AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1816) 23 - 29 August 2008 (Year 3

دد (١٨١٦) ٢٢ ـ ٢٨ شعبان ١٤٢٩ هـ / ٢٣ ـ ٢٩ أغسطس ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

الكويت:

محمد العليم: مشروع المصفاة الرابعة إستراتيجي ولم نخزن أي برميل نفط خارج الكويت

باكستان:



أخيراً.. وبعد تسع سنوات من الحكم العسكري

رحل «برويز مشرف» وبدأ الاختبار الصعب

مصالح الكبار توقظ الصراع النائم

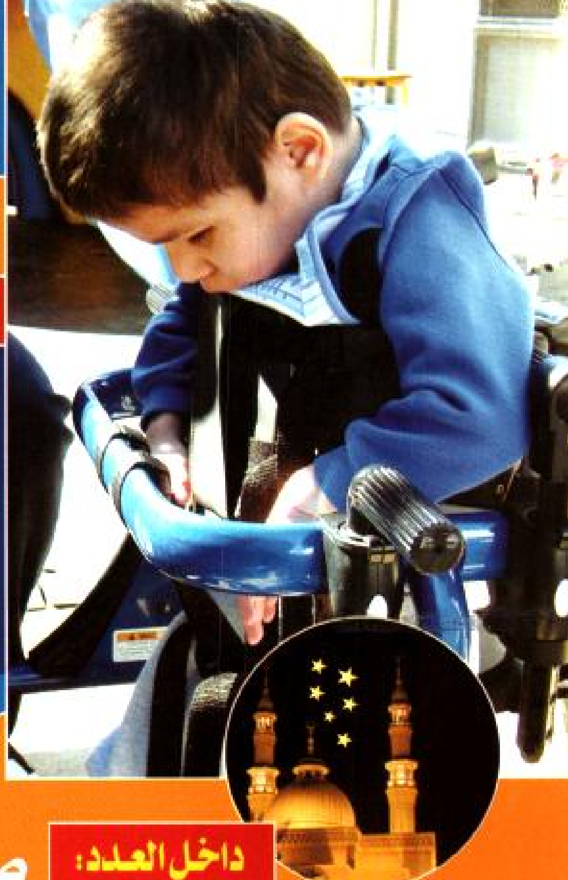
في القوقاز!

الأطفال المعاقون..

لماذا يُعاقبون على جريمة لم يرتكبوها؟!

منظمة «اليونيسيف»:

- ٢٠٠ مليون طفل معاق في العالم ٩٨٪ منهم في الدول النامية
- معدل الوفيات بينهم يصل إلى ٨٠٪
- يتعرضون للقتل والاعتداءات الجنسية





داخل العدد: صفحات خاصة استعداداً لرمضان

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2







لجنة طالب العلم

جمعية النجاة الخيرية

ساهم بمشروع...

علمني وأنقذني

باستقطاعك الشهري

الوقف الخيري

أصل ثابت وأجر دائم

ساعدنا ٣٠٦٨ طالب وطالبة بمبلغ ٢٣٠٠٠٥ دينار للعام ١٤٢٨

حساب الصدقات: ٠١١٠١٠٣٦٥٧٨٩ بيت التمويل الكويتي

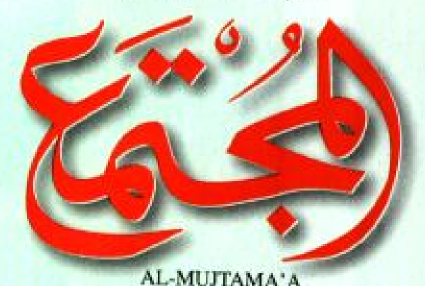
حساب الزكاة: ٠١١٠١٠١٩٥١٣١ بيت التمويل الكويتي

الخط الساخن: ٩٥٠٥٠٠٩

الروضة - قطعة ٤ - شارع ٤٢ - منزل ١٥ - ت: ٢٥٢٤٥٠١/٢/٣ - تلفاكس: ...٥٦٤

E-mail: taleb_alelm_3@htomail.com

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨١٦ السنة (٣٩)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠، ٢٥١٩٥٣٩،
٢٥١٣٦١٦، ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٥٢١٨٢٦، ٢٥٦٠٥٢٤
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥، ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:











الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

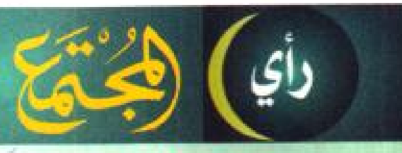
الإعلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت.٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف.٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج
ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



محنة الأقليات المسلمة حول العالم

الأحداث الدامية التي اندلعت بين «أوسيتيا الجنوبية» و«جورجيا»، ثم اتّسع نطاقها بعد التدخل الروسي الواسع، تثير الحديث عن أوضاع الأقليات الإسلامية في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، بل وأوضاع الأقليات الإسلامية حول العالم، تلك الأقليات التي أصبحت كالأيتام على موائد اللئام، فـ«أوسيتيا» و«أبخازيا» - الواقعتان تحت مقصلة «جورجيا» - هما جمهوريتان إسلاميتان في الأساس، لكن المسلمين فيهما تحولوا - عبر أكثر من قرن من الزمان - إلى أقلية مضطهدة، بعد أن فعلت الثورة الشيوعية فيهما - كغيرهما من المناطق والجمهوريات الإسلامية أفاعيلها - تشريداً، وقتلاً، وتمزيقاً، حتى حوّلتها إلى أقليات مهيضة الجناح، ولم يكن التحرك الروسي ضد «جورجيا» انتصاراً لحقوق «أوسيتيا» أو «أبخازيا» في الاستقلال بقدر ما كان تحركاً للحفاظ على مصالحها وأمنها ضد تمدد النفوذ الأمريكي في المنطقة عبر «جورجيا» حليف الغرب في المنطقة، وبوابته لمحاصرة النفوذ الروسي.

إن «أوسيتيا» و«أبخازيا» ليستا البلدين المسلمين الوحيدين اللذين تحوّل سكانهما المسلمون عبر التاريخ إلى أقلية مضطهدة، بل إن هناك العديد من الأقليات داخل جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق مازالوا يعيشون في أوضاع متفاوتة في درجات الاضطهاد، بل إن الأقليات المسلمة في العالم كله.. شرقه وغربه تعيش معظمها أوضاعاً مأساوية بين التضييق والاضطهاد والحرمان من أبسط حقوق المواطنة، وإن نظرة سريعة على أوضاع تلك الأقليات المسلمة في قارات العالم الخمس، نجد أنها بالغة السوء.

فالمسلمون في روسيا الاتحادية يبلغ عددهم أكثر من خمسة وعشرين مليوناً (عدد سكان روسيا ١٥٠ مليوناً) يتوزعون في (١٤ جمهورية) ذات حكم ذاتي ومنطقة داخل روسيا الاتحادية، ويعيشون أوضاعاً صعبة، وخاصة في منطقة «القوقاز» التي تسيطر عليها روسيا، وتقوم بحرب إبادة منذ عشر سنوات ضد الشعب «الشيشاني» المسلم ومناطق مجاورة، دون أدنى تحرّك من العالم ومنظماته الحقوقية ومؤسساته الدولية.

وإذا نظرنا إلى قارة آسيا باتساعها، نجد أن الأقليات الإسلامية فيها تصل إلى أكثر من (٢٥٠ مليوناً)، وهناك أكثر من (٤٠ مليون نسمة) من المسلمين يعيشون كأقليات في قارة أفريقيا، إضافة إلى أكثر من (٢٠ مليوناً) يعيشون في أوروبا، وأكثر من (٦ ملايين) يعيشون في امريكا، وغيرها وغيرها، وهكذا أكثر من (٣٠٠ مليون) مسلم يعيشون في العالم كأقليات، خلاف الدول الإسلامية ذات الأغلبية المسلمة، حيث يصل تعداد المسلمين في العالم إلى (المليار ونصف المليار مسلم). لكن الناظر في أوضاع تلك الأقليات يجد أنها تعاني الحرمان، والجور، والعنت، دون رادع من قانون، أو ضمير، أو مراعاة لحقوق الإنسان، ولا تتحرك الدول الكبرى للوقوف بجانب تلك الأقليات في محنها إلا إذا كانت هناك مصالح إستراتيجية لتلك الدول، فأمريكا تحركت لإنقاذ «البوسنة» و«كوسوفا» من المذابح الصربية طمعاً في تواجد دائم في تلك المنطقة، وبسط نفوذها وهيمنتها ضد الهيمنة الروسية، واليوم تتحرك روسيا دفاعاً عن «أوسيتيا» و«أبخازيا» سعياً لتأكيد نفوذها على المنطقة قطعاً للطريق على إقامة قواعد أمريكية تمثل تهديداً للنفوذ الروسي، وبينما تحرك الغرب كله اليوم دفاعاً عن «جورجيا»، مدعياً دفاعه عن حقوق الإنسان، فإن هذا الغرب يلتزم الصمت المطبق منذ ما يقرب من عشر سنوات على حرب الإبادة المتواصلة التي تمارسها روسيا ضد الشعب الشيشاني المسلم.

إن الأقليات المسلمة حول العالم تمثّل ثروة غالية، وتمثّل عمقاً إستراتيجياً ومهماً للعالم الإسلامي في أماكن وجودهم، وينبغي على العالم الإسلامي أن يلتفت إلى تلك الثروة الغالية ويوليها اهتماماً وفق رؤية واضحة وجامعة، تضعها وتتبناها منظمة المؤتمر الإسلامي، وترعاها دول العالم الإسلامي، ولو تحرك العالم الإسلامي بما له من إمكانات وعلاقات؛ لكان لذلك أبلغ الأثر في تخفيف الضغوط الواقعة عليهم، ورفع الحيف والظلم الذي يقع عليهم صباح مساء، ولتم استرداد الكثير من الحقوق المهضومة.. ولتغيّر وجه القضية، وأصبحت تلك الأقليات قوة كبرى تُضاف إلى قوة العالم الإسلامي في مواجهة عالم تسوده التكتلات، ويفرض فيه الأقوياء أجنداتهم وبرامجهم، حيث لا مكان ولا حقوق للضعفاء.■





(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

طر:
كتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
بحرين:
سسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
مغرب:
شركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ص.ب
١٣٠٠، الدار البيضاء الرئيسة
٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



محمد العليم: مشروع المصفاة الرابعة.. إستراتيجي وبيئي ولم نخزن أي برميل نفط خارج الكويت

في مواجهة التصعيد المتواصل من نواب كتلة العمل الشعبي ضد وزير النفط وزير الكهرباء والماء المهندس محمد العليم رد الأخير ببيان مطول فند فيه النقاط التي تضمنها بيان كتلة العمل الشعبي حول مشروع المصفاة الرابعة، وسؤال النائب أحمد السعدون عن تخزين النفط في كوريا، داعياً إلى الارتقاء بالخطاب السياسي ولغة الحوار لمصلحة الوطن، ومؤكداً احترامه للاستجواب حقاً دستورياً للنواب يمارسونه عند وجود الأخطاء.

محمد العليم



د. علي الهاجري

كتب: جمال الشرقاوي

وجاء رد العليم في بيان جدد فيه التأكيد على سلامة الإجراءات القانونية الصحيحة لمشروع المصفاة الرابعة، نافياً وجود أي برميل نفط كويتي مخزن في الخارج.

وبدأ العليم البيان بأمنية «أن نرتقي في خطابنا السياسي بلغة الحوار لمصلحة الوطن».

لا تخزين في الخارج

وأكد العليم أن «ليس لدينا أي برميل نفط كويتي مخزن في الخارج، ولم تبرم مؤسسة البترول الكويتية أخيراً أي عقد تخزين للنفط الكويتي مع كوريا أو غيرها».

وخاطب العليم السعدون وأعضاء كتلة العمل الشعبي بأن «حرصنا على المال العام والدستور لا يقل عن حرصكم، ولا نتحايل على القانون بل نحترمه، فليس من الإنصاف أن تلقى التهم جزافاً وتصدر الأحكام ثم نذيّل ذلك بجملة: «إن صح ذلك»، وما فائدة «إن صح» بعد أن تم إلقاء التهم وإصدار الأحكام، ولذلك من الواجب التأكد ابتداءً من صحة الموضوع، ثم نصدر الحكم بعد ذلك».

وأكد العليم أن أعضاء كتلة العمل الشعبي لم يتقدموا بأي سؤال حول مشروع المصفاة الرابعة «حتى يقفوا على حقيقة وسلامة إجراءاته، رغم أن المشروع قد بدأ واتخذت إجراءاته منذ فترة طويلة، وكنت أتمنى حضور أي من الإخوة في التكتل في النقاش والحوار الذي تم في لجنة العرائض والشكاوى، وحضره عدد من النواب من غير أعضاء اللجنة ومن مختلف التوجهات».

إجراءات صحيحة

وأضاف العليم: إن التكتل لم يطلب إحالة المشروع على أي من لجان مجلس الأمة خلال السنوات السابقة، «رغم أن هذه الإجراءات القانونية الصحيحة للمشروع قد تمت خلال فترات سابقة»، مؤكداً أن الاستجواب أداة دستورية راقية، «وهي حق دستوري لا نزاع فيه، ونحترم الإخوة أعضاء مجلس الأمة وممارستهم لحقوقهم الدستورية عند وجود الأخطاء».

أما بخصوص مشروع المصفاة فإننا نود أن نوضح الآتي:

١ ـ أوصت لجنة الميزانيات والحساب الختامي في تقريرها الثامن بربط ميزانية مؤسسة البترول الكويتية وشركاتها التابعة للسنة المالية ٢٠٠٧/٢٠٠٨م باتباع أسلوب التكلفة المستردة (Cost Plus) عند تنفيذ المشاريع الرأسمالية الكبرى، وقد وافق مجلس الأمة على تلك التوصية، ورفعها ضمن توصيات أخرى لمجلس الوزراء بتاريخ ٧ يوليو ٢٠٠٧م.

٢ ـ أحيل المشروع للقضاء الكويتي النزيه خلال هذا العام من قبل أحد المواطنين منذ ما يقارب ستة أشهر، وقد انتهى القضاء الكويتي بعد دراسة الأمر والتحقيق في البلاغ ومراجعة كافة الوثائق الخاصة بالمشروع والاستماع إلى إفادات بعض المسؤولين في القطاع النفطي، وكذلك مجموعة من المدققين بديوان المحاسبة بانتفاء شبهة إلحاق ضرر بالمال العام في المواضيع التالية:

أ ـ تنازل شركة «فلور» الأمريكية المتعاقد معها لتقديم الاستشارات والتصاميم الهندسية وتقييم العروض الخاصة بمشروع المصفاة الرابعة لشركة «فلور» البريطانية في المعهود إليها من الأعمال، دون وجود أي رابطة عقدية تحفظ حقوق شركة البترول الوطنية الكويتية.

ب ـ إلغاء المناقصات الخاصة بمجموعات الأعمال الأربع للمشروع بعد عرضها على لجنة المناقصات المركزية، ثم عرضها على لجنة خاصة بعد تغيير أسلوب التعامل فيها إلى التكلفة المستردة، بالمخالفة لأحكام قانون المناقصات العامة وأصول التعامل في هذه النوعية من العقود ذات الميزانيات الضخمة.

ج ـ إسناد أعمال المجموعة الثالثة الخاصة بالمرافق العامة ووحدات المساندة والخدمات لشركة «فلور» على نحو تتعارض معه مصلحتها في إعداد الدراسات الاستشارية والتصاميم الخاصة بالمشروع.

د ـ اتهام القائمين على المشرو بشركة البترول الوطنية الكويتيـ والمجلس الأعلى للبترول بإلحا

أكد في رده على كتلة العمل الشعبي: حرصنا على المال العام والدستور لا يقل عن حرصكم..

الهاجري: العليم من الوزراء ذوي الكفاءة العالية ويتولى أهم وزارتين في الدولة

الضرر الجسيم بالمال العام.

وجاء في حيثيات قرار النيابة العامة المنتهي بالحفظ إلى أنه: قد ثبت لديها وجود مصلحة اقتصادية بيئية ملحة، هي توفير الوقود اللازم لمحطات توليد الكهرباء، وتحسين الوضع البيئي في البلاد من خلال إنشاء مشروع المصفاة الجديدة، لا سيما وقد اتخذت في سبيل ذلك جميع الإجراءات القانونية، بدءاً بعرض شركة البترول الوطنية الكويتية، وانتهاء بصدور قرار المجلس الأعلى للبترول رقم ١/٧٥/ (٣/٢٠٠٥) المؤرخ في ٢٠٠٥/٧/١٩م بالموافقة على إنشاء هذه المصفاة بمنطقة «الزور»، وذلك بعد العرض على مجلس الوزراء.

٣- تقرير ديوان المحاسبة حول عمال شركة البترول الوطنية لم يتضمن أي ملاحظات حول ستثناء عقود المشروع من لجنة لمناقصات المركزية، ما يؤكد قانونية الإجراء المتبع.

٤ - كافة الإجراءات التي تبعت من قبل شركة البترول لوطنية الكويتية في طرح وترسية عقود المصفاة الرابعة ون الرجوع إلى لجنة المناقصات لمركزية كان استناداً إلى نص لمادة (٣) من قرار المجلس الأعلى للبترول رقم (١) لسنة ٢٠٠٥م تنظيم مناقصات الشركات لنفطية.

مشروع إستراتيجي

وأشار العليم في رده إلى همية المشروع، موضحاً أنه: يعتبر أحد أهم مشاريع لقطاع النفطي، وهو مشروع ستراتيجي وبيئي ويهدف إلى وفير احتياجات محطات توليد لكهرباء من الوقود النظيف يعد أكبر مشروع لبناء مصفاة جديدة لتكرير النفط في لعالم.

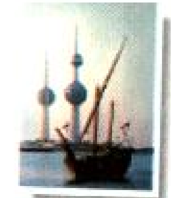
وذكرت مصادر مطلعة أن الحركة الدستورية الإسلامية ستعقد إجتماعاً خلال هذا الأسبوع مع الوزير العليم لمناقشة قضية المصفاة الرابعة.

قرارات جماعية

وذكرت مصادر في الحركة الدستورية أن قرارات مشروع المصفاة الرابعة قرارات رسمية وجماعية ومتسلسلة من اللجان المتخصصة، وليست قرارات فردية، لافتة إلى أن مؤسسة البترول الكويتية مستثناة من بعض قوانين المناقصات. وأكدت المصادر أنه إذا ثبت أن الوزير العليم مخطئ فإن الحركة الدستورية لن تتردد في المشاركة في مساءلته، ولكن إذا تبين انه غير مخطئ فلن تألو جهداً في الدفاع عنه، ولن تتركه وحده فريسة للتصفيات السياسية، خصوصاً إذا ثبت أن خصومه على باطل وهو على حق.

من ناحيته أكد مقرر لجنة العرائض والشكاوى النائب د.علي الهاجري أن اللجنة طلبت من وزير النفط (العليم) تزويدها بالتقارير والعقود المتصلة بالحزم الخمس الواردة في مشروع المصفاة الرابعة، وستنتظر إلى حين إحالتها على ديوان المحاسبة، للتأكد من صحة البيانات الموجودة وإن كانت مطابقة للقانون، مشيراً إلى أن طلبات اللجنة سيتم الرد عليها قريباً.

ووصف الهاجري الوزير العليم بأنه من الوزراء ذوي الكفاءة العالية والمشهود لهم، خصوصاً أنه يتولى أهم وزارتين في الدولة، مؤكداً أنه أثبت قدرته في معالجة أزمة الكهرباء في الصيف الجاري، لافتاً إلى عدم استباق الأحداث فيما يتعلق بمشروع المصفاة الرابعة حتى اكتمال جميع البيانات لدى اللجنة.■



جابر المبارك: الكويت لن تكون طرفاً في أي خلاف إيراني ـ أمريكي


الشيخ جابر المبارك

بعد لقائه النائب الأول لرئيس الوزراء الشيخ «جابر المبارك الصباح» الأربعاء ١٣ أغسطس الحالي، قال النائب د. «علي العمير»: «إن الشيخ جابر تطرّق إلى الخطة الحكومية لمواجهة احتمال نشوب حرب بين أمريكا وإيران، فهناك خطة طوارئ معدة، تحمل تصوراً حكومياً، من الممكن أن يتم عرضه على مجلس الأمة، أو ينحصر عرضه على اللجان البرلمانية المختصة»، لافتاً إلى أن الشيخ «جابر المبارك» أكد نأي الكويت عن التجاذبات الأمريكية الإيرانية، فالكويت لن تكون طرفاً في أي خلاف، سواء أكان عسكرياً أم سياسياً.■

إحالة ٥ شركات نظافة إلى التحقيقات وحرمانها من العقود الحكومية

أصدر وزير الشؤون الاجتماعية والعمل «بدر الدويلة»، قراراً بإحالة خمس شركات تنظيف إلى الإدارة العامة للتحقيقات، وإبلاغ لجنة المناقصات المركزية بأسمائها؛ بغية حرمانها من العقود الحكومية.

وأكد الوزير في مؤتمر صحفي، أن مخاطبة لجنة المناقصات بشأن الشركات المخالفة يعني حرمانها من أي مناقصات حكومية تتعلق بالعمالة، سواء في مجال النظافة، أو الحراسة، أو غيرها، مشيراً إلى أن هذه العقوبات تعتبر من أشد العقوبات التي نتوقع أن يكون لها أثر كبير على هذه الشركات وغيرها من الشركات الأخرى.

وأضاف: إن هذه العقوبات ستكون مؤقتة، وإذا تبيّن لنا أنها عدّلت من أوضاعها، وحسّنت من أوضاع العمال، وتأكّدنا من توجهها لاستمرار عملها مع الحكومة على أكمل وجه؛ فسنقوم بإعادة الاعتبار لها، ومخاطبة لجنة المناقصات بإلغاء العقوبات عنها.

وأكد الوزير أن إحالة خمس شركات للإدارة العامة للتحقيقات تعتبر مقدمة، وأن هناك عدداً آخر من الشركات ينتظر الإحالة للتحقيقات بعد التأكد من مخالفاتها، وسوف تتابع الوزارة العمل بشكل دوري، وستستمر العقوبات طالما استمرت المخالفات.■

٩٥٠ ألف دينار مساعدات أمانة الزكاة منذ بداية العام

حثت الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي المحسنين الكرام والمحسنات الكريمات على دعم الأمانة التي تقوم بجهد كبير في مساعدة الفقراء والمحتاجين داخل الكويت سواء كانوا أسراً أو أفراداً.

وقال عبدالكريم الياسين نائب الأمين العام: إن الأمانة بدأت مبكراً في الاستعداد لشهر رمضان من حيث التجهيز للحملة الإعلامية وإعداد المشاريع التي ستخاطب بها المحسنين الكرام في شهر الخير رمضان.

وأشار الياسين إلى أن الأمانة أعدت باقة من الوقفيات التي تخدم شرائح كثيرة ومتنوعة من المحتاجين داخل الكويت تعزيزاً للأمان الاجتماعي الذي تسعى الأمانة لتحقيقه في مشاريعها المختلفة.

ونوه إلى فضل شهر رمضان كونه كان النبي ﷺ أجود ما يكون فيه من حب الخير وممارسة البذل وصدق التوجه باتجاه العبادة وفعل الفضائل وتعزيز الحسنات.

وذكر بأن الأمانة فتحت خلال هذا الموسم للمحسنين أبواباً من الإحسان، منها الزكاة والصدقات والمشاريع الخيرية؛ كسقي الماء وإفطار الصائم، والوقفيات التي تخدم شرائح مختلفة كالمرضى وطلبة العلم، وتحفيظ القرآن، والاهتمام بالناشئة، ودعم المعاقين، والأسر المتعففة، والفقيرة، وسائر صنوف البر والإحسان المختلفة، حيث تبلغ قيمة سهم الوقفية الواحد (١٠٠ د.ك)؛ يمكن دفعها مرة أو على أقساط شهرية على الحساب الخاص بالأمانة من خلال الاستقطاع البنكي الشهري، وهناك أنواع أخرى ذات السهم الذهبي والفضي والبرونزي للمتميزين من أصحاب الأيادي البيضاء.

وأورد أن الأمانة ومن خلال استعداداتها وفرت أجهزة الكي نت النقالة في مقراتها ولجانها تسهيلاً على المحسنين الذين تستقبل تبرعاتهم.

يذكر بأن الأمانة أنفقت في هذا العام ٢٠٠٨م، وحتى تاريخه أكثر من تسعمائة وخمسين ألف دينار (٩٥٠ ألف دينار)، على الحالات المختلفة والمحتاجة داخل الكويت ضمن مفهوم «الأقربون أولى بالمعروف».■

غداً.. ندوة «فقه الصيام» في حولي


طلال العتيبي

أعلنت المراقبة الثقافية في إدارة مساجد حولي عن قيامها بأسبوع فقه الصيام، وذلك ضمن فعاليات الإدارة التي تقيمها عن شهر رمضان المبارك.

وقال المراقب الثقافي في إدارة مساجد حولي «طلال العتيبي»: إن الإدارة بدأت الخطوات العملية بتنفيذ خطتها لبرامج شهر رمضان المبارك، وسيكون أول هذه البرامج إقامة عدة ندوات تحت شعار: «فقه الصيام»، لعدد من المشايخ وطلبة العلم بعد صلاة المغرب في الفترة من ٢٤ـ٢٨ أغسطس الجاري، كما أن هناك مكاناً مخصصاً للنساء.■

التسجيل بدور القرآن مطلع سبتم[بر]

أعلن مراقب الأنشطة والخدم[ات] المساندة في إدارة الدراسات الإسلامية «[...] محمد الخزي»، أن التسجيل في دور م[...] القرآن الكريم يبدأ مطلع سبتمبر الم[...] مضيفاً أن الإدارة تستعد لاستقبال الجم[...] الكريم الذين سيتم تسجيلهم في دور وم[...] القرآن الكريم الرجالية والنسائية المنت[...] في كافة أنحاء الكويت.■



وأينما ذُكِـرَ اسـم اللـه فـي بلـد
عـددتُ أرجـاءَهُ مـن لُـبِّ أوطانـي

وفود صهيونية تزور قبر ذي الكفل سراً!

كشفت مصادر عراقية أن وفوداً صهيونية تقوم بزيارات إلى قبر «ذي الكفل» بمدينة «الحلة»، وأن عشرات من اليهود يرتادون معبداً يهودياً هناك كان قد أعيد فتحه بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، ويتوافد إليه هؤلاء اليهود، ومعظمهم ممن كانوا يقيمون أو عائلاتهم في العراق قبل خمسينيات القرن الماضي.

وأوضحت المصادر أن زيارات غير منتظمة وسرية تقوم بها وفود يهودية إلى مدينة «الحلة» منذ سقوط النظام السابق، فيما تتولى عائلات يهودية استقبال الزوار وإيواءهم طوال مدة بقائهم في المدينة.

وكانت أنباء صحفية قد ذكرت أن حكومة المالكي استجابت لضغوط أمريكية بفتح المعبد اليهودي في منطقة الكفل أمام الزوار اليهود.■

إحصاء: ارتفاع عدد «الإسرائيليين» المهاجرين إلى الخارج

أوضح تقرير نشره مكتب الإحصاء «الإسرائيلي» المركزي أن عدد «الإسرائيليين» المهاجرين إلى الخارج ارتفع إلى ٢٢٤٠٠ شخص عام ٢٠٠٦م مقابل ٢١٥٠٠ في عام ٢٠٠٥م.

وأشار التقرير إلى أن ٦٠٪ من الذين غادروا الكيان الصهيوني لم يولدوا به، حيث إن ثلث المهاجرين أصولهم من دول الاتحاد السوفييتي سابقاً، وقدموا إلى «إسرائيل» في التسعينيات من القرن الماضي. وقال التقرير: إن بين ٥٣٠ و٥٦٠ ألف «إسرائيلي» يقيمون في الخارج، وأن تعداد سكان إسرائيل يبلغ ٧,٣ مليون نسمة؛ حسب أرقام مكتب الإحصاء المنشورة في مايو ٢٠٠٨م.■

يديعوت أحرونوت: «إسرائيل» مصدر رئيس للمرتزقة في العالم



كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية أن «إسرائيل» تلعب دوراً كبيراً في إشعال المواجهات بين جورجيا وروسيا، من خلال تسليح الجيش الجورجي، وتصديرها خبراء عسكريين لبيع مهاراتهم القتالية هناك، مؤكدة أن «إسرائيل» أصبحت مصدراً رئيساً للمرتزقة.

وقالت الصحيفة: «إنه يتعين علينا أن يكون لدينا شعور بالخزي عندما تصبح دولتنا مصدراً كبيراً للمرتزقة»، مؤكدة أن المئات أو الآلاف من الجنود والضباط وعملاء «الموساد» و«الشين بيت» الذين يسافرون إلى كل أنحاء العالم ويبيعون مهاراتهم في العنف، هم مرتزقة بأي حال ولا يوصفون بأقل من ذلك.

واختتمت الصحيفة تعليقها بالقول: «إن الأمر الأكثر سوءاً هو تصدير خبراء في الاغتيال والإجرام، وهذا شيء لا يدعو للافتخار أبداً».■

..وآلاف السائحين الشواذ يقصدونها كل عام بدعم من الحكومة

قالت صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية: إن «إسرائيل» أصبحت مقصداً للسائحين الشواذ حول العالم؛ في ظل ازدهار السياحة الجنسية بها، والتي تدعمها الحكومة «بشكل سري» لاجتذاب تجارة الجنس التي تدر عليها أموالاً طائلة.

وقال «توماس روث»، رئيس اتحاد «كومينتي ماركتينج» (مؤسسة معنية بالبحث في قضايا الشواذ تتخذ من مدينة سان فرانسيسكو مقراً لها) للصحيفة الأمريكية: «سوق سياحة الشواذ يشكل ١٠٪ من قطاع السياحة بشكل عام، وهناك إقبال متزايد على السياحة الجنسية في «إسرائيل» التي أصبحت مقصداً للشواذ، وتدر أموالاً طائلة لها».

ونقلت الصحيفة الأمريكية عن «شا[illegible] دويتش»، رئيس قطاع سياحة الشواذ بهي[illegible] «أجودا» «الإسرائيلية» المعنية بالشواذ [illegible] الجنسين والمتحولين جنسياً، قوله: «الا[illegible] السائحين الشواذ زاروا «إسرائيل» هذا العا[illegible] منذ خمسة أعوام كان العدد يقدر بالمئا[illegible] ومنذ عقد من الزمان لم يكن هناك سوق [illegible] الإطلاق».■

شركات المرتزقة تنهب ١٠٠ مليار دولار من أموال العراق



اعترف تقرير أصدره الكونجرس الأمريكي أن الولايات المتحدة أنفقت منذ بداية الحرب في عام ٢٠٠٣م حتى نهاية هذا العام (من أموال العراق) ما يقرب من ١٠٠ مليار دولار على مليشيات المرتزقة المعاونة لجيش الاحتلال.

وقالت صحيفة «نيويورك تايمز»: إن ذلك يشكل علامة بارزة تعكس المستوى الذي لم يسبق له مثيل في اعتماد إدارة الاحتلال برئاسة بوش على المرتزقة للمساعدة في الاحتلال.

وقالت الصحيفة، نقلاً عن مصادر أمريكية: إن واحداً من كل خمسة دولارات (نُهبت من العـ[illegible]) صُرفت على احتلال الـ[illegible] ذهب إلى المرتزقة مع [illegible] الاحتلال الأمريكي وغير[illegible] الوكالات الحكومية الأ[illegible] وذلك في منطقة حرب [illegible] فيها الآن عدد المرتزقة [illegible] جنود الاحتلال.

ووجد تقرير مكتب الميزانية أن الحـ[illegible] الأمريكية منحت في الفترة الممتدة بين ٢٠٠٣م حتى عام ٢٠٠٧م عقوداً لشركات الـ[illegible] في العراق المحتل تصل قيمتها إلى [illegible] ٨٥ مليار دولار، كما ذكر أن الإدارة تمنح عقوداً بقيمة ١٥ مليار دولار إلى ٢٠ مليار سنوياً.■

خدمة خاصة من: وكالات. مراسلي المجتمع

عاصفة يومية مع الوطن

إمسح ولازم تربح

كل 100 لهم 100

كل أول 100 مشترك باليوم لهم هذه الهدايا القيمة



يبدأ العرض من 25/6/2008 وينتهي في 25/8/2008

شروط المشاركة

- اشتراك واحد لكل شخص خلال فترة العرض
- هذا العرض صالح للأفراد فقط ولا يشمل اشتراكات الشركات ولا يحق للعاملين في جريدة الوطن أو أقربائهم من الدرجة الأولى المشاركة في هذا العرض
- يحصل كل مشترك جديد أو من يجدد اشتراكه خلال فترة العرض على كوبون إمسح واربح هذا بالإضافة إلى كوبون سحب يؤهلك لدخول السحب الاسبوعي على سيارة

للإستفسار 822255



اعتقال أحد علماء السُّنّة البارزين في إيران

اعتقلت السلطات الإيرانية الشيخ «أحمد ناروئي»، ثاني أبرز علماء أهل السُّنّة في إيران، وذلك من قبل المحكمة الخاصة برجال الدين في مدينة «مشهد» مركز محافظة «خراسان»، التي كانت قد استدعت الشيخ «ناروئي»، ثم تم القبض عليه.

وقال حزب النهضة العربي الأحوازي في بيان: «استناداً إلى مصادر إيرانية، فإن الدافع إلى الاعتقال هو الضغط على منظمة «جند الله» السُّنّية، التي تزعم السلطات أنها تحتجز عناصر وضبّاط أمن من الحرس الثوري الإيراني، وتريد مبادلتهم بمعتقلين سياسيين سُنّة».■

إعادة النظر في اتفاق الحكم الذاتي لمسلمي الفلبين

بدأت المحكمة العليا في الفلبين إعادة النظر في اتفاق الحكم الذاتي الموسَّع للمسلمين جنوب الفلبين، بعد أن أدى تعليقها إلى تجدد أعمال المقاومة، وقامت المحكمة بالاستماع إلى مؤيدي ومعارضي اتفاق، وقال ناطق باسم المحكمة: إنها رفضت طلباً حكومياً بتأجيل الجلسة.

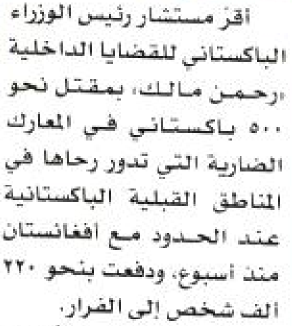
وكانت الحكومة قد توصلت مع «جبهة تحرير مورو الإسلامية» إلى اتفاق يوسّع المناطق التي يحكمها المسلمون في جزيرة «مندناو»، ويضيف إليها نحو ٧٠٠ قرية، على أن يكون محل استفتاء خلال عام، لكن المحكمة العليا الفلبينية علّقت توقيع الاتفاق، نزولاً على طلب لمسؤولين سياسيين «نصارى» في الجنوب الذي يسكنه أغلبية مسلمة.

وأدى تعليق توقيع الاتفاق إلى اندلاع معارك استمرت عدة أيام؛ استخدمت فيها قوات الحكومة الأسلحة الثقيلة.■

في معارك يشنها الجيش في مناطق القبائل غرب البلاد..

مقتل المئات وتشريد ٢٢٠ ألف شخص في باكستان

أقرّ مستشار رئيس الوزراء الباكستاني للقضايا الداخلية «رحمن مالك» بمقتل نحو ٥٠٠ باكستاني في المعارك الضارية التي تدور رحاها في المناطق القبلية الباكستانية عند الحدود مع أفغانستان منذ أسبوع، ودفعت بنحو ٢٢٠ ألف شخص إلى الفرار.

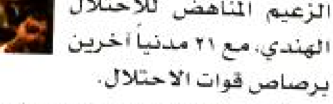




وأكد أن المعارك يشنها الجيش الباكستاني ضد القبائل غرب البلاد، منذ السادس من أغسطس الجاري في منطقة «باجور» القبلية التي يقول جيش الاحتلال الأمريكي بأفغانستان: إن عناصر «القاعدة» و«طالبان» استعادوا قواهم فيها.

وأوضح مالك في مؤتمر صحفي عقده في «بيشاور» (إحدى كبريات مدن شمالي غرب باكستان) أنه قتل ٤٦٢ ناشطاً في «باجور»، وجرح العدد نفسه، في حين قتل أو فُقد ٢٢ جندياً باكستانياً.

من جهة أخرى، أكد حاكم محافظة الحدود الشمالية الغربية المجاور للمناطق القبلية «عويس غاني» أن المعارك دفعت بنحو ٢٢٠ ألف ساكن من تلك المناطق القبلية إلى النزوح، وأن السلطات أقامت تسع مخيمات لإمدادهم بالأغذية والأدوية.■



كشمير: آلاف المسلمين يتظاهرون ضد مذابح الاحتلال الهندوسي

تظاهر عشرات الآلاف في الشطر الهندي من إقليم كشمير احتجاجا على مقتل «الشيخ عبدالعزيز»، الزعيم المناهض للاحتلال الهندي، مع ٢١ مدنياً آخرين برصاص قوات الاحتلال.



وقال شهود عيان: إن شوارع «سرينجار» (عاصمة الجزء المحتل من إقليم كشمير) تحولت إلى رايات سوداء وأعلام للحركة الإسلامية التي تطالب بتحرير الإقليم من قبضة الاحتلال الهندي.

وردد المتظاهرون هتافات تطالب بالحرية، وهم يتوجهون إلى «بامبوري» (... كيلومتراً جنوب «سرينجار») بلدة «الشيخ عبدالعزيز» زعيم مؤتمر الحريات لكل الأحزاب الكشميرية الذي استشهد برصاص الشرطة الهندية التي كانت تحاول تفريق حشد من المتظاهرين.■

ماليزيا: اتجاه لمنع الخمر والقمار بالتشاور مع غير المسلمين

ناشد الحزب الإسلامي الماليزي المعارض (باس) السكان غير المسلمين في الولايات متعددة الأديان التي يحكمها تحالف المعارضة، بالموافقة على إصدار تشريع يعمّم فيه منع لعب القمار، ويُحدّ من بيع الخمور.


عبد الهادي أوانج

ونقلت صحيفة «ذا ستار» الماليزية عن «عبدالهادي أوانج» رئيس الحزب والعضو بتحالف المعارضة، قوله: «إنه لا مشكلة بشأن التشاور مع غير المسلمين من سكان هذه الولايات، خاصة أن الأمر لن يتم بشكل عشوائي».

ويحكم تحالف المعارضة متعدد الأعراق والتوجهات ويُعرف باسم «باكاتان راكيات» ولايات «كيلانتان»، و«سيلانجور» و«بيراك»، و«بينانج»، و«كيدا» ويتشكل من الحزب الإسلامي وحزب العدالة الشعبي، وحزب العمل الديمقراطي.

وقال «أوانج»: إنه يريد تطبيق هذه التشريعات على الولايات الأربع الأخيرة اقتداءً بولايتَي «كيلانتان»، و«تيرينجانو» اللتين أصدرتا في وقت سابق تشريعاً مماثلاً بالتوافق مع سكانها غير المسلمين.■

تونس: حملة جديدة ضدّ الحجاب

كشفت «لجنة الدفاع عن المحجبات في [تونـ]ـس» عن حملة جديدة يشنّها النظام ضد [الحـ]ـجاب، فيما أوضح مراقبون أن الحملات [الإسـ]ـلامية المتصاعدة التي يقودها حقوقيون [يدا]فعون عن ارتداء الحجاب، فضحت النظام [ودفعـ]ـته لتخفيف الضغط عن المحجّبات.

وقالت اللجنة، في بيان تلقت «المجتمع» [نسـ]ـخة منه: «إن قوة من عناصر الشرطة التونسية [أ]وقفت شقيقتيْن تونسيتيْن في محطة «باب [سعـ]ـدون» الشمالية للنقل البري، وأدخلتهما [بالقـ]ـوة إلى مركز الشرطة التابع للمحطة، ثم حاولت إجبارهما على التوقيع على تعهّد بخلع الحجاب وعدم ارتدائه مستقبلاً».

وأوضح البيان أن «الحملة البوليسية في مطاردة المحجّبات وترويعهن عادت بقوة هذه الأيام، وتتركز بالخصوص في محطات النقل الكبرى بالعاصمة تونس».

وطالبت اللجنة «أصحاب القرار في تونس» بالكفّ عن «اعتداءاتهم» على المحجبات، وناشدت غيرها من المنظمات الحقوقية وعلماء الأمة بالداخل والخارج إدانة هذه «الحملات البوليسية».■

تشاد: الحكم بالإعدام على الرئيس السابق «حسين حبري»

أصدرت محكمة جنايات في [الع]ـاصمة التشادية «نجامينا» حكماً [با]لإعدام على الرئيس التشادي [الـ]ـسابق «حسين حبري»؛ المقيم [في] منفاه في العاصمة السنغالية [دا]كار، وتجري ملاحقته بتهمة [ارت]ـكاب جرائم ضدّ الإنسانية.



حسين حبري

ويعيش «حبري» في السنغال [منـ]ـذ عام ١٩٩١م، بعد الإطاحة به [عا]م ١٩٩٠م؛ بعد حكم استمر ثماني سنوات؛ [تعـ]ـرض خلاله آلاف التشاديين للتعذيب. [واتـ]ـهمت لجنة تحقيق رسمية في عام ١٩٩٢م [نـ]ـظام «حبري» بارتكاب أربعين ألف جريمة [سيـ]ـاسية، وتم إعلان أسماء أربعة آلاف ضحية فقط رسمياً.

وقال مصدر قضائي: إن أحكاماً أخرى بالإعدام صدرت أيضاً بحقّ ١١ من قادة الجماعات المسلّحة التشادية، مشيراً إلى أن جميع من أُدينوا كانوا متهمين بالمساس بالنظام الدستوري وبوحدة البلاد وأمنها، من بينهم أبرز قيادي في الحركة المسلّحة التشادية الجنرال «محمد نوري».

كما صدرت أحكام على ٣١ آخرين بالأشغال الشاقة المؤبّدة بتهمة ارتكاب اعتداءات؛ الهدف منها تدمير أو تغيير نظام الرئيس التشادي «إدريس ديبي».■



المغرب: الإفراج عن أقدم سجين إسلامي بعد اعتقاله ٢٦ عاماً

[بـ]ـعد ربع قرن من التنقّل [بين] عدة معتقلات مغربية، [أُفرج عن] «أحمد شهيد» سجن [عـ]ـكاشة، بمدينة الدار [البيضاء] الأسبوع الماضي، [عائـ]ـداً إلى بيته، ويستعد [رفيقـ]ـه في الاعتقال «أحمد [الشـ]ـايب» للخروج خلال [الأسـ]ـبوع الجاري من سجن «بوركايز» بمدينة [فاس].



أحمد شهيد.. متشحاً الكوفية الفلسطينية

وكان المعتقلان قد تعرّضا للاختطاف في [أغسـ]ـطس ١٩٨٢م، وزُجّ بهما في المعتقل السري [الشـ]ـهير بالمملكة المسمّى «درب مولاي شريف»، [و]قُدّما للمحاكمة ضمن مجموعة معتقلي [عام] ١٩٧١م، التي اتُّهمت بالانتماء لتنظيم إسلامي باسم مجموعة «الجهاد»؛ تابع لتنظيم «الشبيبة الإسلامية» بقيادة «عبدالكريم مطيع». وتمّ استثناء «شهيد» و«الشايب» وباقي المعتقلين الإسلاميين من عمليات الإفراج عن المعتقلين السياسيين أعوام ١٩٩٤م و١٩٩٨م و٢٠٠٤م، رغم إلحاح الحقوقيين على المستوى الوطني والعربي والدولي على ضرورة الإفراج عنهم.

وعقب خروجه من السجن، أثنى «شهيد» على جهود المنظمات الحقوقية التي ساندته في محنته، وأدّت إلى تعديل حكم المؤبّد الذي صدر بحقه وحقّ مجموعته إلى السجن المحدّد.■

هامش الأخبار

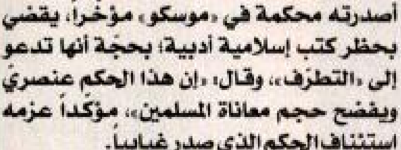


• أصدرت إدارة السجون في الأردن قراراً بتخفيض مدّة عقوبة السجناء المحكوم عليهم بمدّة شهر فما فوق، وحتى الأشغال الشاقة المؤبّدة، إلى ثلاثة أرباع المدّة كحدّ أدنى، في حال نجاح السجين في حفظ القرآن الكريم كاملاً أو أجزاء منه، وكان حسن السير والسلوك.

• ارتكبت القوّات الحكومية الصومالية وقوّات الاحتلال الإثيوبية مذبحة جديدة؛ بإطلاق النار على مدنيين أبرياء؛ استُشهد منهم أربعون شخصاً، وذلك بعد وقوع انفجاريْن منفصلين؛ استهدفا موكب الرئيس الصومالي (الموالي للغرب)، ورتلاً عسكرياً إثيوبياً.

• اتّهم أنور إبراهيم، زعيم «تحالف التيار البديل» المعارض في ماليزيا، حكومة بلاده بدعم اللوبي اليهودي في أمريكا، ودعم جهات داخل الكيان الصهيوني، وأكّد أن لديه أدلة على ذلك، لكنه يفضّل عدم الإفصاح عنها في الوقت الراهن.

• تنظّم رابطة الجامعات الإسلامية مؤتمراً دولياً عن «أحكام الأسرة بين الشريعة الإسلامية والاتفاقات والإعلانات الدولية»؛ بالتعاون مع كلية الشريعة والقانون بمدينة طنطا (غرب دلتا مصر) وجامعة طنطا، خلال الفترة من ٧ إلى ٩ أكتوبر المقبل.



• رفض مجلس الإفتاء لمسلمي روسيا حكماً، أصدرته محكمة في «موسكو» مؤخّراً، يقضي بحظر كتب إسلامية أدبية؛ بحجّة أنها تدعو إلى «التطرّف»، وقال: «إن هذا الحكم عنصريّ ويفضح حجم معاناة المسلمين»، مؤكّداً عزمه استئناف الحكم الذي صدر غيابياً.

• أقرّت وزارة العدل الأمريكية إجراءات تتيح لأجهزة الشرطة التجسّس وجمع معلومات عن أي شخص، وستتلقّى أجهزة الشرطة المحلية (البالغ عددها ١٨ ألفاً) في الولايات المتحدة مبلغ (١,٦) مليار دولار سنوياً؛ لتغطية تكاليف تطبيق هذه الإجراءات!■



تقرير للأمم المتحدة ينتقد حقوق الإنسان في بريطانيا

وجّهت الأمم المتحدة انتقاداً لاذعاً لبريطانيا حول قوانينها الصارمة لمكافحة «الإرهاب»، وتشريعاتها التي تحدّ من حرية التعبير، واستخدام بعض مناطق خاضعة لها في المحيط الهندي لنقل مشتبهين «بالإرهاب» سراً، دون أسس قانونية.

وقالت لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة: «إن القانون الرسمي السري، الذي سُنّ إبان الحرب الباردة، يساعد الحكومة البريطانية على إسكات مَنْ يدقون ناقوس الخطر منْ موظفيها، كما يساعدها على إبقاء المعلومات المهمة بعيداً عن العامة».

وكانت الحكومة البريطانية قد تبنّت عدداً من القوانين الصارمة لمكافحة ما تصفه بـ«الإرهاب»، منذ الهجمات التي استهدفت شبكة النقل بالأنفاق في العاصمة لندن قبل ثلاث سنوات■

..وصحيفة إيطالية تتهم حكومة «بيرلسكوني» بمعاداة الأجانب

اتهمت صحيفة «لا فاميليا كريستيانا» الإيطالية (القريبة من الكنيسة الكاثوليكية) حكومة «سيلفيو بيرلسكوني» بمعاداة الأجانب، وتبنّي الفكر الفاشي؛ بقوانينها الجديدة الخاصة بالأمن الداخلي، مؤكدةً أن إيطاليا لا تحتاج إليها. وطالبت الصحيفة الحكومة بالكف عن تضليل الرأي العام الإيطالي، والعمل على إخراج البلاد من أزماتها الحقيقية الاقتصادية أو الاجتماعية، وعدم استغلال قضايا الهجرة والأمن الداخلي كمشكلات جوهرية للبلاد.

وأثار هذا الاتهام انتقادات للصحيفة، صدرت عن «الفاتيكان»، وأحزاب سياسية إيطالية، بأنها تخلق الفتن في البلاد، وتحاول اقتحام عالم السياسة■

«الكاثوليكية» تتراجع.. والإسلام الدين الثاني في البلاد

فرنسا: نسبة المسلمين في ارتفاع متواصل



كشف استطلاع أجراه المعهد القومي للدراسات الديموجرافية (السكانية)، أن نسبة المسلمين في فرنسا تسجّل ارتفاعاً مستمراً، وأنهم أكثر الفئات التي يقيم أفرادها شعائر دينهم، بينما تسجّل نسبة حضور «النصارى الكاثوليك» إلى الكنيسة انخفاضاً وضعفاً.

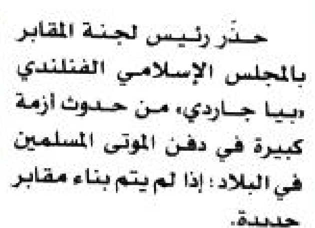
وتؤكد نتائج الاستطلاع، الذي نشرته صحيفة «ليباريسيون» الفرنسية، ضعف الشعور بالانتماء إلى «الكاثوليكية» من جانب أتباعها؛ إذ إن أكثر من (٨٠٪) من الشباب من بين (١٨ إلى ٢٤) عاماً يقولون: إنهم لا يحضرون «وعظ الأحد» في الكنيسة، وذلك بعيداً عن حفلات الزواج والتعميد والتأبين.

وأظهر الاستطلاع أن (٧٪) [...] بين أكثر من عشرة آلاف شخ[...] استُطلعت آراؤهم رفضوا الإجابة [...] سؤال خاص بانتماءاتهم الدينية [...] دياناتهم الأساسية قبل التحوّل [...] ديانة أخرى. وقد أجاب (٨٠٪) بأ[...] «نصارى كاثوليك»، و(٨٪) بأنهم «مسلمو[...] و(٢٪) بأنهم «نصارى بروتستانت»، و(٣٪) بأ[...] ينتمون إلى معتقدات أخرى.

وحسب بيانات وزارة الداخلية الفرن[...] لعام ٢٠٠٦م، فإن تعداد المسلمين في فرنسا [...] خمسة ملايين نسمة، الأمر الذي يجعل الإ[...] الدين الثاني في البلاد■

..وزيادة عدد المسلمين في «فنلندا» تخلق أزمة في المقابر!







حذّر رئيس لجنة المقابر بالمجلس الإسلامي الفنلندي «بيا جاردي»، من حدوث أزمة كبيرة في دفن الموتى المسلمين في البلاد؛ إذا لم يتم بناء مقابر جديدة.

وقال «جاردي» لصحيفة «هلسنكي سانموت» الفنلندية: «نحن في حاجة ماسّة إلى بناء مقابر جديدة؛ لتجنب المشكلات المستقبلية بسبب تزايد عدد الأقليّة المسلمة، ففي غضون عشر سنوات سوف يكون الأمر شديد الخطورة، وهدفنا [...] الوصول إلى حل طويل ا[...] لمشكلة المدافن؛ من خلال إ[...] منطقة أكبر».

وأوضحت الصح[...] الفنلندية أن «المجلس الإسلا[...] الفنلندي» يسعى إلى [...] مقبرة كبيرة في منطقة «أوسيما» جنوب ال[...] والتي تضمّ ٢٤ بلدة ومدينة؛ من بينها العا[...] «هلسنكي»، كما تقدّم بطلبات بشأن مقابر ج[...] لنحو ١٦ بلدة ومدينة أخرى■

البوسنة تشهد موجة من التديّن.. وارتفاع نسبة المحجّبات



أكدت مصادر صحفية في جمهورية «البوسنة والهرسك»، تزايد إقبال الفتيات على ارتداء الحجاب، وارتفاع وتيرته بين طالبات المدارس الثانوية والجامعات، وموظّفات الدوائر الحكومية والبنوك والشركات الخاصة.

وقالت المصادر: «على خلاف الدول الأوروبية المجاورة، يجيز الدستور البوسني لبس الحجاب ويعتبره خياراً شخصياً، وهو ما ساعد على تنامي الظاهرة، وبدأت محلات بيع ملابس المحجّبات تغزو السوق بشكل لافت».

وقالت «دينا ندارفيت[...]» أستاذ علم النفس والت[...] بكلية الدراسات الإسلا[...] بجامعة «سراييفو»: «[...] انتهاء الحرب، شهدت البو[...] موجة من التديّن، والعود[...] الله، وارتداء الحجاب؛ [...] هو في الأساس ثقافة مجتمعية كانت مو[...] أصلاً، وتقلّصت خلال فترة الحكم الشي[...] ثم عادت من جديد الآن». وأضافت: «إن [...] الدراسات الإسلامية تخرّج سنوياً أع[...] جديدة من الفتيات المحجّبات اللائي ير[...] باقتناع ذاتي»■

مصر: مستشار «الكنيسة» يهاجم فقهاء وعلماء المسلمين!

كتب: أسامة عبد السلام

هاجم مستشار «البابا شنودة الثالث» (بابا الإسكندرية، بطريرك الكرازة المرقسية) شيخ الإسلام «ابن تيمية»، والإمام الطبري»، والشيخ «عبدالعزيز بن باز» مفتي السعودية السابق، والشهيد «حسن البنّا» مؤسس الإخوان المسلمين، والشهيد «سيد قطب» (يرحمهم الله جميعاً)، والشيخ د. «يوسف القرضاوي»، ود. «محمد عمارة» (بارك الله في جهودهما)، متّهماً آراءهم وكتاباتهم بازدراء كلٍّ من الديانة النصرانية، والديانة البهائية!

وفي كتاب له بعنوان: «الازدراء بأحد الأديان السماوية»، صادر عن منظمة نصرانية يرأسها؛ تُدعى «الاتحاد المصري لحقوق الإنسان»، أورد «نجيب جبرائيل» أفكاراً تدعو


نجيب جبرائيل

للفتنة الطائفية، بالتقليل من شأن ومكانة فقهاء وعلماء ومفكّري الإسلام.. وقال فيه: «إن هناك استعلاءً من الأغلبية المسلمة على الأقليّة المسيحية، وإن المادة الثانية من الدستور المصري (الخاصة بالشريعة الإسلامية) سيفٌ مصلت على رقاب القضاء ومفوّضي الدولة».

وقال «جبرائيل»، مستشار بابا النصارى الأرثوذكس بمصر، في تصريحات صحفية: «إنني لم أسئْ إلى الإسلام ولم أقتربْ منه، بل جمعتُ في كتابي آراء أشهر رجال الدين الإسلامي التي أساءت للعقيدة المسيحية، والكتاب لم يكن معدّاً للنشر أو التوزيع والتداول، وإنما هو تقريرٌ توثيقي لرصد ممارسات الازدراء تجاه الأديان السماوية؛ أعدّته المنظمة»!!■

ألمانيا: مؤتمر لـ«مكافحة الإسلام» في مدينة «كولونيا».. الشهر المقبل

كشف متحدث باسم «مرصد الإسلام فوبيا» التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، عن قلق المنظمة البالغ إزاء تقارير عن عقد «مؤتمر مكافحة الأسلمة، الذي ترعاه منظمة «برو كولن» Pro Koln الألمانية (المعادية للإسلام)، وذلك في الفترة بين ١٩ و٢١ سبتمبر القادم بمدينة «كولونيا» الألمانية.

وقال المرصد: «إن المؤتمر المقترح يهدف إلى إثارة المشاعر المعادية للمسلمين في أوروبا، وإنه سوف يمثل تهديداً للسلام بين الشعوب وللوئام في المجتمعات»، مطالباً كافة أطياف المجتمع الألماني بمقاطعته.



جديرٌ بالذكر أن منظمة «برو كولن» دعت لحضور المؤتمر قوى سياسية يمينية متشددة، وشخصيات من أنحاء أوروبا؛ من بينهم اليميني المتطرّف «جان ماري لوبان»؛ المرشح السابق للرئاسة الفرنسية، و«هينز كريستيان ستراتش»؛ رئيس حزب الحرية اليميني النمساوي، والمفكّر اليميني البلجيكي «فيليب ديونتر».■

..ومنظمة أمريكية تنظم حملة دعائية ضد «أحكام الشريعة الإسلامية»

قررت منظمة أمريكية تُدعى «اللجنة الأمريكية المتحدة» تنظيم حملة دعائية؛ تهدف إلى «توعية» الأمريكيين بما أسمته «أحكام الشريعة الإسلامية المرعبة»!

وبدأت المنظمة حملة لجمع التبرّعات، لتتمكّن من استئجار لوحات إعلانية كبيرة، لمدة ستة أشهر، ليُكتَب عليها «الشريعة هي الكراهية»؛ بزعمها!

ونقل موقع «دايلي نت نيوز» الأمريكي، عن مدير فرع المنظمة في ولاية فلوريدا «آلان كومان»، قوله: «نأمل إيقاظ الجماهير لمناقشة الشريعة الإسلامية بشكل شامل، ونتوقّع أن يرى الناس اللوحة، ليعرفوا ما الشريعة، ومن ثَمّ يتوصّلون إلى استنتاجاتهم الخاصة».. وأكّد أن جميع اللوحات ستحمل عنواناً لموقع إلكتروني يعرض المزيد عن الشريعة الإسلامية!■

هامش الأخبار

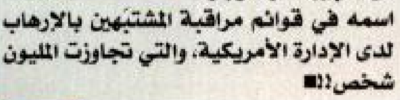
• في تحدٍّ جريء لاتهامات ممثل ادعاء المحكمة الجنائية الدولية، قام الرئيس السوداني «عمر البشير» بالسفر إلى تركيا، ورئاسة وفد بلاده في «القمة التركية - الأفريقية»؛ التي حضرها عدد من رؤساء الدول في «إسطنبول» يومي ١٩ و٢٠ من أغسطس الجاري.

• دان «مجلس التعاون الخليجي» افتتاح طهران مكتبين للأعمال البحرية في جزيرة «أبو موسى» الإماراتية التي تحتلها إيران، ودعاها إلى «إلغاء أي تدابير أو إجراءات نفّذتها في الجزيرة»، وذلك بعد احتجاج الإمارات رسمياً على هذا الإجراء الذي يمسّ سيادتها.

• أصدرت «مشيخة الأزهر» تعليمات لإدارة الوعظ والإرشاد بمجمع البحوث الإسلامية؛ بتنظيم دورات للأئمة والخطباء حول «مواجهة الفكر الشيعي والتصدّي له»، بعد تحذيرات من أنشطة يقوم بها لاجئون عراقيون شيعة في مصر، ومحاولة اختراقهم للطرق الصوفية.

• كشف مصدر استخباراتي أمريكي، لشبكة (C.N.N)، أن فرق اغتيال عراقية شيعية يجري تدريبها في «طهران» حالياً على أيدي «قوّات القدس» الإيرانية، وعناصر من «حزب الله» اللبناني، لتنفيذ سلسلة اغتيالات بعد عودتها للعراق؛ تستهدف عدداً من القضاة!!

• رفض الرئيس الجزائري «عبدالعزيز بوتفليقة» استقبال مبعوثين عن قادة الانقلاب العسكري في موريتانيا، إلا أنهم استقبلوا في وزارة الخارجية الجزائرية التي أبلغتهم موقف الجزائر، وهو «ضرورة عودة النظام الدستوري» إلى البلاد.



• دان «الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية» تعرّض الطفل «جون أندرسون» (٧ سنوات) للتوقيف في المطارات الأمريكية دون مبرر؛ سوى وجود اسمه في قوائم مراقبة المشتبهين بالإرهاب لدى الإدارة الأمريكية، والتي تجاوزت المليون شخص!!■

توقعات باتساع دائرة القتال رغم توقفه مؤقتاً..

مصالح الكبار توقظ الصراع النائم في القوقاز!



تسيطر جورجيا على ممر الطاقة الجنوبي لروسيا الاتحادية، والذي يربط منطقة بحر قزوين الغنية بالغاز والنفط بالأسواق العالمية دون المرور بالأراضي الروسية، حيث يمر بالمنطقة خط أنابيب نقل النفط المعروف باسم خط «باكو ـ تبليسي ـ جهان».. وبالتالي فإن أهمية هذا الخط الإستراتيجي تفرض على روسيا الاتحادية التواجد الفعال، وإيجاد الظروف المناسبة والأمنية التي تتوافق مع مصالحها وأهداف سياستها الخارجية، بغض النظر عن وسائل تحقيق ذلك.

ويمر هذا الخط الاستراتيجي المهم على مسافة ١٠٠ كم فقط من عاصمة أوسيتيا الجنوبية «تسخينفالي» الأمر الذي جعلها محوراً دائما للصراع الروسي الجورجي، وجعل التوتر هو المناخ السائد في هذه المنطقة.

لواء أ. ح/ د. زكريا حسين (*)

وهذا ما يفسر اشتعال الصراع المسلح في منطقة القوقاز بين روسيا الاتحادية وجورجيا على أرض أوسيتيا الجنوبية وسعيهما للسيطرة على «تسخينفالي» ذات الموقع الإستراتيجي الحيوي والمهم لكليهما.

وتشهد منطقة القوقاز توتراً دائماً ومواجهات وصراعات مسلحة تهدأ وتثور عبر أكثر من عقد من الزمان، نتيجة صراعات عرقية، وسعي عدة أقاليم للانفصال عن دولها الكبرى، ومنها على سبيل المثال: إقليم الشيشان في روسيا الاتحادية، وإقليم أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا في جورجيا وغيرها... ومن هنا فلم يكن تجدد الصراع المسلح في منطقة القوقاز، وبصفة خاصة في إقليم أوسيتيا الجنوبية، مفاجئاً بل كانت له جذور مهدت له، وفرضت هذه المواجهة

(*) المدير الأسبق لأكاديمية ناصر العسكرية العليا، أستاذ العلوم الإستراتيجية بجامعة الإسكندرية.



القتال بين روسيا وجورجيا في «أوسيتيا الجنوبية» لم يكن مفاجئاً بل سبقته مواجهات ومناوشات مسلحة محدودة مهدت له منذ عدة أشهر

سعي جورجيا للانضمام لحلف شمال الأطلسي بدعم من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا اعتبرته روسيا تهديداً مباشراً لأمنها القومي



...سكرية الجارية حالياً.

بدأت المواجهات العسكرية في مطلع ...سبوع الأول من أغسطس الجاري بقيام ...قوات المسلحة الجورجية باقتحام إقليم ...سيتيا الجنوبية» في محاولة لقمع وإرهاب ...دة التمرد ودعاة الانفصال عن جورجيا، ...د أدى استخدامها المفرط لقوتها العسكرية ...ى تدمير معظم الأهداف الإستراتيجية في ...قليم إلى جانب إحداث تدمير هائل في ...صمة الإقليم «تسخينفالي»، ما تسبّب في ...وح جماعي لسكان الإقليم في اتجاه روسيا الاتحادية، كما خلّف قتلى ومصابين في القوات الروسية داخل الإقليم والمكلفة بحفظ السلام به منذ عام ١٩٩١م، الأمر الذي أدى إلى تدخل القوات المسلحة الروسية لدعم الإقليم ودعم قواتها المسلحة والحفاظ على مصالحها الإستراتيجية.

ومع نهاية الأسبوع الأول من أغسطس نجحت القوات الروسية في السيطرة على «تسخينفالي» بعد فرض الانسحاب على القوات الجورجية منها، بل وتقدمت في اتجاه إقليم «أبخازيا» وبلغ تعداد قواتها حوالي ستة آلاف جندي في أوسيتيا الجنوبية وأربعة آلاف أخرى انتشرت غرب أبخاريا.

ورغم إجراءات التهدئة التي سعت إليها جورجيا فإن القوات الجوية الروسية واصلت ضرب بعض مطارات وموانئ جورجيا، إضافة لبعض الأهداف الإستراتيجية الأخرى، كما قامت البحرية الروسية بإغراق إحدى القطع العسكرية البحرية التي كانت مجهزة بمنصات لإطلاق صواريخ في البحر الأسود، ضمن السعي الروسي للسيطرة العسكرية في المنطقة حفاظاً على مصالحها الحيوية.

مواقف أطراف الصراع

من الناحية العسكرية تشارك في الصراع ثلاثة أطراف هي: جورجيا، وروسيا الاتحادية، وأوسيتيا الجنوبية، ويُعد اشتراكها مباشراً في الصراع.. أما حلف شمال الأطلسي «ناتو»، وبصفة خاصة دوله الكبرى (الولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا)، فتُعد مشاركتها غير مباشرة في الصراع.

موقف أوسيتيا الجنوبية

ترجع جذور الصراع إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر ففي عام ١٧٧٤م انضمت أوسيتيا «الشمالية والجنوبية» إلى روسيا طوعاً، وخلال الحقبة القيصرية سادت حالة من التفرقة في المعاملة بين أبناء أوسيتيا وأبناء جورجيا، الأمر الذي أدى إلى تنمية حالة العداء التاريخي بين الطرفين، وتعاون أبناء أوسيتيا مع روسيا القيصرية.

وفي عام ١٩١٧م عندما قامت الثورة البلشفية في روسيا، أعلنت جورجيا استقلالها، واستمر إقليم أوسيتيا خاضعاً لروسيا، قبل أن تخضع جورجيا عسكرياً للحكم الماركسي بدورها.

وفي عام ١٩٢٠م بدأ صراع عرقي مسلح بين جورجيا وأوسيتيا الجنوبية أسفر عن مقتل خمسة آلاف أوسيتي، من بين ٤٠ ألفاً هم إجمالي سكان الإقليم في ذلك الوقت، ولم يتمكن شعب أوسيتيا الجنوبية من العودة إلى وطنه الذي دمرته الآلة العسكرية الجورجية إلا في عام ١٩٢١م في حماية الجيش الروسي، مما أدى إلى ترسيخ الكراهية بين الطرفين.

وعندما انهار الاتحاد السوفييتي اختارت جورجيا الاستقلال بينما فضل شعب أوسيتيا الاستمرار تحت لواء روسيا الاتحادية.. ومنذ ذلك الحين بدأت حركة تمرد وسعي للانفصال من أوسيتيا الجنوبية عن جورجيا الأمر الذي أدى لاشتعال صراع مسلح في عام ١٩٩١م بين الجانبين.. ومن خلال وساطة روسية تم وقف القتال بعد توقيع اتفاق مبادئ للتسوية في يونيو عام ١٩٩٢م كان من أبرز ملامحه إدخال قوات حفظ سلام روسية جورجية أوسيتية مختلطة إلى منطقة الصراع لفرض التهدئة والأمن.. كما أجري استفتاء في أوسيتيا الجنوبية أظهرت نتائجه رغبة أغلبية سكان أوسيتيا في الاستقلال عن جورجيا وهو ما لم تعترف به جورجيا، الأمر الذي أدى إلى اتخاذ أوسيتيا عدة إجراءات على طريق الاستقلال أحادي الجانب وتحت مظلة قوات حفظ السلام الروسية.

ومع تولي الرئيس «ميخائيل ساكاشفيلي» السلطة في جورجيا تطور الأمر، واندلعت المواجهة العسكرية مع الإقليم في عام

٢٠٠٤م، إلا أن قوات حفظ السلام الروسية والدعم السياسي والاقتصادي الذي قدمته «موسكو» أدى إلى تحجيم العمليات العسكرية الجورجية في ذلك الوقت.

ومتابعة الأحداث تؤكد أن اندلاع القتال بين روسيا الاتحادية وجورجيا كان أمراً متوقعاً منذ عدة شهور.. وقد كان تطور الأحداث في أوسيتيا الجنوبية سبباً مناسباً لبدء العمليات العسكرية، فخلال الشهور الماضية حدثت عدة مواجهات ومناوشات مسلحة محدودة بين الطرفين بعد فشل واضح لجهود التهدئة بينهما، الأمر الذي جعل من التمرد وتأكيد انفصال إقليم أوسيتيا الجنوبية سبباً مناسباً لاندلاع أعمال القتال الدائر حالياً.

موقف جورجيا

بعد وصول الرئيس «ميخائيل ساكاشفيلي» (الموالي للغرب) إلى السلطة في جورجيا بعد ثورة أطاحت بالرئيس السابق «إدوارد شيفرنادزه» تعرضت المفاوضات الجورجية الأوسيتية الجنوبية للعرقلة، وعادت الاشتباكات العسكرية بين الطرفين.. وبدأ التوتر يتصاعد بين القيادة الروسية والقيادة الجورجية، خاصة بعد المحاولات التي قام بها الرئيس الجورجي في اتجاهات سعيه للانضمام لحلف شمال الأطلسي ودعم ذلك التوجه من الدول الرئيسة العظمى في الحلف وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا، الأمر الذي اعتبرته القيادة الروسية تهديداً مباشراً لأمنها القومي، حيث يصل انتشار قوات الحلف وصواريخه وقدراته التسليحية التقليدية والنووية إلى حدود روسيا، الأمر الذي يشكل استفزازاً وخرقاً كبيراً لكل الاتفاقيات التي عقدها الاتحاد السوفيتي السابق واستكملتها روسيا الاتحادية في عهد الرئيس «فلاديمير بوتين» للحد من التسلح وتقليص حجم وانتشار القوات الصاروخية الإستراتيجية في أوروبا خاصة الشرقية منها.

وإذا أضفنا لذلك سعي الولايات المتحدة إلى انتشار قواعدها في إطار برنامجها للدرع الصاروخية وذلك عبر أراضي جورجيا وأوكرانيا وهو ما تعارضه روسيا الاتحادية وتقف بكل ما لديها من قدرات في منع تنفيذ ذلك البرنامج، يتضح أن تلك المحاولات من جانب الرئيس الجورجي زادت من حدة التوتر بينه وبين القيادة الروسية التي أصبحت تخطط لمواجهته عسكرياً وسياسياً.



موسكو كانت تخطط لعمليات عسكرية تأديبية ضد الرئيس الجورجي لانحيازه إلى المعسكر الغربي على حساب الأمن القومي الروسي

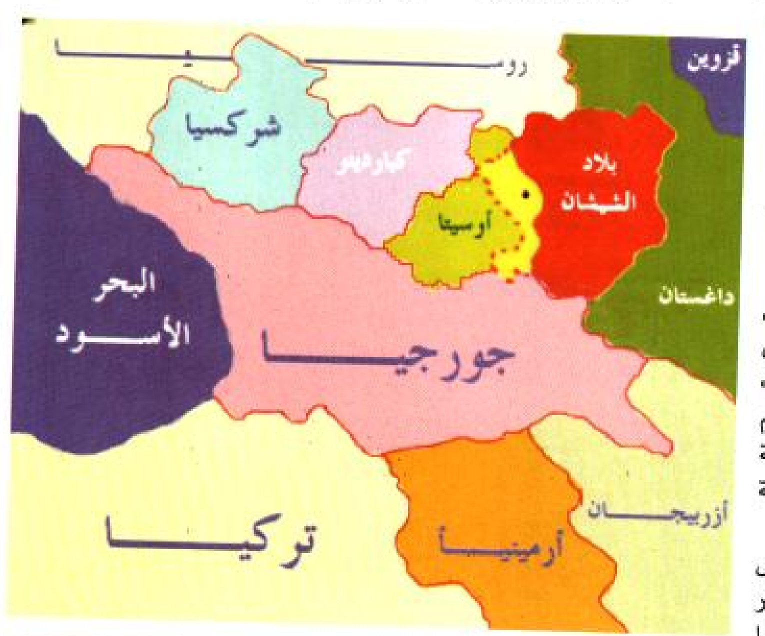
موقف روسيا الاتحادية

ينطلق الموقف الروسي من عدة حقائق رئيسة:

أولاً: مواجهة حلف شمال الأطلسي والقوى الرئيسة الفاعلة به وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ومنعه من الاستمرار في خطته الرامية إلى ضم جورجيا للحلف خاصة بعد أن أعلن سكرتير عام حلف شمال الأطلسي في يونيو ٢٠٠٨م عن عقد اجتماع للحلف في العاصمة الجورجية «تبليسي» في سبتمبر ٢٠٠٨م، وبالتالي جاءت العمليات العسكرية الروسية لتوجيه ضربة فاعلة للحلف وإعاقة تقدم قواته الصاروخية وقواعده الجوية إلى منطقة تمثل أهمية إستراتيجية لروسيا، وخاصة أن تمدد الحلف إلى هذه المنطقة قد يدفع بالأساطيل الأمريكية إلى البحر الأسود، كما يمكنها من وضع ونشر صواريخ إستراتيجية وإقامة محطات للرصد تابعة للحلف في جورجيا، وهو ما يمثّل تهديداً مباشراً للأمن القومي الروسي.

ثانياً: سعي روسيا الاتحادية للمحافظة على مصالحها المرتبطة بموارد الطاقة في المنطقة وممرات نقلها، والتي اتضحت أهميتها في اتخاذ قرارات السياسة الداخلية والخارجية في الأعوام الأخيرة، خاصة أن روسيا الاتحادية أصبحت تستخدم ورقة الطاقة في تحقيق أهداف سياستها الخارجية تجاه أوروبا.

ثالثاً: محاولة روسي
الاتحادية، من خلال
استخدام آلتها العسكري
الضخمة المدعمة بقوات
أوسيتيا الجنوبية، فرض
هيمنتها وإبقاء قواته
على الأرض تحت شعا
عملية حفظ السلا
لضمان حماية مصالحه
بالمنطقة وتأديب الرئيس
الجورجي، مما يدف
الدول الفاعلة في العا
إلى الاعتراف لها بالقي
بهذا الدور، ولعل اتس
نطاق العمليات الروس
وامتدادها وتوغا
داخل جورجيا يؤكد ه
الحقيقة.





أحداث انفصال «أوسيتيا الجنوبية» لم تكن سوى ذريعة استغلتها أطراف الصراع لتحقيق أهداف مخططة تم التحضير والإعداد لها بدقة

روسيا تحاول تذكير الغرب بأنها ما زالت قادرة على لعب دور استراتيجي مهم عالميا خاصة في المناطق المتاخمة لحدودها

رابعاً: السعي لفرض السيطرة الروسية على عدد من المدن والأهداف الإستراتيجية داخل أراضي أوسيتيا الجنوبية وخارجها، ما يؤكد السيطرة الفعلية لها ويدعم موقف المفاوض الروسي عند بدء محادثات إقرار السلام في المنطقة.

وتتأكد تلك الحقائق من خلال متابعة تطور واتساع العمليات التي تقودها روسيا الاتحادية، حيث اتهم الرئيس الجورجي روسيا (في ١١ أغسطس الجاري) بمحاولة احتلال أراضي بلاده، وأكدت جورجيا أن القوات الروسية تواصل توغلها، واحتلت جزءاً كبيراً من أراضيها، وأنها سيطرت على مدينة «جوري»، وأرسلت قوات من إقليم «أبخازيا» لفتح جبهة قتال ثانية وشق جورجيا إلى شطرين، وهذا قبل أن يُعلن وقف القتال.

مستقبل الصراع

إن الدراسة والتحليل لسير العمليات العسكرية وتصاعدها في منطقة القوقاز تؤكد أن أحداث انفصال «أوسيتيا الجنوبية» لم تكن سوى ذريعة استغلها أطراف الصراع لتحقيق أهداف مخططة تم التحضير والإعداد لها بدقة، حيث استغلت روسيا الاتحادية المغامرة غير المحسوبة التي قام بها نظام جورجيا باستخدام آلته العسكرية لقمع الحركة الانفصالية في أوسيتيا الجنوبية وتدمير أهدافها الحيوية، وعاصمتها ما أدى إلى نزوح عشرات الآلاف من سكانها إلى روسيا، الأمر الذي أعطى الذريعة للنظام السياسي الروسي الذي كان يخطط لعمليات عسكرية تأديبية ضد الرئيس الجورجي لانحيازه إلى حلف شمال الأطلسي والمعسكر الغربي على حساب الأمن القومي الروسي، وكانت مغامرته ضد أوسيتيا الجنوبية سبباً رئيساً لتنفيذ روسيا الاتحادية لمخططها التأديبي.

وعلي ذلك يمكن القول بأن هناك أهدافاً إستراتيجية لأطراف الصراع:

● فهدف «أوسيتيا الجنوبية» يتمثل في استغلال حالة التصعيد العسكرية والعمليات الدائرة للحصول على مكاسب سياسية من خلال فرض تفاوض من موقع القوة المدعوم بروسيا للتوصل إلى صيغة تؤدي إلى انفصال مريح.

● ويتمثل الهدف الروسي في محاولة جادة من جانب روسيا الاتحادية باعتبارها دولة كبرى لا يسمح بالاستهانة بها واستغلال المناخ العالمي القائم على التعاون والعولمة مع انتهاء الحرب الباردة، وتذكير الغرب - خاصة الدول الفاعلة في حلف شمال الأطلسي - بأن روسيا الاتحادية ما زالت قادرة على لعب دور إستراتيجي مهم على المسرح العالمي، خاصة في المناطق المتاخمة لحدودها.

ولعل سعي روسيا لتوسيع حدود المواجهة العسكرية والسياسية تشكل تحدياً كبيراً لدول الحلف الداعم لجورجيا الذي فشل في إصدار صيغة توافقية من خلال قرار من مجلس الأمن الدولي يضع حداً لهذه المواجهة العسكرية.

● أما دول حلف شمال الأطلسي فقد انحسر دورها في الدعم السياسي غير الفاعل لجورجيا مما يؤكد عدم التقدير الصحيح لقوة ونفوذ روسيا الاتحادية في منطقة القوقاز التي تمثل أهمية إستراتيجية لها حالياً ومستقبلاً..

ولهذا فالمتوقع أن تتسع دائرة الصراع على الرغم من توقفه بشكل مؤقت حالياً ■

روسيا تحرص على موارد الطاقة في المنطقة وممرات نقلها لاستخدامها في تحقيق أهداف سياستها الخارجية تجاه الغرب

الحركة الإسلامية السودانية تعقد مؤتمرها السابع





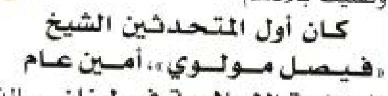
عقدت الحركة الإسلامية السودانية مؤتمرها السابع العادي، بحضور أربعة آلاف عضو من جميع ولايات السودان، حضروا لهذا المؤتمر العام من القواعد، وكان مؤتمر هذا العام قد تميّز عن باقي المؤتمرات لكونه ينعقد في ظروف وأحداث يمر بها السودان، وإن كان توقيت انعقاد المؤتمر محدداً سلفاً، ومما أكسب المؤتمر قوة وجمالاً، ذلك الحضور النوعي من شخصيات إسلامية عالمية من بلاد شتى جاؤوا ليشاركوا في المؤتمر.

الخرطوم: محمد حسن طنون

الرئيس البشير: الحركة الإسلامية تعمل على توحيد أهل القبلة.. والابتلاءات لم تزد السودان إلا توحداً وتعاضداً

علي عثمان طه: نستعصم بصف متحد يقوم بأمر الدين وعازمون على مراجعة وتحسين أطر الحركة وأشكالها

ووجدوها فرصة للتعبير عن وقوفهم بصلابة مع السودان وقيادته في وجه الاستهداف الظالم من القوى المعادية للإسلام، كانت تلك الوفود تمثل فلسطين، وباكستان، ولبنان، والعراق، وبوروندي، وتايلاند، والفلبين، وسريلانكا، تحدث جميعهم بحماس شديد؛ مناصرين ومؤكدين استعدادهم لصد أي عدوان يريد تمزيق وحدة المسلمين وتفتيت بلادهم.



كان أول المتحدثين الشيخ «فيصل مولوي»، أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان، الذي أكد بقوة أن الهجمة الأمريكية الشرسة تستهدف وحدة أمتنا الإسلامية والتدخل في شؤونها بدءاً بفلسطين قلب الأمة النابض، والعراق، وأفغانستان، ولبنان، والآن تريد أن تنال من السودان، وقدم الشيخ «فيصل» نصحاً للحركة الإسلامية في السودان؛ بمزيد من التوحد والتمكين؛ لمنع كل من تسوّل له نفسه النيل من مقدرات هذه الأمة، مؤكداً أن السودان الذي استطاع حل مشكلة الجنوب، قادر على حل مشكلة دارفور، وأنهى الشيخ «مولوي» الذي كان يتحدث نيابة عن الضيوف كلمته باستعداد قادة الحركات الإسلامية في العالم للوقوف عضداً للسودان حفظاً لوحدته وسيادته.

ونال خطاب «خالد مشعل»، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، أهمية خاصة لأنه أكد استعداد شعب فلسطين رغم محنته للدفاع عن أرض وسيادة السودان، حاضاً الشعوب على الصبر والثبات،



والتمسك بالحق، ودعا الحركة الإسلامية إلى الاعتراف بالأخطاء والقصور أمام الشعب، كما دعاها إلى أن تحسن إدارة الصراع والبناء من أجل الشعب السوداني، كما يجب توحيد المسلمين لمناهضة ظلم الدول الغربية التي تخشى الإسلام.

وفي ختام الجلسة الافتتاحية، تحدث الرئيس عمر البشير قائلاً: إن المؤتمر جاء في وقت عصيب وكأنه على ميعاد متزامن مع حالة الاستنفار في مواجهة الاستهداف الخارجي من دول الاستكبار العالمي لتقويض استقرار السودان وأمنه حتى لا ينعم بخيراته.

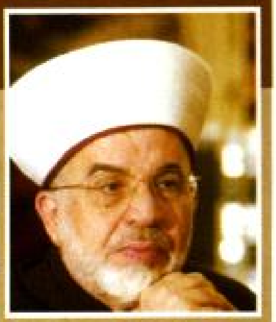
وأشاد بالحركة الإسلامية السودانية التي قدمت الشهداء فداء من أجل السلام والاستقرار، مؤكداً أن الابتلاءات لم تزد السودان إلا توحداً وتعاضداً، وأن الحركة الإسلامية تعمل على توحيد أهل القبلة حتى يكون التيار الإسلامي العريض سنداً للإنقاذ التي تمثل حائط الصد الذي تحاول دول الاستكبار هدمه، وأشار إلى التعاون المشترك بين التيارات الإسلامية بالسودان، موضحاً أهمية أن يتعاظم هذا الجهد لصد الهجمة وإعادة نهضة الإسلام ومجده.

وتعهد الرئيس البشير في حديثه بإحلال السلام في دارفور بمشاركة الجميع إلا من أبى، وأكد في حديثه أن الحركة الإسلامية في السودان ليست منقطعة عن الحركات الإسلامية في العالم، وإنما تتعاون لنصرة المستضعفين في كل بلاد المسلمين.

وكان المؤتمرون قد بايعوا الرئيس عمر البشير على الموت في سبيل الله وعلى السمع والطاعة، ما أقام الدين وبسط فيه العدل والشورى.

وكان البروفيسور مهدي إبراهيم القيادي بالحركة الإسلامية، قد أكد أن الحركة الإسلامية تعمل على تجاو الكثير من سياستها، وتقوية الضعيف من بنيانها، بإعادة النظر في النظم الأساسي عبر المؤتمر السابع الذي يستهدف مراجعة مسار الحركة وتفادي نقاط الضعف وتحدي أسبابها، وسبر غور المستقبل، وأن الحرك الإسلامية تسعى لكل ما يوحد تياراتها.

واختتمت الحركة مؤتمرها بعد ثلا أيام، ناقش المؤتمرون خلالها أوراقاً مقده عن الحركة الإسلامية المتجددة، الأصو الفكرية الخطاب والتنوع، وأسس النظ الاقتصادي في السودان وتحقيق العد الاجتماعي، وورقة ملامح تطوير النظ



الشيخ فيصل مولوي: الهجمة الأمريكية الشرسة تستهدف وحدة أمتنا وتسعى للنيل من السودان



خالد مشعل: أدعو الحركة الإسلامية للاعتراف بالأخطاء وأن تحسن إدارة الصراع والبناء من أجل الشعب السوداني



البروفيسور مهدي إبراهيم: نسعى لمراجعة مسار الحركة وتفادي نقاط الضعف

الإسلامي، شارك في تقديمها عدد من قادة الحركة.

وفي ختام الجلسات، أعاد المؤتمر انتخاب نائب الرئيس السوداني علي عثمان محمد طه، أميناً عاماً للحركة الإسلامية بالإجماع، كما انتخب أعضاء مجلس الشورى القومي، وعقب انتخابه، ألقى الأمين العام كلمة جامعة على المؤتمرين قال فيها: إننا بعد أن نذكر الله وأركان الشهادة لفظاً، نجسدها معنى باتخاذ القرآن دستوراً لنا، والجنة ورضا الله غايتنا، وطريقنا هو منهج الرسول ﷺ. وقال: إننا نمثل جماعة من المسلمين ونحن بعض منهم نحث أنفسنا بأن ننهض بما قعد عنه الآخرون، لا نطلب بذاك فائدة ولا جاهاً.

وقال: إننا نستعصم بصف متحد يقوم بأمر الدين، ولا تهزمه صواريخ الدنيا ولا القنابل العنقودية، والصف المؤمن والقيم والشهادة هي من بعض مبايعتنا وعهدنا لرسول الله ﷺ، ووفاء لربنا الذي أقام هذا الإسلام بشهادة المنهج، وأكد أن هذا المؤتمر يمثل تجديداً للعهد وتوثيقاً للإيمان، ومضاء للعهد والمواثيق وعدم النكوص عنها.

وأضاف قائلاً: إننا عازمون على مراجعة وتحسين أطر الحركة وأشكالها لتكون أكثر قوة وقدرة وتطويراً من خلال المضمون، وسنوازن بين الدعوة والدولة، والسلطان والقرآن بالقدر الذي يجعلهما يتكاملان، وسنعزز من قوة الحركة والدولة معاً، وأن نأخذ بحزم كل من يسعى لشق اللحمة. وقال: إننا في مجال جهاد، ونحدث أنفسنا بالعزائم والمقاومة والمجاهدة عند الظلم والطغيان، وسنحفظ حركتنا حركة متمسكة بالكتاب والسنة، وحركة مقاومة ومصادمة حتى يستقيم الأمر لأهل السودان، ونقول للذين يروننا شرذمة قليلة: إننا قادمون بالاستقامة، رفضاً للخضوع والاستكبار وبسعينا المستقيم المتوكل على الله.

الترابي

الدكتور حسن الترابي زعيم المؤتمر الشعبي لم يتجاوب مع نداء البشير إلى توحيد الحركات الإسلامية بما فيها المؤتمر الشعبي للتوافق على كلمة سواء، بعيداً عن التعصب لحزب أو مذهب، داعياً لتطهير القلوب من البغضاء تجاه أهل القبلة، بل رد على النداء بالرفض، قائلاً: إن هذا مجرد تعبئة للمشاعر الدينية بعد أن أصبح مطلوباً من المحكمة الجنائية الدولية واشترط الترابي عودة المؤتمر الوطني إلى الأصول الحق كشرط لعودة التوحد، ورداً عليه عقد علي عثمان طه مؤتمراً صحفياً فور انتخابه أميناً عاماً للحركة الإسلامية بالإجماع، وشن هجوماً غير مسبوق على المؤتمر الشعبي بقيادة الترابي، وقال: إن من تمام الصحة والعافية للحركة الإسلامية ولتجربتها السياسية أن تمضي في تحقيق ما صدر في بيانها الختامي دون أن يكون المؤتمر الشعبي طرفاً في إنجاز ذلك، وزاد: إنهم إن خرجوا فينا ما زادونا إلا خبالاً، وقال: إن الشعبي لم يعد ضمن حسابات الحركة الإسلامية، وإن الرئيس البشير عندما مد الأيادي بيضاء لم يكن يغازل المؤتمر الشعبي، وإن قيادته ملطخة بدماء أهل دارفور وسيسألهم الله؛ لأنهم هم الذين أشعلوا الحرب في دارفور، وحرضوا ونقلوا قضيتها من مجرد صراع بين القبائل إلى حرب ضد الدولة، وأكد أن كوادر الشعبي أرسلت إلى دارفور لتدير الحركة المسلحة، التي تأتمر بأمر المؤتمر الشعبي، وأوضح أن المؤتمر السابع للحركة الإسلامية ضم المئات ممن كانوا في الشعبي، لأنهم أدركوا أين يكون موقف الحق، وقال: حينما يأتي الحساب يوم القيامة سيسأل: من الذي أشعل النار في دارفور؟

من ناحية أخرى، استبعد الدكتور أمين حسن عمر وزير الشباب والرياضة أي تقارب بين الحركة الإسلامية والمؤتمر الشعبي، وقال: إن وحدة الإسلاميين ليست وحدة تنظيمية، وذلك لوجود خلاف سياسي كبير بين الطرفين، وقال: إن المؤتمر الشعبي يستصحب روح الغلو في العداء تجاه الوطني، انطلاقاً من تاريخ النزاع بينهما.

وقال: إن المناخ الحالي لا يدل على وجود فرص عمل فاعل بين الوطني والشعبي.

مؤتمر الحركة السابع كان مشهوداً، وكان التواجد النسائي ملحوظاً، وكان من أهم توصيات المؤتمر التعديل الخاص في الميثاق والذي نص على: لا تحل الحركة إلا بموافقة (٨٠٪) من المؤسسة المعينة من أهل الحل والعقد فيها، وذلك للتحوط مما حدث من قبل، حيث تم حل التنظيم بإرادة فرد واحد، مما جرّ المشكلات.

والتوصية الأخرى المهمة هي إنشاء مفوضية لرعاية حقوق المسلمين في الجنوب، أسوة بالمفوضية التي ترعى حقوق غير المسلمين في الشمال، كما جاء في اتفاقية السلام الشامل.■

بعد «كابوس» أطبق على باكستان تسع سنوات

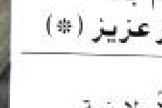
رحل الجنرال «برويز مشرّف» وبدأ الاختبار الصعب



«انتصر الشعب وانهار الدكتاتور»، «القوى الديمقراطية توجه الكلمة الأخيرة»، «أسوأ العهود الدكتاتورية تنتهي دون استجواب».. هذه بعض العناوين العريضة التي شاركت بها الصحف الباكستانية أفراح الشعب؛ بعد استقالة الجنرال «برويز مشرّف» من منصبه كرئيس للبلاد.

في الساعة الثانية عشرة ظهراً من يوم الإثنين الماضي (١٨/٨/٢٠٠٨م) أُعلن أن «برويز مشرّف» يلقي كلمته العاجلة أمام الشعب.. كان الموعد غريباً إذ لم يحدث أن تكون مثل هذه الخطابات في ذروة أوقات العمل، بل المعهود دائماً أن كلمات الحكام للشعب تُبثّ في الفترات المسائية.

إسلام آباد:
عبد الغفار عزيز (*)



عرف الشعب أن أجَلَ الرئاسة قد حان، وأن ساعات الانتظار قد انتهت، وما أن نطق الجنرال: «من أجل مصلحة الشعب والوطن أعلن اليوم عن استقالتي»، حتى تدافع الناس إلى الشوارع مهللين فرحين، وبعدها نفدت الحلويات من المحلات، وتعطلت خدمات الرسائل القصيرة على هواتف الجوّال لأن أكثر من (١٠٠) مليون رسالة أُرسلت خلال دقائق.. وذهب عدد كبير من سكان العاصمة «إسلام آباد» إلى «المسجد الأحمر» ليؤدوا صلاة الشكر ويترحموا على أرواح المئات من الطالبات اللائي أُحرقن فيه بأمر من «مشرّف»، وفي الليل انطلقت الأعيرة والألعاب النارية؛ ابتهاجاً بالتخلص من حكم شخص لم يراع فيهم إلاً ولا ذمة.

دعم أمريكي سخي

الجنرال «برويز مشرّف» رابع حاكم عسكري يستولي على السلطة في باكستان بقوة السلاح ويحكم البلاد دون أن يملك أي سند شعبي، ويعتمد بصورة أساسية على الدعم الأمريكي المفضوح. ومن الغريب أن كل هؤلاء الحكام بعد أن حققوا آمال أمريكا، ونفذوا كل ما طلبته منهم تخلّت الإدارة الأمريكية عنهم في نهاية المطاف.

وربما كانت نهاية حكم «مشرّف» أوضح مثال لهذه السياسة الأمريكية، فمنذ الحرب على أفغانستان ظل الرئيس «جورج بوش» يردّد في معظم خطبه قائلاً: «إن برويز مشرف أفضل وأعقل وأنجح حاكم عرفه العالم الإسلامي، وقد وقف معنا لمكافحة الإرهاب، وبذلك أنقذ باكستان من الانهيار».

ظل الرئيس بوش يكيل المدح والثناء لـ«مشرّف»؛ لأنه بدأ مسيرة «التحضّر» وقدّم صورة جديدة لـ«الإسلام المستنير»، و«طوّر» المناهج الدراسية؛ بعد أن حذف آيات الجهاد وأبواب الغزوات من سيرة الرسول ﷺ، ومنح شعبه الحريات المطلوبة، خاصة حرية التفسّخ الأخلاقي وشرب الخمور وإقامة الحفلات الماجنة!!

ظلت «واشنطن» تواصل تقديم المعونات المادية والعسكرية وتوفير الديون طويلة المدى، وتعلن عن استقرار الاقتصاد وزيادة التنمية في باكستان مقابل وقوفها في الخندق الأمريكي الأمامي في الحرب ضد ما يُسمّى الإرهاب.. كما استمرت الإدارة الأمريكية في توفير الدعم السياسي لشخص «برويز مشرّف»، فحتى بعد انتخابات فبراير الماضي، والتي أسمعت الأصم وأظهرت للأعمى أن الشعب ضد «مشرّف»، بذلت الإدارة الأمريكية جهوداً مستميتة لإبقائه في السلطة، وكانت الوفود الأمريكية رفيعة المستوى تترى وتهبط على

(*) مسؤول العلاقات الخارجية، والمتحدث الإعلامي باسم «الجماعة الإسلامية».

مطار «إسلام آباد» لتلتقي القادة السياسيين، وكان معظم الحديث يدور حول نقطة واحدة، هي: إبقاء «برويز مشرّف» في السلطة.. ومقابل كل هذا الدعم الأمريكي السخي، كان المطلب الوحيد هو (Do more) افعل المزيد؛ أي اقتل المزيد، ودمر المزيد، واعتقل المزيد، واقصف المزيد، خاصة في المناطق القبلية الموازية للحدود الأفغانية.

بدأت أمريكا تعلن بصراحة أن «القاعدة» و«طالبان» قد أعادا ترتيب صفوفهما، ويتمركزان في هذه المناطق، وأن الجيش الأمريكي سوف يتولى العمليات العسكرية بنفسه إن لم يقم الجيش الباكستاني بذلك.. سياسة العصا والجزرة هذه أوصلت «مشرف» إلى النهاية المعروفة، وهي رمي «مخلفات» الحلفاء في سلة المهملات، وبدء التركيز على الحلفاء الجدد.

بداية.. ونهاية

بداية النهاية لهذا الفصل الأخير كانت في قمة شرم الشيخ كما أشارت إلى ذلك صحيفة «لوس أنجلوس تايمز»، حيث التقى رئيس الوزراء الباكستاني «يوسف رضا جيلاني» مع الرئيس بوش، وأخبره بأن حزب الشعب لم يعد في إمكانه تحمّل مزيد من الضغوط الشعبية للتخلص من «برويز مشرّف»، وأن حكومته تنوي استجوابه، ورد عليه بوش قائلاً: «فليكن ذلك بصورة تحفظ للرجل ماء الوجه».. ثم كانت زيارة رئيس الوزراء إلى «واشنطن»، والتي صرّح خلالها قائلاً: «الحرب الأمريكية ضد الإرهاب هي حربنا، وسوف نقلع الإرهاب من جذوره».. تم وضع النقاط على الأحرف، ورجع «جيلاني» إلى باكستان لتبدأ بعد ذلك الخطوات العملية لاستجواب «مشرّف» إذا لم يقدم استقالته.

رحل «مشرّف»، وأعلن رئيس الوزراء في كلمته أمام البرلمان أن الديمقراطية الحقيقية قد عادت إلى البلاد، لكن الشعب الباكستاني ينتظر التطبيق الفعلي لهذه المقولة، وأولى الخطوات العملية في هذا الصدد هو محاكمة الرئيس المخلوع.

اختبار مصيري

وقد وجدت الحكومة نفسها أمام اختبار صعب، فالتحالف الحاكم هو «تحالف بين خصوم؛ جمعهم عداء مشرّف»، وقد أصبح هذا التحالف أمام اختبار مصيري وحقيقي؛ يبدأ من انتخاب رئيس جديد.. ورغم أن المنصب الرئاسي في النظام الديمقراطي الباكستاني «منصب فخري»، وجل الصلاحيات تجتمع في يد رئيس الوزراء إلا أن قطبي التحالف «نوّاز شريف» و«آصف علي زرداري» (زوج بيناظير بوتو) يسعيان للفوز بهذا المنصب، إن لم يكن لهما شخصياً فليكن لأحد أتباعهما المخلصين.

وبعد الخروج من هذه المعمعة يدخل التحالف في عنق زجاجة أخرى، إذ بلغ عدد المهجرين من بيوتهم في المناطق القبلية حوالي ثلاثمائة ألف شخص، اضطروا لأن يخلوا بيوتهم وقراهم نتيجة للقصف والغارات العمياء من الجيش الباكستاني والقوات الأمريكية، فهل تنحّي «مشرّف» عن السلطة يحيي الأمل في قلوب هؤلاء لأن يعودوا إلى بيوتهم؟!

رابع حاكم عسكري يستولي على السلطة بقوة السلاح ويحكم باكستان دون أي سند شعبي.. معتمداً على الدعم الأمريكي

برحيله ينتهي فصل دام من فصول السلطة.. ويبدأ فصل جديد سيكون التحالف الحاكم هو مَن يحدّد توجهه ويختار عنوانه

وقد أصبحت علاقات باكستان وأفغانستان في الحضيض رغم كل ما شهده الشعبان الشقيقان من التعاون الوثيق أثناء الجهاد ضد الاتحاد السوفييتي السابق، وأصبحت أفغانستان مرتعاً لقوات حلف شمال الأطلسي «ناتو» وللاستخبارات الهندية والصهيونية.

ملفات شائكة

كما أن هناك عدداً من القضايا المعقّدة والملفات الصعبة، التي سيواجهها العهد الجديد، ولعل أهمها ينحصر في النقاط التالية:

● هناك حوالي ثمانمائة شخص مختطفين لا يعرف ذووهم عنهم شيئاً، أهم من الأحياء أم أصبحوا في عداد الأموات؟! وكانت أحد أكبر «ذنوب» رئيس المحكمة العليا «افتخار محمد تشوهدري» ـ لدى مشرف ـ الذي أدّى إلى إقالته قسراً أنه طالب «مشرّف» والمؤسسات الاستخباراتية بأن يتم تقديم المختطفين إلى المحكمة.. فماذا ستفعل حكومة التحالف في هذا الصدد؟

● وعدت الحكومة بأنها ستعيد القضاة المخلوعين إلى مناصبهم في غضون ثلاثة أيام، وهذا اختبار آخر لها، حيث يطالب المحامون والأحزاب السياسية بأن تعود المحكمة العليا كما كانت قبل الثالث من نوفمبر ٢٠٠٧م؛ حينما حل «مشرّف» الدستور ومجلس القضاء، لكن حكومة التحالف تريد أن تزيد عدد أعضاء المجلس القضائي حتى تأتي بقضاة تطمئن إليهم، وحتى لا يتمكن رئيس المحكمة «افتخار تشوهدري» من إصدار أحكام مستقلة، وعلى المنوال نفسه الذى بدأه قبل الاقصاء.

● وهناك د. عبدالقدير خان «أبو القنبلة النووية»، الذي يُعاقَب على إنجازاته ويُتَّهَم، ثم يُعتقل (الاعتقال من أجل الحفاظ على حياته كما تدّعي الحكومة)، والناس يطالبون بإطلاق سراحه فوراً بل إن هناك أصواتاً تطالب بقوة بأن يُكافأ د. عبدالقدير خان ويُنتخَب هو رئيساً للدولة.

● الأوضاع الأمنية والاقتصادية قد وصلت إلى القاع، والناس على أمل أن تبذل الحكومة المنتخبة بأصواتهم ما يحفظ لهم حياتهم ويوفر لهم لقمة العيش.

● شهدت فترة حكم «مشرّف» أسوأ التعاملات الرسمية مع قضية «كشمير»، وتم الخروج على الموقف الرسمي الثابت لباكستان منذ عقود طويلة، بأن القضية لابد وأن تُحل في ضوء قرارات الأمم المتحدة، ووفق رغبات الشعب الكشميري المسلم، الذي يواجه كل الويلات على يد القوات الهندية.. وبدأ «مشرّف» يكرّر بأنه مستعد لقبول كل الخيارات تجاه كشمير، وكانت النتيجة أن باكستان لم تملك أي موقف ثابت تجاهها، في حين تردّد الهند باستمرار أن كشمير جزء لا يتجزأ من الهند، وبأنها حرة في أن تتعامل مع الكشميريين كما تشاء.

هذه وغيرها قضايا كبرى تنتظر العمل الجاد لا القول المعسول، فإذا استطاع التحالف الحاكم أن يعيد للبلد استقلاله السياسي واستقلالية اتخاذ القرارات فستجد دعم جميع القوى السياسية، وهذا ما أكد عليه أمير الجماعة الإسلامية «قاضي حسين أحمد» معلّقاً على المستجدات الأخيرة؛ إذ قال: «إننا سندعم التحالف الحاكم إذا أصلح ما أفسده برويز مشرّف».■



بعد إعلان تأسيس حزب سياسي جديد يقوده «فؤاد الهمّة» صديق الملك

الحياة الحزبية في المغرب.. أزمات الحاضر وآفاق المستقبل

لا يختلف اثنان حول الحياة الحزبية في الساحة المغربية، وما تعيشه من مخاض عسير يبشّر بانبعاث أحزاب جديدة؛ قد يكون الغرض منها إقصاء تلك الأحزاب الكلاسيكية التي عمّرت الساحة ما قبل الاستقلال وبعده، فهي أحزاب ميتة وغائبة، إن لم نقل مغيّبة إلا في التسابق على الفوز بالانتخابات، وتسلم الحقائب الوزارية.. وأحزابنا ليست كباقي الأحزاب، فهي لا تحاسب ولا تراقب، انطلاقاً من حملاتها الانتخابية، ومروراً بوعودها الكاذبة، ووصولاً إلى نهاية ولايتها، ومباشرة حملة انتخابية جديدة، وهذه هي الحلقة المفرغة التي تدور فيها أحزابنا دون أن تقدم شيئاً يُذكر للمواطن أو للوطن.

الرباط: عبد السلام جعري

فأحزابنا تتخبط في أزمات؛ لعل أبرزها ما يعانيه عميد الأحزاب المغربية «الاتحاد الاشتراكي» الذي أصبح مثل مسلسل مكسيكي رغم طول حلقاته لم يصل إلى حلقة النهاية، حتى أصبحت أزمة الاتحاد الاشتراكي مادة دسمة تتهافت عليها كل المنابر الإعلامية.

في مقال بعنوان «مفاتيح في مؤتمر اللائحة»، قال الصحفي «عبدالعزيز كوكاس»: «إن نهاية الاتحاد الاشتراكي معناه بداية الدكتاتورية، وخلق نمط حزبي وحيد، وخنق الصحف المعارضة، وتمييط المجتمع المدني في أفق أحادي، ويعني القضاء على حزب سياسي كان مستقلاً نسبياً في قراره السياسي».

وقال الباحث «عبداللطيف حسن» في مقال بعنوان «الاتحاد الاشتراكي.. الحزب الأسطورة الذي غادرته الحياة»: «إن اللعبة تبدو واضحة حتى الآن، فصديق الملك (فؤاد عالي الهمّة) يعمل من أجل سد الفراغ المتوقع ليس بموت الاتحاد الاشتراكي فقط، ولكن بموت الأحزاب الكلاسيكية جميعها».

بالفعل، كنا ننتظر مراجعة الاتحاد الاشتراكي لمساره السياسي ونجاحه في مؤتمره، وننتظر «سيدي إيفني» المدينة الجميلة في حلّتها القشيبة واحتفالاتها السعيدة، وننتظر الصحوة الاجتماعية بتشغيل المعطلين، والشباب، ومساعدة الفقراء، والمحتاجين، وننتظر تنمية مستدامة وشاملة، وحتى كتابة هذه السطور لا يزال انتظارنا . هو الآخر . في غرفة الانتظار(!).. ويمكن الإطلالة على أسباب هذا الانتظار من خلال المحاور التالية:

أولاً: الهويّة الأمريكية

فالمؤتمر تزامن مع السباق والتنافس على كرسي الرئاسة داخل الحزبين الجمهوري والديمقراطي، وهو مثال للديمقراطية الداخلية للأحزاب والانطلاق من القاعدة الشعبية من أجل البناء والتنمية.. وكما يؤكد «صامويل هنتنجتون» صاحب نظرية «صراع الحضارات» في كتابه الأخير «من نحن؟» حاجة الأمريكيين إلى تأكيد القيم المركزية التي جعلتهم أمريكيين، مشيراً إلى أن هويتهم القومية في خطر.. فإن الهوية المغربية كما يحددها الدستور هي «الإسلام»، وهذا هو الإجماع التي يجب أن تجتمع عليه الأحزاب الوطنية بالانطلاق من الهوية العربية الإسلامية والتي في لبّها خدمة الشعب وتنميته وبناؤه على أسس الديمقراطية، والشورى، والعدل والإنصاف، وهو ما نعبّر عنه بترسيخ دولة الحق والقانون.





ثانياً: الهوية الاشتراكية

فالهويّة الاشتراكية شهدت سقوطاً واندحاراً كما حدث لنظرية «تشارلز داروين» في التطور (النشوء والارتقاء والانتخاب الطبيعي)؛ لعدم صحتها علمياً ومنطقياً، يعني عدم صلاحية النظرية للتبنّي بسبب النتائج والكوارث الوخيمة المترتبة عليها، وهذا المؤتمر أحد بوادرها، مما يستدعي تصحيح المنطلقات والمصادر، وتوجيه البوصلة نحو الشمال الحقيقي بدل الغرب المزيف.. وهذا ما وصفه الباحث والمحلل السياسي «مصطفى الخلفي» في عموده بجريدة «التجديد» المغربية بأنه «بداية تزعزع اليسار»، كما عبّر عنه د.«خالد الورديغي» في تساؤلاته التالية: كيف يمكن لليسار المغربي الخروج من الوضع الراهن المتسم بالتوتر الاجتماعي والالتباس السياسي، والارتخاء الثقافي، والهيمنة الاقتصادية؟ وكيف يمكن لليسار المغربي أن يستعيد عافيته المرجعية التنظيمية: دون المساس بالثوابت الفكرية الاشتراكية والديمقراطية التي قام عليها المشروع اليساري المغربي مع نهاية القرن الماضي؟

ويمكن بهذا الصدد الرجوع لمقالات وحوارات الكتّاب اليساريين للقول بأن أكثر ما يهدد اليسار المغربي اليوم هو غياب وجهات نظر فكرية متراصة وملتحمة المحاور؛ ترسم له ملامح الطريق، وتخرجه من دائرة الحسابات الضيقة، والتقوقع على الذات، واجترار المواقف التبسيطية، والإنحاء باللائمة على طرف دون آخر.

ثالثاً: التمرد على الديمقراطية

فالصراع على السلطة أصبح مرتبطاً بالقوى المالية والعسكرية، والتمرد على الديمقراطية قديم قدم السلطة والكرسي، فالتمرد على الديمقراطية يحدث الآن في فلسطين، ومصر، من خلال المنع والاعتقالات والمحاكمة، وبالحرب والتدمير في الصومال، وبالتحالف الدولي على العراق وشعبه، وبالاغتيال في باكستان، وبالتهديد بحل أكبر حزب منتخب بإرادة الشعب التركي، ومحاولة إعادة البلاد إلى الأزمات الاقتصادية والاجتماعية.

والتحالف «الأمريكي ـ الصهيوني» يعمل ليل نهار من أجل جعل كل الحكومات حليفة له ومطيعة معه، برفع شعارات «التداول السلمي للسلطة عبر صناديق الاقتراع، أو التداول الحربي والانقلاب على الحكومات المناوئة والمارقة»!

أكثر ما يهدّد اليسار المغربي اليوم افتقاده لرؤى فكرية تُخرجه من دائرة الحسابات الضيقة والتقوقع على الذات ولوم الآخرين

رابعاً: تدنّي نسبة المشاركة السياسية

فنسبة المشاركة السياسية في الانتخابات الأخيرة لم تتجاوز (٣٧٪)، وتتدنى هذه النسبة عندما تعجز الأحزاب عن لعب دورها الريادي في تأطير المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، ناهيك عن توالي الإضرابات، والاعتصامات، والأحداث، والكوارث المؤلمة، كالمحرقة التي أودت بحياة ٦٠ عاملاً بالدار البيضاء، وأحداث «سيدي إيفني».. ومثل هذا لو حصل في دولة لقدمت الحكومة استقالتها من اليوم الأول، ولم تتوانَ في تضميد الجراح، وإيقاف النزيف، والمحافظة على وحدة الصف الوطني.

خامساً: التخلي عن المبادئ بمجرد الوصول إلى السلطة

ويقع هذا والأحزاب والحكومات تتفرج كما تتفرج الحكومات العربية على العراق وفلسطين، حيث يُطلعنا «رشيد نيني»، مدير النشر في صحيفة «المساء»، كل يوم على أرقام خيالية ضيّعها وزراء الحكومة الحالية، فيقول في أحد مقالاته: «في الوقت الذي ينشغل فيه الجميع بملف «عبدالعزيز العفورة» الذي تُعاد محاكمته بتهمة تبديد (١٣ مليار سنتيم)، يكاد الجميع يغلق عينيه عن رؤية الأرقام الفلكية التي قد تكون الدولة بددتها بسبب صفقاتها مع «أنس الصفريوي» مدير «مجموعة الضحى»، والتي ضيعت على خزينة الدولة أكثر من (١٠٠٠ مليار سنتيم) (الدرهم المغربي = ١٠٠ سنتيم)».

معظم الأحزاب تتخبّط في أزمات.. وتدور في حلقة مفرغة دون أن تقدم شيئاً مهماً للوطن أو للمواطن

تصحيح المسار

وهذا يأتي بالاستفادة مما توصلت إليه الدراسات المتخصصة في علم الاجتماع السياسي، بأن الجمهور لا يتحمس لمساندة أي تيار إلا إذا تحقق فيه شرطان:

الأول: أن يفهم الجمهور مقاصد التيار وأهدافه.

والثاني: أن يجد الجمهور لدى التيار حلاً لمشكلاته الحقيقية التي يعاني منها، وما أكثرها، مثل: البطالة، والفقر، والتقشف، والفوارق الطبقية، والفساد الإداري، ويستبدلها بتشغيل الشباب والمعطلين، بخلق صناديق اجتماعية، ونشر العدالة الاجتماعية، وتوفير المسكن، والصحة، والتعليم، والعمل للجميع، وهذا ينطلق من دراسة الحاضر، واستشراف المستقبل، وإعادة النظر في القانون المنظّم للأحزاب، وانتهاج سياسة اقتصادية قائمة على العدل والإنصاف.■

الفقر سبب رئيس في إصابتهم والإهمال يطاردهم

لا تبكِ حينما تراه إشفاقاً.. فلن يراك، ولا تهمس له بكلمات العطف.. فلن يسمعك، ولا تمد له يديك بالهدية فلن يصل إليك؛ فهذا طفل حُرم من بعض الحواس، يحتاج إلى تدفق خاصّ من غيث الرحمة، وفيْض الحنان؛ لكننا كبشر نتركه، بل نلفظه، وأحياناً نعتدي عليه ونقتله، في عصر تُدلَّل فيه الحيوانات وتُستأنَس!! وتُهمَل فيه أرواح إنسانية فطرية بريئة ليس لها ذنب في إعاقتها، ولا جريرة في ضعفها.. أما آن لنا أن نعطي لهؤلاء بعض حقوقهم؟!

الأطفال المعاقون..

لماذا يعاقبون على جريمة لم يرتكبوها؟!





د. أحمد عيسى (*)

بخلاف العوامل الوراثية؛ فإن المجتمع الإنساني البعيد عن الإيمان هو الذي أوجد جُلّ الإعاقة بحروب شرسة تقطع الأطراف، وأسلحة نووية تمسخ الأجساد، وإشعاعات تشوّه الأجنّة، وتلوُّث بيئي ينشر الأمراض، وحصار ظالم يمنع الغذاء والدواء.. ولا تتوقف الدعاية عن التبغ والخمر والمخدرات، رغم العلم بتأثيرها على الحمل، ولا يُمنَح التطعيم للأطفال الفقراء إما للإهمال، وإما لعدم توصيل الأغنياء له، ناهيك عن حوادث الطرق والبيوت.

نظرة الإسلام للإعاقة

ومهما يكن السبب، فيجب على الإنسان ألا يتمادى في إذلال أخيه الإنسان الذي ابتُلِي بفقدان عضو أو قدرة، بل عليه أن يُغيِّر من نظرته المادية، التي هي مزيج من التأفف والازدراء، إلى نظرة الإسلام التي هي مزيج من الرحمة والعدل، وعلى أوطاننا أن تتبنّى نظرة الإسلام، وتقف مادياً ومعنوياً لنصرة هؤلاء الأبناء.

جاء في أخبار BBC أكتوبر٢٠٠٦م أن السلطات الألمانية عثرت على أكثر من ٥٠ جثة، أغلبها لأطفال، في مقبرة جماعية تم اكتشافها بمدينة «ميندنبرج» شمال غربي ألمانيا، ويعتقد المدَّعون أن الضحايا هم نتاج

(*) جامعة برمنجهام.لندن



برنامج إبادة نازي أسفر عن قتل أكثر من ١٠٠ ألف شخص معاق بين عامَيْ ١٩٣٩ و١٩٤١م؛ بافتراض أن ذلك سيؤدي إلى تنقية الجنس الآري. وقال أحد المدَّعين: إن أحد الشهود، وهو مساعد سابق في كنيسة، قال: إنه شاهد عربات تجرها الخيول وهي تحمل الجثث، حيث يتم إلقاؤها في المقبرة. وتوجد المقبرة قرب موقع المستشفى الذي كان يديره طبيب «هتلر» الخاص الدكتور «كارل براندت» الذي كان يدير البرنامج، ويقتل الضحايا بالحقن بالمواد السامة، أو ثاني أكسيد الكربون.(١)

فأين هذا من استخلاف الرسول ﷺ لـ عبدالله ابن أم مكتوم» (الأعمى) على المدينة ثلاث عشرة مرة: منها غزوتا «أحد» و«بدر»، و«حجَّة الوداع»؟ وكان «ابن أم مكتوم» مؤذن الرسول مع بلال، وكان يصلي بالناس في عامة غزوات رسول الله ﷺ؛ فهو برغم إعاقته كُرِّم.

٢٠٠ مليون طفل معاق

طبقاً لمنظمة «اليونيسيف»: «هناك أكثر من ٢٠٠ مليون طفل معاق في العالم، أي ١٠٪ من عدد الأطفال، وعددهم في ازدياد، و٩٨٪ منهم من الفقراء في الدول النامية، ولا تتوافر لهم فرص التعليم.. ويتعرض ٥٠٪ من الأطفال الصم، و٦٠٪ من المكفوفين للاعتداءات الجنسية، ويُعتدَى على حياتهم..

وفي الدول التي انخفض فيها مجمل معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة إلى ما يقل عن ٢٠٪ يصل معدل الوفيات بين الأطفال المعاقين إلى ٨٠٪، ولا يبقى ٩٠٪ من الأطفال المعاقين على قيد الحياة بعد سن العشرين. وغالباً ما يتم تخفيف العقوبة عن الوالديْن أو الأطباء الذين يتسببون في وفاة طفل معاق، أو تتم محاكمتهم بتهمة «القتل الرحيم». وكأن حياة الأطفال المعاقين ليست مساوية لحياة الآخرين.. هذا إلى جانب التمييز ضد المعاقين في خطط التأمينات والمعاشات، والرعاية الصحية، وخدمات رعاية الطفولة والتعليم».(٢)

حقوق المعاقين

تعرِّف منظمة الصحة العالمية حالات العجز بكونها: «إعاقة بدنية، أو حسية، أو ذهنية، أو عقلية، ويُقصَد بكلمة «المعاق» أي شخص عاجز عن أن يؤمِّن بنفسه ـ بصورة كلية أو جزئية ـ ضرورات حياته الفردية أو الاجتماعية الاعتيادية بسبب قصور في قدراته الجسدية أو العقلية».

وجاء في «إعلان الأمم المتحدة الخاص بحقوق المعاقين» عام ١٩٧٥م: «للمعاق حق أصيل في أن تُحتَرم كرامته الإنسانية، وله الحقوق الأساسية التي تكون لمواطنيه الذين هم في سنه، الأمر الذي يعني الحق في التمتع بحياة لائقة تكون طبيعية قدر المستطاع.. وله الحق في العلاج الطبي والنفسي، بما في ذلك الأعضاء الصناعية وأجهزة التقويم، وفي التأهيل الطبي والاجتماعي، وفي التعليم، وفي التدريب والتأهيل المهنيين، وفي المساعدة والمشورة، وفي خدمات التوظيف وغيرها من الخدمات التي تمكنه من تنمية قدراته ومهاراته إلى أقصى الحدود: وتعجل بعملية إدماجه أو إعادة إدماجه في المجتمع.. و٥٠٪ من حالات الإعاقة يمكن الوقاية منها، وفي أماكن كثيرة يُعَدُّ الفقر السبب الرئيس للإصابة بالإعاقة، وذلك بسبب النقص في الرعاية الأبوية أو سوء التغذية أو نقص في الأمصال.. والطفل الذي يتعرض للإيذاء البدني أو النفسي أو الجنسي أكثر عرضة للإصابة بالإعاقة، وكذلك الأطفال الذين يعملون في ظروف عمل خطرة، أو المعرضون لجرائم الشارع أو المتأثرون بالنزاعات المسلحة».(٣)

إيذاء ومعاناة

ويعاني معظم الأطفال المعاقين

منظمة «اليونيسيف»:

- ٢٠٠ مليون طفل معاق في العالم بنسبة ١٠٪ من عدد الأطفال
- ٩٨٪ منهم في الدول النامية ولا تتوافر لهم فرص التعليم
- ٥٠٪ من الأطفال الصم و٦٠٪ من المكفوفين يتعرَّضون للاعتداءات الجنسيَّة والاعتداء على حياتهم..!!
- معدل الوفيات بين الأطفال المعاقين يصل إلى ٨٠٪ ولا يبقى ٩٠٪ منهم على قيد الحياة بعد سن العشرين

من الإهمال والإيذاء والعنف في المنزل أو في مؤسسات المجتمع المختلفة.. والحقائق المؤلمة الآتية على مستوى العالم مستقاة من مؤسسة الشبكة الدولية لمعلومات حقوق الإنسان «كرين» CRIN ومقرها لندن(٤) ومنظمة «اليونيسيف»(٥): «الأطفال المعاقون أكثر عرضة للعنف منذ مولدهم، ليس فقط بسبب التمييز ضدهم؛ بل لأن إعاقتهم تجعلهم عاجزين عن الدفاع عن أنفسهم حين يتعرضون للإيذاء، وأحياناً ما يزيد الإيذاء من إعاقة الطفل أو من حالة العجز المصاب بها.. وهناك ممارسات معينة، مثل: قتل الأجنَّة أو ما يُسمَّى بالقتل الرحيم، تنكر على الأطفال حقوقاً أصيلة لهم، مثل: الحق في الحياة، والبقاء، والتنمية.

وتستند تلك الممارسات إلى اعتقاد أن الطفل سيعاني كثيراً في حياته ومن ثم فالموت أفضل له، أو اعتقاد أن الطفل المولود بإعاقة هو فأل سيئ أو نذير شؤم على الأسرة»!!

مؤسَّسات الرعاية!

في بعض الأحيان يكون المدرسون غير المدربين مسؤولين عن إهمال أو مضايقة الأطفال المعاقين أو إهانتهم وإيذائهم، ما يشجع الأطفال الآخرين في المدرسة على التصرف على مثل هذا النحو، وهذا يزيد من عزلة الأطفال المعاقين ومن تعرضهم لانتهاك حقوقهم.. ويندر وجود مؤسسات تعليمية متخصصة للمعاقين، ما يضطر الكثير من الأطفال إلى السفر مسافات طويلة للوصول إلى المؤسسة التعليمية، ويعرِّضهم للمزيد من الأخطار واحتمالات التعرض للإيذاء.

وقد أوضحت دراسة أمريكية حديثة أن ٥٪ من الأطفال والشباب المعاقين الذين أبلغوا عن تعرُّضهم للإيذاء الجنسي تعرَّضوا له في حافلة المدرسة على أيدي السائقين.. ويشمل العنف الذي يمارسه موظفو المؤسسات المذكورة بهدف «تأديب» الأطفال، الضرب بالأيدي والعصي والخراطيم، وضرب رؤوس الأطفال بالحيطان، وتقييد حركاتهم بوضعهم داخل جوالات من القماش، وربطهم إلى قطع الأثاث، وحبسهم في غرف شديدة البرودة لعدة أيام، وتركهم ليناموا على مخلفاتهم البشرية.

وقد يتعرض الأطفال المعاقون في مؤسسات الرعاية للعنف بدعوى العلاج، ففي بعض الحالات يتعرض أطفال لا تتجاوز أعمارهم (٩) سنوات للعلاج بالصدمات الكهربائية بدون استخدام العقاقير المرخية للعضلات أو التخدير، وقد تُستخدَم الصدمات الكهربائية كـ«علاج تنفيري» بغرض السيطرة على سلوك الأطفال، وقد تُستخدَم العقاقير للسيطرة على سلوك الأطفال وجعلهم أكثر «امتثالاً»؛ مما يجعلهم أقل قدرة على الدفاع عن أنفسهم ضد العنف.

وتفتقر معظم مؤسسات الرعاية لإمكانية تقديم خدمات التعليم والترفيه وإعادة التأهيل... إلخ للأطفال المعاقين، وكثيراً ما يُترَكون لفترات طويلة في مضاجعهم وأسِرَّتهم بدون اتصال بشري أو تنبيه، وقد يؤدي هذا إلى حدوث أضرار جسدية وعقلية ونفسية بليغة.



الأمم المتحدة: للمعاق حق أصيل في احترام كرامته الإنسانية.. وله كل الحقوق الأساسية التي يتمتع بها مَن هم في مثل عمره

ضحايا عنف

والأطفال المعاقون في مؤسسات الرعاية أكثر عرضة للعنف على أيدي الأطفال الآخرين، وبخاصة حينما تكون الظروف والرعاية التي يوفرها الموظفون سيئة، وحينما لا يتم الفصل بين الأطفال الأكبر سناً وأكثر عدوانية، ومن هم أصغر سناً وأكثر قابلية للتأثر، وقد يُجيز الموظفون أو يشجعون إساءة معاملة الأقران وسط الأطفال في بعض الأحيان.

أما بالنسبة للأطفال الذين يُودَعون بالمؤسسات منذ الولادة، فهم الأكثر تعرضاً للعنف من الأطفال الذين يقيمون مع عائلاتهم، وعموماً فهناك نقص في التمويل الحكومي المخصص لمؤسسات الحضانة، فضلاً عن تكدسها بأعداد كبيرة من الأطفال واحتياجها إلى طواقم العمل وتهدُّم أبنيتها، مما يجعل الأطفال ضحايا ضيق العاملين وعدم رضاهم؛ وذلك لأنهم غالباً ما يرون أن أفضل طرق العقاب هي تقييد الحركة، أو الحبس، أو الحرمان من التدفئة والغذاء أو الضرب!

اعتقادات خاطئة

غالباً ما يشجع الوصم المجتمعي، أو التحامل على ممارسة العنف ضد الأطفال المعاقين، فعلى سبيل المثال هناك اعتقاد شائع بأن الأطفال المعاقين يشكلون تهديداً على الآخرين، أو أنهم لا يشعرون بالألم.. وتنتشر في بعض المجتمعات اعتقادات خرافية بأن الطفل المعاق لعنة، أو عمل شيطاني، ما ينجم عنه تعرض هؤلاء الأطفال للضرب أو للحرمان من الأكل، أو غيرها من الممارسات العنيفة التي يُقصد بها طرد الأرواح الشريرة.

وكثيراً ما يفرض المجتمع طرق علاج مضرَّة بالأشخاص المعاقين، وأكثر تلك الطرق شيوعاً العلاج بالصدمات الكهربائية، ويتم استخدام أدوية غير ضرورية وإجراء عمليات استئصال رحم بشكل روتيني للفتيات المعاقات تخوفاً من إنجابهن.

نصائح

بعد الخروج من مرحلتَيْ الصدمة والإنكار؛ هناك خطوات تُنصَح بها الأسرة التي لديها معاق(٦):

- الصبر على المصيبة والتعامل مع الواقع.
- التعرف على تشخيص الإعاقة، وعدم

الإفراط في التجول بين العيادات، بحثاً عن تغيير التشخيص.

- التعرف على الأسر التي لديها حالة مشابهة.

- التدرب والتعلم على الطرق المثالية في التعامل مع الطفل المعاق حسب إعاقته.

- تهيئة جميع أفراد الأسرة والأقارب للتعامل مع هذا الطفل.

- دمج الطفل في جميع أنشطة الحياة.

- تجنب التدليل المفرط.

- المساهمة في التأهيل المجتمعي ونصح الآخرين.

- توثيق التجربة، وإفادة الآخرين بالكتابة.

- التفقه في أحكام الإعاقة مثل: الرقى الشرعية، وأحكام الشعوذة والسحر، وأحكام العورات، والعبادة لمن لم تكن إعاقته ذهنية، والرخص الشرعية، وأحكام أموال السفهاء والميراث.

كما أن على الجميع، وليس المؤسسات الخيرية فقط، أن يعرفوا للمعاق حقه، ويوفروا له أسباب حفظ كرامته الإنسانية.■

الهوامش

1. http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_54110005411614/.stm
2. Promoting the Rights of Children with Disabilities - 2007
http://www.unicef-irc.org/cgi-bin/unicef/Lunga.sql?ProductID=474
3. http://www1.umn.edu/humanrts/arab/b073.html
4. Children with disabilities: Factfile
http://www.crin.org/resources/infoDetail.asp?ID=10321flag=report
5. http://www.unicef.org/violencestudy/arabic/reports/SG_violencestudy_ar.pdf
6. http://www.rahmah.org/view/92.

أحد رواد الصحافة الإسلامية

رحيل الحاج حسن عاشور

حازم غراب

هو أحد جنود الدعوة الإسلامية في عالم النشر والصحافة، عرفته في عام ١٩٧٩ وأزعم صادقاً أنني كنت أحد من ساهموا بشكل ما في حماية استمرار مجلة الاعتصام التي كان يشرف على إصدارها بلا عقبات رقابية.

كان الجو العام في مصر المحروسة يشهد هامشاً غير مسبوق من الحرية، لا سيما بعد قرار السادات إلغاء الرقابة على الصحف والمجلات، الحاج حسن كان وشقيقه الحاج حسين أذكى من أن يثقوا ثقة مطلقة في هامش حرية الصحافة المتاح، اعتاد الرجلان إرسال بروفات مجلتي «الاعتصام» و«المختار» لمقر الرقيب العام السابق، بغرض الحصول مسبقاً على موافقة مكتوبة على محتويات المجلتين، وقدر الله أن كنت واحداً ممن اضطلعوا بمراجعة تلك البروفات.

وللحق والتاريخ كانت المجلتان رصينتين إلى حد كبير، وقد تميزت «المختار» بحجمها الصغير (حجم كف اليد تقريباً على غرار «ريدرز دايجست»). أما محتواهما الصحفي فكان سابقاً لعصره وحاداً في الحق، وفي مهاجمة تيارات الشيوعية، وموجات التبشير الغربي، فضلا عن جرائم المشروع الصهيوني.

اتذكر جيداً أنني لم أعترض على أي من موضوعات المجلتين، وإن عبرت بشكل رسمي عن أنهما تتسمان بالحدة، وكنت أقول للمسؤول الأعلى آنذاك طلعت خالد شراب إنني كأصغر عضو في المكتب أعتبر السماح بنشر موضوعات مجلتي «الاعتصام» و«المختار» علامة على صدق التوجه السياسي لنظام الرئيس السادات. وكثيراً ما كان الحاج حسن رحمه الله يدخل معي في نقاش رصين، دفاعاً عن مقال حاد أو تحقيق صحفي يتعدى الخطوط الحمر. ومما لا أنساه للرقيب العام طلعت خالد رحمه الله أنه كان يعجب بلباقة ودفاع الحاج حسن، وكثيراً ما كان يستدعيني لحضور ومناقشة دفاع الرجل عن موضوعات مثيرة للجدل في أعداد المجلة المعروضة على المكتب.

استمرت بروفات المجلتين الشهريتين تعرضان علي وأوافق عليهما كاملتين تقريباً، بل وكنت أصحح بعض الأخطاء المطبعية أثناء مراجعتي المحتوى التحريري، وأثناء ذلك كان الحاج حسن رحمه، والحاج حسين بارك الله في عمره يزوران مكتبنا، وقد أدهشهما أن شخصاً في مثل مسؤوليتي وسني يجيز له هذا المحتوى التحريري الحاد بمقاييس صحافة تلك السنوات.

أصبحت بعد ذلك ممن يحرصون على التواصل مع الشقيقين حسن وحسين على فترات متباعدة خاصة بعد استقالتي من وزارة الإعلام، وقد كنت ألقاهما أو أحدهما في المناسبات العامة والموائد الصحفية الرمضانية، وقد كانت آخر مرة التقيت الحاج حسن رحمه الله على مائدة فطار رمضاني قبل سنوات.

لقد كان الراحل الرائد جندياً مثابراً واعياً يستشعر طول الوقت مسؤوليته الشخصية عن استكتاب وتشجيع الكوادر الصحفية الشابه الواعدة.

وشاءت إرادة الله أن يقلب النظام الساداتي ظهر المجن لكل من «الاعتصام» و«المختار» عام ١٩٨١م.

وأغلقت السلطات مطابعها وداري النشر نحو ثلاث سنوات أو أكثر، لكن ذكاء وإصرار الجندي المخلص لدينه وهويته نجحا في إعادة فتح دار النشر في حين استمر منع مجلة «الاعتصام» من الصدور.

رحم الله أخانا الكبير الحاج حسن عاشور وألحقنا به على الإيمان والإسلام.■

المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) CAIR



نهاد عوض لـ «المجتمع»: مسلمو أمريكا قوة فاعلة في الحياة السياسية

وصف نهاد عوض المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) مسلمي أمريكا بأنهم قوة لا يُستهان بها في الحياة السياسية الأمريكية؛ إذ يمتلكون مليون صوت تقريبا يمكن أن تؤثر في انتخابات الرئاسة والكونجرس.. وذكر أن استطلاعات الرأي التي جرت بين مسلمي أمريكا، أظهرت تأييداً أكبر منهم للمرشح الديمقراطي «باراك أوباما» رغم مواقفه الأخيرة «غير المريحة»، مقابل الجمهوري «جون ماكين»، الذي قال: إن هناك مخاوف من استمراره في تنفيذ أجندة «المحافظين الجدد» (اليمين النصراني المتشدِّد) في حال فوزه.

حاوره في «مدريد»: محمد جمال عرفة

وأوضح «عوض»، في حواره مع «المجتمع» على هامش المؤتمر العالمي للحوار في «مدريد»، أن الكل يكتوي بسياسة إدارة الرئيس «جورج بوش» وليس مسلمو أمريكا فقط.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

• كنت أحد المشاركين في مؤتمر مدريد العالمي للحوار في شهر يوليو الماضي.. فهل ترى له أهمية وفائدة في ظل تنوع واختلاف أديان ومعتقدات المشاركين؟

. الحوار وسيلة ناجعة للتواصل، خاصة إذا تُرجم وأتى بنتائج، وحوار مدريد العالمي كان الأول من نوعه في استحضار أشخاص مؤثرين في مجتمعاتهم، ليتحدثوا ويتحاوروا فيما بينهم، والمحكّ الحقيقي يتمثّل في قدرة واقتناع هؤلاء المتحاورين ليس فقط بما يقولون؛ ولكن أيضاً بما يسمعون.. ويجب علينا كمسلمين ألا نتخوف من محاورة كافّة الطوائف؛ لأن الإسلام أتى للبشرية جمعاء، ليس للمسلمين فقط، وهناك ٤.٧ مليار إنسان لا يدينون لا بالمسيحية ولا باليهودية ولا بالإسلام، يعني أكثر من نصف سكان الكرة الأرضية، فيجب أن ننفتح على الآخرين، ونتعرف عليهم، ونقول لهم مَن نحن، والمسلم يجب أن يطمئن إلى سلامة وكمال رسالته، وعندما يحتكّ بالآخرين يزداد ثقة واطمئناناً، وهذا واجبه وليس فقط حقه.

إدارة «بوش»

• بصراحة.. هل أنتم سعداء بقرب انتهاء عهد بوش؛ بسبب المآسي التي أغرق فيها العالم الإسلامي؟ وهل أنتم نادمون على انتخابه في البداية؟

. الكل الآن يكتوي بسياسة الإدارة الأمريكية الحالية، والجميع . ونحن منهم . نتطلع إلى تغيير إيجابي؛ لأننا نشعر أن هناك أضراراً كبيرة على الصعيديّن الداخلي والخارجي، وهناك انتهاكات للحقوق والقوانين والقيم التي تعتزّ الولايات المتحدة وتتباهى بها أمام العالم، أما عن انتخابنا لبوش سابقاً فليس له علاقة بما يجري الآن إطلاقاً، فالاجتهاد السياسي كان في محله في ذلك الوقت، والظروف كانت مختلفة تماماً، ويجب ألا نلوم المسلمين على الاشتراك في العملية السياسية، ولا نلوم أمريكا فقط بأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، بل يجب أن نلوم الفاعلين أيضاً.. ونحن . المسلمين . نرد الظلم، ونتحدث عن العدالة. ومواقفنا يجب أن تكون مبدئية، ولكل مشاركة سياسية أرباح وخسائر، ولكن في اعتقادي يجب أن نعزز موقف مسلمي أمريكا، ورغبتهم في المضي قدماً في المشاركة السياسية.

• هل قمتم بأي تحرك لمواجهة أو الرد على ما أعلن عنه مؤخراً من الكشف عن قائمة أعدتها إدارة الرئيس «بوش» منذ عام ٢٠٠٣م تضم شخصيات متهمة بالإرهاب؛ منها عرب ومسلمون؟

. هذه القائمة تضم حوالي مليون شخص مشتبه بهم أو بعلاقتهم بالإرهاب، وتشمل السياسي المعروف السيناتور «تيد كيندي»، والزعيم الأفريقي «نيلسون مانديلا»، ومساعد وزير العدل السابق في عهد الرئيس كلينتون، وشخصيات ورموزاً أخرى، وأتوقع أن يكون معظم النشطاء المسلمين

الأمريكيين في مختلف المجالات مُدّرجين فيها، ونحن نعتقد أن هذه القائمة فضفاضة إلى حد كبير، وأنه اعتراها خلط سياسي في قضايا أمنية تهم المجتمع والأمن الأمريكي، ونحن حذرنا من هذه القائمة منذ سنوات.

وتستبعد هذه القائمة أناساً أبرياء كثيرين من دخول الولايات المتحدة الأمريكية، وهي بمثابة شبكة كبيرة أُلقيت لتصطاد الصالح والطالح، وهي بالتالي تظلم نسبة كبيرة من الناس، ولم تترك الحكومة للمتضررين أي وسائل قانونية لتقديم طعون فيها، إلا بالشروع في دعوات قضائية تصل إلى المحكمة العليا، ويُترك لها البت فيها.

«أوباما» أم «ماكين»؟

• ما موقفكم من الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقبلة؟ ومَن تفضلون «باراك أوباما» أم «جون ماكين»؟

. استطلاعات الرأي بين المسلمين الأمريكيين تشير إلى تأييد أكبر لـ«أوباما»، رغم أن مواقفه الأخيرة لا تدعو إلى الارتياح، وعلى الديمقراطيين أن يكونوا أشد حذراً مما هم عليه، وألا يضحوا بأصوات المسلمين، وأن تكون هناك قيادة قوية بين صفوفهم.

• يُقال: إن «أوباما» مرشح التغيير، وإنه سيكون الأفضل للعرب والمسلمين، فهل يمكن أن تشكّل جذوره الأفريقية الإسلامية قيداً وضغطاً عليه؛ كما حدث في تصريحاته الأخيرة بشأن «إسرائيل» مثلاً؟

. نحن كمؤسسة لا نبني موقفنا تجاه أي مرشح بحكم التصنيف القانوني، بل نتحدث عنه من خلال الدراسات والتوجيهات العامة، وحديث «أوباما» به استشراف أكثر نحو التغيير المستقبلي، كما أنه يتمتع بشخصية مؤثرة «كاريزما» وقابلية للتفاعل، ويتحدث بجرأة واستقلالية أكثر من «جون ماكين».. ورغم ذلك فهو ليس معروفاً بخبرته وعمق تجربته السياسية واتخاذ القرارات في المواقف الحاسمة، بعكس «ماكين» ذي التجربة الأعمق، ولكنها أيضاً تجربة أخطر؛ لأنها يمكن أن تكون امتداداً لما قام به المحافظون الجدد، وما طبقه الرئيس جورج بوش.. والحكم على الاثنين يجب أن يكون إستراتيجياً لا عاطفياً؛ وذلك كي تتحقق مصلحة البلاد، ومصلحة العلاقات الإسلامية الأمريكية.. والحقيقة أن جذور وخلفيات «باراك أوباما» التاريخية قد يُستفاد بها في التواصل مع العالم الإسلامي وقياداته.

قوة لا يُستهان بها

• ما حجم القوة السياسية للمسلمين في الولايات المتحدة؟

. نتوقع أن يكون هناك حوالي مليون ناخب مسلم، وهو عدد لا يُستهان به، وبالذات في بعض الولايات الحاسمة مثل: «أوهايو»، و«فلوريدا»، و«بنسلفانيا»، و«ميتشيجن»، والولايات التي سنتعرف على أهميتها في الدورة الانتخابية القادمة.

• موقف الناخب المسلم في أمريكا مازال منقسماً ومشتتاً أم أصبح أكثر وحدة ووعياً؟

. لا يمكن أن نتوقع لأي مجموعة بشرية، سواء أكانت مسلمة أم غير مسلمة، أن تكون كتلة واحدة، فهناك أفكار، وتباين سياسي، وميول ورغبات، وخيرة تتفاوت في إدراك المصالح والأمور السياسية. وغالبية المسلمين الآن . وفق آخر استطلاعات الرأي . أشارت إلى أنهم يؤيدون الديمقراطيين، وأنهم يدعمون الجمهوريين بنسبة أقل.. وبشكل عام، فإن المسلمين منذ ثلاث سنوات أثبتوا أنهم يشكلون بأغلبيتهم كتلة وقاعدة انتخابية تصوّت في اتجاه واحد بناء على مواقف المرشحين والأحزاب، والوعود التي يقدمونها لهم، وكذلك حسب التشاور الداخلي في المؤسسات الإسلامية، وأعتقد أن نسبة التنسيق والاتفاق بين المسلمين الأمريكيين في جميع الانتخابات والحقوق المدنية في أفضل صورها حتى الآن، وهذا نابع من خلال مجلس التنسيق بين المؤسسات الإسلامية، والتي يزيد عددها على (١٢) مؤسسة كبرى في الولايات المتحدة، وهناك نوع من مؤشرات الوحدة والتماسك، وهي ولله الحمد تسير بخطا قد تكون بطيئة؛ ولكنها في الاتجاه الصحيح.

الدين والسياسة

• أيمكن أن يكون للرموز الدينية تأثير على المشكلات السياسية أم أن عدم امتلاكهم لأسباب القوة يجعل توصياتهم مجرد حبر على ورق؟

. هناك من يرى وجوب الفصل بين الشخصيات الدينية والقيادات السياسية، ولكني أعتقد أن الكل أبناء المجتمع، وأن هناك شخصيات دينية أكثر تأثيراً من السياسيين، كما أن تأثير بعض السياسيين قد يفوق تأثير رجال الدين، والجماهير تنظر بعين الاحترام والتقدير لمن يقنع أو يبدع سواء أكان من السياسيين أم من الدينيين، وأتمنى أن يكون هناك توافق بين الخطابَين الديني والسياسي، فالذين احتلوا فلسطين لم يفعلوا ذلك تأثراً بأفكار سياسية، بل بناءً على أفكار واعتقادات دينية، والذي يريد أن يدفع هذا الاحتلال يجب ألا يرتكز على الخطاب السياسي فقط وينسى أن هناك جذوراً دينية، فيجب أن نكون متوازنين في نظرتنا إلى المشكلات وكيفية التغلب عليها.

• هل هذا يعني أن الدين يمكن أن يؤثر في المشكلات السياسية؟

. أعتقد أن الدين والسياسة يتأثر كل منهما بالآخر، وبالنسبة للمسلمين فمن المهم جداً تنظيم العلاقة بين الدين والدولة، وهذا لا يعني الفصل بينهما، كما لا يعني الاندماج غير المدروس؛ ولأن الحياة معقدة فيجب أن نأخذ كل عناصرها ومقومات نجاحها من الدين والسياسة معاً ■

الكل يكتوي بسياسة إدارة الرئيس «جورج بوش».. ونتطلع إلى تغيير إيجابي

أغلبية مسلمي أمريكا يؤيدون «باراك أوباما» رغم مواقفه الأخيرة غير المريحة

لا يختلف ما عاناه المعتقل السياسي المحرّر من السجون المصرية «رمزي رمضان حميد» (وشهرته أبو رموز) عن حال الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني، فأربع سنوات من الاعتقال لم تفتّ في عضد القائد القسّامي الذي أفرج عنه؛ ليعود إلى حضن أهله وزوجته وبناته الثلاث «رموز، وريمان، وخديجة» في مخيم «جباليا».

«رمزي» الذي ينحدر من قرية «برير» الفلسطينية تحدّث إلى «المجتمع» عن رحلة الاعتقال السياسي منذ ١٣/٩/٢٠٠٤م حتى ٢٩/٤/٢٠٠٨م؛ لحظة تنسّمه عبير الحرية.



قائد «قسّامي» غيّبته الزنازين أربعة أعوام يروي لـ«المجتمع»:

عذاب معتقل فلسطيني.. في السجون المصرية!

غزة: وسام عفيفة

يقول المجاهد القسّامي: إنه خرج في مهمة إنسانية بمرافقة أحد جرحى الانتفاضة في رحلة علاجه بالقاهرة، وقد جعلتهما مراحل العلاج الطويلة يفكّران في العودة إلى غزة، إلا أن اجتياحاً صهيونياً موسعاً على الحدود المصرية الفلسطينية حال دون العودة، وبقي في «رفح» المصرية عالقاً هو ورفيقه ومجموعة أخرى من الفلسطينيين.

ولم يدرِ «رمزي» أن بقاءه على الحدود المصرية سوف يُغضِب جهاز «أمن الدولة» المصري، الذي فرض بنحو ٥٠٠ جندي حصاراً مشدداً عليه في أحد البيوت دام ثلاثة أيام هو وسبعة فلسطينيين آخرين، ما استدعى الوساطة لإنهاء الحصار وتسليم أنفسهم بعد وعود مؤكدة بعدم اعتقالهم وترحيلهم إلى خارج الأراضي المصرية، ولم تفِ السلطات المصرية بوعودها وزجّت بهم جميعاً في سجونها!

تنقّل «رمزي» ورفاقه بين العديد من الزنازين والسجون المصرية، كان أولها بحي «مدينة نصر» حيث قضوا فيه ٣٥ يوماً، فيما كان المكتب السياسي لحركة «حماس»، ورئيسه «خالد مشعل» الذي زارهم وقتها، يبذل مساعي حثيثة للإفراج عنهم وإنهاء معاناتهم.

إضراب عن الطعام

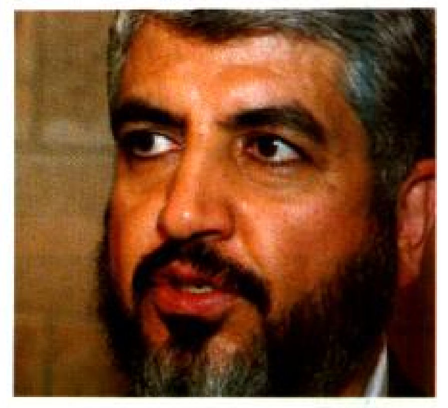
بعد أن تكشّفت نوايا «أمن الدولة» في الإبقاء عليهم رهن الاعتقال السياسي، أعلنوا قراراً جماعياً بالإضراب عن الطعام، ولاسيما عند اشتداد المعاملة السيئة وعدم السماح لرفيقهم الجريح باستكمال العلاج.. يقول «رمزي»: «كانت الحالة الصحية لرفيقنا الجريح تستدعي أن يُجري المرحلة الثانية من علاجه، حيث اشتد به الألم إلى حد أنه لم يعد قادراً على قضاء حاجته، خاصة أن إضرابنا عن الطعام، واحتجاجنا المتكرر للضغط على إدارة السجن لنقل زميلنا للعلاج لم يكن له نتيجة؛ بل قابلوا ذلك بمعاقبتنا وتفريقنا عن بعضنا بعضاً وترحيلنا إلى سجون مختلفة، كان نصيبي منها (سجن الفيوم)».

وتابع: «إن ما يسمونها (زنزانة التأديب للجنائيين) التي زجّوا بي فيها لا يتعدّى طولها متريّن ونصف المتر، ولا يزيد عرضها على متر ونصف المتر، ولا يوجد بها ماء للشرب، وتفتقر إلى أدنى مقومات الحياة، وكان السجانون يمنعونني من الوضوء للصلاة، ولم يسمحوا لي بالخروج إلا ساعة واحدة من أصل (٢٤) ساعة؛ أقوم فيها بتفريغ (دلو قضاء الحاجة)».. ويؤكد أنه كان يقضي الساعات الـ(٢٣) الأخرى في عتمة الزنزانة المظلمة، ما أدى إلى تدهور وضعه الصحي، ولاسيما أنه كان يواصل إضرابه عن الطعام لليوم الثامن على التوالي.

عزل.. ووعود كاذبة!

تواصلت معاناة «رمزي» (٩٤) يوماً أخرى في سجن «الفيوم» ليتم نقله بعدها إلى سجن «طرة»، ومن ثم إلى سجن «المرج» الذي وجد فيه ثلاثة من رفاقه تم عزلهم جميعاً في زنازين انفرادية قضوا فيها (١٨) يوماً دون كهرباء، وطالبوا حينها بجمعهم في زنزانة واحدة للعناية بزميلهم المصاب





خالد مشعل وأعضاء المكتب السياسي لحركة «حماس» زارونا في السجن.. وبذلوا مساعي حثيثة للإفراج عنا وإنهاء معاناتنا

الذي تدهورت حالته الصحية، رغم زيارة أعضاء المكتب السياسي لحركة «حماس» لهم وتلقّيهم وعوداً من القيادة المصرية بالإفراج عنهم؛ سرعان ما ذهبت أدراج الرياح.

ومن جديد انقطع «رمزي» ورفاقه الثلاثة عن العالم الخارجي؛ بعد تعطل جهاز «الراديو» الذي كان بحوزتهم، في حين كان سجّانوهم يقومون بين الفينة والأخرى بتفتيش زنزانتهم بحثاً عن وسائل اتصال أو ما شابه ذلك، حتى أن شحّ الوسائل المساعدة للطبخ دفعتهم إلى استعمال أسنان المشط لتجهيز الطعام لزميلهم الجريح الذي يحتاج إلى تغذية دائمة.

في سجن «أبو زعبل»!

يتحدث «رمزي» عن رحلة قهر وتغييب جديدة لمدة عام وسبعة شهور لم يرَ فيها نور الشمس في سجن «أبو زعبل» قائلاً: «أبو زعبل وما أدراك ما أبو زعبل؟».. ويذكر أنه التقى فيه القائد القسّامي «نهرو مسعود» الذي حدثهم عن (١١) شهراً قضاها في زنازين التحقيق استعمل فيها محققوه ألواناً شتى من التعذيب وصلت إلى حد «التعذيب بالكهرباء»، الأمر الذي أصابه بـ«انزلاق غضروفي» في ثلاث فقرات من ظهره أفقده القدرة على الحركة، موضحاً أن المرة الوحيدة التي سمحت فيها السلطات المصرية لزوجته وأطفاله بزيارته تم نقله أثناءها على ظهره، قائلاً: «ولك أن تتصوّر كيف ترى الزوجة والأطفال مُعيلهم في هذا المشهد الرهيب؟!».

وفي سجن «المرج»، أعلن «رمزي» الإضراب الثاني عن الطعام لمدة سبعة أيام، انخفض فيها وزن «رمزي» و«نهرو» سبعة كيلوجرامات، إضافةً إلى ما لاقوه من معاملة سيئة داخل زنزانتهم، استدعت على عجل نزول خالد مشعل لزيارتهم والاطلاع على أحوالهم مع معظم أعضاء المكتب السياسي لحركة حماس، حيث أكد «رمزي» أن مشعل أبلغهم بأنه تلقى وعوداً شخصية بالإفراج عن المعتقلين السياسيين من مدير المخابرات العامة الوزير عمر سليمان، وبالتالي طلب منهم فك إضرابهم عن الطعام، ما استدعاهم للالتزام برغبة قيادة الحركة والسمع والطاعة.

ويتذكر «رمزي» قائلاً: «مرّ على وعد الوزير سليمان شهر، ثم شهران ولم يُنفَّذ أي شيء، في الوقت الذي جاءت فيه قيادة حركة حماس وأعضاء من المجلس التشريعي والحكومة الفلسطينية، وعلى رأسهم «إسماعيل هنية» الذي طمأنهم على سير المشاورات بشأن الإفراج عنهم في القريب العاجل، في وقت قام فيه «هنية» بإرسال «تلفزيون حديث» سرعان ما تم تبديله من قبَل السجانين، وإعطاؤهم «تلفزيوناً قديماً»، مشيراً إلى أنه في يوم ٢٨رمضان من ذلك العام صدر قرار مفاجئ بالإفراج عن «نهرو مسعود»، وفرحنا كثيراً لخروجه، وفي الوقت نفسه شعرنا بالحزن لفراقه بعد أن كان يصبّرنا ويؤنس وحشتنا.

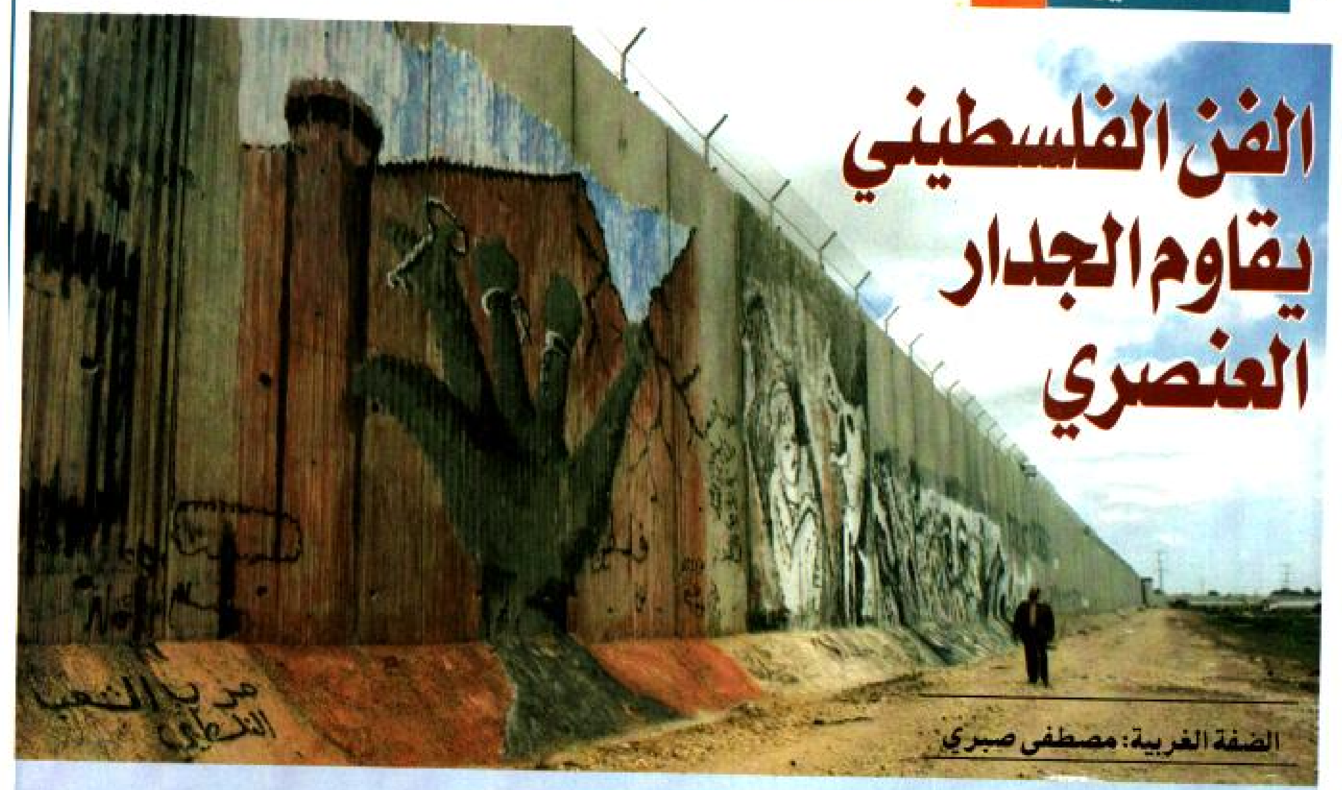
ويذكر «رمزي» موقفاً من أكثر المواقف التي أثرت فيه، عند سماعه تصريحات صحفية (في التلفزيون) من أحد القادة المصريين بعد اجتماعه مع رئيس الوزراء الصهيوني «إيهود أولمرت» ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس كان مفادها «أن الفلسطينيين الموجودين في السجون المصرية هم مجموعة من أربعة أشخاص متهمين بتهريب مخدرات»، وذلك في ردّه على سؤال أحد الصحفيين حول مظاهرة احتجاج من ذوي المعتقلين السياسيين أمام السفارة المصرية في غزة.

تضليل المؤسسات الحقوقية

هذا غيض من فيْض مما يتحفظ «رمزي» في الكشف عنه من بعض الممارسات «الحسّاسة» التي تقوم بها إدارة السجون المصرية مع المعتقلين السياسيين، ولكنه يذكر موقفاً عمدت إدارة سجن «المرج» إلى فعله، بتضليل منظمات حقوق الإنسان عن كشف ما يدور في السجون المصرية من معاملة سيئة للمعتقلين السياسيين، حيث قامت بترحيلهم من سجن «المرج» إلى سجن «أبو زعبل» عندما سمعت بزيارة لإحدى هذه المؤسسات الحقوقية، لافتاً إلى أنه عند نقلهم لسجن «أبو زعبل» فوجئوا بوجود ثلاثة مع المعتقلين السياسيين من حركة «الجهاد الإسلامي» هم: عبد الله أبو رية، وحامد النذر من مخيم جباليا، ونضال حمادة من مخيم النصيرات، مؤكداً أنه مازال يقبع في السجن ذاته المجاهدان «إسماعيل مطر من حي الدرج بمدينة غزة، ومعتصم القوقا من الشاطئ الشمالي».

«رمزي حميد» الذي عاد إلى شعبه حاملاً رسالة ثبات وصمود من إخوانه المعتقلين السياسيين في السجون المصرية، جاء قرار الإفراج عنه أيضاً بشكل مفاجئ ولكن هذه المرة باتصال هاتفي من القيادة المصرية بقيادة حركة «حماس» في غزة لاستقباله على معبر رفح، حيث رحّبت بالإفراج عن أحد قادة «كتائب القسّام»، وقالت: «إننا إزاء هذه الخطوة الإيجابية والإفراج الكريم عن «حميد» نتمنى أن يعمل الإخوة المصريون الأشقاء جاهدين على الإفراج عن باقي الإخوة المعتقلين في السجون المصرية».■

الفن الفلسطيني يقاوم الجدار العنصري



الضفة الغربية: مصطفى صبري

جدار الفصل العنصري الذي شيدته سلطات الاحتلال الصهيوني على شكل «أفعى إسمنتية» منذ بداية شهر يونيو عام ٢٠٠٢م؛ ليبلغ طوله حول الضفة الغربية ٧٢٠ كيلومتراً.. يقاومه بعض المبدعين الفلسطينيين برسوم فنية تعبر عن تطلع الشعب الفلسطيني إلى التخلص من جحيم المعاناة تحت وطأة الاحتلال.

ويرى فنانون فلسطينيون، ومتضامنون أجانب معهم، أنهم تمكنوا من الإطاحة بهذا الجدار المقام فوق أرضهم وشوارعهم وفي أفقهم بطريقتهم الخاصة، فيقولون: «بالرسم بوسعنا أن نقفز إلى جهة الجدار الأخرى»!.. لكن هذا الأسلوب من المقاومة الفنية لا يحظى بإجماع كل الفلسطينيين؛ إذ يرى بعضهم أنه يؤدي إلى ترسيخ وتثبيت الجدار، بينما يرى بعضهم الآخر أنه وسيلة للتشهير بالجدار، وفضح أساليب الاحتلال.

يد.. ومفتاح

كف يد كبيرة وفي أصبع السبابة مفتاح يقابل برج مراقبة على الجدار العنصري، في دلالة على التحدي والصمود في وجه حراس الجدار ومن يقف خلفه من جيش الاحتلال.. هذا الرسم حول مشاعر «يوسف عوينات» الذي يقطن على بعد عدة أمتار من الجدار إلى بركان ثائر؛ إذ يقول: «عندما أطل من نافذة بيتنا على هذه اللوحة الجدارية الضخمة أتذكر الأيام الخوالي عندما كنا نتحرك بسهولة إلى مناطق الـ(٤٨)، بينما نعيش الآن في عدة محابس؛ **أولها**: محبس الجدار، **وثانيها**: محبس الحاجز العسكري، **وثالثها**: محبس المداخل المغلقة بشكل كامل». ويضيف: «النظر إلى هذه اللوحة الجدارية يؤلم القاصي والداني؛ فالأجانب عندما يأتون إلى المنطقة تضامناً معنا ينتابهم الذهول من الجدار، وكيف يحرم الفلسطينيين حتى من النظر إلى شمس الغروب التي حرمنا منها إلى الأبد».

قبيح هنا.. وجميل هناك

الجدار يؤذي مشاعر الفلسطينيين، ويدخل إلى نفوسهم الشعور بالإحباط واليأس، لكن هذه الألواح الإسمنتية الشاهقة وأبراج الحراسة المقامة على مقاطع الجدار العنصري تختفي في الجانب الآخر.. السائق «عيسى أبورضا» الذي يقطن بلدة «أبو ديس» القريبة من القدس، ويحمل الجنسية «الإسرائيلية» قال لـ«المجتمع»: شكل الجدار المؤلم من جهة أي مدينة فلسطينية ملاصقة للخط الأخضر يقابله اختفاء كامل لهذا الوجه القبيح في الجانب الصهيوني، فهناك وضعت الأتربة وزرعت الورود والأشجار، حتى أن الصهاينة لا يشعرون أن بجانبهم جداراً عنصرياً، والكثير منهم يعتقد أن ما يوجد على جانب الطريق هي حدائق عامة، بينما هو في الحقيقة جدار عنصري يؤذي المشاعر ويكدر حياة الفلسطينيين.

حياة تحت الزناد!

«بالقرب من الجدار العنصري حياتنا تحت الزناد».. كما يصف المواطن «نبيل شريم» الذي يملك بيتاً جميلاً يبعد أقل من عشرين متراً عن الجدار، ويقول: «حياتنا مليئة بالرعب، فالكثير من الزوار يسألوننا: كيف تعيشون هنا وبنادق الحراس على مدار الساعة مصوبة باتجاه القاطنين قرب الجدار؟».

ويضيف: «الأدهى والأمرّ أن ضباط جيش الاحتلال قد هددوني في السابق بهدم المنزل، بالرغم من أنه مرخص وضمن الخارطة الهيكلية، إلا أن منطقهم الأعوج يزعم أن منزلي يشكل خطراً على الجدار العنصري المكون من ألواح إسمنتية، أما نحن فرصاصهم لا يشكل خطراً علينا»!■

أفغانستان

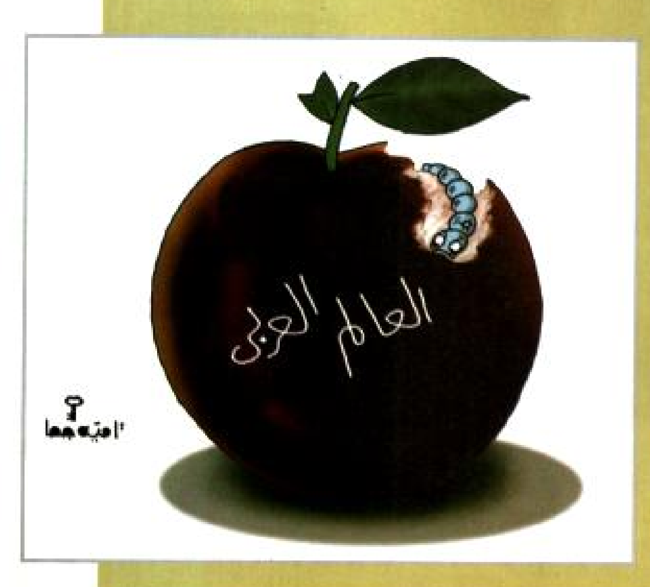
ايران

الصومال

العراق

أميّه جها

www.omayya.com





إنه شهر المغفرة
في رمضان.. فتش عن الكنز تجده!

إيمان مغازي الشرقاوي

كما يحتاج إلى التزود بالزاد لرحلة البحث الشاقة، وإنكار الذات في سبيل الوصول إلى الهدف المنشود، والأمل المرجوّ في العثور على ذلك الكنز الثمين قبل أن يصل إليه غيره فيفوز به ويحصل عليه من دونه.

تُرى هل يتردد أحد في حث الخُطى والمسارعة إليه، وتشمير عن ساعديه للحصول عليه؟

لا شك أنه سيحاول مرة بعد مرة، وكرّة إثر كرّة دون أن يضيّع وقتاً، أو يملّ من المحاولة، أو ييأس من التكرار ليصل في النهاية إلى الثروة، ويكلل سعيه بامتلاك ما تمنى منها.

وإن عجز وحده فلا ريب أنه سيستعين بأصدقائه وأصحابه المقربين، على أن يكون الخير قسمة بينهم، لكل منهما نصيب، فهكذا جُبل الإنسان على حبه للمال، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر)، أليس في ذلك الخبر ما يستدعي التوقف لحظات للتفكر فيه؟!

أين تجد الكنز؟

إن حولنا كثيراً من الكنوز الثمينة: نراها كل يوم ولا نهتم بها، ونعيشها كل لحظة ولا نلحظها، بل نتهاون في تحصيلها أو المحافظة عليها، ولا ندري أعن زهد فيها أم جهل بها؟ وقد حباك الله أيها المسلم كنوزاً لا حصر لها، فليست الكنوز مالاً يُكنز ولا ثروة تُورث، إنما دينك كنزك، وإيمانك ثروتك، وعافيتك مالك.

وقد يكون ذلك الكنز هو وقتك الثمين، أو رزقك الحلال، أو ولدك البار، أو زوجتك الصالحة.. وربما تمثل في عملك الصالح، وعمرك العامر بالإيمان، وحبك للناس، أو حب الناس لك. وقد يكون يوماً معظماً كيوم عرفة، أو ساعة إجابة كوقت السحر، أو شهر مغفرة كشهر رمضان الذي نستعد لاستقباله الآن.

شهر العطايا والمنح

ولِمَ لا؟ وهو شهر تنزّلت فيه الكتبُ التي فيها الهدى والنور للبشرية، قال ﷺ: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأُنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأُنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلون من رمضان، وأُنزل الزبور لثماني عشرة خلون من رمضان، وأُنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان» (الطبراني).

وهو شهر الرحمة، والمغفرة، والعتق.. قال ﷺ: «أول شهر رمضان رحمة، ووسطه مغفرة، وآخره عتق من النار» (ابن أبي الدنيا).

وهو شهر العطايا والمنح.. كما جاء عن النبي ﷺ: «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يُعطهن نبي قبلي، أما واحدة: فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً، وأما الثانية: فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك، وأما الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة، وأما الرابعة: فإن الله تعالى يأمر جنته فيقول لها: استعدّي وتزيني لعبادي أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي، وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً، فقال رجل من القوم: أهي ليلة القدر؟ قال: لا، ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم» (أحمد).



أرأيتم لو أن أحدهم نبّئ أو أخبر يقيناً بوجود كنز ثمين في مكانٍ ما، وأن هذا الكنز وقفٌ على من يستطيع الحصول عليه، وهدية له، لكنه يحتاج إلى طول بحث، وسرعة تنقيب، وعلم بخارطة الطريق، حتى لا يضل في شعابها المختلفة، ويتطلب همّة نفس، وعظيم صبر ودقة عمل.

وهو شهر اختصّ بليلة العمر.. ليلة القدر.. فقد قال ﷺ: «لله فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حُرم» (النسائي).

وهو شهر الجود والكرم.. «فكان ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان» (مسلم).

رمضان كنزك فلا تُضَيّعه

فاكتنز أيامه ولياليه.. فلقد خصه الله تعالى كما رأيت بخصائص ليست لغيره من الشهور، وها قد أتتك الفرصة فهي أمامك سانحة، وأطل عليك الخير بوجهه فهو ميسر، وفتحت بين يديك أبواب الإحسان فإذا هي موفورة، وتهيأت أيامك ولياليك استعداداً لاستقبال أعمال البر والخير، كل ذلك بين يديك في شهر رمضان المبارك بعد أن سُلسلت الشياطين وغُلت.

وأغلقت أبواب النيران، وفتحت أبواب الجنان، وتنزّلت الرحمة والسكينة، فانزوى الشر وبعُد، وأطل الخير واقترب، وبهذا تجد أن هذا الشهر الفضيل قد فُضّل بكنوز الحسنات التي كثرت طرقها، وتعددت أسبابها، فلا حصر لها، فقط هي تحتاج لمن يفتش عنها وينقب، بجد وإخلاص، وصبر وهمّة ليحصل على كنزها.

فمن كنوزه حصول الأمن وتنزل السكينة.. كما قال ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفدت الشياطين ومردة الجن وغُلّقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفُتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب» (الترمذي).

ومن كنوزه انتشار الخير، وانكماش الشر.. قال ﷺ: «وينادي مناد كل ليلة يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر» (أخرجه الترمذي).

ومن كنوزه العتق من النار.. قال ﷺ: «ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة» (أخرجه الترمذي).

ومن كنوزه الخروج من الذنوب.. قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى فرض صيام رمضان عليكم وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» (النسائي).

ومن كنوزه قيام ليلة القدر.. قال رسول الله ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» (النسائي).

ومن كنوزه أن العمرة فيه أجرها بأجر حجة: ففي الحديث: «عمرة في شهر رمضان تعدل حجة» (أحمد).

ومن كنوزه إجابة الدعاء.. قال ﷺ: «أتاكم رمضان شهر بركة يغنيكم الله فيه فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل» (رواه الطبراني).

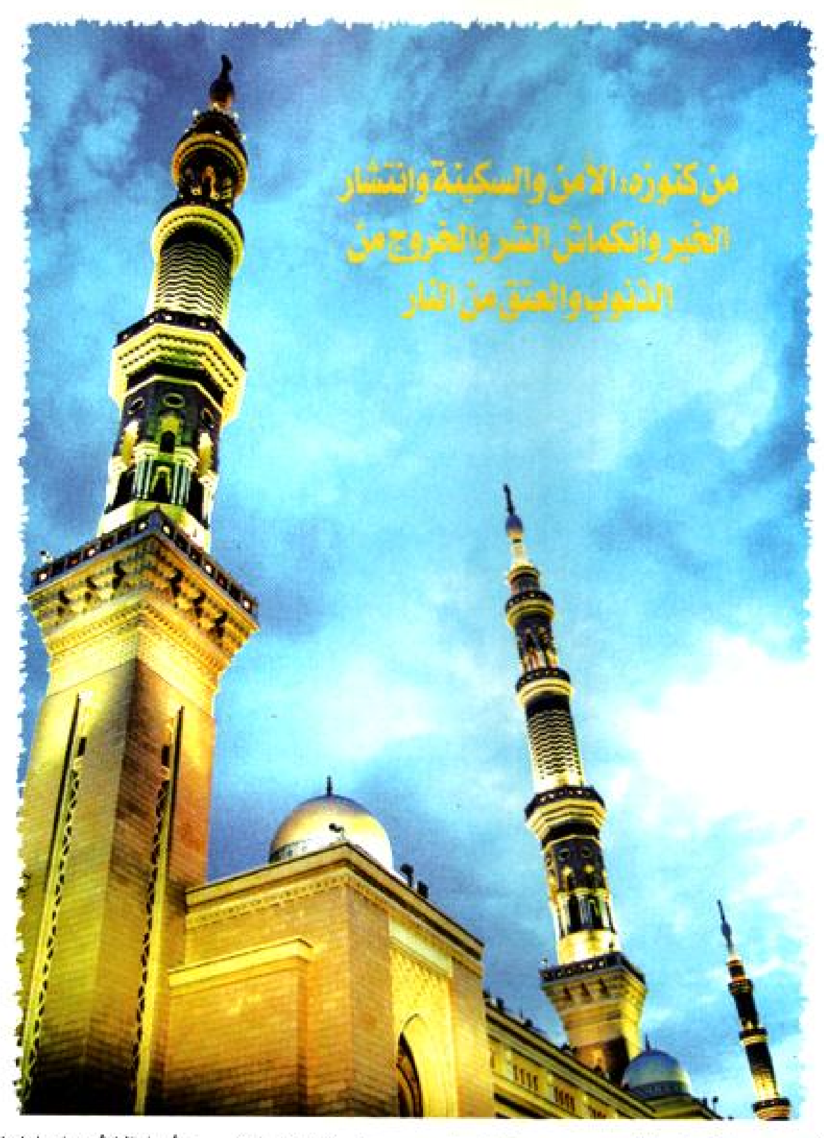
ومن كنوزه أن صيامه بعشرة أشهر.. قال ﷺ: «صيام شهر رمضان بعشرة أشهر، وصيام ستة أيام بشهرين، فذاك صيام سنة» (النسائي). وقال: «من صام رمضان وستاً من شوال فقد صام السنة» (ابن حبان). وقال: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصوم الدهر» (مسلم)

هل أنت من هؤلاء؟

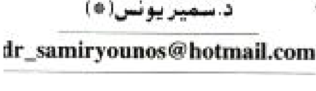
لقد سار الركب، وتحرّكت قافلة البحث عن كنوز الخير في شهر الخير، فهل انت واحد منهم؟، إن هناك أناساً لم يفطنوا بأن العمر ثروة وكنز وأي كنز! فضيّعوه.. وانساقوا وراء شهوات النفس، وأبوا إلا أن يلبوا لها كل ما تطلب، وأمدّوها بكل ما تشتهي.

بل إن منهم من يفطر في نهار رمضان بغير عذر، ولا يرعى حرمة الشهر، ويظن أن في هذا إكراماً لنفسه التي توَهّم حبها! وقد حذّر رسول الله ﷺ ذلك الصنف فقال: «من أفطر يوماً من شهر رمضان من غير رخصة ولا مرض فلن يقضيه صيام الدهر كله ولو صام الدهر» (الدارمي).

وخفي عن أولئك أن الحب الحقيقي لهذه النفس هو الأخذ بلجامها، وإلزامها جادة الطريق حتى لا تزل أو تضل، وظنوا أن الوقت طويل وفيه متسع، فلم يغتنموا كل فرصة تزيد من قوتها وتجدد من رونقها، فأضاعوا أعمارهم فيما لا ينفع، وبددوا أوقاتهم فيما لا يفيد، وتلك هي الخسارة الكبيرة، والمصيبة العظيمة، حيث تؤدي إلى ضعف الإيمان، والبعد عن الله، ونسيان الدار الآخرة، ولو علموا علم اليقين مزية الشهر العظيم، لأيقنوا أن رمضان ليس لهذا! ■



حوار مع طفلي عن الصيام



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

والحوار من أفعل أساليب التربية، فقد استخدمه رسولنا الكريم ﷺ في تربية المسلمين على اختلاف أعمارهم، واستخدمه أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين في تربية أولادهم ورفاقهم، فهذا رسول الله ﷺ يسأل أصحابه ويحاورهم: أتدرون من المفلس؟ فيخطئون الإجابة، ويصوب لهم، ويسألهم: أتدرون ما الغيبة؟، ويستخدم معهم الأحجية «الفزورة».

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن من الشجرة شجرةً لا يسقط ورقُها، وإنها مثل المسلم؛ فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبدالله بن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت. ثم قالوا: يا رسول الله، ما هي؟ قال: هي النخلة.

وقد أوصى المربون المسلمون باستخدام أسلوب الحوار، ولفتوا الأنظار إلى أهميته؛ ومن أمثال هؤلاء: الإمام أبو حامد الغزالي، والقابسي، وأبو الحسن الماوردي، وبدر الدين بن جماعة... وغيرهم كثيرون، وتبعهم في ذلك المربون المحدثون: الغربيون منهم والشرقيون والمسلمون.

الحوار - إذن - أسلوب تعليم وتربية، وهو أسلوب أصيل في التربية الإسلامية على وجه التخصيص، وفي التربية بوجه عام، وهذا يؤكد ضرورة استخدامه وأهميته في تربية الناس عامة والأطفال خاصة، وذلك أن من خصائص الطفل الاستكشاف، وحب الاستطلاع، وكثرة الأسئلة، فإذا ما لقيتْ هذه الخصائص مربياً ناجحاً عَظُمت الثمرة التربوية المرجوة من الأسلوب الحواري مع أطفالنا.

مقومات نجاح الحوار

لكي ينجح الحوار في تربية الأطفال تربية ناجحة، يجب على المربي أن يراعي بعض الأسس التي تضمن - بعد توفيق الله عز وجل - أن ينجح المربي في مهمته، فيثمر الحوار تكوين شخصية الطفل السوي الإيجابي، ويكسب الحوار الطفل قيماً وأخلاقيات وسلوكيات تظل ملازمة له طوال عمره.

أما مقومات نجاح الحوار أو أسسه، فأهمها: أن يكون هادئاً، قائماً على تبادل الآراء لا فرضها من قبل المربي، وألا يتعجل المربي بمحاكمة أفكار المتعلم؛ بل يترك ذلك لنهاية الحوار؛ حتى لا يخاف الطفل من مجرد إبداء الرأي، وحتى يتيح المربي للطفل فرصة ليكتشف خطأه بنفسه بشكل غير مباشر من خلال الحوار، وأن يشجع المربي الطفل على الحوار كي يكون إيجابياً، وأن يكون الموضوع المطروح للحوار والمناقشة مناسباً لمستوى الطفل، وأن يحدثه المربي بلغة يفهمها حتى يتم الاتصال والتواصل على خير وجه، وأن يحترم المربي آراء الطفل حتى وإن كانت ضعيفة، وأن يتجنب السخرية منه أو الاستهزاء والتهكم من آرائه، وأن يحسن المربي إدارة الحوار، وأن يتيح المربي للطفل فرصة اقتراح حلول إذا كان الحوار ينصبّ على مشكلة محددة دون أن يُسارع المربي ويفرض عليه حلاً للمشكلة، ففي إتاحة تلك الفرصة تدريب للطفل على حل المشكلة، وتعويده الاعتماد على ذاته، والإبداع.

الابن يسأل: لماذا الصوم؟

يروي أحد الآباء حواراً مع ابنه، فيقول:

استيقظت من نومي على حوار بين زوجتي وابني في أحد أيام رمضان المبارك.. وكان عمره آنذاك عشرة أعوام، ولفت نظري قدرته على الجدل، وكان الحوار على النحو التالي:

الابن «عمر»: لماذا نصوم؟ أنا جائع.. أريد أن آكل.

الأم: حرام عليك يا بني؟ كيف تقول ذلك؟ لا يصح أن تقول هذا الكلام.

الابن: أنا لم أسألك عن الحلال والحرام.. سألتك لماذا نصوم؟ أجيبيني من فضلك.

الأم: تكرر كلامك مرة ثانية؟!! اتق الله يا بُني.

الابن: سبحان الله!!! للآن لم تجيبي عن سؤالي.

الأم: فرض اللهُ تعالى علينا الصومَ حتى نشعر بجوع الفقراء والمساكين واليتامى والمحتاجين.

الابن: طيِّبٌ.. وقد حدث فأنا صائم من الفجر والآن الوقت بعد العصر، وقد جعت فعلاً، وشعرت بما يشعر به الفقراء والمساكين واليتامى والمحتاجون فمادام الهدف من الصوم قد تحقق، وبالفعل شعرت بما يشعر به الفقراء والمحتاجون.. فلماذا أستمر في الصوم؟ إذن سأفطر الآن ما دمت قد شعرت بالفقراء والمحتاجين.

الأم: وهي تصرخ، حرام عليك يا بُني.

الابن: عدنا للحلال والحرام مرة ثانية.. إذن، «وإن تعودوا نعد»، أعود فأسأل: لماذا نصوم؟

هنا تدخل الأب، وقال: كلام أمك صحيح يا بُني وهناك أسباب أخرى تدعونا إلى الصوم، فالله عز وجل فرض علينا الصوم، ليحقق لنا مصالح وفوائد كثيرة وعظيمة، فالصوم - كما قالت أمك - يشعرنا بما يعانيه الفقراء والمحتاجون من جوع وآلام، ولكن هذ

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

المربي الناجح هو من يقتنص الفرص ويستثمرها استثماراً في تربية أولاده أو تلاميذه، ومن أعظم تلك الفرص المناسبات الدورية، ومن أثمن الفرص الدورية التربوية مناسبة شهر رمضان المبارك، الذي يزورنا مرة كل عام.



كيف نوضح لأطفالنا الحكمة من الصيام؟
حب الاستطلاع وكثرة الأسئلة من خصائص الطفل.. ويجب أن تلقى عناية من المربي

الشعور لن يتحقق إلا إذا أثّر فينا.

فإذا صمنا رقّت قلوبنا، وازددنا عطفاً على الفقراء، وحباً وخوفاً من الله، وتحققت في نفوسنا وقلوبنا التقوى، وقد بيّن الله عز وجل ثمرة الصوم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).. لذلك كانت أمك تدعوك دائماً: اتق الله يا عمر.. لأن الصوم فرض علينا لتحقيق التقوى، فهل من التقوى أن تخالف أوامر الله تعالى؟ وهل من التقوى أن نجهر بذلك ونقول: نحن جائعون نريد أن نأكل؟!!

الابن: الآن فهمت يا أبي واقتنعت.

الأب: هناك ثمار أخرى لصوم رمضان.. هل تعلمها يا عمر؟

الابن: أود أن تذكّرني بها يا أبي.

الأب: هل تستطيع أن تدرس وتستذكر يوماً كاملاً أربعاً وعشرين ساعة متواصلة يا عمر؟

الابن: لا أستطيع ذلك يا أبي.

الأب: كذلك جهازك الهضمي يا بني، يحتاج إلى راحة من أجل صحة جيدة تتمتع بها، لذلك فرض الله علينا أن نصوم شهراً في العام لإراحة الجهاز الهضمي؛ كي تصح أجسادنا.

الأب: الصوم - أيضاً - يعلمنا مراقبة الله عز وجل، فهو مطّلع علينا ويرانا، فالمسلم منا يستطيع أن يبتعد عن أعين الناس ويأكل، لكنه يعلم أن الله هو الذي سيحاسبه وهو مطّلع عليه، لذا فالمسلم إن رآه الناس أو لم يروه يعلم أن الله يراه، ومن ثم يصوم وإن غاب عن أعين الناس، لاعتقاده بأن الله يراه، ولا يصح أن يراه عز وجل وهو يخالفه، وتلك هي المراقبة.

وعقيدة المراقبة عند المسلم أيضاً تعلمه الصدق، فالصائم يكتسب قيمة الصدق؛ لأنه يعيش صادقاً مع نفسه ومع الله، ويتدرب على ذلك ويمارسه.

هل تعلم يا عمر أن الصابرين سيدخلون الجنة بغير حساب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾ (الزمر).. فالصوم يعلمنا الصبر، فصم لتصبر، ثم تدخل الجنة بغير حساب.

كما أن الصوم يكسبنا حسن الخلق.. يقول رسولنا الكريم ﷺ: «الصيام جُنة فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم مرتين» (رواه البخاري ومسلم)، ففي ذلك تدريب على حسن الخلق.

وقد أخبر رسولنا الكريم أيضاً: أن «في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون، فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أغلق، فلم يدخل منه أحد» (رواه مسلم).

الابن: الآن فهمت يا أبي، وأعتذر إليك يا أمي، وسوف ألتزم بما تعلمته منكما بأمر الله تعالى.■

أكبر معهد طبي في «ميرلاند»:
الإسلام دين الصحة والاستقرار النفسي

في الوقت الذي تشتد فيه الهجمات والطعنات الموجهة ضد الإسلام خاصة في مجال المرأة.. ظهرت هذه الدراسة التي تثبت للجميع أن كل التشريعات التي جاء بها الإسلام.. إنما جاءت لتصب في صالح المرأة وليس العكس..

جامعة «هارفارد» الأمريكية التي أصدرت تلك الدراسة.. نصحت في نهايتها النساء الأمريكيات بضرورة تقليد المرأة المسلمة في سلوكياتها.. عسى أن يؤدي ذلك إلى عودة الترابط الأسري، والقضاء على الانحلال الأخلاقي الذي ينخر في المجتمع الأمريكي..

قبل أن نتطرق إلى ما جاء في الدراسة، يهمنا أن نشير إلى السبب الذي حدا بجامعة عريقة مثل جامعة «هارفارد» إلى إعدادها.. وهو أن الرئيس الأمريكي «جورج دبليو بوش» سبق وأن ألقى كلمته في إحدى جمعيات مرضى الإيدز..

وجاء في كلمته هذه: إن المجتمعات الإسلامية تعتبر من أقل المجتمعات إصابة بالأوبئة والأمراض الخبيثة.. لأن المرأة المسلمة تلتزم بأخلاقيات الدين الإسلامي الذي يمنعها من ممارسة حياتها الزوجية بعيداً عن زوجها..

جامعة «هارفارد» لم تترك ما قاله «بوش» يمر سدى، حيث قامت بتوكيل إحدى الجمعيات المتخصصة فيما يعرف بالأمراض المرتبطة بظاهرة الأخلاق.. وذلك من أجل إعداد دراسة مقارنة بين انتشار الأمراض الجنسية بين النساء المسلمات والنساء الغربيات.

وجاءت نتيجة الدراسة مفاجأة للجميع.. فمرض الإيدز.. مثلاً لا يشكل أكثر من هاجس يطارد المجتمعات الإسلامية عندما يسافر أحد أبناء الأسرة المسلمة للخارج...

وأضافت الدراسة: أن نسبة تفشي مرض الإيدز في المجتمعات الإسلامية لا يتعدى النصف في الألف.■

د. محمد العوفي
منتدى الأكاديمية الطبية

٥ أفكار رمضانية

تيسير الزايد (*)

من يصنع هذا المذاق؟..

نحن بالتأكيد، نحن من نضيف النكهات إلى حياتنا ونلونها بألواننا الخاصة، نحن من نضيف الابتسامة، أو العبوس لأيامنا، فمثلاً إذا مررت بتجربة قاسية، ولكنك استشعرت حكمة الله منها، ورضيت بما كتبه لك؛ سترتبط تلك التجربة في ذهنك بشعور الرضى، أو إذا سخطت وخسرت بذلك الدنيا والدين، فبالتالي سترتبط تلك التجربة عندك بالسخط والغضب الذي من الصعب التخلص منه بسهولة، ولهذا عندما تمر الأيام، وتتوالى التجارب، لنسأل أنفسنا: بماذا نريدها أن ترتبط في أذهاننا وأذهان أبنائنا؟ هل بالسعادة والرضى؟ أم بالسخط، والعصبية، والغضب؟

نحن على أعتاب أيام لا نقدر إلا أن نصفها بالجمال والهدوء والروعة، هكذا خزنت في قاموس عقولنا، ومع مرور الزمن، نستطيع أن نضيف لهذا القاموس عدداً من الكلمات الجديدة، التي تصف تلك الأيام، مثل المفيدة، علاقات جديدة، تغير للأفضل، تأثير فيمن حولنا أكثر، توبة، عدد كبير من المشاعر المريحة، والأحاسيس التي ترتبط بالشهر الفضيل.

كل ما نقوم به داخل وخارج الأسرة هو البحث عن رضى الخالق، والثواب من الله، وعندما نخزن في عقول الأبناء جمال تلك الأيام؛ سيقومون بما يرونه مناسباً لها حتى وإن كنا بعيدين عنهم أو تركناهم لأي سبب، فالعمل قد ارتبط بشعور السعادة لديهم فهم يقومون به مع شعورهم بالمتعة واحتسابهم الأجر من الله.

ومعادلة أن يرتبط عملك بالمتعة وصدق النية والقيام به ابتغاء رضى الله معادلة مهمة جداً، فالكثيرون يقومون بعملهم كونه واجباً دون متعة، فلا يكون في العمل إبداع وإتقان، وقد يقوم البعض بالعمل ابتغاء وجه الله، ولكنهم يقومون به دون روح، بل بآلية تشعرك أنك أمام إنسان آلي، عندما نحب عملنا، ونستمتع بأدائه، ونبتغي منه رضى الله الذي رزقنا هذا العمل، ستتغير حياتنا وسيصبح لها مذاق رائع؛ يشعرنا بالسعادة كلما تذكرناه.

ولهذا لتكون حياتنا مع أبنائنا تتحلى بتلك الروح وخاصة في رمضان هذا العام، ولنقوم بما خططنا للقيام به، ونحن نشعر بالمتعة معهم، وليس كوننا نؤدي واجباً علينا الانتهاء منه، وما سنقترحه هو أفكار قليلة، مقارنة بما يمكنك أن تبدع في عمله، ولكننا سنجتهد قدر الإمكان، وننقل بعض الأفكار والتجارب التي قامت بها بعض الأسر، ونترك لك متعة متابعة عبادتك وتربيتك لأبنائك.

برامج تلفزيونية

قد تستطيع بعض الأسر التخلص من عادة مشاهدة التلفاز في رمضان نهائياً، والكثير قد لا يستطيعون، وهنا يجب أن نقدم البديل للأبناء الذين ارتبطوا بهذا الجهاز على مدار العام، والبدائل كثيرة منها: كتابة جدول للبرامج التي يرى الوالدان أنها مفيدة للأبناء وممتعة في نفس الوقت، وهناك الكثير منها على المحطات المختلفة، فالأمر يحتاج إلى بعض الوقت من أجل إعداد جدول بأهم البرامج وساعات بثها، مع مراعاة عمر الأبناء، وتنويع نوعية البرامج، ويمكن الاستعانة بالأبناء في إعداد هذا الجدول، كما أنه يمكن أن يكون البديل عبارة عن شرائط فيديو، أو أشرطة ممغنطة، بها برامج وأفلام تاريخية تفيد الأسرة، هناك الكثير من الصغار يهوى عمل البرامج التلفزيونية، فتراهم جالسين أمام المرآة يقلدون مقدمي البرامج، وحتى نستغل تلك الهواية، دعهم يسجلون بعض البرامج التي يتحدثون فيها عن أفكار تهمهم، أو مواضيع تجذبهم، أو معلومات جديدة عن طريق المسجل، أو كاميرا الفيديو.

(*) كاتبة كويتية

مبارك عليكم الشهر

لكل فترة من فترات حياتنا مذاق ونكهة خاصة تعلق في أذهاننا، وعندما نتذكر تلك الفترة، سرعان ما يسترد المخ تلك النكهة، وهذا المذاق، فإما أن نشعر بالسعادة؛ لكون الذكرى ذات مذاق لطيف، أو نشعر بالضيق إذا كان مذاقها مراً وشديداً.

و الكاميرا الرقمية، وعرضها على الأسرة، تسمتعوا بمشاهدتها، ويفضل أن تشترك مع لأبناء في اختيار بعض المواضيع.

مسابقات منوعة

ما زالت المسابقة المتعة الحقيقية لأي جتماع من أي نوع، وبعد صلاة المغرب وبعد لإفطار يعتبر وقتاً مناسباً لتلك المسابقات لقصيرة التي تفيد الأبناء، وتقوّي الروابط ـين أفـراد الأسـرة، وتعلمهم التنافس لشريف، وشكل المسابقة وطريقتها يعتمد لى إمكانيات الأسرة وما يتوافر لها، فقد كون شفوية من كتاب مسابقات، أو أسئلة مطبوعة، أو لوحة كبيرة؛ كلعبة السلم والثعبان، ولكن نعوض عن ذلك الأسئلة المتنوعة التي توصل الفائز خر رمضان إلى القمة. ويمكن لهذه لمسابقة أن تمتد لتشمل الجيران، أو لعائلة الممتدة، الموضوع يحتاج لبعض لهمة والإعداد.

هناك عدد من المواقع الإلكترونية لتي تحتوي على أسئلة وإجابات جاهزة، كل ما عليك هو اختيار لمناسب لك، ومن ثم طباعتها، من مثل تلك المواقع التي قرأتها بالأمس موقع:

DAWAHMEMO.COM/MARD

كما يمكن عمل مسابقة ختامية في رمضان، مثل: حفظ سورة معينة وتسميعها في أواخر الشهر، مع بعض الهدايا التشجيعية، أو كتابة لوحة كبيرة بها اسم الفائز.

البريد الإلكتروني

لنتكلم مع الأبناء بلغتهم، مثل إرسال رسائل لهم بالبريد الإلكتروني؛ تحتوي على المسابقة اليومية، أو حكمة اليوم، أو خواطر قصيرة، أو بطاقات تهنئة برمضان والعيد، مع عدم تجاهل أهمية التجمع العائلي والحديث المباشر مع أفراد الأسرة. وإذا كنت ممن لا يستهويهم الحاسب الآلي، يمكن الاستعانة بأحد الأبناء للقيام بهذا الأمر، مع تسليمه المادة المناسبة، وهو عليه إرسالها.





الإعداد والترتيب

الإعداد المناسب، والترتيب المسبق، يوفر الكثير من الجهد والوقت، ويجعل العمل أكثر إمتاعاً، فمثلاً إعداد جدول واضح لعدد صفحات المصحف التي تقرأ بعد كل صلاة، ويكون الهدف هو عمل ختمة في رمضان، وطباعة مثل هذا الجدول، وتوزيعه على الأبناء؛ يسهل عليهم عملية التلاوة، بل يمكن إدخال بعض الإثارة عن طريق تعليق جداول الجميع على لوحة في غرفة المعيشة، وكل من يقرأ الجزء المخصص يضع علامة عليه دليل انتهائه منه.



الإعداد يدخل ضمنه كتابة جدول بالوجبات التي ستعد والوقت المستغرق في إعدادها حتى لا يسرق الطعام وقت ربة المنزل، كما يمكن إعداد جدول للزيارات واضح حتى يستطيع الأبناء أيضاً أن يصمموا جداولهم الخاصة بهم.

إعداد مكتبة صغيرة خاصة بهذا الشهر عمل يدخل التغيير على حياة الأسرة، وهذا عن طريق وضع كتب مناسبة للقراءة وكتيبات متنوعة، وإعداد مكان مناسب لقراءة مثل تلك الكتب، مع توفير الإضاءة المناسبة، ويمكن الاستعانة بالمكتبة العامة لاستعارة بعض الكتب أو التصوير إذا لم تتوافر الكتب في المنزل، بل أصبح من الممكن تحميل عدد من الكتب من الشبكة العالمية (الإنترنت) وطباعتها بالمنزل.

القدوة ثم القدوة

دع الأبناء يرونك وأنت تتلو القرآن، بل اجلس معهم في أوقات محددة تعلم منهم وعلمهم، اقرأ معهم كتب التفسير في أوقات قصيرة متنوعة، تحدث معهم عن شخصيات قرأت عن سيرتها، أو عشت معها، وأثرت في حياتك، واسألهم عن شخصياتهم التي يحبونها، اصطحبهم لصلاة التراويح، والقيام، ودعهم يرونك كيف تتعامل مع أصدقاء المسجد، وعندما تتحدث عن العبادات، والصيام، تحدث بمتعة وراحة، وليس بتذمر من الصيام في الحر، والعمل، وقدم المساعدة قدر الإمكان في البيت وخارجه، قم بإعداد مشروع صغير لمساعدة المحتاجين، ودعهم يساعدونك فيه مثل تجميع عيدية الفقير، أو إفطار صائم، أو التبرع ببعض الملابس، علمهم العطاء بما تقوم به أنت للآخرين.

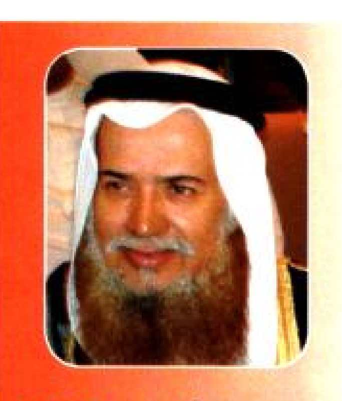
لنستغل أيام حياتنا حتى لا يأتي يوم نندم على تلك الأيام التي أهدرناها دون أن نفيد أو نستمع ونستفيد.

تقبل الله صيامكم، وطاعاتكم، وجمعنا وإياكم تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله ■

يجدر بنا أن نستذكر مواقف من سيرة الرسول ﷺ وصحابته الكرام؛ لأن لها علاقة وشبهاً بما يحدث لنا اليوم، ومن ذلك على سبيل المثال، أن الصديق أبا بكر رضي الله عنه كان حذراً من التدخل الأجنبي في قضايا المسلمين؛ لأنه يعلم أنه لو تدخل الأجانب - من الروم والفرس - في قضايا الإسلام والمسلمين في عهده، خاصة بعد ردة كثير من العرب والأعراب، فسيوقدون النيران، ويزيدون الطين بلة، وسيدعمون المرتدين بالمال والعسكر، وسيكثر التهجير والتقتيل، ولكن الصديق رضي الله عنه كان في قمة اليقظة، فكان أول من انتبه لتحرك الفرس؛ لأنها كانت ترابط وتكمن كمون الأفعى.. تتمسكن حتى تتمكن..



فلما رأى الفرس الجزيرة العربية انقلبت على الصديق أبي بكر رضي الله عنه، أرسلت من العراق «سجاح التميمية»، ودعّمتها بالمال والرجال، وأمرتها أن تتحد مع «مسيلمة الكذاب» ضد دولة الإسلام، ولكن «خالد بن الوليد» رضي الله عنه سيف الله المسلول، واجه هذه التدخلات الأجنبية، فخافوا منه، ونُصر بالرعب قبل أن يُنْصر بالسلاح؛ لأنهم يعتقدون أنه سيف من سيوف الله - والله لا يُهزم - فلهذا انسحبت «سجاح» وعادت إلى جحرها، وفشلت مؤامرة الفرس، وقُتل «مسيلمة»، وهُزم جيشه،



بقلم : الشيخ أحمد القطان

الغرب يريد إبادتنا كما فعل مع الهنود الحُمر والأستراليين

يجب علينا دراسة السيرة بوعي لنعرف كيف نواجه هذه المؤامرات

دعمنا لفلسطين وكشمير وغيرهما من الأراضي المحتلة.. حماية لأوطاننا

وانتهى أمر «الأسود العنسي» قتلاً، و«طليحة الأسدي» توبة.

التدخل الأجنبي

وكانت الروم تُحرِّك في عهد النبي ﷺ «الغساسنة»، وتتحالف مع النصارى من «قضاعة»، و«جذام»... إلى آخر ما هنالك، ولكن الرسول ﷺ ما كان يهابهم، ويعرف أن هذا التدخل الأجنبي فاشل، وأن بوادر الفشل يوم آثر «هرقل» كرسي الملك على الدين والحق، فحرّك لهم ﷺ جيش «مؤتة»، وقاد بنفسه ﷺ جيش «تبوك»، (جيش العسرة)، ثم حرّك لهم «جيش أسامة»، ومات وهو يوصي به.

فأبى «أبو بكر الصديق» إلا أن يُرسل جيش «أسامة» دفعاً للتدخل الأجنبي في المنطقة؛ لأنه لو تركهم سيزداد «التهجير»، والآن في عصورنا الحديثة حدثت هجرة المسلمين من «كشمير»، ثم الهجرة من فلسطين عام ١٩٤٧، ١٩٤٨م، ثم الآن من العراق، ومن السودان، ومن أفغانستان.. والمخطط مستمر ومتوال، وسيأتي الدور إلى دول الخليج، فالعيون عليها، والمخطط يحاك لها؛ ولهذا إذا نمنا وظل التدخل الأجنبي يتدخل بحروب مفبركة، أو بحجة نشر الحريات، أو الديمقراطيات، أو بأي صورة من الصور، كالإطاحة بالحكومات غير الديمقراطية، أو بأي مبرر، فالنتيجة هي أن يصير التهجير في كل الوطن العربي، ثم في كل الوطن الإسلامي، وهذه قرة عين اليهود والنصارى من أهل الكتاب، «شر الدواب» و«شر البرية»، كما وصفهم الله في كتابه، فإذا كان الثعلب شر الدواب في المكر، فهم شر من الثعلب، وإذا كانت الحية في اللدغ، فهم أشد من الحية، وإذا كانت العقرب في اللسع، فهم أشد من العقرب!

قضايا المسلمين

ولهذا عندما نتدارس قضايا كشمير وفلسطين، ودارفور، وأفغانستان، والعراق، ونعمل على مد يد المساعدة، فإننا بذلك ندرس حماية أنفسنا قبل أن نحمي الآخرين، ويجب أن نعي هذه الحقيقة، ولا نغفل عنها، فالغرب يريد اقتلاعنا من جذورنا ليحتل أرضنا وخيراتنا، وخير شاهد: ما حدث في أمريكا، حيث أبادوا الهنود الحمر، وكان عددهم ١١٢ مليوناً، ولم يتبق منهم الآن إلا ٢٥٠ ألفاً، أي ربع المليون، تركوهم حتى يأتي السياح لكي يشاهدوهم وهم يرقصون الرقص الفلكلوري بالريش والأصباغ، وقس عليه ما حدث للشعب الأسترالي الذي اندثر الآن، ووضع في محميات؛ ليلتقط لهم السياح الصور الفوتوغرافية، وهناك رحلات السفاري في أفريقيا، وهناك القرى التي أُبيدت بسبب الإيدز؛ لأن

لقارة السوداء ضمن مخطط مستقبلي، ستكون الأرض البديلة لأوروبا؛ حيث إن وروبا ستغرق - كما هو متوقع - بمياه لبحر بسبب ذوبان الثلج من الاحتباس لحراري عام ٢٠٥٠م، هم يقولون: إن ريطانيا ستغرق، لهذا يجب أن ننتبه أن مريكا وضعت مخططاً مستقبلياً لـ(٨٠٠) عام قادم، وأغلقت الملفات وانتهت، وأوروبا لـ(٤٠٠) عام وأغلقت ملفاتها وانتهت، نحن لا نزال نرقع في واقعنا.

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقعُ

ذل وهوان

لا بد أن نعي أيها الأحباب قوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ **وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ** ﴾ (النساء:٧٥).

والملاحظ أنه لم يقدم النساء والولدان لكنه قدم الرجال في المذلة والهوان، ويوم ن يبلغ الذل والهوان إلى الرجال قبل لنساء والأطفال فهذا من أخطر ما يكون؛ لأن الرجال هم رمز العزة والقوة ورمز لجهاد، وحاملو الراية، فإذا أذل الرجل وقتل أو ديس بالأحذية من الجنود، فماذا بقي من الكرامة بعد ذلك؟!! هل يبقى للنساء كرامة بعد الرجال﴿ **الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥)** ﴾ (النساء).

والولي والنصير، جاء من تحرك «الأوس والخزرج» فصاروا أنصاراً، وهاجر الحبيب ﷺ وكون الدولة في المدينة، ونقلها من دار الدعوة في مكة، وأعلى راية الجهاد، وأرسل السرايا والغزوات، وبدأ بعد أن اطمأن على أمن «المدينة المنورة» بإجلاء وتهجير «بني قينقاع»، و«بني النضير»، وقتل محاربي «بني قريظة» الخونة، وإسقاط أكبر معقل لليهود في «خيبر»، باستدعاء جعفر ومن معه من الحبشة؛ لأنه الآن اطمأن.

ونتساءل: متى نطمئن على «كشمير»؟ ونستدعيهم فنراهم يأتون ويذهبون أحراراً، متى نشد الرحال إلى الأقصى؟ هذه تساؤلات خطيرة يجب أن ننتبه إليها، استدعاه وقال ﷺ: «ما أدري لأي الأمرين أفرح: بفتح خيبر، أم بعودة جعفر؟».

وطن بديل

وكان المطلوب من «جعفر» ومن معه تشكيل دولة هناك في المهجر .. وجعفر يتحرك لإسقاط النظام الكافر الموجود في الحبشة، والنجاشي كان مسلماً؛ ولكن لأن النظام نظام كفر فقد سعى في إسقاطه وتحرك في تنظيم حركة لدعوة الناس، وكان يحمل راية حق العودة إلى مكة والمدينة، «مكة» الوطن، و«المدينة» البديل، ولهذا يجب ألا يرضى المهجرون بواقعهم، ولو أجلسوا على آرائك الذهب والفضة، ولو أعطوا ما أعطوا من أموال.. فالخطر يكمن في الرضا «بالوطن البديل»! لقد كان ﷺ عند خروجه من مكة يقول: «إنك والله لأحب البقاع إلي...»، وهو يعيش هاجس الإخراج والتهجير، من أول ما قال له ورقة ابن نوفل بعد يومين من «بعثته الشريفة».

المسلمون اليوم.. يدفعون الملايين في حفلات الغناء وستار أكاديمي وكرة القدم بينما يموت إخوانهم جوعاً

قال: «ليتني أكون فيها جذعاً حتى أنصرك نصراً مؤزراً، إذ يخرجك قومك، قال ﷺ: «أو مخرجي هم»!! قال: نعم.

فمخطط التهجير منذ أول يوم من نزول الوحي، وكان يعايشه ﷺ حتى هاجر!

فتح معنوي

ثم قيدُ قريش في صلح الحديبية فصارت فتحاً، ولم تصبر على الصلح فصار فتحاً حقيقياً، فتحاً معنوياً حضارياً، وفتحاً حقيقياً عسكرياً. قال: «نصرت يا عمرو ابن سالم» .. هذا هو العمل! العمل في الداخل، عمل في «قنيقاع» و«قريظة» في الداخل والخارج، عمل الكشميريين داخل كشمير، هذا هو العمل، عمل الفلسطينيين داخل غزة هذا هو العمل.

اليهود شوكة في عالمنا، والفلسطينيون شوكة في خاصرتهم.

وإن كانوا يقتلون منا عشرة ونقتل واحداً، لكنه أفضل من الركوع والانبطاح، والاستسلام كما يقول سبحانه: ﴿ **وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨)** ﴾ (آل عمران).

قوافل الإغاثة

وكارثة الزلزال في «كشمير» تشبهها كارثة المجاعة في «غزة»؛ لكن انظر هذا الحدث وتأمل موقف الدول الإسلامية، وانظر ماذا يفعل المسلمون اليوم.. يدفعون الملايين والمليارات في «ستار أكاديمي» و«حفلات غناء»، و«أولمبياد»، وإخوانهم يموتون ولا أحد يلتفت إليهم، لا على المستوى الشعبي، ولا على المستوى الرسمي، والمساعدة ليست هبة من أحد. بل هي حق فرضه الله؛ ففي عهد الصحابة كان عمر ابن العاص رضي الله عنه يسير قوافل أولها في مصر وآخرها بالمدينة، وولاة العراق، وولاة اليمن، ومصر حتى نهضوا بالناس وأنقذوهم من المجاعة، فالله يراقبنا ويراقب أموالنا ولو أخرجنا الزكاة فقط لحللنا أزمات الكوارث. الكويت يدخل عليها في كل خمسة أيام مليار دولار، أي ما يزيد على ٧٠ مليار دولار في السنة، ما نريد منها شيئاً؛ بل نريد زكاتها، على فتوى الأزهر في مصر، وآخر فتوى للأزهر أن هذا المال عليه زكاة، لماذا نأخذ من مصر الرقص الشرقي فقط؟ فلنأخذ منها الفتوى أيضاً، ويجب أن ننتبه إلى خطورة الوضع الحالي وأن ندعم إخواننا في «كشمير»، وفي فلسطين، وفي كل الأراضي الإسلامية المحتلة، وأن تنهض بهم كما نهض الصديق رضي الله عنه، والفاروق رضي الله عنه بالأمة، فالصحابة هم قدوتنا وسلفنا الصالح، ولنتذكر قول الله تعالى: ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾ (فاطر:١٠).■



حوار: حازم غراب

الشيخ عبد المعز عبد الستار يفتح قلبه لـ «المجتمع»

(الأخيرة)

لن يتحرر المسجد الأقصى إلا عندما يـ

ذكر الشيخ، في الأسبوع الماضي، أن مهمته إلى فلسطين (عام ١٩٤٦م) كانت تركز على المشاركة الوجدانية، والمساندة المعنوية، ورص الصفوف، وانعاش آمال الناس، وبث روح الجهاد في نفوسهم.. وأوضح أنه عُرض عليه العمل مديراً لمعهد ديني بمدينة «عكا»، والإقامة الدائمة هناك، لكن الإمام «حسن البنا» رفض، وقال له: «نحن نريدك في مواقع كثيرة».. وقال فضيلة الشيخ «عبدالمعز عبدالستار»: إنه بعد انتهاء مهمته في فلسطين، عاد إلى مصر، وكتب تقريراً وافياً؛ نقل فيه صورة واضحة عن حقيقة الأوضاع هناك، وقدمه إلى الإمام «البنا».. وفي هذا العدد، ننشر الجزء الأخير من حديث ذكرياته.. وبقية نص الحوار:

• كيف كانت المقاومة الفلسطينية في ذلك الوقت؟

ـ المقاومة كانت ضعيفة، ولم تكن مقاومة بالمعنى المفهوم؛ فقد كان الإنجليز في ذلك الوقت إذا عثروا على فلسطيني يحمل مسدساً حكموا عليه بالإعدام، وكان يرافقني شخص، ونحن نتنقل من «حيفا» إلى «يافا» في بعض الأسفار، وكان معه مسدس يضعه أسفل الكرسي الذي أجلس عليه، وكنت أرى أنه معذور؛ لأن الإنجليز لن يحكموا عليّ باعتباري غير فلسطيني.

• عفواً.. لكن بعض المصادر تقول: إن تلك الفترة شهدت العشرات من المقاومين، فهل هذا صحيح؟

ـ نعم، كان هناك من يقتل بعض ضباط الإنجليز سراً، وكان هناك تنظيم فلسطيني مقاوم؛ لكنه كان ضعيفاً، وكان هناك كما ذكرت سابقاً الشيخ «عبد الحي عرفة»، وهو من أبناء الأزهر.

• ألم تتصل بهم شخصياً؟

ـ استضافني الشيخ «عبد الحي» في بيته في «الخليل»، وقد نسف الإنجليز نصف بيته؛ لأنه كان أحد الذين قاوموهم، وقاتلوهم مع الشهيد الشيخ «عزّالدين القسّام» عام ١٩٣٦م، وكانت هناك مقاومة، ولكنها كانت قليلة العدد، وضعيفة التأثير.

• هل كانت مهمتك تحوي مساعدات من الإخوان لهذا التنظيم؟

ـ نعم، ولكنها كانت تتم في سرية تامة، لأني كنت ذاهباً للتجميع والحشد، ورفع الآمال والمعنويات والهمم.. وبعد ذلك بدأ الفلسطينيون يفدون إلى مصر لنقل السلاح منها إلى فلسطين، وبدؤوا بالتنظيم الذي أسسناه هناك، وبفضل الدعوة بدأ كل واحد ينتبه، ويحاول أن يتسلح بما استطاع، وكان للإخوان وجود في مدينة «التل الكبير» (شرق مصر بالقرب من قناة السويس) وكان المتطوعون منهم يقومون بالإغارة على معسكرات الإنجليز، وأخذ الأسلحة منها، وأحياناً يقومون بشراء الأسلحة من الجنود الإنجليز.. وما كنا نشتريه أكثر سواء من الجنود الإنجليز، أو الباكستانيين، أو الهنود أو الزنوج العاملين في معسكرات عدة تابعة لجيش الاحتلال الإنجليزي، وكذا كان بعضهم يبيع السلاح في الطريق، فكنا نشتري منهم، ويجيء الفلسطينيون طلبـ

للسلاح، فنشتري لهم.

• ومَنْ كان يدفع ثمن السلاح؟

- الفلسطينيون كانوا يُحضرون الأموال معهم، وكنا نشتري لهم، ونشتري للإخوان لمقاومة الإنجليز.

• ألم يذهب بعدك أحدٌ إلى فلسطين.. الأستاذ «سعيد رمضان» مثلاً؟

- «سعيد رمضان» ذهب للمرور، فقد تحوّلت المسألة إلى أهل فلسطين أنفسهم، فجاء بعضهم إلى مصر، وحرصوا على الحصول على السلاح والتدريب أيضاً، و«الحاج محمد أمين الحسيني» عندما جاء إلى مصر اتخذ داراً في منطقة «المرج» (في أطراف القاهرة) سماها «دار المرج»، وكانت منطقة صحراوية.

• وماذا فعلت بعد عودتك من فلسطين؟

- كان دوري أن أجمع السلاح، لست أنا الذي أشتريه، إنما يأتي التجار وهم

في صراعنا مع اليهود.. لا صوت يعلو فوق صوت المقاومة

• وهل كانت تلك اللجنة تابعة للإخوان؟

- كان الإخوان مشتركين فيها فقط، ولم تكن لجنتهم الخاصة، وقد كنت مشاركاً معهم بحكم وظيفتي (واعظ المركز في أسيوط) وأنتمي للإخوان، وكانت هناك معسكرات أنشأها الإخوان في محافظة «الجيزة» لتدريب المتطوعين، وكانوا يذهبون إلى الجبهة على قناة السويس لمقاومة الإنجليز، ومنها إلى فلسطين.

• قبل الجهاد إلى جانب الجيش



تدريب أولي

• أكان نشاطك يشمل تدريباً عسكرياً أم اكتفيت بدور الواعظ الأزهري؟

- تلقّيت تدريباً عسكرياً، واشتركت في معسكرات بمحافظة «الشرقية»، وكان ذلك عام ١٩٤٢م تقريباً، قبل الذهاب إلى فلسطين، ولم يكن تدريباً متقدّماً بالمعنى الذي يعرفه العسكريون الآن، بل كان تدريباً أوّلياً على الرماية، وكيفية إصابة الهدف بدقة.

ون الموت أحب إلينا من الحياة

معروفون، فيشترونه من العرب (البدو)، الذين كانوا يقومون بدفنه في الصحراء، فكان دوري استضافة الفلسطينيين، وتجميع السلاح لهم، فكانوا ينزلون عندي، وكنت قد تركت «القاهرة» وانتقلت للعمل واعظاً تابعاً للأزهر في مدينة «أسيوط» (جنوب مصر)، فكان يجيئني شخص اسمه «سعيد عيده» مندوباً عن «الحاج أمين الحسيني»، وكنا ننزل على عرب مطير» في «أسيوط»، ونجمع من هناك السلاح، في حدود ١٠٠ أو ٢٠٠ أو ٣٠٠ بندقية، حسب الظروف، بالإضافة إلى جمع التبرعات.

• في أي عام كان ذلك النشاط؟

- كان ذلك في أواخر عام ١٩٤٧م وبدايات عام ١٩٤٨م، وكنا نجمع السلاح والتبرعات، وأنشئت في مصر «اللجنة العليا لشؤون فلسطين»، وكانت تقوم بجمع التبرعات.

المصري، هل كان هناك متطوعون قبل عام ١٩٤٨م؟ وأين كانوا يتدربون بخلاف «الجيزة»؟

- نعم، كان هناك متطوعون، وكانوا يتدربون أيضاً في محافظة «الشرقية»، وكان «الحاج إبراهيم نجم» يملك «عِزْبة» كبيرة مساحتها حوالي ٤٠٠ فدان، أنشأ فيها معسكراً للتدريب، وكان ينفق عليه من ماله الخاص.. وفي صحراء محافظة «الشرقية» أيضاً كان هناك معسكر في منطقة «الصالحية»، ومنطقة «سعود»، وكان المتطوع يذهب للتدريب هناك لمدة أسبوعين، ويتكفّل صاحب «العزبة» بطعامه وشرابه، وكان قد خصّص لهم طبّاخاً، ووفّر لهم كل ما يلزم من الطعام والشراب والأسلحة، وهو نفسه كان يخرج معنا لجمع السلاح من مناطق «الشرقية».

• ومَنْ كان يقوم بالتدريب؟ مدرّبون من الإخوان أم عناصر من الجيش؟

- من الإخوان قطعاً، وكانت التدريبات سرية، واستمرت في الفترة من عام ١٩٤٢م حتى عام ١٩٤٨م، وكانت أعدادنا محدودة، لا أذكر إحصاءها تحديداً، لكن عدداً كبيراً منهم ذهبوا قبل عام ١٩٤٨م، ثم انضموا إلى صفوف المجاهدين والمقاومين في فلسطين، ولم يكونوا يدخلون في معارك ظاهرة.

• عندما شارك متطوعو الإخوان في حرب ١٩٤٨م في فلسطين، أين كنت؟

- كنت عضو المكتب في القاهرة وأسيوط، وكان دوري محدّداً في جمع التبرعات، والسلاح، وتنظيم المتطوعين،



وزيارة المعسكرات لرفع الهمّة وحشد الإخوان.

● **وهل اعتُقلتَ بعد عودة الإخوان من فلسطين عام ١٩٤٨م؟**

ـ اعتُقلتُ لمدة سنة أو أقل قليلاً: بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان! وعندما استُشهد فضيلة المرشد الإمام «حسن البنّا»، وحتى قبل استشهاده كانوا قد بدؤوا في حملة اعتقال للإخوان، وذلك بعد عملية اغتيال «النقراشي (رئيس وزراء مصري أسبق)».

التآمر على الإخوان

● **الإخـوان جاهـدوا بأنفسهم وبأموالهم ووقعت النكبة.. فما رأيك فيما جرى في مصر بعد ثورة أو «انقلاب» ٢٣ يوليو ١٩٥٢م؟**

ـ استُشهد الإمام «البنّا» بعدما ظهر أن للإخوان قوة في فلسطين، وأغاظوا اليهود، وكان الجيش المصري إذا سقط منه موقع يطلب من الإخوان استرداده؛ فمثلاً استردّ الشيخ «محمد فرغلي» وإخوانه «التبّة ٨٢»، بعدما فقدها الجيش، وطُلب من الإخوان أن يستردّوها.

ولما ظهرت قوة الإخوان، راجت دعاية في وسط اليهود والإنجليز والأمريكان أنه لا سبيل أبداً، ولا ضمان لقيام الدولة «الإسرائيلية» إلا بالقضاء على الإخوان، حتى أن «موشيه ديّان» (أحد القادة العسكريين الصهاينة، تولّى عدة وزارات، ومات بسرطان القولون عام ١٩٨١م) قال في ذلك الوقت: «لا تدخلوا مع الإخوان في معركة فاصلة، فهؤلاء جاؤوا ليموتوا، ونحن جئنا لنبني دولة؛ فلا ندخل معهم في صراع.. ولهذا اجتمع سفراء أمريكا وإنجلترا وفرنسا وطلبوا من «محمود فهمي النقراشي» (كان يجمع ـ حينئذ ـ بين منصبي رئيس الوزراء ووزير الداخلية في مصر) المسارعة بحلّ الإخوان، فقام بحلّ الجماعة فوراً.

● **سؤالي كان عمّا حدث بعد الثورة تحديداً؟ جمال عبد الناصر أعلن أنه سيحرّر فلسطين، فهل كان الإخوان يصدّقونه؟**

ـ قبل هزيمة يونيو ١٩٦٧م، كنا ننتظر، ونتمنى أن يكون صادقاً؛ لكن الأمر كان ـ بكل أسف ـ عملية استعراضية، فقد عرض صواريخ أسماها «الظافر»، و«القاهر»، وكنا نرى هذه الصواريخ ممدّدة على الأرض فنتمنى تنفيذ ما وعد به، ولما وقع العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، أرسل الإخوان إليه، وقالوا له: «نحن مستعدّون للمشاركة في الحرب»، فرفض!

لصق المنشورات

● **هلاّ ذكرت لنا جهودكم القديمة في قضية المقاطعة، وتوزيع المنشورات، وبعض الطرائف التي كانت تحدث؟**

ـ ذات يوم، في ذكرى المولد النبوي، وكانت الدولة تحتفل به، وتقيم سرادقاً ضخماً في صحراء «العبّاسية» (في ذلك الوقت)، قرّر الإخوان أن ينشروا على الزائرين الوافدين على مصر للمشاركة في الاحتفال أسماء اليهود في كل مكان، فطبعوا منشوراً بحجم صحيفة الأهرام أو أكبر، وكتبوا فيه أسماء التجار اليهود في جميع محافظات ومدن مصر الكبرى.



كان الجيش المصري يلجأ لمجاهدي الإخوان لاسترداد ما فقده من مواقع عام ١٩٤٨م.. والشهيد «محمد فرغلي» استرد له التبّة (٨٢)



الشيخ «عزالدين القسام»

● **مَن الذي كان يجمع هذه المعلومات؟**

ـ قسم فلسطين، فالإخوان كانوا يخصّصون في دارهم غرفة خاصة بفلسطين، وكان أفراد من الإخوان يحملون تلك المنشورات، ويوزعونها في القاهرة، وبورسعيد، والإسكندرية...إلخ.

وكنت أنا وأخ اسمه «طاهر عبد المحسن» ـ يرحمه الله ـ وكان طالباً في كلية التجارة، ثم عمل بعد ذلك مأمور ضرائب، نوزّع المنشورات من ميدان «الأوبرا» إلى ميدان «الأزهر»، و«الدرب الأحمر»، إلى «باب الخلق»، وفيها «حكمدارية العاصمة» (مديرية أمن القاهرة الآن)، و«دار الكتب»... وكان ذلك عام ١٩٣٩م، وكان علينا أن نلصق المنشورات في واجهات أماكن معروفة في ميدان «العتبة»، وعلى أعمدة الإنارة في الشوارع، وفي «المترو».

صديقنا الوفدي

● **وهل كانت معكم أدوات اللصق؟**

ـ كانت دار الإخوان قريبة، وكان «طاهر عبد المحسن» يحمل المنشورات، ودلواً به مادة لاصقة، وكنت آخذ الإعلان منه وألصقه على واجهات المحلات، وعلى الأعمدة، وعلى أكشاك الكهرباء المكتوب عليها (DANGER) (خطر)، وما كان يهمنا أي خطر، حتى لصقنا على جدار الأزهر وما حوله.



النقراشي

ديان

اليهود أدركوا أن وجود الإخوان يهدد قيام «إسرائيل».. فطلب سفراء أمريكا وإنجلترا وفرنسا من «النقراشي» سرعة حل الجماعة

«موشيه ديان» حذّر جنوده من الدخول مع الإخوان في معركة فاصلة.. وقال لهم: هؤلاء جاؤوا يبحثون عن الموت!

وفجأة خرج طالب كان يستذكر روسه في الأزهر، فقد كان الأزهر مموراً بالطلبة؛ لأن بعضهم لم يكن ي بيته كهرباء ولا مياه، وكان هذا طالب وفدياً، لكنه كان صديقاً لنا، كان فيه خير كثير، فقال لنا: «بارك له فيكما، أريد أن أساعدكما».. خذ المنشورات من «طاهر عبد حسن»، وذهبنا نواصل عملية صقها، حتى فرغنا من هذه المنطقة، التي أصبحت الآن مبنى «محافظة قاهرة».

ووصلنا إلى «دار الأوبرا» (قبل حراقها عام ١٩٥١م)، وبينما نحن صق أحد المنشورات جاء عسكري جندي في الشرطة)، فقال لنا: «هذه منوعات، ومحظورات»، فقلنا له: ذه إعلانات (تجارية)، فقال: ممنوع، قلت له: خذ اقرأ بنفسك، وهو قطعاً يقرأ (ويضحك الشيخ)، فأعطيته نشوراً، فقال العسكري: لا.. وأمسك الأخ الوفدي، ونفخ في صفارته، فجاء باقي عسكر، وأمسكوا صديقنا الوفدي المتطوّع، قلت لهم: اتركوه.. فأصرّوا على عدم تركه، تى وصلنا إلى قسم شرطة «الموسكي».

وحاولنا أن ننقذه وأن نكون مكانه، ولكن عسكري أصرّ قائلاً: سنأخذه هو، لأنه مَنْ ان يحمل المنشورات، ويبدو أنه اعتبره صيداً ميناً، فتمّ حبسه مدة أسبوعين.

● ما أهم المواقف التي تذكرها أثناء يامكم بجمع التبرّعات؟

- سأحكي لك واقعة طريفة: عندما كنا جمع تبرعات فيما عُرف آنذاك بـ(قرش لسطين)، وكان الإخوان طبعوا الدفاتر، وزعوها علينا، وحدّدوا مناطق التوزيع، كان نصيبنا «شارع فؤاد» (٢٦ يوليو حاليا)، منطقة وسط البلد، وقد فرحنا وقلنا: إن ذه المنطقة فيها أغنياء وأعيان البلد؛ أتون إليها، وينزلون في فنادقها، ويرتادون طاعمها، والواحد منهم يعطي «الجرسون» النادل) عشرة قروش إكرامية، فلعل كلاً نهم يعطينا عشرة قروش (الجنيه المصري = ١٠٠ قرش)، ومنْ ثَمّ توقعنا أن نجمع تبرّعات ثيرة، ولكن للأسف لم يحدث!

فقد كان الواحد منهم يعطي الخادم أو الراقصة ولا يدفع لنا(!) كنا نضع الصندوق، ونقول: تبرّعوا لنُصْرة فلسطين، وإخوانكم المجاهدين.. وذات مرة قال أحدهم: «الله يحنّن عليكم» (عبارة يقولها الناس للمتسوّلين)، فجُنّ جنون «طاهر»، وكان يريد أن يعنّفه فقلت له: لا.. لا بد أن نصبر ونتحمّل.

وعندما خرجنا من المكان شاهدنا رجلاً نوبياً يعمل بوّاباً (حارس بناية)، ورأى معنا دفاتر مشروع القرش، فتبرّع بقرشيْن اثنيْن، وأعطيناه إيصالاً بالمبلغ، وقلنا: سبحان الله، المروءة والكرم والنجدة ونضارة الشعب في هؤلاء الفقراء، أما الذين يبيعون الخمر، وأصحاب الملاهي والمراقص، فهيهات، قال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨)﴾ (الأعراف).

● لكنّ هذا لا ينفي أن هناك أثرياء خيّرين كانوا يتبرّعون.. فهل ذكرت لنا أمثلة منهم؟

- نعم، كان هناك أثرياء يتبرعون، مثل الحاج «أحمد خشبة باشا» - يرحمه الله - وكان ثرياً صالحاً من محافظة «أسيوط»، فعندما ظهرت الأسلحة الفاسدة في الجيش المصري، غضب بشدة، وقال: كم يتكلّف مصنع الذخيرة؟

● وهل بنى مصنعاً للذخيرة؟!

- والله، إنه لشدة وطنيته وحبه للخير كان يريد أن يبني مصنعاً للذخيرة، وهناك أيضاً الحاج «محمد سالم»، الذي أنشأ جمعية المحافظة على القرآن الكريم، وكان يوظّف عمال مصانعه من حفظة القرآن، ويبعثهم إلى أوروبا للتدريب.. وبدأ ينتج للجيش «دانات» المدافع في مصانعه، وكان جزاؤه فيما بعد أن صودرت أمواله وأُمّمت شركاته، وكان من كبار المحسنين، ومن أفضل الرجال الذين خدموا وطنهم، وعملوا لله تعالى، يرحمه الله.

لا تحريرَ دون مقاومة

● الظروف الإقليمية والدولية الآن لا تشجّع المقاومة، وهناك تهدئة وإيقاف للعمليات العسكرية بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني.. فهل هناك أمل في مقاومة عسكرية تحرّر فلسطين مرة أخرى؟

- نعم، هناك أمل، فالمعركة مع اليهود تعني أنه لا صوت يعلو فوق صوت المقاومة.. قد لا يكون التحرير الآن، لكن لن تُحرَّر فلسطين، ولن يبلغ المسلمون ما يريدون من تأمين المسجد الأقصى المهدّد الآن بالدمار والإزالة إلا بإيمانهم بالله، وشوقهم إلى لقاء الله، ودخول الجنة.. ولن يحدث هذا دون أن يتمسّكوا بهذه العقيدة، بحيث يكون الموت أحبّ إليهم من الحياة، وأن يجتمع الناس على هذا، فلا تغرنّهم الحياة الدنيا، ولا يغرنّهم بالله الغرور.

أي لا يتعلقون بزينة الحياة، ولا يتعلقون بالترف والإسراف، وإنما يعيشون على أمل التمتّع بنعيم الجنة، وهذا الذي سيردّ هذه الهجمة، ويُعيد الأرض، ويحرّر فلسطين، ويحرّر أرض الإسلام جميعها، وهذه الأمور تحتاج إلى التربية، والتوعية، وتحتاج إلى الفقه.■

أبو الأحرار محمد محمود الزبيري



د. محمد بن موسى الشريف (*)

هو أبرز الشخصيات اليمنية في القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي، ولد سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٧م، وقتل سنة ١٣٨٤/١٩٦٥م، فعاش ثمانية وأربعين سنة فقط؛ لكنها كانت حافلة بجليل العمل وعظيمه.

كانت اليمن أكثر البلاد العربية تخلفاً في القرن الماضي، في كل جوانب الحياة تقريباً، إلا أنها كانت مختلفة عن سائر تلك البلاد بأمرين اثنين، بقاء أكثر أهلها على فطرة سليمة، وأن أرضها لم يطأها مستخرب (مستعمر) أجنبي قط (في قسمها الشمالي)، وحالها مثل حال البلاد السعودية آنذاك وكان يعم البلادَ جمود ثقافي وفكري، وكانت تدار بنظام غريب، فلا وزارات، ولا نظام مالي، ولا تخطيط، واقتصادها ضعيف، وجنوب اليمن كانت مستخربة بريطانية.

(*) أكاديمي سعودي ـ المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

وكان أهل البلد موزعين على طبقات: طبقة السادة آل البيت ومنهم الحكام، ثم القضاة والعلماء، ثم التجار، ثم الزراع، ثم طبقة العمال الدنيا.

والمدارس قليلة جداً، والخدمات الصحية تكاد تكون منعدمة، وكان التنقل على الجمال والبغال والحمير في الأغلب، واليمنيون يعانون من الأمية (٩٧٪) والأمراض تفتك بهم ولا مستشفيات، والبلد تعاني من مجاعة في كثير من أجزائها، وقد قال أحد الغربيين يصف اليمن آنذاك: (إن مصر متخلفة عن أوروبا مائة عام، أما اليمن فإنها مازالت تعيش في عصر ما قبل التوراة !!) وكلامه وإن كان فيه مبالغة؛ إلا أنه يصف جوانب من الواقع وصفاً صادقاً.

تطلع إلى الإصلاح

وكان «الزبيري» يرحمه الله تعالى من طبقة الشباب المتطلعين للإصلاح، وهي طبقة جهودها متصلة بجهود المصلحين اليمنيين ابتداءً من «إبراهيم الوزير» المتوفى سنة ٨٤٠ مروراً بـ«المقبلي»، و«الحسن الجلال»، و«الأمير الصنعاني» وانتهاءً بخاتمة المصلحين من العلماء العاملين، ألا وهو الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، وكان أولئك المصلحون قد حاولوا بكل جهدهم التقليل من العصبية الزيدية الشيعية ونشر الوعي في المجتمع، فتطلع إلى عملهم «الزبيري» وأصحابه ممن يتطلعون إلى الإصلاح.

وهناك عامل آخر مؤثر في مسيرتهم الإصلاحية، ألا وهو اطّلاعهم على تجارب الإصلاح في العالم الإسلامي وعلى رأسها تجارب: «الأفغاني»، و«محمد عبده»، و«رشيد رضا»، و«البنا»، وغيرهم من الدعاة والمصلحين.

وتثقف «الزبيري» وصحبه بأعمال «شوقي»، و«حافظ إبراهيم»، و«الرافعي»، و«العقاد»، وغيرهم.

ولد «الزبيري» في «بستان السلطان»



رائد كبير من رواد الإصلاح بـ«اليمن» فهو أول من تقدم إلى الإمام يحيى ببرنامج إصلاحي وأول من قاد معارضة منظمة وأول وزير للتربية والتعليم وأول من أنشأ حزباً

في «صنعاء» سنة ١٣٣٧ هـ/ ١٩١٧م، وبستان السلطان حي منسوب إلى السلطان «طغتكين بن أيوب» شقيق «صلاح الدين» الذي أرسله حاكماً على اليمن أواخر القرن السادس الهجري..

نسبه ونشأته

وأسرة «الزبيري» أسرة عريقة في التأليف والقضاء، وأبوه قاض في تهامة، ومات وعمر ابنه عشر سنوات فنشأ «الزبيري» يتيماً.

وينتمي «الزبيري» إلى قرية «الزبيرات» من «أرحب» من قبيلة «بكيل».

حفظ القرآن وجوّده على قراءة «نافع» وعلى رواية «حفص» منذ سن مبكرة، وكان له صوت حسن في الإمامة يجذب الناس إليه في مسجد التقوى، ودرس علوم اللغة على عدد من العلماء.

ولما بلغ عشرين سنة رافق الأمير «علي

اغتيل أثناء خروجه من المسجد عام ١٩٦٥م وكان يستعد لعقد مؤتمر في «خمر» عاصمة قبائل «حاشد» من أجل كتابة دستور جديد لليمن



ابن عبدالله الوزير» إلى الحجاز للحج، ثم إلى «القاهرة»، حيث حدث تحول كبير في حياته؛ لأنه رأى فيها نشاطاً سياسياً وأدبياً كبيراً، ونزل طالباً في كلية «دار العلوم»، ونظم قصائد شعرية وقد كان شاعراً فحلاً، شعره من الطبقة الأولى، ومن مميزات شعره التي ميزته حتى عن «شوقي» أنه كان يفيض بالمطالبة بالإصلاح، وبالمقت للطغيان والتنديد بالاستخراب وباليهود، وكان يلقي شعره في الكلية، وفي المحافل الأدبية.

اتصاله بـ«البنا»

واتصل بـ«البنا» الذي قرّبه وكان يرى فيه أملاً لإقامة الحكم الإسلامي الصحيح في اليمن، هذا كله وعمره ٢٢ سنة، وفي هذا دليل كبير على نبوغه المبكر.

مكث في «القاهرة» ثلاث سنوات عاد بعدها إلى اليمن منتصف سنة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م مرحّباً به من طلابها وعلمائها، واستقبله الإمام «يحيى» في مجلسه، وقدم له «الزبيري» مشروعاً عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ٢٢ صفحة تحوي ٣٧ مادة، وأحاله الإمام للسيد «زيد بن علي الديلمي» الرئيس الأول للاستئناف العالي، وشكلت هيئة قضائية لدراسته ورفع تقرير عن البرنامج وصاحبه، وحدث أن خطب «الزبيري» خطبة بليغة في الجامع الكبير في «صنعاء» نقد فيها الظلم والأوضاع السائدة فأمر الإمام بسجنه، وسجن مجموعة معه من المطالبين بحقوق الشعب، فمكث في السجن قرابة عشرة أشهر.

ثم كتب من سجنه قصيدة استعطف بها الإمام وولي عهده «أحمد بن يحيى» حاكم «تَعِز» فأطلقه الإمام «يحيى»، ثم طلبه الأمير «أحمد» ليكون إلى جواره هو و«زيد الموشكي»، و«الشامي» وخطيب اليمن «أحمد محمد نعمان»، وكان «أحمد» يشاطرهم همومهم ظاهراً ويطارحهم الشعر، ويأمر بإخراج المساجين من رواد الإصلاح تودداً وتقرباً إلى الإصلاحيين، ولقب «الزبيري» بأمير الشعراء، و«نعمان» بأمير الخطباء، لكن سرعان ما اختلفوا وقال «أحمد»: أريد أن أتقرب إلى الله بدماء هؤلاء الأدباء الجدد!!

فهرب «الزبيري» ومن معه إلى «عدن» أوائل سنة ١٣٦٣هـ/١٩٤٣م، حيث اجتمع الإصلاحيون وانتخبوا «الزبيري» رئيساً لحركتهم في «عدن»، وأفاض في شعره في «عدن» بالمطالبة بالإصلاح والحرية ورفع المظالم.

الجمعية اليمنية الكبرى

أنشأ «الجمعية اليمنية الكبرى»، وكان للإصلاحيين اجتماع باسم نادي الأحرار اليمنيين، وكان في الشمال تنظيمان: «هيئة النضال» في «صنعاء»، و«هيئة الإصلاح» في «إب»، وكان للتنظيمين اتصال بالحركة في «صنعاء» فجمعهم «الزبيري» كلهم في «الجمعية اليمنية الكبرى»، وفي تلك الأثناء زار «أحمد» «عدن» وأبدى استعداده للإصلاح، لكن الحركة طالبته بجملة أمور كبرت عليه، ولم تنجح محاولة التوفيق بين «أحمد» والإصلاحيين.

أنشأت الحركة عدة صحف في «عدن» و«القاهرة»، وانضم إليها الأمير «سيف الحق إبراهيم بن يحيى» في «عدن»، وألقى بياناً قوياً في افتتاح الجمعية اليمنية الكبرى ينعى فيه اليمن وجهه إلى الشعب وإلى الجامعة العربية، فاتصل الإمام «يحيى» بـ«جورج السادس» ملك بريطانيا، وشكا إليه ما يجري، فسحب الإنجليز ترخيصهم لحزب الأحرار فانشق الحزب على نفسه، وعاد بعض أفراده إلى «تَعِز»، حيث سجنهم «أحمد»، ثم ولاهم مناصب صغيرة، ثم في ثورة سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م أعدم «أحمد» منهم جماعة، منهم «زيد الموشكي»، وبعض المؤرخين يبرر خروج البعض بأنه أمر مخطط له، وليس انشقاقاً.

وفي ذلك الوقت جاء من «القاهرة» الجزائري «الفضيل الورثلاني» بتنسيق وتوجيه من الإمام «البنا»، وأنشأ شركة للسيارات في «صنعاء» أتاحت له الاتصال بـ«يحيى» والتردد إلى «عدن»، حيث يقيم «الزبيري»، وأثر «الفضيل» في «الزبيري» تأثيراً بالغاً، وعده «الزبيري» واحداً من عمالقة الإصلاح، واستطاع «الزبيري» أن يجمع بيوتات مهمة في الأحرار: «آل الوزير»، و«آل المتوكل»، و«آل النعمان»، و«آل شرف الدين»، وشارك «الفضيل»، و«البنا» و«الزبيري» ومن معه في إعداد «الميثاق الوطني المقدس» الذي أظهر الإسلام شريعة مصدراً وحيداً للحكم، والشورى أساسه والنظام أسلوبه.

قيام الثورة

قامت الثورة على الإمام «يحيى» وقتل سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م استعجالاً من بعض أفراد الإصلاح وكان هذا أكبر خطأ وقع فيه رجال الثورة؛ ذلك لأن حكم الأئمة قد رسخ في اليمن قروناً فإن يقتل هذا الإمام على هذا النحو فهذا لا يرضي أحداً حتى «الزبيري» نفسه، وقتلوا يحيى بعد أن جاوز الثمانين، وهذا عامل كبير في تأليب القبائل على رجال الثورة بعد ذلك، وقام «عبدالله الوزير» وسمى نفسه (إماماً على اليمن)

وسمى علياً ابنه (ولياً للعهد)، وأرسل طلباً للجامعة العربية بإرسال وفدها إلى «صنعاء» من أجل تثبيت حكمه، لكن «أحمد» استطاع تأليب القبائل على «الوزير» ورجال الثورة، وحوصر في «صنعاء»، وفشلت الثورة، وقتل «أحمد» عدداً كبيراً من الأحرار، وقتل «عبدالله الوزير».

الهروب إلى باكستان

وهرب «الزبيري» إلى «باكستان» التي قضى فيها خمس سنوات صعبة، ومن العجيب أنه كان قد اضطرته الأحوال لبيع الأقفال والمفاتيح في صندوق يضعه على صدره، وفي ليلة من الليالي وهو يجول بصندوقه لقيه الشاعر الكبير «عمر بهاء الدين الأميري» سفير «سورية» في «باكستان» فرجاه «الزبيري» أن يكتم الخبر لكن «الأميري» أخبر «الرفاعي» سفير الأردن في «باكستان» فأبلغ الملك «عبدالله بن الحسين» فاتصل بالإمام «أحمد» في اليمن وعرض عليه العفو عن «الزبيري» فوافق أحمد لكن «الزبيري» رفض العفو إلا أن يشمل الجميع، واتصل بـ«الزبيري» شيخ الإسلام «شبير العثماني الباكستاني»، والقاضي «محمد العمري» من قبل الإمام «أحمد» يطلبان منه العودة وأقسم «أحمد» أن يضعه في أحسن المراكز؛ لكنه رفض واشترط للرجوع إطلاق السجناء وإصلاح الأوضاع، ثم عمل بوساطة شيخ الإسلام «شبير العثماني» أستاذاً بجامعة «كراتشي»، وعمل مذيعاً بـ«صوت باكستان العربي» وأقلع عنه الفقر فترة من الزمن، لكن وفاة شيخ الإسلام، ووفاة وزير التعليم أرجعتاه إلى سابق عهده من الفقر والضنك والعيش في كوخ حقير.

عودة إلى مصر

ولما قامت الثورة في «مصر» سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م اتصل بسفيرها الشاعر «عبدالوهاب عزام» ووافقت «مصر» على عودة «الزبيري» إليها، ومن صوت العرب تحدث إلى اليمنيين. وأنشأ الاتحاد اليمني الذي عطله «عبدالناصر» (رئيس مصر في ذلك الوقت) سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م لكن لما عارض «أحمد» الوحدة بين «مصر» و«سورية» سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م بأرجوزة مشهورة سمح «عبدالناصر» للاتحاد باستئناف نشاطه الصحفي والإذاعي. لكن فترت العلاقة بينه وبين «عبدالناصر» وذلك لأن «الزبيري» كان مسلماً صحيح الإسلام، داعياً إلى الله، مكافحاً عن دينه ومثله لا يطيقه ذلك الطاغية.



قائد وموجِّه

مكث «الزبيري» في «القاهرة» عشر سنوات احتضن فيها الطلبة اليمنيين، منفقاً وقته وأكثر مرتبه عليهم، شاداً لهم إلى دينهم وقضايا وطنهم، وكان الشيخ «الزنداني» من أحب الطلبة إليه، وقد لازم «الزبيري» حتى استشهاده، يقول عنه الشيخ الزنداني وكان معه في القاهرة: «لقد وجدنا شيخنا، لقد وجدنا من يصلح أن يكون قائداً لنا وموجهاً، وتعرفنا عليه. واطمأنت نفوسنا إليه، وأخذنا نزوره في بيته وإذا بنا نكتشف عملاقاً من العمالقة»، ثم قال له «الزبيري»:

لقد كنا نتحرك في الحركة الوطنية، وكنا نرجو من شبابنا أن يكونوا هم المدد لنا ولكن سبقتنا الأحزاب هذه إليهم، وأصبحنا زعماء بغير جنود لأن الجنود - وهم أبناؤنا - أخذتهم الأحزاب ونظمتهم في الخلايا، وأصارحكم وأقول: «إن سبب ذلك أننا قصرنا في تربية أبنائنا في الاتحاد اليمني تربية إيمانية إسلامية؛ لذلك من الآن سنصلح ما أفسدنا»، وكان يأخذ الشباب من حي «الدقي» إلى حي «الهرم» مشياً على الأقدام وهي مسافة طويلة، فيقولون له: لماذا يا أستاذ؟ فيقول: لا بد من الخشونة، لا بد من الرجولة، لا بد من الزهد والتقشف. ثم يقول الزنداني» وجدنا شيخاً أنشط من الشباب فطاوعناه، ثم صرنا نذهب إلى بيوت الطلاب نطرقها باباً باباً، مشياً لا نركب لنوفر الفلوس، ثم استجاب له عدد من الطلاب الذين كانوا يدرسون في القاهرة، وبايعوه أميناً عاماً لهم، وكانت حركة سرية.

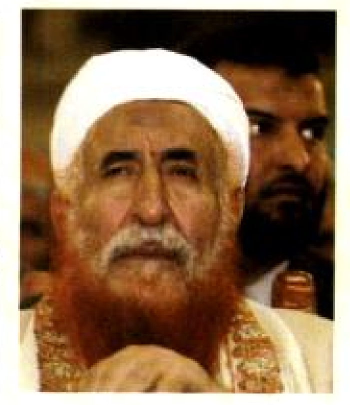
له أربعة كتب تحدث فيها عن الغزو الفكري وضرورة الأخذ بالعلوم الحديثة.. ويتضح منها فهمه للمنهج الإسلامي وشمولية دعوته وسموها على الوطنية والحزبية

نشاط في اليمن

بعد ثورة سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م على البدر رجع «الزبيري» إلى «اليمن» بطلب من الضباط الثوار الذين كانوا بحاجة لشخصية مثل «الزبيري» تضفي على حكمهم شرعية يحتاجونها وسط أجواء مليئة بخصوم الثورة من الملكيين، واستقبل في «صنعاء» استقبال الزعماء، وعين وزيراً للمعارف، لكنه وجد في اليمن خليطاً من الأحزاب التي هي امتداد لأحزاب الجنوب الضالة، ووجد شعباً ممزقاً، ووجد خللاً في الثورة وضباطها، فاعتزل الوزارة، وآلى على نفسه ألا يهدأ حتى تتصلح الأوضاع.

وقرر ضباط الثورة أن يجندوا الشعب في

تنظيم شعبي، وأوكلوا أمر إنشائه لـ«الزبيري»، فقال: التنظيم لا بد له من مقرات وموجهين فمقراتنا المساجد وأعضاء التنظيم هم المصلون، والموجهون هم الأئمة والخطباء والعلماء، وجعل قاعدة الانطلاق الجامع الكبير في «صنعاء»، وكان يدخل الحارات وينادي في الناس فيجتمعون في المسجد فيأخذ عليهم اليمين، ويطلب منهم أن يختاروا أميناً للتنظيم، وأميناً للدعوة وأميناً للاتصال، فأمين الدعوة عالم، وأمين الاتصال شاب، ثم هناك جلستان في الأسبوع: الاثنين، والخميس، فاستقطب بهذا علماء صنعاء، وعمل أعمالاً شعبية جيدة من تنظيف الحارات، واستقبال متطوعي الأطباء، وإقامة حلقات تحفيظ القرآن، وتسامع بذلك القبائل فطلبوا من «الزبيري» أن يدخلهم في هذا التنظيم الشعبي إعجاباً بأعماله.


الشيخ الزنداني


الإمام احمد بن يحيى

مؤتمر «عمران»

وقد انزعج الروس من هذا التنظيم الجديد فطلبوا إلى القيادة العربية (المصرية) إيقافه فصدر الأمر بوقف العمل بالتنظيم فانزعج «الزبيري» لكنه لم ييأس، وطلب عقد مؤتمر شعبي يضم الملكيين والجمهوريين، واستطاع أن يجمعهم في «عمران»، حيث أرسلت القبائل ممثليها، وأرسل العلماء ممثليهم، وأرسلت سائر النواحي من يمثلها، وعقد المؤتمر وحضر ممثلون من الجيش، وقرر المؤتمرون إلغاء المحاكم العسكرية، وتكوين المحاكم الشرعية، وتكوين جيش شعبي من ٢٨ ألف مقاتل يؤازر الجيش الرسمي، وصدر قرار بتكوين مجلس للشورى، وقرارات أخرى لضبط القضايا المالية وبعض الأمور السياسية الداخلية والخارجية، واتفق المؤتمرون على كيفية لتحويل القرارات من الورق إلى الواقع، عن طريق تكوين حكم برلماني تكون المسؤولية فيه لرئيس الوزراء، وفوض المجتمعون «الزبيري» لاختيار رئيس للوزراء، ووافق جميع أركان الدولة اليمنية على قرارات «مؤتمر عمران» لكن «السلال» كان في القاهرة، فلما عاد كان مخالفاً لبعض القرارات لكنه تحت الضغط الشعبي استجاب في الظاهر وماطل مماطلة كبيرة؛ فلم ينفذ ما اتفق عليه، والسبب في هذا أن المصريين لم يكونوا يرغبون في تنفيذ هذه القرارات وهم قوة «السلال» واعتماده كان عليهم.

اغتياله

ولما خاب أمل «الزبيري» في «السلال» أنشأ حزب الله ليجمع فيه الجمهوريين والملكيين؛ لكنه لم يستمر إلا ثلاثة أشهر انتهت باغتياله، واغتيل وهو مستعد لعقد مؤتمر في «خمر» عاصمة قبائل «حاشد» التي كان زعيمها «عبدالله الأحمر» - رئيس مجلس النواب اليمني السابق - من أجل كتابة دستور جديد لليمن، فاغتيل في جبال «برط» وهو خارج من المسجد بعد صلاة الجماعة سنة ١٣٨٤هـ في ذي الحجة ١٩٦٥م فأرجو أن يكون قد نال الشهادة يرحمه الله، قتل بعد أن خافه الملكيون الذين فاجأهم بالدعوة في معاقلهم، وبعد أن كرهه الجمهوريون، وشنّعوا عليه في وسائل إعلامهم، وبعد أن ضايقه المصريون أيما مضايقة، ووفاء للزبيري اجتمع الشعب في مؤتمر وقرروا أن يكون الدستور قائماً على الإسلام، ثم أصبحت الثورة بين مد وجزر إلى أن قيض الله لليمن رجالاً ثبّتوا فيه الإسلام وأبعدوه عن النزعات الناصرية، والقومية، والشيوعية.

حياة مليئة بجلائل الأعمال

كانت حياته قصيرة؛ إذ عاش حوالي ثمانية وأربعين سنة فقط؛ لكنها كانت مليئة بجلائل الأعمال، وكان زاهداً يؤثر الزهد في شأنه كله، فقد أحضر له الضباط بعد الثورة أثاثاً من منزل الإمام، فرفض استلام شيء منه، وأصر في وزارته ألا يأخذ من مرتبه شيئاً فوق حاجته فمات وهو مدين، ومنحته الجالية اليمنية في السودان - الذي كان يزروه من أجل الدعوة والإصلاح - مبلغاً يستعين به على العيش فأصر على إرجاعه، ولما حج مع «علي بن عبدالله الوزير» مدح الملك «عبدالعزيز» بقصيدة اهتز لها ابنه «سعود» فأعطاه بضعة آلاف من الريالات وكانت مبلغاً كبيراً آنذاك فرفض العطية وأرجعها.

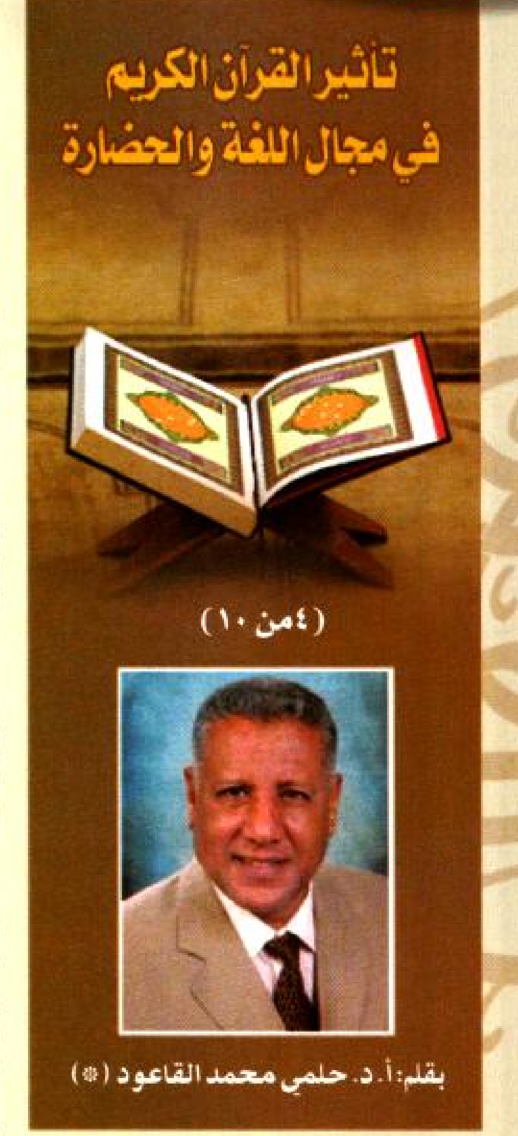
من أوائل رواد الإصلاح

و«الزبيري» رائد كبير من رواد الإصلاح في «اليمن» فهو أول من تقدم إلى الإمام «يحيى» ببرنامج إصلاحي، وأول من قاد معارضة منظمة، وأول وزير للتربية والتعليم، وأول من أنشأ حزباً، وقد رأى نفسه في الرؤيا أنه يهز بيده جبلاً ضخماً فيتساقط فهو إذن من ساهم بقوة في إسقاط حكم الأئمة، له أربعة كتب يتضح فيها فهمه للمنهج الإسلامي وشمولية دعوته، وسموها على الوطنية والحزبية، وفيها تحدث عن الغزو الفكري وضرورة الأخذ بالعلوم الحديثة، وله ديوانا شعر، وآلاف المقالات والبحوث والخطب، قال عنه الشيخ «عبدالمجيد الزنداني» وكانا مصاحباً له مدة طويلة: «له قدرة بارعة على تجميع الناس على اختلاف انتماءاتهم الحزبية أو القبلية، يبش في وجوههم، ويستمع إلى آرائهم، أحبه خصومه وأصدقاؤه».

ومن ريادته الواضحة أنه أنشأ أول مؤتمرات شعبية يشهدها العالم العربي كله وربما الإسلامي أيضاً وهذا عجيب أن يكون في اليمن آنذاك، وكان الشعب يجتمع ويقرر بنفسه ماذا يريد وترفع القرارات للتنفيذ إلى رئاسة الجمهورية وتوافق رئاسة الجمهورية على ما يريده الشعب، كان هذا حدثاً فريداً وريادة جليلة من «الزبيري» يرحمه الله الذي أنشأ هذا النظام الفريد.

هكذا كان «الزبيري» يرحمه الله، وهكذا صنع وقدم، وبذل وضحى، فالذي يفهم الإسلام فهماً صحيحاً لا يمكن له أن يقبع مكانه في ذل وهوان يأكل ويشرب وينام، لا يتحرك لفضائل الأعمال، ولا لعظائم الأمور.

إن الذي له هدف في الحياة سام كـ«الزبيري» لا يمكن إلا أن تكون حياته سلسلة متواصلة متشابكة من العطاء والبذل والتضحية، رحم الله «الزبيري»، وأعلى درجته، وأعظم أجره■



تأثير القرآن الكريم في مجال اللغة والحضارة

(٤ من ١٠)

بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

إذا كان القرآن الكريم قد أثر في اللغة العربية، ونقلها من لغة محدودة بلهجة محدودة إلى لغة ممتدة، بلهجات شتى، يتحدث بها الناس في كل مكان وصلت إليه كلمة الإسلام ورسالته، فإنه أثر على العرب حملة الرسالة والمدافعين عن الإسلام والذائدين عن حياضه، وجعلهم - وهم القبائل المتفرقة المتشاحنة المتصارعة على الماء والكلأ - يبدؤون عهداً جديداً، يشعرون معه بالوحدة والمشاعر المشتركة، ويحفزهم إلى العمل والإبداع في شتى مجالات العلم والمعرفة والإنتاج.

العرب

وليصبحوا بعد قرنين من الزمان أقوى قوة في العالم، بعد أن هزموا القوتين العظميين آنئذ، وهما: الفرس، والروم.

لقد انطلق المسلمون من الجزيرة العربية إلى شتى بقاع الأرض يدافعون عن الدين الجديد ويحملونه إلى الناس، فكراً وسلوكاً، عقيدة ومنهجاً، في غير ضغط ولا إكراه، وفي الوقت ذاته حملوا معهم لغة القرآن الكريم، التي جعلت كل من يتكلم بها عربياً، ولو كان من أصول غير عربية.

لقد سمع الرسول ﷺ منافقاً ينال من عروبة سلمان الفارسي، فدخل المسجد مغضباً، وقال: «أيها الناس إن الرب واحد، والأب واحد، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي اللسان، فمن تكلم العربية فهو عربي» (١).

فالعربية، بفضل القرآن الكريم، عرّبت الأجناس الأخرى، ولو لم تكن عربية الأصل، كما بيّن لنا الرسول ﷺ وجعلت العروبة تسمو فوق الأعراق والجذور، وتتحول - كما يقول الرافعي - إلى جنسيّة!

تاريخ الأرض عربيّ

والرافعي في تحليله لتأثير القرآن الكريم على العرب والعربية، بلغ شأواً غير مسبوق، يجعل قارئه يعيش في دهش عظيم، بسبب قدرته على النفاذ إلى دقائق الموضوع، وأبعاده ويجعلك تتساءل في استغراب: هل العربية جنسية؟

الرافعي يجيب، بكل ثقة قائلاً ؛ وهو يتحدث عن سياسة القرآن الكريم: «جمع العرب لمذهب الأقدار وتصاريف التاريخ، رأى ألسنتهم تقود أرواحهم، فقادهم من ألسنتهم، وبذلك نزل منهم منزلة الفطرة الغالبة التي تستبد بالتكوين العقلي في كل أمة. فلما استقاموا له أقامهم على طريق التاريخ التي مرت فيها الأمم، وطرحت عليها نقائصها فكانت غبارها، وأقامت فضائلها فكانت آثارها، فجعلوا يبنون عند كل مرحلة على أنقاض دولة دولة، ويرفعون على أطلال كل مذلة صولة، ويخيطون جوانب العالم الممزق بإبر من الأسنة، وراءها خيوط من الأعنة، حتى أصبح تاريخ الأرض عربياً، وصار بعد الذلة والمسكنة أبيّاً»(٢).

ياله من تحليل دقيق، يصل معه الرافعي من خلال المقدمات الثابتة إلى النتائج التي لاينكرها أحد، وهو يرصد التغيرات التي أحدثها القرآن الكريم بإعجازه وبلاغته في نسيج العرب، فدفعهم إلى البناء والجهاد، بعد أن أقامهم على «طريق التاريخ» وجعل لسانهم العربي يقود أرواحهم الإسلامية بعد أن تحوّل إلى فطرة مركوزة في وجدانهم وأفئدتهم. فحق لهم بعدئذ أن يجعلوا تاريخ الأرض عربياً، فقد صاروا أعزّة بعد ذل، وأباة بعد مسكنة!

الجنسية العربية

وينتقل الرافعي في برهنته على الجنسية العربية التي منحها القرآن الكريم للمسلمين، مهما كانت أعراقهم أو جذورهم، حين يشير إلى الوحدة العربية وارتباطها بالسياسة. ولكنه يربطها بلغة القرآن التي صارت فطرة: «ونحن نعلم أن هذه المعجزة ليست إلى اللغة العربية في مردّها من الفائدة، فإنما هي ترمي إلى وحدة سياسية تكون كالنبض لقلب هذا العالم. بيد أن سبيل ذلك من اللغة، فإن القرآن تنزّل من العرب منزلة الفطرة اللغوية التي يساهم فيها كل عربي بمقدار ما تهيّأ له من أسبابها الطبيعية...».

إذن اللغة العربية والوحدة السياسية صنوان؛ بل إنها تمثل وضعاً دقيقاً وحساساً في جسم الأمة، إنه نبض القلب؛ لأن القرآن تحول بلغته لدى العرب إلى «فطرة لغوية» يشارك فيها كل عربي على قدر جهده. وهو ماجعل العربية «جنسية» ومعجزة.

وحسبه معجزة ما تقول فيه من صفة «الجنسية العربية» التي جعلت أمم الأرض أحجاراً في بنائها، والدهر على تقادمه كأنه أحد أبنائها، وشدّ بها المسلمين؛ فهم إذا ائتلفوا انضموا كالبنيان المرصوص، وإذا تفرقوا سطعوا في تيجان الممالك كالفصوص(٣).

هذه «الجنسية العربية» التي يتحدث عنها الرافعي، هي الفطرة التي صنعها القرآن في نفوس

(*) أستاذ الأدب والنقد

سلمين عرباً وغير عرب، وجعلهم يندفعون ي فتوحهم، ويقطعون الأرض كأنما يريدون أن لغوا طرفا من أطراف السماء، فينفذوا إلى ا وعدهم الله، ويتصلوا بما أعدّ لهم(٤).

قداسة اللغة

ولا ريب أن القرآن الكريم، قد أضفى لى «العربية» قدسية ومهابة، انتقلت إلى عرب والجزيرة العربية في صدر الإسلام، ما دفع العرب إلى تتبع اللغة في مصادرها، بحثوا عنها في كل ركن من أركان الصحراء العمران، واعتقدوا أن اللغة بذلك قد اكتملت، وقفوا من الألفاظ الأعجمية والدخيلة موقفاً لبيّاً، مع ما بلغوه من السلطان والعمران المدنية والعلم والأدب، وفضلوا استعمال مثال البدوي، وأخيلته، وصوره، ومجازاته، تشبيهاته، وكناياته من قبيل: (جاءوا على بكرة بيهم)، و(ألق دلوك في الدلاء)، و(قلّبَ له ظهر لمجَنّ)، و(ضرب إليه أكباد الإبل)، و(ركب إليه كتاف الشدائد)، و(اقتعد ظهر المكاره)، و(انبتّ حبل الرجاء)، و(ضلّ رائد الأمل)، و(هو شديد شكيمة)، و(أوقر من رضوى)، و(أوسع من لدهناء)... وكأنه لم يبق في معجم العرب إلا لمصطلحات التي فرضها الدين، والمعربات التي قحمتها الحضارة، وذلك بسبب قداسة اللغة دى العرب أو ما تصوروه كذلك، وعدم قبولهم لى قريب «بالوضع» أو قبول كلمات أجنبية، مع أن الأمة التي امتد ملكها من الهند والصين شرقا إلى جبال البرانس غرباً، تتعالم خارج البورصة) وتتجاوز حدود المعجم، كأنهم نسوا ن اللغة لايمكن أن تثبت ثبوت الدين، ولا أن ستقل استقلال الحيّ، مما ترتب عليه أمران خطيران، أولهما: طغيان العامية طغياناً جارفاً حصر اللغة الفصحى في طبقات العلماء والأدباء الكتاب والشعراء، يكتبون بها للملوك، ويؤلفون لخاصة. والأمر الآخر: حرمان الفصحى كل ما وضعه المولدون من الألفاظ، وما اقتبسوه من لكلمات، وحُرمت اللغة ثروة لفظية ضخمة كان يمكن أن تقيها الجفاف والذبول(٥).■

الهوامش

(١) أحمد حسن الزيات، وحي الرسالة (المجلد الثالث)، ط٣، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٣٨٠هـ=١٩٦٠م، ص ١٧٧ .
(٢) تاريخ آداب العرب، ٢/٨٣ .
(٣) السابق، ٢/٨٢ .
(٤) نفسه، ٢/٨٤ .
(٥) وحي الرسالة (المجلد الثالث)، ص ١٨١ - ١٨٢.

واحة الشعر

شهداء... في أرض الإسراء

شعر: شريف قاسم

بدم يفور وعزة وإباء — تحلو خطا الفرسان في الهيجاء
يرفلن حبا بالشهادة أذنت — بمسير نخبتها بلا إخفاء
يذكي نهاي هوى تحد مغرم — بتميز الشهداء في العلياء
وحملت لا ألوي شميم دمائهم — وعلوت فوق مناكب الجوزاء
أعلي بهم شأن الفداء لأمتي — رغم اعتكار مطارف الغبراء
أعداؤنا اندلحوا كسيل جارف — بالقتل والتدمير والإيذاء
لكنهم نكصوا على أعقابهم — والفضل كل الفضل للشهداء
رووا بدفاق النجيع دروبنا — فاعشوشبت تيها بكل فضاء
من لم يصن بدم الشهادة عرضه — قد عدّ خوارا من الجبناء
يأبى الرجال الصيد أن يستسلموا — لضراوة الأحقاد في الأعداء
الله أكبر... لم تزل عنوان من — حملت يداه ضحى أعز لواء
يلقى بها الطاغوت لم يأبه — لمسالح الطاغوت من سفهاء
نفس البقاع معطر بشذى الهدى — وبطيب أحمد سيد البطحاء
والوحي بالأنوار يغشى أفقها — فلقا يشق حنادس البأساء
لن تهمل الأرض الطهور وفي الحمى — جند النبي، وخيرة النصراء
لم تنجب الأيام مثلهم وما — أفنى الشتات عزائم العظماء
فهم الرجال. فدع سواهم للهوى — والذل - بين الناس - والأهواء
صاغوا ملاحمهم بظل يقينهم — بالله، لا بتخاذل العملاء
بجنى البطولة والفدا قد رف... — ... بالقيم الرفيعة عاطر الغراء
غذى اشتياق الروح فواح الندى — عن جنة الفردوس ليس بناء
يا صاحب الإسراء: عهدك لم يزل — بين القلوب يقيم والأحناء
والقدس قدسك فيه صلى تابعا — موسى لهديك ليلة الإسراء
خسئ اليهود. ومن يخون نبيه — في العالمين، ونزوة الغوغاء
هو حقدهم، بل كفرهم. وفسادهم — فاقرأ كتاب الخسة الرعناء
وهم الصهاينة الأراذل شأنهم — بين الفنا واللعنة العسراء
ستزول إسرائيل. أقسم أنها — ستزول رغم الهجمة العمياء
يوم عقيم سوف يأتي عابسا — في وجه (أولمرت) بغير مراء
وزوالها آت بيوم عاصف — عصف الرياح الهوج والأنواء
عندي وعند المؤمنين وثيقة — تنبي بهذا الأمر في الآناء
هيهات تطمسها سياسة أرعن — أو خبث مذموم، وصنو غباء
فأولو الهدى جاؤوا بزحف كتيبة — كانت تلقب أمس بالخضراء





أمسية أدبية مفتوحة في ملتقى رابطة الأدب الإسلامي العالمية

خمسة عشر أديباً شاركوا في الأمسية الأدبية المفتوحة التي أقامها المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض، والتي حضرها «د.عبدالقدوس أبو صالح» رئيس الرابطة، ومجموعة من محرري الصفحات الأدبية، في عدد من المجلات والمواقع الثقافية بالسعودية، كما احتشد جمهور من متابعي الثقافة والأدب، وأدار الأمسية «د. وليد قصاب» أستاذ النقد ومنهج الأدب الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومدير تحرير مجلة الأدب الإسلامي.



د. عبدالقدوس أبوصالح — د. وليد قصاب

الرياض: خاص المجتمع

الدفاع عن الرسول ﷺ

في البداية شدا الشاعر خالد الغانم بقصيدته «ذابت جبال الليل» دفاعاً عن الرسول ﷺ أمام الإساءة إليه من رموز غربية حاقدة، وتميزت أبياته بعمق معانيها وقدرتها على ملامسة وجداننا!

أيعوق الدجى خطا الإصباح
حين يغري كلابه بالنباح
ذاك ظن الذين بالكفر باءوا
وأساءوا إلى رسول الفلاح

وقد جاءت قصيدة الشاعر «جبران سحاري» مبحرة في محبة الرسول ﷺ وهي ميميّة صاغها بعذوبة في مدح النبي الصادق الزكي الذي خصّه الله بالخلق العظيم، وهي بعنوان: «تنوير الملامح في معارضة المدائح»، وهي من أجمل قصائد الملتقى في معانيها وإيقاعها وألفاظها لولا طولها الذي جعل الشاعر يخرج أحياناً إلى الفخر بنفسه وشعره، وكان الأولى أن يركز على مدح الحبيب صلوات الله وسلامه عليه:

تفوق بدر الدجى في الحسن من صغر
وأنت أطهر شخص حل في الحرم
علوت في الكون بالوحيين منتصراً
أحيا بك الله أجيالاً من الرمم
لك اتبعنا وصدقنا نبوتكم
من لم يقر بها قد تاه في الظلم
إذا دعوت على الجبار أهلكه
ربي ببطش عزيز منه منتقم
أعطيت خمساً، فخص الله جانبكم
بها عن الأنبياء من سائر الأمم

والكوثر العذب أعطاك الرحيم بنا
وفيه ما ليس في بال ولا حلم

طيبة وألق المجد

وتنبض قصيدة الشاعر محمد عبدالله عبدالباري: «طيبة ومهرجان الروح» بألَق المجد، وتزهر من روضة النبي الطاهرة ليغدو المكان جدولاً من النور ممتداً إلى عطر التاريخ الإسلامي؛ إذ تشع منائرها الجذلى وترف بألحانها تشدو، وتلح العاطفة المتدفقة على شاعرنا في طيبة الروح وكيف لا؟ وهي مدينة رسولنا ﷺ، وقد تكحلت الأرجاء من فيض نوره؟! وإذا الصور الشعرية تتقاطر بين ضمائر ثلاثة: «هي» طيبة الطيبة. و«هو» محمد ﷺ، و«هم» أصحابه من المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم هكذا نصغي لشدو الشاعر:

وجاء وأعراس الضياء تزفه
لطيبة والأقمار من حوله وفد
مشى في مغانيها فأعشبت الرؤى
وغنت لياليها ورف بها السعد
تكحلت الأرجاء من فيض نوره
وعانقت الأضواء أجفانها الرمد

قصائد شعرية في حب رسول الله ﷺ وثلاثة نصوص نثرية تربوية

إذا هزت الأمجاد يوماً لواءها
تلقفه «عمرو» وسار به «سعد»
هم الأنهر البيضاء تجري هداية
وإن خفقت راي الجهاد هم الأسد

مع الوطن

أما قصيدة الدكتور «حيدر مصطفى البدراني»: (مع الوطن) فتمضي إلى الوطن في حوار نازف، وتشعل فينا غربة قاسية، وألماً دفيناً حين تفجعنا المنافي، كما تتسامى إلى أشواق روحية وكذلك جاءت قصيدة: «يا بيروت» للشاعر «محمد منذر قبّش» تناجي الوطن، وترق حتى ترتشف الندى، وهي من شعر التفعيلة، وتقنص الصور المبتكرة في أكثر من مقطع، كما تعتمد على تراكيب جديدة في علاقتها نابضة بالهم من خلال استدعاء الحكايات والأناشيد الشعبية فلنقرأ:

للفراشات التي رقصت
على نور العيون
للورد في حمر الخدود
للنحل يلتمس الرحيق
سأشرع صبوتي
أدنو لأرتشف الندى

وفي قصيدة الشاعر «عماد علي قطري»: (نوبة رجوع إلى نيل مصر)، مشاهد حية يرسمها في قراءته لمواجد المكان، وهو يوازن بين همومه الخاصة وهموم الأمة ساخراً من الواقع المضني، متطلعاً إلى أمل قادم مكرراً عبارة (هو النيل) ليظل في ذاكرته رمزاً للنهوض:

هـو الـنـيـل مـا كـان جـدبـاً
وما كانت الأرض يوماً عقيمة
فكن بذرة شكلتها الصباحات نوراً
تـكـن كـالـذي لـم تـكـنـه

ابنتي عائشة

ألقى المشاركون في هذه الأمسية ثلاثة نصوص نثرية هي خاطرة: (ابذل الوصل لتجد الهجر) لـ «موسى أبو حيمد» ممن يشارك في لقاءات الرابطة لأول مرة، وقصة للأطفال بعنوان: «صحوة سلمى»، وقصة قصيرة مترجمة من الأدب التركي عنوانها «ابنتي عائشة».

وعبَّرت الخاطرة عن رؤية اجتماعية بين صديقين أحدهما مخلص للصداقة واصل لصديقه، والآخر هاجر له غير مكترث، ورغم محاولات صديقه المتكررة في بذل التواصل الحميم، وقد وفق الكاتب في رسم صور صادقة لما قد يحدث في علاقاتنا الاجتماعية بلغة واقعية، وفكر نيّر وفي للصداقة، أما قصة (صحوة سلمى) لـ «عبدالإله بكار» فقد حملت مضامين تعليمية مشرقة لأطفالنا لإدراك أخطائهم، والتعلم منها وتميزت ببساطتها الفنية، ولكن يؤخذ عليها كثرة أحداثها، ولو ركزت على حدث واحد لكانت أكثر تأثيراً في النفس وأقرب لفهم الطفل.

وأما القصة المترجمة عن التركية «ابنتي عائشة» للكاتب «عبدالرحمن شن» فقد ترجمها الأديب شمس الدين درمش، وأرى أنه وفق في نقل مشاعر الكاتب وأشجانه في الحزن لمرض ابنته «عائشة» ثم وفاتها وجاءت بلغة رصينة، وعبارات متمكنة في رصد المشاعر النفسية لدى «عائشة»، كما أنها تأوي إلى حس إسلامي في الأوبة إلى الله في مصيبة الموت.■

تنويه

نشرت المجتمع مقالاً بعنوان «اللغة سلوك» في العدد (١٨٠٨) وقد حمل اسم د. ناصر دسوقي رمضان، خطأ، والمقال للكاتب عبدالله القحطاني.. لذلك لزم التنويه.■

محاولة لاستلهام التراث الشعبي في الكتابة للطفل..

الحكاية الشعبية وأدب الأطفال (*)

جاسم محمد صالح

إن الاستفادة من الحكاية الشعبية في عمل روائي ليست حديثة، إنما جرت محاولات كثيرة في هذا المجال، فالتراث الشعبي لأية أمة من الأمم مصدر لكثير من الأعمال الأدبية الهادفة، وهذا راجع إلى اعتبارات كثيرة منها:

١- أن التراث الشعبي أصيل في شكله ومضمونه.

٢- أنه أقرب الأشياء إلى نفس الإنسان ولاسيما الأطفال منهم.

٣- أنه مليء بالحوادث والحركة وبالانفعال.

٤- يمتلك خطاً درامياً.

إن دعوتنا للاستفادة من التراث الشعبي في أدب الطفل تنصب تحديداً على محاولة استلهام التراث، وتقديمه في عمل أدبي للأطفال؛ لأهمية هذه المحاولة وخطورتها في الوقت نفسه، فقد جرت محاولات كثيرة لجمع التراث الشعبي وتدوينه وربما لإعادة صياغته وتقديمه للأطفال، وإن عملاً من مثل هذه الأعمال ليس سهلاً، ويحتاج إلى كثير من الجهد والحذر، فالحكاية الشعبية في وضعها الأصلي: (تحتوي على عناصر سيئة، وهذه إذا تركت من غير إصلاح أو تهذيب أو إشراف عليها، ربما كانت عاملاً سيئاً في تربية الطفل، لأن المعلومات والحوادث التي تتضمنها هذه القصص تؤثر في تكوين الطفل العقلي والخلقي، وفي ذوقه وخياله، وفي لغته)(١).

هنا يأتي دور المتفهم لنفسية الأطفال والأفكار التربوية والاجتماعية، وغربلة الحكايات الشعبية، واختيار الجيد منها؛ ليقدمه للأطفال بعد أن يصوغها بأسلوبه ويحذف منها ويضيف إليها، خدمة للخط التربوي الذي لا بد وأن يقدم للطفل، سعياً وراء تكوينه النفسي والاجتماعي (وإذا كانت قصصنا الشعبية مليئة بالحوادث المزعجة وغير المناسبة، وإذا كانت بعض الأمهات لا يستطعن الآن الاختيار المناسب من القصص ليسردنه للطفل، أو ليقرأنه ويساعدنه على قراءته.. فإنا نرجو أن يجيء يوم تتخلص القصة الشعبية فيه من كل ما بها من عيوب)(٣).

لقد بدأت الحكايات الشعبية تتخلص من عيوبها التي لا تلائم الأطفال كورود ألفاظ (السعلة)، و(الطنطل)، و(السحر).. إلى غير ذلك من ألفاظ ترسخ في ذهنه القوى الغيبية المرتبطة بالأوهام، والخرافات وفاعلية تلك القوى ومقدرتها على اللعب بمصير الإنسان؛ فقد تغربلت الحكايات الشعبية في الوقت الحاضر من كثير مما علق بها من أدران وشوائب.

إن خير مثال على ذلك رواية (الحطاب والعصفور) التي أعدها عن قصة شعبية القاص «خضير عبد الأمير»، والتي صدرت عن دار ثقافة الأطفال عام ١٩٨٠م في سلسلة حكايات شعبية، حيث اعتمد في كتابتها على الحكايات الشعبية المتداولة على ألسن الأمهات والجدات، على الرغم من أن هذا التداول في بعض الأحيان فيه بعض المسائل التي تضاف أو تحذف لاعتبارات خاصة، والتي تكون بعيدة عن أي هدف تربوي آخر، لكن المعد أحسن صنعاً حينما شذب الرواية القديمة وأضاف إليها إضافات كثيرة، جعلت من العمل نصاً أدبياً رائعاً يستلهم التراث الشعبي، ويضيف إليه الشيء الكثير؛ لأن في العمل إحساساً كبيراً يعود بالفائدة التربوية على أطفالنا، لما لها من وقع خاص على نفوسهم، ولقد أكد ذلك أحد الباحثين حينما قال: (.. وينبغي أن نعترف بالأثر السحري الذي تحدثه هذه القصص الخالدة أي «القصص الشعبية» في نفوس الأطفال)(٤).■

الهوامش

١- القصة في التربية - د. عبدالعزيز عبدالمجيد - ص ١٠ .

٢- القصة في التربية ص١١-١٢ .

٣- مسرح الأطفال - وني فريد وارد - ترجمة: محمد شاهين الجوهري - مصر ١٩٦٦م.

(*) من موقع رابطة أدباء الشام بتصرف




فتاوى المجتمع

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

أحكام أواخر شعبان

يعد النصف الثاني من شعبان من الأيام التي لها أحكام خاصة، ومن أهم تلك الأحكام حكم تخصيصها بالقيام وبعض العبادات الأخرى.

وكذلك صيام النصف الثاني من شعبان، والفقهاء في هذا منقسمون، فمنهم من يرى حُرمة صيام النصف الثاني من شعبان، لمن لم يكن معتاداً على صيامه، ومنهم من يرى أنه يُكره صيام النصف الثاني من شعبان، ومنهم من يرى جواز صيامه.



الشيخ ابن باز — الشيخ ناصر الدين الألباني



الشيخ عطية صقر — الشيخ محمد رشيد رضا

وسئل الشيخ ابن باز ـ يرحمه الله ـ عن حديث النهي عن الصيام بعد نصف شعبان، وهو قول النبي ﷺ: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا» فقال: هو حديث صحيح كما قال العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني، والمراد به النهي عن ابتداء الصوم بعد النصف، أما من صام أكثر الشهر، أو الشهر كله فقد أصاب السنة اهـ (مجموع فتاوى الشيخ ابن باز: ١٥/٣٨٥).

وقال الشيخ ابن عثيمين ـ يرحمه الله ـ في شرح رياض الصالحين (٣/٣٩٤): وحتى لو صح الحديث فالنهي فيه ليس للتحريم، وإنما هو للكراهة فقط، كما أخذ بذلك بعض أهل العلم ـ يرحمهم الله ـ إلا من له عادة بصوم، فإنه يصوم ولو بعد نصف شعبان اهـ.

جمهور الفقهاء

ولكن جمهور الفقهاء ـ كما ينقل الشيخ محمد صالح المنجد عن الإمام ابن حجر ـ يرون أن الحديث ضعيف ولا يصح العمل به، وقالوا: إنه يجوز الصيام في النصف الثاني من شهر شعبان.

وقال: قد قال الإمام أحمد وابن معين عن حديث النهي: إنه منكر. وقال ابن قدامة: ليس هو بمحفوظ. ورأى ابن القيم صحة الحديث، ولم يجد معارضة بينه وبين ما ورد أن النبي ﷺ كان يصوم شعبان كله إلا قليلاً، أنه يجوز الصيام على من كانت له عادة، أو صام شعبان من أوله.

والعلة في النهي الوارد عن ابتداء النصف الثاني من شعبان بالصيام حتى لا يضعف عن صيام شهر رمضان، أما من صامه من أوله فقد اعتاد الصيام، كما قال الشيخ محمد صالح المنجد.

قيام ليلة النصف: ومن الأحكام المتعلقة بالنصف من شعبان قيام ليلة

من كتب الفقه والفتاوى: «رد المحتار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار»

يعد هذا الكتاب الذي اشتهر بين الدارسين بـ(حاشية ابن عابدين) لمؤلفه «محمد أمين بن عمر» المشهور بـ«ابن عابدين» (١٢٥٢هـ ـ ١٨٣٦م) أهم كتاب بإطلاق عند متأخري الحنفية، بما يمتاز به من التدقيق والتخريج، وبيان الأحكام للمسائل التي ظهرت في العصور المتأخرة، وصارت حاشيته عمدة الفقهاء والقضاة والمفتين والعلماء. والكتاب «حاشية على الدر المختار» للحصفكي (١٠٨٨ هـ)، و«الدر المختار شرح تنوير الأبصار» للتمرتاشي (١٠٠٤هـ)، فاجتمع في الحاشية جهود ثلاثة علماء، وعُرفت الحاشية باسم «رد المحتار على الدر المختار في شرح تنوير الأبصار»، أو «حاشية ابن عابدين». وقد توفي «ابن عابدين» قبل أن يتم حاشيته، فجاء ابنه الشيخ «محمد علاء الدين» (١٣٠٦هـ) فأتم الكتاب في مجلدين وسماه: «قرة عيون الأخيار لتكملة رد المحتار».

وقد امتاز «ابن عابدين» ببلاغته، حيث افتتح الكتاب بدعاء جمع فيه غالب أسماء كتب الحنفية المعتمدة.

وقد بيّن «ابن عابدين» السبب في تأليفه الكتاب، أن كتاب «الدر المختار» قد اشتهر في الآفاق لما له من مكانة عند علماء الحنفية، لكن الكتاب لصغر حجمه أصبح أشبه بالألغاز، فاحتاج للشرح المبسط، وقد عاش معه الإمام «ابن عابدين» حيناً من الدهر ما جعله يسبر أغواره، ويعرف أسراره، فكتب عليه في رحلته معه حواشي لطيفة منه، وما كتبه العلامة «الحلبي»، والعلامة «الطحاوي» على الكتاب.

وقد زاد من عنده الفروع المهمة، والأبحاث الرائقة، والنكت الفائقة، وحل العويصات، واستخراج الغويصات، وكشف المسائل المشكلة، وبيان الوقائع المعضلة، معتمداً في ذلك على ما حرره الأئمة الأعلام، من المتأخرين العظام، كالإمام «ابن الهمام»، وتلميذيه: العلامة «قاسم»، و«ابن أمير حاج»، و«المصنف»، و«الرملي»، و«ابن نجيم»، و«ابن الشلبي»، والشيخ «إسماعيل الحائك»، و«الحانوتي السراج»، وغيرهم ممن لازم علم الفتوى، من أهل التقوى.

وبيّن سبب تسمية الكتاب فقال: «فقد أرشدت من احتار من الطلاب، في فهم معاني هذا الكتاب، فلهذا سميتها: رد المختار على الدر المختار».■



صف من شعبان، وقد اختلف الفقهاء في
كم تخصيصها بالقيام والعبادة وبعض
دعية، فدار الإفتاء المصرية ترى استحباب
امها ويستندون إلى حديث في سنن ابن
جه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال
ول الله ﷺ: «إذا كانت ليلة النصف من
عبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله
زل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا
قول ألا من مستغفر فأغفر له ألا مسترزق
رزقه ألا مبتلى فأعافيه، ألا كذا ألا كذا،
تى يطلع الفجر»، وهذا الحديث وإن كان
عيفا إلا أنه مما يعمل به في باب فضائل
أعمال. ونقلوا عن الإمام إسحاق بن راهويه
ستحباب قيامها جماعة في المسجد، وما
ل عن الإمام الأوزاعي أنه يستحب قيامها
ن دون جماعة بل يقيمها المسلم في بيته.

بينما رأى فريق من العلماء المعاصرين
ن قيام ليلة النصف من شعبان بدعة، ولا
جوز تخصيصها بعبادة، ومن هؤلاء الشيخ
حمد رشيد رضا، والشيخ ابن باز، والشيخ
ن عثيمين، والشيخ ابن جبرين، والشيخ
حمد صالح المنجد.

وقد استدلوا على أن تخصيص قيام ليلة
نصف من شعبان بدعة بأنه قد ورد في
ضلها أحاديث ضعيفة لا يجوز الاعتماد
ليها، أما ما ورد في فضل الصلاة فيها،
كله موضوع.



صيام آخر يومين

ومن أحكام صيام النصف الثاني من شهر شعبان أنه ينهى عن صيام آخر يوم أو يومين من شعبان، حتى لا يوصل رمضان بشعبان، وقد مال إلى النهي عدد من علماء الأمة ومشايخها، منهم الشيخ عطية صقر ـ رئيس لجنة الفتوى بالجامع الأزهر الأسبق، يرحمه الله ـ فيقول: قد صح النهي عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين، فقد روى الجماعة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «لا تَقَدَّموا ـ أي تتقدموا ـ صوم رمضان بيوم ولا يومين، إلا أن يكون صوم يصومه رجل فليصم ذلك اليوم»، وقال الترمذي: حسن صحيح. ورأى أن العمل على هذا عند أهل العلم، وإن نقل عن جماعة جواز صيامه، ولو صام هذا اليوم كعادة له كأن صادف مثلاً يوم الإثنين وهو متعوِّد صيام يوم الإثنين فهو جازم بنيته، ولذلك كانت صحيحة، فيصح صومه نفلاً إن تبين أنه يوم الثلاثين، كما يصح فرضاً إن تبين أنه أول رمضان وذلك عند الحنفية.

والنهي عن صوم يوم الشك لا يمنع صحَّة صومه عن القضاء قبل دخول شهر رمضان حتى لا تلزم الكفارة مع القضاء إن تأخَّر عن رمضان، وكذلك من نذَر صوم يوم معيَّن فصادَف يوم الشك لا يَحْرُمُ صومه.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

الأبراج والتنجيم

• كثيراً ما نقرأ في الصحافة تنبؤات خاصة بالمستقبل، وبأحداث سارة، أو محزنة، سوف يتعرض لها أشخاص ولدوا في أشهر معينة، وذلك تحت باب «حظك اليوم»، فما حكم الشرع في ذلك، وهل يجوز تصديق مثل ذلك؟

هذا من باب الكهانة، والعرافة، وهو محرّم قطعاً فعله، أو تعلمه، أو أخذ الأجر عنه، ولا يجوز للمسلم أن يفعله، أو يصدقه، وقد حذّر النبي ﷺ من تصديق مثل هذه الأمور التي تدخل في علم الغيب فقال: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» (مسند أحمد ٦/٢٣).

ولا شك أن ما يُنشر يومياً في الصحف هو من هذا المحرّم، ويُخشى أن بعض الناس يعتقد بصحته؛ لتحقق بعضه بالنسبة له، وهذا من استدراج الشيطان ليقع المسلم في دائرة المحرم، وهو تصديق مثل ذلك، ولذا ينبغي على الجهات المسؤولة منع نشر مثل هذه الأعمال؛ حفظاً لدين الناس، وصيانة من استغلالهم وإشغالهم بلهو القول والعمل.

أما التنجيم، وهو النظر في سير النجوم والفلك وربط بعض الأمور والحوادث الدنيوية بها، فهذا علم قديم مطلوب تعلمه، بل نص بعض الفقهاء على أنه فرض كفاية، وأجاز الفقهاء الاعتماد على علم النجوم أو التنجيم بمعرفة دخول أوقات الصلاة، وتحديد جهة القبلة، وما إلى ذلك من القضايا العلمية، والله أعلم.■

من فتاوى المجامع: مجمع الفقه الإسلامي

ضوابط مداواة الرجل المرأة

قرر مجلس مجمع الفقه الإسلامي لنعقد في دورة مؤتمره الثامن بـ«بندر سري جاون، بروناي دار السلام» من ١ إلى ٧ محرم ١٤١ هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٧ يونيو ١٩٩٣م.

بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى لمجمع بخصوص موضوع: (مداواة الرجل لمرأة).

وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، قرر ما يلي:

١ ـ الأصل أنه إذا توافرت طبيبة مسلمة تخصصة يجب أن تقوم بالكشف على لمريضة، وإذا لم يتوافر ذلك؛ فتقوم بذلك طبيبة غير مسلمة ثقة، فإن لم يتوافر ذلك قوم به طبيب مسلم، وإن لم يتوافر طبيب مسلم، يمكن أن يقوم مقامه طبيب غير مسلم. على أن يطلع من جسم المرأة على قدر الحاجة في تشخيص المرض ومداواته، وألا يزيد على ذلك، وأن يغض الطرف قدر استطاعته، وأن تتم معالجة الطبيب للمرأة هذه بحضور محرم، أو زوج، أو امرأة ثقة خشية الخلوة.

٢ ـ يوصي المجمع أن تولي السلطات الصحية جل جهدها لتشجيع النساء على الانخراط في مجال العلوم الطبية والتخصص في كل فروعها، وخاصة أمراض النساء والتوليد، نظراً لندرة النساء في هذه التخصصات الطبية، حتى لا نضطر إلى قاعدة الاستثناء.■

حقوق الإنسان في الإسلام (أخيرة)

العدل في القضاء

أ.د. أحمد علي الإمام (*)

يمتد العدل في الإسلام إلى أبرز ميادينه وأخص شؤونه، وهو القضاء، حيث إليه يحتكم الناس، وفيه تُرد المظالم وتصان المحارم، وبالقدر نفسه الذي تكون به سلطة الحكم ضرورة لا محيد عنها للحكم بما أنزل الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥)﴾ (المائدة)، يكون القضاء هو الساحة المختصة بإقامة الحدود، والفصل في المنازعات وفق الأحكام الشرعية، سواء في الشؤون العامة أو في الشؤون الخاصة. وقد قرن القرآن الكريم بين أداء الأمانات والحكم بين الناس بالعدل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء:٥٨).

وَالقضاء نفسه أمانة يؤديها القاضي والمتقاضي، كما يؤديها الشاهد والمشهود عليه، والمدّعي والمدّعى عليه، متعبدين لله بأداء الأمانة وإقامة العدل. والحكم بين الناس بالعدل في القضايا التي ترفع للقاضي أو الحاكم هو صدقة يتقرب بها المسلم إلى ربه، وذلك كما هي البشرى النبوية: قال رسول الله ﷺ: «كل سُلامَى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة»(١).



سياج أخلاقي

وقد أحاط الإسلام المتقاضي السمح والقضاء النزيه بسياج القواعد الأخلاقية التي تضمن سلامة القواعد القانونية، وذلك ليكون ضمير العدالة هو الوازع والدافع لدى القاضي والمتقاضي، فقد حذر النبي ﷺ من يتولون منصب القضاء من عاقبة الجور في الأحكام بقوله: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة»، وفصّل أمرهم بقوله: «رجل قضى بغير الحق فعلم ذاك فذاك في النار، وقاض لا يعلم فأهلك حقوق الناس فهو في النار، وقاض قضى بالحق فذلك في الجنة»(٢). القاضي العادل يقضي بالحق، ويتحرى القضاء بالحق، وإلا كانت عاقبته في النار. وذلك لشدة اتصال القضاء بحقوق الناس، ولذلك كان أئمة الفقه على سعة علمهم يتجافون عن تولي القضاء ورعاً من جسامة مسؤوليته وفداحة تبعته. وعلى المتقاضين المسؤولية نفسها في تحري الحق والصدق كما في الحديث النبوي الشريف: عن رسول الله ﷺ أنه سمع خصومة أمام باب حجرته فخرج إليهم فقال: «إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صادق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها»(٣).

بل تمتد هذه المسؤولية إلى الشهود حتى يكونوا شهداء عدل لا شهداء زور، قال تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ (الطلاق:٢)، وقال أيضاً: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠)﴾ (الحج)، وقبل ذلك فإن المتقاضي مطلوب إليه السماحة في اقتضاء حقه، كما هو التوجيه النبوي: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى، وإذا اقتضى»(٤)، فهو لا يفجر في الخصومة، ولا يتعنت في المظلمة، بل قد يكون جانحاً للمصالحة: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨).

استقلال القضاء

وقد وضع عهد الخلافة الراشدة الأساس لاستقلال القضاء عن السلطة (التنفيذية)، فكان الخلفاء يوكلون أمر القضاء لأقضاهم، أي لأعلمهم بالأحكام، ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولا يراجعون قضاءهم أو ينقضون حكمهم، وسار الخلفاء الأمويون العباسيون على سنة فصل القضاء على أيسر تقدير... وقد عرف التاريخ الإسلامي قضاء بالغ العدالة، حيث حكم بعضهم لغير صالح الحكام أو أصحابهم أو ذويهم، كالحكم لليهودي لغير صالح علي بن أبي طالب، حتى أنه رضي الله عنه أنكر أن يناديه قاضيه بكنيته (أبو الحسن) لما في ذلك من تعظيم يذهب بنزاهة القضاء.

وعن أنس أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال: «يا أمير المؤمنين! عائذ بك من الظلم، قال: عذت معاذاً، قال: سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته، فجعل يضربني بالسوط ويقول: أنا ابن الأكرمين، فكتب عمر إلى عمرو يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه، فقدما فقال عمر، أين المصري؟ خذ السوط فاضربه، فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين. قال أنس: فضرب، فوالله ضربه ونحن نحب ضربه، فما أقلع عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه، ثم قال عمر للمصري: ضع السوط على صلعة(٥) عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين! إنما ابنه الذي ضربني، وقد استقدت منه، فقال

(*) مستشار الرئيس السوداني لشؤون التأصيل

مر لعمرو: مذ كم تعبدتم
ناس وقد ولدتهم أمهاتهم
حراراً؟ قال: يا أمير المؤمنين!
أعلم ولم يأتني».(٦) وقد
ار مبدأ الحرية لسائر بني
بشر «وقد ولدتهم أمهاتهم
حراراً» الذي أرسى صيغته
فاروق عمر حقاً أساسياً من
حقوق الإنسان اليوم: «يولد
ناس أحراراً».

ذلك بأن إقامة العدل
مثابة تعبد لله تعالى، يتحراه
قاضي المسلم حتى ولو كان
خصوم من الأعداء:﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ
لَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾(المائدة)، والعدل
نام حتى ولو كان مراغمة لهوى النفس:﴿ يَا
يها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ
لَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ
نِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن
عدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
بِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾(النساء).

قواعد العدل

وعلى هذا الهدي القرآني والنبوي كانت
سيرة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ي نصحه للولاة والقضاة وكل من ولي أمراً
ن أمور المسلمين، ومن ذلك قوله لهم: «ويل
ديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه
لا من أم بالعدل، وقضى بالحق، ولم يقض
هواه، ولا لقرابة، ولا رغبة، ولا رهبة، وجعل
تاب الله مرآته بين عينيه».(٧)

ونختم بما سنه ذلك الخليفة الراشد
عمر رضي الله عنه من قواعد العدل في القضاء في
رسالته لواليه أبي موسى الأشعري رضي الله عنه(٨):

«أما بعد:

١ . فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة
متبعة.

٢ . فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع
تكلم بحق لا نفاذ له.

٣ . آس الناس في مجلسك وفي وجهك
وقضائك، حتى لا يطمع شريف في حيفك،
ولا ييأس ضعيف من عدلك.

٤ . البيِّنة على المدعي، واليمين على من
نكر.

٥ . والصلح جائز بين المسلمين، إلا صلحاً



أحل حراماً أو حرَّم حلالاً.

٦ . ومن ادَّعى حقاً غائباً أو بينة فاضرب
له أمداً ينتهي إليه، فإن بيَّنه أعطيته بحقه،
وإن أعجزه لك استحللت عليه القضية، فإن
ذلك هو أبلغ في العذر وأجلى للعلماء.

٧ . ولا يمنعنَّك قضاء قضيت فيه اليوم
فراجعت فيه رأيك فهُديت فيه لرشدك أن
تُراجع فيه الحق، فإن الحقَّ قديم لا يُبطله

أحاط الإسلام التقاضي بسياج من الثوابت الأخلاقية التي تضمن سلامة القواعد القانونية ليكون ضمير العدالة هو الوازع لدى القاضي والمتقاضي

شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في
الباطل.

٨ . والمسلمون عدول بعضهم على بعض،
إلا مجرباً عليه شهادة زور، أو مجلوداً في
حد، أو ظنيناً في ولاء أو قرابة، فإن الله
تعالى تولى من العباد السرائر، وستر عليهم
الحدود إلا بالبينات والإيمان.

٩ . ثم الفهم فيما أدلي إليك مما ورد
عليك بما ليس في قرآن أو سنة.

١٠ . ثم قايس الأمور عند ذلك واعرف
الأمثال.

١١ . ثم اعمد فيما ترى إنها أحبها إلى
الله وأشبهها بالحق.

١٢ . وإياك والغضب والقلق والضجر
والتأذي بالناس والتنكر عند الخصومة، أو
الخصوم، (شك أبو عبيد).

١٣ . فإن القضاء في
مواطن الحق مما يوجب الله
به الأجر ويحسن به الذكر.

١٤ . فمن خلصت نيته
في الحق، ولو على نفسه، كفاه
الله ما بينه وما بين الناس.

١٥ . ومن تزيَّن بما ليس
في نفسه شانَهُ الله.

١٦ . فإن الله تعالى لا يقبل
من العباد إلا ما كان خالصاً.

١٧ . فما ظنك بثواب عند
الله في عاجل رزقه وخزائن
رحمته. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى».

وهكذا وضعت هذه الرسالة قواعد
الالتزام الأخلاقي والقانوني للولاة والقضاة..
وتسترعي الملاحظة بصفة خاصة القاعدة
الذهبية التي سبق بها ذلك الخليفة الراشد
العصور الحديثة مما صارت تستوعبه سائر
قوانين الإثبات، بأن النبي ﷺ قال في
خطبته: «البينة على المُدَّعي، واليمينُ على
المُدَّعى عليه»(٩)، حيث يصير إثبات البينة
هي مسؤولية الادعاء، تليها في المسؤولية
إثبات الإنكار باليمين من المدَّعى عليه، وفي
ذلك العدل كل العدل.■

الهوامش

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء، برقم (١٦٧٧).

(٢) سنن الترمذي، كتاب الأحكام، برقم (١٢٤٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأحكام، برقم (٦١٤٥).

(٤) صحيح البخاري، كتاب البيوع، برقم (١٩٢٤م).

(٥) صلعة رجل أصلع بيِّن الصلع وهو الذي انحسر شعر مقدم رأسه وبابه طرب وموضعه الصلعة . بفتح اللام . والصلعة أيضاً، بوزن الجرعة، (المختار ٢٩١، ب).

(٦) كنز العمال للمتقي الهندي، برقم (٣٦٠١٠).

(٧) الزهد، أحمد بن حنبل، برقم (٦٦١)، ص١٨٣.

(٨) أعلام الموقعين، لابن قيم الجوزية، ٨٥/١ـ ٨٦.

(٩) سنن الترمذي كتاب الأحكام، برقم (١٢٦٢).

تكنولوجيا المعلومات



نماذج من الإبداع العربي التقني (٢)
موقع (دوّن)

رغم السيطرة الغربية على التقنية الحديثة واستلامها زمام الأمور والتقدم في هذ المجال، إلا أن العقول العربية مازالت تقدم ما لديها وتحاول الكثير من أجل إعادة الإبدا إلى منبعه وبؤرته. رغم فرص الإبداع الضعيفة في العالم العربي، ورغم عدم توفر بيئ خصبة للإبداع والانتاج التقني المساير للتطور، لكن الآمال والعزائم قوية والرغبة ف وصول القمة شعور ينتاب الجميع، على الأقل من يحمل هذا الهم وهم كثر بفضل الله.

عمر عبد العزيز مشوح (*) omar.mushaweh@googlemail.com

سوف نستعرض في مجموعة من المقالات بعض نماذج الإبداع العربي التقني سواء في مجال الإنترنت، البرامج، المواقع أو الأعمال التقنية الحديثة.

الفكرة المبدعة:

سوف نتحدث في هذا المقال عن مشروع أثبت نجاحه كفكرة جديدة وتخص مجالاً مهماً وهو مجال المدونات.

الموقع هو موقع (دوّن) www.dwwen.com

كما يقول الموقع عن نفسه إنه ليس خدمة استضافة مدونات جديدة. وإنما هو ملتقى للمدونين العرب.

الفكرة عبارة عن قراءة «جلب» لآخر المواضيع من المدونات المشتركة ثم القيام بأرشفتها على حسب كلمات مفتاحية (الكلمات الأساسية التي تعبر عن محتوى الموضوع).

وفي الصفحة الرئيسة للموقع ستظهر مواضيع مميزة تقوم إدارة (دوّن) باختيارها. كذلك ستكون هناك قائمة بآخر المواضيع المضافة.

هنالك أيضاً عملية البحث اعتماداً على الكلمات المفتاحية، وهذه العملية تسهل الوصول للمعلومات بشكل أسرع.

تتم الأرشفة بطريقتين:

الأولى: حسب كلمات مفتاحية للمدونة.

والثانية: حسب كلمات مفتاحية خاصة بكل موضوع.

خصائص ومواصفات الموقع:

كما ذكرنا أن فكرة الموقع هو ملتقى وتجميع للمدونات العربية، وإظهار جديد مواضيعها بطريقة محددة ومعينة في العرض.

- يمكن التصويت على الموضوع في حالة كونه مميزاً؛ ولذلك تظهر هناك صفحات أفضل المواضيع في آخر ٢٤ ساعة، وأفضل المواضيع في الشهر، وأفضل المواضيع في السنة، كما يمكن عرض جميع المواضيع الخاصة بمدونة محددة.

- يستطيع القراء ترشيح المواضيع بناء على التصويت لكل موضوع، وبالتالي يظهر الموضوع في مقدمة أفضل المواضيع.

- خاصية الأرشفة للمواضيع حسب الكلمات الافتتاحية وحسب التاريخ والشهر.

طريقة عمل (دوّن)

يذكر الموقع في صفحة (حول الموقع) أنه تتم إضافة المدونا الجديدة، وتعطى كل مدونة مجموعة كلمات مفتاحية تعبر عن هذ المدونة، هذه الكلمات المفتاحية يجب أن تكون معبرة عن توجه المدو العام. و بعد أن يقوم الموقع بإضافة مدونة جديدة يبدأ الموقع بقراء مواضيع المدونة أولاً بأول، ويتم تحديد كلمات مفتاحية لكل موضو في المدونة، ثم تتم إضافة الموضوع إلى الأرشيف.

جميع المواضيع المؤرشفة يمكن البحث عنها من خلال الكلما المفتاحية؛ كما يمكن الربط بين عدة مواضيع من خلال الكلما المفتاحية.

إضافات أخرى:

هناك أيضاً مقابلات يجريها الموقع مع مدونين لهم شهرة او انتشار ويعرف بهم وبنشاط مدوناتهم، وتكون هذه اللقاءات أو الحوارا فرصة لنشر المعرفة وأفكار النجاح.

هناك أيضا قسم لعرض صور (دوّن)، وهو عملية عرض لصو انتقائية من المدونات المشاركة في (دون).

يحتوي الموقع على أكثر من ٦٠٠ مدونة وأكثر من ٢٥٠٠ مدونا بانتظار التفعيل، كما يضم الموقع أكثر من ٧٢ ألف موضوع، وهو ف ازدياد مستمر.

فكرة الموقع رائعة، وفيها تركيز لعملية البحث وقراءة جديد المدونات العربية في مكان واحد، ولكن من وجهة نظري أن الموق بحاجة إلى تطوير أكثر في التصميم وطرح أفكار جديدة تخص عال المدونات والمدونين لجذب أكبر عدد ممكن منهم، وأيضاً تحويل الموق إلى بيئة متكاملة لثقافة التدوين وجديدها.

فريق دون:

يعتبر المبرمج الأردني طارق أبو زيد صاحب فكرة (دوّن)، وهو مبرمج ومصمّم (دوّن)، وصاحب مدونة www.brycelover.com

كما أن هناك أعضاء آخرين في الفريق وهم: حسام حبنكه فيصل الدجاني، يوسف منصور، الأستاذ غسان النوباني، رامز فريج إبراهيم ياقتي. شباب استطاعوا أن يثبتوا أن العقول العربية قادر على العطاء والعمل، ومازال لديهم الكثير من الأفكار.

ومضة لتصحيح المسار:

موقع (دوّن) من الأفكار الجميلة التي أثرت المحتوى العربي عل الإنترنت، ونشرت ثقافة التدوين لدى الكثيرين، لكن مازال أمامنا الكثير من الخطوات حتى نصل إلى أهدافنا الكبرى.■

(*) خبير تقنية المعلومات



كيف تصنع من طفلك نجماً..؟ (١٠)

تنمية الشخصية والقدرات

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

تناولنا في المقال السابق (الصياغة والاختيار) كأحد الطرق لتنمية الابتكار لدى الأطفال، وفي هذا المقال سنتحدث عن (تنمية الشخصية، والقدرات).

الوالدان هما المؤثران الرئيسان في تنمية شخصية الأطفال، واكتشاف قدراتهم وإذا لم ينتبها إلى بعض الأمور المهمة في هذه التنمية، فإنهما يعرضان أطفالهما للفشل في هذه الحياة، وطمس شخصيتهم، ومن أهم الأمور التي يجب الانتباه لها:

١ عدم المقاطعة عند الحديث:

الطفل بطبيعته يكسب الكثير، بل معظم السلوك، من المحضن التربوي الأول الذي يحتك به، وهما الوالدان فعندما يلاحظ إصغاء الوالدين له عندما يتحدث يترك ذلك في نفسه الكثير من الأمور:

أولها: زيادة الثقة بالنفس.

ثانيها: القدرة على التعبير عن الذات.

ثالثها: اكتساب خلق السماع للرأي الآخر، وأدب الحديث.

رابعها: القدرة على النقاش مع الآخرين.

خامسها: زيادة الاحترام للوالدين؛ فالإنسان جبل على احترام من يحترمه.

٢ عدم حرمانه من حق اللعب:

يؤكد الباحثون والمختصون في تربية الأطفال والمهتمون بصحته النفسية بأن اللعب يعد من أهم الوسائل التي تساعد على تطور الطفل ونموه السليم، وتكوين شخصيته المتميزة، والحرمان من اللعب يؤثر تأثيراً سلبياً على نموه الطبيعي.

فلعب الأطفال يحقق الكثير من النتائج الإيجابية منها:

أ- المهارات الحركية التي تقوي أجسامهم.

ب- مهارات استكشافية.

ج- إعطاؤهم إشباعاً لغريزة الحركة.

د- تساعدهم في تخزين مجموعة من المعارف والمصطلحات اللغوية.

اكتشاف العالم الذي يحيط بهم.

وقد أكد عالم النفس الألماني «كارل بيولر» أهمية اللعب في النمو العقلي للطفل، كما أكد العالم الروسي «ماكارينكو» أثر اللعب في تكوين شخصية الطفل.

وقد ورد أن الرسول ﷺ كان يحث الأطفال على الرمي، وكان لا يمنع عائشة عندما تزوجها وهي صغيرة عن اللعب، تقول عائشة رضي الله عنها: كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ﷺ في بيته، وكان لي صواحب يلعبن معي، وكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن منه (يستخفين هيبة منه) فيسربهن إلي فيلعبن معي(١).

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: علموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثباً(٢).



٣ عدم التهرب من الأسئلة:

عندما يسألك طفلك أسئلة محرجة فيما يختص بالخالق، أو القضايا الجنسية فإياك والكذب، وعليك أن تقول: (لا أعرف) أو: (سأبحثها وأخبرك فيما بعد) لأنك عندما تكذب سيكتشف ذلك عندما ينمو، فيترسخ في عقله الباطن أنك كذاب، وأن الكذب طريقة من طرق التربية، والإجابة الصحيحة على هذه الأسئلة المحرجة بما يتناسب مع عمره تحقق له توازناً نفسياً، وتزيد من قدرته على التفكير، وفهم الآخرين.

يقول الدكتور عادل فهمي اختصاصي الأطفال في (مركز السلامة الطبي في الرياض): العلماء بينوا أن لتنمية التفكير سبعة مستويات للإجابة عن أسئلة الطفل:

- **المستوى الأول**: رفض السؤال:

كأن تكون الإجابة قول الوالدين: توقف عن هذه الأسئلة، لا تكن كثير التساؤل، لا تزعجني بأسئلتك. وهنا تصل إلى الطفل رسالة تحمل له أمراً بالصمت، فالأسئلة مصدر إزعاج، وبتكرار هذه الإجابة يتعلم الطفل عدم توجيه أسئلة أي: «يتعلم ألا يتعلم».

- **المستوى الثاني**: إعادة صياغة السؤال، «التهرب»:

في هذا المستوى لا يقدم المجيب إجابة حقيقية، فعلى سؤال: لماذا لا نرى الله، قد يجيب: الله ربنا ونحن لا نرى ربنا.

- **المستوى الثالث**: إعطاء إجابة مباشرة أو الاعتراف بالجهل:

وهنا تتاح للطفل معرفة شيء جديد، أو قد يتبين أن والديه أو معلمه لا يعرف كل شيء، وكلاهما إجابة معقولة ومقبولة. والوضع الأمثل أن يشترك المربي والطفل في البحث حتى يتوصلا إلى بدائل متعددة للإجابة عن السؤال، وأفضل الإجابات.

- **المستوى الرابع**: تشجيع الطفل على البحث عن الإجابة من مصادر موثوق بها:

كأن تكون الإجابة: سوف أبحث عن إجابة سؤالك في كتاب التفسير، أو كتاب العقيدة.

- **المستوى الخامس**: اقتراح تفسيرات:

كأن يقوم المربي بالإجابة المباشرة عن موضوع السؤال.

- **المستوى السادس**: تفسير أو إجابة السؤال، وتقييم الإجابة:

وهنا لا يكتفي المجيب بتشجيع الطفل على التوصل لبدائل متنوعة، ولكن يناقش معه طرق تقييم مصداقية كل بديل.

- **المستوى السابع**: التوصل لتفسير وتقييم التفسير ومتابعة التقييم:

هنا يسعى لتشجيع الطفل على القيام بالتجربة المتمثلة بالإجابة من الكتب والمصادر، وبذلك يتعلم الطفل التفكير والبحث بنفسه عن الإجابة(٣).■

الهوامش

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب.

(٢) القرطبي ٣٦/٤ .

(٣) موقع مجمل الأمل للصحة النفسية.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

مساحة حرة

حذار يا حماس!!



رغم الرصيد الهائل وسابقة الأعمال الرائعة التي تجاوزت بها حماس حقول الألغام التي زرعت في طريقها منذ يناير ٢٠٠٦م، بداية من النزع المتعمد لصلاحيات «حكومة هنية» من قبل «سلطة عباس» مروراً بالفلتان الأمني المتعمد، والإضرابات النقابية المسيسة، وانتهاء بالحسم العسكري الاضطراري لقطاع غزة في يونيو ٢٠٠٧م، لكن وللأسف وقع المحذور بعد مذبحة شاطئ غزة التي قام بها فريق من التيار التابع للاحتلال الصهيوني، فكانت حماس وعلى غير عادتها في الأزمات حيث الارتباك والتوتر والانفعال الذي سيطر على التصريحات والممارسات، فكانت الاعتقالات العشوائية لأعضاء وكوادر حركة فتح في غزة (٢٥٠ معتقلاً) شملت العديد من الشخصيات الوطنية المحسوبة على التيار الإصلاحي في حركة فتح، مما اضطر فصيل من أعضاء حماس في المجلس التشريعي لإصدار بيان استنكر الاعتقالات غير القانونية، وطالبت لجنة الرقابة في المجلس التشريعي في بيانها الصادر يوم الإثنين ٢٧/٧/٢٠٠٨م السلطة التنفيذية بالوقف الفوري لجميع القرارات والإجراءات المخالفة للقانون، كما دعت اللجنة إلى ملاحقة من وصفتهم بـ«المجرمين» المتورطين في تنفيذ عملية التفجير، والكشف عنهم بأسرع وقت ممكن.

وهنا نطرح عدة أسئلة حباً وحرصاً وإشفاقاً على حماس، الأمل والنموذج المنشود:

ألم يكن من الأولى إدارة الأزمة بأسلوب أقل انفعالاً وأكثر فائدة؟ لماذا لم تقترح حماس لجنة تحقيق مشتركة مع السلطة لضمان الشراكة والعدالة ولتكون رسالة عملية للتقارب والحوار؟

ولماذا لم تطلب حماس لجنة تقصي حقائق من الجامعة العربية لتضع الجرس في رقبة القط، وتفرض التضامن الفاعل على المؤسسة العربية الحريصة على المشاهدة لا المشاركة؟

ولماذا لم تستثن حماس الرموز الوطنية الفتحاوية لتكون رسالة تضامن ووحدة رغم الآمال المفقودة والآلام المفروضة؟

ولماذا غلق المؤسسات والجمعيات والاعتداء على مكاتب بعض النواب؟ نعم، قد تصاحب الفوضى الانفعالية بعض الأزمات خاصة التي ترتبط بإزهاق الأرواح بهذه الصورة البشعة، لكن ستكون بالخصم من رصيد حماس التي تمثل الرمز والقدوة لكل أحرار وشرفاء الدنيا.

الوضع معقد والطريق محفوف بالمكاره والمكائد، ولكننا أحوج ما نكون إلى النموذج المنشود من الحقوق والعدالة.■

محمد السروجي - مصر

طلب المجتمع

● جامعة الإصلاح الإسلامية بدولة «نيبال» كانت تصلها مجلة «المجتمع» بانتظام، وكنا نستفيد من معلوماتها الموثقة حول العالم الإسلامي وكانت ترشدنا دينياً وثقافياً.. ولكن فجأة انقطعت المجلة عنا منذ فترة للأسف الشديد.

نناشدكم إعادة إرسال المجلة لنا مرة أخرى.■

محمد إدريس الفلاحي

المشرف على مكتبة الجامعة

jamiatul islah al - islamia, ramnagarB-hutaha. sunsari, nepal. p. o. box: 2. tel: 25560248. Fax: 977-2122274

● مدرسة خالد بن الوليد الإسلامية بولاية برنو بنيجيريا، بها أكثر من ٨٥٦ تلميذاً، وحوالي ٣٠ مدرساً وعاملاً.

نطلب اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» لكي نثقف هؤلاء الطلبة والمدرسين ونعرفهم بالإسلام على صورته الحقيقية.■

مدير المدرسة: حسن محمد مصطفى

Hassan muhammad mustaph
khalied bin waleed Islamic school
p.o. box 864 Maiduguri
Borno state Nigeria

● أنا أحد طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة باكستاني الجنسية وأفغاني الأصل. توفي والدي بدولة الكويت الحبيبة بعد جهود كبيرة في الدعوة الإسلامية، حيث كان أحد حاملي العلم الشرعي وهو الشيخ شمس الدين بن محمد أشرف آل سلطان الأفغاني.. ويعرفه كثير من أهل العلم وطلابه بالكويت.

وأنا في اشتياق لأن تصل إليّ مجلة «المجتمع» الغراء لأستفيد منها ويستفيد معي طلاب الجامعة الإسلامية.

أبو فهد عبدالرحيم بن شمس الدين آ...
سلطان الأفغاني

ص ب: ٠١٥٠...

الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

طلب مصاحف

مدرسة الحمدانية الإسلامية بغانا تأسست عام ١٩٨٥م، وعانت كثيراً لوجودها في بلد مستهدف من جميع طوائف النصارى والمؤسسات التنصيرية، الذين يحاولون إفساد عقيدة المسلمين هناك وجذبهم إلى شرك النصرانية.

والمدرسة في حاجة إلى مد يد المساعدة بالمصاحف الشريفة والكتب الإسلامية حتى تستطيع الاستمرار في تعليم أبناء المسلمين وسط هذا الجو الرهيب.■

Hamdaniyya Islamic school
p.o. box 44 Asokore Ashanti
Ghana



هل الأسلحة النووية حلال أم حرام؟



تدور هذه الأيام مناقشات كثيرة وجدل ع حول حق إيران في امتلاك الأسلحة وية مثلها كمثل الدول الكبرى والعدو ود «إسرائيل» وعن مجالات استخدام السلاح وتأثيره؛ وهل هو فقط قوة ردع ـاب ولكن بين كل هذه المداولات تحليلات لم أسمع سؤالاً واحداً عن حل ـرمة هذه الأسلحة امتلاكاً أو تصنيعاً.

ه الأسلحة أسلحة إبادة وفناء فهي تدمر ـرق وتفني وتبيد الأخضر واليابس ـتل مئات الآلاف من البشر «المحاربين ـير المحاربين» منهم الشيوخ والنساء رضع وتهدم المستشفيات والمدارس ساجد وتسويها بالأرض فتصبح كأنها ء منثور وتقتل في مساحة كبيرة البهائم شية والطيور وكل كائن تنبض فيه حياة، ويظل أثرها الكارثي والمدمر والمشوه ـيال عديدة تتوارثه الأجنة في بطون ـهاتها، فهل ترك الإسلام النهي عن قلع ـجار والثمار وحرق النباتات وإعدام ـية؟ بل لقد نهى رسول الله ﷺ ومن ده صحابته الكرام عن كل ذلك، ونهى لك حتى عن التمثيل بالجثث وما تفعله ه الأسلحة بالبشر ليس تمثيلاً ولا تشويهاً بل إفناء وإبادة، لم يكن الإسلام أبداً دين إفناء وإبادة وإلا لأفنى الله عز وجل الكفار ولم يرسل الرسل وينزل الكتب لهدايتهم وحينما آذى الكفار رسول الله ﷺ عند عودته من الطائف جاءه الملك، وقال له: لو شئت لأطبقت عليهم الأخشبين: «جبلين كبيرين بمكة»، فقال: «لا، عسى الله أن يخلق من أصلابهم من يعبد الله وحده».

فإن قلنا: إن امتلاك السلاح النووي وتصنيعه «مع تكلفته الضخمة والباهظة» هو فقط للردع كانت الإجابة الصحيحة والصادقة أن الهدف الشريف والسليم لا تحققه الوسيلة الخبيثة أو القذرة والذي يريد أن يصل إلى هدف سام وعال لا بد أن يسلك إليه طريقاً نظيفاً وشريفاً وكريماً، ولابد هنا من أن نضرب مثالاً قوياً يوضح للأذهان أن الهدف إن كان صحيحاً وكانت الوسيلة إليه غير صحيحة فإنه لا يحقق الهدف منه ففي عهد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاءه رجل، وقال له: أنت الله، فنهره علي رضي الله عنه وزجره وأمره أن ينتهي فلما لم ينته أراد أن يعاقبه جزاء على كفره بالله عز وجل ويجعله عبرة لمن يعتبر، ويردع به من يفكر أن يكفر مثله فأوقد ناراً كبيرة وقتله وحرقه فيها. مما لا شك فيه أن هدف سيدنا علي رضي الله عنه كان سامياً وكريماً ولكن الوسيلة كانت خاطئة ولذا انتقده العديد من الصحابة ومنهم عبدالله بن عباس الذي قال له: لا يحرق بالنار إلا رب النار... وماذا كانت النتيجة؟ بعض الناس كانوا يعبدون علياً ويقولون هو الله؟! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. وفي أثناء قتال الإخوان المسلمين للإنجليز حينما كانوا يتمركزون ويحتلون قناة السويس جاءهم من يقول لهم إنه يستطيع أن يصل إلى مطبخ الجنود الإنجليز؛ فلم لا نضع لهم السم في طعامهم فنقتلهم؟ فتشاوروا واستفتوا ووجدوا أن هذه الطريقة للقتل دنيئة وخسيسة، وتشتمل على الخيانة والغيلة، فضلاً عن أنه قد يأكل من طعامهم الجنود المصريون ونساء وأطفال ومن ليس منهم فامتنعوا عن هذه الطريقة ورفضوها، النصر أي نصر هو من عند الله حتى لو كان العدو يملك القنابل النووية والهيدروجينية (بل إن إعصاراً واحداً من الأعاصير التي يبتلي بها الله عز وجل البشر أحياناً أقوى من عشرات القنابل النووية)؛ فلذا لا يجب أبداً أن نستعين على العدو إلا بما أمر به الله عز وجل وأجازته شريعتنا السمحة الغراء فشريعتنا لا تسمح بقتل المدنيين العزل، ولا الشيوخ والنساء والأطفال والعباد في معابدهم، ومن ثمَّ فإن السلاح النووي حرام سواء كان للردع، أو للدفاع عن النفس وهناك بدائل عديدة ليست لها نفس ضرره وتؤدي الغرض المطلوب منها ولابد إن أردنا النصر من الله عز وجل وابتغينا هدفاً شريفاً كريماً سامياً أن نسلك ونبذل له وسيلة كريمة وسامية.■

د. أحمد عبدالرحيم

حقوق واجبة

عاب القرآن الكريم على فريق من الناس يكرهون الأنثى ويحتقرون المرأة، ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (النحل).

وللأسف حتى وقتنا الحاضر هناك من يبخسون المرأة حقها سواء بعمد أو بغير عمد، فقد تبخس المرأة حقها في الزواج أو حقها في التعليم.

وكلا الأمرين شره وخيم. أما حرمان المرأة من الزواج أو تأجيله، وخاصة إذا كانت ذات دخل ثابت من عمل تقوم به فهذا ظلم بيّن للمرأة حتى جعل بعض الفتيات يرفض الترحم على ذويهن بعد وفاتهم لحرمانهن من حق مشروع.

وأما حرمان المرأة من التعليم ففيه فساد للبيت، وفساد للمجتمع، فالمسلمون في حاجة إلى معلمات مسلمات وطبيبات مسلمات، فلا يصح أن تكشف المرأة نفسها لطبيبة أو ممرضة غير مسلمة، أو لطبيب مسلم أو غير مسلم، ففي ذلك شر عظيم.

إن الاهتمام بالمرأة وحسن معاشرتها من الأمور التي ينبغي الاستهانة بها، وفي السنة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله»، والإسلام خير في من رفع لواء تكريم المرأة فلا يصح أن تهان المرأة على أيدي المسلمين أنفسهم.■

م. أحمد عبدالسلام - عضو نادي الأهرام للكتاب

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

تنفيس الكربات

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نفّس عن مؤمن كربةً من كُرب الدنيا، نفّس اللهُ عنهُ كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على مُعسر، يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (صحيح مسلم).■

من أنواع الصبر

- الصبر على احتمال المكروه: ضبط النفس.
- الصبر على شهوة النفس، والجنس: عفة.
- الصبر عن الكماليات: زهد، أو قناعة.
- الصبر في كظم الغيظ والغضب: حِلم.
- الصبر في إخفاء السر: كتمان.
- الصبر في الحرب: شجاعة، أو إقدام.■





أصبح بإمكانك إرسال رائحة عطور عبر الجوال

استطاعت شركة الاتصالات اليابانية «إن تي تي» تصميم نظام جديد يتيح «شحن روائح» وتوجيه انبعاثاتها إلى جهاز بث منفصل عبر هاتف نقال.

وقد تم عرض هذا النظام بشكل آلة بث صغيرة للروائح؛ مجهزة بكتلة تتضمن (١٦) رائحة أساسية، يمكنها إنتاج مئات الروائح الأخرى إذا خلطت حسب وصفات معينة.

حيث يمكن بث رائحة في شقة شخص ما، وعلى المستخدم أن يقوم بشحن صيغة محددة على هاتفه النقال تتيح اختيار وصفات روائح ضمن قائمة، وخلق أخرى جديدة وتقاسمها مع أصدقاء وتوجيه هذه المعلومات لاحقاً لآلة البث عبر الأشعة الحمراء.

ويقول مسـ... المشروع «شيـ... هامادا»: «سنقوم بـ... مع أجهزة اسـ... رائدة لتحديد المشـ... المحتملة، وتلبية التوقـ... وتقييم الخدمات». ويتوقع أيضاً توجيه آلة ... من مسافة بعيدة، انطلاقاً من هاتف نقال ... الإنترنت من خلال ربطها بآلة متصلة بالـ... ومجهزة ببرنامج محدد. وهذه الخدمة ... إمكانية برمجة لائحة روائح مختلفة؛ لبثها ... لأوقات النهار المختلفة. ولم يحدد بعد ... جهاز البث مع لاقط الأشعة تحت الحمراء ... الشركة ترغب في ألا يتجاوز (١٢٥ يورو)...

الأرقم بن أبي الأرقم

هو الصحابي «الأرقم بن أبي الأرقم» القرشي المخزومي رضي الله عنه، وكُنيته «أبوعبدالله»، أحد السابقين إلى الإسلام، قيل إنه سابع من أسلم، وقيل بل عاشر من أسلم. وفي الدار التي كان يمتلكها الأرقم على جبل الصفا، كان النبي ﷺ يجتمع بأصحابه بعيداً عن أعين المشركين؛ ليعلمهم القرآن وشرائع الإسلام، وهاجر الأرقم إلى المدينة، وفيها آخى رسول الله بينه وبين «زيد بن سهل». رضي الله عنهما.

وقد شهد «الأرقم» بدراً، وأُحداً، والغزوات كلها، ولم يتخلّف عن الجهاد، وأعطاه رسول الله ﷺ داراً بالمدينة. وروي أن «الأرقم» رضي الله عنه تجهز يوماً، وأراد الخروج إلى «بيت المقدس»، فلما فرغ من التجهيز والإعداد، جاء إلى النبي ﷺ يودّعه، فقال له ... ﷺ: «ما يخرجك يا أبا عبدالله، أحاجة أم تجـ...» فقال له الأرقم: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي ... أريد الصلاة في بيت المقدس، فقال له الرسول ... «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة ... سواه إلا المسجد الحرام» فجلس الأرقم، وعاد ... داره مطيعاً للنبي ﷺ، ومنفذاً لأوامره. (الحاكـ...)

وظل الأرقم يجاهد في سبيل الله، لا يـ... بماله، ولا نفسه، ولا وقته في سبيل نصرة الإ... والمسلمين حتى جاءه مرض الموت، وتوفي في ... معاوية بن أبي سفيان. رضي الله عنهما. و... بالعقيق سنة (٥٥هـ) وكان عمره بضعاً وثمـ... سنة.■

دعاء عند النوم

من قال حين يأوي إلى فراشه: «لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» غُفرت له ذنوبه وإن كانت خطاياه مثل زبد البحر».■

(الراوي أبوهريرة، إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم
المحدث الألباني، المصدر السلسلة الصحيحة).



من أعلام المسلمين

الإمام الغزالي

حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة

حجة الإسلام أبو حامد الغزالي محمد بن محمد الطوسي، الملقب بـ«زين الدين»، ولد بـ«طوس» من إقليم خراسان عام ٤٥٠هـ. كان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس، فلما حضرته الوفاة أوصى به وبأخيه أحمد إلى صديق متصوف من أهل الخير، فعلمهما واهتم بهما، وكان ذلك سبباً في سعادتهما وعلو درجتهما، يُعد الإمام الغزالي واحداً من أعلام الفكر الإسلامي الذين تنوَّعت معارفهم، واتسعت ثقافتهم، فشملت علوم العصر وفنونه على اختلافها وتنوعها، وواحداً من أفراد قلائل في كثرة الإنتاج. قال شيخه إمام الحرمين: «الغزالي بحر مغدق»، وقال تلميذه محمد بن يحيى: لا يعرف فضل الغزالي إلا من بلغ أو كاد أن يبلغ الكمال في عقله».

لقد ترك الإمام محمد الغزالي أثراً عميقاً ليس في جيله وعلوم عصره بل وفي أجيال المسلمين المتلاحقة بعده، وفي الفكر الديني والعلوم الشرعية إلى يومنا هذا، وإلى أن يشاء الله.

من كلماته. رحمه الله:

- مهما رأيت إنساناً سيئ الظن بالله، طالباً للعيوب، فاعلم أنه خبيث في الباطن، والمؤمن سليم الصدر في حق الخلق كافة.
- النفس إذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات.
- السعادة كلها في أن يملك الرجل نفسه، والشقاوة في أن تملكه نفسه.

توفي الشيخ ـ رحمه الله تعالى ـ «بطوس» يوم الإثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٠٥هـ وبوفاته فقدت الأمة علماً من أعلامها.■

المصدر: أعلام المسلمين، صالح الشامي

إعداد: الحسين موسى قاسم

هل تعلم أن.... ؟

- أسماء الأنبياء كلها أعجمية إلاّ أربعة: «آدم . صالح . شعيب . محمد» عليهم الصلاة والسلام.
- خمسة أنبياء سُموا قبل أن يولدوا: «محمد . يحيى . عيسى . إسحاق . يعقوب» صلوات الله وسلامه عليهم.
- آدم: سمِّي آدم لأنه خُلق من أديم الأرض، وقيل اسم سرياني أصله آدم بوزن «خاتام»، وعُرب بحذف الألف الثانية، والتراب آدام فسمي آدم به.
- نوح: أعجمي معرّب، ومعناه بالسريانية: الشاكر، وسمي بذلك لكثرة نوحه على نفسه في طاعة الله.
- إدريس: اسم سرياني، وقيل عربي مشتق من الدراسة؛ لكثرة دراسته للصحف.
- إبراهيم: اسم سرياني، معناه: أب رحيم، وقيل مشتق من البرهمة، وهي شدة النظر.
- إسحاق: معناه بالعبرانية الضحاك.
- موسى: اسم سرياني، وسُمّي موسى لأنه ألقي بين شجر وماء، فالماء بالقبطية «مو» والشجر «سا».
- هارون: بالعبرانية المحبب.
- يحيى: اسم أعجمي، وقيل عربي، وسُمّي به؛ لأنه أحياه الله بالإيمان، وقيل لأنه حيي به رحم أمه، وقيل لأنه استشهد، والشهداء أحياء.■

ماكينة صغيرة لنسخ بطاقات الأعمال



يكثر استخدام بطاقات الأعمال في حالة المشاركة في المؤتمرات أو المعارض، أو حين نُدعى إلى حفل استقبال، فإن تبادل بطاقات الأعمال Business Cards أصبح عرفاً في جميع الاوقات وخصوصاً عند التعارف، لذلك.. فإن يومنا المزدحم قد ينتهي بكمية من البطاقات التي قد لا نتذكر بعض أصحابها.

لذلك فإنها تتناثر في المكتب، وفي السيارة، وفي المنزل، وفي حافظة النقود. وفي غالب الأحيان، حينما نحتاج إلى واحدة من تلك البطاقات المعنية بشخص ما؛ فإننا نبدأ في عملية البحث المضني بين كمية كبيرة من البطاقات علنا نجدها.

وتعتبر ناسخات بطاقات الأعمال الحل المثالي للاحتفاظ بجميع عناوين ومعلومات الاتصال الخاصة بالأشخاص بشكل إلكتروني.

وتحتوي الناسخة على فتحة لإدخال البطاقات، ومن ثم نسخها ووضعها في قاعدة بيانات مرتبة يسهل الوصول إليها والبحث من خلالها، وإذا ما استخدمت الناسخة مع أجهزة الماك، فإنها تقوم مباشرة بتخزين البيانات في دفتر العناوين.■

كتاب من الحسن البصري إلى عمر عبد العزيز

كتب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز يرحمهما الله تعالى: الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط، ونحن في أضغاث أحلام، من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر إلى العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن حلم غنم، ومن خاف سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك.■



بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

يريدون جعلها معضلة!!

يملك المسلم ـ بقوة التعاليم التي تلقاها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ـ مفاتيح ذهنية ووجدانية حاضرة في التعامل مع أية حالة أو ما يخيّل للناس أنها معضلة، من مثل القدر والحرية، وهي مفاتيح تتميّز بالعفوية، والصدق، والشمولية، والقدرة على التوفيق بين الثنائيات، وعدم التشنج على النظرة أو الرؤية أحادية الجانب.

وقضية القدر والحرية ـ على سبيل المثال ـ لا تشكل في ضوء ذلك أية معضلة بالنسبة للمسلم، على مستوى الفكر أو الحياة، في نطاق المثقفين أو الناس الاعتياديين.. إن مفاهيم القضية، ومرتكزاتها، وملامحها الأساسية، معروضة أمامهم في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، بقدر مدهش من المرونة والانفتاح لحكمة يريدها الله سبحانه.. وهي بهذا تمنحهم التوحّد والسكينة، والقناعة والاطمئنان في لحظات الاحتراق واللهاث المحموم في سعير الحياة الدنيا، ومطالبها التي لا تنتهي، وآلامها وأحزانها ومصائبها التي تمطر على الإنسان أحياناً كما تسحّ السماء في مواسم الشتاء.. هذا بجانب أنها تمنحهم القدرة على الاندفاع والاستشهاد في لحظات التضحية الكبرى.

ولكن الغربيين والمتأثرين بهم في ديارنا، يريدون بالقسر، أن يجعلوا من المسألة معضلة يصعب حلّها وتفسيرها، تماما كما فعلوا في قضية المرأة المسلمة، وقضايا أخرى كان الإسلام قد وضعها في مكانها المناسب، فجاء المرضى والمنحرفون لكي ينقلوا إليها العدوى ويصيبوها بالمرض العضال.

إن مشكلتهم في أساسها أنهم يريدون أن يقيسوا فعلهم على فعل الله سبحانه، وعلمهم على علم الله سبحانه.. وهذه مسألة مستحيلة بكل المقاييس، وبالتالي فإنها ستتمخض عن جملة لا حصر لها من المعضلات والإشكاليات كتلك التي يجادل فيها البعض بخصوص القدر والحرية.

إن علم الله سبحانه مطلق، يحيط بأفعالنا حتى قبل أن يبرأها، ولكن هذه الأفعال في دائرة الإرادة الإنسانية إنما تتشكل وفق معطيات هذه الإرادة، لا تنحرف يميناً ولا شمالاً، ولو بمقدار بوصة واحدة.

إننا نحسّ بهذا ونلمسه في خبراتنا اليومية.. في دراستنا.. في تخصصاتنا.. في وظائفنا.. في سلوكنا الأخلاقي، بل حتى في موقفنا الديني.. والنتائج تجيء دائما منبثقة عن أسبابها بالتكافؤ المحسوب..

ولطالما أشار القرآن الكريم إلى هذا في العديد من آياته البينات، وهو يعرض للفعل البشري في إيجابه وسلبه على السواء: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (الصف، ٥)، ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (العنكبوت)، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ (السجدة، ٢٤)، ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ (المائدة،١٣). وكثيراً ما ترد عبارة ﴿جزاءً بما كانوا يعملون﴾، وعبارة ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾.

مرة أخرى.. إن علم الله سبحانه يحيط بأفعالنا، ولكنه ـ إذا صح التعبير ـ يدعها تتشكل في دائرة الخيار البشري دونما أي قدر من الضغط والإكراه.. رغم أن الله سبحانه ـ منذ لحظات هبوط آدم ـ أراده خلاصاً للإنسان، وحذر من النكوص عنه والتفلّت منه: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (البقرة، ٢٥٦)، ﴿ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ﴾ (ق،٤٥)، ﴿ لست عليهم بمصيطر ﴾ (الغاشية،٢٢).

وقد بلغ الأمر حدّ أن الله سبحانه يمدّ في عمر الطغيان، ويفتح أمامه الطريق إلى النهاية، وفق آجال مرسومة في علم الله، لكي يأخذه بنهايته هذه، سواء في الدنيا أو الآخرة، بعد أن يوقع الحجة عليه كاملة غير منقوصة، ويجيبنا ـ بذلك على السؤال المحيّر: لماذا هذا المدى المفتوح للطغيان؟ ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (البقرة)، ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (الأنعام)، ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (يونس)، ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ ﴾ (مريم)، ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾ (الكهف)، ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ (النحل).

وكثيراً ما تمنى بعضهم من الطواغيت أن يخففوا من ظلمهم، ويعدلوا سياستهم، ويكفوا أذاهم عن الشعوب والجماعات التي ابتليت بهم، وأن يؤوبوا إلى الاستقامة والخير بعد أن ألفوا الشرّ، وتعاملوا معه عشرات السنين.. ويجيبهم كتاب الله سبحانه بأن هذا في معظم الحالات لا يمكن أن يكون لأن، ﴿ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (يونس)، ولأنهم ما داموا قد اختاروا طريق الشر والضلال؛ فإن لهم أن يمضوا فيه إلى نهايته؛ لكي يؤخذوا به هناك. وهذا ـ بطبيعة الحال ـ يختلف عن أوبة الاعتياديين العاديين من الضلال والمارقين إلى الخير والاستقامة والصلاح، حيث باب التوبة مفتوح على مصراعيه.

النتائج بأسبابها، ومن يزرع الشوك لا يحصد ورداً.. لا يحصد إلاّ الشوك والحسك.. ذلك هو منطق الحق والعدل الذي قامت عليه السموات والأرض.. وأية محاولة للالتفاف على هذه الحقائق لا تعدو أن تكون خطأ علمياً أو التواء نفسياً.. وقد أراد هذا الدين أن يبرئ المسلم من الاثنتين.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي




AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1817) 30 August - 5 September 2008 (Year

(١٨١٧) ٢٩ شعبان - ٥ رمضان ١٤٢٩ هـ / ٣٠ أغسطس - ٥ سبتمبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)



الكويت: انخفاض التداولات العقارية في عام ٢٠٠٨ بنسبة ٢٥٪



الجنائية الدولية تكيل بمكيالين

وثيقة تكشف ازدواجية «لويس أوكامبو» في التعامل مع جرائم أمريكا في العراق والوضع في دارفور

مبارك عليكم الشهر

«المجتمع» تنفرد بنشر السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي



جولة على الموائد الرمضانية في أذربيجان والمغرب

د. عبدالرحمن علي الحَجّي يكتب عن:

الأندلس.. وأحداثه الرمضانية

سبحات مع أهل القرآن في البلقان

الفنانة المحجبة حنان ترك.. في أول حوار بعد اعتزالها الفن

صحتك في رمضان:

حذر.. تخمة الموائد الرمضانية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨١٧ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

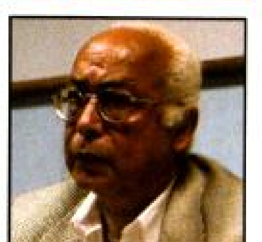
مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩، ٢٥١٤١٨٠،
٢٥١٣٦١٦، ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤، ٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥، ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



متى يتحرك النظام العربي لكسر الحصار عن غزة؟!

في سابقة فريدة وجريئة، تمكّن أربعة وأربعون ناشطاً غربياً من كسر الحصار المفروض على قطاع غزة منذ أكثر من عام عبر البحر، وقد تابع العالم الملحمة التي صنعها هؤلاء الناشطون الشرفاء خلال ترتيبهم لرحلتهم البحرية، والمصاعب والأخطار التي تعرّضوا لها على امتداد أربعين ساعة خلال رحلتهم من قبرص إلى شواطئ غزة في سفينتين متواضعتين.

كما تابع العالم تحدّيهم للتهديدات الصهيونية بعدم السماح لهم بالوصول إلى شواطئ غزة، وأصرّوا على مواصلة رحلتهم حتى وصلوا وكسروا الحصار.

وتابع العالم أيضاً جولتهم في مخيمات غزة، ومستشفياتها، وشوارعها الضيّقة، ومشاعرهم التي أفاضوا بها من قلب المأساة، وإصرارهم على الوقوف إلى جانب هؤلاء المنكوبين المحاصرين. ولا نبالغ إنْ قلنا: إن ما فعله هؤلاء الأوروبيون من أربع عشرة دولة أوروبية؛ يعد ملحمة حقيقية تسلط الضوء بقوة على نقطة مهمة، وهي أن الغرب صاحب التاريخ الطويل، والمواقف المنحازة للكيان الصهيوني، ليس غرباً واحداً، وإنما به من الشخصيات والمؤسسات التي لا يُستهان بها، وهي صاحبة ضمير، وتؤيد الحق والعدل، بل وتغامر بأرواحها من أجل نصرة هذا الحق، وذلك يلقي بمسؤولية على كل الشرفاء في العالم العربي والإسلامي لمد أيدي التواصل، وبناء جسور الصداقة والتعاون مع هذا التيار على أساس الاحترام المتبادل والتعاون الإنساني المتكافئ، ولاشك أن مثل هذا التعاون سيشكل نوعاً من الضغط على المواقف السياسية الغربية المنحازة ضد الحقوق والقضايا العربية بصفة عامة، وسيسهم في اعتدالها وتصحيحها.

ومن ناحية أخرى، فإن هذه الملحمة التي صنعها هؤلاء الشرفاء الغربيون تمثل رسالة قوية للنظام العربي الذي أصيب بالشلل التام حيال مأساة غزة، بل وكاد أن ينسى هذه المأساة.

ولئن كان الضمير الإنساني قد حرّك هؤلاء الغربيين ليتجشموا هذه الأخطار تضامناً مع غزة المنكوبة؛ فإن واجب الجوار والأخوة العربية والإسلامية، تحتّم على العرب اليوم أن يخرجوا من صمتهم، وينفضوا عنهم السلبية واللامبالاة، ويقوموا بواجب النُصرة لإخوانهم، فكفى صمتاً وسلبية، وكفى جفاء لأخوّة الدين والعقيدة، فحساب الله عسير، ثم إن التاريخ يسجل تلك المواقف في صفحاته.

إن تحرّك النخوة الإنسانية لدى الأوروبيين الرافضين للحصار بهذا الشكل الفريد، أدعى لأن تحرك وجدان وقلوب الأنظمة العربية والإسلامية وشعوبها، وتحرّك فيهم نخوة الإسلام والعروبة والإنسانية.. أم أن القلوب تحجّرت بهذا الشكل؟!

إن من العار بحق أن يخاطر الأوروبيون - ومن معهم - بأنفسهم، وأن يصروا - رغم التهديد والوعيد - للوصول إلى قطاع غزة، بينما العالم العربي ما زال يتفرج على محنة الشعب الذي يتعرّض لموت بطيء تحت حصار لا مثيل له في التاريخ الحديث.

إننا هنا نشارك السيد «إسماعيل هنية»، رئيس الوزراء الفلسطيني نداءه للسيد «عمرو موسى»، الأمين العام لجامعة الدول العربية، ووزراء الخارجية العرب؛ للوصول إلى غزة عبر معبر رفح، لكسر الحصار الذي أعلنوا عنه - قبل خمسة عشر شهراً - عقب اجتماعهم في القاهرة، لكن الأيام أثبتت أن ذلك القرار لم يكن إلا كلاماً في الهواء، فقد استمر الحصار، ولم نجد أي تحرك للجامعة العربية التي أصيبت بالصمت والشلل حيال هذا الأمر، وإن ذلك معناه أن قرار النظام العربي هو عدم التحرّك لكسر الحصار، وما الجامعة العربية إلا صدى لمواقف النظام العربي.

كما نكرر نداءنا لمصر بوابة غزة الوحيدة على العالم بضرورة كسر الحصار، وإنهاء معاناة مليون ونصف المليون فلسطيني... فكفى مشاركة في هذا الحصار، وكفى سجناً وتدميراً للشعب الفلسطيني، فتحرك الأوروبيين الشرفاء ونجاحهم في كسر الحصار يُسقط أي حجج أو مزاعم تبرر الاستمرار في إغلاق المعبر واستمرار قتل الشعب الفلسطيني.

إن هذا الموقف التاريخي من الأوروبيين الذين كسروا الحصار، فرصة مواتية للنظام العربي ولمصر للإقدام دون تردد على كسر هذا الحصار الإجرامي وإنهائه للأبد، وإن الشعوب العربية والإسلامية تنتظر بفارغ الصبر هذا الموقف... فهل يستجيب النظام العربي وخاصة مصر لواجب الحق والعدل ولنداء الأخوة والجوار؟!■



﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٨٥)

(سورة البقرة)

ملف رمضان:

...ر:

...ية الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

...ترين:

...سسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

...غرب:

...ركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ...١٣٠، الدار البيضاء الرئيسة

...٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



التداولات العقارية انخفضت بشدة في ٢٠٠٨م

٣,٣ مليار دينار قيمة التداولات العقارية في ٢٠٠٨ بانخفاض قدره ٢٥٪

على الرغم من تأكيدات وكيل وزارة التجارة «رشيد الطبطبائي» أن بوادر قانون منع الشركات من المتاجرة والتعامل في العقارات السكنية الإيجابية بدأت تظهر، حيث انخفضت أسعار العقارات في بعض المواقع بنسب تتراوح بين (٨ و١٢٪).

إلا أن حركة التداولات العقارية باتت مقتربة وبشدة من ركود واضح بعد أن انخفضت الأسعار كثيراً، حيث لم تتعد حركة التداولات العقارية خلال شهر يوليو الماضي (٢٢٠ مليون دينار) فقط، بانخفاض نسبته (٦٧٪) عن التداولات في شهر يونيو، (بالإضافة إلى إدارة التسجيل والتوثيق العقاري في وزارة العدل)، بالإضافة إلى هجرة رؤوس أموال قدرها أحد الخبراء بحوالي (٣ مليارات دينار) خلال الشهور القليلة الماضية، وهو ما يعني أن القوانين المنظمة للقطاع السكني لم تستطع أن تحقق المرجو منها، بل على العكس جاءت نتائجها بالسلب على أداء القطاع العقاري.



قوانين «المركزي» والسكن الخاص طردت رؤوس الأموال وأفقدت السوق العقاري الكثير من الاستثمارات الجادة

بدائل حقيقية

أمين سر اتحاد العقاريين «قيس الغانم» قال: إن القطاع العقاري لا يزال يعاني تحت وطأة القوانين الحكومية المنظمة للقطاع والمتمثلة في قانوني (٨، ٩ لسنة ٢٠٠٨م)، التي لم تستطع أن توجد بدائل حقيقية للتمويل في السوق العقاري ومنعت عدداً من الشركات العقارية من العمل داخل السوق وضيقت الفرص عليها، ما جعلها تتجه صوب الدول المجاورة التي تتمتع بقوانين مشجعة للاستثمار، كما أنها تفتح ذراعيها على مد البصر لكل الراغبين في العمل لديها، مشيراً إلى أن هناك الكثير من الفرص الاستثمارية الجادة التي تحقق أرباحاً جيدة للمستثمرين مقارنة بما عليه الحال في الكويت.

ولم يخف «الغانم» ما يحدث في القطاع العقاري من تراجع في الأسعار وليس ركوداً، موضحاً أن ما يحدث في السوق هو الحد من ارتفاعات الأسعار لفترة بسبب القوانين التي أدت لتراجع وتيرة الاستثمارات العقارية في أنحاء متفرقة من الدولة، موضحاً أن الحكومة عليها أن توجد بدائل تمويلية أمام الأفراد، وأن تضع حدوداً واضحة بين الشركات التي تقوم بالمضاربة على القسائم السكنية، وتلك التي تقوم بخلق استثمارات حقيقية في الدولة على المدى الطويل.

وقال «الغانم»: إن ما حدث من تراجع في الأسعار لن يؤدي إلى خفض نسب التضخم بالأهداف المرجوة على المدى الطويل، على أساس أن الأسعار حدث لها توقف ارتفاع «مؤقت»، وقد يحدث لها ارتفاع مرة أخرى إذا تمت عودة السوق إلى الصعود مرة أخرى، ومن ثمّ ارتفاع مستويات التضخم لمستويات فلكية.

وطالب «الغانم» البنك المركزي بابتكار ما يسمى «أدوات بديلة» أمام الأفراد للحصول على القروض السكنية، وتمويل عقاراتهم، وتوفير السكن الملائم، إذ إن السكن لا يزال عند مستويات يعجز المواطن عن تدبير نفقاته بعد غلق سبل التمويل أمامه.

أراضٍ شاسعة: ومن جانبه، عبّر رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في شركة «مجمعات الأسواق التجارية» عن دهشته من وجود أراضٍ ومساحات شاسعة لم يتم تخصيصها من قبل الحكومة لزيادة المعروض من قبل الحكومة من الأراضي، ومن ثم تهدئة الأسعار أمام الأفراد والمستثمرين، وما حدث هو تضييق المجال أمام الأفراد والشركات.

موضحاً أن الدولة من حقها أن تراجع بصورة مستمرة أداء قوانينها، وأن تعدّل السالب منها، وكذلك تسعى لتوفير مواد البناء بأسعار معقولة في السوق، وأن تفعل قراراتها بشأن دعم أسعار الحديد والأسمنت بدلاً من ترك الأسعار تصل لمستويات قياسية، التي من شأنها رفع معدلات التضخم لمستويات قياسية.

سلبيات عديدة

الخبير العقاري في شركة «عمار للإجارة والتمويل» «أنور الهنيدي»، أشار إلى أن قوانين البنك المركزي بشأن تقييد

الائتمان بالنسبة لموظفي الدولة إلى (٣٠٪) من الراتب كحد أقصى، وللمتقاعدين إلى (٤٠٪) قد أفرزت سلبيات عديدة على الأداء العام لقطاع التمويل، وجعلت رؤوس الأموال تهاجر إلى دول مجاورة للاستثمار في القطاع العقاري، مقدراً تلك الأموال بحوالي (٣ مليارات دينار) خلال الأشهر القليلة الماضية، وهو ما أدى إلى خلق نقص واضح في السيولة العقارية، وهو ما أدّى إلى عدم وجود تمويل عقاري أمام الأفراد، أو الشركات، وأدى إلى وصول السوق العقاري لحافة الركود.

ونوّه «الهنيدي» أن الأمر قد يؤدي إلى فتح سوق للمرابين بشكل كبير جداً أمام الأفراد؛ للاقتراض بفوائد عالية، وبما يؤدي في النهاية إلى مضاعفة القروض على كاهل المواطنين، وهذا يعني أن قوانين الائتمان قد أفرزت الكثير من المثالب أمام الشركات والأفراد، وحرمت الكثير من المواطنين في الحصول على سكن مناسب.

منظومة تشريعية: رئيس مجلس إدارة «أعيان العقارية» «سليمان الوقيان»، طالب الحكومة بإيجاد تشريعات منظمة للسوق العقاري، وخلق منظومة تشريعية متكاملة تعالج الخلل في السياسات النقدية والمالية، وبما يضمن فتح البدائل أمام الأفراد بشكل مناسب، يضمن سلاسة الإجراءات المنظمة للسوق العقاري على المدى المتوسط والطويل.


توفيق الجراح


قيس الغانم


سليمان الوقيان

وقال: إن السوق العقاري لا يزال لديه من الفرص الاستثمارية الكامنة في العمل، ويحتاج إلى تشريعات وإجراءات جادة وصارمة للخروج من نفق الركود المظلم كلما أمكن ذلك.

وطالب «الوقيان» بطرح مزيد من الأراضي أمام المستثمرين العقاريين، ووضع حدود للمساواة بين الأفراد، بعيداً عن التشريعات المتضاربة بين الأجهزة المعنية في الدولة، بالإضافة إلى بيروقراطية القرارات الحكومية التي لا تخلو من غرابة، وتتعامل مع الوقت على أنه «كم مهمل» يتم التعامل معه بأسلوب يلغي عنصر الزمن من حسابات المستثمرين، في الوقت الذي تفتح فيه دول كثيرة ذراعيها للعمل بحرية وبدون قيود تشريعية مثل التي توجد في الكويت.

انخفاض التداولات

تقرير «الشال الاقتصادي الأسبوعي» أفرد تطورات السوق العقاري خلال شهر يوليو مقارنة بشهر يونيو من العام الجاري، حيث ذكر أن حركة التداولات انخفضت في يوليو عن شهر يونيو بمقدار (٦٧٪)، حيث بلغت القيمة الإجمالية للتداولات (٢٢٠ مليون دينار)، في مقابل (٢٨٩,٢ مليون دينار) خلال شهر يونيو.

وفي تعليقه على الإحصاءات الواردة عن إدارة التسجيل العقاري والتوثيق في وزارة العدل، أشار التقرير إلى أن قيمة بيوع العقود والوكالات بلغت (١,٩ مليار دينار)، حيث بلغ نصيب السكن الخاص، عقوداً ووكالات من الإجمالي ما نسبته (٤٣٪)، فيما بلغ نصيب الاستثماري نحو (٤٢,٦٪)، ونصيب التجاري نحو (١٤٪)، أما نصيب المخازن فلم يزد على (٠,٤٪)، وقال التقرير: إن السوق العقاري لو استمر على الأداء نفسه من السيولة خلال الشهور الأربعة المتبقية من العام فسوف تبلغ قيمة التداولات عقوداً ووكالات بقيمة (٣,٣ مليار دينار)، وهي قيمة أدنى بما قيمته (١,١ مليار دينار)، أو ما نسبته (٢٥٪) عن مستوى (٢٠٠٧م)، الذي كان قد بلغ (٤,٤ مليار دينار)، وكان المستوى قياسياً، حيث إن السياسة النقدية الانكماشية قد بدأت تحقق النتائج المقصودة، أي خفض سيولة العقار، وأسعاره، ومعها خفض ضغط الشق المحلي من التضخم.■

«مؤشر مزايا»: العقار الكويتي يعيش حالة الهبوط منذ فبراير

قال مؤشر «مزايا العقاري»: إن حالة الهبوط العام في النشاط العقاري الكويتي تواصلت، وبدأت تظهر بشكل واضح على أحجام وقيم المبيعات المنفذة منذ فبراير من العام الجاري، حيث شهدت أحجام المبيعات انخفاضاً متراكماً بنسبة (٢٤٪) منذ ذلك التاريخ وحتى نهاية يوليو، فيما انخفضت قيم الاستثمار النقدي للمبيعات المنفذة بنسبة (٢٣٪) خلال الفترة نفسها، ويعزى سبب الانخفاض الحاصل إلى الإجراءات التي اتّخذتها الحكومة بخصوص منع المكاتب العقارية من بيع وشراء الوحدات السكنية؛ للحد من الارتفاعات غير المبررة على أسعار الوحدات نتيجة المضاربات.

في حين نجد أن الأسعار السائدة على عموم الصفقات العقارية تعتبر السبب الرئيس في انخفاض أحجام المبيعات وعلى القطاعات كافة؛ لقناعة المستثمرين المحليين والخارجيين كافة بأن الأسعار السائدة غير واقعية وغير مبنية على تراكمات تقوم على عوامل العرض والطلب، واحتياجات السوق العقاري، ذلك لأن الأسعار الحالية تنطوي على أخطار كبيرة عند تسجيل حالة الركود أو التصحيح.

في المقابل، فضّل العديد من المستثمرين عدم الدخول حالياً في عمليات شراء في ظل الأسعار السائدة في حين لم يصل الطلب إلى المستويات التي ينتظرها الملاك لإتمام عملية البيع، الأمر الذي لابد له من أن ينعكس على وتيرة النشاط العقاري، حيث إن السوق العقاري الكويتي، واعتماداً على خصوصية، يحتاج إلى المزيد من التقنين والضبط بشكل دائم.■

النواب وصفوها بأنها خطوة إيجابية..

مجلس الوزراء أحال مشروع «المصفاة الرابعة» إلى ديوان المحاسبة

وافق مجلس الوزراء على طلب وزير الكهرباء والماء وزير النفط المهندس «محمد العليم» (ممثل الحركة الدستورية في مجلس الوزراء) بإحالة مشروع المصفاة الرابعة إلى ديوان المحاسبة، لمراجعته والتحقق من صحة الإجراءات التي تمّت من عدمها.

محمد العليم



محمد هايف المطيري



حسين قويعان

كتب: جمال الشرقاوي

وقد قوبل هذا التصرف من «العليم» بموجة من الترحيب النيابي، فأشاد النائب «محمد هايف المطيري» بتفاعل «العليم» مع المطالبات النيابية، واصفاً إياه بأنه من الوزراء الإصلاحيين، وخطوته تعكس الشفافية التي يتمتّع بها.

وقال النائب «مبارك الوعلان»: إن إحالة مشروع «المصفاة الرابعة» إلى «ديوان المحاسبة» خطوة إيجابية تحسب للوزير «العليم» نحو مزيد من الشفافية، لأن من شأنها نزع فتيل التأزيم.

ومن جانبه، قال النائب «محمد العبدالجادر»: إن قرار «الإحالة» خطوة جيّدة، تُجنب السلطتين الاحتقان، متمنياً أن تكون لديوان المحاسبة الكلمة الفصل، التي تنهي الخلاف، مشدداً أنه إذا وُجدت تجاوزات في المشروع، فلن نقبل بها إطلاقاً، وسنتخذ إجراءاتنا في وقتها.

جديّة في التنفيذ

وبدوره، قال النائب «حسين قويعان»: نحيي «العليم» على هذه الخطوة، مؤكداً أن الوزير على قدر المسؤولية، ولديه جديّة في تنفيذ وعوده للنواب.

أما النائب د. «جمعان الحريش» فقال: يجب إنصاف الوزير الذي يعتبر أحد الوزراء المعروف عنهم الدفاع عن المال العام، وله مواقف مشهود لها بهذا الشأن، وفي الوقت نفسه، حذّر «الحريش» الحكومة والوزير من اعتماد الإجراءات التنفيذية في ظل وجود مخالفة أو تجاوز للوائح.

وقال: في حال ثبت عدم صحة المعلومات والاتهامات التي ذُكرت بحق «العليم»، واتضح أن الوزير يتعرض لحملة تصفية سياسية، فبالتأكيد سنقف بقوة مع الحق، ولن نتركه يتعرض يوماً للظلم.

وأوضح النائب د. «ناصر الصانع» أن ما يُثار من ملاحظات قانونية حول مشروع المصفاة، جرت مناقشته في اجتماع لجنة الشكاوى والعرائض البرلمانية، وحضره بعض النواب والوزير «العليم»، ووفد مرافق له، واستمعوا إلى شرح قانوني واضح من الوزير، ولم يتبين أي مخالفات».

منع الجدل

ورحّب رئيس مجلس الأمة بالإنابة «روضان الروضان» بإحالة المشروع إلى الديوان منعاً للجدل، مشيراً إلى عدم وجود مشكلة مع الوزير «العليم»، ونحن جميعاً نجنح نحو التهدئة.

من جانبه، أيّد النائب د. «علي العمير» إحالة مشروع المصفاة إلى ديوان المحاسبة، حتى يتحقق مطلب بعض النواب الذين يرون أن هناك شبهات تلف المشروع».

المطيري: العليم من الوزراء الإصلاحيين وخطوته تعكس الشفافية التي يتمتع بها

الحركة الدستورية: لا شُبهات حول نوابنا في «التمصلح» من المشروع ومن لديه أدلة فليعلنها

الحل الأمثل

وقال النائب «عبداللطيف العميري»: إن إحالة المشروع هو الحل الأمثل، لإنهاء حال التراشق، والاتهامات المتبادلة ما بين النواب والحكومة عبر وسائل الإعلام، مؤكداً دعم النواب المطلق لمشروع المصفاة التنموي والمهم، خصوصاً إذا ثبت عدم وجود تجاوزات ومخالفات قانونية.

لا شبهات

وأرسل «محمد الدلال» (عضو المكتب السياسي في الحركة الدستورية الإسلامية) التوضيح التالي إلى جريدة القبس: تنفي «الحركة الدستورية الإسلامية»، الخبر الصحفي الوارد في جريدتكم السبت ٢٣ أغسطس الجاري في الصفحة الأولى عن مصادر غير معلومة، ولم تذكرها الجريدة عن تورط نواب يمثلون الحركة الدستورية، ومرتبطين مع الوزير «العليم» بعلاقات تنظيمية مع أطراف متعاقدة في مشروع المصفاة الرابعة.

و«الحركة»، إذ تكرر عدم صحة هذا الخبر، فإنها تدعو كل الأطراف في الساحة، وبالأخص المصادر المجهولة التي ورد ذكرها في الخبر، إلى كشف أي أدلة أو وثائق تثبت أي تورط لنواب «الحركة» بصورة مخالفة للقانون أو الدستور في مشروع المصفاة الرابعة، أو أي مشاريع أخرى في الدولة، مؤكدة ثقتها واعتزازها بممثليها في مجلس الأمة، وتقديرها كذلك للوزير المهندس «محمد العليم» الذي يعد من الوزراء الإصلاحيين الجادّين، والمشهود لهم بالنزاهة والأمانة والكفاءة والإنجاز في الأداء الوزاري.

كما تعبّر «الحركة» عن استيائها من اتهام «الحركة» أو نوابها من دون دليل أو برهان، وتدعو الجميع إلى التثبت والتحقق قبل توجيه الاتهامات.■

بيت الزكاة ينفذ ولائم للإفطار خارج الكويت في (٢٧) دولة

يستعد بيت الزكاة لتنفيذ مشروع ولائم الإفطار خارج دولة الكويت بتمويل كامل من المحسنين الكرام جرياً على عادته كل عام في شهر رمضان المبارك.



عبدالله الحيدر

وقال «عبدالله الحيدر» مدير إدارة النشاط الخارجي في بيت الزكاة: إن هدف المشروع هو: توفير طعام الإفطار لأيتام بيت الزكاة، والطلبة، وفقراء المسلمين في شهر الخير والرحمة. وأعلن أن المشروع سينفذ هذا العام في (٢٧ دولة) من قبل الهيئات المنفذة لأنشطة بيت الزكاة في الخارج البالغ عددها (٣٦) هيئة، حيث سيتم تقديم (١٢٣٠٠٠) وجبة للمستفيدين بتكلفة قدرها (٩٢٢٥٠) ديناراً.

وذكر أن مشروع ولائم الإفطار يعد واحداً من المشاريع الخيرية العديدة التي ينفذها بيت الزكاة في الخارج والتي تستهدف النهوض بالمسلمين والتيسير عليهم وقد بدأ البيت بتنفيذه منذ عام ١٩٨٨م.

وناشد «الحيدر» المحسنين الكرام المشاركة في تنفيذ المشروع للتوسعة على الفقراء والمساكين خارج دولة الكويت، مشيراً إلى أن تكلفة الوجبة الواحدة تبلغ (٧٥٠ فلساً). يذكر أن المشروع نُفذ في العام الماضي في (٣٥) دولة بالتعاون مع (٤٥) هيئة، وبلغ عدد الوجبات المقدمة (٢٧٩,٤٣٤) وجبة بتكلفة قدرها (١٣٩٧١٧) ديناراً.■

جمعية الإصلاح تنتهي من حفر ٣٨ بئراً في بنجلاديش

عاد وفد جمعية الإصلاح الاجتماعي الإغاثي من دولة بنجلايش أخيراً بعد أن شارك في افتتاح عدة مشروعات خيرية وخدمية وإغاثية، فأشرف الوفد على افتتاح خمسة مساجد بمحافظتي «كوملا»، و«لكشم»، ومنطقة «نانغل كوت».

كما تم الاحتفال ببدء تشغيل (٣٨) بئراً لمياه الشرب، تخدم أكثر من (٢٢٨) أسرة فقيرة، وافتتاح عدة مدارس، كما قام الوفد بتوزيع مساعدات غذائية، ولحوم على كثير من الأسر المحتاجة بالمنطقة.

شارك في الوفد «صلاح النصف»، و«محمد السويلم» عضوا جمعية الإصلاح الاجتماعي.■



لجنة الجهراء للزكاة استعدت لمشروع إفطار الصائم

أعلن رئيس لجنة الجهراء للزكاة والخيرات التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي «عبدالله محمد العجمي»: أن اللجنة أكملت استعداداتها لتنظيم مشروع «فطر صائم للأسر»، ومشروع «ولائم الإفطار»، وذلك في خمس مساجد في مختلف مناطق محافظة الجهراء.

وقال «العجمي»: إن اللجنة وفقاً لعادتها السنوية خلال شهر رمضان المبارك، فإنها تسهم في إقامة «ولائم الإفطار» للصائمين، مشيراً إلى أنه خلال شهر رمضان الماضي تم تقديم ٢١٠٠٠ ألف وجبة إفطار، وتكلف مشروع «ولائم الإفطار» العام الماضي ما يقارب العشرة آلاف دينار تقريباً، في حين تكلف مشروع «فطر صائم للأسر» ما يقارب (٢٠٠٠٠ دينار كويتي)، مضيفاً: أن لدينا هذا العام طموح بأن نسهم في تقديم المزيد للمشروعين.■

جمعيات المنتدى الإنساني العالمي في دولة الكويت تحت التأسيس

تسعى مجموعة كبيرة من الجمعيات الخيرية الكويتية والمبرّات إلى تأسيس منتدى إنساني عالمي بدولة الكويت تحت اسم «جمعية المنتدى الإنساني العالمية بدولة الكويت».

وقال «فريد محمد ناصر العوضي» رئيس اللجنة التأسيسية: إن فكرة المنتدى تهدف إلى إنشاء كيان وطني خيري إنساني لدولة الكويت يضم جميع مؤسساتها ومبراتها الخيرية، لتكوين كتلة كويتية تكون جزءاً من التكتلات الدولية في منظومة العمل الإنساني الدولي، والاتصال والتواصل مع المحافل الدولية الأخرى، لإبراز دور الكويت الخيري والإنساني العالمي، ومواكبة التطور في أساليب العمل الخيري والإنساني، مع المحافظة على الشخصية الاعتبارية الكويتية.■

استطلاع هلال رمضان مساء اليوم

أعلنت وزارة العدل أن هيئة الرؤية الشرعية ستجتمع في السادسة والنصف من مساء اليوم السبت ٣٠ أغسطس ٢٠٠٨م (٢٩ شعبان ١٤٢٩ هـ)؛ لتستطلع رؤية هلال شهر رمضان المبارك، وذلك في معهد الدراسات القضائية والقانونية.. وأهابت الوزارة بكل من يتمكن من رؤية الهلال في هذه الليلة، أن يتقدم إلى هيئة الرؤية الشرعية للإدلاء بشهادته. ومن المعروف أن شهر رمضان يبدأ الإثنين القادم حسابياً.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مقتل ٤٨ جندياً فلبّينياً في اشتباكات مع «جبهة مورو الإسلامية»

اعترفت الحكومة الفلبّينية بمقتل (٤٨) جندياً لها في اشتباكات مع مقاتلي «جبهة مورو الإسلامية»، عقب انهيار اتفاق السلام الذي كان سيمنح الجبهة حكماً ذاتياً على عدد من أقاليم الجنوب ذات الأغلبية المسلمة.

وقد ترك نحو (٢٠٠ ألف) شخص منازلهم، بعد تجدّد القتال بين الجانبين، عقب قرار المحكمة العليا الفلبّينية تعليق العمل باتفاق السلام، وإعلان الحكومة بعد ذلك إلغاءه، زاعمةً أنه سيكون من الضروري التفاوض مجدداً عليه، وهو ما رفضته «جبهة تحرير مورو الإسلامية».

وكانت الجبهة قد توعّدت باستئناف العمليات العسكرية ضدّ الجيش الفلبّيني، بعدما ألغت الحكومة اتفاق السلام الذي تم التوصل إليه مؤخّراً، برعاية ماليزية.■

..والمقاومة الكشميرية تكبّد الاحتلال الهندوسي ثمانية قتلى

أعلن جيش الاحتلال الهندي في كشمير مقتل ثمانية من جنوده؛ بينهم ضابط برتبة «كولونيل»، وذلك في تبادل عنيف لإطلاق النار مع المقاومة الكشميرية بالقرب من الحدود مع باكستان، في الشطر الذي تحتله الهند من كشمير. واندلع الاشتباك، وهو من أعنف الاشتباكات التي وقعت خلال الأشهر الأخيرة، بمنطقة «ماتشيل» قرب «خط التقسيم».

وكان آلاف المسلمين قد نظّموا مظاهرات حاشدة في «سريناجار» العاصمة الصيفية لكشمير، في واحد من أكبر الاحتجاجات المطالبة بالاستقلال عن الهند منذ اندلاع أعمال المقاومة المسلحة في الإقليم عام ١٩٨٩م.■

البوسنة: تقاعس المجتمع الدولي يُبطئ عودة اللاجئين

كشفت إحصائية حديثة، صادرة عن «اللجنة العليا للاجئين» التابعة للأمم المتحدة في البوسنة، أن الحرب التي استمرّت ثلاث سنوات شرّدت مليونين ومائتَي ألف شخص؛ عاد منهم مليون و٢٥ ألفاً فقط حتى منتصف العام الجاري.


أحد المنازل المدمرة في البوسنة

ووفقاً للإحصائية، فإن مليوناً و١٧٤ ألفاً وخمسمائة مشرّد لم يعودوا إلى منازلهم المدمّرة، أو التي استولى عليها الصرب، في المناطق الواقعة في الجمهورية الصربية.

كما دمّرت الحرب ٤٥٢ ألف وحدة سكنية، تمّ إعادة بناء وترميم ٢٦٠ ألفاً منها، وبقي نحو ١٩٢ ألف وحدة بحاجة إلى تمويل عاجل.

وتحاول الحكومة البوسنية جاهدة تنفيذ إستراتيجية العودة المنصو[ص] عليها في «اتفاقية دايتون»، [...] أنها تقف مكتوفة الأيدي أ[...] تلك الأرقام المذهلة، عاجزةً [...] إيجاد حلٍ جذري لهذه المش[كلة] بسبب شحّ مواردها.

ويقول وزير حقوق الإنس[ان] واللاجئين «صفوت خليلوفيتش»: «إن عملية ترميم الوحدات السك[نية] المدمّرة، وتشييد مساكن أخرى جديدة تحتاج إ[لى] مليار دولار». ولا تزال قضية اللاجئين البوسني[ين] تؤرّق الجهات الرسمية والمنظّمات الدولية، نظ[راً] للأعداد الهائلة من الأسَر التي نزحت إلى م[ناطق] أكثر أمناً، أو طلبت اللجوء الإنساني في الخا[رج]، ومكثت هناك بانتظار مساعدات المحسنين للع[ودة] إلى ديارها.■

مسلمو فرنسا يستقبلون رمضان بافتتاح مسجد كبير شمال العاصمة

أصدرت محكمة فرنسية حكماً يمنح الحقّ لمسلمي مدينة «مونتراي» (شمال العاصمة باريس) ببناء مسجدهم، بعد معركة طويلة مع اليمين المتطرّف، وقد وجّه المسلمون دعوة للرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» لحضور الافتتاح المقرّر له يوم الإثنين المقبل؛ الأوّل من رمضان.

ويمثّل مشروع المسجد الضخم، الذي تمّ البدء في تشييده منذ ثلاث سنوات، الحدث الرمضاني بامتياز لسكان المدينة: فالمسجد ال[ذي] يمتدّ على ثلاثة طوابق، وتصل طاقة استيعا[به] إلى (٢٥٠٠) مصلٍ ومصلّية، أصبح جاهزاً؛ لـ[ـ]يُفتتَح في أوّل رمضان.

يُذكر أن تشييد المسجد قد واجه العديد [من] الصعوبات على مدى سنوات، خاصة بعد رف[ض] أحد البنوك الفرنسية تلقّي أموال التبرّ[عات] التي جُمعت للمشروع، والتي وصلت إلى (٧,[...] مليون يورو.■

بريطانيا: مساعدة المرضى المسلمين على الصلاة بالمستشفيات

بدأت بعض المستشفيات البريطانية في تنفيذ إجراءات تمكّن المرضى المسلمين من أداء الصلاة في أوقاتها.

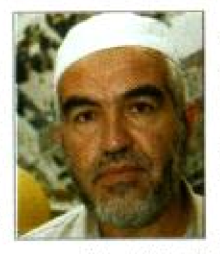
ولتيسير هذا الأمر على المرضى، كلّفت المستشفيات الممرّضات البريطانيات مهمّة جديدة، وهي «الاهتمام بتحريك أسِرّة المرضى تجاه القبلة خمس مرات يومياً، وإعادتها مرّة أخرى في مكانها الأول بعد أداء المريض الصلاة».



وأوردت صحيفة «ذا دايلي م[...]» اللندنية أن إدارات المستشف[يات] البريطانية في منطقة «ميد يو[...] شاير» شرعت في اتخاذ مثل ت[لك] الإجراءات؛ من أجل ضمان إق[امة] أكثر راحة للمرضى المسلمين، مش[يرة] إلى أنها أقامت ورش عمل لمئات الممرّضا[ت] بتمويل قائم على إسهامات بريطانية، وأدا[ها] أطباء مسلمون وجمعيات أهلية ـ لتدر[يب] الممرّضات على القيام بهذا العمل.■

خدمة خاصة من: وكالات. مراسلي المجتمع

الاحتلال الصهيوني يداهم «مؤسّسة الأقصى» ويغلقها ويصادر محتوياتها


الشيخ رائد صلاح

ندّد الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، بإغلاق سلطات الاحتلال الصهيوني مؤسّسة الأقصى لإعمار المقدّسات الإسلامية.

وكانت قوات كبيرة من الشرطة ووحدات الخاصة الصهيونية قد داهمت مكاتب المؤسّسة، في مدينة «أم الفحم» فجر الأحد الماضي، وقامت بإغلاقها، ومصادرة جميع محتوياتها؛ بزعم وجود صلات بينها وبين حركة «حماس».

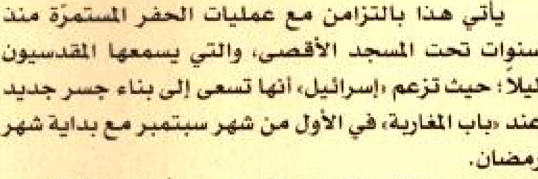
وتمّ إغلاق المؤسسة بأمر من وزير الحرب الصهيوني «إيهود باراك»، وتقدّم القوات التي داهمتها قائد المنطقة الشمالية في الشرطة الصهيونية «شمعون كورن».

وشارك في عملية الاقتحام عشرات المركبات الشرطية والأمنية «الإسرائيلية»، ومئات العناصر من القوّات الخاصّة الصهيونية الذين حوّلوا المنطقة إلى ثكنة عسكرية مغلقة، وقاموا بقطع الطرق المؤدّية إلى مبنى مؤسّسة الأقصى في مجمّع «ابن تيمية»، بينما قامت قوات أخرى باقتياد سكرتير مؤسّسة الأقصى «عبدالمجيد اغبارية» عن منزله إلى المؤسّسة، وإبراز أمر عسكري صادر من وزير الحرب الصهيوني يُعلن بموجبه إغلاق مؤسّسة الأقصى، ومصادرة كافّة محتوياتها من الحواسيب والملفّات والوثائق، بالإضافة إلى مصادرة «الحصّالات» التابعة لصندوق طفل الأقصى؛ ويبلغ عددها نحو ألف حصّالة.■

..ويخطّط لهدم «المسجد الأقصى» بقاذفات صاروخية وموادّ كيماوية!

كشفت تقارير إخبارية عن مخطّط صهيوني لهدم المسجد الأقصى المبارك؛ باستخدام قاذفات صاروخية وموادّ كيماوية. وأكدت التقارير أن «مغتصبين» (مستوطنين) صهاينة أدخلوا قاذفات صواريخ إلى البلدة القديمة في مدينة القدس المحتلّة، وسط مؤشرات على احتمال قصف المسجد الأقصى بالصواريخ من أجل هدمه.

وحسب ما أوردته وكالة الأنباء الإماراتية «وام»، فقد قامت «إسرائيل» كذلك ـ ضمن مخطّط هدم المسجد الأقصى ـ بحقن أساسات المسجد بموادّ كيماوية عبر الأنفاق؛ بهدف تسرّب تلك الموادّ إلى حجارة المسجد؛ لتسهيل هدمه عند أيّ محاولة لقصفه، أو عند حدوث تفجير من داخل الأنفاق تحت المسجد الأقصى.



يأتي هذا بالتزامن مع عمليات الحفر المستمرّة منذ سنوات تحت المسجد الأقصى، والتي يسمعها المقدسيون ليلاً؛ حيث تزعم «إسرائيل» أنها تسعى إلى بناء جسر جديد عند «باب المغاربة» في الأول من شهر سبتمبر مع بداية شهر رمضان.

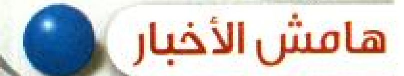
وكانت سلطات الاحتلال قد هدمت «تلّة المغاربة»؛ للبحث عن آثار يهودية مزعومة؛ فلم تجد سوى آثار إسلامية!■

«معاريف»: «باراك» يتوسّط لاستثمار «ساويرس» في الكيان الصهيوني!


نجيب ساويرس

أكدت صحيفة «معاريف» العبرية أن وزير الحرب الصهيوني وزعيم حزب العمل، «إيهود باراك»، بذل جهوداً حثيثة خلال الفترة الماضية لإقناع رئيس حكومة الاحتلال «إيهود أولمرت»، والأجهزة الأمنية، وعلى رأسها جهاز الأمن الداخلي «شاباك»، بالسماح لرجل الأعمال المصري «نجيب ساويرس» (نصراني، تبلغ ثروته ١٠ مليارات دولار)، صاحب شركة «أوراسكوم تليكوم للاتصالات»، بامتلاك جزء من أسهم شركة «بارتنر» الصهيونية المتخصصة أيضاً في نفس المجال.

وكشفت الصحيفة، نقلاً عن مصادر مقرّبة من «باراك» أنه كان يعمل مستشاراً، بأجر شهري ثابت، في شركة «بلوريدج» التي يُعَدُّ «ساويرس» أحد المستثمرين الكبار بها، والمملوكة لرجل الأعمال الأمريكي «ريتشارد جرسون»!■



هامش الأخبار

• تستضيف العاصمة الليبية «طرابلس»، خلال الفترة من ١٧ إلى ٢٧ من شهر رمضان المبارك، «معرض المصحف الشريف»، الذي يعرض أكبر مصحف في العالم شارك فيه ٥٨ خطّاطاً، بجانب عرض «مصحف ذهبي» يزن ٥٠٠ كجم من الذهب.

• أعلن مركز الدعوة والإرشاد بمحافظة «جدّة» بالمملكة العربية السعودية أن (١١١٢) رجلاً وامرأة، من مختلف الجنسيات المقيمة بالمحافظة، أشهروا إسلامهم؛ خلال الفترة من غرّة المحرم إلى نهاية جمادى الآخرة من العام الهجري الحالي ١٤٢٩هـ.

• فوجئ مأذون بمدينة «ينبع» السعودية، عند سؤاله لوليّ فتاة عن مهرها، بتأكيده أن المهر الذي يشترطه على عريس ابنته هو التزامه بصلاة الفجر يومياً بالمسجد، وملازمة الصفوف الأولى، وإيقاظ زوجته للصلاة، إضافة إلى ريال سعودي واحد تطبيقاً للسُّنّة.

• بهدف الحدّ من التحرّش بالفتيات في الشارع المصري، نظّم حقوقيون مصريون، بالإضافة لناشطين على شبكة «الإنترنت»، حملة تحت شعار «احترم نفسك»، لمكافحة المعاكسات في مصر، وذلك بعد تزايد نسبة المتعرّضات للتحرّش؛ سواء من الأجنبيات أو المصريات.

• قالت صحيفة «ذا تايمز أوف إنديا»: «إن الحكومة الهندية وافقت على إبرام صفقة شراء أنظمة صواريخ «سبايدر» إسرائيلية الصنع؛ تبلغ قيمتها ١٨ مليار روبية هندية، أي ما يعادل ٤٥٠ مليون دولار أمريكي».



• اعترف «عزّام الأحمد»، رئيس كتلة «فتح» البرلمانية بالمجلس التشريعي الفلسطيني، بوجود «فيتو» (اعتراض) أمريكي على الحوار بين حركتَيْ «فتح» و«حماس»، مؤكّداً أن تغيير الوضع القائم أو التوصّل إلى شكلٍ من أشكال التسوية أمرٌ غير ممكن حالياً.■



٤٠٠ سجين «سياسي» يُضربون عن الطعام في تونس

قام ٤٠٠ سجين من «سجناء الرأي» المحكوم عليهم بمقتضى ما يُسمَّى بـ«قانون مكافحة الإرهاب» في تونس بإضراب جماعي عن الطعام منذ منتصف الشهر الجاري، احتجاجاً على ما أسموه «عدم استقلال القضاء في التعاطي مع قضاياهم، وانتهاك حقِّهم في الدفاع عن أنفسهم في محاكمات عادلة»، وطالبوا بـ«معاملتهم كسجناء سياسيِّين».

وأشارت «الجمعية التونسية لمقاومة التعذيب»، في بيان لها، إلى تدهور الحالة الصحية للعديد من المعتقلين المضربين؛ بسبب صغر سنِّهم، وقسوة ظروف اعتقالهم، وغياب العناية الطبية بهم.■

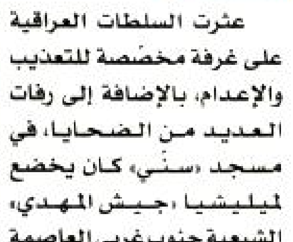
«رايتس ووتش»: سورية تحتجز زوجات معتقلين إسلاميين

كشفت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية الأمريكية عن اعتقال السلطات السورية لثلاث سيدات، دون أن يكون لهنّ أية تهمة؛ سوى أن أزواجهن من الإسلاميين المعتقلين.

وطالبت المنظمة السلطات السورية بالإفراج فوراً عن السيدات الثلاث، اللاتي تحتجزهن السلطات منذ ٣١ مايو الماضي؛ ما لم تكن لديها أدلة على ارتكابهن أعمالاً إجرامية؛ وتعتزم محاكمتهن عليها.■

صرخات الضحايا كانت تصدر منه باستمرار..

العراق: «جيش المهدي» خصّص غرفة إعدام بمسجد «سُنّي»



عثرت السلطات العراقية على غرفة مخصصة للتعذيب والإعدام، بالإضافة إلى رفات العديد من الضحايا، في مسجد «سنّي» كان يخضع لميليشيا «جيش المهدي» الشيعية جنوب غربي العاصمة بغداد.



عناصر من «جيش المهدي»

وكانت الميليشيا الشيعية التابعة لمقتدى الصدر، قد استولت على مسجد «أديب الجميلي» السُّني لمدة عام ونصف العام؛ حولته خلالها إلى «مسلخ» لتعذيب وقتل أهل السُّنَّة.

وقد هجرت ميليشيا «جيش المهدي» المسجد الواقع في «حي الشرطة» بمنطقة «الكرخ» منذ نحو ثلاثة أشهر، في سياق تراجعها عن عدد من معاقلها القوية.

وذكرت شبكة (CNN) الإخبارية الأمريكية [...] المسجد، الذي دأب جيرا[...] على سماع صرخـ[...] الضحايا تصدر منـ[...] يخضع حالياً لإشرا[...] «أبناء العراق»، وهي جما[...] محلية مسلّحة يموّلها الجيش الأمريكي؛ للعـ[...] إلى جانب القوات العراقية.

ونقلت الشبكة عن قائد لتلك المجمو[...] المسلحة، يُدعى «أبو مهند»، قوله: «انتشلنا بقا[...] ٢٢ جثة، ثم خمسة أخرى لاحقاً». وشرح و[...] يشير لحبل يتدلّى من سقف غرفة التعذيـ[...] «هذا استُخدم للشنق.. وهنا سلسلة عثر[...] عليها، وقد أُوثِق بها جسد رجل عجوز؛ أخرج[...] رفاته من داخل أحد القبور».■

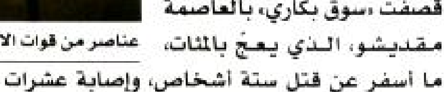
الصومال: الاحتلال الإثيوبي يواصل مجازره ضد المدنيين الأبرياء

مقديشو: عبدالرحمن يوسف



عناصر من قوات الاحتلال الإثيوبية

لا تزال قوات الاحتلال الإثيوبية تواصل جرائمها ضد المدنيين الصوماليين، حيث قصفت «سوق بكاري» بالعاصمة مقديشو، الذي يعجّ بالمئات، ما أسفر عن قتل ستة أشخاص، وإصابة عشرات آخرين.



وتُعدُّ هذه المرة الرابعة التي يتم فيها قصف هذا السوق، الذي أصبح هدفاً مفضلاً لقوات الاحتلال، منذ إنشاء قوة خاصة للسوق بمقتضى اتفاق بين التجار والحكومة الفيدرا[...] قبل أكثر من خمسة شهور.

وكانت القوات الإثيو[...] قد ارتكبت مجزرة بـ[...] ٧٠ مواطناً صومالياً، فـ[...] «مقديشو»، بعد أن أطلقـ[...] النيران بصفة عشوائـ[...] ودون تمييز، على حافلتين مدنيتين قادمتين [...] مدينة «أفجوي» جنوب العاصمة، ما أدّى إلى مقـ[...] عشرات الركاب المدنيين الذين كانوا على متنهـ[...] بينهم عدد كبير من الأطفال والنساء، كما قتـ[...] عدداً من المزارعين في المنطقة ذاتها.■

اليمن: «اللقاء المشترك» يرفض إسقاط تعديلات قانون الانتخابات

دانت كتلة «اللقاء المشترك» البرلمانية اليمنية، التي تضمّ التجمّع اليمني للإصلاح، قيامَ حزب المؤتمر الحاكم بإسقاط مشروع تعديل قانون الانتخابات، بعد أن استكمل المجلس مناقشته والتصويت عليه، ووصل إلى مرحلة التصويت النهائي، واصفاً هذا التصرّف بأنه رفضٌ من الحزب الحاكم لأيّ تحسين لشروط إجراء انتخابات حرّة نزيهة.

وأبدت الكتلة اعتراضها على أسلوب حزب المؤتمر الذي يصرّ على التدخُّل في شؤون الأحزاب وتمزيقها وتفريغها والاستيلاء على أوراقها.

وأكد المجلس الأعلى لكتلة «اللقاء المشترك»، في بيان أصدره، تخطيط الحزب الحاكم ورغبته في استمرار العمل بقانون الانتخابات المطبق حالياً، الذي انتهت شرعيته منذ منتصف نوفمبر من العام الماضي، ويُعَدُّ مخالفةً للاتفاقيات الموقَّعة بين اللقاء المشترك وحزب المؤتمر الحاكم.■



بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

«الأقصى» يضيع ونحن نائمون!!

بداية رمضان المبارك الذي يهلُّ علينا بعد أيام هو موعد البدء لمجزرة صهيونية جديدة ضد المسجد الأقصى المبارك، إذ يعتزم الكيان الصهيوني البدء في بناء جسر حديدي عند بوابة المغاربة (إحدى بوابات الأقصى)، وكان الشيخ المجاهد «رائد صلاح» قد كشف قبل ثلاثة أسابيع عن خطة متكاملة لحفريات جديدة حول الأقصى، وإقامة مجموعة من الكنس اليهودية عند أسواره، وأظهر الشيخ «رائد» الخرائط التي تضم المخطط الجديد، وهو ما أثار حنق الكيان الصهيوني الذي كان يتكتّم على هذا المخطط، فبادرت قواته إلى مصادرة مؤسسة «الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية»، التي يديرها الشيخ «رائد»، وتنطلق منها كل حملات الدفاع عن الأقصى ضد الاعتداءات الصهيونية، وتشرف على عمليات ترميم وإعمار الأقصى والمقدسات الإسلامية، بل إن الذي تمّ كشفه عقب ذلك هو مخطط لاغتيال الشيخ «رائد صلاح»، الذي نذر نفسه للدفاع عن الأقصى بكل ما يملك.

وقد التقيت الشيخ رائد قبل خمس سنوات بالقاهرة، واستمعت منه إلى شرح مفصّل لسائر المخططات المبرمجة التي يضع يده عليها، ويحفظها الرجل كما يعرف كف يده، وهي المخططات التي تظهر تباعاً يوماً بعد يوم، ولقد بحّ صوت الشيخ «رائد» وإخوانه المنافحين عن الأقصى وهم ينادون العرب والمسلمين لإنقاذ المسجد السليب ولكن دون جدوى حتى الآن!

ودفع الرجل ثمناً غالياً من صحته وحريته، بل ومعيشته اليومية لقاء مواقفه الجهادية ضد العدوان المتكرر، فقد اعتقلته السلطات الصهيونية لمدة ستة وعشرين شهراً (١٣مايو ٢٠٠٥م - ١٧يوليو ٢٠٠٧م) بتهم باطلة، ثم وجِّهت له في أغسطس من عام ٢٠٠٧م اتهامات بالتحريض على العنف والعنصرية عندما دعا إلى انتفاضة فلسطينية دفاعاً عن الأقصى.

وبين الحين والآخر أتقابل مع مقدسيين قادمين من جوار المسجد، وأستمع لشهاداتهم ومشاهداتهم، وأطلع على ما معهم من وثائق وبيانات، وكلها تؤكد أن عملية الخناق على «الأقصى» تضيق يوماً بعد يوم، وفق مخطط متدرج، وصولاً إلى هدمه والاستيلاء عليه، كما أن عمليات السيطرة على المسجد فوق الأرض وتحتها مازالت قائمة على قدم وساق.. ونحن نائمون!!

ومن هؤلاء الذين التقيتهم د. «خليل التفكجي»، وهو أشهر الخبراء في جغرافية فلسطين، وهو يعيش في القدس ويطلع على كل دقائق المخططات الصهيونية هناك.. التقيته في الجزائر في مؤتمر عن «القدس»، وأفرغ في حديثه جانباً كبيراً عمّا في حوزته من وثائق تؤكد ما يلي:

١. إن خطوات تهويد القدس تتسارع بطريقة محمومة، وإن هناك إصراراً «إسرائيلياً» على أن تظل النسبة القائمة للسكان اليهود والعرب في المدينة الموحدة (٧٨٪ يهود مقابل ٢٢٪ عرب) خاصة أن الدراسات «الإسرائيلية» السكانية تؤكد أن العرب سيكونون في عام ٢٠٥٠م أغلبية.

وبناء على هذه الخطوات، شنّت السلطات الصهيونية حملة شرسة للتضييق والضغط والإرهاب ضد سكان القدس؛ لحملهم على هجرة المدينة إلى عالم الشتات داخل الأراضي الفلسطينية، ومن يفر مختاراً يتم طرده بأساليب بوليسية أخرى، والهدف كما هو معروف؛ تحويل القدس أرضاً وسكاناً وعمارة، إلى كيان صهيوني مصغر، حتى الأرصفة التاريخية تم خلعها من الشوارع وتغييرها بأرصفة ذات طابع يهودي.

ومن بين أساليب التضييق والضغط ضد العرب:

- عدم السماح للفلسطيني بالبناء على أكثر من ٧٥٪ من مساحة الأرض كحد أقصى مقابل دفع ٣٠ ألف دولار مقابل رخصة البناء، بينما يسمح لليهود بالبناء بنسبة تتجاوز ٣٠٠٪ من مساحة الأرض بمقابل تافه.
- إقامة المزيد من المدارس الصهيونية، مقابل تقليص أعداد المدارس العربية حتى يتوجه الطلاب اضطراراً للتعليم الصهيوني، أو يبقوا بدون تعليم، حتى بلغ عدد الطلبة الذين يدرسون في المدارس «الإسرائيلية» ٢٧ ألف طالب، مقابل ١٨ ألفاً في المدارس العربية الخاصة والتابعة للأوقاف.

هذا، إضافة إلى خطة لجلب (١٠٠) ألف يهودي سنوياً، وهو ما يعني أن (٥٠٠) ألف مستوطن سيتم استيعابهم للعيش بالقدس عام ٢٠١٠م.

كما قامت السلطات الصهيونية بدمج شطري مدينة القدس، لبناء الأحياء اليهودية في القدس الشرقية، لتقام عليها سلسلة من المستوطنات أحاطت بالقدس من جميع الجهات، وملأتها بالمستوطنين لتخلق واقعاً جغرافياً وديموغرافياً جديداً تكون فيه النسبة الغالبة يهودية، فبعد أن كان العرب يسيطرون على (١٠٠٪) من الأراضي، أصبحوا يسيطرون على (١٤٪).

ولم يترك الصهاينة من بقي من العرب في القدس، وإنما يحاولون تدميره بالمخدرات، وإغراقه في أوحال الانحلال والإباحية، وهذا ما أكده لي السيد «عصام جويحان» المدير المهني للهيئة الوطنية العليا للحدّ من انتشار آفة المخدّرات في القدس.

لكن شعب القدس مازال صامداً وسيظل صامداً حتى آخر نفس وآخر قطرة في دمائه.

ومازال الشيخ «رائد صلاح» يقود ملحمة الصمود دفاعاً عن القدس والمسجد الأقصى، وما زال صوته يشق عباب السماء، منادياً العرب والمسلمين لنجدة الأقصى ولكن دون جدوى!!■

بعدما نجحت سفينتنا «الحرية» في اختراقه

غزة المحاصرة ترحب بكم... في انتظار أن يكسر العرب الخوف

اخترقت السفينتان القادمتان من ميناء «لارنكا» بقبرص الحصار البحري لأول مرة، بعدما رستا في مرفأ غزة مساء السبت الماضي، وسط استقبال شعبي وتفاعل عاطفي مميز.. وتعد هذه المبادرة أول اختراق للحصار المفروض على القطاع منذ أكثر من عامين، وعلى متن إحداهما عدد من المتضامنين، والأخرى أدوية ومعدات طبية.. ورغم كبر سنه آثر الحاج يوسف مسلم (٦٧ عاماً) المغامرة والإبحار، ليكون عضواً ضمن الكثيرين من أبناء فلسطين الذين جاؤوا إلى مرسى الصيادين بمدينة غزة، ليستقبلوا سفينتي «غزة الحرة والحرية» القادمتين من قبرص.

في حين تقول الناشطة الفلسطينية «هويدا» المقيمة في لبنان ووصلت على متن إحدى السفينتين: إن هناك لبنانيين ومن جنسيات متعددة يساهمون في إنجاح المشروع.

وأشادت هويدا بالحماس الذي ساد أجواء السفينتين، حيث اتفق الناشطون على أن يبقوا صامدين مهما حصل.. وقالت: نحن نملك الحق لدخول غزة لذا لم تتمكن «إسرائيل» من منع السفينتين من الدخول إلا إذا أطلقت علينا النار، وقتلتنا.

وأعرب النائب عن حركة «حماس» مشير المصري عن أمله في أن تتحرك الشعوب العربية والإسلامية من أجل رفع الحصار عن قطاع غزة بشتى الوسائل، على غرار تحرك بعض الأوروبيين من خلال سفينتي كسر الحصار القادمتين من قبرص إلى غزة، مطالباً بفتح معبر رفح مع مصر فوراً.

لقاء في البحر

ويقول الحاج مسلم: «جئت هنا لكي أشارك في استقبال هؤلاء الأبطال الذين ضحوا بأنفسهم وبراحتهم وبغربتهم عن عوائلهم وأوطانهم، ليشاطرونا الحصار الظالم الذي فرضه علينا أعداؤنا بقصد كسر إرادتنا، ولكن خاب فألهم، ولن يستسلم شعبنا لهذا الحصار».

وأضاف: «إنهم يستحقون منا كل التقدير وكل محبة وترحاب.. يستحقون أن نستقبلهم أروع استقبال، بقدر ما يستحقون، وإننا نشكر لهم هذه المعاناة التي تجشموها بسفرهم عبر البحر بما فيه من

غزة: وسام عفيفة

أخطار، ضاربين بكل المعوقات والضغوط التي تعرضوا لها عرض الحائط».

وقال «مسلم»، ونحن نركب معه البحر، والموج يتلاطم بمركبنا: «من كل طفل رضيع، حرم من الحليب والغذاء، ومن كل مريض حرم من الدواء، نزف محبتنا وامتناننا لكم أيها الإخوة القادمون، وإن لم نستطع أن نلقاكم بأجسادنا ونصافحكم بأيدينا، يكفينا أن نستقبلكم بقلوبنا».

بكيت عندما وصلنا غزة..

دموع الفرح هي أول تعبير ظهر على وجهه الذي غيرت معالمه الشمس الحارقة، مدير عمليات وكالة أنباء «رامتان» في أفريقيا المخرج الفلسطيني «حيان الجعبة» الذي عاش رحلة قاسية مع المتضامنين الدوليين الذين وصلوا غزة بعد عناء استمر أكثر من ٣٧ ساعة مع أمواج البحر العاتية، بكت عيناه الزرقاوان عندما حطت قدمه على شاطئ بحر غزة.

موفد «رامتان» الذي رافق السفينة التي انطلقت من شاطئ قبرص إلى شاطئ بحر غزة، أكد أنه لم يكن هناك أي اتصالات مباشرة بين المتضامنين والحكومة

رغم التهديدات التي واجهت المتضامنين إلا أن معنوياتهم كانت مرتفعة.. والتصميم على مواصلة الرحلة كان أبلغ رد عليها

«الإسرائيلية»، ولكن التهديدات التي وصلتهم جاءت عبر السلطات القبرصية، ورغم صعوبة الرحلة وتلك التهديدات إلا أن المعنويات كانت عالية، والتصميم على مواصلة الرحلة كان أبلغ ردود المتضامنين عليها.

تحدث «الجعبة» عن الساعات الأخيرة قبيل وصولهم: كان هناك تردد بين معظم المتضامنين في الدخول إلى المياه الإقليمية الفلسطينية، ولكن تم تجاوز ذلك بإدراكنا أن قطاع غزة يعاني من شح في الوقود كما أن خروجهم لاستقبالنا، دفعنا إلى المواصلة.

التوتر كان سيد الموقف طوال الوقت، حتى جاءنا الخبر العاجل من وكالة أنباء «رامتان» بأن الجيش «الإسرائيلي» لن يمنع أو يعرقل وصول السفينتين إلى شاطئ بحر غزة»، موفدنا «حيان الجعبة» قال: «كنت مرافق الحملة كمخرج باسم وكالة أنباء «رامتان» التي ساهمت مساهمة كبيرة في هذه الرحلة من قبرص قبيل مغادرتها إلى شاطئ بحر غزة».

لم ينس مدير عمليات «رامتان» في أفريقيا السيدة اليهودية «هيدي أبستين» البالغة من العمر ٨٤ عاماً التي كانت ستبحر على إحدى السفينتين إلا أنها لم تستطع الإبحار مع المتضامنين بعد انتظارها لهذه الرحلة أكثر من عامين.

وقال: «من المحزن جداً ألا تكون معنا السيدة اليهودية «هيدي» الناجية من المذابح النازية ولا تستطيع الإبحار لتصل لشاطئ بحر غزة، فقد نصحها الأطباء بعدم الصعود للقارب وعدم الإبحار بسبب كبر سنها، وقبل يومين من مغادرتنا لقبرص منعت من الإبحار بعد انتظار دام عامين».

غزة المحاصرة ترحب بكم

وقبل وصول السفينتين إلى الشاطئ، انطلقت عدة قوارب من ميناء غزة تحمل على متنها عدداً من النواب وقادة حركة «حماس» وأفراداً من الشرطة لاستقبالهما والعودة بهما إلى الشاطئ وسط ألحان فرق الكشافة التي صدحت في المكان، حيث



كانت تلوح في الأفق أعلام عدة دول عربية وأوروبية ومن دول أمريكا اللاتينية يتوسطها العلمان الفلسطيني واللبناني.

وترفع السفينتان «ليبرتي» (حرية) و«فري غزة» (غزة حرة) علم اليونان، وتحملان ٢٠٠ قطعة من الأطراف الصناعية وخمسة آلاف بالون للأطفال.

وينتمي الناشطون المؤيدون للفلسطينيين ـ أغلبيتهم من الأمريكيين والبريطانيين ـ إلى ١٤ دولة، وبينهم طلاب وقانونيون وأطباء وصحافيون.

ومن بين الناشطين تبرز «لورن بوث» شقيقة زوجة رئيس الوزراء البريطاني السابق «توني بلير»، وهو حالياً موفد اللجنة الرباعية إلى الشرق الأوسط.

ورفع المتضامنون على جانبي إحدى السفينتين لافتة كُتب عليها بالخط العريض «الحرية لغزة»، كما ألقى بعضهم من على متنها باتجاه مستقبليهم البالونات الملونة التي سقط معظمها في البحر، بالإضافة إلى اللقاءات الحارة، ولحظات العناق الطويلة.

ولم ينتظر بعض المواطنين من أبناء الصيادين وأصحاب المراكب رسو السفينتين في الميناء بشكل كامل، بل بدؤوا في القفز في مياه البحر والسباحة باتجاهها، وتسلقهما بمساعدة بعض المتضامنين الذين مدوا لهم الحبال والكوفيات الفلسطينية التي كانوا يضعونها على أكتافهم.

وكان جنود البحرية «الإسرائيلية» الذين تمركزوا على متن زوارقهم البحرية في عرض البحر قبالة شواطئ قطاع غزة، لمنع أي تقدم للقوارب الفلسطينية البالغ عددها ١٥ قارباً، قد فتحوا نيران أسلحتهم الرشاشة، الثقيلة والمتوسطة منها صوب هذه القوارب التي انطلقت من ميناء الصيادين بغزة إلى داخل البحر على بعد ٧ كم، وذلك لإجبار مَن على متنها من صحفيين وإذاعيين، ومراسلي

ينتمي الناشطون المتضامنون إلى ١٤ دولة.. ومن بينهم شقيقة زوجة رئيس الوزراء البريطاني السابق «توني بلير»

وكالات أنباء محلية وعربية وأجنبية على العودة أدراجهم من حيث أتوا.

لقطات من مرفأ غزة

منذ ساعات صباح السبت الماضي ازدحم ميناء غزة بالمواطنين في انتظار وصول سفينتي كسر الحصار، ودأب عدد كبير منهم على التشبث بالسفن التي انطلقت لاستقبال المتضامنين الأجانب في عرض البحر.

ولم تخلُ رحلة الانطلاق والانتظار التي امتدت منذ الصباح وحتى ساعات المساء من المواقف الطريفة والعفوية التي رصدها مراسل «المجتمع» من على متن السفينة التي استقلها بصحبة عدد من الصحفيين والمواطنين لاستقبال سفينتي كسر الحصار.

المهندس جمال الخضري رئيس اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار إحدى الجهات المنظمة لمراسم الاستقبال تحرر من الملابس الرسمية التي اعتاد عليها وأعدَّ نفسه للغوص في المياه في حال اعترضتهم قوات الاحتلال، ولبس حذاء «رياضياً» دليلاً على نشاطه واستعداده للانتظار طويلاً في حال عرقلت قوات الاحتلال وصول السفينتين.

أجواء البحر دفعت وزير الشؤون الاجتماعية أحمد الكرد إلى القيام في يوم الإجازة الحكومية بزيارة تفقدية إلى المكان وهو يرتدي ملابس بسيطة دون أن يثير استغراب أحد، نظراً لأن المكان مهيأ لذلك.

أحد رجال الدعوة استغل مراسم الاحتفال بالدعوة إلى الوحدة فكانت ملابسه دليلاً على رسالته حيث وضع على رأسه «كوفيتين» إحداهما باللون الأحمر والأخرى باللون الأسود، وأمسك بيده صورة مدبلجة تجمع الرئيس عباس ورئيس الوزراء إسماعيل هنية، وبدأ بترديد كلمات تدعو للوحدة مستغلاً وجود وسائل الإعلام المرئية.

ومع اقتراب لحظة انطلاق السفن في عرض البحر احتشد المواطنون أمامها في محاولة منهم للمشاركة في مراسم الاستقبال إلا أن التوفيق لم يحالف الجميع.

ولم يكن في حسبان المشاركين أن دوار البحر سيصيبهم لعدم اعتيادهم على ركوبه، حيث استرخى عدد منهم على متن السفينة، وقد أفرغ بعضهم ما في بطونهم.

وعاد قارب صغير مسرعاً إلى الشاطئ يبحث عن سيارات الإسعاف لرجل فقد وعيه بعدما أصابه دوار البحر، فكانت الطواقم الطبية جاهزة في المكان وتمكنت من معالجته على الشاطئ.■

أوضح الخبير التنموي والمفكر المصري د.«نادر فرجاني»، المنسّق العام للجنة القومية للمقاطعة، أن معظم النظم الدكتاتورية في العالم العربي تقوم على فكرة حرمان الأغلبية الصامتة من السلطة السياسية والثروة الاقتصادية، وحذّر من أن استمرار تجاهل الحكومات العربية لموجة الغلاء التي استشرت في المؤن والسلع الأساسية؛ سيؤدي حتماً إلى مزيد من الاحتقان، وتكريس درجة عالية من الشعور بالظلم، محذّراً بعض النظم العربية من محاولة استجلاب مشروعية زائفة من الدعم «الصهيو ـ أمريكي»؛ لتضفي نوعاً من الشرعية على بقائها.

القاهرة: همّام عبد المعبود

المحرّر الرئيس لتقرير التنمية البشرية في العالم العربي

الخبير والمفكّر المصري د. نادر فرجاني:

الإصلاح السياسي في مصر مرهون بقوة الحركات الاحتجاجية

وفي ندوة، عُقدت في شهر يونيو الماضي، بنقابة الصحفيين المصرية، تحت عنوان «مستقبل حركات الاحتجاج الاجتماعي في مصر»؛ حضرها لفيف من المفكرين والناشطين والإعلاميين، قال «فرجاني»، المحرّر الرئيس لتقرير التنمية البشرية: «إن الحديث عن حركات الاحتجاجات يأخذنا إلى ثلاث مناطق أو محاور رئيسة وهي: نشأة الحركات الاحتجاجية، وأنماط سلوكها، والتوصيف الاجتماعي لها، بما في ذلك شرح عنصريّ التعسف والقهر، وطبيعة وسلوك الحكم في البلدان العربية، ومنها ندخل إلى التجربة المصرية».

بداية النهاية!

وعن نشأة الحركات الاحتجاجية؛ قال د.«فرجاني»: «إن تصاعد الحركات الاحتجاجية عربياً وتحديداً في مصر، يؤكد أننا دخلنا في فترة بداية النهاية للأنظمة العربية الحاكمة في العالم العربي، فنمط الحكم التسلطي عربياً هو الذي أدى إلى نشأة الحركات الاحتجاجية».

وأوضح أن «المفهوم الشامل للحرية يشمل حرية المواطن والوطن، أي ضرورة تحرير المصير الشخصي، وتحرير الوطن.. وحرية الفرد تعني ضرورة الاحترام الكامل لمفتاح الحريات المدنية، وهي حرية الرأي، وحرية التعبير، وحرية التنظيم، ونقصد بها حرية الاحتجاج السري، وحرية تنظيمه، من خلال آليات المجتمع المدني (منظمات غير حكومية . نقابات مهنية . أحزاب)».

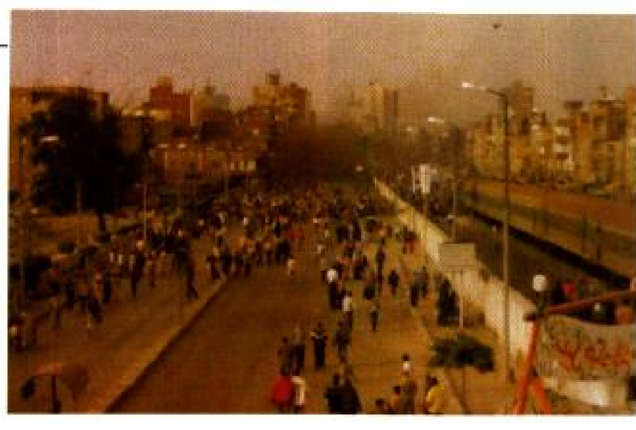
هناك سخط عام في المجتمع بسبب تجاهل نظام الحكم لتقديم حلول واقعية لمشكلات الشعب المزمنة استسلام الشريحة الكبرى من الناس لعدم التحدّث في السياسة يقلّل من أهمية الشعوب ويحوّل الناس إلى مجرد آلات

وأضاف «فرجاني»: «إن مفهومنا للحرية الفردية يعني القضاء على كافة أنماط وأشكال الحط من الكرامة الإنسانية، وأخطرها جميعاً ثالوث (الجهل . الفقر . المرض)؛ وبالطبع، فإن الحفاظ على هذه الحرية يقتضي وجود حكم صالح»؛ معتبراً أن «الأزمة الحالية ناتجة عن وجود نمط حكم سيئ، عربياً ومصرياً، يتسم في الأساس بـ«الشللية» التي تتركز في أيديها القوة السياسية والثروة الاقتصادية».

تكريس الشعور بالظلم!

وبيّن «فرجاني» أن «أسلوب الحكم التسلطي يعتمد على حرمان الأغلبية من السلطة السياسية والثروة، عن طريق غلاء المعيشة، وهو ما يمكن أن يؤدي مع الوقت إلى مزيد من الاحتقان، لدى رجل الشارع، فضلاً عن تكريس درجة عالية من الشعور بالظلم»؛ مشيراً إلى أن «استسلام الشريحة الكبرى





من الناس لعدم التحدث في السياسة، يقلل من أهمية الشعوب، ويحول الناس إلى مجرد آلات».

وأكد د. «نادر فرجاني» أن «جريمة حرمان الناس من الوسيلة الأساسية للحصول على الرزق تؤدي إلى زيادة نسبة البطالة؛ وتسبّب حالة من الإحباط العام، وخاصة مع انتشار الفقر بمعدلات عالية»؛ موضحاً أن «الفقر هو الأمر الوحيد الذي يؤدي للإحساس بالظلم، خاصة في ظل هذه الدرجة العالية من التفاوت بين الأغنياء والفقراء؛ نتيجة غياب العدالة في تقسيم الثروة».

وفي حديثه عن الشخصية العربية ومدى المواءمة مع مصر؛ أكد «فرجاني» وجود علاقة خفية بين الأنظمة الفاسدة، ومصادر القوة الخارجية، المتمثلة في أمريكا و«إسرائيل»، مع وقوع هذه الأنظمة في خطأ فادح ألا وهو «تغليب المصالح الصهيو . أمريكية على المصلحة الوطنية، وهو ما يساهم في رفع حالة الاحتقان لدى المواطنين»؛ محذراً النظام المصري من محاولات «استجلاب مشروعية زائفة من الدعم الصهيو . أمريكي ليزيد من بقائه».

وأشار «فرجاني» إلى اتساع خريطة الاحتجاجات العربية، وقال: «بعضها سلمي، والآخر عنيف، فقد حدث في المغرب والجزائر احتجاج سلمي، وفي إحدى النقابات المغربية تحول الاحتجاج إلى عنف، وفي اليمن قاد الاحتجاج إلى اقتتال داخلي في اليمن لتغيير نظام الحكم، ويبدو المشهد أكثر وضوحاً خلال السنوات القليلة الماضية، فلم يكن أحد يتوقع أن ترتفع وتيرة الاحتجاجات بهذه الصورة».

سلبية الشعب

وأوضح «فرجاني» أن هناك تنامياً مستمراً في قوة الحركات الاحتجاجية بمصر، وأن حالة الاحتقان الشعبي المصري قد تزايدت جراء التصرفات غير المسؤولة للحكومة، ومنها إضراب موظفي الضرائب العقارية، والذي حدث لأول مرة على مستوى الجمهورية، كما ظهرت حركات احتجاجية متكررة نسفت مقولة «سلبية الشعب المصري»، وضرب مثالاً لذلك باحتجاجات عمال مدينة «المحلة الكبرى»؛ الذين استطاعوا تقديم مطالبهم دون تخريب أو إهدار للإنتاج.

وأضاف «فرجاني»: «كما لا يمكن نسيان احتجاج الفقراء لعدم تمتعهم بالخدمات، مثلما حدث في منطقة (قلعة الكبش)، وثورة العطشى في مدينة (البرلس)، مع وجود قابلية للاحتجاج على نظام الحكم»، معتبراً أن «استخدام نظام فصل العمال أو المشاركين في الحركات الاحتجاجية أصبح أسلوباً غير مفيد».

وقال د. «فرجاني»: «إن حركات الاحتجاج في الشارع المصري أفرزت مجموعة من القيادات الرائعة، كما نجحت في تحقيق بعض مطالبها»، مشيراً إلى أن «هذه الحركات العمالية بحاجة إلى التنسيق والتآزر، للوصول إلى تحقيق أهدافها الأساسية».

نظام الحكم المتسلط يحرم الأغلبية من المشاركة السياسية والثروة وذلك يولد مزيداً من الاحتقان لدى عامة الشعب

وفي حديثه عن مستقبل الحركات الاحتجاجية؛ قال: «الحركات الاحتجاجية في العالم العربي ستتنامى وتتصاعد قوتها، فهي الأمل الوحيد لدرء مفاسد التسلط الحاكم، طالما بقي الظلم والقهر والاضطهاد»؛ مشيراً إلى أن «المشكلة في الاحتجاج أنه يمكن أن يصبح عنيفاً إذا استخدمت السلطة القهر في مواجهته، غير أنه تحت وطأة وتصاعد الاحتجاجات قد يصل الحاكم إلى مرحلة التسليم، أو على الأقل بدايات التسليم أمام حرية التنظيم (تغيير سلمي)».

مشكلات مزمنة!

وفي سياق ردّه على استفسارات وتساؤلات الحضور؛ قال «فرجاني»: «إن الانفجار الكبير لن يأتي بسرعة، وهناك حالة ترقب بين الطرفين، مع وجود سخط عام في المجتمع نتيجة تجاهل نظام الحكم لتقديم حلول واقعية لمشكلات الناس المزمنة».

وأوضح «فرجاني» أن «نظام الحكم في ورطة تاريخية، لأنه بجهله يغذي منابع الحركات الاحتجاجية عندما يحاول قهرها، وأن الأمل الوحيد في تضافر قيادات الحركات الاحتجاجية، في خطوة لتشكيل قوى وكيانات قوية مستقلة، مثل النقابة المستقلة لموظفي الضرائب العقارية».

وطالب «فرجاني» بضرورة «المساعدة على ظهور البديل الأخير في مصر، مع حمايته وتوجيهه ليتحرك في الإطار الصحيح، والتعاون في سبيل إقرار برنامج وطني للحركات الاحتجاجية»، مختتماً حديثه بالقول: «أنا فاقد الأمل في إصلاح النظام الحاكم من داخله، وأعتقد أن الإصلاح السياسي في مصر لن يحدث إلا بقوة الحركات الاحتجاجية».■



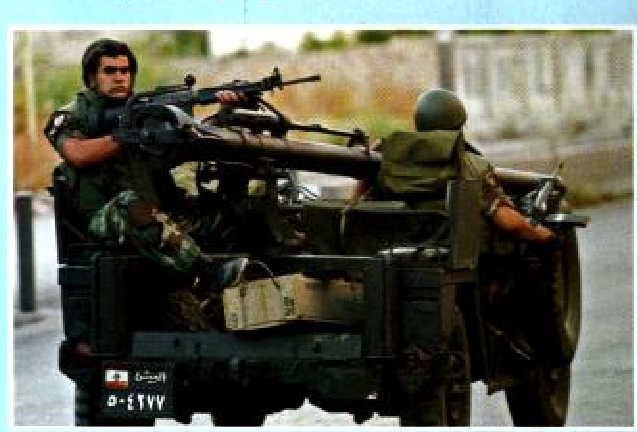


الجيش يعتزم خوض مواجهة مع المخيّم والإسلاميون يستبعدون حدوثها

«عين الحلوة»..

عاصمة القوى الإسلامية في جنوب لبنان!؟

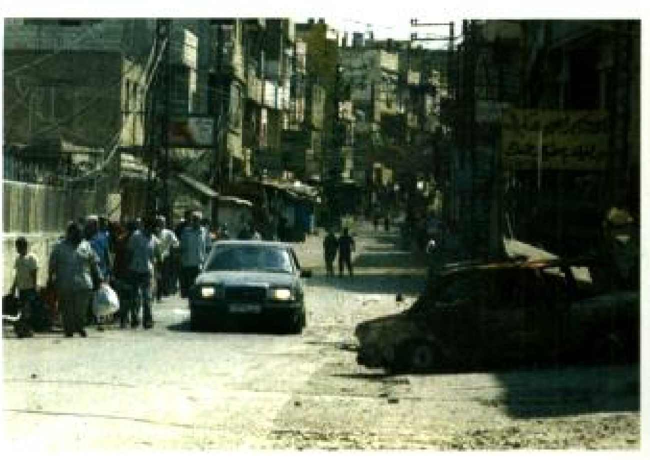




قصة مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في لبنان مع الأحداث الأمنية والتوترات والاشتباكات المستمرة قصة معقدة، هي واحدة من تلك القصص البائسة، والتي تشبه التعقيدات التي تواجه حياة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، والتعقيدات التي تعاني منها الحركات الإسلامية والمجموعات الدينية المختلفة التي تنتشر في المخيم، والتي سُلط الضوء عليها من كافة أجهزة الاستخبارات في العالم، ومن الأمم المتحدة، ومن بنوك عالمية، لدرجة أن أعضاء الجماعات الإسلامية في المخيم يتندرون أحياناً بأسباب هذا الاهتمام العالمي بهم، ولا يعرفون لماذا وُضعوا على قائمة «الإرهاب»، ولا حتى لماذا قرّرت الولايات المتحدة تجميد أموالهم في البنوك، رغم أنهم لا يملكون قوت يومهم؟!







بيروت: رأفت مرة (*)

يقع مخيم عين الحلوة للاجئين الفلسطينيين في لبنان قرب مدينة «صيدا»، ولا يبعد عن قلب المدينة أكثر من أربعة كيلومترات.

أُسِّس المخيم عام ١٩٤٩م عقب نكبة فلسطين، ويسكنه اليوم حوالي ٥٥ ألف نسمة، وفقاً لإحصاءات المنظمة الدولية المعنية بشؤون اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، لكن تعداد سكانه الفعلي مع التجمعات الفلسطينية التي نشأت إلى جانبه بفعل الاجتياحات «الإسرائيلية»، والتوترات الأمنية في لبنان يبلغ حوالي ٧٠ ألف نسمة.

وتشرف على مخيم عين الحلوة بلدة «مغدوشة»، وهي بلدة مسيحية مارونية، وعدد من القرى المسيحية والشيعية الأخرى، وتقع قرب المخيم ثكنة عسكرية رئيسة تابعة للجيش اللبناني. والمخيم قريب ومطل على الطريق الساحلية التي تصل صيدا بجنوب لبنان.

مخيم الإسلاميين

وشهدت التلال المرتفعة بجوار المخيم اشتباكات ومعارك أمنية طاحنة بين المقاتلين الفلسطينيين وجنود الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٨٢م، ثم دارت اشتباكات عنيفة تالية بين أبناء المخيم وعناصر ميليشيا القوات اللبنانية عام ١٩٨٥م، إثر الانسحاب «الإسرائيلي» من لبنان ومحاولة عناصر هذه الميليشيا التقدم باتجاه المخيم، في إطار معركة السيطرة على منطقة صيدا.

وبعد خروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان عام ١٩٨٢م، وازدياد نشاط القوى الإسلامية في المخيم، ارتفعت شعبية الإسلاميين وازداد حراكهم الاجتماعي والديني، واستطاعوا استقطاب وتنظيم مئات الشباب في صفوفهم، وتشكيل قوة إسلامية فاعلة داخل المخيم بات يُحسب لها ألف حساب، وخاصة حين استطاعت هذه القوى ردع وإفشال كل المحاولات التي قامت بها جماعة «فتح/عرفات» للسيطرة على المخيم في بداية وأواسط التسعينيات.

ومع الوقت أصبح يُطلَق على المخيم من قبل البعض «مخيم الجماعات الإسلامية» للإشارة لمدى تغلغل القوى الإسلامية ونفوذها الكبير فيه.

مَنْ هي القوى الإسلامية؟

تتكون القوى الإسلامية في المخيم من محورين:

● **المحور الأول: جماعات ليس لها امتداد خارج المخيم، وهي:**

١. **عصبة الأنصار:** أُسِّست عام ١٩٨٦م على يد الشيخ هشام شريدة الذي حمل السلاح دفاعاً عن المخيم وقاتل الجيش الإسرائيلي والميليشيا المسيحية، وعرف بقوّته وصلابته، واستخدم شريدة أسلوب تطبيق الأحكام في المخيم بالقوة، فمنع الخمر وحارب التبرّج ونشط في المجالات الدعوية.

وقد اغتالت عناصر من «فتح/عرفات» الشيخ شريدة عام ١٩٩٢م، فخلفه الشيخ عبد الكريم السعدي الملقب بـ«أبو محجن»، الذي طوّر عصبة الأنصار وزاد عددها وقوتها التسليحية، لكن اتهام القضاء اللبناني للعصبة باغتيال الشيخ «نزار الحلبي» رئيس «جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية - الأحباش»، والحكم عليه بالإعدام دفعه للاختفاء، فخلفه أبو عبيدة.

٢ـ الحركة الإسلامية المجاهدة: أُسِّست عام ١٩٧٦م على يد الشيخ «حامد أبو ناصر»، ورَفعتْ راية الجهاد ضد الاحتلال الصهيوني، ثم خلفه الشيخ «جمال خطاب».

وتشرف الحركة على عدد من مؤسسات تعليم القرآن الكريم ورعاية الأيتام والعمل الاجتماعي، ولها نفوذ عسكري في المخيم، ويغلب على عملها أسلوب الدعوة إلى الله، والإصلاح بين الناس ومتابعة شؤون المخيم.

٣. جند الشام: وهي جماعة شكلت عام ٢٠٠٥م من عدد من الشباب، وهم أفراد لا تجمعهم أفكار ولا إمارة، اللهم سوى أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وأفكارهم المتشددة.

وهذه الجماعة أثارت إشكاليات كبيرة، فهي تصنَّف في خانة المجموعات الإسلامية لكن معظم كوادرها وعناصرها غير متدينين، ولا يؤدون الصلاة، وتثار شبهات كثيرة حول انتماءاتهم وخلفياتهم والجهات التي تحركهم أو تستغلهم أو تستغل بساطتهم أو حميّتهم، وهم غالباً ما يتورطون في مشكلات أمنية؛ نظراً لضعف قراءتهم للأحداث وتطوراتها وتداعياتها.

وكانت هذه الجماعة تصنَّف كأنها وُلدت من رحم عصبة الأنصار، لكن العصبة أعلنت مؤخراً براءتها منها، وهددت أعضاءها

الإسلاميون ازداد نشاطهم في المخيم منذ عام ١٩٨٢م.. وارتفعت شعبيتهم واستطاعوا ضم مئات الشباب إلى صفوفهم

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة».

بالعقاب إذا قاموا بعمل يؤدي إلى إلحاق الضرر بالفلسطينيين في المخيم.

● **المحور الثاني: جماعات لها امتداد خارج المخيم:**

وهي حركات إسلامية معروفة وعريقة ولها قيادة خارج لبنان وتمتلك إستراتيجية ورؤية ومشروعاً دينياً وسياسياً، مثل حركة حماس، وحركة الجهاد الإسلامي، وحزب التحرير، ولها نظرتها للأحداث السياسية والأمنية، ولها حضورها الشعبي داخل المخيم، وتدير عملاً دعوياً واجتماعياً وسياسياً ومؤسساتياً يقدّم الخدمات للأهالي داخل المخيم.

وقد شكلت القوى الإسلامية فيما بينها عام ١٩٩٥ «لجنة المتابعة للقوى الإسلامية»، وهي هيئة تنسيق مشتركة بين هذه القوى، توحّد مواقفها في القضايا العامة وتنسّق فيما بينها في الأحداث الأمنية، وفي إدارة شؤون المخيم الحياتية، كما درجت العادة على أن تتخذ هذه القوى داخل المخيم مواقف في القضايا ذات البعد الديني أو الوطني، كتوحيد الموقف من الإساءة للنبي محمد ﷺ وإحياء المناسبات الفلسطينية الأساسية.

أسباب التوتر الأمني

توتّر الوضع الأمني داخل مخيم عين الحلوة، واتهمت مجموعات إسلامية داخل المخيم بالوقوف وراء عدة حوادث أمنية، منها:

١- اغتيال الشيخ نزار الحلبي رئيس جمعية المشاريع الخيرية عام ١٩٩٥م.

٢- اغتيال أربعة قضاة لبنانيين في مدينة «صيدا» عام ١٩٩٩م في قاعة المحكمة، واتهام عناصر إسلامية من المخيم بالحادث.

٣- تفجير عدد من محلات الخمور، ومحلات بيع الأفلام في مدينة «صيدا» و«الجوار».

٤- إطلاق النار على عناصر وحواجز الجيش اللبناني في محيط المخيم.

٥- ربط عصبة الأنصار في المخيم بمنظمة القاعدة، وتوجيه اتهامات للمسؤولين في العصبة أدت إلى منع خروجهم من المخيم ووضعهم على قائمة الإرهاب بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

٦- إرسال مجاهدين إلى العراق للقتال إلى جانب المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي.

٧- اتهام الجماعات الإسلامية في المخيم بتوفير مقرات آمنة لعناصر إسلامية تتحرك في لبنان، وسورية، والعراق، وتزويدها بالسلاح وتدريب عناصرها.

ومنذ عامين ازداد منسوب الخوف والحذر من الجماعات الإسلامية داخل المخيم، بعد صدور القرار الدولي رقم (١٧٠١) وانتشار عناصر قوات الأمم المتحدة (يونيفيل) في جنوب لبنان بعد عدوان يوليو ٢٠٠٦م على لبنان، وصدور تصريحات من زعماء في القاعدة باستهداف هذه القوات، ونقل الجهاد إلى جنوب لبنان، الأمر الذي زاد من تعقيده وقوع تفجيرات ضد القوات الإسبانية في سهل الخيام عام ٢٠٠٧، وضد مجموعات دولية أخرى قرب مدينتي «صيدا» و«صور».

بوادر انفجار وشيك

وقد تزايدت احتمالات حدوث انفجار أمني في مخيم «عين الحلوة» في الأسابيع الأخيرة، ووضع الناس أيديهم على قلوبهم، وازدادت وتيرة الاجتماعات الأمنية بين القوى الفلسطينية والجيش اللبناني بسبب هذه التطورات واحتمالات انعكاس الأوضاع الخارجية على المخيم.

وفي كل مرة يتعرض فيها المخيم لاهتزازات أمنية بين الجيش اللبناني والمجموعات الإسلامية كانت الجهود تنصبّ لتطويق الحوادث، ولكن تزايد الحوادث وتشابكها زاد الأمر سوءاً.

ففي الصيف الماضي اندلعت اشتباكات بين مجموعة إسلامية (جند الشام) والجيش اللبناني على خلفية معارك مخيم «نهر البارد» بين الجيش اللبناني وجماعة «فتح الإسلام»، وأمكن معالجة هذه الأزمة من خلال تشكيل قوة أمنية من جميع القوى الإسلامية والفصائل الفلسطينية انتشرت في المناطق الحساسة.

وفي شهر مارس الماضي حدثت اشتباكات داخل المخيم بين جماعة «جند الشام» وعناصر من «فتح»، على خلفية قيام مسؤول من فتح باختطاف أحد كوادر «جند الشام»، واسمه «حسام معروف»، وتسليمه لمخابرات الجيش اللبناني.

وقبل أسابيع دخل ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان «عباس زكي» إلى مخيم «عين الحلوة»، وألقى كلمة في لقاء جماهيري حذّر فيها من اشتباكات عنيفة ستحدث داخل المخيم بين عناصر من

المخيم في موقع «جيو.سياسي» أكبر من حجمه.. والظروف التي تحيط به زادت الوضع تعقيداً بعد انتشار القوات الدولية في الجنوب



القاعدة والجيش اللبناني، الأمر الذي أثار استياء شعبياً وسياسياً فلسطينياً ولبنانياً؛ لأن ما قيل أوحى بوجود القاعدة بالفعل في المخيم، ما سيثير كل القوى الدولية ضد أبنائه.

وفي مطلع شهر يونيو الماضي أطلق حاجز للجيش اللبناني النار على شاب كان يحاول الخروج من المخيم فقتل على الفور. وأشارت رواية مديرية التوجيه في الجيش اللبناني إلى أن هذا الشاب حاول تفجير حزام ناسف بدورية للجيش، وكشفت المصادر أنه يحمل هوية فلسطينية مزورة باسم «محمود ياسين الأحمد».

وبعد هذه الحادثة مباشرة اجتمع مسؤول أمني لبناني كبير بقادة الفصائل الفلسطينية، وأبلغهم معلومات عن وجود عناصر من القاعدة تختبئ في مخيم «عين الحلوة»، وتجهز أحزمة ناسفة وتتهيأ لتنفيذ هجمات على الجيش، وربما على قوات الأمم المتحدة، وطلب المسؤول الأمني من القوى الفلسطينية تسليم هؤلاء.

هل تنفجر الأوضاع؟!

وتقول مصادر متابعة لما يجري داخل مخيم عين الحلوة: إن الجيش اللبناني جادٌّ في تسلم أعضاء متهمين بالانتماء إلى القاعدة، وإن الجيش يعتقد أن هناك مجموعة من الأشخاص، بعضهم جاء من خارج لبنان، لا يزيد عددهم عن خمسة أشخاص، وهم متهمون ومطلوبون للجيش بتهم تخزين السلاح وتصنيع عبوات ناسفة. وتؤكد هذه المصادر لـ«المجتمع» أن الجيش اللبناني مطلع على معلومات مهمة، وأن هذا الشخص الذي قُتل على الحاجز في مطلع الشهر الماضي كان يتردد على المخيم باستمرار، وأن الجيش اللبناني يراقب حركاته، وأنه تم رصده منذ فترة، وهو حلقة الوصل بين الأفراد المقيمين داخل المخيم ومجموعة تقيم خارجه.

ويعتقد هؤلاء أن الجيش اللبناني مصرٌّ على خوض مواجهة مع المخيم، على غرار ما حدث في مخيم نهر البارد إذا لم يتم تسليم المطلوبين، وأن الظروف السياسية والأمنية في لبنان تسمح بذلك.

لعبة خطرة!

غير أن أوساطاً فلسطينية من المجموعات الإسلامية استبعدت وقوع اشتباكات أو تفجير أزمة للأسباب التالية، كما جاء على



لسان مَنْ تحدثنا إليه:

١- إن القوى الإسلامية في المخيم ليس في نيتها خوض مواجهة عسكرية مع أحد.

٢- إن أهالي المخيم وكافة القوى داخله حريصون على السلم الأهلي وعدم توتير الأوضاع، وعدم تحويل المخيم إلى مكان للاختفاء، أو لممارسة هجمات ضد أهداف لا يعلمون طبيعتها.

٣- إن مسألة العناصر الغريبة الموجودة داخل المخيم يتم معالجتها بحكمة، ولن تكون هذه المسألة مبررة لافتعال معارك مع أي طرف.

٤- محاولة توريط المخيم في هجمات

الأمم المتحدة وأجهزة الاستخبارات تتحدث عن «الإرهاب» في المخيم.. وتتجاهل مأساة أهله وظروفهم البائسة!

«أجهزة استخبارات» تلعب بكل الأساليب في هذه المنطقة اللبنانية الفلسطينية الإسلامية التي تحتوي كل عوامل الصدام لتفجيرها!

تؤدي لإشعال حرب على غرار مخيم نهر البارد، وينتج عنها تدمير المخيم، وتهجير سكانه، هي لعبة خطرة لن يتم السكوت عنها أو التعامل معها بسهولة.

وتؤكد المعطيات أن القوى الإسلامية والفلسطينية في المخيم طلبت معلومات دقيقة عن هذه العناصر، وهي تتحرى صدق هذه المعلومات، وتدرس كافة الاحتمالات، على قاعدة حفظ أمن واستقرار المخيم، وعدم السماح بالإساءة للفلسطينيين فيه ولا للجوار اللبناني.

وتنفي المعلومات المتوفرة عند القوى الإسلامية وجود غرباء داخل المخيم، لكن هذا لا يعني أن الأمور سهلة ومستقرة داخل المخيم، فالمخيم يعيش أوضاعاً متوترة باستمرار، والقوى الإسلامية والفلسطينية فيه مستنفرة سياسياً ليلاً ونهاراً لتطويق ذيول أي حادث.

ومشكلة مخيم عين الحلوة أنه في موقع جيو - سياسي أكبر من حجمه، والظروف التي تحيط به مع انتشار القوات الدولية في الجنوب زادته تعقيداً، غير أن الحكمة تبقى في المعالجة وفي قدرة المجموعات الإسلامية على ضبط حركتها، رغم كل محاولات الاستدراج والاستفزاز التي تمارسها أجهزة استخبارات تلعب بكل الأساليب في منطقة لبنانية فلسطينية إسلامية تحتوي كل عوامل الصدام.■



«المجتمع» تحصل على وثيقة تكشف الازدواجية في التعامل مع جرائم أمريكا «الحقيقية

«لويس أوكامبو».. من التبرير الفاضح إلى التسييس الواضح!

بل قال بوضوح في الوثيقة، التي كان يرد فيها على قرابة ٢٤٠ طلباً قُدِّمت له من منظمات حقوقية عربية ودولية للتحقيق في جرائم حرب العراق: إن مسؤوليته محدودة، وشروط إذن ميثاق المحكمة الجنائية له بإجراء تحقيق في جرائم الحرب غير مستوفاة!

«تسييس» قضية السودان!

ثم جاءت المفاجأة حين تبنّي «أوكامبو» سياسة مختلفة تماماً في قضية السودان، رغم أنها مثل العراق ليست طرفاً في «ميثاق روما»، بعد أن أحال له مجلس الأمن قرار التحقيق فيما سُمّي «جرائم حرب إبادة جماعية في دارفور».

ولم يكتفِ «أوكامبو» بخرق ومخالفة ما قاله بنفسه (من مبرّرات عن حدود دوره كمدّعٍ

محمد جمال عرفة

عامٍ في حالة جرائم العراق) فيما يخص التحقيق في حالة السودان، بل وتجاوز دوره لإعلان نتائج تحقيقاته في وسائل الإعلام، وطالب علانية باعتقال الرئيس السوداني «عمر البشير»: بدلاً من أن يقدّم توصيات للمحكمة الجنائية، ويصمت، كما حدّد دوره في حالة العراق!

والمقارنة بين ما كتبه «أوكامبو» بنفسه في حالة العراق، وما صدر عنه في حالة السودان تكشف تناقضات خطيرة في الحالتيْن، ونبرة «تسييس» واضحة في نص خطاب «أوكامبو» فيما يخصّ حالة الرئيس «البشير»، وبين حالة جرائم الحرب في العراق الموثّقة والمعروفة؛ بعكس الحالة في «دارفور».

والمقارنة لا تكشف فقط أن «أوكامبو» خالف ميثاق المحكمة، وخالف نفسه، بقصْر دوره على تسليم رأي قانوني فيما يخصّ اتهام السودان، عندما أعلن الأمر على الملأ أمام وسائل الإعلام وطالبَ باعتقال البشير، بل تكشف أيضاً «تسييساً» واضحاً بعد أن كشفت وزارة الخارجية الأمريكية طلبه اعتقال «البشير» قبل أن يعلنه هو رسمياً بثلاثة أيام!

كما ظهر في نص كلماته تناقض غريب بين تأكيده في حالة العراق أنه لا يملك إذن الشروع بإجراء تحقيق، في حين أنه قام بالتحقيق في حالة السودان، وشهّر بالرئيس «البشير»، رغم قوله، في ختام تقريره عن السودان: إنه «إذا رأى القضاة أن هناك مبرّرات معقولة تدعو إلى الاعتقاد بأن الشخص المسمّى (البشير) قد ارتكب الجرائم المزعومة، فستقرّر ما

ــــة» وجــرائم الســودان «المزعومــة»..

في عام ٢٠٠٦م، تقدّم عدد كبير من منظمات حقوق الإنسان العربية والدولية بالعديد من الشكاوى إلى مكتب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، «لويس مورينو أوكامبو»، يطالبونه بالتحقيق في قتل المدنيين وجرائم الحرب البشعة التي تقوم بها القوات الأمريكية والبريطانية في العراق، وكذا المرتزقة التابعون لـ شركات الأمن والحماية»: مثل «بلاك ووتر».. بيْد أن «أوكامبو» ردّ في وثيقة رسمية، حصلت «المجتمع» على صورة منها، معتذراً عن التحقيق في هذه الجرائم بدعوى أنه مكبّل بنظام المحكمة الجنائية!!

وقال في الوثيقة: «وفقاً لهذا النظام، فإن مسؤوليتي تنحصر فقط في إجراء المرحلة الأولى من جمع المعلومات والنتائج الأولية، وتبنّي المبادرة للدعوة للتحقيق فقط لو توافرت المعلومات التي تستوفي المعايير الأساسية التي جاءت في الميثاق»، فضلاً عن تحجّجه بأن المتهمين هم أفراد؛ دولهم ليست عضواً في المحكمة الجنائية!

المحكمة الجنائية الدولية

مكتب المدعي العام:

لاهاي 9 فبراير 2006

رد مكتب المدعي العام على رسائل حول العراق:

شكراً لاتصالاتكم فيما يختص بالحالة في العراق إن مكتب المدعي العام قد تلقى أكثر من 240 رسالة تتعلق بالحالة في العراق. وهذه الرسائل أعربت عن اهتمام وقلق العديد من المواطنين والمنظمات بشأن بدء العملية العسكرية وما ينتج عنها من خسائر بشرية في الوقت الذي تشارك فيه بالأسى إزاء الخسائر في الأرواح والتي سببتها الحرب وتبعاتها فإن المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية لديه دور محدد وتفويض كما نص عليه ميثاق روما. إن مسئوليتي هي إجراء المرحلة الأولى من جمع المعلومات والنتائج الأولية وتبني المبادرة للدعوة للتحقيق فقط لو توفرت المعلومات التي تفي المعايير الأساسية حسب ما جاءت بالميثاق.

إن ميثاق روما عرف المسئولية الأساسية للولاية القضائية للمحكمة ومجموعة محددة من الجرائم الدولية.

تفويض مكتب المدعي العام:

بالاتساق مع المادة (15) لميثاق روما فإن واجبي هو تحليل المعلومات الواردة بشأن الجرائم المحتملة من أجل تحديد ما إذا كان هناك أسس معقولة للشروع في إجراء تحقيق خلافاً للمدعي العام الوطني والذي ربما يبادر للتحقيق مستنداً على معلومات محدودة ، فإن المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية محكوم بميثاق روما الأساسي ووفق هذا النظام فإن مسئوليتي وواجبي أن تجري المرحلة الأولى من جمع وتحليل المعلومات وبعد ذلك لا نسعى للشروع في التحقيق إلا إذا كانت المعايير ذات الصلة من الميثاق الأساسي قد استوفيت.

1

أنجع السبل لامتثاله أمام المحكمة»، وهو ما يشي بأن أدلته غير دامغة كما زعم في بداية التقرير نفسه.

تبرير الجرائم في العراق!

وفي الوثيقة، التي حصلت عليها «المجتمع» من مصادر دبلوماسية عربية رفيعة المستوى، يقول «أوكامبو»: إن مكتبه تلقّى أكثر من ٢٤٠ رسالة تتعلّق بالحالة في العراق؛ أعربت عن اهتمام وقلق العديد من المواطنين والمنظمات بشأن العملية العسكرية الأمريكية، وما ينتج عنها من خسائر بشرية.

وقال في تبريره لرفض التحقيق في جرائم الحرب بالعراق: «إن المدّعي العام للمحكمة الجنائية الدولية لديه دور محدّد وتفويض، كما نص عليه ميثاق روما، وإن مسؤوليتي هي إجراء المرحلة الأولى من جمع المعلومات والنتائج الأولية، وتبنّي المبادرة للدعوة للتحقيق فقط لو توافرت المعلومات التي تستوفي المعايير الأساسية؛ حسبما جاء بالميثاق».

وأضاف: «وفقاً للمادة (١٥) لميثاق روما، فإن واجبي هو تحليل المعلومات الواردة بشأن الجرائم المحتمَلة من أجل تحديد ما إذا كانت هناك أسس معقولة للشروع في إجراء تحقيق.. وخلافاً للمدّعي العام الوطني، الــذي ربمــا يبــادر للتحقيق مستنداً إلى معلومات محددة، فإن المدّعي العام للمحكمة الجنــائيــة الدوليــة محكوم بميثاق روما الأساسي، ووفْق هذا النظام فإن مسؤوليتي وواجبي إجراء المرحلة الأولى من جمع وتحليل المعلومات، وبعد ذلك لا نسعى للشروع في التحقيق إلا إذا كانت المعايير ذات الصلة من الميثاق الأساسي قد استُوفيت».

وعندما تحدّث عن هذه المعايير ذكر عوامل أو شروطاً للتحقيق، مثل: «أن تكون المعلومات المتوافرة عن جرائم حرب مُقْنعة وتقع ضمن اختصاص المحكمة، وأن يكون هنــاك أسـاس معقـول للشـروع في إجراء تحقيق وفقاً للمعايير المنصوص عليها في النظام الأساسي لميثاق روما».

وقـال: إنه «إذا استُوفيت الشروط في هذه الحالة فسأقدّم إلى الدائرة التمهيدية للمحكمة طلباً للحصول على إذن للبدء في التحقيق، وسأقوم بإخطار الجهات التي قدّمت المعلومات إذا لم تُستوْفَ الشروط».

ووفقـاً لما قالـه «أوكـامبـو»، فقد كان من المفترَض (في حالة السودان) أن يقدّم للمحكمة ما لديه من معلومات أولاً، ثم يطلب إذناً للتحقيق فيها، ويُخطر السودان بما يفعله كي يـردّ، ولكن ما فعله أنه أعلن أولاً إدانة وزير الشؤون الإنسانية السوداني، ومسؤول ملف دارفـور «أحمد هـارون»، ومعه القائد المحلـي «علـي كوشـيب»، وطـالب السـودان بتسليمهما للمحكمة، ثم أعلن أنه دبّر خطة فشلت لاختطافهما خلال سفرهما، ثم اتهم البشير نفسه وطلب اعتقاله!

ازدواجية سافرة!

ويقول «أوكامبو» في الوثيقة: «إن الأفعال في أرض دولة غير طرف (في المعاهدة) تقع ضمن اختصاص المحكمة فقط عندما يكون الشخص المتهم بجريمة مواطناً لدولة قبلت الولاية وفقاً للمادة (١٢) (الفقرة الثانية ـ ب) من ميثاق المحكمة الجنائية»، وهو ما يعني أن المحكمة ليست مختصة بنظر ما يجري في السودان باعتبارها دولة غير طرف في المعاهدة؛ مثلما يقول هو عن حالة العراق!

وفي حالة العراق قال بالنص: «ليس لدينا ولاية فيما يتعلّق بأفعال في الأراضي العراقية من قِبَل مواطني دولة غير طرف»، وأضاف:

«إن المحكمة الجنائية الدولية لديها تفويض للنظر في «السلوك» أثناء النزاع، ولكن ليس إن كان قرار الدخول في صراع عسكري قانونيا.. وبصفتي مدّعيَ المحكمة الجنائية الدولية فليس لديّ تفويض تعامل مع شرعية استخدام القوى أو جريمة العدوان»!!

أما في حالة السودان فقد تجاهل «أوكامبو» ولاية المحكمة، وقال: (رغم تشابه الموقف القانوني، وأن كلا الدولتين ليستا طرفاً في المعاهدة): «استناداً إلى الأدلة الدامغة، يرى المدّعي العام أن هناك مبرّرات معقولة للاعتقاد بأن عمر حسن أحمد البشير يتحمّل المسؤولية الجنائية فيما يخصّ التهم الموجهة بارتكاب جرائم الإبادة الجماعية، وجرائم ضد الإنسانية، وجرائم الحرب»!

في حين قال عن حالة العراق عام ٢٠٠٦م: «إن المعلومات المتوافرة لم تقدّم أيّ دلائل معقولة على أن قوات التحالف قد قصدت التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية بصفتها هذه، كما هو مطلوب في تعريف الإبادة الجماعية (المادة ٦). وبالمثل فإن المعلومات المتوافرة لم تقدّم أيّ دلائل معقولة من العناصر المطلوبة لجريمة ضد الإنسانية؛ أي هجوم واسع أو منهجي موجّه ضد أيّ مجموعة من السكان المدنيين (المادة ٧)»!!



في الجرائم الأمريكية بالعراق:

.أحداث قتل المدنيين خلال الصراع المسلح لا تشكّل في حدّ ذاتها جريمة حرب!

.مسؤوليتي محدودة.. وشروط الإذن لي بإجراء تحقيق في جرائم الحرب غير مستوفاة!

في قضية السودان:

.لديّ أدلة دامغة ومبرّرات معقولة للاعتقاد بأن البشير يتحمّل المسؤولية الجنائية!

لا جرائم حرب في العراق!

أما الشكاوى المتعلّقة بجرائم الحرب في العراق فقال: «إن أحداث قتل المدنيين خلال الصراع المسلّح، وبغض النظر عن كونها فظيعة ومؤسفة، لا تشكّل في حدّ ذاتها جريمة حرب»!!

وبرر هذا بقوله: «إن القانون الإنساني الدولي وميثاق روما يسمحان للأطراف المتحاربة بالقيام بهجمات متناسبة ضد الأهداف العسكرية، حتى عندما يكون معلوماً أن بعض الوفيات أو الإصابات ستقع بين المدنيين.. وتنشأ جريمة عندما يكون هناك أي اعتداء متعمّد ضد المدنيين (مبدأ التمييز) (المادة ٨ ـ الفقرة الثانية ب/ ط) أو شنّ هجوم على هدف عسكري، مع العلم بأن الإصابات المدنية العارضة من شأنها أن تكون مفرطة في تجاوز ما كان متوقّعاً لذلك الهجوم من ميزة عسكرية (مبدأ التناسب) (المادة ٨ ـ الفقرة الثانية ب، البند الرابع)».

والأكثر غرابة أنه عندما ورد لـ«أوكامبو» اتهام لقوات الغزو الأمريكية باستخدام الذخائر العنقودية، قال: «إن ميثاق روما الأساسي يتضمن قائمة الأسلحة التي يحظر استعمالها في حد ذاتها (المادة ٨ ـ الفقرة الثانية ب ـ البنود من ١٧إلى ٢٠)، والذخائر العنقودية ليست مدرَجة في القائمة، وبالتالي فإن استخدامها في حد ذاتها لا يشكّل جريمة حرب بموجب ميثاق روما الأساسي»!

نعم هناك تعذيب.. لكن!

ويعترف «أوكامبو» في الوثيقة الخاصة بالعراق بأن الشكاوى التي وردت له بخصوص سوء معاملة المحتجزين، والقتل العمد للمدنيين، والوحشية ضد الأشخاص عند إلقاء القبض عليهم، مما تسبّب في الوفاة أو الإصابة الخطيرة هي شكاوى ثبت صحة بعضها من قِبَل مكتب المدّعي العام، حيث يقول: إنه «بعد تحليل جميع المعلومات المتاحة، تم التوصّل إلى أنه كان هناك أساس معقول للاعتقاد بأن الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة قد ارتُكبت، وتحديداً القتل العمد والمعاملة غير الإنسانية، وأن المعلومات المتاحة في هذا الوقت تدعم أساساً معقولاً لما يُقدَّر بـ(٤ إلى ١٢) من ضحايا القتل العمد، وعدد محدود من ضحايا المعاملة غير الإنسانية، البالغ عددهم إجمالاً ما يقلّ عن ٢٠ شخصاً»!

ومع هذا الاعتراف، يقول: «عندما يكون هناك أساس معقول للاعتقاد بأن جريمة قد ارتُكبت، فإن هذا لا يكفي لبدء إجراء تحقيق من قِبَل المحكمة الجنائية الدولية».. رغم أن هذا يناقض ما فعله في قضية السودان!!■

تكشف خبايا التغلغل «الإسرائيلي» في مفاصل جورجيا

صلاح الصيفي

في الثامن من أغسطس الجاري، اندلعت حرب بين روسيا وجورجيا، بعد إقدام القوات المسلحة الجورجية على اقتحام عاصمة أوسيتيا الجنوبية. وكان رد الفعل الروسي سريعاً وقوياً، حيث أنهى الغرور الجورجي المدعوم من الغرب والكيان الصهيوني..وأسفرت الحرب الروسية ـ الجورجية في منطقة «القوقاز» عن هزيمة قاسية للصهاينة عسكرياً، بعدما كشفت صحف ومواقع «عبرية» أن خبراء عسكريين «إسرائيليين» كانوا على صلة وثيقة بتحضيرات القوات الجورجية للهجوم على عاصمة أوسيتيا الجنوبية، بل وشاركت فيه قوات من المرتزقة الصهاينة!



ساكاشفيلي، مع وزير دفاعه «كزرشفلي»

هزيمة الصهاينة في.. «حرب القوقاز»!





نشر موقع «دبيكا فايل» الاستخباراتي «الإسرائيلي» تقريراً كشف فيه حجم التورط الصهيوني في حرب «القوقاز»، وقال: «إن الدبابات، وقوات المشاة الجورجية، تمكّنت ـ بمساعدة خبراء عسكريين إسرائيليين ـ من الاستيلاء على عاصمة أوسيتيا الجنوبية «تسخينفالي» يوم الجمعة ٢٠٠٨/٨/٨م، ما نقل الصراع الجورجي ـ الروسي حول الإقليم إلى ذروته العسكرية».

ثم أُعلِن لاحقاً أن حجم الدعم العسكري الصهيوني لم يقتصر على دعم جورجيا بالسلاح والخبراء (المرتزقة) الصهاينة، وإنما امتد لوجود أصابع صهيونية في السلطة الجورجية؛ أبرزهم وزير الدفاع (من أصل إسرائيلي)، ومسؤولون آخرون، وأن التورط الصهيوني يأتي ضمن إستراتيجية صهيونية ـ أمريكية للتوغل في مناطق آسيا الوسطى، حيث أغلبية السكان من المسلمين.

أهداف ومطامع

فقد أثبتت الحرب الروسية ـ الجورجية أن هناك مطامعَ وأهدافاً «إسرائيلية» في منطقة «القوقاز» ذات الأهمية الإستراتيجية، وإذا عدنا إلى الوراء، سنرصد أن «أرييل شارون»، عندما كان وزيراً للحرب، حدد في ذلك الوقت دائرة المجال الحيوي للدولة الصهيونية (أمام لجنة الدفاع والخارجية

الإستراتيجية الصهيونية جزء من إستراتيجية أمريكية غربية للاستحواذ على مواقع الثروة ومصادر الطاقة المستقبلية في قلب آسيا الوسطى

للكنيست في جلسة ١٢/ ١٢/ ١٩٨٢م) بقوله: «هي المنطقة التي تضم مصالح إسرائيل الإستراتيجية، وتشمل جميع مناطق العالم العربي المتاخمة، علاوة على إيران، وتركيا، وباكستان، وشمال أفريقيا، وحتى زيمبابوي، وجنوب أفريقيا جنوباً».. وقد اتسعت هذه الدائرة في التسعينيات؛ لتمتد من الساحل الشرقي للمحيط الأطلنطي غرباً، إلى إيران وباكستان شرقاً، ومن دول آسيا الوسطى الإسلامية شمالاً إلى (كيب تاون) بجنوب أفريقيا جنوباً».

ومن هنا يمكننا أن نفهم مغزى التعاون الإستراتيجي القائم بين «إسرائيل»، وكازاخستان، والهند، ووضْع مخططات «إسرائيلية» بالتعاون مع الهند وسريلانكا؛ لضرب مجمع «كاهوتا» النووي في باكستان، ورغبة «إسرائيل» في توجيه ضربات جوية ضد سورية وإيران والعراق، والتجارب النووية



«الإسرائيلية» في جنوب أفريقيا إبان فترة الحكم العنصري هناك، والتغلغل السياسي، والاقتصادي، والعسكري، في دول وسط وجنوب أفريقيا، وتعاون «إسرائيل» مع كل من إثيوبيا وإريتريا؛ لضمان سيطرة «إسرائيل» على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر عند مضيق «باب المندب».

فالإستراتيجية «الإسرائيلية» هي جزء من إستراتيجية أمريكية غربية للولوج في قلب آسيا الوسطى؛ للاستحواذ على مواقع الثروة، ومصادر الطاقة المستقبلية في هذا الجزء المهم من العالم، وقطع الطريق أيضاً على الصين كقوة دولية صاعدة ولاعب رئيس في الساحة الدولية، ومحاصرة روسيا العائدة بزخم كبير إلى الساحة العالمية، وإذا كانت الحرب الأفغانية الأخيرة قد سلّطت الضوء بقوة على الإستراتيجية الأمريكية للهيمنة على آسيا الوسطى، فإن حرب أوسيتيا كشفت بوضوح أيضاً عن عمق وخطورة التغلغل الصهيوني في المنطقة، وعن رسوخ التحالف، وانسجام الأهداف، ودقة تنسيق المواقف والأعمال بين الولايات المتحدة و«إسرائيل» في هذا الجزء من العالم ذي الأهمية الإستراتيجية الكبرى.

تعاون «صهيو.أمريكي»

رصدت دراسة حديثة (منشورة على شبكة الإنترنت) عمق التعاون الوثيق بين «واشنطن» و«تل أبيب» للتغلغل في دول آسيا الوسطى، والذي بدأ منذ سنوات طويلة، وبصورة أكثر تحديداً خلال الشهور التالية مباشرة لتفكيك الاتحاد السوفييتي في نوفمبر ١٩٩١م، إذ تم الاتفاق على تنسيق العمل بين الطرفين في تلك المنطقة خلال لقاء بين الرئيس الأمريكي الأسبق «جورج بوش» الأب ورئيس الوزراء الصهيوني «إسحاق رابين» في عام ١٩٩٢م، واتفقا على أن يشمل التعاون بين الطرفيْن مختلف القضايا السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والأمنية، بما فيها منع وصول أسلحة، أو تكنولوجيا نووية، أو تقليدية متطورة؛ ورثتها دول آسيا الوسطى عن

١٠٠٠ مستشار عسكري صهيوني من شركات المرتزقة كلفهم الرئيس الجورجي بتدريب الجيش للهجوم على عاصمة أوسيتيا الجنوبية

وزير الدفاع الجورجي «دافيد كزرشفلي» إسرائيلي سابق يتكلم العبْرية بطلاقة.. وفتح أبواب الجيش أمام الأسلحة والعسكريين الصهاينة

الاتحاد السوفييتي السابق إلى الدول العربية أو إلى إيران.

وقد أدى هذا الأمر إلى تغلغل الكيان الصهيوني في مجالات بالغة الحساسية، ومن بينها المجال الأمني الاستخباري، وإقامة مراكز خاصة لـ«الموساد» (جهاز الاستخبارات الإسرائيلي) في بلدان مثل: أوزبكستان، وكازاخستان، وقيرغيزستان، وجورجيا.. ومن بين هذه المجالات ما يتعلق بالتكنولوجيا النووية، ولاسيما في كازاخستان؛ أكثر بلدان آسيا الوسطى تقدماً من الناحية العلمية، حيث أعطت الولايات المتحدة للكيان الصهيوني الضوء الأخضر لشراء مجمع «نسيلينا» الضخم لمعالجة خام اليورانيوم، وكذلك سمحت باستثمار المنطقة كسوق للأسلحة «الإسرائيلية».

ألف خبير في جورجيا!

وفي العام الماضي، كلف الرئيس الجورجي مئات من المستشارين العسكريين من شركات أمن إسرائيلية خاصة، يُقدَّر عددهم بما يصل إلى الألف بتدريب القوات الجورجية على تكتيكات الكوماندوز، والقتال الجوي، والبحري، ومعارك الدبابات، والقصف المدفعي، وقدّم هؤلاء أيضاً تدريبات في مجالات الاستخبارات العسكرية والأمن لنظام الحكم المركزي، واشترت جورجيا أيضاً من «إسرائيل» أنظمة استخبارات، وحرب إلكترونية، وهؤلاء المستشارون العسكريون

كانت لهم علاقة وثيقة بتحضيرات الجيش الجورجي للهجوم على عاصمة أوسيتيا الجنوبية.

وقبل أشهر، تم الكشف عن التعاون العسكري بين الكيان الصهيوني وجورجيا، بعدما أسقطت طائرة روسية في جورجيا طائرة بدون طيار من صنع «إسرائيلي»، وهذا ما أكدته صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية، حيث كشفت النقاب عن الدور «الإسرائيلي» المكثف في المناطق، والذي يتضمن صفقات لبيع السلاح المتطور إلى جورجيا، وتدريب قوات المشاة للجيش الجورجي. وقالت: «إن التعاون العسكري بين الدولتين سرعان ما تطور، وساهم في ذلك أن وزير الدفاع الجورجي «دافيد كزرشفلي» إسرائيلي سابق يتكلم العبْرية بطلاقة»!

وذكرت الصحيفة أن مبيعات السلاح «الإسرائيلي» إلى جورجيا بدأت قبل نحو سبع سنوات؛ في أعقاب مبادرة من مواطنين جورجيين هاجروا إلى «إسرائيل» وأصبحوا رجال أعمال.. ويروي مصدر في مجال تصدير السلاح دور هؤلاء قائلاً: «إنهم تجولوا بين الصناعات الأمنية، وبين وكلاء السلاح، ورأوا أن لجورجيا ميزانيات كبيرة نسبياً، وأنه يمكن بيعها سلاحاً إسرائيلياً». وأوضح المصدر أن «بابه كان دوماً مفتوحاً أمام الإسرائيليين الذين جاؤوا وعرضوا منظومات سلاح من إنتاج إسرائيلي».

صفقات السلاح

واستعرضت «يديعوت أحرونوت» المبيعات العسكرية «الإسرائيلية» لجورجيا وأسماء الأشخاص الذين عقدوا الصفقات معها، وكانت كالتالي:

. **طائرات بدون طيار:** حيث بيعت طائرات بدون طيار من طراز «هرمز - ٤٥٠»، من إنتاج «البيط» لصناعة الأسلحة، وهي الطائرات التي تستطيع البقاء في الجو طوال ٢٠ ساعة متوالية، والتحليق بسرعة ١٧٠ كم في الساعة، وحمل معدات بوزن ١٥٠ كجم للتصوير، والاتصال، ولتحديد أهداف بواسطة أشعة الليزر.

. **قذائف محمولة** من طراز «لينكس»، من إنتاج الصناعات العسكرية «الإسرائيلية».

. **أسلحة دقيقة وبعيدة المدى:** تتمثل في قذائف تُنصَب على شاحنات، قادرة على إطلاق قذائف بأحجام مختلفة لمدى يتراوح بين ٤٥ - ١٥٠كم، وقادرة على إصابة الأهداف بدقة.

. **طائرات حربية:** اقتصرت على تطوير طائرات «سوخوي - ٢٥» من خلال تقنيات «إسرائيلية»، وهي طائرة هجومية قديمة، وتضمن التعديل أو التطوير «الإسرائيلي» في إدخال غرفة طيار حديثة ذات شاشات ملونة، وأجهزة متطورة للطيار، كما تم تركيب شبكات أسلحة دفاعية، وأجهزة أخرى تتوافق مع استخدام الطائرة لأسلحة غربية.

. **بنادق:** باعت «إسرائيل» لجورجيا بنادق من طراز «تبور» من إنتاج هيئة صناعات الأسلحة «الإسرائيلية»، حيث تمتاز هذه البنادق بقصرها وخفتها نسبياً.

تحذير روسي

وقد أثار هذا التسليح والدعم العسكري الصهيوني لجورجيا حفيظة روسيا، ما دعا موسكو إلى تحذير «إسرائيل» مراراً وتكراراً

كاتب «إسرائيلي»: حكومة جورجيا تضم وزراء كباراً من اليهود الذين تعلموا في «إسرائيل».. وجيشها متعطش للوسائل القتالية والعلم «الإسرائيلي»!

بوقف مساعداتها العسكرية لجورجيا، وهددت في نهاية الأمر بأزمة في العلاقات الثنائية. وردّت «إسرائيل» بزعمها أن المساعدة الوحيدة المقدمة إلى جورجيا هي مساعدة «دفاعية»؛ إلا أن هذا الرد «الإسرائيلي» لم يلق قبولاً لدى روسيا.

وكانت صحيفة «ها آرتس» العبْرية قد ذكرت أن وزارة الخارجية «الإسرائيلية» أوصت بتجميد مبيعات الأسلحة إلى جورجيا، خشية ردود فعل روسيا في حال استمرار هذه الصادرات. ونقلت الصحيفة عن مسؤولين قولهم: إن الخارجية تخشى أن تقوم موسكو ببيع أسلحة مضادة للطيران إلى إيران وسورية، في حال واصلت «إسرائيل» تسليم أسلحة إلى جورجيا. وإنه لم يتم إلغاء العقود الموقعة، والاكتفاء فقط بتجميد لائحة طويلة من العقود المبرَمة، لكن لم تتم المصادقة عليها بشكل نهائي.

وهناك قلق صهيوني من احتمال تصدير روسيا نظاماً دفاعياً مضاداً للطيران من نوع (إس - ٣٠٠) لإيران، ما يزيد من صعوبة شن هجمات محتملة على منشآتها النووية.

اعتراف بالفشل والهزيمة

ويقول خبراء: إن الهزيمة العسكرية الجورجية الكبيرة أمام روسيا يتحمل الصهاينة جزءاً من المسؤولية عنها ما سوف يُحدث تراجعاً عن التعاون العسكري معهم في بلدان أخرى.

وبعد الاتفاق الأخير على وقف إطلاق النار بين روسيا وجورجيا، كان هناك ولأول مرة اعتراف «إسرائيلي» بالفشل والهزيمة في حرب «القوقاز»، وهذا ما أكدته وسائل الإعلام «الإسرائيلية» والمحللون الصهاينة، حيث اعتبر الكاتب والمفكر «أنشيل بابر» أن حرب «القوقاز» تبيّن مرة أخرى «فشل الرهانات الإسرائيلية»، معتبراً أن «إسرائيل فشلت في تحالفها مع جورجيا، كما فشلت في الماضي في تحالفها مع قسم من الموارنة في لبنان، ونظام الدكتاتور «بينوشيه» في تشيلي، ونظام «عيدي أمين» في أوغندا، والأرجنتين».

وفي مقال نشره في صحيفة «هاآرتس»، قال «بابر»: «المؤسسة الرسمية الإسرائيلية وقعت مرة تلو الأخرى في إغراء الوهم القائل: إن بإمكان إسرائيل أن تتصرف كدولة إقليمية عظمى، وفي كل مرة دفعت ثمناً مؤلماً».

وحول منطق «إسرائيل» من التدخل في جورجيا قالت الصحيفة: «إن إسرائيل سعت للعب دور مركزي في جورجيا، وإنه من الناحية الشكلية بدت تلك فرصة نموذجية لـ«تل أبيب»، حيث إن نظام «ساكاشفيلي» المؤيّد للغرب يجعل بلاده على مفترق مركزي في معابر النفط، وحكومته تضم وزراء كباراً من اليهود الذين تعلّموا في إسرائيل، وجيشه متعطش للوسائل القتالية والعلم الإسرائيلي، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت واشنطن شريكاً بارزاً في المشروع الجورجي».

ودعت «أورلي أوزلاي كاتس»، مراسلة صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية في واشنطن، الحكومة الصهيونية إلى استخلاص الدروس مما جرى في «القوقاز»، وتحديداً عدم الإفراط في الرهان على دور واشنطن في إنقاذ «إسرائيل» ساعة الشدة، مثلما حدث مع الرئيس الجورجي «ميخائيل ساكاشفيلي»!■



على مائدتهم

في

رمضان

في أذربيجان والمغرب

- رمضانُ شُرع لهذا.. تقوى الله عزوجل
- مفكرة رمضان
- مع أهل القرآن في البلقان
- الأندلس.. وأحداثه الرمضانية

الفنانة المحجبة حنان ترك: أدعو الله كما رزقني شهرة أهل الدنيا أن يجعلني من مشاهير أهل الآخرة..

صحتك

في

رمضان

احذر.. تخمة

الموائد الرمضانية



اللهم بلّغنا رمضان

بقلم: د. عصام العريان

أقبلت نسائم رمضان، وارتفع دعاء المؤمنين وتضرعهم «اللهم بلغنا رمضان»، آملين ومؤملين أن يخفف رمضان من هجيراء الحياة، وقسوة الأحداث، وتوالي النكسات.

وها نحن أيضاً، أيها القارئ الكريم، نفزع إلى نفحات رمضان؛ لنستعد لقدومه، ونتهيأ لاستقباله، بعيداً عن تناول الأحداث الكبرى التي مرت وتمر بنا، دون أن نغفلها أو نتغافل عنها، بل نأخذ من رمضان العدة والقوة كي تستمر بنا الحياة، ونقاوم الظلم والقهر والطغيان والاستبداد، فقد علمنا رمضان على مدار التاريخ، أن انتصارات المسلمين الكبرى كانت في هذا الشهر العظيم، شهر الصبر والجهاد، شهر النصر والرحمات، شهر بدر الكبرى، وفتح مكة، وعين جالوت، والعاشر من رمضان.

إننا في رمضان نتعلم أن القوة كلها بيد الله، وأن النصر من عند الله، وأننا عندما نقر بفقرنا وذلنا وعجزنا بعد بذل كل طاقاتنا وتقديم كل ما نستطيع يتفضل الله تعالى بإنزال نصره وتأييده.

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) ﴾ (آل عمران).

﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (الأنفال: ١٨). ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) ﴾ (آل عمران).

***

يأتي رمضان هذا العام والمصريون مهمومون باستقبال عام دراسي جديد، يحمل في طياته أزمات للمدرسين وليس فقط للتلاميذ، ويأتي والجميع لم يتعايش بعد مع كارثة «قانون المرور الجديد» الذي بدا فشله في حل أزمات المرور، وظهر كأنه جاء لتكريس «الجباية»، أو إن شئت قلت الرشوة، ولم تتعلم الحكومة أي درس، وهربت إلى تشديد العقوبات، في محاولة لإخافة المجتمع، بينما كان تشديد سابق يفضي إلى فشل محقق؛ لأنه ليس بالعقوبات وحدها ينصلح الحال.

وكأننا لم يكفنا ما ألحقته بنا الحكومة، فإذا بكارثة الحريق الذي لخص أزمة وطن الإهمال واللامبالاة واللاانتماء والفشل، ودهمتنا الكارثة لتبين عمق الأزمة في الانفصال التام بين قمة النظام وهرم السلطة، وبين عموم الناس في البلاد الذين نقلت وسائل الإعلام تعليقاتهم الكارثية على الحريق، وهكذا طال انتظار الجميع للانفجار الذي يغير الأحوال بعد أن تم إغلاق وتبديد بلاد الله كباكستان.

ما الذي دفعنا للحديث مرة أخرى عن همومنا التي نريد الاستعانة برمضان لتخفيف وطأتها ووضع علاج لها؟!! فلنعد إلى رمضان.

***

ها هو قد أقبل رمضان، شهر الصلاة، والقرآن، والدعاء، وصلة الأرحام.

الشهر الذي يجسد وحدة الأمة الإسلامية، كما يقوي الروابط الأسرية، اليوم نتطلع إلى السماء لنستقبل هلال رمضان، بالبشر، والترحاب، وجعله الله عز وجل «هلال خير ورشد».. «اللهم أهله علينا بالأمن، والإيمان، والسلامة، والإسلام، ربنا وربك الله، آمنت بالله الذي خلقك».

ساعات قليلة سرعان ما تنقضي، ويبدأ برنامج يومك أيها المسلم في الانضباط على وقع الأذان، يكبر المؤذن في صلاة الفجر، فتمسك عن الطعام، والشراب، وكل المفطرات؛ امتثالاً لأمر الله تعالى، لا يطلع على صومك إلا الله، فتتعود على الإخلاص والمراقبة لله.

ثم مع كل أذان تهرع إلى المسجد مع المئات والآلاف، لتقف خاشعاً في صفوف المصلين المتضرعين إلى الله تعالى، وتقضي بعضاً من وقتك مع القرآن، تالياً، ومتدبراً، ومراجعاً لما تحفظ من آيات الله تعالى.

فإذا ارتفع صوت المؤذن معلناً انتهاء يوم الصيام عند غروب الشمس، تجتمع الأسرة كلها حول مائدة الإفطار، في مشهد لا يتكرر إلا في رمضان، وغالباً ما تلتقي مع ذوي رحمك الذين انقطعت عنهم طوال العام؛ فيرتفع صوت كل صائم بالقول: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله»، ويفطر الصائمون، ثم يقومون إلى صلاة المغرب قبل العودة إلى الموائد العامرة بما لذ وطاب.

ها هو قد أقبل رمضان، وها أنت تبحث من الآن عن إمام لصلاة التراويح والتهجد؛ لتصطف وراءه في خشوع، تستمع طوال الشهر إلى القرآن العظيم كاملاً، فتحلق مع الآيات البينات، وتسترجع ما قرأته من تفسير بالليل أو النهار؛ لتفهم مراد الله من خطاب القرآن، ثم تعزم على التطبيق والعمل بالقرآن العظيم، فهو كما قال رسولنا العظيم ﷺ: «القرآن حجة لك أو عليك»، وهنيئاً لك إن كنت من أهل القرآن فتخصص لنفسك ولأهلك وقتاً للصلاة الهادئة، بعيداً عن الزحام، ووقتاً للاجتماع حول مائدة القرآن: للتلاوة، والتدبر،

ها هو قد أقبل رمضان، وها أنت تفزع إلى الله بالدعاء، تحقيقاً لعبوديتك لله، وليس لمجرد الطلب، فأنت على يقين من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾ (البقرة).

ترفع أكف الضراعة وأنت موقن بالإجابة، فلا تقصر دعاءك لنفسك فقط، بل تذكر أمتك، ووطنك، ومصر، والعرب، والمسلمين، بل تذكر هذا العالم البائس، الذي كثر فيه الهرج، والقتل، وسفك الدماء، وساد فيه منطق الظلم والطغيان، وتتذكر إخوانك الأسرى خلف الأسوار.

وعندما تجلس إلى مائدة الإفطار، أو السحور، أو تشرب ماء مثلجاً، أو تأكل ما لذ وطاب، إن وجدته، فتذكر إخوانك الذين يعانون في ظلمات السجون، أو في قسوة الحصار في غزة، والضفة وباقي فلسطين، أو في مخيمات اللاجئين والمشردين في الصومال، والسودان، أو الذين يعيشون تحت القصف في أفغانستان، والعراق، والصومال، وفي كل مكان.

تذكر معاناة هؤلاء جميعاً ولا تكتف بمجرد الدعاء لهم؛ بل قدم ما تستطيع من عون ودعم لهم عبر منظمات الإغاثة، فرمضان شهر الإنفاق، والجود، والكرم، وعليك أن تقدم من زكاة مالك وصدقاتك إلى الفقراء من حولك في بلدك ومنطقتك، كما تقدم أيضاً للبائسين والمحرومين في كل مكان، فالمسلمون أمة واحدة، ورحم واحد، وعندما نعاني ألم الجوع في يوم شديد الحرارة في هذا الصيف، ونعاني شدة العطش، فإن ذلك يذكرنا بالأكباد الجائعة، وبهؤلاء المحرومين الذين يعانون منذ أعوام وأعوام.

ها هو قد أقبل رمضان، نسأل الله أن يبلغنا هذا الشهر العظيم ونحن في صحة



اختلاف المطالع في صيام رمضان

مع اقتراب شهر رمضان كل عام هجري، يُثار الجدل حول توحيد المطالع، وهل يصوم المسلمون في كل البلاد إذا رأت بعض الدول الهلال عندها، أم يبقى الأمر فيه سعة لكل دولة أن تصوم إن رأت هلال رمضان، ومن لم تر فلا يجب عليها الصيام، حتى تتم شعبان ثلاثين يوماً.


الشيخ جاد الحق علي جاد الحق


الشيخ عبد اللطيف حمزة


الشيخ ابن عثيمين

وهل الخطاب في حديث النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته» هو عام لكل الأمة، أم أنه خطاب لكل جماعة مسلمة في كل بلدة على حدة.

ومع كون الحديث الوارد واحداً، إلا أن أفهام العلماء اختلفت فيه، مما حدا بهم أن يكون لهم رأيان في المسألة:

الأول: أنه لا عبرة في اختلاف المطالع، فمتى ثبتت الرؤية في بلد؛ وجب الصيام على كل المسلمين، وهو رأي الشيخ جادالحق شيخ الأزهر السابق، والشيخ عبداللطيف حمزة - مفتي مصر الأسبق - والشيخ أحمد هريدي - مفتي مصر الأسبق - والشيخ عطية صقر - يرحمهم الله جميعاً، وهو ما يفهم من فتاوى الشيخ ابن باز - يرحمه الله - كما أنه ما ذهب إليه مؤتمر علماء المسلمين المنعقد بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في دورته الثالثة في جمادى الآخرة ١٣٨٦ هجرية - أكتوبر ١٩٦٦م في تحديد أوائل الشهور القمرية، من أنه لا عبرة باختلاف المطالع وإن تباعدت الأقاليم متى كانت مشتركة في جزء من ليلة الرؤية وإن قل، ويكون اختلاف المطالع معتبراً بين الأقاليم التي لا تشترك في جزء من هذه الليلة.

الثاني: أن اختلاف المطالع معتبر، وهو رأي مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن رابطة العالم الإسلامي وهيئة كبار العلماء بالسعودية، والدكتور علي جمعة مفتي مصر، والشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله - وعليه غالب جمهور الفقهاء المعاصرين.

أدلة الفريق الأول

واستند الرأي القائل بوجوب الصيام عند ثبوت الرؤية في أي بلد مسلم على ما يلي: - قوة دليل القول بتوحيد المطالع، حيث أجمع المسلمون على أن استبصار هلال رمضان واجب كفائي وليس فرض عين، فيكفي أن يلتمسه بعض المسلمين سنداً على ما هو ثابت في السنة الصحيحة من فعل الرسول ﷺ، وما رجّحه عدد من فقهاء المذاهب الأربعة في مذاهبهم.

- أنه يتفق مع ما يقصد إليه الشارع الحكيم من وحدة المسلمين وجمع كلمتهم.

أدلة الفريق الثاني

أما أدلة من قال باعتبار اختلاف المطالع:

- أن المسألة خلافية بين الفقهاء، فإن كان هناك

فتاوى رمضانية

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

من فتاوى المجامع: هيئة كبار العلماء بالسعودية

حكم إنشاء مراصد فلكية لرؤية الهلال

ناقشت هيئة كبار العلماء بالسعودية هذه القضية، واتفقت على ما ورد فيها، باستثناء الشيخ محمد جبير الذي لم يوافق على النقطة الثانية، وكانت الآراء الفقهية التي خرجوا بها هي:

١- «إنشاء المراصد كعامل مساعد على تحري رؤية الهلال لا مانع منه شرعاً.

٢- إذا رئي الهلال بالعين المجردة، فالعمل بهذه الرؤية، وإن لم ير بالمرصد.

٣- إذا رئي الهلال بالمرصد رؤية حقيقية بواسطة المنظار تعيَّن العمل بهذه الرؤية، ولو لم يُر بالعين المجردة؛ وذلك لقول الله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة:١٨٥)، ولعموم قول رسول الله ﷺ: «لا تصوموا حتى تروه، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم....» الحديث، يصدق أنه رئي الهلال، سواء كانت الرؤية بالعين المجردة أم بها عن طريق المنظار، ولأن المثبت مقدم على النافي.

٤- يطلب من المراصد من قبل الجهة المختصة عن إثبات الهلال تحري رؤية الهلال في ليلة مظنته، بغض النظر عن احتمال وجود الهلال بالحساب من عدمه.

٥- يحسن إنشاء مراصد متكاملة الأجهزة للاستفادة منها في جهات المملكة الأربع، تعين مواقعها وتكاليفها بواسطة المختصين في هذا المجال.

٦- تعميم مراصد متنقلة؛ لتحري رؤية الهلال في الأماكن

من الفقهاء من لا يعتبر الاختلاف، فهناك من يعتبرها.

. الاستناد إلى ما ثبت من أن وجوب الصيام مرتبط بوجوب الرؤية، وأن الهلال لا يظهر في جميع الأقطار، فقد تتحقق الرؤية في بلاد دون أخرى.

وهناك من فصل في المسألة، فأفتى بأنه يمكن لهم رؤيته في أقرب البلاد إليهم، أو بتحقيق رؤيته في أي بلد إسلامي قريب من بلادهم. أو إذا قطع علماء الفلك برأي في بلادهم فيجب أن يصار إليه؛ رفعاً للخلاف.

الراجح

والراجح أن الاختلاف في اعتبار توحيد المطالع واختلافهم أمر سائغ شرعاً، وإن كان الأولى الأخذ بتوحيد المطالع. لكن دون إلزام، لقيام الأمر على الاجتهاد الشرعي.

والأخذ بعدم اعتبار اختلاف المطالع، والصيام إن رؤي الهلال في أي بلد، هو رأي مجمع الفقه الإسلامي، حيث نص في قراره على أنه: «إذا ثبتت الرؤية في بلد وجب على المسلمين الالتزام بها».

لكننا نرى أنه ليس من باب الوجوب؛ لاعتبار الاختلاف الوارد فيها، مع جواز اعتماد الاختلاف، وهو ما رجحته هيئة كبار العلماء بالسعودية، كما أن العمل بالاختلاف هو ما انتهى إليه مجمع الفقه الإسلامي، واستند في ذلك على ثلاثة أمور:

١. السنة النبوية، ومنها حديث كريب، من أن معاوية رضي الله عنه رأى الهلال ليلة الجمعة فصام والناس معه، وأن ابن عباس رآه ليلة السبت فصام يوم السبت والناس معه، فلما سئل ابن عباس: «أوَ لا نكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ فقال: لا، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ» (رواه مسلم).

٢. ما عليه جمهور الفقهاء من اعتبار الاختلاف في المطالع، فقد قرر العلماء من كل المذاهب: أن اختلاف المطالع هو المعتبر عند كثير، فقد روى ابن عبدالبر الإجماع على ألا تُراعى الرؤية فيما تباعد من البلدان: كخراسان من الأندلس، ولكل بلد حكم يخصه.

٣. الاستناد إلى العقل بجوار النقل، فاختلاف المطالع من الأمور المشاهدة، التي يحكم بها العقل، فقد توافق الشرع والعقل على ذلك، فهما متفقان على بناء كثير من الأحكام على ذلك التي منها أوقات الصلاة. ومراجعة الواقع تطالعنا بأن اختلاف المطالع من الأمور الواقعية. وعلى ضوء ذلك قرر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي: أنه لا حاجة إلى الدعوة إلى توحيد الأهلة والأعياد في العالم الإسلامي؛ لأن توحيدها لا يكفل وحدتهم، كما يتوهمه كثير من المقترحين لتوحيد الأهلة والأعياد. وأن تترك قضية إثبات الهلال إلى دور الإفتاء والقضاء في الدول الإسلامية، لأن ذلك أولى وأجدر بالمصلحة الإسلامية العامة. وأن الذي يكفل توحيد الأمة وجمع كلمتها، هو اتفاقهم على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في جميع شؤونهم.■

التي تكون مظنة رؤية الهلال، مع الاستعانة بالأشخاص المشهورين بحدة البصر، وخاصة الذين سبق لهم رؤية الهلال».اهـ.

وبعد أن قام المجلس بدراسة الموضوع ومناقشته، ورجع إلى قراره رقم (٢) الذي أصدره في دورته الثانية المنعقدة في شهر شعبان من عام ١٣٩٤هـ في موضوع الأهلة قرر بالإجماع: «الموافقة على النقاط الست التي توصلت إليها اللجنة المذكورة أعلاه، بشرط أن تكون الرؤية بالمرصد أو غيره ممن تثبت عدالته شرعاً لدى القضاء كالمتبع، وألا يعتمد على الحساب في إثبات دخول الشهر أو خروجه».■

(أبحاث هيئة كبار العلماء، المجلد الثالث ص/٤٦-٤٨ قرار رقم (١٠٨) وتاريخ ١٤٠٣/١١/٢هـ)

من فتاوى العلماء

الأكل عند الشك في طلوع الفجر

سئل الشيخ صالح الفوزان عن حكم من شك في طلوع الفجر هل له أن يأكل ويشرب أم يمسك؟

فأفتى: يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ (البقرة:١٨٧)، فإذا تيقّن طلوع الفجر؛ حرم عليه الأكل، والشرب، ووجب عليه الإمساك، وإذا لم يتيقّن وبقي في شك؛ هل طلع الفجر، أو لم يطلع؛ فالاحتياط له أن يمتنع عن الأكل والشرب، من باب الاحتياط والابتعاد عن المشتبهات.■





الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:



www.dr_nashmi.com

المجاهرة بالفطر في رمضان

● ما حكم من يفطر في رمضان، ويجاهر أمام الناس بفطره، وهل يصح أن يعاقب؟

- يحرم على المسلم الفطر دون سبب من مرض أو سفر أو كبر سن أو حمل ونحو ذلك، فإن أفطر دون سبب فتجب عليه كفارة مع قضاء الأيام التي أفطرها، وبعض الفقهاء لا يوجب غير القضاء، ومن قال: إن عليه كفارة، فهي عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً.

وإذا أفطر المسلم فعليه أن يستتر، ولا يجوز له أن يجاهر بالفطر، ومن جاهر بالفطر في نهار رمضان، قاصداً أو مستهزئاً فيخشى أن يكفر بذلك، لأنه يستهزئ بركن من أركان الإسلام، ويجب على ولي الأمر منع المجاهر بالفطر، ويستحق عقوبة تعزيرية من القاضي، والعقوبة التعزيرية هي عقوبة يقدرها القاضي، وينبغي أن يكون هناك نص على حكم من أفطر في نهار رمضان بغير عذر، وجاهر بالأكل أو الشرب أمام الناس. ومن كان معذوراً ينبغي ألا يأكل أو يشرب أمام الناس، لئلا يظن به السوء، وكذلك ينبغي لغير المسلم أن يمتنع عن المجاهرة بالأكل أو الشرب في نهار رمضان، حفاظاً على شعور المسلمين.

ولا شك أن من يفطر من المسلمين دون عذر، بحاجة إلى التوجيه والتذكير، بأنه يعطل ركناً من أركان الإسلام، ويبين له فوائد الصيام النفسية والصحية، وأنه يجب أن يكون قدوة لأبنائه أو أصدقائه، وأن الصوم جُنّة؛ أي وقاية من المنكرات والمعاصي، وينبغي أن يبين له أن هذا الشهر له حرمة، ولا يجوز للمسلم أن ينتهك حرمة هذا الشهر، وأن الله تعالى قد جعل الصوم وأجره عنده، وهو أجر عظيم كما ورد في الحديث القدسي: «الصوم لي، وأنا أجزي به».

والله أعلم.■

رمضانُ شُرع لهذا..
تقوى الله عز وجل

إيمان مغازي الشرقاوي

وما موقعنا ومكاننا إذن من تلك التكاليف الربانية إن نحن علّقنا العمل بها، والقيام بمتطلباتها على إحاطة العقول بأسرارها وإن خفيت؟!

وسواء علينا أعرفنا الحكمة منها، أم لم ندركها فإنه سبحانه وتعالى جعل في شرعه لنا الخير كل الخير، وفي هذا يقول الإمام ابن القيم يرحمه الله: «إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكمة ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها».

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾

وها هي الأيام قد قطعت ساعاتها وانقطعت، وتوالت لياليها وولّت، ونحن بين ضيفين كريمين، بين رمضان فات وانقضى، وعلى إثره شهور عام انتهى ومضى هو الآخر، قد طويت بين يديه ما اقترفته أيدي العباد من خير أو شرّ، وُسطرت على صفحاته ما كسبت قلوبهم من إيمان وتسليم، أو جحود وعصيان: ﴿ولا يظلم ربك أحدا (٤٩)﴾ (الكهف)، وبين رمضان جديد قادم ووافد ضيفاً عزيزاً علينا، يشرّف الله به كل شهور العام يدور معها، ويتنقل بين أيامها ولياليها من عام لآخر؛ ليحل في جميعها بركته، وينثر بين طياتها كنوزه ولآلئه وأنواره.

ولقد كتب الله تعالى علينا صيام أيام هذا الشهر المبارك، وسن لنا رسول الله ﷺ قيام ليله، وها هو قد شد رحاله ليحل بساحتنا، حيث تتدارك الرحمة الربانية الأمة المحمدية تجدد فيها الإيمان وتفيض عليها الخيرات، فتعيش أعظم الأوقات وأشرف الساعات ببلوغه وبزوغ هلاله. فاللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام.

وحين تدور بنا الأيام والليالي دورتها المعتادة، ويعيش المرء منا فيها ومعها بين كرّ وفرّ كالعادة، فيجاهد نفسه في الله طلباً لأسباب السعادة، عندها فقط يدرك الإنسان ما لشهر رمضان من مزيّة خاصة ليست لغيره من الشهور، فأنعم به من شهر طيب، الأجواء فيه ممهدة إذ أشرق النور، والنفوس مطمئنة إذ سلسلت الشياطين، والأرواح طاهرة وقد سبحت في بحر من طهر النفس وإشراقاتها بعد أن استقبلت أيامه فسَمَت على الشهوات بصيامه، وانقطعت عن المعاصي بقيامه، وسعت لفعل الخيرات، ولسان الحال يقول: ﴿وعجلت إليك رب لترضى (٨٤)﴾ (طه).

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

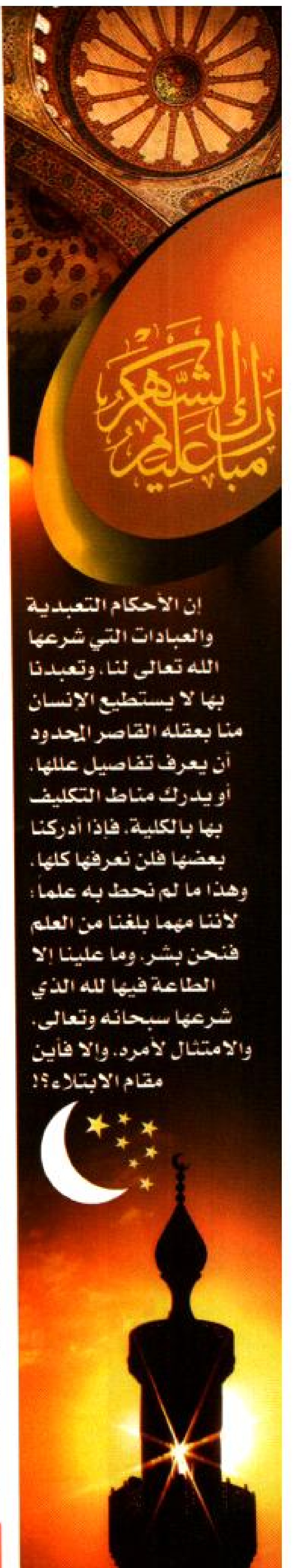
وقد بيّن الله تعالى لنا الحكمة العظيمة من فرض الصيام علينا وعلى مَن قبلنا، فقال تعالى في محكم التنزيل: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣)﴾ (البقرة).

ومن هنا نعلم أن رمضان قد شرع لتحقيق تقوى الله عز وجل، وتنميتها في النفوس، والتقوى هي أساس في حياة كل مؤمن، وثمرة من ثمرات صيامه المتعددة؛ بل هي أصل تلك الثمرات كلها وأعظمها، لأنها طريق الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، وقد بلغ من أهميتها وعلوّ شأنها أن كانت وصية الله تعالى للأولين والآخرين، فقال تعالى: ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾ (النساء:١٣١).

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون (١٠٢)﴾ (آل عمران)، قال الطيبي: أي واجب تقواه وما يحق منها، وهو القيام بالواجبات واجتناب المحارم، أي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئاً، وهو نفس معنى قوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ (التغابن:١٦)

وكانت التقوى، وما زالت خير وصية، وأول وآخر وصية يوصي بها المتقون أحبابهم في حياتهم وعند موتهم؛ إذ يحتاجها الناس جميعاً؛ لأنها رأس الأمر كله، كما قال نبينا ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «أوصيك بتقوى الله؛ فإنها رأس الأمر كله» (الحاكم)، وقد جعل لها مكاناً في السرّ، كما هي في العلانية، فقال له: «أوصيك بتقوى الله في سرك وعلانيتك» (أحمد).. ووصانا بها جميعاً إلى يوم الدين فقال: «أوصيكم بتقوى الله عز وجل» (أبو داود). وقيل له: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم» (مسلم).

وبيّن مقامها العالي الرفيع حين سُئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: «تقوى الله وحسن الخلق» (أحمد). قال الطيبي قوله: «تقوى الله» إشارة إلى حسن المعاملة مع الخالق؛ بأن يأتي جميع ما أمره به وينتهي عما نهى عنه، و«حسن الخلق» إشارة إلى حسن المعاملة مع الخلق، وهاتان الخصلتان موجبتان لدخول الجنة. ومثل هذا جاء في قوله لأبي ذر رضي الله عنه: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة، تمحها وخالق الناس بخلق حسن» (الترمذي).



قالوا عن التقوى

- إن التقوى هي أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه، من غضبه وسخطه وعقابه، وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه. ويدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات، وترك المحرمات والشبهات، وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات وترك المكروهات وهي أعلى درجات التقوى.

- وقيل: هي المحافظة على آداب الشريعة، ومجانبة كل شيء يبعدك عن الله، وألا يراك الله حيث نهاك، ولا يفتقدك حيث أمرك؛ لذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (آل عمران:١٠٢) قال: أن يُطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يكفر.

- وجمعها «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه في قوله: التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل.

- وبيّنها «أبو الدرداء» رضي الله عنه، فقال: تمام التقوى أن يتقي اللهَ العبدُ حتى يتقيه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً، يكون حجاباً بينه وبين الحرام، فإن الله قد بيّن للعباد الذي يصيرهم إليه، فقال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾ (الزلزلة)؛ فلا تحقرنّ شيئاً من الخير أن تفعله، ولا شيئاً من الشر أن تتقيه.

- وعلم «عمر بن عبد العزيز» رضي الله عنه حقيقتها، فقال: ليس تقوى الله بصيام النهار، ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير.

- وقال عنها «طلق بن حبيب»: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله.

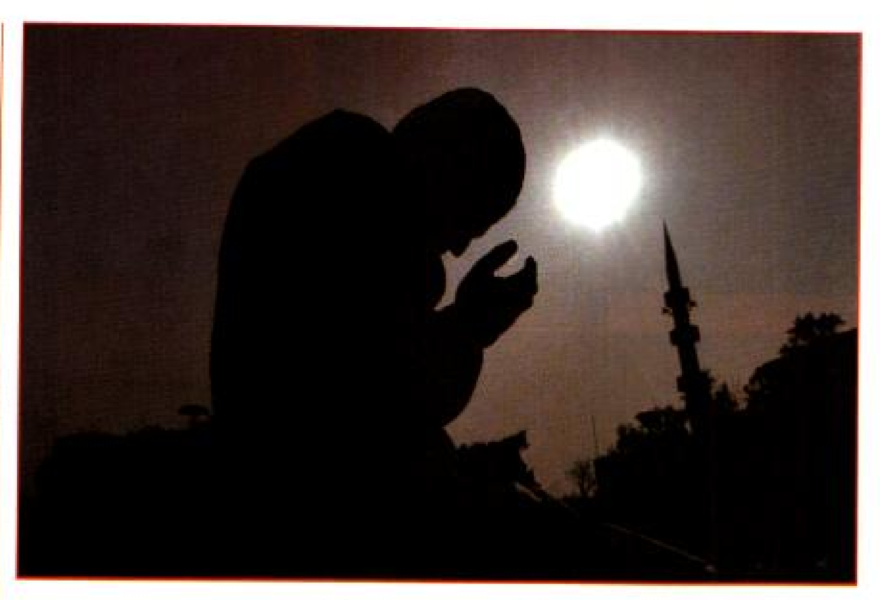
مراتب التقوى

والتقوى على ثلاث مراتب:

الأولى: التقوى عن العذاب المخلد بالتبري من الشرك، كقوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ (الفتح:٢٦).

الثانية: التجنب عن كل ما يؤثم من فعل، أو ترك حتى الصغائر عند قوم، وهو التعارف بالتقوى في الشرع والمعني، بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف:٩٦).

الثالثة: أن يتنزّه عما يشغل سرّه عن الحق، ويقبل بجوارحه على الله، وهي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ (آل عمران:١٠٢).



التقوى «أساس» في حياة كل مؤمن وثمرة من ثمرات صيامه المتعددة.. وطريق الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة

من هم المتقون؟

- **المتقي** في اللغة اسم فاعل من قولهم: وقاه فاتقى. والوقاية: فرط الصيانة. وفي الشريعة: الذي يقي نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل وترك.

- **المتقون:** قوم اتقوا الشرك، وعبادة الأوثان، وأخلصوا لله بالعبادة. (معاذ بن جبل رضي الله عنه).

- **المتّقون:** هم الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى، ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به. (ابن عباس رضي الله عنهما).

- **المتّقون:** اتقوا ما حرم الله عليهم، وأدوا ما افترض الله عليهم. (الحسن رضي الله عنه).

- **المتّقون:** هم الذين نُزع عن قلوبهم حب الشهوات.

- **والمتّقي:** الذي اتقى الشرك وبرئ من النفاق، وإذا قال قال لله، وإذا عمل عمل لله.

رمضان.. شهر تجديد الإيمان والمسارعة إلى الخيرات والأخلاق الفاضلة من بر وجود وإنفاق وكظم للغيظ مع العفو والإحسان والصبر والصدق وكل ذلك من أخلاق المتقين

رمضان فرصة

فهو شهر تجديد الإيمان، والمسارعة إلى الخيرات، وشهر الأخلاق الفاضلة من برّ وجود وإنفاق وكظم للغيظ مع العفو والإحسان، وهو شهر الصبر والصدق، وكل ذلك من أخلاق المتقين كما في قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)﴾ (آل عمران).

وقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾ (البقرة).

فكانت، وما زالت التقوى هذه هي خير الزاد لأولي الألباب، كما قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧)﴾ (البقرة).

مباركٌ عليكم الشهر

ورمضان شهر التقوى، وموسمها الرابح، وهي التجارة الرابحة فيه. فلينظر كل منا نصيبه منها قبل أن يرحل فيندم، وكما قال الأعشى:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ألا تكون كمثله ... وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

إن كلمة التقوى تحمل فقط حروفاً أربعة هي جسم هذه الكلمة العظيمة التي تمثل عنوان المسلم الحق! فهل سأل كل منا نفسه: هل هو من المتقين؟ وهل فتش في صحيفة أعماله وامتحن أقواله؛ ليعرف هل هو من أهل التقوى أم لا؟ وهل حاول جاهداً أن يعرف ما التقوى؟ ومن هم المتقون؟ وكيف نتقي الله عز وجل؟ وما السبل المعينة على التقوى؟ وما جزاء من يتقي ربه ويخشاه؟... أسئلة شتى يحتاج كل فرد منا أن يبحث ويتعرف على إجاباتها. ويسأل نفسه قبل أن يُسأل، حتى لا يندم. أليس كذلك؟!

جمعها علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل

هل فتّش كلٌ منا في صحيفة أعماله وامتحن أقواله ليعرف هل هو من أهل التقوى أم لا؟ المتقون هم الذين نُزع من قلوبهم حب الشهوات

هل أنت من أهلها؟

- هل تتقي الله في نفسك فلا تظلمها بالشرك؟ قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ (لقمان).

- هل تتقي الله في قولك: فلا تنطق إلا بالحق؟ وهل تمسك لسانك عن كل ما يغضب الله: إذ لا يتقي العبدُ ربه حق تقاته حتى يخزن لسانه كما قال أنس رضي الله عنه.

- هل تتقي الله تعالى في عباداتك فتنقيها من الرياء، وتؤديها خالصة لوجه الله موافقة لشرعه؟ قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ (الكهف).

- هل تتقي الله في جوارحك فلا تظلمها بفعل المنكرات وارتكاب المحظورات؟ قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (النور)، وقال رسول الله ﷺ: «ليتقِ أحدكم وجهه من النار، ولو بشق تمرة» (أحمد).

- هل تتقي الله في طعامك وشرابك وملبسك؛ فلا تأكل ولا تشرب إلا الحلال الطيب، ولا تلبس إلا ما يرضي ربك؟ قال ﷺ: «كل جسد نبت من سُحت، فالنار أولى به» (الطبراني). وهذا يحتاج منا إلى محاسبة دقيقة كما رُوي عن ميمون بن مهران قال: لا يكون العبد تقياً حتى يحاسب نفسه، كما يحاسب شريكه من أين مطعمه وملبسه؟

- هل تتقي الله فيمن كانا بعد الله سبباً في وجودك - الوالدين - فتبرهما وتقوم بحقهما عليك، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ (الإسراء).

- هل تتقي الله في زوجتك - أو زوجاتك - فتكون من خيار الناس معها في المعاشرة بالمعروف، والحبّ وحسن الخلق وفي العدل والنفقة، والمودة والرحمة؟ قال ﷺ: «وخياركم خياركم لنسائهم» (الترمذي).

- هل تتقي الله في أولادك فتكون لهم المربي الرحيم والأب القدوة والناصح الأمين؟، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ (التحريم).

- هل تتقي الله تعالى في بناتك وأخواتك فتعرف فضل تربيتهن وتستبشر بولادة الأنثى وتكرمها؟ قال رسول الله ﷺ: «من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات اتقى الله عز وجل فيهن، وأقام عليهن كان معي في الجنة هكذا» (وأشار بأصابعه الأربع) (أحمد).

- هل تتقي الله في جارك فتعرف له حقه؟ قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره» (البخاري). وهل هو في مأمن من أذاك؟ قال ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن». قيل: من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه» (البخاري). وقال: «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه» (مسلم).

- هل تتقي الله تعالى في عملك فتتقنه وتحسنه؟، قال النبي ﷺ: «إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن» (البيهقي)، وقال: «يحب الله العامل إذا عمل أن يتقن» (الطبراني).

- هل تتقي الله تعالى في حياتك كلها، فتخلص العمل كله لله طلباً لمثوبته ورضاه؟

- هل، وهل، وهل.....■

المراجع

- تفسير ابن كثير.
- السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها للدكتور يوسف القرضاوي ص ٢٨٩ .
- جامع العلوم والحكم، للإمام ابن رجب الحنبلي، تحقيق حامد أحمد الطاهر، ص ٢٦١ .
- تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي.
- من وصايا الرسول ﷺ ج٢ .. شرح وتعليق: طه عبدالله العفيفي.

مفكرة رمضان

إعداد: أسامة عبد السلام

اليوم الأول

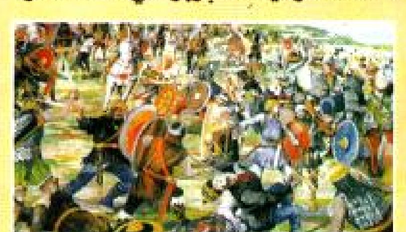
• الإثنين - عام ٢٠هـ الموافق ١٦ أغسطس ٦٤١م: تم الفتحُ الإسلاميُّ لمصرَ، في عهد أمير المؤمنين «عمرَ ابن الخطاب» رضي الله عنه، على يد القائد «عمرو بن العاص» رضي الله عنه، وأصبحت مصرُ بلداً إسلامياً.



• الأحد - عام ١٢٨٦هـ الموافق ٢٥ديسمبر ١٨٦٩م: وُلد «شكيب أرسلان» (أميرُ البيان) في لبنان؛ مؤلِّفُ كتابَي: «الحُلَل السُّنْدُسية»، و«تاريخ غزوات العرب»، وهو أول مَن دعا إلى إنشاء جامعة عربية، وله عددٌ هائل من المقالات والرسائل والأحاديث، ويُعَدُّ أحدَ روّاد الإصلاح وزعماء التحرُّر الوطنيّ ضدَّ الاستعمار.

اليوم الثاني

• الأحد - عام ٨٢ هـ الموافق ٩ أكتوبر ٧٠١م: فتح القائدُ المسلمُ «حسّانُ ابنُ النعمان» (المغربَ الأوسط)، وهو ما يُعرفُ اليومَ بـ«الجزائر»، بعد انتصاره على «الكاهنة» زعيمة «البربر» في ذلك العصر.



• السبت - عام ١١٤هـ الموافق ٢٦ أكتوبر ٧٣٢م: انتهت معركةُ «بلاط الشهداء» بين المسلمين بقيادة «عبدالرحمن الغافقي»، والفرنجة بقيادة «شارل مارتل»، بالمنطقة الواقعة بين مدينتَيْ «تور» و«بواتييه» في فرنسا، واستمرت عشرةَ أيام، ولم ينتصر فيها أيٌّ من الفريقَيْن.

اليوم الثالث

• الأحد - عام ٣٧هـ الموافق ١١فبراير ٦٥٨م: عُقدَ التحكيمُ بين «عليّ بن أبي طالب»، و«معاوية بن أبي سفيان» (رضي الله عنهما)، بعد «موقعة الجمل» في شهر شعبانَ ٣٦هـ بين جند «عليّ» من ناحية، و«بني أمية» و«عائشة» و«طلحة» و«الزبير» من ناحية أخرى.. و«موقعة صفين» في شهر المحرم ٣٧هـ بين جند «عليّ» و«معاوية»، وقد اقترن بالتحكيم ظهورُ «الخوارج»، واستيلاءُ معاوية على مصرَ (رضي الله عن الصحابة أجمعين).

• الثلاثاء - ١٣٠٧هـ الموافق ٢٢ أبريل ١٨٩٠م: استُشهد القائدُ المسلمُ الأميرُ «رابحُ بنُ الزبير» الذي أقام مملكة إسلاميةً في منطقة «تشاد»، كانت عاصمتُها مدينة «ديكوا»؛ بعد قيام الفرنسيين بغزو مملكته والدخول إلى العاصمة.

اليوم الرابع



• الجمعة - العام الأول الهجري الموافق ١١أبريل ٦٢٣م: عقد رسول الله ﷺ أوّلَ لواء لعمه «حمزة بن عبدالمطلب» رضي الله عنه (أسدُ الله) و(سيدُ الشهداء)؛ على رأس ثلاثين رجلاً من المهاجرين، لاعتراض عير قريش القادمة من الشام إلى «مكةَ المكرمة» بقيادة «أبي جهل» في ثلاثمائة رجل، ولم يحدثْ بين الفريقَيْن قتال؛ إذ حجز بينهما «مجدي بن عمرو الجهني»، وكان حليفاً للطرفيْن.



• الأحد - عام ٦٩٤هـ الموافق ١٨يوليو ١٢٩٥م: قُتل السلطانُ «جلال الدين فيروز شاه» أوّل «القلجيين» (الترك الأفغان) الذين تولّوا عرشَ «دلهي» المسلمة عام ٦٨٩هـ (١٢٩٠م)، وصدَّ خطرَ «المغول» عندما هجموا على الهند، وأسَر منهم ألوفاً، كما قام بقتال إمارة «ديوكار» الهندوسية، وهزم أميرَيْها «رام شاندرا» و«شنكر ديوا»... وقد اُغتيل غدراً في مؤامرة دبّرها له ابن أخيه، بعد استدراجه له؛ بدعوى مشاهدة بعض الغنائم الثمينة التي أتى بها من «الدكن».

اليوم الخامس

• الثلاثاء - عام ٩٣هـ الموافق ١٨ يونيو ٧١٢م: بعد عبور «طارق بن زياد» بجيشه إلى الأندلس (إسبانيا والبرتغال)، قام القائدُ «موسى بن نصير» بالعبور إليها في جيش مكوّن من ثمانية عشرَ ألف مقاتل (من العرب والبربر المسلمين)، وفتَح مدناً، مثل: «شذونة» و«قرمونة» و«إشبيلية» (سيفيا)، و«ماردة».. ثم التقى الجيشان، وتابع القائدان فتحَ المدن حتى بلغا حدودَ فرنسا الجنوبية، وعندئذ جاء أمرُ الخليفة الأموي «الوليد بن عبدالملك» برجوعهما إلى عاصمة الخلافة «دمشق» عام ٩٥هـ.



• الأحد - عام ١٣٦٧هـ الموافق ١١يوليو ١٩٤٨م: ارتكبت وحدة «كوماندوز» صهيونية بقيادة «موشيه ديان» مجزرةً في مدينة «اللد» الفلسطينية، حيث اقتحمت المدينة تحت وابل من القذائف المدفعية، واحتمى المواطنون في مسجد «دهمش»، وقُتل في الهجوم ٤٢٦ فلسطينياً، وتم اعتقالُ الشباب، وأُمهل الأهالي نصفَ ساعة فقط لمغادرة المدينة سيراً على الأقدام؛ دون ماء أو طعام؛ ما تسبّب في وفاة الكثير من النساء والأطفال والشيوخ.■

مع أهل القرآن في البلقان



سراييفو:
عبدالباقي خليفة

الشيخ الحافظ «منصور مالكيتش» أستاذ القراءات، والإمام الأول بجامع «الغازي خسرف بك» بـ«سراييفو»، وهو من مواليد «جيفينيتسا» (التابعة لإقليم توزلا) في ١١ مايو ١٩٧٠م، أنهى تعليمه الثانوي في مدرسة «الغازي خسرف بك»، ثم التحق بكلية الدراسات الإسلامية، وفي ٢٠٠١م أنهى حفظ القرآن الكريم، ونال الإجازة من اللجنة المعتمدة التابعة للمشيخة الإسلامية في البوسنة. وكان في ذلك الوقت على وشك الحصول على الإجازة من كلية «الدراسات الإسلامية»، وكان بحثه حول «قراءة القرآن» مع تفاسير الآيات المتعلقة بهذا الشأن. وقد شارك الحافظ «منصور مالكيتش» في عدد من المسابقات القرآنية، وفاز عام ١٩٩٦م بالمرتبة الأولى على مستوى أوروبا، في مسابقة القرآن الكريم التي أقيمت في ذلك الحين بـ«زغرب» (كرواتيا).

ثم أصبح عضواً في لجان التحكيم، سواء على مستوى البوسنة أو أوروبا.

وللشيخ عدة تسجيلات للقرآن الكريم على أشرطة عادية، وعلى أقراص الـ«سي دي». وفي أثناء الحرب عمل إماماً وخطيباً ومعلماً للقرآن في مسجد «السلطان أحمد» بـ«بوغوينو» شمال غرب البوسنة، وفي سنة ١٩٩٤م بدأ عمله كمؤذن بمسجد «الغازي خسرف بك»، قبل أن يصبح إمامه الأول وخطيبه المفوّه، وفي الوقت نفسه يعمل أستاذاً للقراءات بمدرسة «الغازي خسرف بك» الإسلامية الثانوية، ويرعى حلقة الحفّاظ الجدد، حيث تخرّج على يديه حتى قبيل رمضان الجاري (١٣) حافظاً تمت إجازتهم من قبل اللجنة التابعة للمشيخة الإسلامية.

مشايخه

وعن مشايخه وأساتذته قال الشيخ «منصور مالكيتش»: «لقد درست في البوسنة، وأساتذتي هم الحافظ الدكتور «فاضل فاضليتش»، الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية، وكان محفظي للقرآن الكريم، وفي مدرسة «الغازي خسرف بك»، كان الشيخ الحافظ «عصمت سباهيتش»، نائب رئيس العلماء في البوسنة، إلى جانب الأستاذ «حمدي بيغيتش»، وهو أحد خريجي الأزهر الشريف.

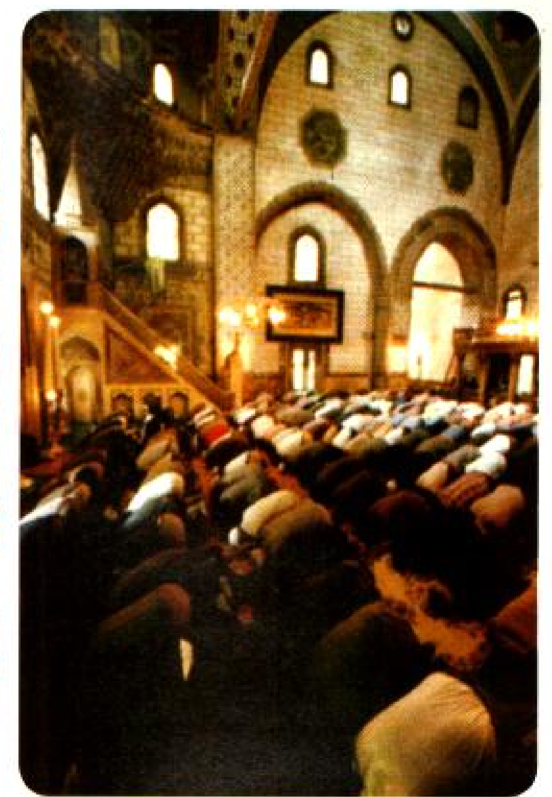
١٩٠ حافظاً بالبوسنة

ويؤكد الشيخ «منصور» أن عدد الحفّاظ اليوم في البوسنة يبلغ ١٩٠ حافظاً، ممن تم امتحانهم من قبل اللجنة التابعة للمشيخة الإسلامية، لكنه أشار إلى أن عدد الحفّاظ أكبر من ذلك، لأن الكثير منهم لم يُمتحن من قبل لجنة الحفّاظ، وينتظرون دورهم للامتحان، أو أجيزوا في أماكن أخرى.

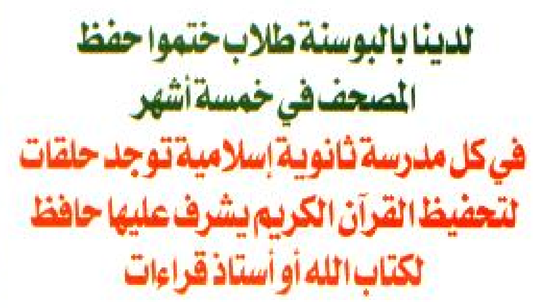
وأضاف الشيخ «منصور»: «حسب النظام عندنا في البوسنة، يتم الطالب حفظ القرآن على يد محفّظ، الذي يسمح للحافظ بالمثول أمام اللجنة بعد تأكده من الحفظ. وتتكون اللجنة من (٦) أعضاء، جميعهم من الحفّاظ، وأساتذة القراءات، وعلى المرشّح قراءة القرآن الكريم كاملاً أمام اللجنة، وإذا نجح تمنح له شهادة حافظ».

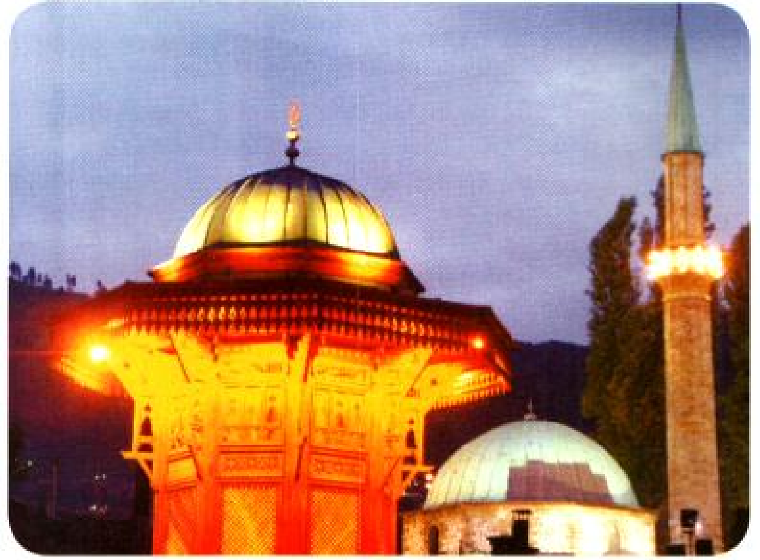


الشيخ منصور مالكيتش: عدد حفاظ القرآن في منطقتنا في ارتفاع مستمر









وعن العقبات التي تحول دون ازدياد عدد الحفّاظ في منطقة غرب البلقان قال: «في الوقت الراهن لا توجد أي عقبات، لكن يجب التذكير بأن اللغة العربية ليست هي اللغة الأم في المنطقة، فنحن مثلاً نتكلم اللغة البوسنية، بينما القرآن باللغة العربية، ويجب حفظه بهذه اللغة (التي هي لغة العبادة في الإسلام)، ومن هذا المنطلق يجد الحافظ صعوبة في الحفظ، ولا سيما في المراحل الأولى، بينما لا يجد العربي عنتاً كبيراً، لأن العربية لغته الأم، فقراءة كتاب باللغة العربية يوازي قراءة العربي لكتاب باللغة البوسنية».

تيسير القرآن للذكر

واستدرك قائلاً: «القرآن الكريم حالة خاصة، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٧)﴾ (القمر)، فهناك مئات الآلاف، إن لم يكن الملايين من غير العرب، قد يسّر الله لهم حفظ القرآن، بينما ملايين العرب لا يحفظون كتاب الله تعالى».

وعمّا إذا كانوا راضين عن النتائج التي تحققت حتى الآن، وكيف يمكن زيادة عدد الحفّاظ قال: «إذا قارنّا عدد الحفّاظ في البوسنة، بعددهم في البلاد العربية يكون عدد الحفّاظ لدينا قليل، لكن إذا نظرنا إلى عدد السكان في البوسنة ونسبة المسلمين، ومدى تعرضهم للمجازر بين حقبة وأخرى، وما ينتج عن ذلك من قتل، وتهجير، واعتقال للعلماء والدعاة، إذا نظرنا إلى كل ذلك نكون راضين عن أن الإسلام بقي في هذه الديار، وراضين عن الخدمة التي قدّمها أهل القرآن في البلقان للإسلام بما في ذلك النتائج التي تم تحقيقها حتى الآن بفضل الله تعالى، فله الحمد وله المنة».

تشجيع الطلبة

وأضاف «من المهم جداً الاشارة إلى أن عدد الحفّاظ في منطقتنا في ارتفاع مطرد، أو بعبارة عندنا «بولاكو إلى سيغورنو» أي نسير الهويني، ولكن بثبات، والمشيخة الإسلامية ومن خلال المدارس الإسلامية الست، تعمل على زيادة عدد الحفّاظ لكتاب الله تعالى، وتقوم بتشجيع الطلبة على الحفظ، وتقدم لهم المنح لمن هو قادر على حفظ كتاب الله في ربوعنا».

وعن المدة التي يستغرقها إعداد حافظ لكتاب الله، أفاد الحافظ الشيخ «مالكيتش» بأن: «هناك من حفظ القرآن الكريم في خمسة أو ستة أشهر، ولكن عددهم قليل بالتأكيد» وتابع: «الفترة الزمنية للحفظ عندنا لا تقل عن سنتين، فالطالب يحتاج لتعلم الحروف العربية،والتجويد على يد إمام معلّم أو محفّظ».

حلقة في كل مدرسة

وحول حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد، وما إذا كان لديه أي



ملاحظات عليها من حيث التزام الطالب بالحضور ومواصلة تعهده من قبل المدرس بالرعاية. أجاب: «في الغالب تكون عملية حفظ القرآن مرتبطة بالمدارس الإسلامية الثانوية، في كل مدرسة توجد حلقة لتحفيظ القرآن الكريم أو أكثر، يشرف عليها حافظ لكتاب الله، أو أستاذ قراءات، وهذه الحلقات تؤتي ثمارها، وتحقق إنجازات كبيرة على صعيد حفظ القرآن وتجويده، وإلى جانب تعليم القرآن يتم غرس أخلاق القرآن في المترشّح لحمل مشعل القرآن بحفظ كتاب الله تعالى، وواصل: «إذا لم يكن لديك أخلاق حسنة، وإذا لم تعمل بما يطلبه منك القرآن، فلا حاجة لك في حفظ النص المكتوب، ولذلك سمي الحفّاظ حفّاظاً لأنهم يحفظون القرآن، ويعملون به، ويمثلون قدوة لغيرهم من المسلمين. فالحافظ الجيد هو الذي يعيش وفق منهج القرآن».

وعن تقييمه لعملية الإقبال على حفظ القرآن الكريم في المنطقة أفاد بأنه: «قبل حرب الإبادة الأخيرة ١٩٩٢ . ١٩٩٥م وفي الفترة الشيوعية انخفض عديد الحفّاظ، ولكن بعد حرب الإبادة التي تعرّضنا لها في البوسنة، أصبح الاهتمام بحفظ القرآن أكبر، وارتفع بشكل ملحوظ عدد القراء والحفّاظ، ونأمل أن يزداد عدد الحفّاظ في المستقبل باطراد».

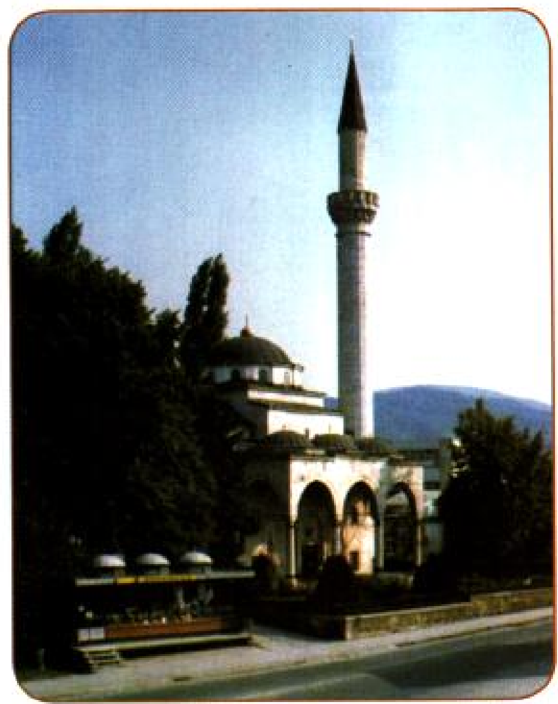
وبخصوص السُّبل الممكنة للارتقاء بجهود خدمة كتاب الله حفظاً وتلاوة والتزاماً، قال: «المشيخة الإسلامية في البوسنة تبذل قصارى جهدها لخدمة كتاب الله الكريم، وتكريم حفّاظ كتاب الله تعالى وهذا أمر جيد، ونحن في البوسنة نقرأ القرآن بحب لكلام الله جلّ شأنه، ورغبة فيما أعده سبحانه لحملة كتابه من جزاء».

الإمام في رمضان

وفي ردّه على سؤال بخصوص، كيف يكون الإمام في رمضان من خلال تجربته الشخصية، شدد على أن «رمضان يمنح الحافظ مسؤوليات كثيرة، فتلاوة القرآن وفي مواعيد الفجر، وبين الظهر والعصر، تقليد توارثه الحفّاظ في المنطقة منذ عدة أجيال، ففي مسجد «الغازي خسرف بك» مثلاً، وقبل صلاة الفجر، وقبل العصر، يقوم الحفّاظ بقراءة القرآن غيباً، مع الترتيل، وبمشاركة المسلمين بالمتابعة عبر المصحف أو الاستماع، وبذلك يشجعون على الحفظ، ويساعدون من يرغب في مراجعة حفظه على المتابعة، ومن لا يستطيعون القراءة على الاستماع، وهذه عادة حسنة وجميلة لم تبق سوى عندنا في البوسنة، وهي تذكير بنزول جبريل عليه السلام لمراجعة الرسول ﷺ القرآن في رمضان».

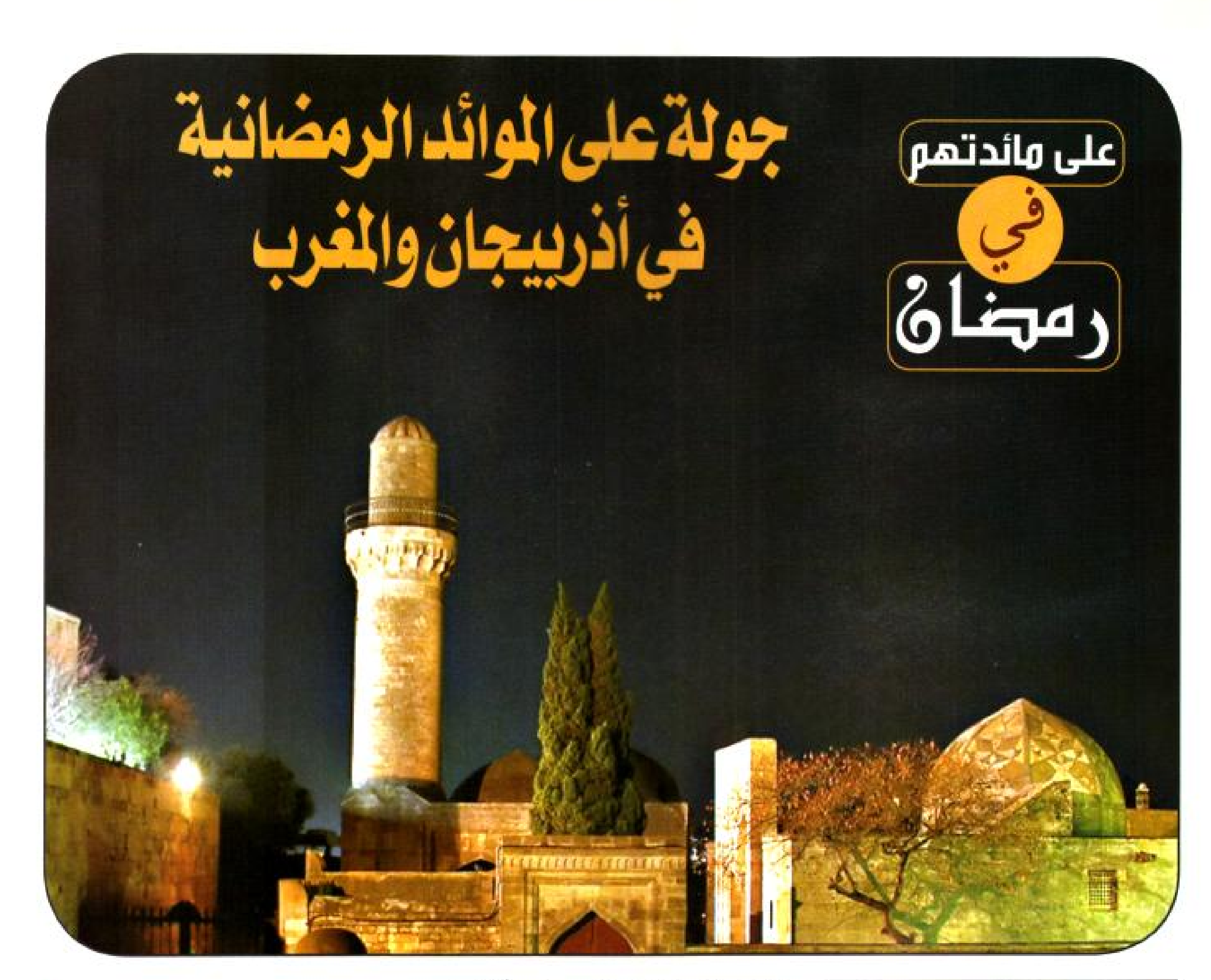
فعاليات رمضانية

وبخصوص رمضان في حياة الحافظ لكتاب الله، يشير الحافظ «منصور مالكيتش» إلى أن «رمضان





وخاصة لياليه بالنسبة للحافظ قصيرة جداً، ففي وقت السحور آتي إلى المسجد للمشاركة في حلقة قراءة القرآن، والتي تستمر حتى صلاة الفجر، بعدها أذهب لقضاء شؤوني الخاصة، وذلك حتى صلاة الظهر، وإذا وجدت وقتاً أمكث لقراءة القرآن، وبعد صلاة الظهر أستعد لحلقة قراءة القرآن إلى صلاة العصر، بعدها أعود للبيت لتناول الإفطار، وبعد الإفطار أعود مجدداً لمسجد «الغازي خسرف بك» (أشهر المساجد في سراييفو والبوسنة والبلقان) لإلقاء دروس ومحاضرات رمضانية مع عدد من أساتذة القراءات، أو الأساتذة من كلية الدراسات الإسلامية، وذلك حتى صلاة العشاء، حيث نصلي الفرض، ومن ثم التراويح، وبعدها أستريح مع بعض الأصدقاء لشرب القهوة والشاي، ثم أعود للبيت، وهذه أهم الالتزامات للحافظ في رمضان، ولكن هناك التزامات أخرى ليس هنا مجال ذكرها، كما لي وردي في البيت، لذلك قلت إن رمضان قصير بالنسبة للحافظ، وللمسلم الملتزم بصفة عامة، فمن يرد الوصول يستطع التوفيق بين التزاماته وترتيب وقته». وفي كلمة أخيرة يتوجه بها للمسلمين عامة، وفي رمضان خاصة قال: «ابتعدوا عن الحرام، افعلوا الخير ولا يحقرن أحدكم من الأمر شيئاً، مع التحلي في هذا الشهر الكريم بالصبر، والتروي، وبطريقة عملية وفق تعاليم الإسلام». ■



جولة على الموائد الرمضانية في أذربيجان والمغرب

تيسير الزايد(*)

قال رسول الله ﷺ: «وا شوقاه لإخواني الذين لما يأتوا بعد!! فقال أبوبكر: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: بل أنتم أصحابي! ثم قال: وا شوقاه لإخواني الذين لما يأتوا بعد!! فقال أبوبكر: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ فقال: بل أنتم أصحابي! ثم قال: وا شوقاه لإخواني الذين لما يأتوا بعد!! فقال أبوبكر: من إخوانك يا رسول الله؟ فقال: قوم يجيئون في آخر الزمان، للعامل، منهم أجر سبعين، منكم.. قالوا: منا أم منهم؟ قال بل منكم! قالوا: لماذا؟ قال لأنكم تجدون على الخير أعواناً، ولا يجدون على الخير أعواناً».

حديث كلما قرأته تمنيت أن نكون نحن من اشتاق لهم رسولنا ومعلمنا الخير محمد ﷺ، واشتقت أكثر للقائه، واشتقت أيضاً لإخوان لنا منتشرين على وجه هذه الأرض، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، وإن اختلف الوقت، أو اختلف الطعام، لم نرهم في يوم من الأيام، ولكننا نشعر بالفخر أن لنا إخوانا في كل مكان، لا تربطنا بهم صلة قرابة، أو نسب، ولكنهم إخواننا في الدين، عندما نقرأ عنهم نشتاق لهم، وعندما يصابون بمكروه ندعو لهم، وعندما نلقاهم في أي مكان على هذه الأرض؛ نشعر بتجاذب نحوهم، وإن اختلفوا في اللون، والشكل، والعادات، سنزور بعضهم عن بعد في رمضان، ونتناول الإفطار معهم لنقترب ونتعرف عليهم أكثر.

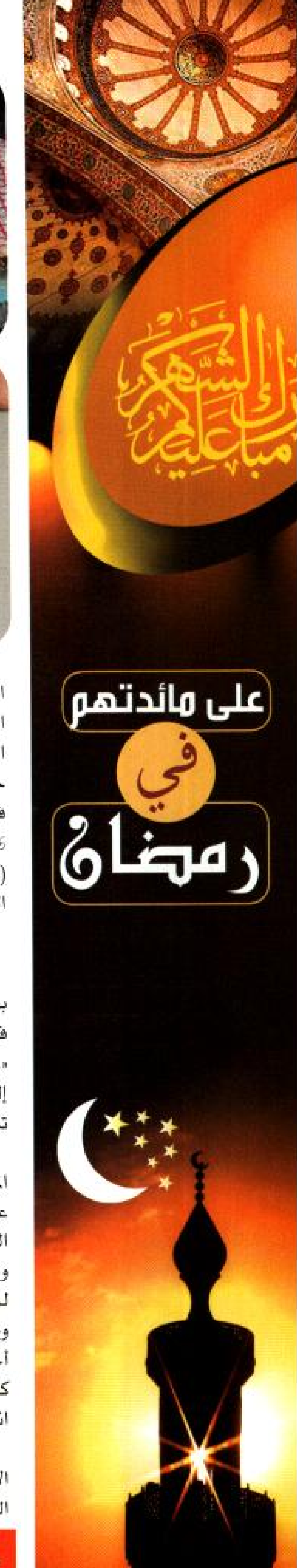
عند الجلوس على مائدة إفطار في بيت أذربيجاني ستلاحظ وجود طبق زائد على عدد أفراد الأسرة وذلك تحسباً لوصول أي ضيف عند الإفطار

أذربيجان

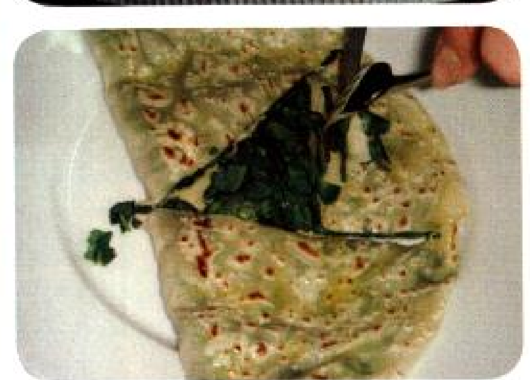
تلك الدولة التي تقع في الجزء الشرقي لمنطقة ما وراء جبال القوقاز، وتحدُّها من الشمال جمهورية داغستان، ومن الشمال الغربي جمهورية جورجستان، ومن الجنوب الغربي جمهورية أرمينيا، ومن الجنوب جمهورية إيران الإسلامية، وحدودها معها ٦١١ كم، وكذلك الجمهورية التركية بحدود ١١ كم، تعرف أذربيجان باسم آخر ألا وهو «أرض النار»، وعُرفت بهذا الاسم لأن حقول الغاز فيها تنفث النار من الأرض عند خروجها، إذ تمتلك البلاد احتياطياً كبيراً من البترول والغاز.

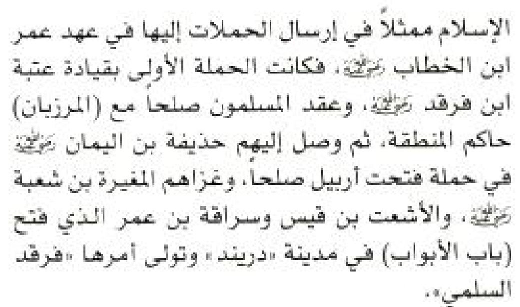
يبلغ سكان هذه الدولة ثمانية ملايين نسمة ويتحدثون الآذرية، كان وصول

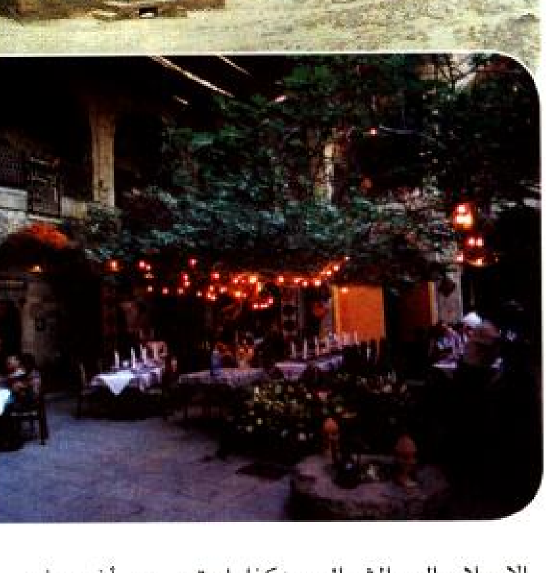
(*) كاتبة كويتية











الإسلام ممثلاً في إرسال الحملات إليها في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فكانت الحملة الأولى بقيادة عتبة ابن فرقد رضي الله عنه، وعقد المسلمون صلحاً مع (المرزبان) حاكم المنطقة، ثم وصل إليهم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في حملة فتحت أربيل صلحاً، وغزاهم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، والأشعث بن قيس وسراقة بن عمر الذي فتح (باب الأبواب) في مدينة «دربند» وتولى أمرها «فرقد السلمي».

انتشار الإسلام

وبدأ الانتشار الفعلي للإسلام بعد ذلك، خصوصاً بعد أن عمل الأشعث على استيطان المسلمين في أربيل، فنزحت إليها قبائل من مصر، والشام، واستوطنها بنو «رواز» وهم من القبائل العربية المعروفة، وتحولت أربيل إلى مركز إسلامي وقهر الإسلام المجوسية في فترة لا تزيد على ١٠ سنوات.

وفي عهد الأمويين، ازداد الانتشار بالمزيد من المهاجرين إلى المنطقة، وأضيفت ولاية «أرمينيا» في عهد «هشام بن عبدالملك» بقيادة «الجراح بن عبدالله» الذي قاد الجيوش لغزو «الخزر» في شمالي أذربيجان، وفي أوائل القرن الثاني الهجري كانت السيادة للإسلام، وازدهرت مدن إسلامية مثل مدينة «ورثان»، و«برزند»، وانتشرت اللغة العربية خلف الإسلام، حيث أخذت العناصر العربية المهاجرة في دعمها، وهكذا كان انتشار الإسلام في منطقة أذربيجان أسرع من انتشاره في غيرها من البلاد المجاورة.

وفي عهد العباسيين استمر ازدهار الدعوة الإسلامية، وتولى «يزيد بن أسيد السلمي» منطقة الحدود الشمالية واتخذ من أذربيجان قاعدة لمد الإسلام إلى الشمال، وهكذا استمر دور أذربيجان كقاعدة لتوطيد الإسلام في المنطقة، وتوالى على حكمها السلاجقة، والمغول، والعثمانيون، والروس، التي أعلنت استقلالها عنهم في عام ١٩٩١م.

الاستعدادات لرمضان

سنتناول الإفطار في «باكو» عاصمة أذربيجان وأكبر مدينة فيها، والملاحظ أن شعب هذه المنطقة قريب في عاداته وتقاليده من الشعوب العربية.. ومن العادات المتبعة عند هذا الشعب المسلم، احتفالهم بشهر رمضان بشكل فريد، حيث تبدأ الاستعدادات لاستقبال هذا الشهر بأسبوع، فينظم الناس سباقات الخيل، وهي عادة أصيلة عندهم ذات طابع فلكلوري.

ويعد الجامع التركي . أنشأته تركيا بعد نيل أذربيجان استقلالها . الموجود بجوار البرلمان ومقابر الشهداء في «باكو» العاصمة، هو الجامع الأكثر حرصاً على أداء صلاة التراويح يومياً؛ حيث يتوافد عليه نسبة كبيرة من المسلمين، أغلبهم من أتراك تركيا، ومن مسلمي العالم الإسلامي المقيمين في أذربيجان، وهو الجامع الوحيد في «باكو» أيضاً الذي يضيء مصابيح مآذنه من وقت المغرب، وحتى فجر اليوم التالي، مثلما هي العادة في دول الشرق الإسلامي..

طبق زائد

تحرص الأسر في أذربيجان على أن تقدم أطباقاً من الطعام على سبيل الهدية، أو كإحسان للفقراء، وذوي الحاجة وعند الجلوس على مائدة طعام في بيت أذربيجاني في شهر رمضان؛ ستلاحظ وجود طبق زائد على عدد أفراد الأسرة وذلك تحسباً لوصول أي

ضيف عند الإفطار.

اشتهر شعب أذربيجان بعادة تخصه في رمضان وهي عادة يطلق عليها «النذور»، والتي تعني الوفاء بالنذور، فإذا ما قطع شخص على نفسه نذراً؛ فإنه يفي به في رمضان.

أذربيجان مجتمع يحاول أن يعود إلى إسلامه بعد عشرات السنين قضاها تحت نير الحكم الشيوعي.

المغرب

من المشرق ننتقل إلى المغرب، حيث نجد المملكة المغربية تلك الدولة التي تقع في أقصى شمال غرب أفريقيا عاصمتها الرباط، تطل على البحر المتوسط شمالاً، والمحيط الأطلسي غرباً، يتوسطهما مضيق جبل طارق؛ تحدها شرقاً الجزائر، وجنوباً موريتانيا؛ تقابلها شمالاً إسبانيا والبرتغال. يبلغ عدد سكانها ٣٣ مليون نسمة، يتحدثون العربية والأمازيغية.

ترجع تسمية المغرب إلى المسلمين القدماء، وتعني مكان غروب الشمس، لأن المسلمين القدماء اعتقدوا حينها أن الشمس تشرق عندهم وتغرب في أرض المغرب. وقد اتصل المسلمون بالمغرب أثناء الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا أيام الفتوحات الإسلامية.

المغاربة الأمازيغ يستعملون أحياناً اسم «المروك»، واسم «المروك» اسم محلي مغربي أمازيغي، وهو اختصار لاسم «مراكش» التي تعني أرض الله، أو أرض الرب بالأمازيغية.

عواشر مبروكة

«عواشر مبروكة».. بهذه الجملة يستقبل المغاربة شهر رمضان مهنئين بعضهم البعض، والسعادة تملأ عيونهم، وهي جملة باللغة الدارجة المغربية تعني «أيام مباركة» مع دخول شهر الصوم بعواشره الثلاثة.

ولهذا الشهر بالمغرب طعم خاص، طعم لا يدركه الا من عاشه أو من عاينه. النشاط والحركة التجارية سمة الشارع المغربي، رغم أن هذه الفترة بين الفجر والظهر تعرف فتوراً ملحوظاً مع خلو الشوارع من المارة والباعة على السواء.

أكلات مغربية

بعد هذا، تعرف الأسواق حركة رائجة جداً. «الشباكية»، و«البغرير»، و«السفوف» قد تكون الكلمات الأكثر تردداً بين الباعة والمشترين، فهذه الأكلات المغربية هي الأكثر وجوداً على الموائد في هذا الشهر، فلا غرو من أن تعرف محلاتها إقبالاً منقطع النظير.





«الشباكية» و«البغرير» و«السفوف».. الأكلات المغربية الأكثر وجوداً على الموائد في هذا الشهر

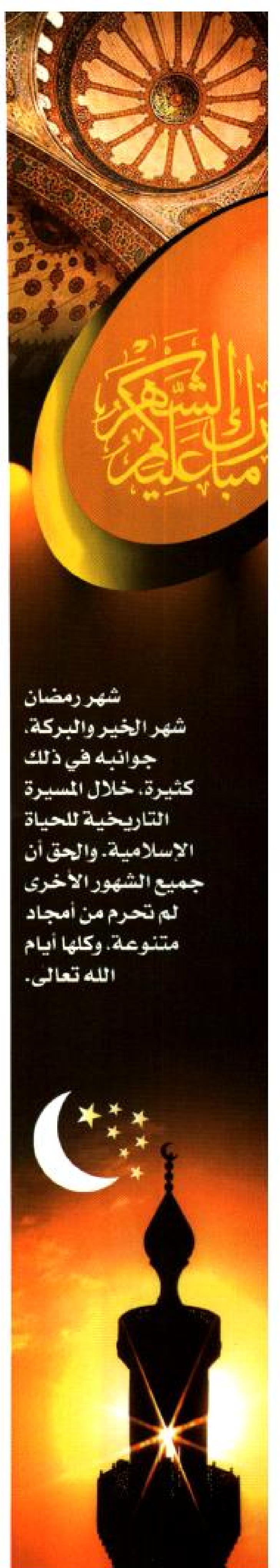


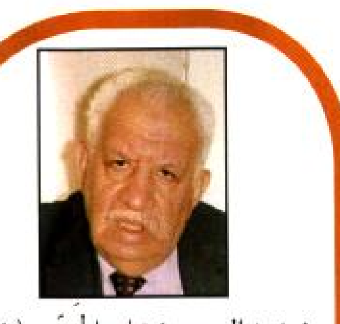
من جانب آخر، تعرف المساجد توافداً كبيراً منذ أول يوم الكل يحرص على الصلاة بالمسجد. ويبقى لصلاة العشاء وما يليها من التراويح النصيب الأكبر من إقبال المصلين، حيث يسارع الناس إلى الاجتماع والالتقاء لتبادل أطراف الحديث، ومناقشة أمور الحياة، ويرافقهم في ذلك الشاي المغربي المشهور بطعمه ونكهته المنعشتين.

ما زال «الطبّال» - أو «المسحراتي» كما يسميه المشارقة منافساً لساعات التنبيه لإيقاظ المغاربة للسحور وصلاة الفجر، فمازالت أكثر الأحياء، وربما كلها، تهتز تحت ضربات الطبل قبل الفجر بساعتين أو أكثر. ولا أحد يتذمر، فالكل يحب صوت الطبل الذي يهب رمضان نكهته الخاصة.

تشتهر المائدة المغربية في رمضان بالإفطار المغربي الشهي الغني بالأكلات المنوعة كالحريرة التي هي عبارة عن مزيج من الخضراوات، واللحم، و«الزلايف» و«الزلابية»، والحلو «كالشباكية»، و«البغرير»، و«الملوزة»، و«الكعب»، و«الكيك بالفلو».

في عددنا القادم - إن شاء الله - نستكمل جولتنا وزيارتنا لموائد جديدة في رمضان■







الأندلس.. وأحداثه الرمضانية (١)

لكن كأن في شهر رمضان تحققت أمور، وجرت فيه أحداث، وتمت فيه انتصارات أعطته مدلولاً عزيزاً؛ إبرازاً لقدره، وإظهاراً لمكانته، وحيث فيه ليلة القدر التي شرفها الله تعالى بنزول القرآن: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥)﴾ (القدر).

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾ (البقرة).

فما جرى فيه من المفاخر كان إظهاراً لهذه المكانة، ولكنها جرت بأسبابها المنسجمة مع سنن الله تعالى وما وضع سبحانه من نواميس، والتي لا تتخلف في غيره من أيام الله تعالى.

وعليه، فما أكثرَ الأحداث التي جَرَتْ فيه، مباركةً تحمل العِبَرَ والفِكَرَ وخيرَ الأثر. وقد تنوعت فيه الفتوحات من كل نوع ومذاق وميدان، في العلوم، والبناء الإنساني، والحياتي، والارتقاء، والنِّتاج، والإنجازات العُمرانية، والحياتية، والإنسانية، والحضارية المتنوعة.

ولذلك تجد هذا الشهر الكريم واقفاً ومتميزاً ومنتصباً في التاريخ الإسلامي. متربعاً مترفعاً. بقامته المديدة، وصفحاته المجيدة، وأيامه الرشيدة. فخوراً عملاقاً، بل مشتاقاً لأيامه الخالدات في تاريخه كلّه. بها يتبختر ويتنوّر ويتمايل، دلالاً واعتدالاً.

رمضان بين الأقران

كلّ الشهور فخورة مثله، لكنّه يتميّز عنها لأكثر من سبب. فمثلما هو أفضلها، وصيامه كبير الثواب، فالعمل فيه أفضل ومضاعف الأجر: «كلّ عمل ابن آدم له إلاّ الصيام فإنّه لي وأنا أجزي به».(١) ففيه ليلة القدر، هي من أعظم الليالي.

كلّ الأشهر فيها أمجاد ومفاخر، لكنّه يزيد عليها أنّه شهر الصيام الذي فرضه الله تعالى على المسلمين، يوم الإثنين لليلتين خلتا من شعبان من السنة الثانية للهجرة، قبل غزوة بدر بشهر ونصف. وفيه يكون الانصراف للعبادات المتنوّعة، بميادينها الكثيرة.

هو كالصحابة بين الأمّة، لهم شرف الصحبة، ورمضان ذهب بنصيب كبير. صدّاحاً ميّاحاً فيّاحاً. فيه أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة: ١٨٥). فيه ليلة القدر في العشر الأواخر منه، هي خير من ألف شهر: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣)﴾ (القدر).

فهو موسم ذلك كله، ولأنّ العمل الخالص لله تعالى أجره مضاعف فيه، فتميّزه عن الشهور الأخرى يأتي من هذا الباب. فهو مبارك مضاعف ميسور، وإلاّ فالأيام كلّها أيام لله تعالى وأشهرُه، والعمل في كلّها مقبول ومأجور، إلاّ أنّ هناك أزمنة وأمكنة. من كلّ لون. تتربّع على مكانة خاصة متميزة، العمل فيها مضاعف الأجر والمثوبة. ولعلّ لهذا جعل الله تعالى أحداثاً مهمّة تقع فيه، تأكيداً لمكانته وبركته والأجر فيه، وإظهاراً لتميّزه، وإعلاءً لأمره لتكون محثّاً إلى الخيرات والحسنات. فرمضان موسمٌ مَن حُرِم الأجر فيه، فاته الكثير الكثير.

انقطاع عن الملذات

ورمضان وقت للتفرّغ والتركيز للعبادات، وموسم لها وانقطاع عن الملذات والمتع والغذاء في نهاره، وقيام ليله، يقدّم المسلم كلّ هذه الأفعال عبادة لله تبارك وتعالى، خلالها يقوم بأداء العبادات المعتادة، بالإضافة إلى زيادة في الطاعات والقربات سعياً لمثوبة الله تعالى؛ لأن أجر العبادات والطاعات فيه أكبر، ومن هنا يتسابق المسلمون لأدائها ويقدّم أحدهم غاية ما يستطيع، وأنّه قياس لإعلاء طاقة المسلم، وحتى يحيا بها في الحياة في بقية أيام السنة وأعوامها على منوالها. وهذا نلمحه في العبادات الأخرى. كالحجّ مثلاً. كي ترتقي وتتقدّم بالنية والعمل والممارسة، ليُصبح ذلك عنده صفةً وخلقاً وقمّةً يرتقيها بسهولة ومقدرة وحزم، لا ينزل عنها. وإذا تم شيء من ذلك تراه يعود، بسبب

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

بنائه. وهذه واحدة من وسائل الإسلام في التربية، عملية تُمارَس لا معلومات تُتَدارس ولا فلسفات تُنَظَّر.

أول جامعة في العالم

وهنا أورد حدثاً نموذجاً متفرداً متميزاً، وإن كان ليس الوحيد ـ في الحياة الإسلامية ـ ذلك أن امرأة مسلمة في مدينة «فاس» المغربية: «فاطمة بنت محمد الفهري» وَرِثَتْ مالاً، فأرادت أن تنفقه في سبيل الله، فبَنَت به جامعة متكاملة بكل مرافقها، حتى مساكن الطلبة، وبأحسن صيغة معمارية، فهي جامعة تُعْتَبَرُ إلى اليوم معلماً حضارياً رائداً، يرتاده القادمون باهتمام. تلك هي جامعة «القرويين» في مدينة «فاس»، أول جامعة في العالم كله. وليس هذا وحده هو الشاهد، بل إنها بعد أن تم وضع كافة التصميمات وبإشرافها، ابتدأ البناء ببداية شهر رمضان المبارك سنة ٢٤٥هـ (أوائل سنة ٨٦٠م). والشاهد الآخر هو أنها كانت تشرف على البناء وهي صائمة، والمفاجأة في ذلك أن البناء استمر نحو سنة، كانت أغلب أيام هذه السنة صائمة، حتى تم البناء، إيماناً واحتساباً، تقرباً إلى الله تعالى. وهكذا تكون دوافع الأعمال في المجتمع المسلم، فكان رمضان مباركاً(٢).

هَدْيُهُ ﷺ في رمضان

والرسول الكريم ﷺ قُدوتنا وإمامنا وهادينا، مثلما في الدعوة إلى الله وإبلاغ رسالته ـ صَبَر واحتمل وأكل من الجوع أوراق الشجر وشدّ على بطنه ـ أكثر وقبل غيره ـ الحجر، وتورمت قدماه من القيام في الصلاة، كذلك في الصيام كان هَدْيُه وسنّته ﷺ ـ وهو قدوتنا وأسوتنا ـ الإكثار من العبادة بأنواعها، فكان ﷺ: «يعتكف العَشْر الأواخر من رمضان حتى توفّاه الله عزّ وجلّ، ثمّ اعتكفت أزواجه من بعده»(٣)، حيث كان يعتكف (ينصرف للعبادة) فيها في المسجد، لا يدخل البيت إلا لحاجة. وقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت: «وإنْ كان رسول الله ﷺ لَيُدْخِلَ عليَّ رأسه وهو في المسجد فأُرَجِّله. وكان لا يَدْخل البيتَ إلاّ لحاجة إذا كان معتكِفاً»(٤) (٥).

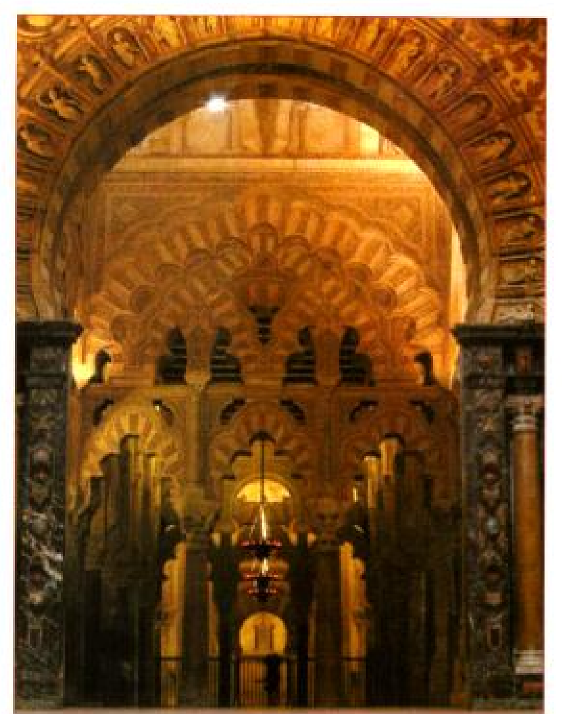
وروت عائشة: «كان النبيّ ﷺ إذا دخل العَشْرُ شدّ مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله»(٦)، واقتدى به الصحابة والتابعون ومَن بعدهم من الرجال والنساء، وكان ﷺ دوماً كريماً وجواداً، «وكان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، وهو أجود بالخير من الريح المُرْسَلة».

تبرز ـ لدى كل مسلم ـ هذه الصفات، التي هي طاقات عنده ويمارسها دائماً، لكنّه يركزها مشهودة يراها الناس، فتكون هذه طاقة عندهم واستعداداً لديهم، فتأتي الفتوحات النفسية تنطلق نحو كلّ أنواع الفتوحات الأخرى فيعرف الاحتمالات.

رمضانيات السيرة النبويّة

وفي الحرب، خلال رمضان، كان ﷺ يقوم بالفتح، بقوّة أبية متمكّنة، كما جرى في غزوة بدر (الجمعة ١٧ رمضان ٢ هـ = نحو ٢٠/٣/٦٢٤م)، وفتح مكة (٢٠ رمضان، ٨هـ = ٦٣٠م)، وإن كان المعهود أنّ المسلمين يُفطرون من أجل نصرة الدين، فهم صائمون كمفطرين، وفِطْرهم طاعة أخرى. فالفطر هنا أوجبُ وأرحب وأثوب: «ذهب المفطرون اليوم بالأجر كلّه».(٧)

فهم طوع الأوامر الربانية ويلبّون ما هو أقرب إلى الله تعالى وأرضى له، مهما كانت صعوبته أو سهولته. وكم مناسبةٍ أفتى فيها علماء الأندلس في تقديم الجهاد ـ ذُروة سنام الإسلام ـ على الحجّ، وسلكوه.(٨)





أمجاد رمضانية

وفي التاريخ الإسلامي أمجاد الفتوحات المتنوّعة، من العسكرية والنفسية والعلمية، في إطارها الإنساني المتكامل المتفاضل، كما في الشهور الأخرى، ولكن تَمَيَّز رمضان بكثير منها بكثير منها. وليس لأمة أو دين ما يدنو من رمضان الذي اختصّ به الإسلام لتميزه على جميع الشرائع، وهو كذلك دوماً، طاعة وارتقاءً وجهاداً، امتلأت به صفحات التاريخ الإسلامي والأندلسي، وسوف نستعرض بعض الأحداث والفتوحات الرمضانية في التاريخ الأندلسي في الأعداد القادمة بإذن الله ■

الهوامش

(١) حديث قدسي، رواه أحمد ومسلم والنسائي.
(٢) انظروا: نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي، للكاتب ص٣٠.
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) أخرجه البخاري.
(٥) ورَجَّل الشَّعْر: سواه وزيّنه وسرحه.
(٦) أخرجه البخاري ومسلم.
(٧) حديث شريف أخرجه مسلم.
(٨) نفح الطيب، المقري، ١٨٦/١ وبعدها.

الفنانة المحجّبة «حنان ترك» في حوار خاص مع «المجتمع»:

بعد أن عرفت ربي.. سيظل حجابي ولن ينزعه مني أحد أبداً

إنها الفنانة «حنان ترك» التي حين رأيتها رأيت فيها نجمة متألقة ليس في مجال الفن الذي اعتدنا أن نراها فيه، بل في فن جديد قد أجادته أيضاً؛ لكنه فن راق من نوع آخر، إنه فن الدعوة إلى الله عز وجل من خلال قصتها وهي في طريقها إليه سبحانه وتعالى حين التزمت بشريعته وارتدت الحجاب، طاعة لأمره.. كانت تتحدث عن السعادة وكيف أنها لم تجدها في الأضواء أو الشهرة ولم تعثر عليها في المال، والجمال، والمظهر؛ وإنما عاشتها وذاقتها في معية الله عز وجل والقرب منه، وفي الأنس بطاعته وطاعة رسوله ﷺ.. تسمعها فلا تجد في نبرات صوتها إلا الرضا بسلوك هذا الطريق الذي اختارته بعد أن هداها الله تعالى إليه، وتذكرت قول النبي ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله» قيل: وما استعماله؟ قال: «يفتح له عملاً صالحاً بين يدي موته، حتى يُرضي عنه من حوله» (أحمد).

وأيقنت أن الله تعالى مقلب القلوب، والهادي سبحانه أراد بها خيراً؛ إذ هداها إليه بعد أن وجدت السعادة في خلوتها به وجلوسها بين يديه، ورأت راحتها في قضاء حوائج الناس بأعمالها الخيرية التي تساهم فيها وتدعو إليها، وهذا هو الخير بعينه، كما قال ﷺ: «وإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله على قضاء حوائج الناس» (البيهقي).

التقيتُ بها في مدينة «برمنجهام» الإنجليزية حين دُعيتُ إلى لقاء مع الأخوات في مسجد دار الطلبة المسلمين بالمدينة، ولبّت الدعوة مشكورة وجاءت لتجلس في جمع طيّب من النساء، وثلّة من الفتيات المسلمات في جلسة أخوية مباركة.. فمن منهن لا تعرف هذه الفنانة الشابة المتميزة..

أدعو الله كما رزقني شهرة أهل الدنيا أن يجعلني من مشاهير أهل الآخرة.. وأتمنى أن يلقّبني عنده بما يرضيه عني



...ابي خالصاً لله سبحانه

حاورتها في لندن: إيمان مغازي الشرقاوي

وحين التقيت بـ «حنان ترك»، رأيتُ فيها نفساً متواضعة وثغراً باسماً ووجهاً بلا تجميل (ماكياج) يشع نور الإيمان منه، وجلباباً، لا يصف ولا يشف، يغطي جسدها.. رأيتها سهلة ذات خلق، محبة.. كانت تتحدث بتلقائية، وتنساب الكلمات من بين شفتيها صادقة طيبة، في حديث شيّق عن رحلتها مع السعادة التي افتقدتها زمناً طويلاً قبل أن تجدها، ولا عجب أن انبهرتُ بها وبشخصيتها، كما انبهر بها جميع مَن حولي من الأخوات، ودعونا الله لها بالثبات.

وها هي الفنانة الشابة المحجبة الملتزمة «حنان ترك» في لقاء أخوي آخر معنا، ولكنه هذه المرة من خلال صفحات «المجتمع».. وهذا نص الحوار معها:

• إذا طلبنا منك تقديم بطاقتك الشخصية، فما بياناتها؟

. حنان حسن محمد عبد الكريم، وُلدتُ باليونان في ١٩٧٥/٣/٧م، وتخرجت في المعهد العالي للباليه بالقاهرة، وأول فيلم سينمائي اشتركت فيه كان عام ١٩٩١م.

• ما انطباعك وشعورك وأنت بيننا الآن في مدينة «برمنجهام»؟

. شعرت حين رأيت هذا العدد الكبير من المسلمين في مدينة «برمنجهام» كأني في بلد إسلامي متحضر جداً، وأشعرني ذلك فعلاً بأننا أمة الرسول ﷺ، فعندما يأتي الواحد منا لبلد أجنبي ويجد الناس فيه محافظين على صلاتهم، ويحضرون الندوات والدروس الدينية بهذا الشكل فإنه يفرح ويرى في ذلك عزة ونصراً للدين وللإسلام بأبنائه.

دراسة شرعية

• هل هناك شخصيات إسلامية أو دعاة بعينهم كان لهم دور في قرار التزامك؟

. كثيرون جداً هم؛ لأنني من عام ١٩٩٧م وأنا أسأل عن تفاصيل دقيقة جداً في الدين الإسلامي، وعن رضا الله سبحانه وتعالى، وعن القرآن الدستور العظيم لبني آدم على وجه الأرض، سألت أناساً كثيرين، وسمعت دعاة وشيوخاً من أكثر من مدرسة؛ مثل الدكتور «عمر عبد الكافي»، والأستاذ «عمرو خالد»، و«الحبيب علي الجفري»، وكل واحد منهم أثّر عندي بجزء مهم في طريق رجوعي إلى الله سبحانه وتعالى، وكان هذا الخير الكبير الذي جعلني أكنّ لهم كل الود والاحترام .. إلى أن التزمت مؤخرا بدراسة العلوم الشرعية، واخترت بعض أمهات الكتب للتوسع والقراءة فيها، والتعلم من خلالها، ومازلت أدرس إلى الآن.. ولو أني متأخرة جداً في الدراسة، ولكن أحسب أن الله سيعينني عليها بمشيئته سبحانه وتعالى.

• هل أثّرت قصة التزامك على علاقاتك الشخصية والعامة بمَنْ حولك؟

. في السنة الأولى من التزامي بالحجاب كنت أخشى أن أسقط، أو أتبدل من حال إلى حال، فقررت أن أعتزل كل الناس أحباباً أو أعداء، بصرف النظر عن مستوى قربهم مني، انفصلت عنهم جميعاً، وجلست مع أولادي، واعتكفت لله، وأغلقت الأبواب على نفسي حتى أثْبُت على هذا الطريق، وبعد أن ذقت حلاوة الالتزام بدأت أخرج وأتكلم مع الناس، مع احتفاظي بالدعاء ليلاً ونهاراً، ومع كل سجدة أن يثبّتني الله.

سمعت دعاة وشيوخاً عديدين أصاب كل منهم جزءاً في نفسي خلال رحلة عودتي إلى الله سبحانه وتعالى.. وكان في هذا خير كثير

• «حنان ترك»، ماذا كانت قبل الحجاب وماذا صارت بعده؟

. قبل الحجاب كنت تائهة، ومتوترة جداً ولا أعرف أسباب القلق؛ لكن البعد عن الله يُشعر الإنسان بالحيرة والقلق، حتى النوم لم أكن آخذ إليه إلا بالمهدّئات.. أما بعد الحجاب فقد شعرت بالرضا، ووجدت راحة البال، ولو أني أيضاً لا أخلو من الأخطاء؛ لكن المسلم منّا يشعر أن قوله: سمعنا وأطعنا يهدئه من داخله جداً، بخلاف قول: سمعنا وعصينا.. والآن، ولله الحمد أنتظر ما هو أكثر وأكثر في القرب من الله والتفقه في الدين، وأستشعر دائماً أنني لا أعلم شيئاً إلا بفضل الله، وكلي شغف أن أتعلم أكثر، وأقول: اللهمَّ علمني علماً من لدنك، وحتى لا يكون حجة عليَّ أتمنى أن أعمل بكل حرف أتعلمه.

أقاويل وابتلاءات

• هل خفتت الأضواء عنك في هذه الفترة؟ وهل أحسست لحظة بالندم على ارتدائك الحجاب والتزامك؟

. أبداً، ولله الحمد والفضل، وقطعاً انتشرت أقاويل عني في الوسط الفني وفي الإعلام: كيف أتحجب وأنا في هذه السن؟ ولم يتركوني في حالي.. وأقول لمن يقول ذلك: أعطني ضماناً من قِبَل الله بأنني سأعيش حتى أكبر، رغم أني لا أعلم لماذا يربطون الحجاب بالسيدات المتقدّمات في العمر، فلو أضمن عمري ومعي صك بموعد موتي لمَا تحجبت الآن، ولكن لا أحد منا يدرك ذلك، إذن فالحجاب ليس له عمر.

• هل مررت ببعض الابتلاءات بعد الحجاب؟ وكيف تغلبت عليها؟

. بعد ارتدائي الحجاب طلقني زوجي، وأخذ مني أولادي بعد أن رفض أن تكون زوجته محجبة، وصارت الحياة بيننا صعبة جداً، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وقد قررت بعد أن عرفت ربي ألا ينزع أحد مني حجابي أبداً، وأن يكون لوجهه الكريم، وقد حُرِمت من ولديَّ فترة ليست طويلة،



لو كان «الفن» كله خيراً ما تركته!

وهما - والحمد لله - مستقران الآن إلى حد كبير، فتارة يذهبان لأبيهما وتارة معي.. كما تأثرت حالتي المادية وتدنّت بعض الوقت حيث إنني لم أكن أعمل، ولكن ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ.. ﴾ (الطلاق).. وليس معنى أنني أضع غطاءً على شعري أنني أستشعر حلاوة الإيمان، والراحة، والجمال فحسب؛ إذ لا بد أن تقع ابتلاءات لأننا في دار اختبار، ولسنا الآن في الجنة، وكما قال النبي ﷺ: «أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل».

الفن الملتزم

• ما دور الفن في نظركِ كوسيلة للدعوة؟

- الفن له دور مهم؛ لأن الإعلام اليوم يؤثر في عقولنا بشكل كبير، فيجب أن يكون السلاح مثله في التأثير، ولكن المسألة يجب ألا تخالف الشرع، فعندما نضع الفن في إطار شرعي فإنه يصعب جداً نقله إلا إذا كان من خلال أناس ملتزمين، ونحن الآن نحاول أن نؤسس رابطة من الكوادر الملتزمة حتى نستطيع بإذن الله أن نضع إطاراً فنياً ملتزماً.

• هل هناك أدوار خاصة تتقيد بها من ترتدي الحجاب إذا أرادت الاستمرار في التمثيل؟

- أهم شيء الجو المحيط بالأدوار، والموضوع، والالتزام الشرعي في النص نفسه؛ لأنني أقول أن كل شيء له وجهان؛ فالسكين يمكن استعمالها في تقطيع الفاكهة، ويمكن استخدامها في قتل إنسان، فالأداة واحدة؛ ولكن الاستخدام هو الذي يحدد حلّها أو حرمتها.

• ما نصيحتك للفتيات المبتدئات في الفن؟

- أقول لهن لو كان كله خيراً ما تركته، فانتبهن.. وأنصحهن بمثال السكين دائماً؛ فينظرن إلى عملهن أيقتلن به قتيلاً أم يصنعن به طبقاً من «الطعام المفيد»؟ أيُرضي هذا العمل الله أم يغضبه؟ وهل إذا عُرضت إحداهن على الرسول ﷺ فسيقول عنها: هذه من أمتي، أم سيقول سحقاً سحقاً؟ هذا هو ما يجب أن يكون مقياساً لهن.

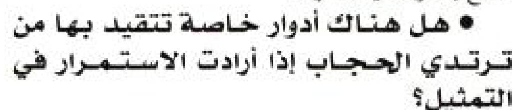
• هل لديك أفكار لشركات إنتاج سينمائية أو فنية تنافس شركات الإنتاج الحالية؟

- ليس عندنا منتجون، كل الموضوع أنني استطعت أن أعثر على كاتب أو اثنين ومخرج واحد، ولكن بالنسبة للإنتاج فمازلنا نواصل البحث، وعندما يكون الفن محترماً فأتمنى أن يتجه الكل إن شاء الله إليه.


د. عمر عبدالكافي


الداعية عمرو خالد





أدرس العلوم الشرعية بهدف النجاة لا بغرض الدعوة.. وأدعو إلى الله بالقدوة الحسنة وهذه مسؤولية كبيرة أخشاها

اخترت بعض أمهات الكتب للتعلم والتوسع من خلالها.. وأحسب أن الله سيعينني عليها بمشيئته

مسلمة أم مؤمنة؟

• ما نصيحتك لمن يفكرن في الحجاب ولم يبق لهن على ارتدائه إلا خطوة واحدة؟ وهل الحجاب وحده يكفي؟

- المحجبات أصبحن يشكلن نسبة كبيرة جداً في المجتمعات كلها، وأكبر دليل ما رأيته هنا في «برمنجهام» مثلاً، ولا أقول في «مصر».. أنا دائماً أقول على الحجاب أنه «يونيفورم» (زيّ)، فليس هو أكثر من زيّ أتريدين أن يكون اسمك مسلمة أم مؤمنة؟ إذا أردت أن تكوني مؤمنة فلا تدخلي الباب إلا من خلال أوامر الله، فالإسلام في بطاقتك، وجواز سفرك مكتوب فيه: إنك مسلمة.. ولكن حتى يبقى اسمك مؤمنة فلذلك ضريبة لا بد أن تؤخذ، فمثلاً لا أستطيع دخول مدرسة معينة للدراسة والتخرج فيها دون أن ألتزم بقواعدها وارتداء الزي المدرسي عند دخول الفصل، ولله المثل الأعلى، فالله سبحانه وتعالى لم يتركك تجتهدين لنفسك بلا ضابط، فهو أمرك بالحجاب، والحجاب غطاء للرأس، والحجاب لا يصف ولا يشفّ، فالمسألة بسيطة؛ ولكننا نعقّدها، وستكونين أجمل حينما تلبسين ملابس واسعة وطويلة، وهذا ما فعله الأوروبيون، فعندما وجدوا نسبة

المحجبات في الدول العربية والإسلامية مرتفعة جداً بدؤوا يطوّعون الموضة على الحجاب والعباءات، وهذا نصر للإسلام؛ لأنهم عندما عجزوا عن أن يستدرجونا لما يحلو لهم بدؤوا يصمّمون ويصنّعون لنا ما يناسبنا.

• هل لك دور في الدعوة إلى الله وسط زميلاتك في الوسط الفني؟

. أتمنى من الله سبحانه وتعالى أن يُنعم عليَّ بهذا، ولكن أنا أَمَةٌ لله، أقول ما أعلم، وأدعو إليه بالقدوة ليراني الناس، كما أنني أدرس العلم بهدف النجاة؛ لا بغرض الدعوة، فلست داعية، وهذه مسؤولية كبيرة جداً أخشى الله من التقصير فيها، فأتمنى من الله سبحانه وتعالى أن يكتب الأجر والثواب في دعوتي إليه بالقدوة الحسنة.

عمل خيري.. وعبادة

• ما نشاطك في مصر في الوقت الحالي؟

. على المستوى الإنساني أنا صديقة للإغاثة الإسلامية (إسلاميك ريليف)، كما أنني عضو في جمعية «حياة بلا تدخين»، وإن شاء الله سننشئ قريباً بإذن الله جمعية لذوي القدرات الخاصة، وأنا لا أسمّيهم ذوي الاحتياجات الخاصة؛ لأنني أحس أننا أيضاً ذوو احتياجات خاصة لأننا لا نستطيع التفاهم معهم، وهذه الجمعية لتخرج منهم كوادر موهوبة تستطيع الاندماج مع المجتمع في أماكن معينة كي يوجد لهم مكان دائم وباق فيه، كما أنني افتتحت مع شريكة لي أسمها «نهى مكاوي» صالون تجميل (كوافير) للمحجّبات.

• هل هناك مشاريع بدأتِها في العمل الخيري؟

. ذهبنا إلى إقليم «دارفور» في السودان، وإن شاء الله سيتم الانتهاء من بناء مستشفى ومدرسة هناك في أواخر عام ٢٠٠٩م، بالإضافة إلى دار لتأهيل الناس في مجال الصناعات الصغيرة.

• كيف تقضي الفنانة حنان ترك شهر رمضان؟

. أتمنى أن ينعم الله تعالى عليَّ بالعمرة وزيارة مسجد النبي ﷺ في أواخر هذا الشهر الكريم، وإن لم يحدث فسأمكث في «القاهرة»، وسأحاول أن أكثر من عمل الخيرات، وختم القرآن وحضور مجالس الذكر.

مشاهير الدنيا والآخرة

• ما مفهوم التربية عندك؟ وهل تتبعين أسلوباً معيناً في تربية ولديك «يوسف» و«آدم» (١١ و٧ سنوات)؟

. رُبِّيتُ أنا وإخوتي على تجنّب «العيب» وليس «الحرام»، وتعلمنا ألا نفعل أموراً معينة؛ لأنها عيب، وألا نذهب إلى أماكن محددة خوفاً من كلام الناس.. ولكني أدعو الله سبحانه وتعالى أن أنجح في تربية ولديَّ على أن هذا عمل «حرام»، وليس على أنه «عيب»، وأن يتعلما التفرقة بين كل ما هو «حلال» وكل ما هو «حرام».

• هل لك أمنية تودين تحقيقها؟

. أتمنى من الله سبحانه وتعالى كما كتب عليَّ ورزقني شهرة أهل الدنيا أن يجعلني من مشاهير أهل الآخرة، وهذا ما أسعى إليه الآن إن شاء الله، كما أتمنى أن أُلقَى عنده بما يرضيه عني.

• وما النصيحة التي تقدمينها للناس في بريطانيا عامة، وفي «برمنجهام» خاصة؟

. أقول لهم: تعالوا نوحّد الصفوف ونقول: إننا مسلمون، فلا نفرق بين جنسية وأخرى.. ولنتحدث باسم الإسلام؛ فتكون كلمتنا واحدة ونشاطنا واحداً، وعددنا كبيراً؛ لأننا إذا تحدثنا باسم البلدان فسنشعر بأننا أقلية.. وأحمد الله على أن بعض المدارس التي نعاني منها في البلاد العربية ليست موجودة هنا عندكم، فمعظم الموجودين من أهل السنة والجماعة.. فاتحدوا قبل أن يأتي عليكم يوم تتفرقون فيه؛ فتقولون: هذا صوفي، وهذا شيعي، وهذا سلفي...إلخ، ولا يطيق وقتها بعضكم بعضاً.. وأدعو الله عز وجل أن يعم الخير والإسلام الحقيقي هذا البلد.■

عندما وجد الأوروبيون نسبة المحجبات في الدول العربية والإسلامية في ارتفاع مستمر قاموا بتطويع «الموضة» على الحجاب والعباءات.. وهذا نصر للإسلام



أطفالنا في رمضان (١)



د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

وصلتني أسئلة واستفسارات كثيرة من الآباء والأمهات، ترتبط بتربية الأولاد، وكيفية التعامل معهم في المواقف الرمضانية، وقد وصلني بعضها في رسائل من خلال البريد الإلكتروني، وبعض هذه الأسئلة والاستفسارات أثيرت في محاضرات وندوات ودورات تدريبية وتنموية عن تربية الأولاد.

وسوف أرتب هذه الأسئلة ترتيباً منطقياً، مُتْبعاً كل سؤال بإجابته.

السؤال الأول: ما السن التي يجب فيها الصوم على الطفل؟ وهل يجوز أن آمره بالصوم قبل ذلك؟

الجواب: لا يجب الصوم على الطفل حتى يبلغ، لقول النبي ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يُفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم» (رواه أبو داود، وصححه الألباني)، فالسن التي يجب فيها الصوم هي سن البلوغ، والسن الذي يؤمر فيه بالصوم هو الإطاقة، أي قدرة الطفل على الصوم، وهو يختلف باختلاف البنية الجسمية للطفل، وقد حددها بعض العلماء بعشر سنين. قال **الخرقي**: «وإذا كان الغلام له عشر سنين وأطاق الصيام أُخذ به». قال ابن قدامة: يعني أنه يُلْزم الصيام ويؤمر به.

أما الشطر الثاني من السؤال وهو: هل يجوز أن نأمر الطفل بالصوم قبل البلوغ؟ فالجواب: نعم، وذلك لتدريبه على الصوم.

ولقد جاء في فتاوى الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - ما يلي: «والصغير لا يلزمه الصوم حتى يبلغ، ولكن يؤمر به متى أطاقه، ليتمرن عليه ويعتاده، فيسهل عليه بعد البلوغ».

ومن العلماء الذين يرون أن الطفل يؤمر بالصوم إذا أطاقه: عطاء، والحسن، وابن سيرين، والزهري، وقتادة، والشافعي.

السؤال الثاني: طفلي صغير ضعيف البنية، ويصر على الصوم.. كيف أتصرف؟ وهل أمنعه بالقسوة والإكراه؟

الجواب: إذا كان صغيراً لم يبلغ فإنه لا يلزمه الصوم، وفي هذه الحالة قد يطيق الطفل الصوم دون مشقة ودون ضرر صحيّ، وفي هذه الحالة نسمح له بالصوم، بل نشجعه عليه، ونأمره به، كي يتدرب عليه، ويألفه عندما يبلغ، فلقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يُصَوِّمون أولادهم، فإذا بكى الصغير من الجوع أعطوه لُعبة أو دُمية يتلهى بها، ليتحمل الصوم، ويتدرب عليه، أما إن كان الصوم يضر الطفل الصغير.. فإنه يُمنع منه، ولكن المنع هنا يكون بالرفق والإقناع؛ وليس بالقسوة والإجبار.

السؤال الثالث: كيف أشجع أطفالي على استثمار الوقت والعبادة في شهر رمضان؟

الجواب: يمكن للآباء تشجيع أبنائهم على الصوم بوسائل متعددة، أهمها توضيح ثمار الصوم في الدنيا والآخرة، وتارة بالهدية، وتارة أخرى بشراء ما يحبون، أو بالثناء عليهم، أو التنافس الشريف، وكذلك الحال في تلاوة القرآن الكريم، وإعطاء الصدقات، والانشغال بالذكر، وإفطار الصائمين، وصلاة التراويح والتهجد، وتوفير الأشرطة السمعية والمرئية والبرامج الثقافية الجذابة المبرمجة على الحاسوب، أو على الأقراص المدمجة «السيديهات» أو غير ذلك من الوسائل المطبوعة، وغير المطبوعة.

السؤال الرابع: كيف نحبب العبادات إلى نفوس أولادنا بحيث يقبلونها راغبين؟

الجواب: من الأسس التربوية التي يجب على الآباء والأمهات مراعاتها في تحبيب العبادة إلى نفوس الأولاد ما يلي:

١ - أن يكون الدافع إلى العبادات حب الله تعالى، فهذا أجدى من الحافز المادي، أو بريق الثواب ولهيب العقاب، فالمربي الناجح هو الذي يؤثر في أطفاله، حتى يحبوا الله عز وجل، ومن ثم يعبدونه، لأنهم يحبونه، فالأطفال مفطورون على كره العقاب، فإذا أحبوا الله عبدوه بحب، وليس معنى ذلك إلغاء الثواب والعقاب.

٢ - التنويع في الثواب والبدء به.

٣ - تأخير العقاب بعد استنفاد وسائل الثواب، وأن يكون العقاب مناسباً دون إفراط ولا تفريط، وأن يكون الضرب آخر وسائل العقاب وبضوابطه التربوية.

٤ - أن يحرص الآباء والأمهات على إفهام الأطفال معنى كل عبادة، وما يدور في العبادات من قول وعمل، فذلك يدفع أطفالنا إلى الإقبال على العبادة، ذلك أن فهمهم للعبادة يعطيهم روحها، فيتذوقون حلاوتها، ومن ثم يتعلقون بها، وهذا يضمن - بإذن الله تعالى - أن يشب الناشئة محافظين على العبادات - فإنك تستطيع أن تشكل الحديد وهو ساخن، أما بعد ذلك.. فكيف؟ وكذلك تربية الأطفال، فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر، لذا فقد اهتم رسول الله ﷺ بتربية الأطفال والشباب، وقرّبهم إليه، وأثنى على حسن عبادتهم، وبشّرهم، فمن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، شاب نشأ في طاعة الله، كما أخبر ذلك رسول الله ﷺ.

وفهم العبادة يختلف باختلاف أعمار الأطفال ومستوياتهم، ولكن لا يمكن للمربي أن يستغني عنه أياً كانت صورته، فهناك فرق بين طفل يُصلي وهو يفهم معنى التكبير، ودلالة الركوع والسجود، وطفل يؤديها

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

مجرد حركات... وهناك فرق أيضاً بين من يتدبر معاني آيات سورة الفاتحة وهو يتلوها في الصلاة ومن يرددها بلسانه دون فهم معناها وتدبره.. وهناك فرق بين طفل يصوم وهو يعي معنى الصوم وأسراره، فهو يعيش معنى الصوم بعقله ووجدانه.. وطفل ليس له من صومه إلا الجوع والعطش، والأمر كذلك في بقية العبادات... وهذه المعاني التربوية للأسف الشديد مهملة في مؤسساتنا التربوية، سواء أكانت الأسرة، أم المدرسة، أم غيرهما.

٥ ـ أن يكون الوالدان قدوة لأولادهما. فكثير من الآباء والأمهات يأمرون أولادهم بالعبادات وإتقانها وهم ليسوا كذلك، فكيف يؤثر هؤلاء الآباء والأمهات في أولادهم؟! وصدق من قال: «عمل رَجُلٍ في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل».

٦ ـ تهيئة الجو الأسري الإسلامي الذي يعين الأطفال على أداء العبادات ويحببها إلى نفوسهم، كأن نجهِّز لكل طفل أدوات العبادة ووسائلها قبيل بدء شهر رمضان المبارك، كالسواك، والعطر، والمصحف، والسجادة، والشرائط، وغير ذلك من المعينات والوسائل، بالإضافة إلى وقاية البيئة الأسرية من التلوث الخلقي، وخاصة الذي تبثه وسائل الإعلام في هذا الشهر الكريم من لغو، وبرامج هابطة.

٧ ـ تركيز الآباء والأمهات ـ بجانب الإقناع العقلي وتوضيح الأحكام ـ على ضرب نماذج وأمثلة من حياة النبي ﷺ، والصحابة والسلف رضوان الله عليهم، وهم الذين أحسنوا العبادة وأتقنوها، ففي ذلك فيض غزير يستقي منه الأطفال، ويستشعرون معه قلة عبادتهم وضعفها، وحاجتهم إلى الارتقاء بأنفسهم في العبادات، كي تليق بجلال المعبود وعظمته.

٨ ـ اعتماد الآباء والأمهات على البيان العملي في تعليم الأطفال والعبادات، فذلك ما فعله الرسول ﷺ مع خديجة رضي الله عنها، كما يقول ابن هشام في سيرته: «فتوضأ أمامها، ليريها كيفية الطهور للصلاة».

٩ ـ الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة بما يناسب الأطفال.

١٠ ـ استخدام الترغيب، وبيان أثر العبادات على الأفراد والمجتمعات في الدنيا والآخرة، وارتياد عدة مساجد لصلاة التراويح والتهجد، وخاصة تلك المساجد النظيفة التي يتميز أئمتها بالأداء المتقن الجميل لتلاوة القرآن الكريم؛ فذلك مصدر جذب، وله تأثيره في القلب والوجدان■

مشاعر رمضانية (١ من ٤)

د. أحمد عيسى

الجوع

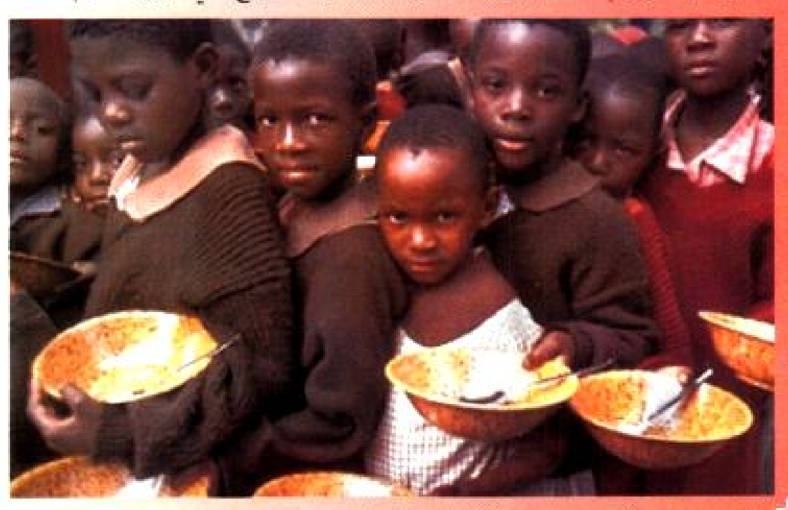
نشف الريق، وجف الحلق، وزاغت العين، وتسارَع النفَس، ومدَّ كفيه نحو جبينه يتحسس أماكن الصداع، ثم أنزلها على بطنه ضاغطاً مرة بعد مرة.. إنه الجوع..

إذا زاد يشل التفكير، ويطفئ الإبداع، ويصبح الجسد خاملاً.. ذهب إلى الفراش لعل النوم يغلب الجوع، فكان بئس الضجيع، يقلبه ذات اليمين وذات الشمال، ولا يسمع بين صخب المخ الصامت إلا وشوشات نبضه وقرقرة بطنه. قام، ليفتح كتاباً، لعل الصفحات تطوي ما يشعر، فكان يقرأ سطراً ولا يفهم له معنى، مع ثقل جبينه وشرود عينيه.

قرر أن يتحرك ويمشي خارج البيت، فما لبث أن عاد وقد بدا عليه الشحوب، يلهث ولا تساعده قدماه.. فتح التلفاز ليسلي نفسه وينسى ما يحدث في بنيانه من تصدع.. ليجد على الشاشة أطفالاً وكباراً وشيوخاً بنيانهم من جلد وعظام، عيونهم غائرة تائهة لا تقدر حتى على الحزن، وأصواتهم خافتة بعيدة لا تقدر حتى على البكاء.. إنه الجوع الحقيقي، ليس لعدة ساعات كما هو حاله، وإنما لعدة أيام، يموت أثناءها من لا يستطيع المقاومة، ولا تصله الإغاثة.

تسمَّر في مكانه وقد بدأت أجهزته تتحرك عطفاً وشفقة، لا على نفسه، ولكن على هؤلاء، بدأت الدموع الدافئة تنزل من محجريها، ولم يشعر إلا بملوحتها وهي تتسلل ببطء بين شفتيه.

لم يعد الجوع يمزق الأحشاء كما كان يفعل.. وإنما هو وخْز الضمير.. ولوْم النفس.. وجاء وقت المغرب والإفطار، وعلى المائدة أصناف الطعام، وعلى الأطباق الفارغة النظيفة المعدة لغَرْف الطعام انعكست صورٌ تهتز مع حركة دموعه لهؤلاء الجوعى هناك.. وجوه كالجماجم المكسوَّة بجلد قديم، وأقدام كفروع الشجر اليابسة الكسيحة، وجلود كأوراق الخريف الجافة المتشققة.. أكل على استحياء وشعر بالحياة تدب في عروقه، وشعر معها بالحرمان.. حرمان الجوعى الحقيقيين من الطعام، وحرمان أمثاله من الجوعى المؤقتين من أجر إطعامهم.. ماذا لو ذهب نصف الطعام الذي أعدّ ـ وقد بقي ولم يؤكل ـ لهؤلاء المحرومين الضعفاء، أشرقت روحه بالفكرة.. وتعلَّم الحب والرأفة من «مدرسة الجوع» في شهر الصيام■



كيف نستفيد من الصيام؟

د. عادل شلبي (*)

في مثل هذا الوقت من كل عام تفتح علينا القنوات الفضائية أبواقها، وتمطرنا الصحف والمجلات بوابل من الوعظ والإرشاد، والأحاديث والآيات، والأقوال والمأثورات، وأفعال السلف والخلف في رمضان، حتى أصبح الأمر مكرراً.. واسمحوا لي أن أواجه الحقيقة، وأقول: أصبح الأمر مملاً. وحتى لا نطلق الاتهامات على عناتها دعوني أبرهن على ما أقول:

● فلقد أصبح الصوم عادة لا عبادة، ومعظمنا يظل طيلة الشهر غافلاً عن الحكمة من الصيام.

● البعض قد ينسى أنه صائم فيسب ويلعن، وقد يأكل ويشرب ناسياً.

● إذا دخل رمضان هرول الجميع وبشراهة إلى محلات بيع المواد الغذائية وقام بتخزين ما لذ وطاب.

● عملنا ميزانيات خاصة لنواجه الزيادة في المشتريات لرمضان.

● طالبنا بالإجازات من الأعمال.

● غيّرنا برنامجنا اليومي - أقصد النومي - فأصبحنا ننام نهاره ونسهر ليله.

● وتحلو الزيارات في رمضان، وتكثر الحفلات والغبقات، والأفراح والليالي الملاح، هذا فضلاً عن اللهو المباح وما يفعله المتدينون الملتزمون.

● أما ما يفعله غيرهم من أهل الفسق - والعياذ بالله - فحدّث ولا حرج، بداية من هجمة القنوات الفضائية الشرسة التي لا يمكن أبداً بأي حال من الأحوال ملاحقتها، مروراً بالسهرات الرمضانية، على الأنغام الشرقية، وانتهاء بالشيشة الرمضانية والسحور الراقص على شاطئ كذا وكذا، تحييه الفنانة «س» أو «ص» أو «ع».

ثم نقول: لقد مر رمضان مرور الكرام، والله كان جميلا وخفيفاً، و«يا ليتك سنة يا رمضان».

مر رمضان ولم نعرف لماذا جاء، ولماذا ذهب، وعندما كنا أطفالاً سألنا عن الحكمة من الصيام، كان يقال لنا: حتى يشعر الغني بالجوع الذي يعاني منه الفقير، فيشعر بشعوره، وكنا نقول في داخلنا - ودون أن يسمعنا أحد: إذن لماذا يصوم الفقير، ولو كان الأمر كذلك لأعفي الفقير من الصيام، ولأعطي الحرية المطلقة في أن يأكل كيف شاء ومتى شاء في رمضان.

ونسوا وأنسونا معهم أن الهدف من الصيام هو:

١- تقوى الله تعالى أو مزيد من التقوى إن كانت موجودة سلفاً كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ  ﴾ (البقرة).

٢- الحصول على جسم سليم صحيح كما قال ﷺ، إذ يروي عنه أبو هريرة قوله: «اغزوا تغنموا، وصوموا تصحوا، وسافروا تستغنوا» (رواه الطبراني في الأوسط).

ولقد حثنا الحبيب ﷺ على الصيام والإكثار منه في مناسبات كثيرة:

● قال ﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا» (ورواه البخاري ومسلم).

● وقال ﷺ: «يكفر السنة الماضية والباقية»(رواه مسلم)، لما سُئل ﷺ عن صوم يوم عرفة.

● وقال ﷺ: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال، كان كصيام الدهر كله» (رواه مسلم).

● وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ وسلم يتحرى صوم الإثنين والخميس. (رواه الترمذي).



(*) طبيب القلب والباحث في الإعجاز الطبي

• وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن رسول الله ﷺ صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه. (متفق عليه).

ولقد حبّبنا ﷺ في الصوم بكل طرق الترغيب، فهو يحب أن ترفع أعماله إلى الله وهو صائم، وأشاد بصيام داود، وهو الذي كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان ﷺ كلما سأل أهله عن طعام فلم يجد قال: «الحمد لله، إني صائم»، ومع كل هذا كان هو القوي الفتيُّ، الذي يُحتمى به في الشدائد، (كنا إذا اشتد البأس احتمينا برسول الله ﷺ)، ففي غزوة «الخندق» عندما تعذر على الصحابة كسر صخرة كبيرة قاسية لجؤوا إلى رسول الله ﷺ فهو المقاتل المبارز، الرجل شديد الرجولة والفحل شديد الفحولة.

فهلا تنبهنا - ونحن ندرس سيرة المصطفى ﷺ وصفاته - لحكمة الصوم وأهميته، وأثره على الجسم البشري، وهلا فكرنا وأنعمنا التفكير: لماذا أوحى الله لنبيه بكثرة الصوم وهو المنوط به ﷺ قيام الدولة الإسلامية وسيتعرض لغزوات متلاحقة ولهجرة ولقيادة أمة وهذا كله يحتاج لمجهود بدني وذهني؟!

إذن لابد أن يكون ذلك الصوم ليس معرقلاً لهذه الجهود ولكنه لابد أن يكون - وهو والله كذلك - باعثاً على النشاط والقوة البدنية والذهنية والنفسية.

وقد يقول قائل: إننا نصوم منذ عشرات السنين، لكننا ما شعرنا لا بالتقوى، ولا بالصحة، ولا بالرشاقة، ولا سلمنا من الأمراض.

فأقول: إن العيب فينا لا في إسلامنا، فنحن نأكل ما نشاء، وقتما نشاء، وكيفما نشاء، وحسبما نشاء لا نراعي في ذلك شرعاً ولا سنة، مع أن نبينا ما ترك خيراً إلا ودلنا عليه ولا ترك شراً إلا وحذرنا منه، والله تعالى يقول: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾(الأنعام:٣٨).

فإذا أردنا أن نستفيد من ذلك الصيام كما وعدنا الله تعالى بالتقوى، وكما وعدنا رسوله الأمين بالصحة، فلابد لنا أن نتبع كلام الله وسنة رسوله ﷺ القولية والعملية في الصيام.

فكيف ذلك؟ وهل هناك برنامج عملي للاستفادة من الصيام؟

نعم هناك برنامج عملي للاستفادة من الصيام، وسنتدارسه في الحلقة القادمة بإذن الله.■

السر الاجتماعي العظيم في الصوم

د. زيد بن محمد الرماني (*)

كان شهر رمضان المبارك، ولا يزال، مبعثاً لكوامن الشعور النبيل والأفكار النيّرة والأوصاف الحسنة والمواعظ الطيبة من قبل العلماء والأدباء والمفكرين والشعراء.

وقد جادت قرائحهم بقطوف دانية من الأقوال والحكم والمواعظ التي تعكس فضل هذا الشهر الفضيل ومنزلته في النفوس والقلوب، نقتطف هنا من أزاهيرها.

يقول الحسن بن علي رضي الله عنهما: إن الله جعل رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا وتخلّف آخرون فخابوا.

. ويقول جابر بن عبدالله رضي الله عنه: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء.

.وورد عن الحسن البصري. رحمه الله .قوله: إن الله جعل الصوم مضماراً لعباده ليستبقوا إلى طاعته، فسبق قوم ففازوا، ولعمري لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه ومسيء بإساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر.

. أما الشافعي . رحمه الله . فيقول: أحب للصائم الزيادة بالجود في شهر رمضان، اقتداء برسول الله ﷺ ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم.

.وهذا أبو حامد الغزّالي يقول: الصيام زكاة للنفس، ورياضة للجسم، وداع للبر، فهو للإنسان وقاية، وللجماعة صيانة. في جوع الجسم صفاء القلب، وإيقاد القريحة، وإنفاذ البصيرة؛ لأن الشبع يورث البلادة، ويعمي القلب، ويكثر الشجار في الدماغ، فيتبلد الذهن. والصبي إذا ما كثر أكله بطل حفظه، وفسد ذهنه.

أحيوا قلوبكم، بقلّة الضحك، وقلة الشبع، وطهّروها بالجوع تصفُ وترق.

. وابن قيم الجوزية يقول: المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات وفطامها عن المألوفات وتعديل قوتها الشهوانية، لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين وتضييق مجاري الشياطين، من العباد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها، ويسكن كل عضو فيها وكل قوة عن جماحها، وتلجم بلجامه فهو لجام المتقين وجنة المتحابين ورياضة الأبرار المقربين.

ويضيف أبو الفرج ابن رجب الحنبلي مؤكداً تلك الفوائد والأسرار، قائلاً: كما كان الصيام في نفسه مضاعفاً أجره إلى سائر الأعمال، كان صيام شهر رمضان مضاعفاً على سائر الصيام؛ لشرف زمانه وكونه هو الصوم الذي فرضه على عباده وجعل صيامه أحد أركان الإسلام التي بُني الإسلام عليها.

. قيل للأحنف بن قيس: إنك شيخ كبير، وإن الصوم يضعفك، فقال: إني أعدّه لسفر طويل، والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه.

. يقول مصطفى صادق الرافعي: من قواعد النفس أن الرحمة تنشأ عن الألم، وهذا بعض السر الاجتماعي العظيم في الصوم؛ إذ يبالغ أشد المبالغة ويدقق كل التدقيق في منع الغذاء وشبه الغذاء عن البطن وحواشيه مدة آخرها آخر الطاقة. فهذه طريقة عملية لتربية الرحمة في النفس ولا طريقة غيرها إلا النكبات والكوارث.

أية معجزة إصلاحية أعجب من هذه المعجزة الإسلامية التي تقضي أن يحذف من الإنسانية كلها تاريخ البطن ثلاثين يوماً في كل سنة ليحل في محله تاريخ النفس.

وأنا مستيقن . والكلام للرافعي . أن هناك نسبة رياضية هي الحكمة في جعل هذا الصوم شهراً كاملاً من كل اثني عشر شهراً، وأن هذه النسبة متحققة في أعمال النفس للجسم وأعمال الجسم للنفس.

وكأنه الشهر الصحي الذي يفرضه الطب في كل سنة للراحة والاستجمام وتغيير المعيشة لإحداث الترميم العصبي في الجسم.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. السعودية

مبارك عليكم الشهر

احذر.. تخمة الموائد الرمضانية



يصطف الصائمون - قبيل أذان المغرب - أمام مائدة إفطار عامرة بأنواع مختلفة من الأطعمة الشهية، من لحوم و«معجنات» وغيرها بأحد الفنادق ويملؤون أطباقهم بما لذ وطاب.

وعادة ما تمتد المأدبة الرمضانية حتى وقت متأخر من الليل، وينتهي الحال بكثير من المسلمين إلى زيادة الوزن في شهر من المفترض أن يتذكر فيه الصائمون معاناة الفقراء، وهدي المصطفى ﷺ في المآكل والمشرب، واستحضار نية التقوّي بالطعام على طاعة الله.

ولو تأملنا الهدي النبوي في الطعام لوجدناه قائماً على ثلاثة أمور مهمة، فالنبي ﷺ كان:

- يعلم ما يأكل.
- ويأكل ما ينفع.
- ويجعل من قوته قياماً لصلبه لا تكثيراً لشحمه، فكان يكسر صومه تدريجيّاً ويأكل بكميات قليلة تبدأ بالتمر والماء.

بينما يضع ضيوف المآدب أكواماً من المأكولات

الصوم.. فرصة لتنظيف الجسم والأنسجة وتجديد الخلايا

كثير من المسلمين يزداد وزنهم في رمضان بسبب السلوكيات والمفاهيم الغذائية الخاطئة في هذا الشهر المكرم الذي يعد فرصة سانحة لإنقاص الوزن واسترداد العافية.

وفي هذا السياق ينصح الأطباء بالمشي لمدة نصف ساعة يومياً، وممارسة بعض التمارين الرياضية لمدة نصف ساعة على الأقل قبل الإفطار بساعة ونصف، أو بعد صلاة التراويح، على أن يحتوي البرنامج الغذائي على سعرات حرارية تتراوح من ١٢٠٠ - ٢٠٠٠ سعر حراري فقط.

كما ينبغي على الصائم أن يتبع نظام حياته العادية قبل الصيام، وخاصة من حيث العمل والحركة والنوم، والتعود على تنظيم مواعيد الغذاء وعدم الإسراف في الطعام ولا سيما عند الإفطار؛ بزعم تعويض الجسم عن الحرمان والمشقة طوال النهار.

وقد أكد الأطباء في الجمعية الطبية الإسلامية لجنوب أفريقيا، ضرورة أن تكون عملية إنقاص الوزن متدرجة وثابتة عن طريق حذف الأطعمة ذات السعرات الحرارية الزائدة؛ كالدهون والسكريات والنشويات، وإراحة المعدة بعدم الإسراف في تناول اللحوم والأغذية صعبة الهضم.

وأفادوا بأن الصوم ليس حرماناً من الطعام للجوع فقط، بل هو فرصة لتحريك سكر الكبد والدهون المخزونة تحت الجلد وبروتينات العضلات والغدد وخلايا الكبد، مما يساعد على تنظيف الجسم والأنسجة وتبديل الخلايا، كما أن فيه وقاية وعلاجاً لبعض أمراض الجهاز الهضمي والعصبي والجلد وأمراض أخرى كثيرة.

ونبه المختصون إلى أن المعدة تمتلئ بالطعام في أقل من ساعة بعد فترة صيام تام لمدة تتراوح بين ١٣ و١٧ ساعة، مما يؤدي إلى ارتخاء في عضلاتها وإصابتها بـ«التلبك»؛ حيث إن المواد الدهنية عسرة

الدسمة في أطباقهم عند الإفطار.

ويؤكد هذا الطالب البحريني «علي حسين» حيث يقول: «يزيد وزني كثيراً في رمضان.. إنها مشكلة كبيرة.. أولاً: يأكل الناس كثيراً، وثانياً: لا يقومون بنشاطهم المعتاد وينامون كثيراً، ثالثاً: طعام شهر رمضان دسم».

مآدب هنا وهناك

وتنتشر الخيم الرمضانية لاستضافة المآدب التي عادة ما تنظمها الفنادق وترعاها شركات كبرى، وكثير منها يتسم بالبذخ، كما يعقب الإفطار وجبة مماثلة في السحور؛ مما يزيد من مشكلة زيادة الوزن.

هذا إلى جانب خفض ساعات العمل اليومية، حيث يفضل كثيرون النوم في الساعات التي تسبق الإفطار تجنبا للتضور جوعاً.

كما أن كثيراً من المسلمين هنا يرون صعوبة ضبط النفس عند تناول طعام الإفطار؛ نظراً لتنوع الأطعمة الرمضانية، ويكتفي بعضهم بالنوم أو مشاهدة التلفاز عقب وجبة الإفطار الدسمة.

ويقول «أحمد فاروق» الطبيب المتخصص في البدانة بمستشفى البحرين الدولي: «يأتي عدد لا بأس به بعد رمضان، ويقولون: إن وزنهم زاد».

وأضاف قائلاً: «إن ذلك يحدث حين تأكل كميات كبيرة من الطعام في وقت متأخر، دون بذل نشاط كبير لاحقًا؛ فمعظم الناس يأكلون وينامون، ومن ثم يخزن الجسم كميات أكبر من الغذاء، ويتجمع الدم في المعدة لهضم هذا الغذاء، ومن ثم يشعر الشخص بالخمول».

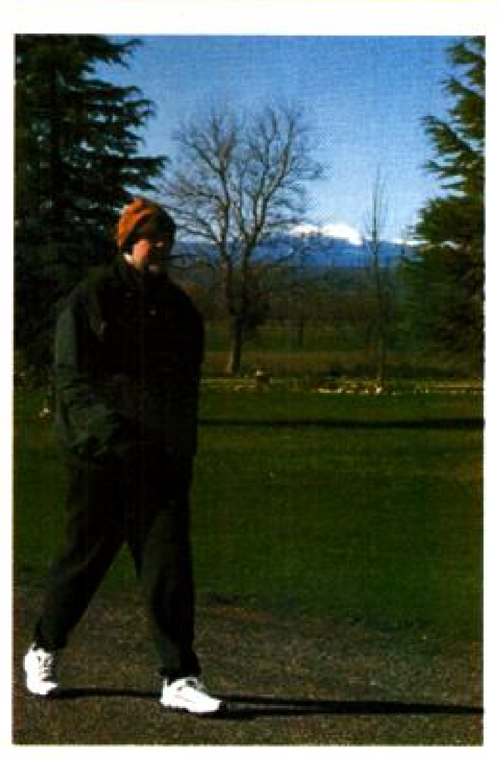
شاهد عيان

ويقول «أحمد يوسف» الذي كان ضيفاً على إحدى موائد الإفطار العامرة: «أتبع تعاليم الرسول ﷺ الذي ينصح بالاعتدال في الإفطار، وأبدأ إفطاري على التمر والماء، وعليه أفقد وزناً في رمضان».

ويضيف: «الأمر الأهم أن هذا الهدي النبوي يشعرني بالقرب من الله من خلال الإكثار من الصلاة وتلاوة القرآن والتعاطف مع الفقراء».

وختم بقوله: «يؤسفني أن أقول: إن رمضان يعني الطعام بالنسبة لنصف البحرينيين، والشيء نفسه يحدث في الدول الإسلامية الأخرى».■

الهضم والكربوهيدرات تملأ المعدة، خاصة إذا ما أضيف إليها الماء، فيتبع ذلك انتفاخ البطن وضيق التنفس الذي يكون السبب فيه امتلاء البطن والضغط على الحجاب الحاجز بين البطن والصدر، فيرتفع إلى أعلى ويسبب عدم تمدد الرئتين إلى الوضع الطبيعي، فيشعر الإنسان بضيق التنفس بعد حوالي ساعة من الأكل، محذرين من أن الإكثار من البروتينات يؤدي إلى عسر الهضم وزيادة التعرض للإمساك، ويزيد من ظهور أعراض مرض التنفس بالنسبة للمصابين به، أو من لديهم استعداد له، إضافة إلى إضراره بمرضى الكلى وتليف الكبد.■





رفض طفلك الطعام.. مشكلة كيف تتغلبين عليها؟

كثيراً ما يبدي الطفل رفضاً للطعام ابتداء من الشهر السادس من العمر.

وهذا السلوك يشير - بالدرجة الأولى - إلى حاجة الطفل لمزيد من الحنان والعطف، ولعلاج هذه المشكلة ينصح الأطباء بالآتي:

- عدم الانزعاج والقلق أو الاضطراب والعصبية أمام الطفل.
- رفض الملعقة أسهل من رفض الرضّاعة، لذا يفضل إعطاء الطفل الوجبة - في هذه المرحلة - بالرضّاعة.
- منح الطفل بعض جوانب البهجة أثناء الطعام، مثل شكل الطبق والملعقة الملونة.
- عدم دفع الطعام بقوة في فم الطفل أثناء رفضه؛ لأن ذلك يزيده عناداً وإصراراً على الرفض.
- تنويع الأغذية التي يتناولها الطفل حتى لا يصاب بالملل، مع التركيز على ما يستسيغه ويتقبله.■

هل تعاني من الغازات والانتفاخ؟ إليك الحل

انتفاخ البطن من كثرة الغازات من المشكلات التي تنتج، إما عن عسر في الهضم، أو عن وجبات غير منتظمة، أو عن توتر في الأعصاب، وربما أيضاً عن بعض الميكروبات التي توجد في الأمعاء.

وينصح الأطباء من يعانون من عسر الهضم بتناول الطعام في جو هادئ وبدون سرعة في الأكل، كما يجب أن يكون في الطعام نصيب وافر من الخضراوات مع تجنب بعضها (اللفت والكرنب والقرنبيط..).

ويفضل - عند تناول الطعام - البدء بالسلاطة، مع مراعاة الضوابط التالية: تناول الفواكه قبل الأكل بنصف ساعة أو بعده بأربع ساعات، كما ينبغي تجنب المشروبات الغازية والأكل بين الوجبات.

ينصح الأطباء باللجوء إلى بعض الأدوية أو الأعشاب بين الفينة والأخرى.■

الأشجار الوارفة

لا ينكر أحد أن الجيل القرآني الفريد الذي لمع في فجر القرن الماضي كان يسير على خطى نجوم أمثال: الإمام الشهيد حسن البنا، وشهيد «في ظلال القرآن» (سيد قطب) في القطب العربي، و(الإمام أبي الأعلى المودودي) في القطب الهندي من عالمنا الإسلامي.

وقد توالت الأقلام تدرس سير هؤلاء العظماء المعاصرين، وتبحث في آثارهم، فكان منها الناجح، ومنها الظالم لنفسه، ومنها دون ذلك!

لكن ظلت هناك أمور حبيسة الجدران لا يعرفها إلا أهل بيته، كيف عاش الإمام في بيته؟ وما دور الجندي المجهول أو وجه المرأة الصادقة المؤمنة في بناء كيان الصحوة الإسلامية المباركة؟

هذه الأمور وغيرها كانت أمانة في أعناقنا، فمن حق الأمة أن



السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته

> إذا القومُ قالوا: من فتىً؟ خِلتُ أنني عُنِيتُ فلم أكْسَلْ ولم أتبلَّدِ (١)

إذا اصطفى المولى عز وجل رجلاً لغاية عظيمة فإنه يهيئ له من الأسباب ما يعينه للوصول إلى غايته، فمنذ نعومة أظفاره تراه وكأنه قد عرف مسيرته التي يجب أن يخطوها خطوة تلو أخرى.

كان والدي - يرحمه الله - نجماً ساطعاً في أسرة مباركة، ينتهي نسبها إلى «أهل بيت الرسول ﷺ». وقد انتقلوا من بلاد الحجاز إلى «هرات» في أفغانستان ثم إلى الهند في زمن جدنا الكبير «قطب الدين المودودي الجشتي»(٢). وعلمنا أنه كان يمثل رأس الفرقة «الجشتية» تلك الفئة التي تحرص على الاستقامة على القرآن والحديث النبوي الكريم.

أما جدنا - والد والدي - سيد أحمد حسن(٣) فقد كان محامياً، إلا أن زهده في الحياة وتمسكه الشديد بالعبادات لم يكن يدع له فرصة كبيرة لمزاولة عمله، وكان لا يدافع إلا عن القضايا التي معها القسط والحق.

احترام الضعفاء: وُلِد والدي في ٢٥ سبتمبر ١٩٠٣م، في أسرة يملأ أرجاءها الزهد والتقوى في مدينة «أورنك آباد» من محافظات حيدر آباد الدكن(٤)، وقد تربّى في هذا الجو الإيماني الفريد، الذي مهَّد فيه والده لشخصيته الفذة القوية بما أوتي من الإخلاص والتقوى. فكان - يرحمه الله - يصطحب ابنه الصغير إلى المسجد لحضور مجالس العلماء والزهاد في عصره، وكان يحفّظه سور القرآن سورة سورة، كما كان يحرص على أن يعلمه اللغة العربية الفصحى واللغة الأردية. وكان يحكي له في كل ليلة قصصاً من التاريخ الإسلامي ومن حياة الأنبياء والصالحين، فكان يغرس فيه بأسلوبه الممتع قواعد العقيدة وأصول الدين. ولم يكن يغفل عن أخلاقه طرفة عين، فكان يهذب أخلاقه ويصقل عقله كلما قام أو جلس. وكان يهتم بتعليمه اللغة الأردية التي كانت لغة المسلمين وشعار

(*) كبرى بنات المودودي، ولدت في ٢٢ يوليو ١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن في لاهور (باكستان)

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية، بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد - باكستان

تعرف تفاصيل خطى قادتها، وقد بحثتُ بشيء منها لمجلة «ترجمان القرآن» في عددها الخاص لمئوية المودودي، لكن ظلت الأمانة تثقل كاهلي، إلى أن اهتديت إلى إخراج أهم ما عندي. **ولأول مرة لمجلة «المجتمع»** مجلة المسلمين جميعاً، وعندما أرى هذه السطور وقد ظهرت على صفحات المجتمع فسوف أتنفس سعيدة على أنني أديت لتاريخ الصحوة بعض ما على عاتقي من أمانة!. ولا شك بأنه يحق لـ«المجتمع» أن تعتز بدورها الريادي في تاريخ الصحوة الإسلامية المعاصرة، وبالصورة الواضحة التي قدمتها عن (الجماعة الإسلامية) بباكستان، إلى العالم الإسلامي؛ فلهم الشكر الجزيل. وأمانيَّ أن تترجم هذه الأسطر من صفحات المجتمع إلى جميع اللغات لتتوسع دائرة الإفادة منها، فالمودودي لم يعد ملكاً لنا؛ وإنما للأمة وللأجيال القادمة، والله أكبر ولله الحمد..

كان والده يصطحبه إلى المسجد لحضور مجالس العلماء والزهاد وكان يحفّظه سور القرآن سورة سورة ويعلّمه اللغة الأردية واللغة العربية الفصحى

بقلم: حميراء المودودي(*). ترجمة: نور محمد جمعة(**)

ثقافتهم في الهند. وكان والدي العزيز يحكي لنا عن ذلك:

حدث يوماً أن ضربتُ ابن خادم لنا، فناداه والدي وقال له: «اضربه كما ضربك!».

هذا الحادث لقنني درساً لم أنسه في حياتي أبداً، فلم أجرؤ طول حياتي أن أعتدي على الضعفاء.

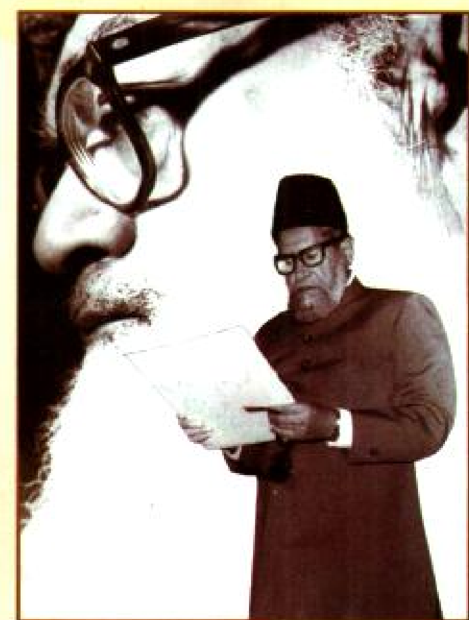
وهيأ جدي لوالدي مجال التعليم في البيت قبل أن يلتحق بالمدرسة، وقد كتب والدي عن هذه المرحلة في بعض ما كتب: «أنتمي إلى أسرة حملت راية الدعوة والهداية منذ أكثر من ١٣٠٠ عام، ومن عظماء هذه الأسرة الشيخ أبو أحمد أبدال الجشتي(٥)، من أولاد السيد حسن المثنى بن الإمام الحسن رضي الله عنه، ومنها الشيخ قطب الدين المودودي الجشتي الابن الأكبر للشيخ ناصر الدين أبي يوسف، الذي كان شيخ الشيوخ لسلالة الفرقة الجشتية، وهو رأس الأسرة المودودية.

مر المسلمون في شبه القارة الهندية بمعاناة شديدة من جراء الاستعمار الإنجليزي، ووحشيته في الاعتداء على المسلمين خاصة، والنيل منهم بشتى الصور، وكان حظ أسرتنا من ذلك أكثر لأنها كانت في الصدارة الدينية في المذهب والقيادة».

كان للدين الكلمة الأولى عند والدي ووالدتي، وكان من أثر ذلك أني تربيت في ظل حياتهما الدينية فترسخت في قلبي معالمه، واستقرت في صدري قواعده، وغرست أصول الأخلاق في حياتي، فمن أول صباي ووالدي يعلمني اللغة العربية بجانب اللغتين الفارسية والأردية ويدرسني الفقه والحديث».

أساتذته المشهورون

وكان والدي يحكي لنا عن أحد أساتذته المشهورين. في تلك الآونة. وهو الشيخ عبدالسلام نيازي(٦) الذي لم يكن يبارى في الفلسفة والعلوم العقلية كالرياضيات والمنطق، وكان يتمتع بأسلوب شائق جذاب، ولسان غاية في الحلاوة والبيان، فلم يكن أحد يشبع من حديثه وإن جلس في مجلسه الساعات الطوال.



وكان من أصدقاء والدي، فطلب منه أن يعلمني اللغة العربية وأنا يومذاك ولد صغير، فوافق الشيخ مشكوراً، ولما استفسر والدي منه عن المبلغ الذي يجب أن يدفعه، قال الشيخ: لست ممن يبيع العلم! يا له من رجل! وما أعجب تلك الأزمان! واليوم ترى في كل الشوارع وعلى رأس الطرقات والأزقة من يجلس على طاولته يبيع العلم للزبائن! وذلك العبقري لا يقبل مقابلاً عن التعليم...

ثم في أيام إشرافي على جمعية «دلهي»، قلت له: بقيت كتب أريد أن أدرسها. فقبل ذلك مباشرة، وقال: احضر إليّ مع أذان الفجر يومياً. وكان بيته يبعد عن بيتنا ميلاً ونصف الميل عند باب التركمان. وكنت أواظب على الحضور إلى بيته حسب الموعد، وإذا راوده الإرهاق يوماً ولم يكن على استعداد للتدريس كان يرد عليّ من وراء بابه: سعادة الملك حضرت اليوم ولم تحضر الصحة، فأتنا غداً.

صادف في تلك الأيام أن قدم أحد أثرياء «دلهي»، ممن كان يملك عدداً من المصانع إلى «الشيخ عبدالسلام نيازي»، وقال له: أراك تدرس للجميع وتزهد في تدريس أولادي!! فرد عليه الشيخ: أولادك لا عقل لهم. ماذا يستطيع

الأشجار الوارفة

تربّى في جو إيماني فريد مهّد فيه والده لشخصيته الفذة القوية بما أوتي من إخلاص وتقوى

المودودي: حدث يوماً أن ضربتُ ابن خادم لنا.. فقاداه والدي وقال له: «اضربه كما ضربك!» فلقنني درساً لم أنسه في حياتي أبداً

مثلي أن يصنع لهم؟ خذهم إلى سماسرة العلم، أنا لا أستطيع تدريسهم!

كان الشيخ عبدالسلام على صلة وثيقة بالطريقة الجشتية، ولشدة احترامه واتباعه لشيخه في الطريقة «نياز أحمد بريلوي»، كان يلقب بـ «نيازي»، ولأن أسرتنا تعتبر رأس الطريقة الجشتية في الهند كان أستاذي الشيخ نيازي يقدرني ويحترمني كثيراً وكان يناديني دائما بـ «سعادة السيد».

هذه حكاية عام ١٩٢٤م؛ لما كان والدي يقوم في الثلث الأخير من الليل ويقطع في ظلام الليل طرقات مدينة «دلهي» القديمة التي تركها الملك المغولي «شاه جهان» ليصل إلى باب الشيخ نيازي يرحمه الله، ذلك الإنسان الأبي، الحر الذي لم يشتغل لأحد في حياته قط، وكان يعد من أكبر علماء الهند في العلوم العقلية كالفلسفة، والمنطق، والرياضيات والأدب العربي، ذلك العالم الزاهد المخلص الذي كان يصنع العطور ويرتزق منها، ولا يقبل شيئاً مقابل التدريس والتعليم.

فوالدي لم يرزق التعليم في «ديوبند» أو «ندوة العلماء» أو «مدرسة مظاهر العلوم»، ولم يستطع الالتحاق بجامعة «عليكره» بعد موت والده، وهذا هو بيت القصيد عند بعض السادة من العلماء الذين طعنوا في علمه ولم يعتبروه رجل دين، إذ لم يتخرج في مدرسة إسلامية ولا جامعة عصرية، وكأنهم قد نسوا كيف أن الله قدّر له في علمه الأزلي هذا العبقري الشهم ليقوم بتعليمه وتربيته حتى سبق من تعلموا في الجامعات؛ ونالوا الرسائل الجامعية والخطط الدراسية في دراسة فكره ومناقشة كتبه.

بعد تأسيس باكستان أراد أحد تلامذة الشيخ عبدالسلام نيازي أن يسافر إلى باكستان، فذهب إليه ليودعه وأخبره بأنه سيذهب إلى لاهور، فحرضه الشيخ نيازي على زيارة تلميذين له وهما الأخوان: أبو الخير المودودي(٧) وأبو الأعلى المودودي في «لاهور»، وقال له: ابدأ بزيارة الأخ الصغير ثم الكبير ثم تمعن في معاني «لا إله إلا الله»! وكانت هذه طريقة الشيخ نيازي في الحديث.

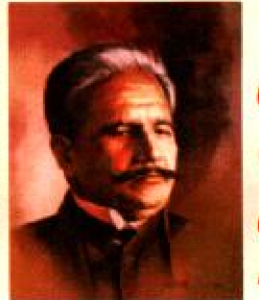
فيا ترى من كان رب هذه الأسرة؟ وعلى أكتاف من كانت تقوم؟ إنما هو ذلك الإنسان النبيل الذي وصفه ذلك العبقري الذي عاصره وربّاه بتلك الأوصاف التي رأيناها.

الجهاد في الإسلام

في الأيام الأخيرة من شهر ديسمبر ١٩٢٦م قتل مؤسس حركة «شدهي»(٨) على يد رجل مسلم كان يدعى «القاضي عبدالرشيد» يرحمه الله، وعلى إثر ذلك أقام الهنود - من أتباع الحزب الحاكم «الكونجرس» مع غيرهم على حد سواء - الدنيا ولم يقعدوها، وبدأوا يستغلون هذا الحادث في إثارة نعرات أصولية وفي تشويه صورة الإسلام، وتصويره بأنه دين دموي يدعو إلى إراقة الدماء ومنع الحريات، وقد وصل الأمر إلى أن صرح «غاندي» (٩) في إحدى خطبه بأن الكلمة الأخيرة في الإسلام كانت وما تزال للسيف!

يكتب الوالد عن هذا فيقول: «**استمرت هذه الفتنة بحرارتها وغليانها وقتاً طويلاً، حتى تضايق الشيخ محمد علي جوهر(١٠) من هذه التهم، فقال في إحدى خطبه النارية على منبر الجمعة في المسجد الجامع بدلهي: (ليتنا نجد عبداً من عباد الله يشمر عن ساعد الجد ويهب قلمه لله، يكتب به كتاباً جامعاً يوضح فيه معالم الجهاد في سبيل الله كما أراده المولى عز وجل، ويرد على الشبهات والترهات التي يبثها هؤلاء الأوباش، بأدلة قاطعة لا يبقى معها شك ولا ريب). وكنت واحداً ممن حضر هذه الخطبة، وفي طريقي إلى الخروج على سلم المسجد كنت أحدث نفسي: لماذا لا أكون أنا ذلك العبد؟ ومن وقتها نويت وطمحت أن أسعى إلى تلكم المكانة**».

في عام ١٩٢٧م بدأ الوالد يكتب عن «الجهاد في الإسلام» على صفحات


محمد إقبال

دعاه إقبال عام ١٩٣٧م للانتقال إلى لاهور والتفرغ للاجتهاد والتعليم والتربية وليكون خليفته هناك بعد رحيله

في عام ١٩٢٧م بدأ كتابة دراسته المعروفة عن «الجهاد في الإسلام» وشرح فيها معنى الجهاد وأهميته وحقيقته

جريدة «الجمعية»، ولما لم تستطع صفحات الجريدة أن تتحمل هذه الدراسة، خصص أبي لذلك كتاباً(١١)، ولم يكن عمره آنذاك يتجاوز أربعاً وعشرين سنة.

في هذه الدراسة المثيرة وضع والدي أصابعه على معنى الجهاد وأهميته وحقيقته، وبيّن بالأدلة القاطعة أن الجهاد في الله اسم للنشاط الدؤوب الذي يتغشاه الصدق والحق في الله، وليس عملاً عدوانياً يتسم بالظلم والقتل والوحشية، وليس حركة تدميرية خفية تتحرك تحت الأرض، وإنما اسم للدفاع عن المظلوم، وللبناء والعمران والحضارة، وأساس للحرب والصلح على قاعدة قويمة من الدين القيم. والمجاهد يحرص على حياة أعدائه ويحافظ عليها حينما يدخل ديارهم، فلا يؤذي امرأة ولا طفلاً ولا كبيراً ولا مريضاً، ولا يتدخل في أمر الكنائس وأماكن العبادة، كما أنه يعامل الأسرى معاملة إنسانية نبيلة.

فكما أسس الجهاد في الإسلام الإمبراطوريات السابقة على أرضية صلبة من الحضارة والأخلاق واحترام الإنسانية، فكذلك اليوم يعلم العقول المحايدة دروساً في التنوير والأخلاق واحترام الإنسان. وما وضع في مؤتمر «جنيف»، وما قرره مجلس الأمن في الأمم المتحدة من القوانين السلمية التي تحترم الإنسان في السلم والحرب ليس إلا بعض ما قرره الإسلام ضمن قواعد الجهاد منذ قرون.

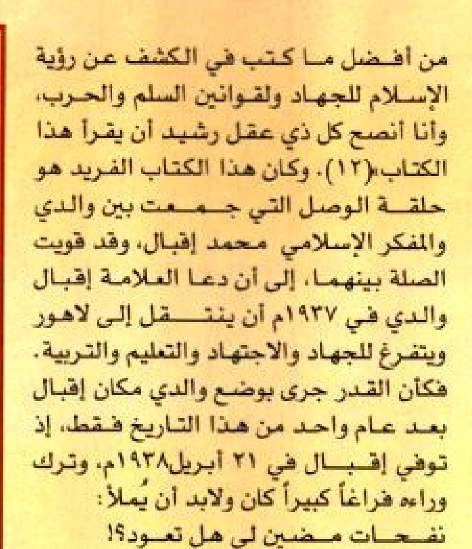
لم يكن النصارى ولا اليهود ولا الهندوس يكفون عن التطاول على مفهوم الجهاد في الإسلام، لا في الماضي ولا في هذا العصر، وهذا الكتاب أخذ على عاتقه الرد على ما يطعن به هؤلاء الناس في الإسلام، ويكشف عن حقائق ناصعة يجهل كنهها كثير من المسلمين ناهيك عن الكفار!

ولما ظهر «الجهاد في الإسلام» في صورة كتاب على طاولات المكتبات، واطلع عليه العلاّمة محمد إقبال قال عنه: «هذا من أفضل ما كتب في الكشف عن رؤية الإسلام للجهاد ولقوانين السلم والحرب، وأنا أنصح كل ذي عقل رشيد أن يقرأ هذا الكتاب»(١٢). وكان هذا الكتاب الفريد هو حلقة الوصل التي جمعت بين والدي والمفكر الإسلامي محمد إقبال، وقد قويت الصلة بينهما، إلى أن دعا العلامة إقبال والدي في ١٩٣٧م أن ينتقل إلى لاهور ويتفرغ للجهاد والاجتهاد والتعليم والتربية. فكأن القدر جرى بوضع والدي مكان إقبال بعد عام واحد من هذا التاريخ فقط، إذ توفي إقبال في ٢١ أبريل ١٩٣٨م، وترك وراءه فراغاً كبيراً كان ولابد أن يُملأ:

نفحات مضين لي هل تعود؟!
ونسيم من الحجاز سعيد
آذنت عيشتي بوشك رحيل
هل لعلم الأسرار قلب جديد(١٣) ■

الهوامش

(١) من معلّقة الشاعر الجاهلي «طرفة بن العبد».
(٢) من مواليد عام ١٠٣٩م، توفي: ١١٣٢م.
(٣) ولد: ١٨٥٥م، توفي: ١٩٢٠م.
(٤) تسمى حالياً: مهاراشتر.
(٥) توفي: ٩٦٥م.
(٦) توفي: ١٩٥٤م.
(٧) ولد في ٢٥ ديسمبر ١٨٨٩م. توفي في ٢٨ أغسطس ١٩٧٩م.
(٨) حركة شدهي أو «حركة التطهير»: جماعة أصولية هندوسية تدعو إلى إجبار المسلمين على اعتناق الهندوسية، أسسها «سواي شردهانند».
(٩) توفي: ١٩٤٨م.
(١٠) توفي: ٤ يناير ١٩٣١م.
(١١) «الجهاد في الإسلام» لمؤلفه الشيخ أبي الأعلى المودودي. نشره: دار المصنفين بأعظم كره، لأول مرة في ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م في ٥٠٤ صفحات.
(١٢) انظر: «زنده رود»، د. جاويد إقبال، ط/٣، ص/٦١٣ و«خطوط مودودي»، باسم نياز علي خان ص/ ٤١، ١٥٤ وباسم السيد نذير نيازي ص/ ١٨٠، ١٩٢، إعداد: رفيع الدين هاشمي وسليم منصور خالد، و«تاريخ جماعت إسلامى» ط/١ و«إقبال، دار الإسلام اور مودودي» أسعد كيلاني.
(١٣) بيتان أنشدهما إقبال قبل وفاته بلحظات.





العلاّمة المودودي.. في سطور

- وُلد في ٣ رجب ١٣٢١هـ، الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٠٣م.
- ترأس تحرير جريدة «المسلم» عام ١٩٢١م، حتى مُنعت عن الصدور عام ١٩٢٣م.
- ترأس تحرير جريدة «الجمعية» من ١٩٢٤م، حتى ١٩٢٨م.
- أصدر مجلة «ترجمانُ القرآن» من «حيدر آباد الدكن» في ١٩٣٢م (١٣٥١هـ)، وكان شعارها: «أيها المسلمون.. احملوا دعوة القرآن، وانهضوا، وحلّقوا فوق الأنام».
- سافر إلى «لاهور» في باكستان عام ١٩٣٧م (١٣٥٦هـ)، بناءً على دعوة الفيلسوف والمفكر الإسلامي محمد إقبال؛ ليمارس نشاطه الدعوي.
- بدأ تفسيره «تفهيم القرآن» في ١٩٤١م، وأتمَّه في ٧ يونيو ١٩٧٢م.
- أسّس «الجماعة الإسلامية» في ٣ شعبان ١٣٦٠هـ (٢٦/٨/١٩٤١م).
- اعتزل إمارة الجماعة الإسلامية عام ١٩٧٢م لأسباب صحية، وتفرَّغ للكتابة والتأليف.
- فاز بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م).
- صاحب فكرة إنشاء «الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة»، وكان عضواً في مجلس الجامعة. كما كان عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكَّة المكرَّمة.
- مؤلَّفاته تتجاوز المائة والأربعين كتاباً، ورسائله ومقالاته تتجاوز الألف، وتُرجِم أكثرها إلى معظم لغات العالم.
- يعتبره البعض «أباً روحياً» لمعظم الحركات الإسلامية المعاصرة.
- تُوفِّي في أحد مستشفيات نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية يوم ٢١/٩/١٩٧٩م، الموافق ٣٠/١٠/١٣٩٩هـ. ■

الباحثة عن الحقيقة «مريم جميلة»

ولدت في «نيويورك» عام ١٩٣٤م لأبوين يهوديين من أصل ألماني وكان اسمها «مارجريت ماركوس»



د. محمد بن موسى الشريف (*)

إن أقدار الله في خلقه عجيبة، وتصاريفه مدهشة، وهدايته لخلقه تحار فيها العقول، ولا تدركها الأبصار، فمهما أراد من شيء حصل، وإذا قدّر شيئاً وقضاه لا بد من وقوعه كما أمضاه، سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون.

كانت هذه مقدمة لا بد منها للحديث عن «مريم جميلة»، تلك اليهودية الأمريكية التي هداها الله تعالى للإسلام في سياق عجيب، وجذب مدهش، وفي زمن لم يكن فيه للإسلام رواج، ولا للمسلمين سوق نافعة، ولكنها الهداية، لا تعرف الحواجز، ولا تقف دونها العقبات، وتنفذ إلى القلوب نفاذ الشمس إلى الأرض، وتسري إلى العقول سريان الضياء إلى الظلام.

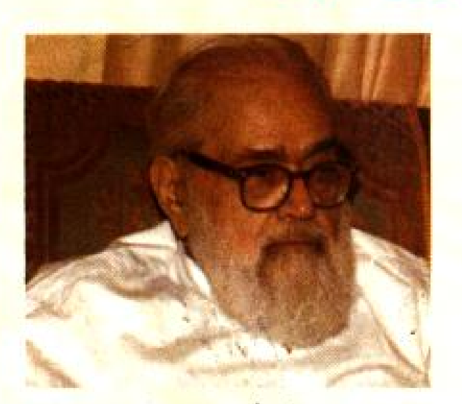
نشأتها

ولدت هذه المرأة العظيمة في «نيويورك» ١٩٣٤م، لأبوين يهوديين من أصل ألماني، وكان اسمها «مارجريت ماركوس»، وكان لطريقة نشأتها في تلك البيئة المتلوثة بركام الجاهلية دليل على عناية الله تعالى بها، فهي لم تذق الخمر في حياتها ولم تلتق بالرجال، ولم تحضر حفلات القوم، وكل هذا عجيب من مثلها، وكانت وهي في طفولتها تحضر الدروس التي تقيمها مدرسة الأحد اليهودية، وتسمع الحاخام وهو يخبرهم بأن العرب واليهود هم أولاد إبراهيم الخليل - عليه وعلى نبينا أفضل الصلوات وأتم التسليم - فصارت تتمنى أن تذهب إلى فلسطين لرؤية أولاد عمها والاجتماع بهم، ثم إنها صدمت بعد ذلك يوم أن رأت أبويها يحتفلان بقرار التقسيم سنة ١٩٤٧م، ويجمعان التبرعات لإقامة الدولة المسخ، ثم يحتفلان بانتصار اليهود سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، فصارت تناقش أبويها بقوة في إقامة دولة اليهود على أحزان العرب وآلامهم، فعجبا من كلامها.

طريق الهداية

ثم إنها أقبلت على القراءة المطوّلة والعجيبة من فتاة مثلها، فقد قادتها هذه القراءة إلى الهداية، وأبعدتها عن الغواية، وقرأت أول ما قرأت ترجمة القرآن للبريطاني المسلم «محمد بيكتهول»، فتأثرت بما قرأت، وكان لقوة الترجمة أثر في حياتها لم يزل، وقد قارنت بين هذه الترجمة وترجمة «يوسف علي» التي وصفتها بأنها ضعيفة وتبريرية، أي أن المترجم لم يستطع أن ينفك عن أسر النظرة الغربية وهو يترجم معاني كتاب الله تعالى، وهذه ملاحظة جيدة منها تدل على تعمق وفهم.

كما عثرت في مكتبة «نيويورك» العامة على كتاب «مشكاة المصابيح» مترجماً إلى الإنجليزية، وهو كتاب في الحديث النبوي الشريف، فعكفت عليه حتى فرغت منه!! ولو سألت طلاب العلم منا اليوم ومثقفينا عن هذا الكتاب فلربما جهلوا عنوانه، ناهيك عن قراءته، ومن رحمة الله بها أنها اطلعت على هذا القدر الكبير من الأحاديث في مرحلة مبكرة، فهذا الاطلاع الواسع حماها من القرآنيين وضلالاتهم، واستطاعت أن تفهم الإسلام فهماً جلياً باطلاعها على مصدريه، والاغتراف من معينهما.



أبو الأعلى المودودي

كانت نقطة التحول في حياتها صلتها بالأستاذ المودودي وقد عرفته بقراءتها مقال له في مجلة إسلامية كانت تصدر في جنوب أفريقيا

اتصالها بشخصيات إسلامية

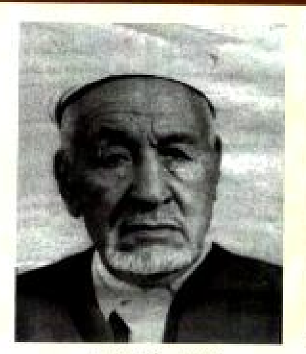
واصلت «مريم» دراستها الجامعية في جامعة «نيويورك»، كلية الآداب، لكنها مرضت فانقطعت عن الدراسة سنتين، وتناوشتها الوساوس في مرضها من كل جانب حتى ألحدت مدة، لكن الله تداركها بمزيد من القراءة والاطلاع، والعجيب أنها استطاعت بهمتها ودأبها أن تتصل بشخصيات إسلامية

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

اتصلت بشخصيات إسلامية رفيعة القدر في عصرها مثل: البشير الإبراهيمي في الجزائر وسعيد رمضان في جنيف ومعروف الدواليبي في سورية وسيد قطب في سجنه بالقاهرة


سيد قطب


معروف الدواليبي


البشير الإبراهيمي

رفيعة القدر في عصرها، فقد أرسلت لـ«البشير الإبراهيمي» في الجزائر، و«سعيد رمضان» في «جنيف»، و«معروف الدواليبي»، في سورية، والأستاذ «سيد قطب» في سجنه بالقاهرة، رحمة الله عليهم جميعاً، وقد دلها الأستاذ «سعيد رمضان» على الأستاذ «سيد»، وطلب منها أن تراسله، وأرسلت رسائل عديدة لشخصيات أخرى، لكن كانت نقطة التحوّل في حياتها هي صلتها بالأستاذ «المودودي» - يرحمه الله تعالى - وقد عرفته بقراءتها مقالة في مجلة إسلامية كانت تصدر في «جنوب أفريقيا»، وأيضاً كان الأستاذ «سيد قطب» هو الذي نصحها بالاتصال بـ«المودودي»، وقد أعجبت بالمقالة جداً، وأرسلت للأستاذ المودودي رسالة على عنوانه في باكستان، فما راعها إلا مجيء الجواب بعد قرابة شهرين، فسرت به أيما سرور، واستمرت المراسلات بينهما قرابة ثلاث سنين، وكانت تنقل له في مراسلتها ما يقال عنه في إعلام أمريكا وكندا.

ثقافة رفيعة

وهذه المراسلات اتضح منها عمق ثقافة «مريم جميلة» إلى الحد المدهش، فقد سألته أسئلة متنوعة عن عدة شخصيات، وناقشته مناقشة مطولة في أشياء بدرت منهم، فعلى سبيل المثال سألته عن «شاه ولي الله الدهلوي»، وهو من الأعلام الكبار في تاريخ الهند، ويعد من جملة المجددين، حيث إنها ظنت أنه أراد اختراع مذهب جديد خارج عن المذاهب الأربعة، فبيّن لها «المودودي» أن «الشاه» أراد أن يجتهد في تقرير المذاهب الأربعة، والاستفادة منها جميعاً، ولم يكن كما ذهب ظنها، وسألته عن «إقبال» الشاعر المشهور، وقالت له: إن «إقبال» نصر القومية والوطنية في شعره، فصدقها الأستاذ «المودودي»، وأخبرها أن هذا من الأمور التي بالغ فيها «إقبال» - يرحمه الله - وسألته عن «عبدالناصر» وقالت: إنه شخص يريد أن يعمل لنفسه ولمجده الشخصي، وأن كل مساعداته لأفريقيا وغيرها تصب في مصلحته الشخصية، وهذا فهم دقيق منها في ذلك الوقت العصيب الذي طغت فيه سمعة «عبدالناصر» على مفاهيم كثيرة، وكانت شخصيته القوية، ودعاواه القومية، قد ضللت أكثر الناس، فأن تفهم «مريم جميلة» شخصية «عبدالناصر» بهذا الوضوح في آخر الخمسينيات فهذا يعد فهماً متقدماً.

وسألته عن «أتاتورك» والمآسي التي صنعها في تركيا، ولها قول جميل في «النورسي»، حيث قالت عنه: (إنه ليس بمبالغة أن نقول: إن ما تبقى من الإيمان الإسلامي في تركيا إنما يرجع إلى الجهود والمثابرة لبديع الزمان النورسي)، وسألته عن «القاديانية» التي كانت آنذاك في بداية انتشارها وتأسيس مساجدها الضرار في أمريكا، وهذه الأسئلة والمناقشات جرت في زمن يهوديتها، وهذا عجيب، فهي قد وصلت إلى مستوى رفيع من الفهم والنضج والوعي والثقافة وهي يهودية لم يصل إليه أغلب المسلمين!!

لم تذق الخمر في حياتها ولم تلتق بالرجال ولم تحضر الحفلات الماجنة لقومها

شرح الله صدرها للإسلام عام ١٩٦١م فذهبت إلى إمام مسجد في «بروكلين» بـ«نيويورك» وأسلمت على يديه وسَمّت نفسها «مريم جميلة»

اعتناقها للإسلام

ثم شرح الله صدرها في سنة (١٣٨١هـ - ١٩٦١م) فذهبت إلى إمام مسجد في «بروكلين» في «نيويورك» وهو «داود فيصل» وأسلمت على يديه، وسمت نفسها بـ«مريم جميلة»، وابتدأت في حياتها مدة عجيبة كلها ابتلاءات ومحن، فعلى سبيل المثال كانت تذهب إلى المسجد، وتناقش المسلمين الذين كانوا يغضبون من آرائها عن «عبدالناصر» و«أتاتورك»!! وجاءها طالب سعودي في الجامعة ليخبرها أن على كل المسلمين أن يصلوا مع النصارى في كنيسة الجامعة، فإن لم يستطيعوا فعلى الأقل يحضرون دروس الأخلاق النصرانية في الجامعة!!

ورأت المركز التجاري التونسي في «نيويورك» فولجته سعيدة به لتفاجأ بالخمور تملأ المركز من أرضه إلى سقفه!! وفوجئت بامرأة فرنسية موظفة في المركز أخبرتها أن «بورقيبة» بدأ مرحلة جديدة في تونس ترك فيها الدين خلف ظهره!!

بحثها عن عمل

وكانت بعد تخرجها في الجامعة تبحث عن عمل فذهبت إلى المركز العربي في «نيويورك»، فما إن عرفوا أنها كانت يهودية فأسلمت، وأنها تعارض أعمال وأفكار «عبدالناصر» حتى أعرضوا عنها بعد مقابلة باردة.

وكانت تصلي الجمعة في المسجد، وقد اتفق الطلبة على أن يتداولوا الخطب فيما بينهم، فلما وصلتها النوبة كتبت خطبة بديعة رائعة عن وضع المسلمين وكيفية علاج أمراضهم، وألقاها أحد الطلبة نيابة عنها، فقامت عليها قيامة سائر الطلاب؛ لأنها ذكرت القومية ورموزها بسوء، وبينت أنها علة العلل في الجسم الإسلامي!!

وكان هناك من الطلاب من يشكك في

الحديث النبوي!! ومن كان يزين لها طريقة أتاتورك ونهرو!!

محن كثيرة

وهكذا تعرضت لمحن كثيرة في عقيدتها وفكرها وثقافتها، وكانت تخبر الأستاذ «المودودي» بكل هذا، ثم بعد ذلك أخبرها والداها بأنهما سيتقاعدان قريباً، ويتركان شقتهما ذات الغرف الأربعة ويسكنان في شقة أخرى صغيرة، وأنها ليس بوسعها أن تكون معهما، ولا بد أن تدبر أمرها!! وقد كان عمرها آنذاك سبعة وعشرين عاماً فضاقت عليها الدنيا.

وكان الأستاذ «المودودي» قد عرض عليها مراراً أن تنتقل إلى باكستان لكنها كانت مترددة، ثم بعد كل الذي جرى عليها قررت الذهاب، وأقنع «المودودي» أمها وأباها وطمأنهما على ابنتهما التي ستجد كل الرعاية والاهتمام، وفعلاً حزمت حقائبها وتركت «نيويورك» سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م واتجهت إلى «لاهور» بالباخرة!! فيا لها من رحلة شاقة لكن الإيمان العظيم يذلل المصاعب والمشاق، والغريب أنها وقفت في الإسكندرية ونزلت من الباخرة، فصادفت مسجداً فصلت فيه، فسألها الإمام عن وجهتها فأخبرته أنها ذاهبة إلى باكستان، فما كان منه إلا أن قال لها غفر الله له: هل أنت غبية لتتركي أمريكا؟!

فانظروا - رعاكم الله - إلى هذا الإمام ومقدار فهمه وإلى صبر «مريم جميلة» على ما واجهته.

استقرارها في باكستان

ثم إنها وصلت «لاهور»، وأحسن إليها الأستاذ «المودودي»، وأسكنها في بيته سنتين، ثم إنه زوجها لأحد أتباعه وهو «محمد يوسف خان»، وهو متزوج وعنده خمسة من الأولاد، لكن هذه المرأة العجيبة لم تمانع في التعدد، وقد اقتنعت به وهي ما زالت في أمريكا، وكانت تغضب من المانعين له مثل «بورقيبة»، أو من المبررين له تبريراً ضعيفاً، ثم طبقته بنفسها في «لاهور»، ومن الطريف أنها عرضت على «المودودي» الزواج منها لكنه اعتذر!!

وصلت كتبها التي ألفتها إلى ١٤ كتاباً منها كتاب عن مأساة الفلسطينيين سمته «أحمد خليل» ونشره الأستاذ المودودي في باكستان

وهي تعيش اليوم مع ضرتها في بيت واحد، وهي سعيدة بحياتها، وراضية، ولها ابنان وابنتان واثنا عشر حفيداً.

وعاشت في «لاهور» من سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م إلى يوم الناس هذا ولم تخرج أبداً، ولم تعد إلى أمريكا التي يتمنى كثير منا الذهاب إليها والعيش فيها!!

وعاشت حياة إسلامية رائعة، وهي مشرفة على حلقات نسائية في بيتها، وما زالت تكتب الكتب وترسل الرسائل إلى الآن حفظها الله، وقد كلمتها بالهاتف ورجوتها أن تأتي للحج، لكنها اعتلت عليّ بضعفها وكبرها، وقلت لها: إن مجيئك إلى المملكة سيكون له أثر كبير على المسلمات اللواتي سيعرفن قصتك أو عرفنها، لكنها اعتذرت حفظها الله، فقلت لها: ما وصيتك للمسلمين؟ فقالت: ادرسوا القرآن والحديث، ولا تتبعوا الحضارة الغربية، وادرسوا الثقافة الإسلامية.

محطات مهمة في حياتها

١- بقيت بضع سنوات وهي ملحدة تماماً، بسبب أنها لم تجد ديناً يشبع نهمها الثقافي والفكري والروحي حتى أضاء الإسلام حياتها.

٢- لبست الحجاب الكامل والتزمت به، فلقد رأيت لها صورة وهي بالجلباب الأسود السابغ ولا يظهر من جسدها شيء، وهذه أعظم رسالة لكل المسلمات اللواتي يتساهلن في لبس الحجاب، ويتهاونّ به، فهذه كانت يهودية أمريكية فأسلمت والتزمت بالحجاب الكامل السابغ.

استقرت في باكستان وتزوجت من محمد يوسف خان وهو متزوج وله ٥ أولاد.. لم تمانع في التعدد

في طريق الهداية.. أول كتاب قرأته «ترجمة القرآن» للبريطاني المسلم محمد بيكتهول فتأثرت به تأثراً كبيراً

٣- حاولت أن تدعو والديها للإسلام مراراً عندما كانت في أمريكا وبعد وصولها إلى «لاهور» برسائل متعددة لكنهما رفضا، وماتا كافرين سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وهكذا الإيمان إذا تمكنت بشاشته من القلوب لا يستطيع صاحبه إلا أن يدعو من يحب إليه، ولا يتصور قعوده عن تلك المهمة الجليلة.

٤- وصل عدد كتبها التي ألفتها إلى قرابة ١٤ كتاباً. وما زالت تؤلف - حفظها الله - وكلها تفيض بروح وثابة، وفهم متميز، واطلاع وثقافة واسعة، وأفردت كتاباً في مأساة الفلسطينيين سمته «أحمد خليل»، ونشره الأستاذ «المودودي» في باكستان.

٥- تعد «المودودي» أعظم مفكري القرن، على أنها كانت تراسل شخصيات مثل الأستاذ «سيد قطب» وجملة غيره ذكرتهم لكم في ثنايا ما كتبته آنفاً، وهذه شهادة محترمة من امرأة واسعة الثقافة عظيمة الاطلاع مثلها.

٦- أظن أن القراء الكرام يوافقونني على عدّ هذه المرأة مثلاً كبيراً ومهماً في الوصول إلى الهداية عن طريق الاقتناع الكامل الذي تولّد إثر قراءة مطولة وثقافة واسعة ومراسلات مع عدد كبير من الشخصيات الإسلامية رفيعة المستوى، وهي بهذا تصلح أن تكون مثلاً رائعاً لبنات جنسها اللواتي يقرأن قليلاً، وثقافة الكثرة الكاثرة منهن ضعيفة.

وأخيراً أقول: ما أعظم التبعة الملقاة علينا في إيصال الإسلام لكل البشر، إذ كم فيهم من أمثال «مريم جميلة» ممن يبحثون عن الحق ويريدونه!!

وهذا هاتف ابنها حيدر خان في أمريكا لمن أراد أن يتصل به، وهذا رقمها في «لاهور»، وأرجو من كل القراء أن يتصلوا بها ويهنئوها التهنئة المتأخرة!!■

٠٠١٤٢٣٣٤٨٥١٤٣
٠٠٩٢٤٢٧١٥٥٧٠٢
بريد ابنها الإلكتروني:
Haidernhan@hotmail.com

مواقع الاستشارات على الإنترنت

لم يعد هناك حاجة أن تذهب إلى مركز متخصص في الاستشارات، أو تبحث عن متخصص في القضايا والمشكلات، سواء النفسية، أو الأسرية، أو الاجتماعية، أو غيرها من الاستشارات والمشكلات التي تواجهنا في هذه الحياة. فلقد قامت التقنية باختصار المسافات والأزمنة، وأصبحت مواقع الاستشارات من أهم المواقع زيارة وتردداً وتفاعلاً من قبل زوّار الإنترنت.

عمر عبد العزيز مشوح (*)
omarmushaweh@googlemail.com

أهم المواقع

أضحت هذه المواقع مأوى الكثيرين الذين يبحثون عن أجوبة لأسئلة واستشارات كثيرة، ربما لا يستطيعون الحصول عليها من الواقع لأسباب كثيرة أهمها كشف شخصياتهم ومشكلاتهم!

وشبكة الإنترنت تزخر بالكثير من المواقع المهمة التي تقدم خدمة الاستشارات بشكل مجاني.

وسوف نستعرض أهم هذه المواقع، وما تقدمه من خدمات في هذا المجال:

موقع إسلام أون لاين www.islamonline.net

من أهم وأقدم المواقع العربية التي تقدم الاستشارات في مجالات متعددة، مثل الاستشارات التربوية، مشكلات وحلول للشباب، استشارات طبية، استشارات دعوية وحركية، استشارات جنسية ومراهقة ومتنوعة في مجالات كثيرة.

ويعتبر موقع «إسلام أون لاين» من أوثق المواقع في هذا المجال، نظراً لطبيعة المستشارين الذين يجيبون على الأسئلة، وأيضاً نوعية الإجابات التي تتعامل مع الواقع بشكل كبير بدون الوقوف عند الأدلة فقط.

موقع المستشار www.almostshar.com

وهو موقع متخصص تابع لمركز التنمية الأسرية بالمنطقة الشرقية بالسعودية، وهو تحت إشراف الاستشاري الدكتور «خالد بن سعود الحليبي».

ويضم أقساماً متنوعة مثل، الاستشارات الأسرية، والطبية، والنفسية، والتربوية، إضافة إلى مقالات متنوعة لمجموعة كبيرة ومتخصصة من المستشارين.

موقع استشارات الشبكة الإسلامية www.islamweb.net

ويحتوي على مجالات متعددة منها، الاستشارات النفسية، والاستشارات الفكرية والثقافية، والاستشارات الأسرية، والاستشارات الطبية، واستشارات ومشكلات الشباب.

كما تضم قائمة المستشارين نخبة من المتخصصين في هذه المجالات.

موقع الإسلام اليوم www.islamtoday.net

وهو بوابة إسلامية شاملة تحتوي قسماً للاستشارات في عدة مجالات متنوعة، ويقوم عليها مجموعة من المشايخ والدعاة والمتخصصين.

موقع استشارات آسية www.asyeh.com/consultation.php

وهو موقع نسوي تحت إشراف الأستاذة الداعية «أسماء الرويشد»، ويحوي أقساماً كثيرة، منها، الاستشارات الشرعية، والنفسية، والصحية، والأسرية، والاجتماعية، والقانونية، ومجالات أخرى متنوعة.

موقع المربي www.almurabbi.com

وهو موقع تربوي يشرف عليه الشيخ الدكتور «إبراهيم الدويش»، ويهتم بالجانب التربوي، والأسري، والشبابي.

موقع موسوعة الاستشارات www.istisharaat.com

ويضم الاستشارات المتنوعة من مواقع أخرى، ولكن ضمن تصنيف موضوعي ومرتب، بحيث يسهل الحصول على الاستشارة في أي تخصص.

موقع شبكة الحصن النفسي http://bafree.net/fserv.php

وهو موقع يقدم الاستشارات المجانية، وأخرى بمقابل مادي، ويهتم بالتطوير والبناء النفسي والذاتي، ولديه قائمة من المتخصصين في هذه المجالات.

أين تكمن المشكلة؟

إضافة لهذه المواقع، فهناك الكثير من المواقع التي تختص في جانب معين، مثل، الاستشارات الطبية، أو الاستشارات القانونية، وجميع التخصصات المهمة التي يبحث أصحابها عن استشارات، وحل مشكلاتهم.

ومواقع الاستشارات سلاح ذو حدين، فيمكن الاستفادة منها، وتقديم خدمات مفيدة تحل الكثير من المشكلات وتساعد الكثيرين على تجاوز العقبات، وحل علامات الاستفهام لديهم؛ لكن في نفس الوقت قد يتم استخدام هذه المواقع بطريقة تجلب الضرر على الجميع، فتصبح أداة هدم.

مواصفات ضرورية:

لذلك لا بد من توافر مواصفات معينة في موقع الاستشارات الذي يقدم هذه الخدمة:

أولاً: لابد من وضوح معلومات الموقع والمشرفين عليه، ومعرفة الجهة التي تقف وراءه، هل هي متخصصة أم لا؟

ثانياً: لا بد من وضوح أسماء ومعلومات المستشارين، ومعرفة تخصصاتهم، حتى لا تكون الإجابات من مجاهيل.

ثالثاً: مراجعة الإجابات السابقة التي أجابها الموقع، وهل هي ملائمة ومفيدة للسائل أو الذي يطلب الاستشارة، حتى تتم معرفة الإجابات التي تعبر عن فكر ومستوى وقدرة المستشارين.

رابعاً: التأكد من أن هذا الموقع لا يفشي أسرار السائلين، ولا يتلاعب بمعلوماتهم، فسرية المعلومات والاستشارات مهمة جداً في تأكيد ثقة الموقع.

أخيراً.. لا بد من التحذير من هذه المواقع في حالة وجود أي شبهة أو علامة استفهام تدور حولها، حيث إن المجال الذي تعمل فيه وتدور حوله مجال تقام عليه حياة، أو تعاسة الآخرين، أو سعادتهم، أو مرضهم، أو في بعض الأحيان موتهم! فلابد من الحذر، حين يتم الدخول إلى مثل هذه المواقع، ومراسلتها من أجل استشارة أو سؤال.

ومضة لتصحيح المسار:

مواقع الاستشارات أصبحت سوقاً رائجة وسوداء! والتجار منهم الصادق والكاذب.. والبضاعة معروضة.. فاختر لنفسك أوضح البضاعة وأكدها وأتقاها!■

نساء مجاهدات
في العصر الحديث

زوجة عبد المنعم سليم جبارة..
جازية متولي.. زوجة في بيت صحفي

مريم السيد هنداوي (*)

ثمانون عامًا مرت على نشأة دعوة الإخوان المسلمين، منذ أن أنشأها الإمام الشهيد حسن البنا عام ١٩٢٨م، وأرسى قواعدها على مبادئ الشريعة الغراء، ورغم مرور هذا الزمن ما زالت الجماعة تحفظ كيانها، وتحافظ على مبادئها، بفضل الله، ثم بفضل عدد من الرجال والنساء الذين تربوا على معاني التضحية الصادقة، والأخوة الصالحة، والعمل من أجل هذه الدعوة المباركة.

وما بيت الصحفي والمربي الإخواني الراحل عبدالمنعم سليم جبارة إلا ثمرة لهذه الدعوة المباركة، التي أفرزت شبابًا وفتيات أحبوا هذه الدعوة وعملوا من أجلها، وبذلوا في سبيلها الغالي والنفيس.

من هي؟

نشأت في بيت أحد رجال الشرطة الذين يقومون على خدمة الشعب وحمايتهم في عهد الملكية، غير أن والدها تميز عن رجال «البوليس» الآخرين الذين لا يراقبون الله، بكونه رجل شرطة يخاف الله ويراقبه، ويعمل من خلال شريعته، ولم يكن كذلك فحسب بل كان أحد رجال الإخوان المسلمين الذين تربوا على يدي الإمام الشهيد حسن البنا - يرحمه الله - فتعلم منه حسن الخلق، الذي بثه في روع أبنائه، فنشؤوا على مكارم الأخلاق.

في هذا الجو المشبع بالإيمان نشأت هذه الفتاة الصالحة، وتربت وترعرعت، واستقت من هذا المعين الطاهر عبق سيرة الصحابيات ونساء السلف الصالح.

ففي يوم ٧ نوفمبر ١٩٥٢م زف إلى الحاج رمضان أحمد متولي نبأ مجيء مولودته جازية، فكانت باكورة أبنائه، التي تبعها ستة من الإخوة والأخوات على فترات مختلفة.

نشأت في مركز الحوامدية بمحافظة الجيزة، والتحقت بمراحل التعليم المختلفة، حتى حصلت على ليسانس الآداب قسم الفلسفة من جامعة القاهرة عام ١٩٧٥م، ولم تكتف بذلك، بل حصلت على الدبلومة في العلوم الإسلامية من معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة، كما انتسبت إلى جامعة الأزهر وحصلت على درجة الليسانس من كلية أصول الدين، واختتمت مشوارها العلمي بالحصول على دبلومة في التفسير(١).

كان والدها الحاج رمضان متولي يعمل «كونستابل» في البوليس، والتحق بجماعة الإخوان المسلمين، وانضم إلى قسم الوحدات، الذي كان يشرف عليه القيادي الإخواني اللواء صلاح شادي، وهو قسم تابع للنظام الخاص، ولقد قام بدور مهم أثناء تهريب نجيب جويفل، فيذكر صلاح شادي أنه عندما حكم على نجيب جويفل بالسجن في تهمة باطلة قرر الإخوان تهريبه، فعهد الأستاذ حسن العشماوي إليّ بهذه المهمة، واستطعنا أن نلبسه لبس خادمة خرساء، ونستخرج له جواز سفر بذلك، وقد عاوننا في هذه المهمة الأخ رمضان متولي الذي كان يعمل كونستابل شرطة في مطار القاهرة، حيث سهل علينا مهمة استقبال أسرة حسن العشماوي ومعهم الخادمة، وقد أخبر الأستاذ

■ ولدت يوم ٧ نوفمبر ١٩٥٢م في مركز الحوامدية بمحافظة الجيزة وحصلت على ليسانس الآداب من جامعة القاهرة عام ١٩٧٥م

■ حصلت على الدبلومة في العلوم الإسلامية.. وانتسبت إلى جامعة الأزهر وحصلت على درجة الليسانس من كلية أصول الدين، واختتمت مشوارها العلمي بالحصول على دبلومة في التفسير

(*) داعية إسلامية - مصر

■ والدها الحاج رمضان متولي أحد رجال الشرطة الذين يخافون الله وكان من الإخوان الذين تربوا على يدي الإمام حسن البنا

■ ما كادت تأتي إلى الدنيا إلا وقد واجهتها المحن فعندما بلغ عمرها سنتين أقيل والدها من عمله في المذبحة التي نفذها عبدالناصر عام ١٩٥٤م ضد ضباط ورجال الشرطة المنتمين لجماعة الإخوان

صلاح شادي الأخ رمضان بخطورة المهمة، فرحب بها وهو راض، ووصل الركب إلى المطار بصحبة الحاجة آمال العشماوي زوجة منير الدلة وأخت حسن العشماوي لتطبع جو الأسرة على المسافرين في وداعهم في صالة المطار، واستقبلهم رمضان متولي وسهل لهم إجراءات السفر حتى بلغ الجميع الطائرة في أمان وأقلتهم إلى لبنان(٢).

في وسط المحن

وما كادت تأتي إلى الدنيا إلا وقد واجهتها المحن، فما كاد يبلغ عمرها سنتين حتى أقيل والدها من منصبة في المذبحة التي نفذها جمال عبدالناصر ضد ضباط ورجال البوليس المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٥٤م، ومن ثم أصبحت الأسرة دون مصدر دخل، غير أن الوالد سعى للحصول على ليسانس الحقوق، وعمل في شركة النشا والجلوكوز بـ«طره».

سارت الحياة وئيدة حتى وقعت حادثة المنشية، غير أن الله نجي والدها من الاعتقال في هذه المحنة، لكن كانت المحن تنتظرها، فبالرغم من أن والدها لم يعتقل إلا أن زوج خالتها الحاج طه محمد أبو الليل اعتقل، وزج به في أتون السجن الحربي، وقدم للمحاكمة التي حكمت عليه بالسجن عشر سنوات، فعاشت الأسرة في هم وغم وكرب بسبب المراقبة من قبل المخبرين(٣).

مرت السنوات العشر بثقلها، وخرج زوج خالتها غير أن شيئاً عظيماً كان في انتظارها، فما كاد عام ١٩٦٥م يحل حتى أطلت الفتنة برأسها، وبدأ عبدالناصر وزبانيته يتحرشون بالإخوان، ويعدون لهم ضربة أخرى يجهزون بها عليهم.

وفي ليلة ظلماء من شهر سبتمبر ١٩٦٥م وجدت الفتاة من يطرق بشدة على باب بيتهم، وما كاد الباب يفتح حتى انفرج عما وراءه، قوة هائلة من البوليس جاءت لتأخذ مصدر الحنان لدى أبنائه، ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل طيرت الأخبار إليهم من حلوان بأن زوج خالتها الحاج طه أبو الليل اعتقل هو أيضًا للمرة الثانية، وكانت المفاجأة أن جاءها بعد أيام



■ في عام ١٩٧٨م تزوجت من الصحفي عبدالمنعم سليم جبارة الذي وهب حياته كلها للدعوة فرضيت بذلك واحتسبت حياتها لله

الخبر بأن خالتها الحاجة تحية تم اعتقالها هي أيضاً وسيقت إلى سجن القناطر وهي حامل!!

عاشت الأسرة في هذا الجو المرعب من تهديد دائم ووعيد؛ فالأب وزوج الخالة لا يعلمان عنهما شيئاً، والخالة لا يراها أحد بعد أن ذهبت إلى سجن القناطر، فاحتضنت الفتاة التي لم تكد تبلغ الرابعة عشرة إخوتها، وأخذت تكفكف دموعهم، وظلوا يبحثون عن الوالد أين ذهب؟ وأين يجدونه؟

وظل الحال كذلك في ظل انقطاع مرتب الوالد، وعدم وجود من يكفلهم، ويتكفل بمتطلباتهم الضرورية، حتى اندلعت حرب يونيو ١٩٦٧م ووقعت النكسة التي أذلت الجيوش العربية، وتغير الوضع بعدها وقُدِمَ قادة التعذيب إلى المحاكمة بتهمة الخيانة وانقلابهم على عبدالناصر.

ثم سُمِحَ لهم بالزيارة في عام ١٩٦٨م، فالتقت الأجساد الضئيلة بالجسد المعذب، ولم يمض وقت كبير حتى خرج الوالد، غير أن الفرحة لم تكتمل بسبب تغيب زوج الخالة خلف السجون ولم يفرج عنه إلا عام ١٩٧١م.

مرت الحياة وخرج زوج الخالة، وما كادت تصل في المرحلة الجامعية إلى السنة النهائية إلا وكانت تنتظرها مفاجأة، وقعت عليها كالصاعقة، وهي وفاة والدها، ففي عام ١٩٧٥م وهو العام الذي تخرجت فيه أصيب والدها أثناء العمل بذبحة صدرية، ووافته المنية على إثرها، وكان عمره ٥٢ عامًا، وبهذا فقدت الأسرة للأبد مصدر الرعاية والحماية.

وعند تغسيله اكتشفت مفاجأة أكثر ألمًا، حيث اكتشفت درجة التعذيب التي وقعت على الوالد أثناء فترة اعتقاله في سجن طرة، وأثرها على ظهره، ولم يكن يعرف بذلك سوى الوالدة التي كانت كل يوم تجلس تضمد له هذه الجراح، بل كانت تخفي صوته أثناء الحلم وهو نائم، عندما كان يتمتم بكلمات التعذيب التي وقعت عليه(٤).

بين الدعوة والزواج

عاشت فترة حياتها محبة للدعوة بسبب ما شاهدته من والدها وزوج خالتها وخالتها، فتعلقت بالدعوة وأحبتها، ومما زاد حبها للدعوة تعرفها على أختي الشهيد سيد قطب، حميدة وأمينة، بل تذكر المداعبات التي كان يتحفها بها الشهيد سيد قطب وقت أن كانوا في مصيف رأس البر عام ١٩٦٥م، فكان يحذرهم من ارتداء المايوهات أو الكشف عن أجسادهن، فكن يسمعن هذا الكلام وينفذنه، حتى وقعت

المحنة، كما أنها كانت حريصة على قراءة كتب الحاجة زينب الغزالي.

وبعد خروج الإخوان من السجون سارع كل واحد منهم للبحث عن زوجة تكمل معه المشوار، وإن كانوا قد واجهوا مصاعب جمة في هذا الأمر بسبب كبر سن معظمهم غير أن الكثيرات من بنات الإخوة سارعن بالموافقة على الارتباط بهؤلاء الشرفاء الذين قضوا أعمارهم وزهرة شبابهم خلف السجون دفاعًا عن دينهم ودعوتهم.

لم تكن تعلم في يوم من الأيام أن حياتها سترتبط برجل نذر كل وقته لدعوته، ففي أحد الأيام تحدث الأستاذ عبدالمنعم سليم جبارة مع صديقه الحاج عبدالعزيز زعير عن كونه يبحث عن زوجة توافق على ظروفه، والأستاذ عبدالمنعم (وُلد في بيئة ريفية لعائلة ميسورة في مركز فاقوس بمحافظة الشرقية في ٢٢ من أكتوبر ١٩٣٠م).

وكان ثراء عائلته عاملاً قويًا في التحاقه بمراحل التعليم المختلفة، حتى تخرَّج في كلية الآداب بجامعة القاهرة (قسم الجغرافيا)، والتحق بجماعة الإخوان المسلمين في المرحلة الثانوية، واعتُقل عام ١٩٥٥م في تنظيم التمويل، وحضر مذبحة طرة التي حدثت ضد الإخوان غير أنه نجا منها.

وبعد أن خرج من غياهب الظلمات، وهو في الرابعة والأربعين من عمره، انضمَّ إلى مجلة «الدعوة» عام ١٩٧٦م ، ثم أُعير إلى الإمارات العربية المتحدة؛ ليعمل في مجال التدريس، وأسَّس مع آخرين مجلة «الإصلاح»، ثم ترك الإمارات، وعاد إلى مصر بعد سنوات، ليعمل صحفيًا في مجلة «الدعوة» ثم «لواء الإسلام» وكتب في كثير من الصحف المحلية والعالمية.

كان الأخ عبدالعزيز يعرف الحاج رمضان متولي، ويعرف أن له بنات، فأراد إكرامه في بناته فذهب إليهم وأخبرهم بالعريس، الذي ذهب وتعرف على الأسرة، غير أن الأم اعترضت عليه بسبب كبر سنه، وتحت الضغط ذهبت جازية مع عمها لمقابلة الأستاذ عبدالمنعم في مجلة «الدعوة» في



صلاح أبوشادي

اليوم السابق للشبكة ليعتذروا له، غير أنهم لم يجدوه هناك فعادوا، وفي اليوم التالي ذهب عبدالمنعم وأسرته، وتمت الخطبة بعد توفيق الله، ثم تم الزواج في عام ١٩٧٨م.

ومنذ أول يوم أدركت جازية طبيعة عمل زوجها الذي وهب حياته كلها للدعوة إلى الله، فرضيت بذلك واحتسبت حياتها لله، ورزقهما الله بثلاثة أولاد، هم: طارق وزياد وتسنيم.

وقد تعرض زوجها للمراقبة، والمنع من السفر، وتردد الأمن على بيتها، مما أعاد لها ذكريات الستينيات، غير أنها تحلت بالصبر والرضا، وقد تكيفت على ظروف ووضع

> ■ اعتقال الابن ووفاة الزوج لم يمنعاها من مواصلة العمل الخيري ورعاية الأحفاد !
>
> ■ عاشت حياتها محبة للدعوة بسبب ما شاهدته من والدها وزوج خالتها وخالتها.. وزاد حبها بعد تعرفها على أختي الشهيد سيد قطب حميدة وأمينة
>
> ■ بعد وفاة زوجها عام ٢٠٠٣م انشغلت بالعمل الخيري وأصبحت رمزاً للعمل التطوعي في محيطها فأصبح الفقراء والأغنياء يعرفون بيتها

الإخوان، وكثرة تغيب زوجها، فكانت تحترم زوجها وظروفه، ومن المواقف أنها لم تفتش في جيوبه يومًا ما، ولم تفتش حقيبته قط، بل لم تسأله يومًا عن سبب تغيبه أو مكان سفره، أو المدة التي سيغيبها، ما لم يخبرها هو، وكان ذلك مما لمسته فيه بأنه لا يرغب في أن يسأله أحد في هذه الأمور، فأدركتها كزوجة وطبقتها، ومع ذلك راعت أولادها في غياب أبيهم.

وفاة الزوج

وفي صباح يوم الجمعة ٢٧ رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ٢١ نوفمبر ٢٠٠٣م توفي عبد المنعم سليم جبارة.

وبعد وفاة زوجها انشغلت بالعمل الدعوي في محيطها، بل والعمل التطوعي، وأصبحت رمزًا للعمل التطوعي في محيطها، فأصبح الفقراء يعرفونها، ويعرفون باب بيتها، فكونت مع مجموعة من الأخوات فريق عمل للبحث عن الفقراء والأيتام وكفالتهم، كما عرف بيتها الأغنياء المخلصون الذين يحملون زكاة أموالهم إليها لتوزعها على الفقراء بمنطقة فيصل بمحافظة الجيزة حيث تقيم.

كما أصبحت على صلة بمدرسة التربية الفكرية والعناية بالتلاميذ من ذوي الاحتياجات الخاصة، والعناية بذويهم الفقراء، وأيضاً فتحت خطاً مع مدرسة الصم والبكم، لتتكفل بالتلاميذ وأسرهم، تعاونها في ذلك نساء وطالبات كثيرات، حتى أنهن أصبحن يخرجن الرحلات الترفيهية لهؤلاء الأطفال، ويقمن على إطعام ذويهم كل شهر، كما عملن على توفير الأكفان لغير القادرين من موتى المسلمين، وأصبح عملها التطوعي يملأ عليها حياتها.■

الهوامش

(١) حوار أجراه عبده مصطفى دسوقي مع الحاجة جازية يوم ٢٠٠٧/١٠/١٥م.

(٢) صلاح شادي: صفحات من التاريخ (حصاد العمر)، ص ٨٠ ، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

(٣) حوار أجراه عبده مصطفى دسوقي مع الحاجة تحية أحمد بشير ٢٠٠٨/٦/١م.

(٤) موقع إخوان أون لاين يوم ٢٨/ ٢/ ٢٠٠٨م.



خطورة تسفيه الآراء

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

تناولنا في المقال السابق بعضاً من طرق تنمية الشخصية والقدرات، وانتهينا عند طريقة (عدم التهرب من الأسئلة) وفي هذا المقال سنبدأ بطريقة (عدم تسفيه آرائه)..

٤ عدم تسفيه آرائه:

فإن ذلك بمثابة قتل روح الابتكار، وتوليد الأفكار، فدور الوالدين هو التوجيه والتعديل للآراء المخالفة للشرع والأخلاق والقيم، وأما ما كان في غير ذلك فلا داعي لتسفيهه؛ بل تشجيعه عليها وإن كانت خيالية شيئاً ما؛ لأن التسفيه يمحو الكثير من القدرات الإبداعية لدى الأطفال.

٥ تكليفه ببعض الأعمال:

عندما يكلف الطفل بالعمل، يحس بقيمة نفسه، وبأنه يمتلك القدرة التي تجعل الآخرين يعتمدون عليه بسببها، وهذا من شأنه أن يرسخ الثقة بالذات، التي تُعَدّ أحد الأسس الرئيسة في صناعة أو تكوين النجوم.

وعلى سبيل المثال، تعليم الفتاة الصغيرة كيفية عمل بعض أنواع الطعام أو السلطات، ثم تكلفها الأم بإعداد جزء من طبق الغداء أو العشاء، وإذا ما أتقنت ذلك يتم تكليفها بعمل بعض الأطباق عند دعوة الضيوف.

أو تكليف الفتى بإدخال بعض البرامج في الحاسوب الخاص بك، أو تطلب منه أن يعلمك بعض البرامج، وغيرها من التكاليف.

٦ إياك والكذب:

وإن كان مزاحاً فإن ذلك يرسخ في نفسية الطفل ضرورة الكذب وإمكانيته، وجوازه؛ لذلك حرم الإسلام الكذب حتى إن كان مزاحاً، وقد نهى القرآن الكريم عنه وجعله من أسوأ الخصال، وقد جاء التحذير منه وعاقبته في السنة في أكثر من مائتي مرة حيث يقول النبي ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه» رواه أبوداود والترمذي، وابن ماجه، وحسنه الألباني (صحيح الترغيب والترهيب ٦/٣).

٧ التفاهم التربوي:

ونقصد به التفاهم التربوي بين الوالدين وبمعنى أدق التناغم التربوي؛ فلا تجد في أسلوبهما التربوي للأبناء نغمة نشاز، بل نجد تناسقاً وتكاملاً، وانسجاماً في العملية التربوية، وبالتالي يكون الأثر إيجابياً وعظيماً في بناء الشخصية السوية، القوية للأبناء.

المشكلة التي تعانيها الكثير من الأسر، افتقارها لهذا التناغم التربوي، وبالتالي ينشأ الانحراف عند الأبناء، أو التناقض في شخصياتهم، أو فقدانهم للكثير من مقومات الشخصية القوية المتكاملة.. وبالتالي أصبح من الضروري التذكير بأهمية هذا التناغم التربوي، والذي يقوم على التفاهم التام بين الزوج وزوجته على الطرق التربوية التي يتعاملان بها مع الأبناء، ودون أن يحدث أي تناقض يتسبب في تحطيم العملية التربوية، كأن يتفق الزوج مع الزوجة على مصروف الأطفال، ومن الذي يعطيهم هذا المصروف، وعلى ألا يزيد على المبلغ الفلاني، إلا في حالات الضرورة المقنعة، وأن يتفقا على عدم الاختلاف أمام الأطفال على الأسلوب التربوي لأحدهما، كأن يضرب الوالد ابنه فيذهب الابن إلى أمه شاكياً، فتأتي الأم وتعترض أمام الابن على زوجها، وأن الابن لا يستحق كل ذلك ليضرب، أو العكس بل لا بد من الاتفاق على أن الابن إذا لجأ للأم أو للأب بعد معاقبته لا بد أن تقف الأم مع زوجها، وتقول للابن: إنك أخطأت وتستحق العقوبة، حتى وإن لم تكن مقتنعة بتلك العقوبة، كما يجب ألا يكذب الزوج زوجته أمام الأبناء، أو ينتقد بعض تصرفاتها، أو يحاول تعديلها أمام الأبناء، بل لابد أن يتم ذلك بعيداً عن الأطفال.. هذه بعض أمثلة التناغم التربوي، والذي له أكبر الأثر في تنشئة الأطفال، وتهيئة بيئة النجومية.



٨ المهارات اليدوية:

في فترة الفطام يحاول الطفل كسب المزيد من المهارات اليدوية، ولابد من إعطاء الفرصة لكسب هذه المهارات، ليتعود الاستقلال بنفسه وعدم الاتكال على أمه. إننا نلاحظ رغبة الطفل في هذه المرحلة في أن يمسك الصحن الذي فيه الطعام، ويمسك الملعقة ليأكل بنفسه، وهنا يبدأ خطأ الأمهات عندما يحرمنه من اكتساب هذه الخبرات، بل يتجاوزن الحد بتقييده تماماً، حتى يكون مثل الآلة لا يتحرك فيه إلا فمه.

إنها الفطرة التي خلقه الله عليها، ليكتسب خبرة اللمس واكتشاف الأجسام، وردات فعل هذه الأجسام، ولكننا كآباء وأمهات نقف أمام الاكتساب الفطري لهذه المهارات فنساهم في إضعاف شخصيات أبنائنا.

٩ تنمية الثقة بالنفس:

هناك منظومة من الوسائل يستطيع المربي الأخذ بها لتنمية الثقة بالنفس لدى الأطفال، من أهمها:

أولاً: أخذهم للمسجد إن كانوا ذكوراً:

فالوقوف بين صفوف الرجال يشعره برجولته، وبأنه أهل للوقوف مع هؤلاء الرجال مما يزيد من ثقته بنفسه.

ثانياً: تشجيعهم على أفكارهم الجديدة:

وذلك من خلال الثناء عليهم أمام الناس، وإبداء الإعجاب بتلك الأفكار، ومساعدتهم في تطبيق تلك الأفكار، أو كتابتها في صحافة الأطفال، أو الشباب وغيرها من وسائل التشجيع.

ثالثاً: الابتعاد عن توجيه الرسائل السلبية:

فإن الرسائل السلبية التي توجه للأطفال مهما كانت أخطاؤهم لها أكبر الأثر السلبي في نفوسهم، وفي اختمارها في عقلهم الباطن، ومن ثَم تحولها إلى سلوك حقيقي.

رابعاً: الدعاء:

فالدعاء هو العبادة كما جاء في الحديث، خاصة إذا كان من الوالدين فيكون أدعى للاستجابة الربانية، والإلحاح بالدعاء له أثر كبير في صلاح الأبناء، وغرس الخصال الخيرة التي يتمناها الوالد في ولده.

خامساً: عدم مصادرة حريتهم في اللعب:

فاللعب أحد مكملات الشخصية السوية، وحرمان الأطفال من اللعب له آثار سلبية كبيرة على نفوسهم. ولكن دور الوالدين هو عدم تغليب جانب اللعب على الجوانب المهمة الأخرى في تنمية الذات.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



بقلم:

أ.د. عبد المنعم الطائي (*)

الأغبياء

كان رأيي دائماً أن الملحد هو غبي بالضرورة، وكأن لسان حاله يقول: أنا ملحد إذن أنا غبي ! ذلك لأنه لا يملك القدرة على إدراك عظمة الخلق ودقته وضبطه وإعجازه.. أو أنه . في أقل تقدير . لا يريد أن يُعمل عقله في الوجود الكوني من حوله، والذي ينطق صباح مساء بوجود الخالق سبحانه، وتوحدّه جل في علاه..

قليل من إعمال العقل يقوده بالضرورة إلى المطلوب، والمطلوب هو الإيمان بالله الواحد سبحانه من خلال معاينة إبداعه في الكون، والعالم، والطبيعة، والحياة، والإنسان.

ولطالما دعانا القرآن الكريم في مساحات واسعة من آياته وسوره إلى الدخول من هذه البوابة الكبرى للتحقق باليقين والإيمان. إذ ما من منظومة في الطبيعة والعالم.. ما من ظاهرة، أو حالة، أو تركيب في بنية السماوات والأرض، إلا وهي تنطوي على قدر مُدهش من الانضباط، والتوافق، والتصاعد المرسوم صوب هدف محدد، أو غاية مقصودة: الجبال، والبحار، والأنهار.. الرياح، والسحب، والأمطار.. السدم، والنجوم والكواكب، والمجرات.. كلها.. كلها تشهد بحقيقة الوجود الإلهي وتفرّده بالوحدانية المطلقة..

من أجل ذلك يدين القرآن الكريم الكفرة والملاحدة بأنهم ﴿ ..كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ (الأعراف، ١٧٩)، ويصف عقولهم وقلوبهم كما لو أنها غُطيت بطبقة من الرَّين الذي يحجب عنها القدرة على الإبصار.. بل يطمس على ذكائها ويقودها إلى عالم الأنعام: ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ⑭ ﴾ (المطففين).

العلماء الكبار من ذوي العقول المتألقة، قادتهم مشاهداتهم للحالات الكونية والحياتية إلى الإقرار بوجود الله ووحدانيته سبحانه. ويكفي أن تقرأ كتاب (الله يتجلى في عصر العلم) الذي حرره الباحث الأمريكي «مونسما»، والذي يتضمن شهادات أكثر من ثلاثين عالماً كبيراً في تخصصات علمية شتى.. وكلهم انتهى بعد عشرين سنة أو ثلاثين من البحث والتنقيب في الظواهر الطبيعية، والكونية، والإنسانية، إلى شهادة أن لا إله إلا الله.

وللأسف يوجد من بين المؤمنين أنفسهم من هم كالأنعام.. بل هم أضل..

الإيمان بمنطوقه العام، وليس بمقتضياته الإسلامية، أي الإقرار بوجود الله سبحانه دون أن يتعدى ذلك إلى المطالب العملية لهذا الإيمان، وأولها ولا ريب العبادة، ورأس سنامها الصلاة التي فُرضت على كل مؤمن في العالم كتاباً موقوتاً، والتي اعتمدت معياراً للتفريق بين المؤمن والكافر.

أعرف الكثيرين ممن التقيتهم في حياتي، في هذا المنعطف أو ذاك، يملكون الاستعداد لممارسة أي جهد، وتنفيذ أي عمل، إلاّ أن يقتطعوا من وقتهم دقائق معدودات لأداء الصلاة، رغم أنهم مؤمنون، وأن عقيدتهم بالله سبحانه لا تشوبها شائبة.. ولكنه الكسل وليس الإنكار.

ومن هذه الزاوية بالذات كنت أحاورهم، وكنت أقول لهم: إنكم من أجل ضمان الحصول على مرتبكم التافه في نهاية كل شهر، تنهضون فجر كل يوم على مدى عملكم الوظيفي الذي قد يمتد لثلاثين أو أربعين عاماً، لكي تكونوا في دوائركم في الوقت المحدد، وتقضون هناك الساعات الطوال تمارسون فيها جهداً شاقاً، وتلاحقون مطالب المراجعين، وتنفذون الأوامر الإدارية التي تنهمر عليكم كالسيل، لا يستطيع أحدكم أن يعتذر أو يتخلف عن العمل والدوام ولا أن يقدم أو يؤخر في مواعيد الحضور والانصراف إلا في حالات العذر القاهر. فماذا لو اقتطعتم من وقتكم وجهدكم دقائق معدودات لأداء الصلاة؟ وتنفيذ الأمر الإلهي الملزم؟

فلا أكاد أتلقى منهم جواباً مقنعاً على الإطلاق.. بل إن بعضهم يبلغ به قصور الرؤية حدّ أن يقول: المهم هو الإخلاص في العمل وليس شكليات الصلاة!.

أعرف موظفاً (نموذجياً!) قضى في عمله الوظيفي أكثر من ثلاثين عاماً دون أن يسمح لنفسه بالتمتع بإجازة ليوم واحد على امتداد هذه السنوات الثلاثين.. وكان يفخر بذلك، ويعتبر «حالته» نموذجاً يتحتم أن يقتدي به كل موظف جاد.. ثم إذا به يوماً، ربما بسبب خطأ تافه بسيط، يتلقى عقوبة إدارية من مديره العام، وما لبث أن أعقبها، بسبب رد فعل الموظف الجاد إزاء مديره، أن صدر الأمر بنقله إلى دائرة أخرى بدرجة أقل.

وقد زرته يوماً في عمله الجديد فوجدته غارقاً بين أكداس الأضابير، وطوابير المراجعين، فيما هو ليس من مهمته ولا درجته الوظيفية المتقدمة..

لعل مديره العام أراد أن يضاعف له العقوبة فدفعه إلى هذا المكان.

كان نزقاً، وقد بلغ به الغضب والجهد منه مبلغهما، وقال لي وهو يدفع أكداس الأضابير من أمامه لكي تتاح له رؤيتي: لقد قررت أن أحيل نفسي على التقاعد رغم أن مرتبي سينخفض بذلك إلى حدّ كبير.. ولكن للصبر حدود.

هممت أن أقول له بأنه يستحق هذا كله، لأن إخلاصه كان مجتزءاً، ولأنه كان ينظر إلى الأمور بعين واحدة، وأنه كان سيضمن الأجر الجزيل المضاعف فقط لو أنه قدّم لله سبحانه من جهده ووقته عشر.. عشر.. عشر.. هذا الذي قدّمه لدائرته، ولمديره العام الذي لم يكن وفياً معه على الإطلاق.

وهممت أن أقول له: إن الصلاة التي يريدها الله سبحانه ليست أمراً شكلياً، ولكنها ممارسة تدفع إلى مزيد من الإحسان والإتقان والإخلاص في العمل.. وجهان لحالة واحدة لا يمكن فك الارتباط بينهما على الإطلاق.. ومن لم تنهه صلاته وصيامه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً.. كما حدثنا رسول الله ﷺ.

ولكنني آثرت الصمت لأنني أعرف مسبقاً ألاّ جدوى من الحديث مع هذا النمط من الناس، في موضوع كهذا، على الإطلاق.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1818) 6 - 12 September 2008 (Year 39)

لعدد (١٨١٨) ٦-١٢ رمضان ١٤٢٩هـ / ٦-١٢ سبتمبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

في ذكرى وفاته الثانية

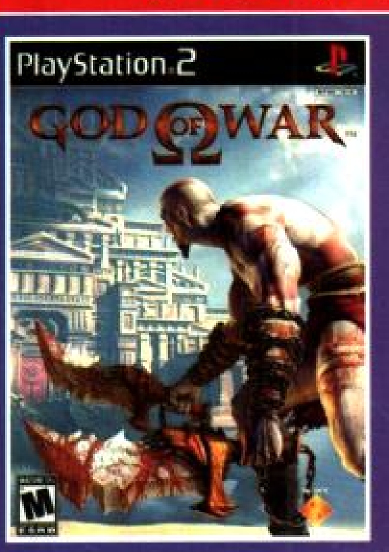
«ألبوم» متكامل يجمع تراث العم أبو بدر «يرحمه الله»

مفتي القدس والديار الفلسطينية:

المقاومة ستظل حيَّة حتى تحرير القدس

فشلوا في استدراجه بالوسائل الاعتيادية فاستخدموا شبكة «الإنترنت»..

يجري ترويجها بين أطفالنا..



لعبة إلكترونية تحارب الله عزوجل

التنصير «الإلكتروني» مصيدة خادعة لشباب الخليج

داخل العدد:

ملف خاص عن رمضان

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٥ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2







لجنة طالب العلم

جمعية النجاة الخيرية

علمني ... وأنقذني

ساهم معنا باستقطاع شهري

٥ دنانير - ١٠ دنانير - ٢٠ دينار

العبد تحت ظل صدقته يوم القيامة

ساعدنا ٣٠٦٨ طالب وطالبة بمبلغ ٢٣٠٠٠٥ دينار للعام ١٤٢٨ هـ

حساب الصدقات: ٠١١٠١٠٣٦٥٧٨٩ بيت التمويل الكويتي

حساب الزكاة: ٠١١٠١٠١٩٥١٣١ بيت التمويل الكويتي

الخط الساخن: ٩٥٠٥٠٠٩

الروضة - قطعة ٤ - شارع ٤٢ - منزل ١٥ - ت: ٢٥٢٤٥٠١/٢/٣ - تلفاكس: ٢٥٢٦٥٦٤

E-mail: taleb_alelm_3@htomail.com


صندوق
إعانة المرضى
من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته

بسم الله الرحمن الرحيم



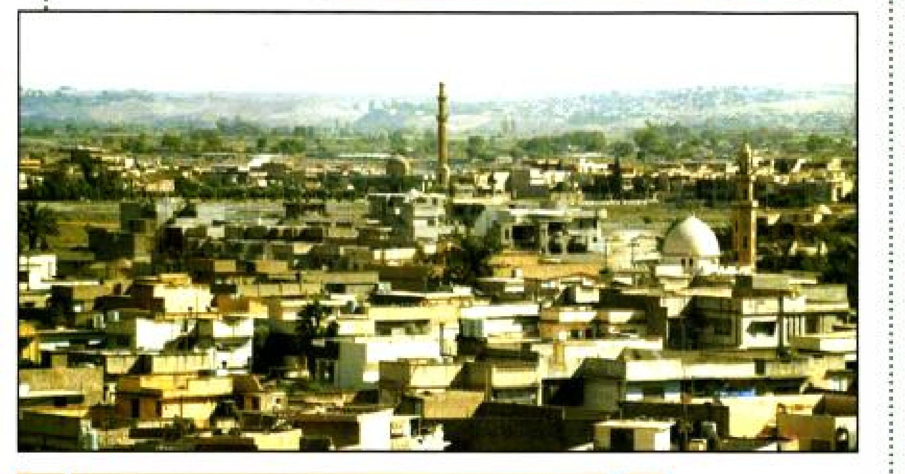
AL-MUJTAMA'A

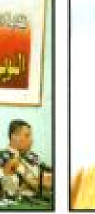
إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨١٨ السنة (٣٩)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩، ٢٥١٤١٨٠،
٢٥١٣٦١٦، ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤، ٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥، ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:




الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

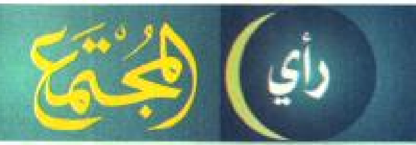
الكويت: شركة الخليج:
ت: ٤٨٤١٠٦٧، ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



(سورة التوبة)

ملف رمضان:



رأي المجتمع

رمضان أقبل بنسماته الإيمانية

قبل أيام.. أهلّ علينا شهر رمضان المبارك.. شهر الصيام والقرآن، وشهر الجهاد والانتصارات والفتوحات.. شهر تصفّد فيه الشياطين، وتفتح فيه أبواب الجنة، وتُغلق أبواب النار، ويُقبل فيه عباد الله على فعل الخيرات، والإكثار من الطاعات، وتمتلئ فيه بيوت الله بالركع السجود.. شهر أوّله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النيران، كما أخبر المصطفى ﷺ.

وها هي أيام وليالي هذا الشهر الكريم تنقضي سريعاً، والكيِّس من اغتنم كل لحظة فيها، ليجدد فيها العهد مع الله سبحانه وتعالى، ويتوب توبة صادقة، ويُكثر من الطاعات والعبادات، ويصل الأرحام، ويبتعد عن الشحناء والبغضاء، وينقّي سريرته من كل ما يُغضب الله سبحانه وتعالى.

وللأسف الشديد، فقد ابتليت كثير من بلادنا الإسلامية بمن يتربصون بمقدم هذا الشهر الكريم بحملات إعلامية فاسدة، تشوّه جلال هذا الشهر الفضيل، وتحاول أن تُفسد على الصائمين صومهم.. بمواد إعلامية خارجة عن القيم والأخلاق، بمزاعم كاذبة عن التسلية والترويح عن الصائمين، وإن الحكومات المعنية مسؤولة أمام الله سبحانه وتعالى عن تلك المهازل الإعلامية، ومطالبة بتنظيف إعلامها من تلك المخازي التي تجلب غضب الله سبحانه في شهر الرحمة والمغفرة.

إن رمضان يُقبل هذا العام، والعديد من شعوب الأمة الإسلامية لا يزال يقاسي الأهوال والمحن تحت الاحتلال الأجنبي المجرم في فلسطين، والعراق، وأفغانستان، والشيشان، والصومال، وما زال أهلنا في غزة يعيشون تحت الحصار الظالم. وإن المسلم مطالب في شهر الخير أن يُكثر من الخيرات، بمد يد العون والمساعدة والنصرة لإخوة الدين والعقيدة، وأن يتذكرهم بالدعاء إلى الله في صلاته وقيامه وعند إفطاره، أن يرفع عنهم البلاء والاحتلال، ويمنّ عليهم بالنصر والحرية. وإن المسلم الحق مطالب في كل أمره وعلى مدار العام، بعدم التخلف عن نصرة إخوانه الرازحين تحت نير الاحتلال.

كما يأتي رمضان هذا العام، وهناك مظلومون شرفاء من أبناء الأمة، يعيشون خلف قضبان السجون والمعتقلات ظلماً وعدواناً دون جريمة أو مخالفة للقوانين، وإنما لأنهم يقولون: «ربنا الله» ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) ﴾ (البروج)، وإن رمضان بأيامه ولياليه سيكون شاهداً لهؤلاء المظلومين من الدعاة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وسيكون شاهداً أمام الله سبحانه يوم القيامة في الموقف نفسه، على أهل الجور والظلم والعدوان، أولئك الذين طغوا وبغوا وعاثوا في الأرض فساداً.

إن رمضان بنسماته الإيمانية، وفيوضاته الربانية، يؤلف القلوب، ويوحّد الصفوف، وهو بذلك يعد مناسبة سنوية لوحدة الأمة، وحدة إيمانية ربانية.. صياماً وقياماً وتواصلاً وتراحماً وتلك من نعم الله الكبرى على الأمة الإسلامية ودعوة لها حكاماً ومحكومين أن يكونوا دائماً صفاً واحداً وعلى قلب رجل واحد، فذلك هو الطريق نحو القوة والعزة والنصر على كل مؤامرات ومكائد أعداء الله.

نسأل الله سبحانه وتعالى، أن يتقبل من الأمة صيامها وقيامها، وأن ينزل عليها بركاته ورحماته، وأن يمنّ عليها بالنصر والتمكين حتى يسود كتابه ويحكم شرعه، إنه سميع مجيب.■



قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ص.ب ١٣٠٠/، الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية تنفذ مشروع إفطار الصائم في ٣٥ دولة

أعلن الأمين العام لجمعية الشيخ «عبدالله النوري» الخيرية الشيخ «نادر النوري» أن الجمعية تنفذ مشروع إفطار الصائم هذا العام في عدد من دول قارتي إفريقيا وآسيا.

وقال النوري: إن في بلاد المسلمين اليوم كثيراً من الفقراء والمحتاجين بحاجة إلى من يخفف عنهم الأعباء التي تثقل كاهلهم، وتنهك قواهم، ولا معين لهم إلا بأموال المتبرعين وعطايا المحسنين، من بني جلدتهم: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) ﴾ (المعارج)، وقد وفق الله بعض رجالات الكويت وجمعياتها الخيرية إلى القيام بجهد مشكور في رمضان لأداء هذا الواجب العظيم، وشرعت فيه سبلاً وطرقاً أدت إلى سد هذه الثغرات جميعاً، فجزاهم الله خيراً وأعانهم على البر والتقوى، وجعلهم قدوة لأبناء الكويت، وعوناً لإخوانهم في رمضان الخير، وندعو الشعب الكويتي العظيم إلى مساعدتهم ونصرتهم والسير على منهاجهم.

ومن تلك الأنشطة المميزة التي تقوم بتنفيذها جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية تقديم الإفطار للصائمين خارج الكويت في البلاد الإسلامية التي تحتاج إلى ذلك، وقد بلغت ٣٥ دولة، وبلغت الجهات التنفيذية لهذا المشروع ٨٩ جهة، كما بلغ إجمالي المصروفات على هذا المشروع ٣٠ ألف دينار كويتي من عائد مشروع الوقف الذي تقيمه الجمعية باسم وقفية إفطار الصائم، ويشرف على هذا المشروع د. خالد المذكور رئيس مجلس إدارة جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية.


الشيخ: نادر النوري

وأضاف النوري: إن شهر رمضان ينبغي أن يقف فيه المسلم وقفات كريمة، ينفق فيها صاحب المال على من لا مال له: ﴿ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨) ﴾ (محمد).

وأضاف النوري أن الجمعية تستقبل تبرعات المحسنين بمقر الجمعية بالقادسية ومن خلال المندوبين واللجنة النسائية ٢٤ ساعة على هواتف أرقام:

خدمة المحسنين ٨٠٢٤٤٤

اللجنة النسائية ٧٨٨٨٦٥١

الخط الساخن: ٩٠٠٩٥١٠

وعلى حساب جاري بيت التمويل رقم: (٤١١٩٣٤).■

٤٢ محاضرة دينية تنظمها الأوقاف للنساء في رمضان

تنظم مراقبة التوجيه الأسري بوزارة الأوقاف ٤٢ محاضرة ضمن برامج «ملاذ القلوب»، في ١١ مسجداً في محافظات الكويت الست لجمهور النساء خلال شهر رمضان المبارك.

وقالت مدير إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف «سعاد بوحمرا»: إن تنظيم هذه المحاضرات يأتي انطلاقاً من إستراتيجية الوزارة التي جعلت من الشراكة المجتمعية إحدى ركائزها الأساسية.■

العجمي: «زكاة الجهراء» تستقبل التبرعات صباحاً ومساءً

أعلن رئيس لجنة الجهراء للزكاة والخيرات التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي «عبدالله العجمي»، أن اللجنة تستقبل تبرعات المحسنين خلال وقت الدوام الرسمي للعاملين باللجنة من الساعة التاسعة صباحاً وحتى الخامسة والنصف بعد العصر، وفي الفترة المسائية عقب صلاة التراويح من الساعة الثامنة مساء وحتى الساعة الحادية عشرة والنصف.

وقال: إن هذا الدوام يتيح الفرصة كاملة للإخوة المحسنين والمتبرعين في التواصل مع اللجنة خلال الأوقات التي تتناسب مع ارتباطاتهم، ما يمكنهم من التبرع في الأوقات التي يشاؤون.

وأكد «العجمي»، أن اللجنة تواصل عملها في العديد من المشاريع الخيرية من الزكوات والصدقات التي تتلقاها، وفي مقدمتها مشروع كافل اليتيم، ومشروع تنظيم وإقامة موائد الإفطار للصائمين، ومشروع العشرة الذهبية، بالإضافة إلى مشروع العمرة والحج، وعيديات الأيتام، واستقبال زكاة الفطر.■

المنابر القرآنية تدرِّب متطوعيها على فن جمع التبرعات

أقامت «المنابر القرآنية» التابعة لجمعية النجاة الخيرية دورة في فن جمع التبرعات لمجموعة من المتطوعين الشباب الراغبين في خدمة كتاب الله - عز وجل - من خلال جمع التبرعات في مساجد الكويت خلال شهر رمضان المبارك لدعم مشروع ﴿الم﴾، تيمناً ببركة الشهر الفضيل، ليعطي المشروع دفعة قوية في بداية انطلاقته.

وقال «عماد سعدون المطوع» المنسق العام لمشروع ﴿الم﴾: إن هذا المشروع يتطلب بذل المزيد من الجهد، لدعم المشاريع والبرامج القرآنية التي تنفذها المنابر على مدار العام، وأشاد «المطوع» بالشباب المتطوعين للعمل في هذا المشروع الذي يرأسه د. خالد المذكور، مؤكداً أن الشباب دائماً هم نواة بناء الأوطان، وقد عوَّدنا الشباب في المجتمع الكويتي بأنهم دائماً مستعدون لخدمة وطنهم وأمتهم، فكيف إذا ارتبط الأمر بالقرآن الكريم، كتاب الله الذي أنزله للناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ويحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة.

بدوره قام الأستاذ «عازم المشارقة» باستعراض فنون جمع التبرعات وتنمية الموارد، من خلال الاتصال المباشر بالجمهور في مساجد الكويت.■

أكد أن الحركة الدستورية تسانده بكل قوة

الناشي: العليم يتعرَّض لحملة تشويه ظالمة موجهة من أصحاب النفوذ

أكد الدكتور «بدر الناشي» الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية، أن ما يتعرض له وزير النفط والكهرباء «محمد العليم» والعاملون في وزارتي النفط والكهرباء في موضوع المصفاة الرابعة، ومشاريع الكهرباء، هو في معظمه حملة تشويه ظالمة ومتعمَّدة وموجَّهة، يحرِّكها أطراف من أصحاب النفوذ والمصالح، وذلك في إطار أجندات سياسية ومصلحية يسعى البعض من خلالها لتقويض الحياة الديمقراطية، أو لتعزيز موقعه، ولتصفية حسابات في إطار صراع سياسي بين بعض أصحاب النفوذ والمصالح المالية، ويستغل هذا الصراع عدد من أصحاب التأزيم والعويل الإعلامي المستمر.

كتب: جمال الشرقاوي

وأضاف «الناشي» في بيان صحفي السبت الماضي ٣٠ أغسطس، أن الحركة الدستورية الإسلامية تجدد ثقتها بالوزير «العليم» وبنزاهته، وتعتبره وزيراً إصلاحياً يمتاز بالأمانة والكفاءة، حيث استطاع خلال توليه مسؤولياته الوزارية، وبالتعاون مع المخلصين في قطاعي الكهرباء والنفط، تحقيق إنجازات كبيرة ومتميزة، سواء على مستوى مواجهة (تركة) أزمة الطاقة الكهربائية، أو قيادة خطوات مهمة وجادة، نحو بدء أكبر مشروع تنموي لتكرير النفط بالمصفاة الرابعة، دون تردد أو خوف من مواجهة نفوذ أصحاب المصالح، المتربصين بالمشاريع الكبرى، وميزانياتها الضخمة، والعمل على تحريكها أو تعطيلها، حسب فرصتهم بالفوز أو الخسارة لنصيب من العقود المالية في الكهرباء أو النفط.

احترام الرأي الفني

وأشاد د. «الناشي» بالإجراءات التي اتبعها الوزير «العليم» في إدارة مسؤولياته في مشروع المصفاة الرابعة الذي اتسم بالالتزام بالقانون، واحترام الرأي الفني المتخصص، والشفافية المطلقة، وعدم التردد في فتح المجال أمام المزيد من الرقابة والمتابعة، وهو ما أكده طلبه إحالة مشروع المصفاة إلى ديوان المحاسبة، الذراع الرقابية المتخصص لمجلس الأمة والحكومة للتأكد من سلامة إجراءات المشروع كافة.

وأكد أن الحركة الدستورية الإسلامية تثق كذلك بقدرة الوزير «العليم» الكاملة بالرد فنياً وقانونياً على أي تساؤلات تثار حول المشروع. ولكننا لاحظنا أخيراً بروز أطراف تريد بتعمد تحويل الخلاف الفني والقانوني حول إجراءات مشروع المصفاة الرابعة إلى معركة سياسية مفتعلة مع الوزير وتياره السياسي، أو معركة تصفيات سياسية مع خصومهم دون مراعاة لحساسية القطاع النفطي وأهمية النأي به عن الصراعات السياسية، ودون تقدير لمصلحة الوطن ومسيرته التنموية التي تعثرت بسبب الاستمرار في التأزيم، والتعطيل، والمزايدات الفارغة، لذلك أصبح لزاماً على الحركة الدستورية الإسلامية توضيح موقفها الصريح والمبدئي بشأن الحملة الشخصية على الوزير العليم بأنها ستقف سياسياً وبكل قوة مع الوزير «العليم»، مادام كما عرفناه دائماً، متمسكاً بالدستور والقانون، وصارماً في تطبيقه على الجميع دون استثناء، وملتزماً كما يشهد أداؤه تاريخياً وواقعياً بالأمانة والعدالة والشفافية والكفاءة في تأدية مسؤولياته.



د. بدر الناشي

سر الهجمة

وأضاف د. «الناشي»: إننا ندرك سر الهجمة الشرسة على الوزير «العليم» التي كانت متوقعة منذ قبوله المنصب الوزاري، لأنه لن يتوانى عن تطبيق القانون، وتنفيذ الإجراءات السليمة على الجميع، ومستمر في قفل الباب أمام التجاوزات والاستثناءات، والتنفيع للحد من سيطرة أصحاب المصالح على بعض القطاعات الحيوية والمالية الضخمة، وهو ما جعله عرضة لحملات الترهيب، والتشويه الإعلامي، والسياسي، واللعب على تناقضات الواقع السياسي الممزق بسبب الصراعات والخلافات.

وقال د. «الناشي»: ولكن ليطمئن جميع المخلصين لهذا الوطن بأنه لا الوزير «العليم» ولا الحركة الدستورية الإسلامية التي ينتمي إليها ستخضع لضغوط أصحاب المصالح، أو صناع المعارك التأزيمية الوهمية أو هواة التكسب الانتخابي، وإنها ستواصل التمسك بمواقفها المبدئية في الدفاع عن كل من يعمل بصدق لتطبيق القانون، وحماية المال العام، والمشاريع التنموية، من عبث أصحاب المصالح المشبوهة، أو تصعيد صنّاع التأزيم والمزايدات.

الاحتكام للمؤسسات الدستورية

ودعا الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية جميع نواب الأمة والأطراف المعنية المختلفة بشأن إجراءات «المصفاة» الذين لا يشكك أحد في حقهم في المساءلة والرقابة والاختلاف في الرأي، إلى الاحتكام في النهاية للمؤسسات الدستورية والقانونية المختصة كديوان المحاسبة أو القضاء النزيه التي قبلنا بها حكماً في كل قضايا الخلاف على مر السنين دون أن نساهم في تشويه مكانة تلك المؤسسات بسبب أجندات شخصية أو تضارب مصالح.

كما ناشد د. «الناشي» نواب الأمة «النأي بالمؤسسات البرلمانية عن الخضوع لصراع أصحاب النفوذ والمصالح والتأزيم بعد أن رأينا الانعكاس السلبي لذلك على الاقتصاد والإعلام والرياضة، وهو بلا شك مسار خطير يهدد مسيرة عملنا البرلماني الديمقراطي المؤسسي■

ضرورة الاحتكام إلى المؤسسات الدستورية والقانونية لإزالة الخلاف

الحريش: وزارة الصحة في حاجة لثورة تصحيح


د. جمعان الحريش

أكد النائب د. «جمعان الحريش» أن وزارة الصحة باتت في حاجة ملحة لانتفاضة وطنية من رجال مخلصين لانتشالها من حالة الانحدار والترهل غير المسبوق، نتيجة التركة الثقيلة بسبب جثوم بعض مسؤولي الفساد على عدد من قطاعاتها لسنوات طويلة، ما أضعف قدرتها على القيام بدورها في الاهتمام بصحة الإنسان ورفع مستوى الخدمات الصحية.

وأشار في تصريح صحفي إلى أن رحيل شخص أو إبعاد آخر من مسؤولي الوزارة الذين أثبتت الشواهد تقصيرهم، ورغم أنها خطوة مشجعة على طريق الإصلاح تحسب لصالح وزير الصحة، وعجز عن القيام بها عدد من الوزراء الذين سبقوه، إلا أنها لم ولن تحل كل مشكلات الوضع الصحي بسرعة لبلوغ مستوى الطموح الذي ننشده ونطالب به، بل إن تطوير وتوفير أفضل الحلول يأتي بإعفاء ومحاسبة كل مسؤول تثبت الدلائل الدامغة تورطه في الفساد والتجاوز على الصالح العام، ويتعامل من خلال القطاع الذي يشرف عليه وكأنه ملكية خاصة ليس من حق أي فرد أن يستفيد من خدماته سوى معارفه والمحسوبين عليه، ومن تجمعهم به مصالح متبادلة ومنافع شخصية.

وأوضح أن أمام وزير الصحة «علي البراك» مسؤوليات كبيرة جداً لإصلاح الخلل، حيث إن القضاء على كل مراكز التقصير والفساد المستشري في وزارة الصحة منذ سنوات يعد أمراً صعباً للغاية ولكنه ليس مستحيلاً متى وجدت النوايا الصادقة.■

صندوق التنمية يموّل بناء سد بـ ١٥ مليون دينار في السودان

أعلن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية توقيعه اتفاقية قرض ثان بقيمة ١٥ مليون دينار مع جمهورية السودان للإسهام في تمويل مشروع سد «مروري».

ووقع اتفاقية القرض وزير المالية والاقتصاد الوطني السوداني د. «عوض أحمد»، وعن الصندوق الكويتي المدير العام «عبدالوهاب أحمد البدر».

وقال الصندوق في بيان صحفي: إن مشروع سد «مروري» يهدف إلى تلبية الطلب على الطاقة الكهربائية، وخفض تكلفة إنتاج الكهرباء، وذلك عن طريق إنشاء سد ومحطة كهرومائية على نهر النيل.■



وأينما ذُكِـرَ اسم الله في بلد
عـددتُ أرجـاءَهُ من لُبِّ أوطاني

السويد: التحقيق مع بنك لممارسته التمييز ضد المسلمين

فتحت الهيئة السويدية لمكافحة التمييز تحقيقاً مع بنك سويدي اتُّهم بممارسة التمييز ضدّ العرب والمسلمين، عقب رفضه تقديم خدمات جارية لكلّ الرجال الذين يحملون أسماء عربية.

وقـرّرت الوكالة الحكومية إجراء التحقيق إثر تلقّيها شكوى من المواطن «أحمد فوزي»، اتّهم فيها بنك «سكانديا بانكن» بالتمييز؛ بعد رفض البنك إجراء معاملات مالية له بسبب اسمه، ممّا جعله يسحب الاسم الأول «أحمد»، حتى يتمكّن من إتمام المعاملة.

وأمهلت الوكالة الحكومية، المكلّفة بمكافحة كل أشكال التمييز العنصري والديني في المجتمع، البنك حتى الثالث من سبتمبر للردّ على سلسلة من الأسئلة المتعلّقة بهذه القضية.■

بلجيكا: الحكومة تستأنف تمويل «المجلس التنفيذي للمسلمين»

قرّرت السلطات البلجيكية استئناف ضخ الأمـوال للمجلس التنفيذي للمسلمين في بلجيكا بشكل مقنّن، بعد انقطاع دام عدة أشهر، بذريعة وجود مخالفات مالية في المجلس.

وصدر قرار حكومي يقضي بتمكين المجلس، الذي يُعدُّ الهيئة الممثّلة للمسلمين البلجيكيين، من مبلغ ١٥٠ ألف يورو؛ مستقطعة من موازنة الحكومة الاتحادية.

يُذكر أن عدد المسلمين في بلجيكا يبلغ ٤٠٠ ألف مسلم، إلا أن الهيئات الإسلامية لم تتمكّن حتى الآن من التوصل إلى بلورة هيئة فعلية لتمثيل مصالحها، كما أن السنوات الأخيرة شهدت تدخلات عدة من قبَل السلطات في شؤون تنظيم المجلس.■

خدمة خاصة من: وكالات. مراسلي المجتمع

ألمانيا: ارتفاع عدد المسلمين الجُدُد بنسبة ثلاثة عشر ضعفاً





كشفت إحصائية حديثة، نشرتها مجلة «ديرشبيجل» الألمانية، أن عدد الألمان المعتنقين للإسلام تضاعف إلى ثلاثة عشرَ ضعفاً خلال السنوات الأخيرة، وأنه ما بين يوليو ٢٠٠٤ ويونيو ٢٠٠٥م، اعتنق ما يقرب من أربعة آلاف مواطن ألماني الإسلام؛ أي ما يعادل أربع مرات زيادة عن عام ٢٠٠٣م.

ونقلت المجلة عن «سليم عبدالله»، المتحدّث الرسمي باسم مركز الأرشيف الإسلامي، قوله: «إن الدراسة تشير إلى أن دوافع اعتناق الإسلام في ألمانيا تطوّرت كثيراً، وإن حتى وقت قريب كانت السيدات الألمانيات بشكل خاص يدخلن الإسلام لتزوُّجهنّ بمسلمين، أما في الوقت الحاضر، فإن اعتناق الألمان الإسلامَ يكون باقتناع تام وحرية كاملة، وأشار إلى أنه في السابق، كان ما يقرب من ٣٠٠ ألماني ينضمّون لصفوف الجالية الإسلامية كل عام، أي أن عدد معتنقي الإسلام قد تضاعف بالفعل إلى ثلاثة عشرَ ضعفاً.■

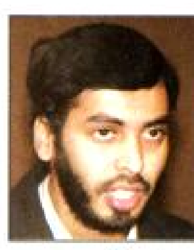
..ومدينة «كولونيا» تستعد لبناء أكبر مسجد في أوروبا

وافقت السلطات في مدينة «كولونيا» الألمانية على بناء مسجد سيكون الأضخم في القارة الأوروبية، على الرغم من المعارضة الشرسة من الجماعات اليمينية المتطرّفة؛ التي تستعدّ لتنظيم مظاهرة في التاسع عشر من سبتمبر الجاري؛ احتجاجاً على بناء المسجد.

وقد حصل المسلمون على موافقة مجلس المدينة، التي يشكّل المسلمون نسبة ١٢٪ من سكّانها، بعد أعوام من المعارضة، بسبب ارتفاع المآذن الذي كان سيبلغ ٥٥ متراً، لكنّ حلاً وسط تمّ التوصّل إليه (يقضي بجعل ارتفاعها ٤٤ متراً، وعدم بثّ الأذان عبر مكبّرات الصوت) عجّل بحصولهم على تصريح البناء.

ومن المتوقّع أن يتّسع المسجد بعد إكمال بنائه لنحو أربعة آلاف مصلٍ، وستكون له قُبّة عالية، ومئذنتان، وجدرانٌ زجاجيةٌ، وستتراوح تكلفته بين ١٥ و٢٠ مليون دولار، ومن المقرّر أن ينتهي بناؤه خلال عام ٢٠١٠م.■

أستراليا: تبرئة طبيب هندي مسلم من اتهامات بـ«الإرهاب»



محمد حنيف

أنهت الشرطة الأسترالية تحقيقاً استمرّ أكثر من عام مع طبيب هندي مسلم، وبرّأت ساحته من ارتكاب أيّ مخالفات جنائية؛ فيما يتعلّق بهجوم وقع في يونيو عام ٢٠٠٧م على مطار «جلاسجو» البريطاني.

وكانت الشرطة الاتّحادية الأسترالية قد اعتقلت الطبيب الهندي المسلم «محمد حنيف» في يوليو ٢٠٠٧م، واحتجزته ١١ يوماً دون توجيه اتّهام له، بعد العثور على بطاقة هاتفه النقّال مع أحد الأشخاص الذين أُنحيَ باللائمة عليهم في الهجوم الفاشل على المطار.

ووجّهت فيما بعد لـ«حنيف» الذي كان يعمل في مستشفى في ولاية «كوينزلاند»، تهمة تقديم الدعم لمنظمة «إرهابية»، ولكنّ هذه الاتّهامات أُسقطت في نهاية الأمر وسُمِح له بالعودة إلى عائلته في الهند.

وقد أبلغت وكالة المخابرات الداخلية الأسترالية جهات التحقيق بأنه لا يوجد لديها دليل يربط «حنيف» بالهجوم على مطار «جلاسجو». وصرّح محاموه بأنهم سيسعون للحصول على تعويض واعتذار كامل من الشرطة الاتحادية الأسترالية.■



الفلبين تواصل عدوانها على مسلمي الجنوب خلال رمضان

أعلن السكرتير التنفيذي بالحكومة الفلبينية، «إدواردو أرميتا»، أن العمليات العسكرية العدوانية التي تشنها القوّات الحكومية ضد المسلمين في جنوب الفلبين؛ بذريعة ملاحقة مقاتلي «جبهة تحرير مورو» في إقليم «مندناو»، لن تتوقف خلال شهر رمضان.

وقال القائد العام للعمليات بالقوّات المسلحة: «إننا لم نتلقّ أيّ أوامر بإيقاف القتال في هذا الشهر».

وجاء هذا القرار العدواني على الرغم من دعوة رئيسَيْ الجبهتين الإسلامية والوطنية لتحرير مورو، وكذلك السكرتير العام لمنظّمة المؤتمر الإسلامي وغيرهم، لإيقاف القتال، وسط التصاعد المستمر في عدد المشرّدين الذين نزحوا من ديارهم بسبب المعارك، وتجاوز ١٨٠ ألفاً من سكان المنطقة.■

الاحتلال الهندي يفرض حظر تجوال خانقاً في «كشمير»

انتشر الآلاف من عناصر الشرطة والقوّات شبه العسكرية التابعون لقوّات الاحتلال الهندية في إقليم «كشمير»، لتطبيق حظر تجوال صارم ضد السكان المسلمين، واحتشدوا بكثافة كبيرة في شوارع مدينة «سرينجار»، العاصمة الصيفية للإقليم، وأماكن أخرى، وأمر جنود الاحتلال المواطنين بعدم مغادرة بيوتهم.

وتشهد «كشمير» نقصاً حاداً في المواد الغذائية الأساسية؛ بسبب حظر التجوال، مثل الألبان والأرز والخبز والخضراوات.

وكانت سلطات الاحتلال الهندية قد فرضت حظراً للتجوال في الإقليم لأجل غير مُسمّى؛ على خلفية الاحتجاجات المتواصلة التي يقوم بها أغلبية سكان الإقليم من المسلمين.■

قامت بتسويتها بالأرض تماماً باستخدام «الجرّافات»

إيران تهدم ثاني أكبر مدرسة دينية «سُنّية» وتعتقل أساتذتها وطلابها

أكدت مصادر «بلوشية» أن قوات من «الباسيج» والشرطة الإيرانية دمّرت أكبر مدرسة دينية لأهل السُّنّة في إيران، تقع بمدينة «زابل» إحدى المدن الرئيسة بإقليم «بلوشستان» (شرق إيران)، وقامت باعتقال أساتذتها والكثير من طلابها.

وأوضحت المصادر أن أكثر من ٨٠ سيارة تابعة للشرطة، وعناصر قوّات التعبئة الإيرانية المسلحة (الباسيج) أحاطت بمبنى «مدرسة الإمام أبي حنيفة الدينية» الواقعة في مدينة «زابل»، وهي فرع من «جامعة دار العلوم الإسلامية في زاهدان»، وقامت باعتقال الأساتذة والكثير من الطلبة الموجودين فيها، واستولت على كل ما في غرف النوم وصفوف الدرس من أمتعة وأثاث، ونقلتها إلى أماكن مجهولة، ثم شرعت في تدمير الغرف والصفوف، وتسويتها بالأرض تماماً باستخدام الجرّافات.

وتُعدُّ «مدرسة أبي حنيفة» من أكبر المدارس الدينية لأهل السُّنّة في إيران، حيث تضمّ أكثر من ٦٠٠ طالب، وتحتلّ المرتبة الثانية من حيث تعداد الطلبة، والمرتبة الأولى من حيث المستوى التعليمي والدعوي بين اتحاد المدارس الإسلامية لأهل السُّنّة في إقليم «بلوشستان».■

الصين تشنّ حملة اعتقال وتصفية للمسلمين بإقليم «سينكيانج»

قتلت الشرطة الصينية ستة أشخاص مسلمين، واعتقلت ثلاثة آخرين في إقليم «سينكيانج» المسلم شمال غرب البلاد، بدعوى تورّطهم في أعمال العنف التي شهدها الإقليم خلال الأسابيع الأخيرة.

وذكرت وسائل إعلام صينية، أن هذه الأحداث وقعت في منطقة «كاشجار»، بعد أن نفّذت الشرطة عملية مداهمة ضد مجموعة أشخاص قالت: «إنهم يُشتبه في أنهم على صلة باعتداء على الشرطة؛ ارتُكب في ١٢ أغسطس الماضي».

وأضافت المصادر نفسها أن الشرطة حاصرت المشتبه بهم التسعة في أحد الحقول؛ حيث قتلت ستة، وأصابت الثلاثة الآخرين قبل أن تعتقلهم فيما رفضت الشرطة المحلية التعليق على هذه المعلومات.

يُشار إلى أن إقليم «سينكيانج» شهد مؤخراً سلسلة هجمات، أسفر أحدها في الرابع من أغسطس عن مقتل ١٦ شرطياً في «كاشجار»، وفي الثاني عشر من الشهر نفسه قُتل ثلاثة حرّاس وأصيب رابع إثر تعرّضهم لهجوم عند حاجز في مدينة «يمانيا» التي تبعد ثلاثين كيلومتراً من «كاشجار».■

تحذيرات من تعرّض خمسة ملايين أفغاني لخطر المجاعة



حذّرت منظّمة «أوكسفام» البريطانية الإنسانية، منّ أن خمسة ملايين أفغاني يواجهون خطر مجاعة فعلية في الشتاء المقبل، إذا لم تتوافر مساعدات عاجلة لتفادي أسوأ أزمة إنسانية في أفغانستان منذ أكثر من عشرين عاماً، لتؤكّد تحذيراً مماثلاً أطلقه «برنامج الغذاء العالمي» التابع للأمم المتحدة.

وعزا بيانٌ للمنظّمة هذه الأزمة إلى عوامل كثيرة تتمثّل في ارتفاع الأسعار، والقيود التي فرضتها الدول المجاورة على الصادرات، وقسوة الشتاء الماضي واقترانه بأمطار قليلة هذا العام، إضافة إلى عودة آلاف اللاجئين من الخارج وازدياد انعدام الأمن الذي يحدّ من قدرة المنظّمات الإنسانية على تأمين موادّ غذائية.

ويعيش أكثرُ من نصف سكان أفغانستان (المصنّفة كإحدى أفقر دول العالم) تحت خطّ الفقر، ويواجه ملايين الأفغان نقصاً مستمراً في الغذاء. وقد تُوفّي زهاء ألف شخص في الشتاء الماضي؛ الذي كان شديداً بشكل غير عادي، وتميّز ببرد شديد وسقوط ثلوج بشكل كثيف.■

إخوان مصر والأردن يكسرون حصار غزة في العاشر من رمضان



أطلقت الكتلة البرلمانية لجماعة
خوان المسلمين في مصر دعوة
سر الحصار المفروض على
ة. وقال أعضاء بالكتلة: إنهم
يتوجّهون، في العاشر من
ضان الجاري، بسياراتهم إلى
حدود المصرية مع قطاع غزة،
ملين معهم المؤن والكساء والدواء.

وطالبت الكتلة أعضاء البرلمان المصري
نظمات الحقوقية والإغاثية والمواطنين،
افة انتماءاتهم، بالذهاب إلى الحدود وكسر
حصار. وفي سياق دعوتها تلك وجّهت الكتلة انتقادات لقيام الحكومة المصرية بمهاجمة وتدمير الأنفاق التي يحفرها الفلسطينيون لكسر الحصار والحصول على الغذاء والدواء.

وفي الأردن، أعلنت فعّاليات شعبية وحزبية ونقابية عزمها كسر الحصار من خلال رحلة تستعدّ لتنظيمها، عبْر «معبر رفح»، ووجّهت «جماعة الإخوان المسلمين» رسالة إلى السفير المصري في عمّان، أبلغته فيها بعزمها القيام بزيارة تضامنية إلى القطاع من خلال معبر رفح.■

مصر تزرع مليونيْ فدان قمحا وذرة في «أوغندا» بدلا من السودان!

ذكرت صحيفة «الأهرام»
لمصرية أن أوغندا خصّصت
حو مليونيْ فدانٍ من الأرض
صر لتزرعها قمحاً وذرة.

ونقلت الصحيفة عن وزير
لزراعة واستصلاح الأراضي
لمصري، «أمين أباظة»، قوله:
إنه تمّ الاتفاق على زراعة
محصوليْ القمح والذرة في
جميع المساحات، فالمناخ هناك يناسب تماماً
راعتهما، وإن الجانب المصري سيجري تجارب
تعددة على الأراضي قريباً لتحديد أنسب
لأصناف لها، بخلاف تحديد طرق التمويل
النقل والضمانات والشروط»، ولكنه لم يحدّد
قيمة الصفقة.

وأضاف: «إن سبع شركات مصرية كبرى في مجال الاستثمار الزراعي أبدت استعدادها التام لبدء العمل فوراً، وستتبعها شركات أخرى، وخلال شهر أكتوبر المقبل سيسافر وفد مشترك من الحكومة ورجال الأعمال إلى أوغندا للتفاوض النهائي على التفاصيل، وأسس وآليات التنفيذ والتعاقد الفعلي، على أن يتم البدء في زراعة ٢٠٠ ألف فدان أولاً».

وكانت مصر قد اقترحت، في أبريل الماضي، زراعة القمح في السودان لتلبية احتياجات السوق المصري، ثم حدّدت في مايو مساحة مليونيْ فدان على الحدود السودانية يمكن فيها للبلدين زراعة القمح في مشروع مشترك، ولم يحدث تقدّم على هذا الصعيد.■

ريطانيا: تعيين ٢٠ مستشاراً مسلماً بالحكومة بدعوى «مواجهة التطرّف»

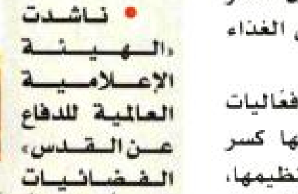
في إطار جهودها لمواجهة
ا تُسمّيه «التطرّف الديني
دى بعض فئات المسلمين
ي المجتمع»، قرّرت الحكومة
بريطانية تعيين عشرين شاباً
سلماً مستشارين شخصيين
وزراء: المجتمع «هازل بليارز»،
لثقافة «آندي بيرنهام»،
لتعليم «أيد بولز».


مقرّ الحكومة البريطانية

وقال حزب العمال الحاكم:
ن الشبّان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦ و٢٥
ماً سيُزوَّدون بما يستجدّ في حياة الشبّان المسلمين في البلاد.. وإن وزراء حكومته يأملون أن يؤدّي حسن الإصغاء من جانبهم للإسراع بمعالجة المشكلات التي تواجه المسلمين».

وأضاف: «إن مبادرة المجموعة الاستشارية للشبّان المسلمين ستنطلق رسمياً في أكتوبر المقبل، والهدف منها تحديد الجيل المقبل من قادة مسلمي بريطانيا، وإتاحة المنابر المناسبة لهم ليدلوا بدلوهم في القضايا المهمة لأبناء مجتمعهم».■

هامش الأخبار





• ناشدت «الهيئة الإعلامية العالمية للدفاع عن القدس» الفضائيات العربية والإسلامية كافة نقلَ شعائر صلاة التراويح وخطبة الجمعة من «المسجد الأقصى» خلال شهر رمضان المبارك، كوسيلة فعّالة لإعماره، وكشف المخططات الصهيونية التي تسعى إلى تهويد القدس.

• يشهد شهر رمضان الجاري ظاهرة غير مسبوقة في «إسبانيا»، تتمثل في توزيع وجبات إفطار على النساء الأرامل اللاتي يَعُلْنَ أطفالاً في مدن عدّة، فيما تُقبل الأقلية المسلمة بشكل متزايد على تمويل وجبات الإفطار الجماعي (موائد الرحمن).

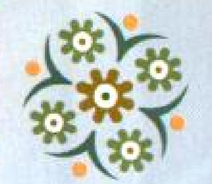
• ناشد المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتّحدة للشؤون الإنسانية العربَ والمسلمين، في أنحاء العالم، تكثيفَ المساعدات والدعم للشعب الصومالي، خلال شهر رمضان، في الوقت الذي تشير فيه إحصاءات إلى أن ثلاثة ملايين صومالي يعيشون كارثة إنسانية.



• أدّى زعيم المعارضة الماليزية «أنور إبراهيم» القَسَم كعضو في البرلمان، بعد فوزه الساحق في انتخابات تكميلية، مُنهياً بذلك عزلة سياسية استمرّت عشرةَ أعوام، ليعود رئيساً لتحالف المعارضة «باكاتان راكيات»، الذي يسيطر على ثلث مقاعد مجلس النوّاب.

• أصدرت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية تنبيهاً على أئمّة مساجد المملكة، بعدم الاعتكاف في «مكّة المكرّمة» أو «المدينة المنوّرة» في العَشْر الأواخر من رمضان، أو أداء العمرة في الفترة ذاتها، حتى لا ينقطعوا عن مساجدهم طوال الشهر الكريم.

• كشفت دراسة، أجراها تلفزيون (R.T.L) الهولندي، أن فيلم «فتنة» المسيء للقرآن أسهم في زيادة النظرة الإيجابية للمسلمين، خاصّة للجالية الإسلامية في هولندا؛ عقب تصرّفها بالردّ على الفيلم بشكل عقلاني.■



صدر في ذكرى وفاته الثانية

مفتاح الخير... «ألبوم» متكامل يجمع تراث العم أبو بدر «يرحمه الله»

في ذكرى وفاته الثانية التي حلَّت يوم الثالث من رمضان الموافق ٣ سبتمبر الجاري، أصدر أبناء الشيخ عبدالله علي المطوع -يرحمه الله- ألبوماً متكاملاً عن تراثه؛ يضم كتاباً يتحدث عن سيرته الذاتية، ومراحل حياته الحافلة بالعطاء والجهاد في سبيل الله بالدعوة وعمل الخير والسفر إلى أصقاع الأرض لنصرة الضعفاء وإغاثة المنكوبين ومساندة المظلومين.

ويعرض الكتاب جوانب مهمة من حياة الشيخ -يرحمه الله- وآراءه ورؤاه في العديد من القضايا على الساحة العالمية، وقد قدم للكتاب فضيلة المستشار عبدالله العقيل، رفيق درب العم أبو بدر، وأحد أعلام العمل الإسلامي في العصر الحديث.

كما يضم الألبوم فيلماً وثائقياً على الـ«دي. في. دي»، ومادة سمعية على الـ«سي دي».

يتحدث فيها عدد كبير من الدعاة والعلماء والكُتَّاب وأبناء الشيخ، والذين أحاطوا بالشيخ خلال حياته وعايشوه بصفة دائمة، يتحدثون عن حياته





اليومية وصفاته وعاداته الإسلامية الطيبة، وبرنامجه اليومي الذي كان يبدأ من صلاة الفجر، وعن دقته في العمل، وحرصه الدائم ويشدة على التمسك بأخلاقيات وقيم الإسلام في كل تصرفاته.

وقد شارك بالحديث في هذا العمل الشيخ أحمد القطان، والدكتور جاسم مهلهل الياسين، والدكتور سلمان العودة، والدكتور عايض القرني، والدكتور عبدالرحمن السميط، والدكتور محمد العوضي، والدكتور ناصر الصانع، والدكتور عصام البشير، وآخرون.

كما شارك في هذا العمل عدد من كبار المنشدين الإسلاميين في منطقة الخليج وهم:

١. مشاري العرادة.

٢. إبراهيم السعيد.

٣. عبدالله الرشود.

وصرح حمدان بن يوسف الحمدان مدير مشروع «مفتاح الخير» أن شركة «سما» للإعلام المشرفة على المشروع قد أعدت موقعاً إلكترونياً للعم أبو بدر يرحمه الله، وهو:

www.almtoa.com

وتعتزم الشركة أيضاً إعداد عمل درامي متكامل عن حياة العم أبو بدر يتناول قصة حياته.■



أبي الحبيب

رحلتَ عن الدنيا منذ عامين، ولكن آثارك فيها باقية بإذن الله إلى يوم الدين، وهل يطمح المرء في حياته إلى أكثر من ذلك؟! فقد كانت دعوة المرسلين، وغاية مطلب النبيين، قال سيدنا إبراهيم مخاطباً رب العالمين:

﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ ﴾ (الشعراء).

وكأني بك يا والدي قد رددت هذا الدعاء ملياً طوال حياتك فاستجاب لك رب العزة بعد مماتك.

إن كنت يا والدي قد فارقت دنيانا الفانية بجسدك فإن روحك لم تزل ترافقنا في حلنا وترحالنا، نستشعر قربك منّا، ولا تزال صورتك ماثلة أمامنا تراودنا يقظة ومناماً، وهذه حال الروح الطيبة. نحسبك كذلك ولا نزكي على الله أحداً، والله حسيبك.

• أبشر أبتاه.. لا تزال الألسنة تلهج بذكر مآثرك الطيبة، وتثني على خصالك الحميدة، وتشكر جميل فعلك، لا يزال اسمك يتردد بين الناس، فيطرب كل من سمع به، وتمتلئ المآقي بالدموع، وترتفع الأيادي بخشوع وخضوع ترجو لك الرحمة، وتدعو لك بالمغفرة.

• لا نزال نسمع صدى كلماتك في آذاننا، ونجد لها وقعاً في قلوبنا، وندرك ثقل معانيها في عقولنا.. والحق الحق يا أبتاه أننا وجدنا كل ما قلت لنا من كلمة، أو توجهت لنا بنصيحة، أو ذكرت لنا من حكمة، صدقاً وعدلاً، عرفنا أن كلامك كان نابعاً من حكمة وتجربة طويلة ومعرفة غزيرة، ومخالطة للناس ونظرة ثاقبة للحياة، إضافة إلى فراستك الإيمانية وموهبتك الربانية، فصار حديثك... بالنسبة إلينا مرجعية في أحداثنا اليومية الدينية والدنيوية.

لا تزال المساجد التي شيدتها يرتفع فيها صوت الأذان، ويصل صداه إلى كل إنسان معلناً شهادة التوحيد والإيمان، وشاهداً لصاحبه بالخير والإحسان، راجياً من المولى أن يهبك قصوراً في أعالي الجنان.

• أبي الحبيب... لا تزال أباً لكل يتيم كفلته، وكففت دمعه، وواسيت حزنه ولملمت شعثه، ووقفت بعد الله بجانبه، ولعلك بذلك تكون مرافقاً لنبينا محمد ﷺ في الجنة.

• كنت أبتاه. وما زلت. قدوة لنا ولأبناء الأمة في الالتزام والاستقامة على نهج الكرامة، فلم نعلم. فيما علمنا. لك زلة إيمانية. أو فكرة أو خاطرة غير دعوية، فقد كنت القلب النابض المحرك لهذه الأمة، حاملاً همومها، ساعياً إلى عزها ورفعتها.

• المنفقون كثر، وأصحاب الأيادي البيضاء سجلاتهم عامرة، ولكن أن يكون المرء منفقاً إنفاق من لا يخشى الفقر، ويرجو من الله على ذلك الأجر، فهذا ما أدهش الكثيرين الذين حاولوا أن يتبعوا خطواتك، فوجدوا أن الأمر جد عسير، وأدركوا أنهم فقدوا من كرّس كل ما يملك لخدمة الدين، وهنيئاً لك يا والدي فما زالت أموالك تنفق على كل محتاج وفقير، ونسأل الله العلي القدير أن يجري لك أجرك ويرفع بذلك قدرك.

• أبي الغالي: قد ينتهي بي المطاف وأنا لم أذكر من آثارك الطيبة إلا النذر اليسير، فكل من رآك أو سمع عنك أو عاشرك وعاش معك يشهد بكريم طبعك، ودماثة خلقك، وسعة صدرك، وسخاء يدك، ويشعر بالفجوة التي خلّفتها بعد موتك ولم يسدها أحد، والناس شهداء الله في الأرض.

• أبشر أبتاه، آثارك ما زالت باقية، وذكراك ستظل بإذن الله خالدة، وموعدنا بإذن الله معك في جنة عالية، قطوفها دانية.■

شيخة عبدالله المطوع



فشلوا في استدراجه بالوسائل الاعتيادية فاستخدموا شبكة «الإنترنت»..

التنصير «الإلكتروني» مصيدة خادعة لشباب الخليج!

احترسوا.. أبناؤكم، الذين يقضون ساعات طويلة أمام شبكة الإنترنت، وفي حوارات غرف الـ«بال توك»، في خطر.. فالتنصير الإلكتروني أصبح الوسيلة المفضّلة للمنصّرين لخداع شباب الخليج والعرب.. وليس الصهاينة وحدهم مَنْ يستعملون الإنترنت في خداع الشباب العربي والتجسّس عليه، وتجنيده أحياناً، باستخدام أسماء فتيات لجذبه وإثارة اهتمامه، بل إن المنصّرين كذلك لهم حيَلهم وألاعيبُهم الخاصة، والتقرير التالي يفضح بعض أساليبهم.

محمد جمال عرفة

في حوار مع المنصّر المصري الشهير «زكريا بطرس» مالك ومدير قناة «الحياة»، مع موقع «محاور» التنصيري سأله المحاور: «ما رأي قداستك في وسائل الإعلام المسيحية (النصرانية) وكيفية تدعيمها من

وجهة نظرك (فيما يخص التنصير)؟»، فرد عليه بطرس قائلاً: «الرب عامل حاجات (بمعني سخّر أشياء) ما كانت تخطر على البال، يعني أنا في يوم من الأيام تمنيت أن أذهب إلى السعودية كي أخدم (يقصد ينصّر)، فجهّزت جواز سفر به صورة لي من غير العِمّة (غطاء الرأس الكهنوتي)، ولم أكتب اسمي فيه مسبوقاً بـ(القمص) بل كتبت زكريا بطرس بدون ألقاب، وحاولت مراراً أن أسافر إلى السعودية كي أغزو المكان ولكن لم أتمكن من ذلك»!

وأضاف: «فلما جاءت التكنولوجيا وعملوا «البال توك» دخلنا السعودية، بل دخلنا إلى قلب «مكّة» و«المدينة غير المنوّرة» (كما يقول أحرقه الله، وأظلم حياته).. ولنا ناس مؤمنون في مكة، فهناك مسيحي (نصراني) سعودي على الـبال توك»، وقد جلست أحاور شيخاً أستاذاً في جامعة فيصل في مكّة لمدة يومين على الـبال توك»...إلخ».

وقال: «كون الـبال توك» يدخل السعودية، ويدخل مكّة، وناس تؤمن، فهذا عمل إلهي عجيب، إذاً الرب يتيح لنا مجالات لابد أن نستغلها في الـبال توك»، وغيره من وسائل الإعلام التكنولوجية الحديثة».

وسائل مختلفة

ويقول صاحب مدوّنة «كاتب» (وله تجارب مع عمليات التنصير في الخليج): «إن الإعلام من أخطر وسائل المنصّرين، وهم يتّبعون وسائل إعلامية وتعليمية عديدة للتنصير في البلدان الإسلامية، مثل المطبوعات باختلاف أنواعها: من كتب، ونشرات، وصحف، ومجلات بلغات المسلمين، كما يلجؤون إلى أسلوب المسابقات عبر البريد، ويرصدون لها جوائز مادية وعينية، وتتضمن أسئلة تستلزم الإجابة عليها التعرّف على موضوعات يحرص المنصرون على نشرها وتعليمها، إضافة إلى إنشاء الموسوعات العلمية الإسلامية، والشرقية بوجه عام واتخاذها وسيلة لدسّ الأفكار الاستشراقية السامّة، وإقناع المسلمين بها، مثل الموسوعة الإسلامية التي أصدرها المستشرقون بعدة لغات حتى أصبحت مرجعاً لكثير من المثقفين المسلمين، وكذلك الموسوعات العامة: كالموسوعة الفرنسية «لاروس»، والموسوعة البريطانية، حتى وصل عدد الكتب النصرانية التي تمت طباعتها إلى أكثر من خمسة ملايين ونصف المليون كتاب عام ٢٠٠٢م، وعدد المجلات الدورية النصرانية بلغ ٤١ ألف مجلة، أما عدد الأناجيل الموزّعة فيزيد على ٦٥ مليون نسخة، فضلاً عن النسخ الصوتية التي يجري تسجيلها على أشرطة صوتية من أجل الأميّين، أو المطبوعة بالأحرف البارزة (طريقة برايل) للمكفوفين».

ومع تطوّر وسائل الاتصال، انتقل المنصّرون للبث الإذاعي والتلفزيوني (١٤ محطة تنصيرية تبث على مدى ١٥٠٠ ساعة أسبوعياً) بخلاف عشرات المحطات الفضائية التي تبث ـ خصوصاً على القمر الأوروبي.

«اتحاد التنصير عبر الإنترنت»!

ومع ظهور الإنترنت، أصبحت الشبكة العنكبوتية هي «الدجاجة التي تبيض لهم ذهباً»، فلم تعد هناك عوائق أمام وصولهم للشباب العربي في أي مكان؛ خصوصاً في الخليج الذي تُوضع به عقبات شديدة لوصولهم، وبدأت منظمات التنصير بالتفكير في استغلال هذه الشبكة لتنصير العالم، فقامت بإنشاء ما يُسمّى «اتحاد التنصير عبر الإنترنت»، الذي يعقد مؤتمراً سنوياً عاماً يحضره ممثلو الإرساليات التنصيرية.

وقد أثمر هذا النشاط التنصيري من خلال شبكة الإنترنت آلاف المواقع التنصيرية التي يفوق عددها عدد المواقع الإسلامية بعشرات المرات، فالإحصاءات تؤكد أن عدد المواقع التنصيرية يزيد على المواقع الإسلامية بنسبة ١٢٠٠٪، كما أن من أخطر وسائلهم على شبكة الإنترنت استغلالهم لغرف الـبال توك»، فقد أنشؤوا غرفاً يتحادثون فيها، ويطعنون علانية في النبي محمد ﷺ.

وقد اعترف العديد ممن تنصّروا في بلدان مختلفة، أو ممن انزلقوا ثم عادوا للهداية، بأن غرف الـبال توك» PalTalk التي يُشرف عليها كبار الكهنة المنصّرين مثل «زكريا بطرس» وغيره، وكذا المواقع والملتقيات النصرانية الخاصة بالخليج لعبت دورا خطيراً في زعزعة إيمانهم، وأن المنصّرين كانوا يطرحون تساؤلات تدعوهم للتشكيك في دينهم، ومع جهلهم كانوا إما يخرجون من دينهم وإما يتنصّرون!

وخطورة هذه الوسيلة على أبناء الخليج، ممّن يُقبلون بشدة على الإنترنت، أنها تقتحم منازلهم وترسل لهم مطبوعات وأفكاراً ورسائلَ تُفرَض على بريدهم فرضاً، وتستغل في سبيل ذلك أساليب قذرة، مثل: الحديث في أمور جنسية، أو استدراج الشباب عبر رسائل وهمية يدركون لاحقاً أنها تنصيرية.

بل إن بعض الجمعيات التنصيرية تتبع أساليب أكثر كذباً وتضليلاً عبر إرسال رسائل للشباب والمنظمات والصحفيين العرب في صورة بيانات تزعم تنامي الوجود النصراني في الخليج، وزيادة أعداد النصارى، كما تهاجم بعنف ما تزعم أنه اضطهاد للنصارى في العالم العربي.

مواقع التنصير تستخدم أساليب قذرة كالحديث في أمور جنسية أو استدراج الشباب عبر رسائل وهمية يدركون لاحقاً أنها «تنصيرية»

زكريا بطرس: الرب أتاح لنا مجالات في الـ«بال توك» وغيره من وسائل الإعلام التكنولوجية الحديثة.. ولابد أن نستغلها

مجموعات بريدية: ومن الوسائل الخطرة التي يستغلها المنصّرون «المجموعات البريدية» التي ينشئونها على مواقع البريد (خصوصاً ياهو Yahoo)، وهي عديدة تسعى للتنصير في الخليج مثل: «مجموعة مسيحيو الخليج البريدية» GCH1 التي يقول المشرفون عليها: إنه تم إنشاؤها «للتواصل مع نصارى الخليج بشكل عام، ونصارى السعودية بشكل خاصّ، والهدف منها بناء كنيسة تتناسب مع خصوصية الطابع الثقافي الخليجي، كما أنها تهدف إلى تزويد الأعضاء بمحتويات المواقع المحجوبة لديهم على الإنترنت، وتزويدهم بالكتب والمعرفة التي يحتاجونها وتعزيز التواصل فيما بينهم لبناء كنيسة إلكترونية تتغلب على كل الحواجز والعراقيل التي تحول بينهم وبين نموهم في المحبة والمعرفة»!!

ويقوم مَنْ يرغب في الانضمام لهذه المجموعات بإرسال رسالة فارغة يتلقى بعدها سيلاً من رسائل التنصير والحكايات المزيّفة والوعود البرّاقة.. وللتغطية على نشاطهم الخفي هذا، توفّر المجموعة خاصية إخفاء هويات وعناوين البريد الإلكتروني للأعضاء المشتركين!

وهناك أيضاً موقع «ملتقى مسيحيي الخليج» الذي يزعم أنه نشأ بسبب اعتناق عدد متزايد من الإخوة الخليجيين للنصرانية، وأن عدداً منهم أسّس الملتقى الأول، وهو منتدى وديوانية خليجية

http://gch1.net/vb/index.php

وهذه المجموعات الخليجية البريدية التي ينشئها المنصّرون أحياناً تبدأ بجذب الشباب عبر موضوعات اجتماعية أو علاقات بين الجنسين بمزاعم الصداقة، وتبادل الأفكار، والمناقشات، وقد تتطور إلى غرف «البال توك» أو الرسائل الإلكترونية المباشرة، بحيث يصعب على مَنْ يتلقاها أن يمنع وصولها إليه بمئات الرسائل الأسبوعية بغرض جذب الشباب لقراءة أي رسالة تحقق الغرض من التنصير أو البلبلة الدينية.

وقد بدأت كنائس، افتُتحت في بعض دول الخليج، تقديم خدماتها أيضاً عبر شبكة الإنترنت، وإصدار البيانات، والترويج لانتشار النصرانية في الخليج، واستغلال حالات سفر الشباب إلى الخارج، وتوزيع مطبوعات ونشرات تنصيرية عبر مواقع الكنيسة أو عبر بريدها.

«كنيسة يسوع المسيح في مكّة».. كنيسة افتراضية في خيالات المنصّرين افتتحوها على شبكة الإنترنت!

بعض الكنائس بدول الخليج تستخدم مواقعها الإلكترونية في الترويج لمزاعم انتشار النصرانية بالمنطقة وتوزيع بيانات ونشرات تنصيرية!

كنيسة «مكّة» الافتراضية!

ولأنهم يحلمون ببناء كنائس في «مكّة المكرّمة» أو أي بقعة في الأراضي المقدسة، فقد أطلقوا أحد المواقع على الإنترنت تحت اسم «كنيسة مكّة»، حيث يوجد بالموقع ما يطلقون عليها «كنيسة يسوع المسيح بالسعودية» (حسب زعمهم)، ويعلن الموقع أن هدفه بناء كنيسة بمكّة!!

ويقولون: «بما أننا ممنوعون من بناء الكنائس ودخول بعض المدن، فإننا نفتح هذه الكنيسة على الإنترنت(!!)، ونصلي ونأمل أن تصل بشارة الإنجيل إلى السعودية، ويضيء نور السيد المسيح على العديد من المسلمين هناك، ليعرفوا أنه بدون السيد المسيح ليس هناك خلاص».

ويقولون في كنيستهم (الافتراضية) عبر الإنترنت: «نعلم أن هناك كنيسة حيّة للسيد المسيح في السعودية، ونود أن تكون هذه الكنيسة على صفحات الإنترنت واجهة ومنبراً للمسيحيين (النصارى) في السعودية، ونعلم أن شبه الجزيرة العربية، والسعودية على وجه الخصوص، كانت موطناً للعديد من المسيحيين (النصارى) قبل وأثناء وبعد ظهور الإسلام، ونحن نؤمن ونثق بأن هذه الأرض وهذه الشعوب لابد أن تؤمن بربّ المجد يسوع المسيح، الذي مات من أجل كل البشر، بمن في ذلك العرب السعوديون»!!

بل إنهم يروّجون (عبر كنيستهم المزعومة) ما يقولون: «إن المسيحية (النصرانية) كانت في الماضي هي الدين الغالب في أرض السعودية الحالية، ولكننا سوف ننظر إلى الأمام، ونثق بأن أهل السعودية يؤمنون وسيؤمنون بربّ المجد يسوع الذي افتداهم من لعنة الموت»!!

وحتى لا يثيروا العداء ضدّهم يقولون: «لسنا ضدّ السلطات السعودية، وليست لنا صبغة سياسية، بل على العكس نحن نصلي من أجل الملك، ومن أجل السلطات السعودية، ومن أجل الشعب السعودي، كما يوصينا الكتاب المقدّس»!!

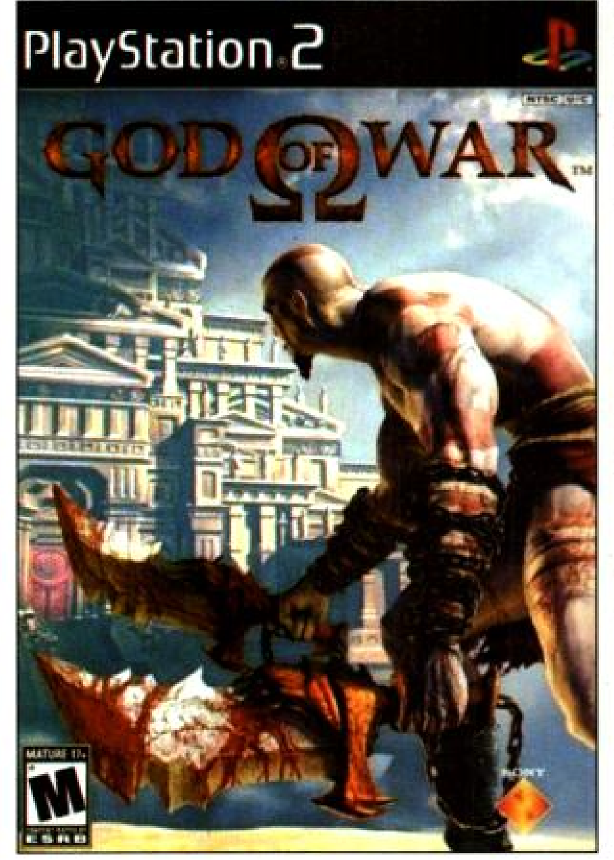
ويقول أحد النصارى المقيمين بالمملكة واصفاً الحالة قبل «عيد الميلاد»، على موقع «كنيسة مكّة»: «مَنْ يمارس الشعائر غير الإسلامية من النصارى المقيمين في السعودية، يكنْ مصيره السجن أو الترحيل، ويمرّ (عيد الميلاد) بصمت في هذا البلد المحافظ».

إلا أن الحظر لا يُثني بعض الناس عن ممارسة شعائرهم في دور عبادة سرّية أو ما يُعرَف بـ«كنائس سرّية»، وسبق أن كشفت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمدينة «الرياض» في فترة سابقة إحدى هذه الكنائس السرّية لبعض الفلبّينيين بشقّة سكنية في «البطحاء».

إن المنصّرين يستخدمون وسائل الإنترنت المتعدّدة (رسائل ـ مجموعات بريدية ـ مواقع ـ منتديات ـ غرف دردشة ـ البال توك...، وغيرها) كي يختفوا وراءها؛ فلا يتعرّضون لأيّ مساءلة قانونية أو أذى، فهي توفّر عليهم وتجنّبهم المواجهة والحوار الحقيقي، بل وتسمح لهم بانتقاء زبائنهم من الشباب الذي لا يعرف دينه (ويطردون من غرف الدردشة مَنْ يرون أنه قادر على إفحامهم ودحض حججهم)، وهناك توسّع كبير متنامٍ في هذا الصدد.

ولم يعد المنصّرون في حاجة إلى الكنائس الواقعية لممارسة أنشطتهم التنصيرية، لأنهم يبنون كنائس غيرها «افتراضية» على شبكة الإنترنت، تشبه الكنائس الحقيقية في صورها وزخارفها وقساوستها وخطبهم ومواعظهم وسمومهم التي تشكّك في عقيدة الإسلام، ما يتطلب يقظة أكبر من المسلمين، وتركيزاً على الوسائل التكنولوجية، والسعي لاستعمال السلاح نفسه لدحض أكاذيبهم.■

يجري ترويجها بين أطفالنا!
لعبة إلكترونية تحارب الله عزّ وجلّ



آخر ما توصل إليه الفكر الشيطاني الملحد، هو تصميم لعبة إلكترونية يتم ترويجها بين أطفالنا عبر ألعاب الـدي في دي»، وتقوم فكرة هذه اللعبة الشيطانية على تجسيد بطل يحارب الله جل في علاه، حيث تصوّر الخالق عز وجل على هيئة طير، ويتقاتل مع البطل ويرميه في جهنم، ثم يخرج البطل المزعوم من النار، ويركب على حصان بأجنحة...

ثم تتواصل بقية فصول اللعبة الشيطانية بكلمات كلها عدوان على الله عزّ وجلّ يعف اللسان عن ذكرها.

اللعبة يتم ترويجها ضمن الألعاب الإلكترونية التي يُقبل عليها الأطفال، دون أن يدروا ما بها، والتي يشتريها أولياء الأمور على أنها لعبة للأطفال، دون أن يتفحصوا محتوياتها، وهذه اللعبة هي واحدة من الألعاب التي تشجع على الإلحاد في بعض موادها، وتروّج للإباحية والانحلال في البعض الآخر، وهي الألعاب التي تعرضها الكثير من المحلات في بلادنا العربية، دون رقيب، أو حسيب، (وقد نشرت المجتمع في عدد سابق ملفاً عن محتويات كثير من هذه الألعاب).

وتناشد «المجتمع» السلطات المعنية في العالم العربي والإسلامي، اتخاذ الإجراءات القانونية لإزالة مثل هذه الألعاب الشيطانية، ومحاسبة من يقوم بترويجها، كما تناشد أصحاب محلات الألعاب الإلكترونية، بالكف عن ترويج هذه الألعاب، والتدقيق فيما يصلهم منها، وأن يتقوا الله، ويحرصوا على مرضاته، ويحذروا غضبه وعقابه.

كما تناشد أولياء الأمور التأكد من الألعاب التي بين أيدي أبنائهم.

وتناشد كل مسلم غيور - يبتغي رضوان الله - أن يعمل بالحكمة، والموعظة الحسنة، وبالتي هي أحسن على وقف هذا الترويج الفاجر للإلحاد، فاتقوا الله، واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة.■

أخطار ألعاب الـ«بلاي ستيشن» على الأطفال

أثبتت دراسات حديثة أن لألعاب الـ«بلاي ستيشن» سلبيات كبيرة وأضراراً خطيرة على الطفل؛ في الجوانب النفسية والاجتماعية والصحية والسلوكية، إضافة إلى مخالفاتها الفكرية والعقدية، وكذلك الأخلاقية، يجهلها كثير من أولياء الأمور (آباء وأمهات).

وقد حذّر د. «عبدالمحسن بن عثمان ابن باز»، أستاذ الدعوة والاحتساب في «جامعة الإمام محمد بن سعود» بالرياض من أن ألعاب الـ«بلاي ستيشن» تغرس في الأبناء عقلية عدم الاكتراث بالآخرين؛ بدءاً بنداءات الآباء والمحيط الأسري، مروراً بالوسط التعليمي، وانتهاءً بالمجتمع والأمة وقضاياها.

كما أكّد أن لهذه الألعاب أثراً واضحاً في بثّ روح المغامرة غير المسؤولة، والاندفاع غير المنضبط دون اكتراث بالعواقب، إضافة إلى عبثها بمعاني «الألوهية» و«الربوبية».

وكشف د. «ابن باز»، في دراسة أجراها حول الموضوع، أن ألعاب الـ«بلاي ستيشن» تكرّس في الطفل سلوكيات العزلة والانطوائية في الجانب الاجتماعي، كما تغرس فيه روح الخوف من الدخول في المنافسات الاجتماعية.

وقال: «إن كثرة ممارستها يؤدّي إلى إدمانها، والتسبّب في نزاعات ومشكلات اجتماعية وأسرية، موضّحاً أنها تدعو الأطفال والمراهقين إلى ممارسة كلّ ما هو سيئ؛ كالكتابة على الجدران، والتحرّش بالنساء، وتحطيم زجاج واجهات المحلات، والضرب بلا سبب.. أما على الجانب الصحي، فهي تسبّب الصرع، والتبوّل غير الإرادي، وضعف البصر، وتقوّس العظام، وآلام المفاصل».

وأكّد د. «ابن باز» أن خطورة هذه الألعاب تزداد حينما يمارسها الطفل في أواخر سنّ الطفولة بعد العاشرة، حيث ينتقل من مرحلة التعامل بالخيال غير الواقعي إلى مرحلة الخيال الواقعي، مما يُوقعه في التقليد والمحاكاة الواقعية، والتي تؤدّي إلى كثرة الجرائم والحوادث الناتجة منها.■

في ندوة بنقابة الصحفيين بالقاهرة.. مراقبون وكتّاب يحذّرون:

اللوبي اليهودي الأمريكي يخترق العالم العربي!

حذّر عدد من المراقبين والمحلّلين السياسيين والكُتّاب العرب من خطورة اللوبي اليهودي الأمريكي واختراقه المنطقة العربية، بالإضافة إلى دوره الخطير في دعم وتمويل الكيان الصهيوني وتوحّشه في المنطقة العربية، حتى أصبح له اليد الطولى في صنع الاحتلال الأمريكي لكل من أفغانستان والعراق.

القاهرة: بدر محمد بدر



وأوضح الخبراء - خلال ندوة «اللوبي اليهودي الأمريكي واختراقاته»، والتي نظمها «منتدى الحوار العربي» بمقرّ نقابة الصحفيين بالعاصمة المصرية «القاهرة» في مطلع شهر أغسطس الجاري - أن المنطقة العربية تمّ اختراقها عبر التحايل بالجنسية الأمريكية، وأن التطبيع مع العدو الصهيوني يتم من خلال هذا اللوبي، محذّرين من خطورة وصول اللوبي «الصهيو - أمريكي» إلى العراق، والسودان، والصومال، وإثيوبيا، والحوثيين في اليمن، وكذلك إلى مصر وعدد من الدول العربية والإسلامية.

في بداية الندوة أكد د. «رفعت سيد أحمد»، مدير مركز «يافا» للدراسات، أن لأمريكا الدور الأكبر في صناعة الكيان الصهيوني، وفي دعم اللوبي اليهودي داخل الولايات المتحدة الأمريكية، مشيراً إلى أن تعداد اليهود بها لا يتجاوز ٨ ملايين؛ لكن حجم تأثيرهم على مستوى الإعلام، والسياسة، وصناعة الرأي العام يتعدّى ٧٠٪ من تأثير القوى، أو مراكز الضغط الأخرى.

دور خطير

وأشار إلى نشاط منظمات اللوبي اليهودي داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى رأسها «لجنة العلاقات العامة الأمريكية الإسرائيلية» (ايباك)، وكيف لعبت دوراً خطيراً في دعم وتمويل الكيان الصهيوني، وتوحّشه في المنطقة العربية، كما كان لها اليد الطولى في صنع الاحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق.

وحذر «سيد أحمد» من أن زيارات مرشحَيْ الرئاسة الأمريكية «باراك أوباما» و«جون ماكين» إلى الكيان الصهيوني وارتداءهما القلنسوة اليهودية، ووقوفهما عند «حائط البراق» (المبكى كما يدّعون) يتلُون «الترانيم اليهودية»، يقدّم لنا إشارة لحجم هذا الدور الذي يلعبه اللوبي اليهودي داخل الولايات المتحدة وخارجها.

وسرد د. «رفعت» بعض الإحصاءات عن اللوبي اليهودي بالولايات المتحدة فقال: «يمثل اليهود أقل من ٣٪ من تعداد السكان، وهؤلاء يمثلون ١١٪ من الصفوة، و ٢٥٪ من الصفوة الصحفية، و١٧٪ من رؤساء المنظمات التطوعية، و١٥٪ من المناصب الرسمية، و٢٠٪ من أساتذة الجامعات، ويوجد ٢٠٠ مفكر وصحفي أمريكي مؤثر في الرأي العام؛ منهم ١٠٠ صحفي يهودي (أي بنسبة ٥٠٪)، و٤٠٪ من رؤساء الشركات والمكاتب القانونية المؤثرة، و٢٨٪ من إنتاج التلفاز، و٥٩٪ من الكتّاب المنتجين والسينمائيين، ويستحوذون على أكبر صحيفة أمريكية «نيويورك تايمز».

وأوضح «سيد أحمد» أن هذه الصورة المرعبة للوبي اليهودي داخل الولايات المتحدة الأمريكية ينبغي مواجهتها بصنع سياسات تُنفّذ على أرض الواقع، لإبطال فاعلية هذا اللوبي في بلادنا.

صناعة أمريكية

وفي كلمته أكّد الكاتب الفلسطيني «عبد القادر ياسين» أن اللوبي اليهودي الأمريكي صناعة أمريكية، وأنه إذا تعارضت مصلحة الولايات المتحدة مع مصلحة «إسرائيل»، فإنه سرعان ما ينحاز للولايات المتحدة.

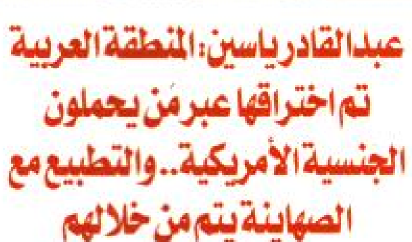
وتساءل «ياسين»: «هل يحرك الذيل الجسد؟»، مشيراً إلى أن الحكام العرب الذين انبطحوا، وتخاذلوا، وتواطؤوا مع الولايات المتحدة الأمريكية، والذين قالوا:





د.رفعت سيد أحمد: اللوبي اليهودي الأمريكي لعب دوراً خطيراً في دعم وتمويل الكيان الصهيوني والاحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق





عبدالقادر ياسين: المنطقة العربية تم اختراقها عبر مَن يحملون الجنسية الأمريكية.. والتطبيع مع الصهاينة يتم من خلالهم

أحمد الشيخ: بعض مراكز الأبحاث والدراسات وبعض الساسة والمثقفين والإعلاميين سهّلوا اختراق اللوبي للمنطقة العربية

إن ٩٩٪ من أوراق اللعبة في يد أمريكا، هم الذين أخرجوا لنا شبح اللوبي اليهودي ليبرّروا لنا تخاذلهم وضعفهم.

وأكد أن الساحة الفلسطينية بها «لوبي صهيوني»، يعمل بفاعلية منذ اتفاق «أوسلو»، وقال: «ارجعوا إلى تصريح رئيس السلطة الفلسطينية محمود عبّاس (أبومازن) لصحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية في ٣٠ أكتوبر عام ٢٠٠٠م؛ عقب اندلاع انتفاضة الأقصى، والذي قال فيه بوضوح: «أنا ضد الانتفاضة»، وانظروا إلى مواقفه الأخرى ضد المقاومة».

وأضاف «ياسين»: «إن الأمر أصبح (لوبيات) وليس (لوبي) واحداً، وإن المنطقة العربية تم اختراقها عبر التحايل بالجنسية الأمريكية، وإن التطبيع مع العدو الصهيوني يتم بالتنسيق بين اللوبي وبين هؤلاء».

اختراقات

من جانبه، قال الكاتب والمحلل السياسي «أحمد الشيخ»: «إن حالة التفسّخ والرخاوة التي تنتشر في مجتمعاتنا؛ ستسمح لمن هم أقل شأناً من اللوبي اليهودي بأن يلعبوا بأمنها واستقرارها».

وأكّد أن اللوبي اليهودي يعتمد في اختراقه للمجتمعات العربية على بعض الوسائل والذرائع، من بينها: بعض مراكز الأبحاث والدراسات، وبعض الساسة والمثقفين والإعلاميين، وبعض الأبواق المتحدثة عن العولمة، وتحديث صورتنا أمام العالم، وقبول الآخر، وتجديد الخطاب الديني، وحوار الأديان، وغير ذلك مما يسهّل من عمليات الاختراق.

وأضاف «الشيخ»: «لابد أن نتحدث عن قبول الأنا، بدلاً من تدمير الذات ورفضها، ورفض الهوية، واللغة، والحضارة، والتاريخ، والجغرافيا، والمكان»، مشيراً إلى أن المناخ السياسي والثقافي الفاسد، هو الأشد خطورة على الجبهة الداخلية لمجتمعاتنا العربية والإسلامية، وأن الوسيلة لحمايتها تكون بالتماسك، والتفاف الجميع حول هدف ومشروع حضاري بنّاء.

«اللوبيات» الداخلية

أما د.«مصطفى عبدالغني»، رئيس القسم الأدبي بجريدة «الأهرام»، فقد تساءل قائلاً: «لماذا لا نتحدث عن اللوبي الداخلي أو اللوبيات الداخلية؟ لقد وصل اللوبي إلى العراق، والسودان، والصومال، وإثيوبيا، والحوثيين في اليمن، ووصل أيضاً إلى مصر، وعدد من الدول العربية والإسلامية»

واستشهد بقول الشاعر «أبي الطيب المتنبي»:

وسوى الروم خلفَ ظهركَ رومٌ
فعلى أيِّ جانبيْكَ تميلُ؟!

كما استشهد بمقولة شهيرة للكاتب المصري الراحل «أحمد بهاء الدين»، واصفاً العاملين بإحدى المؤسسات الصحفية الكبرى بأنهم يتقاضون رواتبهم بـ«الشيكل» (الإسرائيلي) وليس بـ«الدولار» (الأمريكي)!!

وكشف «عبد الغني» أن هناك مراكز بحثية، وجمعيات أهلية، تقوم بأدوار سلبية في حياتنا؛ كمقدمة للشرق الأوسط المفتّت والفوضى الخلاّقة.

وفي كلمته، أكد الكاتب العراقي د.«عبدالكريم العلوجي»، أن «إسرائيل» لعبت دوراً خطيراً في اختراق واحتلال العراق، وقال: «دخل اللوبي الصهيوني العراق عام ١٩٩٠م؛ وخاصة مناطق شمال العراق، بالترتيب والتنسيق مع اللوبي الصهيوني العالمي، وأصبح العراق الآن يعاني من اختراق صهيوني كامل عبر شركات يملكها ويديرها رجال «الموساد» (جهاز الاستخبارات الإسرائيلي)، وهناك ١٨ شركة «إسرائيلية» تعمل في إقليم كردستان والعاصمة «بغداد» بلافتات أردنية وأمريكية، وهناك أيضاً محطات تجسّس صهيونية منتشرة في مختلف ربوع العراق المحتل»!!■

مدينة «الموصل» ثاني أكبر مدن العراق بعد العاصمة «بغداد»، وهي من أكبر معاقل جماعة الإخوان المسلمين في العراق منذ تأسيس العمل على يد الشيخيْن «محمد أحمد الصواف»، و«أمجد الزهاوي» يرحمهما الله.. وبعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، شهدت المدينة، على نقيض العديد من المدن، استقراراً نسبياً، بعد يوم واحد عمّت فيه الفوضى، كما حدث في سائر أنحاء العراق بسبب الفراغ الإداري.

العراقيون مازالوا يحلمون بحياة آمنة منذ عام ٢٠٠٣م

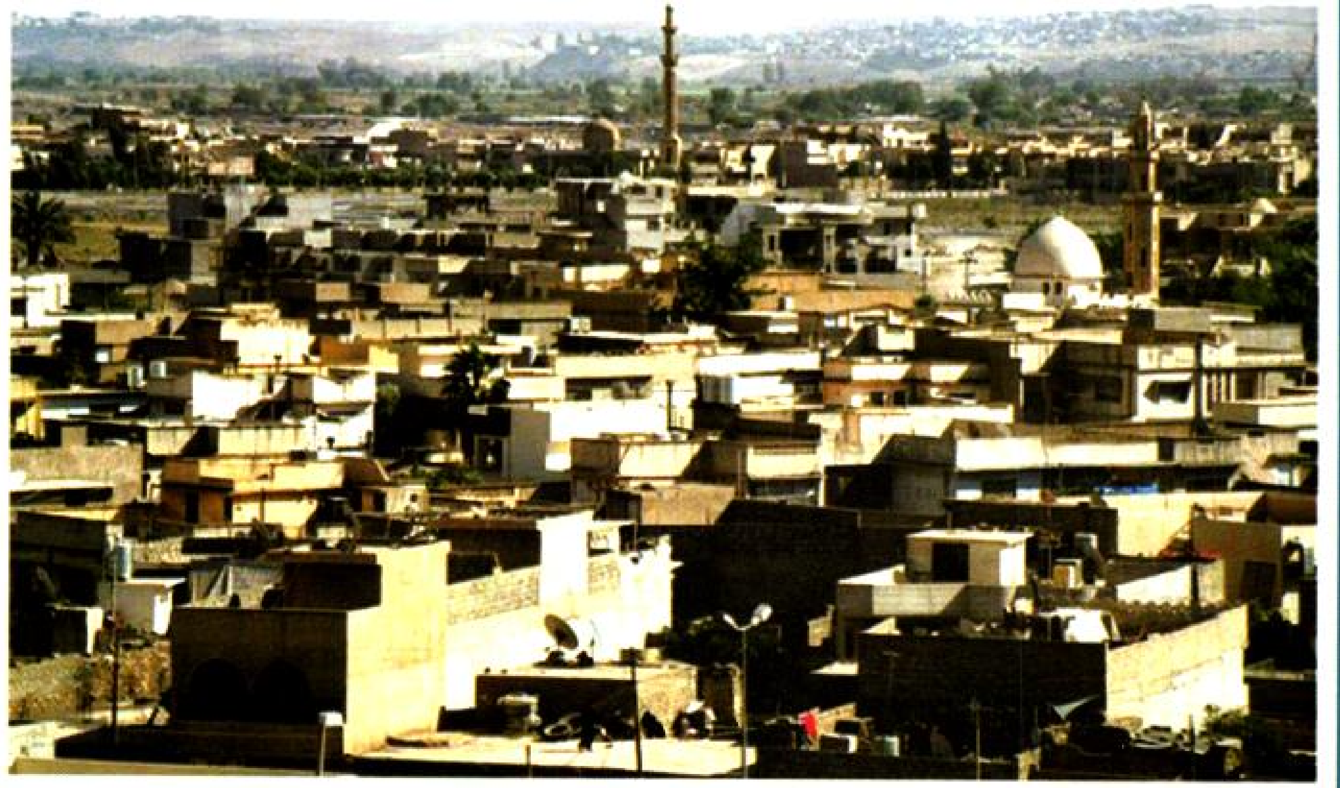
الموصل.. «بروفة» استقلال بعد زوال الاحتلال

الموصل: محمد صادق أمين

وأدى شباب المساجد دوراً محورياً مهماً في ضبط الأمن، وسد الفراغ الإداري، الذي نجم عن الاحتلال، وتخلي أتباع النظام السابق عن مسؤولياتهم، واستمر الاستقرار في المدينة إلى نهاية عام ٢٠٠٣م بفضل تكاتف أهالي المدينة، وتكافلهم بإشراف العلماء، وقيادات العمل الإسلامي إلى أن بدأ تدخل الاحتلال وأعوانه.

انهيار الوضع الأمني: بدأ الوضع الأمني بالانهيار في المدينة مع بداية عام ٢٠٠٤م، حيث بدأ الفكر التكفيري الوافد في التغلغل بين أبناء المدينة، مستغلاً غضب الناس من المحتل. وعلى الرغم من النجاحات التي حققتها فصائل المقاومة في إيلام المحتل، إلا أن الفكر التكفيري نجح في خلط الأوراق من خلال استباحة دماء العراقيين أنفسهم، وعدم الاقتصار على القوات الأجنبية الغازية، الأمر الذي أدى إلى دخول «مافيا» (عصابات) الجريمة على خط القتل، والخطف، والترهيب، وأخذ «الإتاوات» باسم المقاومة.

وجاء الإعلان عما سُمِّي بـ«دولة العراق الإسلامية» مواكباً لانهيار التكافل بين أبناء المدينة بشكل عام، وبين فصائل المقاومة بشكل خاص، فالدولة المزعومة فرضت على كافة







الفصائل المقاومة مبايعتها (باعتبارها الممثّل الشرعي للمقاومة)، وانتهاج أسلوبها ومنهاجها في العمل، وهو ما رفضته هذه الفصائل بقوة، لأنها لا تتفق مع استهداف العراقيين مهما كان السبب، فحصلت قطيعة بين الطرفين، وصلت إلى حد المواجهة في بعض الأحيان.

استباحة المدينة

في ظل فشل الحكومة العراقية، وعدم قدرتها على إيصال الخدمات، وتحقيق الأمن في كافة أنحاء العراق، ومنها مدينة «الموصل»، استأسد التيار الإجرامي وفرض أجندته وسيطرته، وأصبح قتل الإنسان من يوميات المدينة.

والأخطر، أن القتل طال رجال الحركة الإسلامية، كما حدث في اغتيال الأديب والمفكر والقيادي في الحزب الإسلامي د.«عمر محمود عبدالله»، ومن بعده الكاتب والمفكر والقيادي في الحزب الإسلامي «رعد الحيالي»، ولم يَستثنِ المشايخ والعلماء، ووصل إلى أساتذة الجامعات وطلاب العلم، فعمّت بذلك الفوضى والهرج والمرج، واختلطت الأوراق.

وقد أدى «الحزب الإسلامي» العراقي، وأمينه العام د.«طارق الهاشمي»، نائب رئيس الجمهورية، دوراً مهماً في حث الحكومة على إغاثة أهالي «الموصل»، واستقدام قوات أمنية محترفة غير طائفية لبسط سلطة القانون؛ تحت إشراف ورقابة نواب من «جبهة التوافق» والكتل الأخرى.

وآخر هذه العمليات، ما أعلنه الفريق الركن «رياض جلال توفيق»، قائد عمليات محافظة «نينوى»، في شهر مايو من العام الجاري، عن انطلاق عملية فرض القانون في المحافظة باسم «زئير الأسد في صولة الحق»، بعد وصول قطع عسكرية كبيرة من العاصمة «بغداد»، وعلى رأسها قادة عسكريون كبار، منهم وزيرا الدفاع والداخلية؛ وانضم إليهما فيما بعد رئيس الوزراء «نوري المالكي» للإشراف ميدانياً على العملية، وبعد أربعة أيام تلتها عملية ثانية متمّمة لها أُطلِق عليها «أم الربيعين».

وقد رحّبت «جبهة التوافق» العراقية بهذه العمليات العسكرية، على لسان الناطق باسمها «سليم عبدالله الجبوري»، الذي شدد على أن أي فتور في الجانب الأمني من شأنه أن ينشّط «الخلايا النائمة» للجماعات المسلحة، وقال: «إن الجبهة تأمل إنهاء هذه العمليات والقضاء على الوجود العسكري للجماعات المسلحة بشكل نهائي، وندعو القائمين على العمليات العسكرية إلى التحلّي بالمهنية العالية، وتجنب الخلط بين الأبرياء والمسلحين».. وأضاف: «إن المدنيين تعرّضوا للبطش والعنف الدامي بسبب نشاط الجماعات المسلحة في المدينة».

شباب المساجد أدوا دوراً مهماً في ضبط الأمن وسد الفراغ الإداري الناجم عن الاحتلال وتخلي أتباع النظام السابق عن مسؤولياتهم

استقرار المدينة استمر حتى نهاية عام ٢٠٠٣م بفضل تكاتف وتكافل أهلها بإشراف العلماء وقيادات العمل الإسلامي

عمليات مختلفة!

وعما يميز هذه العمليات عن سواها من العمليات التي جرت في أنحاء العراق، أوضح **اللواء «محمد العسكري»** لـ«المجتمع» أن مشاركة القوة الجوية العراقية لأول مرة حسمت الكثير، حيث عملت بفعالية كبيرة بالنسبة للاستطلاع، وأمّنت خلال ٢٤ ساعة نقلاً مباشراً لكل أحياء ومناطق محافظة «نينوى» إلى مقر «قيادة عمليات نينوى»، وأن أهمية هذه العمليات ترجع إلى أن من يقوم بتنفيذها هي قوات عراقية، خلافاً للعمليات السابقة التي كانت تقوم بها القوات الأمريكية.

وعن طبيعة المعلومات الاستخبارية التي بحوزة القوات العسكرية، قال اللواء «العسكري»: «لدينا معلومات كاملة عن العناصر المسلحة التي تعمل في المدينة، والعناصر المساندة لها، وأماكن تجمّعها، وآليات استخدامها للأسلحة، وأساليب وأوقات تنفيذ العمليات.. كما لدينا معلومات عنها، في حال تعرّضها لضغوط وتنفيذ عمليات ضدها؛ ماذا ستفعل، وأين تلجأ، وتختبئ، وأين ستنتشر، وكيف ستنتقم، وهذا ما أقصده بالعمليات المتكاملة، ولدينا أيضاً تنسيق مع المحافظات المجاورة، وتغطية جوية كبيرة وشاملة».

يُذكَر أن مدينة «الموصل» كانت قد شهدت عمليات عسكرية عامَيْ ٢٠٠٥ و٢٠٠٦م، شاركت فيها قوات الاحتلال، وكلها كانت تدّعي أنها ستطهّر المدينة وتجلب الأمن، غير أنها فشلت، وكان المحللون العسكريون يقولون: إن لمدينة «نينوى» خصوصيتها الديموغرافية والطبوغرافية التي لا تدركها القوات الأمنية، وإنه ليس من المستبعد أن تكون هذه العملية كسابقاتها.

ولكن اللواء «العسكري» علّق على ذلك بالقول: «إن العمليات السابقة لم تحقق شيئاً، لأن خططها كانت منقوصة، مثلاً كانت القطع العسكرية لا تكفي للمساحة المترامية للمدينة، وبالتالي كانت المناورة محدودة، والمعلومات الاستخبارية قليلة، ولذلك كانت العمليات تسكيناً للعنف المسلّح فقط، ولم تنجح في القضاء عليه.. أما نحن فنعمل بشكل مختلف، والقِطع الحالية تكفي كل مساحة مدينة «نِينوى»، ليس فقط لمحاربة المسلّحين وطردهم من المناطق، ولكن للإمساك بزمام هذه المناطق، ومنع عودة المسلحين إليها».

استهداف المقاومة

ويتخوّف مراقبون من تأثير هذه العمليات العسكرية على فصائل المقاومة العراقية الوطنية، خصوصاً أن احتمال استهدافها قائم من قِبَل قوات الاحتلال، التي تسعى لتأمين قواتها من هجمات المقاومة، وفي هذا يقول المحلل العسكري العقيد المتقاعد «قيدار خليل» لـ«المجتمع»: «إن المقاومين في الموصل على قدر كبير من الوعي، ولديهم من الاحتياطات الأمنية ما يجعلهم بمنأىً عن الضربات، علماً بأن استهداف المقاومين ليس مستبعداً على الإطلاق، ولكن في العموم، فإن تأمين المدينة سيكون في مصلحة المقاومة، ولا يضرّ التوقف لفترة قصيرة، كما حصل في الأنبار، فالمقاومة بحاجة كل فترة إلى إعادة ترتيب الصفوف، والمراجعة، وهذه فرصة مناسبة، علماً بأن الفصائل الإجرامية أثّرت على سمعة المقاومة لأنها ارتكبت جرائم ونسبتها للمقاومة».

واعتمدت عمليات «الموصل» أيضاً، على معلومات استخبارية دقيقة حصلت الأجهزة الأمنية على معظمها من المواطنين، وقد شهدت العملية حملة اعتقالات واسعة طالت قيادات مهمة في العصابات المسلحة الإجرامية، وسُرِّبت أنباء عن اعتقال ضباط في الجيش العراقي المنحلّ، وأساتذة جامعات، وبعض الأبرياء، وهو ما نفته قيادة العمليات في «نينوى» نفياً قاطعاً، مؤكدة أن الاعتقالات تمت بموجب معلومات استخبارية دقيقة وبإشراف القضاء.



نور الدين الحيالي

سليم الجبوري

وفي هذا يقول «**نور الدين الحيالي**» **نائب البرلمان العراقي عن «جبهة التوافق»** لـ«المجتمع»: «هذه العمليات، خلافاً لسائر العمليات، سارت بهدوء وحققت معظم أهدافها: عن طريق الاعتماد في التخطيط على المعلومات الاستخبارية، وعن طريق جمع المعلومات عن الخارجين عن القانون، وعناصر العصابات المسلحة الذين يستهدفون المواطنين بعمليات القتل، والخطف، والتهجير، وأخذ الإتاوات من التجار، وطالت عملياتهم الإجرامية العلماء وأساتذة الجامعات».

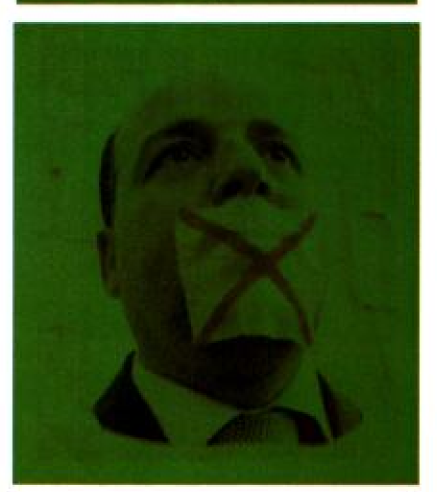
وأضاف: «هذه العملية لاقت استحساناً من جانب المواطنين والنوّاب عن محافظة «نينوى»، ونحن كنواب نتابع هذه العمليات، ونحرص على ألا تستهدف الأبرياء.. وقد تقع بعض الأخطاء في التنفيذ، وهذه طبيعة العمليات الأمنية، لكننا هنا لكي نصحح مسارها، وقد أطلقت الأجهزة الأمنية سراح ٥٠ معتقلاً؛ ممن تم اعتقالهم ولم تثبت عليهم أية أدلة، وهو ما يدل على أن مراقبة العملية من قِبَل النواب آتت ثمارها».

ويبقى الأمن المفقود حلمَ العراقيين الغائب منذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، وتبقى الأنظار شاخصة بانتظار حل يجمع شمل العراقيين، ويوحّد فرقتهم، في سبيل الخلاص من الاحتلال؛ الذي لن يتحقق دون اجتماعهم على كلمة سواء.. فهل يمكن أن تكون هذه العمليات الأمنية العسكرية مقدّمة لزوال الاحتلال، وتأكيداً بعدم الحاجة إليه والاعتماد على الذات في تحقيق الأمن؟ وهل ستحقق نتائج العمليات هذا الأمل المنشود؟■

رغم نجاح المقاومة في إيلام المحتل إلا أن الفكر التكفيري خلط الأوراق باستباحة دماء العراقيين وعدم الاقتصار على قوات الاحتلال

تأمين المدينة لن يضر المقاومة كثيراً بل سيساعدها على مراجعة أوراقها وإعادة تنظيم صفوفها.. ولا بأس في توقف العمليات قليلاً

حقوق الإنسان
في الخطاب السياسي الإسلامي المعاصر



حزب العدالة والتنمية

أسفرت الانتخابات الداخلية لحزب العدالة والتنمية عن تغييرات مهمة في مستوياته القيادية العليا، بما في ذلك منصب الأمين العام الذي فاز به «عبدالإله بنكيران»، خلفاً للدكتور «سعد الدين العثماني». وقد كشفت المناقشات التي جرت في المؤتمر العام للحزب، والقضايا التي تناولتها هذه المناقشات عن أن تجربة الحزب آخذة في التجذّر على أسس ديمقراطية وشورية، تحترم الرأي والرأي الآخر، وتنهض على أساس تفعيل حقوق الإنسان بالأعمال، وليس فقط بالأقوال.

حالة «حزب العدالة والتنمية المغربي» (١-٥)

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

وفي هذه المقالات التي نختص بها مجلة «المجتمع» سوف نقوم بتحليل الخطاب السياسي للحزب من منظور «حقوق الإنسان» كنموذج على التطور الذي يشهده الخطاب السياسي الإسلامي المعاصر منذ عقد من الزمان تقريباً. وجل اعتمادنا في هذا التحليل على الوثائق الأساسية الصادرة عن الحزب، والتقارير المعنية بحقوق الإنسان في المغرب، وغير ذلك من البحوث والدراسات ذات الصلة بالموضوع.

إن الخطاب السياسي لحزب «العدالة والتنمية المغربي» يندرج ضمن «الخطاب السياسي الإسلامي» المعاصر. ويتناول هذا الخطاب قضايا وموضوعات مختلفة تتجلّى فيها التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية، وهي تسعى من أجل النهوض والتقدم، وتحتل قضية «حقوق الإنسان» ومشكلات التحول الديمقراطي مكانة متقدمة في أولويات هذا الخطاب.

وينقسم الجدل الفكري والسياسي حول حقوق الإنسان في الخطاب الإسلامي المعاصر بين اتجاهات شتى. منها اتجاهان رئيسان، أولهما: يؤكد الخصوصية والفرادة التي تميّز الرؤية الإسلامية لحقوق الإنسان جملة وتفصيلاً عن الرؤية الغربية، وتجعل بينها وبين النظرية الغربية «بوناً شاسعاً»؛ بدءاً من الأصول الفلسفية، مروراً بأنواع الحقوق التي تشملها، وصولاً - أحياناً - إلى حد حصرها بعلة تميزها في صنف معين من البشر، وربما في مناطق جغرافية دون غيرها من العالم. هذا الاتجاه تتبناه بعض التنظيمات والأحزاب التي تعلن انتماءها للإسلام وتعلن إيمانها به، وانطلاقها منه، إلى جانب عديد من الحكومات العربية التي تجد في دعوى الخصوصية ملاذاً آمنا كي تمارس هذه «الخصوصية» بالقدر الذي تراه مناسباً لها ونافعاً لبقاء سلطتها.

أما الاتجاه الثاني: فيؤكد تطابق منظومة حقوق الإنسان الإسلامية تمام الانطباق مع النظرية الأوروبية السائدة باعتبارها نظرية عالمية، ويرى أن الحقوق مسألة فطرية: دل عليها صريح المعقول، كما دل عليها صحيح المنقول، ومن ثم يرى أنصار هذا الاتجاه الثاني أن نظرية حقوق الإنسان الإسلامية تتطابق مع النظرية السائدة عالمياً. هذا الاتجاه تتبناه أيضاً تنظيمات وأحزاب إسلامية، تعلن إيمانها بالمرجعية الإسلامية وانطلاقها منها، واحتكامها إلى مبادئها.

اجتهادات جديدة

أصحاب الاتجاه الأول يظلمون الرؤية الإسلامية لحقوق الإنسان، إذ يحبسونها في إطار ضيق ويعطلون رسالتها العالمية، وأصحاب الاتجاه الثاني يتجاهلون - أحياناً - جوهر هذه الرؤية وعمقها الإنساني، ويحاولون مطابقتها مع الرؤية الغربية المفتقدة لهذا العمق؛ حتى ولو ادّعت شعاراتها غير ذلك. لكن ثمة اجتهادات جديدة ومتطورة تتبنّاها تنظيمات وأحزاب إسلامية جديدة، ترى أن الخصوصية الكبرى لمفهوم حقوق الإنسان في الرؤية الإسلامية تتمثل في «الشمول والعالمية»؛ وأن الشريعة جاءت بإقرار كل أنواع الحقوق المدنية، والدينية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والعلمية، الجماعية منها والفردية من جهة، وجاء الخطاب شاملاً لكل بني آدم من جهة أخرى، وأن الحض على احترام هذه الحقوق وحمايتها وضمانها ينسحب على كل إنسان، ويستفيد منه كل إنسان بوصفه إنساناً فقط لا أكثر من ذلك ولا أقل، ولا تغفل هذه الاجتهادات أهمية التحفظ على بعض التفاصيل

(*) رئيس قسم الرأي العام - المركز القومي للبحوث الاجتماعية، مصر





الحقوقية التي تضمنتها الرؤية الغربية السائدة عالمياً في الوقت الراهن.

إن خصوصية حقوق الإنسان في نظر هذا «الفريق الثالث» من المفكرين والتنظيمات والأحزاب الإسلامية . ومنها حزب «العدالة والتنمية المغربي» . هي في «عالميتها» إذ يرى أنصاره أن خطاب التكليف بها وبحمايتها موجّه للآدمي بموجب كونه إنساناً، وليس ثمة حق واحد دينياً كان أو مدنياً، سياسياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً، مقرر للمسلم وحده ومحظور على غيره. وتتجلى خصوصية الرؤية الإسلامية لحقوق الإنسان أيضاً . لدى الفريق الثالث . في شمولها لكل أنواع الحقوق التي عرفتها المواثيق والإعلانات العالمية لحقوق الإنسان في صيغها الحديثة والمعاصرة.

ثقافات عنصرية

إن مصطلح حقوق الإنسان . المستعمل في الخطاب المعاصر . يشير إلى مجموعة الحقوق والمطالب الواجب الوفاء بها لكل البشر على قدم المساواة؛ دونما تمييز فيما بينهم لأي سبب كان. ولكن هذا التعريف العام ليس مسلّماً به لدى المجتمعات المختلفة؛ ذلك لأن نوع بعض هذه الحقوق يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتصور الأساس عن الإنسان ذاته، فإذا كان الإنسان فرداً حراً ذا كرامة وقيمة، ويمتلك العقل والضمير، ويمتلك القدرة على الاختيار الأخلاقي والتصرف السليم، ويمتلك أيضاً الحكم الصائب على ما هو في مصلحته، فإن حقوق هذا الإنسان سوف تبنى على أساس هذا التصور. والواقع يشهد بوجود كثير من صور التمييز الفعلي بين بني البشر، إضافة إلى انتهاك أبسط حقوقهم، وليس ذلك إلا نتيجة من نتائج الثقافات الاستبدادية والعنصرية، كتلك التي ظهرت في بعض المجتمعات الغربية، ومنها تلك النزعات التي رفعت شعارات تقول بما يسمى «شعب الله المختار»، أو إن شعباً من الشعوب فوق الجميع، أو إنه يحمل عبئاً تجاه الأجناس الأخرى البدائية المتخلفة؛ باعتباره جنساً أرقى.

في الاجتهادات الجديدة التي يتبناها الفريق الثالث . المشار إليه . يبدأ التأسيس المعرفي الفلسفي لحقوق الإنسان بإسناد جميع الحقوق المقررة للإنسان إلى الله خالق الإنسان، ويجعلها واجباً مقدساً مفارقاً لأي سلطة وضعية، كما يضفي عليها قوة إلزامية يتحمل مسؤولية حمايتها كل فرد، فهي تسمو إلى مرتبة الواجب الديني، وهي من «حقوق الله» التي لايمكن التنازل عنها أو التصرف فيها، وبما أن هذه الحقوق مقررة من خالق الإنسان إذاً فهي لا تعترف بالفروق الجنسية، أو الجغرافية، أو العقائدية.

كل ما شرعه الإسلام من عقائد ونظم وقوانين أساسه حرية الفرد والإقرار بقدرته على الاختيار بملء إرداته دون حاجة إلى وسيط أو وصي

حرية الفرد

نقطة الخصوصية في النظرية الإسلامية لحقوق الإنسان . في نظر هذا الفريق الثالث . هي ذاتها ما يفيد العالمية؛ هي «عصمة الآدمي» في ذاته وكما خلقه الله، من أن تنتهك حقوقه، أو أن يكون ضحية للطغيان والاستبداد . وهذا هو الأصل الكبير الذي يخول الإنسان بقية الحقوق الأخرى جميعها . إن الدعامة الأساسية التي اتخذها الإسلام لكل ما شرعه من عقائد ونظم وقوانين هي «حرية الفرد»، والإقرار بقدرته على الاختيار بملء إرادته دون حاجة إلى وسيط أو وصي . اللهم إلا في حالات نادرة واستثناءات محددة تتعلق بفقدان الأهلية، أو تعرّضها للنقص بسبب عيب من العيوب، بل إن بعض الفقهاء العظام من أمثال أبي حنيفة النعمان ذهبوا إلى أنه لا يجوز الحجْر على السفيه، والسفه عيب من عيوب الأهلية كما هو معروف، وعلل أبوحنيفة ذلك بالقول بأن الحجْر على السفيه إهدار لآدميته، وإلحاق له بالبهائم، وأن الضرر الإنساني الذي يلحقه من جراء هذا الإهدار يزيد كثيراً على الضرر المادي الذي يترتب على سوء تصرفه في أمواله، وأنه لا يجوز أن يُدفع ضرر بضرر أعظم منه!. وبتقرير الحرية الفردية على هذا النحو، تقررت جملة الحقوق الأساسية المرتبطة بكيان الإنسان وآدميته، وفي مقدمتها الحقوق المتعلقة بحرية التفكير والتعبير، وحرية البحث والتأمل، أو ما نطلق عليه بتعبيراتنا المعاصرة «الحرية الأكاديمية»، وهي التي تعني أن يكون لكل فرد الحق في تقرير ما

يراه في صدد دراسة الظواهر الاجتماعية والطبيعية، والأخذ بما يؤدي إليه البحث من نتائج، ولا يوجد في أصول الإسلام وتعاليمه، ولا في اجتهادات الأئمة المعتبرين أي توجيه يهدف إلى فرض الأخذ بنظرية علمية بشأن أي ظاهرة من الظواهر، عكس ما عرفته بعض الممارسات في تاريخ الأديان والثقافات الأخرى، وعُرفت في سياقها محاكم التفتيش.

موازين القياس

وعلى مستوى التأسيس الشرعي الأصولي تؤكد اجتهادات الفريق الثالث ذاتها على أن كل شيء في الأصل مباح، وهو الأوسع دائرة، وأن الاستثناء هو التحريم، وهو الأضيق دائرة. وأساس الإباحة والتحريم هو مصلحة الإنسان نفسه. ولا تقف حدود حرية الفرد وحقوقه إلا عند حدود حرية وحقوق الآخرين، فلا يجوز أن يخل أحد بحرية، أو بحق غيره «فلا ضرر ولا ضرار». ولابد في جميع الحالات من الالتزام بفضائل الأخلاق في ممارسة الحقوق، أو في الدفاع عنها، فإن جادل فعليه أن يجادل بالحسنى، وعليه ألا يقول ما لا يفعل، وإذا حكم ألا يكون فظاً غليظ القلب، إلى غير ذلك من الأخلاقيات التي حضت عليها آيات الكتاب والسنة النبوية، والأمر المهم في ذلك كله هو أن تظل موازين القياس واحدة مع كل بني البشر.

يرى أنصار هذا «الفريق الثالث» أيضاً أن البحث في مضمون خصوصية حقوق الإنسان من المنظور الإسلامي يقتضي بادئ ذي بدء الرجوع إلى نظرة الإسلام إلى الإنسان وتحديد موقعه في هذا الكون، وهنا نجد أن الإسلام قد اعترف بكيان الإنسان كما هو في حقيقته، فكل إنسان أياً كان عرقه، أو لونه، أو دينه، أو حضارته، هو من تراب، وأياً كان المكان، أو الزمان الذي يولد، ويعيش فيه، هو في نظر الإسلام يولد على الفطرة، وهذه الفطرة هي واحدة في كل بني آدم، وهي موجودة كاملة غير منقوصة فيه منذ لحظة ميلاده، وتشمل هذه الفطرة نفخة من روح الله تعالى. ولا يولد الإنسان على الفطرة فقط، وإنما يولد مزوداً بأدوات المعرفة الأساسية: السمع، والبصر، والفؤاد، وهي الأدوات التي يستطيع بها أن يخدم ما في روحه من شوق إلى معرفة الله، وإلى الحرية بأوسع معانيها، وإلى التمتع بالحياة، وتحقيق الازدهار الروحي، إلى جانب



سعد الدين العثماني

الازدهار المادي، وترقية نوعية حياته، ومن هنا كان أهم وأول حق من حقوق الإنسان تؤكده الخصوصية الإسلامية هو حق الاعتراف به كإنسان، إن هذا الحق هو أصل كل الحقوق الأخرى، وبدون تقريره على هذا المستوى الأصولي الروحي يكون عرضة لانتقاص كثير من حقوقه الأخرى تحت دعاوى كثيرة يختلقها الطغاة والمستبدون، وتبررها السلطات التي تتحكم فيه سواء كانت سياسية، أو اجتماعية، أو دينية. والتاريخ . القديم والوسيط والحديث والمعاصر . يقدم لنا كثيراً من الأدلة والشواهد التي تؤكد أن عدم الاعتراف بآدمية الإنسان، كان هو البداية الأولى لإهدار كثير من حقوقه وحرياته الأساسية، كما يمدنا التاريخ بشواهد كثيرة توضح فداحة التضحيات التي قدمتها المجتمعات حتى وصلت إلى انتزاع الاعتراف بإنسانية الآدمي وكونه أهلاً للتمتع بالحقوق وممارستها وحمايتها.

الفقه الحقوقي الإسلامي

الأمر الأساس الذي يؤكده الفريق الثالث هو أن الفقه الحقوقي الإسلامي المتعلق بمنظومة «حقوق الإنسان» قد تأخر كثيراً في تقديم صياغات قانونية، تحدد هذه الحقوق بلغة معاصرة، وذلك بعكس ما فعل الفكر الأوروبي الحديث والمعاصر، الذي عني بتقنين هذه الحقوق وتحديدها بقدر كبير من الدقة، وقام بالتعبير عنها في صور متعددة مثل الإعلانات، والمواثيق، والمعاهدات الدولية؛ التي تباينت من حيث قوتها الإلزامية، من الإلزام المعنوي أو الأخلاقي، إلى الإلزام القانوني.

ثمة اتجاهات جديدة ترى أن حقوق الإنسان في الإسلام تتميز بالشمول والعالمية.. وإقرار كل الحقوق الدينية والمدنية الجماعية منها والفردية

وأياً كانت الأسباب التي أدت إلى تأخر الفكر الإسلامي المعاصر عن تقديم صياغات مقننة لحقوق الإنسان في صورة مواثيق، أو إعلانات، أو معاهدات، فقد ظهرت خلال العقود الأخيرة من القرن الماضي عدة محاولات لتدارك هذا التقصير، منها محاولات للتأصيل الفكري كما سبقت الإشارة، ومنها محاولات أخرى للصياغة القانونية. وتمثلت أهم محاولات الصياغة القانونية في الآتي:

١. «إعلان حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام»، وقد صدر عن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في ديسمبر ١٩٧٩م.

٢. «البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الإسلام»، وقد صدر عن المجلس الإسلامي الأوروبي وأعلن في ١٩٨١/٩/١٩م من مقر «اليونسكو» في العاصمة الفرنسية باريس.

٣. «مشروع وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام» الذي صدر عن مؤتمر قمة منظمة المؤتمر الإسلامي في الطائف سنة ١٩٨٩م.

٤. «مشروع حقوق الإنسان في الإسلام»، الذي قُدم إلى المؤتمر الخامس لحقوق الإنسان في طهران، ديسمبر ١٩٨٩م.

٥. «إعلان القاهرة حول حقوق الإنسان في الإسلام» سنة ١٩٩٠م.

٦. «إعلان بشأن حقوق الطفل ورعايته في الإسلام»، وقد صدر في المغرب سنة ١٩٩٤م.

هذا إلى جانب مبادرات وصياغات أخرى متفرقة، بعضها بجهد فردي، وبعضها بجهد جماعي مؤسسي، وجميعها لا يزال في مرحلة الإعلان، والبيان، والتعريف، دون أن تحمل أية قوة إلزامية، وبخاصة في مواجهة أنظمة الحكم التي تمارس عمليات انتهاك حقوق الإنسان في كثير من بقاع العالمين العربي والإسلامي، حسبما توضح التقارير الدورية التي تصدر عن منظمات حقوق الإنسان في العالم. كما أن أغلبية هذه الإعلانات والبيانات لم تقترح آليات ووسائل محددة للدفاع عن حقوق الإنسان التي تتعرض للانتهاكات.■



منطقة القوقاز هي الحدُّ والفاصلُ الجغرافي بين أوروبا ومنطقتَي الشرق الأوسط والأدنى، وهي إحدى أهم المناطق الغنية بمصادر الطاقة الطبيعية (النفط والغاز) في العالم، ما يجعلها هدفاً ومطمعاً لكثير من الدول الكبرى.. وفي هذه الدراسة ـ التي تنشرها «المجتمع» على حلقات ـ ما يكفي للدلالة على أهميتها الفائقة.

القوقاز.. بين تراجع روسيا وأطماع أمريكا وأوروبا

(٤ من ٥)



دراسة أعدّها:
المجلس الإسلامي الروسي
إشراف: د. شاميل سلطانوف



نزوح السكان الروس.. وطموح القوميات الأصلية

يُعد الروس من سكان القوقاز الشمالي الأوائل، حيث استوطنت قبائل من «القوزاق» في حوض نهر «الدون» ونهر «تير» في القرن الثامن عشر، وقاموا باستصلاح وزراعة السفوح والوديان واستثمارها..

ومشكلة السكان الروس في شمال القوقاز ـ وخاصة في الجمهوريات ـ ليست مشكلة ديموجرافية أو مشكلة هجرة بل هي مشكلة حكومية أكثر أهمية وتعقيداً، وتكمن في تأمين الوفاق والآفاق المستقبلية في النمو والتطور اللاحق للمنطقة.

ولاشك في أن الروس كانوا، ومازالوا يلعبون دوراً مهماً للغاية في القوقاز من الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية وأيضاً في المجال السياسي.. ويؤمِّن وجود السكان الروس هناك الوعي والإدراك الذاتي للسكان الأصليين غير الروس، ويحفظهم من التشرذم إلى دوائر ثقافية محدودة.. ومن ناحية أخرى، يؤثّر الروس في تشكيل القيم والأهداف الثقافية الروسية العامة، وفي المحافظة على الوطنية والوعي الذاتي الروسي.

تغيرات ديموجرافية

وقد حدثت تغيرات عميقة في التركيب الإثني لسكان جمهوريات شمال القوقاز خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة، فحتى بداية التسعينيات من القرن الماضي كان الروس يحتلون المرتبة الثانية في عدد السكان في خمس جمهوريات من أصل سبع في شمال القوقاز.

وفي جمهوريتَي «أديغيا» و«قاراتشاي ـ تشيركسيا» كان الروس يفوقون القوميات الأساسية هناك في العدد (٦٦٪ في الأولى و٦٨٪ في الثانية)، أما في داغستان فقد كان عدد السكان الروس الأقل بالنسبة إلى عددهم في الجمهوريات الأخرى في شمال القوقاز، حيث يبلغ الوزن النوعي للقوميات الأساسية هناك ٨٢,٢٪.. وإجمالياً، بلغت نسبة عدد القوميات الأساسية عام ١٩٨٩م ما يعادل ٦٣,٧٪ من عدد السكان العام في جمهوريات شمال القوقاز، أما السكان الروس فبلغوا ٢٥,٦٪، يسكن معظمهم في المدن وخاصة في عواصم الجمهوريات.

ومع بداية عام ٢٠٠١م، ازداد عدد القوميات الأساسية في شمال القوقاز بالمقارنة مع عام ١٩٨٩م.. ونتيجة التناقص الطبيعي للسكان والهجرة تقلص عدد السكان الروس في جمهوريات شمال القوقاز بمقدار ٤٠٣ آلاف أو ما يعادل ٣٠٪ خلال الفترة ما بين عامي ١٩٨٩م و٢٠٠١م..

والأسباب الرئيسة التي وقفت وراء ذلك هي:

ـ أسباب اقتصادية: وتتلخص في

«القوقازفوبيا» ازدادت في روسيا بعد حادث مدرسة «بيسلان» في أوسيتيا الشمالية عام ٢٠٠٤م الذي قتل فيه ٣٢٠ رهينة



انعدام فرص العمل الثابتة والمستقرة، والرواتب المالية المنخفضة، وانخفاض المكاسب المادية، وعدم قدرة الروس على منافسة أبناء القوميات الأساسية في مسألة الحصول على العمل.

ـ أسباب سياسية: وتتلخص في عدم استقرار الأوضاع في المنطقة، وخوف السكان الروس من ظاهرة الامتداد والانتشار الإسلامي المتزايد، واستفحال الأزمات والنزاعات الإثنية والقومية، وتزايد المشاعر العدائية من قِبَل أبناء القوميات الأساسية.. بالإضافة إلى انتشار الجريمة وتفشي الفساد في مؤسسات وهيئات الحكم والسلطة.

وفي الفترة التي تلت العهد السوفييتي انتشر مفهوم «الشعوب التي تشكل عماد الدولة» في شمال القوقاز، وتغاضت السلطة المركزية عن ذلك رغم أنها لم تسمح به رسمياً، وأصبح يُطلق على السكان الروس بشكل غير رسمي، وفي بعض المناطق بشكل علني ومفضوح (كما هو الحال في الشيشان وإينغوشيا)، تسمية «السكان غير الأصليين»..

هجرة ونزوح

بدأت هجرة الروس من شمال القوقاز في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي لأسباب اقتصادية ثم تحولت في القرن الحادي والعشرين إلى نزوح جماعي للروس من القوقاز (ما يقارب ٦٠٠ ألف شخص حتى نهاية عام ٢٠٠٦م).. واتخذت عملية هجرة الروس من الشيشان وإينغوشيا طابعاً لا عودة فيه (تقلص عدد السكان الروس في الشيشان من ٢٨٠ ألفاً إلى ١٠ آلاف، وفي إينغوشيا من ٢٦ ألفاً إلى ٤ آلاف شخص).. وفي الفترة بين عامَيْ ١٩٨٩ و٢٠٠٢م ازداد الوزن النوعي للقوميات الأساسية في داغستان من ٨٠٪ إلى ٨٥٪، وكذلك الحال في بقية جمهوريات شمال القوقاز الروسي..

وتقلص عدد السكان الروس في داغستان خلال السنوات العشر الأخيرة بمقدار ٤٥ ألف شخص، تمّ إجبارهم على النزوح من سهول البلاد وتوطين أهالي الجبال المحليين بدلاً منهم.. وبدأت هذه العملية في العهد السوفييتي، ولكنها اتخذت طابعاً ملحوظاً للغاية في السنوات الأخيرة بسبب التزايد الديموجرافي لسكان الجبال، ولعب قرب المنطقة من الحدود الشيشانية، وغارات المسلحين المتكررة، والبطالة المنتشرة دوراً سلبياً كذلك في عملية نزوح الروس من هناك.

من جهة أخرى يتزايد عدد أبناء الجاليات الداغستانية في المناطق المجاورة من كيانات روسيا الفيدرالية؛ ففي منطقة «نفطكومسكي» في إقليم «ستافروبل» يتمركز الروس فقط في وسط المنطقة وأربع بلدات أخرى، أما المناطق الأخرى فيقطنها أبناء الجاليات الداغستانية؛ وخاصة الدارغينيين والنوغاغيين.. ومع الزمن تحولت الجالية الداغستانية في الإقليم إلى سلطة ظل ونفوذ بديلة، وتجري عملية لفظ السكان الروس أيضاً من منطقة المياه المعدنية في القوقاز.. والآن، على سبيل المثال، أصبح الروس أقلية في «كسلوفودسك»، وأخذ الوضع المحيط بهجرة السكان الروس يصل إلى النقاط الحرجة في «أوسيتيا الشمالية» وجمهورية «قاراتشاي ـ تشيركسيا»..

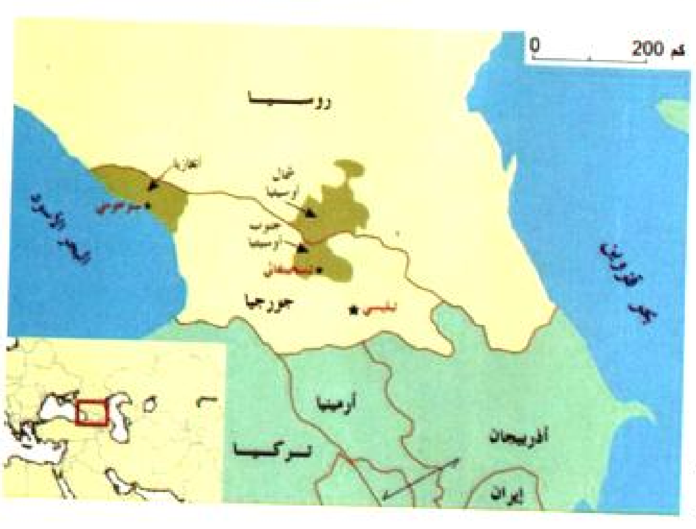
النزاعات المحدودة والمنفردة بين القوميات المعاصرة في القوقاز يمكن أن تنقلب في لحظة إلى أزمة أو نزاع كبير

«قوقازفوبيا»

تحمل عملية طرد الروس من جمهوريات شمال القوقاز طابع العجرفة والتكبر القومي المستور من قِبَل القوميات الأساسية، وتحت غطاء تقرير المصير وبناء كل شعب بلده الخاص به، وهو الأمر الذي تحوّل في الواقع إلى قيام القوقازيين بتشكيل مجموعات وعصابات إجرامية في مناطق روسيا الاتحادية كافة تقريباً، وفرضهم الإتاوات على رجال الأعمال والتجار المحليين، بل ومحاولتهم الاستيلاء على المجالات المربحة من هذه الأعمال، ولكن سرعان ما انقلب ذلك ضد القوقازيين أنفسهم في مدن روسيا المختلفة، وبدأ الناس يشعرون بالنفور والخوف منهم بسبب الشك في ضلوعهم في الأعمال الإجرامية..

وتزايد الخوف من القوقازيين (قوقازفوبيا) في روسيا بعد عام ٢٠٠٤م، وأصبح كثير من الناس يرون فيهم تهديداً على حياتهم وممتلكاتهم.. ويشير استطلاع للرأي العام أجرته مؤسسة «فتسيوم» المختصة في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٤م في ٣٩ منطقة في روسيا إلى أن سكان هذه المناطق يخشون ويكرهون القوقازيين، وأكثر مَن يثير غضبهم من بين هؤلاء هم: الشيشان ١٥٪، والأذريون ٥٪، والأرمن ٤٪، والقوقازيون بشكل عام وبدون استثناء ٦٪.

ومن هنا تأتي كراهيتهم وعدم قبولهم على المستوى الشعبي، وفي المجتمع ككل، ولهذا السبب ينتهك موظفو الدولة القانون عندما يفتشون وثائق «الأشخاص ذوي الوجوه والملامح القوقازية» في الشارع، ويقومون بالتحقق من هوياتهم الشخصية، ويرفضون تسجيل إقاماتهم أو منحهم أذونات عمل، أو تقديم الخدمات الطبية والاجتماعية لهم، وأمور أخرى غيرها.. وعلى سبيل المثال، يرفض السكان تأجير بيوتهم أو شققهم للغرباء، ويشترطون أن يكون المستأجر روسي القومية أو غير



قـوقـازي، وغـالبـاً مـا يـقـوم رجـال الشـرطة والأمن في المدن الروسيـة بتوقيف كل من تدل ملامحه أو هويته الشخصية على انتمائه إلى قوميات شمال القوقاز.

وتحاول إدارات المدارس والمعاهد والجامعات، وبمختلف الذرائع، عدم قبول ذوي الأصول القوقازية فيها، وإذا اضطرت وقبلت تسجليهم فإنهم يواجهون عدم الود والعداء من جانب الطلاب والتـلاميـذ الآخـرين.. وازدادت في السنوات الأخـيـرة عمليات مهاجمة الأسواق، حيث يعمل القـادمـون من القـوقـاز، ويرافق هذه الهـجـمـات عـادة تحطيم مـحـلاتهم وبعثرة بضائعهم والاعتداء جسدياً عليهم..

ويسيطر القـادمـون من أذربيـجـان على أسواق الخضار والفاكهة في المدن الروسية، وهم هدف مـفـضـل للقـومـيـين الروس المتعصّبين عند مـهـاجـمـة هذه الأسواق.. ويشـارك أبناء القـومـيـات القـوقـازية في المشادات الإجرامية التي تحدث في المدن الروسيـة لإعادة تقسيم مناطق النفوذ بين العصابات المختلفة. ولا بد من التنويه بأن الـ«قـوقـازفـوبيا» ازدادت بشدة في المناطق الروسيـة بعـد حـادث مـدرسـة «بيـسـلان» بجـمـهورية أوسيتيا الشمالية أوائل عام ٢٠٠٤م، والذي قُتل فيه ٣٢٠ رهينة.

السلطة المركزية

من المعـروف أن أي نـزاع ذي أسـاس قـومـي أو طائفي مـشـروط قـبل كل شيء بسـببين أسـاسـيـين، وهمـا: وجـود أزمـة سـيـاسـيـة اقـتصـادية حادة، وضعف سلطة الدولة.. وإذا كـانت السلطة المركـزية في «مـوسكو» تدعـو الهـيـئـات الحكومـيـة ومـؤسـسـات الدولة إلى إبداء الحـزم ورد الفـعل الحـاسم والفـوري على أي ظهـور للخوف من الغـيـر وكراهيته، وكذلك نحـو الكره الطائفي، فـإن السلطات الإقليـمـيـة والمحلية تغضّ النظر أو توافق بصـمـت أو تمارس الحياد حيال ذلك..

والأزمة المستمرة منذ فترة طويلة في القوقاز هي قبل كل شيء نتيجة للعمليات الداخلية داخل الدولة الروسيـة وداخل كل منطقـة مـحـددة فيـهـا. وبالطبع لم يكن من الممكن تصور نتيجة أخرى غير ذلك لكل ما جرى ويجري من تعصب قومي على المستوى الشعبي، وللسياسة الجديدة للنخب الإثنية الهادفة في المقام الأول إلى المحافظة على سلطتها ونفوذ العائلة أو العشيرة أو القبيلة أو المجموعة الإثنية، والمتاجرة السياسية المبتذلة عند الحديث عن الأصالة القومية والعادات والتقاليد والعقائد والأنانية في محاولة حل مشكلة شعب على حساب شعب آخر مجاور له.

سياسة غامضة

ونقطة ضعف العلاقات بين القوميات المعـاصـرة في روسـيـا تكمن في أن بعض النزاعات المحدودة والمنفردة يمكن أن تنقلب في لحظة إلى أزمـة أو نزاع كبيـر. والسبب الرئيس في ذلك هو ازدياد عمليـة الهـجـرة الداخلية في روسيا، وهو ما جعل الغالبية العظمى من كيانات روسيا الاتحادية تتحوّل إلى مناطق متعددة القوميات والإثنيات.. وقد أثبتت التجربة العالمية أن أفضل طريقة لمكافـحـة الأزمـات هي الوقـايـة منهـا أو معـالجتها في أطوارها الأولى المبكرة، وفي حالتنا هذه يمكن أن يكون العلاج أو الوقاية على شكل سياسة قومية واضحة وشفافة، وكذلك معقولة في مجال الهجرة الداخلية في روسـيــا، ولكن لا تـزال حـدود هـذه السياسة غير واضحة إلى حد كبير حتى الآن، بل ويمكن القول: إن سياسـة روسيـا القومـيـة لا تزال حتى الآن غيـر مـتبلورة بشكل واضح ودقيق.

أسباب رئيسة

وهكذا نرى أن الأسباب الرئيسـة في التطور السلبي للأوضاع والأمور الإثنية في منطقة شمال القوقاز هي:

ـ ازديـاد التـقـوقـع الإثني للقوميات الأسـاسـيـة (سكان البـلاد الأصليين)، والذي يجـري تحت شـعـار بناء كل قومية نظام الدولة الخاص بهـا، وكـذلك تحت شـعـار تقـرير كل شـعـب مـصـيـره بنفسه.

ـ حدوث خلل في التوازن الإثني التـقـليـدي في جـمـهـوريات شـمـال القـوقـاز، بما في ذلك أجهزة السلطة ومجال الأعمال؛ بل وحتى في التـركـيـبـة القـومـيـة الإثنيـة للسكان، والسـبـب في ذلك نزوح السكان الروس من هناك، وبالتـالـي مـيـل الميـزان إلى طرف إحدى القوميات الأسـاسـيـة، وهو مـا يولّد بدوره التوتر في العـلاقـات مع الجـمـاعـات الإثنيـة الأخـرى التي تعـتبـر في مـصـافّ الأقلية بالنسبة إلى القومية الأساسية.

ـ انعدام أي سـيـاسـة فيدرالية مـركـزية على المدى الطويل في شمال القوقاز.

ـ عـدم وجـود اسـتـقــرار في الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي هناك.

ـ تواصل عمليات هجـرة غيـر منظمـة وغيـر خاضعـة لأي رقابة، ومـا تسبّبه من إضفـاء طابع الجريمة المنظمـة على بعض الجاليات القومية الإثنية القوقازية.

ـ الفسـاد المتفـشي في مـعظم أجـهـزة الدولة ومـؤسـسـاتهـا، واخـتـلاس وهدر الأموال العامة.

ـ كون كـافـة الإجراءات التي تـتـخـذها الدولة وهيئاتها المختلفة الفيدرالية والمحلية في مـجـال التـصـدي للتطرف ذي الطابع الإثني أو الذي يحـمـل بصـمـات إثنيـة «مؤقتة»، ولا تتسم بالطابع الدائم.

ـ استفحال وتفشي البطالة، وعدم توافر فرص العمل الدائم، وهو ما يؤدي بدوره إلى انخفاض مستوى المعيشة والحياة للسكان الذي يوفـر الوسط الملائم لتشكل وظهـور النزاعـات ذات الطابع القـومي والإثني في المنطقة.■



تشبيه عبدالناصر بالله والرسل أيضاً!

بقلم: عصام تليمة

قرأت مقال الأستاذ «حسنين كروم»، المنشور في جريدة «المصري اليوم»، في العدد (١٥٢٩) بتاريخ (٢٠) من أغسطس الماضي، الذي انطلق فيه من عبارة ذكرها المستشار «محمود الخضيري» وهي: (كثر النفاق في عهد الرئيس «عبدالناصر»، لدرجة أنه كافأ ورقى من فضله على الأنبياء موسى وعيسى ومحمدٍ في إحدى خطبه، وهو محافظ أسيوط في ذلك الوقت، بأن أتى به محافظاً للقاهرة، ثم وزيراً، وأخيراً كان مصيره السجن، وهذا جزاء كل من يصعد السلم بلا شرعية، ثم انتقلت هذه الثقافة من عهد «عبدالناصر» إلى عهد الرئيس «السادات»، وشاعت وتشعَّبت كثيراً في عهد الرئيس «حسني مبارك»).

وذهب الأستاذ «حسنين كروم» يدلل بأدلة واهية على كذب هذا الكلام، وعدم وروده على لسان «سعد زايد»، ولا حدوثه في عهد «عبدالناصر».

ويبدو أن الأستاذ «حسنين» محب بصورة تصل للحب الأعمى لـ«عبدالناصر»، وهو زعيم، شئنا أم أبينا، له في ذاكرة التاريخ مكان ومكانة، واختلف في شخصيته كثيراً، وله سلبياته وإيجابياته، حسناته وسيئاته، ولكن الأستاذ «حسنين» دافع في قضية فاشلة، بل خاسرة، ويبدو أنه غير ملم بموقف «عبدالناصر» من علماء الدين.

أنكر الأستاذ «حسنين» الحادثة، وهي ثابتة، ولكنها للأسف غير مدونة في وثيقة أو جريدة، إذ هي أذيعت وسمعها الناس، وشهدٍ عليها من شهد، وشهودها ليس رجلاً واحداً أو اثنين، بل عدد، لقيت معظمهم، وأكدوا ثبوتها، وكانت عبارة «سعد زايد» كما رواها وتواتر عليها معظم من سمعوها: «إذا كان الله قد أنزل التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والقرآن على محمد، فأنت يا سيادة الرئيس قد أنزلت علينا الميثاق!»، وقد ذكرها لي أكثر من شخص ممن سمعوها.

ولكن كما قلت هي عبارة غير مدوّنة حتى نحتكم إلى نصها، فله أن ينفي، وللمثبتين أن يثبتوا، فمن ذكروها في كتب وأكدوها: «شوكت التوني» في كتابه «محاكمات الدجوي»، والدكتور «أحمد شلبي» في موسوعته التاريخية في الجزء التاسع منها.

ومع ذلك عندي نص يعتبر وثيقة إدانة، لا يجرؤ أحد أن ينكرها، لا الأستاذ «حسنين» ولا أي محب لـ«عبدالناصر»، ولا كاره له، فهي مجلة حكومية رسمية، وتمثل أكبر مؤسسة دينية في مصر والعالم الإسلامي، إنها «مجلة الأزهر»، فقد كتب رئيس تحريرها مقالها الافتتاحي، حيث يفضل فيه «عبدالناصر» على سيدنا محمد ﷺ، الذي لا يصل عبدالناصر ولا حكام مصر بأسرها إلى وزن شعرة من صدره ﷺ.

وليت الأستاذ «حسنين» يكذبني، فأنا مستعد أن أنشر المقال بصورة فوتوغرافية، أو يعود إلى دار الكتب ويرجع للمجلة، أما الكاتب فهو الأديب المعروف «أحمد حسن الزيات»، فكتب تحت عنوان: «أمة التوحيد تتوحد»، يقارن فيه بين الوحدة المحمدية «نسبة إلى محمد ﷺ»، والوحدة الصلاحية، «صلاح الدين الأيوبي»، والوحدة الناصرية فقال:

«إن الوحدة المحمدية كانت كلية عامة، لأنها قامت على العقيدة، ولكن العقيدة مهما تدم قد تضعف أو تحول. وأن الوحدة الصلاحية كانت جزئية خاصة لأنها قامت على السلطان، والسلطان يعتريه الوهن فيزول، أما الوحدة الناصرية فباقية نامية، لأنها تقوم على الاشتراكية في الرزق، والحرية في الرأي، والديمقراطية في الحكم، وهذه المقومات الثلاثة ضمان دائم للوحدة ألا تستأثر فتستقل، وألا تستبد فتطغى، وألا تحكم فتتحكم، والأثرة والطماعية والطغيان والحسد كانت ومازالت علة العلل في فساد الزمان، وهلاك الأمم».

انظر: افتتاحية مجلة الأزهر العدد الأول من السنة الخامسة والثلاثين الصادر في المحرم سنة (١٣٨٣هـ)، يونيو سنة (١٩٦٣م).

ومع ذلك لم يجرؤ أحد أن يرد على هذا الكلام السخيف الذي فيه إساءة واضحة لرسول الله ﷺ، حتى شيخ الأزهر «محمود شلتوت» نفسه، لم يجرؤ إلا على أن يصدر بياناً من صفحة واحدة ولا يتكلم عن خطأ المقارنة بين «عبدالناصر» والرسول ﷺ، بل بيّن أن العقيدة الإسلامية لا تضعف، وترك لب القضية والموضوع وهو التشبيه، ولم يجرؤ عالم أزهري أن يكتب، إلا عالم واحد كتب يهاجم رئيس التحرير فيما كتب، إنه الشيخ «محمود عبدالوهاب فايد»، إمام ورئيس الجمعية الشرعية فيما بعد، وكان عنوان مقاله: «بسم الله والله أكبر، فليستقل شيخ الأزهر» في مجلة «الاعتصام»، وكان جزاء الرجل، أن نقلوه من معهد القاهرة، إلى أسوان، فكتب بعدها مقالاً آخر: «ومن أسوان: بسم الله والله أكبر، فليستقل شيخ الأزهر»، ولم يجد الرجل حلاً إلا أن سافر خارج مصر . قصة طويلة ليس مجالها مقالنا.

وليت الأستاذ «حسنين» يراجع موقف «عبدالناصر» من الدين وعلمائه، ولا أريد أن أدخل في نوايا الناس، فـ«عبدالناصر» قد أفضى إلى ربه، ولكن حقائق التاريخ لا ينكرها أحد ■

قال له سعد زايد: إن كان الله قد أنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والقرآن على محمد فأنت يا سيادة الرئيس أنزلت علينا الميثاق!

وقال أحمد حسن الزيات في مجلة الأزهر: إن الوحدة المحمدية كلية عامة لكن الوحدة الناصرية باقية نامية!



عظماء منسيون (٨)

شيخ الإسلام «مصطفى صبري التوقادي»



د. محمد بن موسى الشريف (*)

كانت «تركيا» عاصمة للخلافة والسلطنة أربعة قرون ونيفاً، ومن قبل ذلك ظلت قرنين ونيفاً شوكة في حلق الكفار، وفتح السلطان «محمد» عاصمة الدنيا آنذاك «القسطنطينية»، وحمى الله بالعثمانيين الإسلام والمسلمين قروناً طويلة، ونفع بهم كثيراً، وأدخل في الإسلام على أيديهم ملايين من الضالين، ووصل الأذان والتكبير إلى قلب أوروبا «البلقان»، ولهذه الدولة مآثر لا تحصى، وأعمال لا تُحصر ولا تستقصى، لكن سنة الله تعالى لا تتخلف، فقد ضعف السلاطين وأخلدوا إلى الأرض، ونسوا أن الجهاد عليهم فرْض، ورضوا بالتمدد اليهودي، والماسوني، والقومي الطوراني في أراضيهم تهاوناً، ثم ضعفاً.

(*) أكاديمي سعودي ـ المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

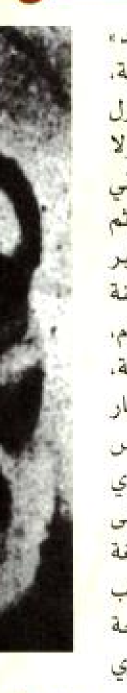
وحاول السلطان «عبدالحميد» إنقاذ الدولة، لكن الرياح لم تكن مواتية، والعقبات كانت كبيرة وصعبة، ثم عُزل السلطان، وتولى بعده من لا حول له ولا طول، وتربّعت «جمعية الاتحاد والترقي الماسونية» على عرش البلاد، ومن ثم جاء «الذئب الأغبر»، والضال الأكبر «مصطفى كمال» الذي ألغى السلطنة سنة ١٩٢٢م، ثم الخلافة سنة ١٩٢٤م، وأعلن البلاد جمهورية إلحادية ضالة، وأمر بإلغاء الأذان بالعربية، وإجبار النساء على السفور، والرجال على لبس القبعات، وألغى الحرف العربي الذي كانت تُكتب به اللغة التركية، وألغى كثيراً من الكلمات العربية من اللغة التركية، ومنع الحج، وغرّب الشعب التركي تماماً، وفي هذه المدة الكالحة عاش «شيخ الإسلام» «مصطفى صبري أفندي» يرحمه الله تعالى.

نشأته

ولد في «توقاد» من الأناضول سنة ١٢٨٦هـ /١٨٦٩ م، ونشأ طالباً في كنف المذهب الحنفي الغالب في تركيا، وصار مدرساً في «جامع السلطان محمد الفاتح» وهو في الثانية والعشرين من عمره، وكان أصغر المختارين لتولي هذا المنصب، وهو دال على نبوغ مبكر لاشك، وأجاز خمسين طالباً وهو رقم ضخم، واختاره السلطان «عبدالحميد» . يرحمه الله تعالى . ليكون أميناً لمكتبة قصره «قصر يلدز»، وهذا أتاح له أن يطلع على الكتب الثمينة التي كان قانون حفظ التراث يمانع إخراجها خارج القصر، ثم اختير نائباً عن بلدته «توقاد» في مجلس «المبعوثان» العثماني، ومجلس «المبعوثان» هو مثل مجلس الشعب الذي يمثل فيه نواب مختارون من كل البلاد التي كانت تحت حكم الدولة العثمانية، وكان آنذاك قد رأس تحرير مجلة «بيان الحق»، وهي مجلة تصدرها «الجمعية العلمية» التي كان يرأسها، وعين عضواً في «دار الحكمة»، وهي







ولد في الأناضول سنة ١٨٦٩م ونشأ طالبا في كنف المذهب الحنفي وصار مدرسا في جامع السلطان محمد الفاتح وهو في الثانية والعشرين

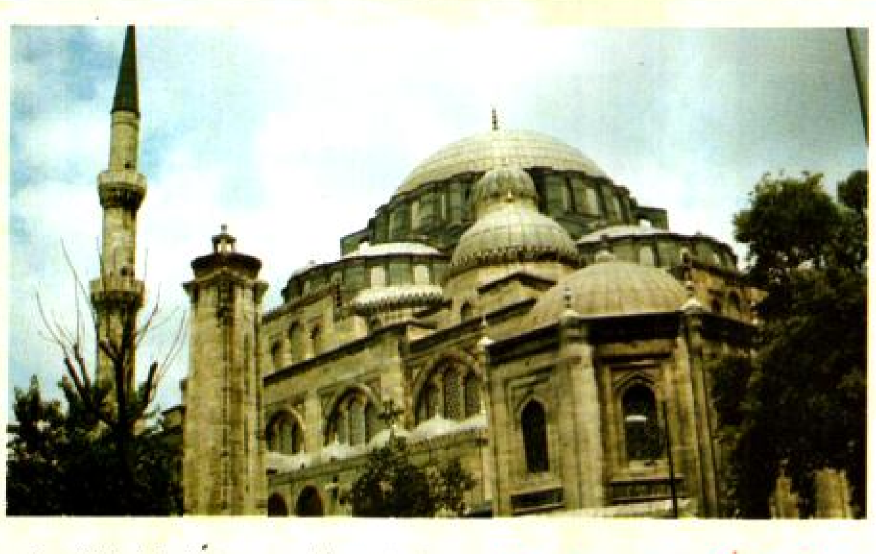
تضم صفوة علماء الدولة العثمانية آنذاك، وعيّنه السلطان في «مجلس الأعيان العثماني»، وعين مدرساً للحديث الشريف في دار الحديث، وعين عضواً في «هيئة تدقيق المؤلفات الشرعية التابعة لدائرة المشيخة الإسلامية» سنة ١٣٢٣هـ إلى غير ذلك من الوظائف، لكن الذي لفت النظر إليه هو مقدرته الخطابية التي وظّفها في بيان عورات القوميين الطورانيين، ونزعاتهم الإلحادية، وعورات الاتحاديين عموماً . نسبة إلى «جمعية الاتحاد والترقي الماسونية» التي أمسكت بزمام البلاد عملياً بعد خلع «السلطان عبدالحميد» . يرحمه الله تعالى . والكلام في هذه الجمعية والاتحاديين يطول، لكن خلاصة أمرهم؛ أنهم أغرقوا البلاد في قومية طورانية



تركية مفرطة، وعدوا المسلمين من غير الأتراك، كالعرب، والأكراد، والألبان، في مرتبة تلي مرتبة الأتراك، وأذكوا نار العصبية الهائجة التي عجّلت بإسقاط الدولة العثمانية، وإذهاب ريحها، وتفريق قوتها، وخُدع بعض المسلمين بـ«نيازي» و«أنور» و«شوكت» و«مدحت» وغيرهم من زعماء الاتحاديين، فمدحهم الشاعر «حافظ إبراهيم»، وأثنى عليهم طائفة من المسلمين ثم تبين للناس سوء صنيعهم، لكن بعد فوات الأوان، وكان الشيخ قد أسس حزباً اسمه «الائتلاف والحرية»، أسسه مع بعض إخوانه، وكان نائباً لرئيس الحزب، والناطق الرسمي باسمه، ورئيس المعارضة البرلمانية، ولمقدرته الخطابية الفائقة، صار أبرز الدعاة للحزب، والمروّجين للسياسات المناهضة للاتحاديين، والفاضحة لهم ولصلاتهم المشبوهة باليهود، وقد استفاد الشيخ «مصطفى صبري» من موقعه في «المبعوثان» (البرلمان) ليكشف عورات هؤلاء الاتحاديين القوميين، فدبَّروا لاغتياله، فهرب إلى مصر سنة ١٩١٣م، ثم إلى أوروبا؛ ليواصل التحذير من هؤلاء، وكشف عوارهم، وكانت إقامته بـ«بوخارست» في رومانيا، ثم قبضت عليه الجيوش التركية أثناء غزوهم رومانيا في الحرب العالمية الأولى، وأرسلوه إلى «إستانبول»، وظل معتقلاً إلى أن انتهت الحرب بهزيمة الاتحاديين الأتراك وفرار هؤلاء الاتحاديين، فعيّنه السلطان «وحيد الدين» شيخاً للإسلام في الدولة العثمانية، وعضواً في مجلس الشيوخ، وناب عن الصدر الأعظم - رئيس الوزراء - أثناء سفره لـ«باريس» للمفاوضات ستة أشهر، وهذا كله يدل على المكانة العليّة التي كانت له آنذاك، ومنصب «شيخ الإسلام» يلي في الأهمية «منصب الصدر الأعظم»، حسب لوائح الدولة العثمانية آنذاك.

الاستقرار في مصر

ثم جاء «الكماليون» بعد الاتحاديين، وعاث «مصطفى كمال» في الأرض فساداً، فاضطر «مصطفى صبري» أن يترك تركيا بعد قرار إلغاء السلطنة سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م، وذهب إلى اليونان، وهناك حشد الأتراك حوله، وأصدر صحيفة تركية كشف فيها عن الوجه القبيح لـ«مصطفى كمال» وسياساته،



اختير نائباً في مجلس «المبعوثان» (البرلمان) وعيّن عضواً في «دار الحكمة» وهي تضم صفوة علماء الدولة العثمانية آنذاك

أسس حزب الائتلاف والحرية وصار أبرز المناهضين للاتحاديين والفاضحين لصلاتهم المشبوهة باليهود

فطلبت الحكومة التركية من اليونان إبعاده، فاضطر للسفر إلى مصر والاستقرار فيها، وكان ذلك في السنة نفسها ١٣٤١هـ/١٩٢٢م، واستضافه «الشريف حسين» مدة في «مكة» ثم عاد إلى مصر وبقي فيها إلى أن مات سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م - يرحمه الله تعالى - وكانت له في القاهرة جهود ضخمة تمثلت في التالي:

أولاً: فضح مخططات الكماليين، نسبة إلى مصطفى كمال - ضد الإسلام والمسلمين في تركيا، وكان في ذلك مخالفاً لكثير من مثقفي المصريين الذين وقفوا مع «مصطفى

دبر الاتحاديون القوميون لاغتياله بعد كشفه عوارهم.. فهرب إلى مصر سنة ١٩١٣م ثم إلى أوروبا ليواصل التحذير من أخطارهم

كمال» ورأوا فيه منقذاً لتركيا، لذلك توالت هجمات الصحف على «شيخ الإسلام» تتهمه بالرجعية، والحنين إلى منصبه الذي فقده في تركيا، ومنعت كثيراً من مقالاته، وهنا وضع كتاباً سماه «النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة» طبعه في لبنان التي خرج إليها بعد معارضة كثير من المصريين له، فضح في هذا الكتاب «الكماليين» وأعمالهم المعادية للإسلام والمسلمين في تركيا، وذكّر بأفعال «الاتحاديين» وأن أفعالهم وأفعال «الكماليين» تنطلق من مشكاة واحدة، وذكر أيضاً علاقة الاثنين باليهود، وقد كان وزير مالية «الكماليين» يهودياً، ووزيرة المعارف «خالدة ضياء» من أصل يهودي أيضاً، ولما ألغى «مصطفى كمال» الخلافة بعد قرابة عام من وجود «شيخ الإسلام» في مصر، تبين للمخدوعين من المصريين صدق ما أخبرهم به «شيخ الإسلام»، ثم سافر من لبنان إلى رومانيا ثم اليونان التي أصدر فيها جريدة باسم «الغد»، ثم أخرجه اليونانيون بناء على طلب الأتراك، فلجأ إلى مصر ثانية سنة ١٩٢٩م، واستقر فيها إلى أن مات سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

ثانياً: كشف عوار الكتابات الخبيثة التي انتشرت في مصر آنذاك:

وكان على رأسها: «الإسلام وأصول الحكم» للشيخ «علي عبدالرازق»، وقد ثبت فيما بعد أن «طه حسين» شاركه في تأليف الكتاب، وفيه ذكرا أن الإسلام دين لا دولة فتصدى «شيخ الإسلام» لهذا الكتاب وبيّن عواره.

ثم واجه «شيخ الإسلام» منكري المعجزات والكرامات أو مؤوليها إلى حد إخراجها من أن تكون خوارق للعادات، وكان منهم في مصر نفر من ذوي المكانة والوجاهة، وإنما فعلوا ذلك مسايرة للعقل - فيما زعموا - ولتبدو متفقة مع طبائع الأشياء، فرد على الأستاذ محمد عبده، ومحمد فريد وجدي، ومحمد حسين هيكل، وجماعة غيرهم، والحق أن رده كان شديداً صعباً لكنه متفق مع طبيعته الحادة وشخصيته القوية، ثم إن الملأ في مصر آنذاك كان قد انجرف فريق منهم مع هذه الدعاوى، فكان لابد من ظهور صوت قوي لينذر، ويحذر، ويعيد الحق إلى نصابه، ولعل كتابه «موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين»، هو أهم مؤلف له في هذا الباب الكاشف لهذه الأخطاء، وهو ضخم جاء في أربعة أجزاء وفي بعضه نزعة فلسفية.

منظومة مكررة

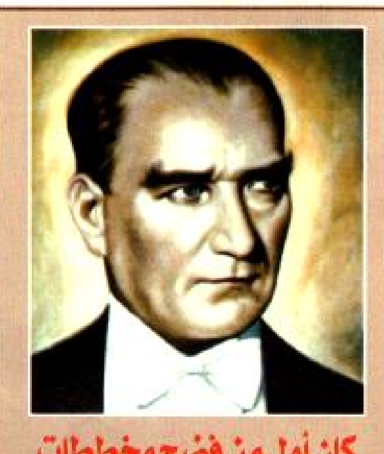
ثم أصدر كتاب «قولي في المرأة» في سنة ١٣٥٤/١٩٣٤، رد فيه على اقتراح قدم إلى مجلس النواب المصري طلب فيه مقدموه تعديل قانون الأحوال الشخصية، والأخذ بمبدأ تقييد تعدد الزوجات، وتقييد الطلاق، والتساوي في الميراث، إلى آخر المنظومة المكرورة المكروهة.

وله كتاب رد فيه على مسألة ترجمة معاني القرآن الكريم التي أثارها الشيخ «محمد مصطفى المراغي» شيخ الأزهر، وكان الشيخ «مصطفى صبري» معارضاً لها كل المعارضة، وقد استقر المسلمون اليوم على جواز ترجمة المعاني بلا نكير، لكن لعل رده على الشيخ «المراغي» كان بسبب - إضافة إلى ما سبق - أن «المراغي» أجاز الصلاة بالقرآن المترجم إلى التركية وغيرها، وهذا هو الذي أثار الشيخ «مصطفى صبري»؛ لأن هذا كان صنيع «الكماليين» في تركيا، وكأن «المراغي» بهذا يبرر صنيعهم ويجوز فعلتهم.

وله عدة كتب غير هذه، وله مئات المقالات بالعربية والتركية.



بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بهزيمة الاتحاديين الأتراك وفرارهم عيّنه السلطان وحيد الدين شيخاً للإسلام في الدولة العثمانية وعضواً في مجلس الشيوخ



كان أول من فضح مخططات الكماليين وزعيمهم «مصطفى كمال» ضد الإسلام والمسلمين في تركيا

تجريده من الجنسية

وقد كانت الحكومة التركية قد وضعت اسمه في قائمة الممنوعين من الرجوع إلى تركيا، وجرّدته من الجنسية التركية، فعاش في مصر في شدة، وشظف عيش، وقاسى كثيراً مادياً ومعنوياً، حتى أنه اضطر لبيع كتبه ليسافر من «إستانبول» إلى مصر بالباخرة مع أسرته في الدرجة الثالثة، لكنه ثبت فلم يضعف، ولم يهن، ولم يتراجع عما رآه حقاً، وأزعم أن مصر آنذاك كانت بحاجة إلى عالم رباني قوي مثله في مدة تنازعتها الأهواء من كل جانب، وقل فيها العلماء الربانيون الذين يقومون بما أخذه الله عليهم من القيام به.

معالم في شخصية «شيخ الإسلام»

في شخصية «شيخ الإسلام مصطفى صبري» معالم مهمة تعد بمثابة أركان البناء، وصبغت بها كتاباته صبغة ظاهرة، فمن هذه المعالم:

أولاً: الاستقلال الفكري:

فلم يكن يتبع جهة ما كائنة ما كانت، ولا يقيم لشخصية ولا لهيئة وزناً إلا بقدر اتباعها للحق وخضوعها له، وهذا في زمانه أمر صعب لا يقوى عليه إلا القليل، والشيخ «رشيد رضا» يشبهه في هذا الباب - بعد وفاة شيخه محمد عبده - إلا أنه لم يصل إلى مرتبته في هذا الأمر خاصة، ولهذا نقد الشيخ «مصطفى» كثيراً من الشخصيات القديمة والحديثة، إسلامية وغير إسلامية، ولما قيل له: كيف تنقد هؤلاء الأعلام؟ قال: إن كتابي كتاب مبادئ لا كتاب تراجم.

ثانياً: صلابته في الحق وفي الدعوة إليه:

فقد كان ينبري للدفاع عما يراه حقاً بأسلوب قوي، وعبارات شديدة أحياناً، وربما وصلت إلى حد الاتهام لبعض الأعلام، وهذا أثار عليه نقمة أشخاص كثيرين، وووجه بمضايقات كثيرة، لكن هذا كان طبع الرجل لا يستطيع الانفكاك عنه، وأزعم أنه - فيما قرأته له - قد أصاب في كثير من نقده، وجانبه التوفيق في القليل، وذلك لأن زمانه كان حافلاً بالمتفلتين والعقلانيين والمسايرين لركاب الغرب وأفكاره وتصوراته، وكان منهم أعلام وشخصيات كبيرة مصرية خاصة،

وكان من ينقد هؤلاء مثل الكبريت الأحمر في قلته، فقام الرجل بما رآه حقاً وواجباً لا يلوي على شيء، ولا يداري أحداً، وقد كان هؤلاء النفر - غفر الله لهم - قد تكلموا بكلمات فيها تجاوز وفيها خطورة، فكان لابد أن يُردَّ عليهم رداً قوياً مفحماً، وكان بعض هؤلاء قد التبست بعض أحوالهم إلى الحد الذي ينبغي أن يتكلم في شأنهم متكلم ما، فكان هذا المتكلم الجريء هو «شيخ الإسلام مصطفى صبري»، ومن أجل ألا أغرق في التعمية أحيل القارئ إلى المجلدين: الأول والرابع من كتاب «موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين»، ففيهما تفصيل وتصريح وتوضيح، ولولا أن حال بعض هؤلاء الذين رد عليهم الشيخ مازال ملتبساً علي، وليس عندي كلمة فصل فيهم لذكرت أسماءهم اللامعة وبعض أحوالهم الشاطحة، ولا ننسى أيضاً أن مصر في أوائل القرن الماضي حتى الثلث الأول منه بل إلى قريب من منتصفه، كانت معتركاً كبيراً بين المتغربين، والمستشرقين، والمشبوهين، وبين المخلصين، وكان في بعض هؤلاء المخلصين - على قلتهم - قدر غير قليل من الضبابية في فهم هذا الدين، وتفنيد بعض الشبهات حوله، وكان في بعض أحوالهم ما يدعو إلى العجب والتساؤل، ولذلك كان ما كان من موقف «شيخ الإسلام»، وأزعم أن الله أنجد مصر بعد ذلك برجال مفكرين عظماء، صححوا مسيرة الفكر الإسلامي عموماً، بعيداً عن التهاون، والشطح، والتنازل، وطووا بذلك صفحة أولئك الذين كان لهم جهد مشكور في الدفاع عن الإسلام، لكن امتزجت جهودهم تلك بشوائب من الأحوال والأقوال كان لابد من تنقيتها وتهذيبها، فأتى الله بكوكبة من المشايخ من مصر نفسها عدّلت المسار، وضبطت الأفكار، وكتبت كتابات رائعة أزعم أن «شيخ الإسلام» لو اطلع عليها لقرّت بها عينه، والمقام لا يتسع للتفصيل، وفيما ذكرت كفاية، ولعلي أعود إلى ذلك في مقام آخر متوسعاً مفصلاً إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: تضلعه من علم الكلام:

وهذا ظهر بوضوح في مؤلفه: «موقف العقل والعلم العالم من رب العالمين»، وقد كان في زمن انتشر فيه الإلحاد، وعمّ وطمّ، وكان الرجل متحمساً لإثبات وجود الله تعالى بأدلة عقلية كلامية، وبنزعة فلسفية أحياناً.

رابعاً: شجاعته الكبيرة:

التي واجه بها «الاتحاديين» ثم «الكماليين» ثم المتغربين في مصر - خاصة - وفي غيرها، ولم يأبه بما قد يتعرض له من أذى أو اغتيال، ونبرته الشجاعة واضحة كل الوضوح في كتاباته.

خامساً: حماسته الواضحة، وهمته العالية:

وقد ثبت على هذه الحماسة والهمة دهراً طويلاً حتى توفّاه الله تعالى فلم ينتكس، أو يضعف، أو يلن رحمه الله.

سادساً: وعيه الكبير بمخططات الأعداء، وشبهات المستشرقين والمستغربين:

وهذا الوعي في زمانه يعد متقدماً جداً بالنسبة إلى أكثر علماء عصره آنذاك، وقد ظهر هذا الوعي جلياً واضحاً في كل كتاباته، وأذكر منها قوله في دعوة العلماء للاشتغال بالسياسة: «فالعلماء المعتزلون عن السياسة كأنهم تواطؤوا على أن يكون الأمر بأيديهم - أيدي السياسيين - ويكون لهم منهم رواتب الإنعام والاحترام».

استقر في مصر بعد تجريده من الجنسية ووضع اسمه في قائمة الممنوعين من الرجوع إلى تركيا.. فعاش في شدة وشظف عيش وقاسى كثيراً لكنه ثبت ولم يضعف أو يتراجع

قال عنه «محب الدين الخطيب»: فحل الفحول الصائل الذي يعد فضله أكبر من فضل معاصريه

مصطفى صبري في عيون معاصريه

قال عنه الأستاذ محب الدين الخطيب: «فحل الفحول الصائل الذي يعد فضله أكبر من فضل معاصريه».

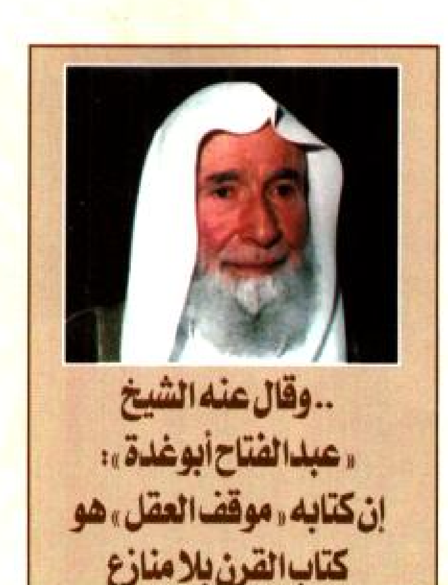
وقال عنه الأستاذ الكوثري: «قرة أعين المجاهدين».

وقال عنه الأستاذ عبدالفتاح أبوغدة: «إن كتابه موقف العقل هو كتاب القرن بلا منازع».

وقد قيل عنه غير ذلك، ويكفي في هذا المقام أن أورد كلام الأستاذ «محمد رجب البيومي» الذي ناله تقريع كبير من «الشيخ» لأمر صدر عنه، **حيث قال الأستاذ محمد حفظه الله:**

«إني ما ذكرت الشيخ الكبير إلا توافد على ذهني مع هذا الوصف العربي القديم لصاحب الصيحة المجلجلة في المأزق الضائق وهو النذير العريان؛ إذ كان من عادة الأسلاف حين تلوح بوادر الخطر ويتنبه لها ذو بصر سديد أن يخلع ثيابه ويقف صائحاً فوق مرتفع من الأرض ويقول مشيراً إلى ثوبه المخلوع وقد جعل يحركه عن يمين وشمال: لقد حانت الكارثة: أنا النذير العريان، فيعلم السامعون أن الأمر جد، ويسرعون للتأهب العاجل دون انتظار».

رحم الله «شيخ الإسلام مصطفى صبري التوقادي»، وعوّض المسلمين عنه خيراً، فنحن بأمس الحاجة لأمثاله في هذا العصر الذي أصبح كثير من المشايخ فيه موظفين لا قيمة لهم ولا وزن، ولا هيبة ولا كلمة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■



..وقال عنه الشيخ «عبدالفتاح أبوغدة»: إن كتابه «موقف العقل» هو كتاب القرن بلا منازع

الأشجار الوارفة

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (٢)

لؤلؤة الزواج.. وذكريات في «دار الإسلام»

كانت لوالدي يدٌ وباعٌ في الأدب، والإنشاء، والفلسفة، والمنطق، واللغة العربية.. فنظرةٌ على ما كتبه في مختلف الموضوعات من علوم القرآن، والحديث، والفقه، والتاريخ الإسلامي، والسياسة، والاجتماع، والعمران تشيرُ إلى سعة علمه واطلاعه، وكان يتمتّع دوماً بالسكينة والاطمئنان القلبي، والتوكل والرضا بقضاء الله وقدره، ولم يكن ذلك إلاّ ثمرةً من ثمار اعتزازه بهذا الدين ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الرعد).

بقلم: حميراء المودودي (*)

ترجمة: نور محمد جمعة (**)



ويُعَدُّ والدي من أصحاب التصانيف والمؤلَّفات الكثيرة، إلا أن كثرة كتاباته لم تكن على حساب جودة التحقيق والدراسة، فهو قبل أن يكتب كتابه «الجهاد في الإسلام»: قرأ كثيراً من كتب الملل والنحل المختلفة مع دراسته لـ«جامع الترمذي»، و«موطأ مالك» في رحاب الشيخ «إشفاق الرحمن كاندهلوي».

ولما كانت جيوش الكفر والإلحاد تغزو المجتمع الإسلامي بجحافلَ من الفساد والعُري والدعايات الفاضحة، وكانت تقضي على مصابيح الإيمان واحداً تلو الآخر، شمَّر والدي عن ساعد الجدّ، وأشعل شموع الفكر في رأسه وجاهد في سبيل تغيير أفكار العالم، واستطاع بعون من الله سبحانه وتعالى أن يفتح عيون الأجيال المثقَّفة الجديدة لترى ما يُحاك لها خلف الكواليس، وبذلك استطاع أن يُبعِدهم عن عبودية الغرب وعن الانبهار بالحضارة والثقافة الغربية.. وبثَّ فيهم روح الاعتزاز والفخر بالدين الحنيف، وجعل بين الأجيال المثقَّفة والقرآن صلة قوية من خلال تفسيره «تفهيم القرآن»، وبذلك أشعل مصابيح الثورة في حياتهم، كما قال العلاّمة محمد إقبال: «عندما يدخل القرآن في القلوب يتغيَّر الإنسان.. وبتغيُّر الإنسان تتغيَّر الأكوان».

فتنة «المثقَّف»!

لكل عصر ألوان من الفتَن والضلالات، وأعظم فتنة في عصرنا هذا هي فتنة «المثقَّف الجاهل»، أعني بذلك هؤلاء المثقَّفين والمتخصِّصين الذين تبحَّروا في جانب من جوانب العلم والثقافة الواسعة ولا يدرون وراء ذلك شيئاً، ومع ذلك تجدهم عندما يدخلون غمار الدين يتبخترون فيه ويخلطون الحابل بالنابل، ويضربون يميناً وشمالاً، وإذا كُتب لأحدهم أن يقرأ في كتب الوالد فسرعان ما يعود إلى رشده، ويرى نفسه وكأنّه طفل قدِم إلى المدرسة من توِّه.

أجل، في صمت الليل البهيم عندما كان الناس يعانقون الأحلام السعيدة في الفُرُش الوطيدة تحت أضواء الأماني الجميلة، كان ذلك الزاهد يسهر الليالي الطويلة في الشتاء القارس يملأ جوف قلمه من دم كبده ليرسم على الأوراق أسطر تلك الكتب التي تُنير الدروب أمام أُمَّة الرسول ﷺ، وتضع لهم معالمَ يهتدون بها في دنياهم ليَصلوا إلى ما أعدَّ الله لهم في الجِنان والفردوس الأعلى.

رؤيا اللؤلؤة!

لم تكن والدتي السيدة «محمودة». يرحمها الله . تتجاوز اثنَيْ عشرَ عاماً يوم أن رأت في المنام أنها وضعت قدمَيْها في التراب وبدأت ترمي عليهما التراب وتضغط عليهما، ثم سحبت قدمَيْها من داخل التراب وصنعت جحراً ترابياً، ثم أدخلت يدها في داخل الجحر فإذا بها تُخرج لؤلؤة يكاد بريقها يذهب بالأبصار، فلمَّا رأى الناس ذلك تحلَّقوا حولها من كلِّ حَدَب وصَوْب يسألونها: «من أين لك هذه اللؤلؤة؟ هي غالية جداً، احرصي عليها لئلا تُسرَق منك، وانتبهي كي لا يخطفها منك أحد».

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢ يوليو ١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد»

وفي الصباح حَكَتْ والدتي ما رأت لوالدها «نصير الدين شمسي» . يرحمه الله . الذي نصحها بألاّ تروي رؤياها لأحد من الناس، وذهب إلى أحد كبار العلماء في «دلهي» يستفسر عما رأت ابنته، فقال له: «هذه الفتاة سيتزوجها عالم جليل، يملأ صيته وشهرته أرجاء العالم كلّه».

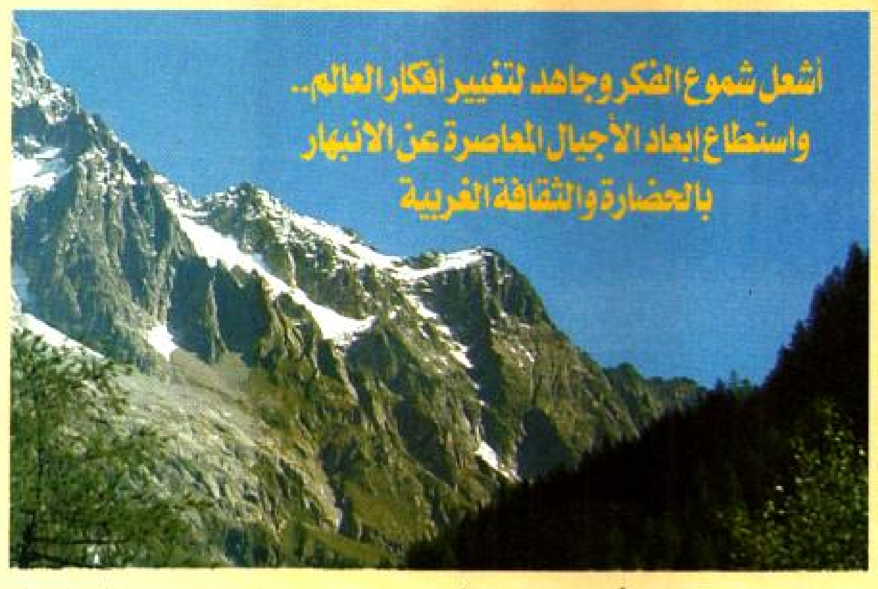
كان جدي رجلاً ثرياً، وكانت أسرته ذات مكانة اجتماعية مرموقة في «دلهي»، وقد طرق بابَه كثيرٌ من الأثرياء وذوي المناصب عسى أن يخطبوا والدتي لأولادهم إلاّ أن أيّاً منهم لم يملأ عينَيْ جدي، ولم يكن ذلك الفارس الذي يأتي من وراء رؤيا والدتي، ولما طرق بابَه والدي شعر جدي بأنه وجد ضالّته، فقال مباشرة: نعم!

قضى والدي معظم حياته في الأسفار والانتقال من بيت إلى آخر بسبب تقلّبات الحياة ومرارتها، وكان إنساناً صادقاً بسيطاً، لا يحبُّ اللفَّ والدوران، فكشف لأسرة والدتي بكلِّ صدق وإخلاص عن خطّته في الحياة، وبيّن لهم ما يريده من الحياة، وما يؤمن به من المبادئ، وما يسعى للحصول عليه من الأهداف، وما يحلم به من الغايات السامية، وقال لهم: «هذه غايتي من الحياة التي وهبَني الله إيّاها، لن أتراجع عنها ولن أتوانى في سبيلها، وإذا وفّقني الله وفتح عليَّ من أبواب الرزق سأسعى لأبني بيتاً أرتاح فيه: إذ إنني لا أحبُّ الضياع في متاهات الدهر، وأفضّل راحة البال لأتفرّغ للأمور المهمّة، لكن إذا كان قَدَرُ الله أن أكابد الفقر في الحياة فلن يحُول ذلك بيني وبين ما أسعى للحصول عليه من الأهداف والغايات النبيلة».

فضّل جدي أن يردَّ على والدي برسالة بعثها إليه، وكان قد قرأها قبل إرسالها على والدتي وجدتي، وقالت لي والدتي: إنه كتب فيها: «سواء كنتَ في الأبراج العالية أو في الخيام البالية فسترافقك ابنتنا، وتشاطرك مصائب الدهر، وترفع عنك ثقلها».

وكانت أمي تقول دائماً: «تلك الكلمات كانت دوماً تهمس في أذني، وتشد من أزري، وتقوّي إرادتي، وتعينني على نوائب الدهر».

في ١٥مارس١٩٣٧م جمع الله بين والدي ووالدتي زوجَين، في أيّام كانت المهور في البيوت الراقية التي تضاهي بيت والدتي لا تقل عن مائة وخمس وعشرين قطعة ذهبية، إلاّ أن المهور كانت تُسجل على الأوراق ولا تُدفَع أبداً، لكنَّ والدي قال بالكلمة الواحدة:



«إن المهر يجب أن يؤدّى؛ فليكن شيئاً مستطاعاً»، فكان مهر والدتي ألفَيْ روبية فقط، وقد أُهدِي إليها من قِبَل أسرة والدي خاتم و«فستان».

سنوات في «دار الإسلام»

تقع مدينة «بتهان كوت» عند نهاية سلسلة جبال «جمون»، و«سرنا» قرية من قرى بتهان كوت تقبع على مقربة منها قطعة أرض واسعة للسيد «نياز علي»(١) وكان قد أوقفها بمشورة من العلاّمة إقبال، وقد اقترح والدي لهذه المنطقة اسم «دار الإسلام».

في هذه المنطقة التي تفوح جمالاً وروعة وهب الله والدي بنتاً هي: أنا (الكاتبة)، وقد قضيتُ أولى سنوات حياتي في هذه المنطقة الساحرة، فكانت الجبال المغطّاة بالثلوج تلوح أمام عيوننا.. تبدأ الثلوج تغيّر ألوانها مع شروق الشمس فتصبح بيضاء ناصعة، وقبل الغروب تزداد جمالاً حيث تميل نحو الصفرة ثم الحمرة، ومع الغروب تصبح قلاع الجبال آية في الجمال لا تشبع العين من رؤيتها، فكنا نعيش هناك على آيات مفتوحة من جمال الطبيعة تتلوها عيوننا صباحَ مساء.

عندما طلب يد زوجته قال له والدها: سواء أكنتَ في أبراج عالية أم في خيام بالية فسترافقك ابنتنا وتشاطرك مصائب الدهر

وكان بيتنا في غاية البساطة، إلاّ أن أبي حاول أن يهيّئ لنا ما يمكن في تلك المنطقة النائية، فكان دوماً يحاول أن يلطّف الجو لوالدتي ما أمكن، ولم تكن والدتي التي تركت وراءها الراحة والثراء، ومُتَع الحياة في بيت أبيها الثريّ بأقلَّ حرصاً منه على صناعة بيت يغشاه المرح والسعادة والسرور والهناء.

اشترى والدي عربة يسوقها شابٌّ تركستاني يُدعى «تختي بيك» ليسهِّل علينا الذهاب والإياب، وكان قد أحضر طبّاخاً (طاهياً) من دلهي يُسمّى «مقبول»، كما كانت توجد خادمة تساعد والدتي في تربية الأولاد وتنشئتهم، وكان ثلاثتهم غاية في الإخلاص والجدّية.

كان المطبخ خارج البيت، وكانت والدتي تخبر الخادمة عمّا يجب إعداده، وهي . بدَورها . تسلّم الأغراض إلى الطبّاخ؛ فيجهز الطعام ويتركه عند الغداء في غرفة مجاورة لغرفة الطعام، فتحمله الخادمة وتسلّمه إلى والدتي.. فلم يكن «مقبول» يدخل البيت ولا «تختي بيك»، فما رأينا قط رجلاً أجنبياً من الموظفين يدخل بيتنا.

زار «دارَ الإسلام» مؤلّفُ كتاب «الطريق إلى مكّة» العلاّمة «محمد أسد»(٢) برفقة زوجته السيدة «منيرة» وابنه الصغير «طلال»، فدعاهم والدي إلى مائدة الطعام في بيتنا، فأخرجت والدتي أطباق جهاز زواجها،

إعداد الطعام، وأن تكتفي
تهيز طعام مثل ما نأكله
ياً من العدس والحُمُّص، لكنَّ
دتي كانت تصر على إكرام
ضيوف، وتقول: «إذا نحن
نُكْرِم علماءنا ورجال ديننا
ذا عسانا أن نتوقّعه من عامة
س؟!».

خلاصة القول، أن
نبول» الطبّاخ اجتهد في
طعمة، كما أن والدتي زيّنت
ها بأفضل ما عندها من
الضيوف وتناولوا الطعام،
لا والشائعات والوشايات قد
ا جعل بعض هؤلاء يقدّمون
الجماعة الإسلامية».. فقد
يوف الكرام إلى أصحابهم
الشيخ المودودي ليس إلاّ
بالدين، له طبّاخ يطبخ له،
ولاده.. الخادمة تأخذ أولاده
السياحة، فإذا لم تكن هذه
ت غطاء الدين فماذا هي

دة أبي . السيدة «رقية»(٦)
هذه الترهات قالت على
نضّل لكل إنسان على قامته،
م!».
اقعة لم تخالف والدتي كلاماً
نت تتحسّر دائماً وتقول: «لو
عاماً بسيطاً مما نأكله يومياً
لرخيصة، لم تُفاجَأ الجماعة
هذه الخسارة»!!■

الهوامش

فبراير١٩٧٦م، بمدينة «جوهر

يس» سابقاً، كاتب نمساوي
إسلامي (كان يهودياً وأسلم)،
دا عام١٩٠٠م، عمل مراسلاً
يراً، وطاف العالم، ثمَّ استقرَّ
تُوفّي فيها في فبراير١٩٩٢م،
رناطة».
راء للهند بعد استقلالها، تُوفّي
ام.
١٩م.
بريل١٩٨٢م.
م ١٨٧٣م، وتُوفّيت في ٧
م.

هندسة التأثير

التأثير بالإثارة

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

تأملت حال العديد من الذين أثروا في الناس وصنعوا الحياة فوجدتهم قد حرصوا على استخدام أسلوب الإثارة والاستفزاز، سواء كان ذلك في نوعية الأفكار والآراء المطروحة، أو في طبيعة الكلمات المستعملة، أو طريقة إخراجها، أو في لغة الجسد، أو في الانفعال العاطفي، أو في نوعية القرارات المتخذة، أو في شكل المواقف المتبناة، أو غير ذلك.

كما أنني قبل ذلك وجدت أن التأثير بالإثارة أسلوب قرآني، وكذلك هو أسلوب نبوي، وكذا استعمله العرب في أشعارهم وخطبهم.

ففي كثير من المواضع القرآنية نجد الآيات تستثير القارئ أو السامع للتأمل في جوهر الخطاب الذي يسمعه، بغرض جذب الأفهام والعواطف للتدبر في عظيم ما في هذه الآيات من حكم ومعان وعبر وعظات.

انظر مثلاً إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ (البقرة).

فالحق تبارك وتعالى يستثير المؤمنين إلى فهم حقيقة الابتلاءات والمحن التي يعيشونها من خلال ذكر حال بعض من سبق من المؤمنين مع رسلهم في محنتهم واستنصارهم بالله تعالى، حتى أتاهم الفرج، بعد جو من الاستثارة المتمثلة في قوله تعالى: ﴿مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا..﴾.

وانظر كذلك إلى قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥)﴾ (البقرة).

في هذه الآية إثارة كبيرة للمؤمنين من أجل الإنفاق في سبيل الله، فالمال مال الله، والناس عبيد لله، ومع ذلك جعل الله تعالى المال الذي ينفقه العبد في سبيل الله تعالى قرضاً له عند الله تعالى، فقال تعالى: ﴿يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، كما أنه جعل المضاعفة الكثيرة هي صنيع الله تعالى مع هذا القرض فقال تعالى: ﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾.

وتأمل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١)﴾ (الصف).

فالله تعالى جعل الجهاد بالمال والنفس تجارة رابحة لا كساد فيها ولا بوار، وصفقة ناجحة يعقدها الخالق العظيم مع مخلوقه الضعيف الذي لا يملك من أمره شيئاً، فسبحان الله الواهب المنان.

وتأمل كذلك في قوله تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩)﴾ (النساء).

انظر في الآية سالفة الذكر إلى كلمة: ﴿بَشِّرِ﴾ كيف أثارت النفوس؛ إذ جاءت في موضع ليس فيه تبشير؛ وإنما هو عذاب وجحيم، وفي هذا إيذاء مادي وكذلك إيذاء معنوي للمنافقين.

أما في السنة فالنبي ﷺ كان كثيراً ما يستخدم هذا الأسلوب عند اتصاله بالناس، والأمثلة في ذلك كثيرة، واليك بعضاً منها:

صعد النبي ﷺ ذات مرة الصفا ونادى: «يا صباحاه»، فاجتمعت إليه قريش، فقال: «يا بني فلان، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب، أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقيّ؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» (رواه البخاري ومسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ، إذ سمع وجبة (أي سقطة)، فقال: «هل تدرون ما هذا؟»، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا حجر رُمي به في النار منذ سبعين خريفاً (عاماً) فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها، فسمعتم وجبتها» (رواه مسلم).

وأراد النبي ﷺ ذات مرة أن يبين للناس خطأ بعض المعايير الاجتماعية السائدة، فاستخدم لذلك أسلوب التأثير بالإثارة رغبة في إقناعهم واستمالتهم لما يريد، واليك القصة التي يرويها الإمام البخاري:

مر رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل جالس عنده: «ما رأيك في هذا؟»، فقال: رجلٌ من أشراف الناس، هذا والله حري إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يُشفع، فسكت رسول الله ﷺ، ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟»، فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حري إن خطب ألا يُنكح، وإن شفع ألا يُشفع وإن قال ألا يُسمع لقوله، فقال رسول الله ﷺ: «هذا - وهو يشير للفقير - خير من ملء الأرض مثل هذا» (رواه البخاري ومسلم).

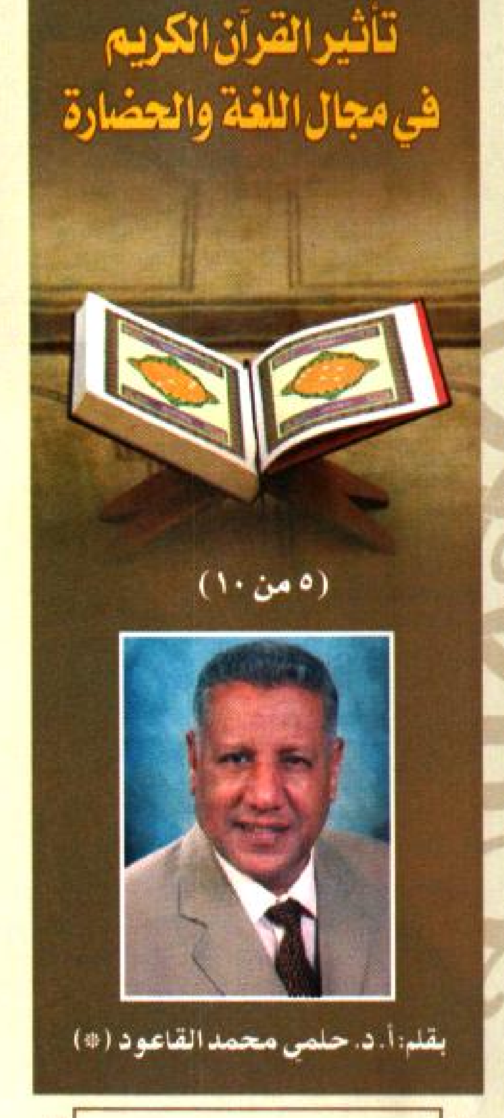
وفي موقف آخر استخدم النبي ﷺ التأثير بالإثارة في حث أصحابه على الصبر في المحن والشدائد.

فعن أبي عبد الله خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال: «قد كان من قبلكم يُوخذ الرجل فيُحفر له في الأرض فيُجعل نصفين، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» (رواه البخاري).

وهكذا كان لهذا الأسلوب الذي استخدمه الله تعالى في كتابه ورسوله ﷺ في سنته، الأثر البالغ في استثارة الناس نحو الخير، وأداء التكاليف الدعوية والصبر عليها.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

إعداد: مبارك عبدالله



تأثير القرآن الكريم في مجال اللغة والحضارة

(٥ من ١٠)

بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

منزلة الزمان



وبذلك أحكم عمل الوراثة الذي تعمله في الغرائز والطباع، إذ تبنى بالهدم، وتقيم التاريخ من أنقاض التاريخ، وهذا هو الفرق بين العمل الإنساني والعمل الإلهي، وبين شيء يسمّى ممكناً، وشيء يسمى معجزاً(١).

والرافعي كما نرى، يتناول تأثير القرآن في العرب، من حيث هو تأثير طبيعي تلقائي إذا أحسنوا استقباله، والزيات يرصد، واقع العرب في عصور التخلف، التي لم تحسن استقبال هذا التأثير واكتفت بقداسة اللغة، دون أن تدرك أبعاد التفاعل الإنساني الذي أشار إليه القرآن نفسه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات)، والتعارف هنا، هو المرادف للتفاعل الذي لا يتم إلا بفهم الآخر، ومعرفة لغته، والاستفادة منه، والتأثير فيه بلغتنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

والرافعي حين يشير إلى نزول القرآن من العرب منزلة الزمان في عمله وآثاره، فهو يشير إلى علاقة التفاعل الحضاري، المفترضة بين أصحاب اللغة، وبين واقعهم وحاضرهم، وهذه العلاقة إذا سارت في وضعها الطبيعي، فإنها تحقق إنجازاً عظيماً، كما رأينا في القرون الأولى للإسلام. وإذا انحرفت هذه العلاقة أو توقفت، فإن النتيجة ستكون سلبية بكل تأكيد.

قضية حضارية

وقد أثيرت في أواخر القرن التاسع عشر وما بعده، وإلى اليوم، قضية اللغة العربية وارتباطها بهذا التفاعل الحضاري، وانعكاسها على العرب والمسلمين بصفة عامة، وقد دخل إلى الميدان عدد من الأجانب الذين جلبهم الاستعمار الأوروبي إلى البلاد العربية والإسلامية، مثل السير «ويليام ويلكوكس»، وهو مهندس ري، أنشأ مجلة اسمها «الأزهر» في أواخر القرن التاسع عشر، وهي غير «مجلة الأزهر» التي تصدر حتى اليوم عن الجامع الأزهر، مع آخرين من أبناء البلاد العربية والإسلامية، في جدال حاد حول اللغة العربية الفصحى، ومدى قدرتها على هضم العلوم الحديثة والتعبير عنها، وزاد المسألة بلبلة، ما عرفه العالم في العصر الحديث من مخترعات، بدءاً من التلغراف والتليفون حتى التلفزيون والكمبيوتر، والبحث عن مقابل لها في اللغة العربية التي لم تكن قد عرفت هذه المخترعات أصلاً.

ومع أن البلاد العربية عرفت في القرن العشرين عدداً من مجامع اللغة العربية وعلمائها الذين كانوا يجتهدون - ومازلوا - في البحث عن بديل عربي للأجنبي الوافد، فإن تياراً عنيفاً من الخصومة مع اللغة العربية، كان يعبّر عن نفسه بأسلوب فعّال، عبّر التعليم والإعلام والصحافة وغيرها، ليس من منطلق إثراء اللغة العربية وازدهارها وتنميتها، بل من منطلق الكراهية للقرآن الكريم، وما تمثله الحضارة الإسلامية في الواقع الثقافي والاجتماعي وللأسف، وكان نفرٌ من غير المسلمين في طليعة هذا التيار العنيف المخاصم للغة العربية، وقد تحدث بعضهم عن إحلال العامية محل الفصحى، وبعضهم دعا إلى إلغاء



قداسة اللغة إذاً، كانت في العصور المتأخرة مصدراً لجفاف وذبول، كما يرى الزيّات، ولكنها في طبيعتها المرتبطة بالقرآن الكريم كانت شيئاً آخر معجزاً، فالقرآن الكريم بتمكنه من فطرة العرب - كما يقول الرافعي - على وجهه المعجز، قد نزل منهم منزلة الزمان في عمله وآثاره، لأن الذي أنزله بعلمه وقدّره بحكمته، إنما هو خالق الزمن نفسه، فهدم في نفوس العرب، وكان هدمه بناءً جديداً جعل الأمة نفسها قائمة على أطلال نفسها.

(*) أستاذ الأدب والنقد

الإعراب، وبعض ثالث حاول إلغاء الحرف العربي، وإحلال الحرف اللاتيني مكانه، اقتداء بما جرى في تركيا . بعد سقوط الخلافة الإسلامية على يد أتاتورك.

وقد بلغت الخصومة ذروتها في الستينيات من القرن الماضي، وقاد الدفاع عن اللغة الفصحى العلامة الراحل «محمود محمد شاكر» وآخرون، ويمكن لمن يريد الاطلاع على تفاصيل المعركة مطالعتها في كتابه «أباطيل وأسمار»(٢).


محمود محمد شاكر

البواعث الدينية والإيثار والتقوى.. توحد الأمة نحو العمل والإبداع الحضاري

حائط صد

ومع ذلك، فإن بلاغة العرب المعجزة، منذ بدء الرسالة حتى اليوم، تظل حائط الصدّ الأول، أمام الدعوات المشبوهة التي توجه إلى اللغة العربية، كي لا يتوحد العرب والمسلمون، وأعني بالوحدة منها: ما يتعلق بالشعور المشترك، الذي يصبّ في خدمة أهداف الأمة عامة، سواء جاءت في شكل سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي، أو غير ذلك، مما يجعلها قوة صلبة في مواجهة الخصوم والأعداء الذين يتربصون بها في كل مكان، وهو ما وصفه الرافعي من قبل بالجنسية العربية، أو نزول القرآن من العرب منزلة الزمان في عمله وآثاره.

ووصفه بعد ذلك بالاتصال مع العقل والشعور النفسي من خلال القرآن الكريم، حتى صارت جنسية، ولولا هذا الشعور، لدوّنت العامية في أقطار العربية، زمناً بعد زمن، ولخرجت بها الكتب ويبدو أن الرافعي أدرك ضعف هذا الشعور في زمنه، ولاحظ ما ينشر بالعامية من بعض المواد الأدبية والثقافية، فعدّه دليلاً على فساد الزمن وانحراف الرأي بالعقيدة، فضلاً عن الجهل العلمي(٣).

وأقول: ماذا لو عاش الرافعي إلى زماننا، ورأى صورة اللغة العربية . وهي تمتهن، بل تُستأصل . في كثير من قنوات التلفزة الفضائية، والصحف التي تسمى «عربية»، والتعليم الذي يتعلمه أبناء العرب في بلاد العرب ويسمى «الأجنبي»، والمعاملات التي تتم في المصارف والمؤسسات والموانئ البحرية والجوية والبرّية؟ إنه سيحمد الله، أنه توفاه، قبل أن يرى ذلك، ويرى في الوقت نفسه، كيان العدوّ في فلسطين المحتلة يبعث العبرية بعد أربعة آلاف عام، ويتعامل بها في كل المجالات، وفي مقدمتها العلوم الحديثة.

تفريط

لقد كان «نابليون بونابرت» قائد الحملة الفرنسية الشهيرة على مصر والشام (١٧٩٨م)، يقول: «إن البواعث الدينية، والإيثار، والتقوى؛ هي التي يقوم بها بناء الأمم. وهذه الثلاث . كما يقول الرافعي . هي التي لا يشتد القرآن الكريم في شيء ما قدر ما يشتد فيها؛ لأنها لسبب بسيط توحدّ الأمة نحو العمل والإبداع الحضاري. والبواعث الدينية لابد أن تستند إلى عقيدة، والعقيدة أساسها القرآن، والقرآن لغته «العربية»؛ التي ينبغي على أبناء الأمة العناية بها، وإجادتها، وفهمها فهماً يحقق صحيح الدين، واستقامة الفكر، وصلاح المنهج».

وكأن «الرافعي» يدرك ما تعيشه الأمة في زماننا من هوان وضياع. من خلال وعيه العميق، بافتقار الأمة للبواعث الدينية، والإيثار، والتقوى، التي أشار إليها نابليون. ومع أن القرآن الكريم شدّد عليها، فقد فرّط المسلمون المحدثون أو المعاصرون في آداب هذا القرآن الكريم، منذ فرطوا في لغته، فأصبحوا لايفهمون كلمَه، ولا يدركون حكمه، ولا ينزعون إلى أخلاقه وشيمه، وصاروا إلى ما هم عليه من عربيّة كانت شرًّا من العجمة الخالصة، واللكنة المزوجة(٤).■

الهوامش

(١) تاريخ آداب العرب ٢/٨٦.

(٢) محمود محمد شاكر: أباطيل وأسمار (جزآن)، ط٢، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٢م، صفحات ١٠٨ ـ ١٩٦.

(٣) تاريخ آداب العرب: ٢/ ٩١

(٤) السابق، ٢/٩٩ ، ١٠٤

أينشتاين وحقيقة الشعب المختار

محمد أبو الكرام

الرسالة التي بعث بها العالم الفيزيائي الشهير بنظرية النسبية «ألبرت أينشتاين» الأمريكي الألماني الأصل ذو الجذور اليهودية، إلى الفيلسوف «إريك كوتكايند» في يناير ١٩٥٤م.

بيعت مؤخراً في المزاد بمبلغ غير مسبوق١٧٠ ألف جنيه إسترليني (٣٤٠ ألف دولار).

وأهم ما جاء فيها: أن اليهود ليسوا أفضل من الأجناس البشرية الأخرى، حيث قال «أينشتاين»: «لا أرى في اليهود ميزات تفرقهم عن سائر الشعوب... وأنهم ليسوا شعب الله المختار».. وأضاف صاحب النسبية ـ على الرغم من انتمائه للدين اليهودي: أنه لا يرى أن (الشعب اليهودي) أفضل من المجموعات البشرية الأخرى.

ووصف «أينشتاين» الكتاب المقدس بأنه مجموعة من الأساطير المحترمة، لكنها لا تزال بدائية.

وأضاف «أينشتاين» في رسالته: أن الدين اليهودي ساعد المؤمنين به على «الحفاظ على درجة من خداع الذات»، لكنه لم يسهم في تحسين مستواهم القيمي والأخلاقي.

والكلام الذي جاء على لسان «أينشتاين» يؤكد حقيقة تحريف ما جاء في الكتاب المقدس، وقد سبق للعالم «نيوتن» أن أقر بأنه لا يوافق منطق التثليث ، وأنه لا يمكن لله أن يتعدى واحداً.

لو جاء هذا الكلام على لسان عربي أو مسلم، فلكم أن تتخيلوا حجم التهم التي كان سيواجهها، لكنه أتى على لسان شاهد طالما تباهوا بتبعيته لمخططاتهم!!

ولكم أخيراً أن تتساءلوا: لو كان «أينشتاين» حياً هل سيتهم بالإرهاب والتطرف والإساءة إلى السامية ؟!..

وهل سيحاكم طبقاً لقوانين الإرهاب الدولي؟!!■



المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية الشيخ «محمد حسـ

المقاومة ستظل حيَّة في نفوس وعزائـ

أكد سماحة الشيخ «محمد حسين»، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية وخطيب المسجد الأقصى، أن المقاومة الفلسطينية باقية وحية؛ لن تموت في نفوس وعزائم جميع الفلسطينيين، وأن نضال الشعب الفلسطيني لن يتوقف إلا بعودة كامل أرضه وتحرير المقدسات الإسلامية.. وشدد على أن حماية المسجد الأقصى، والمحافظة على مرافقه وأوقافه من الواجبات الشرعية والفرائض الدينية على جميع المسلمين، موضحاً أن محاولات هدم «باب المغاربة» لا تزال مستمرة بالعمل اليدوي!

حاوره في القاهرة: محمود إبراهيم

وأشار فضيلة المفتي، في حوار خاص مع «المجتمع»، إلى أن الحكومة «الإسرائيلية» تراوغ وليست جادّة في تحقيق السلام، مُبْدياً أسفه للتصريحات غير المقبولة التي صدرت عن مسؤول بإحدى المؤسسات الإسلامية الكبرى، والتي قال فيها: «إن تحرير فلسطين شأن داخلي فلسطيني، وإن الفلسطينيين يجب ألا ينتظروا أحداً ليحرّر لهم أرضهم، وإن الدفاع عن المسجد الأقصى مسؤوليتهم وحدهم».. وأعرب الشيخ عن أمله في أن تكون قرارات القمم العربية فاعلة، ويتم تطبيقها على أرض الواقع، وألا تكون مجرّد «حبر على ورق»، مؤكّداً أنه ليس بالشجب والإدانة والمناشدة والمطالبة تعود القدس أو تُحرَّر المقدّسات!

وهذا نص الحوار:

● **هناك من يقول: إن المقاومة انتهت أو ضعفت كثيراً بسبب الانقسامات الفلسطينية الداخلية، ما رأيك بذلك؟**

- لا يصحّ هذا القول مطلقاً؛ لأن المقاومة الفلسطينية باقية وحية في نفوس وعزائم جميع الفلسطينيين.. فوجود الشعب الفلسطيني على أرضه رغم كل التحديات، والحصار، والاعتداءات، الوحشية، يُعَدُّ انتصاراً له، وهو مازال متشبثاً بالمقاومة حتى آخر قطرة دم، وسوف ينتصر بالوحدة ويعلو فوق أي خلاف؛ لتعلو فلسطين الوطن والعرض والكرامة.

● **من نقاط الخلاف الرئيسة بين حركة المقاومة الإسلامية «حماس» ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عبّاس (أبومازن) الاعتراف بـ«إسرائيل»، وإبرام الاتفاقيات معها، فما تصوركم لذلك؟**

- الاعتراف بـ«إسرائيل» أو عدم الاعتراف بها قضية أُشبعت بحثاً، وانتهت فيها منظمة التحرير الفلسطينية إلى رأي، وهذه المنظمة هي التي تفاوض في هذا الملف، فالقضية الآن ليست الاعتراف من عدمه، القضية أن الحكومة مطلوب منها تسيير مصالح الشعب، والعمل على استتباب الأمن والاستقرار في الأراضي الفلسطينية، والدفع بقوة في اتجاه كسر الحصار الذي يعاني منه الشعب.

● **كيف تقيّمون الصراع الفلسطيني - الفلسطيني على السلطة والحكومة في هذه الظروف؟**

- لا ننكر هذا الخلاف، رغم الحصار الظالم المفروض الذي تعيشه كافة الفصائل الفلسطينية، ونحن بدورنا، ومن خلال واجبنا ومسؤوليتنا ورسالتنا الوطنية والدينية، نحذّر من هذه القطيعة وهذه الفرقة، ونطالب الجميع في خطب الجمعة في المسجد الأقصى وجميع المساجد بوحدة الصف والهدف، ووجوب تفويت الفرصة على أعدائنا ومن يتربّصون بنا، ونسأل الله تعالى أن يحمي فلسطين من الفتنة التي تكاد تعصف بها، ونعوّل على حكمة القيادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني في الحفاظ على مصلحة هذا البلد، ودحض الفتنة، ومنع الاقتتال الداخلي.. فنحن دائماً نذكّر ونحثّ وندعو ألا يبتعد أبناء فلسطين عن قضيتهم الأساسية؛ وهي تحرير الأرض والمسجد الأقصى من المحتل الغاشم، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

● **تردّد الحكومة «الإسرائيلية» دائماً أنها جادّة في تحقيق السلام.. فإلى أي مدىً تثقون في مواقفها؟**

- الحكومة «الإسرائيلية» ليست جادّة في تحقيق السلام، وإنما تختلق أعذاراً واهية وتراوغ بينما الشعب الفلسطيني وحكومته يريدون السلام، ويتمنون أن تنعم هذه المنطقة بالأمن والاستقرار؛ شريطة أن يحصلوا على حقوقهم المشروعة، وأن يستردوا أرضهم المسلوبة، فالمواطن الفلسطيني لديه تشبّث شديد بأرضه ووطنه، ولن يتوقف نضاله إلا بعودة كامل أرضه وتحرير المقدّسات الإسلامية.

الشجب والإدانة والمناشدة لن تجدي نفعاً ولن تؤدي إلى تحرير الأقصى وعودة القدس

المؤامرة على «الأقصى»

● **إلى أين وصلت الحفريات والاعتداءات «الإسرائيلية» على المسجد الأقصى؟ وهل توقف الحفر بعد الضجة التي أثيرت، والغضب**



ـــم الفلسطينيين



حماية المسجد الأقصى مسؤولية المسلمين جميعاً وليست مسؤولية الفلسطينيين وحدهم كما يزعم البعض!

الإسلامي الذي عبّرت عنه الشعوب الإسلامية؟

- هذه الاعتداءات ليست الأولى، ولن تكون الأخيرة، فقد سبقتها اعتداءات إجرامية متعددة يرجع تاريخها إلى عام ١٩٦٧م، وإلى اليوم وكل دول العالم تسمع وترى وتشاهد ما يجرى عبر وسائل الإعلام؛ من محاولة هدم «باب المغاربة» المؤدي إلى المسجد الأقصى.. وما حدث في البداية كان مدمّراً باستخدام الجرّافات والآليات الثقيلة، والآن لا تزال محاولات هدم «باب المغاربة» مستمرة لكن بالعمل اليدوي؛ بالفأس والمعول. فالتخطيط لهدم المسجد الأقصى ليس وليد اللحظة؛ بل هو عملية قديمة جديدة تتكرّر لأنها جزء لا يتجزأ من العقيدة الصهيونية، التي يؤمن أتباعها بهدم الأقصى، وإقامة هيكلهم المزعوم.. وهناك كنائس تبشّر بذلك وتروّج له في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وأستراليا، وتدعو إليه، وتجمع من رعاياها المال اللازم لتمويل عملية هدم المسجد الأقصى!

خرافة صهيونية

• ما حقيقة المزاعم الصهيونية عن وجود الهيكل؟

- هذا الادعاء راسخ في أذهان «الإسرائيليين»، وتروّج له بعض المنظمات الصهيونية في العالم، وتؤكد وجود الهيكل أسفل المسجد الأقصى، وهذه خرافة صهيونية، فنحن نؤكد لهم أن هذا الادعاء كاذب ولا أساس له من الصحة، وهذه هي طبيعة الصهاينة في طمس الحقائق واغتصاب الحقوق.

• هل تتفقون مع مَنْ يقول بأن الدفاع عن المسجد الأقصى واجب على الفلسطينيين فقط؟

- نحن نقوم بكل ما نستطيع في هذا الشأن.. نحتجّ، ونعتصم، ونتظاهر، ونطالب ونناشد العالم أجمع وقف هذا الظلم والعدوان الغاشم على المسجد الأقصى المبارك، ولا نستطيع أن نفعل أكثر من ذلك أمام الجرّافات العسكرية «الإسرائيلية».

وليس معقولاً ما يدّعيه البعض بأن الفلسطينيين وحدهم هم المطالَبون بتحرير أرضهم والدفاع عن المسجد الأقصى؛ باعتباره في أرضهم، لأن الأقصى ليس خاصاً بالفلسطينيين وحدهم وإنما الدفاع عنه وحمايته واجب على جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لأنه جزء من عقيدتهم.

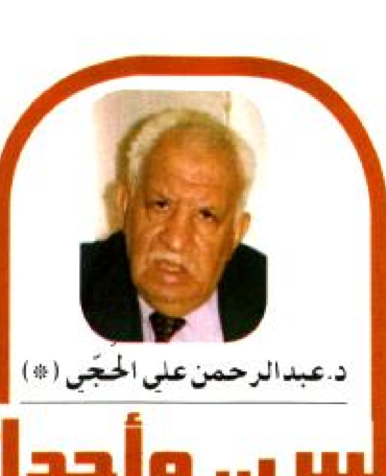
قمة إسلامية عاجلة

• ما تقييمكم للموقف العربي والإسلامي تجاه القدس والقضية الفلسطينية؟

- الشجب والإدانة والاستنكار لا تكفي ولا تُجدي ولا تحرّر أرضاً أو مقدساً، وإنما يجب أن تتخذ الحكومات والشعوب العربية والإسلامية مواقف فاعلة تُوقف العدوان والحصار على الشعب الفلسطيني الأعزل.

• طالبتم بعقد قمة إسلامية عاجلة لمواجهة المخطّطات الصهيونية تجاه الأقصى، فهل ترى أملاً في عقد هذه القمة قريباً؟

- نعم طالبت بعقد قمة إسلامية عاجلة لمواجهة الأخطار التي تواجه المسجد الأقصى، وتكون تحت رعاية منظمة المؤتمر الإسلامي أو تحت مظلة الجامعة العربية، وتكون قراراتها فاعلة.. وعقد هذه القمة أمر ممكن إذا كانت هناك إرادة قوية، وأتمنى أن يكون ذلك قريباً، وقبل أن تنجح المؤامرة الصهيونية، وتتهاوى جدران المسجد الأقصى المبارك، وحينئذ لن ينفع ندم، ولن تنجح عشرات المؤتمرات في إصلاح ما أفسده الصمت العربي والإسلامي.■



د. عبدالرحمن علي الحجّي (*)



الأندلس.. وأحداثه الرمضانية (٢)

فتح الأندلس

إذا كان رمضان في الأندلس لم يخل من أحداث مُرّة، فإن الأحداث المجيدة فيه كثيرة متكاثرة، وهي مرموقة متفاخرة.

• ففي رمضان سنة ٩١هـ (٧١٠م) كان عبور سَرِيَّة «طَريف بن مالك» (أبو زُرْعة) لقيادة الحملة الاستكشافية، من سَبْتة إلى الأندلس، في خمسمائة جندي، فيهم مائة فارس. ثمّ عبر طارق بجيشه في الخامس من رجب سنة ٩٢هـ (٧١١م)، حيث جرت معركة الفتح العظيم الكبرى في رمضان منها.

وهذه بعض الأحداث الرمضانية في الأندلس:

• معركة «وادي البَرْباط» التي قادها «طارق بن زياد» يوم الأحد ٢٨ رمضان سنة ٩٢هـ (١٧/٧/٧١١م)، وهي المعركة الفاصلة التي جرت مع الجيش «القُوطي» في جنوبي إسبانيا(١). وهو ما سيأتي تفصيله بعد.

• عبور «موسى بن نُصَيْر» إلى الأندلس بجيش فاتح، نجدةً لـ«طارق بن زياد»، بثمانية عشر ألف جندي، في رمضان سنة ٩٣هـ (يونيو ٧١٢م).

وهناك عدّة أمور تخصّ الفتح الإسلامي في الأندلس، جَرَت في السنة التالية (٩٤هـ).

• ابتداء ولاية «السَّمْح بن مالك الخَوْلاني» للأندلس في رمضان سنة مائة هجرية، أيام الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز (١٠٢هـ)، واستُشْهد «السمح» في جَنوبي فرنسا مجاهداً، يوم التروية أو عرفة سنة (١٠٢هـ).

• كانت معركة «بَلاط الشهداء» (تور - بواتييه) (Tours - Poitiers)، أوائل رمضان سنة ١١٤هـ (أكتوبر ونوفمبر ٧٣٢م) واستمرّت عشرة أيام.

• كان ظهور النورمان (الهجوم الخامس) على سواحل الأندلس في بداية رمضان سنة ٣٦٠هـ (٩٦١م).

• قيام مملكة غَرناطة أواخر رمضان سنة ٦٣٥هـ (١٢٣٨م)، في جنوبي شبه الجزيرة الأندلسية.

إنّ كلّ نصر يكون للإسلام هو بذاته عيد للمسلمين. وكونه في رمضان يعني يلتقي العيدان: عيده وعيد انتصاراته.

ولرمضان في الأندلس - خلال القرون الثمانية، مثلنا في بقية العالم الإسلامي وأجياله - مكانة وأعراف وأنوار وأمهار. فالمجتمع كان يتزيّن بأنواع الزينات الجمالية والحياتية والاجتماعية، وتنشط النفوس، بالخير، والكرم، والعلم، في جوامعها وجامعاتها، وجامع قرطبة - وهو جامعتها العتيدة - بأعمدته الرشيقة، وسواريه الرفيعة المترفّعة، ومواقعه المتحلّقة، مزدهر، ومثمر، ومعمر. ولقد مرّت بالأندلس أحداث خلال رمضان كثيرة منها الفُتوحات المتنوّعة المعروفة.

ولقد ترك رمضان لغيره كثير المثيلات، أمثال معركة «الزَّلاّقة»، التي جرت في رجب الخير سنة ٤٧٩هـ («أكتوبر»، ١٠٨٦م)، والتي أنسأت (أطالت: أجّلت) في عمر الأندلس أربعة قرون أخرى(٢) ولقد جرت أيضاً بعض الأحداث المُرّة في رمضان، ووقعت نكبات شديدة. كما مرّت بالأندلس وأهله فيه أيام عنيفة، ولا سيما بعد سقوط «غَرْناطة» (٨٩٧هـ = ١٤٩٢م).

فتح الأندلس

لقد أتمّ الله تعالى هذا الفتح العظيم ابتداءً للمسلمين في رمضان، وتباشيره كانت في المعركة الأولى، حول نهر «البَرْباط» Barbate، بقيادة «طارق بن زياد»، وتتابعت عملياتها مارّة بثلاث مراحل:

الأولى: الحملة الاستطلاعية: وهي حملة «طَريف بن مالك» (أبوزُرْعة) الاستكشافية، حيث بعد أن وافق الخليفة الأموي «الوليد بن عبدالملك» (٨٦ - ٩٦هـ) على فتحها - من مراسلات «موسى بن نُصَيْر»، والي الشَّمال الإفريقي - على أن يختبرها بالسرايا أولاً خوفاً على المسلمين، جهّز الحملة التي قادها «طَريف» من مدينة «سبتة» Ceuta على مضيق «جبل طارق»، بالمغرب إلى الأندلس. ورست سفنه بجنودها

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

الخمسمائة . بخيولهم المائة . في الجزيرة التي عُرفت باسمه، وبكلّ اللغات وحتى اليوم «جزيرة طَريف» Tarifa، البعيدة عن المضيق، مكان العبور. وبدأ يُرسل سراياه في اتجاهات عدَّة لاختبار الحال وجمع المعلومات. ونزولهم في هذه الجزيرة يدلّ على خُطّة مدروسة، فهي أنسب لهذه المهمّة مثلما كان النزول في «جبل طارق» أنسب لتلك المهمة. ولا بدّ أن «طَريفاً» . بجنده . بقي هناك أياماً أو أسابيعَ عدة، والذي يبدو أنّ هذه الجزيرة لم تكن مأهولة. واستعمال الخيول كان للضرورة ولازماً للمهمّة ويدلّ عليها.

ومن الممكن أن يكونوا قد تَخَفَّوْا، وكان لهم أدلاّء من أهل البلاد. وهذا يقود إلى استنتاج أنّ بعض أهل تلك البلاد دخل الإسلام قبل هذا الفتح. ولعلّ منهم من كان مع سرايا الجيش الإسلامي، أو قدم معهم من شمال إفريقيا. وبعدما أنجزت الحملة مهمّتها . خلال المدّة اللازمة التي نجهلها. لكنّه ممكن أن تقدّر بالأيام أو أكثر . عادت بالمعلومات التي على ضوئها رُسمت الخُطط اللازمة.

الثانية: حملة الفتح

وبدأ «موسى» بعد ذلك بالتجهيز لحملة الفتح. وعَبرت الجيوش الإسلامية من «سَبْتة» بالمغرب إلى الأندلس، وكان آخر أفواجهم . بصحبة طارق . في رجب الخير سنة ٩٢هـ على دفعات لترسو على الجبل المعروف بـ«جبل طارق» Gibraltar وبكافة اللغات أيضاً. مكافأة دنيوية على هذا الجهاد. وما عند الله تعالى للمجاهدين والفاتحين أكبر.

وقد كان آخر فوج، عبر به «طارق بن زياد»، الذي نعرف عنه القليل. فهو بربري من قبيلة «نَفْزَة»، وُلد مسلماً، ولابد أنه عُرف بجهاده، في المغرب خلال الفُتوحات، ونشر الإسلام فيه، حتى استحق أن يختاره «موسى بن نُصَيْر»، قائداً للحامية العسكرية الإسلامية في «طَنْجة» Tanger، ثم قائداً لفتح الأندلس.

وعبر «طارق» المضيق من «سَبْتة» إلى الجبل، المنتصب كالأسد أمامه، مؤخرته إلى البحر المتوسط، ورأسه إلى المحيط الأطلسي. كأنه قادم من المتوسط، بعد أن جال ليتجه إلى الفُتوحات على الأطلسي، إلى شبْه الجزيرة «الإيبيرية» (إسبانيا والبرتغال) وما بعدها.

بشارات الفتح الأندلسي

يُذْكَر أن «طارقاً» رأى وهو في سفينته . خلال سِنَة نوم، ألمت به . رسولَ الله ﷺ، يبشّره بالنصر، ويوصيه بمن معه، وبالرفق بأهل البلاد(٣).

وهذا الجيش . بقيادة «طارق»، في فَهْم مؤكد لـ«ابن حزم الأندلسي» (٤٥٦ هـ) ضَمَّنَها رسالتَه في فضل الأندلس، التي أوردها «المَقَّري» (١٠٤١ هـ) كاملة في كتابه نفح الطيب(٤) . تحقيقاً لثانية اثنتي نُبوّتين، للرسول الكريم ﷺ، زفهما الحديثُ الشريف، الذي يرويه مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «ناسٌ من أمتي عُرضوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله، يركبون ثَبَجَ هذا البحر، ملوكاً على الأسِرَّة»، وهي رؤيا رآها النبي ﷺ مرتين، الأولى: وقد تحققت، وهي التي أشارت إلى فتح جزيرة «قُبْرُص» سنة (٢٨ هـ)، في خلافة ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبقيادة «معاوية بن أبي سفيان»، وكانت فيهم «أم حرام» . التي بُشّرت بذلك . وقد استُشهدت هناك. والثانية: هم فاتحو الأندلس. فالتقت النبوءة المعجزة ببشارة رؤيا الفتح.

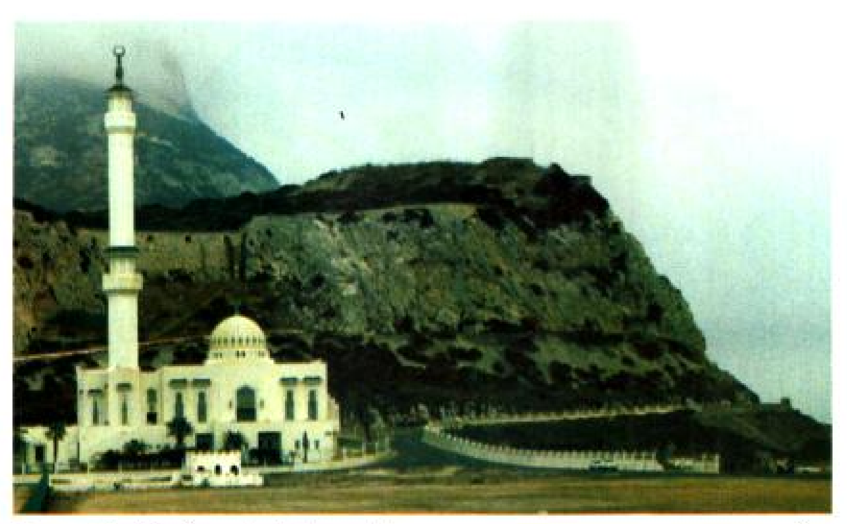
«طارق» والخطط المبتكرة

وحين وصل «طارق» إلى الجبل وأراد النزول بجنده، وجد جيش «القُوط»، الذي نازل الجيشَ الإسلامي . قبل وصول «طارق» . على الجبل في عدة معارك، بقيادة أكبر قائد قوطي، بعد «لُذْريق»، Rodric.Rodrigo ملكهم، وهو عسكري معروف واسمه «تُدْمير» Tudmir . و«القوط» الغربيون أمة حربية لم تكد تعرف الهزيمة في كافة الأحداث العسكرية والمعارك التي خاضتها. وهم الذين سماهم (هم أو غيرهم ممن سبقهم) بعض المؤرخين الأندلسيين . مثل «ابن حَيَّان القُرطبي» (٤٦٩ هـ) . «البِشْتولقات» Visigoths، وتعني «القوط» الغربيين الذين احتلوا شبْه الجزيرة «الإيبيرية»، وسكنوها قبل الفتح لها، بنحو ثلاثة قرون(٥).

فماذا يفعل «طارق» أمام الجند «القُوط» الذين منعوه من النزول، واللحاق بالجيش الذي وصل، ويشتبك في معارك معهم. وهذا قد يعني ذهاب الفتح، وإيقاف عملياته، وقد يُباد، أو يُحاط، وتأخذه الأخطار.

و«طارق» من القادة الذين يبتكرون الخُطط البارعة في المآزق والمواقف الحرجة في الحال. وتلك ميزة واضحة للقادة المسلمين، إحدى ثمار بنائهم الإسلامي.

فأمَرَ «طارق» الجيشَ بالرجوع إلى المضيق، والإقامة لهزيع من الليل، كأنه يعود إلى المغرب و(الحرب خدعة)، وهذا هو مفهوم حديث الرسول الكريم ﷺ. ثم في آخر الليل يعود إلى الجبل، وليس من مكان النزول، ولا من المكان الذي حاول فيه أولاً، بل من خلف الجبل الذي يكاد يكون قَوامُه عمودياً، ليصعد هو والجند من هناك «فوطّأه بالمجادف وبراذع الدواب، ونزل منه في البر وهم لا يعلمون».



لرمضان في الأندلس مكانة وأعراف وأنوار مثلما في بقية العالم الإسلامي
لقد شهدت أرض الأندلس في رمضان أحداثاً مجيدة كما شهدت أياماً عنيفة





لكنا لا نعرف ماذا صنع بالدواب أو كيف نزلت على الجبل بخطة أخرى. ويدل هذا دلالة واضحة على المعرفة الجيدة للمواقع، والجبل، والأرضية، مبنية على المعلومات التي عادت بها سرية «طريف».

● وفوجئ «القوط» بذلك. والتحق «طارق» وجنده بالجيش الإسلامي الذي سبقه. ومن الممكن أن تكون قد جرت لـ«طارق» ومن معه بعض المواجهات حتى التحق ببقية الفاتحين. ولولا نوعية هؤلاء الجند ـ الذين يعرف نوعيتهم ـ لما كان لـ«طارق» أن يضع مثل هذه الخطة، فلا يمكن أن يقوم بمثلها غيرهم أبداً بحال.

معركة وادي البرباط بقيادة طارق بن زياد وعبور موسى بن نصير إلى الأندلس ومعركة بلاط الشهداء وقيام مملكة غرناطة.. من الأحداث الرمضانية العظيمة

فرية حرق السفن التي لصقت بطارق بن زياد لا أساس لها من الصحة وتتعارض مع معاني الفتوحات الإسلامية وأهدافها

وبإجماع المؤرخين كان عدد الجيش الإسلامي الفاتح «سبعة آلاف». فسار بهم، مُجْتَمِعاً ومتجهاً من الجبل (جبل طارق) إلى السهل، داخل إسبانيا، متجهاً إلى الشمال(٦).

ووصلت أخبار تجمّع «القُوط» وحشودهم الضخمة لمعركة، اعتبروها فاصلة، ولعلّهم أنذروا بوصول المسلمين قبل عبور «طارق» أو بعد حملة «طَريف». ولذلك كان جمعهم وافراً، عدداً وعُدَّة. وبقيادة الملك «لذْريق».

فكتب «طارق» إلى «موسى بن نُصَيْر» يستنجده ليمدّه بجند آخرين. وتحرّكت النجدة ـ التي حُسب لها ـ حالاً، من مدينة «سَبْتة» كذلك، بقيادة «طَريف بن مالك» (قائد الحملة الاستطلاعية)، بخمسة آلاف جندي، لترسو سفنهم على «جبل طارق» هذه المرّة، حيث يبدو أنّه خَلَص للمسلمين، فلم يتركوا خلفه إلاّ مناطق فتحوها، ولا سيما الجبل المنيف المعروف.

فرية حرق السفن

وكان كلّ هذا العبور بسفن صنعها المسلمون، وهم أهل خبرة وصناعة متقدّمة فيها، وقد جرّبوا الفُتوحات البحرية، فلا يعقل أن تكون مستعارة، وبجانب ما يدلّ على أنّها سفنُهم، مما يؤكد أنّ «طارقاً» لم يحرق السفن إطلاقاً، وهو أمر يتنافى مع كلّ منطق واعتبار، ومع معاني الفُتوحات الإسلامية وأهدافها ومجرى الأحداث. وهذا يُشير إلى أنّه لا بدّ من إعادة النظر في الأحداث الكثيرة في التاريخ الإسلامي، والأندلسي على وجه الخصوص ووضعها موضعَها الصحيح.

وليس حرق سفن «طارق» إلاّ أسطورة غريبة، ولم يَرْوِها أيّ من المؤرخين الأندلسيين. وأوّل من رواها ـ نقلاً عن مجهول ـ هو «الشريف الإدريسي» (٥٦٠هـ)، الجغرافي الشهير، في القسم الأندلسي من كتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» دون ذكر مصدره(٧).

ومع ما رأينا من الحاجة المستمرّة للسفن في الأحداث السابقة، هي كذلك أساسية لهم في الأحداث اللاحقة. ثمّ إنّ لدى المسلمين من دوافع الفتح المرتبطة بالإيمان بالله، وحبّ الموت في سبيله جهاداً، ما يفوق ـ بمراحل ـ ما قد يُحدثه حرق السفن من دَفْع، بل على العكس، فإنّ حرقها يُؤذيهم ويُثيرهم ويُسخطهم.■

الهوامش

(١) انظروا: التاريخ الأندلسي، للمؤلف، ص٥٦.
(٢) التاريخ الأندلسي، ص٤٠٣ ـ ٤٠٩.
(٣) التاريخ الأندلسي، ص ٤٦ ـ ٥٧.
(٤) نفح الطيب، ١٥٦/٣-١٧٩.
(٥) نفح الطيب، ١٣٨/١ ـ ١٣٩.
(٦) تجد تفصيلات ذلك وغيرها في كتاب «التاريخ الأندلسي» لكاتب هذه السطور.
(٧) انظر: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص٦٢.

مفكرة رمضان

إعداد: أسامة عبد السلام

اليوم السادس

● الإثنين - عام ٢٢هـ الموافق ٣١ يوليو ٦٤٣م: أرسلَ «عمرو بن العاص» سَرِيَّةً بقيادة «عقبةَ بنِ نافع» جنوباً إلى «أرضِ النوبة»؛ بعد دخولِ مصرَ في الإسلام، واشتبكتْ مع القبائلِ في تلك المناطق، إلى أن عَقَدَ الخليفةُ «عثمانُ بنُ عفّان» رضي الله عنه صلحاً معها.

● الثلاثاء - عام ٥٣٢هـ الموافق ٢٤مايو ١١٣٨م: حَدَثَ أوّلُ نصرٍ للمسلمين على الصليبيين؛ بقيادة «عمادِ الدين زنكي» في «حلب» بشمالِ الشام.

اليوم السابع



● الثلاثاء - عام ٥٩٦هـ الموافق ٢٧يونيو ١٢٠٠م: بَسَطَ السلطانُ «علاءُ الدين محمد خوارزم شاه» نفوذَهُ على «بلادِ ما وراءَ النهر»، وسيطرَ بعد ذلك على «مكرانَ»، و«كرمانَ»، والأقاليمِ الواقعةِ غربَ نهرِ «السِّند»، وبلغتِ «الدولةُ الخوارزمية» أقصى اتّساعِها في عهده.

● الأربعاء - عام ٩٦٠هـ الموافق ٢٦أغسطس ١٥٥٣م: استولى القائدُ البحريُّ العثمانيُّ «طرغد بك» على جزيرةِ «كورسيكا»، ومدينة «كاتانيا» في «صقلّية»، بعد إبادتِه لحاميتها، وتخليصِه لسبعةِ آلافِ أسيرٍ مسلم.

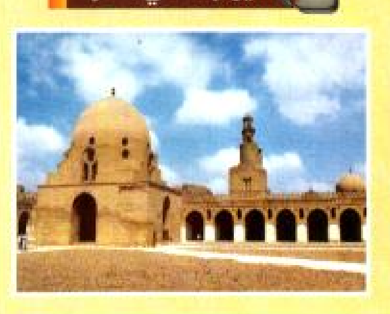
اليوم الثامن

● الخميس- عام٨هـ الموافق ٣١ديسمبر ٦٢٩م: أرسلَ رسولُ الله ﷺ سَرِيَّةً بقيادةِ «أبي قتادةَ بنِ ربعي الأنصاري»، إلى «بطنِ إضم»؛ للتمويهِ على المشركين بخطِّ سَيْرِ المسلمين لفتحِ «مكة»، وكان «أبوقتادة» قد عاد لتوِّهِ من مهمّةٍ في «غطفان»؛ لتأديبِ أهلِها الذين آذَوا المسلمين.

● الأربعاء - عام ٨٣ هـ الموافق ٨ أكتوبر ٧٠٢م: وُلِدَ «جعفرُ بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب»، المعروفُ بـ «جعفر الصادق»، وهو من كبارِ التابعين، وأحدُ الأئمّة المجتهدين، اشتُهر بالتبحُّرِ في الفقه، مع معرفةٍ واسعةٍ بعلمِ الكيمياء.

اليوم التاسع

● الأحد - عام ٢١٢هـ الموافق ٥ ديسمبر ٨٢٧ م: نزلَ المسلمون على شواطئِ جزيرةِ «صَقَلِّية»؛ لينشروا الإسلامَ في ربوعِها، وتمّ فتحُها على يدِ «زيادِ بنِ الأغلب».



●الأحد- عام ١٣٢٦هـ الموافق ٤ أكتوبر ١٩٠٨م: أعلنتْ «بلغاريا» انفصالَها عن الدولةِ العثمانية، وقيامَ نظامِ الحكمِ الملكيِّ فيها من جانبٍ واحد، وقد وافقتِ الدولةُ العثمانيةُ على هذا الانفصالِ في أبريل ١٩٠٩م؛ مقابلَ حصولِها على ٥ ملايين ليرة ذهبية، وكانت مساحةُ «بلغاريا» (آنذاك) أكثرَ من ٩٦ ألف كم٢، ويزيدُ عددُ سكّانِها على ٤ ملايينِ نسمة.

اليوم العاشر

● الجمعة - قبلَ ثلاثِ سنواتٍ من هجرةِ الرسولِ ﷺ إلى «يثرب» (المدينة المنوّرة)، الموافق ٢١ أبريل ٦٢٠م: تُوفِّيتْ أمُّ المؤمنين «خديجةُ بنتُ خويلد» زوجةُ الرسولِ ﷺ.

●الإثنين- عام٦٤٨هـ الموافق ١٢ديسمبر ١٢٥٠م: انتصرتْ «شجرةُ الدرِّ» زوجةُ سلطانِ مصرَ «الصالح نجم الدين أيوب»، في معركةِ «المنصورة» على الصليبيين بقيادةِ «لويس التاسع» ملك فرنسا، الذي أُسِرَ، وقُتِلَ عددٌ كبيرٌ من جنوده.


لويس التاسع

اليوم الحادي عشر

● الجمعة - عام ٩ هـ الموافق ٢٤ ديسمبر ٦٣٠م: قَدِمَ وفدٌ منْ «ثقيف» على رسولِ الله ﷺ فأسلموا، فقَبِلَ منهم الرسولُ ذلك، وبعثَ معهم «أبا سفيانَ بنَ حرب»، و«المغيرةَ بنَ شعبة»؛ لتحطيمِ صنمِهم الطاغية «اللات».

● الإثنين - عام ٩٨٦هـ الموافق ٢٠ نوفمبر ١٥٧٨م: انتصرَ العثمانيون على الصفويين في معركةِ «شماهي» في «القفقاس» (القوقاز)، وخسرَ الصفويون فيها ١٥ ألفَ قتيل، وجاءتْ هذه المعركةُ في إطارِ حروبٍ طاحنةٍ بين الجانبَين؛ للسيطرةِ على زعامةِ العالمِ الإسلامي.

اليوم الثاني عشر

● الخميس - عام ٢٦٥هـ الموافق ١١ مايو ٨٧٩م: تمّ بناءُ جامع «أحمد ابن طولون»، وهو أحدُ أقدمِ مساجدِ القاهرة، وغَلَبَ عليه طرازُ جامعِ «سامُرّاء» بالعراق؛ بمئذنتِه الملويّةِ المدرَّجة.

● الثلاثاء - عام ١٤٢٥هـ الموافق ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٤م: قَتَلَتْ قوّاتُ الأمنِ التايلاندية ٨٧ مسلماً، في مظاهراتٍ قام بها آلافُ المسلمين في إقليمِ «ناراثيوات» (تقطنُه أغلبيةٌ مسلمةٌ جنوبَ «تايلاند»)، للمطالبةِ بإطلاقِ سراحِ معتقلَينِ مسلمَين.■

مبارك عليكم الشهر

ها هي الأيام تمر وتمضي الشهور معلنة عن دخول شهر رمضان.. وما أسعدنا بقدوم الغائب الذي اشتاقت القلوب إليه.. تلك القلوب المتلهفة لفيض الرحمن الذي يغمرنا به في هذا الشهر الكريم..

هذا ما وعد الله به أهل رمضان..

فكيف نتفاعل مع شهر الصيام..؟!

فاطمة محمود عليوة



وما أحوج نفوسنا لبركات شهر الصيام.. حتى تغتسل النفوس من آثامها.. وترتوي أرواحنا بحلاوة النهل من الطاعات.. ويزداد القلب إيماناً واطمئناناً بذكر الله.. ولِمَ لا تتلهف القلوب شوقاً لرمضان وهو شهر القرآن الذي قال الله سبحانه عنه: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ...** ﴾ (البقرة).

فضائل رمضانية

وقد وعد الله سبحانه عباده في رمضان بخير عظيم ما أحوجنا إليه، وقد تناولت بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الحديث عن هذا الخير العظيم الذي بشرنا به رسول الله ﷺ منها:

١. **إعانة الله لعباده** على طاعتهم له بحفظهم من كيد الشياطين في رمضان كما بين الحديث: «إذا كان أول ليلة من رمضان صُفدت الشياطين ومردة الجن...».

٢. **وعد الله أهل رمضان** بمغفرة ما سبق من الذنوب وتكفيرها كذلك كما في الحديث: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وكذلك: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وكذلك: «من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي أن يتحفظ منه كفّر ما قبله» (رواه أحمد والبيهقي).

٣. **وعد الله أهل رمضان بالعتق من النار** كما قال رسول الله ﷺ: «لله عتقاء من النار وذلك كل ليلة من رمضان».

٤. **وعد الله بمضاعفة الأجر والثواب** في رمضان:

أ. قال رسول الله ﷺ: «من فطّر في رمضان صائماً كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء».

ب. الحديث: «من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة».

جـ. قال رسول الله ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة»، وفي رواية أخرى: «حجة معي».

د. مضاعفة ثواب قراءة القرآن فالحرف بحسنة والحسنة بعشر والله يضاعف لمن يشاء.

و. فيه ليلة تعدل عمر الإنسان: ﴿ **لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ** (٣) ﴾ (القدر).

٥. **تفضيل الصدقة** في رمضان عن غيره كما في الحديث: «أفضل الصدقة صدقة في رمضان».

٦. **استغفار الملائكة** للصائمين كما في الحديث: «في رمضان تستغفر الملائكة للصائمين حتى يفطروا».

٧. **وعد الله الصائم بفرحتين** كما قال رسول الله ﷺ: «للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (رواه أحمد ومسلم).

٨. **استجابة الدعاء** كما في الحديث: «للصائم عند فطره دعوة لا ترد».

٩ـ **شفاعة الصيام والقرآن** لصاحبهما يوم القيامة كما في الحديث: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة...»



(رواه أحمد).

١٠ ـ تخصيص باب للصائمين يوم القيامة كما في الحديث: «للجنة باب يقال له الريان، يقال يوم القيامة: أين الصائمون؟ فإذا دخل آخرهم أغلق ذلك الباب».

والآن بعد أن تطلّعت النفس شوقاً للفوز بما عند الله من خير جزاءً لمن سيقبل على الله في رمضان.. جاء دور السؤال ماذا أعددنا نحن لرمضان؟ حتى نستحق كل هذا الخير.. وبمعنى آخر: كيف نستعد لرمضان..؟

همة عالية

علينا فعل الكثير.. فكما يقال: «من طلب العلا سهر الليالي»، وكذلك من طلب الجنة وجب عليه الجد والبذل.. ألا إن سلعة الله غالية.. ألا إن سلعة الله الجنة.. فلنستعد بالهمة العالية كالآتي:

١ ـ الإخلاص لله وحده. فإن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم.. لأن الله أغنى الأغنياء عن الشرك.

٢ ـ النية الصادقة على حسن الطاعة لله، وتبييت النية على الصيام من الليل كما في الحديث: «لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل»، وكذلك في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به...».

٣.الإقبال على الله تعالى بكل أعمال الخير التي يحبها الله، ففي أول ليلة كما قال رسول الله في الحديث: «... وينادي فيه ملك: يا باغي الخير أبشر، ويا باغي الشر أقصر حتى ينقضي رمضان» (رواه أحمد والنسائي).

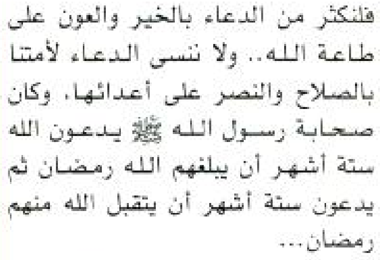
٤ ـ حسن التأدب مع الله عز وجل بأن نذكّر أنفسنا أننا محل نظر الله فلا يرى



منّا إلا الطاعة وترك الشهوات والمعاصي.. فالصيام يتطلب منا أن نمتنع عما أحلّه الله لنا من مأكل، ومشرب، وشهوة حلال من طلوع الفجر حتى مغرب الشمس.. فلا يعقل أن نمتنع عن الحلال ثم نأتي بأنواع المعاصي وما حرم الله من غيبة ونميمة وإطلاق العنان للشهوات.

٥ ـ حسن تدبير الوقت، فالوقت هو العمر، ورمضان من خير الشهور، فهو فرصة عظيمة لاستثماره مع الله عز وجل فلا نضيع أوقات رمضان أمام القنوات الفضائية وما فيها من مساع لإفساد الشهر.. أو قضاء معظم النهار في نوم عميق فما شُرِعَ صوم رمضان لذلك، بل لكي نستثمر نهار رمضان بالصيام وعمل الخير، وليله بالقيام، ومع هذا وذاك تلاوة القرآن والذكر آناء الليل وأطراف النهار.

٦- الدعاء في رمضان مستجاب



فلنكثر من الدعاء بالخير والعون على طاعة الله.. ولا ننسى الدعاء لأمتنا بالصلاح والنصر على أعدائها، وكان صحابة رسول الله ﷺ يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم الله رمضان ثم يدعون ستة أشهر أن يتقبل الله منهم رمضان...

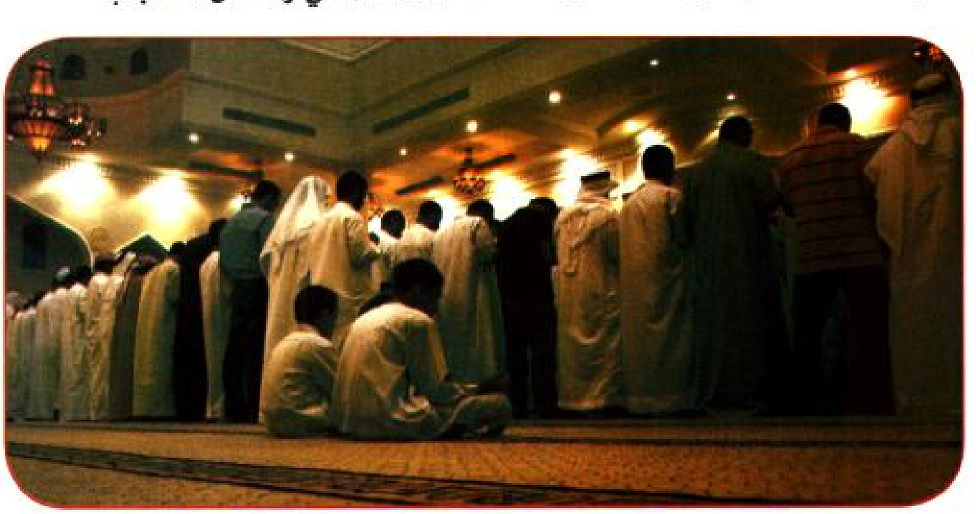
٧ ـ حث النفس على الإنفاق في سبيل الله.. فلو لم ننفق في رمضان فمتى نتعلم العطاء..؟! ففي الصيام نشعر بألم الجوع وهذا مدعاة للشعور بحاجة الفقير والمريض فلنمد لهم يد العون والعطاء.

٨ ـ صلة الأرحام من الأمور المهمة في رمضان، وهي التي توصلنا بالله «أي صلة الأرحام»، فقد توعّد الله بقطع من يقطع صلة رحمه.. ووصل من يصل رحمه.

٩ ـ اتخاذه نقطة تحول لنا.. فرمضان مدرسة للإرادة والصبر، فهو فرصة لتربية النفس على الهمة العالية، ومعالي الأمور، بأن نبذر في رمضان بذور الجد والمثابرة؛ حتى نحصد في حياتنا النجاح والتوفيق.

١٠ ـ نتفاعل مع رمضان بالتفكر في أحوال أمتنا.. وكيف كان رمضان قديماً شهر الانتصارات.. ونستشعر مدى شوقنا لتذوق هذا النصر بعد الذل والهوان الذي تعانيه أمتنا من تكالب أعدائها عليها، ولنعلم أن من السبل لتحقيق النصر هو الاهتمام بحسن علاقتنا بالله عز وجل، وبكتابه الكريم، وباتخاذه منهاجاً لحياتنا، وسنة الرسول خير ما نربي عليه أولادنا.. فرمضان فرصة عظيمة لتحقيق الدفء الأسري الذي يكاد أن يتلاشى من أسرنا، فلنتخذ من رمضان فرصة لاجتماع شمل الأسرة، والاستفادة من أيامه المباركة في تفقد الوالدين أمور أولادهما، وليتذكرا أنهما مسؤولان كما قال رسول الله ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته...».

وأخيراً نخوض غمار رمضان وأعيننا على جائزته الكبرى في الدنيا ألا وهي التقوى، كما قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).■



مساجد النساء في رمضان..
لصلاة التراويح أم لمجالس الترويح؟!

مباركٌ عليكم الشهر

تشهد صلاة التراويح إقبالاً منقطع النظير من طرف النساء الجزائريات بما يوحي أن الصحوة الإسلامية بلغت أوجها، بحيث لم تعد البرامج التلفزيونية أو السهرات الرمضانية تشغل النساء عن أداء صلاة التراويح في المساجد، كيف لا والكثير من المفاهيم تغيرت في أذهان النساء حول شهر التوبة والعبادة الذي كان فيما مضى شهراً للأطباق الكثيرة، والتآمر على الوقت لقتله دقيقة دقيقة...

الجزائر: سمية سعادة

ولكن بعض المظاهر الدخيلة شوهت المظهر العام لمساجد النساء التي أصبح يشار إليها بأصابع الاتهام بأنها المصدر الذي تنبعث منه الفوضى، على اعتبار أن المساحات المخصصة للرجال لا يفصلها عن المساحات المخصصة للنساء إلا سقف أو جدار واحد، وهو ما يجعل معاني الخشوع والإيمان التي تجسدها صلاة التراويح تضيع بين متاهات الأحاديث الجانبية.



مظاهر دخيلة شوَّهت المظهر العام لمساجد النساء بالجزائر وحوَّلتها إلى ساحة للثرثرة

فوضى يومية

أكثر من ١٥ ألف مسجد في الجزائر يتزاحم عليها العائدون إلى الله في شهر رمضان، ناهيك عن رواده الذين نشأت بينهم وبينه علاقة حب لا تتقطع وشائجها حتى بعد انقضاء هذا الشهر العظيم..

حظ المرأة الجزائرية من صلاة التراويح في المسجد لايقل شأناً عن حظ الرجل، ففي هذا الشهر المبارك ترفع الحواجز «النفسية»، فحتى العائلات الأكثر تشدداً مع المرأة تسمح لبناتها بالخروج ليلاً، طالما أن الأمر يتعلق بالعبادة، ولكن الظاهر - وحسب ما لاحظناه في العديد من المساجد - أن بعض النساء لا يقصدن المسجد إلا «لحاجة في أنفسهن»، بحيث تكون الصلاة هي آخر الاهتمامات.

فقبل أن تنطلق صلاة التراويح، ويبدأ الإمام في إلقاء الدرس، يلفت انتباهك حلقات صغيرة مكونة من عدة نساء هن في الغالب صديقات أو قريبات، أما إذا أرخيت لهن السمع فإنك ستلتقط من الأحاديث ما يشعرك أنك دخلت خطأ إلى «مجلس سمر»، وما يكرس لديك هذه الفكرة أن بعض النساء يحضرن معهن قنينات القهوة، حتى إذا انتهت صلاة التراويح اجتمعن حولها وانطلقن في الجلسة الثانية من «السمر»!

الخطبة، الزواج، الكنات، كيفيات الطبخ، بوش، العراق، فلسطين... هذه هي المحاور الأساسية التي تدور حولها الأحاديث قبل وبعد صلاة التراويح، حيث ترتفع الأصوات وتنخفض حسب طبيعة النقاش، وأحياناً تصل إلى درجة العراك الذي لا ينفض إلا إذا تدخل الإمام عبر مكبر الصوت الذي يبدو مستاء جداً من هذه المعارك الكلامية، وأحياناً يوقف الدرس كعقاب لا يدفع ثمنه إلا الرجال في الأدوار السفلية أو الجانبية أو بعض النسوة اللواتي جئن إلى المسجد بغرض الصلاة لا بغرض الترويح عن أنفسهن..

أما إذا انطلقت صلاة التراويح فإن الفوضى العارمة التي تنشأ بسبب الفراغات والانحناءات التي تتخلل الصفوف هو الأمر الذي يتكرر يومياً، حتى أن الإمام يباشر الصلاة دون أن تستقيم الصفوف أو تكتمل حيث تصر بعض النسوة على الصلاة في صف دون آخر وفي مكان دون مكان، مع أن المسجد هو المكان الوحيد الذي يلتئم فيه شمل المسلمين، ولعل أغرب ما يحدث في صلاة التراويح أن تكون الواحدة قائمة خاشعة في صلاتها لتفاجأ بيد «غير حانية» تجذبها من الخلف أو الامام لتكمل بها صفاً لم يكتمل، فيضيع الخشوع ويحل محله التذمر والاستياء، وما إن تنتهي صلاة التراويح حتى تتدافع النسوة باتجاه الباب الخارجي في مشهد يشبه يوم الحج الأكبر، وهو مايسبب حوادث كثيرة تتمثل أغلبها في السقوط من أعلى السلم.

المحسوبية في المسجد:

الصفوف الأمامية هي مبتغى الجميع، لذلك يفضل بعض الناس الإفطار في المسجد حتى لا تفوته فرصة الصلاة في الصف الأول، لما في ذلك من أجر وثواب، ولكن يبدو أن بعض «الشطار» يستغلون نفوذهم للوصول إلى الصفوف الأمامية، حتى وإن كانوا آخر من يصل إلى المسجد طالما أن هناك من يسعى لإرضائهم لحاجة في نفسه، مثل تلك المشرفة على أحد المساجد التي طلبت من النساء، وبصيغة الأمر، أن يفسحن المجال لزوجة المسؤول (..)، ولكن الجالسات في الصف الأول رفضن أن يستبدلن رضا الله برضا زوجة المسؤول..

وللسرقة أيضاً حضورها

«من الأفضل أن تأتين إلى المسجد بأحذية قديمة لأنها لا تتعرض للسرقة»، هذه النصيحة أسدتها إحدى المشرفات على المسجد للنساء على إثر اختفاء بعض الأحذية من الرفوف. فكل يوم تقريباً «تفجع» واحدة في حذائها «الجديد»، الأمر الذي جعل إدارة المسجد وتحسباً لأي طارئ تخصص أحذية بلاستكية للنساء «المسروقات»، حتى لا يعدن حافيات إلى منازلهم، وليست الأحذية وحدها التي تتعرض للسرقة، فالمصاحف أيضاً أصبحت مستهدفة من طرف «لصات المسجد» والمعاطف المعلقة، وكل شيء خف وزنه وغلا ثمنه!

هذه بعض الظواهر التي رصدناها في بيوت الله التي من المفروض أن تكون للعبادة، وللعبادة فقط، ولكن بعض النسوة ممن لا يلقين بالاً لحرمتها حولنها إلى مجالس سمر، وإلى أسواق شعبية تكثر فيها السرقة والتدافع، فالأولى لهن أن يعقدن «مجالس الترويح» هذه في بيوتهن حتى لا يفسدن على الأخريات متعة صلاة التراويح.■

رمضان والصيام مدرسة أخلاقية

د. زيد بن محمد الرماني (*)

الصوم هو أحد دعائم الإسلام الخمس، وأحد أركان الدين، جاء في صحيحي البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت.

وقد فرض الله سبحانه صوم رمضان على هذه الأمة المحمدية في شعبان في السنة الثانية من الهجرة قبل غزوة «بدر».

وأوجب عز وجل علينا الصوم ليخلصنا من أدران المادة جزءاً من الزمن، فهو حرمان مشروع، وفيه خضوع لله وخشوع.

فالواحد منا إذا تألم من الجوع وجدت عنده الأحاسيس، ونمت فيه العواطف، نحو إخوانه الفقراء والمعوزين.

يقول الأستاذ محمد الحجار في كتابه «صوت المنبر»: ما أحوجنا إلى هذه التربية الحكيمة. فننظر إلى إخواننا المعذبين الذين يلتحفون السماء، ويفترشون الأرض نظرة إنصاف ورحمة ونظرة برّ وشفقة.

فالصوم يكسر الكبر، ويشعر الإنسان بضعفه وعجزه، وأنه في حاجة ماسة إلى لقمة العيش وشربة الماء، وأن حياته متوقفة على الطعام والشراب والهواء، فهو في حاجة إلى ربه دائماً وأبداً، يقول عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝١٥ ﴾ (فاطر).

والصوم يعلّم الصبر، فيجعل الإنسان قادراً على تحمل الأذى والمكاره، وقد سُمّي الصيام صبراً، ووعد الله تعالى الصابرين بالجزاء الأوفى والثواب العظيم، يقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠ ﴾ (الزمر).

ويقول رسول الهدى ﷺ: «ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفّوا أجورهم» (رواه أحمد والبزار والبيهقي).

وقال سبحانه في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به» (رواه البخاري ومسلم).

والصوم يُعلّم الأمانة، ويُعلّم الصدق في المعاملة، ويُعلّم النصح لكل مسلم، ويُعلّم مراقبة النفس، ويُعلّم مراقبة الله عز وجل.

فالصوم سر بين العبد وربه، الصوم يحرّك الشفقة في القلب، ويحض على الصدقة، فهو يُعلّم العطف، ويحث على البر.

فهو شهر الجود والكرم وشهر البر والإحسان؛ فإذا جاع من ألف الشبع وحُرم الغني المترف أسباب المتع، عرف الجوع كيف يقع، وأدرك ألم الفقر والحرمان إذا لذع.

فالله سبحانه هو المدبّر الحكيم، والمشرّع العليم، أوجب الصوم لحكم عالية، ومرام سامية، وقد أنزل سبحانه في هذا الشهر الكريم، النور المبين والذكر الحكيم والهادي إلى صراط الله المستقيم، وكتاباً يهدي للتي هي أقوم، لا يشبع منه العلماء ولا يمله الأتقياء.

كما أن الصيام يؤثّر في الإنسان تأثيراً تظهر آثاره في الأخلاق وفي النفس، فهو سلاح عجيب وضعه الله عز وجل بيد القوة الإنسانية لتقهر باب الطبيعة الحيوانية، مما يدفع عن الإنسان غوائل العدوان على الدماء والأراضي والأموال؛ لأن هذا العدوان إنما يكون من تمرد الصفات الحيوانية.

فالصيام يكسر الشهوات؛ إذ لا تكسر النفس بشيء كالجوع، ويذكّر الصيام بحال الأكباد الجائعة والأجسام العارية والنساء المشردة، فيرق القلب وتلين النفس.

روي في الآثار أن يوسف - عليه السلام - سئل: لمَ تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ قال - عليه السلام: أخاف إن شبعت أن أنسى الجائع. ما أروع هذا المظهر النبوي الدال على الإنصاف!

إن الصيام يدعو إلى التحلي بمكارم الأخلاق؛ إذ يكلّف فيه الإنسان أن يحفظ لسانه عن الغيبة، ويغض عينه عن النظر إلى الأجنبيات، ويصون قلبه الرقيق من وساوس الشياطين، ويحلي الصائم نفسه بالصدق والإخلاص، ويتجنب الشح المذموم والبخل المقوت.

يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣ ﴾ (البقرة).

هذا نداء إلهي يدوّي في جنبات الوجود ويحلق في آفاقه منبهاً إلى فريضة الصوم.

ختاماً، فإن ما ينبغي تأكيده أن الصوم ورمضان مدرسة، فهل آن أوان التعلّم والتربيّة والإفادة من عبر ودروس وحكم وخصال الصيام؟!■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

فتاوى رمضانية

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

مشاهدة الأفلام والمسلسلات.. هل تفسد صيام رمضان؟

يمثّل شهر رمضان في حياة المسلمين منذ فرض الصيام فيه بالعام الثاني من الهجرة شهراً لتزكية الأنفس، والتسابق إلى الخيرات، والعمل الصالح، والقرب من الله تعالى، والإقبال على القرآن تدبراً وتلاوة واجتهاداً في العبادة به، ووصلاً للرحم التي تكاد تكون منقطعة في غيره، وبذلاً للإنفاق والصدقات في سبيل الله، ونوعاً من التكافل الاجتماعي، والارتقاء الروحي، والأخذ بيد النفس في طريقها إلى الله تعالى.



الشيخ عبدالعزيز بن باز — د. سفر الحوالي

غير أنه مع ثورة الاتصالات والتقدم التكنولوجي؛ أضحى رمضان موسماً أيضاً للتلفزة والفضائيات، فبات الناس ينتظرون المسلسلات الدرامية التي ستُعرض أول ما تعرض في رمضان، وتحول جزء كبير من وقت المسلم في إنفاقه ليس في بيت الله تعالى، ولا بين يد العلماء لتلقي العلم، ولا للتهجد في المساجد، بل إلى البقاء في البيوت لمشاهدة ما يعرضه العارضون من أفلام، ومسلسلات، وبرامج وغيرها.

فهل مشاهدة هذه المسلسلات والأفلام تبطل الصيام؟ أم أنها لا تعدو مجرد تسلية في شهر الصيام؟

حرام شرعاً

يجمع العلماء المعاصرون على أن رؤية المشاهد الإباحية، والعري، ونحوهما حرام شرعاً، وأنه لا يجوز مشاهدتها لا في رمضان ولا في غيره، وهذا محل اتفاق بين العلماء، كما اتفقوا على أن رؤية الأمور التي قد يختلف في حكم حرمتها التي تبتعد عن الإباحة والعري، من المسائل التي تتنافى مع أخلاق المسلم في شهر رمضان الذي جعل للعبادة والتقرّب إلى الله تعالى، لكنهم اختلفوا: هل مشاهدة الأمور المحرمة تفسد الصيام، أم أنها لا تفسده، لكنها تقلل ثوابه؟

خدش الصيام

جمهور الفقهاء المعاصرين يرون أن مشاهدة الحرام تخدش الصيام ولا تفسده؛ لأن مفسدات الصيام عند العلماء معلومة، ولم يذكر منها النظر إلى المحرّمات، وإن كان الواجب على المسلم تركها حتى يتم صيامه على أكمل وجه.

من فتاوى المجامع والمؤسسات

مجمع الفقه الإسلامي

المفطرات في مجال التداوي

ناقش مجمع الفقه الإسلامي عدداً من القضايا المستجدة، وخرج بقرارات بيّن فيها عدداً من الأمور التي لا تُفسد الصيام، حيث قرر ما يلي:

الأمور الآتية لا تعتبر من المفطرات:

١ ـ قطرة العين، أو قطرة الأذن، أو غسول الأذن، أو قطرة الأنف، أو بخاخ الأنف، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٢ ـ الأقراص العلاجية التي توضع تحت اللسان لعلاج الذبحة الصدرية وغيرها إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٣ ـ ما يدخل المهبل من تحاميل (لبوس)، أو غسول، أو منظار مهبلي، أو إصبع للفحص الطبي.

٤ ـ إدخال المنظار أو اللولب ونحوهما إلى الرحم.

٥ ـ ما يدخل الإحليل، أي مجرى البول الظاهر للذكر والأنثى، من قسطرة (أنبوب دقيق)، أو منظار، أو مادة ظليلة على الأشعة، أو دواء، أو محلول لغسل المثانة.

٦ـ حفر السن، أو قلع الضرس، أو تنظيف الأسنان، أو السواك وفرشاة الأسنان، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٧ ـ المضمضة، والغرغرة، وبخاخ العلاج الموضعي للفم، إذا اجتنب ابتلاع ما نفذ إلى الحلق.

٨ ـ الحقن العلاجية الجلدية، أو العضلية، أو الوريدية، باستثناء السوائل والحقن المغذية.

٩ ـ غاز الأكسجين.

١٠ ـ غازات التخدير (البنج) ما لم يعط المريض (محاليل) مغذية.

١١ ـ ما يدخل الجسم امتصاصاً من الجلد كالدهونات، والمراهم، واللصقات العلاجية الجلدية المحملة بالمواد الدوائية أو الكيميائية.

١٢ ـ إدخال قسطرة (أنبوب دقيق) في الشرايين لتصوير أو علاج أوعية القلب أو غيره من الأعضاء.

١٣ ـ إدخال منظار من خلال جدار البطن لفحص الأحشاء، أو إجراء عملية جراحية عليها.

١٤ ـ أخذ عينات (خزعات) من الكبد أو غيره من الأعضاء، ما لم تكن مصحوبة بإعطاء محاليل.

١٥ ـ منظار المعدة إذا لم يصاحبه إدخال سوائل (محاليل) أو مواد أخرى.

١٦ ـ دخول أي أداة أو مواد علاجية إلى الدماغ أو النخاع الشوكي.

١٧ ـ القيء غير المتعمد بخلاف المتعمد (الاستقاءة).■

(قرار رقم: ٩٣ـ ١٠/١)

ومن هؤلاء العلاّمة الدكتور «يوسف القرضاوي»، والشيخ «عطية صقر» رئيس لجنة الإفتاء الأسبق بالجامع الأزهر - يرحمه الله، والشيخ «ابن باز» - يرحمه الله، والشيخ الدكتور «سفر الحوالي»، وغيرهم من الفقهاء والشيوخ.

حيث يرى **الشيخ عطية صقر - يرحمه الله** - أن مشاهدة الأفلام والمسلسلات، إن اشتملت على حرام كعري ونحوه، فهي حرام شرعاً، لكنها لا تُفسد الصيام إلا إذا حدث أثر جنسي بسببها، ومع عدم البطلان فاتت فرص كثيرة لشغل الوقت بالعبادة، وقراءة القرآن، وسماع البرامج الدينية، يقول النبي ﷺ فيما رواه الطبراني: «أتاكم رمضان شهر بركة، لم يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل». فليكن تنافسنا في رمضان في الخير لا في اللهو ولا في الإقبال على الملذات.

الحرمة مزدوجة

العلامة «القرضاوي» مع كونه يرى أن مثل هذه الأمور لا تُفسد الصيام، ولكنها حرام في ذاتها، وتشتد حرمتها أكثر في رمضان لحرمة الشهر الكريم.

ولم يوقف الشيخ «القرضاوي» الحُرمة على المشاهد، بل جعلها على القائمين والمسؤولين أيضاً، وأنه من الواجب عليهم، أن يتقوا الله فيما ينبغي أن يقدم للجمهور دائماً، وفي رمضان خاصة، رعاية لحرمة الشهر المبارك، وإعانة للناس على طاعة الله، والاستزادة من الخيرات، حتى لا يحملوا إثم أنفسهم، وإثم المشاهدين معهم، كالذين قال الله فيهم: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥) ﴾ (النحل).

تقوى الله: وقد سئل **العلامة «عبدالعزيز بن باز» - يرحمه الله،** عن رأي الدين في بعض الصائمين الذين يقضون معظم نهار رمضان في مشاهدة الأفلام، والمسلسلات، من الفيديو والتلفاز، ولعب الورق؟ فأجاب: إنه من الواجب على الصائمين وغيرهم من المسلمين أن يتقوا الله سبحانه فيما يأتون ويذرون في جميع الأوقات، وأن يحذروا ما حرّم الله عليهم من مشاهدة الأفلام الخليعة التي يظهر فيها ما حرّم الله، من الصور العارية وشبه العارية، ومن المقالات المنكرة، وهكذا ما يظهر في التلفاز مما يخالف شرع الله، من الصور، والأغاني، وآلات اللهو، والدعوات المضللة ■





الإجابة للدكتور عجيل النشمي

www.dr_nashmi.com

القراءة من المصحف في التراويح

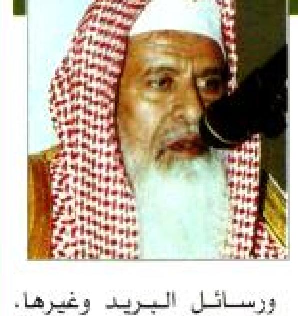
• كثير من الأئمة يقرؤون في صلاة القيام (التراويح) من المصحف، فما حكم ذلك؟

- تجوز القراءة من المصاحف في صلاة القيام عند الشافعية والحنابلة، ولعل هذا هو الراجح، وقد سئل الإمام الزهري عن رجل يقرأ في رمضان من المصحف فقال: كان خيارنا يقرؤون في المصاحف. والمالكية كرهوا ذلك لأنه يشغل الإمام في تقليب الصفحات وغيره، ومفهوم مذهبهم: أنه إن كانت القراءة بطريقة لا تشغله فلا بأس، لكن الحنفية أبطلوا الصلاة إن قرأ من المصحف، لأنه في هذه الحال يتلقن وهو في الصلاة، ولذلك لو كان حافظاً، وقرأ من المصحف فالصلاة صحيحة لأنه اعتمد على حفظه، والقراءة من المصحف مضافة لحفظه لا إلى تلقنه وتعلمه.

والقراءة من الحفظ دون النظر في المصحف أفضل، ولا يعني هذا عدم جواز أو كراهة من يقرأ في المصحف مادام غير حافظ كما أشرنا، ويدل على ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت يؤمها عبد لها ويقرأ من المصحف، وكان كثير من الصحابة والتابعين يفعل ذلك. والله أعلم ■

من أعلام المفتين

الشيخ ابن جبرين



ولد الشيخ «عبدالله بن جبرين» سنة ١٣٥٢هـ، في إحدى قرى «القويعية»، وابتدأ تعلم العلوم الشرعية منذ صغره، حيث أتقن تلاوة القرآن وحفظه في سن مبكرة، وكان لوالده الأثر الأكبر في إقباله على النهل من علوم الشريعة والاغتراف من بحورها، وكما أخذ الشيخ علوم الحديث، وعلم التوحيد، والفقه الحنبلي وغيرها من علوم العربية والشريعة على شيخه الثاني بعد أبيه الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري المعروف بأبي حبيب، ثم انتقل معه إلى الرياض، فنال شهادة الثانوية ومعهد القضاء العالي، ثم الماجستير والدكتوراه من كلية الشريعة بالرياض. ومن شيوخه الذين أخذ منهم فضيلة الشيخ صالح بن مطلق (المتوفى سنة ١٣٨١هـ)، وسماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ وغيرهما.

ويعد ابن جبرين من مشاهير المفتين في العصر الحديث، وهو عضو إفتاء بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، كما يقوم بالإجابة عن أسئلة المستفتين عبر وسائل الإعلام من الإذاعة والصحافة، وعن طريق الهاتف والإنترنت، ورسائل البريد وغيرها.

وله ما يزيد على ستين مؤلفاً، من أهمها في مجال الفتوى: فتاوى الزكاة، وفتاوى رمضانية، فتاوى في التوحيد، فتاوى في الطهارة، والأجوبة الفقهية على الأسئلة التعليمية التربوية، والفتاوى الجبرينية، والفتاوى النسائية ■

رمضان شرع لهذا..
عبادة الله عزوجل

مبارك عليكم الشهر

أرأيت لو أن بعض الناس أهداك هدية نفيسة غالية الثمن تقدر بمئات من الجنيهات، قد كنت في أشد الحاجة إليها ولا تستطيع امتلاكها لأنك فقير، أكنت تحبه وتتودد إليه وتطيعه ولا تعصيه؟، وما ظنك لو كانت تلك الهدية تتعلق بحياتك وتهبك ما تستقر به تلك الحياة، أما كنت له خاضعاً ذليلاً، مطيعاً لأمره، شاكراً له ليل نهار ما دام فيك عرق ينبض، ونفس في صدرك يتردد؟

إيمان مغازي الشرقاوي

إن هناك الكثير من الناس في دنيانا تسمع منهم مقولة شائعة تتردد في أوساط المرضى وغرف الأطباء.. إنني مدين لك يا دكتور بحياتي، فلقد شُفيت على يديك بفضل الله.. أشكرك أيها الطبيب، لقد غيّرت حياة ابني فصار إنساناً آخر بعد أن شفاه الله على يديك.. أترى أن مال الدنيا يكفيه مقابل هذه النعمة العظيمة.. نعمة العافية؟!.

إن هذا السؤال قد يستطيع الإجابة عليه بصدق مَن فقدوا عافيتهم، أو ابتلوا ببعض الأمراض، فهم يتقلبون فيها من حين إلى حين، يدعون ربهم أن يكشف عنهم الضر ويزيح عنهم البلاء، إنهم يعلمون أن الواهب والشافي هو الله، وما الطبيب إلا أداة سخرها الله تعالى ليجري على يديه من أسباب الشفاء ما شاء سبحانه وتعالى.

فما ظنك لو كانت هذه الهدية لا تقدر بمال ولو كانت قناطير مقنطرة، ولا توزن بميزان ولو كانت أطناناً مضاعفة، وهي ممن بيده مُلك كل شيء مُلكاً حقيقياً لا شبهة فيه، ولا زوال له، ولا مماثلة بينه وبين مُلك آخر، مُلك لا حدود له لأنه مطلق، ولا نقصان منه لأنه لا ينفد، خزائن ملأى يوزّع منها على العباد فلا تغيض، وأرزاق يقسّم منها على العباد فلا تنقص، يُغني فقيراً ويزيد غنياً، ويعطي محروماً، ويهدي ضالاً، ويشفي مريضاً، ويمنّ بعافية، ويهب حُبّاً، ويوجد ذرية، ويرزق من ملكه ذاك مَن يشاء بغير حساب، فلا ينفد ولا ينقص منه شيئاً.

قال رسول الله ﷺ: «يد الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحّاء الليل والنهار، وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغض ما في يده» (البخاري).

ويبين تعالى لنا ذلك في الحديث القدسي، إذ يقول: «يا عبادي، لو أن أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر» (مسلم).

تفكر في هدايا ربك إليك

لقد وهبك الله أغلى هدية صرتَ بها عبداً في عالم الوجود، وتشرفتَ بها بعبوديتك للخالق المعبود، فأصبحتَ حيّاً من بعد عدم، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾ (الإنسان)، وصرتَ إنساناً هو أكرم المخلوقات كما قال خالقك: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ (الإسراء)، فوهبك الحياة لتعيش وتحيا في دنياك، وجعلها أمانة إلى أجل لديك، ونعمة لتُصان بين يديك علك ترضيه وتحبه، حبّاً لذاته لأنه واهب معطٍ وقادر متفضل، جميل قد سوّاك وخلقك في أحسن صُورة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ (التين)، وقال ممتناً عليك: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾ (البلد).

ودعاك لكل خير تقوم عليه حياتك الموهوبة لك إلى أن تموت فتلقاه، فيهبك حياة أخرى هي أعمّ وأعظم من تلك الحياة فلا ينالها الفناء ولا يطالها الموت، لكنها تحتاج منك لوقفات ووقفات لأنك مسؤول، وهو سبحانه سائلك بعد أن أعطاك فرصة الاختيار لنوع تلك الحياة، ويسر لك أسباب الهداية لخيرها، والعمل لرقيها، وأرسل لك رسله، وأنزل إليك كتبه، ووهبك عقلاً يعقلك، وقلباً يعصمك، لتدرك مع ذلك بفطرتك أن دورك عظيم، وأنك ممحّص في دنيا البلاء والاختبار والتمحيص، ولن تنجو من ذلك إلا بعبادة الله تعالى المنعم الخالق الرازق واهب الحياة.

كيف تعبد الله؟

تعبد الله تعالى بما شرع؛ لأن الأصل في العبادات التعبّد، ومن حكمة هذا التعبد الانقياد لأوامر الله تعالى، وإفراده بالخضوع، والتعظيم لجلاله والتوجه إليه. فلا بد في العبادة أن تكون كما شرع الله لا كما تهوى الأنفس، فلا يقول قائل: لماذا صوم رمضان بعينه وليس غيره من الشهور، فلو أراد أحد أن يصوم شعبان، أو شوال كله، ويجعله بدلاً من رمضان، دون عذر، أو مرض، ما أجزاه، وما نفعه، ولو صام العام كله؛ لأن الله افترض صيام شهر رمضان لا غيره وتعبدنا بصيامه.

وليس من الضروري معرفة أسرار كل عبادة، أو الحكمة منها، أو الغرض من شكلها، أو كيفيتها، فالأصل أنها تؤدى امتثالاً لأمر الله تعالى، وأنها ابتلاء لعبودية الإنسان لربه، إذ يبتلينا بما لا نعلم سرّه من التكاليف، وهو سبحانه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ۝٢٣﴾ (الأنبياء).

وقد قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله: إن العبادات لصحة قلب الإنسان كالأدوية لصحة بدنه، وليس كل إنسان يعرف خواص الدواء وسر تركيبه إلا الطبيب أو العالم الذي اختص بمعرفته، وكل مريض يقلد

تدريب النفس على الطاعات بالمثابرة والتصبر في مدرسة الصبر الرمضانية

رمضان جائزة من الله تعالى تحتاج لمزيد شكر وعبادة



الطبيب فيما يصف له من دواء ولا يناقشه فيه، قال: فكذلك بان لي على الضرورة أن أدوية العبادات بحدودها ومقاديرها المحدودة المقدرة من جهة الأنبياء، لا يدرك وجه تأثيرها ببضاعة عقل العقلاء، بل يجب فيها تقليد الأنبياء الذين أدركوا تلك الخواص بنور النبوّة لا ببضاعة العقل، وكما أن اختلاف الأدوية في المقدار، والوزن، والنوع لا يخلو من سرّ هو من قبيل الخواص، فكذلك العبادات التي هي أدوية داء القلوب مركبة من أفعال مختلفة النوع والمقدار حتى إن السجود ضعف الركوع، وصلاة الصبح نصف صلاة العصر في المقدار، فلا يخلو عن سرّ من الأسرار وهو من قبيل الخواص التي لا يطلع عليها إلا بنور النبوة.

في رمضان.. للعبادة مذاق خاص

والعبادة في شهر رمضان لها شكل أعظم، ومذاق خاص، وطعم ألذ! إذ ما شرع صيام رمضان إلا لتحقيق العبادة فيه لله رب العالمين، والاعتياد عليها بعد المداومة طيلة الشهر، وتدريب النفس على الطاعات بالمثابرة والتصبر في مدرسة الصبر الرمضانية التي نلتحق بفصولها، ونتعلم فيها بجدّ وإخلاص شهراً واحداً من كل عام تعليماً مكثفاً يؤهلنا النجاح فيه للاستمرار في مدرسة الحياة الطيبة في الدنيا، والتميز والتفوق في امتحان القلوب في الدار الآخرة.

وإذا ما تم لنا ذلك، حصلنا على شهادات الامتياز، وأوسمة الفخار التي تصير بموجبها عبادة الله ديدناً للمسلم بعد انقضاء أيام رمضان، وعَلَماً على حصول المغفرة والرضوان، وهذه ثمرة عظيمة من ثمرات الصيام شرع من أجلها. فالإخلاص الإخلاص في عباداتنا لله لنكون من المقبولين كما أمرنا بقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ (الأنعام).

من صور العبادة في رمضان

وكما أن العبادة لا يتقبلها الله سبحانه وتعالى إذا كانت مخالفة لشرعه وأمره، فكذلك لا تتقبل دونما إيمان أو توحيد، لذا يشترط أن يكون المرء مسلماً وجهه لله عز وجل، مؤمنًا به سبحانه، مؤمناً بأنبيائه ورسله، محبًا لهم جميعاً، ولا بد من اقتران العبادة بإخلاصها لوجه الله تعالى وتوحيده فيها، فلا عبادة من أجل شهوة عاجلة، أو شهرة زائلة، أو بشر لا يملك لك شيئاً، بل لا بد من الإخلاص وحسن التوجّه لله المعبود سبحانه بالإيمان الصادق، والعمل الصالح.. ومن العبادات التي يحرص عليها الصائمون، ويمتاز بها شهر رمضان:

- **الصيام..** الذي يثمر التقوى، ويورث المراقبة والخشية.. قال تعالى: ﴿ ... فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ... ﴾ (البقرة: ١٨٥).
- **قيام الليل..** الذي يوصل العابد بربه المعبود، ويقوّي من رابطة العبودية، ويورث المحبة، والقرب، والأنس.. قال رسول الله ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» (مسلم).
- **تلاوة القرآن الكريم..** فرمضان شهر القرآن، عن ابن عباس قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ..» (البخاري).
- **الدعاء..** قال ﷺ: «إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد» (ابن ماجة)(٥). وقال: «أفضل العبادة الدعاء» (الحاكم). وقال: «الدعاء هو العبادة» (أحمد).
- **الصدقة..** قال ﷺ: «أفضل الصدقة صدقة رمضان».. (الترمذي).
- **إطعام الطعام..** قال ﷺ: «من فطّر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً» (أحمد).
- **العفو وحسن الخلق..** وفي الحديث: «الصيام جنة وإذا كان أحدكم يوماً صائماً فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم». (أحمد).
- **الصبر..** قال ﷺ: «صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر» (أحمد).

العبادة في رمضان لها مذاق خاص إذ ما شرع الصيام فيه إلا لتحقيق العبادة لله رب العالمين

جائزة من الله

ولا تنس أن رمضان جائزة من الله تعالى، وهي تحتاج لمزيد شكر وعبادة، وإذا كانت العبادة واجبة علينا في كل وقت، فهي في رمضان أوجب وآكد، لأنه زيادة نعمة وفضل عطاء، يحتاج شكراً أعظم، وعملاً أكبر، وعلى قدر العطية حاول أن تقدم شكرك وتبذله على صورة مرضية، من حسن التعبد لله، والتقرب إليه، والسخاء والجود في عمل الخيرات بلا شحّ، أو بُخل، أو تقصير.

وإن كان لا ولن يبلغ قدر الجائزة في الدرجة أو يساويها في المنزلة، فليكن كما قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) ﴾ (التغابن).■

ما صِيتُك في السماء؟

د. توفيق علي (*)

وقد خصّ الله ـ سبحانه ـ كل صحابي بخصيصة كما ورد في سنن الترمذي: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

ـ «أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ.

ـ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ.

ـ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ.

ـ وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ.

ـ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ.

ـ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ.

ـ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَإِنَّ أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»(٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا لَهُ صِيتٌ(٣) فِي السَّمَاءِ، فَإِذَا كَانَ صِيتُهُ فِي السَّمَاءِ حَسَنًا وُضِعَ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا كَانَ صِيتُهُ فِي السَّمَاءِ سَيِّئًا وُضِعَ فِي الْأَرْضِ»(٤).

«**فإن كان صيته في السماء حسناً وضع في الأرض**»: ليستغفر له أهلها، ويعاملوه بأنواع المهابة، وصنوف الجلالة، وينظروا إليه بعين الود.

«**وإن كان صيته في السماء سيئاً وضع في الأرض**»: وأصل ذلك ومنبعه محبة الله للعبد أو عدمها، فمن أحبه الله أحبه أهل مملكته ومن أبغضه، أبغضه أهل مملكته، ويؤخذ من ذلك أن محبة القلوب للعباد علامة على محبة الله والعكس بالعكس(٥).

صيت أبي بن كعب ﷺ في السماء

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (البينة:١) قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَبَكَى(٦).

قوله: «قال وسماني؟»: أَيْ هَلْ نَصَّ عَلَيَّ بِاسْمِي؟ أَوْ قَالَ: اقْرَأْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِك فَاخْتَرْتَنِي أَنْتَ؟ فَلَمَّا قَالَ لَهُ: «نَعَمْ» بَكَى، إِمَّا فَرَحًا وَسُرُورًا بِذَلِكَ، وَإِمَّا خُشُوعًا وَخَوْفًا مِنْ التَّقْصِيرِ فِي شُكْرِ تِلْكَ النِّعْمَةِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلطَّبَرَانِيِّ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: «نَعَمْ بِاسْمِك وَنَسَبِك فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى».

قَالَ الْقُرْطُبِيّ ـ يرحمه الله: تَعَجَّبَ أُبَيّ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ تَسْمِيَةَ اللَّهِ لَهُ وَنَصَّهُ عَلَيْهِ لِيَقْرَأَ عَلَيْهِ النَّبِيّ ﷺ تَشْرِيفٌ عَظِيمٌ، فَلِذَلِكَ بَكَى إِمَّا فَرَحًا وَإِمَّا خُشُوعًا. قَالَ أَبُو عُبَيْد: الْمُرَاد بِالْعَرْضِ عَلَى أُبَيّ لِيَتَعَلَّم أُبَيّ مِنْهُ الْقِرَاءَة وَيَتَثَبَّت فِيهَا، وَلِيَكُونَ عَرْضُ الْقُرْآنِ سُنَّةً، وَلِلتَّنْبِيهِ عَلَى فَضِيلَةِ أُبَيّ بْن كَعْب وَتَقَدُّمه فِي حِفْظ الْقُرْآن، وَلَيْسَ الْمُرَاد أَنْ يَسْتَذْكِر مِنْهُ النَّبِيّ ﷺ شَيْئًا بِذَلِكَ الْعَرْض. وَيُؤْخَذ مِنْ هَذَا الْحَدِيث مَشْرُوعِيَّة التَّوَاضُع فِي أَخْذ الْإِنْسَان الْعِلْم مِنْ أَهْله وَإِنْ كَانَ دُونه(٧).



فوائد كثيرة

قال النووي ـ يرحمه الله: وَفِي الْحَدِيث فَوَائِد كَثِيرَة.

مِنْهَا: اسْتِحْبَاب قِرَاءَة الْقُرْآن عَلَى الْحُذَّاق فِيهِ وَأَهْل الْعِلْم بِهِ وَالْفَضْل، وَإِنْ كَانَ الْقَارِئ أَفْضَل مِنْ الْمَقْرُوء عَلَيْهِ.

وَمِنْهَا: الْمَنْقَبَة الشَّرِيفَة لِأُبَيٍّ بِقِرَاءَةِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا يُعْلَم أَحَد مِنْ النَّاس شَارَكَهُ فِي هَذَا.

وَمِنْهَا: مَنْقَبَة أُخْرَى لَهُ بِذِكْرِ اللَّه تَعَالَى لَهُ، وَنَصّه عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَنْزِلَة الرَّفِيعَة.

وَمِنْهَا: الْبُكَاء لِلسُّرُورِ وَالْفَرَح مِمَّا يُبَشَّر الْإِنْسَان بِهِ وَيُعْطَاهُ مِنْ مَعَالِي الْأُمُور(٨).

فاجتهد أخي الكريم، واستعن بالله، وألحّ عليه في الدعاء، أن ييسّر لك عملاً يكن سبباً لذكرك وذكر نسبك في الملأ الأعلى، وإنه والله لتشريف كريم، وأجر جليل، وعطاء عظيم.■

الهوامش

(١) الملأ الأعلى: الملائكة المُقَرَّبون. انظر: لسان العرب١/ ١٥٨.

(١) سنن الترمذي١٢/ ٢٦٢، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٣) الصِّيتُ: الذِّكْر الجميلُ الذي يَنْتَشِرُ في الناس.لسان العرب:٢/ ٥٧.

(٤) المعجم الكبير: ١٩/ ٢٨ قال الألباني: صحيح، السلسلة الصحيحة (٥ / ٣٤٥).

(٥) فيض القدير٥/ ٦٢٧.

(٦) صحيح البخاري١٢/ ١٧٤.

٧) الفتح: ١١/ ١٢٠.

(٨) شرح النووي على مسلم: ٣/ ١٥٣.

(*) دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

مبارك عليكم الشهر

من نعم الله ـ عز وجل ـ على العبد، وتشريفه له، أن يجعل اسمه ونسبه يتردد في الملأ الأعلى(١) بأحسن ما كان يعمل، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

رمضان مدرسة للتغيير

حسن عبده نعمان

التغيير والتجديد سمة من سمات هذا الدين العظيم، ويتضح ذلك من خلال كثير من الشعائر الإسلامية منها: شهر رمضان المبارك، وما إن ينتهي رمضان حتى يأتي عيد الفطر، فما يلبث حتى يأتي الحج بشهوره الحرم وبعده يأتي عيد الأضحى.. وهكذا كل عام حتى لا تمل النفوس وحتى تتجدد وتنطلق من جديد.

وإذا أنعمنا النظر في شهر رمضان المبارك، نجد أن التغيير سمة أساسية من سماته، إذ يعتبر بمثابة دورة تدريبية كافية تتدرب فيها أخي المسلم على ترك عوائدك، وهي فترة كافية، إذ صدقت نية التغيير، فالصائم يغير في رمضان مواعيد نومه واستيقاظه، وأوقات طعامه وشرابه وعمله، وترتيب أولوياته واهتماماته، بل حتى مشاعره وانفعالاته، وبالتالي فإن القدرة على التغيير تكون أكبر وأقوى.

إن التغيير وضعه الخالق جل وعلا في داخل الإنسان، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد١١)، فالإنجاز تكون بدايته الصحيحة في النفس.

وإذا لم توفق أخي المسلم في تغيير عاداتك السيئة خلال شهر رمضان فأنت من المحرومين، وضمن الذين خالفوا حكمة الخالق، لأنه جعل الصوم للعباد ليغيروا فيه من صفات أنفسهم.

الإرادة مع التغيير

شهر رمضان مدرسة تربوية ومحطة تدريبية في تقوية الإرادة في الوقوف عند حدود ربك والتسليم لحكمه، والصوم هو مجال تقرير الإرادة، كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها، ومجال الانتصار على الشهوات الحسية والمعنوية، طمعاً لما عند الله من الرضا والجزاء.■

التعلق بوعد الله



بقلم: الشيخ أحمد القطان

وعد الله نبيه ﷺ بالنصر على الكافرين والأحزاب الضالة فقال له في مكة، وهو مستضعف: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ (القمر).

فلما جاءت معركة بدر الكبرى، تذكر النبي ﷺ وعد ربه فقال وهو في العريش عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «اللهم أنشدك وعدك الذي وعدت.. اللهم أنشدك وعدك الذي وعدت»، وظل يلح بالدعاء: «يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعد اليوم.. أنشدك وعدك الذي وعدت».

فقال له أبو بكر: إن الله منجز لك وعده يا رسول الله.

فلما كان صبيحة ذلك اليوم خرج على الناس وأخذ حفنة من الأرض ومن حصبائها وقال: «شاهت الوجوه».. ثم بعد ذلك قال: «إنا إذا نزلنا ساحة قوم فساء صباح المنذرين سيهزم الجمع ويولون الدبر».. ثم رماها، فقال الله له: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (الأنفال:١٧).

فملأ عيونهم وآذانهم وأنوفهم التراب من الحصى والتراب، وولوا الأدبار.

فلما فتح مكة بعد سنين تذكر الوعد، فقال وهو على ظهر الناقة ساجداً: «الحمد لله وحده أنجز وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده».

واليوم ونحن نسمع طبول الحرب تقرع في منطقتنا، فما علينا كمسلمين إلا أن نتشبث بوعد الله القائل في كتابه الكريم: ﴿ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ ﴾ (الأعراف).

فعلى كل مسلم ومسلمة أن يردد وعد الله ويسأله تحقيق الوعد وإنجازه، فالله سبحانه لا يخلف الميعاد ثم نعد الناس بوعد الله: ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ (القصص)...

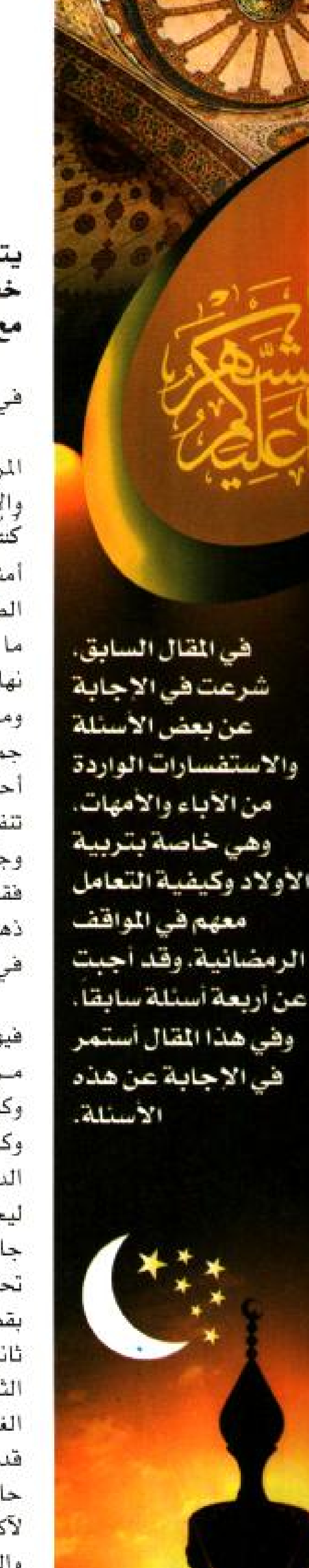
فنقول للناس إذا قلتم: حسبنا الله ونعم الوكيل، تحقق وعد الله في قوله سبحانه: ﴿ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ (آل عمران).

وإذا رددنا وعد الله بهذا الدعاء العظيم: «ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين».

حقق وعده فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة، والله يحب المحسنين.

إذاً علينا أن نتشبث بوعد الله في كتابه وسنة نبيه ونلتزمه دعاءً ندعو الله به، ونذكر بعضنا وفاءه لعهده ووعده في قوله سبحانه: ﴿ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (الأنبياء) وهذا الذي ذكره المؤمنون في الخندق عند حصار الأحزاب: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الأحزاب).

وأمام كل وعد من وعوده يقول سبحانه: فعلت أجبت.. والدليل في آخر سورة البقرة: ﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ (البقرة)، فيقول الله: فعلت.. فعلت.. فعلت.■



في المقال السابق، شرعت في الإجابة عن بعض الأسئلة والاستفسارات الواردة من الآباء والأمهات، وهي خاصة بتربية الأولاد وكيفية التعامل معهم في المواقف الرمضانية. وقد أجبت عن أربعة أسئلة سابقاً، وفي هذا المقال أستمر في الإجابة عن هذه الأسئلة.

أطفالنا في رمضان (٢)



د. سمير يونس (*)

السؤال الخامس: اكتشفت أن طفلي البالغ يتسلل إلى المطبخ في نهار رمضان ويأكل ويشرب خفية.. وقد كرر ذلك عدة مرات، كيف أتعامل مع هذه المشكلة؟

الجواب: يمكن تركيز الإجابة عن هذا السؤال في عدة نقاط، هي:

أولاً: التركيز على إكساب الطفل قيمة المراقبة، ويمكن ذلك بوسائل متعددة، منها الحوار، والاستشهاد بآيات القرآن الكريم: ﴿ **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ** ﴾ (الحديد)، وكذلك الأحاديث الشريفة، وضرب أمثلة ونماذج من حياة المخلصين، كما يمكن تربية الطفل على المراقبة باستخدام أسلوب القصة، وهذا ما صنعه «الجنيد» مع تلاميذه، عندما أمرهم في نهاية درس العلم بأن يأتي كل منهم في المرة القادمة ومعه فرخ قد ذبحه في مكان لا يراه فيه أحد، فأتى جميع التلاميذ وقد فعلوا ما أمرهم به أستاذهم، إلا أحدهم لم يفعل.. فسأله «الجنيد» عن سبب عدم تنفيذه التوجيه، فأجاب: كنت كلما ذهبت إلى مكان وجدت فيه أحداً، فلم أجد مكاناً أخلو فيه بنفسي! فقال: من كان معك؟ قال: كان الله معي في كل مكان ذهبت إليه! فكان هذا هو التلميذ الوحيد الذي نجح في اختبار المراقبة!!

ومن القصص المؤثرة في الأطفال والتي تغرس فيهم المراقبة، قصة شيقة لرجل اسمه «نوح بن مريم»، وكان ذا جاه ونعمة، وصاحب دين وخلق، وكانت له ابنة على دين وخُلق، وذات نسب وجمال، وكان لنوح هذا عبد يسمى «مبارك»، لا يملك من الدنيا شيئاً، غير أنه ذو دين وخُلق، أرسله سيده ليحرس بساتينه، فبقي في حراستها شهرين، إلى أن جاءه سيده ليستجم ويستريح في البساتين، فجلس تحت ظل شجرة، وطلب من خادمه قطف عنب، فجاءه بقطف حامض لم ينضج، فكرر الطلب، فجاءه مرة ثانية بقطف حامض، فطلب منه قطف عنب للمرة الثالثة، فجاءه بقطف حامض، فكاد أن يسيطر عليه الغضب، وقال له: يا مبارك، أطلب منك قطف عنب قد نضج وتأتي بقطف لم ينضج؟! ألا تعرف حلوه من حامضه؟! قال مبارك: والله يا سيدي، ما أرسلتني لآكله، وإنما أرسلتني لأحفظه، وأقوم على خدمته، والله الذي لا إله غيره ما ذقت منه عنبة واحدة، والله الذي لا إله إلا هو ما راقبتك، ولا راقبت أحداً من الكائنات، ولكني راقبت الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء!!! فأعجب نوح بن مريم بخادمه، وقال له: الآن أستشيرك والمؤمنون نَصَحة، والمنافقون غششة، والمستشار مؤتمن، وقد تقدم لابنتي فلان وفلان من أصحاب الثراء والمال والجاه.. فمن ترى أن أزوج هذه البنت؟ فقال مبارك: لقد كان أهل الجاهلية يزوجون للأصل والحسب والنسب، واليهود يزوجون للمال، والنصارى للجمال، وعلى عهد رسول الله ﷺ يزوجون للدين والخلق، وعلى عهدنا هذا للمال والجاه، والمرء مع مَن أحب، ومن تشبَّه بقوم فهو منهم.

نظر نوح بن مريم، وتدبر ما قاله مبارك فما وجد خيراً منه، فأعتقه أولاً، فقال له: أنت حر لوجه الله، ثم قال: لقد قلَّبت النظر، فرأيت أنك خير من يتزوج ابنتي، وسوف أعرض الأمر عليها، وذهب إلى ابنته، وعرض الأمر عليها، قالت لأبيها: أترضاه لي؟ قال: نعم، قالت: فإني أرضاه مراقبة للذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فكان الزواج المبارك من «مبارك»، فما ثمرة هذا الزواج؟ لقد حملت هذه المرأة من زوجها، وولدت طفلاً أسمياه عبدالله، وهو



(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

«عبدالله بن المبارك» المُحدِّث الزاهد العابد، الذي يعرف الجميع سيرته الزكية الطاهرة وذكراه النقية. لقد أوردت هذه القصة هنا لما لها من تأثير قوي في نفوس الأطفال، كما أن هناك وسائل أخرى تُجدي في علاج هذه المشكلة، ومن ذلك إبراز ثواب الصوم لأطفالنا، وأثره على صحة الطفل ورشاقته، وتجديد الحيوية والنشاط وخلايا الجسم، وطرد السموم، وأثره في علاج كثير من الأمراض والوقاية.. إلى غير ذلك مما يرغّب أطفالنا في الصوم.

السؤال السادس: لي جارة تشفق على أطفالها؛ فلا يصومون برغم أنهم كبار.. ماذا أقول لها؟

مثل هذه الأم نُبَصِّرها بأنها إذا كانت رحيمة بأولادها فيجب عليها أن تربيهم على طاعة الله، فإن طاعة الله عز وجل هي التي تنجيهم في الدنيا والآخرة، وقد أخبر رسولنا الرحيم ﷺ أنه: «يؤتى بأنعم أهل الأرض، فيغمس في النار غمسة، ثم يقال له: هل رأيت نعيماً قط؟ فيقول: لا، والله ما رأيت نعيماً قط. ويؤتى بأبأس أهل الأرض، فيغمس في الجنة غمسة واحدة، ثم يقال له: هل رأيت بؤساً قط؟ فيقول: لا والله ما رأيت بؤساً قط» (رواه مسلم).

السؤال السابع: رمضان شهر القرآن، ولكن ابني متعسر في حفظ القرآن الكريم، ويعزف عنه... فهل من إرشادات تيسر له الحفظ؟

الجواب: هناك مجموعة من الأسس التربوية، إذا روعيت استطعنا أن نستثمر قدرات الطفل واستعداداته في حفظ القرآن الكريم، وبذلك نتغلب على معوقات الحفظ لديه، ونحبب إلى نفسه القرآن الكريم، وأهم هذه الأسس:

١ ـ مراعاة قدرات الطفل على الحفظ، فالأطفال بينهم فروق فردية، حتى الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، بعضهم تميز بقدرته على الحفظ، كعبدالله بن مسعود، وأبيّ بن كعب، وعبدالله بن عباس وغيرهم، وبعضهم كان متعثراً في الحفظ، كسيدنا خالد بن الوليد سيف الله المسلول، حتى شكا تعثره هذا إلى رسول الله ﷺ، لكنه تميز في قدراته القيادية والعسكرية.. فكل ميسّر لما خلق له.

٢ ـ إحسان النية، والعزم القوي على حفظ القرآن الكريم، وطلب العون من الله تعالى بالدعاء المتواصل.

٣ ـ بيان منزلة كتاب الله وقدسيته للطفل.

٤ ـ إبراز فضل حفظة القرآن الكريم والعاملين به: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه» (رواه البخاري).

٥ ـ فهم الطفل المعنى الإجمالي للآيات التي سيحفظها، فقد ثبت علمياً أن الطفل يحفظ ما يفهمه أسرع وأيسر مما لا يفهمه.

٦ ـ تدريب الطفل على الحفظ، واستخدام طرق الحفظ التربوية، وتدريبه على إيجاد روابط معنوية ولفظية تذكره بالسورة التي يحفظها.

٧ ـ إحسان اختيار الوقت المناسب للحفظ، وأفضل الأوقات بعد استيقاظه من النوم، حيث يكون التركيز قوياً، وخاصة عقب صلاة الفجر.

٨ ـ دفع الأبناء للمشاركة في حلقات التحفيظ بالمساجد والمؤسسات الخيرية.

٩ ـ رصد الجوائز والحوافز المادية والمعنوية؛ لتشجيع الأطفال على حفظ القرآن الكريم.

١٠ ـ تشجيع التنافس الشريف بين الأطفال على مستوى الأسرة، ورصد جوائز متدرجة للجميع كلّ حسب إنجازه في الحفظ، والتحذير من نسيان القرآن الكريم أو بعضه.■

مشاعر رمضانية (٢ من ٤)

العطش

د. أحمد عيسى

تغوص قدماه في رمال الصحراء وهو يحاول المشي تائهاً، يلتفت حائراً وسط فضاء أرضي لا نهاية له.. لا علامة تهديه، ولا إشارة توجهه.. صحراء قاحلة لا عشب فيها ولا ماء.. رمال بعد رمال، خلف رمال، فوق رمال.

وشعر بلفح الظهيرة حين توسطت الشمس كبد السماء، وبدأ العرق يُخرج معه بقايا قوته، ومخزون ريّه.. وبدأ الظمأ يزداد ويزداد ويزداد...

أيبقى في مكانه ليزداد همه، أم يمشي حيران بلا هدف ليزداد تعبه؟ أين الطريق؟! أين الطريق الذي يهديه.. إلى الماء؟

أين الناس، لعل أحدهم يرويه، أو يهديه.. إلى الماء؟

أين أدوات الدليل.. لا خارطة، لا بوصلة، لا كتاب؟!

أصبحت شفتاه كالخشب، ورأسه تغلي من ضربة الشمس... يمشي.. يقف.. يلتفت.. يعرق.. يلهث.. ييأس.. يرمي بنفسه على الأرض ويكوّر جسده، ويضع ذراعه فوق عينيه ينتظر الموت.

فجأة يفتح عينيه مندهشاً ليرى نفسه راقداً على فراشه، وقد بلّه عرقه، وتبخر لعابه.. ولكن سرت في جسده قشعريرة الحياة.. إنه حيّ.. أخذ ينظر إلى جدران الحجرة ليتأكد من أنه موجود، وحرك أصابع قدميه ليتأكد من وجودها! يا ألله..

أخذ يفكر فيما رآه في منامه... هل الحياة إلا مثل عطش الصائم في رمضان.. ظمآن يتلهف على الماء، أو حيران يبحث عن الحق! وهناك عطش لماء الحرية، أو ماء الكرامة، أو ماء الحياة، أو ماء الإيمان.

رجع بجسده إلى الخلف وأشعل المصباح، وأخذ يسترجع الرحلة القاسية التي كأنها خلّفت وعثاء السفر وحبّات الرمل على القدمين!

لابد للظمآن من هداية، وهاد، ودليل، وكتاب.. لن يجد وحده الماء في رحلة الحياة، لا يستطيع أن يعيش بمفرده وتكتب له النجاة... إن من يمشي بلا هدى لن يجد في النهاية إلا سراب الصحراء يحسبه ماء ويأتيه ملتمساً ماء يستغيث به من عطشه فلا يجد شيئاً.

رمق من بعيد صورة أسرته على «السراحة»، ومد يده إلى المصحف الشريف.. عرف كيف يشرب.. علمه عطش الصيام ألا يعيش لنفسه، وأنه لا يستطيع السير في الطريق إلا بالهداية.■

مبارك عليكم الشهر

صحتك في رمضان

كيف نستفيد من الصيام؟ (٢)

الخطوات السليمة للأكل في رمضان

د. عادل شلبي (*)

وصلنا في المقال السابق إلى سؤال عن كيفية الاستفادة من الصيام صحياً وتقوويا ونفسيا؟ واليوم سنضع برنامجاً عملياً للاستفادة من الصيام.

لقد وضع الله سبحانه وتعالى لنا الخطوط العريضة فقال: ﴿ ... وكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا إنَّهُ لا يُحبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾ (الأعراف).

وقال: ﴿ ... والَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ ويَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ والنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ (١٢) ﴾ (محمد).

والرسول ﷺ يقول: «ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه».

فإذا طبقنا أمر الله سبحانه وتعالى ونهيه في الآية السابقة، والتزمنا بسنة الحبيب ﷺ في الصيام والإفطار والسحور لاستفدنا من هذا الصيام استفادة واسعة، وتمتعنا بآثاره، فعلينا أن نلتزم بها في:

١- السحور وقته وآدابه.

٢- الإفطار وتوقيته وآدابه.

٣- الحركة أثناء النهار.

٤- عدم السهر أثناء الليل.

ولنبدأ يوم الصيام من أوله:

أولا: السحور

السحور ضرورة يجب ألا يُترك: كما علمنا الحبيب ﷺ حيث قال: «السحور بركة، فلا تدعوه، ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»، وقال ﷺ: «تسحروا فإن السحور بركة».

فتناول السحور بالإضافة إلى أنه سنة نبوية يجب الحفاظ عليها، فإنه مفيد للجسم ولأن عدم تناول السحور، أو الاكتفاء بالأكل قبل النوم،يطيل فترة الصيام مما يتسبب فيما يلي:

١- تظهر الأجسام الكيتونية بالدم، وهي التي تسبب معظم أمراض العصر.

٢- يزيد الكولسترول فيسبب جلطات القلب والمخ وتصلب الشرايين.

٣- يزيد مادة «بيتا ثرومبوجلوبيولين» التي تسبب التجلط فتزيد القابلية للتجلط مرتين ونصف في الدم وتزيد فرصة الإصابة بالجلطات القلبية والدماغية، والذبحة الصدرية.

٤- ويقلل حساسية الخلايا للأنسولين فيقل احتراق السكر فيظهر السكري بالدم.

تناول السحور في موعده:

. يقلل نسبة «بيتا ثرومبوجلوبيولين» في الدم فتقل القابلية للتجلط ويقلل الإصابة باحتشاء القلب، ويحمينا من ارتفاع الكولسترول وظهور السكري بالدم.

. يستهلك السعرات الحرارية (١٠ سعرات).

ولا يُنصح بالامتناع عن السحور بهدف تقليل الوزن، فهذا التصرف بالإضافة إلى مخالفته لتعاليم الحبيب ﷺ فإنه يؤدي بالجسم إلى استهلاك المواد البروتينية المهمة Autolysis الموجودة بالجسم، وهذا يؤثر على بنية الإنسان.

موعده: يجب أن يؤخر إلى قبيل الفجر لحديث النبي ﷺ: «لاتزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور».

بماذا نتسحر؟

قال رسول الله ﷺ: «نعم السحور التمر»، «بيت لا تمر فيه جياع أهله»، «إن التمر يذهب الداء ولا داء فيه».

ومن الناحية الطبية فإن السحور على تمر، يمد الجسم بما يحتاج إليه من مواد غذائية، يحتاجها الجسم طوال فترة الصيام فتشعر بعدم الإرهاق وعدم الدوخة حتى الإفطار، وحسب تجربتي فإن كل مرضاي الذين نصحتهم بالسحور على تمر لم يشعروا

(*) طبيب القلب والباحث في الإعجاز الطبي



بالدوخة، والهبوط الذي كانوا يشعرون به قبل الإفطار.

وقد نزيد الزبادي وقليل من الخبز، بشرط ألا نصل إلى درجة الشبع متمثلين حديث الرسول المعلم ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطنه....»

ثانياً: الإفطار

لابد أن نعجل به بعد الأذان مباشرة طبقاً لتوجيهات الرسول ﷺ كما سبق، ولا نؤجله لفترة طويلة لأن ذلك يحدث مضاعفات كالتي يحدثها التبكير بالسحور أو عدم تناوله والتي ذكرناها آنفا، ولذلك ذكرهما الرسول ﷺ كليهما في حديثه السابق.

لقد أجريت «دراستان لتوضيح أهمية الإفطار:

- دراسة أثبتت أن تناول الإفطار في حينه يقلل الوزن (لأن الجسم يستهلك ١٠ سعرات حرارية لهضم الإفطار، ويقلل استهلاك المواد البروتينية المهمة خلال اليوم ويساعد على التركيز ويقي من الأمراض).
- والثانية أفادت أن تناوله يمنع التوتر والإجهاد ويؤثر على المزاج.

ملحوظة: عدم الإفطار أو السحور لا ينقص الوزن: لأن الإنسان يأكل بنهم بعد ذلك.

والخلاصة: أن الصيام المفيد هو من الفجر إلى المغرب فقط، ولهذا أمرنا الحبيب ﷺ بتأخير السحور وتعجيل الفطر حتى تقل فترة الصوم إلى الحدود المسموح بها، ولقد نهى النبي ﷺ عن صيام الوصال أيضاً.

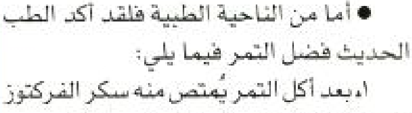
أبحاث طبية حديثة أثبتت أن الإفطار على تمر يؤدي إلى امتصاص سكر الفركتوز والفسفور ويذهب مع الدم إلى المخ فينبهه ويمده بالطاقة

وعلام نفطر؟

أولاً: على رطب أو تمر لحديث أنس رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم تكن رطبات فتميرات.

حكمة الإفطار على تمر:

● اتباعاً لسنة الحبيب وهذا من أفضل العبادات لحديث النبي ﷺ: «من أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة».



● أما من الناحية الطبية فلقد أكد الطب الحديث فضل التمر فيما يلي:

١. بعد أكل التمر يُمتص منه سكر الفركتوز (سريع الامتصاص)، والفسفور ويذهب مع الدم إلى المخ: فينبهه ويمده بالطاقة اللازمة فينشطه ويذهب عن الإنسان حالة الخمول.

٢. يمتص سكر الفركتوز ويذهب مع الدم إلى البنكرياس: فينبهه بلطف للغزو الغذائي القادم، فيبدأ بإفراز الأنسولين اللازم وإلا سيصاب البنكرياس بصدمة شديدة عند نزول أكل كثير بعد صيام طويل، فتضطرب وظائفه ويؤدي إلى مرض السكري.

٣: ينزل السليلوز إلى القناة الهضمية: فيحرك ساكنها فتبدأ عملها بلطف وتتهيأ للعمل القادم (بعد وجبة الإفطار).

ثانياً: نصلي المغرب في المسجد.

ثالثاً: نعود للمنزل فنكمل إفطارنا متذكرين حديث رسولنا المعلم ﷺ: (ما ملأ آدمي....).

فنبدأ بشرب كوب ماء (ثلث لشرابه).

رابعاً: نأكل الفاكهة، ثم نأكل السلطة.

خامساً: ثم الأكل العادي من خبز وأرز ولحم وغيره (ثلث لطعامه) ممنوع (حتى الإشباع) وقد سألني سائل: نحن في عصر متجدد وتوجد أصناف كثيرة من الحلوى ومن أطايب الطعام، فلماذا الإصرار على الإفطار على تمر؟

لكن ماذا لو أفطرنا على غير سكريات، أو على قليل السكر كالدهونيات أو بروتينات؟

فأقول: لو بدأنا بالدهونيات أو البروتينات فإنها:

١ـ لا تسعف الجسم بالطاقة: لأنها تمتص ببطء، ثم تتحول إلى طاقة بعد ذلك.

٢ـ ترتفع الأحماض الأمينية في الجسم نتيجة للغذاء الخالي أو القليل من السكريات، وذلك يؤدي إلى هبوط السكر بالدم.

وقد يسأل سائل: فإذا شعر المرء بالجوع بعد الإفطار وقبل السحور ؟

أقول: نعم إذا ما اشتد به الجوع بعد ذلك يجوز أن «يغبق» لكن بالكيفية نفسها كما بين لنا الحبيب ﷺ: «بحسب ابن آدم أكلات (لقيمات) يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لشرابه، وثلث لطعامه، وثلث لنفسه».

الخطوات السليمة للأكل

١ـ لا تجعل الأكل متعة، فلا تنوع وتتخير فهذا يفتح عليك الباب أن تأكل أكثر،



فهذا مالح، وهذا حلو، وهذا حار، وهذا «سبايسي».

ولقد قال تعالى: ﴿ ... والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم (١٢) ﴾ (محمد).

وقال جل شأنه: ﴿ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون (٣) ﴾ (الحجر).

٢ـ لا تجعل الأكل هماً فلا تترك بعضه أو تمنع بعضه، فمن الناس من يمنع عن نفسه أنواعاً معينة من الطعام وهذا مخالف للفطرة، ومخالف لحاجة الجسم من هذه المواد، فلست أنت الذي يقرر ما يحتاجه الجسم بل الجسم نفسه.

ولقد قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (٨٧) ﴾ (المائدة).

وقال أيضاً: ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (٣٢) ﴾ (الأعراف).

وقال: ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ﴾ (المائدة).

وقال: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون (١٧٢) ﴾ (البقرة). وهذا لايجوز كما في تفسير ابن كثير للآية ﴿ لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ﴾ وحرام، كما قال ابن مفلح في الآداب الشرعية: واعلم أنه متى بالغ في تقليل الغذاء أو الشراب حتى أضر ببدنه أو شيء منه أو قصر عن فعل واجب «لحق الله أو لحق آدمي»، كالتكسب لمن تلزمه مؤنته، فإن ذلك محرم، وإلا كره إذا خرج عن الأمر الشرعي (بكثرة الأكل) وخير الأمور الوسط.

٣ـ إذن كل ما تحب واترك ما لا تحب كما كان يفعل الرسول ﷺ، فلقد أخبرنا أبو هريرة رضي الله عنه فقال: ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه (متفق عليه).

٤ـ لا لتنوع الطعام فقد كرهه الرسول ﷺ وكرهه السلف الصالح.

٥ـ إذا أكلت فلا تشبع، لكن ثلث لطعامك، وثلث لشرابك، وثلث لنفسك.

٦ـ لا تأكل الطعام الساخن فنبيك ﷺ كان يتركه حتى يبرد.

٧ـ لا تدخل طعاماً على طعام. وقال الحارث ابن كلدة طبيب العرب: «الذي قتل البرية وأهلك السباع في البريَّة، إدخال الطعام على الطعام قبل الانهضام».

٨- لا تأكل لاهياً، كأن تدخل في مناقشات ساخنة أو تتابع التلفاز.

٩ـ لا تأكل بنهم، بل أطل فترة مضغ الطعام.

١٠ـ كل بيمينك وكل مما يليك، واجلس متأدباً.

وفي النهاية: احمد الله على نعمة الطعام ونعمة التذوق ونعمة الهضم ونعمة الاستفادة من الطعام.■

صيام رمضان.. رضـ

نصوم شهر رمضان المبارك تلبية لأمر الله عز وجل.. وفي تلبيتنا لأمر الله بالصوم فوائد وبركات لا تكاد تُعَدُّ أو تحصى.. ونحن هنا بصدد النظر في الفوائد الطبية أو الصحية للصيام؛ حيث إن الأطباء قد بدؤوا يحيطون الصيام باهتمام بالغ؛ لما فيه من فوائد عديدة لتنقية الجسم من شوائبه وعلاج الكثير من الأمراض.

فالصيام يريح المعدة والأمعاء والكبد والمرارة والبنكرياس. وإن إراحة الكبد عن قيامه بالعمليات اللازمة لهضم الغذاء تدعه يتفرغ لعملية تنقية الجهاز الدموي من المواد الضارة به الناتجة عن عمل خلايا أجسامنا المستمر، كما أن إراحة الجهاز الهضمي تحوِّل الجهاز الدموي إلى أعضائنا الأخرى للتركيز على تغذيتها، ومن أثر ذلك ـ مثلاً ـ ما يشعر به الصائم من تحسن نقاوة جلده ونضارته.

في أول ١٢ ـ ٢٤ ساعة من عدم تناول الغذاء يستطيع جسم الإنسان أن يعوِّض كميات الجلوكوز التي يفقدها نتيجة صيامه عن طريق تحرير الجلوكوز الكامن في الكبد، الذي يعد مخزناً رئيساً للجلوكوز في الجسم.. وهكذا لا تتغير نسب الجلوكوز في الدم إلا بشكل ضئيل. ويكون هذا الجلوكوز هو مصدر الطاقة للجسم، بالإضافة إلى حرق بعض الدهون الزائدة في الجسم؛ مما يؤدي إلى نقص معتدل في الوزن أثناء شهر رمضان في حالة اتباع السُّنَّة ساعة الإفطار، وعدم الإسراف في الطعام.

أيضاً إذا تبع الإفطار صلاة التراويح، فإن الجسم يحرق عشر سعرات حرارية في كل ركعة صلاة.. كما أن للصيام أثراً في تقليل نسبة الكولسترول في الدم.

نصائح لحفظ أشهر الأطعمة الرمضانية

تتميز المائدة الرمضانية بتعدد محتوياتها ونظراً لطول الفترة بين الوجبة والأخرى فإن الأطعمة تحتاج لطرق صحيحة لحفظها، ويقدم د. فهمي صديق أستاذ صحة الطعام بمعهد التغذية طرق حفظ بعض الأطعمة:

الخشاف: يتم حفظ الفواكه المجففة وقمر الدين بثاني أكسيد الكبريت، وهذا بغرض إطالة فترة الصلاحية وتفتيح لونها لتلقى قبولاً من المستهلك، وينجم عن عدم الالتزام بالنسب المقررة من المادة الحافظة أضرار صحية من أشهرها الحساسية، وتكسير بعض عناصر فيتامين (ب ٦) الذي يعد من العناصر المقاومة للأمراض، ويسهم في كفاءة التمثيل الغذائي في الجسم وسلامة الجهاز

ـــا للرحمن وصحة للأبدان

يؤثر الصيام إيجابياً على عملية إزالة المواد الضارة الموجودة بالجسم من خلال القولون والكليتين والمثانة والجلد والرئتين والجيوب الأنفية؛ وبالتالي نلاحظ أثناء شهر الصوم زيادة إفرازات الجسم (خاصة المخاط) التي تعمل على إزالة هذه المواد الضارة الناتجة عن تراكمات عمليات الخلايا الحيوية.

كما أن للصيام تأثيراً إيجابياً على تقوية الجهاز المناعي من خلال زيادة أعداد خلايا الدم البيضاء المختلفة وتكوين الأجسام المضادة، بالإضافة إلى تحسن المؤشر الوظيفي للخلايا الليمفاوية بمعدل عشرة أضعاف.

وأثبتت بعض الدراسات أيضاً أن للصيام تأثيراً إيجابياً على تنقية الجسم من الخلايا الورمية من خلال إيقافه لعمليات الانقسامات التكاثرية للخلايا الورمية، وزيادة نسب موت تلك الخلايا، بالإضافة إلى زيادة نسب مادة «الكورتيزون» في الجسم أثناء عملية الصيام.

كما أن في الشهر الكريم فرصة لتنظيم سلوكياتنا الغذائية في حال اتباعنا للسُّنة الكريمة.. فنبتعد عن عادة الأكل بين الوجبات، وعادة الأكل المستمر، ويصبح تناولنا للوجبات منتظماً؛ مما يعين الجهاز الهضمي على أداء وظيفته على أكمل وجه.



ومن الفوائد الصحية للصيام أنه يتسبب في انخفاض ضغط الدم لدى الصائم بقدر يحتمله الإنسان الطبيعي، ويستفيد منه من يعاني من الضغط المرتفع؛ بسبب الجفاف المؤقت الذي ينتج عن عدم تناول السوائل، وانخفاض نسبة الكولسترول في الدم وترسباتها على جدران الشرايين.

كما أن بعض الأطباء في الغرب يصف الصيام كوسيلة لعلاج بعض الأمراض، مثل: أمراض القلب، والتهاب المفاصل، والربو، والقرح، وبعض أمراض الجهاز الهضمي مثل: التهاب المرارة، ومرض القولون العصبي، ومرض الذئبة، وبعض الأمراض الجلدية.

وينصح باتباع السُّنة الشريفة في الإفطار على تمر أو ماء، ثم القيام لصلاة المغرب لإعطاء الجهاز الهضمي فرصة للتجهيز لاستقبال وجبة الإفطار، ويجب أن تكون وجبة الإفطار خفيفة مشتملة على الأنواع المختلفة من الأطعمة من بروتين وسكريات ونشويات ومنتجات الألبان، ولكن بكميات معتدلة، كما ينبغي علينا تناول كميات كبيرة من السوائل لتعويض ما افتقدناه أثناء فترة الصيام؛ لإعطاء الكليتين فرصة لأداء وظيفتهما.

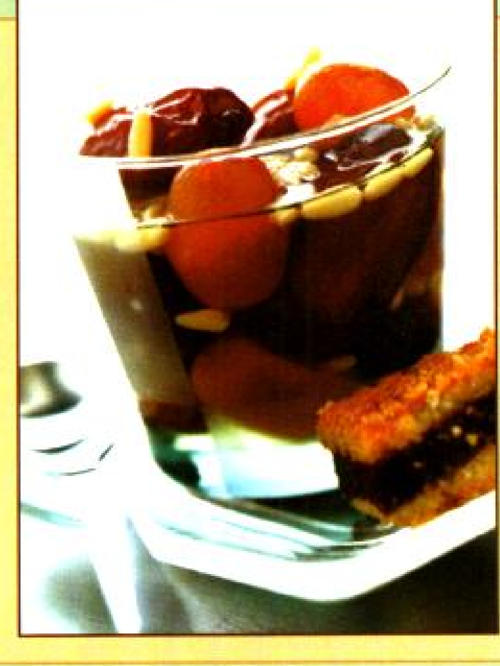
كما ينصح بتجنب الأطعمة المقلية التي تتسبب في سوء الهضم، والوجبات الدهنية، بالإضافة إلى تجنب السكريات بشكل زائد عن الحد.

أما وجبة السحور فمن الأفضل أن تكون خفيفة، بالإضافة إلى تجنب شرب الشاي الذي يتسبب في إدرار البول، وبالتالي فقدان السوائل المهمة للجسم، وما تحمله من أملاح معدنية تحتاجها أجسامنا أثناء فترة الصيام.■

العصبي لذا ينصح بشراء الفواكه المجففة ذات الألوان الداكنة.

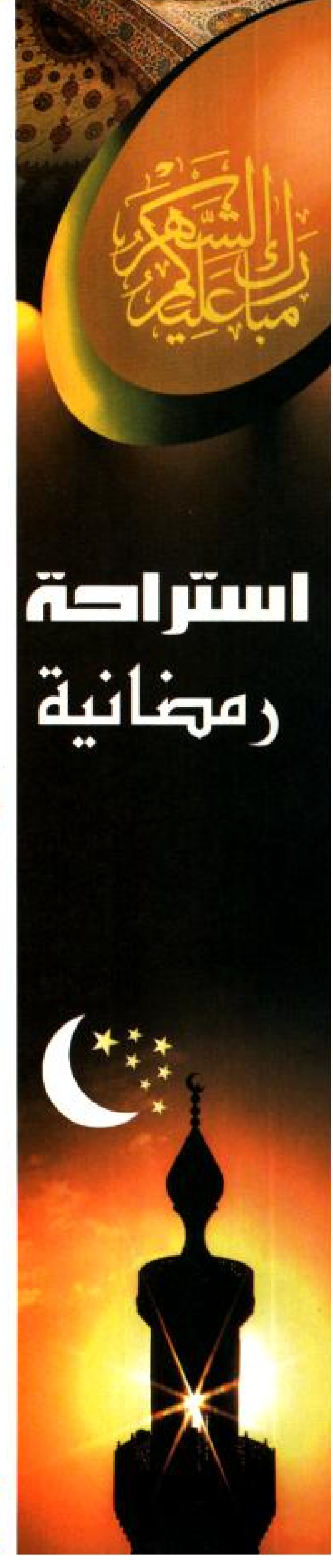
المكسرات: وهي من الأغذية النباتية الجافة، ولا يتم حفظها بأي مواد أو إضافات، ويتم تخزينها تخزيناً جافاً لأن التخزين الرطب يسمح بنمو فطريات تفرز سموماً فطرية ذات تأثير تراكمي، ولا يظهر تأثيرها إلا بعد فترة، وتستهدف الكبد ولا سبيل لاكتشاف سلامة التخزين للمستهلك العادي إلا بشرائها من مصدر موثوق منه، وعدم الإفراط في تناول كميات كبيرة منها.

المخللات (الطرشي): معظم الألوان المضافة لها يصعب التحكم في درجة نقائها أو تثبيتها، مثل (الأمارانت الأحمر) أو اللون الأسود الناتج عن الكربون، ويستخدم لتلوين الزيتون الأسود، وينصح بصنع المخللات منزلياً، واستخدام الألوان الطبيعية، مثل: البنجر - الكركم - العصفر.



أما الأرز والمكرونة: فتُطهى هذه الأنواع من الأغذية على قدر الوجبة؛ لأنها تحتوي على ميكروب BACILLUSCIRUS التي توجد في الأرز الخام، وقد تموت كلها بالطهي أو يبقى بعض منها في حالة كمون، وتنمو لتكون خلايا خضرية للبكتيريا تفرز سموماً شديدة الخطورة، ولا يتم القضاء عليها بتسخين الأرز أو المكرونة.

وأخيراً الحلوى: يمكن ترك الحلوى المحلاة بالشربات أو القطر المصنوع منزلياً خارج الثلاجة لأن عملية التسكير نفسها من وسائل حفظ الأغذية.■



من كنوز رمضان



الصلاة

الصلاة في رمضان لها أجر مضاعف قال ﷺ: «من صلى اثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة دخل الجنة».

وقال ﷺ: «من صلى لله في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة من غير الفريضة بُني له بيت في الجنة».

والسنن المؤكدة هي: اثنتان قبل الصبح، وأربع قبل الظهر واثنتان بعده، واثنتان بعد المغرب، واثنتان بعد العشاء.

من ثمرات الصلاة وفضلها

- الصلوات مكفرات ما بينهن ما لم ترتكب الكبائر.
- الطمأنينة النفسية والقلبية.
- دخول الجنة.
- الفلاح عند الخشوع لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ①﴾(المؤمنون).
- آلاف الحسنات عند ختامك للصلاة.

الصوم

يمكن إيجاز الهدف الرئيس للصوم الحقيقي بأنه:

- من منع نفسه عن الحلال في نهار رمضان: يجب أن يمنع نفسه عن الحرام بعد ذلك.
- وأن الصوم الحقيقي هو أن تستطيع أن تزكي نفسك، وتهذب خلقك بعد رمضان.

الأرباح

- صيام يوم يباعد بينك وبين النار ٧٠ سنة، والله يضاعف لمن يشاء.
- خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك.
- للصائم باب خاص في الجنة يسمى باب «الريان».
- الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، حتى يدخلاه الجنة بفضل الله تعالى ورحمته ■

ماذا أنت فاعل؟

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ⑱﴾ (الحشر)، وقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ㉘①﴾ (البقرة). وقال النبي ﷺ: «الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله».

ودعني أسألك - كأخ لك في الله محب لك مشفق عليك -: هذا رمضان قد أقبل فماذا أنت فاعل؟

- ماذا أنت فاعل مع الصلاة في رمضان؟
- كيف حال صيامك في رمضان؟
- كيف حال قلبك في رمضان؟
- كيف حال بيتك في رمضان؟
- ماذا عن علاقتك بجيرانك وإخوانك وأصدقائك وزملائك؟
- ماذا أنت فاعل مع القرآن في رمضان؟



- ماذا أنت فاعل مع التراويح في رمضان؟
- ماذا أنت فاعل مع صله الرحم في رمضان؟
- ماذا أنت فاعل مع الدعوة في رمضان؟
- ماذا أنت فاعل مع الدعاء في رمضان؟
- ماذا أنت فاعل مع الصدقة في رمضان؟

سأدع لك الفرصة لتجيب عن هذه الأسئلة لكن احذر التسويف، فإنه أورد الكثيرين المهالك، فخذ حذرك، وراقب ربك، وأخلص عملك، وجاهد نفسك، واستعن بالله ولا تعجز، وكن مع الله يكن الله معك ■

في شهر التوبة والغفران

تعلم.. كيف تحصي ذنوبك؟

يحدثنا القرآن عن التوبة، فيقول الله عز وجل: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) ﴾ (الزمر).

لا تظن أنك لست من المسرفين، فالمؤمن دائماً يتهم نفسه بالتقصير..

وهذا سفيان الثوري يقول: «جلست يوماً أحصي ذنوبي، فقلت: لو أني أذنبت ذنباً واحداً كل يوم لكان عدد ذنوبي ٢١ ألف ذنب! فقلت لنفسي: تلقى الله يا سفيان بـ٢١ ألف ذنب، تقف بين يدي الله يسألك عن ٢١ ألف ذنب ذنباً.. ماذا تقول؟

يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٦) ﴾ (المجادلة).

والله ليسقطن لحم وجهك خجلاً وأنت تُعرض قبائحك على الله.. ثم قال لنفسه: يا سفيان هذا ما تذكرته من الذنوب، فكيف بما أحصاه الله ونسيته أنت؟

ثم قال سفيان يرحمه الله: «والله لأستغفرن عنها ذنباً ذنباً».

فهلا استغفرت لذنوبك - أخي - ذنباً ذنباً؟ وإن لم تفعل الآن في رمضان، فمتى أنت فاعله؟ أبعد فوات الأوان؟■

من خصائص شهر رمضان

● أنزل فيه القرآن، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة:١٨٥).

● تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار، وتصفد مردة الشياطين وعصاتهم، قال ﷺ: إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين».

● أن من فطر فيه صائماً فله مثل أجر الصائم من غير أن ينقص من أجره شيء، قال ﷺ: «من فطر صائما فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء».

● أن فيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

● أن العمرة فيه تعدل حجة مع النبي ﷺ، ففي الصحيحين قال ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة».

● فيه صلاة التراويح، حيث يجتمع لها المسلمون رجالاً ونساءً، ولا يجتمعون في غير شهر رمضان لأدائها.

● الناس أجود ما يكونون في رمضان، ويكثر فيه الخير، وإقبال الناس على المساجد.■

رمضان شهر الجود والإحسان

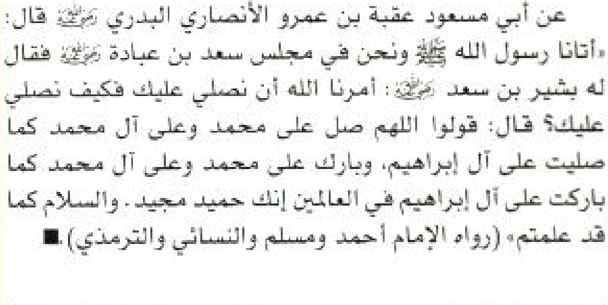
عن عبدالله بن عباس قال: كان رسول الله ﷺ جواداً وكان أجود الناس في رمضان، حين يأتيه جبريل فيدارسه القرآن... فكان الرسول ﷺ في رمضان أجود من الريح المرسلة.

ومن صفات الريح المرسلة.. أنها: سريعة شديدة التتابع فلا تتوقف، كما أنها تعم الجميع فلا تختص أحداً دون أحد. وهكذا كان النبي ﷺ: سريع الصدقة، دائم الصدقة، ويعم الناس كلهم بالصدقة.

قال ابن عباس - فيما معناه -: يدل ذلك على أن الجود لابد له من غنى، ولا يوجد شيء يغني النفس أكثر من القرآن، وكأن القرآن يملأ النفس غنى فتصبح النفس أكثر جوداً.

وصدق الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) ﴾ (الأحزاب).■

أفضل صيغ الصلاة على رسول الله



عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال: «أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال له بشير بن سعد رضي الله عنه: أمرنا الله أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. والسلام كما قد علمتم» (رواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي والترمذي).■





بقلم:
أ.د. عبد المنعم الطائي (*)

يمنحك الصراط.. ويحمي ظهرك

الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمنح المنتمين إليه الطريق المستقيم صوب الأمام.. وهو في الوقت نفسه يحمي ظهره مادياً وأدبياً من حيث لا يستطيع المرء مطلقاً التحقق بهذه الحماية..

إنه يضع عشرات، بل مئات، من صمامات الأمان في مجرى الحياة البشرية، لكي تحمي ظهر الإنسان، الفرد والجماعة، وكرامتهما، وخصوصياتهما، من أي شكل من أشكال العدوان.. من أية طعنة من الخلف.. من أية خيانة في الغيب.. من أي غدر أو غش أو تزوير أو اغتصاب.. وإلاّ فأية عقيدة في العالم تمنع غيبة الإنسان، والتجسس عليه، والسخرية منه بظهر الغيب؟ وهل يرضى أحد في العالم، على الإطلاق، أن يغمزه الآخرون من وراء ظهره، وينبزوه بالألقاب، ويغتابوه، ويجرّحوه، وهو بعيد عنهم لا يملك القدرة على الدفاع عن نفسه ضد مطر السوء هذا الذي يقذفه به الآخرون؟

وبغض النظر عن أن الانسان خلق خطّاءً، وأن حياته لا يمكن أن تخلو من المطاعن والثغرات، وسلوكه لا يمكن أن يبعد عن الاعوجاج.. فإن أحداً لا يمكن أن يقبل أن يطعنه الآخرون من وراء ظهره.. بعيداً عن المكاشفة، والمصارحة، وجهاً لوجه..

هذا هو المطلوب على المستويين الأخلاقي والإنساني.. أن نعلن الآخر برأينا فيه، أو في هذه الحلقة أو تلك من شخصيته وسلوكه وتصرفاته.. أما أن نمارس هذا على غفلة منه، دون أن نعطيه الفرصة للدفاع عن نفسه، فذلك عمل لا أخلاقي ولا إنساني في الوقت نفسه..

ومن خلال تجاربنا الذاتية، يعرف كل واحد منّا كم هو مرّ كالعلقم أن يطعنه الآخرون من وراء ظهره غيبة أو لعناً أو تنابزاً بالألقاب.. وأتحدّى أي إنسان في العالم يمكن أن يقبل على نفسه ممارسة لا أخلاقية كهذه..

المكاشفة في حضور الطرفين.. نعم.. وقد تؤتي ثمارها الحلوة فتصحّح الخطأ، وتقوّم الاعوجاج، وترد السلوك إلى سويته المتعارف عليها.. أما أن أهاجم الآخر وهو لا يدري فذلك هو المرفوض..

في سورة الحجرات منظومة من العلامات، والضوابط، والتحذيرات، والأسلاك الشائكة، التي تمنع الناس من اختراق بعضهم بعضا وهم غافلون.. تحمي ظهورهم بقوة الأمر الديني وقدرته على الفعل، وتجعلهم يمضون في طريقهم وهم مطمئنون إلى أن أحداً لن يطعنهم من الخلف وهم غافلون.

لنستمع إلى كلمات الله فهي أبلغ من كل قول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦) ﴾، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ (١٢) ﴾ (الحجرات).

أي دين أو عقيدة في العالم تمنح الإنسان، حتى لو لم يكن من المنتمين إليها، هذه الحماية من الاختراق؟

ليس هذا فحسب، بل إن هذا الدين يمضي بخطوات مدهشة في هذا السبيل فيوسّع مساحة الحماية لكي تشمل كل شيء؛ إنه يحمي النفس من وسوسة النفس.. والإنسان من الشيطان.. والخير من الشر.. والجار من الجار.. والعرض من الشبهات.. والمال من الابتزاز.. والفرد من الجماعة.. والجماعة من الفرد.. والجنس من الجنس.. والأمة من الأمة.. والبيت من السرقة.. والإنسان من القوى الخفية؛ السحر والجان والشياطين.. ويحمي العقل من الخرافات والأساطير والظنون والأهواء.. والتجارة من الغش والتدليس والتطفيف.. والطريق من الأذى.. والشعوب من الطواغيت والأرباب.. والمتدينين من الكهنة والمحترفين.. وعرض الزوج والزوجة وأحدهما أو كلاهما يغادران الدار.

إنه يحمي حتى اللون الأسود من الأبيض ويعلنها صريحة أننا جميعاً خلقنا من آدم وأن آدم من تراب، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود إلاّ بالتقوى والعمل الصالح..

حماية تخلّف وراءها بعيداً كل الأساليب والإجراءات التي تمارسها النظم الوضعية بقوة الأجهزة والمؤسسات الأمنية، التي لن تقدر على تجاوز المنظور إلى غير المنظور الذي لن تحميه إلاّ تقوى الله والخوف من عقابه.

ولنرجع مرة أخرى إلى كتاب الله لمتابعة إحدى المفردات في هذا السياق؛ اختراق أعراض الناس وهم غافلون لا يملكون القدرة على الدفاع عن أنفسهم: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) ﴾ (النور). ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) ﴾ (النور).

وماذا بصدد اتهام الأبرياء، أو إسقاط التهمة عليهم وهم غافلون؟!

هذه قمة قرآنية أخرى تثير الدهشة وتتضاءل إزاءها كل نظم العالم الوضعية ومذاهبه وأديانه المحرفة.. والذي يثير الدهشة أكثر أن حماية الأبرياء من التهم الباطلة لا تنصّب فقط على المنتمين لهذا الدين، وإنما تمضي لكي تشمل حتى غير المنتمين إليه.. بل خصومه وأعداءه.. ويكفي أن نقرأ في كتاب الله واقعة اليهودي الذي حاول بعض المسلمين إسقاط تهمة السرقة عليه، للهروب بجلودهم، وهو من السرقة بريء: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) ﴾ (النساء)، وبقية الآيات من ١٠٧-١١٣ من سورة النساء.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1819) 13 - 19 September 2008 (Year 39)

ع (١٨١٩) ١٣-١٩ رمضان ١٤٢٩هـ / ١٣-١٩ سبتمبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

خبراء نفط كويتيون: مشروع المصفاة الأضخم من نوعه في الشرق الأوسط

إلى متى يظل عباس يلهث وراء سراب السلام؟!



هل تنجح فرنسا في إعادة ولد الشيخ عبد الله إلى سدة الحكم من جديد؟

«الخوف من الإسلام» مرض بريطانيا الجديد

- ٣٦٪ من المسلمين يتعرضون لاعتداءات
- ٧٠٪ من البريطانيين يعترفون بزيادة تعصبهم ضد الإسلام
- ٦٩٪ من مقالات الصحف تعتبر المسلمين مصدر المشكلات و٢٦٪ منها تعتبر الإسلام ديناً رجعياً وخطيراً

...ماء المنسيين: عبد العزيز الثعالبي.. رجل الحماسة والهمة

حفّاظ القرآن.. لؤلؤ نادر في البلقان

على مائدة الصائمين في اليمن والسنغال

رمضان الأندلس..

قصة الانتصار الكبير للجيش الإسلامي على «القوطيين»

...ويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ... Turkey TRY 4.5 - U.k £ 2

ليست مجرد رحلة أخرى اعتيادية...



إننا في مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية نسعى دائماً للتخطيط للمستقبل وإيجاد كافة الحلول للتوقعات المستقبلية ومواكبة كافة التطورات وأحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا الطيران وذلك كله من أجل توفير كل أسباب الراحة لعملائنا الكرام.

إنها حقاً ليست مجرد رحلة أخرى اعتيادية... بل رحلة مدروسة بكل المقاييس.

تقتكم غايتنا





اسم عريق يضمن لك الجودة

للجودة عنوان

حولي - شارع تونس 2654321 - 2654316

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨١٩ السنة (٣٩)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩، ٢٥١٤١٨٠،
٢٥١٣٦١٦، ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤، ٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥، ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانـات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٤٨٤١٠٦٧٠ - ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة.
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.




إلى متى يظل عباس يلهث وراء سراب السلام؟!

التصريحات التي أدلى بها مؤخراً رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس» عن عدم إمكانية التوصل إلى اتفاق نهائي مع الكيان الصهيوني في نهاية هذا العام ـ كما كان مقرراً وفق وعود الرئيس الأمريكي بوش ـ لها أكثر من دلالة؛ أهمها أنها ليست المرة الأولى التي يفشل فيها حوار لـ«عباس» وفريقه التطبيعي المهرول نحو سراب السلام مع الصهاينة، وليست المرة الأولى التي تسفر جولات المباحثات واللقاءات المكثفة مع الصهاينة عن لا شيء سوى الظهور أمام الكاميرات، بالابتسامات والعناق الخادع، ولكن أهل التطبيع والهرولة لا يتعلمون الدرس، ويصرون على مواصلة تمثيلية مفاوضات السلام الهزلية دون خجل من أنفسهم، ومن شعوبهم، وكأن الذهاب لمثل تلك اللقاءات الفاشلة صار مهمة مطلوبة من «عباس» القيام بها مع أن نتائجها معلومة سلفاً..!!

وإن كان «عباس» يعلن بنفسه فشله في التوصل إلى مجرد بوادر تسوية مع الاحتلال قبل نهاية العام الجاري، واعترافه بإفلاس مشروعه السياسي، فلماذا لا يبحث عن سبيل آخر لاسترداد حقوق شعبه الذي يتحدث ليل نهار نيابة عنه؟

ألم تكن حركة «حماس» محقة عندما طالبته قبل أيام في بيان رسمي بـ الكف عن المفاوضات العبثية ووقفها بلا عودة، والتوقف عن التنسيق الأمني الذي يقدم خدمات مجانية للعدو الصهيوني، والعمل بإستراتيجية جديدة متمثلة بالعودة إلى حضن الشعب الفلسطيني، وتبني خياراته التي آتت أكلها وخاصة خيار المقاومة، الذي استطاع أن يخرج الاحتلال من قطاع غزة، وأحدث توازناً إستراتيجياً من الرعب، وأصبح العدو الصهيوني يحسب للمقاومة ألف حساب».

وفي الوقت الذي لم يحقق «عباس» قيد أنملة من النجاح خلال مفاوضاته مع الصهاينة، يحقق الرجل نجاحات متتالية في الداخل على صعيد قمع الشعب الفلسطيني، وتعميق جراح الصراع الداخلي، وتضييق الخناق على «غزة»، ومحاولة شل المتبقي من الحياة فيها، وهو ما يقابل بالإشادة من قادة العدو.

فقد أصدرت سلطته الموجودة في «رام الله» أوامرها لأتباعها في «غزة» من المعلمين، والعاملين في مجال الصحة، للقيام بإضرابات شاملة لشل الحياة التعليمية، وإفشال العام الدراسي الجديد، وشل حركة المستشفيات، حتى وإن تعرّض المرضى للموت، وتحريضهم على تنظيم مظاهرات لإحداث قلاقل واضطرابات، وتحويل الحياة هناك إلى فوضى، لكن الإضراب فشل بفضل وطنية أبناء «غزة»، وتكاتفهم، وبقي المعلمون من رجال «فتح» في بيوتهم يتقاضون رواتبهم من «رام الله»، وانطلق العام الدراسي بنجاح.. والسؤال: ما ذنب المرضى وأطفال المدارس حتى يُحاصروا من قبل سلطة «عباس»؟ وما دخلهم في الخلافات السياسية؟!

لكن يبدو أن شل الحياة في «غزة»، وقتل شعبها صار من معالم سياسة «عباس» ومهامه المقدسة!

أما النجاح الآخر الذي تحققه سلطة «عباس» دون منازع، فقد كشفت عنه إشادة المصادر الأمنية الصهيونية على لسان رئيس «الشاباك» «يوفال ديسكن» الذي امتدح خلال جلسة الحكومة الصهيونية الأحد الماضي (٩/٧ الجاري) أداء أجهزة أمن رئيس السلطة بعد تكثيف نشاطها ضد حركة «حماس» بالضفة الغربية وحركة الجهاد الإسلامي، وقال: إنها سجلت قفزة نوعية في أدائها، حيث استطاعت السيطرة على الجمعيات الخيرية الإسلامية المنتشرة في جميع أرجاء الضفة الغربية المحتلة، وذلك بعد إغلاقها لنحو ٤٥ مؤسسة خيرية تابعة لحركة «حماس»، واعتقال نحو ٢٠٠ ناشط من حركة حماس خلال شهر أغسطس الماضي وحده، وقيامها بالتضييق على الحسابات البنكية التابعة لحركة «حماس» لمنع وصول الأموال إلى فصائل المقاومة الفلسطينية.

وهكذا.. أصبحت مهمة سلطة «عباس» إيهام الرأي العام العربي والإسلامي بأنها تتفاوض وتتباحث وتبذل الجهود من أجل حقوق الشعب الفلسطيني، والحقيقة أنها تشارك في تمثيلية هزلية ملّها الناس من كثرة تكرارها، وفي نفس الوقت القيام بدور الشرطي والجلاد ضد حركة «حماس» في الضفة، ومواصلة إشعال الفتن داخل قطاع «غزة»، والإصرار على رفض فك الحصار عنه، وذلك كله نيابة عن الصهاينة.. فبئس المهمة تلك، بل وبئس العمل والهدف!■



﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (٤٤) ﴾

(سورة إبراهيم)

ملف رمضان:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨، الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



رغم إحالته إلى «المحاسبة» مازالت حرب البيانات مستمرة..

خبراء نفط: مشروع المصفاة الأضخم من نوعه في الشرق الأوسط بطاقة إنتاجية تفوق ٦٢٥ ألف برميل يوميا

رغم أن مجلس الوزراء أحال مشروع المصفاة الرابعة إلى ديوان المحاسبة بناء على طلب تقدم به وزير النفط والكهرباء والماء م. «محمد العليم» لمراجعة الإجراءات التي اتبعت، إلا أن هجوم نواب «التكتل الشعبي» على المشروع وعلى الوزير العليم مازال مستمراً، بما يوضح أن حملة التكتل ضد الوزير وراءها تصفية حسابات سياسية ومصالح شخصية، فـ«التكتل» يستهدف «العليم» لانتمائه لـ«الحركة الدستورية الإسلامية»، بالإضافة إلى أنه وزير إصلاحي لا سبيل لأصحاب المصالح لديه، وهو مشهود له بالشفافية، ونزاهة اليد، ويقوم بحركة إصلاحية كبيرة بالوزارة، ويطارد الفساد، والمحسوبيات، والتربح غير المشروع.


م. محمد العليم

وبعد أن طالب أعضاء «كتلة العمل الشعبي» باستماتة بإحالة المشروع إلى ديوان المحاسبة، وعندما استجابت الحكومة، عادوا وطالبو بإحالته إلى لجنة المناقصات، أي إعادة المشروع للمربع صفر، مما يسبب تعطيل المشروع الذي يعد من أكبر المشروعات بالشرق الأوسط.

وزير النفط والكهرباء م.«محمد العليم» علّق على تحويل المصفاة إلى ديوان المحاسبة بالقول: إن تحويل إجراءات المصفاة لا يخيفنا، في إشارة منه إلى شفافية الإجراءات التي تم اتباعها، منوهاً إلى أن وزارة النفط لن تألو جهداً في التعاون مع الديوان في إمداده بالمعلومات اللازمة، كما تعاونت من قبل مع لجنة العرائض والشكاوى في مجلس الأمة بالاجتماع مع أعضائها، وشرح اعتماد نظام «الكوست بلس» في ترسية مناقصات المصفاة، والأسباب التي أدت إلى اتباع هذا النظام، مشيراً إلى هذا النظام يعني عقود تعويض التكلفة، وهي التي تسمح لمالك المشروع بتعويض المقاول عن تكاليف تنفيذ المشروع ودفع مبلغ ما كربح له، على أن يقدم المقاول الأسعار التقريبية لتكاليف بنود العقد من ساعات عمل ومواد خام ونقل وشحن وغيره.

وأضاف العليم في حيثيات دفاعه عن العقود، أن هذا النظام بموجبه يقوم مالك المشروع بدفع الأخطار الحقيقية وليس الأخطار المحتملة التي لا تحدث ويضخم تكاليفها المقاولون في العقود الأخرى.

موافقة بالإجماع

ومما يثير الدهشة، أن مجلس الأمة السابق قد وافق بالإجماع على هذا النوع من العقود، بعد أن ارتأى أن مشروع المصفاة لو تم اعتماده بنظام تسليم المفتاح (Lump sum) سوف يزيد التكلفة كثيراً، ويرفع من قيمة العقود بشكل مضاعف عن القيمة المقدرة حالياً للمصفاة، التي تبلغ ٤ مليارات دينار، بينما لو تم اعتماد نظام تسليم المفتاح فسترتفع التكلفة إلى ٥,١ مليار دينار.

الإشكالية الأخرى التي طرحتها لجنة الشكاوى والعرائض، وتبعتها «كتلة العمل الشعبي»، هي اختيار المقاولين والشركات الفائزة في المشروع، حيث رأت مصادر نفطية ذات صلة بالمشروع، أن معايير الاختيار للشركات الفائزة لم تتم على أساس الأرخص سعراً، ولكن وفق معايير فنية وضعت في تقييم كل العروض المقدمة، وكانت الفيصل في اختيار تلك الشركات، حيث إن المناقصة وضعت نسبة ٣٥٪ للمعايير الفنية في تقييم العروض المقدمة، ومن ثم فإن العروض الفنية كانت من بين ٩ معايير على المقاول اجتيازها ليتم اختياره، وتشمل خطة العمل، والتنفيذ، ومستوى العمالة، وخطة استخدام مقاولين من الباطن، وأنظمة تحكم المشروع، وخطة تنفيذ الإنشاءات والبرامج التنفيذية لتنفيذ العمل، وأنظمة الجودة، وتاريخ المقاول في الأمن والسلامة والبيئة.

تجارب سيئة

وبررت المصادر النفطية أن تجارب القطاع النفطي في اختيار أقل الأسعار كانت سيئة للغاية في اعتمادها مبدأ أقل الأسعار، فعادة ما يكون المقاول الذي يقدم أقل الأسعار صاحب خبرات أقل، وليس لديه خطة محكمة للعمل، كما أنه لا يملك أدوات كافية لإنجاز المعايير الفنية التي تم وضعها للمشروع في التوقيت المناسب.

ولم تنته فصول القضية عند هذا الحد، فعلى الرغم من أن لجنة العرائض والشكاوى في مجلس الأمة قد أرسلت كتابين في يوم واحد لوزير النفط تطالبه فيه بالرد على ما ورد في شكوى لأحد المقاولين بوجود شبهات تنفيع في المشروع خلال يومين، أجابت الوزارة لطلبات اللجنة وأوضحت لهم جميع النقاط الملتبسة عليهم، رغم قصر المدة المطلوبة للرد على جميع الأسئلة الموجودة، إلا أن «كتلة العمل الشعبي» أبت أن يمر الموضوع مرور الكرام، واتهمت وزير النفط - في بيان وصف بالاستفزازي - بوجود شبهات في ترسية العقود، واصفة الوزير بأنه «مخادع»، ومتحايل، ومتعهدة بتقديمه إلى مقصلة الاستجواب قريباً.

حرب بيانات

وبدأت حرب البيانات الصحفية بين وزير النفط و«كتلة العمل الشعبي»، واستند رأي الوزير بالقول: إن بيان «التكتل» لم يتضمن أي جديد، فالعقود لم تتحايل على القانون ٦٦ / ١٩٩٨م المنظم لعمل العقود المتعلقة بالقطاع النفطي، ولأن القانون يخاطب المؤسسات والهيئات العامة ولا يخاطب الشركات النفطية التي تتمتع بالشخصية

القانونية المستقلة لقانون الشركات التجارية والقوانين الأخرى التي تحكم إجراءاتها.

وفيما يتعلق بتمرير المشروع على ديوان المحاسبة، أوضح الوزير وبشكل قانوني أن ديوان المحاسبة أصدر كتاباً في ٢٠ أكتوبر ١٩٩٨م، أشار فيه أن الشركات النفطية التابعة لمؤسسة البترول الكويتية لا تخضع للرقابة المسبقة في عملها لديوان المحاسبة.

وحول المشروع ذاته، أجاب «العليم» في رده أن المشروع أحيل للقضاء الكويتي خلال العام الجاري لمدة ٦ أشهر، وخلص القضاء إلى أن جميع إجراءات المشروع جرت وفق إجراءات نزيهة وبرأها القضاء من كل الشبهات، مضيفاً أن المصفاة مرت وفق الخطوات الدستورية المتبعة لها من حيث عرض المشروع على المجلس الأعلى للبترول وصدور قراره بتاريخ ٢٠٠٥/٧/١٩ م بالموافقة على إنشاء المصفاة بعد العرض على مجلس الوزراء، مروراً بكتاب الفتوى والتشريع رقم ٢٠٠٨/٣٥/٢م القاضي بأن العقود التي تبرمها الشركات النفطية ليست عقوداً إدارية، وأن الشركات النفطية شركات خاصة وعقودها تجارية، وأنها لا تخضع إلى لجنة المناقصات المركزية إلا بموجب القرارات الصادرة من المجلس الأعلى للبترول.

سرعة التنفيذ

الخبير النفطي «كامل الحرمي» قال: إن المشروع الذي شهد الكثير من علامات الاستفهام على المستوى الشعبي والتنفيذي بحاجة إلى سرعة التنفيذ، فالمشروع يعد الأضخم من نوعه في الشرق الأوسط بطاقة إنتاجية تفوق ٦٢٥ ألف برميل في اليوم، وهو ما يستحق توضيح الأمور أمام الجمهور من قبل شركة البترول الوطنية ومؤسسة البترول الكويتية.

وأضاف: لا شك أن الكل على حق فيما يتعلق بخلفية مصفاة البترول الرابعة التي بدأت بتكلفة معقولة ومحسوبة ومنافسة ولها مردود اقتصادي وإيجابي، والمردود الأفضل هو توفير عمالة ووظائف كثيرة، بالإضافة إلى بناء وتدريب وتأهيل عمالة في أصعب المجالات والتقنيات والحفاظ على سلامة العاملين.

وقال «الحرمي»: إن كثرة الأسئلة التي يتم ترديدها حول ترسية المناقصات أو اختيار نظام الـكوست بلس» في ترسية العقود هو أمر جيد لحماية الطرفين من


عبد العزيز الرومي


كامل الحرمي


عادل الخرافي

قيمة العقود تبلغ ٤ مليارات دينار مقابل ٥،١ مليارات دينار في حالة اعتماد نظام تسليم المفتاح
معايير الاختيار للشركات الفائزة لم تتم على أساس الأرخص سعراً ولكن وفق معايير فنية وضعت في تقييم كل العروض المقدمة
رئيس اللجنة الفنية بالمجلس البلدي: لم يصلنا أي خطاب من الحكومة لإعادة النظر في موقع المصفاة

رفع التكلفة مستقبلاً في تكاليف المواد الخام، والحديد، والأسمنت، والألمنيوم، والمواد الأولية الأخرى.

موقع المصفاة

رئيس اللجنة الفنية في المجلس البلدي م. «عادل الخرافي» نفى ما تردد عن توجيه أي كتب من قبل الحكومة إلى اللجنة الفنية بالمجلس لإعادة النظر في موقع المصفاة أو خفض المساحة المتعلقة، مشيراً إلى أن المجلس البلدي وافق على تخصيص موقع المصفاة الجديد بمنطقة «الزور» على مساحة ١٦ كيلومتراً، مع تخصيص مسارات وخطوط خدمات بدلاً من الموقع المخصص لها في السابق، مشيراً إلى أن المجلس ليس الجهة المخوّلة بالعمل على تحديد المواقع من تلقاء نفسها، وإنما يقوم بالعمل من خلال طلب حكومي بتخصيص موقع ما لخدمة مشاريع عامة في الدولة.

مصادر «موثوقة» في مؤسسة البترول الكويتية عبّرت عن رأيها بالقول: إن المشروع مثله مثل غيره من المشاريع يقع تحت مقصلة المحسوبيات السياسية التي تعطل عجلة التنمية الاقتصادية.

مهنية وحرفية: وكيل ديوان المحاسبة «عبدالعزيز الرومي» أشار إلى أنه سيتم التعامل مع قضية المصفاة الرابعة بعد إحالتها للديوان وفق الخطوات والقواعد التي ينظمها ويحددها قانون الديوان وبنفس المهنية والحرفية التي تم التعامل بها مع تكليفات سابقة.

وبيّن «الرومي» أن المصفاة الرابعة لا تخضع للرقابة المسبقة للديوان باعتبار أن الشركات النفطية هي شركات ذات شخصية اعتبارية خاصة لا تخضع للرقابة المسبقة، وذلك وفقاً للمادة ١٤ من قانون إنشاء ديوان المحاسبة رقم ٣٠ لسنة ١٩٦٤م، ولكنها تخضع للرقابة اللاحقة فيما بعد.

وأكد أن الديوان سيبذل قصارى جهده لإنجاز التكليف في أقصر فترة ممكنة حال توفر البيانات اللازمة من شركة البترول الوطنية.

جدل مطلوب

ومن جهته، اعتبر تقرير «الشال الاقتصادي» إحالة ملف المصفاة الرابعة نوع من الجدل المطلوب لتبصير الأمة بما يجري في مشروعاتها التنموية التي تعد «مصيرية» بكل ما تحمل الكلمة من معنى، منوهاً إلى أن العمل الاقتصادي دائماً ما يحتاج إلى نوع من التأني في اتخاذ القرار الاقتصادي.■



جمعية الإصلاح تقيم حفل استقبال لشهر رمضان



نظّمت جمعية الإصلاح الاجتماعي الإثنين الماضي حفلاً لاستقبال المهنئين بشهر رمضان الفضيل في مقرها الرئيس بالروضة، حضر الحفل مئات من المهنئين في مقدمتهم رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي، وعدد من المسؤولين والوزراء، ونواب المجلس، وأعضاء السلك الدبلوماسي بالكويت.

وقال أمين سر الجمعية د. عبدالله العتيقي: اعتادت جمعية الإصلاح الاجتماعي أن تقيم حفل استقبال للسفراء والوزراء وأعضاء مجلس الأمة والمسؤولين جميعاً والمواطنين وأعضاء الجمعية ومحبيها.

ونحن اليوم في لقاء ودي وأخوي يجمع بين أعضاء الجمعية ومؤيديها ومهنئيها، في تآلف للقلوب، ومحبة في الله، وتذاكر للخير، ونفحات في هذا الشهر الكريم، شهر القرآن العظيم، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، والتذكير بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والقيام بواجب التزاور والمحبة في الله.

وأضاف د. العتيقي: نحمد الله سبحانه وتعالى أن منّ علينا ببلوغ شهر رمضان المبارك، شهر القرآن، شهر القيام، شهر التهجد لله سبحانه وتعالى، وشهر الزكاة. ونوصي إخواننا في الجمعية، وفي داخل الكويت وخارجها، بالثبات على الحق، واستغلال شهر رمضان المبارك في العبادة والذكر لله سبحانه وتعالى.

وندعو الله تعالى أن ينصر الإسلام والمسلمين، وأن يوحد كلمتهم، وينصرهم على عدوهم، ومن يكيد لهم، وأن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه.

وقال الشيخ إبراهيم الدعيج الصباح: نحن سعداء بمثل هذه الزيارات التي جبل عليها المجتمع الكويتي، وحريصون أن نتواصل إن شاء الله مع إخواننا، وهذه بادرة ليست غريبة على جمعية الإصلاح في استقبال المهنئين، ونتمنى التوفيق للجميع.■

«حدس» تجدد الثقة في «الناشي»

جددت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» الثقة في الدكتور «بدر الناشي»، الأمين العام للحركة لفترة جديدة، جاء ذلك في اجتماع عقدته الحركة مساء الأحد الماضي. وقال د. «بدر الناشي»: هذه ثقة كبيرة من الإخوة في الجمعية العامة للحركة الدستورية الإسلامية، ومسؤولية كبيرة في مرحلة حساسة وحرجة من تاريخ العمل السياسي بالكويت، وتحميلنا هذه الأمانة في هذه المرحلة ستكون محل تقدير وتحمل للمسؤولية.

ونحن بحمد الله في الحركة الدستورية متفائلون أن ننجز العديد من الملفات خلال المرحلة القادمة، ولا شك أن عملنا يحتاج إلى تطوير وإلى مراجعة في بعض جزئياته، وإلى نظرة شمولية لمستقبل العمل السياسي الكويتي خصوصاً في ظل هذا التأزيم والاختناق الذي يعاني منه المجتمع السياسي وخاصة العمل البرلماني في المرحلة الحالية ومن المتوقع أن يستمر في المرحلة القادمة.

ولذلك أكدت الجمعية العمومية في لقائها الأحد الماضي التفافها حول قيادتها وثقتها في منهجها ومبادئها الرئيسة، وعلى ضرورة مراجعة وتقييم بعض السياسات العامة؛ لتتناسب مع معطيات المرحلة الحالية والمتوقعة مستقبلاً.

كذلك أكدت الحركة دعمها المطلق لوزيرها م. محمد العليم، وزير الكهرباء والماء والنفط وهو من الشخصيات القيادية في الحركة سابقاً، ويحظى باحترام وتقدير وثقة عالية من جموع الحركة.■

«الخيرية» و«الشريعة» تحتفلان باستقبال رمضان

أقامت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية حفل إفطارها السنوي يوم الإثنين الماضي ٨ سبتمبر، وذلك على شرف موظفي الهيئة وضيوفها بمقر الهيئة بجنوب السرة.

كما أقامت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ديوانيتها الرمضانية يوم الإثنين الماضي أيضاً لاستقبال المهنئين بشهر رمضان.. وقال مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام د. عصام الفليج: إن اللجنة تهدف من إقامة ديوانيتها الرمضانية إلى إرساء قيمة التواصل الاجتماعي في المجتمع.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

بلدية تركية تقيم خيمة إفطار في «كوسوفا»

أقامت بلدية قضاء «بايرام باشا» بمدينة «إستانبول» التركية خيمة إفطار ضخمة في عاصمة (كوسوفا) «بريشتينا» بالتنسيق مع مفتي العاصمة، وهو تقليد رمضاني للبلدية منذ سنوات عدة.

وبدأت البلدية توزيع وجبات إفطار داخل خيمة تستوعب ألف شخص، بمساهمة من دار إفتاء «كوسوفا»، والشرطة التركية الموجودة هناك ضمن القوة الأمنية التابعة للأمم المتحدة.

وقد أُقيمت الخيمة في ساحة «قصر الشباب» بالعاصمة، وتلقى إقبالاً واسعاً ليس من قِبَل سكّان «بريشتينا» فقط، بل من أهالي المناطق والمدن المجاورة للعاصمة.

وبعثت دائرة الشؤون الدينية التركية أربعة من موظّفيها لغرض الوعظ والإرشاد الديني في مختلف أنحاء «كوسوفا».■

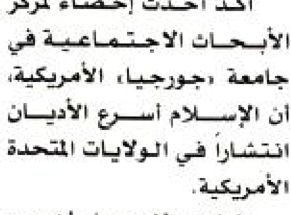
السويد: إطلاق أول صندوق استثماري متوافق مع الشريعة

شهدت السويد لأول مرة إطلاق صندوق إسلامي محلي، في خطوة تُعَدُّ قفزة كبيرة للبلاد التي لا تتعدّى نسبة تعداد المسلمين فيها ٥٪.

وأطلقت شركة «مانجمنت سيليكتور» صندوق «القيمة الشرعية العالمية المختارة»، وتستند الشركات المساهمة في الصندوق على «مؤشّر داو جونز الإسلامي»، الذي يتألّف من ٢٦٠٠ شركة.

وقد أكّد ممثل الشركة: أن الصندوق الإسلامي هو خيار ضروري للسوق السويدية، وأن شركته تهدف إلى توفير بديل لنحو ٣٠٠ أو ٤٠٠ ألف مسلم في البلاد، لم يملكوا قبل إطلاق هذا المنتج أي خيارات استثمارية آمنة نسبياً.■

إحصاء: الإسلام أسرع الأديان انتشاراً في الولايات المتحدة



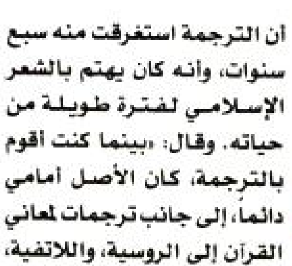


أكّد أحدث إحصاء لمركز الأبحاث الاجتماعية في جامعة «جورجيا» الأمريكية، أن الإسلام أسرع الأديان انتشاراً في الولايات المتحدة الأمريكية.

وكشف الإحصاء أن عدد المساجد في أمريكا زاد على ١٢٠٩ مساجد، بُني أكثر من نصفها خلال السنوات العشرين الماضية، وأن نسبة الذين تحوّلوا إلى الديانة الإسلامية تتراوح بين ١٧ و٣٠٪، وذلك على الرغم من الحملات الأمريكية الغربية على الإسلام والمسلمين.

وقال د. «عمر الخالدي»، كبير علماء الأبحاث في برنامج «الأغاخان» للهندسة المعمارية الإسلامية في معهد «ماساتشوستس» للتكنولوجيا في «كيمبريج»: «إن هناك أولاً مساجد تجسّد التصميم التقليدي المنقول من بلد إسلامي واحد أو أكثر، وثانياً مساجد تمثّل إعادة تأويل للتقاليد المتوارثة، التي تُدمج أحياناً بعناصر الهندسة المعمارية الموجودة في الولايات المتحدة، وثالثاً تصاميم مبتكرة بالكامل، كتلك التي اعتُمدت في بناء المركز الرئيس لجمعية أمريكا الشمالية الإسلامية في مدينة «بلاينفيلد» بولاية «إنديانا».■

ليتوانيا: الإقبال على أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة المحلية



تشهد المكتبات في «ليتوانيا» هذه الأيام إقبالاً كبيراً من القرّاء على شراء أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة «الليتوانية»، بعد طرحها في أغسطس الماضي.

وقالت مديرة أحد فروع سلسلة مكتبة «بالتوس لانكوس»، وتُدعى «فيكتوريا توليوشيت»: «إن الترجمة الليتوانية لمعاني القرآن لاقت إقبالاً كبيراً من القرّاء فور طرحها في المكتبات الشهر الماضي، وهي تحتل المرتبة الثالثة حالياً بين أكثر الكتب شعبية في المكتبات».

ومن جهته، أوضح المترجم «سيجيتاس جيدا» أن الترجمة استغرقت منه سبع سنوات، وأنه كان يهتم بالشعر الإسلامي لفترة طويلة من حياته. وقال: «بينما كنت أقوم بالترجمة، كان الأصل أمامي دائماً، إلى جانب ترجمات لمعاني القرآن إلى الروسية، واللاتفية، والبولندية، والألمانية، والإنجليزية».

جدير بالذكر، أن عدد سكان «ليتوانيا» يصل إلى ٣,٥ ملايين نسمة، ويبلغ عدد المسلمين منهم عشرة آلاف. وقد دخل الإسلام إلى «ليتوانيا» عام ١٣٩٣م، عندما دعا ملكها آنذاك التتار المسلمين في «شبه جزيرة القرم» لمساعدته في قتال الصليبيين الذين جاؤوا لغزو هذه البلاد.■

٢٠ «أوكرانيا» أعلنوا إسلامهم في مطلع رمضان الجاري

أعلن عشرون أوكرانياً ذكوراً وإناثاً إسلامهم في مطلع رمضان الجاري، وهي ظاهرة تحدث دائماً في الشهر الكريم، لكنها المرة الأولى التي يُسلم فيها هذا العدد من الأوكرانيين دفعة واحدة.

ودعا «عمر كوربيتشين»، رئيس قسم التعريف بالإسلام في المركز الثقافي الإسلامي بالعاصمة «كييف»، وبها ٧٠ ألفاً من أبناء الجالية العربية والمسلمة، المراكز الإسلامية إلى التعريف بحقيقة الإسلام، وقال: «إن هذا يسهم في تغيير النظرة السلبية العامة التي فرضها الغرب خلال السنوات الأخيرة حول الإسلام، ويدفع العديد من الأوروبيين إلى اعتناقه».

ويوجد مليونا مسلم في «أوكرانيا»، التي يبلغ تعداد سكانها ٤٦ مليون نسمة، معظمهم من التتار المسلمين، تسكن أغلبيتهم في «شبه جزيرة القرم» في الجنوب، حيث يشكّلون قرابة ١٥٪ من سكانها.■

خدمة خاصة من: وكالات. مراسلي المجتمع


zain



المغرب: منع الموظّفات بإدارة السجون من ارتداء الحجاب

تشهد الساحة السياسية والحقوقية في المغرب جدلاً متصاعداً بعد إقدام إدارة السجون المغربية على منع الموظفات من ارتداء الحجاب، وفق مذكرة تنظيمية داخلية حول احترام الزي الرسمي أثناء العمل. وقد انتقد سياسيون وحقوقيون المذكّرة بشدة، وطالبوا الإدارة بالتراجع عنها، كما طالبوا الحكومة بالتدخّل.

وكانت المندوبية السامية للسجون قد أصدرت مذكرة في الأسابيع الأخيرة من شهر أغسطس الماضي تحثّ فيها الموظفين والموظّفات على «ارتداء البدلة والامتثال لجميع قواعد النظام العسكري»، غير أن خبر هذه المذكرة لم يخرج للرأي العام إلا في مطلع شهر سبتمبر الجاري، بعد أن وجّهت الإدارة رسائل استفسار للموظفات المحجّبات حول حجابهن.■

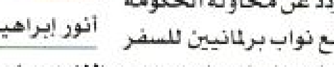
..وتجدّد الحملة ضدّ المحجّبات في تونس

أعلنت «لجنة الدفاع عن المحجبات بتونس» أنها تلقّت اتصالاً هاتفياً من الطالبة «أسماء الكسوري»، أكّدت فيه أن الكاتب العام للمدرسة العليا للتكنولوجيا الإعلامية بمنطقة الشرقية بالعاصمة تونس عمد إلى منع كل الطالبات المحجّبات من دخول الكلية؛ مما اضطر الكثيرات منهن إلى الرجوع لمنازلهن.

وأكدت اللجنة أن الحادثة دليل جديد على تجدّد الحملة وبقوة ضد المحجّبات في تونس، كما جرت العادة مع انطلاق كل سنة دراسية، وكذلك مع بداية كل شهر رمضان. وناشدت كلّ المنظمات والهيئات، والشخصيات الحقوقية والدعاة والعلماء: الوقوف بحزم في وجه إدمان السلطات التونسية استضعاف النساء المحجّبات وترويعهن.■

ماليزيا: الحكومة تتوعّد بمنع وصول «أنور إبراهيم» للسلطة!

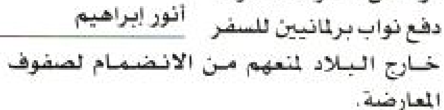
تعهّد رئيس وزراء ماليزيا «عبدالله أحمد بدوي» بإفشال ما وصفه بمخطط زعيم المعارضة «أنور إبراهيم» للاستيلاء على السلطة، وأنكر ما تردّد عن محاولة الحكومة دفع نواب برلمانيين للسفر خارج البلاد لمنعهم من الانضمام لصفوف المعارضة.



أنور إبراهيم



عبد الله بدوي



وقال بدوي: «إن أنصار ائتلاف الجبهة الوطنية الحاكم لن يتخلوا عن الحزب لمنح المعارضة امتياز تكوين حكومة يوم ١٦ سبتمبر الجاري». وجاء هذا التصريح بعد تهديد أنور إبراهيم باستقطاب عدد من نواب الحزب الحاكم وإحداث تصدّع داخل الجبهة التي تحكم ماليزيا منذ ٥١ عاماً.

وكان «إبراهيم»، الذي أقيل من منصب نائب رئيس الوزراء عام ١٩٩٨م، قد فاز مؤخّراً بانتخابات فرعية بمنطقة «بيرماتانج باوه» الريفية بولاية «بينانج» الشمالية ليعود إلى البرلمان رئيساً لتحالف المعارضة «باكاتان راكيات» الذي يسيطر على ثلث مقاعد مجلس النواب.

ويحتاج إبراهيم إلى إقناع ثلاثين من نوّاب الحكومة في البرلمان بالانضمام إلى تحالفه حتى يتسنّى له تشكيل حكومة، وهو ما يرى محلّلون سياسيون أنه «أمر صعب ولكنه ليس مستحيلاً».■

الصين تمنع صلاة التراويح والأنشطة الإسلامية في إقليم «سينكيانج»!

قامت السلطات الصينية بمنع صلوات الجماعة وتوزيع الأشرطة المسموعة والمرئية الدينية بين أبناء إقليم تركستان الشرقية (سينكيانج) ذي الأغلبية المسلمة؛ ضمن إجراءات أمنية بدأتها في رمضان.





ومنعت حكومة الإقليم موظفيها المسلمين والمعلمين والطلاب من صيام رمضان أو ممارسة أنشطة دينية، وقالت في بيان لها: «إن أي شخص يُعرف أنه يُجبر أشخاصاً آخرين على الصيام سيُواجَه بالعقاب»، في إشارة إلى الوعّاظ الذين يتحدّثون عن وجوب وفضائل فريضة الصوم.

وأصدرت السلطات أوامر إلى المطاعم بأن تفتح أبوابها في نهار رمضان، كما طالبت الرجال الملتحين بأن يحلقوا لحاهم والنساء اللواتي يرتدين الحجاب بنزعه، وإلا فإن الحكومة ستتخذ التدابير لإجبارهم على ذلك، ولم يوضح البيان ماهية هذه التدابير.■

اليابان: اهتمام واسع بالصناعة المالية الإسلامية

أعلنت شركة متخصصة في إدارة الاستثمارات الموافقة للشريعة في اليابان أنها تتطلع لإصدار نحو خمسين أو سبعين صفقة صكوك تبلغ قيمتها ١٠٠ مليون دولار في خلال أقلّ من عامين.

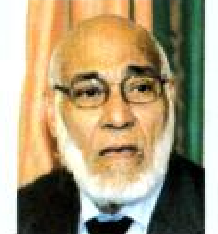
وأكّد رئيس شركة اليابان للتمويل الإسلامي «سيردار ايه باسارا» أن الصفقات تتمحور حول شركات إسلامية في اليابان، وتتعاون مع شركات مرتبطة بالبيئة وتكنولوجيا المعلومات، وسيتم بيع الصكوك لمصلحة مستثمرين مسلمين وغير مسلمين في اليابان.

وقال «باسارا»: «إن هناك طلباً متزايداً للمنتجات الموافقة للشريعة في اليابان، خاصة أن المنتجات التقليدية أصبحت محدودة جداً؛ فالمنتجات الإسلامية توفّر فرصاً أكثر؛ إذ إنه ليس من السهل جمع أموال في اليابان من خلال المنتجات التقليدية».

وأوضح «باسارا» أن الشركة تعمل الآن على بناء بنية تحتية وإطار عمل قانوني لمساعدة الشركات على إصدار سندات إسلامية وتقليدية.■

قسّ مصري يهدّد بنشر رسوم مسيئة للرسول ﷺ وللقرآن الكريم!

هدّد قسّ مصري بعمل رسوم مسيئة للنبي ﷺ وللسيرة النبوية والقرآن ونشرها، وذلك بدعوى الردّ على تصريحات ومقالات زعم فيها إهانة د. زغلول النجار لـ«الكتاب المقدّس».


د. زغلول النجّار

وقال «الأنبا يوتا»، وهو أحد قساوسة النصارى الأرثوذكس: «رداً على إساءة زغلول النجار للكتاب المقدّس فإننا نستعد لعمل السيرة المحمدية بصورة هزلية وكاريكاتيرية، وبعدها القرآن، حتى يشعر المسلمون بنفس شعور المسيحيين (النصارى) عندما تُهان مقدّساتهم وتُجرح مشاعرهم» بحسب قوله.

وأضاف: «إذا لم يتوقّف فإنه في خلال عدة أشهر سيجد المسلمون أنفسهم في موقف لا يُحسدون عليه، حينما يرون مئات الصور والرسوم الكاريكاتيرية عن نبيّ الإسلام وعن سور القرآن تدخل بيت كل مسلم وتُنشر على الإنترنت، وستُترجَم وتُرسل للصحف والمجلات العالمية»، زاعماً أن هذا من حقّهم!■

سفينة ثالثة لكسر الحصار تتوجّه إلى غزة أواخر رمضان

أعلنت «الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة» عن انطلاق سفينة جديدة في الأسبوع الأخير من شهر رمضان، من جزيرة قبرص نحو قطاع غزة، ضمن الأنشطة المبذولة لكسر الحصار الصهيوني الخانق لأهالي القطاع.

وقال رئيس جمعية «الحقوق للجميع» في سويسرا «أنور الغربي»، وهو عضو مؤسّس في الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة (مقرّها بروكسل): «إن القافلة الجديدة ستحمل على متنها ١٥٠ شخصاً من بينهم برلمانيون أوروبيون وشخصيات أممية، إلى جانب عدد من الإعلاميين والصحفيين»، رافضاً الإفصاح عن أسمائهم الآن «لاعتبارات أمنية».



وأشار إلى أن من بين القافلة أطباء متخصصين في أمراض مستعصية ونادرة، وسيبقون في القطاع لإجراء عمليات جراحية للمرضى هناك.

وأكد «الغربي» أن السفينة الجديدة لن تكسر حصار غزة فقط، بل ستكسر قيد تسعة ممن وصفهم بـ«العالقين الجدد»، وهم متضامنون أجانب من أصل أربعة وأربعين من سبع عشرة دولة أجنبية وصلوا قطاع غزة عبر سفينتيْ كسر الحصار قبل ثلاثة أسابيع.■

بنوك إيرانية تغزو العراق لممارسة غسيل الأموال

كشفت تقارير اقتصادية أن ثلاثة بنوك إيرانية، فتحت فروعاً لها في العراق، تمارس أنشطة وصفها مصرفيون وخبراء اقتصاديون بأنها غير قانونية ترمي إلى تبييض وغسيل أموال العراقيين.



وحصلت البنوك الثلاثة على موافقة السلطات العراقية على فتح فروع لها في بغداد والنجف والبصرة، وذلك ضمن مساعي طهران لتعزيز وجودها السياسي بنشاط اقتصادي يتيح لها المرونة في تعاملاتها التجارية بعيداً عن الرقابة الأمريكية. وكانت الولايات المتحدة قد فرضت قيوداً على أنشطة المصارف الإيرانية ذات الصلة بالبرنامج النووي الإيراني.

وقال محللون اقتصاديون: «إن البنوك الإيرانية تمارس أنشطتها المصرفية من دون رقابة حكومية؛ بسبب ضعف أداء وقدرة الجهاز المصرفي العراقي على رصد اتجاهات هذه البنوك التي تحوّلت إلى شركات لتوظيف الأموال بشكل غير مشروع واستثمارها بمشاريع وهمية».

وأضاف المحللون: «إن النشاط الاقتصادي الإيراني يهدف إلى نهب أموال العراقيين في مصارف وهمية ذات أهداف سياسية في محصلتها النهائية، وتكريسها لخدمة المشروع الإيراني في العراق».■

هامش الأخبار



• تُوفّي في القاهرة يوم الأحد الماضي الأستاذ «عبدالوارث سعيد»؛ أحد الرعيل الأول للإخوان في مصر، ومن السابقين في خدمة الدعوة، ومؤلف كتاب «قصة حياة الإمام البنّا.. رجل أيقظ أمة». وقد عاصر الإمام الشهيد «حسن البنّا»، وكان رمزاً للأخوّة والإخلاص والجلد أثناء فترة اعتقاله في الستينيات، وقد عمل - يرحمه الله - مدرساً للغة العربية للناطقين بالإنجليزية لمدة تزيد على عشرين عاماً بجامعة الكويت ثم غادر الكويت للعمل بالجامعة الإسلامية في الولايات المتحدة.

• تبدأ مدارس حكومية في ألمانيا الاعتماد على أوّل كتاب مدرسي رسمي لتدريس «الدين الإسلامي»، بعد أن كانت بعض الولايات تعتمد على الجهود الذاتية لمعلّمي هذه المادة؛ في تحديد ما يتضمّنه المنهج الخاص بتدريس الإسلام.

• أطلق نشطاء ينتمون للإخوان المسلمين بمصر موسوعة إلكترونية للجماعة، على غرار الموسوعة الحرة للمعرفة «ويكيبديا»، لحصر وجمع وتوثيق أكبر قدر من المعلومات والبيانات والصور الموثّقة والمنشورة حول الجماعة، من مصادرها الرسمية وغير الرسمية.

• أكّدت وزارة حقوق الإنسان العراقية وجود ١٤ معتقلاً كبيراً، و٣٥ سجناً مؤقتاً؛ موزّعة في أرجاء البلاد، كما أكّدت لجنة تفتيش السجون والمعتقلات، التابعة للوزارة، وجود ٤٧٤٤٥ معتقلاً فيها؛ بينهم ٢٣٢٢٩ معتقلاً في سجون خاضعة للاحتلال.

• ذكرت صحيفة «معاريف» العبرية أن الحكومة الصهيونية قررت تهجير ٧٢٣٢ يهودياً هندياً إلى الأراضي المحتلة خلال عامين؛ لضمّهم إلى المستوطنات الجديدة التي يتمّ بناؤها في القدس، رغم أنف المجتمع الدولي الذي يطالب بوقف ذلك!■



تنشر عدواه في المجتمع كتابات تحريضية مضلِّلة وممارسات عنصرية حاقدة

بعد مرور ثلاث سنوات على تفجيرات «لندن»، مازالت تداعيات الحدث تتضاعف، إذ أدّت إلى بثّ الفتنة، وإلقاء ركام المصاعب الهائلة على أكتاف المسلمين البريطانيين الذين وُلِد نصفهم في هذه البلاد، ويوماً بعد يوم يجدون أنفسهم غرباء في ديارهم، مكروهين من أبناء مجتمعهم، الذين استطاع الإعلام البريطاني أن يصيبهم بطاعون حديث يصْعُب الشفاء منه، وتنتقل عدواه الرهيبة من خلال أوراق الصحف، وذبذبات الصوت، وأطياف الشاشات التي تكيد للإسلام كيداً!

«الخوف من الإسلام».. مرض بريطاني



٣٦٪ من المسلمين يتعرّضون للاعتداءات.. و٧٠٪ من البريطانيين يعترفون بزيادة تعصبهم ضد الإسلام منذ حوادث «لندن» عام ٢٠٠٥م

لندن: د. أحمد عيسى

مرض بريطانيا الجديد ولدته طفيليات العنصرية، وفضلات الاستكبار، وبُثور الكراهية.. وتنتشر العدوى وتستشري بتكاثر الميكروب في حِبْر الكُتّاب الحاقدين، ولُعاب الساسة المبغضين، والكهنة الناقمين.. أما المضادّ الحيوي لهذا المرض فلم يُنتَج بعد، والأمل في أبناء المسلمين أن يستخرجوه من معامل العدل والسماحة والصبر والمقاومة.

«الخوف من الإسلام مرض بريطانيا الجديد» هكذا نشرت صحيفة «ذي إندبندنت» اللندنية مقالاً على صفحتيْن كاملتيْن في الرابع من يوليو الماضي(١). ويقول كاتب المقال «بيتر أوبورن»: «إن نظرة الشك تجاه المسلمين البريطانيين قد وجدت طريقها إلى المجتمع الواسع ولا يبدو أن أحداً ما يكترث لذلك»، مشيراً إلى أن الفجوة تتسع أكثر فأكثر بين المسلمين وباقي المجتمع في بريطانيا. ويضيف: «في بريطانيا اليوم، ثمة تعميق لعدم الثقة بين التيار الرئيس للمجتمع والمجتمعات الإسلامية الأكثر عزلة من أي وقت مضى، وبدأت ثقافة العنف والاحتقار تظهر في شوارعنا».

وفي سياق المقال يذكر الكاتب حوادث اعتداء يتعرض لها مسلمون، وبخاصة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، دون أن يتطرق لها الإعلام بشكل كاف. ويقول الوزير المسلم «شهيد مالك»، الذي عينه رئيس الحكومة «جوردون براون» وزيراً للتنمية الدولية في الصيف الماضي: «إنه تعرّض شخصياً لسلسلة من الاعتداءات العنصرية، منها إحراق سيارة عائلته، ومحاولة صدمه بسيارة في إحدى محطات الوقود».

كيلٌ بمكياليْن!

في مطلع شهر يوليو الماضي، حُكِم بالسجن لمدة ١٦ عاماً على «مارتن جيلارد»، أحد المتعاطفين مع النازية في شرق «يوركشر»، وقد عثرت الشرطة في منزله على أربع قنابل مسامير، ورصاص، وسيوف وفؤوس وسكاكين. وقال «جيلارد»: «إنه كان يستعد لحرب ضد المسلمين».

كما عُثر على مذكرة كتب فيها: «لقد سئمت من الاستماع إلى كلام القوميين عن قتل المسلمين، وتفجير المساجد، ورد العدوان، ولكنني رأيت فشل هذا النوع من المقاومة.. لقد حان الوقت للتوقف عن الكلام والبدء في العمل».

ومضت القضية دون ضجة، ولو كان الذي عُثِر في منزله على بعض هذه الأسلحة، والتخطيط لاعتداءات عنيفة هو أحد المسلمين، لكانت القصة أكبر من ذلك بكثير.

وفي تحقيق للكاتب نفسه «بيتر أوبورن» لبرنامج Dispatches بالقناة الرابعة بالتلفزيون الإنجليزي(٢) بمناسبة مرور ثلاث سنوات على حوادث «لندن»، كشف العديد من حوادث العنف والاعتداءات على المسلمين، مع عدد قليل جداً من المبلّغ عنها؛ تلك التي لا تحصل على أي دعاية تقريباً.

وجاء في البرنامج أن ٦١٪ من المسلمين قالوا: إن التطرف ضدهم زاد بعد حوادث ٧ يوليو ٢٠٠٥م في «لندن»، وأن ٣٦٪ منهم تعرضوا للاعتداءات بشكل أو آخر. ويعترف ٧٠٪ من البريطانيين أنفسهم، طبقاً لاستبيان البرنامج، بزيادة تعصبهم ضد المسلمين منذ حوادث «لندن».

> المضاد الحيوي لهذا المرض لم يُنتج بعد.. وعلى الأجيال المسلمة الجديدة أن تستخرجه من معامل العدل والسماحة والصبر والمقاومة

تضليلٌ إعلامي

هناك سبب لهذا العمى في وسائل الإعلام؛ فقد أصبح الاتهام المنهجي للمسلمين جزءاً مهمّاً من اللهجة الأساسية لوسائل الإعلام البريطانية والطبقة السياسية، وصار الأمر راسخاً وجزءاً لا يتجزأ من النقاش الاعتيادي، وتذهب الاحتجاجات أدراج الرياح ودون أن يلاحظها أحد، كما كان من الدراسة التي رعاها عمدة لندن السابق «كين ليفنجستون»، ووجدت أن ٤٪ فقط من المقالات الصحفية فيها جزء إيجابي لصالح المسلمين.

وعرض البرنامج بعض النماذج التي اتضح فيها الغش والتلفيق الصحفي والتضخيم الذي هدفه التخويف من المسلمين، مثل ما ذُكر عن أن الممرضات أُمِرْنَ أن يقلّبْنَ كل أسرَّة المَرضى المسلمين وجهة الكعبة! والحقيقة أن أحد المرضى كان على فراش الموت ووُجِّه نحو القبلة ساعة الاحتضار.

ومنها ما ذكرته إحدى الصحف من



أن عصابة من المسلمين دمرت بيتاً أُعدّ لاستقبال بعض (أبطال) الجيش البريطاني العائدين من «أفغانستان»، والتقى محرر البرنامج مع ضابط المباحث للمنطقة الذي أكد له أنه لا يوجد أي دليل أن الذي خرب البيت هم من المسلمين، وبعد شهور أعلنت الصحيفة ما قاله البوليس، ولكنها لم تعتذر قط للمسلمين عن اتهامها لهم.

وفي صحيفة أخرى كان الموضوع (آلاف من المرضى معرضون للإصابة بميكروب خطير؛ لأن طالبات الطب المسلمات يرفضن تنفيذ الاحتياطات الجديدة، أي رفع أكمامهن لغسل وتطهير اليدين والذراعين).. وذهب المحرر إلى جامعة «ليستر» مصدر القصة المحرفة، وقابل الأساتذة والطلاب ليجد أن المسلمات يتبعن النظام، ورفضت الصحيفة نشر الاعتراض الذي تقدمت به الجامعة للمحرر، فضلاً عما يُكتَب في قضايا الحجاب، والنقاب، والزواج، والمدارس، والشريعة.

تطوّر خطير

وقامت القناة الرابعة بتكليف باحثين في كلية الصحافة والإعلام بجامعة «كاردف» للنظر فيما تبثه وسائل الإعلام عن الإسلام والمسلمين في بريطانيا، ودرسوا عينة من ألف مقال (من جملة ٢٣ ألف مقال) منذ عام ٢٠٠٠م، فوجدوا أن ٦٩٪ من مقالات الصحف تصور المسلمين على أنهم مصدر المشكلات (المشكلات وليس الإرهاب فحسب)، وأن ٢٦٪ من المقالات تصور الإسلام على أنه دين خطير ورجعي وغير منطقي، وأن ٢٪ فقط مما نشِر يقول: إن المسلمين يؤيدون القيم البريطانية.



كما وُجِد أن الصحف تربط بين المسلمين والتهديد بالإرهاب في ٣٤٪ من المقالات، وأن الإسلام يهدد طريقة الحياة البريطانية في ٩٪، واستُخدِم تعبير «صراع الحضارات بين الإسلام والغرب» في ١٤٪ من الكتابات.

وتتكرر الصور في الصحافة البريطانية في وصف المسلمين بالإرهاب والتطرف ومعاداتهم للثقافة البريطانية، وتهدف الصحافة من التكرار إلى غسيل مخ الجمهور وتثبيت العداء للمسلمين كل المسلمين، وللإسلام كل الإسلام، وفي هذا العام زاد معدل الكتابة عن الإسلام والثقافة والحضارة والحياة الاجتماعية أكثر من الحديث عن الإرهاب



دراسة أكاديمية بريطانية أثبتت أن:

- ٦٩٪ من مقالات الصحف تصوّر المسلمين على أنهم مصدر المشكلات
- ٢٦٪ منها تصوّر الإسلام على أنه دين خطير ورجعي وغير منطقي
- ٣٤٪ من المقالات تربط بين المسلمين والتهديد بالإرهاب
- ٩٪ منها تزعم أن الإسلام يهدّد طريقة الحياة البريطانية
- ١٤٪ من الكتابات تستخدم تعبير صراع الحضارات بين الإسلام والغرب
- ٤٪ فقط من المقالات بها جزء إيجابي لصالح المسلمين
- ٢٪ فقط منها تقول: إن المسلمين يؤيدون القيم البريطانية

«كين ليفنجستون»: الاتهام المنهجي للمسلمين أصبح أمراً راسخاً في الخطابين الإعلامي والسياسي.. وأضحى جزءاً رئيساً في النقاش الاعتيادي





الوزير المسلم «شهيد مالك» تعرّض لاعتداءات عنصرية.. مثل إحراق سيارة عائلته ومحاولة صدمه بسيارة في إحدى محطات الوقود!



(٣٢٪ مقابل ٢٧٪). وهو تطور خطير قال عنه البروفيسور «جوستين لويس» الأستاذ بجامعة «كاردف»: «إنه تحول خطير؛ لأن اتهام كل المسلمين بالإرهاب قد لا يجد آذاناً صاغية، ولكن اتهام المسلمين بكراهية طريقة الحياة الغربية سيجد نسبة كبيرة من المصدقين، وهو يضع جبالاً من الأعباء على أكتاف المسلمين».

وعرض البرنامج بعض الكتابات الحاقدة لـ«باتريك أوفلن» من صحيفة «ذا دايلي إكسبرس»، و«تريفور كافانا» من صحيفة «ذا صن».

كتاباتٌ تحريضية

في عام ١٩٩٧م، عرّف التقرير التاريخي لهيئة «رنيميد» كراهية الإسلام على أنها «نظرة عالمية تنطوي على خوف وكراهية للمسلمين، لا أساس لهما؛ مما يؤدي إلى ممارسات الاستبعاد والتمييز». وتوجد هذه الكراهية في أفضل الأوساط: بين الروائيين الأكثر شهرة، وبين كتّاب الأعمدة بالصحف، وفي كنيسة إنجلترا.

ممارسو هذه الكراهية يقولون: إن «الإسلام فوبيا» (الخوف النفسي من الإسلام) لا يمكن اعتباره كمعاداة السامية أو اليهود؛ لأن «الإسلام فوبيا» هي كراهية لأيديولوجيا أو دين، وليس للمسلمين أنفسهم، وهذا يعني عدم وجود حماية اجتماعية أو سياسية أو ثقافية للمسلمين. لذا نجد أن الهيئات السياسية والإعلامية والأدبية لا تمارس قواعد اللعبة والمواجهة، من حيادية وشرف ومساواة.

ومن أمثلة ذلك قول المؤلف «مارتن أميس»: «على المجتمع المسلم أن يعاني إلى أن يرتب بيته من الداخل، فلا يُسمَح للمسلمين بالسفر إلى بريطانيا، ويأتي الترحيل بعد ذلك، بالإضافة إلى الحد من الحريات، والتفتيش بطريقة التجريد والتعرية لكل من يُشبه مَن جاء من الشرق الأوسط أو باكستان، وغيرها من أساليب التمييز؛ حتى يتألم المجتمع ككل ويبدأ المسلمون في التعامل بقسوة مع أولادهم».

وهنا يقوم «أميس» بأكثر بكثير من مجرد إهانة المسلمين، إذ يستخدم أحط لغة بربرية للفاشية، ومع ذلك فلا تزال كتبه تُباع، ويُحتفَل به.. وتفوح مثل هذه اللغة من أعمدة «توينبي»، و«ليدل»، وينسخ أعمالهما الحزب القومي البريطاني المتطرف.

تأجيجُ العداء

وعلى مستوى أوروبا، أسقطت الأحزاب اليمينية المتطرفة العداء التقليدي للأقليات من اليهود، والمثليين جنسياً؛ ففي بريطانيا أدرك الحزب القومي البريطاني المتطرف، أن حملات معاداة السامية ومعاداة السُود لن تجدي إذا كان الحزب جاداً في النجاح بالانتخابات. وكي يتم لهم الانتقال إلى احترام الشارع، فهم بحاجة إلى قضية تتيح لهم استغلال مخاوف الناس من المهاجرين والمجتمعات المحلية للأقليات العرقية دون أن يحمل الحزب علامة عنصرية المتطرفين، ووجدوا تلك القضية في الإسلام.

«بيتر أوبورن»: الفجوة تتّسع ونظرة الشكّ تجاه المسلمين وجدت طريقها إلى المجتمع.. ولا يبدو أن أحداً يكترث بذلك

«جوستين لويس»: اتهام المسلمين بكراهية الغرب يجد كثيراً من المصدّقين.. وهو تحوّل خطير يضع جبالاً من الأعباء على أكتافهم

فمنذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وبعدها ٧ يوليو ٢٠٠٥م، بدأ تأجيج المشاعر المعادية للمسلمين. ووصف زعيم الحزب القومي البريطاني «نيك جريفين» الإسلام بأنه «عقيدة شريرة وشرسة»، وحاول أن ينأى بنفسه وحزبه عن معاداة السامية في الماضي، فأوقف أعضاء الحزب مناقشة محرقة اليهود، وأمروا بأن يكون التركيز على الإرهاب، وشرور الإسلام، والقصص المخيفة عن أن بريطانيا ستصبح دولة إسلامية.

ومع ذلك تتعالى الآن بعض الأصوات المُنصفة الخافتة، مثل «بيتر أوبورن»، في وجوب منح المسلمين الحماية نفسها التي تحظى بها كل فئات المجتمع البريطاني. ويقول: «ينبغي لنا جميعاً أن نشعر بالخجل إزاء الطريقة التي نعامل بها المسلمين في وسائل الإعلام، في سياستنا، وفي شوارعنا؛ فنحن لا نعامل المسلمين بالتسامح، والإنصاف، واللياقة التي غالباً ما نفخر بكونها الطريقة البريطانية.. نحن بحاجة ماسّة إلى تغيير الثقافة العامة».

وأقول: نحن ـ مسلمي بريطانيا ـ بحاجة ماسّة كذلك إلى تغيير ما بأنفسنا من معصية وضعف وتفرق وغفلة وجهل وانطواء وانعزال وخلط بين الدين والعادات، حتى نساعد المجتمع البريطاني جلّه أو بعضه على أن يُشفَى من مرضه المُهلك!!■

الهوامش

(1)The enemy within? Fear of Islam: Britain's new disease
By Peter Oborne
TheIndependent,Friday, 04 July 2008.
(2)UK Channel 4- Dispatches - It Shouldn't Happen to a Muslim
Monday, 07 July 2008.







مخطط «فتح» لإنهاء الوجود الإسلامي المسلّح في مخيم «عين الحلوة»

عاصمة الشتات الفلسطيني في لبنان.. على حافّة الانفجار

مع تطوّرات الأحداث خلال الأسابيع الأخيرة، اجتمعت عوامل كثيرة كانت كافية لتفجير الوضع في مخيّم «عين الحلوة» عاصمة الشتات الفلسطيني في لبنان، لكن هذه التطورات مرّت بسلام وبأدنى حدٍّ من الخسائر؛ بسبب توازن القوى القائم، وإدراك كل طرف لخطورة المواجهة وتكلفتها.. فالأحداث التي شهدها المخيّم مؤخراً لم تكن سهلة أبداً، ففي ٢١ يونيو الماضي استهدف انفجار قوي القائد العسكري لتنظيم «جند الشام» المنحل «عماد ياسين»، والذي نجا منه بأعجوبة، ولكنه صار خارج أي مواجهة عسكرية لاحقة.

بيروت: فادي شامية

أما المتهم من وجهة نظر «الإسلاميين» فقد كان حركة «فتح»، وعلى هذا الأساس جرت مواجهتان محدودتان بين بقايا عناصر «جند الشام»، وحركة «فتح» في الثاني والتاسع عشر من يوليو الماضي، وفي المواجهتيْن بقي تنظيم «عصبة الأنصار» خارج المواجهة، رغم تعاطفه مع عناصر «جند الشام».

ضربة قاسية

وفي ٢٠ يوليو الماضي، تلقّت أوساط القوى الإسلامية المسلّحة في «عين الحلوة» ضربة قاسية باغتيال «شحادة جوهر»، المسؤول البارز في «جند الشام»، وكان يُعرف عنه أنه مقاتل صعب المِراس، لما قام به في ساحات القتال في لبنان والعراق، وقد نجا من العديد من محاولات الاغتيال السابقة، وهو مطلوب للأجهزة الأمنية اللبنانية والدولية.

وقُتل مع «جوهر» أحد عناصر «عصبة الأنصار» أيضاً، بشكل غير مقصود، الأمر الذي وتّر الوضع بشدة، حيث سَرَتْ شائعات عن احتمال قيام حركة «فتح» بنقل عناصر ومقاتلين من مخيّم «الرشيدية» إلى مخيّم «عين الحلوة»؛ لمواجهة «عصبة الأنصار» في معركة حاسمة.

> **المخيّم على أعتاب مواجهة قاسية بين «فتح» التي ولّى زمن سيطرتها.. و«عصبة الأنصار» التي تؤكد أنها ستقاتل حتى الموت**

وعلى إثر تدخّل الوسطاء في المخيّم وخارجه، تحت هاجس الخوف من تحوّل «عين الحلوة» إلى «نهر بارد» آخر، هدأت الأوضاع نسبياً، غير أن الأجواء عادت للتوتّر عندما وقع انفجار في ٢٩ يوليو، استهدف المسؤول العسكري في حركة «فتح»، الملقّب بـ«طلال الأردني»، فأصيب بجروح وفقد إحدى عينيه، وفُهِم أن العملية ردٌّ من «الإسلاميين» على حركة «فتح»، الأمر الذي جعل المخيّم على أعتاب مواجهة قاسية بين طرفيْ المعادلة العسكرية: «فتح» و«عصبة الأنصار».

مواقف متباينة

وبعد الساعات التي تلت محاولة اغتيال المسؤول في حركة «فتح»، كانت بعض «الرؤوس الحامية» في حركة «فتح» تدفع نحو المواجهة، على أساس أن كسر «عصبة الأنصار» وإخراجها من معقلها في حي الطوارئ، سينهي الوجود «الإسلامي» المسلّح من المخيّم، وسيسمح لحركة «فتح» ببسط سيطرتها بالكامل على المخيّم.

وكانت التقديرات أن حجم «العصبة»

العسكري لا يتعدّى مائتيّ مسلّح في أقصى حدّ، في حين أن بإمكان «فتح» حشدَ عشرة أضعاف هذا العدد خلال ساعات، ولم يكن هذا ما ترمي إليه حركة «فتح»، لا على المستوى السياسي، ولا حتى العسكري.. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن العميد «منير المقدح»، المشرف العام على مقاتلي «فتح» في لبنان، كان أحد أبرز سعاة التهدئة، كما أن موقف ممثّل منظمة التحرير في لبنان، «عبّاس زكي»، كان حاسماً من أجل تفادي الاقتتال الداخلي مهما كان الثمن.



سلطان أبوالعينين



عباس زكي

منير المقدح

أبوشريف عقل

وعلى النقيض من ذلك يأتي موقف أمين سر حركة «فتح» العميد «سلطان أبوالعينين»، وبعض الضباط المرتبطين به في مخيّم «عين الحلوة». وتقوم نظريته على الآتي: «فلندفع الثمن مرة واحدة، ونسيطر على المخيّم، فيعمُّ الهدوء، ونقضيَ على المتطرّفين، وهذا سيجعلنا نسير في الخطّ الذي يشتهيه كلّ الذين يحاربون «القاعدة» وأشباهها في لبنان وخارجه».

رسالة «العصبة»!

وبينما كان التوتّر في المخيّم قد بلغ أقصاه، كان هناك من نقل بعضاً من أجواء النقاش الدائر في أوساط «فتح» حول حسابات المواجهة مع «عصبة الأنصار»، وعلى عجل عقد مسؤولو «عصبة الأنصار» الكبار (أبو شريف، وأبو عبيدة، وأبو طارق) اجتماعا تقرّر خلاله توجيه رسالة واضحة إلى «الذين يحلمون بالقضاء على عصبة الأنصار»، انطلاقاً من «أن الإسلاميين في المخيّم لم يعودوا حالة محدودة، وأن زمن سيطرة فتح قد ولّى، وأن الآخرين إذا كانوا قد سوّوا أوضاعهم القانونية، فإن شريحة واسعة من المنتمين إلى عصبة الأنصار مطلوبون للدولة اللبنانية، وهم سيقاتلون حتى الموت».

ونتيجة لذلك تقرّر تنفيذ استنفار مسلّح يومَيّ ٣٠ و٣١ يوليو في حي «الطوارئ»، وأحياء أخرى لم تكن محسوبة على «العصبة»، وقد ظهرت فيه أعداد غير متوقّعة من المقاتلين الملثّمين والمدجّجين بالسلاح... كان المشهد مرعباً، لكن الرسالة كانت أيضاً قد وصلت!

بعض رؤوس حركة «فتح» ترى أن كسر «عصبة الأنصار» وإخراجها من معقلها سيُنهي الوجود «الإسلامي» المسلح في المخيّم

وفي اليوم التالي، بدأت أوساط «العصبة» تشيع أن بمقدورها «استنفار ألف مقاتل، ممّن يحبّون الموت»، وهو رقم به مبالغة كبيرة، لكن العارفين بأجواء المخيّم يقولون: إن أرقاماً أكبر بكثير مما تظن حركة «فتح» ستكون إلى جانب «عصبة الأنصار» إذا ما اندلعت مواجهة يشعر فيها عموم «الإسلاميين» بالخطر.

بعد الاستنفار المسلح رفعت «عصبة الأنصار» من سقف مطالبها، بالتوازي مع رفضها الاشتراك في الاجتماعات التي تُعقد في العادة للتهدئة، إذ اعتبرت أن اغتيال «شحادة جوهر»، ومن قبله إصابة «عماد ياسين»، تم تنفيذهما بقرار سياسي رفيع المستوى في «فتح» وليس بقرار فردي.. وقالت: «إن المتورّطين بهذه العمليات معروفون، ويجب إحالتهم إلى لجنة تحقيق لمحاسبتهم، وسنثأر منهم إذا لم يُسلَّموا ويُحاكَموا.. فالمعركة لم تعد مع بقايا «جند الشام»، وإنما صارت مع «عصبة الأنصار» مباشرة، وإذا كان البعض يريد مغازلة مخابرات الجيش أو «حزب الله» على حسابنا (على خلفية توتّر العلاقة بين الحزب والعصبة بعد السابع من مايو)، أو التقرّب إلى القوات الدولية والدول التي تنتمي إليها، فإننا نعرف كيف ندافع عن أنفسنا».

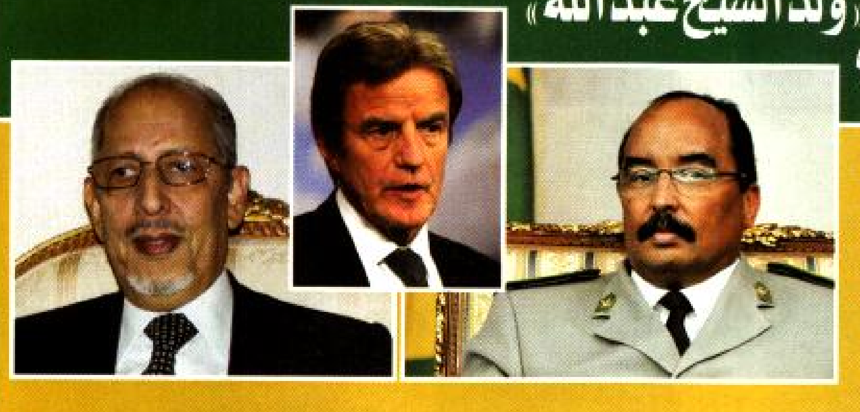
توازن الرعب المتبادل

وفي الحقيقة أن توترات شهر يوليو الماضي أعادت إرساء معادلة توازن الرعب المتبادل، إذ يدرك الطرفان: «فتح» ومن ورائها فصائل منظمة التحرير، و«عصبة الأنصار»، ومعها الإسلاميون في المخيّم، أن حسم أحدهما للمعركة شبه مستحيل، في ظل موازين القوى الحالية، فضلاً عن أن أحداً منهما لا يجرؤ على تحمّل كلفة أخذ المخيّم إلى حمام من الدماء، وبالتأكيد فإن لا مصلحة لحركة «فتح» في ذلك وهي «أمّ الصبي» كما يُقال، ولا مصلحة لـ«الإسلاميين» في ذلك لإدراكهم أن المخيّم هو آخر معقل لهم في لبنان، ولا يمكن في حال تغيّر الأوضاع فيه أن يكون لهم ملجأ آخر يتمتعون فيه بحرية حركة مماثلة.

من أجل ذلك، فإن كلاً من الطرفين يسجّل في مرمى الآخر، أو يقلّم من أظافره، من دون أن يتورّط في أتّون المواجهة الشاملة، إلا إذا شعر بأن وجوده مهدّد، أو إذا كانت عوامل الفتنة أكبر من موجبات التعقّل، إذ من المعروف أن المخيم يضجّ اليوم بعناصر مخابرات متعدّدة تعمل لصالح جهات إقليمية ودولية، ولكل منها أجندة خاصة، وفق ما يتوافق مع مصالح الجهة التي تعمل لحسابها.

وعلى هذا الأساس، فإن ثمّة توترات تظهر بين الحين والآخر لأسباب ظاهرة ومعروفة، ولكن في إطار أجواء وحسابات لا تخفى على المتابعين؛ إذ تبدو أرض المخيّمات الفلسطينية خصبة جداً لكل أصحاب المشاريع الداخلية والخارجية، من أجل توظيفها في حسابات خارجية، أو لاستمالة الواقع الفلسطيني وسلاحه لصالح هذا الفريق أو ذاك، ولعل حالة التوتير الدائم، وحالات الانفجار الليلية المتنقّلة ليست إلا جزءاً من المحافظة على الأرضية المتوترة بانتظار توجّهات أخرى.■





دخلت الأزمة السياسية في موريتانيا شهرها الثاني، وسط مخاوف جدية من تدهور الأوضاع الأمنية، بعد الأزمة الخانقة التي تعيشها البلاد منذ الإطاحة برئيسها المنتخب «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» في انقلاب عسكري على يد الجنرالات المقرّبين منه في السادس من أغسطس الماضي.

موريتانيا.. استمرار الأزمة والبحث عن مخرج

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

وقد انقسمت الساحة السياسية في البلاد إلى جبهتين: أولاهما: «الجبهة الوطنية لإعادة الديمقراطية»، التي ترفض الاعتراف بالأمر الواقع، أو التعامل مع المؤسسات التنفيذية، أو الدستورية التي أفرزها انقلاب الجنرال النافذ «محمد ولد عبدالعزيز»، ومن أبرز روّاد هذا الطرح رئيس البرلمان الموريتاني «مسعود ولد بلخير» الذي يقود حزب التحالف الشعبي التقدمي، و«محمد جميل ولد منصور» رئيس حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل)، الذي يمثل الإخوان المسلمين في موريتانيا، وحزب اتحاد قوى التقدم اليساري بزعامة «محمد ولد مولود»، وبعض فلول الحزب الحاكم سابقاً (عادل) الذي انضم أغلب قادته للحركة الانقلابية الجديدة.

• بينما يتزعم الجبهة الأخرى نواب البرلمان الموريتاني المنسحبون من حزب «عادل»، والبالغ عددهم ٦٧ نائباً؛ بقيادة النائب «يحيى ولد عبدالقهار»، وحزب الاتحاد والتغيير الموريتاني الذي يقوده الضابط السابق «صالح ولد حننا»، وبعض التشكيلات السياسية الصغيرة الأخرى، بعد أن تراجع زعيم المعارضة الموريتانية «أحمد ولد داداه» عن مواقفه السابقة مع رئيس حركة التجديد والقيادي الزنجي «مختار إبراهيما صار»، إثر رفض رئيس المجلس الأعلى للدولة «محمد ولد عبدالعزيز» إعطاء ضمانات سياسية بشأن المرحلة الانتقالية القادمة.

صراع داخلي

الأزمة السياسية في موريتانيا الناجمة عن انقلاب السادس من أغسطس تعمّقت خلال الأسابيع الأخيرة بفعل الصراع المحتدم بين أطراف المشهد السياسي، كما عمّقتها المواقف الخارجية التي مالت في مجملها لصالح المناوئين للانقلاب.

فقد بدأ الجنرال «محمد ولد عبدالعزيز» والفريق الداعم له معركة كسر العظام مع رئيس الجمعية الوطنية (الغرفة الأولى للبرلمان) ورئيس الجبهة «مسعود ولد بلخير» من خلال عقد دورة برلمانية تحت إشراف نائبه «العربي ولد جدين»، وهو قائد أركان سابق للجيش الموريتاني، وأحد الموالين للحركة الانقلابية، في محاولة لسحب البساط من تحت زعيم الأرقاء السابقين «مسعود ولد بلخير»، الذي رفض عقد الدورة البرلمانية مع نواب «الجبهة».

الأزمة تصاعدت بفعل الصراع المحتدم بين أطراف المشهد السياسي وميل المواقف الخارجية لصالح المناوئين للانقلاب

كما قام العسكريون بتوجيه تُهَم بالفساد لرئيس مجلس الشيوخ «با أمباري»، الذي ينص الدستور على توليه مقاليد السلطة في البلاد بعد عجز الرئيس المنتخب عن تأدية مهامه، في محاولة لإجباره على الاستقالة من رئاسة المجلس، وقاموا كذلك بتنصيب لجنة برلمانية للتحقيق مع عقيلة الرئيس المخلوع «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» بتهم تتعلق بالفساد، واستغلال النفوذ، ضمت عدداً من نواب المعارضة السابقة، وأبرز المساندين للانقلاب في مجلس الشيوخ.

في المقابل، صعّدت «الجبهة الوطنية لإعادة الديمقراطية للبلاد» من أنشطتها المناوئة لحكم الجيش، وحركت النقابات العمالية، ونزلت إلى الشارع في مسيرات تطالب بالإفراج عن رئيس البلاد المخلوع، وكثفت جهودها السياسية لإقناع القوى الخارجية بالضغط على قادة الإنقلاب، بل ذهب رئيس حزب اتحاد قوى التقدم «محمد ولد مولود»، وهو أحد أبرز منظّريها، إلى توجيه دعوة صريحة للغرب بفرض حصار اقتصادي على موريتانيا؛ لإجبار العسكريين على التخلي عن السلطة وفرض المسار الديمقراطي في البلاد، وإن نفت الجبهة بشكل قاطع ما تردد عن دعوة أمريكية للتدخل العسكري في موريتانيا للإطاحة بالجنرال «عزيز».

وقد أقدم الجيش على اعتقال رئيس





الوزراء السابق ووضعه تحت الإقامة الجبرية في مدينة «المجرية» وسط البلاد، بعد رفضه الاعتراف بالوزير الجديد «مولاي ولد محمد لغظف»، وتلويحه بإجراء تعيينات سياسية الهدف منها التشويش على الحكام الجدد.

مواقف خارجية

وقد شكّلت المواقف الخارجية ضربة قوية لحكم الجيش، وخصوصاً بعد الإعلان عن تجميد الأموال التي حصلت عليها موريتانيا ضمن «اجتماع باريس ٢٠٠٧م»، والمقدّرة بملياريْ دولار، وانسحاب قطر من مشروع للحديد كانت تنوي إقامته شمال موريتانيا بتكلفة ناهزت ثلاثة مليارات، وإعلان الولايات المتحدة، واليابان، والأمم المتحدة، وفرنسا، تجميد مساعداتها لموريتانيا بعد الانقلاب الجديد، وتجميد البرلمان الأوروبي للأموال الموريتانية المستحقة مقابل الصيد في المياه الإقليمية، غير أن الموقف الفرنسي كان الأكثر إثارة بالنسبة للمتابعين.

ففرنسا التي راهن الانقلابيون على موقفها من الرئيس المخلوع «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله»، بعد الضربات الأمنية التي تلقاها رعايا فرنسيون في موريتانيا، نهاية عام ٢٠٠٧م ومطلع عام ٢٠٠٨م، فاجأت الجميع بمواقفها الصارمة تجاه الحركة الانقلابية، وأعلنت الرئاسة الفرنسية رفضها القاطع للانقلاب، كما رفضت الاعتراف بالنتائج المترتبة عليه، وعلقت تعاونها العسكري مع موريتانيا، وفرضت حظراً للسفر على أعضاء المجلس العسكري (١١ عضواً)، وأعضاء الحكومة الجديدة (٢٢ عضواً)، ولوّحت بعقوبات مالية وسياسية قد تطال بعض الداعمين لحكم الجيش، واستصدرت قراراً من مجلس الأمن يدين الانقلاب ويطالب بالإفراج عن الرئيس المخلوع، بدون أي شروط.

البحث عن حل

جرح الديمقراطية النازف بات مثار قلق عربي ودولي بعد أن استفحلت الأزمة الداخلية وبات الجيش طرفاً فيها

جرح الديمقراطية النازف في موريتانيا منذ الإطاحة بالرئيس المنتخَب «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» بات مثار قلق عربي ودولي بعد أن استفحلت الأزمة الداخلية في البلاد، وبات الجيش طرفاً فيها، وهو ما دفع الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي والجامعة العربية إلى التداعي لاجتماع طارئ في العاصمة الإثيوبية «أديس أبابا» لوضع خارطة طريق تمكن من إنهاء الأزمة السياسية، وعودة الشرعية الدستورية للبلاد.

الاجتماع الذي عُقِد في الرابع من سبتمبر انتهى إلى توجيه دعوة للعسكريين بالإفراج الفوري عن الرئيس المعتقل، كما كلف المجتمعون رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي بلقاء الرئيس الموريتاني المعتقل والضباط والبحث عن حل للأزمة بالتعاون مع القوى السياسية في البلاد.

ووفق التسريبات المتوافرة حتى الآن، فإن النقاش ينصبّ على خارطة الطريق الفرنسية التي يُقال: إن وزير الخارجية الفرنسي «برنار كوشنير» سيناقشها خلال الأسابيع القادمة مع القوى السياسية في موريتانيا ضمن زيارته المرتقبة إلى «نواكشوط»، ومن أبرز بنودها:

١- الإفراج عن الرئيس الموريتاني «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله»، وإعادته إلى منصبه كرئيس منتخب لموريتانيا، والإعلان عن التراجع عن الحركة التصحيحية التي قادها الجيش.

٢- الإبقاء على الضباط في مناصبهم القيادية التي كانوا يحتلونها قبل إقدام الرئيس «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» على إقالتهم بشكل جماعي يوم السادس من أغسطس، قبل ساعات من الانقلاب الذي قاده قائد الحرس الرئاسي الجنرال «محمد ولد عبدالعزيز».

٣- تعجيل الانتخابات البرلمانية والرئاسية تحت إشراف دولي لاختيار مؤسسات دستورية جديدة، تُنهي حالة الاحتقان السياسي الحالي، وقد لا يكون الرئيس «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» من بين المشاركين فيها شأنه شأن العسكريين.

٤- إجراء إصلاحات دستورية، تضمن توازن السلطة، ومنح البرلمان والوزير الأول المزيد من الصلاحيات لطمأنة القوى السياسية الأخرى، وتحديد جبهة النواب.

وزير الخارجية الفرنسي يعتزم زيارة نواكشوط خلال الأسابيع القادمة لمناقشة حل الأزمة مع القوى السياسية الموريتانية

غير أن أبرز العقبات في وجه المبادرة الفرنسية الجديدة هي موقف رئيس المجلس العسكري الحاكم الجنرال «محمد ولد عبدالعزيز»، الذي أعلن صراحة رفضه لأي حل يكون من بين بنوده عودة الرئيس «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» للسلطة، تاركاً المجال مفتوحاً أمام أي حلول أخرى، أو اقتراحات تتوافق عليها القوى السياسية في البلاد.

ومع ذلك، فقد أوفد الجنرال «عزيز» وزيره المقرّب منه في التشكيلة الوزارية الجديدة «ولد إبراهيم أخليل» إلى فرنسا للقاء المسؤولين والتباحث بشأن الأوضاع المستقبلية والحلول الممكنة، في وقت حدّدت فيه الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية رئيس البرلمان «مسعود ولد بلخير» كمفوّض باسمها في أي اتفاق قد تتوصل إليه الأطراف.■



ما السر الخفي وراء عودة الجرائم الإرهابية في الجزائر بهذه الطريقة المروعة التي تذكر بسنوات منتصف التسعينيات؟ ومن يقف وراءها؟ ومن المستفيد منها؟ وهل ذهبت معالجات السلطة أدراج الرياح؟ ولماذا أصبح الإجرام محصوراً في منطقتيْ «بومرداس» و«تيزي وزو» وفي بعض أحراش الشرق الجزائري؟

ثم كيف يمكن قراءة تصريحات «مدني مزراق» (قائد «الجيش الإسلامي للإنقاذ» سابقاً) في رده على وزير الداخلية «نورالدين يزيد زرهوني» الذي ما زال يمارس بعض الذاتية في التصريح عندما يقول حسب بعض الصحف: إنه لن يرخص بحزب لـ«مزراق» ما دام وزيراً للداخلية؟



التفجيرات الأخيرة.. من المستفيد منها؟ ولماذا الآن؟

زلزال العنف يضرب «مصالحة» الجزائر!

إن حصيلة عدد ضحايا التفجيرات الأخيرة (٩٠ قتيلاً وأكثر من ١٥٠ جريحاً) هي التي تجعلنا نطرح كل هذه الأسئلة المشروعة، وتجعلنا أيضاً نبحث عن الحل ونواحي القصور في المعالجة، فذهاب عقيد ورائد في أسبوع واحد، واستهداف مدرسة الضباط في يوم مسابقة وطنية، يدل على أن هنالك لبساً في الأمر.. فكيف يعرف هذا الإرهابي المغمور في الغار والأحراش بموعد مسابقة من هذا النوع؟ لا بد من تدقيق الصورة كي تستقيم أي معالجة سواء كانت أمنية أو سياسية، وعندما ننظر ملياً فيما يحدث اليوم من رجوع جديد للعنف تحت مسمى بيانات «تنظيم القاعدة»، ونقرأ أيضاً التحليل الرسمي على لسان وزارة الداخلية بأن هؤلاء ينتقمون من العمليات التي نفذها الجيش الشعبي الوطني مؤخراً في «تيزي وزو»، وأن هذه العمليات الإعلامية هي لتعبئة صفوفها الممزقة والمتلاشية، والتي تعيش أيامها الأخيرة!

ومثل هذه التصريحات، حتى وإن كانت صحيحة، تُضعف من قدرة الدولة على مواجهة هذا الفيروس الإرهابي الذي نفذ بين العام الماضي والعام الحالي عمليات نوعية كبيرة، مثل: عمليات القصر الحكومي،

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

والمجلس الدستوري، ومبنى مكاتب الأمم المتحدة، ومقرات الحرس الجمهوري والدرك، وأخيراً كمائن الضباط.

وهو الأمر الذي يتطلب أولاً قراءة صحيحة لما يحدث، ثم تعبئة الشارع الجزائري والأحزاب ومن يُعرفون بالتائبين، وكذا علماء الأمة وأئمتها، للقيام بأدوار التعبئة، وتوجيه الشباب إلى المعاني السامية للإسلام الحنيف.

تفسيرات اقتصادية

والسؤال الجوهري اليوم هو: ماذا نحن فاعلون لمواجهة هذا السرطان الذي أصبح ينتشر ويتوسع بعيداً عن منطق بقايا الإرهاب؟ والجواب يتطلب الإلمام بالموضوع والتجربة السابقة، والمبادرة إلى جمع كل الفاعلين لصياغة وثيقة جديدة لمحاصرة هذا الورم الذي أصاب الأمة، وأصبحت له

التجربة الجزائرية غنيّة بالدروس التي تصلح لأن تكون أرضية لصياغة برامج عمل لمعالجة ظاهرة الإرهاب

أبواق هنا وهناك؛ تبرر له أعماله، وتؤصل له بالقواعد الفقهية.

الجميع يعلم اليوم أهمية الحديث عن التنمية، وفرص العمل، والسكن، ومواجهة الممارسات الإدارية السيئة، من رشوة ومحسوبية، فالوثيقة الحل ينبغي أن تتضمن كل ذلك، لأن ظواهر الانتحار والجريمة المنظمة التي تمتلئ بها أروقة المحاكم، تمثل الزاد الأساس لتغذية هذه الأعمال الإرهابية التي يذهب ضحيتها المدنيون والعسكريون لا فرق بين هذا وذاك.

ومن السهولة أن نذهب إلى تحليل الأوضاع من منطلق المواعيد السياسية القادمة التي تمثل الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٩م أهم موعد فيها، لكن من الخطأ حصر القراءة في ذلك فقط بحكم أن المشروع الذي يؤمن به من ينفذ هذه العمليات مغاير تماماً لما تذهب إليه بعض القراءات التي تتحدث عن أن هنالك صراعاً داخل سرايا النظام السياسي، ومن مخرجاته الضغط بالأعمال الإرهابية.

وهي قراءة كان يلجأ إليها دائماً في القراءات الشخصية بين بعض الأوساط السياسية، والإعلامية، وحتى الشعبية، لكن هذه القراءة أثبتت التجربة ضحالة منطقها، نظراً لاعتبارات عديدة، أهمها أن





ضربات الإرهابيين هوجاء غبية قد يستفيد منها هذا أو ذاك، أو يوظفها لصالحه، ولكن ليس حتمياً أنه هو من يشرف على تنفيذها.

فالإرهاب يبحث لنفسه عن متنفس إعلامي وشعبي؛ ليقول: أنا هنا، وفي المقابل أيضاً الشعب والشارع الجزائري يقول: لا نريد تحاليل، ولا تفاسير، ولا تنديداً، ولا شجباً، ولا نريد تكرار مشاهد الصور المفحمة.. نريد سلماً ومصالحة، ونريد مبادرات جديدة لإنهاء هذا المسلسل الذي عمَّر في الجزائر طويلاً.

والتجربة الجزائرية غنية بالدروس والملاحظات التي تصلح لأن تكون أرضية لصياغة برامج عمل لمعالجة ظاهرة الإرهاب ولاسيما أن الجزائر جربت كل الحلول ورست تجربتها على مسار المعالجة بدل المواجهة، أو بالمعنى الجزائري «مشروع الكل الأمني لمكافحة الإرهاب».

فالجزائر عندما سارت في حل الأزمة بمنطق المكافحة الأمنية للإرهاب لم تنجح بالمرة، بل زادت النار اشتعالاً، ولكنها لما اهتدت إلى أساليب جديدة في المعالجة، وصلت إلى الاستقرار والسلم والأمن.

الحوار السياسي

في بداية الأمر اتخذت تسمية «الحوار» كوسيلة لحل الأزمة، ودعت السلطة إليه مجموعة من الشخصيات السياسية والحزبية، وتبنى «الحوار» مجموعة من الأحزاب، وعلى رأسها الأحزاب الثلاثة الفائزة في الانتخابات التشريعية عام ١٩٩١م، وهي جبهة التحرير الوطني، وجبهة القوى الاشتراكية، والجبهة الإسلامية للإنقاذ، وأحزاب أخرى، على رأسها حركة «مجتمع السلم».

وهنا حدث الانقسام السياسي والإعلامي وحتى الشعبي، بين دعاة الحوار، ودعاة خيار المواجهة، المعروف إعلامياً باسم «خيار الاستئصال»، وتغلب التوجه الثاني سياسياً مما أدى إلى استفحال الأزمة الأمنية، ومع مرور الوقت أصبحت المصالحة الوطنية تفرض نفسها بقوة.

وبانسداد قنوات الحوار مع الشركاء السياسيين، وبالموازاة مع استفحال الأزمة الأمنية، استفحلت الأزمة السياسية أيضاً، وكان ذلك تحديداً في عام ١٩٩٥م، عندما عقدت سبعة أحزاب جزائرية اجتماعاً بالعاصمة الإيطالية روما، وتوصلت إلى التوقيع على أرضية سياسية تُعرف إعلامياً وسياسياً بـ«عقد روما للحوار مع السلطة»، لكن الحكومة الجزائرية رفضت تلك الأرضية «جملة وتفصيلاً».

ويمكن القول: إن تلك الأرضية تُعد ثالث وثيقة تقترحها المعارضة لحل الأزمة، أي بعد لجنة السلام الوطني التي دعا إليها الشيخ «محفوظ نحناح» (يرحمه الله)، وكذا وثيقة الأحزاب السبعة التي دعت صراحة إلى تكوين حكومة مصالحة وطنية.

وقد ظهر مصطلح «الحوار السياسي» مع السلطة كبديل لكلمة «الحوار»، والحقيقة أن الحوار بين السلطة وبعض الأحزاب لم يتوقف، لكن الأحزاب التي تُعد معنية بالأزمة لم تكن شريكة فيه، إما لأنها لم تُدعَ إليه، أو لأنها قررت مقاطعته، بحجة أنها ترغب في «حوار بدون إقصاء»، وقد عبرت مجموعة «عقد روما» عن موقفها من ذلك الحوار بالعبارة التالية: «لا لحوار البعض مع البعض، ضد البعض، من أجل البعض».

وهكذا يمكن القول: إن «حواراً جاداً» يجمع جميع الشركاء السياسيين لم يحدث، لكن الرغبة في حل الأزمة ظلت قائمة، مما أدى إلى عقد «ندوة الوفاق الوطني» في عام ١٩٩٦م كشكل من أشكال تحقيق المصالحة الوطنية، إلا أن تلك الندوة بدورها لم تجمع حولها جميع الشركاء السياسيين، مما جعل بعض المحللين يصفونها بعبارة «ندوة شبه الوفاق الوطني»، ولم تفلح في وضع حد للتدهور الأمني، وعدم الاستقرار المؤسساتي. ثم حدث نوع آخر من الحوار، بين الحكومة وقادة الجبهة الإسلامية، لكنه لم يصل إلى أي نتيجة.

مشروع المصالحة الوطنية يحتاج إلى جرعات أخرى من إطلاق الحريات السياسية وتحديث قطاع العدالة ومحاربة الفساد وفتح وسائل الإعلام للرأي الآخر

قوانين المصالحة الوطنية

وقد مرت التجربة بعدة مراحل وجرعات، نذكر منها:

«قانون التوبة والرحمة» ثم الهدنة

فبالموازاة مع الحوار السياسي بين الحكومة وبعض الأحزاب السياسية حدث توجّه نحو تطويق الأزمة الأمنية، كشكل من أشكال التصالح، وتجلّى ذلك في «قانون التوبة» أو «قانون الرحمة» عام ١٩٩٥م، والذي مكّن كثيراً من حملة السلاح من العودة إلى المجتمع.

وهذا القانون كان يرغب في وضع حد للنزيف الدموي، دون إشراك السياسيين الذين يعدون أنفسهم أطرافاً في الأزمة، وبالتالي لم يحقق نتائج كبيرة، واستمرت السلطة في محاولات المعالجة وعقدت جلسات حوار مع الجماعات المسلحة لأول مرة، وتوصلت الجلسات إلى الإعلان عن هدنة من طرف واحد، ولكنها لم تجد الغطاء السياسي الذي يبلورها في مشروع سياسي، وتم بموجب هذا الحوار إطلاق سراح قيادات الجبهة الإسلامية وأعضاء المكتب التنفيذي الوطني.

«الوئام المدني»

باستمرار تدهور الوضع الأمني، وانسداد الحل السياسي، تأزّم الوضع الجزائري أكثر، وازدادت المطالبة الخارجية بإيفاد لجنة تحقيق دولية في المجازر المرتكبة، وأحس الجزائريون بأن خطر التدخل الخارجي أصبح قائماً عندما حلّت بالجزائر بعثة الأمم المتحدة للإعلام والتقصي عام ١٩٩٨م، وهنا أصبح خيار المعالجة بجرعات إضافية يفرض نفسه أكثر من أي وقت مضى، فالإجراءات والآليات السياسية التي تم اتخاذها لم تحل الأزمة، ولم تصل إلى تحقيق الاستقرار.

لذلك أصبحت «المصالحة الوطنية» شعار كل المرشّحين السبعة لانتخابات الرئاسة عام ١٩٩٩م، وكان المرشّح الحر يومذاك السيد «عبدالعزيز بوتفليقة»، قد أعلن أنه «رجل المصالحة الوطنية».

وبعد فوزه، أعطى تسمية جديدة للمصالحة الوطنية، فأصبحت تحمل تسمية «الوئام المدني»، وقد صادق البرلمان الجزائري على قانون الوئام المدني، وزكّاه الشعب في الاستفتاء الشعبي عام ١٩٩٩م، بدون أي معارضة. وهنا أصبح مفهوم «المصالحة الوطنية» قاسماً مشتركاً بين الشعب، والأحزاب، والسلطة، لأول مرة منذ عام ١٩٩٢م.



مدني مزراق — نور الدين زرهوني

لماذا يصرّ وزير الداخلية على عدم الترخيص بحزب سياسي لـ«مدني مزراق»؟

«الوئام الوطني»

في خضم الوئام المدني، خرج الرئيس «بوتفليقة» بمصطلح جديد، عندما أعلن عن رغبته في «ترقية الوئام المدني» إلى وئام وطني. وبقي مفهوم الوئام الوطني عرضة للتفسير والتأويل من قِبَل الإعلاميين والسياسيين.

وقد فهم بعض المحللين أن الوئام المدني، ليس سوى الشق الأمني للمصالحة الوطنية، ولا بد من استكمالها بالشق السياسي، وكان المراقبون يترقبون العهدة الثانية للرئيس «بوتفليقة» لكي يدخل الوئام الوطني حيز التنفيذ.

«المصالحة الوطنية الشاملة»

بعد فوز «بوتفليقة» بانتخابات الرئاسة عام ٢٠٠٤م، كانت أهداف المصالحة الوطنية الأولى التي تجسدت في المطالبة بالحوار، قد تحققت في مجملها، وعادت الجزائر بقوة إلى المسار الديمقراطي، وخرج قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ من وراء القضبان، بعد أن استكملوا مدة العقوبة، ولم تصبح عودة الجبهة الإسلامية للإنقاذ للنشاط السياسي مطلباً ملحاً مثلما كان في السنوات الأولى للأزمة، ويمكن القول: إنه تلاشى مع مرور الوقت.

ولاستكمال حل الأزمة ومعالجة توابعها من ملف المفقودين والمفصولين من العمل والمهجّرين إلى الخارج والمحكوم عليهم، تم وضع «ميثاق السلم والمصالحة الوطنية» الذي توّج جرعات المعالجة في كل هذه الحالات واستفتي الشعب عليه وصوت بنعم عام ٢٠٠٥م.

جرعات أخرى

إن النموذج الجزائري يمكن تسميته بـ«مشروع معالجة»، لأنه استخدم كل الأساليب الممكنة وانتهى إلى المصالحة الوطنية، وهو ما يمكن الاستفادة منه على كل الأصعدة.

واليوم يحتاج مشروع المصالحة الوطنية إلى جرعات أخرى تحدثت عنها المادة (٤٧) من ميثاق السلم والمصالحة الوطنية، كما ينبغي رعاية بعض مفردات الحياة السياسية المستقيمة التي تتيح للجميع التعبير عن الرأي، ومنها:

- إطلاق الحريات السياسية، والالتزام بميثاق الديمقراطية، ومتطلبات الجودة السياسية، وعلى رأسها تنظيم انتخابات تتمتع بشروط النزاهة، والتعددية، والحرية، والانتظام.
- تدقيق مشاريع التنمية ومحاربة الفساد.
- تحديث قطاع العدالة والوصول به إلى الاستقلالية، من خلال الفصل الواضح بين السلطات.
- الحرص على ترقية مفاهيم الحوار والإقناع وعدم الاستفزاز عبر وسائل الإعلام.
- ترقية عمل المسجد وتحديث دوره، وعدم احتكاره من طرف السلطة.
- الحرص على تنمية المرجعيات الدينية، وإعطائها فرصة للقيام بأدوارها في أوساط الأمة.
- فتح وسائل الإعلام للرأي والرأي الآخر؛ ليحدث الحوار والتدافع في مساحات متساوية بين المواطنين■

القوقاز.. بين تراجع روسيا وأطماع أمريكا وأوروبا (٥ من ٥)

مظاهر دينية.. ودعوات طائفية

منطقة القوقاز هي الحدُّ والفاصلُ الجغرافي بين أوروبا ومنطقتَيْ الشرق الأوسط والأدنى، وهي إحدى أهم المناطق الغنية بمصادر الطاقة الطبيعية (النفط والغاز) في العالم، ما يجعلها هدفاً ومطمعاً لكثير من الدول الكبرى.. وفي هذه الدراسة ـ التي تنشرها «المجتمع» على حلقات ـ ما يكفي للدلالة على أهميتها الفائقة.



دراسة أعدّها: المجلس الإسلامي الروسي

إشراف: د. شاميل سلطانوف

القوقاز منطقة متعددة الديانات والطوائف، حيث ينتشر الإسلام النصرانية اليهودية بين الشعوب والمجموعات الإثنية التي تقطن المنطقة، وهو ما يترك بصماته الواضحة على الوضع السياسي الداخلي في شمال القوقاز.. ويلاحَظ وجود اشتباك وتداخل كبير وعميق بين العقائد الدينية، حيث يعتنق السكان الروس «القوزاق» المذهب المسيحي (النصراني) الأرثوذكسي، وكذلك حال قسم من «الأوسيتيين القربادين» في منطقة «موزدوك» وعدد قليل من «القاراتشيفيين»..

وهناك مجموعة صغيرة من «القوزاق» تعتنق المسيحية (النصرانية) من المذهب القديم، وعدد قليل من الروس يعتنقون

المذهب البروتستانتي، بالإضافة إلى بعض الإنجيليين.. ويتبع الأرمن في شمال القوقاز - وبشكل تقليدي - كنيستهم الجريجورية.. وهناك العبرانيون، و«التات» الذين يعتنقون الديانة اليهودية، ولكن الأغلبية السائدة في شمال القوقاز هم من المسلمين «السُّنَّة».

عادات سائدة: واللافت أن الكثير من عادات وتقاليد أهل الجبال تتفق تماماً مع الشريعة الإسلامية وتعاليم الدين وتتشابك معها بشكل عضوي، وهو ما كوّن تصورات إسلامية خاصة في القوقاز، وأشبع هذه العادات بفكر ومحتوىً إسلاميين، ولهذا السبب بالذات أصبح الإسلام أقرب كثيراً إلى قلوب المؤمنين البسطاء ومفهوماً أكثر بالنسبة إليهم.

وهناك الكثير من العادات السائدة التي يعدُّونها إسلامية بحتة، رغم عدم ورود أصل لها في القرآن ولا في السنة النبوية.. على سبيل المثال، تقديس الشيوخ والعلماء وقصد المزارات والتقرب منهم والتوسل بهم، وغير ذلك الكثير، وهذه العادات بالذات تخضع في السنوات الأخيرة لانتقادات حادة من قِبَل الجماعات الأصولية المتشددة.

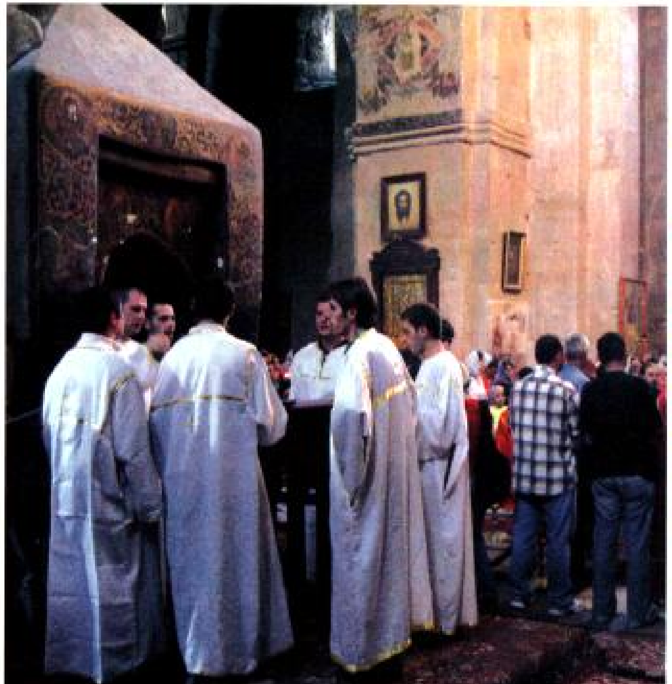
والأمر المريع أن الخلاف بين التيار الصوفي التقليدي في منطقة القوقاز وأنصار التشدد الإسلامي اتخذ شكل الصراع والمواجهة المسلحة، وذروة هذا العنف وقعت في شهريْ يوليو وأغسطس من عام ١٩٩٩م، وانتهت بهجوم من جانب المسلحين الشيشان على الأراضي الداغستانية، بهدف فصل جمهورية داغستان عن روسيا الاتحادية.

وشهدت جمهورية «قاراتشاي - تشيركسيا» موجة من محاولات الاغتيال موجهة ضد الشخصيات الرسمية ورجال الدولة، وتم اغتيال نائب رئيس الحكومة هناك والعديد من الوزراء ورؤساء السلطات المحلية.

وتدهورت الأوضاع، واشتدت الاشتباكات والمواجهات بين المتشددين الإسلاميين والهيئات الأمنية، وبسبب ضعف هذه الأخيرة اضطُرت موسكو إلى التدخل بشكل مباشر للسيطرة على الوضع، وذلك عن طريق زيادة تواجد الجيش وقوات الأمن هناك.

ولكن العديد من الباحثين والخبراء السياسيين الروس يشكُّون في الأمر، ويعتقدون أن الكثير من حالات «النشاط الإرهابي» - في مناطق عدة من شمال القوقاز - يقف وراءها مسؤولون محليون، ويستغلونها بعد ذلك لابتزاز موسكو والضغط عليها لخدمة مصالحهم، وهو ما يُسمَّى «الإرهاب الموجَّه».

بعض عادات وتقاليد أهل الجبال تتفق تماماً مع الشريعة الإسلامية وتتشابك معها بشكل عضوي



«السلفية» في داغستان

ويظل الوضع الأكثر تعقيداً في جمهورية «داغستان»، حيث يقوم السلام الاجتماعي النسبي والهش على منظومة معقدة ومتشابكة لتوزيع وتقاسم السلطات السياسية والثروات المادية بين المجموعات القومية والإثنية الرئيسة، وهي «الأفارين» و«الدارغيين» و«الكوميكيين» و«اللاكتسيين».

وقد شهدت داغستان في السنوات الأخيرة أكبر سلسلة من الأعمال «الإرهابية»، حيث تم اغتيال أكثر من ٥٠ شخصية سياسية محلية كبيرة بواسطة ما يُسمَّى بـ«الأعمال الإرهابية» الحقيقية منها والمزيفة (الموجَّهة).. وفي داغستان - كما في الجمهوريات الأخرى - يرتبط قادة الأجهزة الأمنية وما يُعرف بمؤسسات القوة بالمجموعات المحلية القومية والإثنية المتنافسة على السلطة، ولذلك تراهم سرعان ما يتهمون «المنظمات الإسلامية المتطرفة» بارتكاب جرائم الاغتيالات السياسية المحلية.

الخلاف بين التيار «الصوفي» التقليدي وأنصار التشدد الإسلامي اتخذ شكل الصراع الحاد والمواجهة المسلحة

وداغستان كانت المنطقة الأولى في «روسيا» التي وصل إليها الإسلام وانتشر فيها ومنها، وفي الوقت الراهن ينبعث الدين الحنيف هناك بوتيرة متسارعة وقفزات كبيرة، وانفتح المجال لأتباع السلفية في القرى الجبلية النائية، وانتشرت هناك السلوكيات والمظاهر المتوافقة مع قواعد الشريعة الإسلامية.

وهناك أعداد كبيرة من السكان تنتقل باستمرار إلى «السلفية» الإسلامية وتصبح من أنصارها، ويستغل الدعاة الأصوليون - وبمهارة فائقة - المزاج الاحتجاجي السائد في المجتمع.. ويتزايد يوماً بعد يوم عدد الشباب في صفوف الجماعات المتشددة، ويدفعهم إلى ذلك الوضع المادي والاجتماعي الصعب والبطالة وتفشي الفساد في كافة أرجاء المجتمع، والفقر المتزايد، وعدم إمكانية مواصلة التعليم.

ورغم ذلك، فإن أغلبية سكان القوقاز لا تفضل الاتجاه السلفي، ولا تؤيد الانفصال عن روسيا، ويحاول رجال الدين التقليديون

(المفتون والمشايخ) - بالتعاون مع السلطات الإقليمية وعن طريق كافة الوسائل والطرق بما في ذلك الوسائل والطرق العَقَدية - يحاولون التصدي والحد من انتشار التأثير السلفي على الناس..

ففي داغستان مثلاً، يتعاون «مجلس المفتين» مع هيئات السلطة، حيث يقوم المجلس بإرسال ممثليه (الشيوخ والملالي) إلى البلدات والقرى الجبلية النائية للدعوة إلى الإسلام التقليدي.. ونفس هذه الطريقة الدعوية موجودة في «قاراتشاي - تشيركسيا» التي يحاول البعض منذ عدة سنوات دفعها نحو طريق الحرب الدينية.

ولكن شيوخ الإسلام التقليديين سرعان ما يتوجهون إلى المدن والقرى على أثر الدعاة السلفيين، ويحاولون شرح وتفسير الدين وقواعده للناس البسطاء. وقلما يوجد بين هؤلاء الدعاة (الشيوخ والملالي) الكبار في السن مَن يعرف الدين وقواعده بشكل صحيح، وهم غالباً ما يكونون على قدر ضئيل من العلم والثقافة الدينية، لدرجة يصعب عليهم معها التصدي لدعاية التيارات الدينية المتشددة.



كثير من العمليات «الإرهابية» يقف وراءها مسؤولون محليون لابتزاز «موسكو» والضغط عليها!

مراقبة المساجد والمدارس

وليس من الصعب التكهن بأن الإثارة المستمرة على المستوى الإقليمي لموضوع «الخطر الإسلامي»، ووجود «منظمات إسلامية سرية» تعطي السلطات المحلية - وعلى الدوام - إمكانية ابتزاز موسكو والسلطات الاتحادية ومطالبتها بمعونات مادية أكثر فأكثر، وكذلك لوضع العراقيل ومنع السلطات الفيدرالية من التحقيق والتقصي والبحث في وقائع الفساد الضخمة في الأجهزة المحلية والإقليمية.

وأصبحت أحداث مدرسة «بيسلان» المأساوية - في «أوسيتيا الشمالية» عام ٢٠٠٤م - سبباً جديداً لتعقد وتوتر الأوضاع من جديد بين السكان النصارى الأرثوذكس والمسلمين في المنطقة، ورغم ضبط النفس النسبي الذي تميز به موقف الكنيسة الرسمية الأرثوذكسية، فقد أصر بعض القساوسة ورجال الدين على الإشارة إلى الجذور الإسلامية للإرهاب هناك، وطالبوا بإخضاع الخطب في المساجد والدروس في المدارس الدينية الإسلامية لمراقبة خاصة.. وبهذه المزاعم يجري في القوقاز - وبشكل واسع - اللعب بورقة الإسلام كوسيلة لزعزعة الاستقرار في الوضع السياسي الداخلي في روسيا، وتقويض الوفاق والسلام الاجتماعي بين مختلف القوميات داخل البلاد.

جماعات متشددة

هناك ثلاث مجموعات من الإسلاميين المتشددين في شمال القوقاز:

- الجماعات المقاتلة: وهي التي تشكِّل نواة الجماعات المسلحة غير الشرعية، وتهدف - من خلال مقاومتها وصراعها المسلح مع الأجهزة الأمنية الفيدرالية والمحلية - أن تستعرض أمام الجهات ذات الشأن خارج الحدود طرق تنفيذ وتحقيق البدهيات الأساسية في التشدد الديني، ومنها «الجهاد الكبير ضد الكفار»، و«التكفير» أي معاقبة المرتدين من المسلمين، وبعض الشعارات التي يطلقونها - مثل النضال ضد فساد المسؤولين في أجهزة الدولة - تجد صدىً لها بين السكان..

ويسود جيل الشباب على التركيبة الديموجرافية للجماعات المقاتلة، وأغلبية عناصرها من الذين وُلِدوا بعد عام ١٩٨٠م، ولم يجدوا لأنفسهم مكاناً في حياة يسودها الفقر والبطالة، ويسيطر المحتالون والمجرمون ورجال الدولة الفاسدون على أهم المجالات المربحة فيها.

- رجال الدين ذوو المزاج المتشدد: الذين يدّعون إلى الإسلام «النقي الصافي»، ويعتمد هذا المزاج في أساسه الأيديولوجي على البحث العلمي لبعض المسلمين ذوي الثقافة الدينية الذين تلقوا دراساتهم العليا في بعض الدول العربية والإسلامية.. وهؤلاء المثقفون غالباً ما يكونون غير راضين عن سياسة موسكو والسلطات الفيدرالية في شمال القوقاز، وكذلك عن نشاط وعمل هيئات السلطة الإقليمية، ويزيد من سخطهم نظرتُهم وعلاقتُهم الشديدة السلبية نحو رجال الدين التقليديين المسلمين ونشاطهم الديني، وعادة ما يشكل أعضاء هذه المجموعات رافداً لإمداد جماعات المسلحين بأفراد جُدُد.

- الحركات المعارضة في وسط الاتحادات الإسلامية الكبيرة في المنطقة: ويعود سبب ظهور هذه الحركات إلى التنافس بين مجموعات مختلفة من المؤمنين الملتفين حول القادة والزعماء الدينيين الذين يمتلكون موارد مادية وبشرية كبيرة، وذلك في سبيل التأثير على النخبة السياسية في المنطقة..

وهذه الخلافات - التي غالباً ما تحمل طابعاً قومياً وإثنياً - تدفع الزعماء الدينيين إلى الاتصال وإقامة علاقات مع الإسلاميين الأصوليين المعتدلين، ويتسم هذا النوع من الخلاف في داغستان بطابع واضح من الاستمرار.■

حقوق الإنسان

في الخطاب السياسي الإسلامي المعاصر



حالة «حزب العدالة والتنمية المغربي» (٢-٥)

حزب العدالة والتنمية

تشير السيرة السياسية لحزب «العدالة والتنمية» إلى أن جذوره تضرب في التاريخ الحديث للمغرب منذ فترة الكفاح من أجل الاستقلال في منتصف القرن الماضي، فقد ارتبطت نشأته الأولى بحركة التحرر الوطني في الخمسينيات، وحمل اسم «حزب الحركة الشعبية»، وشارك في تأسيسه المجاهد والسياسي المخضرم الدكتور عبدالكريم الخطيب، مع عدد من رفاق النضال ضد الاستعمار. وكان بذلك رابع حزب سياسي يؤسس في المغرب، بعد حزب الاستقلال ١٩٤٤م، والحزب الديمقراطي للاستقلال ١٩٤٩م، وحزب «الاتحاد الوطني للقوات الشعبية». وفي سنة ١٩٩٨م أصبح اسمه «العدالة والتنمية».

د. إبراهيم البيومي غانم(*)

قراءة في نشأة الحزب.. ومبادئه العامة

وقد جاء هذا التغيير الأخير في إطار ظاهرة «الانصهار الحزبي»؛ وهي إحدى ثلاث ظواهر يشهدها فضاء السياسة المغربية بنسب ومعدلات مختلفة منذ بدايات عهد الاستقلال في ستينيات القرن الماضي. أما الظاهرة الثانية فهي «الانشقاق الحزبي»؛ وهي أسبق من «الانصهار»، وأكثر حدوثاً منها، والظاهرة الثالثة هي «التوافق الحزبي» وهي الأحدث، والأقل حدوثاً من سابقتيها.

ويُصنف حزب العدالة والتنمية ضمن الأحزاب الإسلامية المعتدلة في خريطة الأحزاب المغربية، وضمن الأحزاب السياسية الإسلامية عموماً. والحزب يُعرفُ نفسه بأنه: «حزب سياسي وطني يسعى انطلاقاً من المرجعية الإسلامية وفي إطار الملكية الدستورية القائمة على إمارة المؤمنين، إلى الإسهام في بناء مغرب حديث وديمقراطي، ومزدهر ومتكافل. مغرب معتز بأصالته التاريخية ومسهم إيجابياً في مسيرة الحضارة الإنسانية. ويعمل على تأطير المواطنين والمشاركة في تدبير الشأن العام وترسيخ قيم الاستقامة والحرية والمسؤولية والعدالة والتكافل؛ وذلك من خلال منهج سياسي مرتكز على الالتزام والشفافية والتدرج، وإشراك المواطنين، والتعاون مع مختلف الفاعلين، ساعياً إلى تمثل ذلك من خلال ممارسته اليومية وبرامجه النضالية، وواضعاً المصالح الوطنية العليا فوق كل اعتبار».

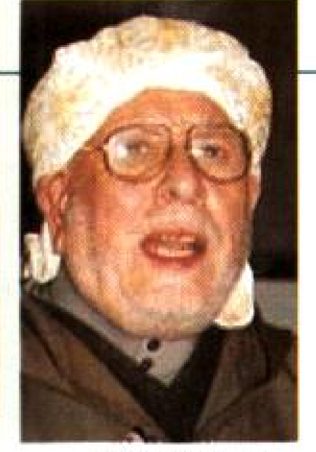
مؤسس الحزب

كان الدكتور عبدالكريم الخطيب - مؤسس الحزب - من أوائل الذين دعوا في سنة ١٩٥٣م إلى المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي والاستعمار الإسباني لبلاده. وقد شكلت مسيرة الكفاح الطويلة التي خاضها الدكتور الخطيب الملامح العامة لتوجهاته السياسية في مرحلة ما بعد الاستقلال. وتكشف مسيرته عن درس بالغ الأهمية في مسار حقوق الإنسان - ليس فقط في المغرب وإنما في عدد من البلدان العربية الأخرى - وهو أن بعض «الحقوق الجماعية»، وعلى رأسها حقوق الوطن في الاستقلال، والحرية، وحقه في تقرير مصيره بنفسه، يجب أن تأتي أولاً وقبل أي شيء آخر.

وقد بدأ الدكتور الخطيب مسيرته بالدعوة إلى المقاومة المسلحة للمحتل الأجنبي، وانفتح باكراً على عدد من قيادات الحركات الإسلامية التي انخرطت في حركات التحرر الوطني - أو ما يمكن أن نسميه أيضاً: النضال من أجل الحقوق الجماعية - حيث تعرَّف على قيادات بارزة من جماعة الإخوان المسلمين مثل د. توفيق الشاوي، ود. محمود أبو السعود، ود. سعيد رمضان ١٩٥٦م، كما ربطته علاقة متينة بالشاعر الإسلامي بهاء الدين الأميري. واستطاع أن يبني علاقات وثيقة مع عدد آخر من أشهر المناضلين من أجل الحرية والاستقلال في البلدان العربية والإسلامية وفي غيرها، منهم: نيلسون مانديلا، وياسر عرفات، وحسن الترابي، وعدد من قيادات التحرر الوطني الجزائري، منهم محمد خيضر، ومحمد بوضياف، ومن قبلهم مصالي الحاج.

بعد أن نال المغرب استقلاله، واصل الخطيب نضاله السياسي، فشارك في تأسيس حزب الحركة الشعبية في سنة ١٩٥٩م، وحدد له توجهات ثلاثة ثوابت هي: الاشتراكية الإسلامية، ووحدة شمال إفريقيا، والملكية الدستورية. وتشير المواقف التي ثابر عليها على مدى أكثر من نصف قرن إلى أن رؤيته السياسية تستند إلى مبادئ الحرية والاستقلال والتضحية والسعي لتحقيقهما للوطن من جهة، والديمقراطية والتعددية السياسية وحقوق الإنسان والمشاركة مع بقية القوى السياسية من أجل تحقيقها للمواطنين من جهة أخرى. ويحتل د. الخطيب اليوم (عمره ٨٧ سنة) منصب الرئيس المؤسس لحزب العدالة والتنمية.

(*) رئيس قسم الرأي العام،
المركز القومي للبحوث الاجتماعية - مصر



د. عبدالكريم الخطيب



د. محمد يتيم

د. سعد الدين العثماني

شخصيات وقيادات: إلى جانب القيادة التاريخية التي يمثلها د. الخطيب، والأستاذ بنعبد الله الوكوتي، هناك عدد آخر من الشخصيات القيادية التي تسهم بدور كبير في بلورة رؤى الحزب وفي إنتاج خطابه السياسي، منهم د. محمد يتيم، ود. سعد الدين العثماني . الأمين العام للحزب من أبريل ٢٠٠٤م حتى يوليو ٢٠٠٨م . وغيرهما من أبناء الحركة الإسلامية المغربية الحديثة، الذين أضحوا يشكلون طبقة سياسية جديدة ترتكز على عنصر الشباب من ذوي التعليم العالي في تخصصات علمية وإنسانية متنوعة. فالدكتور سعد الدين العثماني . مثلاً. هو من مواليد إنزكان (جنوب المغرب) سنة ١٩٥٦م، وحصل على عدد من الشهادات العلمية في تخصصات متعددة منها: دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط في نوفمبر ١٩٩٩م، ودبلوم التخصص في الطب النفسي سنة ١٩٩٤م من المركز الجامعي للطب النفسي، بالدار البيضاء، وشهادة الدراسات العليا في الفقه وأصوله سنة ١٩٨٧م من دار الحديث الحسنية بالرباط، ودرجة الدكتوراه في الطب العام في سنة ١٩٨٦م، من كلية الطب والصيدلة بالدار البيضاء، والإجازة في الشريعة الإسلامية سنة ١٩٨٣م من كلية الشريعة بـ«أيت ملول».

وشغل عدة مناصب سياسية ونيابية، منها: نائب رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب (٢٠٠١-٢٠٠٢م)، ونائب برلماني دورة (١٩٩٧ - ٢٠٠٢م)، ثم دورة (٢٠٠٢ - ٢٠٠٧م)، ثم الدورة الحالية (٢٠٠٧ - ٢٠١٢م)، وهو عضو بمجلس الشورى المغربي منذ ٢٠٠٢م. وله عدد من المؤلفات والبحوث التي تتسم بالجدية والتجديد في آن واحد من منظور إسلامي أصيل.

الحزب.. وحقوق الإنسان

من جملة الحقائق التي يوضحها لنا تحليل ظروف النشأة التاريخية لحزب العدالة والتنمية؛ أن هذا الحزب قد نشأ في رحم حركة المطالبة بحقوق الوطن في الاستقلال وتقرير المصير، ومن ثم فإنه

نشأ الحزب في رحم حركة المطالبة بحقوق الوطن في الاستقلال وتقرير المصير.. وارتبط منذ بداياته بقضية حقوق الإنسان على المستوى الجماعي الوطني

ارتبط منذ بداياته بقضية حقوق الإنسان على المستوى الجماعي/الوطني، كما أن التحولات الكثيرة التي مر بها توضح لنا أيضاً أن قضايا حقوق الإنسان على المستويات الجماعية والفردية شكلت مبدأ مرجعياً ضمن المبادئ التي ينطلق منها في رسم رؤيته السياسية، وفي تحديد السياسات العامة التي يتبناها. يؤكد ذلك أن رؤيته الحالية قد تبلورت في سياق انخراطه ضمن عملية التحول الديمقراطي التي يشهدها المغرب منذ التسعينيات من القرن الماضي.

فالحزب يعلن في وثائقه السياسية أنه يؤمن بأن إنجاز مشروع النهضة هو مهمة الأمة، بكل قواها الاجتماعية وتياراتها الفكرية والسياسية، على قاعدة احترام الهوية الثقافية والحضارية، وعبر قراءة جادة للتراث وتوفير القاعدة الاجتماعية والإطار السياسي، ويحرص على إبراز العمق الحضاري للفعل السياسي بالتواصل

يرى الحزب أن الأصالة التي يعنيها هي أن تكون جميع مشاريعه في الإصلاح مستنبطة من المرجعية الإسلامية ومنسجمة مع قيمها الثقافية والحضارية

مع تيارات النهضة والإصلاح في الأمة الإسلامية، وباعتماد الحوار داخل المنظومة الثقافية الوطنية، وبالتفاعل البنَّاء مع الحضارات الأخرى.

أصالة وعدالة وتنمية

ويرى الحزب أن الأصالة التي يعنيها هي أن تكون جميع مشاريعه في الإصلاح مستنبطة من المرجعية الإسلامية، ومنسجمة مع قيمها الثقافية والحضارية، «غير متعارضة مع أحكامها ومقاصدها»، مع استيعاب واحترام جميع الخصوصيات الثقافية واللغوية والعرقية، داخل فضاء الأخوة الإسلامية.

أما «العدالة» فيقصد بها العدالة الشاملة بين الأفراد والجماعات والمؤسسات والهيئات والمناطق والجهات؛ بهدف بناء مجتمع تتكافأ فيه الفرص أمام جميع المواطنين في الاستفادة من خيرات البلاد وثرواتها وخدمات الدولة، وتتوزع فيه الثروات توزيعاً عادلاً، وتحفظ فيه حقوق الفرد والمجتمع على حد سواء، وبشكل متوازن.

أما «التنمية»، فتتعدى ـ من منظور الحزب ـ المفهوم المادي التقليدي إلى مفهوم أبعد مدى وأعمق دلالة، ذلك أن الإنسان هو أساس كل إصلاح منشود، ومن ثم وجبت تنميته في كل أبعاده الروحية والفكرية والسلوكية؛ حتى يكون منطلقاً لتحقيق التنمية الشاملة في جميع المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية. وبذلك تكون التنمية ذات محتوى إنساني بالمدلول العملي الواقعي الذي ينصرف إلى الإصلاح الذاتي للإنسان، حتى يصير طاقة خلاقة تبني المجتمع، وتدافع عن مصالحه، وتحرس قيمه، وتذود عن مقوماته، وتعمل من أجل الأمن والاستقرار، وتضمن الرخاء والنماء والازدهار.■



عظماء منسيون (٨)

«عبدالعزيز الثعالبي».. رجل الحماسة والهمة



د. محمد بن موسى الشريف (*)

«عبدالعزيز الثعالبي» علم من أعلام تونس الخضراء، وكم في تونس من أعلام، وكم ظهر فيها من رجال عظام منذ أنست بالفتح الإسلامي إلى يومنا هذا، ولئن نكبت في هذا الزمان بـ«بورقيبة» و«ابن علي»، فإن فجرها قادم بإذن الله تعالى، وضياءها منتشر عما قريب، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾(الإسراء: ٥١).

كانت تونس إلى القرن الثالث عشر الهجري ـ التاسع عشر الميلادي، ولاية تابعة للخلافة العثمانية،

ولما ضعفت الدولة العثمانية في أوائل ذلك القرن بدأت الأخطار تتهدد تونس من جهتي فرنسا وبريطانيا، وابتدأ التدخل الأجنبي يؤثر في تونس منذ الثلث الأول من ذلك القرن، وظهر ذلك فيما يعرف بالامتيازات التي منحت لفرنسا ثم إنجلترا، وفي عدد الأجانب الكبير الذي انتشر في البلد، وصبغ الحياة هناك بالصبغة الغربية، وأحاطت الدسائس بتونس التي كانت قد خطت خطوات إلى الحضارة والعمران على يد الوزير «خيرالدين التونسي»، والشيخ «محمود قابادو» وآخرين..

احتلال فرنسي

لكن ذلك لم يدم، إذ سرعان ما سقطت البلاد في قبضة الفرنسيين سنة ١٨٨١م، إثر مناوشات قبلية حدودية بين تونس والجزائر، اتخذتها فرنسا ذريعة لاحتلال تونس، ومن ثم إعلان الحماية عليها سنة ١٨٨٢م في الثاني عشر من مايو، وعلى إثر ذلك عينت فرنسا فرنسياً مستعرباً يدعى «لويس ماشويل» رئيساً لإدارة المعارف، وأطلقت يده في البلد، فاستولى على كل ما له علاقة بالتعليم والثقافة، واستولى على التعليم في الجامعة الزيتونية، ووضع قوانين تقدم الفرنسية على العربية في مناهج التدريس، وأوقف النهضة العلمية في الزيتونة التي كانت قد جمعت آنذاك بين العلوم الشرعية والعصرية، وقيدت فرنسا حريات التونسيين في التعبير والنشر، وحوّلت الإدارة إلى النظم الفرنسية، وجعلت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية في البلد، وأهملت المؤسسات التي خطت خطوات في الطريق إلى الحضارة والعمران، كالزيتونة، ومدرسة «باردو» الحربية التي جمعت بين العلوم العسكرية والهندسية والرياضية، وكان غياب «خيرالدين التونسي» عن تونس مؤثراً في الروح المعنوية لأهلها، فقد



من أصل جزائري ولد بتونس عام ١٨٧٤م ورعاه جده المجاهد «عبدالرحمن الثعالبي» الذي قاوم الفرنسيين في الجزائر

استقال من الوزارة قبل الاحتلال الفرنسي لتونس، وصار صدراً أعظم رئيساً للوزراء في الدولة العثمانية، وبقي فيها إلى وفاته سنة ١٨٩٠م.

وظهر على إثر ذلك في تونس رجال يريدون الإصلاح والارتقاء، مستمسكين بحبل الإسلام والعربية، ومقابل هؤلاء ظهرت فئة تريد السير في ركاب فرنسا، وهي فئة مستغربة أنشأت جمعية سمتها «قدماء الصادقية»، وظهرت فئة ثالثة هي فئة المشايخ المعتزلين للفريقين، وهم بين سلفي وصوفي، أما الفئة الأولى التي بنت دعائم إصلاحها على أسس إسلامية وعربية وعلى إرادة الخلاص من فرنسا واحتلالها البغيض فقد برز فيها الشيخ «سالم بوحاجب»، و«البشير بن مصطفى صفر» تلميذ «خيرالدين التونسي»، وقد كان لهم جمعية سموها (الحاضرة)، وأصدروا جريدة أسبوعية لها الاسم نفسه، ومن ثم أسسوا المدرسة «الخلدونية» سنة ١٨٩٦م.

(*) أكاديمي سعودي ـ المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

نشأته

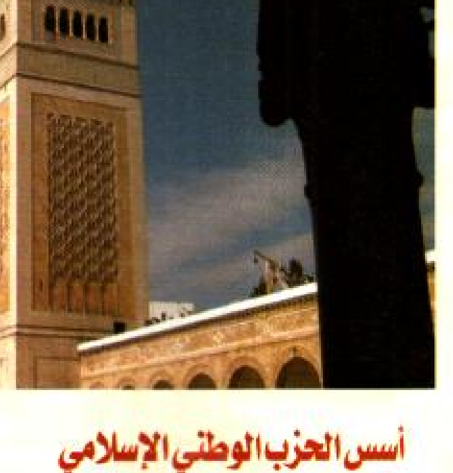
وفي تلك المدة برز الشيخ «عبدالعزيز الثعالبي» الذي ولد سنة ١٢٩٣هـ /١٨٧٤م في تونس، وهو من أصول جزائرية، واهتم به جده المجاهد «عبدالرحمن الثعالبي»، الذي قاوم الفرنسيين في الجزائر، وقام على تعليمه، وتحفيظه القرآن، ومبادئ النحو، والعقيدة، ومن المواقف التي أثرت فيه في صغره، أنه لما كان في السابعة من عمره، رأى أمه تبكي فسألها عن السبب فقالت: أما رأيت الفرنجة يمرون من هنا؟ إنهم يحتلون تونس ولن يخرجوا منها إلا بالحرب.

ثم التحق بمدرسة «باب سويقة» الابتدائية بتونس، ثم بجامع الزيتونة، واختلف المؤرخون هل أكمل دراسته أم لا، وكان كثير الانتقاد لطرائق التدريس ومناهجه وكتبه، وهذا أدى إلى تبرم بعض المشايخ منه.

تأسيسه حزب إسلامي

ولما تأسس في تونس «الحزب الوطني» سنة ١٨٩٥م الذي كان أول حزب يطالب بتحرير تونس انضم إليه، ثم أسس الحزب الوطني الإسلامي، وكتب في الصحف داعياً إلى الاستقلال، فعطل الفرنسيون جريدتين: «المنتظر» و«المبشر»، فأسس جريدة «سبيل الرشاد» التي استمرت عاماً ثم عُطلت، ومن بعدها ضيّقت الحكومة على الصحافة، وهنا رأى أن تونس ضاقت عليه؛ فقرر الخروج منها لكن الفرنسيين منعوه، فهرب إلى «طرابلس» التي كانت لا تزال تحت الحكم العثماني، فعمل السفير الفرنسي في «طرابلس» على إخراجه منها، فخرج إلى «إستانبول» عن طريق اليونان وبلغاريا، فوصلها سنة ١٨٩٨م، وتحدث مع رجال الدولة وناقشهم في القضية التونسية، ومن ثم غادرها إلى مصر واجتمع بكثير من كبارها، ثم عاد إلى «إستانبول»، ومنها عاد إلى تونس فوصلها سنة ١٩٠٢م بعد أن بقي أربع سنوات خارجها، ومنذ ذلك الوقت أحاطت به محن وبلاءات أوجزها في الآتي:

١ - قُبض عليه سنة ١٩٠٦م ووضع في السجن بتهمة محاربته للأولياء، وأخذ سيراً على الأقدام من السجن إلى المحكمة، وكان هناك عدد كبير من أهل البلاد قد اجتمعوا حوله رافعين علماً أبيض وكتبوا فيه: اقتلوا «الثعالبي» الكافر!! فسجن شهرين ثم



أسس الحزب الوطني الإسلامي وقاد حملة للدعوة إلى استقلال تونس عن فرنسا وقف عقبة كأداء أمام مؤامرة تجنيس فرنسا للتونسيين بعد الحرب العالمية الأولى وظل يكتب في الصحف المصرية وغيرها مفنداً هذا الأمر ومبيناً خطورته

خرج لينادي بالإصلاح الذي لم يرض عنه الفرنسيون ولا بعض المشايخ، ولما احتلت إيطاليا ليبيا سنة ١٩١١م، حاول مساعدة المجاهدين وإرسال المساعدات فنقم عليه الفرنسيون صنيعه.

٢ - سنة ١٩١٢م قبض عليه الفرنسيون وأخرجوه خارج البلاد، فأضربت البلاد ثلاثة أيام، وأصر الشعب على رجوعه فأبى أن يرجع حتى يحقق الفرنسيون الإصلاح المنشود، فقال له الفرنسيون: إن الحرب العالمية على الأبواب فإذا انتهت الحرب ينفذون طلبه، فعاد إلى تونس سنة ١٩١٤م.

٣ - ظل عاملاً في مجالات الإصلاح إلى أن اعتقل سنة ١٩٢٠م وسجن في تونس، ثم خرج من البلاد سنة ١٩٢٣م وبقي خارج تونس حتى عام ١٩٣٧م، وكان سبب إخراجه هو مطالبته المستمرة بالحريات وعداؤه مع «الباي» - الحاكم - الجديد «محمد الحبيب» الذي كان من أصفيائه ثم لما تولى الحكم انقلب عليه وعلى مبادئه التي كان ينادي بها من قبل، فغادر تونس إلى إيطاليا ففرنسا، ثم إلى مصر فالحجاز، ثم استقر به المقام في العراق، حيث درّس في جامعة «آل البيت» ببغداد منذ سنة ١٩٢٥م إلى سنة ١٩٣٠م، ولقد استفاد منه العراق؛ فانتدبه للإشراف علي البعثة الطلابية العراقية إلى مصر، ومثّل العراق في مؤتمر الخلافة بمصر سنة ١٩٢٥م الذي دعا إليه شيخ الأزهر عقب إسقاط الخلافة في «إستانبول»، وقد قيل إن ترشيحه ليشرف على الطلاب في مصر هو لإبعاده عن العراق التي كان له فيها مكانه عالية أخافت ذوي الأمر من الإنجليز وأذنابهم.

٤ - ثم ترك العراق إلى مصر، ومنها سافر إلى الصين، وسنغافورة، وبورما، والهند، ثم عاد للقاهرة، ومنها إلى تونس، حيث استقبل استقبالاً حافلاً من الشعب، وكاد الشعب يتوّجه حاكماً عليه، لكن قطعت فرنسا عليه الطريق، حيث أعلنت حالة الحصار على البلاد، وأنشأت المحاكم العرفية، وهذا أدى إلى أن ينزوي في بيته ويتفرغ للتأليف والمحاضرات - أحياناً - إلى أن توفي سنة ١٩٤٤ قبل أن يمتع ناظريه برؤية الاستخراب الفرنسي مطروداً من أرضه، لكنه كان بلا منازع من أهم العوامل التي أسست لهذا الاستقلال وعملت له بجد واجتهاد.

أهم أعماله

من أهم أعمال «الثعالبي» يرحمه الله تعالى:

أولاً: فضح مخططات الفرنسيين وادعاءاتهم الباطلة:

عظماء منسيون

• فقد وقف عقبة كأداء أمام مؤامرة تجنيس فرنسا للتونسيين بعد الحرب العالمية الأولى، وظل يكتب في الصحف المصرية وغيرها مفنداً هذا الأمر ومبيناً خطورته.

• وقد استطاع أن يظهر بوضوح أن تونس قبل الاحتلال الفرنسي كانت تملك مقومات النهضة، وقد قطعت خطوات مهمة في ذلك الطريق، فجاء الفرنسيون ليهدموا كل ذلك، وليس الأمر على العكس الذي يريده الفرنسيون ويذيعونه، وقد نشر في ذلك مقالات جيدة.

• فضح المخططات التنصيرية الفرنسية، وكشف زيف ادعاءاتهم بأن مسلمي شمال إفريقيا كانوا نصارى، ثم دخلوا في الإسلام، وبيّن أن هذا غير صحيح تاريخياً، وبيّن أيضاً أن ادعاء الفرنسيين أن أهل شمال إفريقيا من أصل غربي ادعاء عار عن الصحة.

• بيّن كيف استولى الفرنسيون على خيرات تونس، فذكر أن مساحة تونس تبلغ ٩ ملايين هكتار . والهكتار ألف متر مربع . منها مليون هكتار أراض جبلية، ومليون ونصف المليون غابات وأحراش، ومليون غير صالح للزراعة، وهناك خمسة ملايين ونصف المليون أراض صالحة للزراعة استولى الفرنسيون على أكثرها، واستولوا كذلك على مناجم الفوسفات، والرصاص، والحديد، والفحم الحجري وغير ذلك.

• أراد الفرنسيون كتابة تاريخ تونس باللهجة العامية، واعتمادها لغة رسمية للتعليم والخطابات الرسمية، وكان «الثعالبي» وراء إفشال هذا المشروع ومشروع آخر له صلة به وهو إصدار «معجم اللغة العامية»، وكانت جهوده تلك من خلال كتابته المقالات الكثيرة ضد هذه المشاريع في صحيفة (التونسي).

• كشف غوار سياسة التعليم الفرنسية، وبين أنها ترمي إلى إيجاد أيد عاملة


معروف الرصافي


محمد الفاضل عاشور

وليس عقولاً مدبرة، وأوضح أيضاً كيف عملت فرنسا على محاربة اللغة العربية، والدراسات الإسلامية والتاريخية، وهذا الذي أزعج فرنسا فأخرجته من تونس وضيقت عليه خارجها، وقد أوضح كل هذا وغيره في كتابه (تونس الشهيدة) الذي نشره بالفرنسية، ثم عُرِّب بعد ذلك، وعدت فرنسا كل من يقرأ الكتاب عدواً لها، وجعلت من قراءته جُنحة يعاقب عليها.

دراساته عن الأقطار الإسلامية

ثانياً: الدراسات التي قام بها عن المسلمين في أقطار كثيرة:

كان «الثعالبي» قد ارتحل طويلاً، وجال في بلاد كثيرة، وهذا ساعده على أن يقف على أحوال المسلمين في بلاد عديدة، وكتب كل ذلك بالتفصيل، وإني لأعجب من مثقفينا وذوي الرأي منا كيف لم يستفيدوا من تلك الكتابات، ومن ثم يبنون عليها ويطورونها، فمن جهوده في بيان أحوال المسلمين وأوضاعهم:

• تحدث عن اليمن وأحوالها الاقتصادية، وبيّن أنها بلاد ذات حضارة ومدنية، ووصف ما رآه فيها وصفاً جيداً.

• وبيّن أحوال المسلمين في الهند، وكيف انتشر الإسلام هناك بدون دعوة مخطط لها أو حركة قوية من المسلمين، وقد قدم تقريراً عن مسألة المنبوذين في الهند إلى رئيس المؤتمر الإسلامي «محمد أمين الحسيني»، وكان تقريراً جليلا مفصلاً غاية التفصيل، وبيّن فيه رغبة المنبوذين في اعتناق الإسلام، وقد بيّن في تقريره حقيقة تُخفى على أكثر المسلمين إلى يومنا هذا، ألا وهي أن حركة الاستقلال في الهند كانت بيد زعماء المسلمين وهم الذين ابتدؤوها إلى أن خطفها «غاندي» منهم ثم نُسبت إليه!!

• وذكر أحوال المسلمين . على هذا المنوال . في مناطق كثيرة، واقترح اقتراحات عديدة اقتصادية وسياسية وثقافية، لكن أين من يأخذ بكلامه واقتراحاته؟!

جهوده السياسية

ثالثاً: جهوده السياسية في العالم الإسلامي:

لم يكتف «الثعالبي» بجهوده السياسية في تونس، إنما امتد عطاؤه إلى البلاد العربية والإسلامية، فقد شارك في مؤتمر الخلافة الإسلامية في القاهرة استجابة لدعوة شيخ الأزهر المسلمين؛ للنظر في قضية الخلافة، وقد كان «الثعالبي» في العراق آنذاك مدرساً فاختاره العراق ممثلا له، وكان ذلك سنة ١٩٢٥م.

وكان عضواً مؤسساً في المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في القدس سنة ١٩٣١م في المسجد الأقصى، وقد اختير مفتي فلسطين «محمد أمين الحسيني» رئيساً لهذا المؤتمر، واختير «الثعالبي» رئيساً للجنة الدعاية، والنشر، وعضواً في المكتب الدائم للمؤتمر.

نشاطه في تونس

رابعاً: جهوده السياسية في تونس:

كان «الثعالبي» قد جمع بين الوعي الديني، والوعي السياسي، مازجاً ذلك بثقافة إسلامية جيدة، فكان لذلك شوكة في حلق الفرنسيين وأتباعهم من التونسيين،

وتجلّت جهوده السياسية في مظاهر عديدة منها:

● شارك «الثعالبي» في حزب (تونس الفتاة) الذي كان ينادي بالارتباط بالخلافة الإسلامية، والسلطان عبدالحميد، وانتقاد نظام الحماية الفرنسي، والدفاع عن الحضارة الإسلامية.

● سافر بعد الحرب العالمية الأولى إلى باريس ليكون فيها أثناء انعقاد مؤتمر الصلح - مؤتمر فرساي - وقد سمع أن الرئيس الأمريكي «ويلسون» سيحضره، وهذا الرئيس كان قد أعلن مبادئه الأربعة عشر لعقد الصلح، ومنها حق الشعوب في تقرير مصيرها، فسافر ليعرض القضية التونسية، وحاول في باريس أن يجمع بين قلوب المسلمين هناك على تعدد أجناسهم، واتصل بزعماء الحركات التحررية في العالم الذين كانوا في باريس أثناء مؤتمر الصلح، وأصدر هناك كتاب (تونس الشهيدة) الذي أشرت إليه آنفاً، وقدّم إلى المقيم العام الفرنسي في تونس الذي كان في باريس آنذاك مذكرة طالب فيها بإلحاح برفع إجراءات الحظر على الصحافة التونسية، فألغت فرنسا على أثرها قرار تعطيل الصحف، واتصل بالرئيس الأمريكي «ويلسون»، وبالحزب الاشتراكي الفرنسي، وعارض في باريس حصول تونس على قرض مالي، وكل ذلك أدى بالفرنسيين إلى سجنه في باريس ومرسيليا، وأعيد إلى تونس ليسجن هناك أيضاً.

● إنشاء «الحزب الدستوري» وتولي رئاسته وذلك سنة ١٩٢٠م، ولما ضيّق عليه في تونس خرج منها سنة ١٩٢٣م، ثم جرت أحداث عديدة انشق «الحزب الدستوري» على إثرها شقين، وأسس «حسن قلاتي» «الحزب الإصلاحي» الذي تقرب إلى فرنسا، وكان المتنازعون قد أرسلوا إليه قرابة ١٥٠ رسالة، فكان على ذكر تام بما جرى هناك، ولما عاد «الثعالبي» إلى تونس حاول استرداد الزعامة في «الحزب الدستوري» وفي الحياة السياسية التونسية لكنه أخفق، ولعل السبب في ذلك طول غيابه عن بلده، على أن الناس قد استقبلوه في بلده إثر عودته استقبالاً جليلاً، وكان هناك ثلاثون ألفاً ينتظرونه في ميناء العاصمة، لكن ذلك لم يكن كافياً

كشف أن حركة الاستقلال في الهند كانت بيد زعماء المسلمين وهم الذين ابتدؤوها إلى أن خطفها غاندي منهم ثم نسبت إليه

لاستعادة زعامة الحياة السياسية، في ظل مؤامرات فرنسية، وارتباطات مشبوهة لأذيال تونسية، وقد تعرض لمحاولتي اغتيال في تونس بعد عودته أثناء طوافه بالبلاد التونسية لجمع الشمل واجتماع الكلمة.

مؤلفاته

للثعالبي كتب قليلة ومقالات كثيرة، وكتابته بليغة مؤثرة كخطابته، وقد ألف بالفرنسية (روح القرآن الحرة)، وألّف (تونس الشهيدة)، وألف بالعربية (معجزة محمد رسول الله ﷺ)، وله مئات المقالات بالعربية، والفرنسية، لا أدري ما حالها اليوم؟ وهل جمعت أم لا؟ وله محاضرات مطبوعة في مجلة جامعة «آل البيت» في بغداد من سنة ١٩٢٦م - ١٩٢٨م.

قالوا عن «الثعالبي»

● **محمود زكي باشا:** (كنت من أشد الناس إعجاباً بذكائه الباهر، وفصاحة لسانه، وسعة اطلاعه، وغزارة علمه، وفرط حميته الإسلامية... وكان لا ينفك عن التكلم باللغة العربية الفصحى).

● **محمد لطفي جمعة:** (هو من أشرف البيوت وأعظمها، وله الكلمة العليا والصوت المسموع والأثر المحمود من أقصى تونس إلى أقصاها، بل شمال أفريقيا كله).

● **الشاعر العراقي معروف الرصافي:** (أعظم خطيب عربي عرفه هذا القرن).

● **محمود أبو الفتح** في جريدة السياسة المصرية ١٦/٥/١٩٢٦م: (إن مكانته في تونس هي مكانة سعد زغلول في مصر، وإنني لا أنسى «الثعالبي» في باريس عام ١٩١٩م في عاصمة فرنسا يثير الأرض والسماء على فرنسا للمطالبة بتحرير تونس، يثير أحرار الفرنسيين على سياسة الاستعباد).

● **وقال الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور:** (عبدالعزيز الثعالبي واحد من ذلك الرعيل من المجاهدين المسلمين في الوطن العربي إبان الحملة الاستعمارية التي اجتاحت المشرق الإسلامي، وقد تميز هذا الرعيل بطابع خاص فهم لم يكونوا زعماء سياسيين، أو مجاهدين وطنيين، أو صحافيين، أو كتّاباً، أو مصلحين اجتماعيين، وكلهم كانوا كل ذلك مجتمعاً في شخصياتهم القوية الصلبة التي واجهت الاحتلال الأجنبي مضحية بكل ما تملك).

● **وقال الأستاذ أبوالقاسم محمد كرّو:** (إني لأزعم بأن أحداً من التونسيين المناضلين حديثاً والجوابين بعلمهم قديماً لا يضاهيه فيما حققه من إشعاع وتركه من صدى في معظم أنحاء آسيا والعالم الإسلامي).

والعجيب أن تونس كرمته سنة ١٩٨٩م أي بعد وفاته بخمس وأربعين سنة، بدعوى أنه جاهد لاستقلال تونس، وحكام تونس اليوم يئدون جهود «الثعالبي» ويذهبون بها أدراج الرياح.

وبعد: فهذا هو «الثعالبي»، وتلك حياته موجزة، لكنها معبرة عن تصميم وحماسة وجهد وبذل وتضحية، فما أحرى الشباب أن يقفوا عليها، ويقتدوا بها، ويستفيدوا منها، فرحمه الله رحمة واسعة، ونفعنا بصنيعه وجهاده.■

استطاع أن يظهر بوضوح أن تونس قبل الاحتلال الفرنسي كانت تملك مقومات النهضة وقد قطعت خطوات مهمة في ذلك الطريق فجاء الفرنسيون ليهدموا كل ذلك

محمود زكي باشا: كنت من أشد المعجبين بذكائه الباهر وفصاحة لسانه وسعة اطلاعه وغزارة علمه وفرط حميته الإسلامية

الأشجار الوارفة

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (٣)

الهجرة إلى باكستان

لم نرَ في حياتنا قطُّ ما يخدش جوَّ الحبِّ والحنان بين والدَيْنا؛ اللهمَّ إلا تلك الحادثة التي اختلفت فيها والدتي وجدتي مع والدي اختلافاً شديداً؛ وكان ذلك في أغسطس عام ١٩٤٧م، حينما بدأت صرخات الفتن تعلو، ورايات الفساد تنتشر.

ولم تكن سمعة والدي ومَنْ كان يرافقه في «دار الإسلام» تسمح لأحد من الهندوس أو السيخ أن تراوده نفسه بالتطاول عليها أو الاقتراب منها، بل كانت أفئدتهم تنهار، وصرخاتهم تصمت كلما سمعوا اسم «دار الإسلام»!

فإنْ تكونوا خرجتمْ من مساكنكُم

قسراً، فقد أُخرِجَ الهادي مِن الحَرَمِ

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

ترك المسلمون الذين كانوا يسكنون في القرى المجاورة بيوتهم وكل ما يملكون، ولجأوا مع ذويهم ودوابِّهم إليها، وازداد عدد المسلمين في تلك المنطقة، وكانت الأفواج تصل واحدة تلو الأخرى، لكن لم تصل إلى هناك من حافلات الجيش لنقل المسلمين إلى باكستان إلا ثلاث حافلات، إحداها كانت قد خُصِّصت لأسرة السيد «نياز علي»، فلم تبقَ لأهل «دار الإسلام» والجماهير التي التجأت إلى هناك إلا حافلتان فقط!

قرر والدي مباشرة أن تركب النساء والأولاد وينطلقوا، أما الرجال فسيلحقون بهم تباعاً، وبدأ الجنود الشبان الذين كانوا يرافقون الحافلات يصدرون أوامرهم بالإسراع، وأنه ليس أمامهم إلا عشر دقائق، وأن وقتهم ضيق جداً. لكن والدتي وجدتي في هذه الظروف العصيبة رفضتا الأمر رفضاً باتاً، وقالتا: «كيف نخرج من غير رجال، والهندوس يحملون خناجرهم ويقفون على الطرقات؟».

وكانت هذه الصرخة الرافضة عالية في كل البيوت، وبما أن بيتنا كان قدوة للآخرين فكانت العيون عليه. لكن والدي أصر على قراره قائلاً: «كيف أهرب بأهلي وأسرتي، وأَدَعُ هؤلاء المسلمين الذين لجأوا إليَّ من القرى المجاورة فريسة لرحمة الهندوس وكرمهم؟! كلا.. لن يكون ذلك».

ثم خاطب النساء بقوله: «إذا بقيت النساء والأولاد بيننا فستنهار عزائم الشجعان منا، وسيفكر كل بنجاة نفسه، وإذا ذهبت النساء والأولاد فسوف نطمئن على أعراضنا، أما أنفسنا فهي بيد الله يفعل بها ما يشاء، فلا تفكرن فينا، وتوكلن على الله».

في «البيت الفصيح»

كان الوقت يمر بسرعة في هذه المناقشات، وكان الجنود يصفرون، فرفع والدي صوته وقال لأمي مصمماً: «لن أتحرك من هنا ما بقي مسلم واحد لم ينتقل إلى باكستان!».. حرّكت هذه الصرخة الأخيرة جدتي؛ فقامت وعلّقت مصحفها في رقبتها، وأخذت إبريق وضوئها في يدها، وأمسكت مع والدتي بأيدي الأولاد، وتحركتا صوب الحافلة والحزن والأسى يصرخان في وجهيهما، وشفاههما الجافة ترتجف بؤساً، وعيونهما تفيض دمعاً.

ولما ركبتا الحافلة أسرعت سائر النساء والأولاد وركبوا الحافلات. وبعد ما تحركت الحافلات بدأ الناس يبكون، والبعض لم يتمالك نفسه من شدة الحزن فكانوا يهربون يميناً أو شمالاً. التفتنا إلى الوراء ننظر من نافذة الحافلة فرأينا والدنا وهو صامد كالجبل الراسخ ينظر إلينا في صمت رهيب.

أمر والدي الشيخ عبد الجبار غازي(١) بأن يرافق القوافل من «دار الإسلام»، وأوصاه بأن يأخذ الحافلات إلى بيت يملكه «نصر الله خان عزيز»(٢) بمنطقة «جوال مندي» في «لاهور»، ثم يأخذنا نحن على العربات إلى «الحديقة الإسلامية» عند «بيت الفصيح» للشيخ ظفر إقبال(٣)، وكذلك أمره بأن يوصل جميع النساء إلى بيوت ذويهم.

قضينا أياماً في «البيت الفصيح» لا ندري عن الوالد شيئاً؛ أين هو؟ أو كيف حاله؟ وما أخباره؟ كانت الأيام تمر على والدتي وجدتي كالقرون، والليالي أشد من ذلك!! وقد بالغ الشيخ ظفر إقبال وأسرته في ضيافتنا وعلاجنا ومواساتنا إلى درجة أحيت في ذاكرتنا تلك الصورة الجميلة من التفاني والإيثار التي رسمها الأنصار في المدينة لإخوانهم الذين هاجروا من مكة.

قيام باكستان

وصلنا إلى لاهور من «دار الإسلام» في «تبان كوت» شرق «بنجاب» في أغسطس عام ١٩٤٧م بعد انفصال باكستان عن الهند، وعوضاً عما تركناه في «دار الإسلام» سُلِّمت لنا وللجماعة الإسلامية البنايات التابعة لمدرسة «سوهن لال» الثانوية الواقعة على مقربة من منطقة «جويرجي».

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢ يوليو ١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

المودودي: الإيمان حالة قلبية وليس شيئاً مادياً.. فلا يستطيع أحد تحديد سعره وإنما يقرر صاحب الإيمان نفسه قيمة ما يحمله في صدره

كان بيتنا مكتب الجماعة الإسلامية في «دار الإسلام»، وهنا أعطي لنا بيت رئيس المدرسة. وقضينا ما يقرب من شهرين في هذا البيت، وقد زارنا في هذه الفترة الشيخ العلامة «محمد أسد» ترافقه زوجته وابنه. ومن الطابق الثالث للبيت استمعنا إلى الخطاب الذي ألقاه القائد محمد علي جناح(٤) في ساحة جامعة البنجاب في ٣٠ أكتوبر ١٩٤٧م بعد قيام دولة باكستان.

في تلك الأيام كان والدي قد التقى «شودري محمد علي»، الذي أصبح فيما بعد رئيس وزراء باكستان (تُوفي في ١ ديسمبر١٩٨٠م)، وقال له: «بدأ بعض قادة حزب (الرابطة الإسلامية)(٥) يهمسون لإقامة دولة علمانية في باكستان، ومثل هذه الهمسات ليست إلا ملحاً على جروح المظلومين وخيانة لدماء الشهداء.. قبل عدة أيام فقط وصل قطار العمال من «شملة» إلى لاهور وقد قُضي على جميع مَنْ فيه، فلم يبق فيه إنسان ينبض بالحياة، وكانت عجلاته قد صبغت بالدماء، ولم تزل الفتيات المسلمات في براثن الهندوس، ولم تُدفَن بعد جثث الشهداء، وها نحن نسمع من يهتف بعلمنة باكستان، هذه الجماهير لم تخرج وراءكم، ولم تهتف لكم إلا بعد ما رفعتم شعار: (الغاية من بناء باكستان.. لا إله إلا الله)..

وكان جواب «شودري محمد علي»: «سأبلغ رسالتك هذه إلى رئيس الوزراء لياقت علي خان»(٦).

ثم انصرف والدي إلى دفن جثث الشهداء التي مازالت ملقاة على أطراف محطة القطار في «لاهور» وكانت الحيوانات تعبث بها؛ لأن المسؤولين الذين كان من واجبهم القيام بهذا الأمر قد انشغلوا بسرقة بيوت الهندوس الذين هربوا من «لاهور»، ونهب أموالهم!

مخيّم «الحديقة الإسلامية»

لم يمر شهران إلا وقد أرسلت الحكومة الباكستانية من يطردنا من البيت الذي سكنّا فيها، ولم يُظهر والدي أي اعتراض أو شكوى، وأمرنا بأن نستعد للخروج من البناية التي أصبحت الآن مدرسة للبنات في شارع «ليك جوبرجي».. وقبل المغرب أحضر عربتين وقال لوالدتي وجدتي: «لا تحملوا معكم إلا ما أحضرتموه من «دار الإسلام»، واركبوا في العربات فوراً».

خرجنا وركبنا العربات، وكان والدي وأصحابه قد سبقونا إلى عرباتهم، ووصلت القافلة إلى الحديقة الإسلامية (المكان الذي أصبح الآن بيتاً للدكتور رياض قدير)، وكان أعضاء الجماعة الإسلامية قد سبقونا إلى المكان ورتبوا هناك مخيّماً. وفي اليوم التالي سلّم والدي مفاتيح البنايات إلى موظفي الحكومة، وقضينا نحو شهرين ونصف الشهر في ذلك المخيّم.

قيمة الإيمان

إن ما قام به والدي من إخلاء السكنات دون أي اعتراض ولا مشاجرة يُعَدُّ قمة الاستغناء والصبر والاحتساب الذي لا يستطيعه إلا أمثاله من الرجال البواسل. وقد كتب في إحدى كتبه يقول: «بما أن الإيمان حالة قلبية وليس شيئاً مادياً يُلمَس فلا يستطيع أي زبون أن يحدد سعره، وإنما يقرر صاحب الإيمان نفسه سعر ما يحمله في صدره، فعند البعض ليس إلا شيئاً حقيراً يبيعه بقطعة خبز ولا يبالي، وعند الآخر شيء غالٍ لا يُقدَّر بثمن فلا يتاجر فيه إلا مع رب السموات والأرضين.. فهذه هي القوة التي تدفع المسلم إلى إقامة دين الله في الأرض، وبناء معالم الثقافة والأخلاق الإسلامية، وتجعله يتحمل في سبيل ذلك أقصى المشقات وأشد العذاب.. ويوم أن كان إيمان المسلم لا يوازيه مال مهما كان قدره كانت الدنيا تركع أمامه وتطيعه، أما اليوم وقد أصبح إيمانه شيئاً رخيصاً أصبح يخضع للجميع ويخشاهم».

وهنا أيقنا أن خيام العزة والكرامة تفوق قصور الذلة والمهانة، وقد مرت تلك الأيام الصعبة كذلك.

وا معتصماه!

في تلك الأيام شاور والدي أصحابه واتفقوا على دفن جثث الشهداء قبل كل شيء؛ استأجروا عدداً من الشاحنات وقسَّموا أعضاء الجماعة الإسلامية إلى فريقين، فريق يجهز قبوراً جماعية في مكان يسمى الآن «سمن آباد»، والفريق الثاني يجمع الجثث وينقلها بالشاحنات إلى هناك، فيصلون عليها جماعة ثم يدفنونها.

ينصرف الفريق الثاني إلى جمع الجثث في حين يبدأ الفريق الأول بحفر قبور أخرى، وكنا نحن الأطفال نقف ونتفرج عليهم، وفي كل مرة يطردوننا من هناك ويصرخون فينا: «يا أولاد.. لا تشاهدوا الجثث، ستخافون في الليل.. ابتعدوا!»، ولكن الخوف والفزع كان قد ذهب عنا من كثرة ما شاهدناه من الجثث في «دار الإسلام». وهذه كانت جثث رجال غرسوا شجرة باكستان بدمائهم، ويعود الفضل في بناء صرح باكستان إليهم، ولعل سكان «سمن آباد» اليوم لا يعرفون أنهم يركضون ويلعبون على رفات مئات الشهداء ممن حرروا باكستان.

ولما فرغوا من دفن جثث الشهداء بدأ أعضاء الجماعة يضعون برامجَ للقضاء على النهب والسرقات التي كانت تهدد المخيمات بشدة؛ فقد كانت المساعدات الشعبية من الأغطية والفرش والأكل والشرب تتدفق نحو المخيمات إلا أن بعض المتطوعين وبعض موظفي الحكومة بدأوا بنهبها وقطع الطريق

الأشجار الوارفة

أمامها.

وكانت تصل أفواج من الفتيات اللاتي استطعن بطريقة أو أخرى النجاة بأنفسهن من براثن الهندوس المتغطرسين إلى باكستان وكُنَّ قد فقدن ذويهنَّ، أو استُشهد رجالهن، فإذا بهنَّ يقعن فريسة للقوميين الباكستانيين، وقد امتلأت صفحات الجرائد بالجرائم التي كان يقوم بها هؤلاء الأنذال في حق أولئك الفتيات المسلمات. بعضهن جئن إلى والدي وكن يصرخن وقلوبهن تقطر دماً والدموع قد جفت في عيونهن: «إذا كنا لا نأمن على أعراضنا وأنفسنا، وتُهدَر كرامتنا وشرفنا في باكستان فإلى أين نذهب؟!».

كانت هذه من أشد الصور ضنكاً وألماً في حياة الوالد، كانت تصل بعض الفتيات المسلمات اللاتي خرجن من براثن الهندوس إلى تلك المخيمات وكأنهن ينزعن بقايا الحياة من أفواه جروحهن التي لم تزل تنزف دماً!! ورأيت بأم رأسي واحدة منهن وقد فقع أحد الهندوس إحدى عينيها بخنجره! ومازالت آثار الأسنان التي افترست أجساد بعضهن لم تندمل بعد! ومازالت صورة إحداهن تلوح أمام عيني وقد جرح الهندوس وجهها! فقد كانت تلك الأجسام النحيلة عرضة لمآسٍ وآلام وجروح يعجز القلم عن بيانها أو تصويرها! لكنهن صمدن أمام تلك الوحشية والهمجية بكل بطولة وصبر، عسى عيونهن تقر برؤية باكستان ومستقبله المشرق.

ولقد قيل بأن الرجال يغرسون مآسي الحرب بدمائهم في أيام وتبقى النساء ترويها بدموعهن مدى السنين، لكن دم المرأة هنا كاد ينافس دم الرجل وبطولته. هذه لم تكن إلا جروحاً نراها فتكاد أرواحنا تخرج من هولها وفزعها، وعيوننا تجف من البكاء على أطلالها، وأما آلام أرواحهن وجروح أفئدتهن فقد كانت أشد وأنكى بمئات الأضعاف إلا أنها سُترت بستائر من الغيب والحياء والاحتساب، وأنّى لعيوننا وأحاسيسنا أن تصل إليها!



«محمد علي جناح».. مؤسس جمهورية باكستان الإسلامية

ثمن الحرية!

غيَّرت هذه الأخبار التي كانت تسكب في آذان والدي مباشرة من مصادرها الحية جوَّ بيتنا، فكنا نشاطرهن الآلام والأحزان، وكانت الدموع تنهمر من عيني والدتي ولا تكاد تجف لحظة. وآثار الحزن كانت تغزو وجه والدي بشدة، فها هو يسمع بالظلم والوحشية، وغيرته تثور في داخله لكن ليس بيده شيء، ولا يستطيع أن يفعل شيئاً ليقضي على تلك المآسي أو يخففها، فكنا نعيش أجواءً صعبة من الأسى والحزن والألم.

مازالت لي صلة بواحدة من تلك الفتيات، هي الآن أم لأحد كبار الموظفين ولا ينقصها شيء في الحياة، لكن لم تزل تنتابها موجات من الكآبة والحزن حيناً بعد حين ولاسيما في شهر أغسطس!

في ١٤ أغسطس الماضي اتصلت بي وطلبت أن أزورها، وقالت لي: «قضيت معظم أيام حياتي هنا في قصور «المدينة الحديثة» لكن كلما أضع رأسي لأنام تتجدد أمام عيني صور حياتي في «الدهياني».. النيران تلتهم بيتنا.. جثمان أبي ملطخ بالدماء في وسط البيت.. أختي الكبيرة يجرها مجموعة من الهندوس.. هجم عليَّ أحد الهندوس ممن كنا نناديه بالعمِّ، فأُغمي عليَّ من شدة الخوف. عرفت فيما بعد أن أختي الكبيرة اغتصبها مجموعة من هؤلاء الأشرار فماتت، وأنا الإنسانة المشؤومة لم أمت يومذاك!».

وتابعت: «ها أنت ترين معي الشباب الذين من واجبهم أن يدافعوا عن وطنهم وأعراض أخواتهم رموا شعورهم على أكتافهم، يحركون أفخاذهم وظهورهم يميناً وشمالاً ويرقصون باسم الحرية، أما ما دفعناه نحن

عندما هبَّت رياح الاشتراكية صوب باكستان أعلن المودودي: هذا البلد لأمة محمد ﷺ العربي وليس لأتباع «كارل ماركس» ولا لحثالة «ماو تسي تونج»

من تضحيات مقابل هذه الحرية فلا يعرفها غيرنا.. هؤلاء الذين يرقصون ويغنون لن يدركوا ما ذاقته تلك الفتيات اللاتي أهدرت كرامتهن في الاغتصاب الجماعي، هذه صور مأساوية يشهد لها تراب الأرض الجاف ولا يحفظها إلا أثير الهواء البارد! أيقني يا أختي أن الباكستانيين لا يستحقون الحرية. ألا يدرك هؤلاء المغفلون الذين يمدون يد الصداقة والمحبة لهؤلاء الهندوس أننا كنا نادي جيراننا من الهندوس: يا أبتِ، ويا أماه، ويا عمي العزيز؟!».

البحث عن الفتيات اللاتي اختُطفن أو فُقدن في تلك الأحداث وإيصالهن إلى ذويهن أو مَنْ يعرفهن كان أمراً في غاية الصعوبة، وتصوَّرْ معي تلك الصورة الشنيعة والمؤسفة التي كثيراً ما كانت تحدث؛ تصل البنت إلى ذويها وتتعرف عليهم؛ فإذا بهم يتجاهلونها ويُعرضون عنها، أي يرفضون أن يأخذوا أختهم أو بنتهم معهم (!) وهنا كنت ترى تلك البنت المسكينة التي لا مأوى لها ولا أمل، تفتح فمها كالثور الهائج تهدر بأشد الأدعية وأغلظ الشتائم على والديها وذويها، وتكاد صرخات الفتيات تدوي في السماء وتقلع القلوب التي في الصدور. فكان والدي وأصحابه هم الذين يرتبون حياة تلك البنات ويزوجونهن.

الحُكْم لله وحده!

كل تلك الأعمال الإغاثية لم تكن تستطيع أن تضع الأغلال على أقدام ذلك الأسد الثائر، فكان زئيره السياسي والعلمي يطيِّر النوم من أعين الأعداء؛ فقد كان يضغط بكل ثقله على الحكومة للاعتراف بـ«قرار الأهداف». طاف بالبلد كله كالعاصفة، وكان يلقي دروساً في الإذاعة، بجانب محاضراته في القانون في كلية القانون في «جامعة البنجاب». ورفع صوته عالياً في وجه الموظفين الذين لم يكونوا يبالون بشيء ولا يشعرون بأدنى مسؤولية تجاه واجباتهم وتجاه ما يحدث من السرقات والنهب والأعمال الشنيعة في المخيمات.

بعد كل هذه المساعي لم تشكر الحكومة والدي فحسب؛ بل اعتبرته وجماعته «عدوها اللدود»، بل أكبر أعدائها. فقد خاف رئيس الوزراء على كرسيه، كما شعر العلمانيون بأن هذه الإصلاحات تطعن في شرعيتهم، فضاقوا بكل ذلك وبدأوا أعمالهم العدوانية وخلافاتهم؛ أكثروا من زرع الطعن على الجهاد في «كشمير»، وأكثروا العراقيل في وجه الجماعة الإسلامية، وبلغ الأمر برئيس الوزراء «نواب زاده لياقت علي خان» أن قال للصحفيين: «يريد المودودي أن ينصِّب نفسه أميراً للمؤمنين في باكستان!».. فكان هذا جزاء من يذكِّر الحكومة بما وعدت به شعبها من الأمن، ويحذِّرها من نهب أموال المواطنين.

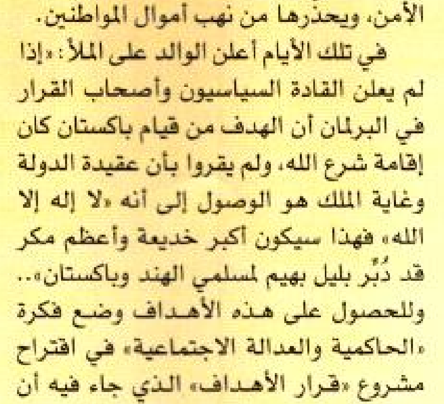
في تلك الأيام أعلن الوالد على الملأ: «إذا لم يعلن القادة السياسيون وأصحاب القرار في البرلمان أن الهدف من قيام باكستان كان إقامة شرع الله، ولم يقروا بأن عقيدة الدولة وغاية الملك هو الوصول إلى أنه «لا إله إلا الله» فهذا سيكون أكبر خديعة وأعظم مكر قد دُبِّر بليل بهيم لمسلمي الهند وباكستان».. وللحصول على هذه الأهداف وضع فكرة «الحاكمية والعدالة الاجتماعية» في اقتراح مشروع «قرار الأهداف» الذي جاء فيه أن الحكم لله وحده، وأن الشعب يجب أن ينعم بجميع حقوقه الاجتماعية(٧).

فما قام به والدي تجاه مشروع «قرار الأهداف»، يُعَدُّ من أبرز مساعيه وأكبر أعماله، وقد سانده في ذلك ووقف معه بشكل جيد كثير من أعضاء حزب الرابطة الإسلامية، والشيخ شبير أحمد عثماني(٨) ونائبه الشيخ ظفر أحمد أنصاري(٩).

ولما بدأت رياح الاشتراكية تغزو باكستان، وبدأت بعض راياتها ترفرف في الأجواء أعلن والدي: «هذا البلد لأمة محمد العربي ﷺ وليس لأتباع «كارل ماركس»(١٠) ولا لحثالة «ماو تسي تونج»(١١)، ونحن قوم إذا اضطررنا إلى أن نقاتل في سبيل الدفاع عن دين الله وحفظ حرماته فلن تصمد في وجهنا عشراتُ الجيوش.. في آن واحد سندك جيوش التطاول والفرعنة كما نقضي على العلمنة والطغيان، ولن يستطيع أحد مهما كان أن يُقيِّم قائمة لدين غير دين الله في هذا البلد ما بقيت الحياة تنبض فينا، وما بقيت رقابنا تحمل رؤوسنا».



شودري محمد علي



يريدُ المجرمون الذينَ يفنى بباكستانَ في حقدٍ وغلٍ.■

الهوامش

(١) تُوفِّي عام ١٩٨١م.

(٢) تُوفِّي في ٢ يونيو١٩٧٦م.

(٣) تُوفِّي في ٥ مايو١٩٨٥م.

(٤) تُوفِّي في ١١ سبتمبر١٩٤٨م.

(٥) أسَّس «حزب الرابطة الإسلامية» عام ١٩٠٦م؛ بهدف مطالبة الإنجليز ببعض الحقوق، والاستغاثة ضد سيطرة الهندوس، وإعلان الوفاء للتاج البريطاني!

(٦) تُوفِّي في ١٦ أكتوبر١٩٥١م.

(٧) ضغط «المودودي» وجماعته ـ بتعاون من الشعب ـ على الحكومة الباكستانية ومجلس سنِّ القوانين للموافقة على جعل الشريعة الإسلامية المصدر الأساس للتشريع والسلطة، واضطرت الحكومة إلى الموافقة على «قرار الأهداف» الذي يحدِّد الوجهة الإسلامية الصحيحة لباكستان في ٣ جمادى الأولى١٣٦٨هـ (١٢ مارس١٩٤٩م).

(٨) تُوفِّي في ١٣ ديسمبر١٩٤٩م.

(٩) وُلِد عام ١٩٠٨م بمدينة «إله آباد» في الهند، ولعب دوراً بارزاً في انفصال باكستان عن الهند، وشارك في الدعوة إلى أسلمة القوانين في باكستان.. دخل البرلمان عام ١٩٧٠م، وعُيِّن عضواً في مجلس الشؤون الإسلامية عام ١٩٧٧م، وتوفي في ٢٠ ديسمبر١٩٩١م، ودُفن في «إسلام آباد».

(١٠) هلك في ١٨٨٣م.

(١١) هلك في ١٩٧٦م.

تأثير القرآن الكريم في مجال اللغة والحضارة

(٦ من ١٠)

بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

يتحدث الرسول ﷺ عن القرآن الكريم، فيقول: «فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل».

هذه خلاصة القرآن الكريم، كما وضحها البشير النذير، صلوات الله عليه وسلامه، وهذه الخلاصة تطرح المنهج الإسلامي كله في إيجاز، لبناء الحاضر، وإبداع المستقبل، تأمل كيف قال: «ما قبلكم... وما بعدكم»(١)، ولم يقل: «من قبلكم.. ومن بعدكم».

نبـأ.. وخبر

إنه يقصد ما سبق بعقلائه وغير عقلائه من المخلوقات والكائنات والجمادات، والأمر نفسه بالنسبة لما بعده، وكأنه لا يقصد «الناس وحدهم»، وإنما يقصد الوجود الإنساني كله في إطار الحضارة والبناء والقوة والفكر والثقافة، وفي الوقت ذاته يشير إلى أنه الحكم أو الفيصل الذي يفصل بين الصواب والخطأ، لأنه جدٌّ وليس هزلاً، مما يردّ على القائلين من أهل الهوى، بأن القرآن «مُنْتج تاريخي»، أو أنه « كتاب عبادة» وليس كتاب عمل وأسلوب حياة.

ولذا نجد «الرافعي» يشير إلى هذه المسألة إشارة واضحة دقيقة، حين يقول: «... تجد الخطاب الأدبي مطلقاً في القرآن كله، كأنه نظام إنساني عام لا يُراد به إلا حرية المنفعة للنوع كله، ثم الموازنة بين مقدار هذه المنفعة وبين مقدار الحرية التي تُنال بها، وليكون كل شيء في نصابه الاجتماعي، فإن إطلاق الحرية عبث، وإطلاق المنفعة ضرر أو ضرار...»(٢).

وتأكيد «الرافعي» تنظيم القرآن الكريم للمجتمع، يوجب بالتبعية فهم القرآن فهماً دقيقاً صحيحاً، ولا يتأتى ذلك إلا بفهم اللغة العربية واستيعابها، لتخدم العرب، ومن أصبح في حكم العرب، أي المسلمين، ومن عاش بينهم، ففي النبأ الذي يسوقه القرآن عن الأقدمين عظة وعبرة لمن يريد الاتعاظ والاعتبار، والبعد عن المزالق المهلكة والسير في المسالك المنجية، وفي الخبر القرآني عن مصير الأمم التي استقامت أو انحرفت، ما يغني أولي الألباب عن كثير من المتاعب والصعاب.

جيل نموذجي

ويعد الجيل الأول من المسلمين الذي عاش مع الرسول ﷺ وتشبَّع بتعاليم مدرسة النبوة الأولى، دليلاً حيّاً على تأثير القرآن الكريم في العرب ولغتهم معاً، فقد شهد هذا الجيل، بل أحسّ حلاوة القرآن غضّاً طرياً، بحيث تحوّلت بلاغته إلى فطرة مركوزة في النفوس والأفئدة - كما سبقت الإشارة - فالفطرة الدينية مؤاتية، والنفوس مستجيبة، لدرجة أنه - أي هذا الجيل - خالف عاداته، وناقض طباعه، وخرج مما ألف، وخُلق على الكِبَر - كما يقول الرافعي - خلقاً جديداً. ومع ذلك فإن الفلسفة كلها، والتجارب جميعها، والعلوم قاطبة، لم تنشئ جيلاً من الناس، ولا جماعة من الجيل، ولا فئة من الجماعة، كالذي أخرجته آداب القرآن وأخلاقه من أصحاب رسول الله ﷺ في علو النفس، وصفاء الطبع، ورقة الجانب، وبسط الجناح، ورجاحة اليقين، وتمكن الإيمان، إلى سلامة القلب، وانفساح الصدر، ونقاء الدخيلة، وانطواء الضمير على أطهر ما عسى أن يكون في الإنسان من طهارة الخلق، ثم العفة في مذاهب الفضيلة؛ من حسن العصمة، وشدة الأمانة، وإقامة العدل، والذلة للحق، وهلمّ إلى أن تستوفي الباب كله(٣).

هذا الجيل النموذجي صنعه الفهم الصحيح للقرآن، فشدّه إلى بعضه، ووحّده تحت راية واحدة، هي راية القرآن، ولغته، التي عدّها بعضهم في مرتبة القداسة، حرصاً عليها، وضناً بها من الابتذال والعجمة.

مقارنة

إنها عقدة لغوية لا تتحلل منها الألسنة المختلفة أبداً، وهذا من أرقى معاني السياسة، فإن الأمم إن لم تكن لها جامعة لسانية، لا يجمعها الدين ولا غير الدين إلا جمع تفريق. وإذا كانت العربية القرآنية جمعت العرب أو الأمة من خلال «جامعة لسانية» فريدة في نوعها وخصائصها، فإن الأمر يختلف بالنسبة للتوراة والأناجيل، حيث لا يقرؤها بلغاتها الأصلية، إلا شرذمة قليلة من اليهود وغير اليهود.

فالذي أمسكه القرآن الكريم من العربية لم يتهيأ في لغة من لغات

(*) أستاذ الأدب والنقد



الأرض، ولن تتلاحق أسبابه في لغة بعد العربية. فالجرمانية مثلاً؛ انشقت منها فروع كثيرة في زمن جاهليتها، واستمرت ذاهبة كل مذهب، وهي تثمر في كل أرض بلون من المنطق، وجنس من الكلام، حتى القرن السادس عشر للميلاد؛ إذ تعلّق الدين والسياسة معاً بفرع واحد من الفروع، هو الذي نقلت إليه التوراة، فاهتزّ، وربا، وأورق من الكتب، وأزهر من العقول، وأثمر من القلوب، وبعد أن صار لغة الدين صار دين التوحيد في تلك اللغات المتشابهة، وبقيت هي معه إلى زيغ، حتى انطوت في ظلّه، ثم ضحى بنوره؛ فإذا هي في مستقرّها من الماضي، ونُسيت نسيان الميت»(٤).

ولاشك أن العربية لم يحدث لها ما حدث للجرمانية، ولن تنسى نسيان الميت بمشيئة الله، فمازال العرب، في ظل هوانهم أو ضعفهم المعاصر، يلتقون - ومعهم المسلمون الذين لا يعرفون العربية - حول القرآن الكريم، وتذوق لغته، وإن لم يفهموها، وهي العنصر الجامع في «نشرة الأخبار»، و«خطب الزعماء»، و«قصائد الشعراء»، و«سرد القصّاص والرواة»، في كل بقعة فيها عربي، أو مكان يستدعي آية من القرآن.

صورة مضيئة

إن هذا القرآن، إنما هو أثر من لغة قوم جاوزوا في الحضارة حدّ أهلها من سائر الأجيال، وبلغوا من أحوال المدنية أرقى هذه الأحوال، وكانوا من العلوم في مقام معلوم، لأن هذا الماء الصافي الذي يترقرق في عبارته، وهذا النظم الجيد الوثيق، وما اشتمل عليه من بدائع الأوصاف، وما فيه من روائع الحكمة، ثم ما احتوى عليه من إشارات السماء إلى الأرض، وضراعة الأرض للسماء، إلى ما حله من معضلات الاجتماع، وكشفه من وجوه السياسيين النفسية والقومية، لا يكون البتة في لغة أمة قد أناخت بها أخلاق البداوة في ساقة الأمم حتى عبدت الأصنام، ولم تعرف من الشرائع غير شريعة الإلهام، وما ملكها من ملوك الدهر غير سلطان الأوهام(٥).

والرافعي، يقول لنا بوضوح كاشف، وفي إيجاز دال: «إن القرآن بلغته العربية، لا يكون في قوم يفهمونه، وينحطون إلى التخلف والوثنية. ولكنه ينهض بمن يستوعبونه إلى ذروة الحضارة والتقدم، وهو ما كان مع العرب البدو البسطاء، الذين ارتقوا - وخاصة في صدر الإسلام - إلى صدر العالمين».

ويضرب لنا مثلا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، حتى قوله: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾(الإسراء).

ويعلق على الآيات الكريمة بقوله: «إذاً هو - أي العربي البدوي - قرأ هذه الآيات البينات، ثم تدبّرها، وأحسن حملها، وتأويلها، ولم يكن كدر الحسّ، ولا مريض الذوق؛ فإن أحرفها تسطع له من نور الأخلاق بما يرى فيه أمة تضجّ في الحضارة، وتتخبط، ومدنية تضطرب في أهلها وتختلط، فلو أن أعضاء المجمع العلمي الفرنسي لعهدنا أرادوا مخاطبة أمتهم... لما أصابوا في غرضهم أسدّ ولا أحكم ولا أبلغ من تلك الآيات، يعرضونها على القوم، فيبصّرونهم صورة مجموعهم في مرآتها، ويعرّفونهم مبلغ سيئاتهم من حسناتها، وينفضون إليهم جملة الحال في شبه الإيجاز النظري من كلماتها»(٦). والإيجاز النظري، هو إيجاز الحقائق الحسّية، أي استيعاب العين للحقيقة كلها في لحظة واحدة.

إذاً آيات القرآن الكريم في سورة الإسراء التي استشهد بها الرافعي، تسطع بنور الأخلاق التي تبني المجتمع وتضيئه، وتقيم الحضارة وتعلي من شأنها، وهو ما استوعبه الجيل الأول من الصحابة أو العرب، وبنوا عليه صورة مضيئة، يحتذيها العالم. ولو أن أعضاء المجمع العلمي الفرنسي أرادوا نصيحة أمّتهم، لما قدموا إليها غير هذه الصورة التي تكشف لهم واقعهم بسيئاته وحسناته.

العرب وجدوا في القرآن الكريم تشريعاً شاملاً يجمعهم في وحدة إنسانية ولسانية وحضارية جعلتهم في المقدمة قبل قرون

تشريع شامل

إن الحديث عن تأثير القرآن الكريم بلغته العربية وبلاغته المعجزة، على العرب والمسلمين، يطول، ويمتدّ، ولكن الذي يمكن أن نوجزه في كلمات هو: أن العرب وجدوا في القرآن الكريم ولغته وبلاغته، مصدراً لتشريع شامل، يجمعهم في وحدة إنسانية ولسانية وحضارية وهو ما جعلهم في مقدمة العالم قبل قرون ويمكن أن يتكرّر الأمر، لو أرادوا، وعملوا على فقهه، وعرفوا لغته، واقتربوا من بلاغته.■

الهوامش

(١) هذا جزء من حديث أورده البخاري في فضائل القرآن، والترمذي في كتاب فضائل القرآن، وكذلك أورده أبوداود والنسائي وابن ماجه، وقيل: إن إسناده مجهول، ولكن دلالته واضحة.

(٢) تاريخ آداب العرب ٢/ ١١٠ وما بعدها.

(٣) السابق، ٢/ ٩٧.

(٤) نفسه: ٢/ ٨٧ - ٩٠ .

(٥) نفسه، ٢/ ٧٥ وما بعدها.

(٦) تاريخ آداب العرب: ٢/ ٧٥ - ٧٧ .

سباعية التأثير بالإثارة

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

كثير من المشاهير والمؤثرين في العالم استخدموا أسلوب التأثير بالإثارة، واستطاعوا به أن يصلوا إلى الناس، وأن يهندسوا تفكيرهم ونفوسهم وعواطفهم وسلوكهم.

انظر إلى الداعية الإسلامي «عمرو خالد» والإثارات التي يستخدمها في كلامه وحركاته وملامح وجهه، حتى استطاع أن يستحوذ على قلوب الملايين من البشر، وأن يصل إلى مواقع عجز عن الوصول إليها الغالبية العظمى من الدعاة والمصلحين.

وانظر كذلك إلى الدكتور «طارق السويدان» الذي استطاع بأسلوبه المؤثر وعرضه الرائع، بالإضافة إلى استثماره الفذ للكلمات، ونبرات الصوت، ولغة الجسد أن يصل إلى كم هائل من المثقفين وغير المثقفين، وأن يؤثر فيهم أيما تأثير.

وتأمل في أسلوب «توم بيترز» (Tom Peters)، وهو أحد كبار المدربين الذين يحصلون على المبالغ الطائلة على سويعات قليلة يتكلمون فيها، ولعل أبرز ما يتميز به هذا الرجل هو استخدامه لأسلوب الاستفزاز والإثارة، ولذا عندما يأتي إلى إحدى الدول العربية: فإن مئات من المشاركين يحضرون برامجه التدريبية وينفقون مبالغ كبيرة مقابل هذه المشاركة!

وقد استخدم العرب الشعر كأسلوب للتأثير والإثارة في أشعارهم في كثير من المواقف والمواضع، ومن أشهر تلك المواقف موقف الرسول ﷺ من قريش وبني بكر: لما خانوا العهد فغدروا ببني خزاعة في ثأر بينهم قديم، وكان بنو بكر حلفاء لقريش، وبنو خزاعة حلفاء للنبي ﷺ، فأرسل بنو خزاعة وفداً منهم إلى رسول الله ﷺ ليخبروه بما حدث وليطلبوا منه النصرة، فسبقهم عمرو بن سالم الخزاعي إلى المدينة حتى قدم على رسول الله ﷺ فوقف عليه، وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فقال:

يا رب إني ناشد محمدا
حلفنا وحلف أبيه الأتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا
ثمة أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر، هداك الله، نصرا أيدا
وادع عباد الله يأتوا مددا
إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل، وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله ﷺ: «نُصرت يا عمرو بن سالم»، ثم عرضت له سحابة من السماء فقال: «إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب». (تهذيب سيرة ابن هشام).

وإليك الآن سبعاً من الطرق والوصايا المتعلقة بفنون الإثارة والتي يمكن بها صناعة التأثير، وهي كما يلي:

١- اطرح موضوعات غريبة ومعلومات عجيبة غير معروفة، مثل تلك المتعلقة بالكون الفسيح، والأجرام السماوية وأسرار الذرة والكائنات الدقيقة، أو المخلوقات العجيبة في أعماق البحار والمحيطات، أو آخر ما توصل إليه علماء الاقتصاد والإدارة، أو غيرها.

٢- يمكنك استخدام الأسلوب التهكمي المرح، فهو أحد الأساليب الرئيسة للإثارة والاستفزاز، حيث يتم نقد الواقع، وما فيه من ثغرات وأخطاء وسلبيات بأسلوب تهكمي ساخر فيه النكتة والطرفة، ولكن دون إسفاف، أو تزوير، أو ظلم.

٣- احرص على الإحصاءات والمعلومات الرقمية، وابحث عنها في مظانها، واحفظ الكثير منها، وأكثر من ترددها على مسامع الآخرين، فإن ذلك مما يثير الآخرين ويجذبهم إليك.

٤- تأمل في الواقع، فكِّر في المُسلَّمات والقيم والعادات، وارفض الخاطئ والمعوق منها وانقدها، وحينها سيُثار الناس وينجذبون إليك ويتأثرون بما تقول شريطة استخدامك للأسلوب المقنع المدلل بالحجج والتجارب والبراهين.

٥- استخدم أسلوب السؤال، لا سيما تلك الأسئلة الغريبة، مثل: هل تريد أن تصبح مليونيراً؟ ماذا تريد من الحياة؟ إلى متى وأنت في سجن وظيفتك؟.. إلخ.

٦- ارفع صوتك واخفضه، وتفاعل مع كل كلمة تنطق بها، فإن ذلك أدعى للإثارة وجذب الآخرين والتأثير فيهم، وقد كان الشيخ «عبد الحميد كشك» يرحمه الله بارعاً في الإثارة، وكذلك الحال بالنسبة للشيخ «حسن أيوب» يرحمه الله، والشيخ «حسن طنون» يرحمه الله، والشيخ «أحمد القطان» أطال الله عمره، وغيرهم كثير والحمد لله تعالى.

٧- يمكنك القيام ببعض الحركات الغريبة والمثيرة لتلفت انتباه الآخرين إليك أو إلى الموضوع الذي تود تغييره، وما زلتُ أذكر ما قام به الدكتور عبد الله النفيسي في جامعة الكويت، إذ لما وجد ثمة تقصير فيما يخص نظافتها، اتفق مع بعض الطلبة على القيام بدور عمال النظافة، وبالفعل لبسوا ملابس النظافة، وقاموا بتنظيف الحمامات، ودعوا الصحافة، فعرضت صورهم في الصحف، وكانت فعلتهم هذه غاية في الإثارة والتأثير.

وأخيراً نقول: إن الهدف من التأثير بالإثارة هو جذب الناس إلى الخير الذي بيد صانع الحياة وليس الهدف منه إثبات للوجود أو رغبة في الشهرة والظهور، فما عند الله خير وأبقى، وزخارف الدنيا فانية لا خير فيها، والعاقل من أخلص عمله كله لله تعالى، ظاهره وباطنه، جله ودقه، علنه وخفيه.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



خطورة تسفيه الآراء

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

تناولنا في المقال السابق أهم الوسائل لتنمية الثقة بالنفس لدى الأطفال، وانتهينا بالوسيلة الخامسة، وفي هذه الحلقة نتناول بقية الوسائل ونبدأها بالوسيلة السادسة..

سادساً: حسن الاستماع:

إن من أهم وسائل تنمية الثقة بالنفس، أن يشعر الطفل أن لكلماته وأفكاره أهمية، وذلك بالاستماع إليه، والتفاعل الإيجابي معه، ومتابعته..

سابعاً: اللعب معهم:

وكذلك من وسائل إشعار الأطفال بأهميتهم اللعب معهم، وملاطفتهم، وهي وسائل غير مباشرة بأننا نقدرهم، ونحبهم، وهكذا كان النبي ﷺ مع أبنائه وأحفاده.

ثامناً: تعويدهم الاعتماد على النفس:

من خلال:

أ. المشاركة في تنظيف أماكنهم.

ب. تعويدهم الاعتماد في الأكل على أنفسهم، وعدم المبالاة لاتساخ ملابسهم، أو البساط.

ج. عدم حل الواجبات المدرسية عنهم.

د. تكليفهم ببعض المهام التي تتناسب معهم.

هـ. دعه يكتسب خبراته:

فمن أكبر الأخطاء التي يقع فيها الكثير من الوالدين وقوفهما في وجه أطفالهما عندما يريدون اكتساب خبرة ما، فيمنعونهما من إمساك الكرة بأيديهم خوفاً من أن يكسروا بها شيئاً من تحف البيت، فبينما يريد الطفل أن يكتسب خبرة المسك والقذف، ورؤية ردة الفعل، والإحساس بالأشكال المستديرة، ويريد أن يكسب خبرة الأكل بالملعقة، ولكنهما يمنعانه من ذلك، خوفاً من اتساخ ملابسه أو فرش المائدة، ويريد أن يتناول الكأس وحده، ليشرب العصير، ولكنهما يمنعانه خوفاً من وقوع الكأس على الأرض.. وهكذا يُمنع الأطفال من محاولات كثيرة لاكتساب الخبرات الحياتية، مما له أكبر الأثر في فقدان الكثير من القدرات العقلية والبدنية.

تاسعاً: تعليمهم سيرة النبي ﷺ:

وسيرة الصحابة الكرام، وقادة الفتوحات والعلماء.

عاشراً: قصص الناجحين:

إخبارهم بقصص الناجحين والمكافحين في هذه الحياة، خاصة من صغار الصحابة الذين قادوا المعارك كأسامة بن زيد، ومعاذ ومعوذ اللذين قتلا أبا جهل، وطفولة عبدالله بن الزبير، وابن عباس، وأنس وغيرهم من أطفال الصحابة والتابعين.

حادي عشر: العدل بينهم:

في كل أمورهم حتى في الملاطفة، حتى لا يشعر أحد منهم بالنقص، فيؤدي ذلك لتضعضع شخصيته.

ثاني عشر: عدم اللجوء إلى الضرب كعقوبة تربوية:

إلا في أضيق الظروف، كحلٍ أخير بعد استنفاد جميع أنواع العقوبات، لما للضرب من أثر خطير في إضعاف شخصية الأطفال، وتأثير ذلك عليهم حتى عند بلوغهم.

ثالث عشر: نسيان الأخطاء:

فلا نذكرهم بأخطائهم الماضية، بل نفتح باب الأمل والرجوع إلى الصواب، والتركيز على الصفات الإيجابية التي تغيرت.

رابع عشر: تجنب إظهار المشكلات:

التي تحدث بين الوالدين أمام الأطفال، فإن في ذلك الأثر السيئ في نفوس الأطفال، بل بالعكس، لا بد من إظهار المحبة والتفاهم، والمزاح أمام الأطفال، للانعكاس الإيجابي الذي يحدثه في نفوسهم.

خامس عشر: توفير الأمن النفسي:

وذلك بعدم تهديدهم بتركهم، أو إنزال العقوبة بهم، أو الانفصال عن أبيهم، أو إظهار العيوب بالزوج أو الزوجة أو إنزالهم من السيارة أو طردهم من البيت.

سادس عشر: الابتعاد عن العبارات المضعفة للثقة:

كأن تقول: «أنت ولد رائع، فلماذا تفعل ما فعل فلان وفلان من أصدقائك؟ أو لماذا أنت متردد هكذا؟ أو لماذا أنت ضعيف الشخصية؟».

سابع عشر: الابتعاد عن المقارنة:

يجب الابتعاد عن المقارنة بينه وبين إخوانه أو أصدقائه كأن يقال: «كن كأختك التي أخذت العلامة الكاملة في الامتحان، أو كن كصديقك فلان الذي يعرف كيف يذاكر». وغيرها من العبارات التي فيها شيئاً من المقارنة.

ثامن عشر: إشراكه في نوادي الشباب:

الذين يماثلونه في العمر، لممارسة الأنشطة الشبابية والرياضية، والثقافية، والدينية، وتشجيعه على الاشتراك في الأنشطة المدرسية.

تاسع عشر: إسناد المهام:

من أهم الوسائل التربوية لغرس الثقة بالطفل نفسه إسناد بعض المهام له والخاصة بالوالدين، وعلى سبيل المثال، لو كان الأب واعظاً يكلفه بإخراج بعض المراجع له في الموضوع الفلاني من الكتب والانترنت، أو يأخذه الأب إلى مكان عمله الخاص، ويسند له بعض مهام البيع للزبائن.

عشرين: إضفاء روح المرح:

فإضفاء روح المرح في البيت، والتنزه والتسوق مع الأطفال له أثر كبير في تعزيز الثقة بالنفس.■

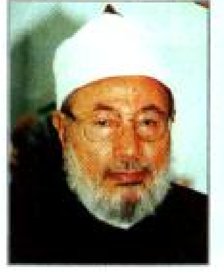
(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

فتاوى رمضانية

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

استعمال اللاصق المانع للجوع في رمضان

شرع الله تعالى الصيام واجباً على المسلمين مرة في العام في شهر رمضان، وتحدث الفقهاء عن مقاصد الصيام، ومنها: الإحساس بالجوع والعطش، ليشعر المسلم بإخوانه الفقراء، فيدفعه ذلك إلى الإحساس بهم، والسعي لعونهم، خاصة في مثل هذا الشهر الفضيل.


د.يوسف القرضاوي

غير أن فتوى صدرت من هيئة الشؤون الدينية التركية أثارت جدلاً على الساحة الفقهية، حيث رأت هيئة الشؤون الدينية التركية جواز استخدام الصائم «لاصقاً طبياً» خلال نهار شهر رمضان، بحيث يفقده الشهية، للتخفيف من شعوره بالجوع والمشقة طوال الشهر الكريم، من باب التيسير والتخفيف على المسلمين الذين ربما يشتكون الضعف أثناء صيامهم، ومساعدة للمسلمين على الالتزام بصيام شهر رمضان الذي أوجبه الله تعالى على المسلمين.

أدلة المجيزين

وبنت الفتوى القول بجواز استعمال هذا اللاصق الطبي فيما بينه أعضاء الهيئة وعلى رأسهم الشيخ «محمد باريس» مفتي إقليم «أدانا» جنوب تركيا، على عدد من الأدلة الشرعية، من أهمها: أن الصيام يساعد على رشاقة الجسم، والحفاظ عليه من الناحية الجسدية، واستعمال اللاصق يؤدي نفس الغرض فيكون مباحاً.

كما وافقهم عدد من فقهاء تركيا، ومنهم الشيخ «كريم فايز» الذي رأى جواز استعمال اللاصق الطبي؛ لأن المفطرات هي التي تدخل الجسم، ولكن هذا اللاصق لا يدخل الجسم، وإنما يفقد الشهية فحسب، فهو أشبه بوضع الإنسان دهناً أو مرهماً على جلده، كما أن هذا اللاصق لا يعد غذاء يتناول من خلال الفم، ومن المعلوم أن الصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب وسائر المفطرات، وليس اللاصق منها.

الرافضون

هذه الفتوى التركية قابلها رفض من عدد من الفقهاء، ومنهم **الدكتور «عبدالوهاب بن ناصر الطريري» الأستاذ السابق في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض**، وأحد مسؤولي مؤسسة الإسلام اليوم السعودية، وأرجع «الطريري» الحكم إلى أهل الذكر من الأطباء، فإن ثبت أن هذا اللاصق يمد الجسم بالغذاء كان حراماً ومفطراً، غير أن «الطريري» رأى أن استعمال هذا اللاصق ولو كان حلالاً، فإنه يتنافى مع مقاصد الشريعة الإسلامية من الصيام الذي يعلّم الإنسان الصبر، وتحمل المشاق في سبيل الله تعالى، كما يعلّمه الشعور بإخوانه الفقراء ومشاركتهم بعض أحاسيسهم من خلال الصيام، مما يساعده على مد يد العون إليهم.

العلامة «القرضاوي» رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ذهب إلى كراهة استعمال مثل هذا اللاصق، إن أكد الأطباء أنه يفقد الشهية للتقليل من شعوره بالجوع والمشقة نهار رمضان، ولكن استعماله لا يفسد الصيام ولا يبطله. لكنه في ذات الوقت يقلل من الحكم التي أرادها الشارع من الصوم من تحمل المشقة، والشعور بمعاناة الفقراء. وإن كان يُكره استعمال اللاصق،إن ثبتت فائدته، مع كونه لا يفسد الصيام، لكنه يقلل من أجر الصائم، لما ورد أن النبي ﷺ قال: قال الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي». (أخرجه أحمد في المسند).

مفاجأة علمية

وإن كان من الفقهاء من يرى جواز استعمال هذا اللاصق؛ لأنه ليس غذاء، ومنهم من رأى حرمته إن ثبت أنه يغذي، أو من يرى كراهته إن ثبتت فائدته، فإن كل هذه الأحكام ربما تتلاشى بعدما خرجت بعض الأبحاث العلمية التي تثبت أن نبات «الهووديا» الذي يُصنع منه اللاصق لا علاقة له بإحساس الإنسان بفقد الشهية، ولكنه نوع من الخداع والدجل العلمي الذي يسوق للعقلية المسلمة مثل هذه المنتجات من باب الانتفاع بأموالهم دون أن تكون هناك جدوى حقيقية يثبتها العلم الحديث، فيكون الحديث الفقهي عن استعمال مثل هذا اللاصق لا محل له من الاجتهاد الفقهي أساساً، ولا علاقة له بصحة الصيام أو فساده.■

من أعلام المفتين

مفتي الشام الشيخ «السعسعاني»

هو «خليل بن عبدالرحيم» مفتي الشام الشهير بـ«السعسعاني» لكون والده كان إماماً بـ«سعسع»، أحد المفتين في القرن الحادي عشر. وأصله من بلدة علائية من بلاد «قرمان».. ولد بـ«سعسع»، ونشأ بـ«دمشق»، وقرأ وساد من حين شبيبته، فسافر إلى الروم، ولازم على قاعدتهم ، ولي قضاء «طرابلس» الشام مرتين، وولي قضاء «قيصرية»، ثم بعد ذلك ولي إفتاء الشام وأعطي رتبة قضاء «القدس»، وعُزل عن الإفتاء فاستقل بمنصب «بعلبك» على طريق التأبيد، ولم يزل في عز وجاه إلى أن توفي، وكانت وفاته نهار الخميس تاسع جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وألف، ودفن بمقبرة «باب الصغير» رحمه الله تعالى.
(خلاصة الأثر للمحبي، ج٢ ص١٣٣. بتصرف).■

ألغاز فقهية في رمضان

س: في ليل رمضان يُباح الأكل والشرب والجماع، فما تقول في رجل يمنع من الجماع في ليل رمضان؟

ج: ذلك صائم معتكف فإنه يحرم على المعتكف الجماع لقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ (البقرة: ١٨٧).

أو في مدة صيام الظهار: ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ (المجادلة).

س: ما تقول في رجل صائم في نهار رمضان ركب سيارته بعد الفجر للسفر فهل يجوز له أن يأكل ويشرب فور ركوبه لأنه عقد نيته السفر أم ينتظر حتى يفارق البنيان «بيوت مدينته».

ج: لا يجوز له أن يفطر حتى يفارق بيوت مدينته ويصدق عليه أنه مسافر.

س: ما تقول في رجلين أتيا متأخرين لصلاة العشاء فوجدا الإمام يصلي التراويح فهل يدخلان معه بنية العشاء ويتمان بعد سلامه، أم يصليان جماعة ثم يدخلان معه في التراويح أم ماذا يفعلان؟

ج: الأولى أن يدخلا مع الإمام بنية العشاء، ويتمان بعده لينالا أجر الجماعة، ولا يشوشا على المصلين بصلاتهما وحدهما.

س: ما تقول في رجل رأى أخاه الصائم يأكل ويشرب في نهار رمضان ناسياً، هل يلزمه أن يذكره أم يسكت كي لا يقطع عنه إطعام ربه له «من أكل أو شرب ناسياً فليتم صومه».

ج: يلزمه تذكيره لأن الأكل للصائم محرم منكر ولكن النسيان يرفع عنه الإثم ويجب على من رأى هذا المنكر أن ينكر لقوله: «من رأى منكم منكراً» الحديث.■

(من فتاوى الشيخ: محمد أمين الجندي)

من فتاوى المجامع والمؤسسات — اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

● سئلت اللجنة: هل يجوز للمرأة استعمال دواء لمنع الحيض في رمضان أم لا؟

فأجابت: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد: يجوز أن تستعمل المرأة أدوية في رمضان لمنع الحيض؛ إذا قرر أهل الخبرة الأمناء من الدكاترة ومن في حكمهم أن ذلك لا يضرها، ولا يؤثر على جهاز حملها، وخير لها أن تكف عن ذلك، وقد جعل الله لها رخصة في الفطر إذا جاء الحيض في رمضان، ورضي لها بذلك ديناً، والله أعلم.

● وسئلت اللجنة عن: رجل اضطر إلى مراجعة المستشفى في رمضان وهو صائم، ولما حضر إلى المستشفى أخذ منه دم، فهل يخل بصومه؟

فأجابت: إذا كان الدم الذي أخذ منه يسيراً عرفاً، فلا يجب عليه قضاء ذلك اليوم، وإن كان ما أخذ كثيراً عرفاً، فإنه يقضي ذلك اليوم خروجاً من الخلاف، وأخذاً بالاحتياط براءة لذمته، والله أعلم.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

www.dr_nashmi.com

استعمال البخاخ أثناء الصيام

● ما حكم استعمال البخاخ بالنسبة للمريض الذي لا يستغني عنه، وقد قرأنا فتاوى مختلفة في هذا الموضوع؟

وكذلك حكم الغرغرة، هل تفطر؟

- صحيح أن الفتاوى في هذا الشأن مختلفة، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي لم يبت فيها، والذي أراه أن هذه القضية طبية من اختصاص الأطباء، وحسب وصف الأطباء يكون الحكم.

وأنا أميل إلى ما قاله الدكتور «محمد علي البار» في بحث له حول المفطرات، قدمه لمجمع الفقه الإسلامي، وهو كلام علمي يسهل ترتيب الحكم الشرعي عليه، فما يدخل الجسم عن طريق الجهاز التنفسي: مثل البخاخ للربو، وما يستنشق من الأدوية، وتدخين السجائر، والشيشة والنشوق (السعوط)... وهذه كلها إنما هي سوائل وفيها مواد عالقة، وتدخل إلى الفم أو الأنف وتستنشق، ومنها إلى البلعوم (الفموي أو الأنفي)، ومن البلعوم إلى المريء، فالمعدة، كما يذهب جزء آخر من البلعوم الفموي إلى البلعوم الحنجري، ومنه إلى الرغامى، فالشعب الهوائية، فالرئتين... وهذه المواد تدخل إلى الجوف الذي حددناه بالجهاز الهضمي... ولا شك أن من تعمد إدخال هذه المواد إلى فمه أو أنفه، ومنها إلى بلعومه ومعدته يكون مفسداً لصومه، متى فعل ذلك في نهار الصيام.

وأما الأوكسجين الذي يُعطى لبعض المرضى فهو هواء، وليس فيه مواد عالقة، لا مغذية ولا غيرها، ويذهب أغلبه إلى الجهاز التنفسي، وتنفس الهواء - كما هو معلوم - ضروري لحياة الإنسان، ولم يقل أحد قط أن استنشاق الهواء مفطر للصيام.

وما يدخل الجسم عبر الفم والحلق، ومن ذلك الغرغرة، وبخاخ تعطير الفم، وهذه تشبه المضمضة، فإن بالغ الشخص أو زاد عن الثلاث (عند الشافعية)، ووصل الماء إلى الجوف (الحلق، والبلعوم، والمريء، والمعدة) فإنها بلا شك تسبب الإفطار.■

من كتب الفقه والفتوى:

تذكرة الصوام بشيء من فضائل الصيام والقيام وما يتعلق بهما من أحكام

هو كتاب لمؤلفه «عبدالله بن صالح القصير»، يقع في جزء واحد، (٧٨) صفحة. والكتاب مقسّم إلى فصلين مع مقدمة، فيذكر في المقدمة أن الكتاب تذكرة موجزة عن أحكام الصيام والقيام، جمعها من كتب مشايخه، ومن كتب أهل العلم من السلف.

ويتناول في الفصل الأول أحكام الصيام: فيتحدث عن حقيقته وحكمه وفضائله، وخصائص رمضان، وأحكام المسافر، والمريض، والكبير، والمرأة، ومفسدات الصيام، والأمور التي لا يفطر بها الصائم، ثم فضل قيام الليل، وقيام رمضان، وفضل ليلة القدر، وخصص الفصل الثاني عن أحكام زكاة الفطر، وما يتعلق بها من أمور. والكتاب من طبع: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.■





د.عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

الأندلس.. وأحداثه الرمضانية (٣)

المواجهة بين الجيشين

مباركٌ عليكم الشهر

بدأنا في العدد الماضي تناول قصة فتح الأندلس، هذا الفتح العظيم الذي حدث في رمضان، وتباشيره كانت في المعركة الأولى، حول نهر «البَرْباط» Barbate، بقيادة «طارق بن زياد». واليوم نستكمل الحديث حول هذه المعركة الفاصلة.

تجمَّع الجيش الإسلامي واقفاً أمام الجيش «القُوطي»، الذي واجهه في سهل متّسع، فيه بحيرات وأنهار، حيث حدّد الجيش «القُوطي» مكان المعركة، ولكن لا بدّ أنّ القيادة الإسلامية العسكرية في الأندلس اختارت المكان المناسب.

كان عدد الجيش الإسلامي كلّه، باتفاق المؤرخين، اثني عشر ألف جندي، جُلهم من المسلمين البربر وقلّة من المسلمين العرب، حيث إنّ المسلمين البربر - وقد تأخّر إسلامهم - أرادوا خدمة الإسلام والجهاد فيه، ليلحقوا ببعض ما قدّم له إخوانهم المسلمون العرب من قبل.

موازنة ومقارنة

وعِدّة الجيش «القُوطي» لا تقلّ عن مائة ألف، بل إنّ بعضهم أوصلها إلى مائتي ألف جندي أو يزيد. ومع ذلك، فاختلاف الروايات في عدد الجيش «القوطي»، لا يشكّل قضية، حيث يمكن تأويله بأنّ الجيش المقاتل مائة ألف، والباقي بين معاون واحتياط ويقوم بالواجبات الأخرى. ولدى الموازنة بين الجيشين لا يمكن أن يتصوّر أحدٌ أنّ النصر سيكون للمسلمين، فضلاً عن أن يكون عظيماً وعجيباً وغالباً، إذ تمّ ذلك في ظل:

- التفاوت الكبير بين الجيش الإسلامي و«القوطي» في العدَد: اثنا عشر ألفاً مقابل مئة ألف أو يزيدون.
- والعُدّة كذلك، ومنها: أنّ الجيش «القوطي» كان كلّه تقريباً خَيّالة، بينما الجيش الإسلامي كان كلّه تقريباً رَجّالة.
- ولا بدّ أنّ الأسلحة الأخرى ومواد الإعاشة لدى «القُوط» كانت أفضل وأوفر وأكثر.
- جرى القتال في أرض مألوفة لـ«القوط»، يعرفون مداخلها ومخارجها وطبيعتها.
- زد على ذلك: الروح المعنوية لجند «القوط» كانت عالية، إذ ما كانوا يشكّون بالنصر وأخذ المسلمين، وأنّ الغلبة تكون لهم، إلى درجة أنّهم جلبوا معهم العربات، والدواب تحمل الحبال «لتكتيف» وشدّ وقيد أسرى المسلمين الكثيرين، إذ احتاروا فيما يفعلون بهم! وكانوا متأكّدين من هذه النتيجة!! فهم لم يعرفوا الهزيمة، لأنّ «القُوط» الغربيين خاصة أمّة حربية معروفة، وهو أكبر ما تتميّز به في تاريخها كلّه. وهذا شبيه بالفتوحات الإسلامية الأولى، مع الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية، اللتين لم تكونا لتنزولا أمام أيّ أحد، ناهيك عن العرب، الذين استُعمروا لهؤلاء وهؤلاء، لولا الإسلام الذي به غدوا - وكلّ من آمن به وحمله - بشراً جديداً أو وليداً آخر.
- وهذا يدلّ على أنّ «القوط» لم يكونوا ضعافاً في المعركة - لا سيما وهي فاصلة - كما يحاول بعض الكتبة ليّ أعناق الأحداث ولفّ حقائقها المنظورة، وطيّ منطقها الواضح، لتسير في دروب مظلمة ملتوية مشبوهة. وهذا يدعو إلى إعادة النظر في أحداث التاريخ الإسلامي والأندلسي على وجه الخصوص، وهذا الفتح العظيم الكاسح المعجز بالذات.

عنصر فريد

- لكن الميزان - في الموازنة الجديدة - ضمّ شيئاً جديداً، وعنصراً فريداً، نوعية ما عرفوها ولا ألِفوها من قبل، جعل هؤلاء «القوط» - وكلّ أحد غيرهم - ضعافاً أمام المسلمين، هو: الإيمان بالله سبحانه، إذ قد جرّبوهم في المعارك المتعدّدة على الجبل والمواجهات لدى أوّل نزولهم عليه. وكان الجيش «القوطي» بقيادة أكبر قائد عسكري، وهو «تُدْمير» Tudmir الذي سمّيت مقاطعة إسبانية باسمه، وهو حاكمها. وكان يُهزم في كلّ المعارك وكان قد كتب إلى «لُذَريق» ليعلمه «بأنّ قوماً لا يُدرى أمِنْ أهل الأرض أم من أهل السماء قد وَطِئوا إلى بلادنا وقد لقيتُهم فلتنهض إليّ بنفسك»، وهذا - على ما يبدو - سبب مهمّ في هذا الحشد الضخم

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

الذي هيّأه القُوط(١).

● فهذه هي صورة المعسكرين: الإسلامي و«القوطي»، وإنّه لمجرّد الفرق في أيّ من هذه الأمور ويُقبل المسلمون المنازلة، يجعلهم أقوياءَ أوفياءَ أمناءَ، نوعيةً فريدة ليسوا بحاجة إلى حرق السفن، دافعاً للحرب والاستماتة.

● إنّه الإيمان الذي يدفعهم دفعاً، يطيرون إلى الجنّة يرغبون فيها، وبنفس الروح يحافظون على السفن أشدّ المحافظة، لأسباب كثيرة غدت واضحة الآن.



خُطْبةُ طارق الشهيرة

● وعلى نفس هذا الفهم، تغدو الخطبة المروية لـ«طارق» في هذه المعركة، كثير منها هَذَر من القول. ولدى الاطلاع عليها من خلال هذه المعاني والاعتبارات: يرفضها الدارس قبل أن يتقدّم الدليل إليه.

● فالخطبة لم تتضمّن آية أو حديثاً، ومليئة بالسجع المُصْطنع المتكلّف المغلوط، في ثمانية مقاطع، يشير إلى الوضع المتأخّر الجاهل بالأندلس وتاريخه. وترى فيها «طارقاً» يَعدهم بالملذات، والبنات الجميلات! فأيّ جهاد هذا يا تُرى؟ كما أنّ الخُطبة قد تشير إلى أخطاء في الخُطة والهدف.

● بجانب أنّ النصّ المتداول لم يورده مؤرّخ أندلسي، بل رواه مؤرخ مشرقي متأخّر، لعله: ابن خلكان (٦٨١هـ) في كتابه «وفيات الأعيان»(٢)، ونُقلت عنه. وإنّ بعض النصوص الأندلسية ـ في ذات الشأن ـ تخالف هذا النصّ.

● كما يورد «المَقّري» في نفح الطيب(٣) أبياتاً خاطب وخطب بها «طارق» في جيشه تحمل معاني إسلامية واضحة.

المواجهة: قتال ونزال

● في مثل هذا الوضع، بدأت المواجهة وكان اللقاء المتفاوت، في سهل فسيح متّسع، لليلتين بقيتا من رمضان (٢٨ رمضان سنة ٩٢هـ= ١٧/٧/ ٧١١م). واستمرّت المعركة ثمانية أيام، أربعة من القتال الشديد العنيد من قِبل الطرفين: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤) ﴾ (النساء).

● وكان المسلمون أثبت وأصبر، وهم بالنصر أجدر. فيقول «ابن عِذاري»: (بعد ٧١٢هـ) في كتابه: «البيان المُغْرِب في أخبار الأندلس والمغرب»(٥): «فخرجَ إليهم طارق بجميع أصحابه رَجّالةً، ليس فيهم راكب إلاّ القليل، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى ظنّوا أنّه الفناء». ويقول «ابن الشبّاط» (٦٨١هـ): «فاقتتل المسلمون والمشركون ثمانية أيام قتالاً شديداً وصبر الفريقان جميعاً صبراً عظيماً، ثمّ أنزل الله عزّ وجلّ نصره على المسلمين»(٦).

● وهذا يدلّ ويؤكّد أنّ «القُوط» لم يكونوا ضعافاً، كما يحاول تمريره بعض المؤرخين، لإلغاء قوّة المسلمين الإيمانية، وتميّزهم بهذا الدين ونوعيته وروعة انتصاراته. كما يؤكّد كذلك إنصاف المؤرخين المسلمين في الاعتراف بما عند عدوّهم. وهو بدوره يؤكد أنّ المسلم أفضل مَنْ يكتب حتى تاريخ الأمم الأخرى، يذكر الحقائق كاملة، ويعطي صورة أفضل وسجلاً أشمل للأحداث، ليقدّم فهماً أجود. وهذا ما نجده متوافراً فيما كتبه المسلمون عن الأمم الأخرى، تاريخاً وبلاداً ومجتمعاً، مما جعل تلك الأمم وأهل تلك البلدان يعتنون، ويعتزّون، ويترجمون ما دوّنه المسلمون عنهم، والشواهد على ذلك كثيرة طافحة.

● واستمرت المعركة العيدَ كُلَّه، حيث انتهت يوم الأحد الخامس من شوال ولمدّة ثمانية أيام. والذي يبدو أنّ التشتّت الذي حلّ بالجيش «القوطي» كان في هذا اليوم الذي فيه قُتل ملكهم «لُذْريق»، ولم يُعثر له على خبر أو أثر أو دليل. وأنّ تتمّتها كانت في اليوم الذي بعده، حيث أنزل الله تعالى نصره على المؤمنين.

● فكانت هذه المعركة (معركة وادي البَرْباط) فتح الفتوح، بالنسبة لفتح شبْه الجزيرة الإيبيرية (الأندلس = إسبانيا والبرتغال اليوم)، وهو نصر عظيم لم يكن سهلاً ولا هيّناً ولا منتظراً، أبداً بحال. خالف كلّ الحسابات، والقوانين، والأعراف العسكرية، لدخول عامل جديد وفريد ومديد في الأمر، هو الإيمان بالله تعالى ونبيّه الكريم ﷺ، وكتاب الله العظيم، الإيمان الكامل بالإسلام والأخذ بالجهاد ـ ذروة سنام الإسلام ـ سبيلاً ودليلاً ومجداً أثيلاً ■

معركة «وادي البرباط».. كانت فتح الفتوح للسيطرة على الأندلس ولم تكن سهلة فقد كان تعداد جيش المسلمين ١٢ ألف جندي مقابل أكثر من ١٠٠ ألف من القوط

الهوامش

(١) انظر: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص ٥٢.
(٢) وفيات الأعيان، ابن خلكان ٥/٣٢٣.
(٣) نفح، ١/٢٦٥.
(٤) نفح، ١/٢٥٩.
(٥) انظر: التاريخ الأندلسي ٥٤.
(٦) انظر: التاريخ الإسلامي ٥٤.

سبحات في رمضان (٢)

مبارك عليكم الشهر

حفّاظ القرآن.. لؤلؤ نادر في البلقان

سراييفو: عبدالباقي خليفة



كثيراً ما يجري الحديث عن حفظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره، لكن قل أن يتحدث أحد عن محفظي ومعلمي القرآن، وأساتذة علومه، وعلماء لغته وبيانه وإعجازه.. و«المجتمع» تواصل تسليط الضوء على هذه الشريحة المهمّة في «البلقان»، التي تعد القدوة الحسنة، والمثال الجيّد للنشء المسلم، وللمسلمين عموماً داخل المساجد وفي الحياة العامة؛ ولاسيما ونحن في شهر رمضان المبارك «شهر القرآن».

تزخر منطقة البلقان بالعديد من الحفّاظ من مختلف الأعمار، وبأئمّة التعليم القرآني ممّن جمعوا بين الإجادة والإفادة، وفضيلة الحفظ وحسن السلوك التي امتاز بها علماء الإسلام بين سائر رموز الأديان، ومن بين هؤلاء الشيخ «محمد بن إبراهيم تشايلكوفيتش» (٤٤ عاماً).. وكانت بداياته مع القرآن الكريم على يد جدّه، يرحمه الله، الذي كان هو الآخر إماماً وخطيباً ومعلماً للقرآن، وعندما انتقل إلى «سراييفو» كان من أساتذته الحافظ «عصمت سباهيتش»، وهو شيخ الحفّاظ، والحافظ «حمدي بيغيتش»، اللذان قال عنهما: إنه تعلم منهما كثيراً، ودعا الله أن يجزيهما خيراً على ذلك.

لكنه يخص شيخه في الحفظ «إسماعيل فاضليتش»، يرحمه الله، بأفضلية السبق على أساتذته في «معهد الغازي خسرف بك»، فيقول: «عندما كنت أحفظ صفحة من القرآن أتوجّه إلى الحافظ إسماعيل فاضليتش لمراجعة التلاوة ومخارج الحروف والتأكد من سلامة الحفظ».

وطريقة الحفظ في البلقان، كما يؤكد الشيخ «تشايلكوفيتش»، تتمثّل في «حفظ الصفحة الأخيرة من الجزء الأول، ثم الصفحة الأخيرة من الجزء الثاني، وهكذا حتى الجزء الثلاثين، ثم حفظ الصفحة قبل الأخيرة من كل جزء مع الصفحة الأخيرة، وهكذا حتى إتمام الحفظ».

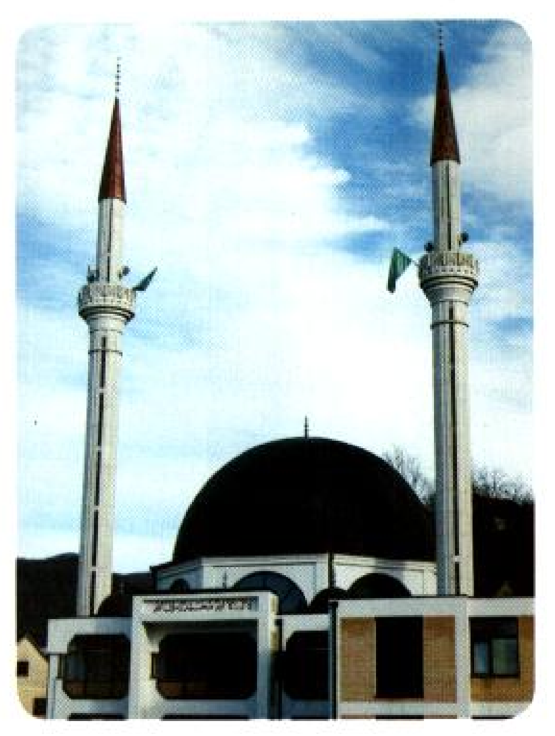
«عقبات» في طريق الحفظ!

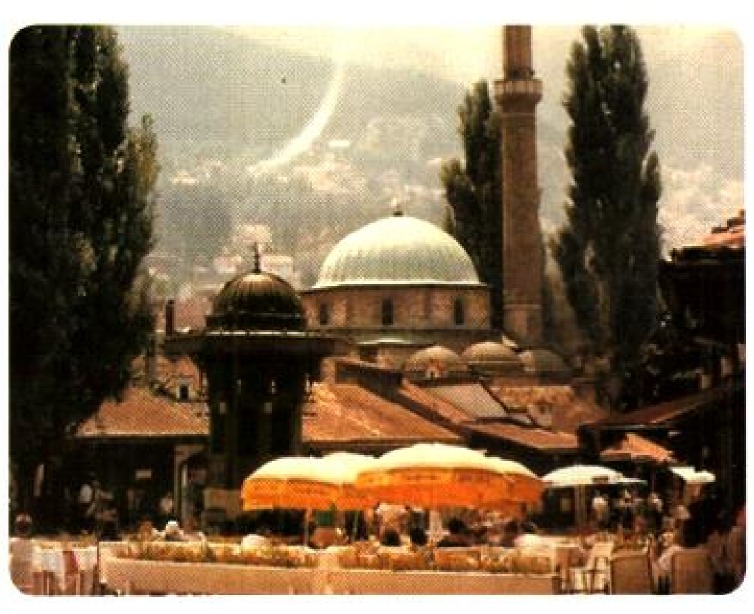
وعن العقبات التي تحول دون تحقيق نتائج أفضل مما هي عليه الآن، وكيفية زيادة عدد الحفّاظ يقول: «نحن البوشناق شعب صغير، فاليوم يوجد مليون ونصف المليون بوشناقي داخل البوسنة، لا يزالون يتذكرون آخر إبادة بحقهم، عشرات الآلاف قُتلوا وعشرات الآلاف هُجِّروا، وعشرات الآلاف طُردوا من أراضيهم وديارهم ونُهبت أموالهم، وعشرات الآلاف لا يزالون خارج البوسنة.

وهناك عقبات تحول دون ظهور حفّاظ بشكل أكبر من الوتيرة الحالية، منها: أن كثيراً من الأُسَر نشأت بعيدة عن الإسلام من حيث العلم والالتزام، وبالتالي لم يمثّلوا القدوة الحسنة لأبنائهم. بالإضافة إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية التي كانت تُكتَب بها اللغة البوسنية في العهد العثماني؛ وكانت تسهّل على الطلبة عملية القراءة، فضلاً عن الحفظ والتلاوة».



الشيخ محمد تشايلكوفيتش: الأسرة هي المكان الأول الذي يتشرّب فيه الطفل حب القرآن والتطلع لحفظه والرغبة في حمل لوائه





٢٠١ حافظ للقرآن الكريم في البوسنة.. من بينهم عدد من الفتيات الحافظات يُجدن التلاوة بقراءات عدة

من أبرز عقبات الحفظ وضع الحروف اللاتينية مكان الحروف العربية في اللغة البوسنية.. والتي كانت تسهّل القراءة والتلاوة والحفظ

وعمّا إذا كان راضياً عن النتائج التي تحققت حتى الآن، يوضّح قائلاً: «الحمد لله، أنا شخصياً راض عن النتائج في هذا المضمار، ففي البوسنة توجد ٦ مدارس ثانوية إسلامية، وفي كل فصل هناك برنامج لحفظ القرآن يُشرف عليه أساتذة في القراءات، وكل طالب يُنهي حفظ القرآن يتم إعفاؤه من الرسوم الدراسية، وهذا عامل مهم لتشجيع الطلبة على حفظ القرآن الكريم.

وهناك رعاية خاصة من أغلبية الأساتذة للطلبة الذين لديهم قابلية جيدة لحفظ القرآن، وفي كلية الدراسات الإسلامية بـ«سراييفو» هناك اهتمام كبير بحفظ القرآن، ويوجد اليوم من الأئمة من يكرّس حياته ووقته ليعلّم الأطفال والطلبة القرآن في بيته بدون مقابل منذ عشر سنوات، ومِنْ بينهم مَنْ أصبح حافظاً».

ويشير الحافظ «محمد تشايلكوفيتش» إلى وجود ٢٠١ حافظ في البوسنة وحدها، وذلك وفق إحصاء اللجنة المختصة التابعة للمشيخة الإسلامية في البوسنة، بينما لا تزال النتائج أقل في «مقدونيا» و«ألبانيا»، وبالكاد احتفل المسلمون في «كرواتيا» العام الماضي، و«الجبل الأسود» (مونتينيجرو) هذا العام بظهور أول حافظ.

والرقم المذكور في البوسنة يشمل فقط مَنْ أجازتهم اللجنة البوسنية، التي تضم كبار الحفاظ، وتستمع يومياً لجزأين من قراءة المرشّح للقب حافظ، فتجيزه أو تؤجل ذلك حتى يكون مؤهَّلاً لحمل اللقب العظيم. ويقول الشيخ «تشايلكوفيتش»: «إن مِنْ بين الحفاظ الـ(٢٠١) عدداً من الفتيات الحافظات لكتاب الله: يُجدْنَ التلاوة بعدة قراءات، وبعضهن أتممن تعليمهن الجامعي بالمدينة المنوّرة».

تحدّيات وإنجازات

وبخصوص حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد، وما إذ كانت لديه أي ملاحظات عليها من حيث التزام الطالب بالحضور، ومواصلة تعهّد المعلّم برعايته، يقول الشيخ «محمد تشايلكوفيتش»: «إن المقبل على حفظ القرآن أو المرشّح ليكون حافظاً لكتاب الله يمكن أن يتعهّد ويواصل الحفظ في البيت أو المدرسة الثانوية الإسلامية، والمحفّظون مهمتهم تشجيع المرشّح على مواصلة الحفظ حتى يفتح الله عليه بحفظ القرآن كاملاً، ويُعرَض على اللجنة لتستمع إليه، ثم يُتوّج بعدها حافظاً لكتاب الله».

وعن السبل الكفيلة بالارتقاء بجهود خدمة كتاب الله حفظاً وتلاوةً والتزاماً، يشدّد قائلاً: «إن الأسرة هي المكان الأول الذي يتشرّب فيه الطفل حب القرآن الكريم، والتطلع إلى حفظه، والرغبة في حمل لوائه.. والأسرة هي التي تشجع الطفل على ارتياد المسجد، واختيار المعلّم الصالح، وكثير من الأسر ترسل أبناءها إلى المسجد يومَيْ السبت والأحد ليتعلموا قراءة القرآن ومبادئ الإسلام، ومنهم مَنْ يواصل ويصبح حافظاً لكتاب الله تعالى».

وحول تقييمه لدرجة الإقبال على حفظ القرآن الكريم في المنطقة يقول الشيخ «محمد تشايلكوفيتش»: «عاش المسلمون البوشناق في الفترة من ١٩٤٥م وحتى ١٩٩٠م في ظل الحكم الشيوعي، وكانت تلك فترة صعبة على الملتزمين بالإسلام، وهي مدة طويلة بلغت ٤٥ سنة، وكاد الحفاظ أن ينقرضوا فيها».

ويتابع: «المسلمون البوشناق يعتزّون بالقرآن، ويثمّنون الحفّاظ ويحترمونهم جداً، وهم كذلك في نظر المشيخة الإسلامية: الأمين الرسمي على الدعوة الإسلامية والحفاظ على الهوية في المنطقة، وباستعراض النتائج التي تحققت خلال الفترة بين عامَيْ ١٩٨٦م و٢٠٠٦م، نجد أنه قد برز فيها ١٣٩ حافظاً لكتاب الله تعالى».

ويذكر الشيخ كتاباً لأحد أبرز أساتذة القراءات، وهو الحافظ الدكتور «فاضل فاضليتش»، تحت عنوان «الحفّاظ في البوسنة خلال ١٥٠ عاماً»، يؤكد فيه أن البوسنة أنجبت ٩٦١ حافظاً خلال ١٥٠ عاماً، بينهم ٩٠٦ حفاظ من الذكور (بنسبة ٩٤٪ تقريباً)، و٥٥ حافظة من النساء (بنسبة ٦٪ تقريباً)، وهو رقم يؤكّد المختصون أنه



ليس نهائياً، فقد كان هناك حفّاظ غير مسجلين لدى «المشيخة»، ولا يعملون في المساجد.. ومن بين الحفّاظ مفتون وقضاة وأساتذة وأئمة وخطباء ومعلمون وأطباء ومحامون وكُتّاب وفلاحون. وعن المدة التي يستغرقها إعداد حافظ لكتاب الله، يضيف: «الأمر يختلف من حالة إلى أخرى، ولو رجعنا للدكتور فاضل فاضليتش في دراسته، فإنه يشير إلى أن عملية الحفظ تستغرق بين ٧ و١٥ سنة، لكن هناك حفاظاً أتموا حفظ القرآن الكريم في مدة سنتين وثلاث سنوات فقط».

يوم في رمضان

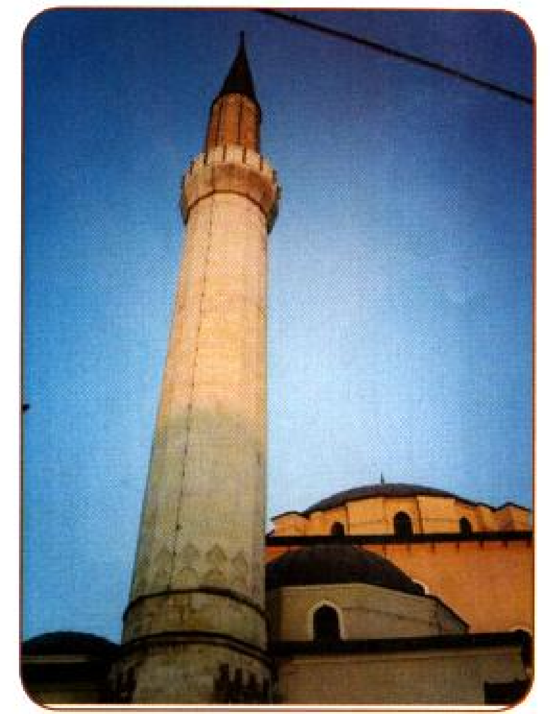
وحول تجربته الشخصية في رمضان، كإمام وحافظ لكتاب الله، يقول: «في شهر رمضان، أكرّس وقتي كله للقرآن؛ فأراجع آياته، وأتدبّر معانيه، وأتعبّد بتلاوته».. وعن تفاصيل يوم رمضاني في حياته يقول: «أبدأ يومي بتناول وجبة السحور مع أسرتي، ثم أذهب إلى مسجد الغازي خسرف بك للمشاركة في حلقة التلاوة مع تسعة حفاظ آخرين، ويحضر الحلقة أناس آخرون يتابعون تلاوة القراء، بالاستماع أو مع مطالعة المصحف الشريف، لتصحيح النطق لديهم، أو مراجعة ما يحفظونه، وبعدها نصلي الفجر، ثم أعود للبيت وأواصل قراءة القرآن لمدة ساعة، ثم أستريح قليلاً، وقبل الظهر بساعة أتوجه إلى مسجد آخر لقراءة القرآن، وبعد الظهر أتوجّه إلى مسجد ثالث للمشاركة مع حفّاظ آخرين في حلقة لقراءة القرآن، وتستمر الحلقة ساعة من الزمن».

ويضيف: «أتوجه بعد الإفطار إلى المسجد لأداء صلاة المغرب، وبعد ساعتيْن من الإفطار نؤدّي صلاة التراويح في جماعة، ونصليها عشرين ركعة نقرأ فيها جزءاً من القرآن الكريم».

العيد.. والفرحة الكبرى

وعن تقاليد العيد في أسرته، يقول الشيخ «محمد تشايلكوفيتش»: «العيد هو يوم الفرح الأصغر، كما قال الرسول ﷺ: «للصائم فرحتان»، فنحن نفرح بأن الله أبلغنا رمضان وأعاننا على صيام أيامه، وقيام لياليه، والفرحة الكبرى يوم لقائه سبحانه وتعالى، يوم الجائزة الكبرى، نسأل الله أن نكون من أهلها، ومن الداخلين للجنة من باب الريّان، الباب الذي لا يدخل منه إلا الصائمون.. وفي الفجر نتوجّه إلى المسجد لصلاة العيد ثم نعود إلى البيت؛ فنأكل بعض الحلوى مع الإفطار، ثم نزور الأقارب والجيران والأصدقاء، أو ننتظرهم في البيت؛ فنذهب للبعض، ويأتينا بعضهم الآخر، ثم نزور قبور موتانا، وندعو لهم بالرحمة في اليوم نفسه أو اليوم التالي.

وعن رسالته للمسلمين عامة، وفي رمضان خاصة، وما يقوله لهم بخصوص البوسنة وغرب البلقان، يقول: «رسالتي للمسلمين أينما كانوا، ومن أي جنس انحدروا، أن يعودوا إلى دين الله، وأن يلتزموا ويحترموا تعاليم الإسلام في سلوكهم وسلوك مَنْ هم مسؤولون عنهم».■





الشيخ «محمد تشايلكوفيتش».. في سطور

. من مواليد عام ١٩٦٤م في وسط البوسنة، حيث أنهى تعليمه الابتدائي، وكان يستغرق ثماني سنوات، ثم التحق بـ«معهد الغازي خسرف بك» الثانوي الإسلامي في «سراييفو».

. في عام ١٩٨٦م، بدأ عمله إماماً وخطيباً ومعلّماً في مساجد البوسنة.

. عمل في الجيش البوسني أثناء الحرب التي تعرّض لها مسلمو البوسنة (١٩٩٢ . ١٩٩٤م)، وشارك مع شعبه في الدفاع عن الهوية البوسنية الإسلامية.

. نال الإجازة من كلية الدراسات الإسلامية في «سراييفو» عام ١٩٩٤م، ثم حصل على درجة الماجستير في «الفقه» عام ١٩٩٦م، ويُعِدُّ حاليا رسالة دكتوراه في «الفقه المقارن».

. يعمل الآن إماماً بمسجد «باش تشارشيا» العتيق، وخطيباً ومدرّساً في جامع «حاجيتش»، بإحدى ضواحي «سراييفو».■

مفكرة رمضان

إعداد: أسامة عبد السلام

اليوم الثالث عشر

● الخميس، عام ٤١٤هـ الموافق ٤ ديسمبر ١٠٢٣م: بُويعَ «عبدالرحمن بنُ هشام» بالخلافة في «قرطبة» بالأندلس، وهو أمويٌ لُقّبَ بـ«المستظهر بالله»، وكانت خلافته لمدة شهر واحد وسبعة عشر يوماً.

● الاثنين، عام ٨٨٦ هـ الموافق ١٤نوفمبر ١٤٨١م: تعرّضَ «المسجدُ النبويُ الشريف» في «المدينة المنوّرة» لصاعقة أحرقت المبنى، وسلِمَت القُبّةُ والقبْر.



اليوم الرابع عشر

● الاثنين، عام ٧٤٨هـ الموافق ٢٥ ديسمبر ١٣٤٧م: تولّى السلطانُ «حسنُ بنُ الناصر محمد قلاوون» حُكمَ مصرَ صغيراً، وهو صاحبُ الأثرِ الإسلاميّ المعروفِ باسمِ «مدرسةِ ومسجدِ السلطانِ حسن».



● الخميس، عام ٦٣٠هـ الموافق ٣٠ يونيو ١٢٣٣م: تُوفيَ «مُظفّرُ الدينِ كوكبُوري»، وهو أحدُ كبارِ القادة الذين شاركوا «صلاحَ الدينِ الأيوبيَ» في جهاده ضدَّ الصليبيين. و«كوكبُوري» كلمةٌ تركيةٌ معناها «الذئبُ الأزرق»، وقد اشتُهرَ بهذا اللقبِ تقديراً لشجاعته وإقدامه.

اليوم الخامس عشر

● الثلاثاء، عام ١٢٢٤هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٨٠٩م: انتصرت الدولةُ العثمانيةُ على روسيا في معركة «تاتاريجه»، وقُتلَ فيها من الروسِ عشرةُ آلافِ جنديّ.



● الجمعة، عام ١٤١٤هـ الموافق ٢٥ فبراير ١٩٩٤م: ارتكبَ الصهاينةُ مجزرةَ الحرمِ الإبراهيميِ في مدينة «الخليل» الفلسطينية؛ بإطلاقِ النارِ على المصلّين، وهم سجودٌ، أثناءَ أدائهم صلاةَ الفجر. ونفّذها الإرهابيُ «باروخ جولدشتاين»؛ بمشاركة الجيش الصهيوني وعدد من المستوطنين، وخلّفت ثلاثين شهيداً، وعشراتِ الجرحى.

اليوم السادس عشر

● الثلاثاء، عام ٧٢٧هـ الموافق ١٢ أغسطس ١٣٢٧م: تُوفيَ العلاّمةُ (ابنُ الزَّمْلَكاني) «كمالُ الدينِ محمدُ بنُ عليَ الأنصاري»؛ كبيرُ الشافعية في عصره، وقد تولّى منصبَ قاضي القضاةِ في «حَلَب».

● الخميس، عام ١٢١٣هـ الموافق ٢١ فبراير ١٧٩٩م: طاردَ «نابليون بونابرت»، قائدُ الحملة الفرنسية على مصر، المماليكَ حتى «العريش»، ثم انحدرتْ قوّاتُه أمام أسوارِ مدينةِ «عكّا» المنيعة.



اليوم السابع عشر

● الإثنين، عام ٥٨ هـ الموافق ١٥ يوليو ٦٧٨م: تُوفّيت أمُ المؤمنين عائشةُ (رضي الله عنها) زوجُ رسول الله ﷺ، وابنةُ أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، ودُفنتْ في «البقيع»، وكانَ عمرُها آنذاك سبعةً وستين عاماً.

● الأحد، عام ٢٢٣هـ الموافق ١٥ أغسطس ٨٣٨ م: انتصرَ المسلمون على الروم في معركة «عَمُّوريَة» بقيادةِ الخليفةِ العباسيِّ «المعتصمِ بالله»، الذي حرّكَ جيشاً كبيراً؛ بعدَ استغاثةِ امرأةٍ مسلمةٍ أسيرةٍ به بمقولتها الشهيرة: «وا معتصماه»، فهبَّ لنجدتِها، ولتأديبِ الروم.

اليوم الثامن عشر

● الثلاثاء، عام ٥٣٩هـ الموافق ٢٠ مارس ١١٤٥م: اشتدَّ الصراعُ بين المرابطين بقيادة «تاشفينَ بن عليِّ بن يوسفَ بن تاشفين»، والموحّدين بقيادة «عبدالمؤمن بن عليِّ الكوميّ»، وحدثَ قتالٌ ومطاردةٌ بين الجيشين، وقُتلَ «تاشفين» بعد أن هوى من فوقِ صخرة، وبذلك انتهتْ دولةُ «المرابطين» في المغربِ العربيّ، وقامتْ دولةُ «الموحّدين».

● الجمعة، عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٦أغسطس ١٩٤٦م: اندلعتْ أعمالُ عنفٍ بين «الهندوس» والمسلمين في مدينةِ «كالكوتا» الهندية، وامتدّتْ إلى عددٍ من المدنِ الأخرى، واستمرّت الاشتباكاتُ ثلاثةَ أيام، أسفرتْ عن سقوطِ سبعةِ آلافِ قتيلٍ من الجانبين.

اليوم التاسع عشر

● الثلاثاء، عام ١٠١هـ الموافق ٦ أبريل ٧٢٠م: تُوفيَ «أيوبُ بنُ شُرَحْبيل»، أميرُ مصرَ وواليها في عهد أمير المؤمنين «عمرَبن عبدالعزيز»، وقد اهتمَّ بإصلاحِ أمورِ مصرَ كافّة.

● الخميس، عام ١١٢١هـ الموافق ٣٠ نوفمبر ١٨٠٦م: وقعتْ معركةٌ بحريةٌ بين أسطول العرب العُمانيين والأسطولِ البرتغاليِّ، تراجعَ فيها الأسطولُ العربيُ إلى «رأسِ الخيمة».





رمضانُ شُرع لهذا..

صيام النهار

إيمان مغازي الشرقاوي

فوهبه الله الروح التي لم يُطلع عليها أحداً من خلقه، ولا أنبياءه ورسله، بل طلب من خاتم الأنبياء ﷺ أن يجيب سائليه عنها بقوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥) ﴾ (الإسراء).

ليفحم كل خصم تسوّل له نفسه أنه قد بلغ من العلم مداه حين وضع يده على بعض ما سخَّر الله له في هذا الكون، فإنه مهما وصل فعلمه قليل، وأن كل مَن لم يدرك سرّ تلك الروح المعجزة، الكائنة في جسدِ كل دابة، وكل من لم يصل إلى سرِّ الحياة التي تدبّ بين أوصالها ويمسك بمفتاحها فعلمه ناقص لا محالة وقليل لا ريب.

ولقد نبّهنا الله تعالى إلى هذه الحقيقة التي تغيب أحياناً عن البعض، فيظن أنه قد ملك مفاتيح الكون لمجرد ذرة من علم حصل عليها أمام ملكوت الله الواسع، فقال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) ﴾ (الحج)، وقال النبي ﷺ: «قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة» (البخاري). «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا مثل خلقي ذرة أو ذبابة أو حبة» (أحمد).

ومع تلك الخلقة السوية ركّب الخالق سبحانه وتعالى في الإنسان ذلك المخلوق المكرّم شهوة الطعام والشراب والنكاح، ليصير روحاً وجسداً، فلا يكتب له البقاء في الدنيا إلا بهما معاً؛ إذ لا يتحرك بين الناس بروحه فقط، ولا يحيا بينهم بجسد من غير روح، هكذا أراد الخالق العظيم أن نرى آيات الله في خلقه بين أيدينا ليل نهار يعيها من شرح الله صدره للإيمان، ويغفل عنها من قست قلوبهم، قال تعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٢) ﴾ (الزمر).

يصلح الجسد والروح

وقد جعل الله سبحانه وتعالى لكل من الروح والجسد متطلبات، فللبدن غذاء وللروح أيضاً غذاء، وحين يمرض الجسد، فقد خلق الله له دواء، كما جعل للروح كذلك عند مرضها دواء. لكن سلامة الروح أهم وآكد من سلامة البدن، فحين يموت الجسد فإن الروح تفارقه إلى عالم آخر، وتبقى مخلدة إما في نعيم، وإما في جحيم - والعياذ بالله - إلى أن تقوم الساعة، لذا فقد شرع الله تعالى لها ما يسمو بها ويرفعها إلى أعلى عليين ليضمن لها الفوز والفلاح، ومن ذلك فريضة الصيام.

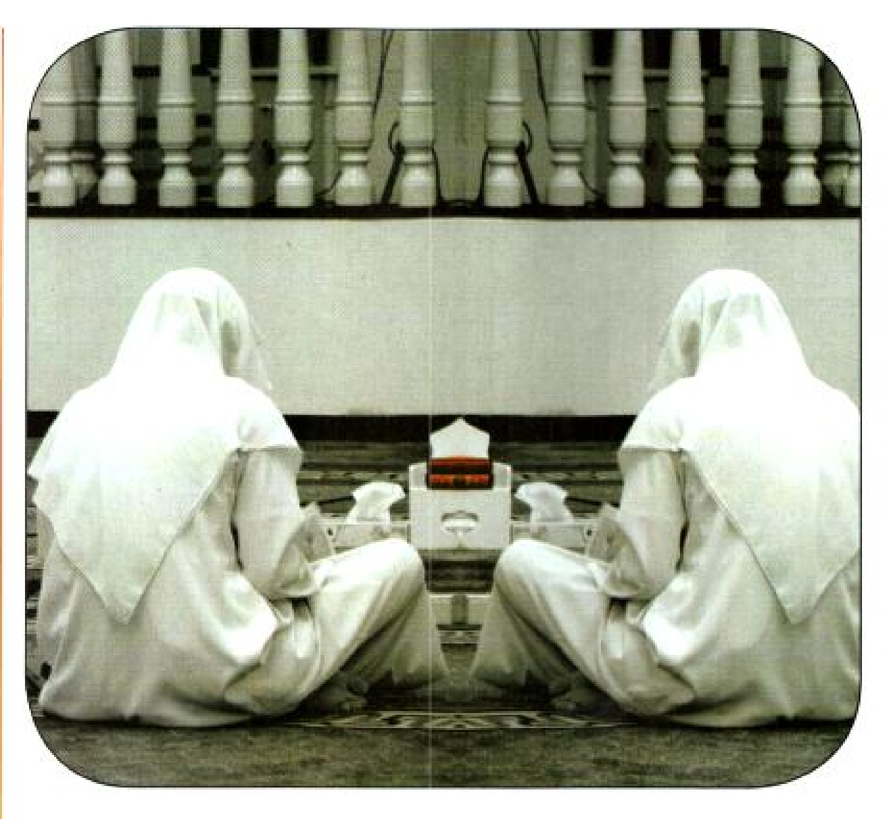
حين يهَب الله تعالى للإنسان كل يوم حياته من جديد، فيحييه من بعد الموتة الصغرى التي تزوره كل ليلة، ويردّ عليه روحه بعد أن أماته بالنوم، فيقوم ولسانه يلهج بالثناء على الله الذي أحياه، قائلاً من أعماق قلبه: «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»، «الحمد لله الذي عافاني في جسدي، وردّ إليّ روحي، وأذن لي بذكره». ثم إنه عادة ما يسرع بتناول طعام الإفطار ليسد جوعه ويقوّي جسمه، لكن الروح أيضاً تناشده الغذاء! ولو أبصر لوجد فيما شرع الله لنا من صلاة يبدؤها بصلاة الصبح، وصيام أقله شهر رمضان، وذكر لا ينقطع ليل نهار، ودعاء بطلب العون، ووصال وقرب للراحة والاطمئنان والأنس، ومن هنا كانت فريضة الصيام عاملاً من عوامل الصلة بالله المنعم، حيث تسمو الروح به على شهوات الجسد وتستعلي عليها فتصارعه ويصارعها من أجل راحته! وتغلبه وتتغلب عليه بعد مجاهدة كبيرة.. قد تطول وقد تقصر، حسب حال المجاهد ذاك.

وتكون نتيجة هذه الجولة من المجاهدة أن يضحي الجسد بشهوة



مبارك عليكم الشهر

خلق الله تعالى الإنسان وصوره في أحسن صورة، وحباه بالعقل الذي به يفكر والقلب الذي به يعي، وفضله على سائر مخلوقاته، كما وضع فيه من أسرار قدرته العظيمة ما لا يستطيع مخلوق أن يدرك كنهها.



طعامه وشرابه ونكاحه، وينبذ لغو كلامه وسيئ أخلاقه، ويعيش في مدرسة الصيام الرمضانية شهراً كاملاً من كل عام، تلبية لنداء ربه وخالقه، من أجل شفاء روحه إن كان بها مرض، وتقديم جرعة لها من الدواء طويلة المدى وسارية المفعول لعدة أشهر من بعده، للسموّ بتلك الروح إلى منازل المقربين، فلئن جاع جسده فمن أجل شبعها، ولئن عطش فمن أجل ريّها وروائها، ولئن تعب في صومه ونصب فمن أجل البقاء عليها صحيحة عفية، مؤمنة تقية، وهذا حسن، لكن ما ظننا إن كان الصوم من أجلهما معاً - الروح والجسد - فأنعِم به إذاً من عمل هو من أجل بدَن أسلم وأصَحّ، وروح أتقى وأصلح.

الصيام من زمن نوح

والصيام في شرعتنا ليس بدعاً من العمل، وليس جديداً من العبادة، بل عرفه مَن قبلنا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

والصيام لغة: الإمساك، **وشرعاً:** الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع، بنية خالصة لله عز وجل، من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، والصيام: الكفّ عما أمر الله بالكف عنه.

وقد أوجبه الله تعالى على من قبلنا، وأوجبه علينا لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة. وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الصيام كان أولاً كما كان عليه الأمم قبلنا؛ من كل شهر ثلاثة أيام، ولم يزل هذا مشروعاً من زمان نوح عليه السلام إلى أن نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان.

الصوم جُنة من عذاب الله

قال رسول الله ﷺ: «كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي» (أخرجه مسلم).

فالصوم سر بين العبد وربه، يفعله خالصاً لله، طالباً لرضاه، إذ لا يطلع على نيته إلا هو سبحانه وتعالى، وإلى ذلك الإشارة بقوله: «فإنه لي» أما سائر العبادات فمما يطلع العباد عليه.

كما أن سائر الحسنات راجعة إلى صرف المال أو استعمال للبدن، أما الصوم فيتضمن كسر النفس وتعريض البدن للنقصان، وفيه الصبر على مضض الجوع والعطش وترك الشهوات، وإلى ذلك أشار بقوله: «يدع شهوته من أجلي»، ولذلك قال ﷺ: «عليك بالصوم فإنه لا مثل له» (النسائي).

والصوم جُنة من عذاب الله تعالى كما قال ﷺ: «الصوم جُنَّة من عذاب الله» (البيهقي). أي وقاية، فهو في الدنيا يقي من الوقوع في المعاصي بكسر الشهوة وحفظ الجوارح، وفي الآخرة يقي من النار. قال ابن العربي: إنما كان الصوم جنَّة من النار لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات. فالحاصل أنه إذا كف نفسه عن الشهوات في الدنيا كان ذلك ساتراً له من النار في الآخرة.

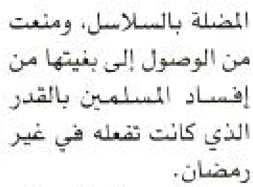
الكون كله يصوم!

وكأني بالكون كله وهو يصوم معنا صوم طاعة وامتثال لخالقه العظيم، إذ يقوم بواجب عبوديته فلا يميل ولا يستنكف، ولا يحيد ولا يشذ، أرأيت هلالاً أبَى أن يظهر، أو شمساً رفضت أن تشرق، أوجدتَ بذرة أُمرتْ أن تنشق وما انشقت، أو غيثاً من السماء أن ينزل فما نزل، بل الكون كله خاضع لله يقول له كن فيكون، وما يحيد عن أمره طرفة عين، يسبح بحمده ويوحده،

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (١٨)﴾ (الحج).

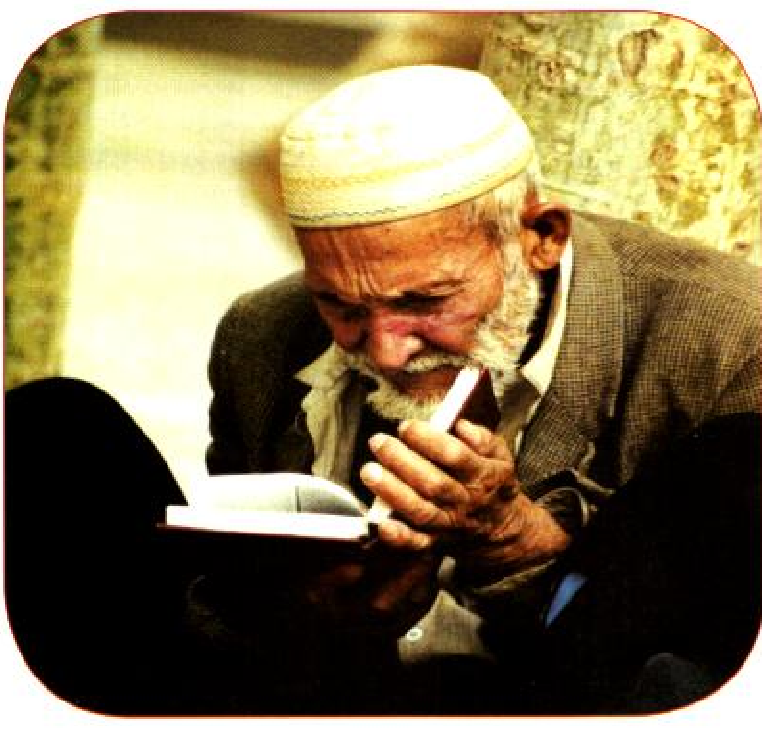
ولقد مهّد الله تعالى لك أيها الإنسان في شهر رمضان من أسباب الهداية لتطلبها، واختصر عليك طرق الخيرات لتسلكها، فبقدوم الشهر المبارك حلّ الأمن وعمّت الرحمات، وتنزلت السكينة وحلت البركات، وما ذاك إلا تفضلاً من الله وكرماً، إذ فتحت أبواب الجنة، وشدّت الشياطين





المضلة بالسلاسل، ومنعت من الوصول إلى بغيتها من إفساد المسلمين بالقدر الذي كانت تفعله في غير رمضان.

قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب السماء، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين» (مسلم). فهل تغتنم الوقت ولا تضيع الفرصة لتطيع ربك ولا تكون ممن أبَى؟! قال ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» (البخاري).



إن كنت كذلك فأبشر

لقد بين لنا النبي ﷺ فضائل الصوم وكيف أنه وقاية وستر من عذاب الله فقال: «الصيام جنة وحصن حصين من النار» (أحمد). لكنه وضّح لنا أنه ليس أي صيام، بل هو الصيام الحقيقي الذي يثمر تقوى الله ويمنع من الإثم ويقي من الوقوع في الفواحش والخوض في المنكرات فقال: «الصيام جنة ما لم يخرقها بكذب أو غيبة» (الطبراني).

فهل تذكرت ذلك كل صباح أيها الصائم فصام لسانك واعتبر وتذكر؟ قال ﷺ: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفّر اللسان، فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا» (الترمذي). وقال: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل: إني صائم» (متفق عليه).

والمراد بـ«الرفث»: الكلام الفاحش، وهو يطلق على هذا، وعلى الجماع ومقدماته، ويحتمل أن يكون لما هو أعم منهما.

«ولا يجهل»: أي لا يفعل شيئاً من أفعال أهل الجهل، كالصياح والسفه ونحو ذلك. فلا يرفث ولا يجادل. قال القرطبي: لا يفهم من هذا أن غير الصوم يباح فيه ما ذكر، وإنما المراد أن المنع من ذلك يتأكد بالصوم.

وهل صامت بطنك أيها الصائم عن أكل الحرام كما صامت عن تناول الطعام؟ وهل تصوم عيناك عن النظر إلى العورات والاطلاع على الحرمات؟ هل تصوم يداك عن أذى الناس والبطش بهم وسلب ممتلكاتهم والتطاول عليهم؟ وهل تصوم رجلاك عن السعي إلى الحرام والمشي إلى أماكن المنكرات؟ هل يصوم قلبك عن الحقد والحسد والغل والبغضاء والضغينة على عباد الله؟

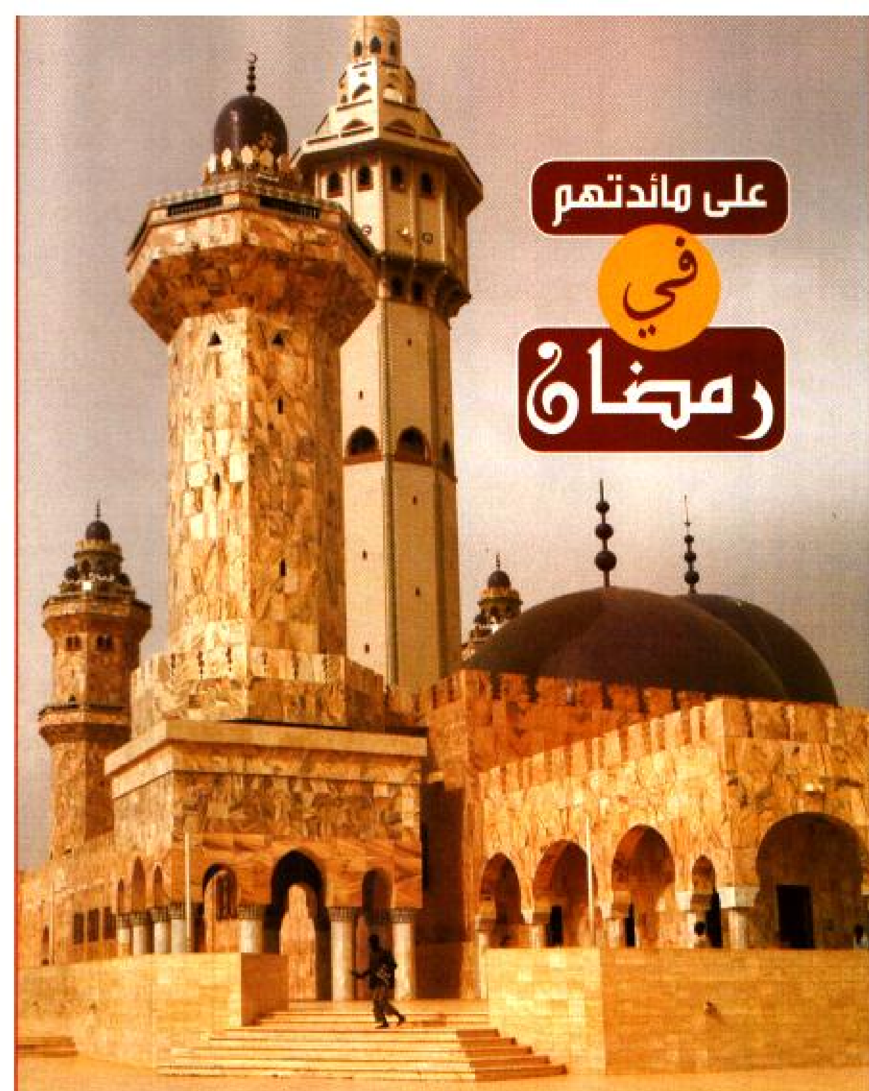
وبالجملة هل تصوم الصيام الحقيقي الذي يريده الله منك؟ إن كنت كذلك فأبشر أيها الصائم.

ومن صام صياماً حقيقياً فإنه يؤهله بفضل الله لتخطي الاختبار بنجاح، وعندها فليبشر بثواب الله العظيم والفرح بفضله ورحمته، قال ﷺ: «إن الله تعالى يقول: إن الصوم لي، وأنا أجزي به، إن للصائم فرحتين: إذا أفطر فرح، وإذا لقي الله تعالى فجزاه فرح. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» (مسلم).

وليهنأ بالريّ الدائم، قال ﷺ: «إن في الجنة باباً يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلن يدخل منه أحد» (مسلم). «ومن دخله لم يظمأ أبداً» (الترمذي).



ولينعم بالإقامة الدائمة في جنات الخلود.. قال ﷺ: «إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام» (أحمد). ■









السنغال واليمن

عندما ننظر إلى خارطة العالم الإسلامي المترامية الأطراف شرقاً وغرباً؛ لنبحث عن أرض تحط بها سفينتنا، سنجد الكثير من الإخوان يرحبون بنا على موائدهم الرمضانية، لنشاركهم حياتهم المختلفة في هذا الشهر الفضيل، حينها سنقترب أكثر وسيكون لنا هذا اللقاء في:

تيسير الزايد (*)

السنغال

دولة السنغال من دول العالم الإسلامي، حيث يشكل المسلمون فيها ما نسبته ٩٦٪ من السكان البالغ تعدادهم ستة عشر مليون نسمة تقريباً.

ما يميز السنغال عن غيره من البلدان هو الخلاف المستمر الذي ينشأ عن إثبات رؤية هلال رمضان من عدمه.

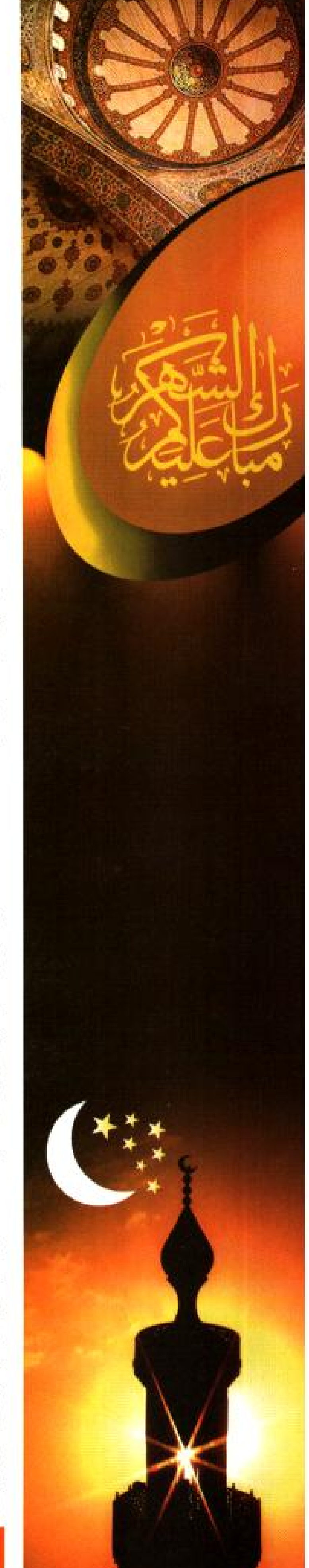
فبالرغم من وجود مجهودات فردية وجماعية، أدت إلى إنشاء لجنة مراقبة الهلال، فإن الخلاف بشأن هلال رمضان مازال لم يحسم بعد نهائياً، فيبدأ شهر رمضان في خلاف وينتهي في خلاف، وربما يعود السبب في ذلك لكثرة الطرق الصوفية في هذا البلد، واعتماد متبعي تلك الطرق على أقوال أئمتها في إثبات هلال رمضان.

يعقد العلماء اجتماعاً عاماً لوضع برامج المحاضرات والدروس خلال الشهر الفضيل، والتي ستبث عبر الإذاعة، ويكون هذا الاجتماع عادة في الأسبوع الأخير من شهر شعبان.

«كانكاليبا» و«بيساب»

وإذا دعيت إلى مائدة رمضانية في السنغال: فستجد بالتأكيد الكثير من أنواع الأطعمة، والأشربة الساخنة، والباردة، والأرز بالسمك،الذي هو الأكلة الوطنية الرئيسة في السنغال، وكذلك أنواع أخرى

(*) كاتبة كويتية



من الأطعمة الخفيفة مثل: «لاخ»،و«فوندي»، و«انكالاخ»، كما يكثر تناول مشروبات مكوّنة من عصير الخضر، والنبات المعروف في البلد، والتي ثبت طبياً أنها تداوي بعض الأمراض، وتقلل من حدة السكر والملح في الجسم، مثل «كانكاليبا»، و«بيساب» وغيرهما.

كثرة التردد على المساجد، وأداء الصلوات، وصلاة التراويح، مظهر واضح جداً في رمضان، وتقام في المساجد كل يوم حلقات لتفسير القرآن الكريم، من صلاة الظهر إلى ما بعد صلاة العصر، وتلاقي تلك الحلقات إقبالاً كبيراً من طرف الشباب، وطلبة العلم، والتلاميذ، لأن العلماء والأئمة يتفرغون خلال هذا الشهر لتفسير المصحف الشريف وشرحه باللغات الوطنية المتداولة في البلد، كـ«الأولوفية» و«الفلانية» وغيرها من اللغات الوطنية الثمانية.

ويستمر السنغاليون على هذا النحو مع تنظيم محاضرات دينية في كل أحياء المدن طوال الشهر الكريم حتى الأسبوع الأخير منه، ثم تتحول الاهتمامات نحو الاحتفال بعيد الفطر وهي الشغل الشاغل للفقراء الذين يواجهون مشكلة شراء ملابس للأطفال والنسوة.

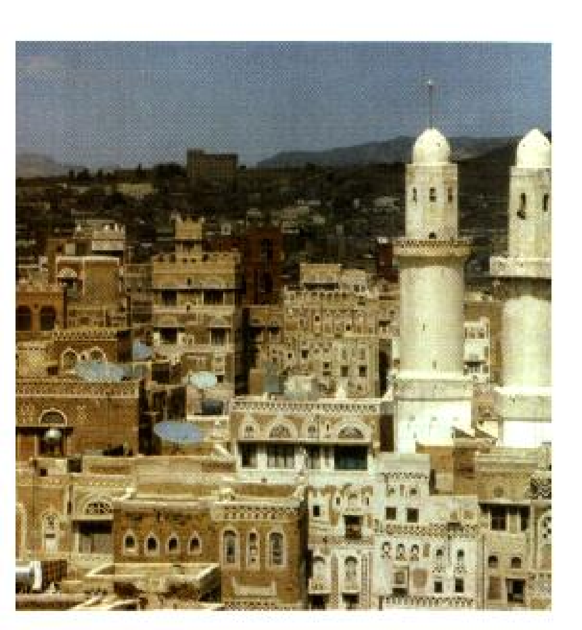
ففي يوم العيد؛ يقومون بتنظيف وتوسيع المصليات، وباحات المساجد، كما يكثرون الصدقات في هذا اليوم، ويحرصون على إخراج زكاة الفطر.

اليمن

حضارة اليمن متوغلة في التاريخ، فكلما عدنا بالتاريخ للخلف، سنجد هذا البلد يحتل جزءاً من تاريخ هذا الزمان، ولهذا كان للتراث أثر واضح في استقبال أهل اليمن لشهر رمضان، فـ«الحبوة» رفيقة أهل اليمن عند ذهابهم للمسجد، وهي عبارة عن حزام عريض يقوم الشخص بوضعه على محيط جسده، بحيث يضم إليه قدميه ليساعده على الجلوس لساعات طويلة، دون أن يشعر بالتعب، وهذا لأهالي جنوب اليمن، أما أهل الشمال فيستخدمون الـ«متكي»، وهي وسائد يضعونها خلف ظهورهم.

الشعبانية

ويبدأ أهل اليمن في الاستعداد لرمضان قبل قدومه بأيام، ففي الريف مثلاً يصبغ الناس منازلهم بـ«الجص» و«النورة»، وهما مادتان تُستخرجان من مناطق معينة في الجبال، وفي بعض المناطق اليمنية يُستقبل رمضان بـ«الشعبانية»، وهي عادة يقوم بها الرجال عن طريق التهليل، والتكبير، وإنشاد بعض الأناشيد الدينية المعروفة منذ القدم، عبر مكبرات الصوت في المساجد، ويبقى الكثير من الرجال في



المساجد بعد صلاة المغرب في آخر يوم من شعبان حتى يعودوا لأسرهم بخبر دخول شهر رمضان.

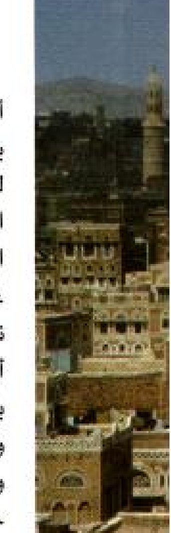
قبل حلول الشهر بيومين أو ثلاثة، يقومون بما يعرف بـ«التناثير»، وهي جمع عدد من الأشياء القابلة للحرق مثل: الحشائش، والأحطاب، ويقوم الأطفال بإشعال النار فيها، هذا إلى جانب أنهم يرقصون، وينشدون بعض الأناشيد الخاصة برمضان والمعروفة بـ«التماسي»، حيث يستعد الأطفال لأدائها من أواخر شعبان، وينتظرون بهجة «التماسي» التي يكسبون بها مقادير قليلة من النقود.

وشِعر «التماسي» تؤديه مجاميع من الأطفال مرددين:

أدى لأبي قرعة دراهم
يا رمضان يا بو الحمائم
أدى لنا مخزن بضائع
يا رمضان يا بو المدافع

ويعنى هذا النشيد أن الأطفال يطلبون الرزق لآبائهم، وذلك لأن رمضان يحتاج الكثير من الرزق، وهذا يدل على أن رمضان مصدر من مصادر الرزق من عند الله تعالى، ويظل الأطفال على حالهم هذه طوال الأيام القلائل السابقة لرمضان منتظرين قدوم رمضان.





الباجية، والحامضة

للمسجد دور كبير عند أهل اليمن في رمضان، ففيه يجتمعون بعد صلاة الظهر لتلاوة القرآن، ويحرصون على اصطحاب الصغار في مثل تلك الأوقات، بل يجتمع الرجال على الموائد الرمضانية التي تكون نتاج صحون اصطحبها أغلب رواد المسجد معهم، حيث يتناولون بعض الطعام البسيط والمُكَوَّن من التمور، والسمبوسة، والباجية، والحامضة، وهي خليط مكون من الحلبة والليمون والخل والطماطم، إضافة إلى «الشفوت»، وهي وجبة يمنية مشهورة، يتناولونها في شهر رمضان، وهو طبق مزيج من الخبز، أو اللحوح، والزبادي، أو اللبن الرائب المخلوط بالكراث والنعناع الأخضر والكسيرة الناشفة والكمون والملح. ومن ثم الصلاة والعودة إلى المنزل لتناول الإفطار مع الأسرة.

أما أنواع الطعام اليمني فمتنوعة بشكل كبير فـ«اللحوح»، واللبن، و«الشفوت»، وشورية «العتر»، تعتبر من الصحون الرئيسة، أما «القديد» وهو المشمش المجفف والمنقوع بالماء والسكر، فيعتبر من المشروبات المحببة في رمضان، «الرواني» حلوة يمنية عبارة عن كيك بالبيض والدقيق، و«بنت الصحن»، نوع آخر من الحلوى.

وبعد الإفطار يتناول أهل اليمن الشاي والقهوة إلى جانب «القلاء» الذي هو عبارة عن فول صغير محمص.

أما أهالي الجنوب اليمني فيتناولون الأرز مع اللحم «المضبي» أو المندي أو المضغوط.

وهناك عادة ينتهجها القضاء اليمني حيث تأخذ المحاكم في اليمن أجازة رمضانية، فأبناء اليمن ينحون قضاياهم وخلافاتهم جانباً احتراماً وتقديراً لهذا الشهر الفضيل.

«تنصيرة العيد»

أما ما يخص العيد، فهناك أيضاً الكثير من العادات والموروثات القديمة، فمثلاً «تنصيرة العيد» التي يقوم الأطفال بإشعال كومة من الأخشاب المحروقة في أعالي الجبال، حيث جاءت هذه الفكرة من احتفال الأجداد بالانتصارعلى أعدائهم بإشعال نيران على رؤوس الجبال، ونتيجة سوء استغلال هذه العادة حيث أصبح الأطفال يقومون بإحراق الإطارات في الطرقات، والأماكن العالية، قامت السلطات بمنع تنصيرة العيد حفاظاً على البيئة والصحة العامة.







يقوم الرجال بشراء المستلزمات والحاجات الضرورية للعيد من المحلات التي تبقى مفتوحة حتى ساعات متأخرة من الليل، بينما تسهر النساء ليلة العيد حتى الصباح ليهيئن بعض المأكولات التي ستقدم في صباح العيد للضيوف مثل الكعك، والذي هو أشبه بالكيك، حيث يتكون من الطحين، والبيض، والسكر، وبعض المواد الأخرى. ويقف الناس أمام أفران الخبز لشيّ كعك العيد، ويقمن بإعداد جعالة العيد، وهي المخلط ـ الخلطة ـ التي تتكون من الفستق، والكشمش، والزبيب، والفول السوداني، وبعض المكسرات التي تقدم للضيوف خلال أيام العيد.

ويكاد لا يخلو بيت من الأكلات اليمنية الخاصة بمناسبة العيد مثل: «السلتة»، وتتألف من الحلبة المدقوقة، وقطع البطاطا المطبوخة، مع قليل من اللحم والأرز والبيض، وتحرص النسوة اليمنيات على تقديم أصناف من الطعام للضيوف في العيد، ومنها بنت الصحن، وتعملها النساء من الطحين، والعسل، والبيض، والدهن، أوالسبابية، وهي رقائق من الفطير متماسكة مع بعضها بعضاً، ومخلوطة بالبيض، والدهن البلدي، والعسل الطبيعي.

ونجد أهل القرى في اليمن ينحرون الذبائح، ويوزعون لحومها على الجيران، والأصدقاء، والجلوس في مجالس طيلة أيام العيد لتبادل الحكايات المختلفة. أما في المدن فيذهبون لتبادل الزيارات العائلية عقب صلاة العيد، وتقدم للأولاد العيدية. وعندما يعود ربّ الأسرة بعد أداء الصلاة في المسجد، تستقبله الزوجة والأبناء وهم في أجمل زينة وهيئة، فالزوجة تبدأ بتهنئة زوجها، ثم يأتي دور الأبناء للتهنئة واحداً بعد الآخر، ليقبلوا أباهُم . وعادة أهل صنعاء أن يقبلوا رُكبَة أبيهم . ويقدم الوالد هدية العيد لأبنائه وتعرف بـ«عسيب العيد»، ويتناولون الفطور ويخرجون لمعايدة الأقارب والجيران.

وغالباً ما يذهب الأطفال إلى الملاعب القريبة من بيوتهم ليركبوا «المداره»، ومفردها «مدرهه»، أو يؤجرون الدراجات لركوبها، وتنشغل النساء بالتزاور فيما بينهنّ ويسمى ذلك بالفرطة، وتقوم البنات الصغيرات بالاجتماع في أكبر بيت في المنطقة لينشدنّ جميعاً بعض الأناشيد، ويلعبنّ بعض الألعاب الشعبية، مثل: لعبة الكيرم، ونط الحبل.

وقبل الظهر يخرج «المزين» وهو شخص يحمل طبلة أو طاسة يضرب بها ليقوم الناس لرقص «البرعة» أي الرقص بالخنجر، وهذه الرقصات تختلف كيفيتها من قبيلة لأخرى، فهناك «الحيمية» و«الهوشلية» وغيرها.

وأيضاً يبدأ «النصع»، وهو الذهاب إلى المناطق الخالية من الجبال، ليتبارى أهل القبائل على الرماية والتصويب.■

الصوم تربية وإعداد

محمد يوسف الجاهوش

إنه شهر الجهاد: جهاد النفس، وجهاد الأعداء على كل الأصعدة، وفي شتى الميادين. إنه شهر الفرقان. فيه نصر الله نبيه ببدر يوم التقى الجمعان، ففرق ـ بذلك ـ بين الحق والباطل إلى يوم الدين.

شهر حبا الله فيه أمة الإسلام من الإنعام، والإكرام، والأفضال، ما لم تنله أمة نبي قبل محمد ﷺ.

روى البيهقي عن جابر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «أعطيت أمتي في رمضان خمساً، لم يعطهن نبي قبلي:

أما واحدة: فإنه إذا كان أول ليلة من رمضان ينظر الله عز وجل إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً.

وأما الثانية: فإن خلوف أفواههم (رائحتها) حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك.

وأما الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة.

وأما الرابعة: فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها: استعدي وتزيني لعبادي، أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا، إلى داري وكرامتي.

وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً».

فقال رجل من القوم: أهي ليلة القدر؟ فقال: «لا، ألم تر إلى العمال يعملون، فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم!».

لقد وعى المسلمون الأولون هذه الحقائق، فكان رمضان عندهم غنيمة من الغنائم، يتسابقون لنيل أكبر قدر من ثوابها العظيم.

إن للناس في صيامهم ألواناً من العادات والتقاليد، توارثوها على مر الأجيال، منها: البعيد عن الإسلام بعداً كاملاً، ومنها: ما يقترب من الإسلام قرباً يجعله ذا صيغة إسلامية، ومنها: ما هو من صميم الإسلام ولُبّه.

فمن الناس: من يرى الصوم أسلوباً صحياً، وعلاجاً وقائياً، يبعده عن الأمراض، أو يكسبه مناعة ضدها، فأيام رمضان عنده وصفة طبية، يتناول حباتها الثلاثين، في كل يوم حبة، ولا علاقة له بعد ذلك بأخلاق الصيام، ولا بآداب الصيام، ولا بالحكمة الربانية التي شُرع من أجلها الصيام.

ومن الناس من يرى الصوم إمساكاً عن الطعام، والشراب، وسائر المفطرات، فإن هو فعل ـ بزعمه ـ فقد برئت ذمته، وأدى الذي عليه، وفات هذين الصنفين من الناس أن عملهم هذا بعيد كل البعد عن الحكمة التي كان صوم رمضان من أجلها ركناً من أركان الإسلام.

آداب الصيام

١ ـ روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «الصيام جُنَّة ـ أي وقاية ـ فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن شاتمه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم، إني صائم».

٢ ـ روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

٣ ـ روى ابن حبان، وابن خزيمة في صحيحيهما: أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث».

الصوم نظام حياة

من هذه الأحاديث الشريفة وأمثالها نلاحظ ـ أيها الأخ المسلم ـ أن للصوم آداباً رفيعة، وأن له حكمة سامية، وأن الصوم نظام حياة متكامل، وليس موسماً عابراً.

إنه دعوة إلى كل فضيلة، ورادع عن كل رذيلة، وسياج دون كل معصية. فلا صخب في حياة الصائمين، ولا شتيمة، ولا شجار.

صامت ألسنتهم: فلا كذب، ولا بهتان، وصامت أبصارهم: فلا تقع على حرام، وصامت أسماعهم عما سوى الحلال، استجابة لتوجيهات قائدهم الكريم، عليه أزكى الصلوات وأتم التسليم «إنما الصيام من اللغو والرفث»، وهكذا نرى الصائمين نماذج ربانية، عافت لذيذ الشراب والطعام، وأقبلت على الصلاة والقيام، وجادت ابتغاء مرضاة الله بالأوقات والأموال.

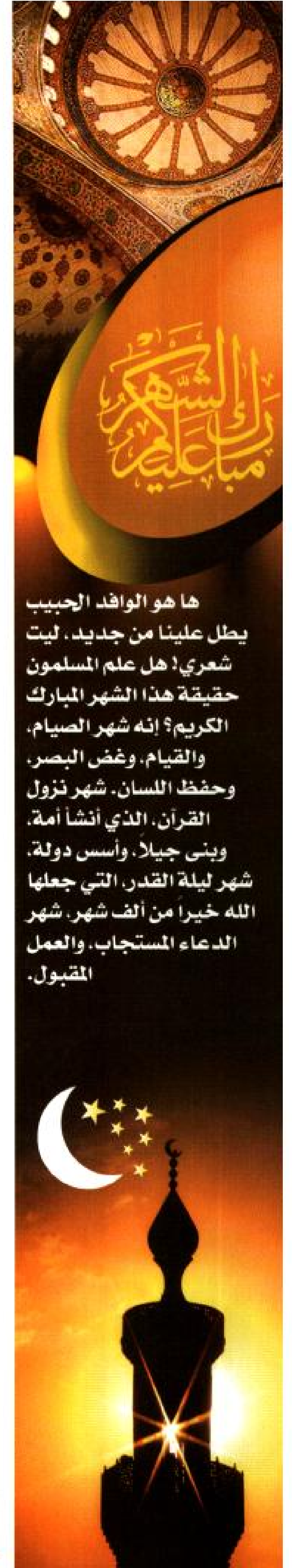
تسامت أرواحها، وعلت نفوسها، وتعلقت منها القلوب بما عند الله من نعيم لا يزول. لقد رأت هذه الدنيا على حقيقتها، رأتها لقمة طعام فعافتها، وشربة باردة فتركتها، أو شهوة عابرة فتسامت عنها، وخلعتها، ولسان الحال منها يردد: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۝٨٤﴾ (طه).

هذه غاية النفوس المؤمنة، وأمنية القلوب الصادقة، أن تفوز برضا الله، ليس لها غاية سواها، وهل هناك غاية أسمى وأغلى من رضا الرحمن؟

الصوم جهاد

لذلك نجد أمة الصيام أمة جهاد وتضحيات، أمة تعلمت صناعة الموت في ظلال القرآن، وأتقنت حياة المجاهدين في مدرسة النبوة، كلما ذهب إلى ربه قائد مجاهد تلقف اللواء من بعده مجاهد آخر، يفديه بالنفس والولد والمال، حتى غدا نشيد المؤمنين على الأجيال: «الموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

نعم نحن أمة الصيام، ورثنا البطولات كابراً عن كابر، وخلفاً عن سلف، فيوم بدر كان يوم الفرقان، فيه اندحر الشرك وأهله أمام عصبة الصائمين، وفي رمضان كان الفتح العظيم ـ فتح مكة ـ الذي فتح للإسلام مغاليق القلوب، ومنيعات الحصون، فانطلق الصائمون ينشرون دين الله فوق كل مكان، بعد ما أعلن مؤذنهم



ها هو الوافد الحبيب يطل علينا من جديد، ليت شعري! هل علم المسلمون حقيقة هذا الشهر المبارك الكريم؟ إنه شهر الصيام، والقيام، وغض البصر، وحفظ اللسان. شهر نزول القرآن، الذي أنشأ أمة، وبنى جيلاً، وأسس دولة. شهر ليلة القدر، التي جعلها الله خيراً من ألف شهر. شهر الدعاء المستجاب، والعمل المقبول.



الأذان من فوق الكعبة، بيت الله الحرام.

ولا تزال هذه بطولاتنا حتى في العصر الحديث، عصر المادة والفساد، والانحراف والإلحاد.

فهل لقي اليهود الويلات في ربى فلسطين، وذاقوا مُرَّ الهوان إلا من الأيدي المتوضئة، والنفوس الصائمة عن كل ما حرم الله؟!

سلوهم فهم لا ينكرون: كم ليلة باتوها آمنين من كل الجيوش التي انتهت مسرحية قتالها بتسليم فلسطين؟! ولم يقلقهم إلا تلك الهجمات المؤمنة من شباب الإسلام التي كانت تدك عليهم مستعمراتهم، وتحرق حصونهم على من فيهما من الرجال، وما فيها من العتاد والأموال. سلوهم فهم لا ينكرون: أليست تلك الهجمات المؤمنة الصامدة هي التي جعلتهم يخططون لنشأة كيانات هزيلة، وحكومات عميلة من حولهم، حتى تقضي على الإسلام وشباب الإسلام؟ نعم، هم الذين فعلوا ذلك، وصنائعهم هم الذين نفذوا، ولا يزالون ينفذون لهم ما يريدون، لأنهم كلهم يعلمون أنه لا حياة لليهود مع وجود هذه النماذج العفة النظيفة المؤمنة النقية، التي تربت في مدرسة الإسلام، وتحلّت بأخلاق الأنبياء.

الصوم تكافل

كما يحقق الصوم في نفوس الصائمين معاني الرجولة والتضحية والجهاد، فهو كذلك يربي النفوس على البذل والسخاء، وعلى الجود والكرم والعطاء.

إن الغني الذي يعضه الجوع، ويضنيه الظمأ في شهر رمضان، تتبدل مشاعره، ويختلف إحساسه، ويدرك أن هناك إخواناً له يعانون طول العام مثل الذي يعانيه في رمضان فيسارع إلى مراسلتهم، وتطالعه سيرة الرسول الكريم الجواد السخي الذي كان في رمضان أجود بالخير من الريح المرسلة، عندها تهون في نفسه الأموال، ويلتفت إلى من حوله من المحتاجين، يواسيهم، ويؤازرهم، ويقدم لهم ما يصلح حالهم، ويسد احتياجاتهم من غير منٍّ ولا أذى، إنما هو واجب الإخوّة التي فرضها الإسلام، وحقق معانيها الصيام. وبذلك نجد المجتمع الإسلامي قد حقق التكافل بين أبنائه، وقامت حياتهم على المحبة والمودة والإخاء.

خاتمة

يا شباب الإسلام: إذا صام الناس عن الطعام والشراب وسائر المفطرات، فاعلموا أن صومكم يجب أن يكون كصوم الأنبياء والصديقين. وإذا رأى الناس في رمضان موسماً لألوان الطعام والشراب، فلا بد أن يكون رمضان عندكم موسماً للطاعات والعبادات وزيادة القرب من الله، وإذا ما سهر الناس في رمضان مع وسائل الإعلام - غثها وسمينها - ليناموا بعدها ما طال من النهار، فإن ليلكم يجب أن يكون قياماً بين يدي الله - تعالى - ضارعين، خاشعين، متبتلين، قانتين، تطلبون من الله نصر دينه، وإعزاز شريعته، والأخذ بأيدي إخوانكم الذين يقاومون الظلم والطغيان. ويجب أن يكون نهاركم عملاً دائباً، وسعياً حثيثاً، لتبلغوا مرضاة ربكم. فما شهر رمضان بشهر كسل، ولا نوم ولا خنوع، إنه شهر الجهاد، فيه كانت غزوة بدر، وفيه كان الفتح العظيم - فتح مكة - وغير ذلك من الغزوات.

فهنيئاً لكم صومكم، وهنيئاً لكم صلاتكم وقيامكم، وثقوا بأن الله معكم ما دمتم معه، ناصركم، ومؤيدكم، فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون.■

يقول أمير المؤمنين علي كرَّم الله وجهه: «منْ كرُمت عليه نفسه هانت عليه شهوته».. جملة قليلة الألفاظ، لكنها جامعة للمعاني. توجز أثر رمضان المبارك، عندما يكبح المسلم شهواته، ولا يقدر على كبحها إلا كل انسان ذي كرامة.

ثمرات رمضان (١)...

العفـــو والصفـــح



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

فإذا كرمت نفسك هانت عليك شهوتك، وإذا ذلت نفسك فاعلم أن شهوتك قد سيطرت عليك، لذا فجدير بنا أن نفقه تلك المنحة الرمضانية التي منحنا إياها الكريم الوهاب، فشكراً لك ربي على أن كرمت نفسي، وأعنتني بالصوم على ضبط شهوتي.

ومن المكرمات الربانية والثمار الرمضانية اكتساب الإنسان حسن الخلق، وخاصة أنها غاية الدين، وثمرة رسالة الإسلام، يقول ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (رواه الإمام مالك في الموطأ).

ولقد تعارف كثير من الناس على أن يعذر بعضهم من انفعل وخرج عن إطار الأخلاق الفاضلة، بقولهم: اعذروه فإنه صائم، وكأن الصيام صار سبباً مقبولاً لسوء الخلق.. على حين أن الحقيقة عكس ذلك تماماً، فقد علمنا الشرع الحنيف أن رمضان مدرسة للأخلاق، تربي تلاميذها على الأخلاق الرفيعة الفاضلة.

والحلم والعفو من أرفع الأخلاق وأسماها، فهما قيمتان يستمدان عظمتهما من حب الله لهما، فالله عز وجل هو الحليم، كما قال في محكم آياته: ﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) ﴾ (البقرة).

ووصف بها إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ (١١٤) ﴾ (التوبة).

وكذلك سيدنا إسماعيل عليه السلام، قال سبحانه: ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ (١٠١) ﴾ (الصافات).

اصفح يصفح الله عنك

يقول ابن القيم: «يابن آدم، إن بينك وبين الله خطايا وذنوباً لا يعلمها إلا هو، وإنك تحب أن يغفرها لك، فاغفر أنت لعباده، وإن أحببت أن يعفوها عنك فاعف أنت عن عباده، فإنما الجزاء من جنس العمل.. تعفو هنا يعفو هناك، تنتقم هنا ينتقم هناك...».

كيف يكسبنا الصومُ الحلم والعفو؟

لقد وجهنا رسول الله ﷺ إلى ضبط النفس، وعلم الصائم أنه عندما يسبُّه أحد يكون رده: «إني صائم»، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه، فليقل إني صائم مرتين» (رواه البخاري ومسلم).

إنه تدريب على حسن الخلق، وهذا التدريب عندما يواظب صاحبه عليه يستطيع بذلك أن يكتسب هذه القيمة الأخلاقية، لقوله ﷺ: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، وإنما الصبر بالتصبُّر».

ولقد سمى علماء التربية الإسلامية هذا الحديث بـ«القاعدة الذهبية»، في تغيير السلوك وتحسين الأخلاق، وغرس القيم، وأشار إليه الإمام أبو حامد الغزالي، وبين أثره فيما أسماه بـ«قانون العادة والتكرار»، حيث أشار إلى أن تكرار العادة يؤدي إلى اكتسابها كخلق أصيل من أخلاق الشخص.

مواقف تربوية لشخصيات تميزت بالحلم والعفو

١. عيسى عليه السلام: مر عيسى عليه السلام بقوم فقالوا له شراً، فقال لهم خيراً، فقيل له: «إنهم يقولون شراً وتقول لهم خيراً؟ فقال: كلٌ ينفق مما عنده».

٢. علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: دعا علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - غلامه مرات فلم يجبه، فنظر فإذا هو بالباب، فقال: لِمَ لا تجيبني؟ فقال: لثقتي بحلمك، وأمني من عقوبتك، فاستحسن كلامه وأعتقه.

٣. ابن مسعود رضي الله عنه: سُرقتْ دراهمُ لابن مسعود، فجعلوا يدعون على من سرقها، فقال لهم: اللهم إن كان حَمَلته على أخذها حاجة فبارك له فيها، وإن كان حَمَلته جرأة على الذنوب، فاجعله آخر ذنوبه.

٤. الحسن البصري: علم الحسن البصري رضي الله عنه أن رجلاً اغتابه، فأرسل إليه طبقاً من الفاكهة هدية، وشكره موضحاً سبب شكره أنه حمل من خطاياه.

٥. علي بن الحسين: سب رجل علي بن الحسين رضي الله عنه، فرمى إليه بخميصة كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فقال بعضهم: جمع له خمس خصال محمودة: الحلم، وإسقاط الأذى، وتخليص الرجل مما يبعده من الله عز وجل، وحمله على الندم والتوبة، ورجوعه إلى المدح بعد الذم. اشترى جميع ذلك بشيء من الدنيا يسير.

٦. عمر بن عبدالعزيز: دخل قوم على عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه فكلمهم، فأغلظوا له، فغضب، فقال له ابنه عبدالملك: وما يغضبك يا أمير المؤمنين وإنما بحسبك أن تأمر فتطاع؟ فقال: أما غضبت أنت يا عبد الملك؟ قال: بلى والله، ولكن ما ينفعني حلمي إذا لم أردّه على غضبي فيسكن، وأنشد:

وما الحلمُ إلا ردُّك الغيظ في الحشا
وصفحك بالمعروف والصدر واغر

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

ترى المجد والأحلام فينا فما ترى
سفيهاً هفا إلا وآخر زاجر

٧. **الشعبي:** شتم رجل الشعبي، فقال له: إن كنت صادقاً فسوف يغفر الله لي. يقصد أنه سيحمل من أوزار الشعبي. وإن كنت كاذباً فغفر الله لك، أي إنه يدعو له بالمغفرة.

٨. **أبو ذر** رضي الله عنه: شتم رجل أبا ذر فقال: يا هذا لا تكافئ من عصا الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه؟!!

وللمنفلوطي في الحلم أبيات مؤثرة يقول فيها:

إذا ما سفيه نالني منه نائل
من الذم لم يحرج بموقفه صدري
أعود إلى نفسي فإن كان صادقاً
عتبت على نفسي وأصلحت من أمري
وإلا فما ذنبي إلى الناس أن طغى
هواها فما ترضى بخير ولا شر

ومن جميل ما قيل في الحلم قول المتنبي:

وأحلم عن خلي وأعلم أنني
متى أجزه حلماً عن الجهل يندم
وإن بذل الإنسان لي جود عابس
جزيت بجود التارك المبتسم

أضواء على خلق العفو

ليت العباد في هذا الشهر الكريم يسمعون نداء ربهم، ويلبون النداء، فإن الله عز وجل العفو الحليم الرحيم يدعوهم إلى ما فيه حياتهم ونجاتهم.. فيناديهم: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)﴾ (آل عمران).

ليتنا جميعاً نقتفي آثار أبي بكر الصديق، عندما خاض ابن خالته مسطح بن أثاثة في عرض ابنته الطاهرة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في حديث الإفك، وقرر أبوبكر ألا ينفق عليه. حيث كان ينفق عليه لفقره وقرابته منه، فلما نزل قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢)﴾ (النور). فاستجاب أبو بكر رضي الله عنه بلا تردد وسامحه، وعفا عنه، وعاد لينفق عليه.

إن العفو خلق مهجور برغم أنه من أرفع الأخلاق وأسماها، فهل استثمرنا فرصة شهر العفو لنبادر ونعفو عن غيرنا عسى أن يعفو الله عنا؟!■

مشاعر رمضانية (٣ من ٤)

القرب

د. أحمد عيسى

طبع الأولاد القبلات على جبيني وعلى جبين أمهم توديعاً للذهاب لنومهم، وأغلقوا علينا الباب، وأنا ما زلت أشعر بدفء تنفسهم وعبير عطرهم ونضارة جلدهم وقربهم من قلبي.. ويبدأ قرب آخر مع شريكة حياتي ممتع وجميل.. وغلبني النوم..

تقلبت في فراشي.. ومددت فلم أجدها.. ونظرت إلى الساعة الفسفورية فأدركت أن موعد السحور لم يحن بعد.. فأغمضت عيني لأنام ولكنه استعصى عليّ.. فقمت لأجدها ساجدة في الصلاة طويلاً. غمرت سكينة المشهد قلبي، هي في مناجاة أعظم من همس المحبين الذي كان في أول الليل معها، وفي ذل وإخبات أرقى من تواضع المحبين الذي نتعامل به، وفي حب فاق قصائد شعرها ولوعة رسائلها!

إنه القرب بعينه.. وقررت أن أجربه، فرجعت إلى الفراش! وانتظرت أتحايل كأني نائم إلى أن رجعت ونامت.. فقمت.

تطهرت وتظاهرت وحدي في عتمة الظلام بالتباكي على حالي لعلي أصدق في القرب.. وصليت وبدأت بدعاء الاستفتاح لعلي أتطهر قبل القرب، «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد» (متفق عليه). وسجدت وحاولت، كنت أتمتم: «سجد لك سوادي وخيالي، وآمن بك فؤادي، أبوء بنعمتك عليّ، هذه يدي وما جنت على نفسي» (أحمد). أحاول أن أقترب بجبهتي وأنفي إلى الأرض أكثر، لأرتفع وأقترب أكثر.. أحاول القرب.. أردد: «اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين» (مسلم). شعرت بذلي مردداً: «سبحان ذي الجبروت والملكوت، والكبرياء والعظمة» (أبو داود).

حاولت أن أنسى كل شيء وأذكره، وأبتعد عن كل شيء وأقترب منه.. كان رأسي على الأرض وكأن روحي تعرج إلى السماء..

إحساس يساعده قيام ليل رمضان ليتعود المرء على القرب من الله طاعة وإخباتاً.. وأنا في سجودي أتمنى أن يقف الزمان وتتعطل الأوقات ويكون ذلك آخر عمل في الحياة..

رن جرس المنبه لإيقاظنا للسحور.. وما لبثت الأنوار أن أضيئت وظهر صوت الأولاد، وصخب أدوات المطبخ وانتهت لحظات القرب!■

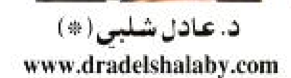


صحتك في رمضان

مبارك عليكم الشهر

كيف نستفيد من الصيام؟ (٣)

أضرار الإكثار من الطعام والشراب



د. عادل شلبي (*)

www.dradelshalaby.com

بعد أن وصفنا حالنا الفعلي في رمضان، ثم وصفنا البرنامج العملي الذي رسمه لنا رسول الله ﷺ، فهو ليس من عند نفسي، وليس لي فيه أي فضل، بل هو ما استنّه رسول الله ﷺ لنا في سنته قولاً وفعلاً وتقريراً.. نتناول اليوم فوائد الصيام، ولكن قبل أن نتحدث عن فوائد الصيام، نعرِّج على المشكلات التي تسببها كثرة الأكل والشرب.

وإنني أكاد أسمعك - أخي القارئ - تتمتم قائلاً: لقد ملأ الأطباء الدنيا صراخاً لنهتم بالأكل وتنويعه، ومجموعات الطعام، والتوازن الغذائي، وأن الحليب واللحم والفيتامينات و..... و..... و..... مفيدة للإنسان والطفل والحامل والمرضعة. ثم في شهر الصيام يأتون هم أنفسهم ليكملوا الصراخ. ولكن بلحن آخر: «صوموا، قللوا الطعام، عليكم بالريجيم الغذائي»، فما الخطب إذن؟

هل الأكل مفيد فنأكله أم أنه ضار فنتركه؟

وأقول: إنه بعد أبحاث طويلة توصّل العلماء إلى أن الصحة تتناسب مع الأكل تناسباً طردياً، فكلما زاد الأكل كان أحسن صحياً. لكن في حدود معينة بعدها يتناسبان تناسباً عكسياً، فكلما زاد الأكل زادت المشكلات، مثل:

١- السمنة أو زيادة الوزن.

٢- زيادة السموم الداخلة إلى جسم الإنسان.

٣- زيادة المواد الغذائية النافعة فتنقلب إلى ضارة.

مضاعفات الإكثار من الطعام

أولاً: زيادة الوزن وتفشي السمنة: حتى أصبحنا «مخازن» طعام تمشي على الأرض، ثم هبت الأجسام صارخة ممّا حملته ولم تستطع تصريفه. فتفشت فينا بسبب ذلك أمراض عجيبة، ما سمعنا بها في آبائنا الأولين، حتى ما عُرف عندهم من هذه الأمراض لم يكن منتشراً ذلك الانتشار المخيف.

١- فارتفع ضغط الدم في العروق.

٢- وظهر السكري والكوليسترول في دمائنا، فتصلبت الشرايين وانسدت، وهاجمتنا الذبحات الصدرية، والجلطات القلبية والمخية، وتوالت علينا الأزمات القلبية والتنفسية، وتفشى فينا هبوط القلب.

٣- وكثرت فينا السكتة القلبية والدماغية، وتمكنت منا أمراض الصدر، والحساسية ونقص المناعة.

٤- وظهرت أمراض القولون الجيبي والعصبي، وحدث خلل في وظائف الكبد بسبب ترسب الدهون فيها، وإرهاقها في عمليات الهضم المستمرة ليل نهار، فعمّ سوء الهضم وما صاحَبه من انتفاخات وغازات.

٥- وعاث السرطان في الأجسام فساداً.

٦- واختلت وظائف الغدد الصماء.

٧- وانتشر الضعف الجنسي لدى الرجال بصورة لم نعهدها من قبل.

٨- وأخيراً: ضعفت قوانا البدنية ومعها النفسية، وكل ذلك بسبب التخمة التي ولّدت السمنة ومضاعفاتها التي تفشّت فينا وأصبحت من كُبْريات مشكلاتنا.

ثانياً: زيادة السموم بالجسم: ولهذا فنحن ندق ناقوس الخطر للنحيل والسمين معاً.

فما قضية السموم إذن؟

لقد أثبت فريق من الأطباء في العصر الحديث، ومن أهمهم د. فادين ود. مشيل روزنبوم Michael Rosenbaum dr M.Faden أثبتوا أن السموم تهاجمنا في حياتنا اليومية من كل اتجاه، من مأكل ومشرب، وحتى الهواء الذي نتنفسه، فجميع الأطعمة تقريباً تحتوي على كميات متفاوتة من المواد السامة، وذلك إما كمكسبات للطعم، أو نكهات، أو ألوان، أو مواد حافظة، أو كمواد قد أعطيت للحيوانات أثناء تسمينه كمنشطات النمو، أو المضادات الحيوية، والمخصبات، أو مبيدات حشرية أو سماد كيماوي أعطي للنبات، أو السموم التي قد توجد في بعض الأطعمة أثناء التخزين.

وقد تَصلنا السموم أيضاً عن طريق الأدوية التي نتناولها بسبب أو بغير سبب أو عن طريق الهواء الذي نتنفسه - رضينا بذلك أو أبيناه - مثل عوادم السيارات، وغازات المصانع.

تراكم المواد الغذائية النافعة بالجسم تسبب أمراضاً عديدة وإن لم تسبب السمنة

وكذلك هناك سموم داخلية نتعرض لها لا محالة من داخل أجسامنا، إما نتيجة الاحتراق الداخلي في أجسامنا مثل: غاز ثاني أكسيد الكربون، والأمونيا، والكبريتات، وحمض اليوريك... أو نتيجة لتخمر الغذاء وتعفنه، مثل:

(*) طبيب القلب والباحث في الإعجاز الطبي



الأندول، والأسكاتول، والفينول.

وهذه السموم غالباً ما تكون سبباً في معظم ما يصيب الناس هذه الأيام من أمراض لم يكن يُعرف سببها من قبل، وكان الطب قد وقف عاجزاً حتى عن تصنيفها تحت أمراض معينة، وبالتالي لم يصف لها علاجاً معيناً.

ويقول د. «فادين»: إن السموم تتراكم على الإنسان فتثقله وتمرضه، ويقل نشاطه، وتسبب معظم أمراض العصر.

وغالباً ما يتخلص الجسد من هذه السموم، إما عن طريق البول أو البراز أو الجلد أو التنفس، أو عن طريق الكبد الذي يقوم بتنظيف الجسم منها أولاً بأول، أو يحولها إلى مواد نافعة مثل: اليوريا، والكرياتين، وأملاح الأمونيا، ثم يفرزها عن طريق الجهاز الهضمي، أو البولي، لكن إذا أكثرنا من تناول الغذاء بطريقة عشوائية، فإن السموم تتراكم ويتم تخزينها في أنسجة الجسم وخاصة الخلايا الدهنية، ولم يجد الطب الحديث حلاً طبياً لهذه المشكلات حتى الآن.

أمراض عديدة

ثالثاً: تراكم المواد الغذائية النافعة مما يسبب ضرراً: فقد تراكم المواد الغذائية والفيتامينات والأملاح المعدنية في الأجسام بسبب كثرة الأكل، فيسبب تراكمها أمراضاً عديدة وعجيبة، وإن لم تسبب زيادة في الوزن.

وإليك هذه الأمثلة:

- فمثلاً: زيادة السكريات بالأكل تؤدي إلى ظهور مرض السكري بالدم.

- زيادة الكوليسترول: تسبب تصلب الشرايين.

- وزيادة الكالسيوم: تسبب حصوات الكلى.

- أما زيادة المنجنيز: فتسبب شللاً رعاشاً.

- وزيادة اليود: يؤدي إلى قصور وظائف الغدة الدرقية.

- أما زيادة فيتامين (C) فيؤدي إلى حموضة بالدم، الفشل الكلوى، حصوات بالكلى وترسيبات الأوكسالات.

- وزيادة النحاس في الكبد: تسبب تليفاً وقصوراً في وظائفه.

وفي المخ: يسبب شللاً رعاشاً واكتئاباً.

وفي الكلى: يسبب فشلاً كلوياً.

- وزيادة الحديد: تؤدي إلى زيادة النوبات القلبية وتلف الشرايين.

- وزيادة فيتامين (A) تسبب صداعاً، وهياج أعصاب، وعدم القدرة على التركيز، وزغللة في النظر، ويصبح الجلد جافاً خشناً يفقد ليونته، ويتضخم الكبد والغدد الليمفاوية.

- أما زيادة فيتامين (D) فيؤدي إلى زيادة الكالسيوم المتأين الذي يسبب:

١- قيئاً.

٢- وزيادة التبول والجفاف.

- وزيادة الكروم: تسبب تقرحات بالجهاز الهضمي، وقصوراً بالكبد والكليتين، وتلفاً بالجهاز العصبي.

- وزيادة الفانديوم: تسبب اكتئاباً وجنوناً.

- وزيادة الكوبالت: تؤدي إلى ضمور عضلة القلب - قصور الغدة الدرقية.

- أما زيادة «السيلينيم»، فتؤدي إلى قيء وإعياء وتساقط الشعر والتهاب الجلد وقصور كبد، واكتئاب.

فالخطورة إذن ليست في السمنة وزيادة الوزن فقط، بل في كثرة الأكل ذاته ونوعيته وتوقيته.

ولهذا فالخطورة لا تختص بالسمين فقط بل والنحيل كذلك.

لكن الناس عموماً أو مجموعة كبيرة منهم لا تبالي إلا بالسمنة الظاهرة، ولا تلقي بالاً لباقي المشكلات كالسموم وزيادة المواد الغذائية التي بزيادتها يتشكل الضرر.

حيرة في الأمر

وأصبح الناس في حيرة، أيأكلون أم لا يأكلون؟

هل نزيد من الأكل والفيتامينات والمعادن من أجل الصحة؟ أم نمنعها حتى لا نصاب بهذه الأضرار؟

هل تصر الأمهات وتضغط على الأبناء حتى يأكلوا هذا وذاك وتلك؟ أم يتركنهم وشأنهم؟

هل نأكل أم نمتنع عن الأكل تماماً؟

أم أن الصيام هو الحل؟ وكيف يحل الصوم هذه المعضلات؟

هذا ما سنتناوله في الحلقة القادمة إن شاء الله.■



دليلك لإنقاص وزنك



تتنوع كتب الريجيم التي تَعِدُ الكثير منا بتحقيق حلم غالٍ، ألا وهو فقدان عدة كيلوجرامات من الوزن في أيام معدودة، لكن بعض الخبراء حذروا من أن بعض كتب الأنظمة الغذائية أو الريجيم قد تدمر صحة الإنسان.

وقد أشارت مجلة «وويتش» التي تنشرها «جمعية المستهلكين» البريطانية إلى أن الكتب التي تمد قارئها بنصائح غذائية متوازنة، والتي تؤكد ضرورة ممارسة الرياضة، وتعلن صراحة الفئات التي يجب عليها ألا تتبع الريجيم هي الأكثر مصداقية وانتشاراً.

لكن المجلة أعربت عن قلقها من أنظمة الغذاء التي تعتمد على تقليص النشويات والتي أصبحت رائجة هذه الأيام، إذ إن تقليص النشويات في الوجبات الغذائية يعوق قدرة الجسد على التخلص من الدهون بصورة فعّالة، مما يؤدي إلى حالة تعرف باسم «كيتوزيس» التي تسبب رائحة كريهة ومرارة في الفم وغثياناً.

وحذرت المجلة متبعي مثل تلك الأنواع من الأنظمة الغذائية من أنها قد تؤدي أيضاً لنقص الأنسجة، وزيادة البروتين في الجسد، بالمقارنة بالأنظمة الغذائية الصحية.

وقالت «وويتش»: إن أحد الكتب قدّم نصيحة خطيرة تمثّلت في القيام بمجهود شاق دون تناول طعام أو على معدة فارغة، كما تقول، مع قليل من النشويات، وهو ما قد يؤدي للإصابة بالدوار، وفقدان الوعي.

وأضافت المجلة بأن اتباع نظام غذائي يعتمد على نسبة قليلة من الدهون ولفترة طويلة، قد يؤدي لمشكلات صحية أيضاً مثله مثل ريجيم حساء الكرنب والريجيم الذي يعتمد على نوع الدم.

وأكدت أن الريجيم المتوازن، والنشاطات الرياضية المنتظمة هما أفضل طريقة للاحتفاظ باللياقة والصحة.

كما يجب أن يحدد الكتاب . المعني بإنقاص الوزن - وزناً مستهدفاً واقعياً، يأخذ في الاعتبار الفوائد الصحية، ويشجع على تغيير نمط الحياة بدلاً من أن ينصح بإنقاص الوزن بطريقة سريعة.■



محتويات الطماطم تكافح السرطان

قال باحثون: إن ثمرة الطماطم تحتوي على مواد تعمل معاً للمساعدة على مكافحة سرطان البروستاتا.

وكان يعتقد في السابق أن مادة كيماوية واحدة هي «ليكوبين»، وهي مادة تعطي الطماطم لونها الأحمر، وتتمتع بفعالية في تدمير جزيئات يمكن أن تسبب أضراراً لأنسجة الجسم . لها تأثير في مكافحة السرطان.

لكن باحثين في جامعتي «ألينوي» و«أوهايو» الأمريكيتين، وجدوا أن مواد كيماوية أخرى في ثمرة الطماطم تعزز تأثير «الليكوبين».

وتشير النتائج التي نشرت في دورية معهد السرطان القومي إلى أن الملحقات الغذائية التي تحتوي فقط على مادة «الليكوبين» لها تأثير محدود على مكافحة السرطان.



وقال البروفيسور «جون إيردمان» الذي أشرف على الدراسة: «لم يكن واضحاً إن كانت مادة «الليكوبين» نفسها مادة واقية. توضح هذه الدراسة أن «الليكوبين» أحد العوامل التي تقلل خطر الإصابة بسرطان البروستاتا، لكنها تشير أيضاً إلى أن تناول «الليكوبين» كمادة في الملحقات الغذائية لن يكون بنفس فعالية جميع المواد الموجودة في ثمرة الطماطم». وأضاف قوله: «نعتقد أنه يجب أن يتناول الشخص جميع الأطعمة التي تعتمد على الطماطم، مثل: السلاطة، وعصير الطماطم، وحتى البيتزا».■

صحتك في رمضان

مبارك عليكم الشهر

الصوم يقوّي المناعة

أكد د.«مدحت الشافعي» أستاذ المناعة «الإكلينيكية» والروماتيزم بكلية الطب جامعة عين شمس بمصر، أن الصوم وسيلة فعالة لتقوية جهاز المناعة. وأشار د. «الشافعي» إلى أن الصوم يزيد نشاط وقدرة «الماكروفاج» وهي الخلايا التي تلتهم وتحطم البكتيريا، والفيروسات، وأي أجسام غريبة تصل إلى الجسم، وتمثل الخط الدفاعي الأول للجسم، وكذلك يزداد نشاط المناعة الخلوية، وأساسها الخلايا الليمفاوية، وهنا يتحقق الإعجاز العلمي للخالق سبحانه وتعالى، حيث يوجد على سطح هذه الخلايا مستقبلات للأجسام الغريبة التي هاجمت الجسم، كما يزداد إفراز وتكوين «الإمينوجلوبينات» المناعية للحد من انتشار أي عدوى بالجسم.

كما أن قدرة ونشاط خلايا «النيتروفيل» يزداد نشاطها وتهاجم هذه الخلايا أي أجسام غريبة، والبكتيريا، وتلتهمها من خلال حركتها «الأميبية»، ويتم هضمها داخل الخلايا من خلال إفراز إنزيمات هاضمة.■

أحواض المطابخ.. خطر على الصحة



حذر علماء من الأخطار الصحية الناتجة من استخدام أحواض غسيل الأطباق في المطابخ، وأدوات المطبخ الأخرى، وسوائل الشطف والغسل.

وقال العلماء: إن أحواض الغسيل في المطابخ، وسوائل التنظيف، والشطف، ومناشف وقطع قماش التجفيف، تعتبر مواقع ممتازة لتكاثر وانتشار الجراثيم، كما أن سوائل التنظيف التي يقال إنها مضادة للبكتيريا، وألواح تقطيع الخضار، هي الأخرى مرتع لتكاثر البكتيريا!

ويشير العلماء إلى أن دور هذه الأدوات والسوائل في مكافحة مشكلات ظهور وتكاثر جراثيم المطبخ سلبي، وليس إيجابياً كما هو شائع بين أكثر الناس.

ويقول البروفيسور «هوج بينينجتون» من جامعة «أبردين» الأسكتلندية، وهو أحد أبرز خبراء صحة الغذاء، وانتشار العدوى في بريطانيا: إنه يأمل أن يتم التخلص تماماً من أحواض الغسل في المطابخ، إذ يرى فيها خطراً على الصحة العامة.

ويشير هذا الاختصاصي البارز إلى أن تجميع ألواح تقطيع الخضار والسكاكين التي تزخر بالجراثيم والبكتيريا، مع أطباق وصحون الأكل وكؤوس الشرب معاً في حوض الغسل ليس سوى طريق لتوفير البيئة المناسبة لانتشارها وزيادة خطورتها على صحة الإنسان.

وينصح الخبراء باستخدام أوراق التنشيف الصالحة لمرة واحدة؛ كبديل عن المناشف التقليدية التي يمكن أن تتحول بسهولة إلى وسيط مناسب لتكاثر وانتشار الجراثيم.

كما يوصون بضرورة استخدام السائل المبيّض، أو القاصر كما يُطلق عليه، في كل ما له علاقة بتنظيف المطبخ وأدواته؛ بدل منتجات التنظيف الحديثة المنتشرة في الأسواق، والتي يطلق عليها المنظفات المضادة للبكتيريا، والتي يقولون: إن فاعليتها ضئيلة لا تكاد تُذكر.

كما ينصحون بأن تشطف أدوات المطبخ والأكل وغيرها، بعد غسلها بماء يحتوي على القاصر أو المبيّض، بماء حار جار لفترة معقولة لضمان التخلص من أكبر كمية ممكنة من الجراثيم. أما الأطباق، فيُنصح بأن تُترك لتجف طبيعياً دون الحاجة إلى تجفيفها بالمناشف العادية التي تحتوي في العادة على ملايين الجراثيم المتنوعة. ويتوجب أيضاً شطف المسطحات التي تستخدم لإعداد وتقطيع وتحضير الوجبات والطبخات وتغسل بمساحيق الغسيل المحتوية على القاصر، والشبيهة بتلك المستخدمة في غسل الملابس البيضاء.■

لا تكثروا من المشروبات الملونة على مائدة الإفطار



رغم أهمية السوائل وخصوصاً بعد صوم يوم كامل، إلا إنه يجب معرفة أن أفضل المشروبات لكسر حدة العطش بعد الصيام هو الماء ثم، الماء، وإن كان لابد من إدخال بعض المشروبات فلن تجد أفضل من العصائر، ونقصد عصائر الفواكه الطبيعية، حيث إنها تحتوي على مواد مغذية أساسية وطبيعية، مثل: السكر ويوجد بكميات مناسبة، كما أنها غنية بالفيتامينات وأملاح (معادن)، وكذلك مواد مضادة للأكسدة، وهي مقاومة مناسبة للأمراض المزمنة والخطيرة.. كما أن هذه العصائر تحتوي على الألياف الغذائية التي تحسّن من حركة الأمعاء والتصريف.

أما المشروبات الملونة، فإنها ضارة بالصحة لاحتوائها على سكر مضاف أثناء التصنيع، حيث إن هذه الكمية تؤدي إلى تدمير فيتامين (ب)، الذي يؤدي نقصه إلى سوء الهضم، وضعف البنية والاضطرابات.. والخطر يعود على المواد المضافة، التي بدورها تهدد المخ، وتؤدي إلى فقدان الذاكرة التدريجي، وإصابة الكبد بالتليف والضعف!!

ولذا يجب الحذر من المواد الضارة، ومعرفة ما هو نافع لنا، وخصوصاً بعد الصوم، حيث تزيد نسبة الامتصاص في الجسم، مما يجعل الجسم يمتص العديد من العناصر الغذائية بشكل كبير، لذلك لابد أن تتوافر بعض العناصر الطبيعية والبعد عن المواد الكيميائية، ولابد أن نذكر أن أكثر الفئات عرضة لهذه الأخطار هم الأطفال وكبار السن، لذلك لابد أن نجنبهم هذه المشروبات.■







من كنوز رمضان.. قيام الليل

خير نعمة بعد الإسلام هي نعمة الخلوة مع الله سبحانه وتعالى، وليس هناك أفضل من ترك النوم ومجافاة الفراش والوقوف بين يدي الله.

وقيام الليل هو مصنع الرجال في الإسلام.

قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (٦)﴾ (المزمل).

وقيام الليل مدرسة عظيمة من مدارس تربية النفس، ولا يقدر عليها إلا المخلصون.. فاجتهد أن تصلح نفسك من هذا الباب:

يا رجال الليل هبوا
رب صوت لا يرد
لا يقوم الليل إلا
من له عزم وجد

● قالوا عن قيام الليل:

ـ ما بقي من لذة الدنيا إلا ثلاث: «ذكر الله، وقيام الليل، ولقاء الإخوان» (مالك بن دينار).

ـ «كابدت قيام الليل سنة، ثم ذقت حلاوته عشرين سنة» (عمر بن عبدالعزيز).

● الأرباح:

ـ تحصل على وسام الشرف، ففي الحديث: «قيام الليل شرف المؤمن».

ـ تضمن ٥ فوائد: «تكون من الصالحين، وتتقرب من الله، وينهاك عن الإثم، ويكفر السيئات، ويطرد الداء عن الجسد»، كما في الحديث.

ـ دعاء مستجاب، وتوبة مقبولة وحاجة مقضية، خاصة إذا كان في الثلث الأخير من الليل.■

احذر «العجل الفضي»!

في هذا الشهر أغلق التلفاز أو على الأقل شفر القنوات غير المفيدة.. هذا الشهر للعبادة وليس للترويح (المحرم) عن النفس.

إما أن تغطى التلفاز تماماً، فلا يفتح نهائياً ابتغاء مرضاة الله.. وإما أن تكتب ورقة وتضعها على التلفاز وتكتب عليها: معطل لله عز وجل، وإما أن تحذف القنوات التي لا تنفع المسلم.. على الأقل هذا الشهر.

تذكر: بنظرة واحدة.. في دقيقة واحدة.. بمعصية واحدة.. قد يضيع منك هذا الشهر.. قد تضيع منك تلك المغفرة والعتق.. لا تتردد.

تذكر أن التلفاز كثيراً ما يلهي عن طاعة الله؛ وأنه كما أطلق عليه أحد الدعاة المعاصرين: العجل الفضي ـ مدرسة الإجرام ـ مخرب البيوت ـ هاتك الأستار ـ مبيد الغيرة ـ محرقة الحياء ـ السم اللذيذ ـ الشاشة السرطانية ـ قاطع الطريق إلى الله ـ الوالد الثالث.. فخذ حذرك وراقب ربك وأصلح قلبك.■



كلمات من ذهب

أجمل ما في الرجل: الرجولة.
أجمل ما في المرأة: الأمومة.
أجمل ما في الطفل: البراءة.
أجمل ما في الليل: الهدوء.
أجمل ما في البحر: الجبروت.
أقوى لغات العالم: الصمت.
وأبلغ لغات العالم: الدمع.
الإفراط في اللين: ضعف.■



قصة توبة مالك بن دينار

كان مالك بن دينار ـ يرحمه الله ـ من كبار التابعين يحكى توبته فيقول:

بدأت حياتي فاسقاً ظالماً، وكنت أعمل شرطياً، أضرب الناس، وآكل أموالهم، بالباطل وأشرب الخمر.

حتى جاءت ليلة فقلت لنفسي: ليتني أتزوج، فتزوجت فأنجبت طفله سميتها «فاطمة»، وكلما كبرت قل الشر في قلبي وكثر الخير فيه. فلما بلغت ثلاث سنوات ماتت، ولم يكن عندي من صبر المؤمنين ما يصبرني، فعدت كأسوأ ما يكون، فقلت لنفسي: لأشربن اليوم شرباً أسكر منه سكرة ما سكرت مثلها قط.

فشربت وشربت حتى سقطت وغاب وعيي، فرأيتني يوم القيامة وقد جمعت الخلائق، وأظلمت الشمس، وسجرت البحار، وانشقت الأرض، فخرج منها الناس كالفراش المبثوث، وسارت الشمس تدنو من رؤوسنا،



فرأيتني أغرق في عرقي من شدة ذنوبي، ثم سمعت المنادى ينادى: فلان بن فلان، هلم على العرض على الجبار. ثم رأيت ثعباناً عظيماً سميكاً يفتح فاه، يجرى خلفي يريد أن يلتهمنى، فجريت والثعبان خلفي، فرأيت رجلاً عجوزاً فقلت له: أنقذني من هذا الثعبان، فقال لي: أنا ضعيف... ثم رأيت أطفالاً يصيحون: يا فاطمة، أدركي أباك..

فجاءت فاطمة فعرفتها والثعبان سيأكلني، فأخذتني بيمينها ودفعت الثعبان بشمالها فمضى، ثم جلست في حجري كما كانت تجلس في الدنيا وأنا أرتعد، وقالت لي: يا أبت ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾(الحديد:١٦)؟

فقلت: يا فاطمة ما هذا الثعبان؟ ومن هذا الشيخ العجوز؟

فقالت: أما الثعبان فهو عملك السيئ، أنت أسمنته حتى كاد أن يقتلك، وأما الشيخ العجوز فهو عملك الصالح أضعفته فما عاد يستطيع أن ينقذك، حتى بكى رأفة بحالك!

يا أبت: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾؟

فاستيقظت من نومي صارخاً أقول: قد آن يا رب.. قد آن يا رب!■

حال المسلم مع القرآن في رمضان

لابد أن تسأل نفسك: كم مرة سأختم القرآن هذا الشهر؟

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الم﴾ حرف، و لكن ألف حرف و لام حرف و ميم حرف».

ثواب تلاوة جزء يومياً:

الجزء به تقريباً سبعة آلاف حرف، والحرف بعشر حسنات في ثلاثين يوماً= مائتان وعشرة آلاف حسنة عند



تلاوة جزء واحد لا تستغرق تلاوته أكثر من ٤٥ دقيقة. فيا له من كرم إلهي لقاء قليل من الجهد البشري.■

إن الله يحب التوابين

يعد شهر رمضان ـ بما فيه من نفحات إلهية ومنن ربانية ـ فرصة نادرة للتوبة والإقلاع عن الذنب، إذ تتوافر فيه الأسباب المعينة على طاعة الله تعالى، حيث تفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتصفد الشياطين، وينادي مناد من قبل الرحمن: يا باغي الخير، أقبل، ويا باغي الشر، أقصر.

وما أكثر وما أروع قصص التائبين في رمضان.

جاء في الأثر أن رجلاً من بني إسرائيل عبد الله ٢٠ سنة، ثم عصى الله ٢٠ سنة، فنظر يوماً إلى وجهه في المرآة وقد رأى الشيب في رأسه فقال: يا رب أطعتك ٢٠ سنة..ثم عصيتك ٢٠ سنة..أتراك تقبلني لو عدت؟ ونام على تلك الحالة من الندم والرغبة في التوبة إلى الله تعالى، فرأى في المنام من يناديه: «عبدي.. أطعتنا فقربناك، ثم عصيتنا فأمهلناك.. وإن عدت إلينا قبلناك».■

أحاديث شائعة عن رمضان ولا تصح

١ـ «لا تقولوا رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى، ولكن قولوا: شهر رمضان».

(ترتيب الموضوعات، للذهبي ٥٧٠، الفوائد المجموعة، للشوكاني ٢٥١).

٢ـ «شهر رمضان معلق بين السماء والأرض، ولا يرفع إلى الله إلا بزكاة الفطر».

(العلل المتناهية، لابن الجوزي ٨٢٤، الضعيفة للألباني ٤٣).

٣ـ «مَن صلى في آخر جمعة من رمضان، الخمس صلوات المفروضة في اليوم والليلة، قضت عنه ما أخل به من صلاة سنته».

(الفوائد المجموعة ١٥٧).

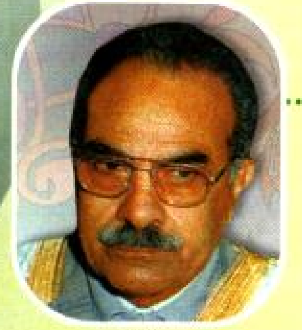
٤ـ «من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا عذر، كان عليه أن يصوم ثلاثين يوماً، ومن أفطر يومين كان عليه ستون، ومن أفطر ثلاثاً كان عليه تسعون يوماً».

(الفوائد المجموعة ٢٧٦، الموضوعات لابن الجوزي ٢ / ١٩٧).

٥ـ «صوموا تصحوا».

(تخريج الإحياء، للعراقي ٣ / ٧٥، الضعيفة ٢٥٣).■





بقلم:
د. محمد عمارة (*)

الفارق بين الدعوة والتنصير

كثير من الأوروبيين والغربيين يسألون كثيراً من المسلمين: لماذا تمنعون حرية التنصير في بلادكم الإسلامية، في الوقت الذي تدعون فيه إلى الإسلام في البلاد الغربية، وتنشرون فيها دينكم، الذي يحرز انتصارات ملحوظة في خارج عالم الإسلام؟!

وكثير من المسلمين يحارون في الجواب المنطقي والخالي من العصبية والتعصب، على هذا السؤال، والرأي عندي أننا لابد أن نصارح هؤلاء السائلين بالفروق الجوهرية بين مكانة الإسلام في الدول الإسلامية، وموقف هذه الدول منه.. وبين حال الدين في المجتمعات العلمانية الغربية، وموقف تلك الحكومات العلمانية من الدين - مطلق الدين - والفارق بين منهاج الدعوة إلى الإسلام ومناهج التنصير والمنصِّرين..

وهذه الفروق الجوهرية يمكن إجمال أهمها فيما يلي:

١ - إن الإسلام يتميز بأنه دين ودولة، ومن ثم فإن حكومات الدول الإسلامية لا يمكن أن تكون محايدة إزاء هذا الإسلام، لأنه مقوِّم من مقوِّمات الاجتماع والسياسة والتشريع والنظام.. ومن ثمَّ فإن زعزعته هي زعزعة لمقوِّم من مقوِّمات المجتمع ونظامه.. وليس هكذا حال الدين في المجتمعات العلمانية، وخاصة في ظل النصرانية التي تدع ما لقيصر لقيصر، وتقف عند خلاص الروح ومملكة السماء، لأن إنجيلها ينص على أن مملكة المسيح - عليه السلام - هي خارج هذا العالم.. وهي - لذلك - قد خلت من السياسة والقانون.

ولهذه الحقيقة، ولهذا الفارق الجوهري، تنفرد المجتمعات الإسلامية بالنص في دساتيرها على أن الإسلام دين الدولة، وكما تجعل «منظومة القيم الدينية» هي «الآداب العامة» التي تحميها الدولة والقانون، ومن ثم فإن هذه الدولة الإسلامية تحافظ على دينها هذا، فلا تفتح الأبواب أمام حرية زعزعته أو ازدرائه والخروج على ثوابته في الاعتقاد والأخلاق والتشريع.

إن الإخلاص للإسلام الدين، ومن ثمَّ حمايته، لا يقلان في الدول الإسلامية - عن الإخلاص والحماية للوطن والولاء له.. ومن ثمَّ تحريم وتجريم الخيانة له أو الخروج عليه أو التفريط فيه.. وتلك خصيصة من خصائص المجتمعات الإسلامية، تفرق بينها وبين المجتمعات العلمانية واللادينية، التي تقف حكوماتها محايدة إزاء الدين - مطلق الدين.

ولقد رأينا مجتمعات غير إسلامية اتخذت لنفسها عقيدة فلسفية - مثل الماركسية في البلاد الاشتراكية والشيوعية فحافظت عليها كمقوِّم من مقوِّمات الاجتماع ونظام الحكم، ومنعت - بالدساتير والقوانين - التبشير في مجتمعاتها بأية عقيدة مضادة لعقيدتها وفلسفتها.

فالدولة القائم نظامها على عقيدة دينية أو مذهب فلسفي، لها موقف متميز عن الدول التي تتخذ موقفاً محايداً إزاء العقائد والديانات والفلسفات.

***

٢ - إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يتعرض الآن إلى حرب ضروس معلنة من قبل مؤسسات الهيمنة السياسية الغربية، والمؤسسات الدينية الغربية، وكثير من مؤسسات الإعلام الغربية العملاقة، ومع ضعف إمكانات «الحمايات الفكرية» في البلاد الإسلامية المستضعفة، كان منع حرية «التنصير الرسمي» هو بمثابة «حماية الصناعات الوطنية الضعيفة» في حال انعدام تكافؤ الفرص والإمكانات عند اجتياح الأقوياء للضعفاء.

إن «النشرة الدولية لبحوث الإرساليات النصرانية» قد رصدت سنة ١٩٩١م ما لدى إرساليات التنصير الأمريكية وحدها من إمكانات، فإذا هي «جيش» فيه:

- (١٢٠,٠٠٠) مؤسسة تنصيرية.
- (٩٩,٠٠٠) معهد لتأهيل المنصِّرين الرسميين وتدريبهم.
- (٤,٢٠٨,٢٥٠) منصراً رسمياً محترفاً.
- (٨٢,٠٠٠,٠٠٠) جهاز كمبيوتر.
- (٢٤,٩٠٠) مجلة.
- (٢,٧٤٠) محطة للإذاعة والتلفاز.

ولقد أصدرت هذه المؤسسة التنصيرية ووزعت في عام واحد:

- (٨٨,٦١٠) كتب تنصيرية. وذلك غير نسخ «الكتاب المقدس» التي بلغ عدد ما وزع منها في عام واحد (٥٣,٠٠٠,٠٠٠) نسخة.

وفي مدارس هذه الإرساليات التنصيرية يدرس:

- (٩,٠٠٠,٠٠٠) طالب في رياض الأطفال وحدها.. يدرسون في:
- (١٠,٦٧٧) مدرسة.

ولقد خص إفريقيا وحدها من مؤسسات هذه الإرساليات التنصيرية:

(١٤٠,٠٠) منصر محترف.
و(١٦,٠٠٠) معهد للتنصير.
و(٥٠٠) مدرسة لاهوتية.
و(٦٠٠) مستشفى.

أما ميزانية هذا الجيش التنصيري فإنها تبلغ:

(١٦٣ ملياراً من الدولارات).. ودخل الكنائس العاملة في هذا الحقل هو (٩,٣٢٠ مليارات من الدولارات).

وهذا «الجيش التنصيري» الأمريكي يقوده «معهد زويمر» - الذي أقيم سنة ١٩٧٨م - يمثل (المخ والجهاز العصبي) للحملة الأمريكية لتنصير المسلمين!.

فهل هناك ذرة من التوازن بين هذا الجيش - الذي يمثل الكنيسة الأمريكية وحدها، وبين الأفراد المسلمين الذين يدعون إلى الإسلام؟!

وهل يُرجح أن تستنكر إجراءات «الحماية» التي تمنع «التنصير الرسمي» في البلاد الإسلامية المستضعفة إزاء هذا الاجتياح؟!.. ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي

سمو الأمير وولي العهد في ديوانية «الحركة الدستورية»

AL- MUJTAMA' A



المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1820) 20 - 26 September 2008 (Year 39
(١٨٢٠) ٢٠-٢٦ رمضان ١٤٢٩ هـ / ٢٠-٢٦ سبتمبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

د. بدر الناشي: مستمرون في الإصلاح ودعم التعاون بين السلطتين

داخل العدد ملف خاص عن رمضان

على موائد الصائمين في موريتانيا وإندونيسيا

رمضان الأندلس.. معركة وادي البرباط العظيمة

غزة..

حملة كسر الحصار.. لماذا منعتها السلطات المصرية؟!

مرضى المستشفيات.. رهائن سلطة عباس في مواجهة حماس!

حوار مع المستشار الخضيري و د. حمدي حسن

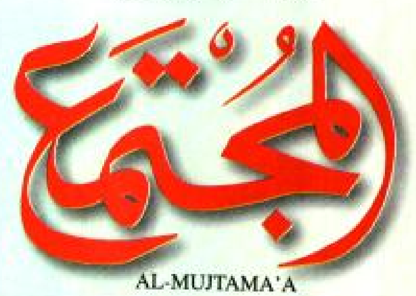
صحيفة «ذا جارديان»: تعذيب واغتصاب أطفال السُّنة في السجون العراقية

محنة السجن ودروس في الصبر

«المجتمع» تواصل نشر السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4.5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



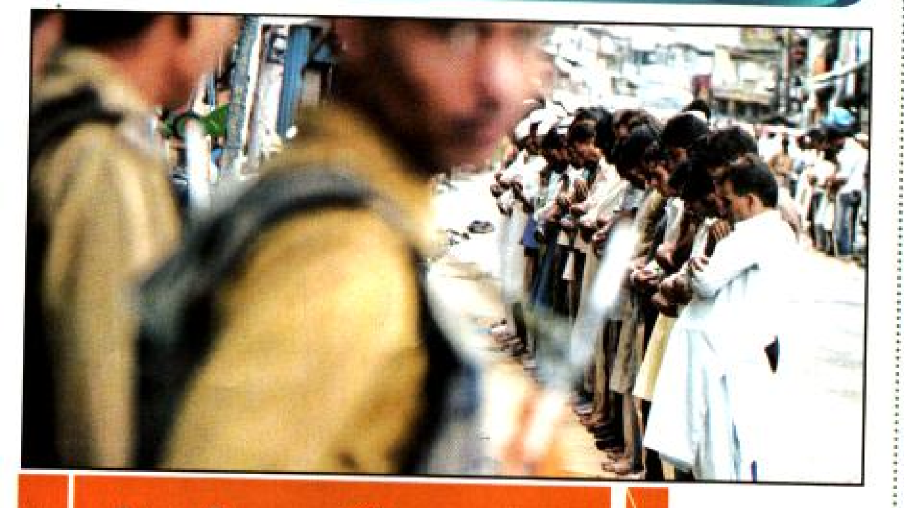
AL-MUJTAMA'A

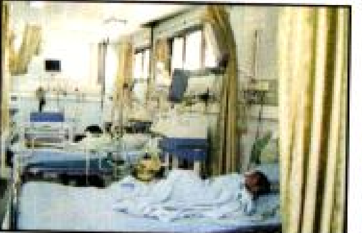
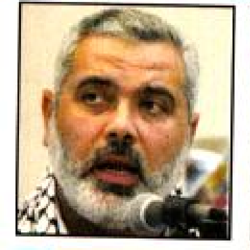
إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

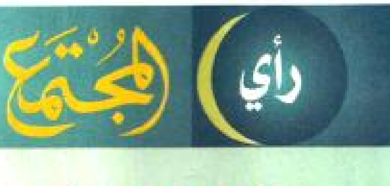
العـدد ١٨٢٠ السنة (٣٩)

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ، ٢٥١٤١٨٠ ،
٢٥١٣٦١٦ ، ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ ، ٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ ، ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:





موجة الإعلام الفاسد في الشهر الفضيل

يمضي شهر رمضان الفضيل بأيامه الطيبة، ولياليه المباركة، ويواصل الصائمون القائمون الإقبال على الله.. اجتهاداً في العبادة.. صلاة.. وتهجداً... وفعلاً للخيرات، طالبين رضوان الله ومغفرته وحسن ثوابه...

لكن بعض وسائل الإعلام تواصل بث شرها من المواد الإعلامية الغثة.. عبر الأفلام والمسلسلات والفقرات الحافلة بالعري، والمشاهد المخلة الخادشة للحياء، وعبر برامج السحر والشعوذة، والبرامج التافهة التي تجتمع على فتنة الشباب، وإفساد جلال الشهر الفضيل، ولقد كان حرياً بها وبالقائمين عليها أن يستحيوا من الله سبحانه وتعالى، ويكفوا عن هذا العبث واللهو والإفساد.

وفي الوقت نفسه، فإن هذا الشهر كان مناسبة لأعداء الله من الحاقدين على الإسلام في الغرب لإطلاق حملات الكراهية والتحريض على الإسلام والمسلمين، بل ومحاربته جهاراً نهاراً، فأطلقوا العديد من البرامج والألعاب الإلكترونية في هذا المجال، كان آخرها إطلاق لعبة إلكترونية بمناسبة ذكرى الحادي عشر من سبتمبر تحت اسم «مذبحة المسلمين»، تشجع على قتل المسلمين في منطقة الشرق الأوسط، وبث رسالة تؤكد أن الولايات المتحدة في حالة حرب مع الإسلام، «وقبل ذلك تم الترويج للعبة إلكترونية تعلن الحرب على الله جل جلاله».

إن تكثيف البث الإعلامي بهذه الصورة وفي شهر رمضان.. الذي فيه ليلة خير من ألف شهر.. والذي تصفد فيه الشياطين يُعدُّ مبارزة صريحة لله بالمعاصي، ويمثل خروجاً واضحاً على شرع الله سبحانه وتعالى، وذلك نذير شر وجلب لسخط الله، لأنه يفتح الأبواب على مصراعيها أمام موجات الانحلال والإباحية لتفترس شباب الأمة، وتلقي بهم في مهاوي الشيطان. ويصنع في الوقت نفسه حالة من الاجتراء على انتهاك حرمة المناسبات الجليلة من الأيام والشهور التي خصها الله سبحانه وتعالى بالفضل والخير.

إن الراصد لمواد البث الإعلامي عبر العديد من وسائل الإعلام، يجد أن معظمها قد انحرف عن المسار الصحيح وسلك مسارات لا خير يرتجى من ورائها، فهي تركز على تغييب العقل المسلم عن قضايا أمته الحقيقية، وإذا عرضت جانباً منها يكون عرضاً مشوّهاً، كما أنها انحدرت إلى أسفل مدارك المنكر، حتى أصبح هم بعضها ومبلغ علمها الإشادة بالمنكر، وإثارة الغرائز، والترويج للرذيلة، وحشو أدمغة المنخدعين بها بالتافه والساقط من المعلومات والموضوعات!

وغني عن البيان، فإننا لا نمل من التحذير من أن ذلك يتم في إطار المخطط الصهيوني الغربي الذي يجري العمل على تنفيذه منذ القدم، وحتى اليوم، ويرمي إلى اقتلاع منظومة القيم والأخلاق الإسلامية التي تمثل الحصن المنيع للأمة ضد حملات التذويب والغزو الفكري المتواصل، ومن هنا فإننا نحذر من المخطط الرامي لإبعاد الأمة عن دينها وعقيدتها حتى تصبح كالسائمة تقودها شهواتها إلى مهاوي الهلاك. لا قدر الله.

وإننا نناشد المسؤولين عن الفضائيات ووسائل البث الإعلامي، أن يتقوا الله، وأن يحفظوا للشهر الجليل احترامه وجلاله، وأن يرفعوا أيديهم عن مطاردة الصائمين ببثهم الرديء، وأن يكفوا عن مبارزة الله بالمعاصي، كما نناشدهم أن يراجعوا خططهم الإعلامية لتكون على المسار الصحيح، مسار الفضيلة والقيم والأخلاق.. وأن يحرصوا على تنقية قنواتهم لتكون نافعة فكرياً، وثقافياً، واجتماعياً... مرضاة لله سبحانه وتعالى، ثم نفعاً للأمة، وصيانة لقيمها ومبادئها، وحراسة لدينها الحنيف. نسأل الله سبحانه أن يمن علينا جميعاً بهدايته ومغفرته والعتق من النار■





(سورة النور)

ملف رمضان:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع، الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠، الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



سمو الأمير وولي العهد حضرا «غبقة» الحركة الدستورية



كتب: جمال الشرقاوي

في أجواء رمضانية مفعمة بالحب والتواصل الإيماني والاجتماعي أقامت الحركة الدستورية الإسلامية الثلاثاء ٩ سبتمبر الجاري حفلها السنوي (غبقتها) لاستقبال المهنئين بشهر رمضان الفضيل، التي اتسمت بحضور مميز وكبير، كان على رأسه صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح، وسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الصباح، ورئيس مجلس الأمة السيد جاسم الخرافي، وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد، ونائبه ووزير الدفاع الشيخ جابر المبارك وجمع من السادة الوزراء وأعضاء مجلس الأمة الحاليين والسابقين، وعدد من سفراء الدول، والشخصيات العامة والسياسية والاجتماعية، وحشد كبير من المواطنين والمقيمين.

وكان نواب «حدس» الحاليون والسابقون وقياديو الحركة في طابور في استقبال المهنئين يتقدمهم الشيخ د. جاسم المهلهل الياسين، والنائب د. ناصر الصانع، ود. بدر الناشي، ود. إسماعيل الشطي، والنائب د.جمعان الحربش، والنائب م. عبدالعزيز الشايجي، والنواب السابقون د. محمد البصيري، ودعيج الشمري، ومبارك الدويلة، وأعضاء المكتب السياسي للحركة.

وأشاد د. بدر الناشي الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية بتواصل صاحب السمو الأمير وولي عهده في مثل هذه المناسبات والأجواء الإيمانية المباركة في شهر رمضان الكريم، التي تمثل فرصة طيبة لتواصل القيادة مع أبنائها من الشعب.

وأكد الدكتور د. الناشي أن الحركة وهي تستقبل دورتها الجديدة تجدد العهد على الاستمرار في مسيرتها الإصلاحية ودعمها الكامل للتعاون بين السلطتين، والمشاركة الجادة والفاعلة في الدفع بمسيرة التنمية من خلال آلياتها السياسية وبرامجها عبر نوابها ومكاتبها ورموزها.

وشدد د. بدر الناشي على ضرورة الرقي بمستوى الأداء السياسي في المرحلة القادمة والالتفات للحلول الجذرية للمشكلات الراهنة ومد جسور التعاون لعبور المنعطفات التي تمر بها الحياة السياسية في الكويت.

وأضاف أن المرحلة القادمة ستشهد تطوراً جذرياً في آليات الحركة وسياساتها في التفاعل مع القضايا المختلفة المطروحة على الساحة السياسية مع حرصها على ثوابتها الإسلامية والوطنية والدستورية لأن الحركة حريصة على التعامل مع المشكلات والقضايا بواقعية من منطلق الحفاظ على مصالح الوطن والمواطنين.

د. الناشي: نجدد العهد على الاستمرار في مسيرة الإصلاح ودعم التعاون بين السلطتين

وقال: إن الجمعية العامة للحركة الدستورية في اجتماعها الأخير أكدت أهمية مواصلة الطريق فيما يتعلق بمبادئ الحركة وأهدافها السامية خاصة قضية الدفع بخطوات أكثر في تطبيق الشريعة الإسلامية بالكويت، وكذلك أسلمة القوانين، والدفاع عن القضايا الأخلاقية والمبدئية والقيم الأصيلة في المجتمع الكويتي، وأيضاً الخطوط الرئيسة في مواجهة الفساد وتحمل تبعات العمل على الالتزام بالتنمية كقضية أساسية في المرحلة الحالية.

وختم الناشي كلمته بتوجيه الشكر للحضور الكريم وضيوف الغبقة، متمنياً أن تشهد المرحلة القادمة مزيداً من الإنجازات.

وقال النائب **د. جمعان الحربش**: إن الغبقة باتت عادة سنوية للحركة الدستورية الإسلامية، وهي من ضمن العادات التي جبل عليها أهل الكويت الذين يحرصون على التواصل وعلى إحياء المناسبات التي تعزز الوشائج الاجتماعية.

ومن جانبه قال النائب **عبدالعزيز الشايجي**: إن «حدس» دأبت على إقامة مثل هذه العادات التي تعتبر ضمن المنظومة الاجتماعية التي اعتاد عليها أهل الكويت.■



الحلويات الرمضانية اختصاصنا
دعوة للاستمتاع
بمائدة إفطار الديك الرومي
أكثر من إثنى عشر صنفاً
من المأكولات اللبنانية الشهية
والحلويات الرمضانية
معكم من الفطور حتى السحور
• وجبة افطار شهية
• قاعة فاخرة للعائلات
• عناية خاصة لطلبات
المنازل والديوانيات
بالكلاج اللبناني المميز
مطعم
AR
الديك الرومي
اسم عريق يضمن لك الجودة
للجودة عنوان
حولي - شارع تونس 2654321 - 2654316

خالد البدر: جمعية الشيخ عبدالله النوري تنفذ مشروعات خيرية ودعوية في عشرات من الدول الآسيوية والأفريقية

أكد مدير عام جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية خالد البدر، أن العمل الخيري بالكويت يحمل سجلاً حافلاً بالإنجازات على مر السنين بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل الجمعيات واللجان الخيرية والقائمين عليها من أهل العلم والدين، مشيراً إلى أن الشعب الكويتي يتحلى بخصال حميدة تعززها ثوابته الإسلامية مما يعد دعماً لوحدة الكويت ومؤسساتها الوطنية.



خالد البدر

وقال البدر: إن من بين الجمعيات والمؤسسات الخيرية التي تقوم بجهد ملموس في المجال الخيري جمعية الشيخ عبدالله النوري التي لها إنجازات عديدة في داخل الكويت وخارجها.

أهدافها

وعن أهداف الجمعية قال البدر: إن الجمعية تأسست في ١١ رمضان عام ١٤٠١هـ الموافق ٢ يوليو ١٩٨١م، وذلك لمواصلة العمل الخيري الذي كان يقوم به المغفور له بإذن الله الشيخ عبدالله النوري لمساعدة الدعاة الإسلاميين في نشر الدعوة الإسلامية في مختلف البلدان وكذلك مساعدة المحتاجين والفقراء.

وأوضح البدر أن من أهم أهداف الجمعية القيام بأعمال البر والإحسان، وجمع التبرعات لاستخدامها بما يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية، ودعم الروابط الدينية في البلاد والمجتمعات المختلفة، ونشر الدين الإسلامي فيها.

وعن أهم مشروعات الجمعية قال خالد البدر: إن مشاريع الجمعية كثيرة ومتنوعة حسب حاجة المنطقة أو البلد المستهدف، وذلك عن طريق دراسة حالة كل بلد، ومدى حاجته لهذا المشروع.

وأضاف: إن مشاريع الجمعية تنقسم إلى عدة أقسام، منها مشاريع إنشائية مثل: المراكز الإسلامية، ودور الأيتام، وبيوت الفقراء، والمدارس، والمساجد، والآبار، ومشاريع موسمية مثل: إفطار الصائم، والأضاحي، ومشاريع دائمة مثل: كفالة طلاب العلم، وكفالة الدعاة، وكفالة الأيتام.

أهم المشروعات: وأشار البدر إلى أن من أهم المشروعات التي قامت بها الجمعية هي بناء مركز إسلامي متكامل في دولة «كمبوديا»، حيث يضم مسجداً ومدرسة، وداراً للأيتام، ومستوصفاً، وسكناً للطلاب، ويستفيد من المشروع آلاف المسلمين.

وكذلك مشروع الأضاحي في دولة الصين، حيث قامت الجمعية بإنشاء مزرعة لتربية الأغنام فيها، حتى يتم ذبحها سنوياً نيابة عن الواقفين في هذه الوقفية.

ومن المشروعات المهمة التي نفذتها الجمعية أيضاً مشروع المسجد الأخضر بتركيا، والجامعة الإسلامية بإندونيسيا، وكلية الشريعة بالهند، ومستشفى المزيني بمصر.

إفطار الصائم: وبالنسبة للمشروعات الحالية الخاصة بشهر رمضان قال البدر: إن الجمعية تنفذ مشروع إفطار الصائم في نحو ٣٥ دولة بقارتي آسيا وأفريقيا، ويشرف عليه د.خالد المذكور، رئيس مجلس إدارة الجمعية.

شهادة «الأيزو»

ونوّه البدر إلى أن أهم إنجازات الجمعية هذا العام حصولها على شهادة «الأيزو» (٩٠٠١ - ٢٠٠٠) الخاصة بتطبيق نظام الجودة الإدارية، مما يعطي الجمعية دفعة قوية ■

الراجحي: مليون وربع المليون دينار أنفقتها لجان الزكاة منذ بداية العام



سعد الراجحي

دعا «سعد الراجحي»، أمين عام الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي، إلى دعم المشاريع الخيرية للأمانة التي تخدم شرائح مختلفة من المجتمع؛ كالفقراء، والمحتاجين، وطلبة العلم، من المعوزين، والمرضى، والمعاقين، والمطلقات، والأرامل، والأيتام، وغيرها من الحالات.

وأوضح أن هناك تنوعاً كبيراً في الوقفيات تضعه الأمانة العامة أمام اختيار المحسنين، وذكر «الراجحي» أن أنشطة الأمانة أنشطة خيرية مخصصة للمحتاجين داخل الكويت؛ بهدف تحقيق مبدأ «الأقربون أولى بالمعروف»، وضمن شعارها: «جهود جماعية لخدمات مجتمعية»، منوهاً إلى أن «الأمانة» انفقت منذ بداية العام الجاري وحتى نهاية شهر أغسطس نحو (١,٢٥٠,٠٠٠د.ك) على أنشطتها الخيرية المختلفة.

وحث «الراجحي» المحسنين الكرام، والمحسنات الكريمات، على دعم الأنشطة الخيرية الموسمية أيضاً كبرامج إفطار الصائم، وزكاة الفطر، والزكوات، وغيرها من أنشطة البر والإحسان التي تنفذها الأمانة.

ولفت «الراجحي» نظر المحسنين الكرام إلى أنه ليس لدى «الأمانة العامة للجان الزكاة» بجمعية الإصلاح «أ لا جتماعي أي مندوبين يجمعون التبرعات في الأسواق والأماكن العامة، وطالبهم بالتثبت من هويات جامعي التبرعات، وبمزيد من الحرص والتثبت لضمان وصول صدقاتهم للجهات المستحقة لها ■



يسر الأمانة العامة للاوقاف أن تتلقى

الأوقـــاف و التبرعات

خلال الشهر المبارك على النحو التالي

الفترة الصباحية: من الأحد إلى الخميس و ذلك من 9:30 صباحا
حتى الساعة 1 ظهراً و ذلك في مقر الأمانة العامة للأوقاف.

الفترة المسائية: من السبت إلى الخميس و ذلك من 8 مساءاً
حتى الساعة 11 مساءاً و ذلك في المقرات التالية:

1) مقر الامانة العامة للأوقاف : الدسمة - قطعة 6 - شارع المنقف
هاتف: 804777 - داخلي 7777 - نقال: 9740402.

2) مندوب التحصيل الخارجي: 9259250.

3) فروع بيت الزكاة : عبدالله السالم - الفيحاء.

4) مشروع الوقف الالكتروني (الرسائل القصيرة / الأكشاك الالكترونية).





وأينما ذُكِر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

وفاة أول وزير وبرلماني مسلم في كندا

عن عمر يناهز ٧٣ عاماً، تُوفي «لاري شعبان»، الذي انتُخب لأول مرة عام ١٩٧٥م ليصبح أول عضو مسلم في البرلمان الكندي، وبعد ذلك تم اختياره وزيراً للإسكان والاتصالات، ثم وزيراً للاقتصاد، وظل عضواً بالبرلمان حتى عام ١٩٨٩م.

ورغم اعتزاله السياسة وتفرّغه لإدارة أعماله، إلا أن علاقاته بالسياسة والسياسيين لم تنقطع، واستطاع العام الماضي الحصول على موافقة جامعة «ألبرتا» لإنشاء قسم للدراسات الإسلامية بها، وقد بدأت الدراسة فيه لأول مرة في سبتمبر الجاري.

وينحدر «شعبان» من أصول لبنانية، وكان جدّه «سليم شعبان» من أوائل المسلمين الذين هاجروا إلى كندا في أوائل القرن الماضي.■

محكمة فرنسية تؤجّل قضية بسبب صيام المدّعى عليه

ذكرت صحيفة «لوفيجارو» الصادرة في باريس أن محكمة فرنسية قرّرت إرجاء النظر في إحدى القضايا؛ بسبب صيام المدّعى عليه أثناء شهر رمضان.

وقالت الصحيفة: «إن المحكمة استجابت لطلب محامي هيئة الدفاع، الذين أوضحوا ما يعانيه موكّلهم من ضعف نتيجة صيام شهر رمضان، وبالتالي فإنه سيكون في حال لا تسمح له بالدفاع عن نفسه، وقامت بتأجيل القضية إلى شهر يناير المقبل».

وقد انتقدت بعض الأوساط العلمانية والصحف الفرنسية قرار المحكمة، واعتبرت أن تأجيل المحاكمة بسبب شهر رمضان بمثابة انتهاك لمبادئ الجمهورية العلمانية!■

مفكرون أمريكيون: الرواية الرسمية حول هجمات سبتمبر «زائفة»



شكّك مفكرون أمريكيون في الرواية الرسمية الأمريكية عن هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، ووصفوها بأنها «زائفة»، حسبما جاء في كتاب «الحادي عشر من سبتمبر والإمبراطورية الأمريكية» الذي شارك في تأليفه ١١ مؤلّفاً.

ويقول محرّرا الكتاب «ديفيد راي جريفين» و«بيتر ديل سكوت»: «إن جهوداً بدأت تتضافر للتوصل إلى الحقيقة، منها هذا الكتاب، إضافة إلى تأسيس منظمة يشارك فيها نحو خمسين أكاديمياً ومفكّراً؛ منهم خبراء عسكريون سابقون، وأطلقوا على أنفسهم اسم «حركة الحقيقة بشأن الحادي عشر من سبتمبر».

من جانبه، يقول «مورجان رينولدز»، الأستاذ بجامعة تكساس والعضو السابق بإدارة الرئيس الأمريكي «جورج بوش»: «إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت عملية زائفة وأكذوبة كبيرة لها علاقة بمشروع الإدارة الأمريكية للهيمنة على العالم».

وعن فكرة الهيمنة العالمية يقول أستاذ القانون «ريتشارد فوولك»: «إن إدارة بوش يُحتمل أن تكون إما سمحت بحدوث هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وإما تآمرت لتنفيذها لتسهيل ذلك المشروع». وأضاف: «إن هناك خوفاً من مناقشة حقيقة ما حدث في ذلك اليوم حتى لا تكشف أسرار يصفها بالسوداء».■

لاهاي: محكمة تقضي بعدم مسؤولية هولندا في مجزرة «سريبرينتسا»!

قضت محكمة في «لاهاي» بعدم مسؤولية الحكومة الهولندية في شكوى قدّمها ناجون مسلمون من مجزرة «سريبرينتسا» في البوسنة عام ١٩٩٥م، اتهموا فيها الجنود الهولنديين في القوات الدولية بعدم حماية أقربائهم.

وقالت المحكمة: «إنه لا يمكن اعتبار الدولة الهولندية مسؤولة، لأن الفرقة الهولندية كانت تعمل تحت قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة!».. واتهم الناجون، وأقارب الضحايا، الوحدة الهولندية التابعة للقوات الدولية بعدم حماية المسلمين في المجزرة. وقالوا، في الجلسة التي عُقدت يوم ١٦ يونيو الماضي: «إن الجنود الهولنديين قاموا عوضاً عن ذلك بتسليم المسلمين إلى الصرب، منتهكين بذلك عدداً من القوانين الوطنية والمعاهدات الدولية».

يُذكر أن القوات الصربية قتلت ثمانية آلاف مسلم في منطقة «سريبرينتسا»، خلال أربعة أيام، في يوليو عام ١٩٩٥م.■

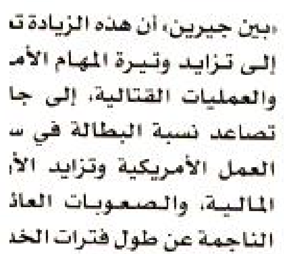
انتحار الجنود الأمريكيين يسجّل رقماً قياسياً جديداً

كتبت: إسراء البدر

أكد مسؤول عسكري أمريكي أن حالات الانتحار بين جنود الجيش الأمريكي في الخدمة تتجه وبسرعة، نحو كسر الرقم المسجّل العام الماضي، الذي اعتُبر قياسياً. وقال: إن الأرقام ستتجاوز النسبة العامة لحالات الانتحار بين سائر السكان في البلاد، في تطور سيُسجّل للمرة الأولى منذ حرب فيتنام.

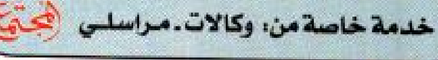
وأوضح مدير شؤون الجيش الأمريكي





«بين جيرين» أن هذه الزيادة تعود إلى تزايد وتيرة المهام الأمنية والعمليات القتالية، إلى جانب تصاعد نسبة البطالة في سوق العمل الأمريكية وتزايد الأعباء المالية، والصعوبات العائلية الناجمة عن طول فترات الخدمة خارج الولايات المتحدة.

وقال: إن المستشفيات العسكرية سجلت ٦٢ حالة انتحار هذا العام، حتى شهر أغسطس الماضي، كما تواصل التحقيق في ٣١ حالة انتحار مفترضة.■



خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

أسيس أول صندوق للاستثمار الإسلامي في النمسا

أعلنت مجموعة من رجال المال والأعمال النمساويين والمسلمين عرب والأتراك والأمريكيين والأوروبيين، تأسيس أول صندوق إسلامي ي النمسا، تحت اسم «بركة»، يقوم بالاستثمار المالي بما يتّسق مع تعاليم شريعة الإسلامية، برأس مال قدره ٤٠٠ مليون دولار، سيتم استثمارها ي المرحلة الأولى في مجموعة من الصناديق العربية والإسلامية التي افق تعاليم الشريعة الإسلامية.

ويهدف المشروع إلى استثمار أموال المودعين من المسلمين وغير سلمين في النمسا، وبقية الدول الأوروبية، بشكل إسلامي آمن ومَرن دِرٍّ للربح الحلال.

وأكّد المهندس «مضر خوجه»، المدير التنفيذي لصندوق «بركة» إسلامي، في كلمة له خلال حفل إفطار أقيم بهذه المناسبة، أنه سيكون لإمكان استثمار الأموال بشكل إسلامي من خلال الصندوق، على أن خضع لفحص دقيق ورقابة دائمة من قِبل لجنة إسلامية شرعية عالمية ستقلة، تعمل على تنويع مصادر الاستثمارات المالية الإسلامية، وبما حقق الربح الحلال للمودعين. وأشار إلى أن اللجنة الشرعية تضم خبة من العلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية؛ المشهود لهم في عالم الإسلامي وبقية أنحاء العالم.■

إندونيسيا: مساعٍ لإقرار قانون يمنع الإباحية



يكثّف حزب إسلامي إندونيسي ساعيه في الوقت الحالي، على مل إقرار قانون لمكافحة الإباحية ان قد تم عرضه على البرلمان منذ كثر من ثلاث سنوات.

وامتنع أغلبية أعضاء البرلمان ي إندونيسيا، وهي أكبر دولة سلمة من حيث عدد السكان، حتى الآن عن تمرير ذلك القانون، لذي يهدف إلى حماية الصغار من المواد الإباحية، والأعمال المخلّة الآداب العامة، وذلك تحت ذريعة أن القانون قد يهدّد التسامح في ندونيسيا.

وبحسب ما نشرته صحيفة «جاكرتا بوست»، قال «محفوظ صدّيق» لنائب في البرلمان عن حزب «الرخاء والعدالة» ذي التوجه الإسلامي: نحن نؤكّد أن مشروع القانون مطلوب بشدة، بسبب انتشار الانحلال لأخلاقي في إندونيسيا».

وقالت الصحيفة: «إن لجنة برلمانية مكلّفة بمناقشة مشروع لقانون، ستعرض النسخة النهائية منه على البرلمان في الأسابيع لقليلة المقبلة». ومن جانبه، قال «هاري أزهر عزيز» من حزب «جولكار» علماني)، الحزب الرئيس في الائتلاف الحاكم: «إن إقرار القانون صبح أمراً حتمياً؛ بسبب عدم استعداد الجماعات المطالبة به لتقديم ية تنازلات، وما لم تخرج احتجاجات حاشدة ضد مشروع القانون في ختلف أرجاء البلاد، فإن هذا الترتيب لن يتغير».

وفيما يخص طبيعة هذا القانون، فإن مسودته تضمنت بنوداً قضي بسجن أشخاص بسبب تبادل القبلات على الملأ، ويجرّم العديد ن أشكال الفن الهابط، أو التقاليد الثقافية غير الأخلاقية.■



تمر «إسرائيلي» يخترق أسواق المغرب في رمضان

تسللت إلى المغرب، منذ بداية شهر رمضان، أنواع من التمور «الإسرائيلية»؛ على رأسها نوع يُسمّى «المجهول» يصل سعره إلى ١٢٠ درهماً للكيلوجرام الواحد (١٥ دولاراً تقريباً)، بينما يبلغ سعر التمر الأقل جودة ٣٠ درهماً للكيلوجرام.

وتنتشر التمور «الإسرائيلية» في عدة مدن مغربية مثل «مراكش»، و«وجدة»، و«الدار البيضاء»، وتحمل أسماء باللغة العبرية مثل «بات شيفا» أي «بئر السبع» الفلسطينية، و«جوردان ريفرز»، و«جوردان بلاينز»، وقد أنتجتها شركة «أكريسكسو»، وهي شركة يملك الكيان الصهيوني ٥٠٪ من رأسمالها.

ورغم أن الحكومة المغربية تنفي وجود أي علاقة تجارية مع «إسرائيل»، إلا أن جمعيات مدنية تؤكّد وجود علاقات تجارية واضحة بين الطرفين.■

شركة أمريكية تطرد مسلمين بسبب موعد إفطار رمضان

طردت شركة تعمل في مجال تعليب اللحوم في ولاية «كولورادو» الأمريكية عدداً كبيراً من العمال المسلمين، لاحتجاجهم على عدم مراعاة العمل لشهر رمضان، وحرمانهم من الإفطار في موعده.

وكان ٢٢٠ عاملاً قد شاركوا في الاحتجاج، إلا أن ١٢٠ منهم عادوا إلى عملهم، وقامت الشركة بطرد ١٠٠ عامل مسلم، لاحتجاجهم على قرار أصدرته الشركة، حددت بموجبه موعداً ثابتاً لصلاة المغرب خلال شهر رمضان.

وقال متحدث باسم الشركة: «لقد سمحنا لهم باستراحة مدتها ٣٠ دقيقة يومياً عند الساعة الثامنة مساءً طيلة شهر رمضان، لكن العاملين لم يناسبهم تحديد الوقت لأن موعد الغروب يتغيّر من يوم لآخر».■

الفلبين: قوات أمريكية تشارك في القتال ضد «جبهة تحرير مورو الإسلامية»

اعترف قائد الجيش الفلبّيني بمشاركة جنود أمريكيين في الهجوم الذي يشنه الجيش الفلبّيني على مقاتلي «جبهة تحرير مورو الإسلامية»، لكنه زعم أنهم لا يشاركون بصورة مباشرة في العمليات القتالية.



وقال الجنرال «ألكسندر يانو»: «ليست هناك مشاركة مباشرة.. ربما أنهم (القوات الأمريكية) يشاركون في الأنشطة المتعلقة بالقتال، ولكنها ليست قتالاً في نفسها». وترددت معلومات حول مشاركة مئات الجنود الأمريكيين المتمركزين في إقليم «ميندناو» في العمليات القتالية ضد مقاتلي «جبهة مورو».

وذكر «يانو» أن القوات الأمريكية، المتمركزة في «ميندناو» منذ عام ٢٠٠٢ للقيام بتدريبات عسكرية مشتركة، تساعد القوات الفلبّينية في توصيل الإمدادات، وصيانة المعدات، وإجلاء الجرحى ونقلهم إلى المستشفيات لتلقّي العلاج.

وكانت المعارك الأخيرة قد اندلعت بعد أن أوقفت المحكمة العليا توقيع اتفاق بين الجبهة والحكومة الفلبّينية، كان من شأنه توسيع المنطقة التي تتمتع بالحكم الذاتي في «ميندناو»، التي تقطنها أغلبية من المسلمين.■

منظمة ألمانية تتهم الصين باعتقال ١٥٠ طفلاً «أويجورياً» مسلماً

قالت منظمة حقوقية ألمانية: إن السلطات الصينية اعتقلت ١٦٠ طفلاً «أويجورياً» مسلماً، أطلقت سراح عشرة منهم فقط حتى الآن، ضمن حملة أمنية موسّعة بدأتها السلطات الصينية قبل أيام في إقليم «سينكيانج» ذي الأغلبية المسلمة شمال غرب البلاد.



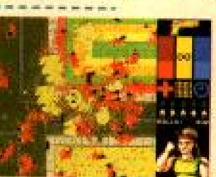
وذكرت «المنظمة الألمانية للدفاع عن الشعوب المهدّدة» أن الصين اتهمت الأطفال المعتقلين، الذين تتراوح أعمارهم بين ٨ و١٤ عاماً، بالمشاركة في نشاط غير مشروع يهدف إلى «تعلّم الدين الإسلامي»، وزجّت بهم في سجن «باجيا» الواقع في «أورومجي»، عاصمة إقليم «سينكيانج» ذي الحكم الذاتي.

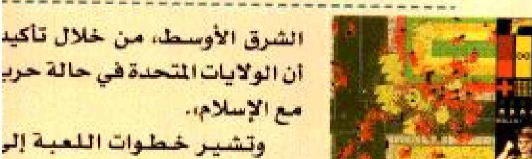
وذكر مسؤول قسم آسيا بالمنظمة «أورليش ديليوس» أن أولياء أمور التلاميذ المقبوض عليهم كانوا قد أرسلوهم إلى مدارس لتحفيظ القرآن الكريم تابعة لأقلية «هوي» المسلمة في الأقاليم المجاورة.

وأوضح «ديليوس» أن إرسال الأطفال إلى هذه المناطق يمثل عادة «أويجورية»، لأن السلطات الصينية تحظر التعليم الإسلامي في «سينكيانج» وتسمح به في الأقاليم الأخرى المجاورة.■

لعبة إلكترونية جديدة تحرّض على قتل المسلمين

أثار إطلاق لعبة إلكترونية جديدة، تمجّد قتل المسلمين في ذكرى هجمات سبتمبر، استياء مؤسسات إسلامية بريطانية، ودعت إلى فتح تحقيق حكومي بشأن هذه اللعبة.





وقد أعربت المؤسسات عن غضبها الشديد بسبب إطلاق اللعبة التي تحمل اسم «مذبحة المسلمين» Muslim Massacre في ذكرى هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وقالت: إن هذه اللعبة تمجّد قتل المسلمين في منطقة الشرق الأوسط، من خلال تأكيد أن الولايات المتحدة في حالة حرب مع الإسلام».

وتشير خطوات اللعبة إلى أن على المستخدم أن يتحكم في «البطل الأمريكي» في اللعبة ويتخلص من المسلمين جميعاً باستخدام ترسانة من أكثر أسلحة العالم فتكاً وشراسة، كما تشجع اللعبة مستخدميها على إطلاق النار بأسلحة متنوعة على شخصيات ترتدي الملابس الإسلامية التقليدية.■

تعذيب واغتصاب أطفال السُّنة في السجون العراقية



كشف تقرير، نشرته صحيفة «ذا جارديان» البريطانية، النقابَ عن فضائح سوء معاملة لأطفال السُّنة في السجون العراقية التي يسيطر عليها الشيعة.



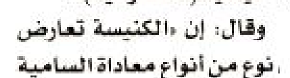
وقالت الصحيفة في تقريرها: «إن أقل المشكلات التي تواجه الأطفال هي اكتظاظ السجون، ففي سجن كركوك للأطفال، الذي يُفترَض أن يستوعب ٢٥٠ سجيناً، يوجد ٣١٥ طفلاً سجيناً، من بينهم أطفال لم يتعدّوا سنّ التاسعة، ينامون في زنازين مكتظة، ودرجات حرارة لا يحتملها بشر، دون تهوية أو مصادر مياه للاستحمام، ويتعرّضون بشكل متكرّر للاغتصاب من قِبَل الحرّاس، كما يعاني الأطفال من تقرّحات جلدية لأنهم ينامون على فُرُش رقيقة من الإسفنج مخضلة بالعَرَق».

وأضاف التقرير: «إن من أشكال التعذيب الذي يتعرّض له الأطفال، من قِبَل الكتيبة السابعة في لواء الجيش الثاني، تعليقهم في حبال تتدلى من السقف، وضربهم بأسلاك الكهرباء قبيل أخذهم للاعتراف، وإن أحدهم رفض الاعتراف فطلبوا منه التوقيع على اعتراف جاهز، وعندما رفض التوقيع أرغموه عنوة، وأخذوا بصمته على الاعتراف».■

بابا الفاتيكان: معاداة السامية معاداة لـ«المسيحية»



«ساركوزي» يستقبل «بنديكت»



أعلن بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» دعمه وتضامنه من جديد مع اليهود، عندما صرّح في لقاء مع ممثلي الجالية اليهودية في فرنسا أن «معاداة السامية معاداة للمسيحية (النصرانية)».

وقال: إن «الكنيسة تعارض أي نوع من أنواع معاداة السامية التي لا يبرّرها أي تفسير لاهوتي». وحيّا «الدور الجليل» (بحسب قوله) لليهود في تاريخ فرنسا، ومساهمتهم العظيمة في تراثها الروحي»، في كلمة اعتبر كبير حاخامات فرنسا السابق «جوزيف سيتروك» أنها تعبّر عن «تقارب تاريخي بين اليهودية والكنيسة».

وتُعَدُّ زيارة «بنديكت السادس عشر» إلى فرنسا الأولى منذ توليه البابوية عام ٢٠٠٥م، وقد استقبله الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» وزوجته في قصر «الإليزيه»، في خطوة كسرت محظوراً فرنسياً قديماً. وأثار استقبال البابا في «الإليزيه» حفيظة الحزب الاشتراكي، وحزب الاتحاد من أجل الديمقراطية الفرنسية، وحزب الوسط الذي يقوده «فرانسو بايرو»؛ الذي ذكّر «ساركوزي» بقوانين فرنسا التي تحظر الخلط بين الدين والسياسة.■

نائبة «إسرائيلية» تطالب بخفض صوت الأذان في القدس



طالبت النائبة في الكنيست الصهيوني «إسترينا ترتميان» (من كتلة حزب إسرائيل بيتنا) بخفض صوت الأذان في القرى العربية المحيطة بمكان سكنها في «بلدة جفعات زئيف» المحاذية لحي «الجيب العربي» في منطقة القدس الشرقية، وكذلك في مساجد مدينة القدس؛ وخاصة المسجد الأقصى، عبر مكبرات الصوت.

وقالت الإذاعة العبرية العامة: «إن النائبة ترتميان، قدّمت طلباً رسمياً إلى وزير حماية البيئة «جادعون عزرا»، وطلبت من الشرطة الإسرائيلية تطبيق القانون الذي يحظر إثارة ضجيج خلال ساعات الليل والفجر، قائلة: إن رفع الأذان عبر مكبّرات الصوت يزعج السكان اليهود في القدس».

من جانبه، ردّ «عباس زكور»، العضو العربي في الكنيست، قائلاً: «إن المشكلة لدى «ترتميان» ليست انزعاجها من ارتفاع صوت الأذان، وإنما الأذان نفسه، ووجود معالم إسلامية في محيط سكنها».■



هامش الأخبار



• أصدرت محكمة العدل العليا الفلسطينية قراراً بالإفراج عن الزميل الصحفي وعضو مجلس بلدية قلقيلية «مصطفى صبري» (مراسل المجتمع)، في الضفة الغربية المحتلة بعد قضائه ٤٢ يوماً من الاعتقال على ذمّة النيابة العسكرية الفلسطينية؛ بسبب أعماله الصحفية، ومنها بعض الموضوعات التي يكتبها لـ«المجتمع» من الضفة.. يذكر أن الزميل مصطفى صبري قد تم اعتقاله من قبل على أيدي قوات أمن السلطة عدة مرات خضع خلالها لضغوط واضطهاد رغم عدم ثبوت أي مخالفة ضده.

• وجّه وزير التعليم الهولندي خطاباً إلى البرلمان؛ بهدف تطبيق حظر على ارتداء النقاب في المؤسّسات التعليمية، وقال: «إن الأمر لن يقتصر على المعلمات والطالبات، بل سيُحظَر أيضاً على الأمهات ارتداء ما يُخفي وجوهنّ داخل مبنى المدرسة».■

• تقدّمت عدة هيئات ومؤسّسات ماليزية إسلامية بشكوى للشرطة ضدّ رئيس تحرير موقع «ماليزيا اليوم»، لنشره مقالاً يُسيء للإسلام وللمسلمين وللنبي الكريم ﷺ. وقد تضمّن المقال عبارات على شاكلة: «أعِدُ بأن أكون صالحاً، وألا أكون منافقاً كالمسلمين».■

• حذّر تنظيم «شباب المجاهدين» الصومالي شركات الطيران المحلية والأجنبية من استخدام مطار «مقديشو» الدولي ابتداءً من يوم الثلاثاء الماضي، وقال في بيان: «إنّ أيّ طائرة تهبط في مطار «مقديشو» بعد ذلك التاريخ سيتمّ استهدافها مباشرةً من قِبَل مقاتلي التنظيم».





• اعترف رئيس الوزراء الصهيوني «إيهود أولمرت» بأن حلم «إسرائيل الكبرى» قد انتهى إلى غير رجعة، وقال: «مَنْ يتحدث اليوم عن هذا الحلم، فإنما يخدع نفسه.. ولتجنّب الوصول إلى دولة ثنائية القومية؛ يجب تقاسم الأرض مع مَنْ نعيش معهم».■

عقب اعتراض القافلة في الإسماعيلية ومنع وصولها إلى رفح:



احتشد أكثر من ٧٠٠ من قيادات ورموز العمل الإسلامي والسياسي والبرلماني والوطني في مصر، يوم الأربعاء العاشر من رمضان في قافلتين بهدف كسر الحصار المفروض على قطاع غزة، لكن قوات الأمن المصرية منعت القافلة الأولى التي تحركت صباحاً من أمام نقابة الصحفيين قبيل وصولها إلى مدينة الإسماعيلية، كما منعت القافلة الثانية التي ضمت رموزاً معروفة وتحركت عصراً من أمام نقابة الأطباء قبيل وصولها مغرباً إلى النقطة نفسها، وعقد المشاركون في القافلتين مؤتمراً صحفياً أدانوا فيه سلوك السلطة السياسية، وأكدوا استمرار سعيهم لكسر الحصار الظالم.

المستشار محمود الخضيري رئيس الحملة الشعبية لكسر الحصار على غزة لـ«المجتمع»:

حملتنا أعادت الدور الشعبي الذي تحاول الحكومة القضاء عليه

«المجتمع» التقت المستشار محمود الخضيري نائب رئيس محكمة النقض ورئيس الحملة الشعبية لكسر الحصار، فكان هذا الحوار..

● وسألناه في البداية عن دلالة انطلاق هذه الحملة في هذا التوقيت بالذات؟

ـ فقال: أعتبر أن انطلاق هذه الحملة الشعبية، هو بمثابة إعادة للدور الشعبي الذي تحاول الحكومة القضاء عليه، وتأتي هذه الحملة بعدما أحرجنا أولئك «الخواجات» الشرفاء، الذين نجحوا من خلال السفينتين في كسر الحصار المفروض على غزة، ولفتوا أنظار العالم إلى محنة القطاع الذي يتعرض للخنق منذ أكثر من عام وسط صمت الجميع، العرب والمسلمون منهم قبل العجم، ذلك أنه لم يخطر لنا على بال أن يغامر ٤٤ ناشطاً من ١٤ دولة غربية، بالإبحار إلى غزة على سفينتين خشبيتين حملتا بعض الأغذية والأدوية، وأن يعلن المتحدثون باسمهم أن مهمتهم ليست إنسانية فحسب، ولكنها سياسية أيضاً.

القاهرة: بدر محمد بدر

أما عن دلالة انطلاق الحملة في هذا التوقيت، فلأن مصر العظيمة التي هزمت الكيان الصهيوني في حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ أكتوبر ١٩٧٣م، وانتصرت عليها قادرة على رفع الحصار عن أهلنا في غزة بمشيئة الله.

● كيف وجدتم صدى دعوتكم؟

ـ في الحقيقة لم أتوقع كل هذا التجاوب والتأييد الذي لقيته هذه الحملة، حيث المشاركة الكثيفة في فعالياتها ومستوى المشاركة الشعبية فيها، والأعداد التي حضرت المؤتمر الصحفي للسفر مع الحملة، وحجم التبرعات التي جاءت إلى الحملة أيضاً.

● ما الذي يستطيع المجتمع المدني أن يفعله للتضامن وإغاثة المحاصرين في غزة؟

ـ الدور الشعبي المساند لهذه الحملة تمثل بالفعل في تجهيز عشرات السيارات، وتحميلها بالمؤن والأدوية والاتجاه بها إلى العريش لتوصيلها إلى أهالي القطاع عبر معبر رفح بالتنسيق مع السلطات المصرية.

● لكنكم كنتم على علم بأن السلطات المصرية لن تسمح لكم بمواصلة الرحلة إلى غزة؟

ـ إن الأمل في دخول قطاع غزة كان بعيداً إلا أننا كنا نتصور أننا قادرون على أن نصل إلى رفح التي هي جزء من بلادنا، وكنا نعتقد أن التجول فيها سهل، لكن حدث ما حدث:

«وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا»

خاصة أن ما تقوم به الحملة محاولة لتجميع إرادة الشعوب العربية، وسط تخاذل الأنظمة العربية.

● لم تستطع الحملة كسر الحصار فماذا أنتم فاعلون؟

ـ سنتحرك قانونياً برفع دعاوى قضائية لتمكين المصريين من دخول سيناء، فضلاً عن مساءلة الحكومة برلمانياً على منعها مصريين من التجول في أراض مصرية يُفترض أنها تتمتع بالسيادة، فالشعب المصري يكره الكيان الصهيوني الغاصب، الذي يحاصر

ود. حمدي حسن المتحدث الإعلامي للجنة الشعبية:

كسر الحصار عن الشعب العربي كفيل بفك الحصار تلقائياً عن غزة



الدكتور حمدي حسن عضو البرلمان المصري عن الإخوان المسلمين كان صاحب المبادرة بالدعوة إلى تشكيل لجنة شعبية تسعى لفك الحصار الجائر الذي تتعرض له غزة، وقام باتصالات عديدة حتى نجح مع آخرين في تجهيز قافلة من قيادات ورموز القوى الشعبية، انطلقت على مرحلتين لكسر الحصار.

«المجتمع» التقت به للتعرف على مزيد من التفاصيل حول الحملة الإغاثية الأخيرة لفك الحصار..

● ما تقييمك لقرار اللجنة بتسيير قوافل شعبية لفك الحصار عن غزة؟

- هذه الخطوة تأتي مواكبة للخطوات العربية والعالمية المتجهة لفك الحصار الظالم، واستكمالاً لخطوة إبحار سفينتي كسر الحصار، اللتين جاءتا من قلب أوروبا، متحدية الطوق الإسرائيلي والضغط الرسمي الغربي، وما نقوم به هو دعوة شعبية لتبني قرار مصري وعربي مسؤول، بفك الحصار الجائر غير المسبوق المفروض على قطاع غزة، حتى ينعم بالأمن والاستقرار والهدوء.

كما أنه دعوة لتفعيل القرار السابق لوزراء الخارجية العرب، قبل أكثر من خمسة عشر شهراً، الذي اعتبر قطاع غزة منطقة منكوبة تحتاج للعون والمساعدة، فهذا هو المطلوب في هذه المرحلة.

وشارك في القافلة لفيفٌ من نواب الإخوان المسلمين بالبرلمان المصري ومجموعةٌ من النواب المستقلين، بالإضافة إلى ٢٥ قاضياً، وعدد من أساتذة الجامعات ورجال الأحزاب السياسية، ونشطاء منظمات المجتمع المدني، وكانت القافلة تضم ٥ سيارات كبيرة محمَّلة بالمعونات الإنسانية والطبية والغذائية.

ورغم المنع الذي حدث وما اكتنفه من أحداث إلا أنني أعتقد أن الرسالة وصلت للحكومة المصرية وللحكومات العربية وجامعة الدول العربية، أننا نريد رفع الحصار عن الشعب الفلسطيني، وفتح معبر رفح للمرور الطبيعي على الجانبين.

● وماذا عن شعوركم إزاء هذا الصد والمنع؟

- النظام السياسي في مصر يعتقد أنه بالاستيلاء على رخص قيادة السائقين وإيقاف الحافلات يواجه الشعور الوطني تجاه فلسطين، إن منعنا من الوصول إلى رفح ولَّد لدينا عزيمةً على تكرار هذه الرحلة على نطاق أكبر، خاصة أنه لا يوجد قانون في مصر يمنع المواطنين من التحرك داخل بلدهم بحرية، ومشاركة الوفد ما هي إلا رسالة تضامن من الشعب المصري مع إخوانه في فلسطين، ومصر لن تتنكر لتاريخها ومبادئها وعقيدتها.

لقد جئنا في يوم العاشر من رمضان، يوم الانتصار والعزة للتضامن مع الشعب الفلسطيني، وكنا نظن أن إخواننا في فلسطين هم المحاصرون إلا أننا اكتشفنا أننا أيضاً محاصرون، فمصر محاصرة الإرادة وغير قادرة على فتح الحدود أو حتى السماح لبعض القوافل بالوصول إلى الحدود.

● وما دلالة مشاركة الإخوان بثقل ملحوظ في هذه الحملة الشعبية؟

- دعوة نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين إلى إنشاء هذه الحملة ومشاركتهم فيها ودعوتهم للآخرين للمشاركة أيضاً فيها هو أقل القليل الذي يمكن أن نقدمه للشعب الفلسطيني عامة، ولشعب غزة على وجه الخصوص، والدور الشعبي نعول عليه كثيراً في الوقوف بجانب قضايا الأمتين العربية والإسلامية ■

إخواننا في غزة ويرفض التطبيع معه، ولا يعترف به ولا بوجوده، ولا يقبل بأي حال من الأحوال أن يحاصر أهلنا في غزةً وأن يحتل أرضهم.

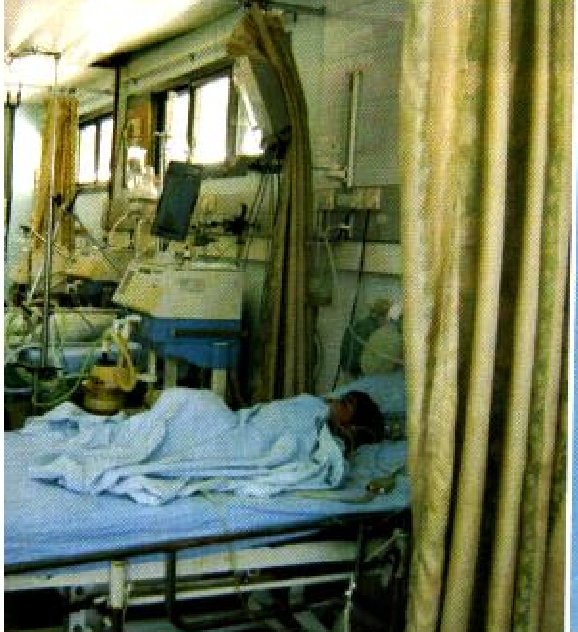
● لوحظ اشتراك عدد كبير من القضاة في هذه الحملة، فما دلالة ذلك؟

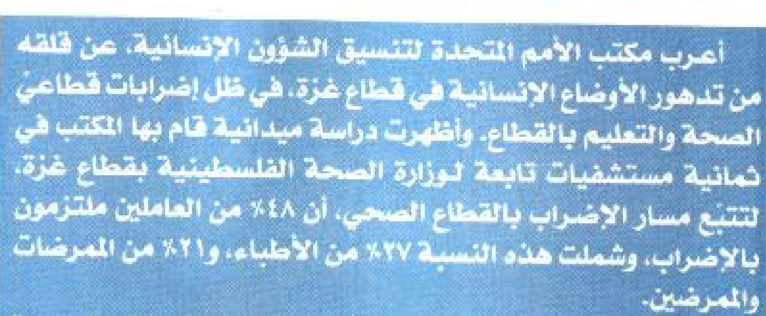
. القضاة لا يستطيعون أن يلتزموا الصمت أمام الحصار الذي يشكل جريمة إبادة، طبقاً لاتفاقيات جنيف ولقواعد القانون الدولي الإنساني، ويعتبرون أنهم . باعتبارهم حراساً للقانون في البلد . مطالبون باتخاذ موقف يدافع عن المبادئ القانونية التي ترفض الحصار وتجرمه، وفي رأيي أن الاحتجاج بالاتفاقيات الدولية المعقودة مع الإسرائيليين لاستمرار الحصار باطل من الناحية القانونية، لأنه لا يجوز الاتفاق على تنفيذ جريمة؛ وليس هناك قانون أو عرف أو منطق يؤيد ذلك .

القضاة لا يريدون تسجيل موقف سياسي ولا إحراج الحكومة، ولا يريدون أن يخوضوا في الجدل السياسي المثار حول الموضوع، وإنما غاية ما يطمحون إليه أن يتصرفوا كقضاة يلتزمون بالقانون، ويعبرون عن الغيرة على وطنهم وأمتهم ودينهم.

● رسالة توجهها للرئيس مبارك؟

ـ لا ينبغي لك سيادة الرئيس أن تكون ضمن من اتخذوا القرار الجريء بحرب العاشر من رمضان ـ السادس من أكتوبر ـ ولا تأخذ قراراً في غاية البساطة بفتح معبر رفح لأهلك في قطاع غزة ■





أعرب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، عن قلقه من تدهور الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة، في ظل إضرابات قطاعيْ الصحة والتعليم بالقطاع. وأظهرت دراسة ميدانية قام بها المكتب في ثمانية مستشفيات تابعة لوزارة الصحة الفلسطينية بقطاع غزة، لتتبع مسار الإضراب بالقطاع الصحي، أن ٤٨٪ من العاملين ملتزمون بالإضراب، وشملت هذه النسبة ٢٧٪ من الأطباء، و٢١٪ من الممرضات والممرضين.

وقد أجبرت السلطة الفلسطينية العاملين في المهن الصحية والاتحاد العام للمعلمين على الإضراب في قطاع غزة، وهددت بقطع راتب كل من يلتزم بعمله(!)، وأدى الإضراب إلى وفاة طفلة في قسم الحضانة في مستشفى غزة الأوروبي، وهو ما رفع عدد الوفيات في المستشفى على الخلفية ذاتها إلى خمس ضحايا!

إضراب أطباء «فتح» يحصد أرواح الأطفال

مرضى غزة.. رهائن سلطة عبّاس في مواجهة

غزة: وسام عفيفة

وأكدت مصادر طبية أن الطفلة «سهى مسمح» تُوفِّيت جراء تداعيات إضراب الطواقم الطبية في المستشفى الأوروبي بـ«خان يونس». وقالت المصادر: إنه تم خلال الأيام الماضية تسجيل زيادة في عدد حالات الوفيات بين الأطفال الخدّج في قسم الحضّانة.

الشاب محمد جودة (١٧عاما) يرقد على سريره في مستشفى الشفاء الطبي، بانتظار السفر للعلاج بالخارج، بعد أن عجز الأطباء عن تقديم العلاج المناسب لحالته المرضية. ويعاني جودة من تسرّب للبروتين من كليته المرهقة، وأنهى والده «توفيق جودة» الإجراءات اللازمة لسفره، ولكن إضراب المستنكفين عن العمل في مكتب التنسيق الأمني حال دون سفره.

سياسة «إحراق المراكب»!

كشفت مصادر فلسطينية مطلعة لـ«المجتمع» عن دور رئيس لعدد من مستشاري رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عبّاس» ورئيس وزرائه «سلام فياض» في تنفيذ خطة أمنية سياسية ضد حركة «حماس» في الضفة الغربية، وقطاع غزة.

وتشير التسريبات الإعلامية «الإسرائيلية»، التي لا تنفيها قيادة السلطة، إلى وصول التصعيد الأمني ضد «حماس» في الضفة إلى ذروته، حيث ذكرت صحيفة «هاآرتس» العبرية، في عددها الصادر يوم الأحد ٢٠٠٨/٩/٧م، أن جهاز الأمن «الإسرائيلي» يعترف بأنه في الشهر الماضي طرأ تحسن واضح في نشاط السلطة الفلسطينية ضد «حماس» و«الجهاد الإسلامي».

أما في غزة، فقد ظهرت أصابع قيادة «رام الله» في الإضرابات الأخيرة بشكل صارخ، فيما كان «جمال زقوت»، مستشار رئيس الحكومة «سلام فيّاض»، أحد أبرز من مارسوا عمليات ترهيب وابتزاز ضد قيادات نقابية وفتحاوية في غزة؛ لإجبارها على مواصلة الإضراب.

وفي محاولة للبحث عن أسباب الهجوم الأخير من سلطة «رام الله» على الحكومة في غزة، قال «باسم نعيم»، وزير الصحة في حكومة «إسماعيل هنيّة»: «إن الإضراب هدفه تعكير أجواء الحوار الداخلي المنتظر، أو تحميل القطاع فاتورة أكبر من الرواتب، أو حسد القطاع على حالة الهدوء والاستقرار التي يتمتع بها، وتحسن العلاقات الداخلية بين المواطنين وأبناء حماس وفتح وعدم رغبة البعض في ذلك».

وكشفت مصادر أن معدل الوفيات خلال أسبوع واحد (فترة الإضراب) يعادل تقريباً معدل نسبة الوفيات الشهرية في قسم الحضّانة خلال الأشهر الثمانية الماضية، والتي بلغت ٦ حالات في الشهر.

وحمّل أهالي أطفال الضحايا الغاضبين الممرضات المتغيّبات، وسلطة المقاطعة في «رام الله» المسؤولية الكاملة عن وفاة أطفالهم، مطالبين وزارة الداخلية والقضاء الفلسطيني بملاحقة المتغيبين بتهمة القتل العمد.

وقالت والدة إحدى المتوفيات: «حسبنا الله ونعم الوكيل، لماذا هذا الإضراب؟ ولماذا ندفع نحن الثمن؟ لقد قتلوا طفلتي وأطالب بمحاسبتهم وعقابهم».

إضراب سياسي: وحذّر المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان من خطورة الانعكاسات الكارثية للإضراب الحاصل في قطاعي التعليم والصحة، مؤكداً في الوقت ذاته أن الإضراب ليس مهنياً ولا نقابياً. وأوضح المركز أن تنفيذ هذا الإضراب يُعد أحد تجليات حالة الانقسام السياسي الحاد في المجتمع الفلسطيني، وتتويجاً لأفعال مختلفة تصدر عن أحد طرفي الصراع بما

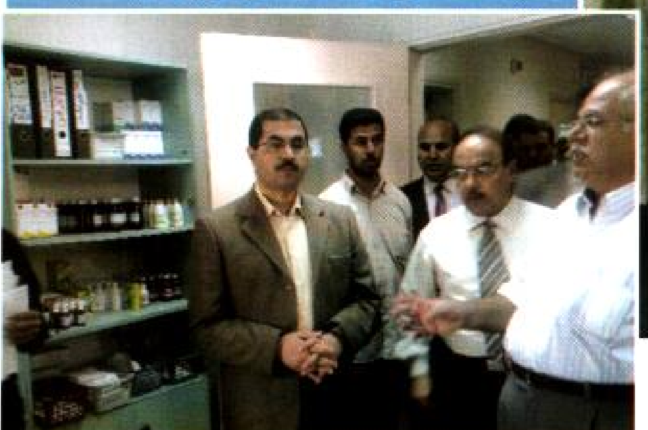
- إضراب الأطباء في غزة -

غزة

الحصار

أمية جحا

«باسم نعيم»: الإضراب هدفه تعكير أجواء الحوار الداخلي المنتظر وتحميل القطاع فاتورة إضافية من الرواتب



ة «حماس»!

يستجيب لرؤيته.

وتلعب حكومة «رام الله» بأوراق مكشوفة، مستغلة قطاع الموظفين كحصان رابح، بعد تهديدهم بالفصل وقطع رواتبهم، في محاولة يائسة للضغط على حكومة «هنيّة»، وزيادة أعبائها.

وفي قسم الباطنة في مستشفى الشفاء وقف المواطن «إيهاب عجور» مذهولاً، فلا يوجد طبيب أعصاب متخصص لعلاج والده الذي أصيب بجلطة دماغية، وفي محاولة يائسة اتصل بأحد الأطباء المستنكفين لمعالجة والده على نفقته المالية الخاصة، فرفض الطبيب القدوم خوفاً على راتبه المهدد بالضياع. وبعيون حائرة وقلقة أجرى «عجور» اتصالات عديدة لعله ينقذ والده الذي يرقد بدون أن يتابع أحد حالته.

أما المواطن «إبراهيم سمور» فيعاني من التهابات حادة، وطوال ١٢ ساعة مكثها في قسم الباطنة لم يُقدّم له سوى مضادات حيوية لخفض الحرارة. ولم يكن جاره المسنّ «علي الدجاني» أفضل حالاً، فملامحه توحي بأنه يعاني من عدة أمراض. ويقول الممرّض الذي أوصل إلى أنفه أنبوب التغذية: «حالته الصحية حرجة للغاية، بعد أن أصيب بجلطة، وفقد وعيه، ولا يوجد طبيب أعصاب أو باطني مختص».

ويصاب المواطن «نافذ أبوالجديان» الذي يغسل كليته المصابة ثلاث مرات أسبوعياً بتعب شديد، وتصلب في القدمين أحياناً، والممرّض المناوب لا يكفي قسماً بأكمله، على حد قوله.

غزة رهينة

مصادر مقرّبة من حركة «فتح» في غزة ترى في الخطوات الأخيرة لسلطة «رام الله» تدميراً لما بقي من رصيد حركة «فتح» في غزة، إلى جانب مخاوف لدى مراكز قوى في الضفة من خسارة مواقعها في حال نجحت جهود حل الأزمة الداخلية بين «حماس» و«فتح»، لذا فضّلت «حرق مراكبها» مع غزة.

ورغم قسوة الخطوات التي أقدمت عليها حركة «فتح»، وحكومتها في الضفة، إلا أن الحكومة في غزة وحركة «حماس» حاولت أن تبقي خطوطاً مفتوحة مع حركة «فتح» في غزة، نظراً لعدم رضا قيادات «فتح» في قطاع غزة عن إجراءات سلطة «رام الله».

وعلى سبيل المثال، أشار الوزير «باسم نعيم» إلى أن وزارة الصحة في القطاع تحركت على عدة أصعدة لمواجهة هذه الأزمة. وقال: «قمنا بالحوار مع وزارة الصحة في حكومة «رام الله»، والجهات الداعية لهذا الإضراب، في محاولة منا للمّ الشمل وإعادة الموظفين إلى أماكن عملهم».

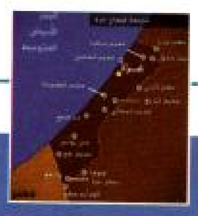
وقد تعاملت حكومة غزة مع الإضراب بشكل حاسم، لعلمها المسبق بخطة تعد لها سلطة «رام الله» ضد غزة، تهدف إلى خلق حالة من الفوضى تقوّض حالة الاستقرار التي تعيشها غزة. وفي هذا السياق أكدت الحكومة أنها مستعدة لتسديد راتب أي موظف يُقطع راتبه من «رام الله» على الفور.

وبدت الخطوة الأخيرة من سلطة «رام الله» بأنها محاولة يائسة لوقف عجلة الزمن، التي تسير عكس توقعاتها، ما طرح تساؤلات حول مدى تحقيقها لأهدافها.

وإجابة على ذلك، أوضح وزير الصحة أن الإضراب فشل، وأن نسبة حضور الأطباء تعدت ٨٠٪، مشيراً إلى أن العمل الصحي ينقسم إلى قسمين، نوعي وكمي. وقال: «إن الأماكن التي كان فيها عجز واستنكاف من الموظفين، تم إحضار الأطباء فيها من بيوتهم بالقوة، حيث إن لديهم رغبة في العمل، ولكنهم يخشون قطع رواتبهم من رام الله».

وتجدر الإشارة إلى أن اللجنة الأمنية، التي تضم مستشاري الرئيس «عباس» وحكومته، هي التي تقف وراء الإضراب، وهي التي جمّدت قرارات هيئة العمل الوطني التي تشكلت في غزة، رغم أنها تضم فصائل منظمة التحرير، كما أنها تجاوزت اللجنة الحركية العليا لتنظيم «فتح» في غزة، الذي دعا إلى عدم الإضراب، وقد هدّدت بعض الشخصيات في اللجنة المركزية بفضح أسماء أعضاء اللجنة الأمنية التي تعمل على قطع رواتب الموظفين.

كل هذه التطورات تشير إلى أن ضحايا سلطة «رام الله» ليس فقط الطلاب والمرضى أو الموظفين في قطاعي التعليم والصحة، بل إن تنظيم «فتح» في غزة أيضاً يدفع الثمن■



اقتراح مصري يؤيّده عبّاس وترفضه حماس ويثير قلق الأردن

نشر قوات عربية في غزة.. لمصلحة من؟!

التصريحات التي أدلى بها وزير الخارجية المصري «أحمد أبوالغيط» يوم الأحد ٢٠٠٨/٨/٣١م، أحدثت مفاجأة في المجتمع الفلسطيني، إذ كشف عن وجود مشروع لإرسال قوات عربية للانتشار في قطاع غزة. ولأنها تزامنت مع وجود وفود من القوى والفصائل الفلسطينية في القاهرة؛ لحضور جلسات الحوار الذي تجريه القاهرة مع هذه القوى، بهدف حلّ المشكلات داخل الساحة الفلسطينية، فقد اعتُبرت هذه التصريحات دعوة مصرية نهائية لمشروع إرسال قوات عربية إلى غزة، أو «بالون اختبار» لمعرفة رأي الفصائل الفلسطينية فيه.

رأفت مرة (*)

لكن ما صدر لاحقاً من مواقف مرحّبة من رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عبّاس»، ومن مواقف رافضة لحركة «حماس»، أثبت أن كلام «أبوالغيط» ليس بالون اختبار، بل هو موقف رسمي مصري، وإن كان لم يتخذ شكله النهائي بعد.

أسباب ودوافع

من الواضح أن القاهرة أطلقت هذا المشروع معتمدة على الدور الذي تلعبه في الحوار بين القوى الفلسطينية، وعلاقاتها الجيدة بمختلف الفصائل، ووجود نقاط تماس مصرية فلسطينية كثيرة، وشعور القاهرة بخطورة الأوضاع الفلسطينية.

كما أن العرض المصري يبدو مدعوماً بموقف عربي مؤيّد لأجواء المصالحة الفلسطينية، حيث لعب العرب دوراً وإن كان محدوداً بين «فتح» و«حماس»، واعتبروا في مؤتمرهم الأخير في دمشق في مارس الماضي أن المبادرة اليمنية أرضية جيدة للحوار، ويساند الزعماء العرب عادة أي موقف مصري في الموضوع الفلسطيني.

لكن الواضح أن مسألة الدعوة لإرسال قوات عربية للانتشار في قطاع غزة والضفة الغربية، هي من بنات أفكار الجهات المصرية التي تقود ملف العلاقة الفلسطينية، وليس للعرب إلى الآن علاقة بهذا الموضوع.

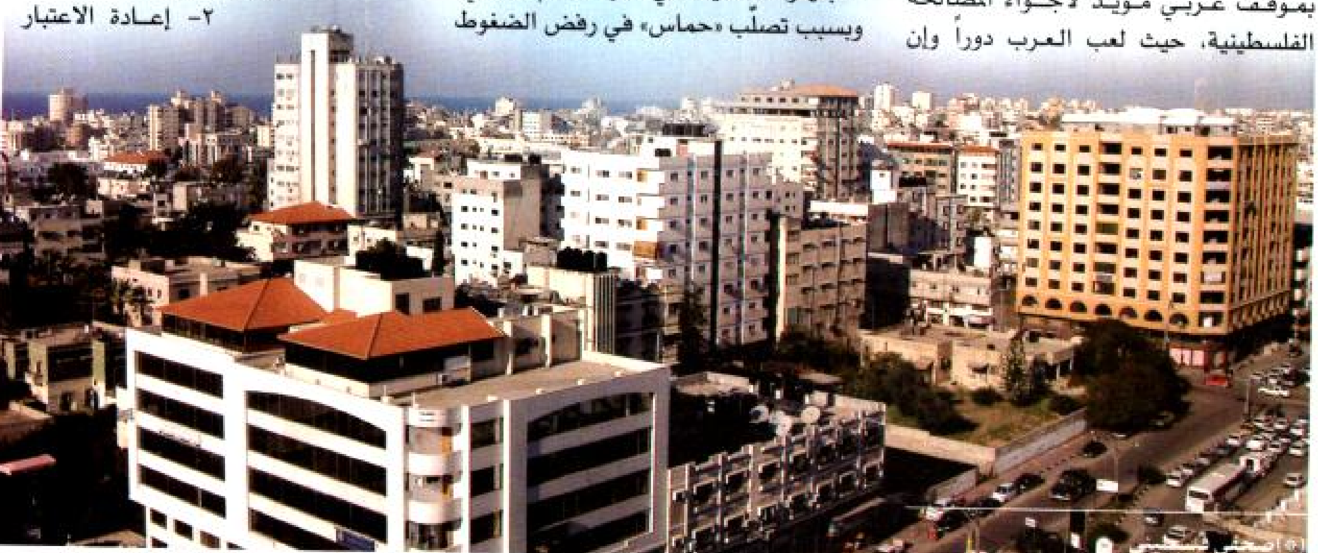
فالمعروف أن العلاقة بين القاهرة و«حماس» توترت في السنة الأخيرة؛ بسبب عملية الحسم التي قامت بها «حماس» ضد الأجهزة الأمنية في غزة العام الماضي، وبسبب تصلّب «حماس» في رفض الضغوط «الإسرائيلية» والمصرية بشأن إطلاق سراح الجندي «الإسرائيلي» الأسير «جلعاد شاليط»، وبسبب الخلاف على فتح معبر «رفح» وعموم مسألة الحصار، حيث تعتقد «حماس» أن القاهرة ليست جادة في مسألة فكّ الحصار عن غزة.

وفي الأسابيع القليلة الماضية ازدادت العلاقة بين «حماس» والقاهرة تعقيداً، بعدما نقلت القاهرة إلى قيادات «حماس» تهديدات «إسرائيلية» بالاغتيال، وبعدما قامت «حماس» بشنّ حملة أمنية إثر التفجيرات في غزة طالت متهمين من عائلة «حلس»، وبعدما ألمحت «حماس» أكثر من مرة إلى نيتها تغيير الوسيط المصري في قضية الجندي «شاليط» بوسيط آخر.

كل هذا جعل الدور المصري يميل إلى جانب رئيس السلطة «محمود عبّاس» وفريقه، وهنا جاء طرح مشروع انتشار قوات عربية في غزة، ويبدو أن الأهداف المصرية من وراء هذه الدعوة هي كالتالي:

١- الضغط على «حماس» للتراجع عن مواقفها.

٢- إعادة الاعتبار



(*) صحفي فلسطيني

لنفوذ «محمود عبّاس» في قطاع غزة.

٣- إعادة تشكيل الخارطة الفلسطينية الداخلية إلى الشكل الذي كانت عليه قبل يونيو ٢٠٠٧م.

أهداف سياسية

ولا شك أن هناك أهدافاً سياسية كبيرة وراء الدعوة المصرية لنشر قوات عربية في غزة، أبرزها أن مصر تريد إعادة الاعتبار للعملية السياسية التفاوضية بين «إسرائيل» والفلسطينيين، وهي تدرك أن «أبو مازن» ضعيف وغير قادر، بسبب ظروف داخلية وخارجية، على اقتناص اتفاق نهائي قبل انتهاء ولاية رئيس الوزراء الصهيوني «إيهود أولمرت». أيضاً تحاول مصر تقديم خدمة لـ«محمود عبّاس» قبل انتهاء مدة ولايته الرئاسية تسمح له بالترشّح مرة ثانية.

لكن أهم وأخطر الأهداف السياسية للمشروع المصري هو ما أعلنه «أبوالغيط» في تصريحات إعلامية في ٢٠٠٨/٩/١م وجاء فيها: «إن وجود قوات عربية في قطاع غزة يمكن أن يساعد على منع الاقتتال (الفلسطيني الداخلي)، ووقف الصدام الإسرائيلي الفلسطيني، ويمكن أن يتيح للفلسطينيين إعادة بناء إمكاناتهم داخل القطاع، وبشكل يحقق الوئام».

وهنا يجب التوقف عند عبارة «وقف الصدام الإسرائيلي الفلسطيني» التي وردت في تصريح «أبوالغيط»، ونتساءل: أيعني هذا أن القاهرة ترفض المقاومة، وأنها تؤيد إرسال قوات فصل تنتشر على نقاط التماسّ العسكرية أم تريد منع المقاومة من استهداف «الإسرائيليين»؟!

الموقف الفلسطيني

لقد رحّب رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عبّاس» بهذا الموقف، وصدرت إشارات مؤيّدة من أكثر من طرف محسوب على السلطة. ومن الطبيعي أن يؤيد «عبّاس» هذه الفكرة لأن أي خطوة في إطار إعادة سيطرته على غزة ستعني له النجاح، كما أن أي خطوة لتحجيم «حماس» وتعطيل المقاومة خطوة تحظى بالقبول عنده.

ويستفيد «أبو مازن» كثيراً من هذا الطرح، فهو يظهر من خلاله بمظهر المؤيّد والموافق، بينما تظهر «حماس» في موقع الرفض



إسماعيل هنية — أحمد أبو الغيط — محمود عباس — الملك عبدالله

الأردن يخشى حدوث «اتفاق إطار» يؤدّي إلى إيجاد «وطن بديل» وإبقاء ثلاثة ملايين لاجئ فلسطيني على أرضه

«عبّاس» يؤيد أي خطوة تؤدي إلى إعادة سيطرته على غزة وتحجيم «حماس» وتعطيل المقاومة

والمعارضة، وإذا أصرت «حماس» على رفضها فقد يستغل «أبومازن» ذلك في عزمه إعلان قطاع غزة قطاعاً متمرّداً، لتمرير رغبته في التمديد لنفسه لولاية رئاسية ثانية.

أما موقف «حماس» فكان الرفض القاطع لهذا المشروع، ورد «سامي أبوزهري»، و«فوزي برهوم»، و«إسماعيل هنية» في تصريحات تجاوزت الردّ الدبلوماسي المعهود، إذ رحّبت «حماس» بنشر قوات عربية، ولكن «لمواجهة الاحتلال»، وقال «أبوزهري» صراحة: «إن الحركة ترفض نشر قوات عربية في غزة».

مصيره الفشل

والمدقّق في المشروع المصري لنشر قوات عربية في قطاع غزة والضفة الغربية، يلحظ أن هذا المشروع سيكون مصيره الفشل وذلك للأسباب التالية:

أولاً: إن «حماس» ترفض هذا المشروع برمّته، وهي تسيطر على قطاع غزة، ولها حضور سياسي وعسكري وشعبي، وأي مشروع في قطاع غزة على الأقل لن ينجح ما دامت «حماس» ترفضه.

ثانياً: إن الاقتراح المصري غير متوازن ويفتقر للحيادية، فأهم شروط نجاح المشروع هي ألا يغلب جهة على أخرى، ولا يقوّي طرفاً على حساب آخر، وخاصة أن العلاقة بين «حماس» و«فتح» توتّرت وسالت فيها دماء.

ثالثاً: لا يبدو في الأفق القريب أن المصالحة في الساحة الفلسطينية ستحصل مع غياب أيّ حل سياسي مع «محمود عبّاس» يشمل كل العناوين المختلف عليها.

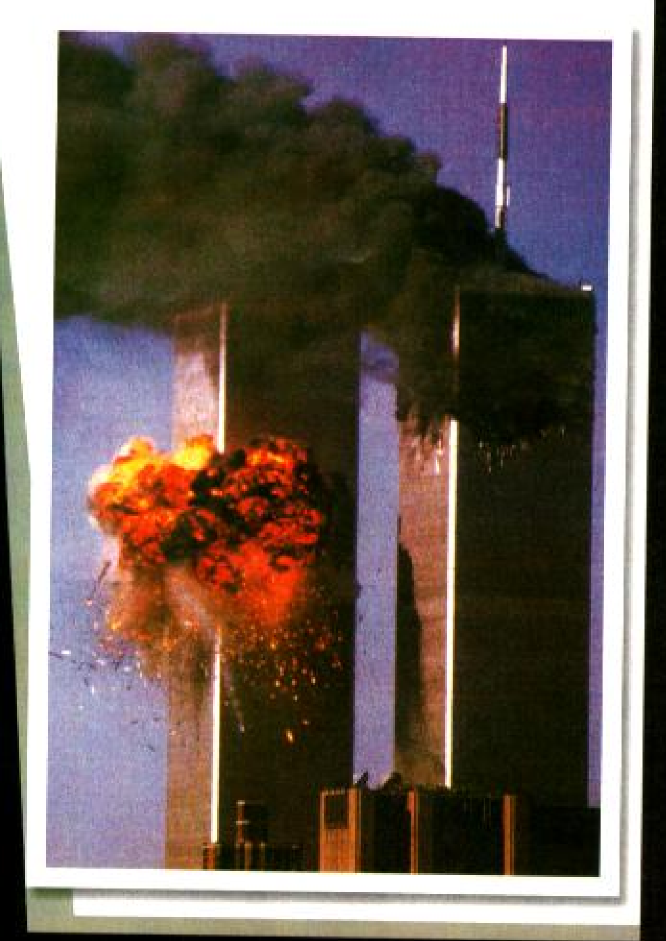
رابعاً: إن هذا المشروع يحمل في طياته بذور موته، فكل القوى الفلسطينية والجماهير الفلسطينية لن تسمح بالتعرّض للمقاومة، ولن تقبل بمنع المقاومة من الوصول للاحتلال، ولا تقبل بوجود قوات عربية تقف حاجزاً أمام الوصول للاحتلال أو تمنع استهدافه، في حين يقوم الاحتلال بحصار غزة وملاحقة المقاومين في الضفة والاعتداء على المدنيين.

خامساً: إن هذا المشروع يثير تحفظات الأردن، فالأردن متخوّف من أيّ حل سياسي في إطار المفاوضات الجارية بين «أولمرت» و«محمود عبّاس» تكون على حسابه، ويتخوّف من «اتفاق إطار» يؤدّي إلى إيجاد «وطن بديل»، وإبقاء ثلاثة ملايين لاجئ فلسطيني على أرضه. وكان من الملاحظ أن د.«أحمد أبو هديب»، رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الأردني، اعتبر أن مشروع إرسال قوات عربية لغزة والضفة هو «آخر مسمار يُدقّ في نعش القضية الفلسطينية».

ومن المهم أيضاً التوقّف عند التصريح الذي أدلى به الملك الأردني «عبدالله الثاني» لمجلة «إكسبرس» الفرنسية في ٢٠٠٨/٨/٢٩ عندما قال: «إن الحل الوحيد المقبول من جانب العرب والمسلمين للقضية الفلسطينية يجب أن يتضمن القدس، واللاجئين، ودولة للشعب الفلسطيني».

سادساً: هذا المشروع سيُواجه برفض عربي واسع إذا ما طُرح على مستوى القمة العربية أو المندوبين، ذلك أنه لن يلقى أيّ قبول لدى دول عربية كثيرة لها حساباتها السياسية، والأمنية، ورؤيتها الخاصة للوضع الفلسطيني الداخلي المعارض لرؤية القاهرة.

وهذا ما يجعل المشروع المصري مشروعاً خاصاً إلى الآن ينبغي مراقبة تطوره وفرص طرحه بشكل جاد.■



كانت أمريكا في القرن الماضي، ولأجيال متعاقبة، مقصداً لتحقيق ما اصطلح على تسميته بـ «الحلم الأمريكي». وكان الشباب العربي يرون في السفر إلى أمريكا حلماً يسعى العديد منهم لتحقيقه بأي شكل من الأشكال.

لكن بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وما تلاها من سياسات أمنية جعل «حلم» الشباب العربي يتحول إلى كابوس، خاصة لمن هم الآن على الأرض الأمريكية. آلاف من الطلبة العرب الذين كانوا يدرسون في أمريكا غادروها لاستكمال دراستهم في بلدان أخرى.. عشرات الألوف من العرب يمتنعون الآن عن زيارة أمريكا.. فيما اختار آلاف العرب المقيمون الرحيل عن أمريكا.

لكن، ما هو مصير أكثر من ثلاثة ملايين أمريكي من أصول عربية، ومثلهم من الأمريكيين المسلمين من غير الأصول العربية، الذين لا وطن آخر لهم غير أمريكا؟ أعداد كبيرة منهم من مواليد أمريكا ولا يعرفون لهم وطناً آخر غيرها؟

صبحي غندور (*)

٧ سنوات على كابوس العرب في أمريكا والغرب

بالنسبة لهؤلاء، أمريكا ليست «حلماً» بل وطناً وواقعاً يعيشونه جيلاً بعد جيل.

صحيحٌ أنّ بعض المواقف والتصريحات الصادرة عن المسؤولين الأمريكيين الرسميين ترفض الخلط بين الإسلام والعرب من جهة، و«الإرهاب» من جهة أخرى، لكن وسائل الإعلام الأمريكية - العامّة والمحلية - تبثّ في كثير من الأحيان ما هو مصدر خوف وشكٍّ وريبة في صدر كلّ عربي وكلّ مسلم في أمريكا والعالم.

إنّ المجتمع الأمريكي هو نسيج مركّب من أصول عرقية ودينية متعدّدة، وهذا «الموزاييك» هو مصدر خطر وضعف أحياناً، كما هو سبب قوة أمريكا وسلامها الاجتماعي. فالدستور الأمريكي والقانون الأمريكي لا يميّزان على أساس خصوصيات دينية أو عرقية، لكن الإعلام الأمريكي وبعض المؤسسات والهيئات الأهلية المحلية في أكثر من ولاية، يمارسون الآن هذا التمييز ضدّ العرب والمسلمين، كما جرت ممارسته ضدّ أقليات أخرى في مراحل زمنية مختلفة.

ميزة أبناء الجالية العربية

والجالية الإسلامية عموماً - أنهم ينتمون إلى أصول عرقية ودينية متنوعة، إذ إن حوالي نصف تعداد الجالية العربية من أتباع الديانة النصرانية، وينتمون في أصولهم الوطنية إلى لبنان وسورية والعراق وفلسطين ومصر والأردن، بينما أكثر من نصف عدد الجالية الإسلامية (حوالي ... ملايين) ينتمون في أصول أوطانهم إلى بلدان غير عربية (من بلدان آسيا وأفريقيا غير العربية)، إضافةً إلى عدد م...

(*) مدير «مركز الحوار العربي» في واشنطن.

الأمريكيين الذين اختاروا الإسلام ديناً لهم ومعظمهم من الأمريكيين السود.

إذن، أكثر من نصف الجالية العربية هم من النصارى العرب، وأكثر من نصف الجالية الإسلامية هم من أصول غير عربية. ولا يمكن وضعهم جميعاً (العرب والمسلمين) في أمريكا في «سلّة واحدة» من الناحيتين الدينية والعرقية.

لقد حدثت وتحدث إساءات عشوائية ضدّ البعض، لكنّها إساءات فردية لا تميّز أصلاً بين عربيّ وغير عربي، بين مسلم وغير مسلم، بل قد وصلت إلى حدّ التعرّض إلى أبناء جالية «السيخ» الذين هم من غير العرب ومن غير المسلمين! وسيكون صعباً - إنْ لم يكن مستحيلاً - تكرار تجربة «اليابانيين الأمريكيين» مع العرب والمسلمين في أمريكا.

هناك متغيّرات دستورية وقانونية حدثت في المجتمع الأمريكي خلال النصف الأخير من القرن الماضي، وكلّها متغيّرات إيجابية تناهض العنصرية والتمييز على أساس اللون أو الدين أو العرق أو الثقافة. وهناك عامل مؤثر أيضاً، هو حجم المصالح الأمريكية في المنطقة العربية والعالم الإسلامي والتي ستتضرّر كثيراً في حال الإساءة الجماعية للعرب والمسلمين في أمريكا.

أسباب التوترات الاجتماعية

هل يعني ذلك أنّ العرب والمسلمين في أمريكا هم في أمان واستقرار وسلام؟ كلا.. فالأخطار المحدقة بهم قائمة على المستوى الفردي في أكثر من ولاية أمريكية، تماماً كما هو حال عموم العرب والمسلمين في الغرب، وهذه الأخطار هي حصيلة مزيج مركّب من أسباب داخلية في الغرب، كما أن لها أيضاً مصادرها الخارجية. فالمجتمعات الغربية - والأمريكية منها خاصّة - تتحكّم في ردود أفعالها السلبية الآن مشاعر الغضب من التفجيرات التي جرت يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

إضافة إلى ما زرعته لسنوات عديدة أجهزة إعلامية مسيّرة من قبل جماعات صهيونية وعنصرية حاقدة.. من زعم حول «الخطر الإسلامي» القادم إلى الغرب، وكيف سيكون أيضاً حجم هذا الغضب إذا ما صدر عن جهل عام بالإسلام وبالعرب وبقضايا العرب والمسلمين؟ وكيف سيكون إذا ما اقترن بممارسات سلبية خاطئة يقوم بها بعض العرب والمسلمين حتّى في داخل المجتمعات الغربية التي تعاني من تضخّم عدد المهاجرين!

أيضاً، فإنّ مشكلة المجتمع الأمريكي تحديداً، أنّ حكوماته المتعاقبة في القرن الماضي كانت منغمسة جداً في عدّة قضايا دولية وفي أكثر من حرب خارجية حتى وصلت إلى حدّ الانفراد بقيادة العالم، بينما المواطن الأمريكي العادي هو أكثر جهلاً من أيّ مواطن غربي آخر بقضايا العالم، وبالجغرافيا وبالتاريخ، وحتى بالنسبة

> **الإعلام الأمريكي المتصهين وأحداث ١١ سبتمبر وجهل المواطن الأمريكي بمجريات الأحداث في العالم وممارسات بعض العرب والمسلمين في المجتمعات الغربية.. روجت لظاهرة الإسلاموفوبيا**

لتاريخ أمريكا وجغرافيتها! فالرفاهية الأمريكية واتساع الأرض الأمريكية وعزلتها الجغرافية عن باقي العالم، كلّها عوامل أدّت إلى عدم اهتمام الإنسان الأمريكي العادي بما يحدث حوله في العالم وإلى تقبّل ما تقدّمه له أحياناً الحكومات الأمريكية ووسائل الإعلام من أكاذيب وتضليل، كمسلّمات حول «الآخر» في العالم الآخر.

لذلك غاب التوازن لعقود طويلة بين مدى حجم التورّط الأمريكي الرسمي في قضايا العالم، ومدى فهم المواطن الأمريكي العادي لهذه القضايا ولما يحدث حوله في العالم، إلى حين صدمة ١١ سبتمبر التي كانت بمنزلة صحوة من غفوة زمنية طويلة، لكن الصحوة هذه حصلت بعد كابوس مرعب أخلّ بالتوازن الجسدي والعقلي والنفسي لعموم الأمريكيين.

مسؤولية مشتركة: هنا تصبح المسؤولية في التعامل مع هذا الواقع الأمريكي والغربي الجديد، مسؤولية مزدوجة على الطرفين: العرب والمسلمون من جهة، والأمريكيون والغربيون من جهة أخرى.

فكلّ الساحة مفتوحة لأبناء «السوء» لبثّ سمومهم وأحقادهم على الإسلام والعرب، لكن هي أيضاً ساحة مفتوحة - ولو بظروف صعبة - على «دعاة الخير» من العرب والمسلمين لكي يصحّحوا الصورة المشوّهة عنهم وعن أصولهم الوطنية والحضارية. وكما هناك العديد من الحاقدين في الغرب وأمريكا على العرب والمسلمين، هناك أيضاً الكثيرون من أبناء أمريكا والغرب الذين يريدون معرفة الإسلام والقضايا العربية من مصادر إسلامية وعربية بعدما لمسوا حجم التضليل الذي كانوا يعيشونه لعقود.

وإذا كان الغرب تحكمه الآن حالة «الجهلوقراطية» عن الإسلام والعرب والقضايا العربية، فإنه أمر مهم، بل يجب على العرب والمسلمين في الغرب أن يتعاملوا مع هذه الحالة بأسلوب الحوار الهادئ والمقنع لاستبدال «الجهلوقراطية» الغربية بالمعرفة الفكرية السليمة عن الإسلام والعرب.

لكن «فاقد الشيء لا يعطيه»، لذلك هي أولوية موازية لأولوية التعامل المعرفي مع «الآخر»، بأن يعمل العرب والمسلمون في أمريكا والغرب على تعميق معرفتهم بأصولهم الحضارية والثقافية والفرز بين ما هو «أصيل» وما هو «دخيل» على الإسلام والثقافة العربية. كذلك فإنّ من المهمّ تشجيع أسلوب الحوار الدائم بين المؤسّسات والهيئات العربية والإسلامية في أمريكا والغرب، وبين غيرها من المؤسّسات في هذه المجتمعات، إضافةً إلى الحوار المباشر عبر الإعلام والإنترنت واللقاءات الخاصّة.

مهمة مزدوجة الآن أمام العرب والمسلمين في أمريكا والغرب: تحسين وإصلاح «الجسم» (الواقع) بشكل متزامن مع تحسين وإصلاح «الصورة».. بناء الذات السليمة مع بناء المعرفة السليمة لدى النفس ولدى الآخر ■

الاحتلال الهندي عجز عن القضاء عليها أو شـ





المقاومة الإسلامية في «كشمير» تشه

حركة المقاومة الإسلامية في كشمير، التي انطلقت مطلع عام ١٩٩٠م، تشهد مرحلة جديدة بدءاً من شهر يوليو الماضي، بعد التطورات الأخيرة المتمثلة في المسيرات الشعبية الكبيرة في المدن والقرى في أنحاء الولاية؛ للمطالبة بحق تقرير المصير وفقاً للقرارات الدولية. والمرحلة الجديدة تعد ذات أهمية تاريخية كبيرة لا يمكن إدراكها إلا بإدراك المراحل التي مرت بها هذه الحركة خلال السنوات الماضية.

البروفيسور أليف الدين الترابي (*)

قامت الهند بضم إجباري لولاية «جامو وكشمير» عام ١٩٤٧م، مخالفة لقرار تقسيم شبه القارة الذي ينص على انضمام «كشمير» إلى باكستان لكونها ولاية إسلامية، وذلك لتجعلها قاعدة لمخططاتها ضد العالم الإسلامي ومقدساته، ولكن الشعب الكشميري المسلم لم يعترف بهذه الخطوة، ورفع راية الجهاد لتحرير الولاية من براثن الاحتلال الهندي، وتمكّن من تحرير أكثر من ثلث الولاية، ولو استمر ذلك الجهاد لتمكن من تحرير الولاية بكاملها، ولكن الهند أدركت الأمر، فبادرت إلى رفع القضية أمام مجلس الأمن الدولي عام ١٩٤٧م.

وناقش المجلس القضية لعدة أشهر ثم أصدر العديد من القرارات حول القضية أهمها القرار المؤرخ في ٥ يناير ١٩٤٩م الذي ينص على وقف إطلاق النار، وإجراء الاستفتاء لتقرير مصير الولاية بالانضمام إلى الهند أو إلى باكستان، فبادرت الهند إلى إعلان موافقتها على القرار وتعهّدت بتنفيذه على الفور، فتم وقف إطلاق النار بين المجاهدين وقوات الاحتلال الهندي في بداية يناير ١٩٤٩م، ثم استمرت الهند تعلن التزامها بالقرار لعدة سنوات مع المماطلة في تنفيذه، ثم رفضته رفضاً كاملاً بدون أي مبرر قانوني أو أخلاقي.

استمر الكشميريون في جهودهم السلمية لأكثر من أربعين سنة لإقناع الهند بتنفيذ القرارات الدولية من ناحية، وللفت انتباه المجتمع الدولي باتخاذ ما يلزم من الضغوط على الهند لتنفيذ هذه القرارات من الناحية الثانية، لكن هذه الجهود السلمية لم تؤدِّ إلى نتيجة وزادت من تعنّت الهند وعدوانها فاتخذت العديد من الخطوات للقضاء على هذه المطالب السلمية، فلم يبقَ أي خيار أمام الشعب الكشميري المسلم إلا أن يرفع راية الجهاد مرة ثانية في بداية عام ١٩٩٠م.

إنجازات المقاومة: استمرت حركة المقاومة في مسيرتها، وراحت تحقق

(*) أمين عام هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير، ورئيس تحرير مجلة «كشمير المسلمة».

...ـق صفوفها..



...ـد مرحلة جديدة

روح الجهاد والمقاومة تنتشر بين جميع أطياف الشعب الكشميري.. وكل فرد في الإقليم يؤدي دوره في الجهاد بأسلوبه بعد الحادي عشر من سبتمبر استغلت الهند الفرصة وطالبت بتصنيف حركة المقاومة الكشميرية كحركة إرهابية

الإنجازات تلو الإنجازات لفترة طويلة؛ ومن أهمها:

● انتشار روح الجهاد والمقاومة في جميع أطياف الشعب الكشميري في المدن والقرى، بين التجار والموظفين في الدوائر الحكومية؛ وحتى النساء في المنازل، فكل فرد في الولاية يقوم بدوره في هذا الجهاد بأسلوبه، والمسيرات الجماهيرية الكبيرة التي عمّت أنحاء الولاية في تلك الأيام تضامناً مع حركة المقاومة هي خير شاهد على ذلك.

● القضاء على الأحزاب السياسية العميلة للهند وبروز الأحزاب الإسلامية.

● عودة الشعب الكشميري المسلم إلى الإسلام من جديد، وذلك بالقضاء على معالم الحضارة الهندوسية التي كانت تسود الولاية آنذاك نتيجة للجهود التي قامت بها الهند خلال أربعين عاماً من الاحتلال للقضاء على شخصية الولاية الإسلامية.

● القضاء التام على القيادة المصطنعة التي قامت الهند بإيجادها في الولاية لخدمة مصالحها، وبرزت مكانها القيادة الإسلامية التي كانت تحمل راية المقاومة وعلى رأسها زعيم المقاومة الإسلامية الكشميرية الشيخ «علي جيلاني».

● القضاء على الحكومة العميلة في الولاية التي كان يرأسها آنذاك د.«فاروق عبدالله».

هذه بعض الإنجازات على سبيل المثال لا الحصر، وما زالت هذه الحركة المباركة تواصل مسيرتها، وتحقق الإنجازات التي تُوِّجت باعتراف الهند بالفشل في القضاء على المقاومة وتطبيع الأوضاع في الولاية. وهناك كثير من التصريحات لقادة الهند في هذا الصدد؛ منها ما قاله رئيس أركان الجيش الهندي في مؤتمر صحفي: «إن الجيش لا يستطيع أن يقضي على المقاومة في كشمير، وينبغي للحكومة أن تأتي بحل سياسي للقضية».

وبناءً على ذلك، اضطر رئيس الوزراء الهندي آنذاك «أطل بهاري» لزيارة باكستان ليناقش مع نظيره الباكستاني آنذاك «نواز شريف» الحل السياسي للقضية.

الحرب على «الإرهاب»!

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أعلن الرئيس الأمريكي «جورج بوش» عن حربه الصليبية ضد العالم الإسلامي تحت ذريعة مكافحة الإرهاب، وقررت الهند أن تستغل الفرصة وطالبت بإعلان حركة المقاومة الكشميرية حركة إرهابية، وبهذا أصبحت الولايات المتحدة التي كانت تؤيد الحق في تقرير المصير مؤيدة للموقف الهندي. بل أكثر من ذلك قررت أن تستغل هذه الفرصة لحل القضية الكشميرية وفقاً لخارطة طريق أمريكية ترتكز على الأهداف الأمريكية الهندية في المنطقة.

وكان من سوء حظ الشعب الكشميري أن باكستان كانت تحت دكتاتورية الرئيس «برويز مشرّف» الذي كان يفخر بخدمة الأجندة الأمريكية؛ فبادر إلى اتخاذ العديد من الخطوات لتنفيذ الخارطة الأمريكية، ومن أهم هذه الخطوات وأخطرها إعلانه التنازل عن الموقف الباكستاني الثابت من القضية الكشميرية، والذي يقوم على تأييد حق تقرير المصير وفقاً لقرارات مجلس الأمن الدولي. وبادر إلى إيجاد قيادة مصطنعة في كشمير المحتلة للحصول على تأييد للخارطة الأمريكية حول القضية، لأن القيادة الحقيقية للشعب الكشميري المسلم التي يمثلها الشيخ «علي جيلاني» لم توافق على ذلك، ثم أعلن «مشرّف» تنازله عن الموقف الباكستاني من مسألة تطبيع العلاقات مع الهند والذي كان يشترط إعلان الهند موافقتها على حل القضية الكشميرية كشرط لتطبيع العلاقات بين البلدين.

وقد رفضت القيادة الحقيقية للشعب الكشميري المسلم قبول خارطة الطريق الأمريكية لحلّ القضية، لكونها منافية لحقّ

تقرير المصير، وقال الشيخ «علي جيلاني» بكل صراحة: «الشعب الكشميري قدّم أكثر من مائة ألف شهيد، من الرجال والنساء والأطفال من المدنيين الأبرياء، والمقابر الجماعية في المدن والقرى خير شاهد على ذلك، كما أن عدد الجرحى والمعاقين يصل إلى مئات الآلاف، ولا يوجد بيت إلا وفيه شهيد أو جريح، وعدد المنازل والمتاجر التي أحرقتها أو هدمتها قوات الاحتلال الهندي يصل إلى مئات الآلاف، وكذلك عشرات الآلاف من النساء المسلمات اللاتي اغتُصبن. هذه التضحيات الضخمة لم يقدّمها الشعب الكشميري من أجل حلّ القضية وفقاً لخارطة الطريق الأمريكية، بل قدّمها للحصول على حقه في تقرير المصير؛ لذلك نحن لا نستطيع أن نتنازل عن حقنا مهما كانت الأوضاع».

هذا الموقف القوي لزعيم المقاومة الإسلامية ورئيس تحالف جميع الأحزاب الكشميرية للتحرير (مؤتمر الحرية) لم يمكن الهند ولا الولايات المتحدة ولا «مشرّف» من القضاء على هذه الحركة المباركة، ما دفع «مشرّف» للانتقام المجنون من المقاومة بالعديد من المخططات والخطوات للقضاء عليها بأسلوب أو آخر، وكان أشدّها خطورة إشعال نار الخلاف في قيادة حركة المقاومة الإسلامية الكشميرية، وذلك بإيجاد قيادة مصطنعة حتى يتمكن من الحصول على الموافقة على خارطة الطريق الأمريكية، لكنه لم يتمكّن من ذلك.

مخرج ربّاني

هذه الشدّة التي تسبّبت بها سياسات «مشرّف» من ناحية، والخلافات بين القيادة الكشميرية نتيجة إيجاد قيادة مصطنعة من ناحية ثانية، لم تقف عائقاً أمام المقاومة، فقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعل لحركة المقاومة الإسلامية مخرجاً من هذه الأزمة من خلال ثلاثة أحداث مهمّة هي:

أولاً: قرار الشعب الباكستاني برفض سياسات «مشرّف» من خلال الانتخابات البرلمانية في ١٨ فبراير ٢٠٠٨م. ففشل «مشرّف» في مواصلة سياسته العدوانية ومخططاته الهدّامة ضد حركة المقاومة.

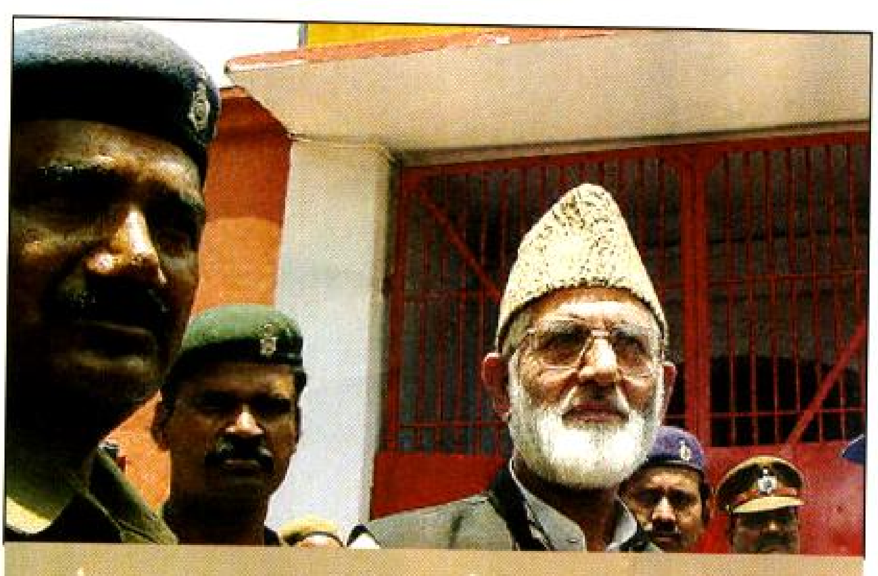
ثانياً: قرار الحكومة الهندية إقامة مستوطنات هندوسية في ولاية «جامو وكشمير»؛ بهدف التغيير الديموغرافي، تحت ذريعة حماية معبد «أمرنات» الهندوسي والمعابد الهندوسية الأخرى في الولاية كان سبباً في توحيد كلمة القيادة الكشميرية لمواجهة ذلك التحدّي؛ فتم اللقاء العاجل بين الشيخ «علي جيلاني» وبين الأستاذ «عمر فاروق» رئيس الشقّ الثاني من مؤتمر الحرية الذي أنشأه «مشرّف»؛ بهدف إعداد إستراتيجية مشتركة لمواجهة التحدّي، وهكذا تم التنسيق التام بين القيادة الكشميرية بجميع أطيافها، في مواجهة قرار الحكومة الهندية، وبناء عليه تم تنظيم المسيرات الشعبية الكبيرة في أنحاء الولاية؛ لإظهار رد الفعل الشعبي الشديد بخصوص هذا القرار. وقد تمكّنت الحكومة الهندية من تنفيذ القرار بقوة الاحتلال، ولكن هذه الخطوة أدّت إلى توحيد كلمة القيادة الكشميرية، وإعادة نشر روح المقاومة.

ثالثاً: قرار المنظمات الهندوسية المتطرّفة فرض الحصار الاقتصادي ضد الشعب الكشميري المسلم؛ حيث قامت هذه المنظمات باختطاف المئات من الشاحنات التي كانت تنقل الفواكه الكشميرية إلى الأسواق الهندية المختلفة. وتُعد الفواكه - ولاسيما التفاح - من أهم الموارد للاقتصاد الكشميري بعد السياحة التي تُعد المورد الرئيس.

وقد أدّت هذه الخطوة إلى رد فعل كبير لدى الكشميريين بصفة عامة والمقاومة بصفة خاصة، حيث دعت إلى نقل الفواكه إلى الأسواق الباكستانية لكسر الحصار الاقتصادي، وتنظيم مسيرة شعبية كبيرة في ١١ من أغسطس الماضي تنطلق من «سرينجار» العاصمة الصيفية للولاية إلى قرية «شكوتي» الواقعة على الحدود بين كشمير الحرة وكشمير المحتلة؛ تضامناً مع التجار الذين قرروا إرسال شاحنات الفواكه إلى باكستان في ذلك اليوم.

وخرج مئات الآلاف من المدنيين الكشميريين؛ للمشاركة في المسيرة برفقة مئات الشاحنات، وكان من المفروض أن يقود هذه المسيرة الشعبية الكبيرة قادة حركة المقاومة الإسلامية، وعلى رأسهم الشيخ «علي جيلاني»، إلا إن الحكومة الهندية لم تسمح له بذلك، وفرضت عليه الإقامة الجبرية لمنعه من المشاركة في المسيرة.

وتضامناً مع هذه المظاهرة، خرجت مسيرة جماهيرية كبيرة أخرى في الجهة المقابلة في مدينة «مظفّر آباد» عاصمة ولاية «جامو وكشمير» الحرة لاستقبال المسيرة الشعبية القادمة من «سرينجار»، ولكن قوات الاحتلال الهندية لم تسمح للمسيرة بمواصلة سيرها إلى الحدود، وأطلقت النار عشوائياً تجاه المتظاهرين، ما أدى إلى استشهاد العديد من المدنيين الأبرياء، وبينهم الشيخ «عبدالعزيز» أحد القادة البارزين للمقاومة، ورئيس حزب رابطة الشعب الكشميري، والعضو البارز في تحالف جميع الأحزاب



الشيخ «علي جيلاني»: كشمير قدّمت مائة ألف شهيد من المدنيين الأبرياء لتقرير مصيرها.. ولن نتنازل عن هذا الحق أبداً

الكشميرية للتحرير (مؤتمر الحرية).

تطوّر عمل المقاومة

من تاريخ ذلك الحادث لا تزال حركة المقاومة الإسلامية في «كشمير» تزداد شدتها وشموليتها يوماً بعد يوم، وفيما يلي بعض النماذج للتطوّرات في هذا الصدد:

● في يوم ١٦ أغسطس الماضي، نُظِّمت مسيرة شعبية كبيرة في مدينة «سرينجار» عاصمة الولاية، شارك فيها مئات الآلاف من الكشميريين، يحملون رايات المقاومة، مطالبين بالحصول على حقهم في تقرير المصير، وتُعد من كبرى المسيرات التي نُظِّمت خلال العقدين الماضيين.

● في ٢٢ أغسطس الماضي، قامت حركة المقاومة بتنظيم مسيرة جماهيرية أخرى، شارك فيها مئات الآلاف من المدنيين الكشميريين، رجالاً ونساءً وأطفالاً، للتضامن مع حركة المقاومة، ولكن قوات الاحتلال الهندي - كعادتها - قامت بإطلاق النار العشوائي على المسيرة، الأمر الذي أدى إلى استشهاد عدد كبير من المدنيين الأبرياء، بمن فيهم بعض قادة المقاومة.

● تضامناً مع المقاومة ضد الاحتلال الهندي في كشمير المحتلة، قررت الحركة الإسلامية في ولاية «جامو وكشمير» الحرة، تنظيم مسيرات شعبية كبيرة في أهم المدن الواقعة على الحدود بين كشمير الحرة وكشمير المحتلة، مثل: (شكوتي وتيتري نوت وتكيال سوجيت كره..إلخ)، يقودها «عبدالرشيد الترابي»، أمير الجماعة الإسلامية في كشمير الحرة، والقادة الآخرون للحركة.

هذه الروح الجديدة للمقاومة التي عمّت أنحاء الولاية، دفعت الحكومة الهندية للانتقام من الشعب الكشميري عن طريق أساليب القهر والعدوان، أهمها فرض حظر التجوال لأجل غير مسمّى في جميع مدن الولاية، حيث تطلق قوات الاحتلال النار على أي شخص يخرج من بيته، وكذلك إطلاق النار العشوائي على المسيرات الجماهيرية التي تُنظّم تضامناً مع المقاومة، بالإضافة إلى القبض على قادة المقاومة والزّج بهم في السجون. ولكن رغم هذا العدوان، لم يتمكن الاحتلال الهندي من القضاء على هذه الروح الجديدة للمقاومة، بل كلما ازدادت الهند في بطشها وعدوانها، ازدادت المقاومة في شدّتها وشموليتها ■

كشمير.. ستون عاماً من الصراع

«كشمير» من أجمل مناطق العالم، ويصفها البعض بأنها «الجنّة على الأرض»، فهي عبارة عن أراضٍ سهلية تقع بين قمم جبال «الهيمالايا» الأعلى في العالم، ولكن هذه الأرض الجميلة أصبحت مطوّقة بصراع تاريخي عمره ستة عقود.

تبلغ مساحة أقليم «كشمير» ٢٤٣ الف كيلومتر مربع، وعدد سكانه ١٥ مليون نسمة؛ يمثل المسلمون أغلبيتهم، وكان متوقعاً أن يلتحق الإقليم بباكستان عند استقلال شبه الجزيرة الهندية عام ١٩٤٧م، حيث قُسِّمت الولايات بين الدولتين على أساس ديني، فذهبت الولايات الهندوسية إلى الهند، والمسلمة إلى باكستان، ولكن حاكم الإقليم الهندوسي رفض أن ينضمّ إلى باكستان، واندفع إلى الجانب الهندي برغم التحفّظات التي كان يمكن أن تشعل صراعات عدة في ولايات تتشابه ظروفها مع «كشمير»، ونتيجة لذلك بقيت «كشمير» مستقلة نظراً لهذا الوضع، مما دفع القبائل الباكستانية لمهاجمة «كشمير»، وكانت تلك بداية الصراع الذي ما زال متواصلاً حتى اليوم.

وقد قرّرت الهند أن تمنح الكشميريين فرصة لتقرير مصيرهم من خلال استفتاء شعبي، ولكنها نكصت بعهدها أكثر من مرة، خوفاً من تحوّل الإقليم إلى باكستان، أو استقلاله في دولة مسلمة تشكّل مع باكستان وبنجلاديش طوقاً حول الهند. ومع دعوة الهند إلى الاستفتاء دخلت قواتها إلى الإقليم المتنازَع عليه، مما أشعل حرباً استمرّت عامين بين البلدين، وانتهت عام ١٩٤٩م، حيث تمّ وضع خط وقف إطلاق النار، الذي مكّن الهند من بسط سيطرتها على إقليم «جامو وكشمير»، بينما حصلت باكستان على القسم الشمالي الذي سُمّي «آزاد كشمير» أي «كشمير الحرّة».

بقي الكشميريون في إقليم «جامو وكشمير» يحاولون الاستقلال عن الهند طيلة السنوات التي تبعت التقسيم، وفي عام ١٩٦٥م تصاعد التوتر بين الهند وباكستان حول قضية «كشمير»، وبدأت الحرب الثانية في ذلك العام، ولم يستطع أيٌّ من الجانبَين أن يحسمها لمصلحته، وفي تلك الأثناء نجحت الجهود الدولية لإنهاء الحرب، والتمهيد لبدء أرضية لحل سلميٍّ للصراع الكشميري.

في الرابع عشر من رمضان عام ١٣٨٥هـ (الموافق ٦ يناير ١٩٦٦م)، وجّه الاتحاد السوفييتي الدعوة إلى الهند وباكستان للمصالحة بينهما في «مؤتمر طشقند»، وأثناء التفاوض تُوفّي رئيس الوزراء الهندي «شاستري» إثر نوبة قلبية، مما أنهى المؤتمر دون أن يحقّق تقدّماً للقضية الكشميرية، وإن أعاد ترتيب التحالفات حول القضية، برفع الدعم السوفييتي عن الهند.

وفي عام ١٩٧١م دعمت الهند استقلال باكستان الشرقية، وتأسيس دولة «بنجلاديش»، مما استفزّ الباكستانيين الذين فتحوا جبهة «كشمير» مرة أخرى، ولكن الهند استطاعت في هذه المرة أن تهزم باكستان، مما أضعف موقفها وتسبّب في نجاح «بنجلاديش» في الانفصال.

وتعقّدت الأمور في غير صالح باكستان مع إعلان الهند حصولها على السلاح النووي بعد ذلك بسنوات، مما دفع الباكستانيين إلى قبول الدخول في سباق تسلح، أسفر في النهاية عن امتلاكهم لأسلحة نووية في نهاية التسعينيات من القرن الماضي، واستيقظ العالم على التجارب الهندية والباكستانية في المحيط الهندي، مما أنذر بأزمة جديدة في «كشمير» بدأت عام ١٩٩٩م، ولكن دون أن تتطور إلى مواجهة واسعة بين الجارتَين اللدودتَين.

إن «كشمير» لا تزال تمثّل منطقة نزاع إستراتيجي، وليس من المتوقّع أن تنتهي الأزمة الكشميرية قريباً، خصوصاً مع استمرار التوتّر في أفغانستان ومنطقة القوقاز، وقد فُتح باب جديد للتفاوض عام ٢٠٠٤م، لا يزال متواصلاً، رغم نقاط الخلاف الكثيرة، ووجود المقاومة الإسلامية الكشميرية منذ بداية عام ١٩٩٠م، والتي تحاول أن تخرج بالإقليم من بؤرة الصراع لتحقيق السلام، ولمّ شمل الأسَر المشتّتة بين جانبَيْ «خط الهدنة».■

التوتّر بين «جورجيا» من جهة وبين «روسيا» وإقليميْ «أوسيتيا الجنوبية» و«أبخازيا» من جهة أخرى، يعود إلى ما قبل التصعيد الأخير، حيث اتخذ الإقليمان خطوات تهدف إلى «شرعنة» استقلالهما الفعلي عن «جورجيا».. ففي أوائل مارس الماضي؛ تقدّم البرلمان «الأبخازي» بطلبات إلى الأمم المتحدة، والبرلمان الروسي، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، للاعتراف باستقلال الإقليم.

خديجة الزغيمي

استقلال «كوسوفا» شجّع «أوسيتيا الجنوبية» و«أبخازيا» على المحاولة..

خلفيات وتداعيات الحرب «الجورجية - الروسية»

وقدّمت «جورجيا» في ١٢ أبريل الماضي؛ عرضاً لـ«أوسيتيا الجنوبية» و«أبخازيا» بعودة الاندماج معها؛ مقابل حصولهما على حكم ذاتي، فرفض الإقليمان العرض، ثم أعلنت روسيا في ١٦ أبريل أنها ستعترف بالمؤسسات والهيئات التجارية في «أبخازيا» و«أوسيتيا الجنوبية»: في خطوة اعتبرتها «جورجيا» مقدّمة لضم «روسيا» للإقليمين. وتصاعدت المخاوف من تحول التوتر إلى نزاع مسلح، بعد أن اتهمت «جورجيا» «روسيا» بإسقاط طائرة استطلاع «جورجية» بدون طيار فوق «أبخازيا»، وهو ما نفته «روسيا». وفي ٢٩ أبريل أعلنت «روسيا» زيادة عدد قوات حفظ السلام الروسية في الإقليمين، واعتبرت «جورجيا» ذلك عدواناً عسكرياً.

إقليم «أوسيتيا»

احتلت «روسيا القيصرية» «أوسيتيا» عام ١٨٦١م، وكان يطلق عليها آنذاك إقليم «التيريك»، وبعد الثورة «البلشفية» تم تقسيمها إلى كيانين عام ١٩٢٢م، «أوسيتيا الشمالية»، ألحقت بـ«الاتحاد الروسي»، و«أوسيتيا الجنوبية» ألحقت بـ«جورجيا»، وتوجد في «أوسيتيا الجنوبية» اليوم أقلية يعتد بها من المسلمين، وبعض التقارير تتحدث عن أن تعداد المسلمين يتراوح بين ٤٥ و٦٥٪ من السكان، لكن لا توجد إحصاءات موثقة. أما في جمهورية «أوسيتيا الشمالية» الروسية، فيبلغ تعداد المسلمين ما يقرب من ثلث عدد السكان وفقاً لبعض التقديرات، أو ٢٠٠ ألف نسمة من إجمالي ٦٥٠ ألف نسمة، وفق تقديرات الحاج «علي يفتييف»، مفتي جمهورية «أوسيتيا الشمالية».

ومعظم سكان «أوسيتيا الجنوبية» من إثنية الأوسيتيين الذين يتحدثون لغة تنتمي تاريخياً إلى اللغة الفارسية، ويُعتقد أن الأوسيتيين هم أحفاد قبائل هاجرت للمنطقة من آسيا قبل مئات السنين واستقرت فيما يُعرف الآن بـ«أوسيتيا الشمالية». وعندما بدأت الإمبراطورية الروسية في التوسع في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، لم ينضم الأوسيتيون إلى بقية سكان شمال القوقاز لمقاومة الروس، بل إن بعضهم قاتل إلى جانب الروس في مواجهة جيرانهم. وتاريخياً كان للأوسيتيين علاقات جيدة مع الروس، واعتُبروا مواطنين موالين للإمبراطورية الروسية، ومن ثم للاتحاد السوفييتي، الذي ساندوه عندما احتلت قوات «البلشفيك» «روسيا» في بداية العشرينيات من القرن الماضي.

إقليم «أبخازيا»

أما «أبخازيا»، فقد أصبحت في القرن السادس عشر جزءاً من الدولة العثمانية، وخلال هذه الفترة اعتنق جزء من الأبخاز الإسلام، وانتهى الحكم العثماني في النصف الثاني من القرن الثامن عشر عندما استولى الجورجيون على «أبخازيا». وبعد سيطرة «روسيا القيصرية» على «أبخازيا» عام ١٨٦٤م هاجرت أعداد كبيرة من المسلمين الأبخاز إلى الإمبراطورية العثمانية، وبعد الثورة «البلشفية» واحتلال «روسيا» لـ«جورجيا» سمح «لينين» للمسلمين الأبخاز عام ١٩٢١م، بإقامة دولة مستقلة لهم سُمِّيت وقتها «بلاد الأباظة المسلمة»، واستمرت هذه الجمهورية المستقلة تحكم نفسها بنفسها بواسطة دستورها الخاص لمدة عشر سنوات حتى عام ١٩٣١م عندما أمر «ستالين» (ذو الأصل الجورجي) بضم «أبخازيا» لـ«جورجيا» كجمهورية ذات حكم ذاتي تابعة لـ«جورجيا». وخلال الحكم السوفييتي تم توطين عدد كبير من الجورجيين، والروس، والأرمن، في «أبخازيا»، ويمثل

المسلمون حالياً حوالي ١٠٪ من سكانها.

تاريخ متأزّم

وسعي «أبخازيا»، و«أوسيتيا الجنوبية» للاستقلال عن «جورجيا» ليس جديداً، وإنما بدأ حتى قبيل استقلال «جورجيا» عن الاتحاد السوفييتي، حيث طالبت «أوسيتيا الجنوبية» بالاستقلال عن «جورجيا» والاتحاد مع «أوسيتيا الشمالية» التابعة لـ«روسيا»، مما أدى إلى اندلاع مواجهات عنيفة بين الجورجيين والأوسيتيين في العاصمة الأوسيتية «تسخينفالي» عام ١٩٨٩م. واستمر القتال المتقطع بين الجانبين بعد تفكك الاتحاد السوفييتي حتى صيف عام ١٩٩٢م، عندما تم الاتفاق على نشر قوات حفظ سلام «جورجية» و«أوسيتية» و«روسية»، في حين أعلنت «أبخازيا» في أغسطس ١٩٩٢م استقلالها من جانب واحد عن «جورجيا»، مما أدى إلى دخول «جورجيا» في حرب مع الإقليم انتهت بتوقيع اتفاقية عام ١٩٩٤م التي تم بموجبها نشر قوات حفظ سلام (تابعة للكومنولث الروسي وتتكون في معظمها من الروس) في منطقة النزاع.

وأصبحت في «أبخازيا» منذ ذلك الحين حكومتان، حكومة «أبخازية» مدعومة من موسكو تسيطر على ٨٣٪ من أراضي الإقليم، وأخرى مدعومة من «جورجيا» تسيطر على «ممر كودوري» الذي يمثل النسبة الباقية من الإقليم.

وقد أدت هذه الاتفاقات مع الإقليميْن إلى ترسيخ الوضع القائم باستقلالهما عن «جورجيا»، وإن لم تعترف أية دولة بهذا الاستقلال، ومنذ ذلك الحين هدأت الأوضاع نسبياً في الإقليمين، وانضمت مشكلتهما إلى ما اصطلح على تسميته بالصراعات المجمدة التي نجمت عن تفكك الاتحاد السوفييتي.

أسباب التصعيد

فما الدوافع التي أدت الآن إلى تسخين الصراعات المجمدة، وإلى وصول العلاقات الروسية الجورجية التي تمكنت من تجاوز العديد من الأزمات سابقاً إلى هذه الدرجة من التصعيد؟

بالنسبة لقادة الإقليميْن، فإن إعلان استقلال «كوسوفا» شجعهم على مطالبة المجتمع الدولي بمعاملتهم بالمثل، خصوصاً وأنهم يرون أن الإقليمين يملكان مبررات سياسية وقانونية ليعلنا استقلالهما تفوق مبررات «كوسوفا». كما أنهما يتمتعان بالاستقلال الفعلي عن «جورجيا» منذ فترة طويلة.

وعلى الجانب الروسي، أدى دعم الغرب لاستقلال «كوسوفا»، رغم معارضة «روسيا»، إلى جعل «موسكو» تلوح بإمكانية اعترافها باستقلال «أبخازيا» و«أوسيتيا الجنوبية»، ثم جاءت مسألة احتمال ضم «جورجيا» و«أوكرانيا» لحلف شمال الأطلسي «ناتو» لتزيد من تصعيد الموقف.

إلا أن الحلف أعلن في قمته التي عُقدت أوائل أبريل الماضي إرجاء منح الدولتيْن عضوية الحلف بسبب معارضة عدد من الدول الأعضاء، وعلى رأسها ألمانيا وفرنسا.. ويبدو أن «روسيا» فهمت أن هذه إشارة لها بأن بإمكانها التصرف بحرية أكبر مادامت أوروبا تبدو غير راغبة في إثارة غضب «موسكو» التي تُعد المصدر الأول للطاقة لدول أوروبا، وبالتالي قابلت التصعيد الجورجي برد عسكري قوي.



«ساكاشفيلي» أخطأ تقدير المساندة الدولية.. واعتقد أن روسيا لن تجرؤ على غزو دولة ستكون عضواً في «الناتو» مستقبلاً

خطأ حسابات «ساكاشفيلي»

ولكن ما الذي دعا «ميخائيل ساكاشفيلي» إلى اجتياح «أوسيتيا الجنوبية» رغم علمه أن «روسيا» لن تقف مكتوفة الأيدي؟ يرى بعض المحللين أن الرئيس الجورجي قد فسّر إرجاء حلف «الناتو» دعوة بلاده للانضمام للحلف دون رفضها نهائياً، وإعلان الأمين العام للحلف عن ثقته بأن «جورجيا» و«أوكرانيا» ستنضمان في النهاية إلى الحلف بأنه تضامن شديد معه، وأن أحداً لا يجرؤ على غزو دولة ستكون عضواً في «الناتو» في المستقبل، وهو الأمر الذي فنّدته «روسيا» بهجومها.

كما أن «ساكاشفيلي» أخطأ في تقدير المساندة الدولية التي ستلقاها خطوته، فعلى الرغم من الدعوات الأمريكية والأوروبية لوقف إطلاق النار، إلا أنها لم تنطلق من معارضة التدخل الروسي من حيث المبدأ، وإنما اعترضت على مستوى القوة التي استخدمتها «موسكو».

وكان بإمكان الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الضغط على «روسيا» حتى دون التورط عسكرياً، وذلك بعدة طرق دبلوماسية، منها على سبيل المثال: المفاوضات الأوروبية الروسية للتوصل إلى اتفاق شراكة، ومفاوضات انضمام «روسيا» إلى منظمة التجارة العالمية.■

المرأة الغربية.. واقع مرّ ودعاية زائفة



قدمت الشريعة الاسلامية للمرأة ما لم ولن تحققه لها المجتمعات الغربية المتشدقة بالدفاع عن حقوق النساء، فلقد أعز الإسلام المرأة، وحقق لها إنسانيتها، وراعى ظروفها الطبيعية وخصوصيتها الخلقية فأوجب على أقاربها حمايتها وصيانتها ورعايتها. فضلا عن ذلك فقد جعل الاسلام للمرأة ذمتها المالية الخاصة، وحقوقها المادية التي لا يجوز لأحد أن ينال منها أو يستبيحها؛ فأعطاها الحق في التملك، وفي إبرام العقود ونقضها، فتبيع وتشتري وتتصدق، وأعطى لها حقها في التعليم، وحقها في المشاركة في الحياة العامة.

د. رشيد كهوس (*)

هذا ما يتضح جلياً في التاريخ الإسلامي الذي قدم نماذج لنساء صنعن التاريخ، وساهمن في بناء المجتمع في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته، منهن العالمات الصالحات والنماذج الفاعلة في الحياة والممرضات والطبيبات والمجاهدات والآمرات بالمعروف الناهيات عن المنكر.

يؤكد ذلك ما رواه أحمد والبخاري عن الرُبيع بنت مُعوِّذ الأنصارية رضي الله عنها قالت: «كنا نغزو مع رسول الله ﷺ، نسقي القوم ونخدمهم، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة». كما روى أحمد ومسلم عن أم عطية رضي الله عنها قالت: «غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على الزمنى».

وقد أبلت أم عمارة الأنصارية بلاءً حسناً في الجهاد يوم أحد، وهذه أم سليم - رضي الله عنها - يوم حنين رآها زوجها أبو طلحة ﷺ تحمل خنجرا، فسألها عن ذلك فقالت: «اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه». لكن الأصل في المرأة هو صيانة بيتها وتربية أبنائها، وهذا يتناسب مع خصوصيتها وطبيعتها الفطرية وأنوثتها، ولأن البيت السعيد الذي تكون المرأة قطب رحاه أساس المجتمع السعيد.. فالإسلام دين العدل والإحسان، والأمور بمقاصدها..

أما المرأة الغربية: فلقد جرى تحويلها إلى مجرد سلعة، يتاجر في عرضها كباقي الدواجن، ويتداولها رجال الأعمال في الشركات والمعامل، ومنتجو السينما في أفلام الفساد والفجور والعلاقات الجنسية المحرمة: فيظهرون صورتها عارية تعبث بها الأيدي الغادرة، وتتلاعب بعرضها وشرفها وحيائها، ويستخدمها منظمو حفلات ملكات الجمال المحلية والعالمية، وغيرهم من رجال المافيا والدعاية وشبكات الدعارة، وتستغل في الإعلانات التلفزيونية على شاشات التلفاز لترويج السلع والبضائع من الملابس حتى المواد الغذائية.

لغة الأرقام

ولعل ما نشره المركز التقدمي لدراسات وأبحاث مساواة المرأة على شبكة الإنترنت من إحصاءات خطيرة حول واقع المرأة الغربية ومعاناتها في يونيو عام ٢٠٠٤م، يؤكد أن المرأة الغربية تعيش أتعس فترات حياتها بالرغم من الدعايات التي نسمعها في وسائل الإعلام، ومن أفواه المعجبين بالحضارة الغربية من أن المرأة الغربية نالت حريتها وأصبحت مساوية للرجل.. وهذه بعض نماذج هذا الواقع المر:

اغتصاب ١٩٠٠ أمريكية يومياً منهن ٢٠٪ من قِبل آبائهن
٥٠ ألف باحثة بريطانية تقدمن باحتجاجات شديدة على التمييز ضد المرأة

- يبلغ عدد من يتم اغتصابهن يومياً في أمريكا ١٩٠٠ فتاة،٢٠٪ منهن يغتصبن من قبل آبائهن!!
- يقتل سنوياً في أمريكا مليون طفل ما بين إجهاض متعمد أو قتل فور الولادة!!
- بلغت نسبة الطلاق في أمريكا ٦٠٪ من عدد الزيجات!!
- وفي بريطانيا ١٧٠ شابة تحمل سفاحاً كل أسبوع!!
- وفي إسبانيا سجلت الشرطة أكثر من ٥٠٠ ألف بلاغ اعتداء جسدي على المرأة في عام واحد، وأكثر من حالة قتل واحدة كل يوم!!
- ٥٠ ألف باحثة بريطانية تقدمن باحتجاجات شديدة على التمييز ضد المرأة في بريطانيا!!
- رصدت إحصاءات عام ١٩٩٧م اغتصاب امرأة كل ٣ ثوان بأمريكا، والضرب المبرِّح لـ٦

(*) كاتب وباحث مغربي.

ملايين امرأة، ومقتل ٤ آلاف امرأة في ذات العام!!

- مليون امرأة تقريباً عملن في البغاء بأمريكا خلال الفترة من ١٩٨٠م إلى ١٩٩٠م.

- ٢٥٠٠ مليون دولار الدخل المالي الذي جنته مؤسسات الدعارة وأجهزتها الإعلامية سنة ١٩٩٥م.

- (١.٥٥٣.٠٠٠) حالة إجهاض أجريت على النساء الأمريكيات سنة ١٩٨٠م (٣٠٪) منهن فتيات لم يتجاوزن العشرين من أعمارهن. بينما تقول الشرطة: إن الرقم الحقيقي ثلاثة أضعاف ذلك!!

- ٨٠٪ من المتزوجات منذ ١٥سنة أصبحن مطلقات (في سنة ١٩٨٢م).

- ٨ ملايين امرأة في أمريكا يعشن وحيدات مع أطفالهن دون أي مساعدات خارجية (في سنة ١٩٨٤م).

- ٢٧٪ من الرجال يعيشون على حساب النساء (في سنة ١٩٨٦م).

- ٦٥ حالة اغتصاب لكل ١٠ آلاف امرأة (سنة ١٩٨٢م).

- ٧٤٪ من النساء العجائز فقيرات و٨٥٪ منهن يعشن وحيدات دون أي معين أو مساعدة.

العنف ضد المرأة الغربية

كما خلص بحث أجري عام ١٩٨٤م إلى أن للمرأة الأمريكية خبرة واسعة بالعنف الجسدي، فتبين أن ٤١٪ من النساء كن ضحايا العنف الجسدي من جهة أمهاتهن، و٤٤٪ من جهة آبائهن، كما بيّنت أن ٤٤٪ منهن كن شاهدات لحوادث الاعتداء الجسدي لآبائهن على أمهاتهن.

وفي عام ١٩٨٥م قُتل ٢٩٢٨ أمريكياً عن طريق أحد أفراد عائلته، وثلث ضحايا القتل من الإناث لقين حتفهن على يد الزوج، أما إحصاءات مرتكبي الاعتداءات ضد النساء في أمريكا فتقول: إن ٣ من بين ٤ معتدين هم من الأزواج.

فيما أشارت إحصائية أخرى إلى أن الأزواج المطلقين أو المنفصلين عن زوجاتهم ارتكبوا ٦٩٪ من الاعتداءات: بينما ارتكب الأزواج ٢١٪.

وقد ثبت أن ضرب المرأة من قبل شريك لها هو المصدر الأكثر انتشاراً الذي يؤدي إلى جروح للمرأة، وهذا أكثر انتشاراً من حوادث السيارات والسلب والاغتصاب كلها مجتمعة.



وفي دراسة أخرى تبيّن أن امرأة واحدة من بين كل ٤ نساء يطلبن العناية الصحية من قبل طبيب العائلة، يبلّغن عن التعرض للاعتداء الجسدي من قبل شركائهن.

وفي بحث آخر أجري على ٦ آلاف عائلة أمريكية تبيّن أن ٥٠٪ من الرجال الذين يعتدون بشكل مستمر على زوجاتهم يعتدون أيضاً وبشكل مستمر على أطفالهم. فيما اتضح أن الأطفال الذين شهدوا عنف آبائهم معرضون ليكونوا عنيفين ومعتدين على زوجاتهم، أكثر ثلاثة أضعاف ممن لم يشهدوا العنف في طفولتهم.

شاهد من أهلها

ويأتي حديث الدكتور (سايمونس مور) - إسباني الجنسية - عن وضع المرأة في الغرب شهادة أخرى على الحالة التي وصلت لها هذه المرأة فيؤكد أن العلاقة الشائنة مع المرأة لم يتولد معها غير الخراب الاجتماعي، فيقول: «تؤكد آخر الإحصاءات عن أحوال المرأة في العالم الغربي أنها تعيش أتعس فترات حياتها المعنوية؛ رغم البهرجة المحيطة بحياة المرأة الغربية التي يعتقد البعض أنها نالت حريتها، والمقصود من ذلك هو النجاح الذي حققه الرجل في دفعها إلى مهاوي ممارسة الجنس معه دون عقد زواج يتوّج مشاعرها ببناء أسرة فاضلة، وهناك اعتراف اجتماعي عام بأن المرأة الغربية ليست هي المرأة النموذجية، ولا تصلح أن تكون كذلك وهي تعيش حالة فلتانها مع الرجال».

عالم إسباني: المرأة الغربية تعيش أتعس فترات حياتها المعنوية

أمينة سر الدولة لحقوق المرأة الفرنسية: حتى الحيوانات أحياناً تعامل أفضل منهن

وهو نفس ما أكدته أمينة سر الدولة بفرنسا لحقوق المرأة (ميشال أندريه) بقولها: «حتى الحيوانات أحياناً تُعامل أحسن منهن، فلو أن رجلاً ضرب كلباً في الشارع فسيتقدم شخص ما بشكوى إلى جمعية الرفق بالحيوان، ولكن إذا ضرب رجل زوجته بالشارع فلن يتحرك أحد!!»... وأضافت في أحد تصريحاتها: «يجب الإفهام بأن الضرب مسألة تطالها العدالة، أريد أن يتم التوقف عن التفكير بأن هذا الأمر اعتيادي».

فهل يكون ذلك رداً على خفافيش الظلام - دعاة التغريب - الذين يريدون السير على نهج المرأة الغربية والاقتداء بها، فهذا الواقع المر الذي تعيشه هذه المرأة، وهذه الأرقام التي ذكرناها تفصح عن تلك الحقيقة التي طالما حاولوا أن يزيفوها ويغطوها بالغربال... وهي الحقائق التي تؤكد أن المرأة المهانة والمهضومة الحقوق ليست المرأة التي ترتدي حجابها وتحافظ على شرفها وتتمسك بشريعة ربها، والتي تعيش في كنف زوجها وإخوانها ووالديها تحت رعاية واحترام وصيانة وسلام؛ لكن المرأة المهانة حقاً هي المرأة الغربية المسحوقة تحت وطأة العمل المنهك، وسوط الرجل الذي لا يرحم...!!■

حقوق الإنسان

في الخطاب السياسي الإسلامي المعاصر



حالة «حزب العدالة والتنمية المغربي» (٣-٥)



ينطلق حزب العدالة والتنمية في تأصيله لحقوق الإنسان من المرجعية الإسلامية، شأنه في ذلك شأن بقية المفاهيم المركزية التي تشكل البنية الأساسية لخطابه السياسي. وتوضح وثائقه التي تتضمن اجتهاداته الفكرية والسياسية أنه لا ينشغل كثيراً بالدخول في مجادلات نظرية، أو معارك فلسفية مع مرجعيات حقوق الإنسان المعاصرة، المتمثلة في جملة الإعلانات والمواثيق الدولية المعروفة. ولكن.. هل معنى ذلك أنه يقبل هذه المرجعيات دون تحفظ؟ أم إنه يتجاهلها بالسكوت عنها وعدم الاشتباك معها في جدالات نظرية؟ وكيف تؤثر المرجعية الإسلامية على رؤيته لحقوق الإنسان؟ وماذا عن جانب الممارسة الفعلية للحزب في ميدان حقوق الإنسان؟

حقوق الإنسان في أدبيات الحزب وممارساته

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

يعلن «العدالة والتنمية» أنه حزب سياسي «مرجعيته إسلامية»، ولإزالة اللبس الذي قد يثيره هذا التحديد المرجعي، وخاصة لدى القوى السياسية الأخرى التي تعلن رفضها لهذا التوجه بحجة أنه يخلط الدين بالسياسة، وأنه لا ينسجم مع منطق الدولة الحديثة؛ حرص حزب العدالة على توضيح معنى «المرجعية الإسلامية» التي ينطلق منها، فأكد - في أكثر من مناسبة - أن المرجعية الإسلامية تعني: «أن يكون الإسلام منطلقاً وإطاراً لمختلف الخيارات والاجتهادات السياسية، وللمشاريع المجتمعية. وأن الحزب حين يؤكد انطلاقه من المرجعية الإسلامية فإنه لا يعتبر نفسه وصياً على الإسلام، أو ناطقاً باسمه،... وأن الحقل السياسي هو مجال اشتغاله، والمواطنة أساس الانتماء إليه، فهو حزب مفتوح للجميع من المواطنين، ما داموا ملتزمين بتوجيهاته وبرامجه، وقوانينه».

مرجعية رسمية

ويؤكد الحزب أنه يتقاسم «المرجعية الإسلامية» بالمعنى السابق مع بقية القوى السياسية - بما فيها القصر - والأحزاب السياسية وحركات الإصلاح في المغرب؛ ذلك لأن كل الدساتير المغربية سعت «بعد الاستقلال - ابتداءً من دستور ١٩٦٢م - إلى الجمع بين الإقرار بالملكية الدستورية كمحاولة للتحديث السياسي، وإمارة المؤمنين باعتبارها تشير إلى الشرعية الدينية التي قامت عليها الدولة المغربية طيلة تاريخها؛ حيث كانت مرجعية الإسلام - ولا تزال - أحد الأسس الكبرى للشرعية التي تقوم عليها الدولة المغربية». كما يؤكد أن هذه المرجعية هي «المرجعية الرسمية للدولة المغربية، وهي مبدئياً مرجعية جميع الأحزاب المغربية».

والسؤال هنا هو: كيف تؤثر هذه المرجعية على رؤية الحزب لحقوق الإنسان؟

ويكتسب هذا السؤال أهميته من مسؤولية الحزب عن تقديم اجتهادات جديدة في مواجهة تحديات الواقع الذي يعيشه المجتمع المغربي، كما يكتسب السؤال أهمية أخرى من جراء التخوفات التي يثيرها بعض الناس بشأن وضع غير المسلمين، أو حتى المسلمين الذين يرفضون مرجعية الإسلام في تدبير الشؤون السياسية والحقوقية وغيرها من الشؤون العامة.

المواطنة أم الدين؟

يرى الحزب أن تلك التخوفات لا أساس لها من الصحة، لأنه يؤمن «بحق جميع المواطنين في التمتع بحقوق المواطنة كاملة، بدون تمييز على أساس الدين أو الجنس أو العرق». ويستمد إيمانه هذا من المرجعية الإسلامية ذاتها. وتوضح رؤى الحزب في هذا الشأن أنه مستوعب لمجمل اجتهادات «الفريق الثالث» - السابق ذكرها - ومسهم في تكوينها وتطويرها أيضاً. ونقطة البداية في تأصيل «حقوق الإنسان» انطلاقاً من هذه المرجعية هي «تكريم الإنسان»؛ مطلق الإنسان، وتحرير العقل، وعمارة الأرض. هذا إلى جانب إيمان الحزب بأن الإسلام يفرض حرية الاعتقاد، ويقر بحق المواطنة لغير المسلمين داخل المجتمع الإسلامي، وأن «المواطنة هي قاعدة بناء المجتمع المدني والدولة المدنية».

إن من الأولويات التي تفرضها المرجعية الإسلامية حسب دلالات النصوص الصادرة عن «العدالة والتنمية»: إقرار التعددية الدينية، وحماية المختلفين في العقيدة، وحقهم في البقاء عليها، ناهيك عن المخالفين في الرأي السياسي، وتجريم أي عدوان يقع عليهم بسبب عقيدتهم، أو رأيهم. فالحزب يقدم نفسه بوصفه: «حزباً سياسياً مدنياً ذا مرجعية إسلامية، وبرنامجه سياسي مدني، يعمل على تطبيقه وفق القواعد الديمقراطية، ويجيب على الأسئلة المطروحة سياسياً، وليس دينياً،

(*) رئيس قسم الرأي العام، المركز القومي للبحوث الاجتماعية - مصر

وهو يسعى إلى الإسهام في تدبير الشأن العام من قبل مواطنين مدنيين ذوي خبرة في الشأن العام». ويؤكد الحزب أيضاً أن ما يقدمه من اجتهادات وممارسات لا تخرج عن كونها ممارسة إنسانية قابلة للصواب والخطأ، ومرشحة للمراجعة والتطوير باستمرار. ولهذا فإن مجال اشتغاله هو المجال السياسي، والانتماء إليه هو انتماء سياسي، وترتكز العضوية فيه على أساس المواطنة، وليس على أساس الدين».

تبعات المرجعية الإسلامية

يقر الحزب إذن . انطلاقاً من مرجعيته الإسلامية . بالتعددية الفكرية والسياسية، واختلاف الآراء في تقدير المصلحة وصوغ السياسة الملائمة للمنفعة العامة، ورفع كفاءة المجتمع على مواجهة مشكلاته وتحسين نوعية حياة أبنائه. وتجعل المرجعية الإسلامية للحزب رأي الشعب هو الفاصل في اختيار رأي على آخر، وتفضيل سياسية أو برنامج على برنامج، أو قل: إن الفاصل هو رأي أصحاب المصلحة وهم جمهور الشعب، الواعي، المتحرر من قيود أي سلطة دينية تدّعي أن لها حقاً صغر أم كبر في التحكم في ضمير الفرد، أو الرقابة عليه أو معاقبته، أو الحكم عليه بالكفر أو الإيمان بدعوى أن صاحب هذه السلطة . فرداً كان أو مجموعة أو طائفة أو حزباً أو فئة . ينطق باسم الله، أو مبعوثاً من لدنه، أو واسطة بينه وبين الناس، أو مفوضاً من الله تعالى. المرجعية الإسلامية ذاتها هي التي تلزم الحزب ببذل كل جهد ممكن من أجل تحرير العقل من كل قيد، وخاصة قيود التقليد، والخرافة، والأمية، وإطلاق حرية التفكير وتداول الآراء بحرية، والمعلومات بشفافية؛ باعتبار أن ذلك من مقتضيات الشورى، ومن إجراءات بلوغ مقاصد الشريعة، ومن مستلزمات صنع القرارات السليمة التي تراعي مصلحة الجمهور الواسع من المواطنين.

الذي نستنتجه من ذلك هو أن «المرجعية الإسلامية» للعدالة والتنمية هي في واقعها مرجعية دستورية على المستوى الإجرائي. والمرجعية الإسلامية بهذا المعنى هي . وليس شيئاً غيرها . التي تلزم الحزب بالإقرار بمفهوم المواطنة قولاً وعملاً، وإقرار الحريات، من أعلاها وهي حرية الاعتقاد، إلى بقية أنواع الحريات الأخرى



يقر الحزب بحق جميع المواطنين في التمتع بحقوق المواطنة كاملة.. دون تمييز على أساس الدين أو الجنس أو العرق

في التعبير والرأي والتنظيم. ومن ثم فهذه المرجعية التي ينطلق منها الحزب، تجعل منه إضافة حقيقية على هذا المستوى التأصيلي/النظري لحقوق الإنسان؛ من حيث إكساب الالتزام بهذه الحقوق قوة معنوية وأخلاقية، إلى جانب ما تحتاجه من قوة قانونية وإجرائية وتنفيذية.

تحفظان رئيسان

لا ينشغل الحزب . كما سبقت الإشارة . بالدخول في معارك فلسفية أو نظرية مع مرجعيات حقوق الإنسان الدولية المعبر عنها في مواثيق وإعلانات وعهود جماعية، بما في ذلك البيانات والإعلانات الإسلامية. بل نجده يثمّن بشكل عام ما تحقق للإنسانية من رصيد في مجال حقوق الإنسان. فقط يتحفظ على المرجعيات الدولية لحقوق الإنسان من زاويتين أساسيتين:

الأولى: هي أن «الحزب يرى أن كل الخصوصيات الدينية والحضارية، وكل ما يعد من قبيل الفطرة الإنسانية، يجب التمسك به. ولهذا أكد الحزب رفضه لكل تأويل لحقوق الإنسان من شأنه أن يلغي الخصوصيات الدينية والحضارية للشعوب، أو يفرض بعض الرؤى الفلسفية المتعارضة مع الفطرة الإنسانية السليمة، والمهددة للتماسك الاجتماعي». ومن أبرز الأمثلة التي تصور هذا التعارض تلك المتعلقة ببعض جوانب الأحوال الشخصية، والعلاقات الجنسية، وأحكام الأسرة المقررة في الشريعة الإسلامية.

يرفض الحزب أي تأويل لحقوق الإنسان يلغي الخصوصيات الدينية والحضارية للشعوب.. أو يفرض بعض الرؤى الفلسفية المتعارضة مع الفطرة الإنسانية السليمة

الثانية: هي أن الحزب يرفض استخدام منظومة حقوق الإنسان على المستوى الدولي للإضرار بمصالح الشعوب الضعيفة. وهذا تحفظ سياسي وليس فكرياً في حقيقته. ويرى الحزب أن «بعض الدول الكبرى تعتبر حقوق الإنسان ذريعة أيديولوجية للهيمنة على مقدرات الشعوب وخيراتها»، ويؤكد أنه «لن يألو جهداً في الدفاع عن حقوق الإنسان؛ باعتبارها ضرورة إنسانية مشتركة، ولن يتردد في كشف المعايير المزدوجة التي تتعامل بها تلك الدول».■

همسة التأثير

لا إنكار على مجتهد ولا مُختلف فيه

د. علي الحمادي (*)

هذه القاعدة ذكرها علماؤنا من سلف هذه الأمة لما فهموا روح هذا الدين، وأدركوا أن هذه الأمة لا يمكن أن يستقيم أمرها وأن تبقى أمة واحدة بعيدة عن النزاع والشقاق إلا بإدراك هذه القاعدة.

إن الاختلاف في الرأي أمر طبيعي في حياة البشر، ولو لم تقرّ هذه الحقيقة لكان ذلك مخالفاً لطبيعة البشر وفطرتهم، ولتسبب ذلك في تمزيق هذه الأمة والقضاء عليها.

إن الذي جعل السلف رضوان الله عليهم في وحدة ومنعة، وفي بُعد عن التشاحن رغم اختلاف آرائهم هو إدراكهم أنه لا إنكار من مجتهد، ولا إنكار على أمر مختلف فيه.

فلكل رأيه الذي يجب أن يُحترم، ولكل اجتهاده الذي ينبغي أن يقدر ما دام المجتهد موثوقاً في دينه وأمانته وعلمه وتقواه.

«فهذا ابن قدامة المقدسي يرحمه الله يقول في مختصر منهاج القاصدين (ص ١١٣): «ويشترط في إنكار المنكر أن يكون معلوماً كونه منكراً بغير اجتهاد، فكل ما هو في محل الاجتهاد، فلا حسبة فيه».

وورى أبو نعيم في الحلية (٣٦٨/٦) بسنده عن الإمام سفيان الثوري رحمه الله قوله: «إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي اختُلف فيه، وأنت ترى غيره، فلا تنهه».

وروى الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٦٩/٢) عن سفيان الثوري قوله: «ما اختلف فيه الفقهاء فلا أنهى أحداً من إخواني أن يأخذ به».

ونقل ابن مفلح في الآداب الشرعية (١٨٦/١) عن الإمام أحمد رضي الله عنه تحت عنوان: «لا إنكار على من اجتهد فيما يسوغ فيه خلاف في الفروع»، ما نصه: وقد قال أحمد في رواية المروزي: لا ينبغي للفقيه أن يحمل الناس على مذهب ولا يشدد عليهم....».

ويستثني القاضي أبو يعلى (الآداب الشرعية، ١٨٦/١) من ذلك إذا كان الخلاف ضعيفاً في مسألة من المسائل، وقد يؤدي عدم الإنكار إلى محظور متفق عليه، إذ يقول: «ما ضعف الخلاف فيه، وكان ذريعة إلى محظور متفق عليه، كربا النقد... فيدخل في إنكار المحتسب بحكم ولايته».

وهذا الذي يكون فيه الحق واضحاً، والأدلة بيّنة من الكتاب والسنة والإجماع، أما إذا خلت المسألة من ذلك كله، فلا إنكار على مجتهد.

وقال النووي في الروضة (تنبيه الغافلين، النحاس، ص ١٠١): «ثم إن العلماء إنما ينكرون ما أجمع على إنكاره، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه، لأن كل مجتهد مصيب، أو المصيب واحد ولا نعلمه، ولم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين في الفروع ولا ينكر أحد على غيره، وإنما ينكرون ما خالف نصاً أو إجماعاً أو قياساً جلياً».

وفي الفتاوى سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يقلد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد: فهل ينكر عليه أم يهجر؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين؟

فأجاب: «الحمد لله، مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القولين، والله أعلم» (مجموع الفتاوى ٢٠ / ١٠٧).

وسئل كذلك الإمام ابن تيمية يرحمه الله: عمن ولي أمراً من أمور المسلمين ومذهبه لا يجوز «شركة الأبدان»، فهل يجوز له منع الناس؟ أي منعهم عن العمل بها. (وشركة الأبدان: هي أن يشتركا فيما يملكان بأبدانهما وجهدهما من الأشياء المباحة كالاحتطاب والاصطياد واستخراج المعادن ونحو ذلك، وقد أجازها الأئمة الثلاثة ومنعها الشافعي).

فأجاب: «ليس له منع الناس من مثل ذلك، ولا من نظائره مما يسوغ فيه الاجتهاد، وليس معه بالمنع نص من كتاب ولا سنة ولا إجماع، ولا ما هو في معنى ذلك، لاسيما وأكثر العلماء على جواز مثل ذلك، وهو مما يعمل به عامة المسلمين في عامة الأمصار.

وهذا، كما أن الحاكم ليس له أن ينقض حكم غيره في مثل هذه المسائل، ولا للعالم والمفتي أن يلزم الناس باتباعه في مثل هذه المسائل.

ولهذا لما استشار الرشيد مالكاً أن يحمل الناس على «موطئه» في مثل هذه المسائل منعه من ذلك، وقال: إن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا في الأمصار، وقد أخذ كل قوم من العلم ما بلغهم.

وصنف رجل كتاباً في الاختلاف، فقال أحمد: لا تسمه «كتاب الاختلاف»، ولكنه سمه «كتاب السنة».

ولهذا كان بعض العلماء يقول: إجماعهم حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة.

وكان عمر بن عبدالعزيز يقول: ما يسرني أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا؛ لأنهم إذا اجتمعوا على قول فخالفهم رجل كان ضالاً، وإذا اختلفوا فأخذ رجل بقول هذا، ورجل بقول هذا، كان في الأمر سعة.

وروي أن عمر ﵁ قضى في المسألة المعروفة باسم «المسألة الحجرية» في الميراث بعدم التشريك بين الإخوة الأشقاء والإخوة لأم، ثم رفعت إليه مرة أخرى، فقضى فيها بالتشريك.

فقيل له: إنك لم تشرك بينهم عام كذا وكذا!! فقال عمر: تلك على ما قضينا يومئذ، وهذه على ما قضينا اليوم.

وبهذا فسر ابن القيم في أعلام الموقعين (٣/ ٩٩-١٣٠) قول عمر بن الخطاب في كتابه إلى أبي موسى الأشعري: «ولا يمنعنك قضاء قضيت به اليوم، فراجعت فيه رأيك، وهديت فيه لرشدك، أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل».

وروي (في أعلام الموقعين، ٧٤/١): أن عمر بن الخطاب ﵁ لقي رجلاً فقال: ما صنعت؟ يعني في مسألة كانت معروضة للفصل فيها، فقال الرجل: قضى علي وزيد بكذا.. فقال عمر: لو كنت أنا لقضيت بكذا.. قال الرجل: فما يمنعك والأمر إليك؟ قال: لو كنت أردك إلى كتاب الله أو إلى سنة نبيه ﷺ لفعلت، ولكني أردك إلى رأيي، والرأي مشترك».■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



التعرف على نوع الغضب



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

تناولنا في المقال السابق أهم الوسائل لتنمية الثقة بالنفس لدى الأطفال، وفي هذا المقال نتناول الطريقة الحادية عشر في تنمية الشخصية والقدرات وهي (معرفة نوع الغضب).

١١ معرفة نوع الغضب

عندما يغضب أطفالنا فأول ما يتبادر إلى أذهاننا نوعية العقوبة التي سنعاقبهم بها، دون بذل، ولو شيئاً قليلاً من الوقت في التفكير بسبب غضبهم.. فبحسب الدراسات العلمية فإن ٩٠٪ من غضب الأطفال سببه الكبار الذين لا يشبعون احتياجاتهم للتقدير، أو عندما يفرقون بينهم فيشعر الأطفال بالظلم، أو عندما يريد أحدهم التعبير عن نفسه، فلا يعطى الفرصة لذلك.. وغيرها الكثير والكثير من أسباب الغضب التي يسببها الكبار للأطفال. والسبب في أهمية معرفة سبب غضب الأطفال، حتى لا نتسرع في بعض أنواع العقوبة التي تسبب إضعاف شخصية أطفالنا، بل وقتلها دون أن نشعر.

١٢ التصرف اللبق عند بكائه

وهذه النقطة لها علاقة وثيقة بالنقطة السابقة، فلا بد من التصرف اللبق عند بكائه أو عناده، وعدم التسرع في عقابه. وهذا يحدث كثيراً في الأسر، فعندما يعاند أحد الأطفال ويرفض الذهاب إلى المدرسة لا ينبغي إجباره على ذلك، واستخدام الأساليب العنيفة لإرغامه على الذهاب دون البحث عن سبب عناده، بسبب غلبة الظن بأنه يرفض الذهاب لأنه لا يحب الدراسة، أو أن طبعه العناد دائماً.. إن من اللباقة والحنكة أن يبحث الوالدان عن سبب عناده ورفضه الذهاب للمدرسة.

فربما كان ذلك بسبب بعض الأطفال الذين يضربونه في المدرسة، فيخشى الذهاب حتى لا يتعرض لضربهم، أو ربما هدده بعض الأساتذة بالعقوبة.

أو ربما لم يحل بعض الواجبات فيخشى من عقوبة الأساتذة أو ربما لم يأخذ كفايته من النوم، وغيرها من الأسباب، ولا يقتصر الأمر على العناد الخاص بالذهاب للمدرسة بل كل لون من ألوان العناد والبكاء لابد من البحث عن سببه قبل العقاب.

١٣ التحدث معهم بلغتنا

يقول صاحب كتاب «كيف تصبح عبقرياً !؟(١)»: إن استخدام وسائل تربوية فعالة وحديثة وناجحة، يجعلنا قادرين على أن نعلم الأطفال منذ طور مبكر كثيراً من الحقائق العلمية التي كنا نحسب أنها لا تصلح إلا لسن متأخرة، فلقد أثبتت تجارب عديدة أن في وسعنا استخدام طرائق صالحة، أن نعلم أطفالاً بين الثانية والخامسة من العمر الضرب على الآلة الكاتبة والقراءة والكتابة والإملاء بيسر وإغراء ودون أي إرهاق»(١).

وكذلك إذا أردنا أن نصنع منهم نجوماً لا بد من التحدث معهم بلغة الكبار، فنناقشهم مناقشة الكبار، لا أن نضع لهم لغة خاصة بهم ونتعامل معهم كأنهم أغبياء أو دمى صماء.

١٤ تعويده على الشجاعة

النجم المتألق بأخلاقه وصفاته لا يليق أن تلتصق به صفة الجبن والخوف، بل لابد من غرس الشجاعة ورباطة الجأش فيه لتكتمل نجوميته، ونتمها بصفة الرحمة والرفق مع الإنسان والحيوان والجماد.

فنعلمه منذ نعومة أظفاره حب الحيوان والإحسان إليه، وننهاه عن الإساءة إليه وضربه، ونعلمه حب البيئة التي حوله كالزهور والزروع والأشجار، والتراب والأنهار والبحار ليكون صديقاً للبيئة، مساهماً في جمالها والاستفادة منها، فنترك له المجال للزراعة، والاهتمام بزراعة بعض أنواع البقول والأشجار، وتربية القطط ورعاية أسماك الزينة، ومشاهدة أفلام الحيوانات. وألا نفزع أمامه عند رؤية الجروح والدماء والكدمات حتى لا نروعه ونغرس فيه صفة الخوف من الدماء، وألا نضرب الأرض أو الحائط عندما يقع لإسكاته عن البكاء، فلابد أن يعرف أن الأرض والحائط لا ذنب لهما فيما حدث، وأنه هو الذي يتحمل نتائج أخطائه.

والطفل بطبيعته لا يعرف الخوف، ولكنه يكتسبه من البيئة المحيطة به، وخاصة الكبار، فعندما يرى الكبار يخافون من الظلام يبدأ هو بالخوف من الظلام، وكذلك بقية الأمور، فالأساس في هذه الخصال هو القدوة من الآباء والأمهات على وجه الخصوص.

١٥ غشيان المجالس العلمية

هذه إحدى الطرق لغرس الثقافة العميقة لدى من نريد أن نصنع منهم نجوماً، ألا وهي غشيان مجالس العلم، كتنظيم رحلة لأحد العلماء، أو حضور مجلسه أو درسه الخاص، وتنظيم زيارة لأحد المكتبات العريقة في كتب العلم، أو المكتبات العامة للبحث عن معلومة ما، أو زيارة بعض المؤسسات الثقافية المتميزة، أو زيارة مجلس للعلماء والاستماع إلى مناقشتهم وحواراتهم، كل ذلك له الأثر الكبير في حب العلم والعلماء، وتحديث النفس أن يكون مثل هؤلاء القمم.■



(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

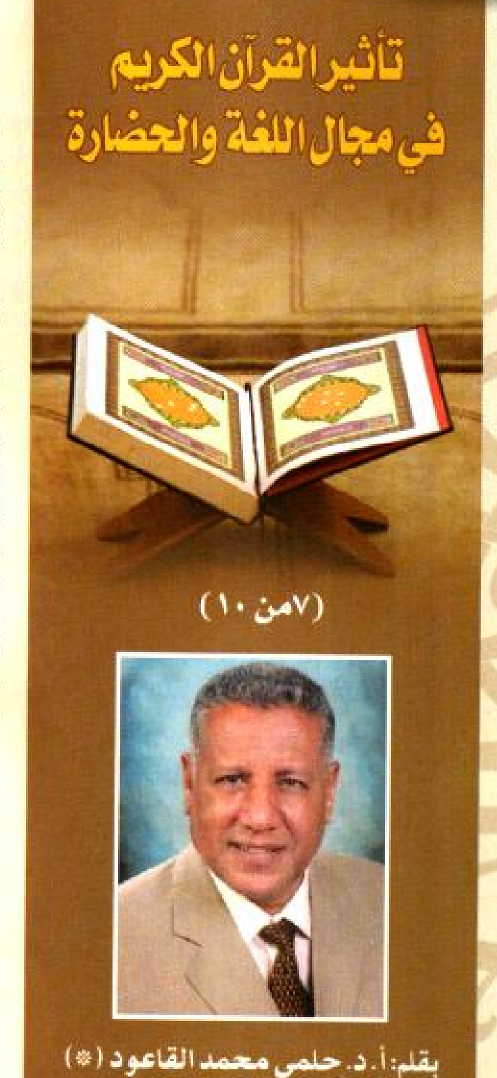
الهامش

(١) كيف تصبح عبقرياً؟! ص ٧٩، ط. دار الجيل بيروت ١٩٩١م.



تأثير القرآن الكريم في مجال اللغة والحضارة

(٧ من ١٠)



بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

كان إعجاز القرآن الكريم، انقلاباً بكل المعايير في حياة العرب العقدية والفكرية والثقافية والعلمية، ذلك أنه قدم لهم نموذجاً فريداً في التعبير الصياغة والمضمون، من واقع لغتهم التي يستخدمونها في أشعارهم وخطبهم ورسائلهم، وأحاديثهم، ومع ذلك فهو مختلف، ومغاير، وممتنع.

وقد دفعهم ذلك إلى دراسة اللغة والأدب والبحث في القرآن الكريم تفسيراً وفهماً، وبحثاً عن ظواهره اللغوية والأدبية والفكرية.

العلوم

واحتشدوا لذلك احتشاداً، وكانت اللغة في البداية، هي المحور الذي قامت عليه علومهم لضبط قراءة القرآن الكريم وتفسيره، واستخراج ما فيه من دلالات ومعطيات.

وكانت دراسة الشعر والخطابة والأمثال، وكل ما يتعلق باللغة العربية قبل الإسلام وبعده، وسيلة من وسائل الاقتراب من القرآن الكريم، والوعي بجوانب إعجازه وبلاغته وتفرده التعبيري.

وكانت هذه نقطة ارتكاز لبناء نسق علمي يتشعب ويتفرع في كل المجالات، ليبني صرحاً عالياً ورفيعاً من العلوم الإنسانية والتجريبية، وصل أقصى مداه مع قوة الدولة الإسلامية في العصر العباسي، محققاً ثروة ضخمة وعظيمة من الإنجازات والمؤلفات، تناولها باحثون عرب وأجانب، في موسوعات وكتب ممتدة تشهد بتأثير القرآن الكريم في اللغة العربية وتحويلها إلى لغة علم وبحث على مستوى العالم كله، وليس على مستوى العرب وحدهم.

بواكير

وقد كانت دراسات القرآن العامل الأكبر في العناية بتدوين اللغة، وجمع الشعر، ورواية الفصيح، وبحث طرائق اللغة في التعبير، وأساليبها في البيان.

ويمكن أن نرصد أهم هذه الدراسات التي ظهرت مع نهاية القرن الثاني الهجري:

(١) كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (ت ٢٠٩هـ)، وهو أحد أعلام الرواية الأدبية.

(٢) كتاب «معاني القرآن» للفراء (ت ٢٠٧هـ)، وهو أحد أعلام النحو.

(٣) كتاب «مشكل القرآن» لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) وهو أحد أعلام الأدب والبيان.

(*) أستاذ الأدب والنقد

الكتاب الأول

ويعد كتاب أبي عبيدة «مجاز القرآن» محاولة في تفسير القرآن الكريم، وبيان نهجه ومجازه في التعبير، ووجوه نظمه، التي يوجد مثلها في كلام العرب، من إضمار الكلمة، أو الاستغناء عن تتمة الجملة أحياناً، أو إرجاع اللفظ لواحد من اثنين مشتركين، أو زيادة حرف، أو تقديم أو تأخير، والاستشهاد لكثير من ذلك بأمثلة من كلام العرب.

الكتاب الثاني

وكانت غايته التوسع في التخريج النحوي، وبيان القراءات، وأوجه التفسير، إلى جانب عنايته بالشرح اللغوي، والتنبيه إلى ظواهر الاستعمال والاستشهاد بالشعر.

الكتاب الثالث

وقد وجه عنايته إلى بيان أسلوب القرآن، وجريه على مجازات العرب في كلامها من استعارة، وتمثيل وقلب، وتقديم وتأخير، وحذف وتكرار، وإخفاء وإظهار، وتعريض وإفصاح، وكناية، وقصد العموم بلفظ الخصوص، والخصوص بلفظ العموم، وما إلى ذلك من ظواهر.

يقول ابن قتيبة: «وإنما يعرف فضل القرآن الكريم من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب، وافتنانها في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات، فإنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة واتساع المجال ما أوتيته العرب، خصيصى من الله لما أرهصه في الرسول ﷺ وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب، فجعل علمه كما جعل علم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور به في زمانه المنبعث فيه»(١).

دراسات بيانية

وسوف نلاحظ أن كتب الدراسات القرآنية، هي في الصميم. كما يقول محمد خلف الله أحمد. كتب نقد. بمفهوما المعاصر. تحاول فهم النصّ القرآني، وتعرف ظواهر الاستعمال اللغوي

والتركيبي فيه، والإشارة إلى ما فيه من وجوه المجاز.

فقد اهتمت كتب (الطبقات ونحوها) مثلاً بترتيب طبقات الشعراء، وبيان خصائصهم وبيئاتهم، وظاهرة البيان، والخطابة، ومظاهر الحسن والقبح، وظهر تياران نقديان كبيران، ولكنهما متداخلان(٢). ويمكن أن نرصد أهم الكتب النقدية والبلاغية في هذا السياق التي ظهرت بالتتابع، وأكمل بعضها اللاحق، جهود بعضها السابق؛ على سبيل المثال:

(١) كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، ويرى في مقدمته أن دراسة البلاغة، ومعرفة الفصاحة أحق العلوم بالتعلم بعد معرفة الله جل ثناؤه، الذي يعرف به إعجاز الله تعالى.

(٢) كتاب «سر الفصاحة» لابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ)، يؤكد فيه أن الفصاحة تفيد في ناحيتين: الأولى: في العلوم الأدبية، والأخرى: في العلوم الشرعية لمعرفة الإعجاز.

(٣) «دلائل الإعجاز»، ومعه «أسرار البلاغة»، لعبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، وفيه يطرح فكرة أن القرآن الكريم معجز بنظمه، والبلاغة هي الطريق لمعرفة الإعجاز.

(٤) «الكشاف» لجار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ويرى أن الطريق إلى الإعجاز هو تفسير القرآن، وتأمل عنوان كتابه كاملاً: «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل».

(٥) «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر» لضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، وفيه يجمع البلاغة إلى التفسير، ويعد القرآن أول الأدوات التي لابد لمن ركّب الله فيه طبعاً قابلا للأدب، أن يستعين بها.

(٦) «الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإيجاز» ليحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ)، وفيه يركز على البلاغة والبيان طريقاً لفهم أسرار الإعجاز.■

الهوامش

(١) محمد خلف الله أحمد: مقدمة كتاب: أثر القرآن في تطور النقد العربي، لمحمد زغلول سلام، ط٣، دار المعارف، الإسكندرية، د. ت. ص ١٢ . ، والكتاب المذكور يتوسع في تناول تأثير القرآن الكريم على علوم البيان واللغة والأدب، وتبلورها في دراسات وكتب كانت أساساً لتراث حافل على مدى القرون التي تلت بدء الرسالة المحمدية.

(٢) السابق، ص ١٢ ـ ١٤.

واحة الشعر

رمضان.. ضيف تتوق له القلوب

شعر: عبده بن عواجي محمد جمالي

الـوحـي أنـزل فـيـك والـقـرآنُ
والخـيـر والـبـركـات يـا رمـضـانُ
فـيـك الـتـقـت بـطـحـاء مـكـة فتحها
وعـلـى ثـراك تـهـاوت الأوثـانُ
وبـك الـتـقـى الجـيـشـان يـوم صبيحة
يـتـبـارزان.. الـشـركُ والإيمـانُ
جـمـعـت لـيـالـيـك المـآثـر كـلها
والـصـوم فـي أيـامـك الإحـسـانُ

*****

هـا أنـت تـقـبـل بـاسـمـاً متـألـقـاً
وبـكـفـك الـرحـمـاتُ والـغـفـرانُ
هـا أنـت تـكـلـؤنـا بـفـيـض سـعـادة
أنـسـت بـهـا الأرواح والأبـدانُ
هـا أنـت تـقـبـل والـقـلـوب شغوفة
أن تـلـتـقـيـك.. وتـبـسـم الأزمـانُ
سـعـدت بمـقـدمـك الـسـمـاء وأهلها
والأرض والأنـــواء والأكــوانُ
وبـيـوتـنـا مـلـئـت بـحـلـك غبطة
وتـفـرقـت مـن بـيـنـنـا الأحـزانُ
رمـضـان أهـــلاً.. كـلـمـا رددتـهـا
طـربـت لـهـا الألحـان والآذانُ
شـهـر الـصـيـام.. حـلـلـت ضيف نفوسنا
ولـكـم يـتـوق لـقـربـك الـوجـدانُ
لـلـصـوم فـيـك حـلاوة وهـنـاءة
وقـيـام لـيـلـك لـذة وأمـانُ
ولـعـمـرة فـيـك الأنـام تـسـابـقـوا
يـرجـون رحـمـة مـن إلـيـه أدانـوا
رمـضـان فـرصـة سـاعـة ظـفـرت بها
هـمـم تـوقّـد.. أزّهـا الإيمـانُ
رمـضـان.. يـا لخـسـارة الـنـ
ـوّام عـن بـركـاتـه سينالهم حرمانُ
رمـضـان ضـيـف إلـهـنـا يـا مرحبا
بـين الـقـلـوب تحـلُّ يـا رمـضـانُ

الأشجار الوارفة

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (٤)

محنة السجن.. ودروس في الصبر

من الناس مَن هُمْ كالأُمّة، ومنهم من يشبه الشجر الوارف المثمر، يأوي إليه القريبُ والبعيد، والكبيرُ والصغير، والمرأةُ والرجل، يرتاحون في ظلّه ويأكلون من ثمره، ظلّه يتسع للجميع، ولا يحرم إنساناً من ثمره مهما كان.

وقد كانت والدتي صورةٍ صادقة لأُمّة ظهرت في امرأة، إذ كانت. لأولادها التسعة. أمّاً وأباً في آنٍ واحد، ولم تقصّر في تربيتنا وتنشئتنا قيد أنملة.. وكان الناس يُهرعون إلينا من كل حدب وصوب لمكانة والدنا، فما كان يخلو بيتنا من الناس أبداً، الرجال في الخارج، والنساء في الداخل.

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

منذ الصغر ونحن نرى «الجمعة» تُقام في بيتنا، فمن الساعة الحادية عشرة صباحاً كانت الفُرُش والحصير تُفرَش في الغرفة الكبيرة.. وتبدأ أمّي في صلاة التسبيح، وما صلّتها جماعة قطّ لأنها لم تكن عبادة جماعية.. وكانت النساء تأتي من القريب والبعيد، وقبل الجمعة كانت الغرفة تكتظّ بالنساء، فكانت أمّي تصلّي بهنّ الجمعة، ثم ترتفع الأيادي نحو السماء خاشعة ذليلة في دعاء ومناجاة، وتَضَرّع إلى بارئها تضرعاً طويلاً، يعقبها درس في القرآن والحديث، ثم دعاء وابتهال إلى الله عزّ وجلّ، ثم تنصرف النساء إلى بيوتهنّ.

كما كانت صلاة العيد تُقام في بيتنا، فكانت أمّنا تبدأ بالتلبية منذ الفجر، وتتهيّأ لصلاة العيد، وقبل أن ننتهي من وضع الحصير والفُرُش، كانت النساء تتوالى وتجلس في الصفوف وتشارك في التلبية، وعندما ترتفع الشمس تذكّر والدتي النساء بتكبيرات صلاة العيد، وتصلّي بهنّ بصوتها النديّ الجميل، وبعد الصلاة تُلقي خطبة العيد، ثم توزّع الحلوى على الجميع، وتبارك لهم العيد.

مدرسة يوسف عليه السلام

كلما عادت بي الذاكرة إلى الماضي، تتجسّد أمام عيني تلك الصورة: ظلام الليل يداهم العالَمَ كلّه، تقف والدتي وهي تمسك بأيدي صغارها، بعض الشرطيات يقفن في وجهنا، وبعضهنّ يفتشنّ البيت ويقلبن كل شيء رأساً على عقب، والدي يضع لباساً واحداً في حقيبة ويتجهّز للرحيل نحو المجهول.. وفجأة يقف والدي، ومن دون أن يلتفت إلينا يقول بصوت عالٍ: السلام عليكم، في أمان الله، يحفظكم الله، ويخرج مع الشرطة.. كانت هذه أول مرّة يتمُّ القبض فيها على والدي، وكان ذلك في الرابع من أكتوبر عام ١٩٤٨م، وعندما سألنا أمّنا فيما بعد: لماذا لم يلتفت إلينا والدنا قبل الرحيل؟ قالت لنا والدتي واثقةً بنفسها: «إن هذه سُنَّة أبينا إبراهيم . عليه الصلاة والسلام . لمّا ترك زوجته هاجر، وابنه الرضيع إسماعيل في بادية مكّة، لم يلتفت إليهم، لأن الالتفات إلى الوراء يُضعِف هِممَ الرجال وعزائمَهُم».. وكانت والدتي تقص علينا دائماً قصص الأنبياء، وهذه الإشارة السريعة كانت تكفي لأن نفهم الحكاية كلها.

لمّا تمَّ القبض على والدي، لم يكن في بيتنا إلا دراهمُ معدودةٌ، فاضطُرّت والدتي لأن تُحدث بعضَ التعديلات في حياتنا اليومية، فلم تكن تُسلّم الملابس للغسّالة وبدأت تغسلها بنفسها، وهي التي نشأت وترعرعت في بيت الثراء، ووُلِدت وفي فمها ملعقة من ذهب، ولم تكن غسلت قطعة قماش في حياتها قطُّ.. واعتذرت للخدم وبدأت تطبخ بنفسها، إلى أن جاءت في الأيام نفسها امرأةٌ عجوز كانت أرملة لسائق عربة، وكانت تحضر لصلاة الجمعة في بيتنا من «أجهره»، فأصرّت وألحّت على والدتي أن تسكن في بيتنا وتتولّى أعمال البيت من الغسيل والطبخ، وقالت لها: «توكّلي أنت على الله، وقومي بأعباء الدعوة إلى الله، وأنا أقوم بأشغال البيت»، وكانت تُدعَى «صاحبةَ الحظ»، ولم نكن نفهم اسمها، فكنا نناديها بـ«صاحبة العصير»، وكانت تفرح بذلك.

دروس في التربية

ما كان لسان والدتي يقف عن «يا حيُّ يا قيومُ برحمتِكَ أستغيث»، وكانت تعاني من ضيق في التنفّس، وفي إحدى المرّات التي اشتدَّ مرضها وأتعبها كثيراً قالت: «زوجي في السجن، فإذا حدث لي مكروه، سيَفزَع أولادي وليس هناك من يعتني بهم!».. سمعت جدتي كلامها؛ فغضبت وثارت في وجهها قائلة: «لماذا تضربين على وتر اليأس، ماذا دهاك؟ اصبري واحتسبي ولا تجزعي، لم يحدث شيء، ضاق نَفَسُك قليلاً فقط».

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢يوليو١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام أباد».

كانت جدتنا (والدة أبينا) قمّة في الصبر، وكانت تواسي والدتي وتنصحها: «لا تدلّلي أولادك، وربّيهم على مواقف الحياة، على العسر واليسر، مرّةً قدّمي لهم قِطَعاً من الذهب، ومرّةً اطبخي لهم اللآلئ والمرجان، ومرّةً أخرى دعيهم يأكلون الخبز والعدس، أو الخبز والحليب.. فلا تربّيهم على وتيرة واحدة، ولا تطيعيهم في كلّ ما يطلبون.. الآباء والأمهات يفسدون أولادهم بحياة الراحة والنعيم، وينسَوْن أن الظروف لا ترحم».. وكانت تقول: «أنا ربّيْتُ أولادي بهذه الطريقة؛ مرّةً كنت أقدّم لهم أشهى الأطعمة، ومرّةً أخرى لا أضع أمامهم إلا العدس، أو اللبن والخبز».

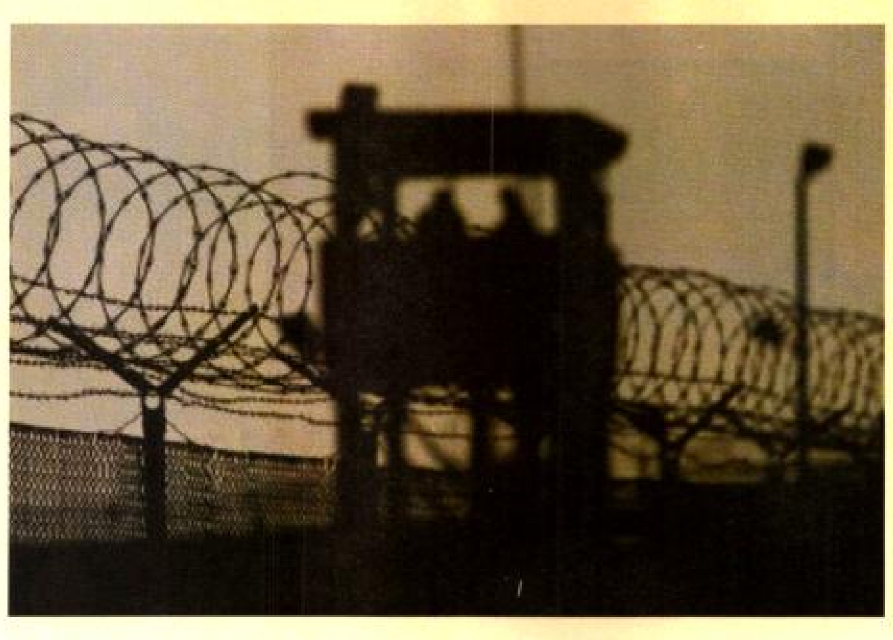
ولعل هذا هو السبب في أن الوالد كان يقف كالجبل الشامخ أمام مواقف الشدة واليسر في الحياة، فلا يزعزعه بَرْدُ الحياة، ولا يُذيبه حرُّها، فكان يواجه أشدَّ المواقف وكأنّ أعصابه خُلِقت من «فولاذ». كان يرقع ملابسه، ويخيط الأزرار المقطوعة بنفسه، وكنت تجد عدداً من الإبر، وألواناً من الخيوط، وأنواعاً من الأزرار في حقيبة سجنه التي كانت جاهزة دائماً بعد المرَّة الأولى التي قُبض عليه فيها.

كلما كنا نذهب لزيارة الوالد في السجن المركزي في «ملتان»، كانت جدَّتنا تُبدي فرحاً وسروراً لا يُوصَف، فكانت تمزح معنا وتضحك، وتقصُّ حكايات ونكات لطيفة، وكنا نحن وأمُّنا نستغرب ولا نكاد نصدِّق ما نرى: أحقٌّ هذه أمُّ عجوز تذهب لزيارة ابنها في السجن، أم أنها تزفُّ ولدها لعروس؟!

وكنا نفاجأ بنفس الروح عند أبينا! ولم نكن حينذاك نفهم سرَّ هذه التصرُّفات، لكننا أدركنا فيما بعد أن الأمَّ وابنها كانا يحاوِلان أن يغرسا فينا معنىً جليلاً: وهو أن يعلِّمانا كيف نواجه المصائبَ والابتلاءاتِ بصدور رحبة، وشفاه مبتسمة راضية بقضاء الله وقدره، كيلا نُبدي زجراً ويأساً، فنتراجع عن الأهداف، ونولّي ظهورنا للجهاد والكفاح.

كنا نذهب إلى زيارة الوالد ونحن نضحك ونمرح في سعادة، ونعود أكثرَ سعادةً، وأشدَّ فرحاً، وكان غيرنا يأتون لزيارة أحبابهم والحزن والبكاء على وجوههم، ويعودون وأصوات بكائهم وعويلهم تصكّ الآذان.

قال مدير السجن للوالد مرّةً: «لم أرَ في حياتي أفراد أسرة تغمرهم السعادة والفرح وهم يزورون سجينهم مثل أسرتك، ولاسيما



والدتك، مع أنها امرأة عجوز وضعيفة!».. فأجابه الوالد: «نحن ربّينا أولادنا على الصبر على مُرِّ الحياة، وعلى الرضا بما يُقدِّره المولى عزّ وجل، وهذا درس عظيم ربّتني عليه والدتي، وها هي اليوم تربّي أحفادها على نفس هذه المعاني النبيلة».

كتب والدي في المرَّة الأولى التي سُجن فيها في «ملتان» رسالة إلى أخيه الكبير «أبو الخير المودودي» بتاريخ ١٦مايو١٩٤٩م، جاء فيها: «إذا كان الجو ملائماً أرجو أن تُحضِر معك في الزيارة القادمة ولدَيَّ الكبيرَيْن (عمر فاروق، وأحمد فاروق).. وكنت قد نهيتُكم عن أن تُحضِروا الأولاد معكم مخافة أن تؤثِّر فيهم مناظر السجن ومعاناته الرهيبة تأثيراً سلبياً، لكنني فكرت في الأمر طويلاً ودرسته

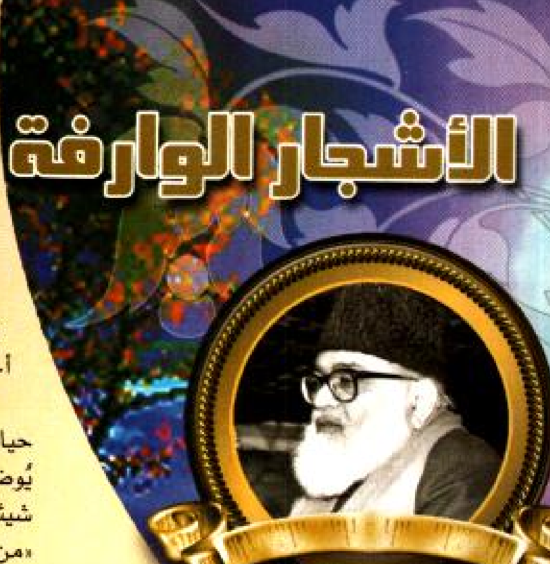
سألنا أمنا: لماذا لم يلتفت إلينا والدنا قبل رحيله إلى السجن؟ فقالت لنا: إن الالتفات يُضعف همم الرجال ويوهن عزائمهم

من جميع الجوانب، ووصلت إلى أننا لابدَّ أن نُري أولادنا هذه الأماكن وما يدور فيها، فقد يواجه الجيل القادم أضعاف ما نواجهه من المصائب والمحن، فيكون من أمرهم أن يصبروا على تلك المحن والابتلاءات صبراً أشدَّ ممّا نحن فيه، ويواجهوها بهمم عالية، وقلوب راضية.. وأنا لا أريد أن أربّي أولادي على المرح وحبّ الحياة، وإنما أريدهم جبالاً صامدة في وجه الشرّ، وخدّاماً صادقين للخير والحق المبين»(١).

صفات جدّتي

كانت جدَّتنا على صلة دائمة بالله عزّ وجلّ، وكانت كلما اعتراها كسل أو مرض، ترفع عينيها إلى السماء، وتدعو خاشعة متضرِّعة لله باللغة الفارسية: «أنا مريضة، وأنت طبيبي». فتُشفَى بعدها.. لم تراجع طبيباً في حياتها، ولم تشرب دواء قطّ. وإذا تورَّم عضو من جسدها، أو خرجت حبَّة كانت تضع يدها عليها وتقول بالفارسية: «يا أيتها الحبَّة، لا تكبري، فإن الله أكبر». فينزل الورم.. وكانت ذات دراية كبيرة، واطلاع واسع باللغة والأدب الفارسي، لذا كانت كثيراً ما تستشهد في محاوراتها بأبيات من الشعر الفارسي.

وكانت إذا جلست في أيّ حفل أو مجلس مهما كان كبيراً، ما كانت واحدة من النساء تتجرّأ بالحديث أمامها. فسرعان ما يصبح المجلس آذاناً صاغية إليها، والعيون كلها تلتفت نحوها. فقد أوتيت أسلوباً في الحديث



في غاية الروعة والأدب، وكانت آية في حضور البديهة، وسرعة الإجابة، فكانت كلماتها تنزل على القلوب وكأنها كتابات نُقِشت على صخرة، وكانت حلاوة حديثها تسحر الجميع، وتُضحكهم بنكاتها وحكاياتها ومزحتها الخفيفة لكنها لا تضحك معهم، وهذه كانت تفجِّر فينا الضحك أكثر عندما كنا نراها وقد تركتنا نفقد وعينا من شدة الضحك لكنها تنظر إلينا وكأن شيئاً لم يكن أبداً!

تحدَّى خالنا ـ الذي كان يدرس يومذاك في كلية «الملك إيدورد» للصيدلة في «لاهور» ـ جدَّتنا مرة بألا يتحدَّثا إلا بالشعر، ولم تكن جدتنا بحاجة إلى من يساعدها، لكن خالنا كان يراجع والدتنا ويسألها عن بيت، أو يقول لها: «أتذكر الشطر الأول ولكني نسيت الثاني، وأعرف أن الجدَّة لن تسامحني في الشطر الثاني، أو في قراءة الشعر خطأً».

وعَظُمت مشكلته عندما رفضت أمي مساعدته؛ إذ كان ذلك خلافاً للاتفاق الذي تم بينه وبين الجدَّة، فاستأذنت أمي جدَّتنا في مساعدته، فقالت: «أتسمحين لي بأن أساعد جلال؟»، فأجازت لها بكل سعادة وقالت: «ولد صغير، إذا استفسر منك عن شيء فلا بأس أن تساعديه». ومع كل ذلك، لم يستمر خالنا في المسابقة واعترف بفشله صراحة، وكان يمسك أذنيه بيديه ويقول لنا: «لن أتحدَّى الجدَّة مرة أخرى في مثل هذه الأمور».

كانت أمي تقول لنا دائماً: «لم أرَ في حياتي مثل جدَّتكم هذه، كأنها خُلِقت ولم يُوضع فيها حظ للنفس، فما رأيتها تطلب شيئاً لنفسها قط».. وكانت جدتي تقول: «من صفات العارفين والصالحين، أنهم لا يمنعون عن شيء، ولا يطمعون في شيء، ولا يجمعون شيئاً».

وهذه الصفات الثلاث كانت تتجلَّى بكل وضوح في جدتنا ووالدنا ووالدتنا، وقد وطَّنوا أنفسهم على الرضا بالقضاء، والصبر في أعلى معانيهما، فكانوا صورة صادقة تعبِّر عن النفس المطمئنة بكل وضوح.

أمي كانت تقول لنا: «لقد تعلمت الحياة من جدتكم»... والعجيب في الأمر أن الحماة وكنَّتها (زوجة ابنها) كانتا دوماً على رأي واحد، وما كانتا تختلفان في شيء أبداً.

> **كان أبي يواجه مواقف الشدة بأعصاب من فولاذ ويقف أمامها كالجبل الشامخ فلا يزعزعه برد الحياة ولا يذيبه حرها**

الاستغناء

لما دخل والدنا السجن لأول مرة، وبدأ الفقر يكشِّر عن أنيابه لنا، قرَّرت والدتي أن يستمرَّ الأولاد في دراستهم بأيِّ ثمن كان، فلما زارتها صديقتها الحميمة «الخالة خورشيد» سلَّمت لها جزءاً من حُليِّها لتبيعه لها، فكانت هكذا تدبِّر نفقات البيت، وتدير الأمور بكل رزانة ودقة وحرص.

لم تكن تعوَّدنا على الملابس الجديدة لا للعيدين ولا لاحتفالات الزواج، فقد كانت أمنا تقول لنا: «في عيد الفطر ندفع زكاة الفطر إذن لا حاجة لنا لأن نفصِّل ملابس جديدة! وفي عيد الأضحى نضحِّي فينبغي ألا نلبس الجديد! البسوا ملابس نظيفة واذهبوا لصلاة العيد»، وهكذا كنا لا نلبس الجديد في حفلات الزواج.

واليوم نبقى متحيرين بل نكاد نفقد صوابنا عندما نسمع أن أمّاً أحرقت نفسها وانتحرت لأنها لم تستطع تدبير ملابس جديدة لأولادها في العيد، أو أن أباً شنق نفسه بالحبال وانتحر؛ لأنه لم يستطع أن يوفِّر لأولاده ما طلبوه ليوم العيد!

ذات مرة انتهى الطحين في بيتنا، وكان الوقت ليلاً ودكاكين الطحين قد أغلقت أبوابها، فاستعارت خادمتنا من جيراننا شيئاً من الطحين، ولما رأت والدتي ذلك غضبت وقالت لها: «لِمَ فعلتِ ذلك؟» فأجابت: «معذرة يا سيدتي، هؤلاء استعاروا منا طحيناً أكثر من مرة، ولما جاء طحينهم كانوا يُرجِعون ما أخذوا، وغداً عندما يأتي طحيننا سنعيد إليهم ما أخذنا منهم».

لكن والدتي قالت: «هؤلاء صنف من الناس ونحن مختلفون عنهم، فليأخذوا ما يريدون، لكننا لا نفعل ذلك.. سيقول الناس عنا: إن الشيخ في السجن وأسرته تسأل الناس وتعيش على صدقاتهم، إذا لم يكن عندنا طحين نستطيع أن نقضي الليل بأي شيء، نخلط الأرز بالعدس ونأكله، أو نأكل فتات الخبز الجاف، لكن لا ينبغي لك أن تستديني من الناس»، وزادت في تأنيبها حتى لا ترتكب مثل هذا الخطأ مرة أخرى!

وكانت تقول لنا: «لابدَّ أن نتحمَّل كلَّ شيء في الحياة، ومهما اشتدَّت الظروف لابدَّ أن نُرغِم أنفسنا على الصبر».

والحمد لله انتهت تلك الفترة العصيبة بعد تسعة عشرَ شهراً وخمسةٍ وعشرين يوماً في ٢٨مايو١٩٥٠م، ورجع الوالد إلى البيت وأكاليل الزهور في رقبته مصحوباً بهتافات محبِّيه، وامتلأ بيتنا بالأزهار وبمن حضر يبارك لنا هذه المناسبة السعيدة.■

هامش

(١) «رسائل المودودي»، إعداد: رفيع الدين هاشمي، وسليم منصور خالد، ص٣٣٧، ط/ منشورات، لاهور ١٩٩٥م.

مفكرة رمضان

إعداد: أسامة عبد السلام



اليوم العشرون

• السبت، عام ١٠٠١هـ، الموافق ١٩يونيو١٥٩٣م: قامَ الجيشُ الألمانيّ (٤٠ ألفَ مقاتل) بهجوم مباغت على الجيش العثمانيّ (١٠ آلافَ مقاتل) في الجنوب الشرقيِّ من «زغرب» (عاصمة «كرواتيا» حالياً)، وقتل فيه ٧ آلاف جنديٍّ عثمانيّ، وكانت هذه الغارةُ سبباً في إعلانِ تركيا الحربَ على ألمانيا.

• السبت، عام ١٠٩٤هـ، الموافق ١١سبتمبر ١٦٨٣م: هاجمَ ملكُ بولونيا «سوبيسكي»، بتحريض من رأس كنيسة روما، القواتِ العثمانيةَ التي كانت قد أحكمت الحصارَ حول العاصمة النمساوية «فيينا»، ونجحَ الهجومُ الصليبيّ، واضطرّت القوّاتُ العثمانيةُ بقيادة «قره مصطفى باشا» إلى الانسحاب.

اليوم الحادي والعشرون

• الجمعة، عام ٩٥هـ، الموافق ١٢يونيو ٧١٦م: تُوفّيَ «الحجّاجُ بنُ يوسفَ الثقفيّ»، أحدُ رجالاتِ الدولة الأموية، وواحدٌ من مشاهيرِ التاريخِ الإسلاميّ. اشتُهرَ بالقوة والعنفِ في معاملةِ الخصومِ وأعداءِ الدولة، وفي الوقتِ نفسه أسدى للدولةِ خدماتٍ جليلة، يأتي في مقدّمتها: استتبابُ الأمنِ، واستئنافُ الفتوحاتِ الإسلامية، ونقطُ المصحفِ الشريف.

• الأربعاء، عام ٧٢٦هـ، الموافق ٢٨أغسطس ١٣٢٦م: تولّى السلطانُ «أورخان غازي» عرشَ الدولةِ العثمانية، وهو الثاني في سلسلة سلاطينها. وقد قامَ بتدعيمِ أركانِ الدولة، وتوسيعِ رقعتها، وإنشاءِ فرقةِ «الإنكشارية» المعروفة.

اليوم الثاني والعشرون

• الخميس، عام ٨هـ، الموافق ١٤يناير ٦٣٠م: حدثت غزوة «الطائف».



• الإثنين، عام ١٢٧٥هـ، الموافق ٢٥أبريل ١٨٥٩م: بدأ حفرُ «قناة السويس»؛ التي تربط بين البحرين الأبيض والأحمر في مصر، ويبلغ طولها ١٦٣كم. واستمرّت أعمالُ الحفر عشرَ سنواتٍ ونصفَ السنة، وشارك فيه ٦٠ ألف فلاحٍ مصريّ، وافتُتحتْ للملاحة في ١٩نوفمبر ١٨٦٩م.

اليوم الثالث والعشرون

• الأربعاء، عام ٩هـ، الموافق ٥ يناير ٦٣١م: تمّ هدمُ صنم «اللات».

• الأحد، عام ١٣٧١هـ، الموافق ١٥يونيو ١٩٥٢م: صدرَ العددُ الأولُ من جريدة «الأخبار» المصرية التي أسسها الأخوانِ علي أمين، ومصطفى أمين.

اليوم الرابع والعشرون

• السبت، عام ١٣٦٤هـ، الموافق ١سبتمبر ١٩٤٥م: قدّمَ وزيرُ خارجيةِ اليابان وثيقة استسلام بلاده في الحرب العالمية الثانية إلى الجنرال الأمريكي «ماك آرثر»؛ القائد الأعلى لقوّات الحلفاء، وذلك على ظهر البارجة الأمريكية العملاقة «ميسوري»، وكانت اليابانُ قد اضطرّت للاستسلام بعدَ ضربِ مدينتيْ «هيروشيما» و«ناجازاكي» بقنبلتيْن ذرّيتيْن أحدثتا دماراً هائلاً وشاملاً.

• الأحد، عام ١٤٢٢هـ، الموافق ٩ديسمبر ٢٠٠١م: تُوفّيَ محمد عبدالعاطي، صائدُ الدبّاباتِ الشهيرُ في حربِ أكتوبر ١٩٧٣م، وقد تمّ تسجيلُ اسمه في الموسوعاتِ الحربية؛ كأشهرِ صائدِ دبّاباتٍ في العالم.

اليوم الخامس والعشرون

• السبت، عام ٤٦٣هـ، الموافق ١يوليو١٠٧١م: حقّقَ المجاهدُ «ألب أرسلان»، قائدُ جيوش المسلمين، وسلطانُ الدولة السلجوقية، انتصاراً عسكرياً فريداً في التاريخ الإسلاميّ، على الدولة البيزنطية، وحلفائها الصليبيين، في موقعة «ملاذكرد»، ووقعَ إمبراطورُ الدولة البيزنطية «رومانوس الرابع» أسيراً في هذه الموقعة.

• الأربعاء، عام ٥٤٤هـ، الموافق ١فبراير ١١٥٠م: وُلدَ العالمُ والفقيهُ «محمدُ بنُ عمرَ بنِ الحسينِ بنِ عليّ»؛ المعروفُ بـ «فخر الدين الرازي»، صاحبُ تفسير القرآن الكريم (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، وقد تجاوزتْ مؤلّفاته أكثرَ من مائة كتاب.

اليوم السادس والعشرون

• الخميس، عام ٧٦٢هـ، الموافق ٦أغسطس ١٣٦١م: وُلدَ المؤرّخُ محمودُ ابنُ أحمدَ بنِ موسى بنِ أحمدَ الحافظ؛ المعروفُ بـ «بدر الدين العينيّ»، أحدُ أئمّة الفقه والحديث في القرنيْن الثامن والتاسع الهجريين، وصاحبُ العديد من المؤلّفات الشهيرة، مثل: «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان»، و«عمدة القاري في شرح صحيح البخاري».

• الخميس، عام ٩٢٧هـ، الموافق ٨سبتمبر ١٥٢١م: أرسلَ السلطانُ العثمانيُّ «سليمانُ القانونيّ» قائدَهُ «بير محمد باشا» لمحاصرة «بلجراد»، عاصمة المجر انتقاماً من ملكها الذي قتل سفيره إليه. وقد تبعَهُ السلطانُ لاحقاً، حيث اشتدّ الحصارُ وفُتحت المدينة، وأخلى الجنودُ قلعتَها، ودخلها العثمانيون؛ حيث أدّوا أوّلَ صلاة جمعة فيها.■

أحكام الاعتكاف في رمضان

فتاوى رمضانية

إعداد: مسعود صبري

sweet_man111@hotmail.com

من عبادات رمضان إحياء سنة الاعتكاف، وقد كان من هدي النبي ﷺ أنه كان يعتكف في رمضان، وكان يعتكف كل سنة عشرة أيام. فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً. والحكمة منه كما بينها رسول الله ﷺ أنه يلتمس فيها ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر.



الشيخ عطية صقر



د. حسام الدين عفانة





الشيخ محمد صالح المنجد

والمطلوب من المعتكف . كما يقول الدكتور حسام الدين عفانة . أستاذ الفقه والأصول بجامعة القدس: أن يلبث في المسجد، وينشغل بالصلاة، وقراءة القرآن، والذكر، والدعاء، والاستغفار، وعليه أن يبتعد عن الخوض في أمور الدنيا، وأن يجتنب ما لا يعنيه من الأقوال والأفعال. ويجتنب أيضاً المراء والجدال والسباب، ويقلل الكلام في أمور الدنيا. ولا يتكلم إلا بخير. ويكره للمعتكف أن يترك الكلام تركاً مطلقاً، معتقداً أن ذلك قربة لله، لأن ذلك بدعة، وقد أمر النبي ﷺ من نذر ترك الكلام تركاً مطلقاً أن يتكلم.

الخروج من المسجد

ويجوز للمعتكف أن يأكل، ويشرب، وينام في المسجد، مع وجوب محافظته على نظافة وطهارة المسجد، ويجوز له أن يتطيب ويلبس ما شاء من الملابس الحسنة، ويجوز أن يخرج للوضوء، والغسل، والأعمال الضرورية؛ لأن الخروج من المسجد يفسد الاعتكاف.

ويشترط في الاعتكاف أن يكون في المسجد الذي تقام فيه الجماعة، وأما ما ذهب إليه الشيخ الألباني من أنه لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، فلا يصح، والحديث في ذلك ضعيف. يقول الشيخ ابن عثيمين . يرحمه الله .: «فكل مساجد الدنيا يُسن فيها الاعتكاف، وليس خاصاً بالمساجد الثلاث، كما روي ذلك عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاثة». فإن هذا الحديث ضعيف. انتهى. وكما يقول العلماء في هذا الحديث: لا يصح رفع هذا الحديث إلى النبي ﷺ، وأنه من قول حذيفة واجتهاده ورأيه الذي خالف فيه باقي الصحابة رضوان الله عليهم، كما خالف فيه ظاهر القرآن الكريم الذي جاء بإطلاق محل الاعتكاف فقال: ﴿ وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ (البقرة: ١٨٧).

اعتكاف المرأة

ويرى جمهور الفقهاء أنه يُسن للمرأة الاعتكاف كالرجل، ورأى البعض كراهته، وخصص البعض أنه يُكره للفتيات خشية الافتتان بهن.

واستدل الجمهور بعدد من الأدلة، كما يسوقها الدكتور «خالد المشيقح»، من أهمها:

عموم أدلة مشروعية الاعتكاف وهي تشمل الرجل والمرأة الشابة. وما حكاه القرآن عن اعتكاف مريم - رضي الله عنها، كقوله: ﴿ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا ﴾ (مريم: ١٧)، وقوله: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ ﴾ (آل عمران: ٣٧). ولم يرد في شرعنا ما ينسخه، بل إن النبي ﷺ أذن لعائشة وحفصة رضي الله عنهما أن يعتكفا معه، وكانتا شابتين. (متفق عليه). وغير ذلك من الأحاديث.

ويرى الشيخ «محمد صالح المنجد» من فقهاء المملكة العربية السعودية، أنه يجوز أخذ حبوب منع الدورة للتمكن من أداء العبادة كالاعتكاف والعمرة والحج، ولكن بشرط ألا تكون مضرة بالبدن، فلابد من الرجوع إلى الطبيبة أولاً، فإن أخبرت بأنه لا ضرر من أخذها، فيجوز أخذها للاعتكاف وغيره، وإن كان

من كتب الفقه والفتوى:

«الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف»

هو كتاب فقه في «المذهب الحنبلي» خاصة، لـ علاء الدين أبي الحسن بن سليمان المرداوي» (٨٨٥هـ - ١٤٨٠م). ضم بين دفتيه كل ما قيل في «المذهب الحنبلي»، من أقوال، ووجوه، وروايات، مما يغني عن غيره من المختصرات والمطولات، وسلك فيه مسلكاً لم يسبق إليه، فبيّن الصحيح من المذهب، ونقل في كل مسألة ما نقل فيها من الكتب وكلام الأصحاب المتقدمين والمتأخرين من الحنابلة، إلا أنه لم يتعرض للدليل إلا نادراً، وقدم له مقدمة عن الخلاف في روايات المذهب، والكتب التي اعتمد عليها أو نقل منها، سواء كانت من المتون أم من الشروح والحواشي، وبيّن كيفية الترجيح وطرقه في المذهب، وفيه مسائل، وفرائد، وفوائد، وغرائب ونكت كثيرة، لا تظفر بمجموعها في غيره، وعمل المصنف هذا الكتاب تصحيحاً لكتاب «المقنع» لـ ابن قدامة، (٦٢٠هـ) وتوسع فيه وكأنه شرح له زيادات، ثم اختصر المؤلف كتاب «الإنصاف» في كتاب نفيس آخر سماه «التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع».■

هناك ضرر، فيحرم أخذها، ويحرم معها الصيام والاعتكاف.

استخدام الهاتف: ومع انتشار الهواتف الجوالة، فإن من الأولى شرعاً أن يقلل من استعماله حتى يتفرغ للذكر والدعاء، وأن ينسى شواغل الدنيا، وذلك من مقصود الاعتكاف، لكن - كما يرى الشيخ «عطية صقر» رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الأسبق - يرحمه الله: فلا مانع من أن يتصل المعتكف بالهاتف؛ لقضاء حوائج الناس ونحو ذلك من أعمال الخير، بل السنة إذا طلب منه قضاء حاجة للناس أن يخرج من المسجد؛ ليقضي تلك الحاجة، كما فعل ابن عباس - رضي الله عنهما - حين استدعاه إنسان، وكان معتكفاً في المسجد، فخرج من المسجد ليقضيها له، ولما أمسك به أحد المعتكفين قال له: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «إن من قضى حاجة إنسان خيرٌ له من اعتكاف عشر سنين». والحديث وإن كان ضعيفاً، فلا مانع من الأخذ به في هذا الباب، لأنه من فضائل الأعمال.

الذهاب للعمل

ومع طبيعة الحياة، نجد أن كثيراً من الناس يعتكف اعتكافاً بشكل جديد، حيث يذهبون إلى أعمالهم ثم يعتكفون في الليل دون النهار، وقد ذكر العلماء ما يبطل به الاعتكاف من الخروج لغير حاجة، والجماع، والحيض، والنفاس، وقضاء العدة، وجعل الخروج المباح في حالات الضرورة، كالخروج للطعام والشراب إن لم يجد من يأتي له بهما، وعند بعض الفقهاء لتشييع الجنازة وزيارة المرضى، وإن كان ترك ذلك أولى.

ولكن لم يذكر أحد من الفقهاء أن من الضرورة أن يخرج المرء لعمله، فالاعتكاف مطلوب فيه أن يتفرغ المسلم لعبادة الله تعالى، ولكن إن لم يستطع الإنسان التفرغ للاعتكاف، فلينو عند دخوله المسجد نية الاعتكاف، فعند الشافعية يجوز أن تكون مدة الاعتكاف لحظة، ولكنه ليس ذلك الاعتكاف الشرعي المطلوب، فالخروج إلى العمل يفسد الاعتكاف. وكما يقول الشيخ «محمد صالح المنجد»: «وفي فترة الاعتكاف لا يحق للمسلم أن يخرج إلا لحاجة إيجابية ترتبط بتسهيل أمر الاعتكاف في المسجد، وما عدا ذلك يجب أن يمتنع عنه وإن كان مباحاً».

وإن كانت هذه بعض أحكام الاعتكاف، فهل تحيى سنة الاعتكاف التي تكاد تكون نُسيت في زمن العولمة؟ وهل يرتقي المسلمون بأرواحهم من خلال تلك العبادة بدلاً من الانشغال بالمسلسلات والأفلام، أو أن ينشغلوا بكماليات، وإن كانت مباحة، حتى تكون هذه الأمة أمة عابدة لربها، وأن تخرج من رمضان بثمرته، والعشر الأواخر هي الفرصة الأخيرة.■

من فتاوى المجامع والمؤسسات:

تعجيل زكاة الفطر

اختلف الحنفية في تعجيل زكاة الفطر قبل وجود سببها الذي هو الفطر من رمضان، فقد روي عن «أبي حنيفة» أنه يجوز تعجيلها السنة والسنتين، وعن «خلف» أنه يجوز إخراجها من بداية رمضان، وفي قول آخر عنه: أنه يجوز تعجيلها اليوم واليومين، وقال «الحسن بن زياد»: لا يجوز التعجيل مطلقاً، لأنه أداء الواجب قبل وجوبه، وأن ذلك ممتنع كالأضحية قبل يوم النحر. وقال «الكاساني» بعد أن ذكر هذه الأقوال عن أعلام الحنفية: والصحيح أنه يجوز التعجيل مطلقاً، وقال «السرخسي»: إن المذهب جواز التعجيل للسنة والسنتين.

وأجاز المالكية والحنابلة تقديمها على سبب وجوبها بيوم أو يومين، لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يخرجها قبل يوم الفطر بيوم أو يومين. أخرجه البخاري.

وقال الشافعية: إنه يجوز إخراجها من بداية رمضان، وقد علل «النووي» هذا القول بقوله: إنها تجب بسببين، وهما صوم رمضان والفطر منه، فإذا وجد أحدهما جاز تقديمها على الآخر، كزكاة المال قبل الحول، وبعد ملك النصاب، ولا يجوز تقديمها على رمضان، لأنه تقديم على السببين معاً.■

راجع: «مجلة البحوث الإسلامية»

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

الصوم أم الفطر في عمرة رمضان

● شخص يريد السفر إلى العمرة في رمضان، فما الأفضل بالنسبة له الصوم أم الفطر؟ وما المسافة التي يُباح له الفطر فيها؟

- لا خلاف بين العلماء في أن المسافر يُباح له الفطر كما يُباح له الصيام، لكن الخلاف في أيهما أفضل كما سأل السائل فنقول: الجمهور وهم الحنفية والمالكية والشافعية يقولون: إن الصوم أفضل لمن يقوى عليه، والفطر أفضل لمن لم يقو عليه. أي أن الأمر يرجع إلى المسافر نفسه. فإذا شعر من نفسه قوة فلا بأس أن يصوم، وإذا شعر من نفسه ضعفاً فليفطر. لكن إذا تيقن أنه يتضرر بالصوم، فيجب عليه في هذه الحال أن يفطر.

ودليل هذا الرأي: حديث عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي، قال للنبي ﷺ: أأصوم في السفر؟ وكان كثير الصيام. فقال ﷺ: «إن شئت فصم وإن شئت فأفطر» (رواه الجماعة والبيهقي وقال الترمذي: حسن صحيح).

والإمام «أحمد بن حنبل» يرى أن الفطر في السفر أفضل، وحجته في ذلك الحديث الذي أخرجه هو ومسلم قوله ﷺ: «ليس البر أن تصوموا في السفر». أو «ليس من البر الصيام في السفر».

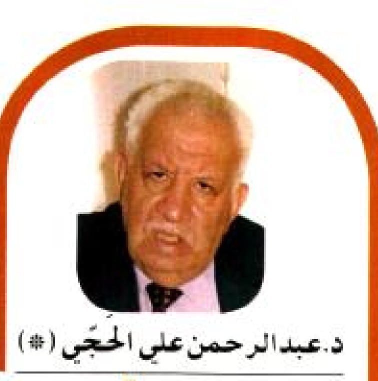
وحديث: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه».

والذي نراه: أنك بالخيار إذا رأيت في نفسك قوة واستطاعة، وليس هناك مشقة فأتم الصوم، وإذا وجدت في نفسك ضعفاً ومشقة عليك، فيباح لك الفطر، والفطر مباح على كل حال.

أما بشأن مسألة السفر الذي يجوز فيه الفطر: فبعضهم قدرها بـ(٨٩ كم)، وهذا يوافق رأي الجمهور. وبعضهم وهم الحنفية قدروه بـ(٨٣,٥ كم)، أو (٨١ كم)، ويمكن أن يكون الوسط (٨٥ كم). فإذا كان سفره لأقل من هذه المسافة، فإنه لا يسمى مسافراً، وبالتالي لا يباح له الفطر.

والله أعلم.■





د. عبدالرحمن علي الحجّي (*)

الأندلس.. وأحداثه الرمضانية (٤)

في ساحة معركة «وادي البرباط» العظيمة

مبارك عليكم الشهر

تناولنا في العدد الماضي قصة فتح الأندلس. هذا الفتح العظيم الذي حدث في رمضان. وكانت تباشيره في معركة «البرباط» Barbate. بقيادة «طارق بن زياد». واليوم نستكمل الحديث حول هذه المعركة الحاسمة.

قدّم المسلمون في هذه المعركة ثلاثة آلاف شهيد(١)، جاؤوا ينشدون الموت في سبيل الله. فهؤلاء، بغير حاجة إلى حرق السفن، ولا حرق البخور، ولا حرق أو هدم الجسور، ولا خُطبة تَعِد بالمتع والملذّات، واقتناص الحسناوات: ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

فالشهيد من شهد بأحقية الإسلام وآمن به وحماه بنفسه، مجاهداً من أجله حتى الموت. وليس معناه ما استقرّ عند البعض - من المستشرقين والغربيين (والمستغربين) - في معنى محدود ومكدود ومردود، من السخف والتجنّي والتدنّي.

كان ميدان المعركة مُتّسعاً شمل مواقع متعددة من نهر وبحيرة وسهل، تقع ضمن كُورة (محافظة) شَذُونة Sidonia وفيها مدينتها Medina Sidonia في سهل الفرنتيرة Frontera جنوب بحيرة الخندق Janda ونهر بَرْباط Barbate المتّصلة به.

واتساع ميدان المعركة، معركة وادي بَرْباط أو وادي لَكُه Gudalete، دليل على عنفها مثلما يدل عليه طول مدّتها ذات الأيام الثمانية. ومن هنا ذكر المؤرخون عدّة مواقع لموضعها، وكلّها تقع في ميدانها. وهذا النهر «البَرْباط» الذي جرت حوله أعمال عسكرية لها، يصبّ أو يقع في المحيط الأطلسي عند الطَرَف الأغر Trafalgar شمال شرق مدينة الجزيرة الخضراء Algeciras وجزيرة طَريف، إلاّ أنّ الجزيرة الخضراء وجبل طارق يقعان عند فم مضيق جبل طارق من جهة المتوسّط في الشاطئ الإسباني أو الأوروبي، مثلما تقع مدينة سَبْتة Ceuta عليه من الجانب المغربي أو الإفريقي، بينما تقع جزيرة طريف عند فم المضيق من جهة الأطلسي في الجانب الإسباني، مثلما تقع مدينة طَنجة Tanger المغربية عليه من الجانب المغربي أو الإفريقي.

وهذا السهل الفرنتيرة هو الذي جرت فيه المعركة وتقع ضمنه جميع الأماكن المذكورة لها. ونهر البَرْباط كان مركز الميدان الفسيح. ولعلّه فيه غَرِق لُذَريق ملك القُوط وربما بعد مقتله.

بعد المعركة

جرت بعد ذلك متابعة فلول جند «القُوط» في الميدان وبعده، كما جرى ترتيب الأمور ونظر النتائج ومراجعة الأحوال، للانطلاق السريع الفوري في الفتح، وعدم إتاحة الفرصة ليتجمّع العدوّ ويَلُمّ فلوله ويَرُدّ وضم عُدوله. وهذا جعل الجيش الإسلامي يتوجّه إلى الشّمال من أرض المعركة بثقله، بعد أن ترك حاميات في المناطق المفتوحة، للضبط والربط والدعوة، وكان الجيش فاتحاً للنفوس. فهم دعاة بسلوكهم ولسانهم، ولهذا جاؤوا، وبهذا دخل الناس في دين الله أفواجاً.

ولكنّ «طارقاً» لم ينس خطورة هذا الحال، ففي نفس الوقت أرسل عِدّة سرايا شرقاً وغرباً، قاصداً التوجّه نحو العاصمة «طُلَيْطُلَة» Toledo ولم تكن تُهمّه الغنائم كثيراً - إذ لم يأت لأجلها، ولا تصحّ موضعاً للاتهام، ولا تستحقّ المناقشات الكثيرة لولا الرغبة في تشويه تاريخنا الإسلامي المجيد - ولذلك أهمّ ما حازوه العُدد الحربية، وأوّلها الخيول التي كانت قليلة لديهم، ولم يبقَ من الجند الإسلامي أحد إلاّ وله فرس، يركبها ويحارب عليها في المرحلة القادمة.

فتح العاصمة طليطلة

اتجه «طارق» من «إسْتِجَة» إلى مدينة «جَيّان» Jaen يريد «طُلَيْطُلَة» Toledo عاصمة «القُوط». وتقع على بعد نحو ٧٠ كم جنوب غرب «مدريد» Madrid التي لم يكن لها وجود، فهي العاصمة الأوروبية التي بناها المسلمون، أواسط القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)(٢)، فافتتح «طُلَيْطُلَة»، وعامل أهلها بالعدل والإنصاف والسماحة. وهو سلوك معروف، معترف به، حتى من الأعداء للفاتحين المسلمين. وهي صفة مميزة من صفاتهم الكثيرة الفريدة الواضحة.

وقبل أن يستقرّ «طارق» في «طُلَيْطُلَة» ذهب لتمشيط المناطق التي حولها - ولا سيما في الشمال -

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

من الجيوب. ومن هنا جال بجيشه في منطقة وادي (نهر) الحجارة Guadalajara «نهر هنارس» Rio de Henares حالياً، أحد فروع نهر «تاجُه» Tajo حتى وصل إلى مدينة «المائدة» (قلعة عبدالسلام، وهي اليوم Alcala de Henares)، قرب «نهر وادي الرملة» Guadarrama على نحو مائة كيلو متر شمال «طُلَيْطُلَة»، التي عاد إليها ليستقرّ فيها بانتظار أوامر «موسى بن نُصَيْر»، بعد أن كان على صلة مستمرّة به، وإخباره بكلّ تفاصيل ما يتمّ، وطالباً منه النجدة. وقد بقي «طارق» منتظراً انقضاء فصل الشتاء ووصول «موسى» إليه بجيشه الثمانية عشر ألفاً، الذي تمّ في رمضان السنة التالية ٩٣هـ = ٧١٢م. لكن «موسى» لم يتوجّه فوراً إلى «طارق»، بل قام بفتح ما لم يتمّ فتحه، خوفاً من محاصرة القوط للمسلمين، وتمّ اللقاء بينهما بعد سنة من عبور «موسى»، أي بعد سنتين من عبور «طارق» إليها (٩٤هـ)، لينطلقا معاً إلى إتمام فتح شبه الجزيرة «الإيبيرية» حتى نهايته، والذي تمّ فعلاً في أواخر سنة ٩٦هـ وأوائل ٩٧هـ، أي أنّ فتحها استغرق نحو أربع سنوات، ولا بدّ أنّ «طارقاً»، خلال إقامته في «طُلَيْطُلَة» التي قد تجاوزت السنة، كان يقوم بالترتيب والتنظيم والدعوة إلى الإسلام عملياً، ورسم الخطط الجديدة، والتي أتمّها وتدارسها وأكّدها مع موسى بعد لقائهما هناك.

جيش الفتح المؤمن

لقد تمّ ذلك الفتح كله بجيش تعداده نحو ثلاثين ألفاً، مع من استُشْهد منهم أو بقي لمهمّات الفتح المتنوّعة في المدن المفتوحة، ليفتحوا قارّة كبيرة وعرة الجبال، عاتية المراقي كثيرة المصاعب، بأرضها المنحصرة، وجبالها الشامخة، وأنهارها المنحدرة القاسية، وفي تلك الأجواء الباردة الصعبة، مما حمل بعض المؤرخين الإسبان من المعاصرين إلى القول بوصف هذا الفتح بأنّه نزهة عسكرية Mero Paseo Militar، لكنّه في الحقيقة نزهة إيمانية بكلّ شدّتها وصعوباتها ومتاعبها، ينطلق خفّة وروعة وقوّة، نحو رضا الله تعالى، مما جعلهم ينظرونها كذلك فيقولون قولتهم تلك. وهم على هذا المعنى الإلهي الكريم الحكيم: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) ﴾ (الأحزاب).

وهذه الأيام بالذات، هي التي جرت فيها معركة «وادي البَرْبَاط»، قبل ألف وثلثمائة وخمس وثلاثين سنة هجرية.



اتساع ميدان المعركة وطول مدتها يدل على عنفها وصعوبتها لكن طارق ابن زياد وجنوده حققوا فيها أروع انتصار

الخلاصة: بقيت هناك أحداث كثيرة تستحق التدوين، وهي لا تنحصر في المعارك بل شاملة لأمور كثيرة، في الحياة العامة وفي كل ميادينها، تخص الأفراد عموماً، والأعلام منهم على وجه الخصوص، وفي جميع الميادين، خلال العصور الأندلسية كافة التي لم تتوقف عن تقديم المنجزات من كل نوع، جعلت الحياة الإسلامية متميزة، وذلك بسبب بنائها على منهج الإسلام عقيدة وشريعة وتعاملاً خلقياً. وكلما كان المسلمون أكثر التزاماً كانوا أروع انتصاراً، وأعلى إنجازاً سابقاً لعصرهم، نوعية ومقاماً وكماً. ولكن شرح ذلك يطول، واستيعابه يتطلب عشرات الأحداث الماثلة الفارهة، والعديد من الملازم الفواحة، لعله يسع مجلة «المجتمع» الغراء، أن توفر لها المساحات اللازمة على صفحاتها المتسعة لكل نافع وكريم جلي المعاني. فبارك الله في كل من يغنيها ويشارك في دفعها للأمام رقياً في مهمتها. والدعوة للقائمين عليها عاملين وكتاباً وقراءً، بالسداد والرشاد، وجمال الاستعداد، وحسن الاجتهاد، وغناء المداد.

وهكذا. بعد هذا الاستعراض لأمور في التاريخ الإسلامي، وابتداء فتح الأندلس. رأيت حقائق التاريخ المُغَيَّبة التي حلّت محلّ صفحاته البيضاء، أو غطّتها بالحجاب، وفيها قلب للحقائق إلى حدّ الأسطورة أحياناً.

ينبغي كتابة تاريخنا بشكل جديد أصيل علميّ، تعاد فيه الأحكام والنظر في أمور كثيرة، وإعادة تقرير مُثُله وتنوير قيمه. وهذا كثير ووفير في تاريخنا مما لا مثيل له ولا نظير.

فلا بدّ، ليس من إعادة كتابته فقط، بل من كتابته كتابة جديدة على أسس علمية موضوعية صابرة، ونظر قويّ عميق أصيل، وأسس متوائمة، ومتلاحمة مع حقيقة هذا التاريخ الذي هو مفخرة الإنسانية كلّها دوماً، تسعد لمثله وترعى فيه ذمّته، وتعيد به تحقيق مكرمته ومعجزته وقيمه في عالم الحياة الإنسانية، فاضلة كريمة رائعة.

والظروف مهيّأة الآن والحاجة ماسّة والضرورة لازمة، كلّها تدعو المسلمين - من أهل الطاقات والإمكانيات والتخصصات - للاستجابة لذلك، بحبّ واهتمام وقوّة، بذلاً وسعياً واستعداداً، لهذا الأمر الجليل الخطير، والله الموفّق للصواب وعليه التوكّل والأمل، راجين قبول العمل.■

لقد تم فتح الأندلس بـ ٣٠ ألف جندي فقط فتحوا قارة كبيرة وعرة الجبال.. عاتية المراقي.. كثيرة المصاعب

الهوامش

(١) نفح الطيب، المقري، ١/٢٥٩.
(٢) التاريخ الأندلسي، ٣٠٥ - ٣٠٦.



رمضان غزة والضفة يلهب قلوب ذوي الأسرى.. والمسحراتي يحيي التراث الفلسطيني

فلسطين: وسام عفيفة

في حين تعيش أسرة المواطنة المقدسية «عائشة عطون» (٦٠ عاما) كغيرها من الأسر الفلسطينية، التي حرمت من رؤية أبنائها في الشهر الفضيل، فتلك الأسرة باتت على موعد متجدد مع الألم والحسرة، عندما يرفع المؤذن صوته لأذان المغرب، حينها تنظر الأم إلى أبنائها فتجد ثلاثة منهم غائبين خلف القضبان.

ورغم ذلك يحافظ الفلسطينيون على التقاليد الرمضانية الجميلة، ولا يزال المسحراتي واحداً من أهم التقاليد الجميلة في شهر رمضان، ولا يزال يقرع طبلته داخل شوارع القرى والمدن الفلسطينية في ساعة مبكرة قبل فجر كل يوم من أيام الشهر الفضيل.

لهيب قلوب الأهل

«أم أحمد عطون» وزوجها الحاج «أبوأحمد» من سكان منطقة «صور باهر» شرقي مدينة «القدس» المحتلة، تلهج ألسنتهما بالدعاء إلى الله وهما ذاهبان لتأدية صلاة المغرب في المسجد الأقصى المبارك، بأن يلتئم شملهم بأبنائهم الثلاثة القابعين في سجون الاحتلال.. «محمود»، إياد»، و«أحمد» (ثلاثتهم حرمت والدتهم من رؤيتهم منذ سنين طوالاً)، أحدهم يقضي حكماً بالسجن لمدة ٣٤٠ عاماً بتهمة قتل ثلاثة ضباط «إسرائيليين» في عام ١٩٩٣م، في حين ينتظر الآخران حكماً في الأيام المقبلة. أحدهما اعتقل على خلفية انتمائه، والآخر اختطف مع نواب المجلس التشريعي المختطفين منذ نحو عامين.

مقاعد للأسرى على مائدة

فعلى الرغم من تيقن «أم أحمد» بأن عودة أبنائها الثلاثة لن تكون قريبة، إلا أنها تصر على حجز مقاعد شاغرة لهم على مائدة الإفطار، تعد الأكلات التي عادة ما يفضلون تناولها، وتضع أمام مقاعدهم «الشوربة»، وتحدث أبناءهم عنهم وعن عاداتهم في الشهر الفضيل، وكيف كانوا يجلسون على مائدة الإفطار.

وتقول الحاجة «أم أحمد» وقلبها يتفطر ألماً وهي تستقبل هلال رمضان في ظل غياب أبنائها: «أتذكر أبنائي، في كل لحظة تمر علي في حياتي، ومع قدوم شهر رمضان تزداد الحسرة في قلبي، أتذكرهم وهم يجلسون معنا على مائدة الإفطار»، وتتابع والدموع تترقرق في عينيها: «كنا نجلس سوياً ونتسامر، فضحكاتهم لا تغيب عني، وتقاسيم وجوههم لا تفارقني، أتمنى من الله أن يطيل في عمري حتى لحظة خروجهم لأحتضنهم بين ذراعيَّ علها تكون آخر أمنياتي».

وتسترجع «أم أحمد» شريط ذكرياتها قائلة: «أجمل اللحظات التي أعيشها تلك التي أتخيل فيها أبنائي الثلاثة وهم ذاهبون للصلاة في المسجد الأقصى، لا سيما في شهر رمضان كما كانوا يفعلون، فاثنان منهم اعتقلا بتهمة أنهم يؤذنون في المسجد الأقصى»، متسائلة والحزن يملأ تقاسيم وجهها: «كثيراً ما أتساءل في رمضان: من يعد لهم الطعام؟ هل هم جائعون؟ وهل لديهم ما يكفيهم من الطعام؟ هل يؤدون صلاة التراويح و يقرؤون القرآن».

عائلة «عطون» واحدة من مئات الأسر الفلسطينية التي يطل عليها شهر رمضان وقلوبهم تتوجع في ظل غياب أبنائهم وأزواجهم القابعين في زنازين الاحتلال.

رمضان على حواجز الضفة

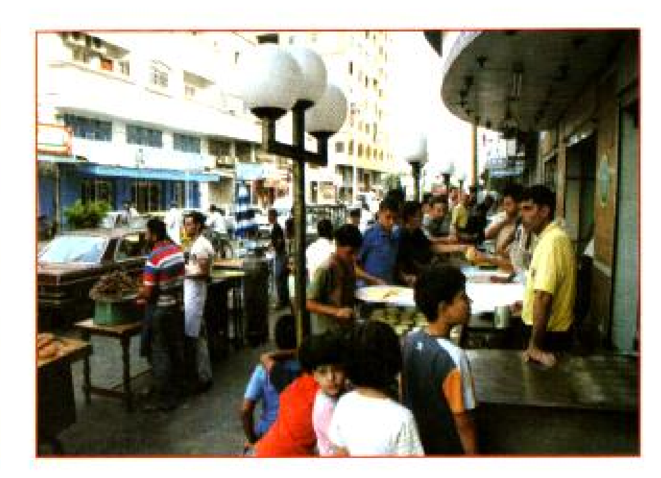
ويضطر الكثير من فلسطينيي الضفة الغربية لحمل شيء من الطعام معهم في كل يوم من أيام رمضان، تحسباً لحجزهم على الحاجز لوقت الإفطار، فالجنود «الإسرائيليون» لا يراعون مشاعر المسلمين في الشهر المبارك، بل في كثير من الأحيان تزيد الحكومة الصهيونية من إجراءاتها الاحتلالية على الحواجز، وتضيِّق بشكل أكبر عليهم.

طلبة الجامعات والموظفون والعمال وغيرهم.. النساء والرجال والأطفال، كلهم سواسية أمام مجند لا يتجاوز العشرين من عمره يتحكم بمرورهم عبر بوابة الحاجز العسكري، ويصدر الأوامر بمرور من يريد وحجز من يريد منهم.

على حاجز «حوارة» شرق مدينة نابلس ومع اقتراب وقت الإفطار، اكتظ الناس، وتعالت أصواتهم وصراخهم يطالبون الجنود بفتح الطريق أمامهم، لكن لا حياة لمن تنادي، فالجنود يمررون فرداً فرداً بعد تفتيشه وفحص هويته على جهاز الكمبيوتر والقائمة التي بحوزتهم بأسماء المطلوبين لديهم.

«محمد سليمان» أحد العمال من مخيم «عسكر» يضطر للمرور عبر حاجز حوارة يومياً، حيث يعمل بإحدى القرى القريبة لمدينة نابلس، يقول: «لا فرق بين شهر رمضان وغيره عند الجنود،

مسحراتي: رغم الحصار إلا أن وظيفة المسحراتي الموروثة ما زالت تضفي طعماً خاصاً لهذا الشهر الفضيل





تتأخر في كثير من الأحيان حتى أذان العشاء، لذلك نضطر لحمل شيء من الطعام أو التمر، والماء معنا لنفطر على الحاجز».

الطالبة «آلاء كنعان» تقول: «أقف على حاجز بيت إيبا ساعتين يومياً، وفي أفضل الأحوال ساعة، وأكثر ما نعانيه هناك هو الوقوف تحت أشعة الشمس في أيام رمضان، فهذا العام جاء رمضان بالصيف، مما يرهق الجسد أكثر، فما بالكم بنا عندما نقف على الحاجز ساعة وأكثر يومياً بانتظار المرور بعد التفتيش والتدقيق بالبطاقات الشخصية؟!!».

وتشير آلاء: «أصل إلى البيت وأنا منهكة جداً، لا أقوى على الحراك، ولا أستطيع القيام بأي عمل أو دراسة أي شيء، فالانتظار على الحاجز يستهلك كل طاقتنا وصبرنا، وممارسات الجنود التعسفية تزيد من غضبنا وتوترنا».

أما «سُها فهمي» موظفة وأم لأربعة أطفال فتقول: «كل يوم نقف بطوابير طويلة وننتظر الدور حتى نتمكن من الوصول لبيوتنا»، وتضيف: «أنا موظفة وعندي أولاد ولا أستطيع أن أجهز طعام الإفطار، حتى في رمضان «مش راحمينا»».

وتوضح سها: «المرة الماضية قاموا بحجز زوجي واضطررت أن أنتظره وأطفالي جميعهم معي حتى مغيب الشمس، وقبل أذان المغرب بربع ساعة سمحوا له بالمرور، ولا أظن أن أحداً في العالم يعيش مثلنا، الله يفرجها علينا».

المسحراتي... تراث فلسطيني

«قوم اصحى يا نايم وحّد الدايم.. قوموا لسحوركم جاء رمضان يزوركم.. هل هلالك يا رمضان».. كلمات تخرج بصوت عالٍ من بين شفتي المسحراتي الذي يعد واحداً من أهم المظاهر في شهر رمضان وهو لا يزال يقرع طبلته داخل شوارع القرى والمدن الفلسطينية في ساعة مبكرة قبل فجر كل يوم من أيام رمضان، داعياً المواطنين للاستيقاظ من النوم لتناول طعام السحور.

ويرى العديد من المسحراتية في فلسطين أن عملهم لون من ألوان «الفولكلور» الفلسطيني الأصيل والذي يجب التمسك به والحفاظ عليه.

المسحراتي «أبو إبراهيم الأغا» (٥٨ عاماً) من «خان يونس» يقول: إن رغبته في إحياء رمضان هذا العام جاءت من حرصه على عدم اندثار هذا التراث، واعتاد أبوإبراهيم على النهوض مبكراً كما يقول في أيام شهر رمضان: ليصدح بصوته العالي في أرجاء مخيم «خان يونس» أكبر مخيمات المدينة، داعياً الأهالي إلى الاستيقاظ وتناول وجبة السحور، والاستعداد لأداء صلاة الفجر جماعة بمسجد المخيم.

وكان «أبو إبراهيم» قد عاد لمزاولة عمله المحبب إليه بعد الانسحاب «الإسرائيلي» من قطاع غزة، وكان قد توقف قسراً منذ بداية الانتفاضة الثانية بسبب وجود الاحتلال على أطراف المخيم، ويعلو صوت الطبلة في أرجاء المخيم، كدليل دامغ على التمسك بعادات وتقاليد «الفلكلور» الفلسطيني.

الكثير من فلسطينيي الضفة يضطرون لحمل شيء من الطعام معهم تحسباً لحجزهم على الحاجز حتى وقت الإفطار

«أم» حُرمت من أبنائها الثلاثة القابعين في سجون الاحتلال.. ومع ذلك تصر على حجز مقاعد لهم على مائدة الإفطار

أما الحاج «يوسف الحاج» (٧٠عاماً) من مدينة «غزة»، وهو «مسحراتي» سابق، فيرى بأن المسحراتي قديماً كان أكثر شيوعاً، مشيراً إلى أن تلك الأيام هي الأجمل في حياة المواطنين الذين كانوا ينتظرون طبلته وصوته باهتمام وحفاوة، ولكنه يرى الآن أن الوضع بات مختلفاً خاصة مع انتشار الإنارة في الشوارع ووسط الأحياء، وباتت مهمة أكثر سهولة ويسراً.

الشاب «غازي الجملة» (٢١ عاماً) من «الشيخ رضوان» بـ«غزة»، يستيقظ عند الساعة الثانية فجراً، ومن ثم يحمل طبلته ويبدأ بقرعها في شوارع مدينة «النصر» و«أحياء الشيخ رضوان»، مردداً الأناشيد والحكم الشعبية الفلسطينية الخاصة بهذا الشهر. ويرى «الجملة» - الذي ورث هذا العمل عن أحد رجال المدينة القدامى ويعمل بها منذ خمسة أعوام - «أن فكرة المسحراتي يحبها الفلسطينيون عموماً، والأطفال خصوصاً، وهي تشجعهم إلى حد كبير على الاستيقاظ بنشاط لتناولهم طعام السحور».

وقال إنه كثيراً ما يتلقى هدايا مالية متواضعة، أو أنواعاً من الشراب والمأكولات من الصائمين خلال تجواله في الشوارع فجراً حاثاً الناس على الاستيقاظ لتناول طعامهم، والاستعداد لصلاة الفجر.

وتابع: «رغم الحصار والأوضاع الصعبة التي يمر بها سكان القطاع، إلا أن تلك الظاهرة الموروثة ما زالت تضفي طابعاً وطعماً خاصاً لهذا الشهر الفضيل، ورغم السواد الحالك، فإن مسحراتية فلسطين يؤكدون بأن فجر الحرية سيبزغ من جديد، وسيرتفع صوتهم يخترق الأثير، يهللون فيه بقدوم شهر رمضان على أبواب بيت المقدس، وستنتصب الطبول وتنشد الأناشيد من كل فلسطين.■

سبحات في رمضان (٢)

رمضان كريم مبارك عليكم الشهر

الحافظ الشيخ «جواد شوشيتش» لـ«المجتمع»:

في البوسنة.. طريقة خاصة ومتميّزة لحفظ القرآن

سرايفو: عبدالباقي خليفة

الشيخ «جواد بن وهبي شوشيتش» من الأئمة وحفظة القرآن الكريم في البلقان، تخرّج في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وحصل على درجة الماجستير من كلية الدراسات الإسلامية في سرايفو، ويعمل بها محاضراً لمادة القرآن الكريم، ويعمل أيضاً إماماً بأكبر مسجد في البلقان.

«المجتمع» التقت الشيخ «شوشيتش» في هذه السبحات الرمضانية لمعرفة رأيه في القضايا المتعلقة بالقرآن الكريم وحفظه والإقبال عليه، لاسيما ونحن في شهر القرآن.. وإلى تفاصيل الحوار:

• ماذا يعني أن يكون الإنسان إماماً وحافظاً للقرآن الكريم؟

- أن يكون المرء حافظاً لكتاب الله فإن الحفظ يزينه ويشرفه، والإمامة والحفظ أمانة ومسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى.

• مَن المشايخ الذين حفظت القرآن عليهم وأخذت عنهم علم القراءات؟ وما أهم الأمور التي يحتاج إليها حفظ القرآن الكريم؟

- أنهيت الحفظ بمدرسة «الغازي خسرف بك» الإسلامية الثانوية على يد أستاذ القرآن الكريم «حمدي بجيتش» وتعلمت القراءات بكلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة، وحصلت على إجازة للقراءات السبع على يد الشيخ طلال بن أحمد دين، وكان مدرسي للقراءات بالكلية نفسها.. والحفظ يحتاج أولا النية الخالصة ثم العزيمة الصادقة، وقد قابلت بعض العقبات في أثناء الحفظ، ولكن بعون الله ومساعدة محفظي تجاوزتها.

عدد الحفّاظ

• ما العقبات التي تحول دون ازدياد عدد الحفاظ في منطقة غرب البلقان؟

- كل ما يتعلق بالمجتمع يؤثر على الفرد كالظروف الاجتماعية والسياسية والتاريخية وأحوال المسلمين عامة، ففي زمن الشيوعية كان عدد الحفاظ قليلاً جداً، وبزوالها والحمد لله زاد العدد بنسبة كبيرة، كذلك عامل اللغة يؤثر كثيراً على إقبال الناس على الحفظ، فعدد الحفاظ في البوسنة يناهز ٢٠٠ حافظ، كما يوجد في السنجق حافظان لكتاب الله وفي كرواتيا اثنان أيضاً، وفي الجبل الأسود حافظ واحد، وكان حفل تكريمه في نهاية شهر يوليو الماضي.

• هل أنتم راضون على النتائج التي تحققت حتى الآن؟ وكيف يمكن زيادة عدد الحفاظ؟

- هناك إقبال كبير على تعلم كتاب الله لكن على المؤسسات الإسلامية في البوسنة أن تشجع على حفظ القرآن الكريم وأن تحث الشباب خاصة على ذلك، وكذلك يجب تشجيع من أتمّ الحفظ ليعلم غيره، تطبيقا لقول الرسول ﷺ: «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه».

طريقة الحفظ

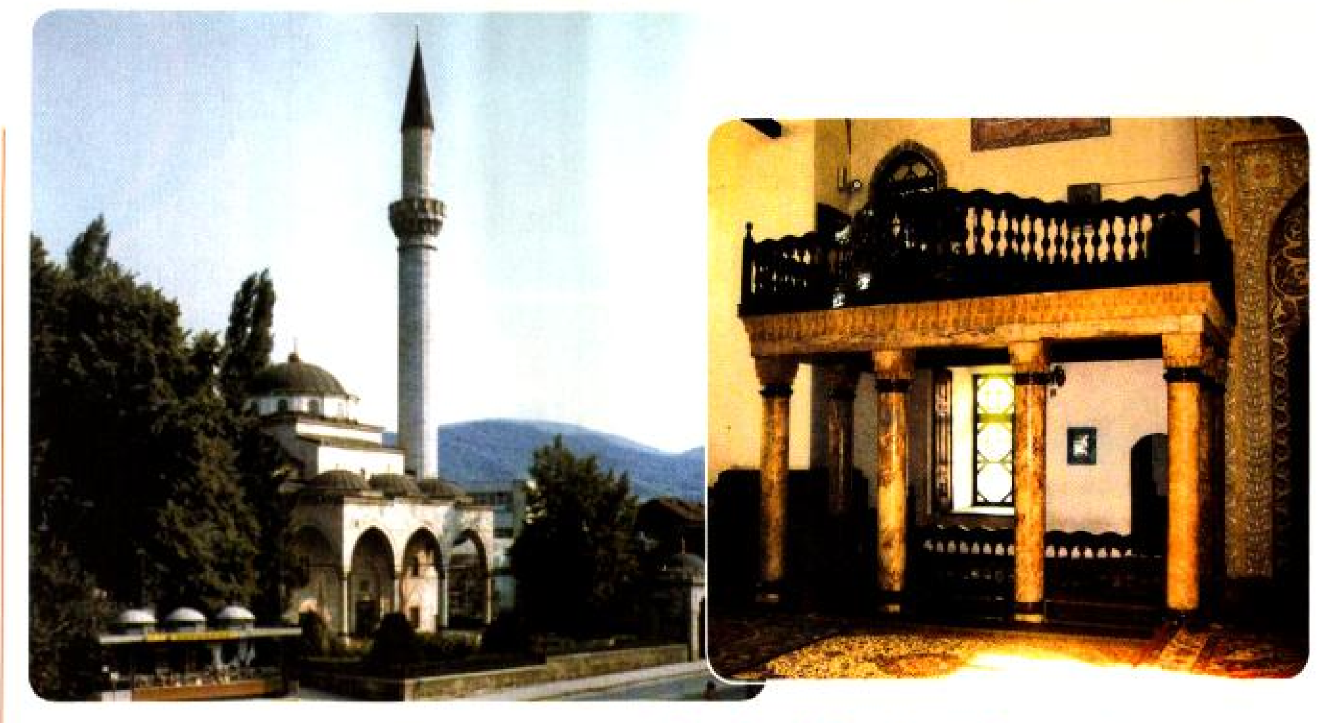
• كم المدة التي يستغرقها إعداد حافظ لكتاب الله؟

- في الغالب سنتان لكن تختلف حسب الشخص وقدرته وظروف محفّظه، وأود هنا أن أشير إلى أن حفظ القرآن في البوسنة يختلف عن طريقة الحفظ بالبلاد العربية، وله طريقة خاصة ومتميّزة في الحفظ، حيث إن المتعلّم للقرآن بالبوسنة يحفظ الصفحة الأخيرة من كل جزء من أجزاء القرآن، ثم يحفظ الصفحة قبل الأخيرة من كل جزء بعد ذلك، يعني مثلاً لو أخذنا مصحف المدينة وهو المصحف الوحيد المتداول في

رسالتي للمسلمين أن يُقبلوا على كتاب الله ويعلموه لأولادهم



المسلمون في البوسنة يمرون بظروف صعبة وعليهم ضغوط كبيرة.. فلا تنسوهم وأكثروا من الدعاء لهم



على جميع المسلمين أن يستثمروا شهر رمضان في العمل بكتاب الله والعيش في رحابه

البوسنة والبلقان نجد أن الطالب يحفظ الصفحات رقم ٢١ ثم ٤١ ثم ٦١ وهكذا حتى الجزء الثلاثين، ويسمى هذا الدائرة الأولى، ثم يحفظ الصفحات رقم ٢٠ ثم ٤٠ ثم ٦٠ وهكذا حتى الجزء الثلاثين.

وعندما يتم الصفحة يراجع كل ما قبلها من الجزء نفسه أمام محفّظه، يعني لو أتم الشخص على سبيل المثال الصفحة رقم ٧٥ فإنه يقرأ على محفّظه الصفحات التالية لها من الجزء نفسه حتى نهاية الجزء، وهي الصفحات رقم ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١ وذلك حتى يثبت القرآن في صدره، ويقوم بالعملين معاً الحفظ والمراجعة.

حلقات المساجد

● توجد حلقات لتحفيظ القرآن الكريم في المساجد، فهل لديكم أي ملاحظات عليها من حيث التزام الطالب بالحضور ومواصلة تعهّده من قِبَل المدرس بالرعاية؟

- أغلب حلقات التحفيظ موجودة في المدارس الإسلامية والكليات، وتوجد أيضاً في المساجد لكن بدرجة أقل.. وأهم العقبات هي عدم التزام الطالب، والملازمة تكون بالاتفاق بين الطالب والمحفّظ، فالطالب مطالب بالحضور يومياً أو على الأقل كل يومين مع إتمام صفحة كاملة من المصحف حفظاً مع مراجعة الصفحات التالية لها، ويقوم المحفّظ بتسجيل الحفظ وما تمت مراجعته، ويقوم كذلك بتشجيع الطالب وحثه على إتمام الحفظ وعدم استسلامه للعقبات التي تواجهه.

● ما أهم السبل للارتقاء بجهود خدمة كتاب الله حفظاً وتلاوة والتزاماً؟

- حسن التعامل مع القرآن الكريم باستحضار النية الخالصة لله وبتلاوته آناء الليل وأطراف النهار وتفهمه وتعليمه للآخرين، بتعلم أحكام التجويد، وكذلك دراسة معانيه والاعتبار بما فيه، لأن القرآن أنزل لنعمل به ولنتدبره ونطبقه في حياتنا.

● ونحن في شهر رمضان، كيف يكون الإمام في هذا الشهر الفضيل من خلال تجربتكم الشخصية؟

- كان رسول الله ﷺ أجود ما يكون في رمضان، وعلينا أن نقتدي به ﷺ، فيكثر الإمام من تلاوة القرآن، وزيارة أفراد جماعته، ويقوم بأنشطة دعوية من محاضرات ودروس، وتنظيم الاعتكاف اقتداء بسيد الخلق ﷺ.

رمضان.. والعيد

● هل تذكرون لنا تفاصيل يوم رمضاني في حياتكم؟ وما أسعد المواقف التي مرّت بكم في هذا الشهر المبارك؟

- يبدأ اليوم في رمضان بتناول وجبة «السحور»، ثم قراءة القرآن في حلقة الفجر التي تُسمّى في اللغة البوسنية «المقابلة»، ثم الدراسة والاطلاع، وقبل صلاة العصر تكون هناك مقرأة أخرى لحفّاظ «سراييفو» في مسجد «بيجوفا»، ثم الإفطار وصلاة التراويح والتهجّد في العشر الأواخر من رمضان..

وأسعد لحظات مرّت بي في حياتي وفي شهر رمضان هي التي قمت فيها بمساعدة إخوة أو أخوات لي في الله، وساعدت على تفريج كربهم، وهي لحظات غير منسية.

● كيف تكون تقاليد العيد عندكم في البوسنة؟

- تقاليد العيد في البوسنة لا تختلف كثيراً عن تقاليد أغلب مجتمعات المسلمين في أنحاء العالم، حيث نؤدّي صلاة العيد، ثم يهنّئ بعضنا بعضاً، ويجتمع أفراد الأسَر والعائلات، ثم نذهب لزيارة الأقارب والأصدقاء والجيران، كما نقوم بزيارة المقابر في العيد، ونذكر موتانا بالدعاء لهم.

● ما رسالتكم للمسلمين عامة وفي رمضان خاصة؟ وهل لديكم ما تقولونه لهم بخصوص البوسنة وغرب البلقان؟

- رسالتي للمسلمين أن يُقبلوا على كتاب الله، ويعلموه لأولادهم، وأن يستفيدوا من فرصة رمضان في التمسك بكتاب الله والعيش في رحابه.. كما أقول لهم: إن لكم إخواناً في البوسنة يحبون الإسلام وحريصون على الارتباط بكم، فلا تنسوهم، وأكثروا من الدعاء لهم؛ لأنهم يمرون بظروف صعبة وعليهم ضغوط كبيرة.■

أغلب حلقات الحفظ موجودة في المدارس والكليات الإسلامية.. وتوجد أيضاً في المساجد لكن بدرجة أقل

جولة في...



موريتانيا وإندونيسيا

تيسير الزايد (*)

زيارتنا اليوم ستكون لدولتين بالرغم من طول بعدهم عن مكان بزوغ الإسلام إلا أن للإسلام فيهما رايات واضحة، وكان لأهلهما ـ وما زال ـ أثر في مسيرة الإسلام وتاريخه، وهما دولتا موريتانيا واندونيسيا.

موريتانيا

«بلد المليون شاعر»، «بلد الملثمين»، «بلد شنقيط»، دولة عربية تقع في غرب أفريقيا على شاطئ المحيط الأطلسي، يحدها من الشمال كل من الصحراء الغربية (التي يعتبرها المغرب جزءاً منه) والجزائر، السنغال من الجنوب، ومالي من الشرق والجنوب.

يرجع أصل هذا الاسم إلى مملكة موريتانيا التي كانت تحكم قبل الميلاد شمال المغرب وغرب الجزائر. ولقد قال أحد المؤرخين الفرنسيين: إن كلمة موريتانيا أصلها يوناني، وتعني أرض البيضان، وهم سكان موريتانيا.

تعود أول آثار السكن البشري بالمنطقة إلى العصر الحجري، وقد استقرت بها قبائل من السود قادمة من الجنوب ومن الشرق، وشكّلت أول سكان لموريتانيا، حسب رأي بعض الباحثين، في حين يرى آخرون أن العناصر البربرية كانت هي الأسبق لسكنى المنطقة.

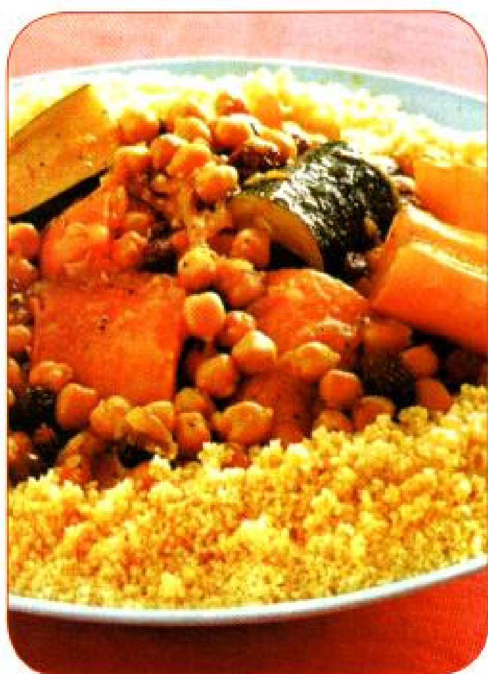
في الألفية الأولى قبل الميلاد: هاجرت قبائل بربرية قادمة من شمال أفريقيا إلى موريتانيا وهيمنت على السكان السود. وجلبت هذه القبائل معها الجياد، والجمال، التي سهّلت التبادل التجاري.

ثم في الألفية الأولى بعد الميلاد، حل عرب صنهاجة بالمنطقة، وسيطروا على الطرق التجارية الصحراوية.

وفي القرن الحادي عشر، نشأت حركة المرابطين في موريتانيا وهم فرع من صنهاجة، تفقّهوا في الإسلام وبدأوا الجهاد ضد إمبراطورية «غانا» ١٠٧٦م من موريتانيا، ونشروا الدين الإسلامي في القبائل الصنهاجية. وعرفت مدن مثل «أوداغست» ازدهاراً دينياً وفكرياً في هذه الفترة. وتوسع المرابطون في جزء من المغرب الكبير والأندلس وبعض المناطق من أفريقيا.

وفي بداية القرن الثالث عشر اجتاحت قبائل عربية البلاد. ثم في القرن السادس عشر استقرت قبائل «بني حسان» البربرية بموريتانيا وقد جاءت من صعيد مصر، لكنها واجهت معارضة شديدة من القبائل العربية التي تمت السيطرة عليها في النهاية. واختلطت هذه القبائل وأعطت أهم مجموعة بشرية على مر

(*) كاتبة كويتية







تاريخ موريتانيا العرب البربر أو «الموريين». وقد كان المجتمع الموريتاني القديم ينقسم إلى طبقات هي: «الزوايا والعرب وآزناك والحراطين والمعلمين»، وكل طبقة كان لها دور تمتاز به عن الأخرى، فالعرب تتولى الدفاع عن الدولة، والزوايا تتولى العلم والتعليم، والحراطين يقومون بالزراعة، والمعلمين يتولون الصناعة التقليدية، ويطلق عليهم أحياناً «الصناع». وظل في موريتانيا سكان أفارقة ينقسمون إلى ثلاث مجموعات هي «السوننكي»، و«الفلان» (الفلاتا)، و«الوولوف» كل له لغته، وقد كانت توجد فيهم أيضاً طبقات هي (الأحرار، الأرقاء، والصناع).

يدخل رمضان الكثير من التغيير على حياة الموريتانيين، ففي بداية الشهر؛ يقوم معظمهم بحلق شعر الرأس اعتقاداً منهم بأن الحلق ضروري حتى ينبت لكل شخص شعر رمضان.

نحر الذبائح

وينحر الموريتانيون الذبائح إذا أهلّ عليهم هلال شهر رمضان، إذ يعدون اللحوم المجففة على هيئة قديد قابل للخزن على مدى أشهر طويلة، ويحرصون على خزن تمور «أدرار» التي لا يمكن الاستغناء عنها للصائمين.

أما على الجانب الرسمي، فتشارك الحكومة الموريتانية في إحياء رمضان، خاصة في الجوانب المتعلقة بالوعظ، والإرشاد الديني، والإفتاء، والتكافل الاجتماعي، والاقتصادي، عبر تنظيم سلسلة برامج دينية للإفتاء والوعظ، يشارك فيها علماء، وأئمة، ودعاة معروفين، فيما تقوم وزارة الشؤون الإسلامية بتنظيم عمليات «إفطار الصائمين» كل عام. وتشمل هذه تقديم وجبات الإفطار، وتوزيع المواد الغذائية الأساسية لإفطار الصائم، على المساجد والمدارس القرآنية في «نواكشوط»، وفي الولايات الداخلية. ويستفيد من هذه العملية هذا العام تسعمائة مسجد في «نواكشوط»، وقرابة ألفي مسجد ومدرسة قرآنية في المحافظات، وتشمل المواد الغذائية الموزعة: اللبن، والسكر، والتمر، والأرز، وتبلغ حصة كل مسجد ومدرسة ثمانمائة كجم من مختلف مواد إفطار الصائم.

يَدْخل رمضان الكثير من التغيير على حياة الموريتانيين.. ففي بداية الشهر يقوم معظمهم بحلق شعر الرأس حتى ينبت شعر رمضان

اجتماع أهل الحي

ويحرص أهل موريتانيا في أدائهم صلاة العشاء والتراويح على إنهاء جزء من كتاب الله الكريم، ثم يقرؤون كتب الحديث النبوية، وكتاب «الشفاء» للقاضي «عياض»، و«شرح الأربعين النووية»، وتُقام في المساجد الموريتانية عقب صلاة التراويح محاضرات دينية لمن هم فوق سن العشرين عاماً، وإثر الصلاة يجتمع أهل الحي أمام بيوتهم، حيث يجلس الرجال في خيمة منفردة، وتذهب النسوة للاجتماع بمكان خاص، ويتناولون في أمسياتهم الرمضانية بعض الحلويات، والشاي الأخضر، ويبقون في مجالسهم التي تمتد حتى وقت السحور، حيث يدخل كل واحد داره ليتناول سحوره ويؤدي صلاة الفجر.

تقوم النساء قبل رمضان بإعداد كميات مناسبة من «هريسة الهبيد»، أو «الفستق»، أو «النبق» - شجرة السدر - كذلك يجهزن أوعية خاصة ملأى بالـ«كُسْكُسي» الذي يجري تجفيفها لتكون جاهزة للتحضير السريع.

وجبات إفطار موحدة

وضمن عادات الموريتانيين يكاد المُوسر والفقير أن يتساويا في نوع الوجبات الرمضانية المقدَّمة في وجبات الإفطار، حيث يتناول الصائمون إثر أذان المغرب بعض التمر، ثم الحساء الساخن، ثم يقيمون الصلاة في المساجد أو في البيوت، وعند الانتهاء من صلاتهم، يشربون بعض اللبن الممزوج بالماء ويُسمُّونه «الزريك» باللهجة العربية المحلية، وهو ما يسمِّيه العرب قديماً بـ«المذق». أما الوجبة الثانية من وجبات الإفطار عند الموريتانيين فهي تناول وجبة اللحم والبطاطس والخبز، ثم يشربون «الأتاي» -





الشاي الأخضر - المخلوط بالنعناع.

دعوة شيخ القبيلة

كذلك يشرب الموريتانيون ألبان الإبل على وفق طريقة خاصة يمكن إعادة استعمالها كشراب وقت الإفطار برمضان في تحضير شراب «الأقط» - القارص - ويدعو شيخ القبيلة في أيام الصيام سكان الحي ليفطرهم جميعاً، ويقدم لهم الأكلة الرئيسة الـ«كُسْكسي»، مع الملوخية، والمعكرونة، ويشربون الشاي الأخضر.

عيد الفطر

تبدأ مراسم الاحتفال بعيد الفطر في موريتانيا بتقديم صدقة الفطر قبل طلوع شمس اليوم الأول من العيد، ثم إعداد الفطور الصباحي، ومن العادة أن يتناول الناس بعض الأكل الخفيف كالتمر، ويشربون الشراب المفضّل عندهم، وهو «زريف» بعدها يرتدون ملابسهم الجديدة ويذهبون إلى المصلى لأداء صلاة العيد. يقوم الأطفال والشباب بالسلام على كبار السن، وأهل العلم، وطلب الدعاء في هذا اليوم المبارك، وينتشر بين الناس في أيام العيد طلب يعرف بـ«السماح»، وهو أن يعفو الشخص عن أخيه الآخر الذي حصلت معه مشكلة ما.

أما الأطفال فيتجهون إلى آبائهم وأقاربهم لأخذ «النديونه» (العيدية) ولا يقتصر طلبها على الأطفال، إنما يتعداه إلى الكبار الذين يطلبونها على وجه المرح والتبسط. ثم هناك عادات عند الموريتانيين منها: عدم مكوث المرأ المتزوجة في بيتها أو عند أهل زوجها في صباح العيد، بل عليها أن تقصد أهلها إن كانوا قريبين من سكنها. وإلا فعليها الذهاب إلى أهل زوجها وهي تحمل كل ملابس أفراد أسرتها، وما يكفي من الحناء لخضاب أخوات زوجها، مع كمية من الدهن الخاص لرأس ولحية والد زوجها.

كما أن من العادات المتبعة عند أهل الزوجة إرسال شاة كبيرة إلى أهل زوجها إن كان موجوداً، وإن لم يكن كذلك فإنهم يرسلون شاة صغيرة. ومن العادات والتقاليد المتبعة في المدن والقرى الموريتانية تأجيل حفلات الأفراح والأعراس إلى أيام العيد.



إندونيسيا

إندونيسيا هي دولة في جنوب شرق آسيا وأكبر دولة إسلامية من حيث التعداد، حيث يبلغ عدد السكان يزيد على ٢٦٠ مليون نسمة، ولكن دستور إندونيسيا لم ينص على أن الإسلام دين الدولة، وهي دولة تحتفظ بطابع علماني.

ولكن هذا التيار العلماني بدأ يتعرض لضغط من جماعات المسلمين المحافظة منذ سقوط «سوهارتو»، حيث يرى بعض المحافظين ضرورة إغلاق «النوادي الليلية»، ومراكز «التدليك» خلال شهر رمضان، وذلك عبر مرسوم صدر عام ٢٠٠٢م.







في إندونيسيا.. يزداد العمل التطوعي في رمضان فيتم تكوين لجنة في كل مسجد تجمع التبرعات من الأغنياء وتوزعها على الفقراء

مساجد عامرة

والجدير بالذكر، أن المساجد في إندونيسيا عامرة دائماً بالمصلين خاصة في شهر رمضان المبارك بالكبار والصغار، ذكوراً وإناثاً، وللعمل التطوعي نصيب كبير في شهر رمضان، حيث يتم تكوين لجنة في كل مسجد، سواء بالمدن أو القرى، يكون أعضاؤها من الشباب المتطوع، حيث يقومون بتنظيف المساجد، وتقوم اللجان التي يتم تشكيلها في كل مسجد بجمع التبرعات من المسلمين الأغنياء لتوزيعها على الفقراء واليتامى والمحتاجين من المسلمين، وفي العاصمة يتم التنسيق بين لجان المساجد والفنادق الفاخرة، مثل الفنادق الخمس والأربع نجوم؛ لتقديم المأكولات الزائدة، وتوزيعها على الفقراء. ويقوم بذلك العمل متطوعون من الأغنياء، حيث يقومون بأنفسهم بإحضار هذه المأكولات وتوزيعها على الفقراء بالتنسيق مع لجان المسجد.

ويقوم اتحاد الدعوة الإسلامية بتوزيع الوعّاظ على المناطق النائية للقيام بالدعوة والإرشاد.

تلتزم الأسرة الإندونيسية بوجه عام بإقامة «موائد الرحمن» للفقراء في المسجد، والإعداد للندوات والمسابقات الدينية في المساجد، والاختلاف يكمن في ظاهرة (المسحراتي). ففي القرية مثلاً مازال هناك الشباب والأطفال الذين يخرجون لدعوة الأسر للاستعداد للسحور، أما في العاصمة أو في المدن، فيتم ذلك من خلال استخدام الوسائل الحديثة مثل استخدام مكبرات الصوت.

مشروب «الكولاك»

يتناول الإندونيسيون عند آذان المغرب مشروب «الكولاك»، وهو عبارة عن مشروب يتم إعداده من الموز والبطاطا المسلوقة، مع عصير جوز الهند، والسكر، أو أي نوع من الحساء المفضّل لدى الشعب الإندونيسي مثل: «الباقسو»، أو «اللاكسا»، ويتم أداء صلاة المغرب في المسجد أو المنزل، وبعد ذلك يتم تناول الإفطار والمأكولات الرئيسة مثل: الأرز، واللحم، والدجاج، والسمك، والمأكولات الإندونيسية الأخرى مثل: «رايندانج»، «سوتو»، و«ساتيه»، و«كاري» وغيرها.

صلاة التراويح

وعند آذان العشاء، تذهب الأسرة جميعاً إلى المسجد لأداء صلاة العشاء والتراويح جماعة، وبعد الصلاة هناك ندوة دينية عن الصوم وإرشادات أخرى عن حكمة الصوم ووعظ الصائمين، بالإضافة إلى إجابة أسئلة الحاضرين في هذه الندوات، وقراءة القرآن حتى السحور، وبالنسبة للشباب والرجال فهم يمكثون بصفة دائمة في المساجد للاعتكاف بها في رمضان لقراءة وختم القرآن. ■

مبارك عليكم الشهر

ما أحوجنا للكرم مع الله في الشهر الذي أكرمنا فيه بالكتاب المنير

ضرورة تحويل قراءة المصحف إلى نشاط يومي مغيّر للسلوك ورافع للدرجات

د. منال أبو الحسن (*)

الكرم يُطلق على كل ما يُحمد من أنواع الخير، والشرف، والجود، والعطاء، والإنفاق.

وقد سئل رسول الله ﷺ: من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم لله». قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: «فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله» (البخاري).

ولا أعني بالكرم في رمضان ما شاع بين الناس من العطاء المادي للفقراء في شكل صدقة أو زكاة، والولائم، وموائد الرحمن فقط، ولكن ربما يتسع المفهوم المقصود، فيصبح «رمضان كريم» مع الله، ومع الرسول ﷺ، ومع النفس، ومع الناس.

فمن صفات الله - سبحانه - أنه الكريم، وهو الكثير الخير، الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه.

فما أحوجنا للكرم مع الله في الشهر الذي أكرمنا فيه بالكتاب المنير، وفرصة الكرم مع الله في الامتثال لأوامره، والانتهاء عن نواهيه، والفرصة سانحة من خلال قراءة القرآن الكريم، وإحصاء الأوامر، وإحصاء النواهي على قدر المستطاع، وتحويل عملية القراءة للمصحف إلى نشاط يومي مغير للسلوك، ورافع للدرجات، فما نظن أن القرآن نزل لنقرأه ونتسابق ونتباهى بكم ما قرأناه، ولكن الأمر أكبر من ذلك بكثير فالأمر ﴿وقل اعملوا﴾.

عمل جماعي

فهل يمكن عمل «أجندة» توضع فيها الأوامر، وأجندة تكتب فيها النواهي؛ لتكون لنا دليل وتعيننا على تعديل سلوكنا طوال العام، وهذا العمل يفتح مجالاً للعمل الجماعي بين أفراد الأسرة في شهر رمضان؛ لقراءة المصحف قراءة متأنية وفيها قدر كبير من التفكر والتركيز.

وما أحوجنا للكرم مع النبي ﷺ وسبيله الاقتداء به وبسنته والصلاة والسلام عليه، والسير على منهجه، واتباع هديه، وتوقيره، والدفاع عنه من كل تشويه، في عصر ظاهر أعداء الإسلام على عداوته في شخص الرسول ﷺ.

فهل لنا أن نحفظ كل يوم حديث بسيط، ونتعاون على ذلك مع أفراد الأسرة لاختيار الحديث الذي ستقوم الأسرة كلها بالتأكيد عليه وحفظه ونشره بين المتعاملين معها.

الكرم مع النفس

وما أحوج المسلمين للكرم مع النفس في شهر رمضان والتدريب عليه؛ ليكون زاداً لباقي أشهر السنة فلا يهين المسلم نفسه، أو يعرضها لقول السوء أو اللغو، وقد وصف الله عباد الرحمن بأنهم: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢)﴾ (الفرقان: ٧٢)، وما أهون أن يجلس المسلم أمام شاشة التلفاز لمشاهدة العري، واللغو، والعلاقات المحرمة، وما أهون من ضياع فرصة العبادة، وقراءة القرآن في الشهر الكريم، ومن الإسراف في الجلوس أمام التلفزيون فيما لا يفيد في أمر الدنيا أو أمر الدين.

وهل لمن يعيش على النميمة بين الناس أن يستغل كرم شهر رمضان للإقلاع عن هذه الصفة النميمة التي توقع بين الناس وتمحق ثواب المرء؟، فمن شغله الذكر لم يعد لديه وقت للحديث عن الناس.

تعديل السلوك

وللبخلاء الفرصة في تعديل سلوكهم بالنهل من كرم رمضان، فالعطاء فيه واسع ومنه إفطار الصائم، وكسوة المحتاج والإنفاق على اليتامى والمساكين خاصة في التعليم والعلاج، فهذه الأمور تصعب عليهم فيتركوها، وهي في النهاية لا تسيء إليهم فقط، ولكن يتحمل جميع أفراد المجتمع تبعاتها.

هناك فرصة للبخلاء لتعديل سلوكهم بالنهل من كرم رمضان فالعطاء فيه واسع



ومن الكرم مع النفس التوبة الخالصة لله، وهي تجعل صاحبها يعيش صافياً للذهن، مطمئناً وهادياً ومهتدياً، لديه الفرصة الكاملة للعطاء الصالح، وهي تتطلب من المسلم أن يستغل شهر رمضان لرد المظالم للناس، واسترضائهم، وطلب العفو منهم، وهي

(*) كلية الإعلام جامعة ٦ أكتوبر

أمور لا بد منها لاكتمال التوبة النصوح إلى الله تعالى، ومن ثمَّ فهي من أكثر مظاهر الكرم مع النفس وعزتها وصلاحها.

وهل للمدخنين أن يكرموا أنفسهم بالإقلاع عن التدخين، ففترة الصوم كافية لإثبات أن هذا السلوك السيئ يمكن الإقلاع عنه، وأن إرادة الإنسان فوق كل شيء.

عمل ونشاط

وللكرم مع الجسد مظاهر مهمة في رمضان، منها حفظه من التخمة والسمنة، لا كما يفعل كثير من الناس حين يملأون بطونهم بالطعام وقت الإفطار بدون ضابط، مما يصيبهم بالتخمة، والكسل، والنوم، فيقعدهم عن أداء الصلاة، ويحول بينهم وبين صفاء الذهن والتعبد، ومن الكرم مع الجسد، العمل والنشاط، وترك النوم بالنهار، حيث يلجأ العديد من الناس إلى قصر فترة الصوم بالنوم والقعود عن العمل، وإذا كان هذا الأمر ضاراً في البيت، فإن ضرره يكون أضعافاً في ساحة العمل لما يترتب عليه من ضياع لحقوق الناس، والتقاعس عن أداء العمل، وقلة الإنتاج، وهو ما لا يليق بالشهر الكريم.

وللبنات المتبرجات أن يكرمن جسدهن بستره كما أمرهن الله، فما أعظم الانتصار على الشيطان، وعلى من يزيّنوا للناس سوء أعمالهم، وما أقوى للنفس من الانتصار على شهواتها، وكبح جماحها، فمن استطاع كبح شهوة الطعام، ألا يسهل عليه أن يكبح باقي شهوات النفس؟! وهي فرصة أعطاها لنا الشهر الكريم لنكرم أجسادنا بطاعة الله ورسوله.



يجب استغلال شهر رمضان لرد المظالم للناس وطلب العفو منهم حتى تكتمل التوبة النصوح

كثرة الإنفاق

ومن الكرم مع الأهل والأقارب معاملتهم معاملة حسنة، والإنفاق عليهم، فخير الإكرام والإنفاق أن يبدأ المسلم بأهله وزوجته. قال الله ﷺ: «دينار أنفقتَه في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة (إعتاق عبد)، ودينار تصدقتَ به على مسكين، ودينار أنفقتَه على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقتَه على أهلك» (مسلم).

وقال ﷺ: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها (أي ينوي عند إنفاقها أنها خالصة لوجه الله)، كانت له صدقة» (متفق عليه).

يستوجب الكرم علينا العمل اليومي والتعود على ذلك وشهر رمضان فرصة لتثبيت دعائم هذه العادة الطيبة، قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» (البخاري). وقد يعد الشيطان أحدنا الفقر، ولكن الله عز وجل يعد المؤمنين المغفرة ويجعل لهم ثمرة الطمأنينة والفرح.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)﴾ (البقرة).

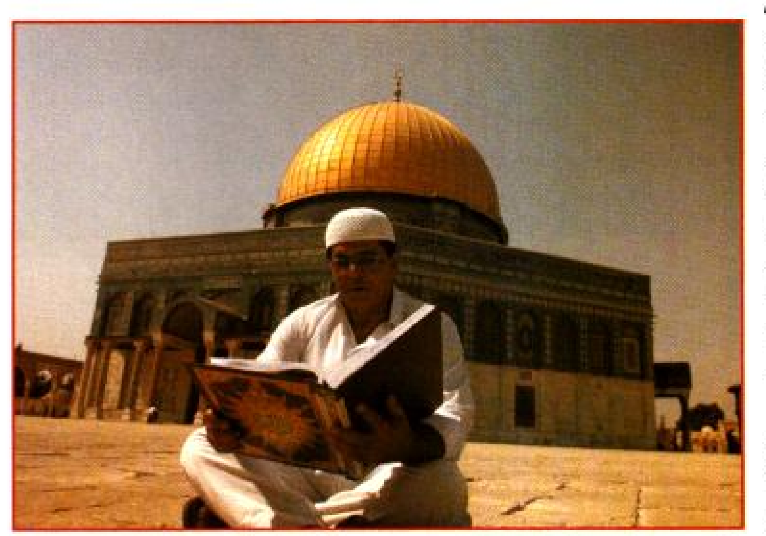
وإكرام القريب قبل الغريب واجب والإسلام يضاعفها يقول النبي ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم (القريب) ثنتان: صدقة، وصلة» (الترمذي والنسائي وابن ماجه).

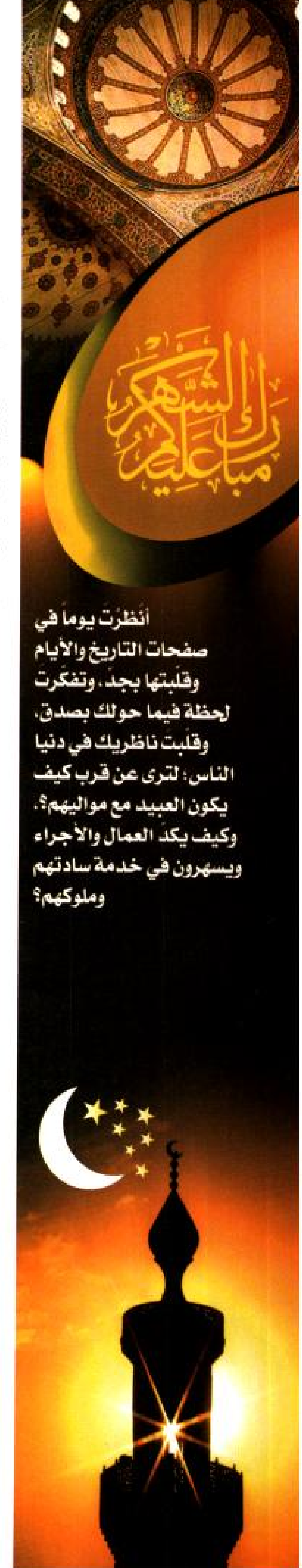
وإكرام الضيف والجار مما حثنا عليه النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (متفق عليه).

حوائج المسلمين

ومن الكرم مع الناس التبسم في وجوههم، وما أحوجنا له في شهر رمضان، حيث يتحجج البعض بالصوم من أجل تبرير سوء المعاملة، ولنتذكر قول النبي ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» (مسلم).

والكرم والإنفاق في حوائج المسلمين عديدة منها في وقت الحروب، وفي أزمات التعليم، وإن كان هناك وباء، أو مرض، وفي الكوارث والأزمات الاقتصادية، ولكن في مثل هذه الظروف لا يستطيع الفرد المساعدة بشكل فردي، ولكن يلزم العمل الجماعي، ومن خلال مؤسسات موثوق فيها، مع الحفاظ على نية العمل لله تعالى، واستحضار الأجر والثواب. قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)﴾ (البقرة: ٢٧٢) ■





رمضان شرع لهذا..
قيام الليل

إيمان مغازي الشرقاوي

لا يغمض لهم جفن، ولا يهدأ لهم بال، قلوبهم وجلة خائفة من غضبهم، ونفوسهم متعلقة برضاهم وعدم سخطهم، قد يكون عن حب لذواتهم، واستئناس وعزّ بالقرب منهم، وربما خوفاً من عقابهم، أو تأدية لوظيفتهم التي سيُسألون عنها أمامهم، وقد يكون من باب القيام بواجبهم المطلوب منهم، وأداء عملهم المناط بأعناقهم.

أرأيتَ كيف يحدث هذا في دنيا البشر من الرعية تجاه سادتهم وكبرائهم، وساستهم ورؤسائهم، مع أنهم جميعهم لا يملك بعضهم لبعض نفعاً ولا ضراً: ﴿... ولا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا (٣)﴾ (الفرقان).

ولله المثل الأعلى، فهو سبحانه المولى والملك الحق، ونحن عبيده وعُبّاده، نقف جميعاً على أعتاب بابه محسننا ومسيئنا، رئيسنا ومرؤوسنا، صغيرنا وكبيرنا، رجالنا ونساؤنا. فالجميع على بابه خدّام كادحون، وعند أعتابه ضعاف راجون، وأمام قدرته عبيد عاجزون، وعمّا أمرنا أو نهانا مسؤولون محاسَبون، والكل يبغي منه نظرة رحمة، وحلول نعمة، وجزيل مثوبة، وزيادة أجر.. والجميع يرجو مغفرة ذنب، وأمانَ رَوْع، ونعيمَ أنس، وساعة حب، هذا للعباد العاملين الذين يشتغلون في الخدمة، قد صدق فيهم قول القائل:

لله قوم أخلصوا في حبه
فرضي بهم واختصهم خداماً
قوم إذا جن الظلام عليهم
باتوا هنالك سجداً وقياماً

أما غيرهم من اللاهين العابثين، المهملين المقصرين، اللاعبين المسوّفين، فإنهم لا شك مبعَدون محرومون، ومساءَلون معاقبون إلا أن يتوب الله عليهم فيتوبوا.

الناس في رمضان أصناف

وساعات الليل في شهر رمضان تشهد كل ذلك؛ فالناس فيها أصناف؛ فهم بين عامل مغتنم، أو مفرط مضيّع، والعمال فيها بين ساع مجتهد، أو لاه كسول، وهي ساعات مباركات تفيض بكلّ خير في العاجل والآجل، لذا فإن عباد الله المخلصين يجدون في لياليه بغيتهم فلا يقصّرون، فها هم جموع المصلين قد التحمت صفوفهم، وتساوت أقدامهم، وتحاذت مناكبهم.

يصلون لله عز وجل في بيوته العامرة بصلاة الخاشعين، فيحيون ليلهم بصلاة التراويح التي امتاز بها الشهر الفضيل، ثم يصلون في بيوتهم ما شاء الله ما يكون سرّاً بينهم وبين مليكهم العظيم، يتودّدون إليه بذلك ويطلبون رضاه عنهم، وإن كان قيام الليل سنة مؤكدة في غير رمضان، فهو في رمضان أَسَنُّ وآكد. ولِمَ لا وهو شهر تنزل الرحمة، وحلول الرضا، وفيض النور، وموسم الخير، ثواب العاملين فيه أعظم، وتجارتهم أوفى وأربح.

(قُم اللَّيْلَ إلاَّ قَليلاً)

لقد أمر تعالى رسوله ﷺ بقيام الليل فقال له: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢)﴾ (المزمل).

قالت عائشة رضي الله عنها: فإن الله عزّ وجلّ افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام ﷺ وأصحابه حولاً، وأمسك الله عز وجل خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء، حتى أنزل الله عز وجل في آخر هذه السورة التخفيف، فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لما أنزل أول ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١)﴾ كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان حتى نزل آخرها، وكان بين أولها وآخرها نحو سنة.

وقد حثنا النبي ﷺ على قيام الليل، فقال ﷺ: «أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل» (النسائي)، ورغّب فيه، فقال: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد» (أحمد).

ومدح الله عباده الصالحين الذين يحيون ليلهم بالذكر، والعبادة، والسجود، والصلاة، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤)﴾ (الفرقان)، ووصفهم بالعبودية لملكهم الرحمن، إذ تتجافى جنوبهم عن المضاجع لتركهم الاضطجاع للنوم شغلاً بالصلاة، وقيام الليل، فقال عنهم: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦)﴾ (السجدة).

وسمّاهم محسنين لأنهم قائمون مستغفرون، فقال عنهم: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨)﴾ (الذاريات)، قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: لم تكن تمضي عليهم ليلة إلا يأخذون منها ولو شيئاً. وقال مجاهد: قلّ ما يرقدون ليلة حتى الصباح يتهجّدون. وقال الحسن البصري: كابدوا قيام الليل فلا ينامون من الليل إلا أقله، ونشطوا فمدّوا إلى السحر حتى كان الاستغفار بسحر.

وهم القانتون الساجدون، كما قال تعالى عنهم: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ⑨﴾ (الزمر)، لذا فهو عزّ وجل ينظر إليهم ضاحكاً راضياً عنهم متعطفاً عليهم كما قال النبي ﷺ: «ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل إذا قام من الليل يصلي...» (أحمد).

أعظم وأشرف ليلة

ولما كان شهر رمضان موسماً للعبادة والتقرب إلى الله تعالى، كان لقيام ليله ثواب عظيم، وأجر مضاعف، قال ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(البخاري). كما أن فيه ليلة جليلة القدر، إذ تنزل فيها القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ①﴾ (القدر).

وقيام هذه الليلة قد يساوي قيام العمر كله أو يزيد، ومن هنا اغتنم الصالحون كل لحظة في العشر الأواخر من شهر رمضان في القيام، والذكر، والدعاء، والتسبيح، عسى أن يوافقوها فيفوزوا الفوز الأكبر.

ومن هنا سنّ رسول الله ﷺ لنا صلاة التراويح في ليالي رمضان وصارت سنة مؤكدة، وكان من هديه أن يصليها كل ليلة. قالت عائشة رضي الله عنها: «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة» (البخاري).

فرصة للتعود على القيام

لقد كان الصالحون من السلف يداومون على قيام الليل حتى إذا ما جاء رمضان كانوا أنشط في قيامه وأحرص، فكان ابن مسعود رضي الله عنه إذا هدأت العيون قام فيسمع له دوي كدوي النحل حتى يصبح. وكان «عبدالعزيز ابن داود»، إذا جنّ الليل يأتي فراشه فيمر يده عليه ويقول إنك للين ووالله إن في الجنة لألين منك، ولا يزال يصلي حتى يصبح، وكان «طاوس» يرحمه الله إذا اضطجع على فراشه يتقلى عليه كما تتقلى الحبة على المقلاة، ثم يثب ويصلي إلى الصباح ثم يقول طيّر ذكر جهنم نوم العابدين.

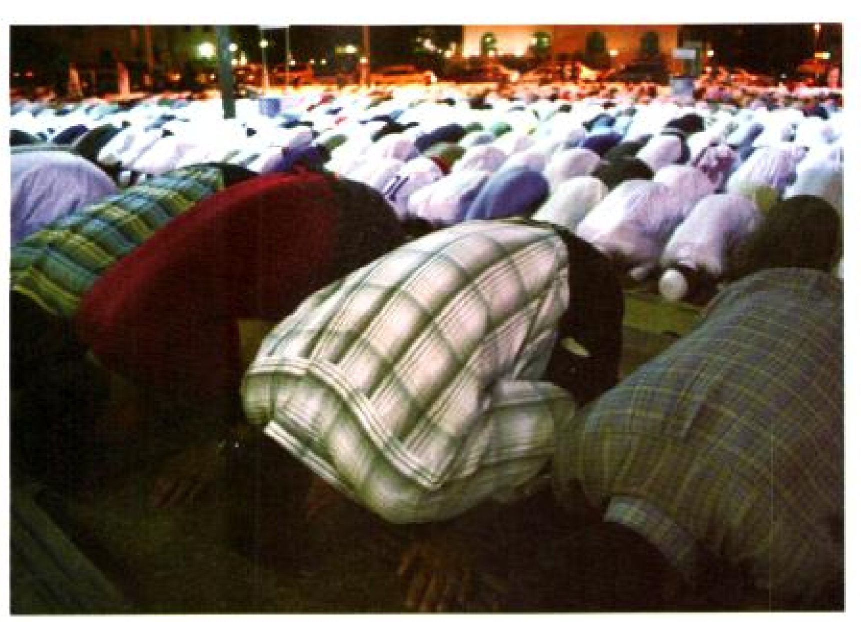
وكانوا يتواصون على ذلك وهم يعرفون أنه يحتاج إلى مجاهدة كبيرة، كما قال «الحسن» يرحمه الله: ما نعلم عملاً أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال، فقيل له: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره. كما أنهم بقلوبهم الطاهرة ونفوسهم العالية لا يتصورون أحداً ينام ليله كله من غير أن يحيي بعضه بصلاة وذكر بل يعدّونه من المحرومين، كما قال الفضيل: إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم، وقد كثرت خطيئتك.

أما نحن الآن فقد شغلتنا أمور دنيانا عن قيام الليل إلا من رحم الله، ولكن بفضل الله فإن أمامنا فرصة طيبة للتعود على القيام والتدرب عليه في مدرسة رمضان؛ لنعود بعده إلى سالف عهدنا تأسياً برسول الله ﷺ الذي كان يقوم حتى تتورم قدماه الشريفتان، واتباعاً لما كان عليه أصحابه والتابعون من بعده.

وصايا ذهبية

- إذا أردت ذلك فخذ بأسبابه واعقد العزم، وأخلص النية، واطلب من الله العون.
- تذكر أمام مَن ستقف، ومع مَن تتناجى، واملأ قلبك بحب ربك العظيم، تتلذذ بالوقوف بين يديه. ولذلك قيل: إن لذة المناجاة ليست من الدنيا إنما هي من الجنة أظهرها الله تعالى لأوليائه لا يجدها سواهم.
- طهّر قلبك من الشرك، والكفر، والغل، والحسد، والشحناء، والعداوة، وأقبل على الله في صلاتك بقلب سليم، واعلم «إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة» (مسلم).
- قدّم بين يديك توبة صادقة وعملاً صالحاً، واستعن بنوم القيلولة، إن أمكن، ولا تجهد نفسك في العمل أو السهر بلا حاجة أو ضرورة، «واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل» (الحاكم).
- لا تدخل في جوفك طعاماً حراماً فإن ذلك مانع وحاجز لك عن الطاعات، ولذلك قال بعض العلماء: إذا صمت يا مسكين فانظر عند مَن تفطر، وعلى أي شيء تفطر، فإن العبد ليأكل أكلة فينقلب قلبه عمّا كان عليه ولا يعود إلى حالته الأولى فالذنوب كلها تورث قساوة القلب وتمنع من قيام الليل.
- احذر الشبع وامتلاء المعدة حتى لا تثقلك عن القيام فقد كان «لقمان الحكيم» يقول لولده: إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة.
- احذر الذنوب والمعاصي، فإنها سد منيع يقف في وجه الخير. قال «الحسن»: إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل. وقال له رجل: إني أبيت معافى وأحب قيام الليل وأعدّ طهوري فما بالي لا أقوم؟ فقال ذنوبك قيدتك.

ولذلك قال بعضهم: كم من أكلة منعت قيام ليلة، وكم من نظرة منعت قراءة سورة، وإن العبد ليأكل أكلة، أو يفعل فعلة، فيحرم بها قيام سنة، وكما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات■



كان الصالحون من السلف الصالح يداومون على قيام الليل وكانوا يتواصون على ذلك حتى إذا جاء رمضان كانوا أنشط في قيامه وأحرص

من بركات شهر رمضان!!

د. زيد بن محمد الرماني (*)

شهر رمضان، أجره مضاعف، ودعاؤه مستجاب.

من ناله داء بفرط ذنوبه
فليأت من رمضان باب طبيبه
فخلوف هذا الصوم يا قوم اعلموا
أشهى من المسك السحيق وطيبه
أو ليس هذا القول قول مليككم
الصوم لي وأنا الذي أجزي به

١. بركة القرآن في رمضان:

يقول سبحانه: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (البقرة:١٨٥)، ويقول عز وجل: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) ﴾ (القدر)، وكان رسول الله ﷺ أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل عليه السلام فيدارسه القرآن.

٢. بركة الصيام في رمضان:

يقول ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه...»، وفي الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي...».

٣. بركة البشارة والتهاني برمضان:

كما في حديث: «اللهم بلغنا رمضان»، وحديث: «أتاكم رمضان، شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه...»، وكان سلفنا يدعون ربهم ستة أشهر أن يبلغهم رمضان.

٤. بركة أول ليلة من رمضان:

يقول ﷺ: «إذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغُلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد كل ليلة: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر...».

٥. بركة القيام والتهجد في ليل رمضان:

ورد عن رسولنا ﷺ قوله: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»، وورد: «من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة...».

٦. بركة الصدقة في رمضان:

يقول ﷺ: «أفضل الصدقة صدقة في رمضان»، وكان رسولنا ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان، كان أجود بالخير من الريح المرسلة.



٧. بركة الفطر في رمضان:

كما في حديث: «إنا معشر الأنبياء أمرنا أن نعجّل فطرنا ونؤخر سحورنا»، وحديث: «إن أحب عبادي إليّ أعجلهم فطراً»، وحديث: «لا يزال الناس بخير ما عجّلوا الفطر».

٨. بركة التفطير في رمضان:

يقول ﷺ: «من فطر في رمضان صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء»، قالوا: يا رسول الله: ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم، فقال رسول الله ﷺ: «يعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها، حتى يدخل الجنة...».

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ السعودية

٩. بركة الدعوة المستجابة في رمضان:

يقول ﷺ: «للصائم عند فطره دعوة لا تُرد»، وفي حديث آخر: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه»، وقد ورد أن ثلاثة لا ترد دعوتهم هم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم.

١٠. بركة ليلة القدر في رمضان:

يقول ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». ذلك لأن ليلة القدر خير من ألف شهر، ولذا كان بعض الصحابة والتابعين يستحبون الاغتسال والتطيب في ليالي العشر تحرياً لليلة القدر المباركة.

١١. بركة السحور في رمضان:

فقد أوصى رسولنا بأن «تسحروا فإن في السحور بركة»، و«عليكم بغداء السحور فإنه هو الغداء المبارك». بل إن «السحور كله بركة فلا تدعوه، ولو أن يتجرّع أحدكم جرعة ماء فإن الله عز وجل وملائكته يصلون على المتسحّرين». ذلك لأن «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور».

١٢. بركة الاعتكاف ليل رمضان:

فقد كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً.

وكان ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان شد المئزر وأحيا ليله وأيقظ أهله.

١٣. بركة تصفيد الشياطين:

كما في حديث: «في رمضان تصفد الشياطين ومردة الجن».

١٤. بركة زكاة الفطر آخر رمضان:

فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر في آخر رمضان طهرة للصائم وطعمة للمساكين. وشهر رمضان - كما ورد - معلق بين السماء والأرض لا يُرفع إلا بزكاة الفطر.

١٥. بركة عيد الفطر بعد رمضان:

كما في الحديث القدسي: «عبادي لي صمتم، ولي قمتم، ارجعوا مغفوراً لكم». ويسمى يوم عيد الفطر يوم الجوائز. وقد جاء هذا العيد بعد تكليف الله سبحانه عباده بصوم شهر رمضان وجعله لهم في أعقاب عملهم عيداً سعيداً.

١٦. بركة أداء العمرة في رمضان:

جاء في الأثر: «عمرة في رمضان تعدل حجة»، وفي رواية أخرى: «حجة معي».



١٧. بركة خلوف فم الصائم:

كما في حديث: «ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

١٨. بركة السواك في رمضان:

فقد كان رسول الله ﷺ يتسوك وهو صائم. وسأل عبدالرحمن بن غنم معاذ ابن جبل رضي الله عنه: أتسوك وأنا صائم؟ قال: نعم.

١٩. بركة الماء في رمضان:

فقد كان رسولنا ﷺ يتمضمض ويستنشق وهو صائم. وقد ورد: «وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً».

٢٠. بركة النسيان في رمضان:

فقد ورد أن: «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه».

٢١. بركة الجنة في رمضان:

يقول ﷺ: «يزين الله تعالى في كل يوم من رمضان جنته، ويقول سبحانه: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ثم يصيروا إليك». وقد ورد: «إن في الجنة باباً يقال له الريان لا يدخل منه إلا الصائمون».

٢٢. بركة العتق من النار:

جاء في الحديث: «لله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة من رمضان».

٢٣. بركة الاستغفار في رمضان:

يقول ﷺ: «في رمضان تستغفر الملائكة للصائمين حتى يفطروا».

٢٤. بركة المغفرة في رمضان:

يقول ﷺ: «في رمضان يغفر الله للصائمين في آخر ليلة منه».

٢٥. بركة الخير في رمضان:

فقد كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان يترك جميع العبادة ويقبل على قراءة القرآن. اقتداء برسولنا ﷺ الذي كان أجود ما يكون في رمضان، وكان يدارس جبريل القرآن.

٢٦. بركة اجتماع الطاعات في رمضان:

حيث الصلاة والصيام والقيام والاعتكاف وقراءة القرآن والعمرة والصدقة وتفطير الصائم والاستغفار والتوبة والبرّ والإحسان.

٢٧. بركة آخر رمضان:

جاء في الحديث في ليلة تسع وعشرين «يعتق الله فيها جميع من أعتق في كل ليالي الشهر».

وهكذا تتوالى البركات والنفحات في شهر رمضان المبارك الذي أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار.

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب
حتى عصى ربه في شهر شعبان
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما
فلا تصيّره أيضاً شهر عصيان

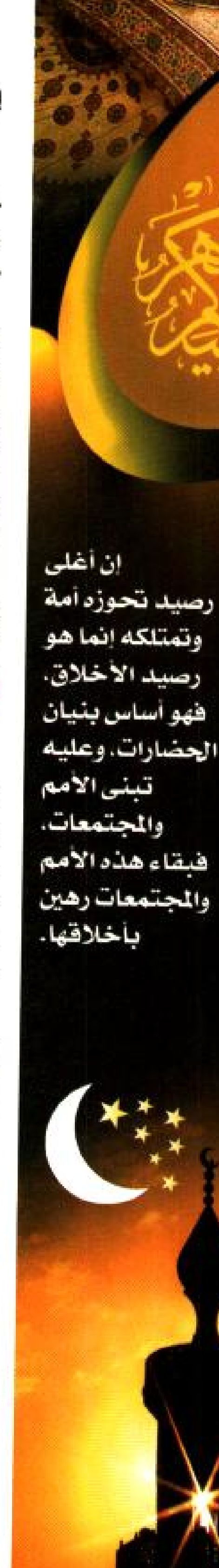
ثمرات رمضان (٢)...

الكرم.. الصحة.. الصدق



د.سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



يقول أمير الشعراء:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ولقد ظل رصيد الأمة الإسلامية من الأخلاق قروناً طويلة من الأزمان، إذ كان الإسلام أخلاقهم؛ وكان واقعاً عملياً في حياتهم ومعاملاتهم، ومن ثم فقد كانوا بذلك سادة وقادة، فلما ضعفت الأخلاق ضعفت الأمة.

وفي شهر رمضان فرصة لقطف ثمراته الأخلاقية العظيمة، وفي حلوله دعوة ربانية لأمة ربانية كي تعود إلى أصلها، فتبني أخلاقها، ولتقتدي في ذلك بنبيها الذي وصفه ربه بقوله تعالى: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم (٤) ﴾ (القلم)، لذلك كان من هديه وإرشاداته ﷺ قوله: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»، ويقول أيضاً: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

وثمة ثمار أخلاقية نستطيع حصادها في رمضان وكلها مهمة، بيد أنني أركز على ما غاب منها عن حياة الناس غياب هجران.

١ . الكرم والعطاء:

يقول أحد الحكماء: ألا أخبركم بشرّ الناس؟ قالوا: بلى. قال: العلماء إذا فسدوا، والأغنياء إذا جحدوا، والبخلاء إذا وجدوا.

ولقد امتدح الله عز وجل الأنصار لكرمهم وإيثارهم، وخلّد ذكرهم في كتاب ربهم، قال تعالى في وصفهم: ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (٩) ﴾ (الحشر).

وينبغي لك . أيها الصائم الكريم . أن تنظر بعين العطف إلى المحتاجين، وأن تتواضع عندما تكرمهم، فليس من الخلق أن تمنّ عليهم، فالمال مال الله، استخلفك عليه، وائتمنك، فمن الأدب مع صاحب المال والمنة أن تأتمر بأمره، وأن توزعه كما وجّهك، فليس فضلاً منك ولا منة، بل هو حق كما قال سبحانه: ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم (٢٤) للسائل والمحروم (٢٥) ﴾ (المعارج).

يقول أحد الحكماء في الكرم والسخاء: «نعم الخصلة السخاء. يُسترق بها الأحرار، وتُستمال بها الأعداء، ويُستكثر بها الأولياء، ويحسن بها الثناء».

وشهر رمضان شهر الكرم والجود، فلقد حرص الشرع الحكيم على أن يحث الناس على إكرام ذوي الحاجات والإنفاق عليهم بسخاء، ففرض صدقة الفطر، ودعا المسلم إلى إطعام الصائمين، كما حثه على أن يكسو اليتامى والمحتاجين، وإنك لترى في هذا الشهر في ربوع العالم الإسلامي خيراً يؤكد خيرية هذه الأمة، تجد الحريص طوال العام يعطي في هذا الشهر، وتجد كثيراً من المسلمين يخرجون زكاة أموالهم وتجارتهم في هذا الشهر الكريم، طلباً لمضاعفة الأجر والثواب، كما أخبر الرسول الكريم ﷺ عن فضل هذا الشهر المبارك.

وفي مقابل الكرم، ينبغي أن يكون الآخذ عفيفاً، فلقد امتدح الله عز وجل هؤلاء المتعففين، وأوصانا بهم خيراً، وهم الذين ﴿ يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ﴾ (البقرة).

ومن طرائف الطفيليين . الذين لم يتحلوا بالعفة . ما رواه الأصمعي، قال: جئت بأعرابي إلى منزلي، وقلت لزوجتي: اصنعي لنا دجاجة، فصنعتها، وجلست أنا وولداي وابنتاي وزوجتي، وقلت له: اقسم بيننا. فاحتزّ الرأس، وقال: الرأس للرأس، ثم خلع الجناحين وقال: الجناحان للولدين، ثم اختلع الفخذين وقال: الفخذان للبنتين، ثم فك العجز وقال: العجز للعجوز. ثم قلع الأوراك والصدر وقال: الزوائد للزائر، فأكلها ولم نطعم منها شيئاً. فقلت لزوجتي: اصنعي لنا خمس دجاجات، فصنعتها، وحضرنا جميعاً، وقلت في نفسي: لعلّي أغلبه، وقلت له: اقسم بيننا، فقال: تريدون شفعاً أم وتراً؟ فقلت: إن الله وتر يحب الوتر، فقال: أنت وزوجك ودجاجة وتر، وابناك ودجاجة وتر، وابنتاك ودجاجة وتر، وأنا ودجاجتان وتر، قلت: لا أرضى بهذه القسمة، قال: كأنك تريد شفعاً؟ قلت: نعم. قال: أنت وابناك ودجاجة شفع، وزوجتك وابنتاك ودجاجة شفع، وأنا وثلاث دجاجات شفع، والله لا أحول عن هذه القسمة.

والصائم الكريم لا يُسأل إلا ويعطي، فهذه سنة رسولنا الكريم ﷺ، فما سئل ﷺ إلا وأعطى، وعلمنا شرعنا الكريم أننا لأن نخطئ ونعطي خير لنا من أن نخطئ ونحرم محتاجاً.

وليس معنى ذلك أن الصائم يعطي من يحتاج ومن هو في غير حاجة، فالسائل إما أن تعرفه وهنا لا توجد



(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

مشكلة. فإن كان محتاجاً أعطيته، وإن لم يكن محتاجاً فاسأله لعل ظروفاً ألمت به فصار محتاجاً. وإما لا تعرفه فالأولى أن تعطيه، فلأن تخطئ في إعطاء غير المحتاج خير لك من أن تخطئ فتحرم ذا الحاجة.

وأذكر أناسي عرفناهم جاؤوا ليتفننوا في أخذ ما ليس من حقهم، وجاء أحدهم ذات مرة في نهايات الشهر الكريم، وصلى معنا التراويح، وبعدها أعلن أنه يحتاج إلى تذكرة سفر، فاقترحت عليه أن يبقى معي قليلاً حتى يشرب الشاي، وأرسل شاباً يشتري له تذكرة السفر، فغضب وتركني، لأن خطته لم تنجح في التسول. وفي المقابل، أتت امرأة بعد أن وزعنا ما نسميه بـ«شنطة رمضان» على الفقراء والمحتاجين، فطلبت المساعدة، وكانت السلع قد نفدت، فأرسلت من يوصل إليها نصيبها، فوجدها تسكن في شقة راقية، لكنه بالسؤال عن أحوالهم، اتضح له أن عائل الأسرة ابتلي بمرضين شديدين قضيا على الأخضر واليابس من رصيد الأسرة.. فكل إنسان مهما امتلك من المال ربما يتعرض في وقت ما إلى ضائقة مالية، أو صحية، أو اجتماعية، فيصير محتاجاً، برغم أن الناس يرونه وينظرون إليه باعتبار ما كان!!!

(٢) العناية بالصحة:



لما قدّم المقوقس إلى النبي ﷺ هدية وقدّم مع الهدية طبيباً، قَبِلَ النبي ﷺ الهدية، وردّ الطبيب إلى المقوقس قائلاً: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع».

إن قول النبي ﷺ ذلك يؤكد ما للصوم من آثار إيجابية على صحة الإنسان، فالمسلم في شهر رمضان إذا ما أصاب سنّة النبي ﷺ في التعامل مع شهوة البطن نال خيراً عظيماً.

يقول الرئيس ابن سينا:

اجعلْ طعامك كل يوم مرة
واحذر طعاماً قبل هضم طعام

ولئن كان أطباء العصر لم يتقيدوا تماماً بشطر البيت الأول، فإنهم مجمعون على وجوب الالتزام بشطر البيت الثاني.

ولابن سينا أيضاً:

جميعُ الطبِ في البيتين درج
وحُسْنُ القول في قِصَرِ الكلامِ
فقلِّلْ إن أكلت وبعد أكل
تجنَّبْ فالشفاء في الانهضامِ
وليس على النفوس أشدُّ بأساً
من إدخال الطعام على الطعامِ

وقال أحد الحكماء:

الدواء الذي لا داء معه أن تقعد على الطعام وأنت تشتهيه، وتقوم عنه وأنت تشتهيه.

وصدق القائل:

يا ويحَ أجسامِ الأنامِ
وما تطيق من الأذى
خُلِقَتْ بالغذا
ءِ وسُقمها ذاك الغذا

ومن أقوال عبدالله بن المقفع في كتابه «الأدب الكبير»: «أصل الأمر في صلاح الجسد ألا تحمل عليه من المآكل والمشارب إلا خفافاً، ثم إن قدرت على أن تعلم جميع منافع الجسد ومضاره والانتفاع بذلك كله، فهو أفضل».

وقال أحد الحكماء: «من يأكل قليلاً يعش سليماً طويلاً.. وإن الإفراط في اللحوم قتل الأسود في فلواتها».

ولقد تحدث الأطباء المسلمون وغير المسلمين في منافع الصوم، ومردوده على الصحة العامة، وأشاروا إلى أنه يقي من أمراض كثيرة، وفي الوقت ذاته فإنه علاج لداءات عديدة.

(٣) خلق الصدق:

بوسع الإنسان أن يبتعد عن أعين الناس في يوم رمضان، فيأكل ويشرب ويفعل ما يشاء، بيد أن هذه العبادة بين العبد وربه كما بلّغ رسولنا الكريم عن رب العزة: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي، وأنا أجزي به...» لذا فإن عبادة الصوم تعد تدريباً للمسلم على الصدق مع ربه ثم مع نفسه والآخرين.

ولكي يكون الإنسان صادقاً فإنه يحتاج إلى صدر يسع هموم الحياة، ويتحمل عناء العيش، كما يحتاج إلى قلب يحتمل قلوب الناس، ونفس تصبر على الإيذاء والابتلاء، فحاله كحال المجاهد الذي يبذل المال والنفس، ليحرز النصر أو الشهادة أو هما معاً. وشهر رمضان يهبنا ذلك الصدر الذي يسع الهموم، ويتحمل عناء العيش، وذلك القلب الذي يحتمل الناس، والنفس الصابرة.

ولله درّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال: لئن يضعني الصدق. وقلّما يفعل. أحبُّ إليّ من أن يرفعني الكذب، وقلّما يفعل.

وقال بعض الفضلاء: الصدق مُنجيك وإن خِفته، والكذب مُرديك وإن أمنته.

وقال آخر: الكذوب متهم وإن صدقت لهجته، ووضحت حجته.

وقد بلغ من مقت الصالحين والحكماء للكذب أن نصحوا بتنزيه السمع عنه، فقال أحدهم: «نزّه سمعك عن سماع الكذب، كما تنزه لسانك عن التفوّه به».

وقد أحسن شاعرنا في قوله:

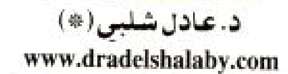
صفة الصدق تجلّت
للعوام وخواصْ
فهي تجري مثل شمس
بين دانينا وقاصْ
وهي تُنجي يوم حشر
يوم أخذ بالنواصْ
يوم لا ينفع مالٌ
عند أهوال القصاصْ
ينفع الصدقُ ذويه
وبه نالوا الخلاصْ
وبهم للفوز تسري
والنجا نُجْبُ القلاصْ
وبغير الصدق يخزي
كاذبٌ حاصَ ولاصْ
وله دنيا وأخرى
شرُّ خزي لا مناصْ
إذ تراهُ يومَ عرض
في سعير النار غاصْ

ومن أشد الكذب خطورة ذلك الذي يمدحك بما ليس فيك، يقول علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، محذراً من هذا الصنف من الناس: «مَن مدحكَ بما ليس فيك من الجميل وهو راضٍ عنك ذمّك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك».

قال أبو حيان التوحيدي: الكذب شعارٌ خَلَقٌ، وأدب سيئ، وعادة فاحشة. وقلّ من استرسل معه إلا ألفه، وقلّ من ألفه إلا أذلّه.■

كيف نستفيد من الصيام؟ (٤)

التخلص من السمنة والسموم وزيادة المواد الغذائية



د. عادل شلبي (*)
www.dradelshalaby.com

ذكرنا في المقالات السابقة كيف أن كثرة الأكل تسبب مشكلات ثلاث: السمنة، والسموم، وزيادة المواد الغذائية المفيدة فتضر.. والآن سنرى كيف أن الصوم سيخلصنا من ذلك كله.

أولاً: السمنة والوزن الزائد

للحصول على جسم قوي وخالٍ من الأمراض، وهذه مقولة الدكتور «آمي ماثيوس» (Dr. Amy Mathews attests) حيث قال: «لقد فقدت أي أمل في التخلص من وزني الزائد الذي سبب لي مشكلات صحية لا حصر لها، ولكن عندما بدأت الصيام كمحاولة أخيرة فقدت أرطالاً من وزني، وشعرت بعدها براحة جسدية ونفسية، وبدأت أشعر بنوم هادئ وبهدوء وأمان وبقوة جسدية ونفسية هائلة».

ثانياً: تراكم السموم

نجحت التجارب الطبية في هذا المجال نجاحاً مبهراً، وهلل أطباء الغرب - المهتمون بالصوم - لهذا الاكتشاف، واعتبروه حلاً جذرياً وعلاجاً ناجعاً لمعظم المشكلات الطبية. ولذلك قال د. (M. Faden): إن كل إنسان يحتاج إلى الصوم، وإن لم يكن مريضاً، لأن سموم الأغذية والأدوية تجتمع في الجسم، فتجعله كالمريض وتثقله، فيقل نشاطه، فإذا صام الإنسان تخلص من أعباء هذه السموم، وشعر بنشاط وقوة لم يعهدهما من قبل. ولهذا أقيمت المستشفيات والمصحات الخاصة للصوم في معظم الدول المتقدمة في العالم.

وهنا تتجلى نعمة الله علينا في تعليمنا الصوم، بل وفرضه علينا فرضاً، وذلك لأن الصوم يفيد الجسم البشري فسيولوجياً من خلال عدة طرق:

١- يخلص الجسم من الدهون والسموم وذلك بطريقتين:

أ- يفرغ خلايا الكبد من مخزونها من الدهون، فتنشط هذه الخلايا ويتحسن أداؤها الوظيفي.

ب - ينقل إلى الكبد كميات هائلة من الدهون المخزنة في مخازن الجسم، وتحمل بين طياتها سموماً ذائبة فيها، فيتخلص الكبد منهما معاً.

ولهذا فالصيام يؤدي إلى تنظيف خلايا الكبد من الدهون فيحافظ على نشاطها، وكذلك يحمي الكبد من الإصابة بالتشمع الكبدي، ومن أن تضطرب وظائفه.

٢- يزيد معدل استقلاب الغذاء (BMR) فتتفوق عمليات الهدم (catabolism) على عمليات البناء (anabo lism) في الجسم عامةً وفي الكبد خاصةً، لأن معدل استقلاب الغذاء (BMR) يزيد عادةً بعد تناول وجبة الطعام بسبب إفراز الأدرينالين والنور أدرينالين، نتيجةً لتحفز الجهاز العصبي (السمبثاوي)، وتستمر هذه الزيادة لمدة تتراوح بين ٦ـ ٨ ساعات، ويزيد أيضاً معدل الاستقلاب أثناء النهار بسبب الحركة البدنية وبذل الجهد العضلي.

ولهذا يعتبر الصيام - بالمواصفات التي ترضي الله ورسوله - هو الحل الوحيد للوقاية من السمنة، بل وعلاجها كذلك، ولهذا يجب اتباع سنة الحبيب ﷺ في الصوم بالمواظبة على السحور وتأجيله، وأن يكون الأكل معتدلاً في الإفطار والسحور، وأن يستمر الصائم في حركة لدينه ودنياه أثناء النهار، فإن ذلك يساعد على استمرار الزيادة في معدل الاستقلاب، والعجيب في هذا الأمر (ويدعونا للسجود شكراً لله)، أن هذا النمط من الصوم - والموافق لسنة النبي ﷺ - هو من ناحية يستجلب رضا الله فيستوجب للصائم الثواب العظيم، ومن ناحية أخرى فهو أيضاً ما يفيد الصائم صحياً، فبعد وجبة السحور يزيد استقلاب الغذاء، وبعد حوالي ٧ـ ٨ ساعات من الصيام يتحرك الدهن المختزن إلى الكبد، ويتأكسد لإنتاج الطاقة اللازمة.

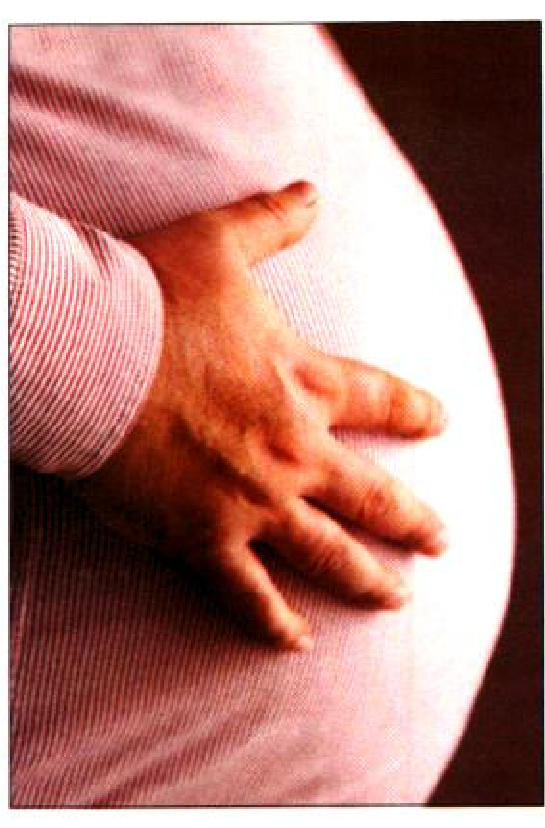
٣ - يمد الجسم بالأحماض الأمينية والدهنية اللازمة للبناء والطاقة عكس النظم الأخرى:

أ- فالأحماض الأمينية (Amino Acid) المستمدة من الغذاء تتجمع مع الأحماض الناتجة من هدم الخلايا ويلتقون سوياً في الكبد، ثم يحدث فيها تحوُّلات ويعاد توزيعها وتُصنَّع منها كل أنواع البروتينيات والهرمونات

(*) طبيب القلب والباحث في الإعجاز الطبي

ثم تـوزع على جميع خلايا الجسم، فتساهم في بنائها وترميمها وزيـادة كفاءتها الوظيفية، وهذا يؤدي إلى مزيد من الصحة والنشاط والحيوية للجسم، وهـذا ما يحدث في الصيام الإسلامي فقط دون نظم التجويع الأخرى.

ب - أما الأحماض الدهنية الأساسية (EFA) المستمدة من الغذاء فهي مهمة جداً لأنها تدخل في تركيب البروتينيات الشحمية (Lipoprotiens) ويقوم نوع منها (VLDL) بنقل الدهون الفوسفاتية والكوليسترول من الكبد إلى جميع خلايا الجسم حيث تـدخل فـي تـركيب جدر الخلايا الجديدة وتكوين بعض مركباتها المهمة، وهـذا عكس ما يحدث في نظم التجويع التي تركز على عدم أكل الدهون، وهذه جريمة كبرى.



الصوم يفيد الجسم بيولوجياً من عدة جوانب:

وإليك أخي الحبيب نتائج بعض تلكم البحوث العلمية الجديدة المذهلة التي تطالعنا بها المجلات الطبية باستمرار:

١- إن الصـوم راحـة بيولوجية لجميع أجهزة الجسم يساعدها على استعادة نشاطها تماماً.

٢- فهو يحسن قوة القلب وشدة عضلته لأنـه يعتبر عطلة للقلب يقل عمله فيها فيستريح نسبياً من عناء النبض، وهو يفيد في علاج أمراضه مثل أمراض الشرايين وارتفاع الضغط.

٣- يسمح للمعدة بالتجديد واستعادة النـشاط. ويفيد فـي عـلاج أمـراض الجهاز الهضمي مثل التهابات المعدة والقولون التقرحي والجيبي، وأمراض الكبد والمرارة.

٤- وكذلك لوحظ أن التئام الجروح وعلاج الالتهابات يكون أسرع خلال فترة الصوم.

٥- الطريقة البيولوجية الوحيدة للعلاج من معظم الأمراض.

٦- إن كثيراً من المرضى المصابين بأمراض الجهاز التنفسي مثل الكحة المزمنة، والتهاب الجيوب الأنفية، والربـو وحساسية الصدر تتحسن حالتهم أثناء الصيام.

٧- إن جميع القوى الذهنية تقوى أثناء الصوم، ولقد أجريت تجارب عملية أثبتت أن الصوم يقوي الإرادة النفسية والقدرة على السيطرة، وكذلك القدرة الذكائية والفكرية، ويجعل الإنسان أكثر قـدرة على الاستيعاب والحفظ.

٨- كما ثبت أن الصـوم يحمي الإنسان مـن الإجـهـاد النفسي والعصبية والنرفزة والقلق النفسي والاكتئاب النفسي والإحباط. فالمريض تتحسن نفسيته جداً خلال الصوم ويشعر بالهدوء والاستقرار النفسي وصفاء النفس وسمو الروح.

الصوم أيضاً يزيد القدرة على السيطرة على جميع الشهوات، بل إنه يشفي - بإذن الله - من الأمـراض النفسجسمية ومعظم حالات انفصام الشخصية، فأكثر من (٧٠٪) من بين ١٠٠٠٠ حالة انفصام في الشخصية عالجها DR. Nikolayev بالصوم بعدما فشلت العلاجات الأخرى.

٩- وقديماً كان الأطباء يعالجون حالات الصرع بالصوم، وحديثاً يعالج الصداع المزمن بالصوم.

١٠- أمـا بالنسبة للعيون فلقد اكتشف أن قوة الإبصار تتحسن كثيراً بعد الصوم. وكذلك تتحسن بعض حالات الجلوكوما المزمنة والحادة.

١١- والصوم يفيد جداً في شفاء بعض حالات العجز الجنسي، حيث يحسن وظائف الكبد (كما أسلفنا)، وهـذا يمنع تكسير الهرمونات وخاصةً الذكرية.

١٢- الصوم يعالج الروماتيزم المفصلي، وغير المفصلي وآلام العضلات والأربطة والتهاب المفاصل، وذلك لأن الصيام يخلص الجسم تماماً من النفايات والمواد السامة، ويذكر د. «روجرز» من نيويورك أنه كان مصاباً ولمدة ثلاث سنوات بحالة شديدة من التهابات المفاصل، أعاقته عن السير، ولم يكن يستطيع الجلوس أكثر من نصف ساعة دون أن يشعر بتيبس تام في المفاصل، ولقد حاول العلاج بكل الطرق وباءت كلها بالفشل، ثم تعرف على الإسلام، وأعجب جداً بفكرة الصيام فجربه فذهبت كل آلامه تماماً، ثم دخل في الإسلام بعد ذلك.

١٣- والصوم يعالج أيضاً داء الملوك وهـو المسمى بمرض «النقرس» الذي يحدث بسبب زيادة ترسيب حمض البوليك في المفاصل خاصة مفصل الإصبع الكبير للقدم.

١٤- قالوا عن الصوم إنه يعتبر «جراحة بدون مشرط».

١٥- الصوم يكسر الروتين اليومي الممل في الأكل والشرب، فيخلف نوعاً من البهجة والفرح في النفس.

١٦- يفيد فـي عـلاج الأمـراض الجلدية المزمنة، مثل الحكة الجلدية والصدفية.

١٧- يفيد جداً في علاج السرطان والورم الرحمي الليفي (الفيبرويد) والأورام الحميدة عموماً، وورم الرحم والأورام الحميدة بالمبايض، وأورام الثدي ولحمية الأنف.

١٨- والغريب أن الأمراض الحديثة التي لم يعرف الطب لها سبباً ولا علاجاً وسماها «الأوتو إميون» (Auto - imun - diseases) تعالج أيضاً بالصوم.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) ﴾ (البقرة).

ولهذه الفوائد ولاقتناع العلماء بفوائد الصوم أقـروا العـلاج بـه، وسمـوه «الصوم الطبي»، وجعلوا له مصحات ومستشفيات في معظم الدول المتقدمة في العالم، ووضعوا له بروتوكولات خاصة.

ما الصوم الطبي؟

● الإقلاع عن الطعام كلياً أثناء النهار، ولا يسمح له إلا بجرعات من الماء إذا ما دعت الضرورة القصوى إليه.

● وفي المساء يعطى وجبة واحدة تتألف من كوب من الحليب أو شوربة خضار، و١٠٠ جم من اللحم أو الدجاج أو السمك، ثم بعض الفواكه، وتكون هذه الوجبة الوحيدة خلال يوم وليلة، ووضعوا له قاعدة طبية تقول: «صوم يوم

واحد ينقي الجسم من السموم ١٠ أيام».

ألا نتذكر قول الذي لاينطق عن الهوى: «صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر».

ويفجر د. «فيرمان» Dr. Fuhrman. M.D قنبلة (لأنه منهم)، إذ يقول: لكن الصيام الإسلامي الكامل وحده هو الأمثل؛ لأنه ينظف خلايا الكبد من الدهون بسبب وجود المادة الناقلة للدهون منه (VLDL) ويمد الكبد بالأحماض الدهنية والأمينية الأساسية، خلال وجبتي الإفطار والسحور.

وأخيراً: لابد أن ننبه إلى أننا إذ نُظهر آيات الله في الصيام التي أرانا إياها، ومنّ علينا بها فذلك إنما لنعلم أنه الحق، ونعتز بديننا، وتطمئن به قلوبنا كما طلب أبونا إبراهيم الأواه الحليم من ربه أن يريه تجربة عملية لإحياء الموتى، ولما سأله الله سبحانه عن السبب، وهل هو نقص إيمان، نفى ذلك قائلاً: «بلى»، ولكن السبب هو ليطمئن القلب، ولم يعاتبه ربه ولم ينكر عليه، بل أراه تجربة عمليه لإحياء الموتى.

وبعدما رأينا الآيات في الصيام وما يحدث في أنفسنا، هل شعرنا أن ديننا حق؟ هل تأكدنا أن ما جاء في القرآن حق؟ وهل تحقق فينا قوله تعالى: ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾ (فصلت:٥٣) أم أننا - والعياذ بالله - من الذين يرون الآيات فيمرون عليها وهم عنها معرضون: ﴿ **وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون(١٠٥)** ﴾ (يوسف).

فلنحيي في قلوبنا صدق الإيمان بالله والتوكل عليه ولا ننسى أننا نصوم عبادة لله وتوحيد واستسلام وإفراد له بالطاعة ليس من أجل الصحة والرشاقة وعلاج الروح والجسد وتخليصه من الأدران والأمراض والسموم، ولكن إيماناً واحتساباً، وعلى هذا لابد من عقد النية وتجديدها كما علمنا الحبيب ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ مانوى».

وقد يعن للقارئ سؤال: هل يصوم المرضى؟

فأجيبه قائلاً:

● **السكر:** مرضى السكر المعالجون بالأنسولين قد لا يستطيعون الصوم.

- ومرضى السكر المعالجون بالحمية (يستطيعون الصيام ١٠٠٪).

- مرضى السكر المعالجون بالحبوب يستفيدون منه (لابد من رأي الطبيب).

● **مرضى الكلى:** - التهابات الكلية لا تحتاج إلى إفطار

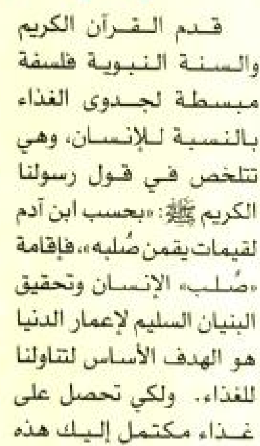
- لكن مرضى الفشل الكلوى (ندعو الله لهم) لابد من استشارة الطبيب

● **مرضى الصدر:** الالتهابات الخفيفة لا تحتاج إفطار.

- بين نوبات الحساسية (الربو) لا يفطر.

- أما الحالات الشديدة والحرجة وأثناء نوبة الربو فلابد أن يستشير طبيبه (فالصيام يعالج الربو والحساسية) ■

في رمضان ضمان الصحة.. بضبط الوجبات




قدم القرآن الكريم والسنة النبوية فلسفة مبسطة لجدوى الغذاء بالنسبة للإنسان، وهي تتلخص في قول رسولنا الكريم ﷺ: «بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صُلبه»، فإقامة «صُلب» الإنسان وتحقيق البنيان السليم لإعمار الدنيا هو الهدف الأساس لتناولنا للغذاء. ولكي تحصل على غذاء مكتمل إليك هذه النصائح:

١- احرص على تناول الأغذية الغنية بالألياف، والفيتامينات والأملاح والكالسيوم لتجنب هشاشة العظام.

٢- احرص على الأكل عدة مرات بكميات صغيرة.

٣- ارو عطشك بالماء دائماً؛ فهو أفضل من أي مشروبات أخرى، فالماء يغسل أجسامنا من السموم.

٤- تناوَل خبز النخالة (الردة) فهو أفضل من الخبز الأبيض؛ لأنه غني بالفيتامينات والأملاح والألياف.

٥- تناوَل الحبوب والبقول معاً في وجبة واحدة؛ لأن ذلك يؤدي إلى رفع القيمة الغذائية للبروتين.

٦- اتبع الطرق الصحية في إعداد الطعام، فهي تؤثر في قيمته الغذائية.

٧- تناوَل الطعام بعد الطهي مباشرة قدر الإمكان.

٨- يُنصح بطبخ الخضراوات في أقل كمية من الماء، وباستخدام نار هادئة.

٩- احفظ الغذاء في أوانٍ مغطاة ومبردة على درجة أقل من ١٠ درجات مئوية.

١٠- تأكد من تاريخ الصلاحية، وخاصة في الأغذية المعبأة والمغلفة، وكذلك احرص على تناول الأطعمة الطازجة فهي أفضل.

١١- احرص على مزاولة الرياضة أو المشي لمدة ٣٠-٦٠ دقيقة يومياً.

١٢- لا بد أن تكون الخضراوات والفواكه المستخدمة في طعامنا طازجة (غير ذابلة)؛ فهو شرط أساس للاحتفاظ بقيمتها.

١٣- ينصح بتجهيز الخضراوات قبل موعد الطعام مباشرة، ويفضل تجهيزها في صورة قطع كبيرة.

١٤- ينصح دائماً بغسل الطعام بماء جارٍ، ما عدا البقوليات التي يُفضل نقعها قبل الطهي.

١٥- التأكد من نظافة الأيدي والمكان والأدوات عند الطهي: فهو شرط آخر لا يقل أهمية عن نظافة الطعام نفسه ■

مشروبات رمضانية صحية

هناك مشروبات ارتبطت في أذهاننا بشهر رمضان فقط، في حين أنها تحتوي على عناصر غذائية يحتاجها الجسم على مدار العام، كما أنها تفيد في علاج العديد من الأمراض. من هذه المشروبات:

العرقسوس: يؤخذ المشروب من جذور النبات، وهو مسكن للعطش، ومفيد للرئة والحلق وحالات التهاب المعدة وحرقة البول والمثانة، ويعتبر مغذياً لاحتوائه على السكر والنشا والجلسرين وكمية لا بأس بها من العناصر المهمة للجسم، كالكالسيوم والبوتاسيوم والماغنسيوم والفوسفات، وهو دواء فعال لعلاج عسر الهضم.

الكركديه: شراب شعبي مشهور، يحتوي على أحماض عضوية ذات آثار صحية مفيدة، منها: المساعدة على الهضم، وإزالة الحموضة. كما أنه يفيد في حالات الربو والنقرس والتهاب المفاصل وارتفاع الضغط؛ إلا أن الإكثار والإسراف في استخدامه يضر الذين يعانون من قصور في وظائف الكلى لاحتوائه على أملاح تساعد على تكوين الحصوات.



الخروب: يعتبر منقوع الخروب في الماء الدافئ ذا قيمة حيوية عالية كمرطب ومعدل لحموضة المعدة، ومنشط لإفراز المرارة، ولعلاج النزلات الصدرية والحميات.

قمر الدين (المشمش): ثماره تمتاز بأن لحومها تحتوي على نسبة عالية من العصير، وبداخلها بذرة مذاقها مرٌّ جداً وسامة لاحتوائها على مادة «الأميجدالين» لذا يجب عدم تناولها. وثمار المشمش غنية بفيتامين (أ) و(ج)، وبها نسبة جيدة من السكريات والحديد والكالسيوم والفوسفور، ومنشط وملين، سريع الهضم نسبياً، ويفيد في تهدئة الأعصاب وتنشيط الدورة الدموية وفتح الشهية ومكافحة الإسهال والأرق.

كما يفيد في عمل كمادات توضع على الوجه لتقوية الجلد وتنقيته، ويوصى به للنساء الحوامل والرياضيين والمصابين بفقر الدم.

وينصح باستخدام تلك المشروبات باعتدال ودون إسراف للاستفادة من قيمتها الغذائية والدوائية العظيمة، مع مراعاة استشارة الطبيب المعالج في حالة الإصابة بمرض مزمن؛ لأن بعض هذه المشروبات قد يرفع الضغط أو يخفضه.■

الخضراوات تقوي مناعة الجسم

لا يزال أكل الخضراوات أمراً أساسياً لحياة صحية أفضل، إذ إن الخضراوات تمد الجسم بالألياف والفيتامينات والمعادن. ولكن العلماء في معهد الأغذية في «نورتش ببريطانيا» - بعد إجراء مزيد من البحوث - كشفوا عن الخصائص الدقيقة في بعض الخضراوات التي قد تمنع الإصابة بالسرطان.

وقال د. «ديفيد هيوز»: إن البحث الذي يجريه المعهد ينظر في الميكانزيمات المحتملة التي يمكن أن تؤثر بها مكونات هذه الخضراوات في خلايا المناعة التي تحارب السرطان داخل الجسم.

وأوضح أن البحث يتركز على مادة الـ«بيتاكاروتين»، وهي المادة التي تضفي على الجزر لونه الأصفر.

النوع الآخر من الخضراوات التي أجري عليها البحث هو الجرجير.

وقد اكتشف د. «ريتشارد ميثين» في مركز «جون إنز» أن أكل الجرجير ينشط استجابة الجسم الوقائية في مواجهة السرطان.

وقال: إن البحث الذي أجراه يظهر أن بالجرجير مجموعة عناصر توجد فيه بمستويات قليلة، لكنها ذات تأثير قوي في إثارة إنزيمات الوقاية في الجسم بعد أكل الجرجير.

وقال د. «ميثين»: إن بالجرجير أيضاً مكونات أخرى مثل المعادن والفيتامينات المفيدة للصحة.

أقراص العلاج

وقد حذر د. «هيوز» ود. «ميثين» كلاهما من محاولة استخلاص العناصر المنشطة من الخضراوات، وتسويقها على هيئة أقراص.

وقال د. «هيوز»: إن الدليل العلمي يظهر أن التأثير المفيد يتمتع به الأفراد الذين يأكلون في طعامهم كميات متنوعة من الخضراوات والفواكه.

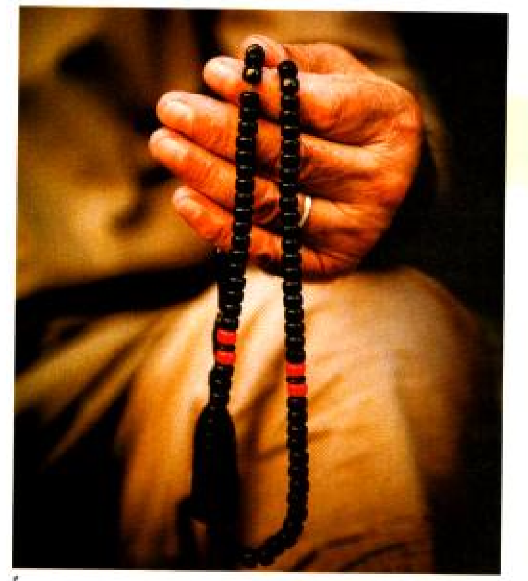
وأضاف أنه ما زال أمامنا بعض الوقت قبل أن نتمكن من استخلاص العناصر المهمة الموجودة في الخضراوات والفواكه ونضعها في أقراص.



أما د. «ميثين» فقال: إن بعض المواد الكيميائية في بعض النباتات تكون أكثر تأثيراً إذا كانت قليلة، ومن المحتمل أن يتجاوز الناس الجرعة المفيدة لو تعاطوا هذه المواد في أقراص.■



من كنوز رمضان.. ذكر الله



الذكر حياة القلوب.. وحلاوة الروح.. وراحة النفس.

- يقول أحد التابعين: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، ألا وهي ذكر الله.

وذكر الله تعالى يكون على كل حال وفي كل وقت، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾(آل عمران:١٩١). وأفضل أنواع الذكر تلاوة القرآن.

- وقال أحدهم: الذكر للمؤمن كالماء للسمك.

وننصحك - أخي المسلم - بالحرص على الذكر في كل حال، ولا سيما في ثلاثة أحوال:

- **أذكار الصباح والمساء:** وهي تستغرق حوالي عشر دقائق.

- قال النووي: لا يحافظ على أذكار الصباح والمساء إلا تقي.

- **أذكار الأحوال:** عند الخروج من البيت والدخول إليه، وعند ركوب السيارة وغيرها...

- **ذكر القلب:** وهو ما يمكن تسميته بالتفكر، تفكر في السماء والنجوم، والشمس والقمر، في السماء والجبال والأرض، وهذا النوع من الذكر يورث إيماناً قويًا في القلب.

ثماره

- غفران الذنوب وتثقيل الميزان في دقائق معدودة.

- حفظ ومنعة يمنحك الله إياها.

- اطمئنان القلب وراحة النفس لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)﴾(الرعد).■

الاعتكاف.. لإرضاء الرب وتطهير القلب

كان النبي ﷺ يعتكف في رمضان العشر الأواخر، وفي العام الذي توفي فيه اعتكف عشرين يوماً.. فهو سنة من سنن النبي ﷺ، وله فضل عظيم، وتأثير كبير على قلب المؤمن لا يحدثه غيره.

لماذا الاعتكاف؟

- للتأسي بالنبي المصطفى ﷺ.

- خلوة بينك وبين ربك.. تستغفره.. تسترحمه.. ترجوه وتسأله.. تحبه وتناجيه.

- زيادة في الإيمان من خلال المكث في المسجد وكثرة العبادة والذكر وتلاوة القرآن.

- التخفف من هموم الدنيا ومشاغلها.. لأن المعتكف يترك الدنيا كلها ويخلو لمناجاة ربه.

- لتقف مع نفسك وقفة.. تسألها كيف تسير وكيف تعيش؟ ما همومها وأهدافها؟ فتصحح الفاسد منها وتنمو بالصالح من الأماني.

من آداب الاعتكاف

- الأصل فيه هو الخلوة مع النفس وليس الكلام مع الآخرين.. فقلل من كلامك في الاعتكاف.

- لا يصح أن يقوم الناس للتهجد وأنت نائم في معتكفك.

- يفضل دراسة سورة من السور خلال فترة الاعتكاف، وحبذا لو حفظتها أيضاً.

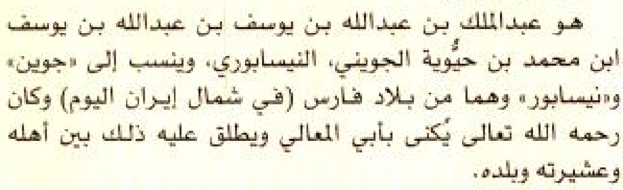
- إياك واللغو والنميمة والغيبة.

- الإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن والدعاء والاجتهاد في قيام الليل.

قالوا عنه

قال الإمام الزهري - يرحمه الله: عجباً للمسلمين!! تركوا الاعتكاف مع أن النبي ﷺ ما تركه منذ قدم المدينة حتى قبضه الله عز وجل.

فيأيها المشغول بالدنيا: إن لم تستطع أن تعتكف العشر ليالي فاعتكف سبعاً أو خمساً، ومهما تكن مشاغلك.. اعتكف على الأقل آخر ثلاث ليالٍ.. واترك شيئاً لله.■



الإمام الجويني



إمام الحرمين

هو عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف ابن محمد بن حيُّوية الجويني، النيسابوري، وينسب إلى «جوين» و«نيسابور» وهما من بلاد فارس (في شمال إيران اليوم) وكان رحمه الله تعالى يُكنى بأبي المعالي ويطلق عليه ذلك بين أهله وعشيرته وبلده.

ولقد أطلق الناس والعلماء على «الجويني» لقبين هما: «ضياء الدين» و«إمام الحرمين»، وذلك لأنه مكث بمكة أربع سنين للعبادة والتدريس، والإفتاء، والتصنيف، ومجالسة العلماء.

اختلف علماء التاريخ وتراجم الرجال في وقت ولادته فقيل سنة ٤١٠هـ، وقيل ٤١٧هـ، وذهب معظم المؤرخين إلى أن ولادته كانت في عشر من المحرم سنة ٤١٩هـ، الموافق للثاني والعشرين من فبراير عام ١٠٢٨م.

نشأ إمام الحرمين في أسرة علمية عريقة تتوارث العلم، ويأخذ بعضهم من بعض، وكانت العلوم تحيط بالأسرة، مما كان له أبلغ الأثر في نشأته وتربيته وتوجيهه وتعميق ثقافته، مما ساعد على تلقيه العلم في وقت مبكر.

توافرت للإمام «الجويني» ثلاث وسائل رئيسة في تعلمه وطلبه للعلم، البيت فقد نشأ في أسرة علم وفضل، وبلده «نيسابور» كانت من أكبر مراكز الثقافة بخراسان، وقد ظهرت على الإمام النجابة والتفتح والذكاء من حداثته، كما ترك آثاراً خالدة في التراث الإسلامي، وخلف وراءه البصمات البارزة في مختلف الشؤون العلمية، وكان تأثيره واضحاً في معاصريه.

عمل إمام الحرمين بالتدريس والخطابة والإمامة ومجالس الذكر والأوقاف والمناظرة وكانت له مكانة عند الحكام، وكان رجلاً زاهداً متواضعاً عابداً مجتهداً.

مرض الإمام مرضاً شديداً حتى ضعفت قوته، وفترت همته، وبدت عليه مخايل الموت، وجاء الأجل، وتوفي ليلة الأربعاء بعد صلاة العشاء، في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ٤٧٨هـ، وهو ابن تسع وخمسين سنة، ونقل في تلك الليلة إلى نيسابور، وصلى عليه ابنه أبو القاسم، ودُفن في داره، ثم نُقل بعد سنين إلى مقبرة الحسين بنيسابور، وبذلك فقدت الأمة علماً من أعلامها. ■

المصدر: أعلام المسلمين

إعداد: أبو حمزة الحسين موسى قاسم

شهر الصيام فرصة لصلة الأرحام

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١) ﴾ (الرعد).

وحذّر سبحانه من قطيعة الأرحام قائلاً: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) ﴾ (محمد).

وقال الرسول ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع رحم».

وقال الرسول ﷺ: «إن الرحمة لا تتنزل على قوم بهم قاطع رحم».

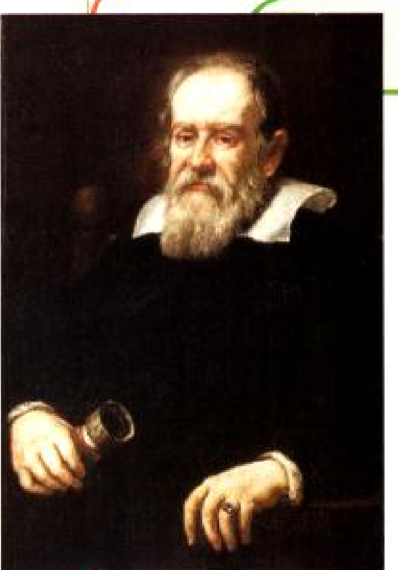
وقال أيضاً: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها».

وإن كنت قد قصّرت - أخي المسلم - في صلة رحمك فيما سبق من رمضان، فاغتنم ما بقي من هذا الشهر الفضيل، لتصل رحمك حتى تفوز برضا الرحمن ودخول الجنان.

اكتب أسماء عائلتك وأقاربك جميعاً، خاصة ذوي القرابة الألصق، وهم الوالدان والجدّان والإخوة والأخوات وأبناؤهما، والعم والعمة، والخال والخالة وأبناؤهما.. وصنفهم حسب أولوياتك: من ستصله بالزيارة ومن ستصله بالهاتف ومن ستدعوه للإفطار.

الكل لابد أن يجد منك تغيراً في هذا الشهر.. وتذكر: ما لا يدرك كله لا يترك كله. ■

أوائل



- أول من كتب التاريخ الهجري **عمر بن الخطاب**.
- أول طابع بريد في العالم كان سنة ١٨٤٠م.
- أول معركة بحرية خاضها المسلمون معركة **ذات الصواري** عام٣٤هـ.
- أول من قسم الأسبوع إلى سبعة أيام **البابليون**.
- أول عملة ذهبية صنعت في عهد **قارون**.
- أول من استخدم التلسكوب في اكتشاف الأجسام السماوية الإيطالي **جاليليو**.
- أول من ألّف في أحكام القرآن **الإمام الشافعي**.
- أول جبل وضع في الأرض جبل **أبي قبيس**.
- أول امرأة غزت الفضاء الروسية **فالينتينا تيرشكوفا** عام ١٩٦٣م.
- أول شجرة استقرت على الأرض **النخلة**.
- أول من أمر بجمع القرآن **أبو بكر الصديق** رضي الله عنه. ■





بقلم:
د. محمد عمارة (*)



صنع الكوارث

نواصل الرد على تساؤل الغربيين لكثير من المسلمين: لماذا تمنعون حرية التنصير في بلادكم الإسلامية؟ في الوقت الذي تدعون فيه إلى الإسلام في البلاد الغربية وتنشرون فيها دينكم؟

نقول: إن الاجتياح التنصيري لا يخفى أنه يعمل بالاعتماد المتبادل مع قوى أخرى عاتية، ففي «مؤتمر كولورادو» - الذي عقدته الكنائس الأمريكية سنة ١٩٧٨م، لرسم الخطة الجديدة لتنصير المسلمين، أعلنوا أنهم إنما يعملون على تنصير المسلمين بالاعتماد المتبادل مع الكنائس المحلية، وبنص توصيات هذا المؤتمر: «يجب أن يتم كسب المسلمين عن طريق منصَّرين مقبولين داخل مجتمعاتهم.. ويفضل النصارى العرب في عملية التنصير»!!

كما يعمل هذا الاجتياح التنصيري بالاعتماد المتبادل مع المد الاستعماري الغربي في ديار الإسلام.. فالجيوش التي زحفت على العراق - في مارس سنة ٢٠٠٣م - قد دخل في ركابها (٨٠٠) منصِّر من عتاة قساوسة اليمين الديني الأمريكي، معلنين - كما جاء في «نيويورك» الأمريكية - أنهم قد جاءوا لنشر المسيحية في بغداد!!

وفي هذه البلاد التي ابتليت بالغزو الاستعماري، يصنع الاحتلال الكوارث التي تخل بتوازن الضحايا.. ليأتي المنصِّرون يقدمون «المعونات» لهؤلاء الضحايا في مقابل تحولهم عن الإسلام!.. وبنص وثائق «مؤتمر كولورادو»:

«فإنه لكي يكون هناك تحول إلى النصرانية، فلابد من وجود أزمات ومشكلات وعوامل تدفع الناس خارج حالة التوازن التي اعتادوها - كالفقر والمرض والكوارث والحروب والتفرقة العنصرية والوضع الاجتماعي المتدني - وإن إحدى معجزات عصرنا أن احتياجات كثير من المجتمعات الإسلامية قد جعلت حكوماتها أكثر تقبلاً للنصارى والمنصِّرين».

فالاستعمار يصنع الكوارث في البلاد الإسلامية.. والتنصير يستغل هذه الكوارث التي يعدها المنصِّرون «معجزة العصر»!.. كي يبيع الضحايا إسلامهم لقاء كسرة خبز أو جرعة دواء!! .. وعلى أرض كثير من البلاد الإسلامية التي اجتاحتها الجيوش الاستعمارية - وفي معسكرات ومخيمات اللاجئين المسلمين الذين يمثلون أغلبية اللاجئين على نطاق العالم!.. يتم هذا المخطط للتنصير في أفغانستان والعراق والسودان والصومال والشيشان وداغستان وإندونيسيا والفلبين... إلخ.

كذلك يعمل هذا الاجتياح التنصيري بالاعتماد المتبادل مع ركائزه التي أقامها في البلاد التي احتلتها جيوش بلاده الاستعمارية، وكنموذج لذلك كوريا الجنوبية... فلقد احتلتها الجيوش الأمريكية عقب الحرب العالمية الثانية، وحولتها إلى قاعدة عسكرية أمريكية.. ثم جاءت الكنيسة الأمريكية لتنصِّر ربع سكان كوريا الجنوبية، ولتجعل «كنيسة صايمل» - التابعة لليمين الديني الأمريكي «قاعدة دينية» تزامل القاعدة العسكرية!.. وليعمل المنصِّرون الكوريون مع المنصِّرين الأمريكيين جنباً إلى جنب.. وبتمويل أمريكي - حتى لقد بلغ عدد المنصِّرين الكوريين الرقم التالي - على النطاق العالمي - لعدد المنصرين الأمريكيين!

ولقد أرسلت هذه الكنيسة الكورية إلى البلاد الآسيوية وحدها (١٦,٠٠٠ منصِّر)، كان نصيب البلاد الإسلامية منهم (٢٥٪) من هؤلاء المنصِّرين الكوريين!، بل لقد امتد نشاطهم إلى القارة الإفريقية.. وإلى مصر، بلد الأزهر الشريف.. فنشرت صحيفة (الأهرام) في ٢٠٠٧/٩/١٠م، أن هؤلاء المنصِّرين يعملون - تحت لافتات أخرى، في عشر محافظات مصرية!!

كذلك يعمل هذا الجيش التنصيري العالمي - باعتراف وثائق مؤتمر كولورادو - بالاعتماد المتبادل مع «العمالة المدنية» الغربية المنتشرة في مختلف بلاد الإسلام.. وهي العمالة التي يفوق عددها عدد المنصِّرين الرسميين مائة ضعف!!.. فيدربها المنصرون الرسميون على التنصير في معسكرات منظمة.. ويوجهونها إلى تنصير المسلمين وخاصة في البلاد الإسلامية التي لا تفتح أبوابها للمنصِّرين الرسميين!

فهل بعد هذه الإشارات وهي مجرد إشارات إلى حقائق الاجتياح التنصيري، يكون هناك وهم عن وجود تكافؤ في موازين القوى بين الدعوة إلى الإسلام وبين «التنصير» حتى يكون هناك تساؤل:

● لماذا يمنع المسلمون - في بلادهم - حرية التنصير لقاء حريتهم في الدعوة إلى الإسلام؟

بل إن هذا المخطط التنصيري يعترف بأنه - في سبيل تنصير المسلمين - يلجأ إلى «الميكيافيلية» وتنحية القيم والأخلاق!.. فهم يعلنون عزمهم على:

اختراق القرآن - بدلاً من مواجهته! «وصب المضامين النصرانية في مصطلحاته وتأويلاته! وكذلك العمل من خلال الثقافة الإسلامية! وفي ذلك يقولون:

«من الممكن في بعض الأحوال الذهاب أبعد فيما يتعلق باستعمال المصطلحات القرآنية، مع اهتمام خاص إلى الثقافات الإسلامية، وتكييف اللغة لحروف خاصة، واستعمال الألقاب التبجيلية والتعبيرات القرآنية وذلك مثل استخدام «بولس الرسول» للإله الإغريقي المجهول»!!

وكذلك إيقاع الأطفال - غير المميزين في حبائلهم.. وفي ذلك يقولون: «وتسعى (رابطة تنصير الأطفال) و(إرسالية الخدمات الخاصة) لاستمالة الأطفال إلى جانب المسيح عن طريق تنظيم اجتماعات الأطفال وتجمعاتهم في مدرسة يوم الأحد، وتقديم الوسائل السمعية والبصرية لتشجيع الأطفال على تسليم أرواحهم للمسيح»!

فبعد اصطياد الضحايا الذين أخلت الكوارث بتوازنهم.. يصطادون الأطفال قبل سن التمييز، بل إن هذه المنظمات التنصيرية تمارس - تحت لافتات المنظمات الخيرية والإغاثية - عمليات خطف الأطفال لتنصيرهم.. حدث ذلك إبان حرب البوسنة والهرسك (١٩٩٢ - ١٩٩٥م)... وأثناء كارثة «سونامي» الذي أصاب إندونيسيا المسلمة سنة ٢٠٠٦م... وأطفال دارفور السودانيين، وأطفال تشاد، ولقد تفجرت أحدث فضائح اختطاف الأطفال المسلمين التشاديين في نوفمبر سنة ٢٠٠٧م.. وأحدثت أزمة مكتومة بين تشاد وفرنسا.. كما اشتكى من هذه «النخاسة التنصيرية» الرئيس السوداني عمر البشير يوم ١٤ نوفمبر سنة ٢٠٠٧م، وأذاعت ذلك كله أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي


AL- MUJTAMA' A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1821) 27 September - 10 October 2008 (Year 39)

العدد (١٨٢١) ٢٧ رمضان - ١٠ شوال ١٤٢٩هـ / ٢٧ سبتمبر - ١٠ أكتوبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)



سمو الأمير في كلمته بمناسبة العشر الأواخر:

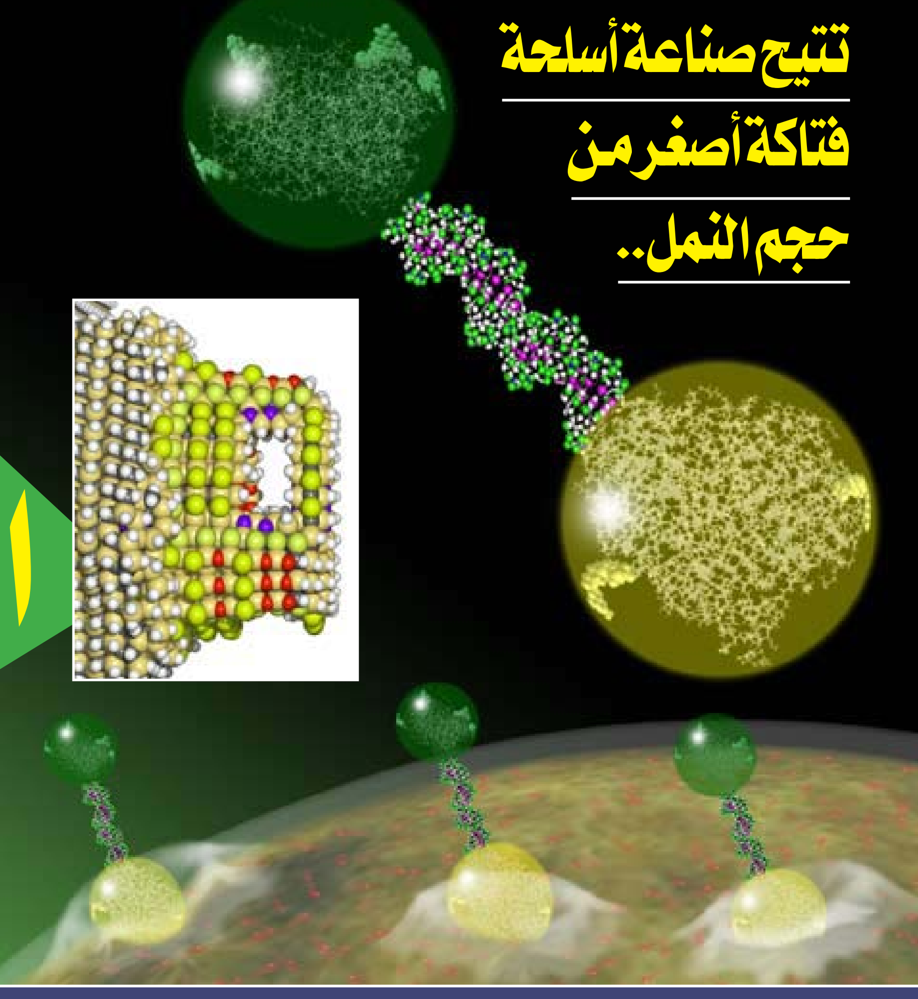
على السلطتين التعاون لتحقيق ما يتطلع إليه الوطن

تعويضاً عن ممتلكات يزعمون أنهم تركوها بعد الاستقلال..

اليهود يطالبون الجزائر بـ ١٤٤ مليار دولار!

بيان من العلامة القرضاوي رداً على ما قالته وكالة أنباء «مهر» الإيرانية





تكنولوجيا الـ «نانو».. ترسم مستقبل العالم

تتيح صناعة أسلحة فتاكة أصغر من حجم النمل..



الحضور إلى الكنيسة يتدنى.. عدد الرهبان يتناقص.. إغلاق وبيع الكنائس يتواصل..

«المسيحية» تنقرض في بريطانيا

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية.أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي.الكويت

العـدد ١٨٢١ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د.محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

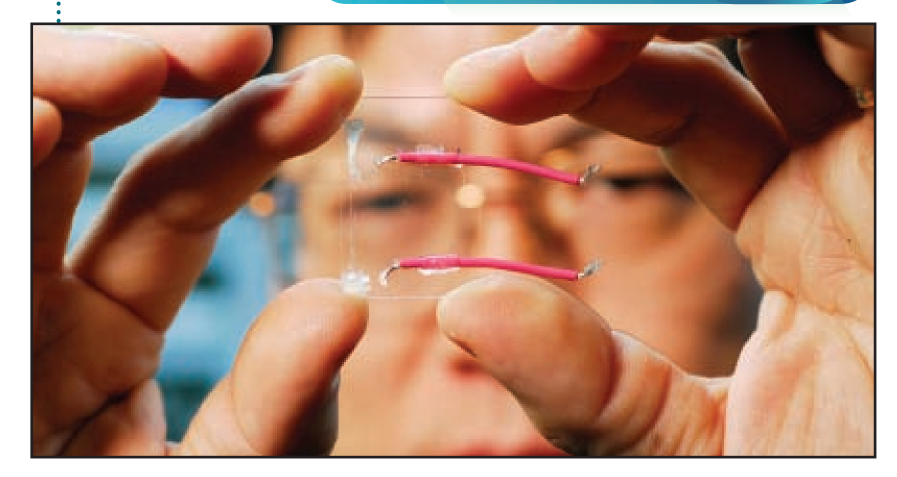
مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة.الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩. ٢٥١٤١٨٠.
٢٥١٣٦١٦. ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤. ٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥. ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:








الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج :
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم :
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات :
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم :
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : دار الوطن.
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت : شركة الخليـج :
ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية :
الشركة السعودية للتوزيع :



ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني : info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

رأي 

رمضان يوشك على الرحيل

أيام قلائل ويؤذن الشهر الكريم بالرحيل، ومازال أمام الصائمين ساعات معدودات من العشر الأواخر لاغتنامها في المزيد من الطاعات، ولعلها تكون ساعات القبول والرضوان من الله عز وجل.

وما زال أمام الذين سهوا، أو لهوا، أو قصّروا على امتداد الشهر الفضيل ولم يدركوا فضله، مازال أمامهم فرصة للتوبة وإدراك ما فات من طاعات، فالأعمال بالخواتيم ورحمة الله تسع كل شيء.. ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾(الزمر).

إن رمضان مدرسة إيمانية قرآنية ربانية، تتكرر كل عام، والرابح حقاً هو من استفاد من دروسها ومعانيها وقيمها، ولم يهدر وقتاً في محاولة التربية على هديها والتزود من خيرها وفضائلها، لتكون هادية لها طوال العام، فيظل في معية ربه طاعة وعبادة وسلوكاً طيباً مع الخلائق، وأمانة وإتقاناً للعمل، وإصلاحاً بين الناس، وإعماراً للكون.

وإن الكيِّس الفطن هو الذي يربي نفسه ويوطنها على العيش في كنف تلك المدرسة وقيمها، ويتحرك على هديها طوال العام، بالحفاظ على الصلوات في وقتها في المسجد، والحرص على إعمار بيوت الله، وصيام التطوع، ومحاسبة النفس، وبذل الصدقات للفقراء والمحتاجين، والاقتطاع من القوت للمنكوبين من إخوانه المسلمين، والمداومة على محاسبة النفس، والتوبة إلى الله عز وجل، والاجتهاد في تطهير القلوب من كل غبش، أو كدر، أو حسد، مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدور» (أخرجه ابن حبان في صحيحه).

و«وحر الصدور» كما قال العلماء: «ما يكون فيها من الغش، والوسواس، والغيظ، والحسد، والغضب».

وإن احتشاد الملايين في هذه الأيام الأخيرة من الشهر الفضيل في بيوت الله، واحتشاد أكثر من مليون معتمر في بيت الله الحرام، في مشاهد مفعمة بالإيمان، يهز القلوب ويشعر المسلم بعزة الإسلام، عندما يكون اللقاء على قلب رجل واحد، في مكان واحد، ونحو قبلة واحدة، وبوجهة واحدة، هي عبادة الواحد الأحد، رجاء ثوابه ومغفرته وجناته.

ذلك المشهد الذي يتكرر كل عام يحيي في قلب المؤمن كل معاني الوحدة، ويؤكد لكل مسلم أن الاعتصام بحبل الله المتين، والوقوف صفاً واحداً في معية الله، وفي كنف شرعه الحنيف، هو السبيل للتصدي للمحن والخطوب، وهو السبيل نحو القوة والمنعة، في مواجهة كل المخططات الخبيثة، التي تسعى إلى تفريق صف الأمة، والنيل من عقيدتها وهويتها ووحدتها.

وإن أعداء الله من شياطين الأنس والجن، يمتلئون حقداً وحنقاً، وهم يتابعون تلك المشاهد، ويحرصون عبر مكرهم ليلاً ونهاراً على إفساد ثمرات ذلك الشهر الفضيل، ومن هنا فإن على المسلم أن يدرك ذلك جيداً، وأن يتشبث بما تعلمه وتربى عليه خلال ذلك الشهر الفضيل، وفي مدرسته الربانية، وأن السعيد حقاً هو من قضى رمضان وقد تقبل الله صيامه وقيامه ورضي عنه ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾(المجادلة)، ويكون لعيد الفطر عنده معنى «العيد» الحقيقي.. عيد الرضا والقبول من الله سبحانه وتعالى.■



﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥)﴾

(سورة الزمر)

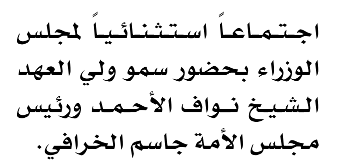
ملف رمضان:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

في كلمته بمناسبة العشر الأواخر من رمضان

سمو الأمير: على السلطتين التعاون لتحقيق ما يتطلع إليه الوطن





دعا سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح إلى التعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وتوحيد الرؤى لتحقيق كل ما يتطلع إليه الوطن من تنمية شاملة، والحرص على عدم المساس بالعلاقات الطيبة التي تربط الكويت بالدول الشقيقة والصديقة.

وأكد سموه في كلمة وجهها إلى الشعب الكويتي بمناسبة العشر الأواخر من رمضان وحدة الصف «ذلك الخيط الأبيض الوضّاء الذي يربط بين قلوبنا، وهي التي حمى الله بها الكويت العزيزة في الماضي وسيحفظها دائماً بفضله ويمكّنها من تجاوز أي أخطار تواجهها لا قدر الله».

ولفت سموه إلى أن نعم الله تعالى على أهل الكويت لا تعدّ ولا تحصى، فقد أفاء المولى عليهم بالخيرات الوفيرة، وحباهم نعمة المحبة والتراحم والتكافل، ودعا إلى استشعار هذه النعم دائماً وترسيخ معانيها في نفوس الأبناء والأحفاد.

وشدد سمو الأمير على المسؤولية والشعور بها، إذ هي «الركيزة الأساسية والنبع الأصيل الذي يشيع في مجتمعنا معنى المحبة والمساواة بين الناس على اختلاف مواقعهم».

ودعا سموه إلى «المحافظة على سفينة الكويت بالولاء والإخلاص والتفاني في خدمة الوطن والشعور بالمسؤولية من قبل كل فرد منا».

وجدد سمو الأمير الثقة بوسائل الإعلام الكويتية، وخصوصاً الصحافة ودعاها إلى ضرورة الحفاظ على وحدة الصف وتعزيز الروح الوطنية ونبذ الفرقة والتشاحن بين أبناء الوطن.

وكان سمو الأمير قد ترأس اجتماعاً استثنائياً لمجلس الوزراء بحضور سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد ورئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي.

وقالت مصادر مطلعة إن سموه ركّز على قطاعات التعليم والصحة، وطالب بإنشاء المدينة الطبية الجديدة، أملاً في الحد من الإقبال على العلاج في الخارج، مطالباً أيضاً بتطوير مخرجات التعليم والإسراع في تطوير المناهج .

وطالب سمو الأمير بأن تكون الخطة الخمسية للدولة مواكبة لمستوى الطموح، ورفع كافة المستويات الخدماتية والتنموية.

ودعا سموه الحكومة إلى مواكبة مشاريع التنمية ومستوياتها في البلاد.■

٥ أكتوبر.. المؤتمر الخامس «من الكويت نبدأ.. وإلى الكويت ننتهي»

أعلن المحامي يوسف المهلهل الياسين، رئيس لجنة الإشراف العليا على المؤتمر الوطني الخامس: «من الكويت نبدأ... وإلى الكويت ننتهي»، أن فعاليات المؤتمر ستنطلق في الفترة من ٥أكتوبر - ٥ نوفمبر ٢٠٠٨م.

وقال: إن المؤتمر يأتي استمراراً لنهج مجموعة الـ«في آي بي جروب» في إرساء قيم الأصالة والأخلاق الحميدة في المجتمع عامة، ولدى الشباب خاصة، من خلال استذكار مآثر ومناقب نخبة من رجالات الكويت الأوفياء، الذين رحلوا عن عالمنا، تاركين وراءهم فيضاً من العطاءات الخيّرة، التي أثرت الحياة الكويتية في شتى المجالات، ومن هؤلاء المكرمين: الأمير الوالد الراحل الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، والعم عبدالله علي عبدالوهاب المطوع «أبوبدر»، والشيخ عبدالله النوري، والعم عبدالمحسن ناصر الخرافي، والشيخ مساعد بن عبدالله العازمي، والعم فجحان هلال المطيري. يرحمهم الله جميعاً .■

د. جمال الدعيج: كوليرا العراق تهدد دول الجوار

حذر مدير مستشفى الأمراض السارية د.جمال الدعيج من مغبة التغاضي عن تفاقم حالات الكوليرا في العراق.

ولم يستبعد الدعيج دخول حالات وبائية من منفذ العبدلي إلى البلاد بعيداً عن أعين رقابة السلطات الوقائية بالبلاد.

وقال: إن الوضع الصحي بالعراق خطير، ولا ينبغي التغاضي عنه وكأنه مشكلة داخل حدود العراق لا تعنينا، بينما تدخل إلينا من العراق حالات بشرية لا نعرف عنها شيئاً، ناهيك عن المغادرين إليها.

وكشف د.الدعيج أنه اتخذ من تلقاء نفسه تدابير احتياطية تحسباً لنقل العدوى من العراق إلى البلاد، عبر القادمين والمغادرين عبر منفذ العبدلي، موضحاً أن مستشفى الأمراض السارية - وهي المعنية باستقبال وعلاج حالات الكوليرا - قادرة على استيعاب من ٣٠ إلى ٤٠ حالة مرضية للعزل والعلاج.

يأتي ذلك في الوقت الذي شكل العراق ما يسمى بخلية أزمة وإعلان حالة الطوارئ لمواجهة انتشار الوباء واعتبار بعض المحافظات منكوبة.

على الصعيد، ذاته كشف موقع منظمة الصحة العالمية WHO على الإنترنت أن الخطر الواقع في العراق يهدد الدول المحيطة بسبب تلوث مياه الشرب في العراق، وكذلك الأغذية، وقلة المواد المعقمة.■



وزير الأوقاف: الهيئة الخيرية منارة للعمل الخيري وسنظل ندعمها

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والعدل حسين الحريتي أن أعمال الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وتاريخها يشهدان بأنها منارة في العمل الخيري على المستوى المحلي والعالمي، مشيراً إلى الثقة الكبيرة التي تتمتع بها الهيئة الخيرية على المستويات كافة، خاصة في ظل الشرخ الذي لحق بالعمل الخيري الإسلامي بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

وقال وزير الأوقاف: إننا كحكومة سنظل داعمين للهيئة الخيرية، وسننظر في الطلبات التي تقدمت بها الهيئة لتسهيل عملها الخيري بإذن الله، فالثقة موجودة لأن العمل الخيري بالكويت يعمل بشفافية تامة.

ومن جانبه، أكد رئيس الهيئة الخيرية يوسف الحجي أهمية العلاقة بين الهيئة الخيرية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، خاصة وأن الوزارة هي الجهة الإشرافية على الهيئة حسب المادة ١٩ من النظام الأساسي للهيئة، متمنياً أن تقوم الوزارة بمعالجة بعض المعوقات التي تواجه عمل الهيئة في مسيرتها الخيرية العالمية، ومن ذلك على سبيل المثال: الإعفاءات الجمركية على واردات الهيئة، وتقديم الدعم المالي لمركز الدراسات الخيرية التابع للهيئة، والذي يرأس السيد الوزير مجلس أمنائه.



حسين الحريتي — يوسف الحجي

كما طالب الحجي بتفعيل الاتفاقية الموقعة بين الهيئة والأمانة العامة للأوقاف التي تنص على إنشاء وقفية للدعوة والإغاثة لدعم أنشطة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

وتحدث نائب رئيس الهيئة أحمد سعد الجاسر عن عالمية الهيئة وانتشارها، فهي تضم رموز العمل الخيري في العالم، مؤكداً ضرورة تعاون القطاع الأهلي والحكومي في خدمة العمل الخيري في بقاع الأرض.

جاء ذلك خلال زيارة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية لمقر الهيئة أخيراً.■

بيت الزكاة يستقبل زكاة الفطر نقداً وعيناً

بدأ بيت الزكاة باستقبال زكاة الفطر العينية والنقدية، وأوضح الشيخ علي سعود الكليب مدير مكتب الشؤون الشرعية في بيت الزكاة أن المقدار الواجب إخراجه من زكاة الفطر هو صاع من الأرز ونحوه مما يعتبر قوتاً يتقوت به (الصاع مكيال يتسع لما مقداره ٢,٥ كجم من الأرز تقريباً).

وأشار إلى أنه يجوز إخراج زكاة الفطر من الأقوات الأخرى: كالقمح، والتمر، والذرة، والدقيق، والأقط (اللبن المجفف)، والحليب المجفف (البودرة)، والجبن، واللحوم سواء كانت معلبة أو غير معلبة، نظراً لتعدد أصناف المقيمين في الكويت وتعدد أغراضهم.

وذكر الشيخ علي سعود الكليب أنه يجوز إخراج زكاة الفطر نقداً بمقدار قيمة الفطرة العينية، وتقدر القيمة في العام الحالي بمبلغ دينار كويتي واحد عن كل فرد.■

«التعريف بالإسلام» تتعهد بدعم الرابطة الإسلامية في السويد

أعلن نائب المدير العام للجنة التعريف بالإسلام جمال الشطي، أن اللجنة على استعداد لتقديم الدعم للرابطة الإسلامية بالسويد، من خلال القيام بترجمة الكتب الدعوية إلى اللغات المختلفة وطباعتها وإرسالها للخارج.

جاء ذلك خلال استقباله لعضوين من الرابطة الإسلامية بالسويد هما: «عثماني كراني» رئيس قسم الدعوة بالسويد، و«دانيال سريد سام» أحد المسلمين الجدد العاملين بحقل الدعوة بالرابطة، لبحث التعاون المشترك في نشر الدعوة إلى الله بالسويد، أو إمكانية الاستفادة من إمكانات وخبرات اللجنة في هذا المجال.



وفيما يخص المسلمين الجدد قال الشطي: إن للجنة أسلوباً حضارياً وبسيطاً في إصدار الوسائل وترجمتها، ومعرفة كيفية الوصول إلى عقول هؤلاء الفئة الذين منَّ الله عليهم بالإسلام.

وقال: إن الجاليات الغربية لها طابع خاص في الدعوة والتعامل معها، سواء كان من خلال الوسائل الدعوية المقروءة، أو المسموعة، أو المرئية، أو بالدعوة المباشرة، مشيراً إلى أن اللجنة ستقوم بمد الرابطة الإسلامية في السويد بهذه الوسائل لمساعدتها في دورها هناك.

من جهته، قال رئيس قسم الدعوة بالرابطة الإسلامية بالسويد «عثماني كراني»: إن الرابطة تستقبل سنوياً أكثر من ٢٠ ألف سويدي من غير المسلمين للتعرف على الإسلام والنبي محمد ﷺ، وزاد الإقبال بعد الإساءة التي تكررت تجاه النبي محمد ﷺ لذا، فالرابطة بحاجة إلى الكتب والنشرات والأشرطة التي تُعرف بالإسلام، ونأمل أن يتحقق ذلك من خلال الجمعيات الخيرية واللجان في الكويت.■

د. خالد المذكور: ربط العمل الخيري بالإرهاب أكذوبة كبرى صدقها مطلقوها


خالد المذكور

أعلن د. خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أن اللجنة انتهت في شهر مايو الماضي من مشروع قانون تنظيم العمل التطوعي، وتم رفعه إلى سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح، وتلقينا من سموه كتاب شكر على ذلك المشروع.

وأكد د. المذكور أن ربط العمل الخيري بالإرهاب أكذوبة كبيرة صدقها مطلقوها، مشيراً إلى أن المسلمين عامة اعتادوا على تقديم الصدقات والمعونات للمحتاجين، ففي الكويت بيت الزكاة والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والجمعيات واللجان الخيرية وتقوم بواجبها في دعمها للمحتاجين وكفالتهم للأيتام على مستوى دول العالم. وهذا رد بسيط على تلك الأكاذيب وخير دليل على إنسانية العمل الخيري.

وأشار د. المذكور إلى أن سمو رئيس مجلس الوزراء أكد خلال زيارته إلى الولايات المتحدة أهمية العمل الخيري الكويتي، حيث نفى سموه تلك الأكاذيب والافتراءات التي تحاول النيل من العمل الخيري الكويتي.■

الكندري: ١٧٠٠ شاب و٣ آلاف فتاة تقدموا للزواج في لجنة زكاة العثمان

أعلن مدير لجنة زكاة العثمان أحمد باقر الكندري، أن اللجنة تسعى لإقامة العرس الجماعي الثالث، إن توافرت لديها الإمكانات المادية اللازمة بتعاون أهل الخير، موضحاً أنها قامت بعمل عرسين جماعيين الأول في عام ١٩٩٩م، وكان عدد الأزواج ٦٢ شاباً وفتاة، والثاني في عام ٢٠٠٣م، حيث تم تزويج ٦٤ شاباً وفتاة.

وأضاف الكندري: أن اللجنة تقوم من خلال قسم الزواج لديها بمكافحة العنوسة، حيث قامت بتزويج ٧٣٢ شاباً وفتاة، وبلغ عدد المتقدمين إليها للزواج من الذكور ١٧٦٣، ومن الإناث ٣٠٩٥.

وأشار إلى أن لدى اللجنة ٢٦ مركزاً لتحفيظ وتجويد القرآن الكريم للجنسين، ويلتحق بهذه المراكز ٤٩٥ دارساً ودارسة، وقد تم أخيراً تخريج الدورة الـ(١٦)، وتسعى اللجنة لزيادة أعداد المراكز والدارسين.

ونوّه إلى أن اللجنة استضافت كبار العلماء والشيوخ خلال شهر رمضان المبارك، لإلقاء المحاضرات، وذلك جرياً على عادتها منذ ١٧ عاماً، وقد استضافت اللجنة هذا العام كبار العلماء منهم د. خالد المذكور، والشيخ أحمد القطان، ود. موسى المزيدي، والشيخ نادر النوري، وغيرهم.

وذكر أن اللجنة تستقبل الزكاة، وعيدية وكسوة اليتيم لإدخال البهجة والسرور إلى قلوب الأيتام في يوم العيد، حيث حددت مبلغ ١٠ دنانير قيمة العيدية وكسوة اليتيم.■

المسلسلات الرمضانية.. والاستخفاف بالعقيدة

خالد بورسلي

الملاحظات عديدة على المسلسلات الرمضانية التي عرضتها مختلف القنوات الفضائية الرسمية أو الخاصة بالكويت، وكأن شهر رمضان المبارك ميدان سباق لأصحاب هذه القنوات.. ولن نستعرض جميع الملاحظات لكثرتها وتنوعها، ولكن أبرزها ما عرض على قناة الوطن حلقة «عشرون» من مسلسل «دندرمة»، حيث برز شخص على شكل شيطان، فيتم السلام على الشيطان، وتقديم الشكر للشيطان على نصحه وعمله الخير.. إنه استخفاف بالعقيدة الإسلامية، وهذيان وهلوسة فكرية عندما يتم تصوير الشيطان بأنه إنسان طيب، ويقدم النصح والإرشاد، ويتم السلام عليه، وشكره على فعل الخير... إلى هذا الحد وصلنا بالانحطاط الإعلامي.. والموافقة على عرض كل مادة إعلامية مهما كان مستواها العقائدي والفكري.. أين الرقابة؟.. من المسؤول؟ أين دور القائمين على هذه القنوات؟!! هل أعمتهم المادة؟

معاني عظيمة.. ودعوات مشبوهة

كثيرة هي المعاني والدروس المستوحاة من غزوة «بدر» إنها المواجهة الأولى بين معسكر الإيمان ومعسكر الكفر، إنها الفاصلة بين أهل التوحيد والمشركين، وبين الحق، والباطل.. وقد اشتملت على كثير من المبادئ والقيم، إن الإيمان الصادق تجلى في هذه المعركة التاريخية، حيث خرج الصحابة المهاجرون والأنصار وآل بيت النبي رضي الله عنهم أجمعين، يدافعون عن رسول الله ﷺ، ويدافعون عن دين الله عز وجل، ويدافعون عن كل معاني الحق والمبادئ الإنسانية التي تنادي بها الأديان والشرائع.. نعم، إن قتال الصحابة من الأنصار والمهاجرين وآل بيت النبي رضي الله عنهم أجمعين، صفاً واحداً تحت راية التوحيد ودفاعاً عن العقيدة الإسلامية الحقة دون تزييف أو تحريف، صافية نقية.. ضد المشركين، أبرز دروس «غزوة بدر الكبرى»، لذا نزلت الملائكة من فوق سبع سموات، تقاتل مع المؤمنين الصادقين المخلصين ليتحقق نصر الله عز وجل الموعود.

نعم كم نحن بحاجة لمثل هذه المعاني في عصرنا الحالي، فمثلاً عندما تعمل «مبرة الآل والأصحاب» على بث هذه الروح من جديد فإنه عمل كبير، ومجهود مبارك، وجليل من إخوة صادقين في عملهم ومخلصين لمبادئهم وأهدافهم، نحسبهم كذلك ولا نزكيهم على الله، فالمبرة عندما تذكر في إصدارها أن النصر الذي تحقق في «بدر الكبرى» إنما تحقق بعد أن سالت دماء الصحابة وآل البيت في ميدان المعركة، فمثل هذه المعاني نحن في أمس الحاجة إليها في العصر الحالي، ليتحقق مفهوم الوحدة.

لكن هل من الوحدة بين المسلمين من يدعون لصيام رمضان بعد يوم رغم الإعلان عن اكتمال شعبان ٣٠ يوماً، إنها مخالفة صريحة لإجماع المسلمين؟! وهل من الوحدة التهجم على الدكتور يوسف القرضاوي. أحد علماء المسلمين المعتدلين. والدعوة لطرده من اتحاد علماء المسلمين؟! إنها دعوات مشبوهة هدفها زيادة الفرقة والتشرذم وليس توحيد المسلمين!!■



> وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
> عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«محمد» أكثر الأسماء انتشاراً بين المواليد في «بروكسل»

في مؤشر جديد على اتساع رقعة الإسلام وتمسّك مسلمي أوروبا بهويتهم الدينية، تصدّر اسم «محمد» قائمة أكثر الأسماء شعبية في العاصمة البلجيكية «بروكسل»، التي تحتضن مقر الاتحاد الأوروبي والعديد من مؤسسات الاتحاد المهمة.

وأعلن مكتب الإحصاء البلجيكي أن ٢٣٥ من المواليد الجدد في «بروكسل» حصلوا على اسم «محمد» عام ٢٠٠٧م، وتلاه اسم «آدم»، الذي سُمِّي به ١٦٩ مولوداً، بينما جاء اسم «أمين» في المركز السادس. في حين اشترك اسما «أيوب» و«مهدي» في احتلال المركز السابع لقائمة أكثر ١٠ أسماء شعبية في بروكسل، وكل هذه الأسماء ذات معانٍ إسلامية وأصول عربية.■

بريطانيا: تشكيل خمس محاكم تطبّق أحكام الشريعة

وافقت الحكومة البريطانية - بشكل غير معلن - على السماح لقضاة مسلمين بتطبيق الشريعة في قضايا، بينها الطلاق والنزاعات المالية والعنف المنزلي. وأوضحت أن الأحكام التي تُصدرها شبكة من خمس محاكم لتطبيق الشريعة تصبح سارية المفعول، وذلك وفقاً للسلطات الكاملة التي يوفرها النظام القضائي البريطاني للمحاكم الموجودة في مناطق البلاد المختلفة أو المحكمة العليا.

ويشرف الشيخ «فايز القطب صديقي» على هذه المحاكم الشرعية، التي أقيمت في كل من لندن وبرمنجهام وبرادفورد ومانشستر في إنجلترا، وهناك مقر لهذه الشبكة في مقاطعة يوركشاير الإنجليزية.■

الفاتيكان: نظرية «داروين» تتفق مع الكتاب المقدّس!

أعلن الفاتيكان (ممثل الكاثوليكية في العالم) أن «نظرية النشوء والارتقاء» التي وضعها العالم اليهودي «تشارلز داروين» قبل نحو ١٥٠ عاماً تتفق مع الكتاب المقدس، ولكن دون نية في الاعتذار عن المواقف الكنسية السابقة المعارضة للنظرية.



جاء هذا الإعلان في الكلمة التي ألقاها الأسقف «جيانفرانكو رافاسي»، وزير الثقافة بالفاتيكان، خلال إعلانه عن مؤتمر في العاصمة الإيطالية «روما»؛ يشارك فيه علماء ورجال دين مسيحيون وفلاسفة، ويُعقد في مارس المقبل ٢٠٠٩م بمناسبة الذكرى المائة والخمسين لصدور كتاب «أصل الأنواع» لـ«داروين».

وكانت الكنائس النصرانية قد ظلت لفترة طويلة تناصب «داروين» العداء بسبب نظريته المتعارضة مع التفسير الإنجيلي الحرفي للخلق.

لكن «رافاسي» قال: «إن الفاتيكان لا ينوي الاعتذار عن الآراء السلبية السابقة»، وأضاف: «ربما يتعيّن علينا التخلي عن فكرة تقديم الاعتذارات، وكأن التاريخ محكمة منعقدة إلى الأبد»، وأكد أن نظريات «داروين» لم تتعرّض لإدانة الكنيسة الكاثوليكية ولم يحظر كتابه قط!■

ألمانيا: حظر مؤتمر مناهض للإسلام بعد مظاهرات عارمة

حظرت السلطات الألمانية يوم السبت الماضي مؤتمراً كان من المقرر أن يعقده ممثلون عن أحزاب يمينية أوروبية متشددة تعارض ما تسميه انتشار الإسلام في أوروبا، في وقت نظم فيه متظاهرون احتجاجات مضادة لعقد هذا اللقاء، في مدينة «كولونيا» غربي البلاد.

وقالت مصادر إعلامية: إن الشرطة عزَت قرار المنع لأسباب أمنية، بعد تظاهر آلاف الأشخاص من دعاة التسامح والتعايش احتجاجاً على المؤتمر الذي دُعيت إليه شخصيات من اليمين المتطرّف الأوروبي، وإن المتظاهرين أغلقوا جميع المنافذ المؤدّية إلى مقر انعقاد المؤتمر.

وكانت مجموعات يمينية قد دعت إلى هذا المؤتمر الذي يرفع شعار «ضد الأسلمة»، احتجاجاً على ما تسميه التغلغل الإسلامي في أوروبا، وكان مقرّراً وضع إستراتيجية للتصدّي لهذا التغلغل المفترض.■

البوسنة: الصرب يعتدون على جامع «سفربيك» في بنيالوكا

سراييفو: عبد الباقي خليفة

اعتدى الصرب مجدداً على جامع «سفر بيك» في «بنيالوكا»، حيث هشّموا زجاج نوافذه، ولاذوا بالفرار.

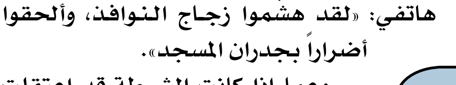
وقال مفتي «بنيالوكا» البوسنية الشيخ «أدهم تشامجيتش»، الذي زار الجامع بعد تعرّضه لاعتداء من قبَل الصرب لـ«المجتمع» في اتصال هاتفي: «لقد هشّموا زجاج النوافذ، وألحقوا أضراراً بجدران المسجد».

وعما إذا كانت الشرطة قد اعتقلت الجناة، قال: «ككل مرة يقولون: لا يزال البحث جارياً». وأعرب عن ألمه لما حاق بالجامع من أضرار تمثّلت في كسر زجاج نوافذه، وتدنيس بعض جدرانه.


الشيخ «أدهم تشامجيتش»

وأوضح «تشامجيتش» أن المسلمين في «بنيالوكا» يتساءلون عما إذا كان ما حصل من اعتداءات أثناء الحرب لم يكن كافياً، حتى تبدأ موجة جديدة من الاعتداءات.

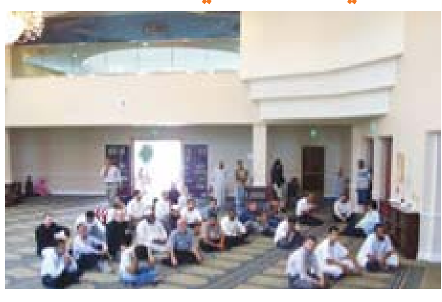
وحمّل الجهات الأمنية المسؤولية عن حماية أماكن العبادة، وإماطة اللثام عمّن يقف وراء مسلسل الاعتداءات المتكررة على المساجد في «بنيالوكا».■


خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

يزداد اعتناقه داخل أروقة الجامعات..

واشنطن تايمز: تنامي الإسلام في أمريكا بعد هجمات ١١ سبتمبر

كشف تقرير، أصدرته صحيفة «واشنطن تايمز» الأمريكية، أن الإسلام ينتشر بشكل موسَّع في الولايات المتحدة، منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، مما زاد عدد المسلمين هناك بشكل كبير.



وقالت الكاتبة «جوليا دونيز» في التقرير: «إن الأمر الملاحَظ عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر هو تنامي الإسلام هناك بشكل لافت»، مؤكدة أن المسلمين يبذلون أقصى جهد في الدعوة إلى الإسلام.

وأضافت: «إنه رغم النشاط الملحوظ لكثير من المناهضين للإسلام من أتباع العقائد المنافسة له مثل النصرانية واليهودية، إلا أن المسلمين لا يزالون ينتظرون انضمام المزيد من الناس لعقيدتهم».

وأوضحت «دونيز» قائلة: «إن اعتناق الإسلام يزداد داخل أروقة الجامعات الأمريكية، حيث يقوم الطلاب المسلمون بالدعوة إلى الإسلام سراً، على الرغم من تأكيدات قادة وطنيين نصارى ويهود بأن الإسلام لا يمثّل منافساً لهم».■

الأمم المتحدة: ارتفاع عدد الضحايا المدنيين الأفغان بنسبة ٣٩٪

أعلنت الأمم المتحدة أن عدد الضحايا من المدنيين الأفغان الذين سقطوا في الفترة من يناير إلى أغسطس ٢٠٠٨م، قد ازداد بنسبة ٣٩٪، مقارنة بالفترة الزمنية نفسها من العام الماضي.

فقد بلغ عدد الضحايا المدنيين الأفغان، في الفترة من مطلع العام الجاري وحتى نهاية شهر أغسطس الماضي، ١٤٤٥ شخصاً. وذكرت المنظمة الدولية أن شهر أغسطس شهد بشكل أخص العدد الأكبر من القتلى المدنيين، بمصرع ٣٣٠ شخصاً.

من ناحية أخرى، أكد الممثّل الأوروبي المنتهية ولايته في أفغانستان «فرانسيس فندريل» أن «الوضع في البلاد لم يتحسّن مقارنة بعام ٢٠٠١م»، عندما اجتاحت قوات الاحتلال البلاد.■

العراق: عودة الميليشيات الشيعية إلى شوارع بغداد

بغداد: إسراء البدر

ذكرت مصادر مطلعة في العاصمة العراقية بغداد أن مجموعات من «فيلق القدس الإيراني» عادت إلى عمارات «حي الصحة» في منطقة «الدورة» جنوب بغداد، وأن مجموعات منشقّة من ميليشيا «جيش المهدي» قد تلقّت خلال الأشهر الماضية تدريبات أمنية وعسكرية في معسكرات قرب طهران؛ لاستهداف المدنيين، لفصل بغداد عن المناطق الجنوبية.



وأوضحت المصادر، التي رفضت الكشف عن اسمها، أن قيادة هذه المجموعات في إيران تتم من خلال الضابط الإيراني في فيلق القدس «حيدر الموسوي»، وأنها تُدار في منطقة الدورة من قِبَل «غايب اللامي»، وولده «ثامر» القائدَيْن السابقَيْن في ميليشيا «جيش المهدي».

وأشارت المصادر إلى تكليف «رعد الشويلي»، أحد أبرز القادة السابقين في ميليشيا جيش المهدي، بإدارة العمليات من خلال خلايا منظمة تتألف من ستة عناصر في كل خلية.■

هامش الأخبار



• دعا رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» أعضاء «حزب العدالة والتنمية» الحاكم إلى مقاطعة وسائل ومؤسسات إعلامية تعمل على تشويه الحكومة، وفي مقدمتها مجموعة «دوجان يايين»؛ التي دأبت على نشر تقارير عن فساد مزعوم.

• فوجئ المصلّون في مساجد مدينة «السادس من أكتوبر» المصرية، بعد فراغهم من أداء صلاة العشاء والتراويح، بتوزيع كُتيِّب شيعي مكتوب على غلافه الخارجي «صدقة جارية»، وهو كتاب «بحار الأنوار» للمجلسي؛ في محاولة لنشر المذهب الشيعي في مصر!

• أثار الكشف عن مخطّط «حزب رابطة الشمال» الإيطالي، المتحالف مع رئيس الوزراء المنتمي ليمين الوسط «سلفيو برلسكوني»، لحظر بناء المساجد في إيطاليا، غضب الجالية الإسلامية هناك، واتهمت الحزب اليميني المتطرف بتعكير حياة المهاجرين المسلمين.

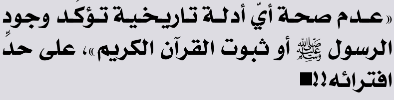
• دانت الناطقة باسم الهيئة الدينية الإسلامية الرسمية في النمسا «كارلا أمينة بغجاتي» طرْح بعض الأحزاب اليمينية المتطرِّفة شعارات مناهضة للإسلام والمسلمين، واستخدامها كورقة للنَّيْل من توجُّهاتهم السياسية في الانتخابات البرلمانية المقْبلة.

• أعرب مسلمو ولاية «فلوريدا» الأمريكية عن غضبهم الشديد من الحملة التي تساهم فيها بعض صحف الولاية لتوزيع DVD يحوي فيلماً بعنوان «الوسواس: حرب الإسلام الأصولي ضد الغرب»؛ يسعى لإلصاق تهم كاذبة بالدين الإسلامي، وتأجيج العداء للمسلمين!





• أعفت وزارة البحث العلمي بولاية «شمال الراين» الألمانية المستشرق «سفين كاليش» من منصبه كمدير لمعهد تأهيل معلمي الدين الإسلامي، بعد زعمه «عدم صحة أيّ أدلة تاريخية تؤكّد وجود الرسول ﷺ أو ثبوت القرآن الكريم»، على حد افترائه!!■





محللون: تركيا أمام تحديات صعبة في سياستها الخارجية

أعرب محللون سياسيون عن قناعتهم بأن تركيا مقبلة في الفترة القادمة على منعطف حسّاس يستلزم تحقيق موازنة دقيقة بين شركائها القدامى وحلفائها الجدد، ولاسيما بعد أن بدأت تمد جسور الصداقة مع دول تتجاوز حلفاءها الغربيين التقليديين وعززت مركزها كقوة إقليمية.

وذكر المحللون أن «أنقرة» أقامت، في الأعوام الأخيرة، علاقات دبلوماسية وتجارية مع آسيا الوسطى وإيران وروسيا وجمهوريات في القوقاز ودول في الشرق الأوسط، وربما تحصل قريباً على مقعد غير دائم بمجلس الأمن الدولي.

وأشار المحللون إلى أنها، رغم عدم امتلاكها موارد طبيعية خاصة بها، لكنها جعلت من نفسها محوراً للطاقة، بصادرات النفط والغاز من بحر قزوين وآسيا الوسطى التي تمر عبْرها إلى الأسواق الغربية.■

بحاجة ماسّة إلى ٧١٦ مليون دولار لتغطية احتياجاتهم..

١٧ مليون إنسان يواجهون الموت جوعاً في القرن الإفريقي

وجّهت الأمم المتحدة تحذيراً بالغاً بأن نحو سبعة عشر مليون إنسان في منطقة القرن الإفريقي (إثيوبيا والصومال وجيبوتي وإريتريا وكينيا وأوغندا) يواجهون خطر المجاعة، وأنهم بحاجة ماسّة إلى الطعام، مشيرة إلى أن أعداد الجائعين في ازدياد.



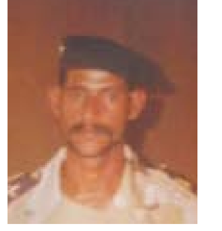
ووجّهت المنظمة الدولية نداء عاجلاً لتوفير مبلغ سبعمائة مليون دولار لتفادي وقوع كارثة. وقال مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية «جون هولمز»: «نقدّر أن هناك ما يقرُب من ١٧ مليون شخص في هذه المنطقة هم الآن في حاجة ماسة إلى الأغذية، وغيرها من المساعدات الإنسانية الطارئة، بمن فيهم ثلاثة ملايين طفل». وأضاف: «إن هذا العدد قد يرتفع مع استمرار تعمّق أزمة الجفاف والجوع». وتشير تقديرات المنظمة الدولية إلى أنها تحتاج ١,٤ مليار دولار لمساعدة ١٧ مليون شخص محتاج حتى نهاية العام الجاري، ولكنها لا تمتلك من ذلك المبلغ سوى ٦٨٤ مليون دولار فقط، وهذا يعني أنها بحاجة ماسّة إلى ٧١٦ مليون دولار لتغطية الاحتياجات في الفترة بين أكتوبر وديسمبر المقبليْن.■

«القاعدة» تضرب العمق الموريتاني.. وتأسر وتقتل عدداً من الجنود

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

تجددت المواجهات المسلحة بين الجيش الموريتاني والخلايا التي يُعتقد أنها تابعة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي، وسط أزمة سياسية تعيشها البلاد منذ الإطاحة بالرئيس الموريتاني المدني «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» على يد قائد الأركان الخاصة لرئيس الجمهورية الجنرال «محمد ولد عبدالعزيز».

وقالت القوات المسلحة الموريتانية: إن ٢٠ جندياً من قواتها المتمركزة على الحدود الموريتانية مع الجزائر قُتلوا أو أُسروا بعد كمين


أج ولد عابدين

محكم للجماعة السلفية للدعوة والقتال (تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي) قرب مدينة «أزويرات» شمال البلاد، وتحديداً عند منطقة «تورين»، وهي منطقة وعرة داخل الأراضي الموريتانية يوجد بها معبر واحد، يُعتقد أن الجماعة السلفية للدعوة والقتال كمنت فيه للقوات الموريتانية التي كانت تعبره ليلاً، مما أدى إلى قتل وأسر العشرات، وفق رواية أفراد الجيش الناجين من الكمين، والمقدّر عددهم بعشرة أفراد. وقد أعلنت قيادة أركان الجيش الموريتاني مصرع ١٢ جندياً بينهم قائد السرية النقيب «أ ج ولد عابدين» في هذه المواجهة.■

شركات أجنبية ومحلية تطالب بتغيير العطلة الأسبوعية في الجزائر

الجزائر: سمية سعادة

طالب العديد من الشركات المحلية والأجنبية في الجزائر بمجاراة العطلة الأسبوعية المعمول بها في أغلب دول العالم بدل يومي الخميس والجمعة، وهي العطلة الرسمية في الجزائر التي تسبّبت حسب أرباب العمل في إلحاق خسائر فادحة بالاقتصاد الجزائري، قدّرته المؤسسة المصرفية العالمية التابعة للبنك الدولي بمليار دولار سنوياً.

وقد شرعت مؤسستان، إحداهما أجنبية والأخرى محلية، في العمل وفق نظام عطلة الأسبوع العالمية، وهو ما اعتبرته بعض الأحزاب السياسية خرقاً للقانون والدستور الجزائريين، وهو ما سيعرّض الحكومة للمساءلة، في حين رحّبت المركزية النقابية وبعض المنظمات العمالية بهذا المطلب، واعتبرته مطلباً أساسياً ينبغي العمل به.■

عيدكم مبارك

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بخالص التهنئة للمسلمين كافة في أنحاء العالم، بمناسبة عيد الفطر المبارك

وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجلة عن الصدور يوم السبت المقبل ٤ شوال ١٤٢٩هـ الموافق ٢٠٠٨/١٠/٤م، على أن تعاود الصدور بإذن الله. يوم السبت ١١ شوال الموافق ٢٠٠٨/١٠/١١م.

وكل عام وأنتم بخير

من خلال شركات أجنبية مختصة بالمجال الأمني..

«هاآرتس»: الموساد يخترق منطقة الخليج!

ذكرت صحيفة «هاآرتس» العبرية أن العشرات من كبار الضباط السابقين وعدداً ضخماً من كبار المسؤولين السابقين في جهازيْ «الشاباك» و«الموساد» لهم نشاطات مكثفة حالياً في عدد من دول الخليج، حيث يتحركون ضمن شركات أجنبية مختصة بالمجال الأمني.



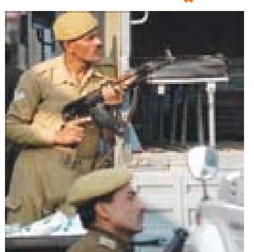
وقالت الصحيفة: إن هذه النشاطات تتركّز على تقديم إرشادات بشأن تفعيل أنظمة أسلحة متطوّرة، وعتاد استخباري، وتدريب المحليين على حماية الحدود وعلى إحباط عمليات مثل احتجاز رهائن أو انقلابات أو محاولات لاحتلال أهداف إستراتيجية مثل المنشآت النفطية.

وجاء في تقرير نشرته الصحيفة أن هؤلاء «الإسرائيليين» يقومون بنشاطات أمنية واسعة النطاق تصل قيمتها إلى عشرات الملايين من الدولارات، وتتم بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية رفيعة المستوى في الكيان الصهيوني.

وسرد التقرير عدداً من الأسماء ذات الثقل في الأجهزة الأمنية «الإسرائيلية»، وتشارك في هذه الممارسات، من بينها «جيور آيلاند» الرئيس السابق لمجلس الأمن القومي، والجنرال «دورون ألموج».■

..وقائد بالجيش «الإسرائيلي» يزور كشمير سراً لدعم الاحتلال الهندي

حلّ الجنرال «آفي مزراحي»، قائد الذراع البري في الجيش «الإسرائيلي» الأسبوع قبل الماضي ضيفاً على القيادة العسكرية البرية الهندية. ووفقاً لمصادر أجنبية، فقد سافر «مزراحي» بصورة مفاجئة من نيودلهي إلى إقليم كشمير المسلم المحتل من قِبَل الهند، وذلك في زيارة خاطفة خارج إطار الجدول الزمني الذي حُدِّد له.



وقالت صحيفة «معاريف» العبْرية: «إن مزراحي قام خلال زيارته بتفقّد وحدات كوماندوز وألوية سلاح المشاة في الهند، كما وصل إلى إقليم كشمير».

ووفقاً لما نشرته وسائل إعلام في كشمير، يقوم ضبّاط من وحدات كوماندوز «إسرائيلية» بإعداد مخطط عمل لوحدات مقاتلة في الجيش الهندي من أجل التمكّن من مواجهة تهديدات محتملة في إقليم كشمير!■

القسّ توتو: غزة تدفع ثمن «محرقة» يهود أوروبا!

اتهم الأسقف الجنوب إفريقي «ديزموند توتو»، الحائز على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٤م، الغرب بالمساهمة في معاناة الفلسطينيين بقطاع غزة؛ بسبب إحجامه عن لوم «إسرائيل» على جرائمها؛ «لشعوره بالذنب تجاه معاناة اليهود فيما يُسمَّى بالمحرقة النازية (الهولوكوست) بأوروبا».

ديزموند توتو

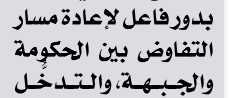
للمجلس الدولي لحقوق الإنسان (مقره جنيف)، حول نتائج التحقيق الذي أجرته لجنة تقصّي الحقائق التي شكّلتها الأمم المتحدة، وأوفدتها إلى غزة لمعرفة ملابسات القصف العنيف الذي شنّه جيش الاحتلال الصهيوني على «بيت حانون» في نوفمبر ٢٠٠٦م، وأودى بحياة ١٨ مدنياً فلسطينياً.

كما اتهم المجتمع الدولي بـ«التواطؤ التام» في استمرار المعاناة الفلسطينية؛ لوقوفه «صامتاً ومكتوف الأيدي» أمام الحصار الخانق المفروض على القطاع منذ أكثر من عام.

وجاءت تصريحات «توتو»، خلال مؤتمر صحفي عقده لشرح التقرير الذي قدّمه

وقال القس الجنوب إفريقي: «إن الجروح النفسية من القصف الذي أودى بحياة المدنيين الثمانية عشر، ودمَّر العديد من المنازل أكثر عمقاً من الجروح العضوية»، مشيراً إلى أن عدم أخذ حق هؤلاء الضحايا هو «فشل لسيادة القانون».■

هامش الأخبار



• دعا الحاج مراد إبراهيم رئيس «جبهة تحرير مورو الإسلامية» في الفلبّين المجتمع الدولي للقيام بدور فاعل لإعادة مسار التفاوض بين الحكومة والجبهة، والتدخل لإنقاذ الوضع من التدهور، وإنهاء الصراع المسلّح الدائر حالياً.

• طرحت شركة كورية جنوبية تلفزيوناً جديداً في أسواق العالم الإسلامي؛ يُسمَّى «التلفزيون القرآني (بي دي بي)»، مثبَّت عليه نصوص قرآنية رقمية، وله شاشة ببعدين (٤٢ و٥٩ بوصة)؛ تمكن المشاهدين من تلاوة القرآن كاملاً، من خلال التحكُّم في قائمة السور.

• أغلقت سلطات «الدار البيضاء» (عاصمة المغرب الاقتصادية) «مقاهي الشيشة» خلال شهر رمضان الجاري، بعد تصاعد الشكاوى منها؛ بتحوّل بعضها إلى نواد ليلية، وأوكار لممارسات غير أخلاقية، وإيوائها قاصرين وقاصرات، ويبلغ عددها نحو ثلاثة آلاف مقهى.

• خصّص ٢١ بنكاً بريطانياً فروعاً للمعاملات الإسلامية؛ وبهذا تحتل «لندن» المركز الخامس عالمياً في التعامل بالنظام المصرفي الإسلامي، بعد «دبي» صاحبة المركز الأول، ثم «كوالالمبور»، ثم «المنامة»، ثم «الدوحة»، بحسب تصنيف مجلة «فوربس» الأمريكية.

• تشنّ إيران حملة اعتقالات واسعة في صفوف علماء وطلاب العلوم الدينية في إقليم «بلوشستان» ذي الأغلبية السُّنِّية. وتتصاعد هذه الحملة منذ قيام السلطات الإيرانية بهدم «جامع ومدرسة الإمام أبي حنيفة» في مدينة «زابل» في أواخر أغسطس الماضي.



• أمر رئيس الوزراء العراقي «نوري المالكي» بتخصيص مبلغ مائة مليون دولار من ميزانية العام المقْبل؛ لغرض توسعة منطقة ما يُسمِّيه الشيعة «الحرمين الشريفيْن» في مدينة «كربلاء»، وذلك بدعوى استيعاب أكبر عدد ممكن من الزائرين، وجعلها مدينة سياحية!■

العلامة يوسف القرضاوي:

بيان للناس.. حول موقفي من الشيعة وما قالته وكالة أنباء «مهر» الإيرانية

أصدر العلامة الشيخ يوسف القرضاوي بياناً شاملاً، شرح فيه موقفه من الشيعة، ورد فيه على الهجوم الجارح الذي شنته عليه وكالة الأنباء الإيرانية «مهر»، كما رد فيه على تعليقات المرجعين الشيعيين «محمد حسين فضل الله» و«آية الله محمد علي تسخيري»، بشأن تصريحات له نشرتها صحيفة «المصري اليوم» المصرية.. وفيما يلي أبرز ما جاء في بيان العلامة القرضاوي:

«شنَّت وكالة أنباء «مهر» الإيرانية شبه الرسمية في ١٣ من رمضان ١٤٢٩هـ الموافق ١٣ سبتمبر ٢٠٠٨م، هجوماً عنيفاً على شخصي، تجاوزت فيه كلَّ حدٍّ، وأسفَّت إسفافاً بالغاً لا يليق بها، بسبب ما نشرته صحيفة «المصري اليوم» من حوار معي، تطرَّق إلى الشيعة ومذهبهم، قلتُ فيه: أنا لا أكفّرهم، كما فعل بعض الغُلاة، وأرى أنهم مسلمون، ولكنهم مبتدعون. كما حذَّرت من أمرين خطيرين يقع فيهما كثير من الشيعة، أولهما: سبُّ الصحابة، والآخر: غزو المجتمع السني بنشر المذهب الشيعي فيه، ولا سيما أن لديهم ثروة ضخمة يرصدون منها الملايين بل البلايين، وكوادر مدرَّبة على نشر المذهب، وليس لدى السنة أيَّ حصانة ثقافية ضدَّ هذا الغزو، فنحن علماء السنة لم نسلِّحهم بأيِّ ثقافة واقية، لأننا نهرب عادة من الكلام في هذه القضايا، مع وعينا بها، خوفاً من إثارة الفتنة، وسعياً إلى وحدة الأمة.

هذا الكلام أثار الوكالة، فجُنَّ جنونها، وخرجت عن رشدها، وطفقت تقذفني بحجارتها عن يمين وشمال.

وقد علَّق على موقفي العلامة «محمد حسين فضل الله»، فقال كلاماً غريباً دهشتُ له، واستغربتُ أن يصدر من مثله.

كما علَّق «آية الله محمد علي تسخيري»، نائبي في رئاسة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وقال كلاماً أعجب من كلام «فضل الله».

«وأودُّ هنا قبل أن أردَّ على ما قاله هؤلاء جميعاً، أن أبيِّن موقفي من قضية الشيعة الإمامية ومذهبهم ومواقفهم، متحرِّياً الحق، ومبتغياً وجه الله، مؤمناً بأن الله أخذ الميثاق على العلماء ليبيِّنن للناس الحقَّ ولا يكتمونه.

أولاً: أنا أؤمن بوحدة الأمة الإسلامية بكلِّ فِرَقها وطوائفها ومذاهبها، فهي تؤمن بكتاب واحد، وبرسول واحد، وتتَّجه إلى قِبلة واحدة. وما بين فِرَقها من خلاف لا يُخرِج فرقة منها عن كونها جزءاً من الأمة، والحديث الذي يُعتمد عليه في تقسيم الفرق يجعل الجميع من الأمة، «ستفترق أمتي ...». إلا مَن انشقَّ من هذه الفرق عن الإسلام تماماً، وبصورة قطعية.

ثانياً: هناك فرقة واحدة من الفرق الثلاث والسبعين التي جاء بها الحديث هي وحدها «الناجية»، وكلُّ الفرق هالكة أو ضالة، وكلُّ فرقة تعتقد في نفسها أنها هي الناجية، والباقي على ضلال. ونحن أهل السنة نوقن بأننا وحدنا الفرقة الناجية، وكلُّ الفرق الأخرى وقعت في البدع والضلالات، وعلى هذا الأساس قلتُ عن الشيعة: إنهم مبتدعون لا كفار، وهذا مُجمَع عليه بين أهل السنة، ولو لم أقل هذا لكنتُ متناقضاً، لأن الحقَّ لا يتعدَّد، والحمد لله، فحوالي تسعة أعشار الأمة الإسلامية من أهل السنة، ومن حقهم أن يقولوا عنا ما يعتقدون فينا.

ثالثاً: إن موقفي هذا هو موقف كلِّ عالم سنيٍّ معتدل بالنسبة إلى الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، أما غير المعتدلين فهم يصرِّحون بتكفيرهم؛ لموقفهم من القرآن، ومن السنة، ومن الصحابة، ومن تقديس الأئمة، والقول بعصمتهم، وأنهم يعلمون من الغيب ما لا يعلمه الأنبياء. ولكني أخالفهم في أصل مذهبهم وأرى أنه غير صحيح، وهو: أن النبي ﷺ أوصى لعلي بالخلافة من بعده، وأن الصحابة كتموا هذا، وخانوا رسولهم، وجحدوا علياً حقَّه، وأنهم تآمروا جميعاً على ذلك.

رابعاً: إن ما قلتُه لصحيفة «المصري اليوم» هو ما قلتُه بكلِّ صراحة وأكَّدتُه بكلِّ قوَّة، في كلِّ مؤتمرات التقريب التي حضرتُها: في الرباط، وفي البحرين، وفي دمشق، وفي الدوحة، وسمعه مني علماء الشيعة، وعلَّقوا عليه، وصارحتُ به «آيات الله» حينما زرتُ إيران منذ نحو عشر سنوات: أن هناك خطوطاً حمراء يجب أن تُراعى ولا تتجاوز، منها: سبّ الصحابة، ومنها: نشر المذهب في البلاد السنية الخالصة، وقد وافقني علماء الشيعة جميعاً على ذلك.

خامساً: إنني رغم تحفُّظي على موقف الشيعة من اختراق المجتمعات السنيّة، وقفتُ مع إيران بقوَّة في حقِّها في امتلاك الطاقة النووية السلمية، وأنكرتُ بشدَّة التهديدات الأمريكية لها، وقلتُ: إننا سنقف ضد أمريكا إذا اعتدت على إيران، وإن إيران جزء من دار الإسلام، لا يجوز التفريط فيها، وشريعتنا توجب علينا أن ندافع عنها إذا دخلها أو هدَّدها أجنبي. وقد نوَّهَتْ بموقفي كلُّ أجهزة الإعلام الإيرانية، واتصل بي عدد من المسؤولين شاكرين ومقدِّرين. وأنا لم أقف هذا الموقف مجاملة، ولكني قلتُ ما يجب أن يقوله المسلم في نصرة أخيه المسلم.

الرد على الوكالة الإيرانية

● «زعمت وكالة الأنباء: أني أردِّد ما يقوله حاخامات اليهود، وأني أتحدَّث نيابة عنهم، وقالت: إن كلامي يصبُّ في مصلحة الصهاينة والحاخامات! وجهلت الوكالة التائهة ما أعلنه اليهود أنفسهم أن أخطر الناس عليهم في قضية فلسطين هم علماء الدين، وأن أخطر علماء الدين هو القرضاوي! وطالما حرَّضوا عليَّ، وعلى اغتيالي، وما زال اللوبي الصهيوني في كلِّ مكان يقف ضدِّي، ويؤلِّب عليَّ الحكومات المختلفة، لتمنعني من دخول أرضها، فلا غرو أن مُنعت من أمريكا وبريطانيا وعدد من البلاد الأوروبية؛ لأني عدو «إسرائيل»، ومفتي العمليات الاستشهادية.

إنني أحارب اليهود والصهاينة منذ الخامسة عشرة من عمري، أي منذ حوالي سبعين سنة، قبل أن يُولد هؤلاء الذين يهاجمونني. ولقد انتسبت منذ شبابي المبكر إلى جماعة يعتبرها الصهاينة العدو الأول لهم، هي جماعة الإخوان المسلمون التي قدَّمت الشهداء، وما زالت، من أجل فلسطين.

● وزعمت الوكالة: أن المذهب الشيعي يلقى تجاوباً لدى الشباب العربي الذي بهره انتصار حزب الله على اليهود في لبنان، وكذلك الشعوب المسلمة الواقعة تحت الظلم والاضطهاد، واعتبرت الوكالة ذلك معجزة من معجزات آل البيت، وقالت: «إن الشعوب وجدت ضالَّتها في هذا المذهب حيث قدَّم الشيعة نموذجاً رائعاً للحكم الإسلامي، لم يكن متوافراً بعد حكم النبي ﷺ، وحكم الإمام علي رضي الله عنه»، على حد زعمها.

وهذا الكلام مردود عليه، فالفرد الإيراني كغيره في بلادنا الإسلامية، لم يطعم من جوع، ولم يأمن من خوف. ولاسيما أهل السنة الذين لا يزالون يعانون التضييق عليهم.

المهم أن الوكالة اعترفت بتنامي المد الشيعي الذي اعتبرته «معجزة» لآل البيت! وهو ردٌّ على الشيخ «فضل الله» و«التسخيري» وغيرهما الذين ينكرون ذلك.

● أسوأ ما انحدرت إليه الوكالة: زعمها أني أتحدَّث بلغة تتَّسم بالنفاق والدجل، وهو إسفاف يليق بمَن صدر عنه، وقد قال شاعرنا العربي:

وحسبكمو هذا التفاوت بيننا

وكل إناء بالذي فيه ينضح!

والذين عرفوني بالمعاشرة أو بقراءة تاريخي، عرفوني منذ مقتبل شبابي شاهراً سيف الحقِّ في وجه كلِّ باطل، وأني لم أنافق ملكاً، ولا رئيساً، ولا أميراً، وأني أقول الحقَّ ولا أخاف في الله لومة لائم. ولو كنتُ أبيع في سوق النفاق، لنافقتُ إيران التي تقدر أن تُعطي الملايين، وتشتري ولاء الكثيرين بمالها، ولكني لا أُشترى بكنوز الأرض، فقد اشتراني الله سبحانه وبعتُ له. وقد اقترحوا عليَّ منذ سنوات أن يعطوني جائزة لبعض علماء السنة، فاعتذرت إليهم.

ما قلتُه وصارحتُ به آيات الله حينما زرتُ إيران: إن هناك خطوطاً حمراء يجب أن تراعى منها: سب الصحابة ونشر المذهب الشيعي في البلاد السنية الخالصة

موقف الشيخ فضل الله

١ ـ عقَّب العلامة «الشيخ محمد حسين فضل الله» على حديثي في صحيفة «المصري اليوم» تعقيباً استغربتُ أن يصدر من مثله، وأنا أعتبره من علماء الشيعة المعتدلين، وليس بيني وبينه إلا المودة، فقد كان أول ما قاله: إنني لم أسمع عن الشيخ القرضاوي أيَّ موقف ضدَّ التبشير «المسيحي» الذي يراد منه إخراج المسلمين عن دينهم... وهذا عجيب حقّاً، فموقفي ضد «التنصير» الذي يسمُّونه التبشير واضح للخاص والعام، في كتبي وخطبي ومحاضراتي ومواقفي، وقد طفتُ كثيراً من البلاد الإسلامية بعد مؤتمر «كلورادو» ١٩٧٨م، الذي اجتمع لتنصير العالم الإسلامي، ورصد لذلك ألف مليون دولار، وانتهيتُ إلى السعي لإنشاء «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية» في الكويت، الذي كان الهدف الأول منها: المقاومة العملية للموجة التنصيرية المسعورة الطامعة في تنصير الأمة الإسلامية.

زعمت وكالة الأنباء الإيرانية أن كلامي يصبُّ في مصلحة الصهاينة وجهلت الوكالة ما أعلنه اليهود أنفسهم أن أخطر الناس عليهم في قضية فلسطين هو القرضاوي

٢ ـ ويقول الشيخ «فضل الله» أيضاً: لم نسمع من القرضاوي أيَّ حديث عن اختراق العلمانيين أو الملحدين للواقع الإسلامي.

وأنا أقول: يا عجباً! لقد وقفتُ للعلمانيين والملحدين في كتبي ومحاضراتي وخطبي وهي منشورة ومشهورة.

وقد شاركتُ في مناظرات مع العلمانيين، أظهر الله فيها حجَّة الإسلاميين، وتهافت خصومهم، وظهرت في أشرطة سمعها الكثيرون في أنحاء العالم.

مع الشيخ «تسخيري»

أما صديقنا الشيخ «تسخيري»، فقد كان تعليقه أعجب! وهو يعرفني جيداً، منذ نحو ربع قرن أو يزيد. وقد اخترتُه نائباً لي في «الاتحاد العالمي»، ونلتقي باستمرار في مجلس الأمناء، والمكتب التنفيذي، غير اللقاءات في المؤتمرات والمجمع الفقهي.

ـ فقد اعتبر الشيخ تصريحاتي مثيرة للفتنة، وأنها ناجمة عن ضغوط الجماعات التكفيرية والمتطرِّفة التي تقدِّم معلومات مفتراة، فأقع تحت تأثيرها! ونسي الشيخ «تسخيري»: أني لم أكن في يوم ما مثيراً للفتنة، بل داعياً للوحدة والألفة، كما أني وقفتُ ضد هذه الجماعات المتطرفة، وحذَّرت من خطرها، وألَّفتُ الكتب، وألقيتُ الخطب والمحاضرات، وكتبتُ المقالات في الدعوة إلى الوسطية والاعتدال، بل أصبحت بين الدعاة والمفكرين والفقهاء رمزاً للوسطية.

وكتبي في ترشيد الصحوة الإسلامية معروفة ومنشورة ومترجمة إلى اللغات الإسلامية والعالمية.

ـ وأكد «تسخيري» أن القرضاوي من خلال هذه الممارسات لا يعمل من أجل انسجام الأمة الإسلامية ومصالحها، وأن هذا يتنافى مع أهداف «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»، الذي بذل فيه جهوداً واسعة لتأسيسه، للقضاء على التعصُّب والتفرقة، والقيام بالدعوة إلى الاعتدال، حسبما جاء في الميثاق الإسلامي لـ«الاتحاد».

والشيخ «التسخيري» لا يغيب عنه: أني عشتُ حياتي كلَّها أدعو إلى توحيد الأمة الإسلامية، فإن لم يمكن توحيدها فعلى الأقل تأكيد التضامن فيما بينها، وأني أيَّدت دعوة التقريب، وشهدت مؤتمراتها، وقدَّمت إليها بحوثاً مهمَّة.■

تتيح صناعة أسلحة فتّاكة أصغر من حجم النمل..

تكنولوجيا الـ «نانو» ترسم مستقبل العالم



تكاد الأوساط العلمية تُجمع على أن محرّك التقدم العلمي سيكون مرتبطاً بنسبة كبيرة بالتقدم العلمي في مجالين، هما: الهندسة الجينية، وتكنولوجيا الـ«نانو». ولما كانت الهندسة الجينية مرتبطة بشكل مباشر مع تكنولوجيا «النانو» (أي الأشكال المتناهية الصغر)، فإنه يمكن القول: إن تكنولوجيا الـ«نانو» هي التي تملك مفتاح التقدم العلمي للمستقبل بمقياس كبير، وهذا التقدم التكنولوجي سيغيّر معالم الحياة الإنسانية في هذا العالم تغييراً كبيراً، وإلى درجة قد لا نستطيع الآن تصور جميع أبعادها.

أورخان محمد علي

أصل كلمة «نانو» يونانية، وتعني «القزم»، أما في الفيزياء فتعني بعداً صغيراً جداً يبلغ واحداً من المليار من المتر، أي جزءاً من المليون جزء من المليمتر، أو بتعبير آخر فإن تكنولوجيا الـ«نانو» هي العلم الذي يتعامل مع أجزاء صغيرة لا تُرى بالعين المجردة، وتبلغ جزءاً من ٨٠ ألف جزء من شعرة رأس الإنسان، وهو علم يقوم بأخذ الذرات والجزيئات وترتيبها بشكل دقيق وحساس لإنتاج منتج معين.

فعندما كان الدكتور «إريك درسلر» Dr. Eric Drexler رئيس «معهد فورسايت» Foresight institute يدرس في «معهد ماساشوستس للتكنولوجيا Massachustts institute» فكّر في أنه من الممكن تقليد النظم البيولوجية في الأحياء، وصنع أجهزة بحجم الجزيئات. وهكذا ظهرت تكنولوجيا الـ«نانو» من الناحية النظرية في الولايات المتحدة الأمريكية. ثم جمع هذا الباحث مقترحاته الخيالية في كتاب تحت عنوان «محركات الخلق» Engines of Creation، وطبعه عام ١٩٨٦م، وكان الإقبال عليه كبيراً.

ولكن سبقه في هذا المجال عالم ياباني من جامعة طوكيو عام ١٩٧٤م، هو «نوريو تانكوشي» Norio Taniguchi، الذي يعد أول من وضع مفهوم تكنولوجيا الـ«نانو»، وهي تكنولوجيا أكثر تقدماً بكثير من التكنولوجيا الحالية المستخدمة في مختلف أنواع الصناعات، ومنتجاتها أكثر حساسية وأكثر متانة وقوة وأرخص وأصغر بكثير.

اكتشاف وتطوير

عندما اكتُشف في بداية القرن العشرين أن أجزاء الذرة (كالإلكترونات مثلاً) تتصرف كموجة أحياناً، وكمادة أحياناً أخرى ظهر مفهوم «اللا تعيين»، وظهرت الميكانيكية الكمية بعد ظهور «النظرية الكمية». وبفضل هذه النظرية بدأ العلم يدرك طبيعة الذرات والجزيئات بشكل أفضل، ويدرك السبب في العديد من الخواص الكهربائية والمغناطيسية لأجزاء الذرات، التي لم يكن في الإمكان تفسيرها بالنظريات الفيزيائية الكلاسيكية (فيزياء نيوتن).

وبفضل هذه النظرية ومعرفتنا بطبيعة الذرات والجزيئات بشكل أفضل تقدمت الصناعات الإلكترونية ولاسيما في الحاسبات الإلكترونية، وفي الصناعات البصرية المعتمدة على تكنولوجيا «الفوتونات»، كما تم استخدام هذه التكنولوجيا بنجاح في مجال الطب، وفي البحوث المتعلقة بجزيئات الحمض النووي (DNA).

وبدأ الباحثون بتكثيف جهودهم لصنع أجهزة أصغر فأصغر؛ أجهزة تستهلك طاقة أقل وتملك سرعة أكبر وتحتاج إلى مواد أولية قليلة، أي بدأت الصناعة تقترب شيئاً فشيئاً من تكنولوجيا الـ«نانو»، وكلما تقلصت الأبعاد وصغرت ظهرت مواصفات جديدة وخارقة للمادة.

وقد أُرسيت أسس تكنولوجيا الـ«نانو» في السبعينيات من القرن الماضي، وبدأ طرح منتجاتها في السنوات القليلة الماضية (٢٠٠٠م وما بعدها)، وهي تعمل في مستوى الذرات والجزيئات استناداً إلى النظرية الكمية في الفيزياء الحديثة.

في هذا المستوى تبدو الذرات وكأنها «عاقلة»، وتُظهر خواصَّ لم يكن يتوقعها أحد أو يتخيّلها، وتقوم هذه التكنولوجيا بوضع أنظمة وعمل أجهزة في مستوى جزء من المليون جزء من المليمتر الواحد.

ففي مثل هذا المستوى تتحول المادة إلى سطح فقط دون عمق تقريباً، أي إلى حالة «مستوى» ببعدين، وتظهر خواصّ خارقة، ولا تعود قوانين الفيزياء الكلاسيكية سارية، فمثلاً تتضاعف قابلية التوصيل ومتانة مادة الجهاز بعشرات ومئات المرات، وتتحسن خواصها الضوئية والكيميائية والإلكترونية والمغناطيسية.

> **أمريكا خصصت ٦٠٠ مليون دولار لبحوث الـ«نانو» في عام ٢٠٠٣م.. واليابان تخصص ٥٠٠ مليون دولار سنوياً لهذه البحوث**
>
> **أبحاث مكثفة لصنع ملابس «عاقلة» للجنود تساعد على علاجهم عند الإصابة**

مميزات تكنولوجية

كانت الصناعة حتى الآن تقوم بالتعامل مع الأجزاء الكبيرة لصنع أشياء أصغر، فمثلاً تقوم بقطع شجرة لصنع منضدة، وكانت تترك وراءها كمية كبيرة من المخلفات التي تُعد خسارة من ناحية وتلوثاً للبيئة من ناحية أخرى، بينما تقوم الصناعة التي تستخدم تكنولوجيا الـ«نانو» بتركيب ذرة مع ذرة وجزيء مع جزيء لصنع جهاز ما، مثلما تضع طابقاً فوق طابق عند بناء حائط أو بناية.. لذا فليس هناك أي ضياع في المادة ولا أي مخلفات تلوث البيئة، كما أن الأجهزة المصنوعة بهذه التكنولوجيا لا تحتاج إلى كمية كبيرة من الطاقة.

وفي هذه التكنولوجيا يمكن تركيب ذرة مع ذرة مختلفة للحصول على خواص جديدة لم تكن موجودة سابقاً، فمثلاً أصبح في الإمكان الآن صنع قماش يقوم بتصليح نفسه عندما يحدث فيه ثقب أو شق، وذلك بوضع مادتين في القماش لهما قابلية إظهار ردود فعل سريعة وتفاعل عند حدوث الشق أو الثقب!

وتقوم الولايات المتحدة الأمريكية ببحوث مكثفة لصنع ملابس «عاقلة» للجنود، حيث تقوم هذه الملابس عند إصابة الجندي بجرح بتعيين مكان الجرح ومدى خطورته، وإرسال رسالة إلى المركز مع المعلومات الضرورية،

هذه التكنولوجيا..

تم وضع أسسها في سبعينيات القرن الماضي.. وبدأ طرح منتجاتها في سنة ٢٠٠٠م وما بعدها

تقوم بوضع أنظمة وعمل أجهزة في مستوى جزء من المليون جزء من الملليمتر الواحد

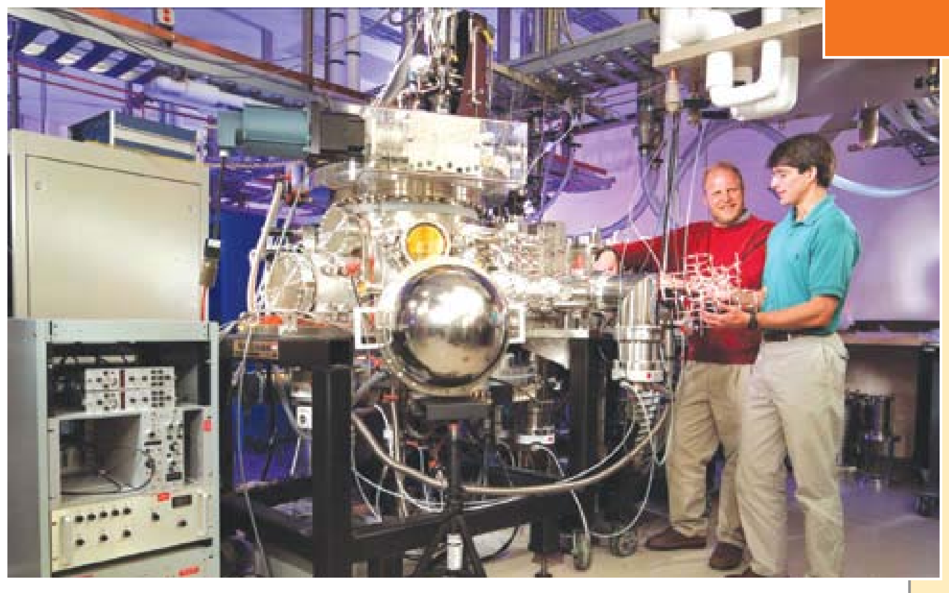
تحوّل المادة إلى سطح فقط دون عمق تقريباً أي إلى مستوى ذي بعدين.. وتعطّل قوانين الفيزياء الكلاسيكية

تعمل في مستوى الذرات والجزيئات استناداً إلى النظرية الكمية في الفيزياء الحديثة.. وتُظهر خواص خارقة لا يتوقعها أحد أو يتخيّلها

تُضاعف قابلية التوصيل ومتانة مواد الأجهزة بعشرات ومئات المرات.. وتحسّن خواصها الضوئية والكيميائية والإلكترونية والمغناطيسية

مثل: نبض الجندي، ودرجة حرارة جسمه، وقياس ضغطه، ثم تقوم بإعطاء الدواء اللازم في جسم الجندي، وكذلك بتسليط ضغط على مكان الجرح لوقف النزيف، وإذا توقف نبض القلب تقوم بتدليك منطقة القلب لإعادة النبض.. ومع خفة وزن هذه الملابس إلا إنها ستكون بمثابة درع قوي ضد الرصاص.

بدأت هذه التكنولوجيا حالياً بصنع أنابيب شعرية دقيقة جداً، إلى درجة أنها تستطيع الحلول محل الشعيرات الدموية الدقيقة المتضررة للدماغ.. فقد ظهر أن الكربون وبعض المعادن الأخرى عندما تُسخَّن إلى ١٢٠٠ درجة مئوية تنفصل ذرات جزيء الكربون، وبعد التبريد تتكاثف هذه الذرات وتأخذ شكل أنابيب دقيقة جداً، ولكنها تكون



أقوى مائة مرة من الفولاذ وأخف منه بست مرات، لذا فهي تكون صالحة جداً لبناء الجسور والطائرات.

صناعات متطورة

وتشترك ساحات علمية وتكنولوجية عديدة في بحوث الـ«نانو»، منها الساحة الإلكترونية وتكنولوجيا المكائن، ومنها الفيزياء الذرية التي تبحث في صفات الذرات وصفات الأجزاء دون الذرية وخصائصها وبنيتها، ومنها علم الكيمياء لتوجيه التفاعلات الكيميائية واستخدام الإنزيمات لتسريع التفاعلات الكيميائية، ودراسة بنية الأجسام البلورية وما يحدث خلال عملية التبلور من أخطاء.

وتجري حالياً بحوث لصنع أجهزة إنسان آلي (روبوت) صغيرة جداً يمكن إدخالها في جسم الإنسان بحيث تكون أصغر من مسامات الجلد، وتصل إلى دمه أو إلى أي جزء في جسمه، بحيث تُرسَل هذه الروبوتات إلى القسم المريض في الجسم أو إلى الخلايا السرطانية للقضاء عليها بما تحمله من علاج، لذا فلا تبقى هناك حاجة للعمليات الجراحية بالمشرط.

وشيء آخر يُؤمل صنعه، وهو أن هذه الروبوتات الصغيرة تقوم بصنع روبوتات مثلها حسب برنامج معين وبأعداد كبيرة جداً.. كما يمكن صنع ملابس خفيفة وعازلة للحرارة ولا تحترق لرجال المطافئ.. ويمكن بهذه التكنولوجيا صنع أقراص مضغوطة (CD) لها قابلية استيعاب ضخمة جداً.

أما أجهزة الحاسب الإلكتروني (الكمبيوتر) المصنوعة بهذه التكنولوجيا فستكون بحجم صغير جداً؛ لا يتعدّى السنتيمتر المكعب، ولكن سعتها وقوتها تكون بقدر مجموع جميع الحاسبات الإلكترونية الموجودة حالياً.

طائرة عاقلة بدون طيار!

وقد كلفت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) العالم التركي «البروفيسور إلهان آقصاي»، الخبير في تكنولوجيا الـ«نانو» المقيم في الولايات المتحدة، بمشروع طموح سيستغرق سنوات عديدة، وهو مشروع صنع طائرة «عاقلة» تطير دون طيار، وتستطيع إن سقطت على الأرض القيام آلياً بتصليح نفسها والطيران مرة أخرى.

وقد تحدّث هذا العالم التركي في مقابلة صحفية عن السر وراء تقدم الولايات المتحدة الأمريكية في هذه التكنولوجيا، فقال: «إن القطاع الخاص عادة ما يقوم بتمويل أبحاث لمشاريع تؤتي ثمارها بعد خمس سنوات على الأكثر، ولا تصبر أكثر من هذا، بينما تحتاج مشاريع تكنولوجيا الـ(نانو) إلى سنوات أكثر تتراوح بين ٢٠ و٣٠ سنة، لذا تقوم الحكومة المركزية للولايات المتحدة الأمريكية بتولي هذه المهمة، وتمويل هذه المشاريع ذات المدى البعيد، لأنها تبحث عن جواب لسؤال: كيف أستطيع أن أكون أكثر قوة بعد عشرين عاماً؟».

ثم يعود هذا العالم فيذكر وجود تلاؤم وتناغم بين جهات ثلاث في الولايات المتحدة الأمريكية في مجال البحوث العلمية

يمكن استخدامها في..

صنع أقمشة تقوم بإصلاح نفسها وذلك بوضع مادتين في القماش تتفاعلان عند حدوث ثقب أو رتق

إنتاج «روبوت» متناهي الصغر يتم حقنه في جسم الإنسان ويقوم بإجراء العمليات الجراحية



والتكنولوجية وتطوير وسائل الدفاع، وهي: القطاع الخاص، والجامعات، والحكومة.. وقد خصصت الحكومة الأمريكية في عام ٢٠٠٣م لأبحاث الـ«نانو» ٦٠٠ مليون دولار، وخصصت حكومة اليابان في السنوات السابقة ٥٠٠ مليون دولار سنوياً لهذه البحوث، وتزداد هذه المبالغ من سنة لأخرى.

مستقبل الأمم

ويعني هذا أن هناك سباقاً بين الأمم المتقدمة في هذا الموضوع الحيوي، الذي سيقرر ترتيب الأمم في سلم التقدم لعقود عديدة، وسيحدد مستقبلها وثقلها في الساحة الصناعية والاقتصادية والسياسية، وسيغير نمط حياتنا الاجتماعية من وجوه عديدة، لأن هذه التكنولوجيا ثورة علمية وتكنولوجية كبيرة تفتح آفاقاً رحبة أمام من يملك مفاتيحها. وهي ثورة صناعية جديدة، بما يتبعها من نتائج إيجابية إن تم استخدامها في المجال الإنساني، وقد تكون مصدر شرور إن استُخدمت في ساحة الحرب والدمار.

وقد أشار لهذا «بيل كلينتون» رئيس الولايات المتحدة السابق عندما قال: «إن تكنولوجيا الـ«نانو» هي التي ستحدد في السنوات المقبلة أهم الفروق بين الدول المتقدمة والدول النامية».

فالصناعات التي تستخدم الطرق والأساليب الكلاسيكية الحالية سيتم القضاء عليها من قِبَل الصناعة التي تستخدم تكنولوجيا الـ«نانو»، لأنها ستكون أفضل منها، وأرخص وأقل استهلاكاً للطاقة وللمواد، وأكثر نظافة لأنها لا تلوث البيئة، وأكثر متانة وقوة منها بمئات المرات.

مثلاً ستكون أجهزة الحاسب الإلكتروني (الكمبيوتر) آنذاك أقوى بمئات الآلاف من المرات من أقوى الأجهزة المستخدمة حالياً، وأصغر وأكثر سرعة منها بكثير، بحيث يمكن وضعها في جيب السترة، لأن حجمها سيكون بحجم سنتيمتر مكعب واحد.

أي إن الصناعات التي تستخدم تكنولوجيا الـ«نانو» ستمحو من الأسواق جميع الصناعات المنتجَة بالتكنولوجيا الحالية، وستقضي عليها قضاءً مبرماً.

كما ستُحدث ثورة كبيرة في مجال الأسلحة والتسلح، مما سيقوّي أيدي الدول التي تملك هذه التكنولوجيا (وعددها قليل جداً حالياً)، بينما لا تملك الدول الأخرى سوى الرضوخ السياسي والاقتصادي والصناعي لها، لأن من الممكن صناعة أسلحة فتّاكة بحجم النمل، وربما أصغر، تقوم بمهاجمة مواقع الأعداء بأعداد كبيرة وتدميرها.

ناقوس خطر للعرب والمسلمين

ونحن هنا ندق ناقوس الخطر، فإن لم تبدأ الدول العربية والإسلامية، وبسرعة، جمع كفاءاتها الموجودة في الدول الغربية (وعددهم كبير) في هذا المجال، واستخدامهم وتيسير سبل البحث أمامهم، وتمويل هذه البحوث بملايين الدولارات، فإن هناك مستقبلاً أكثر ظلاماً من الوضع الحالي، وأخطر بكثير؛ إذ قد تصل إلى مرحلة العبودية الكاملة للغير، لأنها ستُضطر اضطراراً للركوع أمام هذه الدول التي تستخدم هذه التكنولوجيا، ومنها «إسرائيل» التي بدأت الأبحاث في هذا المجال.

مطلوب تشكيل هيئة علمية من العلماء العرب والمسلمين وتوفير المختبرات العلمية لبحوثهم وتمويل المشروع من دول الخليج الغنية

وقد بدأت تركيا هذه الأبحاث، وفيها كفاءات جيدة في هذا المجال الجديد من التكنولوجيا، ولكن الحكومة التركية لا تملك القدرة المالية التي تستطيع بها تخصيص التمويل الكافي لهذه الأبحاث. وإن باكستان أيضاً مؤهلة في هذا المجال، لأنها تملك علماء كباراً في العلوم الذرية والنووية، وتملك مصر أيضاً مثل هذه الكفاءات.

لذا فالحل يكمن في تشكيل هيئة علمية من العلماء العرب والمسلمين، وتوفير المختبرات العلمية لبحوثهم في هذا المجال، وتمويل المشروع من قِبَل دول الخليج الغنية. ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية هما الجهتان المؤهلتان لتنفيذ هذا المشروع الحيوي، وستكونان مسؤولتين أمام الله وأمام الشعوب الإسلامية وأمام التاريخ إن أهملتا هذا الموضوع.

ألا هل بلغت؟ اللهمَّ فاشهد!■

لا يُذكر اليهود في الجزائر إلا وتنتفض الذاكرة الجزائرية انتفاضة قوية وغاضبة، ليس لأن اليهود الذين عاشوا في الجزائر في الفترة الممتدة بين عاميْ ١٨٣٠-١٩٦٢م سهّلوا دخول فرنسا إلى البلاد، وأدوا دور الحليف معها وحسب، وإنما لأن الجزائريين لديهم حساسية خاصة تجاه اليهود بسبب ما يقترفه الصهاينة من جرائم في حق الشعب الفلسطيني الأعزل، ومن هنا فإن مجرد ذكر كلمة «يهود» في الجزائر من شأنه أن يستنفر كل مشاعر الغضب، ويجعلها على أهبّة الانفجار.

الجزائر: سمية سعادة

من يعوّض الجزائريين عما لاقوه طوال ١٢٠ عاماً من الاحتلال الفرنسي؟!



تعويضاً عن ممتلكات يزعمون أنهم تركوها بعد الاستقلال..

اليهود يطالبون الجزائر بـ ١٤٤ مليار دولار!

هذه المشاعر الغاضبة المتربّصة، يقابلها إصرار قوي من اليهود الذين عاشوا في الفترة الاستعمارية وغادروها بعد الاستقلال لتحقيق مطلبين رئيسين: الأول: تعويضهم عن ممتلكاتهم المزعومة التي تركوها في الجزائر، والثاني: يتمثل في العودة إلى الأرض التي يعتبرونها أرضهم الأولى، وزيارة بعض المناطق التي تضم مقابر بعض الحاخامات القدماء، وإن كان المطلب الأول قد حسمته اللجنة الدولية لحقوق الإنسان لصالح الجزائر، فإن المطلب الثاني لا يزال يشكل تحدياً صارخاً لمشاعر الجزائريين أمام تساهل السلطات الجزائرية في استقبال وفود اليهود على أراضيها.

سيطرة ونفوذ: عاش اليهود في المغرب العربي قبل وصول الفرنسيين المحتلين بعقود عدة، وأصبحوا في بعض الأقاليم المغاربية من أصحاب الشأن والنفوذ حتى أنهم كانوا يمسكون بمقاليد الاقتصاد المغاربي، وبرعوا في صياغة الذهب وبيعه، ولعل أبرز مثال على ذلك التاجران اليهوديان «بكري» و«بوشناق» اللذان كانا يسيطران على مقدّرات الاقتصاد والتجارة في الجزائر قبل وأثناء الغزو الفرنسي.

وعلى الرغم من هذه الامتيازات إلا أنهم قابلوها بالنكران عندما تعرّض المغرب العربي للاحتلال الفرنسي، بحيث لم يترددوا في التعاون مع المحتل، فكان طبيعياً أن يرحل الكثير منهم إلى فرنسا عقب اندحار القوات الاستعمارية الفرنسية، فيما ارتأى آخرون البقاء.

والكثير من اليهود المغاربيين اختاروا الاستقرار في فلسطين في موجات متوالية عبر ميناء «مرسيليا» الفرنسي تحت تأثير الدعاية الصهيونية، غير أن كثيراً منهم لم يستطيعوا التأقلم مع البيئة المختلطة هناك، فرجعوا إلى فرنسا.

تعويضات خيالية: وإذا كان اليهود قد وثبوا على أرض فلسطين وجردوا أهلها

من أراضيهم وشردوهم وقتلوهم، فهل من المنطق أن يفرطوا في ممتلكات يقولون: إنها تخصهم؛ ولكنهم اضطروا إلى تركها في الجزائر عام ١٩٦٢م؟ أي بعد الاستقلال مباشرة، وفرّوا بجلودهم إلى فرنسا، ومنها إلى الكيان الصهيوني، خوفاً من انتقام الجزائريين الذين كانوا يدركون جيداً مدى تعاون اليهود مع الاستعمار الفرنسي، ولا ينسون لهم أبداً أنهم أسّسوا منظمة الجيش السري الإرهابية عام ١٩٦١م، أي قبيل عام فقط من الاستقلال لإيقاف مشروعه، ونفذوا ٢٢٩٣ تفجيراً في الجزائر، وعشرات الاغتيالات التي استهدفت جزائريين من مختلف الشرائح، وهي العمليات التي لم تتورع حكومة الاحتلال الصهيوني في التهليل لها، وكانت الحكومة الوحيدة في العالم التي اعترفت بمشروعية النشاط الإرهابي للمنظمة، ودعت اليهود إلى دعمها بالمال والسلاح.

بعد كل هذه السنوات.. يأتي هؤلاء اليهود الملطخة أيديهم بدماء الجزائريين للمطالبة بتعويضات خيالية، في حين كان ينبغي أن يطالبهم الشعب الجزائري بالتعويض عما اقترفوه من جرائم.

وقد جاء في بيان نشره موقع «يهود الجزائر»: أنه في بداية شهر مايو ٢٠٠٥م عُقد «ملتقى يهود قسنطينة» (ولاية جزائرية تقع ٤٥٠ كم شرق الجزائر العاصمة، كان اليهود يتمركزون بها قديماً) حيث فتح ملف تعويض «يهود الجزائر» من جانب عدد من الجماعات الممثلة لهم، والذين يقولون: إنهم يمثلون عائلات ١٢٠ ألف يهودي كانوا قد غادروا الجزائر بعد الاستقلال، وطالبوا السلطات الجزائرية بتعويضهم عن الممتلكات التي تركوها وراءهم، والتي قدّروها بـ ١٤٤ مليار دولار، وهدد اليهود باللجوء إلى استعمال الضغط الدولي ضد الحكومة الجزائرية للاعتراف بحقهم، ملوّحين بمساعي «الكنيست الإسرائيلي» إلى حمل الدول العربية على تعويض اليهود العرب.

ممتلكات مزعومة

ويقسم اليهود الممتلكات المزعومة التي يطالبون بها الجزائر إلى ثلاثة أقسام: الأول: الممتلكات الفردية الخاصة لأشخاص معروفين، والثاني: ممتلكات الطائفة اليهودية في البلاد بشكل عام مثل المعابد والمدارس وغيرها.. أما القسم الثالث: فيشمل ممتلكات اليهود غير المعروفين أو الذين ماتوا.


أحمد بن بيلا


موشيه كحلون

وكان نائب رئيس الكنيست الإسرائيلي «موشيه كحلون» قد تحدّث عن تطورات إيجابية بشأن ملف التعويضات، متوقعاً أن تتوّج مساعي الكيان الصهيوني باتفاق مع كل من ليبيا والجزائر، غير أن اللجنة الأممية لحقوق الإنسان أنصفت الجزائر في إحدى القضايا التي رفعها «الأقدام السوداء»، وهم المعمّرون الفرنسيون الذين عاشوا في الجزائر في الفترة الممتدة بين عامَيّ ١٨٣٠ و١٩٦٢م وغادروها بعد الاستقلال، ويضم هذا المصطلح اليهود والفرنسيين، على اعتبار أن الجزائر أممت ممتلكات «الأقدام السوداء» عام ١٩٦٣م بقرار من الرئيس الجزائري الأسبق «أحمد بن بيلا»، وصادقت في ١٠ مايو ١٩٨٩م على العهد الدولي الذي اتُّهمت بخرقه باستيلائها على هذه الممتلكات، بما يعني أن الجزائر غير ملزَمة بتطبيق بنود العهد الدولي آنذاك، ويُنتظر أن تؤول ٦٠٠ قضية أخرى مطروحة على مستوى اللجنة الدولية إلى القرار نفسه.

طقوس وزيارات

وتُعَد ولايتا «قسنطينة» و«تلمسان» (٨٠٠ كم غرب الجزائر العاصمة) أكثر الولايات استقطاباً لليهود من مختلف الجنسيات باعتبارهما تضمّان مقابر يهودية وشوارع كبرى ومباني قديمة كانت تسكنها عائلات يهودية أثناء ثورة التحرير، ويرى اليهود أن لديهم المبرر التاريخي لزيارة هذه المناطق.

الصهاينة أسّسوا «منظمة الجيش السري» الإرهابية عام ١٩٦١م.. ونفذوا عشرات الاغتيالات و٢٢٩٣ تفجيراً في الجزائر

وكان الثاني والعشرون من شهر مايو عام ٢٠٠٥م يوماً مشهوداً لهم؛ حيث تم فيه استقبال ١٥٠ يهودياً بصفة رسمية من قِبَل السلطات المحلية لولاية «تلمسان» التي تضم مقبرة الحاخام «أفرايم أنكاوا» الذي كان يتقاطر عليه اليهود من كل فج ثم أصبح مهجوراً بعد عام ١٩٥٦م عندما بلغت الثورة التحررية الجزائرية أوجها.

وتستمر فترة زيارة هذا الضريح ثمانية أيام (من الأول إلى الثامن من شهر مايو)، ولكن نظراً للظروف الأمنية التي طرأت على الجزائر أصبحت فترة الزيارة تستغرق شهر مايو بأكمله بغرض تقسيم الزائرين إلى أفواج، حتى لا يجذبوا الانتباه إليهم في هذه الفترة.

وترى بعض الأطراف السياسية في هذه الزيارات اليهودية نوعاً من قبيل التطبيع مع الكيان الصهيوني، بالرغم من أن الناطق باسم هؤلاء اليهود أكد أن هذه الزيارات تتم بخلفيات دينية ولا علاقة لها بالسياسة. وهناك من يتنبأ بدور أكبر لليهود المغاربيين المنحدرين من أصول عربية عموماً في أي تسوية مقبلة بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين» لأنهم أكثر معرفة بالمنطقة العربية!

ممارسة الضغط

وليس مستبعداً أن يتخذ الصهاينة من ملف التعويضات التي يطالب بها اليهود ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية الجزائرية، على غرار ما يقوم به «الصليبيون» من خلال مزاعم «وجود أقليات نصرانية مضطهدة»، تمارس عن طريقها الضغط الدولي على الجزائر، وليس هذا غريباً على الدول المسكة بزمام العالم، ولا تفتح ثغراً في دولة ما إلا لتمر من خلاله إلى ثغر آخر.

صحيح أن ملف التعويضات أصبح محسوماً لصالح الجزائر حسب اللجنة الدولية لحقوق الإنسان، ولكن من يضمن أن «إسرائيل» المارقة لن تلوي عنق القانون وتجعل رياحه تجري بما تشتهيه سفنها؟!

ومن المؤكد أن قوافل اليهود التي تزور الجزائر لن تجد من الترحيب ما يشجّعها على رفع أعداد زائريها إلى أكثر من بضع عشرات.. طالما أن آثار هؤلاء اليهود موجودة في أحياء شعبية ومناطق آهلة بالسكان لا يمكن أن تمر بها قوافل اليهود دون أن تثير زوابع في الذاكرة التي لا يمكن أن تنسى أن اليهود إذا دخلوا بلداً أفسدوها!■

تتزايد الضغوط على قادة الكنائس الكبرى في بريطانيا بسبب فضائح الرهبان الجنسية ضد الأطفال والراهبات، وقلة المصلين، والهروب من الديانة المسيحية (النصرانية) خاصة بين الشباب، وتناقص عدد الرهبان والراهبات، والتراجع في المبادئ الأساسية، كالسماح برجال دين شواذ جنسياً وبتزويج المثليين، ولذلك يحاولون الاختفاء وراء عباءة الهجوم على الإسلام، ومحاولة تنصير أهل الإسلام في مهجره في أوروبا، أو في معقله في الشرق!

لندن: د. أحمد عيسى



تدني الحضور إلى الكنيسة.. تناقص عدد الرهبان والراهبات.. إغلاق وبيع الكنائس

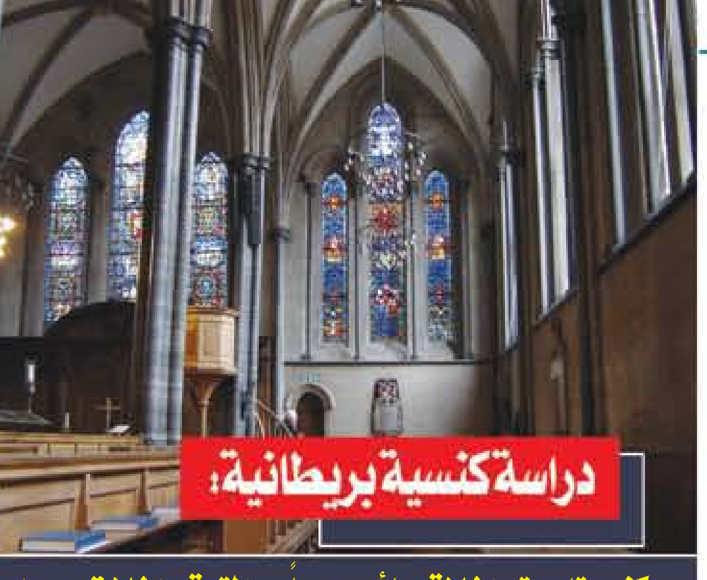
«المسيحية» تنقرض في بريطانيا

وهناك صعوبات مستمرة تواجه النصرانية في بريطانيا، وأدت إلى هجر الكنائس إلا من العجائز؛ وبالتالي قلة التبرعات والموارد المالية، وبهذا تتعرض المباني للإغلاق أو البيع.. بالإضافة إلى التخوّف الرقمي من أعداد المسلمين «الملتزمين»؛ خاصة الشباب منهم، وهو ما عبّر عنه بابا الفاتيكان أثناء زيارته لـ«النمسا»، مخاطباً الأوروبيين بقوله: «إن مستقبل أوروبا المسيحية كئيب وينذر بالخطر، خاصة إذا لم تنجبوا الأولاد وتقيموا شريعة الرب»، محذراً من انحسار الهوية النصرانية في ظل انخفاض معدل المواليد وزيادة عدد المهاجرين المسلمين(١).

اندثار الكنائس: من صور العمارة الإنجليزية أن تُبنى على ناصية كل ضاحية «خمّارة»، وفي مقابلها كنيسة، بقيت الخمّارات وبدأت الكنائس في الاندثار؛ فقد أشارت الدراسة(٢) التي أصدرتها مؤخراً مؤسسة Christian Research إلى أنه بحلول عام ٢٠٥٠م سيتدنى عدد المرتادين للكنائس باختلاف عقائدهم في بريطانيا أيام الآحاد إلى أقل من مليون و٩٠٠ ألف، وستتعرض ٤٠٠٠ كنيسة بحلول عام ٢٠٢٠م للإغلاق إذا استمر معدل الغلق الحالي. وتتوقع الدراسة أن ينمو ويتضاعف عدد المسلمين «الملتزمين»، حسب تعبير الدراسة، إلى ٢,٩٦ مليون، وهو ثلاثة أضعاف العدد المتوقّع لعدد النصارى الذين يحضرون «قدّاس الأحد».

والصورة قاتمة للكنيسة الإنجليكانية الرسمية، فالتقرير يتنبّأ أنه في عام ٢٠٤٠م، سيكون وضع رئيس الكنيسة «معدماً تماماً»؛ حيث سيرعى ١٨٠ ألف مصلٍّ فقط في ٦ آلاف كنيسة فحسب، أي بمتوسط ٣٠ مصلياً لكل كنيسة(٣).

وقالت دراسة نشرتها صحيفة «صنداي تليجراف» البريطانية(٤): إنه من المتوقع أن يتراجع عدد الكنائس في بريطانيا بحلول عام ٢٠٣٠م من ٤٨ ألف كنيسة إلى ٣٩ ألفاً، أي ما يعادل خُمس كنائس إنجلترا. وأشارت الدراسة إلى أن كنيستين يتم إغلاقهما أسبوعياً، فيما تحتاج إعادة ترميم الكنائس على مدار السنوات الخمس القادمة إلى مليار



دراسة كنسية بريطانية:

كنيستان يتم إغلاقهما أسبوعياً.. والمتوقع إغلاق ٤٠٠٠ كنيسة بحلول عام ٢٠٢٠م

تراجع عدد الكنائس بحلول عام ٢٠٣٠م من ٤٨ ألفاً إلى ٣٩ ألف كنيسة

وضع رئيس الكنيسة يصبح معدماً تماماً في عام ٢٠٤٠م.. وسيرعى ٣٠ مصلياً فقط في كل كنيسة

تدنّي عدد مرتادي الكنائس أيام الآحاد إلى أقل من مليون و٩٠٠ ألف بحلول عام ٢٠٥٠م

جنيه إسترليني، أي بمعدل ٢٠٠ مليون جنيه سنوياً، في حين لا تقدّم الحكومة سوى ٢٥ مليون جنيه سنوياً لهذا الغرض.

وحذر مهندسون من أن «بريطانيا باتت على حافة فقدان جزء كبير من تراثها المعماري، نتيجة عدم إعادة ترميم الكنائس التي تتأثر بمرور الوقت. وفور نشر الدراسة، بادرت الصحيفة بإطلاق حملة بعنوان «أنقذوا الكنائس»، تهدف إلى حماية آلاف الكنائس من الاختفاء للأبد. وأظهرت الدراسة تراجعاً ملحوظاً في عدد الحضور بالكنائس، ونقلت عن قساوسة قولهم: «إن هناك آلافاً من الكنائس لا يدخلها سوى العشرات كل يوم أحد، في حين يندر التردد عليها في باقي أيام الأسبوع».

انخفاض عدد الرهبان

من ناحية أخرى أعلن الفاتيكان أن عدد الرهبان والراهبات الكاثوليك حول العالم قد سجل مزيداً من التناقص في الآونة الأخيرة. وأظهرت الإحصاءات المنشورة حديثاً أن عدد السيدات والرجال المنتمين إلى سلك الرهبنة بين عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦م قد انخفض بنسبة ١٠٪ ليصلوا إلى أقل من المليون.

وخلال حقبة البابا الراحل «يوحنا بولس الثاني»، انخفض عدد الراهبات الكاثوليك حول العالم بمقدار الربع. ويقول مراسل BBC في العاصمة الإيطالية «روما»: «إن بابا الفاتيكان انزعج بالتأكيد من تسارع عجلة الانخفاض في عدد رهبان وراهبات كنيسته». ويشير المراسل إلى أن الكنيسة الكاثوليكية لديها عدد من الرهبان والراهبات العَجَزة، وأن هذا الانخفاض الأخير يُعَد دراماتيكياً بالنسبة لأعداد المنتمين إلى سلك الرهبنة(٥).

ولعل من قبيل محاولة تدارك الموقف، قيام الفاتيكان بتعيين راهبة في منصب الأمين المساعد لإدارة مسؤولة عن طقوس تنصيب الرهبان والقساوسة في مختلف أنحاء العالم، وتعيين البابا أيضاً أستاذة جامعية أمريكية في منصب رئيس أكاديمية الفاتيكان، وهي أول امرأة تتولى مثل هذا المنصب المهم داخل الكنيسة.

وعلى النقيض، والذي اعتبره البعض مخالفة للدين وخروجاً عن مبادئ الرهبنة، فقد قالت جريدة «كوريري ديلا سيرا» الإيطالية: «إن الأب «رونجي» سينظم مسابقة جمال لراهبات إيطاليا، وإنه دعا الراهبات اللاتي يردن المشاركة في المسابقة لإرسال صورهن عبر مدونته الإلكترونية، وإن التصويت سيتم على صورهن، من خلال رواد الإنترنت لراهبتهم المفضلة». ونقلت الجريدة عنه قوله: «إن الراهبات نساء قبل كل شيء، والجمال هبة من الله، وإنهن اللائي اقترحن تنظيم المسابقة»(٦).

فضائح جنسية

الفاتيكان دفع أكثر من مليارَي دولار كتعويضات لأسر الضحايا من الأطفال في أمريكا الذين اعتدى عليهم القساوسة داخل الكنائس(٧). هؤلاء مرّغوا أنف الكنيسة في التراب، وكذلك في كندا وأستراليا، وجعلوا بابا الفاتيكان يشعر بالعار.

وكشف تقرير صادر عن الفاتيكان، قيام الكثير من القساوسة والأساقفة في الكنائس الكاثوليكية باستغلال سلطتهم

الدينية، والاعتداء الجنسي على الراهبات، واغتصابهن، وإجبارهن على الإجهاض، أو تناول أقراص منع الحمل، مشيراً إلى أنه تم الكشف عن العديد من حالات الاعتداء في ٢٣ دولة، منها أمريكا، والبرازيل، والفلبّين، والهند، وأيرلندا، وإيطاليا، بل وداخل الفاتيكان نفسه، والعديد من الدول الأفريقية(٨).

ولقد دب اليأس في نفوس زعماء الكنيسة في بريطانيا، وسبق للكاردينال «كورماك أوكونر»، كبير أساقفة كنيسة «ويستمينستر» وزعيم الكاثوليك البريطانيين، أن أعلن في مؤتمر لـ«القسس» بمدينة «ليدز» قائلاً: «إن المسيحية هنا اقتربت من النهاية، وعلى وشك أن تُقهَر، وإن سلوكيات نابعة من العصر الحديث أو معتقدات ليست نابعة من الديانات التقليدية تسيطر حالياً على الشباب وتحل محل المسيحية وتستحوذ على ثقتهم».

وأضاف: «إن المجتمع يفقد جانباً من قيمه الأخلاقية، كما أن الناس بدؤوا يلجؤون إلى وسائل للسعادة الآنية عبر الخمور والمخدرات والإباحية، متجهين إلى عدم الاكتراث بالقيم الدينية». وأعرب عن اعتقاده بأن ما تعرضت له الكنيسة من أضرار يعود جزئياً إلى الفضائح الجنسية للقسيسين ضد الأطفال(٩).

وفي لقاء آخر قال: «إن المسيحية في أزمة»، ووصف الأوروبي الحديث بأنه «شخص قلق»، وحذر من أن «أوروبا سوف تقع في الكرب إذا نسيت الله وفقدت الاتصال بالتقاليد المسيحية». وقال الكاردينال: «إن أكبر إغراء يواجه أوروبا اليوم ليس الشر ولكن اللامبالاة»، لكنه حذّر من أن الرد على العدوانية العلمانية لا يمكن أن يكون بعدوانية مسيحية(١٠).

وكان «روان ويليامز» كبير أساقفة «كانتربري»، الذي يمثّل أعلى مرجعية لأتباع الكنيسة البروتستانتية الإنجليكانية في بريطانيا، قد حذّر العام الماضي مما وصفه بانتشار الإلحاد الضمني في بريطانيا، حيث يسود اعتقاد لدى الكثيرين بأن الموت هو نهاية المطاف للإنسان، وبأن الدواء هو السبيل الوحيد للراحة، موضحاً أن الناس تلجأ إلى الأطباء للراحة النفسية عوضاً عن اللجوء إلى القسيسين.

أسباب الأزمة

هل سبب هذه الأزمة الفصام النكد الذي لا يزال يفرّق الدين النصراني عن العلم؛ ومن ثم عن الحياة؟ هل هو ضغط الحياة الاقتصادية المادية، أم سوء التربية، أم عزوف الشباب لعدم عقلانية أو منطقية عقيدة التثليث، ووجود الإنترنت الذي يملأ فراغ الشباب؟ هل هو التناقض بين نُسَخ الإنجيل المختلفة وعدم وجود الأصل الذي أُنزل على عيسى عليه السلام؟ أم هو التناقض بين المذاهب النصرانية المختلفة؟ أم جفاف التعاليم الحالية؟

يقول البروفيسور «دافيد فوياس»، أستاذ الدراسات السكانية بجامعة «مانشستر»: «إن المشكلة هي عدم حضور الشباب للكنائس لأنهم يستهزئون بمن يذهب، ويوجد تصور اجتماعي بينهم يسم من يحضر بالعار والاحتقار». ويضيف: «إن شباب المسلمين مختلفون، فهم يعتبرون الدين ميراثاً يُعتز به، وهو مسألة هوية تتأكد عندهم بالتزامهم أكثر من آبائهم».

هل يفرح الإنسان لذلك؟ نعم يفرح لانتشار الإسلام، ولكن ليس حتماً أن يدخل كل النصارى إلى الإسلام، فما زال في النصرانية «الحالية» بقية من خير وخلق، والمفترض من زعماء النصرانية أن يعيدوا أتباعهم إلى الكنيسة، لا أن ييأسوا منهم فيحاولوا مع المسلمين هجوماً وتشكيكاً في الدين الإسلامي!!■



زعيم الكاثوليك البريطانيين: المسيحية في بلادنا اقتربت من النهاية.. وعلى وشك أن تُقهَر



كبير أساقفة «كانتربري»: الإلحاد الضمني ينتشر في بريطانيا حيث يسود اعتقاد بأن الموت هو نهاية المطاف للإنسان

الهوامش

1. Pope: Europe future bleak without God, more children, Sep 8, 2007 www.reuters.com
2. Christian Research: Religious Trends No 7 (20072008/), TheChristianResearchseries1.4.2008
3. Churchgoing on its knees as Christianity falls out of favour, The Times, May 8, 2008
4. One in five churches faces being lost. Sunday Telegraph, 11 May 2008
5. The Vatican has reported a further dramatic fall in the number of Roman Catholic monks and nuns worldwide http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/europe/7227629.stm
6. Priest to hold nun beauty pageant. BBC news. August 25, 2008
7. Pope: Sex Abuse «Badly Handled» By Church, 16 April 2008 www.cbsnews.com
8. Reports of abuse – AIDS exacerbates sexual exploitation of nuns, reports allege http://www.natcath.com/NCR__Online/archives/031601031601/a.htm
9. Christianity almost vanquished in UK-BBCnews.6September,2001
10. Catholic leader says British Church is «in crisis» The Times, May 25, 2005.

بعد انهيار «اللقاء الوطني» برئاسة عمر كرامي..

واجهة سُنّية جديدة يقودها عبدالرحيم مراد

لا يزال رئيس الوزراء الأسبق «عمر كرامي» الشخصية المعارضة السنيّة الأبرز، فلم ينجرف الرجل كباقي زملائه في الركب إبان أحداث السابع من مايو الماضي، وإنما صرّح بأنه سيكون إلى جانب طائفته عندما تأخذ الأمور المنحى الطائفي والمذهبي، أما الباقون فكانوا «أقل تبصّراً»، وأعمت الأنانية قلوبهم، فاندفعوا في دروب المزايدة على «حزب الله» وتبرير أفعاله.


عمر كرامي


عبد الرحيم مراد

بيروت: فادي شامية

«كرامي» مازال معارضاً، لكن الإطار الذي كان يرأسه لم يعد موجوداً، لا الشخصيات التي كانت تحضُر «اللقاء الوطني اللبناني» كانت على قدر الآمال المعقودة عليها، ولا أركان المعارضة احترموا موقعه، لدرجة أنهم كانوا يجتمعون في المحطات المهمة (نصرالله، بري، عون، وأحياناً: فرنجية)، ليتخذوا قرارات تنعكس مباشرة على السنّة دون أن يكون «كرامي» موجوداً فيها، وقد كان آخر هذه الاجتماعات قبيل تشكيل الحكومة، فكانت «الشعرة التي قصمت ظهر البعير» المترنّح منذ مدة، فقرر «كرامي» نفض يده نهائياً من ذلك اللقاء الذي لم يحقق أهدافه، رغم أنه أكل شطراً مهماً من رصيده الشخصي.

من وجهة نظر «كرامي» اليوم، فإن اللقاء استنفد أهدافه، فتأثيره محدود، وأعضاؤه غير منسجمين في مواقفهم، والبارزون منهم باتوا خارجه، أو أنهم مشاركون في الحكومة، خلافاً للفكرة التي انطلق اللقاء من أجلها، وهي تحويله إلى إطار معارض غير طائفي، وأخيراً فإن بقاء «كرامي» على رأس هذا اللقاء بات مضراً لموقعه التمثيلي في طرابلس وخارجها.

إطار سُنّي جديد

وعلى خلفية ترنّح «اللقاء الوطني اللبناني» ثم توقّفه، أطلق «عبدالرحيم مراد» العنان لمشروع تأسيس لقاء برئاسته، يكون وريثاً للقاء السابق، مع فارق واضح، أنه سيضم الشخصيات السُّنّية فقط، ليتحوّل إلى إطار سُنّي يجمع كل مَنْ هم على خصومة مع «تيار المستقبل»، أو الذين يبحثون عن موقع سياسي لم يؤمّنه لهم «سعد الحريري». ويعطي «مراد» تبريراً لاختياره السُّنّة دون غيرهم، بأن همّه الأول هو: «إعادة السنّة إلى موقعهم الطبيعي في الدفاع عن القضايا القومية بعيداً عن المشروع الأمريكي ـ الإسرائيلي».

وبعيداً عن المزايدات اللفظية في معاداة المشروع الأمريكي، فإن «مراد» يريد أن يتحوّل عبر اللقاء إلى الوجه السُّنّي المعارض الأول، وفي ذلك مصالح سياسية ومالية لا تحتاج إلى دليل، خصوصاً أننا على أبواب انتخابات قادمة، وحاجة «مراد» إلى دعم فوق العادة، ليعود إلى المجلس النيابي من جديد.

جولات «مراد» لا تتوقف هذه الأيام، فهو يأمل في تجميع العدد الأكبر من الشخصيات السنّية التي كانت تحضر اللقاء الوطني برئاسة «كرامي»، كالنائب «أسامة سعد»، والنائب السابق «زاهر الخطيب»، والنائب السابق «عدنان عرقجي»، ورئيس بلدية صيدا «عبدالرحمن البزري»، ود. «فتحي يكن» وآخرين.

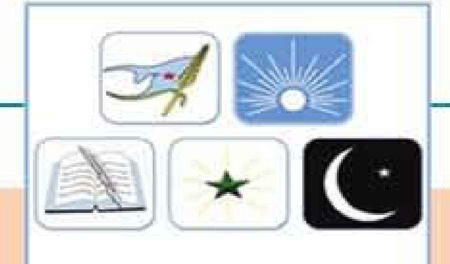
وثيقة اللقاء الوطني

الوثيقة المتداولة حالياً بين الأعضاء المفترضين في اللقاء «قيد التأسيس» هي نسخة منقحة عن وثيقة كان يأمل الرئيس «عمر كرامي» من خلالها صياغة رؤية جامعة للمعارضة، وكان قد كلّف بوضعها كلاً من: الوزير السابق «يعقوب الصراف»، والنائب السابق «زاهر الخطيب»، والمحامي «ناجي البستاني»، و«عبدالرحيم مراد» نفسه. ومعظم «التحسينات» التي أدخلها «مراد» على الوثيقة الجديدة تطال البعد السنّي بأطروحات قومية.

في الخطوط العريضة لهذه الوثيقة تركيز على: «الثوابت القومية والوطنية»، و«وحدة لبنان وعروبته»، و«إعادة الروح القومية العربية إلى الشارع اللبناني، ورفض اختصار هذا الشارع في أي شخص أو جهة»، و«دور المقاومة كصمام أمان في التصدّي للعدوان الصهيوني وتحرير الأرض»، و«رفض التدخلات الأجنبية والغربية، والتفريط في سيادة لبنان تحت شعار المحافظة عليها»، و«التركيز على العلاقات الأخوية والمميزة بين لبنان وسورية»، و«دعم المقاومة الفلسطينية»، و«تأييد المقاومة العراقية»، و«التأكيد على خيار الشعوب في المقاومة لتحرير أرضها».

ولعل الاطلاع على هذه الوثيقة وأشباهها من «معلّقات الممانعة» تشرح السبب الذي دفع «وليد جنبلاط» ليختار «العروبة وفلسطين» شعاراً للمرحلة؛ إذ لم يترك المزايدون محلاً لسواهم، حتى باتوا هم دون الآخرين عنواناً للمقاومة والعزة، والمجد العربي الغابر!■

«مراد» يسعى ليكون الوجه السُّنّي المعارض الأول.. وفي ذلك مصالح سياسية ومالية لا تحتاج إلى دليل



انتهى حوار ممثل أحزاب المعارضة (اللقاء المشترك) مع حزب «المؤتمر الشعبي» الحاكم، كما هي العادة، إلى طريق مسدود، وهي نتيجة متوقعة لم تختلف عن نتائج حوارات سابقة طالما حرص «المشترك» عليها، باعتبار أن الحوار قيمة إنسانية وحضارية لا يجوز التفريط فيها. وفي ذات السياق فإن التواصل (الباب الخلفي للحوار) مع رئيس الجمهورية انتهى هو الآخر إلى طريق مسدود ونتائج مخيبة للآمال، وصفها «المشترك» بأنها تعكس رغبة لدى الحزب الحاكم للتفرد بالعملية الانتخابية، وإقصاء شركائه عبر ممارسات مفضوحة، وتنصّلَ من الاتفاقات التي تمت، واستمر في سياسة التصعيد في اتجاه تأزيم الحياة السياسية.

صنعاء: عادل أمين (*)

فشل الحوار بينهما ينذر بمواجهة أوسع..

هـوان المعارضة وتغوّل السلطة يُدخ

وفي كل الأحوال فإن كل محاولات «المشترك» للحوار والتواصل مع «المؤتمر» ورئيسه للخروج باتفاق أو تفاهم حول الأزمات القائمة باءت جميعها بالفشل.

وعلى الرغم من أن «المشترك» كان يضع آمالاً كبيرة على ما يسميه بالتواصل مع الرئيس علي عبدالله صالح للوصول بالسفينة إلى شاطئ الأمان، وتحقيق التوافق الذي يضمن توافر الحد الأدنى من شروط نزاهة العملية الانتخابية وشفافيتها، إلا أن موقف الرئيس لم يختلف كثيراً عن حزبه، وانتهى التواصل معه إلى نتائج صادمة وغير متوقعة، ومنها:

. إعطاء الضوء الأخضر لأغلبية الحزب الحاكم في البرلمان للتصويت على قانون الانتخابات النافذ، وإسقاط التعديلات التي حظيت بتوافق طرفي الأزمة، برغم أنها لم تلبِّ شروط الحد الأدنى لنزاهة الانتخابات.

. إصدار قرار جمهوري بتشكيل اللجنة العليا للانتخابات دون إقرار «المشترك» لمرشحيه في تلك اللجنة، وإسقاط التفاهمات التي تمت بشأنها مع الرئيس.

خطوات تكميلية

أما الخطوات التكميلية التي قام بها الرئيس وحزبه وأعقبت هاتين الخطوتين فكانت على النحو التالي:

أولاً: توجيه رسالة للمشترك (المعارضة) من الرئيس يتهمهم فيها بما يلي:

. كشف أسرار الجيش لمقاتلي الحوثي، والسعي لإطالة أمد الحرب والشماتة بقتل الجنود!

. التحريض على الوحدة والعنف في المحافظات الجنوبية، وما نتج من ذلك من أعمال شغب وقتلى وجرحى في صفوف المواطنين والجنود في تلك المحافظات.



(*) مدير تحرير صحيفة «العاصمة»



ـلان اليمن في طـريق مسـدود!

. وفي الرسالة حمّل الرئيس «المشترك» أيضا مسؤولية ما سيتمخض عن رفضهم لكل ما عرض عليهم حول لجنة الانتخابات بحسب الرسالة.

ثانياً: قام الحزب الحاكم بخطوة استباقية وبادر إلى عقد ما أسماه باللقاء التشاوري مع العلماء والخطباء والمرشدين والمرشدات، على غرار اللقاء التشاوري الوطني الذي يزمع اللقاء المشترك عقده في الأيام القادمة مع الشخصيات الاجتماعية والوطنية.

ثالثاً: عقد الحزب الحاكم لقاءً تشاورياً آخر للقطاع الإعلامي بالمؤتمر ومناصريه لتدشين الحملة الإعلامية ضد المشترك التي عادة ما تسبق العملية الانتخابية.

رابعاً: توقيع المؤتمر ضمن توليفة أحزاب التحالف الوطني الديمقراطي (١٥ حزباً) على وثيقة منظمة لعمل التحالف سُمِّيت بـ«اللائحة الداخلية للتحالف»، وإقرار تشكيل الهيئة التنفيذية للتحالف على النحو التالي:

أ . المجلس الأعلى للتحالف ويرأسه عبدالرحمن الأكوع، القائم بأعمال أمين عام المؤتمر.

ب . الهيئة التنفيذية للتحالف ويرأسها عبدالله أحمد غانم، رئيس الدائرة السياسية بالمؤتمر، وهو ما يعني بداية التوجه الجاد نحو تفعيل هذا التحالف واستفراغ جهده لمواجهة تحالف المشترك.

خامساً: تنشيط تحركات خارجية يقودها د.«عبدالكريم الإرياني»، المستشار السياسي لرئيس الجمهورية، لإقناع المسؤولين الغربيين (الأمريكيين وبعض الأوروبيين) بسلامة الخطوات التي اتخذتها الحكومة اليمنية مؤخراً (المتعلقة بالتحضير للعملية الانتخابية)، وكسب دعمهم لها، وقطع الطريق على أحزاب المشترك التي قد تحاول تشكيل رأي دولي ضاغط باتجاه تلك الخطوات التي أقدم عليها المؤتمر دون موافقة المعارضة، والتي هدفت بالأساس إلى استفراده بالعملية الانتخابية وإقصاء الآخرين منها.

تهديد رئاسي مبطن

نأتي الآن لمناقشة تلك الخطوات والأهداف المتوخاة من ورائها، فرسالة الرئيس الموجهة للمشترك هي بمثابة تهديد مبطن لهؤلاء بأنهم في حال قرروا رفض شروط الحزب الحاكم ومواجهة خطوات الرئيس تلك وفكروا بالنزول إلى الشارع فإنهم سيواجهون تهماً جاهزة كفيلة بأن تُلقي بهم جميعاً خلف القضبان، فإما القبول بما عرضه الرئيس ودخول الانتخابات وفق شروطه وإما فإنهم (المشترك) متواطئون مع الحوثيين ودعاة الانفصال في الجنوب.

وعلى هذا الأساس، وضع الرئيس «المشترك» أمام خيارات صعبة، فإما أن يذهبوا إلى الانتخابات بشروطه ويقبلوا بنتائجها المعروفة سلفاً، وإما أن يقاطعوا الانتخابات ويتحملوا حينها مسؤولية قرارهم كما جاء في الرسالة (التهديد) وسيكون عليهم مواجهة تلك الاتهامات في ساحة القضاء.

وهي سياسة معروفة درج الرئيس وحزبه على استخدامها مع المعارضة على قاعدة المثل المشهور: «خوّفه بالموت يرضى بالحمى».

وللأسف فقد نجحت تلك السياسة أكثر من مرة في إرغام «المشترك» على القبول بالأمر الواقع خوفاً من العواقب الوخيمة، كما أن «المشترك» من جانبه يجد في سياسة

محاولات لإقصاء تحالف المعارضة من الحياة السياسية أو على الأقل إضعاف دوره وصرف الجماهير عنه

سد الذرائع التي يتبعها ما يسوغ له القبول والرضوخ للأمر الواقع تجنباً لتأزيم الموقف وحرصاً منه على عدم قطع شعرة معاوية مع النظام.

وهي سياسة معارضة قل أن تجد لها نظيراً في العالم، فالمشترك يريد أن يجمع بين متناقضين، ويريد أن يلعب دور المعارضة للنظام في الوقت الذي يحرص على إقامة علاقة ودية معه!

تهم جاهزة

ويسعى حزب المؤتمر الحاكم كذلك لقطع الطريق على أحزاب المشترك في موضوع اللقاء التشاوري الوطني الذي بدأ الإعداد له من قبلها، وهو اللقاء الذي عقده الحزب الحاكم مع من أسماهم علماء اليمن والذي تمحور حول حديث الرئيس عن موضوع واحد هو الإرهاب والتطرف.

وتجري محاولات حثيثة من قبل النظام لوصم المعارضة بالإرهاب والتطرف والغلو وتحميلها نتائج ما يجري من أحداث وعمليات إرهابية في مختلف محافظات الجمهورية.

وقد خيمت على ذلك اللقاء التشاوري مع العلماء والخطباء والمرشدين أجواء انتخابات ٢٠٠٦ الرئاسية حيث ساد خطاب الإرهاب والتحذير من زعزعة الأمن والاستقرار، وهي رسالة موجهة لمن يختلف مع النظام، وهو ما ينبئ بأن الخطاب نفسه سيكون محور حملة الحزب الحاكم الانتخابية في انتخابات ٢٠٠٩م البرلمانية، وهو أسلوب ابتزازي يهدف إلى وضع مشنقة الإرهاب حول رقبة «المشترك» لإحراقه أمام الناخبين، كما في مسرحية مرافق «ابن شملان» في انتخابات ٢٠٠٦م الرئاسية.


عبدالرحمن الأكوع


د. عبدالكريم الإرياني

المعارضة تحاور الرئيس وحزبه منذ عام ٢٠٠٦م وما زالت مستمرة إلى اليوم إيماناً منها بخطورة القطيعة مع النظام

وعلى هذا النحو تكتمل حلقات المؤامرة على تحالف المعارضة (المشترك) لإقصائه من الحياة السياسية، أو على الأقل إضعاف دوره وصرف الجماهير عنه، فهو المسؤول (كما يروج الحزب الحاكم) عن إطالة حرب «صعدة» وقتل الجنود والشماتة بهم، وهو المسؤول عن تغذية نزعات الانفصال ودعم حركة الاحتجاجات السلمية في المحافظات الجنوبية، وهو المسؤول أخيراً عن جرائم العنف والإرهاب التي تحصل هنا وهناك من خلال الخطاب الديني المتشدد والتعبئة الخاطئة المفعمة بالغلو والتطرف!

هذا باختصار محور الحملة الدعائية القادمة للحزب الحاكم في الانتخابات النيابية المقبلة، وهو يعكس في الواقع إفلاس الحزب الحاكم وافتقاره لأي مشروع وطني جامع يستطيع إنقاذ البلاد وإخراجها من أزماتها، فلم يعد أمامه اليوم من مشروع سوى تسويق مثل هذه البضاعة الكاسدة التي هي في الأصل منتج خاص به ولا ينازعه فيها أحد، لكنه ينتجها ويريد من الآخرين استهلاكها نيابة عنه.

أما اللقاء التشاوري لقيادات وكوادر إعلام المؤتمر فقد أفرز خطاباً هائجاً يستعدي المعارضة ويشوِّه صورتها ويتهمها بكل نقيصة ويحملها كل أوزار الحكم، وهو خطاب موجه ومدفوع وسيستمر حتى نهاية الانتخابات في ٢٧ أبريل ٢٠٠٩م، وما زال الخطاب الإعلامي للمؤتمر يركز حول قضايا العنف والإرهاب والتطرف والغلو ويحاول أن يوجد علاقة ما للمعارضة بكل ذلك.

وفي سياق تدعيم تحالفاته في إطار التحالف الوطني الديمقراطي أنشأ المؤتمر المجلس الأعلى للتحالف وهيئته التنفيذية لمباشرة أعمالها وتهيئة الأوضاع للانتخابات، وهو ما يوحي بأن الحزب الحاكم جاد في المضي على طريق الانتخابات ولو بدون «المشترك».

ولكي تحظى خطواته بمباركة وتأييد شركاء اليمن الدوليين في العملية الديمقراطية، فقد أوكل بهذه المهمة إلى د.«الإرياني» صاحب العلاقات الدولية الواسعة والموجود حالياً في الولايات المتحدة، ويسعى المؤتمر لضمان عدم اعتراض المؤسسات الدولية على الخطوات الأخيرة التي قام بها، وكذا مباركة تلك المؤسسات (والدول) للعملية الانتخابية التي ستتم على النحو الذي خطط له سواء شارك المشترك أم قاطع.

حوار الطرشان

وفي المحصلة نجد أن حوار «المشترك» وتواصله الدائم مع الحزب الحاكم قد أفضيا في نهاية المطاف إلى لا شيء، وهي ليست المرة الأولى في تاريخ العلاقة بين الطرفين التي تنتهي على هذا النحو، وبتلك الصورة التي غالباً ما يعمد فيها الحزب الحاكم إلى تجاهل وإهمال مطالب شركائه وكل ما وقع عليه أو التزم أو وعد





اللقاء التشاوري لقيادات وكوادر حزب المؤتمر أفرز خطاباً هائجاً يشوّه صورة المعارضة ويحمّلها كل أوزار الحكم!

به معارضيه، فمنذ عام ١٩٩٧ وحتى اليوم وقع المؤتمر على أربعة اتفاقات مع المعارضة لضمان إجراء انتخابات حرة ونزيهة لكن الواقع كان دائماً يقول شيئاً مختلفاً.

وكل دورة انتخابية كانت أسوأ من التي قبلها، بالرغم من كل الالتزامات والتعهدات التي وقعها الحزب الحاكم لضمان حيادية المال العام والوظيفة العامة والجيش والإعلام وغير ذلك.

لكن لماذا تنتهي حوارات المعارضة مع الحزب الحاكم إلى مزيد من التشدد من قبل هذا الأخير ومزيد من الرضوخ والإذعان من الأول؟ السبب بسيط للغاية، وهو أن ميزان القوى يميل لصالح السلطة، فيما المعارضة تظل دائماً هي الطرف الأضعف والفئة المستضعفة التي لا حول لها ولا قوة، والتي لا عمل لها سوى أن ترضى في النهاية بسياسة الأمر الواقع سداً للذرائع، إنها لا تملك ما تضغط به على النظام، وإذا ملكته فهي غير مستعدة لاستخدامه سداً للذرائع!!

هوان المعارضة

وللأسف الشديد، فإن سياسة سد الذرائع هذه المرتبطة في ذهنية المعارضة بلغة الخوف والخشية وكثرة المحاذير هي التي أغرت الحزب الحاكم لسد منافذ الحوار والتواصل معها بأسلوب استفزازي وغير مبال، وهي التي دفعته لأن يضعها أمام خيارات من صنعه هو، ويجعل مواقفها مجرد ردود أفعال لسياساته، حتى وصل به الأمر لأن يقول لهم: «ليس لكم من خيار إلا أن تقبلوا بالحاصل، وحصولكم على شيء خير لكم من ضياع كل شيء، وإذا رفضتم فكونوا جاهزين لمواجهة التهم الجاهزة المفصّلة على مقاسكم»!

سياسة سد الذرائع هذه، والخشية مما يُروج له النظام أو المنظمات الدولية هي التي صنعت معارضة مستأنسة، لا تملك أن تؤثر في مسار الحياة السياسية بشيء، معارضة ما زالت أسيرة مخاوفها وترددها، تعجز عن المبادرة حتى بدت أمام الناس كما لو أنها - دائماً - تفضل أن تجيء متأخرة، أو أنه لا شأن لها بما يدور على الساحة أو بما يعانيه مواطنوها برغم أنهم يعوّلون عليها الكثير.

هكذا تبدو المعارضة من خلال حواراتها المتكررة والفاشلة مع نظام يعرف كيف يستغل نقاط ضعفها ويجيد مناورتها وحشرها في الوقت الضائع، فيما يكون هو قد أعد نفسه



إذا رفضت المعارضة دخول الانتخابات وفق شروط الرئيس فسوف تُتهم بالتواطؤ مع الحوثيين ودعاة الانفصال في الجنوب!

واستعدّ لمواجهتها بكل ما يملك من قوة.

المعارضة تحاور الرئيس وحزبه منذ ما قبل انتخابات ٢٠٠٦م الرئاسية، وما زالت مستمرة إلى اليوم؛ إيماناً منها بخطورة القطيعة مع النظام، حتى ولو لم تنجز شيئاً! فاستمرار الحوار في حد ذاته صار هو المهم. وفي الوقت الذي تمكّن فيه آخرون من حل قضاياهم وخلافاتهم مع النظام عبر الهاتف ولم يكلفوا أنفسهم عناء الوصول إلى القصر الرئاسي وحصلوا على كل مطالبهم وأكثر منها، وانتزعوا محافظة بكاملها من يد النظام، ومرغوا أنفه في التراب حتى ذهب يستنجد بالخارج والداخل للوساطة معهم، تفشل المعارضة في تعديل قانون، أو الحصول على أمر بإطلاق بعض معتقليها من سجون السلطة، وتظل بانتظار مكرمة رئاسية!

تغوّل السلطة

منطق الحوار والمفاوضات والتواصل وكل المصطلحات الأخرى أفضت إلى تغوُّل السلطة وتنمّرها على المعارضة، ليس هذا فحسب، بل تحميلها رغماً عنها كل أخطاء وفشل النظام، حتى الحرب التي أشعلها

ضعف المعارضة وحرصها على الجمع بين المعارضة والتواصل مع النظام شجّع السلطة على تجاهلها ومعاملتها بأسلوب استفزازي

خمس مرات متتالية، ورفضت المعارضة الانسياق وراءها حفاظاً على مصالح الشعب والوطن يعمل النظام اليوم على تحميل المعارضة مسؤوليتها.

ويذهب إلى أبعد من ذلك حين يحاول استعداء الجيش، الذي أكل النظام حقوقه، وتخلى عنه في أحلك اللحظات وأصعبها، ضد المعارضة ويزعم بأنها هي من كانت تسرب أسراره للحوثيين!

ليس مطلوباً اليوم من المعارضة أن تفعل ما فعله المتمردون أو غيرهم بقدر ما هو مطلوب منها موقف سياسي قوي، واستثمار حاذق للحظة التاريخية المتاحة، وعدم التعويل على أوهام الوعود الكاذبة والأماني الخادعة، وفوق هذا وذاك عليها الالتحام الحقيقي بالجماهير، والانحياز إلى قضاياها والدفاع عن مصالحها، وتولي مسؤولية قيادتها وتدريبها على الخروج إلى الشارع للمطالبة بحقوقها والدفاع عنها.

وبحسب نظرية التغيير التي يعرفها «المشترك»، جيداً فإن التغيير الحقيقي يبدأ من القاعدة باتجاه القمة، لكن ما نراه هو العكس، فالمشترك يأمل في حدوث التغيير من أعلى عبر تلك الحوارات واللقاءات الجانبية التي لا تنقطع، في الوقت الذي تنظر فيه السلطة إلى تلك الحوارات بشيء من الاستخفاف واللامبالاة، وتراها أفضل الطرق لإهدار الوقت وتمييع القضايا وحشر «المشترك» في الزوايا الحرجة لتمرر بعد ذلك ما تشاء وهي قريرة العين!■

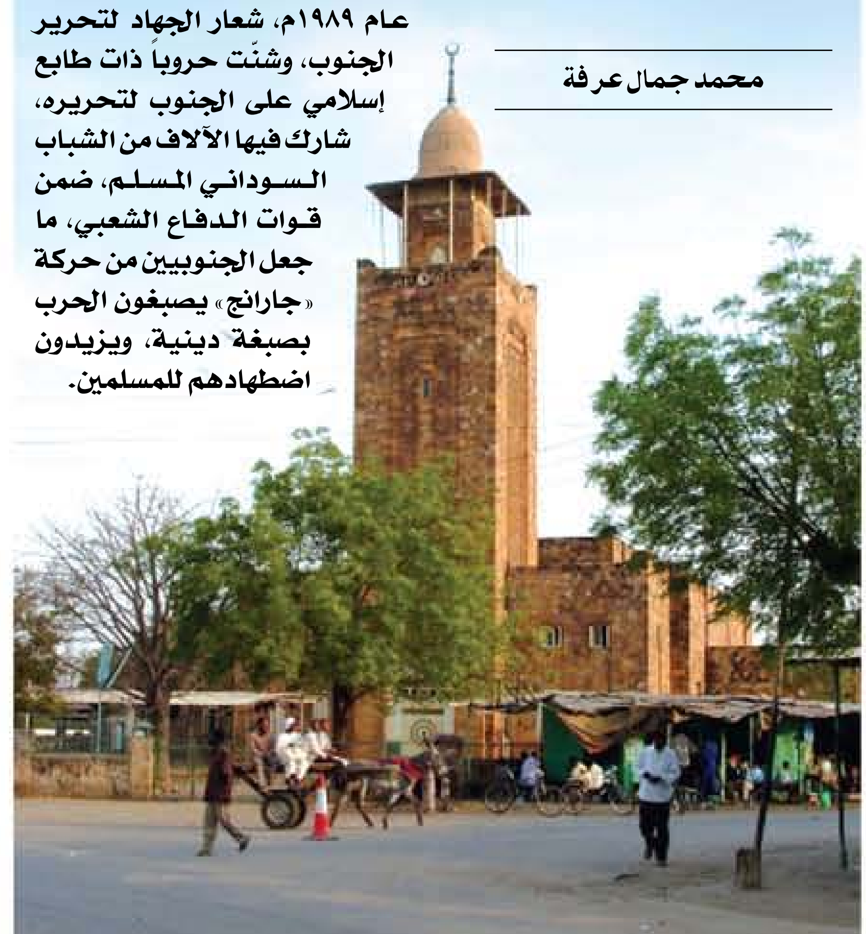
يواجهون حملات تنصير منظمة وممارسات تضييق شرسة

مسلمو جنوب السودان..

تهميش واضح وطموحات مغلولة

منذ اندلاع حروب الجنوب السوداني بين حكومة الشمال ومتمردي الجنوب المدعومين من جهات استخبارية ومنظمات تنصيرية أجنبية، ومسلمو الجنوب يعانون من تهميش واضح بقوة السلاح، وهجمات تنصيرية مكثفة، ولا يوجد من يعبّر عنهم بقوة، برغم افتخار الحركة الشعبية المتمردة في الجنوب بزعامة قائدها السابق الراحل «جون جارانج» بوجود مسلمين بين قادة الحركة الجنوبية، لإثبات أن حركته علمانية لا نصرانية متطرّفة تعادي المسلمين. وزاد من اضطهاد هؤلاء المسلمين أن حكومة الرئيس «عمر البشير» رفعت، منذ قيام ثورة الإنقاذ عام ١٩٨٩م، شعار الجهاد لتحرير الجنوب، وشنّت حروباً ذات طابع إسلامي على الجنوب لتحريره، شارك فيها الآلاف من الشباب السوداني المسلم، ضمن قوات الدفاع الشعبي، ما جعل الجنوبيين من حركة «جارانج» يصبغون الحرب بصبغة دينية، ويزيدون اضطهادهم للمسلمين.

محمد جمال عرفة



وقد كشفت مصادر دبلوماسية سودانية لـ«المجتمع»، أن القرار الذي اتخذته حركة التمرد الجنوبية (الحركة الشعبية) بمنع التعداد العام لسكان السودان في الجنوب قبل موعده بثلاثة أيام فقط في أوائل العام الحالي ٢٠٠٨م (رغم موافقتها عليه لاحقاً في ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٧م) استهدف منع حقائق سيُظهرها التعداد، أبرزها تعداد سكان الجنوب الحقيقي، ومن ثَمَّ ضبط نسب مشاركته في السلطة والثروة، فضلاً عن انتهاكات لحقوق المسلمين في جنوب السودان.

وقالت: إن اشتراط الحركة الجنوبية تضمين الإحصاء معلومات عن «الدين» و«العرق» أو القبيلة، للموافقة على إنفاذ التعداد في ٢٢ أبريل من العام المقبل، أمر يتعارض مع ما زعمته الحركة من مناداتها بعدم التمييز بين السودانيين بسبب العرق أو الدين، ويستهدف بدوره إظهار أن النصرانية هي الديانة الأولى في الجنوب وليس الإسلام، كما سبق أن أشارت آخر إحصاءات كنسية في هذا الصدد عام ١٩٨١م!

وأوضحت المصادر أن هناك عمليات تضييق غير اعتيادية على المسلمين في الجنوب، رغم بدء عملية السلام، ومنع الأذان في عدد من ولايات الجنوب العشر، وتحويل بعض الخلاوي (أماكن تعليم القرآن) إلى خمّارات، وغلق للجامعات والكليات والمصارف الإسلامية، وسعي لاستبدال المناهج الكينية والأوغندية بالمنهج السوداني العربي، واعتقال شماليين مسلمين بصورة متكررة.

خروقات خطيرة

وسبق أن كشفت وثيقة صادرة عن رئاسة الجمهورية السودانية، مؤرخة بتاريخ سبتمبر ٢٠٠٧م، حول الخروقات الخطيرة التي قامت بها «الحركة الشعبية» (الشريك الجنوبي) فيما يخص «اتفاقية نيفاشا للسلام» الموقعة في يناير ٢٠٠٥م، «مظاهر عنصرية» أكثر غرابة من قِبَل حكومة الجنوب ضد المسلمين وضد حجاب الفتيات المسلمات، كان منها السعي لتحويل التعليم في الجنوب إلى تعليم ملحق بدولة كينيا والاستعانة بمدرسين كينيين، والاعتداء على مباني كليات الجامعات الإسلامية في «جوبا» و«ملكال» ومصادرتها، ومنع الطالبات من ارتداء الحجاب بالمدارس في أعالي النيل، وعدم إعادة ممتلكات التجار

من شمال السودان التي نُهبت بالمناطق التي كانت تسيطر عليها الحركة في الجنوب، ومضايقتهم والاعتداء عليهم، وإغلاق ومصادرة مباني وممتلكات ديوان الزكاة.

وأضاف نائب رئيس الجمهورية «علي عثمان طه» سبباً آخر لعرقلة حكومة الجنوب للتعداد حينئذ، حيث رجّح أن يكون رفض حكومة الجنوب إجراء التعداد في هذه الفترة «لتخوفها من ضبط نسب المشاركة أو توزيع الثروة»؛ إذ إن حكومة الجنوب تروّج . وفق باحثين سودانيين . لعدد غير حقيقي لسكان الجنوب النصارى، وهو ما سينكشف تماماً بعد عملية الإحصاء السكاني.

وذكرت مصادر بوزارة الإرشاد والأوقاف السودانية لموقع «سودان سفاري» أن الحكومة المركزية في الخرطوم قامت مؤخراً بالتدخل لوقف الانتهاكات ضد المسلمين في الجنوب والتي تزايدت مع التعداد، وزار وزير الإرشاد والأوقاف د.«أزهري التجاني» الجنوب، لبحث قضايا الانتهاكات ضد المسلمين مع حكومة الجنوب.

وقالت المصادر: إن الحكومة المركزية لم تجد مناصاً من التدخل لاتخاذ قرارات حاسمة لوقف الانتهاكات التي تجرى لمعتنقي الديانة الإسلامية في جنوب السودان، بعدما انتشرت في الآونة الأخيرة، وكثرت الشكاوى من وقوع انتهاكات عديدة للمسلمين هناك، تمثل بعضها في تغيير أنشطة المساجد، وتحويل بعضها إلى خمّارات، ومنع إنشاء مساجد جديدة!

تعداد المسلمين

في عام ١٩٨١م، أورد «الكتاب السنوي للتبشير»، الذي يصدره مجلس الكنائس العالمي، إحصاءات أظهرت أن ٦٥٪ من أهالي جنوب السودان «وثنيون» لا يؤمنون بأي دين، وأن النسبة البقية ١٨٪ منها مسلمون و١٧٪ نصارى، وأن الإسلام قوي في المدن، بينما يزداد نشاط النصارى والمنصّرين في القرى.

وقدّر الأمين العام لمجلس الكنائس في السودان «حزقل كوتجوفو» عدد الجنوبيين النصارى بحوالي ٣ إلى ٤ ملايين، أغلبهم من الكاثوليك، علماً بأن الجنوب يسكنه حوالي ٢٥ مليون نسمة.

وحسب آخر إحصاء أجري في السودان عام ١٩٨٣م، فإن سكان الجنوب لا تزيد نسبتهم على ١٠٪ من تعداد السكان آنذاك، الذي قُدِّر بـ(٢١,٦) مليون نسمة.



يشكون من انقطاع أي عون حقيقي لهم سواء من الحكومة المركزية لعدم سيطرتها على الأرض أو من المنظمات الإسلامية التي لا تنشط كثيراً هناك

وقد نُشر حديثاً بالخرطوم دراسة للأب الدكتور «ج. فانتين» تقول: إن عدد النصارى بالسودان كان عشرة أشخاص فقط عام ١٩١١م، زادوا إلى ١٥٠٠ عام ١٩٢١م، وأصبحوا عشرة آلاف عام ١٩٣١م، ثم ارتفع العدد إلى مائة ألف عام ١٩٥١م، ثم إلى ٣٠٠ ألف عام ١٩٦١م، وإلى ٤٨٠ ألف عام ١٩٦٤م، وأصبح عددهم ٨٨٠ ألف عام ١٩٨٢م، ويتجاوز عددهم الآن أربعة ملايين نسمة.

أما عدد الكنائس بالسودان، فقد بلغ ١٢٠٠ كنيسة عام ١٩٨٢م، بالإضافة إلى ٦٠ مركزاً تنصيرياً، وعدد كبير من المؤسسات التنصيرية المتخصصة في التعليم والصحة، وتزيد قيمة ممتلكات هذه المؤسسات على ٦٠ مليون جنيه إسترليني.

معاناة مستمرة

وقد عانى مسلمو الجنوب طويلاً، لأكثر من سبب، خصوصاً في ظل انقطاع أي عون إسلامي حقيقي لهم، سواء من الحكومة السودانية لعدم سيطرتها على الأرض، أو المنظمات الإسلامية التي لا تنشط كثيراً هناك، وبالمقابل يواجهون حملات تنصير منظمة، ودورات من الاضطهاد الديني والسياسي لهم، ولكنهم استطاعوا . رغم ذلك . الحفاظ على هويتهم المسلمة.

ومعاناة هؤلاء المسلمين ليست نابعة فقط من الجنوبيين غير المسلمين، وإنما بسبب الحرب المخططة والمنظمة من بعض الجهات الكنسية ضدهم.

فقد كان التعليم في الجنوب محصوراً في «الإرساليات التبشيرية» أثناء فترة الاستعمار، ولذلك انتشرت النصرانية بين المثقفين، كما أدت سياسة «المناطق المغلقة» إلى طرد أعداد كبيرة من المسلمين من الجنوب، كما تم طرد علماء مسلمي الجنوب، وتحويل العاصمة من مدينة «منقلا» الاستوائية إلى «جوبا» عام ١٩٢٨م، وأُنشئت العاصمة الجديدة على نمط أوروبي كنسي. وتعرّض المسلمون أيضاً لاضطهاد المتمرّدين من قوات العقيد «جون جارانج» المسمّاة «الجيش الشعبي لتحرير السودان»؛ الذين أحرقوا المساجد، كما حدث في قرى «أريات» و«مضول» عام ١٩٨١م، فضلاً عن حوادث النهب والسلب والقتل.

وقد أدى ذلك إلى هجرة عشرات الألوف منهم نحو الشمال، خاصة نحو جنوب «كردفان» و«دارفور»، وتعرّض المسلمون الجنوبيون كذلك للحرمان من حقوقهم السياسية وإدارة شؤون الجنوب، رغم أنهم يفوقون النصارى عدداً، واعترف بذلك بعض السياسيين الجنوبيين.

أنشطة إيجابية

ورغم هذا الحصار لمسلمي جنوب السودان، فقد برز منهم قياديون ورجال صالحون يعلّمون القرآن وينشرون الدعوة، وزادتهم الصحوة الإسلامية التي عمّت كل أنحاء العالم قوة؛ فبدؤوا ينشطون ويوحّدون جهودهم، حتى أنشؤوا الجمعيات والهيئات العديدة، مثل «الهيئة الإسلامية العليا لجنوب السودان» عام ١٩٨٣م، وتعاونوا مع «منظمة

الدعوة الإسلامية» التي افتتحت فروعاً لها هناك، ونما نشاطها بقوة خلال عامَيّ ١٩٩٢ و١٩٩٣م.

ويوجد نحو ٤٠ فرعاً للهيئة العليا لمسلمي الجنوب في الولايات الجنوبية، ولم يتم هذا النشاط وسط أي ضجة أو إثارة إعلامية أو حتى أدنى توتر ديني في الجنوب، لأن تركيبة الأسرة الجنوبية غريبة الشكل؛ إذ قد توجد في الأسرة الواحدة والمنزل الواحد المسلم والنصراني والملحد يعيشون معاً في سلام اجتماعي.

ولاشك أن تحرير القوات الحكومية السودانية لحوالي ٨٠٪ من مدن الجنوب، منذ تولي حكومة الرئيس البشير الحالية للحكم عام ١٩٨٩م، قد أسهم في المزيد من النشاط للهيئات الإسلامية، فضلاً عن إسهامه في تنظيم شؤون الجنوب الذي اتخذته الهيئات التنصيرية مرتعاً لها، وبات نقطة انطلاق تجاه المنطقة العربية.

وتُعَدُّ «منظمة الدعوة الإسلامية»، التي تم إنشاؤها في السودان عام ١٩٩٠م، من أهم المنظمات التي سعت إلى تحسين أحوال مسلمي جنوب السودان، ونشر الدعوة عموماً في الجنوب وفي إفريقيا كافة؛ إذ قامت بإنشاء أكثر من ٤٠٠ مسجد في شرق إفريقيا وغربها.

ورغم سعي الحركة الجنوبية الحاكمة حالياً في الجنوب، وفق «اتفاقية نيفاشا للسلام» الموقعة في يناير ٢٠٠٥م، لتأكيد أن الحكم في الجنوب علماني لا ديني، وأن الجنوب مستثنى من القوانين الدينية، إلا أن الجنوبيين يسعون باستمرار لرفع راية النصرانية هناك.

فصحيفة «أجراس الحرية» التابعة للحركة الشعبية تضع في «ترويستها» العبارة التالية من «إنجيل يوحنا»: (تعرفون الحق والحق يحرركم)، وقالت في عددها الأول: «إن من أهدافها القضاء على مركزية الحضارة الإسلامية والعربية في السودان»، وكذلك خاض الجنوبيون معركة حامية الوطيس ضد ورود «البسملة» في صدر الدستور الانتقالي.

مرحلة جديدة

عندما أبرمت الخرطوم اتفاق سلام مع الحركة الجنوبية الشعبية، نصت مسودة «اتفاقية نيفاشا للسلام» على أن تؤول مؤسسات المسلمين إليهم، لإدارتها عبر منظمات المجتمع المدني بعيداً عن دواوين الحكومة والسياسة، باعتبار أن اتفاق السلام نص على علمانية الحكم والمؤسسات التنفيذية بالجنوب، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر جامع للمسلمين لاختيار رئيس للمجلس الإسلامي لوحدة المسلمين في الجنوب.

وقد تم بالفعل، في أوائل شهر سبتمبر الجاري ٢٠٠٨م بمدينة «جوبا» عاصمة الجنوب، اختيار هذا الممثل من قِبَل عشرات المسلمين في القاعة الكبرى بفندق «هيرون»؛ حيث اختاروا الفريق «الطاهر بيور» رئيساً لـ«المجلس الإسلامي للسودان الجديد»، كجهة مسؤولة من جانب الحركة الشعبية وحكومة الجنوب لتنفيذ بنود الاتفاقية؛ فيما يخص إدارة مؤسسات المسلمين التي كانت تتبع الوزارات الرسمية في الدولة، مثل الأوقاف الإسلامية، والزكاة، والحج والعمرة، والجامعات، ودور العبادة.



من مظاهر التمييز والتضييق ضدهم..

- **حظر الأذان وتحويل أماكن تعليم القرآن إلى خمّارات!**
- **منع الطالبات من ارتداء الحجاب بالمدارس**
- **إغلاق الجامعات والمصارف الإسلامية**
- **استبدال المناهج الكينية والأوغندية بالمناهج السودانية العربية**
- **إغلاق ومصادرة مباني ديوان الزكاة وممتلكاته**

إلا أن صعوبات كثيرة واجهت تنفيذ تلك القرارات، بسبب ما ذكره «بيور» في خطابه أمام المؤتمر، وما أسماه بارتباط مصالح بعض المنتفعين الذين أطلقوا على أنفسهم «المهمشين»، مدعومين بآخرين من الجهاز التنفيذي الجنوبي حرصوا على بقاء هذه المؤسسات في قبضتهم لمنفعتهم الخاصة، ما يعني بقاء المؤسسات الإسلامية تحت قبضة حكومة الجنوب.

وأجمعت المؤسسات الدعوية المسلمة في الجنوب في المؤتمر على اختيار الفريق «الطاهر بيور»، لإدارة شؤون المسلمين في المرحلة القادمة، لحين عقد مؤتمر جامع خلال شهر نوفمبر القادم ٢٠٠٨م.

وقد خرج المؤتمر التداولي لمسلمي جنوب السودان، الذي عُقد بمدينة «جوبا» في بداية الشهر الجاري، بِخارطة طريق للترتيبات المتعلقة بأوضاع مؤسسات المسلمين بالجنوب، وتحويلها لمؤسسات مجتمع مدني بعيداً عن تدخل الحكومة، خاصة فيما يتعلق بعمل ديوان الزكاة، والأوقاف، والمساجد، وقضايا الأحوال الشخصية، وتم الاتفاق على آلية وجسم تنفيذي لإدارة العمل، والوقوف على واقع المؤسسات الدينية بالجنوب، ووضع رؤية لإدارتها، بالإضافة إلى تقديم أوراق عمل في الميراث، والزواج، والمحاكم الشرعية وعلاقتها بالدولة.

وأظهر هذا المؤتمر أن عدد المؤسسات الإسلامية العاملة في الجنوب يتجاوز ٦٠ منظمة؛ ستقوم بتمثيل المسلمين خلال المؤتمر العام في نوفمبر المقبل، بدلاً عن التمثيل الفردي، حتى يسهموا بخبرتهم في دعم التجربة.■

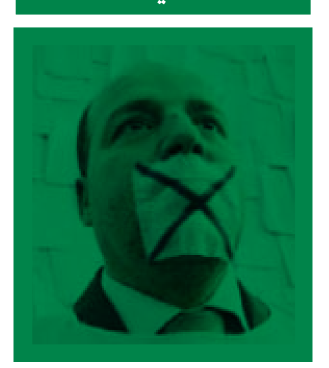


حقوق الانسان

أميّه جحا

حقوق الإنسان

في الخطاب السياسي الإسلامي المعاصر



حالة «حزب العدالة والتنمية المغربي» (٤من٥)



تغطي السياسات العامة التي يتبناها الحزب مضامين «حقوق الإنسان» بأجيالها الثلاثة التي تتحدث عنها الكتابات المعنية بالتأصيل النظري لهذه الحقوق، مع ملاحظة أن هذه التغطية تأتي بنسب مختلفة من الاهتمام بحسب الظروف والمتغيرات والتحديات التي يشهدها المجتمع المغربي؛ فأحياناً ينصبّ جانب كبير من اهتمام الحزب على حقوق الجيل الأول «الحقوق المدنية والسياسية»، وتارة تتركز جهوده بدرجة أكبر على حقوق الجيل الثاني «الحقوق الاقتصادية والاجتماعية»، وأحياناً أخرى تتركز هذه الجهود على حقوق الجيل الثالث «الحقوق الجماعية».

وبتحليل نصوص الخطاب السياسي للحزب خلال السنوات العشر الأخيرة (١٩٩٨ـ٢٠٠٨م) يتضح أن اهتمامه بحقوق الإنسان يتجلى من خلال تبنيه جملة من السياسات العامة، من أهمها الآتي:

حقوق الإنسان في السياسات العامة للحزب

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

أ- إدماج حقوق الإنسان في عملية الإصلاح والتحول الديمقراطي:

تشير كثير من الدراسات إلى أن ثمة علاقة طردية بين التحسن في حالة حقوق الإنسان وفرص نجاح عملية الإصلاح السياسي والديمقراطي، وأن كل إنجاز يتم في هذا المجال الحقوقي الواسع لابد أن ينعكس بشكل إيجابي على عملية التحول الديمقراطي، وأن العكس صحيح أيضاً، وينطبق ذلك إلى حد كبير على حالة المغرب.

ولذلك جعل الحزب من أولويات سياسته العامة العمل على «توطيد الحريات العامة» كأحد المبادئ التي يجب أن تقوم عليها عملية الإصلاح السياسي والبناء الديمقراطي في المغرب. فالانتقال الديمقراطي ـ حسب تصور الحزب: «يمر عبر تأهيل شامل لمختلف المؤسسات التشريعية والتنفيذية؛ بما يتطلب إدارة سياسية قوية، وتعبئة شعبية وطنية شاملة، وبرنامجاً للإصلاح السياسي والدستوري؛ لتوطيد الحريات، وتعزيز حقوق الإنسان، وتأهيل الحياة السياسية والحزبية لتقوم بدورها».

(*) رئيس قسم الرأي العام. المركز القومي للبحوث الاجتماعية ـ مصر

ويعتبر الحزب أن الاختيار الديمقراطي القائم على إقرار سيادة الشعب، وعلى تعددية حزبية حقيقية وتداول على السلطة في إطار تكافؤ شروط المنافسة بين الجميع من أهم المداخل لنهضة شاملة. غير أن المراهنة على الاختيار الديمقراطي لا يكون لها أي معنى ما لم تتدعم بالدفاع عن حقوق الإنسان، والحريات السياسية، ولأجل ذلك يعتبر النضال الحقوقي إحدى ركائز حركته السياسية».

تجلت هذه الرؤية التي تدمج حقوق الإنسان ضمن شروط الإصلاح والتحول الديمقراطي في مواقف الحزب المؤيدة للإنجازات التي تحققت على صعيد حقوق الإنسان في المغرب، مثل: السعي لطي صفحة الاعتقال السياسي، ووضع كثير من الآليات القانونية والإدارية لتوسيع فضاء الحريات، وإحداث المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، وتشكيل هيئات للتحكيم والتعويض والإنصاف والمصالحة، وديوان المظالم، والمصادقة على كثير من الاتفاقيات الدولية في مجال حقوق الإنسان، والسعي نحو ملاءمتها مع التشريعات الوطنية.

ولكن الحزب ـ من جهة أخرى ـ يكرر مطالباته بضرورة «إنهاء حالات الاعتقال التعسفي، والتعذيب، والتضييق، والاختطاف، وصيانة الحق في التعبير، وتأسيس الجمعيات والأحزاب، والحق في اختيار المسؤولين ومحاسبتهم، والحق في شغل الوظائف العامة على ضوء معايير الكفاءة والقدرة والقانون، والحق في استعمال الوسائل الإعلامية العمومية، و«دمقرطتها»، وإنهاء حالة احتكارها لفائدة بعض الأطراف السياسية أو المدنية».

كما تجلت تلك الرؤية أيضاً بمناسبة مناقشة مشروع «قانون الأحزاب السياسية» سنة ٢٠٠٥م. فقد أكد الحزب في مذكرته بشأن مشروع القانون على عدة توجهات عامة ينبغي أن تتمثل في قانون الأحزاب، ومن أهمها: حق جميع المواطنين من النساء والرجال في ممارسة العمل السياسي، وحريتهم في تشكيل الأحزاب السياسية، والانخراط فيها بطريقة اختيارية وطوعية، وفتح عضوية الحزب لجميع المواطنين من دون استثناء أو تمييز على أساس قومي أو ديني أو عرقي أو جنسي، والالتزام بالديمقراطية الداخلية، وشفافية التسيير المالي، وضمان مبدأ التداول على تدبير الشأن العام على أساس برامج ومشاريع مجتمعية».

وتدعم هذه الموجهات كلها السياسة العامة التي يتبناها الحزب في دمج المسألة الحقوقية ضمن عملية التحول الديمقراطي والإصلاح السياسي. ولهذا أيد الحزب ما اعتبره إنجازاً حقوقياً وديمقراطياً في مشروع قانون الأحزاب المذكور، مثل: تقديم دعم مالي من الدولة للأحزاب، وتعزيز دور القضاء في البت في منازعات الأحزاب. ولكن الحزب اعترض في الوقت نفسه على

ما اعتبره تراجعات في مشروع القانون من حيث زيادة تعقيد إجراءت تأسيس الأحزاب، مثل زيادة عدد المؤسسين إلى ١٠٠٠عضو، ومنح صلاحيات واسعة لوزارة الداخلية بما «يجعلها خصماً وحكماً تجاه الأحزاب».

وجاء البرنامج الانتخابي للحزب في الانتخابات التشريعية ٢٠٠٧م مؤكداً تمسكه بتلك السياسة التي تعد منظومة حقوق الإنسان شرطاً أساسياً لنجاح عملية التحول الديمقراطي والإصلاح السياسي. ويندرج دفاع الحزب عن حق تكوين الجمعيات والأحزاب ضمن اهتمامه بالحقوق الجماعية المدنية والسياسية، كما يندرج ضمنها اهتمامه أيضاً باللغة الأمازيغية، وضرورة رد الاعتبار للثقافة الأمازيغية، بل ويطالب بإدماجها في المنظومة التعليمية؛ باعتبارها حقاً من جملة الحقوق الثقافية لأمازيغ المغرب.

وعبر الحزب عن رفضه أيضاً لتعديلات القوانين الانتخابية لكونها «تكرس الإقصاء، وتعرقل التطور الديمقراطي، وتحرم المغاربة المقيمين في الخارج من حقهم في المشاركة بالتصويت». ويطالب الحزب بحقوق المغرب في مدينتي سبتة ومليلية، ويطرح فكرة الحكم الذاتي والجهوية الموسعة لحل مشكلة الصحراء المغربية في إطار الثوابت الوطنية التي تشدد على مغربية الصحراء، والتزام الديمقراطية والحوار بشأنها، باعتبار أن كل هذه السياسات لا غنى عنها لإنجاح التحول الديمقراطي والإصلاح السياسي في المغرب.

ب ـ ربط حقوق الإنسان بالعدالة الاجتماعية:

يربط الحزب في سياساته العامة منظومة حقوق الإنسان بقضية العدالة الاجتماعية، ويجعلها جزءاً لا يتجزأ من السياسات التي يدعو إليها لتحقيق هذه العدالة. ويرى أن تحقيق العدالة الاجتماعية شرط من شروط الاستقرار السياسي والتماسك الاجتماعي، وأن العدالة الاجتماعية لا تتحقق «إلا ببناء مجتمع تتكافأ فيه الفرص أمام جميع المواطنين، وتتساوى فيه حظوظ استفادتهم من خيرات البلاد وثرواتها؛ سواء تعلق الأمر بالأفراد أو بالفئات أو الجهات؛ بحيث لا يكون التفاضل والتمايز إلا على أساس العمل والاجتهاد».

وتوضح الورقة المذهبية للحزب أبعاد العدالة الاجتماعية التي تشمل: القضاء، والتشغيل، وتوزيع فرص العمل، ومعالجة البطالة، وتوزيع الخدمات الصحية والتعليمية والثقافية، ومحاربة الفقر ببناء اقتصاد وطني قوي، وتخصيص نسبة من الدخل القومي لتمويل برامج محاربة الفقر، وفتح مجال الاستفادة من الخدمات الأساسية للفئات المستضعفة، والسعي لإزالة الظلم الذي تعرضت له المرأة، ومعاناتها أكثر من الرجل من تفشي الجهل والأمية، والظلم والتعسف وهضم حقوقها الشرعية والقانونية والاجتماعية؛ وضعف حضورها في مراكز القرار السياسي.

ويكشف الخطاب السياسي للحزب عن أنه يضع مبدأ العدالة الاجتماعية في مستوى المبادئ التأسيسية الموجهة لصنع

يربط الحزب منظومة حقوق الإنسان بقضية العدالة الاجتماعية.. ويجعلها جزءاً لا يتجزأ من سياساته العامة

لم يطرح الحزب رؤية كافية لإعادة تعريف دور الدولة في ظل متغيرات المجتمع.. وفي مقدمتها التحول الديمقراطي والإصلاح السياسي



السياسات العامة وتحديد الاختيارات الكبرى في عملية تخصيص الموارد وإدارة شؤون المجتمع والدولة معاً؛ وليس فقط لمعالجة الاختلالات التي تنشأ بفعل نظام السوق والمنافسة الحرة.

ومع ذلك، فإن وثائق الحزب لا تركز بشكل كاف على تقديم رؤية لإعادة تعريف دور الدولة في ظل المتغيرات والتحديات التي يمر بها المجتمع، وفي مقدمتها تحديات عملية التحول الديمقراطي والإصلاح السياسي. ويخفف من نقدنا هذا أن البرنامج الانتخابي الأخير (٢٠٠٧م) تطرق إلى بعض الزوايا التي ترسم حدود مسؤولية الدولة ودورها الذي يجب ألا تتنازل عنه للإسهام في ضبط موازين العدالة الاجتماعية من خلال بعض السياسات العامة، ومن أهمها السياسة الضريبية.

لم يكتف البرنامج ـ في هذا الصدد ـ بالإحالة إلى شبكات التضامن الاجتماعي للقيام بالدور الأكبر في هذا المجال، في نطاق الأسرة، ورعاية الأيتام، والمرأة المعيلة، ومساعدة الأسر الفقيرة؛ لأن هذه السياسات الأخيرة وحدها تقترب من سياسات الضمان الاجتماعي، بقدر ما تبتعد عن سياسات العدالة الاجتماعية. والفارق الأساسي بينهما هو أن الجزء الأكبر من مسؤولية الضمان الاجتماعي يقع على عاتق المجتمع وتكويناته الأهلية والمدنية، بينما الجزء الأكبر من سياسات العدالة الاجتماعية يقع على عاتق الدولة، ويتحدد في اختياراتها الدستورية والاقتصادية والتوزيعية، وهو ما لا توضحه وثائق الحزب بشكل كافٍ.■



علوم القرآن



تأثير القرآن الكريم في مجال اللغة والحضارة

(٨من ١٠)

بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

لقد كانت علوم القرآن، أو العلوم التي قامت على دراسة القرآن الكريم وانطلقت منه، بداية نهضة علمية شاملة. لقد نبعت من القرآن، ثم أخذت تستجيش وتتسع، وأخذ بعضها يمدّ بعضاً، فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته، ومعرفة مخارج حروفه، وعددها، وعدد كلماته وآياته، وسوره وأحزابه، وأنصافه وأرباعه، وعدد سجداته، والتعليم عند كل عشر آيات، إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة، والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه، ولا تدبر لما أودع فيه فسموا بالقرّاء!.

واعتنى النحاة بالمعرب فيه والمبني، من الأسماء والأفعال، والحروف العاملة وغيرها، وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها، وضروب الأفعال، واللازم والمتعدي، ورسوم خط الكلمات، وجميع ما يتعلق به، حتى إن بعضهم أعرب مشكله، وبعضهم أعرب كلمه.

واعتنى المفسرون بألفاظه، فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد، ولفظاً يدل على معنين، ولفظاً يدل على أكثر، فأجروا الأول على حكمه، وأوضحوا معنى الخفي منه، وخاضوا في ترجيح أحد محتملات ذي المعنيين أو المعاني، وأعمل كل منهم فكره، وقال بما اقتضاه نظره.

أدلة عقلية

واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية، والشواهد الأصلية والنظرية، فاستنبطوا منه، وسموا هذا العلم بـ«أصول الدين».

وتأملت طائفة منهم معنى خطابه، فرأت منها ما يقتضي العموم، ومنها ما يقتضي الخصوص، إلى غير ذلك فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز.

وتكلموا في التخصيص، والأخبار، والنص، والظاهر، والمجمل، والمحكم، والمتشابه، والأمر والنهي، والنسخ، إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة، واستصحاب الحال والاستقراء، وسموا هذا الفن «أصول الفقه».

وأحكمت طائفة صحيح النظر، وصادق الفكر، فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الأحكام، فأسسوا أصوله، وفرعوا فروعه، وبسطوا القول في ذلك بسطاً حسناً، وسموه بـ«علم الفروع»، و«الفقه» أيضاً.

وتلمّحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة، والأمم الخالية، ونقلوا قصصهم، ودونوا أخبارهم ووقائعهم، حتى ذكروا بدء الدنيا وأول الأشياء، وسموا ذلك بـ«التاريخ والقصص».

حكم وأمثال: وتنبّه آخرون لما فيه من

الحكم والأمثال: والمواعظ التي تقلقل قلوب الرجال، فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد، والتحذير والتبشير، وذكر الموت، والحشر والحساب، والعقاب والجنة والنار، فصولاً من المواعظ، وأصولاً من الزواجر، فسموا بذلك «الخطباء والوعاظ».

وأخذ قوم، مما في آية المواريث من ذكر السهام وأربابها وغير ذلك. علم الفرائض.. واستنبطوا منها ذكر النصف والربع والسدس والثمن حساب الفرائض.

ونظر قوم إلى ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار، والشمس والقمر والنجوم والبروج، وغير ذلك فاستخرجوا منه «علم المواقيت».

ونظر الكتاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ، وبديع النظم، وحسن السياق، والمبادئ والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب، والإطناب والإيجاز، وغير ذلك، واستنبطوا منه «المعاني والبيان والبديع». ما يسمى الآن بـ«علوم البلاغة».

ثم إن النحاة وأهل اللغة توسعوا في شواهد القرآن ونقبوا عنها، واستعرضوا لها ما انتهى إليه من كلام العرب، فلا يعرف في تاريخ العلوم اللسانية قاطبة شواهد تبلغ عدتها أو تقاربها أو تكون منها على نسبة متكافئة، فإن مبلغ ما أحصوه من شواهد القرآن فيما ذكروا ثلاثمائة ألف بيت من الشعر، ولعمر أبيك إنها لمعجزة في فنّها، ولو بلغت الشواهد نصف هذا القدر لكانت المعجزة كاملة(١).

الجاحظ رائداً

آثرت أن أنقل فيما سبق كلام «الرافعي» - يرحمه الله - بنصه تقريباً، ليلخص في إيجاز بليغ، هذا الثراء العلمي الذي أحدثه القرآن الكريم في لغة العرب علماً وفقهاً وبحثاً وتأصيلاً؛ لخدمة الفكرة الأساسية، وهي «إعجاز القرآن»، ذلك الانقلاب الكبير العميق، الذي جعل العرب ينتقلون من حال إلى حال، ومن واقع إلى آخر.

(*) أستاذ الأدب والنقد

وعلينا أن نشير في هذا السياق إلى أن أول من فتح باب البحث في إعجاز القرآن وهيأه لمن جاء بعده من أهل البلاغة والبيان، هو أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، فقد تحدث في رسالته «حجج النبوة» عن معجزة الرسول ﷺ وقال: وكذلك «دهر» محمد ﷺ (أي زمنه)؛ كان أغلب الأمور عليهم وأحسنها عندهم وأجلها في صدورهم حسن البيان، ونظم ضروب الكلام، مع علمهم له وانفرادهم به، فحين استحكمت لغتهم وشاعت البلاغة فيهم، وكثر شعراؤهم، وفاق الناس خطباؤهم، بعثه الله عز وجل فتحداهم بما كانوا لايشكون أنهم قادرون على أكثر منه، فلم يزل يقرعهم بعجزهم، وينقصهم على نقصهم حتى تبين ذلك لضعفائهم وعوامهم، كما تبين لأقويائهم وخواصهم، وكان ذلك من أعجب ما آتاه الله نبياً قط، مع سائر ما جاء به من الآيات ومن ضروب البرهانات(٢).



ويلاحظ أن «الباقلاني» في كتاب «إعجاز القرآن» قد اهتدى بما قاله «الجاحظ»، وفعل مثله أيضاً، «الزركشي» صاحب «البرهان في علوم القرآن».

وقد تزعم «الجاحظ» قضية الصياغة دفاعاً عن النضرة والشفافية التي يجب أن تكون عليها البلاغة، لأنه بدون الجمال اللفظي ورشاقته في عبارته، لن يتمكن المعنى من أن يبدو في روعته وبهائه وعمقه. وهذه القضية هي المحور الذي طوره «عبدالقاهر الجرجاني» فيما يعرف بنظرية «النظم»، وأشرنا إليها في موضع آخر(٣).

غرّة النصائح

وسنجد أن القرآن الكريم صار النموذج الأول في صنعة الكتابة، الذي يحتذيه الكُتّاب والبلغاء، ويستعين بصوره وتركيباته الشعراء والخطباء، وهو ما جعل كاتباً شهيراً مثل «عبدالحميد الكاتب»؛ أشهر كتاب الدولة الأموية يجعل من القرآن مقدمة أو غرة النصائح؛ التي يجب على الكاتب أن يأخذ بها في أسلوبه وصياغته إن أراد نجاحاً ومجداً. وقال في نصيحته: «فنافسوا معشر الكتّاب في صفوف العلم والأدب، وابدؤوا بعلم كتاب الله عز وجل. والفرائض، فإنها ثقاف ألسنتكم، وأجيدوا الخطّ فإنه حلية كتبكم، وارووا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها، وأيام العرب والعجم، وأحاديثها وسيرها، فإن ذلك معين لكم على ما تسعون إليه بهممكم، ولا يضعفن نظركم في الحساب، فإنه قوام كتّاب الخراج منكم...» (٤).

وفي كل الأحوال؛ فإن القرآن هو المثل الأعلى الذي يحتذى أسلوبه الكتّاب، ويتأسى بنظمه الأدباء، لأنه من لون المثل الأعلى، ومن يقر له الخلق بالوحدانية المطلقة، والقدرة المهيمنة، والتقرب إليه باحتذاء أسلوبه والتأسي بنظمه، دليل على الإيمان بهذه القدرة وتلك الوحدانية.

لقد آمن الناس بالقرآن إيمان الحب والتسليم، وبدافع من ذلك درؤوا عنه كل ما قد يسيء إليه، أو يتحيف عليه أو يفسد على أهله سبيل ترتيله وتفهمه والعمل به، فكانت جهود علماء اللغة، وكانت علوم اللغة، وكان البيان وكانت علوم البيان(٥).

وقد كان القرآن عاصماً من التهاون في اللغة، وشيوع اللحن على الألسنة، ومع ذلك فقد استقبل العرب في لغتهم الأساليب والعناصر الإيجابية التي جاء بها العرب الذين ينتمون إلى أصول أجنبية، وخاصة الفرس. وقد رأينا رائد هذه الأساليب وهو «عبدالحميد الكاتب» الذي أشرنا إليه قبل قليل في نصيحته للكتاب باحتذاء القرآن.■

الهوامش

(١) تاريخ آداب العرب، ١١٧/٢، ١١٩.

(٢) أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، ت: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، ٢٧٩/٣.

(٣) أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، ص ٢٣١ ـ ٢٣٣.

(٤) السابق، ٢٢٨ وما بعدها.

(٥) السابق أيضاً، ٢٢٩ وما بعدها.

حكاية من الأندلس

عودة محمد

ثمانمائة عام وأمتنا تحكم هذا الفردوس الذي سلبه الإسبان منّا، وتركونا فريسة لمحاكم التفتيش، تسومنا القهر والاضطهاد.

ونحن يا بني لسنا من الإسبان ولا من النصارى، نحن مسلمون.. وكل ما تراه في هذه البلاد، إنما هو مظهر من مظاهر حضارتنا، وأثر من آثار وجودنا. كنّا سادة الدنيا، فلما شُغلنا عن هذا القرآن، واستحوذت علينا الدنيا وعشناها عبثاً وترفاً، تظاهر علينا الإسبان، وتسللوا إلى ملوك أمتنا، وخدعوهم، ثم خلعوهم، وجرّعوهم غصص الحياة.

وعى الصغير كل ما سمعه من والده، وهتف من أعماقه: اليوم ولدت من جديد.

ومضى يجتهد في تعلم العربية، وأمور الدين، وأحسّ أن حياة جديدة تسري في كيانه، وتملأ قلبه وفكره.

اطمأن الأب على ولده، وأشعره بأنه قد يتعرض للاعتقال والموت في أي لحظة، وأوصاه مودعاً: بعدما اطمأننت عليك، لا أبالي بما أصابني، فأطع الرجل الذي عرّفتك به، ولا تعص له أمراً.

وفي ليلة ظلماء، دخل عليه صاحب والده قائلاً: أسرع يا محمد ولا تفوّت علينا فرصة النجاة، فقال الولد: وأين أبي يا عماه؟!

أبوك يا ولدي أخذه رجال التفتيش، وما أظنه إلا وقد سقط شهيداً، فلننج بأنفسنا.

كانت عناية الله ترعاه، حتى وصل سالماً إلى المغرب، لتنمو هذه النبتة المباركة وتؤتي ثمارها بعد ما سُقيت بماء الإيمان، وكانت نجاته قصة تحكي للأجيال حقيقة الفردوس المفقود، وما قاساه المسلمون بعد فقده.

وأراد الله لمحمد بن عبدالرفيع الأندلسي. العالم الذي ملأ المغرب فقهاً وتصنيفاً. أن يكون الشاهد على مأساة الفردوس الجميل.■

الأشجار الوارفة

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (٥)

الحكم بالإعدام.. ويُسْر بعد عُسْر!

تمَّ القبض على والدي للمرَّة الثانية في ٢٨ مارس ١٩٥٣م، في ظلِّ الحكم العسكري.. وعادت الحكاية من جديد؛ عدَّةُ دراهمَ لا تُغْني من الجوع شيئاً، وثمانيةُ أولادٍ تُمْسك بأيديهم أمٌّ ضعيفة، افترس المرض صحتها، وسلبها بقايا قوَّتها ونشاطها، لكنها لم تزل تملك قلباً ينبض صبراً، وشفتَيْن لا ترتِّلان إلا احتساباً.. وبدأت حُليُّها تُعرَض تباعاً في السوق للبيع، وبدأت بيدَيْها النحيلتَيْن الضعيفتَيْن تعجن وتخبز، وتُعدُّ الطعام، وتغسل الملابس والأواني، وتقوم بأعباء البيت كلها!

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

هذه المرة كان الكرب أشدَّ؛ إذ عُرِضت القضية في المحكمة العسكرية، والجريمة كانت كتاباً أصدره الوالد يكشف فيه عن خطورة «الطائفة القاديانية» وأهدافها، وأصدرت المحكمة حكمها في ٩ مايو ١٩٥٣م.(١)

خَسِئَ الجبانُ فما الحياةُ بذلَّة تُنْجِي، ولا تُدْني الحَمِيَةَ مَصْرَعِي
ربّاهُ، إنْ عَقَدَ الطغاةُ تَحالُفاً خَسِئوا إذا ما كنتَ يا ربِّي مَعِي

ماذا في الجريدة؟!

في صبيحة يوم ١١ مايو ١٩٥٣م، كنا نحن الأبناء قد تجهَّزنا للذهاب إلى المدرسة، وننتظر الفطور، إذ دخل البيت فجأة أخونا الكبير «عمر فاروق»(٢) مكفهِّر الوجه، خائفاً وَجِلاً، يرتجف وبيده جريدة، أخذ أمِّي جانباً وأراها الجريدة.. لم نكن ندري ماذا في الجريدة إلا أن أمَّنا عندما رأت الجريدة اصفرَّ لونها، لكنها تمالكت نفسها ولم تُبْدِ شيئاً، وبدأت تجهِّز الفطور لنا وكأن شيئاً لم يكن.. قدمت لنا فطورنا بكل هدوء، وجهَّزتنا للمدرسة وأخرجتنا من البيت، ثم دخلت البيت وأمرت أخانا أن يخرج إلى المدرسة كذلك، وكنّا نسمع صوته وهو يقول: «لا يا أمّاه، لا أستطيع الذهاب إلى المدرسة اليوم».

أخونا الآخر «أحمد فاروق»(٣) لم يبتعد كثيراً عن البيت؛ إذ سمع بائع الجرائد ينادي: «حُكِم على الشيخ المودودي بالإعدام شنقاً».. لم يكن البائع يرتكب كبيرة فقد كان يدعو لبيع جرائده، ولم يكن يدرك أن هذا الخبر هو إعلان عن موت والد هذا التلميذ البريء الذي يلبس زي مدرسته ويقود دراجته نحو المدرسة، فرجع أخي من منتصف الطريق إلى البيت.

أما أنا وأختي «أسماء»(٤)، فحينما خرجنا من البيت قرع آذانَنَا صوتُ بائع الجرائد: «حُكِم بالإعدام على الشيخ المودودي»، عندها فقط عرفنا لماذا كان أخونا «عمر» خائفاً، وماذا كان في الجريدة التي جعلت وجه أمِّنا يصفرُّ، مع كل هذا لم نرجع إلى البيت، وأكملنا مسيرنا إلى المدرسة.

مديرة المدرسة

كنا ندرس في مدرسة حكومية تقع في شارع «فيروز بور»، وكنا نذهب إليها سيراً على الأقدام، وعندما وصلنا إليها في ذلك اليوم اندهش وتحيَّر كل مَن رآنا، وكانت مديرة المدرسة «نصرانية»، وفوجئتْ بوجودنا في الطابور الصباحي، فقامت تخطب في البنات: «انظروا، هكذا القيادة، يُحكَم على الوالد بالإعدام وها هن بناته يلبسن زيَّهن المدرسي في أحسن وجه، ويقفن صامتات محتسبات في الطابور، أنْعِمْ بهذه الأم التي جهزت زي بناتها ومشَّطت شعورهن وقدمت لهن فطورهن وأرسلتهن إلى المدرسة.. ولا فضل للبنات في هذا، إنما الفضل كل الفضل لهذه الأمِّ التي قدَّمت دراسة أبنائها على كل شيء، فلو كانت امرأة جاهلة لقلبت الدنيا رأساً على عقب، وتمادت في بكائها وعويلها، وهذا هو الفرق بين القادة وعامَّة الشعب».

في تلك الأيام، كنت أدرس في الصفِّ التاسع، وكانت أختي «أسماء» في الصفِّ السابع.. وحينما كانت مديرتنا «النصرانية» تقول مثل هذا الكلام كانت المعلمات المسلمات في المدرسة يتفوَّهن بكلام آخر: «متى أصبح هذا قائداً؟ ليس إلا رجلاً خائناً يكيد لباكستان.. انظرن إلى بناته ومكرهن، كلهن ممثلات»!!

صبر جميل

لما رجعنا من المدرسة إلى بيتنا رقم (١٥) في «حديقة ذيلدار» وجدنا صورة أخرى؛ امتلأت الحارة بالناس، وامتلأت الشوارع بالحافلات التي حملت الناس من المدن البعيدة، وبالكاد استطعنا أن نقطع هذا الجمهور ونصل إلى باب البيت، أما الدخول إلى البيت في هذا الزحام فكان أشد صعوبة.. بعض الناس كانوا يبكون

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢ يوليو ١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

بأصوات عالية ويولولون، والبعض الآخر كانوا يُريقون دموعهم في صمت وحزن شديدين!

استغرب الناس لمّا وجدونا نحمل حقائبنا ونرجع من المدرسة صامتين من غير عويل ولا صراخ، فمسحوا دموعهم، وقال بعضهم: «لا يليق بنا أن نبكي ونولول وأبناء الشيخ صابرون محتسبون في هذا الموقف الشديد»، وقال آخرون: «والله، هذا هو الصبر الجميل».

دخلنا البيت في مشقَّة وصعوبة شديدة، فوجدنا المكان قد امتلأ بالنساء اللاتي جئن ليشاركننا في المصيبة وكن يبكين ويولولن وكانت أمُّنا وجدَّتُنا يسليانهن ويصبرانهن، وعندما شعرت أمُّنا بوجودنا اكتفت بأن قالت: «يا بنياتي، اصبرن واحتسبن»، وقدَّمت لنا غداءً كانت قد أعدته لنا ثم جلست بين النساء.

ذات مرة، قالت إحدى السيدات لوالدتي: «صلِّي الليلة مائة ركعة صلاة الحاجة، ثم أتبعيها بصلاة التهجُّد، وادعي الله أن يحفظ الشيخ في ضمانه وأمانه وإحسانه، وعاهدي الله إن رجع الشيخ سالماً معافىً إلى بيتك ستصلين مائة ركعة شكراً لله».

وأخذت أمي بنصيحتها، فقامت الليل كله، وفي تلك الليلة العصيبة التي من هولها وشدَّتها لم يلامس النوم جفني، وكنت كلما التفتُّ إلى والدتي وجدتها تصلِّي.

إنْ زاغت الدنيا فلا تترددي
وكتابُ ربِّك خَيْرُ هادٍ فارفعي

شفاء الصدور

ولما حان الفجر قمنا وأدَّينا الصلاة، ثم انصرفت الوالدة إلى تلاوة حزبها اليومي من القرآن، فإذا بها تفاجئنا بأن الآية التي بدأت بها قراءتها هي: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ﴾ (البقرة).

كانت تتلو الآية وتعيدها وتبكي، ثم نادتني وأشارت إلى الآية قائلة: «انظري، هذا هو الكتاب الحي، يلمس نبض الحياة في الإنسان ويحرك الضمائر ويغشي السرائر، ويعالج الصدور الجريحة، ويجبر القلوب المكسورة، ويداوي الأفئدة المهمومة، والشرط الوحيد هو أن تصاحبيه، فإنْ صاحبته فسوف يخاطبك على حسب ما أنت فيه من الظروف والحالات، ويعاملك معاملة الطبيب الشفيق والناصح الأمين، يرشدك إلى ما يسعدك، ويزيل عن قلبك الهموم، ويرفع عن كاهلك الأثقال.. انظري جيداً كيف يسلينا فيما نحن فيه؟! وكيف يضع الدواء على دائنا، وكيف يرفع عنا همنا وغمنا؟!».



لم أكن يومذاك تجاوزت الثالثة عشرة من عمري، لكن البنت الكبيرة تكون لأمِّها بمثابة أختها الصغيرة أو صديقتها؛ ولهذا كانت أمِّي تخفِّف عما في صدرها بالحديث معي، وكنت صاحبة سرها، وكانت كثيراً ما تستشيرني، وكانت تعتمد عليَّ وتثق بي، لكنني أشعر الآن بأن ما كانت تقوله لي في أيام صباي لم يكن إلا حديث النفس، وكأنها كانت تخاطب نفسها فيَّ، وكثيراً ما كانت تقول: ما أشقى المرأة التي لم تُرزَق بنتاً!».

ولهذا كانت تحرص على تربيتنا ورعايتنا، وتهتم بنا أكثر من اهتمامها بإخوتي الذكور، وكذلك كان أبونا، كثيراً ما كان يُخرِج ما في صدره إما لي، وإما لأختي «أسماء»!

ونحن في طريقنا إلى المدرسة قرع آذاننا صوتُ بائع الجرائد: «حُكم على الشيخ المودودي بالإعدام».. عندها فقط عرفنا لماذا كان أخونا «عمر» خائفاً!

ردود أفعال واسعة

بقيتْ طوال ذلك اليوم هادئة مطمئنة البال تكرِّر هذه الآية، وتقول: «هكذا القرآن كله، يجب أن نؤدي واجب الشكر لربنا إذ وهب لنا هذا الكتاب الحي، ولهذه الآية علينا فضل عظيم؛ إذ تداركتنا في هذه الظروف القاسية، وجاءت تسلينا وترفع عنا همَّنا وتكشف عنا غمَّنا، فما أحوجنا إليها! بشّرتنا وأخذت بأيدينا، فيا لها من فضل علينا!».

مضت الليلة الثانية، والرجال يتزاحمون في خارج البيت والنساء يملأن الغرف، وأمي آية في الصبر والثبات.. كانت النساء يدخلن باكيات، وعندما يشاهدن صبر والدتي وجدَّتي يُمسكن عن البكاء.

انتشر خبر حكم المحكمة كالنار في الهشيم، فثار البلد كله كالعاصفة الهوجاء، وحدثت إضرابات شاملة، وخرجت الجماهير في مظاهرات كبيرة تهتف بالحياة لوالدي، وتطالب الحكومة بالتراجع عن قرارها، ولم يكن الأمر قد اقتصر على هذا البلد أو البلاد الإسلامية فحسب؛ بل إن المسلمين الذين يعيشون في بلاد غير إسلامية رفعوا احتجاجاتهم على هذا الحكم الظالم، وكانت البرقيات والرسائل تصل كالسيول الجارفة إلى رئيس الدولة ورئيس أركان الجيش، وكانت ردود الأفعال واسعة وشديدة.

جاء الفَرَج.. وعمَّ الفَرَح

ما أن فرغت والدتي من صلاة العصر في يوم ١٣مايو، حتى أتى أحد أعضاء الجماعة الإسلامية وقال: «نادوا لي والدتكم خلف

الأشجار الوارفة



الـبـاب»، فـخـفـنـا جـمـيـعـاً وتساءلنا: «ماذا يحمل من أخبار سيئة؟».. وصلت والدتي خائفة مضطربة خلف الباب، فإذا بالصوت يقول: «مبارك عليكم يا سيدتي، لقد غيَّرت المحكمة حكمها، وحكموا على الشيخ بأربعة عشر عاماً من السجن مع الأشغال الشاقة، ثم زادوا على ذلك سبع سنوات أخرى مع الأشغال الشاقة؛ لمعارضته الحكومة».

لم يكد الرجل يكمل كلامه خلف الباب، حتى خرَّت أمِّي ساجدة لله، وتبعناها نحن الأبناء كذلك وسجدنا جميعاً.. وهنا تغير جو البيت تماماً، فبدأت التهاني تتوالى من كل مكان، ولم يكن أحد يفكر بأن أمامنا واحداً وعشرين عاماً سجناً!

وردَّدت أمِّي قائلة: «صدق الله».. ﴿ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ﴾، ثم قالت: «انظروا كيف تفسِّر الآيات نفسها»، ولعلَّ هذا هو ما يعنيه بيتا الشعر القائلان:

علَّمتنا الآياتُ كيف نلاقي
من صروفِ الإيذاءِ والنكرانِ
كأنِّي أرى الفجرَ صيحةً وأذاناً
ونشيداً مقدَّسَ الألحانِ

تفسير الرؤيا

في هذا اليوم حكت لنا أمنا رؤياها التي كانت قد رأتها في الليلة التي سبقت حكم المحكمة العسكرية بالموت على الوالد، فقالت: «رأيت في المنام أن طائرة هبطت بجوارنا، فأخذ أبوكم بأيدينا وركبنا جميعاً في الطائرة، فبدأت الطائرة تطير بسرعة نحو السماء، كان رأسي يدوخ، ولم أكن أستطيع تمالك نفسي وكنت خائفة جداً، فجأة وقفت الطائرة فأخذ أبوكم بيدي وأخرجني منها، كنت خائفة على نفسي وكان أبوكم يقول لي: انظري تحتك، كم صعدنا، فالتفتُّ إلى أسفل فوجدت أننا قد صعدنا كثيراً جداً، وكنت أرى الناس يمشون في الطرقات كالنمل، والبنايات الشاهقة كأنها ألعاب أطفال، وعندها استيقظت».

وعندما أكملت قصَّ رؤياها قالت: «واليوم فسَّرت الرؤيا نفسها، فإنني أدرك الآن كيف أن الله لم يشأ أن يُذبَح إسماعيل - عليه السلام - بيد أبيه إبراهيم - عليه السلام - وإنما أراد أن يرفع مقام إبراهيم فيجعله خليلاً له، ويشرِّف إسماعيل بأن يختاره ذبيحاً له.. وإنني أشعر كأن الله أراد أن يَمُنَّ علينا نحن المذنبين، فيرفع مقامنا عنده بهذا الاختبار الذي مرَّ علينا بخير وعافية».

دروس من القلب

في ٢٥ديسمبر١٩٧٥م، نشرت صحيفة «إفريشيا» الأسبوعية التي تصدر في «لاهور» رواية عن رجل من مدينة «سرجودها» اسمه «ميان رحيم بخش» أنه قال: «عندما أصدرت المحكمة العسكرية حكمها بإعدام الشيخ أبي الأعلى المودودي، رأيت في المنام رسول الله ﷺ يتضرَّع إلى الله - عز وجل - ويدعوه: «اللهم ارحمنا، اللهم، إن المودودي يدعو إلى ديني ويسعى لإعلاء كلمة الحق؛ فأسألك اللهم أن تُبقيه حياً، اللهم ارحمنا يا كريم».

ويضيف «بخش»: «وفجأة سمعت صوتاً يقول: «يا محمدُ، قد استجبنا دعاءك»، وهنا قمتُ على صوت أذان الفجر، وكان قلبي يدقُّ دقات شديدةً، وجسمي يرتجف بشدة، والدموع تَنهمر من عيني، فما كنت أستطيع أن أتمالك نفسي، وبقيت لوقت طويل على فراشي لا أقدر على الحركة، وكان تفسير رؤياي تلك البشارة التي أنعشت العالم كله؛ بأن رُفِع حكم الإعدام عن الشيخ».

وذات مرة، قالت إحدى السيدات لوالدتي: «أشعر بسعادة ومتعة ولذة بالغة النظير في دروسك القرآنية لا أشعر بها في دروس الآخرين»، فقالت لها والدتي: «ما ينبثق من القلب يُغرَس في القلب.. نحن نفهم هذه الآيات والأحاديث؛ لأننا عشناها، ولا يمكن أن يفهمها أحد مثلنا إلا إذا عاش مثل تلك الظروف التي مرَّت علينا».■

طلبوا من المودودي تقديم «طلب استرحام» فقال: لا أسترحم أحداً.. فأحكام الموت أو الحياة لا تصدر في الأرض وإنما في السماء

الهوامش

(١) في عام ١٩٥٢م، حدثت في مقاطعة «البنجاب» اضطراباتٌ عنيفة بين المسلمين و«القاديانيين» راح ضحيتَها الآلافُ، وكتب المودودي رسالة «المسألة القاديانية» كشف فيها بإيجاز عقائد هذه الفرقة الضالَّة ومخططاتها.. وفي تلك الأثناء قام الحاكم «غلام محمد» بإعلان الحكم العرفي في «البنجاب» وإلغاء الدستور، وإلقاء القبض على المودودي وعلماء الجماعة الإسلامية، وقُدِّم المودودي إلى المحكمة العسكرية التي قضت بإعدامه، وعندما طُلب منه تقديم طلب استرحام خلال أسبوع قال في شجاعة المؤمن: «لا أسترحم أحداً؛ لأن أحكام الموت أو الحياة لا تصدر في الأرض، وإنما تصدر في السماء».

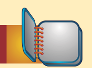
(٢) وُلِد في ١٢أبريل ١٩٣٨م.

(٣) وُلِد في ١١مايو ١٩٣٩م.

(٤) وُلِدتْ في ٢٣ديسمبر ١٩٤١م.

مفكرة رمضان

إعداد: أسامة عبد السلام



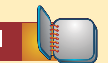
اليوم السابع والعشرون



● الجمعة، عام ١٣ قبلَ الهجرة، الموافق ٢٥ أغسطس ٦١٠م: نـزلَ الوحيُ والقرآنُ لأوّلِ مـرّةٍ على الرسـولِ ﷺ، وهـو يتعبّدُ في غارِ «حـراء»؛ عندَ قمّةِ أحدِ الجبالِ القريبةِ من «مكّة».

● الأحد، عام ١١٠٧هـ، الموافق ٢٩ أبريل ١٦٩٦م: قـامَ الجيشُ العثمانيُّ بحملته الثانيةِ على أوروبـا، واشتبكَ في حربٍ شرسـةٍ مع الجيشِ الألمانيّ، أسفرَتْ عنِ انتصارِ العثمانيين، واستمرَّتْ تلكَ الحملة ستةَ أشهرٍ؛ حتى ٢٥ أكتوبر ١٦٩٦م.

● الإثـنين، عـام ١٢٣٧هـ، الموافق ١٧ يونيو ١٨٢٢م: تمكّنَ البحارةُ اليونانيون من إحراقِ «الدونانمة» التركية (الأسطول الحربيّ التركيّ) في إطارِ ثورةِ اليونانيين التي اندلعَتْ شرارتُها في «شبهِ جزيرةِ المورة» (اليونان) ضدَّ الحكمِ العثمانيّ، واستُشهدَ في تلكَ المعركةِ نحو ثلاثةِ آلافِ مقاتلٍ منَ البحريةِ التركيّة.



اليوم الثامن والعشرون

● الأحـد، عـام ٤هـ، الموافق ٥ مارس ٦٢٦م: تزوّجَ الرسولُ ﷺ بأمِّ المؤمنين «زينبَ بنت خُزيْمَة بن الحارث» رضيَ اللهُ عنها، والتي لُقّبتْ بـ «أمِّ المساكين».

● الإثـنين، عـام ١٢٤٠هـ، الموافق ١٦ مايو ١٨٢٥م: اقتحمَ «إبراهيم باشا» قائدُ الجيـوشِ المصريةِ مدينـةَ «نوارين» بعدَ حصارٍ شديـد، وكـان والـده «محمد علي» والـي مصـرَ قـد أرسلـه لنجـدةِ الجيوشِ العثمانيةِ في اليونان؛ التي اشتعلَتْ بالثورةِ ضدَّ العثمانيين.

● الجمعـة، عـام ١٣٦٦هـ، الموافـق ١٥ أغسطـس ١٩٤٧م: أعلـنَ «محمد علي جناح» قيـامَ جمهوريةِ باكستـانَ الإسلامية، بعد استقلالِها عن الهند، وأصبح أوّلَ رئيس لها، ولم يمرَّ ذلك الإعلانُ بسلام، فبعدَ شهورٍ قليلة، اندلعتْ أوّلُ حرب بين الهند وباكستان، في محاولة من كلا البلدَين لبسط السيطرة على إقليمِ «كشمير»؛ الذي أعلنَ حاكمُه الهندوسيُّ ضمَّه إلى الهند، رغمَ كون أغلبيةِ سكّانه من المسلمين الذين كانوا يرغبون في الانضمامِ إلى باكستان، وقد تدخّلَ العديدُ من قبائلِ «قندهار» الأفغانية، بإيعازٍ من «جناح» لنُصرةِ المسلمين الكشميريين، والوقوفِ معهم في مطالبهم.. ولم يستمرَّ «محمد علي جناح» في الحكمِ طويلاً؛ إذ تُوفّيَ في سبتمبر ١٩٤٨م، عن عمرٍ يناهزُ الاثنين والسبعين عاماً، والحربُ لا تزالُ مشتعلةً بين الهند وباكستان، بعدَ أن أصبحَ الأبَ المؤسّسَ لواحدةٍ من أكبرِ الدولِ الإسلاميةِ في العالم.



اليوم التاسع والعشرون

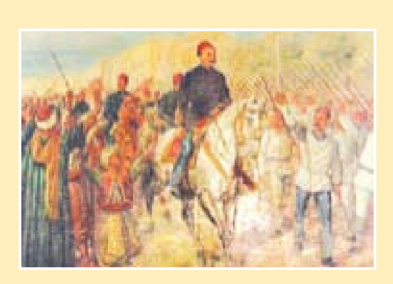
● الجمعة، عـام ٦٩٩هـ، الموافق ٢٥ يونيو ١٣٠٠م: حـدثَـتْ موقعـةُ «الخـازنـدار»، والتي تُسمّى «مـرج الصفـر»، جنوبَ شـرقِ دمشق، واستـطـاع فيـها القـائـدُ «أحـمـدُ النـاصـرُ بنُ قلاوون» أن يهزمَ «التتار».



● الاثنين، عام ١٤٠٥هـ، الموافق ١٧ يونيو ١٩٨٥م: قـامَ الأميـرُ «سلطـانُ بـنُ سلمـانَ بنِ عبدِالعزيز» برحلـةٍ إلـى الفضاءِ على مـتنِ المكـوكِ الأمـريكـي «ديسكفـري»، واستمرَّتْ الرحلةُ أسبوعاً، وكـان الأميرُ «سلطان» عقيداً بالقوّاتِ الجويّةِ الملكيةِ السعودية، ثمَّ تقاعدَ عامَ ١٩٩٦م، واتّجهَ إلى الأنشطةِ الخيريةِ والاجتماعية.

اليوم الثلاثون

● الأربعـاء، عـام ٣٨٤هـ، الموافق ١٢ نوفمبـر ٩٩٤م: وُلِـدَ «علـيُّ بـنُ أحمدَ ابن سعيد»، المعروفُ بالإمامِ «ابن حزم الأندلسيّ»، في مدينـةِ «قُرْطُبـة»، وهوَ عالمُ الأندلسِ في عصره، وأحدُ أعلامِ المسلمين في القـرنِ الخـامسِ الهجريّ، وكـان فقيهاً حافظاً؛ يستنبطُ الأحكامَ من الكتابِ والسُّنّة، وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ معروفـةٌ فـي الفقـهِ والتـاريـخِ ومقارنةِ الأديان، من أشهرِها: «المحلى»، «الفصل في الملل والأهـواء والنحَل»، «جمهرة أنساب العرب»، «النـاسخُ والمنسوخ»، «الإحكامُ لأصولِ الأحـكـام»، «مـداواةُ النفوس»، «رسالةٌ في الأخلاق».. ويُعدُّ أكبرَ علماءِ الإسلامِ تصنيفاً وتأليفاً بعدَ الإمامِ «الطبريّ»، ورُويَ عن ابنه «الفضل» أنه اجتمعَ عندَه بخطِ أبيه نحو ٤٠٠ مجلد، تشتملُ على ثمانين ألفِ ورقة.



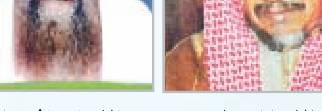
● عـام ١٢٩٩هـ، الموافق ١٤ أغسطس ١٨٨٢م: انتصرَ الجيشُ المصريُّ بقيادة «أحمد عـرابي» على جيشِ الاحتلالِ البريطانيِّ في موقعـةِ «الرملـة» بجوارِ مدينـةِ «كفر الدوار» (غرب دلتا مصر)، وبعدَ يومينِ هزمَه مرةً أخرى في موقعةِ «عزبةِ خورشيد».. إلا أنَّ «أحمد عرابي» هُزمَ بعدَ ذلك في موقعةِ «التل الكبير» في ٩ سبتمبر ١٨٨٢م، بسبَبِ خيانةِ أحدِ ضبّاطه.■

فتاوى رمضانية

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

الجمع بين قضاء رمضان وصيام ستة شوال

سنَّ لنا رسولنا ﷺ صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان، فقال ﷺ: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصوم الدهر». (أحمد ومسلم وأصحاب السنن)، ومنها حديث الطبراني: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

الشيخ ابن باز — الشيخ موافي عزب

وإن كان لصيام ستة أيام من شوال هذا الفضل العظيم، فإن بعض الناس ـ خاصة النساء ـ ممن فاته صيام بعض أيام رمضان لعذر ونحوه يحب أن يجمع بين الأمرين، فيصوم جمعاً بين نية قضاء ما فاته من رمضان، وبين صيام ستة أيام من شوال، غير أن هذا الجمع ليس محل اتفاق بين الفقهاء، فقد اختلف الفقهاء في جواز الجمع بين صيام قضاء رمضان في شوال، وهو صوم واجب، وبين صيام ستة شوال، وهي من باب النافلة.



آراء الفريقين

وممن قال بجواز الجمع بين النيتين: دار الإفتاء المصرية، والشيخ عطية صقر ـ رئيس لجنة الإفتاء بالجامع الأزهر الأسبق ـ رحمه الله ـ والدكتور محمد سيد أحمد المسير الأستاذ بجامعة الأزهر وغيرهم.

ومن الفقهاء من لم يجز الجمع بين صيام قضاء رمضان وصيام ستة أيام من شوال، وأوجب الفصل بينهما، ومن هؤلاء: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، ووقع على الفتوى الشيخ ابن باز ـ يرحمه الله ـ والشيخ عبدالرزاق عفيفي، والشيخ عبدالله بن غديان، وجاء في نص الفتوى: «لا يكفي من عليه قضاء من شهر رمضان أن يصوم ستاً من شهر شوال عن القضاء تطوعاً، بل يجب أن يصوم ما عليه من القضاء، ثم يصوم ستة أيام من شوال إذا رغب في ذلك قبل انسلاخ الشهر»، وهو ما أفتى به الدكتور حسام الدين عفانة، أستاذ الفقه والأصول بجامعة القدس، والشيخ جعفر أحمد الطلحاوي من علماء الأزهر، والشيخ موافي عزب بدولة قطر، وعدد آخر من الفقهاء.

أدلة الجواز: ويشترط من يجيز الجمع أن ينوي المسلم الجمع بين النيّتين، وعند الشافعية يحصل ثواب ستة شوال دون نيّة إن صام قضاء في رمضان، وإن كان

من أعلام المفتين: سعيد بن المسيب، يرحمه الله

هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب. قرشي، مخزومي، من كبار التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة. ولد سنة (١٣هـ) لسنتين خلتا من خلافة عمر، ومات على الراجح سنة: ٩٤، جمع بين الحديث، والفقه، والزهد، والورع. كان لا يأخذ عطاء، ويعيش من التجارة بالزيت. وكان أحفظ الناس لأقضية عمر بن الخطاب وأحكامه حتى سمي راوية عمر. شهد له عدد من الصحابة بالعلم والفقه، منهم ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وكان سعيد يقول: ما بقي أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله ﷺ، وكل قضاء قضاه أبو بكر، وكل قضاء قضاه عمر ـ وأحسبه قال وعثمان ـ مني. قال عنه ابن عمر: لو رأى رسول الله ﷺ هذا لسره.. وقال علي بن الحسين: سعيد ابن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار وأفضلهم في رأيه. وسئل الزهري ومكحول: من أفقه من أدركتما؟ فقالا: سعيد بن المسيب. ■

(طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي، وطبقات ابن سعد، وحلية الأولياء، والأعلام للزركلي)

من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية: مسابقات الصحف

ورد إلى اللجنة كثير من الأسئلة عن حكم المسابقات التي تجريها بعض الصحف وتعلنها على الناس وتجمع بها أموالاً من الناس، مثل أن يرسل المتسابق رسالة بالجوال بمبلغ مالي، وتجري الصحيفة قرعة لاختيار أحد المرسلين لإعطائه الجائزة. وقد درست اللجنة هذا الموضوع دراسة متأنية، ورأت أن إقامة هذه المسابقات وأخذ الجوائز عليها أمر مُحرم لأنها من الميسر «القمار» الذي حرّمه الله في كتابه بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (المائدة).

والميسر هو: المراهنات المشتملة على المخاطرة، والغرر، والجهالة، وأكل أموال الناس بالباطل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: القمار هو المخاطرة الدائرة بين أن يغنم باذل المال أو يغرم أو يسلم. ■

(مجلة البحوث الإسلامية، العدد: ٧٥).

ثواباً أقل من وجود النيّة، كما أن ثواب الجمع أقل من ثواب إفراد القضاء بصيام، ونافلة صيام شوال بصيام، والأخير أولى.

واستدل من قال بالجواز، قياساً على من دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس بنية صلاة الفرض، أو سنة راتبة، فيحصل له ثواب ركعتي تحية المسجد لكون هذه الصلاة التي أدّاها قبل أن يجلس.

أدلة عدم الجواز

واستدل من قال بوجوب الفصل بينهما أن قضاء رمضان واجب، وصيام ستة أيام من شوال سنة، ويجب تقديم الواجب على السنة، وأن القضاء فرض به تتم عدة رمضان، أما الأيام الستة فسنة ولا تحل السنة محل الفرض، ولقول أبي بكر رضي الله عنه: واعلموا أن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة.

ويبيّن الشيخ عطية صقر - يرحمه الله - أن الحكمة في صيام الستة أيام من شوال بعد الصيام الطويل في شهر رمضان - والله أعلم - هي عدم انتقال الصائم فجأة من الصيام بما فيه من الإمساك المادي والأدبي، إلى الانطلاق والتحرر في تناول ما لذ وطاب متى شاء، فالانتقال الفجائي له عواقبه الجسمية والنفسية، وذلك أمر مقرر في الحياة.

أيهما يقدم؟

كما اختلف الفقهاء فيمن يقدم، هل يقدم صيام ما فات من رمضان أولاً، أم يقدم صيام ستة أيام من شوال، فإن كان يجمع للإنسان أن يصوم ما فاته من رمضان وأن يصوم ستة أيام من شوال، فهذا أولى، فيقدم أولاً الفريضة ثم النافلة، وهو ما أفتى به العلامة ابن باز - يرحمه الله -.

لكن من لم يستطع الجمع بين صيام ما فات وصيام ستة أيام، فقد اختلف الفقهاء، فمنهم من رأى وجوب تقديم صيام ما فات من رمضان، حتى لو خرج عنه صيام شوال، ومنهم من أجاز تقديم صيام ستة شوال أولاً، لأنه مرتبط بزمن، وهو شهر شوال، ثم له أن يصوم ما فاته من رمضان بعد شوال حتى شعبان قبل دخول رمضان الآخر، ويستدلون بأن السيدة عائشة - رضي الله عنها - كانت تصوم ما فاتها من رمضان في شهر شعبان قبل رمضان الآخر، وهو الذي يترجح في الفتوى، من باب السعة، وحتى لا يضيع على المسلم ثواب شوال.■

من فتاوى القرضاوي:

وقت صلاة العيد وحكم قضائها


الشيخ القرضاوي

صلاة عيد الفطر وعيد الأضحى وقتها محدود بما بعد الشروق بقليل - عند بعض الأئمة - إلى الزوال، أي وقت الظهر، فتكون صلاتها في هذه الفترة أداء، ولو فاتته هل يقضيها أم لا؟

قال الأحناف: الجماعة شرط لصحة صلاة العيدين. فمن فاتته مع الإمام فليس مُطَالَبًا بقَضَائهَا، لا في الوقت ولا بعده. وإن أحب قضاءها مُنْفَرِدًا صلَّى أربع ركعات بدون تكبيرات الزوائد، كالذي تفوته صلاةَ الجمعة، يقضيها ظهراً.

والمالكية قالوا: الجَمَاعَة شَرطٌ لكونها سُنَّة، فمن فاتته مع الإمام نُدبَ له فعلها إلى الزوال، ولا تُقْضَى بعد الزوال.

والشافعية قالوا: الجماعة فيها سُنَّة لغير الحاج، ويُسَنُّ لمن فاتته مع الإمام أن يصليها أي وقت قبل الزوال وتكون أداء، أما بعد الزوال فيُسَنُّ صلاتها وتكون قضاء؛ لأن قضاء النوافل سُنَّة عندهم إذا كان لها وقت.

هذا، وقد روى أحمد، والنسائي، وابن ماجه، بسند صحيح، أن هلال شوال غُمَّ على الصحابة وأصبحوا صيَاماً فَجَاءَ جماعةٌ آخر النهار وشهدوا أمامَ الرسول ﷺ بأنهم رأوا الهلال بالأمس فأمرهم أن يخرجوا إلى عيدهم من الغد.

وهذا الحديث حُجَّة للقائلين بأن الجَمَاعَة إذَا فاتتها صلاة العيد بسبب عُذر من الأعذار فلها أن تخرج من الغد لتصلي العيد.

هذه هي أقوال العلماء، والأمر اجتهادي يجوز فيه تقليد أي قول منها، مع العلم بأن صلاة العيد سُنَّة غير واجبة لا أداء ولا قضاء عند الشافعية والمالكية، وسُنة لمن فاتته مع الإمام، حيث يُسَنُّ له أن يصليها والله أعلم.■





الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

حضور النساء لصلاة العيد

● هل من السنة أن تحضر النساء صلاة العيد، وقد كان هذا أمراً شائعاً في الكويت قديماً، فهل ما كنا عليه صحيح؟

- إن ما كان عليه نساء الكويت في السابق هو الصحيح، وهو الواجب، فرسول الله ﷺ كان يأمر النساء بالحضور للمصلى يوم العيد؛ فروي أنه كان يُخرج الأبكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين. وكان الحيّض يعتزلن المصلى ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، وسألت أم عطية رضي الله عنها قالت: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب، قال لتلبسها أختها من جلبابها. فهذا يدل على أن حضور النساء مطلوب ومؤكد، ونحن بهذه المناسبة نوجه نساءنا إلى هذا الموضوع، وأقول للأخت الكريمة: إننا في السنوات الأخيرة نشاهد حضور النساء في العيدين بأعداد لا بأس بها.■

نذر أن يصوم يوم العيد

● شخص نذر أن يصوم عيد الفطر هل يلزمه صيام هذا اليوم؟

- من نذر صوم يوم عيد الفطر أو يوم عيد الأضحى فنذره باطل، ولا يلزمه شيء ويحرم عليه أن يصوم يوم العيد الذي نذره، ولا كفارة عليه في حنثه في يمينه عند جمهور الفقهاء، عدا الإمام أحمد، فقد نهى النبي ﷺ عن صيام يومين؛ يوم الفطر ويوم النحر. (قال الترمذي: حسن صحيح - فتح الباري ٤/١٧٢). والله أعلم.■



الهند..

ورحلة بين المسجد الجامع ومعبد «اللوتس»

دلهي: تيسير الزايد (*)

عندما تطأ قدماك المنطقة الشمالية من الهند وخاصة ولاية «راجستان»، تشعر وكأنك دخلت كتاباً كبيراً للتاريخ، فكل منطقة صفحة من هذا الكتاب، وكل شارع سطر، وفي كل قصر حكاية وتاريخ، امتزجت الحضارة الهندوسية مع الحضارة الإسلامية لتعطيك منارة (مئذنة) ذات طابع عجيب يطلق عليها «قطب منار» تلك المنارة التي حار الناس في سبب بنائها من قبل «قطب الدين أيبك» - وهو أول حاكم من سلسلة المماليك الأتراك الذين أسسوا سلطنة «دلهي»، لتكون أعلى منارة في الهند، وثاني أعلى منارة في العالم بعد الـ«جيرالدا» بـ«إشبيلية».

يعتقد البعض أن «أيبك» أراد أن يمجّد بداية عهد حكم المسلمين للهند بهذا البناء، بينما يرى بعضهم الآخر أنها مجرد مئذنة عادية تتبع المسجد الملاصق، كما امتزجت أيضاً الحضارة

(*) كاتبة كويتية

الفارسية مع الحضارة الإسلامية لتعطيك «تاج محل»، ذلك الضريح الذي أنفق فيه السلطان المسلم ذو الأصول المغولية «شاه جيهان» أموالاً طائلة، وتطلّب بناؤه عشرين عاماً، وتجنيد أكثر من واحد وعشرين ألف حرفي لبناء هذا «المَعْلَم» الفريد. ليثبت للعالم إخلاصه لزوجته «ممتاز محل» التي أنجبت له من الأبناء أربعة عشر ابناً، وتوفيت وهي تنجب الطفل الأخير، وفكرة الأضرحة التي أدخلها السلاطين المسلمون إلى الهند كانت فكرة جديدة بالنسبة لهذا الشعب الذي اعتاد على حرق الجثث.

المسجد الجامع بـ«دلهي»

ولتكمل رحلتك عبر التاريخ، ستمر بالتأكيد بالمسجد الجامع في «دلهي»، ذلك المسجد ذو النكهة الخاصة، فهناك في ركن صغير يُخرج لك أحد أبناء سلالة السلاطين المغول ما يقال إنها شعرة من لحية نبينا محمد ﷺ، ونعاله، وطبعة قدمه، ومصحف مخطوط باليد، يقال إنه لأمير المؤمنين «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه، كان قد حملها المغول من «مكة» إلى «الهند» وتوارثتها الأجيال هناك، كما أنك ستلاحظ

دخل الإسلام الهند على يد الفاتح محمد بن القاسم عام ٩٦هـ واستقر بها الحكم الإسلامي على يد السلطان التركي المجاهد محمود الغزنوي سنة ٣٩٢هـ وامتد لأكثر من ثمانية قرون





معبد اللوتس

قطعة من الرخام الأبيض بجانب حوض الوضوء، رأى «شاه جيهان» الذي شيّد الجامع في عهده، في منامه أن الرسول ﷺ كان يتوضأ في هذا المكان.

وللمسجد ثلاثة مداخل كبيرة في الأضلاع الشرقية، والشمالية، والجنوبية، تؤدي إلى صحن المسجد، وبأركانه الأربعة توجد أربعة أبراج كبيرة، والمسجد مربع المساحة، يتوسطه صحن مكشوف، داخله حوض الوضوء، ويوجد بالجامع سبعة محاريب أكبرها المحراب الأوسط برواق القبلة، وهو مكسوّ بالرخام الأبيض والأسود، ومزخرف بالرسوم الهندسية والخطوط النسخية والأشكال النجمية، أما باقي المحاريب الستة فهي أصغر حجماً، وجميع المحاريب في المساجد الهندية تتجه ناحية الغرب، وهو اتجاه الكعبة المشرفة. وقد مر المسجد الجامع بدهلي (الاسم القديم لدلهي) بالعديد من الأحداث التاريخية، حيث كان مقراً وسجناً كبيراً للأسرى الهنود على يد الإنجليز في منتصف القرن ١٣ هـ/ ١٩ م. ورغم هذه الأحداث المريرة ظل شامخاً شاهداً على تاريخ المسلين العظيم في الهند، ومطلاً على دلهي من فوق ربوة عالية.

معبد اللوتس

شعور غريب سينتابك عندما تذهب لمشاهدة «معبد اللوتس»، هذا المعبد الذي شيدته الطائفة البهائية لتنشر دعوتها الباطلة، وبالتحديد شعور بالحزن والأسباب عدة، منها ما تراه من فتيات عربيات تم تجنيدهن للدعوة لهذا الباطل عند أبواب المبنى ذي الهيئة المعمارية المتقنة، يتحدثن معك عن هذا الدين الجديد، وتشعر بين كلماتهن بالضياع الذي يعشنه، ويزداد حزنك عندما تتذكر ما يحيط بالمسجد الجامع في دلهي من الفقراء الشحاذين والعمال حصروا مهمتهم في الحفاظ على حذائك، وما أن تخرج حتى يطلب منك المال نظير ما قدمه لك من خدمة!!

مئات السياح الأجانب يزورون المسجد الجامع يومياً ولا يكلف أحد نفسه عناء إعطائهم كتيباً عن الإسلام، أو أن يشرح لهم حقيقته، بل على العكس ستجد كثيراً من المرشدين السياحيين يقصون على السياح الأجانب ما يريدونه من قصص خيالية عن السلاطين المسلمين وجواريهم وزوجاتهم الكثيرات.

أما إذا ما تجولت حول «معبد اللوتس» ستجد الحدائق والنافورات والشباب الذين يتحدثون معك بكل اللغات، ويحملون نشرات أيضاً بجميع اللغات، ومكتبة كبيرة بها الكثير من الكتب التي تشرح عقيدة الباطل، وبالتأكيد ستحول شعور الحزن إلى شعور التمني بأن يتحول هذا الاهتمام أو بعضه ليشمل المسجد الجامع بدلهي لنجد من الشباب من يتكلم عدة لغات ويشرح للعالم عقيدتنا السمحة.

نبذة تاريخية

معروف أن الإسلام دخل إلى الهند عن طريق الفاتح محمد بن القاسم الثقفي واستقر بها الحكم الإسلامي منذ أن بدأ السلطان التركي المجاهد «محمود الغزنوي» فتوحاته العظيمة في الهند سنة (٣٩٢هـ = ١٠٠١م)، وامتد لأكثر من ثمانية قرون، تعاقبت في أثنائها الدول والأسر الحاكمة، ونعم الناس بالأمن والسلام، والعدل والمساواة، وازدهرت الحضارة على النحو الذي لا تزال آثارها الباقية في الهند تعلن عن عظم تلك الحضارة.

مئات السياح يزورون المسجد يومياً ولا يجدون من يعطيهم كتيباً عن الإسلام أو يشرح لهم حقيقته

كانت إمبراطورية المغول في الهند آخر دولة حكمت الهند، ودام سلطانها نحو ثلاثة قرون، منذ أن أسسها ظهير الدين بابر في النصف الأول من القرن العاشر الهجري، وتوالى على حكمها عدد من السلاطين العظام يأتي في مقدمتهم: السلطان «جلال الدين أكبر» الذي نهض بالدولة نهضة عظيمة، ونجح في تنظيم حكومة أجمع المؤرخون على دقتها وقوتها. والسلطان «شاه جيهان» الذي تحدثنا عنه سابقاً، والسلطان «أورنك أزيب» الذي تمسك بالسنة وأشرف على الموسوعة المعروفة بالفتاوى الهندية أو العالمكيرية، نسبة إلى «عالمكير»، وهو اسم اشتهر به في الهند.

ضعف الدولة

ثم أتى حين من الدهر ضعفت فيه الدولة بعد قوة، وانصرف رجالها إلى الاهتمام بمصالحهم الخاصة، وإيثار أنفسهم بالكنوز التي حصلوا عليها في فتوحاتهم، وانتهز «نادر شاه» الفارسي فرصة تردي الدولة المغولية في الهند، فزحف عليها سنة (١١٥٣هـ = ١٧٤٠م)، وأحدث بدهلي عاصمة الدولة الدمار والخراب، وأعمل السيف في أهلها، ورجع إلى بلاده محملاً بغنائم هائلة.

وساعدت هذه الأوضاع أن يزحف الإنجليز للسيطرة على الهند تحت ستار شركة الهند الشرقية، وانتهى الحال بأن دخل الإنجليز «دهلي» في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، وبسطوا سلطانهم في البنجاب،



كثير من المرشدين السياحيين حول الجامع يعطون صورة سيئة عن الإسلام.. ويروون قصصاً خيالية عن السلاطين المسلمين

معبد «اللوتس» التابع للطائفة البهائية يحيط به شباب يتحدثون بكل اللغات ويحملون نشرات تشرح عقيدتهم الباطلة



وقد فقد المسلمون في الفترة التي استولى فيها الإنجليز على الهند ما كانوا يتمتعون به من سلطان ونفوذ، ولم يكن لسلاطين دلهي من الحكم شيء، وتمادى الإنجليز في طغيانهم، فعمدوا إلى تغيير الطابع الإسلامي لبعض المناطق الهندية ذات الأهمية الكبيرة، وإلى محاربة التعليم الإسلامي، والاستيلاء على الأوقاف الإسلامية، وأذكوا نار العداوة بين المسلمين والطوائف الأخرى.

سيطرة الإنجليز

في ظل هذه الأجواء المتردية تولى «بهادر شاه الثاني» الحكم في الهند سنة (١٢٥٤هـ = ١٨٣٨م)، خلفاً لأبيه السلطان «محمد أكبر شاه الثاني»، وكان الإنجليز في عهده قد أحكموا سيطرتهم على البلاد، وفرضوا نفوذهم على سلاطين الهند، الذين كانوا يتقاضون رواتب مالية منهم، وغدوا كأنهم موظفون لديهم، وبلغ من تعنتهم ومدى نفوذهم أنهم كانوا يتحكمون فيمن يدخل «دلهي» ومن يخرج منها.

ولم يكن عهد «بهادر شاه الثاني» أحسن حالاً من عهد أبيه، فسياسة الإنجليز لا تزال قائمة على جعل أعمال الحكومة في أيديهم، في حين يبقى الحكم باسم السلطان المسلم، ويذكر اسمه في المساجد، وتضرب النقود باسمه، وكان هذا منهم عملاً خبيثاً يفرقون به بين الحكم وبين الملك، الذي عد رمزاً للحكم الإسلامي، ويحكمون هم باسمه باعتبارهم نائبين عنه، وقد فطن العلماء المسلمون في الهند لهذا العمل المخادع فعارضوا هذه السياسة وقاموا في وجهها، وقالوا: «لا يتصور أن يكون هناك ملك إسلامي بدون حكم إلا إذا تصورنا الشمس بدون ضوء»، وأعلنوا حين صار هذا الوضع سائداً في الهند أنها أصبحت دار حرب، وعلى المسلمين أن يهبوا للجهاد ضد الإنجليز حتى يردوا الحكم إلى أهله.

سخط عام

وحتى هذا الوضع الشائن للحكام المسلمين لم يستمر طويلاً، فقد أعلن الإنجليز أنهم في طريقهم للقضاء عليه، فوّجهوا إنذاراً إلى «بهادر شاه الثاني» الذي كان أسير القلعة الحمراء التي يسكنها في «دلهي» بلا نفوذ أو سلطان ـ أنه آخر ملك يسكن القلعة، وأنها ستصبح ثكنة عسكرية، وأن المخصصات التي يأخذها منهم ستنقطع بعد وفاته، وكان هذا يعني القضاء على دولة المغول في الهند، وكان لهذا الخبر وقع الصاعقة على الشعب المسلم في الهند. كان هناك سخط عام في الهند على وجود الإنجليز الذين ينهبون خيراتها، ويمارسون سياسة متعسفة وظالمة ضد المسلمين، وكان شمال الهند أكثر المناطق استعداداً للثورة، حيث يكثر المسلمون، وتطغى سياسة الإنجليز الباطشة والمستهزئة بعقائد المسلمين وعباداتهم.

رمضان في الهند

يبلغ عدد المسلمين في الهند قرابة ١٥٠ مليون مسلم، ويمثلون ١٥٪ من إجمالي عدد سكان الهند، البالغ عددهم نحو المليار نسمة، وهم يشكلون الديانة الثانية في الهند بعد الهندوسية. وللمسلمين في الهند قوانين خاصة بهم أقرها الدستور الهندي في القضايا الاجتماعية والشخصية، مثل الزواج والميراث وما يتعلق بها، ولهم حرية العبادة ونشر الدين والدعوة إليه بلا إجبار، ولكن الآن في غياب زعامة قوية وسيطرة المتعصبين الهندوسيين على الأحزاب السياسية، وتشتت الأحزاب المعارضة للمتعصبين بدأت المؤامرات لاستئصال المسلمين وصدهم عن دينهم، ورفع الحقوق التي مازالوا متمتعين بها.

يسمح قانون العمل الهندي للمسلم بتقديم ساعتين لمغادرة الدوام الرسمي في نهار رمضان، وليس هناك إجازة رسمية، ولا تعديل في الدوام خاصة بشهر رمضان، أما عيدا الفطر والأضحى ففيهما إجازة عامة لعموم الهند، وكذلك موسم الامتحانات العامة والانتخابات، فينظر فيها ألا تكون في رمضان ولا في الأعياد.

يستعد المسلمون في الهند لشهر رمضان منذ شعبان فهم يحيون ليلة النصف من شعبان بالدروس والصلاة والسهر في المساجد والتوجه إلى الله بالدعاء، كما يستعدون في نهاية شعبان بتنظيف المنازل والمساجد وتزيينها وترتيب الطلبات الرمضانية والزيارات الأسرية وتغلق المطاعم التي يملكها المسلمون طوال النهار حتى ينقضي رمضان.

ارتياد المساجد: ويحافظ أغلب المسلمين في الهند





على لبس غطاء للرأس (الطاقية) خصوصاً في هذا الشهر، ويرتادون المساجد للصلاة وتلاوة القرآن، إذ يجتهد كل مسلم هناك في قراءة ختمة من القرآن خلال هذا الشهر، وعادة ما يكون ذلك في (ليلة السابع والعشرين). ومن العادة عند مسلمي الهند بعد دعاء ختم القرآن توزيع الحلوى، وقد يوزعون شيئاً من السكر، أو نحو ذلك، وهم يولون عناية خاصة بليلة القدر على وجه أخص، وهي عندهم ليلة السابع والعشرين. وهم يستعدون لإحياء هذه الليلة بالاغتسال والتنظف ولبس أحسن الثياب، وربما لبس بعضهم الجديد من الثياب، احتفاءً بهذه الليلة، وتقديراً لمكانتها.

ومن العادات المعهودة في صباح هذه الليلة - ليلة السابع والعشرين - عند مسلمي الهند زيارة القبور، حيث يخرج الجميع إلى المقابر لزيارة موتاهم، وقراءة ما تيسر من القرآن عند قبورهم.

حشود غفيرة

وتسمى الجمعة الأخيرة من رمضان عند مسلمي الهند «جمعة الوداع»، ويعتبر المسلمون هناك هذه الجمعة مناسبة عظيمة للاجتماع والالتقاء..ويشهد أكبر مسجد في مدينة «حيدر آباد» حشوداً غفيرة من المسلمين؛ بحيث تصل صفوف المسلمين وقت أداء الصلوات قرابة ثلاثة كيلو مترات من كل جانب من جوانب المسجد، ولأجل هذا الاجتماع تغسل الشوارع والساحات المجاورة لهذا المسجد ليلة الخميس السابقة ليوم الجمعة الأخيرة من رمضان، كما يُمنع مرور الناس في تلك الشوارع والساحات المحيطة بهذا المسجد، ويبقى هذا الحظر ساري المفعول إلى وقت الانتهاء من صلاة الجمعة. وسبب اهتمامهم بمسجد حيدر آباد - الذي يسمونه بـ«مكة مسجد» - هو أن حجراً من مكة يدخل ضمن بنائه. وتهتم المساجد بتنظيم الدروس الدينية، والمحاضرات التي يستقدم لها دعاة معروفون.

ترتفع أصوات التكبير من المساجد والمنازل عند إعلان ثبوت العيد

وجبات الإفطار

ويفطر المسلمون هناك عادة على رشفات من الماء إذا لم يجدوا تمراً. وبعضهم يفطر بالملح الخالص؛ وذلك عملاً بقول تذكره بعض كتب الحنفية: إن من لم يجد التمر أو الماء ليفطر على الملح. وهي عادة لا تعرف إلا بالهند، ويجتمع كل جماعة في مسجد حيِّهم على طعام الإفطار، وتشتمل مائدة الإفطار الهندية على الأرز، وطعام يسمى «دهى بهدى» يشبه طعام الفلافل مع الزبادي، والعدس المسلوق، وطعام يُطلق عليه اسم «حليم» و«الهريس» وهو يتكون من القمح واللحم والمرق، وكل هذه الأنواع من الطعام يضاف إليها الفلفل الحار.

أما المشروبات فيتصدرها عصير الليمون، واللبن الممزوج بالماء، والحليب. وفي ولاية «كيرالا» جنوب الهند، تحضِّر بعض الأسر المسلمة هناك مشروباً يتكون من الأرز والحلبة ومسحوق الكركم وجوز الهند لوجبة الإفطار، ويشربونه بالملاعق المصنوعة من قشور جوز الهند، معتقدين أن هذا المشروب يزيل تعب الصوم، وينشِّط الصائم للعبادة ليلاً.

مكانة العيد

وللعيد مكانة خاصة في قلوب المسلمين، فالمسلمون في الهند يستعدون للعيد في الأيام الأخيرة من رمضان بشراء مستلزمات العيد، كما أن اللجان الإسلامية تقوم بإعداد برامج العيد المتنوعة، من مؤتمرات علمية، ورحلات سياحية، ومباريات رياضية، وغيرها من المناشط حفاظاً على الشباب من الانحراف بسبب الاختلاط بين التيارات الاجتماعية المختلفة وخطر التبشير النصراني. أما بالنسبة لصلاة العيد فتقام غالباً في المساجد، وهناك من ينظمها في الميادين العامة وترتفع أصوات التكبير من المساجد والمنازل من حين إعلان ثبوت العيد، ويتم تبادل التهاني.■



خير رمضان يتواصل على مدار العام

في الصيام حكَم مدارُها على التقوى، ففي الصيام دحر وقهر للشيطان، ومنارة تزين قلب الإنسان. فالصوم يكسر شهوة الإنسان المسلم، يحفظ جوارحه عن اقتراف الآثام، ويحميه من لظى الأيام، يبعده عن المعاصي، يصبّره على المآسي، ويحدوه إلى جني أحلى الأماني، على مدار العام

هيفاء علوان

في الصيام اعتياد على النظام ودقة المواعيد، ويتجلى فيه أكثر ما يتجلى وحدة المسلمين، فهو إعلان لمبدأ وحدة المسلمين في كل شؤونهم وعلى امتداد أيامهم.

فهذه الفريضة فرضت علينا وعلى من قبلنا لتزكي النفوس وتطهر القلوب قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ (البقرة).

هذا النداء الحبيب تخفيف إلهي فالله سبحانه وتعالى يقول: يا من آمنتم بي - والمؤمن - محب لله تعالى تقبلوا هذه الفريضة من ربكم سبحانه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ نودي به الرسول وكل من أحبه الرسول فلم، يناد النبي ﷺ بمحمد وإنما يا أيها النبي، ويا أيها الرسول، فعندما ينادينا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تعني حباً من الله للمنادى، وعادة كلما تنادي نداء فيه تكليف تخفف النداء، لكأنما ربنا سبحانه يريد أن يعلمنا بأنا إذا أردنا التكليف نخفف النداء، ونتادي نداء المحب: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾؟

أعلى مستوى

ولابد من أن نعلم أن أمتنا لم تكلف بصيام رمضان كاملاً في بادئ الأمر، وإنما كلفت بصيام أيام معدودات «ثلاثة أيام من كل شهر».

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.. فخالقنا كأنما يريد أن يعلمنا أن أمة الإسلام لم تتفرد بهذه الفريضة من بين الأمم، فالأمم السابقة كلها صامت لكن أمة الإسلام تؤديه على أعلى مستوى.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ لعل هنا تفيد التمني، لكن بالنسبة لله تعالى لا تكون كذلك، إنما علينا أن ندرك أن الله سبحانه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، فالغاية المرجوة من أداء هذه الفريضة فريضة الصيام أن نخرج من الصيام بتقوى الله عز وجل، وهذه كما نفهم غاية الصوم.

وقد حضنا النبي ﷺ على كثرة الصيام في شهر شعبان، والحكمة من ذلك أن الأعمال تُرفع إلى الله في شهر شعبان، وقد ذكر بعض العلماء الحكمة من صيامه أن جعلوه بمنزلة السنة القبلية في الفرض فإنها تهيئ النفس وتنشطها لأداء الفرض في رمضان.

قال أبو بكر البلخي: «شهر رجب شهر الزرع، وشعبان شهر سقي الزرع، وشهر رمضان شهر حصاد الزرع».

لابد أن نتذكر أن النبي ﷺ علمنا الصلاة والحج فقال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، وقال في فريضة الحج: «خذوا عني مناسككم»، ولكنه في الصيام لم يقل ﷺ: صوموا كما رأيتموني أصوم، بل قال في الحديث القدسي: «... إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به».

تميز الصيام

فالصيام عبادة تتميز عن باقي العبادات، أنه بين العبد وربه، ولا يستطيع أحد أن يقلد أحداً في الصيام، بل ولا يمكن لأحد أن يصوم لغير الله، كما يرائي العبد في الصلاة والزكاة وغيرهما.

قد يشرك بعض العباد مع الله آلهة في صلاة، أو طاعة، أو ولاء، كأن يصلي الإنسان لغير الله من حجارة وأفلاك، أو يقصد غير الله في إيتاء الزكاة والصدقات، وكذلك كان الناس يحجون لأصنام الكعبة، أما الصيام فلم يسبق لأحد أن صام تقرباً لغير الله، فقد جاء في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به».

لهذه العبادة العظيمة مغزى عظيم لمآل كريم، إذ أراد سبحانه منا - نحن المسلمين - أن نؤديها شكراً له عز وجل، ولو لم يفرضها - سبحانه - علينا لكنا صمنا هذا الشهر العظيم شكراً له عز وجل على أعظم نعمة منّ بها علينا ألا وهي نعمة الإيمان ونعمة إنزال القرآن، والمنة الكبرى أننا من أتباع المصطفى ﷺ.

ولأهمية هذه العبادة، أكد الباري عز وجل عليها في غير رمضان، ففي شهر رجب وشعبان حضنا النبي ﷺ على الصيام، وكذلك في الأيام البيض من كل شهر، وأيام الإثنين والخميس، وقد أعجبني قول للإمام أبي بكر البلخي: «مثل شهر رجب كالريح، وشعبان كالغيم، ومثل رمضان مثل المطر، ومن لم يزرع ويغرس في رجب،

يأتينا بمنح سنوية للارتقاء فيعرج المؤمن في ملكوت الحسنات

الصيام عبادة تتميز عن باقي العبادات بأنه بين العبد وربه فلم يسبق لأحد أن صام تقرباً لغير الله





ولم يسقِ في شعبان، فكيف يريد أن يحصد في رمضان».

منح سنوية

إنّ صيام رمَضان يأتينا بمنح سنوية للارتقاء بلا حدود؛ فيعرج المؤمن في ملكوت الحسنات ينقي قلبه ويشمّر للعمل ليحظى برضى الله.

وصيام رمضان يعلّم كل مسلم قواعد الدين، ففي حديث ابن عباس مرفوعاً إلى النبي ﷺ: «عُرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم: شهادة أن لا إله إلا الله، والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان» (رواه أبو يعلى).

ماذا نحن فاعلون؟

علينا في كل وقت وفي شهر رمضان بالذات، أن نضع هذه العبارة نصب أعيننا: «من لم يكن في زيادة فهو في نقصان، ومن يكن في نقصان فالموت خير له».

وعلى المسلم أن ينظر إلى صلاته، فإن كانت تخلو من السنن الراتبة، فعليه أن يصبح أكثر حرصاً على أدائها، وإن كان قبل ذلك مهملاً لها، يؤديها في آخر الوقت، عقد العزم على أدائها دوماً لوقتها، بل وإذا كانت صلاته للفرائض على خير ما يرام، أكثر من النوافل حتى يحظى بمحبة الله، ومحبة عباد الله.

وإذا كان مقصراً في أداء فريضة الزكاة، فليعمل ويبادر إلى أدائها بدقة قبل أن يأتي يوم لاينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وإذا كان لايراعي الرحم وكان مقصراً في صلة الأرحام، عاهد نفسه في هذا الشهر الكريم على صلة الرحم في كل أيامه وأحواله.

وإن كان قليل الرحمة في بيته وخارج بيته، عاهد نفسه على أن يكون من الراحمين لينال رحمات الله سبحانه، وإن كان لا يجتمع مع أولاده وأهله إلا لماماً، أكثر من المجالس العائلية، وزينها بذكر الله فما أروعها من جلسات تذيب تلك الحواجز الثلجية بين أفراد الأسرة، لتشق قنوات التواصل والحوار، وإن الأسرة التي تتذوق حلاوة الإيمان، ولذة الصيام، وروعة الدعاء في جلسات حميمة يومية، لن تهز هذه الأسرة الأعاصير، ولن تجرف أفرادها التيارات.

وإن كان يرى العيب عند سواه ولا يرى القذى في عينه، فليعاهد الله أن يحاسب نفسه دائماً قبل أن يحاسب.■

مشاعر رمضانية (٤من٤)

د. أحمد عيسى

الفرح

دخل عليّ زميلي باشّاً باسم الثغر، تكاد الفرحة ترقص في عينيه، وحينما جلس رأيته رغم ذلك متعباً كأنه لم ينم لليال.. لقد أنجزت بنجاح المشروع الذي طلبه رئيسي مني في العمل، وهو راضٍ عنه تماماً..

قال وهو يمسح عرقه، وأردف: لقد تعبت كثيراً لإنجازه في الوقت المحدد وبالشروط التي طلبها، ولكن ذلك يهون الآن وأنا أشعر بطعم النتيجة..

ومرت شهور.. وحلّ رمضان في الصيف بطول نهاره القائظ، وقِصَر ليله اللزج، يتأفّف فيه بعضهم مِن الجو، ويتكاسل بعضهم عن العمل.. ويصومون وهم يتألمون في حزن رغم أنوفهم.. ليسوا كعامل البناء الذي يحمل الأثقال في «كبد»، ولكنه يغني ويشعر بالراحة والشكر حينما يقبض «اليومية» في آخر النهار.

وكان لي طلب ومصلحة عند صديق قديم اتصلت به لأمُرّ عليه في مكان عمله، فطلب مني أن آتي إليه قبل موعد العمل حتى لا أتأخر أنا عن دوامي.

وذهبت إليه فوجدته نشيطاً في صباح رمضان، تعوّد على قراءة ورده من القرآن على مكتبه قبل موعد بداية العمل، ويبادر في إنجاز مصالح الناس بحيوية وحماس وإتقان، لا يلهيه حَرّ ولا تعب عن ذلك..

خرجت من عنده، وأنا أتأمل حالي وحال صديقي القديم هذا، وحال زميلي.. كلنا عمال.. فزميلي غسلت فرحته بإنجازه العمل ورضا رئيسه كل ما علق بنفسه من تعب ونَصَب، وصديقي يتقن عمله حتى دون أن يراه رئيسه.. ألست أنا أيضاً في صيامي العابد العامل بأمر الله؟

متى يصبح بَرْد العبادة عندي ألطف من المكيف الحديث، وحلاوة الإيمان تهيمن على مذاقات الإرهاق المُرّة؟

هل شعرت معي مرة بالراحة النفسية والرضا وأنت تفطر في نهاية يوم طويل حار، ويسري في عروقك بلل الماء وفرح الطاعة، والاستبشار برضا المعبود؟

وجاء عيد الفطر.. ودعوتهما؛ زميلي وصديقي لنفرح معاً بإكمال العدة والمهمة والتكبير شكراً.. نظرت إليهما وأساريرهما تقطّر بهجة.. رأيت فيهما الفرح بإنجاز العبادة.. ليست عبادة الصيام وحدها، وإنما عبادة إتقان العمل، والإحسان فيه.. وبمثل هؤلاء الناس تفرح الأمة؟.■



وظائف عبادية يجب أن نحافظ عليها بعد رمضان

الشيخ حسن قاطرجي (*)

وهذه جملة من الوظائف العبادية التي ينبغي الاعتناء بها في رمضان ليزداد المسلم والمسلمة قُرْباً من الله ولتُحصِّل أكبر قدر من الزاد الروحي والثواب الأخروي.

والكلام عن هذه الوظائف أسوقه على طريقة الإمام الحافظ ابن رجب في كتابه العُجاب «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف». ثم إن هذا التعبير «وظائف» يوحي للمسلم والمسلمة بضرورة الاهتمام بها والمداومة عليها وعدم إهمالها فليست بأقلّ من الوظائف اليومية المعيشية أو الدراسية أوالاجتماعية.

إنّ أوّل ما يجب الإقدامُ عليه التوبةُ الصادقة إلى الله عزّ وجلّ، وبالعزم على الخلاص من كلِّ الذنوب كبيرها وصغيرها، وظاهرها وباطنها: من الاعتقادات الفاسدة إلى البِدَع المحرّمة إلى المعاصي الباطنة كالرياء والحسدِ والبُغض والنفاق، إلى المعاصي الظاهرة كالكذب والخيانة والتبرُّج والتعامل بالربا.. وغير ذلك مما لا يُرضي الله تعالى وينافي شرعه الحكيم. وبعد ذلك بالعزم على السير في طريق طاعة الله تعالى، والالتزام بالحياة الإسلامية، والعمل لهداية الناس إلى دين الله، والإكثار من الذكر والدعاء وقيام الليل، ومواصلة ذلك الطريق بعد رمضان، إذ في شهر الصيام فرصة ثمينة لكل ذلك:

أتى رمضانُ مزرعةُ العبادِ ... لتطهيرِ القلوبِ منَ الفسادِ
فأدِّ حقوقَه قولاً وفعلاً ... وزادُك فاتّخذْه للمعادِ
ومن زَرَع الحبوبَ وما سقاها ... تأوَّه نادماً وقتَ الحصادِ

أثمنُ ثروة

وإذا كان أعظمُ ما اختُصَّ به رمضان نزولَ كتاب الله فيه ليكون هدايةً للناس، ورحمةً لهم وشفاءً لمشكلاتهم، ودستوراً يحتكمون إليه، فإنه يتأكّد استحبابُ الإكثار من تلاوته والإقبال عليه للتدبُّر والعمل، فإنه أعظم ما يملكه المسلمون وأعز ما عندهم، وأثمنُ ثروة بين أيديهم، وهو سلاحهم ضدّ أعدائهم. فليكن رمضان فرصة لتجديد الصلة مع كتاب الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾(البقرة: ١٨٥).

قال الإمام النووي في «المجموع»٦/٣٧٧: «قال أصحابنا: السُّنة كثرة تلاوة القرآن في رمضان ومدارَسَتُه وهي أن يقرأ على غيره ويقرأ غيرُه عليه»، فقد كان النبي ﷺ يدارس جبريل القرآن في كل ليلة من رمضان كما ثبت في حديث ابن عباس في الصحيحين.

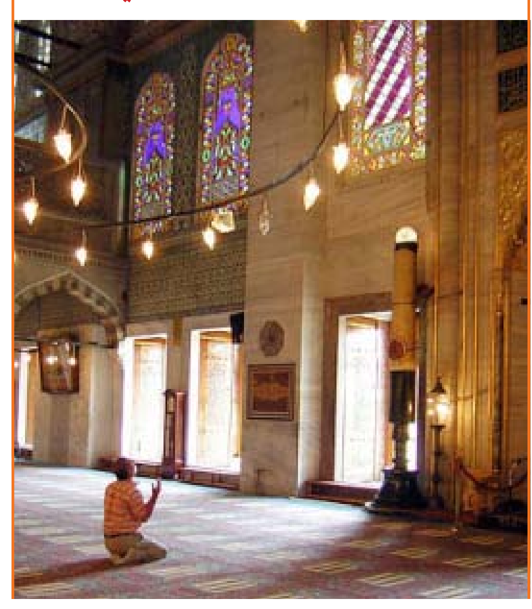
يا ذا الذي ما كفاه الذّنبُ في رجب ... حتى عصى ربَّه في شهرِ شعبانِ
اتلُ القُران وسبِّح فيه مجتهداً ... فإنه شهرُ تسبيحٍ وقرآنِ

وكان للسلف الصالح همّة عالية على تلاوة القرآن الكريم في شهر رمضان، بل كان شهر رمضان لبعضهم شهرَ التفرغ التام للقرآن، وأخبارُهم في ختم القرآن كل ليلتين أو ثلاث كثيرةٌ ومدهشة، أورد بعضاً منها الإمام ابنُ رجب في كتابه، مثل ختم الإمام الشافعي لما كان في رباطه في الإسكندرية في رمضان ستين ختمة، ونحوه الإمام أبو حنيفة، وكان الزُّهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

خصال حميدة

ومن الوظائف الرمضانية: الجودُ، بمعناه الشامل الذي يعمّ كل أنواع الخير. ولقد كان لرسول الله ﷺ منه أوفرُ نصيب حتى قال ابنُ عمّه ـ ابنُ عباس ـ أحدُ أكابر أهل بيت رسول الله الكرام والعارفين بخاصة أموره عليه الصلاة والسلام: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجوَدَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل... فلَرسولُ الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجودُ

الدعاء.. من أجلّ العبادات وأدلّها على العبودية والله تعالى يحب دعاءه والإلحاح في الطلب



لا يخفى ابتداءً فضلُ شهر رمضان وما فيه من خيرات وصنوف العبادات. فهو موسم من أغنى مواسم العُبّاد يتنافسون فيه على العبادة طلباً لمرضاة الله تعالى واحتساباً للأجر عنده، وقد كانت عادةُ بعض السلف ـ كما قال معلّى بن الفضل ـ أنهم يدعون الله ستة أشهر أن يبلّغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبّله منهم!!



(*) رئيس جمعية الاتحاد الإسلامي بلبنان



بالخير من الريح المرسلة» (متفق عليه)، وفي آخره زيادة أخرجها الإمام أحمد في مسنده: «لا يُسأل عن شيء إلا أعطاه»، قال الإمام ابن رجب في كتابه «لطائف المعارف»: فدلّ هذا على أنه ﷺ أجودُ بني آدم على الإطلاق، كما أنه أفضلُهم وأعلمُهم وأشجعُهم وأكملُهم في جميع الأوصاف الحميدة، وكان جُوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله تعالى في إظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع إليهم بكل طريق، من إطعام جائعهم ووَعْظ جاهلهم، وقضاء حوائجهم، وتحمُّل أثقالهم، ولم يزل على هذه الخصال الحميدة منذ نشأ، ولهذا قالت له السيدة خديجة في أول مبعثه: «والله لا يُخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرَّحم، وتَقْري الضيف، وتحمل الكَلّ - أي العاجز - وتَكسبُ المعدوم، وتُعين على نوائب الحق». ثم تزايدت هذه الخصال فيه بعد البعثة وتضاعفت أضعافاً كثيرة. انتهى كلامه يرحمه الله تعالى.

الدعاء

ومما ينبغي الاعتناء به في رمضان: الدعاء، وهو إذا كان عموماً عبادة من أجلّ العبادات وأعظمها وأدلّها على العبودية لله العظيم، وعلى التذلّل والخضوع له والحاجة والافتقار إليه - حتى قال ﷺ: «الدعاءُ هو العبادة» (رواه الترمذيُّ وغيره بسند صحيح عن النعمان بن بشير)، وفي رواية عن الترمذي بسند ضعيف عن أنس بن مالك: «الدعاء مخُّ العبادة» - إلا أنّه آكد وأشدّ استحباباً في رمضان خاصة، لأنه زمان مبارك من مظانّ إجابة الدعوات ولا سيّما عند الإفطار وفي ليلة القدر. فقد روى ابن ماجه في سننه بسند صحيح عن عبدالله بنَ عمرو أنّ النبي ﷺ قال: «إن للصائم عند فطره دعوة لا تُرَدّ». قال التابعي الجليل ابن أبي مُلَيْكَة: سمعت عبدالله بن عمرو يقول إذا أفطر: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وَسِعت كل شيء أن تغفر لي».

القرآن.. أعظم ما يملكه المسلمون وهو سلاحهم ضدّ أعدائهم.. فليكن رمضان فرصة لتجديد الصلة معه

التوبةُ الصادقة والعزم على الإقلاع عن الذنوب والسير في طريق الطاعة بعد رمضان من علامات القبول

وأفضل الدعاء هو الثابت المأثور عن رسول الله ﷺ فقد كان يقول إذا أفطر: «ذهب الظمأ وابتلَّت العروق وثبت الأجر إن شاء الله» (رواه الترمذي وصحَّحه).

وعن السيدة عائشة أم المؤمنين قالت: قلتُ: يا رسول الله، أرأيتَ إن علمتُ أيَّ ليلة ليلة القدر، ما أقول فيها؟ فقالَ عليه الصلاة والسلام: «قولي: اللهم إنك عفوّ كريم تحب العفو فاعفُ عني».

فالدعاءَ الدعاءَ في رمضان وليكن دَيْدَنَ اللسان وملاذَ الجنَان، وأنسَه وراحتَه، فإن الله تعالى يحب دعاءه والإلحاح في الطلب منه، وهو الذي قال جل جلاله - في سياق آيات الصيام لإظهار الوشيجة بين الصيام والدعاء: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** (١٨٦)﴾(البقرة).

إحياء الليل

وآخر وظيفة رمضانية يجدر التنويه بها هي: وظيفة قيام ليالي رمضان وإحيائها بالصلاة والذكر وتلاوة القرآن. ولا يخفى أن لياليه من أغنى ليالي السنة بالخيرات وتنزُّل البركات وهبوط مواكب الملائكة لتحف مجالسَ العابدين والعابدات، ومن بينها ليلةٌ هي خير من ألف شهر، فما أكثر غنائمَها! وما أثمَن جوائزَها! اللهم أكرمنا بها وأسعدنا بخيراتها ولا تحرمنا بركاتها.

ويحصُل قيامُ ليالي رمضان بصلاة التراويح وتدخل في حديث النبي ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه من حديث أبي هريرة). ويُستحب أداؤها عشرين ركعة - وتُصلّى مَثْنى مَثْنى، وبعد كل أربع منها تَرْويحة، ثم تُختم بثلاث ركعات للوتر - وذلك لما رواه البَيْهقي بسند صحيح عن الصحابي السائب بن يزيد قال: «كانوا يقومون على عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بثلاث وعشرين ركعة»، إحياءً «للسُّنّة العُمَرية» وقد وافقه عليها الصحابة في عهد خلافته رضي الله عنه ولذلك استَحَبَّ أداءَها بهذا العدد فقهاءُ المذاهب الأربعة، واتفقوا على الجواز بأقل أو أكثر من ذلك.■

صُحبة القرآن الكريم

إيمان مغازي الشرقاوي

أرأيتَ إذا دُعيتَ إلى تلك المأدبة العامرة بأشهى الزاد، المليئة بالخيرات من ملك الملوك العظيم الذي تنحني أمامه جميع الجباه إجلالاً وتعظيماً، أيكون من حسن الأدب أن ترفض الدعوة أو تخلف الموعد أم تسعى بكل ما أوتيت من جهد لتلبيتها؟

وما الحال لو كانت هذه الدعوة من المنعم الكريم سبحانه الذي جعل موائده ممدودة ليل نهار وطوال العام لكل السائلين والمحتاجين، ومتاحة لكل الطبقات والجنسيات، كلٌ بما يناسبه ويرضيه ويشبع حاجته؟! أفلا تلبي دعوته وتجلس على مأدبته العظيمة بكل أدب ووقار، وسكينة وخضوع، وتذلل وامتنان؟!

إن رسول الله ﷺ دعانا لهذه المأدبة الطيبة فقال: «إن هذا القرآن مأدبة الله، فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم»(الحاكم).. لكن الناس أمام تلك المأدبة المباركة أصناف عدة، فمن آخذ منها لا يشبع ولا يقنع، وكلما نهل وارتشف زاد جوعه، واشتد عطشه، وتجدّد شوقه؛ إذ يجد فيها راحة نفسه وشفاء قلبه.. ومن زاهد فيها لا يفقه أهميتها، تأخذ الدنيا بتلابيبه، فهو في شُغل شاغل بنفسه وماله وولده، قد ألهته دنياه عن رؤية المعجزة، فخسر بذلك خسراناً مبيناً.

وبعضهم يأخذ منها ما يوافق هواه ويترك ما فيه شفاءه، فيكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾(البقرة:٨٥). وهذا لا يتم له الانتفاع، إذ لا بد من أخذ جرعات كاملة من الدواء الشافي الكامن فيها.

وثمّة صنف عجيب من البشر لم يؤمن بعد بالمعجزة مع أنه يراها أمامه رأي العين ليل نهار! ولا عجب ﴿ ... فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾(الحج). فإذا هو يشكّك في صلاحية ما عرض فيها، دون وعي أو فهم، ويظن أن فيها ضره لا نفعه، أو أنها لا تصلحه ولا تسعه، ويردد ما يردد المرجفون والحاسدون في كل عصر وزمان يحذو حذوهم ليكون كالإمّعة يسير حسب التيار مع أي أحد سار! والله تعالى يقول لهذا وأمثاله: ﴿ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾(البقرة:١٤٠).

رمضان شهر النور

ولو عادت بنا ذاكرة الوجدان إلى سابق عهدها، واستعادت سالف أيامها حين علا ذكرها، وسطع في الأفق نجمها، لأبصرت النور متمثلاً في كلام الله عز وجل، وعاشت من جديد مع الذكرى الخالدة حين اتصلت الأرض بالسماء مع تنزل كلمات الوحي الخالدات، يذكّرنا بذلك شهر الصيام المبارك. قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾(البقرة:١٨٥).

ليجتمع في هذا الشهر الكريم ما ليس في غيره من شهور العام، إذ تنزل كلام الله عز وجل في أشرف لياليه، وفرض الله علينا صيام نهاره إلى يوم القيامة، لترقى النفس مع رقي الزمان إلى أعلى مقام، كما دعانا ربنا إلى التعبد فيه وقيام لياليه، لتشرُف هي الأخرى بتلاوة الآيات البينات كما شرفت من قبل بتنزلها على النبي الخاتم ﷺ.

وشرع لنا الاعتكاف في عشره الأواخر التي خصت بأعظم ليلة، ليخلو فيها الحبيب بحبيبه، يتلو من آياته المباركات، ويناجي فيها العبد الضعيف مولاه القوي، فيتقوى بذكره، ويعزّ بمعيته، اقتداء بسيد العابدين ﷺ القائل لنا: «إن هذا القرآن حبل الله، والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول ﴿ الٓمٓ ﴾ حرف، ولكن ألف، ولام وميم»(الحاكم).

فرمضان إذاً شهر النور، نزل فيه فأضاء الكون، وبدد الظلام، وأنار القلوب المعتمة، فمحا عنها الكفر والشرك، وأزال منها الأسقام، وقد كتب الله تعالى به للنفوس حياتها وحفظها من الهلاك بعد أن أوحلت في مستنقعات الرذائل والفواحش والمنكرات، وكادت تهلك في ظلمات التيه والضلالات، قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾(المائدة).

فالنور هو القرآن الكريم الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ، أنار الله به معالم الحق، وهو طريق هداية ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ أي طرق النجاة ومناهج الاستقامة والسلامة الموصلة إلى الجنة دار السلام، المنزهة عن كل آفة، والمؤمَّنة من كل مخافة؛ ويخرج به من شاء من ظلمات الكفر والجهالات إلى نور الإسلام والهدايات بإذنه وتوفيقه وإرادته، فينجيهم من المهالك ويهديهم، ويوضح لهم أبين المسالك ويصرف عنهم المحذور، ويحصل لهم أحب الأمور، وينفي عنهم الضلالة، ويرشدهم إلى أقوم حاله.

القرآن شفاء ورحمة

قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾(الإسراء). قال قتادة: إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه، ﴿ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾، أي لا ينتفع به ولا يحفظه ولا يعيه فإن الله جعل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين.

فالقرآن شفاء إذ يستشفى به من الجهل ومن الضلالة،

إنه مأدبة الله الزاخرة بكل الأصناف التي لا مثيل لها، ففيها ما تشتهيه الأنفس وما تريد، يجد كل إنسان على صفحتها بغيته، الغني والفقير، القوي والضعيف، الرجل والمرأة، الأبيض والأسود، العربي والعجمي، الكاتب والأميّ، العالم والعاميّ، ولِمَ لا وهو مأدبة الملك الكريم التي يدعو إليها جميع بني آدم ليتزودوا منها وينتفعوا، ويعتصموا بها ويستشفوا، وإلا لازمهم الداء العضال وأنهكتهم الأمراض المهلكة.



ويبصِّر به من العمى، ويذهب ما في القلوب من أمراض من شك ونفاق وشرك وزيغ وميل ويشفي من ذلك كله، وليس هذا إلا لمن آمن به وصدقه واتبعه، فإنه يكون شفاء في حقه. كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤) ﴾(فصلت).

واختلف العلماء في كونه شفاء على قولين: أحدهما: أنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وإزالة الريب، ولكشف غطاء القلب من مرض الجهل لفهم المعجزات والأمور الدالة على الله تعالى. الثاني: شفاء من الأمراض الظاهرة بالرقى والتعوذ ونحوه.

وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (٢) ﴾(طه)، أي لا والله ما جعله شقاء، ولكن جعله رحمة ونورا ودليلاً إلى الجنة، رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه، وفيه أيضاً تفريج الكروب، وتطهير العيوب، وتكفير الذنوب، مع ما تفضل به تعالى من الثواب في تلاوته.

يحيون ليلهم بالقرآن

وكما نزل القرآن الكريم في شهر رمضان فإن أيامه ولياليه يحييها أيضاً القرآن الكريم إذ يتعبد الصائمون بتلاوته، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) ﴾(القدر)، فترى بيوت الله تعالى بالذكر عامرة، فتتنزل الرحمة كما قال ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»(مسلم).

وإن تلاوة القرآن الكريم من أهم العبادات التي تُميّز شهرنا الفضيل، حيث يتضاعف ثواب الأعمال الصالحة، كما يطمع الصائمون في شفاعة القرآن والصيام لهم عند الله يوم القيامة، قال ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: رب إني منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه، فيشفعان»(أحمد).

وقد كان جبريل عليه السلام يعارض النبي ﷺ القرآن في رمضان من كل سنة مرة، فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه مرتين. وكان السلف الصالح يكثرون من تلاوة القرآن في رمضان عن أي وقت غيره ويتلونه في صلاتهم وغيرها، فكان قتادة ـ يرحمه الله ـ يختم القرآن في كل سبع ليال دائماً، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر منه في كل ليلة.

وكان مالك ـ يرحمه الله ـ إذا دخل رمضان ترك قراءة الحديث ومجالس العلم وأقبل على قراءة القرآن الكريم من المصحف، وكان الزهري ـ يرحمه الله ـ إذا دخل رمضان يقول: إنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام، وكان إبراهيم النخعي يختم القرآن الكريم في رمضان في كل ثلاث ليال، وفي العشر الأواخر في كل ليلتين، وكان الأسود يقرأ القرآن الكريم كله في ليلتين... فأين أنا وأنت أيها الصائم من هؤلاء الكرام؟! أما آن لنا أن نعمر أوقاتنا بذكر الله عز وجل، وتخشع قلوبنا لكلام ربنا، فنعيش معه تلاوة وفهماً وتطبيقاً وعملاً ودعوة ومنهاجاً وتحكيماً وقانوناً ودستوراً وشريعة؟



كن ممن اصطفاهم الله!!

هيا أيها الصائم الكريم: اتل القرآن ورتل، ابدأ من الآن: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) ﴾(النحل)، فالرحمن علّمك بفضله، وأنطق لسانك بذكره، والرحمن أيها الناس برحمته إياكم علمكم القرآن، قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَٰنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) ﴾ (الرحمن)، فمن فضله ورحمته أنزله، ويسّر حفظه وفهمه على مَن رحمه، وأنعم بذلك عليكم، إذ بصّركم بما فيه رضا ربكم، وعرَّفكم ما فيه سخطه، لتطيعوه باتباعكم ما يرضيه عنكم، وعملكم بما أمركم به، وبتجنبكم ما يسخطه عليكم، فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه، وتنجوا من أليم عقابه.

فإذا أردت أيها الصائم أن تكون من هؤلاء فعليك أن تقرأه بتدبر وفهم لتعتبر، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٨٩) ﴾(الإسراء)، أي وجهنا القول فيه بكل مثل يجب به الاعتبار؛ من الآيات والعبر والترغيب والترهيب، والأوامر والنواهي وأقاصيص الأولين، والجنة والنار والقيامة. وكل ذلك يحتاج لمزيد فكر وحسن تدبر ليحصل الانتفاع.

قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤) ﴾(محمد)، وعن خالد بن معدان قال: ما من آدمي إلا وله أربع أعين: عينان في رأسه لدنياه، وما يصلحه من معيشته، وعينان في قلبه لدينه، وما وعد الله من الغيب، فإذا أراد الله بعبد خيراً أبصرت عيناه اللتان في قلبه، وإذا أراد الله به غير ذلك طمس عليهما، فذلك قوله: ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾.

أنصت وتدبر واعمل

ما أقبح أن تجد أناساً يلغون ويلهون ويتسامرون، وآيات الله تعالى تتلى على مسامعهم، فما أقبح هذا الصنيع منهم، وقد قال الله تعالى لنا موجهاً وآمراً: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) ﴾(الأعراف)، وقال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾(الحشر).

فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدع من خوف الله عز وجل، فكيف يليق بنا ونحن بشر ألا تلين قلوبنا وتخشع وتتصدع من خشية الله، وقد فهمنا عن الله أمره وتدبرنا كتابه.

والاستماع إلى القرآن الكريم عظيم الثواب، وكثير الأجر، وهذه بشارة سارة لنا، وخاصة لمن لم ينل حظه من علم القراءة والكتابة، فله أن يستمع للقرآن ولا يحرم نفسه من الأجر، ولا يتعلل بأنه أمّيّ، وقد قال رسول الله ﷺ: «من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة»(أحمد).■

ثمرات رمضان (أخيرة)...

إصلاح.. إجابة.. غفران



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

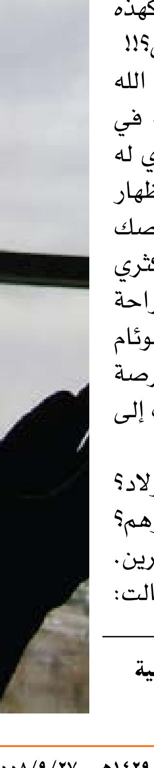
منذ سنين طويلة، لا يطيق زوجته، وهي تبادله الشعور ذاته، وتأتي مواسم ومناسبات، فتكون بمثابة الوقود الذي يزيد النار استعاراً واشتعالاً، وهذه المواسم والمناسبات هي تلك التي ترتبط بالاحتياجات المالية والمعيشية للبيت، وقد أقبل شهر رمضان هذا العام والبيت يحتاج إلى ميزانية. أو هكذا تعارف الناس في البيوت. وتزامن ذلك أيضاً مع فتح المدارس أبوابها أمام أفلاذ الأكباد من أبنائنا وبناتنا، فإذا استطاع رب الأسرة أن يغطي نفقات رمضان ومصروفات المدارس، فإن العيد يوشك أن يقبل، وله متطلباته أيضاً واحتياجاته.

هذه الحالة التي وصفتها في السطور القليلة الآنفة الذكر ليست من نسج الخيال، بل هي حالة بيت يعج بالمشاحنات الزوجية والأزمات الأسرية، وقد وصلتني هذه المشكلة من صاحبتها، وألحَّتْ عليَّ أن أتدخل لدى زوجها لحلها، وقد كانت أمامي عقبة كؤود، لأن المشكلة وصلتني عن طريق بريدي الإلكتروني، وأنا لا أعرف صاحبتها ولا زوجها، وكنت أرد على صاحبة المشكلة عن طريق البريد الإلكتروني أيضاً.. كانت صاحبة المشكلة تلح عليَّ لتعطيني رقم زوجها كي أكلمه، ولكن فقه إصلاح البيوت يستلزم أن يكون هناك قبول وجداني من طرفي المشكلة تجاه من يقوم بالإصلاح، فأنَّى لي بهذا القبول الوجداني وأنا لا أعرف الزوج؟ وماذا أقول له؟! وكيف أتدخل في مشكلة خاصة كهذه دون دعوة منه، وهو لا يعرفني؟!!

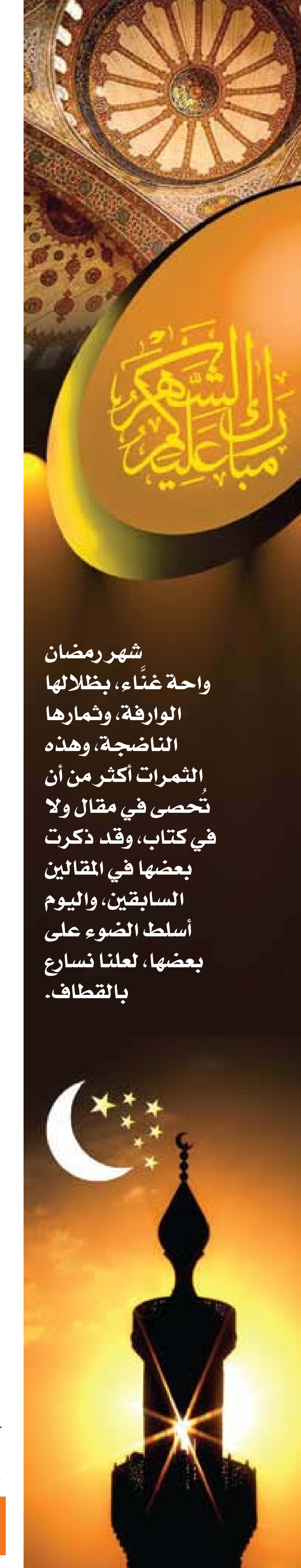
بعد تفكير، هداني الله الطريق، فقلت لها: فاتحيه في حوار هادئ، بعد أن تبرزي له حبك له وتمسكك به، وإظهار محاسنه وإيجابياته، وحرصك على بيتكما وعلى الأولاد، وأكثري من الدعاء بسعة الرزق، وراحة البال، ونعمة الرضا، وتحقيق الوئام والانسجام.. واستثمري فرصة هذا الشهر الكريم في التقرب إلى الله، والصبر، والتسامح.

سألتها: هل لديك أولاد؟ قالت: نعم. قلت: كم أعمارهم؟ قالت بين العاشرة والعشرين. فقلت: ما حالهم مع الله؟ قالت: بخير والحمد لله، متدينون ملتزمون قانتون عابدون مثقفون بفضل الرحمن المنان، قلت: استثمريهم في الوساطة بينك وبين زوجك، اجعليهم يذكرونكما. بأدب ولين. بأثر القرآن والصيام في رمضان، حيث ترقّ القلوب وتصفو النفوس فتتقبل العظة والنصح.. واذكري أنت وزوجك رسول الله ﷺ عندما كان ينوي الصيام لأنه لا يجد طعاماً في بيته.

في البداية لم تقتنع هذه السيدة بما أقول، وكان مما قالته اعتراضاً: مَنْ ينصح مَنْ؟ الوالدان ينصحان الأولاد أم العكس؟ قلت لها: جربي. احصلي على شريط يتناول العلاقة الزوجية الحميمة في الإسلام، وآخر يتناول أثر القرآن في إصلاح الحياة الأسرية، وثالث يتحدث عن أثر الصيام في خلق المسلم والحياة الأسرية.. جربي هذا



(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد



الإرشاد غير المباشر، فإن عمر بن الخطاب قبل إسلامه كان ذاهباً لإيذاء أخته وزوجها بسبب اعتناقهما الإسلام، فهداه الله وأعز به الإسلام، وهذا رجل آخر همّ باقتحام بيت ليسرقه، فسمع قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦)﴾ (الحديد).

فلما سمع الآية تحول ١٨٠ درجة . كما يقولون . وأجاب قائلاً: قد آن.. ما أدراك يا أختاه؟ لعل نصيحة تصدر من ناصح مخلص أمين يكون فيها الدواء والشفاء.. ذكري نفسك أنت أيضاً بأوامر الرحمن، سلي نفسك: ماذا طبقت من آيات القرآن التي واظبت على تلاوتها أو الاستماع إليها في أيام هذا الشهر الكريم ولياليه، وليذكر كل منكما الآخر، وألحِّي على الله في الدعاء، ثم انظري النتيجة.

انتهى الحوار بيني وبين هذه الأخت، منذ فترة، ثم فتحت بريدي الإلكتروني إذا برسالة منها تحمل بشرى صلاح الحال، تقول: لقد بدأت أنا بآخر نصيحة . وهي جزء فقط مما أرشدتني إليه . فراجعت كل الآيات التي قرأتها في شهر رمضان، ووقفت عند الآيات التي تتناول مشكلتي وعرضت نفسي عليها، فوجدتني كأني أقرأها أول مرة، ولم أطبق إلا قليلاً منها، وتذكرت تعليق سيدنا عمر على الآية الكريمة التي تلاها سيدنا أبوبكر رضي الله عنه، عند وفاة الرسول ﷺ، إذ ذكر سيدنا عمر كأنه يسمعها أول مرة، فلقد شعرت بتقصيري الشديد وسوء تعاملي مع واقعي الأسري، فكنت أنا المبادرة، وتوالى الخير بعد ذلك، حيث تغيَّرت معاملة زوجي، وازدادت اللُّحمة الأسرية بين أفراد البيت جميعاً، وكأن قلوبنا قد تبدلت، ونفوسنا قد تغيرت، بل الأعجب من ذلك زيادة الرزق، فقد كان لزوجي مبلغ كبير من المال في حكم المفقود، فأعاده الله إلينا، وأنا واثقة في سعة رحمة الله في الأيام المقبلة.

قلت: سبحان الله!! أليست هذه ثمرة من ثمار رمضان.. لقد كنت أطالع وأنا طفل صغير كبار القرية وحكماءها، وهم يتخيرون هذا الشهر المبارك، فيسعون فيه إلى الإصلاح بين المتخاصمين على كل المستويات: على مستوى الأفراد، والأسر، والعائلات، وكانت محاولاتهم غالباً ما تنجح في هذه الأيام المباركة.

إجابة الدعاء

ففي هذا الشهر الكريم يستجيب الله عز وجل لدعاء عباده، وليس صدفة أن تأتي آية الدعاء بعد آيات الصيام في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾ (البقرة).

وفي الحديث الشريف: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم...» (رواه ابن ماجه).



إدخال الفرحة

فقد أخبرنا رسولنا الكريم بأن للصائم فرحتين، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، فأما الفرحة التي عند فطره، فتتحقق لديه لشعوره بتوفيق الله تعالى له بالصوم وهو من أفضل العبادات وأعظم الطاعات. وأما فرحته عند لقاء ربه فتتحقق حين يجد ما أعده الله عز وجل له من جزاء لصيامه، وحسبه، أن ينادي عليه المنادي: أين الصائمون ليدخلوا الجنة من باب الريان الذي لا يدخل منه أحد غيرهم.

الشفاعة

فمن ثمرات رمضان أن الصيام يشفع لصاحبه كما ورد في الحديث، فيقول الصيام: «أي رب منعته الأكل بالنهار فشفعني فيه».

رقة القلب وغزارة الدمع

يقول القسطلاني . رحمه الله . معدداً ثمرات الصوم: «ومنها رقة القلب، وغزارة الدمع، وذلك من أسباب السعادة، فإن الشبع مما يذهب نور العرفان، ويقضي بالقسوة والحرمان»، فتقليل الطعام والشراب يضيء القلب، ويوجب رقته، ويزيل قسوته، ويهيئ القلب للذكر والفكر، فتتحقق طمأنينة القلوب وسكينتها.

يقول يحيى بن معاذ: «من شبع من الطعام عجز عن القيام»، ويقول ذو النون المصري وهو عبد صالح: «تجوّع بالنهار، وقم بالأسحار، ترى عجباً من الجبار».

حفظ الجوارح

فالجوع يقود النفس إلى الإذعان وطاعة الرحمن، ومن ثم تسكن الجوارح، وتقلع عن المعاصي. ومن أهم هذه الجوارح اللسان والبطن والفرج واليد والرجل.

اتقاء المعاصي

فحرص المسلم على صيانة صومه وعدم إفساده يدربه على صيانة نفسه من الوقوع في الزلل، ويحصنه من الوقوع في المعاصي، وخاصة أن الصيام يدرب على الإخلاص، ويجعل العبد مطيعاً لربه في السر والعلن، تستوي عنده الخلوة من تواجده على مرأى من الناس، ومن الكلمات البليغة في هذا السياق قول الإمام علي بن أبي طالب . كرم الله وجهه . «اتقوا معاصي الله في الخلوات، فإن الشاهد هو الحاكم»، ومن أقوال ابن مسعود رضي الله عنه: «رُبَّ شهوة تورث حزناً طويلاً».

غفران الذنوب

فقد أخبر الرسول الكريم بذلك في قوله: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وورد أيضاً: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». ومن هديه ﷺ كذلك: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر» (رواه مسلم).

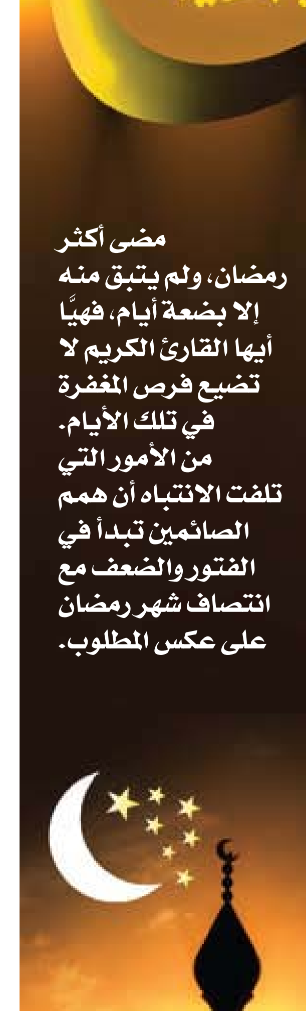
التسبيح والذكر

فرمضان شهر التسبيح والذكر، وهما ثمرتان عظيمتان، يقول عبيد بن عمير . رحمه الله: «تسبيحة بحمد الله في صحيفة مؤمن خير له من جبال الدنيا تسير معه ذهباً».

ومن كلام أبي حسين الوراق: «حياة القلب في ذكر الحي الذي لا يموت».

فهل أضأنا صحائفنا بالذكر؟ وهل أحيينا قلوبنا بالذكر؟■

ذكريات النصر في رمضان



مضى أكثر رمضان، ولم يتبق منه إلا بضعة أيام، فهيًا أيها القارئ الكريم لا تضيع فرص المغفرة في تلك الأيام.
من الأمور التي تلفت الانتباه أن همم الصائمين تبدأ في الفتور والضعف مع انتصاف شهر رمضان على عكس المطلوب.



د.عصام العريان

فقد جاءت الأخبار والآثار بأن تلك عشر العتق من النيران، وأن بها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، بنص القرآن العظيم.

وأنت مدعو أيها القارئ إلى مقاومة الضعف والانتصار على النفس لكي تختم رمضان بأفضل ختام.

رمضان شهر الصبر والنصر، وإذا انتصر المسلمون على نفوسهم، فهم قادرون على الانتصار على أعدائهم.

إن الله تعالى يعلمنا أن فريضة الجهاد في سبيل الله قد تتقدم على فريضة الصوم التي هي من أركان الإسلام، ويؤخر الصيام إلى أيام أُخر.

والله تعالى الذي فرض الصوم بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(١٨٣)﴾ (البقرة)، هو أيضاً الذي فرض الجهاد بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾ (البقرة).

وقد شهد رمضان على مر العصور والدهور التطبيق العملي لهذه المسألة، ومنذ بداية الصوم فقد كانت غزوة بدر الكبرى التي سمَّاها الله تعالى: يوم الفرقان في السابع عشر من رمضان.

وكان فتح مكة ذلك الفتح المبين في رمضان.

وكانت عين جالوت في رمضان.

وكانت حرب العاشر من رمضان آخر تلك الانتصارات.

ومن درس غزوة بدر الكبرى أن الله تعالى هو الذي أعدّ مسرح العمليات الحربية بتقديره، وهو الذي أخرج المسلمين لموعد قدّره سبحانه، وأنه نصر المسلمين وهم أذلة لا عدّة ولا عدد، وقد كان ميزان القوى يميل تماماً إلى صالح قريش القوية المتكبرة.

ولذلك يقرر الله الحقيقة الناصعة: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦)﴾ (آل عمران).

لقد خرج المسلمون يطلبون عير قريش ليستردوا بعض ما فقدوه من أموالهم في مكة، فأراد الله لهم ملاقاة العدو دون استعداد، وكان لهم النصر.

لقد كانت بدر الكبرى علامة فارقة، ومحطة رئيسة في تاريخ الدعوة الإسلامية، وبعدها استقرت الأمور للرسول ﷺ في المدينة المنورة، وظهر النفاق بعد الانتصار، وبدأت مؤامرات اليهود ضد النبي ﷺ ولم تتوقف قريش عن حربها للانتقام مما لحقها من هزيمة نكراء، ونسجت تحالفات واسعة لمحاصرة الدولة الوليدة والقضاء عليها.

●●●

أما فتح مكة، فقد أنهى الصراع بين الدولة الإسلامية بقيادة الرسول ﷺ وبين قريش، وبدأت بعده مرحلة جديدة للدعوة الإسلامية في أطراف الجزيرة العربية، وأعدّ الرسول ﷺ جيشاً لغزوة مؤتة في الشام التي كانت بداية حلقة جديدة من المعارك الكبرى التي أكملها الخلفاء الراشدون، وكانت غزوة «تبوك» على أطراف الجزيرة، واستقبل الرسول ﷺ الوفود وأرسل الوفود إلى زعماء تلك المرحلة التاريخية.

وقد كان فتح مكة دون قتال يُذكر، وظهر فيه تواضع الرسول ﷺ العظيم ورحمته بأعدائه، حيث قال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

●●●



ومع قرب رحيل الشهر الفضيل، بدت نذر أزمة مالية كبرى تعصف بأمريكا وأوروبا والاقتصاد العالمي كله، وكما سمّاها «آلن جرتسبان» الرئيس السابق للبنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، أزمة القرن، وبدأت بنوك كبرى تعلن إفلاسها، ومحاولات مستميتة من البنوك المركزية العالمية لإنقاذ بنوك أخرى وشركات تأمين كبرى من المصير المحتوم.

ويتساءل المراقبون: هل يستطيع النظام الربوي العالمي تجاوز تلك الأزمة كما تجاوز أزمتين كبيرتين في القرن الميلادي المنصرم؟!!

إن النظام الرأسمالي القائم على الربا والذي تلعب فيه البنوك وشركات التأمين دوراً رئيساً، أسفر عالمياً عن زيادة الغنى والرفاهية في جانب، وتفاقم الفقر والمرض في الجانب الأكبر، وبدت الفجوة بين الشمال الغني المترف، وبين الجنوب الجائع الفقير، غير مسبوقة في تاريخ البشرية.

هذا النظام الذي كان أساسه هو الاستعمار، ونزف ثروات الشعوب لتصب في صالح المواطن الأوروبي ورفاهيته، لابد أن يصل إلى نهاية وفق سنن الله في الكون.

هذه النظم التي تساند الديكتاتورية في بلادنا، وتستقطب فوائض أموال الدول العربية والإسلامية الغنية في بنوكها ومؤسساتها المالية بدأت تهتز وتعاني وستصل إلى نهاية الشوط.

لم تظهر بعد آثار الكارثة المالية سواء على الحكومات الغربية أو المواطنين هناك وحتى لم تتضح بعد أبعاد التأثير على الحكومات العربية والأفراد في بلادنا، ولكن المتوقع أن تكون خطيرة.

يا رب إنك تعلم ضعفنا وعجزنا وقلة حيلتنا أمام هذا الجبروت العالمي والاستكبار الغربي، والاستبداد المحلي، فهل هذه بوادر الاستجابة لدعاء المستضعفين في الأرض، وهل أذنت بأفول الحقبة الأمريكية بأسرع مما ننتظر، فلنترقب بثقة نصر الله للصادقين المجاهدين العاملين تحقيقاً لوعده القديم: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد).■

مغزى العيد

د. زيد بن محمد الرماني (*)

نحن الآن على أبواب عيد كريم، فغداً يفرح الملايين من شتى أنحاء العالم الإسلامي بعيد الفطر، يتزاور الأهل والأصدقاء، ويلبس الناس الجديد والجميل من الثياب والحُلي.

إن مغزى العيد ـ نفسياً واجتماعياً واقتصادياً ـ كبير وعظيم، بما يضيفه على القلوب من أنس، وعلى النفوس من بهجة، وعلى الأجسام من راحة.

ففي العيد تتقارب القلوب على الود، وتجتمع على الألفة، وفي العيد يتناسى ذوو النفوس الطيبة أضغانهم، فيجتمعون بعد افتراق، ويتصافون بعد كدر، وفي ذلك كله تجديد للصلة الاجتماعية بين الناس.

وفي العيد تذكير المجتمع بحق الضعفاء والعاجزين، بحيث تشمل فرحة العيد كل بيت، وتعم النعمة كل أسرة من خلال صدقة الفطر والهدايا.

يقول مصطفى السباعي ـ يرحمه الله: «مَنْ أراد معرفة أخلاق أمة؛ فليراقبها في أعيادها، إذ تنطلق فيها السجايا على فطرتها، وتبرز العواطف، والميول، والعادات على حقيقتها».

ولا شك أن في أعيادنا ـ بحمد الله ـ بعض مظاهر التعاون الاجتماعي من صدقات ومبرّات للبيوت الفقيرة والعائلات البائسة.

بَيْدَ أن ذلك إلى حد ما قليل بالنسبة لما ينبغي أن تكون عليه أعيادنا، بالنسبة لمظاهر الترف والإنفاق الذي ننفقه على ملذاتنا، وفي أسفارنا، وولائمنا، فنحن نكتفي بالعطاء القليل مع استطاعتنا أن نبذل الكثير.

ينبغي أن تحقق أعيادنا الأهداف والغايات المشروعة؛ لنحقق مبدأ الأمة الخيّرة، فلا نسرف في لهونا وفرحنا، ونشعر بإخواننا المحتاجين والفقراء، ونواسي المنكوبين، ونقتصد في ضحكنا ولعبنا، ونتذكر إخواننا ومآسيهم.

هل العيد مناسبة للتدبير أم فرصة للتبذير؟!:

وإخواني: إن الإقبال الشديد على الطعام، والشراب، واللباس، والحلوى، والزينة، والولائم، والمناسبات الباذخة، فيه مفاسد دينية ودنيوية، فهو يفسد الجسم بالأسقام، ويتلف المال، ويورث الإنسان الهم بالليل، والمذلة بالنهار.

فما أكثر الأحداث المؤلمة، والمظاهر المخزية، التي تنزل بالناس في أيام الأعياد نتيجة التسابق إلى الإسراف بأشكاله المختلفة، وصوره المتنوعة.

ونسي الناس ـ أو تناسوا ـ أن لهم إخواناً في ديار نائية، ومناطق بعيدة، بَلْه مَنْ يسكن بجوارهم يعانون من شظف العيش، وقلة ذات اليد، والمجاعة، والفقر، والعوز، هؤلاء هم في أشد الحاجة إلى يد حنونة تساعدهم، وتمسح دمعتهم، وتفرح قلوبهم، وتبهج أنفسهم.

وعليه، ينبغي أن نكفّ أيدينا عن التبذير المبالغ فيه في أيام الأعيام، وليكن العيد فرصة للتدبير الرشيد، وكذا فرصة للمواساة والتكافل.

أين من كان لا يفرح بعيد ولا بغيره، إلا بما قدّمه من عمل صالح وفعل خير.

حُكي أن عمر بن عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ رأى ولداً له يوم عيد وعليه قميص ممزّق، فبكى ـ يرحمه الله ـ فقال له ابنه: ما يبكيك يا والدي؟ قال عمر ـ رحمه الله: أخشى يا بني أن ينكسر قلبك في يوم العيد إذا رآك الصبيان بهذا القميص. فقال: يا أمير المؤمنين: إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه، أو عقَّ أمه وأباه، وإني لأرجو أن يكون الله راضياً عني برضاك، فبكى عمر، وضمّه إليه، وقبّله، ودعا له، فكان أزهد الناس بعده.

ختاماً أقول: فلنفتش عن جيراننا وحوائجهم، ونفرّج كُرَب إخواننا البؤساء المعدمين المشردين، ونعين الملهوف المحتاج، وندخل السرور على كل قلب.

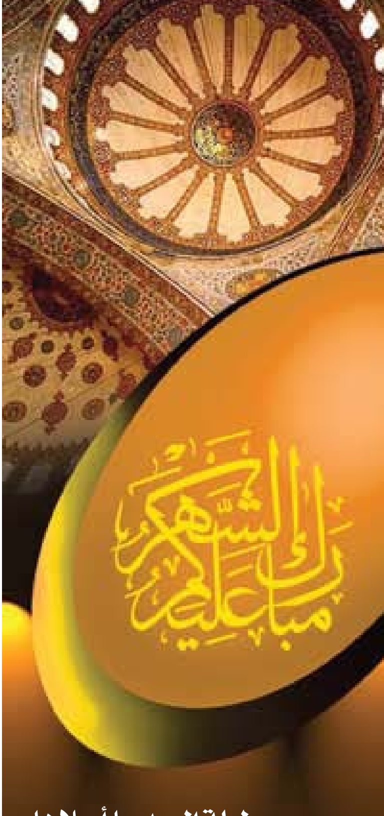
ليكن عيدنا أقرب إلى حسن التدبير منه إلى قُبح التبذير.

وقد آن أوان ذلك.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الاحتفال بالعيد.. بين العبادة وعادات الشعوب





ليلة العيد ما أحلاها وما أسعدها من ليلة مبشرة بقدوم يوم الجائزة.. يوم يستبشر فيه العبد بما قدم طوال شهر رمضان من صيام، وقيام، وصلة للأرحام، وصدقات في سبيل الله... وفي ليلة العيد يُمني العبد نفسه برحمة الله عز وجل، عسى أن يكون من الفائزين بالفضل العظيم، من قبول ورحمة ومغفرة، فيخرج لصلاة العيد والفرحة تملأ القلب، ويشع بريق الفرحة بالعين.



فاطمة عليوة (*)

يخرج مبكراً مهللاً، ومكبراً لله عز وجل، يخرج للصلاة حيث جموع المسلمين.. الكل يسعى لإحياء اليوم منذ ساعاته الأولى بالصلاة والعبادة والتكبير والحمد لله أن بلغه هذه النعمة.

ورغم توحد المسلمين على مناسك العبادات سواء من استقبال رمضان والطاعة فيه ثم ختامه بصلاة العيد، إلا أن عادات المسلمين في استقبال فرحة ليلة العيد، ومراسم الاحتفال بأيامه تختلف من بلد إلى آخر، حسب الموروث الشعبي من العادات والتقاليد لكل مجتمع، وعلى الرغم من عدم اتساع الفارق في الاختلاف بين هذه العادات، إلا أنه يظل لكل مجتمع ما يميزه.

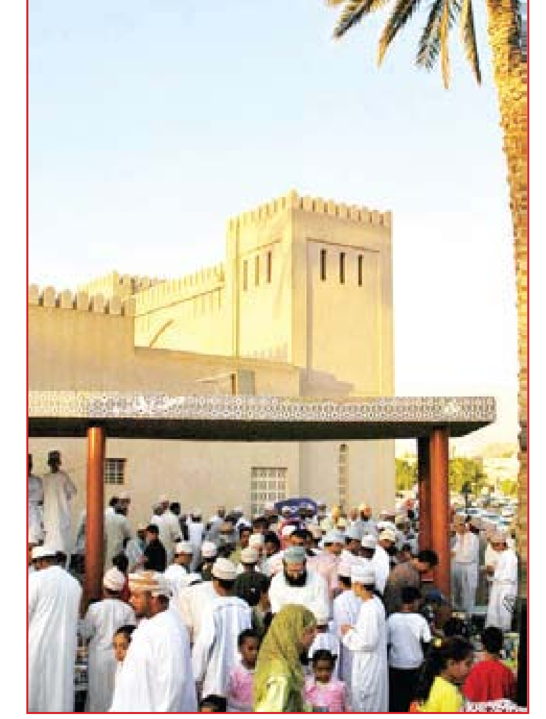
ويظل دائماً ما توارثناه من عادات وتقاليد تملأ ذاكرتنا ووجداننا، وتحرك الحنين فينا لما سلف عن تلك السنين الخوالي التي عشناها ونحن صغار في أحضان بيت العائلة ودفئها، وبركة الجد الذي لا يحلو الاحتفال بالعيد إلا باجتماع كل أفراد الأسرة ولم شملها من صغير وكبير.

تلك العادات التي حجب التقدم الحضاري الكثير منها، وسط زحمة الحياة وسرعة نمطها، مما جعل كل رب أسرة مشغول بأسرته الصغيرة، والتي ربما تباعد الغربة بين أفراد الأسرة الواحدة، حيث يساق الأب سعياً وراء الرزق الواسع، في محاولة منه لتوفير مستوى أفضل لأسرته..!

وقد أدى المد الحضاري الذي يجتاح مجتمعاتنا الإسلامية إلى إحداث تغير نوعي في العادات والسلوك للأفراد في المواقف الحياتية والمناسبات المختلفة، فقد أصبح البعض يفضل الاحتفال بالعيد في قضاء وقت طويل في التسوق في (المولات)، والبعض يفكر في السفر للخارج، حيث يحلو له قضاء العيد بعيداً عن نظر من يعرفه أو للرغبة في التعرف على بلدان جديدة، والبعض يخرج للمتنزهات مفضلاً الاقتصار على عائلته الصغيرة رضوخاً، للظروف الاقتصادية الصعبة التي تركت هي الأخرى بصماتها على العلاقات الاجتماعية.

أما بعض الشباب، فقد يفضل في تهنئة أقاربه الاتصال بهم هاتفياً، أو قد يقتصر على إرسال رسالة.

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية





أس أم أس. بدلاً من الزيارات المنزلية، متحججاً بضيق الوقت، حيث يؤثر أصدقاءه بالنصيب الأكبر من وقته في هذه المناسبات..!.

كل هذه الصور في التغير في السلوك للأفراد، جعلت الرغبة في إلقاء نظرة على ماضينا وتراثنا ملحة كي نتذكر سوياً كيف كان الآباء والأجداد يُحسنون استقبال العيد، وكيف كان الكل يتلمس البركة والسعادة في كل شيء رغم قلة الإمكانات قديماً.

نتذكر ماضينا كي نسعد سوياً بدفء الذكريات وحلاوتها، وفي السطور التالية سنطوف سوياً في المدن الإسلامية العربية الشقيقة لننظر كيف كانوا يستقبلون ليلة العيد؟ وكيف كانوا يقضون أيامه؟وما أهم الترتيبات والاستعدادات لقدوم العيد؟

العيد في السعودية: في المملكة العربية السعودية مثل كثير من الدول الإسلامية تبدأ فيها مظاهر الاحتفال بالعيد والاستعداد له قبل قدوم العيد نفسه، حيث تستعد الأسرة بشراء احتياجاتها من ألبسة وأطعمة ومستلزمات للبيت، وإعداد الحلوى الخاصة بكل منطقة مثل: (الكليجة)، والمعمول، وتجهز هذه الترتيبات قبل انقضاء ليلة العيد، وفي الصباح الباكر، يخرج الجميع

في الكويت كان الاحتفال بالعيد قديماً يمتد على مدار سبعة أيام كاملة

العيد في سورية عنوان للتكافل الاجتماعي حيث تتحقق صلة الرحم والتقارب

كباراً وصغاراً مزينين بملابس العيد الجديدة، قاصدين المساجد المجمعة لأهل الحي أو للمساجد الكبيرة، حيث يؤدي الجميع صلاة العيد، ثم تقدم التهاني الخاصة باستقبال العيد مثل: (عساكم من عواده)، و(تقبل الله طاعتكم)، وفي أيام العيد، حيث التجمع الأسري، والزيارات العائلية، ويفضل الكثير من السعوديين عادة استئجار ما يعرف بالاستراحات التي تنتشر في أطراف المدينة، حيث يتم استئجار استراحة يتجمع فيها أفراد الأسرة الكبيرة، والتي تضم الأجداد والآباء والأحفاد، وتقام الذبائح والولائم، ويزين اليوم مرح الأطفال ولعبهم، وتعقد الجلسات العائلية حيث يحلو السمر.

العيد في السودان

يتميز الاستعداد باستقبال ليلة العيد في السودان الشقيق بترتيبات يشترك فيها الأطفال مع أمهاتهم من حيث ترتيب المنزل وإعداده، حيث يمثل ذلك بهجة خاصة فتسهر الأم ومعها الأولاد يعدون المنزل حتى يخرج في أجمل صورة في جو من البهجة والسعادة التي تخيم على المسلمين في هذه الليلة المباركة، وما أن تنتهي ربة البيت من إعداد المنزل فتبدأ بإطلاق نوع خاص من البخور في أركان المنزل، يستخدم في المناسبات الخاصة والذي يعرف بـ(التيمان) وهو عبارة عن خليط من اللبان، والعود، وبعض الأعشاب، حيث يعد البخور من التقاليد المتوارثة عند الشعب السوداني وجزء من ثقافته القديمة، وفي الصباح الباكر يخرج السودانيون لأداء صلاة العيد بالساحات المكشوفة في كل المدن والقرى، في ملابسهم البيضاء المميزة، ويصحبون الأطفال معهم وهم مزينين بالملابس الجديدة، والتي





في الإمارات: تحرص ربة البيت على استقبال العيد بتحضير الأكلات الخاصة بقدومه مثل «اللقيمات» و«البلاليط»



تم شراؤها وإعدادها قبل قدوم العيد بأيام، يخرجون أطفالاً وكباراً ليشارك الجميع فرحة العيد في جو روحاني جميل، حيث يحرص الكل على إلقاء التهنئة بالعيد لكل من يعرف من أهل وجيران وعلى أهل البيوت، حيث يتميز السوداني بعادة أصيلة تدل على مدى الترابط الاجتماعي الوثيق بين أهل القرية الواحدة أو المدينة أو الحي، حيث لا يلقي رب البيت تهنئة العيد على أهله إلا بعد عودته من أداء صلاة العيد بعد أن يكون قدم التهنئة بالعيد على كل من يقابله خارج البيت.

أما في يوم وقفة عرفة، فقد امتاز السودانيون في احتفالاتهم بالعيد بخاصية تفردوا بها ألا وهي (زفة العيد)، حيث تخرج هذه الزفة إلى الميادين الكبرى والشوارع الرئيسة بالمدن وفي مقدمتهم كبار مسؤولي هذه المناطق، تصطحبهم الموسيقى الشعبية الأصيلة، وجموع من الأطفال من أبناء الحي تشاركهم فرحة ليلة العيد، حيث تطوف هذه الزفة جنبات المنطقة، لتزف إلى أهل الحي قدوم العيد، كما كان يشارك فيها أيضاً (الزفة) عدد من أبناء القبائل المختلفة في السودان بتقديم فنونها التراثية المميزة ابتهاجاً بحلول العيد، إلا أن هذه العادة الفلكلورية قد بدأت في التواري خلف حوائط المد الحضري الحديث شأنها في ذلك شأن العديد من العادات والتقاليد لكل الشعوب والتي أخذت في الانقراض، ولكن ما زال لكل بلد ما يميزه من تقاليد، حيث يحتفظ ببعض موروثه القديم.

العيد في مصر

وفي مصر قبيل قدوم العيد بأيام تحل البهجة والنشاط في كل البيوت، حيث تستمر حالة من الإعدادات المتواصلة بدءاً من شراء الملابس الجديدة للصغار خاصة وللكبار عامة، ويكون للبيت نصيب أيضاً حيث يظهر الاهتمام بكل شيء من أعمال النظافة وترتيب لكل ركن من جوانبه، ويكون ذلك بعد انتهاء ربة البيت من إعداد كحك العيد، والذي قد يشاركها فيه بنات الجيران في نوع من تبادل الأدوار في جو من المشاعر الحميمة والعلاقات الجيرانية الطيبة.

وفي الصباح الباكر، يخرج الجميع لأداء صلاة العيد في حالة روحانية رائعة، حيث يبدأ الكل في التكبير أثناء سيره لساحات الصلاة ويأخذ الكل في تبادل التهاني بالعيد المبارك، ثم يذهب كل الأبناء وأولادهم إلى بيت الجد الذي يعرف بـ(بيت العائلة)، حيث يقضي الجميع نصف نهار اليوم الأول ويبدؤون في عادة جميلة توارثها الكل ولا يحلو العيد إلا بها وهي (العيدية) التي يقوم أكبر من في الأسرة بتوزيعها على الكل من صغار وكبار، ثم تتبادل الأدوار، حيث يعطي كل كبير عيدية لمن يصغره - والذي يعد أصغر أفراد الأسرة هو المستفيد الأكبر - في نوع من الترابط الأسري الجميل وتدريب للكبير على تحمل المسؤولية عمن يصغره في نوع من توارث الأدوار. وفي أيام العيد يجتهد المصريون للحصول على أكبر قدر من الترفيه والمرح، في محاولة منهم لنسيان همومهم ولو لبعض الوقت، فتجدهم يخرجون إلى المتنزهات وخاصة ما يجاور منها شاطئ النيل، حيث تزدان الشوارع بالأنوار، ويزدحم شاطئ نهر النيل عن آخره بالجماهير الغفيرة التي تخرج ابتهاجاً بالعيد.

العيد في الكويت

أما في الكويت، فقد اختلفت مظاهر الاحتفال بالعيد قديماً عن الوقت الحاضر، حيث كان الاحتفال بالعيد سواء الفطر أو الأضحى. يمتد على مدار سبعة أيام كاملة، حيث يعد الخروج لصلاة العيد من أهم مظاهر الاحتفال به، حيث يخرج لأداء الصلاة الكل من الرجال والنساء والأطفال، وبعد الانتهاء من الصلاة يتوجه الجميع أولاً إلى الاجتماع في بيت الكبير لتلاقي أفراد العائلة ليتبادلوا التهنئة

في السعودية: يستأجرون الاستراحات التي يتجمع فيها أفراد الأسرة الكبيرة حيث تقام الولائم

السودانيون يستقبلون العيد بإطلاق نوع خاص من البخور يسمى (التيمان) في أركان المنزل

بالعيد، وقد تمضي العائلة مجتمعة في هذا البيت نحو نصف نهار اليوم الأول، وفيما مضى اعتاد الرجال على التجمع فيما يعرف . بالديوان . لتناول غذاء العيد المميز والمكون من اللحم والحشور والخبز، ثم تناول حلوى العيد الخاصة والتي تعرف بـ«شعر البنات»، والتي كان يقدم معها أيضاً «الهريس»، وهو نوع آخر من الحلوى الخاصة بالعيد، وتعد العيدية أيضاً جزءاً مهماً من فعاليات الاحتفال بالعيد، ثم يمضي الرجال بعد ذلك إلى ما يعرف بـ«الصفا» وهو مقهى يجتمع فيه الرجال لتناول القهوة وتمضية أوقات طيبة، وكما كان للعيد مذاقه الخاص في كل بلد من البلدان، كذلك كان العيد في الكويت له مذاق خاص من السعادة وجو الألفة التي كانت تجعل الكل يتمنى ألا تنتهي أيام العيد.

العيد في اليمن

أهم ما يميز اليمنيين في العيد هو حرصهم على الترابط الأسري، حيث يحرص كل مغترب أو مسافر أن يعود إلى بلده كي يشارك أهله فرحة العيد، وفي العيد يتبادل اليمنيون التهنئة بالعيد بعد الانتهاء من الصلاة والتي يخرج لها الجميع ثم يتبادلون الزيارات وعيادة المرضى ويأخذ أكبر العائلة سناً في زيارة أفراد العائلة من المتزوجين فرداً فرداً في نوع من التواصل والترابط الأسري القوي، كما يميز العيد في اليمن كثرة الأفراح وحفلات الزفاف وللعيد في اليمن طعامه الخاص من الكعك في صباح أول أيام العيد، أما في عيد الأضحى فيكون طعامهم المفضل (الزربيان) وهو طبق من اللحم والأرز مضاف إليه الزبيب والبطاطا.

وللعسل اليمني المميز نصيبه من أكلات العيد، حيث يفضلون تناول (السبايا)، وهي خليط من الدقيق والبيض والسمن يطهى في الفرن، ثم يُضاف إليه العسل وغير ذلك من الأكلات القديمة التي ارتبطت بالعيد.

العيد في العراق

يبدأ الاستعداد بالعيد في العراق حيث تنصب المراجيح وألعاب الأطفال في الأماكن التي تخصص للتنزه في العيد، وبعد الصلاة وتبادل التهنئة بالعيد بين الأهل والأقارب تبدأ الزيارات المنزلية، حيث تقدم الحلوى والأكلات الخاصة بالعيد مثل (الكليجة والمعمول) بأنواع حشوها المختلفة وقطع من حلوى الحلقوم و(المن والسلوى)، ويحظى

في مصر: يخرج الجميع لأداء صلاة العيد في حالة روحانية رائعة حيث يبدأ الكل في التكبير أثناء سيره لساحات الصلاة





الأطفال في العيد بالعيدية، والتي يأخذونها من الوالدين والتي ينطلقون بها إلى حيث يتمتعون بركوب الألعاب والملاهي التي تكتمل بها بهجة العيد، ثم زيارات الجد والجدة

العيد في سورية

عنوان للتكافل الاجتماعي.. حيث تتحقق صلة الرحم والتقارب والتواصل الاجتماعي وأهم ما يذكر في هذا الشأن هو حرص السوريين على أن يشعر الفقير مثلهم بفرحة العيد وألا يحرم منها بسبب فقره، ففي سورية قبيل أيام العيد يبدو ذلك جلياً، فمن عاداتهم الأصيلة في العناية بالفقراء أن يذهب أغنياء الحي إلى (مختار الحي) أو رئيس الحي لسؤاله عن الفقراء والمحتاجين من سكان الحي، ويقدم كل منهم ما يستطيع تقديمه لمساعدة الفقراء، حيث يقوم مثلاً صاحب مصنع الملابس بتقديم ما يلزم الفقراء من ملابس للعيد ويعطيها لمختار الحي ليوزعها هو على من يستحق، والبعض يقدم المال اللازم لشراء احتياجات الفقراء أو توزيعها على صاحب الحاجة، أما المظاهر الأخرى للاحتفال بليلة العيد وأيامه فمثل باقي البلدان السابقة، حيث تشهد الأسواق حالة من الرواج حيث الإقبال على شراء مستلزمات العيد من ملابس وغيرها، وفي العيد تحلو الزيارات المنزلية بين الأهل والأقارب، وفي صبيحة أول أيام العيد اعتاد السوريون الخروج للمتنزهات والحدائق المشهورة القديمة مثل حديقة (البرامكة)، و(الأرض السعيدة) للاحتفال بالعيد ثم بعد ذلك يفضل السوريون تقضية بقية اليوم في المنزل، حيث ينعمون بالراحة وتناول بعض الأكلات الخاصة بالعيد مثل (التسقية)، و(الفتة بالسمن أو الزيت)، و(الشاكرية)، حيث تبدأ الأسر في استقبال بعض الزيارات المنزلية، وفي ثاني أيام العيد، تزور فيه الأسر بناتها المتزوجات في بيوتهن، حيث لا يكتمل العيد إلا بالتواصل الأسري والاجتماعي.

العيد في الإمارات

كعادة كل ربات البيوت، تقوم ربة البيت بإعداد المنزل وإعادة ترتيبه لاستقبال العيد، وتوضع الحناء في أيدي البنات والنساء، وكذلك يتم تجهيز الملابس الجديدة للأطفال خاصة، ولكل أفراد الأسرة عامة، وتحرص ربة البيت كذلك على استقبال العيد بتحضير الأكلات الخاصة بقدومه مثل (اللقيمات والبلاليط) وغيرها، وكذلك بعض الحلوى، وتوضع أيضاً كميات من الفاكهة في المجلس استعداداً لاستقبال الضيوف، وبعد أداء صلاة العيد في الساحات المفتوحة يبدأ البعض في إطلاق نار في (الرزقة)، وهي رقصة شعبية تعبر عن فرحة العيد عند أهل الإمارات في القرى، أما صلاة العيد في المدن فتكون في المصلى الخاص بالعيد وبعد الصلاة يستعدون لتهنئة الأهل والأقارب بالعيد ثم ينطلقون للحدائق والمتنزهات للابتهاج بالعيد.■

صحتك في رمضان

مبارك عليكم الشهر

التمر على موائد الجميع

على مائدة الإفطار الرمضانية بضع تمرات يضعها كل فرد من أفراد الأسرة أمامه؛ لتكون أول ما يبدأ به إفطاره؛ اقتداء بسنة الحبيب المصطفى ﷺ حينما قال: «إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة، فإن لم يجد تمراً فالماء فإنه طهور» (رواه الترمذي).

والعرب من الشعوب التي بينها وبين التمر علاقة حميمة منذ القدم، ليس لأن أرضهم من أشهر الأراضي التي تزرعه فقط، بل وأيضاً لكثرة ذكره، ولتعديد فوائده في القرآن والسنة المطهرة.

ففي الصحيح: «من تصبَّح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر».

فما الأسرار العلمية للتمر التي تجعل له كل هذه الفوائد؟

نخيل التمر الذي يُسَمَّى بشجرة الحياة، يعتبر من أقدم الأشجار في العالم، ومكان نشأتها غير معروف على وجه الدقة.. فمن العلماء من يقول: إن منشأها الأصلي «بابل» بالعراق، ومنهم من يقول: شبه الجزيرة العربية.. وآخرون يرجعون منشأها إلى جزيرة بالخليج العربي تابعة لمملكة البحرين تسمى «هارقان».

يصل عمر شجرة النخيل إلى ما يقرب من ١٥٠ عاماً، إلا أنها تتميز بأنها بطيئة النمو، حيث تحمل إناث شجر النخيل التمر بعد خمس سنوات من زراعتها.

ويسمى بلح النخل بالـ«هيروغليفية» (أمات)، ومنها أُخذت كلمة «أُمّهات»، ومنه عدة أنواع وأصناف حسب قوامه، تشمل:

١ ـ **البلح الجاف (التمر):** وهو يحتوي على درجة كبيرة نسبيًّا من السكر، ولا يؤكل إلا بعد تمام جفافه، وأهم أنواعه: السكوتى، الجنديلية، البرتمودا، والجرجودا.

٢ ـ **البلح نصف الجاف:** ومنه العمري والعجلاني والسيوي، وهو من أهم بلح العجوة.

٣ ـ **البلح الطري ومنه:** الحياني، بنت عيشة، الأُمّهات، السمَّاني، والزغلول، وقد تؤكل كلها رطباً ما عدا الزغلول.. أما الأُمّهات فلا بد من أكله رطباً.



وتتباين الألوان بوجه عام بين الأصفر والأحمر.

مكونات التمر وقيمته الغذائية

يُعدُّ التمر من أغنى أنواع الفاكهة بالسكريات الطبيعية وأرخصها وأكثرها على مدار السنة.. والسكريات فيه (الجلوكوز) تصل إلى نسبة ٧٠٪ من مكوناته.. وهي سريعة الامتصاص وسهلة التمثيل في الجسم، حيث تمدُّ الجسم بطاقة قدرها ٣٤٧٠ سعراً حراريًّا لكل كجم.. وذلك إثر تناوله بوقت قصير.

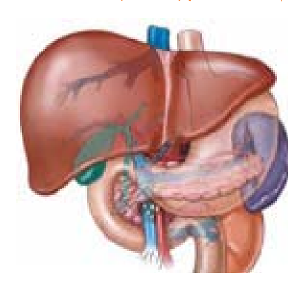
ويسمى التمر أحياناً بـ«المَنْجم» لكثرة العناصر المعدنية التي يحويها.. ويعتقد أهل البدو أن مناطق الواحات تخلو من مرض السرطان لاستهلاكهم كميات كبيرة من التمر الغنى بالماغنسيوم.

وقد وجد أن كمية من البلح قد تضارع في قيمتها الغذائية ضعف ما لأنواع اللحوم من قيمة غذائية، وثلاثة أمثال ما للسمك من قيمة غذائية.. حيث يقدر البروتين فيه بنحو ١,٩٪ إلى ٢٪.

وتصنع من التمر العصائر والمربات والآيس كريم وأطعمة الأطفال.■

عسر الهضم قد يسبب حموضة المعدة

أثبتت الدراسات والأبحاث والتجارب المعملية والفحص السريري أن عسر الهضم يتسبب في حموضة المعدة، خاصة عند أكل بعض المواد الحمضية كالليمون، الطماطم المطهية، البصل النيئ، أو بعض المواد التي تزيد من الإفراز الحامضي للمعدة مثل:



كثرة اللحوم وخاصة الدسمة، كثرة السكريات، أو عند المزج غير السليم بين الأطعمة.

لذا ينصح الأطباء بأن تكون الوجبات قليلة الدسم مع تجنب القلي، والسكريات وتناول الخضراوات بكمية متوسطة حتى لا تنتفخ المعدة ويحدث عسر هضم.■

غذاؤك المتوازن.. اختره بنفسك



الصحة تاج على رؤوس الأصحاء، ولكي تضمن الحصول على احتياجاتك الأساسية من العناصر الغذائية - بطريقة صحية - قسّم الأطعمة إلى ثلاث مجموعات بحسب محتواها من العناصر الغذائية ووظيفتها:

المجموعة الأولى (أطعمة الطاقة)

وهي التي تمد الجسم بالطاقة اللازمة للنشاط والحيوية (مثل: الحبوب بأنواعها ومنتجاتها - الدرنات - السكريات - الدهون الحيوانية والنباتية).

المجموعة الثانية (أطعمة البناء)

وهي المختصة بالنمو وتجديد خلايا الجسم، وهي مصادر البروتين الحيواني والنباتي.

المجموعة الثالثة (أطعمة الوقاية)

وهي كالخضراوات والفواكه والعصائر، وهي مصادر الفيتامينات والأملاح المعدنية، وهي ضرورية للوقاية من الأمراض وزيادة مقاومة الجسم.



وعليك الآن أن تختار - عند تجهيز وجبة غذائية - صنفاً واحداً على الأقل من كل مجموعة من الثلاث السابقة؛ حتى تكوِّن وجبة غذائية متزنة.

نعلم أنك ستجد بعض الصعوبة في بداية الأمر في تغيير نظام يومك الغذائي، ولكن الأمر يحتاج إلى الصبر والمثابرة حتى تنقذ ما تبقى من عمرك من شبح السمنة، أو أخطار الأمراض المترتبة على سوء التغذية.■

قشر الباذنجان يحميك من الشيخوخة!

كشفت أحدث الدراسات الأمريكية أن مركبات «باسيولين» المضادة للأكسدة والمتوافرة في قشر الباذنجان تخلص الجسم من الشوارد الحرة التي تتسبب في الإصابة بالشيخوخة.

وأشارت الدراسة إلى أن قشرة الباذنجان تحمي جدران خلايا الجسم والدماغ من التلف، إضافة إلى دورها في إنتاج هرمونات الذكورة والأنوثة، وتكوين أملاح عصارة المرارة اللازمة لامتصاص بعض الفيتامينات المهمة. ووجدت الدراسة أن ثمار الباذنجان تحتوي أيضاً على مركبات «فينوليك» المضاد للأكسدة وأهمها حامض «الهوردجنيك» الذي يعد من أقوى مضادات الأكسدة النباتية، وتكمن أهمية هذا الحمض في الوقاية من حدوث خلل بتركيبة الحمض النووي بما يمنع تكوين الخلايا السرطانية في الجسم، فضلاً عن دوره في تخفيض نسبة الكوليسترول الضار.

ومن جانب آخر، حذَّر بعض العلماء من الإفراط في تناول الباذنجان لاحتوائه على أملاح «الأوكسالات» التي تؤدي زيادة نسبة تركيزها في الجسم إلى تكوين الحصوات في الكلى والمرارة.■

فطريات القدم.. نصائح مهمة لعلاجها

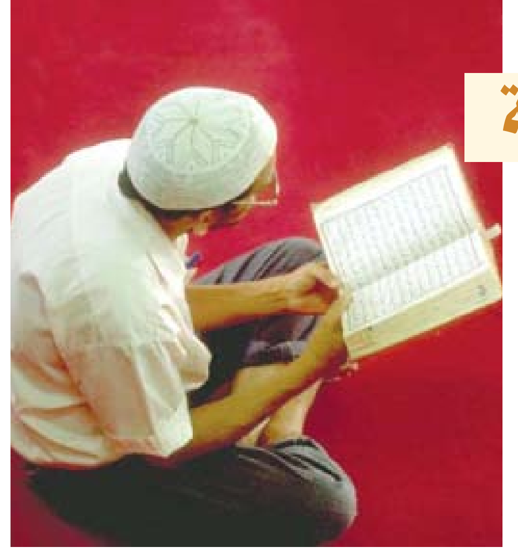
فطريات الأقدام عبارة عن مرض فطري يصيب جلد القدمين. ويكثر عادة عند الرياضيين، وينتشر في الأماكن العامة كالمسابح العامة والمراكز الرياضية، ويكثر حدوثه عند الرجال بسبب ممارستهم للرياضة بسبب زيادة العرق والرطوبة داخل الأحذية الرياضية، وتكون غالباً على هيئة شقوق بين الأصبعين الرابع والخامس في القدم؛ حيث نجدها تتسلخ وتتقشر بسهولة خاصة عندما يكون الجلد ناعماً. ويحدث هذا الانسلاخ الجلدي بشكل تدريجي ويكون غير مريح، وتصدر عنه روائح كريهة، وقد تظهر بشكل قشور في القدم.

المسببات: وأكثر العوامل المسببة لبس الأحذية المغلقة المسدودة المسام لفترات طويلة، مما يزيد رطوبة القدم فتصبح بيئة جيدة لنمو الفطريات، واستعمال المسابح العامة حيث تساعد على نشر العدوى.

العلاج: لعلاج فطريات يجب اتباع الإجراءات التالية:

● تجفيف الجلد بين الأصابع بعناية بالغة. ● المباعدة قدر الإمكان بين الأصابع وذلك بوضع قطن أو إسفنجة. ● تغيير الجوارب بشكل منتظم إذا كان المريض يعاني من زيادة في تعرق القدمين. ● ارتداء الأحذية الواسعة وخصوصاً حول الأصابع. ● استخدام المراهم المضادة للفطريات، والتأكد من استخدام المرهم على جميع المناطق والبقع المصابة في الجلد. ● وفي الحالات الشديدة تستخدم مضادات الفطريات عن طريق الفم.■

في وداع رمضان.. القلوب ثلاثة



والآن حان وقت الوداع.. وداع رمضان.. وقد ترك ثلاثة أنواع من القلوب:

قلب نائم: وهو من فاته رمضان ولم يكتنز من خيراته ونفحاته، وهو أيضاً لا يدري أنه قد خسر. وهذا نبكي عليه. وننصحه بألا ييأس من رحمة الله، فرب رمضان هو رب شوال وسائر الشهور، وباب التوبة والأوبة والاجتهاد مفتوح لمن شاء متى شاء، فليسارع إلى الولوج منه قبل أن يغلق: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾. (الزمر)

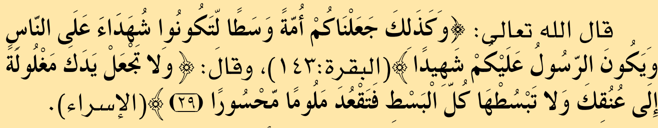
وقلب متألم حزين: وهو من اجتهد خلال الشهر فأصاب وأحسن أياماً وتكاسل وأساء أياماً، وعند ختام الشهر استشعر الخسارة لما فاته وندم على ما أضاع، وهذا فليبك على نفسه، إذ لا يندم المسلم يوم القيامة ندمه على ساعة فاتته لم يذكر الله فيها، ولكن نذكره بقول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾(آل عمران).

وقلب تأثر وتغير: وهو من داوم على العبادة وأحسن استغلال وقته ولم تلهه المشاغل عن حسن العبادة.. فهو في الختام من الفائزين ويوم القيامة إن شاء الله من الناجين، وهذا فلنبارك له، ولنشد عليه ولنقل له: من ذاق عرف، ومن عرف اغترف، ومن حُرم الخير فقد حُرم. عرفت فالزم.

نسأل الله العظيم أن يختم لنا الشهر برضوانه والعتق من نيرانه.■

خير الأمور أوسطها





قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة:١٤٣)، وقال: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩)﴾(الإسراء).

فالإفراط والتفريط كلاهما ممقوت؛ لأنه تجاوز للاعتدال والتوسط الذي هو إحدى سمات الإسلام البارزة، ولهذا فإن:

الإفراط في الحذر يتحول إلى جبن.

الإفراط في الشجاعة يتحول إلى تهور.

الإفراط في الاسترخاء يتحول إلى كسل.

الإفراط في السخاء يتحول إلى تبذير.

الإفراط في الاقتصاد يتحول إلى بخل.

وصدق القائل: «خير الأمور أوسطها».■

الموت في طلب العلم

دخل إبراهيم المهدي أخو هارون الرشيد على المأمون وبين يديه جماعة يتذاكرون في الفقه، فقال له المأمون: يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء في الفتوى؟

فقال إبراهيم بن المهدي: والله يا أمير المؤمنين، لقد شغلنا الندماء والمداحون باللهو واللعب في الصغر، واشتغلنا في الكهولة باتباع الهوى وتكاليف الحياة، فما انتفعنا بعلم!

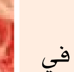
فقال المأمون: يا عم ولم لا تتعلم اليوم؟

فقال إبراهيم بن المهدي: أو يحسن بمثلي الآن طلب العلم، وقد بلغت من الكبر عتياً؟

قال المأمون: نعم والله، لأن تموت طالباً للعلم خير لك من أن تعيش قانعاً بالجهل.■

الإمام ابن حزم الظاهري





إمام أهل الأندلس

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف ابن معدان بن سفيان بن يزيد، يُكنى أبا محمد، ويرى من ترجم له أنه فارسي الأصل، وقيل إنه إسباني الأصل.

ولد - يرحمه الله - ليلة الأربعاء آخر يوم من شهر رمضان من سنة ٣٨٤هـ، وصف الحافظ الذهبي نشأة ابن حزم فقال: «نشأ في تنعم ورفاهية، ورزق ذكاء مفرطاً، وذهناً سيالاً، وكتباً نفيسة كثيرة».

بدأ حياته العلمية بدراسة الفقه المالكي، وفي هذا يقول المرحوم الشيخ محمد أبو زهرة: «وقد اتجه أول ما اتجه إلى الفقه المالكي، فقد كان هو المذهب السائد في الأندلس فوق أنه المذهب الرسمي للدولة».

ومن المعروف أنّ أبا محمد ابن حزم كان موسوعي الثقافة، متعدد جوانب المعرفة، فهو الفقيه الأصولي، والمحدث المدقق وهو المنطقي البارع وهو اللغوي وهو الشاعر المجيد، وهو المؤرخ الأمين، هو التربوي والمربي والدارس لأغوار النفس.

لم يكن ابن حزم بعيداً عن مجتمعه وقد حدثنا مترجموه أنه شارك في الحياة العامة لأهل عصره، وقد كانت مشاركته لهم في مجالين هما السياسة والتعليم. كما أن ابن حزم مر بعدة ابتلاءات ومحن كان من أبرزها:

- أجليت عائلته وذلك أيام أمير المؤمنين محمد المهدي، وذلك سنة ٣٩٩هـ.
- كما تعرض ابن حزم للسجن بعد توليه الوزارة للمستظهر وذلك سنة ٤١٦هـ.
- كما وقع ابن حزم في الأسر بعد هزيمة المرتضى أمام جيوش غرناطة.
- كما تعرض للنفي والتغريب من بلده، فهذه صور البلاء التي ألمت بأبي محمد - يرحمه الله - ولقد كانت شديدة عليه، لكنها صقلت نفسه وقوت همته.

ولقد كان من قدر الله أن يموت أبو محمد ابن حزم عشية ليلة الأحد لليلتين بقيتا من شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة، وكان عمره إحدى وسبعين سنة وأشهر.

لئن مات أبو محمد فإن ذكراه في الناس باقية، فما ذكر الفحول من الفقهاء إلا وذكر أبو محمد ابن حزم في طليعتهم، وما ذُكر الحديث في الأندلس، إلا وكان ابن حزم من أشياخه، وما ذكر المنطق وأصوله، والملل والنحل والرقة والمودة والأخوة والصداقة إلا وذُكر معها أبومحمد ابن حزم - يرحمه الله تعالى - وبذلك تنطوي صفحة علم من أعلام الأمة.■

المصدر: أعلام المسلمين. أ. محمد عبدالله. دار القلم. دمشق

إعداد: أبو حمزة الحسين موسى قاسم

موقف للشيخ الألباني يرحمه الله

قال رجل للعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - يرحمه الله: أنتم تسبون الصوفية، أنا من أهل الله وأعطيكم البرهان، وإذا كنتم من أهل الحق فافعلوا مثلي! أنا سأدخل السكين من الجانب الأيمن، وأخرجه من الجانب الأيسر، ولا ينزل مني قطرة دم واحدة!

فقال الألباني: ما نريد سكيناً، نريد دبوساً، أعطنا الدبوس وأنا سأدخله بيدي في وجنتك! فقال الصوفي: لا، بل بيدي أنا، فقال الشيخ الألباني: أنت من أهل الله! لا تفرق بيد من! أنت من أهل الله!! فرفض الصوفي وانهزم وأُخزّي وانصرف.■

في الهجرة إلى الله ورسوله ﷺ

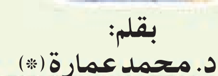
يقول ابن القيم يرحمه الله: ما فصل عير السفر واستوطن المسافر دار الغربة، وحيل بينه وبين مألوفاته وعوائده المتعلقة بالوطن ولوازمه أحدث له ذلك نظراً فأجال فكره في أهم ما يقطع به منازل السفر إلى الله وينفق فيه بقية عمره، فأرشده من بيده الرشد إلى أن أهم شيء يقصده، إنما هو الهجرة إلى الله ورسوله؛ فإنها فرض عين على كل أحد في كل وقت، وإنه لا انفكاك لأحد عن وجوبها، وهي مطلوب الله ومراده من العباد.

والهجرة هجرتان: هجرة بالجسم من بلد إلى بلد، وهذه أحكامها معلومة، وليس المراد الكلام فيها.

والهجرة الثانية الهجرة بالقلب إلى الله ورسوله وهذه هي المقصودة هنا، وهذه الهجرة هي الهجرة الحقيقية وهي الأصل وهجرة الجسد تابعة لها.■

(من كتاب زاد المهاجر، الجزء ١، صفحة ١٦)





بقلم:
د. محمد عمارة (*)



الغزو الفكري والمسخ الحضاري

يعترف المنصِّرون ـ بأن «الإرساليات التنصيرية تعتبر أن نمو المادية والعلمانية قد يؤدي إلى تخفيف حدة العداء لتنصير المسلمين»!!.. فيتوسلون إلى تنصير المسلمين حتى بالكفر والجحود والإنكار المطلق للدين!!

ولقد رفضوا الالتزام «بالحرية والإقناع» في عملية التنصير ولم يستبعدوا «الجهود القسرية» في تحويل المسلمين عن دينهم.. وعلقوا على بيانات (مجلس الكنائس العالمي) التي تتحدث عن «الحوار والحرية والإقناع» فقالوا:

«إن المجلس لا يرى الحوار بديلاً عن تحويل غير النصارى إلى النصرانية.. بل ربما كان الحوار مرحلة من مراحل التنصير، وأن هذه البيانات الجديدة لا تعني تخلي المجلس عن مواقفه المناصرة للجهود القسرية والواعية والمتعمدة والتكتيكية لجذب الناس من مجتمع ديني إلى آخر»(١).

***

٣ ـ في ظل وجود مؤسسات عملاقة ذات إمكانيات بشرية وتقنية ومادية هائلة متخصصة في ميدان التنصير للمسلمين، فإن هذا التنصير قد خرج عن أن يكون مجرد دعوة إلى النصرانية ليصبح أداة من أدوات الغزو الفكري والتغريب والمسخ الحضاري، الذي يستعين على ذلك كله حتى بالاستعمار وجيوشه وحكوماته.. ولقد رأينا ذلك وخبرناه وعانينا منه في أفريقيا وآسيا، عندما تم تنصير قطاعات كبيرة من البلاد الإسلامية بواسطة الحماية الاستعمارية للمتنصرين ـ حدث ذلك في الفلبين.. وإندونيسيا.. والجزائر.. ويحدث ذلك الآن على أرض أفغانستان والعراق والشيشان.. والسودان.. والصومال.. لذلك لم يكن التنصير ـ ولم يعد ـ مجرد دعوة إلى النصرانية لهداية إنسان إلى طريقها في «الخلاص».. وإنما كان ـ ولا يزال ـ جزءاً من الحرب الاستعمارية الغربية على عالم الإسلام وأمته وحضارته في الوقت الذي لم يكن فيه للإسلام.. تاريخياً وحتى الآن ـ مؤسسات تبشيرية.. وإنما اعتمد في انتشاره على القدوة والأسوة الحسنة.. وتمت أغلب انتصاراته وانتشاراته في ظل الضعف والاستضعاف للحكومات التي حكمت بلاده!

٤ ـ إن المسلمين الذين يدعون غيرهم إلى الإسلام، لا يخلو هؤلاء المدعوون من إحدى ثلاث حالات:

أ ـ أن يكون المدعو وثنياً، ليس على دين من الديانات السماوية الثلاث.. وفي هذه الحال تكون دعوة الوثني ـ أو اللاديني ـ إلى الإسلام هي دعوة للإيمان بالديانات السماوية الثلاث.. التي يتفرد الإسلام بالإيمان بها، والاحتضان لأصولها، والاحترام لكتبها ورسلها.. ومن ثمَّ فإن الدعوة إلى الإسلام والتبشير به بين الوثنيين واللادينيين لا يمثل كفراً أو ازدراء لأي من الديانات السماوية، بل على العكس، فإن فيه التبشير بكل نبوات السماء رسالاتها وشرائعها وكتبها ومنظومات قيمها وأخلاقها..

ب ـ وفي حال ما إذا كان المدعو إلى الإسلام يهودياً، فإن دعوته إلى الإسلام لا تمثل ازدراء لليهودية ولا النصرانية، ولا كفراً بهما، وإنما هي ـ على العكس ـ تتضمن بقاء الإيمان والاحترام لليهودية.. وإضافة الإيمان والاحترام للنصرانية والإسلام.. فانتقال اليهودي، ونقله إلى الإسلام، يضيف للإيمان باليهودية ولا ينقص من يهوديته ولا يمثل أي ازدراء لكتابها ولا لشريعتها ولا لأنبيائها.. وليس كذلك الحال في التبشير باليهودية ـ إذا حدث ـ لأن الانتقال من المسيحية أو الإسلام إلى اليهودية فيه كفر بهما وازدراء لهما... الأمر الذي لا يسوي بين دعوة اليهودي للإسلام وبين دعوة النصراني أو المسلم إلى اليهودية.. من حيث الإيمان والاحترام لمجمل الديانات السماوية الثلاث.

جـ ـ وكذلك الحال إذا كان المدعو إلى الإسلام نصرانياً، فإن انتقاله من النصرانية إلى الإسلام فيه الحفاظ على إيمانه باليهودية وبالنصرانية، مع إضافة الإيمان بالإسلام ـ كتابه وشريعته ورسوله ـ إلى ما لديه من إيمان، فليس في هذه الدعوة للنصراني إلى الإسلام أي كفر بمجمل ما لديه، ولا أي ازدراء لوصايا إنجيله ومنظومة القيم والأخلاق الحاكمة لإيمانه الديني.

إنها دعوة له كي يصعد درجة على «سلم النبوات والرسالات والكتب والشرائع التي توالى نزولها من الله الواحد إلى الإنسان.. إنها دعوة إلى إضافة قداسة مكة وحرمتها إلى قداسة القدس وحرمتها.. وليست انتقاصاً من قداسة مقدسات الآخرين.. بينما دعوة النصراني المسلم إلى النصرانية فيها دعوة إلى الكفر بدين سماوي والجحود بكتاب سماوي، والازدراء لرسول الإسلام وشريعته الخاتمة.■

الهامش

(١) انظر في ذلك كله: وثائق مؤتمر كولورادو (التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي) الترجمة العربية ـ طبعة مالطا سنة ١٩٤١م.. وكذلك كتابنا (الغارة الجديدة على الإسلام) طبعة القاهرة، سنة ١٩٩٨م، ود. السيد ولد أباه، صحيفة (الشرق الأوسط) ـ لندن في ٢٠٠٧/١١/٢٣م.

(*) كاتب ومفكر إسلامي

ملف خاص

أزمة المال العالمية تضرب أسواق آسيا وأوروبا والخليج



AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1822) 11 - 17 October 2008 (Year 39)

العدد (١٨٢٢) ١٢ - ١٨ شوال ١٤٢٩ هـ / ١١ - ١٧ أكتوبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

بورصة الكويت تخسر ١٥,٥ مليار دينار خلال ٣ أيام!



الإمبراطورية الرأسمالية تتبخر

يمحق الله الربا

خبراء غربيون: الشريعة الإسلامية تنقذ اقتصاد العالم

مجلة «تشالينجز» الفرنسية: لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم ما حلت بنا هذه الكوارث والأزمات

الباحثة الإيطالية لوريتا نابليوني:

يمكن تحقيق التوازن في الأسواق المالية عبر التمويل الإسلامي

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٢٢ السنة (٣٩)

المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩، ٢٥١٤١٨٠.
٢٥٢٨٦٨٤، ٢٥١٣٦١٦ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤، ٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥، ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: دار الوطن.
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.



فأذنوا بحرب من الله

يتابع العالم بقلق بالغ تداعيات الكارثة المالية المتفاقمة في الولايات المتحدة وأوروبا، التي انعكست علي حياة سكان الأرض الاجتماعية والمعيشية بالأزمات.

ومن يتابع ردود الفعل لدي الكُتّاب والخبراء في الغرب حول هذه الكارثة يجد أن كثيراً منهم يلقي باللائمة فيها على النظام الربوي الذي توحش في كنف الرأسمالية الغربية حتى أتى على كل شيء.

ويستصرخ عدد كبير من هؤلاء حكوماتهم ومؤسساتهم بالإسراع إلى تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي الخالي من الربا، ومن بين هؤلاء سياسيون وكتاب وخبراء اقتصاديون في فرنسا وإيطاليا وبريطانيا، وهنا يحق لنا أن نُذَكّر بآيات الله التي نزلت من فوق سبع سموات، محذرة من الربا ومنذرة من عواقبه الوخيمة، وناعية على من يصر علي اتباعه بالعذاب والعقاب والخراب. إذ يقول الحق سبحانه وتعالى في مواضيع عديدة من القرآن الكريم :

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) ﴾(البقرة).

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥) ﴾(البقرة).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) ﴾ (البقرة).

وفي الحديث الشريف يقول رسول الله ﷺ: «إذا ظهر الزنى والربا فى قرية أذن الله بهلاكها» (رواه أبو يعلى عن عبدالله بن مسعود).

«وما ظهر فى قوم الربا إلا ظهر فيهم الجنون» (رواه ابن ماجه والبزار والبيهقى).

وما رواه مسلم عن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما قال: لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: «هم سواء».

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الربا ثلاثة وسبعون باباً، أيسرها في الإثم مثل أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم» (رواه ابن ماجه مختصراً، والحاكم بتمامه وصححه).

وهكذا فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية واضحة جلية في بيانها وتحذيرها ووعيدها، لكن الغرب الرأسمالي تجاهل كل ذلك واتخذ طريق معاداة الله، وفرض على العالم هذا النظام الربوي المتوحش، منخدعاً بما حققه من مكاسب وأرباح ضخمة، ولم يدرك أن تلك المكاسب التي صنعت حياة الترف والرغد لم تكن إلا زبداً زائلاً، فها هو يتجرع كأس الخسران، ويقاسي لعنات حرب الله الواحد القهار، وها هي نظريته الاقتصادية التي حاول إذلال العالم بها تتبخر أمام أعين الناس.

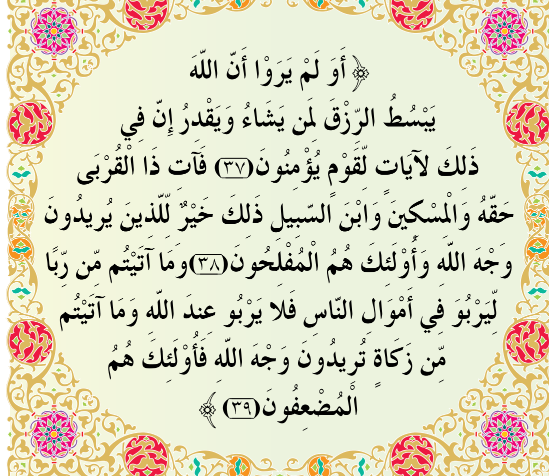
وغني عن البيان هنا فإن كثيراً من الدول الإسلامية التي تجاهلت هذه التعاليم الربانية، وانخدعت بنظريات الغرب ونظمه قد أصابها اليوم ما أصابها.

ولنا بهذه المناسبة وقفة مع ذلك التيار العلماني في بلادنا الذي ما فتئ يسخّر أقلامه ويحشد جهوده في المؤتمرات والمؤلفات والمقالات - بدعم من الأنظمة العلمانية الحاكمة - للتهوين من شأن النظام الإسلامي، وها هي نظرياتهم ودعواتهم قد ثبت فشلها وكذبها، وتبين لكل ذي عينين أنها جري وراء السراب وتوريط للأمة في مستنقع إغضاب الله.

ألا يعي هؤلاء جميعاً الدرس ويراجعوا أفكارهم، خاصة أن الساحة الفكرية الغربية أصبحت تعج بالمطالبة باتباع النهج الاقتصادي الإسلامي.

ونداؤنا اليوم إلى الاقتصاديين ورجال المال والأعمال وإلى الحكام الراغبين في إصلاح النظم المالية والاقتصادية الوضعية التي سببت الشقاء والحياة الضنك للبشرية أن يدركوا أن بين أيديهم الحل في الاقتصاد الإسلامي وأن يوقنوا أن في شريعة الإسلام الهدى والرحمة والخير، مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ... قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦) ﴾(المائدة).■





(سورة الروم)

واقرأ أيضاً:

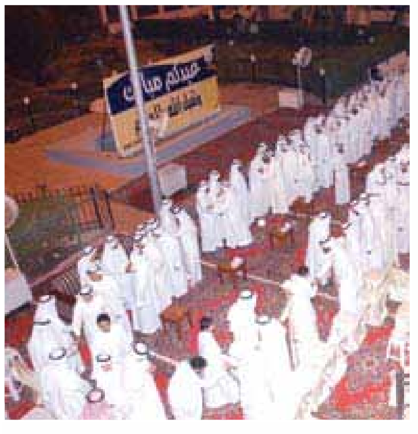
قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

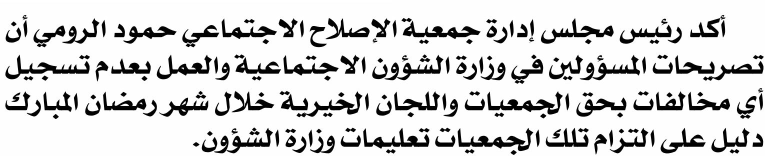


في حفل استقبال المهنئين بالعيد..

حمود الرومي: لا شوائب في عملنا الخيري ونلتزم تعليمات «الشؤون»







أكد رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي أن تصريحات المسؤولين في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بعدم تسجيل أي مخالفات بحق الجمعيات واللجان الخيرية خلال شهر رمضان المبارك دليل على التزام تلك الجمعيات تعليمات وزارة الشؤون.

كتب: جمال الشرقاوي

وقال الرومي في تصريح للصحفيين بعد تقدمه حفل استقبال المهنئين بعيد الفطر السعيد، في الاحتفال السنوي الذي تقيمه الجمعية بمقرها الرئيس بالروضة بحضور عدد من رجالات الكويت وأعضاء السلك الدبلوماسي: «إن القائمين على العمل الخيري الكويتي من أشد الحريصين على أن يكون عملهم بعيداً عن الشوائب، ودليل ذلك تنفيذ الجمعيات واللجان الخيرية لجميع القرارات الصادرة من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في شأن تنظيم العمل الخيري؛ لحمايته من المحاولين النيل منه».

واستغرب الرومي من تصريحات البعض أن الجمعيات الخيرية استطاعت أن تجمع أضعاف ما كانت تجمعه في السابق بعد إغلاق الأكشاك في الجمعيات التعاونية والأسواق، مشيراً إلى أن هذا الكلام غير دقيق لأن إيرادات الجمعيات الخيرية في تناقص وليس العكس، فالمواطن والمقيم كان في السابق يستطيع التبرع في الأكشاك القريبة منه، ولا يحتاج الذهاب لفرع الجمعية الموجود في المنطقة؛ فإذا كان مكان التبرع قريباً منه فذلك أفضل له من ذهابه لمكان آخر قد يكون بعيداً عنه.

ورفع الرومي تهاني جمعية الإصلاح بالعيد إلى صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي عهده الأمين، والحكومة الرشيدة والشعب الكويتي والمقيمين على أرض الكويت بمناسبة عيد الفطر السعيد، متمنياً أن يعيد الله هذه المناسبة على الأمة الإسلامية وتكون قد حصلت على جميع حقوقها، لكونها أمة وسطاً تقود العالم إلى الخير والصلاح.

تبرعات مشروطة

وأكد الرومي أن هناك تبرعات مشروطة تقدم للجمعية ولجانها سواء في بناء المساجد، أو كفالة الأيتام، أو بناء المدارس. وتنفذ الجمعية شرط المتبرع في المشروع الذي يريده، كما أن هناك تبرعات غير مشروطة، فيقدم المتبرع تبرعه ويمنح الجمعية الصلاحية في عمل أي مشروع يعود بالفائدة على المسلمين في شتى بقاع الأرض، حتى يؤدي هذا التبرع الغرض منه، ويحصل صاحبه على الأجر والثواب.

وأكد الرومي أن الجمعية لا تمانع في إنشاء أية مشاريع خيرية في العراق إذا أراد المتبرع ذلك فإننا نلتزم بها. ونتمنى أن تستقر الأوضاع هناك، ويعيش ذلك الشعب المسلم في نعمة الأمن والأمان، وكذلك نقوم بتقديم المساعدات للشعب الفلسطيني حسب رغبات المتبرعين.

وقال: بفضل الله، فإن الجمعيات واللجان الخيرية الكويتية معروفة، وشهدت لها وزارة الشؤون ووزارة الخارجية بطرقها المحاسبية الدقيقة؛ مما جعل المتبرع يضع أمواله لدى تلك الجمعيات وهو مطمئن؛ لكن يبقى الحرص واجباً».

الصانع: يجب عدم التناحر أو التنابز بالألقاب.. وأدعو إلى الاستمرار في دعم العمل التطوعي

تحقيق الترابط

ومن جانبه أكد النائب د. ناصر الصانع أن جمعية الإصلاح الاجتماعي دأبت منذ سنوات تأسيسها على تنظيم هذه المناسبة الاجتماعية، والتي نستطيع من خلالها أن نقدم التهاني لعدد كبير من رجالات الكويت، فهذه المناسبات تحقق الترابط بين أبناء المجتمع، خصوصاً بمشاركة جمع كبير من علماء الأمة والذين عليهم عبء كبير في توعية الناس بدين الله الصحيح؛ لأن دور العلماء كبير في تطور الأمم.

وقال د. الصانع: إن هذه المناسبات يجتمع فيها جميع أطياف الشعب من سنة وشيعة، وبدو وحضر، وجميع التيارات الدينية من أجل تقوية روابط الدين الإسلامي العظيم.

ودعا الصانع الحكومة والشعب إلى الاستمرار في دعم العمل الخيري الكويتي الذي أصبح منارة لنا في العديد من دول العالم، وقدعرفتنا هذه الدول بسبب ذلك العمل، مطالباً بضرورة أن يتذكر المواطن الأزمات التي مرت به، وأنه بفضل ذلك العمل الخيري وقفت العديد من الأمم والشعوب فيها إلى جانبه.

وناشد د. الصانع جميع المسلمين ضرورة الابتعاد عن التنابز بالألقاب والتناحر الذي يسبب العداوة والبغضاء وارتفاع النعرات، وعلى علماء الأمة دور كبير في توضيح مثل تلك المشكلات التي قد تفرق أبناء المجتمع.■

أزمة المال العالمية تضرب أسواق الخليج وآسيا وأوروبا

بورصة الكويت تخسر ٤ مليارات دينار خلال يومين!

واصلت أسواق المال العالمية تراجعها بشكل مخيف، وامتد الهبوط إلى أسواق آسيا وأوروبا، فيما بدا تأكيداً للشكوك من أن خطة الإنقاذ المالي التي أقرتها أمريكا يوم الجمعة ٣ أكتوبر الجاري لن تكفي لتهدئة المخاوف.



وقد تأثرت الأسواق الخليجية بهذه الأجواء وسجلت تراجعاً كبيراً، وأصاب الهلع المستثمرين والمتداولين في البورصات في المنطقة؛ فقد تراجعت «البورصة السعودية» الأكبر في العالم العربي لجهة القيمة السوقية، وكان الإثنين الماضي أحد أسوأ الأيام في تاريخ السوق، حيث تراجعت أسهم الشركات الـ ١٢٤ المدرجة فيها بنحو ١٠٪ وهو الحد الأقصى المسموح به في السعودية.

وتراجعت «بورصة دبي» بنسبة ٦,٧٪ عن اليوم نفسه وهو أدنى مستوى لها منذ أكثر من ١٨ شهراً ما رفع خسائرها إلى ١٤٪ خلال يومي الأحد والإثنين الماضيين، كما أنهت «بورصة أبوظبي» تداولاتها الإثنين الماضي على تراجع بنسبة ٥,٦٪ ما رفع خسائرها إلى عشرة ٪ خلال يومين.

وفي قطر أنهت «بورصة الدوحة» تداولاتها على تراجع بنسبة ٤,٤٣٪ وارتفعت نسبة تراجعها إلى ١١,١٪ في يومين.

وفي سلطنة عمان شهدت «بورصة مسقط» تراجعاً بنسبة ٦,٧ ٪.

٤ مليارات دينار خسائر

أما في الكويت فقد تراجعت البورصة بصورة حادة خلال يومي الأحد والإثنين الماضيين فقط من التداول بأكثر من ٨٨٠ نقطة دفعة واحدة في مؤشرها السعري، فاقدة أكثر من ٤ مليارات دينار (حوالي ١٥ مليار دولار) تبخرت من جيوب الكويتيين؛ لتضع عائلاتهم وأسرهم على صفيح ساخن تتقاذفه لعبة المضاربات!!

وفقد سوق الكويت للأوراق المالية جميع مكاسبه خلال ٢٠٠٨م، وعاد لمستوياته منذ ٣ سنوات مضت، واستقر عند ١١٩٥١ نقطة، بعد بلوغه مستويات قياسية اقتربت من ١٦ ألف نقطة خلال العام الجاري.

وما أثاره تراجع البورصة انعكس سلباً على المتداولين في بورصة الكويت، وتضرر منها صغار المتداولين بشكل مبالغ فيه، جعل البعض يؤكد أن البورصة وضعت الكويت على أزمة اجتماعية حادة تقضي على الأخضر واليابس، وتعيد البورصة وتداولاتها إلى الوراء عشر سنوات.

وأرجع الخبراء ما حدث إلى تداعيات الأزمة المالية العالمية، وتأثر الكويت بتداعياتها، وتخوف المستثمرين الكبار من العمل في بيئة اقتصادية يكتنفها الغموض، والبعد عن الشفافية مع وجود أزمة سيولة حقيقية لم تستطع المسكنات الحكومية في علاجها ولو بصورة مؤقتة.

وتساءل البعض عن دور الحكومة في التعامل مع معطيات السوق منذ البداية؛ فلم تضع خطة عمل متكاملة للتعامل مع الأزمة، واصفين ما حدث بأنها لعبة الكبار، ودفع ثمنها صغار المستثمرين، وأدى الأمر إلى خراب بيوتهم وتشريد أسرهم وضياع مدخراتهم!

وفيما بدا على الكثير من المتداولين الوجوم، قام البعض ببيع أثاث منزله أمام البورصة في صرخة احتجاجية لما أصابه من خسائر!!

قرارات جادة

الصدمة جعلت البعض يطالب إدارة السوق باتخاذ قرارات جادة بمنع التلاعبات، والبيع على المكشوف، وكذلك العمل على توفير ملاذ آمن للعاملين، والنأي بالسوق عن مضاربات أسواق المال العالمية. وقد تفاعلت الحكومة وأجهزتها المعنية بالأزمة وعقدت اجتماعاً طارئاً لمناقشة الوضع لتحريك السيولة في السوق، والاستماع لوجهات نظر المعنيين، وعدم التسرع في اتخاذ قرارات سريعة وحاسمة من شأنها المساعدة في انتشال السوق من أزمته الطاحنة.

وقد رأى الكثيرون من أساتذة الاقتصاد أن الهلع النفسي هو ما قاد تداولات بين الكبار وأصاب الصغار باكتئاب شديد وأضاع الكثير من الحقوق؛ وفي الوقت نفسه اخترقت المؤشرات الحاجز النفسي لدى الكثيرين في صورة باتت أشبه بفقدان الثقة بين قرارات الحكومة والمتداولين كباراً وصغاراً.

ودلل البعض من أساتذة الاقتصاد على فقدان الثقة تلك بهجرة ١٥ مليار دولار من الاستثمارات الكويتية في عام إلى دول المنطقة. وقد حذر مستثمرون من أن عدم التحرك الحكومي بشكل فعّال، والاستماع إلى طلبات الشركات الاستثمارية قد يؤدي إلى اتجاه البعض إلى تسييل الأصول الخاصة بهم، والهجرة بها إلى بلدان مجاورة، بدلاً من الكويت التي باتت بيئتها الاقتصادية غير قادرة على توفير الملاذ الآمن لاستثماراتهم.

ومع حالة الهلع التي يعيشها الكويتيون إلا أن التطمينات الحكومية مستمرة، دون انقطاع؛ فمحافظ البنك المركزي نفى أن تكون بعض البنوك المحلية قد تقدمت بطلبات إلى البورصة لإنقاذها، ووزير المالية مصطفى الشمالي أكد متانة الجهاز المصرفي، فيما رأت أوساط مالية أن التصحيح في البورصة لا يزال في الحدود الآمنة.

وفي انتظار ما تسفر عنه الأيام المقبلة، لا تزال البورصة مترنحة في انتظار منقذ يخلصها من آلام اجتماعية مبرحة.. قد تدخل الكويت في نفق عميق لا يعلم مداه إلا الله!!■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تقرير فرنسي: النظام المصرفي الإسلامي مربح

صدر عن مجلس الشيوخ الفرنسي تقرير يتناول النظام المصرفي الإسلامي، كانت لجنة المالية ومراقبة الميزانية والحسابات الاقتصادية للدولة بالمجلس قد أعدته.

أكد التقرير أن هذا النظام مربح للجميع، مسلمين وغير مسلمين، ويمكن تطبيقه في جميع البلاد، فضلاً عن كونه يلبي رغبات كونية.

وكانت اللجنة المذكورة قد نظَّمت طاولتين مستديرتين في منتصف مايو ٢٠٠٨م كان موضوعهما النظام المصرفي الإسلامي؛ لتقييم الفرص والوسائل التي تسمح لفرنسا بولوج هذا النظام الذي يعيش ازدهاراً واضحاً.

وقد جمعت أعمال الطاولتين في تقرير واحد، يحاول أن يعرف رهانات دمج النظام المصرفي الإسلامي في النظام المالي العام بفرنسا من جهة، وتحديد «الاحتكاكات» التشريعية والضريبية الممكنة، التي من شأنها أن تعطّل تطوير هذا النظام على التراب الفرنسي من جهة أخرى.

وقد قدمت الطاولة المستديرة الأولى صورة عن أنشطة الصناعة المالية الفرنسية في سوق ما زال متركزاً في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا، والأهمية المتزايدة بالنسبة لفرنسا في أن تعتني بهذا المجال المالي المعتمد على الشريعة الإسلامية.

كما ركّزت الطاولة المستديرة الثانية على العوائق التشريعية والضريبية، التي يُحتمل أن تحول دون تطوير هذا النظام في فرنسا، ومن ذلك مثلاً فتح مصارف إسلامية بفرنسا، أو إقامة نظم تشريعية وضريبية على التراب الفرنسي، تراعي قواعد الشريعة الإسلامية في المجال المالي، أو إصدار صكوك.■

وزيرة إسرائيلية سابقة: كل روائح العنصرية تفوح من «إسرائيل»!



فضحت «شولميت ألوني» وزيرة التعليم «الإسرائيلية» السابقة، في كتاب جديد لها، عنصرية «إسرائيل» ومدى الإجرام داخل المجتمع الصهيوني، واصفة إياه بأنه مجتمع طماع ومادي وفاسد.

الكتاب الذي صدر أخيراً تحت عنوان «ديمقراطية مقيدة بالأصفاد» ونشرت صحيفة «الخليج» الإماراتية، مقتطفات منه يصف الكيان الصهيوني بأنه نظام تفوح منه روائح العنصرية بكل أنواعها، وتستغرب الكاتبة ادعاء «إسرائيل» الديمقراطية، وفي الوقت نفسه تتبنى أساطير قديمة تبرر سياسة استخدام القوة ونهب أملاك السكان الأصليين وتتجاهل قرارات الأمم المتحدة والاتفاقات الدولية.

وتتحدث «ألوني» في كتابها عن العنصرية التي تتعامل بها «إسرائيل» مع الفلسطينيين حيث تعتبر حياتهم وأملاكهم وأولادهم وشيوخهم أمراً مباحاً حتى بات العقاب الجماعي والاعتداء على المدنيين نهجاً للكيان.

وتؤكد الكاتبة أن «إسرائيل» تواصل احتلال أرض شعب آخر وتتجاهل محاولات تسوية الصراع كافة، بل وترفض مبادرات السلام تتقوقع داخل ذاتها بعدما تحولت إلى نظام إثنوقراطي.■

خطة صهيو أمريكية لمساعدة «فتح» في القضاء على «حماس»

كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن مخطط صهيو-أمريكي مع السلطة الفلسطينية للإطاحة بحركة المقاومة الإسلامية «حماس» عن طريق الإعداد لمواجهة عسكرية وشيكة بين حماس والسلطة الفلسطينية الحالية التي ستدعمها «واشنطن» و«تل أبيب».

وأكد «إبراهام هليفي» رئيس الموساد السابق والقريب من صنّاع القرار السياسي في تل أبيب وبعض العواصم العربية أن مواجهة تلوح في الأفق بين السلطة الفلسطينية وحركة حماس، مؤكداً أن الحركة وصلت إلى مستوى عدو كبير للإدارة في واشنطن، التي توظف الآن جهوداً مضاعفة ومتزايدة كي تكون نتائج المواجهة القادمة لصالح السلطة الفلسطينية وحركة فتح.

وأردف هليفي في مقاله قائلاً: أن «قادة الجيش الإسرائيلي قد حلوا في الضفة المحتلة ضيوفاً على قادة السلطة على مائدة إفطار في إحدى أمسيات صوم رمضان، واستغلوا الحدث ليرسموا المسار المخطط له للقضاء على حماس، سواء في الضفة الغربية أم في قطاع غزة».

وأشار هليفي إلى احتمال دخول بعض القوات الأمريكية و«الإسرائيلية» للقتال ضد حماس.■

..وحماس تصف تصريحات «فتح» بشأن المشاركة في حكومة وطنية بـ«المتضاربة»

صرح المتحدث باسم حركة «حماس»، سامي أبو زهري، السبت ٤/١٠/٢٠٠٨م، بوجود تضارب في تصريحات قيادات «فتح» إزاء موقفها من قضايا الحوار، وكذلك مشاركتها في حكومة وحدة وطنية تحظى بتوافق فلسطيني وعربي.


سامي أبو زهري

وأضاف: «نحن نؤكد أن كل قضايا الحل الداخلي يجب أن يكون حسمها على طاولة الحوار، لذلك لا نبني على تصريحات مسبقة ولا نعوِّل عليها» بحسب المركز الفلسطيني للإعلام.

وكان شعث قد صرح في حوار مع صحيفة مصرية، بأن حركة فتح تستقبل الدخول في حكومة وحدة وطنية تحظى بتوافق فلسطيني وعربي، وتكون مهمتها إعادة بناء الأجهزة الأمنية والإعداد للانتخابات التشريعية والرئاسية.

ورداً على ذلك؛ جدد أبو زهري موقف حركة حماس الذي ينادي بتشكيل حكومة وطنية على أساس برنامج سياسي يحافظ على الحقوق والثوابت الوطنية.■

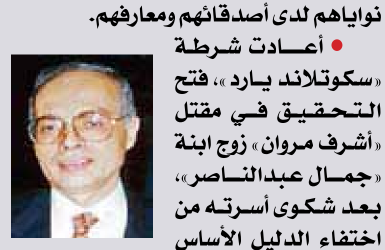
خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

قمة إفريقيا والكاريبي تساند البشير

أكـدت دول مجموعة إفريقيا والكاريبي والمحيط الهادي مساندتها للرئيس السوداني عمر البشير، ودعت إلى «تعليق» كل الملاحقات المتهم بها من قبل ادعاء المحكمة الدولية.

وقال الرئيس الغاني «جون كوفور»: إن الصيغة الأولية للإعلان الختامي المشترك للقمة تضمنت فقرة تدعو إلى «سحب إجراءات المحكمة الجنائية الدولية إفساحاً للمجال أمام الجهود الدبلوماسية».

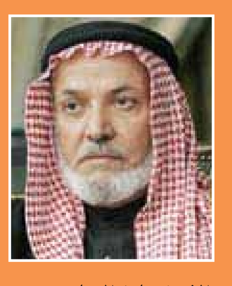
وأضاف خلال مؤتمر صحفي في ختام قمة عقدتها المجموعة في العاصمة الغانية «أكرا» واستمرت يومين: «نعتقد أنه يجب إتاحة المجال أمام الجهود الدبلوماسية».



وأشار إلى أن المجتمعين اتفقوا أخيرًا على استبدال عبارة «تعليق الإجراءات» بعبارة «سحب الإجراءات» التي كانت مقررة من قبل.

ونبه الرئيس السوداني الخميس ٢ أكتوبر من الشهر الحالي في افتتاح القمة إلى أن توجيه اتهامات إليه بارتكاب جرائم حرب من شأنها أن تخرج محادثات السلام في دارفور عن مسارها، وسعى لحشد مساندة المجموعة التي تضم ٧٩ دولة ضد الادعاء.■

حارث الضاري: الصهاينة ينتشرون في كل المدن العراقية



الشيخ حارث الضاري

أكد الشيخ حارث الضاري الأمين العام لهيئة علماء المسلمين في العراق أن الصهاينة موجودون بكثافة في المدن العراقية كافة.

وقال الضاري: «الإسرائيليون موجودون في شمال العراق في مدن الأكراد قبل الاحتلال، ولكنهم الآن موجودون في كل مدن العراق؛ في البصرة وبغداد والشمال، ويعلم بهم العراقيون ويعرفونهم من خلال ملابسهم ولهجتهم العبرية».

وأضاف في تصريحات لصحيفة «الرياض» السعودية نشرت أخيراً: «أن الصهاينة يعملون في الفرق الأمنية الأمريكية وكذلك في الجيش الأمريكي وحماية المنشآت الأمنية الأمريكية، مؤكداً أن الوجود الصهيوني في العراق ضارب بأطنابه ولا أحد ينكر ذلك».

وقال: «إن الاحتلال يزيد من حالة عدم الاستقرار والتوتر والفوضى والقتل والنهب والدمار وتفشي الإرهاب واستشراء الرشاوى والتدخلات الخارجية، مشيراً إلى أن هناك ميليشيات وأحزاباً وعصابات بعضها جاء مع الاحتلال، وبعضها يدّعي المقاومة لأهداف أخرى تخدم أطرافاً مشبوهة، وبعضها يزعم بأنه مدعوم من الدولة، والآخر مرسل من إيران، وكل هذه الفوضى تعمل تحت مظلة الاحتلال.■

معتقلون إسلاميون بموريتانيا ينظمون عصياناً

نظم سجناء إسلاميون ينتمون للتيار السلفي بموريتانيا عصياناً مدنياً في سجنهم بـ «نواكشوط» للمطالبة بتحسين أوضاعهم.

وقال مصدر قضائي: إن السجناء الإسلاميين أقدموا على تكسير أبواب السجن ورموا أثاثه، مطالبين بتحسين ظروف اعتقالهم وخصوصاً التغذية. وأضاف المصدر: إن إدارة السجن توصلت لاتفاق يُنهي العصيان سلمياً، حيث ستتم الاستجابة لمطالب السجناء المتعلقة بالتغذية والتهوية.



ويقبع نحو ٥٠ سجيناً إسلامياً في سجن بوسط العاصمة بالقرب من قصر العدل، حيث يمثلون باستمرار أمام قضاة التحقيق، كما يخضعون لمراقبة أمنية مشددة، خصوصاً بعد أن فرَّ في أبريل ٢٠٠٨ م من قصر العدل في نواكشوط سيدي ولد سيدنا، وهو أحد المشتبه في قتلهم أربعة سياح فرنسيين في ٢٤ ديسمبر الماضي، وفقاً للجزيرة نت.■

هامش الأخبار

● ذكرت دراسة حديثة أن الإيمان بالله يجعل الناس أكثر لطفاً وميلاً لمساعدة الآخرين، وأكثر صدقاً وكرماً معهم، وجاء في الدراسة التي نُشرت في مجلة العلوم، أن ذلك لا يمنع هؤلاء المتدينين من أن يستغلوا مزاياهم الحميدة للحفاظ على مواقعهم الاجتماعية، وترسيخ الانطباع بحسن نواياهم لدى أصدقائهم ومعارفهم.

● أعادت شرطة «سكوتلاند يارد»، فتح التحقيق في مقتل «أشرف مروان» زوج ابنة «جمال عبدالناصر»، بعد شكوى أسرته من اختفاء الدليل الأساس على حادثة وفاته، ووجود شكوك حول ضلوع أطراف أخرى في قضية مقتله.

وأعلنت صحيفة «الجارديان» البريطانية عن اختفاء الحذاء الذي كان يرتديه «مروان» قبل وفاته، إثر سقوطه من شرفة شقته في الطابق الخامس بـ «ويستمنستر» في بريطانيا في يونيو ٢٠٠٧م.

وقالت الصحيفة: إن حادثة وفاة «مروان» جاءت بعد أسابيع قليلة من إعلان «إيلي عزرا» رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية سابقاً، أن «مروان» كان مصدر المعلومات الرئيس له في الفترة التي سبقت حرب يوم ١٩٧٣م.

● أعلنت وزيرة الصحة والوقاية السنغالية «صافياتو تيام»، أنه تمت السيطرة على وباء الكوليرا في البلاد الذي بلغ عدد حالات الاشتباه بالإصابة فيه ٥٢٥ حالة منذ الصيف الماضي.

وأوضحت أن تسخير الإمكانات وإعلان التعبئة العامة للقطاع لتوعية المواطنين بضرورة نقل كل حالات الإسهال إلى المستشفى في منطقتي «كاولاك» و«جوربيل» الأكثر تضرراً بهذا الوباء، قد مكن من السيطرة على الوضع في البلاد.

● قال دبلوماسيون يشاركون في المؤتمر السنوي للوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا: إن الدول العربية تعد مشروع قرار ينتقد أنشطة «إسرائيل» النووية.

ويبدي المشروع القلق من القدرات النووية الصهيونية، التي لا تعترف «إسرائيل» بوجودها ولا تنفيها، ممارسة ما يعرف بسياسة الغموض الإستراتيجي.■



مصر: قوات الأمن تمنع مجدداً قافلة فك الحصار عن «غزة»

منعت قوات الأمن المصرية الإثنين الماضي قافلة فك الحصار عن «غزة» من التحرك، وطاردت القائمين عليها والصحفيين ووكالات الأنباء لمنعهم من نقل الحدث، وقامت باعتقال أكثر من ١٠٠ شخص من المشاركين في الحملة وأودعتهم معسكر أمن «طرة»!

وكان مقرراً للحملة أن تنطلق من أمام نقابة الصحفيين بشارع عبد الخالق ثروت بوسط القاهرة لتوصيل المؤن والأدوية إلى قطاع غزة.

وقال المستشار «فؤاد راشد» رئيس لجنة تقصي الحقائق بنادي قضاة مصر: «إن تصرفات رجال الأمن تعد تجاوزاً زائداً عن الحد يستوجب الاعتذار عنه، فضلاً عن عدم التفكير فيه مجدداً».

واعتبر «د. محمد البلتاجي» أمين عام الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين أن ما حدث فضيحة أخرى يرتكبها النظام في ذكرى ٦ أكتوبر؛ حيث أصبح النظام المصري لا يستطيع أن يحدد مواقفه.. هل هو في خانة القضية الفلسطينية، أم في خانة الكيان الصهيوني؟!

من ناحيته أكد «د. عبد الجليل مصطفى» منسق حركة «كفاية» أن هذا النظام فقدَ الحياء، ولا يجب أن نتحدث عن المسؤولية، ولا الوطنية ولا أي معانٍ كبيرة لا يعرفها هؤلاء المستبدون الفاسدون.

وأكد «صلاح عبد المقصود» وكيل نقابة الصحفيين أن ما حدث يكشف أن الحصار على فلسطين مصري في المقام الأول! وتقوده الحكومة المصرية التي تدَّعي أنها تعمل لصالح الشعب الفلسطيني!!

كانت قوات الأمن قد منعت في الشهر الماضي ٣ قوافل مماثلة لفك الحصار عن غزة.■

السلطات المصرية تعتقل صاحب مدرسة «الجزيرة» بالإسكندرية و١٠ آخرين

شنت أجهزة الأمن المصرية حملة اعتقالات فجر يوم الأحد ٢٠٠٨/١٠/٠٥م ، حيث اعتقلت ١١ شخصاً من الإخوان المسلمين بالإسكندرية؛ من بينهم «طلعت فهمي» صاحب مدارس «الجزيرة» الخاصة المغلقة بقرار إداري رفضته محكمة القضاء الإداري.كانت محكمة القضاء الإداري بالإسكندرية برئاسة المستشار محمد رمضان الترامسي قد قضت يوم ٢٠٠٨/٩/١٨ م بوقف تنفيذ القرار الصادر بغلق مدارس الجزيرة الخاصة وقبول الدعوى رقم ١٥٥٥٣ لسنة ٦٢ ق، والمقامة من رئيس مجلس إدارة المدرسة ضد وزير التربية والتعليم، ومحافظ الإسكندرية، ومدير إدارة العامرية بصفتهم.

إلا أن السلطات المصرية رفضت تنفيذ الحكم وقامت باعتقال ناظر ومعلمي المدرسة، وبعض أولياء أمور الطلاب الذين تظاهروا للمطالبة بفتح المدرسة وتمكينها من مواصلة العملية التعليمية.

وجاءت حملة الاعتقالات في أعقاب إصدار كتلة نواب «الإخوان» بالإسكندرية بياناً مطلع أول أيام عيد الفطر المبارك حول أحداث مدرسة «الجزيرة»، اتهمت فيه العقيد السيد محمد السيد نائب مأمور قسم «مينا البصل» بالاعتداء بالضرب على حمادة عبداللطيف ولي أمر أحد التلاميذ بالمدرسة، ما أدى إلى إصابته بشلل رباعي، وذلك أثناء مشاركته في الاحتجاج على غلق المدرسة.■

سفير بريطانيا في أفغانستان: حملتنا ضد طالبان تواجه الفشل

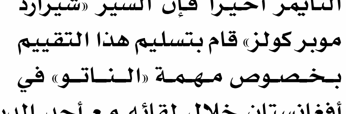
اعترف سفير بريطانيا في أفغانستان بأن الحملة التي يشنها حلف شمال الأطلسي «الناتو» ضد مقاتلي حركة «طالبان» تواجه الفشل.

وطبقاً لتقرير نشر في صحيفة التايمز أخيراً فإن السير «شيرارد موبر كولز» قام بتسليم هذا التقييم بخصوص مهمة «الناتو» في أفغانستان خلال لقائه مع أحد الدبلوماسيين الفرنسيين.

وأضاف التقرير أن «فرانسوا فيتو» نائب السفير الفرنسي في «كابول» أخبر مكتب الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» ووزارة الخارجية الفرنسية أن السير «شيرارد» يعتقد حقيقة أن الأوضاع في أفغانستان بالغة السوء، وأن الحالة الأمنية تتدهور، وأن الفساد يستشري في الحكومة التي تفتقد كل الثقة.


شيرارد موبر كولز

وبحسب المسؤول الدبلوماسي الفرنسي فقد اعترف السفير البريطاني بأن العملية العسكرية التي يقودها حلف شمال الأطلسي تتسبب في إفشال الأوضاع أكثر وأكثر في أفغانستان، وأكد أنه بدون وجود القوات الأجنبية سينهار نظام الحكم.■



..وقائد عسكري بريطاني يعترف باستحالة الانتصار

اعترف «البريجدير مارك كارلتون سميث» أكبر قائد عسكري بريطاني في أفغانستان، ويشغل منصب قائد اللواء السادس عشر لسلاح الجو بأنه لا ينبغي توقع نصر حاسم على حركة المقاومة الإسلامية الأفغانية طالبان، بل الاستعداد للتفاوض على صفقة مع الحركة.

وخلال لقاء أجرته معه مبعوثة صحيفة «صنداي تايمز» في إقليم «هلمند» جنوبي أفغانستان «كريستينا لامب» قال «كارلتون»: «لابد من خفض سقف التوقعات لأننا لن نربح هذه الحرب، وإن الأمر ينحصر الآن في خفض مستواها إلى حدود يمكن للقوات الأفغانية أن تتعامل معها، ولا تصير فيه تهديداً إستراتيجياً».

ولم يستبعد القائد العسكري البريطاني أن تغادر قواته أفغانستان تاركة موجة عنف مستمرة، وقال: «لا أظن أنه بعد ذهابنا ألا تكون في هذا الركن من العالم جماعات مسلحة، بل سيكون ذلك أوهاماً لا مصداقية لها».

وقال «البريجدير مارك كارلتون»: إن قواته تكبدت خسائر فادحة بلغت ٣٢ قتيلاً و ١٧٠ جريحاً. وأعرب عن تضامنه مع صوت المطالبين بإيجاد حل سلمي للصراع في أفغانستان، وأكد أن هذا الحل لن يتم إلا عبر تسوية سياسية تشارك فيها حركة طالبان. وأضاف: «إذا ما أبدت حركة طالبان استعداداً للجلوس إلى الطرف الآخر من طاولة المفاوضات من أجل بحث تسوية سياسية، فإن ذلك سيكون بمنزلة تقدم قد ينهي العنف، وهذا ما لا ينبغي أن يثير الحرج».■



بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

«بوش» يجني حصاد حكمه!

ليست مصادفة أبداً أن تكون تلك الانهيارات المتسارعة في الاقتصاد الأمريكي وتوابعه في العالم خاتمة المطاف لحقبة حكم الرئيس «بوش الثاني» (من ٢٠يناير ٢٠٠١م - حتى اليوم)؛ وقد حفلت تلك الحقبة بسياسات وقرارات ومغامرات كفيلة بإحداث ما يجري الآن، بل وأكثر!

فقد دخل الرجل في حالة حرب مع العالم الإسلامي، رفع خلالها شعار «الحروب الصليبية!» واحتل دولتين من دوله هما «أفغانستان» (في أكتوبر ٢٠٠١م)، والعراق (في مارس ٢٠٠٣م)، ومازالت قواته تضرب وتدمر هناك. وتلك المغامرات الحربية لم تكن نزهة، ولم تكن تدريباً عسكرياً على شاطئ المحيط الهادي؛ وإنما حروب حقيقية قوبل فيها الاحتلال الأمريكي وأعوانه بمقاومة لم يكن يتوقعها، ومُني بخسائر هائلة في العتاد والأموال والجنود، ورغم ذلك لم يحقق الرئيس «بوش» شيئاً مما أراده.. فلا الإرهاب الذي ظل يطنطن به تم القضاء عليه، ولا قواته التي لا تقهر حققت أي نصر حاسم في البلاد التي احتلتها.. فقط كل ما تمكنت منه هو نشر الخراب والدمار وممارسة الإذلال والقتل العشوائي على المدنيين الأبرياء.

ومازالت الولايات المتحدة متورطة في هذا المستنقع الدموي حتى اليوم، وفي كل يوم يمر يتم استنزاف الاقتصاد الأمريكي، حتى وقع ما نشاهده اليوم بكل أسى.

ومهما يقال من أسباب عن الانهيارات الجارية في الاقتصاد الأمريكي فإن غزو «أفغانستان» و«العراق» يمثل عاملاً مهماً فيما جرى، والبيانات المنشورة عبر العديد من المصادر الرسمية وغير الرسمية تؤكد ذلك، وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ نشير هنا إلى ما نشرته صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية (١٠مارس ٢٠٠٨م)؛ أن الحرب على العراق تكلف الاقتصاد الأمريكي أكثر من ٢٥ مليار دولار شهرياً، وأن تلك الحرب كلفت الخزانة الأمريكية في «العراق» حتى عام ٢٠٠٧م ثلاثة تريليونات دولار، وإذا أضيفت «أفغانستان» والتكاليف الأخرى إلى ذلك فإن المبلغ سيصل إلى ٤,٩٥ تريليون دولار!

ولاشك أن تلك الميزانيات الضخمة كفيلة بهدم أي اقتصاد مهما كان قوياً. وقد تنبأ بذلك العديد القادة الذين شاركوا «بوش» قرار الحرب على العراق، كما تنبأت به مؤسسات سياسية وفكرية عدة، وكثير ممن لا يستهان بهم من القيادات السياسية والعسكرية في الولايات المتحدة وبريطانيا - الشريك الأكبر لواشنطن في حربها - وطالبوا مراراً بسرعة الانسحاب من العراق، لكن أحداً لم يستمع إليهم!!

ففي مايو ٢٠٠٤م وجه نحو خمسين دبلوماسياً أمريكياً متقاعداً رسالة إلى الرئيس الأمريكي «بوش» ينتقدون فيها السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط عموماً، وقالت وكالة «رويترز» للأنباء التي بثت الخبر وقتها: إن هذه الرسالة جاءت على غرار تلك التي وجهها ٥٢ دبلوماسياً بريطانياً متقاعداً إلى رئيس الوزراء البريطاني «توني بلير» في وقت سابق من الشهر نفسه.

وقال الدبلوماسيون الأمريكيون في رسالتهم: إن سياسة «بوش» تفقد الولايات المتحدة مصداقيتها وهيبتها وأصدقاءها.

كما قال الدبلوماسيون البريطانيون في رسالتهم إلى رئيس الوزراء البريطاني - في ذلك الوقت - «توني بلير»: «لقد أوضحت مجريات الحرب أنه لم يكن لدينا خطة لعراق ما بعد صدام، وقد أثبتت الأيام صدق ما تنبأ به بعض العارفين منا بشؤون المنطقة من شراسة المقاومة العراقية، أما وصف هذه المقاومة بأنها تحت قيادة إرهابيين أو متطرفين أو أجانب، فهي مسألة غير مقنعة وغير مفيدة».

وفي الشهر نفسه من العام ذاته وجه عدد من الإعلاميين الأمريكيين انتقادات حادة للطريقة التي عالجت بها وسائل الإعلام الأمريكية الحرب على العراق، وخاصة في مرحلة ما قبل الغزو، واعتبروا أن إدارة الرئيس «جورج بوش» خدعت الإعلام من خلال تقارير الاستخبارات التي كانت تروجها، مؤكدين أن ذلك يعتبر «عاراً» على وسائل الإعلام.

وكان وزير الخارجية الأمريكي «كولن باول» حينذاك قد أضاف دليلاً جديداً وقوياً على انعدام مصداقية بلاده عندما كشف لصحفيين رافقوه خلال عودته إلى واشنطن من بروكسل (مايو ٢٠٠٥م) أن الولايات المتحدة قدمت معلومات غير مؤكدة للأمم المتحدة قبل بدء الحرب على العراق، متراجعاً بذلك عن أدلة كان قدمها بنفسه أمام مجلس الأمن الدولي.

وقال: إنه فعل ذلك؛ لأن المعلومات قدمت إليه على أساس أنها مؤكدة، وأن ثمة حاجة الآن للنظر في الموقع الذي وضعت «واشنطن» نفسها فيه، بعد انهيار مصادر معلوماتها.

وهكذا.. أصيبت الإمبراطورية الأمريكية بانهيار كبير في مصداقيتها عندما بنت قراراتها بالحرب في «أفغانستان» و«العراق» على أسانيد وهمية، ومُنيت بانهيار أخلاقي عندما فعلت قواتها ما فعلته - ومازالت - في «سجن جوانتانامو»، و«سجن أبو غريب».

وبناء على المعلومات الكاذبة أعلن الرئيس عشية غزوه للعراق تصريحه الشهير: «اليوم بدأت الحروب الصليبية»، ثم اختفى هذا التصريح من وسائل الإعلام بعد ساعات قليلة من بثه، وتم الاعتذار عنه بأنها «زلة لسان».. لكن «زلة الرئيس بوش» هذه أثبتها كثير من القادة عبر تصريحاتهم المتتالية المهاجمة للإسلام، وقبل ذلك كله وبعده فقد بنت الولايات المتحدة - والغرب عموماً - اقتصاداتهم العملاقة على «الربا»، وجرّوا العالم إليه، مؤذنين بحرب من الله الذي لا يغلب.

والخلاصة هنا: أنه عندما تتهاوى منظومة القيم والمصداقية في أمة تعلن الحرب على الله، فإن العواقب تكون مدمرة دماراً، لا يقل عما لحق بالأمم العتيقة السابقة!■



الإمبراطورية الرأسمالية تتبخر

يمحق الله الربا



ثمانية أعوام مضت على رفع الرئيس بوش شعار (الحرب على الإرهاب) عقب تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، محذراً من أن أمريكا في خطر.. والنتيجة لا شيء؛ بل إن المفاجأة كانت تلك الكارثة المالية الكبرى التي تتعرض لها الولايات المتحدة عقب أزمة الانهيار المالي الكبرى الأخيرة، وإفلاس بنوك وشركات تأمين؛ مما حدا بالرئيس بوش للتحذير من أن اقتصاد أمريكا في خطر رافعاً شعار (الحرب على الإفلاس)! وربما يكون ذلك الانهيار مسماراً خطيراً في نعش أفول الإمبراطورية الاقتصادية الربوية ـ كما يؤكد مفكرون وخبراء اقتصاد لـ «المجتمع» ـ وإيذاناً بانطفاء نجم الإمبراطورية الليبرالية الرأسمالية التي طغت وبغت، كما فعلت الشيوعية من قبلها، فانهارت وأفلس نظامها الاقتصادي؛ ليبقى المنهج الإسلامي الرباني والاقتصاد الإسلامي هو الحل، كما بقي الإسلام كقوة سياسية رغم حملات الهجوم والغزو من الشرق والغرب عليه.

القاهرة : محمد جمال عرفة

فالأزمة الأخيرة أعادت مرة أخرى العالم للتفكير في عواقب هذا النظام الربوي الفاشل، والتفكير في أنظمة أخرى غير ربوية، بل ووصل الأمر بصحف ودوريات أوروبية ـ فرنسية وإيطالية تحديداً ـ للهجوم على الكنيسة الغربية؛ لأنها أباحت هذا الربا الفاحش والدعوة للاستفادة من النظام الاقتصادي الإسلامي القائم على منع الربا، بل ودعا البعض للاستفادة من الشريعة الإسلامية في حل معضلات الاقتصاد الغربي.

ماذا جرى؟

يمكن القول إن الأزمة المالية الحالية التي نتج عنها إفلاس عدة بنوك وشركات تأمين كبرى أبرزها: «ليمان برادرز»، و«واشنطن ميوتشوال»، و«ميريل لينش»، و«إيه آي جي»، هي نتاج تراكم فشل النظام الرأسمالي الربوي.

فالأمر يتعلق بمعضلة بنيوية في الاقتصاد الأمريكي الليبرالي الربوي (حسبما تقول صحيفة فاينانشيال تايمز)، وسببها الأعمق هو العولمة النيو ـ ليبرالية المُنفلتة من عقالها والفجوة التي تتسّع في داخل الدول بين الفقراء والأغنياء، والتضخم الكبير في أسعار المواد الغذائية والطاقة، وتحول الغرب لمجرد بنك يدير أموالاً بالربا والفوائد والمضاربات، دون أن تكون هناك صناعة وعمل حقيقي.

فخلال حقبة العولمة النيو ـ ليبرالية التي بدأت في سبعينيات القرن العشرين، مرّت المراكز الرأسمالية الكبرى، خاصة الولايات المتحدة، بعملية «لا تصنيع» أو نزع التصنيع، وبلطجة، واعتماد على الآخرين ـ خصوصاً الصين ـ في الإنتاج، انتقلت بموجبها الرأسمالية الغربية من الاعتماد على الأسواق المحلية ـ القومية إلى الشكل المُتحول الحالي من العولمة عبر نقل الصناعات الثقيلة الملوّثة إلى الصين والهند وغيرهما.

فقد نتج عن هذا تراكم فوائد البنوك على المدينين الأمريكيين الذين استدانوا قروضاً للإسكان وعجزوا عن الدفع؛ ما أدى إلى انهيار البنوك وشركات التأمين التي تضمن هذه القروض، وهذا هو ثالث انهيار في ثلاث سنوات في بنية النظام المالي الأمريكي ـ العالمي بعد انهيار «الدوت. كوم» (أي المضاربة في قطاع تكنولوجيا المعلومات)، وانهيار قطاع العقارات وإفلاس مصارف كبرى.

ولذلك تحدث الرئيس بوش في الأزمة الأخيرة عن أن «قطاعات كبرى في النظام المالي الأمريكي يمكن أن تسقط»، وقال: «إن مزيداً من المصارف يمكن أن تفلس، ومزيداً من الشركات قد تغلق أبوابها، وملايين الأمريكيين يمكن أن يفقدوا وظائفهم»، فيما تنبأ «بير شتاين بروك»

وزير المالية الألماني، بأن الأزمة المالية العالمية الراهنة ستفقد الولايات المتحدة مكانتها كقوة عظمى في النظام المالي العالمي، وستترك آثاراً عميقة، وقال: «إن العالم لن يعود أبداً إلى ما كان عليه قبل الأزمة».

ويطرح **محمود عبد العزيز رئيس بنكي الأهلي والتجاري الدولي سابقا** بُعداً آخر، هو أن هذه الأزمة الائتمانية والرهن العقاري تدخل ضمن منظومة الأزمات والكوارث الأمريكية، والتي بدأت بالحرب الاقتصادية والتجارية مع الصين، ثم التدخل العسكري الأمريكي في أفغانستان والعراق، والتي بلغت تكلفتها ما لا يقل عن ٣ تريليونات دولار، ثم تباطؤ الاقتصاد الأمريكي واختتمت هذه الأزمات بأزمة الرهن العقاري والتي تصل خسائرها لنحو ٣ تريليونات دولار أمريكي أخرى.

ولا شك أن الأزمة الاقتصادية الأمريكية أظهرت أن الاقتصاد الربوي يعيش حشرجته الأخيرة، ويكاد يلفظ أنفاسه؛ كما أن الاقتصاد الليبرالي الحر انتهى بدليل أن دولة رأسمالية كبرى في حجم الولايات المتحدة تسعى للتأثير في توجهات بنوك وشركات وفي شكل الاقتصاد ككل، قبل أن ينهار البناء على كل من فيه.

المارد يترنَّح.. والإمبراطورية الرأسمالية تلحق بالشيوعية

غربيون: الإسلام ينقذ اقتصاد العالم بعدما تساهلت الكنيسة في تبرير الربا



أثر الانهيار على العرب والمسلمين

«ما جرى يعتبر من المؤشرات والمبشرات للمسلمين التي تنبئ عن انهيار الاقتصاد الربوي الرأسمالي العالمي ونظام الفائدة والربا، ويؤكد أن المستقبل للاقتصاد الإسلامي».. هكذا يلخص **د. حسين شحاته خبير الاقتصاد الإسلامي وأستاذ المحاسبة والمراجعة بجامعة الأزهر** لـ «المجتمع» الأزمة، مؤكداً أن هذه الأزمة المستحكمة أظهرت بوضوح أن الاقتصاد الإسلامي التكافلي غير الربوي هو الحل (اقرأ دراسة د. حسين شحاته حول الموضوع العدد القادم إن شاء الله).

أما **الدكتور عبد الحميد الغزالي أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة** فيقول لـ «المجتمع»: «لا نحتاج إلى هذه الأزمة المالية العالمية لكي نؤمن بأهمية وسمو وفاعلية النظام الاقتصادي الإسلامي، الذي نؤمن بأنه الخير للبشرية والحل البديل للنظام الربوي، ويتشكك في أن يلجأ الغرب لتطبيق النموذج الإسلامي بعد الأزمة الأخيرة، رغم الدعوة إليه في بعض الأوساط الأوروبية»؛ لأنهم مستكبرون بطبعهم ويفضلون النظام الحالي القائم على أكل الإنسان أموال أخيه الإنسان بالباطل واستغلاله» حسبما يقول.

ويؤكد أنهم لن يتغيروا إلا إذا أحسوا أن هذا النظام الربوي القائم على الفائدة قاتل لهم ولاقتصادهم، وعندئذ يقتنعون بفعالية النظام الإسلامي.

وعن المستقبل بعد هذه الأزمة، يؤكد د. الغزالي أن النظام الرأسمالي سوف يظل يعاني من تقلبات دورية مستمرة طاحنة أشد وأنكى مما يعاني منه الآن، إلى أن يصل لمرحلة ما من القناعة أن النظام المصرفي الربوي الذي يسير عليه لإدارة النشاط الاقتصادي هو نظام فاشل، ويتحول لدراسة وتطبيق النظام الإسلامي القائم على العدالة في التوزيع والإنتاجية الوفيرة.

ولا يختلف الخبراء حول حقيقة أن الأزمة المالية العالمية الأخيرة أظهرت أهمية النظام



وزير المالية الألماني: الأزمة المالية الراهنة ستفقد الولايات المتحدة مكانتها كقوة عظمى وستترك آثاراً عميقة والعالم لن يعود أبداً إلى ما كان عليه قبل الأزمة

الخبير المالي محمود عبد العزيز: نفقات حروب أمريكا الفاشلة في أفغانستان والعراق والحرب التجارية مع الصين من أسباب الانهيار الأخير





د. حسين شحاتة: ما جرى مبشّر للمسلمين وينبئ بانهيار الاقتصاد الربوي الرأسمالي ونظام الفائدة والمستقبل للاقتصاد الإسلامي



الاقتصادي الإسلامي القائم على رفض الربا، وأن هناك توقعات بتزايد الإقبال العالمي على تطبيق هذا النموذج الرباني، ولكنهم يختلفون حول تأثير هذه الأزمة الأخيرة ـ اقتصادياً ـ على البلدان العربية والإسلامية.

حيث يؤكد خبراء اقتصاديون ـ في تصريحات لـ «المجتمع» ـ أن عدوى الأزمة المالية العنيفة التي تشهدها الولايات المتحدة ستنتقل إلى دول العالم وفي مقدمتها العالمان العربي والإسلامي؛ بسبب ارتهان اقتصاد أغلب هذه الدول بالاقتصاد الأمريكي، مشيرين إلى التأثيرات السلبية التي ستحدثها هذه الأزمة على البورصات والتعاملات في البنوك وستمتد إلى الركود الاقتصادي في أغلب الدول النامية.

فالدكتور حمدي عبد العظيم أستاذ الاقتصاد والرئيس الأسبق لأكاديمية السادات للعلوم الإدارية يشدّد على «أن الأزمة المالية العنيفة التي تمر بها الولايات المتحدة انتقلت عدواها لدول العالم المختلفة» وأرجع الأزمة المالية الحالية إلى «التوسع في الرهن العقاري دون وجود ضمانات كافية، وعجزِ المدينين عن سداد القروض، وتوقع إقبالاً عالمياً على دراسة النموذج الإسلامي الاقتصادي مثلما درسوا الإسلام نفسه.

ويؤكد د. عبد العظيم أن الأثر المباشر لتداعيات الأزمة المالية العالمية على العالمين العربي والإسلامي سينعكس على البورصة، إضافة إلى الفساد والركود الاقتصادي بسبب ارتهان اقتصاديات الدول النامية بـ «واشنطن»، كما سيكون هناك تأثير مباشر على البنوك التي تتعامل مع البنوك العقارية الأمريكية، وستتأثر أيضاً حركة الصادرات العربية لأسواق أمريكا وأوروبا بالسلب.

ويلخص محمود عبد العزيز رئيس بنكي الأهلي والتجاري الدولي سابقاً مكمن الخطورة على العرب والمسلمين في الجوانب التالية:

- اتجاه المستثمرين الأجانب نحو الأسواق المستقرة، والأكثر ثباتاً مثل مصر لسحب أموالهم وتعويض خسائرهم في «أمريكا»، و«إنجلترا» وهؤلاء يمثلون ٢٥٪ (في دبي سحب الأجانب ودائعهم التي قدرت بالملايين).
- ضياع أية أموال مصرية أو عربية بالنقد الأجنبي مودعة لدى بنوك وشركات التأمين الأمريكية التي أفلست.
- عدم ضمان النظام التأميني البنكي الأمريكي لصرف أية أموال للمودعين في حالة الإفلاس أو التعثر.

هل خسرت دول خليجية مليارات الدولارات من صناديق الثروة السيادية الموضوعة في المؤسسات الأمريكية التي أفلست؟!



ويرجع «فرج عبد الفتاح» أستاذ الاقتصاد ونائب مدير مركز البحوث للدراسات الأفريقية ما جرى من انهيار مالي لأسباب أخرى هي: أن الولايات المتحدة تعاني من مشكلات اقتصادية عديدة في مقدمتها التضخم الذي تجاوز ٤٪، والبطالة التي تشكل ٥٪ وعجز الميزانية، واختلال الميزان التجاري، وتفاقم المديونية الخاصة والعامة، وكلها من علل النظام الرأسمالي الربوي.

إذ يشير عبد الفتاح إلى أن الاقتصاد الأمريكي يمر بحالات غير مسبوقة من التعثر المالي في كبرى شركاته.

وتسعى السلطات الأمريكية، متمثلة في بنك الاحتياط الفيدرالي والإدارة المالية لإنقاذ بعض هذه الشركات عن طريق التدخل والاستحواذ؛ للحيلولة دون حدوث انهيار عام، وتركت بعض الشركات لتواجه مصير الإفلاس؛ لأن النظام الرأسمالي يعتبر الإفلاس إحدى آليات تصحيح مساره.

ومع أن تدخل الإدارة الأمريكية بالاستحواذ هدّأ قليلاً من آثار الأزمة الاقتصادية ومن تداعياتها على اقتصاديات العرب والمسلمين، إلا أن «مرحلة الانتعاش مازالت بعيدة» كما يقول الخبير عبد الفتاح.

وهو نفس ما يقوله خبراء اقتصاديون آخرون مؤكدين أن إجراءات علاج الاقتصاد الأمريكي من جانب الكونجرس لن تجعله يتعافى لأن أزمة النظام

الرأسمالي متوطنة وعميقة؛ إذ يقول الدكتور فخري الفقي، الخبير الاقتصادي: «إن توابع زلزال أزمة الرهون العقارية لم تنته بعد، وإن المؤشرات تظهر أن هناك شبه انهيارات لمؤسسات مالية أخرى في أوروبا وأمريكا تسير على نفس المنهج الرأسمالي، ومنها «بنك مورجان ستانلي» وبعض المؤسسات المالية الصغيرة».

هل ضاعت أموال رجال الأعمال العرب؟

ولكن الدكتور جهاد صبحي أستاذ الاقتصاد بجامعة الأزهر يلفت الأنظار إلى مسألة خطيرة تتعلق بأموال رجال الأعمال العرب التي يضعونها في البنوك الأمريكية، حيث يؤكد أن أغلب رجال الأعمال العرب والمصريين يضعون أموالهم في البنوك الأجنبية، ويمارسون نشاطهم الاقتصادي بالقروض من البنوك المحلية؛ لأنهم حلموا بأن الولايات المتحدة الأمريكية جنة الله في الأرض!

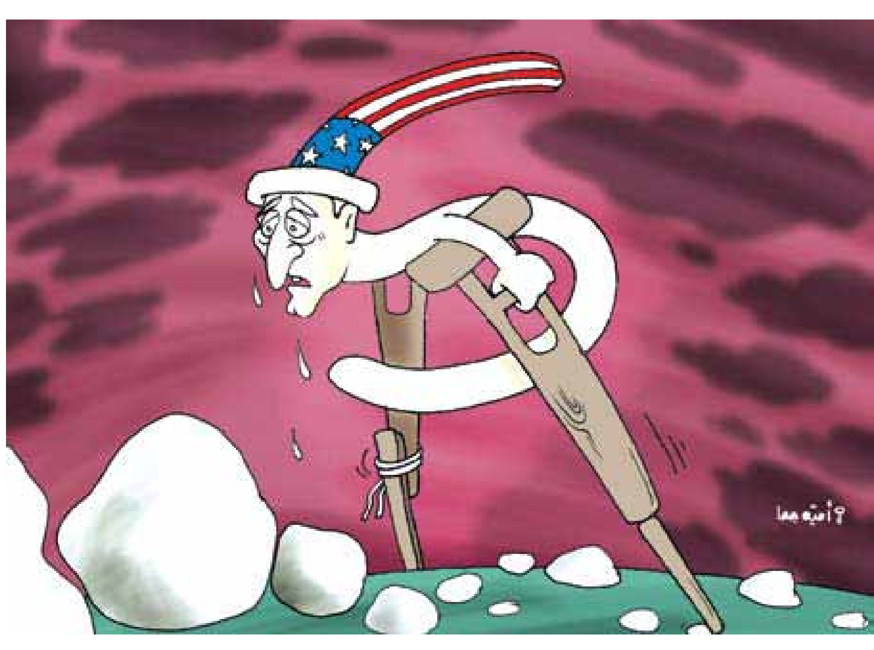
ولذلك يتنبأ بمشكلات لبعض رجال الأعمال الذين سيخسرون أموالهم في هذه البنوك التي أفلست (والذين لم يعلنوا خسارتهم خشية انهيار مشاريعهم)، وأن يتأثر النشاط العقاري العربي والمصري بصورة كبيرة؛ لأن معظم رجال الأعمال في الشرق الأوسط يقومون بشراء عقارات من هذه البنوك العالمية بسبب التسهيلات البنكية؛ مما يؤدي إلى حدوث ركود نسبي في مجال العقارات في العالم بأسره.

وهنا يبدي ممدوح الولي الخبير الاقتصادي اندهاشه من إحجام البنوك أو الأنظمة العربية عن ذكر حجم الضرر الحقيقي الذي حلَّ بمؤسساتها بعد انهيار البنك الأمريكي الكبير، وشدّد على أن هناك ٣ بنوك رئيسية وعالمية انسحبت خلال الشهور الستة الماضية من مارس إلى سبتمبر وأنهارت؛ مما كان له أكبر الأثر على الأرصدة، وعلى امتداد الأزمة من أمريكا إلى أوروبا، ومن ثم إلى الدول العربية ومصر.

التأثير على الخليج أكبر

ومع أن الدكتور أحمد جلال مدير منتدى البحوث الاقتصادية لدول الشرق الأوسط وتركيا وإيران، والخبير في البنك الدولي يتوقع عدم حدوث أزمة اقتصادية في غالبية الدول العربية نتيجة للأزمة الاقتصادية الحادة التي يواجها الاقتصاد الأمريكي، إلا انه يؤكد أنه نتيجة تداعيات هذه الأزمة الأمريكية فإنه من الممكن أن تسحب الشركات الأمريكية العملاقة جانباً من استثماراتها الخارجية وتقلل الاستيراد من الدول المختلفة وذلك لتعويض خسائرها في الداخل، ما قد يؤثر بطريقة غير مباشرة على اقتصاديات هذه الدول التي تستثمر فيها الشركات الأمريكية، كما أنه من الممكن أن تشهد هذه الدول خروجاً لبعض الاستثمارات الأمريكية من البورصات والأسواق الخارجية وهو ما يعني أيضاً تأثير الأزمة بطريقة غير مباشرة على بعض الدول.

ولذلك ربما تؤثر هذه الأزمة - كما يقول - على الاقتصادات في دول الخليج؛ نظراً للاستثمارات الخليجية في أمريكا، فمن المعروف أن دول الخليج تستثمر المليارات فيما يسمى «صناديق الثروة السيادية» في العديد من البنوك الأجنبية الغربية، حيث تقدر هذه الثروة بـ ١,٥ تريليون دولار (التريليون ألف مليار) وهذه الصناديق التي تمتلكها الحكومات العربية أكدت صحف غربية، وكذا هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق في مقال نشره بصحيفة «هيرالد تريبيون» في سبتمبر الماضي ٢٠٠٨م، تسيطر على أصول إستراتيجية أمريكية في مؤسسات مالية كبرى مثل «بلاك ستون»، و«يو بى إس» و«ميريل لينش»، و«مورجان ستانلى» و«سيتى»، ما يعني أن هذه الصناديق فقدت مليارات غير معروفة من الدولارات، ولم يعلن عنها أحد جراء انهيار بعض هذه البنوك والمؤسسات!



ولذلك حثت عواصم خليجية خسرت استثمارات بمليارات الدولارات في بنوك غربية مضطربة على بذل جهد عالمي منسق للحيلولة، دون وقوع الاقتصاد العالمي في ركود، وأبلغ مسؤولون خليجيون الجمعية العامة للأمم المتحدة أن هذا الجهد لابد أن يتضمن إجراءات لمعالجة نقاط الضعف، وإعادة الاستقرار إلى النظام المالي، ومنع تكرار مثل هذه المواقف مرة أخرى.

ويبقى سؤال: ألا تعد هذه بشارات النهاية لإمبراطورية طغت وفسدت وناصرت الظلم والاحتلال؟! ألم ينبئنا القرآن أن هذه الأمم الظالم أهلها، والتي خالفت أوامر الله، ابتلاها الله بأوبئة وأمراض وكوارث مختلفة حتى انهارت واندثرت؟! لقد حرم الله سبحانه وتعالى الربا، وتوعد آكله بحرب من الله ورسوله، حيث قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) ﴾(البقرة)، فهل بدأت حرب الله على أهل الربا في الغرب؟

لقد رفع الأمريكيون في وجه العالم الإسلامي فرية ما سمي «أسلحة الدمار الشامل» بحجة التدخل في بلاد العرب والمسلمين، فابتلاهم الله بسلاح الدمار الشامل المالي الذي هدم اقتصادهم ويوشك أن يخرب إمبراطوريتهم الخاوية على عروشها. ■

كتاب غربيون:

الشريعة الإسلامية تنقذ اقتصاد العالم



عقب الانهيار المالي... لم يكن مستغرباً أن تدعو كبرى الصحف الاقتصادية في أوروبا، لتطبيق الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادي كحل أوحد للتخلص من براثن النظام الرأسمالي الذي يقف وراء الكارثة الاقتصادية التي تخيم على العالم.

ففي افتتاحية مجلة «تشالينجز» الباريسية، كتب «بوفيس فانسون» رئيس تحريرها موضوعاً بعنوان: (البابا أو القرآن) أثار موجة عارمة من الجدل وردود الأفعال في الأوساط الاقتصادية، حيث تساءل الكاتب فيه عن أخلاقيات الرأسمالية؟ ودور المسيحية كديانة والكنيسة الكاثوليكية بالذات في تكريس هذا التوجه والتساهل في تبرير الفائدة، مشيراً إلى أن هذا التوجه الاقتصادي السيئ أودى بالبشرية إلى الهاوية.

وتساءل الكاتب بأسلوب يقترب من التهكم من موقف الكنيسة والبابا «بنديكيت السادس عشر» قائلاً: «أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا؛ لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات، وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري؛ لأن النقود لا تلد النقود».

وفي الإطار ذاته لكن بوضوح وجرأة أكثر طالب «رولان لاسكين» رئيس تحرير صحيفة «لوجورنال د فينانس» في افتتاحية هذا الأسبوع بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي (بمعنى منع الربا وإلغاء نظام الفائدة) لوضع حد لهذه الأزمة التي تهز أسواق العالم من جراء التلاعب بقواعد التعامل والإفراط في المضاربات الوهمية غير المشروعة.

وعرض «لاسكين» في مقاله الذي جاء بعنوان: «هل تأهلت وول ستريت لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية؟»، الأخطار التي تحدق بالرأسمالية وضرورة الإسراع في البحث عن خيارات بديلة لإنقاذ الوضع، وقدم سلسلة من المقترحات المثيرة في مقدمتها تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية برغم تعارضها مع التقاليد الغربية ومعتقداتها الدينية.

وفي استجابة ـ على ما يبدو لهذه النداءات، أصدرت الهيئة الفرنسية العليا للرقابة المالية ـ وهي أعلى هيئة رسمية تعنى بمراقبة نشاطات البنوك ـ في وقت سابق قراراً يقضي بمنع تداول الصفقات الوهمية والبيوع الرمزية التي يتميز بها النظام الرأسمالي الربوي واشتراط التقابض في أجل محدد بثلاثة أيام لا أكثر



LE JOURNAL DES FINANCES

صحيفة «لوجورنال دفينانس» تطالب بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي

من إبرام العقد، وهو ما يتطابق مع أحكام الفقه الإسلامي.

كما أصدرت نفس الهيئة قراراً يسمح للمؤسسات والمتعاملين في الأسواق المالية بالتعامل مع نظام الصكوك الإسلامي في السوق المنظمة الفرنسية، والصكوك الإسلامية هي عبارة عن سندات إسلامية مرتبطة بأصول ضامنة بطرق متنوعة تتلاءم مع مقتضيات الشريعة الإسلامية.

ومنذ سنوات والشهادات تتوالى من عقلاء الغرب ورجالات الاقتصاد تنبه إلى خطورة الأوضاع التي يقود إليها النظام الرأسمالي الليبرالي على صعيد واسع، وضرورة البحث عن خيارات بديلة تصب في مجملها في خانة البديل الإسلامي.

ففي كتاب صدر مؤخراً للباحثة الإيطالية (لوريتا نابليوني) بعنوان «اقتصاد ابن آوى» أشارت فيه إلى أهمية التمويل الإسلامي ودوره في إنقاذ الاقتصاد الغربي، واعتبرت «نابليوني» أن «مسؤولية الوضع الطارئ في الاقتصاد العالمي والذي نعيشه اليوم ناتج عن الفساد المستشري والمضاربات التي تتحكم في السوق والتي أدت إلى مضاعفة الآثار الاقتصادية».

وأضافت أن «التوازن في الأسواق المالية يمكن التوصل إليه بفضل التمويل الإسلامي بعد تحطيم التصنيف الغربي الذي يشبه الاقتصاد الإسلامي بالإرهاب»، ورأت نابليوني أن «التمويل الإسلامي هو القطاع الأكثر ديناميكية في عالم المال الكوني».

وأوضحت أن «المصارف الإسلامية يمكن أن تصبح البديل المناسب للبنوك الغربية، فمع انهيار البورصات في هذه الأيام وأزمة القروض في الولايات المتحدة فإن النظام المصرفي التقليدي بدأ يظهر تصدعا ويحتاج إلى حلول جذرية عميقة».

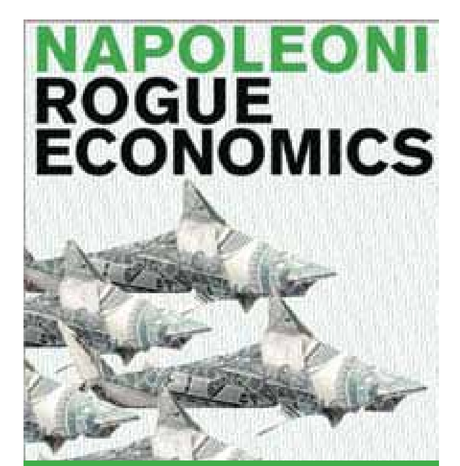
وقبل ذلك ومنذ عقدين من الزمن تطرق الاقتصادي الفرنسي الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد «موريس آلي» إلى الأزمة الهيكلية التي يشهدها الاقتصاد العالمي بقيادة «الليبرالية المتوحشة» - كما وصفها - معتبراً أن الوضع على حافة بركان، ومهدد بالانهيار تحت وطأة الأزمة المضاعفة (المديونية والبطالة)، واقترح للخروج من الأزمة وإعادة التوازن شرطين هما: تعديل معدل الفائدة إلى حدود الصفر، ومراجعة معدل الضريبة إلى ما يقارب ٢٪. وهو ما يتطابق تماماً مع إلغاء الربا ونسبة الزكاة في النظام الإسلامي.



الاقتصادي الفرنسي الحائز جائزة نوبل في الاقتصاد «موريس آلي»: الخروج من الأزمة يتحقق بـ: تعديل معدل الفائدة إلى حدود الصفر ومراجعة معدل الضريبة إلى ما يقارب ٢٪ وهو ما يتطابق تماما مع إلغاء الربا ونسبة الزكاة في النظام الإسلامي

Challenges.fr
L'économie en temps réel

مجلة «تشالينجز» الفرنسية: نحن في هذه الأزمة بحاجة أكثر إلى قراءة القرآن بدلا من الإنجيل لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا ولو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها ما حلت بنا هذه الكوارث والأزمات



الباحثة الإيطالية (لوريتا نابليوني): يمكن تحقيق التوازن في الأسواق المالية عبر التمويل الإسلامي فهو القطاع الأكثر ديناميكية في عالم المال الكوني

قبل ذلك، وتحت عنوان «نهاية الحلم الأمريكي» كتب «جاكوب هايلبرون» مراسل صحيفة «دير شبيجيل» الألمانية يقول: «إن السقوط المالي والأخلاقي الأمريكي الراهن لم يحدث بين عشية وضحاها»، وأشار إلى أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة تجاهلت لعقود الاستثمار في البنية التحتية واستمرأت العيش من القروض الخارجية، وتوعدت الدول الأخرى إن لم تقتد بنموذجها الاقتصادي».

الهيئة الفرنسية العليا للرقابة المالية (أعلى هيئة رسمية تعنى بمراقبة نشاطات البنوك) تقرر منع تداول الصفقات الوهمية والبيوع الرمزية وتقرر السماح بالتعامل مع نظام الصكوك الإسلامي في السوق المنظمة الفرنسية

وذكر أن حكومة «بوش» تميزت عمن سبقها من حكومات بالوصول بمعدلات الإسراف إلى مستويات خيالية، وتمريغ اقتصاد وسمعة بلادها في الأوحال، ولفت إلى أن هذه الإدارة التي أفلست الولايات المتحدة بشكل تام تظهر الآن حنقها من الدول والمؤسسات العالمية التي رفضت مساعدتها للخروج من أزمتها المستعصية.

وخلص مراسل المجلة الألمانية إلى أن الحلم الأمريكي يغرق حالياً في بحر من الفوضى وفقدان الأمل، مشيراً إلى أن الأمريكيين يتساءلون الآن عن مدى قدرة بلادهم على مواجهة الأعاصير القادمة، والبحث عن نظام جديد لاقتصادهم.■

الآثار السياسية للكارثة الاقتصادية الأمريكية

فرضت الكارثة الاقتصادية التي لحقت بالأسواق المالية الأمريكية نفسها على العالم أجمع، وما زالت تلك الكارثة غير المسبوقة والتي سماها المراقبون «أزمة القرن» تؤثر في أسواق العالم أجمع، خاصةً تلك الدول الأوروبية والآسيوية التي ترتبط بأمريكا بحبل سري وبسبب هيمنة أمريكا اقتصادياً وسياسيّاً على العالم، وفرضها سياسات العولمة على الجميع.

د. عصام العريان

ورغم إقرار الكونجرس الأمريكي خطة الإدارة الأمريكية بعد تعديلها وبأغلبية كبيرة؛ بسبب حجم الكارثة ولدواعي الانتخابات القادمة بعد شهر، ومعارضة المواطن الأمريكي الاعتيادي الذي خسر حتى الآن أكثر من ثلث مدخراته، خاصة أصحاب المعاشات؛ إلا أن قدرة تلك الخطة على إنعاشٍ الاقتصاد وحل الأزمة ما زالت محلّ شك كبير لدى المحللين والمراقبين، ويتداعى القادة الأوروبيون لقمة اقتصادية وسط اتهامات غير مسبوقة لأمريكا وسياستها الاقتصادية، وتنهال الاتهامات أيضاً من روسيا وكندا، ويجمع الجميع أن ما بعد الكارثة لن يكون كما كان قبلها اقتصادياً وكذلك سياسيّاً.

ومنذ سنوات طويلة ارتبط الاقتصاد بالسياسة، وأصبح تأثير القدرة الاقتصادية على النفوذ السياسي واضحاً لا لبس فيه؛ فهل سيكون لتلك الكارثة آثار سياسية على قدرة أمريكا في العالم وقيادتها للأحلاف العسكرية وهيمنتها المطلقة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي منذ عشرين سنة؟!

إن أول تداعيات «الكارثة» هو انهيار فكرة «العولمة» التي روَّج لها مبشرون كثيرون، والتي ربطت الاقتصاد بالثقافة والسياسة؛ فقد كان السبب الرئيس في الكارثة هو «الليبرالية المتوحشة» والأفكار المتعلقة بحرية السوق، بعيداً عن الرقابة الحكومية وحزمة الأفكار والسياسات التي روَّج لها «المحافظون الجدد»، والتي عُرفت بـ«العولمة».

لقد ظهرت العولمة كغطاء ناعم للاستعمار الأمريكي الجديد الذي عرض نفوذه في أرجاء العالم، وقد ربط كافة المؤرخين صعود الإمبراطوريات العالمية في التاريخ بقدراتها الاقتصادية والعسكرية، وها هي سنن الله تنطبق على الإمبراطورية الأمريكية؛ فالانهيار الاقتصادي الحالي ضرب معظم جوانب الاقتصاد والحياة الأمريكية.

ولن تنقضي بضع سنوات إلا وستضعف القدرة العسكرية الأمريكية، وستعود إلى سيرتها الأولى قبل بروز فكرة هيمنة الإمبراطورية الأمريكية والسيطرة العسكرية على العالم، وشن الحروب الاستباقية في أكثر من مكان.

أما أوروبا التي عاشت خلال أكثر من نصف قرن تابعةً لأمريكا بعد الحرب العالمية الثانية، والتي فرضت النفوذ الأمريكي العسكري والسياسي والاقتصادي على الدول الأوروبية الكبرى، فها هي تخرج منها تصريحات ومؤشرات تدلّل على تحرُّرها من ذلك النفوذ الأمريكي!

وإذا برزت أوروبا كقطب مستقل عن الهيمنة الأمريكية؛ فإن ذلك يعني تنافساً عالميّاً جديداً أو استعداداً لوراثة العهد الأمريكي، وعودةً إلى قيادة أوروبا للعالم من جديد، ولكن مع وجود منافسين عالميين آخرين، خاصةً روسيا والصين والهند.

هل ستعود روسيا إلى نظام اقتصادي مختلف بعد التأثيرات الضخمة للكارثة على اقتصادها وعلى أسواقها المالية الناشئة؟ سؤال يفرض نفسه ولكن على الأقل سياسيّاً؛ فقد قوي موقف روسيا الجديدة التي يقودها «بوتين» ويريد لها نفوذاً عالميّاً مستقلاً.

أما الصين التي تراقب من بعيد؛ فلا أخبار ولا تحليلات عن مدى الخسارة التي لحقت بها وبأسواقها واقتصادها، خاصة أنها من أكبر المستثمرين في السوق الأمريكية المنهارة، والظاهر أنها لن تتأثر كثيراً؛ بسبب دور الحكومة في الرقابة والقيادة الاقتصادية والحذر الصيني المعهود، وبالتالي سيتعزَّز نفوذ الصين السياسي في العالم.

ماذا عن منطقتنا العربية والإسلامية؟

لقد عاشت المنطقة محلاً للنفوذ الاستعماري الغربي الأوروبي ثم الأمريكي، وتجاذبتها آثار الحرب الباردة خلال الخمسينيات والستينيات قبل أن تعود إلى الحظيرة الأمريكية في الثمانينيات وحتى الآن.

فهل نتحرر من النفوذ الأمريكي إذا ضعفت القدرات الأمريكية؟ أم أن اعتماد نخبنا السياسية والاقتصادية على التبعية سيجعلهم يبحثون عن راعٍ جديد وصاحب نفوذ أقوى؟ أم ستضرب الفَوضى في المنطقة وهناك من العوامل والأسباب الداعية إليها الكثير؟ أم ستنهض قوى المقاومة والممانعة بعد الكارثة التي ألمت بأمريكا وأوروبا؟!

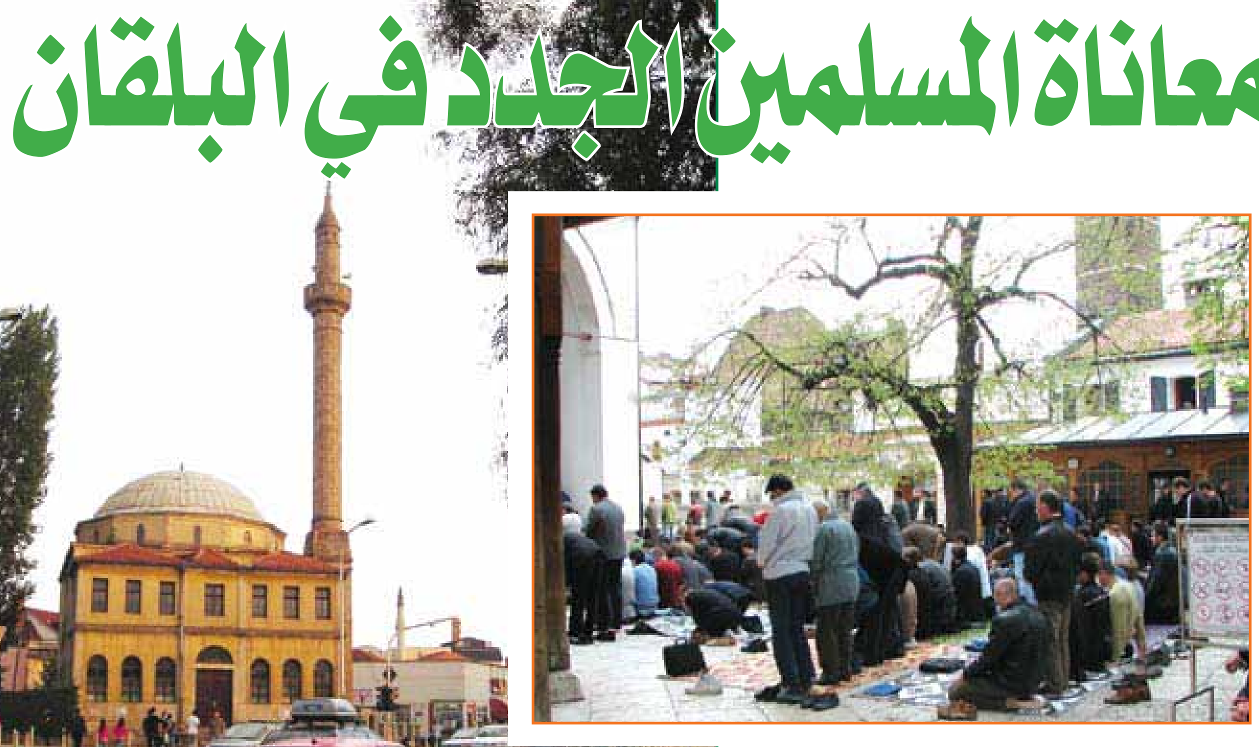
المشكلة الرئيسة أن الربا والسياسات الاقتصادية المتعلقة به من «خلق النفوذ» الوهمية، والائتمان الذي لا يعتمد على أسس واقعية؛ بل على مجرد الثقة والنفوذ المالي وتنامي النزعة الاستهلاكية والبحث عن الربح الحرام من أي طريق، هذا الربا المحرَّم في كل الشرائع السماوية سيطر على مفاصل الاقتصاد العالمي، ولا يقدر المسلمون على تقديم البديل الإسلامي في اللحظة الراهنة؛ بسبب حال الضعف السياسي والاقتصادي والثقافي والفكري الإسلامي رسميّاً وشعبيّاً ونخبويّاً.

ستنهار الإمبراطورية الأمريكية، وبعدها ستتحلل الدولة الأمريكية نفسها كما انهارت وتحللت قوى كبرى عالمية من قبل، وسيعود الاتزان إلى الساحة العالمية، وقد يكون ذلك مناخاً مواتياً لصعود قوة إسلامية واحدة؛ تحقق للمسلمين مكانةً تليق بهم وبرسالتهم التي جعلها الله رحمةً للعالمين.■

الأعداد القادمة
المجتمع تواصل فتح الملف
دراسات أ.د. حسين شحاته
د. علي محيي الدين القرة داغي
أ. عبدالكريم حمودي

يأملون في إنشاء مركز ثقافي.. ويتوقون إلى أداء فريضة الحج

معاناة المسلمين الجدد في البلقان



سراييفو: عبدالباقي خليفة

عبّر الكثير من المسلمين الجُدد في البلقان عن أشواقهم العارمة لزيارة بيت الله الحرام وأداء فريضة الحج أو العمرة، حيث لا يستطيع الكثير منهم توفير المبلغ المطلوب لتحقيق أمانيهم في رؤية الكعبة والمسجد النبوي الشريف، والتعرف على المسلمين من مختلف أنحاء العالم.

ويسعى المسلمون الجدد من خلال الحج أو العمرة، للتزود بطاقة روحية تعينهم على التغلب على الصعاب التي يلاقونها في محيطهم الاجتماعي الضاغط، حيث لم يولدوا مسلمين، ولا يعيشون في أسر مسلمة، ومع ذلك فهم حريصون على أن يكونوا مسلمين في مأكلهم، ومشربهم، وملبسهم، وعلاقاتهم الاجتماعية.

والكثير ممن اعتنقوا الإسلام كانوا نصارى، ويشعرون بالغربة في محيطهم الضيق داخل الأسر التي ينحدرون منها، وبعضهم يسكن في مناطق بعيدة عن تجمعات المسلمين، مما يجعلهم نهباً للفتن المختلفة، لكنهم يقارمون بقوة الإيمان التي اكتسبوها من خلال دخولهم في الإسلام.

ومهما كثر عدد المهتدين الجدد، فإنهم يظلون أقلية وسط شعوبهم المتحاملة على دينهم، وهم يدركون جيداً المواقف المسبقة من الإسلام، سواء في دولهم، أو الغرب عموماً، لذلك فإن المسلمين الجدد، لا ينفكون يبحثون عن مخرج للمشكلات التي يتعرضون لها داخل أسرهم، أو البيئة الاجتماعية التي ينتمون إليها.

مشكلات هائلة

يقول «زيد دوكمينيتش» أحد المهتدين الناشطين في مجال رعاية المهتدين الجدد وكان قد أسلم عام ١٩٩٠م، وهو بطل في لعبة «التايكوندو» ومدرب، ويعمل حالياً رئيساً للجامعة البوسنية لـ«التايكوندو»: «كثير من المسلمين الجدد الملتزمون بشعائر الإسلام والذين يعيشون في دول ذات أغلبية سكانية نصرانية يواجهون مشكلات هائلة، بسبب الموقف المعادي للإسلام ولاسيما للمسلمين الجدد.. والمسلمون الذين عرفوا طريق الحق، واعتنقوا الإسلام عن معرفة وعلم يعانون معاناة لا توصف.. وهم يسعون لتشكيل منظمة خاصة بهم؛ ليتمكنوا من الدفاع عن حقوقهم مثلما يفعل المسلمون في الغرب، سواء في ألمانيا، أو بريطانيا، أو إيطاليا، وفرنسا، والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها، وستكون المنظمة مقتصرة على المهتدين الجدد؛ لتمثل لهم البديل الطبيعي عن الأوضاع الاجتماعية المزرية التي يعيشونها في محيطهم ومجتمعهم الآسن».

الكثير ممن اعتنقوا الإسلام كانوا نصارى.. ويشعرون بالغربة في محيطهم الضيّق داخل الأسر التي ينحدرون منها

ويضيف: «إن «العدوان الذي تعرّض له المسلمون في البوسنة على مدى أربع سنوات، وأدى إلى مقتل نحو ٢٠٠ ألف نسمة، لا يزال مستمراً بطرق أخرى ولاسيما ضد المسلمين الجدد، فكلما زرت كرواتيا يتألب

عليَّ الجميع: لماذا تركت الكاثوليكية واخترت الإسلام، وكان بالإمكان أن تكون تلك الأسئلة فرصة للدعوة، لكن من فرط انغلاقهم لا يتركون لي مجالاً لإيضاح الأسباب التي ستجعلهم بالعقل يؤمنون بما أؤمن به».

وأوضح «دوكمينيتش» أن المسلمين في المنطقة استطاعوا البقاء، لكن لا تزال هناك ضغوط كبيرة جداً عليهم، ولاسيما الملتزمون منهم، كما أن الحرب بالسلاح انتهت، ولكن هناك حروباً أخرى معلنة ضد الإسلام والمسلمين في المنطقة وكل أوروبا.

وقال: «أملنا في المسلمين الذين لا يزالون واقفين يناضلون من أجل الإسلام على مختلف الأصعدة، وهم يدافعون عن الإسلام وعن مبادئه التي تدعو إلى التوحيد، والتكافل الاجتماعي، وحقوق الإنسان».

وتابع: «الحرب على الإسلام لم تمنع آلاف الغربيين ولاسيما الأوروبيون بما في ذلك الكروات والصرب من شرف الانتماء لأمة الإسلام، حيث يزداد الإقبال كلما ازدادت الضغوط واستعرت الحرب ضد الدين الحنيف، وهي طبيعة لازمت انتشار الإسلام من نوح ـ عليه السلام ـ وحتى الرسول ﷺ».

عداء مبني على الانتماء

وشدّد «زيد دوكمينيتش» على أن «العداء للإسلام والمسلمين سرعان ما ينتقل للمسلمين الجدد بشكل أكثر حدة في أغلب الأحيان، لكن المعاناة تتفاقم عندما يجد المسلمون الجدد أنفسهم بين نار من يضطهدهم داخل الأسرة والمجتمع من جهة، وريبة المسلمين التقليديين الذين يظنون أن الصرب والكروات لا يُسلمون».

ويذكر «زيد» موقف بعض المسلمين الأوائل الذين شككوا في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقالوا: «يسلم حمار الخطاب ولا يسلم عمر بن الخطاب»، لأن «عمر» كان من المشركين الذين اضطهدوا المسلمين، وحاربوا الإسلام، والرسول ﷺ». ويضيف: «اليوم يزيد عديد المسلمين الجدد من أصول كاثوليكية، وأرثوذكسية، ولاسيما في السنوات الأخيرة، الأمر الذي يستدعي تنظيمهم والعناية بهم، ولا توجد منظمات خاصة بهذا النشاط، والمؤسسات الإسلامية القائمة سواء



«زيد دوكمينيتش»: العداء للإسلام والمسلمين سرعان ما ينتقل للمهتدين الجدد بشكل أكثر حدة في أغلب الأحيان

المحلية أو غيرها لا توجد لديها أجندة لهذا الغرض».

«الأمر الآخر هو أن الذين أسلموا قبل ١٠ أو ١٢ عاماً أو أغلبيتهم، لم تحل الكثير من مشكلاتهم الناجمة عن اختلاف العقيدة مع المحيط الذي يعيشون فيه ولاسيما الأسرة، رغم مرور وقت طويل على ذلك، وأكثر من يتفهم مشكلات المسلمين الجدد هم المسلمون الذين سبقوهم على طريق الهداية واتباع الدين الحق الذي أنزله الله سبحانه وتعالى، وأحسن الرسول ﷺ تبليغه، ثم الصحابة والتابعون من بعدهم، ولا مناص من وجود هيئة في «سراييفو» تعتني بهذا الأمر، لأن الله سيسألنا: لماذا لم نسهّل على الناس الدخول في دين الله، وقد جاؤونا يطلبون ذلك دون جهد كبير منا، وبسبب العنت الشديد الذي يعانيه المسلمون الجدد، هناك من يكتم إسلامه، وهناك من يتردد في إعلان إسلامه، أو الدخول في الإسلام بسبب المشكلات القائمة».

لدينا معلومات مؤكدة أن الكثيرين يترددون في إعلان إسلامهم، وما يمنعهم من اتخاذ هذه الخطوة هو ما يعانيه المسلمون الجدد داخل أسرهم، ومجتمعهم، وفي دوائر الدراسة والعمل، ولو كانت لدينا مؤسسة لرعاية المسلمين الجدد ومساعدتهم لكان الوضع مختلفاً جداً، ومن المؤكد أن الإعلان عن وجود مؤسسة للمسلمين الجدد سيكون لها صدى كبير في الأوساط الأوروبية، ولاسيما في دول يوغسلافيا السابقة، وسيعلن عن إسلامه من كان متردداً.

مهما كثر عدد المهتدين الجدد فإنهم يظلون أقلية وسط شعوبهم المتحاملة على دينهم

لذلك يتوجه المسلمون الجدد لإخوانهم في البلاد الإسلامية وأينما كانوا لتقديم العون لهم ولو بالمساعدة في إقامة مركز لاستقبال المسلمين الجدد، ليكون ملتقى لهم في المناسبات، ولتجديد إيمانهم، وزيادة زادهم المعرفي الإسلامي».

احتياجات المسلمين الجدد

وأهم ما يحتاجه المسلمون الجدد هو توفير ملجأ مؤقت لمن طُردوا من أسرهم، وتوفير منح للطلبة لإكمال دراستهم الجامعية، وإقامة مكتبة عامة، وتنظيم دورات إسلامية لهم داخل المركز المطلوب إقامته لهم.

إن المسلمين الجدد يشعرون بالامتنان وبرحمة الله التي شملتهم بعد إيمانهم بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وبالقرآن هادياً ومرشداً. وهم يطالبون الأمة بحقوقهم عليها، كما أنهم مستعدون لأداء واجباتهم تجاه أمتهم التي أصبحوا أعضاء فيها.

لقد بقي الكثير من المسلمين الجدد في دول يوغسلافيا السابقة دون وظائف بعد أن طُردوا من عملهم، ودون أهل بعد أن تنكرت لهم أسرهم بعد إسلامهم، ولا توجد أي مؤسسة أو هيئة تهتم بعشرات بل مئات المهتدين الجدد، ولذلك فهم يطلبون المساعدة في تنظيم أنفسهم.

وتنظيم المسلمين المقبلين على الإسلام أمر ضروري، مع تصاعد موجات التنصير، واستعار الحرب ضد الإسلام، ومسؤولية تعليم المسلمين الجدد أمور دينهم، وتحصينهم من الضروريات بما في ذلك مساعدتهم على إكمال دراساتهم الجامعية وخاصة العلوم الإسلامية. ويوجد لدى المجموعة القيادية للمسلمين الجدد برنامج مفصل لإقامة مركز متكامل لاستيعاب المسلمين الجدد، ومن ذلك تجميع المسلمين الجدد، واستخراج بطاقات خاصة بهم، وتنظيم دورات شرعية ومحاضرات إسلامية لهم كما سبق، وحل بعض المشكلات الخاصة التي لا تقبل التأجيل، وربطهم بمؤسسات إسلامية في أوروبا والعالم الإسلامي، ومن أجل تحقيق تلك الأهداف يرى المسلمون الجدد الذي يتحدث باسمهم «زيد دوكمينيتش»، بحكم كبر سنه مقارنة بهم (٤٥ سنة) أنه يجب تأمين مبنى مناسب لبدء العمل، أو شراء أو بناء مبنى خاص بالجمعية، وتأثيثه، على أن يشمل مسجداً صغيراً، وأجهزة حاسوب وغيرها».■



فصل جديد من الهجوم والإساءة للنبي محمد ﷺ والقرآن ضمن سلسلة هجمات مشبوهة تزايدت مؤخراً، بدأها أحد أساتذة العلوم الإسلامية في إحدى الجامعات الألمانية، بزعمه أن الرسول محمداً ﷺ ربما لم يكن له وجود أصلاً كنبي ، كما شكّك في ثبوت القرآن نفسه.. كما هدد قس مصري بأزمة رسوم جديدة . على غرار الرسوم الدنماركية . تسيء للقرآن والنبي، بدعوى الرد على إساءة الدكتور زغلول النجار للنصرانية في تفسيره للقرآن حسب زعمه!

تولى كبرها أستاذ ألماني ونصارى مصريون في المهجر..

حلقات جديدة في مسلسل الإساءة للإسلام

الهجوم الجديد أطلقه أستاذ يدعى «سفين كاليش» يدير مركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة «مونستر» شمال ألمانيا، زعم فيه عدم توافر دليل تاريخي يثبت وجود النبي محمد ﷺ، وينفي أنه كان شخصية تاريخية، أو أن القرآن ثابت كما تقول تعاليم الإسلام.

وقد ساندته في هذه المزاعم أستاذة أخرى تدعى «جودرون كريمر» تقوم بتدريس العلوم الإسلامية في جامعة برلين الحرة قالت لإذاعة ألمانيا الثقافية: «إنه ليس هناك دليل تاريخي على وجود الرسول، وإن «كاليش» لديه كل الحق عندما يقول: إنه ليس هناك دليل علمي واضح يمكنه أن يعطينا برهاناً إيجابياً على وجود النبي محمد».

ولأن «كاليش» يقوم على تدريب معلمي الدين الإسلامي في ألمانيا، فقد واجهت مزاعمه رفضاً شاملاً من قبل المنظمات الإسلامية في جميع أنحاء ألمانيا، وأنهى المجلس الإسلامي الأعلى للمنظمات الإسلامية الأربع الكبرى في ألمانيا تعاونه مع مركز الدراسات الدينية الذي يديره «كاليش» بجامعة «مونستر».

طابور خامس

وجاء الهجوم الجديد ضمن سلسلة هجمات وإساءات للقرآن وللنبي محمد ﷺ في أوروبا أبرزها أزمة الرسوم الكاريكاتيرية

القاهرة: خاص - المجتمع

الشهيرة في الدنمارك التي جرى تبرئة صاحبها قضائياً دون أي ضجة، وإساءة البابا بنديكت السادس عشر بابا الفاتيكان التي زعم فيها أن الرسول محمداً ﷺ «لم يأت إلا بما هو سيئ وغير إنساني»، بالإضافة إلى إساءة رموز إنجيلية أمريكية للنبي والقرآن .

أما أخطر هذه الإساءات، التي تندرج في سياقها هذه الإساءة الأخيرة، فتلك التي تصدر عن مسلمين اسماً، يشكلون ما يمكن تسميته طابوراً خامساً داخل بلاد المسلمين، ويجري استضافتهم وتلميعهم غربياً، كنموذج لمسلمين يشككون في الإسلام، وهو ما يُحدث أثراً أكبر في تشكيك المسلمين في دينهم وتاريخهم.

ومنهم على سبيل المثال المدعوة «وفاء سلطان»، التي تعيش في الولايات المتحدة، وتهاجم الإسلام في الفضائيات الأمريكية، وتقول: إن «الإسلام هو المشكلة، وعلى المسلمين أن يدركوا أنه ليس لهم سوى خيارين إما التغيير أو أن يُسحقوا»، وتعتبر أن الإرهاب والعنف منبعه تعاليم القرآن!

والمطلوب الحذر من هؤلاء وفضح شخصياتهم، والتنبه لتحالف الذين يهاجمون الإسلام مع مخطط أمريكي رسمي أعلنه معهد «راند» الإستراتيجي في مارس ٢٠٠٧م لعلمنة الإسلام وتفكيكه من الداخل، وإنشاء ما سمي بـ«شبكات مسلمة معتدلة» لضرب الإسلام من الداخل وإلغاء الشريعة، بالاستعانة بشخصيات تحمل أسماء إسلامية!

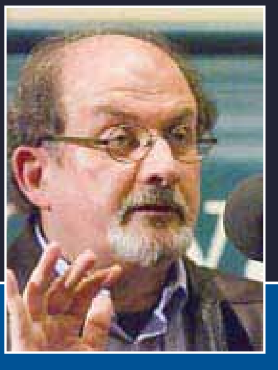
إساءات نصارى مصر!

وفي تصعيد خطير آخر ينذر بفتنة «رسوم كاريكاتيرية» مسيئة ثانية للإسلام ولكن من جانب نصارى مصريين، هدد من يسمي نفسه «الأب يوتا»، من نصارى المهجر المصريين، بتقديم القرآن وسيرة النبي محمد ﷺ بطريقة كاريكاتيرية هزلية ساخرة، رداً على ما زعم أنه «إساءة الدكتور زغلول النجار للكتاب المقدس» ، قاصداً بذلك تفسيرات القرآن العلمية التي يكتبها الدكتور النجار في صحيفة الأهرام الحكومية، واشتكى بعض النصارى من أنها تتعرض للنصرانية فيما يقول النجار أنها كلام القرآن.

قال «يوتا»، وهو اسم حركي . على موقع «منظمة أقباط الولايات المتحدة»: «رداً على إساءة زغلول النجار للكتاب المقدس فإننا نستعد لعمل السيرة المحمدية بصورة هزلية كاريكاتيرية حتي يشعر المسلمون كما يشعر المسيحيون عندما تهان مقدساتهم وتجرح مشاعرهم»، حسب قوله .







القس «يوتا»: نستعد لتصوير بعض سور القرآن والسيرة المحمدية بطريقة هزلية ساخرة.. ونشرها على شبكة الإنترنت خلال عدة شهور



وأضاف «يوتا»: «لقد انتظرنا كثيراً أن يقوم المسؤولون في الدولة أو علماء الأزهر وعلى رأسهم شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي باتخاذ إجراء حاسم يوقف إساءات زغلول النجار لعقائدنا، لكن للأسف الشديد لم يحدث ذلك، ويبدو أن الدولة ومؤسساتها الرسمية هي التي تشجع زغلول النجار على إهانة عقائدنا ومقدساتنا وإهانة مشاعرنا على صفحات جريدة رسمية تابعة للدولة وهي جريدة الأهرام».

وقال: «إن كل المسلمين يرددون كل لحظة: إن الشريعة الإسلامية شريعة عادلة، ونسمع كثيراً لأصوات تدعو إلي تطبيقها، وإنني أقول لكل مسلم: إن شريعتك تقول: «العين بالعين والسن بالسن والبادي أظلم».. فإهانة معتقدات ومقدسات الأقباط سيقابلها إهانة معتقدات ومقدسات المسلمين، وإهانة زغلول النجار للكتاب المقدس سيقابلها إهانة القرآن، ومن بدأ هو الأظلم، وزغلول النجار هو الذي بدأ.. وسوف نقدم السيرة المحمدية والقرآن بطريقة هزلية ساخرة وكاريكاتيرية ولا يلومنا أحد على ذلك لأننا احتكمنا لشرعكم، وشرعكم يقر ما سنقوم به»!!

وهدد قائلاً: «إذا لم يتوقف د. زغلول النجار فإنه في خلال عدة شهور سيجد المسلمون أنفسهم في موقف لا يُحسدون عليه، حينما يرون مئات الصور والرسوم الكاريكاتيرية عن نبي الإسلام وعن سور القرآن تدخل بيت كل مسلم وتنشر على شبكة الإنترنت، وستترجم وترسل للصحف والمجلات العالمية، وهذا من حقنا».

وفي تحريض واضح للدولة على منع نشر مقالات د. زغلول النجار الخاصة بـ«التفسير العلمي للقرآن» في صحيفة الأهرام، قال: «إن المسؤولين في الدولة يستطيعون أن يوقفوا عبث وإساءات زغلول النجار بمكالمة تليفونية واحدة إلى رئيس تحرير جريدة الأهرام، لكنهم لا يريدون ذلك وهم يستبيحون حقوق ومقدسات الأقباط»، حسب زعمه.

وقال «يوتا»: إنه سيعطي فرصة زمنية لوقف د. زغلول النجار عن الكتابة في جريدة الأهرام، مع تقديم اعتذار في الجريدة عن كل الإساءات التي صدرت منه على صفحاتها، وأيضا محاكمته على ازدراء الديانة المسيحية».

وسبق أن مارس بعض النصارى ضغوطاً على صحيفة الأهرام لمنع مقالات د. زغلول النجار، خصوصاً بعد أن قالت «وفاء قسطنطين»، زوجة الكاهن التي أسلمت عام ٢٠٠٤م، وأثار إسلامها ضجة كبرى انتهت بتسليمها للكنيسة: إنها أسلمت بسبب مقالات د. زغلول النجار، ما أدى إلى تقليص مساحة مقاله الأسبوعي من صفحة إلى نصف الصفحة ثم إلى ربع الصفحة حالياً!

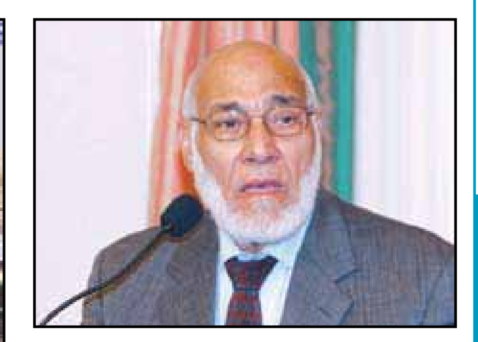
ولا يعني تهديد القس «يوتا» بالسخرية من القرآن أن النصارى المصريين المتطرفين في الخارج لا يفعلون هذا، فهناك العديد من مواقع نصارى المهجر الإلكترونية في أمريكا وكندا تسيء بالفعل للقرآن والرسول، وأحدها في كندا يُخصص باباً يسميه «قرآن رابسو»، يسخر فيه من القرآن وآياته، خصوصاً أن كلمة «رابسو» تشير إلى نوع من مساحيق المنظّفات المصرية، كما أن بعض المنظمات النصرانية مثل «المنظمة القبطية الأمريكية» تصف المسلمين في مصر بأنهم «غزاة»، وتوجّه نقداً مستمراً للقرآن وللرسول، وتشيد بالكيان الصهيوني!

> **أزمات عديدة نشأت خلال السنوات الأخيرة بسبب أعمال أدبية أو سينمائية أو مقالات صحفية مسيئة للإسلام**

أزمات عديدة

تاريخ الإساءة للإسلام ممتد منذ القرن الماضي، وقد نشأت أزمات عديدة بسبب أعمال أدبية أو سينمائية أو مقالات صحافية مسيئة للإسلام.. ومنها على سبيل المثال:

● ثار العالم الإسلامي على رواية «آيات شيطانية» المسيئة للإسلام وللنبي محمد ﷺ، وحينها أصدر «آية الله الخميني»، مؤسس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، في ١٤ فبراير ١٩٨٩م، فتوى بإهدار دم مؤلفها الكاتب



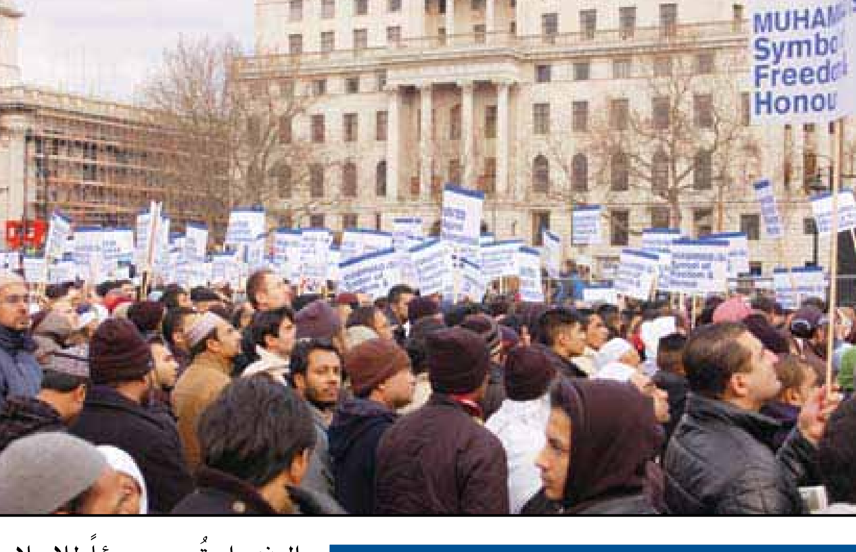
البريطاني «سلمان رشدي»، وفي سبتمبر ١٩٩٨م تعهدت السلطات الإيرانية بعدم تطبيق الفتوى ولكن رفضت إلغاءها.

● وفي سبتمبر ١٩٩٣م أصدرت مجموعة إسلامية تدعى «مجلس جند الإسلام» فتوى بإهدار دم الكاتبة «تسليمة نسرين» من بنجلاديش لاتهامها بالإساءة للإسلام في كتابها «لاجا» (العار)، وفي تصريحات أدلت بها في مقابلات، خصوصاً أن «نسرين» جهرت بإلحادها، وقالت عن القرآن: «إنه ينص على تفاوت غير عادل بين الرجل والمرأة». وغادرت الكاتبة المطلوبة من العدالة بلادها سراً في عام ١٩٩٤م، بعد تظاهرات ضمت أكثر من مائتي ألف شخص للمطالبة بشنقها، وحُكم عليها غيابياً عام ٢٠٠٢م بالسجن سنة بتهمة «الإساءة إلى المشاعر الدينية».

● وفي نوفمبر ٢٠٠١م صدر في أمريكا كتاب مسيء بعنوان «نبي الخراب» Prophet Of Doom للمؤلف «كريك ونن» Craig Winn وصف فيه الرسول محمداً ﷺ بأنه «قاطع طريق» استعمل حسب زعمه البطش والاغتيالات والخداع للوصول إلى السلطة المطلقة!!

● وفي شمال نيجيريا، خلال الفترة بين٢٠ و٢٣ نوفمبر ٢٠٠٢م، قُتل أكثر من ٢٢٠ شخصاً وأصيب أكثر من ١١٠٠ آخرون بجروح في اضطرابات وقعت بين المسلمين والنصارى، إثر نشر صحيفة «ذا داي» النيجيرية مقالاً عن حفل انتخاب ملكة جمال العالم، أساءت فيه للإسلام وللرسول ﷺ، وقالت فيه بسخرية: «إن النبي محمداً لو كان موجوداً بيننا الآن، ما كان شكا من المسابقة، ولاختار إحدى المرشحات زوجة له»!!

● وفي يناير ٢٠٠٤م نعت عضو الحزب الوطني البريطاني «نيك جريفن» الإسلام بأنه «عقيدة فاسدة، ويخلو من أي مساحة للتسوية الضرورية في مجتمع حر، وأنه لا يتفق مع الديمقراطية»، حسب زعمه.



الإساءات وحّدت موقف المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. وأثبتت أن المسلمين قوة واحدة في دفاعهم عن عقيدتهم

● وفي الثاني من نوفمبر ٢٠٠٤م، أطلق المخرج الهولندي «ثيو فان خوخ» فيلماً قصيراً مسيئاً للإسلام بعنوان «الخنوع»، تطرق فيه إلى القرآن ووضع المرأة في الإسلام، وعُرض على إحدى شبكات التلفزيون العامة في أغسطس ٢٠٠٤م، وتظهر فيه نساء عاريات مكتوب على أجسادهن آيات قرآنية. وقام أحد الشباب المغاربة، واسمه «محمد بويري»، بإطلاق النار على هذا المخرج في أحد شوارع العاصمة «أمستردام»، وأرداه قتيلاً، انتقاماً منه على إساءته للإسلام، وفي ٢٦ يوليو ٢٠٠٥م حُكم على «بويري» بالسجن مدى الحياة.

وهذا الفيلم الاستفزازي وضعت السيناريو له النائبة البرلمانية المرتدة (صومالية الأصل) «أيان هيرسي علي»، وركزت فيه على ما ادعته «تجاوزات بحق المرأة في الإسلام»، وقد تلقى مخرجه تهديدات بالقتل ورُفعت دعاوى قضائية ضده قبل أن يُقتل بالفعل.

● وفي ١١ أغسطس ٢٠٠٤م حُكم على الكاتب الباكستاني «يونس شيخ» أمام محكمة في كراتشي بالسجن مدى الحياة بسبب كتابه «شيطان مولوي» (رجل الدين الشيطاني) الذي اعتُبر مسيئاً للإسلام، وقد كتب فيه أن «الأئمة الأربعة الأوائل كانوا من اليهود، وأن القتل رجماً بالحجارة لم يرد ذكره في القرآن».

● وفي مايو ٢٠٠٥م وصف «مايكل جراهام» المذيع بمحطة إذاعية في واشنطن الإسلام بأنه «منظمة إرهابية»، وأنه في حالة حرب مع الولايات المتحدة، وحث بلاده على ضرب «مكة المكرمة» بالأسلحة النووية.

● وكانت أبرز الإساءات التي أثارت غضب المسلمين هي الرسوم الدنماركية التي تصور النبي محمداً ﷺ وهو يخفي قنبلة في غطاء رأسه، ما أثار حملات احتجاجية في كل أنحاء العالم الإسلامي انتهت بمقاطعة الدول الإسلامية للبضائع الدنماركية حتى اشتكت شركات دنماركية من إفلاسها، وقدم بعضها اعتذاراً عن هذه الرسوم.

● وتبع هذا إساءة أكبر من بابا الفاتيكان الحالي «بنديكت السادس عشر»، حينما ربط بين الإسلام والقرآن من جهة، والعنف والإرهاب من جهة أخرى في محاضرته الشهيرة في ألمانيا، والتي لم يعتذر عنها حتى الآن. ولعل أهم مكسب حصده العالم الإسلامي من وراء هذه الإساءات المتعددة هو توحيد موقف المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأثبتت أن المسلمين قوة واحدة في دفاعهم عن عقيدتهم، فضلاً عن أنها جذبت غربيين لدراسة الإسلام والاطلاع عليه ما دفعهم لاعتناق هذا الدين العظيم.■

وفد حماس التقى اللواء عمر سليمان في القاهرة لمناقشة كافة القضايا الفلسطينية رزمة واحدة

عقب وصوله الثلاثاء الماضي إلى القاهرة عقد وفد رفيع المستوى من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) اجتماعاً موسعاً مع اللواء عمر سليمان رئيس المخابرات العامة المصرية، وعدد من قيادات المخابرات المصرية، تم خلاله مناقشة العديد من الملفات الساخنة، على رأسها قضية المصالحة الوطنية وترتيب اللقاء الموسع للحوار الفلسطيني ـ الفلسطيني، ومتابعة ملف الأسرى، وصفقة الجندي الأسير «جلعاد شاليط»، بالاضافة إلى مناقشة قضية انتخابات الرئاسة الفلسطينية، والجدل الدائر حول تمديد فترة ولاية الرئيس الفلسطيني محمود عباس.

القاهرة: هاني جريشة

وقد ضم الوفد كلاً من الدكتور موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، وأسامة حمدان ممثل الحركة في لبنان، و عدداً من قيادات الحركة في الضفة، وقيادات من غزة على رأسهم د. محمود الزهار، وسعيد صيام، وخليل الحية، وهي المرة الأولى التي يشارك بها وفد من الضفة الغربية منذ اتفاق مكة.

وأفاد مصدر قيادي في حركة حماس «المجتمع» بأن حوار القاهرة سبقته خطوة مهمة من خلال اللقاء الذي عقده رئيس المكتب السياسي خالد مشعل في مكة المكرمة مع اللواء عمر سليمان، على هامش أدائهما للعمرة،ووصف اللقاء بأنه كان إيجابياً وبناء.

الحكومة المقترحة

ومن جانب آخر كشفت مصادر مقربة من حماس لـ«المجتمع» أن حركة حماس ذهبت للقاهرة ومعها أجندة كاملة لحل الصراع مع حركة فتح والرئاسة الفلسطينية، مبنية على مجموعة من المعالم، من أهمها:

- استعداد حماس للتخلي عن وجود قيادات بارزة منها في الحكومة، بمن في ذلك إسماعيل هنية «رئيس الحكومة الحالية»، وعدم موافقة حماس على أن تكون الحكومة المقبلة حكومة تكنوقراط.
- اختيار الحركة العدد الأكبر من الوزراء، كونها الفائز بالانتخابات التشريعية، بحيث تمتلك الأغلبية في مجلس الوزراء، ويكون في حصتها اختيار عدد من الوزارات السيادية مثل وزارة الداخلية ووزارة الخارجية.
- مصادقة الحركة على اختيار شخصية رئيس الوزراء التي يمكن أن يتم التوافق عليها مع الجميع.
- رفض فكرة إرسال قوات عربية إلى قطاع غزة، والاكتفاء بوجود خبراء أمنيين عرب يشرفون على إصلاح الأجهزة الأمنية.
- ضمان عدم المساس أو محاكمة أي من قيادات الجهاز العسكري للحركة أو أفراد الأجهزة الأمنية التابعة لها تحت أي مسمَّى.
- ضمان استمرار تنفيذ القرارات التي تم إصدارها خلال الفترة التي سيطرت فيها حماس على قطاع غزة، وبخاصة في إطار التعيينات الكبيرة التي شملت مختلف الوزارات والهيئات الحكومية، وألا يضر أي موظف بسبب مساندته لحركة حماس وحكومتها خلال هذه الفترة.
- الاتفاق على آليات واضحة وعملية لإصلاح منظمة التحرير، ودخول حركة حماس فيها، وربط ما سيجري على الأرض في غزة بتنفيذ هذا الأمر.

كما كشفت المصادر أن حماس ترغب في تولّي شخصية أمنية «محايدة» الإشراف على مهمة البعثة الأمنية، وطرحت اسم اللواء جبريل الرجوب، المسؤول الأمني السابق ورئيس اتحاد كرة القدم الفلسطيني حالياً، للقيام بالمهمّة ، وأن اختيار حماس لشخصية الرجوب ينبع من العداء القائم بينه وبين محمد دحلان، الذي تعتبره الحركة «ألدّ أعدائها»، إضافة إلى عدم رضا الرجوب عن العديد من الأجهزة الأمنية وقياداتها. وأوضحت المصادر أن مصر أبلغت وفد (فتح الموجود في القاهرة رغبة حماس في تولي الرجوب مسؤولية الإشراف على إعادة هيكلة أجهزة الأمن في الضفة والقطاع، لكن فتح وافقت على غزة دون الضفة!!

ومن جانب آخر أكد أسامة حمدان أن وفد حماس سيطرح كل القضايا العالقة على المسؤولين المصريين رزمة واحدة لتفويت الفرصة على أي محاول لإفشال الحوار، لكنه يرى ان القلق على فشل الحوار مازال قائماً بسبب الفيتو الأمريكي.



أسامة حمدان لـ«المجتمع»: القلق على فشل الحوار مازال قائماً بسبب الفيتو الأمريكي

وأضاف حمدان في تصريح لـ«المجتمع»، عقب وصوله إلى القاهرة: أن الفيتو الأمريكي والإسرائيلي لم يزالا قائمين على الحوار، وما زال رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس وفريقه غير قادر على التملص من هذا الفيتو، كما أن إجراءات السلطة في رام الله لا توحي بأن هناك استعداداً للوصول إلى نتائج، من حق مصر أيضاً أن تقلق لأن الضغوط كبيرة والمواقف متباعدة.

وأوضح حمدان أسباب رفض حركته لحكومة تكنوقراط بأن القضية الفلسطينية قضية سياسية، ولا يمكن فصل المهنية عن خيار المقاومة والتحرر الوطني، مضيفاً أن حكومة التكنوقراط والمهنيين والمتخصصين بعيدةً عن السياسة والمقاومة والتحرر الوطني، ولا تفي بالواقع الفلسطيني، كما أن الواقع يرفض حكومة وحدة وائتلاف وطني تقوم على برنامج سياسي موحد.

وانتقد حمدان محاولات الرئيس عباس اغتصاب السلطة عبر محاولة تمديد فترة رئاسته، مشيراً إلى أن المجلس التشريعي الفلسطيني أكد بأنه لا يحق له قانونياً تمديد الولاية الرئاسية، وحسب القانون فإن ولاية المجلس أربع سنوات مضى منها ثلاثة وتنتهي الرابعة في يناير ٢٠١٠م، فلا يمكن أن يتم التعجيل بالانتخابات التشريعية لتتم مع موعد الانتخابات الرئاسية.■

ورقة مصرية من أربعة محاور منحازة لمحمود عباس:

منذ أواسط شهر أغسطس الماضي، تجرى في القاهرة حوارات متواصلة بين وفود من مختلف القوى الفلسطينية وفريق يمثل القيادة المصرية، بهدف التوصل إلى ورقة عمل، تصلح لأن تكون أرضية لاتفاق فلسطيني، تحاول القيادة المصرية أن يبصر النور قبل نهاية شهر تشرين الأول/ أكتوبر الحالي، وذلك في محاولة من السلطات المصرية للمساعدة في إنجاز تفاهم فلسطيني حول مختلف الجوانب. وبات من المعلوم أن السلطات المصرية تقود الحوارات هذه المرة بطريقة مختلفة، فالقاهرة استضافت الوفود الفلسطينية فرادى، وناقشت معها مجموعة مختلفة من الأفكار، ووسعت دائرة البحث والنقاش، وذلك إدراكاً منها للمصاعب التي تواجه الفلسطينيين، وللعناوين والقضايا التي تم الاتفاق عليها.

الحوار الفلسطيني في القاهرة «طبخة بحص»

رأفت مرة (*)


عباس


وفد حماس بالقاهرة في حوار سابق

واستضافت القاهرة إلى اليوم وفود «فتح»، و«الجبهتين الشعبية والديمقراطية»، و«الجهاد الإسلامي»، وباقي الفصائل الأخرى، وحتى الأجنحة العسكرية. وكانت الحوارات تجرى مع كل وفد على حدة، وتحاول القاهرة أن تحصل من كل وفد على رؤيته للحل.

تباعد بين القاهرة و«حماس»

وتأخر وصول وفد «حماس» إلى القاهرة إلى السابع من أكتوبر الحالي، وهذا يعكس التباعد الحاصل بين القاهرة و«حماس».

ودعيت حركة «حماس» إلى اللقاءات قبل هذا التاريخ، إلا أن قيادة الحركة طلبت إرجاء الموعد، وذلك على خلفية التباين في المواقف ما بين «حماس» والقاهرة، إثر اعتراض «حماس» على قيام القاهرة بنقل رسائل تهديد «إسرائيلية» باغتيال قيادة «حماس» إذا تأخرت الحركة في التجاوب مع العرض «الإسرائيلي» لإطلاق سراح الجندي الصهيوني الأسير «جلعاد شاليط»، وإثر اتساع دائرة الخلاف حول فتح معبر رفح، وإثر قيام الشرطة الفلسطينية بمداهمة مربع عائلة «حلّس» (الذي لجأ إليه مطلوبون أو متهمون بتفجير شاطئ غزة).

مناخات الحوار

تتركز الحوارات الفلسطينية في القاهرة على تشكيل رؤية مصرية لحل الأزمة الفلسطينية الداخلية، تكون بمثابة وثيقة تفاهم توقّع عليها الأطراف المختلفة في القاهرة.

وتجتهد السلطات المصرية في وضع هذه الصيغة مستفيدة من عوامل ضاغطة هي:

١ـ اقتراب فترة نهاية ولاية رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في ٢٠٠٩/١/٩م.

٢ـ الأزمة السياسية داخل الحكومة الإسرائيلية بعد استقالة أولمرت وانتخاب ليفني.

٣ـ التغير المرتقب في الإدارة الأمريكية مع اقتراب الانتخابات الرئاسية.

٤ـ الاستفادة من أجواء عربية حالية وموازين قوى عربية قائمة لمناقشة أو لدعم التصور المصري.

٥ـ استثمار ما يعتقد المصريون أنه أزمة تمرّ بها حركة «حماس» نتيجة الحصار لتمرير المشروع.

> **تأخر وصول وفد حماس إلى القاهرة إلى السابع من أكتوبر الحالي يعكس التباعد الحاصل بين القاهرة و«حماس»**

ملامح الورقة المصرية

حتى الآن لم تتضح الصورة النهائية لورقة العمل المصرية، لكن التصريحات الصادرة عن مسؤولين مصريين، والمعلومات التي نقلتها الوفود الفلسطينية المشاركة في الحوار، أظهرت أن السلطات المصرية تسعى للاتفاق على أربعة عناوين:

١ـ تشكيل حكومة تكنوقراط انتقالية من خارج أُطُر الفصائل لتسيير الأعمال، تكون قادرة على رفع الحصار أكثر من حكومة مؤلفة من ممثلين عن القوى والفصائل، ولديها مهمتان: التهيئة للانتخابات التشريعية والرئاسية المتوافق عليها من جهة، ومعالجة الملف الأمني من جهة ثانية.

٢ـ الاتفاق على ميثاق قومي فلسطيني (جديد) يتضمن رؤية سياسية فلسطينية برنامجية تسير باتجاه إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م،

(*) رئيس تحرير مجلة فلسطين المسلمة

وحل قضية اللاجئين، وإنهاء الانقسام والتشرذم الداخلي، وهي فكرة جديدة لم تُطرح سابقاً، من حيث سعيها لوضع ميثاق جديد تشارك «حماس» وبقية الفصائل في صياغته.

٣ـ التأكيد على أن الرئيس «محمود عباس» ومنظمة التحرير الفلسطينية مفوّضان بإجراء المفاوضات التي يجب أن تستند إلى الميثاق القومي الذي يفترض التوافق عليه، رغم أنه ليس متوقعاً أو منتظراً أن تصل المفاوضات الجارية بين حكومة «أولمرت» وطاقم أحمد قريع إلى نتائج، لكن



هنية وعمر سليمان

المصلحة الفلسطينية (من وجهة نظر مصر) تتطلب عدم توقفها، بل العمل على توريثها للإدارة الأمريكية المقبلة.

٤ــ السعي لبناء الأجهزة الأمنية الفلسطينية على أساس مهني، وأن يتم توفير قدرات عربية.

ويتحدث الأشقاء المصريون ـ في هذا الصدد ـ عن ضرورة تواجد قوات عربية ودعم مالي من أجل الإشراف على الوضع الأمني وعلى عملية بناء الأجهزة، سواء كانت على شكل قوات تدخّل، أم استعانة بخبرات أمنية عربية، أم أموال ودعم مادي (بعض الفصائل قدمت بديلاً لفكرة إرسال قوات عربية بالحديث عن هيئة وطنية فلسطينية تشرف على الأمن وإعادة بناء الأجهزة، بما لا يمنع الاستفادة من خبرات عربية في هذا المجال).

ملاحظات على التصور المصري

صحيح أن هذا التصور الذي طُرح هو تصوّر أوّلي، وصحيح أن هناك أفكاراً وعناوين أخرى عرضت تحت الطاولة أو عبر وسائل الإعلام أو عبر موفدين إلى هنا وهناك، لكن من ضمن كل هذا التحرك نسجّل الملاحظات التالية:

من الواضح أن جوهر تحرّك القيادة المصرية يهدف إلى إضعاف نفوذ حركة «حماس» وتعزيز وضع محمود عباس

أولاً: من الواضح أن جوهر تحرّك القيادة المصرية يهدف من ضمن ما يهدف ـ غير مساعدة الإخوة الفلسطينيين ـ إلى إضعاف نفوذ حركة «حماس» في فلسطين (وغزة) وتعزيز وضع محمود عباس. فتحليل المبادرات المصرية كافة يظهر أنها تهدف إلى تحجيم نفوذ «حماس»، وتقليل سيطرتها على الحكومة والسلطة والأجهزة الأمنية في غزة، وإعادة «أبو مازن» وسلطته من النافذة بعدما أخرجوا من الباب.

فالتصرف السياسي المصري من محاولة الضغط على جامعة الدول العربية لمعاقبة من يرفض الاتفاق، إلى عرض مشروع إرسال قوات عربية إلى «غزة» يُظهر أن السلطات المصرية ليست وسيطاً محايداً في الحوار؛ بل تسعى لتقوية «أبو مازن» في المعادلة الداخلية.

وتضمين المسوّدة المقترحة فقرة لتشكيل حكومة تكنوقراط يعني إبعاد «حماس» عن الحكم، وكذلك حال إعادة بناء قوى الأمن.

ثانياً: إن محاولة السلطات المصرية إعلان ميثاق قومي فلسطيني يهدف إلى إحراج «حماس». فالسلطات المصرية أساساً هي مع الاعتراف بـ(إسرائيل) ومع المفاوضات، ومحاولتها التوصل إلى صيغة سياسية في الوقت الراهن تدعو للاعتراف بـ(إسرائيل) وبالاتفاقيات الموقعة معها، تهدف إلى إبعاد «حماس» أو عزلها أو إحراجها، وبالتالي كيف يمكن إقناع «حماس» بجدوى الحوار أو بجدوى الرؤية السياسية، وخاصة أن هناك تناقضاً في مواقف «حماس» ومصر حول الشرعيات الفلسطينية والبرنامج الوطني الذي أقرّ في يونيو ٢٠٠٦م.

ثالثاً: إن السلطات المصرية، ومن خلال الحوار، تسعى جاهدة لوضع «حماس» أمام الجُدران التالية: موقف مصري وفلسطيني وعربي ودولي مؤيد للمشروع، وبالتالي الضغط على حركة «حماس» بهدف إقناعها أو إجبارها على القبول بالوثيقة.

وإذا كانت السلطات المصرية تريد من «حماس» أن تتنازل عن المعابر، وأن تترك الحكومة، وأن تقبل بصيغة إجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية في وقت واحد، فعلى ماذا ستحصل «حماس» في المقابل؟! ولماذا تقبل «حماس» اليوم بكل ما رفضته في السابق؟!

أجواء احتقان

الأجواء السياسية والإعلامية بين السلطات المصرية والمجتمع الفلسطيني هي أجواء محتقنة، ولا تساعد على توفير عناصر النجاح لهذا الحوار الجاري في القاهرة.

فالسلطات المصرية لا تزال تغلق معبر «رفح» البري، وحين فتحته ليومين في منتصف شهر رمضان المبارك أوجد مناخات سلبية؛ بسبب سلوك المشرفين على المعبر.

والسلطات المصرية تشن حملة واسعة لإغلاق الأنفاق التي تُستخدم للتخفيف عن المحاصرين في غزة، وفي سابقة للقوات المصرية أعلن الضابط المصري «ياسر علي» أمام وسائل الإعلام أن قواته تمكنت من إغلاق ٤٥٢ نفقاً منذ ثلاثة أعوام. وقال: إن قواته تستعين بخبرات أمريكية.

وأعلنت مصادر فلسطينية أن عدد القتلى داخل الأنفاق خلال الأشهر الثلاثة الماضية بلغ ٤٢ مواطناً فلسطينياً قُتلوا داخل الأنفاق بطرق مختلفة، من بينها حقن الأنفاق بغازات سامة أمريكية الصنع.

هذا الجو هو الذي دفع رئيس الوزراء الفلسطيني في الحكومة المقالة «إسماعيل هنية»، المعروف بهدوئه واتزانه، إلى القول: إنه «لا حوار يمكن أن ينجح تحت سيف الشروط أو التهديد أو المحاكمات»، أضاف: «إن المعوقات التي تنتظر الحوار كبيرة وغير مباشرة».

وهذا يشير إلى أن ما يجري في القاهرة ليس إلا «طبخة بحص» لن تنضج أبداً ما دامت الجهة التي ترعى الحوارات منحازة، ولا تنتهج معايير محددة، ولا تتعامل مع حقائق الخلاف وجوهر المشكلة.■

حقوق الإنسان

في الخطاب السياسي الإسلامي المعاصر



حالة «حزب العدالة والتنمية المغربي» الأخيرة

حزب العدالة والتنمية

من السياسات العامة التي يتبناها الحزب أيضاً، وتدعم حقوق الإنسان في الوقت نفسه، سياسة محاربة الفساد. ويعد الفساد من أكبر التحديات التي تواجه المغرب. وغيرها من البلدان العربية. في مختلف المجالات الإدارية والمجتمعية في صور متنوعة، مثل: الرشوة، والمحسوبية، والوساطة، والوصولية، إلى جانب الشطط في استعمال السلطة واستغلال النفوذ وتبديد المال العام؛ الأمر الذي يضيع حقوق فئات كثيرة ممن لا يقدرون على مواجهة الفساد أو يعجزون عن ممارسته، ويتنافى في الوقت نفسه مع «ثقافة الديمقراطية والتنمية والحداثة السياسية».

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

توظيف محاربة الفساد لدعم حقوق الإنسان

وتؤكد وثائق حزب العدالة والتنمية أن ثمة علاقة وثيقة بين «الفساد» وانتهاكات حقوق الإنسان، وأن «البعد الثقافي للفساد؛ كخلفية موجهة للسلوك، يحتاج إلى تفعيل كل المؤسسات المشكلة للوعي، والمهذبة للسلوك، من مؤسسات التربية والتكوين والإعلام والتوجيه الديني وتأطير الشباب، لتؤدي دورها في توعية المجتمع، وتغيير الثقافة الدافعة للفساد، أو المتقبلة للتطبع والتعايش معه، وإعلاء قيمة الاستقامة، والشفافية، والنزاهة، والوعي بحقوق وواجبات المواطنة. إن مقاومة الفساد تحتاج إلى تعزيز السلطة الرقابية للبرلمان، وفعالية القضاء، وتطوير أنظمة الرقابة الشعبية، وإشراك المواطنين في تدبير شؤونهم».

وقد دأب الحزب على إدانة واقع الامتيازات العشوائية التي يحصل عليها منتفعون على حساب المصلحة العامة، وإهدار حقوق فئات اجتماعية مختلفة. ويكرر مطالباته بإلغاء هذا الواقع الفاسد، وفرض تكافؤ الفرص بين المواطنين في العمل والإنتاج، والولوج إلى فرص الاستثمار؛ من غير حواجز سوى ما يفرضه القانون. ونص البرنامج الانتخابي للحزب (٢٠٠٧م) على ضرورة تنظيم حملة وطنية لمكافحة الفساد والرشوة بهدف تحسين موقع المغرب لأقل من المرتبة (٤٠) على سلم الدول الأقل فساداً بحلول عام ٢٠١٢م. كما انتقد الحزب في رده على بيان الحكومة التي تشكلت على إثر انتخابات ٢٠٠٧م تنصلها من وعودها الانتخابية بمحاربة الرشوة، وتقليص السلطة التقديرية للموظف في استصدار الرخص والقرارات والوثائق الإدارية»؛ لأن مثل هذه الإجراءات. في حال تنفيذها. كفيلة بتقليل احتمالات إساءة استخدام السلطة وانتهاك حقوق بعض الفئات التي لا قدرة لها على مواجهة الفساد أو التعامل معه خارج الأطر القانونية.

تقييم أداء الحزب

هناك بعض الرؤى والتصورات التي يطرحها الحزب ويتوقف تنفيذها إلى حد كبير على وصوله إلى السلطة، مثل تنفيذ وقف انتهاكات حقوق الإنسان في السجون، والامتناع الفعلي عن الاعتقال التعسفي، والتصريح بالإضرابات العمالية، وتكوين أحزاب أو جمعيات جديدة دون عراقيل، ومحاربة الفساد وتقديم المتورطين فيه إلى محاكمات عادلة...إلخ.

ولكن هناك سياسات كثيرة أخرى لا يتوقف تطبيقها على وجود الحزب في موقع السلطة، بل يمكنه تنفيذها أولاً على المستوى الداخلي للحزب ذاته، وثانياً على المستوى المجتمعي من خلال الأدوات التي يملكها، وأهمها الأدوات البرلمانية (الرقابة والتشريع) التي يمارسها النواب المنتمون إليه في المجلس التشريعي، وبرامج التكوين والتنشئة التي ينفذها ضمن وظائفه الأساسية التي يقوم بها، والإعلام والنشر من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وإصدار التقارير والبيانات التي تسهم في التوعية بحقوق الإنسان من جهة، وتشكل ضغطاً على السلطة من جهة أخرى عبر تنويرها وتعبئتها للرأي العام المحلي والدولي.

ويحتاج تقييم أداء الحزب على هذا المستوى التطبيقي إلى دراسة أخرى: كمية وكيفية؛ بحيث تستوعب الكم الكبير من التقارير والمعلومات والبيانات ذات الصلة بهذا الموضوع، وهي كثيرة جداً. وقد خلصنا من قراءة أغلبية تلك المصادر إلى عدد من الملاحظات الأولية التي تحتاج إلى مزيد من التحليل والبرهنة عليها، من أهمها الآتي:

أ ـ بالنسبة للممارسة الداخلية للحزب: لم يحدث انشقاق في الحزب منذ ١٩٩٨م عندما سمي باسم «العدالة والتنمية» حتى اليوم. كما لم يشهد الحزب أزمات داخلية حادة، أو صدور قرارات جماعية بالفصل أو إسقاط العضوية نتيجة ادعاءات حقوقية من مجموعة ضد أخرى. ولعل أحد أسباب ذلك هو التزام

(*) رئيس قسم الرأي العام، المركز القومي للبحوث الاجتماعية. مصر

الحزب بتطبيق الديمقراطية الداخلية في مستوياته التنظيمية المختلفة وفقاً لنصوص نظامه الأساسي، فمنتسبو العدالة والتنمية هم ـ على حد تعبير أحد الباحثين ـ «أكثر ديمقراطية من غيرهم»، يساعدهم على ذلك سبب سوسيولوجي يتمثل في أنهم متقاربون في السن، والخلفيات الفكرية، والمستويات التعليمية، ولا توجد بينهم ظاهرة: الزعيم والأتباع، أو الشيخ والمريدون، أو القائد الملهم، وهي ظواهر كثيراً ما عانت منها الأحزاب المغربية ـ والعربية والإسلامية ـ وأدت إلى كثير من المنازعات، نتيجة المظالم الحقوقية التي تنتج عن مركزية دور الزعيم القائد أو الملهم الموهوب.

إن النظام الأساسي للحزب ينطوي على درجة عالية من الديمقراطية والتوزيع العادل للمسؤوليات، بما في ذلك مراعاة إنصاف المرأة وتخصيص نسبة لا تقل عن ١٥٪ لها من مقاعد أعلى المستويات التنظيمية للحزب، إلى جانب الشفافية في تطبيق آليات الرقابة والمحاسبة. ومن الفرضيات الأساسية التي تفسِّر حالة الانسجام الداخلي في الحزب، أنه كلما زادت الديمقراطية الداخلية، قلت احتمالات الغبن الحقوقي، ومن ثم زادت درجة التعاون وتغلبت على نزاعات الصراع والانشقاق. ويؤكد ذلك أن كل المواقع القيادية في حزب العدالة والتنمية يتم شغلها بالانتخاب، وتحترم مواعيد المؤتمرات وهيئات التقييم والرقابة وقواعد الشفافية المالية. وغياب كل أو بعض هذه الإجراءات كان وراء حدوث انشقاقات في صفوف عدد كبير من الأحزاب المغربية.

ب ـ بالنسبة لتفعيل الأدوات البرلمانية: تكشف التقارير الصادرة عن أداء نواب الحزب في المجلس التشريعي عن أنهم قاموا ـ ويقومون ـ بتوظيف أدوات الرقابة والتشريع في خدمة قضايا حقوق الإنسان بدرجة لا بأس بها. فعلى مدى الدورات البرلمانية الثلاث (١٩٩٧ـ٢٠٠٢)، (٢٠٠٢ـ٢٠٠٧)، (٢٠٠٧ـ٢٠١٢م) تقدم نواب الحزب بعدد كبير من الأسئلة وطلبات الإحاطة، والبيانات العاجلة، وبعض الاقتراحات بتعديلات قانونية تتعلق بقضايا مختلفة من قضايا حقوق الإنسان في المغرب؛ طالب فيها الحزب بدعم هيئة الإنصاف والمصالحة، وتنفيذ مقرراتها



نص البرنامج الانتخابي للحزب (٢٠٠٧م) على ضرورة تنظيم حملة وطنية لمكافحة الفساد والرشوة.. بهدف تحسين موقع المغرب على سلم الدول الأقل فساداً

لطي صفحة انتهاكات حقوق الإنسان في المغرب، ودعا إلى مكافحة الفقر والبطالة؛ حتى لا يُحرم كثيرون من حقوقهم الأساسية الاقتصادية والاجتماعية، وندد بالفساد، وانتهاكات السلطة لحقوق المواطنين في الاجتماع والاحتجاج، وأدان عودة ظاهرة الاختطاف والاختفاء والتجسس على الاتصالات الهاتفية... إلخ.

ج ـ في مجال الإعلام والنشر والتوعية الفكرية بقضايا حقوق الإنسان: تتضمن إصدارات الحزب مواد كثيرة تتعلق بهذا المجال، وأهم هذه الإصدارات: جريدة العدالة والتنمية، وسلسلة وثائق العدالة والتنمية، وسلسلة تقارير ترصد أداء ومساهمات الفريق

دأب الحزب على إدانة واقع الامتيازات العشوائية التي يحصل عليها منتفعون على حساب المصلحة العامة وإهدار حقوق فئات اجتماعية مختلفة

النيابي للحزب في البرلمان، إلى جانب تنظيم عدد كبير من الندوات وورش العمل، واللقاءات الحزبية والجماهيرية التي تتناول قضايا حقوق الإنسان والتوعية بها وفقاً للرؤية التي يتبناها الحزب، وفي إطار المرجعية الإسلامية التي ينطلق منها على النحو السابق شرحه. وللحزب موقع إعلامي على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت، يحتوي على كثير من الوثائق والبيانات والمعلومات التي تعبر عن سياساته ومواقفه المختلفة، وجهوده وإنجازاته في كل منها، بما فيها سياساته المتعلقة بحقوق الإنسان وقضاياها.

وفي رأينا أن وجود حزب العدالة والتنمية، في حد ذاته، إسهام في تفعيل الحقوق السياسية والمدنية المكفولة للمواطنين بحكم الدستور والقانون. فهو بمثابة إطار لممارسة حق التنظيم، والمشاركة في تدبير الشأن العام، وتأطير أعداد من المواطنين والمواطنات، وتمكينهم من الممارسة السلمية لجوانب من حقوقهم السياسية التي كفلها الدستور والقانون، أو تلك التي نصت عليها المواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسان. وتتجلى أهمية هذا الإسهام في ضوء الخلفية التاريخية والنضالية للحزب، والتحولات التي مر بها؛ وخاصة عندما انفتح على قطاعات من شباب الحركة الإسلامية المغربية في العقد الأخير من القرن الماضي؛ ليوفر لهم قناة قانونية تستوعب طاقاتهم، وتوجهها لخدمة التطور السياسي والاجتماعي لبلدهم، عوضاً عن الانجراف في اتجاهات أخرى تمارس العنف، أو تنخرط في الفساد، وتعمل خارج الأطر القانونية للمشاركة السياسية.

وتقوي الاجتهادات الفكرية الجديدة التي يقدمها الحزب منظومة حقوق الإنسان،





وذلك من منطلق المرجعية الإسلامية التي يتبناها ويؤمن بها، ويدعو إليها. ولعل أهم اجتهاداته الإقرار بمنظومة حقوق الإنسان في صيغتها القانونية المعاصرة، واعتبارها تنظيماً لجملة الحقوق التي نصت عليها المرجعية الإسلامية، وأمرت بتطبيقها. ومكسب حقوق الإنسان هنا هو أن يصبح لها قوة إلزامية مستمدة من الشريعة الإسلامية، وبحسب تعبير الحزب «حقوق الإنسان هي من حقوق الله في المرجعية الإسلامية». إضافة إلى اجتهاداته في ربط حقوق الإنسان بسياسات العدالة الاجتماعية.

صحيح أن الحزب له تحفظان أساسيان على منظومة حقوق الإنسان، كما تقدمها المرجعيات الدولية، ولكنهما تحفظان يصبان في صالح تقوية ودعم منظومة حقوق الإنسان وليس ضدها، أحدهما: يتعلق باستخدام حقوق الإنسان لفرض هيمنة القوى الكبرى على الشعوب المستضعفة، والثاني: يتعلق ببعض الخصوصيات الدينية، وأهمها خصوصية نظام الأسرة، والأحوال الشخصية المرتبطة بها؛ من حيث تكوينها، وتنظيم العلاقات بين أعضائها، وترتيب حقوق كل منهم والتزاماته تجاه الآخر.

رؤية حقوقية

وفي هذا المجال قدم الحزب رؤية حقوقية تعطي للمرأة كامل حقوقها وترفع عنها ما سماه الأمين العام للحزب «الحيف التاريخي»، كما يقوم الحزب بتطبيق ذلك عملياً من خلال فتح المجال أمام المرأة لعضوية الحزب وشغل مواقع قيادية في تنظيماته بحد أدنى ١٥٪ منها، وفي الدورة الانتخابية (٢٠٠٢ـ٢٠٠٧م) كان للحزب أكبر عدد من النائبات المنتخبات في المجلس التشريعي (٦ من ٣٠ نائبة)، وتولت إحدى نائباته ـ النائبة سمية خلدون ـ منصب رئيس لجنة العلاقات الخارجية، وهي أول مرة تتولى فيها امرأة رئاسة إحدى لجان البرلمان المغربي منذ نشأته، وللحزب في البرلمان الحالي عدد مماثل من النائبات المنتخبات. وانطلاقاً من هذا المنظور نجح الحزب في منع تأسيس الخطة القومية لإدماج المرأة في التنمية على أساس «مقاربة النوع الاجتماعي»؛ لأن هذه المقاربة ينتج عنها «الإقرار بحرية التوجه الجنسي؛ سواء نحو الجنس الآخر، أو الجنس المثلي، وكذا مشاعية العلاقات الجنسية، كما ينتج عنها تدمير النظام الأسري المبني على توزيع متكامل للوظائف بين الرجل والمرأة».

الحزب نموذج جدير بالدراسة والتأمل.. ويمكن الاستفادة منه في بعض البلدان العربية المشرقية التي تشهد توترات مزمنة بين السلطة والحركات الإسلامية

كما تسهم جهود الحزب التربوية، والإعلامية، والتثقيفية في نشر ثقافة حقوق الإنسان، والتدريب على ممارستها؛ كإحدى وظائفه في التكوين والتأطير والتعبئة الاجتماعية التي يهدف منها إلى جذب مزيد من الأنصار والمؤيدين له، وهي من الوظائف الأساسية التي يقوم بها أي حزب سياسي جاد ويمتلك مشروعاً فكرياً للإصلاح السياسي والاجتماعي والتنمية الشاملة.

كما تعتبر مساهمات نواب العدالة والتنمية في البرلمان (الرقابية والتشريعية) إضافة أخرى لجهود الدفاع عن حقوق الإنسان، وتوفير الضمانات الكافية للتمتع بها، وحمايتها من العَسَف، ومن الأشكال المختلفة للفساد الذي قد تمارسه بعض السلطات الحكومية تجاه بعض المواطنين، أو بعض الفئات الاجتماعية.

إن الخطاب السياسي لحزب العدالة والتنمية المغربي (النص والممارسة معاً) لا يزال بعيداً عن اهتماماتنا العلمية والإعلامية في المشرق العربي، بالرغم من أن أهل المغرب لا يقابلون ذلك بابتعاد مماثل عن قضايانا وهمومنا في المشرق. ونحن نعتقد أن حزب العدالة والتنمية المغربي، يقدم نموذجاً جديراً بالتأمل والدراسة، وثمة حاجة ماسّة إليه للاستفادة به في بعض البلدان العربية المشرقية التي تشهد توترات مزمنة بين السلطة والحركات الإسلامية الراغبة في الانخراط في العمل السياسي السلمي وفقاً للقانون والدستور.

والخلاصة: أن المرجعية الإسلامية لحزب العدالة والتنمية هي التي تتيح له الإسهام بشكل إيجابي في إثراء نظرية حقوق الإنسان، وفي تفعيلها في الواقع عبر العمل السياسي، وكذلك في الإسهام مع بقية القوى والأحزاب السياسية في عملية التحوّل الديمقراطي والإصلاح، على أساس الممارسة السلمية لحقوق المواطنة من داخل الأطر الشرعية والقانونية، وهذا بالضبط ما تحتاج إليه كثير من بلدان المشرق العربي التي تمر بعمليات إصلاح سياسي وتحول ديمقراطي متعثر، مثلما هو متعثر في بلدان المغرب العربي.■

نساء مجاهدات
في العصر الحديث

حماة د. محمد بديع عضو مكتب الإرشاد

فاطمة سليمان.. مدرسة الصبر

مريم السيد هنداوي (*)

إذا استقرت معاني الإسلام في قلب إنسان، واستطاع أن يعيش بها حياةً عملية استطاع أن يصنع أشياءً كثيرة تعود على الجميع بالنفع. ولقد قدم الدعاة والداعيات في كل عصر ومصر تضحيات عظيمة من أجل هذا الدين، وما النماذج التي قدمتها جماعة الإخوان المسلمين من المجاهدات إلا حلقات في سلسلة من نماذج طيبة تفاعلت قلوبهن مع نور هذا الدين، بدأت بعصر النبوة؛ فوجدنا نسيبة بنت كعب رضي الله عنها تنتفض لتدفع بجسدها وتزود عن رسول الله ﷺ، في غزوة أحد ضد الكفار، حتى وجدنا في العصر الحديث نساءً أعدن سيرة السلف الصالح.

(*) داعية إسلامية. مصر

لقد ابتليت زوجات كثير من الإخوان في أنفسهن فاعتقلن، وابتلين في أرزاقهن وأزواجهن وأولادهن وبناتهن، فكن مثالاً صالحاً يُحتذى به في مواجهة الظلم والظالمين، ونبراساً للفتيات اللاتي يأتين بعدهن ليحملن راية هذا الدين.

ونموذج كفاطمة سليمان من سلسلة النماذج التي جسدت الإسلام بمعانيه الحية، وأعادت سيرة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، ففاطمة اعتقل زوجها الطيار محمد علي الشناوي ما يقرب من عشرين عاماً، وزوج ابنتها الدكتور محمد بديع (عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين حالياً) كان ضمن من اعتقل في محنة ١٩٦٥م، وقد تعرضت للمحن على مدار حياتها... تعالوا بنا نقترب من شخصيتها ونتعرف على جهادها.. لنعرف من تكون؟

منبت الزهرة

فاطمة سليمان محمد سلامة هذا اسمها، ولدت عام ١٩٢٦م بالمطرية بمحافظة الدقهلية، لوالد كان يملك مراكب نقل بحري تجاري، فكان يعيش حياة رغدة، غير أنها لم تحصل على أية شهادات دراسية، إلا أنها كانت تجيد القراءة والكتابة، وظلت الزهرة تترعرع حتى نضجت، فسارع إليها الشباب ليقطفوها ويحظى كل واحد منهم بها زوجة.

وفي نهاية المطاف؛ حظي بها الشاب محمد علي الشناوي، الذي كان متخرجاً لتوه في كلية الطيران، ومحمد الشناوي من مواليد ١٩١٨/١/٢٩م بالمطرية بمحافظة الدقهلية، وكان ضابطاً طياراً في الجيش المصري، وكان أحد رجال النظام الخاص، حيث كان تابعاً لوحدة الجيش تحت قيادة الصاغ محمود لبيب، والطيار عبدالمنعم عبدالرءوف.

> **ولدت عام ١٩٢٦م بالدقهلية لوالد كان يملك مراكب نقل بحري تجاري فكان يعيش حياة رغدة تزوجت عام ١٩٤١م محمد علي الشناوي وكان ضابطاً طياراً في الجيش المصري وأنجبت منه ٥ أولاد**

اعتقال الزوج

اعتقل الشناوي بعد حادثة المنشية عام ١٩٥٤م، واتهم بتجهيز طائرة ملغمة لاغتيال الرئيس جمال عبدالناصر، فحكمت عليه محكمة الثورة بالإعدام، وكان معه ضمن من حكم عليهم بالإعدام الأساتذة محمد مهدي عاكف، وعلى نويتو، وسعد حجاج، وصلاح شادي، إلا أن الإعدام خُفف للمؤبد قضى منها ٢٠ عاماً بين سجون مصر من الواحات والمحاريق إلى قنا ثم طره فالقناطر حتى خرج من السجن عام ١٩٧٤م، كما اعتُقل مرةً أخرى عام ١٩٨٢م لمدة شهر.

وقد عمل بعد خروجه من السجن في السبعينيات مديراً عامّاً للإنتاج بمصانع الشريف للبلاستيك، توفي يوم ٢٠٠٧/٠٣/١١م عن عمر ناهز ٨٩ عاماً(١).

ومن المواقف الطريفة التي يحكيها الأستاذ عباس السيسي عن الأستاذ محمد الشناوي في السجن: «أنه كان يجري بجواري الأخ أحمد شعبان بسلاح المهندسين، وقد أنهكه الجري وأضناه التعب، وسمعت صوتاً من الخلف وكان صوت الملازم أول طيار محمد الشناوي وهو يقول: «شد حيلك يا أخ أحمد، ربنا معاك». ولكن الأخ أحمد لم يبادله الكلام، فقال الضابط



د. محمد بديع

محمد الشناوي: «يا أخ أحمد لا تنس أننا بايعنا الله تعالى على الموت في سبيله»، فنطق الأخ أحمد بقوله: «نعم يا سيدي أنا بايعتك على الموت ولم أبايعك على التعذيب»(٢).

زواجها

تزوجت عام ١٩٤١م، وانتقلت إلى عش زوجها بالقاهرة، حيث مكان عمله، ورزقهما الله بخمسة من الأولاد، هم: «فاطمة» التي أصبحت وكيلة وزارة بالتربية والتعليم، وهي زوجة اللواء سلاح الصاعقة عبداللطيف البسيوني، ثم «ابتسام» التي كانت تعمل مدير عام بقصور الثقافة وهي زوجة المهندس محمد كمال ربيع، ثم المهندس محمد محمد علي الشناوي ويعمل خبيراً بحرياً بالتأمين على السفن، ثم «سمية» التي أصبحت مديرة مدرسة الدعوة ببني سويف، وهي زوجة الدكتور محمد بديع عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين، ثم «يسرية» وكانت تعمل موجهة بوزارة التربية والتعليم وهى زوجة الدكتور محمد حامد شريت وكيل وزارة بالمعاش، وهو نجل المرحوم الحاج حامد شريت عضو الهيئة التأسيسية للجماعة.

دروس في الصبر

كانت السيدة فاطمة كمثيلاتها من زوجات الإخوان اللاتي ابتلين بفقدان الزوج خلف السجون، حتى وصل الحال إلى فقدانهم أغلى فترة في حياة الإنسان وهي فترة الشباب، بل زاد العبء عليها أكثر من غيرها؛ لأنها لديها خمسة من الأبناء في أعمار صغيرة.

لقد عاشت الزوجة مع زوجها تؤدي دورها كزوجة وكأم وكأخت داخل الجماعة، حتى استيقظت على أصوات ضرب الرصاص، فاستعلمت الخبر فعلمت أن بعض الرصاصات ضربت على جمال عبدالناصر أثناء خطابه في المنشية فأدركت المحنة، ولم تفق مما حدث حتى وجدت الضربات على باب بيتها، من الطارق؟ إنهم زوَّار الفجر، جاؤوا لأخذ الزوج إلى مكان لا يعرفه أحد، وسارعت باحتضان أبنائها لتحميهم بحنين الأمومة مما هو قادم.



اعتقل زوجها بعد حادث المنشية عام ١٩٥٤م واتهم بتجهيز طائرة ملغمة لاغتيال عبدالناصر فحكمت عليه محكمة الثورة بالإعدام ثم خفف للمؤبد

الحكم بالإعدام

وعقدت المحاكمات، وخرج جمال سالم بأحكام الإعدام، ثم تبعه الفريق حتاتة في السلوك نفسه غير السوي، فحكم على زوجها وصحبته بالإعدام شنقاً، فنزل الخبر عليها كالصاعقة، غير أنها رفعت أكف الضراعة إلى الله أن يخلفها في مصيبتها ويرزقها خيراً منها، وكأن أبواب السماء قد استجابت لدعواتها المكلومة، فخُففَ الحكم على زوجها للأشغال الشاقة المؤبدة، فكانت فرحة في المنزل بالرغم من صعوبة الحكم، لكنه أخف من قسوة الإعدام، غير أن الحاج محمد الشناوي حزن حزناً شديداً وبكى، وقال: أخاف أن يكون الله حرمني شرف الشهادة في سبيله.

رحل إلى السجن ليقضي زهرة شبابه، في تهمة هو منها بريء، كما أنها حكمت على زوجته وأبنائه حكماً قاسياً، عندما خطفت راعي البيت لمدة عشرين عاماً، إنها قسوة.. غير أن ذلك لم يحرك شيئاً في أناس جبلت قلوبهم على حب الله والتضحية من أجله، وإدراك أن الله لا يضيع عباده.

وتذكر ابنتها «سمية» أنه يوم النطق بالحكم على الوالد كان يوماً صعباً، حيث ارتدت ملابس الحداد، وهذه الابنة ـ رغم صغر سنها ـ طلبت من أمها أن تفتح شباك المنزل لتدعو الله ففتحت لها الشباك، فأخذت الفتاة تدعو وتقول: «يارب.. بابا.. يارب»..

تركها الزوج وحدها تواجه الحياة بأطفال صغار، والمضايقات الأمنية على المنزل لم تنقطع، وقلة الدخل حيث منع عنها راتب الزوج، مما اضطرها أن تبيع مشغولاتها الذهبية وأساس بيتها، كما باعت ميراثها من أجل توفير لقمة العيش لأبنائها الصغار.

مسلسل المحن

ويستمر مسلسل المحن الرهيب، فما كاد يمر على الحكم على زوجها عدة شهور حتى فقدت والدها وأخاها الصغير خلال أسبوعين مما زاد الجراح ألماً، وبعد أن أفاقت من محن الأب والأخ فوجئت بقرار ترحيل زوجها إلى سجن الواحات، الذي يبعد عن القاهرة مئات الكيلومترات، داخل الصحراء الغربية، أقرب ما يكون للحدود السودانية، وكان عليها تجهيز الزيارات وتكبد المشاق والسفر خلال يومين ذهاباً وإياباً لرؤية زوجها في سجن الواحات ثم المحاريق.

لم تكد تعود من سجن الواحات بعد زيارة شاقة، وما كاد هذا الجسد المثقل بالمتاعب يصل إلى مقره حتى وجدت مفاجأة من العيار الثقيل؛ حيث اكتشفت أن أبناءها يمرون بأزمة صحية؛ فـ«سمية» أصيبت بالدفتريا، وسارعت الأم بعزل باقي الأبناء عنها، والعناية بكل ما يطببها، في ظل المتاعب الأمنية التي تواجهها، وقلة

الرعاية الطبية تحت هذا الحصار الذي تعانيه، وظل الحال كذلك عدة أسابيع حتى عوفيت «سمية».

غير أنها ما كادت تسترجع عافيتها حتى سقطت ابنتها الصغرى «يسرية» فأصيبت بارتجاج في المخ، فدخلت بها في طور الرعاية الطبية حتى عوفيت، وفي التوقيت نفسه أصيبت ابنتها «ابتسام» بمرض منعها من الحركة، فكانت تحملها الأم لتصعد بها إلى الشقة في الدور الرابع وتنزل بها يومياً لتذهب بها إلى المدرسة.

وأثناء عودة ابنها الوحيد من المدرسة أصيب بحادث نجم عنه عدة كسور في عظامه، عطلته عن الدراسة عدة شهور، وصحب كل ذلك ضيق في الرزق واضطهادات أمنية، غير أنها اتصفت بالتدبير الذي أذهل أبناءها، فأحيتهم حياة كريمة وسط الناس بفضل عملها في تصميم الملابس لأرقى دور الأزياء في القاهرة، والتي كانت تتعامل معها لذوقها الرفيع ودقتها في العمل(٣).

صمود لا مثيل له

ظلت الزوجة طوال عشرين عاماً تعمل بكل طاقتها، لتجبر خاطر زوجها وقت الزيارات، فلم تتخلف عن زيارته في أي مكان يذهب إليه، وانطبق عليها قول إحدى الأخوات: «أود زوجة لابني تحمل الكرتونة وتذهب وراءه في السجون»، ومع ما كانت تسمع من أهوال تشيب لهولها الولدان داخل سجون عبدالناصر كان ينقبض قلبها هلعاً على زوجها، إلا أنها كانت تسارع بالوقوف بين يدي الله تتضرع له أن يحمي زوجها ومن معه من الصالحين، وأن يخزي المجرمين.

واستمرت على هذا الخوف مع الرجاء كلما مرت بالإخوان محنة؛ فعندما حدثت مذبحة طره، التي قام بها عبدالناصر وزبانيته في أول يونيو ١٩٥٧م، جرد أيضاً تجريدة كبيرة لتقوم بالدور نفسه مع سجناء سجن الواحات، الذي كان يضم كبار الشخصيات وأعضاء مكتب الإرشاد أمثال الأستاذ محمد حامد أبو النصر، وعمر التلمساني، والدكتور محمد خليفة، وحسين كمال الدين، والأستاذ محمد مهدي عاكف، ومحمد الشناوي، وعلى نويتو وغيرهم، وكانت هذه التجريدة تحت قيادة اللواء إسماعيل همت، وكانت نيته عمل مذبحة على غرار ما حدث في طره، غير أن الله ابتلاه بمرض شديد منعه من إقامة هذه المذبحة ونجى الله المؤمنين(٤).

خرج زوجها من السجن عام ١٩٧٤م بعد قضائه ٢٠ عاماً تحت التعذيب في تهمة هو منها بريء
عاد الزوج فوجدها خير ربان قاد السفينة فوصل بالأولاد إلى برّ الأمان.. كما كانت نعم الرفيق لأهله وإخوته.. وقد باعت كل شيء بالمنزل وإرثها لتنفقه على أولادها

غير أن هذا العمل لم يَرُقْ لجمال عبدالناصر، فقرر نقل المساجين إلى سجن المحاريق الذي صوره الأستاذ سعد سرور في زجله الذي يقول فيه:

ع المحاريق ع المحاريق
ربك بكره يفك الضيق
والله رجعنا للزنازين
اوعى تكون مهموم وحزين
شد العزم وقول يا معين
لف النمرة ويالا قوام
واتقل واصبر ع الأيام
وابقى في وقت الحق جريء(٥)

كل ذلك كانت الزوجة المكلومة تسمع عنه، غير أن الله رزقها قلباً صادقاً، وألهمها صبراً وثباتاً ورضا بقضاء الله.

خروج الزوج

في عام ١٩٧٤م خرج الزوج بعد رحلة طويلة خلف القضبان، عاد فوجد الزوجة خير ربان قاد السفينة فوصل بالأولاد إلى بر الأمان، كما كانت نعم الرفيق لأهله وإخوته، بل كانت نعم الرفيق لإخوانها، عاد ليجدها باعت كل ما تملك من حلي وأمتعة لتنفقه على أولادها، فحمل عنها قيادة السفينة، ورزقه الله بعمل في مصانع الشريف للبلاستيك، حيث اختاره الحاج عبداللطيف الشريف ليكون مديراً عامّاً للإنتاج بمصانعه، وسارت الحياة كما قدرها الله لهما، فلم ينشغلا بالحياة وجمع المال بقدر انشغالهما بالدعوة، فكانا نموذجين عمليين للدعاة الربانيين.

توفيت عام ١٩٩٢م بعد رحلة عناء ومشقة تميزت فيها بالتدبير والاقتصاد والحزم والعطف والحنان والصبر

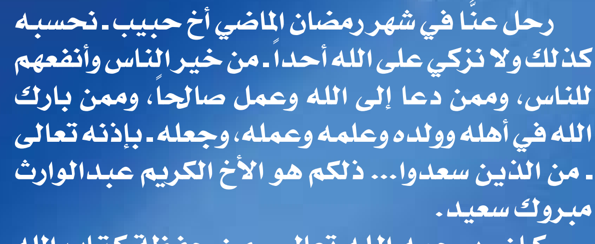
وفاتها

كانت الحاجة فاطمة على اتصال بالحاجة زينب الغزالي دائماً، وفي يوم من الأيام رأت إحدى الأخوات تقوم بتغسيل وتكفين امرأة توفاها الله وتدعو لها بدعاء طيب، فتمنت أن تغسلها هذه الأخت وتكفنها وتدعو لها، وفي إحدى زياراتها للحاجة زينب الغزالي أسرَّت لها بهذه الأمنية، حتى كان يوم ٩/ ١٩٩٢/٢م حيث وجدت الحاجة زينب الغزالي الأخت المغسلة تتصل عليها لتخبرها أنها ذاهبة لزيارة الحاجة فاطمة لأنها مريضة بالمستشفى، فذهبوا إلى المستشفى وعندما وصلوا علموا بأنها توفيت فقامت الأخت بتغسيلها وتكفينها وتحققت أمنيتها(٦).

رحلت الحاجة فاطمة بعد رحلة عناء ومشقة تميزت فيها بالتدبير والاقتصاد والحزم والعطف والحنان والصبر.■

الهوامش

(١) موقع إخوان أون لاين يوم ٢٠٠٧/٠٣/١١م.
(٢) عباس السيسي: حكايات عن الإخوان، دار النشر والتوزيع الإسلامية، ١٩٩١م.
(٣) أوراق مكتوبة حصل عليها الأستاذ عبده دسوقي من د. محمد بديع والسيدة زوجته.
(٤) عبدالحليم خفاجي: عندما غابت الشمس، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
(٥) سعد سرور كامل: خواطر مسجون، دار الدعوة للطبع والنشر، الجزء الأول، ١٩٨٥م.
(٦) أوراق د. محمد بديع.



رحل عنّا في شهر رمضان الماضي أخ حبيب ـ نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً ـ من خير الناس وأنفعهم للناس، وممن دعا إلى الله وعمل صالحاً، وممن بارك الله في أهله وولده وعلمه وعمله، وجعله ـ بإذنه تعالى ـ من الذين سعدوا... ذلكم هو الأخ الكريم عبدالوارث مبروك سعيد.

كان ـ يرحمه الله تعالى ـ من حفظة كتاب الله تعالى، وطالما سمعناه منه وهو يرتل آياته الكريمة بصوته الندي، وتجويده المتقن في جنبات مسجد جامعة الكويت بالشويخ، وهو يؤم المصلين في الصلوات المفروضة من الفجر إلى العشاء، وفي صلوات التراويح والقيام.

د. أبو بكر أحمد السيد (*)

ومضات من حياة الشيخ عبد الوارث سعيد (يرحمه الله)

● أعطى العديد من دروس تفسير القرآن الكريم وتجويده، وألَّف كتابه المشهور: «تيسير التجويد.. مع شريط تدريب»، والذي طُبع منه تسع طبعات، واشتهر بين دارسي التجويد لسهولته ويسره، وطريقته العملية في تعليم التجويد، وقد قام ـ يرحمه الله ـ بتدريسه في دورات عديدة.

● كان بيته في سكن أساتذة جامعة الكويت في الشويخ منارة للعلم، يؤمها الأساتذة والطلاب، والرجال والنساء والشباب، في مجالس علم، وحلقات نقاش، وديوانيات ولقاءات اجتماعية. كما كان كبار زوّار الكويت من الشيوخ والعلماء الأجلاء يضيئون تلك المجالس والحلقات، ويثرونها بعلمهم.

● أطلق عليه بعض زملائه «ديناموالعمل الإسلامي في الحرم الجامعي»، حيث كان المفكر والمدبِّر والمسؤول ـ فترة إقامته الخصيبة بالسكن الجامعي ـ عن مختلف الأنشطة الإسلامية والثقافية والاجتماعية في المسجد وفي الحرم الجامعي من دروس دينية ومسابقات ولقاءات اجتماعية في الأعياد، وتنظيم حفلات الإفطار في الصيام، وتجمعات التهجد والقيام.

● ساهم في تأسيس لجنة التعريف بالإسلام بدولة الكويت، وعمل عضواً بمجلس إدارتها نحو عشر سنوات من نشأتها وإلى أن غادر الكويت إلى الولايات المتحدة للتدريس بالجامعة الإسلامية الأمريكية.

● عمل إماماً وخطيباً متطوعاً بمسجد جامعة الكويت بالشويخ، وخطيباً متطوعاً باللغة الإنجليزية بمسجد العثمان بجوار مجلس الأمة بالكويت، ثم خطيباً للجمعة في مساجد بالولايات المتحدة.

● كانت الدعوة إلى الله تعالى شغله الشاغل.. بالعربية وبالإنجليزية.. بين العرب، وكذلك أبناء الجاليات الأجنبية في الكويت، وذلك في خطب الجمع والأعياد، وفي لقاءاتهم وديوانياتهم، لتعريفهم بالإسلام، وشرح ممارسته عملياً، خلقاً وسلوكاً..

وقد ترجم إلى اللغة الإنجليزية ـ لهذه الغاية ـ كتاب وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «كيف تدخل إلى الإسلام».

● ولم يمنعه كبر سنه ومرضه بالقلب في سنواته الأخيرة ـ وهو في الولايات المتحدة ـ من السفر وحضور المؤتمرات وزيارة المراكز الإسلامية بالولايات المتحدة، وكندا، والدعوة إلى الله تعالى.

● كان لا يتردد في إجابة من يطلب منه إلقاء خطبة، أو كلمة، أو درس، أو موعظة باللغة العربية، أو بالإنجليزية في مسجد، أو ديوانية، أو مخيم، أو جامعة، أو معهد، أو مركز إسلامي، ولو بعد فترة قصيرة أو في حينها، وكان متحدثاً مؤثراً في سامعيه، يعينه على ذلك حفظه لكتاب الله تعالى، وأحاديث المصطفى ﷺ. وطالما شهدته وتشهد له ـ بإذن الله ـ جامعة الكويت، ومخيمات اتحاد طلبة الجامعة، والرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين، ومساجد الكويت، وديوانيات لجنة زكاة العثمان، ولجنة التعريف بالإسلام، ثم المراكز الإسلامية بالولايات المتحدة وكندا.

(*) جامعة الكويت








مراحل مختلفة من حياته



يعقد قران أحد الشباب ويبدو في الصورة الحاج مصطفى مشهور - يرحمه الله

● كان من أشد أنصار حماية اللغة العربية الفصحى وتعميمها، وأسلمة المعرفة، وتعريب العلوم وأسلمتها، وألقى في ذلك محاضرات عدة، وكتب مقالات عديدة، وألَّف كتاب «اللسان العربي: الهوية . الأزمة . المخرج»، كما ترجم من الإنجليزية إلى العربية كتاب «أسلمة المعرفة» للدكتور إسماعيل الفاروقي.. وكان . رحمه الله . حريصاً على التحدث بالعربية الفصحى وتشجيع الآخرين على التحدث بها.

● وقد طبع ما كان يدعو إليه من أسلمة المعرفة في منهجه التدريس في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث كان يعمل أستاذاً بمركز اللغات بجامعة الكويت لتدريس اللغة العربية ومشرفاً لوحدة اللغة العربية، وطبق هذا المنهج في المادة التعليمية التي يقدمها للطلاب، وفي محاضراته، وفي كتابه «العربية للمسلمين الناطقين بالإنجليزية».

● كان شديد الحرص على صلاة الجماعة بالمسجد، ويحث الآخرين وخاصة الشباب على ذلك، وكان عموماً من أوائل الذاهبين إلى المسجد للصلاة، ومن أواخر من يغادرونه، فغالباً تجد من يستوقفه ليستفتيه في مسألة في الدين، أو يطلب منه العون لقضاء حاجة من حاجات الدنيا. وكان . يرحمه الله . ممن يمشون مع الناس لقضاء حوائجهم وتلبية طلباتهم بأسرع ما يستطيع ولو كان به خصاصة، أو يشفع لهم شفاعة حسنة.

● لا تجده إلا مبتسماً في وجهك، هاشاً باشاً، يبتدرك بالسؤال عن أخبارك وأسرتك، ولا يسمع بمرض أحد من إخوانه، أو معارفه، إلا بادر بزيارته والسؤال عنه.

● كان وأهل بيته من أكرم الناس في ضيافة من يزورهم، وتقديم النُّزُل لمن يدخل دارهم من الصغار والكبار، فرادى أو جماعات، بموعد أو بغير موعد، حتى كأنك تحسب نفسك في دار للضيافة.

● أحسن بفضل الله تعالى تربية أبنائه رغم مشاغله العديدة، حتى أنك تحسبهم لآلئ منثورة بين أقرانهم في المجتمع.

رحم الله أبا محمد، وتقبّله في الصالحين، وجمعنا وإيّاه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

من أقواله عن التعريب وأسلمة المعرفة

● إن التعريب في أي مجال أو مستوى يجب أن ينظر إليه على أنه توبة واجبة من الأمة بعد ردة طال مداها وتفاقمت آثارها على كل صعيد.

● التعريب ليس قضية لغوية فحسب، بل هو عملية حضارية وثيقة الصلة بمقومات الفرد والأمة، وكأن التعريب والأسلمة وجهان لكيان الأمة الحضاري، يصدق ذلك على القائمين بالتعريب وعلى المادة المعرّبة أيضاً.

● إن التخطيط اللغوي، وتعريب العلوم والتعليم، وخاصة التعليم العالي، ونصرة اللغة العربية، وإعادتها إلى مكانتها السامقة واجب شرعي وضرورة قومية لحماية هوية الأمة من هذا الانتهاك الأجنبي المستمر، وإزالة التعديات اللغوية الواقعة على لغتنا.

● كل من يقف في وجه التعريب يمارس لوناً من الخيانة لأمته، إذ يضحي بمستقبلها لعلة في نفسه، ومن يفصل التعريب عن الأسلمة يخونها أيضاً إذ يضعها على طريق الثنائية والتبعية لعدوها.

● المسلم الحق يغار على حرمات الله إذا انتهكت، ويغار على عرضه وكرامته وسمعته وقبيلته وعائلته ووطنه وأمته، ولكننا للأسف الشديد لا نكاد نحس بغيرة أبناء الإسلام حتى العرب منهم على لغتهم. قد يغار الواحد منهم على ديناره أو درهمه ولا يغار على لغته، فرفع أسعار السلع، أو تجميد العلاوات، أو فرض رسوم أو ضرائب يثير ثائرة الكثيرين، أما أن تُنتهك قواعد اللغة صباح مساء، ويُستخف بها في وسائل الإعلام، وتُطرد بلا رحمة من مملكتها الخاصة، ساحات العلم والتعليم. فلا يحرك ذلك حمية أحد أو غيرته، بل نجد ـ واخجلاه ـ من أبناء العرب والمسلمين من يساهم في هذا بجهود (غير مشكورة) ويتباهى به.

● إن الجهاد ضد هذه الغارة الشاملة بات فرض عين على كل مسلم وعربي، فالغزو قد وصل إلى عقر الدار، ولكل جهاد رجاله وخططه وأسلحته. وكل من يقعد عن هذا الجهاد ويخلد إلى الأرض فهو آثم. أما أولئك الذين يقفون مع العدو في خندق واحد يؤازرون مخططاته، ويحرسون تنفيذها، فهم لا يقلون خيانة عمن يعمل لحساب العدو أيام الحرب العسكرية، بل إن القتل الحضاري ذلاً ومسخاً وتذويباً لأشد وأنكى من القصف بالراجمات، ودك البيوت على الرؤوس.■

الأشجار الوارفة

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (٦)

تجربة السجن.. رسائل وذكريات

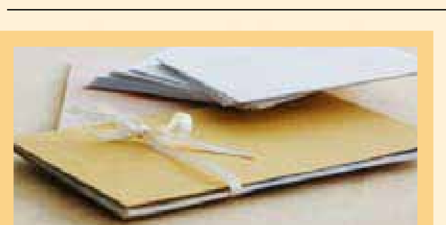
وصلتنا رسالة من أبي، وهو في سجن «ملتان»، يطلب فيها أن يكتب له كلٌ منا رسالة، فكتب كلُ واحد منا رسالة خاصّة له، فردَّ والدي على كل رسائلنا، وكتب لكلٍ منا رسالة بخطّ يده، وأرسل لكل واحد كيساً.. وكان لوالدي قميص أزرق قديم قطَّعه وفصَّله على شكل أكياس صغيرة خاطها بيديه، وملأها باللوز، والجوز، والفستق، وكتب اسم كل واحد منا على ورقة ولصقها بالعجين على كيسه، وكتب قبل كل اسم إحدى هذه العبارات: «نور عيني.. قلبي.. فؤادي.. فلذة كبدي»!

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

لا ندري ماذا فهمت والدتي وجدتي من هذه الأكياس؛ إذ اصفرَّ وجه كلٍ منهما بشدة، وبدأتا تبكيان وتذرفان الدموع، وبقيت والدتي صامتة طيلة النهار، وكأن لسان حال هذه الأكياس الصغيرة يحكي قصصاً وحكايات يعجز عن فهمها الكثير من الناس، فلعلها كانت تصوِّر معالم الحرمان والبعد عن الأولاد والأسرة، وأشياء أخرى لم نكن نعيها بحكم صغر أعمارنا.. صحيح أن الوالد كان جبلاً راسخاً من العزيمة الصادقة والإرادة القوية، لكن هذه الأكياس الصغيرة وهذه الأسماء المكتوبة عليها كانت تكشف لكل ذي بصيرة أن في جوف هذا الجبل قلباً يخفق وفؤاداً يعشق.

حب صادق

وعلى الجانب الآخر، لم نكن نحن ـ الأبناء الصغار ـ نفهم ولا نعي ما تعنيه هذه العبارات «نور عيني.. فلذة فؤادي»، «قلبي».. فتحنا «نور عيني.. قلبي.. فؤادي .. فلذة كبدي» الأكياس وبدأنا نلتهم



ما فيها بشراسة، ولم تكن حداثة أعمارنا وصغر عقولنا تسمح لنا بأن نشعر بعظمة تلك المحبة التي جعلت والدنا يقشر اللوز والفستق والجوز بيديه في تلك الظروف القاسية، أو أن ندرك مدى العشق الذي جعل تلك الأيدي تمسك بالإبرة والخيط وتصنع تلك الأكياس، أو نعي روح تلك الأبوة الصادقة التي جعلت القلم يسطر أمام أسمائنا تلك العبارات التي تترجم الحب الصادق، والعشق الصافي ورحمة الأبوة السامية بكل صدق وإخلاص.

لم يرحم أحدٌ منا تلك الأكياس، فبعد ما أكلنا ما فيها رميناها، لكن والدتي أخذتها واحتفظت بها.. والآن أتحسر على تلك الأيام وأتمنى لو احتفظت بذلك الكيس الذي كتب والدي عليه قبل اسمي «قلبي...»، فلو بقي لكان أغلى تذكار في حياتي، ولأصبح أهم شيء أملكه!

دعوة مستجابة

خلال عام ١٩٥٣م، اشتد الوجع والهمُّ على جدتنا فدعت: «اللهم، من رمى ابني في غياهب السجون، اسجنه على سريره واحرمه من نصف بدنه واجعل جزءاً من جسمه يتعفن يوماً بعد يوم».. وبعد شهر من دعائها نشرت الجرائد أن رئيس أركان الجيش الجنرال «ملك غلام محمد» أصابه الشلل!

وفي يوم ٢٩ من أبريل١٩٥٥م، وبناءً على قوانين الصحة، رجع الوالد إلى البيت بعدما قضى خمسة وعشرين شهراً في السجن، وكان يوماً مشهوداً؛ إذ امتلأ بيتنا بالأزهار وباقات الورود والحلوى، وكانت هتافات السلام والتهاني تُسمَع من كل جانب.

قضينا يوماً من أسعد أيام حياتنا، ولما أدركنا الليل زحفنا نحو فرشنا والنوم يغالب أجفاننا، ومن كثرة الفرح والسعادة والحركة والتعب نسينا صلاة العشاء، فإذا بصوت الوالدة يقرع آذاننا وتصرخ فينا: «ما هذا؟ استحيوا من أنفسكم يا أولاد، بدلاً من أن تقوموا الليل كله شكراً لله تركتم فريضة العشاء! أنسيتم يوم أن حُكم على والدكم بالإعدام كيف كنتم تصلون النوافل وتتضرعون بالبكاء والدعاء؟ والآن وقد خرج لا تريدون شيئاً، ونسيتم الله عز وجل!».. بهذه الكلمات اللاذعة انسللنا من فرشنا وبدأنا نتوضأ ونصلي.

الصلاة.. شكراً لله

قامت الوالدة تلك الليلة كلها تصلي، شكراً لله، وتفي بما كانت قد عاهدت ربها إن أعاد إليها زوجها سالماً أن تصلي مائة ركعة شكراً لله، كما صلت من قبل مائة ركعة صلاة الحاجة في تلك الليلة التي دعت لزوجها بالنجاة، لكن هذه المرة وضعت بجانبها إبريقاً من الشاي تحتسي كوباً منه كل بضع ركعات، في حين أنها لم تكن في

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢يوليو١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

تلك الليلة العصيبة التي فوجئت فيها بصدور حكم بإعدام زوجها تشرب شيئاً!

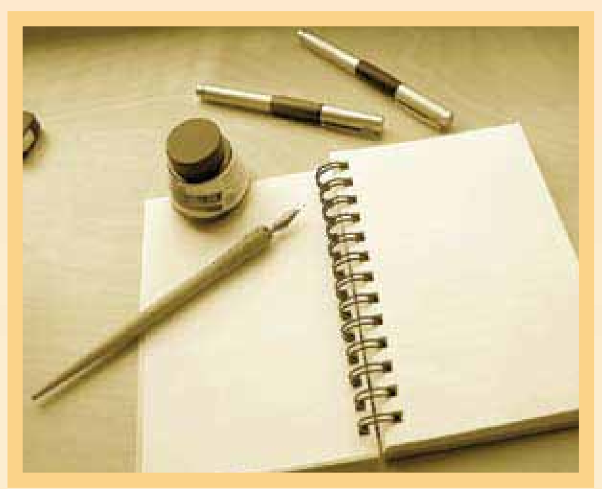
قالت لنا في صباح تلك الليلة السعيدة: ما أكفر الإنسان بنعم الرحمن! لما حُكم على والدكم بالإعدام وكان الخَطر قاب قوسين منه أو أقرب، وكنا نرى الموت واقفاً أمامنا، لم أشعر بالمائة ركعة؛ وكأنها لم تكن شيئاً يُذكَر، لم أشعر بالتعب، ولا بالثقل ولم يكن النوم يطارد أجفاني، ولا قلبي يتجه يميناً ولا شمالاً، ولا أفكاري تتشتت هنا أو هناك، وكان لساني يترجم عن مكامن قلبي بكل صدق وإخلاص، وفؤادي يسبق ظهري إلى السجود، لكن البارحة كان الأمر مختلفاً؛ كان النوم يهجم عليَّ من هنا والتعب يراودني من هناك، والصداع لا يكاد يفارق رأسي، فلم أتحمس للطاعة مثلما تحمست في تلك المرة ولا شعرت بتلك اللذة.. كانت الوالدة تلوم نفسها وتستغفر الله وتتوب إليه وتقول: «حقا، نحن لا نستطيع أن نؤدي شكر الله كما يجب علينا، حتى لو بقينا طوال حياتنا ساجدين له سبحانه»!

إزعاج الأبناء

ذات مرة، تضايقت الوالدة من إزعاجنا، فقالت لوالدي: «ليس هناك والد يدلِّل أبناءه مثلما تفعل أنت، مرة اغضبْ عليهم، ومرة حاسبْهم على أفعالهم، لا تتركهم هكذا!».. فأجاب الوالد بكل رزانة وهدوء: «أنت لا تدركين ما عانيته في السجن بسببهم، وكم كنت أشتاق لهم، وكم كنت أتمنى أن أرى وجوههم أو أسمع أصواتهم.. عندما دخلت السجن كان ابني الصغير خالد(١) قد بدأ الكلام، وكان يتتعتع في الكلمات وكان رنين كلماته المكسورة في أذني وأنا في السجن، وكنت أشعر في نفسي أن شيئاً ثميناً يضيع مني.. وعندما أخرج من السجن وأرى ابني خالد قد كبر وتخطى تلك الفترة الجميلة منى طفولته ويتكلم بطلاقة، وكنت أراه في خيالي وأتكلم معه بلغته، وأنت تأمرينني بأن أغضب عليهم وأخوفهم وأفزعهم، هذا ما لا أستطيعه!».

وفي مرة أخرى، قال لها والدي: «إن الله ـ عز وجل ـ قد وهب لك هؤلاء الأبناء في يسر وراحة من غير سؤال ولا دعاء ولا تضرع منك، ألهذا تقولين: إنهم يزعجونك وتتضايقين منهم؟ إنك لا تعرفين حال من حُرِم الأولاد، ولا تشعرين بما تعانيه تلك الأم المحرومة من الآلام، وما تتحمله من المصائب والمشكلات، وقد تطرق جميع الأبواب، وتقطع كل السبل، وترتكب ألواناً من البدع والشرك والخرافات وتضيّع دينها، عسى أن تُرزَق طفلاً واحداً».

كان والدي يقول هذه الكلمات لوالدتي ونحن نسترق السمع في صمت وسعادة، فتغضب والدتي وتقول: «كلامك هذا يجعلهم يصدقون أنفسهم ويتجرؤون أكثر!».



السجين الخادم

وجـلاّدُكَ الـوحشُ أذللتَهُ
وقد كان يبغي هنا مصرعَكْ

كنا نلحُّ على الوالد أن يحكي لنا عن أيام سجنه، فسمع كلامنا يوماً، وقال: «نقلوني من سجن «لاهـور» إلى سجن «ملتان»، وصلنا هناك ظهراً في شدة الحر، كانت غرفة السجن من الدرجة الأولى، ولم تكن فيها مروحة، ولا أنابيب ماء، وإنما كان هناك مضخة ماء يدوية، ووكل سجين من الدرجة الثالثة (ممَّن حُكم عليهم بالسجن مع الأشغال الشاقة) ليخدمني في السجن وكان ينتظرني هناك.. كان رجلاً قوياً يبلغ من العمر أربعين عاماً، فحدق بعينيه في وجهي مليّاً ثم تحرك وقام ورتب الغرفة بسرعة ثم أخرج ماء من البئر، وحمله إلى الحمام، ووقف أمامي يقول: «سيدي، لو سمحتم الحمام جاهز، تفضلوا استحموا»..

وعندما خرجتُ من الحمّام رأيت معالم الغرفة قد تغيرت تماماً؛ أرضيّتها فُرشتْ بالرمال ورُشَّ عليها الماء، والسرير قد أُعدَّ في وسط الغرفة، فسألته مستغرباً: «لمَ يكن في الغرفة رمال، لماذا كلفت نفسك كل هذا؟»، فقال **الخادم السجين**: «الحرارة شديدة يا سيدي، وضعت الماء على الرمال حتى يلطف الجو قليلاً فتستطيع أن ترتاح قليلا في هذه الحرارة الشديدة»، وما أن فرغت من صلاتي حتى رأيت السجين قد أعد الغداء ورتب أمامي المائدة بذوقه الجميل، وأخذ يعتذر بشدة: «إنني لم أكن أعرف ذوق حضرتكم، وجهزت ما أمكنني إعداده بسرعة، فأرجو أن تسامحني على تقصيري»..

وكان يبالغ في خدمتي، ويُظهر حباً وإخلاصاً جعلني أتحير من أمره، إلى أن قال يوماً: «يوم أن كلفوني بالخدمة في هذا القسم قالوا لي: سيُنقَل إلى هذا القسم سجين خطير جداً، رجل شرس أطار النوم من أجفان الحكومة، نريد أن نقوِّمه، وواجبك ألا تتركه يرتاح ولو للحظة، اطبخ له طعاماً لا يقدر على تذوقه، وتفنَّنْ في إزعاجه قدر ما تستطيع، نريده أن يرجو العفو من الحكومة وأن يوقع على كل ما تشترطه عليه.. وكنتُ أنتظرك بفارغ الصبر، لأرى مَنْ هذا الوحش الكاسر؟ فقد كنتُ رجلاً أعشق الجريمة، ولا يفوقني فيها أحد، ولما رأيتك دخلت الغرفة استغربت وقلت في نفسي: هذا ليس وجه مجرم، ولا يمكن أن تصدر منه الجريمة! وهل لمثله أن يخوِّف إنساناً، ناهيك عن الحكومة؟! فأول ما رأيتك يا سيدي دخل حبك في قلبي».

خطة مدير السجن: وذات يوم، دخل علينا مدير السجن وسألني: «إذا كان لديك

كان «المودودي» يحكي لأبنائه تفاصيل حياة السجن.. وزوجته تربط حكاياته بنصوص شرعية من القرآن الكريم والحديث النبوي

الأشجار الوارفة



أي شكوى يمكنك أن تقولها لي»، قلت له: «ليست لي أي شكوى، أنا مرتاح هنا جداً»، ومنذ ذلك اليوم أصبح يمر علي يومياً، ويكرر نفس السؤال ولا يسمع مني أي شكوى، إلى أن قال يوماً: «أنت إما لا تريد أن تصدقني وإما تقول ذلك مجاملة!»، قلت له: «يا أخي لو كانت لي أية مشكلة لأخبرتك بها، أما الآن فليست هناك أية مشكلة».. استغرب مدير السجن وقال: «كثير من القادة والسياسيين لم يستطيعوا أن يصبروا في هذا القسم أكثر من ثلاثة أيام فقط، واعتذروا للحكومة ووقعوا على طلب العفو بكل شروطه، ونحن نحتفظ بتلك الأوراق في الأرشيف الحكومي، فكلما وجدنا هؤلاء السادة بدؤوا يتجاوزون حدودهم ويتفوهون بما هو أكبر من أفواههم، أو يُصدرون البيانات النارية أو الخطب الجماهيرية، يكفينا أن نلمح إليهم من بعيد بأن وثيقة العفو التي وقعتم عليها بالأمس قد تخرج على صفحات الجرائد غداً، وهذا وحده يكفيهم لينكمشوا في جحورهم ويصمتوا وكأن عقاربَ لدغتهم، وكل هؤلاء بعد يومين فقط كانوا يبكون ويولولون، ويتمنون أن يخرجوا من هذا الجحيم، وأنت بعد هذه الفترة الطويلة أراك مطمئن البال سعيداً وتقول: إنك مرتاح جداً، ولا تشكو من شيء، فلا أدري أي إنسان أنت؟!».

حاولتُ أن أُفهمه أن الإنسان الذي يعيش لهدف وغاية يصبح عسر الحياة ويسرها، بردها وحرها، وقضبان السجن وآلامه بالنسبة إليه أموراً ثانوية لا تستحق الوقوف عندها، وأنا قد اخترتُ طريقي بعد دراسة متأنية وإيمان راسخ، فجعلت شعاري «الحياة أرفع وأعلى من التفكير في الأرباح والخسائر المادية»، فلا ألتفت إلى تلك الظواهر من الشدة أو الراحة.. حاول مدير السجن أن يثير عواطفي وشجوني فقال: «يا رجل، لماذا تعذب أطفالك الثمانية، إلى مَنْ تركتهم، أليس لك قلب لتفكر في فلذات كبدك؟!»، فأجبته: «أما أولادي فاستودعتهم الله قبل أن آتي، ولا شأن لي بعد ذلك بما يريده لهم، وأما أنا فقد اطمأن بالي أنني تركتهم في حصن أمين عند مَنْ لا تضيع عنده الأمانات»!

بعد هذا يئس مدير السجن وانصرف ولم يعد، فقد عرف أن خطته في أخذ التوقيع مني على وثيقة العفو باءت بالفشل.

طعام العيد

لاحظتُ يوماً أن السجين الخادم كلما كنت أجلس لكتابة تفسير «تفهيم القرآن» أو أقف للصلاة يجلس بعيداً ويضع رأسه على راحتيه يراقبني، ينعم النظر فيَّ.. وقبيل العيد ذهب بعض موظفي السجن لقضاء الإجازة، ولم يتركوا لنا ما نحتاجه من طعام، ولم يبقَ لدينا ما نطبخه صبيحة يوم العيد، وبقي السجين المسكين حزيناً باكياً يقول لي: «كيف أصنع لك فطوراً ولم يبقَ لدينا شيء؟»، وبدأ يردد هذه الكلمات في نفسه إلى أن ثار على موظفي السجن وبدأ يشتمهم ويصرخ فيهم، وبدأت أهدئه وأقول له: «يا أخي ما بقي من العدس والخبز الجاف سخّنه وسآكله ولا يهمك شيء بعد ذلك»، فقال: «لا، لا أبداً، كيف أقدم لحضرتك طعام الليل؟ هل هناك من يأكل طعاماً فاسداً بقي من الليل؟ فكيف أقدمه لك في صبيحة يوم العيد؟ لن يكون ذلك».. وأخذت أُفهمه: «يا أخي، لا تفكر فيَّ، أنا سآكل العدسَ بكل سعادة وسرور».

كان والدي يلتزم بالأوقات بشكل رهيب، فكان يفطر في الثامنة صباحاً، وينصرف لسائر شؤونه واحداً تلو الآخر، حسب برنامجه الخاص، فأفطر ذلك اليوم بعدس الليل سعيداً، وكان هذا نتيجة تربية جدتي التي كانت تضع الملعقة الذهبية في أفواه أولادها يوماً، والخبز الجاف يوماً آخر.

وتابع قائلاً: «كنت أتناول الفطور فإذا بصوت بكاء، فالتفتُّ إلى الوراء، ورأيت صاحبي السجين جالساً يبكي، فسألته: يا رجل، ماذا دهاك؟ تذكرت أهلك وأولادك؟ فقال: لا، بل يتفطر قلبي وأنا أراك تأكل العدس والخبز الجاف، لم يحدث أبداً أن أكل واحد منا نحن الفقراء في صبيحة العيد عدساً وخبزاً بقي من الليل، فكيف بك وأنت رجل عظيم؟!».

فبدأت أخفف عليه وأهدئه وأفهمه بالشفقة واللين: «انظر يا أخي، أنا اخترت طريقي على فهم وإيمان، وأنا سعيد به جداً وراض بكل ما يحصل لي، وإذا بقيتُ أياماً لا أجِد طعاماً فسأبقى بإذن الله صابراً محتسباً، فأرجوك ألا تكلف نفسك من أجلي».

خير وفير

بعد ما تناولت فطوري جلست أواصل كتابة جزء من «تفهيم القرآن»، لكن صاحبي السجين بقي حزيناً، ورفض أن يتذوق طعاماً.. بعد قليل سمعنا باب القسم يطرق بشدة، فذهب السجين يفتح الباب، فإذا بشرطي معه أكياس كبيرة وأوانٍ عديدة مملوءة بالأطعمة، ظهر أمام البابِ وقال: «سيدي الشيخ، أبناؤك أحضروا لك هذه الأطعمة منذ الفجر، ولكن مكتب مدير السجن لم يفتح إلا بعد صلاة العيد، فبقي هؤلاء ينتظرون أمام مكتبه، إلى أن فتح وتم مراجعة الأغراض وتفتيشها، ولهذا تأخر وصولها إليكم»..

المودودي: إدارة السجن علمت أن الجنرال «محمد أكبر خان» يتسلق الجدار ليتحدث معي.. فنقلوه إلى سجن آخر لاعتقادهم أننا نخطط لمؤامرة!

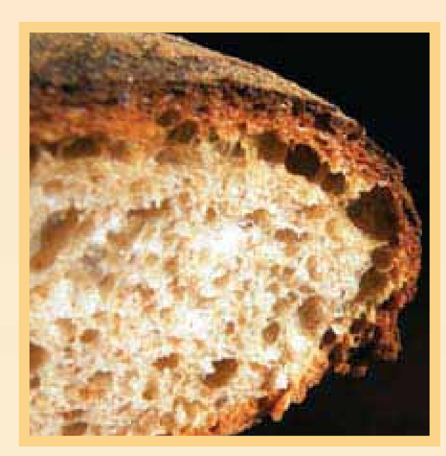
بـدأ الـسـجـين يـفـتـح تـلـك الأكـيـاس والصحون، وإذا بها أشهى الأطعمة وألوان الحلوى، فقلت لصاحبي السجين: «انظر، كل هذا جاء لك، أنت ظللت تبكي وتُظهر المسكنة والحاجة ولا تأكل شيئاً، فأرسل الله إليك هذا الخير الوفير، فكُلْ حتى تشبع، وقسِّم الباقي على سائر السجناء، وأظن أنهم كذلك لا يزهدون في اللحم المشوي والحليب والحلاوة»، والحقيقة أني كنت أمازحه بهذا الكلام وهو يعضُّ بأصابع الندم ويتحسر، ويقول: «يا ليتني، بدلاً من أن أطعمك ذلك العدس كنت رميته قبل ذلك للغربان»، وبعد إصراري الشديد، بدأ صاحبي يفطر ويقسِّم الباقي على سائر السجناء ويقول لهم: «هذا وصل إلى سيدي؛ لكنه يؤثركم على نفسه».

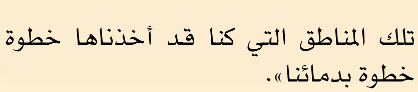
غداء مع الجنرال

كان والدي يحكي لنا تفاصيل حياة السجن من هنا، وكانت والدتي تربط تلك الحكايات بالنصوص الشرعية من هناك، فتقول لنا: «انظروا، هذا هو ما تقوله لنا سورة «مريم»:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦) ﴾ (مريم). وهكذا كانت والدتي دوماً تعلمنا القرآن والحديث بعد ربطها بمواقف حية من الحياة، وإلى الآن كأنني أسمع صوتها في أذني وهي تقول : «أخلصي في العمل، تَرَيِ الآيات والأحاديث تتقدم إليك، وتشرح نفسها لك وتُفهمك ما تعنيه».

ومما قاله والدي عن أحداث السجن: «في ظهر أحد الأيام سمعنا صوتاً من وراء جدار القسم يقول: «أمسكوا طعام الجنرال»، فقام صاحبي السجين وسأل: «مَنْ أنت؟» لم يأتِ جواب وإنما جاء قماش فيه خبز وصحن مرق وبعض السلاطة، وما أن أخذه السجين إلا وظهر فوق الجدار الجنرال محمد أكبر خان (المتهم في قضية مؤامرة «راولبندي»، وكان سجنه بجوار سجن الوالد)، وقفز إلى قسمي، وقال: «أريد أن أتناول طعام الغداء معك».

بعد الغداء جلس الجنرال يتكلم، ولا يكاد يسكت: «سيدي الشيخ، تأخرنا نصف يوم فقط». سألت: «عم تأخرتم؟» قال «الجنرال أكبر»: «عن فتح «سرينجار»، كنا على أبواب المدينة لما خسرنا اللعبة التي كسبناها على أرض المعركة فوق طاولات المفاوضات السياسية، فأضعنا الفتح وتركنا





تلك المناطق التي كنا قد أخذناها خطوة خطوة بدمائنا».

وقال الجنرال عن مؤامرة «راولبندي» المتهم هو فيها: «هذه المؤامرة دُبِّرت لنا بلَيل، بل هي مؤامرة على باكستان وعلى الشعب كله، فالإنجليز قبل أن يرحلوا عن البلاد رتبوا قوائم بأسماء كل القادة والجنود الذين يتمتعون بحماس ديني أو حسٍّ وطني، ويمكن أن يضحوا بدمائهم في سبيل أهدافهم، وسلَّموا هذه القوائم إلى حكومتنا ليتم القبض على معظم هؤلاء من خلال هذه المسرحية التي سُمِّيت بمؤامرة «راولبندي» حتى يسلِّموا مواقعهم لمجموعة من القادة اللصوص ومدمني الخمر والانتهازيين وأهل الرشاوى والفساد الأخلاقي ليمسكوا برقاب الشعب».. وأخرج الجنرال «أكبر» ما كان في صدره وخفف عن نفسه قليلاً ثم تسلق الجدار وذهب إلى قسمه».

حان وقت الشهادة!

في اليوم التالي جاء نفس الصوت مرة أخرى: «خذوا طعام الجنرال»، ثم ظهر الجنرال على الجدار وقفز عندنا، وبدأ يحكي: «وصلت خطابات دعوة من كل من الاتحاد السوفييتي، والولايات المتحدة

في ٢٩ أبريل ١٩٥٥م رجع «المودودي» إلى بيته بعد خمسة وعشرين شهراً قضاها في السجن.. وكان يوماً مشهوداً



الأمريكية إلى رئيس الوزراء «لياقت علي خان» في وقت واحد.. وهنا يطرح السؤال نفسه: لماذا رفض خطاب الاتحاد السوفييتي؟».. سكت الجنرال قليلاً ثم أكمل: «الأنظمة الرأسمالية الأمريكية خطرها أعظم من الأنظمة الاشتراكية السوفييتية، فقد عاش المسلمون أكثر من ألف عام تحت سطوة هندوس يعبدون الأبقار، والقرود، والثعابين، والأحجار لكنهم لا يسمحون لأحد بأن يتفوه بقول: «لا إله»، في حين أن النظام الاشتراكي الروسي يقول:«لا إله»، فلماذا لا نذهب نحن إليهم ونعلمهم الجزء الثاني من الشهادة «إلا الله»؟ فإنهم قد أقرّوا بالجزء الأول منها!».. كان الجنرال يطرح أسئلة ويجيب عنها بنفسه، ولا يكاد يقف عن الكلام.

وتسربت الأخبار إلى إدارة السجن أن «الجنرال أكبر خان» يقفز من فوق الجدار ويأتي إليَّ، ونظل نتحدث الساعات الطوال، وبعد هذا الكشف الخطير الذي تفجر في السجن كالقنابل العنقودية اهتزت الجدران والأبواب، وفي بضع دقائق حُمل جميع من تم القبض عليهم في مؤامرة «راولبندي» في سيارات خاصة، وتم نقلهم مباشرة إلى سجون أخرى.. وذهب صاحبي السجين، ورأى بعينيه كيف كانوا يحملونهم في السيارات الخاصة، ورجع يحكي قائلاً بأن الجنرال «أكبر» لما وُضع في السيارة بدأ يهتف: «لقد حان وقتَ الشهادة».. وهكذا اطمأنت الإدارة، وذهب خوف أفرادها، فقد كانوا يظنون أننا جلسنا نخطط لمؤامرة في السجن!■

هامش

(١) وُلِد في «لاهور» في ١٧سبتمبر١٩٥٢م.



ضبط لغة القرآن

تأثير القرآن الكريم في مجال اللغة والحضارة

(٩من ١٠)

بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

مما تناولناه من قبل في الأعداد الماضية، يتبين لنا أن الاهتمام انصبّ بالدرجة الأولى على فكرة «إعجاز القرآن» من خلال اللغة، وهو مادفع كثيراً من المهتمين بالفكرة وأهميتها لبواعث دينية وأدبية، أن يضبطوا اللغة، من خلال ضبط القرآن الكريم وإعرابه، بما يعين على الفهم ويزيد الإيمان يقيناً وثباتاً، ويكون ثقافاً للألسن، ودربة للفكر على حسن الكتابة وبلاغة الصياغة، فيما يتعلق من أشعار وأمثال وعلوم.

(*)أستاذ الأدب والنقد

ومن أجل هذا جعل «الثعالبي» حب اللغة العربية من حب الله ورسوله، فقال في أول كتابه «فقه اللغة»: «أما بعد؛ فإن من أحب الله أحب رسوله المصطفى ﷺ ومن أحب النبي العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي بها أنـزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عني بها وثابر عليها وصرف همته إليها».

ويضيف إلى ذلك قوله: «والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين»(١).

علم النحو

وكان الحرص على ضبط لغة القرآن دافعاً إلى وضع علم النحو، وخاصة بعد أن تداخلت أجناس أعجمية، مع العرب، وفسدت لغة الحواضر العربية، وغاب أبناؤها عن تلقي اللغة الصافية من أهل البادية، وقد أشار إلى ذلك ابن خلدون، حين رأى أن فساد اللغة بما ألقي إليها مما يغايرها (أي من اللغات الوافدة الأعجمية)، وخشي أهل العلوم أن تفسد تلك الملكة رأساً، ويطول العهد بها، فينغلق القرآن والحديث على الفهوم؛ استنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة، شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام، ويلحقون الأشباه بالأشباه، مثل أن الفاعل مرفوع، والمفعول به منصوب(٢).

وقد صحب عملية وضع النحو حركة لغوية كبرى، بذل فيها كفاح صادق في سبيل تحرير اللغة، بل تحرير كل كلمة من كلمات اللغة، وكل هذا خدمة للقرآن في المقام الأول، وحفاظاً على اللغة، وتنقيتها من أوشاب الدخلاء ثانية.

ومن أجل هذه الغاية كانت البادية بشبه الجزيرة العربية، قبلة علماء اللغة المحققين، ومن ينشدون اللغة صادقة أصيلة، لأنهم كانوا يرونها أحق مكان يردونه تصويباً لكلامهم، وتصحيحاً لبيانهم، إذ لم تصبها مخترعات الموالي وتحريفاتهم(٣).

لغة العلوم

ومع اجتهاد العلماء في تتبع اللغة النقية الصافية، وضبطها، وتدوينها، ورواية شواهدها، والتحمل لها، وكان صنيعهم هذا. كما يقول الرافعي. صلة بين اللغة والعلوم التي أفرغت عليها من بعد، أي التي قامت عليها، لأن لغة من اللغات لا تحيا ولا تموت إلا بحسب اتصالها بمادة العلم الذي به حياة أهلها وموتهم، وهي لا يلبسها العلم إلا إذا كانت قشيبة محكمة لا تضيق عن أنواعه وفروعه، ولا يخلقها ـ أي لا يبليها ـ الاستعمال.

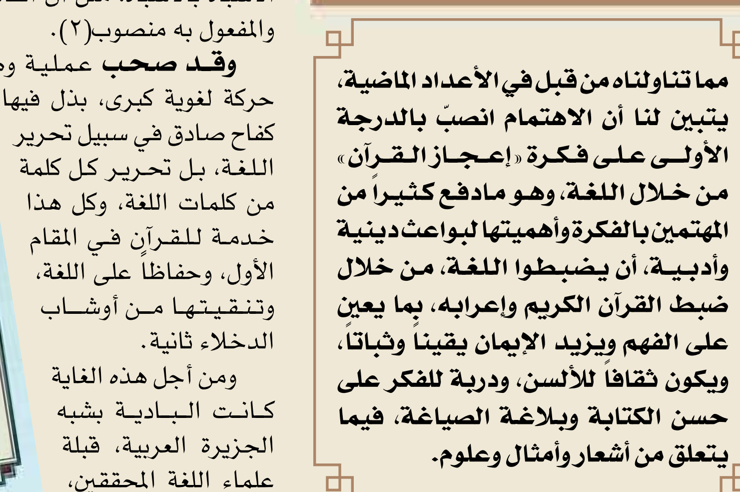
ويرى الرافعي: أن سّر حيوية اللغة، هو أن تكون «لينة شديدة» كما يكون كمال الإنسان، بقوة الخلق والخُلق؛ وهذا وجه لو لم يقمها عليه القرآن، لما استقامت أبداً، ولا وقفت على طريقة، ولا تلاقى فيه آخرها بأولها.

وهناك وجه آخر، يذكره الرافعي، في مجال تأثير القرآن في اللغة، وهو إقامة أدائها على الوجه الذي نطقوا به، وتيسير ذلك لأهلها في كل عصر، وإن ضعفت الأصول، واضطربت الفروع، وهي ملاحظة ذكية من الرافعي، يفسرها بأنه لولا القرآن الكريم لما وجد على الأرض أسود و لا أحمر يعرف اليوم، ولا قبل اليوم، كيف كانت تنطق العرب بألسنتها، وكيف تقيم أحرفها وتحقق مخارجها.

وهذا أمر يكون في ذهابه ذهاب البيان العربي جملته أو عامته، لأن مبناه على أجراس الحروف واتساقها، ومداره على الوجه الذي تؤدي به الألفاظ(٤).

اللغة الدولية

ويؤكد «جورج سارتون» في كتابه «العلوم والعمران في القرون الوسطى»؛ ما ذهب إليه الرافعي





بصورة تشير إلى حيوية اللغة وقدرتها على الأداء وحمل العلوم، فيقول: «أصبحت اللغة العربية في النصف الثاني من القرن الثامن للميلاد لغة العلم عند الخواص في العالم المتمدن».

وحملت لواء التقدم الصحيح، وحافظت على تفوقها، واحتلالها مركز الصدارة بين جميع الألسن الأخرى، إلى آخر القرن الحادي عشر على أقل تقدير... وكل من يريد أن يطلع في القرن الحادي عشر على أفكار عصره يضطر إلى أن يتعلم اللغة العربية أولاً. ولذلك اتهم أركان النهضة الأوروبية العلمية من أمثال «جورج باركون» بأنهم، اعتنقوا الإسلام لمجرد أنهم تعلموا اللغة العربية.

إن «**جورج سارتون**» صادق فيما ذهب إليه، ولاشك أن الحلم بأن تكون اللغة العربية لغة العلم الدولية هو حلم مشروع، حتى لو بدت الأوضاع الراهنة ضد ذلك تماماً، لأسباب لاتخفى على من يتابع الأوضاع السياسية في العالم الإسلامي، والعالم الآخر.

لقد كانت لغتنا العربية في أمسها، لغة قوية استطاعت أن تحمل الأمانة التاريخية في شتى مجالاتها في أصالة، ورجولة، وطاقة قادرة على استيعاب ما يغني الحياة من خير مغانيها، ولو لم يكن القرآن هو المحرك الأول للحياة الإنسانية، ولو لم يكن القرآن على هذه المرتبة العليا من البلاغة والفصاحة التي تهب الناس نفحة من نفحات قدسها فإذا هم يعملون، ويعبرون عما يفعلون، لما استطاع العرب أن يعمروا العالم هذا الزمان الحضاري، ولما استطاع العالم أن يصل بعلومه وفنونه وثقافاته إلى ما وصل إليه، ولا أن يعرف كيف يواصل حياته التحضريّة بغير هذا الزاد في خصوبته وأصالته. ومع هذا فإننا نسمع الاتهام تلو الاتهام للغة العربية بقصورها وتفوق العامية عليها. وهو اتهام متهافت وفجّ(٥).■

الهوامش

(١) فقة اللغة للثعالبي، ص ٢٢٨.
(٢) أفرد ابن خلدون فصولاً عديدة لمعالجة هذه المسألة في مقدمته، راجع: ١٢٦٠/٣ وما بعدها (ت علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٩م).
(٣) أثر القرآن في اللغة العربية، ص ٢٢٥ .
(٤) تاريخ آداب العرب ٨٠/٢ وما بعدها.
(٥) السابق، ص ٢٢٥ .

واحة الشعر

يا أمة النور

شعر: عارف عاصي

يا أمة النور في ماضٍ وفي آتِ ... يا منبت الخير يا أرض الكرامات
يا رمز عز بنى في الدهر مفخرة ... سادت بوحي السما كل الحضارات
في كل روض لنا زهر تترجمه ... أنشودة الحب في أحلى النداءات
مهما تناءى المدى في قلبنا صلة ... سر الخلود بها للروح مشكاتي
لو شيك أنمل طفل في مشارقها ... أتت مغاربها تبكي بلوعات
ماذا أقول وأرض الخير عامرة ... فيها من الخير ما يحيي الرميمات
ماذا أقول وأرضي كلها نجب ... لم ترتض الضيم في عصر الجهالات
أرض الكنانة حيث النيل موردنا ... فيها نشأتُ وذا عهد البراءات
فيها ملاعب حب قد درجت بها ... فيها ملاحم عز للمروءات
فيها المساجد تحيي النفس في ألق ... وفطرة الحب تهدي قسوة العاتي
فيها الأماجد في حال الوغى أسد ... صدت عن الأمة الغرّاء ويلات
ومكة الخير تفدي الروح كعبتها ... يا قبلة الخير يا نور النبوات
في أرضها الوحي يأتي سلسلا عبقاً ... كم ألِفْت أنفساً طابت بآيات
وطيبة طيِّب المختار تربتها ... فيها مجامع طهر بين روضات
مثوى الرسول بها يا طيب مسكنها ... يحلو الحنين لها ترويه عبراتي
وفي الشآم لنا حُب يؤازره ... مَرّ السنين على عز البطولات
دانت لها الأرض من عرب ومن عجم ... والدين رائد هاتيك الفتوحات
والقدس ويحي أرى الفاروق يدخلها ... حيث الهدى يلتقي نور الرسالات
العدل ديدنه والصفح شيمته ... لم يرتض الظلم في أصحاب ذمَّات
حيفا ويافا رباط الحب يجمعنا ... تروي دمانا ثرى يرنو لنجدات
وفي الخليل لنا أهل نعدهم ... باعوا النفوس تقى لا للدنيَّات
أرض الفرات ينادي الغيم صاحبها ... من حيث شئت اهطلي تأتي بخيرات
الشعر واردها والعلم رايتها ... قد أسست دولة تعلو بروعات
واليوم ويلي على النهرين في ألم ... يبكي عفاف التقى رجس المذلات
غرناطة قد شدا بالحب واردها ... والقيروان تريني عصر صحواتي
وفي جنان الهدى في أرض أندلس ... يحلو استباق المنى في رد جنات
نور على الأرض في شام وفي يمن ... في مشرق الهند أو غرب المحيطات
قد وحد الله بالإسلام شرعتنا ... فصار قلبي دُنى تحوي الرحيبات
أخوة الدين لا عرق ولا نسب ... قد خطها ربنا باري السموات



إعداد/ مبارك عبدالله

التطور الثقافي ووسائله



عزيز العرباوي (*)

نعيش في عصر ثقافي مختلف كلياً عن ذي قبل، عصر أصبحت وسائل التكنولوجيا الحديثة، من الإعلام الرقمي والاتصالات الفضائية والإنترنت تساهم في بلورة هذه الثقافة الجديدة، وتغيِّر من طريقة التعاطي مع الثقافة عموماً، وتصاحب الكتاب الورقي في تغيير وجه العالم والتعاطي مع مشكلات الناس ومتطلباتهم المتنوعة. إن عصرنا الحالي ينتج ثقافة مختلفة واحتياجات معرفية لم تكن موجودة من قبل، وهو عصر يحيينا على أمل أن يبقى للثقافة وجود ورغبة في عقول الناس. فمن خلال وسائل حديثة كالإنترنت أصبحت الثقافة تُنتَج بوفرة على الرغم من وجود بعض الضحالة الثقافية والفكرية التي لا تؤثر على مسار التثقيف العالمي، ومن خلال كتاب مطبوع ورقياً بكيفية جيدة ومحببة إلى القارئ، أصبح العالم الواعي يجد ملاذه في تغذية فكره، وإشباع نظره الذي يبحث عن كل جميل وجذاب.

إن التوازن الحالي الذي نراه في المجال الثقافي العالمي بدون تحديد مناطقي وبعيداً عن خلق الصدمة في مستوى القراءة العربي، يمكننا أن نقول: إن الثقافة ما زالت بخير، بخلاف السياسة والاقتصاد مثلاً، ذلكما المجالان اللذان يعيشان بين الفينة والأخرى العديد من النكسات. قد يرى البعض في هذه الرؤية أنها غير مبنية على حقائق رقمية، ولكن ما نراه نحن من خلال تفاعلنا الثقافي المحلي والعربي، وتتبعنا للواقع الثقافي في العالم الغربي، فإننا نجد أن مجال الثقافة عموماً قد عرف تطوراً في مستوى الإنتاج الأدبي والفكري، كما عرف تقدماً في زيادة مبيعات الكتب، وتناسل المعارض المهتمة بالكتاب، إضافة إلى ارتفاع نسبة المستعملين للإنترنت عربياً وعالمياً بأعداد مهمة.

وفي غياب أرقام مفصلة عن هذه النسب المتزايدة يوماً بعد يوم، فإننا نرى أن هذه الثورة الثقافية تدفعنا إلى استثمارها في التقليل من حدة الصراعات بين المجتمعات والأديان والحضارات في عالم اليوم. بل إنها فرصة لغرس ثقافة الحوار والدفاع عنه، وجعله هو السبيل الوحيد لحل أي صراع بين الدول والأشخاص.

وقد يكون من الصعب استحضار الأرقام الآن. فلم تعد الأرقام مهمة في ظل ثورة تتبين معالمها من واقعنا الثقافي والعربي، ورغم ضعف القراءة في العالم العربي وعدم مسايرة هذا الجزء من العالم للثورة الثقافية بالسرعة التي تسير بها نظيرتها في الغرب فإن ما نعيشه من انفتاح ثقافي وإعلامي عربي منذ أكثر من عقد من الزمان، تكاثرت خلاله القنوات الفضائية المختلفة، واستطاعت بعضها التفوق فيه، وتزايدت خلاله أيضاً إصدارات كثيرة لجرائد وصحف عربية ومجلات أدبية وفكرية مختصة استطاعت أن توجد لنفسها مكانة في نفس القارئ العربي والغربي على السواء. وهذه الثورة لم تأت من فراغ، فقد كانت نتيجة للعديد من الصراعات مع الرؤية السياسية الضيقة لبعض الأنظمة العربية التي ترى في الثقافة والإعلام عدواً لا مكملاً، ومساعداً على ممارسة السلطة والحكم بطريقة ديمقراطية وبشفافية ومسؤولية واضحة.

إن على السياسي العربي اليوم مسؤولية عظيمة تتجلى في التنازل عن الكبرياء الموهوم الذي يحيط به نفسه، وأن يضع نفسه بموازاة السياسي الغربي الذي يتقبل النقد والرقابة الشعبية من خلال وسائل إعلام تكبح جماحه وتظهر له أخطاءه ليصححها.

ولا يمكن أن يكون هذا التعاقد إلا بخلق وسائل إعلام تهدف إلى تثقيف المجتمع، وتستعمل الثقافة بكل تجلياتها في هذه

على السياسي العربي اليوم أن يضع نفسه بموازاة السياسي الغربي في تقبل النقد والرقابة الشعبية من وسائل الإعلام

(*) كاتب وشاعر مغربي

المسؤولية الواقعة على عاتقها.

فلا يعقل أن يسَيِّر أميٌّ أو جاهل أو صاحب ثروة ـ لم يسبق له أن ولج مدرسة ـ مؤسسة إعلامية لتلطيف صورته أمام الناس والدفاع عن أفعاله وممارساته في البلاد.

إن رؤية جديدة لخلق علاقة حضارية بين السياسي والمثقف العربي اليوم كفيلة بتطور ثقافتنا العربية وتبوئها المكانة الراقية في عالم اليوم. فالكتب كثيرة والإنتاج الأدبي والفكري كثير وعظيم يستحق وقفة تأمل للحفاظ على سيرورته والدفع بالنقد البناء لتنقيته من الشوائب والضعف الفكري والأدبي. فالوقت قصير لنبنيَ لثقافة عربية متقدمة وراقية، هذه الأمنيات قد تعني لنا الكثير لأنها تخلق مجتمعاً واعياً بمسؤولياته وحقوقه وواجباته.■

وفاء وتقدير

يحيى بشير حاج يحيى

التعريف بأسماء المؤلفين القدامى والمحدثين دليل وفاء وتقدير، وقد تسابقت المدن والعواصم في إطلاق أسمائهم على الشوارع والمدارس والمستشفيات والميادين العامة.

ولولا ذلك لبقيت أسماؤهم محصورة في أذهان المختصين وطلاب العلم والمعرفة!! ولكن هل يمنع أن نخطو خطوة أخرى في هذا المجال، عن طريق إطلاق أسماء مؤلفاتهم على المدارس والشوارع..

فإن كان هناك شارع باسم الإمام النووي، فليكن اسم أقرب حديقة له «رياض الصالحين»، و إذا كان لدينا معهد ضخم فلنطلق عليه «معهد إحياء علوم الدين»، وعلى أقرب مسجد له «مسجد الإمام الغزالي».

وليكن هناك شارع باسم «ابن هشام الأنصاري»، وأقرب مدرسة له تسمى «مغني اللبيب»، ومكان الشرب الذي يسقي الماء بالمجان «قطر الندى»، واسم الحي الملاصق له «شذور الذهب»، وعلى أقرب طريق لشارع ابن هشام فلنطلق اسم «أوضح المسالك».

وإذا كان هناك ثانوية باسم «الزركلي» فليطلق على أقرب مكتبة لها اسم كتابه الشهير «الأعلام».

أما إذا كان لدينا مدرسة لا تلقى اهتماماً من المسؤولين فليطلق عليها اسم «مصطفى صادق الرافعي»، وأقرب حديقة لها «السحاب الأحمر»، وعلى المطبعة المجاورة «أوراق الورد»، وعلى المستوصف الخيري الذي لا يجد عناية كافية اسم «المساكين».

وبذلك تخلد أعمالهم، كما خلدت من قبل أسماؤهم، إذ ليست ثمرات العقول أقل شأناً من الشجر الذي حملها.■



قصة قصيرة:

صور مثيرة جداً

منى العمد

انتهت من إعداد الضيافة مبكرة فلديها عدد من الصديقات الليلة، واجتهدت في إعداد المائدة وترتيبها. نظرت إلى الأصناف التي أعدتها باعتزاز، فقد عملت لأكثر من يوم هي وخادمتها، بل لقد استعارت خادمة صديقتها أيضاً، وصنعت أشكالاً من الحلويات، وأنواعاً من المعجنات، واهتمت بشكل خاص بالعصائر المتنوعة، حرصت على إعدادها من الفواكه الطازجة، وهي تقول لنفسها: إن صديقاتي لن ينجحن في تخمين أنواع الفاكهة التي دخلت في هذا الصنف من العصير.. وتبتسم في فخر وهي تتوقع سيلاً من عبارات الثناء على مهاراتها، تكتم ضحكة وهي ترتب البرتقالات في الطبق، كم ستفاجأ صديقاتها لو فتحن حبة البرتقال، فقد فرّغت حبات الفاكهة من محتوياتها ووضعت مكانها حلوى صنعتها بلون البرتقال.

نظرت إلى الساعة، لا يزال لديها بضع دقائق قبل وصول الضيوف، تستطيع تفقد بريدها، فتحت البريد، فإذا عدد من الرسائل لفتت نظرها من بينها رسالة بعنوان: «صور مثيرة جداً»، فكانت أول رسالة تفتحها وهي تحاول توقّع ماذا ستكون هذه الصور المثيرة؟! بدأت تظهر معالم الصورة الأولى، إنها صورة لطفل إفريقيّ عاري الجسد، هزيل بشكل لا يصدق، نظرت للصورة هل يمكن أن يكون لا يزال حياً مع كل هذا الهزال؟ لكنه يجثو على ركبتيه، إنه مجرد هيكل عظمي لإنسان مغطى بجلد خشن، انتقلت إلى الصورة التالية، فإذا بها صورة لطفل آخر يشدّ يد أمِّه الملقاة على الأرض في الصحراء وهي لا تستجيب، وهو يبكي إلى جوارها، أغلب الظن أنها قد ماتت، وقد برزت عظامها من شدة الجوع.. وصورة ثالثة لطفل تستطيع عدّ أضلاعه.. يا إلهي، يبدو أنه يحتضر من شدة الجوع، وغير بعيد منه وقف طير جارح ينتظر أن يلفظ الطفل آخر أنفاسه ليحظى هو بفريسته، ورابعة.. وخامسة..

حانت منها التفاتة للمائدة العامرة، لم تعد تشعر بالاعتزاز، أخذت تتساءل: كيف يمكن أن يقبل الله منا أي عمل وإخواننا في الإنسانية يعانون هكذا بينما نحن ننعم بهذا الخير؟ والتفتت إلى المائدة بكثير من الألم هذه المرة وأخذت تفكر: ماذا يمكن أن تفعل؟ استقر رأيها على أن تعرض الصور على صديقاتها ويفكرن جميعاً، فلعلهن يخرجن بفكرة ما ويقدمن شيئاً.. لا بد أن يقدمن شيئاً.

فجأة علا صوت الضجيج لقد وصل الفوج الأول من صديقاتها وهن يتبادلن التحايا والضحكات، وإحداهن تدور حول نفسها بحركة استعراضية وهي تقول: باركن لي، قالت صاحبة البيت: مبارك، لكن علام؟

ردّت في سعادة: لقد استطعت بمشقة بالغة أن أنقص من وزني ثلاثة كيلوجرامات!■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

هل تخصم الضرائب من الزكاة؟

أضحت الضريبة التي تفرضها الدولة على المواطنين تمثل ركيزة أساسية من موارد الدخل للدولة فيما تنفقه من مشاريع تنموية وخدمية للمواطنين، وإن كان يدخل بعض الأنظمة نوع من الإجحاف في احتساب الضرائب، ما حدا بالناس التحايل على الدولة للهروب من ثقل الضريبة عليهم بأنواع شتى، منها ما هو تهرب من الضرائب من خلال اللعب بدفاتر الحسابات الخاصة بالشركات والمؤسسات، أو من خلال رشوة موظفي الضرائب.







الشيخ عبدالعزيز بن باز - الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - الشيخ عبداللطيف حمزة

ومن تلك الصور أن البعض يرى أن زكاة ماله لا تجب عليه؛ لأنها خرجت ضمن الضرائب التي يدفعها للدولة، فما دام يخرج الضرائب فقد سقطت عنه الزكاة.

ليس له سند

وهذا الحكم ليس له سند من الشرع، ولم يقل به أحد من الفقهاء، بل إن الناس أفتت به نفسها تحت تأثير ضغوط الضرائب، وإن كان جمهور الفقهاء المعاصرين يجيزون للدولة فرض ضرائب على مواطنيها إن كانت بحاجة إلى ذلك، ولم يكن هناك فائض من المال العام للقيام بتلك المشاريع التنموية وغيرها من مصارف الدولة، وألا يكون فيها إجحاف في نسبتها، وأن تصرف في مصارفها التي تعود بالنفع العام على الشعب، فإن أحداً من الفقهاء لم يفت بجواز احتساب الضرائب من الزكاة، وأن هذا الحكم مما لا يعلم فيه خلاف بين الفقهاء المعاصرين، فقد أفتت به دار الإفتاء المصرية على مرّ تاريخها، وبهذا قال الشيخ جاد الحق علي جاد الحق - يرحمه الله - حين كان مفتياً للديار المصرية في (فتوى رقم ١٨ سنة ١٩٨٠م، سجل: ١١٣، بتاريخ: ٥ مارس سنة ١٩٨٠م)، وبهذا قال أيضا الشيخ د. عبداللطيف حمزة - يرحمه الله - مفتي مصر الأسبق وغالب المفتين بدار الإفتاء المصرية. وهو رأي فضيلة الشيخ عطية صقر - يرحمه الله، ورأي العلامة الشيخ القرضاوي - حفظه الله، كما أن هذه فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، وعلى رأسها سماحة الشيخ ابن باز - يرحمه الله. (فتاوى اللجنة الدائمة ٢٨٥/٩)، كما أفتى المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية المنعقد في مايو ١٩٦٥ م: أن ما يُفرَض من الضرائب لمصلحة الدولة لا يُغنِي القيام بها عن أداء الزكاة المفروضة.

أدلة شرعية

وقد استند الفقهاء المعاصرون على عدم جواز احتساب الضرائب من الزكاة المفروضة

من أعلام المفتين:

عروة بن الزبير (٢٣ - ٩٩هـ)

هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد، وأمه أسماء بنت أبي بكر، من كبار التابعين، فقيه محدث، وواحد من فقهاء المدينة السبعة الذين انتهى إليهم العلم بعد الصحابة، وكان ممن اشتهر بالإفتاء، أخذ العلم عن أبيه وأمه، وخالته السيدة عائشة... كان كريماً ورعاً متواضعاً، وروى عنه جماعة من التابعين وخلق ممن سواهم.

قال عنه عمر بن عبدالعزيز: ما أحد أعلم من عروة بن الزبير. وقال الزهري: عروة بحر لا تكدره الدلاء.

لم يدخل في شيء من الفتن. انتقل من المدينة إلى البصرة، ثم إلى مصر فأقام بها سبع سنين. وتوفي بالمدينة. وبها «بئر عروة» تنسب إليه، معروفة للآن.■

(**المصادر: تهذيب التهذيب ١٨٠/٧، والأعلام للزركلي ١٧/٥ وحلية الأولياء ١٧٦/٢**)

من فتاوى المجامع والمؤسسات: مجمع الفقه الإسلامي

حقوق الأطفال في الإسلام

قرّر المجمع فيما يخص حقوق الأطفال في الإسلام ما يلي:

١ـ حماية الجنين في رحم أمه من كل المؤثرات التي تلحق ضرراً به أو بأمه - كالمسكرات والمخدرات - واجب في الشريعة الإسلامية.

٢ـ للجنين حق الحياة من بدء تكونه؛ فلا يُعتدى عليه بالإجهاض أو بأي وجه من وجوه الإساءة التي تحدث التشوهات الخلقية أو العاهات.

٣ـ لكل طفل بعد الولادة حقوق مادية ومعنوية، ومن المادية حق الملكية، والميراث، والوصية، والهبة، والوقف، ومن المعنوية الاسم، الحسن،، والنسب، والدين، والانتماء لوطنه.

٤ـ الأطفال اليتامى، واللقطاء، والمشردون، وضحايا الحروب، وغيرهم ممن ليس لهم عائل، لهم جميع حقوق الطفل، ويقوم بها المجتمع والدولة.

٥ـ تأمين حق الطفل في الرضاعة الطبيعية إلى حولين كاملين.

٦ـ للطفل حق في الحضانة والرعاية في جو نظيف كريم، والأم المؤهلة أولى بهذا الحق من غيرها، ثم بقية أقربائه على الترتيب المعروف شرعاً.

٧ـ الولاية على الطفل - من أهله أو القضاء، في نفسه وماله لحفظهما - حق من حقوقه لا

على عدد من الأدلة الشرعية، من أهمها:

أن الزكاة فريضة بنص الكتاب والسنة والإجماع، فهي فريضة شرعية، أما الضريبة فهي تصرّفٌ مشروع لولي الأمر، باعتبار أنه المنوط به القيام على مصالح الأمة التي تستلزم نفقات لا مورد لها إلا تلك الضرائب.

أن مصارف الزكاة محدودة بنص الكتاب: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(٦٠)﴾ (التوبة)، فلا يجوز الخروج عنها، أما مصارف الضريبة فغير محدد بنص شرعي، وهو يعود للمصلحة التي يراها ولي الأمر، ويدخل في هذا رواتب الموظفين ونفقات الدفاع والمشاريع العمرانية.

أن الضرائب تحتسب من رأس المال الذي تجب فيه الزكاة، لا من القدر الخارج زكاة باعتبارها ديناً وجب في ذمة صاحب المال للدولة، والزكاة لا تجب إلا إذا بلغ المال نصاباً محدداً.

أنه يجب التفريق بين ما ثبت بالنص الشرعي، فهو أمر توفيقي، وبين ما جاز؛ بناء على المصالح المرسلة، ولا يجوز إثبات ما دخل بالمصلحة فيما ثبت بالنص الشرعي؛ إذ فرق بين الوحي وبين الاجتهاد.

أموال الدولة: أن أموال بيت المال لم تكن في عهد الدولة الإسلامية محصورة في الزكاة، ففي عصر عمر بن الخطاب كانت تشمل: الزكاة، وخُمس الغنائم، وخراج الأراضي، وجزية الرءوس، وما يؤخذ من تركة الميت الذي لم يترك وارثاً أصلاً.

أنه يجوز لولي أمر المسلمين أن يجبر الأغنياء على أن يؤدوا من أموالهم جزءاً غير الزكاة دفعاً للضرر الواقع على المسلمين بسبب النوازل العامة أو صد عدوان وقع عليهم.

الاستناد لقول الرسول ﷺ فيما رواه ابن ماجه: «إن في المال لحقاً سوى الزكاة»، ففرق الحديث بين الزكاة وغيرها مما قد يفرض على المسلمين من ولي الأمر.

وإن كان فقهاء الأمة يرون أنه لا يجوز احتساب أموال الضريبة من الزكاة الواجبة، فليس لأحد أن يحتال على شرع الله تعالى، وإن كان ثمة ظلم يراه بعض الناس واقعاً بينهم وبين الدولة، فإنه لا دخل للزكاة في هذا، فإنها حق الله تعالى للفقراء والمساكين وغيرهم من مصارف الزكاة، والزكاة تخرج من ملك الإنسان إن حال عليها الحول، فلا يجوز له التصرف فيها، ولا يجوز تأخيرها، بل لابد أن تخرج لأصحابها، ومشاريع الدولة ليست من أصحابها.■

يجوز التفريط فيها، وبعد بلوغه رشده تكون الولاية له.

٨ ـ التربية القويمة، والتنشئة الأخلاقية الحسنة،، والتعلم والتدريب، واكتساب الخبرات والمهارات والحرف الجائزة شرعاً المؤهلة للطفل للاستقلال بنفسه واكتسابه رزقه بعد بلوغه.. من أهم الحقوق التي ينبغي العناية بها، مع تخصيص الموهوبين منهم برعاية خاصة لتنمية طاقاتهم، وكل ذلك في إطار الشريعة الإسلامية.

٩ـ يحظر الإسلام على الأبوين وغيرهما إهمال العناية بالأطفال؛ خشية التشرد والضياع، كما يحظر استغلالهم وتكليفهم بالأعمال التي تؤثر على طاقاتهم الجسدية والعقلية والنفسية.

١٠ـ الاعتداء على الأطفال في عقيدتهم، أو أنفسهم، أو أعراضهم، أو أموالهم، أو عقولهم جريمة كبيرة.■

من فتاوى الذكاء:

● ماذا تقول في رجل مسلم عاقل بالغ غير جاهل، أهديت له ميتة؛ فأكل منها وهو غير جائع ولا مضطر، وكان في ذلك غير آثم؟

أهديت له سمكة وقد قال ﷺ، عن البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته».

● ما تقول في عبادة إذا فعلتها في وقت لم يفعلها في الوقت نفسه أحد على وجه الأرض غيرك، فإذا انتهيت من فعلها صحّ أن يفعلها شخص آخر بعدك؟

هي عبادة تقبيل الحجر الأسود.

● ما تقول في شيء يجوز إهداؤه ولا يجوز بيعه؟

هو لحم الأضحية، فإنها يُهدى منها إلى الإخوان، والأصدقاء، ويتصدق ببعضها على الفقراء.

(من فتاوى الشيخ محمد أمين الجندي - يرحمه الله).■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

توريث الحكم للأبناء

● ما حكم الإسلام في تولية الرئيس أو الحاكم ابنه؟

اختلف العلماء في اشتراط رضا أهل الاختيار به لو أنه اختار ولداً أو والداً، دون استشارة أهل الحل والعقد على ثلاثة مذاهب: المذهب الأول ولعله الأولى: لا يجوز أن ينفرد بعقد البيعة لأحدهما حتى يشاور فيه أهل الاختيار، فإذا رأوه أهلاً صح منه حينئذ عقد البيعة له؛ لأن عقد البيعة تزكية تجري مجرى الشهادة، وتقليده على الأمة يجري مجرى الحكم؛ وهو لا يجوز أن يشهد لوالد ولا لولد، ولا يحكم لواحد منهما للتهمة العائدة إليه بما جبل من الميل إليه.

المذهب الثاني: يجوز أن ينفرد بذلك؛ لأن أمره نافذ للأمة، فيغلب حكم المنصب على حكم النسب، ولا تجد التهمة طريقاً للطعن في أمانته، فصار كأنه عهد بالإمامة إلى غير ولده ووالده.

المذهب الثالث: يجوز أن ينفرد بعقد البيعة لوالده ولا يجوز لولده؛ لأن الميل إلى الولد أكثر وأقوى من الميل إلى الوالد.

والله أعلم.■

حكم الدم بعد الخمسين

■ بلغت الخامسة والخمسين، وأرى الدم، فهل هذا حيض؟

ـ السن التي ينقطع فيها الحيض تختلف من امرأة إلى أخرى، وقد اختلف الفقهاء في تحديد هذه السن، فبعضهم قال: سن الخمسين أو الخامسة والخمسين، وبعضهم قال: ستون سنة، وما تراه المرأة بعد الخمسين لا يعد دم حيض، بل هو دم استحاضة، فلا تقطع الصلاة والصوم...

والله أعلم.■

الأمانة.. عماد المجتمع المسلم



د. عبد المنعم أبو الفتوح

الأمانة.. من أهم الفضائل الأخلاقية التي جاء بها الإسلام وحضّ عليها بوضوح وتأكيد؛ فهذا الخلق له أهمية كبيرة على مستوى بناء شخصية المسلم كما ينشدها الإسلام، وعكسها الخيانة التي هي من أحط وأرذل الصفات والعياذ بالله. وتزداد الخيانة سوءاً حين تكون من البطانة، أي من الداخل كما قال رسول الله ﷺ: «بئس البطانة الخيانة».

ذلك أن الأمانة هي عماد المجتمع المسلم الذي ننشده في صورته المثلى، وبها وعليها تقوم وتنشأ جميع الروابط بين الناس أفراداً وجماعات.

الأمانة من الصفات التي تربط الإنسان بالله سبحانه تعالى من جهة، وتربطه بغيره من الناس من جهة ثانية، ومن جهة أخرى ترسم علاقته مع نفسه؛ فالإنسان الأمين مع نفسه إنسان اقترب كثيراً من الفلاح والصلاح.

ويتسع مفهوم الأمانة لأبعاد مختلفة وواسعة من حياة الإنسان؛ فالأموال والثروات والمناصب أمانة.. الأطفال أمانة لدى والديهم.. الطلاب أمانة لدى معلميهم.. المرضى أمانة لدى أطبائهم.. الآلة أمانة لدى العامل.. السيارة والحافلة أمانة لدى السائق.. وهكذا.

وإلهامنا في ذلك حديث رسول الله ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

الماء والتراب والهواء وجميع ما خلقه الله تعالى من الكائنات الطبيعية لتيسير حياة الإنسان في حياته الدنيا، أمانة يُعدُّ التفريط فيها وعدم أداء حقها خيانة.. هكذا ببساطة شديدة، الأموال، والثروات المادية، والمقامات والمناصب الاجتماعية والسياسية، هي أيضاً أمانات في يد الناس، ويجب عليهم مراعاتها من موقع الحفظ وأداء المسؤولية.

القرآن الكريم يحدثنا مباشرةً عن مدى أهمية هذه الفضيلة العظمى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) ﴾ (المؤمنون).

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) ﴾ (النساء).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) ﴾ (الأنفال).

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٣).

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً (٧٢) ﴾ (الأحزاب).

ولنلحظ ورود الأمانة في صيغة الجمع.. (الأمانات) في إشارة إلى أن الأمانة لها أنواع وأشكال مختلفة، كما نلحظ ارتباطها في إحدى المواضع بالوفاء بالعهد، وفي موضع آخر بالعدل في الحكم؛ باعتبار ألا يمكن أن يكون عهد ولا عدل بلا أمانة.

ورغم أن العدل له مكانة رفيعة في المفهوم الإسلامي، فقد ورد الأمر بأداء الأمانة قبله، وهي إشارة مفهومة.

تحدث العلماء عن ثلاثة أنواع من الأمانة: الأمانة مع الله، والأمانة مع الناس، والأمانة مع النفس.

الأمانة مع الله في تقواه، وصدق العبودية له سبحانه، وإخلاص العمل في السر والعلن.

الأمانة مع الناس، والتي هي من قبيل الودائع التي يضعها بعض الناس لدى البعض الآخر، وكذلك تَرْك التطفيف في الميزان، وفي البيع والشراء، وترك الغيبة وباقي الأمور المتعلقة بالشؤون المالية، أو بأسرار المعيشة والحياة الشخصية لدى الأشخاص وما إلى ذلك من مناحي السلوك مع الآخرين.

وقد قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: «يا أبا ذر.. المَجالس بالأمانة وإفشاءُ سرّ أخيك خيانة».

أما أمانة الإنسان بالنسبة إلى نفسه، فيرى فيها العلماء أن على الإنسان أن يختار لنفسه خير الدين والدنيا ولا يستسلم لدوافع الشهوة، والغضب، والزيغ والانحراف، وإهماله لوقته وصحته وماله، وكل ذلك مما يترتب عليه ذنوب وآثام؛ فهذا من أمانته مع نفسه.

وهناك الأمانة مع النبي ﷺ بصون الدين الذي أودعه النبي لدى أمته.

أما عن الأمانة الإلهية العظيمة التي عجزت السموات والأرض والجبال عن حملها وحفظها ولكن الإنسان حملها ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً (٧٢) ﴾ (الأحزاب).

أورد المفسرون أن المقصود من الأمانة الإلهية

وردت الأمانة في القرآن الكريم بصيغة الجمع في إشارة إلى أنها تشمل أنواعاً وأشكالاً مختلفة

الأموال والمناصب الاجتماعية والسياسية.. من الأمانات التي يجب حفظها وأداء مسؤوليتها

الكبيرة هذه هو المسؤولية والتكليف الملقى على عاتق الإنسان؛ حيث لا يتيسر ذلك إلاّ بوجود العقل والحرية والإرادة؛ مناط التكليف والمسؤولية.

فإن التكليف والمسؤولية أمام الله تعالى والناس والنفس هي وظيفة ثقيلة لا يكاد يتحملها ولا يليق بحملها أي موجود آخر سوى الإنسان؛ لذلك فقد جعل الله تعالى العقل والحرية والإرادة مناط الثواب والعقاب، ومجموع هذه الصفات الثلاث تبين مكانة الإنسان بين المخلوقات، بحيث اختاره الله لمقام الخلافة الإلهية، وميَّزه على سائر المخلوقات الأخرى.

ولكن هذا الإنسان لم يقدِّر هذا المقام الرفيع، وتورَّط في منزلقات الشهوة والهوى، وبذلك ظلم نفسه وجهل قدرها، وحرمها من نيل السعادة العظيمة التي تنتظره في حركته نحو الحق والانفتاح على الله؛ فكون الإنسان ظلوماً وجهولاً إنما هو لم يكن بسبب قبول هذه الأمانة الإلهية؛ لأن قبولها علامة العقل وسبب الافتخار، ومن دون ذلك لا يصل إلى مقام الخلافة الإلهية. بل كونه ظلوماً وجهولاً بسبب عدم حفظ هذه الأمانة وسلوكه طريقَ الخيانة في أداء هذه المسؤولية الكبيرة.

وإذا كانت خيانة الأمانة تنشأ عن الظلم والجهل، فإن حفظ الأمانة يدل على العقل والعدل.

وفي الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أَدِّ الأَمَانَةَ للبَرِّ والفاجر، فيما قَلَّ وجلَّ، حتى في الخَيط والمخيط»، وكررها ثلاثاً.

وورد عنه ﷺ توصيف شديد؛ حيث قال: «لا تَنظُروا إلى كثرة صَلاتهم وصَومهم وكَثرة الحَجِّ وطَنطَنَتهم بالَّليل، ولكِنْ انظُروا إلى صِدق الحَديث وأداء الأمانة»، وقال: «لا تزَالُ أمتي بِخَير ما تَحابوا وتَهادوا وأدوا الأمانَة واجتنبوا الحرامَ وَوَقَّروا الضيفَ وأقامُوا الصلاة وَآتوا الزَّكَاة؛ فإذا لم يَفعَلوا ذلك ابتلوا بالقَحط والسِّنين».

ومما يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «لا تنظُروا إلى طُول رُكوع الرجُل وَسُجُوده؛ فَإن ذلكَ شيء اعتاده، فَلو تَرَكهُ استوحَش لذَلكَ، وَلَكنْ انظُروا إلى صِدقِ حديثه وَأداءِ أمانته».

ولعلنا نفهم من مقولة الصحابي الجليل علي ابن أبي طالب سبب انتشار مظاهر التدين بين الناس على حين أن أغلب معاملاتهم تخلو من الصدق والعدل الذي يتناسب مع كل هذا التدين.

ولنقف كثيراً عند جملة «شيء اعتاده لو تركه استوحش»؛ فالدين كما يقول ابن القيم هو «الخلق؛ فمن زاد عنك في الخُلق زاد عنك في الدين، ومن نقص عنك في الخُلق نقص عنك في الدين».■

المسؤولية والتكليف هي الأمانة الإلهية العظيمة التي حملها الإنسان وعجزت عنها السموات والأرض والجبال

العناية باليتيم

د. زيد بن محمد الرماني (*)

اليتيم طفل من بين الأطفال، بَيْدَ أنه فقد أباه العائل الذي كان يكفله ويرعاه، ففقد الحنان والحب والرعاية، فتغلبت عليه الكآبة والحزن والحرمان.

وما أحوج هذا اليتيم إلى عناية ورعاية خاصة تأخذ بيده إلى بر الأمان وتكون له متنفساً يسرّي به عن نفسه وما أحوجه إلى عمل حكيم ووصية كريمة تحفظ نفسه ووقته وماله وتعدّه ليكون رجلاً صالحاً عاملاً نافعاً في الحياة، ناجحاً في معتركها، ليس كلاً على غيره ولا عبئاً على أمته، ولا عنصر شر ينفث سمومه في أمثاله من الأطفال.

يقول الشيخ نزيه حماد: لقد عُني القرآن الكريم بأمر اليتيم، فحث على العناية به وتعهّده بالرعاية الاجتماعية والإحسان إليه والمحافظة على نفسه وماله وزجر عن إهماله وظلمه والإساءة إليه.

يقول عز وجل: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ﴿٩﴾﴾ (الضحى)، ويقول سبحانه: ﴿وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ (الأنعام: ١٥٢)، ويقول تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢٠)، ويقول جل ذكره: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ (النساء).

ووجه هذه الوصايا القرآنية باليتامى، كما قال الإمام الرازي يرحمه الله، لأنهم قد صاروا بحيث لا كافل لهم ولا مشفق عليهم، ففارق حالهم حال من له رحم ماسة عاطفة عليه.

ولأن اليتامى لصغرهم لا يقدرون على الاكتساب، ولكونهم يتامى ليس لهم أحد يكتسب لهم، فالطفل الذي مات أبوه قد عدم الكسب، والكاسب وأشرف على الضياع.

وقد أكدت السنة النبوية تلك الوصايا القرآنية باليتامى، فقد روى البخاري - يرحمه الله - حديث رسول الله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات...» وعدّ منها ﷺ «أكل مال اليتيم».

قال الرازي - يرحمه الله - في تفسيره: واعلم أنه تعالى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ (النساء).

فذكر سبحانه الأكل والمراد به التصرف، لأن أكل مال اليتيم كما يحرم، فكذا سائر التصرفات المهلكة لتلك الأموال محرمة، والدليل عليه، أن في المال ما لا يصح أن يؤكل فثبت أن المراد به التصرف، وإنما ذكر سبحانه الأكل لأنه معظم ما يقع لأجله التصرف.

وقد روى البخاري يرحمه الله حديث رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى، وكافل اليتيم كما يقول الثوري - يرحمه الله - هو القائم بأموره من نفقة وكسوة وتأديب وتربية وغير ذلك. وهذه الفضيلة لمن كفله من مال نفسه، أو من مال اليتيم بولاية شرعية.

وهكذا، فلم يقتصر الهدي النبوي على الزجر عن أكل أموال اليتامى ظلماً، وعلى بيان فضل كفالة الأيتام ورعايتهم والشفقة عليهم، بل يتعدى ذلك إلى أمر الأوصياء القائمين على شؤونهم بتنمية أموالهم وتثميرها وإصلاحها كما في الأثر المروي «من ولي يتيماً له مال فليتجر به، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة».

ذلك لأن ترك أموال اليتامى مجمّدة من غير استثمار ينافي مصلحتهم؛ إذ النفقة وكذا الصدقة «الزكاة» يمكن أن تستهلكه حقاً، ولا يخفى أن تصرّف الأولياء في مال الأيتام منوط بمصلحتهم، وأنه كما يلزمهم شرعاً رعاية مصلحة الأيتام في أنفسهم بالتربية والتقويم، فإنه يلزمهم أيضاً رعاية أموالهم بتنميتها بالتجارة، ولكن على سبيل الندب أو الإرشاد إلى الأفضل لقوله سبحانه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ (البقرة: ٢٢٠).

وفي الختام، نؤكد ما يلي:

١. لقد عني الإسلام بالضعفاء وأولاهم اهتمامه ورعايته لجبر ضعفهم وحاجتهم إلى العون والمساعدة والإحسان وخاصة الأيتام.

٢. تحفل نصوص الكتاب والسنة بوصايا الأولياء على الأيتام بالإحسان إليهم ورعايتهم في أنفسهم وفي أموالهم.

٣. يلزم الولي على مال اليتيم استثماره لمصلحة اليتيم على سبيل الندب بشرط عدم التغرير به أو تعريضه للأخطار سواء أكان ذلك عن طريق إتجار الولي له به أو بدفعه للآخرين مضاربة لينمّيه له.

٤. يجوز إقراض مال اليتيم واستقراضه إذا كان في ذلك حظ اليتيم.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



محاكاة الإخلاص (١)

أخذني تصرف مجموعة من الشباب إلى نسيم البحث، فقد أصيب زميلهم بالسرطان، وبسبب الأدوية والإشعاع الكيميائي تساقط شعر رأسه، وعندما حان ميعاد خروجه من المستشفى، كان يشعر بثقل شديد يجثم على صدره، فكيف سيواجه زملاءه في الصف بهذه الصورة الجديدة، وفي يوم مغادرته المستشفى وبمجرد فتح باب المنزل استقبله أصدقاؤه بحفاوة وترحيب وبباقات الزهور، وكانت المفاجأة أنهم جميعاً حلقوا رؤوسهم تقديراً لمشاعره فأزالوا عنه بعض ما كان يعاني منه.

فكم كان إخلاصهم في حبه جميلاً فأضفى على فعلهم الجمال، وأدخل السعادة على قلب زميلهم!



سمية رمضان أحمد (*)

قلت في نفسي وقد غلفها الإعجاب والتقدير لفعلهم: ترى كيف يكون إخلاص المحبة لله؟ وماذا ستكون أفعال هذا الإخلاص؟ وما سعادتنا به؟

روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصاً من قلبه أو نفسه».

وأصبح اهتمامي بالإخلاص كبيراً، ذهبت إلى كثير من الدروس التي تتكلم عنه حتى أفهمه وأعايشه، وأردت أن أقترب من الإخلاص أكثر وأكثر، فبحثنا عن حركة بشر وصفه الرحمن بالإخلاص حتى يتجسد لنا معناه ولم نبحث كثيراً، فقد قال سبحانه وتعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (يوسف)، ووصف سبحانه موسى عليه السلام: ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا﴿٥١﴾﴾ (مريم).

بوصف الإخلاص، وصف الله سبحانه رسله الكرام، فتتبعنا ردود أفعال هؤلاء الرسل لبعض مواقف الحياة ونحن نقتفي أثر الإخلاص، ثم أمررنا سيرة الرسول ﷺ على ما وصلنا إليه من نتائج فأبلج الصبح، واتضحت الصورة، وتوصلنا إلى إخلاص عملي تطبيقي، يمكننا بسهولة فهمه ومحاكاته، فلتكونوا في صحبتنا لعل ردود أفعالنا للأحداث تُصبغ بصبغة الإخلاص.

يوسف عليه السلام
﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾

ولنر ماذا كان يفعل يوسف عليه السلام حتى يوصف بالإخلاص.

بره بأبيه: يتضح منذ طفولته ـ عليه السلام ـ من خلال قصته الرائعة التي تظهر بره بأبيه وتعلّق يعقوب ـ عليه السلام ـ به.

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



في شبابه: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ (يوسف: ١٠٠). وحرصه ورعايته لإخوانه بالرغم من إساءتهم الكبيرة له.

ولقوله لهم بعد أن عرفوه: ﴿ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) ﴾ (يوسف).

الاستعانة بالله لإغلاق باب الفتن:

نراه وهو شاب، قد امتلأ قلبه بحب ربه وهو المسيطر على أفعاله بطاعته الكاملة له وحب ما يحب سبحانه: ﴿ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ (يوسف).

وتوالت الأيام، وتوفى الله يوسف عليه السلام، وتوفى امرأة العزيز، ولكن رائحة الإخلاص لله في فعل يوسف مازالت تفوح من الآيات، وقد فاز ورب الكعبة. ثوان أو دقائق معدودة شهدت ليوسف بالإخلاص بعد شهادة الله، فهل استجاب يوسف لدعوتها بحجة أنه شاب.. وعبد.. وما إلى ذلك؟ لا.. لقد اختار طريق الجنة التي يتذوق فيها ثمار طاعته لله عز وجل: ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ ﴾ (الفرقان:١٥).

فالإيمان ليس كلاماً نسمعه أو نرتله أو أفكاراً نعتقدها أو طقوساً نؤديها، ولكنه اتصال حي دائم بالله يُعين على غض البصر، والابتعاد عن هوى الأنفس فتموت التبريرات الكثيرة التي نغلف بها اتباع شهوات النفس.

يوسف المظلوم: عندما دخل السجن ظلماً لم يتخل عن رسالته ولم يغير السجن من نفسيته الصافية التي لا ترى سوى الخالق، فنجده عليه السلام ينصح من كانوا معه بالسجن بكلمات راقية رائعة ليس فيها تعال ولا كبر ولكن قمة التواضع، فهدفه مرضاة الله: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) ﴾ (يوسف).

ونجده في قمة الرُّقي الأخلاقي الذي استقاه من معين الله، فقد فسر رؤيا الملك ووضح لهم كيف يمكنهم إنقاذ البلاد والعباد، هكذا بتلقائية وبساطة المؤمن الصالح المخلص لله في سكونه وحركاته.

الخروج من شرنقة الشبهات:

بالرغم من سنوات السجن الظالمة وحبه للخروج حتى يكمل مسيرة الدعوة إلى الله فقد أبى، وقد أحاطت به الشبهات فقال للرسول الذي طلب منه الخروج للقاء الملك: ﴿ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) ﴾ (يوسف).

ولم يخرج إلا بعد التحقيق في الحادث الذي لاكته الألسن وبعدها إعلنت براءته واتضحت، وهكذا هو الإخلاص لله حتى يستطيع المؤمن إكمال مسيرة الدعوة فلابد ألا يضع نفسه موضع أي شبهة، وبالطبع نتذكر الرسول ﷺ عندما كان يسير مع صفية زوجته ليلا ورآه أحد الصحابة، فنادى عليه وقال: «هذه صفية»، فالوضوح مهم جداً من أجل إكمال المسيرة، فالمسلم لا يعمل بمفرده، ولكنه يعمل في حقل دعوة مغلفة بالطهر والنقاء، فعليه ألا يغيرها وأن يُبرئ ساحته دوماً.

يوسف حاكماً: فقد اكتملت فيه بتقواه وإخلاصه صفة الحاكم الذي يبني ولا يهدم، ويتصف بالعلم والحفظ والأمانة، كما قال يوسف - عليه السلام - عن نفسه وسجلها القرآن الكريم إقراراً لما قال: ﴿ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (٥٥) ﴾ (يوسف).

وإخلاص يوسف المستمر في طفولته وشبابه وكهولته قاده إلى الإحسان، فقد قال عنه رب العزة: ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٢) ﴾ (يوسف).

وعندما اختلط به من كانوا معه بالسجن نجدهم يشهدون له بنفس الشهادة: ﴿ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) ﴾ (يوسف).

ويحدد لنا يوسف عليه السلام دعامتي الإحسان بقوله: ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (٩٠) ﴾ (يوسف).

توسيع النقاط المضيئة في حياته:

فنجده يسامح أمام الإيذاء، بل يدعو لمن آذاه: ﴿ قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ(٩٢) ﴾ (يوسف).

وبعد أن أحسن لأبويه وإخوته لا نجده يتذكر النقاط السود من ماضيه، ولكنه يؤكد على النقاط الناصعة البياض من حاضره ويُعدد نعم الله عليه: ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ ﴾ (يوسف:١٠٠).

الخضوع الكامل لله في كل حياته ولآخر اللحظات: ﴿ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) ﴾ (يوسف).

ونحن نشهد لك يا يوسف أن الله كان دليلك بحق وصدق فيما رواه الله لنا عن حياتك التي وهبك الله إياها على هذه الأرض، فقد ملكك الله نفسية صافية لا تشوبها صغائر الدنيا فكنت باراً واصلاً للرحم، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، تهرب من معصية الله، وتفر من هوى النفس، وتختار رضا الرحمن، تتسامح مع الخلق فتضرب المثل في الإحسان، وتكسب البشرية نموذجاً حياً قد وصل إلى درجة عالية من الرُّقي الإسلامي فكان لنا قدوة.

ورأينا كيف أن الشيطان قد استعصى على يوسف . عليه السلام . بسبب إخلاصه وصدق الله: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) ﴾ (الحجر).

ويوسف - عليه السلام - عندما أخلص لله بارك له في عمله، ونجاه ورفع ذكره وآثره على إخوته، ولم يحرمه أجر الدنيا والآخرة.

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا شيء له» ثم قال: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغي به وجهه».■

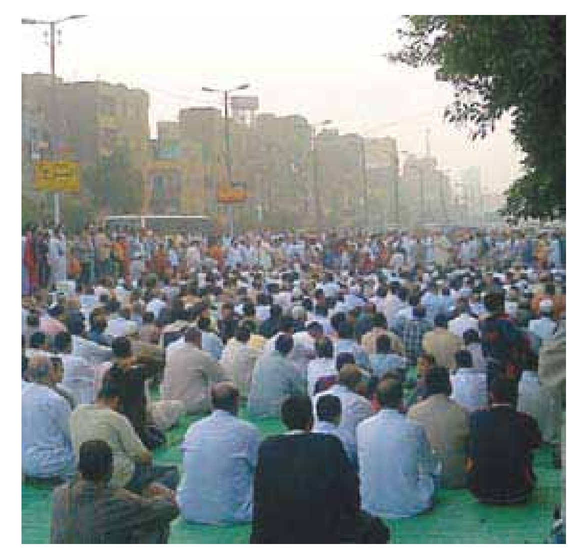
قصة شاب أصيب بالسرطان ومفاجأة أصدقائه له

قصة يوسف مليئة بدروس الإخلاص ورائحته مازالت تفوح من آياتها

بعد دورة تعليمية تربوية متكاملة للروح والجسد معاً..

رَحلَ الضيفُ الكريم

لقد أبى الشهر الكريم إلا أن يفارقنا بأمر من الله عز وجل، بعد أن عشنا معه أيامه ولياليه الطيبة في عبادة خالصة لله بالليل والنهار، يتصل فيها القلب بالله ويتعلق فيها الفؤاد بمولاه، خاصة في العشر الأواخر منه.. وفي نهاية الشهر تطوى صحف العاملين، وتوزع الجوائز الرمزية على كل الممتحنين، متمثلة في عيد الفطر المبارك.



إيمان مغازي الشرقاوي

أما الجائزة الكبرى فإنها هناك، حيث المحكمة الإلهية العادلة التي لا يُظلم فيها أحد، ولا يُحابَى فيها غني على حساب مسكين، ولا يُرفَع فيها حسيب على وضيع، إذ يضع الله تعالى الأنساب جانباً، ويتجلى العدل الكامل المطلق ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات).

نعم.. فالجائزة الحقيقية ليست الآن لأنها في يوم آخر ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)﴾ (المطففين)، ولن تكون إلا للناجحين المتفوقين، الذين تخطوا امتحانهم بصدق، دونما غش أو خداع أو رياء، ودونما سرقة أو مكر أو خديعة، فرشحوا للفوز برحمة الله عز وجل منذ علت همتهم، واشرأبت أعناقهم، متطلعة تسأل الله تعالى بالقول والعمل، أن يرزقهم الفردوس الأعلى من الجنة، وأن يكلل سعيهم بالقبول، ويجعل جائزتهم صحبة الحبيب ﷺ وجواره فيها، وتلك وربي هي الجائزة العظمى.

لا تكن من عُبّاد رمضان

إن النفوس العالية لا ترضى أن تنزل إلى الحضيض بعد أن وصلت إلى القمة، وأنّى لمن صعد سلّم العلا أن يعرّض نفسه للوقوع والهُوِيّ من أعلاه فينكسر بعد قوة، ويهون بعد عزة! إنها تحافظ على منزلتها الرفيعة إذا ما بوأها الله إياها وأعانها على الأخذ بأسباب الثبات عليها.

وأنت أيها المسلم، يا مَن كنت صائماً بالأمس، استعن بالله تعالى ولا تعجز، واثبت على ما كنت عليه من طاعات، فأنت على الحق والحق باق ما بقيت الأرض والسموات، ولا بد أن يكون له رجال يمسكون بزمامه، فيصلحون ويصلح الكون بصلاحهم.. لا تكن من عبّاد رمضان، وكن عبداً لله الواحد الديّان، فهو وحده الباقي الذي يغير ولا يتغير، وإن رمضان وغيره من الشهور عبيد لله مثلك، فاحذر أن تبدل أو تتبدل.

إن بعض الصائمين ما أدركوا أن مجيء رمضان مرة واحدة في العام لمدة شهر كامل متوالي الأيام إنما هو لحكمة جليلة، ألا وهي تربية النفوس في مدرسته من خلال تلك الدورة التعليمية التربوية المتكاملة للروح والجسد معاً، من عبادات ومعاملات، وأخلاق وتزكية.

فمن العبادات: الصيام بأحكامه وآدابه المعروفة في كتب الفقه، والصلاة، وقيام الليل، وزكاة الفطر، والاعتكاف، والعمرة.

وفي مجال الأخلاق والتزكية: ما ذكره النبي ﷺ في قوله: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة بأن يدع طعامه وشرابه» (الترمذي). وقوله: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل: إني صائم» (البخاري).. وقيام الليل، وتلاوة القرآن، والصبر على الطاعة، وكل هذا تقوية للروح وتأديب للنفس.

دروس كثيرة

وأما الجانب الاجتماعي، ففي تفطير الصائمين، والتصدق على المساكين، والاجتماع والتعارف في صلاة التراويح، والحب في الله، والتزاور في العيد الذي يتبعه، أضف إلى ذلك تهذيب الصائم بالجوع، وصحة جسده بالصوم، ورقة مشاعره وإحساسه بالفقراء، والجوعى، والمساكين، والتراحم، والتعاطف.

فدروس رمضان كثيرة فهل بعد كل هذا الخير يكون الانسلاخ منه والتفلت؟ أفيَليق بعد ذلك بمَن صام وقام في شهر رمضان أن يؤخر الصلاة عن وقتها فضلاً عن تركها، أو يهجر تلاوة القرآن الكريم فضلاً عن هجر العمل به، أو ينسى الصيام من بعده فلا يتذكر ستاً من شوال، ولا التسع الأوائل من ذي الحجة، ولا يوم عرفة، ولا عاشوراء، ولا يصوم الإثنين ولا الخميس، ولا يطرق أيام الفضل، ومواسم الخير، الموزعة على شهور وأيام السنة.

هل تفي بعهدك وميثاقك معه؟

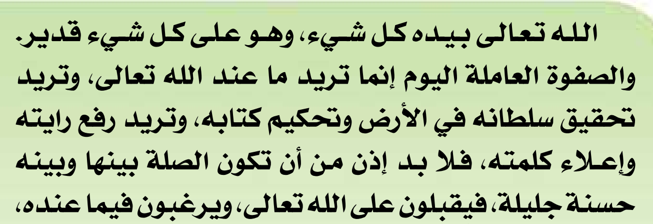
إن من عادة الإنسان أن يتأثر بمن يعيشون معه ويعيش معهم، وتؤدي هذه المخالطة والمعايشة إلى المزيد من التأثر والتغيير سلباً أو إيجاباً، خاصة إذا كان من اختلطنا به ذا أهمية ومكانة وتأثير، والمسلم بعد أن استضاف بفضل الله تعالى في بيته ضيفه العزيز رمضان بخيراته وكنوزه وبركاته كان له على نفسه أعظم تأثير، إذ غيّر من حاله، وأصلح من شأنه، وحط ذنوبه وطرح خطاياه، واستمرت الاستضافة والمعايشة شهرًا كاملاً، خرج الصائم بعدها إنساناً آخر قد امتلأ قلبه بحب الله، حتى امتزج ذلك الحب بدمه، واختلط بلحمه وعظمه.

ومن منطلق حبه ذاك، حزن أشد الحزن لفراق الضيف الذي أمر بإكرامه، لذا فقد أعطى رمضان المواثيق ساعة إقلاع رحلته، وآتاه آكد العهود عند وداعه أن يظل على العهد معه، ويحفظ ذكراه العطرة، ويسير على سيرته الطيبة، بل لن يحيد عن طريقه.■

من أمراض الصفوة



د. محمد بن موسى الشريف(*)



الله تعالى بيده كل شيء، وهو على كل شيء قدير. والصفوة العاملة اليوم إنما تريد ما عند الله تعالى، وتريد تحقيق سلطانه في الأرض وتحكيم كتابه، وتريد رفع رايته وإعلاء كلمته، فلا بد إذن من أن تكون الصلة بينها وبينه حسنة جليلة، فيقبلون على الله تعالى، ويرغبون فيما عنده، ويناجونه طويلاً، ويسألونه كثيراً، ويطيعونه فيما أمر، وينتهون عما نهى عنه، ويتقربون إليه بأنواع النوافل والقرب، لأن جملة ما يريدونه هو قلوب الناس لتصغي إليهم، ولتقبل عليهم، والله تعالى هو مالك هذه القلوب، والتي هي بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء..

ضعف الصلة بالله تعالى

فإذا كان الأمر كذلك فحق للمراقب والمخالط أن يعجب مما يرى ويلامس من تقصير بيِّن في جنب الله تعالى، وضعف في صلة الصفوة به إلا قليلاً. ومظاهر هذا الضعف متعددة، أذكرها على وجه الإجمال حتى تكون منبِّهة ومذكرة، أما طرائق العلاج فظاهرة واضحة، أكثر في بحثها المربون، ووعظ بها المذكرون، حتى صارت كأنها محفوظة منقوشة في الصدور والعقول، لكن بقي التطبيق، والعزم على العمل وتلافي القصور...

مظاهر ضعف الصلة بالله

١ . التهاون في أداء الصلوات الفرائض:

كتضييع الصبح في جماعة، وربما صُلّيت بعد الشروق، وذلك عجيب، لأن من شأن هؤلاء الصفوة أن يقوموا قبل الفجر فيتهجدوا ويدعوا، ثم يكونوا في مقدمة الصفوف في المسجد لا أن تفوتهم الصلاة، وبعض هؤلاء تفوتهم الصلاة أياماً كثيرة فلا يستطيع أن يؤديها جماعة في المسجد، وغيره من العوام في مقدمة الصفوف، وهذا كله من التهاون والضعف الذي يعود على صاحبه بآثار خطيرة في دينه ودنياه.

٢ . التهاون في السنن وأعمال التطوع:

والسنن سور الفرائض، فمن ضيعها أو تهاون بها أوشك أن يضيع الفرائض، وأجرها عظيم، وهي من محسنات الصلة بين العبد وربه.

وهي والتطوعات مما تبارى فيه عبّاد السلف وزهادهم، فلم يكونوا يكتفون بالسنن الرواتب، بل كان لهم تطوعات كثيرة، وصلوات عديدة، وتهجد وقيام، ونوافل عظام يؤدونها آناء الليل وأطراف النهار، أما اليوم فغاية المقدم منا أن يحافظ على ثنتي عشرة ركعة من السنن القبلية والبعدية فقط!

٣ . التهاون في غض البصر:

وقد قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (النور)، وكنت أرى عدداً كبيراً جداً في بلدان كثيرة يسرح النظر في النساء والفتيات ويكلمهن وينظر إليهن بلا حرج، بدعوى أن كشف الوجه جائز، ونسي أنه مأمور بغض البصر، وأنه أزكى له وأطهر، وهذا من المصائب المحدثة، ألا يعلمون أن النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، وأنها تفعل بصاحبها ما تفعل؟!

وارجع أخي القارئ إلى الكتاب القيم لابن القيم رحمه الله: «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» ففيه تفصيل لهذا الأمر الذي استسهله الكثيرون وأقدموا عليه بلا تحرج.

النصر بيد الله تعالى.. ولن يتحقق للصفوة ما تريد من تمكين لشرع الله وتحكيم كتابه إلا بتوثيق صلتها به سبحانه

٤ . قلة الدعاء وضعف الانكسار بين يدي الله تعالى:

وهذا من قسوة القلوب.. أنك تجد كثيراً من الصفوة قليلاً دعاؤهم، ضعيفاً انكسارهم وتذللهم، جافة أعينهم، وما كان هكذا رسولنا الأعظم ﷺ ولا صحابته الكرام رضي الله عنهم، وأخبارهم مستفيضة في تعلقهم بالدعاء وتضرعهم وانكسارهم. والعجيب أن الصفوة اليوم محاصرون، وأن أعداءهم كثر، وحالهم صعب، فالدعاء في حقهم أوجب، والانكسار أولى، والدعاء سلاحهم. وحسبهم حديث رسول الله ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن»، وما أحوجنا اليوم إلى سلاح.

٥ . الإكثار من الرخص وترك العزائم:

وهذا ظاهر منتشر، وليت شعري! إن لم يأخذ الصفوة بالعزائم أيأخذ بها العوام؟! ولمن العزائم إن لم تكن لهم؟ والترخص الكثير مدعاة إلى رقة الدين والعياذ بالله، وعدم المبالاة بالعزائم من كيد الشيطان ومكره وتضليله لهؤلاء.

وهذا الذي ذكرته لم أرد منه بيان علاج هذه الأمور، فهذا أمر يطول وتكفلت مناهج الدعوة به، لكني أردت التنبيه على كثرة وقوعه، وأنه من جملة الأمراض التي تعوق الصفوة عن الوصول إلى أهدافها، والله المستعان...■

(*) أكاديمي سعودي ـ المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

حلول إيمانية للمشكلات الزوجية

الصبر والدعاء و المصارحة وأداء الحقوق بإحسان.. من أهم الحلول

حياة الزوجين سفينة مبحرة في بحر الحياة تزداد الرياح تارة، وتعصف الأمواج بالسفينة تارة أخرى، وبقيادة حكيمة تستمر السفينة في الإبحار، ولولا الرياح والأمواج لما تحرك ماء البحر وأصبح طاهراً لجريان الماء فيه، ولظل راكداً لا حياة فيه.

أسماء سلام

وفي شدة الرياح وعلو الأمواج يزداد التضرع لله سبحانه وتعالى، ورب ضارة نافعة، فالمشكلات الزوجية تظهر الزوجين أمام بعضهما بعضاً، وفي المشكلات يظهر الصبر والعطاء والرحمة والتواضع وينمو الحب، أي أن لها فوائد! لكنها تبقى مشكلات.

واختفاء المشكلات الزوجية ليس مقياساً للسعادة الزوجية، إنما المقدرة على حل المشكلات هو مفتاح السعادة ومقياسها، فلكل داء دواء، وهناك عدة طرق إيمانية لحل المشكلات الزوجية، منها:

١ـ التعاون على زيادة الإيمان

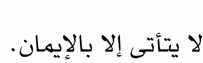
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى (١٢٦) ﴾(طه).

الدنيا والآخرة كلاهما من اهتمامات المسلم، فبحياته يبلغ مناه في أخراه، وطيب الحياة في الدنيا وهناؤها في الآخرة مطلب لا يتأتى إلا بالإيمان.

وعادة ما تنتج المشكلات الأسرية عن خلل في الايمان الأسري وليس الإيمان الفردي، فما ينفع كثرة الصلاة والصيام للفرد العابس في وجه الزوج أو الزوجة غير المكترث بالآخر في جميع الأحوال.

٢ـ الصبر

﴿ ... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) ﴾(البقرة)



الصبر أحد مفاتيح الأبواب المغلقة بين الزوجين، فبالصبر يمكن للزوجين أن يبلغا طيب الحياة، وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز السبيل إلى طيب الحياة بالاستعانة بالله ثم الصبر:

﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) ﴾ (البقرة).

ولما كان كمال الصفات لم يؤت لبشر إلا رسول الله ﷺ فمن الطبيعي أن يكون في أحد الزوجين بعض الأمور الصغيرة القابلة للتغيير، وقد أوضحت الآية الكريمة الطريقة المثلى في التغيير: أمر ثم صبر:

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢) ﴾(طه).

ويؤكد معنى الصبر في الأسرة قول الرسول ﷺ: «أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه، وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الأجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون»..

٣ـ أداء الحقوق بإحسان

﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة:١٩٥).

يقول الشيخ د. محمد بن عبدالغفار الشريف: «كل من الزوجين مطالب بإحسان العشرة، على معنى أن يسعى كل منهما إلى

ما يرضي الآخر، من حسن المخاطبة واحترام الرأي، والتسامح، والتعاون على الخير، ودفع الأذى، والبعد عما يجلب الشقاق والنزاع، لقوله تعالى: ﴿... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾(النساء)، وقوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ (البقرة).

وقيل: المعروف: الإحسان، وقيل أيضاً: إن المعروف الخير كله.

وقال المناوي في «فيض القدير» عن معاملة الرجال لنسائهن: «أما الأخيار فيرون اللائق سلوك سبيل العفو والحلم والصبر عليهن، وملاينتهن بالتي هي أحسن، واستجلاب خواطرهن بالإحسان بقدر الإمكان»(١).

ولا تستطيع أسرة أن تنجح فقط بالحقوق والواجبات، فأين السكن والبر؟

والحقوق المطلوبة في سن الشباب تختلف عن سن الشيخوخة، فبالواجبات والحقوق تستطيع أن تستمر الأسرة، ولكن ليس بالضرورة أن تكون أسرة ناجحة، فالعلاقة بين الزوجة والزوج ليست علاقة حق وواجب، بل فضل وعدل وإحسان.

٤.العمل الصالح

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾(النحل).

قال ابن كثير ـ يرحمه الله ـ في تفسير هذه الآية العظيمة: «هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً، وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ من ذكر أو أنثى من بني آدم وقلبه مؤمن بالله ورسوله وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشتمل وجوه الراحة من أي جهة كانت.

فلماذا لا يضيء الزوجان شموع العمل الصالح في بيتهما ليعيشا حياة طيبة.

٥.الدعاء

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (الفرقان).. عباد الرحمن يكفيهم شرفاً وعزاً أنهم عباد لله، ويزيدهم فخراً أن



طيب الحياة في الدنيا وهناؤها في الآخرة لا يتأتى إلا بالإيمان

اختفاء المشكلات الزوجية ليس مقياساً للسعادة وإنما المقدرة على حل المشكلات هو المقياس

ينعتهم الله في كتابه ممتدحاً صفاتهم في آخر سورة الفرقان.

وكانت أسرة عباد الرحمن من أهم اهتماماتهم فهم يحبون الحياة الأسرية، بل ويجعلونها نصب أعينهم في دعائهم.

ويقول صاحب «التبيان في تفسير علوم القرآن»: ووصف المؤمنين بأنهم يدعون: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾: ومعناه أن نراهم مطيعين لله، في قول الحسن. و﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ يكون من القر، وهو بردها عند السرور، ويكون من استقرارها عنده.

وقوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾: أي يسألون الله تعالى أن يجعلهم ممن يقتدى بأفعالهم الطاعات كما روي عن ابن عباس، والحسن، وعكرمة، ومجاهد، فإن المؤمن الصادق إذا رأى أهله قد شاركوه في الطاعة قرت بهم عينه وسر قلبه وتوقع نفعهم له في الدنيا حياً وميتاً ولحوقهم به في الأخرى.

٦.المصارحة والشفافية بين الزوجين

المعايشة لأيام وليال وسنوات كيف تستمر بلا شفافية ومصارحة بين الزوجين، وكيف يخفي الزوج عن زوجته وتخفي هي عنه الكثير؟! ولعل من أهم ملامح الحب التي تظهر على الزوجين المتحابين أن يعرف كلا الزوجين بما يفكر الآخر وكأنه كتاب مفتوح، بل ويلبي له ما يريد دون البوح به وبل

وتستمر الشفافية بالزوجين بأن يشعر كلاهما بالآخر عن بعد بالحاسة التي ملئت بالحب.

٧ـ الصداقة والتحاب بين الزوجين

الحياة الزوجية قائمة بزوجين هما شمس الحياة وقمرها فلا تستطيع الكرة الأرضية الاستغناء عن أي منهما، فلم لا يتصاحب الزوجان من أجل تزيين الحياة؟

و يقول د. عبدالله محمد الفوزان عن الصداقة بين الزوجين: «الزوجان الناجحان يطوران صداقة حميمة في علاقتهما الزوجية، بحيث يحب كل منهما الآخر ويريحه ويقضي وقت الفراغ معه. وهذه الصداقة يمكنها أن تستمر حتى في ظل ضعف وقصور الجوانب الأخرى كالعلاقة الجنسية مثلاً. فالصداقة والحب هما الأساس في إصلاح العلاقة الزوجية المتصدعة».

٨ـ المشاركة في الأحلام والطموحات

ما أجمل النجاح والفرحة به، وما أسعد أسرة هي صانعة نجاح أفرادها!

ففي بعض الأحيان تكون الفردية وعدم مشاركة الزوج أو الزوجة أحد أسباب الخلاف بينهما.. والقرآن الكريم يعلم الزوجين التشاور فيما بينهما حتى لو كان في فصال الأطفال، وهذا الأمر قد لا يهتم به كثير من الأزواج إلا انه ادعى للمشاركة والتعاون.

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾(البقرة).

والرسول العظيم ﷺ يعلم الأزواج حينما شاور زوجته أم سلمة في غزوة الحديبية، وأشارت عليه بما فيه نجاة للصحابة دون هلاكهم، وهي أيضاً تعلّم الزوجات كيف تكون المشورة من أجل الإصلاح وكيف أنها لم تشعل النار لكون الصحابة عصوا الرسول ولو لأمر واحد.■

الهامش

(١) فيض القدير (١/٥٣٤).



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





ولكم في الصيام حياة!!

عُرف عن رسولنا العظيم ﷺ أنه كان يسأل أهل بيته في الصباح عن طعام يفطر عليه، فيجيبونه: لا. فينوي الصيام، ويستقبل يومه بعزيمة قوية، وهمة عالية، صافي النفس، راضٍ بما قدره له ربه عز وجل.

إنها لقدرات نفسية نبوية عظيمة، جديرة بالتقدير والإجلال، أن يواجه المرء شظف العيش، وقلة الزاد، بإشراقة وجه، ورضا نفس، مؤدياً واجباته على أكمل وجه، هازماً لشهوات نفسه، منتصراً على هواه!!

ولله در علي بن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهه ورضي عنه ـ عندما قال: «اسْتغن عمن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره».

ترى ـ أخي القارئ الكريم ـ هل يستقيم على هذا المنهاج إلا مَن يحسنون الصيام؟ أيلتزم بهذا النهج القويم إلا كل محب لرسول الله ﷺ، مقتد بسلوكه، متبع لسنته؟

ما أحوج أمتنا إلى أن تتقن فن الصوم، وأحوج بها أن تنأى بنفسها عن عبادة الشهوات والأجساد، وتقبل على عبادة الله الواحد الديان، فتتقن تلك العبادة، فتكسر قيود الذل، وتحول ضعفها إلى قوة، وذلها إلى عزة، وتبعيتها إلى سيادة!!

إن أهم ما يميز حضارة الإسلام أنها وازنت بين احتياجات الروح ومتطلبات الجسد، على عكس ما غرقت فيه الحضارات الأخرى، حيث انحرف بعضها تارة، وتحيَّزت إلى شهوات الجسد حتى عبدته عبادة، ولبَّتْ شهواته ونزواته دون أية ضوابط، حتى أهلكت ذلك الجسد. كما انحرفت بعضها تارة أخرى حتى أفرطت وأجهدت الجسد وحرمته من نعم لم يحرِّمها خالق الأجساد ومصوِّرها سبحانه.

إن الصيام عبادة عظيمة، ذلك أنها تغذي الروح وتصلح الجسد معاً، وليس ذلك من عاقل ببعيد، فقد شهد بذلك أبناء الإسلام وأعداؤه.

وما أكثر الآيات التي تحثنا على التحرر من شهوات الجسد، وكأن المنظومة القرآنية مجتمعة تركز على تحقيق ثمرات الصيام المفيدة؛ فقد نفَّرنا الحق سبحانه وتعالى من صفات الكافرين في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ (محمد).

وتوعَّد هذا الصنف من البشر، فقال عزَّ وجل: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ (الحجر).

والابن البارّ لا ينسى من أغوى أباه، ولا ينسى أيضاً ذلك الطريق الذي اتبعه العدو لغواية أبيه، ومن ثمَّ يحذر عدو أبيه. وقد قصَّ القرآن الكريم على بني آدم كيف وسوس الشيطان إلى آدم وأخرجه من الجنة، وقد قامت خطة إبليس ـ عليه لعنة الله ـ على تزيين الأكل لآدم وحواء، ولندع القرآن الكريم يسجل هذه الحادثة في سورة طه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾﴾.

ثم أكرم الله آدم عليه السلام فتاب عليه وهداه، قال سبحانه: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾﴾.

وقد عاقب الله آدم ـ عليه السلام ـ ثم حذَّر ذريته، ودعاهم إلى ذكره سبحانه، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى ﴿١٢٦﴾ وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴿١٢٧﴾﴾ (طه).

ما أحوجنا إلى أن نستمد القوة والثبات من رسولنا العظيم يوم أن كلف بتبليغ الرسالة من ربه عز وجل، فبلغها وأدى الأمانة، وصدع بالتوحيد، ولم يخش في ذلك لومة لائم، فلما ساومه صناديد الشرك، وحاولوا إغراءه بالجاه والسلطان



(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

والمال وغير ذلك من حطام الدنيا آثر الصوم على ذلك كله، وعلمنا أن نصوم عن الشهوات، وأن نتقن هذا الفن لنسود ونقود.

ما أحوجنا إلى أن نستلهم القوة من صوم رسولنا العظيم عن مسقط الرأس والوطن، وما أدراك ما الوطن! فحبه يجري في الدماء والعروق، لكنه ﷺ من أجل تبليغ الرسالة وأداء الأمانة تركه وهاجر إلى المدينة المنوَّرة، ولم ينس أن يلقن البشرية درساً في حب الوطن، فوقف وهو مهاجر، ونظر إلى مكة يخاطبها خطاب الحبيب للمحبوب: «والله إنك لأحب بلاد الدنيا إلى قلبي، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت»... فهل هناك أغلى من الوطن الذي نفديه بالدماء والأرواح؟!!

ما أحوجنا إلى أن نصوم صيام رسولنا العظيم عما يتمتع به طلاب الدنيا العازفون عن نعيم الآخرة، فقد أشفق أصحابه عليه وكم ترك الحصير القاسي . وهو فراشه ﷺ أثراً في جسده الشريف، فأرادوا أن يهيئوا له فراشاً ناعماً مثل فرش ملوك الروم والفرس، فرفض ﷺ، وفضَّل ما عند الله عزَّ وجلَّ.

ما أحوجنا إلى أن نتأسى به في غزواته وسراياه، وقد ترك نعيم الدنيا، وأقبل على الجهاد في سبيل ربه، ليحول ظلمات العالم نوراً، وظلمه عدلاً، وضلالاته هداية.

ولقد نجح في تربية أصحابه رضوان الله عنهم على ذلك، فكان الواحد منهم أمة، فهذا واحد منهم قد علم أن ما بينه وبين الجنة إلا أن يجاهد فيستشهد، فيزف زفاً إلى الجنة، وكانت في يده تمرات، فاستطال أن يمكث حتى يأكل هذه التمرات، فألقاها وصاح صيحة الأسود في الغابات، وقاتل المشركين في شجاعة، حتى نال مناه!!

وتربيته ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم، عقب غزوة أحد موقف لا يُنسى، إذ طلب منهم الخروج واشترط ألا يخرج إلا مَنْ شهد غزوة أحد، ولم يستثن من ذلك الجرحى، فرباهم على علو الهمَّة في جميع الأحوال، وتحت أصعب الظروف، لأنهم هم الجيل الذي سيقيم الأمة، وينشر الدين في ربوع المعمورة.

وقد يقول قائل: على رسلك يا أخي، أنت تتحدث عن مثاليات لا يمكن تحقيقها إلا على يد رسول الله ﷺ وأصحابه.. فأين نحن من هؤلاء؟!!

وحسبي أن أحيل من يقول ذلك إلى وصية أبي عثمان النوري لابنه، وقد أثبتها الجاحظ، التي يقول فيها النوري لابنه موصياً: «يا بني، كل مما يليك، واعلم أنه إذا كان في الطعام لقمة كريمة أو شيء مستظرف، فإنما ذلك للشيخ المعظَّم، أو الطفل المدلَّل، ولست واحداً منهما. يا بني، عوِّد نفسك مجاهدة الهوى والشهوة، ولا تنهش كالسباع، ولا تقضم كالبغال، ولا تلقم لقم الجمال، فإن الله جعلك إنساناً، فلا تجعل نفسك بهيمة، واعلم أن الشبع داعية البشم، والبشم داعية السقم، والسقم داعية الموت، ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة؛ لأنه قاتل نفسه، وقاتل نفسه ألأم من قاتل غيره. يا بني، والله ما أدى حق الركوع والسجود ممتلئ قط، ولا خضع لله ذو بطنة، والصوم مصحة، والواجبات عيش الصالحين. يا بني، قد بلغت تسعين عاماً ما نقص لي سن، ولا انتشر لي عصب، ولا عرفت ذنين أنف، ولا سيلان عين، ولا سلس بول، وما لذلك علة إلا التخفف من الزاد، فإن كنت تحب الحياة فهذه سبل الحياة، وإن كنت تحب الموت فتلك سبيل الموت، أبعد الله غيرك».

ما أحوج أمتنا إلى أن تتقن فن الصوم.. وتنأى عن عبادة الشهوات والأجساد

المنظومة القرآنية ركزت على تحقيق ثمرات الصيام.. وحضارة الإسلام وازنت بين احتياجات الروح ومتطلبات الجسد

وما قائد الهند «غاندي» من عصرنا ببعيد، إذ استطاع أن يحارب بريطانيا العظمى عندما قاد شعبه في حرب مقاطعة الإنتاج الإنجليزي، حتى اضطرت بريطانيا للتفاوض معه بعد إلحاق الخسائر الفادحة بها.. وهذا نوع من الصوم تحتاج إليه أمتنا تجاه من يناصبونها العداء، ويضربونها بمناسبة وبغير مناسبة.. أليس «غاندي» وقومه بشراً؟!!

يقول الشيخ الغزالي. يرحمه الله. في هذا السياق:

تحتاج الناس بين الحين والحين أزمات حادة، تقشعر منها البلاد، ويجف الزرع والضرع، ما عساهم يفعلون؟ إنهم يصبرون مرغمين أو يصومون كارهين، وملء أفئدتهم السخط والضيق.. وشريعة الصوم شيء فوق هذا، إنها حرمان الواحد، ابتغاء ما عند الله، إنها تحمُّل للمرء ومنه مندوحة، لو شاء، ولكنه يخرس صياح بطنه، ويرجئ إجابة رغبته، مدخراً صبره عند ربه، كيما يلقاه راحة ورضا في يوم عصيب.. ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾ (هود).

وربط التعب بأجر الآخرة هو ما عناه النبي ﷺ في قوله: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»!

إن كلمتي «إيماناً واحتساباً» تعنيان جهداً لا يستعجل أجره، ولا يطلب اليوم ثمنه، لأن باذله قرر حين بذله أن يجعله ضمن مدخراته عند ربه.. نازلاً عن قوله: ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾﴾ (النبأ).■

تكنولوجيا المعلومات



حرب الموسوعات المعرفية

والتي أصبحت عالماً مثيراً معقداً لدرجة الضياع، ولدرجة البحث عن أدوات وأساليب وأسلحة من أجل الصراع والبقاء والتميز، فلكل حرب أدواتها وأسلحتها، وحربنا هذه تختلف جذرياً عن حروب الإبادة، أو الحروب على الإرهاب! إنها حرب تنموية من أجل البقاء والتطور.

عمر عبد العزيز مشوح (*) omarmushaweh@googlemail.com

يبدو أنه نوع جديد من الحروب يدور في دهاليز الشبكة العنكبوتية، لكن هذه الحرب مفيدة! هل هناك حرب مفيدة؟ نعم إنها حرب المعرفة، الحرب التي يتسابق فيها الجميع، ويتنافس من أجل نشر المعرفة، وتوسيع دائرة المعلومات المتاحة للمستخدمين.

لا يمكن البقاء وحيداً!

بدأ عصر الموسوعات المعرفية بانطلاق موسوعة (ويكيبيديا) في عام ٢٠٠١م، وهو موقع يستخدم نظام «ويكي» لإدارة المحتوى لموسوعة عالمية تحتوي ملايين المقالات والصفحات بعدة لغات أهمها الإنجليزية، وقد وصل عددها أكثر من خمسة ملايين مقال، وذلك لأكثر من ١٣ لغة فقط!

لكن «جوجل» لا تتحمل أن تبقى بعيدة عن حلبة الصراع مهما كان نوعه، المهم أنه في عالم الإنترنت. لذلك قررت أن تدخل هذا المجال وتنافس «ويكيبيديا» أقوى وأكبر موسوعة معرفية على الإنترنت.

وحدة متكاملة من المعرفة

لذلك أطلقت جوجل موسوعة (نول . Knol) باللغة الإنجليزية وهي اختصار لكلمة «نولدج»(knowledge) بالإنجليزية والتي تعني بالعربية «المعرفة»، وعبر نائب رئيس القسم الهندسي في شركة «جوجل»، «أودي مانبر» عن الفكرة قائلاً: «إن (نول) تعني وحدة متكاملة من المعرفة».

وذكرت «جوجل» أنها تهدف من وراء إنشاء تلك الموسوعة إلى تشجيع روَّاد شبكة الإنترنت على تنمية مهاراتهم الكتابية، وإثراء رواد الشبكة بالكثير من المعلومات المفيدة، وإتاحتها لهم بشكل منظم ومبسط.

اختلافات جذرية سبب التميز

وكما في مشروع موسوعة (ويكيبيديا)، فإن المحتوى ينتج بوساطة مشاركات، ومساهمات المستخدمين أنفسهم، ولا تدخل «جوجل» في المحتوى، بل ستقدم الأدوات والبنية التحتية اللازمة لتنفيذه، لكن الاختلاف الرئيس بينهما هو أن موسوعة (نول) يحررها خبراء متخصصون، يكتبون بأسمائهم الحقيقية، تمت دعوتهم من قبل «جوجل»، وذلك كمرحلة أولى، لكن عندما تنتهي هذه المرحلة سوف يصبح الموقع مفتوحاً للجميع لكي يشاركوا فيه.

كما أن هناك ميزة أخرى مهمة جداً، وهي أن كتاب المقالات سيكونون مسؤولين عن محتواه، و المقالات لا يمكن إعادة تحريرها إلا من خلال كاتبها الأصلي، وستكون هناك تعليقات، وتقييم للصفحات من خلال الزوّار، ومن ثمّ مقترحات بالإضافة، أو الحذف للنص الموجود، لكن تلك العملية لن تتم إلا من خلال موافقة أو رفض كاتب المقال نفسه، على عكس موسوعة «ويكيبيديا» التي تسمح بمساهمة الأشخاص المجهولين، مما يؤدي إلى تشويه المقالات والمعلومات، إما عمداً أو من غير قصد. كما أن إمكانية التعديل والحذف والإضافة من أشخاص مجهولين بدون علم كاتب المقال الأصلي؛ يؤدي إلى قطع الثقة بهذه المعلومات والتخوف من عدم صحتها.

لا بد من رنين المال!

ومن المميزات المهمة أيضاً أن «جوجل» ستضع تحت تصرف الكتاب زوايا إعلانية كتلك التي تستخدمها «جوجل» في نظامها الإعلاني النصي، مما يسمح لهم بوضع يدهم على جزء من العائدات. وهذا الأمر يفتقده كتاب «ويكيبيديا» ولا يشعرون بهذه الروح التنافسية.

وذكرت «جوجل» أن هناك ملايين المقالات التي تنتشر على الشبكة وتشكل قاعدة بيانات هائلة، ولا يستفيد كتابها مادياً، لكن عبر موسوعة (نول) فسيكون لكتاب المقالات نسبة من أرباح الإعلانات التي ستنتشر عبر الموسوعة.

من أين أُكلت «ويكيبيديا»؟

خطوة «جوجل» جداً ذكية، ليس لأنها قادرة على التنافس في هذا المجال مع قلة الموسوعات المعرفية، ولكن «جوجل» استغلت ثغرة خطيرة جداً وتعتبر نقطة ضعف موسوعة «ويكيبيديا»، وهي توالي اتهامات شديدة تتعرض لها موسوعة «ويكيبيديا» حول تعرضها للتزييف والتشويه من قبل العديد من الجهات أو الأفراد!

ولعل جهاز مسح للشبكة الدولية أكد هذا الأمر من خلال تقرير له أظهر أن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA تملك اليد العليا في «تنقيح» وتعديل بعض مواد هذه الموسوعة.

وكان هذا الجهاز قد استطاع أن يكشف هوية الجهات التي شاركت في إعداد وتنقيح صفحات موسوعة الإنترنت «ويكيبيديا» المتعلقة بالرئيس الإيراني، وأكد أن موظفين أجروا تعديلات على المادة وذلك انطلاقاً من حواسيب وكالة المخابرات الأمريكية!

ويقوم جهاز التدقيق هذا الذي طوّره خبراء أمريكان بمسح نحو خمسة ملايين وثلاثمائة ألف عملية تنقيح أو إضافة، ويتقصى مصدرها ليصل إلى عنوانها الإلكتروني على شبكة الإنترنت.

سهولة العرض والقراءة

تتميز الصفحة الرئيسة لموسوعة (نول) بالسهولة والبساطة كما هي عادة «جوجل» في الصفحات، ويتم عرض جديد المقالات في الأعلى مع اختيار مقال مميز، ثم يتم سرد بقية المواضيع مصنفة حسب الأهمية، وذلك بعرض عنوان المقال واسم الكاتب.

اللغة العربية المسكينة!

كعادة المواقع الكبيرة والمؤثرة في عالم الإنترنت، فإن الاهتمام باللغة العربية يأتي في آخر القائمة، فمازالت موسوعة (نول) باللغة الإنجليزية، وسوف تطلق عدة لغات أخرى قريباً، لكن ليس من ضمنها اللغة العربية، مما يجعلنا نفكر جدياً بخط مسار جديد ومختلف للمحتوى العربي على الإنترنت، فالمحتوى الآن ضعيف جداً ولا يرقى لمستوى المنافسة، أو التحدي مع بقية لغات المحتوى الأخرى.

ومضة لتصحيح المسار:

لدينا حضارة ومعرفة تتفوق على الجميع.. ولكنها مازالت حبيسة الكتب، والأوراق، والعقول، والصدور!

فمتى نتحرك من أجل وحدة متكاملة من المعرفة.. نخبر الجميع من خلالها أننا أتحنا لهم معرفتنا سابقاً حتى وصلوا.. فلا أقل من لغة عربية في وحداتهم المعرفية كسداد دين قديم!■

(*) خبير تقنية المعلومات



عدم التمييز بين الأطفال

تناولنا في المقال السابق بعض طرق تنمية الشخصية لدى الأطفال، وختمنا بطريقة (غشيان المجالس العلمية)، ونتناول في هذا المقال (عدم التمييز بين الأطفال)..

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

١٦ عدم التمييز بين الأطفال:

إن من أبرز المعوقات التي تعيق نجومية بعض الأطفال شعورهم بالتمييز بينهم وبين إخوتهم، وتستمر هذه العقدة ملازمة لهم طيلة حياتهم. لذلك كان من الأهمية بمكان أن ينتبه الوالدان لهذا الأمر، ويبتعدان عنه، وها هو الصحابي الجليل النعمان بن بشير في خطبته وهو على المنبر يقول: أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى يشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله: قال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا، قال: فاتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم».. قال: فرجع فرد عطيته»(١).

يقول الإمام ابن حجر العسقلاني: (وفي الحديث أيضاً الندب إلى التآلف بين الإخوة، وترك ما يوقع بينهم الشحناء، أو يورث العقوق للآباء»(٢).

١٧ تعويده الدائم على صناعة القرار:

ذكرنا في طرق تنمية الابتكار، أهمية صناعة القرار كإحدى الطرق، وكذلك نذكرها هنا في معرض حديثنا عن طرق تنمية الشخصية، لأن ذلك أحد أهم مكملات الشخصية النجومية. ولا تعارض في ذلك، حيث إن صناعة القرار من أهم مفردات تنمية الابتكار ملازمة للشخصية القوية..

والأب الذي لا يعطي الفرصة لطفله ليقرر في أتفه الأشياء، فإنه قطعاً سيمنعه من اتخاذ القرار في أمور أعظم كالزواج، واختيار الطريق الدراسي، واختيار مكان العمل.. إلى آخر هذه القرارات المهمة في حياة الإنسان، إن هذا التسلط والهيمنة من الوالدين على أبنائهما لم تأت فجأة هكذا، بل بدأت منذ طفولة أبنائهما، وفي أتفه الأمور التي تحتاج إلى قرار من الطفل.



١٨ المشاورة:

في كل شيء، إلا ما فيه نص من الكتاب والسنة فليس لنا فيهما الاختيار. والمشاورة جزء مكمل ومساعد على صناعة القرار، فلا يمكن لأب متسلط أو أم متسلطة ومهيمنة أن تصنع من ابنها نجماً، فلا بد من مشاورته في كل أمور الحياة.. في الخروج من عدمه، في نوع النزهة، (البحر، البر، الحديقة، السوق، المعرض.. إلخ)، وفي نوع الحلوى التي يريدونها، وفي اختيار الملابس، وفي مشكلات البيت، وفي اختياراته الشخصية، وفي السفر للخارج، وفي أثاث غرفهم، وفي نوع غدائهم وعشائهم.. إلخ.

ولا بد من عرض خيارات متعددة ليتمكنوا من الاختيار، ولا يلزمهم برأيه، أو يفاجئهم بقراراته من غير مشاورة. يقول تعالى: ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ (آل عمران ١٥٩).

ويقول تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ(٣٨) ﴾ (الشورى).

وهذا هو المنهج الذي ارتضاه الإسلام كأحد ضمانات نجاح المؤسسات الاجتماعية الصغرى والكبرى.

١٩ المناقشة والحوار:

أجواء الحوار والنقاش الهادئ، من أهم حوافز وعوامل بناء الشخصية النجومية، فالنجم عادة ينشأ في أجواء الحرية، بعيداً عن أجواء الأوامر العسكرية، فهو يطيع والديه، ولكن يريد أن يعرف لماذا كان ذلك القرار، وهو معتاد على أجواء النقاش الحر في قضايا المجتمع، والقضايا التي تهم الشباب، فعندما يمنعه أبوه من الذهاب مع بعض زملائه، فهو يريد أن يسمع الأسباب، ويقول ما لديه من حجج، ويريد من الأب سماع هذه الحجج، والرد عليها.. وهكذا في بقية الأمور..

إن الأب الحريص على صناعة من طفله نجماً يهيئ له بيئة الحوار والنقاش. فيأخذه إلى مجالس يُدار فيها النقاش والحوار البناء، ويصنع هو في بيته قضايا للنقاش مع أبنائه، وما أكثر القضايا التي من الممكن أن يدور حولها نقاش، وحوار هادف، كأن يثير معهم رأيهم في الجنس الثالث «المتشبهين بالنساء» إذا كانوا أولاداً، ويثير معهن رأيهن في الجنس الرابع «المتشبهات بالرجال»، إذا كنَّ إناثاً، ويثير معهم رأيهم في صفات الصاحب الصالح، أو نظام التعليم في بلدهم، أو في البرلمان، وأداء أعضاء البرلمان، أو يثير معهم موضوع العادات السيئة الطارئة على المجتمع، وغيرها الكثير من القضايا.

وهكذا كان يصنع الرسول ﷺ مع أطفال الصحابة، فيثير قضايا للنقاش، ويتوقع من الأطفال مشاركة الكبار في ذلك النقاش كالذي حدث لابن عمر، عندما سأل الرسول ﷺ عن الشجرة التي تشبه المؤمن.■

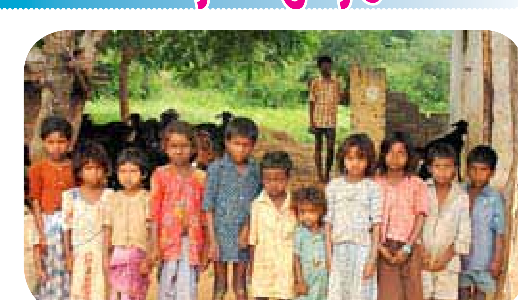
(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

هامشان

(١) رواه البخاري. الفتح ٥ (٢٥٨٧).
(٢) فتح الباري ٢١٥/٥ .



باحثون: نقص البروتين المزمن خطر على طفلك



أشارت نتائج إحدى الدراسات التي أُجريت في الهند، أن النقص المزمن في البروتين ربما يتسبب في تأخير نمو المخ لدى الأطفال، لكنه يتحسن بشكل طفيف مع مرور الوقت.

ونشرت الدراسة في دورية «وظائف المخ والسلوك» على الإنترنت، وقيّم فيها الباحثون التطور الإدراكي لعشرين طفلاً تعرضوا لسوء تغذية، وعشرين آخرين حصلوا على تغذية كافية في أعمار مختلفة.

فقد وجد الدكتور «بوميكا بي كار» وزملاء له من جامعة «الله آباد» في الهند، أن الأطفال الذين عانوا من سوء تغذية واجهوا مشكلات مع اختبارات الانتباه، والذاكرة، والإدراك البصري، وما يسمى «عمليات إدراكية أعلى».. أكثر من الأطفال الذين تناولوا تغذية كافية.

حيث يشير الباحثون إلى أن النقص المزمن في البروتين يؤثر في العمليات الإدراكية الأساسية، مثل سرعة الحركة التي تتأثر في حالات نقص غذائي أخرى.

ويقول الباحثون: إن النتائج الحالية تدعم دراسات أخرى كثيرة أظهرت «سلسلة عريضة من العجز الإدراكي» لدى الأطفال الذين تعرضوا لسوء تغذية في الهند.

وتقدر منظمة الصحة العالمية أنه بين عامي ١٩٩٠ و١٩٩٧م، واجه أكثر من نصف الأطفال الهنود الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات سوء تغذية.■

النعناع مفيد للكبد والبنكرياس و البرقوق يعالج الإمساك المزمن



تفيد معظم الدراسات أن النعناع يهدئ هياج الأعصاب، ويريح الأحشاء من الغازات، ويقوّي عمل الكبد والبنكرياس، ويفيد في علاج السعال والربو، ويسّهل التنفس، ويدر البول، ويخفف من حساسية غشاء المعدة المخاطي. ويؤكد الباحثون أن النعناع يمنع الغثيان، وأوجاع المعدة، والمغص، ويزيل أوجاع النقرس، ويعالج أوجاع المفاصل، ويسكن وجع الأسنان مضغاً، ويُذهب البواسير كيفما استعمل، ويقوّي القلب، وينبغي أن يجفف في الظل كي تبقى قوته وعطريته.

ويعتبر النعناع منبهاً للجهاز الهضمي، ويعمل على طرد الغازات، ويزيد التعرق، وينبّه إفراز الصفراء، وهو يمتص بسرعة في الجسم، وعندما يلامس الأغشية المخاطية للمعدة يحدث في بدء الأمر تأثيراً منبهاً، يعقبه تسكين وتخدير موضعي، فيزيل بذلك الإحساس بالغثيان والألم الذي قد يتولد بعد تناول الطعام.

أما البرقوق فيحتوي على مواد قابضة للأوعية الدموية، ويمكن أن تستخدم أوراق البرقوق في علاج الجروح والنزيف نظراً لاحتوائها على مواد قابضة، وتفيد في حالات سلس البول والإسهال، ويستحب أكل البرقوق صباحاً على الريق. وقد أكد الباحثون أن تناول البرقوق يساعد في علاج آلام الصدر، وزيادة الإفراز المهبلي عند النساء، كما أنه مفيد في الأمراض الروماتيزمية، وتصلب الشرايين، والإمساك المزمن.■

غذاء ملكات النحل يحفظ الشعر من التساقط



توسع العرب والمسلمون في نطاق استعمالهم للعسل، وذلك تصديقاً لقول الله عز وجل في وصف العسل: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (النحل).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالشفائين العسل والقرآن» (رواه ابن ماجه في سننه وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان).

وهناك ما لا يعد من الدراسات والأبحاث التي تُكتشف كل يوم خاصية جديدة للعسل، ومن تلك الخواص؛ فقد أكد خبراء في التغذية أن غذاء ملكات النحل يُعد من منتجات العسل التي تُستخدم في علاج سقوط الشعر، واضطرابات النوم، والتهاب المفاصل، وحب الشباب.

وإلى جانب تميز عسل النحل بمذاقه اللذيذ، فالعسل له خصائص مطهرة للأمعاء، ومضادة للأكسدة، كما يوفر العناية بالبشرة.

ويحتوي العسل أيضاً على خصائص تساعد على التئام الجروح، والندوب، وتقليل حدة الالتهابات، واستخدم في هذا المجال لآلاف السنين.

إضافة إلى ذلك، يستخدم العسل في علاج مشكلات الجهاز الهضمي؛ مثل: الإسهال، وعسر الهضم، وقرحة المعدة.■



الكمون يعالج المغص وسوء الهضم وانتفاخ المعدة

أكدت دراسة حديثة أجريت على عشب الكمون بأنه مضاد جيد للميكروبات، كما أتضح أنه يعمل كمنبه ممتاز للمعدة وطارد للغازات.

وقد أوضح الباحثون أن الكمون يعالج المغص، وسوء الهضم، وانتفاخ المعدة،



وكثرة الطمث، والديدان المعوية، وحالات البرد، ومفيد لحالات التشنجات العصبية، وضعف الشهية للطعام. وقد أثبتت البحوث أن الكمون فاتح للشهية، ويفيد في حالات الروماتيزم، والحروق، والجرب.■

الرياضة والأناناس صديقان لمرضى السكري

وجد باحثون أن الأناناس يفيد المصابين بمرض السكري، كما أنه علاج فعّال في مكافحة السموم الموجودة في الدم، ويعود ذلك لاحتوائه على كميات كبيرة من السكر.

ويشير الباحثون أيضاً إلى غناه بالفيتامينات والخمائر المساعدة على الهضم (٧٠٪) من وزنه ماء، و(٢٠٪) من وزنه سكر، كما يوجد به مادة تسمّى «البروميلين» التي تساعد في هضم أثقل الأغذية على المعدة، ويحتوي على الكثير من الأملاح المعدنية المفيدة مثل اليود والفوسفور.

وأكد الباحثون أن الأناناس له تأثير قوي في مقاومة السرطان، وذلك لاحتوائه على عناصر قد تسهم في ابتكار دواء جديد لمكافحة هذا المرض.

ومن جانب آخر، نشرت مجلة «الصحة اليومية» الأمريكية خبراً مفاده، أن للياقة البدنية تأثيراً حسناً على المصابين بداء السكري بسبب السمنة، وزيادة الوزن بناءً على نتائج اختبار قام به الدكتور «ايساك» في جامعة «جورج واشنطن» على (٢٦٩٠) رجلاً مصاباً بداء السكري، ومعظمهم يشكون من السمنة، وزيادة الوزن.■

محاليل الأنف مفيدة لمرضى الحساسية

ينصح الأطباء بالجمعية المصرية للحساسية والمناعة بغسل الأنف بمحاليل الملح الطبيعية المعقمة، حيث تفيد مرضى حساسية الأنف والجيوب الأنفية، وتحسن الحالة الصحية لهم بتكلفة منخفضة. وتقوم محاليل الملح الطبيعية بالعمل على تنظيف الأنف والجيوب أولاً بأول، وتمنع تراكم مسببات الحساسية في الأنف، وتقلل من لزوجة المخاط الأنفي، وتزيل إفرازات الأنف المخاطية السميكة، وتزيد من سعة المجاري التنفسية، مما يحسن التنفس، ويخلص من الإحساس بالروائح الكريهة، بالإضافة إلى أنها تقلل الكحة وتسرب إفرازات الأنف إلى الصدر كما تحسن التذوق والشم.

ويذكر أنه يعاني (١٥٪) من الأفراد من التهاب الجيوب الأنفية التي تسبب الصداع المزمن، كما يعاني (٢٠٪) من الأشخاص البالغين، و(٢٥٪) من الأطفال من حساسية الأنف التي تسبب العطش، والاحتقان، وانسداد الأنف، والحكة الشديدة في الأنف والعين، والصداع، وتورم الجفون السفلى.■

ماذا تعرف عن ضرس العقل

ضروس العقل هي آخر أسنان تظهر في مؤخرة الفم، وعادة ما تظهر في الفم في أواخر سنوات المراهقة (رغم أن بعض الناس يظلون بلا ضروس عقل) وغالباً ما تصير مدفونة، أو محشورة أو مغطاة باللثة، وفي بعض الأحيان قد تحدث تأثيرات عكسية.

وقد تنشأ مضاعفات عندما تظهر ضروس العقل من اللثة لمسافة قصيرة وتظل على هذا الوضع، فاللثة التي اخترقتها السن هنا تصبح بمثابة مصيدة للبكتيريا، وهو ما يسبب العدوى المصحوبة بتورم وألم مع إغلاق الفم، وقد تصبح قدرتك على فتح فمك محدودة، وإذا انتشرت العدوى فقد تصبح لديك مشكلة في ابتلاع الطعام أو التنفس.

إذا أصيب ضرس العقل بعدوى ميكروبية، يفضل استشارة طبيب الأسنان، فقد تكون في حاجة لتناول مضاد حيوي لمقاومة العدوى، وقد تحتاج لخلع ضرس العقل.

يمكنك علاج الحالات الخفيفة من ضروس العقل المدفونة بتناول الأسبرين، أو البروفين، أو الأسيتامينوفين.

ويُنصح بالمضمضة بماء دافئ مضاف إليه ملح الطعام (المعيار: ملعقة صغيرة ممسوحة من الملح تضاف على كوب ماء دافئ ٢٠٠ مل لتصنع محلولاً ملحياً طبيعياً) حتى تهدئ اللثة.

وفي حالة استمرار الألم، فإن طبيب الأسنان قد ينصح باستئصال ضرس العقل.■



نحن دعاة جمعية التربية الإسلامية في مدينة «بواكي» في ساحل العاج «كوت ديفوار»، كانت مجلة «المجتمع» تصل إلينا ثم انقطعت بعد اندلاع الحرب الأهلية في ٢٠٠٢م وبسبب إغلاق البريد وجميع المؤسسات الحكومية.. نرجو إعادة إرسال المجلة مرة أخرى.■

رئيس الجمعية ديارا سوبا إنذا
جمعية التربية الإسلامية
DIARRASSOUBA INZA01
BP: 4160 BOUAKE 01
COTE D'IVOIRE

الأمة الإسلامية بين الشكل والمضمون والنظرية والتطبيق

إنه لشيء عجيب مدهش للعقول، محير للألباب وفي نفس الوقت مقلق للنفوس، ومزعج للضمائر أن تكون أمة فاق تعدادها المليار نسمة وتملك مقومات علمية واقتصادية وجغرافية ومناخية، وتاريخية، رغم كل ذلك فهي أمة مقدساتها مهانة، وحرماتها منتهكة، غير مكتفية بما يفي بضرورات الحياة فضلاً عن احتياجاتها.

والتساؤل المنطقي جداً، أين الخلل؟! ومن المتسبب؟!

إن القانون الحتمي حتمية الجاذبية الأرضية، أن التدافع الإنساني والبشري لا نهاية له ما دامت الدوافع والنوازع النفسية تغلي في القلوب غليان القدور على المواقد، ولا حرج في ذلك ولا ضير لأن الجبلة والفطرة الإنسانية هكذا خُلقت وركِّبت.

والذي يفسر لنا ظاهرة الفساد والإفساد العالمي الذي تعيثه قوى الهيمنة العالمية في واقعنا المعاصر هو انعدام هذا الضابط، حيث مظالم تقع على رؤوس المجتمع الإنساني صباح مساء، دوله وأفراده، ومؤسساته وهيئاته، حيث وصل عتو المفسدين في الأرض إلى حد التجويع والإمراض والتشريد والقتل المبرمج لكل من لم يركع للشيطان ويسجد له.

حتى الآن لا يملك الضوابط والمعايير المنظمة للدوافع والنوازع الإنسانية من الناحية النظرية أحد على الإطلاق غير الأمة الإسلامية، لأن الضوابط التي تمتلكها مبرأة من الهوى والتشهي الإنساني والبشري، وهي مأمورة بها أمراً لازماً ممن بيده مقاليد الكون وحركة الحياة فيه، ولذا فهي ترتكب جريمة مركبة ومضطردة اضطراداً نسبياً في حق نفسها، وحق جميع المظلومين في جميع أنحاء العالم بشتى أنواع المظالم طالما هذا حالها من التردي والسوء الذي وصلت إليه والهوان الذي حل بها.

وإذا ما كنا نتحدث عن الأمة، فلا يقولن أحد إننا نفرق الجريمة تفريقاً يصعب معه تحديد الجاني بتحميل الجريمة لشخصية معنوية هي الظالمة والمظلومة في آن واحد، لا، ليس الأمر كذلك.

فبعيداً عن أي تعقيد اصطلاحي، فإن مكونات أية أمة هي: حكام متنفذون وشعوب، والشعوب عوام ونخب، والحكام هم مجموعات من القابضين بأزمة الأمور في كل دولة وكل من يدور في فلكهم وربط حياته ومصيره بهم.

وفي كل دولة إسلامية بحكم أن غالبية شعبها مسلم والقابضين على أزمة الأمور فيها مسلمون ودستورها ينص على أن الدين الرسمي للدولة الإسلام، فهذا يعني أن المرجعية العليا للشعب والحاكم في الدولة الإسلامية هي الإسلام، والإسلام يعني الاستسلام والانقياد والخضوع لضوابط ومعايير الشريعة الإسلامية في ضبط الدوافع والنوازع الإنسانية تربوياً وقانونياً.

إن الأمة الإسلامية تمتلك ذلك نظرياً أضف إلى ذلك أيضاً أنها من حيث الشكل العام للدولة فهي إسلامية، أما من حيث تطبيق النظرية الضابطة ومن حيث المضمون الذي يرتب نهوض الأمة برسالتها الحيوية في الجماعة والمجتمع الإنساني فذلك شأن آخر.■

عبدالفتاح حواس

المجادلة بالتي هي أحسن

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ (النحل).

بالكلمة الحلوة الهادئة المعبرة الواضحة والأسلوب الحكيم الذي يرصد المشاعر والأحاسيس ليحترمها ويدرس الذهنية لدى الطرف الآخر للحوار ليتعامل معها من خلال نقاط الضعف والقوة والجو الملائم الذي يدرس الظروف المحيطة بالمسألة، ليحشد فيه كل ما يمكن أن يثير التفكير ويبعد الانفعال، ويقرِّب من الاقتناع الهادئ العميق لتكون المسألة مسألة فكر يناقش فكراً في أجواء الرغبة في الوصول إلى الحقيقة التي تسمح بالتراجع عن الخطأ وتقود للانفتاح على الصواب بعيداً عن مسألة تأكيد الذات.

كما هو الحال عند مجتمعات التخلف التي تفهم الخلاف في الرأي قضية ذات تصارع ذاتي مما يجعل الانفعال هو طابع الحوار، فهذا هو الأسلوب الأحسن الذي يقود الآخرين إلى احترام فكر الإسلام ويقرِّبهم من أجواء الوصول إلى النتائج الإيجابية السليمة ويحول الأعداء إلى أصدقاء، أما الأسلوب الذي هو الأسوأ فإن الإسلام يرفضه مع كل الناس لأنه يعقد الأمور بدلاً من أن تحل مشكلاتها، وذلك مثل السباب والاتهامات الظالمة والافتراءات الباطلة والكلمات الخشنة والأساليب المتشنجة والأجواء الانفعالية، وتأكيد مواطن الخلاف بدلاً من مواطن اللقاء، وغير ذلك مما يثير التعقيد والتشنج والارتباك على أكثر من صعيد ويحول الساحة إلى ساحة قتال بدلاً من ساحة سلام، ولكن الحوار الهادئ والجدال بالتي هي أحسن هو للذين يريدون الحوار ويتفهمونه دون الذين يريدون أن يفرضوا إرادتهم على الناس بالقوة ويمنعونهم من التحرك بحرية في إبداء وجهة نظرهم في مجالات الفكر فهؤلاء لابد من التعامل معهم بطريقتهم إذا لم يرجعوا إلى الأسلوب الفكري الذي يريد أن يصل إلى نتيجة فكرية من خلال الحوار، وهكذا يكون الحوار أساساً لمواجهة القضايا الخلافية بروح اللقاء حول القضايا الوفاقية باعتبار أنه يؤكد أهمية الوصول إلى الحقيقة من دون تعقيد، فلا يبقى للتعصب المنطلق من أنانية الفكر الذاتي مجال في الساحة.■

رضا حسن علي - الكويت

البطالة تقسي القلب



فطر الإنسان على الهم بالعمل والحركة والسعي، فإذا وجدت هذه الفطرة العملية علماً وخبرة ومجالاً نافعاً تتحرك فيه كان ذلك سبباً لانشراح الصدر وصفاء النفس وطيب الخاطر لما يملأ النفس في عزة الإنتاج والنفع الذاتي والمشاركة المتعدية للغير والشعور بالإسهام في إعمار الأرض والاستفادة من تذليل الأرض للخلق واستعمارهم لها بالإحياء والعمران والبناء الذي يشمل أنواع المكاسب من زراعة وتنمية للحيوانات وتجارة وسعي في مناكب الأرض للجلب والاستيراد والصناعة وما يتعلق بها من استعمال المعادن كالحديد والنحاس والذهب والفضة والأخشاب وغير ذلك من أدوات الصناعات.

وميادين الآلات والأدوات وغير ذلك في أصول المكاسب التي علق الله سبحانه وتعالى بها الأرزاق والعمران واستمرار الحياة وقد قيل: الرزق مقسوم لكن لابد له من عمل أو سبب.

فإذا ضيق على الشباب الصالحين للعمل بالأنظمة واللوائح والقوانين الوضعية المنافية للفطرة التي جبلت على الحركة والبحث عن استثمار الوقت في الإنتاج والكسب، فإن ذلك يفسد هذه الفطرة ويغير مزاجها، ويخنق الدم الذي يغلي حباً في العمل والكسب والاستغناء عن الغير والأكل من عرق الآخرين وما يجلبه ذلك من الذلة والمهانة والمن التي قال فيها علي ﷺ: منن الرجال أثقل من نقل الجبال.

وقد قال ﷺ: «أصدق الأسماء همام وحارث» فإن الإنسان لا يخلو من هم يسعى من أجل تحقيقه أو حرث يعمل جاهداً في بذره ومتابعة أمره، حتى يحصده لذا فأي تغيير على العاملين سيؤدي لا محالة إلى البطالة التي ورد في حديث الطبراني أنها تقسي القلب، والقلب القاسي أبعد ما يكون عن الله تعالى، ومن كان قلبه بعيداً عن الله تعالى انسدت عليه مفاتيح الخير وأغلق دونه أبواب الرجاء وفقد الأمل الذي يوسع فسحة الحياة الدنيا.

فلنتق الله تعالى في شباب الأمة وعموم الإنسانية فلا تحدث لهم سبل الانحراف بقساوة القلب التي هي ثمرة للبطالة المفضية إلى الإخلال بالأمن والسعي في الأرض بالفساد والإفساد قتلاً وتدميراً أو سرقة ونهباً، أو نوماً وبطالة وكسلاً وبلادة وسهراً وفوضى، بل على العقلاء أن يكون همهم التسلل إلى قلوب الشباب بأحسن الطرق وأنجع الوسائل حتى لا تقسو قلوبهم فيدمروا أنفسهم ومجتمعاتهم.■

د. محمد الداه الأمسمي

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

دعاء لداود عليه السلام

أثر عن نبي الله داود أنه كان يسأل الله أن يجعله محبوباً إليه، وأن يوفقه للعمل الذي يحبه، وأن يجعل حبه أحب إليه من كل شيء. عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كان من دعاء داود عليه السلام: اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك، اللهم اجعل حبك أحب إليَّ من نفسي، وأهلي، ومن الماء البارد» قال: وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر داود يحدث عنه يقول: «كان أعبد البشر».■

لوحة مفاتيح «كيبورد» مكيفة



يعاني الكثيرون من مستخدمي الحاسوب، خاصة الذين يجلسون لساعات طويلة بهدف إنجاز أعمالهم من الحرارة التي يشعرون بها باستمرار في منطقة الرسغين؛ نتيجة الحرارة التي تنبعث من الجزء السفلي للوحة الكيبورد التقليدية، وفي سبيل التغلب على تلك المشكلة المؤرقة كشفت شركة « تانكو» العالمية عن لوحة كيبورد مبتكرة تقنياً مزودة بمروحة مبردة تخفف من وطأة الحرارة التي تسبب ضيقاً لمستخدمي أجهزة الكمبيوتر.

وقد قام المشرفون على هذا الكشف بتزويد اللوحة الجديدة بثلاث مراوح في المنطقة السفلية للكيبورد التي عادة ما ترتكز عليها رسغا اليدين، حيث تقوم تلك المراوح بضخ تيارات هوائية لطيفة تقلل من حدة الأجواء الساخنة، والعرق اللذين يسببان ضيقاً كبيراً للأشخاص عند استخدامهم لأجهزة الحاسوب.■

رسالة عمر بن الخطاب إلى نيل مصر

قال ابن كثير: إن نهر النيل ليس له نظير في أنهار الدنيا في خفته ولطافته وبعد مسراه فيما بين مبتدئه إلى منتهاه. وذكر ابن كثير، أن عمرو بن العاص بعد فتح مصر جاءه أهلها حين دخل شهر بؤنة؛ فقالوا: أيها الأمير: إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها فقال: وما هي؟ فقالوا: إذا خلا من شهر بؤنة (١٢) ليلة عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، وجعلنا عليها من الثياب والحلي أفضل ما يكون، ثم نلقيها في النيل، فقال لهم عمرو: هذا ليس في الإسلام، فمضى شهر بؤنة، ثم أبيب، ومسري، والنيل لا يجري. فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذي فعلت، وإني باعث إليك بطاقة داخل كتابي هذا، فألقها في النيل، ففتح البطاقة وجد مكتوباً فيها: «من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر.. أما بعد.. فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك، فألقى عمرو بن العاص بالبطاقة في النيل، فأصبح في اليوم التالي وقد أجرى الله النيل (١٦) ذراعاً في ليلة واحدة».■

هل تعلم أن ...؟



- الببغاء من دون الطيور كلها هو الوحيد الذي يستطيع تحريك منقاره لأعلى وأسفل، أما الطيور الأخرى فإنها تحرك منقاراً واحداً.
- الفئران لا تحب رائحة النعناع.
- لسان القط سلاحه الطبي الدائم فهو مملوء بغدد تفرز سائلاً مطهراً، و يعمد القط إلى جرحه فيلعقه عدة مرات حتى يلتئم.
- قلب جميع الحيوانات موضوع في الوسط من الصدر، أما الإنسان فإن قلبه مائل إلى الجانب الأيسر قليلاً.■

من أعلام المسلمين: الإمام أبو جعفر الطحاوي.. المحدث الفقيه

عاش الطحاوي في القرن الثالث الهجري في العصر العباسي الثاني وهو أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة بن سليم بن سليمان بن جناب الأزدي الحجري المصري الطحاوي أبو جعفر.

ولد في قرية «طحا» سنة ٢٣٩هـ على أصح الأقوال نشأ في أسرة معروفة بالعلم والتقى والصلاح، تتلمذ الطحاوي على يد والدته الفقيه، العالمة الفاضلة ثم التحق بحلقة الإمام أبي زكريا يحيى بن محمد بن عمروس، ثم جلس في حلقة والده واستمع منه وأخذ منه قسطاً من الأدب والعلوم ثم انتقل إلى حلقة خاله «المزني» التي كان يعقدها في بيته فاستمع إلى سنن الإمام الشافعي - رحمه الله - وإلى علم الحديث ورجاله ولازم خاله في حلقته المسائية التي كانت تعقد للفقه، وتعنى بالأخص بفقه الإمام الشافعي مع موازنته بأقوال الفقهاء وأدلتهم.

استمر الطحاوي ينهل من معين علم خاله «المزني» في حلقاته ويطلع على خزائن كتبه حتى ازداد علماً على علم ومعرفة على معرفة.

توفي الإمام الطحاوي ليلة الخميس سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، ودفن بالقرافة وله من العمر اثنان وثمانون عاماً، وبوفاة هذا الإمام انطوت صفحة مضيئة من صفحات التاريخ العلمي.■

إعداد: الحسين موسى قاسم

المصدر: من أعلام المسلمين د. عبدالله نذير

قال الشافعي:

تعمدني بنصحكَ في انفرادي
وجنبني النصيحةَ في الجماعة
فـإنَّ النصـحَ بـينَ النـاسِ نوعٌ
مِنَ التوبيخِ لا أرضى استماعه
وإنْ خالفتني وعصيتَ قولي
فـلا تجـزعْ إذا لـمْ تعطَ طاعة

باحثون برتغاليون يخترعون ترانزستور ورقي

استطاع مجموعة من الباحثين البرتغاليين تطوير نوع من الترانزستور، مصنوع من الفيبر «الألياف» السيلولوزية للورق يحفظ ما بين الطبقات أو الطيات بمواد عازلة.

وقد صنع باحثو مركز جامعة «نوا» في «لشبونة»، أول ترانزستور استخدم فيه الورق عـازلاً بين الطيات أو الطبقات، وقد بادر البـاحثون لوضع ورقـة بـدل طبقة «بطانة» وي إلكتريك «العازلة» في الترانزيستورات الاعتيادية، فصنعوا الجهاز في طرفي الورقة، وهكذا يعمل الـورق عـازلاً وكذلك بطانة في آن واحد.

ويذكر أن بوسع هذا الجهاز الإلكتروني الجديد أن ينافس بقوة الترانزيستورات ذات الورقة الرقيقة مع بطانتها الزجاجية ومالها من بلورات سيليسيومية.■

قال ابن القيم الجوزية عن الصلاة:



الصلاة: مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، طاردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للـجوارح، ممـدة للـقوى، شارحة للصدر.■

من عجائب ما رأى الرسول في إسرائه

الدنيا: رآها في صورة عجوز.

إبـلـيـس: رآه متنحياً عن الطريق.

قبر ماشطة بنت فرعون: وشمَّ منه رائحة طيبة.

المجاهدون في سبيل الله: رآهم بصورة قوم يزرعون ويحصدون في يومين.

خطباء الفتنة: رآهم بصورة أنـاس تُـقْـرَضُ ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من نار.

الذي يتكلم بالكلمة الفاسدة: رآه بصورة ثور يخرج من منفذ ضيق، ثم يريد أن يعود فلا يستطيع.

الذين لا يؤدّون الزكاة: رآهم بصورة أناس يَسْرَحون كالأنعام على عوراتهم رقاع.

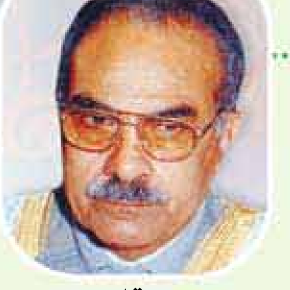
تـاركـو الـصـلاة: رأى قوماً ترضخ رءوسهم ثم تعود كما كانت، فقال جبريل: هـؤلاء الذين تثاقلت رؤوسهم عن أداء الصلاة.

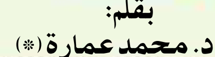
الـزنـاة: رآهـم بـصـورة أناس يتنافسون على اللحم المنتن ويتركون الجيد.

شـاربـو الخـمـر: رآهـم بصورة أناس يشربون من الصديد الخارج من الزناة.

الذين يمشون بالغيبة: رآهم بـصـورة قـوم يـخـمـشـون وجوههم وصدورهم بأظفار نحاسية.■







بقلم:
د. محمد عمارة (*)



الفارق بين الدعوة والتنصير (٤)

شرعية ومشروعية الدعوة الإسلامية

عن الفارق الجوهري بين دعوتنا الآخرين إلى الإسلام، ودعوتهم لنا إلى شرائعهم تحدث الصحابي حاطب بن أبي بلتعة (٢٣ ق.هـ - ٣٠هـ / ٥٨٦ - ٦٥٠م) في حواره مع المقوقس - عظيم القبط سنة ٧هـ / ٦٢٨م عندما حمل إليه رسالة رسولنا ﷺ؛ فلقد جاء في هذا الحوار ما يؤكد هذه الحقيقة.. حقيقة أن الدعوة إلى الإسلام هي دعوة إلى «إضافة» وليست دعوة إلى «انتقاص» أو «كفر» أو «جحود» أو «ازدراء» كما هو الحال في دعوات الآخرين وتبشيرهم.. الأمر الذي يعطي الشرعية والمشروعية والمنطق والعدل للدعوة للإسلام على وجه الخصوص والتحديد، لقد بدأ المقوقس بسؤال حاطب:

- ما الذي يمنع صاحبك - (أي الرسول) - إن كان نبياً - أن يدعو عليَّ فيُسلَّط عليَّ؟!

- فأجاب حاطب: منعه الذي منع عيسى ابن مريم أن يدعو على من أبى عليه أن يُفعل به ويُفعل!

فوجم المقوقس ساعة (أي فترة) ثم استعاد إجابة حاطب.. فأعادها عليه حاطب. فسكت المقوقس.

وهنا استأنف حاطب الحوار، فقال للمقوقس:

إن لك ديناً (أي النصرانية) لن تدعه إلا لما هو خير منه، وهو الإسلام الكافي به الله فقد ما سواه وما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكننا نأمرك به»!(١)

وهكذا... ومن اللحظات الأولى لخروج الدعوة إلى الإسلام من شبه الجزيرة العربية، كانت الدعوة إلى الإسلام بمثابة «الإضافة»، لا «الانتقاص» مما لدى الآخرين.. وبمثابة المزيد من الاحترام لمجمل ما عندهم، لا الازدراء لأي من الثوابت التي اجتمعت عليها طوائفهم ومذاهبهم وبمثابة إضفاء القدسية على جميع الرموز الدينية، التي لم يتم تقديس جميعها إلا في إطار الإسلام.

إن اليهودي كافر بالنصرانية وبالإسلام، وجاحد لهما، ومزدرٍ لرموزهما وعقائدهما، فإذا دخل اليهودي النصرانية أضاف الإيمان بها والاحترام لها ما كان لديه.. وظل على كفره وجحوده وازدرائه للإسلام.. فإذا ما دخل النصراني إلى الإسلام فإنه يضيف إلى إيمانه واحترامه لليهودية والنصرانية الإيمان والاحترام للإسلام، ولكل مواريث النبوات والرسالات والشرائع والكتب التي مثلت هدي السماء إلى الإنسان، على مر تاريخ النبوات والرسالات.

إن اليهودي هو أشبه ما يكون - إزاء الديانات السماوية - بالحاصل على «شهادة الإعدادية» فإذا دخل النصرانية كان كمن أضاف «شهادة الثانوية» إلى «الإعدادية»... فإذا دخل النصراني إلى الإسلام كان كمن أضاف «الشهادة الجامعية» إلى «الإعدادية» و«الثانوية».

ومن هنا كان الفارق الجوهري بين التبشير بالإسلام وبين التبشير بغيره من الأديان.. فارق الإضافة للإيمان والاحترام للرموز الدينية.. بدلاً من الانتقاص والازدراء.

إن الفيلسوف الفرنسي «روجيه جارودي» عندما اعتنق الإسلام قد أضاف إلى إيمانه بموسى وعيسى الإيمان بمحمد.. وأضاف إلى إيمانه بالتوراة والإنجيل الإيمان بالقرآن.. وأصبح داعية إلى ملة إبراهيم، الذي هو الأب لجميع هؤلاء الأنبياء.

بينما سلمان رشدي - الذي ارتد عن الإسلام - قد نكص عن الإيمان بالإسلام وكتابه وشريعته ورسوله.. وأحل ازدراءه لهذا الدين السماوي محل الاحترام الذي كان قائماً قبل الارتداد..

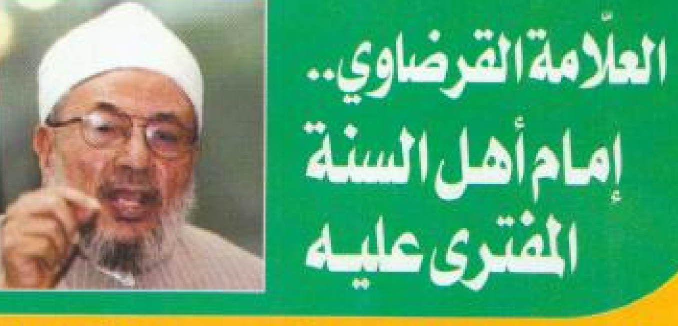
ذلك أن التصديق بالوحي القرآني هو تصديق بمطلق الوحي الإلهي لجميع الأنبياء والمرسلين على امتداد تاريخ النبوات والرسالات، ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ (النساء)، ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ (البقرة).

ولهذه الحقائق الموضوعية والمنطقية والعقلية - كان الحق والعدل والإنصاف في منع الدول الإسلامية التنصير الرسمي في مجتمعاتها.. لأنه ليس حجراً على الحرية المشروعة، وإنما هو حماية لمقوم أساسي من مقومات الدولة والمجتمع.. وحرص على عدم الانتقاص من مجمل الإيمان بكامل الشرائع الدينية.. ومنع لازدراء أي من الديانات السماوية.. فبالإسلام يكتمل الإيمان بالدين الإلهي الواحد، والاحتضان للشرائع السماوية المتعددة والاعتراف بكل الكتب السماوية.. من صحف إبراهيم وموسى إلى إنجيل المسيح - عليه السلام.. إلى القرآن الكريم الذي نزل على الرسول الخاتم ﷺ، مصدقاً لما بين يديه من كتاب - مطلق كتاب: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ﴾ (المائدة: ٤٨).

الهامش

(١) ابن عبدالحكم (فتوح مصر وأخبارها) ص ٤٦، طبعة لندن سنة ١٩٢٠م.

(*) كاتب ومفكر إسلامي



العلاّمة القرضاوي.. إمام أهل السنة المفترى عليه

الكويت: الإسلاميون يكتسحون الانتخابات الطلابية للعام الـ ٣٠ على التوالي



AL- MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1823) 18 - 24 October 2008 (Year 39)

العدد (١٨٢٣) ١٩ - ٢٥ شوال ١٤٢٩هـ / ١٨ - ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

الكارثة المالية تتواصل والخسائر ٢٥ تريليون دولار

جوزيف ستيجليتز:

مؤسسات المال الأمريكية الساقطة ألحقت دماراً شاملاً بأسواق العالم

الرئيس ساركوزي:

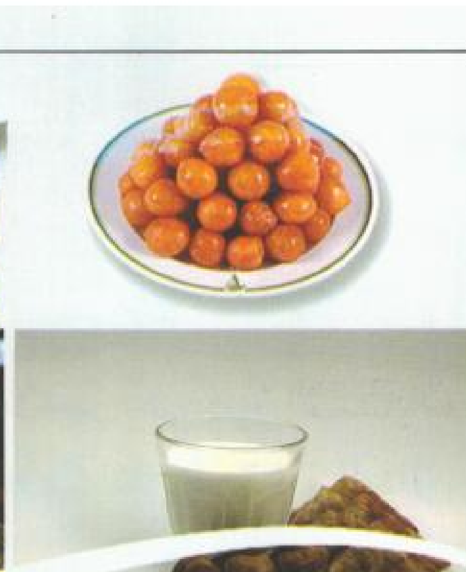
نهاية اقتصاد السوق الحر

د. حسين شحاته:

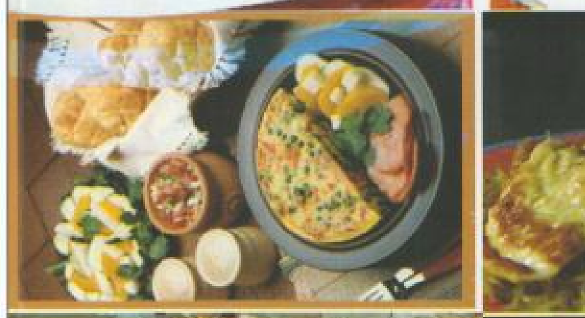
الاقتصاد الإسلامي هو المخرج.. كيف؟

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2












zain

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٢٣ السنة (٣٩)

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ .
٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعلان : دار الوطن.
ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥
ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

رأي 

العلامة القرضاوي.. إمام أهل السنة المفترى عليه

رغم الاعتذار الذي تقدم به وفد إيراني رفيع المستوى للعلامة الشيخ يوسف القرضاوي عن السباب الذي وجهته إليه وكالة «مهر» الإيرانية؛ إلا أن حملة الافتراءات والسباب ضد الشيخ من مراجع شيعية لم تتوقف بعد استنكاره لعمليات التمدد الشيعي في الدول السنية، ولحملات السب المتواصلة ضد صحابة رسول الله ﷺ.

فقد خرجت تصريحات في الكويت من السيد «محمد المهري» وكيل المرجعيات الشيعية موجهة سباباً جديداً للعلامة القرضاوي يعد أقذع من سباب وكالة «مهر» الإيرانية، متهماً إياه ببغض الشيعة، والعداء لآل البيت، وتفريق جماعة المسلمين، وخدمة الصهاينة وأعداء الإسلام، وطالب علماء السنة في الكويت بجميع توجهاتهم البراءة من هذه التصريحات، واصفاً من يسكت عن ذلك بالشيطان الأخرس، كما طالب الأزهر بخلع عمامة العلامة القرضاوي؛ بل وطالب دولة «قطر» بسحب جنسيته.

ولا ندري، ما الذي بقي من كلمات حادة خارجة عن حدود اللياقة، واتهامات باطلة ومطالبات عنترية كان يمكن أن يقولها السيد المهري بعد كل ذلك في حق العلامة يوسف القرضاوي حفظه الله؟!

إن كل ذلك السيل من السباب والاتهامات الباطلة صدرت لأن العلامة القرضاوي انتقد المد الشيعي في البلاد السنية، واستنكر سب الصحابة وطالب بالتوقف عن ذلك.

ونحن نتساءل: إن كانت وكالة «مهر» لا تعبر عن الدولة الإيرانية.. فعمن يعبر السيد المهري؟! أليس مرجعاً دينياً من مراجع الشيعة؟!! ورغم مرور ما يقرب من أسبوع علي هجوم المهري إلا أننا لم نسمع ولم نقرأ أن أحداً من مراجع الشيعة استنكر ذلك السباب الجديد للشيخ القرضاوي الذي يعد إمام أهل السنة.. فلماذا سكتوا كل هذه الأيام؟ أليس السكوت علامة الرضا؟ كما يقولون!!

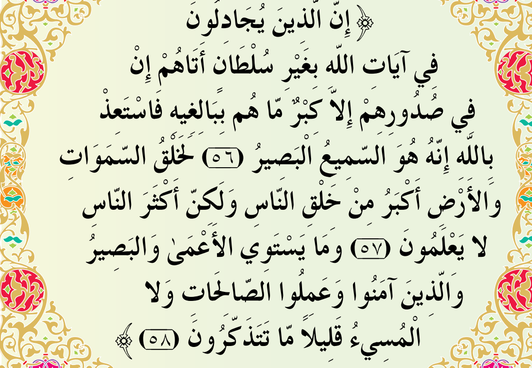
والحقيقة أن الذي كان ينتظر من إيران ومن المراجع الشيعية هو الخروج ببيان واضح يردوا فيه بحقائق واضحة على ما قاله الشيخ القرضاوي، لكن الذي حدث هو هذا السيل من السباب ضد الرجل دون وجه حق، ومن هنا فإن الاعتذار الذي قدمه الوفد الإيراني يظل غير كافٍ قبل التوقف من قبل إيران عن التدخل في البلاد الإسلامية السنية، وقبل التوقفَ عن سب صحابة رسول الله ﷺ، وقد كان الشيخ القرضاوي محقاً في اشتراطه للوفد التوقف عن ذلك حتى يتوقف هو عن فتح تلك القضية.

إن حملة الهجوم المتواصلة منذ أسابيع على الشيخ القرضاوي إمام أهل السنة سباً واتهاماً؛ بسبب كلمة حق نطق بها، وهو الذي يعرف أكثر من الذين انتقدوه وهاجموه واتهموه وزن الكلمة، ومتى وأين يقولها، وهو أعرف بواجبه كداعية إلى الله حيال دينه، وحيال أمته هي حملة ظالمة، وإن محاولة النيل من تاريخ هذا العلامة الناصع والحافل بخدمة الاسلام وقضايا المسلمين هي محاولة فاشلة، وترتد على من شارك فيها، فهو الداعية الكبير الذي قضى عمره مجاهداً للذود عن حياض الإسلام، وقول كلمة الحق أمام كل جائر، وقد كلفه ذلك ما كلفه من تضحيات وسجن وتضييق علي امتداد حياته. كما أن جهوده الكبيرة للتقريب بين المذاهب والعمل على وحدة الأمة لا ينكرها إلا جاحد، وإن كلماته وكتبه وأبحاثه وأقواله وتحركاته عبر العالم تشهد بذلك.

وغني عن البيان هنا، فإن إيران مطالبة بمراجعة أجندتها ومواقفها وعلاقاتها مع دول العالم الإسلامي، وعليها أن توقن أن التدخل بهذا الشكل في البلدان الإسلامية يشق الصف الإسلامي، كما أن عليها أن تغلب علاقات الأخوة والتعاون على إثارة القلاقل بهذا الشكل في داخل البلاد الإسلامية.

وإننا هنا نطالب كل المتخوفين على وحدة الأمة والداعين إلى رصّ صفوفها في مواجهة المشاريع المتربصة بالمسلمين أن يتحركوا لعقد اجتماع يضم علماء الأمة؛ للبحث بصراحة في كل العوامل والأسباب التي تسبب فرقتها ولإرساء ما يوحِّد صفها ويجمع كلمتها.. والله نسأل أن يجنِّب الأمة الفتن ما ظهر منها وما بطن.■





(سورة غافر)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

«الائتلافية» في اتحاد الجامعة و«المستقبل الطلابي» في التطبيقي..

الإسلاميون يكتسحون انتخابات اتحاد الطلاب للعام الـ ٣٠ على التوالي

تمكن التيار الإسلامي من اكتساح انتخابات اتحاد طلاب جامعة الكويت للعام الـ ٣٠ على التوالي، في سابقة لم تشهدها أي منافسات جامعية من قبل، فقد تربعت القائمة «الائتلافية».

على عرش اتحاد الجامعة بعد فوزها بالمركز الأول مسجلة ٥٦٧٧ صوتاً، فيما حافظت القائمة «المستقلة» على المركز الثاني مسجلة ٢٩٤٢ صوتاً، بينما تقدمت قائمة «الوسط» إلى المركز الثالث بـ ١٨١٩ صوتاً، وحلت القائمة الإسلامية رابعاً بـ ١٥٠٤ أصوات.

وفي انتخابات اتحاد طلاب الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب اكتسح الإسلاميون الانتخابات، وفازت قائمة المستقبل الطلابي بالمركز الأول بـ ٤٠٤٩ صوتاً بفارق كبير عن القائمة «المستقلة» التي حققت ١٠٣٠ صوتاً، فيما جاءت قائمة «الوحدة الإسلامية» في المركز الثالث بـ ٥٦١ صوتاً فقط.

ومن جهته أكد أوس الشاهين رئيس الهيئة الإدارية بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - للعام النقابي ٢٠٠٨/٢٠٠٩ م أن الانتصار الذي حققته القائمة الائتلافية بتحالفها مع قائمة الاتحاد الإسلامي لم يأت من فراغ، وإنما بجهد وعمل على مدار العام الماضي حتى وقت الانتخابات.



وقال: إن هذا الفوز ليس بغريب على الائتلافية فقد حصلت على مركزها المحبب لها بانتخابات الاتحاد وللسنة الثلاثين على التوالي. وأضاف الشاهين أن خدمة الجموع الطلابية ستكون على رأس أولويات اتحاد الطلبة، وكذلك المطالبة بجميع حقوقهم، وحل المشكلات التي تواجههم، وتوفير أفضل الأجواء التي تساعد الطلاب على الاستقرار الأكاديمي والتحصيل العلمي، واعداً الجموع الطلابية بتقديم مصلحتهم ووضعها فوق كل اعتبار.

وشكر الشاهين جميع المساندين للقائمة الائتلافية وكل من بذل جهداً للدعاية لها، كما شكر كل المنظمين للعرس الديمقراطي على جهودهم لإظهاره بصورة رائعة تعكس الصورة الحقيقية للحركة الطلابية بجامعة الكويت.■

العثمان: يجب مشاركة الرأي الشرعي في أنظمة البورصة

طالب رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لشركة مروج للاستشارات «زكي عبدالله العثمان»، بمشاركة الرأي الشرعي في وضع أنظمة البورصة خلال الفترة المقبلة، بالشكل الذي يساهم في وضع حلول جذرية للمشكلات الحالية للبورصة.

ووضع العثمان علامات استفهام أمام المفاهيم الحالية لآلية التداول بالسوق، والتي اعتبرها ذات طابع مضاربي، ولا تمت بأي صلة للطابع الإسلامي أو تعاليم الشريعة الإسلامية، واقترح عدم تسييل الأسهم المملوكة لشخص أو شركة إلا بعد فترة معينة وبنمط معين؛ ولتحقيق المعنى الكامل للملكية والقائم على دراسات متخصصة، وذلك حتى لا تكون أسواق المال شبيهة بصالات القمار.■

١٢ ملياراً للمصفاة الرابعة

وضعت مؤسسة البترول كلفة خطة إنشاء المصفاة الرابعة ضمن برنامج عمل الحكومة الجديد الذي سيحال قريباً إلى مجلس الأمة: «ثلاثة مليارات و٨٠٩ ملايين دينار (١٢ مليار دولار تقريباً)، وتهدف إلى تحقيق طاقة إجمالية بمقدار ٦١٥ ألف برميل يومياً.

وتسعى المؤسسة في برنامج عملها إلى التوسع في الطاقة التكريرية لتصل إلى مليون و٤٠٠ ألف برميل يومياً، وبمستوى تحويل مرتفع بحلول عام ٢٠١٢ - ٢٠١٣م.

كما تسعى إلى تعزيز أنشطة الاستكشاف والإنتاج والتكرير والبتروكيماويات داخل الكويت بهدف الاستغلال الأمثل للغازات الناتجة عن عمليات الاستكشاف والإنتاج في المناطق البرية والبحرية، مع العمل على الوصول إلى نسبة حرق ١٪ بحلول ٢٠١١-٢٠١٢م».■

د. ناصر الصانع: تدخل الحكومة في الأزمة الأخيرة جاء في الوقت المناسب



أشادت اللجنة المالية والاقتصادية البرلمانية بالإجراءات التي عرضتها الحكومة خلال اجتماع اللجنة، واعتبرها النواب برهاناً على تماسك المؤسسات الاقتصادية كما باركت اللجنة جهود البنك المركزي وقراراته ذات الصلة لمواجهة الأزمة المالية العالمية.

وفي هذا الإطار قال وزير المالية مصطفى الشمالي عقب انتهاء الاجتماع: إن الاجتماع كان جيداً، وتم خلاله شرح الإجراءات المقدمة من الحكومة، مشيراً إلى ثناء أعضاء اللجنة على تلك الإجراءات وأيضاً من الشركات الاستثمارية والبنوك، وبالتالي سنستمر على درب ما تم عمله من إجراءات.

من جهته قال وزير التجارة والصناعة أحمد باقر: إن الخبراء الاقتصاديين كانوا موجودين مع خبراء الحكومة، إضافة إلى الشركات، وتم تبادل الآراء، مؤكداً أن الكل أجمع على أن الأزمة عالمية، وأن إجراءات الحكومة جيدة جداً، مضيفاً أن أي آراء جديدة أو اقتراحات جديدة تتم دراستها.

من جانبه أكد رئيس اللجنة المالية النائب د.ناصر الصانع أن الإجراءات التي عرضتها الحكومة خلال اجتماع اللجنة الأحد الماضي حول أزمة البورصة تبرهن على تماسك المؤسسات الاقتصادية، مشيراً إلى أن اللجنة باركت جهود البنك المركزي وقراراته ذات الصلة لمواجهة تداعيات أزمة البورصة.

وأضاف في تصريح إلى الصحفيين عقب الاجتماع أن اللجنة أعربت عن فخرها بدور «المركزي» في الحفاظ على السياسة النقدية، واستخدام الأدوات اللازمة لهذا الغرض في الوقت المناسب، واصفاً تدخل الحكومة في الأزمة الأخيرة بالمدروس.■

مفهوم الحرب.. حرب الله على الباطل!!

خالد بورسلي

إن ما تشهده البورصات وأسواق المال كما يطلقون عليها من خسائر وتراجع، إنما هي نتيجة طبيعية، فالمشكلة الرئيسة أن الربا والسياسات الاقتصادية المتعلقة به من «خلق النفوذ» الوهمي والائتمان الذي لا يعتمد على أسس واقعية، (في الاقتصاد الإسلامي الاقتراض والدفع الآجل مقابل سلع أو إنتاج زراعي أو صناعي فاعل ومحسوس يمكن بيعه وتسويقه بعد أن يكتمل... إلخ)، والاقتصاد الوضعي مجرد عقود ونفوذ مالي واه غير ملموس، وأوراق مالية وهمية لا أساس لها ولا رصيد حقيقياً... ويغلب عليها النزعة الاستهلاكية والبحث عن الربح الحرام السريع ومن أي طريق كان... هذا الربا المحرَّم في كل الشرائع السماوية سيطر على مفاصل الاقتصاد العالمي، فجاء الرد الإلهي البيِّن الواضح في قوله تعالى: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة:٢٧٩).

ومن يكن في حرب من الله عز وجل ورسوله ﷺ فحتماً هم الخاسرون، وستنهار قواهم ومؤشراتهم وقواعدهم.. وتتراجع مدخراتهم وصحتهم... إلى حال الجنون والهلع!!! قال رسول الله ﷺ: «إذا ظهر الزنى والربا في قرية أذن الله بهلاكها»، وقوله: «وما ظهر في قوم الربا إلا ظهر فيهم الجنون»... وقول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢)﴾ (الحج).

وهذا حال كثير ممن هم في البورصات اليوم.

عندما يلتقي «الشعبي» وأسياده

لا تزال حملة التشويه والهجوم غير المبرر على الوزير العليم، ولا يزال «التكتل الشعبي» ينتهج أسلوب التأزيم والتصعيد بطرق مختلفة، ولا يبالي هذا التكتل باستقرار الحياة السياسية في البلاد، بل يسعى جاهداً لحل مجلس الأمة، ودخول البلد في نفق مظلم يجهل الجميع العواقب الوخيمة، فالعليم شرح في أكثر من مناسبة أهمية مشروع «المصفاة الرابعة» ودوره الريادي والإستراتيجي وخلق فرص عمل، والمشروع نقلة نوعية لجعل الكويت مركزاً مالياً وتجارياً في المنطقة.. ومع ذلك «الشعبي» يطالب بوقف المشروع، والعليم تعاون مع لجنة الشكاوى البرلمانية وشرح كل ما يتعلق بالمشروع من إجراءات قانونية. و«الشعبي» لم يحضر لقاء اللجنة، ومع ذلك يطالب بوقف المشروع.. العليم شارك في برامج حوارية، خاصة مع تلفزيون الكويت، وشرح كل جوانب «المصفاة الرابعة»، مقارنة مع باقي المشاريع في المنطقة.. و«الشعبي» لم يشارك في هذا الحوار، ومع ذلك يطالب بوقف «المصفاة الرابعة».

إن «الشعبي» يتلقى تعليمات واضحة ومدفوعة الثمن، وهو بهذا الموقف يثبت أنه صلب ويسعى لنيل الجائزة من أسياده الذين يملون عليه سياستهم حتى يثبت لهم إنه تحت أمرهم وطاعتهم.. إن «الشعبي» في عداء مستمر مع الاستقرار والتنمية.. أسياده هم أعداء الديمقراطية والإصلاح.. وعندها التقت مصالح «الشعبي» وأسياده.. لجعل الكويت في هذا الوضع.. فهل نتعظ!؟■

بعد تعثر البورصة بسبب أزمة المال العالمية..

الكويت قد تشهد عجزاً في موازنتها للمرة الأولى منذ ١١ عاماً



مخطئ من يقول: إن الكويت كانت بمعزل عن الأزمة المالية العالمية وتداعياتها على الاقتصاد الكويتي، فانهيار أسعار النفط مع انهيار مؤشر البورصة إلى مستويات قياسية في أربعة أيام تداول، فقد خلالها المؤشر السعري ١٣٧٦ نقطة دفعة واحدة، في واحدة من أكبر الكوارث الاقتصادية التي هزت أركان المجتمع الكويتي، لتعيد إلى الذاكرة أيام حالكة بعد أزمة المناخ في عام ١٩٨٢م، مما يؤكد أن العملية تحتاج إلى دعم قوي من الجميع.

عدد من الخبراء والمحللين أبدوا تفاؤلهم بالمبادرة الأميرية التي أطلقها أمير البلاد سمو الشيخ صباح الأحمد الصباح للنهوض بالبورصة من التداعيات السلبية التي ألمّت بها وجعلت البنك المركزي يتحرك بقرارات أربعة رفعت مؤشر البورصة ٤٠٠ نقطة دفعة واحدة، وأعادت الآمال في عودة المؤشر إلى الانتعاش مجدداً.

تكهنات المستقبل

وبدت التكهنات بشأن مستقبل الاقتصاد الكويتي وملامحه غير محددة، بل باتت تشكل جزءاً مبهماً للكثير من رجال الأعمال داخل وخارج الكويت، وأصبحت قراءة المستقبل بحاجة إلى توضيح عن معدلات النمو والمشروعات التنموية، وكذلك دور الشركات والقطاع الخاص في الأزمة فيما يعرف بالمسؤولية الاجتماعية للشركات.

تنويع مصادر الإيرادات

الخبير الاقتصادي ورئيس مجلس إدارة الشبكة القابضة **حجاج بوخضور** رأى أن خطوات المركزي في النهوض بالاقتصاد والبورصة بصورة عامة يعد أمراً ملحاً وخطيراً في الوقت نفسه، حيث إن قرارات المركزي تقع بين فكي كماشة التضخم، وتوفير قدر معقول من النمو الائتماني. وألمح إلى أن الأداء الاقتصادي سيتأثر سلباً بتداعيات انهيار أسعار النفط إلى ما دون الـ ٨٠ دولاراً للبرميل، الأمر الذي سيؤثر بلا شك على تمويل المشروعات التنموية للحكومة التي رصدت لها ٢٠٠ مليار دولار، وهو ما يعني أن عمليات اختيار لأبرز المشروعات يجب أن تتم وفقاً لأولويات الخطة الخمسية التي ستقدمها الحكومة.

وأشار إلى أن النمو الاقتصادي لن يتأثر بالخفض في الإيرادات النفطية، وإنما سيعمل الخفض في الإيرادات على إجبار الحكومة على السير تجاه تنويع مصادر إيراداتها، بعيداً عن النفط الذي يمثل أكثر من ٩٠٪ من صادرات الكويت، وسيعزز من الطاقة الإنتاجية للمجتمع، ويمنع حدوث الانفلات الاستهلاكي مستقبلاً.

وبدوره رأى رئيس اتحاد شركات التأمين **د.علي البحر** أن الاقتصاد الكويتي يتمتع بمقومات اقتصادية هائلة تجعله من أقوى اقتصادات العالم حيث يمتلك أصولاً أجنبية مدارة تقدر بـ ١٥٠ مليار دولار، كما أن فائض حسابه الجاري يجعل الاقتصاد في وضع جيد ومستقر. وألمح البحر إلى أن الاقتصاد يتمتع بأداء مالي قوي، يمكنه من الصمود في مواجهة الأزمات المالية.

وقال: إن قطاع الخدمات المالية استطاع أن يحقق نمواً ملحوظاً، وبلغ إسهامه في الناتج المحلي الإجمالي ١٧٪ خلال تلك الفترة، ومن المتوقع أن يصل إلى ٢٤٪ في الخطة الخمسية المقبلة، بحجم يصل إلى ١٢ مليار دينار، كما أشار إلى أن قطاع التأمين من القطاعات التشغيلية ذات الاستثمارات طويلة الأجل التي يمكنها أن تؤدي دوراً مهماً في الاقتصاد الوطني خلال السنوات المقبلة من خلال العمل على حل مشكلاته وزيادة قدراته التأهيلية بالشكل المناسب.



عبدالعزيز الشايجي: المشروعات التنموية قائمة ولن تتأثر لأن الموازنة قدرت على أساس ٥٠ دولاراً للبرميل

استثمارات نوعية

وأشار إلى أن الاقتصاد الكويتي

تمتع ولفترات طويلة بمقومات فريدة من نوعها تجعله مؤهلاً لأن يكون مركزاً مالياً وتجارياً إقليمياً مميزاً لدول منطقة التعاون، منوهاً بأن الكويت تمتلك استثمارات نوعية يمكن لها أن تعوض الخسائر التي لحقت بها خلال الأيام الأخيرة، من خلال الدفع بأداء الاقتصاد نحو الشركات التشغيلية وخاصة القطاع التأميني الذي يعد من القطاعات الواعدة استثمارياً وتوقعت الخطة الخمسية له معدل نمو يصل إلى ٢٤٪ من الناتج المحلي خلال ٢٠١٣ - ٢٠١٤ م.


د. علي البحر


عبدالوهاب الوزان

مشروعات تنموية

ومن جهته قال عضو مجلس الأمة وعضو لجنة الموازنة والتخطيط **عبدالعزيز الشايجي:** إن انخفاض أسعار النفط بشكل حاد قد يؤثر على المشروعات التنموية في الاقتصاد الوطني، لكنه أشار إلى أن إيرادات الموازنة الحالية مقدرة على أساس ٥٠ دولاراً للبرميل، ومن ثم فإن المشروعات التنموية قائمة ولن تتأثر بالتراجع في الأسعار الذي بلغ ٦٨ دولاراً للبرميل، ومن ثم فإن الميزانية لا تزال تتمتع بفوائض جيدة تمكن الاقتصاد الكويتي من استعادة مكانته على المستوى العالمي والإقليمي ووضعه في مركز مالي وتجاري.

أدوات استثمارية

وقال رئيس مجلس إدارة بنك الكويت الدولي **عبدالوهاب الوزان:** إن النمو الاقتصادي لن يتأثر بخفض أسعار النفط، إلا أن الفوائض النفطية يمكنها أن تساعد على خلق أدوات استثمارية من شأنها المحافظة على أداء الاقتصاد الوطني، والعمل على ابتكار خطط تنموية متكاملة الأداء في العمل بصورة مستمرة في الارتقاء بمستويات العمل الاقتصادي المشترك... ورأى أن وجود خطة خمسية للحكومة من شأنه تعزيز العمل الحكومي والسعي لخلق أدوات إنتاجية من شأنها مساعدة الشباب على الدخول وبقوة في القطاع الخاص، مستغرباً من دعوة البعض إلى تحول الكويت لمركز مالي وتجاري و٩٠٪ من أبناء الكويت يعملون في القطاع العام.

وأوضح الوزان أن الحكومة وضعت آليات من شأنها تجنيب الكويت أخطار الأزمات المالية العالمية وتعويض النقص في الإيرادات النفطية من خلال تبني مشروعات تنموية تعزز القطاع غير النفطي في الناتج المحلي الإجمالي، وهي إستراتيجية تجعل الكويت تتجه وبقوة لتحقيق حلم التحول إلى مركز مالي وتجاري.

عجز في الموازنة

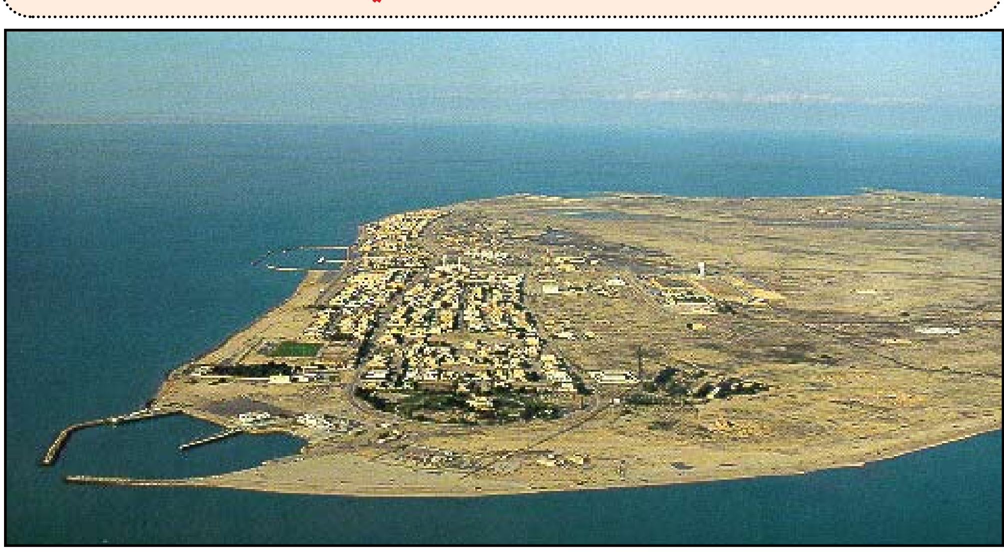
البنك الوطني في موجزه الأسبوعي رأى أن الكويت قد تشهد عجزاً في موازنتها للسنة المالية ٢٠٠٩/٢٠١٠م للمرة الأولى منذ ١١ عاماً بسبب انخفاض الإيرادات النفطية الذي وصلت مستويات أسعاره إلى حد التعادل والذي يبلغ ٧٥ دولاراً للبرميل.

وحول تأثر النمو الاقتصادي بالانخفاض، قال: إن العمل الاقتصادي سيستفيد من هذا الخفض بتحويل اعتماده إلى قطاعات أخرى بدلاً من النفط في توليد الناتج المحلي الإجمالي.

وأوضحت النشرة أنه على الرغم من أن الصورة ليست قاتمة كما تبدو؛ فالمصروفات الحكومية للسنة المالية الحالية قد تضخمت نتيجة تحويلات الحكومة الاستثنائية للمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، والتي في حال استثنائها فإن سعر برميل النفط الذي سيؤدي إلى تعادل الميزانية يصبح ٥٤ دولاراً للبرميل، وهو ما يعني أن الميزانية لا تزال في وضع مريح.

وأشار التقرير أن حجم المصروفات الحكومية تضخم بصورة كبيرة وتضاعف خلال السنوات السبع الماضية، حيث ارتفعت المصروفات الرأسمالية بنحو أربعة أضعاف، حيث بلغ الإجمالي حوالي مليار دولار، متوقعاً أن يحدث تراجع في المصروفات خلال العام المقبل.■

حجاج بو خضور:
الأداء الاقتصادي سيتأثر سلباً مما سيؤثر على تمويل المشروعات التنموية التي رصدت لها الحكومة ٢٠٠ مليار دولار
عمليات اختيار أبرز المشروعات يجب أن تتم وفقاً لأولويات الخطة الخمسية التي ستقدمها الحكومة



في قضية الدكتور عصام البشير
الإنصاف بين النصوص والأعراف



بقلم: الشيخ د. جاسم
ابن محمد بن مهلهل الياسين (*)

لقد هيَّجني وأنا أُعاود النّظر في حماسة أبي تمام قولُ قُرَيْط بن أُنَيْف:

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبح إبلي
بنو «البَحِيلة» مِنْ ذُهل بن شيبانا
إذاً لقام بنصري معشرٌ خشنٌ
عند الحفيظة إنْ ذو لوثة لانا
قومٌ إذا الشرّ أبدى ناجذَيْه لهم
طاروا إليه زرافاتٍ ووُحْدانا
لا يسألون أخاهم حين يندُبهم
في النّائبات على ما قال برهانا
لكنّ قومي وإن كانوا ذوي عددٍ
ليسوا من الشرّ في شيءٍ وإنْ هانا
يجْزُون من ظُلم أهل الظّلم مغفرة
ومن إساءة أهل السُّوء إحسانا
كأنّ ربَّك لم يخلُقْ لخشيته
سواهُم منْ جميع النّاس إنسانا
فليتَ لي بهم قوماً إذا ركبوا
شنّوا الإغارة فرساناً وركبانا

فقلتُ في نفسي وأنا مغتمٌّ لخصومة لم يُراعَ فيها شَرَفُ العربيِّ إذا خاصم، وغابتْ عنها أصالة ذوي المكارم إذا واجهوا:

ليت شعري لِمَ يَغُضُّ الطّرْف من الدكتور عصام مَن كان بالأمس القريب قطعةً منه؟ أَوَلا يراه أهلاً للنّصرة والولاء؟ أم هو الجفاء وقلّة الوفاء؟

تعساً لمروءات تزْعم وهي جوفاءُ خاوية؛ كأنّك تسمعُ جعجعةً ولا ترى أثراً!

للّه ما أقبحَ خلالَ السّوء بذَويها، وما أشْنَعَ جَمَرَاتِ الغَدْر بمُوقديها!

﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (فاطر:٤٣).

قَيّدْتُ هذا الخاطر في نفسي، وقلتُ: لعلّه قريبٌ ممّا يقع في نفس أخي الدّكتور عصام البشير - أيّده الله ونَصره - وهو يواجهُ بمُفرده هجمةً شرسةً شعواء مُنكرة؛ كان أولى النّاس بنصرته فيها مَن جمّلوا مجالسهم به بكرة وأصيلاً، وشرُفوا بمجيئه إليهم، وحلوله عاملاً للإسلام كريماً بينهم؛ يَحُوطُهُ فيهم جلالُ العلم وهيبتُه وعزّتُه وألَقُه.

وإذا بالصّديق القريب يرى السّهام تَنُوشُ أخاه يمْنةً ويَسْرة؛ ولا هيْعَة ولا «فزْعة»؛ مع أنّ الطّعن في «الدّكتور عصام البشير» مطعنٌ في المؤسّسة التي تعاقدت معه، وغمْزه في واقع الحال مَغْمزٌ فيها، والتّشهير به مَلامةٌ لها، فأيْن أيْن كبارُها ووجهاؤها؟

أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ؟ عجيبٌ والله أمْرُ مروءات هذا الزّمان!

أخي عصام:

لئن خَذَلَك القريبُ وشدَّ عليك الغارة مَن لا أسمّيهم؛ فإنّ أخاك جاسماً يُقسمُ بالذي يُحلف به: ما دَرَى عن «الهوشة» إلاّ بعد أن خَبَا أُوارُها وسكَن عَجاجُها؛ لعُذْر السّفر في أيام محنتك هذه، فلمّا بلغني الذي كان: اهتزّكياني وتزعزعتْ أركاني؛ لأنّه رُوي في بعض كتب الأخبار والسِّيَر: أنّ أبا جهل أُشير عليه بأن يدخل على رسول الله داره؛ فأطلقها كلمةً عربيّة شريفة: «لا يتحدّث العرب أنّ أبا الحكم روّع بنات محمّد!!» فعلمتُ أنّ الكافر قد يكون شريفاً في الخصومة عادلاً فيها؛ خاصّة وأنّ الذي يقول هذا هو فرعون هذه الأمّة، فَفَتَّ كبدي ما كتبه عنكم وروّج له بعض النّاس.

فأحببتُ يا أيها الأخ الحبيب لإخوانه أن أكتب هذه الكلمة: معرفةً لحقّك، وصيانةً لشرف الكويت ومروءة الخيار فيها، أَذُبُّ فيها عنك، ليذُبَّ الله عنّي، وأدْفع بها عنك ليدفع الله عنّي، وأنا على بوّابة السّتّين، وقليلٌ مَن يجاوز ما بين السّتّين إلى السّبعين، كنت أرجو الله أن يرزقني الخوف منه، واليوم أرجوه ليرزُقَني سَعَة الرّجاء فيه بهذه الكلمات.

أخي الدكتور عصام:

لعلّك خيرُ مَن يعلم أنّه ما من داعية إلى الله إلاّ وتَمَعّر في الله وجهه مرّاتٍ ومرّات، ولقد كان الصالحون ممن مضى يفرحون بالضّراء إذا نزلت بساحتهم؛ لعلمهم أنّه لا يصيب المؤمن من بلاء إلاّ كان له فيه أعظم الخَلَف من الله تعالى.

إلى الذين تناولوا الدكتور عصام:

تأمّلتُ فيما كتَب بعضكم؛ فعجبت لغياب الإنصاف والعدل، والله تعالى يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ (المائدة).

لقد وجدتُ غاية علّتكم: راتبَ الشيخ ومخصّصاته الماليّة؛ أَوَتَرَوْنَه سارقاً لها، أو منتهباً لها، أو شاهَدَه بعضكم يُنْفقها بليل خشيةَ أن يراه أحدٌ؟

خاطبوا عقولكم، وحاوروا دخائلكم وكل منطق لديكم: أليست وزارةُ الأوقاف تعاقدتْ معه على كلّ ذلك؟ والمسلمون على شروطهم؛ فما الذي حَشَر أُنوفنا فيما لا يعنينا من عقود رسمية أقرتها كل الإدارات المالية والإدارية في الوزارة، أليس: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»؟

لِمَ لَمْ تملكوا شجاعة النّقد للمؤسّسة - في شيءٍ هو من أخصّ خصائصها - إن كان ضَرّكم صنيعُها؟ أم هو كما قالت غَزَالة الخارجية:

أَسَدٌ عليّ وفي الهياج نَعَامةٌ
فتْخاءُ تَنْفُرُ من صَفير الصّافر
هلّا بَرَزْتَ إلى غَزَالة في الوَغى
بل كان قلبُك في جناحَيْ طائر

يا مَن تسربل بدعوى الحفاظ على مال الدّولة، ولبس لذلك مُسوح الوعظ والإرشاد؛ ما «عَوَّر قلبَك» الحفلات الرّاقصة، والغنائيات الماجنة هنا وهناك، ولُكَعُ ابنُ لُكَع من الهابطين والهابطات؟ أفلا اشتغلتَ محاسباً ماليّاً على هؤلاء وأولئك؟

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (النساء:٥٤).

جدت في نفسك من لعاعة الدّنيا؛ التي يعطيها الله تعالى من يحبّ من عباده ومن يبغض، وهي هيّنةٌ عليه سبحانه، ولولا ذلك ما صبّها على مَن لا يؤمن به صبّاً.

صدق الله القائل:

﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾ (الإسراء).

إنّ مَن أراد السّلامة لنفسه لا بدّ له أن يطلبها

(*) المقال نقلاً عن صفحة الدكتور جاسم الأسبوعية بجريدة الوطن الكويتية - بتصرف

في سلامة غيره، و«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليأت للنّاس الذي يحبّ أن يُؤتى إليهم»، والأيام دُولٌ، وهي حُبالى تلد العجائب، وإنّ غداً لناظره قريبٌ.

ألَا فأيقنوا أنّ الحوادث من الله تعالى يُصرِّفها كيف شاء، ودوام الحال من المحال، وقد أخبر الله بالعدْل سبحانه أنه لا تُرفع إليه الأكفّ فيردّها خائبة.

يا أيها الوزراء:

ماذا نتوقع حينما تغيب عن قراراتنا معاني الإنصاف؟ ويعلو الإجحاف على النصوص والأعراف؟

ماذا نتوقع حينما يستجيب الأمين لدعاية أو وشاية مالها أساس مكين؟

ماذا نتوقع حينما تستعجم على الأفهام معنى قول الله تعالى: ﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ (المائدة:٨)؟

وإنني هنا لن أفصل في سيرة الدكتور حفظه الله، ولن أتكلم عن فضله؛ فهذا شيء يعرفه الجميع، فهو من قيادات العمل الإسلامي على مستوى العالم. وقد كان عضواً برلمانياً أكثر من أربعة عشر عاماً في بلده، ووزيراً للأوقاف ما يقارب خمس سنوات، والمحافل الدولية والمؤتمرات العالمية تشهد للرجل بالتميز والتفرد، ولعل ذلك كان من أسباب مخاطبة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد أمير الكويت - حفظه الله - لأخيه سعادة الرئيس عمر البشير رئيس جمهورية السودان، بطلبه في أن تستعير الكويت الدكتور عصام البشير من السودان للقيام على إنشاء (مشروع الوسطية) فهو فارسها إذا التفت الناس حولهم، وقد كان له موقف مميز عن كثير من القيادات العربية والإسلامية في العالم وقت الغزو العراقي للكويت (واللجنة الكويتية العليا في بريطانيا حين ذاك، شاهدة على ذلك)، ومن صور مساندته للحق الكويتي المحاضرة التي ألقاها هناك تحت عنوان (ماذا خسرت الأمة باحتلال الكويت؟) وهذا ثابت في أرشيف (اللجنة العليا) بالصوت والصورة.

وإظهاراً لموقف الدكتور في وقت الغزو العراقي للكويت أنقل الرسالة التي أرسلها أ/ فهد العوضي سفير دولة الكويت في سورية المؤرخة بتاريخ ٢٠٠٧/٦/١٣م يقول فيها:

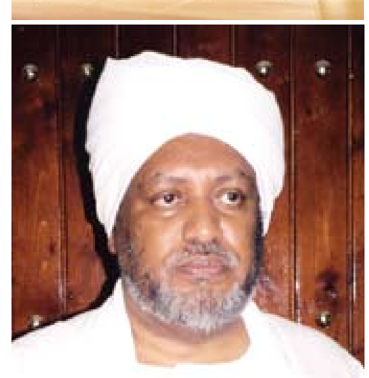
سعادة الأخ الفاضل/

د. عادل الفلاح حفظه الله

تحية طيبة وبعد،،،

لقد تابعت بكثير من الأسى ما نشرته إحدى المجلات من نقد للأخ الفاضل الدكتور عصام البشير واتهامه بالإساءة إلى دولة الكويت وأهلها، وأود فيما يلي أن أسجل بكل أمانة ما لمسته مباشرة خلال فترة عملي كرئيس للبعثة الدبلوماسية الكويتية في الخرطوم التي امتدت من عام ٢٠٠٠





إن الطعن في الدكتور عصام البشير مطعن في المؤسسة التي تعاقدت معه والتشهير به ملامة لها.. فأين كبارها؟ أليس منكم رجل رشيد؟!

إلى عام ٢٠٠٥م، من خلق نبيل، وحب وتقدير لدولة الكويت وأهلها من قبل الأخ الدكتور عصام البشير، ففي بداية عملي في الخرطوم حرصت على التواصل مع الشخصيات السودانية التي كان لها موقف مساند للحق الكويتي وكان الدكتور عصام البشير على رأس هذه الشخصيات، فقد كان في كل خطبة يهاجم الاحتلال الصدامي الغاشم ويدعو الله لنصرة الكويت وأهلها حتى وصل الأمر بأن يقوم أحد أعضاء سفارة النظام العراقي آنذاك بتوجيه تهديد مباشر لسلامة الدكتور عصام البشير إذا لم يتوقف عن مناصرة دولة الكويت، إلا أنه استمر في مناصرة دولة الكويت رغم الموقف المضاد الذي تبنته حكومة السودان في ذلك الوقت.

بعد دخول الدكتور عصام البشر إلى الحكومة السودانية كوزير للأوقاف وجدنا منه كل تعاون فيما يتعلق بالمواضيع الخاصة بدولة الكويت، حتى وإن كانت خارج مجال اختصاص وزارته، ولم نسمع قط أنه خلال تلك الفترة قد أساء للكويت أو أهلها علماً بأن موقف الحكومة السودانية من الحرب على العراق عام ٢٠٠٣م كان أقل تعاطفاً مع العراق عما كان عليه الحال غداة غزو دولة الكويت رغم أن الحكومة السودانية كانت تعارض التدخل الأجنبي في العراق إلا أنها لم تتخذ مواقف تتسم بالحدة أو المواجهة وهذا الموقف ينسحب على جميع أعضاء الحكومة السودانية بمن فيهم الدكتور البشير، كما أود أن أسجل اهتمام الدكتور عصام البشير بجميع الوفود الكويتية التي كانت تزور السودان في ذلك الوقت ويحرص على اللقاء بهم وعلى إقامة المآدب في سكنه الخاص احتفاءً بهم، وهو ما حصل لدى زيارة رئيس مجلس الأمة والوفد المرافق للخرطوم، حيث لمس الجميع محبة وتقدير د. عصام البشير للكويت والكويتيين بشكل مباشر.

أخي الفاضل: لقد ارتأيت توجيه هذه الرسالة الشخصية لكم حول الموضوع علني أستطيع رد الجميل لهذا الرجل الفاضل. لكم مني كل التقدير والشكر وأطيب التحيات

أخوكم فهد العوضي سفير دولة الكويت

دمشق ٢٠٠٧/٦/١٣م

كما أنني لن أناقش مشروع «الوسطية» أو عمل «المركز العالمي للوسطية» الذي كان يرأسه الدكتور عصام فإنجازاته التي يعرفها السيد الوزير والسادة الوكلاء شاهدة ودليل على ذلك، وتفصيل ذلك واضح في البيان الذي تم نشره حول المركز العالمي للوسطية وأمينه العام بعنوان: (للحقيقة والتاريخ) والذي نشر في صحيفة الوطن حين كثر الكلام حول مركز الوسطية.

قبل الخاتمة أقول:

لقد تعلمنا أن المسلم ما ينبغي أن تغيب عنه معاني العدل والإنصاف وكيف تغيب عنه والقرآن يذكره دائماً بقوله تعالى: ﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾.

إن موازين الكبار تجعل من الإنصاف قيمة عليا تعلو على كل القيم ودرجة سامية ومكانة رفيعة لا تدانيها مكانة.

أخي الدكتور عصام:

حبيبٌ أنت والله إلى قلوب إخوانك وإلَيَّ خاصّة، تتنازعُني في حبّك؛ أُخُوّةٌ في الله، ونزاهةٌ في حبٍّ جمَعَ على غير ميعاد، وفكرةٌ ومنهج، وإعجابٌ غَزَاني لا أعرف كُنْهَه... ونَوَازِعُ أُخَرُ يَحْملُها الوجدان، وقد يقْصُر عنها البيانُ والتّوصيف.

أخي الحبيب:

لعلّ ما مضى من أيامنا أكثر ممّا بقي، والأوّابون المجتهدون أحْرصُ على بذْرِ شيْءٍ من الخير؛ قبْلَ أن تُقلّهم سُفُنُ المنايا إلى رحلة اللّقاء مع الله تعالى، وما أبْدَعها وأحلاها لمن عمل صالحاً وصبر، ولي في الله تعالى أعظمُ الرّجاء أن تكون أحد أولئك الأوّابين.

وإنّي لأجْأرُ إلى الله سبحانه أنْ يَحرُسَك، ويأخُذَ بيدك لكلّ خير، ويمنحَك التّوفيق فوق ما تؤمِّل، وأن يُجري على كفّيكَ الطّاهرتين بعضَ النّفع لهذه الأمّة المَهيضة الجناح، المَكْلومة الجانب، وإنّي لَفي أصْلك ومَنْبَتك النّزيه لَوَاثِقٌ.. ودمْتَ لأخيك جاسم المَهلهل وسلمت.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الزهار لـ«المجتمع»: لدينا كاسحة ألغام ستذلل كل العقبات أمام أي تعثر في المصالحة

كتب: هاني جريشة

أكد د. محمود الزهار القيادي البارز في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن وفد حركته تلقى تطمينات من الوزير عمر سليمان - رئيس المخابرات العامة المصرية - بأن «فتح» ستوافق على ما تم الاتفاق عليه في حوار القاهرة من مبادئ المصالحة الوطنية بين «فتح» و«حماس»، الذي ينص على تشكيل حكومة توافق وطني، وإعادة الأوضاع الفلسطينية إلى ما كانت عليه قبل ٦/١٤، ومعالجة الإشكالات الناجمة عن الانقسام، وإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية وفق آليات ومواعيد وضمانات، وإعادة بناء الأجهزة الأمنية على أسس مهنية غير فصائلية، وإعادة بناء منظمة التحرير.

وأضاف الزهار في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: إن مشروع اتفاق المصالحة يتضمن تشكيل لجان لبحث تفاصيل الملفات المذكورة، مثل: ملف الحكومة، والأجهزة الأمنية، والانتخابات، ومنظمة التحرير والمشاركة، موضحاً أن الاتفاقات السابقة بين «فتح» و«حماس» كان مصيرها الفشل بسبب عدم مناقشة تفاصيل الملفات، لذلك لجأت «حماس» إلى تشكيل تلك اللجان لتفويت الفرصة على محاولات إفشال الاتفاق.. وأكد الزهار أن «حماس» لديها مرونة في مناقشة التفاصيل، وقال: إن هناك فريقاً في «فتح» خرج ليروّج بأنه رغم وجود تفاؤل بالاتفاق الذي حدث إلا أن الألغام تكمن في تفاصيل الملفات، لكننا في «حماس» نؤكد أن لدينا كاسحة ألغام ستذلل كل العقبات أمام أي تعثر في الاتفاق والمصالحة.■


د. محمود الزهار

حماس تتهم الاحتلال بالتخطيط لتهجير فلسطينيّي عكا

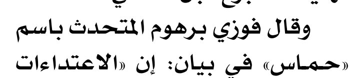
اتهمت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) «إسرائيل» بأنها تخطط لتهجير السكان الفلسطينيين من مدينة عكا شمال فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، إثر المواجهات التي وقعت بين شبان عرب ويهود في المدينة نهاية الأسبوع قبل الماضي.

وقال فوزي برهوم المتحدث باسم «حماس» في بيان: إن «الاعتداءات الصهيونية على أهلنا في مدينة عكا.. تؤكد وجود مخطط صهيوني خطير يهدف إلى تهجير أهلنا من بيوتهم وأرضهم وطردهم منها بالقوة؛ تمهيداً لقيام دولتهم اليهودية العنصرية المتطرفة».

ودعا برهوم الفلسطينيين في عكا «للتمسك بحقوقهم وثوابتهم وحقهم في أرضهم وديارهم مهما كلفهم ذلك من ثمن».

وحملت حماس الحكومة الصهيونية المسؤولية الكاملة عن هذا الإجرام وهذا الإرهاب المخطط، وطالبت بالعمل فوراً على وقف كل هذه الاعتداءات على شعبنا في عكا والقدس وفي كل الأرض الفلسطينية.■


فوزي برهوم



الانتخابات البلدية البوسنية: انتصار واضح لحزب العمل

سراييفو: عبدالباقي خليفة

حقق حزب العمل الديمقراطي نصراً كبيراً في الانتخابات البلدية البوسنية التي جرت يوم الأحد قبل الماضي، حيث فاز في ٤٤ بلدية من أصل ١٩٣ تنافس على الفوز بها عشرات الأحزاب السياسية والتحالفات الانتخابية.. وكانت مراكز الاقتراع قد فتحت أبوابها الأحد أمام ما يقارب ثلاثة ملايين ناخب يحق لهم التصويت في الانتخابات المحلية لاختيار ٣١٨٦ عضواً لمجالس١٩٣ بلدية، و٣٧ ممثلاً للأقليات، إضافة لرؤساء ١٣٧ بلدية في «كانتون بنيالوكا». وتنافس على شغل المقاعد المذكورة ٢٩٠٤٣ مرشحاً ينتمون لـ ٧٢ حزباً و٤١ تحالفاً و١٤٧ مرشحاً مستقلاً و٢٠ قائمة مستقلة، وبلغت مراكز الاقتراع ٤٩٣٦ مركزاً.■

أردوغان يحقق حلماً تركياً عمره ١٤٧ عاماً

إسطنبول: فاطمة ابراهيم المنوفي

حقق رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان حلماً تركياً قديماً بربط قارتي آسيا وأوروبا بنفق تحت سطح مياه البوسفور. فقد تم في الحادي عشر من الشهر الجاري ربط آخر أنبوبين في نفق «مرمراي» الذي يربط بين ضفتي البوسفور في مدينة إسطنبول.

وبهذه المناسبة أقيمت احتفالية في منطقة «أوسكودار» الواقعة في القسم الآسيوي من اسطنبول بحضور رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان، الذي ألقى كلمة جاء فيها: «نحن الآن نعيش لحظات تاريخية، فاليوم سيتم ربط آخر أنبوبين في هذا النفق الذي لن يعود بالفائدة على تركيا وحدها، بل سيستفيد منه الجميع في آسيا وأوروبا». وأوضح أردوغان أن فكرة إنشاء هذا المشروع ليست وليدة اليوم، بل تعود إلى عام ١٨٦١م. حيث كان الهدف آنذاك أن يُنشأ نفق تحت مياه البوسفور لإقامة خط سكك حديدية لربط قارتي آسيا وأوروبا، وكان هذا المشروع حلماً للأمة التركية بأسرها.

وبعد كلمته انتقل أردوغان مشياً على الأقدام من القسم الآسيوي لإسطنبول إلى القسم الأوروبي منها عبر نفق «مرمراي».

ويبلغ طول نفق «مرمراي» ١٣٨٧ متراً، وقد بني بواسطة ١١ أنبوباً تحت سطح المياه.

جدير بالذكر أن نفق «مرمراي» هو الثاني من نوعه في العالم؛ النفق الأول موجود في الولايات المتحدة الأمريكية في مدينة «سان فرانسيسكو» على عمق ٤٥ متراً تحت سطح الماء، أما مشروع نفق «مرمراي» فقد أنشأ على عمق ٦٠ متراً تحت سطح مياه البوسفور رغم صعوبة إنشاء مثل هذا النفق بسبب وجود تيارات مائية متضادة في مياه البوسفور.■





نائب عراقي: إيران تسيطر على ٧٠٪ من العراق و«خلاياها النائمة» في كل الدول العربية

صرح محمد الدايني، عضو البرلمان العراقي عن جبهة الحوار الوطني بأن إيران باتت تسيطر على ٧٠ ٪ من العراق، وأن هناك علاقة خفية بين إيران وأمريكا.


محمد الدايني

وقال: إن هناك «خلايا إيرانية نائمة» في كل الأقطار العربية، وأن طهران خصصت ١٠٠ مليار دولار لتمويل هذه الخلايا.

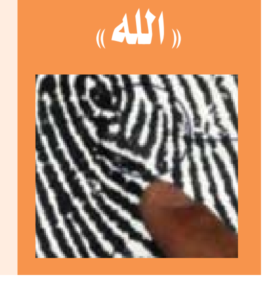
وعاتب عضو البرلمان العراقي المسؤولين العرب قائلاً: «يجب أن يسأل الجميع أنفسهم كيف نوافق على الأجندة الأمريكية الإيرانية التي استباحت كل شيء؟»، وتابع: «إيران حصلت على مكانة لم تكن لتصل إليها لو كان هناك وجود عربي، ولكن العرب ابتعدوا من البداية، وقد حذرناهم من النفوذ الإيراني ولكنهم لا يسمعون»، طبقاً لصحيفة البيان.

وقال الدايني: إن المعلومات التي لديه حول حجم النفوذ الإيراني في العراق حالياً «ليست تكهنات، بل موثقة بالمستندات والدلائل».

وزاد: أنا ابن محافظة ديالى التي ترتبط بشريط حدودي مع إيران طوله أكثر من ٦٠٠ كم، وفي هذه المحافظة تم إلقاء القبض على ١١ ألف إيراني، وتم تحويلهم من خلال الأمريكان إلى الأجهزة الأمنية العراقية. ولكن للأسف فإن وزارة الداخلية أخفت الملفات.

وأضاف: قبل احتلال العراق كانت هناك ٣٢ ميليشيا مدربة وجاهزة تعيش في إيران، وينفق عليها ببذخ من أجل هذا اليوم، ولدينا وثيقة رسمية صادرة بأسماء الميليشيات منها قوات بدر

تركيا: العثور على بصمة إصبع بها لفظ الجلالة «الله»



إسطنبول: خاص بالمجتمع

عثرت الشرطة التركية في مدينة «تشيرناق» الواقعة في جنوب شرق تركيا على بصمة لشخص لم يتم التعرف على هويته. فقد لاحظ أحد العاملين في مكتب الشرطة أثناء تصفّحه سجلات البصمات، وجود بصمة غريبة؛ مكتوب في وسطها لفظ الجلالة «الله» بالأحرف العربية. وقد أثارت هذه البصمة دهشة رجال الشرطة فقاموا بتعليقها على جدران المكان حتى يتمكن المواطنون الأتراك من التأمل في معجزات الخالق سبحانه وتعالى.

من المعروف أن بصمات الإنسان هي إحدى معجزات الله سبحانه وتعالى، قال جل ثناؤه: ﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤) ﴾ (القيامة).■

جمعية إسلامية تحول حانة للخمور ببريطانيا إلى مسجد

قامت جمعية «توحيد الإسلام» الخيرية الإسلامية بشراء حانة للخمور في مدينة «إليسبري» جنوب شرق بريطانيا من أجل تحويلها إلى مسجد ومركز ثقافي إسلامي.

وقالت الجمعية: إن حانة الخمور المسماة «سكيني دوج» تم إغلاقها قبل عدة أشهر إثر حريق أدى إلى تدميرها. وأوضحت الجمعية أنها دفعت ما يقرب من ٦٠٠ ألف جنيه إسترليني (حوالي مليون ٢٣ ألف دولار) مقابل شراء الحانة.

من جانبه، قال أحد أعضاء الجمعية، الذي طلب عدم ذكر اسمه: إن المنظمة تنوي إقامة مسجد ومركز ثقافي مكان الحانة، غير أنه لم يتم إنهاء إجراءات الصفقة كلياً، مشيراً إلى أن الجمعية مازالت تنتظر موافقة السلطات المحلية.. وأكد عضو الجمعية أن إقامة مسجد محل حانة خمور لا يشكل عائقاً أمام إقبال المصلين على الصلاة فيه، مشيراً إلى أن المبنى موقعه جميل وكبير وملحق به موقف خاص للسيارات، ومساحة يمكن أن تقام عليها حديقة للعب الأطفال.

وذكرت جمعية «توحيد الإسلام» في موقعها على الإنترنت أنه لا يوجد حالياً سوى مسجد واحد في مدينة «إليسبري»، والتي يقطنها أكثر من سبعة آلاف مسلم، مؤكدة أن نسبة السكان المسلمين في المدينة تتزايد بصورة مطردة. ولفتت الجمعية إلى أن المسجد المزمع إقامته سوف يلبي حاجة الجالية المسلمة في المدينة؛ إذ يمكنه استيعاب نحو ألف شخص.■

هامش الأخبار



• أفادت تقارير صحفية أن روسيا قامت بتزويد سورية بصواريخ «فاسدة» من طراز «بانتسير» أرض ـ أرض، ولم يصدر أي تعليق رسمي من جانب كل من دمشق وموسكو بشأن ما جاء في تلك التقارير، التي لم يتسنّ التأكد من مصداقيتها.

• قامت النقابات المهنية الأردنية، يوم السبت الماضي باعتصام لمقاومة التطبيع الزراعي مع «إسرائيل»، وللتنديد باستيراد كميات ضخمة من الخضر والفاكهة من الكيان الصهيوني، وذلك أمام سوق الخضار المركزي بالعاصمة الأردنية عمان.

• انتقد إعلاميون عرب مستوى الحريات العامة في العالم العربي، واعتبروها أشبه بالحريات المعدومة التي تستحق تحركاً من جانب الصحفيين، وأعضاء منظمات المجتمع المدني بالعالم العربي لإنقاذ الحريات العامة.

وأكد الإعلاميون المشاركون في مؤتمر «المكتبات في حرية التعبير والتسامح الفكري»، والذي نظمه الاتحاد الدولي للمكتبات «الأفلا» بمكتبة الإسكندرية أن انعدام هذه الحريات يمكن أن يؤدي إلى غياب الحكم الرشيد بالدول العربية.

• قال المعارض المصري ومؤسس حزب الغد أيمن نور: إن قراراً وصفه بأنه «مفاجأة» سيصدر بشأنه من المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي قبل نهاية نوفمبر المقبل. وقال المعارض السجين في مقابلة مع وكالة الأنباء الألمانية: «إن المدعي العام للمحكمة الدولية لويس مورينو أوكامبو تقدم ببلاغ في ١٥ أغسطس الماضي ضد مسؤولين مصريين على رأسهم الرئيس حسني مبارك، ووزير الداخلية حبيب العادلي، والنائب العام عبد المجيد محمود».■



خبراء: روسيا تتدرب على حرب محتملة ضد أمريكا

قام الجيش الروسي الأحد الماضي ١٢ أكتوبر باستعراض لقوته النووية، في عرض هو الأول من نوعه منذ انتهاء الحرب الباردة، واختبر ثلاثة صواريخ عابرة للقارات مفتخراً بنوعية ترسانته الرادعة بطريقة غير مسبوقة، وقد تكهّن خبراء أن العرض يمثل تدريباً على حرب محتملة مع الولايات المتحدة الأمريكية!

وذكرت مصادر صحفية أن روسيا أطلقت صاروخين من غواصتين نوويتين تبحر إحداهما في بحر «أوختسك» في الشرق الأقصى الروسي، والثانية في بحر «بارنتس» في الشمال الغربي، فيما أطلق صاروخ ثالث من قاعدة «بليسيتسك» العسكرية شمال غرب روسيا.

وأثنى الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف على نجاح العملية، بعد حضوره عملية إطلاق صاروخ عابر للقارات من طراز «سينيفا» وأعلن أنه حطم «رقماً قياسياً» بسقوطه على مسافة ١١٥٠٠ كلم في المحيط الهادئ.

كما حضر ميدفيديف إطلاق صاروخ «توبول» في «بليسيتسك» وقال: «إن إطلاق «توبول» الذي قطع ستة آلاف كلم في ٢٢ دقيقة وسقط في شبه جزيرة «كمتشاتكا» يثبت أن الدرع النووية الروسية فاعلة.

وأكّد ميدفيديف عزمه على تعزيز الترسانة الروسية وقال: «سنمنح جيشنا قوة ووسائل جديدة وسنواصل أيضاً إطلاق الصواريخ البالستية التقليدية».

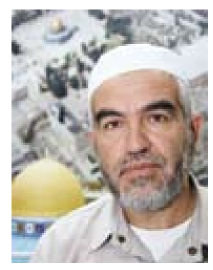
ومن جهته نوه المحلل العسكري «بافيل فيلجنهاور» إلى الطابع الاستثنائي لهذه التجارب التي جرت في إطار مناورات أطلق عليها «استقرار ٢٠٠٨» ويشارك فيها الجيش الروسي بكل فروعه.

ورأى الخبير «أنه تدريب على حرب محتملة مع الولايات المتحدة الأمريكية»، مشيراً إلى أن هذه التدريبات العسكرية الإستراتيجية هي الأهم منذ عشرين عاماً.■

الشيخ رائد صلاح: «إسرائيل» تلقي بالآثار الإسلامية في المزابل

رام الله: **مصطفى صبري**

قال الشيخ «رائد صلاح» رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني في لقاء خاص مع المجتمع: إن الآثار الإسلامية في «القدس» تلقى في المزابل ومكبات النفايات القريبة من حدود القدس، بقرار من المؤسسة «الإسرائيلية» الرسمية التي سمحت للحفريات بالاستمرار في كل جنبات الأقصى، بحثاً عن أي دليل يشير إلى وجود آثار يهودية في المنطقة.


الشيخ رائد صلاح

وأشار الشيخ رائد إلى أن هناك مخططاً لإقامة أكبر كنيس في العالم في الزاوية الغربية من المسجد الأقصى على حساب المدرسة الإسلامية المعروفة بـ«المدرسة الكنكزية»، ضمن ملف عبري أطلق عليه «القدس أولاً»، وهذا المشروع يشكل أكبر خطر على المقدسات الإسلامية وفي مقدمتها مستقبل المسجد الأقصى.

وأوضح صلاح أن «إسرائيل» تجسد سياسة القرصنة واغتصاب التاريخ، فإقامة هذا الكنيس على أنقاض حضارة إسلامية هو بمثابة إعلان حرب على كل حقيقة تاريخية، فالحفريات «الإسرائيلية» لم تأت بدليل واحد يشير إلى وجود أثر على حضارة يهودية أو آثار للهيكل المزعوم، فالتاريخ يؤكد أن مكوث اليهود في فلسطين كانت مدته لا تتجاوز السبعين عاماً، وكانوا على شكل بدو رحّل.

وحذر صلاح من أن الأسوأ قادم من خلال استغلالهم لورقة المفاوضات مع الجانب الفلسطيني، واستثمارهم للوقت لتهويد ماتبقى من القدس، والبحث عن وطن بديل للفلسطينيين، حيث يطمع الاحتلال إلى مد سيطرته على الأردن، حتى تكون وطناً بديلاً، إضافة إلى محاولتهم التخلص من عرب الداخل من خلال ما يسمى بتبادل أراض من فلسطين المحتلة عام ٤٨م وأراضي السلطة الفلسطينية.■

الأزمة المالية العالمية بمنظور إسلامي

عرضت ندوة انعقدت بالعاصمة المصرية القاهرة السبت الماضي ١١ أكتوبر للتمويل العقاري من منظور الاقتصاد الإسلامي، وهو ما يجنب المتعاملين الأخطار التي سببت الأزمة المالية العالمية الحالية. واستعرضت الندوة مدى تأثر الاقتصادات العربية بالتباطؤ الحاصل في أوروبا، والولايات المتحدة بسبب هذه الأزمة.

فقد عرض «د. محمد عبد الحليم عمر» مدير مركز صالح كامل بجامعة الأزهر الذي استضاف الندوة المخالفات الشرعية التي تتعلق بالأزمة المالية من خلال قراءات ثلاث، تستعرض تشخيصها، والأسباب التي أدت إليها، وتداعياتها.

وقدم عبد الحليم عمر ستة مرتكزات يقدمها الاقتصاد الإسلامي لعلاج ما سببته هذه الأزمة، ومن بينها إلغاء أساليب التمويل الحالية في التمويل العقاري القائمة على سعر الفائدة، واستخدام نظام المرابحة أو المشاركة التأجيرية، إضافة إلى ضبط عملية التوريق بحيث تكون لأصول عينية وليست بيعاً للديون.

وأضاف أيضاً ضرورة منع البيوع القصيرة الأجل من البيع على المكشوف والشراء بالهامش،



وعدم التعامل بالمشتقات المالية واستخدام آلية السلم التي يقرها الفقه الإسلامي، إضافة إلى الامتناع عن استخدام الفوائد الربوية والتحول عنها إلى استخدام المشاركات والبيوع المشروعة.

ورصد ممدوح الولي المحلل الاقتصادي ونائب رئيس تحرير الأهرام الآثار المحتملة على الاقتصادات العربية، فبيّن أن التباطؤ المتوقع في الاقتصاد الأمريكي سوف يؤثر على هذه الاقتصادات سلباً، من حيث انخفاض الصادرات النفطية.

وتوقع الولي أن تتأثر الاستثمارات العربية في الولايات المتحدة بشكل كبير جراء الأزمة، سواء كانت هذه الاستثمارات تخص أفراداً أو حكومات، كما توقع أن تنخفض التدفقات السياحية إلى المنطقة العربية، وأيضاً تدفقات العاملين العرب بأمريكا.■



بقلم: شعبان عبدالرحمن shaban1212@Gmail.com

إنجاز «السلطة» العظيم!

بينما كانت القوات الصهيونية تشن حرباً دامية على أهلنا في مدينة عكا (في مناطق فلسطين١٩٤٨م)، حيث قام المستوطنون الإرهابيون بدعم من الشرطة بالعدوان على المواطنين في المدينة، واستهداف بيوتهم ومحالهم التجارية، ومحاولة طردهم منها على مسمع ومرأى من العالم أجمع. في هذا الوقت.. كانت قوات أمن السلطة الفلسطينية تعلن عن عثورها على نفق فلسطيني بالقرب من مغتصبة «تيلم» اليهودية شمال غرب الخليل اتخذته المقاومة لشن هجوم على قوات الاحتلال.

وقبل ذلك بأيام قلائل أعلنت قوات أمن السلطة عن اعتقال ستين من كوادر حركة «حماس» في الضفة، ومصادرة كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر كان يتم إعدادها لمقاومة الاحتلال.. ولست في حاجة لأقول: إنها أمور وأفعال مشروعة لمن احتلت أرضه بحكم القانون الدولي، بل وواجبة بحكم الدين والمنطق والوطنية.. لكنها صارت من الحرام في عرف السلطة، وجريمة في عرف قانونها الخادم لـ«إسرائيل».. وذلك هو «العار» بحق!

لقد ضحكت ألماً وأنا أتابع ـ كغيري ـ حالة الافتخار بالإنجاز الكبير الذي أعلنت عنه السلطة، وهي في الحقيقة تقوم بمهام العدو المحتل، وتبادر إلى الذهن سؤال مرير: ما الذي ينتظر أن يضبط عند حماس ـ وغيرها من فصائل المقاومة؟ وما الذي يتوقعه المرء عما تخبئه حماس في بيوت كوادرها أو مواقعهم أو مخابئهم؟!

أيكدسون حبَّات «الطماطم» أو «الكوسة» للاتجار فيها أم يفرشون موائد القمار والويسكي ومهاجع الخلاعة والمجون كما يفعل غيرهم من الذين باعوا قضية بلادهم بثمن بخس؟! إنها حركة مقاومة يا سادة، وتاريخها منذ ولادتها حتى اليوم خير شاهد لها وعليكم.

إن هذه الممارسات الجديدة التي تحدث في الوقت الذي تجري فيه حوارات القاهرة للمصالحة، وفي الوقت الذي تلوح فيه بوارق أمل لالتئام الصف الفلسطيني لا تمثل فقط ـ وفق بيان حماس ـ «دليلاً إضافياً على الدور الذي تمارسه هذه الأجهزة في حماية أمن الاحتلال، ومنع قوى المقاومة من تنفيذ أي هجمات فدائية ضد الاحتلال ومستوطنيه، ومؤشر على حالة السقوط وتبعية هذه الأجهزة...»، وإنما تمثل أيضاً رسالة سريعة وعاجلة من السلطة للكيان الصهيوني وواشنطن بأنها مازالت وفية بالعهد، عهد الانشقاق ومناصبة «حماس»، وكل تيار المقاومة، العداء وكذلك الوفاء بعهد الانبطاح والهرولة نحو مرضاة الصهاينة، وتأكيد المضي قدماً في صفهم، والبقاء في خندقهم ضد كل من يرفع السلاح لتحرير وطنه واسترداد أرضه.

وهي رسالة قوية لكل الدول التي تحاول لم الشمل الفلسطيني وتنجح في ضغوطها على السلطة لحضور اجتماع هنا أو هناك بأنه لا جدوى، فقد نفذ السهم وتبددت الفرصة، فلا حوار ولا نقاش مع حماس، ولا مع كل من يصر على خيار المقاومة، ويحمل السلاح في وجه «الحبيبة الغالية إسرائيل»!! والمرء يحشر مع من أحب يوم القيامة - كما أخبر الرسول ﷺ.

ومن هنا فقد أفشلوا اتفاق مكة قبل أن ينتهي المؤتمر، وقد ضبطت مكالمات هاتفية لرجل «إسرائيل» الأول في السلطة «محمد دحلان» يبشر أحد سادته في المخابرات الصهيونية بأنه متكفل بإفشال الاتفاق، ولذلك لم يحضر توقيع الاتفاق يومها بعد انكشاف فعلته. وقد فعلها دحلان وفجَّر الاشتباكات بعد عودته، ولولا لطف الله بالشعب الفلسطيني وإزاحته من الساحة لشهدنا بحار الدماء في غزة حتى اليوم.

إن السلطة منذ كانت سلطة وليدة من رحم اتفاق «أوسلو» (١٣سبتمبر ١٩٩٣م) كان جل وظيفتها التي تعهدت بها هي القضاء على تيار المقاومة، ومن يتوقف منذ ذلك التاريخ حتى اليوم أمام إجراءات السلطة القمعية ضد تيار المقاومة، وفي القلب منه حركة حماس، سيجد بكل سهولة أن عدد الذين اعتقلتهم تلك السلطة من بني وطنها من المقاومة لا يقل عن العدد الذي اختطفه الكيان الصهيوني من الأسرى والمعتقلين، وإن عمليات القتل على أيدي زبانية السلطة في السجون أو تحت التحقيق أو خلال الهجمات الدموية على بيوتهم ومدارسهم ومساجدهم يخجل منها أي وطني.. ناهيك عن عمليات التجسس والإبلاغ عن قيادات المقاومة وكوادرها لصالح الصهاينة بل وتسليم مطلوبين وإرشاد طائرات ودبابات العدو خلال الاقتحامات والاغتيالات التي تابعناها على امتداد خمسة عشر عاماً (١٩٩٣ - حتى اليوم).

تلك هي وظيفة السلطة ومهمتها التي ارتضتها لنفسها تحت ستار «خيار السلام إستراتيجي»، ونحن لم نشهد على الجانب الآخر أي التزام بهذا السلام، ومن لديه دليل واحد على خطوة صهيونية حقيقية تؤكد ذلك فليقدمها.. فقط ما نتابعه لقاءات تليفزيونية مصحوبة بالابتسامات والسلامات والقبلات الكاذبة، بل إن الذين يعارضون هذه اللقاءات التليفزيونية من الجانب الصهيوني لم نسمع مرة أن أحداً في الكيان عاتبهم ـ مجرد عتاب ـ بل إننا نسمع بين الحين والآخر دعوات لقتل العرب وطردهم على ألسنة حاخامات ومسؤولين، بل نشاهد يومياً اعتداءات إجرامية على أيدي من يفاوضون السلطة التي لم يعد يطرف لها جفن.. لقد أصيبوا بالصمم والعمى وخرسوا إلا من شيء واحد هو رؤية وسماع وحديث قادة الكيان الصهيوني... وذلك هو السراب!!■

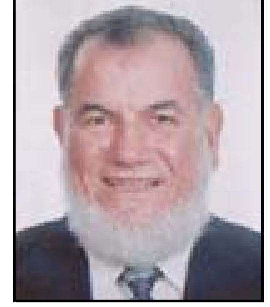
الاقتصاد الإسلامي هو المخرج من الانهيارات المالية التي تضرب العالم.. لماذا؟

الإمبراطورية الرأسمالية تتبخر

الأزمة التي تتعرض لها حاليّاً الاقتصادات العالمية أصابت شعوب وحكومات العالم على السواء بالهلع، وأثارت العديد من علامات الاستفهام حول مستقبل الاقتصاد الرأسمالي الرِّبوي الذي ساد العالم عقب انهيار الاتحاد السوفييتي في أوائل التسعينيات من القرن الماضي.

كما أن الأزمة الحالية - التي تضرب النظرية الرأسمالية الربوية في مقتل - أعادت إلى الواجهة من جديد الحديث عن النظام الاقتصادي الإسلامي كبديل؛ لكونه أكثر مثالية وأماناً واستقراراً.





د. حسين حسين شحاته (*)

وكان علماء الاقتصاد الوضعي قد تنبؤوا من قبل بانهيار النظام الاقتصادي الاشتراكي؛ لأنه يقوم على مفاهيم ومبادئ تتعارض مع فطرة الإنسان وسجيته، ومع أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، كما تنبأ العديد من رواد النظام الاقتصادي الرأسمالي بانهياره؛ لأنه يقوم على مفاهيم ومبادئ تتعارض مع سنن الله سبحانه وتعالى، ومع القيم والأخلاق، كما أنه يقوم على الاحتكار والفوائد الربوية (نظام فوائد القروض والائتمان) والتي يرونها أشد الشرور على وجه الأرض، وتقود إلى عبادة المال وسيطرة أصحاب القروض (المقرضون) على المقترضين، وتسلب حرياتهم وأعمالهم وديارهم وتسبب آثاراً اجتماعية واقتصادية خطيرة.

تشخيص الأزمة

وإن تشخيص أسباب الأزمة هو مفتاح العلاج السليم، فتصور الشيء تصوراً سليماً ودقيقاً ومحايداً وموضوعياً هو جزء من تقديم الحل السليم الموضوعي الرصين.

يقول علماء الاقتصاد العالمي، ومنهم الذين حصلوا على جائزة نوبل في الاقتصاد مثل «موريس آليه»: «إن النظام الاقتصادي الرأسمالي يقوم على بعض المفاهيم والقواعد التي هي أساس تدميره إذا لم تعالج وتصوب تصويباً عاجلاً».

كما تنبأ العديد من رجال الاقتصاد الثقات أن النظام الاقتصادي العالمي الجديد يقوم على مبادئ تقود إلى إفلاسه.

ومما ذكروه من أسباب هذه الأزمة على حد آرائهم ما يلي:

أولاً: انتشار الفساد الأخلاقي الاقتصادي مثل: الاستغلال، والكذب، والشائعات المغرضة، والغش، والتدليس، والاحتكار، والمعاملات الوهمية.. وهذه الموبقات تؤدي إلى الظلم، أي ظلم من أصحاب الأموال، من الأغنياء والدائنين للفقراء والمساكين والمدينين، وهذا سوف يقود إلى تذمر المظلومين عندما لا يستطيعون تحمل الظلم، وإلى تذمر المدينين وحدوث الثورات الاجتماعية عند عدم سداد ديونهم وقروضهم.

ثانياً: من أسباب الأزمة كذلك أن أصبحت المادة هي الطغيان، وسلاح الطغاة والمسيطرة على السياسة واتخاذ القرارات السيادية في العالم وأصبح المال هو معبود الماديين.

ثالثاً: يقوم النظام المصرفي الربوي على نظام الفائدة أخذاً وعطاءً ويعمل في إطار منظومة تجارة الديون شراءً وبيعاً ووساطة، وكلما ارتفع معدل الفائدة على الودائع ارتفع معدل الفائدة على القروض الممنوحة للأفراد والشركات، والمستفيد منها يتمثل في البنوك

(*) خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية جامعة الأزهر

أعلى، أو استبدال قرض واجب السداد بقرض جديد، وبسعر فائدة مرتفع كما كان المرابون يقولون في الجاهلية: «أتقضي أم تُربي؟»، وهذا يلقي أعباءً إضافية على المقترض المدين الذي عجز عن دفع القرض الأول بسبب سعر الفائدة الأعلى.

خامساً: يقوم النظام المالي العالمي ونظام الأسواق المالية على نظام المشتقات المالية والتي تعتمد اعتماداً أساسياً على معاملات وهمية ورقية شكلية تقوم على الاحتمالات، ولا يترتب عليها أي مبادلات فعلية للسلع والخدمات، فهي عينها المقامرات والمراهنات التي تقوم على الحظ والمقامرة، والأدهى والأمّر أن معظمها يقوم على ائتمانات من البنوك في شكل قروض، وعندما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن ينهار كل شيء وتحدث الأزمة المالية.

سادساً: من الأسباب كذلك سوء سلوكيات مؤسسات الوساطة المالية والتي تقوم على إغراء الراغبين (المحتاجين) في القروض، والتدليس عليهم، وإغرائهم والغَرَر والجهالة بالحصول على القروض من المؤسسات المالية، ويطلبون عمولات عالية في حال وجودأخطار، والذي يتحمل تبعة ذلك كله هو المقترض المدين الذي لا حول له ولا قوة، وهذا ما حدث فعلاً ويقود في النهاية إلى الأزمة.

سابعاً: يعتبر التوسع والإفراط في تطبيق نظام بطاقات الائتمان بدون رصيد (السحب على المكشوف) والتي تحمِّل صاحبها تكاليف عالية، من أسباب الأزمة، وعندما يعجز صاحب البطاقة عن سداد ما عليه من مديونية، يزاد عليه في سعر الفائدة، وهكذا حتى يتم الحجز عليه أو رهن سيارته أو منزله، وهذا ما حدث فعلاً للعديد من حاملي هذه البطاقات، فقادتهم إلى خلل في ميزانية البيت، وكانت سبباً في أزمة في بعض البنوك الربوية.

الآثار المدمرة للأزمة

حتى هذه المرحلة من إرهاصات أزمة النظام المالي العالمي، والذي أصيب بجلطة خطيرة ونزيف داخلي في مخه أدت إلى شلل في أعضاء الجسد، وتجمد شرايين النشاط الاقتصادي.. ومن آثار ذلك السيئة ما يلي:

أولاً: الذعر، والخوف، والقلق، والتخبط الذي أصاب الناس جميعاً، وأصبحت هذه الأزمة مثل سرطان الدم الذي يسري في الحياة الاقتصادية.

ثانياً: إفلاس بعض البنوك والمصارف والمؤسسات المالية بسبب نقص السيولة وزيادة مسحوبات المودعين، واضطرار بعض الحكومات

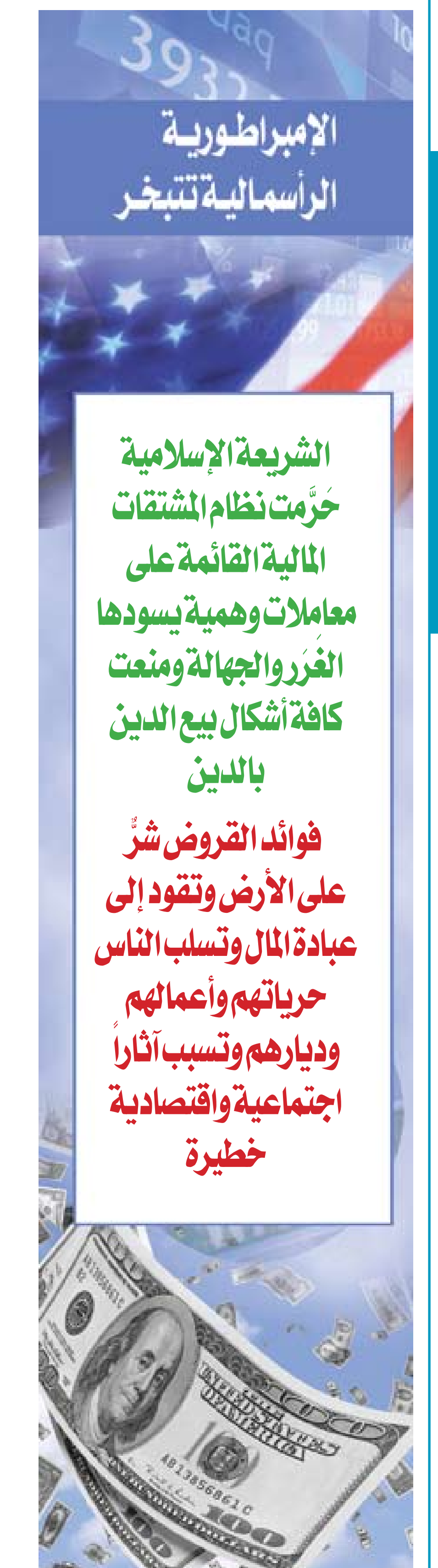


والمصارف والوسطاء الماليين.

والعبء والظلم يقع على المقترضين الذين يحصلون على القروض سواء لأغراض الاستهلاك، أو لأغراض الإنتاج ويرى بعض الاقتصاديين أنه لا تتحقق التنمية الحقيقية والاستخدام الرشيد لعوامل الإنتاج إلا إذا كان سعر الفائدة صفراً، وهذا ما قاله «آدم سميث» أبو الاقتصاديين (على حد رأيهم) ويرون أن البديل هو نظام المشاركة في الربح والخسارة؛ لأنه يحقق الاستقرار والأمن، وقالوا كذلك: إن نظام الفائدة يقود إلى تركز الأموال في يد فئة قليلة سوف تسيطر على الثروة.

رابعاً: يقوم النظام المالي والمصرفي التقليدي على نظام جدولة الديون بسعر فائدة

أهم أسباب الكارثة الدائرة: جدولة الديون بسعر فائدة أعلى.. المعاملات الوهمية..الإفراط في بطاقات الائتمان بدون رصيد والسحب على المكشوف



من خلال البنوك المركزية إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه من البقية الباقية حتى لا يحدث انهيار تام للحياة الاقتصادية، وتقع الدولة في دائرة الإفلاس.

ثالثاً: إفلاس بعض الشركات والتي كانت تعتمد على صيغة التمويل بنظام القروض بفوائد، أو توقف بعض خطوطها الإنتاجية، كما بدأت بعض البنوك بتنفيذ الرهونات والضمانات التي معها وهذا سبَّب خللاً في التدفقات النقدية إليها.

رابعاً: فقد الوظائف وارتفاع نسبة طالبي الإعانات الاجتماعية الحكومية وغيرها، وهذا ألقى المزيد من الأعباء على ميزانيات الدول، وأوقف العديد من المشروعات الاستثمارية الجديدة.

خامساً: قيام بعض الدول بفرض المزيد من الضرائب لتعويض العجز في ميزانياتها بسبب ارتفاع ميزانية الدعم وتقديم المساعدات للشركات والبنوك المقبلة على الإفلاس أو لدعم الودائع أو نحو ذلك.

سادساً: فقدان المقترضين لأصولهم ومنازلهم المرهونة بسبب القروض، وأصبحوا في عداد المشردين واللاجئين والمهجرين والفقراء والمساكين.

الأمن والاستقرار في الاقتصاد الإسلامي

يتساءل كثير من الناس: ما أثر أزمة النظام المالي العالمي على المؤسسات المالية الإسلامية من مصارف وشركات استثمار ودور تمويل، وما في حكم ذلك؟

يجب ألا تكون ردود علماء الاقتصاد الإسلامي وخبراء المؤسسات المالية الإسلامية على الأحداث المالية والمصرفية العالمية رد فعل، بل يجب إبراز مفاهيم وقواعد النظام الاقتصادي والمالي للناس وبيان مرجعيته وتطبيقاته، والتأكيد على أن حدوث مثل هذه الأزمات كان بسبب غياب تطبيق مفاهيمه ومبادئه ونظمه، وهذا ما سوف نتناوله من خلال التركيز على قواعد الأمن والاستقرار في النظام المالي والاقتصادي الإسلامي بما يضمن عدم حدوث مثل هذه الأزمات.

يقوم النظام المالي والاقتصادي الإسلامي، وكذلك مؤسساته المالية على مجموعة من القواعد التي تحقق له الأمن والأمان والاستقرار وتقليل الأخطار، وذلك بالمقارنة مع النظم الوضعية التي تقوم على نظام الفائدة والمشتقات المالية، ومن أهم هذه القواعد ما يلي:

أولاً: يقوم النظام المالي والاقتصادي الإسلامي على منظومة من القيم والمثل والأخلاق، مثل: الأمانة، والمصداقية، والشفافية، والبينة، والتيسير، والتعاون، والتكامل، والتضامن، فلا اقتصاد إسلامي بدون أخلاق ومُثُل، وتعتبر هذه المنظومة من الضمانات التي تحقق الأمن والأمان والاستقرار لكافة المتعاملين، وفي نفس الوقت تحرِّم الشريعة الإسلامية المعاملات المالية والاقتصادية التي تقوم على الكذب، والمقامرة، والتدليس، والغَرَر، والجهالة، والاحتكار، والاستغلال، والجشع، والظلم، وأكل أموال الناس بالباطل.

ويعتبر الالتزام بالقيم الإيمانية والأخلاقية عبادة وطاعة لله يُثاب عليها المسلم، وتضبط سلوكه، سواء كان منتجاً أو مستهلكاً، بائعاً أو مشترياً وذلك في حالة الرواج والكساد وفي حالة الاستقرار، أو في حالة الأزمة.

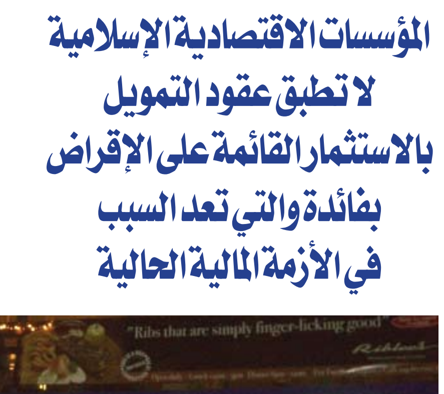
ثانياً: يقوم النظام المالي والاقتصادي الإسلامي على قاعدة المشاركة في الربح والخسارة، وعلى التداول الفعلي للأموال والموجودات، ويحكم ذلك ضوابط: الحلال الطيب، والأولويات الإسلامية، وتحقيق المنافع المشروعة، والغنم بالغرم، والتفاعل الحقيقي بين أصحاب الأموال وأصحاب الأعمال والخبرة، والعمل وفق ضابط العدل والحق، وبذل الجهد هذا يقلل من حدة أي أزمة، حيث لا يوجد فريق رابح دائماً أبداً وفريق خاسر دائماً أبداً، بل المشاركة في الربح والخسارة.

ولقد وضع الفقهاء وعلماء الاقتصاد الإسلامي مجموعة من عقود الاستثمار والتمويل الإسلامي التي تقوم على ضوابط شرعية، ومن هذه العقود: صيغ التمويل بالمضاربة، وبالمشاركة، وبالمرابحة، والاستصناع، والسَلَم، والإجارة، والمزارعة، والمساقاة ونحو ذلك(١).

كما حَرَّمت الشريعة الإسلامية كافة عقود التمويل بالاستثمار القائمة على التمويل بالقروض بفائدة، والتي تعتبر من الأسباب الرئيسة للأزمة المالية العالمية الحالية.

ثالثاً: حرَّمت الشريعة الإسلامية نظام المشتقات المالية، والتي تقوم على معاملات وهمية يسودها الغرر والجهالة، ولقد كَيَّف فقهاء الاقتصاد الإسلامي مثل هذه المعاملات

المؤسسات الاقتصادية الإسلامية لا تطبق عقود التمويل بالاستثمار القائمة على الإقراض بفائدة والتي تعد السبب في الأزمة المالية الحالية



على أنها من المقامرات المنهي عنها شرعاً.

وقد أكد الخبراء وأصحاب البصيرة من علماء الاقتصاد الوضعي أن من أسباب الأزمة المالية العالمية المعاصرة هو نظام المشتقات المالية؛ لأنها لا تسبب تنمية اقتصادية حقيقية، بل هي وسيلة من وسائل خلق النقود التي تسبب التضخم وارتفاع الأسعار، كما تقود إلى أرذل الأخلاق، كما أنها تسبب الانهيار السريع في المؤسسات المالية التي تتعامل بمثل هذا النظام، وما حدث في أسواق دول شرق آسيا ليس منا ببعيد.

رابعاً: لقد حرَّمت الشريعة الإسلامية كافة صور وصيغ وأشكال بيع الدين بالدين مثل: خصم الأوراق التجارية، وخصم الشيكات المؤجلة السداد، كما حرَّمت نظام جدولة الديون مع رفع سعر الفائدة، ولقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع الكالئ بالكالئ (بيع الدين بالدين).

ولقد أكد خبراء وعلماء الاقتصاد الوضعي أن من أسباب الأزمة المالية المعاصرة هو قيام بعض شركات الوساطة المالية بالتجارة في الديون مما أدى إلى اشتعال الأزمة وهذا ما حدث فعلاً.

خامساً: يقوم النظام المالي والاقتصادي الإسلامي على مبدأ التيسير على المقترض الذي لا يستطيع سداد الدين لأسباب قهرية، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾(البقرة).

في حين أكد علماء وخبراء النظام المالي والاقتصادي الوضعي أن من أسباب الأزمة توقف المدين عن السداد، وقيام الدائن برفع سعر الفائدة، أو تدوير القرض بفائدة أعلى أو تنفيذ الرهن على المدين وتشريده وطرده، فلا يرقب فيه إلّاً ولا ذمّة وهذا يقود إلى أزمة اجتماعية وإنسانية تسبب العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغير ذلك.

الاقتصاد الإسلامي هو المنقذ

تبين من تحليل أسباب الأزمة المالية المعاصرة أنها تتركز حول النظم الوضعية الآتية:

- نظام الفائدة (الربا) على الودائع ونظام الفائدة على القروض.
- نظام التجارة بالديون أخذاً وعطاءً.
- نظام جدولة الديون مع رفع سعر الفائدة مقابل زيادة الأجل.
- نظام بيع الديون.
- نظام المشتقات الذي يقوم على المعاملات الاحتمالية والحظ.

كما تبين من مفاهيم وقواعد وضوابط النظام المالي والاقتصادي الإسلامي ومؤسساته المالية أنه يحرِّم كل هذه النظم التي كانت سبباً في وجود الأزمة، وتتعارض مع فطرة الإنسان والمقاصد الشرعية.

فلقد حرمت الشريعة الإسلامية نظام الفائدة الربوية على القروض والائتمان، وأحلت نظم التمويل والاستثمار القائمة على المشاركة وتفاعل رأس المال، والعمل في إطار قاعدة «الغُنْم بالغُرْم».

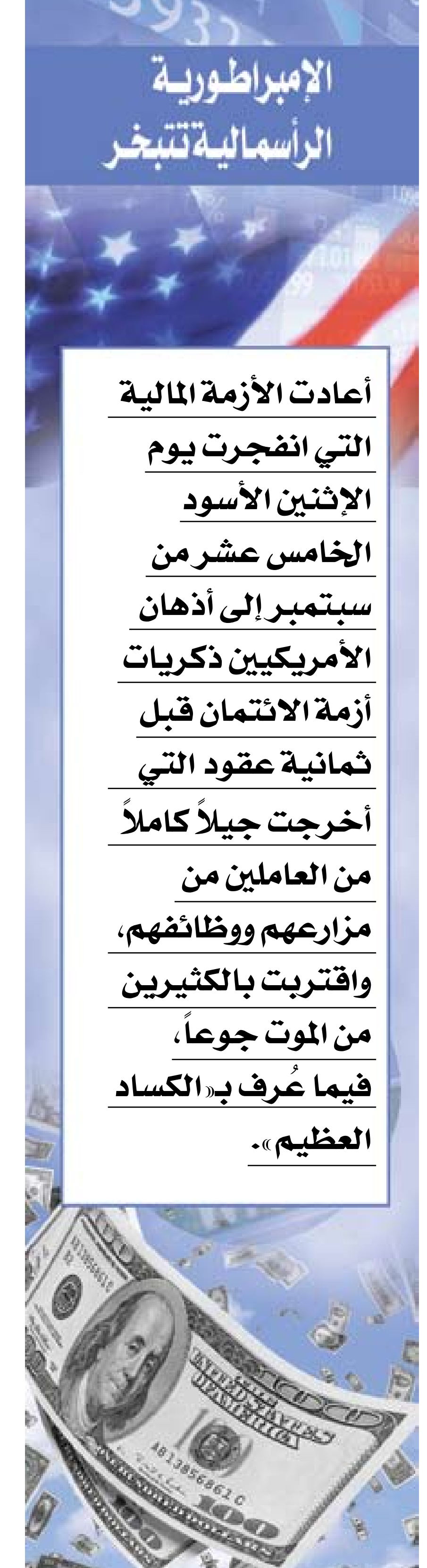
كما حرمت الشريعة الإسلامية كافة صور الغَرَر، والجهالة، والتدليس، والمقامرة، والغش، والكذب، والإشاعات، والاستغلال، وأكل أموال الناس بالباطل، وأكدت على الالتزام بالصدق والأمانة والتبيان والشفافية.

الاقتصاد الإسلامي يقوم على مبدأ التيسير على المقترض الذي لا يستطيع سداد الدين لأسباب قهرية وليس برفع سعر الفائدة أو تنفيذ الرهن على المدين وتشريده كما هو حادث الآن

الخلاصة

نخلص مما سبق إلى أنه عندما يتم الالتزام بقواعد وضوابط الاقتصاد الإسلامي يمكن الخروج من الأزمة المالية والاقتصادية التي تضرب العالم حالياً، وصدق الله القائل: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾﴾(طه)، وقوله تبارك وتعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ (البقرة).■

لمزيد من التفصيل يُرجع إلى موقع دار المشورة قسم البورصة على العنوان التالي:
WWW.Darelmashora.com



أعادت الأزمة المالية التي انفجرت يوم الإثنين الأسود الخامس عشر من سبتمبر إلى أذهان الأمريكيين ذكريات أزمة الائتمان قبل ثمانية عقود التي أخرجت جيلاً كاملاً من العاملين من مزارعهم ووظائفهم، واقتربت بالكثيرين من الموت جوعاً، فيما عُرف بـ«الكساد العظيم».

خسائر الأسهم الدولية بلغت ٢٥ تريلي

الأزمة المالية العالمية وانعكاساتها على مستقب

هذه الأزمة لم تأت من فراغ بل تفاعلت مع الوضع الاقتصادي الأمريكي الكلي الذي يعاني من مشكلات خطيرة، في مقدمتها أن إجمالي الدين الحكومي الداخلي والخارجي في الولايات المتحدة قد بلغ حتى الآن أكثر من ١١ تريليون دولار، وأن العجز في الموازنة الأمريكية بلغ ٤٥٠ مليار دولار، وزاد العجز التجاري على ٦٥ مليار دولار، إضافة إلى الارتفاع المستمر لمؤشرات البطالة والتضخم والفقر.

خاص بالمجتمع. عبد الكريم حمودي (*)

هـذه الأزمـة المـالية الـتي تسببت في خسائر بلغت ٢,٤ تريليون دولار تسببت في تعليق قرابة ٧٠ شركة رهن عقارية أمريكية علقت عملياتها أو عرضت للبيع منذ بداية العام ٢٠٠٦م وحتى الآن، واختفى أكثر من ١١ بنكاً كبيراً من السوق.

وتوقع «كريستوفر والين» العضو المنتدب لشركة أبحاث «تحليلات المخاطر المؤسسية» أن يتم إغلاق ما يقرب من ١١٠ بنوك تصل قيمة أصولها إلى حوالي ٨٥٠ مليار دولار وذلك بحلول منتصف العام القادم.

ويصل العدد الإجمالي لمؤسسات المال الواقعة تحت مظلة التأمين الفيدرالي إلى ١٨٠٠ مؤسسة تستحوذ كلها على ما يقرب من ١٣ تريليون دولار من الأصول والممتلكات.

ووفق إحصاءات مالية يمكن معرفة حجم الخسائر في السوق المالية، خصوصاً

(*) باحث في الشؤون الاقتصادية. سورية

ـــــون دولار منذ مطلع ٢٠٠٨م

ـــل النظام الرأسمالي



هذه الأزمة المالية العالمية يمكن حصرها في كلمتين هما: «العولمة» و«الخصخصة» التي يقف وراءها صندوق النقد الدولي وتمتلك الولايات المتحدة ٤٠٪ من أسهمه

أن الحجم العام للأسهم الدولية كان قد تجاوز مستوى ٦٠,٩ تريليون دولار في نهاية العام ٢٠٠٧م، بينما زاد حجم سوق المشتقات المالية على ٤٨٠ تريليون دولار، أي ما يزيد ١٢مرة على حجم الاقتصادات الدولية. ويصل حجم السندات السيادية في العالم إلى ٤٥ تريليون دولار، منها ٢٥ تريليون فقط للسندات الأمريكية. ويصل حجم حركة الأموال الدولية يومياً إلى ٤ تريليونات دولار وفق إحصاءات بنك التسويات الدولية نهاية العام الماضي.

وهذه الأزمة المالية العالمية يمكن حصرها في كلمتين هما: العولمة، والخصخصة، التي يقف وراءها صندوق النقد الدولي، الذي تمتلك الولايات المتحدة ٤٠٪ من أسهمه، ولها الكلمة الأولى في سياساته، فالاستجابة الكبيرة للعولمة والخصخصة جعلت الضحايا هذه المرة باتساع العالم، وتحديداً من استجابوا بلا ضوابط في السنوات العشر الأخيرة للعولمة والخصخصة.

والعولمة تعني: تراجع الدولة عن أية ضوابط مقررة لدخول وخروج رأس المال الأجنبي.

أما الخصخصة فتعني: بيع القطاع العام في كل دولة بسرعة، وبأقل سعر لمن يرغب في الشراء، خصوصاً إذا كان المشتري أجنبياً، تختاره أو توصي به المؤسسات الأمريكية نفسها التي تتابع انكشافها أخيراً بفضائح مدوية.

هنا تحديداً يسجل «جوزيف ستيغليتز» ـ كان رئيساً للخبراء الاقتصاديين في البنك الدولي خلال إعصار الانهيار المالي في دول جنوب شرق آسيا سنة ١٩٩٧ أو ما يعرف بأزمة النمور الآسيوية ـ أن مؤسسات المال الأمريكي الساقطة ألحقت دماراً شاملاً بمناطق في العالم من خلال أيديولوجية العولمة والخصخصة، كما عارض بشدة، وبلا جدوى، إصرار وزارة الخزانة الأمريكية وصندوق النقد الدولي على قيام تلك الدول ببيع شركاتها وبنوكها الناجحة لأطراف أجنبية بسعر التراب، وهو ما كان أكبر عملية نهب لحساب مؤسسات المال الأمريكية. بعض تلك المؤسسات نفسها تستنجد في سياق الأزمة الحالية بأموال دافعي الضرائب من داخل الولايات المتحدة وخارجها، وهو ما ضبط الرأسمالية الأمريكية في حالة تلبُّس أمام العالم، مما يعني سقوط النموذج الأمريكي للرأسمالية.

وبطريقة أو بأخرى، وبتكلفة مرتفعة في هذه المرة، ربما تخرج أمريكا من أزمتها الراهنة. لكن الذين سيظلون ضحايا هم بالضبط من سيستمرون في التبعية العمياء لقوى العولمة والخصخصة، حتى وهي تتراجع عالمياً باعتراف صندوق النقد الدولي، الذي قال في آخر تقرير له: إن الاقتصادات العالمية تواجه أكبر الأزمات منذ سبعين عاماً، وأن هذه الاقتصادات لن تنمو كما هو متوقع قبل نهاية ٢٠٠٩م.

خطة الإنقاذ الحكومية

يشكك الكثير من الخبراء في الخطة



العولمة تعني: تراجع الدولة عن أية ضوابط مقررة لدخول وخروج رأس المال الأجنبي

الخصخصة تعني: بيع القطاع العام في كل دولة بسرعة وبأقل سعر لمن يرغب في الشراء خصوصاً إذا كان المشتري أجنبياً تختاره المؤسسات الأمريكية

جوهر الأزمة يكمن في أنَّ المال ما أن يخرج من المصرف على شكل قرض لفرد أو شركة حتى تصبح عودته إلى المصرف في علم الغيب





المعدَّلة التي عرضها الرئيس «جورج بوش» وحظيت أخيراً بموافقة الكونجرس بمجلسيه النواب والشيوخ لشراء ما قيمته ٧٠٠ مليار دولار من المساكن والرهون العقارية التجارية لتحقيق الاستقرار في البنوك بسحب الأصول الخطرة من كشوف حساباتها.

ويقول هؤلاء: إن الخطة جاءت لمساعدة الفاسدين الجشعين ضيقي الأفق الاقتصادي في سوق «وول ستريت» على إسقاط أصول عقارية متعثرة من دفاترهم؛ ليعيد البسمة إلى وجه حي المال الذي فيه من الموت أكثر مما فيه من الحياة.

هذا المبلغ (٧٠٠ مليار دولار) على ضخامته لا يعادل سوى ٥ ٪ من قيمة الرهون العقارية في الولايات المتحدة، وضخّه في المصارف والمؤسسات المالية المفلسة، أو التي قاب قوسين أو أدنى من الإفلاس، لن يعالج الأزمة، لأنَّ جوهر الأزمة يكمن في أنَّ المال ما أن يخرج من المصرف، على شكل قرض يُمّنح لفرد أو شركة، حتى تصبح عودته إلى المصرف من علم الغيب.

ولقد أحسن الوصف من قال: إنَّ ضخ مبلغ ٧٠٠ مليار دولار في شرايين «وول ستريت» يشبه، بحسب نتائجه وعواقبه، أن تنقل دماً لمريض ينزف دماً. إنَّ «وول ستريت» تشبه الآن كومة من الأوراق تحترق، فهل يُطفأ الحريق إذا ما ألقيت فيه ٧٠٠ مليار ورقة جديدة؟! وإنَّها، في تشبيه آخر، كنار يريدون إطفاءها بصبِّ مزيد من الزيت عليها.

إن نتائج خطة الإنقاذ الموجهة أصلاً لحماية العمالقة في «وول ستريت» تقيم الدليل على أن قطار الانهيار قد انطلق بلا كوابح، لأن المواطن الأمريكي بسبب الغلاء ما عاد يسمح له بالعيش وتسديد القروض فـ«وول ستريت» تستعبد الأفراد والشركات.

امتداد الأزمة إلى بقية دول العالم

يقف وراء امتداد الأزمة إلى بقية دول العالم أن السوق الأمريكية مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالسوق الأوروبية والسوق الآسيوية، وأن ٧٠٪ من الشركات في هذه الدول تعتمد على ترويج منتجاتها داخل السوق الأمريكية، لذلك فإن الدول الأوروبية، وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، دعت في بيان لها إلى عقد قمة دولية في أسرع وقت لإعادة النظر في قواعد الرأسمالية المالية، ومواجهة الإعصار المالي الذي ضرب الأسواق الأمريكية، وامتد إلى بقية أسواق العالم، فتراجعت أسواق المال العالمية.

وعلى الرغم من كل الإجراءات وضخ المليارات في هذه الأسواق إلا أن هذا لم يؤدِّ إلى منع انتشار الظاهرة عالمياً، لأنها عبّرت عن نفسها بتراجع أسواق المال في كل من تايلاند وماليزيا وهونج كونج وإندونيسيا وكوريا وسنغافورة وتايوان، وفي أوروبا وصف المحللون الماليون الأزمة هناك بأنها أزمة خطيرة تهدد النظام المالي الأوروبي ولكنها ليست كارثية، وقد تراجعت أسواق السويد وهولندا والنرويج وبلجيكا والنمسا والدنمارك وفنلندا.

وقد اكدت هذه الأزمة على عاملين اثنين، هما:

- أن الولايات المتحدة الأمريكية رغم أنها الدولة الأولى في العالم لا تقف على أرضية صلبة من الاستقرار المالي والاقتصادي.
- أن الاعتقاد السائد أن أوروبا، أو غيرها تطورت وحققت كيانات اقتصادية متميزة يمكن أن تنافس الاقتصاد الأمريكي في المستقبل غير حقيقي، فإذا بهذه الأسواق مكشوفة على تداعيات الأزمة المالية الأمريكية.

أسواق المال (البورصات)

شكلت أسواق المال أو البورصات مكاناً مهماً لصناع الثروة من خلال عمليات المضاربة أو المقامرة المنفصلة في كثير من الحالات عن الواقع الاقتصادي الحقيقي، ذلك أن كثيرين

اتخذوا من اختلاف أسعار الأسهم بين يوم وآخر وسيلة لجني الأرباح السريعة التي لا يسندها واقع اقتصادي حقيقي؛ لأن ارتفاع الأسهم أو انخفاضها في البورصات يعتمد على المضاربة لا على النشاط الاقتصادي لتلك المؤسسة، ومع ذلك يبقى ارتفاع قيمة السهم أو انخفاضه مقبولاً في الحالات العادية وإن كانت الأموال الموضوعة في هذه السوق عرضة للأخطار. ولكن في الحالات الاستثنائية فإن قيمة الأسهم تنخفض بشكل كبير متأثرة بالشائعات، وتؤدي كذلك إلى الإفلاس لكثير من الشركات والأفراد، وكمثال على ذلك بلغت خسائر الأسهم الدولية منذ مطلع السنة الحالية وحتى الآن ٢٥ تريليون دولار.

وفي أحيان كثيرة استخدمت البورصات من قبل المستثمرين الأجانب أو الدول الأجنبية أداة للتدمير والإفلاس كما حدث مع الكثير من الدول، وما السماح بحركة رؤوس الأموال عبر الدول إلا أداة من أدوات نظام العولمة المنفلت من كل قيد، وأن البورصات أو أسواق الأسهم هي إحدى الأدوات لربط اقتصادات هذه الدول بالاقتصاد الرأسمالي وإحدى وسائله المهمة، لذلك انتشرت أسواق الأسهم في كل دول العالم تقريباً، واعتبر الخروج عليها ومعارضتها خروجاً على الرأسمالية وحرية السوق، لذلك عندما ضربت الأزمة الاقتصادية عام ١٩٩٧م دول «النمور الآسيوية» كانت «ماليزيا» أقل الدول خسارة بسبب تحديد قيمة «الرجنت» الماليزي، وعدم السماح بحرية تنقل رؤوس الأموال، مما جنبها حالات الإفلاس التي تعرضت لها الدول الأخرى، وهو ما اعتبره كبار الرأسماليين في العالم خروجاً على النظام المالي (الرأسمالية).



سقوط «وول ستريت» لا يعنِّي سقوط بضعة مصارف وإنَّما سقوط مملكة الرأسمال الربوي

ما حدث في المنشآت المالية الكبرى في العالم سيؤثر سلباً على المصارف والبورصات العربية لأنها جزء من منظومة العالم المالية.. ولن تستطيع الإفلات من التأثير السلبي للأزمة

مستقبل النظام الرأسمالي

وجهت الأزمة المالية التي ضربت الاقتصاد الأمريكي وامتدت آثاره إلى بقية أنحاء العالم ضربة قوية إلى النظام الرأسمالي برمته، وأصابت في مقتل الأسس التي تقوم عليها الرأسمالية الغربية، وهي: حرية السوق، والعولمة، ومبدأ آدم سميث: «دعه يعمل دعه يمر»، وهذا ما جعل ساركوزي يلقي خطاباً غاضباً قال فيه: «إن حالة الاضطراب الاقتصادي التي أثارتها أزمة أسواق المال الأمريكية وضعت نهاية لاقتصاد السوق الحرة»، حيث إن «نظام العولمة يقترب من نهايته مع أفول رأسمالية فرضت منطقها على الاقتصاد بأسره، وساهمت في انحراف مساره». بعدها أضاف: «إن فكرة القوة المطلقة للأسواق ومنع تقييدها بأي قواعد أو بأي تدخل سياسي كانت فكرة مجنونة، وفكرة أن السوق دائماً على حق كانت أيضاً فكرة مجنونة».

أما صحيفة «الفاينانشيال تايمز» جريدة الرأسمالية القحة فهي التي طالبت الفكر الرأسمالي أن يغير من آلياته لكي يحسِّن من صورة الرأسمالية التي أصبحت سمعتها في الحضيض. ذلك أنَّ سقوط «وول ستريت» لا يعني سقوط بضعة مصارف وإنَّما سقوط النظام الرأسمالي برمته وربَّما يكتمل هذا الانهيار معنى إذا ما فهمناه على أنَّه بداية انهيار أيضاً للنظام الربوي، فإنَّ «وول ستريت» هي مملكة الرأسمال الربوي، الذي ببدئه الانهيار شرع يؤسِّس لانهيار المملكة الأنجلو - سكسونية في «الرأسمالية»، وفي «العولمة».

مرتبات رؤساء البنوك خيالية

الرواتب التي يحصل عليها المديرون التنفيذيون في البنوك الاستثمارية وشركات الرهن العقارية تعد مرتبات خيالية، ولذا فهي تعد من أسباب الأزمة. فقد ذكر وزير المالية الألماني «بيرشتاينبروك» أنه في العام الماضي حصل مدير بنك «بيرستيرنز» على ٣٣,٩ مليون دولار كمرتب وخيار أسهم، وفي بنك «ليمان براذرز» المفلس أيضاً كان المرتب ٣٤ مليون دولار، في «غولدمان ساكس» وصل المرتب إلى ٧٠,٣ مليون دولار.■

انعكاسات الأزمة على الاقتصاديات العربية

ما حدث في المنشآت المالية الكبرى في العالم سيؤثر سلباً على المصارف والبورصات العربية لأنها جزء من منظومة العالم المالية، ولن تستطيع الإفلات من التأثير السلبي للأزمة، وقد لا يكون وفقاً لمدى ما بحوزة هذه المصارف من مشتقات أصلها رهون عقارية أو «بوالص» تأمين. والأرجح أن التأثير المباشر لهذه الأزمة يتمثل في تراجع قيمة الأسهم في البورصات العربية، وهناك علاقة بين أسواق المال ومستوى معيشة عامة الناس بطرق غير مباشرة، فارتفاع الأسعار سوف يترك بلا شك آثاره السلبية على المواطن العربي الذي يخسر استثماراته في البورصات العربية والتضخم الكبير في أسعار المواد الغذائية والطاقة وغيرها من الحاجات الضرورية.

وأخيراً: إن الأزمة الراهنة هي امتداد طبيعي لسياسات سارت أو أجبرت عليها الدول تحت دعاوى مختلفة، إنها أزمة أخلاقية، واجتماعية وسياسية في آن واحد؛ لأن من يسيطر على العالم اقتصادياً لا يرى فائدة للاستثمار في الاقتصاد الحقيقي الذي يخلق ثروة حقيقية ويمنح العامل أساساً مادياً للحياة، وإن الاستثمار الحقيقي يستوجب احترام حقوق العامل وتوفير أجر محترم له، وهذا لا يضمن للأثرياء أرباح ١٠٠ في المائة كما يريدون.

تأثير الأزمة على المصارف الإسلامية

مع ضخامة هذه الأزمة واتساعها إلا أنها لم تؤثر في المصارف الإسلامية كون الشريعة الإسلامية هي التي تحكم عمل



الإمبراطورية الرأسمالية تتبخر

صندوق النقد الدولي: الاقتصادات العالمية تواجه أكبر الأزمات منذ سبعين عاماً

صحيفة «الفايننشيال تايمز» جريدة الرأسمالية القحة طالبت الفكر الرأسمالي أن يغير من آلياته لكي يحسّن من صورة الرأسمالية التي أصبحت سمعتها في الحضيض

الفرصة مواتية لكي نرمي بسهمنا في بحر الاقتصاد العالمي المترنح لنؤكد أن النظام الإسلامي الاقتصادي هو البديل والحل المنتظر إذا أحسن المسلمون عرضه



ساركوزي: إن حالة الاضطراب الاقتصادي التي أثارتها أزمة أسواق المال الأمريكية وضعت نهاية لاقتصاد السوق الحرة



هذه المؤسسات المالية وتحرم التعامل في الأدوات المالية التي نتجت عنها أزمة الرهن العقاري لكن المصارف الإسلامية لن تكون مستقبلاً بمعزل عن الأزمات الدولية، خاصة وأن تقرير لوكالة الائتمان «ستاندرد اند بورز»، ذكر مؤخراً، أن المؤسسات المالية الإسلامية لا تسد سوى حوالي ١٥٪ من حاجة السوق المتاحة من الخدمات المالية للمسلمين حول العالم، وأن حجم الأصول المالية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية يبلغ حالياً حوالي ٤٠٠ مليار دولار فقط، وهو أقل بكثير من حجم السوق الذي تقول عنه وكالة الائتمان: إنه يبلغ حوالي ٤ تريليونات دولار، وأن الدراسات الاقتصادية المتخصصة تتوقع أن يصل حجم الودائع والأصول المالية في نهاية العام ٢٠١٠م إلى حوالي ٥٠٠ مليار دولار (نصف تريليون دولار)، وسيستثمر منه ٢٥٪ في منطقة الشرق الأوسط، و٧٥٪ في جميع أنحاء العالم، فتكون بالتالي عرضة للأخطار الترددية المتأتية من الخارج.

من هنا واستناداً إلى واقعة انهيار الاتحاد السوفييتي وفشله في السياسة والاقتصاد، ثم فشل النظام الرأسمالي يبرز الاتجاه الثالث الذي يعرف بالاقتصاد الإسلامي غير الربوي إلى الساحة الدولية بعد تصحيح ما يعتريه من خلل بسبب التطبيق الحالي.. فالفرصة مواتية لكي نرمي بسهمنا في بحر الاقتصاد العالمي المترنح؛ لنؤكد أن النظام الإسلامي الاقتصادي هو البديل والحل المنتظر إذا أحسن المسلمون عرضه.■

مفاهيم اقتصادية

المشتقات المالية: (financialderivatives)

المشتقات المالية هي عقود تتوقف قيمتها على أسعار الأصول المالية محل التعاقد، ولكنها لا تقتضي أو تتطلب استثماراً لأصل المال في هذه الأصول. وكعقد بين طرفين على تبادل المدفوعات على أساس الأسعار أو العوائد، فإن أي انتقال لملكية الأصل محل التعاقد والتدفقات النقدية يصبح أمراً غير ضروري.

السندات السيادية:

هي أوراق مالية ذات قيمة معينة، وهي أحد أوعية الاستثمار، والسند عادة ورقة تعلن عن أن مالك السند دائن إلى الجهة المصدرة للسند، والسيادية تعني هنا الحكومية.

الرهن العقاري:

هو قرض يُمَكِّن المقترض سواءً أكان فرداً أو مؤسسة من أن يقترض نقوداً ليشتري منزلاً أو أي عقار آخر، وتكون ملكيته لهذا العقار ضماناً للقرض، أي أنه عندما يعجز عن سداد القرض فإن من حق صاحب القرض اتخاذ الإجراءات الكفيلة لامتلاك هذا العقار. وبصورة أخرى فإن العقار يبقى مرهوناً حتى يتم سداد القرض؛ ولذلك يسمى المُقرِض: المرتهِن، ويسمى المُقترض: الراهن.

قروض الائتمان:

هي القروض التي تعطيها المصارف والبنوك لرجال الأعمال للقيام بمشروعاتهم وتكون هذه القروض مضمونة السداد مقابل دراسة الجدوى.

التوريق securitization:

استخدام محفظة كبيرة من الرهونات العقارية، في إصدار أوراق مالية جديدة يقترض بها من المؤسسات المالية الأخرى بضمان هذه المحفظة، وهو ما يطلق عليه التوريق.■

بعض حقائق الأزمة المالية العالمية

لا شك أننا نعيش الآن بوادر أزمة مالية عالمية، والتي بدأت بشكل حاد في التجربة الأمريكية، ثم بصورة أقل حدةً في التجارب الأوروبية المرتبطة بها، ثم التجربة اليابانية وتجارب دول جنوب شرق آسيا، ثم الصين وروسيا، وأخيراً بقية دول العالم، وهي الدول النامية.



أ. د/ عبد الحميد الغزالي (*)

ولكي نتفهَّم حقيقة هذه الأزمة ومدى خطورتها، يتعين أن نتعرف على بعض الحقائق الأساسية المرتبطة بها، وهي:

أولاً: يقوم النظام الرأسمالي على مبدأ الحرية الاقتصادية، والدولة الحارسة، أي التي تقوم أساساً بالخدمات العامة الرئيسة، وهي: الدفاع والأمن والقضاء، ولا تتدخل بصورة مباشرة في النشاط الاقتصادي.

أما ما يحدث الآن فهو تدخل شديد الوضوح؛ ليس من السلطات النقدية (أي البنوك المركزية) وإنما من رأس الأنظمة الرأسمالية ووزارات ماليتها، أو خزانتها.

والدليل على ذلك أن خطة الإنقاذ الأمريكية سُمِّيت باسم وزير الخزانة الأمريكي، وهي خطة «بولسون».

ولذلك وقَّع أكثر من ٥٠ اقتصادياً أكاديمياً أمريكياً على وثيقة ترفض هذا التدخل، وترفض هذه الخطة على أساس أن النظام الرأسمالي من وجهة نظرهم لديه المقومات التي تُصحِّح مساره.

ثانياً: أن بنك الاتحاد الفيدرالي (أي البنك المركزي الأمريكي) لم يقم بدوره كبنك مركزي في مراقبة جادة للنظام المصرفي، واكتفى باستخدام سعر الفائدة كأداة لإدارة النشاط الاقتصادي بعامة، وهذا الجهاز بخاصة.

بينما نجد أن كثيراً من وحدات هذا الجهاز أخذت تعمل خارج الطريقة النظامية؛ أي ما يُسمَّى بالنشاط خارج الميزانية، أي بعيداً عن ميدان الرقابة.

وهذا النشاط الخارجي يعادل ٧/٦ من مجمل النشاط المصرفي الأمريكي، أي أن ٧/١ فقط من هذا النشاط هو الذي يراقبه البنك المركزي، بينما بقية النشاط خارج نظام الرقابة، ويُقدَّر هذا النشاط بـ٦٠٠ تريليون دولار، ولعل هذا هو مكمن الأزمة الحالية.

ثالثاً: إدارة النظام المصرفي بصفة عامة تتلخص في كفاءة إدارة (أي تنفيذ) السياسات المصرفية، وهي: إدارة السيولة والربحية، وإدارة أخطار الائتمان، وإدارة كفاية رأس المال.

ونجد أن السبب الرئيس للأزمة الحالية يتمثَّل في أن وحدات الجهاز المصرفي الأمريكي، ثم الأوروبي، ثم بقية الأجهزة في العالم لم تتقيَّد بهذه السياسات بشكل كافٍ، أو بالمرة.

ذلك؛ لأنها ركَّزت على الربح السريع الضخم عن طريق الإقراض غير المسؤول وغير المنضبط بالقواعد المصرفية المعروفة، خاصة في قطاع العقارات، (أي التمويل العقاري).

ومن ثم أهملت في الوقت ذاته - ولا أقول أهدرت - اعتبار السيولة أو الثقة، ولم تقم بإدارة رشيدة لأخطار الائتمان أو كفاية رأس المال.

هذا بجانب أن الربح السريع والضخم صاحبه فساد في قمة إدارة هذه المؤسسات؛ فمثلاً بلغت مرتبات ومخصصات الرئيس التنفيذي لبنك «ليمان برادرز» ٤٨٦ مليون دولار في العام الماضي (٢٠٠٧م).

رابعاً: أن خطة الإنقاذ وما سبقها من محاولات إنقاذ وحدات مصرفية، مثل شركة التأمين العالمية الأمريكية، وصلت إلى ما يقرب من تريليوني دولار، وتحديداً ١,٨ تريليون دولار؛ منها بالطبع ٧٠٠ بليون دولار كخطة إنقاذ مباشرة.. هذا في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها.

هذه الخطة في الواقع لا تعالج الجذور ومسببات الأزمة، وإنما تعالج مظاهر الأزمة، وبالتالي لم، ولن تُحدث الأثر المطلوب على الأقل في فترة وجيزة.

ونعني بالجذور دراسة قواعد عمل الوحدات المصرفية في الجهاز الأمريكي، وأيضاً دراسة أدوات الرقابة على هذه الوحدات، وقبل ذلك وبعده محاسبة المسؤولين عن هذا الانهيار.

ثم بعد ذلك العودة - إن أمكن قبل الانهيار الكبير الذي قد يحدث - إلى سياسات مصرفية منضبطة حول السيولة والعائد، وإدارة أخطار الائتمان، وكفاية رأس المال.

ونحن هنا لا نتكلم عن «بازل ١، أو بازل ٢»، وإنما نتكلم عن بازل جديد تماماً، وليكن بازل ١٠٠، أو حتى سويسرا ١٠٠، أي ترتيبات جديدة تضمن إدارة جيدة للجهاز المصرفي في أية دولة.

ولعل القمة الأوروبية المصغَّرة التي عُقدت في ٢٠٠٨/١٠/٤م بـ«باريس»، والتي نادت بعقد مؤتمر دولي عاجل لوضع أسس مجابهة هذه الأزمة، يشير إلى هذا الاتجاه الذي ذكرناه حالاً.

خامساً: إذن هناك بوادر انهيار؛ حيث إن الثقة - وهي أساس التعامل في مجال المال - تكاد تكون مفقودة الآن في الاقتصاد الأمريكي عموماً، وفي سوق المال بصفة خاصة (وول ستريت)؛ بدليل انخفاض مؤشر (داو جونز) بعد إقرار خطة الإنقاذ من ناحية، وارتفاع مؤشرات الركود من ناحية أخرى؛ حيث سجَّل شهر سبتمبر فقط فقدان ١٦٠ ألف فرصة عمل بالاقتصاد الأمريكي.

سادساً: وصل النظام المصرفي الأمريكي إلى حالة التجمد الائتماني؛ فلا يوجد إقراض يُذكر لقطاع الأعمال أو المستهلكين، ومن ثَمَّ توجد حالة شلل يكاد يكون كاملاً في التيارات النقدية، التي هي بمثابة الدم في جسد الإنسان بالنسبة للاقتصاد، خاصة إذا أضفنا إليها إحجام المستهلك عن الإنفاق تخوفاً من المستقبل، وهذا هو بداية الانهيار الكبير؛ ليس في سوق المال فقط، وإنما في أساسيات الاقتصاد.

سابعاً: فقَد الاقتصاد الأمريكي في يومَي (الإثنين، والثلاثاء.. ٢٩، ٩/٣٠) فقط في (وول ستريت) تريليون دولار في صورة هبوط في قيمة الأوراق المالية المتداوَلة.

وعمليات الإنقاذ في التجربة الأمريكية والعالم تجاوزت حتى الآن رقماً غير مسبوق، وهو ٣ تريليونات دولار؛ اثنان منها في التجربة الأمريكية كما سبق أن ذكرنا.

ثامناً: النظام الرأسمالي الآن يعد استمراره محل جدل كبير، بل شك أكبر، لدرجة أن أحد الاقتصاديين الغربيين قال: «يتعين أن نطلق على الولايات المتحدة الأمريكية (الولايات المتحدة الأمريكية الاشتراكية)؛ بسبب التدخل الحكومي الذي جاء في الواقع متأخراً للغاية، وبسبب شلل أجهزة الرقابة الاعتيادية، وعلى رأسها الاحتياطي الفيدرالي؛ أي البنك المركزي الأمريكي».

ما العلاج؟

يمكن أن نجيب عن هذا التساؤل الصعب بالخطوات التالية:

١- وقف المضاربات؛ أي المقامرات، وبالذات التعامل في المشتقات، وهي: الخيارات والمستقبليات والتحوطات لتغيرات سعر الفائدة.

٢- محاسبة المسؤولين عن الجهاز المصرفي بعامة، والوحدات التي انهارت بخاصة.

٣- تشديد رقابة السلطات النقدية؛ وعلى رأسها البنك المركزي في ممارسة العمل المصرفي بعامة، وضخ الائتمان بخاصة.

٤- اعتماد السياسات المصرفية بحزم وصرامة، خاصة فيما يتصل بإدارة السيولة والربحية وبإدارة مخاطر الائتمان وبإدارة كفاية رأس المال.

٥- الاستمرار في ضخ سيولة في شرايين الاقتصاد؛ حتى لا تنهار أساسيات القاعدة الإنتاجية، وندخل في كساد عالمي عظيم.

٦- أخيراً، وليس آخراً.. التفكير الجاد من قبل المنظِّرين الغربيين ومتخذي القرار في الغرب في دراسة تطبيق النظام الإسلامي البعيد عن سعر الفائدة الربوية، والقائم على معدل الربح كأداة لإدارة النشاط الاقتصادي المعاصر، والذي يستند على استثمار حقيقي لتوسيع القاعدة الإنتاجية، وليس على أساس استثمار مالي قوامه المضاربات؛ أي المقامرات والمغامرات والاستغلال والفساد.■

(*) بالترتيب مع إخوان أون لاين

ما جرى لـ «مدرسة الجزيرة» الإسلامية نموذج فج!

إغلاق المدارس الإسلامية في مصر.. تحريض أمني وأمريكي



في بداية العام الدراسي الجاري ٢٠٠٨/٢٠٠٩م في مصر وبالتحديد يوم ١٧ سبتمبر الماضي، فوجئت إدارة مدرسة «الجزيرة» الإسلامية بمدينة الإسكندرية شمال القاهرة بقوات غفيرة من أمن الدولة، وأعداد هائلة من عساكر الأمن المركزي على رأسها ٥ لواءات شرطة يحاصرون المدرسة والتلاميذ الصغار، ويطردون ألف طالب وطالبة من المدرسة بحجة صدور قرار من محافظ الإسكندرية رقم ٥٣٤ لسنة ٢٠٠٨م يقضي بإغلاق المدرسة!!

القاهرة: د. جمال نصار

ومع أن قصة المدرسة تعود لعام ٢٠٠٥م حينما هدمت قوات الأمن مبانيها وأصدر القضاء المصري أحكاماً بإلغاء قرارات المحافظ بإغلاق المدرسة واستمرت الحملات الأمنية عليها، فقد تعاملت قوات الأمن هذه المرة مع طلاب وأولياء أمور المدرسة والمدرسين بطريقة لا تختلف كثيراً عما تفعله قوات الاحتلال مع الفلسطينيين، ما أثار احتجاجات أولياء الأمور تطورت إلى مشاحنات واشتباكات مع قوات الأمن، حتى أن ضابطاً في القوة ظل يضرب ولي أمر طالبتين صغيرتين وهو يحمل واحدة على كتفه والثانية تصرخ في يده، فأصيب بشلل رباعي؛ فيما اعتُقل عددٌ من أولياء الأمور والمدرسين وسجنوا ١٥ يوماً!!

فقد أصيب المواطن حمادة عبد اللطيف أحد ضحايا الهجوم على المدرسة بشلل رباعى نتيجة انقطاع الحبل الشوكى، إضافة إلى بعض الكسور والكدمات في أجزاء متفرقة من جسده، وذلك بسبب الاعتداء عليه من قبل قوات الشرطة، كما تم اعتقال مدير المدرسة و١٢ من أولياء أمور الطلبة من المنازل فجر اليوم الثاني؛ بدعوى مقاومتهم لقوات الأمن، ومحاولة فتح المدرسة بالقوة.

المدارس الإسلامية ضحية الأمن

وقصة هذه المدرسة - مثل عشرات المدارس الأخرى - تمثل جانباً من الحملة المتواصلة من النظام المصري عبر أجهزته الأمنية ضد جماعة «الإخوان المسلمين»، حيث تعتقد أجهزة الأمن أن هذه المدارس أذرع لجماعة الإخوان، فيما تحرِّض السفارة الأمريكية بالقاهرة على غلق هذه المدارس بحجة أنها - على غرار مدارس «طالبان» في باكستان - تُخرِّج إرهابيين!!

وقد اتهم صاحب مدرسة «الجزيرة الخاصة» طلعت فهمي - الذي اعتقلته قوات الأمن - جهات أمريكية بالوقوف بالفعل وراء قرار الحكومة إغلاق المدرسة ذات الطابع الإسلامي؛ بزعم أنها مدرسة دينية على غرار المدارس الدينية الباكستانية، وذلك بناء على تقرير صادر من المركز الثقافي الأمريكي بالإسكندرية، في الوقت الذي وافقت فيه محافظة الإسكندرية على إقامة العشرات من المدارس الأجنبية داخل المحافظة، حسب قوله.

أكثر من ٣٠ ألف جمعية أهلية أغلبها نائمة وأنشطها الجمعيات الخيرية التي تنشئ مدارس إسلامية لكن الحكومة تغلقها!!

قصة المدارس الإسلامية في مصر

تمثل الجمعيات الخيرية الإسلامية في مصر حالة خاصة من حالات المجتمع المدني، فهي أكثر فاعلية وحضوراً في الشارع المصري، ومع أن المجتمع المدني في مصر يبدو أكثر ضجيجاً وتوجد أكثر من ٣٠ ألف جمعية أهلية وثلاثة ملايين متطوع يعملون بها، فهو بلا طائل؛ إذ لا يزيد عدد الجمعيات الفاعلة منها على بضع مئات، كما لا يزيد عدد النشطاء الفاعلين على عدة آلاف.

لذا كانت الجمعيات الأهلية ذات الصبغة الإسلامية تمثل تطوراً نوعياً متميزاً داخل هذا الفضاء الشاسع.. ومع ذلك تتعرض

الخبير التربوي «علي لبن»: محاربة المدارس الإسلامية والترحيب بالمدارس الأجنبية يعزِّز منهج فصل الدين عن الدولة

آلاف طالب وطالبة بمراحل التعليم الأساسي والثانوي، ونجح المشروع وبزغت أنوار مدارس الجيل المسلم، وتسابق الناس لإلحاق أبنائهم في هذه المدارس رغم كل محاولات الإعاقة لإتمام نجاح هذا المشروع العظيم».

حيث استخدم الخصوم جميع وسائلهم غير الشرعية، من تشويه وكذب وتحريض وتخويف وشائعات.. وكان آخر المؤامرات صدور قرار محافظ الغربية السابق بحل مجلس إدارة الجمعية، بناءً على المذكرة المقدمة من الشؤون الاجتماعية بحجة وجود مخالفات مالية لا وجود لها في الواقع، وتم تعيين مجلس حكومي مؤقت بنفس القرار، وحكمت المحكمة بوقف قرار المحافظ وامتنع المحافظ عن التنفيذ!

ولما ماطل المحافظ في التنفيذ قمنا برفع جنحة مباشرة ضده وضد وكيل وزارة التضامن الاجتماعي أمام جنح ثان طنطا وحددت لها الجلسة بتاريخ ٢٠٠٢/٨/٢١م، لكن في يوم ٢٠٠٢/٨/١٨م وافق المحافظ على تنفيذ الحكم وتسلمنا الجمعية في يوم ٢٠٠٢/٨/٢٠م بمعرفة لجنة من الشؤون الاجتماعية.. وفوجئنا في يوم ٢٠٠٨/٨/٢٥م بقرار جديد من المحافظ يسحب منا الجمعية ويسلمها مرة ثانية للمجلس الحكومي المؤقت المعين دون أي مبرر، ولنعود لنفس الدائرة وندور في حلقة مفرغة!! ومن يومها والجمعية يديرها غير أصحابها والمدارس تتردى أحوالها والقضاء الإداري ينصفنا والتنفيذيون يتعنتون معنا ويضربون بأحكام القضاء عُرْضَ الحائط رغم أن هذه المدارس حققت العديد من جوائز التفوق لطلابها ولها إنجازات عديدة.

والأمر نفسه تكرر مع (مدارس التربية الإسلامية) التي تأسست عام ١٩٨٠م بعد قرار محافظ المنوفية رقم ١٧٤ لسنة ٢٠٠٢م بحل مجلس إدارة الجمعية، وتعيين مجلس



هذه الجمعيات بين آن وآخر لإجراءات أمنية وبيروقراطية تصل إلى حد حل مجالس إداراتها المنتخبة، والسيطرة عليها، وتجميد أنشطتها دون اعتبار لأحكام القضاء النهائية الصادرة لصالحها.

ومن أبرز أنشطة الجمعيات الخيرية الإسلامية في مصر «المدارس الإسلامية»، التي نالت النصيب الوافر من الرصد والهجوم والتهديد بالإغلاق، ومنها:

مدارس الجيل المسلم التابعة للجمعية التربوية الإسلامية بمحافظة الغربية - مدارس الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الدعوة الإسلامية بمحافظة بني سويف - مدارس التربية الإسلامية التابعة لجمعية التربية الإسلامية بمحافظة المنوفية - مدارس حراء بأسيوط - مدرسة الجزيرة الخاصة بالإسكندرية - مدارس الرضوان بالقاهرة - مدارس المدينة المنورة بالإسكندرية - مدارس طيبة الخاصة بدمنهور بمحافظة البحيرة.

أزمة المدارس الإسلامية

ومن أبرز هذه المدارس التي تعرضت لضربات الأمن والإغلاق مدارس «الجيل المسلم» التي يقول الشيخ السيد عبد المقصود عسكر - عضو مجلس الشعب



- ورئيس آخر مجلس إدارة منتخب للجمعية التربوية الإسلامية بمحافظة الغربية: «إنه صدر قرار بحلها في فبراير ٢٠٠٢م، رغم أن مشروع الجمعية التربوية الإسلامية بالغربية هو مشروع تربوي يعمل على تربية النشء، وتوجيهه وفق هوية الأمة وعقيدتها».

ويقول الشيخ «عسكر»: «إن نجاح تجربة هذه المدارس شجَّع على انتشارها في أوائل الثمانينيات من القرن العشرين، وتوالى إنشاء المدارس في «طنطا»، و«المحلة الكبرى»، و«السنطة»، و«كفر الزيات» حتى استوعبت ٧


طلعت فهمي

صاحب مدرسة إسلامية: السفارة الأمريكية تحرِّض على غلق مدارسنا بحجة أنها مثل مدارس «طالبان» في باكستان!

إدارة مؤقت بدد أموال الجمعية، وعين بالمدارس غير ذوي الكفاءة التعليمية، وفصل جميع العاملين السابقين المشهود لهم بالكفاءة.

ويقول رجب محمد أبو زيد ـ عضو مجلس الشعب ـ ورئيس آخر مجلس إدارة شرعي لجمعية التربية الإسلامية: «لجأنا للقضاء والطعن على قرارات المحافظ، فحكمت المحكمة الإدارية العليا في ١٤/٥/٢٠٠٥م بتمكيننا من إدارة الجمعية ووقف قرار المحافظ وجميع القرارات اللاحقة له وتأكيد بطلانها، ولكن جهات الأمن عرقلت التنفيذ وما زال الوضع على ما هو عليه من حل مجلس الإدارة المنتخب وتعطيل أحكام القضاء».





بكاء حار على المدرسة التي تعلقوا بها ثم حرموهم منها

وتكررت نفس الأزمة مع «مدرسة الجزيرة» بالإسكندرية ـ التي شهدت الأزمة الأخيرة ـ والتي تضم مراحل تعليمية مختلفة بدءاً من الروضة حتى المرحلة الثانوية، والتي تتعرض منذ عام ٢٠٠٥م وحتى الآن لأوامر الهدم والإزالة والإغلاق والحصار في إصرار غريب من قبل الجهات الإدارية، ودون وجه حق أو مبرر قانوني.

ويروي طلعت فهمي رئيس مجلس إدارة المدرسة أنه سبق لقوات أمن الدولة أن تعدَّت على مقر المدرسة القديم الذي يقع على مساحة ٦ آلاف متر في الكيلو ٢٥ قبلي طريق الإسكندرية ـ مطروح عام ٢٠٠٥م بحجة مخالفة البناء وقاموا بهدم مقر ومباني المدرسة الأمر الذي جعل أصحابها يستأجرون (فيلّتين اثنتين) في منطقة أبو يوسف لاستكمال العام الدراسي.

وأضاف قائلاً: «واستمراراً لأوامر الإغلاق أصدر حي العامرية قراراً في شهر سبتمبر ٢٠٠٧م (أي في بداية العام الدراسي الماضي) يقضي بإزالة المكان البديل الذي تم إقامة المدرسة عليه، وقامت إدارة المدرسة بالطعن عليه، وحصلت على حكم القضاء الإداري بوقف تنفيذ الإزالة، ولكن قوات الأمن عادت لتطرد الطلبة وأولياء الأمور وتعتدي عليهم وتعتقلهم في سبتمبر الماضي؛ رغم صدور أحكام قضائية بوقف تنفيذ قرار المحافظ وإلزام أجهزة الأمن بفك الحصار عن المدرسة ومعاودة العمل بها».

إسلامية «لا».. أجنبية «نعم»!

وتعليقاً على هذا الإصرار الحكومي في تحجيم التعليم الإسلامي وأنشطة الجمعيات الخيرية الإسلامية والمدارس الخاصة التابعة لها؛ دون اعتبار لأحكام القضاء يلفت أ. محمد فليفل ـ وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية الأسبق ـ إلى أن وزارة الشؤون الاجتماعية (التضامن الاجتماعي حالياً) قد تخلَّت عن دورها في حماية العمل الأهلي، وتدعيم مؤسسات المجتمع المدني، بل كان لها دور فعَّال في التحايل على القانون، وإهدار أحكام القضاء خلال تلك الهجمة الشرسة.

والحقيقة أن المدارس الإسلامية قد مورس ضدَّها ضغوط كثيرة من وزارة التربية والتعليم، ومن وزارة الشؤون الاجتماعية، وكذلك من الجهات الأمنية، وكان يتم وضع عراقيل أمام مجالس إداراتها، ويبدو أن هناك خطة حكومية (تظهر وتختفي) لمحاربة هذه المدارس، وفتح الطريق أمام مدارس اللغات والمدارس الأمريكية والفرنسية، التي يصل عددها إلى أكثر من ٢٢٠ مدرسة على مستوى الجمهورية، وهي مدارس ذات صبغة أمريكية، في العادات والتقاليد والمواد الأجنبية التي تدرسها، مع تهميش اللغة العربية، والتربية الإسلامية، والتربية الوطنية!

ويوضح «علي لبن» الخبير التربوي بالجمعية التربوية الإسلامية وعضو لجنة التعليم بمجلس الشعب الهدف من التوسع في إنشاء المدارس الإسلامية خلال العقود الثلاثة الماضية، والذي تبنته معظم الجمعيات الخيرية الإسلامية والمدارس الخاصة ذات التوجه الإسلامي بأنه: «تربية جيل طاهر، سلاحُه الإيمان، وطريقُه القرآن، وهديُه سنة خير الأنام، يأخذ من العلوم الحديثة أرقاها، ومن سيرة السلف الصالح أخلدها وأبقاها».

ويُرجِع الهجمة على المدارس الإسلامية إلى عقدة الخوف من الإسلام، حيث يقول: «ترى واشنطن أن العالم الإسلامي هو مصدر الإرهاب الذي يهدد مصالحها وأمنها وأن مواجهته يجب أن تكون شاملة بدءاً من تجفيف منابع المسلمين الثقافية والمالية، من خلال اتباع وفرض مناهج معينة في التعليم، بحيث يسود نظام تعليمي في بلاد المسلمين يُفْصل فيه الدين عن العلم والحياة.

والمهمة الأولى التي ينبغي القيام بها لعلاج معضلة التعليم في العالم الإسلامي تكمن في مواجهة ومحاربة المدارس الإسلامية التي تستهدف تصحيح العقيدة في النفوس. أما تجفيف منابع المسلمين المالية فيأتي عن طريق تقييد التبرعات والزكوات والتحويلات المالية ومحاربة المشاريع الاقتصادية الإسلامية وإيجاد صدام دائم بين الإسلاميين وحكوماتهم. ولعل ذلك يفسر تلك الهجمة الشرسة على المؤسسات والجمعيات التربوية الإسلامية، وما يتبعها من مدارس غرست في نفوس أبنائها قيم الشرف، والفضيلة، والكرامة، والشهامة، والشجاعة، والتضحية، والنزاهة، والصدق، والاستقامة في المعاملة، والتواضع، والوقوف إلى جانب الحق، والصبر عند الشدائد، وتحمل المسؤولية، والاعتماد على النفس».

ويقول: «إن هذه الهجمة تمثلت في صورة قرارات سياسية بحل مجالس إدارات الجمعيات التربوية الإسلامية، وتعيين مجالس إدارات، مهمتها تنفيذ الخطط الموضوعة لتصفية هذه الجمعيات والقائمين عليها والمدارس التابعة لها، وتنشئة أجيال من المسلمين فارغة الفؤاد، بليدة الإحساس، ترضي الغرب وتغضب الرب عز وجل■

لأن فلسطينياً تحرك بسيارته يوم «الغفران»

المستوطنون الإرهابيون يشنون حرباً دامية ضد عرب «عكّا»

تزامنت أحدث جرائم المستوطنين في مدينة «عكا» مع ذكرى هبة أكتوبر عام ٢٠٠٠م، والتي راح ضحيتها ١٣ شهيداً من الشباب الفلسطيني من عرب الداخل برصاص قوات الاحتلال التي تدخلت لقمع مظاهرات التأييد والتضامن مع إخوانهم في الضفة الغربية وقطاع غزة، إبان اندلاع انتفاضة الأقصى في ٢٨-٩-٢٠٠٠م.

رام الله: مصطفى صبري



حرب.. حقيقية: شاهد عيان وهو إمام مسجد الرمل في «عكا» الشيخ محمد ماضي قال لـ «المجتمع» عبر الهاتف: «ما جرى في «عكا» لم يكن مجرد حدث عابر، بل يأتي في سياق مسلسل أحداث نظمها يهود متطرفون ضد المنازل والمساجد داخل المدينة».

وأضاف: «من قاموا بالاعتداءات الإرهابية بحجة قيام مواطن عربي بالسير بمركبته في يوم الغفران يترجمون سياسة الحكومة «الإسرائيلية» تجاه الفلسطينيين في الداخل الفلسطيني، والذي حدث لم يكن من قبيل الصدفة والمفاجأة؛ لأن ما جرى كان حرباً حقيقية، وكنا نشاهد هذه المناظر عبر شاشات التلفاز في الضفة الغربية وقطاع غزة فقط، إلا أن هذه المشاهد انتقلت إلينا وأصبحت «عكا» مسرحاً لعربدات المستوطنين الحاقدين القادمين من مستوطنات «غزة»».

وأشار إلى أن الشرطة «الإسرائيلية» ساهمت في الاعتداء عليهم مع المستوطنين، وهذا يؤكد أن الأمر كان مبيّتاً ويهدف إلى إرهاب المواطنين العرب وترحيلهم عن المدينة وعن أحيائها، وتلقينهم درساً لا يمكن نسيانه.

ونوه إمام المسجد إلى أن تصريحات وزير الأمن الداخلي «آفي ديختر» ضدهم بعد الأحداث تشير إلى توجه المؤسسة الرسمية في «إسرائيل» لوضعهم في قفص الاتهام.

أضاف: «نحن نعتز بإسلامنا وفلسطينيتنا ولن نتنازل عن حقنا الديني والتاريخي في هذه الأرض».

بدوره قال المواطن أبو عدنان الذي تعرض للضرب والمهاجمة: «توجهت أنا وابني فخري وأحد الأصدقاء لإحضار ابنتي من منزل خطيبها، وكنت أعلم أن يوم الغفران له خصوصية لدى اليهود، وتعمدت السير بهدوء وفي طرقات رئيسة حتى لا أنتهك حرمة هذا اليوم، إلا أن هجوم المستوطنين علينا لم يكن متوقعاً، ولولا عناية الله لأصبحنا في عداد الموتى؛ لأن الحجارة الكبيرة كانت باتجاهنا مثل المطر».

ويضيف أبو عدنان: «تجمع في لحظات أكثر من ألف مستوطن وهذا يشير إلى أن الأمر كان مخططاً له؛ لأنه لا يمكن تجميع ألف شخص في لحظات، ولم تستطع سيارة الشرطة «الإسرائيلية» إنقاذنا وهرب أفراد الشرطة الستة من المكان وتركونا وحدنا نواجه أكثر من ألف مستوطن حاقد!».

مستوطنو غزة

الناطق باسم الحركة الإسلامية زاهي أنجيدات قال لـ «المجتمع»: «من قام بالعربدات والاعتداءات من تم ترحيله عن مستوطنات «غزة»، وسَكَن مدينة «عكا»، وقد مارسوا الإرهاب بقصد وتعمد، فشتائمهم كانت تتضمن مقولة: (الموت للعرب) (ومكان العرب مكب النفايات والزبالة).

حماية دولية

النائب جمال زحالقة قال: «المجتمع «الإسرائيلي» يشهد ارتفاعاً ملحوظاً في منسوب العنصرية بشكل يشمل كافة الطبقات».

وطالب زحالقة بحماية دولية للفلسطينيين داخل فلسطين المحتلة عام ٤٨م.

وشهد قطاع غزة مسيرات شعبية حاشدة تضامناً مع أهالي مدينة «عكا» الذين مازالوا يتعرضون للاعتداءات منذ حادثة يوم الغفران، بينما خلت مدن الضفة الغربية من مسيرات التضامن الشعبية.

المجتمع التقت عدداً من المواطنين الذين أعربوا عن سخطهم من هذا الفتور في الضفة، ومنهم مدير مدرسة بشمال الضفة الذي استغرب منع السلطة للمسيرات المتضامنة مع «عكا».

والطالب الجامعي «أحمد أشتيوي» الذي قال: خجلت من نفسي عندما شاهدت مسيرات «غزة» بينما انتقدت النائبة التشريعية عن حماس في الخليل «سميرة الحلايقة» المسؤولين في الضفة لعدم سماحهم بتنظيم مسيرات التضامن مع إخواننا في الداخل.■

المجتمع تلتقي عائلة فلسطينية منكوبة:
الطفلة فاطمة: أمنيتي أن يكون لي سرير ومنزل يضمُّنا

جنين: مصطفى صبري

«أمنيتي أن يكون لي سرير أنام عليه، وخزانة أضع فيها ملابسي وأغراضي داخل منزل فيه غرف، فعائلتي تأكل وتستحم في مطبخ سقفه من الأسبست البالي» كانت هذه كلمات طفلة فلسطينية تعيش في مدينة «طوباس» في الضفة الغربية.

مجلة «المجتمع» التقت العائلة والطفلة فاطمة ابنة الـ١٢ ربيعاً مع والدتها «تغريد» ووالدها شبه الضرير «حسان أبو حسان» ٥٤ عاماً.

تعيش «عائلة أبو حسان» في سكن جدرانه آيلة للسقوط لا تصلح لاحتضان الحيوانات، فالطفلة «فاطمة»، قالت ببراءة: «كل الناس وهم يمرون من جانب بيتنا ينظرون إلينا بنظرات غريبة ومريبة ليست فيها البراءة».

مكان السكن مكون من غرفتين بدون بلاط، ومطبخ صغير يستخدم كحمام، ولصنع بعض الطعام الذي لا يكلف كثيراً والمخلوط عادة بالماء؛ لزيادة الكمية من الحساء على قليل من الدسم القادم من بعض الجمعيات الخيرية، التي مازالت تعمل بعد إغلاق الجمعيات الخيرية من قبل الاحتلال والأجهزة الأمنية الفلسطينية التابعة للسلطة في الآونة الأخيرة».

يوجد في المنزل بعض المفروشات المليئة بالثقوب جراء قرضها من بعض الجرذان الكبيرة.

الزوجة «تغريد مصباح» قالت لـ«المجتمع»: «نحن نعيش على مخصصات الشؤون الاجتماعية فكل ثلاثة أشهر نتلقى ١٠٠٠ شيكل، ونحن نعيش في جحيم منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، فهذا المطبخ هو الحمام لكل أفراد العائلة نسكب المياه بالقرب من هذه الفتحة الموصولة بشبكة المجاري الداخلية، ويتناثر الماء على الصحون وبعض الأكل، وفي الشتاء تداهمنا مياه الأمطار من سقفه المغطى بألواح الأسبست المحطمة والمتآكلة».

وتضيف: «نحن مضطرون إلى الصبر ولولا «جمعية اللد الخيرية» التي تقدم لنا بعض المساعدات الخيرية لكانت المعاناة مضاعفة بشكل كبير جداً».

أمنيات الصغار

الطفلة «فاطمة» تعود للحديث بعد أن اخفت دموعها قليلاً، وقالت: «لا يوجد عندنا أي شيء، فنحن لا نشتري الملابس الجديدة إلا في العام مرة واحدة، ولا نعرف استخدام الخزائن، فملابسنا توضع في بعض الحقائب القديمة وأكياس النايلون، ولا يوجد عندنا طاولة، ولا أي نوع من الأثاث، فأنا أحلم بحياة حلوة، وأقول لأمي: هل سنبقى فقراء لا يوجد عندنا أي شيء، ألا يحق لنا أن نعيش مثل البشر، ومثل أولاد عمي والجيران، فكل الناس يتغامزون علينا، وأكوام الزبالة تلقى بالقرب من منزلنا، وتهجم علينا الفئران الكبيرة ونحن نيام».

رب العائلة «حسان أبو حسان» شبه ضرير، كان يعمل في الأردن سابقاً، يقول في لقائه مع «المجتمع»: «أنا في سجن، بل السجن أفضل، فإدارة السجن توفر لك المأوى والطعام؛ بينما هنا نحن سجناء بدون أي معيل، وأتمنى أن يكون هناك فرج قريب؛ فالكل يقدم لنا الوعود، ونعيش على أمل هذه الوعود».

إغلاق الجمعيات

إغلاق الجمعيات في الضفة الغربية أدى إلى معاناة متفاقمة لأسر الأيتام والفقراء يتلازم مع الحصار والحواجز والجدار، والذي تسبب وعمل على زيادة نسبة الفقر بشكل غير مسبوق في الضفة الغربية.

ووفق رئيس الشاباك «آفي ديسكين» فإن السلطة أغلقت ٤٥ جمعية خيرية تعمل في الضفة الغربية، واعتبر ذلك أمراً جيداً في محاربة «الإرهاب» والذي يعني مقاومة الاحتلال؛ مع أن الجمعيات الخيرية لا تقوم إلا بالعناية بالفقراء والمحتاجين.. إغلاق الجمعيات لم يأتِ فقط من قبل الاحتلال؛ بل أيضاً من قبل السلطة الفلسطينية في الضفة بشكل متلازم.■

محرومون من حقوقهم وسياسي...

الفلسطينيون ف...
مادة سجالية ف...

يعاني اللاجئون الفلسطينيون في لبنان من مشكلات اقتصادية واجتماعية متعددة، فحالات الفقر الشديد بينهم هي الأعلى في كل مجتمعات اللاجئين الفلسطينيين في المنطقة، حيث تعاني مخيماتهم من عشوائية الأبنية، وغياب الرقابة البيئية والصحية، وغياب البنية التحتية، ومحدودية مستوى الخدمات الطبية. ووفقاً لتقارير وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، وهي المنظمة الدولية المسؤولة عن رعايتهم، فإنه يعيش في لبنان نحو ٤٠٠ ألف فلسطيني، يتوزعون على ١٢ مخيماً، تعترف بها الجهات الرسمية اللبنانية.

بيروت: فادي شامية

وتتركز معاناة هؤلاء في أنهم ممنوعون من العمل في لبنان بموجب القرار ١/٢٨٩ لسنة ١٩٨٢م، وممنوعون من التملك بموجب قرار صادر عن مجلس الوزراء في ٢٠٠١/٣/٣١م، في حين تكتظ مدارسهم بالتلاميذ (بمعدل ٣٥,٥٧ تلميذاً في الغرفة الواحدة)، وتتردى أوضاعهم الصحية باستمرار. كما تعاني مخيماتهم من الانتشار العشوائي للأبنية، وغياب الرقابة البيئية والصحية، وضعف أو غياب البنية التحتية، وغياب الخدمات البلدية، ومحدودية مستوى الخدمات الطبية التي تقدمها الأونروا.

المعاملة كأجانب

وبحجة حق العودة ورفض التوطين تعامل السلطات اللبنانية اللاجئين الفلسطينيين كأجانب (قرار رقم ٣١٩ لعام ١٩٦٢م)، ووفق مبدأ المعاملة بالمثل، يحرم الفلسطيني من حقه في التعليم، والعمل، والضمان الصحي والاجتماعي، والانتساب إلى النقابات، على



ـون يستخدمونهم فـزّاعة لتخويف المسيحيين

ـي لبنان.. ـي الأزمة الدائرة

قوى سياسية لبنانية تتاجر بملف التوطين وتتجاهل تأثر الفلسطينيين نفسياً من العنصرية ضدهم

اعتبار عدم وجود دولة فلسطينية تعامل اللبنانيين بالمثل.

وحتى لا تتحمل الحكومة اللبنانية التبعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للاجئين فإنها لا تمارس أي دور في إدارة شؤون المخيمات والتجمعات الفلسطينية، وبناءً عليه، ليس للوزارات أو المؤسسات أو البلديات اللبنانية أي دور تجاه الشؤون الحياتية أو اليومية للفلسطينيين، باستثناء الدور الرسمي الذي تمارسه الحكومة اللبنانية بتسجيل اللاجئين ومنحهم بطاقات هوية ووثائق سفر، وخضوع الفلسطينيين للقوانين اللبنانية من محاكمات وأحوال مدنية وتجارية.

المعاناة وقت الحرب الأهلية

وخلال فترة الحرب الأهلية، عانى الفلسطينيون من العديد من الممارسات العنصرية تجاههم، من قبل الجيشين السوري أو اللبناني، ومن قبل ميليشيا القوات اللبنانية المسيحية، أو ميليشيا حركة أمل الشيعية، وذلك في مخيمات تل الزعتر، وصبرا وشاتيلا، والبرج الشمالي، والبص، والرشيدية، وغيرها. فضلاً عن قصفهم وذبحهم من قبل الجيش «الإسرائيلي» وعملائه، إبان وبعيد الاجتياح «الإسرائيلي» للبنان عام ١٩٨٢م.

وثمة أسلحة منتشرة بشكل فوضوي اليوم داخل المخيمات الفلسطينية في لبنان، يمتلكها ما يقارب واحد وعشرون فصيلاً فلسطينياً، فضلاً عن المواطنين الفلسطينيين العاديين، الأمر الذي ينعكس في صورة توترات واشتباكات دائمة داخل المخيمات أو مع المحيط اللبناني، كما حصل مؤخراً في مخيم نهر البارد، وما يحصل حالياً في مخيم عين الحلوة، عاصمة الشتات الفلسطيني.

علاقات متوترة دائماً

العلاقة بين اللاجئين الفلسطينيين والسلطات اللبنانية تسودها مشاعر من الخوف والشكوك، فالسلطات اللبنانية، ومنذ وصول اللاجئين الفلسطينيين إلى لبنان عام ١٩٤٨م تشعر دائماً بالقلق من احتمال توطينهم في لبنان، ما يؤثر على تركيبة هذا البلد الطائفية الهشة، وما يعزّز من مخاوف اللبنانيين أن دولة الاحتلال في فلسطين ترفض بشكل قاطع حق العودة.

أما الفلسطينيون في لبنان فهم يشعرون بالظلم من تعامل السلطات اللبنانية معهم، لعدم الاعتراف بحقوقهم الإنسانية والاجتماعية. ولا ينظر الفلسطينيون في لبنان باطمئنان إلى ممارسات دائمة لعزلهم أو تحميلهم مسؤولية الحرب، أو متاجرة بعض القوى السياسية بملف التوطين لغايات سياسية، إذ غالباً ما يستعمل هذا الموضوع في السجالات الإعلامية الهادفة إلى إخافة المسيحيين الذين يعتبرون هذه المسألة حساسة جداً بالنسبة لهم.

حالات الفقر الشديد بين ٤٠٠ ألف فلسطيني في ١٢ مخيماً في لبنان هي الأعلى في كل مجتمعات اللاجئين الفلسطينيين في المنطقة

أكذوبة التوطين: وخلال الصراع السياسي الأخير في لبنان، تصاعد الحديث عن التوطين، حيث شكّل «التيار الوطني الحر» بقيادة الجنرال «ميشال عون» رأس حربة في هذا الموضوع، متهماً الحكومة و«تيار المستقبل» وعموم المسلمين السنة، بأنهم يسعون إلى التوطين، علماً أن مقدمة الدستور اللبناني تنص على رفض التوطين، ما يعني أن أي توطين يتطلب تعديلاً دستورياً بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب، فضلاً عن احتياجه موافقة رئيس الجمهورية وغالبية الحكومة. كما أن اتفاق الطائف، الذي هو اتفاق عربي - دولي موقّع في مدينة الطائف في المملكة العربية السعودية ينص أيضاً على رفض التوطين.

والحقيقة التي يجب أن يعلمها الجميع، داخل وخارج لبنان، هي أن الفلسطينيين قبل اللبنانيين يرفضون التوطين، انطلاقاً من حقهم في العودة، لكن الاتجار السياسي بهذا الملف مستمر. وثمة من لا يهتم إلى نتائج هذه العنصرية على نفسية الفلسطيني، طالما أنه يحقق مكاسب سياسية، من خلال تخويف جمهوره وادعاء حمايته من أخطار كاذبة.■

﴿ وَلا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾

بين الفرد والجماعة.. عطاء ووفاء



م. محمد الحمداوي (*)

تعدّ الحركات والجماعات الإسلامية إطاراً للاجتماع من أجل دعوة الناس إلى الله تعالى، ووسيلة للعمل على تحقيق الأهداف والمشاريع المشتركة، وفق القناعات والأفكار، المنبثقة عن التشاور والمدارسة والمناقشة، والمعبر عنها في الوثائق والخطط والبرامج المسطرة. وهي كذلك بمثابة إطار يعبر عن الإرادة الجماعية والقناعات المشتركة لتنظيم الأعمال وتنسيق الجهود وترتيب الأولويات والتعاون على التنفيذ والإنجاز.

وتبقى مسألة الانتماء أو الانتساب لهذه الحركة أو تلك أو لهذه الجماعة أو تلك، خاضعة ومتأثرة بمدى قناعة أو اقتناع الفرد بمشروعها ومدى اتفاقه مع منهجها ومدى التوافق مع أفكارها ومدى الاتفاق مع أساليبها ووسائلها ومنطلقاتها وأهدافها.

كما أن مغادرته كذلك تخضع وتتأثر بجملة من العوامل المتعلقة بتغير القناعات أو الأفكار والتصورات، أو الأهداف والأولويات، أو تغير الظروف والأوضاع، أو تغير الشخصية والوضعية الاجتماعية والمكانة الاعتبارية، أو عند الاختلاف وعدم الاتفاق حول القضايا والمسائل والمواقف الأساسية؛ وعليه فالعمل الجماعي المنظم وسيلة ضرورية لكل مشروع مجتمعي للإصلاح، والانتماء للجماعة فرصة لضم جهود الفرد إلى جهود الآخرين لتوسيع المجال الحيوي للفعل الإصلاحي ومغادرة بعض الأفراد للجماعة أو الانسحاب منها أمر طبيعي، ويكاد يكون مصاحباً لكل التنظيمات وسنة من سنن ديناميكية المجموعات.

لكن هناك مشكلة تعاني منها أوساط الإسلاميين في استيعاب الظاهرة وتقبلها والتعامل معها في إطارها الطبيعي، والمسألة في الاتجاهين؛ إذ ينظر إلى مغادر التنظيم كالخارج عن جماعة المسلمين، والخارج عن الصراط المستقيم، والضال عن سواء السبيل، ويواجه بالحديث القائل بأن «من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلى أن يرجع»، وينعت بالمتساقط في طريق الدعوة، وقد يصل الأمر إلى التشهير به، وكيل التهم بالعمالة والخيانة والتشكيك في النوايا، وغير ذلك..

وكأنه خرج من الملة وزاغ زيغاً عظيماً وضل ضلالاً مبيناً وانحرف انحرافاً فظيعاً.

مع تجاهل كل ما قدّمه للدعوة من داخل التنظيم، وما قد يقدمه من خارج التنظيم، ومع تجاهل لحقيقة أن العمل للإسلام وللدعوة يمكن أن يكون من مواقع مختلفة ومن جبهات متعددة ومن ثغور كثيرة، وأن الأساس في ذلك هو التكامل والتعاون والتعاضد.

ومن جهة أخرى فإن المغادر من الحركة الإسلامية إلى إطار آخر أو من الحركة إلى مؤسسة دعوية رسمية أو شبه رسمية، قد ينزلق نحو الانخراط في تسفيه إطاره السابق وتحقير أعماله، وبخسه حقه، والتقليل من دوره ومن أهميته ومن شأنه، قبل أن يبدأ في مناجاة الإخوان ورفاق الأمس وتنبيههم إلى عدم جدوى هذا الإطار، وعبثية العمل فيه، وينتهي بتحريضهم على الخروج منه.

متناسياً كل حسنات الحركة الإسلامية وفضلها، ومتجاهلاً لحال ومآل الواقع الحالي للأمة وللمجتمع بدون حركات إسلامية، وهو ما يسميه أخونا الدكتور «أحمد الريسوني» بالتاريخ الذي لم يقع، أي التاريخ الذي مضى لو أنه مرّ، ولم تكن فيه الحركة الإسلامية بنضالها ودعوتها وتنبيهها ونصحها وثباتها وصمودها وجهدها وجهادها وتربيتها وتكوينها، كيف كان سيكون حال هذا الواقع وهذا الحاضر.

ومتناسياً فضل الحركة الإسلامية عليه ودورها في إنضاج أفكاره وقناعاته وفي

العمل الجماعي وسيلة ضرورية لكل مشروع مجتمعي للإصلاح

النقد والمراجعات المستمرة وتعدد الآراء وتنافسها وتفاعلها يصقل تجربة هذه الحركات.. لكن هناك مشكلة تعاني منها أوساط الإسلاميين في استيعاب الظاهرة



(*) رئيس حركة التوحيد والإصلاح المغربية



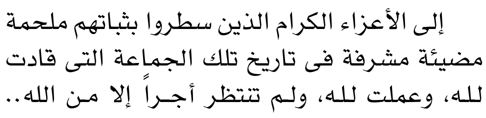
تشكيل شخصيته وتصوراته، وفي الأخذ بيده وصقل مواهبه، وربما في هدايته، وفي تربيته وتكوينه، حتى صلب عوده وأصاب حظه من العلم، واكتسب نصيبه من آليات التفكير والتمحيص والتحليل والإبداع، وبعد هذا كله ينقلب جاحداً لهذه الحركات الإسلامية معتبراً أنها لا دور لها، ولا أثر لها ولا جدوى من وجودها ولا من العمل فيها.

والكلام هنا لا يتعلق بالنقد وتوجيه النصح، الذي يبقى مطلوباً وواجباً وضرورياً في كل المراحل سواء من داخل التنظيم أو من خارجه؛ لأن النقد والمراجعات المستمرة والنقاشات وتعدد الآراء وتنوعها وتنافسها وتفاعلها هو الذي من شأنه أن يصقل تجربة هذه الحركات، ويغني رصيدها ويطور فكرها ويـرَصَّ منهج تفكيرها ويرسخ مصداقيتها، ويعزز الثقة بها وبمنهجها، ولكن الكلام هنا عن النقض والهدم وعن التشهير والتحقير وبخس الحقوق.

وتلك مسألة تتعلق بالوفاء وحفظ الجميل وحفظ الفضل لأهله وشكر المعروف، وحفظ المكانة للجميع، (للفرد وللجماعة أثناء التعاقد وبعده) والكيل بالعدل والقسط، دون بخس الناس أشياءهم، مصداقا للآية الكريمة: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥)﴾ (هود)، وألا يكون الفراق أو الافتراق سبباً في نسيان الفضل، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧)﴾ (البقرة). وحتى في حال الاختلاف في التقدير أو في الرؤى، فإن الاختلاف في الرأي لا ينبغي أن يفسد للود قضية، وإن المنطلق والمرجعية تبقى واحدة، والهدف يبقى مشتركاً، ويبقى للفرد والجماعة لكل واحد منهما أسلوبه ومنهجه، وكل واحد من جهته ومن جبهته، على أساس التعاون في مناطق الاتفاق والتماس العذر في مناطق الاختلاف.■

رسالة عبر الأسوار

أ.د. رشاد محمد البيومى (*)



إلى الأعزاء الكرام الذين سطروا بثباتهم ملحمة مضيئة مشرفة فى تاريخ تلك الجماعة التى قادت لله، وعملت لله، ولم تنتظر أجراً إلا من الله.. واحتسبت أبناءها الرجال بعطائهم وتجردهم عند الله.

تلك الجماعة التى سطرت تاريخها بدماء الشهداء على مر العصور والأزمان وبعرق المجاهدين فى كل مكان كان فيه صراع بين الحق والباطل، وبأنات المعذبين الذين لم تكن جريمتهم إلا أنهم قالوا ربنا الله.. ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨)﴾ (البروج).

ودموع الأرامل والثكالى اللاتي حرمن من أقرانهن دون جرم أو ذنب ارتكبوه إلا أن صدعوا بالحق.. ودموع الأيتام والأطفال الذين حيل بينهم وبين آبائهم ظلماً وعدواناً.

لنا ولكم أن تفخروا بهذا التاريخ، وأن تسعدوا بهذا الانتماء، وأن تحافظوا على تلك المسيرة؛ فلن يستطيع أن يحملها إلا أصحاب العزائم وذوو المروءة والعطاء.. وأنتم بفضل الله وبرحمته أهل لذلك..

ها هي الأيام تمر وحصيلة الثواب والجزاء الطيب بإذن الله تتزايد فى ميزانكم.. وفى المقابل تتنامى حصيلة الظلم والجور عند ظالميكم.. فشتان بين صورة وصورة.

ستظلون دائماً وأبداً ملء القلب.. نسعد بذكراكم.. ندعو لكم فى كل وقت وحين.. ونفخر بثباتكم وصدق رضاكم بقدر الله فما أعظمها منزلة.. وما أجمله موقفاً.

لن ننسى على الدوام حسن عشرتكم.. صدق مودتكم.. جميل خلالكم.. كيف لا؟ وقد كنتم دائماً وأبداً المثل الأعلى فى كل أحوالكم، وليعلم جلادكم أن عين الله لا تنام..

تنام عيناك والمظلوم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تنم

ونقول لهم: لقد سجلتم بأفعالكم تاريخاً مليئاً بالخزى والعار والهوان.. سطوراً كتبتها أيد لم تخش الله يوماً ولم تعمل للآخرة.. باعت نفسها رخيصة مقابل عرض زائل وصفقة مهينة.. وسوف تكشف الأيام سوء أغراضهم وخسة أعمالهم، وليراجع هؤلاء كيف كانت نهاية كل ظالم.. فأين عبد الناصر.. وأين صلاح سالم وعبد الحكيم عامر.. وكيف مات جمال سالم وعبد العال سلومه وشمس بدران.. وغيرهم؟!

هل اتعظ هؤلاء؟ وهل يأخذون من التاريخ عبرة فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي فى الصدور.. عين الله ترعاكم وترعى أبناءكم.. فهم بفضل الله جادون في دراستهم موفقون فى حياتهم.. قلوبهم موصولة بالله.. حياتهم تسير بخير وعلى خير.. وهاهم قد تزوج منهم من تزوج ليمتد بهم تاريخ دعوتكم وجماعتكم..

وثقوا فى نصر الله؛ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.. ولا يصلح عمل المفسدين.■

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين

الأشجار الوارفة

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (٧)

رجل من عالم آخر!

عندما كنا نزعج الوالد ولا يجد وقتاً لكتابة تفسير «تفهيم القرآن» كان يمازحنا، ويقول: «يا أولاد.. إن لم تتركوني أكمل التفسير، سأذهب وأكمله في السجن، لأنكم إذا أخذتم من وقتي ولم تسمحوا لي بأن أكمل تفسير كلام الله فسوف يحملني الله إلى السجن لأكمله هناك في طمأنينة وسكون»، وكان يخبرنا بأنه يريد أن يكمل «تفهيم القرآن» ليبدأ في «تفهيم الحديث» بالأسلوب نفسه.

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

وإذا جمعتَ ما كتبه الوالد وقسمتَ تلك الصفحات على عدد أيام حياته فستجد العجب العجاب، وإذا زدتَ على ذلك ظروف حياته التي كانت دوماً عاصفة هوجاء لا تهدأ، فستبقى حيرانَ، تتساءل: كيف استطاع أن يقوم بكل هذا؟!

وقد هيّأت له والدتي جواً من الراحة والسكون والطمأنينة، استطاع أن يؤلف فيه كل هذه الكتب بذهن فارغ عن مشاغل الحياة، وقلب صاف مطمئن. وكانت تقول لنا دائماً: «لا تزعجوا والدكم، فهو عالم ومحقِّق ومؤلف، يحتاج إلى السكون والراحة والطمأنينة، فلا تطلبوا منه شيئاً ولا تطرحوا أمامه دروسكم ولا واجباتكم، ولا تضيعوا وقته بكلامكم».

إذا قرأت تفسيره لسورة «يوسف» عليه السلام، تشعر وكأنه كان يرافق يوسف في رحلته، ورأى كل ما حدث هناك، والآن جاء ينقل لك ما رآه بأم عينيه، وكذلك إذا قرأت تفسيره لسورة «الكهف» أو «الفيل» تشعر وكأنه انتقل بروحه وفكره إلى تلك الأماكن وتجاوز حاجز الزمن إلى هناك.

وكان عمنا الكبير «أبو الخير المودودي» - يرحمه الله - يضغط على الوالد كي يترك الخوض في غمار النشاطات السياسية ويتفرغ للتأليف والعمل العلمي. وأذكر مرة طلب عمي من والدي أن يعيد النظر في الجزأين الأول والثاني من «تفهيم القرآن» لأن من يقرأهما يزداد عطشاً، لكن الوالد قال له: «إذا أعدتُ النظر في الجزأين الأول والثاني فسوف أطالب بالنظر في الثالث، وستجري الحكاية على سائر الأجزاء كلها».

فكلما انشغل الوالد بالأعمال الاجتماعية والنشاطات السياسية وغيرها من شؤون الجماعة والإدارة، وجد عمنا الكبير أمامه ينصحه: يا أخي، هناك من يستطيع أن يقوم بمثل هذه الأعباء، لكن بالله عليك، قل لي من هم الذين يمكنهم أن يقوموا بواجب التحقيق والعلم والتأليف على مستواك؟ ويكرر في أذن الوالد: يا أخي، تفرّغ للعلم والتأليف.

وذات مرة قال لأحد قادة الجماعة الإسلامية: «شيخكم هذا، هو أخي الصغير، فلقد ربيته بنفسي، واشتريت راحته بتعبي، والآن كلما أراكم تجرّونه إلى هتافاتكم ومظاهراتكم وجلساتكم السياسية وتضيعون وقته في مثل هذه الأمور الثانوية يكاد قلبي يتفتت ألماً، فلو تفرغ للعمل العلمي والتأليف والتحقيق لاستفادت منه الأجيال الحاضرة والقادمة».

سمات بارزة

بعد أعوام سألتني عميدة كلية اللغة العربية في جدة (وكانت أستاذة سورية) عن والدي، وطلبت مني أن أصفه في جملة واحدة، فخرجت من فمي دون أن أشعر هذه الجملة: «إنه كان يعيش في عالم آخر». أُعجبت الأستاذة بهذا الجواب وقالت: «وكذلك كان الإمام ابن تيمية»(١).

وكان والدي يكره النفاق والتصنّع والمجاملات.. ذات مرة كنا على مائدة الطعام، فقالت والدتنا تخاطبنا جميعاً، وتخص أخي «محمد فاروق»(٢): «يا بني، التزم بمواعيد صلواتك، هل تريد أن يقول الناس: إن أولاد الشيخ المودودي لا يصلون؟!». بقي والدي ساكتاً لا يتكلم، وبعد أن فرغ من طعامه وغسل يديه، ذهب نحو مكتبه وهو يقول: «لكن يا أولادي، عندما تصلون ضعوا الله أمامكم وأخلصوا النية له، ولا تصلوا من أجل أبيكم». كانت هذه سمة بارزة في والدي، يقدم أهم المفاهيم في جمل بسيطة ولا يحب النقاش أبداً.

وكان والدي يحب أن يرانا جميعاً على مائدة الطعام، فقد كان هذا هو الوقت الوحيد الذي يمكن أن يجلس معنا فيه، فكان يحب أن يكون الجميع على المائدة. وكان يؤدي كل عمل في وقت معين، وكان شديد الالتزام بالأوقات، إلى درجة أنك كنت تستطيع أن تصحح وقت ساعتك على أعماله، وكنا نحرص على أن نكون على المائدة قبله، وكنا نشعر وهو يأكل الطعام معنا أن ذهنه مشغول بشيء آخر، يفكر في أمر أو يحل مشكلة أو يخطط لبرنامج ما.

وكان ينصحنا دائماً ويقول لنا: «جمع الله في كل إنسان عناصر من الخير وأخرى من الشر، والإنسان العاقل الذكي هو الذي يستفيد من حسنات الآخرين

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢يوليو١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

ويتجنب سيئاتهم، والجاهل المغفل هو الذي يأخذ من سيئات الآخرين ويحرم نفسه من حسناتهم».

وكانت له قدرة فائقة على تحمّل الجوع والعطش، وما كان يعيب طعاماً قط، وإذا أخطأت الطبّاخة فزادت في الملح أو نسيت الملح تماماً كان يأكل صابراً شاكراً، ولا يعيب ولا يشكو، وإذا خرجت من أحدنا كلمة شكوى يرد عليه قائلاً: «إنها يومياً تطبخ جيداً، فإذا حدث أن أخطأت يوماً فينبغي ألا نزعجها وألا نعيب طعامها».

ولم يكن من عادته أن يلمز إنساناً أو يهينه بشيء، وكان يحسن الظن بالآخرين، ويتعاون معهم قدر المستطاع، وكان يحاول أن يثير كوامن الخير في الأشرار ويستعملهم في الخير، وهكذا كانت رحلة عمره كلها، التي أوقفها بحكمته وحنكته لتربية جيل إنساني فريد ليربي الأمة كلها من بعده.

البنات عود!

أحياناً كنت أفكّر: لو أن والدي ابتُلي بزوجة جاهلة مغرورة تنغِّص عليه حياته ماذا كان سيحدث؟ وأقول في نفسي: كأن الله قد خلق أمي خاصة لوالدي، فقد وهبت نفسها لزوجها وأهدافه، بذوق رفيع، وأدب جم، وعلم غزير، ونسيان للذات، وصبر واحتساب ومواساة. صدق العرب يوم أن قالوا: «البنات عود»، يختفين وراء الحجاب، ولكن بأذواقهن يُظهرن جمال الحياة للعيان، تراهن بدراهم معدودة يصنعن العزة، ويربين الأولاد ويرفعن شأوهم إلى درجة تبهر العيون.

كان والدي يقول لنا: «لو كنت أجد وقتاً لتربيتكم لجعلتكم قدوة لغيركم، وبما أنني لم أعطكم ما يجب من اهتمامي، فلا أسمح لنفسي أن أحاسبكم، فقد وقفت حياتي للدين ولإعلاء كلمة الله جل وعلا، وتركت تربيتكم لله عز وجل».

أجير عند الله

قبل وفاته بأشهر تهجّم عليه أحد السادة بنقده اللاذع، وقال له: «استطاع آية الله الخميني(٣) أن يقيم ثورة إسلامية في إيران، فلمَ لم تستطع أنت أن تقيم ثورة إسلامية في باكستان؟» فأجابه الوالد بكل رزانة وهدوء: «أنا أجير عند الله أقبض أجري يومياً، من واجبي أن أؤدي ما عليَّ يومياً وأقبض الأجر المعلوم، وليس لي ولا عليَّ أن أتدخل في شأن العمارة: متى تكتمل؟ أو كيف سيكون شكلها؟



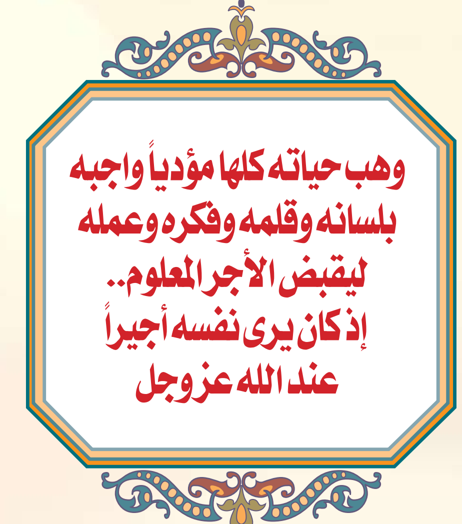
ذو الفقار علي بوتو

فأنا أجير عنده كيفما وأينما وحيثما أرادني أن أعمل، أؤدي واجبي بكل إخلاص، وليس لي ولا عليَّ إلى أين يتجه المسير، فذاك أمر صاحب الدعوة سبحانه وتعالى لا الأجير»!

وقد وهب حياته كلها يؤدي واجبه بلسانه وقلمه وفكره وعمله ليقبض الأجر المعلوم، إذ كان يرى نفسه أجيراً عند الله عز وجل، يسعى ألا يقصر في العبودية، كما كان لا يحب أن يهتف الناس له بالحياة، ما كان يخيفه من كان يهتف له بالموت. وإذا قسته بسائر البشر فلن تجد في قاموسه أثراً عن ذاته أو جسمه أو حاجاته أو حتى أولاده ومستقبله، فو الله لم أجد إنساناً مستغنياً عن الآخرين في حياته مثل أبي قط!

صفات المسلم!

كانت جدتنا تربينا وتقول لنا: «هناك عدة صفات للمسلم الحقيقي، فإذا زعم أحد



أنه مسلم فيجب أن يتحلّى بهذه الصفات السبع: المسلم لا يغضب إلا لله.. المسلم لا ينتقم لنفسه.. المسلم لا يشتم أحداً، ولا يرد الشتائم.. المسلم لا يحمل في قلبه على الناس شيئاً.. المسلم لا يكذب ولا يغتاب الناس.. المسلم لا يعيب طعاماً، ويبقى عزيزاً عند الجوع أو العطش.. المسلم لا يخاف في الله لومة لائم ويواجه المصائب بكل شجاعة، ويستقبل أمر الله بصدر مفتوح، فلا يتنازل عن مواقفه السامية».

كانت جدّتنا تحاول بهذه الدروس أن تغرس فينا المعاني والقيم الجميلة وتربّينا عليها، وتضع في أذهاننا أصول العقيدة والأخلاق السامية، ليبدأ كل واحد منا بمراعاتها في حياته حسبما يُملي عليه فهمه الطفولي.

وقد كانت هذه الصفات من أبرز ما كنا نجده في والدنا، ففي تلك الحالات التي كانت تثير كوامن الغضب في أي إنسان وتجعله يفقد صوابه، كان يصبر ويحتسب، ولم يكن يحمل شيئاً في صدره على أي إنسان مهما كان.

صيّاد البشر!

كان يستقبل الذين حكموا عليه بالسجن والتعذيب إذا جاؤوا إليه بصدر رحب ووجه بشوش طليق، ولم يكن أبداً يشير في حديثه إلى ما ارتكبوه في حقه من الجرائم لا من قريب ولا من بعيد.

جاءه يوماً رجل يطلب منه تزكية، وكان رجلاً متقاعداً ضاقت به الحياة، وكان يريد أن يسافر إلى الخليج للعمل، فكتب له والدي تزكية خاصة نفعته هناك، وحصل على عمل جيد. هل تعرفون من كان هذا الرجل؟ هو ذلك القاضي العسكري الذي حكم أيام الأحكام العرفية على والدي بالإعدام، وإلى الآن مازلنا نملك توقيعه على أوراق القضية. من يستطيع غيره أن يكتب تزكية خاصة لرجل حكم عليه بالموت، فيا لك من رجل عظيم، يا أبت!

وقد سكن والدي في قلوب أعدائه بحسن أخلاقه، ولم يكن يرد على الشتائم بمثلها، ولا حتى بالكلام اللاذع أو الشديد قط. ونحن نشهد بأنه ما كان يذكر حتى رئيس باكستان الأسبق «ذو الفقار علي بوتو»، الذي كان لسانه رطباً بالشتائم على والدي، إلا بالخير، وكان يذكر اسمه بكل احترام وأدب، وكان يقول: «أسأل الله عز وجل أن يهديه إلى الصراط

الأشجار الوارفة



المستقيم، ويصلح حال الأمة، لئلا يخسر البلد والشعب أكثر من هذا».

نفس كبيرة

وأذكر أننا رافقنا والدنا في أيام الصبا إلى صلاة الجمعة في أحد مساجد «أجهرة»، وكان إمام المسجد من مخالفي الوالد، فجلس أمامنا وركّز عينيه في عيني الوالد، وخصص خطبته لمهاجمة والدي، وتحمّس في الكلام إلى درجة أن خالف جميع معايير الأخلاق والمنطق، فقال: «إذا مات أحد من أتباع المودودي (أعضاء الجماعة الإسلامية) ودُفن في قبر، ونبتت على قبره شجرة سدر، فأكلت شاة من أوراق تلك الشجرة، يحرُم لبن تلك الشاة ولا يجوز أن يُشرب منه أبداً».

في طريق العودة من المسجد بدأ الإخوة الذين رافقوا الوالد وصلوا الجمعة هناك، يتضاحكون من هذا الكلام، واشتد بهم الضحك إلى درجة كادوا لا يستطيعون معها أن يتمالكوا أنفسهم، وكانوا يكرّرون هذه الفقرة من خطبة إمام المسجد. لكن الوالد لم يضحك أبداً، وإنما تعجب من موقفنا هذا، وقال لنا: هل هذا كلام يبعث على الضحك والسخرية؟

وذات مرة قال أحد المشايخ الكبار بالجامعة الأشرفية في «لاهور» للوالد: «رد الشيخ أحمد علي لاهوري(٤) عليك وانتقدك انتقاداً شديداً، لكن حضرتك لم ترد عليه، وسكوتك هذا قد يثير الشبهات والافتراءات عليك». فأجابه الوالد: «لا شك أنه يؤسفني جداً أن يردَّ الناس عليَّ دون دليل ولا برهان، وليس الشيخ محمد علي مثل غيره، فإن له من الحسنات عند الله ما أنا على يقين أن الله سوف يغفر له بها ما قاله فيَّ من دون دليل ولا سبب، وأما أنا فذنوبي كثيرة عسى أن سكوتي يرفع عني منها شيئاً»!

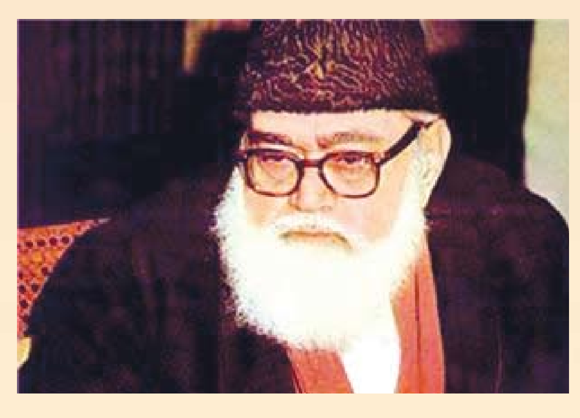
الواثق بالله!

وصل وفد من فلسطين، وأراد أعضاؤه أن يلتقوا بالوالد، فدعاهم إلى حفل شاي بعد صلاة المغرب، وقبيل مجيئهم بقليل عرفنا أن معهم مجموعة من النساء، ولم تكن الحفلات أو اللقاءات المختلطة من ثقافة أسرتنا، فجهّز والدي حديقة البيت على الفور للنساء، وأوصانا بأن نبالغ في إكرامهن واستضافتهن.

كان الموسم موسم الأمطار، وكان الناس يجهزون الستائر والكراسي والغيوم السوداء تكاد تمطر فوق رؤوسنا، خفنا خوفاً شديداً وقلنا للوالد: «إذا نزلت الأمطار على النساء فسوف نُحرج كثيراً، ولا ندري إلى أين نهرب». فرد الوالد بكل هدوء ورزانة: «إن شاء الله لن تمطر السماء». قلنا: «يا أبت، تعال انظر، تكاد السماء تمطر». فرفع الوالد صوته وقال واثقاً: «قلت لكم، إن شاء الله لن ينزل المطر».

رأينا الغيوم بدأت تتقطع وتبتعد، وظهر وجه السماء صافياً وأصبح الجو لطيفاً جداً،

لم يكن من عادته أن يلمز إنساناً أو يهينه بشيء.. وكان يُحسن الظن بالآخرين ويحاول إثارة كوامن الخير في الأشرار



وحضر الضيوف واستمتعوا بشرب الشاي وانصرفوا، وبعد أن تمّ ترتيب المكان وجمع الأغراض، تجمّعت الغيوم مرة أخرى وبدأت الأمطار الغزيرة تنهمر من السماء طوال الليل من غير توقّف!

فقالت أمنا لنا: «لا تناقشوا هذه الأم وابنها (الجدة والوالد)، اسمعوا كلامهما وأطيعوا ولا تعارضوهما في شيء أبداً، فكل ما يقولانه يصدقهما الله فيه، ثم قرأت علينا هذين الحديثين من أحاديث الرسول ﷺ:

١ ـ الأول: عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مِنْ عباد الله مَنْ إذا أقسم على الله أبرّه».

٢ ـ والثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ أنه قال: «رُبَّ أشعث أغبر، لا تُفتح له الأبواب، إذا أقسم على الله صدقه الله».■

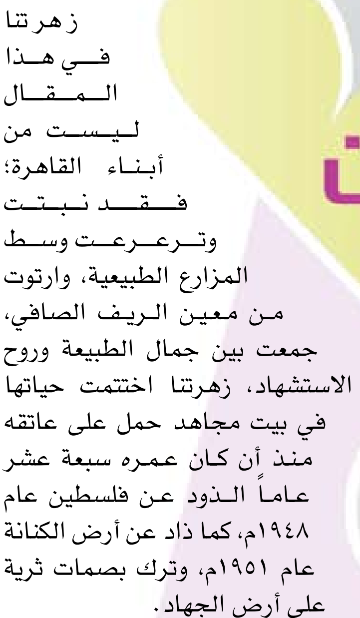
الهوامش

(١) «شيخ الإسلام» تقيُّ الدين ابن تيمية أحمد بن عبدالحليم الحراني الدمشقي، من أكثر علماء الإسلام إنتاجاً وتأليفاً، ألّف في معظم العلوم المعروفة في عصره، وقيل: إن مؤلفاته تصل إلى خمسمائة مجلد.. لم يقتصر على الجهاد بعلمه وقلمه ولسانه، فقد كان فقيهاً عالماً مجاهداً، جرّد السيف لقتال التتار (المغول)، ولم يتردّد في الجهر بالحقّ أمام الحكّام، وتعرّض من أجل ذلك لمحن كثيرة، حتى أنه مات معتقَلاً في قلعة دمشق عام ٧٢٨هـ، وقد خرجت دمشق كلها في جنازته.

(٢) وُلِد في ٢٧ نوفمبر١٩٤٣م؛ بمدينة «دلهي».

(٣) تُوفِّي في ٤ يونيو ١٩٨٩م.

(٤) تُوفِّي في ٢٢ فبراير١٩٦٢م.



«ليلى الحسيني» زوجة المجاهد «أبو الفتوح عفيفي»

.. زوجة في بيت برلماني

مريم السيد هنداوي (*)

لم تكن دعوة الإخوان دعوة دينية فحسب، بل هي دعوة شاملة ومتنوعة ومتجددة، فترى فيها السياسيين والاجتماعيين والاقتصاديين والمشايخ والدعاة والرياضيين والشعراء وغيرهم، فهي دعوة حوت بين جنباتها العديد من الأمزجة المختلفة.

فكثير من الناس يظن أن دعوة الإخوان اهتمت بالجانب السياسي أو الدعوي فقط، غير أننا لو أنعمنا النظر لوجدنا أن بها الكثير من العلماء والساسة والمثقفين، والقضاة والأطباء والمهندسين والعمال، وقد استحقت بحق أن تكون ملتقى الأشخاص.

(*) داعية إسلامية - مصر

زهرتنا في هذا المقال ليست من أبناء القاهرة؛ فقد نبتت وترعرعت وسط المزارع الطبيعية، وارتوت من معين الريف الصافي، جمعت بين جمال الطبيعة وروح الاستشهاد، زهرتنا اختتمت حياتها في بيت مجاهد حمل على عاتقه منذ أن كان عمره سبعة عشر عاماً الذود عن فلسطين عام ١٩٤٨م، كما ذاد عن أرض الكنانة عام ١٩٥١م، وترك بصمات ثرية على أرض الجهاد.

«ليلى الحسيني إبراهيم حسبو»، ولدت في ١٩٤٢/١٢/٥م في مدينة «قويسنا» بمحافظة المنوفية، ولم تكن وحيدة أبويها، بل كان لها من الأخوات أربع إضافة لولد وحيد هو «أحمد الحسيني».

عاشت «ليلى» في كنف أسرتها، تتنقل من مكان لآخر، نظراً لطبيعة عمل والدها، الذي كان يعمل ناظراً في السكة الحديد، فكان تعليمها حسب طبيعة المرحلة التي تعيشها الأسرة؛ غير أنها في ظل هذه الظروف استطاعت أن تحصل على دبلوم فني بمدرسة بنها الفنية عام ١٩٦٢م (١).

البداية من طره

لم تكن تدرك أنها يوماً سينتهي حالها في منزل أحد المجاهدين الأبرار لقضية «فلسطين» والقنال، كما أنها لم تدرك أن بدايتها بهذا المنزل ستبدأ من داخل مزرعة «طره»، فقد كان أخوها «أحمد الحسيني» أحد الأفراد الذين التحقوا بركب الإخوان المسلمين داخل المعتقل، حيث زُجّ به مثل كثير من الشباب دون ذنب، وتعرض مثلما تعرض كثير من الإخوان للاعتقال، وحجب الحرية خلف جدران السجون.

حكم عليه ظلماً وزوراً بالحبس عدة سنين، قضاها مع كوكبة من المجاهدين الذين حملوا قلوبهم، وقدموها في سبيل الله، في حرب «فلسطين» والقنال، والذي لم يحترم «عبد الناصر» جهادهم وزَجّ بهم في السجون؛ ليقضي على آخر وأسمى معاني النبل والزمالة في ساحة الوغى، حيث كان لهم الفضل بعد الله عز وجل في توصيل المؤن والزاد للجيش المصري المحاصر في «الفالوجا»، وكان «عبد الناصر» من بين المحاصرين، غير أن «عبد الناصر» تناسى كل ذلك وقيّد حريتهم وأثقل قلوبهم بالهم والكرب، حينما حكم عليهم بالسجن مدى الحياة خلف أقبية السجون.

سجل شرف

تعرفت على المجاهد «أبو الفتوح عفيفي»، واسمحوا لي أن نقف وقفة لنتعرف على سجل شرف هذا المجاهد:

ففي قرية «كفر وهب» مركز قويسنا محافظة المنوفية وُلد «أبو الفتوح عفيفي إبراهيم شوشة»، في الأول من مايو ١٩٢٩م. ونشأ في أسرة تحافظ على العبادات وشعائر الإسلام، حيث كان والده حافظاً للقرآن الكريم، وكان عابداً، وشيخاً للبلد، وفي نفس الوقت إماماً لمسجد البلد، وكانت والدته ربة بيت، توفيت عام ١٩٤٨م، وكان له من الإخوة ثلاثة؛ بنت، وولدان هما: «عبد العزيز» وكان مزارعاً، و«رشدي» الذي التحق بصفوف الإخوان ولقب

ولدت عام ١٩٤٢م في مدينة «قويسنا» بمحافظة المنوفية ولها أربع أخوات إضافة لولد وحيد هو «أحمد الحسيني»

شاهدها أبو الفتوح عفيفي أثناء زيارتها لشقيقها في المعتقل فتقدم لخطبتها

بـ«ملك السجن» ولنا معه وقفة في مقال آخر.

التحق «عفيفي» بمدرسة الزامية بمركز قويسنا، غير أنه لم يكمل تعليمه، ورحل للقاهرة رغم صغر سنه، حيث لم يكن يتجاوز الخامسة عشرة.

وتعرف «أبو الفتوح عفيفي» على دعوة الإخوان منذ الصغر، حيث كان والده من محبي الإمام «البنا»، فالتحق بجماعة الإخوان المسلمين، حيث سبقه إليها أخوه «رشدي عفيفي»، وشارك في حربٍ فلسطين وعمره كان ١٩عاماً، وبعد عودته اعتقل مع إخوانه عام ١٩٤٩م، وبعد خروجه شارك في أعمال النظام الخاص بالمنوفية، حتى اعتقل عام ١٩٥٤م، اعتقل «أبو الفتوح» بعد ١٥ يوماً من الهروب، ورُحّل لقسم مصر الجديدة حيث تعرض لتعذيب وحشي، وقُدِّم للمحاكمة التي حكمت عليه بالسجن، فقضى فيه سبعة عشر عاماً، خلال الفترة من عام ١٩٥٤حتى عام ١٩٧١م، لاقى فيها من العذاب صنوفاً وألواناً(٢).

وفي يوم ٢٩ أبريل ٢٠٠٧م، اعتقل في قضية اعتقال عضوي مجلس الشعب المنتمين للإخوان المسلمين «صبري عامر»، و«رجب أبو زيد»، وكان معه المهندس «فتحي شهاب الدين»، والدكتور «عاشور الحلواني»، والمهندس «محمود عبد الله»، والحاج «عاشور غانم».

وقد أفرج عنه فجر الثلاثاء ٢٠٠٧/١٠/٣م، بعد صدور قرار بالإفراج الصحي عنه، أثناء قضائه فترة العلاج بمستشفى قصر العيني الفرنساوي، إثر إصابته بجلطة دماغية نُقل على إثرها من سجن مزرعة «طرة» إلى المستشفى بعد مماطلات أمنية.

وفي يوم ٢٠٠٨/٢/٢٧م، تمَّ مداهمة منزله في التاسعة صباحاً، وقامت قوات الأمن بتفتيشه، واصطحبوا الشيخ المريض الذي جاوز الخامسة والثمانين من عمره إلى مقر أمن الدولة بالمنوفية؛ إلا أنه قد تمَّ الإفراج عنه بعد ساعات قليلة، وهو مازال مسؤول المكتب الإداري لإخوان المنوفية(٣).

في هذا الجو المشحون بالمعاني الحية



رجب أبو زيد



صبري عامر

في انتخابات برلمان ١٩٨٧م.. عندما أقدم أحد الضباط على التزوير ألقت بنفسها على صندوق الانتخابات فأخرج الضابط مسدسه مهدداً بإطلاق الرصاص عليها لكن ذلك لم يرهبها

والكلمات السامية تعرف «أبو الفتوح عفيفي» على السيدة «ليلى»، والتي كانت كثيراً ما تتردد على زيارة أخيها «أحمد» فشاهدها، وبالرغم من أن معرفتها بالإخوان كانت بسيطة؛ إلا أنها احتكت ببعض النماذج التي أصقلتها بمعاني الربانية والمسؤولية في توصيل الفهم الصحيح لدين الله لباقي المجتمع.

مجاهدة في كنف مجاهد

وقد كان للحاجة «نعيمة خطاب» زوجة المستشار «حسن الهضيبي» دور بارز في تعريفها بدعوة الإخوان، لقد عرف «أبو الفتوح عفيفي» هذه المعاني في هذه الفتاة فطلب يدها من أخيها، وتحقق الأمر أواخر



بعد الإفراج عن المعتقلين سارع «أبو الفتوح» بطرق بابها وإكمال مراسم الزواج

الستينيات حتى إذا جاء الفرج الرباني بالإفراج عن المعتقلين سارع «أبو الفتوح» بطرق بابها وإكمال مراسم الزواج .. أدركت أنها أمام رجل عظيم؛ غير أنه كان لا يمتلك من حطام الدنيا إلا النذر اليسير، فما أشغلها ذلك، وما وضعته في خلدها، بل كان همها أن تعيش في كنف مجاهد.

اجتمع الزوجان، وعاد الزوج إلى عمله في شركة البترول غير أن المدة التي قضاها في غياهب السجون لم تحسب في سجل خدمته وتوقف مرتبه عند مبلغ عشرين جنيهاً التي لم تكف المعيشة، غير أنها استطاعت أن تحول حياة زوجها بهذا المبلغ البسيط إلى حياة رغدة، حتى رزقهم الله بمولودتهما الأولى «أسماء» ثم رزقهما الله بـ«أميمة» عام ١٩٧٦م، ثم «أحمد» عام ١٩٧٩م، ثم «أيمن» (٤).

وكان لله حكمة أخرى، وفضل آخر أراد أن يغمر به هذه الأسرة، فما كاد رب الأسرة يستقر في عمله حتى التقى بالأخ «حسن عبد المنعم»، والذي عرض عليه العمل في «مصانع الشريف» بمبلغ مائتي جنيه، ثم انتقل للعمل في مصنع للغزل والنسيج في «قويسنا»، وقد فتح الله عليهم من خيره وجوده، غير أن حياتهم لم تَسِر بخطى مطمئنة بسبب المراقبة الأمنية على زوجها وأبنائها، حتى وصل الأمر إلى اعتقال ابنها «أحمد» ومنع ابنتيها «أسماء»، و«أميمة» من التعيين كمعيدتين بالجامعة(٥).

الزوجة والبرلمان

ما أن شعرت الزوجة ببعض الاستقرار الأسري، ونعمت بقرب زوجها وحنين أبنائها حتى كانت تنتظرها مهام جسام، ومرحلة جديدة من حياة الدعاة، فقد صدر قرار من قيادة الجماعة لزوجها بخوض غمار الانتخابات، فكانت مفاجأة عظيمة عليها، حيث صعوبة المهمة التي ألقيت على كاهليهما، غير أنها صبرت واحتسبت كل ذلك ابتغاء رضوان الله.

وما كادت تنطلق الحملة الانتخابية إلا وحملت مشعل العمل في التنسيق، وفرز الأسماء وتوزيع بطاقات وأرقام اللجان، بل والدوران على المنازل تدعو للقائمة الإسلامية، والتي كان زوجها أحد أفرادها،

وليس ذلك فحسب؛ بل فتحت أبواب بيتها للفقراء لينعموا بما في البيت من خير، وعندما فتحت اللجان أبوابها أمام الناخبين كانت أول من دخلت لجنتها لتقوم بدورها.

وعندما أقدم أحد الضباط على تزوير الانتخابات وقفت في وجهه بالمرصاد، وارتمت على الصندوق، وأبت أن يتم التزوير، فأخرج الضابط مسدسه مهدداً بأنه سيطلق النار عليها، فقالت: «اضرب فلن يرهبني ذلك»، لكنّ ضابطاً أخر سارع بالتدخل لفض الموقف، وظهرت النتيجة، وفاز زوجها بمقعد البرلمان عن المنوفية عام ١٩٨٧م(٦).

المستشار حسن الهضيبي - يرحمه الله

لم يعنها النجاح كثيراً فقد كان شغلها الشاغل هو فقراء بلدتها، حيث اعتنت بهم حتى إن الحاج «أبو الفتوح عفيفي» كان كل يوم يقول لها: «اطبخي من أجل ٣٠ أو ٤٠ فرداً»، فما جزعت أو حزنت؛ بل كانت سعيدة بما تقدم.

مواقف مؤلمة

ومن المواقف المؤلمة التي واجهتها أنها في بعض الأوقات لم تجد اللبن لتوأمها؛ بسبب ضعف راتب زوجها، بالإضافة لكون المتاعب التي واجهها ابنها «أحمد» أثناء حادث الأقصر بسبب أن ملفه في الكلية كان مكتوباً عليه (خطر)، وبعد تخرجه عُين في منطقة «الضبعة» النائية.

ومن المواقف أيضاً أنها صبرت حتى سماها زوجها (الصابرة)؛ فقد تزوجت في منزل والده ثم سكنوا شقة مفروشة، وخلال فترة بناء بيتها كانت هي المشرفة على العمل لانشغال زوجها بمهام الدعوة (٧).

منذ أن التحق أخوها بدعوة الإخوان والمحن لم تغادر منزلها، واستُكملت الحلقة بزواجها من مجاهد وأحد أفراد الإخوان المسلمين، هذا إلى غير المحن الشخصية التي كانت تعاني منها؛ حيث أصيبت بالكبد، والروماتيزم، وقرحة المعدة، وامتحنت في زوجها، حيث المطاردات الأمنية المستمرة لمكانته داخل جماعة الإخوان المسلمين.

ففي أحداث ١٩٩٥م تعرض المنزل للتفتيش المستمر، حتى حكمت المحكمة وانقشعت الغمة، وما كاد زوجها يبلغ من العمر عتيّاً حتى لاحقته الضربات الأمنية؛ وظل بيتها محاصراً بالهم والغم والتفتيش المستمر، حتى لاحت في الأفق بشائر الإفراج، غير أنها ما كادت تهنأ بخروجه وهو ابن الثمانين عاماً حتى داهمت مباحث أمن الدولة منزلها، واعتقلت زوجها لمدة ثلاث ساعات يوم ٢٠٠٨/٢/٢٧م بسبب كونه مسؤول المكتب الإداري لإخوان المنوفية، ومع هذه الضربات إلا أنها كانت تواجهها بقلب زكي ونفس راضية، وإلى يومنا هذا ما زالت تتكئ على زوجها ليكملا مسيرة الحياة في الحياة معاً (٨).■

واجهت المواقف المؤلمة بقلب زكي ونفس راضية ومازالت تتكئ على زوجها ليكملا مسيرة الحياة معاً

الهوامش

(١) حوار أجراه عبده مصطفى دسوقي مع الحاجة ليلى الحسيني يوم ٢٠٠٨/٤/١٢م.

(٢) أبو الفتوح عفيفي: رحلتي مع الإخوان المسلمين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م، ص (١١: ١٥).

(٣) موقع إخوان أون لاين.

(٤) حوار أجراه عبده مصطفى دسوقي مع الأستاذ أبو الفتوح عفيفي يوم ٢٠٠٨/٤/١٢م.

(٥) أبو الفتوح عفيفي، مرجع سابق، ص(٧٥).

(٦) حوار أجراه عبده مصطفى دسوقي مع الحاج أحمد وأميمة أبوالفتوح عفيفي يوم ٢٠٠٨/٤/١٢م.

(٧) حوار أجراه عبده مصطفى دسوقي مع الأستاذ أبو الفتوح عفيفي يوم ٢٠٠٨/٤/١٢م.

(٨) موقع إخوان أون لاين ٢٠٠٨/٢/٢٧م.

تأثير القرآن الكريم في مجال اللغة والحضارة

(أخيرة)

بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

وهذه شهادة أخرى للمستشرق الفرنسي «لويس ماسينيون» عن كفاية اللغة العربية وقدرتها في حمل الحضارة وتقديمها للإنسانية؛ يقول: «يبدو أن هناك تضاداً بين الحضارة من جهة وما يلازمها من ثقافة من جهة أخرى، وذلك باعتبار أن لفظة حضارة ذاتها مشتقة من الحَضَر والحاضرة. والحاضرة في معاجم اللغة ضد البادية.

شهادة المستشرق الفرنسي «ماسينيون» للغة العربية

ولكن هذا التضاد اللغوي غير مسلَّم به في واقع التاريخ، وبخاصة فيما يتعلق ببادية العرب، ونشوء الثقافة بها؛ وذلك لأن هذه البادية قد كانت دار هجرة نزحت إليها أقوام حاملة معها ما تملك من نفائس مادية وروحية، وفي نجاد «مُضَر» وجبال «قَحْطان»، أقام أولئك المهاجرون متخذين من الفيافي والقفار الممتدة حولهم دروعاً تحميهم، ولما كانت اللغة هي وعاء الثقافة، فإن دراسة العربية، ومدى قابليتها لتلقي الثقافة يعدّ مفتاحاً لإدراك فوائد تلك الثقافة».

ويضيف «ماسينيون»: «وأخيراً نجد أن اللغة العربية تفضُل أُخْتَيها (يقصد: السريانية، والعبرية) من الوجهة الثقافية أيضاً؛ وذلك لأن العربية لغة عذبة وحلوة للدموع، أي لدم القلب. والدموع تجري من مشاهدة الحق المجرد. وهذا الحق يجري مجريين: مجرى التجارب النفسية الاجتماعية، ومجرى التجارب العلمية الرياضية.

وفي العربية من الحكم وجوامع الكلم ما يثقب الضمير مثل السيف المسلول، وفيها من الاصطلاحات الرياضية مايدل على مدى تقدم العرب في تلك الدراسات بعد اليونان. ومرد المجريَيْن واحد. وهو تمييز اللغة العربية بالتجرد والانقباض والتصميم والتوحيد، وما في علوم اللغة؛ فإن الفكر السامي لم يصل إلى علم العروض إلا عند العرب، وفي علم النحو كان في تعميم الإعراب من الأسماء إلى الأفعال المضارعة؛ بل إلى الجمل التي لامحل لها من الإعراب، كان في هذا التعميم ما يدل على أن فلسفة توحيد النحو والصرف لم يصل إليها إلا عند العرب، كما أن الأسلوب لم يكن إلا لديهم».

مجالات غير مسبوقة

لقد دفع القرآن الكريم العرب إلى مجالات علمية غير مسبوقة، بدءاً مما عرفوه من علوم وآداب، إلى ما نبغوا فيه وأضافوا إليه من علوم طبيعية وتجريبية، بفضل استقامة اللغة العربية على طريقة الأداء الصحيح التي أشار إليها «الرافعي» من قبل.

ويصعب أن نتناول ذلك تفصيلاً الآن، ولكننا نكتفي ببعض الإشارات الدالة، بعد أن أشرنا إلى المجال اللغوي والتوثيقي الخاص بخدمة القرآن الكريم وضبط لغته وإعرابه وبيانه.

التاريخ

يعد التاريخ من أهم المجالات التي نبه إليها القرآن الكريم، وخاصة فيما سرده عن الأمم السابقة، والأنبياء والرسل مع أقوامهم، وصراعهم من أجل العقيدة والتوحيد والإيمان بالله جل وعلا، وكان ما ورد في القرآن من سيرة وتاريخ لأحداث وقعت في صدر الدعوة بين المسلمين والمشركين، حافزاً حفز العلماء والرواة على متابعة السيرة النبوية وأخبار الغزوات وأحداث المجتمع الإسلامي منذ البعثة المحمدية وما بعدها، وتسجيلها وتدوينها، بل إنهم لم يكتفوا بذلك، بل حاولوا أن يرصدوا ما جرى للأمم من حولهم، واتخاذ مصادر عديدة يسجلون ما يصلهم منها، وقد يقارنون بينه، ويمحصونه، ويرجحون ما هو مطابق للبرهان والدليل.

وقد ساعدهم على ذلك منهج المحدثين «رواة الحديث»، واعتمادهم على «السند»، و«تقويم الرجال»، وقد تضمنت الأحاديث النبوية نفسها وقائع وأحداثاً وسيراً وغزوات تعلقت بالنبيّ ﷺ وبالصحابة ومن عاش في عصرهم.

لقد سجلوا ماسمعوه عن الجاهليين، وما عرفوه من أنسابهم، وبطونهم، وقبائلهم، وبيوتاتهم، وأصنامهم، وأيامهم، وخطبهم وأشعارهم، ومنافراتهم، ومعمريهم، وفرسانهم. وغير ذلك.

كما سجلوا تاريخ الشعوب التي دخلت الإسلام، ثم توسعوا في الحديث عن التاريخ من خلال عناوين نوعية: ترجمة تاريخ الشعوب غير العربية، تاريخ المدن، فلسفة التاريخ، القصص التاريخية، التاريخ الإنساني العام، التاريخ من خلال صور خيالية... إلى غير ذلك من صور تاريخية.

(*) أستاذ الأدب والنقد

الحكمة

لقد أثر القرآن في نظرة المسلمين إلى الدنيا والآخرة، ووصل تأثيره إلى استلهام آياته في صياغة الحكمة شعراً ونثراً، ويمكن أن نجد في ديوان الشعر العربي، ومجلدات الكتب العربية؛ بل والإسلامية تأثراً ملحوظاً وقوياً، ونكتفي بالإشارة إلى مثالين اثنين. أحدهما من الشعر، والآخر من النثر.

لاتدخلنك ضجرة من سائل
فلخير دهرك أن ترى مسؤولاً
لاتجبهن بالرد وجه مؤمل
فبقاء عزك أن ترى مأمولاً
تلقى الكريم فتستدل ببشره
وترى العُبوس على اللئيم دليلاً
واعلم أنك من قليل صائر
خبراً فكن خبراً يرون جميلاً

يقول أبوبكر بن دريد في حكمة شعرية وعظة حسنة، جاء فيها: «ويقول أحد الحكماء:

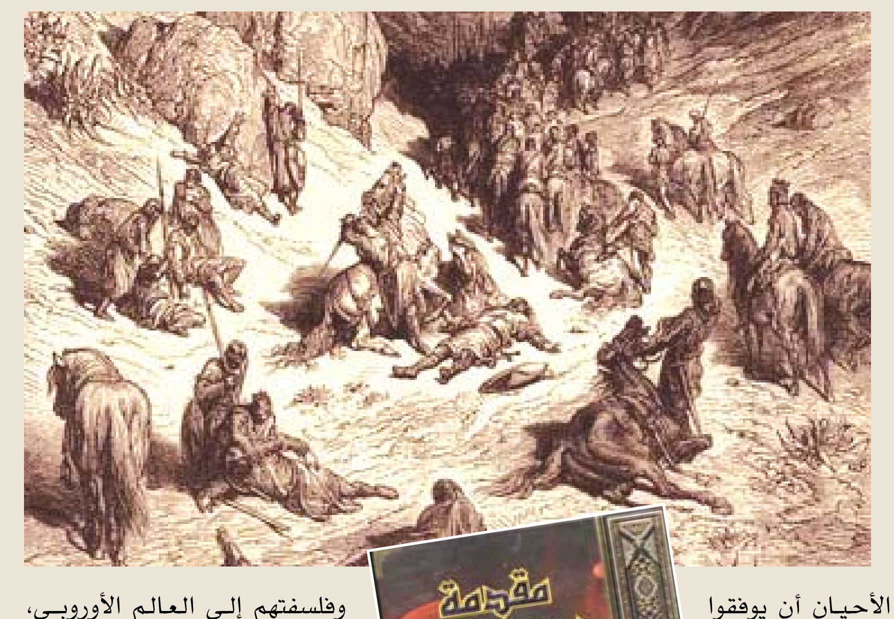
ألق صاحب الحاجة بالبشر؛ فإن عدمت شكره لم تعدم عذره!».

وكما نرى، فإن أبيات الشعر، والحكمة النثرية، تعتمدان على الآية الكريمة: ﴿**قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ** (٢٦٣)﴾ (البقرة).

الفلسفة الإسلامية

وقد نشأ عن الفتوح الإسلامية، واستقرار العرب المسلمين في البلاد الجديدة، ونزوح ناس من أهل البلاد الذين دخلوا الإسلام إلى البلاد العربية، أثر كبير في نشوء حركة ثقافية ضخمة، كانت في أحد جوانبها تهتم بدراسة الأديان والشرائع، وتناقش المشكلات السياسية والفرق الدينية، سواء التي نتجت عن الخلافات بين المسلمين العرب أنفسهم (الخوارج، الشيعة، الزنج، القرامطة...) أو الخلافات التي كانت موجودة أصلاً بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات السماوية أو الوضعية، بالإضافة إلى ما تمت ترجمته عن الحضارتين القديمتين (الفارسية، واليونانية) خاصة «أرسطو»، و«أفلاطون».

نشأ عن كل ذلك اجتهاد كبير، قام به علماء الإسلام متسلحين بالقرآن الكريم والسنة النبوية، للدفاع عن عقيدتهم، ومناقشة ما لدى الآخرين وهضمه، بالاستفادة من العناصر النافعة، وترك العناصر الضارة، وكانت لديهم حججهم وبراهينهم وأدلتهم النقلية والعقلية، واستطاعوا في بعض الأحيان أن يوفقوا بين ما لدى الآخرين، أو ينقدوه ويبطلوه وفقاً لأسس منهجية؛ بل إن تأثير بعض فلاسفة الإسلام على أوروبا كان كبيراً وخطيراً، حين استطاعوا أن يحدثوا انقلاباً أو شرخاً في العلاقة بين الكنيسة والناس، وأن يمهدوا للثورات العديدة التي دفعت الأوروبيين إلى العلم والدرس والمطالبة بالحريات، وإعادة الاعتبار للعقل، كما رأوا عند المسلمين. وكانت الأندلس، وصقلية، وبلاد الشام خير معبر لنقل أفكار علماء الإسلام وتراثهم





المستشرق لويس ماسينيون

وفلسفتهم إلى العالم الأوروبي، وبث بذور النهضة في أرجائه، مما جعل بعض المنصفين من الأوروبيين يعترفون بفضل العرب المسلمين على أوروبا بصفة عامة(٢).

الخشية من الله

ويمكن القول: إن تأثير القرآن الكريم في العلوم، كان عاماً وشاملاً، فإذا كان أثره من خلال اللغة العربية يظهر بوضوح في العلوم الإنسانية، من خلال المنهجية والموضوعية والتدقيق، والتثبت من النصوص من خلال ما عرف بقضية «الوضع» أو «الانتحال»، فإن الأمر ذاته انعكس على العلوم التجريبية مثل: الفلك، والطب، والكيمياء، وغيرها، حيث كان أعلام هذه العلوم أمثال: (ابن سينا، وابن حيان، وابن زهر، والفارابي...) ينطلقون من مفاهيم إسلامية قرآنية، تدعو إلى العلم والبحث والمعرفة، مع فهم دقيق للغة القرآن ودلالاتها، ولم يكن غائباً عن الجميع قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** (٢٨)﴾ (فاطر:٣).■

الهامشان

(١) أثر القرآن في اللغة العربية، ٢١١ ـ ٢١٥ .

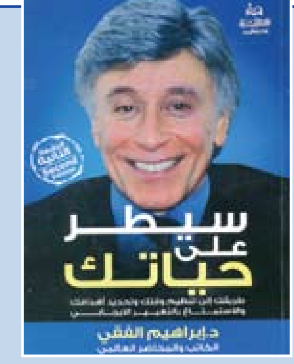
(٢) وفي مقدمة ابن خلدون عرض مستفيض للعلوم التي أنجزها علماء الإسلام من خلال لغة القرآن، يمكن الرجوع إليها في الجزء الثالث من المقدمة.

إعداد مبارك عبدالله

في كتابه «سيطر على حياتك.. طريقك إلى تنظيم وقتك وتحديد أهدافك»..

د. إبراهيم الفقي: التخطيط.. الوصفة المبسطة للنجاح والتميز

في كتابه «سيطر على حياتك.. طريقك إلى تنظيم وقتك وتحديد أهدافك والاستمتاع بالتغيير الإيجابي» يقدم د. إبراهيم الفقي.. الكاتب والمحاضر والمدرب العالمي وصفة سهلة ومبسطة للنجاح.. يمكن بيان أهم ملامحها فيما يلي:

عبدالمنعم أبو السعود

يقول المؤلف في مقدمة كتابه: «في لحظة ما تشعر أن حياتك تسير إلى غير الاتجاه الذي تريد.. تنظر إلى سني عمرك السابقة فلا تشعر أنك قد فعلت فيها كل ما كنت تطمح إليه.. تنظر إلى ما هو قادم، وتدعو الله أن يهبك القدرة والطاقة والقوة على أن تفعل فيها كل ما لم تستطع عمله وتنجز فيها الكثير والكثير».

ثم يتساءل: هل لديك هدف في الحياة؟ كثيرون منا يعيشون الحياة ضائعين، ليس لهم هدف أو مهام يتصدون للقيام بها.

ويضيف: قامت جامعة «ييل» بعمل بحث شمل خريجي إدارة الأعمال الذين تخرجوا من عشر سنوات، في محاولة لاكتشاف منهجية النجاح لديها، فوجدوا أن ٨٣٪ من العينة لم يكن لديها أهداف محددة سلفاً، وكان من الملاحظ أنهم يعملون بجد ونشاط كي يبقوا على قيد الحياة ويوفروا لأنفسهم ولأسرهم متطلبات المعيشة.

ووجدوا أن ١٤٪ من العينة كان لديها أهداف لكنها غير مكتوبة، ولا تؤازرها خطط واضحة للتنفيذ. وكانت هذه العينة تكسب ثلاثة أضعاف العينة السابقة.

أما النسبة الباقية من العينة (٣٪) فقام أفرادها بتحديد أهداف واضحة، وصياغتها وكتابتها ووضع خطط لتنفيذها، وكان هؤلاء يربحون عشرة أضعاف دخل العينة الأولى.

سائر.. لكن إلى أين؟

العجيب أن أحدنا يخطط جيداً لإجازة قد تستمر أسبوعين، ويعد لها العدة جيداً، بينما يغفل عن التخطيط لإنجاح حياته!

والعجيب - أيضاً - أن يرفض المسافر أن يسير في رحلة - قد لا تزيد على يومين - بدون خريطة، لكنه - في المقابل - لا يؤمن بالتخطيط لحياته كلها! ويمضي في حياته تائها بلا خطة أو هدف.

بدون هدف ستكون حياتك كقارب بلا دفة، وستنتهي من رحلتك أشلاء مبعثرة.

ويقول المؤلف: «إن الله تعالى يؤكد لنا أهمية النظر إلى المستقبل واستشراف ملامحه، وتأهيل النفس لخوضه والتعامل معه. يقول ربنا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) ﴾ (الحشر). فلماذا نخشى النظر إلى الغد وإعداد العدة له»؟

ثم يسرد المؤلف أسباب الإحجام عن التخطيط بأنها:

١- الخوف من الفشل: للفشل في تجربة سابقة. والخائف إنسان مسجون في إطار من الأوهام والشكوك وعدم الثقة في الذات، لذا لا بد من محاربة الخوف والتسلح بالشجاعة في مواجهة أخطاء الماضي وتصحيحها، بدلاً من الوقوع في أسرها.

٢- النظرة المشوشة للذات: فالرؤية المهزوزة للذات تنعكس على المرء في كافة شؤونه، مما يجعله يشعر بأنه غير كفء للنجاح والتميز، وأن النجاح قد خُلق للآخرين فقط، لذا نراه سائراً مع القلة الضالة لا يستطيع تحديد ما يريد.

٣- التأجيل والتسويف: فهو اللص الذي يسرق العمر، والمسوف المؤجِّل شخص «مبدع» في استدعاء الحجج والمبررات التي تمنعه من قيامه بعمله.

٤- عدم الإيمان بأهمية الأهداف: فهو لا يؤمن بأهمية التخطيط وتحديد الأهداف، بل قد يفاجئك بمثال لشخص ناجح، مع أنه لم يكتب أهدافه في الحياة! وهذا ما يجيبك به المدخن عندما تحدثه عن أضرار التدخين فيقول لك: هل ترى فلاناً الذي بلغ من الكبر عتياً؟! إنه يدخن بشراهة!

نعم.. هناك من لا يخطط وقد ينجح لموهبة لديه أو لتوافر عوامل النجاح، لكن هذا الاستثناء وليس القاعدة.

٥- عدم المعرفة: ليس هناك أعجب من شخص يطمح في شيء، ثم لا يتسلح بالمعرفة كي يحقق هذا الشيء. قد تجد شخصاً يطمح أن يكون صحفياً ناجحاً - مثلاً - ومع ذلك فهو لا يلتحق بكلية الإعلام أو الصحافة، ولا يحضر دورات، ولا يقرأ كتاباً عن العمل الصحفي، ولا يأخذ أي خطوة نحو تحقيق هدفه، لذا يظل هدفه مجرد حلم يراوده من وقت لآخر؛ فيزيده حسرة على حسرة.

أهمية تحديد الأهداف

ويسرد المؤلف أهمية تحديد الأهداف فيما يلي:

١- للتحكم في الذات.
٢- لتحقيق الثقة بالنفس.
٣- لإتقان إدارة الوقت.
٤- للاستمتاع بالحياة.

ويتحدث عن كيفية تحديد المرء أهدافه في الحياة، موضحاً أن النجاح الحقيقي الكامل هو النجاح المتزن الذي يشمل جوانب الحياة كلها،

موضحاً أن هناك خمسة أركان مهمة لأي خطة ناجحة، هي:

١-**الركن الروحاني**، ويشمل:

- هل أنا راض عن علاقتي بالله تعالى؟
- هل أؤدي فروضي بانتظام؟
- هل أساعد المحتاج وأقدم له العون سواء طلبه أم لا؟
- هل لدي أهداف أود تحقيقها في هذا الجانب (حج - عمرة - صيام تطوع... إلخ؟).

خطوات أنوي القيام بها للارتقاء بالجانب الروحاني:

١-............٢.............٣..........

وهكذا بالنسبة لبقية الأركان، وهي:

٢-**الركن الشخصي والإنساني**:(الزوجة والأولاد والعائلة والزملاء...إلخ). علاقتي بهم والمشكلات التي تواجهني في هذا الركن، وكيف أحلها؟

٣-**الركن المهني**: هل أنا سعيد بوظيفتي؟ هل لدي خطة للتقدم الوظيفي؟ هل أتمتع بعلاقة طيبة مع رئيسي وزملائي في العمل؟ هل هناك دورات لتحسين مستواي؟

٤-**الركن المادي**: هل دخلي يكفي للتمتع بحياة طيبة؟ هل لدي خطة لاستثمار مشروع خاص؟

٥-**الركن الصحي**: ويشمل الصحة البدنية والوزن والنظام الغذائي والعادات الغذائية.. ومن التساؤلات المهمة في هذا الجانب: هل قمت بعمل فحص طبي شامل مؤخراً؟ هل لدي عادات صحية خاطئة يجب التخلص منها: التدخين - السهر... إلخ؟ كيف أتصرف عند تزايد الضغوط والإجهاد؟

كتابة الأهداف

ينصح المؤلف بكتابة الأهداف قائلاً: «أنا لا أعترف بالأهداف غير المكتوبة، أما الأهداف المكتوبة فهي الحقيقة، عندما تحتضن القلم بأناملك تكون قد استدعيت عاملين قويين من القوة الإنسانية: أحدهما البدني حيث تمسك القلم وتحرك يدك، والآخر العقلي حيث تفكيرك مشغول بهذا الهدف. كما أن الصوت القادم من عقلك الباطن يكون دائم التكرار للهدف المكتوب». ويختتم المؤلف كتابه المفيد - على صغره - بقوله: كل ما عليك فعله أن تبدأ (الآن) في وضع أمانيك وأحلامك على الورق. أن تواجه حلمك وجهاً لوجه، أن تتعرف عليه عن قرب، ألا تنطلي عليك خدعة: غداً سأفعل، وغداً سأكون. القرار قرارك والحلم حلمك، والقدر ينحاز دائماً إلى الجادين المخلصين.■

واحة الشعر

متى يا فجر أمتنا ستأتي؟!

شعر: عبده بن عواجي محمد جمالي

متى يا فجر أمتنا ستأتي؟ ... وتأذن بانقشاع المظلمات
متى تأتي لتجمع ما نثرنا ... تلمُّ شعاثنا بعد الشتاتِ
وتنقذنا من المأساة!! إنا ... نموت ولم نذق طعم الحياة!
ننام على القذائف يا لهول ... ونصحو من أزيز الطائرات
تعيث بأمتي ساسات كفر ... خبيث ساموها بالبارجات
مآسيها على الشاشات تترا ... مشاهد داميات بالمئات
دمار واحتلال وامتهان ... وفتك بالنفوس الطاهرات
على شط الفرات دموع ثكلى ... تصبب.. حرقة من كيد عات
وطفل في ثرى الأقصى شريد ... تعيث بأرضه كف البغاة
وفي السودان نار ليس تخبو ... تضرمها نوايا دانيات
تفرّقت القوى إلا علينا ... وصرنا كالفريسة في الفلاة
وقد صدق الرسول: «غداً تداعى ... عليكم أمتي كل الطغاة»
وعذراً أمة الإسلام عذراً ... فلسنا من رجال النائبات
تركنا مجدنا الزاهي وسرنا ... وراء هرائنا والترّهات
شربنا الذل من كف الأعادي ... رضينا بالمنى والذكريات
سقطنا من معالينا ونمنا ... وكنا كالبدور النيّرات
وتاه شبابنا بين الملاهي ... وبين حطامها والمغريات
فقدناهم لأمتنا عماداً ... وكبّرنا ثلاثاً للممات
متى يا فجر أمتنا تُرانا ... نعود إلى الهدى والبيّنات
متى تأتي لينهض كل ميّت ... وتوقظ عزمنا بعد السبات
متى تلد النساء لنا صلاحاً ... يعيد غداً جميل الذكريات
ويصنع جيش نصر مستميت ... نفوساً للمنايا عاشقات
يضمِّد جرحنا.. ويعيد مجداً ... تقادم تحت أكناف العداة

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

حكم التداول في البورصة

بعد الانهيار الكبير الذي حدث في البورصات العالمية والمحلية تساءل كثير من الناس عن مشروعية التداول في البورصة، فأعمال البورصة متعددة ومتشابكة؛ ولا يمكن إعطاء حكم شرعي عام يشمل جميع هذه المعاملات؛ فإن كل معاملة لها حكمها الخاص، ولكن يمكن القول: إن السندات بأنواعها لا يجوز التعامل فيها لا بيعاً، ولا شراء، ولا سمسرة.

أما الأسهم فلا مانع من تداولها بشرط صدورها عن شركات معروفة، وتكون أنشطتها حلالاً لا شبهة فيها، كما يشترط ألا تتعامل هذه الشركات بالربا إقراضاً، أو اقتراضاً.

أما أسهم البنوك الربوية، وشركات الخمور، والإنتاج السينمائي على الوضع الذي هي عليه فلا يجوز تداولها.

وقد أجمع الفقهاء المعاصرون على هذه الضوابط في التعامل مع البورصة حتى يكون الاستثمار فيها حلالاً، ومن هؤلاء: العلماء المجمع الفقهي الإسلامي، ود. يوسف القرضاوي، ود. سامي بن إبراهيم السويلم، ود. محمد بن سعود العصيمي، والشيخ خالد بن إبراهيم الدعيجي،... وغيرهم، ومن الفقهاء من حرّم التعامل في البورصة كلية نظراً للغرر، والمقامرة، وعدم التقابض باليد، ومن هؤلاء العلماء د. نوح علي سليمان مفتي عام المملكة الأردنية.


د. يوسف القرضاوي


د. محمد بن سعود العصيمي

المجمع الفقهي الإسلامي

وقد أصدر المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة فتوى جامعة في هذا الخصوص، هذا نصها:

قرار المجمع الفقهي في أسهم وسندات البورصة:

إن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي قد نظر في موضوع سوق الأوراق المالية والبضائع (البورصة) وما يعقد فيها من عقود بيع وشراء على العملات الورقية وأسهم الشركات وسندات القروض التجارية والحكومية والبضائع، وما كان من هذه العقود على مُعجّل، وما كان منها على مُؤجّل، كما اطّلع مجلس المجمع على الجوانب الإيجابية المفيدة لهذه السوق في نظر الاقتصاديين والمتعاملين فيها وعلى الجوانب السلبية الضارة فيها ثم خلص إلى:

أولاً: إن غاية السوق المالية (البورصة) هي إيجاد سوق مستمرة ودائمة يتلاقى فيها العرض والطلب والمتعاملون بيعاً وشراء، وهذا أمر جيد ومفيد ويمنع استغلال المحترفين للغافلين والمسترسلين؛ الذين يحتاجون إلى بيع أو شراء، ولا يعرفون حقيقة الأسعار، ولا يعرفون من هو المحتاج إلى البيع ومن هو المحتاج إلى الشراء. ولكن هذه المصلحة الواضحة يواكبها في الأسواق المذكورة (البورصة) أنواع من الصفقات المحظورة شرعاً والمقامرة والاستغلال وأكل أموال الناس بالباطل؛ ولذلك لا يمكن إعطاء حكم شرعي عام بشأنها، بل يجب بيان حكم المعاملات التي تجري فيها كل واحدة منها على حدة.

ثانياً: إن العقود العاجلة على السلع الحاضرة الموجودة في ملك البائع التي يجري فيها القبض فيما يشرط له القبض في مجلس العقد شرعاً هي عقود جائزة، ما لم تكن عقوداً على محرم شرعاً، أما إذا لم

مصطلحات فقهية

التــورق

يقال في اللغة: أورق الرجل، أي صار ذا ورق.

والوَرِق: الدراهم المضروبة من الفضة وقيل: الفضة مضروبة أو غير مضروبة، أما في الاصطلاح الفقهي، فلا يستعمل هذا المصطلح إلا الحنابلة، ومرادهم به «أن يشتري الشخص سلعة نسيئة، ثم يبيعها نقداً لغير البائع بأقل مما اشتراها به، ليحصل بذلك على النقد». وهذه الصورة أوردها سائر الفقهاء دون تسميتها تورقاً في مسائل بيع العينة.

أما حكم التورق، فجمهور الفقهاء على إباحته، لأنه بيع لم يظهر فيه قصد الربا ولا صورته، وكَرِهَهُ عمر بن عبدالعزيز، ومحمد بن الحسن الشيباني، وقال ابن الهمام: هو خلاف الأولى.

واختار تحريمه ابن تيمية وابن القيم على أنه من بيع المضطر، غير أن المذهب عند الحنابلة إباحته.■

(الفتاوى الاقتصادية)

ألغاز فقهية

● **ما تقول في طائر من الطيور يصاد ثم يشوى وهو حي ويؤكل من غير ذبح ولا تزكية ولا حرج في ذلك؟**

- هو الجراد فإنه لو طبخ أو شوي لا يلزم أن يُزكى قبل ذلك؛ لأن ميتة الجراد حلال، وقد قال ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان، أما الميتتان فالحوت والجراد» (رواه ابن ماجه وغيره).

● **متى تكون قراءة الإمام يوم الجمعة سرية؟**

- إذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة، فإن صلاة الجمعة الجهرية تصلى ظهراً وهي سرية.

● **ما تقول في مصل ركع في ركعة واحدة ركوعين ذاكراً ومتعمداً وصحت صلاته؟**

- هذا في صلاة الخسوف والكسوف فإن كيفيتها أن يركع ركوعين لكل ركعة.■

(ألغاز فقهية ممتعة وإجاباتها
الشيخ محمد أمين الجندي)

يكن المبيع في ملك البائع فيجب أن تتوافر فيه شروط بيع السلم، ثم لا يجوز للمشتري بعد ذلك بيعه قبل قبضه.

ثالثاً: إن العقود العاجلة على أسهم الشركات والمؤسسات حين تكون تلك الأسهم في ملك البائع جائزة شرعاً، ما لم تكن تلك الشركات أو المؤسسات موضوع تعاملها محرم شرعاً كشركات البنوك الربوية وشركات الخمور، فحينئذ يحرم التعاقد في أسهمها بيعاً وشراءً.

رابعاً: إن العقود العاجلة والآجلة على سندات القروض بفائدة بمختلف أنواعها غير جائزة شرعاً؛ لأنها معاملات تجري بالربا المحرم.

خامساً: إن العقود الآجلة بأنواعها التي تجري على المكشوف، أي على الأسهم والسلع التي ليست في ملك البائع بالكيفية التي تجري في السوق المالية (البورصة) غير جائزة شرعاً؛ لأنها تشتمل على بيع الشخص ما لا يملك اعتماداً على أنه سيشتريه فيما بعد ويسلمه في الموعد، وهذا منهي عنه شرعاً، لما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تَبِعْ ما ليس عندك»، وكذلك ما رواه الإمام أحمد، وأبو داود، بإسناد صحيح عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: أن النبي ﷺ نهى أن تباع السلع حيث تباع حتى يحوزها التجار إلى رحالهم.

سادساً: ليست العقود الآجلة في السوق المالية (البورصة) من قبيل بيع السلم الجائز في الشريعة الإسلامية، وذلك للفرق بينهما من وجهين:

(أ) في السوق المالية (البورصة) لا يدفع الثمن في العقود الآجلة في مجلس العقد، وإنما يؤجّل دفع الثمن إلى موعد التصفية، بينما الثمن في بيع السلم يجب أن يدفع في مجلس العقد.

(ب) في السوق المالية (البورصة) تباع السلع المتعاقد عليها وهي في ذمة البائع الأول وقبل أن يحوزها المشتري الأول عدة بيوعات، وليس الغرض من ذلك إلا قبض أو دفع فروق الأسعار بين البائعين والمشترين غير الفعليين، مخاطرة منهم على الكسب والربح كالمقامرة سواء بسواء، بينما لا يجوز بيع المبيع في عقد السلم قبل قبضه.

وبناءً على ما تقدم يرى المجمع الفقهي الإسلامي أنه يجب على المسؤولين في البلاد الإسلامية ألا يتركوا أسواق البورصة في بلادهم حرة تتعامل كيف تشاء في عقود وصفقات؛ سواء كانت جائزة أم محرمة، وألا يتركوا للمتلاعبين بالأسعار فيها أن يفعلوا ما يشاؤون، بل يوجبون فيها مراعاة الطرق المشروعة في الصفقات التي تعقد فيها، ويمنعون العقود غير الجائزة شرعاً، ليحولوا دون التلاعب الذي يجرّ إلى الكوارث المالية ويخرب الاقتصاد العام ويلحق النكبات بالكثيرين؛ لأن الخير كل الخير في التزام طريق الشريعة الإسلامية في كل شيء قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(١٥٣)﴾ (الأنعام). والله أعلم.■

من فتاوى المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي

زكاة أجور العقار

إن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي قد نظر في موضوع زكاة أجور العقار، وبعد المناقشة وتداول الرأي قرر بالأكثرية ما يلي:

أولاً: العقار المعد للسكنى هو من أموال القنية، فلا تجب فيه الزكاة إطلاقاً لا في رقبته ولا في قدر أجرته.

ثانياً: العقار المعد للتجارة هو من عروض التجارة فتجب الزكاة في رقبته، وتقدر قيمته عند مضي الحول عليه.

ثالثاً: العقار المعد للإيجار تجب الزكاة في أجرته فقط دون رقبته.

رابعاً: نظراً إلى أن الأجرة تجب في ذمة المستأجر للمؤجر من حين عقد الإجارة فيجب إخراج زكاة الأجرة عند انتهاء الحول من حين عقد الإجارة بعد قبضها.

خامساً: قدر زكاة رقبة العقار إن كان للتجارة، وقدر زكاة غلته إن كان للإجارة هو ربع العشر إلحاقاً له بالنقدين.■

(الدورة الحادية عشرة، القرار رقم ١)



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

أحقية المرأة في المهر قبل الدخول

● شخص عقد زواجه على امرأة وتم العقد ودفع المهر، وكان يجلس معها في بيتهم ويخرج معها للبحث عن مسكن، وقد أجّلا الدخول لحين الحصول على سكن، ثم اختلفا، وكانت النتيجة أن انفصل عن زوجته بالطلاق، ويسأل عن المهر الذي دفعه هل يحل له أخذه؟

- إن المهر في الحال التي ذكرتها أصبح حقاً للزوجة، لأنه من خلال كلامك يتبين أنك كنت تختلي بالزوجة من جلوسك معها في بيتهم أو خارج بيتهم، وهذه الخلوة كافية في استحقاق المهر ولو لم يتم الدخول، لأن الفقهاء قرروا أن الخلوة الصحيحة كالدخول الحقيقي كلاهما يوجب المهر كاملاً، حتى لو لم تكن دفعت المهر فأنت مطالب بدفعه. والحكمة في هذا ظاهرة واضحة، فالمرأة سلمت نفسها لك ولا توجد موانع بينكما من الدخول، ومتى ما سلمت نفسها بموجب العقد الشرعي استحقت مقابله، أو حقوقها، ومن حقوقها المهر. وفي هذا أيضاً سد لباب اللعب والتنقل من امرأة إلى أخرى والتساهل في قضايا الأعراض.■

محاكاة الإخلاص (٢-٢)

سمية رمضان أحمد (*)

لو تصوّرنا سائق حافلة كلفته الشركة بمهمة نقل الركاب في اتجاه معين وأعطته خريطة توضح له نقاط توقف الباص واتجاه السير، ووعدته بمكافأة إن أحسن في عمله، وبدأ عمله، ولكنه لم يلتفت إلى خريطة السير، ولا يتوقف عند المحطات.

وبدأ ركاب الحافلة في الاعتراض لأهمية توقفهم في محطات نزولهم، بلا جدوى ولا فائدة، فهذا طالب سيفوته موعد امتحانه، وهذه سيدة قد جاء وقت خروج طفلها من الروضة ولا بد من إحضاره، وهذا موظف قد تأخر عن عمله، وهذا مريض لاح له مكان المستشفى ولا يستطيع النزول لسرعة سير الحافلة وعدم توقفه... ألح عليه الركاب بالتوقف بلا فائدة وكأنه لا يسمع ولا يرى تذمرهم واستياءهم، وظل هكذا حتى وصل إلى المحطة الأخيرة فأوقف الحافلة وبجمود شديد ترك مكانه وذهب إلى رئيسه طالباً مكافأته، فقد سار بلا توقف وأصابه التعب..

بالطبع ارتسمت الدهشة على وجوه الركاب وسجلوا شكواهم، فكان مصيره الطرد، فهو لم يتقيد بنظام، ولم يتبع منهج الشركة، بل أسرع على هواه، فدبّت الفوضى وتسبب في إيذاء الآخرين، وكان يجب عليه أن يلتزم بقواعد الشركة التي قبل العمل بها حتى يحافظ على عمله ويستحق مكافأته، ويعين الآخرين على أداء مصالحهم.

والمسلم لا يبتعد كثيراً عن هذا التصور، فقد رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، فعليه أن يلتزم بالقواعد الأساسية التي وضعها الرحمن لتسيير العالم الذي خلقه، وعليه أن يتبع المنهج الذي حدده له ﷺ، وأن يخلص في ذلك حتى يحقق أعلى كفاءة ويستحق بالفعل رضا الله سبحانه وشفاعة الرسول ﷺ، وجنة عرضها السموات والأرض، وسنسلط الضوء على بعض مقتطفات لحياة نبي كريم أرسله الله وسجل لنا القرآن الكريم ردود أفعاله على بعض المواقف التي استحق فيها شهادة الله له أنه من المخلصين، وسنحاول فهم معنى الإخلاص بشكل عملي وبمواقف معينة، وسنشرف بسرد بعض مواقف للرسول ﷺ توضح بلا أدنى مجال للشك اعتلاءه عرش الإخلاص لله.

موسى عليه السلام

مما يسر لموسى - عليه السلام - إخلاصه لله سبحانه هي:

ثقته في الله وطمأنينته إليه:

فعندما خرج من مصر وكان في أثره فرعون ورأى قومُه فرعون وراءهم رأى العين، أصابهم الفزع والرعب وعلموا أنها النهاية: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ** (٦١)﴾ (الشعراء)، ولكن موسى - عليه السلام - كانت عنده ثقة في وعد الله

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



ونصره، فانطبع ذلك على رد فعله العملي، حيث: ﴿ قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ(٦٢) ﴾ (الشعراء).

وهذه الثقة لم تأت من فراغ، فإن ثقة موسى بالله جعلته يطمئن إليه، فقد أمنه سبحانه كثيراً في لحظات حرجة مر بها وقد صدق وعده.

﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (٦٧) قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَى(٦٨) ﴾ (طه).

وبالفعل كان موسى الأعلى، وعندما ألقى العصا فتحولت إلى حية أمّنه رب العزة: ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى (٢١) ﴾ (طه).

وأخذها ولم يصبه شيء فقد تحولت بالفعل إلى عصا مرة أخرى: ﴿ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ(٣١) ﴾ (القصص)، وبالفعل كان من الآمنين.

وعندما ذهب وأخوه إلى فرعون كانت معية الله معهما: ﴿ قَالَ لا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦) ﴾ (طه)، فوجداه رباً غفوراً رؤوفاً رحيماً، ودوداً قادراً، فاطمأن موسى ووثق في ربه.

وهذه ركيزة أساسية من أساسيات الإخلاص لله.

ونجد الرسول ﷺ يقتدي بمن سبقوه من الرسل فيما يحب الله ويرضى: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ (الأنعام:٩٠).

وقد سجل لنا القرآن الكريم موقفاً مشابهاً للرسول ﷺ، قد كان في الغار هو وأبوبكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه ووصل الكفار إلى الغار بالفعل ولو نظروا أسفل منهم لرأوهم، فحزن أبو بكر الصديق والمطلوب الأول لهم رسول الله ﷺ، ولكن نجد النبي ﷺ في هذه اللحظة العصيبة في قمة طمأنينته وثقته بالله سبحانه، كما يحاول أن يدفع عن صاحبه الحزن.. إنه أمر رائع يدل على الثبات واليقين: ﴿ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (التوبة: ٤٠).

وبالفعل لم يخذلهما سبحانه: ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ (التوبة).

وفي غزوة حنين عندما تفرق عنه القوم وكان الأعداء يطلبونه تحديداً، فالأمر الطبيعي أن يسارع بالفرار، ولكن نجده يثبت وهو يفصح عن هويته بصوت يسمعه الجميع: «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب».

كان معلوماً عن الرسول ﷺ الصدق والأمانة وثقته الكبيرة في وعد الله جعلته يعد الآخرين بوعود مستقبلية وهو على يقين من تحققها، وهذه درجة عالية من الرُّقي الإيماني.. فنجده يعد سُراقة بسواري كسرى، ويفي بوعده حتى بعد أن مات، ولكن الله الحي سدد عنه في عهد عمر بن الخطاب.

وأيضاً في غزوة الخندق والخطوب تحيط بالمسلمين من كل جانب، نجده يعد القوم وكأنه يرى ذلك عين اليقين: فُتحت فارس، فُتحت الروم، وبعد سنوات تفتح فارس وتفتح الروم بالله القوي الجبار، وقصص كثيرة روايات عديدة حافلة بها كُتب السيرة توضح مدى ثقة النبي محمد ﷺ بالله سبحانه.

وعلينا إن أردنا أن نسير على خُطى الإخلاص أن نتسلح بهذا السلاح الذي فيه راحة للنفس بعد الأخذ بالأسباب، فكل وعود الله متحققة إن تحققت شروطها فينا، فقد وعدنا سبحانه بالنصر إن نصرناه فمهما تسلح أعداؤنا، ومهما أعدوا، ومهما تآمروا ومهما تكتلوا إن أخذنا بأسباب النصر من إعداد ما استطعنا فقط ما استطعنا ونهضنا نصرة لله فلا بد أن ننتصر.. عندها لن نخاف سواه سبحانه وسننتصر، فهل يتصور أي مسلم أن المسجد الأقصى سيظل محتلاً إلى الأبد؟! لا بد من تحريره.

وقد وعدنا ﷺ بذلك بوعد الله، فعلينا نحن بتنظيم أدوارنا والإخلاص لله في الخروج لنصره سبحانه.

هناك بطالة!! نعلم ذلك، ولكن السعي لإيجاد عمل شريف، والجهد المبذول في ذلك سيكلله الله سبحانه بالنجاح مهما طال الوقت.. المهم السعي والثقة في الله.

طالب لم ينجح، ليست نهاية الدنيا، فليأخذ بالأسباب وليحاول مرة أخرى، وإن تعب فليكن على ثقة أن الله لن يضيع تعبه، بل سيجزل له العطاء.

إن الطمأنينة والثقة بالله تجعل الحياة

سهلة سلسة.

وأيضاً من مواقف الإخلاص للأنبياء.

٢ ـ سرعة الاستجابة لأوامر الله:

فعندما جاء أمر الله لموسى ـ عليه السلام – أن يذهب إلى فرعون – وقد ترك مصر من عدة سنوات خوفاً من بطشه ـ ويدخلها الآن وهو يتحاشاه ثم يأتيه الأمر أن يذهب إليه، وعندما تلقى ذلك سأل الله المعونة والتأييد: ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٤) ﴾ (طه)، **فكانت الاستجابة وطلب المعونة**: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَرُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) ﴾ (طه).

ويتجلى هذا الموقف مع الرسول محمد ﷺ عندما تلقى أمر الله: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) ﴾ (الشعراء).

نجده ينادي يا بني عبدالمطلب يا بني عبدمناف وينذرهم ويحذرهم، ولم يبال بردود أفعالهم ولا استهزاء بعضهم كعمه الذي ناصبه العداء طوال حياته.

سرعة الاستجابة

وفي سورة المزمل، يشهد له سبحانه على سرعة الاستجابة لأوامر الله، ففي بداية السورة: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً (٢) ﴾ (المزمل)، ولا تنتهي السورة إلا ويشهد له بالطاعة سبحانه: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ (المزمل)، وكثير كثير من المواقف المضيئة لرسول ﷺ المسطورة في السيرة والقرآن الكريم، ويكفيه قول الله: ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥) ﴾ (الأنعام).

وهذا رسول الله فما بالنا نحن!! الكثير من أوامر الله ليس لدينا لها استجابة، ناهيك عن سرعة الاستجابة، فمن أراد الإخلاص فعليه أن يتمسك بما اتبع ويحاول فيما غفل عنه، والإخلاص لله نجد ثمرته في الدنيا ونتذوق فيها حلاوة الطاعة:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾ (النحل).

ومن دلائل الإخلاص كثرة الاستعانة بالله واللجوء إليه: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) ﴾ (الفاتحة).

٣ ـ دوام الدعاء لله:

كان موسى ـ عليه السلام ـ دائم التعلق بالله والاستعانة به، وقد سطّر لنا القرآن الكريم بعض مناجاته لله وتوسله إليه، فقد كان الله سبحانه في قلبه وعلى لسانه دوماً:

١ ـ ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) ﴾ (القصص).

٢ ـ ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) ﴾ (القصص).

٣ ـ ﴿ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) ﴾ (القصص).

٤ ـ ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) ﴾ (القصص).

٥ ـ ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) ﴾ (طه).

٦ ـ ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) ﴾ (الأعراف).

٧ ـ ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) ﴾ (الأعراف).

٨ ـ ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١) ﴾ (الأعراف).

ذكر الله

ونجد الرسول ﷺ قد ضرب لنا القدوة في الدعاء لله والذكر، فبمجرد فتح عينيه يذكر الله ـ وعند الوضوء يذكر الله، وعند الصلاة ـ ولا يفرغ من الصلاة إلا ويظل في تعظيم وتقديس ومناجاة لربه، وعند خروجه من بيته يدعو، وعند دخوله إلى المسجد يدعو، وعند دخوله إلى المسجد يدعو، وعند خروجه من المسجد يدعو، وعند دخوله إلى بيته لا ينسى الدعاء.

إذا أردنا السير على خطا الإخلاص فعلينا التسلح بالثقة في وعود الله سبحانه بعد الأخذ بالأسباب

ونجد تصانيف لأدعية الرسول ﷺ هذا دعاء الكرب، وهذا سيد الاستغفار، وهذا دعاء الضالة، وهذا دعاء الزواج، وهذا دعاء النوم، ودعاء الهم والحزن.

ونجد كتيبات عن أذكار الصباح وأذكار المساء، وأدعية القنوت، وأدعية قيام الليل، ودعاء انتهاء المجلس... إلى ما شاء الله من الأدعية والأذكار لقد منَّ الله على النبي ﷺ بدوام ذكره وحسن عبادته، ويُروى عن عائشة رضي الله عنها قالت له: لقد نمت يا رسول الله؟ فقيل إنه قال: «نامت عيني ولم ينم قلبي عن ذكر الله يا عائشة»، وفي الغزوات كان يدعو الله ويلح في الدعاء، ويتضرع إليه ويتذلل ويناشد، وفي بدر لزمه أبوبكر وهو يشفق عليه من كثرة دعائه ومناجاته لله قائلاً: «حسبك يا رسول الله فإن الله منجز لك ما وعدك»، والدعاء دعامة مهمة من دعامات الإخلاص، حيث إن الإنسان يشعر أن الله معه وبقربه وقادر على مساعدته فيلزم بابه دائماً، فالإخلاص اعتقاد وعمل، فلا يكون التوجه إلا لله ابتغاء مرضاته سبحانه، ويتضح جلياً معنى الإخلاص في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (لقمان:٣٢).

فعند هذا الكرب لا يكون التوجه بحق إلا لله وحده توجه.. لا تشوبه شائبة من الاستعانة بأحد سواه، ويدعونا سبحانه أن نكون هكذا في الصلاة: ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (الأعراف:٢٩).

فإفراد الله بالعبادة في الصلاة وعدم الانشغال بغيره يوضح مدى ارتباط العبد بخالقه.

وقد أمر سبحانه خير الخلق ورسول العالمين بما يُسعده في الدنيا والآخرة فأوصاه سبحانه: ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢) ﴾ (الزمر).

فأعلنها ﷺ: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (١١) ﴾ (الزمر).

ثم أعلن التزامه بها قولاً وعملاً وتحركاً: ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي (١٤) ﴾ (الزمر).

ونحن نتابع حركة النبي ﷺ بالإخلاص ونقتدي به ونتتبع آثاره التي تنتهي عند الحوض، فنشرب من يده الكريمة شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبداً في الحياة الخالدة الدائمة.■

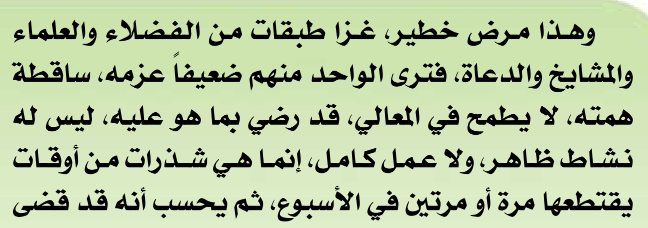
من أمراض الصفوة



د. محمد بن موسى الشريف(*)

وهذا مرض خطير، غزا طبقات من الفضلاء والعلماء والمشايخ والدعاة، فترى الواحد منهم ضعيفاً عزمه، ساقطة همته، لا يطمح في المعالي، قد رضي بما هو عليه، ليس له نشاط ظاهر، ولا عمل كامل، إنما هي شذرات من أوقات يقتطعها مرة أو مرتين في الأسبوع، ثم يحسب أنه قد قضى ما عليه، وفعل ما يتوجب عليه فعله، ثم - ويا للعجب - يريدون النصر والعز والتمكين، ويسألون عن ذلك، ويطرحونه في مناقشاتهم وأسمارهم، هيهات!! إن للنصر ثمناً وأي ثمن، ورحم الله شوقي إذ يقول:

وللحرية الحمراء باب ... بكل يد مضرجة يدق



ضعف الهمة وقلة العزيمة

أمان بلا عمل: فهؤلاء - على أحسن الأحوال - يعطون سويعات من أوقاتهم كل أسبوع، ثم يتمنون على الله الأماني، والناظر في تاريخ الصدر الأول ومن بعدهم رضي الله عنهم يرى خلاف ذلك، يرى جداً ونشاطاً ومثابرة ومواصلة، يرى قوماً كانوا يقدمون جل أوقاتهم وأكثر ساعات حياتهم لله تعالى، ثم بعد ذلك يبتهلون في تحقيق النصر، هذا والزمان كان مواتياً لهم، والوقت مسعفاً، والسعد مقبلاً، أما نحن اليوم فأعداؤنا كثر، والوقت صعب، ونحن بين إقبال وإدبار، ومع كل ذلك تجد أن الجهود المبذولة من قبل أكثر الصفوة والخصوص لا توازي عشر معشار - أي واحداً بالمائة - ما بذل أولئك العظماء من الصدر الأول فمن بعدهم، وهذا مثار عجب ودهشة.

ثلاثون عاماً غير كافية

وهذه الصحوة قد ابتدأت في البلاد العربية بعد حرب العاشر من رمضان تقريباً، بكَرت في بلاد وتأخرت في أخرى، لكن الحرب كانت بداية لهذه الصحوة الكريمة؛ أي أن المسلمين تنعموا بهذه الصحوة المباركة أكثر من ثلث قرن الآن. والسؤال المهم: لماذا لم تبلغ الصحوة مرادها وأهدافها إلى الآن وقد عاش في ظلها جيل كامل، وها هو جيل آخر يتنعم بها؟

إن السبب الأول الذي منع الصحوة من الوصول لهدفها وكمال امتدادها ليس الأمريكان ولا الغرب ولا اليهود ولا مراكز الأبحاث وخططها ومكرها، إنما السبب الأول هو تقاعسنا عن مواصلة العمل، وقلة الجد والاجتهاد، والرضا بالحياة الدنيا والإخلاد إليها، وتشبهنا بأهل الدنيا في ملاذنا وأعمالنا وأحوالنا ومراداتنا وآمالنا وآلامنا. هذا هو السبب الحقيقي لأن المسلمين الصالحين والصفوة المخلصين اليوم ليسوا بالقليل، بل أزعم أنهم بضعة ملايين، وهؤلاء لو أرادوا وعزموا وبذلوا حق البذل، وأعطوا العطاء القوي، وتكاتفوا على ذلك، واجتمعوا لغيروا التاريخ، ولبدلوا وجه الأرض، لكن الناظر إليهم وإلى عللهم بعين الناقد البصير، ونظر المتتبع الحكيم يدرك ويعلم ويتأكد أن سبب التأخر هو منا.

الجد والإخلاص وراء تمكين حماس

فهذه حماس - بفضل الله عليها ثم بهمتها وجدها واجتهادها - قد صنعت ما يشبه المستحيل في دنيا الناس، وحازت على الأغلبية في الانتخابات، وهي اليوم تحكم فلسطين وصارت القوة الأولى، وحجر العثرة أمام كل مخططات إخوان القردة وأهدافهم ومن يعاونهم، هذا وقد كانت قبل ربع قرن قوة مغمورة، والكلمة العليا لغيرها، فاجتهد أبناؤها وأعطوا، وعلم الله من قلوبهم خيراً فمكنهم في الأرض، بعد أن كانوا قليلين مستضعفين يخافون أن يتخطفهم الناس، ولله الحمد.

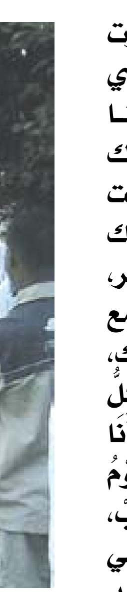
ليس الأمريكان ولا الغرب ولا اليهود وراء عجز الصحوة عن بلوغ أهدافها.. إنما السبب تقاعسنا عن مواصلة العمل!

أرأيتم إلى الجهود إذا بُذلت، والقلوب إذا أخلصت، والأوقات إذا مُنحت، والأموال إذا أعطيت أرأيتم إذا حصل هذا كله كيف يقلب الله الموازين، وكيف يفعل بعبيده الصالحين، وكيف يخذل العاصين والكافرين والمعاندين!

وأقول لكل الحركات والجماعات والهيئات والمنظمات: إنكم لن تستطيعوا أن تحققوا من أهدافكم ما تأملون، ولا أن تصلوا لشيء جليل من مراداتكم وأنتم تبذلون القليل وتعطون القليل وترضون بالقليل، فما لم تربوا أتباعكم كافة على البذل والجد والاجتهاد والعطاء، فأعمالكم مباركة لكنها لن تؤتي ثمارها المرجوة، وعطاؤكم طيب، لكنه لن يوصلكم إلى ما تريدون، وما لم نفهم هذا وندركه سنظل ندور في حلقة مفرغة، ونحن نزعم أننا على خير، ونخطط ونعمل، ناسين أو متناسين هذا الذي بينته.

نعم.. إنه ليس من سنن الله تعالى أن تنقلب الصفوة كلها إلى عاملين، ولا أن يصبح أفرادها جميعاً مجتهدين باذلين كل ما يستطيعونه، لكن على الأقل أن يكون منهم جمهور كبير عامل باذل معطاء أقدره بستين إلى سبعين في المائة.■

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



بعد العيد.. احذر لصوص الفرح

بالتأكيد شعرت بشعور الفرح هذا الذي حدثنا عنه رسولنا القدوة وأنت تقبّل أبناءك بعد صلاة العيد، شعرت به وأنت تنحني لتلامس شفتاك رأس أبيك وأمك لتطبع عليه قبلة ملؤها البر، شعرت به وأنت تتبادل التهاني مع إخوانك المسلمين وجيرانك وأقربائك، فقد قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» (صحيح البخاري).

تيسير الزايد (*)

ولكن هل فكرت لدقيقة، لماذا ينتابك هذا الشعور بعد هذه الطاعات العظام التي قمت بها خلال هذا الشهر؟

فرحتنا يوم القيامة نعرف أسبابها وأهمها رضا الله عنا وثوابه لنا، وخاصة عندما يدخلنا من باب الريّان هذا الباب الذي خُصّص للصائمين جزاءً لصيامهم، أما فرحُنا في الدنيا فهو ما سنحاول أن نسبر أغواره خلال هذه السطور؛ لنتعرف على معنى الفرح، وأسبابه، و(لصوصه) حتى لا نفقد حماسنا في الحياة، هذا الحماس الذي يدفعنا للإبداع وللعمل بإخلاص، ويجعل للحياة طعماً جميلاً، ونعود لنسأل أنفسنا: لماذا ينتابنا الفرح في العيد بعد رمضان؟

هل لأننا قمنا بطاعة؟

هل لأننا أنجزنا هدفاً؟

(*) كاتبة كويتية



هل لأننا شعرنا بالرضا عن أنفسنا؟

هل لأننا شاركنا الآخرين شعور المودة والتعاون؟

هل لأننا ازددنا قرباً إلى الله وازددنا مناجاة له؟ أم لأننا شعرنا بشعور الحماس فازددنا نشاطاً؟

الأسباب السابقة كلها مجتمعة كانت سبباً في شعور الفرح الذي انتابنا، واحذر من أن يحاول أحد أن يسلبك واحدة من تلك الأسباب.

وكي نكون أكثر إدراكاً لأهمية الفرح سنقرأ ونبحث معاً عن السعادة وأسبابها.

مدخل للفرح

«سأكون أكثر سعادة اذا كنت بقرب الشخص الفلاني أو حصلت على الشيء العلاني».. كثيراً ما نخطئ عندما نربط سعادتنا بشيء خارج نطاق أنفسنا، كالذي

> **للفرح طرق عديدة.. وإليك هذه التمارين التي ترفع المعنويات وتشعر بالسعادة**

يبحث عن نظارته وهو يرتديها.

السعادة قبل أي شيء شعور داخلي ليس له علاقة بمن نصاحب وبما نملك.

السعادة هي التعرف على الأشياء السلبية في أنفسنا، والتي تعوق عقولنا من التفكير السوي، وبالتالي تشعرنا بالضيق والحزن.

السعادة ليست مقصداً نسعى إليه، بل هي ما نعيشه الآن.. هي ليست حدثاً في المستقبل؛ بل هي اللحظة التي نختبرها الآن.

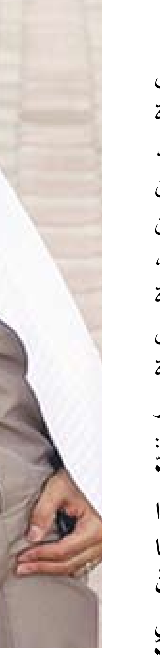
السعادة تكمن في الطريقة التي نرى فيها أمور حياتنا، حلوها ومرها، هي مشاعر الرضا التي نقابل بها أحداث يومنا وسنواتنا.

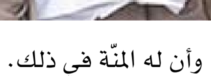
السعادة وليدة استخدام جوارحنا بالشكل الصحيح؛ فيمتلئ القلب بالرضا ويستشعر النعمة في كل شيء، ثم يرسل هذا الرضا إلى العين، فتكتشف إبداع الخالق في كل مكان، وفي أدق التفاصيل.

السعادة أن نتقبل ما لا نقدر على تغييره، وإذا أردنا التغيير نتحمل نحن مسؤوليته.

السعادة هي أن نعيش أحلامنا؛ لأننا إذا لم نعشها فعلينا أن نتحمل الكوابيس التي ستأتي لاحقاً.

السعادة هي أن نعطي كما نأخذ، ونعلم





كما نتعلم، ونحب كما نتلقى الحب.

طريق الفرح

إنه ليس طريقاً واحداً؛ بل طرقاً كل منها تأخذك لمرحلة معينة من السعادة وأنت لك حرية اختيار المرحلة التي تريد الوصول إليها حتى القمة، ولتعلم بأن السعادة الحقيقية مكانها حياتنا الآخرة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً، كذلك فإن الشقاء الحقيقي هو في الآخرة لمن لم يكن يرجو الله واليوم الآخر، وأعرض عن ذكر ربه، وفي ذلك يتحدث رب العزة عن يوم القيامة، الذي تتحدد فيه مصائر الخلائق، حيث ينقسمون فيه إلى فريقين: شقي، وسعيد: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ (هود).

الطريق الأول: الشعور بالرضا، وهذا الشعور لا يأتي إلا إذا أحسسنا بجمال ونعمة كل ما يحدث لنا، وكل ما نحصل عليه، ودعونا نقوم بعمل تمرين بسيط ندرب فيه أنفسنا على تحويل الشيء السلبي إلى شيء إيجابي:

التمرين: فلنكتب عشرة أشياء تزعجنا وتشعرنا بالضيق، ثم لنحولها إلى أشياء تستحق أن نشكر الله عليها، فمثلاً إذا اشتكت الأم من كثرة أعمال المنزل فهي نعمة تستحق الشكر؛ فلولا وجود زوج وأبناء، وهي نعم تفتقدها الكثيرات، ما كان هذا العمل.

إذا اشتكى الرجل من مضايقات رئيسه في العمل، فهذه نعمة تستحق الشكر، فلولا وجود العمل الذي يبحث عنه الكثيرون ما كانت هذه المضايقات، وهكذا كل شيء مهما كان سلبياً فهو نعمة تستحق الشكر؛ بل المشكلات ذاتها تستحق منا الشكر، فلولاها ما كنا أكثر قوة، ولا أكثر حكمة، ولا أكثر قرباً من الله.

وهناك عدد من التمارين التي يمكن تجربتها، مثل: الاختلاء بالنفس لمدة دقائق والتفكر في خمسة أشياء مرت علينا في يومنا تستحق الشكر، فهذا من شأنه أن يرفع من المعنويات، ويشعرنا بالراحة ومن ثَمّ بالسعادة.

كما يمكن أن نتعامل مع الأوضاع السيئة بشكل أفضل إذا ركزنا على الحلول، وليس الأعذار؛ فمثلاً اسأل نفسك، وقل: ماذا يمكن أن أستفيده من هذا العارض الذي اعترض حياتي؟ وكيف يمكن أن أتخلص منه؟ وفكّر في إجابات لأسئلتك وليس في أعذار لنفسك المحبطة.

قال ابن القيم يرحمه الله: «أدعو الله أن يتولاكم في الدنيا والآخرة، وأن يجعلكم ممن إذا أنعم الله عليه شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإن هذه الثلاثة هي عنوان سعادة العبد وفلاحه في دنياه وأخراه»



والشكر له ثلاثة أركان:

يكون بالقلب، ويكون باللسان، ويكون بالجوارح.

بالقلب: هو إيمان القلب بأن النعمة من الله تعالى، وأن له المنّة في ذلك.

باللسان: التحدث بنعمة الله اعترافاً ـ لا افتخاراً.

بالجوارح: وهو القيام بطاعة المنعِم.

الطريق الثاني:

هذا الطريق سيشتمل على عدد من الطرق الفرعية مثل:

١ـ «أنا سعيد، وهذا اختياري»

هل يمكن أن نحول مشاعرنا السلبية إلى إيجابية؟

لنجرب هذا التمرين الشفهي:

«ما شعوري الآن؟»

«أشعر ببعض الضيق»

«وكيف أريد أن أشعر؟»

«أريد أن أشعر بالهدوء»

«ما اختياري لمشاعري؟»

«أريد أن أشعر بالهدوء»

توقف عن هذا التمرين عندما يكون اختيارك هو نفس ما تشعر به.

٢ـ اختر بطلاً معيناً، أو قدوة معيناً واسأل نفسك ماذا: سيفعل قدوتي إذا مر بهذا العارض الذي يمر بي الآن؟ وافعل ما تراه مناسباً، ولنا في رسول الله ﷺ قدوة حسنة، وفي سيرته ما ينير لنا الدرب ويدلنا على الخير.

٣ـ فكر فيمن هم أكثر منك مشكلات، وحياتهم أكثر تعقيداً، وكيف أنهم تغلبوا على

مشكلاتهم وعاشوا حياتهم.

ومن أنفع الاشياء في هذا الشأن ما أرشد إليه الرسول ﷺ، حيث قال: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم».

٤ـ اختبر انضباط نفسك، واجبرها على فعل شيء تتكاسل عنه، وعندما ترى قدرتك على التحكم في نفسك سيشعرك هذا بالارتياح والثقة، ومن ثَمَّ بالسعادة. فمثلاً، إذا تثاقلت النفس عن قيام الليل، أو زيارة الأقارب، أو صيام النوافل، أو مساعدة المحتاجين، أو التنزه مع الأسرة.. كن أنت القائد وقُدها لفعل الصواب.

٥ـ رتِّب للقاء اجتماعي أو مناسبة سعيدة؛ فمثل هذه المناسبات تدخل السرور في نفوس الآخرين، ومن ثم تدخل السرور إلى نفسك، قال قدوتنا ومعلمنا الرسول ﷺ: «أفضل الأعمال سرور تدخله على قلب مسلم»

٦ـ قم ببعض الأعمال التطوعية؛ فقد أثبتت التجارب أن العمل التطوعي ومساعدة الآخرين مفيد جداً في الشعور بالرضا، وفي بناء الشخصية، وتذكر: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ (النحل).

٧ـ توقف عن لوم الظروف، ولوم الآخرين فيما حدث لك؛ فأنت لا تستطيع أن تعيد الماضي لتصوبه، ولكنك تستطيع أن تتقبله، وأن تبدأ من جديد وتستفيد مما لديك الآن، وتأكد أن لديك الكثير لتبدأ منه.

الطريق الثالث: وضوح الهدف

متى تصبح الحياة ذات قيمة وذات معنى؟

عندما يكون هناك ما نستيقظ في الصباح، ونحن متحفزون لأدائه ويحدونا الأمل على إنجازه، وجود هدف معين يجعل للحياة قيمة، وعندما يتحقق الهدف تصبح النفس أكثر سعادة.



«الهدف».. يجعل الحياة ذات قيمة ومعنى.. وعندما يتحقق تصبح النفس أكثر سعادة

من المهم أن تكتب أهدافك وأن تصفها بشكل إيجابي؛ فمثلاً إذا كان هدفك التوقف عن التدخين، فلا تكتب «أتوقف عن التدخين»، ولكن اكتب: «سأبدأ بالعيش بشكل أكثر صحة» فلا تركز على صورتك السابقة، ولكن ركِّز على الصورة التي تريد أن تحصل عليها.

الطريق الرابع: الحماس

تخيل حياتك بلا حماس لأمر ما، حينئذ ستصيب نفسك التجاعيد، كما تصيب بشرة الوجه، فالحماس هو شعلة الأمل داخل النفس وهو الشرارة التي تتلألأ في أعين أصحاب الهمم العالية، الحماس هو ما يجعلك أكثر إنتاجاً ويسهِّل التغلب على العقبات التي تعترضك، وحتى تكون أكثر حماساً.

استيقظ من نومك وأنت تشكر الخالق على نعمة وجودك في هذا العالم الكبيرالمليء بالفرص التي تنتظر من يستغلها، المليء بالطاقة والحياة التي نستمد منها طاقتنا، وتوكَّل على الله؛ لأن هذا ما سيمدك بالقوة اللازمة لتبدأ يومك بحماس، اذهب لعملك وأنت ترى الجوانب الإيجابية فيه، وصاحب ذوي الهمم العالية الذين يأخذونك معهم إلى مستويات من العمل الراقي المفيد، وابتعد عن السلبيين الذين يحاولون أن يُفقدوك حماسك للعمل أو للحياة بكثرة شكواهم واعتراضهم الدائم على كل شيء.

وأكثر شيء يمكن أن يشعرك بالحماس هو رغبتك في التغيير من نفسك والعلو بها، وهذا يمكن أن يحدث إذا بدأت بعمل الطاعات، وقراءة الكتب المنوعة، وحضور الدورات المفيدة، وممارسة هواية تحبها.

تذكر، أن الحياة ليس ما يحدث لنا، ولكن ما نحدثه نحن لأنفسنا.

و تذكر أيضا ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ (طه).

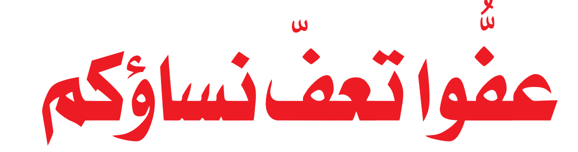
وإن لم تكن تشعر بالسعادة في داخلك فلن يفيدك أن تغير عملك وبيئتك، ولا حتى أسرتك.

هل عرفت الآن (لصوص) السعادة؟ احذر منهم■

من الحياة



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



عفُّوا تعفّ نساؤكم

يـروى أن صائغاً اشتهـر بأمانتـه وعفته، وكان يأتيه «سقّا» (وهو من كان يوصل الماء إلى البيوت قديما) فمر السقا ببيت الصائغ، وبعد أن زوّد البيت بالماء وقع بصره على زوجة الصائغ فأعجبته، فأمسك بيدها، وكاد يقبّلها، فتذكر عقوبة ربه؛ فامتنع وانصرف. ولما عاد الصائغ إلـى بيته حدثته زوجتـه بما كـان من السقا؛ فظهـرت علـى وجهـه عـلامات الحـزن والنـدم، وقال لزوجته: اسمعي مني، لقد جاءتني اليوم امرأة جميلة، وطلبت مني أن أصوغ لها أسورة؛ فمددت يدي لآخذ مقاسها، فلما كشفت يدها أعجبتني، وكـدت أقبلها؛ بيد أني خفت ربي، ولمت نفسي ورجعت... ثم تابع الصائغ حديثه قائلاً: لا حول ولا قوة إلا بالله، دقة بدقة، ولو زدت لزاد السقا!!

نـسمـع، ونـشـاهـد عـلـى الـفـضـائـيـات ما يُـروى ويُناقش حـول وقائع التحرش الجنسي وأحداثه، ونقرأ عن ذلك في الصحف والمجلات ومواقـع الإنـتـرنـت، فـما حقيقة هـذا السلوك المعيب الخطير العدواني الإجرامي؟ وما صوره؟ وما الطريق إلى الوقاية منه وعلاجه؟

حقيقة التحرش الجنسي

التحرش الجنسي هو محاولة استثارة الذكر للأنثى أو العكس، تمهيداً للاعتداء الجنسي دون رغبـة من المعتدى عليـه، وقـد يـقع التحرش الجنسي بين شخصين من جنس واحد، وهذا من أغلظ الانحرافات الجنسية.

إن التحرش الجنسي سلوك منحرف يقع في أماكن العمل والمنتزهات والشوارع، مما يلقي بمسؤولية كبيرة على المربين والمصلحين والدعاة والخبراء.

صور التحرش الجنسي

للـتـحـرش الجنسي صـور متـعـددة، منها: النظرة الخبيثة، أو التي تحمل معنى خبيثاً، ومنها الملامسة، ومنها إلقاء النكات أو القصص الجنسية على مسمع الطرف الآخر، ومنها دعوة الآخر إلى طعام أو شراب كتمهيد لإقامة علاقة غير شرعية، أو اختـلاق فـرص عمل إضافية تجمع الطرفين في خلوة، أو إصرار أحد الطرفين على توصيل الآخـر في «سيارته»، رغم الرفض القاطع من الطرف الثاني.

الوقاية والعلاج:

ثمة احتياطات أرشدنا الإسلام إلى الأخذ بها والالتزام بها، حتى لا يقع الشخص في هذه الصور من التحرش والانحرافات الجنسية.

ومن أهم سبل الوقاية والعلاج ما يلي:

١. غض البصر:

فقد أمر الحق عز وجل الرجال بغض البصر، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠)﴾ (النور).

كما أمـر الله تبـارك وتعالى النساء أيضاً بغض أبصارهن وحفظ فروجهن، وذلك في قوله عز وجل: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ (النور:٣١).

٢. حجاب الأنثى:

ففي سـورة الأحـزاب، أمـر الحـق سبحانه رسوله ﷺ أن يوجه أزواجه وبناته ونساء المؤمنين جميعهن إلى الحجاب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩)﴾ (الأحزاب).

وفي سورة النور، قال تعالى موجهاً المؤمنات: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)﴾ (النور)، كما نهاهن سبحانه عن الترقق في الكلام: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (٣٢)﴾ (الأحزاب).

وتجـدر الإشـارة هنا إلـى أن الحجـاب هو السـتـر، أي سـتـر الجـمـال، وللحـجـاب الشرعي خـصـائـص يـنـبـغـي أن تـتـحـقـق حـتـى يـؤدي وظيفته، ويحقق هدفه؛ فلا يـكون الحجاب لافتاً للأنظار، ولايصف جسدها ويبرز مواطن أنوثتها وفتنتها، ولا يشف... إلى غير ذلك مما هو واضح في التفاسير وكتب الفقه.

أرأيـت - أخـي الـقـارئ الـكـريـم - خصائص الحجاب؟! فما بالك بما يشاهده الناس على شـاشـات الـفـضـائـيـات والـلافـتـات الإعـلامـيـة بالشوارع والمجلات وغير ذلك من وسائل التلوث الخلقي والبصري والسمعي؟!!

٣. تيسير الزواج والتبكير به:

فكثير من أولياء الأمور تشددوا وغالوا في المهور، وكثير من الفتيات يشترطن أموراً ترهق الشباب، وذلك يؤخر الـزواج، وربما يجعله أمراً صعبـاً أو مسـتـحـيـلاً لـدى كـثـيـر مـن الشباب، وخاصة في ظل البطالة والفاقة التي يعانيها أغلب شباب أمتنا.

وقد حث الإسلام على تيسير الزواج، ودفع الشباب إلى المبادرة بتحقيقه متى تيسر له

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

ذلك، يقول ﷺ مخاطباً الشباب: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

٤. تجنب المثيرات الجنسية:

كان أبو جعفر المنصور يقول: «جنبوا نساءكم المعازف، فإنها مدعاة للزنى»، فالمعازف والأغاني الهابطة، والقصص والمسلسلات الساقطة، والصور الفاتنة... وغير ذلك من المثيرات تحرك في النفس الشهوات، فتوقع ضعاف النفوس في عبادة شهوات الجسد، التي لا تورثهم إلا كمداً وندماً وألماً وحزناً وأسفاً.

٥. تجنب الأماكن التي تشكل مرتعاً للتحرش الجنسي:

كالخلوة في المكاتب أو القاعات أو الغرف، وكذلك أماكن الزحام كالأسواق، والمتنزهات المزدحمة، وخاصة التي يوجد فيها المتسكعون والمنحرفون.

٦. مواجهة المتحرش جنسياً بحزم وحسم وشدة، ورفض ذلك بكل الطرق الممكنة، ومواجهته، ومعاقبته، وردعه قانونياً، وأداء رجال الشرطة دورهم في ذلك.

٧. أن نحرص على مصاحبة زوجاتنا وأولادنا قدر الإمكان، فإن لم يتيسر ذلك فلتخرج الزوجة مع صاحباتها من المؤمنات العفيفات اللواتي عُرفن بالنقاء والتُقى والعفاف، وليخرج أولادنا كذلك مع أصحابهم من ذوي الأخلاق الرفيعة الراقية الفاضلة، حتى لا يقع الفرد فريسة لهذه الذئاب، فإذا خرجت الزوجة أو البنت في صحبة الأسرة، فإن هذا الجمع يشكل وقاية وردعاً لهؤلاء الذئاب، وكذلك الحال في حالة الصحبة الطيبة، سواء لزوجاتنا، أم لبناتنا، أم لأبنائنا.

٨. أن يفكر كل من تسول له نفسه بارتكاب هذه الجريمة في أمه وزوجته وأخته وابنته...

لقد أتى شاب إلى الرسول ﷺ يستأذنه في الزنى، فاستخدم معه هذا الأسلوب العلاجي المؤثر، إذ سأله: «أترضاه لأمك»؟ قال: لا... وظل يعدد له رحمه من النساء... الرسول ﷺ يسأله، ويجيب الشاب: لا... فأنكر ﷺ على الشاب أن يرضى الزنى لنساء غيره ولا يرضاه لنسائه وأهله، ثم دعا ﷺ لهذا الشاب بالعفة، فاستجيبت دعوة رسول الله ﷺ، وكانت سبباً في عفته وتحول هذا الشاب من شخصية منحرفة عدوانية إلى شخصية سوية مسالمة... وبذلك ألقى رسول الله ﷺ على عواتق الدعاة والمربين والمصلحين بمسؤولية التحاور مع هؤلاء المنحرفين وإصلاحهم.

ومن عظيم ما قاله الإمام الشافعي في ذلك الأبيات التالية:

عفوا تعفّ نساؤكم في المحرم
وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنى دين فإن أقرضته
كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
يا هاتكاً حُرَم الرجال وقاطعاً
سُبل المودة عشت غير مُكرَّم
لو كنت حراً من سلالة ماجد
ما كنت هتاكاً لحُرمة مسلم
من يزن يُزن به ولو بجداره
إن كنت يا هذا لبيباً فافهم

وقد روى الحاكم وقال: صحيح الإسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ إنه قال: «عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم، ومن أتاه أخوه متنصلاً فليقبل ذلك محقاً كان أو مبطلاً، فإن لم يفعل لم يرد على الحوض».

وروى الطبراني في الأوسط عن عائشة مرفوعاً: «عفوا تعف نساؤكم، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم، ومن اعتذر إلى أخيه المسلم من شيء بلغه عنه فلم يقبل عذره لم يرد على الحوض».

وروى ابن ماجه بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من ستر عورة أخيه ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها».

قال الإمام ابن مفلح في الآداب الكبرى: «قال بعض العباد: رأيت امرأة لا تحل لي، فنظرت زوجتي من لا أريد».

وقال ابن الجوزي في صيد الخاطر: «ما نزلت بي آفة ولا غم ولا ضيق صدر إلا بزلل أعرفه حتى يمكنني أن أقول: هذا بالشيء الفلاني، وربما تأولت تأويلاً فيه بعد فأرى العقوبة».

وقال محمود الوراق:

رأيت صلاح المرء يصلح أهله
ويعديهم داء الفساد إذا فسد
ويشرف في الدنيا بفضل صلاحه
ويحفظ بعد الموت في الأهل والولد

وأنشد بعضهم:

لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا
فيكشف الله ستراً من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا
ولا تعبْ أحداً منهم بما فيكا
واستغن بالله عن كل فإن به
غنى لكل وثق بالله يلفيكا

وقال الآخر:

يا هاتكاً حُرم الرجال وقاطعاً
طرق الفساد فأنت غير مكرم
من يزن في قوم بألفي درهم
في أهله يزنى بربع الدرهم
إن الزنى دين إذا استقرضته
كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

وقال آخر:

إن الرجال الناظرين إلى النساء
مثل الكلاب تطوف باللحمان
إن لم تَصُن تلك اللحوم أسودُها
أُخذت بلا عوض ولا أثمان
لا تقبلن من النساء مودة
فعلى النساء تقاتل الإخوان

ولكن:

لا يضر البحر أمسى زاخراً
إن رمى فيه غلامٌ بحجر

وعلى موقع الأمانة www.al-amanh.net قصة واقعية نُسبت إلى أحد الدعاة الذي أكد أنها قصة حقيقية واقعية سُجلت بأحد أقسام الشرطة، وفيما يلي القصة كما وردت على الموقع:

اثنان من الشباب.. اجتمعا على معصية الله، يؤزهم الشيطان أزّاً، ويدفعهم دفعاً، والمصيبة أنهما متزوجان!!

قام أحدهما ذات يوم بمغامرة!! فبعد أن اتصلت به امرأة.. ونشأت بينهما علاقة محرمة.. واعدها في يوم من الأيام أنه سوف يسهر معها، ليخلو لهما الجو في بيته، فاحتال وأرسل زوجته إلى بيت أهلها، وأخذ عشيقته إلى بيته، وهناك طلبت منه إحضار العشاء والشراب أولاً، فتركها في بيته، وذهب ليشتري ما طلبت، وفي أثناء عودته، استوقفه رجال المرور لأنه تجاوز الإشارة الحمراء، وقادوه إلى مركز الشرطة، واتصل بصديق له وطلب منه أن يأتيه ليأخذ مفتاح السيارة ويذهب بالعشاء والشراب لعشيقته، وأن يكمل المشوار مكانه، فانطلق صديقه لأداء دوره الشيطاني، وهناك كانت الفاجعة، لقد وجد أن الفريسة هي زوجته!! ومع من؟ مع أعز أصدقائه!! فطلقها!!

تلك سنة الله في خلقه.. عفّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم.. وكما تدين تدان.. فالجزاء من جنس العمل.. فهل فكر المنحرفون المتحرشون ولو لحيظات في أمهاتهم وزوجاتهم وأخواتهم وبناتهم وأولادهم؟! لو فكر الواحد منهم في ذلك ما هم بتلك المعصية.. أسأل الله الكريم أن يرزق شباب الإسلام ورجاله وبناته ونساءه العفاف والطهر والنقاء.■



متصفح جوجل الجديد (كروم) يدخل حلبة السباق

أوفت جوجل بوعدها وأصدرت متصفحها الجديد (جوجل كروم Google Chrome)، والذي يعتبر أحدث ضربات جوجل وأول دخول لها عالم المتصفحات، بعد أن كان هذا المجال حكراً على متصفح مايكروسوفت (الإكسبلورر) ومتصفح فاير فوكس. مع الأخذ بعين الاعتبار أن متصفح (فاير فوكس) بدأ يجذب شريحة كبيرة إليه في الفترة الأخيرة وزادت نسبته بين المستخدمين... بعد استخدام المتصفح لفترة قصيرة سوف أعرض هنا بعض الإيجابيات والسلبيات له، مقارنة بالمتصفحات السابقة وهي متصفح (إكسبلورر)، ومتصفح (فاير فوكس).

عمر عبد العزيز مشوح (*) omarmushaweh@googlemail.com

الصدمة الأولى!

أولى المشكلات التي واجهتها هي انفراط عقد كثير من المواقع بسبب عدم دعم كود التصميم للمتصفح.. ويبدو أن المتصفح يدعم نظام الجدول(Tables) في التصميم وليس نظام(CSS) ولذلك انفرط عقد كثير من المواقع وأصبح التصميم مبعثراً جداً ويحتاج إلى إعادة ترميم من المشرفين على المواقع.

ثاني أهم المشكلات هي اللغة العربية وطريقة تحرك المؤشر إلى اليمين واليسار وصعوبة ذلك.. فالأمر يحتاج إلى سهولة كما كان عليه تصفح مايكروسوفت..

من الأمور الجميلة والإيجابية.. سهولة افتتاح صفحة جديدة لموقع جديد، وأيضاً عند كتابة اسم الموقع في خانة رابط الموقع في أعلى الصفحة فإن المتصفح يساعدك على البحث تلقائياً من خلال المواقع التي قمت بالدخول إليها سابقاً، ويظهر لك الخيارات مباشرة.. وإذا لم يتم الحصول على الاسم فيظهر لك نتيجة البحث في محرك بحث جوجل عن نفس الكلمة التي كتبتها..

عند طلب البحث في الصفحة التي تتصفحها، وذلك بالضغط على (Ctrl + F) فإن المتصفح يفتح لك مربعاًصغيراً في الركن العلوي على اليمين، وذلك لإدخال الكلمة التي تود البحث عنها.

عند الضغط على علامة (+) وذلك لفتح صفحة جديدة من أجل تصفح موقع جديد، فإن الصفحة تفتح لك في داخلها صوراً مصغرة للمواقع التي قمت بفتحها خلال تصفحك الأخير.. وذلك لأنه يفترض أنك قد تريد أحد المواقع السابقة التي قمت بتصفحها أو أكثرها زيارة.

هناك الكثير من الخصائص.. لكنها تقع ضمن دائرة ما أسميه (الترف التقني) وهي أمور من أجل تسهيل العمل، والتصفح، وإتاحة جميع وسائل الراحة للمستخدم.

وأهم ما يميز جوجل كروم ما يلي:

منتج الفقراء: وهو سر جوجل الأكبر، فكل منتجاتها بسيطة خالية من التعقيد والتكلف، وهذا ما شاهدناه في محرك البحث وفي البريد الإلكتروني ونشاهده اليوم في هذا المتصفح، ولهذا أطلق على منتجاتها.. منتجات الفقراء! لأنها تحاكي طبيعة المستخدمين الفقراء الذين لا يحتاجون إلى أدوات كثيرة للوصول إلى احتياجاتهم.

التميز: فمنتجات جوجل دائما متميزة في فكرتها وأسلوبها، ودائما تظهر بالجديد الذي لا يتوقعه الآخرون.

المصدر المفتوح: فلم تعد التقنية رهن شركات متسلطة تحتكر كل شيء باسمها لتفرض أسعاراً خيالية مقابل الحصول عليها! بل أصبح المصدر المفتوح الآن قوة المنتجات التقنية الجديدة.

الأخطبوطية: أو ما يمكن التعبير عنه بتكاملية أي منتج من جوجل مع بقية المنتجات، ولذلك كل منتج تشعر بأنه أخطبوط مرتبط ببقية المنتجات بطريقة ذكية ومتكاملة، لا يشعر فيها المستخدم بأي نقص، فأذرع الأخطبوط تصل لأي مكان تريده وتحتاجه.

السرعة: المتصفح سريع جداً مقارنة ببقية المتصفحات، ويبدو أنه اعتمد المحرك (جافا سكريبت) القوي الفعال المطور؛ لذلك اختلفت السرعة تماماً عن بقية المتصفحات، وأوضح فريق عمل جوجل كروم أنه حدثت تعديلات وتطويرات على كود (جافا سكريبت) من أجل إحداث هذه التغييرات والتطويرات في (جوجل كروم).

لكن ما الخطير في المتصفح؟!

الأمر الذي يستحق التأمل والبحث بالنسبة لمتصفح (جوجل كروم) هي اتفاقية الاستخدام الخاصة بهذا المنتج، فهي تختلف عن كل منتجات جوجل في بعض الشروط، وأخطر ما فيها أنه تم تصميم بروتوكول خاص للمتصفح، يقوم بنقل كل التفاصيل الكبيرة منها والصغيرة لحركة المستخدم (كراش بروتوكول)، وتزعم جوجل أن هذا البروتوكول يقوم بإحصاء الأخطاء المحتملة ليتم تلافيها في النسخة المستقبلية.

كما أن (جوجل كروم) يتواصل مع «السيرفر» بشكل مستمر ولا يكتفي بالحصول على المعلومات والهوية الإلكترونية فحسب، وانما يقوم بنسخ ونقل وحفظ كل المصطلحات التي يتم كتابتها في محرك البحث حتى قبل أن يتم الضغط على كلمة (ابحث). وبالتالي فكل ما يفكر فيه الإنسان ويبحث عنه صار معلوماً ومخزّناً في سيرفرات جوجل! وكل هذا يتم بموافقتك المسبقة عندما قمت بالموافقة على تنصيب (تركيب وإعداد) المتصفح!

ودخول متصفح كروم هذه المناطق الحساسة من المعلومات ليس جديداً على جوجل، فمعظم تطبيقات جوجل تستطيع الحصول على محتويات جهازك ومعلوماتك بطريقة احترافية وذكية ولا يشعر بها المستخدم، وهذا يدل على أن جوجل تستطيع الحصول على معلومات متنوعة منك دون إذن منك، وأنت تظن أنه تسبح في عالم جميل من التقنية العالية والرفاهية الجوجلية!!■

(*) خبير تقنية المعلومات

مستنقع التكفير (١ من ٢)

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

ربما يكون تكفير الناس وتفسيقهم وتضليلهم أمراً هيناً على لسان بعض الناس، ولكنه عند الله عظيم، فلا يحل لمسلم أن يتجرأ على تكفير مسلم أو تفسيقه أو تضليله، ما لم تكن له حجة بالغة، أو يكون على يقين من ذلك.

يقول الأستاذ «حسن البنا» - يرحمه الله - في الأصل العشرين: «لا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض - برأي أو معصية - إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر».

وقال في موضع آخر: «نعتقد إلى جانب هذا أن تأويلات الخلف لا توجب الحكم عليهم بكفر ولا فسوق، ولا تستدعي هذا النزاع الطويل بينهم وبين غيرهم، قديماً وحديثاً، وصدر الإسلام أوسع من هذا كله».

ويقول الإمام «ابن تيمية» - يرحمه الله - في الفتاوى (٤٦٦/١٢): «ليس لأحد أن يُكفِّر أحداً من المسلمين، وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتبيَّن له المحجّة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يَزُل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة».

فأهل السنة والجماعة عندهم الكفر كفران: كفر يوجب لصاحبه الخلود في النار، وهو الكفر الأكبر المخرج عن ملة الإسلام، وكفر لا يستوجب لصاحبه الخلود في النار، وهو الكفر الأصغر الذي يسمى كفر النعمة أو المعصية، وهذا يستحق صاحبه الوعيد دون الخلود.

والوعيد قد يتخلف إما لحسنات ماحية، أو مصائب يُبتلى بها، أو شفاعة، وأعظم من ذلك رحمة الله تعالى.

كما أنهم يطلقون التفريق بين القول الذي قد يكون كفراً، وبين قائله الذي لا يحكمون عليه بالكفر إلا بعد إقامة الحجة وتعليمه وإزالة الشبهة عنه.

يقول الإمام «ابن تيمية» - رحمه الله - في كتاب «التوسل أنواعه وأحكامه» (ص ٤١): «وأصل ذلك أن المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع يُقال هي كفر قولاً يُطلق، كما دلّت على ذلك الدلائل الشرعية، فإن «الإيمان» من الأحكام المتلقاة عن الله ورسوله، ليس ذلك مما يحكم فيه الناس بظنونهم وأهوائهم، ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر حتى تثبت في حقه شروط التكفير، وتنتفي موانعه، مثل من قال: إن الخمر أو الربا حلال لقرب عهده بالإسلام، أو لنشوئه في بلدة بعيدة، أو سمع كلاماً أنكره ولم يعتقد أنه من القرآن ولا من أحاديث رسول الله ﷺ».

وفي التحذير من تكفير علماء الأمة بسبب اجتهاد يقول الإمام «ابن تيمية» في الفتاوى (٢٢٩/٣-٢٣١): «إن علماء المسلمين المتكلمين في الدين باجتهادهم لا يجوز تكفير أحدهم بمجرد خطأ أخطأه في كلامه، فإن تسليط الجُهّال على تكفير علماء المسلمين من أعظم المنكرات، وإنما أصل هذا من الخوارج والروافض الذين يكفرون أئمة المسلمين.

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطأ المحض، بل كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، وليس كل من يترك بعض كلامه لخطأ أخطأه يكفر ولا يُفَسَّق» ، «وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية، والمسائل العملية».

ويقول الدكتور «عصام البشير»: «إن تكفير المسلم إنما يكون بأمر قاطع، لا احتمال فيه ولا اشتباه، إذ مثله يكون من المحكمات الواضحات والأحكام الجليات، وكل من أتى بالشهادتين فقد عصم دمه إلا بحقها المنصوص عليها، والدلائل في ذلك كثيرة مستفيضة.

والحكم بالكفر تترتب عليه آثار جد خطيرة أشار إليها الدكتور «القرضاوي» في كتابه: «ظاهرة الغلو في التكفير» (ص ٢٣ - ٢٤) منها:

١ - إنه لا يحل لزوجته البقاء معه، ويجب أن يُفرَّق بينهما.

٢ - عدم بقاء أبنائه تحت سلطانه خشية أن يؤثر عليهم بكفره.

٣ - فقدان حق الولاية والنصرة على المجتمع الإسلامي.

٤ - ينفذ فيه حكم المرتد بعد استتابته، وإزالة الشبهات عنه، وإقامة الحجة عليه.

٥ - لا تحل ذبيحته.

٦ - إذا مات لا تجري عليه أحكام المسلمين، فلا يغسل، ولا يصلى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولا يرث، ولا يورث.

٧ - موته على الكفر يستوجب لعنة الله، وطرده من رحمته، والخلود في النار.■


(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



ضعف الشهية عند الأطفال..

الأسباب:

تعاني الأم من مشكلة فقدان الشهية لدى الطفل، وهذه المشكلة شائعة جداً بين الأطفال خصوصاً بين العامين الثاني والخامس. وتساهم الأم دون أن تدري مساهمة كبيرة في إيجاد وإبقاء هذه المشكلة، وذلك بإظهار قلقها وشكواها الدائمة غالباً أمام طفلها من أن أكله غير كاف، وفي كثير من الحالات يكون الطفل موضع الشكوى موفور الصحة، وقد يكون أكثر وزناً مما ينبغي لسنه.

ومن أهم أسباب فقدان الشهية:

١ . الشعور بالذات والسلبية.

٢ . عدم شعور الطفل بالسعادة.

٣ . عدم تمتع الطفل بقسط كاف من الرياضة والهواء النقي.

٤ . ربط الطعام بحادثة غير سعيدة.

٥ . طريقة معاملة الأم لطفلها.

٦ . محبة الطفل أو كرهه لأصناف الطعام الذي تقدمه له.

٧ . إصرار الأم على الطفل أن يأكل كمية من الطعام أكثر مما يستطيع.

٨ . تشديد الوالدين على الطفل أن يتبع آداب المائدة كما يمارسونها هم.

العلاج:

١ . عدم إرغام الطفل على أكل الطعام إذ إنه أهم أسباب فقدانه للشهية.

٢ . مراعاة ميول الطفل فيما يقدم له من أصناف الطعام، ما يحب منها وما يكره.

٣ . أن يسمح للطفل بالاعتماد على نفسه في تناول الطعام.

٤ . تقديم أنواع الأطعمة المختلفة للطفل في سن مبكرة.

٥ . ألا يأكل بين وجبات الطعام المختلفة.

٦ . أن يكون الطعام جذاباً من حيث الشكل والمذاق.

٧ . ألا يتناول الطفل طعامه وحيداً بل يتناوله مع الآخرين.

٨ . اتباع أسلوب التفهم والصداقة، فهي الوسيلة الصحيحة لتحسين شهيته للطعام.■

الدليل الشهري للمرأة الحامل

(١ من ٩)

تسعة أشهر! يا لها من مدة طويلة! ولكنها ستبدو لك . سيدتي الحامل . قصيرة جداً إذا ما فهمت التغييرات التي تحدث في أحشائك. فطوال هذه الأشهر التسعة، سينمو طفلك وستشعرين بذلك من خلال كل تغيير يطرأ على مظهرك ومزاجك وانفعالاتك ونشاطك، وفهمك لما يحصل في أحشائك سيوطّد العلاقة بينك وبين طفلك.

الشهر الأول: ما يحدث في أحشائك

لقد انقطع الحيض وبدأت الشكوك تراودك. لا أحد يعلم بأنك حامل، ولا أنت تعلمين بذلك، إلاّ أنك تعتبرين حاملاً منذ أربعة أسابيع تقريباً، وقد بدأ رحمك يزداد حجماً (٣ سم تقريباً). في الوقت نفسه، تمر البويضة الملقحة عبر قناة «فالوب» لتستقر في الغشاء المخاطي في الرحم، وتُعرف هذه العملية بالتعشش، وهي تبدأ في اليوم السادس أو السابع، لتنتهي في اليوم الثاني عشر. وفي هذه المرحلة تتكون المشيمة. وتستمد المضغة غذاءها عبر الحبل السري، وتسبح في السائل السابيائي. ويبدأ القلب بالخفقان؛ ابتداءً من اليوم الثالث والعشرين، في حين تتكون بعض الأعضاء. وفي هذه المرحلة، يبلغ طول المضغة ٥ مليمترات.

ما تشعرين به:

ليست دلائل حملك واضحة بعد، ولكن جسمك أنتج هرمون الـ«بروجسترون» الضروري للتعشش. سوف تشعرين بثقل في ثدييك، وبألم في ظهرك، وبتشنجات في بطنك... أي بالعوارض التي تحسّين بها عادة قبل الحيض، إنما من دون ظهور دم.

ما يجب عليك فعله:

أجري اختباراً للحمل، واستشيري طبيبتك، وهي ستسديك النصائح اللازمة وتعلمك بموعد الولادة المتوقع. لا تقومي بأي مخاطرة، وأقلعي عن تناول القهوة، وكل المشروبات الضارة، ولا تتناولي الأدوية من دون استشارة الطبيب.■

الأملاح تسبب السمنة

استنتج باحثون في جامعة لندن أن تناول الأطعمة الغنية بالأملاح قد يكون السبب وراء السمنة عند الأطفال.

وتوصل الباحثون من خلال دراسة شملت ١٦٠٠ طفل إلي أن الأطفال الذين يتناولون طعاماً مالحاً يميلون إلى شرب كميات أكبر من المشروبات الخفيفة المحلاة.

ويقول فريق البحث: إن خفض كمية الملح الذي يتناوله الأطفال يومياً إلى النصف، من شأنه تقليل كمية السعرات الحرارية التي يتناولونها أسبوعياً بـ(٢٥٠) سعرة.

ودعوا بناءً على ذلك قطاع تصنيع الأغذية إلى بذل جهود أكبر في خفض ما تحتويه منتجاته من الأملاح.

يذكر أن السمنة مشكلة متفاقمة في كل أرجاء العالم. ففي بريطانيا على سبيل المثال، يعاني طفل من كل خمسة من زيادة الوزن.

ومن المعروف أن الإفراط في تناول الأملاح يجعل الإنسان يشعر بالعطش. الذي يطفئه عادة بتناول العصائر وغيرها من المشروبات الغنية بالسكر المسبب للسمنة.■

تآكل الأسنان.. مضاعفات خطيرة

قد يكون التآكل عاماً يصيب جميع الأسنان، وقد يصيب بعض الأسنان فقط.

أسباب تآكل الأسنان عديدة منها:

عامل الوراثة: وهو أن تكون الأسنان مصابة بخلل في تكوينها أدى إلى ضعف طبقة «المينا» أو العاج أو كليهما.

نوع الغذاء: تناول الأطعمة القاسية بصفة عامة يزيد من تآكل الأسنان.

الحالة النفسية: استخدام فرشاة الأسنان بطريقة خاطئة (طريقة النحت)، أو بفرشة أسنان ذات شعيرات خشنة.. وأسباب أخرى.

وإذا كنت تعاني بعض العلامات الآتية فلا تتردد في زيارة طبيب الأسنان:

. **المظهر العام للأسنان:** حيث يتغير لون الأسنان المصابة وحجمها أو شكلها بالتدريج.

. الشعور بحساسية مفرطة خاصة عند التعرض لمؤثرات باردة أو حارة.

. آلام الوجه والفكين وأصوات في مفاصل الفك.

. تغيير في أطباق الأسنان مصاحب بتغيير في شكل الذقن والشفاه.

. تكسر الحشوات من دون التعرض لأي نوع من الحوادث الظاهرة.

كيفية العلاج:

١ . اتباع أسلوب غذائي صحي، وعدم الإفراط في تناول الحمضيات والمشروبات الغازية.

٢ . الحرص على عدم تكرار الغثيان والتقيؤ، وعلاج أي اضطرابات معوية.

٣ . اتباع أسلوب صحيح لتنظيف الأسنان بالفرشاة من خلال:

. اختيار الفرشاة المناسبة لفمك وأسنانك، فالفرشاة المثالية تكون ذات حجم مناسب تصل إلى آخر ضرس في فمك. والحجم الشائع هو المتوسط، ويجب أن تكون الشعيرات ناعمة لتفادي تآكل طبقة المينا.

. تأكد من تفريش جميع أسنانك بانتظام ثلاث مرات يومياً.

. يجب التأكد من تنظيف أسطح الأسنان بالكامل ومنطقة التقاء طبقة المينا باللثة، لضمان سلامة اللثة من أي تراكم جيري.

. يجب التقليل من استخدام مبيضات الأسنان وأي معاجين تبييض قد تزيد من تآكل الأسنان.■

الطبخ بالفلفل الأحمر يقي من السرطان



استعمال الفلفل الأحمر في الطبخ يساعد في الوقاية من السرطان بسبب خصائصه الشفائية. فقد صدر مؤخراً في المملكة المتحدة بحث أشار إلى أن مادة capsaicin الموجودة في الفلفل الأحمر تقضي على خلايا السرطان.

وقد اعتاد الصينيون القدماء حتى الأربعينيات، شراء الفلفل الأحمر واعتبروا أنه مادة قيمة جداً تهدر في أسواق الخضار.

ومن الطرق السهلة لتضمين طعامك بعضاً من الفلفل الأحمر، رشه على الطعام بدلاً من الملح. ومع القليل من عصير الليمون والفلفل الأسود، فإن طعم الطعام سيتغير بشكل مذهل.

يمكنك كذلك إضافة الفلفل الأحمر إلى وصفات الشوربة والدجاج واللحوم، هذا بلا شك سيمنحك قوة مذهلة خلال النهار.■

١٥ ضرراً لعدم ممارسة الرياضة

كثيراً ما نتكلم عن فوائد ممارسة الرياضة بدنياً ونفسياً. ولكي تتضح الصورة أكثر نذكر هنا ١٥ ضرراً قد يتعرض لها البعض لعدم ممارسة الرياضة:

١ . زيادة الوزن الذي يصبح عبئاً وعائقاً على أجهزة الجسم المختلفة والأربطة.

٢ . ضمور العضلات ونقص حجمها مما يجعلها غير قادرة على العمل بكفاءة.

٣ . ظهور آلام الظهر والخشونة في المفاصل والعمود الفقري.

٤ . يصبح القلب أصغر حجماً وأقل كفاءة، وظهور أمراض القلب مثل ارتفاع أو انخفاض ضغط الدم.

٥ . حدوث أمراض كثيرة مثل القرحة، وعسر الهضم، والقلق المزمن، والتوتر.

٦ . تأخر الشفاء والتعافي إثر أي مجهود يقوم به الفرد.

٧ . تناقص عدد ساعات الإنتاج لقلة الحركة ونقص اللياقة البدنية.

٨ . تزايد عدد ضربات القلب وسرعة التنفس عند بذل أي مجهود بدني بسيط.

٩ . قد يصبح الفرد أكثر عرضة للاكتئاب.

١٠ . قلة قدرة الجسم على امتصاص الأكسجين.

١١ . زيادة نسبة الدهون في الجسم مما يجعلها عبئاً على الجسم والأجهزة الحيوية.

١٢ . زيادة نسبة الكوليسترول في الدم، مما قد يصيب الجسم بتصلب الشرايين.

١٣ . تدلي البطن (الكرش) الذي يؤدي إلى مشكلات عديدة.

١٤ . مشكلات في الجهاز التنفسي مثل احتقان الرئة، وانسداد الشعب الهوائية، وصعوبة التنفس.

١٥ . زيادة نسبة السكر في الدم، مما يؤدي إلى إصابة الشخص بأمراض كثيرة.■

هل يتجه العالم إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الاقتصاد؟

منذ بداية اندلاع الأزمة المالية الراهنة التي هزت أركان النظام المالي الرأسمالي العالمي، انطلقت حالة من الهلع ودب الفزع في أوساط البنوك وصنّاع القرار المالي على صعيد دولي واسع، واضطرت الحكومات الغربية التي تعتنق سياسات اقتصاد السوق منذ عقود وترفض تدخل الدولة، تحت وطأة الأزمة الهيكلية الخانقة إلى النكوص عن تلك السياسات وتدخلت الدول بكل قوة وحزم، وبحجم لا نظير له لإنقاذ الوضع ومنع التدهور وضخت مئات المليارات لإيقاف النزيف.

ولكن هذه الإجراءات والإسعافات الظرفية ليست في نظر العديد من رجال الاقتصاد سوى معالجات تسكينية لتخفيف الأوجاع وهي بمثابة عملية ترحيل للأزمة وليس حلاً لها.

واللافت للانتباه الهجوم العنيف على قواعد النظام الرأسمالي والمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي كحل أوحد للخروج من المأزق!

وقد صدرت على سبيل المثال مقالات متعددة في هذا الاتجاه وعلى أعمدة وفي افتتاحيات كبرى الصحف والدوريات الاقتصادية العريقة في أوروبا، فقد كتب بوفيس فانسون (Beaufils Vincent) رئيس تحرير مجلة تحديات (Challenges) افتتاحية تحت عنوان: البابا أو القرآن؟ تساءل فيها عن «لا أخلاقية الرأسمالية»، مثلما أشار إلى ذلك الفيلسوف الفرنسي سبونفيل (Sponville) في كتابه الشهير: هل الرأسمالية نظام أخلاقي؟ وركز في ذلك على دور المسيحية كديانة، والكنيسة الكاثوليكية بالذات في تكريس هذا المنزع، والتساهل في تبرير الفائدة، هذا النسل الاقتصادي السيئ الذي أودى بالبشرية إلى الهاوية على حد تعبير القديس بازيل (Saint Basile).

وتساءل الكاتب بأسلوب يقترب من التهكم عن موقف الكنيسة ومستسمحاً البابا بندكت السادس عشر قائلاً: أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل لفهم ما يحدث



بنا وبمصارفنا؛ لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام، وطبقوها ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري! لأن النقود لا تلد النقود!

وفي نفس السياق وبأكثر من ذلك وضوحاً وجرأة طالب رولان لاسكين (Roland Laskine) رئيس تحرير صحيفة لوجورنال دو فينانس (Le Journal DE Finances) في افتتاحية الصحيفة بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي لوضع حد لهذه الأزمة التي تهز أسواق العالم من جراء التلاعب بقواعد التعامل والإفراط في المضاربات الوهمية غير المشروعة. وكان عنوان مقالته الجريئة: هل تأهلت (وول ستريت Wall Street بورصة نيويورك) لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية؟■

محمد النوري

متى ستبحر سفننا نحو القدس؟

تحمل الأولى شعار «غزة حرة» مقتبساً من اسم مؤسسة «حركة غزة الحرة» أحد المعدّين للرحلة، في حين رفعت السفينة الثانية شعار «يو إس ليبرتي» تيمناً بالسفينة الأمريكية التي قصفها الصهاينة عام ١٩٦٧م ، أبحرت السفينتان من قبرص باتجاه غزة وعلى متنيهما أكثر من أربعين ناشطاً في مجال حقوق الإنسان، في رحلة بدأ الإعداد لها منذ عامين، في محاولة لكسر الحصار المفروض على القطاع، ورغم كل التحذيرات الصهيونية، إلا أن الإصرار لدى تلك المجموعة كان أقوى من الخوف والتهديد الصهيوني، ووصلت السفينتان رغم بعض الصعوبات في طريق الرحلة، وانطلقت قوارب فلسطينية بانتظار هاتين السفينتين، واصطف المئات من المحاصرين لاستقبال المتضامنين الذين يحملون أكثر من ١٦ جنسية، ويبلغ عددهم فوق الأربعين، بل كان من المقرر أن تشارك في هذه الرحلة ناجية من معسكرات الاعتقال النازية سيدة عمرها ٨٤ عاماً هي «هايدي أوبشتين»، إلا أن طاقم السفينة نصحها بعدم السفر نظراً لأن صحتها لن تتحمل تكبد مشاقه، وكان من بين المتضامنين ناشط السلام اليهودي «جيف هيلفر» أستاذ شؤون علم الإنسان بجامعة «بن جوريون» في بئر السبع، ورئيس «اللجنة الإسرائيلية ضد هدم البيوت» الذي اعتقلته السلطات الصهيونية فور عودته بدعوى تحديه الأمر العسكري، بمنع المواطنين الصهاينة من القيام بذلك. أما بقية المتضامنين فقد عادوا مؤكدين أن هناك المزيد من الأفكار والخطوات العملية التي ستقوم بها المجموعة من أجل رفع الحصار عن غزة وعودة الحقوق إلى الشعب الفلسطيني. كما أعلن مالك السفينتين «أن القوارب ستحمل المزيد من الشخصيات



الإسلام وتكريم المرأة

الإسلام خير من رفع لواء تكريم المرأة على مر العصور والأيام، فلم تعرف المرأة إنصافاً كما عرفته في ظل الإسلام.

بيد أن هناك تحرشاً دائماً بالمرأة المسلمة في محاولات قذرة لإفسادها وجعل منها سلعة رخيصة تافهة كما في بلاد الغرب. فهناك حرب قائمة ومستمرة على الحجاب في كثير من البلاد الإسلامية، وفي مكان آخر حرب على الفضيلة حتى جعل بعضهم ينادي برخصة لممارسة الرذيلة وبيوت الدعارة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾ (النور).

وهناك إعلام فاسد سيئ ليس همّه سوى عري المرأة، وإبراز مفاتنها بصورة مهينة حقيرة، وفي ظل الخضم الهائل من تلك الموبقات، يخرج علينا من يقول: إنه لا مانع من القبلات بين الشباب والفتيات، فهذا من اللمم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

من أجل ذلك، صان الإسلام كرامة المرأة، وحافظ على آدميتها، أما الدعاوى الباطلة بتحرير المرأة، فهو تحرير وانفكاك إلى الرذيلة والميوعة، والقرآن وصف المرأة الصالحة بقوله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء:٣٤)، قانتات أي مطيعات لله ولأزواجهن، وهذا ما أراده الإسلام والقرآن من المرأة، وأما الذين ينادون بتحرير المرأة فهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.■

م. أحمد عبدالسلام

عضو نادي الأهرام للكتاب

الكبيرة والبرلمانيين الأجانب تجاه غزة لاحقاً، من أجل جعل ممر السفينتين ممراً بحرياً يتحرك فيه الفلسطينيون بشكل حر دون تدخل «إسرائيلي».

تم تكريم المتضامنين، بل ومنحهم الجنسية، وجوازات سفر فلسطينية قبيل سفرهم، فهم سيكونون سفراء للشعب الفلسطيني في الدول التي يقيمون فيها. فهم أصحاب الموقف الشجاع الذين خاطروا بحياتهم وحققوا انتصاراً للإرادة الإنسانية وحقوق الإنسان، بوصولهم إلى غزة المحاصرة، مشكلين ضغطاً رهيباً على المتقاعسين والمتخاذلين من المسلمين.

كم تمنيت لو كانت السفن قد أبحرت من شواطىء عربية أو إسلامية، ولنتذكر دعوة رسولنا ﷺ حين سألته ميمونة رضي الله عنها حين قالت: قلت يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس، فقال: «ائتوه فصلوا فيه . وكانت البلاد إذ ذاك حرباً . فإن لم تأتوه وتصلوا فيه، فابعثوا بزيت يسرج في قناديله».(أخرجه ابن ماجه وأبوداود).■

زياد بن عابد المشوخي

ترك الذنوب أولاً

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧)﴾ (القصص).

من يفهم الإسلام فهماً جيداً لا يأمر الناس بترك الدنيا، فإنهم لا يقدرون على تركها، ولكن يأمرهم بترك الذنوب مع إقامتهم على دنياهم فترك الدنيا فضيلة، وترك الذنوب فريضة.

فكيف يؤمر بالفضيلة من لم يقر الفريضة، فإن صعبت عليهم الذنوب فاجتهد أن تحبب الله إليهم بذكر آلائه وإنعامه وإحسانه وصفات كماله، فإن القلوب مفطورة على محبته، فإذا تعلقت بحبه هان عليها ترك الذنوب والإصرار عليها والاستقلال منها، وقد قال يحيى بن معاذ: «طلب العاقل للدنيا خير من ترك الجاهل لها»، والعارف يدعو الناس إلى الله من دنياهم فتسهل عليهم الإجابة، والزاهد يدعوهم إلى الله بترك الدنيا فتشق عليهم الإجابة، فإن الفطام عن الثدي الذي ما عقل الإنسان نفسه إلا وهو يرضع منه شديد، ولكن تخيّر من المرضعات أذكاهن وأفضلهن، فإن للبن تأثيراً في طبيعة المرتضع، ورضاع المرأة الحمقى يعود بالحمق على الولد.

لما جاء الإسلام تدرج في إلغاء زواج المتعة كعادته في فطام النفس عن مألوفاتها، كتدرجه في تحريم الخمر، فجعل الإسلام زواج المتعة جائزاً في نطاق صغير يصل إلى حد الضرورة، وذلك أثناء سفر الرجال في الغزوات الطويلة، وعدم صبرهم عن النساء، فأباح لهم المتعة في هذا الظرف الطارئ، ثم أعلن الرسول ﷺ الكلمة الأخيرة فيه، فحرّمه في كل الأحوال، ، كما روى ذلك علي بن أبي طالب وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم، ومن ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه عن سبرة الجهني: أنه غزا مع النبي ﷺ في فتح مكة فأذن لهم في متعة النساء، قال فلم يخرج حتى حرمها رسول الله ﷺ وفي لفظ حديثه: «وإن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة».■

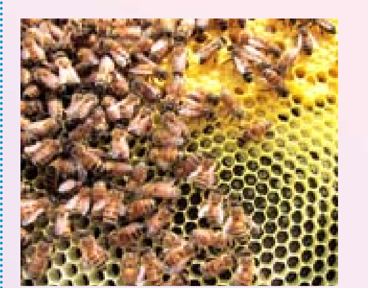
رضا حسن علي. الكويت

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

ثبت علمياً أن:

. عسل النحل مضاد للجراثيم.
. الصوم يزيل العناصر المضرة بالجسم.
. التمر واللبن يكفيان الصائم عن كل الأغذية الأخرى.
. السجود والركوع يفيدان الدماغ وأربطة الجسم.
. لبن الأم ينمي ذكاء الطفل.
. الكعبة المشرفة هي مركز الأرض.■



ضحك النبي ﷺ



روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قدم من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة رضي الله عنها (لعب).

فقال ﷺ: «ما هذا يا عائشة»؟

قالت: بناتي! ورأى ﷺ بينهن فرساً له جناحان من رقاع.

فقال: «ما هذا الذي أرى وسطهن؟»

قالت: فرس. قال ﷺ: «وما هذا الذي عليه»؟

قالت: جناحان. قال ﷺ: «فرس له جناحان»؟

قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟

تقول رضي الله عنها: فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه.■

الأتباع السعداء

يقول ابن القيم ـ رحمه الله: الأتباع السعداء نوعان: أتباع لهم حكم الاستقلال وهم الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾ (التوبة).

فهؤلاء هم السعداء الذين ثبت لهم رضى الله عنهم وهم أصحاب رسول الله ﷺ وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، ولا يختص ذلك بالقرن الذين رأوهم فقط، وإنما خص التابعين بمن رأوا الصحابة تخصيصاً عرفياً، ليتميزوا به عمن بعدهم فقيل: التابعون مطلقاً لذلك القرن فقط، وإلا فكل من سلك سبيلهم فهو من التابعين لهم بإحسان، وهو ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه.

وقيد سبحانه هذه التبعية بأنها تبعية بإحسان ليست مطلقة تحصل بمجرد النية والاتباع في شيء والمخالفة في غيره، ولكن تبعية مصاحبة للإحسان والباء ها هنا للمصاحبة.■

من كتاب (زاد المهاجر ١/ ٥٣).

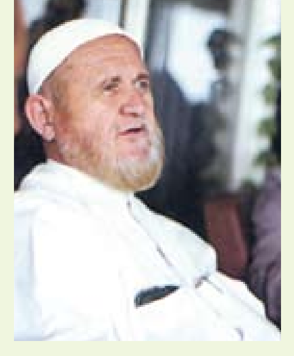
العقارب



تقوم العقارب بلدغ الحشرات والعناكب لتشل حركتها قبل التهامها.. والعقارب ليست من فصيلة الحشرات، فالحشرات من ذوات الأرجل الست فقط، أما العقارب فلها ثماني أرجل... وسم العقرب عادة لا يقتل الإنسان وإنما يسبب آلاماً شديدة، وإذا تعرض الإنسان للدغة العقرب أكثر من مرة، فإن إحساسه بالألم يخف نوعاً ما عن ذى قبل، لا تعرف العقارب الحياة الاجتماعية على عكس النمل والنحل.. بل تعيش كل منها منفردة وفي عزلة، وإذا التقت اثنتان من أنثى العقرب تقاتلتا حتى تقتل إحداهما الأخرى.. وتتم عملية التلقيح خلال ٤ أشهر تبدأ من مايو حيث تخرج الذكور والإناث من أماكنها للتلاقي، وبعدها تتحول العقرب إلى زوجها المنهك الضعيف لتلتهمه..ثم تحمل أنثى العقرب بيضها فوق ظهرها، حتى إذا خرجت الصغار بقيت فوق ظهر أمها لمدة أسبوعين، وبعد ذلك يبدأ الصغار في التهام أمهم أيضاً!■



إن الباطل كان زهوقاً



من أعجب المواقف في حياة العلامة «محمد ناصر الدين الألباني» . يرحمه الله . والتي تدل على شجاعة منقطعة النظير في تتبعه لأهل الضلال واحتسابه في إنكار المنكر هذا الموقف:

سمع عن أحدهم أنه يحضر الأرواح فذهب إليه ودخل عليه، ارتبك الرجل، فقال له الشيخ: أرجو أن تحضر لي روحاً، فقال الرجل: من تريد؟

قال الشيخ: أريد روح البخاري! فقال الرجل: إيش تبغي في البخاري؟ قال الشيخ: أنا عندي أشياء أسألها للبخاري! فقال المشعوذ: اليوم انتهت الأرواح، تعال يوم الإثنين! فذهب الشيخ للمشعوذ يوم الإثنين فلم يجد الرجل!.. لقد هرب (بجلده) وانتقل إلى مكان آخر!■

تزكية النفس

يقول شيخ الإسلام «أحمد بن تيمية» – رحمه الله تعالى ـ في فصل: في تزكية النفس وكيف تزكو بترك المحرمات مع فعل المأمورات، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾﴾ (الشمس) وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ (الأعلى). معنى التزكية. قال قتادة وابن عيينة وغيرهما: قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال. وقال الفراء والزجاج: قد أفلحت نفس زكاها الله، وقد خابت نفس دساها الله.■

من كتاب (الزهد والورع والعبادة ١/٥٩).

أعلى درجة حرارة تسجلها الأرض منذ ١٣٠٠ عام

أشار عالم بيئي أمريكي بأن درجة حرارة سطح النصف الشمالي من الكرة الأرضية كانت أعلى خلال العقد الماضي من أي وقت مضى خلال السنوات الألف والثلاثمائة الماضية.

وقد استند مساعد البروفسور «مايكل مان» في استنتاجه إلى النتائج التي توصل لها علماء عن نمو وتطور الكائنات الحيوانية والطبيعية، مثل الأشجار التي يعرف تاريخ وجودها على الأرض من خلال عدّد الحلقات في جذوعها، وإلى التقلبات المناخية والبيئية التي مرّ بها كوكب الأرض عبر العصور.

كما أشارت الدراسة أن الترسبات والمستحثات البرية والبحرية يمكن أن تعطي للعلماء فكرة عن درجات الحرارة في تلك الأزمان، فمن المعروف أن الإنسان مسؤول عن موجة الحرارة الحادثة في الطبيعة.■

واللّه لقد دمعت عيناي عندما رأيته!!

يروي الشيخ نبيل العوضي قصة مؤثرة فيقول: قبل ذهابي إلى الـ«أستديو» لتسجيل برنامج «بكل صراحة» توجهت إلى «مجمع البستان» لإلقاء كلمة عن «حب الله».

وأنا في الطريق اتصلت بي الأخت الفاضلة «أم عبدالله المطوع»، وبما أن حلقة البرنامج كانت عن «المعاقين»، أخبرتني «أم عبدالله» عن قصة ابنها «عبدالله».



تقول «أم عبدالله»: إنها رُزقت قبل سنوات بطفل مريض، وُضع مباشرة في العناية المركزة منذ ولادته، وشخّص الأطباء حالته أنه يعاني «شللاً دماغياً»، وأن كل أطرافه لا تتحرك، بل الرئة لا تتحرك فهو يتنفس بجهاز اصطناعي.

يأتيها الأطباء كل يوم يحاولون إقناعها بإزالة الأجهزة وتركه ليموت، فهذا سيكون مصيره حتماً!! أو أنه سيعيش مشلولاً شللاً كاملاً!!..

ومع هذا تصر الأم على إبقائه!!

ظلت «أم عبدالله» أربعين يوماً عند طفلها، تدعو له، وتقرأ القرآن، وتمسح بخرقة مبللة بماء «زمزم» وجهه، وتبل شفتيه، وترطب لسانه!!..

بعد أربعين يومًا.. حدثت المفاجأة!.. الطفل بدأ يتنفس!!.. الأطباء يستغربون!!.. الفريق الطبي يجتمع، ماذا حدث؟!.. أمر مستغرب!!..

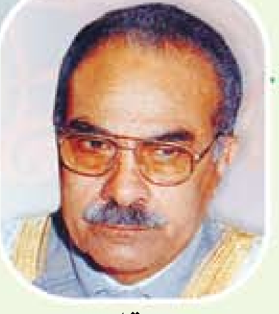
إنها قدرة الله.. الطفل يتنفس وحده!! وبعد أيام تبشر الممرضة الأم عند قدومها.. ابنك فتح عينيه!!.. يا الله!!.. أزالوا الأجهزة عنه.. ولكنه لا يحرك شيئاً من أطرافه!! سيظل الطفل بشلله الكامل أبد الدهر!.. هذا كلام الأطباء، مع هذا أحضرت أمه كل ما يحتاج إليه من أجهزة وممرضات إلى البيت، وظلت تعتني به سنوات وسنوات، من علاج طبيعي.. إلى عمليات، من بلد إلى بلد..

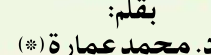
كانت سنوات صعبة للغاية مع طفل مصاب بالشلل في جسده كله.. والآن بلغ الطفل (١٥) سنة، سألت «أم عبدالله» عن وضعه الآن، وكيف يأكل وكيف يعيش؟ قالت لي وهي «فرحة».. يا شيخ «نبيل..» ابني يحبك كثيراً.. وهو ينتظرك منذ ساعتين في مجمع «البستان» لسماع محاضرتك!!

قلت لها: ما شاء الله كيف جاء للمجمع؟!

قالت: يا شيخ، أنعم الله علينا بعافية الولد، هو الآن يمشي ويركض ويلعب ويدرس، ليس بينه وبين الأولاد فرق يذكر!!.. سبحان الله!!.. كيف حصل هذا يا «أم عبدالله»؟!.. قالت: إنه فضل الله علينا.

جاءني «عبدالله» في المجمع، وقبّل رأسي، وسلم عليَّ، والله لقد دمعت عيناي عندما رأيته!!■




بقلم:
د. محمد عمارة (*)



إضافة إيمانية

إن حقيقة الدعوة إلى الإسلام - إضافة إيمانية - وليست - كالتبشير بالديانات الأخرى.. انتقاصاً وكفراً وازدراء... وكانت الأبواب التي تفتحت أمام الدعوة الإسلامية - تاريخياً وحتى الآن - دون إكراه.. أو عنف.. أو حتى «مؤسسة» للدعوة والتبشير بهذا الإسلام.

ولقد شهد لهذه الحقيقة عدد كبير من علماء الغرب والخبراء في جميع الديانات وتاريخ هذه الديانات - شهدوا على تميز الإسلام وتميز الدعوة إليه.. تميزه بالعقلانية.. وتميز الدعوة إليه بالسلم والموعظة الحسنة..

● فقال «جورج سيل» G. sale (١٦٩٧ - ١٧٣٦م) - الذي ترجم القرآن الكريم إلى الإنجليزية: «لقد صادفت شريعة محمد ترحيباً لا مثيل له في العالم.. وإن الذين يتخيلون أنها انتشرت بحد السيف إنما ينخدعون انخداعاً عظيماً»[1].

● وقال (سير توماس أرنولد) (١٨٦٤ - ١٩٣٠م) - وهو العلامة الحجة في الاستشراق في دراسة السبل التي انتشر بها الإسلام - وصاحب الكتاب العمدة في هذا الميدان:

«لقد قيل إن «جستنيان» (٤٨٣ - ٥٦٥م) - الإمبراطور الروماني: أمر بقتل مائتي ألف من القبط في مدينة الإسكندرية، وأن اضطهادات خلفائه قد حملت كثيرين على الالتجاء إلى الصحراء.

وقد جلب الفتح الإسلامي إلى هؤلاء القبط حياة تقوم على الحرية الدينية التي لم ينعموا بها من قبل ذلك بقرن من الزمان.. وليس هناك شاهد من الشواهد على أن ارتدادهم عن دينهم القديم ودخولهم في الإسلام على نطاق واسع كان راجعاً إلى الاضطهاد أو ضغط يقوم على عدم التسامح من جانب حكامهم الدينيين، بل لقد تحول كثير من هؤلاء القبط إلى الإسلام قبل أن يتم الفتح، حين كانت الإسكندرية - حاضرة مصر وقتئذ - لا تزال تقاوم الفاتحين، وسار كثير من القبط على نهج إخوانهم بعد ذلك بسنين قليلة[2].

«... ونستطيع أن نستخلص بحق أن القبائل العربية المسيحية التي اعتنقت الإسلام إنما فعلت ذلك عن اختيار وإرادة حرة، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات مسلمة شاهد على التسامح.

ولا شك أن التحول إلى الإسلام كان يقترن ببعض مزايا مالية معينة، ولكنه لم يكن من الممكن أن يكون للدين القديم إلا تأثير ضئيل على هؤلاء الذين تحولوا إلى الإسلام لا لشيء إلا ليظفروا بإعفائهم من أداء الجزية، ومنذئذ كان على الذين يتحولون إلى الإسلام أن يؤدوا بدلاً من الجزية الصدقات الشرعية، وهي الزكاة التي كانت تفرض سنوياً على معظم أنواع الممتلكات المنقولة والعقارية.

ولم يكن الغرض من فرض هذه الضريبة (الجزية) على المسيحيين - كما يريدنا بعض الباحثين على الظن - لوناً من ألوان العقاب لامتناعهم عن قبول الإسلام، وإنما كانوا يؤدونها مع سائر أهل الذمة - وهم غير المسلمين من رعايا الدولة الذين كانت تحول ديانتهم بينهم وبين الخدمة في الجيش، في مقابل الحماية التي كفلتها لهم سيوف المسلمين.

ومن الواضح أن أي جماعة مسيحية كانت تعفى من أداء هذه الضريبة إذا ما دخلت في خدمة الجيش الإسلامي، وكان الحال على هذا النحو مع قبيلة «الجراهمة» وهي قبيلة مسيحية كانت تقيم بجوار «أنطاكية»، سالمت المسلمين، وتعهدت أن تكون عوناً لهم، وأن تقاتل معهم في مغازيهم على شريطة ألا تؤخذ منها الجزية، وأن تُعطى نصيبها من الغنائم.

ولما اندفعت الفتوح الإسلامية إلى شمال فارس سنة ٢٢هـ أبرم مثل هذا الحلف مع إحدى القبائل التي تقيم على حدود هذه البلاد، وأعفيت من أداء الجزية مقابل الخدمة العسكرية.

ونجد أمثلة شبيهة بهذه للإعفاء من الجزية في حالة المسيحيين الذين عملوا في الجيش أو الأسطول في ظل الحكم التركي، مثال ذلك ما عُومل به أهل «ميغاريا» Migaris وهم جماعة من مسيحيي ألبانيا الذين أعفوا من أداء هذه الضريبة على شريطة أن يقدموا جماعة من الرجال المسلحين لحراسة الدروب على جبال Gerones Githaeron التي كانت تؤدي إلى خليج كورنتة.

وكان المسيحيون الذين استخدموا طلائع لمقدمة الجيش التركي لإصلاح الطرق وإقامة الجسور، قد أعفوا من أداء الخراج، ومُنحوا هبات من الأرض معفاة من جميع الضرائب وكذلك لم يدفع أهالي Hydre المسيحيون من ضرائب مباشرة للسلطان، وإنما قدموا في مقابلها فرقة من مائتين وخمسين من أشد رجال الأسطول التركي كان ينفق عليهم من بيت المال في تلك الناحية.

وقد أُعفي أيضاً من الضريبة أهالي رومانيا الجنوبية الذين يطلق عليهم Armloli وكانوا يؤلفون عنصراً مهماً من عناصر القوة في الجيش التركي خلال القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين، ثم المرديون Mirdites وهم قبيلة كاثوليكية ألبانية كانت تحتل الجبال الواقعة شمال أسكدار Scaturi - وكان ذلك على شريطة أن يقدموا فرقة مسلحة في زمن الحرب.

وبتلك الروح ذاتها لم تقرر جزية الرؤوس على نصارى الإغريق الذين أشرفوا على القناطر التي أمدت القسطنطينية بماء الشرب، ولا على الذين كانوا في حراسة مستودعات البارود في تلك المدينة، نظراً لما قدموا للدولة من خدمات.

ومن جهة أخرى، أُعفي الفلاحون المصريون من الخدمة العسكرية على الرغم من أنهم كانوا على الإسلام وفرضت عليهم الجزية في نظير ذلك، كما فرضت على المسيحيين».■

الهامشان

(١) توماس أرنولد (الدعوة إلى الإسلام) ص ١٨٥، ترجمة حسن إبراهيم، ود.عبدالمجيد عابدين، وإسماعيل النحراوي، طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٠م.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٣، ١٢٤.

(*) كاتب ومفكر إسلامي



AL- MUJTAMA' A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1824) 25 - 31 October 2008 (Year 39)

العدد (١٨٢٤) ٢٦ شوال - ٢ ذو القعدة ١٤٢٩ هـ

٢٥ - ٣١ أكتوبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)



سمو الأمير في افتتاح دور انعقاد مجلس الأمة

مستقبلنا مرهون بحسن استغلال الفوائض المالية

١٠٠ مدرسة تولت تنصيرهم بالإكراه والضحايا ١٥٠ ألفاً

الهنود الحمر.. بين قبول النصرانية أو التعذيب والإبادة

النظام المالي الإسلامي

كيف صمد أمام العاصفة؟ ولماذا يحظى باهتمام متزايد في الغرب؟

٣٠٠ مصرف إسلامي في ٧٥ دولة يصل رأسمالها عام ٢٠١٥م إلى ٢٨٠٠ مليار دولار

بريطانيا أول دولة غربية تعتزم إصدار صكوك إسلامية

حجم التمويل الإسلامي فيها يبلغ ٣٠٠ مليار دولار

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

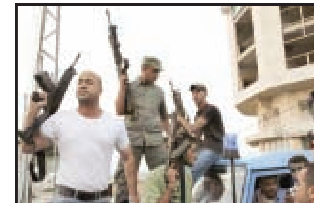
إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٢٤ السنة (٣٩)

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ . ٢٢٥١٤١٨٠ .
٢٢٥١٣٦١٦ . ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:











الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



الاتفاقية الأمنية بين العراق وأمريكا ... استعمار دائم

الاتفاقية الأمنية الإستراتيجية بين العراق، وأمريكا التي يدور الحديث بشأنها وضعت القوى السياسية والتكتلات العراقية على مفترق طرق، بين رافضين يعدونها اتفاقية غير شرعية في ظل احتلال ترفضه غالبية الشعب العراقي؛ متسائلين: كيف يمكن لدولة احتلال عقد اتفاق مع حكومة لا تزال تحت هذا الاحتلال؟! مع أن هذه الاتفاقية بمنزلة انتداب دائم على العراق، وبديلة للاحتلال العسكري؛ ومؤيدين لإقرارها، باعتبارها توفر ضمانة أمنية للعراق من أطماع جيرانه، وخاصة «إيران».

وأياً كان موقف المعارضين أو المؤيدين فإن الواقع يؤكد أن هذه الاتفاقية تحتوي بنوداً خطيرة تُفقد العراق سيادته واستقلاله، وتقنّن وقوعه تحت الاحتلال إلى أجل غير مسمى، وتخضع بالتالي ثرواته الكبرى، وشعبه وأرضه تحت إمرة ذلك الاحتلال. وهو ما يعني استمرار استنزاف ثروات العراق لصالح الأجنبي والمتحالفين معه، وتحرم في نفس الوقت الشعب العراقي من أبسط وسائل العيش؛ حتى بات أكثر من ٤٠٪ منه تحت خط الفقر.

فمن الناحية العسكرية، فإن هذا الاتفاق لا شك أنه سيسمح بإقامة قواعد عسكرية أمريكية دائمة على الأراضي العراقية، ومن المؤكد أنها ستكون منطلقاً لشن حروب مستقبلية في المنطقة، وإن السياسات الأمريكية الدائرة في المنطقة تؤكد ذلك، كما أن هذا الاتفاق يعطي القوات الأمريكية الحق في اعتقال المواطنين العراقيين لأي سبب تراه ويمنع خضوع الجنود الأمريكيين للقانون العراقي!

ومن الناحية السياسية، فإن التعهد الذي آلى فيه الجانب الأمريكي على نفسه الدفاع عن الحكومة العراقية أمر مستغرب في العلاقات الدولية، وهو أمر غير مسبوق في القانون الدولي، حيث يعَدّ تدخلاً في شؤون الدول الداخلية، ويتنافى مع المادة (٧٢) من ميثاق الأمم المتحدة.

ومن الناحية الاقتصادية، فإن هذا الاتفاق سيضع ثروة العراق النفطية تحت سطوة الاحتلال.

وإن هذا الاتفاق الأمني - وإن حدد بداية عام ٢٠١١م لسحب آخر جندي أمريكي من العراق - إلا أنه ينطوي على شروط، منها: أن أي انسحاب لن يتم إلا بعد أن تضمن القوات الأمريكية استقرار الوضع الأمني داخل العراق، وهي حجة قد تتذرع بها أي إدارة مستقبلية للبقاء في العراق.

ومن هنا، فمن الواضح أن هذا الاتفاق يبدو وكأنه يعطي الولايات المتحدة حقوقاً غير مسبوقة في السيطرة على مقدرات العراق سياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً، وقانونياً. والتحجج بأن هناك أطماعاً من دول الجوار وخاصة «إيران» في العراق، وأن بقاء الاحتلال يقطع الطريق على هذه الأطماع هو كلمة حق يراد بها باطل وتبرير لأبدية الاحتلال دون خروج.

والمفروض على الولايات المتحدة التي قادت هذا الاحتلال، ورفعت شعار «تحرير العراق» أن تسارع لمساعدة العراق في بناء جيش وطني قوي يضم كل أبناء الشعب العراقي، بعيداً عن الطائفية، وتقدم في نفس الوقت خطة إعمار حقيقية لهذا البلد، وتوجه المليارات المفقودة من نفطه لخدمة خطة الإعمار والبناء والتنمية في هذا البلد الذي انحدرت الأوضاع فيه إلى ما دون الصفر.

إن الحقيقة التي ينبغي أن يعمل لها ويتفق عليها جميع الفرقاء من القوى السياسية والطوائف والتكتلات هي استعادة حرية بلادهم، واستقلالها، وصيانتها من التدخلات الأجنبية، وأن يصمموا على توصيل رسالة للجميع بأن العراق لن يكون مسرحاً لصراع الأطماع والمشاريع الاستعمارية من أي طرف كان.

وعلى دول جوار العراق دور مهم في هذا الصدد؛ بالضغط على الولايات المتحدة لاتخاذ خطوات جدية نحو الانسحاب من هذا البلد، والعمل على حفظ أمنه واستقراره، والإسهام في تنميته، التي خربها الاحتلال، كما أن على دول الجوار الضغط على «إيران» للكفّ عن التدخل في شؤونه حتى يعود بلداً مستقراً هادئاً؛ وهو ما ينعكس بلا شك على المنطقة بأسرها بالهدوء والاستقرار، وبجنبها القلاقل والاضطرابات.■





مشاركون في معرض العقار يطالبون الحكومة بالسماح بتملك الأجانب لإنعاش السوق

طالب عدد من المشاركين في الدورة الحادية والعشرين لمعرض «العقار والاستثمار» الحكومة بتعديل قوانين العقار الحالية بما يعزز من ثقة المستثمرين بالسوق، ويعيد لهذا السوق صحوته وانتعاشه من جديد، بالإضافة إلى فتح باب التملك أمام الوافدين والسماح لهم بتملك العقار السكني، خاصة في ظل الهبوط الكبير والانهيار العالمي الذي تعيشه معظم أسواق العالم والمنطقة.

وقال رئيس مجلس إدارة شركة «المدينة للتطوير العقاري»: «إن الأجواء العامة الداخلية والخارجية أثرت فعلياً في حركة السوق العقاري، وبالذات فيما يتعلق بالعقارات الكبيرة المرتفعة الثمن، بينما ظل تأثير تلك الأوضاع على العقارات الصغيرة والرخيصة محدوداً، بمعنى أن المساكن والأراضي التي طرحتها بعض الشركات خارج الكويت بأسعار رخيصة نسبياً حققت مبيعات كبيرة إذا ما قورنت بأسعار نظيراتها المرتفعة الثمن».

وقال عقب انتهاء المعرض الذي نظمته مجموعة «توب إكسبو» لتنظيم المعارض والمؤتمرات خلال الفترة من ١٣ ـ ١٧ أكتوبر الجاري على أرض المعارض الدولية: «إن أسعار الأراضي في الكويت تراجعت نسبياً مؤخراً، وتحديداً في منطقة الخيران التي انخفض فيها سعر متر الأرض (غير مبني) من ٢٨٠ إلى ٢٦٠ ديناراً تقريباً، في حين أن أسعار الأراضي المبنية لم تنخفض، وإنما حافظت على أسعارها كما هي إن لم تكن قد ارتفعت بعد إنجاز البناء».■



افتتاح معرض «العقار والاستثمار»

«الشايجي» يقترح اعتماد أبراج الاتصالات متعددة الاستخدام

دعا النائب م. عبدالعزيز الشايجي إلى اعتماد أبراج الاتصالات متعددة الاستخدام لتستفيد منها أكثر من شركة، وتطوير آلية خاصة للمنظر الجمالي لها.

وقال الشايجي في اقتراح له: إن تطور قطاع الاتصالات، وزيادة المنافسة بين الشركات له كثير من الإيجابيات، كزيادة الإبداع، وتوفير الخدمات الحديثة للمستهلك، وخفض الأسعار.. وغيرها من الإيجابيات، ولكن توسع انتشار استخدام هذه الخدمة نتج عنه زيادة كبيرة في عدد أبراج الاتصالات التابعة للشركات المشغلة، وخصوصاً مع قرب تشغيل خدمات شركة الاتصالات الثالثة، وفي بعض الأحيان توضع هذه الأبراج في مواقع غير مدروسة من الناحية الفنية والهندسية؛ وقد تسبب هدراً كبيراً للمساحات في مناطق تعاني من ندرة شديدة في المساحات، وفي بعض الأحيان تسبب هذه الأبراج خدشاً للمنظر الجمالي العام لما حولها وغيرها من السلبيات.

وأضاف الشايجي: لإيماننا أن وجود هذه الأبراج ضروري لضمان جودة الخدمة المقدمة، نقترح أن تقوم وزارة المواصلات بالتنسيق مع بلدية الكويت بإيجاد آلية تمكن الشركات المشغلة من المشاركة في استخدام هذه الأبراج (أبراج متعددة الاستخدام ـ أكثر من شركة تستخدم برجَ اتصال واحداً) كما هو معمول به في العديد من الدول.

كما اقترح الشايجي إيجاد آلية لتطوير المنظر الجمالي لهذه الأبراج.■

الشيخ نبيل العوضي: ٣٢ ألف منتحر سنوياً باليابان لحرمانهم من نعمة الإسلام



الشيخ نبيل العوضي ود. محمد الثويني

أكد الشيخ «نبيل العوضي» أن نعمة الله الكبيرة التي منّ الله بها على البعض من غير المسلمين أن هداهم إلى نوره وصراطه المستقيم (الإسلام).

وبيّن الشيخ العوضي أن الكثير ممن حُرم هذه النعمة يعيش في شقاء، وفي ضنك يلازمه حتى ينتهي به الحال إلى الانتحار وقتل نفسه، ثم أورد إحصائية لعدد المنتحرين في اليابان مثلاً، فذكر أنه سنوياً ينتحر منهم ٣٢ ألف شخص أي في كل يوم ينتحر ٩٠ شخصاً.

جاء ذلك في محاضرته بمسجد «جابر العلي» بمنطقة «الشهداء» بعنوان: (والله متم نوره) التي نظمتها «مبرة طريق الإيمان» بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ممثلة في إدارة قطاع مساجد حولي ضمن فعاليات مشروع رياض الجنة وحاضر فيها أيضاً «د. محمد الثويني» وكانت على هيئة محاورة ومناقشة بين الشيخين.

وقال د. محمد الثويني: إن الإقبال على الإسلام هو بشائر خير لهذه الأمة المباركة. وضرب أمثلة لهذا الإقبال فذكر أنه في البلاد الأجنبية يدخل في الإسلام آلاف من المهتدين، كما أننا نلاحظ ازدياد أعداد المعتمرين والحجاج وما نشاهده هنا في بلدنا الكويت من الإقبال المتزايد على صلاة القيام والتراويح يبشر بغدٍ مشرق للمسلمين.

وأوضح الدكتور محمد الثويني أن الغربيين شعروا بهذه الصحوة، وبإقبال الناس على الدخول في الإسلام فضاعفوا من نشاطهم في سبيل صد الناس عن الدخول في الإسلام، وأكد أنهم لم ولن يستطيعوا، مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿ **وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴿٨﴾ ﴾(الصف).■

إعلان

شباب الكويت رفع شعار «الشغل موعيب» ونظرة المجتمع تقف حائلاً أمامه..

قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة حجر الزاوية في قاطرة التنمية

أدت المشروعات الصغيرة والمتوسطة، ولا تزال، دوراً تنموياً مهماً في النهوض باقتصادات دول العالم وأدت إلى رفع معدلات نمو الناتج المحلي لبعضها إلى مستويات قياسية بلغت ١٤٪ سنوياً، ومن بين تلك الدول جاءت على رأسها الصين وفرنسا والولايات المتحدة والدول الأوروبية.

تحقيق: مازن المصري

ومنذ بدايات تسعينيات القرن الماضي، بدأت بعض الدول العربية تؤمن بأهمية العمل على توظيف قدرات شبابها وتشجيعهم على العمل الحر، رغبةً منها في القضاء على البطالة وتعويد أفرادها على العمل المنتج، بعيداً عن الوظائف الحكومية.

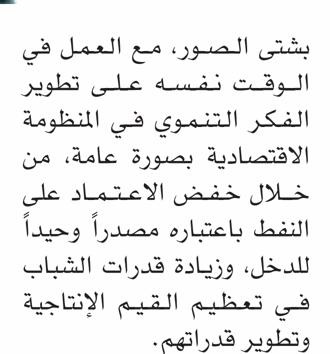
وفي دراسة أعدتها الإدارة المركزية للإحصاء بالكويت قدرت أعداد العاطلين بنحو ١٩,٥ ألف عاطل، تمثل نسبتهم ٥,٥٪ من إجمالي قوة العمل، وهو رقم يمثل بلا شك أزمة حقيقية أمام الحكومة تحاول الفكاك منه من خلال توفير فرص استثمار حقيقية في القطاعات الاقتصادية المختلفة.

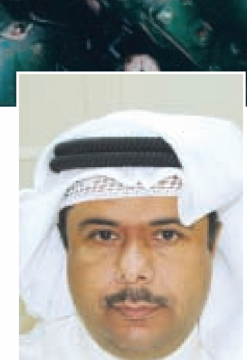
وتجاوباً مع سعي الدولة لتشجيع الشباب على تقديم مبادرات للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، قامت الهيئة العامة للاستثمار بتأسيس الشركة الكويتية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة.

وحول أداء الشركة وأهميتها في تنمية وتطوير العمل الحر أكد رئيس مجلس إدارتها مطلق الصانع أن هناك ١٠٠ مبادر تقدموا للحصول على تمويل لمشروعاتهم الصغيرة من قبل الشركة خلال النصف الأول من العام الجاري، وتم قبول ١٢ مشروعاً منها، ويتم حالياً دراسة ٨٧ طلباً، وسوف يتم قبول من تنطبق عليهم الشروط التي حددتها الشركة.

وأضاف أن قطاع الصناعات الصغيرة والمتوسطة كان ولا يزال أحد أهم المحاور الرئيسة الرائدة التي تسعى الدولة لترسيخ أقدامها في نفوس الشباب وطموحاتهم وذلك من خلال تقديم الدعم المادي والمعنوي بشتى الصور، مع العمل في الوقت نفسه على تطوير الفكر التنموي في المنظومة الاقتصادية بصورة عامة، من خلال خفض الاعتماد على النفط باعتباره مصدراً وحيداً للدخل، وزيادة قدرات الشباب في تعظيم القيم الإنتاجية وتطوير قدراتهم.

البطالة في الكويت ٥,٦٪ من قوة العمل والحكومة تسعى لتشجيع مبادرات الشباب الكويتي من خلال مساعدتهم على تطوير مشروعاتهم في كافة القطاعات




مطلق الصانع

سياسة المشاركة

وفي إطار سعي الشركة لتقديم مزيد من التسهيلات أمام الشباب الكويتي، أشار الصانع إلى أن هناك خطوات مهمة اتخذتها الشركة لتشجيع الشباب وتطوير القدرات، متمثلة في تغيير سياسة المشاركة وتحويلها إلى أسلوب المشاركة المتناقصة، بالإضافة إلى محاولة خلق علاقات عمل طيبة مع الجهات الحكومية ذات الصلة بالمشروعات الصغيرة، والالتقاء بالمسؤولين لخدمة وتسهيل الإجراءات. والشركة على الدوام تسعى وبشكل مستمر نحو تطوير خدماتها لما في مصلحة المبادرين.

ورأى الصانع أن الكويت يمكن أن تقوم بدور ريادي في المنطقة في مجال المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وأن تكون قاطرة التنمية في هذا المجال، إذا ما كانت هناك النية الجادة من قبل المبادرين، وكذلك من الدولة التي لم تبخل بالجهد والمال من أجل وضع الشباب على الطريق الصحيح.

أهم التحديات

وحول أهم التحديات التي تواجه تطور القطاع، وجه الصانع النظر إلى الإجراءات البيروقراطية الخاصة بتأسيس المشاريع

والتي تنحصر في إجراءات وزارات التجارة والشؤون وكذلك الهيئة العامة للصناعة وبلدية الكويت.

وقال: إن السر في نجاح العمل التجاري في الكويت وإقبال الشباب على المشروعات الصغيرة والمتوسطة ينبع من طبيعة أهل الكويت التي استطاعت أن تصل بثقافة الكويت إلى العالمية من خلال عبور البحر والوصول إلى كافة بقاع الأرض.

وأشار إلى أن «العالم كله يتكلم بلغة المشروعات الصغيرة والمتوسطة»، فهي التي استطاعت أن تنقل الصين من المحلية الشديدة إلى العالمية «بامتياز» من خلال منتجاتها التي يحملها الملايين من شبابها الذين يجوبون بها دول العالم شرقاً وغرباً، كما أن تلك المشروعات ساهمت في تكوين الناتج المحلي لدول نامية ومتقدمة بلغت في بعض الأحيان أكثر من ٦٠٪، كما أن العالم سيتجه بقوة إلى العمل وفق تلك المعطيات مستقبلاً.

ويأتي الاهتمام بتطوير قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة موائماً للرغبة التي أعلنتها الحكومة مراراً في العمل على تحويل الكويت لمركز مالي وتجاري إقليمي. وهي رغبة تتطلب تحويل الفكر الاقتصادي القائم على التوظيف الحكومي إلى حب العمل الحر، وإقحام الشباب فيه إلى أبعد مدى.

«الشغل موعيب»

وتحت شعار «الشغل موعيب»، يحاول شباب الكويت أن يعيد دور الكويت المحوري في منطقة الخليج والعالم في التجارة والاستثمار، من خلال الدخول في مجالات تجارية وخدمية مربحة مركِّزين على قطاع الخدمات المتمثل في قطاع الوجبات السريعة، والخدمات المساندة لقطاع الفنادق وغيره من المشاريع.

وبرغم النظرة المتفائلة التي تنظر الدولة من خلالها للمشروعات الصغيرة والمتوسطة، لا تزال تركيبة المجتمع الكويتي تحول دون نجاح هذه النوعية من المشاريع، «سعيد الهاجري» شاب جامعي يعمل في مشروع الوجبات السريعة يرى أنه لا تزال هناك حواجز مجتمعية لا تزال تنظر لهذا النوع من المشروعات بريبة، وتشعر من يقومون به أنهم يسيرون في الاتجاه الخاطئ؛ رغم أن العمل الحر هو أقرب الطرق للنجاح وتحقيق الذات بلغة باتت يفهمها القاصي والداني، وبشكل يشجع على تطوير اقتصادات العالم المتقدم والنامي على حد سواء.

ويضيف «الهاجري»: «بعدانتهائي من الدراسة الجامعية، رفضت الانتظار حتى أعمل بوظيفة حكومية، واخترت طريق العمل الحر من خلال مشروع الوجبات السريعة وبرغم اعتراض الأهل والأصدقاء على هذا العمل الذي يرونه غير لائق، فإنني متمسك به، فيكفي أنه يعلمني فن التعامل مع الناس».



١٠٠ مبادر تقدموا بأفكار لتأسيس مشروعات صغيرة ومتوسطة خلال ٢٠٠٨م والقطاع الخاص الكويتي يشجع الشباب على تطوير أفكارهم الإبداعية

مشروع «كويتي وأفتخر»

ومن نماذج مشاريع الشباب الكويتي الرائعة مشروع «كويتي وأفتخر»، ويعد من المشروعات ذات البعد التنموي في الاقتصاد، حيث يشجع المشروع أفكار الشباب صغير السن ويساعدهم من خلال تبني رجال الأعمال لأفكارهم مادياً ومعنوياً، كما أنهم يساعدون الشباب على العمل في تطوير قدراتهم الذاتية من خلال المساعدة في تسويق منتجاتهم بشكل جيد مما يساعدهم على زيادة رأسمال مشروعاتهم.

وحول الهدف من المشروع وأهميته، أكد رئيس اللجنة المشرفة على المشروع «ضاري الوزان» في تصريح أدلى به لجريدة الأنباء الكويتية أن المشروعات الصغيرة والمتوسطة تعد حجر زاوية للاقتصاد، وفي الوقت نفسه أداة حقيقية للتنمية الشاملة التي تطمح الكويت إلى تحقيقها، مشيراً إلى أن الشباب هم وحدهم القادرون على صنع هذه التنمية وتطويرها بشكل شامل بما يؤهل الاقتصاد لتحقيق النماء والازدهار.

وأوضح أن المشروع يسعى لتعزيز تلك المشاريع من خلال إيجاد حلقة وصل حقيقية بينها وبين الشركات الداعمة الكبيرة لتقديم الاستشارات وخدمات الدعاية والتسويق لها، وإبراز مشاريع الشباب وإبداعاتهم بشكل ملائم.

وقال: إن المشروع الآن استطاع أن يضم ٨٠ مشروعاً في مجالات متنوعة ومتعددة، هادفاً إلى أن يقدم لهم الدعم في كل المجالات، ومن خلال المشروع يمكن لأصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة توطيد وجودها في العمل الاقتصادي على أساس أن كل شيء كبير يبدأ في العادة صغيراً جداً.

وتسعى منظمات المجتمع المدني والشركة الكويتية لتطوير المشروعات الصغيرة والمتوسطة في العمل على تحقيق نقلة نوعية حقيقية في العمل الاقتصادي الكويتي، من خلال السعي لإنجاح الأفكار والمبادرات التي يتبناها الشباب في مجال المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وتأكيد أن العمل الاقتصادي الحر يمكن أن يفتح آفاقاً واسعة أمام الشباب للاستفادة من قدراته وفتح المجال أمامه للاستفادة من العوائد العالية التي يحققها في القطاع الخاص، وهو بلا شك سوف يثري قدرات الشباب، ويطور من قدراتهم على العمل.■



فرنسا: استبعاد مسلمة من دورة لغوية بسبب نقابها!

استبعدت السلطات الفرنسية امرأة مسلمة من حضور دورة لغوية إلزامية للمهاجرين بسبب ارتدائها النقاب. ونقلت صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية عن مصادر في «الهيئة العليا لمكافحة التمييز» قولهم: «إن ارتداء الحجاب، الذي يغطي الجسم بالكامل ولا يسمح سوى لبصيص صغير من الضوء، يعرقل عملية تعلم اللغة والاندماج».

وأضافت الصحيفة: «إن السلطات ترى أن ارتداء النقاب ينتهك قيم الجمهورية (العلمانية)»، وقال رئيس الهيئة «لوي شوايتزر»، في تعليق له: «إن حرية الأديان ليست بلا حدود».

الجدير بالذكر، أن حضور دورات تعلم اللغة الفرنسية شرط ضروري لحصول المهاجرين على الإقامة.■

عالم نووي مسلم يقاضي الإدارة الأمريكية لفصله من عمله

رفع عالم الفيزياء النووية المسلم «د. عبد المنعم الجنايني»، والذي طُرد من عمله بمختبر نووي بالولايات المتحدة في وقت سابق من العام الجاري، دعوى قضائية بمساعدة الاتحاد الأمريكي للحقوق المدنية (أكبر منظمات الحقوق المدنية بالولايات المتحدة) على وزارة الطاقة؛ لأنها قامت بطرده من عمله، مطالباً بمعرفة السبب.

وقال «الجنايني»، الأمريكي من أصل مصري: إنه طرد بقرار اتُّخذ خطأً؛ بسبب معارضته لسياسات الرئيس بوش، والتعبير عن رأيه ضد السياسات الخارجية الأمريكية، وتحدُّثه عن سوء معاملة مكتب التحقيقات الفيدرالية للمسلمين.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

فوز تركيا بعضوية مجلس الأمن.. بعد محاولات دامت ٤٨ عاماً



فازت تركيا بعضوية غير دائمة في مجلس الأمن، وأعربت مصادر في «إسطنبول» أن الفوز بالمقعد جاء نتيجة خمسة أعوام من الجهود المتواصلة للخارجية التركية.

وقد صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة على اختيار خمسة أعضاء جدد لعضوية المجلس، وتم اختيار اليابان وتركيا والنمسا والمكسيك وأوغندا لشغل مقاعد في مجلس الأمن للعامَيْن ٢٠٠٩ و٢٠١٠م.

وترشَّحت تركيا عن منطقة أوروبا الغربية، حيث تنافست ثلاث دول على مقعدَيْ المجموعة الأوروبية هي: أيسلندا، وتركيا، والنمسا، وفازت تركيا والنمسا في حين حصلت أيسلندا على نسبة تقل عن الثلثَيْن المطلوبة للفوز.

يُذكر أن تركيا أعلنت ترشيح عضويتها لشغل مقعد بمجلس الأمن في ٢١ يوليو ٢٠٠٣م، عندما كان الرئيس التركي «عبدالله جول» يشغل منصب وزير الخارجية، وأنها لم تفز بعضوية مجلس الأمن منذ عام ١٩٦١م؛ أي خلال الـ(٤٨) سنة الماضية.

وبعد عمليات التصويت قال وزير الخارجية التركي: «إن هذا يوم تاريخي بالنسبة لتركيا، فقد شارك في التصويت ١٩٢ دولة؛ صوَّتت ١٥١ منها لصالح تركيا، وهذا يعني أن تركيا حصلت على ٨٠٪ من الأصوات».■

انتخاب أول عمدة مسلم في تاريخ هولندا

انتخب مجلس بلدية «روتردام»، للمرة الأولى في تاريخ هولندا، مواطناً مسلماً من أصول أجنبية؛ ليصبح أول عمدة لثاني أكبر مدن البلاد، وهو ما لقي ترحيباً كبيراً من جانب المنظمات الإسلامية. وسيخضع تعيين «أحمد أبو طالب» (المغربي الأصل) إلى موافقة وزيرة الداخلية، ليتولى المنصب خلفاً للعمدة «إيفو أوبستيلتون»؛ الذي استمر في هذا المنصب عشر سنوات.

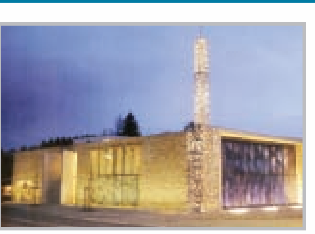


أحمد أبو طالب

وقد نافس «أبو طالب» على المنصب «فيم فان سلاوت» المحافظ القانوني عن حزب «وئام روتردام» اليميني المتطرف والمعادي للأجانب، و«خيرت ليرس» عمدة مدينة «ماستريخت» الحالي.

و«أبو طالب» عضو في حزب العمل، ويشغل حالياً منصب وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية في الائتلاف الحاكم في هولندا المكون من المسيحيين (النصارى) والاشتراكيين الديمقراطيين.■

«دير شبيجل»: المسجد الزجاجي في «بنسبرج» يعكس شفافية المسلمين



أنشأ مسلمو ألمانيا مركزاً إسلامياً يضم مسجداً في مدينة «بنسبرج» بولاية «بافاريا»؛ تمَّ تصميمه وفقاً لأحدث الطرز المعمارية، فجدرانه من الزجاج الشفاف؛ بحيث يرى مَنْ بالخارج كل مَنْ بالداخل.

وقد علقت مجلة «دير شبيجل» الألمانية، في عددها الأخير على هذا المركز قائلة: «إنه يعكس شفافية المسلمين». وأضافت: «إن السلطات المحلية والسكان وافقوا على إقامة المركز بسبب هذه الشفافية، وإنه مع تصميمه العصري المتميز لا يبدو من الوهلة الأولى أنه مسجد أو مركز إسلامي».

وتابعت: «يمكن للمارة والعابرين بسياراتهم رؤية المسلمين وهم يؤدون الصلاة في مسجد المركز، وهو أمر متعمَّد في التصميم، من أجل إظهار حياة المسلمين لمن سواهم في البلدة، بغية تبديد شكوك البعض حول ما يدور داخل المساجد؛ لتحقيق أكبر قدر من الاندماج في المجتمع».■

التميمي: ٣٠ جماعة يهودية متطرفة تقتحم الأقصى يومياً وتدنسه

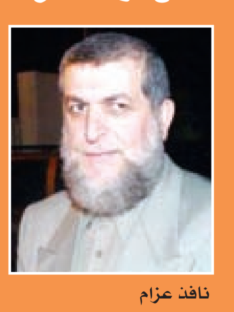
أكد كبير قضاة فلسطين، «الشيخ تيسير التميمي»، أن ما يقرب من ٣٠ جماعة يهودية متطرفة تقتحم المسجد الأقصى يومياً، وترتكب فيه الفواحش وتشرب الخمر، وتدنسه بأفعال مسيئة لحرمة المسجد.



وقال التميمي: «إن سلطات الاحتلال تمنع المصلين المسلمين من دخول الأقصى والصلاة فيه». وأضاف: «إن الحفريات متواصلة تحت أساسات المسجد وفي محيطه، بهدف تقويض بنيانه لبناء الهيكل المزعوم مكانه، كما أن سلطات الاحتلال أقدمت على بناء كنيس يهودي على أرض وقف إسلامي على بعد أمتار منه، وصادقت على بناء سلسلة من الكنس اليهودية في محيطه».

وحمّل كبير قضاة فلسطين «إسرائيل» مسؤولية النتائج الكارثية التي ستترتب على هذه الإجراءات والانتهاكات الخطيرة التي تمس عقيدة مليار ونصف المليار من المسلمين في جميع أنحاء العالم، لمكانة القدس والمسجد الأقصى الدينية في قلوبهم.■

عزام لـ«المجتمع»: «الجهاد» تشارك في لجان حل الأزمات بين «فتح» و«حماس»



نافذ عزام

إغلاق موقع «أقصى تيوب» بعد ضغوط أمريكية صهيونية

ذكرت إدارة موقع «أقصى تيوب» على الإنترنت، أن ما يُسمَّى بمكتب التحقيقات الفيدرالية (F.B.I) قام بالضغط على الشركة المستضيفة للموقع لإغلاقه، وذلك في تمام الساعة الثانية من مساء الأربعاء ٢٠٠٨/١٠/١٥م.



وقالت إدارة الموقع، في بيان صادر عنها: «إن هذا الإغلاق يأتي في إطار الحملة الإرهابية التي تشنها أمريكا والصهاينة لمنع وسائل الإعلام من فضح ممارساتهم اليومية بحق الشعوب العربية والإسلامية». وأضافت: «لم يكتف العدو الصهيوني والأمريكي بشن حرب بلا هوادة على أمتنا العربية والإسلامية، مستخدماً أحدث الآليات والمدرعات والطائرات على الشعب الفلسطيني وأبطال المقاومة في العراق ولبنان، وإنما لجأ مكتب (F.B.I) إلى الضغط على الشركة المستضيفة لموقعنا على الإنترنت لإغلاقه».

وطمأنت الإدارة جميع متصفحي الموقع بأنهم سيعاودون في القريب العاجل أفتتاحه، مشيرة إلى أن مهندسي الموقع يقومون بعمل الترتيبات اللازمة لإعادته على الشبكة الإلكترونية العالمية.■

هامش الأخبار



● دعا «المؤتمر الأول لمستقبل دول البلقان وأوضاع المسلمين فيه»، الذي عُقد الأسبوع الماضي بمدينة «إسطنبول» التركية إلى دعم الحفاظ على الهُويّة الإسلامية بمنطقة البلقان، وتوحيد الجهود لمواجهة عمليات التّنصير في هذه المنطقة.

● احتفلت الجالية المسلمة في النّمسا بافتتاح أوّل مدفن مخصّص للمسلمين بالبلاد، بالعاصمة «فيينا»، تبلغ مساحته ٣،٤ هكتار، ويمكنه استيعاب ٤ آلاف قبر، وقد تمّ تمويل هذا المشروع من منظّمة الدّول المصدّرة للنفط «أوبك»، بعد مواجهته عقبات عدّة.

● تمكّنت «الطّائفة الأحمدية» الضالّة، وبدعم من الحكومة الألمانية، من بناء أكبر مسجد لها في العاصمة «برلين»؛ أطلقت عليه مسجد «خديجة». ويقع المسجد، الذي يتّسع لنحو ٥٠٠ مصل، على موقع مصنع قديم في ضاحية «بانكو هاينزدورف».

● بدأ المركز التربوي الإسلامي في العاصمة المكسيكية «مكسيكو سيتي»، في إنشاء مسجد كبير للمسلمين السُّنّة، في البلاد التي يقل فيها عدد المساجد. ويطمح مسلمو المكسيك إلى جمع هبَات منْ داخل البلاد وخارجها من أجل تمويل بناء المسجد.

● ألغت المحكمة العليا في «الفلبّين» اتّفاقاً يقضي بمنح الأقلية المسلمة في البلاد حكماً ذاتياً موسّعاً، وذلك بعد نجاح ساسة نصارى في إقناع الحكومة بالتخلّي عن الاتّفاق. وقال ثمانيةٌ من قضاة المحكمة الـ(١٥): «إنّ الاتّفاق غير دستوري»!



● صرّح المرجع الشّيعيّ «محمّد عليّ التّسخيري»؛ الأمين العامُّ للمجمع العالميّ للتقريب بين المذاهب الإسلامية، بأنّ الظرف غير مناسب لإقامة مسجد لأهل السُّنّة بالعاصمة الإيرانية «طهران». وقال: «إنّ ذلك يرجع لأسباب إجرائية»؛ لم يُفصح عنها!■



مقتل ٥٠ جندياً روسياً في هجوم للمقاومة الشيشانية

قُتل ٥٠ عنصراً من قوات الاحتلال الروسية، في هجوم نفّذته المقاومة الشيشانية على قافلة تابعة لوزارة الداخلية الروسية في منطقة جمهورية «أنجوشيا»؛ على الحدود مع الشيشان.

وذكرت وكالة الأنباء الروسية الرسمية أن اثنيْن من الجنود قُتلا، لكن مصدراً إقليمياً قال: إن خمسين جندياً قُتلوا في الهجوم، مما يجعله أحد أكثر الهجمات الحديثة دموية على قوات الاحتلال في الشيشان.

وقال المصدر: «لم يتمكن الجنود حتى من المقاومة بسبب القذائف الصاروخية العديدة التي أصابت شاحناتهم». وأوضح أن ثلاث ناقلات جنود مدرعة وشاحنتيْن أصيبت بنيران بنادق آلية وقنابل يدوية، مؤكداً أن جميع الجنود تقريباً في القافلة قد قُتلوا.■

حظر منظمة «هندراف» الهندوسية المتطرفة في ماليزيا

أعلن وزير الداخلية الماليزي «سيد حامد البار» أن ما يسمَّى «حركة الدفاع عن حقوق الهندوس» (هندراف) منظمة غير شرعية. وقال: «إن قرار الإعلان عن عدم شرعية حركة «هندراف» جاء عقب اقتناع الوزارة بكافة الحقائق والأدلة التي أظهرت بأنها قد استُخدمت وتُستخدَم لأغراض غير قانونية، وتشكّل خطراً على الأمن العام وسلامة الدولة والقيم الأخلاقية».

وأضاف البار: «إن القرار جاء نتيجة للرصد والتحقيقات التي قامت بها إدارة تسجيل المنظمات الماليزية ووزارة الداخلية في أنشطة حركة «هندراف» منذ تأسيسها إلى الآن، موضحاً أن قرار حظرها لا يقوم على أساس واحد أو اثنيْن من أنشطتها، ولكنه يشمل جميع الإجراءات التي قامت بها منذ تأسيسها».■

بعد الاتفاق النووي بين الولايات المتحدة والهند..

الصين تساعد باكستان على بناء مفاعليْن نوويين للطاقة

أعلنت باكستان أن الصين ستساعدها على بناء مفاعليْن نوويين لتوليد الطاقة، لتحقق بذلك توازناً بعد الاتفاق النووي الذي وقّعته جارتها الهند مع الولايات المتحدة.


شاه محمود قرشي

وصرّح وزير الخارجية الباكستاني «شاه محمود قرشي» بأن الاتفاق على بناء المفاعليْن جاء ضمن ١٢ اتفاقاً تم توقيعها بين بلاده والصين، ولكنه لم يذكر أي تفاصيل بشأن الاتفاق، مكتفياً بالقول: «إن القادة الصينيين يعرفون حاجة باكستان، والصين واحدة من الدول التي تتحدث في المحافل الدولية بوضوح ضد الطابع التمييزي للاتفاق النووي بين واشنطن ونيودلهي».

وأوضح «قرشي» أن مفاعليْ «شما ٣»، «وشما ٤» سيوفّران لباكستان طاقة كهربائية بقدرة ٦٨٠ ميجاوات، لكنه لم يذكر متى سيتم بناؤهما.

ولم تعلق وزارة الخارجية الصينية على تصريحات الوزير الباكستاني، لكن المتحدث باسم الوزارة «كوان غانغ» سبق أن أعلن أن بلاده ستواصل تعاونها مع باكستان في البرامج النووية السلمية التي تراقبها الوكالة الدولية للطاقة الذرية.■

بنجلاديش: تعديل قانون الانتخاب لإقصاء الأحزاب الدينية

انتقدت الأحزاب الإسلامية في بنجلاديش التعديلات الانتخابية التي أجرتها الحكومة لحظر مشاركة الأحزاب القائمة على أسس دينية أو عرقية في الانتخابات العامة المقررة في ١٨ من ديسمبر المقبل، معتبرة أنها غير مبررة وتتعارض مع الدستور.



وكانت حكومة بنجلاديش المؤقتة (المدعومة من الجيش) قد أجرت، خلال الأسبوع الماضي، تعديلاً على قانون الانتخابات الذي وُضع لأول مرة عام ١٩٧٢م. وطبقاً لهذه التعديلات الجديدة، فإن الأحزاب القائمة على أصول دينية أو عرقية أو لغوية أو طبقية أصبحت غير مؤهلة لخوض الانتخابات البرلمانية، وهو ما أحدث صدمة شديدة للأحزاب الإسلامية في الدولة ذات الأغلبية المسلمة.

ومن جانبها، قدّمت الجماعة الإسلامية، أكبر الأحزاب الإسلامية في بنجلاديش، التماساً أمام المحكمة العليا تطعن في دستورية التعديلات الجديدة. وقال «علي إحسان محمد مجاهد»؛ الوزير السابق والأمين العام للجماعة الإسلامية: «إن هذا التعديل يتعارض مع روح الدستور».■

الجماعات الهندوسية تواصل مذابحها ضد مسلمي الهند

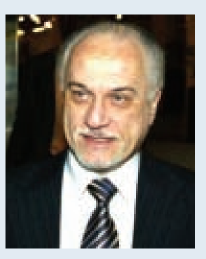
واصلت الجماعات الهندوسية المتطرفة مذابحها الوحشية بحق المسلمين في الهند، وانتقدت قوى إسلامية في الهند ما حدث في ولاية «أندرا براديش» الجنوبية؛ حيث قام الهندوس بإضرام النار في منزل أسرة مسلمة، ما أدى إلى مقتل ستة أفراد حرقاً. وانتقدت القوى الإسلامية عدم تحرك السلطات الهندية تجاه الحادث البشع، واكتفاءها بالإعلان عن فتح باب التحقيق في الحادث.

وكانت اشتباكات عنيفة قد اندلعت خلال الشهر الجاري في ولاية «أسام» (شمالي شرقي الهند) بين مجموعات هندوسية متطرفة ومسلمين مهاجرين قادمين من بنجلاديش، خلّفت عشرات القتلى والجرحى، وأدّت إلى تشريد أكثر من عشرة آلاف شخص.

ويُعَدُّ المسلمون في الهند أقلية، وبرغم وصول عددهم إلى ١٤١ مليون نسمة من تعداد سكانها الذي يتجاوز المليار نسمة، إلا أن الجماعات الهندوسية تشن ضدهم عشرات المذابح، في الوقت الذي لم تتحرك فيه المنظمات والدول الإسلامية مثلما تحرك البرلمان الأوروبي لنصرة نصارى الهند.■

حكومة المالكي تبيع ٤٠ مليار برميل من احتياطي النفط العراقي!

كشفت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية عن قيام الحكومة العراقية بأكبر عملية بيع لأصول نفطية، مما يعزّز الافتراض القائل: إن احتلال العراق كان من أجل النفط.


حسين الشهرستاني

وقالت الصحيفة في مقال للكاتبيْن «تيري ماساليستر»، و«نيكولاس وات»: إنه تمَّ الاتفاق على بيع نحو ٤٠ مليار برميل من احتياطي النفط العراقي؛ بعد لقاء وزير النفط العراقي «حسين الشهرستاني»، مسؤولي كل من شركة «بي بي» البريطانية، وشركة «شل» الهولندية ـ البريطانية، وشركة «إكسون موبيل» الأمريكية، بالعاصمة البريطانية «لندن».

وذكرت الصحيفة أنه من المتوقع أن يكشف «الشهرستاني» عن نوع من الاتفاقيات التي قد تستمر ٢٠ عاماً(!)؛ حيث سيجري تقديم العروض الرسمية في الربيع المقبل، بينما سيتم توقيع الاتفاقيات في الصيف.

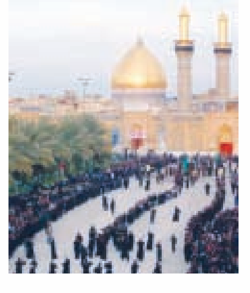
ونقلت الصحيفة عن المحلل السياسي البريطاني «جريج موتيتي» قوله: «إنه يخشى أن تكون الحكومة العراقية تدفع بخططها قُدُماً دون تأييد العديد من العراقيين» (!).. وأضاف: «إن معظم البنود التي عُرضت على الحكومة لم يتم كشفها، وإنه رغم وجود أخطار أمنية وسياسية، وإضرار للسمعة بالنسبة لشركات النفط العاملة في العراق، إلا أن أيّاً منها لا يرغب في أن يرى شركة منافسة تحصد أرباحاً.■

المخابرات الإيرانية تفرض سطوتها على مدينة «كربلاء»


كتبت: سارة علي

كشف «أحمد الحسيني»؛ رئيس لجنة الأوقاف والسياحة الدينية في مدينة «كربلاء» العراقية، أن أسلحة حديثة شملت الـ«بي كي سي»، وبنادق خاصة للقنّاصة، والأسلحة الخفيفة والمتوسطة، قد وصلت من إيران، وتم تخزينها في الدور والبنايات، وفي أماكن مجاورة لضريحَيْ الإمامين «الحسين» و«العباس».

وقال: «إن معلوماتنا الموثّقة تؤكّد أن بعض هذه الأسلحة والذخيرة موجودة حالياً في غرف خاصة داخل الضريحين». وأضاف: «إن ضباطاً من المخابرات الإيرانية والحرس الثوري الإيراني يشرفون على ميليشيات تُسمَّى (قوة حماية الحرميْن)، يشرف عليها حسين الشهرستاني، أما من يديرها فعلياً فهم ضباط من المخابرات الإيرانية.



وأوضح الحسيني أن ضباط المخابرات الإيرانية يفرضون سطوتهم بصورة واضحة للعيان؛ حيث لا يمكن لأي أحد أن يقوم بتفتيش الزوار الإيرانيين الذين يفدون إلى «كربلاء»؛ كونهم يتمتعون بحماية وحصانة خاصة من السبعة آلاف عنصر من الميليشيات الخاصة لحماية الضريحين!■

القائد الجديد للقوات البريطانية في أفغانستان:

مواجهة «طالبان» تحتاج ٣٠ ألف جندي إضافي


سير ديفيد ريتشاردز

هامش الأخبار





• قام نشطاءُ على شبكة الإنترنت بتأسيس جيش سلميّ، هو الأوّل منْ نوعه؛ أطلقوا عليه «جيش الفضيلة»، مهمّته مراقبة الإعلام في العالميْن العربيّ والإسلاميّ، ومتابعة أكثر المفاسد الأخلاقية تأثيراً في الفضائيات، والسّعي للقضاء عليها.

• أكّدت وزارة الأسرى في الحكومة الفلسطينية بقطاع غزة أنّ ثلث أعضاء المجلس التّشريعيّ الفلسطينيّ معتقلون في سجون الاحتلال الصّهيوني. وأوضحت أنّ هناك ٤٠ نائباً معتقلاً في سجون الاحتلال من إجمالي ١٣٢ نائباً بالمجلس.

• انتخب مجلس مدينة «كانتربري» الأسترالية عضو المجلس البلدي «خضر صالح» نائباً لرئيس الحكومة المحلية، ليصبح أوّل مسلم وعربيّ يشغل هذا المنصب، في المدينة البالغ تعداد سكّانها أكثر من ١٤٠ ألف شخص؛ من بينهم نسبة كبيرة من المسلمين والعرب.

• ذكرت صحيفة «معاريف» العبْرية أنّ قيمة صادرات الكيان الصّهيوني من الأسلحة والمعدات العسكرية لدول العالم، خلال عام ٢٠٠٧م فقط، بلغت ٦٫٢ مليار دولار، وأنّ نحو ٤٠ ألف عائلة صهيونية تعتمد في معاشها على صناعات الأسلحة والمعدات العسكرية!

• رغم انحدارها من أبويْن مسلميْن مغربييْن، رفضت وزيرة العدل الفرنسية «رشيدة داتي» الانتساب إلى أيّ دين من الأديان، واكتفت بالقول: إنّها «علمانية». وكانت «داتي» قد زارت «إسرائيل» في بداية الشهر الجاري، وقامت بالوقوف أمام حائط البُراق (المبكى)!

• هدّد أساتذة جامعة الأزهر برفع دعوى قضائية ضدّ رئيسها؛ «د. أحمد الطيّب»، في حال استمراره بالمضيّ قدُماً في تعديل قانون الجامعة ليصبح مماثلاً لقانون الجامعات المصرية الأخرى، والذي يسمح بالاختلاط بين الجنسيْن، والتحاق النّصارى بها!■



٤٤٥ أجنبياً يعتنقون الإسلام في تونس خلال ٢٠٠٨م

ذكرت إحصاءات، أوردتها صحيفة «الإعلان» التونسية، أن ٢٢٩ شخصاً أجنبياً في تونس قد اعتنقوا الدين الإسلامي خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة، ليصل عددهم منذ بداية العام الجاري إلى ٤٤٥ شخصاً، وأن أكثر من ثلاثة آلاف أجنبي اعتنقوا الإسلام في تونس، خلال الفترة بين عامَيْ ٢٠٠٠، و٢٠٠٧م.

وأكدت الصحيفة أن الطلبات الواردة إلى دار الإفتاء التونسية، وسفارات تونس في الخارج، من قِبَل الأجانب، للحصول على شهادات موثقة لدخول الإسلام يومية وكثيرة، وشهدت زيادة ملحوظة خلال شهر رمضان الماضي.

ويأتي اعتناق هؤلاء الأجانب للإسلام، على الرغم ممّا تقوم به السلطات التونسية من حملات شرسة على الحجاب.■

الجزائر تستضيف المنتدى الأفريقي حول التمويل الإسلامي

تستضيف الجزائر، في الرابع من نوفمبر المقبل، فعاليات «المنتدى الأفريقي حول التمويل الإسلامي» في دورته الثالثة، بعد دورته الأولى في فرنسا عام ٢٠٠٧م، والثانية بالدار البيضاء في المغرب في أبريل ٢٠٠٨م.

ومن المنتظر أن يشارك في الملتقى رجال قانون، وخبراء متخصّصون وأكاديميون في الاقتصاد، والاستثمار، والتسهيلات البنكية من أوروبا، وأمريكا، وآسيا، وأفريقيا.

ويتعرّض المنتدى إلى مبادئ التمويل الإسلامي، في ظل تجربة نماذج مصرفية ومالية اعتمدت هذا النوع من التمويل، بالإضافة إلى تحدّيات التمويل الإسلامي بالجزائر، والتعرّض أيضاً إلى الأزمة المالية العالمية، وتداعياتها محلياً وإقليمياً وعالمياً.■

خوفاً من إثارة غضب مسلمي العالم..

سحْب لعبة فيديو يابانية «مسيئة للقرآن الكريم» من الأسواق

قرّر فرع المنتجات الترفيهية لشركة «سوني» اليابانية العملاقة للإلكترونيات تأجيل إطلاق لعبة فيديو جديدة، وتعديل تصميمها، خوفاً من غضب المسلمين، لوجود مقتطفات قرآنية مصحوبة بموسيقى في خلفية اللعبة.



وذكرت الشركة أنها سحبت اللعبة، وتُدعى «Little Big Planet» التي كان مفترضاً أن تُوزَّع في أسواق العالم، بعد أن تبيَّن أن جزءاً من موسيقى الخلفية الملحقة باللعبة يحتوي على آيتيْن من القرآن الكريم، معلِّلة ذلك بأنه «خطأ غير مقصود»، وهو ما لا يمكن تصوُّره؛ إذ إنه من المستحيل أن يكون مصمِّم اللعبة غير مدرك أنه يستخدم مقاطع من القرآن الكريم.

وقالت الشركة: إنها تعتذر عن أيِّ إساءة قد تكون اللعبة قد تسبَّبت فيها، موضِّحة أنها عدَّلت تصميم اللعبة؛ التي سيُعاد إطلاقها في الأسواق في نوفمبر المقبل.

وكان أحد المشاركين في تجمُّع لتبادل المعلومات والآراء عن الألعاب قد أبلغ عن وجود هاتيْن الآيتيْن في اللعبة، وعن وجود الموسيقى معهما، وقال: «إن ذلك قد يثير غضباً شديداً بين مسلمي العالم».■

تايلاند: مقتل وإصابة خمسة مسلمين في اعتداءات بمحافظات الجنوب

أفادت مصادر مطّلعة بقتل ثلاثة من المسلمين، وإصابة اثنيْن آخرَيْن منهم بجراح خطيرة، في اعتداءات متفرّقة وقعت بمحافظات تايلاند الجنوبية ذات الأغلبية المسلمة.

وأوضحت المصادر أن مجهولين أطلقوا النار على شيخ مسلم عمره ٥٣ عاماً في الطريق العام بمحافظة «باتاني» وأردوه قتيلاً، بينما أُصيبت زوجته وابنه (خمس سنوات) بجراح نافذة.

وقالت المصادر: «إن شاباً عمره ٢٥ عاماً قُتل أيضاً في اشتباك وقع أثناء حملة قامت بها قوات الجيش والشرطة على منازل المسلمين بإحدى قرى المحافظة نفسها؛ انتهت بإلقائها القبض على خمسة أشخاص.. كما قُتل عامل بناء عمره ٣٢ عاماً بطلقات رصاص من مجهولين في محافظة (ناراتيوات) المجاورة، أثناء سيره في الطريق العام».■

أوزبكستان: الحكم على صحفي مستقل بالسجن عشر سنوات

كتبت: فاطمة المنوفي

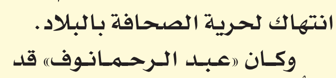
أصدرت محكمة أوزبكية حكماً بالسجن عشر سنوات على «سالجون عبد الرحمانوف»؛ الذي يعمل مراسلاً صحفياً لعدة مواقع إخبارية مستقلة. ووصفت منظمة «مراسلون بلا حدود» الحكم بأنه انتهاك لحرية الصحافة بالبلاد.


إسلام كريموف

وكان «عبد الرحمانوف» قد اعتُقل في ٧ يونيو الماضي بتهمة تعاطي المخدّرات، ثم بتهمة الاتجار فيها، وهو ما نفاه تماماً. وأوضحت منظمة «حرية الصحافة في العالم» أن أوزبكستان كثيراً ما تحاكم المدافعين عن حقوق الإنسان والصحفيين بتهم باطلة تتعلق بالمخدّرات.

يُشار إلى أن أوزبكستان جاءت على قائمة الدول التي سُلبت فيها حرية الصحافة تماماً، في التقرير السنوي لمنظمة «فريدم هاوس»، الخاص بتقييم حرية الصحافة في العالم.

وقالت منظمة «مراسلون بلا حدود»: إن الحكومة الأوزبكية تنظر إلى الصحافة الحرة نظرتها إلى الإرهاب والتمرد. وأعلنت المنظمة، في وقت سابق، قائمة بأسماء رؤساء الدول الذين اعتبرتهم «أعداء الصحافة»؛ من بينهم زعماء بعض الجمهوريات السوفييتية السابقة؛ منهم الرئيس الأوزبكي «إسلام كريموف»، والرئيس الأذري «إلهام علييف»، والرئيس الطاجيكي «إمام رحمانوف».■





بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

حقوق الكلاب في العراق !!

... (في العراق يعاملون الكلاب بقسوة وينفرون منها لأنهم يخشون أن تحمل الأمراض إلى البيوت؛ لذلك فإن «راتشت» سيموت لو غادرت من دونه).. بهذه العبارة المفعمة بالرفق والرحمة أنهت السيرجنت، «جوين ببرج» إحدى المجندات الأمريكيات في العراق رسالة استغاثتها خلال حملتها التي نظمتها على الإنترنت، دفاعاً عن كلبها «راتشت» الذي عثرت عليه في أحد مقالب قمامة العراق، ومن ثم اعتنت به، وصاحبته.

وترفض السلطات الأمريكية عودة كلبها معها إلى الأراضي الأمريكية بعد انتهاء خدمتها هناك، قتلاً وتدميراً للعراق وأهله!

..المجندة لم تستسلم لرفض سلطات بلادها فنظمت حملة واسعة على الإنترنت تضامن معها فيها أكثر من ١٥ ألف أمريكي تحت عنوان «حلمي الأكبر في الحياة»(!) ووقّعوا عريضة تطالب الجيش الأمريكي بالسماح لهذه المجندة بالعودة إلى بلادها وبرفقتها كلبها.

ولم تكتف «ببرج» بحملتها على الإنترنت؛ بل حرضت «كيث إليسون» عضو الكونجرس عن ولاية «مينسوتا»، فوجّه بدوره رسالة عبر الإنترنت إلى وزارة الدفاع الأمريكية، يحثها فيها على «الرفق بكلب أنقذته المجندة من الموت، وهو داخل كومة قمامة كانت تشتعل ناراً في بغداد، فربّته بعطف وحنان، واعتادت عليه» وذلك طبقاً للرسالة التي نشرتها الجمعية العالمية للرفق بالحيوان في موقعها على الإنترنت.

وقد كانت مشاعر المنسق العام للجمعية العالمية للرفق بالحيوان «تيري كريسب» أكثر التهاباً من كل الذين تضامنوا معها، فاستقل طائرة من «كاليفورنيا» إلى «بغداد» لتحقيق حلم المجندة، بحمل كلبها إلى حيث تقيم في مدينة «مينابوليس»، بولاية «مينسوتا».

وبهذه المناسبة تجدر الإشارة إلى أن عدداً لا بأس به من الأمريكيين يطالبون بإنقاذ كلاب وقطط العراق من الموت في ظل الأوضاع المأساوية القائمة، وقد أعلنوا عبر موقعهم على الإنترنت أنهم تمكنوا من إنقاذ ونقل ٥٠ كلباً، و١٠ قطط من العراق «كانت مهددة بالموت، وهي تعيش الآن بأمن وسلام في مدن أمريكا» !!

تلك صورة مشرقة من الرحمة والعطف والشفقة بالكلاب والقطط التي تلبس بها عدد كبير من الأمريكان، وهي صورة جميلة بحق؛ فالرحمة بالحيوان، وحسن التعامل معه (مسألة إنسانية) وهي تعد من معالم الإسلام العظيم؛ لكن أن تفرغ كل عاطفتك في (كلب)، أو(قطة) وفي نفس الوقت تحتقر، أو تقتل، أو تعذب إنساناً مثلك فذاك هو الشطط؛ بل الشذوذ الإنساني الذي يدعو للرثاء لأصحابه.

وقد تخيلتُ المجندة الأمريكية «الهُمَامَة»، وهي تواصل مهمتها بحماس متدفق وإصرار على تحقيق ما أسمته (حلمها)، وسألت نفسي: أي قلب هذا الذي يحترق ولا يهدأ من أجل كلب؛ بينما تشاهد صاحبة ذلك القلب، كل ساعة.. بل كل لحظة.. القتل، والتعذيب، والتدمير الواقع على أم رأس المدنيين العراقيين؟!!

إن مثل تلك المشاهد التي تقطر شفقة ورحمة على الكلاب تضع المرء في حالة من الأسى، وهو يضع أمامها صورة ما يجري في العراق منذ أكثر من خمس سنوات، فقد أصبح ٤٠٪ من الشعب العراقي تحت خط الفقر، وقتل منه ما يقرب من المليون ونصف المليون، وتم تشريد أكثر من مليونين؛ ناهيك عن المرضى والأيتام والأرامل الذين أصبحوا يعيشون في أوضاع، وصفها أحدث تقرير للصليب الاحمر الدولي صدر في ٢٠٠٨/٣/١٧م بأنها الأخطر والأسوأ في العالم.. وجاء فيه «إن ملايين العراقيين لا يجدون ماءً صالحاً للشرب». وقد تابعنا انتشار مرض الكوليرا في بعض المناطق بسبب تلوث المياه في بلاد النهرين!!

وقد كشف كتاب نُشر مؤخراً في الولايات المتحدة الأمريكية أن الحرب على العراق ستكلف الأمريكيين ٣ تريليونات دولار، وواضع هذا الكتاب هو «جوزيف ستيجليتز» حائز جائزة نوبل في الاقتصاد، و«ليندا بيلمس» الأستاذة في «جامعة هارفارد»، يقول الكتاب: «إن كُلفة العمليات العسكرية الأمريكية تخطت كُلفة حرب «فيتنام»، وتمثل أكثر من ضعف ماكلفته الحرب في «كوريا»، وأن ثلثها كان يكفي لبناء ثمانية ملايين مسكن، وتوظيف ١٥ مليون أستاذ، وتقديم العلاج لـ ٥٣٠ مليون طفل، ومنح تعليمية لـ ٤٣ مليون طالب..»

إن التقارير والدراسات والإحصاءات والبيانات الرسمية، وغير الرسمية التي صدرت في العالم عبر مؤسساته الحقوقية والسياسية والاستراتيجية خلال السنوات الخمس الماضية تملأ مكتبات، وكلها تصب فيما أنزله الاحتلال بذلك الشعب من الأفاعيل التي يشيب لها الولدان، ومع ذلك لم يجد من يبكي عليه، أو يكلف نفسه الاحتجاج على ماوقع عليه.

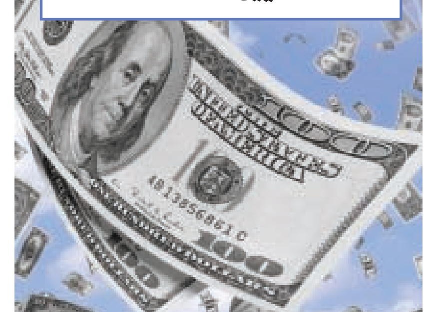
وبالمناسبة فإن كل الأصوات التي صدرت على مستويات مختلفة تطالب بسحب القوات من العراق، والتي كان آخرها صوت «باراك أوباما» المرشح الديمقراطي القادم لرئاسة أمريكا، كان الدافع وراءها الخسائر الفادحة، وتزايد أعداد القتلى في صفوف الأمريكان، وليس من بينها صوت صدر احتجاجاً على ماوقع على الشعب العراقي من أهوال.. فقط الصوت القوي الذي سمعناه هو صوت المجندة الأمريكية ومعه عشرات الآلاف الذي انطلق مطالباً بحق «الكلب» إياه!!

يبدو أن هؤلاء الجنود ذهبوا إلى هناك وهم يعلمون أن مهمتهم إخلاء الأرض من البشر حتى تنعم الكلاب والقطط بالحياة!! إنها حقاً.. حضارة غريبة!■



عبدالرحمن فرحانة

«إن القتلة الاقتصاديين هم محترفون يتقاضون رواتب عالية، ويغشون البلدان في أرجاء الكرة الأرضية كلها بمبالغ تصل إلى تريليونات من الدولارات. إنهم يقومون بتحويل المال من البنك الدولي، والوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وغيرهما من منظمات المساعدة الخارجية، إلى صناديق الشركات العملاقة، وجيوب عدد قليل من العائلات الموسرة التي تسيطر على الموارد الطبيعية للكوكب، وتشمل أدواتهم إعداد تقارير مالية خادعة، والابتزاز، وتجارة الجنس.. إنهم يمارسون لعبة قديمة بعمر الإمبراطورية، لكنها لعبة اتخذت أبعاداً جديدة مرعبة خلال زمن العولمة هذا.. ويجب أن أدرك أنني كنت أحد هؤلاء القتلة الاقتصاديين».



هل يستطيع المسلمون طرح نموذج اقتصادي ينقذ البشرية من شقائها؟

الكارثة المالية العالمية فرصة سانحة للبديل الإسلامي

هذه الفقرة هي المقدّمة الافتتاحية لكتاب «اعترافات قاتل اقتصادي»، للمحاضر والاقتصادي الأمريكي «جون بيركنز»، والذي بيع منه أكثر من نصف مليون نسخة، وهي تختزل وصف الجانب غير الأخلاقي في الليبرالية الجديدة؛ آخر طبعة من الرأسمالية الغربية.

النموذج الليبرالي الجديد، الذي وصفه «فرانسيس فوكوياما» بأنه نهاية التاريخ؛ على إثر سقوط الاتحاد السوفييتي ونموذجه الاشتراكي يموت بسببه حالياً نحو ٢٤ ألف شخص من الجوع يومياً، ويهلك عشرات الآلاف . معظمهم من الأطفال . جرّاء المرض، وهو يكدّس الثروة بشكل لم تعرف البشرية له مثيلاً؛ إذ يمتلك نحو أقلّ من خمسة آلاف شخص نصف الناتج القومي العالمي، بينما يعيش أكثر من نصف سكان العالم على أقلّ من دولارين يومياً!

وقد أصبح نموذجاً «إنمائياً تحديثياً معولماً» . بحسب التعبير الأمريكي . سوّقه البنك الدولي مبنياً على الدَّيْن؛ حيث دفع مقرضو «العالم الأول» قروضهم، فتلقفتها نخب «العالم الثالث» الفاسدة، ونصبت فخ الدَّيْن لبلدان الجنوب بمبالغ تزيد على ٣,٢ تريليون دولار أمريكي، من دون أن ينتج في المقابل إنماء حقيقي، وهذه البلدان مضطرة لدفع ٣٧٥ بليون دولار سنوياً كي تفي بديونها، بحسب «ستيفن هيات» في كتاب «لعبة قديمة بعمر الإمبراطورية». ويحمي



التحدي القائم يكمن في القدرة على إنتاج نظام مصرفي يتمكن من استيعاب الأزمة المالية العالمية وفق النظرية الإسلامية

على العاملين في المجال المصرفي الإسلامي مسؤولية تاريخية لتطوير النموذج الإسلامي بأدوات جديدة تستوعب متطلبات العصر

هـذا الـنـظـامَ المجـحـفَ شبكةٌ محكمةٌ من الضبط والسيطرة بأدوات مالية وسياسية وعسكرية بيد القوى العظمى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

ويـصـور «جـوزيـف سـيـتـجـلـيـتـز»؛ رئيس الخـبـراء الاقـتـصـاديـين الـسـابـق فـي الـبـنـك الدولي، والحائز جائزة نوبل في الاقتصاد، فـي كـتـابـه «الـعـولـمـة والـسـاخـطـون عـلـيـهـا» حجم العطب والتحايل على أعلى مستوى في المنظومة الاقتصادية العالمية (النموذج التطبيقي لفكرة الليبرالية الجديدة)؛ حيث يقول: «من أجل جعل برامج صندوق التمويل الدولي تبدو صالحة، ولجعل الأعداد ذات معنى، لا بد للتنبؤات الاقتصادية من تكييف. وكثير من مستخدمي هذه الأعدادلا يدركون أنها ليست تنبؤات معتادة.. وفي هذه الأحوال تصبح تـنـبـؤات الـنـاتج المحـلـي الخـام غير مبنية على نموذج إحصائي مطور، أو حتى على أحسن تقديرات أولئك الذين يعرفون الاقتصاد حق المعرفة؛ بل تكون تلك الأعداد مجرد أعداد تمت المفاوضة حولها كجزء من برنامج هذا الصندوق.. فالعولمة . كما تتم الدعوة إليها . تبدو غالباً أنها تحل محل الدكتاتوريات القديمة للنخب الوطنية، وتقيم مكانها دكتاتوريات مالية دولية جديدة».

عاصفة «وول ستريت»

تطورت الرأسمالية منذ نشأتها بأشكال مختلفة؛ بدأت بالرأسمالية التجارية وتبعتها الصناعية، وقد أنتجتا الإمبريالية الغربية بحروبها «الكولونيالية» التي سيطرت على ثروات العالم بقوة السلاح، وأخيراً الرأسمالية المالية بشكلها الليبرالي الجديد المتوحش، منتجة نوعاً من الإمبريالية القاتلة، ولكن بنعومة خادعة، في رداء ما سُمِّي بـ«العولمة»، وأداتها «الخصخصة» التي امتصت ثروات العالم الثالث عبر عملية شراء محمومة للمؤسسات الاقتصادية الرابحة في العالم الثالث لصالح الشركات المتعددة الجنسيات.

لم يقف هذا التوحش الليبرالي الجديد عند حد سرقة الآخرين؛ بل عمل على تغييب القاعدة الأساسية في الاقتصاد، وهي «العرض والطلب»، بسبب حالة التشبع الاقتصادي، ومجاراة لما يُسمَّى بالنمو الاقتصادي؛ فأنتجت «ذئاب السوق» الغربية اقتصاداً وهمياً خادعاً في وطن الرأسمالية ذاتها؛ إذ تجد صورته المتورمة في النظام المصرفي عبر أرقام تنبض على شاشات الأسواق المالية، لكنها ليست بالضرورة معبّرة عن الواقع الاقتصادي الحقيقي.

التورم الاقتصادي الخادع هذا ولَّد «فقاعات اقتصادية» سرعان ما انفجرت، كما حدث في «فقاعة الإنترنت» عام ٢٠٠٠م، ومن ثَمَّ «فقاعة الرهن العقاري»، وأخيراً «فقاعة وول ستريت» الهائلة التي انفجرت مولِّدة زلزالاً مالياً ضخماً عصف بالنظام المالي العالمي بأكمله، معقباً ارتدادات وصفها «جون ليبسكي»؛ النائب الأول لمدير صندوق النقد الدولي، بأنها «تحركات زلزالية لم تشهد نظم المال العالمية مثيلاً لها من قبل»، في حين شبّهها الملياردير «وارين بافيت» بأنها ليست أقل من «بيرل هاربر اقتصادية»، في إشارة إلى انهيار الدفاعات الأمريكية أمام الهجوم الجوي الياباني الكاسح في ديسمبر عام ١٩٤١م.

النموذج الليبرالي الجديد: خمسة آلاف شخص يملكون نصف الناتج القومي العالمي.. ونصف سكان العالم يعيشون بأقل من دولارين يومياً!!

أصداء الأزمة

أدق ما يعبّر عن تداعيات الأزمة اقتصادياً وجيوسياسياً، ما صرّح به الوزير الفرنسي للشؤون الأوروبية «جان بيار جوييه» قائلاً: «إنها نهاية عهد، وسيكون النظام المالي في السنوات المقبلة مختلفاً تماماً عما نشاهده اليوم؛ لأنه لا بد من ضمانات أقوى وشفافية أكبر».

وبشكل أكثر جرأة، وصفها وزير المالية الألماني «بير شتاينبروك» بقوله: «إن أمريكا ستفقد مكانتها كقوة عظمى في النظام المالي العالمي، ويجب أن تعمل مع شركائها للإنفاق على قواعد عالمية أقوى لتنظيم الأسواق بعد كل ما تركته الأزمة الحالية من آثار عميقة.. وإن (وول ستريت) لن تعود أبداً إلى ما كانت عليه قبل الأزمة».

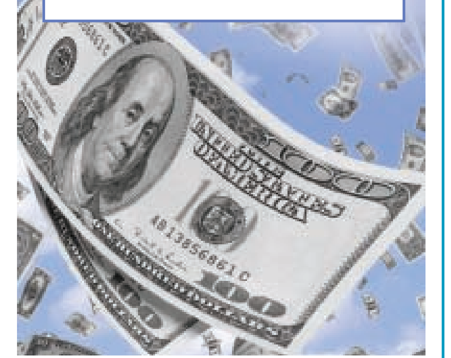
لكن أخطر ما قيل من داخل البيت الغربي، تصريح الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي»: «إن الأزمة المالية الأمريكية تشير إلى نهاية نظام السوق الحرة»، وهو ما يعني تهديد الليبرالية الجديدة في أحد أهم أسسها الفكرية والاقتصادية.. السوق الحرة.

مخرجات مستقبلية

والقراءة الفاحصة لجوهر الأزمة المالية



الوزير الفرنسي للشؤون الأوروبية: النظام المالي العالمي في الأعوام المقبلة سيكون مختلفاً تماماً عما نشاهده اليوم



انهيار الأسواق المالية ليس حدثاً مصرفياً فقط.. بل هو تعبير عن فشل الليبرالية الجديدة في الامتحان التطبيقي على أرض الواقع



العالمية يشير لمخرجات إستراتيجية مستقبلية، منها:

ـ الأزمة الحالية ستزيد وتيرة التحولات الجارية في النظام الدولي، بما يعني غياب القطبية الأحادية الأمريكية تجاه تشكيل جديد للمنظومة الدولية ربما يكون تعددياً؛ إذ إن انفجار «وول ستريت» جاء مؤكداً لتنبؤات العديد من المحللين الإستراتيجيين؛ ومنهم الكاتب «دانيال دريزنر» الذي كتب مقالاً تحت عنوان «ما بعد النظام العالمي الجديد»، نشرته مجلة Foreign Affairs «شؤون خارجية» (عدد مارس/ أبريل ٢٠٠٦م)؛ قال فيه: «إن المعطيات التي فرضها الواقع الدولي من تصاعد قوى ذات ثقل اقتصادي وسياسي متنام أصبحت محددات لا يمكن لأمريكا غض الطرف عنها. وفي سبيل بحث الولايات المتحدة عن مصالحها ربما تجد من الأفضل أن تتلاقى مصالحها مع مصالح هذه القوى المتنامية؛ لتعيد تشكيل النظام أحادي القطبية إلى نظام متعدد الأقطاب».

ـ انهيار الأسواق المالية في «وول ستريت» لم يكن حدثاً مصرفياً فقط، بل هو تعبير عن فشل الليبرالية الجديدة في الامتحان التطبيقي على أرض الواقع، وذلك يعني فكرياً أن الرأسمالية فشلت فشلاً ذريعاً بنموذجها الجديد، وعليها إما أن تجدد نفسها، أو أن تفسح المجال لغيرها من عقائد اقتصادية أخرى.

ـ فرصة السقوط هذه، تشكل تحدياً اختبارياً للنظام المصرفي الإسلامي، وعلى العاملين في هذا المجال مسؤولية تاريخية لتطوير هذا النموذج الإسلامي بأدوات عصرية تستوعب نطاق العصر ومتطلباته.

ولا شك أن «النظرية المالية الإسلامية» حقيقة ثابتة باعتبارها تستند إلى الحق، ولكن التحدي القائم يكمن في القدرة على إنتاج نظام مصرفي عالمي يتمكن من استيعاب الأزمة المالية العالمية وفق النظرية الإسلامية، خاصة وأن أصوات عديدة داخل النموذج الغربي أخذت تطالب باستدعاء النموذج الاقتصادي الإسلامي.

وهناك شهادة مهمة للفيلسوف الإنجليزي المحافظ «مايكل أوكشوت» ـ اقتبسها «جون جري» في كتابه القيم (مابعد الليبرالية: دراسات في الفكر السياسي) ـ يقول فيها: «إن أيام الليبرالية معدودة، فالليبرالية ـ خاصة بالشكل الذي تحكم به السياسة في الولايات المتحدة ـ غير مجهزة للتعامل مع مآزق العالم الجديدة».

ويبقى القول: إن اللحظة التاريخية توفر فرصة حضارية سانحة للبديل الإسلامي، ولكن هل المسلمون قادرون على تقديم النموذج المستند إلى الوحي لإخراج البشرية من شقائها؟!■

النظام المالي الإسلامي.. والصمود في وجه العاصفة



الحديث عن النظام المالي الإسلامي ليس جديداً في الغرب، فقد تركّز خلال أكثر من عشرين عاماً مضت على ظاهرة انتشار «المصارف» المالية الإسلامية، وانتقال بعض صيغ معاملاتها إلى مصارف غربية مع انتشار الصحوة الإسلامية في الغرب.. والجديد هو وجود بوادر. وإن كانت ضعيفة حتى الآن. للحديث عن النظام المالي الإسلامي عموماً، وليس عن الجانب المصرفي منه فقط، بعد أن نشرت الأزمة المصرفية الغربية الشكوك في الأفكار الأساسية للرأسمالية.

بون: نبيل شبيب

كثيراً ما طرحت وسائل الإعلام الغربية وبعض الجامعات ظاهرة المصارف المالية الإسلامية، وإن غلب على ما تنشره إلى وقت قريب التشكيك فيها من حيث الأساس، فلجأ بعض من كتب حولها إلى تأويل التطبيقات التي تمارسها بما يدور محوره حول نقطة واحدة، وهي أن ما توزعه من «أرباح» لا يعدو أن يكون «فوائد ربوية» بتسميات أخرى، أو على حد تعبير البروفيسور «هانس جورج إيبرت»، أستاذ القانون الإسلامي في جامعة «لايبزيغ»: «المطلوب إيجاد أي شكل من الأشكال للالتفاف على حظر الفوائد والتعليمات الأخلاقية في الشريعة».

ومما يساعد على مثل هذا التأويل أن اختلاف الأنظمة القانونية في البلدان الإسلامية التي انتشرت فيها، تجعل المصارف الإسلامية مضطرة إلى اتباع طرق متباينة في صياغة أنظمة عملها؛ للتوفيق بين القواعد التشريعية التي تستند إليها وقوانين كل بلد على حدة.

هذا ما يسري أيضاً على ما انتشر من مصارف إسلامية أو فروع لها في بلدان غير إسلامية، مثل: «بريطانيا»، و«روسيا»، بينما وجدت بعض المصارف الغربية نفسها في حاجة إلى إضافة قطاعات «إسلامية» للمعاملات فيها، حرصاً على استقطاب المسلمين في الغرب من جهة والاستثمارات القادمة من بلدان إسلامية من جهة أخرى، وقد شملت هذه الظاهرة في هذه الأثناء عدداً كبيراً من المصارف الغربية.

ويوجد حالياً أكثر من ٣٠٠ مصرف إسلامي في زهاء ٧٥ بلداً، في مقدمتها «ماليزيا» وبلدان الخليج، وتُقدِّر المصادر المصرفية الإسلامية أن «ثروة» هذه المصارف يمكن أن تصل إلى ٢٨٠٠ مليار دولار مع حلول عام ٢٠١٥م، وتتوقع مصادر غربية . مثل «مانفريد بيل» من اتحاد مؤسسات التوفير والحسابات الجارية بـ«ألمانيا» . أن تزيد الحصيلة أكثر من ذلك نتيجة التطورات الاقتصادية الأخيرة بما في ذلك ارتفاع أسعار النفط الخام.

ولا يزال التردد هو السمة الغالبة على كثير من المصارف الغربية إزاء الأخذ بالطرق والمعاملات المالية السائدة في المصارف الإسلامية، وقد يكون المصرف الغربي الوحيد الذي أخذ بها جميعاً (منذ عام ٢٠٠٤م) هو «بنك بريطانيا الإسلامي» واستطاع زيادة عدد زبائنه في هذه الأثناء إلى أكثر من ٤٠ ألفاً، بزيادة بلغت ٤٠٪ بين عامي ٢٠٠٦، و٢٠٠٧م، وكان حجم المعاملات التي يديرها (عام ٢٠٠٧م) في حدود ١٣٥ مليون جنيه إسترليني؛ بزيادة بلغت ٦٠٪ مقابل العام السابق، ولا يُستبعد أن يشهد قفزة نوعية كبيرة بعد الأزمة المالية الغربية الحالية.

٣٠٠ مصرف إسلامي تنتشر في ٧٥ دولة ستبلغ رؤوس أموالها ٢٨٠٠ مليار دولار بحلول عام ٢٠١٥م

النموذج الألماني

وهذا التردد في الأخذ بفكرة المصارف الإسلامية يشمل المصارف المالية الألمانية بشكل واضح، رغم أن المعطيات للمعاملات المالية الإسلامية في ألمانيا متوافرة أيضاً، وقد ظهر ذلك في أواخر تسعينيات القرن الماضي من خلال «فضيحة مالية» انطوت على إعلان إفلاس عدة شركات تركية، بعد أن جمعت ودائع مالية من المسلمين ذوي الأصل التركي في «ألمانيا»، ولكن فضيحة الإفلاس لم تكن تواري ما أظهرته المحاولة عموماً، وهو أن هناك قرابة ٣٠٠ ألف مشارك في الإيداعات من بين المسلمين «بألمانيا»، كانوا على استعداد لاستثمار أكثر من خمسة مليارات يورو من مدخراتهم خلال فترة وجيزة.

والجدير بالذكر أن الحديث في الغرب



المصارف المالية الإسلامية نجت من الأضرار المباشرة للأزمة المصرفية الغربية الحالية بسبب التزامها بأحكام الشريعة

الأزمة المالية العالمية أثارت الشكوك في الأفكار الرأسمالية ورفعت أسهم الحديث عن النظام المالي الإسلامي

المصارف الإسلامية اتبعت طرقاً متباينة في صياغة أنظمة عملها للتوفيق بين القواعد التشريعية التي تستند إليها وبين قوانين كل بلد على حدة

الإيطالية (لوريتا نابوليوني): النظام الاقتصادي الغربي يمكن أن يصمد عشرة أعوام على الأكثر.. والنظام المالي الإسلامي لديه شفرة أخلاقية أضعناها منذ زمن بعيد

عن مصارف إسلامية يحصرها غالباً في نطاق الحاجة إلى معاملاتها لتلبية أغراض الزبائن المسلمين «المتدينين»؛ مما ينطوي على نشر الانطباع بأن معاملاتها ليست أفضل من معاملات النظام المصرفي الغربي، ولا هي ضرورية للأخذ بها في إطاره؛ لتحقيق مصالح زبائنه من غير المسلمين عموماً!

قد يزول التردد في المصارف الألمانية يوماً ما، وهو ما يحتاج إلى تعديل القوانين الألمانية نفسها، كما جرى في «بريطانيا»، لفتح الأبواب أمام المعاملات المالية الإسلامية، ومما يعزز الاعتقاد بزوال هذا التردد أن جهات عديدة بدأت ترصد كيف ساهم الالتزام بأحكام الشريعة في نجاة غالبية المصارف المالية الإسلامية من الأضرار المباشرة للأزمة المالية الغربية الحالية، وهذا ما يقرُّ به البروفيسور «إيبرت» حالياً.

والمؤشر الأبعد مغزى أن المصارف الألمانية نفسها، التي اكتفت بعرض محدود لبعض المعاملات المصرفية الإسلامية دون بعضها الآخر، والتي ينكر مسؤولون فيها الحاجة الفعلية إلى المزيد، كانت من وراء مشروع بحوث علمية بدأت بتنفيذه جامعة «لايبزيخ»، بمشاركة المعهد العالي في «خيمنيتس»، عنوانه «المنتجات المالية الإسلامية»، ويشمل استطلاع طاقات الجهات المستهدفة (الزبائن)، ودراسة الأرضية القانونية الحالية، علاوة على البحث في نوعية المعاملات المعنية وما تقرره أحكام الشريعة بصددها.

الحلال والحرام.. «شفرة» أخلاقية!

ويلفت النظر هنا ما يواكب هذه الجهود على الصعيدين الإعلامي والفكري، ويمكن ذكر مثالين على ذلك، أحدهما ما أوردته صحيفة «دي تسايت»، كبرى الصحف الأسبوعية الألمانية، في مطلع مايو ٢٠٠٨م، تحت عنوان «الحلال بدلاً من الحرام» مع استخدام الأصل اللغوي العربي للكلمتين بحروف لاتينية، في مقالة مطولة لم تعالج أوضاع المعاملات المالية الإسلامية عالمياً فقط؛ بل تضمنت أيضاً التعريف بأهم تلك



المعاملات ونشر أسمائها بالأصول اللغوية العربية أيضاً، مثل: (المرابحة، والمشاركة، والمضاربة..).

والمثال الثاني كتاب صدر مواكباً للأزمة المالية الغربية في مارس ٢٠٠٨م، وحمل عنوان «رعاة العولمة» (مع استخدام كلمة «رعاة» كما تُستخدم عادةً بمعنى رعاة البغايا في نطاق الجريمة المنظمة تحديداً)، وتقول فيه المؤلفة «لوريتا نابوليوني» (إيطالية الأصل مقيمة في لندن، وسبق أن عملت في مؤسسات مالية عديدة): «عشرة أعوام على الأكثر يمكن أن يصمد النظام الاقتصادي الغربي فيها، وعلامات النهاية واضحة في أزمة العقارات الأمريكية والارتفاع الكبير لأسعار النفط، ولكن القليل يعلمون بوجود نظام مالي بديل سيبقى من بعدنا وهو النظام المالي الإسلامي، فلديه (شفرة) أخلاقية أضعناها منذ زمن بعيد».

والحقيقة أن النظام الاقتصادي الإسلامي هو الوحيد على امتداد العالم، الذي لم يتضرر من أزمة العقارات الأمريكية؛ فإن وقع الانهيار سيبقى وحده قائماً؛ لأن عالم المال الإسلامي لم يشارك فيما صنع الأزمة، ففي الشريعة يحرم الاستثمار في منتجات تقوم على الفائدة الربوية وعلى صناعة المال من المال.

المستقبل للنظام المالي الإسلامي

إذا تجاوزنا النظرة السائدة عموماً في الأوساط الإسلامية، والتي جعلت الفارق الحاسم بين النظامين الماليين: الغربي، والإسلامي هو فارق «الفوائد» الربوية المحرمة إسلامياً، سيُظهر لنا سريعاً أن العلل الرئيسة التي سببت الأزمة المالية الحالية عالمياً تدور حول محاور إباحة الرأسمالية لعدد من القواعد والمعاملات، جميعها محرّم

في الإسلام، مثل تحريم الربا.. وكذلك بيع بضاعة عينية لم يستلمها مشتريها بعدُ في مثل ما يُعرف بـ«البيع الآجل»، وهو البيع مع تأجيل موعد التسديد والاستلام.. ثم ما يُسمَّى «التوريق»، وبيع العقود الورقية مراراً، تبعاً لذلك بما يتجاوز قيمة البضاعة العينية المتعلقة بها.. هذا فضلاً عن ممارسات أخرى عديدة كالمراهنات المستقبلية، ناهيك عن رفع مختلف ألوان الرقابة والمحاسبة بصورة فعالة على مالك الثروات، وكيف يستخدمها في الأسواق.

في الغرب أصبحت الأسباب لوقوع الأزمة الكبرى معروفة، وهو ما يجعل الحكومات على استعداد للإقدام على إجراءات تخالف أصول الفكر الرأسمالي جملة وتفصيلاً، وقد بلغت درجة تأميم بعض المصارف كلياً أو جزئياً.

ولكن هل يمكن القول باحتمال ظهور النظام الإسلامي أو اتساع نطاق الأخذ به في الغرب وعالميا، كبديل، ولو جزئياً، عن الممارسات الرأسمالية التي يظهر فسادها يوماً بعد يوم، وبصور مأساوية وكوارث جماعية في حياة البشرية؟

عوامل عديدة تدفع إلى ترجيح هذا الاحتمال، أو إلى التكهن بترجيحه على الأقل، ومنها:

● **الانفتاح الفكري على مصادر الإسلام:** لاسيما في قطاعات الشبيبة الغربية، وهو ما شهد في السنوات الماضية تطوراً ملحوظاً، يمكن أن يزداد ويشمل الجوانب المالية والاقتصادية الإسلامية تحت وطأة الغضب المتصاعد نتيجة آثار الأزمة المالية العالمية في المعيشة اليومية، والأسلوب السياسي الحكومي في معالجتها لصالح أصحاب الثروات أكثر من العامة من الشعوب.

ويكمن أهم عناصر هذا الانفتاح التدريجي في أن التعامل مع الإسلام بدأ يميل إلى استيعاب شموليته لشؤون الدنيا والآخرة معاً، وهذا بدلاً مما ساد في الغرب عبر قرون عديدة للتعامل مع الإسلام وفق مفهوم كلمة «الدين» في الوعي المعرفي



الغربي، أي المفهوم الذي يقصر المقصود بالكلمة على العلاقة بين العبد وربه إيماناً وعبادات، وفي بعض الجوانب الأخلاقية.

● **الأزمة المالية العالمية لم تعد مجرد «أزمة مصرفية»:** كما جرى تصويرها خلال الشهور الأولى التي مضت على اندلاعها نتيجة انهيار قطاع الرهون العقارية الأمريكية، بل أصبحت الآن مطروحة وعلى نطاق واسع يشمل السياسة والإعلام والمراكز الفكرية.

إنها أزمة المنهج الرأسمالي نفسه.. ولم يعد السؤال الرئيس المطروح يركز على الخروج من هذه الأزمة بحلول وقتية تعيد مجرى المعاملات المالية المصرفية إلى سابق عهدها، بل يبحث ما سيبقى من النظام الرأسمالي نفسه بعد ذلك، وما إذا كانت الأزمة ستصل - بعد تهدئتها في القطاع المصرفي - إلى القطاعات الاقتصادية في ميادين الإنتاج والخدمات والتبادل التجاري والاستثمارات.

● **ردود فعل مبدئية وضعيفة حتى الآن داخل الساحة الإسلامية** للربط بين الأزمة العالمية الحالية، والعلاج الذي يمكن أن يقدمه النظام المالي الإسلامي على مستوى البشرية، وهو ما يؤخذ من تصريحات صدرت على لسان بعض أصحاب الرؤى الإسلامية في القطاع المالي والاقتصادي، مثل حائز جائزة نوبل للسلام من «بنجلاديش» «محمد يونس»، أو «د. محمد عبد الحليم عمر»، (مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي) في مصر.

وفي النقطتين الأولى والثانية ما يشير إلى توافر الأجواء المناسبة، كما لم يكن من قبل، من أجل التعرّف على جوانب أساسية من النظام المالي الإسلامي، وقابلية تطبيقها عالمياً، على أساس الاقتناع الموضوعي المنهجي بها، ولكن لن يتحقق ذلك على أرض الواقع دون أن تتطور ردود الأفعال المشار إلى بعض نماذجها في النقطة الثالثة، وأن يتطور ما سبقها من دعوات مشابهة للتعريف بالجوانب المالية والاقتصادية في الإسلام، والمقصود بذلك.

ولكن لا ينبغي الاكتفاء بأساليب العرض والطرح والنقاش التقليدية الصالحة لإقناع المسلمين «فقط»، اعتماداً على التصديق المسبق بالإسلام نفسه وبمصادره، فهذه الأساليب مطلوبة، وينبغي الاستمرار في الأخذ بها، ولكن مع إدراك أن مفعولها على أرض الواقع يقتصر على ضرورة الأخذ بالنظام الإسلامي في البلدان الإسلامية تحديداً.. إنما يجب أن تضاف إلى ذلك أساليب أخرى، وهذا ما تتوافر الفرصة له الآن أكثر من أي وقت مضى، وأن يكون محورها قائماً على مشاريع متكاملة وبحوث ودراسات منهجية، تكون موجهة مضموناً وأسلوباً إلى غير المسلمين أيضاً، من منطلق أن الإسلام نفسه يصلح للبشرية جمعاء، ولإصلاح أحوالها وحل أزماتها.

ولا نغفل هنا، أن من يأخذ بأنظمة الإسلام التطبيقية يجد ثمرة ذلك في الحياة الدنيا، وهو ما لا ينفي بطبيعة الحال أن من يأخذ بها وينطلق في الوقت نفسه من منطلق الإيمان، ومن الشمولية والتكامل بين مختلف جوانب الإسلام، فإنه يجد ثمرة ذلك في الحياة الدنيا.. وفي الآخرة أيضاً.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا (١٩) كُلًّا نُّمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠)﴾ (الإسراء).■

فيما تتوالى الاعترافات الغربية بتحميل النظام الرأسمالي مسؤولية الكارثة

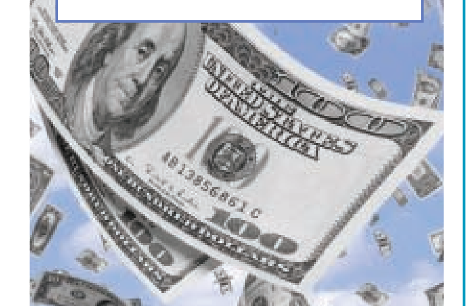
التمويل الإسلامي يحظى باهتمام

لندن: د. أحمد عيسى

الإمبراطورية الرأسمالية تتبخر

ما حدث للنظام المالي العالمي الجديد هو ضربة قاضية للنظام الربوي الاحتكاري، الذي فقد الناس الآن الثقة فيه، بعد ما رأوا بيوتهم خاوية وبنوكهم، بل دولهم مفلسة، وطال الليل بهم بسهاده وأرقه، وزاد الاكتئاب والتوتر والشعور بالضياع، و«التحديق نحو الهاوية»، وهو أحد العناوين التي اختارتها صحيفة «الجارديان»(١) لتعكس عمق وحدّة الأزمة.

... إنها كارثة لم يخفها الرئيس الأمريكي «جورج بوش»، حين اعترف بأن «اقتصاد أمريكا برمته في خطر»، وقال: «إننا نواجه أزمة مالية خطيرة جداً، والثقة فقدت بهذه الأسواق، مما يهدد العديد من قطاعات الاقتصاد الأمريكي، والعديد من المصارف الأمريكية بالإفلاس»(٢).



أما عن أسباب الأزمة؛ فقد انجلى الغبار عن فقاعتين تحكمان الاقتصاد العالمي، ما لبثتا أن انفجرتا لتحدثا الأزمة؛ «فقاعة الربا»، و«فقاعة بيع الديون»، وكلتاهما ترتبط بالأخرى؛ فمع الارتفاع المتوالي لسعر الفائدة من جانب بنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، الذي شكل زيادة في أعباء القروض العقارية من حيث خدمتها وسداد أقساطها، خاصة في ظل التغاضي عن السجل الائتماني للعملاء، وقدرتهم على السداد، حتى بلغت تلك القروض نحو ١,٣ تريليون دولار.



وتفاقمت تلك الأزمة، حين توقف عدد كبير من المقترضين عن سداد الأقساط المالية المستحقة عليهم، وكان من نتيجة ذلك تكبد أكبر مؤسستين للرهن العقاري في أمريكا خسائر بالغة؛ حيث تتعاملان بمبلغ ستة تريليونات دولار، وهو مبلغ يعادل ستة أمثال حجم اقتصاديات الدول العربية مجتمعة.

أما فقاعة «بيع الديون» فجاءت من خلال «توريق» أو «تسنيد» تلك الديون العقارية، وذلك بتجميع الديون العقارية الأمريكية وتحويلها إلى سندات وتسويقها من خلال الأسواق المالية العالمية، وقد نتج عن عمليات التوريق زيادة في معدلات عدم الوفاء بالديون، لرداءة العديد من تلك الديون، مما أدى إلى انخفاض حاد في قيمة هذه السندات المدعمة بالأصول العقارية في السوق الأمريكية(٣).

أوروبا تتهم أمريكا

تكبد «رويال بنك أوف سكوتلاند» خسائر هي الأكبر في تاريخ البنوك في بريطانيا، فقد تأثر بأزمة الرهن العقاري العالمية، وفقاً لما ذكرته جريدة «الصنداي تايمز» البريطانية، وقد حذر المحللون من أن ثاني أكبر البنوك البريطانية قد تصل خسارته إلى ١,٧ مليار جنيه إسترليني، وفقاً لما ورد في تقرير الصحيفة، التي أضافت أن أزمة الرهن العقاري قد تكلف البنك نحو ٦ مليارات جنيه إسترليني(٤).

ومن هنا؛ اعتبر رئيس الوزراء البريطاني «جوردن براون» أن الاستهتار داخل الولايات المتحدة هو الذي أدى إلى أزمة الائتمان المالي التي يعاني منها العالم.



الخبيرة المالية «سواتي تانيجا»: هناك فرصة ذهبية لبروز قطاع التمويل الإسلامي كبديل اقتصادي ناجح بطبيعته وهو ما يحتاجه العالم الآن

ـــــام متزايد في الأوساط الغربيــة



وتحاملت صحيفة «الفاينِنشال» تايمز البريطانية على السلطات الأمريكية على وجه الخصوص، واعتبرت أن رفض مجلس النواب التوقيع على مشروع قانون خطة الإنقاذ أول مرة هو «عارٌ» يكشف «إخفاقاً كارثياً في قيادة البلاد»، ورأت الصحيفة أن «معاقبة عدم الكفاءة والغش» أمر مطلوب، لقد صارت المصارف ـ حسب الصحيفة ـ ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة؛ «وهي الآن تحت ضغط شديد».

ووجه الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» انتقادات حادة إلى النظام الرأسمالي العالمي، وتعهد بحماية اقتصاد بلاده من تبعات الأزمة المالية في الولايات المتحدة، وقال: إن الأزمة عميقة، و«إن النظام المالي العالمي كان على وشك كارثة»، و«إننا في حاجة لإعادة بناء النظام المالي والنقدي العالمي من جذوره».

ومضى «ساركوزي» في انتقاداته للنظام الرأسمالي بقوله: «إن فكرة وجود أسواق بصلاحيات مطلقة دون قيود، ودون تدخل الحكومات هي فكرة مجنونة.. فكرة أن الأسواق دائماً على حق هي فكرة مجنونة»، وكرر دعوته إلى قمة تجمع قادة الدول الكبرى لوضع نظام عالمي مالي جديد قبل نهاية العام(٥).

وأعلن وزير المالية الألماني «بير شتاينبروك» في بيان حكومي أمام البرلمان (البوندستاغ) أن الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية الأزمة المالية العالمية الراهنة التي ستخلف آثاراً عميقة، وستحدث تحولات في النظام المالي العالمي.

وأضاف «شتاينبروك» قائلاً: «العالم بعد الأزمة لن يكون كما كان قبلها»، مشيراً إلى فقدان الولايات المتحدة «صفتها كقوة خارقة في النظام المالي العالمي»، وألقى باللوم في الأزمة على عاتق «واشنطن» فيما وصفها

بريطانيا أول دولة غربية تعتزم إصدار صكوك إسلامية لتمويل ميزانيتها العامة

حجم سوق التمويل الإسلامي فيها يصل إلى أكثر من ٣٠٠ مليار دولار

مساعٍ لتحويل حي المال والأعمال في لندن إلى مركز لعمليات التمويل الإسلامي الدولية

بـ«حملة أنجلوساكسونية لتحقيق أرباح كبيرة ومكافآت هائلة للمصرفيين وكبار مديري الشركات»(٦).

وقال بابا الفاتيكان في قداس بكنيسة القديس بولس يوم الأحد ٥ أكتوبر٢٠٠٨م: «اليوم.. تفقد الدول، التي كانت غنية بإيمانها وبوفرة الوظائف فيها، هويتها بفعل التأثير المدمر والمؤذي لثقافة معاصرة بعينها». وذلك في محاولة منه للإشارة إلى ضرورة منح الدين والإيمان مزيداً من المساحة في المجتمعات الغربية التي تسيطر عليها التوجهات المادية، نقلاً عن «الأسوشيتد برس»(٧).

وأعجبني قول «روبرت فيسك» في جريدة «الإندبندنت» البريطانية: إن الأنظار في الولايات المتحدة تتركز على خطة إنقاذ «وول ستريت»، والتي تتكلف ٧٠٠ مليار دولار، فيما لا تعير اهتماماً لما نشر عن حصيلة القتلى الأمريكيين (٤١٦٢ جندياً و١١ مدنياً من العاملين في وزارة الدفاع الأمريكية)، في حرب العراق، التي ضاهت في تكلفتها تكلفة خطة الإنقاذ المالية(٨).

خسائر فادحة!!

خسر الاقتصاد الأمريكي ١٥٩ ألف وظيفة في شهر سبتمبر ٢٠٠٨م، حسبما أعلنت وزارة العمل الأمريكية، وهو أعلى معدل لخسارة الوظائف خلال شهر واحد في خمس سنوات، كما أظهرت بيانات الوزارة أن نسبة البطالة حالياً تبلغ ٦,١٪، وهي أيضاً أعلى معدل منذ أكثر من ست سنوات، ومؤشر بورصة طوكيو ينخفض لأدنى مستوى له منذ ٢٠ عاماً!

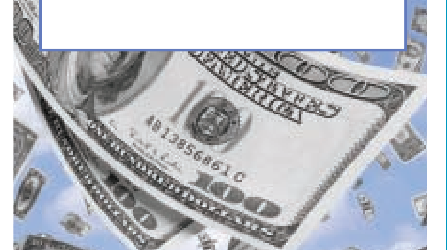
وفي «روسيا» علقت الشركة التي تدير البورصة الرئيسة التداول في الأسهم إثر انهيارها المستمر، وكانت التطورات الصادمة في الأسواق الأمريكية قد أدت إلى عمليات بيع هائلة للأسهم الروسية، التي هوت إلى أدنى مستوى لها منذ ثلاث سنوات.

وبالمضاربة غير الإسلامية خسرت أسواق المال الخليجية السبع حوالي ثلاثين مليار دولار من قيمتها السوقية، في تداولات يوم واحد، وارتفعت خسائرها في أسبوع إلى حوالي ١٨٠ مليار دولار! حيث بلغت القيمة السوقية للأسواق الخليجية حوالي ٧٣٠



وزير المالية الألماني: الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية الأزمة المالية العالمية الراهنة التي ستُحدث تحولات في النظام المالي العالمي

بابا الفاتيكان: اليوم.. تفقد الدول التي كانت غنية بإيمانها وبوفرة الوظائف فيها هويتها بفعل التأثير المدمر والمؤذي لثقافة معاصرة بعينها



مليار دولار.

واتفقت الحكومة والمصارف الألمانية على خطة تبلغ كلفتها ٥٠ مليار يورو لإنقاذ بنك «هيبو ريال إيستيت»، الذي يعد واحداً من أهم البنوك الألمانية.

وأعلنت الحكومة البريطانية خطة لدعم النظام المصرفي في البلاد تمر عبر تخصيص اعتمادات بقيمة ٢٠٠ مليار جنيه إسترليني، وإعادة «رسملة» المصارف بمبلغ يمكن أن يصل إلى خمسين مليار جنيه، ما يساوي تأميماً جزئياً لها؛ وستستخدم الحكومة البريطانية أموال دافعي الضرائب للاستثمار في البنوك المتعثرة وتأميم حصص فيها(٩).

البديل الإسلامي قادم

وكان تقرير أعدّته هيئة تضم كوكبة من خبراء الاقتصاد والمال «مجموعة الثلاثين» أو (G30)، نشر في ٦ أكتوبر، قد كشف أن فقدان الأنظمة الضرورية والمناسبة في هيكلة عمل المصارف من قبل الحكومات حول العالم، قد أدى إلى الأزمة الاقتصادية الراهنة(١٠).

ويرى فؤاد شاكر؛ رئيس اتحاد المصارف العربية أن هذه الأزمة ستؤدي إلى تغيير الطريقة التي تعمل بها البنوك والمؤسسات المالية الأمريكية، إذ لابد من وضع ضوابط أكبر على عمليات الإقراض العقاري، وعلى عمليات بيع القروض بين البنوك كأصول مستثمرة، كما يجب أن تتم محاسبة مديري البنوك الذين أخفوا الحقائق عن المودعين، وهو أمر بالغ الخطورة لأنه يهز ثقة المودعين في النظام المصرفي(١١).

ونقلت وكالة الأنباء الكويتية (كونا) (١٢) عن الخبيرة المالية «سواتي تانيجا؛ مديرة مؤتمر منتدى التمويل الإسلامي قولها: «إن الفرصة الذهبية هذه تتمثل في بروز قطاع التمويل الإسلامي كبديل اقتصادي ناجح بطبيعته»؛ مضيفة أن هذا النموذج هو ما يحتاجه العالم الآن».

وأوضحت «تانيجا» أن الفرصة لم تكن مواتية للمستثمر الحذر الذي اكتوى بنار الأزمة الائتمانية العالمية أكثر من الآن؛ حتى يبدأ باستكشاف ما الذي يمكن للأسواق الإسلامية أن تقدمه، خاصة أن المنتجات المالية الإسلامية تتجنب تماماً أساليب المضاربات، وهو بالضبط ما يهدف إليه المشرعون في الحقبة الجديدة.

«رويال بنك أوف سكوتلاند» يتكبد أكبر خسائر في تاريخ البنوك في بريطانيا والمحللون يحذرون من ارتفاع الخسائر إلى ١,٧ مليار جنيه إسترليني

وزارة العمل الأمريكية: الاقتصاد الأمريكي فقد ١٥٩ ألف وظيفة في شهر سبتمبر ٢٠٠٨م وهو أعلى معدل لخسارة الوظائف خلال شهر واحد في خمس سنوات

وتعتزم حكومة رئيس الوزراء البريطاني «جوردون براون» إصدار صكوك إسلامية لتمويل الميزانية العامة للدولة(١٤)؛ قد لا تبدو الصكوك غريبة عن بريطانيا، التي تسعى لأن يكون حي المال والأعمال في عاصمتها لندن «سيتي أوف لندن» مركزاً لعمليات التمويل الإسلامي الدولية.

ويصل حجم سوق التمويل الإسلامي إلى أكثر من ربع تريليون دولار (٣٠٠ مليار دولار تقريباً) ويتوقع تضاعفه في مدة وجيزة، لكن إصدار الصكوك ـ سندات الدَيْن المطابقة للشريعة الإسلامية ـ اقتصر على الشركات في الدول الغربية، ومن ثم فقد تكون الحكومة البريطانية أول حكومة غربية تصدر صكوكاً، ربما تليها اليابان، وتايلاند هذا العام.

وتحظى الصكوك، وقضايا التمويل الإسلامي عموماً، باهتمام متزايد، الآن، في الأوساط الغربية، مع شدة أزمة الانكماش الائتماني العالمي، كما تحظى الصكوك الإسلامية بتصنيف ائتماني جيد، إذ إنها تخضع لضوابط هيئات شرعية، تضم علماء دين يضمنون ألا تمرّ بعمليات توريق للدين، تكتنفها أخطار كتلك التي أدت إليها أزمة القروض العقارية الرديئة في الولايات المتحدة، لأن توريق الدين محظور في إطار قواعد التمويل الإسلامي.

المصارف الإسلامية لم تتأثر

والسؤال الذي يطرح نفسه اليوم: هل من الممكن أن تقع مثل هذه الكارثة في

أسواق تخضع في معاملاتها لأحكام الشريعة الإسلامية؟

يجيب الخبير الاقتصادي «لاحم الناصر» بـ«كلا»؛ ويفسر ذلك بأن المعاملات في الشريعة الإسلامية قائمة على تبادل حقيقي للسلع والمنافع، فلا تجيز الشريعة الإسلامية الربا، ولا بيع الإنسان ما لا يملك، إلا بضوابط دقيقة، كما في بيع السلم، حيث يجري تسليم الثمن بالكامل مع تأجيل المثمن، وهنا تقل الأخطار التي تتعرض لها المعاملة.

وأوضح عدنان يوسف، الرئيس التنفيذي لمجموعة البركة المصرفية، أن البنوك الإسلامية ليست لديها محافظ في السندات أو الأسهم، وهي لا تدخل في شراء الديون، كما هو الحال في البنوك التقليدية أو البنوك الأوروبية والأمريكية، مبيناً أن ما يميز المصرف الإسلامي عدم إمكانية شراء الديون لأن شراء الدين محرم في الشريعة الإسلامية، ولذلك فالبنوك الإسلامية بعيدة عن هذه الأخطار.

وأشار يوسف إلى أن البنوك الإسلامية باتت ملاذاً آمناً حالياً، نظراً للسيولة المتوافرة، وهي في وضع جيد، وليست لديها أي مشكلات، ونجاح المصرفية الإسلامية يقود إلى التفكير جدياً في الاقتصاد الإسلامي، الذي بات يحقق نجاحات عدة، وإمكانية اعتباره البديل لمنظومة الاقتصاد العالمي واردة ومتوقعة، مع استمرار هذه الأزمات.

ويتفق مع «عدنان يوسف» فيما ذهب إليه؛ الدكتور فؤاد «مطرجي»، مدير عام بيت التمويل العربي، ويضيف: إن المصارف الإسلامية لديها عدة بدائل من خلال صيغ التمويل الإسلامي؛ من إجارة منتهية بالتمليك، أو مرابحة، أو غيرها، فالفرصة مواتية لإثبات أنها بديل علمي وسليم، وينبغي للآخرين الأخذ به؛ معتبراً أنه «قد تتأثر البنوك الإسلامية من الأزمة العالمية، ولكن سيكون هذا التأثير هو على الأرباح، وليس على رأس المال، الذي لديه حصانة قوية لحمايته، خلاف ما هو معمول به في البنوك التقليدية الأخرى».



إن الذي حدث يؤكد حرمة الربا، وتجرد من يتعامل بالربا من القيم الإنسانية، فهو جشع وشرير وبخيل، يتسم بالأثرة والفردية والمقامرة والكذب والخداع، لا يتورع أن يضحي بكل المثل والأخلاق السامية من أجل درهم ربا، ولذلك وصفه القرآن بأنه مجنون ومسعور وقلق، كما ورد في قوله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾(البقرة:٢٧٥).

وإن مثل هذه الأزمة تضع عبئاً ضخماً على عاتق القائمين على الصيرفة الإسلامية، يتمثل في ابتكار وخلق أدوات الصيرفة الإسلامية، انطلاقاً من الكتاب والسنة، بعيداً عن استنساخ أدوات الصيرفة التقليدية أو تقليدها، وذلك حتى تستطيع أن تقدم الحلول الناجعة لهذا الاقتصاد الذي يترنح، نتيجة اعتماده على التجربة الإنسانية القائمة على التجربة والخطأ (١٣).

فهل للأمة أن تعي الدرس مما حدث؟ وهل تقوم بوقف كل المعاملات الربوية والمحرمة؟ وصدق رسولنا، وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لعن الله آكل الربا، وموكله، وشاهديه، وكاتبه». قال: «ما ظهر في قوم الربا والزنى إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله عز وجل» (رواه الإمام أحمد بسند صحيح).■

المراجع

(1)Staring into the abyss. The Guardian. 9 October 2008

(2) http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/business/newsid_76510007651314/.stm

(3) http://www.islamonline.net/servlet/Satellite؟c=ArticleA_C&cid=1221720412176&pagename=Zone-Arabic-Namah%2FNMALayout

(4) http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/business/newsid_75390007539607/.stm

(5) http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/business/newsid_76360007636903/.stm

(6) http://www.aljazeera.net/NR/exeres/447771AC-158246-CA-B5F63991-F29E6265.htm

(7) http://arabic.cnn.com/2008/world/105//pope.godless_society/index.html

8. Robert Fisk:s World: Bush rescues Wall Street but leaves his soldiers to die in Iraq
The independent. Saturday. 27 September 2008

9. http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_76580007658238/.stm

10. Reforms of Banking Regulation Seen as Urgent - Approaches in Many Countries Fall Short in the Face of Today:s Market Strains. the Pace of Financial Innovation and Globalization. http://www.group30.org/100608release.pdf

(11) http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/business/newsid_76520007652532/.stm

(12) http://www.kuna.net.kw/NewsAgenciesPublicSite/ArticleDetails.aspx؟id=1941985&Language=ar

(13) http://www.asharqalawsat.com/details.asp؟section=58&article=488959&feature=1&issueno=10899

(14) http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/business/newsid_72990007299940/.stm

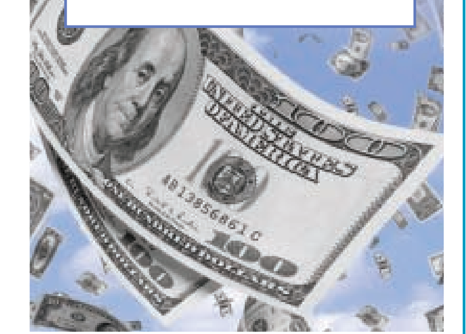
(15) http://www.asharqalawsat.com/details.asp؟section=58&article=488061&issueno=10892

(16) http://www.islamonline.net/servlet/

الإمبراطورية الرأسمالية تتبخر

البنك الإسلامي البريطاني Islamic Bank of Britain IBB هو البنك الوحيد المصرّح له بالعمل في المملكة المتحدة، لتقديم خدمات مصرفية إسلامية متكاملة، ويسمح ترخيص عمل البنك الصادر عن سلطة الخدمات المالية البريطانية، التي تُعَدُّ البنك المركزي بالمملكة المتحدة، بالتوسع في دول الاتحاد الأوروبي.

وقد نجح البنك في الحصول على موافقات الجهات المعنية، لمنح التمويل العقاري التجاري، بأسلوب المشاركة المتناقصة.. وفي بداية عام ٢٠٠٧م حصل البنك على موافقة الجهات الرقابية لمنح التمويل العقاري للسكن، كما طرح البنك خدمات الإنترنت المصرفية، وقام بالتوسع في شبكة الصراف الآلي.



المدقّق الشرعي الداخلي بالبنك الإسلامي البريطاني

شاهر عباس لـ«المجتمع»:

البنوك الإسلامية أكثر البنوك أمناً في العالم

حوار: د. أحمد عيسى

وقد اختير البنك الإسلامي البريطاني، وهو المصرف الإسلامي المتكامل الوحيد الذي يمارس نشاطه في بريطانيا، «أفضل مصرف إسلامي جديد»، في إحصائية عالمية للعاملين في القطاع المالي غير المصرفي في عام ٢٠٠٦م، وقد أجرت هذه الإحصائية (وهي الأولى التي تستطلع وجهات نظر العاملين في قطاع التمويل الإسلامي) وكالة الأنباء المالية الإسلامية، وهي مطبوعة متخصصة في هذا المجال تصدر على شبكة الإنترنت.

وللبنك هيئة شرعية رقابية، تقوم بالتأكد من شرعية نشاطاته وتعاملاته وإجراءاته، تضم العلماء: الشيخ «الدكتور عبدالستار أبوغدة»، رئيس هيئة الرقابة الشرعية لعدد من المؤسسات المالية الإسلامية.. والشيخ «نظيم يعقوبي»، المستشار الشرعي لعدد من البنوك.. إضافة إلى المفتي الشيخ «عبدالقادر بركاتولا».

وهناك ٢٠٠ مؤسسة مالية إسلامية منتشرة في جميع أنحاء العالم. وفي بريطانيا قام عشرون بنكاً بإنشاء فروع للمعاملات الإسلامية، أهمها فرع «أمانة» في بنك HSBC، وفي يوليو الماضي بدأ نشاط المؤسسة الإسلامية «سلام حلال» للتأمين في بريطانيا.. ويقول السير «ماكاش» رئيس سلطة الخدمات المالية البريطانية: «إن نظام التمويل الإسلامي قوة صاعدة بسرعة في اقتصاد العالم، ونحن نوفر له المناخ الصحي اللازم كي يزدهر في المملكة المتحدة».

ولمعرفة المزيد عن تجربة البنك الإسلامي البريطاني، وأهم العقبات التي واجهها قبيل وعقب تأسيسه، ومدى تأثره بالأزمة المالية العالمية الحالية، التقت «المجتمع» (في مدينة «برمنجهام» البريطانية) «شاهر عبّاس»، المدقق الشرعي الداخلي بالبنك الإسلامي البريطاني، الذي أوضح أن البنك الإسلامي البريطاني هو أول بنك إسلامي ليس فقط في بريطانيا، وإنما في العالم الغربي أجمع.

وقال «عبّاس»، في حوار خاص: «لقد تم ترخيص البنك الإسلامي البريطاني من قِبَل السلطات المالية البريطانية في أغسطس عام ٢٠٠٤م، وتم افتتاح أول فرع في «لندن» في سبتمبر من العام نفسه، ويوجد لدى البنك حالياً ثمانية فروع: أربعة في «لندن»، واثنان في «برمنجهام»، وواحد في «ليستر»، وواحد في «مانشستر».. موضحاً أن البنك يقدّم العديد من المنتجات والمعاملات المصرفية الشرعية، وأن أغلبية زبائنه من المسلمين وغير المسلمين الذين يرغبون في استخدام البنوك بطريقة أخلاقية، ويصل عددهم إلى ٤٥ ألفاً، كما تم فتح أكثر من ٦٨ ألف حساب.. **وإلى مزيد من التفاصيل في نص الحوار:**

● لا شك أنكم واجهتم عقبات عدة عند تأسيس البنك؛ فما أهم هذه العقبات؟

ـ في البداية كان هناك عدد من العقبات استطعنا تخطيها بفضل الله عز وجل، وكان أهمها قانون ضمان الإيداعات النقدية، وقد تغلبنا عليها بإضافة احتياطي جديد مخصص لتعويض الزبائن في حال وجود أي خسائر، كما كانت هناك عقبات قانونية مثل: الضرائب، وعدم وجود سابقة للحسابات



البنك الإسلامي البريطاني لم يتأثر بالأزمة لأنه خارج نطاق هذه المعاملات المحرّمة

للبنك هيئة رقابية شرعية تضم ثلاثة من كبار العلماء للتأكد من شرعية نشاطاته وتعاملاته وإجراءاته

الإسلامية، حتى قامت الحكومة البريطانية بإصدار قانون جديد للضرائب ليتم التعامل مع البنوك الإسلامية بنفس المستوى العام.. وللحق، فإن الحكومة البريطانية قامت بجهد كبير من أجل إدخال وتقنين المعاملات الإسلامية البنكية.

الأزمة العالمية

• إلى أي مدى تأثر البنك الإسلامي البريطاني بالأزمة الاقتصادية العالمية الحالية؟

ـ نحن جزء من النظام المصرفي العالمي، وهناك تأثير طفيف، بسبب ما يحدث في السوق بصورة عامة، ولكن البنك الإسلامي البريطاني لم يتأثر بشكل مباشر بهذه الأزمة، فالضرر ناتج من العقود غير الشرعية، والحمد لله فالبنك الإسلامي كان ـ ولا يزال ـ خارج نطاق هذه المعاملات المحرمة، ويمكنني بكل ثقة تأكيد أن البنوك الإسلامية حالياً هي من آمن البنوك في العالم، وما يحدث الآن خير دليل على حجم الضرر الناتج من استخدام العقود غير الشرعية.

• وما مدى اقتناع العالم في الوقت الحالي بالتعاملات الإسلامية كبديل للتعاملات الربوية؟

ـ إن أكبر دليل عملي قد وقع، وذلك قبل أسبوع فقط، وهو قرار السلطات البريطانية بوقف ما يُسمَّى بالبيع القصير (Short Selling)، ومثال ذلك: أن تبيع أسهماً قبل أن تملكها، ثم تقوم بالشراء بعد يوم أو يومين، وهو نوع من البيع المحرَّم ، ويُسمَّى في الفقه «بيع ما ليس في اليد»، ومثال آخر أيضاً: أن يستعير أحدهم (دون أن يشتري) سندات أو أموالاً أو عقود بترول، ثم يبيعها، وغرضه شراؤها فيما بعد بسعر أقل، ثم إعادتها لمالكها وكسب الفرق.

• وهل هناك مؤسسات مختصة بهذا النوع من البيع والشراء؟

ـ بالطبع؛ هناك مؤسسات ضخمة مختصة بهذا النوع من البيع والشراء، فعندما يشتري المستثمرون أسهماً عن طريق السماسرة، فإن الأسهم تبقى في معظم الأحيان باسم الشركة (السمسار) نيابة عن المستثمر، وهذه الشركة بدورها تعيرها لشركة ثانية؛ حيث تقوم الشركة المستعيرة للأسهم ببيعها، وهكذا؛ يتم التلاعب بأموال غير مملوكة تصل إلى آلاف المليارات من الجنيهات، فهل يعقل مثلاً أن تعير سيارتك لصديق فيقوم هذا الصديق ببيعها وهو لا يملكها؟!

فرصة مهيّأة

• هل حصل تغيّر في توجّهات الناس نحو البنك الإسلامي؟

ـ كثير من الناس الذين كانوا مترددين في التعامل مع البنك، خوفاً من ضياع أموالهم، يتصلون اليوم بأعداد كبيرة بالبنك لنقل أموالهم إلينا من البنوك التقليدية، وكل البنوك الآن تسحب منتجات التمويل لشراء البيوت، ولكن على العكس فإن البنك الإسلامي البريطاني يقوم بزيادة منتجات التمويل لشراء المنازل على الطريقة الإسلامية.

• وهل استفاد البنك الإسلامي من هذه الأزمة؟

ـ البنك الإسلامي يتعامل بالأصول الشرعية الثابتة، وهي أنه لا يجوز الربح من التداين، لأن النبي ﷺ أوضح لنا أن «كل قرض جرَّ نفعاً فهو ربا»، والقائمون على البنك فخورون بقدرة البنك على تطوير منتجات جديدة للمعاملات وفقاً للشريعة الإسلامية، ولتقديم حلٍ إسلامي للمعضلات الربوية، ونحن نأمل في مستقبل زاهر، بعدما ثبت بفضل الله نجاحنا، والفرصة الآن مهيّأة لإثبات الوجود والتطلع إلى الأمام.

قيود صارمة

• هناك أقوال تتردّد عن نية الحكومات وضع قيود صارمة على البنوك، فماذا عن هذا الأمر؟

ـ المختصون بمراقبة البنوك سيضعون قيوداً على التصرف غير المسؤول من البنوك التقليدية، وغالباً فإن هذه القيود تتفق مع المبادئ الإسلامية التي يسير عليها البنك، وهي لن تضرنا بإذن الله، بل إنها عودة إلى الحق.

• وهل يمكن القول بأن الربا هو أساس المشكلة والأزمة المالية العالمية؟

ـ نعم بالتأكيد، فالمعاملات الربوية هي المشكلة، والدليل على ذلك أن أصل المشكلة العالمية بدأ في أمريكا، عندما كانت قيمة الفائدة الربوية قليلة، وأسعار العقارات مرتفعة، فقامت البنوك باستغلال الفرصة، وأعطت قروضاً عقارية كثيرة بلا حساب، ولأشخاص هم في حقيقة الأمر لا يستطيعون سدادها.

ولما تضخم العدد، وتراجع الاقتصاد، وكثرت البطالة، تراجعت أسعار العقارات، وتوقف كثير من المقترضين عن سداد ديونهم للبنوك، وأصبحت البنوك نفسها بحاجة للاقتراض لدفع التزاماتها، وفي هذه الحالة تقوم البنوك عادة بالاستدانة من بنوك أخرى، ولأن باقي البنوك في السوق واقعة في المشكلة نفسها، ولا تملك رصيداً فلن تستطيع أن تقرض البنك الأول، مما يؤدي إلى إفلاس البنك الأول ثم البنك الثاني، وهكذا ظهرت المشكلة.

وزاد الطين بلة أنه تم بيع القروض العقارية في الأسواق، بين البنوك والشركات، دون رقابة أو ضوابط، وما يحدث في أمريكا اليوم له صدى وتأثير كبير على البنوك الأوروبية، ولا شك أن ما يحدث الآن هو دليل على رحمة الإسلام وشريعته بتحريم الربا.■

السؤال الحائر الغائب
من وراء تفجير الأزمة؟!



أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم

إن تغير طرق التفكير والأداء الإستراتيجية، وزوال الحضارات، يتم بصورة تدريجية، أما العواصف، والزلازل، والكوارث الطبيعية عموماً، أو الحروب فهي التي تضرب بقسوة؛ فتتغير الأحوال من حال إلى حال.

أين ذهبت هذه المليارات من الدولارات؟

كيف اختفت كل هذه الأموال في أيام معدودات؟

لقد تابعت نشرات الأخبار المحلية والعالمية، فلم أسمع من يثير هذه التساؤلات المنطقية والطبيعية!

كل ما تسمعه هو ارتفاع المؤشرات وانخفاضها في البورصة اليابانية، والبورصة البريطانية، والبورصة الأمريكية؟

أما لماذا؟ وأين ذهبت هذه المليارات من الدولارات؟ فسؤال غُيِّب عن الدراسات والتحليلات.

ولكن الأخبار بدأت تظهر لتبين الحقيقة شيئاً فشيئاً!

نشرت جريدة «المساء» القاهرية، يوم الإثنين ١٣ من شوال ١٤٢٩هـ/ ١٣من أكتوبر ٢٠٠٨م تحت عنوان «أزمة العالم المالية صناعة يهودية» ما يلي:

عن عواصم العالم ـ وكالات الأنباء:

قام مسؤولو بنك «ليمان براذرز» الأمريكي بتهريب ٤٠٠ مليار دولار لـ«إسرائيل» قبل انهيار البنك الشهر الماضي. ذكرت تقارير صحفية في عشرات المواقع الإلكترونية على الإنترنت أن مسؤولين بارزين من اليهود في بنك «ليمان براذرز» الاستثماري قاموا بتحويل أموال زبائنهم لثلاثة مصارف محددة في «إسرائيل»، بنيّة الفرار إلى الكيان الصهيوني والاستمتاع بالغنيمة دون خوف من تسليمهم أو مقاضاتهم؛ حيث إن «إسرائيل»، دون العالم أجمع، لا تسمح بتسليم المجرمين من اليهود لأية دولة خارج «إسرائيل».

وذكرت المواقع الإلكترونية أن اليهود هم أكبر المستفيدين من الكارثة العالمية، التي كانت من صنعهم؛ مشيرة إلى أن البنك أسسه يهود من ألمانيا عام ١٨٥٠م.

وقال أحد التقارير: إن هناك ثلاثة بنوك «إسرائيلية» تسلمت الأموال، موضحاً بالتفصيل قوانين تسليم المجرمين وقانون

الإمبراطورية الرأسمالية تتبخر

يقول «ميشال إليوت Michael Elliott» في عدد مجلة «تايم Time» الأمريكية، الصادر في ١٣ أكتوبر ٢٠٠٨م: لقد انتهى العصر الأمريكي، وإن الوقت الذي كانت فيه أمريكا تقود الشعوب وتساعدها، وتعلمها الطريق الصحيح والأمثل لمعالجة مشكلاتها وتدبير شأنها، قد ولى! والسؤال الحائر الغائب: هل هذا هو السبب في أزمة العالم المالية؟



السرية المصرفية بـ«إسرائيل»، واتهم سلطات تطبيق القانون في الولايات المتحدة، بأن لديها علماً بعملية التحويلات هذه.

وكانت إدارة بنك «ليمان براذرز» (رابع أكبر مصرف استثماري بالولايات المتحدة) قد أقرت إفلاسه الشهر الماضي؛ مما تسبب فيما وصف بأنه «تسونامي أسواق المال العالمية» الذي مازالت آثاره تضرب العالم بقوة!

وأعلن البنك الأمريكي الذي سجل خسارة قدرها ٩٣،٣ مليار دولار في الربع الثالث من السنة، أنه سيلجأ إلي بيع حصة كبيرة من وحدة إدارة الاستثمارات لديه، والتخلص من أصول عقارية تجارية كحل لتفادي الإفلاس؛ لكن إدارة البنك فضلت



مسؤولو بنك «ليمان براذرز» الأمريكي قاموا بتهريب ٤٠٠ مليار دولار لإسرائيل قبل انهيار البنك الشهر الماضي!!

إعلان الإفلاس لحماية أصوله، والحفاظ على أكبر حد ممكن من قيمته، وبلغت القيمة الإجمالية لمديونيات البنك ٦١٣ مليار دولار حتى آخر مايو الماضي؛ ثم أصبح أشهر حالة إفلاس في «وول ستريت».

ولقد أشار الدكتور «مهاتير محمد»، رئيس وزراء ماليزيا الأسبق أثناء الانهيار الذي حدث فجأة للنمور الآسيوية، في كتابه القيم (العولمة والواقع الجديد) حيث تناول الأسباب الرئيسة للعاصفة التي ضربت الدول الآسيوية، وكيفية علاج المشكلة.

أسباب المشكلة:

١ـ الاحتيال والوسائل غير المشروعة في التعامل المالي.

٢ـ الاتجار بالعملة والمضاربات.

٣ـ تجار العملة قد أنشؤوا سوق العملة، واصطنعوا طلبات لا تمت إلى احتياجات التجارة الواقعية بصلة، وأخيراً صارت تجارة العملة أكبر ـ بعشرين مرة ـ من التجارة العالمية، وتسبب أرباحاً وفيرة عن طريق الطلب والتوزيع المصطنعَيْن، نتذكر موجة ارتفاع أسعار النفط حديثاً مع إقرار المسؤولين في أكثر الدول المصدرة للبترول أن الطلب ليس أكثر من العرض، وأن السبب هو المضاربات، كما ذكر الدكتور مهاتير.

حل المشكلة:

١ـ إيجاد نظام مالي عالمي جديد يمتاز بالشفافية: وهذا هو عين ما أسفرت عنه اجتماعات رؤساء مجموعة الدول الأوروبية مؤخراً، وصرح به الرئيس الفرنسي بعد الاجتماع.

٢ـ حصر العلاقات التجارية بين البائع والمشتري: والتخلص من الوسطاء الذين يفتعلون المضاربات، وقد اقترح حلاً عملياً لهذه الطريقة الجيدة والجديدة في المعاملات التجارية، حيث قال: «ولكن لماذا تمتلك البضائع؟! ولماذا لا تراقب توزيع البضائع ببساطة؟ هذا يمكن أن يتم بسهولة، بمجرد إيداع عربون بسيط لأجل الإمدادات المستقبلية؛ وإذا لم تؤخذ الإمدادات، سيكون العربون وحده هو المغرم!».

٣ـ إبعاد العملة عن أيدي المضاربين في السوق التجارية: فهم في نهاية الأمر ليسوا ذوي أهمية بالنسبة للتجارة والاقتصاد.

٤ـ تثبيت سعر تحويل العملة: وقد يكون العودة إلى نظام المقابل الذهبي، حلاً مقبولاً، حيث ألغت الولايات المتحدة الرصيد الذهبي سنة ١٩٧٠م، وجعلت الدولار يقوم مقام الذهب.■

مداهمة المساجد.. إغلاق المؤسسات.. استدعاء النساء.. اعتقال المقاومين

مخطط السلطة والصهاينة لضرب «حماس» في الضفة الغربية!

تتسارع المعلومات الواردة من الضفة الغربية عن لقاءات واتصالات تجري بين قادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية التابعة لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، ورئيس حكومته سلام فياض، ومسؤولي أجهزة الأمن الصهيونية في الضفة الغربية.. وعُقدت في الأشهر الثلاثة الأخيرة عدة اجتماعات أسفرت عن صياغة تفاهم نهائي بين هذه الأجهزة، يهدف للقضاء على حركة حماس في الضفة الغربية، واجتثاث المقاومة بالكامل. وقد أخذت بدايات هذا المخطط في الظهور من خلال مجموعة من الخطوات؛ أهمها إعلان أجهزة أمن السلطة في الضفة الغربية عن اعتقال مجموعة تابعة لـ«حماس» كانت تخطط لتنفيذ عمليات!



رأفت مرة (*)

والمتابع للقاءات التي جرت بين أجهزة أمن السلطة وأجهزة أمن الكيان الصهيوني، والتقارير التي نشرتها الصحف العبِّرية عن هذه اللقاءات يدرك أن أهداف المخطط كالتالي:

● القضاء على البنية التنظيمية لحركة حماس في الضفة الغربية بالكامل.

● منع حركة حماس من امتلاك أيٍّ من وسائل القوة السياسية أو الشعبية أو العسكرية.

● تحجيم دور «حماس» وإضعاف نفوذها؛ بهدف تحجيم تأثيرها في أي انتخابات تشريعية أو رئاسية أو بلدية قادمة.

● الخوف من قيام «حماس» بتنفيذ مخطط للحسم في الضفة الغربية، بعدما حُسمت الأمور في غزة لصالحها.

● تشديد السيطرة السياسية والأمنية للخط الذي يمثله فريق محمود عباس؛ المتمثل في الاعتراف بالاحتلال الصهيوني، والتنسيق الأمني والتفاوض مع الحكومة الإسرائيلية.

أجواء المؤامرة

يحاول الفريق الأمني التابع لـ«عباس ـ فياض» تمرير هذا المشروع في ظل أجواء سياسية وأمنية مواتية لهم، أهمها حالة الانفصال الواقع بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وأجواء الاحتقان المسيطرة على هؤلاء بعد عملية الحسم الكبيرة التي نفذتها حركة حماس في القطاع، وعملية التنظيف والتطهير لبعض بؤر التخريب، والحصول على ضوء أخضر أمريكي وفّرته وزيرة الخارجية الأمريكية «كوندوليزا رايس» أثناء زيارتيها الأخيرتين لفلسطين المحتلة، وإشعار أجهزة أمن «عباس ـ فياض» أن ما تقوم به في الضفة الغربية يهدف إلى المحافظة على سلطة القانون وحفظ النظام واحترام الاتفاقيات الموقعة مع «إسرائيل»، والرد على الممارسات التي تقوم بها ضد عناصر حركة فتح في غزة.

قائد الأمن العام الفلسطيني لضباط صهاينة: ليس هناك خصام بيننا.. ولدينا عدو مشترك (حماس)!

لكن في التحليل الموضوعي لهذا المشروع يتضح أن هناك خلفيات ودوافع كثيرة له، أهمها:

ـ إفساد أي محاولة لمعالجة الخلافات الفلسطينية، وقطع الطريق على أي حوار مرتقب.

ـ توجيه أكبر قدر ممكن من عمليات الاستئصال ضد «حماس» لتأخيرها وتعطيلها في حال نجحت حوارات القاهرة، والاستفادة من عامل الوقت في تحجيم «حماس»، وإفقادها ما أنجزته في سنوات طويلة.

ـ رغبة قادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية في التقارب مع الاحتلال والحصول على دعمه وحمايته، بعد أن أصبح الاحتلال هو المؤثر الأكبر في قرار السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية.

ـ وجود تنافس بين قادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية للتقارب مع الاحتلال، والجنرال

(*) رئيس تحرير مجلة فلسطين المسلمة

الحملة على «حماس»

هدفها تمديد ولاية عبّاس في رئاسة السلطة لمدة عام.. وإعلان قطاع غزة إقليماً متمرداً إذا فشل حوار القاهرة





خالد مشعل:

فشل هذا المخطط أو التخفيف منه مرهون بنجاح اللقاءات «المصرية ـ الفلسطينية» في صياغة رؤية مقبولة

الأمريكي المشرف على إدارة وتدريب الأجهزة الأمنية الفلسطينية.

تعاون وتنسيق متبادل!

قال رئيس الإدارة المدنية في الضفة الغربية، العقيد «يوئاف مردخاي»: إن التنسيق الأمني مع السلطة الفلسطينية أخذ في الاتساع، مشيراً إلى أن أجهزة الأمن الفلسطينية تحاول فرض سيطرتها على الأرض وإثبات نجاعة نشاطاتها.

وأوضح «مردخاي» أن لقاءات تُعقد بين ضباط «إسرائيليين» وفلسطينيين، وأن أجهزة الأمن الفلسطينية أعادت خمسين «إسرائيلياً» دخلوا المناطق المصنفة «A» خلافاً للأوامر المتبعة.

كما سمحت سلطات الاحتلال الصهيوني للأجهزة الأمنية بإدخال ٥٠٠ شرطي لمدينة الخليل، وذلك بعد طلب تقدمت به سلطة «رام الله» للسيطرة على المدينة ومحاربة أشكال المقاومة فيها.

وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية، خلال لقائها مسؤولاً فلسطينياً رفيع المستوى: إن قوام هذه القوة ٢٥٠ فرداً من حرس الرئاسة، و٢٥٠ شرطياً.

والخطة الجديدة التي أُسندت للأجهزة الأمنية في مدينة الخليل، تعطي صلاحيات أكبر للأجهزة الأمنية لمطاردة وملاحقة أبناء وكوادر حركة حماس، ومحاربة المقاومة الفلسطينية كافة، وسحب السلاح والقضاء على البنية التحتية للمقاومة في المحافظة.

وكشفت صحيفة «هآرتس» العبْرية ـ في عددها الصادر يوم الإثنين ٦/١٠/٢٠٠٨م، نقلاً عن مصادر فلسطينية ـ أن أجهزة الأمن الخاضعة لإمرة رئيس السلطة محمود عباس، «أحبطت» محاولة لتنفيذ عملية «استشهادية» داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، وقالت: إن جهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية، اعتقل قبل ثلاثة أسابيع بمدينة الخليل قياديَّين من «كتائب الشهيد عز الدين القسام» (الجناح العسكري لحركة حماس)، كان بحوزتهما حزام ناسف وأسلحة، إضافة إلى كمية كبيرة نسبياً من النقود.

وذكرت الصحيفة أن المعتقلَيْن كانا قد شاركا في التخطيط لتنفيذ «العملية الاستشهادية» في شهر فبراير ٢٠٠٨م، بمدينة «ديمونا»، داخل أراضينا المحتلة عام ١٩٤٨م.

«حماس».. هي العدو!

غير أن أهم مستويات التعاون والتنسيق هو ما كشف عنه الصحفي الصهيوني «حاييم بارنياع» في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، الذي حضر اجتماعاً أمنياً كان عبارة عن دعوة للإفطار في شهر رمضان المبارك وجّهها مسؤولون في أجهزة أمن عباس لضباط صهاينة. وقال «بارنياع»: «فوجئت بالأمور التي قالها الفلسطينيون، كما فوجئت باللهجة التي قيلت بها، وخلاصة قولهم هو أن مجابهة عنيفة بين «فتح»، و«حماس» حول السيطرة على الضفة ستحدث في شهر يناير المقبل؛ حيث ستنتهي فترة رئاسة محمود عباس (أبو مازن) في التاسع من الشهر ذاته». ويتابع: «لم أسمع بمثل هذا الاستعداد المفرط للعمل مع «إسرائيل» من القيادة الفلسطينية».

وتأكيداً على عدم وجود نوايا للمصالحة مع حركة حماس، قال قائد الأمن العام (القوة العسكرية الفلسطينية) اللواء ذياب العلي (أبو الفتح) في الاجتماع، وهو الأكثر تقدماً في السن والأعلى رتبة بين قادة الأجهزة، لضباط الجيش «الإسرائيلي»: «ليس هناك خصام بيننا، لدينا عدو مشترك» (في إشارة إلى حركة حماس)!

وقال رئيس الاستخبارات العسكرية مجيد فراج: «نحن في معركة صعبة جداً.. هناك مَثَل بالعربية يقول: البحر من أمامنا والعدو من ورائنا، ونحن لا نملك بحراً، ولكننا قررنا خوض الصراع حتى النهاية، ووضع كل مشكلاتنا على الطاولة.. كل شيء علني وظاهر، ولا مزيد من الألاعيب، فـ«حماس» هي العدو، وقد قررنا شن حرب عليها، وأنا أقول لكم: لن يكون هناك أي حوار معهم، فمن يريد أن يقتلك عليك أن تبكّر بقتله، أنتم توصلتم إلى هدنة معهم أما نحن فلا»!!

وتابع فراج قائلاً: «توخياً للصدق أقول: إننا تصرفنا بصورة مغايرة في الماضي، أما الآن فإننا نقوم بتولّي أمر كل مؤسسة حمساوية ترسلون اسمها إلينا، أعطيتمونا في الآونة الأخيرة أسماء ٦٤ مؤسسة وقد انتهينا من معالجة ٥٠ منها؛ حيث أغلقنا بعضها، واستبدلنا إدارات البعض الآخر.. كما وضعنا أيدينا على أموالهم».

وأضاف فراج في الاجتماع: «عندي ملاحظتان: الأولى: أننا كنا



نفكر ألف مرة قبل دخول أي مسجد، أما اليوم فنحن ندخل كل مسجد عند الحاجة، ولا تفهموا من ذلك أن من المسموح لكم أنتم أيضاً أن تدخلوا، على العكس، بإمكاننا نحن أن ندخل لأنكم أنتم لا تدخلون، كما أننا ندخل الجامعات بما في ذلك الكلية الإسلامية في الخليل، ونبذل قصارى جهدنا، وحتى لو لم يكن النجاح مائة في المائة، فالدافع يكون مائة في المائة».

مواجهة قريبة

ولم يستبعد أحمد قريع، مفوض التعبئة والتنظيم في حركة فتح، في تصريحات له في ٢٠٠٨/٩/٢٣م، خيار المواجهة مع «حماس» من أجل إنهاء الانقسام الداخلي.. فيما أكد «أبراهام هليفي»، رئيس جهاز «الموساد» السابق، والقريب من صناع القرار السياسي في الكيان الصهيوني، أن مواجهة تلوح في الأفق بين جناح السلطة الفلسطينية بالضفة وحركة حماس. وأوضح «هليفي»، في مقال افتتاحي نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية يوم ٢٠٠٨/١٠/٢م، أن قادة جيش الاحتلال حلّوا على مائدة إفطار في إحدى أمسيات رمضان ضيوفاً على قادة سلطة رام الله، واستغلوا الحدث ليرسموا المسار المخطط لما سمّوه «القضاء على حماس»، في كلٍّ من الضفة الغربية وقطاع غزة.

وذكر «هليفي» أن قادة أجهزة الاستخبارات التي تأتمر بأمر محمود عباس، بدوا مفعمين بثقة عالية بالنفس بأن قواتهم ستنجح أيضاً في أن تعالج بنجاعة انتفاضة محتملة لحركة حماس في الضفة، والعودة إلى تنصيب حركة فتح كحاكم وحيد وناجع، بل وإعادة النظام إلى نصابه في قطاع غزة.

ومساء يوم الأحد ٢٠٠٨/١٠/١٢م، أعلن اللواء عقل السعدي، مدير المخابرات الفلسطينية في الضفة الغربية، أنه «تم ضبط مختبرات ومستودعات لتصنيع وتخزين المتفجرات، وكميات من الأسلحة والذخائر في محافظة الخليل خلال الأيام الماضية تعود لحركة حماس».

وأضاف السعدي في مؤتمر صحفي عقده: «إنه تم اعتقال عدد من أعضاء الحركة على خلفية امتلاك المضبوطات»، زاعماً اعتراف جميع أفراد المجموعة التي تم اعتقالها، بالمهمات التي كلّفوا بها من قبل قيادات «حماس»، بهدف «زعزعة الأمن والاستقرار في محافظات الشمال»، على حد زعمه.

وعرض جهاز المخابرات ما قال: إنها مواد تم ضبطها في مستودعات «حماس»، تتكون من مواد كيماوية، ومعدات وأجهزة كهربائية بكميات كبيرة، تُستخدم في صنع المتفجرات والأحزمة الناسفة، إضافة لكمية كبيرة من الذخائر الحية وملابس تنكرية وعسكرية.

اجتماعات عدة جرت بين أجهزة أمن السلطة وأجهزة الأمن الصهيونية خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة للتآمر ضد «حماس»

اعتداءات على النساء والمساجد!

وفي دليل على الممارسات الأمنية البشعة ضد كل ما هو مقاوم، أو مقرّب من «حماس»، استدعت الأجهزة الأمنية العديد من النسوة المحسوبات على حركة حماس للتحقيق معهن عن نشاطاتهن، وهن زوجات أو قريبات لبعض الأسرى والشهداء، الأمر الذي كان يصاحبه سوء معاملة وتهديد بالاعتقال أو باعتقال الأقارب الذكور.

وقال بيان موقّع باسم «حرائر نابلس»: إن الأجهزة الأمنية استدعت عدداً منهن للتحقيق والاستجواب، ليصل عددهن إلى أكثر من خمس عشرة امرأة تحت دواعي وحجج واهية وباطلة، يلاقين صنوف الإهانة والإذلال في ظروف نفسية صعبة، مؤكداً أن استدعاء النساء وصمة عار ستبقى في سجل تلك الأجهزة. واعتبر التحقيق معهن والاعتداء عليهن داخل أقبية وزنازين تلك الأجهزة، اعتداء على كرامة الأمّة التي تصمت على إهانة وإذلال نسائها.


أبراهام هليفي

واقتحمت أجهزة السلطة المساجد، فخلال أسبوع واحد فقط اقتحم أفراد من جهازي المخابرات والاستخبارات مساجد عدة في مدينة الخليل، حيث ادعوا ضبط وسائل قتالية وأموال لحركة حماس، ليتبيّن أنها لا تعدو لافتات دعوية أو بيارق ورايات خضراء، وما الأموال إلا لصناديق إعمار تلك المساجد.

الحملة على بيوت الله فاقت ذلك، ليصدر وزير الأوقاف في حكومة رام الله جمال بواطنة قراراً يمنع إلقاء الخطب والدروس وعقد دورات تحفيظ القرآن إلا بعد الحصول على إذن مسبق، وكذلك تحديد عدد ركعات صلاة التراويح بثمان فقط، وإغلاق أبواب المساجد بعدها فوراً.

الخطة الأمنية الجديدة في الخليل تعطي صلاحيات أكبر لطاردة وملاحقة كوادر حركة «حماس» والقضاء على البنية التحتية للمقاومة

احتمالات فشل المخطط

قطعت الأجهزة الأمنية الفلسطينية والصهيونية شوطاً كبيراً في ضرب حماس في الضفة الغربية، لكن هناك احتمالاً لتوقّف هذا المخطط أو التخفيف منه، إذا ما تطوّر حوار القاهرة ونجحت اللقاءات المصرية الفلسطينية في صياغة رؤية مقبولة، وهو ما أعلنه رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في «الدوحة».

فالحملة على «حماس» في الضفة تهدف إلى تمديد ولاية «أبو مازن» في رئاسة السلطة لمدة عام، والاستعداد لإعلان قطاع غزة إقليماً متمرداً إذا فشل حوار القاهرة، وفشلت المساعي المصرية.. وكل هذا يحتاج إلى وقت تواصل فيه السلطة الفلسطينية وقوات الاحتلال الصهيوني ممارساتها في استهداف وضرب المقاومة والمجاهدين.

ولا يخفى، في الوقت نفسه، أن هناك تياراً في السلطة يريد إجهاض الحوارات مع «حماس»، وإفشال أي صيغة في القاهرة، لأن لهذا التيار حسابات ومصالح خاصة، بعضها يتقاطع مع مصالح «إسرائيلية - أمريكية»، وإلا فلماذا الإعلان عن اكتشاف خلية لـ«حماس» مع تقدّم حوارات القاهرة، وإعلان أبو مازن أن «فيها بوادر إيجابية»؟!■

رحلة محفوفة بالأخطار.. واعتداءات دائمة من غُلاة المستوطنين

حصاد دامٍ لمحصول الزيتون في قرى الضفة

رام الله: مصطفى صبري

شجرة الزيتون في فلسطين ليست مجرد شجرة تساهم بنحو ١٨٪ من الدخل الوطني للضفة الغربية؛ بل إنها الدليل الحي على ارتباط المزارع الفلسطيني بهذه الشجرة التي ينظر لها بكثير من الاعتزاز، يقارب حدّ القداسة، خاصة وأنها ذُكرت غير مرة في القرآن الكريم، ناهيك عمّا تمثله من دلالة رمزية على عمق ورسوخ ارتباط الفلسطينيين بأرضهم.

ومنذ بداية موسم جني ثمار الزيتون هذا العام، والذي يبدأ عادة في منتصف شهر أكتوبر، صعّد المستوطنون اعتداءاتهم، في سائر أنحاء الريف الفلسطيني بالضفة الغربية، فسقط خمسة شهداء، وعشرات الجرحى، كما أُحرقت واقتُلعت مئات الأشجار، خلال اعتداءات للمستوطنين وجنود الاحتلال ضد مزارعين ومتضامنين أجانب كانوا يقطفون ثمار الزيتون.

والإصابات خلال رحلة قطف الزيتون تشمل الصغار والكبار والنساء والرجال، ويشعر المواطن الفلسطيني أثناء ذهابه إلى أرضه المجاورة للمستوطنات بالخوف الشديد من الموت أو الأذى الذي سيلاقيه مع عائلته، فهو أمام خيارين أحلاهما مر: ترك الزيتون للمستوطنين لقمة سائغة، أو مواجهة عربدة المستوطنين ورصاصهم الغادر.

ميراث الجدود

عائلة «فاروق برهم»، من قرية «كفر قدوم»، لم تسلم من أذى المستوطنين في مستوطنة «قدوميم» التي أقيمت على أراضي القرية البالغ تعداد سكانها قرابة ١٥٠٠ نسمة في عام ١٩٧٦م. ويقول: نحن في كل عام رهائن عربدة المستوطنين القادمين من أوروبا وأمريكا، وارتباطهم بالأرض جاء عن طريق الاستيطان والاغتصاب، بينما نحن ورثنا هذه الأرض عن الآباء والجدود منذ آلاف السنين.

ولم يستطع «برهم» إكمال حديثه لـ«المجتمع»؛ بسبب الألم الذي أصابه جراء اعتداء المستوطنين عليه وهو يقطف أشجار الزيتون المجاورة للمستوطنة التي يقطنها غلاة المستوطنين من جماعة «كهانا حي».

أما المواطن «محمود سدة»، من قرية «جيت» المجاورة لقرية «كفر قدوم»، فيقول: «مَنْ يشاهدنا ونحن نقطف ثمار الزيتون يظن أننا نقوم بسرقة الثمار؛ فعينٌ على الثمار، وأخرى ترقب تحركات المستوطنين تجاهنا؛ حيث الخوف من بطشهم غير المبرّر، فهم يعتبروننا غرباء على هذه الأرض، ونسمع منِ كلامهم وشتائمهم ما يؤذي حياءنا، وخصوصاً ما نشاهده من عربدتهم وإظهار عوراتهم لنا؛ في تحدٍّ واضح لكل القيم، وهذا كله يؤذينا، ويحوّل حياتنا إلى جحيم متواصل».



اعتداءات وقحة!

«إذا لم تستحي فاصنع ما شئت».. هكذا يقول المواطن «باسم صوان»، من قرية «أماتين»؛ حيث تعرّضت زوجته للضرب المبرِّح والإصابة من قِبَل مستوطنين نفّذوا اعتداءً على كل أفراد عائلته في موسم قطف الزيتون.

ويوضح قائلاً: «وقاحة هؤلاء المغتصبين وصلت إلى المطالبة بحقهم في ثمار الزيتون؛ بزعم أنهم شركاء في الأرض، وعلى الفلسطينيين الأغيار (حسب وصف المستوطنين للفلسطينيين) أن يخصصوا جزءاً من الثمار للمستوطنين أصحاب هذه الأرض» (!!). ويضيف: «رفضنا هذا العرض الوقح؛ فتعرّضتُ للضرب، وأُصيبت زوجتي، ومع ذلك لم يحصلوا على حبّة زيتون واحدة، وأحرق المستوطنون الإرهابيون عدة دونمات من أشجار الزيتون انتقاماً منا!! وقوات الاحتلال لم تحرّك ساكناً، ولكنها تتدخل عند تعرّض المستوطنين للقذف بالحجارة».

محصول وفير.. ولكن!!

المزارعون الفلسطينيون، الذين عُزلت معظم أراضيهم خلف جدار الفصل العنصري، قالوا: إن محصول الزيتون هذا العام وفير، ويمكن الحصول منه على إنتاج جيد من الزيت، إلا أن قلة التصاريح وعربدة المستوطنين وإرهابهم قلّل الإنتاج لعدم التمكن من جني الثمار.

المهندس الزراعي «أحمد عيد» قال لـ«المجتمع»: إن محافظات الضفة الغربية أكثر المحافظات التي يوجد بها الاستيطان، فهناك ٢٤٠ ألف يهودي في ١٦٢ مستوطنة؛ قاموا باقتلاع وسرقة آلاف الأشجار المعزولة خلف الجدار العنصري، مما جعل إنتاج الزيتون في دائرة الخطر، بعد تسجيل مئات الاعتداءات في الريف الفلسطيني من قِبَل المستوطنين.

وفي السياق ذاته، كشف تقرير صادر عن وزارة الزراعة الفلسطينية، أن شجرة فلسطينية مثمرة تُقتلَع كل دقيقة، حيث تم اقتلاع وتدمير نحو مليون شجرة فلسطينية، ونحو ٢٠٠ ألف شجرة نخيل حتى الآن!■



من أخطر الظواهر في زمن الاحتلال، ظاهرة انتشار جرائم اغتيال وخطف العلماء العراقيين، من أكاديميين وأطباء ومفكرين وباحثين وفق مخطط منظّم بهدف تفريغ العراق من عقول علمائه، سواء بالتصفية أو بالإجبار على الهجرة، إمعاناً في تعميق معاناة العراقيين وتنفيذاً لمفردات أجندات قوى دولية وإقليمية لا تريد الخير لهذا البلد.

د. أكرم المشهداني (*)

بعد استمرار مسلسل تصفيتهم أمام سمع وبصر الحكومة

أطباء العراق.. الفرار للخارج خير وسيلة للأمان

ومازال المخطط سارياً تحت سمع وبصر قوات الغزو وعجز الحكومات الكرتونية التي نصبها الاحتلال، ولم تفلح كل دعوات التطمين وتهوين الأمر من قبل الحكومات بالتكذيب، وادعاء أن الأخبار عن هذه الظاهرة مبالغ فيها، وأن إجراءات حكومية حاسمة قد اتخذت للمعالجة، وغيرها من بيانات التسكين والتخفيف، كل هذه الطنطنات لم تفلح في تغيير قناعات ومخاوف العراقيين من أن هناك (مخططاً خطيراً وجاداً) لإفراغ العراق من علمائه ومفكريه وأطبائه ومهندسيه، مما يلمسه الناس في هذا البلد لمساً حقيقياً بعيداً عن محاولات التكذيب والتخفيف، ومما يعزز التخوف المشروع أن (جميع) الجرائم التي طالت العلماء والأطباء والمفكرين العراقيين قيّدت في سجلات الحكومات المتعاقبة (ضد مجهول!!).

هروب ١٥ ألف طبيب

وبالرغم من كل نداءات المنظمات الدولية والإقليمية وبالأخص في الشأن الطبي لحماية أطباء العراق من التصفيات والتهجير؛ إلا أن شيئاً ملموساً لم يتخذ في الميدان، و(المؤسف المضحك) أن تطلع علينا الحكومة خلال العيد بقرار مثير للدهشة والاستغراب، ألا وهو: «قرار مجلس الوزراء بالسماح للأطباء العراقيين بحمل السلاح دفاعاً عن النفس، من أجل حماية الكفاءات التي غادرت أعداد كبيرة منها إلى الخارج إثر تعرضها لمضايقات وتهديدات وأعمال عنف»، كما ورد في البيان الحكومي!! وأضاف بيان المجلس أنه قرر: «السماح لكل طبيب بحمل قطعة سلاح واحدة للدفاع عن نفسه، على أن يكون تخويل حملها من ضمن هوية نقابة الأطباء وبالتنسيق مع وزارة الداخلية وقيادة عمليات بغداد».

وفي نفس الوقت نبَّه مجلس الوزراء إلى «عدم إصدار أي أمر بالقبض، أو احتجاز أي طبيب إلا بعد إجراء التحقيق الإداري على أن تكون الإحالة إلى القضاء من قبل وزير الصحة حصراً»، وقد ذيلت الحكومة بيانها بتشجيع «الأطباء المقيمين في الخارج على العودة إلى البلاد من خلال رفع معدلات رواتبهم وتوفير الحماية لهم هو ما دفع نحو ٦٠٠ منهم إلى العودة خلال الفترة السابقة». كما أوصى البيان «وزارة الصحة» وأمانة «بغداد» والمحافظات كافة بوضع خطط لبناء مجمعات سكنية للأطباء داخل المستشفيات وخارجها.



منظمات طبية عراقية، وأطباء معروفون، أعربوا عن عدم قناعتهم بصحة بيانات الحكومة عن عودة أطباء مهاجرين (تذكر الإحصاءات أن عددهم تجاوز ١٥ ألف طبيب)، وتحدّوا الحكومة أن تنشر قوائم أسماء الأطباء العائدين فعلاً!

(*) كاتب وأكاديمي عراقي





إفقار صحي

إن المعالجة التي اتخذتها الحكومة ظناً منها أنها سوف تسهم في حل المشكلة لن تحل المشكلة؛ بل تزيدها تعقيداً، فالمعلوم أن تفاقم الوضع الأمني بعد الغزو دفع بالآلاف من الأطباء والعلماء والكوادر والملكات العلمية من العراقيين إلى مغادرة العراق بحثاً عن ملاذ آمن في أوروبا ودول الخليج ودول الجوار، مما انعكس سلباً على عمل الدوائر والمؤسسات الصحية العراقية، وسبَّبَ نقصاً في الكوادر التدريسية في الجامعات العراقية، وهو ما يُعرِّض البلاد إلى خطر الإفقار العلمي والصحي، وتكريس التخلف الذي يعد أحد أبرز أهداف الغزو. والواقع الأليم جعل العراقي لا يتفاجأ حين يتوجه إلى عيادة طبية في وسط المدينة وهو يرى الكتائب والأقفاص الحديدية تحرس مداخل بنايات وعيادات الأطباء! كما أن العديد من الأطباء (أو بالأحرى من تبقى في البلد من أطباء!) اضطروا إلى الإعلان لمراجعيهم من خلال لافتات على واجهة العيادات أن الدوام صار نهاراً فقط، وحتى السادسة عصراً، أو أقل من هذا الوقت في الشتاء!!

تساؤلات مشروعة

يتساءل العراقيون بمرارة: تُرى أين مسؤولية قوات الاحتلال بموجب المواثيق الدولية في حفظ الأمن في البلد المحتل؟ وأين الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمنظمات الدولية والإقليمية مما يجري في العراق؟ وأين إجراءات الحكومات العراقية المتعاقبة منذ ٢٠٠٣م باعتبارها معنية بحفظ أمن العراقيين؟ ولماذا لم تعلن الجهات الأمنية المسؤولة عن اكتشاف أية جريمة من جرائم الاغتيال والاختطاف التي تعرض لها الأطباء والعلماء العراقيون، والتي قيدت في سجلات الشرطة (ضد مجهول!)، وأن يُطَمّئِنوا الناس بأن عقاب القضاء العادل قد طال من تطاول على عالم، أو طبيب، أو أستاذ جامعي؟

حلول خاطئة

إن الإجراءات الغريبة والعجيبة التي أعلنتها الحكومة نراها معالجة غريبة ومبتسرة وخطيرة على الطبيب المسكين قبل غيره!! وهي إن نفّذت حقاً ستزيد من هموم ومعاناة الأطباء والعلماء وتعرضهم للأخطار أكثر مما تنقذهم من إرهاب القوى الشريرة التي تقصد إرعاب العلماء، وتفريغ العراق منهم! فهل يمكن أن نعتبر هذا الحل العجيب هو آخر ماتوصلت إليه قريحة المسؤولين في هذا الإجراء الترقيعي؟ أليس لكل عضو من أعضاء البرلمان الخائب مالا يقل عن ٣٠ حارساً؟! ولانريد أن نقيّمهم إزاء قيمة الأطباء ومقدار حاجة البلد إليهم.

والمؤلم في الأمر أن وسائل الإعلام اهتمت بخبر تسليح الأطباء العراقيين وتصدّر نشراتها وتناولته بكثير من الاستغراب والتهكم، ولعل حال الجميع يتساءل: هل هكذا تحل الأمور في عراقنا المبتلى؟ وهل يترك أمر حماية الطبيب إلى الطبيب المسكين نفسه برشاشة مستهلكة من مخلفات سوق مريدي؟ أو مسدس (نصف ردن) قد لا يحسن استخدامهما أو التصويب بهما فتكون النتائج كارثية على الطبيب وعلى المجتمع؟

لماذا قيدت الحكومات العراقية المتعاقبة كل حوادث اغتيال الأطباء ضد مجهول.. هل هذه حكومة؟!

تفاقم الوضع الأمني بعد الغزو دفع بـ١٥ ألف طبيب للهروب بحثاً عن ملاذ آمن في أوروبا ودول الخليج

لقد صرفت قوات الاحتلال والحكومات المتعاقبة بلايين الدولارات على شركات الحماية الأمنية لتحمي المسؤولين الأمريكان وعملاءهم من العراقيين.. فلماذا لا تحمي الطبيب والعالم والأكاديمي والمهندس العراقي؟ وأية حكومة هذه التي لا تستطيع أن تمارس مسؤولياتها الأمنية؟ وها هي قوات الاحتلال مازالت موجودة وتتجول في كل مكان من شوارع وأزقة العراق لحماية أمنها... فلم لا تُسهم في إعانة الحكومة على بسط الأمن والنظام وتعزيز حماية العلماء والأكاديميين والأطباء؟... وليس أن تكتفي قوات الاحتلال بمداهمة الجامعات والكليات، وتكتفي باستعراض قوتها الخائبة وتبقى أجهزة الأمن تتخبط في أمرها وهي ذاتها بحاجة إلى من يحمي أمنها!

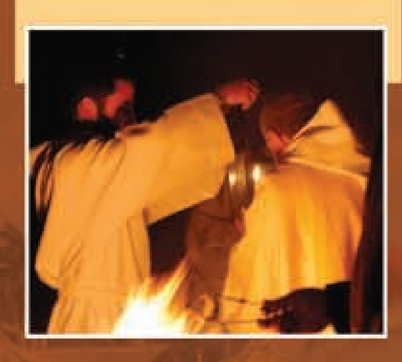
مسؤولية دولية

إن حماية علماء العراق من أطباء وأساتذة جامعة ومهندسين ومفكرين وغيرهم هي مسؤولية دولية ينبغي على مجلس الأمن والأمم المتحدة، والجامعة العربية، وغيرها من المنظمات الدولية والإقليمية أن تمارس دورها في وقف مجازر تصفية علماء العراق... وليس أن يتابعوا ما يجري في العراق دون تدخل.. وها هم يشهدون إجراءات حكومية بائسة تُحَمِّل الأطباء العراقيين المساكين حماية أنفسهم برشاشات ومسدسات نصف ردن على شاكلتها..

إن أملنا أن يعود جميع العراقيين من علماء وأطباء وغيرهم من الراغبين في العودة إلى بلدهم من دون الحاجة لحمل سلاح للدفاع عن أنفسهم، فالعراق تعب بما فيه الكفاية، وهو بلد بلا شك يستحق الأمن والاستقرار.■



تعرّض الهنود الحمر لحملات إبادة جماعية في مناطق واسعة من القارة الأمريكية، وفرض المستعمر القادم من خلف البحار لغته وقيمه ونظام حياته وديانته على من بقي حياً منهم.. وإدراك ما قامت وتقوم به البعثات «التبشيرية» (التنصيرية) لتحويل الهنود الحمر وغيرهم من الشعوب قسراً للديانة النصرانية أمر من الصعب فهمه على غير المتابع، لما تقوم به المؤسسة الكنسية لجلب أتباع جدد، خاصة أنهم يستخدمون كافة الوسائل غير الشريفة لتحقيق أهدافهم، وينفذها رهبان وراهبات!



«التمدين».. كلمة السر لتنصيرهم بالإكراه

الهنود الحمر.. بين قبول النصرانية أو التعذيب والإبادة!

د. عبد الحكيم مرّة

ويأتي اعتراف الحكومتين الأسترالية والكندية بجزء مما كانتا تقومان به لـ«تمدين» سكان البلاد الأصليين وتنصيرهم، محاولة لطلب الصفح من الضحايا وراحة لضمير غاب طويلاً، ومحاولة للفت الأنظار عمّا قامت وتقوم به قوات الدولتين ضد المدنيين في أفغانستان والعراق.

وقدمت الحكومة الكندية رسمياً اعتذارها لمواطنيها الأصليين عن الجرائم التي ارتكبتها بحقهم، وأعلن «ستيفن هاربر» رئيس الوزراء الكندي في خطاب ألقاه في البرلمان الكندي عن أسفه لما جرى لهم في القرن الماضي.. وجاء هذا الاعتذار بعد شهرين من إجراء مماثل قدّمه رئيس الحكومة الأسترالية «كيفن رود» لمواطني البلاد الأصليين عن الجرائم ذاتها، ولكن ما ميّز الموقف الكندي عن نظيره الأسترالي أن الحكومة الكندية تعهّدت بدفع مبلغ ملياريْ دولار لإنهاء ملف القضية، فيما كان الاعتذار الأسترالي بلا مقابل.

وبذلك تكون الحكومة الكندية قد قامت بموقف جريء يُسجَّل لصالحها، واعترفت رسمياً بجريمة الإبادة، التي حاول الكثير من المشاركين فيها إنكارها لعقود طويلة.

وقد انقسم الهنود الحمر في تقييمهم لخطاب «هاربر» الاعتذاري، حيث رحب بعضهم به وتلقاه البعض الآخر على مضض، إذ نقلت وسائل الإعلام الكندية كلمات عن أحد الهنود الحمر قال فيها: «لقد سامحت من أساء إلي خلال عشر سنوات، فكيف لا أسامح الحكومة؟»، فيما نقلت عن هندي آخر قوله: «كيف أسامح من حرمني رؤية طفلي لمدة عشر سنوات؟ وعندما عاد إلى بيته لم أستطع التحدث معه فقد كان يتكلم الإنجليزية فيما كنت أنا أتكلم لغة قومي».

جذور القضية

وتعود جذور القضية إلى أواخر القرن التاسع عشر حين تبنّت الحكومة الكندية قراراً لـ«تمدين ودمج المواطنين الهنود الحمر (سكان البلاد الأصليين) في المجتمع».. وتحت تأثير الكنائس صدر عن مجلس النواب الكندي عام ١٨٥٧م ما سُمِّي «قانون الحضارة التدريجي»، الذي اعتبر الهنود «أناساً غير متحضرين، عديمي المعرفة بالآلة».

وفي عام ١٨٨٤م أصدر المجلس



ستيفن هاربر

كيفن رود

كندا وأستراليا اعترفتا رسمياً بارتكاب جرائم الإبادة في حق الهنود الحمر سكان البلديْن الأصليين

النيابي قانوناً آخر، تقوم الحكومة بموجبه بالإنفاق على مدارس داخلية خاصة تُنشأ خصيصاً لتمدين الهنود، على أن يتولى إداراتها مسؤولون تعينهم الكنائس، وكان هدف الحكومة الكندية كما أعلنته «دمج فئات من مواطنيها الأصليين بالمجتمع بعد تهيئتهم لذلك».. إلا أن بعض دعاة حقوق الإنسان وجدوا أن القانون الحكومي يهدف أساساً إلى الإبادة المنظمة لشعب كمجموعة عرقية لها خصائصها، وتحويله قسراً إلى النصرانية.

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل توالى إصدار القوانين التي كان من أهمها قانون صدر عام ١٩٢٠م نصّ على إلزام كل طفل هندي الالتحاق بالمدارس الداخلية (التنصيرية) فور بلوغه سن السابعة، ومن يمتنع عن إرسال أبنائه إلى المدرسة يتم سجنه.. وقد بلغ عدد المدارس التي أُنشئت لتلك الغاية أكثر من مائة مدرسة، وكان تصميم تلك المدارس يشبه تصميم معسكرات الاعتقال الجماعي، أما هياكلها الإدارية فكانت أشبه بالهياكل العسكرية وليس بإدارات مؤسسات تربوية!

١٠٠ مدرسة كنسية تولّت تنصير أطفالهم بالقوة الجبرية.. وعزلتهم عن أهلهم وسمحت بتجارب طبية وانتهاكات جنسية بحقهم!

وكان الرهبان عموماً مديري تلك المدارس، وكانت صلاحية المدير شاملة، وليس لأحد مراجعته في شيء، فهو في النهاية ممثل الكنيسة، إذ شملت صلاحيات المدير ولاية أمر الأطفال الهنود الحمر فهو المسؤول الأول والأخير عنهم، وله فعل ما يشاء فيما يتعلق بهم.

كان الالتحاق بتلك المدارس إجبارياً وفق القانون، وكان يتم اختطاف الأطفال الذين يرفض ذووهم التضحية بهم، ونقلهم إلى المدارس، كما كان يتم التفريق بين الأخوة والأقارب، وتوزيعهم على مدارس متباعدة لقطع أي تواصل بينهم.

ولم يكن الأهالي على علم بالمدارس التي يُجبَر أطفالهم على الالتحاق بها، وعند معرفة البعض بها بعد بحث طويل كان الرهبان يساومونهم على رؤية أبنائهم بالتنازل خطياً عن أراضيهم، أو أجزاء منها، أو يطلبون منهم دفع مبالغ مالية كبيرة، وأحجار كريمة، ومعادن ثمينة، أو قطع من الفراء غالي الثمن.

شهادات بعض الضحايا

وتنفيذاً لسياسة التمدين والدمج القسري؛ تعرض الأطفال الهنود من الجنسين لاعتداءات لا يمكن للعقل البشري تصورها، خاصة إذا ما مُورست ضد أطفال.. وما سيرد ذكره هو شهادات واقعية أدلى بها الضحايا أنفسهم، ومدرسون مارسوها عادت إليهم ضمائرهم لاحقاً، ومدرسون عايشوها ورفضوا ممارستها وأعلنوا انسلاخهم عن الكنيسة بسببها، ومفتشون تربويون وصحيون طُردوا من وظائفهم لحديثهم عنها.

وما أُدلي به من معلومات يبقى قليلاً، فيما الكثير من المعلومات ما زال محفوظاً في سجلات الكنائس، وملفات الشرطة، رغم محاولات إخفائها.. ورغم الصمت الطويل، نشرت وسائل الإعلام الكندية تلك الشهادات، بعد أن ظهرت معلومات تشير إلى نيّة الحكومة الاعتذار عمّا حدث.

فالأطفال في المدارس الداخلية كانوا يتعرّضون لأقسى العقوبات لأدنى سبب، فالتحدث باللغة القومية، أو رفض الأوامر، أو عدم الرغبة في تناول نوع معين من الطعام، وحتى التبول اللاإرادي في الفراش، كان يعرّضهم لعقوبات جسدية عنيفة، فيما كانت عقوبة الهروب من المدرسة، أو رفض التعبّد وفق تعاليم الكنيسة تصل إلى حد الإعدام!

جـرائـم ضـد الإنـسـانـيـة: وشملت العقوبات الضرب بكل الوسائل المتاحة، فقد كان يتم الضرب بالأيدي، وأرجل الكراسي، والطاولات، وبالعصي، وقضبان الحديد، وبالسياط، وكان الطلبة يتعرضون لوخز الدبابيس في ألسنتهم، وآذانهم، وأعضائهم التناسلية!

وكان الطلبة يتعرضون أيضاً للخنق بالأيدي، وللتسميم، وللصعق بالكهرباء، وللإلقاء من النوافذ، والأسطح، ومن أعالي السلالم، وكان يتم معاقبتهم بوضع رؤوسهم في حُفَر المراحيض، وإجبارهم على أكل الفضلات البشرية، وكان البعض يُجبَر على قتل الأرانب، والقطط، وعلى أكلها ميّتة، كما كان يتم نتف شعر رؤوسهم، وسحلهم على أرضيات إسمنتية، وسجنهم في الخزائن، والطوابق تحت الأرضية لأيام وأسابيع، دون طعام، أو شراب، أو السماح بقضاء الحاجيات في الأماكن المخصصة لذلك!

وتعرض العديد من الطلبة للرمي في النار، وللدفن وهم أحياء، بعد إجبارهم على حفر قبورهم بأيديهم، وكثيراً ما تعرض الطلبة للتجويع، وللوقوف حفاة الأقدام على الجليد لساعات طويلة، أو حتى الموت!

وكان خلع الأسنان عقاباً متعارفاً عليه بين القائمين على تلك المدارس، كما كان الشنق عقاباً منتشراً في الكثير من المدارس، بل ولجأ القائمون على المدارس الداخلية إلى جمع الجثث، وإجبار الطلبة على المرور أمامها؛ في محاولة لزرع الرعب في نفوسهم.

وكانت إدارات المدارس الداخلية تقوم بتأجير الطلبة للمزارعين للعمل في الحقول، وجني بدل أتعابهم، كما كان الطلبة يُجبَرون على القيام بأشغال شاقة تمتد حتى ١٦ ساعة في اليوم، وكان يتم بيعهم لشبكات الدعارة التي تتاجر بالأطفال!

فئران تجارب

وتقول الشهادات الرهيبة التي نشرتها صحف ومنظمات كندية: إنه تم تحويل الطلبة إلى «فئران تجارب طبية»، وأجرى العديد من الباحثين والمؤسسات البحثية تجاربهم عليهم، وأدى هذا إلى تعرض الطلبة للإشعاعات، والتسمم بغازات سامة، لدراسة تأثيرها على الكائنات البشرية. وكان يتم تعريضهم قصداً للأمراض المعدية، وكثيراً ما تعرّض الأطفال



بابا الفاتيكان يواصل تقديم الاعتذارات عمّا قام به رهبان كنائسه في مشارق الأرض ومغاربها حتى فاقت اعتذاراته مواعظه!

٥٠ ألف طفل ضحايا مشاريع التنصير القسري.. ومئات آلاف آخرون عانوا معنوياً وروحياً

لسرقة الأعضاء، سواء لإجراء تجارب طبية، أو لبيعها!!

وشاركت المؤسسات الأمريكية نظيراتها الكندية في حروب الإبادة للهنود الحمر، وكتبت الصحف الكندية بعد طول صمت عن قيام مكتب التحقيق الأمريكي، وجهاز المخابرات الأمريكية، بإجراء تجارب طبية، وبيولوجية، ونفسية، وطرق التحكم بالتفكير وتوجيهه لصالح المؤسسة العسكرية الأمريكية.

وكان يتم التغطية على الجرائم المرتكبة بتزوير الوقائع، والوثائق، والمراسلات، أو إتلافها، وقتل الشهود، وشراء ذمم القضاة، والضحايا. وقد بلغ عدد الضحايا الذين قضوا نتيجة مشاريع التنصير القسري أكثر من ٥٠ ألفاً من الأطفال، أما عدد من عانى معنوياً وروحياً؛ فقد زاد عن مئات الآلاف.

دور الكنيسة

وقد لعبت الكنيسة كمؤسسة دوراً أساسياً في مشروع «تمدين الهنود ودمجهم» في المجتمع، من خلال تأهيلهم، وتنصيرهم، ومن ثمَّ الوقوع في هذه الجرائم، حيث تقاسمت الكنائس الرومانية، والكاثوليكية، والمتحدة، والمثديولوجية، والبرسبتيريانية ضحاياها من الهنود الحمر.

وعارضت الكنائس قانوناً حاول النواب الكنديون تمريره عام ١٩٣٨م؛ لإلغاء قانون «تمدين الهنود» بعد انتشار صور من الجرائم التي يرتكبها الرهبان والراهبات بحق الطلبة الهنود.

لم يكن ذلك بالجديد على الكنيسة ورجالها، فرائحة الفضائح التي تفوح بها جرائمها من نيوزيلندا وأستراليا شرقاً حتى الولايات المتحدة وكندا غرباً تزكم الأنوف.

ولا ينفك بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر»، الذي يتهجم على الإسلام ويتهمه بشتى الاتهامات، عن تقديم الاعتذارات عما قام به رهبان كنائسه في مشارق الأرض ومغاربها حتى غلبت هذه الاعتذارات على مواعظه.

والأدهى من ذلك أن ينبري بعض رجال الكنيسة ويصفوا تلك الأعمال بالبطولية، ويثنوا على الرهبان والراهبات الذين ضحوا في سبيل تنصير الهنود الحمر، ولكنهم يقفون عاجزين أمام دموع امرأة هندية حمراء، فقدت ابنتها بعد أن ألقت بها راهبة من نافذة غرفة من الطابق الثالث، فيما كان يُسمَّى بالمدارس الداخلية!■

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com



كارثة «غزة» لعنة العصر!

كثيرة هي العبر التي تمر على المجتمعات والأشخاص ولا يعتبرون، وكثيرة هي الحوادث والدلالات التي تقرع الأسماع وتهز الأفئدة ولكن الناس في غفلة ساهون، وهناك ما يجري الآن من قوارع ونوازل يتعجب الإنسان لها، ومنها مايلفت الأنظار بل ويدهش القلوب لا يُعتبر منها ولا يقف أمامها كثير من أصحاب الأفهام والقلوب رغم أنها صكت الأسماع، ودهمت الأفئدة ولفتت الأنظار، والعبر التي نقف أمامها هذه الأيام نلمحها في حادثين متلازمين. الأول: حصار غزة، وتكالب الأعداء عليها، والاتفاق على تجويعها وترويعها، والحادث الثاني الذي لازم هذه الجريمة هو: ما حل بالعالم المتجبر من لعنة اقتصادية مذهلة وغير متوقعة لهؤلاء الجبابرة .. شركات أفلست .. ومدخرات تبخرت .. وأرصدة ذابت ولم يعد لها وجود.. وآلاف المليارات ضحت واختفت، ودول بكاملها على حافة الانهيار الاقتصادي التام، والكثير منها أوشك على الإفلاس، والعالم كله في رعب ينتظر المصير المجهول والخراب المطبق، وبيوت المال والبنوك، رفعت الراية السوداء.

وبينما كنا نتابع أخبار أسواق المال العالمية وانهيارها غير المسبوق خطر على بالنا خاطران: الأول: هو عدم وجود مبرر اقتصادي يهز العالم بهذه السرعة وفي هذه الفترة الوجيزة، وحيرة المختصين في إيجاد تفسير لذلك؛ حيث عجز محللو العالم عن فهم حالة الفوضى والذعر التي سادت وتسود الأسواق العالمية بهذه السرعة وهذا الهلع.

الثاني: من حقنا أن نسأل ويسأل معنا أصحاب القلوب المكلومة والنفوس المظلومة، ومن حقنا أن نربط بين توجه الظلم العالمي والتداعي العالمي الفادح الذي وقع على بلدنا في «غزة» وهذا الانهيار العالمي لاقتصاد الظالمين الذين أصروا على منع الطعام عن أهل غزة، وقطعوا الرواتب، ومنعوا الدواء، وضاعفوا الأسعار، وزادوا الغلاء، وأوقفوا صادرات الغاز والبترول، وأرادوا تفليس حتى البقالات، فأفلسهم الله، وأغلقوا المعابر، فأغلقت بورصاتهم وبنوكهم، فأذاقهم الله من نفس الكأس، وهكذا تصب غزة لعنتها على من ظلمها، تمنى «رابين» أن يبتلعها البحر فابتلعته أرضها، وشارون الذي آذى أهلها حلت عليه لعنتها، هو اليوم محنط بين الحياة والموت ليكون لمن خلفه آية، وتآمر عليها جرذان من أصدقاء اليهود، فطردتهم ملعونين مدحورين، وهذه المجتمعات التي تفترس وتظلم وتتمادى في الظلم قد يملي لها الله ثم يأخذها أخذ عزيز مقتدر: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) ﴾ (النحل).

كم من شعوب كانت آمنة بنعم الله هانئة فكفرت هذه النعم وتمردت وبغت فأذاقها الله الضنك والذل والحرمان، والله قادر على ذلك ولا راد لقضائه، ولئن كان هؤلاء يعتمدون في المقام الأول على الدينار والدولار، وينهارون إذا انهارا، فنحن لا نعتمد على هذا أو ذاك، وإنما نتمسك بالإيمان، ونتوكل على الله سبحانه، ويشير إلى هذا المعنى قوله تعالى في تحفيز المسلمين: ﴿ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤) ﴾ (النساء)، وهذا من دلالات النصر الأكيد إن شاء الله؛ لأن قوة المسلم قوة روحية وليست مادية فقط. وهذا درس لأعداء الإسلام الذين يحاصرون غزة.

وأما المسلمون الذين يحاصروننا ويمنعون عنها الطعام والدواء ويحكمون إغلاق المعابر حولها، فلهم عبر وعبر ودروس ودروس، وقد تكون أدهى وأمر، ولا يدري المراقب كيف يمر رمضان وغزة تحت الحصار، لا تجد ما تقتات به، والمسلمون يهنؤون بما لذ وطاب؟!

وكم يؤلم قلب المسلم ويفتت كبده، خطاب إسماعيل هنية الذي خاطب به الأمة ينتقد تقاعسها في رفع الحصار عن غزة، فقال في وسط الجموع وهتاف الجماهير وأنصار حركة حماس: يا أمة المليار، غزة تعاني الحصار.. يا أمة المليار، إن الحصار لن يحقق فينا أي هدف أو يحدث فينا أي انكسار.

وأكد هنية أن إستراتيجية «حماس» متمثلة في التمسك بالحقوق والثوابت الفلسطينية وعدم التنازل عنها، أو التفريط فيها، وفي مقدمتها «القدس»، وحق العودة، والأسرى.

هذا هو منهاج الأبطال ودستور المجاهدين، ويسبق ذلك كله بشائر النصر، ودلائل الفلاح، وأمتنا بخير، ولكنها تحتاج إلى قيادة قادرة تقود المسيرة وترفع الراية، أمتنا يتحرق شبابها إلى العزة والكرامة، أمتنا مؤيدة بعزة الله وتوفيقه إن سارت على الطريق المستقيم وسارت على خطا الرجال الصالحين.

تلقى الأمور بأهل الرشد ما صلحت
فإن تولوا فبالأشرار تنقاد
كيف الرشاد إذا ما كنت في نفر
لهم عن الرشد أغلال وأقياد
أعطوا غواتهم جهلاً مقادتهم
فكلهم في حبال الغي منقاد
حان الرحيل إلى قوم وإن بعدوا
فيهم صلاح لمرتاد وإرشاد

وتمضي قوافل الصالحين في مهرجانات الطهر والعفاف والرضوان إلى رضاء الله وعونه وتوفيقه مجللة بالفضل والبركات.

صلاح الأرض أحياء وموتى
وزينتها وأنجمها الهداة

هذا.. وستظل غزة لعنة على الظالمين، وبركة على الصالحين، إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً، ويحق الله الحق ويبطل الباطل قريباً إن شاء الله.■

الأشجار الوارفة

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (٨)

في بيت عالم الدين.. علم وعمل

دخل والدي السجن مرة أخرى في ٦ يناير ١٩٦٤م، وبدأت صناديق الكتب تنتقل إلى السجن واحداً تلو الآخر، وكان السجناء يتعجّبون، ويتساءلون: «ما بال هذا الشيخ تأتيه صناديق الكتب، ويأتي لغيره ألوان الطعام والحلوى؟!».

وقد سُجن والدي هذه المرة في «لاهور»، في المكان الذي يُسمَّى حالياً «شادمان كالوني»، وكان يُسمَح لنا بزيارته أسبوعياً، وفي تلك الفترة كانت والدتي تعاني من المرض، ولم تكن جدّتنا عندنا لتواسينا(١)، فقد كانت، يرحمها الله، نعم العون لوالدتنا في مثل تلك المحن والمصائب.

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

قبل أن يتم القبض على الوالد بأيام، كان هناك لقاء بينه وبين رئيس أركان الجيش ورئيس الدولة الجنرال «محمد أيوب خان»(٢)، في حضور والي باكستان الغربية «أمير محمد خان»(٣)، وكان «أيوب خان» يلحّ على والدي قائلاً: «يا سيدي الشيخ، الشعب والدولة بحاجة ماسّة إلى علمك، فأرجو أن تعتزل السياسة وتتفرغ للعلم». فردّ عليه والدي بالقول: «يا سيد أيوب، أنت قضيت عمرك كله في الجيش، لماذا تمنعني أن أزاول نشاطاتي الاجتماعية، وأعتزل الحياة؟ وبناءً على أيّ مبادئ أو قوانين تشير عليَّ بأن أبتعد عن النشاطات السياسية؟».

فقال الرئيس: «يا سعادة الشيخ، السياسة لعبة قذرة، ولا يليق برجل صالح مثلك أن يخوض غمار هذا الميدان!».

فرد عليه الوالد: «ما رأيك، أنترك القذارة تستمر أم نفسح المجال لأناس صالحين من أصحاب الأمانة والصدق والإخلاص لتنتهي هذه القذارة وتصبح طهارة؟ فكما تفضّلت يا سيادة الرئيس، أصبحت السياسة أوحالاً فدخلتُها لأطهّرها من الأوساخ، وأجعلها نظيفة سديدة، لا تدنّس الأجيال، بل تصبح رحمة على الوطن وأهله».

دَعْ عنك أوهامَ السياسة إنَّها
لغوٌ، وإنَّ إناءَهَا مكسورُ

ثم حاول الرئيس أن يشتريه فقال: «يا سيدي الشيخ، أقم مصانع باسم أولادك، وستقدم لك البنوك ما تريده من القروض، ونسهّل لك ما تريده من الإجراءات الإدارية والإجازات والضمانات، واختر أيّ بلد عربي يعجبك لنبعثك سفيراً لنا إليه».

كان الرئيس يقدّم كل ما يستطيعه، لكنه لم يكن يدري أن من يجلس أمامه آية في الاستغناء عن الخَلْق، وأن دنياه لا تساوي في عينيه حبّة خردل، فلم يردّ عليه الوالد إلا بجملة واحدة أطارت أحلام الرجل: «أنت يا أيوب لم تفهمني بعد، وقد أهنتني»!

لم تدركوا أنَّ القضيةَ عندنا
دِينٌ أغَرُّ يواجِهُ الأصناما
وعقيدةٌ كالطَوْدِ تطلقُ خيلَهَا
وتُزيحُ عن دَرْبِ الحياةِ رُكاما

وبقي الرئيس فاغراً فاه ينظر إلى والدي، فلعله عرف لأول مرة أن هناك من يستوي المال والتراب في عيونهم!

الإيمان بالغيب

كتب والدي في إحدى رسائله: «الإيمان بالغيب صفة للقلب، ينكر صاحبه المحسوسات والماديات لما ينتظره من الغيب، فيضرب عن الفوائد الدنيوية طلباً للسعادة الأخروية، ويبيع ويشتري فيما تَعُدُّه الرؤية المادية خسارة جسيمة، وقلبه مطمئن لما سيحصل عليه. في ظل الإيمان بالغيب يرى المرء من الدنيا ومن فوائدها وخسارتها الآفاق البعيدة جدّاً، يرى الجنة وما أعدّه الله له فيها فيتقدّم مطمئن البال سعيداً، وكأنه يكاد يجني من ثمارها.. تتركّز عيونه دوماً على الجنة ونعيمها، على أنهارها وثمارها، على لذاتها وألوان السعادة فيها، وكأنه يرى بعين البصر ما لا يراه الآخرون».

مخلّفات الاحتلال!

وكتب الوالد في إحدى رسائله: «الفقر والجهل، وقرن ونصف القرن من العبودية للاحتلال الإنجليزي خطفت من معظم شعبنا عزّته وكرامته وشرفه، وجعلته عبداً لهواه؛ يحرص على رغيف الخبز وإن ضاع شرفه وكرامته. تراه يحرّك ذيل الطاعة كالكلب الجائع لكلّ من يلوّح له بقطعة خبز أو شيء من زخارف الدنيا الفانية، ولا يبالي أن يضيع إيمانه وضميره، أو يفقد غيرته وكرامته، أو يخون شعبه في سبيل عبوديته. تجربة قرن ونصف القرن كشفت لنا أن هناك المئات بل الآلاف من الخونة والبغاة خرجوا من تحت رداء الإسلام، وبدؤوا يرفعون التقارير والوشايات للاحتلال الإنجليزي، بل زادوا على ذلك، وخانوا دينهم وشعبهم، بأن أعانوا العدو المحتلّ، ووقفوا يريقون دماء إخوانهم بلا هوادة، ويرفعون أيديهم وأرجلهم في وجه شعبهم، ويصوّبون سيوفهم وبنادقهم إلى صدور إخوانهم، ابتغاء رضا سادتهم المحتلين».

زخرف زائل: بعد ما عاد الوالد من

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢يوليو١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».



السجن جاءنا أحد أقاربنا، وكان موظفاً كبيراً في المصرف الباكستاني، ليهنّئنا بهذه المناسبة السعيدة، وفي يده علبة حلوى، جلس الرجل صامتاً على غير عادته، لا ينطق بشيء، وانصرف بعد دقائق وكأنه بدا غضبانَ علينا، بعد ما خرج تساءلنا عن سبب صمته، وما الجريرة التي نكون قد ارتكبناها في حقه ونحن لا ندري؟

فكشف لنا الوالد عن السر، قائلاً: «في إحدى المرات التي أخذوني فيها إلى المحكمة العليا لأمثل أمام القضاء، وكان رئيس الشرطة يجلس بجواري في سيارة الشرطة، انحدرت السيارة التي كنا فيها في شارع فرعي جهة المحكمة، فإذا بصاحبنا هذا يقود سيارته وقد ظهر أمامنا. لما وقعت عيناي عليه لم أشعر إلا ويدي ترتفع إشارة بالسلام عليه من بعيد، هذا المسكين لما رآني أسلّم عليه خاف على سمعته ومقامه، فولّى وجهه جانباً، ولم يردّ على سلامي لئلا يراه رئيس الشرطة فيسأل عنه».

وعلّق والدي على هذه الحكاية بأن قال: «لم أذكر لكم هذا الموقف إلا لأنبّهكم إلى حقيقة هذه الدنيا وتقلّباتها لئلا تغتروا بزخارفها الزائلة، واعلموا أن كل الصداقات وصلات القرابة والمحبة تظهر وتعلو كلما كنت في حالة جيدة وكانت الدنيا في يديك، فإذا ذهبت الدنيا من بين يديك ترى كل هذه المعاني تتلاشى كالظلّ الزائل ولا يبقى منها أي أثر».

ولم نكن بحاجة إلى تنبيه الوالد، فقد علّمتنا التجارب الكثيرة السابقة ألا ننخدع بهذه الظواهر الخادعة. عندما يكون والدنا بيننا نكون نحن «أولاد السيد الشيخ»، وعندما يتمّ القبض عليه نشعر وكأننا نكرات في هذا العالم لا يعرفنا أحد، وبعد خروجه نرى الناس مرة أخرى يجتمعون حولنا، ويُبدون استعدادهم للتضحية من أجلنا، ويكثرون يوماً بعد يوم، وقد يبلغون المئات والألوف!

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أننا كنا نعتزّ بأنفسنا؛ فلا نبادر أحداً بالسؤال أو الكلام، وكنا ننتظر أن يسأل الناس عنا، ولعلهم كانوا يروننا مغرورين أو غير اجتماعيين، أو أنهم كانوا يتجنّبون الاتصال بنا لئلا تُسَدّ في وجوههم أبواب الترقّي الإداري ويفقدون مناصب يسعون إلى نيلها، أو لئلا يُجرّوا إلى دهاليز المخابرات. ومنذ طفولتنا ترسّخت فينا معاني العزة والاعتماد على النفس، وعدم المبادرة إلى الاختلاط بالناس، وأصبحت عادة فينا لا نستطيع التخلّص منها الآن، وإن حاولنا ذلك!

> **قال لـ«أيوب خان»: السياسة أصبحت أوحالاً فدخلتُها لأطهّرها وأجعلها نظيفة سديدة لا تدنّس الأجيال بل تصبح رحمة على الوطن وأهله**

> **المودودي: في ظل الإيمان بالغيب يرى المرء من فوائد الدنيا وخسارتها الآفاق البعيدة جداً.. وكأنه يرى ما لا يراه الآخرون**

أفضل العلوم

كلُّ العلومِ سوى القرآنِ مشغلةٌ
إلا الحَديثَ وعلمَ الفقهِ في الدينِ
العلمُ ما كان فيه قال حدّثنا
وماسوى ذاك وسواسُ الشياطينِ

بعد أن دخل والدنا السجن للمرة الثالثة عام ١٩٦٤م، حصل أخي «أحمد فاروق» على درجة البكالوريوس في الطب العام بتقدير ممتاز، وبعده بأسبوع حصلتُ على درجة الماجستير في الأدب الإنجليزي بتقدير ممتاز كذلك.. كدنا نحن الاثنان نطير فرحاً، وطالبنا أمنا بهذه المناسبة السعيدة أن تقدّم لنا جائزتين تليقان بنا، لكنها ابتسمت ولم تردَّ علينا بشيء.

مر على نجاحنا يومان أو ثلاثة، ولم نشاهد أيّ اهتمام من الكبار في الأسرة بهذا الأمر، وساءنا تجاهل أمرنا، وقلنا بغضب شديد: «لم تقدّروا أبداً، ويبدو أننا ليس لنا قيمة عندكم». فلم ترد علينا أمنا، وفي المساء احتضنتنا وقبّلت جباهنا، وأجلستنا عندها، وقالت لنا في لطف ورِقّة ولين لا يُوصَف: «يا أحبّتي؛ هذا بيت عالم دين، وفي هذا البيت يعلو العلم والعمل، ولا قيمة لهذه الشهادات والأوراق عندنا، نحن لا نبجّلها ولا نرفع من شأنها كما يصنع عامّة الناس، فأفضل العلوم عندنا هو علم الدين، وفهم القرآن، والحديث النبوي، وهو الذي نعتزّ به ونُعلي من شأنه. فإذا فرغ الإنسان من علم الدين ولم يأخذ لنفسه من ذلك حظاً يليق به، وبدأ يلهث وراء الشهادات، ويجمع الأوراق على الأوراق، فهذا عندنا ليس إلا كمن يضرب أصفاراً في أصفار، فلا يتجاوز الصفر البتة».

أثلجت هذه النصائح قلوبنا، وشعرنا باطمئنان وراحة لا مثيل لهما، وتلاشت أحلامنا الصبيانية من أمام عيوننا كالسراب!■

الهوامش

(١) تُوفِّيَتْ في ٧ديسمبر عام ١٩٥٧م، بعد علّة خفيفة.
(٢) تُوفِّيَ في ٢٠أبريل ١٩٧٤م.
(٣) تُوفِّي في ٢٦نوفمبر ١٩٦٧م.






إعداد مبارك عبدالله

نظرية القرود الخمسة

«أحضر خمسة قرود وضعها في قفص، وعلق في منتصف القفص حزمة موز، وضع تحتها سلّماً، بعد مدة قصيرة ستجد أن قرداً من المجموعة سيعتلي السلم محاولاً الوصول إلى الموز، وعندما يضع يده على الموز، أطلق رشاشاً من الماء البارد على بقية القردة لترعبهم.. بعد قليل سيحاول قردٌ آخر أن يعتلي نفس السلم ليصل إلى الموز، وسيكرر نفس العملية، رش القردة الباقين بالماء البارد. بعد فترة ستجد أنه ما أن يحاول أي قرد أن يعتلي السلم إلا وستمنعه المجموعة خوفاً من الماء البارد.

لبنى شرف

الآن أبعد الماء، وأخرج قرداً من الخمسة من القفص، وضع مكانه قرداً جديداً، فلنسمه «سعدان»، لم يعاصر ولم يشاهد رش الماء البارد، سرعان ما سيذهب «سعدان» إلى السلم لقطف الموز، حينها ستهب مجموعة القردة المرعوبة من الماء لمنعه، وستهاجمه. الآن أخرج قرداً آخر من الذين عاصروا رش الماء غير «سعدان» طبعاً، وأدخل قرداً جديداً، ستجد أن المشهد السابق نفسه سيتكرر، القرد الجديد يذهب إلى الموز، والقردة الباقية تنهال عليه ضرباً لمنعه، بما فيهم «سعدان»، على الرغم من أنه لم يعاصر رش الماء، ولا يدري لماذا ضربوه في السابق، كل ما هنالك أنّه تعلم أن لمسَ الموز يعني «علقة»، أخرج قرداً ممن عاصروا رش الماء، وضع قرداً جديداً، وسيتكرر المشهد نفسه.

في النهاية ستجد أن القردة ستنهال ضرباً على كل من يجرؤ على الاقتراب من السلم، لماذا؟ لا أحد منهم يدري، لكن هذا ما وجدت المجموعة نفسها عليه منذ أن جاءت!!».

هذه القصة هي أحد دروس علم الإدارة الحديثة!! التي تُظهر كم من القوانين والإجراءات تطبق بالطريقة والأسلوب غير المقنع نفسه منذ الأزل، ولا يجرؤ أحد على السؤال: لماذا يا ترى تطبق بهذه الطريقة؟!

هذه القصة تعكس كيف نتمسك ببعض التقاليد العقيمة، التي ورثناها عن آبائنا، وإذا قيل لنا: إن هناك ما هو خير منها، قلنا: بل نحن وجدنا آباءنا على هذه الطريقة، وإنا على آثارهم مهتدون.

لست أدري، لماذا التمسك بمثل هذه العادات، مع العلم بأن الكثير منها مضيعة للجهد والوقت والمال، بل ومتلفة للنفس والأعصاب؟ ونحن مطالبون شرعاً بالحفاظ على النفس والوقت والمال، وألا نصرفها إلا في الخير، فلماذا هذا التقليد الأعمى؟!

في حالة الوفاة مثلاً، ترى أهل الميت فوق مصابهم مطالبون بالجلوس في بيت العزاء صباح مساء، وبتقديم الطعام والحلويات لمن حضر!! مع أن السنَّة أن يصنع الناسُ لأهل الميت الطعام، فقد جاءهم ما يشغلهم عن هذا بحزنهم على ميتهم، ولكني لست أدري، من أين جاء الناس بهذه المراسيم؟!

أمّا في حالة الزواج وقضايا النكاح من الألف إلى الياء فحدِّث ولا حرج، من هدر للطاقات والأوقات والأموال، ومن مخالفات شرعية لا يتسع المقام لذكرها.

ولو سألنا أنفسنا: لماذا لا يجرؤ أحدنا على تغيير هذه العادات؟

لكان الجواب: خوفاً من كلام الناس وانتقاداتهم!!. مع أن كلام الناس لا ينتهي، ورضاهم غاية لا تدرك، ومن راقبهم مات همّاً، بل وكمداً وقهراً، فلماذا تتعب نفسَك، وتنغص حياتَك، وتدخل الغم على أهلك، خوفاً مما سيقوله الناس عنك إن فعلت أو لم تفعل؟! فطالما أنك لا تُغضب الله فلا تبالِ بكلام الناس.■



الأمة بين ولائها العاطفي والعملي للرسول ﷺ

يحيى بشير حاج يحيى

جميل أن تغضب الأمة لرسولها، وأن تهب في وجه الشاتمين والمنتقصين! فهي تثبت على الرغم مما ألمَّ بها من ضعف، أنها ما تزال مرتبطة به، موالية له! وقد ظهر ولاؤها العاطفي أشد ما يكون!

وكم كنا نتمنى لو أن هذا الولاء العاطفي تجسّد في ولاء عملي واقعي في الرد على كل منتقص ومتطاول على الإسلام ورسوله.

والسؤال: أليس من حق الرسول ﷺ علينا أن نغضب أيضاً للكتاب الذي أنزل عليه، مصدقاً لما بين يديه وقد نُحِّيَ جانباً في كثير من مظاهر حياتنا؟!

أوليس من حق رسول الله ﷺ أن نغضب لسنته التي أصبح المتمسكون بها في كثير من بلاد المسلمين عرضة للاستهزاء والسخرية؟!

ـ أوليس من حق رسول الله ﷺ أن تغضب الأمة وهي ترى المتمسكين بشريعته يتعرضون للسجن والإرهاب؟!

ـ أليس من حق رسول الله صلوات الله عليه أن تتمعَّر وجوه أمته، وهي تسمع الشتائم توجه إلى أصحابه، الذين هم خير القرون؟!

ـ ثم أليس من حق الرسول ﷺ على الأمة أن تأطر الظلمة أطراً؛ وقد فجروا في حقها، واستباحوا كرامتها، وأن تستذكر كلمة الفاروق التي مازال صداها يتردد في سمع الزمان: «متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»؟!

ـ أو ليس من حق رسول الله ﷺ على الأمة أن تعلن ولاءها للإسلام ودعاته، ولو كانوا ضعافاً مضطهدين؛ وأن تعلن براءتها من كل من يعادي الشريعة تعطيلاً وإبعاداً واستخفافاً؟!

ـ أو ليس من حق الرسول ﷺ على الأمة أن تقاطع الإعلام البذيء، والتوجيه الرديء، وهو يدعو إلى الإباحية! وإلى تجاوز القيم والثوابت؟!

ـ ثم أليس من حق رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، على الأمة أن تقول للمُتنفذين فيها: لا تحكمونا بغير ما أنزل الله، فنحن نؤمن بالإسلام شاملاً كاملاً، فلا تجعلوه أجزاء وتفاريق؟!■

واحة الشعر

يا خالد العزمات

شعر: عارف حلس

سيف وهل بالسيف إلا حده؟ … ويلي من الأسياف حالة تفللُ

سيف وقد خطب الرقاب فما ونى … عن غيرما بغي فحقاً ينزل

ولقد رأيت النور في جنباته … يمشي به فهو الضياء المرسل

رجل بألف والرجال أعدهم … بفعالهم عند الوغى لا يجفل

لا، بل ربا عن أمة قد سونت … أذيالها فالخوف فيها الأقتل

تخشى الذباب فتتقيه بعرضها … وبأرضها أو بالبنين فتبذل

يا خالد العزمات أين لواؤنا … قد بيع جهراً والخنا مستبذل

يا خالد الخلد دار رامها … من باع نفساً للبقاء معجل

يا ابن الوليد وقد سموت برفعة … فلك البهاء الحر لا يترحل

لم تصب نفسك للدنا في سحرها … عشت الجهاد فأنت فيه الأفضل

وطويت أرض الفرس في جبروتها … وعلى الرومان لسواك لا يترجل

وقد ارتوى من نبع نبلك روضها … بالهمة العلياء طاب المنزل

قرب الحبيب وخالق الأكوان في … طهر الجنان على ضفاف ترفل

إيه حبيب القلب ذي أحوالنا … تصم الفؤاد من الخبال فيفعل

فغلا على منوال حال أعرج … يأتي السباق إلى الرجولة أعزل

يا خالد الفرسان لسنا هاهنا … بين الرجال الجبن فينا الأشمل

يا سيدي مات الوفاء بدربنا … وغلا الرويبضة الأذل الأفشل

قد ناوشتك حرابهم وسيوفهم … فالجسم جرح واسع مستفحل

لكن عزمك في الرجال كفيلق … لجب يراه القوم يوماً يذهلوا

أكبرت شعري يوم رام حياضكم … عفواً على التقصير أنت الأطول

يزدان شعر أن يقال بمثلكم … يرقى السها حيث المقام الأجمل

يا سيدي والجرح في أكبادنا … ظمأ البطولة والحسام الأمثل

أرأيت صهيوناً علت في أرضنا … أرأيت بيت الله نجماً يأفل

أرأيتَ عبّاد الصليب بدجلة … وعلى الفرات بكاؤنا المسترسل

أرأيت عرض العرب بيع مدنساً … مازال فينا للنعال مقبل

أرأيت جرحا للطفولة راعفا … لا أمة تشفي الجراح وتبطل

أرأيت أماً قد ذوت أحلامها … تحيا بنزف الروح حالة تثكل

أرأيت شيخاً والسنون تماوجت … في وجهه يبكي الدنا يتوسل

مثل الرمال نزيد عدداً خانقاً … وعن الرجال ففعلنا لا يحمل

قل للجبان الموت ورد دائر … فمتى تفيق من الخواء وتعقل؟






غلطة



قصة قصيرة

منى العمد

أوقف سيارته وهو يقول لها: هيا يكاد الوقت يسبقنا، نزلت شادية من السيارة مسرعــــة وهــــي تحمـــل أحد الطفلين وتمسـك بيد الآخر، خطت خطوات مسرعة لكنها ما لبثت أن عادت وهي تقول له: الحقيبة!!

ناولها الحقيبة ومضت مسرعة إلى داخل المبنى، ذهبت أولاً إلى مقر حضانة الأطفال، سلمت الصغير إلى حاضنته وهي تقول في سرعة: هذه الحقيبة أعددت له شطيرة الجبن اليوم لأنك أخبرتني أنه رفض تناول شطيرة البيض أمس، وقد وضعت له بعض الملابس احتياطاً، وركضت باتجاه قسم الروضة، وسلمت طفلها الأكبر إلى معلمته وهي تقول لها: أرجو أن تنتبهي له، فقد اشتكى من ضرب زميله فلان.. خرجت مسرعة لكنها عادت إلى غرفة الحاضنة ثانية، فقد نسيت مفتاح المنزل في حقيبة الصغيـر، أخـذته ومضـت تســابق الوقت، خرجت وصوت بكائه يقرع أذنيها، فتحت باب السيارة وجلست مكانها تكاد لا ترى أمامها.

لكن زوجها لم يتحرك.. التفتت تريد أن تحثه على الإسراع بالتحرك فلم يبق هناك وقت تضيعه، وربما وقّعت في دفتر الحضور والانصراف اليوم أيضاً تحت الخط الأحمر، نظرت فإذا بها تفاجأ أن الرجل خلف المقود ليس زوجها، وأنه في حيرة هو أيضاً لا يدري ماذا يقول؟!

ما أن أدركت شادية أنها أخطأت السيارة حتى أسرعت مغادرة، وهي لا تدري اعتذرت للرجل أم لا، ونظرت فإذا سيارة زوجها خلف هذه السيارة مباشرة، وإذا هو يضغط على بوق السيارة بشكل أثار انتباه الشارع كله إليه، أخذت مكانها في سيارة زوجها وهو يصرخ كالمجنون، لماذا ركبت في سيارة الرجل الغريب؟ أخذت تعتذر مبررة ما وقع لها بطريق الخطأ، بأن السيارتين متشابهتان إلى حد بعيد، وأنها كانت (ملخومة) فلم تلحظ إلا بعد أن ركبت السيارة.

لم تفاجأ كثيراً بأنه يتهمها بأنها كانت تعرف ما تفعله جيداً، بل ربما كانت اتفقت مع الرجل الآخر على الهرب معه، شعرت بالغثيان، وصمتت إنها «شنشنة تعرفها من أخزم» إنه كثير الشك، ودائم الاتهام لها بمناسبة وبغير مناسبة، فكيف سيصدق الآن مزاعمها؟ وقد قبض عليها بالجرم المشهود!!

نزلت إلى مدرستها وهو لا يزال يشنشن موجهاً لها أقذع الشتائم وأبشع التهم.

جلست إلى مكتبها وانفجرت باكية.

قالت صديقتها: إنه (شهريار) أليس كذلك؟ ردت عليها: لم أعد أحتمل، ضقت به وبتصرفاته لا يمكنني الاستمرار.

قالت صديقتها: أصبحنا وأصبح الملك لله، لم يكد يبدأ النهار.

أخذت صديقتها تهوِّن عليها، لكنها عندما روت لها الحكاية تغيرت لهجتها، قالت: اغفري لي ولكنه رجل مجنون.

ثم أضافت في حدة: لو كنت مكانك ما لبثت معه يوماً واحداً، فمسألة الشرف هذه غير قابلة للنقاش.

ردت في أسى: وهل ترينها مسألة شرف؟

قالت: فماذا إذن، يتهمك بمحاولة الهرب مع رجل آخر.

ضحكت وهي تمسح دموعها، وقالت: الأبله! وهل يظن أن المرأة إذا أرادت أن تفعل هذا الفعل الفظيع أنها تفعله هكذا تحت سمع زوجها وبصره؟ والرجل الذي أوقف سيارته أمام الروضة كان ينتظر زوجته..ضحكت ثانية.

وقالت: المسكين كان حائراً، ولم يدر ماذا يفعل حتى لم يستطع أن ينبهني، فقد فوجئ هو أيضاً بامرأة غريبة تدخل سيارته.

قالت صديقتها في استغراب: تضحكين؟ أقسم أني لو كنت مكانك ما لبثت معه يوماً واحداً وهو يعيش هذا الشك الذي يشبه المرض.

رن جرس الهاتف: ردت الصديقة فإذا صوت رجل يقول: أنا سمير، هل شادية موجودة؟

قالت بصوت منخفض: إنه زوجك هل تريدين محادثته؟

قالت: هاتي، وخفضت صوتها وهي تقول في تهكم: إن لم أرد سيصدق شكوكه البلهاء، سيظن أني قد هربت.

قال: شادية.

- نعم
- كيف حالك؟
- ما زلت هنا، لا تخف لم أخرج مع أحد.
- أف لك، لم أقصد هذا.
- نعم، نعم أعرف ما تقصد، ولذلك تتصل على هاتف المكتب ولم تتصل على هاتفي الشخصي.
- تلعثم وهو يقول: أردت أن أسألك هل سنذهب اليوم إلى السوق؟
- ربما.
- هل ما زلت غاضبة؟
- وما الذي تغير حتى أرضى؟
- أنت تعلمين، تعلمين جيداً أني لم أكن أقصد ما قلته.
- أعلم.. أعلم، المشكلة أني أعلم.

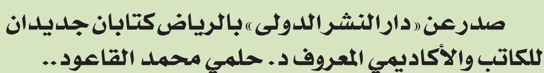
عادت صديقتها تحاورها، قالت لها: أتظنين أن اتهاماته المتكررة لا تقتلني؟ ولكن ماذا أفعل؟ كم من مرة ذهبت إلى أبي وقلت له: خلصني منه.. وأحلف ألا أعود إليه، وفي كل مرة كان يأتيني كالأطفال باكياً متنصلاً من ذنبه، يرجوني أن أعود معه، ويعاهدني ألا يعود.. لكنه يعود، وكنت في كل مرة أحنث بيميني!!

قالت الصديقة تنهي الحديث في تعجب: لله في خلقه شؤون، كان الله في عونك.

في مساء ذلك اليوم خرج الزوجان إلى السوق، طلب منها أن تختار هدية استرضاء لها، كانا يمشيان وينظران إلى السلع المعروضة، أعجبته قطعة، فقال وهو يأخذ بيدها: انظري ما أجمل هذا الثوب، فإذا امرأة تنزع يدها من يده وتشتمه في حدة.. التفت فإذا شادية زوجته لا تزال خلفه وقد استوقفتها قطعة أخذت تتأمل صناعتها. أدرك سمير أنه أخطأ، نظر إلى المرأة الأخرى، هي في مثل حجم زوجته تقريباً، كانت تتجه صوب زوجها وهي لاتزال تقول: يا لوقاحته، يا لجرأته، ظن سمير أن الرجل سيبطش به، وحق له أن يفعل، تقدم خطوتين نحوه، وأخذ يعتذر ويقسم أن ما صدر منه لم يكن إلا بطريق الخطأ، ضحك الرجل وهو يأخذ بيد زوجته، وقال لصاحبه في هدوء: لا بأس عليك يا أخي، لا بأس عليك، لقد رأيت بعيني ما حدث، وأخذ يربت على كتف زوجته بيده الأخرى.. مهدئاً من روعها.■

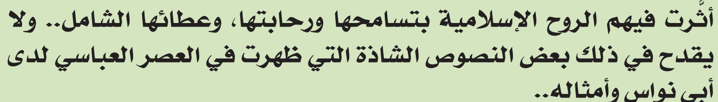
من ثمرات المطابع





صدر عن «دار النشر الدولي» بالرياض كتابان جديدان للكاتب والأكاديمي المعروف د. حلمي محمد القاعود..

الأول: «الأدب الإسلامي.. الفكرة والتطبيق»: يعالج طبيعة الأدب الإسلامي وما أثير حوله من شبهات واعتراضات، ويناقش المؤلف القضية مناقشة علمية موضوعية هادئة؛ تعتمد المنطق والحقائق، ويرى أن أدب الأمة الإسلامية منذ بعثة الرسول ﷺ يعد أدباً إسلامياً شئنا أم أبينا، لأن الأدباء كتاباً و شعراء يصدرون فيما يكتبون عن تصور إسلامي تؤكده الثقافة المتغلغلة في القلوب والنفوس، حتى غير المسلمين من أبناء المنطقة أثَّرت فيهم الروح الإسلامية بتسامحها ورحابتها، وعطائها الشامل.. ولا يقدح في ذلك بعض النصوص الشاذة التي ظهرت في العصر العباسي لدى أبي نواس وأمثاله..



يضيف القاعود: إن الإسلام لم يكن أبداً ضد الفن، بل يعد الفن الوجه الآخر للدين، ويرجع إلى التاريخ منذ بداياته ليؤكد على ارتباط الفن بالعقيدة، وبعد أن يستعرض أهم المذاهب والمدارس الأدبية في العالم يرى أنها تنطلق من تصور ما وعقيدة معينة، حتى الإلحاد يعد عقيدة في مفهوم صاحبه.

وينفي القاعود تهمة الطائفية عن الأدب الإسلامي، لأنه أدب إنساني بكل ما تحمله الإنسانية من معان نبيلة وخيِّرة تهدف إلى سعادة الإنسان أولاً وآخراً.. كما يشير إلى أن أدب الإسلام هو أدب الرقي والسمو الذي يعالج كل القضايا بلا سدود ولا قيود، وليس أدب «البورنو» أو التحريض على الشر والرذيلة وظلم الآخرين..

والأدب الجيد هو الأدب الذي يمتلك صاحبه الموهبة والأدوات الفنية، وليس أدب النوايا الحسنة، ولا بد للأديب الإسلامي من امتلاك ناصية اللغة فهماً ووعياً واستيعاباً حتى تتحول إلى سليقة.. يقع الكتاب في ٣٥٠ صفحة من القطع الكبير.

أما الكتاب الثاني فهو الطبعة الثانية من «محمد ﷺ في الشعر العربي الحديث»: وهي طبعة مزيدة ومنقحة ومجلدة ومطبوعة طباعة فاخرة، ويقع في ٦٦٠ صفحة من القطع الكبير، كانت الطبعة الأولى قد صدرت منذ عشرين عاماً، ولقيت صدى طيباً في الأوساط الأدبية والعلمية، لدرجة أن استقى منها كثير من الكتاب والباحثين موضوعات لأبحاثهم وكتبهم، وبعضهم أغار على الكتاب دون أن يشير إليه في ظاهرة غريبة ومرفوضة.

الكتاب يعالج الشخصية المحمدية لدى الشعراء العرب المعاصرين، وكيفية معالجتهم لها في قصائدهم وأعمالهم الشعرية، كما تطرَّق إلى موقف الشعراء النصارى من شخصية النبي ﷺ، وقد كانت نظرة أغلبهم نظرة احترام وتوقير، بل إن بعضهم كان شعره عن محمد ﷺ أكثر نضجاً من بعض الشعراء المسلمين..

الكتاب مليء بالقضايا المهمة والأفكار التي عالجها الدكتور القاعود بوعي وتركيز ومنهجية.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

استعمال التكنولوجيا في «خُطبة الجمعة»

في ظل وسائل التكنولوجيا الحديثة دعت أصوات باستخدام تلك الوسائل في بعض العبادات والشعائر الدينية، ومنها: خُطبة الجمعة، حيث كانت الدعوة باستخدام خطيب الجمعة وسائل التكنولوجيا الحديثة، مثل الكمبيوتر، وشاشات العرض الكبيرة أثناء خُطبته كوسائل إيضاحية في الموضوعات التي تمثل فيها الصورة جانباً مؤثراً، فيعرض خُطبته ببعض الوسائل، مثل: «باور بوينت»، أو «فلاش» وغير ذلك.

هذه الفكرة لاقت انقساماً بين الفقهاء والعلماء، فمنهم من رأى أن استعمال تلك الوسائل لا يتعارض مع مبادئ الإسلام وتعاليمه، وليس هناك مانع شرعاً من استعمالها، غير أن فريقاً آخر رأى أن هذه الفكرة غريبة عن منهج الإسلام، ولا يقبلها خاصة في مجال العبادات.

بينما أصر المانعون على عدم الجواز، مؤكدين أن الخُطبة لها آداب لا يمكن الخروج عنها، مقترحين أن تظل الخطبة على وضعها، وأن تتم الاستفادة من تلك الوسائل فيما يسمى بـ«الدرس» بعد الصلاة.

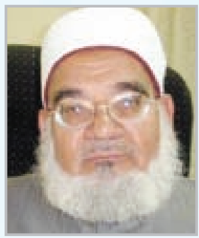
أدلة المانعين

وقد استند المانعون لفكرة استعمال الوسائل الحديثة في خطبة الجمعة إلى عدد من الأدلة، من أهمها: أن استعمال مثل هذه الوسائل يتنافى مع الخشوع في الصلاة، كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾(المؤمنون)، ويبني على ذلك الدكتور صبري عبد الرؤوف أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر أن هذه الوسيلة ضررها أكبر من نفعها؛ لأن شاشات العرض تتنافى مع الخشوع في الصلاة؛ وهو من مقاصد الصلاة.

ويرى **الدكتور محمد الأحمدي أبو النور** وزير الأوقاف المصري الأسبق؛ أن استعمال هذه الوسيلة نوع من الإسراف، وأن الأولى صرف الأموال إلى احتياجات المساجد كالفرش، والتنظيف، والإصلاح، والترميم، فهذا أهم ألف مرة من استخدام وسائل التكنولوجيا التي قد تجعل قبول صلاة الناس في خطر.



د. محمد المختار المهدي



د. صبري عبد الرؤوف



د. محمد فؤاد البرازي

د. عبد الله سمك

كما استند المانعون إلى أن مثل هذه الأمور قد تحدث لغواً من خلال توجيه بعض الأسئلة للإمام أثناء الشرح، وقد جاء في السنة أن من لغا فلا صلاة له حتى لو كان يقول لمن بجواره «صه» (وهي كلمة صغيرة)، فما بالنا بمن يدخل في حوار مع الإمام، وقد يحدث خلاف، أو حتى مشادة بين الخطيب وبعض المصلين ولا نضمن رد فعل البعض أثناء الاختلاف؛ مما قد يؤدي إلى إثارة الفتنة التي ينبغي إبعادها عن المساجد على وجه الخصوص؛ ولهذا فإن من يدعو إلى ذلك ينطبق عليه قوله تعالى: ﴿يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ۝١٣﴾(الحج).

وإذا كان هذا الاقتراح قد وجد رفضاً من بعض العلماء، فإنه قد لاقى قبولاً وتشجيعاً من عدد من الفقهاء، ورأوا أنه مباح شرعاً، ومنهم **الدكتور محمد المختار المهدي** عضو مجمع البحوث الإسلامية، **والدكتور عبد الله سمك** رئيس قسم الأديان بكلية الدعوة جامعة الأزهر، والدكتور محمد فؤاد البرازي رئيس الرابطة الإسلامية في الدنمارك.

أدلة المجيزين

واستند المبيحون لاستخدام الوسائل الحديثة في خطبة الجمعة إلى عدد من الأدلة، أهمها: أنه ليست هناك مخالفة شرعية في استخدام تلك الوسائل، وأن خطبة الجمعة كلام شفوي يوجهه الخطيب إلى مستمعيه؛ بهدف استمالتهم والتأثير فيهم وحملهم على ما يراد منهم من العلم والمعرفة، ومن حقه استخدام الوسائل التي يراها تحقق له هذا الهدف، منها الوسائل التكنولوجية، مثل الكمبيوتر وشاشات العرض؛ لأنه لا يوجد شرعاً ما يدل على النهي عن استخدام تلك الوسائل الحديثة.

كما استندوا إلى أن الأصل في الأمور الإباحة ما لم يرد نص بالتحريم، وأن الرسول ﷺ في الخطابة كان يصور الكلمات بشكل مجسم ومؤثر؛ من التغيير في صوته، ومن الخفض والرفع، واستفهاماته، واستفساراته، واستخدام الصور البيانية المؤثرة؛ بل إنه كان يصحب معه عصاه يتكئ عليها ويمسك بها، وربما أشار بها، وكان في صلاة الاستسقاء

من فتاوى المجامع:

مجمع الفقه الإسلامي

عقد الاستصناع

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره السابع بـ«جدة» في المملكة العربية السعودية من ١٢-٧ ذي القعدة ١٤١٢هـ الموافق ٩ - ١٤ مايو ١٩٩٢م،

بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع عقد الاستصناع.

يحول ثيابه يميناً ويساراً حتى تبدو الكلمة كأنها إنسان يتحرك أمام الناس.

كما يستندون إلى أن استعمال تلك الوسائل من البدع الحسنة، ودلالة على مرونة الشريعة التي تصلح لكل زمان ومكان، وأن أتباعه لا يعيشون بمعزل عن عصرهم. وأن استعمال تلك الوسائل يدعم خطبة الجمعة، وقد قرر الفقهاء أن الوسائل تأخذ حكم المقاصد، وأننا لسنا محصورين في وسائل بعينها.

كما أن هناك من المجتمعات ما يتناسب معها تلك الوسائل الحديثة، وأنها تؤثر أكثر مما يؤثر فيها الكلام المعتاد، وكل هذا مع الالتزام بآداب المسجد.

استخدامها في الدروس

ومن العلماء من أجاز استعمال الوسائل الحديثة في الدروس وفي القضايا التي تحتاج لهذا فقط، والتي يكون فيها حماية للأمة من الأمراض الجسدية، والنفسية، والاجتماعية الخطيرة، مثل الإيدز، والاكتئاب، والانتحار، والإدمان، وغيرها، وأن تقسم الخطبة إلى جزأين، جزء اعتيادي، وجزء للشرح والإيضاح، وأن يقسم الخطيب خطبته إلى جزأين: الأول شرعي، ويتم تناوله في الخطبة التي يمكن أن تكون في حدود ربع ساعة، ثم يتم تناول الموضوع من الناحية العلمية في الدرس الذي يمكن أن يأخذ فيه الإمام والمصلون وقتاً واسعاً في الحوار، دون أن يكون هناك أي مأخذ شرعي.. وللعلم، فإن الخطيب الذي يستخدم وسائل العرض الإلكترونية ينبغي أن يكون الحديث في اتجاه واحد، ولا يتم الاستماع إلى آراء أو أسئلة المصلين إلا في أضيق الحدود وبصفة استثنائية.، وهو ما مال إليه **الدكتور محمد المختار المهدي** الأستاذ بجامعة الأزهر، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، **والدكتور صبري عبد الرؤوف** أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر.

صحة الصلاة

وإذا كان عدد من الفقهاء يمنع استعمال تلك الوسيلة، فإنهم يرون صحة الصلاة معها، كما يذهب لذلك الدكتور صبري عبد الرؤوف وغيره.

وفي ظني أنه يمكن الإفادة من تلك الوسائل الحديثة على وجه يحفظ طريقة خطبة الجمعة التي سارت عليها الأمة، فيكون الإفادة من خلال النقل، بحيث يمكن أن تكون هناك شاشات عرض لمن لا يرى الإمام، وخاصة في بعض المساجد التي لا يمكن لكل الناس أن ترى الإمام يخطب، بحكم أن الرؤية لها أثر، أما استعمال بعض أدوات الشرح والإيضاح، فهي أكثر قبولاً في الدروس حتى تكون هناك مساحة من التجاوب بين الإمام والمأمومين، وأن يفسح المجال لمن يريد الاستفسار، وأن تبقى خطبة الجمعة كما كانت السنة على عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

سفر الفتاة بمفردها للدراسة

• ما حكم سفر الفتاة المسلمة للدراسة في الخارج في بلد عربي، أو أجنبي بمفردها؟

ـ لا يجوز للمرأة المسلمة أن تسافر إلى بلد عربي مسلم أو بلد غير مسلم إلا مع محرم لها، لقول النبي ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها، أو ابنها أو زوجها، أو أخوها، أو ذو محرم منها». والمقصود مرافقة المحرم لها في فترة السفر فقط، ولا يشترط أن يوجد معها في البلد التي تقصدها بعد الوصول إليها، وبعد أن يأمن عليها في محل إقامتها، وهذا الحكم عام يشكل السفر لغرض الدراسة أو غيرها.

ولا يستثنى من هذا الحكم إلا ما كان في حال الضرورة، أو الحاجة الشديدة التي تنزل منزلة الضرورة كالسفر لعلاج مرض عُضال، يتعين السفر له، وكذا السفر للدراسة يجوز إذا كان التخصص نادراً، أو كانت الحاجة إلى التخصص فيه ملحة، ولا يمكن تحصيله في بلد الإقامة، فيجوز لها أن تسافر. ويقدم البلد المسلم على غيره، وكذا يجوز لها السفر إذا كان لتأمين حياتها أو معيشتها بطريق الدراسة أو العمل، على أن يكون الطريق آمناً، والسفر جماعياً كسفر الطائرة، وأن تكون المرأة ملتزمة بحجابها وآداب دينها، وأن تأمن على نفسها في مكان إقامتها وتنقلها وما إلى ذلك ويترتب على سفر المرأة دون محرم، ودون ضرورة أو حاجة ملحة الإثم، ولو كان سفر طاعة كعمرة، وعليها التوبة إن حدث منها ذلك.■

وبعد استماعه للمناقشات التي دارت حوله، ومراعاة لمقاصد الشريعة في مصالح العباد والقواعد الفقهية في العقود والتصرفات، ونظراً لأن عقد الاستصناع له دور كبير في تنشيط الصناعة، وفي فتح مجالات واسعة للتمويل والنهوض بالاقتصاد الإسلامي،

قرر ما يلي:

أولاً: إن عقد الاستصناع ـ وهو عقد وارد على العمل والعين في الذمة ـ ملزم للطرفين إذا توافرت فيه الأركان والشروط.

ثانياً: يشترط في عقد الاستصناع ما يلي:

أ- بيان جنس المستصنع، ونوعه، وقدره، وأوصافه المطلوبة.

ب ـ أن يحدد فيه الأجل.

ثالثاً: يجوز في عقد الاستصناع تأجيل الثمن كله، أو تقسيطه إلى أقساط معلومة لآجال محددة.

رابعاً: يجوز أن يتضمن عقد الاستصناع شرطاً جزائياً بمقتضى ما اتفق عليه العاقدان ما لم تكن هناك ظروف قاهرة.

والله أعلم.■

قرار رقم: ٦٥ (٣/٧) راجع: مجلة المجمع (ع ٧، ج٢ ص ٢٢٣).

استقرت الطائرة على المدرج وتوقفت محركاتها واستعدت الداعية للنزول، وقد زين الله سمعها بكلمات الترحيب واستشعرت دفء مشاعر أخواتها في الله، وبسرعة انتهت إجراءات الخروج من المطار، واستقرت في سيارة الاستقبال وأخذت في استنشاق الهواء نفسه بشغف وحب فهو الهواء نفسه الذي طالما استنشقه والدها من هذه المحافظة منذ أكثر من خمسين عاماً، وغابت عمن حولها، وقد طافت روحها وهي تمر بسرعة على أحداث، وتتخطى سنوات وسنوات، وتوقفت وهي ترقب أحداث ذلك اليوم الذي خرج فيه والدها من تلك البقعة.

سمية رمضان أحمد (*)

الزهرات الثلاث

فقد كانت صغيرة وقتذاك لم يتعد عمرها السنوات الأربعة، وكان والدها يشتهر بالخلق الإسلامي الذي كان دوماً ينبع من حب الله الواحد الأحد وبالرغم من عمله حينئذ في منطقة يقع في نطاقها أحد الأديرة إلا أن إشراقة تطبيق ما أمره الله به وتجنب ما نهاه عنه كانت كافية لأن ينال حب المحيطين به من مسلمين ونصارى، ولكن لدقة عمله كضابط شرطة كانت تنجذب إليه كثير من الأعين المراقبة المتلصصة، وقد تعاون الوالد مع مجموعة من المصلين لبناء مسجد بدأت أعمدته بالفعل تتطاول في الفضاء، واستمر العمل الدؤوب لإكمال بناء المسجد.. لم يمهلوه حتى يصلي فيه، فقد صدر أمر بفصله من عمله كضابط للشرطة، وكان الوقت عصراً، وكان نائماً، ودق باب البيت ففتحت والدتها حيث طلب منها المأمور إيقاظ زوجها لأمر مهم وجلل، وبعد رجوع والدها استفسرت والدتها عن الأمر فقال لها: سبحان الله، هجرة بعد ألف وأربعمائة عام.. ربح البيع ربح البيع، استعدي للهجرة من أجل الله، علينا الرحيل، وبالفعل انتهت والدتها من إعداد كل شيء عند منتصف الليل، وفي جنح الظلام رحلت أسرتها، والدها ووالدتها وهي وشقيقتها ابنة العام الواحد، أسرة كل ما اقترفته هو حب الإله والعمل على ما يرضيه وكانت هجرة من أجل الله.

تنبهت الداعية والأخت المضيفة تقول لها: لقد أعددنا كل شيء، مواعيد الدروس وأماكنها ونوعيات الحضور، ابتسمت الداعية ابتسامة رضا ونفسها تحدثها: سبحان الله، بعد أن خرجت صغيرة مطرودة منذ أكثر من خمسين عاماً بسبب بناء مسجد عبادة لله، ها أنا أعود داعية لنفس الإله، وبتدبير الله يختارني للرجوع لنفس المكان مرددة لا إله إلا الله وداعية إليه.

أين أبي؟ توفاه الله، أين من تسبب في طرده؟ توفاه الله، ولكن الله حي لا يموت ولا يغفل ولا ينسى.

وتمتمت بصوت مسموع:

سبحان الخالق الحي الدائم، وركبت الداعية عجلة الزمن وتفاعلت مع الساعات والدقائق، ولكنها كانت حريصة كل الحرص على أن تستمع لمن حولها لعلها تقطف زهرة من هنا أو من هناك وتقدمها باقة زهور لمن لم يرافقها في رحلتها.

كانت الزهور تتنافس للاستقرار بين يديها، وعمدت إلى تنسيقها، وكانت **زهرتها الأولى** قصة من إحدى الأخوات، حيث قالت: إن زوجها كان دوماً يطلب من الأولاد أن يستغفروا الله إن ضاقت بهم يوماً الحياة، وفوجئ في يوم من الأيام أن مدرّسة ابنته تطلب منه القدوم إلى المدرسة لمقابلتها، وبالفعل ذهب زوجي فقالت له المدرسة: خيراً إن شاء الله.

وسألته إن كان يمكن أن يقوم بتقديم أي مساعدة لأسرته، حيث إن ابنته تطلب منها ومن كل تلميذ وتلميذات صفها أن يستغفروا الله قبل الدرس حتى يُفرج الله كرب والدها ويرزقه، وهي على هذا الحال منذ ثلاثة أيام، تعاطف الأب كثيراً مع ابنته الحنون، وشرح للمدرسة الأمر، وعند رجوعه إلى المنزل ورجوع ابنته

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

أفرغ عليها الكثير من حبه وعطفه، وبعد أن منَّ الله عليه عمد إلى شكره أمام أولاده، وأوضح لهم أن الاستغفار والدوام عليه يزيل الهموم ويزيد في الرزق.

ففي رواية لمسلم عن رسول الله ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».

وزال الكرب ولكن

ومرت الأيام، ولاحظ كل أفراد أسرتنا أن الابنة نفسها تكثر من الاستغفار بصوت مسموع، وعندما سألها أخوها عن ذلك، قالت: إن مصروفي قليل وأريد زيادته، وها أنا أستغفر الله فاستغفر معي، ضحك الجميع، ولكن زاد المصروف.



جميل أن ندرب أبناءنا وبناتنا على التفاعل مع آيات القرآن ومع الأحاديث النبوية، وبتجربتهم الشخصية يتجسد لهم صدق الأقوال، بالتأكيد هذه المحاكاة الطبيعية، ستجعل الفعل محفوراً في الذاكرة مع زيادة اليقين.

شرعت الداعية في وضع الزهرة الثانية

الثانية بعد سماع قصة صاحبتها في مكانها الصحيح، لتزداد الباقة في رونقها وجمالها وصاحبة هذه الزهرة كان أبوها علمانياً، وكانت تقلده في كل شيء، في أقواله وأفعاله، ولكن بعد ذهابها للجامعة بدأت تدرك الكثير من الأمور عن طريق الحوارات مع الطالبات والطلبة الملتزمين، ولكنها لم تكن تفعل أي شيء مما تسمع، فقد كان سلطان أبيها عليها قوياً، وفي إحدى الليالي أثناء رجوعها من كليتها تسمرت عيناها على سجن لم يكن يلفت انتباهها من قبل، فقد كان ينزل من سيارة مجموعة من المسجونين وهم مكبلون في الأغلال ويتجهون حيث يأمرونهم بلا مقاومة ولا حيلة، وهذا المنظر استقر في ذاكرتها كصورة ثابتة لا تغيرها الأحداث المتلاحقة، وفكرت كثيراً في هؤلاء المساجين، وقالت لنفسها هؤلاء الناس قد تم سجنهم رغم إرادتهم، أما هي قد سجنت عقلها في إطار

يجب أن ندرب أبناءنا على التفاعل مع آيات القرآن والأحاديث النبوية.. عملياً

أفكار والدها بإرادتها، ومنذ ذلك اليوم بدأت تتطلع إلى الحرية، فقد عاشت في بيئة بعيدة عن الدين، ومرجعية الحق التي تعلمتها من والدها تختلف تماماً عن مرجعية الحق عند رسول الله ﷺ.

وبدأت في تتبع الحق عند رسول الله ﷺ، وبدأ النور ينبثق من الظلام المحيط بها، فقد كان مفهوم الحجاب عندها أن من ترتديه قد ارتكبت كبيرة وتريد التكفير عن سيئاتها، وبدأت في كتابة رسائل إلى الله بيديها حتى تشعر بقربه منها، وقد أصبحت غريبة عن المنزل وعن الأب، ومنَّ الله عليها بقراءة آيات الإعجاز العلمي للقرآن والسنة، فتيقنت من وجود الله وإرساله للنبي ﷺ، وكانت سورة تبارك ودراسة آياتها وحفظها هو

قصة ضابط شرطة تم فصله من عمله لمشاركته في بناء مسجد

يوم مولدها، فقد تغيّر كل شيء في حياتها، وشعرت أن فطرتها قد استيقظت وتفتحت، فارتدت الحجاب حتى تعلنها للأب أن مرجعيتها للحق قد اختلفت عنه، بالرغم من أنها لم تلتزم بالصلاة وهي العمود الأساس لحياتها الجديدة إلا بعد ثلاث سنوات من حجابها، واستطاعت أن تتحرر من شرنقتها لتكون من الداعيات لدين الله بعد أن أكرمها الله سبحانه بالتفوق والتميز في مجال تخصصها.

نظرت الداعية إلى الزهرتين وتمنت الثالثة،

وكانت بطلتها أخت تمر بمحنة شديدة، ومن وطأة المحنة عليها تصورت ألا حل لها، وسبحان الله الذي يبعث في كثير من الأحيان رسائل لعباده تجري على ألسنة آخرين وهذا ما حدث مع أختنا حيث كانت تتابع برنامجاً تلفزيونياً والمتحدث كان أحد المهتدين وكان يردد في حديثه قول الله: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق).

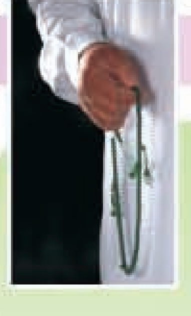
وكأنها لأول مرة تسمع الآية ولكن بقلبها، فتساءلت: هل يمكن لمشكلاتها أن يكون لها مخرج؟ فتنهدت وهي تقول: هيهات من أين يأتي المخرج؟ فكان الرد القرآني على لسان المهتدي من حيث لا يحتسب فقالت: أستغفرك اللهم وأتوب إليك. بالفعل من حيث لا نحتسب ولا نتصور يكون المخرج، المهم أن نطلبه بصدق من الله ويفعل سبحانه ما شاء وما أراد بالكيفية الإلهية القادرة وليست البشرية العاجزة، وتجدد الأمل في نفسها، وبدأت ترجو الله وتدعوه من هذا المنطلق، حتى كشف عنها الله الغمة من حيث لا تحتسب.

نظرت الداعية إلى الزهرات الثلاث وأحاطتها بشريط مبهج في ألوانه، وانقضت فترة إقامتها وقد بذرت في كل بقعة زارتها بذرة، وهي ترجو المولى أن يرعاها برحمته، وفي المطار وهي تودع الأخوات كانت ممسكة بباقة الزهر لتهديها بمجرد الوصول.■

من أمراض الصفوة



د. محمد بن موسى الشريف (*)



مما لا شك فيه أن العلماء والدعاة هم أمل الأمة، وأن خلاص الأمة من أمراضها ومشكلاتها، وتغلبها على أعدائها، وخروجها من دائرة الذل والهوان إنما هو ـ بعد فضل الله تعالى وتوفيقه ـ مرتبط بجهودهم وبذلهم وتضحياتهم وعملهم وربما دمائهم، وهذا يجعلهم قبلة لسائر الناس، ويربط قلوب الناس بهم، وهذا من فضل الله تعالى عليهم وعلى الناس. ولما كان الشيطان لا يرضيه هذا ولا يقبله فإنه وجنوده يعملون ليل نهار للإيقاع بالعلماء والمشايخ والدعاة والفضلاء، وتشويه صورتهم، وإنقاص أجرهم، وإضعاف عزيمتهم، والتفريق بينهم.

قلة ضبط اللسان

من أجل ذلك أردت النصح لإخواني.. من خلال التنبيه على بعض الأمراض العارضة للصفوة، لأن هذه الأمراض منتشرة انتشاراً يصح معه أن تكون ظواهر تستحق الدراسة، ومن ثم علاجها.

وقد استقيت مظاهر تلك الأمراض من خلال معايشة طويلة، وتنقل دائم، ومقابلات كثيرة لمدة ربع قرن بل أكثر، فلم يكن الأمر الذي أتحدث عنه تخرصات مرسلة، أو ظنوناً باطلة، أو نقلاً لإشاعات مغرضة، بل هو سماع الأذن ورأي العين، وهو ليس قاصراً على فئة أو جماعة، بل هي أمراض ظاهرة في عدد كبير ممن رأيت وقابلت، على تنوع اتجاهاتهم، وأرجو أن يكون فيما أكتبه في هذا الأمر شيء من التقويم والعلاج، لأني أجزم ـ والله أعلم ـ أن الصحوة لم تصل لأغراضها وأهدافها بسبب جملة عوامل، على رأسها ما ذكرته في المقالين السابقين وما سأذكره في هذا المقال.

فمن أمراض الصفوة: قلة ضبط اللسان: وهو مرض خفيٍ ظاهر: خفي في بواعثه ودوافعه وبعد غُوره في النفوس، وظاهر على الألسنة، فاش في الصفوة بشكل مقلق. والعجيب أن الأدلة تضافرت على عظم خطر اللسان وأهمية ضبطه وصونه، فمنها: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم»؟.. و«أملك عليك هذا» (وأشار ﷺ إلى لسانه الشريف)، ولو لم يكن إلا هذان لكفى، فكيف والسنة تزخر بعشرات الأدلة المباشرة وغير المباشرة في التخويف من خطر اللسان؟ والصفوة من المشايخ والعلماء والدعاة والفضلاء يعرفونها ولاشك، فكيف يتهاونون في هذا الأمر العظيم والخطر الأكيد؟

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareek.com

أعراض مرضية

ومن مظاهر الضعف في ضبط اللسان:

١ ـ الغيبة ونهش الأعراض:

وهي من أكبر الذنوب وتلقي الوحشة في القلوب، والنفرة في النفوس، والعجيب أن حرمتها ظاهرة، والتحذيرات منها في الشرع متكررة، ومع هذا تجد الوقوع فيها منتشراً انتشاراً يدعو إلى العجب والدهشة.

وسبب هذا تسويل الشيطان لهؤلاء الواقعين في الأعراض بأن ما يفعلونه لمصلحة الدعوة، أو لبيان الحق ودحض الباطل، أو لبيان خطورة شخص بزعمهم، أو للتحذير من هيئة أو جماعة، أو غير ذلك من مداخل الشيطان. والأمر الباعث على ذلك أن أغلب هؤلاء الواقعين في هذه الجريمة يحتجون بأن السلف كانوا يجرحون ويعدِّلون، وكتبوا في ذلك المصنفات، وجهل هؤلاء أو نسوا أن السلف إنما صنعوا ذلك لحماية جانب الحديث النبوي وصيانته، وإيصاله للأجيال نقياً بريئاً من الكذب والتخرص، وجهلوا أمراً مهماً جداً ـ أو نسوه ـ ألا وهو أن السلف كانوا ورعين إلى الحد الأقصى من الورع، وهذا هو الغالب عليهم رحمهم الله ورضي عنهم، فكانوا يتحرجون جداً من الجرح، ويأتون به بعبارات تنم عن ورعهم وتخوفهم من الله تعالى، بل كان ابن أبي حاتم الرازي ـ شيخ في الجرح والتعديل ـ يبكي في بعض الأحيان مما يتحرج منه من الجرح، أما جراحو عصرنا فأكثرهم لا يدري ما الورع، فدع عنك مزاولته وممارسته، ثم إنهم يجرحون الناس لأمور لا تستوجب الجرح في أكثرها وأغلبها، فأصبح الجرح شهوة لهم ومهنة. وقد نص العلماء على أن الغيبة تباح في مواطن محددة لا تتجاوزها، فتوسع فيها هؤلاء، وأصبحت ألسنتهم مذللة بالغيبة!!

اللسان أكثر ما يورد الناس النار.. ورغم ذلك انتشرت الغيبة والنميمة والوقوع في الأعراض في أوساط بعض الدعاة

جرائم الغيبة

ومن صور ما لهجوا به وظنوا أنهم يقومون فيه بواجب شرعي ما يلي:

أ ـ ذم الجماعات والهيئات التي لا يوافقونها على منهجها ذماً عاماً، وذمَ كل منتسب إليها، ولا أدري كيف يبيحون لأنفسهم هذا الذم العام، والتجريح الشامل لملايين من الدعاة المنتسبين إلى الجماعات!! وفيهم صالحون وعباد وزهاد وعلماء عاملون، وفضلاء.

ب ـ ذم الأشخاص بنسبتهم إلى التصوف لأدنى أمر يرونه رابطاً، وقد يكون الشخص بعيداً عن التصوف بعد السماء عن الأرض، لكنهم حكموا عليه بأنه صوفي بدون سؤال ولا استفسار، إنما حملهم على هذا قول له قاله، أو فعل فعله فألزموه بما لا يلزمه، وليتهم يفرقون بين الصوفية الغالية والمعتدلة، بل كلها عندهم فرق ضلال، وهذا ما لم يقل به أحد من السلف أو الخلف.

جـ ـ وبدعوى الجرح تجدهم في مجالسهم «التقويمية» يسلقون الأشخاص بألسنة حداد.. فهذا عصبي حاد لا يصلح، وذاك خامل ضعيف، وثالث متهور، ورابع مغرور، وخامس فخور، وسادس جهول، وسابع مهبول، وثامن عنده قصور، وتاسع متكبر، وهكذا فلا يكاد يسلم لهم أحد! والعجيب أن هذا حادث حتى في أوساط المتفقين في المنهج نفسه، بل ربما كانوا في هيئه واحدة أو جماعة واحدة!!

نعم، إن الجرح والتعديل لا بد منه في أوساط الدعاة لكن ليس على هذا الوجه، ولا على هذه الهيئة، وهذه المقالة ليست للتقعيد ولا لتأصيل المسألة هذه، لكنها من أجل الردع وتبيين خطر الوقوع في الأعراض بدون ضابط...

د ـ وبعض هؤلاء ديدنه اتهام الآخرين بضعف العقيدة، لا لشيء إلا لأنه جعل نفسه وما يعتقده ميزاناً لعقائد الآخرين، فما وافق منها عقيدته رضي وسلم، وما خالف ـ ولو في شيء يسير ـ فعل به الأفاعيل ونهش عرضه نهشاً.

هـ ـ وتجد الواحد من هؤلاء يتهم الآخرين بالجهل، وإذا سبرت مراده ظهر لك أنه يريد بالجهل جهل ما أقامه هو من القواعد والضوابط، ولو لم تكن في نفسها مدعاة لتجهيل من لا يعرفها، لكنه الغرور وقلة الورع في إطلاق الأحكام.

٢ ـ بذاءة اللسان

وهذا عنوان عجيب!! إذ كيف يكون في أمثال هؤلاء من هو بذيء اللسان، لكن هذا هو واقع عدد منهم، فمنهم من يلعن!!

والنبي ﷺ قال: «اللعانون لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة».

ومنهم من هو فاحش بذيء، تسمع منه السباب والشتائم، والنبي ﷺ قد قال: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفحاش»، و«لم يكن رسول الله ﷺ سباباً ولا فحاشاً ولا لعاناً»، و« إن الله ليبغض الفاحش البذيَء»

من أسباب عدم ضبط اللسان تسويل الشيطان للصفوة بأن ما يفعلونه لمصلحة الدعوة.. أو لبيان الحق ودحض الباطل.. أو لبيان خطورة شخص.. أو للتحذير من هيئة أو جماعة

٣ ـ الاستهزاء والسخرية:

وهذا موجود في بعضهم ممن ابتلي بالفخر بأهله أو نسبه أو عشيرته أو قبيلته أو بلده أو جماعته، فتجده مع هذا الفخر الكاذب، مستهزئاً بالناس ساخراً منهم، مقللاً من قدرهم ومكانتهم، متحيناً الفرص للنيل منهم بلسان حديد لا يعرف للتقوى ولا للورع طريقاً.

٤ ـ النميمة:

فتجد الواحد من هؤلاء يذهب إلى الآخر فيقول: فلان قال عنك كذا وكذا، فيوغر صدره، ويحرك دوافع الانتقام عنده، ونسي أن النبي ﷺ نهى عن النميمة أشد النهي، وبين أنها سبب لعذاب القبر، وأن الله كره لكم ثلاثاً، منها: قيل وقال.

ولولا حرمة الدعاة والمشايخ لذكرت قصصاً كثيرة تبين هول ما يصنعون، لكن الإشارة غنية عن العبارة، وقد اخترت الإيجاز، فالمقام لا يصلح للبسط والتطويل، والقلوب لا تحتمل، والمراد هو التنبيه لا التشهير، والتقريب لا التنفير، والستر لا التنقير، والناقد بصير. ■

أسرار الذكر

يقول الله تعالى: ﴿[illegible]﴾ (الرعد)، أي تطيب وتركن إلى جانب الله، وتسكن عند ذكره، وترضى به مولى ونصيراً؛ ولهذا قال: ﴿[illegible]﴾ أي هو حقيقٌ بذلك.

فالمقصود بالذكر ذكر الله بالقلب واللسان: أي استحضار الله عند أي عمل، مع ذكره باللسان.

والذكر منوع العبارات: كالحمد لله، والله أكبر، وسبحان الله، ولا إله إلا الله.

ولكل عبادة معنى.. فالحمد تخفف الآلام وتعزز الأفراح، والله أكبر للعزة والنصرة والفرح الشديد، وسبحان الله للتبصر الشديد والتفكير، ولا إله إلا الله لإعادة التوازن النفسي ومقاومة الفكر السلبي.

وللذكر أثر طيب على النفس فهو أنس الروح، وبه تطيب النفس، ويغير النفسيات، ويشغل العقل ويوجهه، فلا مجال لوساوس النفس السلبية، وحديث النفس السلبي، كما أنه يجلب الرزق، ويطمئن النفس، ويحافظ على التوازن الروحي، ويدفع الشر، ويزيل الهم، ويطرد القلق، كما أنه ينير الوجه، ويقوي القلب والبدن، ويجلب السرور، ويكسب المهابة والحلاوة، كما أنه يساعد على الإنجاز، لأنه يبعد الوساوس السلبية عن الذهن ويساعد على التركيز على الإنجاز وتحقيق الأهداف، بالإضافة إلى أنه يهدئ النفس ويساعدها على التركيز.

وهناك تساؤل يقول: كيف نعمل بالذكر؟

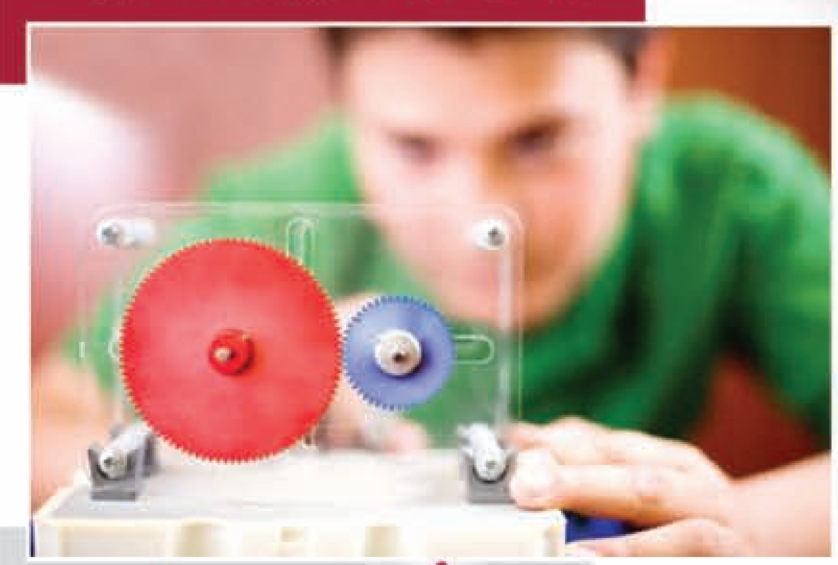
والجواب عليه كالتالي:

اعمل بالذكر عند أول فكرة سلبية، ونوّع الأذكار، واجعل للذكر حلاوة: انتهز الفرص الجميلة والهادئة لتعزيز مواقف الذكر بصوت محبوب ونفس مريح.

وأخيراً، اللهم اجعلنا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات.■

رجاء خورشيد

الإيمان القوي والهدف الواضح والصبر والمثابرة.. من عوامل التغيير للأفضل



عندما يتأخر الغد!

تيسير الزايد (*)

قد نمضي أعواماً ننتظر الغد... ننتظر أن نُشفى من مرض تخبرنا النتائج أننا مضطرون أن نعيش معه لفترة طويلة من الزمن؛ حتى نعيش حياتنا ونستمتع بها.

ننتظر أن يكون لدينا مبلغ معين؛ حتى نبدأ مشروعاً ما.

ننتظر أن تتحسن حالة والدينا؛ حتى نأخذهم في نزهة، أو أن نستمتع معهما بالحياة.

ننتظر أن يبلغ الأبناء سناً معينة؛ حتى نشاركهم أحلامنا وطموحاتنا وتجاربنا وتاريخنا.

ننتظر أن نحصل على الشهادة الجامعية؛ لنبدأ في رسم مستقبلنا.

ننتظر أن يأخذ الناس بأيدينا؛ حتى نبدأ في عمل تطوعي أو ندخل بعض التغيير فيما حولنا.

ننتظر.. وننتظر.. وقد يتأخر هذا الغد الذي يحمل كل تلك الأماني، و قد لا يأتي أبداً.

كم أحباء فقدناهم كان أَلَمُنا على شكل الحياة البسيطة التي عاشوها أكبرَ من ألمنا على فراقهم!

وكم نتألم عندما نرى أشخاصاً عطلوا ساعاتهم؛ حتى لا تذكرهم دقاتُها بالزمن الذي يفقدونه هباءً!

يقول الرسول ﷺ: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها، فليغرسها».

هل بعد حديث المصطفى هذا جلوس في قاعات الانتظار؟! ننتظر أن يدخل علينا الغد من الباب؛ ليتوسل إلينا أن نقوم من مقاعدنا لنرى العالم خارج تلك القاعات.

وقال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

ألا يغيِّر هذا الحديث نظرتنا تجاه الموت؟!

ألا يعلمنا أن الموت ما هو إلا امتداد لحياتنا؟!

لنتأمل قوله ﷺ: «**صدقة جارية**».. ألا تعلمنا هذه أن الحياة عطاء، كما أنها أخذ؛ فنبذل المال والجهد من أجل الآخرين؟!

«**علم ينتفع به**».. ألا تحثنا هذه الجملة على التعلم وتعليم الغير؛ فنقضي حياتنا في الاكتشاف والنقل والتوثيق؟!

«**ولد صالح يدعو له**».. ألا تدعونا هذه العبارة إلى حسن تربية الأبناء؛ فنقضي الوقت معهم نعلمهم، ونتعلم معهم؟

معنى الحياة

إذا كان هذا الحديث يتكلم عن الموت إلا أن منه ينبع معنى الحياة الصحيحة التي علينا أن نحياها؛ فلا نجلس بانتظار الموت لتعد علينا أعمارنا بعدد السنين التي عشناها فيقال: «انتقل إلى رحمة الله تعالى فلان بن فلان عن عمر يناهز......»، بل دعونا نتخيل أن يقال عنا عند وفاتنا: «انتقل إلى رحمة الله فلان بن فلان عن.... كتاب و.... من الأعمال الصالحة و.... عدد

(*) كاتبة كويتية





كيف نحفز الصغار على الابتكار وبلوغ الأهداف؟

من الأبناء الصالحين».

ومن أجل هذا علينا أن نثابر ونحفز أنفسنا وأبناءنا على العمل الإيجابي المتقن، وإذا كان السؤال كيف؟ فمعاً سنكتب الإجابة.

التفكير بإيجابية

إتقان العمل.. والشعور بأهمية الوقت.. والقدرة على اتخاذ القرار.. ووضع أهداف واضحة.. كانت مواضيع لمقالات سابقة، تحدثنا عنها بالتفصيل في أعداد ماضية والتفكير بإيجابية، والمثابرة ماهو إلا خليط من تلك المفاهيم؛ فنحن عندما نقرر أن يكون لنا دور في هذه الحياة، وأننا نريد أن نحدث تغييراً للأفضل من حولنا، يجب أن يكون لدينا:

١ـ هدف واضح.

٢ـ إيمان قوي بالله وبقدراتنا.

٣ـ الشجاعة وعدم الخوف من الفشل.

٤ـ الصبر وعدم اليأس.

٥ـ التصميم على بلوغ الهدف مهما تعثرنا في البداية.

٦ـ احتساب الأجر عند الله.

٧ ـ تكوين فريق يساعدنا على بلوغ الهدف، مع إمكانية أن يكون أفراد الفريق أبناءنا.

وعندما نتكلم عن الهدف؛ فليس بالضرورة أن يكون هدفاً ضخماً، أو حلماً كبيراً، فلا بأس بالأحلام والأهداف الصغيرة التي يشعرك النجاح فيها بحلاوة الإنجاز، ويحفزك إلى مزيد من الأهداف والأحلام الأكبر، فتكون حياتك سلسلة من الأهداف المحققة تكبر مع الزمن، والأمثلة كثيرة إن أردنا أن نتحدث عنها، ولكل منا تجربة صغيرة نجح فيها، ربما يكون قد نسيها، وكل ما نحتاجه هو الجلوس مع النفس واكتشاف نجاحاتنا الصغيرة لنضعها بين أيدينا، ونرعاها ونراقبها وهي تكبر.

ومن تلك النجاحات تنشئة أبناء يدركون معنى «خلق الله لهم»، ويعلمون أنهم ما خلقوا إلا لعبادة الله وعمارة الأرض، وحتى يكبر عندهم هذا الحلم ونحفّزهم على تحقيقه سنسلك بعض الطرق، خريطتها موجودة في السطور التالية.

كيف نحفز الصغار؟

الأطفال يتعلمون من كل نشاط يقومون به، فهم أشخاص فضوليّون بطبعهم ويحبون الاكتشاف والبحث، وإذا ما أدت اكتشافاتهم إلى متعتهم سيبحثون عن المزيد من هذه الاكتشافات.

في سنواتهم الأولى سيكوّنون مفهوماً معيناً عن التعلم وهذا المفهوم سيبقى معهم باقي سنوات حياتهم؛ ولهذا فالأطفال الذين يلاقون التشجيع والدعم سيكونون مبدعين ومتعلمين جيدين ومغامرين لاحقاً.

والأطفال الذين لم ينالوا هذا القسط من التشجيع سيلاقون بعض الصعوبات في مسيرتهم التعليمية لاحقاً أيضاً.





الحافز لدى الأطفال نوعان:

١ـ حافز داخلي: يكوّنه الطفل بنفسه عندما يختار لعبة معينة ليلعب بها، أو ملابس خاصة ليرتديها فسعادته باختياره تكون بمثابة محفّز داخلي له.

٢ـ حافز خارجي: وهو نتاج العمل الذي يختاره له الآخرون، ويكافأ عند القيام به وهذه المكافأة، وهذا التشجيع يعتبر حافزاً خارجياً له للقيام بالعمل.

الحافز الداخلي أكثر تأثيراً لدى الأطفال، فهم يحصلون عليه بأنفسهم دون دعم خارجي، وبالتالي فهو أسهل وأكثر امتاعاً؛ لأنهم من خلاله يكتشفون أنهم قادرون على إسعاد أنفسهم بأنفسهم.

ونحن كآباء نستطيع أن ندعم هذا الحافز لديهم عن طريق مراقبة أنشطتهم المختلفة مع إعطائهم عدداً من البدائل ليختاروا منها. وهذه التقنية في التربية مهمة جداً في زيادة الحافز والمثابرة لدى الصغار وفي سُلم تعلمهم وتطورهم.

صفات الأطفال المثابرين:

١ـ الصبر والإخلاص: يجد بعض الأطفال صعوبة في الالتزام بالقيام بنشاط معين، أو اللعب بلعبة معينة لفترة طويلة من الزمن، فهم ينتقلون من لعبة إلى أخرى ومن عمل إلى آخر في مدة قصيرة من الزمن، والأطفال المثابرون لا توجد لديهم تلك الصعوبة؛ فهم قادرون على الاستمرار في القيام بنشاط معين لمدة طويلة من الزمن.

ومن أجل تشجيع الصغار على الصبر

يفضل تقديم أنشطة لهم تحتوي على تحدٍ معين يحتاج إنجازه إلى وقت محدد، ولكن يجب الانتباه إلى أن تكون تلك الأنشطة ملائمة لعمر الطفل.

٢.الاختيار المناسب:
الأطفال المثابرون لا يرضون بالأعمال البسيطة كأنشطة ملائمة لهم، فهم يستمتعون بالنجاح إذا صاحبه بعض التحدي وهذا النجاح يدفعهم للقيام بإنجاز أكبر، أما الأطفال الأقل مثابرة فهم يبحثون عن الأعمال البسيطة حتى يقوموا بها، وإن نجحوا فهم يشعرون بالرضا القليل لكونهم يعلمون أن ما قاموا به لا يتعدى كونه عملاً بسيطاً يفتقر إلى التحدي، ولا يحتاج إلى التفوق.

وهنا نعود مرة أخرى؛ لنذكّر بما تحدثنا عنه في الفقرات السابقة عن أهمية مراقبة الوالدين للأبناء، وتقديم الأعمال التي تحتوي على بعض التحدي مع تشجيع الطفل على اختيار ما يحب أن يقوم به.

٣ــ الاستقلالية:
الأطفال المثابرون لديهم حافز داخلي قوي؛ فهم لا يحتاجون إلى مراقبة البالغين أو مساعدتهم، أما الأطفال الأقل مثابرة فهم يعتمدون على الحافز الخارجي في إدارة أعمالهم، وبالتالي يبحثون دائماً عن مساعدة البالغين ومراقبتهم.

٤ـ العاطفة: تعابير الوجه ونبرات الصوت تعتبر مؤشراً جيداً نقيس به مقدار المثابرة لدى الصغار، فالطفل المثابر هو طفل سعيد فخور بما يقوم به، أما الطفل الكثير الشكوى النكدي المعترض دائماً فهو طفل غير مثابر يحتاج إلى نوع من المغامرة الجديدة في حياته؛ لتدفعه لبذل المزيد من التحدي ليشعر بسعادة الإنجاز.

تشجيع المثابرة

١.عندما تقدم المدح أو المكافأة لابنك بسبب قيامه بعمل ما تأكد أولاً أنه قام بهذا العمل رغبة فيه، وليس من أجل ما سيحصل عليه من مكافأة، والمكافأة لها قواعد معينة كأن تكون بقدر العمل الذي قام به، وألا تكون مستمرة؛ بل نعطيه الفرصة كي تكون مكافأته متمثلة في شعوره بالسعادة لإنجازه عملاً معيناً؛ فهذا مهم من أجل تنمية الحافز الداخلي للطفل.

٢ــ إذا سألك الطفل: هل ما قمت به عمل جيد؟ عليك أن تعرف أن هناك خللاً ما في تقدير الطفل لعمله فهو يبحث عن الحافز الخارجي ليقيّم له عمله، ولن يشعر بالسعادة إلا إذا رضي هذا الحافز عن عمله، وبالتالي ستعتمد سعادته على سعادة هذا الشخص الخارجي ومدى رضاه عن عمله. ومثل هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى بعض التدريب؛ حتى يكونوا واثقين من نجاحاتهم دون أن يؤكد لهم الآخرون هذه النجاحات.

الأطفال المثابرون لا يرضون بالأعمال البسيطة..إنهم يستمتعون بالنجاح إذا صاحبه بعض التحدي

٣ـ وفّر البيئة المناسبة لتنمية الحافز الداخلي للطفل، وهذا حسب عمر الابن؛ فبعض الألوان، وألعاب التركيب والشخصيات البلاستيكية، والسيارات تعطي للطفل شعور السعادة النابع من داخله؛ مما يجعله يشعر بالسيطرة على عالمه الخاص، دون الحاجة للكبار.

٤ـ نمِّ لدى الطفل شعور الإحساس بالمراقبة من خالقه؛ فهذا يدفعه على إتقان عمله وحسن اختياره له.

٥ـ إذا كان طفلك منهمكاً في عمل ما، لا تقاطعه، حتى وإن كان هدفك هو تقديم بعض المساعدة؛ بل دعه ينتهي من عمله في الوقت الذي يحتاجه، فهذا من شأنه أن يعلمه الاستمرارية والإخلاص في العمل.

٦ ـ علم الصغار الاستقلالية، ولكن تحت مظلتك، فاختيارهم اللعبة هو شأنهم الخاص، ولكن وقت اللعب يحدده الوالدان مسبقاً، وعلى الأبناء الالتزام به، والطاعة.

٧ـ من الأهمية مشاركة الصغار بعض أنشطتهم؛ فهذا يجعلك قريباً منهم بالقدر الكافي لمراقبتهم، ويمنحك الفرصة لتقدم لهم بعض المقترحات المناسبة لأعمارهم، والتي تحتوي على بعض التحدي الضروري في تنمية الحافز الداخلي لديهم.



٨ــ امنح الصغار الفرصة ليقيموا أعمالهم، فبدلاً من أن تقول لهم: إن ما قمتم به عمل جيد اسألهم عن رأيهم فيما قاموا به، وانتظر إجاباتهم على سؤالك.

٩ـ الأطفال آلات تصوير متحركة؛ فدعهم يأخذون لقطات لك وأنت تحترم الوقت وتستفيد منه، وتساعد الآخرين، وتحفز نفسك على فعل الخير، وتتمتع بأنعم الله عليك، فلا تنس أهمية القدوة.

١٠ـ العالم مليء بالأشياء التي يجب أن يكتشفها الصغار، وبالأشياء التي يمكن أن يضيفها الصغار، وبالقليل من المساعدة والتوجيه ستمنح طفلك اكتشاف هذا العالم وتغييره للأفضل، وكن على يقين بأن تشجيعك للحافز الداخلي للطفل هو بداية تكوين إنسان يعرف لماذا خلق في هذا العالم وفي هذا الوقت بالذات!■



صناعة القرار

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

تناولنا في المقال السابق نماذج من الأطفال النجوم، حيث تحدثنا عن الإمام البخاري، وابن الجوزي، والشافعي، وابن حنبل، وفي هذا العدد نتناول الإمام النووي، وابن تيمية، وحسن البنا.

الإمام يحيى بن شرف النووي

- لما بلغ العاشرة بدأ بحفظ القرآن وقراءة الفقه على بعض أهل العلم.
- كان الصبيان يُكرهونه على اللعب معهم، وهو يبكي لا يريد اللعب معهم، ويهرب منهم، ويقرأ القرآن.
- لاحظ ذلك أحد العلماء فذهب لوالده ونصحه أن يفرغه لطلب العلم، فاستجاب الأب، وقدم به إلى دمشق لاستكمال تحصيله العلمي.
- في سنة ٦٦٥هـ تولى مشيخة دار الحديث، وهي المدرسة التي درس فيها في دمشق، وقام بالتدريس في تلك المدرسة حتى توفي، وكان عمره وقتها ٣٤ سنة.
- حفظ الكثير من المتون وهو غلام صغير.
- كان يقرأ كل يوم اثني عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً.
- بدأ بالتأليف عندما بلغ سنه ٣٠ عاماً، وخلال أربع سنوات ألف جميع هذه الثروة من الكتب العلمية.
- من كتبه: «شرح صحيح مسلم»، و«المجموع شرح المهذب ٤ مجلدات، و«رياض الصالحين»، و«الأذكار»، و«تهذيب الأسماء واللغات»، و«الأربعين النووية»، و«المنهاج» في الفقه، و«الإرشاد» في علوم الحديث، و«التقريب»، و«المبهمات»، و«تحرير الألفاظ للتنبيه»، و«العمدة في تصحيح التنبيه»، و«الإيضاح» في المناسك، و«التبيان في آداب حملة القرآن»، و«الفتاوى»، و«الروضة»، وشرح جزءاً من البخاري، وجزءاً من الوسيط.

الإمام ابن تيمية



- جده أبو المجد، وأبوه عبدالحليم.
- لم يكن يبلغ عمره بضعة عشر عاماً حتى أتقن أصول الدين، وحاز قصب السبق في التفسير والحديث واللغة.
- ذاع صيته في أرجاء الشام، حتى سمع به شيخ من كبار علماء حلب، فقدم إلى دمشق ليراه، فجلس الشيخ ينتظر خروجه من الكتّاب فلما قدم قيل له هذا هو الصبي الذي معه اللوح الكبير، هو أحمد ابن تيمية.
- فناداه الشيخ فجاء إليه، فتناول الشيخ اللوح، فنظر فيه، ثم قال: يا ولدي، امسح هذا حتى أملي عليك شيئاً تكتبه ففعل، فأملى عليه من متون الحديث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثاً، وقال له: اقرأ هذا فلم يزد على أن، تأمله مرة بعد مرة بعد كتابته إياه، ثم دفعه إليه وقال: أسمِعه عليَّ! فقرأ عليه عرضاً كأحسن ما أنت سامع، فقال له الشيخ: امسح هذا، ففعل ما فعل بالمرة الأولى، وحفظها ابن تيمية وأسمعها إليه. فقال الشيخ: إن عاش هذا الصبي ليكوننّ له شأن عظيم، فإن هذا لم يُر مثله.
- نشأ منذ صغره بين العلماء، راتعاً في رياض الكتب النافعة.
- وكان وهو صغير صواماً قواماً.
- وقف أمام الغزاة «التتار» وأبلى بلاء حسناً.
- خَلَف أباه العالم عبدالحليم بعد موته في التدريس وعمره ٢٢ سنة، وقد حضر الدرس كبار علماء دمشق.
- ألف العديد من المؤلفات، حتى غدا مرجعاً كبيراً من مراجع العلم(١).

الإمام حسن البنا

- أبوه العالم الجليل أحمد البنا الساعاتي.
- كان مشتغلاً بالعلم ويمتهن مهنة إصلاح الساعات.
- حفّظ ابنه «حسن» القرآن صغيراً وعلّمه السنة والأدب.
- كان الأول في كل مراحله الدراسية.
- في الابتدائية أنشأ جمعية منع المحرمات.
- وكذلك أنشأ جمعية الأخلاق الأدبية.
- كان يرسل الرسائل إلى أصحاب المناكر وهو غلام صغير.
- كان يوقظ جميع مؤذني قريته لصلاة الفجر وهو صغير.
- التحق بالقسم العالي بـ«دار العلوم» مختصراً أربع سنوات مدة الدراسة التجهيزية في «دار العلوم».
- أنشأ فيما بعد أكبر جماعة إسلامية في العصر الحديث(٢).■

الهامشان

(١) ابن تيمية بطل الإصلاح الديني، محمود مهدي الإستانبولي.

(٢) مذكرات الدعوة والداعية، حسن البنا، مجموع رسائل حسن البنا.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



من الحياة



د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

أولادنا والإنترنت (١)

ظهرت فكرة الإنترنت في بداية الستينيات بالولايات المتحدة الأمريكية، وكان الغرض منها خدمة الأغراض العسكرية، وفي السبعينيات اُخترع البريد الإلكتروني، وكان الهدف منه مشاركة العلماء بعضهم بعضاً وتحقيق الاستفادة بينهم، وفي بداية الثمانينيات بدأ استخدام الإنترنت في الجامعات الأمريكية، وفي بداية التسعينيات انتشرت شبكة الإنترنت على مستوى العالم، حتى قيل إن معدل نمو الإنترنت وصل إلى ٣٤١٪، وما زالت تنمو حتى الآن بشكل كبير!!

وصلتني عدة رسائل حول استخدام أولادنا للإنترنت، منها رسائل تحمل شكاوى، ومنها رسائل أخرى تطرح أسئلة حول الموضوع، ومنها رسائل تطلب مني أن أتناول الموضوع، فأعرض له عرضاً تقويمياً تربوياً، وذلك بوضعه في الميزان بين الإيجابيات والسلبيات، ومن ثم نبين: كيف نحسن استخدام هذا المصدر العجيب؟ وكيف نتجنب أضراره؟

ولقد أثارت هذه الرسائل في ذاكرتي عدة مواقف، منها أنني نُدبْتُ منذ سنوات لتخطيط دورة تدريبية للأمهات وتنفيذها بمركز الأمومة والطفولة، كان موضوعها: «الصداقة بين الأطفال فيما قبل أربع سنوات»، فنقبت في ذاكرتي عسى أن أجد شيئاً عن هذا الموضوع فلم أجد ما يكفي، ولم تكن لديّ سعة من الوقت، فشعرت بحاجتي إلى مصدر سريع يسعفني ويزودني بما أحتاج إليه من معلومات، أو حتى يولد لديّ الأفكار، فدخلت الإنترنت، فوجدت زخماً كبيراً في هذا المجال.

ومرة ثانية، دُعيت لأداء دورة بعنوان: «قيم العمل وأخلاقياته»، وكان لديّ محتوى علمي ثري في هذا الأمر، لكنني كنت في حاجة إلى ورش عمل في هذا الموضوع واختبارات ومقاييس، وقد وجدت بغيتي في هذا المصدر العجيب الواسع «الإنترنت».

يقول أحد المتخصصين في المعلوماتية: «إن الإنترنت تعد أحد مصادر التعلم الحديثة المبهرة، إذ يوجد بها معلومات لا يكفي العمر المديد لتصفحها»!!!

وكثيراً ما يأتيني أحد أولادي يسترشدني في إجراء بحثه أو تنفيذ نشاط مدرسي وأكون حينها غارقاً في أعمالي التي لا تتحمل التأخير، فأجد في الإنترنت معيناً لي ووسيلة تربوية مناسبة لولدي، يتفاعل معها، فيجد ما يبتغيه عن طريق البحث الذاتي والمجهود الشخصي، فتنمو لديه مهارات البحث وقيم الإيجابية، والمبادرة، والاعتماد على الذات.

قلت في نفسي: سبحان الله!!! كنا في مراحل تعليمنا. قبل وجود الإنترنت في حياتنا. إذا كلفنا المعلم إنجاز بحث كلفنا ذلك عناءً وعنتاً، لأن أغلبنا لم تكن في بيته مكتبة ولا كتب ولا مراجع، وكنا لا نجد في المدرسة فرصة لدخول المكتبة والقراءة والاطلاع فيها، وذلك لتضخم المقررات الدراسية وتورمها.. ودائماً ما أكون حريصاً على أن أحكي لأولادي ما كنا نعانيه وتكابده، لأشعرهم بنعمة ربهم علينا وعليهم، ولكي يكون ذلك دافعاً لهم نحو تحصيل العلم وإحراز التفوق.

وبرغم ما لي من ملاحظات على المعلومات والمعارف الموجودة بالإنترنت، بسبب عدم دقتها أحياناً، أو لعدم توثيقها علمياً. إلا أن أحداً لا يستطيع أن ينكر ما للإنترنت من فوائد، كما أنها تسعف المتعجلين في الاستزادة من المعرفة، وهي. على الأقل. توسع آفاق الخيال، وتثري بنات الأفكار، وتزودنا بالمعارف والمعلومات، وتطوف بنا في مجالات متنوعة عجيبة.

وفي المقابل أطرح هذا السؤال: هل الإنترنت كلها خير؟ أم تحفّها أضرار وأخطار؟ وما منافعها؟ وما أضرارها؟ وما موقف الآباء والأولاد إزاء الإنترنت؟ أنربيهم على مقاطعتها تماماً؟ أم نربيهم على استخدام الإنترنت متى شاؤوا أين شاؤوا وكيف شاؤوا؟ أم يدخلون بضوابطها؟ وكيف يستفيد أولادنا من الإنترنت ويتقون شرورها؟

الإنترنت نعمة أم نقمة؟

الإنترنت ظاهرة حضارية تحقق فوائد كثيرة لأولادنا، وعندما نحسن استخدامها تكون نعمة عظيمة تنعكس بالخير علينا، ويمكن أن تكون نقمة إذا أسأنا استخدامها، ومن أهم إيجابياتها:

١. تحقيق التواصل بين الأقارب بعضهم بعضاً، وكذلك بين الزملاء والأصدقاء دون تكلفة تذكر، كتابة عن طريق البريد الإلكتروني، أو المحادثة عبر «الماسينجر».

٢. يعتمد عليها في تنفيذ سياسة التعليم المفتوح وتحقيق أهدافه، وذلك بتيسير التواصل بين المعلم وتلاميذه.

٣. تستخدم كوسيلة دعوية مبتكرة وإبداعية، فلك أن تتصور العدد الذي تؤثر فيه دعوياً عندما تحسن صياغة رسالتك، ثم تضغط ضغطة واحدة على أحد مفاتيح الحاسوب، لتصل مئات الرسائل إلى من لديك عناوين بريدهم الإلكتروني وذلك كله في جزء من الدقيقة.

٤. إنشاء مستودعات علمية في شتى مجالات العلم وتجميعها وتخزينها للاستفادة منها وقت الحاجة.

٥. الاستفادة من الإنترنت في مجال البحث العلمي.

٦. إتاحة مساحات جديدة من الحرية بميادينها المختلفة.

٧. التأثير في الغير عن طريق إبداء الرأي في القضايا الساخنة والجارية، وغير ذلك من قضايا الدين والوطن.

٨. الحصول على المواد العلمية المسموعة والمقروءة دون تكلفة باهظة وربما دون تكلفة.

ولكن.. في المقابل هل الإنترنت كلها خير لأولادنا؟

إن الوقائع والحقائق تكشف. بما لا يدع مجالاً للشك. أن للإنترنت أخطارها وسلبياتها على أولادنا، ومن أخطر سلبيات الإنترنت ما يلي:

١. الإصابة بإدمان الإنترنت، ولا يخفى ما يبدده هذا الإدمان من وقت وجهد.

٢. حرمان أولادنا من ممارسة الرياضة.

٣. الإصابة بالأمراض الجسيمة، وخاصة في الرقبة والعين والعمود الفقري، وسائر الجسم، لكثرة مكوث أولادنا أمام شاشة الحاسوب عند استخدام الإنترنت.

٤. الانحرافات الجنسية والخلقية التي

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

تيسرها شبكة الإنترنت، إما بانتشار المواقع الإباحية، أو بسبب التعرف على المنحرفين في غرف الدردشة.

٥ . سهولة نشر الأفكار الغريبة على ديننا ومجتمعاتنا، كالتكفير والقتل، وعبادة الشيطان.

٦.الاستغراق في استخدام مهارات التلصص واختراق خصوصيات الآخرين ومواقعهم وبريدهم الإلكتروني وكشف أسرارهم.

٧.تدمير أجهزة الحاسوب عن طريق إرسال الفيروسات التدميرية، التي تدمر الأجهزة والبرامج.

٨.نشر العنصرية والتفرقة بين أهل الدين الواحد، وشعب البلد الواحد، وبلاد الأمة الواحدة.

٩ . الهوس العاطفي الذي يسببة التحاور بين ذكر وأنثى، وتصوير كل منهما حبه للآخر، مما يجعلهما يسبحان في بحر من الحب الوهمي والخيال المرضي، وربما يكون المتحدث شخصية وهمية تتخفى في أسماء مستعارة، والأشد والأنكى ما يترتب على هذه القصص من أخطار وحوادث قد تصل إلى الزنى والقتل والسرقة.

١٠ .الإضرار ببعض الشخصيات المشهورة أو الناجحة، وذلك عندما يتقمص بعض الشباب أو بعض البنات تلك الشخصيات فيسيؤون إلى سمعتها.

١١ .التشهير بالشركات ونشر الشائعات الضارة بها.

١٢ .حدوث جرائم السرقة الإلكترونية عن طريق اختراق اللص الإلكتروني لخصوصيات الشخص، عن طريق الشراء الإلكتروني، أو استخدام البطاقات الائتمانية.

١٣ . انتشار التلوث اللفظي على غرف الدردشة ووقوع أعين أولادنا عليه، مما يؤثر سلباً في سلوكياتهم وأخلاقياتهم.

١٤ . الضعف الجسدي نتيجة إنهاك الجسم بالسهر وكثرة النظر إلى شاشة الحاسوب، وذلك يؤدي إلى قلة تركيز أولادنا في دراستهم، مما يؤدي إلى التأخر الدراسي.

١٥ . انتهاك حقوق ملكية دور النشر وشركات البرمجيات والصوتيات، بتسجيل المواد السمعية غير المسموح بتسجيلها دون إذن من أصحابها.

من المسؤول؟

ألا تتسبب الإنترنت في كثير من الأمراض الجسيمة والنفسية إذن؟ أليست تحفها كثير من الأخطار؟

ينطق واقع حياتنا بمآس سببها إساءة استخدام الإنترنت.. فمن المسؤول؟ الإنترنت؟ أم أولادنا؟ أم نحن؟

نحن الآباء نختلف، فمنا من يحول بين أولاده والإنترنت، فيدفعهم دفعاً إلى مخاصمتها ألدَّ الخصام!! ومثل هذا الأب مثل الرجل الذي يُغلق نوافذ بيته على أولاده فلا يسمح بتجدد الهواء!!!

ومن الآباء من يقف موقفاً على النقيض من ذلك تماماً، فيترك لأولاده الحبل على الغارب، ليلجوا الإنترنت في أي وقت، ويمكثون بها ما يشاؤون من زمن، ويجولون فيها ويصولون في مواقعها دون ضابط ولا تمييز!!! ومثل هذا الأب كمثل الرجل يفتح نوافذ بيته وأبوابه على مصاريعها في كل وقت وحين، فيسمح للعواصف أن تدمر البيت ومن يسكنونه، ناهيك عن خطر اللصوص الذين يقتحمون البيت ذا الأبواب والنوافذ المفتوحة التي تغري اللصوص باقتحامها وسرقتها!!!

والاعتدال فيه الحكمة والخير والصواب، فالأب الحكيم هو من لا يحجب أولاده عن التطور والمعاصرة وإتقان استخدام التكنولوجيا والتقنيات فيما يعود عليهم بالنفع وتطوير الذات، وهو . أي الأب . في الوقت ذاته . يحصن أولاده بعدة حصون، منها إحسان تربيتهم، وبث القيم الأخلاقية في نفوسهم، وتوعيتهم بالنافع والضار من «الإنترنت»، وذلك لا يمكن أن يتحقق إلا إذا كان الآباء أصدقاء . بكل ما تحمل هذه من معان . لأولادهم، بيد أن الواقع يؤكد أننا لا نجيد مهارات الصداقة مع أولادنا، وتطغى علينا السلطة على حساب الصداقة، فيخفت الحوار بيننا وبين أبنائنا أو يغيض وما أحوج أولادنا لحوار يفيض ولا يغيض.

وكثير من الآباء يعتقدون أنهم عندما يحسنون تربية أولادهم يكونون بذلك قد أنهوا مهمتهم، فبعضهم يقول: «ربِّ الابن، ثم ارمه بالبحر، فلن يغرق»!! ولهؤلاء أقول: لا تكفي التربية، وإنما لابد من المتابعة التربوية الحكيمة... فقد قال ربنا: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور:٣٠).

فإذا كان المولى عز وجل حريصاً على المؤمنين ووقايتهم بغض البصر، فهل يعقل لأب بعد ذلك أن يترك أبناءه أو بناته على الإنترنت ساعات طويلة وفي أوقات متأخرة من الليل، ثم يقول: لقد أحسنت تربيتهم فلا أخاف عليهم ولا أحزن؟!!

بل إن بعض الآباء من المتفرنجين . للأسف . يسمح لأبنائه بالتحدث مع من يشاؤون من البنات على الإنترنت، أو يسمح لبناته بالتحدث مع شباب أو رجال على الإنترنت دون متابعة، بحجة أنه ربى فأحسن التربية، وقد حصنهم بذلك!! وهذا منطق عجيب!!

أي منطق نصدقه ونجعله منهجاً لتعامل أولادنا مع هذه الظاهرة؟ منطق الإسلام الذي يضع لنا الحماية بغض البصر وتجنب الخلوة ومتابعة الأولاد لنعلم نحن مع من يتحدثون، وما فحوى الحديث؟ أم منطق هؤلاء الآباء الذين تركوا أولادهم دون متابعة؟ وهل ثمة تربية دون متابعة؟!!

أعود فأسأل: من المسؤول؟ الإنترنت؟ أم الآباء؟ أم الأولاد؟

في الحقيقة «الإنترنت» ما هي إلا أداة كالسكين في المطبخ، والتلفاز في البيت.. كلها أدوات يمكن أن تكون نعمة عندما نُحسن استثمارها واستخدامها، ويمكن أن تكون نقمة عندما نسيء استخدامها.

لعلك . عزيزي القارئ . أدركت الآن من المسؤول.. المسؤول الحقيقي الذي يستطيع أن يجعل من الإنترنت نعمة لا نقمة هو أنت وأنا وجميع الآباء والأولاد، فسكين المطبخ يمكن أن تساعد في إعداد طعام شهي يسر الأعين، وتلذ به الأنفس وتسعد، وحينئذ تكون هذه الأداة نعمة، ويمكن أن تستخدم في القتل وعندها تكون نقمة، بيد أن السؤال الذي يفرض نفسه الآن: كيف تكون الإنترنت لأولادنا نعمة لا نقمة؟ أو بمعنى آخر: كيف نجعل أولادنا يستفيدون من الإنترنت؟ وكيف نحميهم من أخطارها؟ هذا ما سنجيب عنه في مقالنا القادم إن شاء الله تعالى.■



تحذيرات طبية من أخطار النقال

حذر المدير الطبي لمعهد أبحاث السرطان بجامعة «بطرسبرج» في ولاية «بنسلفانيا» الأمريكية د. «رونالد هربرمان» مستخدمي الهواتف النقالة من أخطار الإشعاع الكهرومغناطيسي.

ودعا «هربرمان» في دورية «ساينتيفك أمريكان» العلمية الأمريكية إلى الحد من التعرض للإشعاع الصادر عن الهواتف النقالة، ونبّه الآباء والأمهات إلى الحذر من التأثيرات المحتملة لذلك الإشعاع على أدمغة أطفالهم الذين هم في مرحلة نمو.

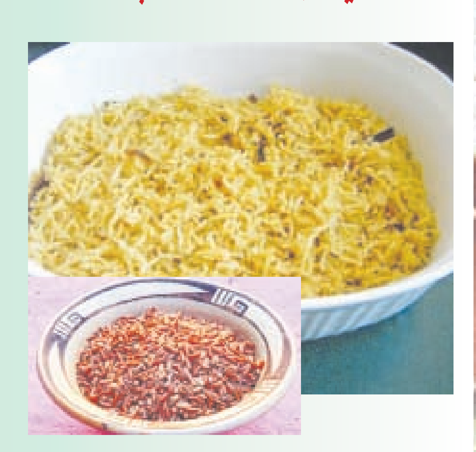
وقد اقترح «هربرمان» عشر طرق للحد من التعرّض لأخطار الهاتف النقال، منها الحد من استخدامه، واستخدام سماعات أذن تجنباً لحمل الهاتف باليد ووضعه على الأذن، والفك، والعنق، ونقل الهاتف من أذن إلى أخرى أثناء المحادثة للحد من تركيز الإشعاع في موضع واحد، وتجنب استخدام النقال في الأماكن العامة؛ للحد من تأثيرات الإشعاع الثانوية.

وأشار «هربرمان» إلى أن بعض الدراسات أظهرت أن الأنسجة الحيّة معرّضة لأخطار الحقول الكهرومغناطيسية، وضمن نفس موجات التردد المستخدمة في تشغيل الهاتف النقال، لكنه من ناحية أخرى لا يدعو إلى الإفراط في القلق، بما يؤدي إلى التخلي تماماً عن استخدام النقال.

ويقر «هربرمان» بأنه لا يمكن للمجتمع الاستغناء عن النقال، لكنه يقول: إن هناك ما يكفي من البيانات والمعطيات البيولوجية التي تشير إلى ضرورة أن يتوخى المستخدمون الحذر.

كما دعا القائمين على صناعة الهواتف النقالة إلى تحسين التقنيات المستخدمة الراهنة للحد من أخطار الإشعاع الكهرومغناطيسي.■

نقع الأرز قبل طهيه مفيد جداً للأعصاب



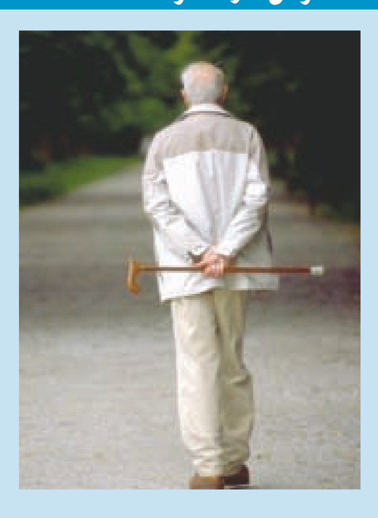
نقع الأرز الأسمر ليوم كامل قبل طهيه مساعد جيد في تقليص أي خلل في الأعصاب أو الأوعية الدموية قد يكون ناجماً عن الإصابة بمرض السكري.

وفق ما جاءت به دراسة حديثة أجراها باحثون من كلية «جورجيا» للطب، أن «المكون الذي يساعد بذور الأرز على النمو يستعيد نشاطه مجدداً عقب نقع الأرز الأسمر في الماء لفترة طويلة قبل الطهي مما يساعد بشكل ملحوظ على الحد من اضطراب مستويات السكر في الدم».

حيث يختلف الأرز الأسمر عن الأرز الأبيض في أنه يحتوي على مكوّنات النمو التي تستعيد نشاطها بعد نقعها لفترة (٢٤) ساعة في الماء، وتساعد على إعادة عملية التمثيل الغذائي في الجسم إلى طبيعتها.

ومن جانبه، فسر كبير فريق الباحثين الدكتور «سيغو يوسوكي» نتائج الدراسة بالقول: «إن ارتفاع مستويات السكر في الدم يُحدث تغيرات في نظام التمثيل الغذائي في الجسم، إلا أن تنشيط عنصر النمو في الأرز الأسمر، يسهم من جانبه في زيادة الأنزيمات التي تقلّ في الجسم إثر الإصابة بمرض السكري».■

العلماء يطورون علاجاً جديداً لمرض الزهايمر



استطاع مجموعة من العلماء البريطانيين تطوير عقار جديد يمكن أن يحد من تفاقم مرض الـ«زهايمر».

حيث أظهرت التجارب التي أجريت على (٣٢١) مريضاً تغيراً في معدل التدهور العقلي بنسبة (٨١ ٪)، مقارنة بأولئك الذين لم يتعاطوا العقار.

وقال الباحثون في جامعة «أبردين»: إن العقار يستهدف بروتيناً محدداً في الدماغ.

ويرى بعض الخبراء في مرض الـ«زهايمر» تفاؤلاً حول النتائج التي تم التوصل إليها، لكنهم قالوا: إن هناك حاجة للمزيد من التجارب.

ويقول البروفيسور «كلاود ويشيك» خلال مؤتمر دولي حول الـ«زهايمر»: إن العقار الجديد ربما يطرح في الأسواق عام ٢٠١٢م، والجرعة التي سيتعاطاها المرضى الذين يعانون من الـ«زهايمر» الخفيف، أو المتوسط ما بين (٣٠ إلى ١٠٠) ملليجرام من العقار.■

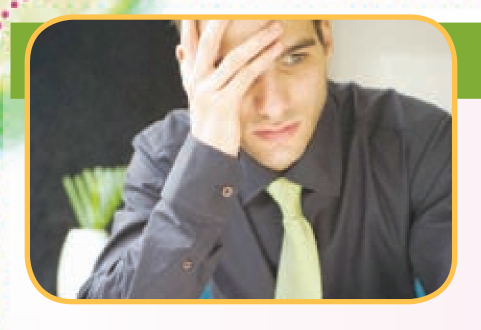
الأرق مرتبط بالتقدم في السن

أكدت دراسة حديثة أن الأرق قد يكون مرتبطاً بمسألة التقدم في السن.

ويقول الباحثون: إن سبب نوم الراشدين الستينيين الأصحاء أقل مما كانوا ينامون عندما كانوا في العشرين من عمرهم، هو أن حاجتهم لساعات النوم تتقلص مع تقدمهم في السن، مؤكدين أن ما يصفه المسنون بالأرق ليس إلا مجرد رد فعل طبيعي للجسم يرتبط بالتقدم في السن وبالساعة الداخلية فيه.

ومن جانبها أشارت «إليزابيث كليرمان» معدة الدراسة في مستشفى «بوسطن»، إلى أن المتقدمين في السن يحتاجون بكل بساطة إلى ساعات نوم أقل من الشباب، وقد يبدو أنهم يواجهون مشكلة في النوم؛ لكن الحقيقة هي أنهم ليسوا بحاجة للنوم، ولكنهم لا يفهمون هذا الأمر.

وقد استنتج الباحثون من خلال الدراسة أن المجموعة الأكبر سناً تنام لمدة ساعة ونصف أقل يومياً من المجموعة الشابة، مما يعني ٧,٥ ساعات مقابل ٩ ساعات، وتبين من البحث أيضاً أن المسنين يستغرقون وقتاً أطول قبل الخلود إلى النوم.■



السمع يتأثر سلبياً بالتدخين والوزن الزائد

أظهرت دراسة أوروبية حديثة بعض العوامل التي تتسبب في سرعة فقدان السمع عند الكبار لم تكن معروفة من قبل.

فقد جاء في الدراسة - التي شملت (٤٠٨٣) حالة فقدان سمع في عدة دول أوروبية بين عمر (٥٣ - ٦٧ سنة - أن التدخين يرتبط بشكل مباشر بفقدان السمع لأعمار مبكرة، كما أن المدخن السلبي (شخص غير مدخن يجلس مع المدخنين) أيضاً عرضة لفقدان السمع.

السبب على ما يبدو أن مادة «النيكوتين» الموجودة في الدخان تسبب ضيقاً في الشرايين المغذية للأذن الداخلية، بسبب كونها تحوي مادة «نيكوتنك أسد» الذي يقلص قطر الشريان.

كما أثبتت الدراسة وجود ارتباط وثيق بين زيادة الوزن، وضعف السمع عند الكبار بتناسب طردي، والسبب زيادة الدهنيات التي تسبب تضييق الشرايين الدقيقة المغذية للقوقعة.

وخلاصة الدراسة، أنه للمحافظة على السمع بشكل جيد قدر الإمكان، فإنه يُنصح بتجنب التدخين، ومحاولة تنزيل الوزن بالطرق المختلفة.

وكما نعلم، فإن نقص السمع ظاهرة فسيولوجية تظهر مع التقدم في العمر بسبب ضمور في عمل العصب السمعي وخلايا القوقعة (الأذن الداخلية)، ويبدأ في الظهور عادة بعد عمر الخمسين.

من المعروف أن وجود بعض الأمراض كالضغط، والسكري، وارتفاع الدهنيات، يساعد بشكل كبير على فقدان السمع في عمر أقل من ذلك.■

الشاي الأخضر لمعالجة فطريات القدمين



أثبتت دراسة شاملة قام بها مجموعة من طلاب جامعة «سنغافورة»، أن «الشاي الأخضر» هو العلاج السحري لفطريات القدمين التي تتسبب في رائحة كريهة للقدمين والأحذية.

كما اكتشف الباحثون أن «الشاي الأخضر» يحتوي على مضادات تحمي من السرطانات، تكمن في احتوائه على مواد كيماوية طبيعية، متميزة بخصائص مضادة للأكسدة، وقد أيد هذه الدراسة فريق أمريكي وأكد أن هذه المادة هي التي تبعد احتمالات الإصابة بالقلب والسرطان، إضافة إلى قدرته على خفض نسبة الدهون المسببة للسمنة، في غضون ٣ أشهر من تناوله، بمعدل كوب إلى ٦ أكواب يومياً.

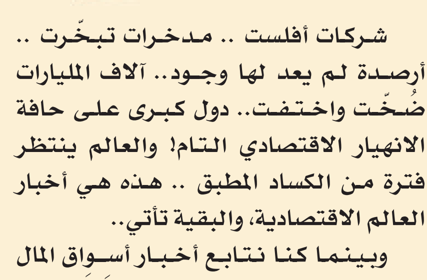
كما أثبتت دراسة علمية أخرى أجريت على ثمانية أنواع من الشاي، أن لهذا النوع من المنبهات مقدرة على منع احتمالات الإصابة بالحساسية، بسبب تحكم مكوناته الطبية، بمادة الـ«هيستامين»، المفرزة من الـ«أستيونين» لظهور أعراض الحساسية المتمثلة بتمدد الأوعية الدموية وإفراز الدموع، وقال فريق الدراسة: إنه بالإمكان تفادي هذه الأعراض، بتناول أكواب الشاي كعلاج مكمل لمضادات هذه المادة، وتزامن هذا العلاج مع نظام غذائي متوازن، يحول دون تفاقمها.

هذا، وقد دأب فريق من العلماء بكلية الطب اليابانية في العاصمة «طوكيو» بإشراف البروفيسور «تاداكاستو شيمامورا»، على إجراء دراسة شاملة على نبات «الشاي الأخضر»، مركزين على دوره في تقوية المناعة المضادة للكوليرا، فوجدوا أن الشاي يحتوي على مواد قادرة على الفتك بالبكتريا الناقلة لهذا المرض في غضون ثوان.■

المصدر: كتاب أسرار العلاج بالشاي والحمضيات

مساحة حرة

لعنة غزة!



شركات أفلست .. مدخرات تبخَّرت .. أرصدة لم يعد لها وجود.. آلاف المليارات ضُخَّت واختفت.. دول كبرى على حافة الانهيار الاقتصادي التام! والعالم ينتظر فترة من الكساد المطبق .. هذه هي أخبار العالم الاقتصادية، والبقية تأتي..

وبينما كنا نتابع أخبار أسواق المال العالمية وانهيارها غير المسبوق، خَطَر على البال خاطران، الأول: عدم وجود مبرر اقتصادي أو تفسير لما يجري، حيث عجز محللو العالم عن فهم حالة الفوضى والذعر التي سادت وتسود الأسواق العالمية، والثاني: تأثير ذلك على اقتصاد شعبنا في فلسطين (إن كان لديه اقتصاد)، ومع الخاطرين جاء تعليق منشور قرأناه من قلب مظلوم مكلوم، لكنه يحمل الدروس العظام لمن أراد أن يفهم من الأنام، تعليق بسيط لا يتجاوز الأسطر الثلاثة، ننقله ونزيد عليه، ثم نقف عنده.

من حقنا أن نقارن، ونسأل، ونضع المعادلات التالية بين «غزة» وباقي العالم، ومن حقنا أن نربط الظلم العالمي الجماعي الفادح الذي وقع على أهلنا في «غزة»، بما تتعرض له الأسواق المالية اليوم:

.قطعوا رواتب الأخيار، فانهار الدولار!

. منعوا الدواء والغذاء، فتضاعفت الأسعار وزاد الغلاء!

. أوقفوا صادرات الغاز والبترول، فصرخ العالم من زيادة سعر البراميل!

. أرادوا ترويع وتركيع الآمنين، فدب الذعر والخوف في المضاربين!

. أغلقوا المصارف وكان بديلها البريد، فأغلقت مصارفهم بلا تهديد أو وعيد.

. أرادوا أن تفلس غزة، فأفلسوا من أول هزة!

. شددوا وأغلقوا المعابر، واليوم يغلقون «بورصاتهم» أمام كل مغامر!

. حتى قوانين مكافحة الإرهاب التي أريد

طلب المجتمع

لقد حظيت بالاطلاع على نسخة من مجلة «المجتمع» فوجدتها تحمل بين طياتها فوائد عظيمة يحتاج لها كل مسلم. من ثقافة إسلامية وأخبار مهمة وقضايا المسلمين، كما أن أسلوبها سهل وشيق ويثبت في الأذهان، وهي صديق لا غنى عنه.

لذلك أرجو التكرم بعمل اشتراك مجاني لي بالمجلة حتى تكون الاستفادة منها دائمة.■

محمد أسلم رامبوري

MO ASLAM RAMPURI 11/BARKATI
HOSTEL JAMIA ASHRAFIA
MUBARAKPUR AZAMQARH 276404

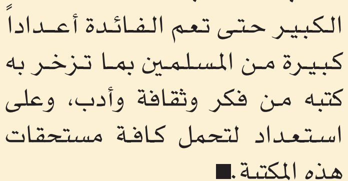
طلب مصاحف

المدرسة الإسلامية النسوية لشؤون التربية والتعليم القرآنية بـ«غانا» تطلب مصاحف، حيث إنها في حاجة شديدة إليها لندرة النسخ التي لديهم، وحتى تستطيع تغطية حاجة الطالبات للمصاحف للقراءة فيها والحفظ خلال وجودهم بالمدرسة.■

مديرة المدرسة
سميرة مسعود

MUSLIM WOMEN`s
QURANIC SCHOOL
P.O.BOX 149
D/AHENKRO B/A
GHANA - W/A

مكتبة محمد الحسناوي



إلى عائلة الأديب الراحل محمد الحسناوي يرحمه الله، نحن مستعدون لاقتناء مكتبة الكاتب الكبير حتى تعم الفائدة أعداداً كبيرة من المسلمين بما تزخر به كتبه من فكر وثقافة وأدب، وعلى استعداد لتحمل كافة مستحقات هذه المكتبة.■

ماجد حسين

HUSSEIN - MAJID
DARMSTADT -
ODENWALDSTR: 33
POSTFACH: 2113
MUHLTAI 6435964367-
GERMANY MUNHA
DEUTSCHLAND



لها أن تُطبق على الشعوب المقاومة، صارت تطبق اليوم بين الدول؛ فبريطانيا جمدت أرصدة مصارف «أيسلندا» تحت بنود قانون مكافحة الإرهاب.

سبحان الله!

هذا هو لسان وواقع حال من يظلم!! كيف لا ؟! ومليون ونصف المليون يُحاربون في قوت يومهم، ويُسلّط عليهم أراذلهم ليحاربوهم في التعليم والصحة والطعام وحتى الكلام!

ما يحتاجه أهلنا في «غزة» بضعة ملايين ترفع عنهم الشدة والحصار، بخلوا بها وأبوا إلا أن يحاصروهم، واليوم يخسر العالم مئات بل آلاف المليارات وفي لحظات، اليوم يضخ العالم من شرقه لغربه، بعربه وعجمه أمواله بأرقام فلكية لوقف الانهيار، لكنها ما أن تُضخ حتى تتبخّر من الأسواق.

لعنة الفراعنة أسطورة وخرافة خاطها وحاكها المستكشفون الغربيون بعد أن مات أكثرهم في ظروف لم تُفسر في حينها، لكن «غزة» أرض العزة لعنتها حقيقية، لا أسطورية .. ضد من يعاديها.■

د. إبراهيم حمّامي

من مدونة مصر والعالم

إن الله يغفر الذنوب جميعاً

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾ (الزمر). يقول العلماء: هذه أرجى آية في كتاب الله، كيف لا، وهي قد أشرعت أبواب الأمل في وجوه اليائسين، وضمنت خط العودة للتائبين لا إله إلا الله ما أرحم الله بعباده! وما أحنه عليهم وما أوسع رحمته!

وهذا نداء من الله الرحمن الرحيم لعباده الخاطئين الذين توغّلوا في الخطيئة ألا يستسلموا لليأس، وألا يبتعدوا كثيراً عنه،وأن يفكروا في مواقفهم على أساس تصحيح الانحراف، ويرسمون الطريق التي يرجعون بها إلى الله في خط عملي يلتقون فيه بخط الاستقامة في رحمة الله ومغفرته.

وهو النداء الحميم الذي ينفذ إلى أرواحهم ومشاعرهم ليهزها بالأمل الكبير ليستيقظ فيها الإحساس من جديد بالله، في التفاتة روحية حميمة وفي عودة إلى طاعته في مواقع رضاه، وهذا ما يشعرهم بأن الله يلاحق خطاياهم بالرحمة والمغفرة عندما يعودون إليه كما يلاحقها بالعقوبة والشدة عندما يصرون على التمرد عليه، ثم يضع لهم الشروط العملية للإخلاص بالتوبة؛ لئلا تكون مجرد حالة شعورية كلامية، بل تكون فهماً فكرياً وعملياً في حركة الشخصية الإنسانية التي تريد لقاء الله بقوة وإخلاص في آفاق التغيير من الجذور.

وقل لهؤلاء الخاطئين الذين عاشوا في أوحال الخطيئة حتى كادوا أن يغرقوا فيها، وابتعدوا عن الخط المستقيم حتى أوشكوا أن يستسلموا للضياع في متاهات الفساد والانحراف، قل لهم كلمة الرحمة والمغفرة والحنان التي تحتوي كل مشاعرهم وتطلعاتهم في الحياة: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ وتجاوزوا الحدود واستسلموا لليأس: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ في الحياة لتعيشوا في إيحاء بائس بأن الوقت قد فات فلا مجال للعودة إلى الله، لأن المسألة قد بلغت في التمرد والخطيئة مبلغاً لا يستطيع الإنسان فيه أن يواجه الله بالتوبة، لكن الذنب مع الله يختلف عن الذنب مع الناس، فقد يتعقد الناس من الذنوب التي يفعلها بعضهم ضد بعض، فيحملون في داخل نفوسهم الحقد والأذى إلى المستوى الكبير الذي لا يسمح بقبول التوبة من الذنب أو العفو عنه؛ لأن الحالة النفسية المعقدة قد بلغت من التعاظم حداً كبيراً، من التعقيد أحاط بالشخصية كلها أما الذنب أمام الله فهو يغضب على المذنبين بالمعنى العملي للحالة الغضبية الذي يبقى ويزول؛ تبعاً للحكمة التي يراها في ذلك، وهكذا تنطلق القضية من مواقع المغفرة الواسعة والرحمة الشاملة فيما يتسع منهما للإنسان كله، تبعاً لما يعلمه الله من الحكمة في ذلك على مستوى قضية الشخص أو قضية الحياة.■

رضا حسن علي. الكويت

من قيود العبودية إلى مجلس العلماء

يزخر التاريخ الإسلامي بعلماء برزوا وذاع صيتهم رغم أنهم كانوا أرقاء (عبيداً)، ومن هؤلاء العلماء «مجاهد بن جبر أبو الحجاج» التابعي الذي ولد في سنة ٢١ هـ.

ـ فقد كان منذ طفولته مولى لـ «السائب بن أبي السائب المخزومي».

ـ بلغ من العلم مبلغه، وذاع صيته وبلغت شهرته الآفاق إلى درجة تسميته بإمام المفسّرين، لقد كان تلميذاً نجيباً في مدرسة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ـ حبر الأمة.

ـ وكان من كبار أعلام التابعين، ومن الأئمة الذين اشتهروا برواية الحديث والآثار عن النبي ﷺ وعن الصحابة الأخيار، حتى إنه ليعد من أئمة التابعين وفقهائهم.

ومن أهم الجوانب التي اشتهر بها الإمام مجاهد: جانب التفسير، فلا يكاد يخلو كتاب من كتب التفسير من النقل عنه، أو عرض بعض تفسيراته وتأويلاته.

أخذ عن ابن عباس رضي الله عنهما، والتزمه، كما سمع من علي بن أبي طالب، وأبيّ بن كعب، وعبد الله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وعائشة الصديقة، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عمرو، وجابر بن عبد الله، ورافع بن خديج... وغيرهم رضي الله عنهم.

روى كثيراً من الأحاديث عن عائشة رضي الله عنها، ولم تكن أعماله محدودة في التفسير وفي رواية الحديث فقط، ولكن امتد حرصه إلى موضوعات عديدة. توفي وهو ساجد ـ رحمة الله عليه.■

مجيب الرحمن. بي كي.

كيرلا. الهند

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

معلومات وحقائق علمية

- الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي ينام على ظهره.
- العصفور ليست له أي حاسة ذوق، أو شم.
- وزن النعامة يعادل وزن ٤٨ ألفاً من الطيور الطنانة الصغيرة.
- أطول لسان هو لسان الضفدع، ويبلغ طوله نصف طولها تقريباً.
- الفراشة تتذوق بأقدامها.
- الفيلة هي الحيوانات الوحيدة التي لا تقوى على القفز.
- عين النعامة أكبر من دماغها.
- نجم البحر ليس له دماغ.
- دودة الأرض إذا قطعنا جسمها إلى نصفين، فإنها لا تموت!
- تستطيع البومة أن تدير رأسها في الاتجاهين بزاوية ٢٧٠ درجة.■

التين الشوكي

نبات من الفصيلة التوتية، وهو من فواكه المناطق الحارة، أزهاره صفراء ويتحول لونها إلى اللون البرتقالي قبل سقوط التويج، والثمار تتدرج في الحجم من الكبيرة إلى المتوسطة، واللب لونه أصفر يحتوي على كمية من البذور، موطنه الأصلي بلاد الهند، ويزرع في المناطق الحارة.

تؤكل ثمار التين الشوكي طازجة بعد نزع قشرتها ذات الأشواك، ويعتبر من أكثر الفواكه الطبيعية فائدة لاحتوائه على فيتامين (أ) وبعض الأملاح المعدنية فهو خافض لضغط الدم المرتفع، ولسكر الدم.■

المرجع: تقويم أم القرى الصادر عن السعودية
صالح بن سليمان التويجري. بريدة القصيم. السعودية





قامت إحدى شركات تصنيع الهواتف في ألمانيا بإنتاج هاتف منزلي تحت اسم «إس إل ٣٧٥» يتمتع بميزات النقال، حيث يستطيع إرسال رسائل «SMS»، ونقل الأرقام التي على الـ«موبايل» إليه والعكس عن طريق الـ«بلوتوث»، كما أن له قدرة استيعاب كبيرة لأرقام الهاتف.

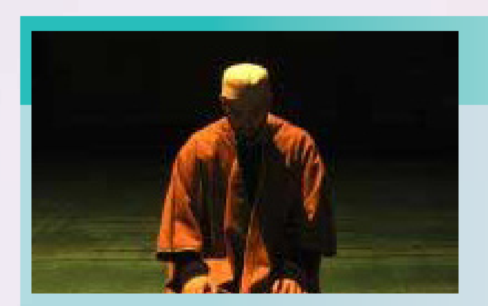
كما يتمتع هذا الهاتف بميزات أمنية أيضاً، حيث يقوم هذا الهاتف بتصوير غرف المنزل عند الخروج بإرسال إشارة إلى قسم الشرطة عند حدوث أي دخول إلى المنزل عن طريق خلع أو كسر نوافذه وأبوابه، طبقاً لما ورد «بالوكالة العربية السورية».

ويقوم أيضاً الهاتف بمراقبة غرفة الطفل إذا كان نائماً، وعند أي حركة يصدر رنة خاصة في الهاتف الموجود في الغرفة الأخرى، ويمكن تزويد هذا الهاتف بعنوان للبريد الإلكتروني لاستلام الرسائل الإلكترونية، ويمكن تزويده بصورة الشخص صاحب الرقم، حيث تظهر صورته عند الاتصال.■

ما بين العبد وربه

يقول ابن القيم - يرحمه الله: حكم العبد فيما بينه وبين الناس أن تكون مخالطته لهم تعاوناً على البر والتقوى علماً وعملاً، وأما حاله فيما بينه وبين الله تعالى فهو إيثار طاعته وتجنب معصيته، وهو قوله تعالى: ﴿ واتقوا الله ﴾ فأرشدت إلى ذكر واجب العبد بينه وبين الخلق، وواجبه بينه وبين الحق.

ولا يتم له أداء الواجب الأول إلا بعزل نفسه من الوسط، والقيام بذلك لمحض النصيحة والإحسان ورعاية الأمر، ولا يتم له أداء الواجب الثاني إلا بالقيام له إخلاصاً ومحبة وعبودية لله.



فينبغي التفطن لهذه الدقيقة. وكل خلل يدخل على العبد في أداء هذين الأمرين الواجبين إنما هو عدم مراعاتها علماً وعملاً، وهذا معنى قول القائل: كن مع الحق بلا خلق، ومع الخلق بلا نفس، ومن لم يكن كذلك لم يزل في تخبيط ولم يزل أمره فُرُطاً.■

(كتاب زاد المعاد، الجزء ١، ص ١٥).

من أعلام المسلمين :

القاضي البيضاوي

المفسر. الأصولي. المتكلم. الفقيه. المؤرخ. الأديب. صاحب التصانيف:

هو عبدالله بن عمر بن محمد بن علي أبو سعيد، وأبو الخير ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، قاضي القضاة.

ولد بـ «البيضاء» وتولى القضاء بـ«شيراز»، كان يرحمه الله تعالى من كبار علماء المسلمين في القرن السابع الهجري، وله شهرة عظيمة على جميع المستويات وله صيت ذائع، وكتب مشهورة، وشخصية لامعة فهو أصولي، ومفسر، وفقيه، ونحوي، وأديب، ومنطقي.

قضى البيضاوي معظم حياته في شيراز المشهورة بالعلم وأخذ العلوم المختلفة عن كبار العلماء فيها، وكانت شيراز تنعم بالأمن والسلام.

لقد تفقه على يد والده عمر بن محمد بن علي البيضاوي، الذي كان قاضي المالك عند الدولة السلفرية في بلاد فارس، وأشارت بعض المراجع إلى أن القاضي البيضاوي كان متأثراً بالشيخ محمد بن محمد الكتحتائي الذي ساعده في تولي القضاء، وتأثر البيضاوي بأقواله، ولازمه في آخر حياته، وصفت روحه ونفسه معه، وتأثر بزهده وورعه، وبقي معه في «تبريز» حتى مات الشيخ، وكان البيضاوي قد صنف كتابه التفسير بإشارة شيخه.

ورزق البيضاوي التوفيق في التأليف، والنجاح في التصنيف، والسداد في اختيار المعلومات، والدقة في العلم، وتفضل الله عليه بإقبال الناس على كتبه ومصنفاته.

الإمام البيضاوي له شهرة عظيمة واسعة، وكتبه مشهورة متنوعة، منها كتب في سائر علوم الدين وكتاباته حظيت بالقبول والتعديل، وهو قاضي بارع وفقيه شافعي لامع وإمام جامع متفنن وقد أثنى عليه وأطنب في مدحه المؤرخون والفقهاء، فقد قال فيه الإمام العلامة تاج الدين السبكي: «كان إماماً مبرّزاً، نظّاراً، صالحاً، متعبداً، زاهداً».

عاش البيضاوي حياته السعيدة، متقلباً في المناصب الرفيعة، والمكانة المرموقة، وطال سنّه حتى أصبح أحد المعمِّرين، واعتزل الوظائف الدنيوية في آخر حياته.

أوصى قبل وفاته - رحمه الله تعالى - أن يُدفن عند قبر شيخه، ولما مات سنة ٧٧١هـ، وقيل سنة ٧٦٤هـ، وقيل سنة ٧٧٢هـ، وقيل سنة ٧٦٨هـ، وقيل سنة ٧٧٤هـ على خلاف بينهم، دُفن رحمه الله تعالى بجوار شيخه في «خرنداب تبريز» على شرقي الخواجة ضياء الدين يحيى، وبذلك فقدت الأمة هذا العلم.■

المصدر: أعلام المسلمين. أ. محمد الزحيلي

إعداد: أبو حمزة الحسين موسى قاسم

معلومة تاريخية

تاريخ استعمار الغرب للعالم العربي:

– يرجع تاريخ استعمار الغرب للعالم العربي إلى أواخر القرن الثامن عشر، حيث احتلت فرنسا مصر في عام ١٧٩٨م، واستمر احتلالها حتى عام ١٨٠١م (الحملة الفرنسية)، واحتلت بريطانيا مصر عام ١٨٨٢م، وأعلنت أن مصر مستعمرة بريطانية، فيما يعرف بإعلان الحماية البريطانية عام ١٩١٨م، ثم أعلن استقلالها عام ١٩٢٢م، لكن السيطرة الفعلية لم تنته إلا بعد قيام «ثورة يوليو» ١٩٥٢م، وتوقيع «اتفاقية الجلاء» عن مصر عام ١٩٥٤م.

- واحتلت فرنسا الجزائر منذ عام ١٨٣٠م، واحتلت تونس عام ١٨٨١م، ثم احتلت فرنسا وبريطانيا المغرب عام ١٩١٢م، وكانت إيطاليا قد احتلت ليبيا عام ١٩١١م.

- وطبقاً لاتفاقية (سايكس - بيكو) عام ١٩١٦م التي قسمت فيها فرنسا وبريطانيا الدول الإسلامية فيما بينهما احتلت فرنسا لبنان، وسورية عام ١٩٢٢م، واحتلت بريطانيا العراق، والأردن، وفلسطين.

استقلت تونس والمغرب عن فرنسا عام ١٩٥٦م، واستقلت الجزائر عام ١٩٦٢م، وتحررت ليبيا من إيطاليا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وهزيمة إيطاليا فيها، وأعلن الاستقلال رسمياً عام ١٩٥١م.

واستقل العراق عام ١٩٣٢م، واستقل فعلياً إثر ثورة ١٩٥٨م.

واستقلت سورية، ولبنان عام ١٩٤٥م، واستقل الأردن عام ١٩٤٦م.

وانتهى الانتداب البريطاني على فلسطين عام ١٩٤٨م، لتكون البداية الصهيونية.■

شريحة لتحديد أماكن الأشخاص توضع تحت الجلد

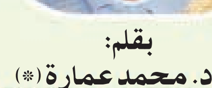
توصلت شركات التكنولوجيا المكسيكية إلى تقنية تكنولوجية جديدة تسهم في الحد من ظاهرة الاختطاف في المكسيك، عن طريق زرع شريحة كمبيوتر تشبه حبة الأرز في الحجم والشكل، تتم زراعتها بين الجلد والعضلات؛ لتحديد مواقع المختطفين والمفقودين.

ومن جانبهم أشار الباحثون إلى أن الشريحة تتصل بالقمر الصناعي، ويبدأ عملها عند تعرض الشخص لمحنة بالضغط على مفتاح خارجي، فترسل هذه الشريحة إشارات عبر الأقمار الصناعية؛ لتصل بعدها إلى الشركة المصنِّعة التي تبلغ رجال الأمن بأن الشخص تعرض للخطر.

والجدير بالذكر أن الشريحة أصبحت في متناول كثير من الأشخاص، حيث بلغ سعرها ٤٠٠٠ دولار يضاف إليها رسم سنوي بقيمة ٢٢٠٠ دولار.■



بقلم:
د. محمد عمارة (*)





الفارق بين الدعوة والتنصير (٦)

سماحة الإسلام

تناولنا في العدد الماضي حقيقة أن الدعوة الإسلامية «إضافة إيمانية» وليست كالتبشير بالديانات الأخرى.. انتقاصاً وكفراً وازدراءً.. كما ذكرنا شهادات بعض علماء الغرب أن الإسلام لم يفرض بالقوة ولكن من دخل فيه دخل طواعية.. ونستكمل في هذا العدد شهادة «سير توماس أرنولد» العلامة الحجة في الاستشراق حيث يقول: «إن الفكرة التي شاعت بأن السيف كان العامل في تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق.. إن نظرية العقيدة الإسلامية تلتزم التسامح وحرية الحياة الدينية لجميع أتباع الديانات الأخرى..

ولقد ظل غير المسلمين على وجه الإجمال ينعمون في ظل الحكم الإسلامي بدرجات من التسامح، لم نكن نجد لها مثيلاً في أوروبا حتى عصور حديثة جداً.

وإن التحول إلى الإسلام عن طريق الإكراه محرم طبقاً لتعاليم القرآن ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (البقرة:٢٥٦)، ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩) ﴾ (يونس:)، ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (يونس: ١٠٠).

وإن مجرد وجود كثير من الفرق والجماعات المسيحية في الأقطار التي ظلت قروناً في ظل الحكم الإسلامي، لدليل ثابت على ذلك التسامح الذي نعم به هؤلاء المسيحيون، كما يدل على أن الاضطهادات التي كانوا يدّعون معاناتها بأيدي الطغاة والمتعصبين، إنما كانت ناتجة من بعض ظروف خاصة وإقليمية، أكثر من أن تكون منبعثة من مبدأ مقرر من التعصب».

«لقد كان من السهل على أي حاكم من حكام الإسلام الأقوياء أن يستأصل شأفة رعاياه المسيحيين أو ينفيهم من بلادهم، كما فعل الإسبان بالعرب والإنجليز باليهود مدة أربعة قرون تقريباً، وكان من الممكن تماماً أن ينفذ سليم الأول (٨٧٥ ـ ٩٢٦هـ / ١٤٨٠ ـ ١٥٢٠م) في سنة ١٥١٤م، أو إبراهيم (١٠٤٩ ـ ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٠ ـ ١٦٤٨م) في سنة ١٦٤٦م تلك الفكرة البربرية التي تصورها للقضاء على رعاياه المسيحيين.. لكن طبقة المفتين (العلماء) الذين صرفوا أذهان سادتهم عن مثل هذا الغرض الذي ينطوي على القسوة، إنما فعل ذلك باعتبارهم أئمة الشريعة الإسلامية والتسامح الإسلامي.

إن المبدأ الذي وجد قبولاً عظيماً في ألمانيا في القرن السابع عشر، وهو أن لكل منطقة دينها الخاص، لم يقبله قط أي عاقل مسلم».

«وقد استطاع «ميخائيل الأكبر Michel the elder (١١٢٦ ـ ١١٩٩م) بطريق أنطاكية اليعقوبي أن يحبذ ـ فيما كتبه في النصف الثاني من القرن الثاني عشر ـ ما قرره إخوانه في الدين، وأن يرى إصبع الله في الفتوح العربية، حتى بعد أن خبرت الكنائس الشرقية الحكم الإسلامي خمسة قرون، وقد كتب يقول بعد أن سرد اضطهادات «هرقل» (٦١٠ ـ ٦٤١م):

«... وهذا هو السبب في أن إله الانتقام الذي تفرد بالقوة والجبروت، والذي يديل دولة البشر كما يشاء فيؤتيها من يشاء، ويرفع الوضيع، لما رأى شرور الروم الذين لجؤوا إلى القوة فنهبوا كنائسنا، وسلبوا ديارنا في كافة ممتلكاتهم، وأنزلوا بنا العقاب في غير رحمة ولا شفقة، أرسل إلينا أبناء إسماعيل من بلاد الجنوب ليخلصنا على أيديهم من قبضة الروم.

ولما أسلمت المدن للعرب، خصص هؤلاء لكل طائفة الكنائس التي وجدت في حوزتها.. ولم يكن كسباً هيناً أن نتخلص من قسوة الروم وأذاهم وحنقهم وتحمسهم العنيف ضدنا، وأن نجد أنفسنا في أمن وسلام».

«ونجد «أركلدوس دي مونت كروسيس Ricoldus de monte» وهو مبشر بروتستانتي زار الشرق في نهاية القرن الثالث عشر ينطلق بالثناء على المسلمين، الذين كان قد اشتغل بين أظهرهم، فيقول:

«لقد استولى علينا الدهش، كيف أن أعمالاً تتصف بمثل هذا الكمال يمكن أن تحيا في ظل شريعة غير مسيحية!.. ومن ذا الذي لا يعجب إذا تأمل جيداً أية عناية فائقة بالدراسة يمكن أن توجد بين العرب، وأي إخلاص في الصلاة، وأية رحمة بالفقير، وأي تبجيل لاسم الله والأنبياء والأماكن المقدسة، وأي وقار في أخلاقهم وفي معاملتهم للغرباء، وأية مودة تربط بين جنسهم؟!؟».■

(*) كاتب ومفكر إسلامي

AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1825) 1 - 7 November 2008 (Year 39)
العدد (١٨٢٥) ٣-٩ ذو القعدة ١٤٢٩هـ / ١ - ٧ نوفمبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

أوس الشاهين رئيس الاتحاد الوطني الجديد لطلبة الكويت:
منهج الإسلام المعتدل «سر» فوز الإسلاميين برئاسة الاتحاد على مدى ٣٠ عاماً



مراقب عام الإخوان في الأردن..
أدعو إلى نظام اقتصادي عالمي جديد بمرجعية إسلامية

«المجتمع» تواصل فتح ملف الأزمة المالية العالمية

يبدأ بوعود وتضحيات وينتهي بفضائح وأزمات

الطريق إلى البيت الأبيض.. والمستقبل المجهول!



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٢٥ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

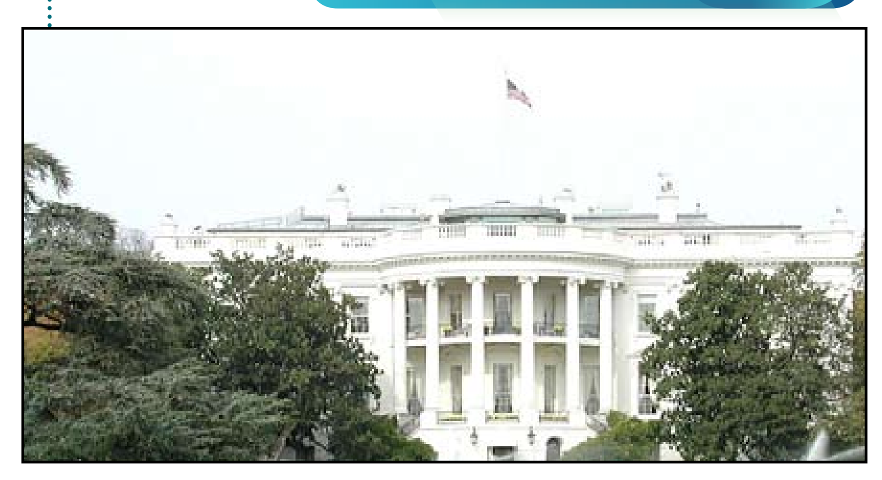
نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩. ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

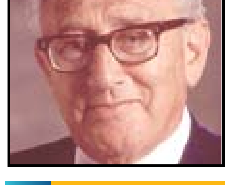
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : دار الوطـن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦) .



رأي 

الغارة الأمريكية على سورية

الغارة التي نفذتها الطائرات الحربية الأمريكية ضد الأراضي السورية يوم الإثنين الماضي (٢٧/١٠/٢٠٠٨م) تعد عدواناً جديداً على سيادة واستقلال الدول وهو ما دأبت عليه الإدارة الأمريكية منذ احتلالها لكل من أفغانستان والعراق، ومن يراجع سجل الجرائم التي ارتكبتها هذه القوات ضد المدنيين الأبرياء داخل هاتين الدولتين أو داخل الأراضي الباكستانية والسورية، يكتشف إلى أي مدى لا تحترم الإدارة الأمريكية القوانين الدولية وحقوق المدنيين وسيادة الدول على أراضيها، وهي القوانين التي ما فتئت الولايات المتحدة تنادي باحترامها، الأمر الذي يعرض مصداقية أمريكا لمزيد من الاهتزاز لدى شعوب العالم.

لقد شنَّت القوات الأمريكية اعتداءات عديدة على الأراضي الباكستانية في منطقة الحدود مع أفغانستان، وراح ضحية هذه الاعتداءات العشرات من المدنيين الأبرياء، كما شنت القوات الأمريكية من قبل أيضاً اعتداءات على عدد من المدن الصومالية دعماً للقوات الإثيوبية الغازية، ومع كل اعتداء كانت الآلة الإعلامية الأمريكية تزعم أنها غارات ضد إرهابيين!، وأثبتت الحقائق أن الضحايا في كل الغارات هم مدنيون من النساء والأطفال والشيوخ الأبرياء.. وقابلت الإدارة الأمريكية ما وقع جراء هذه الغارات من خسائر ببرود، ولم تأبه للانتقادات والإدانات التي صدرت من الدول المعتدى عليها أو من المعارضين لتلك الاعتداءات الآثمة.

لقد أثبتت سبع سنوات مضت منذ إطلاق الولايات المتحدة حربها على ما يسمى الإرهاب أن تلك الحرب لم تقض على ذلك الإرهاب المزعوم، وإنما أشعلت بركاناً من الغضب والعداء في قلوب الشعوب المعتدى عليها ضد السياسات الأمريكية العدوانية، وفي الوقت نفسه وسّعت رقعة الاضطرابات والقلاقل في المنطقة، وعطلت مشاريع التنمية، ووضعت عدة بلاد في دوامة من الصراعات. ورغم اعتراف العديد من القيادات الأمريكية التي شجعت في البداية شن هذه الحرب الظالمة - رغم اعترافهم بفشلها، ورغم تحذيرات قيادات أمريكية عسكرية وسياسية من أن تلك الحرب ستأتي بنتائج عكسية - إلا أن الرئيس بوش مازال مصرّاً على المضي قدماً في سياساته تلك، فقد اعترف «ريتشارد كلارك» المسؤول السابق عن مكافحة الإرهاب بأن «الإدارة الأمريكية الحالية أصرّت على ضرب العراق بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م مباشرة، على الرغم من عدم وجود أي علاقة بين العراق والهجمات».

وقد كرر ذلك مستشار الأمن القومي السابق «سكوكروفت» بقوله: «لقد قيل: إن هذا جزء من الحرب على الإرهاب، إلا أن العراق أصبح بيئة واسعة تغذي الإرهاب وتدعمه».

كما أكد كل من «دانيال بنجامين» و«ستيفن بايمون» بالقول: «إن حرب بوش على الإرهاب لم تفعل شيئاً سوى أن جعلت الإرهابيين أكثر قوة؛ لأن المشروع العراقي كله أصبح كارثة ومناخاً لإرهاب أوسع وأكثر ديمومة».

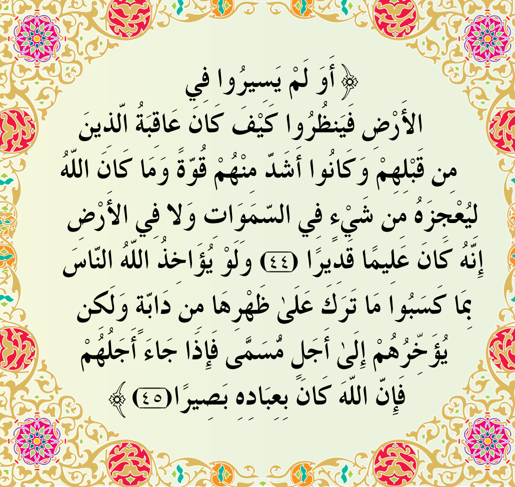
وجاءت اعترافات «جورج تينيت» الأخيرة في كتابه «عين العاصفة» لتبين أن هناك إستراتيجيات مرسومة تحددها أيديولوجية متطرفة وتعصب أعمى ضد العرب والمسلمين، وأن هناك إهمالاً متعمداً لخطر بعض التنظيمات التي أصبحت هدفاً للحرب على الإرهاب».

وكان «مليفين ليرد» وزير الدفاع الأمريكي الأسبق أكثر صراحة عندما قال: «إن مشكلتنا الكبرى وأزمتنا الأساسية هي أننا نريد أن نصبح قوة عظمى من خلال القتل والاعتقال والتعذيب وإراقة الدماء، ولذلك سينظر العراقيون إلى الأمريكيين على أنهم السبب الرئيس لآلامهم وتدمير بلادهم، ونشر الفوضى في أنحاء العراق».

لقد كنا نأمل أن يحاول الرئيس بوش الابن خلال ما تبقى من حكمه تهدئة الأوضاع في المنطقة، وطرح خطط واضحة لسحب قواته من أفغانستان والعراق، خاصة أنها لم تحقق شيئاً مما أرادته السياسة الأمريكية سوى تخريب وتدمير تلك البلاد وقتل عدد كبير من المدنيين، وتكليف الميزانية الأمريكية مئات المليارات من الدولارات.

لكن يبدو أن هذه السياسات ستتواصل حتى آخر مدى، ومن هنا فإن على المجتمع الدولي، خاصة الدول الأوروبية وروسيا وبقية دول العالم التي أدانت تلك الغارة على الأراضي السورية أن يكون لها موقف صلب عبر الأمم المتحدة لإرغام الولايات المتحدة على احترام الشرعية والقانون وحقوق الشعوب وسيادة الدول على أراضيها، فترك الأمور تسير على هذا المنوال من عدم المبالاة يفتح المجال لشريعة الغاب، التي إن سادت فستكون كارثة لا يعلم عاقبتها إلا الله.■





(سورة فاطر)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





هل باتت إستراتيجية تنويع مصادر الدخل الحل الآمن لها مستقبلاً؟

الأزمة المالية تلهب ظهور اقتصادات الخليج «بلا رحمة»

بين التشاؤم والتفاؤل تقف اقتصادات دول الخليج على حافة أزمة حقيقية بعد الانهيارات العالمية المتواصلة في قطاعات البنوك والشركات، حيث تقف تلك الدول في قلب الأزمة المالية العالمية من خلال درجة انفتاحها على العالم الخارجي اللامحدود؛ مما جعلها تبحث عن مخرج لأزمتها الراهنة والبحث عن آليات عمل حقيقية تنقذ مقدراتها الاقتصادية، وتضع دولها بشكل أو آخر في حدود الأمان المطلوبة.



مازن المصري

فقد باتت حكومات دول الخليج في وضع لا تحسد عليه، فاقتصاداتها تعاني من انخفاض الإيرادات النفطية وأسواقها المالية تترنح.. وعلى الحكومات أن تبحث عن بدائل حقيقية تعيد التوازن إلى مجتمعات على حافة كارثة اجتماعية حقيقية، بعد أن فقدت بورصات الخليج ووفق تقديرات أولية ما يقارب ١٥٠ مليار دولار في ٣ أيام مع تراجع أسعار النفط إلى النصف خلال ثلاثة أشهر، وباتت الحكومات مطالبة بوضع خطط إستراتيجية طويلة المدى ترتكز على معطيات ثابتة، وليس على الفوائض المالية الوهمية المتولدة من أسعار النفط.

فجوة عميقة

ما يجعل المشهد العام لاقتصادات الخليج أكثر ضبابية تلك الفجوة العميقة بين حجم الادخار والاستثمار، والتي وصلت أقصاها في السعودية بين ٣,٥٠٪ للادخار و١٧,٦٪ للاستثمار، وفي الإمارات وصلت إلى ٤٠٪ كمعدل ادخار، و٢١٪ للاستثمار وهو ما يوحي بأن الفوائض المالية لتلك الدول لجأت إلى البورصات العالمية بشكل مخيف، وبعد ترنحها ضاعت العديد من القدرات الاقتصادية على تلك الدول في وقت بات عليها تبني إستراتيجيات تنموية طويلة الأجل.

وتصنف الدول الخليجية في الدرجة الأولى من حيث مدى تأثرها بالأزمة الأمريكية لانفتاحها غير المحدود على العالم، حيث يعتبر النفط هو المصدر الرئيس للدخل الوطني، وانخفاض أسعاره سيؤثر على وضع الموازنات العامة القادمة وعلى معدلات النمو الاقتصادي، إذ إن معدلات النمو في النصف الثاني من عام ٢٠٠٨م، وعام ٢٠٠٩م ستنخفض مقارنة بمعدلات عام ٢٠٠٧م والنصف الأول من عام ٢٠٠٨م، وذلك وفق أكثر التقديرات تفاؤلاً.

من ناحية أخرى، يلاحظ أن النشاط المالي لدول الخليج في العالم الخارجي كبير، حيث تم استثمار جزء لا يستهان به من عوائد النفط، وحيث يلاحظ أن دول الخليج أصبحت تمتلك صناديق ثروات سيادية تستثمر في الخارج خصوصاً في الولايات المتحدة، وأوروبا.

ومما لا شك فيه أن هناك بعض الصناديق التي يمكن أن تكون لها استثمارات في بعض المؤسسات المالية المتعثرة، وتشير بعض التقديرات إلى أن خسائر صناديق الثروات السيادية في الدول الناشئة بما فيها دول الخليج تقدر بحوالي ٤ مليارات دولار.

وكلما كانت تلك الجهة تتميز بدرجة عالية من الأخطار، فإن درجة التعرض إلى خسائر تكون أكبر.

وإضافة للخسائر السابقة أصبح وضع الأموال الهائمة لدول الخليج المقدرة بـ ١,٥ تريليون دولار في وضع حرج.

وفيما ينظر البعض إلى تداعيات الأزمة بصورة تشاؤمية، يعتقد البعض أن هناك الكثير من الإمكانات التي تملكها دول مجلس التعاون الخليجي ستجنبها إعصار تلك الأزمة الحالية، فكبريات البنوك العالمية دخلت المنطقة للاستثمار لقناعتها بأن الفرص الاستثمارية فيها باتت أكثر جاذبية من غيرها من الدول الأخرى في المنطقة، وهو ما يعني إمكانية دخول تلك الاستثمارات للعمل بجدية في المنطقة كما أن معدلات التضخم شهدت تحسناً، سينعكس بالضرورة على إعادة الأسعار إلى خطها الأخضر بعد أن وصلت إلى ١٢٪ في الإمارات، و١١,٤٪ في الكويت، وزادت بصورة وصلت إلى ما يقارب ١٧٪ في قطر، والتي هددت بصورة أو بأخرى الإمكانيات التنموية في دول الخليج.

ويرى آخرون أن عودة الأموال المهاجرة سيساعد إلى حد كبير في تمويل مشروعات تنموية قائمة تحتاج إلى مزيد من الأموال، كما ستعزز من إمكانية الدخول في اكتتابات بالمشروعات التي رصدتها ميزانيات تلك الدول بشكل أو آخر.

تنويع مصادر الدخل

الجانب الأكثر أهمية في تداعيات تلك الأزمة، وكما ترى التقارير المتخصصة أن حكومات دول الخليج ستبدأ بتبني سياسة تنويع مصادر الدخل، وترشيد الإنفاق وهو ما بدأت به الكويت في الخطاب الأميري الذي أشار إلى أن الفوائض المالية وَهْمٌ لا يجب الاعتماد عليه؛ بل يجب العمل على تنويع مصادر الدخل والاتجاه نحو بناء قاعدة صناعية متكاملة لها القدرة على الصمود في المرحلة المقبلة.

وأشارت مصادر أخرى إلى أن الأزمة المالية أدت إلى انخفاض أسعار المواد الخام من ١٠ إلى ٣٠٪ وهو ما سينعكس بالضرورة على الأداء الاقتصادي لدول الخليج في المرحلة المقبلة، الأمر الذي يعمل على توفير الكثير من الفرص الاستثمارية في المستقبل بصورة أو أخرى، ويعيد دورة النمو إلى حيويتها بصورة كبيرة في المرحلة المقبلة. ■

رئيس الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت أوس الشاهين لـ «المجتمع»:

منهج الإسلام المعتدل «سر» تربع الائتلافية على عرش رئاسة الاتحاد على مدار ٣٠ عاماً




أكد رئيس الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت «أوس عيسى الشاهين» أن التجربة الانتخابية التي شهدها الاتحاد هذا العام عكست مدى الوعي الانتخابي لدى الطلبة والطالبات داخل الجامعة، حيث شهدت صناديق الاقتراع نسبة إقبال متزايد عن الأعوام الماضية، مشيراً إلى أن القائمة الائتلافية كعادتها على مدار ثلاثين عاماً مضت استطاعت كسب ثقة الطلبة والطالبات بما لديها من سجل حافل من الإنجازات والجهود التي بذلت لتحقيق آمال وطموحات الزملاء.. جاء ذلك خلال حواره مع «المجتمع» بمناسبة فوز القائمة الائتلافية برئاسة الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت ٢٠٠٨ / ٢٠٠٩م، وهذا نص الحوار:

حوار: أحمد شوقي

● انتهت المعركة الانتخابية بسلام منذ أيام معدودات.. ترى ما سر احتفاظ القائمة الائتلافية برئاسة الاتحاد على مدار ٣٠ عاماً؟

. مما لا شك فيه، أن تفوق القائمة الائتلافية على مدار الـ٣٠ عاماً الماضية يرجع في المقام الأول إلى توفيق الله عز وجل، ثم يأتي في المقام الثاني بعض الأمور الأخرى، **في مقدمتها** قرب وتواصل القائمة الائتلافية مع الطلبة والطالبات الذين تأكد لهم بالتجربة العملية على مدار السنوات الماضية أن هذه المجموعة هي الأقدر على تحقيق طموحاتهم وأحلامهم لذلك كانت نسبة التصويت في تزايد عاماً بعد عام، وهذا التزايد يصب في مصلحة القائمة الائتلافية.

الأمر الثاني: يرجع إلى المنهج الذي تنتهجه القائمة الائتلافية، ألا وهو منهج الإسلام المعتدل الوسطي الذي نسير من خلاله بخطة توافقية وتجميعية تمثل الجميع دون النظر إلى القبيلة أو الطائفة أو الفئة، مع احترامنا للجميع.

الأمر الثالث: الإنجازات والمكاسب التي حققتها القائمة الائتلافية للزملاء حيث ترجمت ما رفعته من شعارات وبرامج انتخابية إلى واقع ملموس، أي أننا على مدار السنين وعدنا فصدقنا وهذا توفيق من الله، صاحبه إخلاص في العمل وصدق في القول.

● برنامجكم الانتخابي مليء بالأفكار الطموحة، هل بدأتم في تطبيقه؟ وما أبرز ملامحه؟

. بالفعل لدينا برنامج انتخابي طموح، وجار حالياً تشكيل اللجان التي ستعمل تحت مظلة الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت، وبمجرد الانتهاء من تشكيل هذه اللجان سيبدأ العمل فوراً؛ لأن هذه اللجان عملها الأساس سيكون تطبيق هذا البرنامج الانتخابي الذي يرتكز على الجانب الإسلامي، والاهتمام بالقضايا الإسلامية المحلية والعالمية، وربط الاتحاد بالحضارة الإسلامية والعربية، بالإضافة إلى التركيز على القضايا الوطنية بحكم أن الاتحاد إحدى الجهات التي لا بد ألا يقتصر عملها داخل أسوار الجامعة، بل لا بد أن يتخطى هذا الدور أسوار الجامعة ليشارك في كل القضايا المجتمعية والسياسية؛ لأننا نعبر عن ٢٣ ألف طالب وطالبة، هم مواطنون في هذا البلد الطيب، كما سنسعى إلى تطوير الجامعة، وتحقيق مكاسب جديدة للطلبة والطالبات، سواء فيما يتعلق بالقضايا الطلابية أو الأكاديمية.

> **برنامجنا الانتخابي يرتكز على الاهتمام بالقضايا الإسلامية والوطنية**
>
> **الائتلافية تعمل لمصلحة جميع الطلبة والطالبات وخصومنا زملاء أعزاء**
>
> **علاقتنا بإدارة الجامعة «مد وجزر» لكننا نتفق عند المصلحة العامة**

● هناك من يقول: إن القائمة الائتلافية تعمل لصالح فئة معينة دون الأخرى، وبالتحديد المنتمين للتيارات الأخرى داخل الجامعة.. ما تعليقكم؟

● تعوَّدنا في العمل الطلابي أو السياسي على الإشاعات، ولو تفرغنا للرد لاستهلكنا وقتاً ما أحوجنا إليه، ولو كنا نعمل لصالح فئة معينة لما نجحنا ولما حصلنا على ثقة الزملاء والزميلات.

أما بالنسبة لمنافسينا في القوائم الأخرى فهم زملاء أعزاء، ومن الطبيعي أن تشهد العملية الانتخابية بعض الظواهر السلبية مثل العنف والإشاعات والشتائم، وهذا موجود في أي انتخابات، لكنها تبقى حوادث فردية نابعة من حماس الشباب، وأقول: إن تجربة الانتخابات هذا العام تعد نموذجاً للنزاهة والديمقراطية والشفافية والحرية، ولقد أكد الطلبة والطالبات أنهم على قدر

كبير من الوعي والدراية بكل مجريات وتحديات المرحلة الراهنة.

● تنفيذ البرنامج الانتخابي يتطلب تنسيقاً فيما بين الاتحاد وإدارة الجامعة، فما طبيعة العلاقة بينكم؟

. في الحقيقة إن طبيعة العلاقة مد وجزر حسب ما تقتضيه مصلحة الطلبة والطالبات، لكن يبقى أن الطرفين يحاولان العمل لتحقيق المصلحة العامة، حيث إننا جميعاً لم نأت لتحقيق مصالح شخصية، لكن جئنا لخدمة الطلبة والطالبات، وإن كنا متفائلين هذا العام بتطوير العلاقة وتطوير مجالات التعاون، وتطوير التنسيق بيننا وبين إدارة الجامعة، لأننا نسعى لتنفيذ برنامجنا الانتخابي الذي من المفترض أن يعرض على رئيس مجلس الإدارة.

ولدينا مبادرات تحتاج إلى تعاون وتنسيق الجميع، فنحن بصدد إعداد وثيقة ٢٠١٥م تتضمن ملامح وخطوات العمل في المستقبل.

● من بين عشرات القضايا التي يتضمنها برنامجكم الانتخابي.. ما أبرز قضية تحتل موقع الصدارة وتشغل اهتمام أعضاء قائمة الائتلاف؟

. أبرز قضية تشغل اهتمامنا هذا العام خلق دور سياسي جديد للاتحاد بحكم أنه يمثل ٢٣ ألف طالب وطالبة هم مواطنون لهم الحق في المشاركة السياسية، ولا يجب عزلهم داخل أسوار الجامعة، مطلوب أن يكونوا مؤثرين، خاصة أن الكويت حالياً تنعم بالديمقراطية التي تشجع على الانخراط في العمل السياسي تحت مظلة التيارات السياسية المختلفة، فالدعاوى السابقة باستقلالية الطلبة والطالبات لم تعد صالحة للمرحلة الراهنة.

● هل الدعم المادي والمعنوي الموجود كاف لتحقيق إنجازات ومكاسب للطلبة والطالبات هذا العام؟

. في هذا المقام أود أن أتقدم بالشكر والتقدير لصاحب السمو الشيخ صباح الأحمد أمير البلاد، وسمو ولي عهده الأمين، على دعمهما اللامحدود للاتحاد وحرصهم على مقابلاتنا لسماع توجيهاتهم التي تنير لنا الطريق، أما بالنسبة للإمكانات المادية فأحياناً تكون كافية والعكس صحيح، لكننا نتغلب على ذلك بالتواصل مع الشركات التجارية الوطنية، لتوفير الدعم اللازم للبرامج والأنشطة، وغالباً والحمد لله نتغلب على كافة العقبات المادية.

● أين تقع المرأة على خريطة العمل داخل الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت؟

. هناك تقدير واحترام كبيرين لدور الزميلات داخل الهيئة الإدارية، فكما نعلم أن عدد الأعضاء داخل الهيئة ١٥ عضواً، منهم ٥ عضوات يمثلن لجان الطالبات، تترأسهن نائبة رئيس الهيئة لشؤون الطالبات معها الـ٤ عضوات الأخريات، يقمن بدور رائد في تنفيذ الأنشطة والبرامج الخاصة بالطالبات، وهن من المشهود لهن بالكفاءة والوعي وحب الزميلات وثقتهن، والدليل فوزهن بعضوية الهيئة.

نحن نمثل ٢٣ ألف طالب وطالبة من حقهم المشاركة في الحياة السياسية خارج أسوار الجامعة

الاتحاد جهة لها استقلاليتها وتبعيتنا لزملائنا الطلبة والطالبات

● هل هناك تدخل من جهات معينة في أعمال الهيئة الإدارية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت؟

. نحن جهة لها استقلاليتها لا تتبع أحد غير الطلبة والطالبات، وتستمد إرادتها منهم، وتحرص القائمة الائتلافية على السير بأسلوب شمولي إن جاز التعبير، بمعنى أنها لا ترتكز على الجانب الطلابي أو الإسلامي أو الوطني فقط، بل تسعى لتغطية جميع الجوانب، وتقدم خدماتها لجميع طلبة جامعة الكويت، دون النظر للقبيلة أو التيار السياسي أو الطائفة أو الفئة■

عزاء واجب

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي وأسرة مجلة المجتمع بخالص العزاء لعائلة الفارس الكرام لوفاة الشيخ

عبدالرحمن عبدالوهاب الفارس

يرحمه الله تعالى

كما يتقدمون بخالص العزاء إلى ابن شقيقته الأستاذ محمد العمر.

عبدالرحمن الفارس.. في ذمة الله




فقدت الكويت والأمة الإسلامية السبت الماضي ٢٥ أكتوبر ٢٠٠٨م الشيخ عبدالرحمن عبدالوهاب الفارس، الذي وافاه الأجل بعد رحلة عامرة بالعطاء.

● درس الفارس في بداياته في مدرسة الملا مرشد السليمان، ثم المعهد الديني، ثم التحق بالأزهر الشريف، وتخصص في الشريعة والقانون، وتخرج في عام ١٩٦٢م.

● وعمل الفقيد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وأسندت إليه إدارة المساجد.

● استطاع من خلال موقعه تحقيق إنجازات كثيرة، وعلى رأسها بناء المساجد، ودور القرآن الكريم في أنحاء متفرقة في دولة الكويت.

● أسندت إليه إدارة المساجد.. وإدارة الوقف وكان أول من قام بفرش المساجد بالسجاد، حيث كانت المساجد تفرش بالحصير.. كما قام بشراء برادات المياه بدلاً من (أزيار الماء).. بعد ذلك أدخل وحدات التكييف إلى المساجد لتخفيف الحرارة على المصلين، ثم تطور الأمر إلى الوصول إلى التكييف المركزي، وتم تعميم ذلك على جميع المساجد.

● تسلَّم وظيفته وكانت المساجد عددها ٢٠٠ مسجد.. وترك الوزارة وعددها ٨٥٠ مسجداً.

● كانت له العديد من المؤلفات القيمة، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية، ومشاركات في مؤتمرات علمية متخصصة.

● اختير الشيخ الفارس عضواً في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة بالديوان الأميري.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«تايمز»: شرطية مسلمة تتّهم رؤساءها بالتمييز الديني ضدّها

ذكرت صحيفة «تايمز» البريطانية أنّ شرطية مسلمة اتّهمت رؤساءها بتهميشها، لدرجة منعها من صنْع القهوة، وقامت برفع دعوى قضائية تتّهم فيها رؤساءها بالتمييز ضدّها بسبب لونها وجنسها. وقالت الشرطية: إنّ إحدى المحقّقات أمرتها ذات مرّة بعدم لمس فنجان القهوة الخاصّ بها لمجرد أنّها (مسلمة)، موضّحةً أنّ تلك الواقعة حدثت بعد هجمات «مدريد» عام ٢٠٠٥م مباشرة، وكانت سبباً في الهجوم عليها.

وأشارت الشرطية إلى تهميشها أو استبعادها أو إساءة تقديرها بسبب لونها أو دينها أو جنسها، وأكّدت أنّ التعامل معها من قِبَل زملائها البيض وصل إلى حدٍّ لا يُحتمَل، وأنّها تترك العمل متوتّرة ومضغوطة.■

..وحبس صحفي فرنسي ثلاثة أشهر لتحريضه ضدّ المسلمين

أصدرت محكمة «تولوز» بجنوب فرنسا حكماً بالسجن بحقّ رئيس تحرير جريدة مجّانية تُسمَّى «جريدة الجنوب»، ثلاثة أشهر مع الأشغال الشاقّة، لإدانته بالعمل على إثارة التمييز العنصري ضدّ المسلمين.

ووُصف الحكم من قِبَل منظّمات أهلية بأنّه الأوّل من نوعه، وصدر بحقّ «رودلف كريفال» الذي كان غائباً أثناء المداولات أمام محكمة الجُنَح، وكان قد أُدين سبع مرّات من قَبْلُ بتُهَم مشابهة.. كما أُدين أيضاً بدفع مبلغ ١٥٠٠ يورو للضرر، وذلك لجمعيات أهلية عدّة، منها جمعية «أوقف العنصرية» التي تمثّل الأطراف المدنية في الدعوى القضائية.■

مجلة «تايم»: الولايات المتّحدة خسرت قيادة العالم



صرّحت مجلة «تايم» الأمريكية، في عددها الصادر يوم السبت الماضي، بأنّ الولايات المتّحدة قد خسرت قيادتها للعالم، ولم تَعُد تحتكر الموارد التي تُكسبها احترام الآخرين، أو كسْب مزيد من الأتباع.

وفي مقال له بعنوان «أمريكا.. القائد المفقود»، كتب «مايكل إليوت»: «إنّ الولايات المتحدة كانت قادرةً على صياغة العالم بعد الحرب العالمية الثانية، وتشكيل مؤسّسات متعدّدة الجوانب تُسهم في نشر مشاعر الأمن الجماعي الاقتصادي والعسكري والسياسي في العالم، إلا أنّ إدارة «بوش» لم تُحسن سياسة التعدّدية أو بناء المؤسسات، والدليل على ذلك غزوها العراقَ دون موافقة رسمية من منظّمة الأمم المتّحدة، خاصّة أنّها لم تُفلح في حشد حلفائها في حلف (الناتو) حول رؤية واضحة لدور الحلف أو مستقبله».

ورأى الكاتب أنّ السياسة أحادية الجانب التي اتّبعتها الولايات المتّحدة، وإقصاءها الآخرين أساءت إلى سمعتها فيما وراء البحار، وبرهن على ذلك باستطلاعات الرأي، وما صرّح به وزير الخارجية الفرنسي «برنار كوشنير» قائلاً: «إنّ سحْر أمريكا قد ولّى»!■

مسلمو ألمانيا يحتفلون بافتتاح أكبر مسجد في «ديوسبورج»



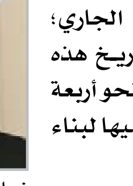
احتفل مسلمو ألمانيا، يوم الأحد الماضي، بافتتاح أكبر مسجد في مدينة «ديوسبورج»، مسجد بلغت تكلفة بنائه حوالي ٧,٥ مليون يورو، وساهمت فيه ولاية «شمال الراين ويستفاليا» بنحو ثلاثة ملايين يورو.

وأعلنت «وكالة الأنباء الألمانية» أنّ المسجد المبنيّ على الطراز العثماني بضاحية «ماركسلوه» غرب ألمانيا، ويَسعُ نحو ١٢٠٠ مصل، ويبلغ ارتفاع مئذنته ٣٤ متراً، وتعلوه قبّة ضخمة بارتفاع ٢٣ متراً، كما يضمّ حجرات مخصصةً للندوات.

وقد استغرقت عملية بناء المسجد ثلاثة أعوام ونصف العام، ولم يشهد بناؤه أيّ احتجاجات صريحة من جانب السكّان، على العكس من مدينة «كولونيا» التي يحتدم فيها الجدل حول بناء مسجد كبير، وشرق العاصمة «برلين» التي احتجّ السكّان فيها ضدّ بناء مسجد افتُتح مؤخّراً.■

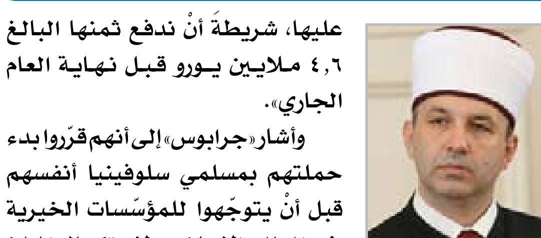
..ومسلمو «سلوفينيا» يطلقون حملة تبرّعات لبناء أوّل مسجد

قرّر مسلمو «سلوفينيا» إطلاق حملة لجمع ٤,٦ ملايين يورو كتبرّعات قبل نهاية العام الجاري؛ لبناء أوّل مسجد في تاريخ هذه الدولة الأوروبية التي ظلّت نحو أربعة عقود تعرقل محاولات مسلميها لبناء مسجد.


نجاد جرابوس

وقال «نجاد جرابوس» مفتي سلوفينيا، لشبكة «إسلام أون لاين»: «إنّ بلدية (لوبليانا) سمحت ببناء المركز الإسلامي، وخصّصت لنا قطعة أرض وسط المدينة لشرائها وإقامة المشروع عليها، شريطةَ أنْ ندفع ثمنها البالغ ٤,٦ ملايين يورو قبل نهاية العام الجاري».

وأشار «جرابوس» إلى أنهم قرّروا بدء حملتهم بمسلمي سلوفينيا أنفسهم قبل أنْ يتوجّهوا للمؤسّسات الخيرية في العالم الإسلامي لاستكمال المبلغ المطلوب. وأوضح أنّ المشروع سيشمل مسجداً جامعاً، وأوّل مدرسة إسلامية في البلاد، وسكناً للأئمّة، إضافة إلى فصول دراسية ومطعم، وملحقات خاصّة بالأنشطة التعليمية والتربوية والترفيهية للأقلّية المسلمة.■




خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

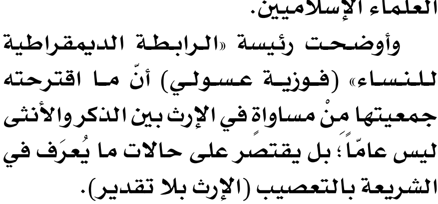
المغرب: احتدام الجدل حول مطالبة نسائية بـ«المساواة في الإرث»!

يشهد المغرب جدلاً متصاعداً على خلفية مطالبة جمعية نسائية بـ«المساواة في الإرث بين الذكر والأنثى في حالات التعصيب»، منعاً لما تَعُدُّه الجمعية «ظلماً قد تتعرّض له المرأة البنت من أقربائها فيما يخصّ الميراث»، الأمر الذي قوبل برفض مطلَق من قِبَل بعض العلماء الإسلاميين.





وأوضحت رئيسة «الرابطة الديمقراطية للنساء» (فوزية عسولي) أنّ ما اقترحته جمعيتها منْ مساواة في الإرث بين الذكر والأنثى ليس عامّاً؛ بل يقتصر على حالات ما يُعرَف في الشريعة بالتعصيب (الإرث بلا تقدير).



وقد قوبل هذا المقترَح برفض عبّر عنه بعض العلماء وأعضاء الحركة الإسلامية؛ إذ استغرب نائب رئيس «حركة التوحيد والإصلاح» (د. مولاي عمر بن حمّاد) «جرأة بعض الجهات على تحديد النتيجة المرغوبة، ثم مطالبة العلماء بالاجتهاد لتسويغها من الناحية الشرعية»!

وتمنّى أنْ يقوم أصحاب هذه الاقتراحات بتدارسها مع علماء الشريعة وعلماء الاجتماع والنفس وخبراء الاقتصاد والأسرة قبل رفعها إلى الجهات الرسمية، متّهماً البعضَ بالهروب من الدوائر العلمية وعدم الالتفات إلى الآراء المناقضة لوجهة نظرهم، معتمدين في ذلك «على دعم خارجي»!■

غانا: السماح للحجّاج بـ«التصويت بالوكالة» في الانتخابات الرئاسية

أعدّت اللجنة المشرفة على الانتخابات الرئاسية في غانا، التي ستتزامن مع موسم الحجّ هذا العام، ترتيبات خاصّة تُتيح للحجيج الإدلاء بأصواتهم من «مكّة المكرّمة»؛ حيث من المقرّر أن تُجرى الانتخابات في السابع من شهر ديسمبر المقبل، فيما سيكون موسم الحجّ في الفترة من ٣٠ نوفمبر حتى ٢٠ ديسمبر.

وحرصاً على ألّا يضيع حقّ هؤلاء الأفراد في الإدلاء بأصواتهم، قرّرت «لجنة الإشراف على الانتخابات» أنْ تمنحهم حقّ «التصويت بالوكالة» في اليوم المحدّد للانتخابات.

وجاءت الموافقة على القرار من قِبَل لجنة الانتخابات، بعد ضغط من لجنة الإشراف على الحجّ، كي لا يضيع حقّ ما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف مواطن غاني؛ من المتوقّع أن يؤدّوا فريضة الحجّ هذا العام، في التصويت. واشترطت لجنة الانتخابات أنْ يكون الشخص الذي يحمل توكيلاً بالتصويت (نيابة عن شخص يؤدّي فريضة الحجّ) من نفس الدائرة الانتخابية، ومسجَّلاً بها كناخب.■

الإمارات: فصل مذيع «جنوب أفريقي» لتطاوله على الذات الإلهية

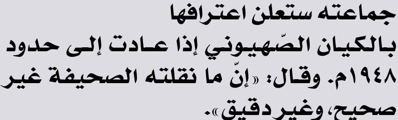
قرّرت شبكة الإذاعة العربية في «دبي»، فصل المذيع الجنوب أفريقي «ريفن جون»، الذي يقدّم برنامجاً صباحياً على إذاعة «فيرجن»، بعد تطاوله على الأديان والذات الإلهية في إحدى فقرات البرنامج.

وقال مستمعون: «إنّ المذيع حاول إقامة حوار مع زميل له في الأستوديو، متقمّصاً دورَ إله، فظهر الحوار وكأنّه سخرية من الأديان السماوية جميعها!».

ونقلت صحيفة «الإمارات اليوم» عن مدير عام الشبكة «محمود الرشيد»، قوله: «إنّ المذيع قرأ خبراً نشرته صحف غربية وعربية عديدة يوم الإثنين، يفيد بأنّ محكمة أمريكية رفضت دعوى قضائية ضدّ (الرب)، ثم قرأ مقالاً صحفياً على الإنترنت يمثل حواراً مع (الرب)».

وأضاف: «قرّرت إدارة الشبكة على الفور إحالة المذيع للتحقيق، وصدور قرار بفصله من العمل، وقد دافع عن نفسه بادّعاء أنّه كان يريد السخرية من الخبر المنشور في الصحف بهذه الطريقة»!■

هامش الأخبار



• نفى د. محمّد حبيب، النائب الأوّل للمرشد العامّ للإخوان المسلمين في مصر ما نقلته عنه صحيفة «زمان» التّركية منْ أنّ جماعته ستعلن اعترافها بالكيان الصّهيوني إذا عادت إلى حدود ١٩٤٨م. وقال: «إنّ ما نقلته الصحيفة غير صحيح، وغير دقيق».

• وجّهت منظّمة المؤتمر الإسلامي نداءً مُلحّاً إلى الدّول الأعضاء والمانحين والخيّرين والمؤسّسات الإنسانية والمالية في العالم الإسلامي؛ لتقديم كلّ أشكال المساعدة المكنة لإغاثة المتضرّرين من الفيضانات التي اجتاحت دولاً عربية؛ وفي مقدمتها «اليمن».

• شنّت أربع طائرات «هليكوبتر» أمريكية، الأحد الماضي، هجوماً على منطقة «بوكمال» الحدودية مع العراق؛ ممّا أسفر عن مقتل وإصابة تسعة سوريين. وقد استدعت سورية القائم بالأعمال في السّفارة الأمريكية بدمشق وأبلغته احتجاجها الرسمي لهذا الاعتداء.





• أفتى قاضي قضاة فلسطين؛ الشّيخ تيسير التّميمي، بحُرمة المشاركة في انتخابات بلدية القدس المزمَع عقدها يوم ١١ نوفمبر الجاري؛ سواء أكان ذلك انتخاباً أم ترشيحاً، نظراً لأنها تتمّ تحت إدارة سلطات الاحتلال الصّهيونية.

• صرّح «وليام كوهين»؛ وزير الدّفاع في إدارة الرّئيس الأمريكي السابق «بيل كلينتون»، بأنّ الاحتلال الأمريكي للعراق «أكبر خطأ تاريخي ارتكبه رئيس أمريكي»، محمّلاً الإدارة الحالية مسؤولية ما تتعرّض له بلاده من أزمات سياسية وأمنية واقتصادية.

• وصف رئيس المجموعة الاشتراكية في البرلمان الأوروبي؛ «مارتن شولتز»، الرّئيس «جورج بوش» بأنّه «أسوأ رئيس للولايات المتّحدة الأمريكية». وقال: «إنّ سياساته كانت وبالاً وشؤماً على العالم، وإنّ الانقياد وراءها كان أمراً خطيراً للغاية».■



بموجب اتفاق بين الحكومة المؤقّتة و«تحالف إعادة التحرير»

انسحاب القوّات الإثيوبية من الصومال قبل مطلع ٢٠٠٩م



اتّفقت الحكومة الصومالية المؤقّتة و«تحالف إعادة تحرير الصومال (جناح جيبوتي)» المعارض، بزعامة «شيخ شريف شيخ أحمد»، يوم الأحد الماضي، على ضرورة انسحاب القوّات الإثيوبية من الصومال قبل مطلع العام المقبل، وبدء وقف إطلاق النار بينهما، تنفيذاً لـ«اتّفاق جيبوتي» الموقّع في يونيو الماضي.

وصرّحت «سوزانا برايس» المتحدّثة باسم الممثّل الخاصّ للأمم المتّحدة في الصومال، بأنّه «تمّ توقيع اتّفاق يتّصل بالإعلان السياسي، وتفاصيل تطبيق وقف الأعمال الحربية».

وذكرت «وكالة الأنباء الفرنسية» أنّ نصّ الاتّفاق، الذي تمّ توقيعه في جيبوتي، يحدّد يوم ٥ نوفمبر ٢٠٠٨م موعداً لدخول وقف إطلاق النار بين الحكومة الصومالية والمعارضة حيّز التنفيذ، وأنّه اعتباراً من ٢١ نوفمبر الجاري ستنسحب القوّات الإثيوبية من أقسام من مدينة «بلدوين» ومن العاصمة «مقديشو»، وستنتهي المرحلة الثانية من انسحاب القوّات الإثيوبية قبل ١٢٠ يوماً.■

مؤسّسة الأقصى تحذّر من تحويل مسجد في يافا إلى «ملهىً ليلي»

حذّرت «مؤسّسة الأقصى للوقف والتراث الإسلامي» من دعوات صهيونية لتحويل مسجد قرية «سلمة» في مدينة «يافا» إلى ملهىً ليلي.

وقالت المؤسّسة في بيان لها: «إنّها لن تسمح لأيّ جهة إسرائيلية، ومن ضمنها مرشّح حزب الليكود لبلدية تل أبيب (أرنون جلعادي) بذلك، وإنّها ستتّخذ جميع الإجراءات، وتعتمد كلّ الوسائل المشروعة لمنع هذه الخطوة».

وأكّدت أنّ المسجد وقْف ومَعْلم إسلامي وسيبقى كذلك، وأنّه وغيره من الأوقاف الإسلامية ليس سلعةً انتخابية، وأنّ أهل الداخل الفلسطيني لن يسمحوا بتكرار الاعتداء على المسجد، أو تكرار مشاهد نكبة المقدّسات مرّة أخرى.■

قناة «القدس» الفضائية تنطلق خلال نوفمبر الجاري

أعلنت قناة «القدس» الفضائية أنّ موعد انطلاقها الرسمي بالبثّ الكامل لبرامجها هو يوم الثلاثاء ١١ نوفمبر ٢٠٠٨م.

وصرّح المدير العام للقناة «نبيل العتيبي» بأنّ هذا الموعد يُعَدُّ إعلاناً لميلاد قناة فلسطينية جديدة؛ تسعى لأنْ تكون قناة كلّ الفلسطينيين، وكلّ المهتمين بقضية القدس وفلسطين.

وأوضح «العتيبي» أنّ أسرة القناة تستعدّ لتقديم باقة من البرامج المميّزة، تتنوّع بين الإخبارية والحوارية والدرامية والوثائقية والبرامج التفاعلية، وتتوزّع بين الموضوعات السياسية والتاريخية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والرياضية والفنية والعلمية.

وكانت القناة قد بدأت بثّها الترويجي على القمريْن «نايل سات»، و«عرب سات» في أواخر شهر مارس الماضي؛ بعرض تنويهات وفقرات تعبّر عن هُويّة القناة ورسالتها.■

تركيا تسعى لإنشاء «منطقة تجارة حرّة» مع العالم الإسلامي



صرّح وزير التجارة الخارجية التركي «كورشاد توزمن»، بأنّ بلاده تسعى إلى إنشاء منطقة تجارة حرّة مع العالم الإسلامي؛ بهدف الإسراع في تنمية العلاقات الاقتصادية بين الدول الإسلامية.

وقال: «إنّ إقامة منطقة تجارة حرّة، ورفْع الرسوم الجمركية بين الدول الإسلامية؛ سيساهم في النجاة من الأزمة المالية التي تعصف بالعالم».

كما اتّفق وزراء المالية والتجارة والصناعة، المجتمعون في الدورة الـ(٢٤) للّجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري بمنظّمة المؤتمر الإسلامي (كومسيك)، التي عُقدت بمدينة «إسطنبول» التركية الأسبوع الماضي، على تفعيل اتّفاقية «نظام الأفضليات التجارية بين بلدان العالم الإسلامي»، بين دول المنظّمة فوراً؛ لمواجهة حالة الكساد المتوقّعة خلال الأزمة المالية العالمية الحالية.■

إسبانيا: مجلس الشيوخ يفعّل مبادرة لدراسة «حقيقة الإسلام»



أعاد مجلس الشيوخ الإسباني تفعيل مبادرة تُعنَى بدراسة «حقيقة الإسلام»، والصلات التي تربطه بالغرب؛ بهدف التوصّل إلى استنتاجات تساهم في تعزيز العلاقات مع الجاليات المسلمة، وتدعم عملية اندماجها في المجتمع.

وقالت مصادر برلمانية يوم الأحد الماضي: إنّ لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ أعادت تفعيل مجموعة العمل التي كانت قد شُكّلت في يونيو عام ٢٠٠٥م للقيام بهذه المهمّة، وعقدت خلال الفترة التشريعية الماضية العديد من الاجتماعات والمناظرات واللقاءات، إلا أنّها لم تنجح في التوصّل إلى تحقيق أهدافها.

وقال المتحدّث باسم الشؤون الخارجية في الحزب الاشتراكي الحاكم «خوسيه كاراكوا» لوكالة الأنباء الإسبانية: إنّ الهدف من مبادرة «الإسلام والغرب» في مرحلتها الثانية سيكون مواصلة التبحّر والتعمّق في الدين الإسلامي، مشدّداً على ضرورة توضيح الفرق بين الدين الإسلامي والظواهر التي تحيط به مثل «الإرهاب» والجماعات «المتطرّفة».■

أمريكا: صندوق «إسلامي» يحقّق أفضل أداءٍ رغم الأزمة المالية

Amana Mutual Funds Trust

نشرت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية، الأسبوع الماضي، تقريراً عن نجاح تجربة صندوق «أمانة إنكوم» الاستثماري الإسلامي في إحراز أكبر كمٍّ من العوائد بأقلّ نسبة من الأخطار؛ مقارنة بمنافسيه على مدى السنوات الخمس الماضية. وقالت: «إنّ مبادئ الشريعة الإسلامية تمهّد الطريق أمام صندوق (أمانة إنكوم) إلى القمّة».

ونقلت الصحيفة عن وكالة «مورنينج ستار»، المعنيّة برصد المعدّلات المالية الأمريكية، أنّ صندوق «أمانة إنكوم» حقّق معدّلَ نموٍّ سنوياً بلغ ٩,٧٪، وأنّه الأداء الأفضل في مقابل أداء الصناديق الاستثمارية الأمريكية الأخرى التي لا تتّبع الشروط الإسلامية في الاستثمار.

وقالت الصحيفة: «إنّ أداء الصندوق أثبت، وبشكل خاص في عام ٢٠٠٨م الذي شهد تضخم الأزمة المالية العالمية، أنّ القيود التي تفرضها الشريعة الإسلامية على أداء ومجالات الاستثمار أثبتت فائدتها وأفضليتها؛ حيث لا يضمّ الصندوق أيّاً من الشركات التي تتعامل بالمضاربات أو الفوائد، والتي مُنيت بضربات قاصمة، وصلت إلى حدّ إفلاس بعضها هذا العام».■

«الجبل الأسود»: دعوة كنسية لشنّ حرب جديدة على مسلمي البلقان!

دعا رئيس المجمع الكنسي الصربي في جمهورية «مونتينجرو» (الجبل الأسود) إلى شنّ حرب على مسلمي البلقان؛ لاسيما في «كوسوفا»، و«البوسنة والهرسك».

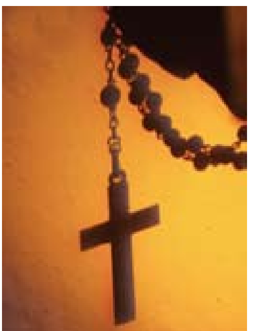


وقال القسّ «ريستو رادوفيش»: «إن المشكلات الحالية في منطقة يوغسلافيا السابقة لا يمكن حلّها بالوسائل السلمية، وعلى الصرب أنْ يستعدّوا لجولة جديدة للقضاء نهائياً على خصومهم المسلمين في المنطقة».

وطالب القسّ المثير للجدل البوسنيين ـ بشكلٍ خاصٍ ـ بضرورة «العودة إلى ديانة الآباء والأجداد المسيحية (النصرانية) إذا أرادوا تجنّب العنف»، فيما عَدَّ الصراع المسلّح مع الألبان «مسألةً يستحيل تجنّبها؛ لكَوْن الألبان يشكّلون أغلبية ساحقة في كوسوفا، ويصرّون على إقامة دولة مستقلة لهم هناك»!■

أساقفة الفاتيكان يطالبون بنشر «الإنجيل» في السودان!

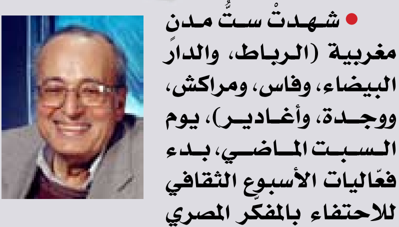
تصدّرت مسألة نشر التنصير في إفريقيا عموماً، والسودان بشكل خاصٍّ، مناقشات «سينودس» الأساقفة الكاثوليك في الفاتيكان، الذي اختتم أعماله يوم الأحد الماضي، مطالباً بترجمة الإنجيل إلى اللغات المحلية السودانية.



وخلال مناقشات عقدها «السينودس» (تجمّع من الأساقفة الوافدين من أنحاء العالم) حول موضوع «كلمة الله في حياة الكنيسة ورسالتها»، أرجع الأساقفة سبب صعوبة انتشار «كلمة الربّ» في أفريقيا إلى النزاعات والحروب الأهلية التي تطحنها، وخصوصاً في السودان، وقلّة عدد الكهنة، إضافة إلى صعوبة اتّصال ما تيّسر منهم بالمؤمنين في إقليم «دارفور» (جميع سكّانه مسلمون)، وبالتالي حمْل الكتاب المقدّس إلى هذه المناطق!!

ونقل الموقع الإلكتروني لإذاعة الفاتيكان عن الأساقفة قولهم: «إنّ ممّا يُعيق انتشار المسيحية (النصرانية) في السودان كثرةُ اللغات المحلية القبلية، وتمسّك الكثيرين بتقاليدهم، لذا يجب على المنظّمات ذات الإمكانيات المالية الضخمة ترجمة الإنجيل إلى اللغات المحلية؛ كي يَلِجَ إلى عقولهم وقلوبهم»!■

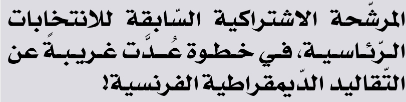
هامش الأخبار



• شهدتْ ستُّ مدن مغربية (الرباط، والدار البيضاء، وفاس، ومراكش، ووجدة، وأغادير)، يوم السبت الماضي، بدء فعّاليات الأسبوع الثقافي للاحتفاء بالمفكر المصري الراحل «عبدالوهّاب المسيري» (١٩٣٨ - ٢٠٠٨م).

• تحت شعار «إنّ الدّين عند الله الإسلام»، عُقد يوم الإثنين الماضي، ولمدة ثلاثة أيام، المؤتمر العامّ الثّامن لجمعية الدّعوة الإسلامية بالعاصمة الليبية «طرابلس»، بمشاركة (٢٥٠) منظمة ومؤسّسة إسلامية، بالإضافة إلى (٥٠٠) شخصية إسلامية، ونصرانية.

• أصدرت «اللّجنة الشّعبية لمواجهة الحصار» تقريراً يُظهر أنّ الحصار الصّهيوني المتواصل لقطاع غزّة منذ ١٦ شهراً خلّف خسائرَ مباشرة فاقت (٦٠٠) مليون دولار حتى منتصف أكتوبر الماضي؛ ممّا زاد نسبة مَنْ يعيشون تحت خطّ الفقر إلى ٨٠٪.



• أقام الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» دعوىً قضائية لـ«حظر» دُمية ورقية له تُباع في الأسواق إلى جانب دُمية أخرى لـ«سيجولين رويال» المرشّحة الاشتراكية السّابقة للانتخابات الرّئاسية، في خطوة عُدّت غريبةً عن التّقاليد الدّيمقراطية الفرنسية!

• أعلن الحزب الإسلامي العراقي تعليق جميع اتّصالاته الرّسمية مع المدنيين والعسكريين الأمريكيين، إثْر قيام قوّة أمريكية وعراقية بمداهمة منزل في قرية «البوعلوان» قرب مدينة «الفلوجة»؛ ممّا أدّى إلى استشهاد شخص واعتقال خمسة آخرين قياديين في الحزب.

• وجّه أعضاء في البرلمان الأوروبي رسالةً مكتوبة إلى رئيس البرلمان؛ تطالبه بإخلاء الفنادق التي يجتمعون فيها من «العاهرات»، بعد تزايد استقبال بعض النّواب لهنّ. وقال مراقبون: «إنّ الرّسالة تشير إلى تنامي التّيار النصراني المحافظ في أوروبا»!!■

وسط ٤٠٠ ألف من أنصارها وأكثر من ثلاثين من قادة العمل الإسلامي في العالم

الجماعة الإسلامية الباكستانية



كان المؤتمر العام للجماعة الإسلامية الباكستانية متميزاً هذا العام.. فقد عقد في فترة انتقالية مهمة تعيشها البلاد بعد ابتعاد الجنرال «برويز مشرف» عن سدة الحكم، وبالتالي زوال الحكم العسكري وانتقال السلطة إلى حكومة مدنية ورئيس مدني هو الرئيس «زرداري»، لكن شيئاً من الحالة البائسة التي خلفها عهد مشرف لم يتغير سواء على مستوى الحياة المعيشية الصعبة للبلاد أو على مستوى الوضع السياسي أو التدخل الأمريكي في المنطقة، وهو ماجعل قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية يؤكد في أكثر من كلمة ألقاها أمام المؤتمر الذي استمر ثلاثة أيام (٢٤ - ٢٦/ ١٠/ ٢٠٠٨م) ضرورة التغيير وجلاء القوات الأجنبية من المنطقة، ومطالبة الحكومة بالانحياز لشعبها، ورفض الحرب التي تشنها القوات الأمريكية على منطقة القبائل، مشدداً على وحدة باكستان دون التفريط في انفصال أي جزء من البلاد.



لاهور: شعبان عبدالرحمن

ورغم التفجيرات الإرهابية العديدة التي شهدتها عدة مدن باكستانية، وهو ما كان يهدد بتأجيل أو إلغاء المؤتمر، إلا أنه عقد بنجاح في «ساحة باكستان»، وهي أكبر ساحة في باكستان على الإطلاق، إذ تبلغ مساحتها ثلاثين فداناً (مائة ألف متر)، فضلاً عن أنها تعد الساحة التاريخية التي يعتز بها الباكستانيون، ففيها عقد أول اجتماع لقادة باكستان في عام ١٩٤٠م لبحث استقلال باكستان عن الهند، ثم عقد فيها اجتماع إعلان الاستقلال عام ١٩٤٢م..

في هذه الساحة احتشد ما يقرب من ثلاثمائة وخمسين ألفاً من أنصار الجماعة الإسلامية في عموم باكستان، إضافة إلى ما يقرب من خمسين ألفاً من النساء. وقد تدفق الجميع من الأقاليم والمناطق الأخرى، حاملين أمتعتهم اللازمة لقضاء ثلاثة أيام متتالية. وبعد انقضاء المؤتمر أعلنت هذه الجماهير استعدادها للتبرع بأربعين يوماً للدعوة والعمل، ملبين طلب قاضي حسين أحمد الذي أطلق بدوره إشارة البدء في إنشاء مدينة جديدة للجماعة الإسلامية في العاصمة إسلام أباد، وتحمل اسم «مدينة قرطبة»، وهي مدينة جديدة تضاف إلى مدينة «المنصورة» حيث مقر الجماعة الإسلامية في مدينة لاهور التي انعقد فيها المؤتمر.

وقد أشرف على تنظيم وإدارة المؤتمر طاقم كبير، وصل تعداده إلى ما يقرب من ألف شخص، استطاعوا إدارة وتأمين المؤتمر بنجاح.

وكان لافتاً مشاركة عدد كبير من قادة العمل الإسلامي في االعالم، من بينهم السيد حمود الرومي رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة «المجتمع»، ود. سعد الكتاتني رئيس الكتلة البرلمانية لجماعة الإخوان المسلمين، ممثلاً للمرشد العام محمد مهدي عاكف، والأستاذ إبراهيم منير، والمحامي

ـــة تعقد مؤتمرها العام في أكبر ميادين باكستان





جانب من الحضور.. ويبدو في الصف الأول: إبراهيم منير ـ عبد المجيد مناصرة ـ حمود الرومي
راشد الغنوشي ـ عبد المجيد ذنيبات ـ د. سعد الكتاتني



صبحي صالح عضو مجلس الشعب المصري، والشيخ راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة التونسية، ود. محمد صيام خطيب المسجد الأقصى المبارك ود. همام سعيد المراقب العام للإخوان بالأردن، وعبد المجيد ذنيبات، وسالم الفلاحات المراقبان السابقان للإخوان في الأردن أيضاً، ود. أحمد عبدالرحيم علي رئيس جامعة إفريقيا العالمية سابقاً في السودان، وعبدالمجيد مناصرة الأمين العام لمنتدى البرلمانيين الإسلاميين، ورئيس الحزب الإسلامي في ماليزيا عبدالهادي الحاج أوانج، وأمراء الجماعة الإسلامية في الهند، وبنجلاديش، وكشمير، ورؤساء الأحزاب والجماعات الإسلامية في ماليزيا، وإندونيسيا، وسريلانكا، والصومال، ورؤساء عدد من المراكز الإسلامية في أوروبا بينهم د. أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا سابقاً ود. محمد فؤاد البرازي رئيس الرابطة الإسلامية في الدانمارك.

وقبل افتتاح فعاليات المؤتمر ألقى د.محمد صيام خطيب المسجد الأقصى خطبة الجمعة، مؤكداً أن وحدة الصف بين أبناء الأمة هي السبيل لإحباط مخططات واعتداءات الأعداء، وهي السبيل لتحرير البلاد من أي عدوان، مشيراً إلى فرقة الصف الحادثة في العراق وفي فلسطين بين أبناء الوطن الواحد، مؤكداً ضروة معالجتها

قاضي حسين: لن يستطيع أحد أن ينال من وحدة باكستان طالما بقينا على قيد الحياة

إحياء السُنّة ليس بتفجير محلات الحلاقة أو محلات الـCD والأفلام

خطيب المسجد الأقصى د.محمد صيام افتتح المؤتمر بخطبة الجمعة

وإنهائها وتحقيق الوحدة بين أبناء الوطن الواحد والأمة الواحدة.

وقد أدار المؤتمر عبدالغفار عزيز مسؤول العلاقات الخارجية في الجماعة الإسلامية باقتدار كبير على مدى أيام المؤتمر الثلاثة.

الشيخ قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية كان له أكثر من كلمة خلال المؤتمر، في الافتتاح، وفي الختام.. وكان أبرز ما قاله في كلماته المتعددة موجهاً كلامه للحضور الحاشد: «أريد أن أوجّه عنايتكم إلى أن مصدر قوتكم الأساسية يتمثل في الاعتماد على الله عز وجل، والتعلّق به وبالخضوع له سبحانه وتعالى، وقد بيّن الله لنا معالم ذلك الطريق، حيث يقول في كتابه الكريم: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) ﴾ (الأحزاب).

وشرح العلاّمة «محمد إقبال» هذا المعنى في أبيات من شعره باللغة الفارسية، مخاطباً الشباب: «فلتتقدّموا إلى هدفكم مثل الهلال، لأن الهلال ينمو يوماً فيوماً إلى أن يصبح بدراً كاملاً».

وأوضح قاضي حسين أن كثيراً من الناس وجهوا إليه رسائل عن قضايا متعددة في البلاد، مثل أزمة الكهرباء، وأزمة القمح والطحين.. وحالة الفقر المدقع التي يعيشها قطاع كبير ومشاركة الجيش الباكستاني قوات حلف «الناتو» في ضرب المناطق القبلية، وسكّان باكستان، واستطرد مؤكداً أن العلاج الناجع لكل هذه الأزمات هو العلاج الذي وضعه الرسول ﷺ عندما قال: «مَنْ أحيا سُنّتي عند فساد أمّتي فله أجر مائة شهيد».

واكد قاضي حسين أن إحياء سُنّة الرسول ﷺ التي نريد إحياءها ليست بتفجير محلات الحلاقة أو محلات الـ (CD) والأفلام، وليست أن نعيث في الأرض فساداً.

وحدة باكستان

ورد قاضي حسين على من يطالب بانفصال منطقة القبائل عن باكستان.. قائلاً: إننا جميعاً لن نمكّن أحداً من ذلك.. وسنضحّي بحياتنا في سبيل الله.. فنحن من سكّان «سرحد»، ومن إقليم «بلوشستان».

وأعرب عن أسفه بأن الجيش الباكستاني أصبح جزءاً من هذه المؤامرة، التي تسعى لتفكيك وتفتيت البلاد، وحذّر قادة الجيش قائلاً: لن يستطيع أحد أن ينال من وحدة باكستان طالما بقينا على قيد الحياة.. وإن كل من يسعى لتحقيق هذه المخططات القذرة لن يتمكن من الاستمرار في حكم باكستان.

وقال: إن التغيير يقتضي مشاركة أكبر عدد ممكن من البشر، من الرجال والنساء، وتهيئة الرأي العام لذلك.

أزمات باكستان

وقال: نحن لا نعاني من هذه الأزمات لأننا لا نجد ما يوفّر لنا حياة كريمة، أو أن لدينا قلة في الموارد والإمكانات، ولكن السبب الحقيقي هو أننا نعاني من الظلم في كل مجالات الحياة.. ونتيجة لهذا الظلم ظهر تقسيم الثروات بصورة غير عادلة، وفي ضوء هذا الظلم قامت مجموعة من الناس بنهب مبالغ ضخمة من أموال الدولة لنقلها إلى خارج البلاد.. فهناك مَنْ عنده



خورشيد أحمد: أصحاب السلطة الجديدة يواصلون طريق الانهيار بصورة أكبر وأشنع من ذي قبل!

بليون ونصف البليون، وآخر لديه البلايين من الدولارات.. وتساءل: من أين جمعوا هذه الأموال والثروات؟! ورد قائلاً: من بيوت وجيوب ودماء الفقراء..

وأكد أن هذه الطغمة الحاكمة هي التي تمارس كل هذا الظلم، وهؤلاء الخونة هم الذين يتحكمون في رقاب الناس، وأصبحت مقاليد الحكم والسلطة في أيدي اللصوص وقطّاع الطرق الذين يسلبون من الناس حقّهم في حياة كريمة آمنة مستقرة!

وتساءل: كيف نستطيع أن نعيد ونستنقذ هذا الحكم من أيدي الظالمين؟!

ورد قائلاً: نعم، بنفس الطريقة التي أشرت إليه، وأرشدنا إليها النبي ﷺ.. وأكد قائلاً: لقد فهمنا هذه الطريق في ضوء القرآن والسُّنّة، وسلكناها، والذي نراه من الجماهير الغفيرة التي تحمل أرواحها على أكفّها لبذلها في سبيل النجاح، أو نيل الشهادة.. فهم ارتضوا التضحية بحياتهم كي يستنقذوا هذا الحكم من أيدي الظالمين والخونة.

«لياقت بلوتش» نائب أمير الجماعة الإسلامية: لا نسعى إلى الثورة ولكننا نعمل على التغيير الإسلامي لإقامة دولة العدل

سقوط الخلافة ونشأة الجماعة الإسلامية

وأشار إلى أنه في الربع الأول من القرن الماضي، انتشرت في صفوف الأمة دعاوى مختلفة، مثل القومية، وكانت نتيجتها انهيار الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٢م، وعند ذلك أُصيبت الأمة كلها بصدمة.

وقد سجل الشاعر «محمد إقبال»، ذلك هذا الحدث المفجع في أبيات من الشعر، باعثاً الأمل في الأمة قائلاً: «حتى لو سقطت هذه المأساة على قلوب الشعب التركي، فليس هناك داعٍ للإصابة بحزن يقعدنا عن العمل.. ألا تعرفون أن مئات الآلاف من النجوم عندما تنطفئ عن الدنيا تكون هناك تباشير الفجر الجديد».. و«إن الأمة لن تحقق النجاح والمجد، ولن تُعيد الخلافة إلا إذا سارت على طريق الرسول ﷺ، والطريق الذي سلكه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.. بالعودة إلى تعاليم القرآن والسُّنّة».

واشار إلى تاريخ انطلاق الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية، قائلاً: إن الإمام المودودي قام بالتعاون مع علماء تلك الفترة، وفي ضوء تعاليم القرآن والسُّنّة، بشرح طريق تلك الجماعة، مؤكداً أنه قال: «كل من يلبّي دعوتنا للالتزام بتعاليم الله، ننظّمهم ونقوم بتربيتهم، ونُحيي فيهم روح الفداء والتضحية.. نمكّنهم من معرفة التعاليم الأساسية في الإسلام، ثم نقوم بترتيب صفوف التنظيم لمساعدتهم، ثم يقوم هؤلاء الأفراد بخدمة المجتمع، ونشر هذه الدعوة.. ونقوم بتقوية هذه الصفوف حتى يصمدوا أمام كل طغيان، ويهزموا كل باطل.

وقال: إن هذه المسيرة انطلقت (بقيادة الإمام «المودودي» مع ٧٥ رجلاً في مدينة «لاهور»، وإننا نرى اليوم أثر هذه القافلة في كل بيت وفي كل قرية وفي كل مدينة.. مئات من أفراد الحركة الإسلامية.. وستواصل هذه القافلة مسيرتها، إن شاء الله.

ورد قاضي حسين على بعض العلماء الذين يعدون أن انتهاج السياسة يقلل من احترام العلماء وتنتقص من وقارهم.. قائلاً: «كيف كان يعامل أهل مكّة الرسول ﷺ؟! لقد استخدموا كل الوسائل لإهانته أجلّه وأعزّه الله.. ولكن الرسول ﷺ واجه وسلك كل الفجاج، وتحمّل المعاناة، وكل صنوف العذاب، وقُذِف بالحجارة على أيدي الأطفال

والصبيان، وخرج مع الصحابة مشاركاً ومقاتلاً في كل الغزوات.. وكان الصحابة رضي الله عنهم يُسحبون على النار والرماد، وكانوا يُربطون بالحبال ليلعب بهم الأطفال في شوارع مكّة، ومورست ضدهم كل أنواع الظلم، لكنهم صبروا وتحمّلوا، واستمروا في الدعوة إلى الله تعالى وحده».. ففهم ذاك الرجل الرسالة.. وهذا هو الطريق.

وسنواصل المسيرة حتى تحقق أهدافها، وتصبح مثلاً يُحتذى به في العالم كله.

دولةالعدل

واكد «لياقت بلوتش» نائب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، ورئيس الكتلة البرلمانية سابقاً في المجلس الوطني:

إن الجماعة الإسلامية لا تسعى إلى الثورة،لكنها تسعى إلى التغيير الإسلامي.

وقال: إن الدول أو الحضارات لا تنهار بانهيار النظام الاقتصادي والمعيشي، بل تنهار عندما ينعدم فيها نظام العدل والقضاء النزيه.. وأكد أنه من أجل الحفاظ على كيان الدولة وكيان الأمة فلابد من ترويج العدل والقسط في أوساط المجتمع، ولا بد من إقامة ذلك النظام الذي أسسه الرسول ﷺ، ومن بعده الخلفاء الراشدون المهديّون والصحابة الكرام، فقد أكّدوا ذلك بخطواتهم العملية.. وبعد الصحابة مَنْ سار على نهجهم منْ قادة حركة تشكيل باكستان، الشاعر الإسلامي «محمد إقبال»، والرئيس القائد «محمد علي جناح»، والإمام «المودودي» قادة الحركة الإسلامية.. كلهم أكّدوا أننا نريد أن ننشئ هذه الدولة على أساس من العدل والقسط بين الجميع؛ سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين.. فالجميع متساوون أمام صوت القضاء والعدل؛ سواء أكانوا حكّاماً أم رعايا محكومين.

لكننا اليوم نعاني من أزمات تلو الأزمات، فالكهرباء تنقطع كل ساعة، رغم وجود بدائل للطاقة، مثل النفط، والفحم الذي يكفي لمئات السنين، لكن للأسف كل من سيطر على السلطة في باكستان ضرب أرقاماً قياسية في الفساد.

نريد أن ننشئ من باكستان مجتمعاً لا يتمكن فيه أي شخص مهما بلغت درجة ظلمه أن يبيع إحدى بنات الأمة مقابل حفنة من الدولارات.. فالدكتورة «عافية صدّيقي» (طبيبة باكستانية اختطفها الامريكان مع ابنتيها قبل خمس سنوات بعلم الحكومة،



رئيس جمعية الإصلاح السيد حمود الرومي وإلى يمينه رئيس الحزب الإسلامي في ماليزيا والشيخ راشد الغنوشي



ومع خطيب المسجد الأقصى د. محمد صيام

ولم يعلم أحد مكانها حتى الآن) قد بيعت على أيدي رجال الدولة للقوات الأمريكية، كما سمعتم من شقيقتها.

وأشار إلى أزمة رئيس المحكمة العليا «افتخار محمد تشودري» الذي فصله «برويز مشرف» ووضعه في السجن لمواقفه المشرفة، وقال: إن المحامين الذين يقومون بجهد كبير لإعادته ستكلل مساعيهم بالنجاح إن شاء الله.

وتحدث البروفيسور «خورشيد أحمد» نائب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان مؤكداً أن الجماعة لا تسعى إلى إصلاح سياسي أو مذهبي محض، بل تسعى إلى تغيير دستوري، مبنيٍّ على الدين والإيمان.

وقال: إن التغيير والإصلاح أصبح أمراً ملحاً، خاصة أن نسبة ٤٤٪ من تعداد الشعب، أي حوالي ٧٠ مليون من سكان باكستان يعيشون تحت خط الفقر.

ومن الأمثلة الواضحة على البطالة أنه تم الإعلان قبل بضعة أيام عن الحاجة إلى توظيف مائة مدرس، فتقدم ثلاثون ألفاً للحصول على هذه الوظيفة..

وقال: إن الفساد أدى إلى استدانة باكستان بأكثر من ١٠٠ بليون دولار ديوناً من الخارج، وقد سدّدنا منها أكثر من ٦٠ بليوناً.. لكننا ندفع بلايين أخرى مقابل خدمة هذه الديون، فالفارق بين الديون والفائدة في كل عام يقرب من ١٠ إلى ١٢ بليون دولار. وأكد أن باكستان لن تستطيع الخروج من هذه الأزمات المتتالية إلا عندما نتمكن من تغيير النظام بأكمله، وأن يكون في الحكم، وأن يقيم هذا النظام أفراد يثق فيهم الشعب، تكون أيديهم نظيفة، ويكونون أكْفاء لتنفيذ ما يعلنون وما يتمنون.

ووجه كلامه للحكومة الحالية قائلاً: إن سياسات «برويز مشرّف» كانت خاطئة، وسياسات «شوكت عزيز» كانت مدمّرة، لكنكم اليوم أصحاب السلطة المنتخَبة منذ سبعة أشهر قد سرتم على طريق الانهيار بصورة كبيرة، أكبر وأشنع من ذي قبل، فماذا أنتم فاعلون؟!■

في العدد القادم إن شاء الله
قضايا العالم الإسلامي على مائدة مؤتمر الجماعة الإسلامية

في انتخابات الرئاسة الأمريكية

التلويح بورقة «الدِّين» لجذب أصوات الناخبين!

لأنّ انتخابات عامَيْ ٢٠٠٠، و٢٠٠٤م، التي فاز فيهما الرئيس الأمريكي «جورج بوش»، لعب فيهما «اللوبي الإنجيلي» (التيار النصراني المحافظ) دوراً انتخابياً حاسماً، فقد كان من الطبيعي أنْ يلعب المعسكر الجمهوري على نفس الوتر في الانتخابات الرئاسية الحالية (٢٠٠٨م)، بل إن هؤلاء «المحافظين الجُدد» في معسكر الجمهوريين لم يتورّعوا عن استخدام أسلحة ذات صبغة دينية، مثل مهاجمة المرشح الديمقراطي «باراك أوباما»، وادّعاء أنّه يُخفي إسلامه؛ لأنّ أباه كان مسلماً!

US PRESIDENTIAL 2008 ELECTION

القاهرة: خاصّ - «المجتمع»

عندما فاز الرئيس «جورج بوش» الابن بفترة رئاسة ثانية عام ٢٠٠٤م، قال خبراء في تحليل الاتجاهات الدينية: «إن بوش فاز تماماً كما كان يتوقّع الفريق المسؤول عن حملته الانتخابية بجذب المؤمنين المحافظين»، موضّحين أنّه طرح نفسه في هذه الانتخابات على أنّه «المُخلّص» و«المنقذ» لأمريكا في مواجهة ما يزعمون أن الإنجيل حذّر منه، وهو «محور الشر»!

وهو نفس ما فعله المرشح الجمهوري «جون ماكين»؛ الذي كان يهاجم (خلال حملته الانتخابية الرئاسية عام ٢٠٠٠م) الإنجيليين والرئيس «بوش»؛ المرشّح المنافس له آنذاك على ترشيح الحزب الجمهوري، ويتّهمه بالعمل كـ«قوّاد لعملاء التعصّب الديني».. ولكنه (في انتخابات ٢٠٠٨م) غيّر موقفه تماماً، وتودّد إلى التيار الإنجيلي، بل واختار «سارة بالين» كنائبة له لهذا الغرض، باعتبارها مِن هذا التيار المحافظ؛ الذي سعى لاستقطابه بعدما لاحظ أنّ نسبة كبيرة من الأمريكيين تميل لهذا التيار، حسبما تشير كثير من الكتابات والتحليلات الأمريكية، لتصبح الكنائس «الإنجيلية» هي المحرك التنظيمي الأساس الذي يستخدمه الحزب لحشد أصوات الناخبين.

الدِّين.. والسياسة!

والمشكلة في انتخابات ٢٠٠٨م، أنه لا أحد يعرف: أيستمر تصويت الناخبين لصالح مَنْ يرفعون الشعارات الدينية (مثلما حدث سابقاً) أم أنّ الظروف تغيّرت وثبت للناخبين أنّ مَنْ يرفعون هذا الشعارات الإنجيلية هم مَنْ ورّطوهم في حروبٍ ومشكلاتٍ وانهيارٍ للاقتصاد الأمريكي في عهدهم؟!

وهل تداعيات الأزمة المالية وخسائرها وحالة الإحباط التي تنتاب الأمريكيين (وقد تجعلهم أكثر ميلاً للدِّين) يمكن أنْ تلعب دوراً في هذه الانتخابات؛ ليستمر اللعب على وتر الدِّين، كما حدث في انتخابات سابقة، بما يعني تعزيز فرص «ماكين».. أم أنّ الأمريكيين باتوا أكثر وعياً لاستخدام الجمهوريين اللعب بورقة الدِّين، وحشد التيار الإنجيلي لصالحهم، ومِنْ ثَمَّ فلن يلتفتوا لِمَنْ يلعبون بورقته هذه المرة؟!

وفي هذا السياق، نذكر أنّ إحصاءات حديثة تؤكّد تصاعد «الأصولية» لدى الأمريكيين عقب الكوارث والخسائر الاقتصادية.. بينما تشير إحصاءات أخرى إلى تناقص تأثير الدين على الحياة السياسية الأمريكية، ففي عام ٢٠٠٤م كان ٣٠٪ فقط من «المحافظين» يرون أنّ الكنائس ودور العبادة الأخرى يجب أن تبقى خارج السياسة، وقد وصلت نسبتهم الآن إلى ٥٠٪، طبقاً لاستطلاع أجرته مؤسّسة «بيو»، وتمَّ نشره في ٢١ أغسطس الماضي، ممّا يعني تقلّص الرغبة في الربط بين الديني والسياسي.

«باراك أوباما» جعل الدِّين حاضراً بقوّة في أعمال المؤتمر العامّ للحزب الديمقراطي لاستقطاب أصوات المتديّنين

المصالح الصهيونية!

والحقيقة أنّ الدِّين لم يكن له دور كبير في انتخابات الرئاسة الأمريكية، بقدر دوره في الانتخابات الأخيرة (٢٠٠٤م)، والحالية (٢٠٠٨م)، لدرجة أنّ الرئيس الحالي «جورج بوش» فاز بولاية رئاسية ثانية؛ بسبب تركيز معسكره على عنصر الدين في حملته الانتخابية، عَبْر رفع شعارات مختلفة، مثل: الحديث عن «الإيمان بالله»، وتطبيق تعاليم «التحالف النصراني الإنجيلي»، ولوبي «المحافظون الجُدد» في الحياة السياسية، وشنّ «حرب صليبية» على أعداء أمريكا؛ لتحقيق مصالحهما في السيطرة على الولايات المتّحدة، وغزو العالم بالقوة!

وخطورة هذا التيار الديني الأمريكي تتمثّل في أنّه يقدّم مصالح الكيان الصهيوني على أيّ شيء؛ اعتماداً على ما يسمّونه «رؤى إنجيلية» تؤمن بضرورة مساندة اليهود للسيطرة على «فلسطين»، وعودة اليهود كلهم إلى «القدس»، وكذلك السيطرة على أرض «بابل» (العراق)، في سياق النظرية الدائرية للتاريخ، وفكرة «هرمجدون»، ومِنْ ثَمَّ يجعل



تحـرّك الـرؤسـاء الأمـريكـان لنصرة الكيان الصهيوني أمراً دينياً ربّانياً يجب أنْ ينفّذوه!

وفي المقابل، يبدو اهتمام كلا المرشّحيْن بمشكلات مسلمي أمريكا أقلّ، ويبدو اهتمام مسلمي أمريكا منصبّاً أكثر هذه المرة على أحوالهم الاقتصادية والمشكلات الداخلية لا الخارجية، في ظلّ الأزمة المالية الأمريكية الحالية.

الحزب الديمقراطي

وإذا كـان الحـزب الجـمـهوري قد اتّخذ من الدِّين سلاحاً له في الانتخابات، فكذلك يستخدم الحزب الديمقراطي الآن السلاح ذاته، ولكنّه يركّز على الدِّين بصفة عامّة؛ النصراني واليهودي والإسـلامي، ليعطي انطباعاً عمّا يسمِّيه «التسامح الأمريكي الجديد»، أو «التغيير» الذي يرفع شعاره «باراك أوباما»؛ ليجذب أتباع الأديان كلّهم للتصويت له.

وقـد تضـمّـن افتـتـاح مـؤتمـر الحـزب الديمقراطي (بعد ترشيح باراك أوباما) «وعظاً دينياً إنجيلياً» أنشدته فرقة من المرتّلين الكنسيين، أتبعه قيام حاخام يهودي بقصّ حكايات من التوراة حول التسامح والمستقبل، ثم واعظة كاثوليكية تُدعى «هيلين بريجيان».. كما تضمّن ظهور امرأة مسلمة شابّة ترتدي الحجاب، بجانب عدد من الشخصيات؛ منهم «إنجريد ماتسون» رئيسة التجمّع الإسلامي لشمال أمريكا، وعدد من القساوسة التابعين لكنائس الولايات المختلفة.

وكان واضحاً أنّ هدف الديمقراطيين هو تحسين صورتهم أمام الناخب المتديّن، وإظهار أنّهم أكثر ألفة مع كلّ الأديان التي لا يجب أنْ تتدخّل في الشأن السياسي.. كما كان ظاهراً من خلال الكلمة التي ألقاها «أوباما»، وتركيزه فيها على الصلاة في الكنيسة، أنه يردّ على اتّهامات الجمهوريين له باعتناقه الإسلام.

وقـد اعـتـرف «جـوشـوا دوبـوي»؛ مدير الشؤون الدينية لحملة «أوباما» الانتخابية، قائلاً: «إنّ (أوباما) جعل عقيدته الدينية عنصراً ثابتاً في حملته الانتخابية، وعمد إلى أنْ يكون الدِّين حاضراً بقوّة في أعمال المؤتمر العامّ للحزب، من أجل خلق تواصل مع الناخبين المتديّنين».

أصوات المتديّنين

نقل «تقرير واشنطن» الأسبوعي عن «آلان هيرتزك»؛ أستاذ العلوم السياسية بجامعة «أوكلاهوما»، أنّ «فرص (أوباما) لجذب أصوات مَن اعتادوا التصويت للحزب الجمهوري لن يُجدي كثيراً، فالكاثوليك المؤيّدون له لم يزد عددهم إلا قليلاً، والإنجيليون البيض مازالوا أشدّ ارتباطاً بالجمهوريين».. وهناك فرصة لفريق «أوباما» في أنْ يكسب ولو نقاطاً قليلة من هؤلاء المتديّنين على حساب «جون ماكين»، بالنظر إلى أنّ فارق الأصوات القليلة للمتديّنين سيكون عنصراً حاسماً في تحديد الرئيس القادم، كما حدث مع «جورج بوش» الابن في انتخابات عام ٢٠٠٤م.

«جون ماكين» هاجم الإنجيليين في حملته الانتخابية عام ٢٠٠٠م.. وتودّد إليهم في الانتخابات الحالية باختيار الإنجيلية «سارة بالين» نائبة له!

فأغلبية الأصوليين الإنجيليين (المحافظين) يصوّتون غالباً لصالح مرشّح الحزب الجمهوري في معظم الانتخابات الرئاسية، في حين ينقسم الإنجيليون المعتدلون والكاثوليك بين المرشّحيْن.

ويحسم السباقَ تَعدادُ المتدينين وتصنيفهم.. فالنصارى يشكّلون ٧٨,٤٪ من مجموع الأمريكيين، فيما يشكّل أتباع الديانات والمعتقدات الأخرى ١٥,٥٪، أمّا مَنْ لا ينتسبون لدِين أو لعقيدة محدّدة فيشكّلون ٦,١٪، وذلك وفقاً لاستطلاعات ومسوحات شاملة أجراها مركز «بيو» في عام ٢٠٠٧م على الولايات الأمريكية كافّة، ونشرها في ٢٤ فبراير ٢٠٠٨م.

ويُعَدُّ «البروتستانت» أكبر فئة نصرانية داخل الولايات المتّحدة؛ إذ يشكّلون ٥١,٣٪ منَ التَعداد العامّ للنصارى، في حين تبلغ نسبة «الكاثوليك» ٢٣,٩٪.. وينقسم البروتستانت إلى ثلاث فئات، هي: البروتستانت الإنجيليون المتشدّدون «المحافظون»، والإنجيليون المعتدلون، والبروتستانت السُّود.. وقد كشف استطلاع أخير أنّ تصويت الإنجيليين المتشدّدين لن يختلف عن الانتخابات الرئاسية السابقة، فحوالي ٦٨٪ منهم يؤيّدون «ماكين»، و٢٤٪ يؤيّدون «أوباما»، وهما نسبتان تقتربان من نسبتَيْ انتخابات عام ٢٠٠٤م.

إنّ دور الدِّين سيظلّ نشطاً في انتخابات الرئاسة الحالية، وسيُلقي بظلاله على نتائجها، وخسارة «جون ماكين» . تحديداً . لا تعني تراجع دور الدِّين في السياسة الأمريكية، وإنّما إعادة تحديد دوره، ولجم لعب السياسيين به؛ لأن المقابل هو الصراع الحضاري، وحروب الأديان!■



يبدأ بوعود وتضحيات وينتهي بفضائح وأزمات



الطريق إلى «البيت الأبيض».. والمستقبل المجهول!



ساعاتٌ قليلة وينطفئ نجم «جورج بوش» السياسي؛ ليشتعل الصراع مِنْ أجل الفوز والوصول إلى سُدّة الحكم الأمريكي، والتربّع على عرش «البيت الأبيض».. ساعاتٌ ونعرف مَنْ الرئيس القادمَ الذي ينتظره إرثٌ أسودُ لا معالمَ له؛ يمكن أنْ يعصف بالولايات المتحدة، ويغيّر موازين القوى في العالم أجمع.. أيّامٌ ويستعدّ الأمريكيون والعالم بأسره، وخاصّة روسيا، وإيران، و«إسرائيل»، ليوم الرابع من نوفمبر لمعرفة ملامح الخريطة السياسية العالمية القادمة، ولا يمكن أن نتوقّع مَنْ سيفوز في الانتخابات القادمة، وذلك بسبب تغيّر السياسات المعلن عنها مِنْ قِبَل كلّ مرشح، والاختلاف الشديد حولها.

مصطفى عبد العزيز

ساعاتٌ ويُحسَم السباق العنيف إلى «البيت الأبيض»؛ الذي يبدأ عادةً بوعود وردية وتضحيات، وينتهي بفضائحَ وأزماتٍ.. فإنْ فاز «أوباما» فسيكون أوّل رئيس أسود يدخل البيت الأبيض، وإنْ فاز «ماكين» فسيكون أكبر رؤساء الولايات المتّحدة سنّاً.

وهناك توقّعات تشير إلى أنّ «باراك أوباما» لن يستطيع تحقيق الفوز بسبب قضية العرق واللون وجذوره الإسلامية، على الرغم من الدعم السياسي الذي تلقّاه مِنْ آل «كلينتون»، وآل «كينيدي»، وكذلك وزير الخارجية السابق «كولين باول».. ناهيك عن المخاوف من الاعتدال تجاه القضية الفلسطينية، وكذلك الموقف من الملف النووي الإيراني.

أما «جون ماكين»، فتقول توقّعات أخرى: إنّه لن يفوز؛ بسبب سياسات الحزب الجمهوري الفاشلة، وعامل السنّ، وكذلك اختياره «سارة بالين» نائبةً له؛ الأمر الذي أدّى إلى توجيه انتقادات حادّة له بسبب ضعف خبرتها السياسية.

أمّا من جهة السياسة، فإنّ الرئيس المقبل سيواجه أزمات لا حصر لها تكاد أنْ تعصف بالإمبراطورية الأمريكية، على رأسها الأزمة الاقتصادية الحالية، وإرهاصات حرب باردة جديدة مع روسيا، والغرق في المستنقعَيْن العراقي والأفغاني، وملف إيران النووي.

اللوبي الصهيوني

ويُعَدُّ دعم «إسرائيل» من أهمّ ارتباطات الرئيس الأمريكي، وذلك لما يشكّله «اللوبي الصهيوني» وجماعات الضغط من تأثير على الساحة الأمريكية.. ففي عهد الرئيس «هاري ترومان» تمّ الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني، وقد اعترف «ترومان» بـ«إسرائيل» بعد الإعلان بعشر دقائق يوم ١٤ مايو ١٩٤٨م، وكان ميّالاً إلى إنشاء دولة خاصة باليهود، ودعا إلى السماح بهجرة مائة ألف يهودي في أوروبا إلى فلسطين، كما كان صديقاً حميماً لأوّل رئيس إسرائيلي «حاييم وايزمان»، وبلغ نفوذ اللوبي اليهودي في عهده مبلغاً كبيراً، وفي السنوات الأخيرة قدّم الرئيس «جورج بوش» الابن دعماً غير محدود للكيان الصهيوني.. والآن يتساءل الإسرائيليون، في ظل الغموض الذي يلفّ مستقبل بلادهم السياسي: مَنْ سيقف إلى جانبهم في المرحلة المقبلة؟

لا غنى عن المال للمرشّحين الأمريكيين للفوز بمناصبهم السياسية، بالنظر إلى ارتفاع تكاليف الحملات الانتخابية، الأمر

الرئيس المقبل سيواجه أزمات صعبة قد تعصف بالإمبراطورية الأمريكية.. على رأسها الأزمة الاقتصادية الحالية

الذي يعطي الفرصة لجماعات الضغط، وعلى رأسها «اللوبي الصهيوني» لتوجيه سياسة الولايات المتحدة بما يخدم مصالح «إسرائيل».

وفي السنوات الأخيرة، تضاعفت تكاليف الحملات الانتخابية، وبات التحدّي الأكبر الذي يواجهه المشرّعون الأمريكيون في هذا الشأن هو الدور الكبير الذي تلعبه جماعات الضغط في تمويل المرشّحين ومن ثَمَّ التأثير على مسار الانتخابات.. ومن المعروف أن جماعات الضغط هي مجموعات منظّمة لا تطمح - مثل الأحزاب - في الوصول إلى سُدّة الحكم؛ بل تسعى إلى توجيه صناعة القرار بما يخدم أهدافها.

ويتصدّر اللوبي الصهيوني جماعات الضغط في الولايات المتحدة، وهذا اللوبي كان قد اكتمل تكوينه وتنظيمه في أواخر السبعينيات من القرن الماضي، وأصبح لاعباً رئيساً في رسم السياسة الخارجية الأمريكية، وقد ساعده في ذلك كسْبه للعديد من موظّفي وزارتَـيّ الخارجية، والدفاع، وحيازته لنسخ من القرارات والتوجّهات التي تصدرها هاتان الوزارتان، واختراقه للمؤسسات التعليمية والاقتصادية كافّة.. وبفضل ذلك استطاع اللوبي الصهيوني زراعة موظّفين مقرّبين مِنْ كلِّ مراكز صناعة القرار الأمريكي، خصوصاً أولئك المعنيين برسم السياسات المالية، والشأن المتعلّق بمنطقة ما اصطُلح على تسميته «الشرق الأوسط».

المسلمون الأمريكيون

تعيش الولايات المتّحدة خلال الفترة الراهنة نار حربيْن ساخنتيْن في أفغانستان والعراق، وثالثة استخبارية وأمنية عالمية تشنّها على ما تسمّيه «الحرب على الإرهاب». ويواجه المواطن الأمريكي اليوم مستقبلاً أقلّ ما يمكن وصفه أنّه مبهَم المعالم، يحمل في طيّاته نوعاً من التوتّر والتوجّس والقلق لم يعشه منذ عقود طويلة.. وهذا يفسّر إلى حدٍّ كبير التأرجّح المستمرّ لدى الناخبين الأمريكيين بين مرشّحي الحزبيْن الديمقراطي والجمهوري.

وبنظرة إلى المسلمين الأمريكيين كأقلّية مهمّة، يجدر التساؤل عن دورها: أين دور المسلمين الأمريكيين من الانتخابات الرئاسية الحالية؟ وإلى أيّ حدٍّ يمكن للمسلمين أن يتجاوزوا خلافاتهم الأيديولوجية والفقهية وانقساماتهم التنظيمية ليلعبوا دوراً مهمّاً في هذه الانتخابات المحورية على صعيد العالم؟

المواطن الأمريكي يواجه مستقبلاً مبهَم المعالم.. يحوي كثيراً من التوجّس والقلق لم يعشه منذ عقود طويلة

فالمسلمون في الولايات المتّحدة يتراوح عددهم بين ثلاثة وخمسة ملايين نسمة، وهم يجدون أنفسهم اليوم - مثل غيرهم من الأقلّيات الصغيرة الأخرى - أمام فرصة تاريخية يمكنهم من خلالها ترجيح كفّة الانتخابات والمشاركة الفاعلة في تتويج الرئيس الأمريكي القادم.

آلية الانتخاب

الرئيس الأمريكي لا يتم انتخابه انتخاباً مباشراً من قِبَل الشعب الأمريكي، وينصّ الدستور الأمريكي على أنْ تُدار الانتخابات الرئاسية لاختيار الرئيس ونائبه عن طريق نظام «المجمع الانتخابي». وهذا النظام لا يسمح بالانتخاب المباشر للرئيس ونائبه من قِبَل الشعب، وإنّما يقوم سكّان كلّ ولاية باختيار مندوبين عنهم لانتخاب الرئيس، ويكون إجمالي ممثّلي الشعب في مجلسَيّ الشيوخ والنوّاب هو ٥٣٨ عضواً، وهذا يعني أن عدد الناخبين (المندوبين) الذين يقومون بانتخاب الرئيس الأمريكي هو ٥٣٨ ناخباً!

اختلافات السياسات

أوجه الشبه بين سياسة كلٍّ مِنْ «جون ماكين» و«باراك أوباما» تفوق أوجه الاختلاف بينهما، من حيث نهجُهما في التعاطي مع قضايا «الشرق الأوسط» بصفة خاصة. وهذا النهج يتّسق أيضاً مع كثير من السياسات التي تنتهجها إدارة «بوش»، فوجهات النظر المعلَنة لكلتا الحملتيْن الديمقراطية والجمهورية متطابقة تقريباً حول النزاع «الإسرائيلي - الفلسطيني»، والنزاع «العربي - الإسرائيلي»، واستخدام العقوبات ضدّ إيران.

توقّعات بحدوث تغييرات جذرية في سياسة أمريكا الخارجية تجاه «الشرق الأوسط» في حال فوز «باراك أوباما»

والتناقض الواضح بينهما هو موقف كلٍّ منهما من الحرب في العراق؛ حيث يتعارض الوعد الذي قطعه «أوباما» بسحب القوات الأمريكية العاملة هناك في غضون ١٦ شهراً من دخوله «البيت الأبيض» مع موقف «ماكين» المؤيّد لاستمرار بقائها.

وقد خاض كلا المرشّحيْن جدالاً حادّاً حول مسألة ما إذا كان ينبغي أن تدخل الولايات المتّحدة في حوار مباشر مع المسؤولين الإيرانيين، ولكنّهما تعهّدا بتشديد الضغوط على إيران، ولاسيما من خلال فرض عقوبات اقتصادية أكثر صرامة عليها لثنيها عن حيازة الأسلحة النووية، ويطالب البرنامج الديمقراطي بفرض عقوبات أشدّ قسوة على إيران، ولكنّه في الوقت ذاته يدعو إلى إجراء محادثات دبلوماسية، وهو الأمر الذي يرفضه البرنامج الجمهوري.

تغييرات جذرية

وكان قيادي الحقوق المدنية في الولايات المتّحدة القس «جيسي جاكسون» قد قال: إنّه يتوقّع حصول تغييرات كبيرة في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه «الشرق الأوسط» في حال فوز «باراك أوباما». وأشار «جاكسون» إلى أن الإدارة الأمريكية الجديدة برئاسة «أوباما» سوف تسعى إلى إحداث تغييرات جذرية في السياسة الخارجية؛ تقوم على تضميد الجراح التي سبّبتها بلاده للبلدان الأخرى في ظلّ إدارة الرئيس «بوش»، مؤكّداً أنّ «عقوداً من وضْع مصلحة إسرائيل أولاً ستنتهي مع انتخاب أوباما».

أمّا «جون ماكين»، فقد لوّح بخطر اندلاع حرب نووية، وقال في تجمّع انتخابي: «تعرفون إلى أيّ مدىً اقتربنا من الدخول في حرب نووية»، مشيراً إلى أنّ الولايات المتّحدة تحتاج إلى رئيس يكون له خبرة في هذا المجال، وأنّه الشخص المناسب لأنه حصل على هذه الخبرة»!

والمتابع للوضع العالمي الحالي بعد الأزمة المالية يرى أنّ هناك العديد من فرص تغيير السياسات العالمية، إلى جانب التوقّعات التي تشير إلى بدء انهيار أمريكا.■



الإمبراطورية الرأسمالية تتبخر

بات الفرنسيون.. والغربيون عموماً.. أكثر إدراكاً أن الأزمة المالية الحالية ليست عابرة، كما يبدو من تصريحات بعض الخبراء والسياسيين الذين يحاولون طمأنة الرأي العام، واعتبار المشكلة القائمة مؤقتة ويمكن السيطرة عليها.. وقد بدأت أصوات غربية تعلو مطالبةً بحلول جذرية؛ فالكل يعلم أن إدخال بعض الترميمات والتحسينات على النظام المالي الحالي ليس سوى مجرد مسكّنات، لأن المرض عميق ويحتاج إلى إصلاحات جذرية!



بعد أزمة «الرأسمالية» الأخيرة..

نصائح فرنسية: لا تترددوا في تبنّي النظام المالي الإسلامي



باريس: د. محمد الغمقي

وهنا ارتفعت بعض الأصوات منادية بالبحث عن حلول جادّة حتى لا تتكرّر أزمة عام ١٩٢٩م، التي كانت أحد أسباب توتّر الأوضاع الاقتصادية، وتهيئة الأجواء لاندلاع حرب كبرى بعد عقد من الزمن، أتت على الأخضر واليابس في أوروبا والبلاد المجاورة لها.

لماذا لا نجرّب «الإسلامي»؟

في هذا السياق، جاءت إشارات واضحة من خبراء وإعلاميين لتبنّي النظام المالي الإسلامي. فقد كتبت مجلة «شالانج»، في عددها الصادر في ١١ سبتمبر الماضي ما يلي: «لو أن القائمين على مصارفنا، الحريصين على تحقيق أرباح على موارد مالية، احترموا الشريعة الإسلامية ولو قليلاً، ما كنا وصلنا إلى هذا الوضع.. إن القائمين على مصارف إسلامية فقط لا يساوِمون في مبدأ مقدّس هو (المال لا يُنتج مالاً)، وهذا يعني أن المال لا يُستخدم إلا لتمويل الاقتصاد الحقيقي».

مجلة «شالانج»: لو اتّجه القائمون على مصارفنا إلى الشريعة الإسلامية قليلاً ما كنّا وصلنا إلى هذا الوضع!

أما «رولاند لاسكين»؛ رئيس تحرير أسبوعية «لوجورنال دي فينانس» (صحيفة المالية)، فقد كتب مقالاً يوم ٢٥ سبتمبر، بعنوان «هل وول ستريت (شارع المال في نيويورك) جاهز لتبنّي مبادئ الشريعة؟ وجاء في مقاله: «لو أن مسؤولينا في الشأن المالي يريدون فعلاً الحدّ من الاحتكار، فليس هناك أسهل من ذلك.. يكفي تطبيق مبادئ الشريعة الموضوعة منذ سبعمائة سنة خلت».

وأضاف: «الوسيلة الوحيدة للثراء هي المساهمة في تنمية مؤسّسة، والحصول على نتائج هذا التطوير بالمشاركة في رأس المال.. إنها مبادئ بسيطة ومعقولة؛ انتظر تطبيقَهَا منذ أمد بعيد مالكو الأسهم في البورصات، وأصحاب عقود التأمين على الحياة».

وتابع: «إن المشكلة أن مبادئ التعامل هذه لا تتفق مع التقليد الغربي، ولا مع القناعات الدينية.. ولكي يتحرك النظام برمّته، يجب

على الجميع التكيّف معه في الوقت ذاته».

وأوضح «لاسكين» قائلاً: «في عام ١٩٦٨م، كان الطلبة يكتبون على الجدران (يجب منع المنع)، أما اليوم فإن هؤلاء الطلبة، الذين يتولى عدد كبير منهم مناصب مهمّة في المؤسّسات والإدارة، قلقون من الأزمة المالية، ويدعون إلى منع حرية التصرّف(!).. فالمطلوب اليوم، تضييق الرقابة على مراكز المبادلات المالية، والحدّ من العمليات الاحتكارية التي ساهمت كثيراً في تعميق الأزمة».

جمود وتردّد!!

وقد أصدر مجلس الشيوخ الفرنسي (الغرفة الثانية في البرلمان)، في بداية شهر أكتوبر الماضي، تقريراً عن لجنته المالية، عبّر فيه عن قلقها لوجود نوع من الجمود على المستوى الوطني في التعامل مع النظام المالي الإسلامي.

وقال التقرير: «إن الوضع الفرنسي (غريب)، فهناك جمود وتردّد في الوقت الحالي، في حين أن تنمية النظام المالي الإسلامي لا يعترضها أي عائق كبير». وأكّد التقرير مزايا هذا النظام، من حيث «قدرته على الدمج الواسع» لشرائح الأجيال الناشئة من أبناء المهاجرين في المجتمع الفرنسي.

ورغم تخوّف البعض من ردّ الفعل العكسي؛ أي تكريس حالة من الانغلاق على الانتماء العرقي والثقافي، إلا أن التقرير اعتبر أن حالة الانتظار لا تفيد، وأن إدماج النظام المالي الإسلامي لا يتطلب تغييراً جذرياً للقانون الوضعي.. كما أشار التقرير إلى أن وزيرة الاقتصاد؛ «كريستين لاغارد»، وعدت بالنظر في مسألة الحدّ من الإشكالات القانونية والضريبية التي تحتاج إلى إصلاحات بسيطة لا تدخل بالضرورة في المجال التشريعي.

اهتمام سابق

والواقع أن الاهتمام بالنظام المالي الإسلامي في فرنسا لا يعود إلى الأزمة المالية الحالية، وإنما هو سابق لها، فقد أصدر مجلس الشيوخ الفرنسي تقريراً عام ٢٠٠٧م، عنوانه «العصر الذهبي الجديد للمصادر المالية المستقلة (ذات السيادة) في الشرق الأوسط»؛ خُصِّص جزء منه للحديث عن النظام المالي الإسلامي.

صحيفة «لوجورنال دي فينانس»: إذا أردنا الحدّ من الاحتكار فيكفي تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية الموضوعة منذ قرون



كما عقد مجلس الشيوخ ندوة لمناقشة النظام المالي الإسلامي، وقدّم «جان أرتوي» رئيس اللجنة المالية بالمجلس لها بكلمة جاء فيها: «إن النظام المالي الإسلامي هدفه تطوير خدمات بنكية ومالية موافقة لتشريعات القانون القرآني.. وإن اللجنة المالية لمجلس الشيوخ الفرنسي ترغب في تهيئة الفرصة والإجراءات العملية لدخول فرنسا في هذه السوق المتنامية بسرعة».

وبعد أن كان هذا النظام غير معروف على مستوى النظام المالي العالمي، فإنه يشهد اليوم تطوراً مطرداً ينظر إلى السيولة في عدد من البلاد الإسلامية، وإلى ارتفاع الطلب بشأن المعاملات المالية الموافقة للشريعة.

ويجد هذا النمو اهتماماً كبيراً من جانب أوروبا؛ حيث تتساءل دول عدة عن كيفية إدماج هذه المالية البديلة إلى جانب الأنشطة المتعارف عليها. وتُعدُّ بريطانيا في الطليعة من هذه الناحية منذ عام ٢٠٠٤م، باقتراحها خدمات مناسبة لمسلميها، وجعْل «سيتي» (المركز المالي والتجاري المشهور في قلب العاصمة «لندن») الساحة المرجعية الأوروبية للتعامل المالي على الطريقة الإسلامية.

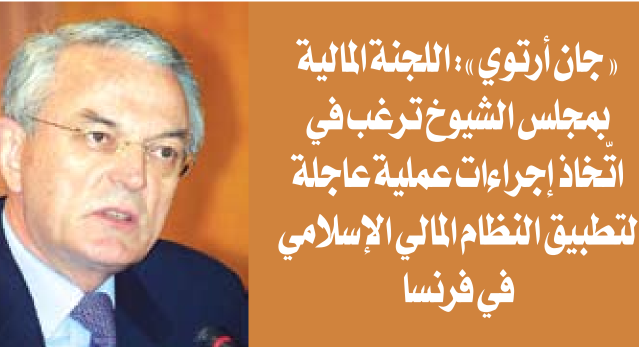
مناقشات متعدّدة

وقد تناولت الندوة محورين، **الأول:** يتعلق بـ«رهانات إدماج المعاملات المالية الإسلامية في النظام المالي العام بالنسبة لفرنسا»، وشارك فيه عدد من الخبراء، من بينهم: «زبير بن تارديت» مدير مؤسّسة «إسلا . إنفازت» (الاستثمار الإسلامي)، و«مايا بورغدة» الأستاذة الجامعية والخبيرة القانونية في مؤسّسة المصرف الوطني الفرنسي، و«أنور حسّون» نائب رئيس مؤسّسة «موديس»، و«جون فرانسوا بونس» مدير العلاقات الأوروبية والدولية بالفيدرالية المصرفية الفرنسية.

وناقشوا كيفية تطوير المعاملات الإسلامية وإدماجها في النظام المالي العالمي.. ومن القضايا التي تمّت مناقشتها في هذا المحور أيضاً مدى نشاط وحركية «الآلة» المالية الفرنسية داخل هذه السوق المتواجدة أساساً في الشرق الأوسط وجنوب شرقي آسيا، كما نوقشت الفرص المتاحة لفرنسا على الصعيد الوطني لتطوير الخدمات المطابقة للشريعة الإسلامية.

أما المحور الثاني: فقد تناول «الإجراءات المطلوبة والضرورية على المستوى التشريعي والقانوني لتطوّر المعاملات المالية الإسلامية بفرنسا».. ومن بين المشاركين في هذا المحور «أرنو دي براسّون» الأمين العام لشركة «أوروبلاس»، و«تياري فرانك» رئيس مصلحة تمويل الاقتصاد للإدارة العامة للخزينة والسياسة الاقتصادية، و«جيل فايسات» أمين لجنة مؤسّسات القروض والاستثمار.

وناقش هؤلاء المشاركون مواضع «الاحتكاك» على المستوى القانوني والضريبي (العقبات) التي من شأنها إعاقة إدماج النظام المالي الإسلامي في فرنسا؛ سواء من حيث إقامة مصارف إسلامية على التراب الفرنسي، أو من حيث الغطاء القانوني والضريبي للخدمات المطابقة للشريعة الإسلامية، أو من حيث إصدار الصكوك بالمصطلح الإسلامي.. كما ناقش المشاركون في هذا المحور التجربة البريطانية والدروس التي يمكن استخلاصها منها، ومواقف ورؤى المختصين والسلطات



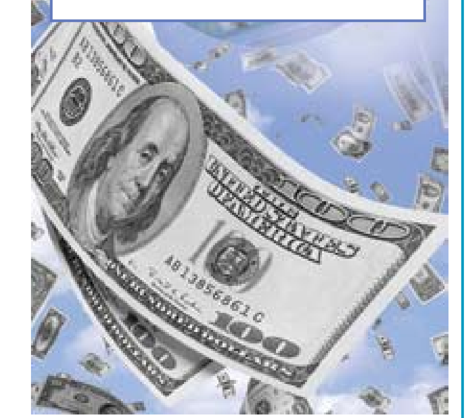
«جان أرتوي»: اللجنة المالية بمجلس الشيوخ ترغب في اتّخاذ إجراءات عملية عاجلة لتطبيق النظام المالي الإسلامي في فرنسا



مخاوف من توجّه مسلمي فرنسا بإيداعاتهم إلى مؤسّسات بنكية تعتمد المعاملات الإسلامية في دول أوروبية مختلفة

المؤسّسات المالية الفرنسية تسعى لإقرار المعاملات الإسلامية لاستقطاب استثمارات العرب والمسلمين والجالية المسلمة الضخمة في فرنسا

البنوك الفرنسية الكبرى قامت بإنشاء أقسام مالية إسلامية موجّهة لهذا الغرض



العامة في فرنسا في موضوع إدماج المعاملات الإسلامية.

ويظهر من خلال تنظيم هذه الندوة وجود رغبة ملحّة لدى شريحة من الطبقة السياسية الفرنسية في إقناع سلطات القرار والمعنيين بالملف المالي والحركة الاقتصادية بضرورة الانفتاح على النظام المالي الإسلامي والإسراع بقبول المعاملات المالية على الطريقة الإسلامية، حتى لا تتأخر فرنسا في تحقيق مكاسب وأرباح كبيرة وضمان حصتها من السوق الضخمة الواعدة في هذا المجال، وذلك على المستويين؛ الداخلي والخارجي.

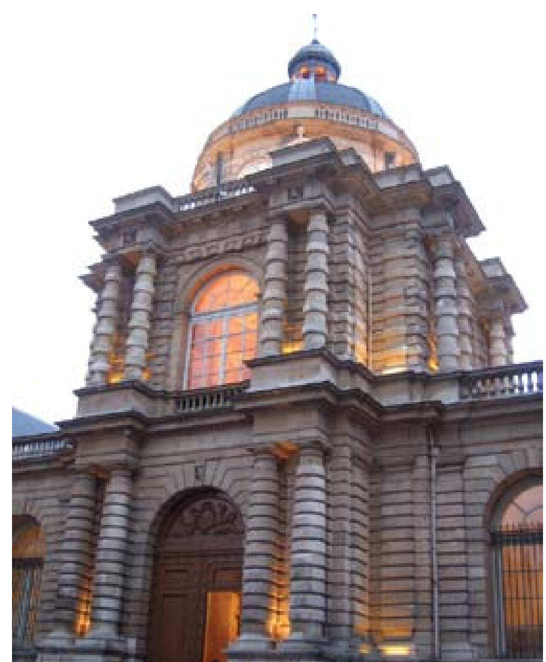
فعلى المستوى الخارجي، هناك منافسة قوية أوروبية وآسيوية، خاصة من بريطانيا وبلدان أوروبية أخرى مثل إيطاليا وسويسرا على سوق المعاملات الإسلامية.. ويُقدَّر حجم هذه المبادلات بـ«٧٠٠ مليار دولار».

مسلمو فرنسا.. الكمّ والكيْف

أما على المستوى الداخلي، فلعل من أكبر الحوافز لدى المقتنعين بهذا المسار وجود جالية مسلمة ضخمة في فرنسا، تُعَدُّ الجالية الأولى من حيث عددها على الصعيد الأوروبي (أكثر من ستة ملايين مسلم من مجموع ٦٥ مليون نسمة)، والأكبر من حيث حجم المعاملات المالية والقدرة الاستثمارية.

وتكفي الإشارة إلى مسألة اللحم «الحلال» وارتفاع الطلب عليه، إلى جانب العدد المرتفع من رؤوس الماشية التي يتمّ شراؤها في عيد الأضحى، بالإضافة إلى المواد الغذائية التي تُستهلك في شهر رمضان المبارك، فهناك خبراء يتابعون تطوّر عملية الاستهلاك لدى المسلمين بما يمثّل سوقاً مربحة.

من ناحية أخرى، وعلى المستوى المالي والاستثماري، فإن المسلمين في فرنسا يُعدُّون مصدراً واسعاً لتحقيق أرباح كبيرة، ذلك أنه بقدر انتشار الوعي في صفوف المسلمين ورغبتهم في تطوير أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، ووجُود أجيال جديدة تَعُدُّ نفسها جزءاً من المجتمعات الأوروبية، ولها حقوق المواطنة كغيرها من المواطنين، بقدر ما ترتفع نسبة الحركة الاقتصادية والاستثمارية



لدى المسلمين في أوروبا والغرب عموماً.

وهو ما يفسّر ظاهرة إنشاء المؤسّسات والشركات التجارية الصغيرة والمتوسطة.. فيومياً تُولد مشاريع تجارية يقوم عليها مسلمون بأساليب عصرية، وهذه المشاريع الاستثمارية تحتاج دعماً مالياً عن طريق المصارف البنكية، لكن الطلب يتزايد على المعاملات غير الربوية في صفوف المسلمين المقيمين في أوروبا.

كسر الحاجز النفسي

ولهذا، كان لزاماً على المسؤولين عن الدورة الاقتصادية والمعاملات المالية توفير المعاملات طبقاً للشريعة الإسلامية، لتحقيق الثقة المطلوبة لانخراط المسلمين بأريحية في الدورة الاقتصادية في العالم الغربي.

وفي هذا السياق، قامت البنوك الفرنسية الكبرى بإنشاء أقسام للمالية الإسلامية؛ موجّهة بالدرجة الأولى إلى كبار المستثمرين في البلاد العربية والإسلامية.. ولم تتوجّه بعدُ إلى عامّة المسلمين، فمازالت تتردّد في اقتحام هذا المجال على المستوى المفتوح، والسبب في ذلك يرجع إلى العقلية العلمانية السائدة في فرنسا.

ولذلك تحاول الجهات المختصة كسر هذا الحاجز النفسي في أسرع وقت من أجل عدم إضاعة الفرصة بالتردّد في اقتحام هذه السوق، فقد يُضطر المسلمون في فرنسا إلى التوجّه إلى مؤسّسات بنكية تعتمد المعاملات الإسلامية تُقام في مناطق مختلفة من القارّة الأوروبية.■

هل دبّرت «واشنطن» الأزمة المالية العالمية للاستيلاء عليها؟!

الانهيار المالي في أمريكا.. والمؤامرة على الأموال العربية!

مثلما شرع كثيرون في التشكيك فيمَنْ يقف وراء تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م، وقالوا: إنّها ربّما كانت . بسبب براعة التخطيط والدقة والتراخي الاستخباري الأمريكي. مؤامرة أمريكية صهيونية تستهدف فتح الباب لحرب ضروس ضدّ الإسلام الذي بدأ ينتشر في العالم، ويُوصَف بأنه العدو الأول للرأسمالية والإمبراطورية الأمريكية.. تصاعد الجدل مؤخّراً في بعض المنتديات حول ما إذا كانت أزمة الانهيار المالي في الولايات المتحدة «مؤامرة» بدورها للاستيلاء على الأموال العربية المودَعة في مصارفها!

محمد جمال عرفة



قد يرفض الكثيرون فكرة هذا التحليل؛ لأنّه يقوم على «نظرية المؤامرة» المرفوضة، وسيقولون: إنّه ليس من المعقول أو المنطقيّ أنْ تتورّط أمريكا في هدم مصارفها الكبرى، وتعريض اقتصادها للخطر؛ لمجرد الاستيلاء على بضعة مليارات من الدولارات النفطية العربية المستثمرة في مؤسّساتها البنكية والمالية.. بل وسيقولون: إنّه لا يوجد دليل ملموس على صحّة هذا الأمر، وإنّ القول به مثل القول: إنّ اليهود هم مَنْ دمّروا برجَيّ مركز التجارة العالمي في «نيويورك» لتأجيج العداء ضدّ العرب والمسلمين، والذي لا يوجد دليل عليه أيضاً!

وقبل أنْ أشرح لماذا هذه الهواجس المتعلّقة باحتمالات أنْ تكون أزمة الانهيار المالي في أمريكا «مدبَّرة»، وأنّها ربّما تكون جزءاً من مخطّط استعماري غربي لضرب الثروات النفطية العربية، والاستيلاء على ما حصل عليه العرب من الغرب في صورة أموال نفطية نتيجة الارتفاع الكبير في أسعار النفط مؤخّراً، أوضّح الحقائق التالية:

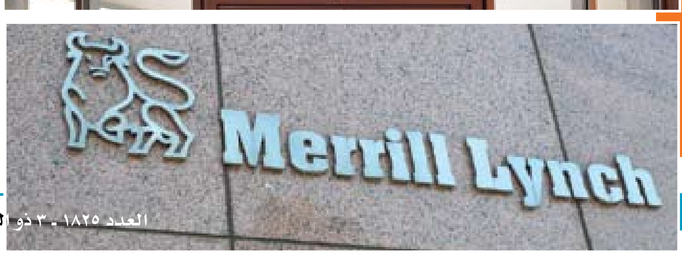
أولاً: أنّ هناك أزمة طاحنة في الاقتصاد الأمريكي والرأسمالي عموماً، وعجزاً ضخماً في الميزانية الأمريكية نتيجة الإنفاق الضخم لإدارة «بوش» على الخطط الأمنية التي أعقبت تفجيرات ١١ سبتمبر، وعلى حربَيّ «العراق»، و«أفغانستان» اللتين بلغت تكاليفهما ٣ تريليونات دولار.

ثانياً: أنّ اقتصاد الولايات المتحدة الربوي يعاني منذ ثلاث سنوات من أزمات اقتصادية متتالية: أبرزها أزمة المضاربات على شركات المعلومات والإنترنت، ثُمّ أزمة أسعار العقارات التي انهارت بسبب عجز ملايين الأمريكيين عن دفع أقساط العقارات، حتى أنّ مشهد حرق الأمريكيين لشققهم أو اقتلاع محتويات الحمامات وتخريب المطابخ قبل تركها للبنوك بسبب الإفلاس كان مشهداً متكرّراً في الفضائيات الأمريكية.

ثالثاً: أنّ الولايات المتحدة وصل بها العجز حدّ التفكير جدّياً في الانسحاب من أفغانستان والعراق، ليس فقط تحت وطأة ضربات المقاومة والخسائر

مؤسّستا «سيتي بنك» و«ميريل لينش» الأمريكيتان أعلنتا إفلاسهما رغم ضخّ صناديق ثروة سيادية آسيوية وخليجية فيهما تبلغ ٢٠ مليار دولار!



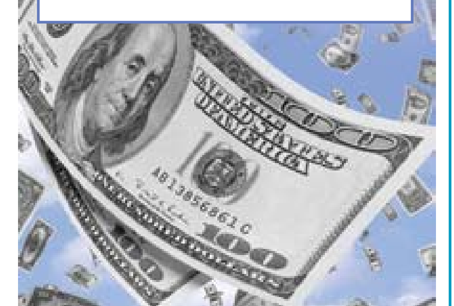




تقريران إستراتيجيان أمريكيان صدرا قبل ثلاثة أشهر من الكارثة.. حذرا من تأثير رأس المال العربي على اقتصاد وسياسة أمريكا والغرب مستقبلاً!

القانون الأمريكي لا يعطي المودعين والمستثمرين الأجانب الحقّ في المطالبة بأيّ تعويضات من البنوك والمؤسّسات المفلسة!

إدارة بوش خالفت الأسس النقدية بطباعة كميات ضخمة من الدولارات اعتماداً على أنّ الاقتصاد العالمي المرتبط بالدولار سيتحمّل نتائج ذلك!

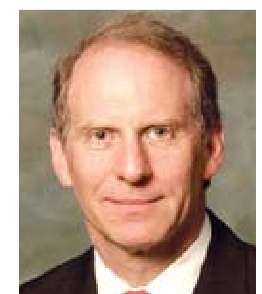


البشرية وفشل ما سُمِّيَ «الحرب على الإرهاب»، ولكنْ بسبب العجز عن توفير نفقات إضافية لهذه القوّات.

رابعـاً: أنّ الاقتصاد الأمريكي بشكل عامٍّ متهالك، وأنّ انهيار البنوك وشركات التأمين مؤخّراً جاء بعد سلسلة مِنْ قضايا الفساد والرِشوة، فَقبل حوالي خمس سَنوات ظهرت قضايا فساد وإفلاس عديدة لشركات كبرى، مثل: «إنرون»، و«وورلد كوم»، و«يونايتد إير لاينز»، وغيرها مِنَ الشركات العملاقة التي تشكّل عصب الاقتصاد الأمريكي.

خامساً: قبل الانهيار المالي الأخير بثلاثة أشهر(!)، صدر تقريران إستراتيجيان أمريكيان في يونيو ٢٠٠٨م (في وقت واحد تقريباً) يحذّران من تأثير رأس المال العربي أو ما يُسمَّى «صناديق الأجيال»، أو «صناديق الثروة السيادية» Sovereign Wealth Funds ، التي يسيطر على أغلبها رأس المال الخليجي الناتج عن النفط، على الاقتصاد الأمريكي والغربي مستقبلاً، ويحذّران من تحوّل دفّة السياسة في العالم مستقبلاً لخدمة مصالح عربية بفعل هذا التأثير الاقتصادي؛ لو رغبت هذه الدول النفطية.. التقرير الأوّل أعدّه «ريتشارد هاس»؛ مسؤول التخطيط السابق بوزارة الخارجية الأمريكية، وصاحب مشروع نشر الديمقراطية بالقوة في العالم العربي والإسلامي، تحت عنوان «عالم بلا أقطاب» The Age Of Nonpolarity، ونُشر في عدد (مايو/ يونيو ٢٠٠٨م) من مجلة «شؤون خارجية» Foreign Affairs .. والتقرير الثاني نشره «دانييل دريزنر»؛ الأستاذ المساعد للسياسات العالمية بكلّية «فليتشر» Fletcher School في مجلة The American (عدد مايو/ يونيو ٢٠٠٨م) تحت عنوان «السيادات قادمة» The Sovereigns Are Coming ، وركّز فيه على أنّ عصر سيطرة هذه الصناديق السيادية العربية قادم بسبب تضخّم أموال هذه الصناديق؛ التي تمتلكها «حكومات»!

سادساً: أنّ الثعلب الأمريكي «هنري كيسنجر»؛ وزير الخارجية الأسبق، كتب مقالاً في صحيفة «إنترناشيونال هيرالد تريبيون» يوم ١٩ سبتمبر ٢٠٠٨م . بالتعاون


ريتشارد هاس

مع البروفيسور «مارتن فيلدشتاين»؛ أستاذ الاقتصاد بجامعة «هارفارد»، وكبير المستشارين الاقتصاديين للرئيس الأمريكي الأسبق «رونالد ريجان» . يحذّر فيه من تكدّس أموال النفط في الخليج، ومن صناديق الثروة الخليجية، ويدعو الغرب إلى تقليص قدرة منظّمة الدول المصدّرة للنفط (أوبك)؛ حتى لا يتحوّل التأثير من اقتصادي إلى سياسي.. وقال: إنّ ارتفاع أسعار النفط أدّى إلى انتقال الثروات من منطقة إلى أخرى في العالم، حتى أنّ دول «أوبك» ستحصل خلال العام الحالي (٢٠٠٨م) فقط على تريليون (ألف مليار) دولار، الأمر الذي قد تكون له آثار سياسية مستقبلية.

تفاصيل المؤامرة

الاتّهام الرئيس الذي نوجّهه هنا يتعلّق بما يمكن تسميته «خطة أمريكية مُحكَمة» (للأصابع الصهيونية دور فيها) تستهدف التفليس العمدي لبعض البنوك والشركات (خصوصاً تلك التي تتركّز فيها الاستثمارات العربية النفطية والآسيوية) لابتلاع هذه الأموال (لأنّه لا توجد ضمانات لِمَنْ يضعون أموالهم في المؤسّسات المفلسة باستعادتها)، بهدف الاستيلاء على أموال «صناديق الثروة السيادية العربية» التي تضعها الحكومات في البنوك والشركات والمؤسّسات الأمريكية الصناعية.

فهذه الانهيارات المفتعلَة للبنوك والشركات الأمريكية تستهدف، ليس فقط أكثر من تريليون دولار من أموال صناديق الثروة السيادية العربية، وإنّما مثلها وأكثر من أموال صناديق الثروة السيادية الآسيوية واللاتينية (لدول مثل: الصين، واليابان، وسنغافورة، وكوريا الجنوبية، والبرازيل) المستثمَرة في المؤسّسات المالية، والتي تُعَدُّ ديوناً على الاقتصاد الأمريكي ستعود لبلادها هي وأرباحها الخيالية، وهو ما لا يريده صانع القرار الأمريكي، ليس فقط لأنّ الاقتصاد الأمريكي المتهالك لا يحتمل أخطار سحب هذه الأموال الطائلة، ولا يستطيع دفع أرباح هذه الأموال الباهظة للخارج، وإنما أيضاً لأهداف سياسية تتعلّق بإنقاذ الإمبراطورية الأمريكية الرأسمالية من الإفلاس والانهيار

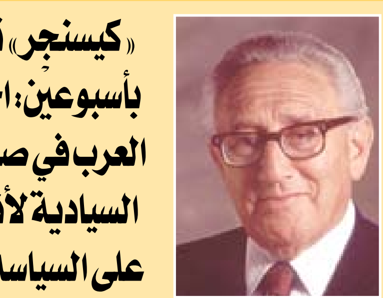
الاقتصادي والسياسي معاً، ولن يستطيع المستثمرون الأجانب هنا أخذ أيّ تعويض من المؤسّسات المفلسة بموجب (Chapter 11) الـذي يحمي المؤسّسات المفلسة من الدائنين، ولا يرتّب أيّ حقوق لأصحاب الإيداعات على مَنْ يشترون هذه الشركات أو البنوك من المستثمرين الأمريكيين الآخرين!

ولإدراك خُبْث وأخطار هذه المؤامرة، نشير إلى أنّ السياسة الاقتصادية الأمريكية سعت، في عهد «جورج بوش» الابن، لاتّباع نظام طباعة الأوراق النقدية «البنكنوت» (الدولارات) بدون أسس نقدية سليمة، أي بدون إنتاج حقيقي مقابل، اعتماداً على أنّ اقتصاد العالم (وخصوصاً دول الخليج النفطية) مرتبط بالدولار صعوداً وهبوطاً، وهو الذي يتحمّل نتائج ذلك، وبالتالي زاد التوسّع في الإصدار النقدي دون غطاء حقيقي من الإنتاج؛ لتحقّق للولايات المتحدة ثراءً مستلَباً من باقي بلدان العالم.. وإسقاط هذه «التريليونات» العربية والآسيوية، التي دخلت في الاقتصاد الأمريكي، أهمّ خطوة لتخليص الاقتصاد الأمريكي من هذه الديون التي أثقلت كاهله، والتي لا يُوجد لها غطاء نقدي مماثل من «العملة الخضراء»!

شواهد على المؤامرة

ليس هناك أرقام أو إحصاءات دقيقة حول الأموال العربية المستثمَرة في أمريكا، ولكنّ هناك بحوث اقتصادية عربية؛ تقدّم أرقاماً تقريبية، تقول: إنّ حجم هذه الأموال يتجاوز «تريليون» دولار، فيما تقدّر هيئات أخرى حجم الأموال الخليجية المهاجرة في الخارج فقط بنحو «١,٤» تريليون دولار.

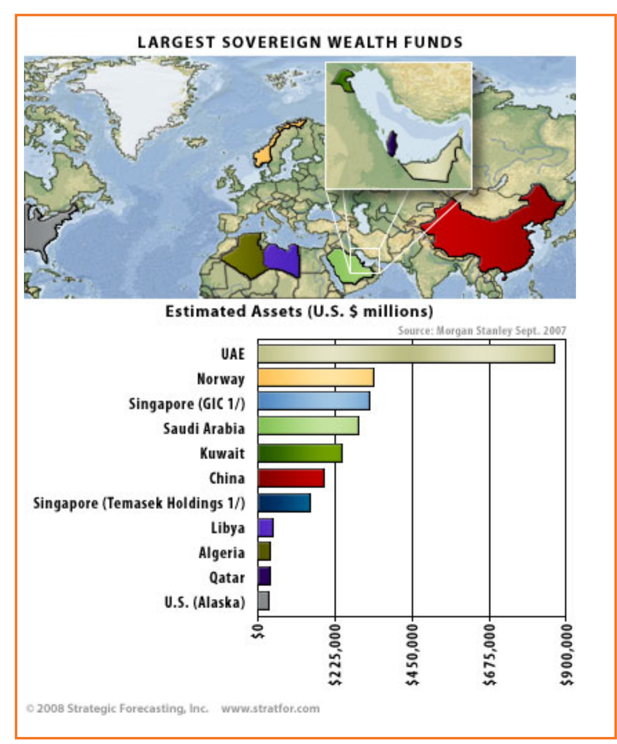
وقد بلغت قوة «صناديق الثروة السيادية» (وهي أدوات استثمارية حكومية لدول خليجية وآسيوية ولاتينية) التي تدير أصولاً تزيد على ٢,٥ تريليون دولار (ويُتوقَّع أن تصل أرصدتها إلى ١٢ تريليون عام ٢٠١٥م)، حدّ أنّها ضخّت خلال الأشهر القليلة الماضية فقط مبلغ ٦٠ مليار دولار في البنوك التي ضربتها كارثة الرهن العقاري المفاجئة في الولايات المتحدة.. كما أنّ صناديق سيادية من آسيا والخليج صبّت قرابة ٢٠ مليار دولار في «سيتي بنك»، و«ميريل لينش»، وهما مؤسّستان أمريكيتان أعلنتا إفلاسهما لاحقاً؛ رغم الضخّ المالي فيهما من صناديق الثروة السيادية، وهي أموال عربية أصبحت في «خبر كان»!!



«كيسنجر» قبل الانهيار بأسبوعين: احذروا أموال العرب في صناديق الثروة السيادية لأنها ستسيطر على السياسة الأمريكية!

وتكمن أهمية صناديق الثروة السيادية في أنّها تسيطر على أصول إستراتيجية أمريكية في مؤسّسات مالية كبرى، مثل: «بلاك ستون»، و«يو بي إس»، و«ميريل لينش»، و«مورجان ستانلي»، و«سيتي»، ممّا يجعلها تتحكّم في الاقتصاد الأمريكي، وربّما يمكنها التأثير على السياسة الأمريكية لاحقاً، لو أرادت الدول العربية مالكة هذه الصناديق استعمال هذا السلاح (وهو ما ألمح إليه «كيسنجر»).

ورغم أنّه لا توجد تقارير موثّقة على الخسائر العربية (عبر صناديق الثروة السيادية) في الأزمة المالية الأمريكية الأخيرة، إلا أنّ المؤامرة الأمريكية للاستيلاء على أموال صناديق الثروات العربية والعالمية أيضاً (عبر خدعة إفلاس بعض البنوك والمؤسّسات الأمريكية) تبدو وكأنها «إشارة تحذير» لأصحاب «صناديق الثروة الخليجية»؛ لأن عمليات الشراء المطردة التي تقوم بها الصناديق السيادية في الولايات المتحدة لشركات ومؤسّسات أمريكية تثير قلقاً متزايداً بين السياسيين الأمريكيين، ومخاوفَ من سيطرة سياسية عربية في أمريكا، أو التحكّم في شركات وصناعات حيوية؛ مثل صناعة الطائرات وغيرها!



دور صهيوني!

أما الدور الصهيوني في الأزمة، ففضلاً عن أنّ مَنْ يديرون هذه السياسة المالية الخبيثة في الولايات المتحدة هم مِنْ كبار اليهود الخاضعين لسيطرة اللوبي الصهيوني، فسوف نذكر هنا بعض ما قيل..

فرغم أنّ أحداً من العرب لم يتّهم اليهود مباشرةً بالضلوع في المؤامرة، إلا أنّ «رابطة مكافحة التشهير» (مؤسّسة أمريكية داعمة للكيان الصهيوني)، أصدرت تقريراً زعمت فيه أنّه «في أعقاب الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت أمريكا، وُجِّهت أصابع الاتهام لليهود بالولايات المتحدة، الذين يسيطرون على جزء مهمٍّ من الاقتصاد الأمريكي، بالمسؤولية عن الانهيار الاقتصادي».

وقالت المنظمة، في تقرير نشرته نهاية سبتمبر الماضي: «إنّ شبكة الإنترنت شهدت مؤخّراً تصاعداً في الاتهامات ضدّ اليهود، وتحميلهم المسؤولية عن الأزمة الاقتصادية».. وأورد التقرير أمثلة على تلك الاتهامات، مثل أقوال البعض في أحد المواقع الإلكترونية: «إنّ اليهود تغلغلوا في (وول ستريت)، وفي الإدارة الأمريكية، وتسبّبوا في خراب الدولة».. و«إنّ اليهود يحبّون المال وليس شيئاً آخر».. و«إنّ هذا أسلوب اليهود؛ يلعبون بالأسهم، ويجنون المليارات، وبعد ذلك يلجؤون إلى دافعي الضرائب لإنقاذ المؤسّسات المالية التي يملكها اليهود».■

إعلان قطاع غزة «إقليماً متمرداً».. وطلب قوات دولية لتحريره

ورقة عبّاس الأخيرة لضرب «حماس»!



في مواجهة الانتصارات المتتالية لحركة «حماس» وصمودها في وجه الضغوط والضربات والحصار، لم يعد في جعبة منافسي الحركة في سلطة «رام الله» الكثير من السهام القادرة على إصابة «حماس» إصابة موجعة، حيث تتراجع خيارات فريق السلطة يوماً بعد يوم في مواجهة «حماس» وحكومتها في غزة.. ويبدو أن الخيار الأخير أمام رئيس السلطة محمود عبّاس هو التخلّي عن القطاع، بزعم أنه «إقليم متمرّد»، وإيقاف رواتب الموظفين من أبناء القطاع، ولاسيما أن حكومة سلام فياض تمر بأزمة مالية قد تؤدي إلى سقوطها قريباً، وبالتالي سقوط مشروع عباس برمته.

غزة: وسام عفيفة



وتدور في كواليس فلسطين أنباء عن أن الرئيس عباس يتجه لهذا الإجراء كورقة أخيرة لضرب «حماس» وحصارها، ما اعتبره مراقبون «خطوته الأخيرة»، وتوقعوا أن تُمنَى بفشل كبير يُضاف إلى سجلّه الحافل بالفشل ولاسيما في سياساته تجاه «حماس»، ومحاولاته لاحتوائها، ومن ثَمَّ تحوّله لمواجهتها وصولاً إلى تحريضه على حصارها وتقويض حكومتها في غزة.

ورقة أخيرة

وملامح خطة الهروب هذه بدأت تلوح في الأفق منذ فترة، فالتلويح المتكرر باعتبار قطاع غزة «إقليماً متمرّداً تحت إمرة مليشيات مسلحة»، ووقف الخدمات المقدّمة له بكافة أنواعها بات ظاهراً في أحاديث عدد من المسؤولين.

والهروب الأخير لحكومة ومقاطعة «رام الله» وحركة فتح التي لم تألُ جهداً طيلة العامين الماضيَيْن في تعزيز الانقسام بين شطرَيْ الوطن والهروب والتغطية على هزيمتها أمام حركة حماس في الانتخابات التشريعية الأخيرة ووضع العراقيل أمام أداء الحكومة الفلسطينية واستخدام أعمال العنف والتخريب وإثارة بعض الجيوب المتبقية لفلول «التيار الخياني»، أصبحت واضحة بهدف القضاء على حكم حماس.

وتقول مصادر فلسطينية: إن الخطة الجديدة والمبيَّتة التي تكشّفت خيوطها وتفاصيلها، وناقشتها اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية مؤخراً، تقضي بإعلان القطاع إقليماً متمرداً ووقف الخدمات المقدّمة له، وقد اعتبرها المراقبون «ورقة الضغط الأخيرة» لدى حكومة عباس التي تعاني الإرباك والإفلاس فيما يتعلق بالحوار الوطني أو العملية التفاوضية مع «إسرائيل».

تفاصيل الخطة

وتتلخص تفاصيل الخطة المذكورة التي وصفها العديد من المراقبين بـ«المتطرفة وغير الواقعية» في عدة نقاط، أهمها:

- **إعلان قطاع غزة إقليماً متمرداً تحت إمرة «مليشيات مسلحاً»**، وبناء على ذلك سيتم وقف كافة الخدمات المقدمة للقطاع.
- **الطلب رسمياً من كل البنوك الفلسطينية وقف كل خدماتها** وإغلاق أبوابها إلى إشعار آخر في قطاع غزة، وستقوم السلطة بوقف تصدير أي «شيكلات» (عملة التعامل المالي الإسرائيلية) للقطاع منذ تاريخ القرار حتى تصبح أي ورقة عملة مهما بلغت قيمتها بلا معنى.
- **فتح باب القضاء لاستلام الدعوات ضد حماس**، وتقديم هذه الملفات للقضاء الفلسطيني والتوجه إلى محكمة العدل الدولية في «لاهاي»، وتقديم ملفات ووثائق ضد قيادات حماس بتهمة إقامة مجازر جماعية في غزة، وطلب السلطة الفلسطينية رسمياً من الأمم المتحدة التدخل بإرسال قوات أمن إلى غزة لتحريرها من حماس!

وتتشابه هذه الخطة، إلى حد كبير



سلطة عبّاس لم يعد في جعبتها سهام قادرة على إيذاء «حماس».. فاخترعت هذه الخطة للهروب من الواقع!

الخطة تتشابه مع قرار صهيوني سابقٍ اعتبر قطاع غزة كياناً معادياً وقطع عنه الكهرباء والماء والوقود والمواد التموينية

مع قرار صهيوني سابق، اعتبر قطاع غزة كياناً معادياً، وبناء عليه تم حرمانه من كل الخدمات المقدّمة له، مثل: الكهرباء، والماء، والوقود، والمواد التموينية والغذائية، علاوة على تشديد الحصار، وإبقاء المعابر في حالة إغلاق متواصل.

خطة «جهنمية»

ويقول مراقبون: «إن الخطة المطروحة من قِبَل اللجنة التنفيذية لحركة فتح «جهنمية»، وتقود الشعب الفلسطيني إلى سنوات جديدة من الضياع وأيام النكبة التي يعيش على ذكراها هذه الأيام».

ومثل هذا الاقتراح الخطير . لو تجاوبت معه وقبلته الأطراف النافذة في حركة فتح . سيكون آخر مسمار في نعش المصالحة الوطنية الفلسطينية التي يسعى الجميع إلى تحريك مفاصلها الجامدة، وبعث الحياة في عروقها المتصلبة.

ولم تكن هذه الخطة المقترحة جديدة أو وليدة اللحظة، فثمة إجراءات عديدة تمت ترجمتها فعلياً من قبل سلطة عباس وحركة فتح على أرض الواقع سابقاً، وتتفق إلى حد كبير مع ما جاء في بنود الخطة المقترحة.

فقد حاولت رموز محسوبة على حركة فتح في أعقاب فوز حماس في الانتخابات التشريعية الأخيرة الهروب والتغطية على هزيمتها، وذلك بعرقلة أداء الحكومتَين العاشرة والحادية عشرة، ومن ثم استخدام أعمال العنف والتخريب والتفجيرات لزعزعة الاستقرار، التي فشلت وانتهت بهروب ما سُمِّي «التيار الخياني» في أعقاب هزيمته أمام صمود حماس في الرابع عشر من يونيو ٢٠٠٦م.

وهناك محاولات عديدة قامت بها حركة فتح إبان الحسم العسكري لإثارة بعض الجيوب الباقية في القطاع، إلا أن هذه المحاولات باءت أيضاً بالفشل وانتهت بهروب آخر فلول التيار الانقلابي شرق غزة.

وقد دفعت الهزائم المتوالية لحركة فتح وهروب قادتها إلى الضفة الغربية الرئيس محمود عباس وقيادات فتحاوية عديدة لإصدار تصريحات عدة تلوّح لإمكانية إعلان قطاع غزة «إقليماً متمرداً» في حال عدم تجاوب حركة حماس مع مبادرات الحوار والتراجع عن الحسم العسكري. وسبق أن أكد «عزام الأحمد»، رئيس كتلة فتح النيابية في المجلس التشريعي، نية الرئيس عباس واللجنة التنفيذية اتخاذ مثل هذا القرار، حيث قال في تصريحات سابقة له: «إن مؤسسات السلطة الفلسطينية تدرس بجدية اقتراحاً يقضي باعتبار قطاع غزة إقليماً متمرداً يخضع لسيطرة عصابة عسكرية نفذت عصياناً مسلحاً»، على حدِّ وصفه!

وثمة مواقف مسبقة للرئيس عباس من دخول ونشر قوات دولية، حيث ألح في أكثر من موقف إلى تأييده لجلب ونشر أي قوة دولية في قطاع غزة لإنهاء حالة الانقسام، وهو ما رفضته حركة حماس.

خطوات فعلية: وقد ترجمت حكومة عباس وحركة فتح منذ سيطرة حماس على

قطاع غزة بعض ما جاء في الخطة فعلياً وعلى أرض الواقع، إذ لعبت دوراً رئيساً في تشديد الحصار والخناق على القطاع، من خلال إصرارها على إغلاق معبر رفح ورفضها التجاوب مع الجهود المبذولة، وتمسكها باتفاقيات عام ٢٠٠٥م المجحفة، وإنهاء ما يسمى بالانقلاب في القطاع.

ودفع هذا الموقف الجانب المصري إلى تشديد الحصار على القطاع والتمسك بعدم فتح معبر رفح إلا وفق الاتفاقيات، وعندما يكون هناك انتشار وسيطرة كاملة لأجهزة عباس عليه.

وحرمت حكومة عباس منذ تولي حماس سدة الحكم عشرات الآلاف من الموظفين والعاملين والأطباء من رواتبهم دون أي مبررات، أو بتهمة الانتماء لحركة حماس. وتحدثت مصادر إعلامية مؤخراً عن أن حكومة فياض تدرس بجدية قطع رواتب بقية الموظفين في قطاع غزة بعدما قطعت رواتب حوالي نصفهم بحجة أنهم يعملون ضد الشرعية الفلسطينية.

ومنذ فوز حماس بالانتخابات التشريعية ترفض البنوك - وبضغط دولي وعربي - بناء على طلب الرئيس عباس التعامل مع أية حكومة تتولاها حركة حماس، وذلك خوفاً من موجة عقوبات ودعاوى قضائية أمريكية.

وقطعت البنوك على الفور الروابط مع أي مؤسسات ترتبط بحركة حماس، كما امتنعت عن تحويل المنح العربية والإسلامية إلى قطاع غزة الذي يمر بضائقة مالية لتفادي عقوبات أمريكية، وتمارس سلطة «النقد» ضغوطاً على عدد من البنوك الفلسطينية لنقل مقارّها الرئيسة من غزة إلى مدينة «رام الله» في الضفة الغربية، وتهدف السلطة من ذلك إلى الحصول على معلومات خاصة بأسماء العملاء وحساباتهم الخاصة في البنوك.

تدخلات دولية

ويرى خبراء ومراقبون أن اعتبار القطاع «إقليماً متمرداً» وتنفيذ مثل هذا المخطط من شأنه أن يفتح الباب على مصراعيه أمام تدخلات دولية وإقليمية في شؤون القطاع ومصيره، ويعتبرون هذا القرار والخيار غير واقعي ويعزز حالة الانقسام بين شطري الوطن ويزيد الأمور تعقيداً.

حماس: سنواجه بكل قوة أيّ مخططات ضدّ غزة



د. محمود الزهار

يقول د. «وليد المدلل»، أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الإسلامية: «هذه الخطة ستكون وصفة سحرية لإدخال القطاع في حرب أهلية وحالة استنزاف، من خلال الاستعانة بقوات دولية على غرار ما يحدث بدارفور».

ويضيف: «في حال اتخاذ مثل هذا القرار فإن السلطة ستستعين بقوات دولية وعربية لتأديب هذا الإقليم المتمرّد، مما يفتح الباب أمام حرب استنزاف مع فصائل المقاومة دون استثناء، وستضع أي قوات دولية الفلسطينيين في القطاع بعد عامين من الحصار الدامي أمام حالة غير متكافئة من القوة، بين قوة شعبية لديها سلاح خفيف وتقليدي، تتمثل في حماس وقوى المقاومة، وبين قوة نظامية مدعومة إقليمياً ودولياً، ما سيضع القطاع أمام سيناريوهات خطيرة أقلها حرب أهلية ستودي بحياة الآلاف من المواطنين».

نتائج خطيرة

ويصف المحلل السياسي «حسن عبدو» الخطة المطروحة بأنها «غير واقعية ومتطرفة، وستؤدي إلى مزيد من الانقسام وإنهاء الحركة الوطنية؛ بكل ما مرت به من تضحيات.. ولن تنجح هذه الخطة إذا تم طرحها، وستزجّ الشعب الفلسطيني إلى الهاوية، وبالتالي القضاء على قضيته برمتها».

ويوافقه الرأي الكاتب والمحلل السياسي «ناجي شراب»، فيقول: «التداعيات والنتائج ستكون خطيرة جداً، ومنها تعميق حالة الانقسام، وإنهاء ملف الحوار الوطني دون أي نتائج، وجرّ المشهد السياسي الفلسطيني إلى حالة من العنف والتصعيد، ومن ثَمَّ الدخول في أزمة الشرعية من جديد».

واستبعد «شراب» اللجوء لمثل هذا القرار من أجل إنهاء حكم حماس، ويوضح قائلاً: «حماس جزء من مكونات النظام السياسي الفلسطيني، ولم يعد بمقدور أي قوة إنهاء وجودها، بقطع الرواتب أو إغلاق المعابر وتشديد الخناق على القطاع.. فإنهاء حكم حماس يعني اقتطاع جزء من مكونات النظام السياسي الذي لا يكتمل إلا بمشاركة حماس ومختلف القوى الفلسطينية».

وعزا الكاتب والمحلل السياسي «هاني حبيب» التلويح بهذا المخطط إلى انسداد الأفق أمام السلطة الفلسطينية، سواء بخصوص الحوار الوطني، أو ما يتعلق بالعملية التفاوضية مع «إسرائيل»، ووصفه بأنه «تعبير عن الإفلاس والارتباك».

ويضيف: «إن سلطة رام الله تراهن على مزيد من الضغط الداخلي وتشديد الخناق على المواطنين لإجبارهم على التحرك والعصيان المدني، وهو رهان أثبت فشله في الماضي، وسيثبت فشله لاحقاً».

واتفق الخبراء على ضرورة إنهاء الانقسام بين الضفة وغزة والاحتكام للوحدة والمصالحة الوطنية للخروج من المأزق الراهن.

موقف «حماس»

من جانبها أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن أي محاولة لاستجلاب قوات دولية بهدف فرض واقع جديد في غزة ستُقاوم بكل قوة.. وتساءل د.«محمود الزهار» القيادي في حركة «حماس» عن شرعية منظمة التحرير ولجنتها التنفيذية ومجلسها الوطني.

وقال الزهار: «إن خطورة الموضوع أنهم يمكن أن يأتوا بقوات دولية ويكرروا تجربة دارفور، ولكن هذا الأمر لن يُكتَب له النجاح».■

محلّلون: الخطة المقترَحة تمثل توجّهاً خطيراً يعزّز الانقسام ويُدخل فلسطين في أتون حرب أهلية حقيقية



عزام الأحمد



في بيته الكائن بقرية «جِيت» (٣ كم غرب «نابلس») يجلس الأسير المحرر. د. خضر سوندك (٥٨ عاماً)، عميد كلية الشريعة في جامعة «النجاح»، يستقبل المهنّئين بمناسبة الإفراج عنه مؤخَّراً من سجن «النقب» جنوب فلسطين؛ بعد رحلة في الاعتقال الإداري استمرت قرابة العام، استثمرها في إنجاز ثلاثة أبحاث في مجال الشريعة.

الأسير المحرّر. د. خضر سوندك لـ«المجتمع»:

جعلتُ السجن مؤسّسة علمية.. وأنجزت فيه ثلاثة أبحاث

رام الله: مصطفى صبري

«المجتمع» قـرّرت مقابلته بعد الإفراج عنه، وأثناء ذهابنا إلى منزله مساءً، بدت أنوار مستوطنة «قدوميم» التي يقطنها غُلاة المستوطنين، وهي تطلّ على منازل القرية المرتفعة عن سطح البحر قرابة ٨٠٠ متر تقريباً.

استثمار ناجح

وبهدوئه وابتسامته المعهودة، قال د. خضر سونك: استثمرتُ عملية الاعتقال في سجن «النقب»؛ حيث هدوء الصحراء وجمال المناخ ليلاً، في الدراسة وكتابة الأبحاث العلمية، وكان البحث الأول بعنوان: (السنن الكونية في أخذ أعداء العقيدة الإسلامية)، ويقع في ١٧٣ صفحة، وتناولت فيه سنن الله في عذاب أعداء الدين في الماضي والحاضر، أما البحث الثاني فهو بعنوان (الغلوّ في الدين.. جذوره وأسبابه وموقف الإسلام منه)، ويقع في ١٧٥ صفحة، وهذا البحث مهمٌّ جدّاً في ظلّ انتشار ظواهر التكفير والتطرّف في صفوف الشباب، وكيفية الخروج من هذه الظاهرة الخطيرة، أما البحث الثالث فعنوانه (اختيار الأحسن من الكتاب الأحسن)، ويقع في ١٨٥ صفحة، ويتضمّن البحث الاستدلال اللفظي في القرآن الكريم في كلمة (الأحسن) في غير موضع؛ مما يؤكد دعوة الإسلام للأخذ بالأحسن في كل شيء؛ قولاً وفعلاً، فالإسلام دين الرقيّ والارتقاء في كلّ شيء حَسَن.

ويتابع «د. سونك»: كتبت هذه الأبحاث بعد إلقائها في سلسلة محاضرات داخل أقسام السجن، وكانت مدة الواحدة لا تتعدّى خمسين دقيقة، وكنت أضبط وقت المحاضرة، وكأنني داخل قاعات جامعة «النجاح».. والحقيقة أني كنت أخاطب الأسرى بالابتسامة واللين، قائلاً: أنا الآن محاضر داخل الجامعة، وملتزم بالمحاضرة بشكل صارم، فالدوام يجب أن يكون كاملاً غير منقوص، وأريد أن أحلّل راتبي الذي أتقاضاه من الجامعة وأنا داخل السجن.

د. خضر سوندك.. في سطور

. وَلِيَ عمادة كلية الشريعة في جامعة «النجاح»، ويعمل بالجامعة منذ عام ١٩٨١م.

. خاض الانتخابات التشريعية الأخيرة ضمن «كتلة التغيير والإصلاح»؛ عن دائرة محافظة «قلقيلية».

. اختُطف لعدّة أيام على أيدي مسلحين مَن عناصر «فتح» أثناء خروجه من الجامعة، وذلك في الأحداث التي سبقت عملية الحسم بقطاع غزة في ١٤ يونيو ٢٠٠٦م، أثناء حكومة الوحدة الوطنية، وتم تهديده بالقتل.

. اعتقلته قوّات الاحتلال عدّة مرات، ونجله الأكبر أيضاً معتقَل حالياً في سجون الاحتلال الصهيوني.■

ويضيف: كنتُ أقرأ في اليوم قرابة خمس عشرة ساعة داخل مكتبة السجن، وكان أفراد أسرتي أثناء زيارتهم لي يُحضرون بعض الكتب والمراجع التي أطلبها منهم؛ كي أستعين بها في كتابة الأبحاث، رغم إجراءات مصلحة السجون، وضيق الحال، وصعوبة السجن.

وعن تعاون باقي الأسرى معه، قال «د. سوندك»: الأسرى جميعهم عائلة واحدة، وقد جهّز لي زملائي طاولة خاصة لكتابة الأبحاث، ونجحت في إخراج أوراق الأبحاث خلال زيارات الأهل بوسائل وطرق تمويهية، وقد يسّر الله هذا الأمر؛ رغم إجراءات إدارة السجن القاسية.

قراءة وحفظ القرآن

وعن واقع الأسرى الديني والثقافي، قال «د. سوندك»: الأسرى يحوّلون السجن إلى مدرسة تربوية وثقافية، فكما قال الشهيد جمال منصور: «الأسرى يدخلون السجن أشبالاً ويخرجون منه أُسوداً»، فعدد كبير من الأسرى أتمَّ حفظ القرآن الكريم، واجتاز امتحانات ومسابقات نظّمها الأسرى فيما بينهم في أقسام السجن كافّة؛ ويبلغ عددهم ما يقارب ٢٥٠٠ أسير.

وأضاف: يحرص أغلبية الأسرى على قراءة القرآن، وعلى الرغم من انشغالي في كتابة الأبحاث إلا أنني كنت أختم القرآن في شهر رمضان كل أربعة أيام.■

تشجيع الإسلام «الشعبي الطرقي» على حساب الإسلام «السياسي الحركي»



يحتلّ الحقل الديني في المغرب مكانة متميّزة ضمن الهيكلة المؤسّساتية، تجعله من المجالات الحسّاسة؛ خصوصاً أنه الحقل الذي ينهل منه الملك شرعيته الدينية (بوصفه أميراً للمؤمنين).. والمتتبّع للشأن الديني بالمغرب يلاحظ أن الجهات المسؤولة بادرت عقب تفجيرات الدار البيضاء عام ٢٠٠٣م، بفتح عدّة ورش عمل كبرى لتقنين الحقل الديني إعلامياً ودينياً، تُوِّجت بخطاب ملكي أمام المجلس العلمي الأعلى، وأعضاء المجالس العلمية الإقليمية، صدر في ٣٠ أبريل ٢٠٠٤م، بمدينة «الدار البيضاء».

«هيكلة» الحقل الديني في المغرب.. هواجس الأمن وتحدّيات الإصلاح

د. محمد السروتي (*)

وقد أشار العاهل المغربي في ذلك الخطاب إلى أن هذه الإصلاحات تندرج في إطار «إستراتيجية مندمجة وشمولية، متعدّدة الأبعاد، ثلاثية الأركان، لتأهيل الحقل الديني وتجديده، تحصيناً للمغرب من نوازع التطرّف والإرهاب، وحفاظاً على هويّته المتميّزة بالوسطية والاعتدال والتسامح»، كما ترمي إلى «الإسهام العقلاني الهادف لتصحيح صورة الإسلام».. بيْد أن وزير الأوقاف «أحمد التوفيق» قال في حوار مع صحيفة «الشرق الأوسط» الصادرة في لندن: «إن هيكلة الحقل الديني لا يمكن حصرها في ردّ فعل على تفجيرات».

أربعة أعوام من الهيكلة!

وبعد مُضيّ أربع سنوات على إعادة هيكلة الحقل الديني، أعلن المغرب مجدّداً عن عدة إجراءات جديدة ترمي إلى إنجاح سياسة تدبير المجال والشأن الديني، في خطاب ثانٍ للملك في هذا الشأن ليلة السابع والعشرين من رمضان ١٤٢٩هـ، الموافق ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٨م.

وترجع هذه الدينامية (الحركية) إلى أكثر من عامل؛ خارجي وداخلي، بعضها متعلّق بالصحوة الإسلامية المتصاعدة في المغرب، وفي العالم أجمع، وهي صحوة اتّسعت دائرتها في مختلف الأوساط الاجتماعية، الأمر الذي بات يعكس حاجات متزايدة للإسلام، تعليماً وتربيةً وواقعاً معيشياً.

أما البعض الآخر فمرتبط بالهاجس الأمني والسياسي ووثيق الصلة بما بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م في الولايات المتحدة الأمريكية، وما أسمته «واشنطن» «الحرب على الإرهاب»، وقد اندرج المغرب في هذه السياسة على إثر الأحداث الإرهابية المفاجئة ليوم ١٦ مايو ٢٠٠٣م، وما بعدها من أحداث مشابهة.

الدولة تسعى لاستعادة تحكّمها الشامل في المجال الديني بإدماج الفعاليات والأنشطة الدينية كافة في المجالس العلمية الحكومية

وعلى إثر ذلك وغيره، ظهر ما يمكن تسميته «تدبير الحقل الديني» أو غيره من المفاهيم المتشابهة، في المغرب وفي كثير من الدول العربية والإسلامية، تمّ على إثرها إعادة النظر في السياسات العمومية المعنية بالشأن الديني. وقد شهد الحقل الديني في المغرب موجة من الإصلاحات، كانت الأكبر منذ الاستقلال، وشملت إعادة هيكلة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وإنشاء مديرية للتعليم العتيق، وأخرى مختصة بالمساجد.

وشمل الإصلاح أيضاً إنشاء «رابطة علماء المغرب» التي أطلق عليها الملك اسم «الرابطة المحمدية لعلماء المغرب»، إضافة إلى إعادة النظر في التشريع المتعلّق بأماكن العبادات، وتأهيل المدارس العتيقة، وإطلاق برنامج تكوين الأئمة والمرشدات، وإصدار دليل الإمام والخطيب، وبرنامج الوعظ عبر التلفاز، وإعداد برامج ودورات تكوينية لفائدة القيّمين الدينيين.. وفي مجال الإفتاء؛

(*) كاتب وأكاديمي مغربي

أسند الملك إلى المجلس العلمي إحالة الفتاوى الدينية إلى جلالته سدّاً للذرائع، وقطعاً لدابر الفتنة والبلبلة.

هي في الحقيقة قائمة طويلة من الإصلاحات، أقلّ ما يُقال عنها: إنها مشاريع معقولة ومهمّة، بالنظر إلى حساسية المسألة الدينية، واجتثاثاً لنوازع التطرّف والتشدّد، وهي سياسة تهدف إلى استعادة الدولة تحكّمها الشامل في المجال الديني، من خلال المجالس العلمية، وإدماج الفعاليات والأنشطة الدينية كافّة ضمن المجال المحفوظ للدولة، وذلك من خلال تشجيع ما يُسمّى بالإسلام الشعبي (إسلام الطرق الصوفية، وعلى رأسها طريقة وزير الأوقاف «البودشيشية»)، على حساب ما يُسمّى بالإسلام السياسي الحركي.

ويبقى التساؤل الجوهري في هذا الصدد، عن السرّ وراء تزايد الاهتمام بقضايا التصوّف عموماً(١)، والطريق«البودشيشية» تحديداً، (بغضّ النظر عن كونها طريقة وزير الأوقاف)، من خلال تقديم الهدايا والذبائح التي تُقدَّم للزوايا في كل مناسبة دينية وباسم الملك، حيث يتمّ الحرص على تقديمها بحضور الحاجب الملكي، وعامل الإقليم الذي تُوجَد الزاوية في مجال نفوذه، كما أن هذه الطقوس المصاحبة لهذه الاحتفالات تحظى بتغطية إعلامية واسعة، من خلال تزايد اهتمام وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة بقضايا الزاوية؛ إذ يلحظ المتتبّع لأجهزة الإعلام الرسمية أن هناك تركيزاً كبيراً على الأنشطة الصوفية، والخطاب الصوفي والتربوي، بل امتدّ الأمر إلى حدّ تمرير متابعات إعلامية لأنشطة تربوية محسوبة على الطريقة «القادرية البودشيشية».

تاريخ مرتبط بالصوفية

ولمقاربة الموضوع؛ يمكن القول: إن اهتمام المغرب بالزوايا والطرق الصوفية، بل ارتباط السلطة السياسية فيه بالصوفية مسلّمة ثابتة تاريخياً، إلى درجة قول أحد الباحثين: «إن تاريخ المغرب هو تاريخ سيادة التيار الصوفي بمختلف تعبيراته»، هذا أولاً.

أما ثانياً، فقد كان التوجّه نحو التصوّف نتيجةً لما عرفه العالم من تطورات ومستجدات؛ أهمها انتشار الفكر الإرهابي بشكل واسع، والذي يقف ـ برأي العديد من المتتبّعين ـ وراء كثير من الأحداث والتفجيرات التي شهدها العالم في السنوات الأخيرة، ولذلك عملت الأنظمة العربية على إدماج الصوفية في الحكم بهدف مواجهة ومحاربة الظاهرة.

وغداة التفجيرات بمدينة «الدار البيضاء»، التي كشفت عن تورّط مجموعة من الشباب المحسوبين على التيار «السلفي الراديكالي»، قَوِيَ الاتجاه الداعي إلى العودة إلى «الإسلامَ الصوفي» المرتبط بالطرق والزوايا الصوفية التي طبعت تاريخ المغرب الرسمي والشعبي على حدٍّ سواء.. فمنعطف ١٦ مايو ٢٠٠٣م استوجب البحث عن حليف إستراتيجي جديد، ولم يكن سوى «الإسلام الصوفي»، خصوصاً أن معطيات عدّة تشير إلى أن الجماعات المدبّرة للتفجيرات خرجت من رحم الفكر «الإرهابي».. وقد أصبح التصوّف أحد العناصر الأساس ضمن إستراتيجية إعادة «هيكلة» الحقل الديني بالمغرب، وهي إستراتيجية جديدة، أحد أبعادها الرئيسة تفعيل التصوّف كمحدّد للسلوك؛ بهدف مواجهة التيار «الإرهابي» بصيغته التقليدية والجديدة.

الرهان على «الإسلام الصوفي» كخيار إستراتيجي يقودنا للتساؤل عن مدى أهلية هذا الخيار لمواجهة وتجاوز التحدّيات المطروحة

الملك محمد السادس أسند للمجلس العلمي إحالة الفتاوى الدينية إلى جلالته.. سدّاً للذرائع

وعلى الرغم من الجهود المبذولة لـ«هيكلة» الحقل الديني في المغرب، إلا أن الملاحَظ عليها أنها ما زالت تحتاج إلى إمكانات مادية وبشرية للتنفيذ، والأهم من ذلك للمواكبة والتتبّع الميداني.. ولكي تكون التجربة ناجحة، يجب ابتعادها عن التأطير الأمني، وضرورة تركيزها على البعد التثقيفي، فالوصاية الأمنية تجعل كل ممنوع مرغوباً فيه، أما الرهان على «الإسلامَ الطرقي» كخيار إستراتيجي، فيقودنا للتساؤل عن مدى قدرة وأهلية هذا الخيار لمواجهة وتجاوز التحدّيات المطروحة!■

الهامش

(١) الاهتمام بقضايا التصوّف والطرق الصوفية يتجاوز الإطار الداخلي المغربي؛ فيحظى أيضاً باهتمام خارجي، ويمكن التمثيل لذلك بسعي الولايات المتحدة إلى تشجيع ودعم الصوفية؛ باعتبارها إحدى أهم وسائل التصدّي للجماعات الإسلامية، وذلك بناءً على توصيات وتقارير العديد من المراكز البحثية، ودراسات عدد من الخبراء الأمريكيين.. فقد وجّه «ستيفن شوارتز» خطاباً إلى الإدارة الأمريكية قائلاً: «من الواضح جدّاً أن على الأمريكيين أن يعلموا المزيد عن الصوفية، وأن يتعاملوا مع شيوخها ومريديها، وأن يتعرّفوا على ميولها الرئيسة.. ويجب على أعضاء السلك الدبلوماسي الأمريكي في المدن الإسلامية؛ من «فاس» في المغرب إلى عاصمة إندونيسيا «جاكرتا» أن يضعوا الصوفيين المحليين على قائمة زياراتهم الدورية»!

ونشرت مجلة «يو إس نيوز آند وورلد ريبورت» الأمريكية عام ٢٠٠٥م تقريراً بعنوان: «عقول وقلوب ودولارات»؛ يقول: «يعتقد الإستراتيجيون الأمريكيون بشكل متزايد، أن الحركة الصوفية بأفرعها العالمية قد تكون أحد أفضل الأسلحة، وبينما لا يستطيع الرسميون الأمريكيون أن يجاهروا بإقرار الصوفية، بسبب فصل الدين عن الدولة في الدستور الأمريكي، فإنهم يدفعون علناً باتجاه تعزيز العلاقة مع الحركات الصوفية، ومن بين البنود المقترحة: استخدام المعونة الأمريكية لترميم المزارات الصوفية في الخارج، والحفاظ على مخطوطاتها الكلاسيكية التي تعود إلى القرون الوسطى وترجمتها، ودفع الحكومات لتشجيع نهضة صوفية في بلادها».. كما نشرت مؤسّسة «راند» الشهيرة منذ أكثر من عامَيْن وثيقة عنوانها «الإسلام المدني الديمقراطي»، ومن بين توصيات الوثيقة: «توجيه قدر أكبر من الانتباه إلى الإسلام الصوفي؛ بالتركيز على ذلك الجانب من تاريخها، وعلى إدخاله ضمن مناهجها المدرسية»، وتبعاً لذلك أوصت لجنة «الكونجرس» الخاصّة بالحريات الدينية بضرورة قيام الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية!.

أول داعية عراقي أعدمه النظام الأسبق

الشيخ عبد العزيز البدري..

عاش مجاهداً ومات شهيداً

الشيخ عبدالعزيز البدري من أوائل الدعاة في العراق الذين قاوموا استبداد السلطات الحاكمة، ويعد أول داعية تم إعدامه في ظل حكم النظام الأسبق، خوفاً من قوة تأثيره في الناس.. ولم يعرف الخوف طريقه إلى نفسه أبداً، فواجه بإيمانه وصبره وشجاعته بطش السلطات؛ فكان يترجل على المنابر وينتقل بين المدن، مبيناً ظلم النظام ومخالفته لأحكام الشريعة الإسلامية.

بغداد: سارة علي

ينتمي الشيخ البدري إلى عشيرة السامرائي، وقد ولد عام ١٩٢٩م في مدينة بغداد وكان شغوفاً بالعلم والتعلم، وتتلمذ على يد كبار مشايخ وعلماء العراق أمثال الشيخ الفقيه أمجد الزهاوي، والشيخ محمد فؤاد الألوسي، والشيخ عبدالقادر الخطيب، والشيخ شاكر البدري، وغيرهم من فقهاء العراق وعلمائه.

وكانت ملكته العلمية وقدرته على الخطابة واضحة، وتجلى ذلك في وقوفه المبكر على منابر مساجد بغداد وهو دون العشرين من عمره، ففي عام ١٩٤٩م عُين إماماً في مسجد السور في بغداد، واستمر على حمل أمانة المنبر حتى عام ١٩٥٤م عندما أدركت السلطة في العهد الملكي نشاطه وتأثيره في الناس، فعمدت إلى إبعاده إلى قرية نائية من قرى محافظة «ديالى» تدعى «قرية الحديد»، فعمل إماماً وخطيباً لجامع القرية، وترك فيها أثره الطيب، وخرّج منها أئمة وخطباء ودعاة صار لهم شأن في المجتمع العراقي.

وبعد سقوط الحكم الملكي في ١٤ يوليو ١٩٥٨م أصبح إماماً وخطيباً لمسجد الحاج أمين في منطقة الكرخ، وفي عام ١٩٥٩م كان المدّ الشيوعي قد أخذ مأخذه، فتصدى للشيوعية على المنبر، فتم وضعه تحت الإقامة الجبرية لمدة عامين، حتى صدور العفو العام عن السياسيين في ٤ ديسمبر ١٩٦١م.

لا يخشى في الحق أحداً

ومن القصص المعروفة عن شجاعة الشيخ البدري، أنه تم فصل أحد طلابه في مدرسة التربية الإسلامية التي كان يعمل بها، بسبب تهجمه على سياسات الرئيس الأسبق عبدالسلام عارف، وعلى إثر ذلك تصدى البدري لهذا التصرف، فتم إبعاده عن المدرسة ونقله إلى مسجد لم يتم اكتمال بنائه، لتعجيزه وتعطيل آلية جهاده ضد الظلم والطغيان، وبعد فترة قياسية وجهود الخيّرين، استطاع إنجاز بناء جامع «عادلة خاتون» قرب جسر الصرافية في جانب الرصافة، وعند افتتاح الجامع وهو يلقي خطبته على المنبر فوجئ بدخول عبدالسلام عارف رئيس الجمهورية آنذاك، ولم يكد يأخذ عارف مكانه حتى بدأ الشيخ البدري بتوجيه كلماته المشهورة إلى عارف دون خوف أو تردد: «يا عبدالسلام، طبق الإسلام.. إن تقربت من الإسلام باعاً تقربنا إليك ذراعاً.. يا عبدالسلام، القومية لا تصلح لنا، وحدة الإسلام ملاذنا». وعند الانتهاء من خطبته جلس جانباً ولم يلتفت إلى الرئيس العراقي، فقام الأخير وصافحه قائلا: «أشكرك على هذه الجرأة!» ليُنقل بعد هذه المجابهة مرة أخرى إلى مسجد الخلفاء المغلق بين العامين (١٩٦٤ ـ ١٩٦٦م) وذلك لشل نشاطه الإسلامي الذي لم يتوقف.

نقد النظام الحاكم

واصل الشيخ البدري نهجه الشجاع وعدم انصياعه لرغبات حكام العراق، وكان دائماً يوجه لهم النصيحة والنقد، أملاً في رجوعهم إلى منهج الإسلام.. وقد ذكر حامد الجبوري، وزير الدولة والإعلام والشؤون الخارجية لفترات متعاقبة من حكم البعثيين (لبرنامج «شاهد على العصر» في قناة «الجزيرة» الإخبارية القطرية) أن الرئيس «أحمد حسن البكر» كان يقرب العلماء والمشايخ منه ومنهم الشيخ البدري، ولكن الملف الأمني كان بيد صدام حسين المشرف على التعذيب والاغتيالات، ولقد استمر البدري رغم كل ذلك يعتلي منابر بغداد، مبتدئاً بمقدمته الشهيرة: «أعوذ بالله من

كانت مقدمته الشهيرة في بداية كل خطبة: أعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات حكامنا

قال للرئيس عبدالسلام عارف: إن تقربت من الإسلام باعاً تقربنا إليك ذراعاً.. يا عارف وحدة الإسلام ملاذنا والقومية لا تصلح لنا

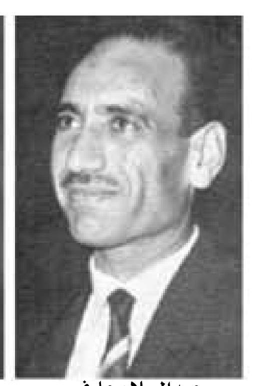


شرور أنفسنا، ومن سيئات حكَّامنا»، ويختم خطبته قائلاً: «اللهم ارزقنا دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا من الدعاة إلى طاعتك والاقتداء إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة، وشهادة في سبيلك».

وبالطبع، لم تَرُقْ أعمال وتصرفات البدري للنظام السابق وأزلامه، وفي إحدى الليالي، وبينما كان راجعاً من المسجد بعد صلاة العشاء برفقة صديقه عبدالغني شندالة، انقض عليه أزلام النظام وأخذوه معهم، ثم ذهبوا إلى بيته وصادروا كل خطبه وأشرطته المسجلة، بالإضافة إلى كتابين كانا معدين للطباعة هما: «كتاب الله الخالد»، و«الإسلام حرب على الاشتراكية والرأسمالية».

اعتقال وتعذيب

وبعد فترة عرفت عائلته أنه مُعتقل بسجن قصر النهاية (سيئَ الصيت) لتعذيبه واستجوابه من قِبَل صدّام حسين (المسؤول عن الملف الأمنيَ للدولة)، وناظم كَزار (مدير الأمن العام الأسبق). ويقول أحد الشهود الذين كانوا معه في الزنزانة: «لم أرَ في حياتي رجلاً بشجاعته داخل المعتقل، يُعذب ويفقد الوعي، ثم يعود إلى رشده فيعذب مرة أخرى، وهو يكرر ذكر الله، ثم يفقد الوعي تارة أخرى»، لذلك كان المعتقلون معه يتوسلون إليه أن يلين بعض الشيء وأن يسكت؛ ولكنه لم يعترف للبعثيين بشرعية، ولم يمنحهم تأييداً، بل كان يصر في التحقيق على أنهم عملاء المستعمر.


عبدالسلام عارف


أحمد حسن البكر



لم يعترف للبعثيين بشرعية ولم يمنحهم تأييداً.. وعندما اعتقلوه كان يصر في التحقيق على أنهم عملاء الاستعمار

بعد التعذيب كانوا يأخذونه إلى المستشفى لإيقاظه من غيبوبته ثم يُعاد إلى التعذيب مرة أخرى.. وهو يذكر اسم الله ويقرأ القرآن ويدعو لنيل الشهادة

وفي أحد الأيام شتم ناظم كزار الشيخ البدري، فما كان منه إلا أن رفع يده وضرب ناظم كزار، فانهال الجنود على البدري بالضرب من كل مكان وبمختلف الوسائل حتى أُغمي عليه، واستمروا في تعذيبه وحبسه انفرادياً.

وفي كل مرة بعد التعذيب كان يتم إرساله لمستشفى الرشيد العسكري لإيقاظه من غيبوبته، ثم يُعاد إلى التعذيب وهكذا.. وهو يذكر اسم الله، ويقرأ آيات من الذكر الحكيم، ويندمج بأدعية مستجابة لنيل الشهادة، حتى نالها في ٢٦ يونيو ١٩٦٩م، وهو تحت التعذيب، ونُقل إلى مستشفى الرشيد العسكري، حيث تم تغسيله وتكفينه لتغطية الجريمة، ووُضع في تابوت ألقاه الجنود أمام داره وهربوا.

وكانت النية أن يُدفن في مدينة سامراء بجوار قبر والده؛ إلا أن قوات الأمن كانت قد طوقت المدينة والشوارع المحيطة في بغداد، فمنعوا خروج النعش إلى سامراء، فتم دفنه قرب قبر شيخه أمجد الزهاوي في مقبرة «أبو حنيفة النعمان» في الأعظمية في بغداد، وذلك بعد أن قام أخوه محمد توفيق البدري بكشف جثة الشهيد عند القبر أمام المشيّعين، ليرى الجميع آثار التعذيب، فصاح المشيّعون مرددين: «الله اكبر، والموت للكفرة»، الأمر الذي أدى إلى زج العديد منهم في السجون.

وعن استشهاد البدري، يقول حامد الجبوري (في شهادته على العصر): إن الرئيس البكر فوجئ بمقتل الشيخ البدري من قِبَل صدام حسين، فعبّر عن عدم ارتياحه لهذا العمل الوحشي.

إرث علمي.. وجثمان باق

ترك الشيخ البدري عدداً من الكتب والمؤلفات في موضوع الإسلام السياسي منها: الإسلام بين العلماء والحكام، وحكم الإسلام في الاشتراكية، والإسلام حرب على الاشتراكية والرأسمالية، والإسلام ضامن للحاجات الأساسية لكل فرد، وكتاب الله الخالد القرآن الكريم.. بالإضافة إلى عشرات الخطب والمواعظ الإسلامية التي كانت متداولة بين الناس قبل أن يصادر النظام مكتبته الصوتية بما فيها من تسجيلات، ويمنع تداولها في الأسواق بين الناس.

في عام ٢٠٠٠م، كان فريق تنقيب عراقي يقوم بالبحث في مقبرة الأعظمية عن قبر أحد أبناء الخليفة العباسي المتوكل بجوار قبر الشهيد البدري، وقد ذكر أحد أعضاء الفريق أنهم عندما اقتربوا من قبر الشهيد انكشف الغطاء عن جثته الطاهرة فكانت «طرية»، وكأنها دفنت للتوّ بعد ٣١ عاماً من استشهاده ودفنه، فدخل الرعب والخوف في قلوبهم فأعادوا التراب إلى مكانه وفروا هاربين!■

المصادر

١ـ من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ـ المستشار عبدالله العقيل.
٢ـ البدري ـ د. أكرم عبدالرزاق المشهداني.
٣ـ برنامج «شاهد على العصر». قناة «الجزيرة». الجزء الخامس مع «حامد الجبوري» أحد وزراء النظام العراقي السابق ـ الجزيرة نت ـ المعرفة.
٤ـ معلومات خاصة من أبناء الشهيد البدري.

الأشجار الوارفة

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (٩)

صخور صامتة.. وجبال لا تهزّها العواصف!

كان من سمات والدنا أنه يصغي جيداً لمن يخالفه الرأي، وإذا ناقشه إنسان بالدليل والبرهان، ووجد أن الحقَّ معه، فسَرعان ما كان يتراجع عن موقفه، ولا يصرُّ على رأيه إن ظهر له رأيٌ أقوى.. وقد لمستُ هذه الحقيقة يوم أن اتصلت بي البروفيسورة «زينب كاكاخيل» عميدة كلية الإسلاميات، وقالت لي: «الكلية في حاجة إلى أستاذة، فإن كنت ترغبين في ذلك فاحضري غداً للمقابلة». ورددتُ عليها قائلة: «لا مانع لديَّ، لكن هل من الممكن أن تتكرّمي وتُقنعي والدي وتستأذني منه؟».. وحضرت السيدة بعد ساعة إلى بيتنا، وقابلت الوالد في مكتبه.

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

قالت البروفيسورة لوالدي: «لقد رُشّح عدد كبير من المدرّسات للتدريس عندنا، وهن ينتمين إلى مجتمعات فاسدة، ولا يتّصفن بشيء من الأخلاق، ولا يرتدين من اللباس إلا ما يزيّن تبرّجهن، ويتفنّن في قلة الحياء، وليس أمامنا إلا قبولهن؛ إذ ليس أمامنا بديل آخر. وماذا عسى أن يعلّمن الطالبات؟! فكل إناء لابد وأن ينضح بما فيه، وما ذنب هؤلاء البنات اللائي جئن للدراسة عندنا، لنفسدهن بتلك المدرسات؟! والسبب أيها الشيخ، يرجع إلى أمثالكم أنتم، يا مَنْ ربّيتم بناتكم على الأخلاق الفاضلة والعلم والثقافة، ثم زعمتم أن بناتكم لسْنَ بحاجة إلى العمل، وأن بيوتهن أحفظ لهن من مكاتب العمل، لا شك أنكم لستم بحاجة إلى عمل البنات؛ لكنّ القوم بحاجة إليهن.. وإذا كنتم ترون أن بنات الأمة لسن بحاجة إلى من يربّيهن ويُعلي شأنهن في الثقافة والعلم فأغلقوا أبواب الكليات والمدارس، فإغلاق الجامعات والمدارس أفضل وأشرف من أن تتركوا أولئك الفتيات اللاتي ارتضين لأنفسهن أن يكنّ ألعوبة في أيدي أصحاب الشهوات العارية والعقائد الشهوانية؛ يربّين أبناء الأمة، والأجيال القادمة، وبهن تُصنع الحياة ويُكتب المستقبل.. وبعد هذا، إن كنتم تحرصون على مستقبل الأمة، فابعثوا ابنتكم غداً للمقابلة في الكلية، فنحن بحاجة إليها».. ثم ذكرت للوالد عدة أمثلة عن البنات اللاتي أضعن مستقبلهن، وضللن بأيدي هؤلاء المدرّسات!

كانت البروفيسورة «كاكاخيل» تحدّث الوالد وقلبها الجريح شعلة من الإخلاص والصدق، فتأثر الوالد بكلامها وتراجع عن موقفه، وقال لها: «يا أختي؛ لا مانع لديَّ، يمكنك أن تأخذي ابنتي إلى كليتك الآن».. سعدت البروفيسورة لهذا النجاح؛ فباركت لي ولوالدتي، وطلبت مني ألا أتأخر عن الموعد غداً، ثم انصرفتْ.

كوني عنواناً لأبيك!

ذهبتُ إلى المقابلة في صبيحة اليوم التالي، ثم عدتُ إلى البيت، وكان أجمل ما في الأمر أن البروفيسورة لم تشفع لي أمام أيٍّ من الأستاذات، بل لم تتحدّث معهن بشأني ولو بكلمة. وعرفتُ ذلك من أنها ذهبتْ بعد المقابلة إلى رئيس قسم اللغة الإنجليزية، وسألتْها: مَن التي تمَّ اختيارها؟ فذكرتْ اسمي، فسألتْها البروفيسورة: أوَ تعرفين ابنة مَن هي؟ ردّتْ رئيس القسم: في الحقيقة لم أنتبه إلى اسم أبيها، ولا يهمني هذا أبداً، فأنا أريد الكفاءة، ولا أريد الشخص بعينه. فقالت لها البروفيسورة: هي ابنة الشيخ المودودي! استغربتْ رئيس القسم، وفتحت ملفي، ونظرت في البيانات والشهادات المرفقة من جديد، فقالت معجبة: إذا كانت هذه ابنة الشيخ، وهو يربّي بناته على هذا المستوى العلمي والثقافي، فلا خلاف بيننا وبين سعادة الشيخ!

وقد كانت هذه الأستاذة من أشد المعارضين للوالد، وهي التي كانت ترفع شعارات «حرية المرأة»، وتقود المسيرات المخصصة لذلك.

بدأتُ العمل في الكلية، وكانت رئيس قسم اللغة الإنجليزية تحبني وتحترمني جداً، وكان هذا شأن جميع الأستاذات وموظفات الإدارة معي، وكثيراً ما كانت تقول لي: «كوني بتعاملك وحركاتك عنواناً لأبيك! دعي حركاتك وكفاءتك تسد أفواه كل من يزعم أن الشيخ المودودي يميل إلى سجن النساء في بيوتهن، وإلى تجهيلهن، وأنه يعارض تعليم المرأة. وما أصدق ما قيل: لا ينبغي للمرء أن يتخذ موقفاً على شخص ما بناءً على ما يتفوه به الناس، وما يشيعون عنه؛ بل لابد من الجلوس معه، وسماع رأيه ورؤية مواقفه».

موقف يستحق الذكر

عندما كنت أدرس بالكلية الإسلامية للبنات، حدث لي موقف يستحق الذكر.. كنت أذهب من بيتي الواقع في تقاطع «أجره» إلى الكلية التي كانت تقع في شارع «كوبر» بالمواصلات العامة، وكثيراً ما كنت ألتقي في الطريق زميلاتي في العمل.. وقفتُ ذات يوم في المحطة أنتظر الحافلات للعودة إلى البيت، وكانت المعركة الانتخابية في تلك الأيام على أشدها بين الجنرال «أيوب خان» والسيدة «فاطمة جناح»، وكان والدي قد أعلن عن وقوفه بجانب السيدة «فاطمة» في وجه الدكتاتور العسكري.

كانت الدوائر الحكومية تشن هجوماً شرساً على الوالد، وكان عامة المسلمين تبعاً للعلماء التقليديين وأصحاب الأهواء يقفون في الخندق المعارض للوالد، ويقولون: «كيف يؤيّد عالم دين على غرار الشيخ المودودي حكم المرأة؟!».

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢يوليو١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

كنا في المحطة؛ إذ حضرت مجموعة من الناس، وأخذوا يتناوشون سهام الحديث في السياسة، ويتسابقون في طعن الوالد، ورميه بأقبح الشتائم وأشنع الأوصاف.. شدّت إحدى زميلاتي التي كانت معي يدي، وقالت لي: «دعينا نتمشى إلى المحطة القادمة ونركب من هناك». سألتُها باستغراب: «ولماذا لا نركب من هنا؟»، فردت علي ثائرة بالإنجليزية: «أو تستطيعين أن تتحملي سماع مثل هذا الهراء الفاحش؟»؛ ولأنها حدّثتني بالإنجليزية، رددت عليها بالإنجليزية كذلك: «يا أختي العزيزة؛ هذه الشتائم التي تُقذف هكذا جزافاً، ليست طعناً في والدي، وما هي إلا كلام قبيح يُرمى في وجه قائد سياسي وعالم دين يعتز بمبادئه، ويسعى لخلاص شعبه، وصلاح أمته.. فليس لي بهذه الشتائم أدنى صلة!».

ويبدو أنه من شدة الغضب وثورة العاطفة ارتفع صوتي شيئاً ما دون أن أشعر، فسمعنا رجل كان يقف قريباً منا، فالتفتَ إلى أولئك الناس وقال لهم: «يا سادة.. أيها الأفاضل، لو سمحتم انتبهوا إلى ما تقولونه». وقبل أن يكمل الرجل حديثه معهم وصلت الحافلة، وصعدنا، ولا أعرف ما حدث بعد ذلك.

صخور صامتة!

قصّت زميلتي في اليوم التالي هذه الحكاية على عدد من الزميلات، ثم قالت لي: «أشعر وكأنك خُلقت من الحجر الصلد، بالله عليك! هل تستطيع أي فتاة أن تتحمل مثل هذا الطعن والشتم في أبيها، ولاسيما إذا كان الأب في مستوى أبيك؟ فقد كنت واقفة لا تحركين ساكناً، وكأنك لا تسمعين شيئاً».

فقلتُ لها في هدوء: «يا أختي العزيزة، أنا لم أُخلق من الصخر كما تظنين، وإنما خُلقت مثلك من اللحم، والدم، والعواطف. لكننا؛ أنا وإخوتي وأخواتي، جعلنا أنفسنا كالصخور الصامتة لمثل هذه المواقف»، وأردفت: «يوم أن كنتُ في الصف التاسع، حُكم على والدي بالسجن مع الأعمال الشاقة، وكُلِّف بالعمل الشاق على أجهزة النسيج، ونُشِر هذا الكلام في الجرائد كلها».

بدأت إحدى زميلاتي تسخر مني، وقالت لي مستهزئة: «متى تُريننا ما نسجه أبوك في السجن؟»، فتظاهرتُ بأنني لم أسمع كلامها، فلم أردَّ عليها بشيء. وفي الحقيقة، ماذا كنت أستطيع أن أقول لها؟ ومنذ ذلك اليوم حاولنا ـ نحن الإخوة والأخوات ـ أن نجعل أنفسنا أحجاراً صلدة لا تهزها مثل هذه المواقف الصلبة، ولهذا نبدو هادئين في مثل هذه المواقف غير الاعتيادية! ونحمد الله عز وجل أن هراء المخالفين وشتائمهم وطعنهم وتهديداتهم ومواقفهم الرخيصة لم تستطع أن تزعزع كياننا، ولا أن تزلزل مواقفنا قط».

ثم وجّهتُ لزميلاتي تلك النصيحة الغالية التي كانت أمنا قبل عدة سنوات تغرسها في نفوسنا، وتربينا عليها، كانت تقول لنا: «اجعلوا من أنفسكم جبالاً شامخة من الصبر، تصارعها العواصف الهوج، لكنها تبقى معتزة بشموخها؛ فلا تتحرك قيد أنملة.. اجعلوا أنفسكم كالمحيط الهادئ، تنسكب فيه الأنهار الهائجة لكنه يبقى محافظاً على سواحله في صمت، ولا يطغى عليها».

وقلتُ لهنَّ: «يا أخواتي، هذه الشتائم وهذا الهراء بالنسبة لنا ليس شيئاً كبيراً يزعجنا، فقد تعوّدنا عليها، وأصبحت جزءاً من حياتنا، تتكرر يومياً مع ألعاب الساسة ورجز السياسة».

«زوجة المودودي» لأبنائها: كونوا جبالاً شامخة من الصبر.. تصارعها العواصف الهوج لكنها تبقى معتزة بشموخها ولا تتحرك قيد أنملة



بعدما سمعت أستاذات الكلية هذا الحديث قلن بالحرف الواحد: «حقاً، إن والدتك امرأة عظيمة. فكل الناس يبدون طيبين في الأجواء الاعتيادية والظروف الهادئة، لكن معادن الناس وعظمة هممهم تظهر في الظروف الصعبة؛ فالمرأة التي تحافظ على عواطفها وشخصيتها وتصارع الأيام، وتتماسك أمام عواصف الحياة ومصائب الأيام وتربّي أولادها على المعالي، هي حقاً امرأة جديرة بالتقدير والاحترام».

عبارات مزعجة!

كنا قد أكملنا المرحلة الابتدائية ودخلنا في الثانوية، وكانت حكومة الجنرال «أيوب خان» في أوج أيام جبروتها، وكانت الدعايات والوشايات عن الوالد تجري كالسيل الجارف من الأفواه والجرائد، فصفحات الجرائد كانت تلمع بهذه العبارات: «الشيخ المودودي خائن متمرد(!).. كان يعارض قيام باكستان(!)». وعندما دخلنا في ثانوية البنات كانت آذاننا تلتقط أيضاً مثل هذه العبارات اللاذعة التي أزعجتنا كثيراً.

وكانت والدتنا تصبّرنا، وتنصحنا قائلة: «إن كنتم تريدون الدراسة فلن تكون إلا في هذه الظروف ومع هؤلاء الناس، وإذا لم تعجبكم فباب الجهل مفتوح! يا أولادي، اتخذوا شعاركم: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا﴾(٦٣) (الفرقان).. وأفهمتنا ألّا نرد على الشتائم بالشتائم، وكانت تكرّر في آذاننا: «لحظة صمت تفوق ألف رد.. إذا رميت حجراً في المياه القذرة فلن تفسد إلا ملابسك! فلا تردوا على الشتائم بكلام قبيح أو شديد».

شرف التّتلمُذ على الوالد

كان لي وحدي، من بين إخوتي وأخواتي،

الأشجار الوارفة





كان المودودي يصغي جيداً لمن يخالفه الرأي وإذا وجد أن الحق معه فسرعان ما كان يتراجع عن موقفه.. ولا يصرّ على رأيه إن ظهر له رأي أقوى

شرف التتلمذ على الوالد؛ إذ اخترتُ دراسة اللغة الفارسية في المرحلة المتوسطة، وفي المرحلة الثانوية اختارت لي والدتي اللغة العربية من قائمة المواد الإجبارية، وكنت قد تعلمتُ شيئاً من العربية خلال دراستي لترجمة معاني القرآن.

وفي السنة الأولى استعنتُ بوالدي في مادة اللغة العربية، فكنت أذهب إليه بعد فراغه من طعام الغداء وأخْذ قسط قليل من الراحة، فدرّس لي قواعد اللغةَ العربيَّة، وكذلك تعلمتُ منه تفسير «سورة الأحزاب» وترجمة معانيها، وكانت ضمن مقرّر مادة الدراسات الإسلامية.

عند خروج الوالد من مكتبه للغداء أو العشاء كان يترك الأوراق التي يكتب فيها كما هي على طاولته.. وفي أثناء استعدادي للذهاب إلى المدرسة كنت أدخل خلسة إلى غرفته، وأقلب الأوراق التي على مكتبه لأعرف ماذا يكتب في تلك الأيام؟ وكانت ذاكرتي تعينني، فأحفظ من عباراته أحياناً بعض الفقرات والجمل.

وذات يوم، ونحن على مائدة الطعام، قادنا الحديث إلى أحد المواضيع، فوجدتني ألقي على آذان الجميع فقرة مما كتبه الوالد، وبطريقته الخاصة في الإلقاء، فتحيّر الوالد من كلامي، وسألني: «من أين جاءك هذا الكلام؟ إنه بعينه ما كتبتُه البارحة!».

أجبت: «إنني أدخل يومياً إلى مكتبك وأقرأ ما تكتبه، وأنا أعرف تماماً ما الذي تكتبه هذه الأيام». فبقي الوالد ينظر إليَّ في شفقة ولطف، وتظاهر بأنه مستغرب من أمري، وقال: «نعم! إذن هكذا!».

بعد أيام من هذا الموقف قالت جدتي لوالدي: أشعر أن الطابق العلوي مسكون! فردّ عليها الوالد: «يا أماه، إنك تتحدثين عن جِنّيٍّ واحد، وأنا أقول: إن هناك تسعة من الجانّ في البيت، ومنها جِنِّيّة تراقب حركات قلمي لتحاسبه على أخطائه!».

المحاضرة الأولى

في إحدى السنوات التي عدت فيها من «جدة» إلى «باكستان» لقضاء إجازة الصيف، أرسلتني والدتي لألقي محاضرة نيابة عنها، وكانت محاضرتي الأولى في مدينة «لاهور». وقد اتصلت بعض السيدات بعد الدرس بوالدتي وقلن لها: «يا أستاذة، لقد قدّمت ابنتكم محاضرة رائعة أعجبت الجميع، وكنا نظن أنها حاصلة على درجة الماجستير في الأدب الإنجليزي، ولا شأن لها بالإسلام والعلوم الشرعية، وحضرتك لم ترسليها إلا لتملأ فراغك، لكنها تركت أفواهنا فاغرة أمام فصاحتها وعلمها، حقاً ما يردده الناس بأنكم تورِّثون علم القرآن والحديث أباً عن جد».

ولما وصل هذا الكلام إلى الوالد طلبني، وقال يمازحني: «قولي لي، وعرفيني: كيف خدعتِ هؤلاء السيدات، ماذا قلتِ لهن؟». فأجبته: راجعتُ معهن بعض تلك الفقرات التي حفظتُها أيام مدرستي من أوراقكم، وبعض الأحاديث والآيات التي أحفظها وبعض أشعار «إقبال». والله، إن تلك العبارات التي حفظتُها من رسائلكم كثيراً ما تعينني، فعندما أتورط في محاضرة أو درس أبدأ أراجعها، فأجد فيها ما يعينني في تلك المواقف، ومازلت أستعين بها في كتاباتي وفي محاضراتي ودروسي».



كانت البروفيسورة «كاكاخيل» تحدّث المودودي وقلبها الجريح شعلة من الإخلاص والصدق.. فتأثّر بكلامها وتراجع عن موقفه!



سعادة المحترم!

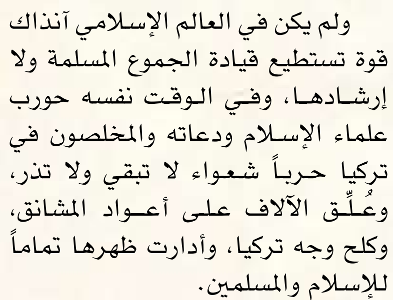
كنتُ قد نسيت نفسي، وأدركت أني أتكلم ولا أسكت، وكان الوالد أمامي يمسك رأسه بين يديْه، وينظر في حيرة وتعجب إليَّ. بعد ذلك قالت لي أختي أسماء: لا يجرؤ أحد غيرك أن يكلم الوالد بمثل هذا الكلام!

ولأنني بدأت في قراءة «تفهيم القرآن» وهو يكتب، أشعر الآن كلما أعدتُ القراءة فيه بأن صاحب «تفهيم القرآن» قد وقف عند هذه العبارة، وخرج الآن، وسيأتي بعد لحظة ليكمل الكتابة! وكأنه ما يزال حياً بيننا!

ومما لا أنساه أبداً من صفات الوالد، أنه كان يحترم جميع أبنائه، ويعزّهم، ويرفع من شأنهم كما يفعل الناس بآبائهم وأمهاتهم.. وكثيراً ما كان ينادينا: «بُنيَّ» و«بُنيَّتي»، وإذا أغضبناه ينادينا: «ابني» و«بنتي»، أما إذا اشتد غضبه على أحد منا فيقول له: «يا سعادة المحترم!».■

محمد عاكف أرصوي «شاعر تركيا»

ولد في إسطنبول سنة ١٨٧٣م من أب تركي وأم بخارية وتعلم العربية على يد والده الذي كان مدرساً في مدرسة الفاتح



د. محمد بن موسى الشريف (*)

قد بيَّنت في ترجمة شيخ الإسلام مصطفى صبري التوقادي حالة تركيا في أواخر الخلافة العثمانية، وكيف تمالأ عليها الأعداء والشامتون والمتربصون، وكيف توالى عليها الماسونيون من جمعية الاتحاد والترقي، ثم خلفهم الكماليون، وكان لليهود يد طولى في كل ذلك، ثم ألغيت السلطنة سنة ١٩٢٢م، فالخلافة سنة ١٩٢٤م، وأعلنت تركيا جمهورية علمانية ملحدة، وقطعت صلتها بالإسلام وسائر المسلمين تماماً، فصار المسلمون في تركيا وخارجها كالشياه بلا راعٍ في الليلة المطيرة المظلمة، وإنا للهِ وإنا إليه راجعون..

ولم يكن في العالم الإسلامي آنذاك قوة تستطيع قيادة الجموع المسلمة ولا إرشادها، وفي الوقت نفسه حورب علماء الإسلام ودعاته والمخلصون في تركيا حرباً شعواء لا تبقي ولا تذر، وعُلِّق الآلاف على أعواد المشانق، وكلح وجه تركيا، وأدارت ظهرها تماماً للإسلام والمسلمين.

وفي ذلك الوقت فر جماعة من هذا البطش الكافر، والهجوم السافر.. فروا إلى مصر، كان بينهم علماء، مثل: شيخ الإسلام مصطفى صبري التوقاي، ووكيل المشيخة الإسلامية محمد زاهد الكوثري، وفر فيمن فرَّ الأديب الشاعر محمد عاكف أرصوي، فوجدوا في مصر ملاذاً وملجأً آمناً.

نشأته

ولد الشاعر محمد عاكف في إسطنبول سنة ١٨٧٣م، من أب تركي يسمى محمد طاهر، وأم بخارية تدعى أمينة هانم، وتعلم العربية على يد والده الذي كان مدرساً في مدرسة الفاتح، وأنهى المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، ثم لما مات والده درس في مدرسة البيطرة، وتخرج فيها سنة ١٨٩٣م ليعمل مفتشاً في وزارة الزراعة، ولم ينس أن يغترف من مصادر الإسلام، فحفظ القرآن وهو مازال بعد في التاسعة من عمره، على يد إمام جامع الفاتح، ودرس الحديث، واللغة العربية، ودرس أيضاً الفارسية والفرنسية.

وبعد تخرجه في مدرسة البيطرة دار في الأناضول والبلقان وسورية والجزيرة العربية، واقترب من الناس فعرف أحوالهم، وسير شؤونهم، ثم صار مدرساً في إسطنبول سنة ١٩٠٦م - ١٩٠٧م، وبعد إعلان الحكم الدستوري سنة ١٩٠٨م شارك في إصدار مجلة «الصراط المستقيم»، ونشر فيها أكثر أعماله الأدبية والفكرية، وفي السنة نفسها عُين مدرساً للأدب في دار الفنون «جامعة إسطنبول»، وأسند إليه تدريس الأدب العربي وأصول الترجمة بين العربية والتركية.



انتخب عضواً في مجلس النواب في دورته ١٩٢٠-١٩٢٣م ممثلاً عن محافظته «إسطنبول»

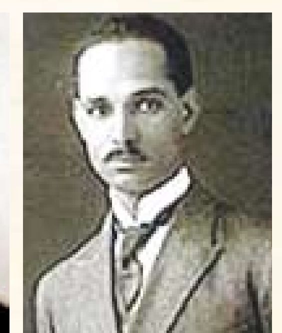
انتسب إلى جمعية الاتحاد والترقي التي خدعته بشعاراتها، فلما وقف على حقيقتها فترت علاقته بها فتوراً بيِّناً، وعارض أفكار ضياء آلب الذي كان بمنزلة الأب الروحي لتلك الجمعية المشبوهة.

نشيد الاستقلال

وفي سنة ١٩١٥م زار ألمانيا في مهمة من قبل الدولة، فبقي في «برلين» ثلاثة أشهر، ورأى هنالك أسرى للمسلمين تابعين للدولة الروسية والإنجليزية، فتفقد شؤونهم، ثم عاد إلى بلاده، ولما هزمت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، ودخل الحلفاء تركيا شارك في تحرير بلاده



(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com


عبد الوهاب عزام




محمد إقبال




جمال الدين الأفغاني


عباس حليم


محمد عبده

بقصائد شعرية ملهبة، وانتخب بعد ذلك في مجلس النواب في دورته ١٩٢٠-١٩٢٣م ممثلاً عن محافظته، وفي تلك السنوات كتب نشيد الاستقلال الذي أقره البرلمان التركي ليكون نشيداً رسمياً لتركيا في ١٢ مارس سنة ١٩٢١م، وكان هناك سبعمائة متسابق قدموا أناشيدهم قبله، فلم يفز أيٌّ منهم، ومما جاء في هذا النشيد:

أنت ابن شهيد حذار من أن تؤذي أباك.. لا تتخل عن هذا الوطن الجنة وإن امتلكت العوالم.. أيها الهلال الجميل لن تُمزق سأفديك بنفسي... إلى آخر ما جاء في النشيد الذي ردده ويردده مئات الملايين من الأتراك منذ قرابة تسعين سنة إلى يومنا هذا.

ثم لما انتهت مدته في مجلس النواب عاد إلى إسطنبول من أنقرة، ولم يُدع من الحزب الحاكم لخوض الانتخابات مرة أخرى؛ ويبدو أن هذا كان بسبب اتجاهه الإسلامي الظاهر.

ولما ألغى مصطفى كمال السلطنة فالخلافة، ونكَّل بالشعب التركي كل التنكيل صُدم عاكف صدمة بالغة، وذلك لأنه كان يدعو إلى الوحدة الإسلامية في أشعاره وكتاباته، فرأى ذلك قد ذهب أدراج الرياح، ورأى أن التركي المسكين كان يعدم من أجل إصراره على الطربوش ورفضه القبعة، ورأى الإسلام يحارب حرباً شعواء، فلما وقف على ذلك كله آثر الخروج من تركيا، فيمم وجهه شطر مصر، التي زارها من قبل مرتين مدعواً من قبل صديقه الأمير عباس حليم باشا، سنتي ١٩١٤م، ١٩٢٤م، ووصلها في المرة الثالثة سنة ١٩٢٥م، وتوطدت صلته فيها بالأديب المصري عبدالوهاب

بعد إعلان الحكم الدستوري سنة ١٩٠٨م شارك في إصدار مجلة «الصراط المستقيم» ونشر فيها أكثر أعماله الأدبية والفكرية

كتب نشيد الاستقلال الذي أقره البرلمان التركي ليكون نشيداً رسمياً لتركيا في ١٢ مارس سنة ١٩٢١م

عزام الذي مهد له الطريق إلى تدريس اللغة التركية في جامعة فؤاد (القاهرة حالياً)، وهيَّأ له الصلة بمثقفي مصر، لكنه عانى في مصر من زوجته التي أصبحت حادة المزاج، وعانى من الفقر والوحدة، وعانى كثيراً من غربته، وفي سنة ١٩٣٥م - بعد عشر سنوات من إقامته بمصر - غادرها إلى لبنان للاستجمام، ومن ثم إلى إسطنبول ليموت بها في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٣٦م.

وكان محرر مجلة «يدي كون» التركية الأستاذ «قندمير» قد اجتمع بالأستاذ في المستشفى، وإليكم أهم ما دار بينهما من الحديث الذي ترجمه إلى العربية الأستاذ «محمد يلماز» مدرس اللغة العربية بكلية الإلهيات بجامعة «أولوداغ» التركية:

انتسب إلى جمعية الاتحاد والترقي التي خدعته بشعاراتها فلما تبيّن له حقيقتها هجرها وعارض أفكار مؤسسها

. استغرق السفر من مصر إلى هنا ثلاث ليال غير أنها كانت بالنسبة لي ثلاثين قرناً، أمضيت هناك أحد عشر عاماً إلا أني شعرت في لحظة من اللحظات أني لو بقيت هناك أحد عشر يوماً أخرى لجُنَّ جنوني.

. الشوق؟

. مؤلم جداً.

. طيب، ماذا عن فرحة اللقاء؟

. لا تسألني عن ذلك يا بني، فأنا لا أجرؤ على طرح السؤال حتى على نفسي، لكني مع الأسف الشديد وجدت نفسي على هذا السرير بمجرد ما خرجت من الباخرة فلم أتمكن من مشاهدة أي شيء.

. ثم تحدث عن أيام الجهاد ضد الكفار الذين وطئوا أرض تركيا في الحرب العالمية الأولى، فقال:

. غادرت إسطنبول حيث أقلتنا سيارة من «أُسكدار» إلى قرية لا أتذكر اسمها في الوقت الحالي.. كنا نستقل في رحلتنا تارة عربة تجرها الثيران وأخرى تجرها الأحصنة حتى وصلنا إلى أنقرة.. كانت تلك الأيام ما أشد هياجها! خصوصاً يوم سقطت «بورصة»... لكننا لم نفقد ثقتنا ولو يوماً واحداً، ولم نسمح لليأس أن يتسرب إلى قلوبنا أبداً، فهل كان هناك مناص أمامنا غير الجد؟

. لم نكن نمتلك مدافع ولا بنادق، لكننا كنا نمتلك إيماننا الراسخ في قلوبنا، والحمد لله.

. كيف قمتم بكتابة نشيد الاستقلال؟

. حقاً إنما يكتب هذا الكلام بالإيمان والأمة المؤمنة فقط، فكروا معي قليلاً: هل كان بإمكاني أن أكتب كل هذا لو لم أمتلك

الإيمان الراسخ وقتذاك... ولابد لي أن ألفت الانتباه إلى أنه لا قيمة لنشيد الاستقلال على اعتبار أنه مجرد شعر، وإنما تكمن قيمته في أنه يعكس صفحة من صفحات تاريخنا بما فيها من آلام.

ـ وماذا عن النصر العظيم؟

ـ كنا في فرحة غامرة.

ـ ألم تقوموا بكتابة شيء ما عند ذلك؟

ـ نفدت كل طاقاتي في تلك اللحظات، فلم أعد قادراً على التفكير في أي شيء، ولا على سماع أيّ شيء، ولا كتابة أي شيء...

ـ كيف قضيتم الوقت في مصر؟

ـ هناك مدينة اسمها حلوان تقع على بعد خمسة وعشرين ميلاً من القاهرة، وهي مدينة هادئة كنت أقطنها، فأنا بطبعي إنسان هادئ لا أحب الضجيج، وكذلك في إسطنبول كنت على الحال نفسها من قبل، ففضلت العيش في مدينة حلوان حتى كلفت بمهمة في دار الفنون، وفي الأيام الأخيرة حللت بالقاهرة.

ـ فهل أحببتم مصر؟

ـ نعم، فهناك جوانب جميلة بمصر، خصوصاً في فصل الشتاء، وكذلك في فصل الصيف لم أكن أتضايق من الطقس الحار... والبيوت بنيت على طراز يتناسب مع الطقس هناك، فلا تتعدى الحرارة داخل الغرف في أشد الأيام حرارة ثمانياً وعشرين أو ثلاثين درجة...

ـ هل تسهل عليك الكتابة؟

ـ لا، أبذل مجهوداً كبيراً وأُعمل ذهني، حيث أدرس الموضوع بكل تفاصيله في ذهني، وأخيراً عندما أنقله على الورق أتعب كثيراً.

من أعماله

وقد كتب عاكف كثيراً من المقالات السياسية والأدبية في مجلته «الصراط المستقيم» التي صار

قام بتدريس اللغة التركية في جامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً)



اسمها بعد ذلك «سبيل الرشاد»، ومما كتبه:

«لم يكن أمام مسلمي الأناضول التركي بعد أن رأوا حجم مصيبة الاعتداء على حرمة أراضيهم غير العودة مجدداً لحمل السلاح والعمل على صد حملات أهل الصليب في حضارة القرن العشرين».

وكتب منتقداً القومية التي شاعت في تركيا آنذاك:

«يا جماعة المسلمين، أنتم لستم بعرب، ولا تركاً، ولا بلقانيين، ولا أكراداً، ولا قوقازيين، ولا شركس، أنتم فقط عبارة عن أفراد في أمة واحدة هي الأمة الإسلامية، وكلما حافظتم على الإسلامية لم تفقدوا قومياتكم».

وقد شغف في صدر شبابه بالشاعر الفارسي سعدي الشيرازي، وترجم أكثر شعره إلى التركية، وأعجب بالشاعر المصري ابن الفارض، ولعله لم يتنبه لما في بعض شعره من ضلالات وذلك لأنه ـ أي عاكفاً ـ لم يكن متضلعاً بالعلوم الشرعية، والله أعلم.

وأما شعره فمجموع في دواوين سبعة ما زالت تروج بين الأتراك، وقد أبصر ديوانه الأول النور سنة ١٩١١م، وسماه بـ«صفحات»، وفي سنة ١٩١٢م صدر ديوانه الثاني: «في منبر السليمانية»، جمع فيه مقطوعات من شعره الديني والأخلاقي، وفي سنة ١٩١٣م صدر ديوانه الثالث: «أصوات الحق»، الذي حوى إشارات في تفسير القرآن العظيم، وبيان بعض الأحاديث الشريفة، وفي سنة ١٩١٤م صدر ديوانه الرابع: «في منبر الفاتح» الذي أورد فيه شعره عن ثورات البلقان ضد الأتراك ونتائجها السيئة، وفي سنة ١٩١٧م صدر ديوانه الخامس: «الخواطر» الذي حوى شعره عن رحلته إلى مصر وألمانيا، ثم صدر ديوانه السادس: «عاصم» سنة ١٩١٩م الذي حوى شعره عن حرب الاستقلال، ثم صدر ديوانه السابع: «الظلال» الذي حوى أعماله من سنة ١٩١٨-١٩٣٣م.

كتب قصيدة بعنوان «من صحراء نجد إلى المدينة المنورة» تحدث فيها عن زيارته للمدينة المنورة سنة ١٩١٤م.

ومن كتاباته الأدبية التي ترجمها صديقه الدكتور عبدالوهاب عزام يرحمهما الله تعالى:

حاول نصرة الإسلام وإيقاظ المسلمين عن طريق الشعر والأدب

صدر له سبعة دواوين شعرية مازالت تروج بين الأتراك حتى الآن

«ما كنت لأقف معقول اللسان أقلِّب الطرف فيما حولي.. ولم يكن لي بد أن أنوح لأوقظ الإسلام.. إنما أريد أن تفور القلوب المرهفة الحس، الراسخة الإيمان... إني أنوح ولكن لمن؟ أين أهل الدار؟ أقلِّب طرفي فلا أظفر إلا بأمم نائمة».

وعندما زار الأقصر وجد فيها سياحاً أجانب فرنسيين وإنجليز وألمان يحتسون الخمر، ورأى أمامه آثار الفراعنة فكتب قائلا:

«رأيت أمامي نحو ثلاثة عشر نفراً من السائحين ما بين فرنسيين وإنجليز وألمان، مجتمعين زرافات ووحداناً، وللكؤوس بينهم رنين، فالفرنسيون يضحكون لأن كيسهم المملوء يهز الدنيا المدينة لهم هزاً عنيفاً، وليس في الدنيا ما يحزنهم إلا هزيمة «سيدان»، ومع ذلك فإن الرغد والرفاهية ينسيان الإنسان أنكى الجروح.

والإنجليز يضحكون وما أجدرهم بالضحك؛ لأن الدنيا كلها رهن إشارتهم.. يؤلبون شعوب الأرض بعضها على بعض وينظرون عن بُعد فرحين..

والألمان يضحكون لأن قوة عضدهم كفيلة بأن يصدق العلم جميع ما يقولون، وما دام البشر لا يعطى الحق إلا للقوة، فما الحيلة في الوصول إلى الحق بغير القوة.

أضعيف أنت إذن؟ فالنحيب أولى بك، نعم في هذه الساحة من الصخب: صخب الحبور، وجلبة السرور، أنا وحدي اليأس الذي لا يبتسم، قد أخذت أبكي وما أجدرني بالبكاء، فأنا كالقريب من ديار ديني.. هذه السهول لا ترجع حديثي، أيها الشرق العظيم، أيها العالم المترامي الأطراف: ليت شعري في أي بقعة من بقاعك نجد أبناءك السعداء، إن رأسك ترزح تحت الشدائد وعضدك واه، وذراعيك مغلولتان، ولما يهب نسيم الاستقلال على قلبك بعد، قد طفت في أرجائك كلها لأرى أمامي داراً للإسلام فكلّت قدماي.

وكلما تناهت إلي من سبيلي أصوات الأجانب لم تفض روحي الباكية إلا بخيبة الأمل فهل كان نصيبي أن أكون غريباً في قلب الإسلام، إن هذه العاقبة لأقصى انتقام للأيام، والآن وقد تقدمت بي السنون ووهت قدماي، فعلى بنيّ أن يجاهدوا ويأخذوا بثأري».

عندما ألغى مصطفى كمال الخلافة ونكَّل بالشعب التركي أصيب عاكف بصدمة بالغة لأنه كان يدعو إلى الوحدة الإسلامية في أشعاره وكتاباته.. فآثر الخروج من تركيا إلى مصر

وفي كلامه تشاؤم، لكن أنى لمثله أن يتفاءل وهو يرى الأكثرية الساحقة من ديار الإسلام آنذاك محتلة ومسحوقة، وهو يرى أكثر المسلمين آنذاك في صدٍّ عن الإسلام وهجران لشريعته وشعائره.

ومن أعماله ترجمة معاني القرآن إلى التركية، صنع ذلك في مصر أيام منفاه فيها، لكنه ـ على حذره في الترجمة واهتمامه بها ـ لم يرض عن عمله هذا فطواه ولم ينشره حتى ذهب أدراج الرياح.

أشخاص تأثر بهم

وكان قد تأثر كثيراً بالأستاذ جمال الدين الأفغاني ـ يرحمه الله تعالى ـ ودعوته لنبذ الاستبداد ونيل الحريات ولو بالقوة، وكان يردد آراءه وآراء تلميذه الأستاذ محمد عبده ـ يرحمه الله تعالى ـ وترجم كثيراً من تلك الآراء إلى اللغة التركية، وأفرد لمقالات الأستاذ محمد فريد وجدي ـ يرحمه الله تعالى ـ حيزاً كبيراً من جريدته، وترجم كتاب الأستاذ فريد «المرأة المسلمة».

وتأثر بالشاعر الكبير محمد إقبال وصيحاته الثائرة، وقد أخبر عنه صديقه الأديب الدكتور عبدالوهاب عزام:

«كم تحدثنا وقرأنا في سيرنا وجلوسنا في الآداب الثلاثة: العربية والفارسية والتركية، وكنت أحب أن أقرأ عليه شعره، وكان يسره أن يستمع إليه، وكانت كل أحاديثنا وقراءاتنا متعة نجتمع فيها على الفكر والذوق والأمل والألم، وكان أطيب المجالس مجلساً نفرغ فيه إلى شعر محمد إقبال، فقد عرَّفني يرحمه الله بإقبال يوم أعارني ديوانه «بيام مشرق» فإذا صفا الوقت عمدت إلى أحد كتب إقبال فقرأت، واستمع مقبلاً مستغرقاً، يقطع إنشادي في الحين بعد الحين بالاستعادة أو الاستحسان أو التعجب أو التأوه، وأذكر أننا بدأنا كتاب إقبال «أسرار خودي»، فوالينا الجلسات حتى أنهيناه إنشاداً، ثم أتبعنا به أخاه «رموز بي خودي» فختمناه على شوق إلى الإعادة».

قال عنه الألماني الأستاذ «ريتشارد هرتمان»:

«هو مع إحاطته ـ على العموم ـ بالحياة الثقافية والسياسية يتعمق من الوجهة الإصلاحية في الدين، وما يعنيه من الرجوع إلى الإسلام (يعني به الرجوع إلى الإسلام القديم)، إبعاد الأمور التي غيرت منه أثناء تطوره التاريخي فحسب، بل أيضاً وقبل كل شيء يريد الوقوف ضد هؤلاء العصريين المندفعين في تيار الغرب، وضد دعاة المذهب القومي، فهي حركة دينية تريد أن يكون الدين قوة تخضع لها كل الحياة المدنية في غير إضرار بحركة الفرد».

ولم يكن له كبير ذكر في بلاده إلى أن قرر مجلس الأمة التركي في ٤ مايو ٢٠٠٧م اعتبار يوم ١٢ مارس من كل عام يوماً وطنياً للاحتفال رسمياً بذكرى قبول النشيد الوطني التركي والاحتفاء بشاعره، ولعل في هذا شيئاً من التكريم له والوفاء.

تلك كانت سيرة عاكف الشاعر التركي الكبير بإيجاز، وقد عاش في مدة صعبة جداً، ولم يكن فيها للإسلام رجال يعملون له إلا القليل، فلذلك غلب على شعره التشاؤم والبكائيات، لكن حسبه أنه حاول أن ينصر الإسلام ويوقظ المسلمين من باب الشعر والأدب، ولعل ذلك كان أقصى ما يستطيع عمله وهو غريب نائي الدار عن وطنه وأهله، نسأل الله له الرحمة والغفران.■







إعداد: مبارك عبدالله

انعكاسات الحرب على الإبداع الثقافي في البلقان..

لم يفطن المثقفون المسلمون خارج البوسنة لأهمية الحرب التي شهدتها منطقة البلقان في تسعينيات القرن الماضي، وانتهت قبل أقل من ١٠ سنوات، بينما اهتم أهل الحرفة في الغرب بذلك، على مختلف المستويات الثقافية، ومنها السينما حيث بدأ «أورلاند بلوم» المعروف بـ«القرصان» تصوير فيلم عن الحرب في البوسنة، وقد التقى قادة وشخصيات ومسؤولين بوسنيين لبحث محتوى الفيلم الذي يدور حول حصار سراييفو في الفترة بين ١٩٩٢ و١٩٩٥م.



المخرج دانيس تانوفيتش

سراييفو: عبدالباقي خليفة

ولا شك، فقد كان لهذه الحرب تأثير كبير على الساحة الثقافية سواء فيما يتعلق بصناعة السينما، التي عالجت القضية من رؤى مختلفة وإن لم توفّق في بعضها، أو ما يتعلق بالمسرح بما فيه الكوميديا السوداء، أو بالشعر الإسلامي والوطني الذي بلغ مرحلة متقدمة في الإبداع كما هو الحال مع الشاعر الكبير «جمال الدين لاتيتش»، أو بالرواية، كرواية «أسنام طاليتش» عن «سريبرينتسا»، والقصص القصيرة أو بالرسم وغير ذلك.

ويرى «د. أسعد دوراكوفيتش» في حديثه إلى «المجتمع» أن «الفنون بصورة عامة تزدهر في أزمنة الأزمات كالحروب، فالكثير من الأعمال الأدبية والفنية برزت أو خرجت من رحم الأزمات»، ومنطقة غرب البلقان والبوسنة تحديداً لا تزال تعيش أزمات مختلفة، الأمر الذي انعكس على مختلف الفنون، ومن مظاهر ذلك الكم الكبير من الإنتاج السينمائي والمسرحي والشعري والروائي وفن الرسم، «لا تتعلق هذه الحقيقة باعتبار الموضوعات الفنية، السينما، والشعر، والنثر وغيره إنتاج أزمات، بل إنتاج العقول الفنية، وهي تتبلور فيما تنتجه لا سيما في وقت الأزمات».

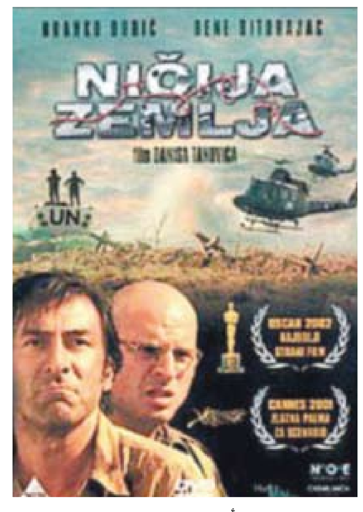
ويرى «دوراكوفيتش» أن «الحرب منحت السينما البلقانية صفة العالمية» غير أن تلك العالمية ليست بريئة، فقد اضطر مخرج لتصوير مشهد قتل كلب ليثير شفقة الغرب، الذي لا تهمه دماء المسلمين، بل ربما تنفّس عن أحقاده المكبوتة.

عالمية السينما البلقانية: ويضرب «دوراكوفيتش» على ذلك عدة أمثلة منها أن الفيلم البوسني أصبح ذا مستوى عالمي، حيث فازت عدة أفلام بوسنية بجوائز في أمريكا وأوروبا، ويبرز في هذا الخصوص «دينو مصطافيتش» الذي فاز فيلمه «ريميغ» الذي يوائم فيه بين القديم والحديث، كما يعقد المخرج مقارنة بين الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) والحرب العدوانية التي شُنَّت ضد المسلمين في البوسنة، بين ١٩٩٢ - ١٩٩٥م، ويحاول أن يربط بين الأسباب: «ألمانيا فوق الجميع»، مقابل «مشروع صربيا الكبرى»، الأمر الذي يعني، الصرب فوق الجميع، فهو يشبه التشتنيك الصرب بالنازيين الألمان، أي أن حرب البلقان كانت حرباً عالمية مصغرة، والنتائج كانت كارثية، بغض النظر عند مقارنتها بنتائج الحرب العالمية الثانية.

ولقلب النظرة الغربية للبلقان عموماً والبوسنة خصوصاً، التي ينظر إليها كـ«منبع للصدامات الدائمة»، يمكن التأكيد على أن المنطقة منبع للأطماع الإقليمية والدولية الدائمة، وهي التي تؤدي للصدامات المسلحة وحتى للكوارث. فما يربط بين حرب البلقان والحرب العالمية هي نزعة الهيمنة، والنزعة التوسعية، وتمثّل ذلك في غرب البلقان في مشروعي صربيا الكبرى، وكرواتيا الكبرى، وهو ما أراد المخرج إبرازه في فيلمه.

د. أسعد دوراكوفيتش لـ«المجتمع»: الحرب منحت السينما البلقانية صفة العالمية





الأرض المحايدة

أرض محايدة..وغربافيتسا

يعتبر فيلم «دانيس تانوفيتش» «نيتشيا زيميليا» أو «الأرض المحايدة» من الأفلام التي نالت شهرة عالمية، وفازت بـ«أوسكار» في «هوليود» رغم البعد الثقافي والطابع السياسي، الذي يحكم المهرجانات السينمائية الغربية مثل «هوليود»، وبصفة خاصة مهرجان «كان» السينمائي الفرنسي، الذي تكرس جوائزه للأفلام غير الغربية، تلك التي تخدم الأجندة الغربية، ولا سيما داخل العالم الإسلامي، وتحديداً تلك الأعمال التي تبصق على الذات، كما يبصق السكران على المرآة أو يكسرها؛ لأن مظهره لم يعجبه، وذلك بدل تغيير سلوكه وتحسين هندامه، وقبل ذلك عدم العودة للسكر.

يتحدث «تانكوفيتش» في فيلمه «الأرض المحايدة» أيضاً عن الحرب بين البوشناق والتشتنيك الصرب، وقصة الفيلم عن مجموعة من البوشناق وأخرى من التشتيك يلتقون بين خطوط التماس، وتدور بينهم معركة بالأيادي، ثم

يصبحون أصدقاء لكنهم يموتون جميعاً بعد دوسهم على الألغام التي كانت مزروعة في المنطقة. ويريد المخرج أن يوصل رسالة: أن الناس يمكن أن يعيشوا معاً في سلام، لولا الأحقاد والكراهية ومحاولة فرض نموذج معين على الآخرين، والأطماع في ثرواتهم، ومحاولة استرقاقهم أو تطويعهم لخدمة مصالحهم.. رمز إلى كل ذلك بالألغام التي لا يعرف المرء متى تنفجر.

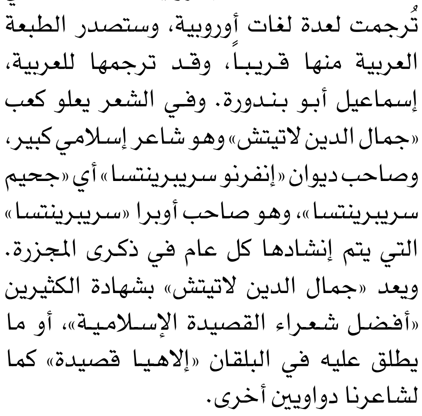
وهناك أفلام تجمع بين التراجيديا والكوميديا، وهي من الأعمال النادرة مثل فيلم «كود أميجا إدريس»، ويعني «عند عمي إدريس»، وهو فيلم جيد كما يصفه «د. دوراكوفيتش»: «وفيه الكثير من الكوميديا». أما فيلم «غربافيتسا» (حي من أحياء سراييفو) لمخرجه «ياسمين دباينيتش» فقد فاز بجائزة في مهرجان «كان» السينمائي. والحقيقة أن هذا الفيلم لا يتحدث عن جرائم الحرب، بقدر ما هو إملاء من قبل الفرنسيين لينال جائزة (...) فطالما أملى الفرنسيون على مخرجين من العالم الإسلامي مشاريع تجعلهم يبصقون على أنفسهم، لإرضاء الفرنسيين المهووسين بالصراع الثقافي مع الإسلام. ووجدوا في بعض المخرجين من أمثال: التونسي «النوري بوزيد»، وآخرين من المغرب والجزائر وغيرهم أهدافاً سهلة لتحقيق انتصارات ثقافية مدبلجة.. ومن ذلك تصوير فيلم عن الشذوذ الجنسي، تم في تونس لإظهار المسلمين في أقبح صورة، وللتدليل على أن المسلمين ليس لديهم ما يقدمونه للغرب على صعيد الأخلاق، (وهو ما تبقى لديهم) بعد أميتهم الصناعية.

صورة مغلوطة

وفيلم «ياسمين دباينيتش» «غربافيتسا» لم ينحط لمستوى «النوري بوزيد»، لكنه أعطى صورة مغلوطة لطبيعة المجتمع المسلم في البلقان، والفيلم يتحدث عن فتاة مسلمة تعرضت للاغتصاب من قبل التشتنيك الصرب، لكن أهلها رفضوا استقبالها بعد أن عادت مع مولودها ـ كدليل على اضطهاد المرأة، وإبداء تعاطف مزيف معها ضد أهلها وليس ضد من اغتصبوها، وقد اعترف المخرج بأنه كان ضحية إغراء، ولم يكن يدري أنها تحمل كل هذه الأبعاد.

دور ثقافي كبير : لقد كان للمثقفين المسلمين في البلقان دور كبير، في إثراء الساحة الثقافية، وهم يبذلون جهداً كبيراً رغم غياب الدعم المادي من المؤسسات المعنية في الدولة. ويرجع الدكتور «دوراكوفيتش» أسباب ذلك إلى وجود أزمة عامة في المجتمع «أعتقد بأن الأشخاص الذين هم الآن في المراكز السياسية ليست لهم ثقافة تؤهلهم للعناية بالمثقفين، لكنهم يفتخرون بكل من حقق إنجازاً دولياً».

وليس قطاع السينما فقط المجال الذي حقق إنجازات مهمة وشهد ازدهاراً، رافق وأعقب الحرب، بل نجد مجالات أخرى كالأدب بصفة عامة، حيث برز العديد من الأدباء والشعراء والروائيين الذين أثر العدوان على كتاباتهم، وفي هذا الخصوص يقول الدكتور «دوراكوفيتش»: «أعتقد بأن العدوان أثّر كثيراً في أدب الحرب وما بعد الحرب، «ومن بين الروائيين نجد «زلهاد كليوتشانين» صاحب رواية «الشهيد» التي تُرجمت لعدة لغات أوروبية، وستصدر الطبعة العربية منها قريباً، وقد ترجمها للعربية، إسماعيل أبو بندورة. وفي الشعر يعلو كعب «جمال الدين لاتيتش» وهو شاعر إسلامي كبير، وصاحب ديوان «إنفرنو سريبرينتسا» أي «جحيم سريبرينتسا»، وهو صاحب أوبرا «سريبرينتسا» التي يتم إنشادها كل عام في ذكرى المجزرة. ويعد «جمال الدين لاتيتش» بشهادة الكثيرين «أفضل شعراء القصيدة الإسلامية»، أو ما يطلق عليه في البلقان «الإلهيا قصيدة» كما لشاعرنا دواوين أخرى.



منصور بردار

ثم الشاعر «حازم حيدراوفيتش» وهو يكتب الشعر والنثر، وله مجموعة شعرية أخيرة تحت عنوان «سيتي» أي «شكل الشعر». ومن الشعراء الذين أثرت الحرب في أعمالهم، نجد «زلخا كلوتشانين». وفي الرواية على سبيل المثال، هناك «نجاد إبراهيموفيتش» وروايته البارزة جداً «الإنسان الخالد»، وهي رواية فلسفية تحتاج إلى جهد إضافي لسبر أغوارها. وربما يكون الأدب البلقاني الجديد، نسخة مميزة عن أدب ما قبل العدوان، وهو أدب كان يتعيش على سب الإسلام والمسلمين، مثل رواية «درويش والموت» التي تتحدث عن البوسنة في العهد العثماني، ويصور فيها مؤلفها «ميشا سليموفيتش»، العقلية البوسنوية بصورة سيئة. مقتفياً أثر «إيفو أندريتش»، الذي كتب بصورة سيئة عن الإسلام والأتراك والبوشناق. وكما يقول د. «دوراكوفيتش»: «تصبح الرواية بارزة في الغرب إذا سبت الإسلام والمسلمين».

الغناء الملتزم

كان الغناء الملتزم حاضراً أثناء الحرب وبعدها، وفي هذا الخصوص، قال «منصور بردار» المهتم بهذا الشكل الثقافي لـ«المجتمع»، «الأغاني الملتزمة التي لم تكن موجودة قبل الحرب باستثناء الأناشيد والقصائد الإسلامية، أصبحت رائجة أثناء وبعد الحرب، فهي شكل من أشكال الدفاع والمقاومة والمحافظة على الهوية الثقافية، كما هي سلاح معنوي وثقافي له تأثيره الكبير على الشباب وعلى المقاومين في مختلف الميادين، السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والتعليمية والتربوية وغير ذلك»، ومن بين الفنانين المشهورين وأغانيهم الملتزمة يذكر «بردار»: «بنيامين إسوفيتش»، وأغنيته «شهيد سكي رستانك»، وتعني: فراق الشهيد، و«ناصيف غليفا» وأغنيته «برانيوتس سراييفو»، وتعني: الدفاع عن سراييفو، ثم نأتي إلى الأسطورة «دينو مرلين» الذي لا تفوته صلاة الفجر في جامع الغازي «خسرف بك» في قلب سراييفو، ولا يقل عدد الحضور في حفلاته عن ٥٠ ألفاً.

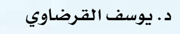
ويتذكر «بردار» وآخرون أغانيه الملتزمة، مثل «الموت من أجل هذه المدينة ليس حراماً» مستلهماً قوله ﷺ: «من قتل دون عرضه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد».

وإلى جانب الإبداع في صورته الإنشائية، هناك الإبداع في مجال الترجمة، حيث تم ترجمة أعمال كثيرة أثناء وبعد الحرب تفوق ما ترجم في الفترة الشيوعية. والسبب ـ كما يقول «د. دوراكوفيتش»: «هو أن الأيديولوجيا الشيوعية كانت تضغط على المترجمين حتى لا يترجموا عن العربية»، ويضيف: «كنت أطلب نشراً لترجمتي شعر «جبرا إبراهيم جبرا» لمدة ١٥ سنة».

وقد ترجم الدكتور «دوراكوفيتش» أثناء الحرب وبعدها، المعلقات السبع، وألف ليلة وليلة، وقصائد كثيرة عن المقاومة الفلسطينية. وكان درة إنتاجه ترجمة معاني القرآن الكريم مع محاولة نقل الإعجاز اللغوي للغة البوسنية، وكان للحرب دور في ذلك، سواء بتوقف الدراسة والانشغال بالكتابة أو بإفساح المجال للإبداع في غياب الشيوعيين.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

علاج الأمراض بالقرآن



د. يوسف القرضاوي


د. حسام الدين عفانة


د. عبدالله الفقيه
د. محيي الدين الأسطل

لا شك أن القرآن الكريم فيه شفاء لهذه الأمة من أمراضها، وقد وردت آيات وأحاديث تؤكد أنه شفاء، كقول الله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ **(الإسراء)، وقوله تعالى:** ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ **(فصلت)، ولكن هل يعني ذلك أن القرآن علاج للأمراض العضوية؟**

بعض الناس ممن يعرفون بالعلاج بالقرآن يزعم أنه يمكن له أن يعالج الناس من أمراضهم العضوية بالقرآن الكريم، لأن القرآن يشفي من كل شيء، ويلهث كثير من الناس وراء هؤلاء المعالجين، خاصة إن تأخر علاجهم من بعض الأمراض، فهل القرآن يشفي من تلك الأمراض العضوية؟ وماذا يعني أن القرآن شفاء كما وصفه ربنا سبحانه وتعالى؟

دار الإفتاء المصرية ترى أن القرآن شفاء بلا شك ولا ريب، إلا أن الشفاء فيه إنما هو على جهة كونه دعاءً وذكراً لله تعالى بكلامه الذي هو خير الكلام، لا أنه علاج عضوي يؤخذ من غير فهم ولا وعي؛ ولذلك لا يُكتفَى بقراءة القرآن عن الذهاب للطبيب المختص، بل على الإنسان أن يسلك الأدب مع الله تعالى بأخذ السبب المادي مع قراءة القرآن حتى يبارك الله في الدواء العضوي فيُؤتي ثمرته ويُنتج أثره، وسواء كانت الآيات المقروءة على المريض واردة بنفسها وكيفيتها في السنة المشرفة، أو كانت من المُجرَّبات التي جرَّبها الصالحون فكانت نافعة في أحوال المرضى بإذن الله ـ فكل ذلك جائز، وليس ذلك من السحر في قليل ولا كثير.

بدعة اخترعها الناس: ويرفض **العلامة د. القرضاوي** أن يكون القرآن علاجاً للأمراض العضوية، ويبني ذلك على عدة أمور، أهمها: أن النبي ﷺ شرع الطب والدواء، كما قال ﷺ: «إنما الشفاء في ثلاث: في شربة عسل، أو شرطة محجم، أو لذعة بنار». فذكر الأنواع الثلاثة للدواء الذي يتناول عن طريق الفم، والجراحة، وهي شرطة المحجم أو المشرط، والكي، وذلك هو العلاج الطبيعي، والنبي ﷺ تداوى وأمر أصحابه بالتداوي. وقال أيضًا ﷺ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله». وهذا أعطى كل مريض أملاً في أن يجد لدائه علاجاً، وأعطى الأطباء أنفسهم أملاً في أن يجدوا لكل داء دواء. فليس هناك داء عضال بمعنى أنه لا علاج له، لا في الحال ولا في الاستقبال، بل كل مريض له علاج موجود، ولكن لم نعثر عليه بعد، فإذا أصاب دواء الداء برئ بإذن الله.

بل إن القرآن وصف بعض الأغذية كنوع من الأدوية، كما اشتهر المسلمون بعلم الطب، وكان لهم فيه أثر كبير.

أما هذه الظواهر التي ابتدعها الناس، فليس هذا من هدي الإسلام، ولا من عمل الصحابة، ولا من عمل سلف الأمة في خير قرونها، وإنما هي بدعة اخترعها الناس في هذا العصر، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ومعنى أن القرآن شفاء، فهو يعني أنه شفاء لما في الصدور من الشك والحيرة والعمى، وما فيها من الهم والحزن والخوف والقلق؛ ولذا كان من أدعية النبي ﷺ: «اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي». وكل هذه الأمور المدعو بها أمور معنوية لا مادية، تتعلق بالقلب والصدر، لا بالجسد والأعضاء.

إن القرآن الكريم لم ينزله الله تعالى ليعالج الأمراض العضوية، وإنما يعالج الناس أمراضهم بحسب السنن التي وضعها الله في الكون، والتي بيَّن القرآن أنها سنن لا تتبدل ولا تتحول.

مفاسد كثيرة

ويرى **د. حسام الدين عفانة أستاذ الفقه والأصول بجامعة القدس** أن القرآن شفاء، ولكنه ليس للأمراض العضوية، وأن غالب من يقوم بهذا العمل هم مشعوذون، وأنه لا ينبغي لأحد من الناس أن يتفرغ لعلاج الناس بالرقى القرآنية، أو بالأذكار الواردة، والإعلان عن نفسه بأنه المعالج بالقرآن، والبديل الشرعي لفك السحر ومس الجان، والعين، والعقم، والأمراض المستعصية، أو يعلن عن نفسه العيادة القرآنية، ويوزع «الكروت»، ويحدد المواعيد كالأطباء المختصين؛ لأن ذلك ليس من منهج الصحابة والتابعين والصالحين، ولم يكن معروفاً مثل هذا التفرغ عندهم مع أن الناس ما زالوا يمرضون على مر العصور والأزمان؛ ولأن فتح هذا الباب قد يؤدي إلى مفاسد كثيرة، ويلج منه الدجالون والمشعوذون وأمثالهم.

ويذهب **الشيخ جعفر الطلحاوي أحد علماء الأزهر** أن علاج الأمراض العضوية إنما يكون بالتداوي عند الأطباء، وإلى هذا أرشدنا النبي ﷺ، وقد ثبت من فعله ﷺ هذا، فيجب التداوي عند الأطباء من مثل تلك الأمراض، وليس التداوي عند من يعالجون بالقرآن، لأن هذا مخالف لهدي النبي ﷺ.

شفاء للأمراض العضوية

ولكن د. عبدالله الفقيه مشرف الفتوى بموقع «إسلام ويب» يرى أن النصوص الواردة في كون القرآن شفاء أنه

عام لكل الأمراض، ولم يخصصها القرآن بشيء، فيجوز التداوي بالقرآن في كل الأمراض، ومنها الأمراض العضوية.

وممن يرى جواز التداوي بالقرآن من الأمراض كلها، ومنها الأمراض العضوية **د.محيي الدين الأسطل أستاذ الشريعة بفلسطين**، حيث سئل عن طبيب مسلم يعالج مسائل العقم والإنجاب عن طريق قراءة القرآن الكريم على العسل، وقراءة القرآن تكون بسور معينة مثل «يس»، «الصافات». فأفتى بجواز التداوي لمثل هذا الأمر بالقرآن الكريم أو غيره، لأن القرآن شفاء من كل داء، شريطة أن يعتقد المسلم أن القرآن وسيلة من وسائل الشفاء، وأن الشافي هو الله سبحانه وتعالى.

والذي يبدو أن اختلاف فهم العلماء في الشفاء هو السبب في اختلاف آرائهم، فمن حمل «شفاء القرآن» على المعنى العام لم يحصره في علاج الهموم والأحزان، بل أدخل معه العلاج من الأمراض العضوية، ومن جمع مع القرآن النصوص النبوية جعلها مقيدة لمطلق القرآن.

والذي يتأمل الآيات التي تتحدث عن شفاء القرآن يدرك أنه ليس المقصود الشفاء من الأمراض العضوية، فقد جاء تعقيب بعد كل آية بما ينفي أن يعالج الناس بالقرآن من أمراضهم العضوية، ففي الآية الأولى يقول تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ثم عقب بقوله﴿ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾(الإسراء)، وفي الآية الأخرى قال: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٤٤) ﴾(فصلت)، فالقرآن شفاء للأمة من أمراضها التي تكاد تفتك بوحدتها ودينها وعقيدتها ونفسيتها، ولكن ليس من هدي الإسلام أن يستعمل القرآن في التداوي من الأمراض العضوية، ولا بأس بالدعاء وقراءة القرآن طلباً للشفاء مع الأخذ بالأسباب.■

من فتاوى اللجنة العلمية الدائمة للبحوث والدراسات

واجب المسلمين تجاه الحملات التنصيرية

لا شك أن المسؤولية كبيرة ومشتركة بين المسلمين؛ أفراداً وجماعات، حكومات وشعوباً للوقوف أمام هذا الزحف المسموم الذي يستهدف كل فرد من أفراد هذه الأمة المسلمة ويمكننا القول فيما يجب أداؤه على سبيل الإجمال .

١ـ تأصيل العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين من خلال مناهج التعليم، وبرامج التربية بصفة عامة، مع التركيز على ترسيخها في قلوب الناشئة خاصة، في المدارس ودور التعليم الرسمية والأهلية .

٢ـ بث الوعي الديني الصحيح في طبقات الأمة جميعاً، وشحن النفوس بالغيرة على الدين وحرماته ومقدساته.

٣ـ منع دخول النتاج التنصيري من أفلام ونشرات ومجلات وغيرها؛ ومعاقبة كل من يخالف ذلك بالعقوبات الرادعة.

٤ـ تبصير الناس وتوعيتهم بأخطار التنصير وأساليب المنصرين وطرائقهم؛ للحذر منها، وتجنب الوقوع في شباكها.

٥ـ الاهتمام بجميع الجوانب الأساسية في حياة الإنسان المسلم، ومنها الجانب الصحي والتعليمي على وجه الخصوص، إذ دلت الأحداث على أنهما أخطر منفذين عبر من خلالهما النصارى إلى قلوب الناس وعقولهم.

٦ـ أن يتمسك كل مسلم بدينه وعقيدته مهما كانت الظروف والأحوال، وأن يقيم شعائر الإسلام في نفسه ومَن تحت يده حسب قدرته واستطاعته، وأن يكون أهل بيته محصنين تحصيناً ذاتياً لمقاومة كل غزوضدهم يستهدف عقيدتهم وأخلاقهم.

٧ـ الحذر من قبل كل فرد وأسرة من السفر إلى بلاد الكفار إلا لحاجة؛ كعلاج، أو علم ضروري لا يوجد في البلاد الإسلامية.

٨ـ تنشيط التكافل الاجتماعي بين المسلمين والتعاون بينهم، فيراعي الأثرياء حقوق الفقراء، ويبسطوا أيديهم بالخيرات والمشاريع النافعة لسد حاجات المسلمين، حتى لا تمتد إليهم أيدي النصارى الملوثة مستغلة حاجتهم وفاقتهم.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

أدعية لاستدعاء الجن

● شاع بين الناس «مسج» (رسالة) فيها تحذير من رسائل تحتوى على أدعية أو كلمات غير مفهومة، وتطلب الرسالة عدم قراءتها ومسحها، لأن هذه الأدعية والكلمات غير المفهومة تستدعي حضور الجن، فما الحكم الشرعي الواجب في هذه الأحوال؟

ينبغي التأكد ممن يرسل رسالة التحذير، وأن يبين اسمه مادام أنه ناصح ويضع رقم تليفونه؛ لأن البعض يفعل ذلك ليهيئ ضعاف النفوس بأن يشرعوا في إرسال رسائل استدعاء الجن؛ لأن الممنوع مرغوب، ونفترض حسن الظن على كل حال.

والحكم الشرعي في هذا أنه لا يجوز استدعاء الجن بقول أو عمل، وبخاصة إذا كانت الرسالة فيها طلاسم، وليتنبه المسلم والمسلمة من مداخل الشيطان فقد يدعوه حب الاستطلاع إلى الاستجابة إلى هذه الرسائل، وقد يتسبب الجن في ضرر يصعب الخروج منه. فالذين يتعاملون بالسحر ويتعاملون مع الجن يستطيعون ذلك ليتخذ الشيطان منهم أعواناً من شياطين الإنس.

والجن يحضرون إلى أوليائهم من الإنس ممن هم شياطين مثلهم، والسحرة اليوم يستعينون بالجن كما هو حال في بعض المحطات الفضائية، فيظن المشاهد أنهم يعلمون الغيب، فيزعزعون أو يشككون ضعاف الناس في عقيدتهم.

وعلى كل حال، لا يجوز استدعاء الجن، بل الواجب الاستعاذة منهم بالله العظيم، فلم يرد في الكتاب والسنة ما يقرأ لاستدعائهم وحضورهم، وإنما الوارد الاستعاذة بالله منهم.. والآيات والأحاديث في هذا كثيرة، والله أعلم.■

دُعيت لإلقاء درس في منطقة من المناطق الشعبية، وكم أسعدني نقاء الفطرة الإسلامية، وأبهج نفسي محاولاتهن المستمرة الدؤوبة للإبقاء على نقاء هذه الفطرة حتى لو مالت بهن الفتن عن جادة الطريق، فقد استمعت إليهن، وأحببت في سردي هذا أن أشارك القراء الأعزاء تلك الأحداث وكأنهم في صحبتي

سمية رمضان أحمد (*)

كرنفال قصصي

بعد ختم الصلاة، مالت إليَّ امرأة مسنّة كانت إلى جواري، وقد رسم الزمن على وجهها خيوطاً مختلفة الاتجاهات، فبادرتني بالقول: إن ابني هو الملتزم الحقيقي في أهل بيتي، وقد كان يعمل موظفاً، ويستطيع بسبب عمله في هذا المكان أن يمنحنا تخفيضاً كبيراً، وقد كانت أحوالنا المالية ليست على ما يرام على الإطلاق، وعندما علمت من ابني ذلك هللت فرحاً وكأنه طوق النجاة في بحر مظلم من الفقر والديون، ومرت عدة أيام وأنا أطلب من ابني اصطحابه لشراء احتياجاتي وهو يمهلني حتى قال لي يا أمي: لقد علمت بضرورة دفع رشوة حتى يتيسر لي الأمر، وقد رفضت ذلك بشدة بالطبع، لم أفهم ما قال وكأن قلبي تغطى بالأكنة وأذني حجب سمعها الوقر، فكانت حدتي على ابني كبيرة وكأنه قذف بي من فوق جبل مرتفع، وحاولت تزيين الأمر له، وأن هذا اضطرار، وأننا في حاجة شديدة لعرضه بلا جدوى ولا فائدة، وظللت أسبوعاً كاملاً لا أبتسم في وجه ابني وهو يحاول ملاطفتي، ويتوسل إليَّ ألا أغضب ولا أحزن، فإن الله سيجعل له مخرجاً لمساعدتها، والوجب عدم إغضاب المولى العظيم.. شردت أعين المرأة وكأنها تحاول أن تعيش في تتابع الأحداث التي تقوم بروايتها، وقالت بعزة: وسبحان الله بعد هذا الأسبوع استحق ابني ربحاً من شركة معادلاً تماماً لمبلغ الخصم الذي كنا سنحصل عليه فوضعه بين يدي مقبلاً إياها، ها هو المخرج والفرج، أمّاه نفس المبلغ أليس كذلك. نظرت إليه بحب ورضا وقلت: الحمد لله، ومن ذاك اليوم لم أعترض على أمر فيه مرضاة الله العظيم.

وقد أثّر في نفسي وفي تصرفاتي هذا الحديث أيما تأثير، نظرت إليها لعلي اقتطف بصيصاً من الأمل الذي يملأ وجدانها ونظراتها.

وبعد الصلاة وخروجي من المكان، اصطحبتني سيدة في منتصف العمر حتى منزلي، وعندما رأت مشارف البيت أرادت أن تبدأ حديثها وروايتها، دعوتها إلى الدخول فلم تعترض فقد سبقتني خطواتها، وحمل الأثير حديثها إلى أذني لتتجلى قدرة الله في فهم بعضنا بعضاً، وسماع بعضنا بعضاً، قالت السيدة الفاضلة: قبل زواجي من والد أولادي، كان قد عقد عليَّ رجل آخر، وقد كان يحسب عليَّ أنفاسي، وكان عدوانياً في تصرفاته حتى مع أبيه وأمه، ولكني سلّمت نفسي إلى الله ورضيت به، بل وحاولت إرضاءه بكل الطرق، وفي يوم سألني سؤالاً كان من المفترض أن يسأله إياي قبل العقد وليس بعده، فقد قال: هل سبق لك الارتباط من قبل، وعاهدت نفسي

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

على الصدق مع زوجي منذ اللحظة الأولى، وبالفعل كنت مخطوبة من قبل لرجل آخر وامتدت الخطبة سنوات، ثم لم يتم الأمر، وببساطة شديدة حكيت له الحكاية، وهو يسمع ولا يعقّب، وخرج من عندي وقد أبرم أمراً لم أعلم به إلا بعد شهر أو يزيد، فقد طلقني، وكانت صدمة مزلزلة لكياني، ولكن شعوري بالرضا لم يفارقني، فالصدق ينجي، فلعل الله نجّاني منه بهذا الصدق، وجاءت هدية السماء بوالد أولادي، حيث تقدم للزواج منِّي وتم كل شيء بسرعة مدهشة، ولم أجد نفسي إلا وأنا في بيته، رجل سهل مرن، يسير بما يُرضي الله، ولا يُعسر فيما يشقي الناس، فالحمد لله والشكر لله أن راتبه كان كبيراً، والنعمة الكبيرة أن عمله كان يكفل له ولأسرته حق العلاج والدواء، فقد صاحبني المرض وتمسك بجسدي، فماذا عسى سيكون مصيري مع السابق إن استمر معي؟! فبعد زواجي تأخر إنجابي، وقام الأطباء بعلاجي وزوجي حتى أكرمني سبحانه بفتى وفتاة، يفيضان على حياتنا حباً وسعادة، وبمجرد الإنجاب الأول علمت أني مريضة بالسرطان، وتم استئصال الصدر، ولم يعلم بذلك أحد سوى المقربين منّي، فقد كنت أشعر أن الله اصطفاني دون غيري بهذا المرض الذي فيه ستره ليرفع درجاتي، والحمد لله أن العلاج والجراحة كانا مكفولين من الرحمن الرحيم، وبعد مولودي الثاني، أصبت بعدة أمراض مع علاج متواصل برحمة الله وفضله.. تخيلي حضرتك فضل الله الذي غمرني. اندهشت من روايتها فهي راضية ومن رضّاها بحياتها جعلها سبحانه تدرك نقطة النور في هذا الظلام، وتحاول أن تقوم بعملية توسيع لها حتى يغمر النور الظلام تماماً، فيمحا.

العجيب أن هناك آخرين يبحثون عن نقطة الظلام في حياتهم وبعدم رضاهم تزيد وتزيد حتى يُمحا أي أثر للنور، فهم دوماً في شكوى وتذمر، سبحان الله، نظرت مرة أخرى إلى وجه السيدة فوجدت فيه الرضا، وقد كساه الله بالطمأنينة والهدوء، وابتسامة عذبة لا تفارقها وهي الممسك بجسدها «العديد من الأمـــراض»، ومـع ذلـك تحمد

تحذير من امرأة نادمة: لا تجعلي زوجك ينام وهو عليك غضبان.. فلحظة الفراق لا يعلمها إلا الله

كل زوجة توفي زوجها وهو عنها راضٍ.. تستحق التهنئة

الله كثيراً وتشكر فضله على توافر العلاج وسهولته، وكم نحن في نعم وخير عظيم! وإن شاكتنا شوكة نضجر بالشكوى، اللهم اغفر لنا وتب علينا.

أخذتني قصة هذه الأخت كل مأخذ، وفي المساء رن جرس الهاتف

وكان على الطرف الآخر امرأة شابة كنت قد رأيتها في الصباح، وبعد كلمات التحية والترحيب، قالت: كنت أود أن أتحدث معك، ولكن كان يحيط بك الكثير من الأخوات ولم أستطع الحديث أمامهن، وأود أن أقص عليك قصتي لعل فيها العبرة والعظة، ولعل أخريات يستفدن منها، فتبرد ناري التي أشعر بها قليلاً، انتبهت كل حواسي لسماعها، فقد كان تمهيدها فيه من التشويق ما كان، حيث قالت: لقد توفي زوجي وقد ترك تسعة من الأولاد الذكور، وقد كنت دوماً ألوم عليه فيما يستحق اللوم، وما لا يستحق اللوم، وكنت كثيرة الصراخ بسبب وجود الأولاد الذكور معي طوال الوقت، وتعلمين تربية الأولاد كم هي شاقة! مع انشغاله هو في عمله دوماً، وتركه إياي فكنت أصيح في وجهه وأعتب عليه، وكنت أتصيد له الأخطاء من أعصابي المنهارة في تربية أولادي.. وفي يوم من الأيام وهو يستعد للذهاب لعمله بدأت أسطوانة النكد في الدوران، وخرجت من فمي سيمفونية من إظهار عدم الرضا والضيق والتبرم، وفوجئت به ينظر إليَّ لأول مرة نظرة ألم ويقول: حسبي الله ونعم الوكيل فيك، ولم أهتم بما قال، فقد ازدادت صرخاتي فأسرعت خطواته إلى الباب وأغلقه وراءه، ولم تمض الساعة إلا وسيارته قد استقرت في قاع ترعة قريبة منّا وكان هو الضحية، لم أصدق أذني في الوهلة الأولى مات؟ كيف؟ وأين؟ والمحصلة: مات.. نعم مات، وترك تسعة من الأولاد، وعلمت أن دعاءه حسبي الله ونعم الوكيل فيك قد تحقق، فإني أذرف ألواناً من العذاب النفسي الذي يعمد إلى تدمير بنيتي الجسدية.. أمراض وهمية لا أول لها ولا آخر ليس لها أساس عضوي، كله نفسي بسبب هذا الدعاء، وهذه الأحداث المتسارعة، كم أتمنى أن ترجع إليه الحياة لحظة واحدة! نعم، لحظة واحدة أقبِّل يديه وقدميه ليسامحني، وكم شعرت بقيمة لحظات الحياة التي تمر من بين أيدينا مرور الكرام، وسمعت بكاءها الشديد وهي تردد: هل من الممكن أن يسامحني الله وقد توفي زوجي وهو غضبان؟ وهل؟ وهل؟ وهل؟

قلت لها: رفقاً بنفسك أختاه، قاطعتني قائلة: أنا لم أكلمك حتى تخففي عنّي، ولكن مكالمتي لكل من تسمعك، أو تذهبين لدعوتها لا تجعلي زوجك ينام وهو عليك غضبان، اطلبي رضاه دوماً، فلحظة الفراق لا يعلمها إلا الله، لا تجعليه يخرج من منزله وهو عليك غضبان، وكل زوجة توفي زوجها وهو عنها راضٍ هذه تحتاج إلى تهنئة، فهو أمر عظيم رضا الزوج قبل الوفاة، كم أشعر بمرارة لو اختلطت بماء النيل لأصبح ماؤه مراً لا يستطيع طير ولا بشر ولا حيوان تذوقه.. أختاه، أرجوكم لا تنسوني في الدعاء، واستأذنت وأغلقت سماعتها بعد الوداع، وظللت عدة دقائق ممسكة بسماعتي لا أستطيع حراكاً، كم هو أمر محزن فعلاً أن نضيع الكثير من لحظات السعادة بأيدينا ثم نندم على لحظات الألم!!■



ضيوف... ولكن!

مشكلات الحياة تواجهنا.. وطرق حلها

ضيوفٌ - وإن كانوا ثقيلي الظل - يزوروننا دائماً، يأتون بألوان مختلفة وأعمار مختلفة، وأوقات زيارة مختلفة، فبعضهم لا يمكث سوى بضع دقائق، وآخر تمتد زيارته لساعات، وبعضهم يصاحبوننا الليالي الطوال، لا نستطيع إغلاق الباب إزاءهم مهما حاولنا، ولا نستطيع ردهم؛ ولكننا نستطيع أن نستفيد من مكوثهم معنا؛ بل علينا أن نتعامل معهم بطريقة تجعلهم يغادروننا بأسرع وقت ممكن!!

ضيوفنا هؤلاء، هم مشكلاتنا الإنسانية، أو فلندعُها: (عقبات الحياة).. تلك التي تواجهنا سواء في حياتنا الأسرية، أو العملية أو النفسية، أو الصحية.

تيسير الزايد (*)

دعونا نضع معاً تعريفاً لمعنى (المشكلة)، فمثلاً:

ماذا قد تدعو عدم قدرتك على تحمل تكاليف إطعام عائلتك؟.. مشكلة!

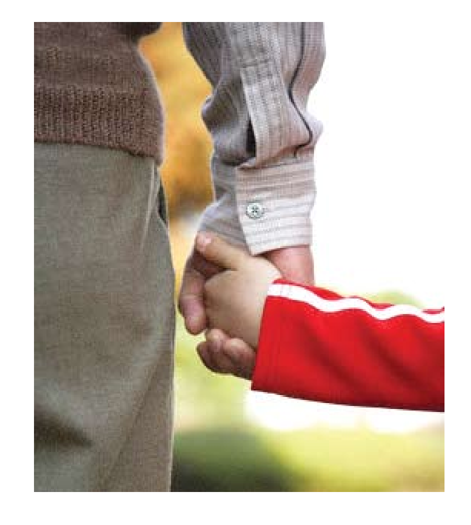
ماذا قد تدعو فشل أبنائك دراسياً؟.. مشكلة!

ماذا قد تدعو اختلافك الدائم مع زوجتك؟.. مشكلة!

مشاعر سلبية

إذن فالمشكلة: هي العقبة التي تحول دون وصولك لهدف معين كتوفير الطعام لعائلتك، أو نجاح أبنائك، أو استقرارك الأسري، فعدم وصولك لهدف معين يسبب ألماً نفسياً لك، وشعوراً سلبياً داخلك.

وعندما يسعى الشخص منّا في إزالة العقبة والوصول إلى الهدف يعتبر هذا حلاً للمشكلة، ولكن قد يخطئ البعض في طريقة حل المشكلة، فمثلاً: قد يتجاهل المشكلة، أو قد لا يعيرها بالاً، والسبب في لجوئه لهذا التجاهل هو خوفه من مواجهة



الألم والمشاعر السلبية التي قد تسببها تلك المشكلة، وهذا الإنكار للمشكلة قد يؤدي إلى تأخر الحل، مع أن مواجهة المشكلة ومحاولة حلها السريع يقلل من الألم والمشاعر السلبية، وخاصة في مجال الأسرة؛ فلا تتأزم العلاقات أو تحمل القلوب بعض الضغائن.

الخطأ الثاني الذي يمكن أن نقع فيه هو إلقاء اللوم على شخص معين، وتحميله أسباب المشكلة، ومن ثمَّ نصبُّ عليه جام غضبنا وانتقامنا؛ والخطأ في هذا التصرف يكمُن في أن مشاعر الحقد والغضب ستتراكم وستنتشر بين القلوب، دون التوصل للسبب الحقيقي للمشكلة. وهنا يجب أن نقف ونتعامل بطريقة صحيحة مع غضبنا قبل حل المشكلة.

الخطأ الثالث هو عدم أخذ الفروق الشخصية في الاعتبار، وخاصة في المشكلات التي تحدث داخل الأسرة فقد نجد

(*) كاتبة كويتية







بين الأبناء من هو دائم الشكوى والاعتراض وذا شخصية هجومية دائمة، وبعضهم ذو شخصية انسحابية قليلة الكلام؛ فإن لم نأخذ هذه الفروق في الاعتبار ستستمر الشخصية الهجومية في الأخذ والشخصية الانسحابية في الصمت والتنازل، ولن تُحَل المشكلة، وستبقى معلّقة وهذا قد يحدث أيضاً بين الآباء الذين لديهم شخصية هجومية والأبناء الذين لديهم شخصية انسحابية، والحل هو تشجيع الشخصية الانسحابية على التواصل بشكل أكبر للوصول لحل للمشكلة.

معوقات في حل المشكلات

١.تواصل ضعيف: تجنب أفراد الأسرة التحدث مع بعضهم بعضاً، مع عدم المقدرة على الاستماع للآخر أو محاولة فهمه.

٢.عدم المقدرة على التوصل لاتفاق معين: وهذا نتيجة عدم التواصل الجيد مع إنكار وجود المشكلة أصلاً؛ وهذا لأن الأسرة لم تتعلم طريقة المناقشة والمفاوضات، ولا طريقة التعامل مع الألم.

٣.عدم المقدرة على حل المشكلات: وهذا نتيجة عدم وضوح الرؤية لدى الأسرة وعدم وجود أولويات لديها، فهي بالتالي ليست قادرة على وضع اختيارات معينة والاختيار بينها.

٤ـ عدم المقدرة على تقسيم المسؤوليات: مما يجعل الفوضى تعم أرجاء المنزل وتقل إنجازات الأسرة.

٥.عدم وجود الدعم العاطفي: هذا الدعم الذي لا يستطيع أن يوفره أحد للأبناء سوى أسرهم؛ مما يعيق تطورهم الطبيعي، ويقلل من قدرتهم على حل المسائل التي تمر بهم في حياتهم.

٦ـ الاعتماد الزائد على الغير: وخاصة الوالدين؛ مما يسلب الأبناء ثقتهم بالنفس، ويجعلهم غير قادرين على التعامل بشكل ناجح مع المجتمع حولهم فهم دائماً بحاجة لمن يحل لهم مشكلاتهم.

لا توجد عائلة لم تمر بتحد معين فكل عائلة لديها نقاط ضعف ونقاطُ قوة، وأنت كولي أمر، ومسؤول عن هذه الأسرة.. مهمتك أن تواجه تلك التحديات بروح ملؤها التفاؤل والقوة والإبداع، مما يعلم أبناءك أن يتعاملوا مع عوارض الحياة بروح إيجابية فيشعروا بالرضا والنجاح.

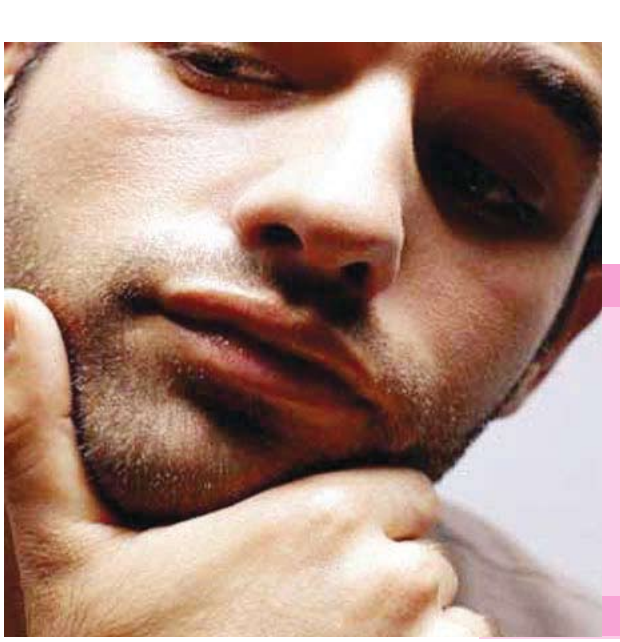
طرق التعامل مع المشكلات

١ـ تحديد المشكلة والتعامل معها

آنياً: فلنعد إلى عصر النبوة؛ كي نرى مثالاً حياً لمشكلة مرت في بيت النبوة وكيف تعامل معها الرسول ﷺ.. «كان النبي ﷺ عند إحدى أمهات المؤمنين فأرسلت أخرى بقصعة فيها طعام، فضربت التي عندها رسول الله ﷺ يد الخادم فسقطت القصعة، فانكسرت فأخذ النبي ﷺ الكسرتين فضم إحداهما إلى الأخرى فجعل يجمع فيهما الطعام، ويقول: «غارت أمُّكم»، فأكلوا، فأمسك الخادم حتى جاءت بقصعتها التي في بيتها فدفع القصعة الصحيحة إلى الخادم وترك المكسورة في بيت التي كسرتها». تحديد المشكلة: الغيرة، الحل: تبديل القصعة.

٢ ـ حسن الظن:

الأصل في الناس البراءة، وخاصة في نطاق الأسرة يجب تقديم حسن الظن والبعد عن الشك، ولقد كان الرسول ﷺ حينما تعرض عليه مشكلة أسرية يأتي بكل الأطراف ولا يصدر أحكاماً سريعة؛ فمثلاً عندما جاءت له امرأة، وقالت: إن زوجي صفوان ابن المعطل يضربني إذا صليت، ويفطّرني إذا صمت، ولا يصلي الفجر



الصبر والرضا بالقضاء يخفف من وقع المشكلة ويجعلك أكثر قدرة على الوصول إلى حل

نقل المشكلات خارج نطاق الأسرة يزيد من تفاقمها

حتى تطلع الشمس، أتى ﷺ بصفوان عنده، فسأله عما قالت فقال: يارسول الله، أما قولها يضربني إذا صليت فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها، فقال ﷺ: «لو كانت سورة واحدة لكفت الناس»، وأما قولها يفطرني فإنها تنطلق فتصوم، وأنا رجل شاب؛ فلا أصبر فقال رسول الله ﷺ عندئذ: «لا تصُم امرأة إلا بإذن زوجها»، وأما قولها: إني لا أصلي حتى تطلع الشمس فإنا أهل بيت قد عرف عنا ذلك ،لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال ﷺ: «فإذا استيقظت فصل»، والمعاني في هذا النقاش كثيرة من خلال هذا الموقف.

٣ ـ استنطاق صاحب المشكلة، عن طريق النقاش معه لوضع يده على أصول المشكلة، وجعله يضع حلول لها مما يسهل عليه تنفيذها، والالتزام بها.. وهذا ما فعله الرسول ﷺ عندما جاءه شاب يسأله أن يرخص له في الزنى، فقال له: أترضاه لأمك؟ أترضاه لأختك؟...

٤ ـ القراءة المستمرة لمواضيع تهم الأسرة؛ مما يكوِّن خلفية جيدة تكون في متناولك عندما تواجه عقبة معينة في مجال أسرتك.

٥ ـ استيعاب الآخر ومحاولة فهم وجهة نظره والتمسك بالأعصاب الهادئة والبعد عن التأنيب والوعظ والتقريع، وخاصة مع الأبناء في حالة اعترافهم بارتكاب خطأ معين؛ مما يعطيهم الأمان بالحديث بصراحة، ومن ثم يصبح توجيههم أسهل.

٦ ـ عدم نقل المشكلات خارج نطاق الأسرة مما يزيد الأطراف التي تتدخل في الموضوع، فتتفاقم وتتشعب، ويصبح من الصعب حلها.

٧ـ التحلي بالصبر والرضا بالقضاء والقدر والشعور بالرضا مهما مرَّ بك من عقبات يخفف من وقع المشكلة على نفسك، ويجعلك أكثر هدوءاً، ومن ثمَّ أكثر قدرة على رؤية الأمور بصورة أوضح، وتصل إلى الحل أسرع.

٨ ـ الحوار الأسري الذي يكون الهدف منه التوصل إلى نتائج مفيدة مما يحقق تعارفاً أعمق بين أفراد الأسره ويزيد التآلف، وتنكشف المشكلات وتوضع الحلول؛ كما أنه يحدُّ من استخدام العنف الذي يمكن أن يلجأ إليه أحد أفراد الأسرة لحل المشكلة من وجهة نظره، والحوار الأسري الناجح يكون بعيداً عن السخرية والاستهزاء، واستخدام كلمات غير لائقة، وإلقاء التُّهم على الآخرين، وعدم الثقة في قدراتهم.

الحوار الأسري يعمق التعارف ويزيد التآلف ويكشف المشكلات ويساعد في وضع الحلول لها

٩ ـ النظر إلى المشكلة من جميع جوانبها والتفكير فيها من جانب عقلي وعاطفي معاً.

١٠ ـ البحث عن حلول المشكلة في الأسباب التي أدت إليها .. تأكد أن لكل مشكلة مفتاحاً للحل، سواء كان شيئاً معيناً، أو شخصاً معيناً، أو تصرفاً معيناً.

١١ـ انظر دائماً بشكل إيجابي للأمور واسأل نفسك: ماذا يمكن أن أستفيد من تلك المشكلة، وحوِّل تفكيرك فيها إلى أنها منحة وليست محنة.

١٢ ـ إذا توصلت لحل للمشكلة تأكد من تنفيذك لما توصلت إليه؛ حتى تختفي المسألة تماماً وتحلّ بإرادة قوية.

١٣ ـ اسبُر أغوار المشكلة وليكن معك قلم وورقة، تكتب فيها كل أفكارك، ثم رتِّب تلك الأفكار على شكل أسباب وحلول.

وقبل كل تلك الوسائل: (الجأ إلى الله)، فادعم وسائلك بقيام الليل، وسجود، وصدقة سر، ودعاء مخلص.. وتذكر قوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ (العنكبوت).■



عبارات تُوقِف النجومية

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

تناولنا في المقالات السابقة نماذج من الأطفال النجوم، ونتناول في هذا المقال العبارات التي تُوقِف النجومية.

عبارات توقِف النجومية

تتعامل البيئة اللصيقة بالإنسان بمجموعة من العبارات والكلمات التي توقف النجومية؛ بل وتئدها في مهدها، ويقع الكثير في مثل هذه العبارات دون أن ينتبه لخطورتها، وما يمكن أن يترتب عليها من نتائج سلبية في حياة ذلك الإنسان الذي يستقبل مثل تلك العبارات.. ومن تلك العبارات: (الرجال لا يبكون).

فعندما يرى الأب أو الأم ولدها يبكي وتريد أن توقف بكاءه، فقد تستعمل مثل هذه العبارة، ظناً منها أن تلك العبارة تحفزه وتبعث فيه مشاعر الرجولة؛ ليمسك بكاءه! والخطورة في هذا الأمر أننا نساهم في إطفاء الناحية العاطفية فيه، وهي من أهم ركائز البناء الإنساني، وإذا ما تضاءلت صفة العاطفة في ذلك الطفل فإن ذلك يعني تشكل شخصية قاسية غليظة جافة، ومثل هذه الشخصية تواجه الكثير من العراقيل في الحياة العملية، وينفر الكثير منها بسبب غلظتها، لذلك ربّى الله تعالى رسوله ﷺ على اللين الذي يشكل عنصراً رئيساً في العاطفة، يقول جل وعلا: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

يقول الدكتور يوسف عبد الفتاح الطبيب النفسي: «بكاء الطفل أحد مظاهر الطفولة الإنمائية؛ فقد ارتبط البكاء بالطفولة،حيث شاع القول لمن يبكي من الكبار أنه يبكي مثل الأطفال. (١)

فالبكاء له فوائد كثيرة للأطفال، منها:

١- أنه الوسيلة الوحيدة للطفل التي تعوضه عن الكلام والحركة.

٢- تنقية العين من الميكروبات أو الإفرازات الأخرى.

٣- يشكل حاجزاً مقاوماً، وسطحاً انزلاقياً ممتازاً، ومرطباً دائماً للعين، وحافظاً للحرارة السطحية، ويحميها من الجفاف، كما يؤمّن سطحاً بصرياً منتظماً.

٤- يعطي حماية مضادة للبكتيريا، وحماية فيزيائية بتغير درجة حمض الدمع، مما يجعلها وسطاً غير ملائم لنمو الجراثيم المرضة.

٥- يعطي حماية علاجية، حيث يشكل الشريط الدمعي وسطاً ممتازاً لاستقبال الأدوية الموضعية.. وحماية غذائية، حيث يغذي القرنية والملتحمة.

٦- التنفيس الانفعالي، وهذا أمر لازم، وضروري لإخراج هذه الطاقة الانفعالية المكبوتة.

سيعاقبك والدك حين يعود

تضطر الأم أمام المشكلات التي يسببها الطفل إلى استخدام أسلوب التهديد لإيقافه، فتستخدم مثل هذه العبارة، وقد تأتي بنتيجة تريدها الأم، وهي إيقافه عن المشكلات؛ إلا أنها تغرس في نفسه أموراً سلبية أخرى تؤخر نجوميته، ومن تلك النتائج:

١- إسقاط هيبة الأم في نفسه.

٢- فقدانه تعلم أسلوب الإقناع في ترك الخطأ.

٣- غرس الخوف والرعب من العقوبة.

٤- تعلم أسلوب التهديد، كمنهج يستعمله في حياته القادمة.

أنتِ «بنت» وهو «ولد»

هذه العبارة لها حدان، فإن كانت تستخدم لتفهيم الفتاة بأنها تختلف عن الصبي في الخلقة، وليست متساوية معه في كل شيء، لمنعها من تقليد الذكور، أو كشف العورات، وما يقع من ذلك فلا بأس. أما إذا كانت تستخدم لتفضيل الذكور على البنات فهذه من أخطر العبارات التي تؤدي إلى قتل النجومية؛ لما تغرس في نفس الطفلة من مشاعر التفريق والظلم، والحرمان من الكثير من الهوايات وسلب الكثير من الحقوق.

الولد شايل عيبه

وكلمة (شايل) في دول الخليج تعني (حامل) ويعنون بها أن الأولاد أو الذكور لا يؤثر عليهم الخطأ عندما يقترفونه مثل البنت، فإن زنى الولد ليس كما تزني البنت، وإن سرق ليس كما تسرق البنت، وعندما يكذب ليس كما تكذب الفتاة.. وهكذا في بقية الأخطاء، وقد يكون هذا صحيحاً في بعض جوانبه، ولكنه ليس صحيحاً على إطلاقه، بالرغم مما يسبب من إضعاف للنجومية؛ بما يغرس من قناعات خاطئة عند الأولاد بأن الباب مفتوح للخطأ والمعاصي، فإن ذكورته كفيلة بتغطية عيوبه، أو غض المجتمع الطرف عن تلك العيوب مادامت من الذكور!!

لم يبقِ الأولون للآخرين شيئاً

هذه من أخطر العبارات، وأكثرها تأثيراً في وأد ودفن النجومية عند البعض. فعندما تتقدم فكرة جديدة وابتكار جديد قد يكون مدوياً، ولكنه يصطدم بهذه العبارة بمن يعرض عليه تلك الفكرة.. وكأنه يقول له: لا فائدة من فكرتك، فكل فكرة جديدة قد فكر فيها الأولون، فلم يتركوا لأهل هذا الزمان شيئاً يقومون به... وأنا شخصياً قيلت لي هذه العبارة في بدايات حياتي العلمية عندما كان عمري سبعة عشر عاماً. عندما عرضت بعض الأفكار الجديدة على البعض .. قالها لي بكل استصغار واستخفاف (!!) ولو أنني استسلمت لتلك العبارة لما قرأتم لي حرفاً مما تقرؤون، ولكن بفضل الله تعالى كانت ثقتي بالله كبيرة.■

الهامش

(١) من موقع التوجيه، نقلاً عن جريدة البيان الإماراتية.
www.eltwahed.com

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





أولادنا والإنترنت (٢)

كيف نحمي أولادنا من أخطار الإنترنت؟

في معظم البلاد العربية الآن صار الحصول على رخصة قيادة الحاسوب الدولية شرطاً للتعيين في وظيفة والحصول على فرصة عمل، ومن ثَمَّ فلا يعقل أن يعيش أولادنا بمعزل عن التكنولوجيا والحاسوب والإنترنت.

ولقد خلصت في المقال الماضي إلى أن للإنترنت فوائد وأخطاراً، فهي إما أن تكون نعمة وذلك إن أحسنّا استثمارها، وإما أن تكون نقمة إن أسأنا استخدامها، وختمت المقال بالسؤال التالي: كيف نحمي أولادنا من أخطار الإنترنت؟

ويمكن حماية أولادنا من أخطار الإنترنت من خلال حصانتين اثنتين: الحصانة التربوية، والحصانة الفنية التقنية.

أولاً: الحصانة التربوية:

يمكن للآباء والمربين تحصين الأولاد من الإنترنت تربوياً بما يلي:

١ - تنمية وعي أولادنا بأهمية الإنترنت في إنجاز واجباتهم وأنشطتهم وذكائهم وتفكيرهم ومواهبهم ومهارات الحياة، والإلمام بثقافة العصر، وإتقان مهارات التعامل مع التكنولوجيا، ومساعدتهم على النجاح في الحياة.

٢ - تنمية مهارات الاستماع الناقد والقراءة الناقدة لدى أولادنا، بحيث تمكنهم من تمييز الغث من السمين والرديء من الجيد.

٣ - تدريب أولادنا على إدارة وقتهم إدارة ذاتية، دون تدخلنا الحرفي التقليدي الذي تغلب عليه التعليمات التقليدية والأوامر الصارمة.

فمن شأن هذا التدريب أن يجنبهم إدمان الإنترنت، ويجعلهم قادرين على توزيع أوقاتهم بين إنجاز الواجبات والتكاليف من ناحية، وبين الترفيه الهادف من ناحية أخرى، ومن ثم يقيهم ذلك العواقب الوخيمة والآثار السلبية الاجتماعية والنفسية والصحية المترتبة على إدمان الإنترنت.

٤ - الاهتمام في البيت والأسرة بغرس القيم الأخلاقية في نفوس أولادنا، لتكون بالنسبة لهم ميثاقاً ذاتياً ينقِّح «يفلتر» ما يعرض لهم من مشاهد ومواقف، وليضبط أقوالهم وأعمالهم وفق منهج الله تعالى.

ومن أهم هذه القيم التي تكون بمثابة حصانة شرعية لأولادنا: التقوى، والمراقبة، ولنعودهم دائماً أن يضعوا نصب أعينهم قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ (غافر)، وقوله عز وجل: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾ (الحديد: ٤).

٥ - الاهتمام بعلاج إدمان الإنترنت بأشكاله المختلفة، فقد انتشرت العيادات المتخصصة في علاج هذا المرض الذي تعددت أشكاله، فمنها الإدمان الجنسي على الإنترنت من خلال المحادثات الكتابية أو الشفهية الهابطة، في غرف الدردشة والشات، أو من خلال المحادثات بالصوت والصورة من خلال برامج «الماسينجر» باستخدام الميكرفون «المايك» و«الكاميرا» أو من خلال دخول المواقع الإباحية، أو لعب القمار والمراهنات، وإدمان اللعب الإلكتروني، وإدمان العلاقات والصداقات الإلكترونية التي تكون في أغلبها زائفة، لأنها لا تُبنى على الصدق، بل على الكذب والتزييف، ولكل هذه الأشكال متخصصون يعالجونها تماماً كما يعالج الأطباء مدمني التدخين والمخدرات.

٦ - أن تقوم جميع المؤسسات التربوية والإعلامية بأدوارها في علاج هذه المشكلات، وأن تهتم كل دولة بشبابها وبناتها أمل المستقبل، ورصيد المجتمع، وذلك بحظر المواقع الإباحية، ووضع لوائح العقاب وتنفيذها على العصابات التي تروج للانحراف بأنواعه المتعددة، سعياً لإيجاد مجتمع نظيف، وتربية شباب واعد ينهض بمجتمعه وأمته.

٧ - إذا كان الحاسوب خاصاً بأحد أفراد الأسرة، أو بهم جميعاً «من المحارم»، ولا يفتحه غيرهم.. فأقترح للشاب أن يجعل من صورة أمه أو إحدى محارمه خلفية لشاشة الحاسوب، بحيث تكون واعظاً له، وتردُّه إذا سولت له نفسه أن يلفظ لفظة لا تليق، ويحسن أن يقرنها بحديث رسول الله ﷺ في حواره مع الشاب الذي جاء يستئذنه في الزنى، فقال له: «أترضاه لأمك»، وغير ذلك من كلمات العظة المؤثرة، مثل: «عفوا تعف نساءكم».

٨ - أن يكون الحاسوب ووصلة الإنترنت في مكان وجود العائلة «الصالة أو غرفة المعيشة»، لا في غرف نوم أولادنا.



(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

٩ أكثر من الحوار مع أولادك، ولا تخاطبهم خطاب القاضي للمتهم، بل خطاب الصديق لصديقه، واجعل حوارك معهم صريحاً ومرناً وليناً.

١٠ إذا لاحظت أن أحداً من أولادك يدخل الإنترنت كثيراً وفي أوقات الليل المتأخرة فناقشه، واطلب منه أن تتعرف على من يكلمهم، فإن وجدت خطورة أو مخالفات ممن يتصلون بأولادك فحذرهم وبادر بالاتصال بإدارة خدمة الإنترنت أو قدم شكوى لمن يهمه الأمر إذا كان الخطر يستلزم ذلك.

١١ عوِّد أولادك أن يتجنبوا تماماً مقابلة أي شخص لا يعرفونه أو عرفوه عن طريق الإنترنت، فإن رأيت إصراراً لدى أولادك للتعرف على ما يسمونهم بأصدقاء الإنترنت فعوِّد أولادك ألا يتم ذلك إلا بشرطين: الاستئذان من الوالدين، وإتمام المقابلة في مكان عام تحت أعين الأب والأم على الأقل أو حضور الأسرة.

١٢ علِّم أولادك ألا يتجاوبوا أبداً مع أي رسائل أو إعلانات مثيرة، وعلمهم أن يبلغوك فور وصول رسالة من هذا النوع.

١٣ ضع لائحة أسرية لاستخدام الحاسوب والإنترنت، وحاول أن تكافئ الملتزم بها، وتعاقب غير الملتزم من أفراد أسرتك.

ثانياً: الحصانة الفنية التقنية:

١ ارتق بنفسك في مهارات التعامل مع الحاسوب والإنترنت، إذ ينبغي أن تكون قدوة لأولادك، كما أنك لن تفهم ما يجري من حولك بخصوص تعاملهم مع الإنترنت إلا إذا أتقنت هذا المجال، ولا يليق بك أن تكون أقل من أولادك.

٢ قد يدخل طفلك الإنترنت من المدرسة، أو من البيت أو من المقهى، أو من عند صديق دون أن يدرك الانعكاسات السلبية لذلك، ومن ثم يجب أن تبصره بقواعد الأمن والسلامة وتحصين الخصوصيات من أن يطلع عليها الآخرون، فإن لم يكن الآباء قادرين على ذلك، فيجب أن يساعدوا أولادهم كي يتدربوا على ذلك في مراكز مأمونة متخصصة موثوق بها.

٣ متابعة الآباء للطفل وأنشطته على الحاسوب، ويشير المتخصصون إلى عدة وسائل في ذلك، منها تزويد جهاز الحاسوب ببرامج لرصد هذه الأنشطة، ووضع علامة للمواقع المفضلة لدى الطفل ليسهل الوصول إليها.

واطلب من أولادك مساعدتك في ذلك وأقنعهم بأن ذلك ليس تجسساً ولا ضعف ثقة بهم، وإنما هو حرص على حماية نفسك وأفراد أسرتك من أهل السوء، وحذرهم من دخول غرف الدردشة الخاصة، بعد مناقشتهم في أخطارها دون مبالغة ودون افتعال، والأفضل أن يأتي ذلك في سياق طبيعي، وتوعية الأولاد بخطورة الكشف عن المعلومات الشخصية، كالعنوان، ورقم الهاتف، أو عنوان البريد الإلكتروني أو عنوان البيت أو اسم المدرسة، أو رقم الحساب في البنك... وغير ذلك.

٤ يجب تعريف أولادنا بالمواقع المحترفة في التجسس على بيانات الشخص أو التي لديها نهم وشهوة في ذلك، ومن أهم هذه المواقع تلك التي تستخدم ما يسمى بـ«الكوكيز» فيجب مسحها باستمرار.

٥ استخدام أفضل برامج مكافحة الفيروسات وبرامج الحماية الشخصية، مثل برامج «جدران النار firewall» لحماية حاسبك المنزلي، فتأمين المعلومات والبيانات الشخصية حصانة واقية لك ولأفراد بيتك.

٦ لاحظ أولادك.. من منهم يتعامل مع الإنترنت بشفافية، أي أمام أعين أفراد الأسرة؟ ومن يحرص على إغلاق الباب ووضع الحاسوب في مكان بحيث إذا تعامل معه لا يراه غيره؟

فإذا كان ولدك من النوع الأخير فيلزم التحاور معه حواراً تربوياً هادئاً هادفاً مرناً يؤدي إلى تصحيح ذلك، بأسلوب غير مباشر: «ما بال أقوام؟!» وليس بأسلوب القاضي للمتهم.

٧ استخدم محركات البحث وغيرها من الوسائل في معرفة جولات أولادك وصولاتهم في مواقع الإنترنت، وذلك بشكل دوري فسير عملية البحث يكون محفوظاً ضمن متصفحات الإنترنت، وخاصة internet explorer وnetscape، وموقع google، وحتى إن قام المستخدم من أولادك بحذف المواقع التي دخلها.. فإنك ستعرف أنه حذفها، فناقشه بأسلوب: «ما بال أقوام»، كأن تحكي له أن صديقاً لك يشكو من أولاده أنهم يدخلون مواقع . ربما تكون إباحية . لكنهم يحذفونها، وأن هذا الأمر يحيره ولا تناقش ولدك هذا مناقشة القاضي للمتهم.

٨ احك لأولادك . وخاصة البنات . ما حدث لغيرهن من خلال التعارف عبر الإنترنت من حوادث ومآس، ويجعل الإنسان دائماً على وعي بأخطار ذلك.

٩ أكثر من الدعاء لأبنائك وبناتك وأبناء المسلمين وبناتهم ورجالهم ونسائهم بأن يحفظنا الله جميعاً من كل سوء.... آمين.. آمين.. آمين.■



الدليل الشهري للمرأة الحامل «٢ من ٩»

دراسة حديثة تحذّر: خطر سن اليأس قائم أيضاً عند الرجال

كشفت دراسة فرنسية حديثة أن «سن اليأس» المؤشر لنهاية فترة الخصوبة والقدرة على الإنجاب، قد لا تخص النساء فقط؛ بل من المحتمل أن يمتد أثرها للرجال الذين تتراجع قدرتهم في هذا الإطار بصورة كبيرة مع تجاوزهم العقد الرابع من العمر!

وأشارت الدراسة إلى أن أكثر من ١٢ ألف حالة كانت تتابعها مؤخراً لأزواج يعانون العقم أظهرت مسؤولية الرجال عن ضعف الخصوبة في نصف الحالات، وأكدت أن تقدم العمر بالزوج قد يؤدي به إلى إنجاب أطفال عرضة للإصابة بأمراض مزمنة.

وخلصت الدراسة إلى أن الاعتقاد الذي كان سائداً لدى الرجال من أن سن اليأس يقتصر على النساء في أواخر العقد الثالث من عمرهن وأوائل العقد الرابع، وأن الذكور في مأمن من «غدر الزمن» بخصوبتهم مفهوم مغلوط علمياً.

ولا ينفي صحة هذا الاستنتاج واقع أن ثلث النساء فوق سن ٣٥ عاماً يواجهن مصاعب في الحمل، في حين أن النسبة ترتفع إلى النصف لدى النساء فوق ٤٠ عاماً.

وتصنّف حالة العقم بين الزوجين بناءً على معطيات طبية، تبدأ بمرور عام كامل من ممارسة الجنس دون حمل.

غير أن معدّي الدراسة الفرنسية الذين أشرفوا على ١٢ ألف حالة من هذا النوع أكدوا أن الزوج كان مسؤولاً عن فشل الحمل في نصف الحالات على الأقل، وأن معظم العلاجات التي منحت للزوجين ركّزت على حل مشكلة الرجال.

وكشفت الدراسة أن نسب الإجهاض ترتفع لدى النساء المتزوجات من رجال في منتصف العقد الرابع من عمرهم بمقدار الضعف، مقارنة بالمتزوجات من الرجال في العقد الثالث، مرجحين أن يكون السبب عائداً إلى الأضرار التي تصيب الحمض النووي للحيوانات المنوية مع مرور الوقت.■

الشهر الثاني:

ما يحدث في أحشائك:
إن عنق الرحم مغلق لَذا لا تقلقي، فطفلك لن ينزلق ويخرج منه. في الشهر الثاني يصبح الرحم بحجم ثمرة دراق، وتعمل المشيمة والحبل السري بشكل تام في أواخر الأسبوع الخامس؛ لكي ينقلا الأكسجين والغذاء إلى طفلك. وفي نهاية الشهر الثاني، تتخذ المضغة تسمية (جنين) لأن أعضاءها تبدأ بالتكون. وتتخذ تجاويف القلب شكلها، ويبدأ القلب بالخفقان. إلى ذلك، تتكون الأسنان والأعضاء الداخلية كالمعدة، والأمعاء، والبنكرياس، وجهاز البول، والغدد الجنسية. وتبدأ الأصابع واليدان والقدمان بالظهور، فضلاً عن ملامح الوجه، وتنشأ العضلات، والأعصاب، والنخاع العظمي. وفي هذا الشهر يبلغ طول الجنين ٣ إلى ٤ سم.

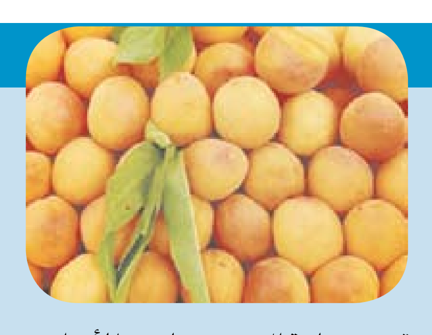
ما تشعرين به:

يزداد عرض خصرك، وينتفخ ثدياك بسبب هرمون الحملَ «البروجسترون». أمّا جهازك الهضمي فتتباطأ وظيفته فتشعرين أحياناً بالغثيان، ويزداد إفراز اللعاب لديك وتشعرين بالانزعاَج عندما تتذوقين بعض الأطعمة، أو تشمين بعض الروائح؛ مما قد يسبب لك أحياناً التقيُّؤ. إضافة إلى ذلك، يتغير مزاجك وتتملكك رغبة في النوم.

ما عليك فعله:

استريحي قدر الإمكان، وتناولي الطعام الذي تتقبلينه، بكميات قليلة وعلى مرات كثيرة. لست بعد بحاجة إلى زيادة سعراتك الحرارية؛ لَذا لا تخافي إن كنت لا تشعرين بالشهية.■

ثمار المشمش علاج طبيعي



تعتبر ثمار المشمش من أكثر الفاكهة إفادة، كما أنها تشكل مصدراً جيداً للفيتامينات. المشمش المجفف ذو قيمة غذائية أهم من ثمار المشمش الطازجة؛ حيث إن المواد الغذائية تكون مركزة بشكل أكبر.

إن التأثيرات العلاجية لثمار المشمش ترجع إلى احتوائها على فيتامين (أ). كما تتميز ثمار المشمش بأنها ملين لطيف للمعدة؛ فهي فعالة جداً في علاج الإمساك.

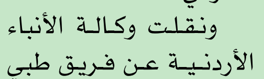
وقد يكون المشمش أفضل علاج على الإطلاق في وقاية الفتيات من الأمراض الجلدية وبثور الشباب. كما يفيد في علاج حالات فقر الدم بسبب احتوائه على كمية كبيرة من الحديد في تقوية البصر، وفي تحفيز مناعة الجسم ومقاومته للأمراض، إضافة إلى تنشيط وظائف الكُلى.

وأخيراً، فإن تناول المشمش يقلل مستويات الكوليسترول في الدم، ويحمي من أمراض القلب والشرايين. كما يقلل من خطر الإصابة بسرطان الحنجرة، وسرطان قصبة المريء وسرطان الرئة. كما أنه يوفر للجسم ما يحتاجه من بوتاسيوم، وحديد، وكالسيوم، وسيليكون، وفوسفور وفيتامين (C).■

فريق طبي يكتشف علاجاً لإصابات الحبل الشوكي



قال أطباء أردنيون: إنهم توصلوا إلى طريقة لتحسين حالة المصابين بالشلل النصفي الناجمة عن إصابة النخاع الشوكي.



ونقلت وكالة الأنباء الأردنية عن فريق طبي أردني، عمل بدعم من مراكز بحثية في الجامعات والمستشفيات الخاصة الأردنية قوله: إنه «تمكن من تطوير طريقة لتحسين حالة المصابين بالشلل النصفي الناجمة عن إصابة النخاع الشوكي، جراء كسور شديدة في العمود الفقري».

وقال مستشار جراحة العمود الفقري عضو الفريق الطبي د. زياد الزعبي: إن الطريقة الجديدة ستسهم في معالجة المصابين من خلال الحصول على خلايا جذعية عالية النقاوة، يمكن أن تتحول إلى خلايا عصبية تستطيع توصيل المؤثرات العصبية التي تعرضت للقطع بسبب ضعف الخلايا العصبية أو قطع الحبل الشوكي.

وأضاف: إنه تم اختبار هذه الطريقة في كل من «بيت حيوانات التجارب» في جامعة العلوم والتكنولوجيا، ومختبرات الجامعة الأردنية، والمركز الوطني للسكري، وعدد من المستشفيات الخاصة، وفقاً لوكالة «بترا».

وأكد الزعبي أن الطريقة الجديدة استخدمت لعلاج ٨ من المرضى الأردنيين والعرب، وظهر التحسن عند عدد من المرضى الذين خضعوا للتجارب لمدة زادت على ثلاثة أشهر؛ من ناحية السيطرة على الإحساس والتبول، علماً بأن التحسن يستمر لعامين أو أكثر .

ولَفَت إلى أن الكثير من المراكز العلمية «اتجهت منذ سنوات لتطوير استخدامات الخلايا الجذعية في معالجة أمراض مستعصية ومزمنة؛ غير أن استخداماتها في مجال إصابات النخاع الشوكي والأمراض العصبية ما زالت في بداياتها؛ الأمر الذي يضاعف من أهمية هذا الإنجاز». «بحسب تعبيره».■

.. وفريق آخر يستخرج خلايا جذعية من خلايا مستنسخة

من ناحية أخرى تمكن فريق من الباحثين الأمريكيين من تحقيق اختراق علمي جديد، تمثل في استخراج الخلايا الجذعية من خلايا مستنسخة، في خطوة أشاد البعض بها؛ على اعتبار أنها تتجاوز بعض المحاذير الأخلاقية التي كانت تقف عقبة أمام أبحاث الخلايا الجذعية التي تتطلب تدمير الأجنة.

بينما قلل البعض الآخر من أهميتها؛ بدعوى أنها ستفتح الباب على استهلاك الكثير من البويضات الأنثوية غير المخصبة، والتي تعاني المراكز الطبية أصلاً من ندرة المتبرعات بها.



وقال الدكتور «شوخارت ميتاليبوف» الذي أشرف على إعداد الاختبارات الأولية لهذه العملية على القردة: إن منهج العمل «غير مجد» رغم نجاحه؛ لأنه استهلك ١٥٠ بويضةً أنثوية لإنتاج مجموعتين من الخلايا الجذعية.

غير أنه توقع أن يتمكن الفريق مستقبلاً من تقليص هذه النسبة إلى ٥ أو ١٠ بويضات مقابل كل مجموعة من خلايا المنشأ، مشيراً إلى أن ذلك قد يمكّن مستقبلاً من إجراء هذه العملية دون مشكلات على خلايا بشرية.

ورداً على سؤال حول قدرة تلك الخلايا المستنسخة على أداء دورها من الناحية الطبية، قال «ميتاليبوف»: إنه يعتزم إجراء اختبارات تتناول هذا الإطار على قردة مصابة بالسكري.

وقال بعض الخبراء: إن أهمية البحث، تتركز في فتحه الباب أمام إمكانية استخدام خلايا مرضى السكري والكُلى المستنسخة لإنتاج خلايا جذعية، يتم لاحقاً تطويرها إلى أعضاء بشرية قابلة للزرع دون مصاعب، بسبب تركيبتها الجينية المطابقة لتركيبة المرضى. ولم يتضح بعد التأثير الذي قد يتركه هذا الاكتشاف في الولايات المتحدة على الطبيعة القانونية لأبحاث الخلايا الجذعية التي يعارضها البيت الأبيض.■



البكتيريا في الفم أعراض لأمراض القلب

قال باحثون: إن الأشخاص الذين تزيد البكتيريا في أفواههم تزيد لديهم أيضاً أعراض أمراض القلب.

وأظهرت دراسة أجريت على ٦٥٧ شخصاً ـ لم يكن لديهم تاريخ في الإصابة بالجلطات أو النوبات القلبية ـ أن الأشخاص الذين زادت لديهم البكتيريا المسببة لأمراض اللثة زاد لديهم سمك الشرايين السباتية، وهو مؤشر قوي على انسداد الأوعية الدموية.

وقال فريق الباحثين: إن هذه الصلة استمرت حتى عندما أُخذت العوامل الأخرى المسببة لأمراض القلب في الاعتبار. ويعتقد الباحثون أن البكتيريا المسببة لأمراض اللثة يمكن أن تنتشر في مجرى الدم، وتحفّز جهاز المناعة مسببة التهاباً ينتج عنه انسداد الشرايين. وتصلب الشرايين يصاحبه عملية الالتهاب. وربطت دراسات أخرى بقوة بين أمراض القلب، والالتهاب.

واستعان الباحثون بالأشعة فوق الصوتية لقياس سمك الشريان السباتي الذي يمتد من القلب إلى المخ. كما تأكدوا أنهم يقيسون فقط مستويات البكتيريا ذات الصلة بكل من أمراض اللثة وأمراض القلب. والآن يحتاج الباحثون إلى معرفة من يأتي قبل الآخر.. البكتيريا، أم أمراض القلب؟■



ماذا يجري في الموصل؟

يسود الشارع الموصلي تذمر كبير من تصرفات وسياسات الحزبين الكرديين المسيطرين على المدينة، ويعزو أهالي الموصل التدهور الأمني الأخير إلى أطراف مرتبطة بالحزبين الكرديين، التي لم تتوقف عن العبث بمقدرات المدينة وأهلها، لا سيما بعد أن أعلن مسؤولو مقرات الحزبين الكرديين رفضهما القاطع لإخلاء مقراتهم المتوزعة في المدينة في الدور المغتصبة والمستولى عليها بصورة غير قانونية، بقولهم: إن الإخلاء بالنسبة لهم يعد خطاً أحمر.. بل ما أثار الأهالي أن هؤلاء المسؤولين بدل الامتثال إلى تنفيذ قرار رئيس الوزراء عززوا مقراتهم بالأفراد والذخيرة.

وقال أحد وجوه المدينة في حي «البكر» بجانب المدينة الأيسر أن مقر حزب الاتحاد الكردستاني التابع لـ«جلال طالباني» في الحي أعلنها بوقاحة بعد أن اجتمع بسكان الحي المذكور وشيوخه على لسان مسؤوله المعروف باسم «أبي شيفان» أن الحزبين الكرديين سيسقطان حكومة المالكي، وأنهما لن يخرجا من الموصل ولن يخليا مقراتهما. حتى صار قول «أبي شيفان» مضرب مثل في الموصل.

وقال مواطنون في الموصل: إن «أبا شيفان» يسهل للسيارات الغريبة دخول الحي وتندبس أروقة مقره. ويخمن كثيرون أن تلك السيارات تفخخ داخل المقر بالتنسيق مع «خسرو كوران» ممثل «مسعود بارزاني»، ونائب المحافظ والمسؤول المباشر عن «أبي شيفان»، وكان «كوران» هرب إلى أربيل مع انفضاح أمره أثناء سير التحقيق في حوادث وقعت فعلاً بالموصل، ثم أعيد للموصل بعد اتفاق بين المالكي والبارزاني.

من جانب آخر أبلغ شيوخ عشائر أن مدينة الموصل على وشك إعلان اعتصام مدني كبير يهدف إلى وضع حد للوجود الكردي غير الطبيعي في المدينة العربية وانعكاسات ذلك على الوضع الأمني.

وسرّب مصدر مطلع في مديرية شرطة «نينوى» أن الوكيل الكردي لوزير الداخلية اللواء حسين علي كمال قد تدخل وأعاد أربعة ضباط من قوات «البيشمركة» إلى مقر المديرية بعد طردهم، وأنه أوكل إليهم مناصب حساسة في المديرية، حتى أصبحت قضايا التنقلات والأفراد والمسائل المخابراتية في أيديهم من جديد.

ويتهم أهالي الموصل بشكل رئيس الحزبين الكرديين باغتيال مدير بلدية الموصل رئيس المهندسين خالد محمود حمد، ويقول مصدر مطّلع في المحافظة فضّل عدم ذكر اسمه: إن حماية مدير البلدية كانت مفروضة من المحافظة، وإن معظم عناصرها من الكرد من سكنة الرشيدية، لافتاً إلى أن أفراد حماية مدير البلدية تخلفوا عن مرافقته في يوم اغتياله بحجة تطويق منطقة الرشيدية من الساعة السادسة حتى الثامنة، وكان اغتيال «محمود» قرابة الساعة السابعة والنصف.

كما يتهم الأهالي الكرد بالسعي للإفراج عن مدير مكتب المحافظ الذي أثبتت

طلب مصاحف وكتب إسلامية

• نحن جمعية «الريان الخيرية» بـ«كوماسي» بدولة «غانا» نطلب إمدادنا بالمصاحف والكتب والأشرطة الإسلامية، حتى تساعدنا في تثبيت الأخوات المسلمات هنا على الإسلام، وإرشاد الشاردات، لأننا نلاحظ اندماج كثير من الفتيات المسلمات مع النصرانيات مما يشوش عليهن عقيدتهن ويمكن أن يؤدي إلى تنصرهن أو على الأقل بعدهن عن تعاليم الإسلام.■

رئيسة قسم النساء

خديجة عبدالكريم

RAYYAN ISLAMIC SOCIETY
AL- KHAIRIYAH
P.O box: AH - 9463 AHENSAN - KUMASI - GHANA

أحداث «سجن صيدنايا» بين البعد الطائفي والبعد السياسي



رغم مرور ما يقرب من أربعة أشهر على أحداث مجزرة «سجن صيدنايا» العسكري بسورية؛ إلا أن المنظمات الحقوقية والإنسانية الدولية تجاهلت الحدث تجاهلاً تاماً.

ولقد كتب قليل من الكتاب عن تفاصيل تلك المجزرة، ومنهم الكاتب «غسان المفلح» الذي كشف كثيراً من أبعاد ذلك الحدث فيقول: «بعد أن مرت عاصفة سجن صيدنايا العسكري، وقُتل من قتل سواء من حراسه، أو من معتقليه، وهم كلهم مواطنون سوريون، فإن فرز الحدث وتنضيده سياسياً هو الذي يستوقفنا؛ فالغرب والمنظمات الإنسانية الدولية الحقوقية تعاملت مع الأمر بمزيد من اللامبالاة، وهذا نابع من عاملين: الأول: هو أن الانطباع بأن جميع المعتقلين هم من أتباع الإسلام السياسي.

والعامل الثاني: هو أن الغرب على أثر الزيارة التي قام بها الرئيس «بشار الأسد» إلى باريس، كانت تقتضي عدم تعكير هذا





التحقيقات ضلوعه مع «خسرو كوران» في عمليات اغتيال وتفخيخ سيارات وتفجيرها، وكذلك الإفراج عن شخصيات إجرامية، مثل «محسن الحمدوني» الذي أعلن فور إطلاق سراحه أنه دفع رشاوى وصلت إلى أربعين ألف دولار... وغيره من رموز الإرهاب على حد قولهم.

في الجانب الآخر يواصل النائبان العربيان عن مدينة الموصل «أسامة النجيفي» و«محمود العزاوي» تصريحاتهما المعلنة على الفضائيات بتجاوزات الحزبين الكرديين في الموصل، ورفع شكاوى الأهالي جراء عدم امتثال الأحزاب الكردية لتنفيذ أمر الإخلاء.

ويسود الموصل قلق من مخطط كردي لإعاقة الانتخابات المحلية المقبلة التي يعقدون آمالاً على أن تجرى في موعدها لانتخاب ممثلين حقيقيين عن الموصل، في مقدمتهم الناشط السياسي «أثيل النجيفي» الذي يحظى بثقة الأهالي.. وغيره من العناصر الموصلية الأصيلة.■

أركان الشمري

الحدث بمسائل تخص حياة بشر - مهما كانوا - وألمانيا هي الدولة الوحيدة التي طالبت بلجنة تحقيق بشأن ما جرى في سجن صيدنايا.

ويضم السجن عناصر من أحزاب كردية، وإسلامية (غير عنفية)، بالإضافة إلى معتقلين من الحركة الشبابية السورية، والذين هم من الشباب والطلاب العلمانيين».

السلطة تعاملت مع الأمر كعادتها مع الشعب السوري، تماماً كمعاملتها للخراف! تقتل من تشاء وتحيي من تشاء، والمعارضة في قسم منها تعاملت مع الأمر أن له بعداً طائفياً، وأن تدنيس القرآن في ذاك السجن نتيجة الوضعية الطائفية للسلطة، وتدنيس القرآن يجد صدى إيجابياً في الغرب؛ فلا يدين من يدنسه، إلا إذا كانت له أسبابه السياسية المضافة!

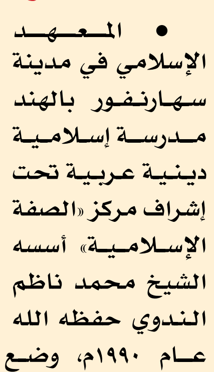
كما أن هناك أصواتاً طالبت بعدم الحديث عن المعطى الطائفي في الأحداث، رغم أن كل معتقل سياسي في سجن صيدنايا يلمس هذا المعطى؛ والسبب أن كل القائمين على الإدارة من ضباط وضباط صف هم من أبناء شعبنا من (الطائفة العلوية) فهل هذه المعلومة لمجرد ذكرها يصبح الإنسان محرضاً بطريقة طائفية؟ وهذه المعطيات استقيتها من تجربتي في ذلك السجن الذي قضيت فيه ١١عاماً ونصف العام تقريباً، وخلالها لم يأت أي ضابط صف من بقية المكونات السورية، فما بالنا بالضباط!

الخلاصة أن كل طاقم السجن العسكري هذا من مكوّن سوري واحد، ومهما حاولنا تبرير ذلك أو تفسيره، فهو سلوك طائفي، أن يكون طاقم السجن من مكون سوري واحد، والسلطة بممارساتها الطائفية هذه تأخذ المجتمع نحو الهاوية.■

عبدالله الحلبي

مواطن سوري مقيم بالخارج

طلب المجتمع





• المعهد الإسلامي في مدينة سهارنفور بالهند مدرسة إسلامية دينية عربية تحت إشراف مركز «الصفة الإسلامية» أسسه الشيخ محمد ناظم الندوي حفظه الله عام ١٩٩٠م، وضع حجر أساسه سماحة العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي نور الله قبره، والمعهد يقدم العلوم الإسلامية بجانب العلوم العصرية.

يطلب المعهد منحه اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» كي يستفيد منها الأساتذة والطلاب، لأن «المجتمع» تبذل جهوداً مخلصة في سبيل إعلاء كلمة الحق ونشر الثقافة الإسلامية، وبث الوعي والفكر الإسلامي المتزن.■

رئيس النادي العربي للمعهد الإسلامي

محمد رافع الندوي

MAHD. RAFE NADWI
AL MAHADUL ISLAMI
MANAKMOU - DIST -
SAHARANPUR
(U.P INDIA)

• حفظت القرآن الكريم منذ ثلاث سنوات، وأدرس حالياً بمدرسة دار القرآن الكريم بالصف الثالث بسريلانكا، وأثناء العطلة الأسبوعية ألقي دروساً إسلامية في قريتي، لذلك أرجو منحي اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» للاطلاع على كل ما يهم المسلمين من أخبار وموضوعات ونقلها للناس ليعرفوا أخبار أمتهم الإسلامية.■

محمد فصلان بن عروس

MOHAMED FASLAN AROOS
MALAY COLONY
MBALANTOTA
SRILANKA

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

رسالة عمر بن الخطاب إلى نيل مصر

قال ابن كثير: إن نهر النيل ليس له نظير في أنهار الدنيا في خفته ولطافته وبعد مسراه فيما بين مبتدئه إلى منتهاه.

وذكر ابن كثير، أن عمرو بن العاص بعد فتح مصر جاء أهلها حين دخل شهر (من الشهور القبطية) فقالوا: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها فقال: وما هي؟ فقالوا: إذا خلي من شهر بؤونة (١٢) ليلة عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، وجعلنا عليها من الثياب والحلي أفضل ما يكون، ثم نلقيها في النيل، فقال لهم عمرو: هذا ليس في الإسلام، فمضى شهر بؤونة، ثم



أبيب، ومسري، والنيل لا يجري. فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب إليه عمر: إنك قد أصبت بالذي فعلت، وإني باعث إليك بطاقة داخل كتابي هذا، فألقها في النيل، ففتح البطاقة وجد مكتوباً فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر.. أما بعد.. فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك، فألقى عمرو بن العاص بالبطاقة في النيل، فأصبح في اليوم التالي وقد أجرى الله النيل (١٦) ذراعاً في ليلة واحدة.■

من شعر الحكمة

وما موت من قد مات قبلي بضائري
ولا عيش من قد عاش بعدي بمخلدي
(الإمام الشافعي - يرحمه الله)

تفنى اللذاذة

تفنى اللذاذة ممن نال صفوته
من الحرام ويبقى الإثم والعار
(عثمان بن عفان رضي الله عنه)

نميل مع الآمال

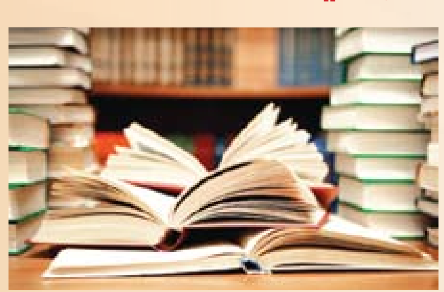
نميل مع الآمال وهي غرور
ونطمع أن تبقى وذلك زور
(ابن عرام)

من أقوال السلف الصالح رضي الله عنهم

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (ما كانت الدنيا هم أحد إلا لزم قلبه أربع: فقر لا يُدرك غناه، وهمٌ لا ينقضي مداه، وشغل لا ينفد عناه، وأمل لا يُدرك منتهاه).

- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (من أُعطي أربع خصال فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة، وفاز بحظه منها: ورع يعصمه عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في الناس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة).

- قال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: (لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ من سوى ذلك: لا يؤخذ من سفيه، ولا من صاحب هوى، ولا ممن يكذب في أحاديث الناس، ولا ممن لا يعرف ما يحدث به من حيث المصادر والاختيار).



- سأل أعرابي الخليل بن أحمد: ما أنواع الرجال؟ فقال الخليل: الرجال أربعة رجل يدري ويدري أنه يدري فسلوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذاك ناس فذكّروه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك يسترشد فعلموه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه.■



أمثال

- العمل أبلغ خطاب.
- الأفعال أبلغ من الأقوال.
- ازرع كل يوم تأكل كل يوم.
- اطلب تظفر.
- اعملوا فكل ميسر لما خلق له.
- الحركة بركة.
- السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.
- السيف يقطع بحده، والمرء يسعى بجده.
- العيش في الدنيا جهاد دائم.
- الفُرَصُ تَمرُّ مَرَّ السحاب.
- إن مفاتيح الأمور العزائم.■



من أعلام المسلمين

الإمام النووي..

شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين

هو أبو زكريا يحيى بن الشيخ الزاهد الورع ولي الله أبي يحيى شرف بن مري بن حسن بن حسين بن جمعة بن حزامى النووي، ويلقب بمحيي الدين وكان يكره أن يلقب بهذا اللقب تواضعاً لله تعالى.

ولد الإمام النووي ـ يرحمه الله ـ في العشر الأوسط من المحرم وقيل في العشر الأول سنة ٦٣١هـ بـ «نوى» قاعدة الجولان من أرض «حوران» بـ «دمشق». وكان الإمام النووي منذ طفولته يحمل عبء الوراثة النبوية في العلم والورع والصلاح.

برع ـ يرحمه الله ـ في شتى العلوم، كالفقه والحديث واللغة، وحاول أن يشتغل بالطب ولكنه عدل عن ذلك.

وهو واحدٌ من أشهر أئمة الإسلام، أجمع الناس قديماً وحديثاً على حبه وتقديره، وأجلّوه ورفعوا له ذكره، ومضى على ذكره الحميد سبعة قرون، وأثنى عليه الأئمة العلماء ثناءً عاطراً.

قال عنه الحافظ ابن كثير كلمة تعتبر أنموذجاً لمئات الكلمات التي قيلت:

«الشيخ الإمام العلامة الحافظ، الفقيه النبيل، أحد العباد والعلماء الزهاد، كان على جانب كبير من العلم والعمل والزهد، والتقشف والاقتصاد في العيش، والصبر على خشونة الحياة، والورع الذي لم يبلغنا عن أحد في زمانه ولا قبله بزمن طويل، فضائله جمة، ومحامده كثيرة، ومحاسنه جميلة» يرحمه الله تعالى.

في الثلث الأخير من ليلة الأربعاء في الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة، أفل قمر العلم والدين والزهد والورع بـ«نوى» مسقط رأسه، وارتجت دمشق وما حولها بالبكاء لوفاته ـ رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

وبذلك افتقدت الأمة علماً من أعلامها.

قال فيه الفاضل أبو العباس أحمد بن إبراهيم في قصيدة طويلة لرثائه:

أكتم حزني والمدامع تبديه
لفقد امرئ كل البرية تبكيه■

المصدر: أعلام المسلمين ـ أ.عبدالغني الدقر

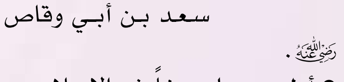
إعداد: الحسين موسى قاسم

ضحك النبي عند نزول سورة الكوثر

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا في المسجد إذ غفا إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: نزلت عليّ آنفاً سورة فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾»، ثم قال: «أتدرون ما الكوثر؟»، فقلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء فيختلج العبد منه، فأقول: ربّ، إنه من أمتي فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك؟».■

أوائل

- أول خطبة جمعة في المسجد الأقصى.. بعد تحريره من الصليبيين كانت للقاضي محيي الدين ابن زكي الدين.
- أول من ركب البحر هو نبي الله «يونس» عليه السلام.
- أول ما نزل من القرآن الكريم بالمدينة «ويل للمطففين».
- أول معركة قادها خالد بن الوليد رضي الله عنه في الإسلام هي معركة «مؤتة».
- أول سورة كاملة نزلت على الرسول ﷺ: هي «المدثر».
- أول من رمى بسهم في سبيل الله هو: سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

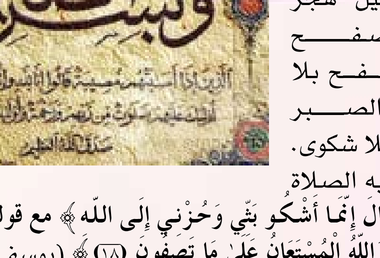


- أول من سل سيفاً في الإسلام هوالزبير بن العوام رضي الله عنه.
- أول قائد عربي وصل بجيوشه إلى الأندلس هو طريف بن دينار.■

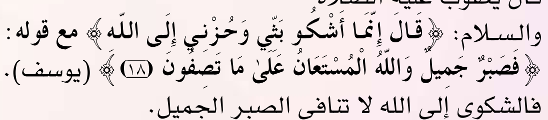
الصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل



يقول الإمام العالم العامل شيخ الإسلام ومفتي الأنام تقي الدين ابن تيمية: الهجر الجميل هجر بلا أذى. والصفح الجميل صفح بلا عتاب. والصبر الجميل صبر بلا شكوى.



قال يعقوب عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ مع قوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ۝١٨﴾ (يوسف).



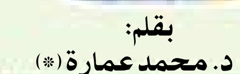
فالشكوى إلى الله لا تنافي الصبر الجميل.

ويروى عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه كان يقول: «اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك المستغاث وعليك التكلان».

ومن دعاء النبي ﷺ: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين وأنت ربي».■

(ابن تيمية: كتاب الزهد والورع والعبادة).





بقلم:
د. محمد عمارة (*)

الفارق بين الدعوة والتنصير (٧)

الانتشار السلمي للإسلام

نواصل نشر شهادات بعض علماء الغرب حول الدعوة الإسلامية وانتشارها سلمياً بين صفوف غير المسلمين في البلاد التي فتحها المسلمون، ومدى تسامحها في معاملة أصحاب الديانات الأخرى.. ونستكمل شهادة المبشر البروتستانتي «أركلورسدي مونت كروسيس» الذي زار الشرق في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي.

... فيما يتعلق بالسواد الأعظم من المسيحيين العرب.. فالظاهر أنهم قد انتهوا إلى الامتزاج بالمجتمع الإسلامي الذي كان يحيط بهم عن طريق ما يسمونه بـ«الاندماج السلمي» الذي تم بطريقة لم يحسها أحد منهم، ولو أن المسلمين حاولوا إدخالهم في الإسلام بالقوة عندما انضووا بادئ الأمر تحت لواء الحكم الإسلامي، لكان من الممكن أن يعيش المسيحيون بين ظهرانيهم حتى عصر الخلفاء العباسيين.

إن مجرد بقاء الكنيسة المسيحية القومية في إفريقية الشمالية مثل هذا الوقت الطويل ليدحض أي زعم بأن تحولهم إلى الإسلام قد قام على القوة والإكراه...»[1].

● كذلك شهد الأمير والمستشرق الإيطالي «ليون كايتاني» Caetiani (١٨٦٩ - ١٩٢٦م)، وهو صاحب الدراسات الشهيرة والكبيرة في تاريخ الشرق والإسلام.. وصاحب التحقيقات لعدد من أمهات كتب التاريخ الإسلامي - شهد للانتشار السلمي للإسلام، فقال:

«لم يضطهد العرب أحداً في السنوات الأولى من أجل الدين، كما أنهم لم يعملوا على ضم أحد إلى دينهم، ومن ثم تمتع المسيحيون الساميون، في ظل الإسلام بعد الفتوحات الأولى، بحرية لم يتمتعوا بها من قبل طيلة أجيال عديدة...».

«... وما أُثر عن عمر بن الخطاب (٤٠ ق.هـ - ٢٣هـ / ٥٨٤ - ٦٤٤م)، من أنه أمر أن يُعطى قوم مجذومون من النصارى من الصدقات، وأن يجري عليهم القوت (البلاذري ص ١٢٩).. وهو لا ينسى الذميين حتى في آخر وصاياه، إذ عهد فيها إلى من يخلفه بما ينبغي القيام به في هذا المنصب السامي، فقال: «أوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم، وألا يكلفوا إلا طاقتهم»، «... وهناك شواهد كثيرة تبين أن المسيحيين قلما كانوا في عهد الفتوح الإسلامية الأولى يشكون مما يضعف من قوة دينهم...»[2].

نعم، شهد هؤلاء العلماء الأفذاذ - الذين يمثلون قمماً في الثقافة الأوروبية - على الانتشار السلمي للإسلام.. كما شهدوا على مكانة العقل والعقلانية الإسلامية في هذا الانتشار السلمي..

● فقال العلامة «كايتاني»: «إن انتشار الإسلام بين نصارى الكنائس الشرقية إنما كان نتيجة شعور باستياء من السفسطة المذهبية التي جلبتها الروح الهلينية إلى اللاهوت المسيحي، أما الشرق الذي عُرف بحبه للأفكار الواضحة البسيطة، فقد كانت الثقافة الهلينية وبالاً عليه من الوجهة الدينية، لأنها أحالت تعاليم المسيح البسيطة السامية إلى عقيدة محفوفة بمذاهب عويصة، مليئة بالشكوك والشبهات، فأدى ذلك إلى خلق شعور من اليأس، بل زعزع أصول العقيدة الدينية ذاتها.

فلما أهلّت آخر الأمر أنباء الوحي الجديد فجأة من الصحراء، لم تعد لتلك المسيحية الشرعية التي اختلطت بالغش والزيف، وغرقت بفعل الانقسامات الداخلية وتزعزعت قواعدها الأساسية، واستولى على رجالها اليأس والقنوط من مثل هذه الريب، لم تعد المسيحية بعد ذلك قادرة على مقاومة إغراء هذا الدين الجديد الذي بدد بضربة من ضرباته كل الشكوك التافهة، وقدم مزايا مادية جليلة إلى جانب مبادئه الواضحة البسيطة التي لا تقبل الجدل، وحينئذ ترك الشرق المسيح وارتمى في أحضان نبي بلاد العرب».

● كذلك شهد الفيلسوف الأمريكي «جون تايلور» Cunon Tuylor (١٧٥٣ - ١٨٢٤م) على دور هذه العقلانية - التي تفرد بها الإسلام في الانتشار السلمي لهذا الدين، فقال:

«إنه من اليسير أن ندرك لماذا انتشر هذا الدين الجديد بهذه السرعة في أفريقيا وآسيا، لقد كان أئمة اللاهوت في إفريقية والشام قد استبدلوا عقائد ميتافيزيقية عويصة بديانة المسيح، ذلك أنهم حاولوا أن يحاربوا ما ساد هذا العصر من فساد بتوضيح فضل العزوبة في السماء، وسمو البكورية إلى مرتبة الملائكة، فكان اعتزال العالم هو الطريق إلى القداسة، والقذارة صفة لطهارة الرهبنة، وكان الناس في الواقع مشركين يعبدون زمرة من الشهداء والقديسين والملائكة، كما كانت الطبقات العليا مخنثة يشيع فيها الفساد، والطبقات الوسطى مرهقة بالضرائب، ولم يكن للعبيد أمل في حاضرهم ولا مستقبلهم، فأزال الإسلام بعون من الله هذه المجموعة من الفساد والخرافات، لقد كان ثورة على المجادلة الجوفاء في العقيدة، وحجة قوية ضد تمجيد الرهبانية باعتبارها رأس التقوى، ولقد بين أصول الدين التي تقول بوحدانية الله وعظمته، كما بين أن الله رحيم عادل يدعو الناس إلى الامتثال لأمره والإيمان به، وتفويض الأمر إليه، وأعلن أن المرء مسؤول، وأن هناك حياة أخرى ويوماً للحساب، وأعد للأشرار عقاباً أليماً، وفرض الصلاة والزكاة والصوم وفعل الخير، ونبذ الفضائل الكاذبة والدجل الديني والترهات والنزعات الأخلاقية الضالة وسفسطة المنازعين في الدين، وحل الشجاعة محل الرهبنة، ومنح العبيد رجاء، والإنسانية إخاء، ووهب الناس إدراكاً للحقائق الأساسية التي تقوم عليها الطبيعة البشرية...»[3].

الهوامش

(١) توماس أرنولد (الدعوة إلى الإسلام)، ص ٧٠، ٧٥ - ٨٢، ١٠٢، ٨٨، ٤٦١، ٤٦٣، ٧٢، ٤٦٧، ١٠٣، ١٠٥، ٦٨، ١٥٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٠.

(٣) المصدر السابق، ص ٨٩، ٩٢.

(*) كاتب ومفكر إسلامي



سمو الأمير في افتتاح مؤتمر «النصرة العالمية»:
الذود عن رسول الله ﷺ خيار إستراتيجي للأمة



AL- MUJTAMA' A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1826) 8 - 14 November 2008 (Year 39)
العدد (١٨٢٦) ١٠ - ١٦ ذو القعدة ١٤٢٩هـ / ٨ - ١٤ نوفمبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

محنة علماء العراق: تصفية ٦٥٠ عالماً وهجرة ١٧ ألفاً!

رسالة إلى الرئيس الأمريكي الجديد..

«المجتمع» تكشف بالصور كيف يخطط الصهاينة للاستيلاء على الأقصى

كارثة قادمة.. تقسيم الأقصى بين المسلمين واليهود!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٢٦ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

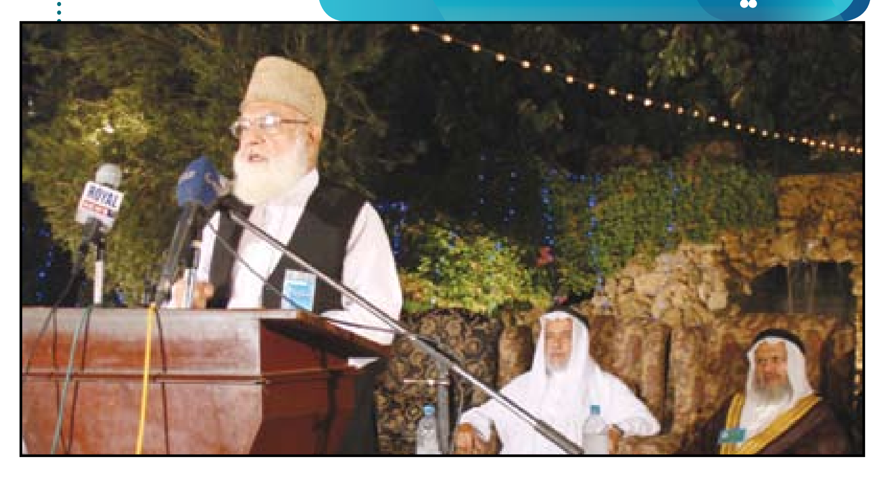
رئيس التحرير
د. محمد البصيري

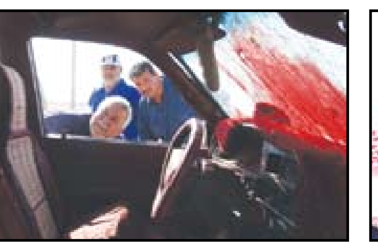
نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:









المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩. ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

رأي 

إلى الرئيس الأمريكي الجديد

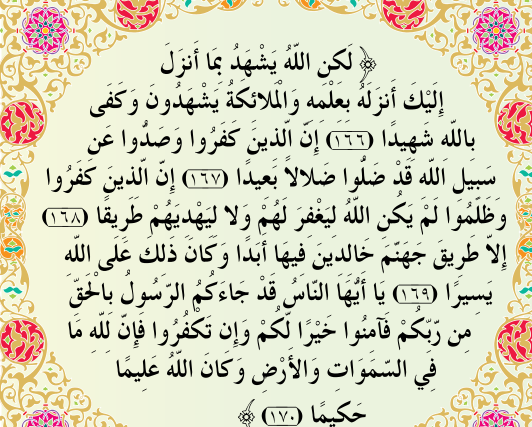
الثلاثاء الماضي الرابع من نوفمبر (٢٠٠٨م) تابع العالم وقائع انتخابات الرئاسة الأمريكية، وإن كانت نتائج هذه الانتخابات لم تتأكد بعد و«المجتمع» ماثلة للطبع، فأياً كان الرئيس الجديد، فإن ما يعنينا هو السياسات الأمريكية وعلاقات «واشنطن» مع العالم كله، والعالم الإسلامي بصفة خاصة؛ إذ لا يخفى أن السياسات الأمريكية خلال فترة حكم الرئيس بوش (٢٠٠٠ - ٢٠٠٨م) قد صنعت حالة غير مسبوقة من العداء في العالم الإسلامي تجاه «واشنطن»؛ فقد غزت واشنطن خلال تلك الفترة بلدين إسلاميين هما «أفغانستان»، و«العراق»، كما دعَمت الغزو الإثيوبي للصومال، وقد ارتكبت القوات الغازية من الجرائم والتدمير والتخريب لهذه البلاد الإسلامية ما يشيب لهوله الولدان، وسجلت منظمات حقوق الإنسان الدولية كل ذلك، وشهد به كل الأحرار في العالم، وأضحى حال هذه البلاد اليوم أبلغ من أي مقال.. فضحايا الغزو الأمريكي للعراق وحده اقتربوا من المليون شخص! وتم تهجير أكثر من ربع تعداد السكان إلى الخارج وفقاً للإحصاءات الغربية، ناهيك عن عمليات القتل الجماعي شبه اليومي للمدنيين، وتدمير مدن بأكملها واغتصاب ونهب الثروات!! وما سجون «جوانتانامو»، و«أبو غريب»، و«باجرام» والسجون الطائرة، والسجون السرية التي يقبع فيها مئات الآلاف من الأبرياء بخافية على أحد!! كما أن الانحياز الأمريكي للعدو الصهيوني على طول الخط ضد الشعب الفلسطيني المحتلة أرضه، والمنتهكة حريته والذي عانى عشرات المجازر على أيدي الصهاينة بسلاح أمريكي ليس بخاف أيضاً.

وفي الوقت نفسه فإن الولايات المتحدة والغرب عموماً جرد منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م حملة شاملة على الإسلام ذاته، وعلى نبيه ﷺ، وعلى المسلمين في شتى أقطار الأرض، وما حملات السب والتخويف من الإسلام، وحملات الاستهزاء والهجوم على نبينا ﷺ، وعمليات التضييق والاعتداءات المتكررة على المسلمين في الغرب والقوانين المقيدة للحريات، التي يضع بعضها المسلم في دائرة الاتهام بخافية أيضاً..

إن الرئيس بوش الثاني يترك البيت الأبيض بعد ثماني سنوات من الحكم، مخلفاً وراءه تركة ثقيلة من العداء والبغضاء للسياسات الأمريكية في العالم الإسلامي، مخلفاً كذلك انهيارات مالية ضربت الاقتصاد الأمريكي في مقتل، والتي مازال يعاني منها حتى الآن، وهو ما تسبب في كوارث مالية مماثلة في العالم، وفي القلب منه العالم الإسلامي، وخاصة منطقة الخليج التي تم استنزاف ثروات طائلة من أرصدتها المالية. وعلى الرئيس الجديد - أياً كان - أن يدرك أن تلك السياسات قد باءت بالفشل في تحقيق ما أرادته الإدارة الأمريكية السابقة، فقد فشلت في «العراق»، و«أفغانستان»، و«الصومال»، ولم تجن أمريكا منها سوى الخسائر الفادحة في الأموال والمعدات والأفراد، ناهيك عن فقدان المصداقية والاحترام في العالم، وهاهي التقارير الصادرة عن عشرات المسؤولين الأمريكيين ومراكز الدراسات تؤكد ذلك.

ويبقى على الرئيس الجديد مهمة إزالة هذا الكم الهائل من ركام العدوان، وأن يحاول استعادة مصداقية بلاده فيما ترفعه من شعارات الحرية وحقوق الإنسان، وأن ينأى ببلاده عن العقلية الاستعمارية الرامية لاستعباد الشعوب ونهب الثروات، وأن يجري مراجعة شاملة للسياسة الأمريكية خاصة في العالم الإسلامي، وفي القلب منه العالم العربي، وأن يفتح صفحة جديدة من العلاقات تقوم على تعاون الحضارات وتغليب سياسة التقارب والوئام بدلاً من سياسات الحروب والانتقام، وأن يدرك أن الإسلام بما فيه من القيم والمبادئ، والحضارة الإسلامية بما تمتلكه من مخزون أخلاقي وعلمي وتاريخي يمكن أن تسهم في بناء جسور التعاون مع الغرب على قدم المساواة، كما أن تلك القيم يمكن أن تساعد الغرب كثيراً على حل مشكلاته غير الأخلاقية، وأوبئته الاجتماعية التي تعم مجتمعاته، كما يمكن أن تساعده على الحيلولة دون استمرار الانهيار الاقتصادي الذي يجتاحه، ذلك إن حسنت النوايا، وعلى الغرب - والولايات المتحدة خاصة - التخلي عن السياسة السلبية حيال الإسلام والمسلمين، وعلى الإدارة الجديدة أن تصغي لصوت العدل، وتتعامل مع العالم كله بروح جديدة يسودها التعاون؛ حتى يعود الاستقرار والوئام إلى ربوع العالم، وتعيش الشعوب في أمن وحرية وسلام.■





(سورة النساء)

واقرأ أيضاً:

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



أكد دعمه للمعلمين في الدول المحتلة..

الاتحاد الإسلامي للمعلمين: نرصد بقلق شديد محاولات التأثير على مناهجنا والتلاعب بقيمنا



أكد رئيس جمعية المعلمين الكويتية رئيس المؤتمر الأول للاتحاد الإسلامي العالمي للمعلمين «عبدالله الكندري» أن الاتحاد خطوة جادة على طريق النهوض بالأمة في مجال التعليم، مشيراً إلى أن المؤسسين وضعوا اللبنة الأولى في المؤتمر، لاسيما وأنه تم الانتهاء من مناقشة لائحة النظام الأساسي وانتخاب هياكل الاتحاد المختلفة، بالإضافة إلى وضع جدول أعمال المؤتمر، منوهاً إلى أن المرحلة المقبلة ستكون التحدي الأكبر، حيث ينتقل فيها الاتحاد من مرحلة التنظير إلى مرحلة التنفيذ، وهذا هو المحك الأساسي.

جاء ذلك في كلمته التي ألقاها في ختام المؤتمر التأسيسي للاتحاد الإسلامي العالمي الذي أقيم بالكويت في الفترة من ٢٨ - ٣٠ أكتوبر الماضي تحت رعاية سمو ولي العهد الشيخ «نواف الأحمد»، وبمشاركة عدد من الدول الإسلامية.

وألقى عضو المكتب التنفيذي للاتحاد الإسلامي العالمي للمعلمين «د. المعتصم عبدالرحيم» كلمة الوفود المشاركة والتي أكد فيها أن ما تم إنجازه في اليوم الأول من ذي القعدة أمر ليس بالسهل، وقدر من أقدار الله تعالى الذي شرف المؤسسين أن يكونوا من أدواته ويسّر لهم أن يشهدوه، وكانوا في مثل هذا المجال مثل آل «بدر».

وأوضح عبدالرحيم أن تأسيس الاتحاد هو وثبة إلى الأمام فوق هامة الزمن، وحدث سينقل التعليم والمجتمعات الإسلامية نقلة نوعية.

ودعا البيان الختامي للمؤتمر جميع المنظمات الممثلة للمعلمين في العالم الإسلامي للانضمام إلى هذا الاتحاد الذي يقوم على أساس العمل المشترك والتعاضد والتآزر بين جميع المعلمين المسلمين، أو الذين ينضوون تحت مظلة منظمات إسلامية للمعلمين لكي يسهموا في جعله منظمة قوية فاعلة تمارس دورها الطبيعي بين المؤسسات الممثلة للمعلمين في العالم، وذلك من خلال فكر وسطي معتدل يرتكز على المبادئ الإسلامية السمحة، ويعطي مثلاً ناصعاً يحتذى عن ديننا الإسلامي الحنيف وقدرته على القيام بدور حضاري متميز يرفد الحضارة الإنسانية بالفكر والثقافة والإنجازات العلمية والأدبية والأخلاقية.

كما أكد المؤتمر دعمه للمعلمين في الدول التي تعاني من الحروب والاحتلال والأزمات وفي مقدمتها «فلسطين»، و«العراق»، و«أفغانستان».

وأشار البيان إلى أن المؤتمر يرصد وبقلق شديد محاولات التأثير على مناهجنا والتلاعب من خلالها بقيمنا وثقافتنا؛ بل والإساءة إلى ديننا ومعتقداتنا.. وعليه ندعو جميع المسلمين في العالم إلى محاربة هذا التشويه المتعمد المعلن، وأن تقف الحكومات من خلال وزارات التربية والتعليم موقفاً مشرفاً يذكرها به التاريخ بخير في هذا الموضوع الحساس الذي يشكل خطراً داهماً على الأمة ومستقبلها ■



د. محمد البصيري — محمد الدلال

تشكيل المكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية

أعلن أمين عام الحركة الدستورية الإسلامية د. بدر الناشي عن تشكيل المكتب السياسي للحركة لقيادة العمل في المرحلة المقبلة ويتكون من ١١ عضواً هم: د. بدر الناشي - الأمين العام ورئيس المكتب السياسي، د. ناصر الصانع - نائب الأمين العام ومسؤول العلاقات الخارجية، محمد الدلال - نائب الأمين العام ومسؤول العلاقات السياسية، مساعد الظفيري - الناطق باسم الحركة، د. محمد البصيري - عضواً، د. جمعان الحربش - مسؤول مكتب النواب، محمد العمر - عضواً، عبدالعزيز الشايجي - عضواً، نصار الخالدي - مسؤول مكتب العمل الانتخابي، فوزي القصار - مسؤول العلاقات الاجتماعية، أسامة الشاهين - مسؤول مكتب الشباب ■

عزاء من المستشار العقيل في وفاة الشيخ عبد الرحمن الفارس

يتقدم المستشار عبد الله العقيل الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي سابقاً بخالص العزاء إلى أسرة الشيخ عبد الرحمن الفارس - يرحمه الله - الذي زامله في العمل بوزارة الأوقاف الكويتية، فكان نعم الأخ، ونعم الصديق.

نسأل الله له الرحمة الواسعة والفردوس الأعلى من الجنة، ولأهله الصبر والسلوان.

جمعية الشيخ عبدالله النوري تحصل على «الآيزو ٩٠٠١»

الشيخ نادر النوري: نفخر بمطابقة أنشطتنا للمعايير العالمية

أعلن الشيخ «نادر النوري» الأمين العام لجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية أن الجمعية حصلت على شهادة الجودة العالمية «الآيزو ٩٠٠١» بعد اجتيازها بنجاح برنامج التأهيل بالتعاون مع «أمبشن» للاستشارات.

جاء ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقدته الجمعية مساء الأحد ٢ نوفمبر ٢٠٠٨م أثناء حفل استلام شهادة «الآيزو ٩٠٠١» الخاصة بالجودة الإدارية.



نائب رئيس الجمعية يتسلم شهاد الآيزو

وقال الشيخ نادر النوري: «إن جمعية الشيخ عبدالله النوري تعد أول جمعية خيرية تحصل على هذه الشهادة العالمية، منوهاً إلى أن الجمعية قامت بتنفيذ عدد من البرامج التدريبية لموظفي الجمعية؛ بهدف التوعية بأهمية النظم الإدارية العالمية «الآيزو ٩٠٠١»، وكيفية مساهمتها في تطوير مستوى الإدارات والأقسام والأفراد على السواء».

وأضاف قائلاً: «تأسست الجمعية في يناير ١٩٨٢م، وكانت استكمالاً لمسيرة الشيخ «عبدالله النوري» - طيب الله ثراه - حيث كان يقوم بمهام هذه الجمعية بمفرده.. وقد تكللت جهود الجمعية خلال ربع قرن من الزمان بنجاحات كثيرة في مواقع عديدة امتدت عبر ٦٦ دولة، وأقامت عدد كبير من المشاريع النافعة التي رفعت من مستوى الأقليات الإسلامية بدول عديدة.. وقد وصل عدد مشاريع الجمعية إلى أكثر من ١٠ آلاف مشروع.

هذه الجهود التي امتدت عبر أكثر من ٢٦ عاماً، تكللت بنجاح كبير من خلال تحالفنا وتعاوننا مع شركة «أمبشن» للاستشارات التي تحظى بسمعة طيبة في الأوساط الاقتصادية والإدارية، كمؤسسة معتمدة للتدريب والتأهيل للحصول على شهادة ضبط الجودة «الآيزو ٩٠٠١» الأسترالية.. لله الحمد والمنة عبر مسيرة امتدت خلال عامين، انتهت بتأهيل الجمعية لتحصل على هذه الشهادة، وهذا فخر لنا ومبعث اعتزاز وإعجاب من الآخرين.

ومن جانبه، أكد «خالد البدر» مدير عام الجمعية أن سعي الجمعية للحصول على الشهادة العالمية في الجودة «الآيزو ٩٠٠١» يأتي مواكباً للخطط الإستراتيجية التي وضعها مجلس الإدارة بهدف الارتقاء بمستوى الأداء وتطوير العمل الخيري.

ومن ناحيته، قال «سمير محمد السقال» مراقب الشؤون المالية والإدارية بالجمعية وممثل الإدارة لتطبيق نظام الجودة الإدارية: «إن البرامج قد هدفت إلى تعريف المشاركين بمفهوم الجودة والمواصفات العالمية «الآيزو ٩٠٠١»، وأهمية المعايير العالمية التي تم وضعها بشكل عملي يخدم العمل ويساعد على تطويره».

وبدوره قال «مجدي شيخ العرب» رئيس الشؤون الإدارية بالجمعية ومساعد ممثل الإدارة لتطبيق نظام الجودة: «إن تدريب وإشراك الموظفين قد ساهم بشكل ملحوظ في تبيان طرق التعامل مع العقبات التي تواجه عملية التنفيذ لهذه المواصفات، الأمر الذي أسهم بشكل عملي في تطبيق النظام الإداري العالمي بشكل فعال في الجمعية».■

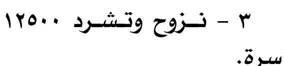
الرحمة العالمية تدشن حملتها لإغاثة المنكوبين جراء السيول في اليمن

دشّنت مؤسسة الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي حملتها العاجلة لإغاثة المنكوبين في اليمن؛ جراء هطول الأمطار الغزيرة في المناطق الجنوبية الشرقية من اليمن.

وقال رئيس مكتب اليمن «تركي الحميدي»: إن الرحمة العالمية بدأت بالتدخل الإغاثي السريع عقب التحديد الأولي لحجم الكارثة، مشيراً إلى أن الإحصاءات الأولية للخسائر تعطي الأرقام التالية:

١ - ١١٠ أشخاص توفوا جراء الجرف والغرق، معظمهم من النساء والأطفال.

٢ - ١٦٠٠ منزل هدمت كلياً، ٣٧٠٠ منزل هدمت جزئياً.



٣ - نزوح وتشرد ١٢٥٠٠ أسرة.

٤ - انجراف ٢٠٠ سيارة.

٥ - فقدان ١٥٠ قارب صيد.

٦ - انجراف ١٣٠ محلاً تجارياً.

٧ - انهيار ٨ مساجد.

٨ - انهيار مستشفى رئيسي ومدرسة.

٩ - اقتلاع عشرات الآلاف من أشجار النخيل والفواكه وغيرها.

وأكد الحميدي أن الرحمة العالمية قدمت معونات عاجلة بقيمة ١٠٠ ألف دولار أمريكي، وأنها بصدد تنفيذ حملة موسعة تهدف فيها إلى إغاثة أكثر من ٨٠٠٠ أسرة منكوبة بمبلغ إجمالي وقدره ٣٠٠٠٠٠ دينار كويتي، مهيباً بالخيرين من أبناء الكويت تقديم يد العون والمساعدة لإخوانهم المنكوبين في محافظتي «حضرموت»، و«المهرة»، مشيراً إلى أن الحملة ستنفذ على مرحلتين،



تركي الحميدي

الأولى: تتمثل في تقديم المعونات الإغاثية الطارئة، فيما ستتوجه الجهود في المرحلة الثانية: لمساعدة المتضررين اقتصادياً.■

بعد توجيهات الخطاب الأميري بتنويع مصادر الدخل..

هل تفتح الأزمة المالية الباب واسعاً أمام القطاع الصناعي لتأدية دوره التنموي؟

افتتح دور الانعقاد لمجلس الأمة بخطاب أمير البلاد في ظل ظروف أزمة مالية عالمية طاحنة، حيث حدد الخطاب ملامح العمل الاقتصادي خلال الفترة المقبلة بالإشارة إلى ضرورة تنويع مصادر الدخل وعدم الاعتماد على الفوائض المالية «المؤقتة»، وكذلك الاستفادة من القدرات النفطية في خلق مشروعات تنموية جادة ومستدامة قادرة على توليد دخل حقيقي وإضافة قيمة حقيقية إلى أداء الاقتصاد الوطني.



كتب: مازن المصري

وجاء الخطاب في وقت تكبّد فيه الاقتصاد الكويتي خسائر بلغت أكثر من ١٥٠ مليار دولار أمريكي من استثمارات الكويت السيادية خارج البلاد، إضافة إلى فقدان البورصة ما يقارب الـ ١٧ مليار دينار خلال أسبوعين فقط.

وبدورنا نتساءل: أين القطاع الصناعي من الأزمة المالية؟ وهل ما حدث في سوق الأسهم الذي جاء متزامناً مع انخفاض أسعار النفط سيحوِّل أنظار الحكومة إلى العمل على تطوير هذا القطاع الذي يمتلك الإمكانات الكبيرة، وكذلك رؤوس الأموال الوطنية الساعية إلى بناء صروح صناعية جادة في الكويت، وهل جاءت الأزمة لتجعل من قطاع الصناعة ضمن أهم الأولويات الوطنية خلال المرحلة المقبلة في إستراتيجية الحكومة التنموية على مدى السنوات الخمس المقبلة؟

بداية حقيقية

في البداية، أدّت الأزمة المالية العالمية إلى حدوث خفض في أسعار المواد الخام قدّرها الخبراء بنسب تراوحت من ١٠-٣٠٪، وكان الحديد أبرز السلع الإستراتيجية التي شهدت انخفاضات خلال فترة الأزمة وما بعدها، الأمر الذي وصفه رئيس مجلس إدارة شركة البترول الكويتية العالمية حسين إسماعيل بأنه بداية حقيقية لإيجاد صناعات نفطية جادة قليلة التكلفة في إشارة إلى انخفاض تكاليف إنشاء المصفاة الرابعة التي باتت تشكل أداة مهمة ومحورية في توفير الطاقة للكويت.

وأصبحت صناعة البتروكيماويات التي تعد من أوائل الصناعات التحويلية في دول الخليج العربي تشكل محوراً مهماً في العمل على الارتقاء بالقطاع الصناعي الكويتي، فبنك الكويت الصناعي وجّه النصيب الأكبر من قروضه الصناعية إلى هذه الصناعة التي احتلت الترتيب الثاني في حجم الإقراض خلال الفترة من ٢٠٠٣ - ٢٠٠٧م حيث بلغت حصتها النسبة نحو ١٦,٥٪، في حين جاءت القروض الموجهة للصناعات التعدينية غير المعدنية في الترتيب الأول بنسبة ٢٨,٦٪.

وداخل تلك الصناعة نفسها هناك صناعات تحمل العديد من الفرص الاستثمارية الواعدة في الأنشطة الإنتاجية اللاحقة لمجمعي البتروكيماويات (العطريات والأولفينات) مع دعوة القطاع الخاص للمشاركة في الاستثمار فيها.

وقد راهنت الحكومة في ميزانيتها العامة للدولة على أسعار النفط التي بلغت مستويات غير مبررة وصلت إلى حدود ١٤٥ دولاراً للبرميل، عندما وضعت إيراداتها ومصروفاتها عند ٥٠ دولاراً للبرميل، وهو تقدير قد يضع الكويت لأول مرة منذ ١١ عاماً عند حدود العجز الماليّ.

وهنا يبدو المشهد الحكومي صعباً للغاية، فعليها أن تبحث عن موارد إضافية في قطاعات أخرى أكثر نضجاً واستقراراً.

ثلاثة محاور أساسية

ويمكن للتصنيع أن يؤدي دوره من خلال ثلاثة محاور أساسية تتمثل في:

المحور البتروكيماوي: وهو يعد من وجهة نظر الكثيرين المسار الطبيعي الذي يجب أن تتخذه حركة التصنيع في الكويت، فهو محور يقوم على استخدام المادة الخام الطبيعية المتاحة، وهو نمط للتصنيع من السهل توفير المهارات والقدرات الفنية الخاصة له، إذ إن هناك خبرة طويلة في مجال تصنيع النفط ومنتجاته، ويسمح المجال بتطوير الصناعات الصغيرة والمتوسطة دون المساس باعتبارات الكفاءة الاقتصادية والقدرة التنافسية، كما أن هناك مجالاً لدخول هذه الصناعة مجال التصدير.

المحور الثاني: يتمثل في ربط الصناعة المحلية بنظيرتها العالمية، حيث إن التخصص وتقسيم العمل مبادئ مهمة من الممكن للكويت الدخول فيها والقيام بعملية الإنتاج من بدايتها إلى نهايتها.

المحور الثالث: يتمثل في إشباع الحاجات الأساسية التي تمثل جزءاً مهماً من أمن المواطن، وكان يجب توفيرها محلياً لاعتبارات أمنية، إلى جانب تلك الصناعات التي تستخدم منتجاتها كمستلزمات في قطاع الخدمات المحلي.■

في كلمة ألقاها نيابة عن سمو أمير الكويت في افتتاح مؤتمر النصرة العالمية..

الحريتي: الذود عن الرسول ﷺ خيار إستراتيجي





أكد وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار «حسين الحريتي» أن الكويت حرصت على تبني ورعاية المؤتمر العالمي الثاني لمنظمة النصرة العالمية، إيماناً منها بضرورة الدفاع عن ثوابت هذه الأمة.

كتب: جمال الشرقاوي

وقال الحريتي في كلمته التي ألقاها نيابة عن صاحب السمو أمير الكويت الشيخ «صباح الأحمد الجابر الصباح» في افتتاح فعاليات المؤتمر الأحد الماضي بفندق الشيراتون، والذي أقيم تحت شعار «نحو نصرة دائمة»: «إنه ليشرفني أن ألقي هذه الكلمة نيابة عن صاحب السمو أمير البلاد الشيخ «صباح الأحمد» شاكرين تفضله برعاية هذا المؤتمر العالمي لنصرة النبي ﷺ»، مضيفاً أن المسلمين دافعوا منذ أزمة الإساءة الحاقدة بكل ما يملكون من قوة وإمكانات عن نبيهم محمد ﷺ.

ثلاثة أصعدة

وقال الحريتي: «إن الحاجة الآن تستدعي ضرورة توافق هذا الجمع الكريم من العلماء على برنامج دائم لنصرة النبي ﷺ على ثلاثة أصعدة، أولها: المناهج والأهداف والوسائل، وثانيها: الكفاءات العلمية والمالية، وثالثها: التنفيذ والمتابعة المستمرة والصارمة؛ لأن الأمة ممثلة فيكم تطالبكم بأن نجعل موضوع الذود عن الرسول ﷺ خياراً إستراتيجياً مرتبطاً مصيرُها بمصيره».

وأضاف الحريتي: «إن التأخر عن تسلم زمام المبادرة في قضية منهج نصرة النبي ﷺ - وأنتم ممن تثق الأمة في علمكم وخبرتكم وتوازنكم، وقبل ذلك صدقكم وإخلاصكم - سيكون له عواقب وخيمة على مصالح الأمة.

حب الرسول ﷺ

من جانبه أكد رئيس منظمة النصرة العالمية د. يوسف القرضاوي أن الأمة الإسلامية لاتزال حية؛ فهي لا تظهر حقيقتها إلا عندما يُعتدى على مقدس من مقدساتها، مثل ما حدث بعد نشر الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للرسول محمد ﷺ الأمر الذي أدى إلى توحيد صفوف المسلمين وبالتالي في إنشاء «منظمة النصرة العالمية».

وقال القرضاوي: «إن رعاية أمير الكويت للمؤتمر العالمي الثاني لمنظمة النصرة يدل على تعلق أمة الإسلام وقادتها بحب النبي ﷺ وهم بذلك يردون له جميل إخراجهم من الظلمات إلى النور.

ودعا القرضاوي إلى اتخاذ النبي ﷺ أسوة وقدوة وذلك بالتخلق بأخلاقه في جميع تفاصيل حياته.

وأشار القرضاوي إلى أن هناك أكثر من ٣ مليارات من الناس يعيشون ويموتون ولايعلمون عن رسولنا الكريم ورسالته شيئاً! وهناك من يعرف معلومات مشوهة ومشوشة أتت من إرث الحروب الصليبية، ولا بد لنا كمسلمين من تصحيح هذه الصورة عن طريق عمل منظّم يتم من خلاله إيصال الرسالة بوصفنا أمة مبعوثة إلى الناس.

العلامة القرضاوي: الأمة الإسلامية لاتزال حية وتتجلى حقيقتها عندما يُعتدى على مقدس من مقدساتها

أروع الأمثلة: ومن جانبه قال رئيس اللجنة التحضيرية ووكيل وزارة الأوقاف د. «عادل الفلاح»: إننا نلتقي اليوم بعدما انجلى الغبار عن محنة الإساءة إلى الرسول ﷺ والتي مسّت أعز مقدساتنا الإسلامية، وبعدما شهدت ساحتنا الفكرية والشعبية ردوداً متنوعة حاشدة على مستويات عدة، كشفت عن عمق المشاركة الشعبية لنصرة الرسول ﷺ من كافة الفئات ومختلف الشرائح؛ إذ ضربت أروع الأمثلة في الحب والتضحية.

تحديات عظيمة

وقال رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية «يوسف الحجي»: إن الأمة الإسلامية تواجه تحديات عظيمة أبرزها محاولات بعض الجهات المغرضة تشويه صورة الإسلام ومحاولة ربطه بالإرهاب، وإلصاق الاتهامات الباطلة بمُعلِّم هذه الأمة ومخرجها من الظلمات والجهل إلى نور الإسلام سيدنا محمد ﷺ، وهذا يتطلب منا مواجهة حازمة، وغضباً راشداً، وغيرة حكيمة، وفق منهج علمي مدروس من أجل تفنيد هذه الشبهات والاتهامات الباطلة، وتقديم الفكر الإسلامي الوسطي الصحيح.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

بريطانيا: تحويل حانة خمور بمدينة «إليسبري» إلى مسجد

حصلت جمعية خيرية إسلامية على عقد شراء حانة للخمور في مدينة «إليسبري» (جنوب شرق بريطانيا) من أجل تحويلها إلى مسجد ومركز ثقافي إسلامي.

وقال متحدّث باسم جمعية «توحيد الإسلام»: إن حانة الخمور المسماة «سكيني دوج» تم إغلاقها قبل عدة أشهر، إثر حريق أدى إلى تدميرها، وإنها دفعت ما يقرب من ٦٠٠ ألف جنيه إسترليني (حوالي مليون، و٢٣ ألف دولار) مقابل شراء الحانة.

وأوضح أن الجمعية تنوي إقامة مسجد ومركز ثقافي مكان الحانة، غير أنه لم يتم إنهاء إجراءات الصفقة كلياً، مشيراً إلى أن الجمعية مازالت تنتظر موافقة السلطات المحلية.■

مسلمو التشيك يقاضون حزباً متطرّفاً لعرضه فيلم «فتنة»

يستعد مسلمو مدينة «برنو»، ثاني أكبر المدن التشيكية، لمقاضاة حزب يميني متطرف، بسبب عرضه فيلم «فتنة» المثير للجدل.

وبحسب الموقع الرسمي لقناة «يورو نيوز» التلفزيونية الإخبارية الأوروبية، فقد انزعج المسلمون بشدة حينما قام الحزب الوطني اليميني، والذي يتخذ من العاصمة «براغ» مقراً له، بتنظيم مسيرة حاشدة، عُرض خلالها فيلم «فتنة» الهولندي المسيء للإسلام، والذي أنتجه النائب الهولندي اليميني المتطرّف «خيرت فليدرز»، زعيم حزب الحرية.

وشملت المسيرة أيضاً كلمات تحريضية وعنصرية ألقاها العديد من قادة الحزب الوطني المتطرف؛ مما دفع الشرطة إلى تفريق المسيرة.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

تقرير دولي: العالم على شفا أزمة «بيئيّة» تفوق الأزمة المالية

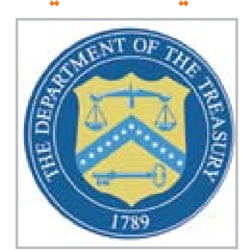


حذر تقرير دولي أعدّه «الصندوق العالمي لحماية الحياة البرية» (منظمة مستقلة) من أن العالم يقترب من أزمة «ائتمان بيئية» تتجاوز بكثير الأزمة المالية الراهنة، مبرراً ذلك باستخدام البشر المفرط للموارد الطبيعية لكوكب الأرض.

وقال التقرير الذي نشرته صحيفة «ذا جارديان» البريطانية: «إن البشر يستهلكون نحو٣٠٪ من الموارد الطبيعية، بما يفوق قدرة الأرض على تجديد مواردها سنوياً، وإنه نتيجة لهذا الاستخدام المفرط فإن الكرة الأرضية تواجه أخطار التصحُّر واستنزاف التربة، وتلوث الهواء والمياه، وتناقصاً خطيراً في أعداد الكائنات البحرية وفي أنواع أخرى من الكائنات الحية على وجه الأرض. وبناءً على تلك النتائج والأرقام فإن هناك «ديوناً بيئية» تتراكم بقيمة ما بين ٤ إلى ٤,٥ تريليونات دولار أمريكي سنوياً، وهو ما يعادل ضعف الخسائر التي تكبدتها المؤسسات المالية جراء الأزمة المالية التي تجتاح أسواق المال العالمية حالياً».

وحذر التقرير، الذي يصدر كل عامين تحت عنوان «الكوكب الحي»، من أنه بحلول عام ٢٠٣٠م، وفي ظل بقاء الحال كما هو عليه، فإن البشرية ستحتاج إلى موارد كوكبين حتى تستطيع الاستجابة لمتطلبات حياة البشر!■

«واشنطن» تدرس النظام المالي الإسلامي للخروج من أزمتها الراهنة



نقلت صحيفة «الاقتصادية» السعودية عن مصادر غربية، وصفتها بأنها «موثوقة» قولها: إن وزارة الخزانة الأمريكية تدرس حالياً أبرز ملامح نظام الصيرفة الإسلامية؛ للاستفادة منه في الخروج من الأزمة المالية العالمية الراهنة.

وقال التقرير: «إن هذا الإجراء يمثل تحولاً جوهرياً في النظرة تجاه الصيرفة الإسلامية، بعد أن أصبحت قادرة على تثبيت جذورها في وجه الانهيار المالي العالمي، وهو الأمر الذي أجبر المسؤولين الأمريكيين على النظر بعمق نحو المبادئ التي ترتكز عليها الصيرفة الإسلامية».

وبحسب المصادر، تعقد الوزارة مؤتمراً مصغراً دُعي إلى حضوره جميع مسؤولي البنوك الأمريكية، وبعض أعضاء الكونجرس من أجل تفنيد الشائعات التي تلاحق الصيرفة الإسلامية. وأشارت المصادر إلى أنه سيتم تكليف «نيل كاشكاري»، وهو مصرفي سابق من أصل هندي لإدارته.

ويُعَدُّ «كاشكاري» الذراع اليمنى التي يثق بها وزير الخزانة الأمريكي «هنري بولسون»، والتي على أثرها منحه إحدى أصعب المهام في تاريخ وزارة الخزانة، وهي رئاسة برنامج الحكومة لإنقاذ المؤسسات المالية الذي أقره الكونجرس، وقيمته ٧٠٠ مليار دولار.■

ألمانيا: إعداد كتاب منهجي يعرض قضايا الإسلام الأساسية

برلين: صلاح الصيفي

في إطار مبادرة ألمانيا لتدريس الدين الإسلامي في مدارسها الحكومية، يجرى حالياً إعداد كتاب منهجي لصفوف الدين الإسلامي تحت عنوان «زفير»، يعرض القضايا الأساسية في الإسلام في ١٥ فصلاً لتلاميذ الصفين: الخامس، والسادس.. ويُعَدُّ الكتاب جزءاً من مبادرة لتثقيف الطلاب المسلمين بصورة أفضل في المدارس الحكومية الألمانية حول دينهم الإسلامي، ويضم مواضيع عدّة، مثل مفهوم الله تعالى، ومفهوم النبي محمد ﷺ، ومفهوم القرآن الكريم، إضافة إلى قضايا مثل: حقوق الأطفال، والمسؤولية الاجتماعية.■

الفاتيكان يُجري اختبارات «جنسية» للقساوسة تجنّباً لفضائحهم!

أصدر الفاتيكان تعليمات بضرورة خضوع الأشخاص الراغبين في العمل في السلك الكنسي لاختبارات جنسية بـ«شكل تطوعي»؛ لمعرفة مدى سيطرتهم على سلوكهم الجنسي، وذلك في مسعى منه لمعالجة الآثار المترتبة على فضائح الاعتداءات الجنسية التي هزت الكنيسة في السنوات الأخيرة.



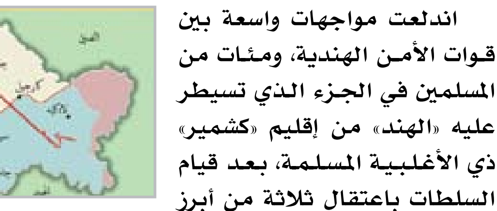
وأشار القائمون على إصدار هذه التعليمات إلى أن هذه الاختبارات ستساعد في تلافي مواجهة ما وصفوه بـ«أوضاع محزنة» ناجمة عن «الخلل النفسي» لدى بعض رجال الدين الكاثوليك، وتحديد الذين لديهم «ميول جنسية مثلية عميقة!».

وبحسب التعليمات الجديدة، فإنه من بين الأشخاص الذين قد لا يُسمح لهم بالعمل في صفوف الكهنوت الكنسي الكاثوليكي، «الأشخاص الذين تدور شكوك حول صفتهم الجنسية، وذوو الشخصيات الصارمة جداً، والعاطفية جداً». كما سيحظر على الأشخاص العاجزين عن عيش «حياة العزوبية» العمل في صفوف الكنيسة.■

إندونيسيا: البرلمان يقرّ مشروع قانون مناهض للإباحية

أقرّ البرلمان الإندونيسي قانوناً مناهضاً للإباحية قدّمته مجموعة من الأحزاب الإسلامية في البلاد، من أجل حماية النشء من المواد غير الأخلاقية والتصرفات البذيئة، على الرغم من المعارضات التي واجهها هذا القانون.

وكان مشروع القانون قد لقي انتقادات من بعض أقليات البلاد من الهندوس والنصارى وبعض الجماعات القبلية، بزعم أنه سيدمر تقاليد التعددية في إندونيسيا. أما الجهات المؤيدة للقانون فقالت: إنه سيحمي الأمة من الدمار الأخلاقي، ويكبح تصاعد موجة التحلل الخلقي في المجتمع، وسيوفر حماية للنساء والأطفال ضد الاستغلال.

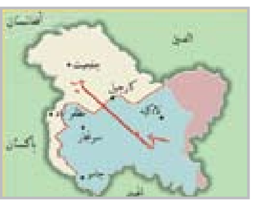


وسيحظر القانون الصور والإيماءات أو الأحاديث التي تُعَدُّ «إباحية». وقد صفق بعض نواب البرلمان وهتفوا قائلين: «الله أكبر»، عقب إجازة مشروع القانون، وتجمعت نحو مائتيْ امرأة مسلمة يرتدين الحجاب في مسيرة أمام مبنى البرلمان تأييداً للقانون. جدير بالذكر أن سكان إندونيسيا يعَدُّون الأكبر عدداً في العالم الإسلامي، لكنها دولة «علمانية» من الناحية الرسمية.■



مواجهات واسعة في «كشمير» بعد اعتقال ثلاثة زعماء مسلمين

اندلعت مواجهات واسعة بين قوات الأمن الهندية، ومئات من المسلمين في الجزء الذي تسيطر عليه «الهند» من إقليم «كشمير» ذي الأغلبية المسلمة، بعد قيام السلطات باعتقال ثلاثة من أبرز قادة المسلمين المطالبين باستقلال الإقليم عن «نيودلهي»؛ بموجب قانون يخوّل سلطات الأمن توقيف الأشخاص لمدة تصل إلى عامين دون تقديمهم لمحاكمة.



وقال مسؤول أمني: إن القادة الثلاثة، وهم: «ياسين مالك»، و«غلام نبي سمجي»، و«مولفي شوكت»، أُوقِفوا لمعارضتهم الانتخابات المقرر إجراؤها في وقت لاحق هذا الشهر لاختيار حكومة جديدة.

وكانت الشرطة قد وضعت المعتقلين الثلاثة رهن الإقامة الجبرية في منازلهم عدة أسابيع، بعد مظاهرات نُظِّمت سابقاً ضد الوجود الهندي في كشمير.

ورداً على هذه الاعتقالات خرج مئات من الكشميريين إلى شوارع «سرينجار» العاصمة الصيفية للإقليم مرددين: «نريد الحرية، أطلقوا زعماءنا»، واستخدمت قوات الأمن الهراوات والغاز المسيل للدموع ضد المتظاهرين الذين ردوا برشقها بالحجارة.■

هامش الأخبار



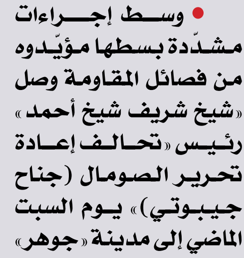
• أعلن علماء الأزهر رفضهم الشديد لتصريحات وزير الثقافة المصري «فاروق حسني»، التي قال فيها: «يجب أن نقبل الديانات الأرضية ولا نرفضها؛ لأن هذا جزء من حرية العقيدة»، مؤكّدين أن مَنْ يعترف بأيِّ دين غير سماوي يكون «مشركاً».■

• كشفت مؤسسة «التضامن الدولي» (حقوقية فلسطينية) عن قيام قوات الاحتلال الصهيوني بسبعة عشر انتهاكاً للمقدّسات الإسلامية خلال شهر أكتوبر الماضي، تنوّعت بين اقتحام مساجد، وهدم مقابرَ إسلامية، وتدنيس للمصحف الشريف!

• يبدأ قريباً إنتاج فيلم ناطق باللغة الإنجليزية، عنوانه «رسول السلام»، يتناول قصة حياة النبي محمد ﷺ؛ ليكون ثاني فيلم من نوعه تنتجه «هوليوود» (مدينة صناعة السينما الأمريكية). وقال منتجو الفيلم: إنه يمثل معالجة جديدة لفيلم «الرسالة» الذي أخرجه «مصطفى العقّاد» عام ١٩٧٠م.

• كشفت صحيفة «هاآرتس» العبْرية تراجُع حركة بناء المؤسسات التعليمية الدينية التابعة للأحزاب الأرثوذكسية بالكيان الصهيوني في الآونة الأخيرة؛ بسبب تراجُع التبرّعات التي يقدّمها يهود أمريكا للأحزاب الدينية، إثر الأزمة المالية التي تعصف بالولايات المتحدة.

• أكّد النائب العراقي «محمد الدايني» (سُنّي مستقل)، في مؤتمر صحفي بالعاصمة السويسرية «جنيف»، وجود ٤٢٠ سجناً سرّياً في العراق؛ بعضها موجود تحت الأرض، وأخرى قطاعات سرّية في سجون رسمية. وناشد الأمم المتحدة فتح تحقيق حول هذه السجون.



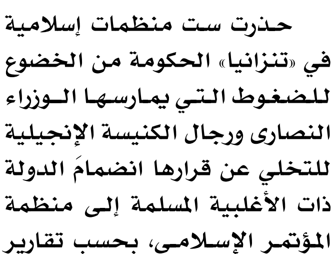
• وسط إجراءات مشدّدة بسطها مؤيّدوه من فصائل المقاومة وصل «شيخ شريف شيخ أحمد» رئيس «تحالف إعادة تحرير الصومال (جناح جيبوتي)» يوم السبت الماضي إلى مدينة «جوهر» شمال العاصمة الصومالية «مقديشو»؛ كخطوة أولى لتنفيذ اتفاق «جيبوتي» للمصالحة.



رئيس هيئة النزاهة في العراق:
نتعرّض لضغوط سياسية متواصلة لتغطية جرائم الفساد!

أكد رئيس هيئة النزاهة في العراق د. «رحيم حاسن العكيلي» أن الهيئة تتعرّض لسلسلة من الضغوط التي تمارسها أحزاب وقوى وتنظيمات سياسية لتوفير الغطاء لمرتكبي جرائم الفساد.

وقال «العكيلي» خلال مشاركته في مؤتمر دولي لمكافحة الجريمة المنظمة عُقد بالعاصمة النمساوية «فيينا»: «إن فقدان الحصانة السياسية والتدخل في شؤون وطبيعة عمل هيئة النزاهة يعرقلان المهام والأهداف التي أُنشئت الهيئة من أجلها عام ٢٠٠٥م، وخاصة على صعيد تكريس القانون ومكافحة آفة الفساد المستشرية في مختلف الدوائر والأجهزة الحكومية».



وأعرب «العكيلي» عن اعتقاده أن فقدان الإرادة السياسية الكاملة، وانخراط جهات سياسية نافذة في التورط في قضايا فساد تجعل هيئة النزاهة العراقية تقف مكتوفة الأيدي أمام مواجهة تحديات مصيرية.

يُذكر أن خسائر العراق بلغت خلال السنوات الخمس الأخيرة التي أعقبت الاحتلال الأمريكي، بحسب أرقام لهيئة النزاهة وتصريحات مسؤولين عراقيين نحو ٢٥٠ مليار دولار! ■

نصارى «تنزانيا» يعارضون انضمامها لمنظمة المؤتمر الإسلامي!

حذرت ست منظمات إسلامية في «تنزانيا» الحكومة من الخضوع للضغوط التي يمارسها الوزراء النصارى ورجال الكنيسة الإنجيلية للتخلي عن قرارها انضمامَ الدولة ذات الأغلبية المسلمة إلى منظمة المؤتمر الإسلامي، بحسب تقارير نشرتها صحيفة «ذا سيتيزن» (المواطن) التنزانية، وموقع «أول أفريكا».



وأكدت المنظمات الست التابعة للمجلس الأعلى للمنظمات والجمعيات الإسلامية أن تراجُع الحكومة عن هذا القرار «سيثير انقسامات وحساسيات كبيرة بين المسلمين وبقية أبناء المجتمع».

وجاء التحذير في بيان أصدرته المنظمات الإسلامية، رداً على بيان تحذيري آخر أصدره مجلس الكنيسة الإنجيلية الرئيسة في البلاد، يطالب باستقالة وزير الشؤون الخارجية والتعاون الدولي «برنار ميمبي»، على خلفية اقتراحه بانضمام بلاده لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ويقول: «إنه لا مجال في تنزانيا للانضمام إلى المنظمة، أو إنشاء محاكم إسلامية (شرعية) للمسلمين».

وكانت الحكومة قد أكدت أنها ستمضي قُدُماً في بحث مسألة الانضمام للمنظمة، مشيرة إلى أنها قد تلجأ إلى عرضها على استفتاء شعبي إذا تطلب الأمر، وهو ما أيّدته جهات حقوقية وأحزاب معارضة. ■

المغرب: منع صحيفة فرنسية من دخول البلاد لإساءتها للنبي ﷺ

أعلنت الحكومة المغربية أنها منعت دخول عدد من صحيفة أسبوعية فرنسية إلى البلاد بسبب إساءتها للإسلام، وللنبي محمد ﷺ.

وقال الناطق الرسمي باسم الحكومة المغربية ووزير الاتصال «خالد الناصري»: «تم منع عدد خاص من الأسبوعية الفرنسية «إكسبريس إنترناسيونال»؛ بسبب تضمنه ملفاً من عشر صفحات على غلافه تُظهر صورة الرسول ﷺ، وهذا ممنوع في الدول الإسلامية».

وأضاف الوزير: «في هذا الملف عمدت الصحيفة المذكورة إلى عمل مقارنة بين الإسلام والنصرانية، وتضمّن الملف إشارات سلبية عن الإسلام، وهذا أمر بالغ الحساسية في بلد كالمغرب». وقال: «لقد اتخذتُ قرار المنع؛ لأنه لم يكن هناك خيار آخر لتفادي ردود فعل سيئة». ■

أعضاء «الكنيست» العرب يؤسّسون حزباً لخوض الانتخابات المقبلة

ذكرت صحيفة «هاآرتس» العبْرية أن مجموعة من أعضاء «الكنيست» العرب يسعون لتأسيس حزب جديد يمثل «فلسطينيي ٤٨» بالمجتمع «الإسرائيلي» في الانتخابات العامة المقبلة.

وأوضحت الصحيفة أن هذه الجماعة المكوّنة من أعضاء «الكنيست» العرب السابقين والحاليين، اقترحت بأن يكون وزير العلوم والثقافة والرياضة «غالب مجادلة» (من حزب العمل)، هو رئيس هذا الحزب الجديد الذي سيعمل من أجل رفاهية «فلسطينيي ٤٨».

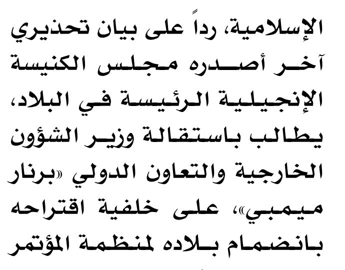
وأشارت إلى أن أعضاء «الكنيست» العرب يخططون لتأسيس هذا الحزب؛ من أجل تمثيل الأقليات المسلمة والنصرانية والدروز التي تتحدث العربية في الكيان الصهيوني. ■

الجزائر: فرض سرّية على محتوى التعديل الدستوري المقترَح!

ذكرت الحكومة الجزائرية يوم السبت الماضي أن البلاد قد تنتظر فترة تصل إلى أسبوعيْن حتى يتم الكشف عن محتوى تغيير مقترَح في الدستور، يتوقع محللون أن يسمح للرئيس «عبد العزيز بوتفليقة» بتولّي فترة رئاسة ثالثة؛ ليتم تمديد حكمه حتى عام ٢٠١٤م.

وأدانت المعارضة هذه الخطوة، مؤكدةً أنها اغتصاب للسلطة من شأنه تعميق مشاعر الاستياء السياسي والاقتصادي، ومشيرةً إلى توقعات واسعة الانتشار بأن التعديل سيرفع القيود على تولي الرئاسة فترتيْن فقط.

وأعلن رئيس الوزراء «أحمد أويحيى» أنه سيسمح للجزائريين بمعرفة محتوى النص خلال ١٥ يوماً، وأخبر الإذاعة الحكومية بأن التحضير لعرض مسوّدة التعديل على البرلمان لن يتطلب الكثير من الوقت. ■



سُنّة إيران: اضطهادنا تضاعف في عهد «أحمدي نجاد»!

كشفت صحيفة «روز» الإيرانية عن عمليات اضطهاد واسعة تمارسها الحكومة إزاء أهل السُّنة في إيران، مشيرةً إلى تهديدهم للحكومة بمقاطعة الانتخابات الرئاسية المرتقبة إذا لم يكفَّ النظام عن انتهاك حقوقهم.


محمود أحمدي نجاد

وقالت الصحيفة في عددها الصادر يوم السبت الماضي: «إن سُنّة إيران هددوا على لسان «المولوي عبد الحميد» (أحد رجال الدين السُّنّة البارزين في إقليم سيستان وبلوشستان) بمقاطعة الانتخابات الرئاسية إذا استمر النظام في انتهاك حقوق السُّنة».

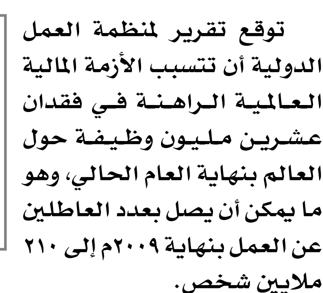
وانتقد «عبد الحميد» إصرار بعض الجهات الفاعلة في النظام على تطبيق سياسة التمييز الطائفي المذهبي، وقال: «إذا واصل النظام هذه السياسة فإننا قطعاً لن نشارك في الانتخابات القادمة».

وقال «عبد الحميد»: «إن اضطهادنا قد تضاعف في عهد الرئيس «محمود أحمدي نجاد»، وتم تخريب مدارس دينية تابعة لأهل السُّنة، وتصاعدت المواجهة بين جماعات من الطرفيْن، خاصة في إقليم «سيستان» و«بلوشستان»».■

منظمة العمل: ٢١٠ ملايين عاطل حول العالم بنهاية ٢٠٠٩م

توقع تقرير لمنظمة العمل الدولية أن تتسبب الأزمة المالية العالمية الراهنة في فقدان عشرين مليون وظيفة حول العالم بنهاية العام الحالي، وهو ما يمكن أن يصل بعدد العاطلين عن العمل بنهاية ٢٠٠٩م إلى ٢١٠ ملايين شخص.





وقال «جوان سومافيا»، المدير العام للمنظمة: «إن هذه الأرقام تشير إلى أن الحكومات يجب أن تركز على مساعدة الأفراد وليس البنوك فقط.

ودعا إلى بذل مزيد من الجهود لتأمين الوظائف، والتصدي للأزمة الاجتماعية ومساعدة المتضررين من البطالة».

وأشار «سومافيا» إلى أنه من الجيّد أن تسعى الحكومات في المرحلة الأولى إلى معالجة الأزمة بضخّ أموال في الأسواق؛ لكنه أوضح أن الحكومات يجب أن توسع اهتماماتها لتشمل كذلك مساعدة الشركات في المحافظة على الوظائف.

وقالت المنظمة: إن أربعين مليون شخص آخرين مهددون بالفقر، واختتمت تقريرها بدعوة العالم إلى الاهتمام بتأمين وظائف والتصدي للأزمة الاجتماعية بعد مساعدة المصارف.■

إنشاء منظمة عربية موازية لـ«اليونيسيف» لحماية ورعاية الأطفال

بدأت اللجنة الإسلامية العالمية لحقوق الإنسان - إحدى اللجان التابعة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة - في إجراء المشاورات والدراسات الخاصة بإنشاء منظمة عربية إقليمية موازية لليونيسيف (منظمة الأمم المتحدة للطفولة)؛ لحماية ورعاية الأطفال خلال الكوارث والصراعات المسلحة.

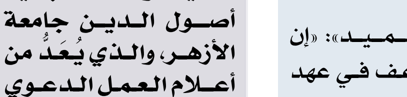


وقال نائب رئيس اللجنة، الأمين العام للجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة أطباء مصر، د. «عبد القادر حجازي»: «إن المشروع يأتي تنفيذاً لقرار اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان، ونتاجاً للاتصال بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي التي تبنّت المشروع».

وأضاف: «إنه سيتم بحث خطوات المشروع حيث يتولى سفراء المنظمة المزمع إنشاؤها تطبيق أحكام القانون الدولي وقواعده ومفاهيمه في المناطق المنكوبة، خاصة وأن هذا التطوير المؤسسي يمثل انعكاساً لمواجهة تفشي ظاهرة اختطاف الأطفال والاتجار فيهم».■

هامش الأخبار



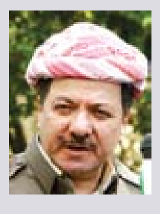


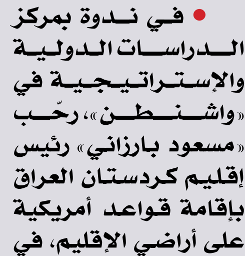
● بعد حياة حافلة بالعطاء، تُوفي يوم الأحد الماضي د. «محمد أحمد المسيَّر» أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، والذي يُعَدُّ من أعلام العمل الدعوي في مصر والعالم الإسلامي. وكان (يرحمه الله) جريئاً في الحقّ والدفاع عنه، واتخذ مواقف صريحة أدخلته في معارك مع قيادات بالأزهر ووزارة الأوقاف المصرية. وكانت صحة د. «المسيَّر» قد تدهورت بشكل كبير خلال الأشهر الأخيرة؛ بعد إصابته بتليُّف في الكبد، مما استدعى دخوله المستشفى أكثر من مرة.

● فاز السجين السياسي السابق «محمد ناشد» في أول انتخابات رئاسية ديمقراطية تشهدها «جزر المالديف»، ليزيح بذلك الرئيس «مأمون عبد القيوم» الذي حكم البلاد لأكثر من ٣٠ عاماً. وكان «ناشد» قد تعرّض للسجن مراراً خلال حكم «عبد القيوم».

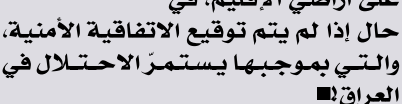
● رفع وزير العدل الهولندي مذكرة للحكومة يطلب فيها إعادة نص في قانون العقوبات كان قد تم تجميده منذ عام ١٩٣٨م، يقضي بتجريم المساس بالأديان، لوقف تطاولات زعيم اليمين المتطرّف «خيرت فيلدرز» على الإسلام، والتي لم يتمكن القانون من مواجهتها.

● توقّع مدير الاستخبارات الوطنية الأمريكية «مايكل ماكونيل» أن تجرى عملية انتقال لا سابق لها للثروة والقوة من الغرب إلى الشرق، مشيراً إلى إمكانية ظهور عالم متعدد الأقطاب في عام ٢٠٢٥م؛ يشهد صعود «الصين»، و«الهند»، و«البرازيل».





● في ندوة بمركز الدراسات الدولية والإستراتيجية في «واشنطن»، رحّب «مسعود بارزاني» رئيس إقليم كردستان العراق بإقامة قواعد أمريكية على أراضي الإقليم، في حال إذا لم يتم توقيع الاتفاقية الأمنية، والتي بموجبها يستمرّ الاحتلال في العراق!■



فلسطين

يشكو إلى الله مكر اليهود وتقصير المسلمين

كارثة قادمة: تقسيم الأقصى بين المسلمين واليهود!

«المجتمع» تكشف بالصور: كيف يخطط الصهاينة لاقتسام الأقصى؟

منذ انهيار الدولة العثمانية لم تهدأ مخططات اليهود الصهاينة لتثبيت أو تعزيز وجودهم في المسجد الأقصى أو في محيطه، غير أنها أخذت طابعاً تنفيذياً بعد احتلال كامل القدس في عام ١٩٦٧م.

● أكثر من أربعين عاماً مرت على سيطرة الجيش الإسرائيلي على شرقي القدس، كانت كافية لتغيير الكثير من معالم البلدة القديمة، وخلق وجود يهوديّ في المسجد الأقصى ومحيطه، في لعبة تبادل أدوار ماكرة بين المستوطنين اليهود وحكومتهم.

● أكثر من أربعين عاماً والمسجد الأقصى يتعرض للاعتداءات الظاهرة والخفية، وقد كان أكثرها بشاعة:

- هدم حارة المغاربة الملاصقة لـ«حائط البراق» في ١١-٦-١٩٦٧م، وتحويل المكان إلى ساحة كبيرة لصلاة اليهود أمام ما يسمونه حائط المبكى.

- إحراق الصهيوني المتطرف «دينيس مايكل روهان»، وبمساعدة عدد من المستوطنين اليهود، لمسجد عمر بن الخطاب (القسم الجنوبي من المسجد الأقصى)، وإتيان النيران على منبر صلاح الدين الأيوبي، الذي يمثل رمزاً لتحرير المدينة من الصليبيين.

- فتح النيران على المصلين في المسجد الأقصى من قبل أحد المستوطنين في ١١-٤-١٩٨٢م، ما أدى إلى مقتل وجرح العشرات، وتكرار المجزرة في ٨-١٠-١٩٩٠م أثناء محاولة المصلين منع سلطات الاحتلال وضع الحجر الأساس للهيكل المزعوم، ما أدى إلى مقتل وجرح العشرات أيضاً.

- محاولة تدنيس الأقصى من خلال زيارات المستوطنين وقادة الاحتلال - وخاصة شارون - الذي تسببت زيارته في اندلاع انتفاضة الأقصى في ٢٨-٩-٢٠٠٠م.

- استمرار الحفريات في المواقع والأنفاق تحت المسجد الأقصى اعتباراً من عام ١٩٨٦م.

بيروت: فادي شامية

في ١٩٦٦/٩/٢٥م افتتحت سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» نفقاً تحت المسجد الأقصى والعقارات الإسلامية المحيطة به، طوله ٤٥٠ متراً، وسط ذهول العالم؛ إذ تبين أن العمل فيه قد استمر من عام ١٩٨٦م في تكتم شديد، وقد أدى هذا الحدث الاستفزازي إلى «هبَّة» عُرفت لاحقاً باسم «هبّة النفق»، واستمرت ثلاثة أيام، ارتقى فيها ٦٣ شهيداً إلى الله وأصيب المئات، ولم تهدأ موجة الغضب إلا بعد إقفال النفق ببوابات كبيرة.

من عام ١٩٩٦م ولغاية العام ٢٠٠٦م ظن العالم أن أعمال الحفر قد انتهت، لكنه فوجىء بأن الصهاينة قد تسللوا من البوابات الكبيرة التي أُقيمت في الجهة الغربية من الأقصى، وأنشأوا أنفاقاً ومواقع بين الطبقات التاريخية من العصور الرومانية الأموية والأيوبية والمملوكية التي لا تمت إلى اليهود بصلة، ولا تمثل أي تاريخ عبري كما يحاول اليهود أن يوحوا للعالم.



واعتباراً من العام ٢٠٠٦م باتت أعمال الحفر سريعة وشبه علنية، في ظل حالة من الصمت والعجز العربي المخزي، وقد توزّعت على مختلف مناطق المسجد الأقصى، فكانت هناك حفريّاتٌ في جنوب المسجد وعلى طول جداره الغربيّ، إضافةً إلى حفريّات في وسطه وشماله.

فضلاً عن مشروع توسيع ساحة المبكى (البراق) لتحظى النساء اليهوديات بمكان موازٍ لمكان الذكور في الساحة، وقد كان السبيل إلى هذه التوسعة هدم الطريق المؤدية إلى باب المغاربة في ٢٠٠٧/٢/٧م، والشروع في بناء جسر حديدي معلق بدلاً منه، كتمهيد لمشروع أكثر خطورة يتعلق بمحاولة اقتسام الجزء الجنوبيّ الغربيّ من ساحات الأقصى، وتخصيصه لصلاة اليهود، عبر ربط الكنيس الموجود تحت حائط البراق، «قنطرة ويلسون»، بباب المغاربة، ليُصبح الجزء الجنوبيّ الغربيّ من ساحات المسجد الأقصى جزءاً لا يتجزأ من المدينة اليهوديّة تحت المسجد الأقصى.

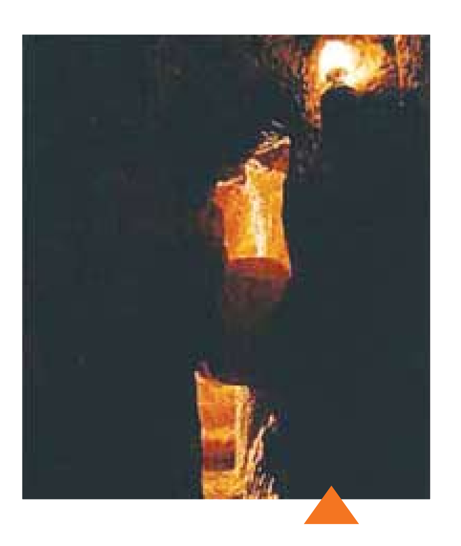
وتزامن هذا مع إعلان بعض صحف الاحتلال في ٢٠٠٨/٤/١٣م أنّ أحجار حائط البراق بدأت بالتفتّت، خصوصاً تلك الحجارة الواقعة في أعلى السور، أي أحجار مصلّى البراق، الذي يقع في أقصى الطرف الغربيّ للمسجد الأقصى، وهو ما يُمّهد لإغلاق مسجد البراق، ومنع المصلّين من الوصول إليه، وتحويله إلى كنيس يهوديّ أو موقعٍ أثريّ متصلٍ بالمدينة اليهوديّة.

مدينة داود

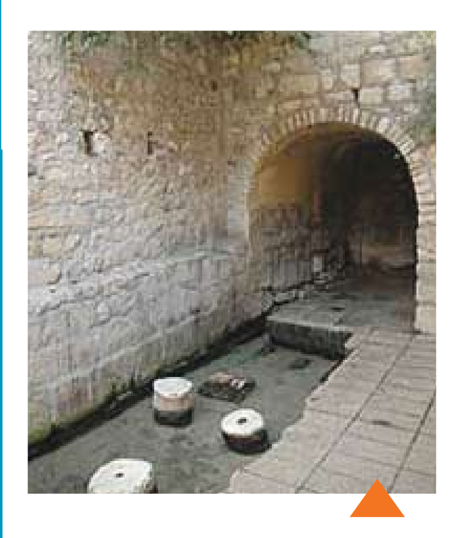
وتكشف خريطة الحفريات في الجهة الجنوبيّة للمسجد الأقصى عن وجود مدينة تحت الأرض تسمّى «مدينة داود»، وهي مدينةُ تمتدّ من مجمّع عين سلوانٍ جنوباً وحتى أسوار المسجد الأقصى شمالاً، على كامل مساحة حيّ وادي الحلوة في ضاحية سلوان، ويدّعي الصهاينة أن سيّدنا داود بنى هذه المدينة عندما سكن القدس، وتشتمل هذه المدينة حتّى الآن على سبعة مواقع للحفريّات، أربعة منها نشطة، وثلاثة منتهية، هي:



١. **قناة سلوان «حزقيال»:** تقع في عين سلوان وطولها ٥٣٣ متراً، ويدّعي الصهاينة أنّ اليهود الذين سكنوا مدينة داود هم من حفروا هذه القناة لرفع المياه من عين سلوان وتوزيعها إلى مختلف أرجاء المدينة، لكنّ هذه القناة حُفرت في الواقع في عهد اليبوسيّين قبل دخول اليهود إلى فلسطين بقرون عدّة.



٢. **«القناة الكنعانيّة»:** تنقسم هذه القناة إلى جزئين، يقع أوّلهما على سطح الأرض وهو الجزء الأطول، فيما يقع الثاني تحت سطح الأرض ويبلغ طوله ١٢٠ متراً.



٣. **بركة سلوان:** تقع جنوب غرب حيّ وادي الحلوة، وهي النقطة التي تنتهي عندها قناتا سلوان، وتتجمّع فيها مياه عين سلوان، وقد حُفرت هذه البركة في العهد البيزنطيّ لتجميع مياه العين.

أمّا أهم المواقع النشطة التي يجري العمل فيها، فهي:

١. **«الطريق الهيروديانيّ»:** وهو طريق



يدّعي الصهاينة أنه يعود لفترة الهيكل الثاني، ويتكوّن من درج يصعد من منطقة جامع عين سلوانٍ جنوباً، وحتى منتصف ساحة البراق شمالاً بطول ٦٠٠ متر تقريباً، وتتولّى العمل فيه جمعيّة «العاد»، ويُتوقّع أن يُفتتح أمام الزوّار في عام ٢٠٠٩م.

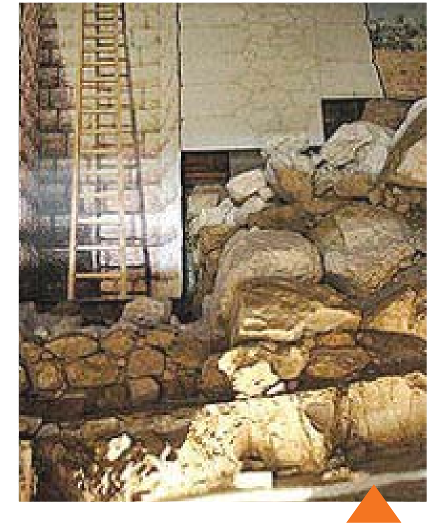


٢ـ «خزّان المياه»: يقع شمال غرب حيّ وادي الحلوة، وهو عبارة عن حفرة بعمق ٧ أمتار تبلغ مساحتها ١٥ متراً، ويدّعي الصهاينة أنّ هذا الخزّان كان يُزوّد قصر الملك داود بالمياه من عين سلوان، وما زالت الحفريّات مستمرّة في هذا الموقع للبحث عن قصر داود نفسه الذي يدّعي الصهاينة أنّه يقع بمحاذاة هذا الخزّان.

٣ـ سرداب «وارين»: نسبة إلى اسم الرحالة الإنجليزي «تشارلز وارين»، وهو يقع



في غرب حيّ وادي الحلوة، ويدّعي الصهاينة أنّه قد حُفر في عهد الملك داود كطريق تحت الأرض لتصل بين المدينة وعين سلوان وتُمكّن سكّان المدينة من الوصول إلى العين في أوقات الحرب والحصار.



٤ـ الأسوار والتحصينات: وهي حفريّات مكتشفة يدّعي الصهاينة أنها بقايا حصن أقيم حول عين سلوان عند بناء مدينة داود. (انظر الصورة).

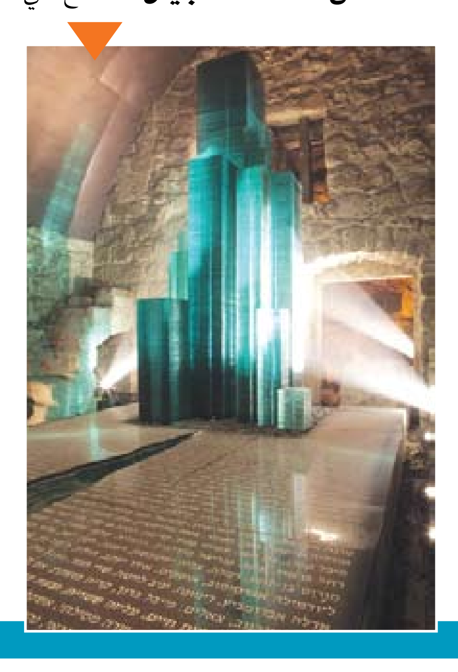
أنفاق على طول الحائط الغربي للأقصى

وإضافة إلى الأنفاق والمواقع السابقة، فقد قامت سلطات الاحتلال بحفر شبكة أنفاق على طول الحائط الغربي للمسجد الأقصى، أولها يبدأ أسفل باب الحديد، أحد أبواب المسجد الأقصى، ويتجه شمالاً باتجاه المدرسة العمريّة، وثانيها يبدأ أسفل باب الحديد ويتجه جنوباً باتجاه ساحة البراق، وثالثها يبدأ أسفل حائط البراق ويتجه شرقاً نحو متوضّأ سبيل الكأس، الذي يتوسّط المسافة بين المسجد القبلي وقبّة الصخرة، ومن أسفل منطقة سبيل الكأس يتفرّع هذا النفق جنوباً باتجاه المسجد القبليّ وشمالاً باتجاه قبّة الصخرة. وتهدف هذه الأنفاق في غالب الظن، إلى توسيع المدينة اليهوديّة لتصل جنوباً إلى الباب الثلاثيّ المغلق، الذي يُسمّيه اليهود ببوّابات «هولدا»، ويدّعون أنّه كان مدخلاً للأنفاق التي تصل بين مدينة داود والهيكل المزعوم، بينما تصل شمالاً إلى قبّة الصخرة التي يدّعي اليهود أنّها «قدس الأقداس»، وفيها توجد «صخرة الخلق» المقدّسة التي بدأ منها خلق الكون، وفي حال وصلت الأنفاق فعلاً إلى أسفل مصلّى قبّة الصخرة، يكون الاحتلال قد بلغ مرحلة متقدّمةً من مشروع تقسيم المسجد الأقصى، وأنهى في الواقع الخطوة الأصعب في المرحلة الأولى من هذا المشروع، ألا وهي إيصال الحاخامات اليهود إلى «قدس الأقداس» لإقامة طقوسهم فيها، وهي الطقوس التي تُعد ذروة صلاة اليهود في جبل الهيكل، أمّا إقامة الطقوس نفسها فلن تُشكّل عائقاً بعد ذلك لأنّ حاخامات اليهود لا يُصلّون في «قدس الأقداس» إلاّ لأيّام معدودةً في السنة، وبالتالي يُمكن للاحتلال أن يُغلقَ المصلّى السفلي لقبّة الصخرة في هذه الأيّام، ويُمكّن الحاخامات من دخوله دون أن يحتاج ذلك لكبير عناء منه.

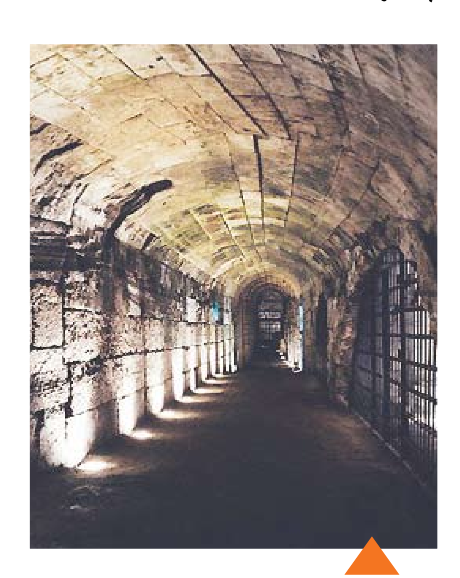
وإذا يمّمنا شطر الجهة الشماليّة الغربيّة للمسجد الأقصى، وتحديداً في منطقة المدرسة العمريّة الملاصقة لدرب الآلام، فإننا سنشاهد موقعاً كبيراً للحفريات، يُسميه الاحتلال «بركة القُبّرة»، وهي تقع تحت المدرسة العمريّة تماماً، وهي بحسب ادّعاء الصهاينة بركةٌ عامّة حُفرت في عهد الهيكل الثاني كخندق لحماية المدينة من الشمال، ومن ثم حُوِّلت إلى بركة عامّة.

وعموماً فإن الحفريات في الجهة الغربيّة للمسجد تحتوي على أكثر من ١٠ مواقع، ثمانية منها منتهية، هي:

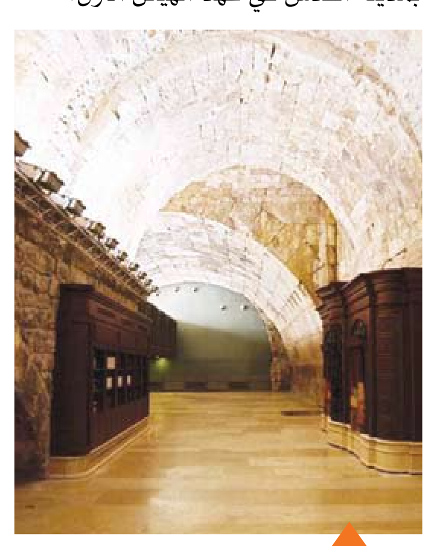
١ـ نفق «سلسلة الأجيال»: افتتح في



٢٠٠٩/٦/٢٢م بعد سبع سنوات من أعمال الحفر والبناء، وهو عبارة عن مجموعة من الممرّات والغرف التي تعرض للتاريخ اليهوديّ على منحوتات زجاجيّة في أجواء مسرحيّة تعتمد على المؤثرات الصوتيّة والبصريّة، ويُعَدُّ هذا المعرض أوّل موقع حفريّات تحت المسجد الأقصى تُشرف عليه دولة الاحتلال بنفسها.

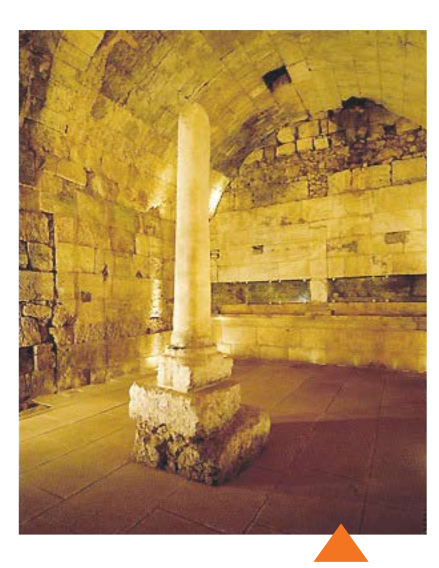


٢ـ «**الممرّ السرّي**»: وهو عبارة عن نفق أسفل الحائط الغربيّ للمسجد ويدّعي الصهاينة أنّ هذا الطريق كان يُشكّل الممرّ السفليّ للجسر الذي كان يصل الهيكل بمدينة القدس في عهد الهيكل الأوّل.

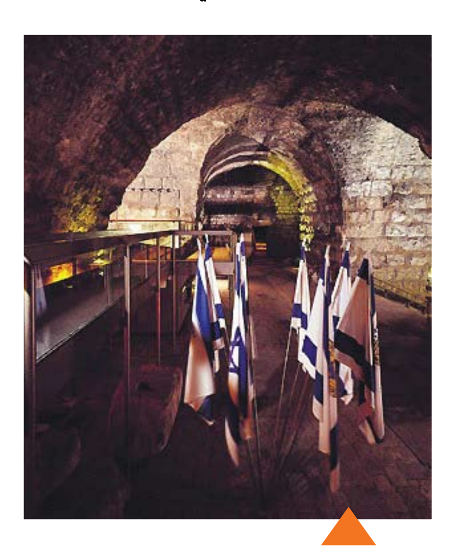


٣ـ **قنطرة «ويلسون»**: نسبة إلى الإنجليزيّ «تشارلز ويلسون». تقع أسفل باب السلسلة، وهي عبارة عن غرفة كبيرة يعلوها سقف مقوّس.

الأقصى في خطر حقيقي والصهاينة يتربصون به شراً.. وقد باتت أساساته مهددة وإمكانية تقسيمه أصبحت واردة!



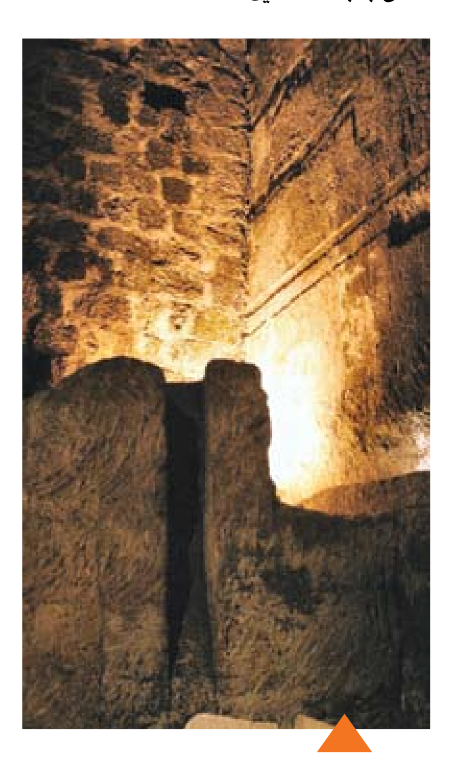
٤ـ «**القاعة الهيرودويانيّة**»: هي عبارة عن قاعة واسعة تقع إلى غرب قنطرة «ويلسون» بقليل تحت حيّ باب الواد.



٥ـ «**القاعة الكبرى**»: تقع هذه القاعة شمال القاعة الهيرودويانيّة بقليل على مستوىً أعلى منها، وهي كما يوحي اسمها أكبر القاعات مساحةً، لكنّها لا تحوي أيّ أثر يُذكر ولا تُستخدم للصلاة، بل هي مجرّد ممرّ تتشعّب منه أنفاقٌ أربعة، أبرزها النفق الذي يسير بمحاذاة الحائط الغربيّ للمسجد الأقصى، ويدعي الصهاينة أن الأحجار التي يراها المارّون في هذا النفق تعود لعهديّ الهيكل الأوّل والثاني.



٦ـ «**بوّابة وارين**»: تقع هذه البوّابة أسفل باب القطّانين.

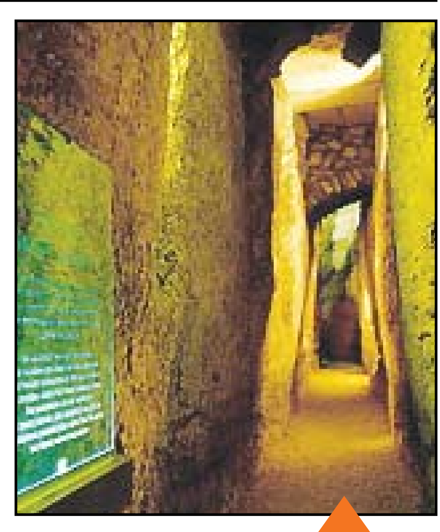


٧ـ «**المحجر**»: يقع المحجر أسفل باب الحديد تقريباً، وهو عبارة عن غرفة صغيرة تُعرض فيها مجموعة من الأحجار، ويدّعي الصهاينة أنّ هذا هو المكان الذي أخذ منه اليهود الحجارة عند بنائهم الهيكل الأوّل. (انظر الخارطة).

عين على الأقصى: الخريطة رقم (1)

الحفريّات في المسجد الأقصى ومحيطه

المسجد الأقصى
"بركة القبّرة"
"قناة المياه"
"الحجر"
"بوّابة وارين"
"القاعة الكبرى"
"الممرّ السرّي"
قنطرة "ويلسون"
نفق "سلسلة الأجيال"
"القاعة الهيرودياتيّة"
حفريات ساحة البراق
قبة الصخرة
المسجد القبلي
الجهة الغربية
الجهة الجنوبية
شبكة أنفاق القائد العربي
باب المغاربة
أسوار البلدة القديمة
"خزّان المياه"
حي وادي الحلوة
قناة سلوان "حزقيال"
الطريق الهيروديانيّ
"القناة الكنعانيّة"
سرداب "وارين"
بركة سلوان
ضاحية سلوان
الشمال
الشرق
الغرب
الجنوب
مؤسسة القدس الدولية
al Quds International Institution
www.alquds-online.org



٨ـ **«قناة المياه»**: تمتدّ هذه القناة من شمال باب الناظر، أحد أبواب الأقصى، وحتى المدرسة العمريّة تقريباً، وهي عبارة عن نفق شديد الضيق، يدّعي الصهاينة أنّ اليهود في عهد الهيكل الأوّل حفروه لنقل المياه من شمال المدينة إلى الهيكل لسقاية الحجّاج اليهود.

«تلفريك» فوق الأقصى وكنيس يحجب قبة الصخرة!

وفي الجهة الشرقية للأقصى يمكننا رصد مشروع لمصادرة أراضي مقبرة باب الرحمة، بعدما أصدر «آفي ديختر»، وزير الأمن الداخلي في دولة الاحتلال، قراراً بمنع المقدسيّين من دفن موتاهم في جزء من مقبرة باب الرحمة المُلاصقة للسور الشرقي للمسجد، وذلك في ٢٠٠٧/٥/٢٩م في إطار مشروع يهدف لتحويل المقبرة إلى حديقة عامّة، وإقامة «تلفريك» يربط بينها وبين جبل الزيتون، على ما يبدو.

وفي السياق ذاته، يقوم الاحتلال اعتباراً من مطلع العام ٢٠٠٧م، ببناء كنيس في حارة باب الواد، غرب سوق القطّانين، أحد أبواب المسجد الأقصى، تحت اسم خيمة اسحاق، وذلك في مكان مبنى حمّام العين، الذي أنشأه الأمير «تنكز الناصريّ» خلال الفترة المملوكيّة سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٧م، إضافةً إلى أرض جنوب الحمّام التي تُسمّى البيّارة أو الحاكورة وتتبع دائرة الأوقاف الإسلاميّة.

ومن المفترض أن يتحول هذا المكان إلى معهد دينيّ يهودي من أربعة طوابق وستعلوه قبّةٌ ضخمة، وبالتالي سيكون هذا البناء أعلى بكثير من كلّ المباني المحيطة، وسيُغطّي قبّة الصخرة بالكامل للناظر من جهة حارة الشرف «الحيّ اليهوديّ»، ومن الجهة الجنوبيّة الغربيّة للحيّ الإسلامي في البلدة القديمة.

ومن المتوقع أن يصبح الكنيس عند انتهائه، بؤرةً يتمركز فيها المستوطنون للاعتداء على المسجد الأقصى والسكّان المقدسيّين في الحيّ الإسلاميّ لتهجيرهم، وسيُمكّن الاحتلال أيضاً من التغطية على أيّ حفريّات جديدة في الجهة الغربيّة، لأنّه سيسمح له بتخزين الأتربة فيه ومن ثمّ نقلها إلى مكانٍ آخر ببطء وعلى دفعات، دون أن يُلاحظها المقدسيّون في محيط المسجد الأقصى.

الأقصى دخل مرحلة الخطر فعلياً، وقد باتت أساساته مهددة، وإمكانية تقسيمه باتت واردة، واليهود يتربصون به شراً... وهو يشكو إلى الله تقصير المسلمين عن نصرته.■


سفينة الأمل . .
FREE GAZA
غزة
أميّه جحا

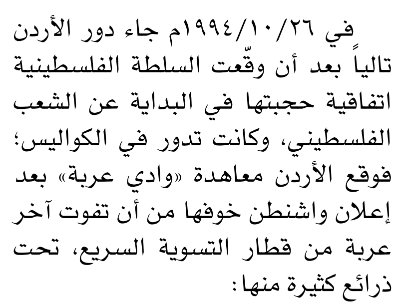
بعد أربعة عشر عاماً

«اتفاقية وادي عربة» في الميزان



سالم الفلاحات (*)

نجح العدو الصهيوني في إيصال عدد من الأطراف العربية إلى ضرورة الإسراع والمبادرة في عقد معاهدة معه، قبل أن تسبقه دولة أخرى وتحوز قصب السبق وتذهب بالنصيب الأوفر من غنائم السلام، وأطْلَعت بعض الدول العربية على ما يجري سراً بينها وبين دول أخرى، وهذا ما جرى في «كامب ديفيد»، و«أوسلو»، و«وادي عربة»، فدخل الجميع رغباً ورهباً.. حتى قال أحدهم: «إنما جُلِبنا لمدريد جلباً».



في ٢٦/١٠/١٩٩٤م جاء دور الأردن تالياً بعد أن وقّعت السلطة الفلسطينية اتفاقية حجبتها في البداية عن الشعب الفلسطيني، وكانت تدور في الكواليس؛ فوقع الأردن معاهدة «وادي عربة» بعد إعلان واشنطن خوفها من أن تفوت آخر عربة من قطار التسوية السريع، تحت ذرائع كثيرة منها:

١- القضاء على فكرة الوطن البديل التي تهدد الدولة الأردنية.

٢- إعلان حدود رسمية لـ«إسرائيل» مع الأردن، وهذا يوقف تمددها على حسابه.

٣- تعويض الأردن عن مياهه المسلوبة والمنهوبة من نهر الأردن، ومن مياهه الجوفية في وادي عربة.

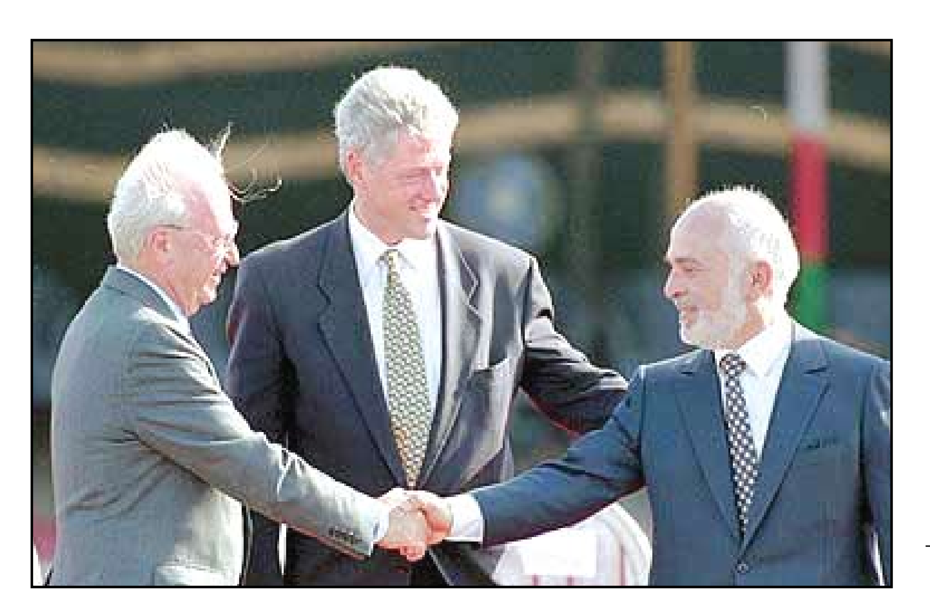
٤- استرجاع الأراضي الأردنية المحتلة.

٥- حل المشكلة الاقتصادية والمعيشية الأردنية التي هددت كل بيت أردني.

وفي ظل معارضة شعبية منزوعة الإرادة في إطار مجلس نيابي أعد له أن يكون ضعيفاً، وغير ممثل تمثيلاً حقيقياً للشعب؛ حيث أفرزه قانون انتخابي فريد ليس له مثيل في العالم على الإطلاق، إذ يحرم الناخب من اختيار سوى نائب واحد عن دائرته التي فيها عدد من المقاعد قد يصل إلى ثمانية مقاعد، مما حجّم التمثيل السياسي وبخاصة الإسلامي.

استعداداً لهذه الحالة شُرعت قوانين مؤقتة للحد من حرية التعبير والاجتماع والتظاهر، وتجرّع الأحرار المر والآلام، وهم يعلمون مكر الصهاينة وكيدهم، ويعلمون كذبهم ونقضهم للعهود، ويعلمون أنهم استطاعوا تفريق الأمة شذرَ مذرَ، وعقد معاهدات فردية مع دول عربية، كل على انفراد، وقد هلل الإعلام وكبّر، وسوّغ وبرّر لهذه الاتفاقية، واعداً الناس بالسمن والعسل، والأمن والاستقرار، وألّا بديل سوى هذه الخطوة، وعليكم أن تعطوا السلام فرصة لتجنوا ثماره.

وسهّلت الحكومة سبل التطبيع وحسّنته ودافعت عنه، حتى كان من أول ثمار الاتفاقية - بل هو من صلبها - تأجير الأردن جزءاً من أرضه المحررة لـ«إسرائيل» في الباقورة؛ حيث تكون السيادة أردنية بطلاسم لا يستطيع حلها عفريت لديه علم من الكتاب، والتي عبّر عنها ضمير المواطن الأردني بعامة من خلال رصاصات الجندي الأردني البطل «أحمد الدقامسة»، التي أفرغها في صدور صهاينة كانوا يتجولون في تلك المنطقة، مستهزئين بالصلاة وبالأردن، وهو لا يزال يقبع في سجن «سواقة» (جنوب عمّان)، نسأل الله أن يفكّ الله أسْره.





(*) مراقب عام الإخوان في الأردن - سابقاً

بعض من خدعتهم الأماني ظلوا ينتظرون ثمار السلام.. فما وجدوا في نهاية السرداب نوراً ولا في السراب ماءً!

وبقي بعض الناس ينتظرون ثمار السلام وتلك الأماني، فما وجدوا في نهاية السرداب نوراً، ولا في السراب ماءً.

﴿ ...حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) ﴾ (النور).

وحصاد الاتفاقية المرّ ظهرت بوادره اليوم فيما يلي:

١- ازداد عيشُ الناس ضنكاً يوماً بعد يوم، ولم يجدوا تشابهاً مع نمور آسيا إلا في المكر الصهيوني والأمريكي، واستفاد الصهاينة وحدهم من المدن الصناعية الأردنية لإقامة مصانع بأيد عاملة رخيصة، تصدِّر منتجاتها لأمريكا، مستفيدة من التسهيلات الأمريكية وحدها.

٢- لم يدفن الوطن البديل وإنما ازداد الحديث عنه، مثل الأطروحات «الإسرائيلية» والأمريكية التي تتوالى على ألسنة كبار المسؤولين «الإسرائيليين» والأمريكيين.

٣- لم تعد الحدود «الإسرائيلية» مع الأردن حدوداً سياسية معلنة، إنما هي حدود أمنية مؤقتة.

٤- لم توافق «إسرائيل» إلا على خمسين مليون متر مكعب من مياه بحيرة طبرية الملوثة، التي تبث تلوثها المتعمد بمياه المجاري، وقد توقَّف ضخّها لهذا السبب في سنوات سابقة، وهم مستمرون في نهب المياه الجوفية، وبخاصة من جنوب الأردن.

٥- لم تغير «إسرائيل»، ولا الإدارة الأمريكية إستراتيجيتها تجاه الأردن، ولم يتحقق إلا سيادة «إسرائيلية» على المنطقة كلها، وأدخلوا المنطقة في فوضى واضطراب وانهيارات اقتصادية وغيرها.

وهذا الذي حُصد من اتفاقية «وادي عربة» هو الحصاد نفسه، وأسوأ منه ما كان من حقل «كامب ديفيد»، و«أوسلو»، و«واي ريفر»، و«شرم الشيخ»، و«خارطة الطريق»؛ فقد ازداد المواطن المصري فقراً وقهراً ومصادرة للحريات لئلا يعكر صفو المعاهدة المشؤومة، وشُنت الحرب على القوى السياسية المبصرة، وبخاصة جماعة الإخوان المسلمين.

وأُدخلت الآفات الفتاكة «الإسرائيلية» للزراعة المصرية، وقد كشفت حالات كثيرة، كما قامت مشاريع صهيونية لإدخال الإيدز للشباب المصري.

وأما السلطة، و«أوسلو» فتلكم الطامة الكبرى؛ فما زادتها «أوسلو» إلا مستوطنات (مغتصبات) ومصادرة للأراضي الفلسطينية، واقتلاعاً للأشجار المثمرة، وبناءً للجدار العازل العنصري، وازدادت الاغتيالات لأبناء الشعب الفلسطيني حتى اغتيل الرئيس «ياسر عرفات»، والشيخ «أحمد ياسين»، والآلاف الكرام، وتضاعفت الاعتقالات حتى طالت الوزراء والنواب الذين يخالفون منهج «أوسلو»، وتجاوزت الأحد عشر ألف معتقل.

وازدادت الشُّقة بين التنظيمات الفلسطينية، وبخاصة بين «فتح»، و«حماس»، وبين «غزة»، و«الضفة»، وحوصر شعب غزة حصاراً قاتلاً تحت سمع العالم وبصره، وبموافقة بعض الفلسطينيين، ومما يزيد الطين بلة والجرح عمقاً التصريحات المتبادلة بين الأطراف التي كانت تنظر لـ«أوسلو»، و«وادي عربة».

إن هذه الاتفاقية ماتت ودفنت إلا أنهم يحافظون عليها (ميّتة)، ومن طرف واحد، ولا يكلف العرب أنفسهم أن يضعوا هذه التجربة في الميزان، والحقيقة أنها لا تستحق الدخول في الميزان لتهافتها، فقد ولدت ميتة، ولكن أكثر الناس لايعلمون!!■

تصفية ٦٥٠ عالماً وأستاذاً جامعياً لدى ٨٧ منهم براءات اختراع عالمية.. وهجرة ١٧ ألفاً

إبادة عقول العراق.. قتلاً وتهجيراً!

أدرك الصهاينة أن ثروة العراق لا تكمن فقط في نفطه وثرواته وكنوزه وآثاره، وإنما هناك سلاح أخطر من أسلحة الدمار الشامل.. هو العقول العراقية. ألم يقل «مارك كلايتون» المحرر بصحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية: «إن خطر العراق في قاعدته العلمية وفي علمائه، وليس فيما يمتلكه من أسلحة»؟! وقدّم قائمة بالعلماء والفنيين العراقيين الذين تعلموا في أمريكا، وقال: «إن هؤلاء أخطر من أسلحة العراق الحربية، لأنهم هم الذين ينتجون هذه الأسلحة»!



بغداد: سارة علي

وتم وضع خطط وإستراتيجيات لجذب هؤلاء العلماء، أو اغتيالهم.. فمنذ عام ١٩٩٠م، عكفت الإدارة العسكرية والاستخبارية «الإسرائيلية» على وضع الخطط والدراسات لغزو العراق من أجل المشاركة في العمل العسكري ضده، ولتقديم المشورة والمعلومات والدراسات للأمريكان. وقد اعتُمدت عدة أفكار ونماذج «إسرائيلية» للحرب والاغتيالات والتفكير المستقبلي.

صهاينة داخل العراق!

ونشرت مجلة «نيويوركر» تقريراً مفاده أن القوات الخاصة الأمريكية تلقت مساعدات «إسرائيلية» استخبارية وفنية، وأن بعض الجنود «الإسرائيليين» يتخفّون في العراق كعرب وعراقيين! وأن القوات الخاصة الأمريكية تلقت مساعدات «إسرائيلية» استخبارية وفنية، إضافة إلى وجود ١٥٠ جندياً من الوحدات الخاصة «الإسرائيلية» داخل العراق لاغتيال العلماء الذين وردت أسماؤهم في قوائم مفتشي الأسلحة الدوليين.. وحددت المخابرات الأمريكية قائمة تضم ٨٠٠ اسم لعلماء عراقيين وعرب من العاملين في المجال النووي والهندسة والإنتاج الحربي؛ لأجل تصفيتهم.

ويؤكد التقرير الذي أعدته الخارجية الأمريكية، ورُفع إلى الرئيس الأمريكي يوم ٢٠٠٥/٦/١٨م، أن وحدات الموساد والقوات الخاصة «الإسرائيلية» تعمل في الأراضي العراقية منذ أكثر من عام، وأن هذه الوحدات تعمل - خاصة - لقتل العلماء العراقيين.

وأكد تقرير آخر أعدته وزارة الخارجية الأمريكية، ورفعته إلى الرئيس «جورج بوش» أن جهاز الاستخبارات الصهيوني «الموساد» تمكّن حتى الآن - بمساعدة قوات الاحتلال الأمريكي في العراق - من قتل أكثر من ٣٥٠ عالماً نووياً عراقياً، بالإضافة إلى أكثر من ٣٠٠ أستاذ جامعي في كافة التخصصات العلمية المختلفة، وأن ١٧ ألفاً من العلماء والأساتذة أُجبروا على الرحيل من العراق منذ بدء الاحتلال.

ويؤكد الخبراء أنّ الولايات المتحدة طبّقت مثل هذا البرنامج في تصفية العلماء الألمان بعد هزيمة ألمانيا ضمن برنامج أُطلق عليه «بايبر كليب»، لكن بعض العلماء الألمان وافقوا على التعاون مع الأمريكيين، وتم ترحيل ٥٠٠ عالم منهم إلى أمريكا، وهذا أيضاً حدث مع علماء العراق.. فمنذ سنوات تم رصد مبلغ ١٦ مليون دولار لتشغيل علماء برامج التسلّح العراقية السابقين داخل الولايات المتحدة خوفاً من هربهم للعمل في دول أخرى، وكدفعة أُولى غادر أكثر من ألف خبير وأستاذ نحو أوروبا وكندا والولايات المتحدة، وكثير من العلماء فضّلوا الهجرة بعد أن وجدوا أنفسهم عُزّلاً في مواجهة الموساد، وفرق الموت، وفيلق «بدر» الذي عمل منذ اللحظات الأولى على اغتيال الكفاءات والعقول العراقية، أو اعتقالهم وتعذيبهم، ولا يُعرف مصير الكثير من هؤلاء العلماء.

أطراف المؤامرة

وقد شارك في عمليات اغتيال علماء العراق جهات عدّة، توزعت بين قوى الاحتلال الأمريكي، والموساد الصهيوني،

ومليشيات جيش المهدي، وفيلق بدر، بالتعاون مع وزارة الداخلية وجهات مسؤولة في الدولة تحقيقاً لأجندات خارجية، فعندما تسلّم «بيان صولاغ» وزارة الداخلية (في عهد حكومة إبراهيم الجعفري) لم يعد لفيلق بدر حاجة لارتداء الملابس السوداء أو استخدام كواتم الصوت، فقد قام هو بالمهمة عوضاً عنهم بصورة رسمية؛ حيث انتقلت كوادر فيلق بدر للعمل ضمن أجهزة وزارتي الدفاع والداخلية، وقاموا من خلال وزارة الداخلية باغتيال العلماء أو القبض عليهم.. وقد غيّبت سجونهم ١٢٣ أستاذاً وعالماً وأكاديمياً أغلبهم من أهل السُّنّة، ومات كثير منهم من شدة التعذيب، فيما لا يزال آخرون حتى الآن مسجونين بتهمة التعاون مع المقاومة التي يسمونها «الإرهاب».

وهناك كثير من العلماء لا يزالون في السجن حتى الآن، ولا يُعلم عن مصيرهم شيء، وبعضهم فقد ذاكرته جراء «فقرة البطانية»، وهي أحد أساليب التعذيب، وتتم بأن يؤتى بالشخص المراد تعذيبه، ويُوضع على بطانية مقيد اليدين والرجلين، ثم يأتي أربعة من جماعة «مالك»، وهو اسم قائد التعذيب في سجن وزارة الداخلية، ويقومون برفعه مع البطانية ورميه على الحائط بقوة، ثم يعيدون الكرّة مرات عدة، حتى تتكسر أضلاعه، أو يَحدث خلل في دماغه، وقد فقد الكثيرون ذاكرتهم بسبب هذه العملية، ومن بينهم:

د. رافد محمد العمر (طبيب)، والبروفيسور طارق المشهداني (عالم كيمياء عضوية)، ود. ناصر التكريتي (طبيب)، ود. سعد الحياني (عالم هندسة وراثية)، ود. فهد عبد الكريم الدليمي (عالم فيزياء)، ود. جاسم الخالدي (خبير آثار)، ود. علي الناصري (عالم اجتماع)، ود. صلاح خالد كاظم (خبير اقتصاد)، ود. وليد الجبوري (طبيب تجميل)، ود. أنور العاني (عالم فيزياء)، ود. نبيل محمد العبيدي (اختصاصي بكتيريا هوائية)، ود. باسل رزيك (عالم كيمياء)، ود. توفيق سعدي (عالم هندسة صواريخ)، ود. جبار أمين الباوي (عالم هندسة صواريخ)، ود. سليمان عادل الدليمي (مهندس طائرات حربية)، والبروفيسور عاصم المحمدي (عالم ذرة)، ود. إيمان عمر عبد العزيز (اختصاصي وقود صواريخ، ورئيسة قسم في التصنيع العسكري)، ود. يوسف الكبيسي، ود. صبري القيسي، ود. حسام الموصلي، ود. شجاع الحشماوي، وسلام مخلص الحيالي.. وكثيرون غيرهم، ولا يزال مسلسل تصفية العلماء مستمراً، ومن كل جامعات العراق!

١٥٠ عنصراً من الموساد والقوّات الخاصّة «الإسرائيلية» موجودون بالعراق لاغتيال علماء وردت أسماؤهم في قوائم المفتّشين الدوليين!

المخابرات الأمريكية حدّدت قائمة تضمّ ٨٠٠ اسم لعلماء عراقيين وعرب يعملون بالمجال النووي والهندسة والإنتاج الحربي لتصفيتهم!

نِسَب ذات دلالات

أوضحتَ دراسة أعدّها د. إسماعيل جليلي، بالتعاون مع منظمة «اليونسكو»، عدد العلماء المغتالين في العراق، ونسب الجامعات العراقية مِنْ فَقْد أساتذتها، فكان نصيب «جامعة بغداد» الأكبر، تليها «جامعة البصرة»، ثم «الجامعة المستنصرية» في بغداد، ثم «جامعة الموصل».

وكانت نسبة نجاح عمليات الاغتيال مرتفعة، وهذا يؤكد أن الذين يقومون بعمليات الاختطاف والاغتيال على درجة عالية من الخبرة والاحتراف.. كما أن نسبة الإصابات القاتلة المباشرة بلغت ٧٤٪ من الحالات المسجلة، وهذا يفسر الإخفاق في توفير الحماية المطلوبة للجامعات والأساتذة، والسهولة في الوصول للأهداف المطلوبة!

وعند تحليل حالات الاغتيالات المسجلة رسمياً من حيث الجنس، اتضح أن ٩٥٪ منها استهدفت الرجال، و٥٪ استهدفت سيدات.

نسبة نجاح عمليات الاغتيال المرتفعة تؤكّد أن الذين يقومون بها على درجة عالية من الخبرة والاحتراف!

أما الدرجات العلمية للأساتذة المغتالين، فقد تبيّن أن ٦٢٪ منهم من حَمَلة درجة الدكتوراه. وأما ألقابهم العلمية فقد احتل لقبا «أستاذ»، و«أستاذ مساعد» مركز الصدارة بتسجيلهما نسبة ٥٩٪. وأما المواقع الإدارية (عمداء، ومعاونوهم) فبلغت نسبة من كانوا يشغلونها ١٣٪، وكانت نسبة استهداف رؤساء الأقسام العلمية ٦٪، كما بلغت نسبة المحاضرين والمدرسين ٦٪ أيضاً، والمستشارين ٢٪ من الحالات.

أما من حيث المدن التي اغتيل علماء من أبنائها، فكان نصيب مدينة «بغداد» الأكبر في عدد الأساتذة الذين تم اغتيالهم؛ إذ بلغ نصيبها من الكارثة ٥٧٪، تليها «البصرة» ١٤٪، وبعدهما «الموصل» ١١٪، ثم «النجف» ٦٪، و«الأنبار» ٥٪، و«تكريت» ٤٪.. أما مدن «بابل»، و«كربلاء»، و«كركوك»، و«ديالى» فكان نصيب كل واحدة منها ١٪.

إن قتل العلماء هو اغتيال للعقول العراقية، وإن خسارة العراق في هذا المجال كبيرة جداً، وقد أشارت بعض الإحصاءات إلى اغتيال ٨٧ عالماً عراقياً سجّلوا براءات اختراع عالمية، بالإضافة إلى تصفية علماء آخرين من مختلف التخصصات، ولا يزال العدد في تزايد، فضلاً عن اختفاء الكثير منهم، سواء في سجون الاحتلال الأمريكي أو في سجون وزارة الداخلية؛ المعروفة منها والسرية أيضاً، ناهيك عن هجرة الكثير منهم إلى دول الجوار، والبقاء فيها بدون عمل، أو العمل في مجال بعيد كل البعد عن تخصصاتهم!■

المصادر

١- مسلسل اغتيال الأطباء والعلماء، شبكة البصرة، حسن علاء الدين.

٢- الموساد واغتيال العلماء، الجزيرة نت، عرض: إبراهيم غرايبة.

٣- استهداف العقول العراقية، اليونسكو.

٤- اغتيال العلماء العراقيين، دراسة، د. إسماعيل جليلي.

٥- محنة علماء العراق، يحيى اليحياوي.

٦- اغتيال علماء العراق، شبكة مفكرة الإسلام، تحقيق: علي الحمداني.

ركناها.. إطلاق يد «العسكر» في الجنوب وشباب «الحوثيين» في الشمال

لم تكن الأزمة السياسية الحالية للنظام القائم وليدة اللحظة، وإنما نتيجة تراكمات سنوات طويلة، إذ أخذت بالتشكّل «تحديداً» عقب حرب صيف عام ١٩٩٤م، وإن كانت الأزمة السياسية بين شريكيْ الائتلاف الحاكم آنذاك (المؤتمر والاشتراكي) قد أطلّت برأسها قبل ذلك التاريخ، وأدّت في نهاية المطاف إلى نشوب الحرب، وإعلان الانفصال.. لكن النظام الحاكم. للأسف. أضاع من بين يديه فرصة تاريخية لاحت له عقب الحرب، عندما كانت كل جماهير الشعب والقوى السياسية ملتفّة حوله؛ بهدف الدفاع عن الوحدة.

أزمة الحكم في اليمن.. نشأتها وتأثيراتها

عادل أمين (*)

وأخفق النظام في توظيف اللحظة التاريخية لإنجاز المشروع الوطني الجامع، باتجاه تعزيز وحدة الصف الداخلي، وتوثيق عُرى الوحدة الوطنية، وإعادة بناء الوطن على أسس من المواطنة المتساوية، والتوزيع العادل للثروة، وسيادة القانون، وضمان حق المشاركة الشعبية وتوسيعها، وتأصيل مبدأ التداول السلمي للسلطة، وتشجيع التعددية السياسية والحزبية، وإشاعة الديمقراطية وهامش الحريات، والتوجّه نحو البناء والإعمار.

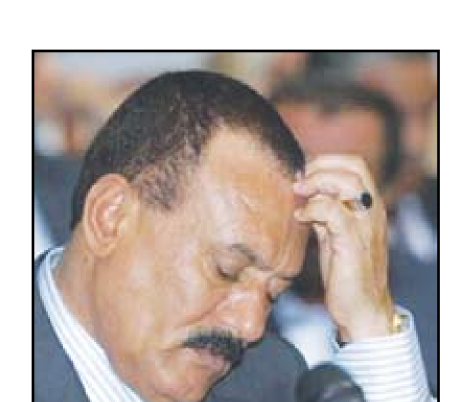
وللأسف، لم يتوجّه النظام السياسي نحو شيء من ذلك كسياسة جادّة، واكتفى بالحشد الإعلامي حول تلك القضايا، فيما اتجه . عوضاً عن ذلك . لممارسة سياسات مغايرة ومضرة، نجم عنها الكثير من المشكلات التي نعاني منها اليوم.

مساران رئيسان

نعود إلى مشكلة الحكم والأزمة السياسية في اليمن، التي أخذت تنحو باتجاه تفاقمها وتجذّرها في الواقع السياسي اليمني، عقب حرب صيف ١٩٩٤م، وإقصاء شركاء الوحدة من السلطة، فقد عمل النظام منذ ذلك الحين على الانفراد بالسلطة، وفق خطوات مدروسة، والاستحواذ على كل شيء، وإقصاء شركائه واحداً تلو الآخر.

واتجه للعمل في مسارَيْن رئيسَيْن، نجم

(*) مدير تحرير صحيفة «العاصمة» اليمنية



الرئيس علي عبد الله صالح

عنهما أصعب المشكلات السياسية، التي صارت تمثل اليوم مصدر تهديد حقيقي لمستقبل البلاد ووحدتها الوطنية.. المسار الأول تمثل في إطلاق يد العسكريين ونافذي السلطة في المحافظات الجنوبية، وتمثل المسار الثاني في إطلاق يد جماعة «الشباب المؤمن» (الحوثيين فيما بعد) في المحافظات الشمالية (صعدة وصنعاء على وجه الخصوص).

أحد أهم إفرازات أزمات النظام السياسية تراجُعه عن الديمقراطية وإمعانه في التضييق على المعارضة السلمية

وعن هذين المسارين نجمت مشكلة الجنوب المتمثلة حالياً في القضية الجنوبية، وبروز بعض دعاوى الانفصال، ومشكلة «صعدة» المتمثلة في التمرد، التي تكاد تصل إلى حد خروجها عن سيطرة النظام؛ إذ لم تنجح خمس حروب متوالية في إخمادها، وقد مثّل هذان المساران اللذان اختطهما النظام قطبيّ الرحى للأزمة السياسية الدائرة اليوم.

والنتيجة، أن النظام السياسي القائم الذي يقوده حزب المؤتمر الحاكم تسبب بشكل مباشر في خلق أزمات سياسية في البلاد، باتت تمثل أخطاراً محدقة على مستقبل الوطن ووحدته، في الوقت الذي كان يُمليه عليه واجبه الوطني العمل تلافي وقوع مثل تلك المشكلات والأزمات، وحل القضايا العالقة وفق رؤية وطنية تأخذ في اعتبارها مصالح العباد والبلاد!

حقيقة الأزمة

يمكن القول هنا: إن سياسة النظام المتّبعة على المساريْن الجنوبي والشمالي، وطريقة تعامله معهما أفرزت الوضع الحالي الذي نشاهده، فالمشكلة الجنوبية تكمن في أن الحزب الحاكم الذي خرج منتصراً على شريكه في الوحدة لم يستطع بلورة سياسة جديدة، قادرة على التعاطي مع الواقع الجديد، طبقاً لما أفرزته نتائج الحرب على الساحة اليمنية، وتوهّم أن وقوف الجماهير إلى جانبه في الدفاع عن الوحدة هو وقوف إلى جانب حزب المؤتمر الشعبي العام وتأييد لسياسته، فيما يقول الواقع شيئاً آخر، وهو أن الجماهير والقوى السياسية التي قاتلت



إلى جانب القوات الشرعية إنما قاتلت دفاعاً عن وحدتها لا عن حزب المؤتمر، ولو كان «المؤتمر» هو من أعلن الانفصال لوقفت الجماهير ضده!

لقد كانت مشاركة أبناء الشعب . وعلى رأسهم أبناء المحافظات الجنوبية . في معركة الدفاع عن الوحدة بمنزلة استفتاء جديد على شرعية الوحدة، لا على شرعية نظام يصادر حقوقها وينهب خيراتها.. نظام يلغي حقوق شركائه، ويعيق نمو التجربة الديمقراطية الوليدة، بيد أن المؤتمر عدَّ ذلك إيذاناً بانطلاق عهد الحكم الشمولي للحزب الواحد، المتحكم في كل شيء، وفق رؤية أبوية تضيق بمعارضتها، وتَعُدُّ الخروج عليها بمنزلة خروج عن الشرعية والثوابت الوطنية!

استباحة الجنوب!

ومهما يكن الأمر؛ فقد سمح النظام الحاكم لقادة جيشه ولمراكز القوى وجماعات المصالح النافذة في السلطة وفي المؤسسة العسكرية، بأن تعيث فساداً، وتتوغل في نهب الأراضي الجنوبية، إلى الحد الذي احتكر فيه قرابة خمسة عشر نافذاً من المقربين من دوائر صنع القرار، ما يقارب ٨٥٪ من أراضي عدن!

وتلك هي المشكلة التي نحصد نتائجها اليوم، فاستباحة أراضي الجنوب على ذلك النحو من قبل المنتصرين، وتقسيمها بينهم كغنائم حرب، أظهر إلى أي مدى فرّط النظام الحاكم في حقوق شعبه، وبالأخص أولئك الذين توقعوا ردّ الجميل بما هو أحسن.

وبدا الشارع الجنوبي ينظر كما لو أن عملية غزو تمت لأراضيه، وأن مهمة الدفاع عن الوحدة التي انخرط فيها، وقدّم من أجلها التضحيات، لم تكن دفاعاً عن الوحدة بقدر ما كانت دفاعاً عن مصالح جماعة ما، وزيادة مكاسبهم وأرصدتهم. لقد غض النظام طرفه عن أولئك «المقرّبين» الذين وضعوا أيديهم على مئات الكيلومترات من الأراضي، وأثروا من ورائها ثراءً فاحشاً، واستباحوا الجنوب تحت سمع وبصر النظام الحاكم، الذي أعطاهم الضوء الأخضر للمضي في ذلك العمل الشنيع، فذهبوا يرتكبون الجرائم بحق جزء عزيز من وطنهم، وقف أبناؤه بكل صدق إلى جانبه، تأييداً لوحدته وشرعيته الدستورية!

لكن هؤلاء وجدوا أنفسهم فجأة خارج سياق النظام السياسي الذي قاتلوا إلى جانبه؛ إذ فقدوا وظائفهم، وحُلّت مؤسساتهم المدنية والعسكرية، دون أن يتم إلحاقهم بمؤسسات دولة الوحدة، كحق دستوري وواجب وطني يفرضه الدستور والقانون، فيما غدت أراضيهم مناطق استثمارية

الوحدة الوطنية التي تحققت بشق الأنفس صارت معرّضة للهدم من الداخل.. فمن السبب في وصول الأوضاع إلى ما آلت إليه؟!

لكبار رجال السلطة ونافذيها، ومن هنا يكون النظام قد شرع في صناعة أولى المشكلات والأزمات السياسية المتفجّرة، التي ستُلقي بظلالها القاتمة على الجميع.

تلك السياسة التي اتّبعها «المؤتمر» في الجنوب، أفرزت فيما بعد ما أصبح يُعرف اليوم بـ«القضية الجنوبية»، التي غدت تحمل في طياتها بذور دعوات انفصالية، تهدّد بعودة الوطن إلى ما قبل ٢٢ مايو ١٩٩٠م.

السحر ينقلب على الساحر!

أما على الجانب الشمالي؛ فقد لعب النظام على ورقة «تفريخ الأحزاب» وخلق تيارات وجماعات موالية، وكان من نتيجة ذلك أن ظهرت على الساحة جماعات جديدة، وغريبة على الفكر والثقافة اليمنية، حظيت بدعم النظام وتشجيعه ورعايته، بالرغم من أنها لا ترى بأساً في أن تستورد مشروعها السياسي والفكري من ثقافات خارجية متناقضة مع ثقافة الشعب اليمني وعقيدته.

ومع نهاية حرب صيف ١٩٩٤م؛ كان النظام السياسي اليمني قد تعاقد مع بعض تلك الجماعات المتطرفة، وتحالف معها بغرض مواجهة جماعات أخرى، وهكذا ظهر إلى العلن ما صار يُعرف بـ«جماعة الشباب المؤمن»، التي وجدت رعاية رسمية كاملة لأنشطتها ورموزها القيادية، وبرغم خروج أنشطة تلك الجماعة عن الإطار المحدد والغاية التي رُسمت لها، إلا أن النظام ظل لفترات طويلة يغض الطرف عنها، ويتجاهل كل التقارير المحذِّرة من خطورتها، ليس على البلد فحسب بل وعلى النظام السياسي نفسه!

لكن السحر انقلب على الساحر؛ حين خرجت تلك الجماعة من القمقم، وبدت وكأنها أكبر مما وُجِدَتْ لأجله، واتضح فيما بعد أن لتلك الجماعة مشروعها الخاص الذي تبنّته بعيداً عن مشروع النظام، واكتشف هذا الأخير أن هذه الجماعة التي غرسها بيده وصنعها على عينه، باتت تنازعه مشروعيته، وتحاول الانقلاب عليه!

حروب خمس متوالية

وللوهلة الأولى؛ فقد ظهرت جماعة «الشباب المؤمن» (الحوثيون) كما لو أنها صارت نـدّاً لمن أرادها مجرد عصا بيده، وتمكنت من الصمود في وجهه، لخمس

حروب متوالية، فماذا أفرزت تلك الحروب؟ وماذا جنت البلاد من وراء ذلك؟ لقد أفرزت تمرداً على النظام، وخروجاً على وحدة الصف، ودماراً هائلاً واستنزافاً لمقدرات البلد، وصرنا نسمع عن تجار حروب في واحدة من أغرب الحروب التي عرفتها اليمن وأبشعها!

وبصرف النظر عن نتائج تلك الحروب الخمس وما ألحقته من خراب ودمار وتمزيق للبنية الاجتماعية اليمنية، وبعيداً عن الأمر الواقع الذي أفرزته تلك الحروب، وما أدت إليه من خروج أجزاء واسعة من محافظة «صعدة» من يد النظام؛ لتدخل فيما يمكن تسميته بالحكم الذاتي لأقلية ترفض الاعتراف بالشرعية الدستورية، وترى نفسها فوق الدستور والقانون، فتسنّ لنفسها عيداً غير عيد الأمة!

وبعيداً عما أحدثته تلك الحروب من هزات مدوية في بنية المجتمع اليمني، وخرق واضح في جدار النظام السياسي.. دعونا نتساءل: هل من حق الشعب المطالبة بمحاسبة المتسببين في ذلك كله؟

في البلدان الديمقراطية يقدّم المسؤول استقالته لو حدث خطأ ما في أحد المستشفيات وتسبب في موت مريض، أما في بلداننا فإن مسؤولينا يتسببون «عمداً» في مقتل الآلاف من مواطنيهم دون أن تهتز لهم شعرة، ودون أن يتجرّأ أحد على مساءلتهم عما اقترفوه!

نتائج تصدير الأزمات

الأزمات السياسية التي صدّرها النظام نحو الداخل «شمالاً وجنوباً» كمنتج خاص به؛ بهدف إرباك خصومه، انعكست آثارها السلبية على البلد، وصارت قنابل موقوتة في وجه وحدته الوطنية.. فاليوم . وبعد ثمانية عشر عاماً من الوحدة . ثمة من بات يطالب بالاستفتاء على الوحدة! وثمة من بات يسعى للانقلاب على النظام الجمهوري (بحسب تأكيدات النظام)، أي أن الوحدة الوطنية التي تحققت بشق الأنفس صارت معرضة للهدم من الداخل، فهل لنا أن نتساءل عمن كان السبب في وصول الأوضاع إلى ما وصلت إليه؟

وكان من نتائج تفشي تلك الأزمات عبر السنين الماضية، خلق توجّه لدى النخبة الحاكمة باتجاه التوريث، ومحاولة استثمار الأوضاع القائمة بكل تداعياتها لبناء قناعات



النظام الحاكم سمح لمراكز القوى في السلطة والمؤسسة العسكرية بنهب ما يقارب ٨٥٪ من أراضي «عدن»!

شبه عامة بتقبل الفكرة، أو على الأقل التغاضي عما يجري بشأنها، ولذا تجري محاولات حثيثة من قبل السلطة لتهيئة الساحة، وإعداد الملعب السياسي وصولاً إلى تحقيق تلك الغاية، عبر العملية الديمقراطية نفسها التي تحتكر أدواتها، وتمسك بكل خيوطها. والأخطر أن النظام صار يهدد بإعادة النظر في التعددية السياسية الحزبية، ما لم تتفق مع توجّهاته وتقبل بشروطه، وتقنع بالدور الذي يُراد لها أن تلعبه، الأمر الذي عدّه بعض المحللين محاولة من النظام للانقلاب على النظام الجمهوري، وإعادة النظر في أسس الوحدة ذاتها.

ويمكن القول: إن أحد أهم إفرازات أزمات النظام السياسية هو تراجعه عن الديمقراطية، من خلال محاولته توظيفها

الحزب الحاكم لم يستطع بلورة سياسة قادرة على التعاطي مع الواقع الجديد طبقاً لما أفرزته نتائج الحرب على الساحة اليمنية

لخدمة أهدافه، علاوة على إمعانه في التضييق على المعارضة السلمية، وإفساحه المجال أمام الجماعات المتطرفة التي يتحالف معها حيناً ويختلف معها حيناً آخر.

ونخلص من ذلك بالقول: إن الأزمات السياسية التي غدت مشكلات متفجرة اليوم، وضع النظام القائم بذرتها الأولى عقب انتهاء حرب صيف عام ١٩٩٤م، حين سار في اتجاه تعميق الأزمة الجنوبية أكثر فأكثر، وحين قادته أفكاره لخلق وضع سياسي جديد في المحافظات الشمالية، يقوم على سياسة ضرب الأطراف بعضها ببعض، وإيجاد تحالفات، وتبادل مصالح مع جماعات وتيارات دينية متطرفة ترى أن الوطن لا يتسع لسواها.

وعوضاً عن التوجه نحو بناء الشرعية من خلال الإنجاز، ورعاية مصالح الشعب وتوثيق الوحدة الوطنية، وتوسيع قاعدة الديمقراطية والتعددية السياسية، وتعزيز مبدأ التداول السلمي للسلطة، عبر آليات نظيفة وشفافة، فقد ذهب النظام للبحث عن تلك المشروعية من خلال صناعة الأزمات ثم لعب دور لمحاربتها، ومن ثم محاولة إظهار الآخرين على أنهم في موقف الداعمين لتلك الأزمات، الذين يريدون إسقاط شرعيته، وذلك جزء مهم من اللعبة السياسية، لا نتوقع أن أحداً يجيده غير هذا النظام!■

كارثة حضرموت.. آلام وآمال

لم يتوقع أبناء حضرموت أن السحب والأمطار الخفيفة التي بدأت تهطل عليهم مساء الأربعاء ٢٠٠٨/١٠/٢٢م ستتحول إلى كارثة مفجعة.. ولم يدرك الأطفال الذين استقبلوا المطر بكل براءة وهم يرددون الأهازيج الحضرمية المعروفة (حطي يا مطر حطي.. نخل أبوي با يشرب..) أنها ستبدل فرحتهم وبهجتهم إلى صرخات وصيحات عالية وكابوس رعب أليم لم تر أعينهم البريئة مثله؛ ليبقى هذا الكابوس محفوراً في ذاكرتهم النقية، يروون تفاصيله في يوم من الأيام لأجيالهم اللاحقة.

حضرموت: أحمد عمر مدي



بدأ المطر يهطل جراء العاصفة الاستوائية؛ ثم ما لبث أن تحولت إلى منخفض جوي... يروي لنا الشيوخ كبار السن أنهم لم يسمعوا ولم يشاهدوا مثلها منذ عهود سابقة.

أكثر من ثلاثين ساعة من المطر المتواصل كانت كفيلة بأن تمحو قرى ومدناً بأكملها لتذرها قاعاً صفصفاً.. سيول كبيرة بدأت تتدفق بقوة من أعلى الجبال معلنة غضبها، تجرف كل ما يقف أمامها.. المنازل، والمزارع، ومناحل العسل، والمواشي، وكل ما يتعلق بالحياة بشكل عام، عُزلت كل مدن حضرموت عن بعضها لتجعلها جزراً يحيطها الماء من كل جانب مهددة بدمار أكبر.

انهارت المنازل فوق ساكنيها، تاركة مأساة حقيقية لم تر لها مثيلاً من قبل، وشوهدت جثث تجرفها السيول لم يتمكن المواطنون من إخراجها لقوة وسرعة جريان السيول.

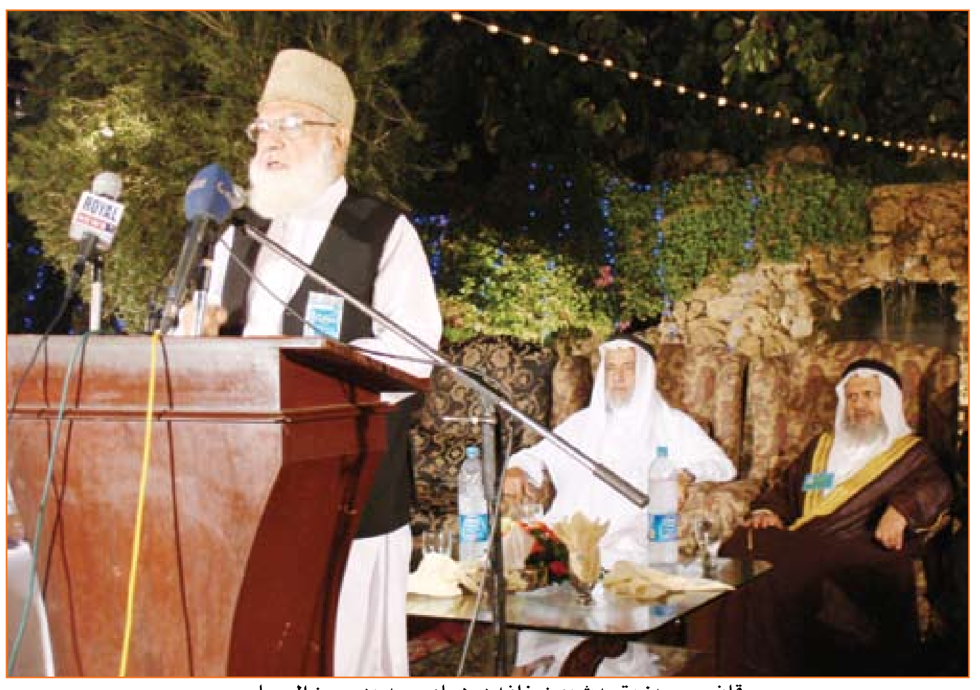
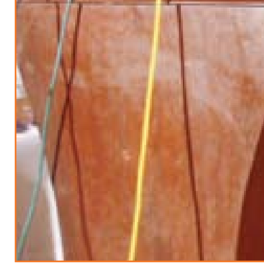
«شبام» حضرموت وهي إحدى أهم مدن التراث العالمي كانت محاصرة ومهددة بالانهيار، ثلاثة أيام وهي غارقة في بحيرة تحيطها من كل الاتجاهات.

عاشت حضرموت في ظلام دامس جراء انقطاع الكهرباء أياماً، وأصبحت في عزلة عن العالم بعد أن دمرت شبكات الاتصال، من نجا من المواطنين يعاني من الجوع والعطش والبرد بدون مأوى؛ بينما يرزح عدد منهم تحت أنقاض البيوت التي تهاوت عليهم.

انقطعت الاتصالات تماماً، وانقطعت الكهرباء تماماً، عدد المتوفّين (٨١)، المفقودين (٢٢)، المنازل المهدمة (١٨٢١)، المحلات التجارية المهدمة (٧٦)، وسائل النقل التي تلفت (٢٣)، الأراضي والمحاصيل الزراعية لـ(٤٠) ألف فدان أصبحت كالصريم، عدد المنشآت المائية المدمرة (١١٥)، الآبار المدمرة (٤٥٠)، أشجار النخيل التالفة (١٣٠٠٠٠) شجرة، عددخلايا العسل التالفة (١٠٤٠٠)، فقدان (٧٠٠٠٠) من المواشي، المدارس المنهارة (٥٦)، المواطنون الذين صاروا بلا مأوى وفقدوا مساكنهم (١٠٠٦٥٠)، هذا إلى تردي الأوضاع الصحية لأكثر من خمسين ألف نسمة مهددين بانتشار الملاريا بينهم، بسبب المياه الراكدة وانتشار البعوض.

إن كارثة حضرموت قد أوضحت خفايا الفساد والغش والتلفيق في تنفيذ مشاريع البنية التحتية التي أنفقت فيها الدولة المليارات بمناقصات مركزية بنيت على المحسوبية والجهل بالمنطقة.. فهذه الجسور قد تهاوت والطرقات المسفلتة جرفتها السيول، والاتصالات قطعت، وسقطت أعمدة الكهرباء، وجرفت أنابيب المياه لأن بنيتها كانت هشة جداً، إضافة إلى أن تلك الظروف قد أوضحت ضعف السلطة في إدارة الأزمة، فالسلطة بكل المقاييس غير قادرة على إدارة أزمات الحياة الاعتيادية، فكيف بكارثة كهذه؟! فهي لم توفق إلا في التوظيف الإعلامي المكثف؛ بهدف الاستهلاك والاستجداء المحلي والعالمي للحصول على المزيد من العوائد على حساب الضحايا الحقيقيين الذين لا يصلهم وفق المألوف إلا العشر أو دون ذلك!! الأمر الذي زاد خوف وهلع المواطنين.. فالذين تضرروا من كوارث عام ٢٠٠٢م لم يعوضوا عن أضرارهم إلا بمبالغ زهيدة جداً لا تفي حتى بقيمة ثلاجة للأسرة.. وفي أحداث مشابهة حلّت باليمن مثل الانهيار الصخري بقرية «الظفير» بمحافظة صنعاء، وكارثة السيول بمدينة «معبر» قبل نحو ثلاثة أعوام، وقضية زلزال مدينة «ذمار» الشهير، ظلت الحكومة تتلقى المساعدات باسم المواطنين المتضررين على مدى سنوات.. تلك الحالات والتجارب جعلت مراقبين الآن يبدون مخاوف من تكرار الأمر في محافظة حضرموت، حيث إن ٦٠٪ من أبنائها يعيشون تحت خط الفقر.■

كانت فعاليات مؤتمر الجماعة الإسلامية الباكستانية (٢٤- ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٨م) حافلة بمشاركات العديد من قادة الفكر والعمل الإسلامي من مختلف أنحاء العالم، وقد تحول هذا المؤتمر إلى مائدة ثرية شهدت طرح قضايا العالم الإسلامي بصفة عامة، والقضية الفلسطينية وقضايا الحريات وأوضاع الحركات الإسلامية داخل بلدانها.

قاضي حسين يتحدث ومن خلفه د. همام سعيد ود.حسن الحجاجي

قضايا العالم الإسلامي على مائدة مؤتمر الجم

لاهور: شعبان عبد الرحمن

فقد استمع المؤتمر الحاشد إلى كلمات من المرشد العام للإخوان المسلمين ألقاها د. «**محمد سعد الكتاتني**» **عضو مكتب الإرشاد ورئيس الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين** بمجلس الشعب المصري، والشيخ «راشد الغنوشي» زعيم حركة النهضة التونسية، والدكتور «همام سعيد» المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن، ود. «حسن الحجّاجي» مندوباً عن د. «عبدالله عبدالمحسن التركي» الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، والدكتور «أحمد عبد الرحيم علي» رئيس مجلس شورى حزب المؤتمر الوطني الحاكم في السودان، ود. «محمد فؤاد البرازي» رئيس الرابطة الإسلامية في الدنمارك، وغيرهم من قادة الحركة في جنوب شرق آسيا وشبه القارة الهندية وأوروبا.

وقال المرشد العام للإخوان المسلمين «محمد مهدي عاكف» في كلمته: «لقد تزامن بروز كبرى الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي مع الهجمة الشرسة لإسقاط الخلافة، حيث قامت جماعة «النور» في تركيا يتقدمها الشيخ «بديع الزمان النورسي».. وجماعة الإخوان المسلمين ومؤسسها الإمام الشهيد «حسن البنا» في العالم العربي والإسلامي.. والجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية الباكستانية التي أسسها الشيخ «أبو الأعلى المودودي»، وغيرها... والتي قامت على التمسك بميراث الخلافة الإسلامية (المذبوحة)، وحافظت على ثوابت الإسلام وأصوله، وكافحت ونافحت، وجاهدت وضحّت، وصبرت حتى استقامت الدعوة الإسلامية على عودها.

ولعله من اللافت للنظر أن العام (١٩٢٨م) الذي بدأ فيه الإمام الشهيد «حسن البنا» وجماعة الإخوان المسلمين في مصر والعالم الإسلامي الدعوة والجهاد هو نفس العام الذي أطلق فيه الإمام الشيخ أبو الأعلى المودودي - يرحمه الله - رسالته الشهيرة الرائعة «الجهاد في سبيل الله». تلك الرسالة التي كان يوصي المفكر والمنظِّر «محمد إقبال» بقراءتها ودراستها، وهي ذات الرسالة التي أُعجب بها الإمام الشهيد حسن البنا - وما زالت جزءاً يدرّس للإخوان مع ميراثه، بما يعكس وحدة الفكرة والحركة بين الهيئتين في «مصر» و«باكستان».



الشيخ راشد الغنوشي: لقد تعلّمنا من «المودودي» أن الجهاد لإعادة بناء الأمة الإسلامية والدولة الإسلامية هو جهاد سلمي لا عنف فيه ولا إرهاب

ولعلّي أذكر في هذا المقام قول العلامة الأستاذ الدكتور «يوسف القرضاوي» حين قال في بلادكم من قبل:



عبد الرشيد الترابي أمير الجماعة الإسلامية في كشمير يتحدث

المرشد العام للإخوان المسلمين: لقد اتفق الإمامان «البنا» و«المودودي» على منهجية التربية والتدرج كنهج قويم للسعي إلى سيادة الإسلام وسموّه وتطبيق شريعته

ـاعة الإسلاميـة الباكستانيـة

«إنكم الإخوان المسلمون في شبه القارة الهندية، ونحن الجماعة الإسلامية في البلاد العربية»، وذلك تأكيداً لما رآه فضيلته من توافق في الأصول الكلية والأهداف النهائية لدى كليهما.

لقد اتفق الإمامان «البنا» و«المودودي» على الأصول الكلية التي تشمل:

أولاً: شمولية الإسلام «ديناً ودولة.. عقيدة وشريعة».

ثانياً: أن الكتاب والسنة هما معاً مصدر كل مسلم في التعرف على أحكام دينه، وأنهما مصدر الاحتجاج والاستناد في كل شأن من شؤون الحياة.

ثالثاً: في الوسطية والاعتدال والجمع بين الأصالة والمعاصرة.

رابعاً: في نهج الطرق الدستورية والقانونية والدعوة السلمية في الإصلاح الذي ننشده.. والسعي إلى كسب الرأي العام للتغيير الذي نريده.

كما اتفق الإمامان «البنا»، و«المودودي» على منهجية التربية والتدرج كنهج قويم للسعي إلى سيادة الإسلام وسموّه، وتطبيق شريعته وأحكامه؛ فلا سبيل إلا بالفرد المسلم، والبيت المسلم، والمجتمع المسلم، وإصلاح الحكومة، وتحرير الأقطار الإسلامية من كل سلطان أجنبي، سياسي أو اقتصادي أو ثقافي أو اجتماعي أو عسكري، وصولاً لإعادة الكيان الدولي للأمة المسلمة.

وواجه الإمامان «البنا»، و«المودودي» عدواً واحداً تمثل في:

أولاً: سيطرة وتحكم الحضارة الغربية بكل مقوماتها بمقدرات أمتنا.

ثانياً: تسلُّط وتحكم قيادات تحمل أفكاراً تتعارض مع الفكر الإسلامي وثوابته ومرجعيته، وتسعى بشتى الطرق لإقصائه.

ثالثاً: دعاة الفرقة القومية والسياسية والطائفية.

رابعاً: الاضطهاد والإقصاء والمطاردة والاعتداءات والسجون والمعتقلات وما شابه.

وحقق كلا الإمامين «البنا» و«المودودي» انتشاراً لدعوتهما، ورسوخاً لمنهجهما الوسطي الاعتدالي، ونجاحاً لمشروعهما الإصلاحي.. ورغم ذهاب الرجلين إلا أن دعوتهما لن تزول بإذن الله؛ لأنها ﴿... كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا...﴾ (إبراهيم).

وفي كلمته قال الشيخ «راشد الغنوشي»: «نحن نرتاد «باكستان» في هذه المؤتمرات؛ لنجدد دعوتنا وأخوّتنا؛ ولنثري تجربتنا.. ولنتعلم مرة أخرى من هذه الجماعة الإسلامية الأصيلة في الإسلام المعاصر.



لقد تعلمنا من الإمامين «المودودي» و«البنا»، ومن قادة الدعوة الإسلامية.. تعلمنا أن الإسلام دين صالح لكل زمان ومكان، وأن الإسلام دين ودولة، واقتصاد وأخلاق، ومنهج حياة.. تعلمنا من المودودي - يرحمه الله - أن الجهاد في الإسلام فرض،



د. همام سعيد للدعاة: احملوا الإسلام إلى العالم فهو المنهج الذي يجلب للإنسانية الخير ويخلصها من المستبدين ومن الغرب الذي يفتك بشعوب الأرض اليوم

د. أحمد عبد الرحيم علي: هذه الحضارة الغربية التي سادت خلال قرنين وفعلت بعالمنا الإسلامي ما فعلت من التآمر والتفتيت ونهب الثروات.. هذه الحضارة أصبحت تترنح بعد أن فقدت مقوماتها الحقيقية

وأن الجهاد لإعادة بناء الأمة الإسلامية والشريعة الإسلامية والدولة الإسلامية هو جهاد سلمي، لا عنف فيه، ولا إرهاب.. كان ذلك في وقت مبكر في رسالة خاطب فيها «المودودي» الشباب المسلم في «مكة المكرمة»، حيث قدّم نصيحة ثمينة لو ظلت الأمة تهتدي بها ما تورطت أجيال في كثير من النكبات، وورّطت الأمة الإسلامية وشوّهت صورة الإسلام.

لم يبق المودودي من سبيل غير سبيل العمل السلمي لبناء الدولة والمجتمع الإسلامي؛ غير أن المشكل أن طريق العمل السلمي مسدود في كثير من بلاد الإسلام، الأمر الذي ورّط كثيراً من الشباب في أن يلتجئوا إلى أعمال عنيفة لم تفضِ إلا إلى مزيد من الشر.

ولكن في بلد مثل هذا (باكستان) كثيراً ما سادته الأنظمة العسكرية: ماذا يبقى أمام الدعوة الإسلامية؟! هنا كانت إضافة مهمة للجماعة الإسلامية بأن تسلك طريق العمل الشعبي الجماهيري، وخرجت الجماعة إلى الشارع تقود الجماهير، واستطاعت أن تشق طريقاً مهماً للحركة الإسلامية المعاصرة في إسقاط أنظمة عسكرية الواحد بعد الآخر».

وأشار إلى تجربة الجماعة الإسلامية الباكستانية في العمل السلمي قائلاً: «نحن نتعلم مرة أخرى من الجماعة الإسلامية أن الأنظمة الدكتاتورية العاتية يمكن إسقاطها، وتغييرها بالعمل الشعبي الجماهيري السلمي الذي طورته الجماعة الإسلامية، وبرهنت في الواقع أنه ممكن.. وأنه قد آتى ثماره .. صحيح أن هذا البلد الطيب «باكستان» معرض لكثير من الأخطار، وبعض هذه الأخطار قدمت إليه من حماقات بعض المسلمين الذين لم يفقهوا طريق التغيير؛ فسلكوا طريقاً خاطئاً أضروا بها أنفسهم، وأضروا بها العالم الإسلامي، حتى أصبح البلد مهدداً بالصعق والضرب والتمزيق؛ لكن وجودَ جماعة راشدة مثل الجماعة الإسلامية تمثل عنصراً مهماً في استبقاء كيان اسمه «باكستان».. استبقاء كيان نووي قوي وموحد بين كل قبائله، وكل طوائفه (سنة وشيعة)..».

وأكد الغنوشي أن وجود جماعة إسلامية قوية في هذا البلد هو رصيد له، ورصيد للحركة الإسلامية في كل مكان أن تسلك طريق العمل الجماهيري الشعبي، وألا تيأس، وألا تلجأ إلى أعمال حمقاء، من تفجير وقتل، كما أشار إلى نصيحة المرشد الثاني للإخوان «الإمام الهضيبي» - يرحمه الله - التي قالها ينصح بها شباب الإسلام: «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم وفي أسركم تقم في مجتمعكم..».

وقال: «إن الجهاد العسكري إنما يكون في مواجهة الاحتلال، والأمة الإسلامية والحمد لله اليوم تشهد، بل العالم يشهد كما شهد منذ عشرين سنة سقوط إمبراطورية الإلحاد وكان للإسلام دور كبير في ذلك، وكذلك لـ«باكستان».. وها هو يشهد سقوط إمبراطورية قارون.. إمبراطورية الربا والمضاربات والنهب.

نحن نعيش في زمن متميز جداً، زمن ظهور الإسلام إن شاء الله.. وليس علينا إلا أن نوحّد المسلمين، ونجمع كلمتهم على البرِّ والتقوى، ونحول هذه الجماهير؛ لتتحول معها إلى قوة تغيير شعبية في الشارع، تقهر الأنظمة الدكتاتورية، وتقيم حكم الشورى، حكم الديمقراطية، حكم الإسلام، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).

وتحدث د. «همّام سعيد» عن الأوضاع في فلسطين المحتلة وقال: «إن إخوانكم في «القدس» يتدفقون كل صباح إلى ساحات الأقصى ليفدوه بصدورهم العارية؛ من اقتحامات اليهود .. والآن ينتظرونكم يا أهل الإسلام في جميع بلدان المسلمين، فأنتم - إن شاء الله - الذين ستحررون هذا المسجد الأقصى من أيدي الصهاينة اليهود، وأنتم الذين ستعيدون الإسلام إلى شعبه»، وخاطب الدعاة قائلاً: «احملوا الإسلام إلى العالم فهو النور الذي يبدد الظلمات وهو المنهج الذي يجلب للإنسانية الخير، ويخلصها من الطغاة، ويخلصها من المستبدين العصاة، ويخلصها من الغرب الذي يفتك بشعوب الأرض اليوم... وإن دوركم عظيم ورسالتكم عظيمة؛ فالمستقبل لكم إن شاء الله، وبشائر النبي ﷺ أمامكم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، ولا يضرهم من ناوأهم، ولا يضرهم من قاتلهم؛ حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

وتحدث **د. «أحمد عبدالرحيم علي» عن الأوضاع في السودان**، مؤكداً ثقته بالله سبحانه وتعالى في عون ومساندة السودان الذي مر بخطوب وأهوال من التآمر والحصار العسكري والسياسي والاقتصادي.. وكان الله سبحانه وتعالى مع هذا البلد في كل تلك الأزمات، ووجدنا مصداق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد). حتى أصبح كثيرون منا يقولون: إن من بعض آيات الله ومعجزاته في هذا الزمن بقاء هذه الدولة سالمة، رغم التآمر الصهيوني خاصة على السودان، حيث خرجت في أكثر من ٣٠ عاصمة مظاهرات قوامها صهيوني بحت، وكان موضوعها قضية «دارفور».. مؤكداً أن هذه القضية صناعة صهيونية، واستدرك قائلاً: «نعم، في دارفور مثل كل البلاد مشكلات قبلية وثغرات كان يجب أن تسد، وضعف وجهل في شعوبنا لا يخلو منه بلد، لكن الفتنة النائمة ليست كالفتنة التي يوقظها الناس صباح مساء، بإمكانيات هائلة وقدرات مالية عظيمة».

وأوضح أن الصراعات القبلية الساكنة والاختلافات الشعبية أو الاجتماعية بين الناس ليست كالصراعات التي نفخ فيها الإعلام الأمريكي والغربي بآلته الضخمة.. ليست كالصراعات التي تحتضنها الجامعات الغربية وتذكيها، وتدرس دقائق خفاياها، لتفسح الطريق إلى الاستخبارات العالمية لتدخل من خلالها فتمزق الشعب؛ فهناك مؤامرة كبيرة لا تخفى على أحد لا تتعلق بالسودان وحده، ولكن السودان في صدارتها.



وأضـــاف: «إن هــذه المــؤامـرة تشمل العالم الإسلامي كله، وتخص منها البلاد التي بها حركات إسلامية قوية.. بالتمزيق والمـؤامـرات، والتفتيت القـائم إما على الطائفية، أو القبلية، أو على الصراعات الاجتماعية المختلفة، وكان للسودان من هذا نصيب وافر».

وقـال: إن الكلمة التي أريد أن أقولها هنا هي أنه رغم هذه المؤامرات، فإننا نرى معالم النصر قريبة إن شـاء الـلـه.. ليس للسودان وحده وإنما للعالم الإسلامي كله، فهذه الحضارة الغربية التي سادت خلال قرنين وفعلت بعالمنا الإسـلامي ما فعلت، من التآمر والتفتيت والإضعاف والسيطرة على الموارد ونهب الثروات.. هذه الحضارة فقدت مقوماتها الحقيقية، فهي تترنح اليوم؛ لأنها إن كانت قد قامت على فكرة الحريـة، فقد فقـدت مصداقيتها تماماً في السجون والمعتقلات التي انتُهكت فيها حقوق الإنسان كما لم تنتهك في التاريخ المعاصر!! وفقدت قوامتها الأخلاقية؛ لأنها مع أول امتحان تتعرض له الحرية المزعومة في الولايات المتحدة الأمريكية ألغت جميع الحقوق الفردية، وأصبح الناس يُعتقلون بلا مبرر وبلا مسوغ بتهمة أنهم مسلمون!!

وسقطت اقتصادياً؛ لأن ركن الاقتصاد في هذه الحضارة هو الركن الأهم، وكانت سيادة الاقتصاد الغربي على عالمنا قائمة على وهـم عظيم تعـرّض الآن للانكشاف والافتضاح، وكان هناك ركن ثالث وهو ركن الديمقـراطيـة البـرلمـانيـة، وتعـرضـت هذه الديمقراطية بحكم الممارسات الأمريكية، بحكم انتهـاك القـانـون الـدولـي.. بحكم الطغيان الظاهر على كل البلاد إلى الغزو والاجتياح، والاعتماد على القوة العسكرية، ففقدت مصداقيتها تماماً.

وإذا كانت الحضـارة الغـربية بقيادة الولايات المتحدة تفقد مصداقيتها وأركانها التـي قـامـت علـيهـا بـهـذه الـسـرعـة، فإن المسلمين مرشحون للقيادة من جديد بأن يتقدموا ليملؤوا هذا الفـراغ؛ لأن عندهم ما يقولونه للدنيا. وعندهم ما يقدمونه للحضارة الإسلامية بشرط أن يكون ذلك - كما قدم إخواني - بتقديم الإسلام على أنه رحمة للناس جميعاً ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ (الأنبياء).

وكان فيما قرأ إمامنا الشيخ «قاضي حسين» في صلاة المغرب ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ (الصف).

وتحـدث د. «حـسـن الحـجّـاجي» مندوباً عن د. «عبدالله عبدالمحسن التركي» الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية فقال:

«أتيتكم من بلد الإسلام، من المملكة العربية السعودية خادمة الحرمين الشريفين، من هذه البلاد التي تنزلت فيها آيات القرآن الكريم على قلب محمد بن عبدالله ﷺ، وكان في مقدمتها الآيات التي أنزلت في غار «حراء» على قلب النبي الأمي المصطفى ﷺ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾﴾ (العلق).

إن المملكة العربية السعودية تفتخر وتعتز بخدمة الحرمين الشريفين، حيث تستقبل وفود الحجاج والمعتمرين والـزوَّار بمئات الألوف كل عام، وتقدم لهم الخدمات.

إن المملكة العربية السعودية تفتخر أنها ترعى طباعة المصحف الشريف، مصحف خادم الحرمين الشريفين. إن المملكة العربية السعودية دستورها القرآن وسنة النبي ﷺ، فجئت إليكم أحمل هذه المشاعر إلى إخواننا في «باكستان».

كـما أنـنـي حملـت رسـالـة مـن الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وإخوانه في الرابطة؛ لأنه كان حريصاً على الحضور لولا ظروف خاصة مرت به، وإن الرابطة تحرص على شؤون المسلمين في جميع بقاع الأرض والأقليات المسلمة.■

مدينـة «لاهـور»



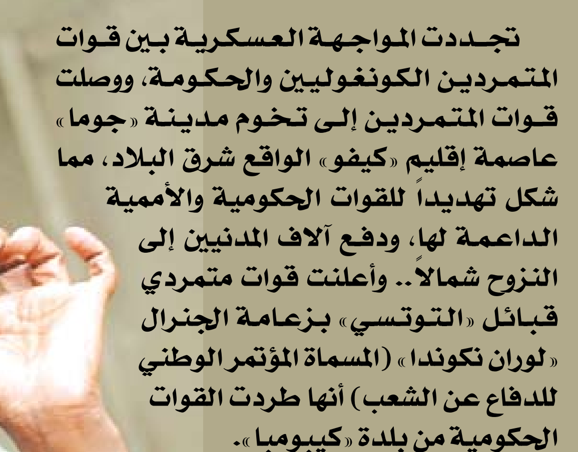
قدم عامر محمود رئيس الحكومة الاتحادية بمدينة «لاهور» في حفل غداء، أقامه تكريماً لحضور المؤتمر نبذة تعريفية عن المدينة وقال: إن تسمية المدينة التي تأسست قبل ٤ آلاف عام بهذا الاسم ترجع إلى «لاهو» أحد أبناء إله الهندوس المزعوم «راما».

وتشرفت المدينة بنور الإسلام عندما فتحها القائد المسلم الكبير «محمد بن القاسم الثقفي».

وتعتبر مدينة «لاهور» أهم الطرق التجارية مع العالم الإسلامي، عندما كانت الهند موحدة قبل استقلال «باكستان» وقد انطلقت من المدينة دعوة استقلال باكستان، حيث اجتمع القادة المسلمون في مدينة «لاهور» في ٢٣ مارس عام ١٩٤١م، وفي نفس مكان انعقاد مؤتمر الجماعة الإسلامية، وأطلقوا صيحة الاستقلال.

وقد قدمت مدينة «لاهور» أثناء الحرب مع الهند أروع البطولات والتضحيات؛ لذلك منحها الرئيس الباكستاني وسام «هلال باكستان»، ويسكن المدينة حوالي ٩ ملايين نسمة.


جوزيف كابيلا


لوران نكوندا

تجددت المواجهة العسكرية بين قوات المتمردين الكونغوليين والحكومة، ووصلت قوات المتمردين إلى تخوم مدينة «جوما» عاصمة إقليم «كيفو» الواقع شرق البلاد، مما شكل تهديداً للقوات الحكومية والأممية الداعمة لها، ودفع آلاف المدنيين إلى النزوح شمالاً.. وأعلنت قوات متمردي قبائل «التوتسي» بزعامة الجنرال «لوران نكوندا» (المسماة المؤتمر الوطني للدفاع عن الشعب) أنها طردت القوات الحكومية من بلدة «كيبومبا».

في دوامة عنف جديدة قد تعيد مأساة عام ١٩٩٤م..

هل تشعل «الكونغو الديمقراطية» وسط القارة السمراء؟

سيد أحمد ولد باب

وفي «أنجولا»، المجاورة للكونغو قال مصدر رسمي لإحدى الوكالات المحلية: إن الرئيس الأنجولي «خوسيه ماريا دوس سانتوس» اجتمع يوم الجمعة قبل الماضية في العاصمة لواندا بوزير التعاون الدولي والإقليمي الكونغولي «ريمون تشيباندا»؛ القادم من أجل التماس دعم أنجولا في الحرب التي تخوضها الكونغو الديمقراطية ضد متمردي الجنرال «لوران نكوندا باتورا».

وصرح «تشيباندا» عقب اللقاء قائلاً: «لقد جئت ملتمساً دعم الرئيس «سانتوس» من أجل التمكن من احتواء هذا الوضع الصعب؛ لأننا نريد الدفاع عن سيادة الكونغو الديمقراطية». ولم يكشف الوزير الكونغولي مع ذلك عن طبيعة الدعم المطلوب من أنجولا. وتابع تشيباندا: «لقد أتيت من طرف الرئيس «جوزيف كابيلا» لإطلاع الرئيس الأنجولي على آخر تطورات الوضع السائد في شرق الكونغو الديمقراطية، والذي أخذ أبعاداً مثيرة للقلق».

وأعرب الوزير الكونغولي عن أسفه للعدد الكبير من القتلى الذين أوقعتهم عمليات المتمردين، فضلاً عن نزوح الآلاف نحو المناطق الأكثر أمناً، معتبراً أن هذا الوضع يجب أن يثير قلق المجتمع الدولي، وخاصة الدول المجاورة، وهو ما يستوجب إبلاغ الرئيس الأنجولي، بصفته رئيس دولة عضو في مجموعة تنمية الجنوب الأفريقي (سادك)، على غرار الكونغو الديمقراطية.

وندد الوزير بالدعم «الواضح» الذي يستفيد منه المتمردون من قبل بعض الدول التي لم يسمها، في إشارة إلى «رواندا» المتهمة بدعم المتمردين المحاصرين لأبرز مدن البلاد.

وصرح «تشيباندا» بأن استقالة رئيس بعثة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في الكونغو (مونوك) تبعث على القلق لدى السلطات المحلية؛ لأن الأمر يتعلق بمؤسسة يمكنها أن تساهم هي الأخرى في إعادة إحلال الاستقرار. وكان الجنرال الإسباني «فيتشينتي دياز دي فيليغاس»؛ الذي عُيِّن قبل نحو شهرين قائداً لبعثة (مونوك) قد قدّم استقالته يوم ٢٧ أكتوبر الماضي؛ بعد ساعات من اندلاع الأزمة في الكونغو، «لأسباب شخصية» وفق تعبيره.

مجلس الأمن: القتال ينتهك اتفاق سلام بين الطرفين ينص على الوقف الكامل والفوري لإطلاق النار وسحب القوات

آلاف النازحين

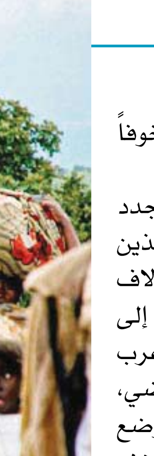
من جهة أخرى، ذكر بيان صادر عن «المفوضية العليا لشؤون اللاجئين» التابعة للأمم المتحدة أن حوالي ٤٥ ألف نازح كونغولي قد فروا من مخيمات النزوح، بعد تصاعد القتال في شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية، وتوجهوا إلى جهة الجنوب ناحية «جوما» عاصمة محافظة «كيفو» الشمالية، مشيراً إلى أن ٣٠ ألفاً من النازحين وصلوا إلى «كيباتي»، وسط مخاوف من أن يقترب القتال الشرس بين القوات الحكومية والمقاتلين الموالين للجنرال «لوران نكوندا» من المدينة.

وقال أحد موظفي المفوضية في تصريح لبعض وسائل الإعلام المحلية: «إن المواطنين عندما شاهدوا الجيش قادماً من الشمال في اتجاه «جوما» قاموا بمغادرة المدينة، وبدؤوا يركضون في جميع الاتجاهات، وامتلأت شوارع «جوما» بالمواطنين، الأمر الذي يوصف بأنه فوضى شاملة».

وهرب أكثر من ألف قروي كونغولي إلى أوغندا خلال الساعات الأربع والعشرين الأولى للأزمة، خوفاً من عمليات القتل التي يقال: إن المتمردين شرعوا فيها بينما يُتوقع

عبور مئات آخرين الحدود خوفاً من تصاعد القتال.

وسينضم اللاجئون الجدد إلى اللاجئين الكونغوليين الذين يُقدَّر عددهم بحوالي أربعة آلاف لاجئ كونغولي عبروا الحدود إلى منطقة «كيسورو» بجنوب غرب أوغندا في أغسطس الماضي، وسط مخاوف من انهيار الوضع في البلاد نتيجة أعمال العنف المتصاعدة. وقال فريق المفوضية الذي يقوم بتقييم الوضع في «بوسانزا»: «إن معظم اللاجئين الجدد من النساء والأطفال، وقد طالبنا الجميع بالبقاء على الحدود».



قلق دولي

وقد أعرب مجلس الأمن الدولي عن «قلقه العميق» حيال القتال الذي اندلع مؤخراً بين الجيش والمتمردين، في المناطق التي مزقها الصراع في شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية. وقال المجلس في بيان: «إن القتال ينتهك اتفاق سلام تم التوقيع عليه في مدينة «جوما» في يناير الماضي، ينص على الوقف الكامل والفوري لإطلاق النار، وسحب القوات، حتى يمكن نزع سلاحها وتسريحها وإعادة دمجها في الجيش النظامي».

وحث المجلس قوات «نكوندا» على وقف العمليات الهجومية، والعودة إلى المواقع التي كانت تسيطر عليها في ٢٨ أغسطس الماضي، وإعادة العتاد الذي استولت عليه من القوات الحكومية، غير أن زعيم المتمردين أعرب عن رفضه للتحذير الدولي، وأحكم الحصار على المدينة، وأعلن رغبته في الحوار مع «كابيلا» لتسوية الصراع القائم وإلا واجهت الحكومة ما أسماه بالعواقب الوخيمة.

ومن جانبه، صرّح المدير العام لمنظمة اليونسكو «كويشيرو ماتسورا» بأنه قلق حول حوادث العنف التي تجرى في محافظة «كيفو» الشمالية بجمهورية الكونغو الديمقراطية، محذراً من أن العنف دمر موقعاً للتراث العالمي في البلاد كان محل عناية من المنظمة الدولية.

وقال «ماتسورا»: «إن تصعيد القتال في الأسابيع الأخيرة يهدد سلامة «محمية فيرونجا الوطنية» التي تضم أنواعاً فريدة من الحيوانات، وتوفر بيئة مناسبة للغوريلا الجبلية المعرضة لخطر الانقراض».

كما أعرب الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» عن قلقه العميق إزاء الأزمة في جمهورية الكونغو الديمقراطية، ودعا زعيم المتمردين إلى المشاركة في الحوار، والالتزام بوقف إطلاق النار الذي أعلنه.

وقال: «إن الوضع في الكونغو خطير»، كاشفاً عن مشاركته في محادثات مع الرئيس الرواندي «بول كاغامي» المناصر لزعيم المتمردين الجنرال «نكوندا». وأوضح أنه أجرى اتصالات مع «جوزيف كابيلا» رئيس الكونغو الديمقراطية، و«جاكايا كيكويتي» رئيس تنزانيا والاتحاد الأفريقي، في إطار الجهود الدبلوماسية لحل الأزمة.

وكان الجنرال «نكوندا» قد هدد يوم ٣٠ أكتوبر الماضي بإرسال مقاتليه إلى بلدة «جوما»، ما لم تضمن قوات حفظ السلام الدولية وقف إطلاق النار، متهماً جنود الأمم المتحدة بالتقاعس عن منع تعرّض المدنيين للقتل والسرقة في البلدة على أيدي القوات الحكومية الهاربة.

جذور الصراع

وتعود جذور المشكلة القديمة المتجددة شرقي الكونغو الديمقراطية إلى الصراع المعروف بين قبيلتي «الهوتو»، و«التوتسي» الذي تفجر عام ١٩٩٤م، وأدى إلى سلسلة من جرائم الإبادة في «رواندا» حصدت نحو ثمانمائة ألف قتيل من الجانبيْن.

وبعد أن تمكّن زعيم قوات «التوتسي» في ذلك الحين . ورئيس رواندا الحالي «بول كاجامي» . من دحر قوات «الهوتو»، فرت الأخيرة إلى شرقي الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً)، وبقيت فيها حتى الآن.

وقامت بعدها «رواندا» بغزو المنطقة لمطاردة «الهوتو»، مما أسفر عن سقوط نظام الرئيس الكونغولي السابق «موبوتو سيسي سيكو»، واندلاع حرب شاركت فيها ستة جيوش أفريقية (في الفترة بين ١٩٩٨، و٢٠٠٣)، أسفرت عن مقتل خمسة ملايين شخص.

وتتهم «رواندا» جارتها الكونغو الديمقراطية بدعم واستخدام متمردي «الهوتو» الذين شارك بعضهم في ارتكاب إبادة جماعية بحق «التوتسي»، بينما تتهم الكونغو النظام الرواندي بدعم الجنرال «نكوندا».

وكشفت التقارير عن استخدام الأسلحة الثقيلة في الاشتباكات الأخيرة التي اندلعت في نهاية أكتوبر الماضي بين البلديْن، وطلب الكونغو دعم أنجولا في الأزمة.. ويبدو أن المنطقة مرشحة للدخول في دوامة عنف جديدة، قد تعيد أحداث عام ١٩٩٤م إلى الحاضر من جديد!■

٤٥ ألف كونغولي معظمهم من النساء والأطفال فرّوا من مخيّمات النزوح إلى الحدود مع أوغندا بعد تصاعد القتال شرق البلاد

تنويه

نشرت «المجتمع» في العدد (١٨٢٢) موضوعاً بعنوان: «كتاب غربيون: الشريعة الإسلامية تنقذ اقتصاد العالم».. وهو للكاتب «محمد النوري»، وقد سقط اسمه سهواً.. لذا لزم التنويه.

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (١٠)

ثلاثة مواقف هزّت المودودي!

رجعتُ إلى «لاهور» لأقضي أياماً مع أسرتي، بعد فترة قضيتها بعد الزواج في باكستان الشرقية (بنجلاديش حالياً)، وكنت أدرس اللغة الإنجليزية في كلية البنات في «جيسور».. قلت لوالدي في هذه الزيارة: «أشعر بأنكم لا تعرفون أسلوب العمل الدعوي! ينبغي أن تشتغلوا بين مواطنيكم كما يشتغل الهنود في باكستان الشرقية».. فوجئ الوالد بكلامي، وقال بأسلوب لطيف يمازحني: «نعم، يا سيّدتي تفضّلي، وعلّميني أسلوب العمل وأنا كلّي أُذن لحضرتك».. تدخّلت والدتي، وقالت: «ماذا أسمع من حديث الودّ بين البنت وأبيها؟».

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

قلتُ لوالدي: «بعد أيام من وصولي إلى «جيسور» اتصلت بي رئيسة كلية البنات، وقالت: «نحن بحاجة إلى محاضرة في اللغة الإنجليزية، وقد سمعنا بأنك أستاذة قديرة، ولك تجربة ناجحة في التدريس».. ولما حاولت أن أتهرّب من الموضوع، قالت لي: «هل لك أن تشرّفينا بزيارة خاطفة، نشرب فيها الشاي ونتحدّث قليلاً؟».

وعندما ذهبتُ إلى مكتبها، أخذتْ تتحدث عن أشياء من هنا وهناك، ثم أخرجت محفظتها، وقالت لي: «يا أيتها السيدة اللطيفة؛ انظري .. زوجي يملك عدة نواد رياضية فخمة في مدينة «جتا كانك»، وأنا بمحفظتي هذه أستطيع أن أشتري هذه المدرسة، وهذه الكلية التي أدرس فيها، فأنا لا أعمل هنا لأكسب بعض الدريهمات التي لست بحاجة إليها، لكنني أعمل لما أحمله من الهدف، وما أصبو إليه من الغاية».

ثم أضافت بكل فخر: إنه يوم أن قال مؤسس باكستان «محمد علي جناح» في محاضرته في جامعة «دكا»: إن اللغة الأردية هي لغة باكستان، وهي وحدها تُبقي اللغة الرسمية في البلد، كنت أدرس هناك، وكنت في مقدمة من ثاروا في وجه «علي جناح» على هذا الكلام.

وبعدما دوّختْ رأسي بما أسمعتني من كلام، كان بعضه حقاً ومعظمه هراء، قلت لها: «طيّب.. سأدرِّس في كليتكم». والحقيقة أني لم أكن أريد إلا أن أطّلع على أهدافها وغاياتها، فقد كانت تلدغني بشيء من السخرية والاستهزاء كانت تطعِّم بها كلامها: «أنتم تعملون لتكسبوا رغيف خبز، ونحن نعمل، في غنى عن الخبز، لنحقق أهدافنا».

هندوس.. يدرّسون الإسلام!

ولما أصبحتُ واحدة من أسرة الكلية، وتوثقت صلتي بزملائي والإدارة اكتشفت شيئاً حيّرني جداً؛ فقد وجدت معظم الأساتذة هناك من «الهندوس» الذين يعملون بأسماء النصارى! والأغرب من كل ذلك أن الأستاذة التي كانت تدرِّس المواد الإسلامية كانت «هندوسية» كذلك! وكانت حصة للرقص والغناء، فكان يحضر رجل هندوسي يعلم بنات المسلمين الرقص الهندوسي، ويدربهم على الغناء والأناشيد الهندوسية!

زرتُ بعض المسلمين الملتزمين هناك، وتحدثت معهم عما يجري في كلية البنات وعلى خطورة هذه المؤامرات التي تُحاك ضد الإسلام، وقد وافقوني جميعاً على كل ما كنت أقوله لهم، لكنهم قالوا: «نحن مستضعفون، لا حول لنا ولا قوة، فبعد أن استقلّت باكستان، سيطر الهندوس على التعليم هنا؛ حيث يدرِّس الأساتذة الهندوس معظم المواد؛ بداية من المدارس الابتدائية إلى أرقى الجامعات. وأياً كانت المادة الدراسية لابد وأن يغرس الأستاذ في رأس الطالب كرهَ باكستان، وضرورة قيام كيان مستقل لأهل البنجال، حتى أصبح قيام دولة بنجلاديش حلماً يحلم به كل الشعب وكل المثقفين، وهذا كله من آثار تلك الدعايات التي يقوم بها هؤلاء الأساتذة. وحزب (الرابطة الإسلامية) الذي ناضل من أجل قيام دولة باكستان لا يضيّع فرصة في الطعن على باكستان، وإرضاء القوميين من الهندوس المتغطرسين، وهم المسيطرون على الساحة السياسية كذلك، ونحن مضطرون أن نسلّمهم أولادنا لنحافظ على أعراضنا وحياتنا».

ثورة إصلاحية

بعد أن أخبرتُ الوالد بكل ما شاهدته هناك ذكّرته بما كتبه في مجلة «ترجمان القرآن»، فقلت له: إنك كتبت: «ومن أساليب قيام الحكومة الإسلامية أن نسعى لتربية المجتمع من جذوره، فإذا استطعنا أن نشكل حركة إصلاحية عامة؛ نولّد من خلالها شعوراً إسلامياً عاماً، ثم نربّي هذا الشعور ونرفع من مستواه ليستوي عوده ولينضج مع الأيام، فسوف يقوم من خلاله نظام إسلامي شامل من تلقاء نفسه».

ففكرت في نفسي، وقلت: «إن الفهم الإسلامي والشعور الديني يتكون من خلال قراءة الكتب النافعة، ومن خلال التربية الإسلامية السليمة. فلو كنا بعد استقلال باكستان لا نوظف في مدارسنا وجامعاتنا إلا أساتذة أصحاب دين ومنهج وعقيدة سليمة، وأخلاق قويمة، ونزرع من خلالهم حب اللغة الأردية في القلوب والأذهان، ونربّي الأولاد على المعاني القويمة، ونُعيّن في المساجد

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢يوليو١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

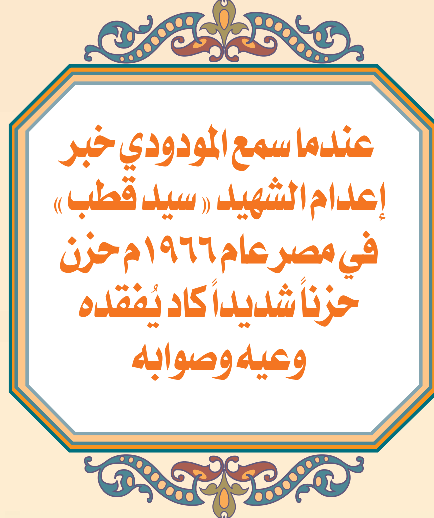
خطباء تمّت تربيتهم على الفهم الصحيح للإسلام، لكان لدينا اليوم جيل إسلامي فريد معتز بدينه وعقيدته، يستطيع من خلال كثرته العددية أن يقيم ثورة إصلاحية إسلامية في شتى مجالات الحياة.. تماماً مثلما فعل هؤلاء الهندوس في بنجلاديش، فكل عجوز في هذا البلد باكستاني معتز بإسلامه، أما الشباب والأولاد فينتمون إلى فكرة بنجلاديش القومية، ولا يتحمّلون حتى سماع اسم «باكستان»!

الفهم الصحيح للدين

شعرتُ بأن الوالد، رغم استماعه إليَّ، غارق في التفكير في شيء ما.. فتوقفت عن الحديث، وظل صامتاً ينظر في وجهي، ثم بعد هنيهة قال لي: «بُنَيّتي؛ كان من الممكن جداً أن تُقام دولة الإسلام، وتسود الشريعة الإسلامية، لو أن الذين كانوا يسيطرون على الحكم عند استقلال باكستان أخلصوا لله وللإسلام، أو أنهم على الأقل كانوا يوفون بما كانوا يعدون به الشعب أثناء ثورة قيام باكستان، أو بما اتخذوه لهم شعاراً يثيرون به عامة المسلمين، أو حتى لو شعر هؤلاء بمدى حاجة الشعب والدولة إلى الحكم الإسلامي.. لو حدث هذا لقامت دولة الإسلام لا محالة».

فقلتُ له: «إن ما يجري في جامعة «شانتي نكيتن» هو بعض ما زرعه الأساتذة الهندوس. فهؤلاء هم الجيل الذي رباه الهندوس منذ المدرسة الابتدائية، ولا يستطيع أحد اليوم أن يقف أمامهم، أو أمام هذا التيار الجارف، وهذا الفكر المنحرف.. وهكذا، لو أن العلماء المربّين والخطباء الإصلاحيين زرعوا الفهم الصحيح للدين في قلوب الناس وعقولهم لكان الشعب يعشق الدين الخالص، ويمتلئ ثورةً وإصلاحاً من تلقاء نفسه، ولوَقَف سداً منيعاً أمام الثقافات الهدامة، وأمام الضلال العقدي والانحراف الإيماني».

ووافقني والدي على هذه الرؤية.



شتائم في سبيل الله

كان الوالد يحب ابنتي «رابعة» (١) كثيراً، وفي أحد أيام عام ١٩٧٠م، خرجنا نتسوق في سوق «أنار كلي» ومعنا ابنتي.. واندلعت هناك مظاهرة لحزب الشعب سدت الطريق أمامنا، وكانوا يهتفون بألوان من الشتائم على الوالد، فلما رأينا الأمر على هذه الحال رجعنا إلى البيت مباشرة.

وعندما عاد الوالد إلى البيت للغداء جلست «رابعة» مقابل والدي على المائدة وحدقت بعينيها في وجهه، وسألته ببراءة الطفولة: «جدي العزيز، ألست الشيخ المودودي؟» فأجابها الوالد: «بلى، يا عيني». ثم أردفت «رابعة» تقول: «اجتمع الناس يشتمون الشيخ المودودي في السوق». لما سمع الوالد كلام حفيدته سَعِد جداً، وبدأ يسألها في فرح وسعادة: «وهل سَمِعت ذلك بأذنيك؟» فصرختُ في وجه ابنتي، وأسكتُّها، ثم قلت لوالدي: «يا أبت، حضرتك تفرح للشتائم وكأنها خزائن الأرض أُهديت إليك!».

سمع الوالد كلامي، وعرف الحزن في وجهي، فجمع نفسه وقال بكل هدوء وسكينة: «يا بُنيتي، لم أُضرَب في سبيل الله إلا بالشتائم، وكان الأنبياء والصالحون يُضربون بالأحجار.. هذه شتائم سبيل الله، وهي سُنّة الأنبياء، ولا يحصل عليها كل إنسان!».

وذات مرة، زارنا رجل كان قد قَدِم إلى باكستان بعد قضائه فترة في الخارج، وقدّم إلى والدي قلماً نفيساً، وقال له: «هذه هدية أرسلها إلى حضرتكم رجل روسي». وعرفنا من حديثه أنه كان قد ذهب إلى «طشقند»، فرآه أحد علّية القوم هناك، وباح إليه بأنه «رجل مسلم!»، ثم أعطاه هذا القلم ليوصله هدية إلى الوالد عندما يعود إلى باكستان.

ألاعيب سياسية!

في عام ١٩٦٨م، أخرج الرئيس «ذو الفقار علي بوتو»(٢) طلاب العلم من فصول الدراسة والعمال من المصانع، إلى الشوارع ليهتفوا له في مظاهرات عامة، وحزن الوالد على هذا الموقف الرخيص، وقال: «من السهل جداً أن تُخرج الطلاب من فصول الدراسة ليهتفوا لك في الشوارع، لكنه من المستحيل أن تعيدهم مرة أخرى إلى فصولهم ليُخلصوا للعلم.. اترك هذا المارد في القمقم لأنه إن خرج منه فلن يعود إليه.. وهكذا شأن العمال، فمن البساطة بمكان أن تخرجهم من مصانعهم وشركاتهم إلى الشوارع ليهتفوا باسمك، لكن غداً عندما





الأشجار الوارفة



تريدهم أن يعودوا إلى المصانع ويخلصوا في العمل، فسيكون حُلماً بعيد المنال».

طلب أبي من الرئيس ألا يلعب بمصائر الشعوب، ولا يُدخلهم في ألاعيبه السياسية الرخيصة؛ لأن روح التعليم والعمل والصناعة ستخرج من غير رجعة.. وها قد ظهر صدق كلام الوالد، فقد أصبح الشعب كما نراه الآن، ومنذ ذلك التاريخ، «دُمية» في أيدي السادة، يحرّكونها كيفما يحلو لهم!

مواقف صعبة!

كان الوالد شخصية موسوعية جامعة، كالمطر، خيره يعمّ الجميع، وفي شتّى مجالات الحياة، ومع كل ذلك كانت حياته روضة من الورود والأزهار والرياحين، وكان ولم يزل أسوتي وقائدي في حياتي كلها.

وقد عايشنا الوالد في العسر واليسر، ورافقناه في أشد المواقف وأصعبها، كما صاحبناه في أحلاها وأسعدها، لكننا لم نرَ الحزن يبلغ عنده مبلغاً يكاد يُفقده وعيه وصوابه إلا في ثلاثة مواقف:

أولها: في أغسطس عام ١٩٤٧م، عندما جلس يستمع إلى مآسي أولئك الفتيات المسلمات اللاتي هاجرن من الهند، وما عشنه من المصائب والمحن إلى أن وصلن إلى باكستان، فواجهن ضياعاً، وعذاباً آخر يندى له الجبين.. فرأت عيناه مأساة مُهلكة، لكن لم يكن بيده شيء، فكانت عينه بصيرة ويده قصيرة، وفؤاده بركاناً يتفجر ألماً، وصدره يتفطر أسفاً.

والموقف الثاني: كان في ٢٥ أغسطس عام ١٩٦٦م، وهو اليوم الذي أعدمت فيه السلطات المصرية. في عهد الرئيس «جمال عبد الناصر» (٣). شهيد الإسلام «سيد قطب» يرحمه الله.

أما الموقف الثالث: فكان انفصال باكستان الشرقية (بنجلاديش) في ديسمبر ١٩٧١م، ويعجز القلم عن التعبير عما عاناه الوالد في تلك المصيبة، غير أنني أستطيع أن أصرح بأنه أُصيب لأول مرة بنوبة قلبية، بعد أيام قليلة من هذا الحادث المرير. وكان يقول: «انفصال «داكا» ليس انهيار شعب فحسب، وإنما سقوط أمة وضياع فكرة وهدف».

ولم تكن باكستان الشرقية تريد الانفصال، ولكن علّية القوم في باكستان الغربية هم الذين قاموا بالتحريض والتشجيع على الانفصال شيئاً فشيئاً، فهم يتحملون جريرة هذه الجريمة أمام الله، ثم أمام الأمة والتاريخ.

تفهيم القرآن

في ٧ يونيو ١٩٧٢م، أتم الوالد تفسيره للقرآن الكريم المسمَّى «تفهيم القرآن» في ستة أجزاء، فعُقد له حفل بهذه المناسبة السعيدة في الأيامَ الأخيرة من شهر يونيو بفندق «فليتيز» في لاهور، وقد حضره السيد «أ.ك. بروهي»(٤) الذي قال أمام الجمهور بالحرف الواحد: «تفسير (تفهيم القرآن)، وكتابات الشيخ المودودي أحدثت انقلاباً فريداً في حياة الجيل الجديد، وأخرج هذا الجيل التائه في متاهات الثقافة الغربية من تلك الدياجير المظلمة إلى نور الإسلام. فالخُلُق والسلوك القويم هما أهم ما في حياة أي إنسان، فإذا أحدث أحد ثورة في حياتك، وقلب موازين الجاهلية فيك؛ فهذب أخلاقك، وجمّل سيرتك، وصقّل حياتك فإنه بهذا يكون قد ربّاك وصاغ شخصيتك، وهو الذي يجب أن تقدّره وتبجّله؛ إذ يعود فضل صناعة حياتك إليه.

وفي رأيي، أعظم إنسان صنع باكستان وجيلها وخطط لمستقبلها المنشود هو الشيخ المودودي لا غير، وإذا سُئلتُ اليوم عن أعظم إنسان أدى أكبر الأدوار في تهذيب حياة الشعب الباكستاني وتركه على المحجّة البيضاء من الأخلاق والسلوك فلن أجد أمامي جواباً إلا أن أقول بملء فيِّ: إنه الشيخ المودودي لا غير. لا أقول ذلك مجاملةً لأحد، ولا تزكيةً لأحد؛ فإننا لا نزكّي على الله أحداً، وإنما هذا جوابي، إن سألني الله عن ذلك يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم».

وقدّم سائر الحضور باقات من الورود، ووضعوا أكاليل الزهور على جهود الوالد، وشكروا مساعيه وقدّروها. ولما جاء دور الوالد قام في تواضع جمّ، وانكسار شديد يقول: «لا قيمة لأي عمل، مهما عظم، ومهما هتفت الدنيا كلها له إذا لم يجد قبولاً عند الله عز وجل.. فما أعظم النجاح! وما أسعد العمل الذي وجد قبولاً عند الله عز وجل وإن لم يجد قبولاً في دنيا الناس! وإني أدعو الله عز وجل، وأرجو أن تدعوا معي أن يتقبل الله مني هذا العمل الضئيل، ويجعله في ميزان حسناتي، ويجعله سبيلَ هداية للناس، وسببَ مغفرة لي.

وأكمل حديثه وهو يقول: «إنِّي أقف بين يدَيّ ربي خاشعاً متضرعاً، لا أملك إلا عدداً من الأوراق سطرتُ عليها تفسير كلامه، رجاء أن يجعلها الله عز وجل تبياناً للحق. وقد نذرتُ حياتي تبياناً وتفهيماً للحق، عسى أن يتقبلها مني، فهو وليُّ ذلك والقادرُ عليه، وما توفيقي إلا بالله العظيم».■

المودودي: لا قيمة لأيّ عمل مهما عظم ومهما هتفت له الدنيا كلها إذا لم يجد قبولاً عند الله عزّ وجل



الهوامش

(١) وُلدت في ٢١ يناير ١٩٦٧م.

(٢) قُتل في أبريل ١٩٧٩م.

(٣) وُلد في ١٥ يناير ١٩١٨م، وتُوفِّيَ في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م.

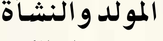
(٤) مفكّر باكستاني، تُوفِّيَ في ١٣ سبتمبر ١٩٨٧م.

خادم المجاهدين «الشيخ سعيد بيران» الكردي وثورته الإسلامية ضد الطاغية مصطفى كمال

د. محمد بن موسى الشريف (*)

عندما أسس مصطفى كمال جمهورية تركيا الحديثة أقامها على بَتْر الصلة بالإسلام، وقطع صلاتها بالمسلمين، وأرغم الأتراك على «التفرنج» في الهيئة والسلوك، وشجّع النزعات الإلحادية، وقَمَع الصوت الإسلامي تماماً، وكلَح وجه تركيا! وكان العلماء آنذاك يدورون بين خيارات: إما السكوت على مضض والانحناء أمام تلك العاصفة الهوجاء، وإما المهادنة والرضا، وإما الاعتراض، وإما الثورة والعصيان، وقد واجه «مصطفى كمال» اعتراضات العلماء بوحشية وصفاقة، فأعدم منهم عدداً كبيراً، وسجن آخرين، أما العلماء الذين عصوا وثاروا - وكانوا قلة نادرة - فقد واجههم الجيش التركي الجرار الذي لم يُبق ولم يذر، وقضى على ثورتهم بسرعة، ومن هؤلاء الشيخ «سعيد بيران الكردي».

(*) أكاديمي سعودي، المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



المولد والنشأة

الشيخ سعيد بيران الكردي هو سعيد بن محمود بن علي البالوي، نسبة إلى «بالو» وهي منطقة من المناطق الكردية، وكان جده علي قد استقر فيها ونسب إليها، ولد الشيخ سعيد في بالو هذه سنة ١٨٦٥م في قرية «بيران»، وتعلّم على يد والده، فحفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة، ثم درس الفقه، وكان والده زعيماً دينياً يلتف حوله الناس، وكان «نقشبندياً»، فلما مات ورثه ولده سعيد في الزعامة الدينية والتف حوله الأكراد وبعض الأتراك، وكان عدد من اجتمع حول الشيخ سعيد قرابة اثني عشر ألفاً، ومن المعلوم أن «الطريقة النقشبندية» تقل فيها البدع، وكثير من زعمائها مجاهدون لهم أياد بيض في الجهاد، وكان منهم الإمام «شامل» في «داغستان»، و«الشيشان».

جهوده في نشر العلم

بذل الشيخ سعيد جهوداً كبيرة في نشر العلم في مناطق الكرد، وكان مجلسه يضم العلماء والعبّاد والرجال الأشدّاء الذين يرغبون في الجهاد، وكان لا يقبل من أحد أن يقبل يده أو ينحني له، كما كان الناس يفعلون بالمشايخ آنذاك.

وكان للشيخ جولات استقطب فيها بعض العائلات الكردية، وشارك في جمعية «آزادي» وهي جمعية كردية جعلت من أهدافها نيل الأكراد حقوقهم، وكان من المنتظر أن تقوم جمعية كهذه في خضم الصيحات المجنونة التي كان يطلقها الطورانيون الأتراك، والأعمال ذات الصبغة القومية التي كانوا يقومون بها، ونحن نعلم أنه لا ينبغي - في ظل الإسلام الوارف - أن تقوم جمعية للكرد، وأخرى للترك، وثالثة للعرب، فهذا



الصنيع قاصم للوحدة الإسلامية، وقاصم لظهر الإسلام القوي.

وقد همّ الشيخ يرحمه الله تعالى أن يؤسس جامعة إسلامية في منطقة «وان» الكردية تكون على غرار جامعة الأزهر في القاهرة لكن بعض المشايخ الأكراد وقفوا ضد هذا المشروع؛ فلم يكتب له الظهور.

وكان للشيخ صلات مع بعض المثقفين الأكراد في إسطنبول عن طريق ابنه «علي رضا»، والشيخ «عبدالقادر أفندي» نجل الشيخ «عبيد الله النهري».

لمحات تاريخية

في سنوات الحرب العالمية الأولى احتل الروس كثيراً من مناطق الأكراد، وتركوا الأرمن يعيثون في بعضها فساداً، وفي سنة ١٩١٧م انتصرت «الثورة البلشفية» في «موسكو» وانسحبت القوات الروسية من مناطق الأكراد وسلمتها إلى الميليشيات الأرمنية، وكان القائد «خالد جبري» آنذاك هو الشخص المحبوب المطاع لدى الأكراد، وكان قائداً لإحدى الفرق العسكرية للجيش العثماني، وكان حميدياً مؤيداً للسلطان

مجاهد عظيم لم يصبر على إعلان الكفر في «تركيا» وتحويلها عن قبلتها الإسلامية وماضيها المجيد

كان أول شيخ في القرن الماضي يقود ثورة وينجح في إدارة أجزاء من بلاده فترةً من الوقت



«عبدالحميد»، وداعياً للخلافة العثمانية، فدعا إلى قتال الأرمن وإخراجهم من المنطقة الكردية، وفعلاً استطاع «خالد جبري» ومن معه أن يُخرجوا الأرمن، وفي سنة ١٩٢٠م حرروا أرض الكرد وطهروها من الأرمن تماماً.

ولما عقدت معاهدة «لوزان» سنة ١٩٢٣م نصّت على بقاء ديار الكرد في الجمهورية التركية، وهذا لم يعجب خالد جبري فخطط للثورة هو ومجموعة من القوادِ في «ديار بكر»، لكن هذا الأمر انكشف وأُعدم خالد جبري ونائبه في التنظيم السري قبل أن تنطلق الثورة.

الشيخ سعيد ثائراً ضد تركيا (الكمالية)

وفي شهر فبراير من سنة ١٩٢٥م اجتمع أعضاء التنظيم من تركيا، والعراق، وسورية في «حلبٍ»، وقرروا انتخاب الشيخ سعيد قائداً عاماً للثورة خلفاً لخالد جبري، ورئيساً لجمعية آزادي، وعين المؤتمرون الجبهات الثورية وقياداتها على النحو التالي:

١ـ جبهة «بالو» بقيادة الشيخ «شريف» ومعه ١٨ ألف مقاتل.

٢ـ وجبهة «فارتو» بقيادة الضابط «عبدالله ملكان»، و«علي رضا» نجل الشيخ سعيد، والعقيد «خليل حتو»، ومعهم ١٢ ألف مقاتل.

وعلى هذا المنوال عينت جبهات القتال الأخرى في ديار بكر، وباخر، ومادن، وبوتان، وساسون إلى آخره ...

وقد حدث خطأ عقب هذا التوزيع نشأت بسببه الثورة مبكراً، أي أن الأكراد ثاروا قبل اكتمال استعدادهم، وسبب هذا أن الشيخ سعيداً قام بجولة واسعة في مناطق



مصطفى كمال



السلطان عبد الحميد





النورسي



عصمت إينونو

الأكراد لتهيئتها للثورة، وكان معه مئات من مناصريه، وكانت الثورة قد خطط لها أن تبدأ صبيحة عيد «النوروز» في ٢١ مارس سنة ١٩٢٥م، وهو يوم العيد القومي للكرد، ووصل الشيخ إلى قريته «بيران»، وصادف قدومه دخول مفرزة من الجيش التركي لاعتقال بعض الشباب الأكراد، فطلب الشيخ سعيد من رئيس المفرزة «حسني أفندي» احترام وجوده وتأجيل اعتقال من يريد بعد أن يغادر الشيخ القرية، فرفض رئيس المفرزة، فنشب صراع مسلح بين الطرفين أدى لمقتل بعض الجنود الأتراك

انتفاضته لم تكن قومية فقد كان شعارها: «لتحيا الخلافة ولتسقط الجمهورية»

وأسر القائد وبعض من معه، فظن بعض قادة الجبهات الكردية أن الشيخ سعيداً بدأ الثورة فهاجموا القوات التركية المنتشرة في مناطقهم، واندلعت الثورة في مناطق الأكراد بسرعة، وانضم إليهم بعض العرب والشركس والأرمن، وسيطر الشيخ «عبدالرحيم» أخو الشيخ سعيد على محافظة «كينجو» التي أعلنت عاصمة مؤقتة للأكراد، وقام «طاهر بيران» أخو الشيخ سعيد أيضاً بالاستيلاء على البريد من «ليجة» إلى «سردي»، ووصل بمائتي مقاتل إلى «كينجو»، وسلّم للشيخ سعيد الوثائق والأموال.

وبهذه الأحداث ابتدأت حركة الشيخ سعيد الثورية قبل أربعين يوماً تقريباً من الوقت المقرر لها، وتولى «فقي حسن» رئيس عشيرة «مودان» إدارة محافظة «كينجو»، وألغى الشيخ سعيد ضريبة العشر، وهذا



العمل جَلَب رضا السكان، وسُجن المحافظ التركي والموظفون الأتراك.

محاولات تركية لقمع الانتفاضة:

وعقد مجلس الوزراء التركي جلسة عاجلة في ١٩٢٥/٢/٢٢م شارك فيها آنذاك رئيس الأركان «فوزي باشا»، وأعلنت حالة الطوارئ في منطقة الانتفاضة، وفي ١٩٢٥/٢/٢٥م عقد البرلمان التركي جلسة عدّل فيها القانون رقم ٥٥٦ الخاص بالعقوبات على خيانة الوطن ليصبح كالتالي:

«منع إنشاء المنظمات السياسية على أسس دينية، وكذلك استخدام الدين في سبيل تحقيق الأهداف السياسية، واعتبار الأشخاص القائمين بمثل هذه الأعمال أو المنتسبين إلى مثل هذه التنظيمات خونة».

ولعل هذا القانون هو الأول في البلاد الإسلامية، وهو السابق إلى تأسيس هذا الفهم الخاطئ.. ألا وهو فصل الدين عن السياسة!

وفي ١٩٢٥/٢/٢٨م أحرزت الثورة انتصارات، والتف حولها عشرون ألفاً تقريباً من المقاتلين الأكراد، واستولت على «ليجة» و«خاني»، وارتبكت الحكومة التركية، وفي٢ مارس سنة ١٩٢٥م استقالت حكومة «فتحي بك»، وتولى «عصمت إينونو» رئاسة الوزراء، وأعلنت الحكومة تدابير جديدة لقمع انتفاضة الشيخ سعيد، وسن البرلمان قانوناً يسمح بإنشاء محكمتين إحداهما في أنقرة والأخرى في الولايات الشرقية - مناطق الأكراد - أما الأولى فصلاحيتها محدودة ولابد من مصادقة البرلمان على أحكام الإعدام، أما الأخرى فصلاحياتها مطلقة.

وفي ١٩٢٥/٣/١١م أمر الشيخ سعيد بالهجوم على مدينة «ديار بكر» الحصينة من جميع الجهات؛ لكن القوات التركية المتفوقة عدداً وعدة أفشلت الهجوم؛ فأصدر الشيخ سعيد أمره بالانسحاب.



وفي ١٩٢٥/٣/٣١م هاجمت القوات الحكومية مناطق الانتفاضة وحصل تحول في موازين القوى ضعف على إثره الأكراد، وفي ١٩٢٥/٤/٦م تراجع الشيخ سعيد ومعه مئات من مقاتليه إلى «صالحان».

القبض عليه وإعدامه

وفي ١٩٢٥/٤/١٠م حوصرت قوات الانتفاضة في «كينجو» وحُطمت وقبض على الشيخ سعيد وعلى عدد من أتباعه، وفي ٥/٢٩ /١٩٢٥م بدأت محاكمة الشيخ سعيد ورفاقه، واستمرت شهراً كاملاً. وفي ٦/٢٩ /١٩٢٥م صدر حكم بالإعدام شنقاً على الشيخ سعيد ورفاقه ونفذ في اليوم التالي في ساحة المسجد الكبير في «ديار بكر»، وفوق منصة الإعدام قال الشيخ سعيد:

«إن الحياة الطبيعية تقترب من نهايتها ولم آسف قط عندما أضحي بنفسي في سبيل الله، وإننا مسرورون لأن أحفادنا لن يخجلوا منا أمام الأعداء».

حتى عام ١٩٧٧م كانت الحكومة التركية تَعُدّ وثائق حركة «الشيخ سعيد بيران» وثائق سرية وتحظر الاطّلاع عليها وفي الثمانينيات ظهرت وثائق تثبت قيام الثورة من أجل إعادة الخلافة وتطبيق الشريعة الإسلامية

وعقب إخماد الثورة نكّل (الكماليون) بالأكراد تنكيلاً فظيعاً استمر إلى سنة ١٩٢٨م.

«إسلامية» لا قومية

هناك جوانب مهمة في ثورة الشيخ سعيد من المهم أن نذكرها؛ لنضع حركته الثورية الكردية ضد تركيا (الكمالية) في سياقها التاريخي الصحيح، ومن ذلك:

١- حاول الشيخ سعيد إقناع «بديع الزمان سعيد النورسي» الكردي المشهور بأن يثور معه؛ لكن «بديع الزمان» رفض ورأى أن يخدم الإسلام على النحو الذي صنعه، ولكل منهما أجر اجتهاده إن شاء الله تعالى.

٢- يمكن أن يعد الشيخ سعيد أول شيخ في القرن الماضي يقود ثورة وينجح في إدارة أجزاء من بلاده فترة من الزمن، وحركته جديرة بالدراسة من قِبل كل من يريد معرفة الحركات الثورية على الحكام الظلمة والكفرة في العصر الحديث وتأصيلاتها الشرعية وفقهها الحركي.

٣- لم تكن ثورة الشيخ سعيد لأجل القومية الكردية كما أشاع «مصطفى كمال» وأنصاره، إنما كانت لوجه الله تعالى، ومن المحتمل أن بعض أنصاره ثاروا ثأراً لقوميتهم؛ لكن يبقى أن هذا كان رد فعل متوقعاً في ظل السياسة القومية الطورانية الهوجاء التي كانت تدير بها حكومة «أنقرة» البلاد، لكن الشيخ سعيداً

كانت منطلقاته إسلامية محضة، ويدل على هذا ما ذكره الملا «أبوبكر» في موقع جريدة «الاتحاد» في شبكة المعلومات حيث قال ما ملخصه:

«ظن بعض الناس أن الشيخ سعيداً قاد الثورة من أجل حقوق الكرد القومية، وهو ما ادعته الحكومة الكمالية، وأعلنته أثناء محاربة الشيخ، وهو نفس ما تدعيه بعض الحركات القومية الكردية إلى يومنا هذا؛ إذ نسبوها إلى جمعية «آزادي»، وجمعية «تعالي وترقية كردستان»، وهو أيضاً ما ركز عليه بعض المستشرقين في كتاباتهم التاريخية عن الثورة؛ إلا أن الوثائق التي ظهرت في السنين الأخيرة أثبتت إسلاميتها، وقيامها لأجل إعادة الخلافة وتطبيق الشريعة الإسلامية، وكانت الحكومة التركية تعد وثائق حركة الشيخ «سعيد بيران» إلى سنة ١٩٧٧م وثائق سرية؛ وتحظر الاطلاع عليها، وقد ظهرت في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي دراسات ووثائق توضح حقيقة الثورة وأهدافها، وأن الشيخ أعلن الثورة باسم الله، واتخذ لها راية خضراء هي راية رسول الله ﷺ، وحمل شعاراً لها: «لتحيا الخلافة ولتسقط الجمهورية» وكان يتلقب بـ«خادم المجاهدين».

من داخل قاعة المحاكمة

وقد نشرت وثيقة سرية لمجلس الأمن التركي تبين أن ثورة الشيخ سعيد إسلامية، ومما جاء في وثائق محاكمات الشيخ سعيد أن القاضي عندما اتهمه بأن دوافعه قومية، قال له: يشهد الله أن الثورة لم تكن من صنع السياسيين الكرد ـ القوميين ـ ولا بسبب تدخل الأجانب.

وقد سأله القاضي: هل تريد أن تصبح خليفة؟

فقال: إن وجود الخليفة ضمانة أساسية لتطبيق قواعد الدين، وإن المسألة مطلوبة شرعاً.

وسأله: هل كان إعلانكم للعصيان يعني أنكم وصلتم إلى قناعة تامة بأن الشريعة غير مطبقة في البلد؟

فأجابه: إن القرآن الكريم يؤكد على الخروج على الحاكم في الظروف التي أشرنا إليها أعلاه، وتطبيق الشريعة يعني منع الهَرْج والمَرَج: القتل والزنا وشرب الخمر إلخ ... وبحمد الله كلنا مسلمون ولا يجب التمييز بين الكرد والترك، وحسب اعتقادنا فهذه الأمور حالياً متروكة، إننا انطلقنا من هذه القناعة وعلى أساس القرآن الكريم.



الأجانب لم يساعدوه

واتهم الشيخ سعيد بأن الأجانب ساعدوه أي «الإنجليز»، و«الفرنسيين»، وقد تبيّن أن الإنجليز لم يساعدوه؛ بل ساعدوا مصطفى كمال الذي قاتل الشيخ سعيداً بمدافع الإنجليز، وتبين أن الأتراك طلبوا من الفرنسيين المحتلين لسورية آنذاك أن يسمحوا بمرور ٤ قطارات يومياً على الخط الحديدي (بغداد ـ حلب ـ إسطنبول) لنقل خمسة وعشرين ألف جندي تركي مع عتادهم إلى مناطق القتال!

فوق منصة الإعدام قال «الشيخ سعيد»: إن الحياة الطبيعية تقترب من نهايتها ولم آسف قط عندما أُضحي بنفسي في سبيل الله وإننا مسرورون لأن أحفادنا لن يخجلوا منا أمام الأعداء

أسباب الإجهاض المبكر للثورة

كانت الثورة في الجملة غير ناضجة، ولم يسبقها إعداد كاف ولا تربية جهادية واضحة لسائر الأكراد، وقد ذكرت أن الشيخ سعيداً وجد نفسه في مواجهة الجنود الأتراك قبل الموعد المخطط له بأربعين يوماً، كل هذه العوامل أدت إلى إجهاض مبكر للثورة؛ لكن يكفي الشيخ أنه ثار لوجه الله تعالى، وترك تراثاً جهادياً ناصعاً يستمد منه المجاهدون إلى قيام الساعة معاني جليلة وقيماً عظيمة، ويكفيه أنه أول شيخ ثار في القرن الماضي أمام الحكومات الظالمة، وترك بذلك تجربة مهمة تستضيء بها الأجيال.

ما يمتاز به عن بقية المشايخ

كان الشيخ سعيد واعيا بمتطلبات زمانه، فاهماً لفقه الواقع، وهذا ما ميزه عن كثير من المشايخ الذين كانوا في غفلة، وكان مخلصاً ـ كما أحسبه إن شاء الله ـ وهذا ما ميّزه عن بعض مشايخ السوء الذين باعوا دينهم بدنيا غيرهم، وكان يفهم الإسلام بشمول جامع بين النواحي الدينية والسياسية على وجه غير مسبوق، إلا من قلة قليلة من المشايخ الذين جاؤوا في العصر الحديث وكان لهم محاولات إصلاحية، بينما كان كثير من المشايخ في عمى عن هذا الشمول في تناول القضايا الإسلامية والتعامل معها.

تلك كانت سيرة الشيخ المجاهد «سعيد بيران» الكردي، وأزعم أن سيرته بحاجة إلى دراسة شاملة وواسعة من قبل مؤرخي الإسلام عامة، ومؤرخي الكرد خاصة، فما هو موجود منها إنما هو شذرات قليلة لا توفي بحق هذا المجاهد العظيم، الذي لم يصبر على إعلان الكفر في «تركيا» وتحويلها عن قبلتها الإسلامية وماضيها المجيد. والله الموفق.■

نساء مجاهدات
في العصر الحديث

نفيسة محمد إبراهيم «زوجة يوسف قتة»
... الوجه البشوش رغم المحن

مريم السيد هنداوي (*)

يقول الإمام البنا في رسالة «دعوتنا في طور جديد»: «نشأت هذه الدعوة والناس في انصراف عن الفكرة الإسلامية، وفي إعجاب بالفكرة الغربية المادية، فأخذت طريقها في هدوء إلى قلوب الطبقة الأولى من الناس، طبقة الجماهير المؤمنة السليمة العقائد والصدور، وظلت في نفوسهم أمنية عزيزة، وعاطفة متوقدة كريمة، وشعلة مشرقة منيرة، على حين كانت جمهرة المفكرين وأهل الرأي والتوجيه يروجون للفكرة الأخرى، ويهتفون بها، ويدعون الناس إليها، ويزينونها في الأسماع والأبصار والقلوب بمختلف صنوف التزيين والتحسين.

وصادف ذلك امتحان لدعوة الإخوان كشف عن جوهرها، ولفت أنظار الناس إليها، وجمع كثيراً من القلوب النافرة حولها، وبذلك انتقلت الدعوة إلى القلوب المؤمنة والعقول المفكرة، وأصبحت قاعدة مُسلّماً بها بعد أن كانت عاطفة متحمسة، ونظر إليها كثير من الناس على أنها مبادئ ممكنة التحقيق صالحة للتطبيق، فلم تعد حلماً في الرؤوس، أو وجداناً في النفوس فقط».

نعم، لقد تعرض الدعاة المخلصون إلى اضطهاد الحكام، وفي مصر تعرض الإخوان المسلمون، وأزواجهم، وذووهم إلى الاضطهاد الشديد منذ نشأة الجماعة حتى هذا الوقت، بل لقد غُيب كثير منهم خلف الأسوار ما يقرب من ربع قرن دون تهمة واضحة، أو جرم اقترفوه، ومن النساء المسلمات المجاهدات على طريق الدعوة السيدة «نفيسة محمد إبراهيم» وهي زوجة الأستاذ «يوسف قتة».

نشأة الزوجة المجاهدة

في منزل مفعم أهله بالحب والإيمان نشأت «نفيسة محمد إبراهيم» وترعرعت بين أحضان أسرتها الكريمة، حيث ولدت في عام ١٩٢٥م، بـ«ميت السباع» بمحافظة القليوبية، حتى إذا ظهر نجم جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨م بمدينة الإسماعيلية وبدأت الدعوة تشق طريقها وسط صفوف الشعب المصري الكريم، حيث حملها الشيخ «حامد عسكرية» إلى مدينة «شبراخيت» بالبحيرة، كما حملها الأستاذ «أحمد السكري» إلى مدينة «المحمودية»، لم تكن «القاهرة» بمعزل عما يحدث؛ فقد تفاعل الأستاذ «عبد الرحمن البنا» أخو الأستاذ «حسن البنا» وشاركه الحمل الأستاذ «محمد حلمي نور الدين» في نشر دعوة الإخوان في القاهرة حتى إذا كان عام ١٩٣٢م انتقل الإمام «البنا» إلى القاهرة وانتقل مركز الدعوة معه وأقر مجلس الشورى انتقال المركز العام من الإسماعيلية إلى القاهرة(١).

في هذه الأجواء التحق «محمد إبراهيم» ـ والد الحاجة نفيسة ـ بدعوة الإخوان وتربى على يد الأستاذ البنا، وحمل كل ما تعلمه على يده فغرسه في أبنائه، ونشّأهم تنشئة إسلامية، حتى التحق ابنه البكر «إبراهيم» بدعوة الإخوان وأصبح أحد رجالاتها، ثم أصبح الأستاذ «محمد إبراهيم» رئيساً لشعبة «روض الفرج» بعد أن انتقل إليها، حيث كان يعمل موظفاً في السكة الحديد.

لم يكن للأستاذ محمد من الأبناء نفيسة، وإبراهيم فقط؛ بل كان لها من الإخوة «عبد الحميد»، و«أحمد»، و«محمود»، و«نعيمة»، ومع ذلك لم تنل حظها من التعليم مثل كثيرات من قريناتها من بنات الشعب المصري في هذا الوقت (٢).

والدها الأستاذ محمد إبراهيم التحق بدعوة الإخوان مبكراً وتربى على يد الأستاذ «البنا»

سمة نساء الإخوان في هذا العصر أنهن لم يجزعن بسبب غياب أزواجهن خلف السجون عشرات السنين فكن نموذجا فريدا في التضحية من أجل دين الله

ظلت تعيش في بيت أبيها وتتابع الأحداث واللقاءات التي كانت تتم في البيت بحكم مسؤولية والدها عن شعبة روض الفرج، وكانت تقوم على خدمة الإخوان حتى نضج سنها، وأصبحت العيون تتطلع إليها، حتى تصادف أن كان الأستاذ «يوسف قتة» يبحث عن عروس فرشحها له الحاج «أحمد السباعي»،

(*) داعية إسلامية ـ مصر

وهو من بلديات أبيها، وصديق أخي الأستاذ «يوسف»، وتم الزواج عام ١٩٤٤م، وتنقلت مع زوجها في عدة أماكن، بداية من «حي عزبة حسني»، ثم «شارع جبرائيل صعب بالشرابية»، ثم «حارة الصبان بالشرابية»، حتى وفاتها(٣).

الزوج.. السيرة والمسيرة

والأستاذ يوسف قتة من مواليد قرية «دجوي» مركز «بنها» التابعة لمحافظة القليوبية حيث ولد في ١٩١٣/٥/٢٧م، وبعد تخرجه عمل بشركة النيل العامة بـ«العباسية»، وقد التحق بجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٣٣م عن طريق أبناء خالته، وتتلمذ على يد الإمام البنا، بل كان أول من غرس فكرة إنشاء شعبة للإخوان في «الشرابية» بمعاونة بعض الإخوة.

كان يوسف قتة دائماً بشوش الوجه لا تفارقه الابتسامة حتى في أحلك الظروف، فكان أحد الذين شاركوا إخوتَهم محنَهم بقلب راض ووجه بشوش؛ فما كادت الجماعة تعودُ إلىٰ نشاطها بحكمٍ المحكمة عام ١٩٥١م حتى سارع يوسف قتة بفتح شعبة الشرابية ليعيد الوهج والنور الذي كان قد خفت بعد قرار الحل عام ١٩٤٨م.

وانطلقت شرارة ثورة ٢٣ يوليو والتي شارك فيها الإخوان بجهدهم بهدف الوصول بالبلاد إلى بر الأمان، غير أن الظروف تغيرت وانقلب رجال الثورة على الإخوان، وقام عبد الناصر بعدَ «حادثة المنشية» في ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م باعتقال شباب الدعوة والزج بهم في غياهب السجون، وكان يوسف قتة أحد الذين اعتقلوا بعد هذا الحادث، وخرج يوسف بعد ثمانية عشر شهراً عام ١٩٥٦م، لكنه وُضع تحت ملاحظة المباحث، وظلت حياته تحت رقابة عيون عبد الناصر.

وما كاد عام ١٩٦٥م يهل حتى اجتاح مصرَ طوفانُ الاعتقالات بعد القرار الذي أصدره عبد الناصر باعتقال كل من سبق اعتقاله، فاختُطف يوسف قتة من وسط أبنائه وزُجَّ به في السجن ليقضي ست سنوات وسط المحنة حتى أفرج عنه عام ١٩٧١م، وقد وصف تلك الحالة بقوله: «الإخوان رأوا الأهوال والعذاب الأليم في السجون والمعتقلات، ولم تكن الحكومة تعمل اعتباراً للمسجون أو المعتقل، فماذا تنتظر منهم غير الكرابيج والكلاب المسعورة؟!».

وبعد خروجه ظل وفيّاً لدعوته حتى

زوجها أول من غرس فكرة إنشاء شعبة للإخوان في «الشرابية» بمعاونة بعض الإخوة وكانت لا تفارقه الابتسامة حتى في أحلك الظروف



يوسف قتة

توفاه الله يوم الثلاثاء الموافق ٢٦ المحرم ١٤٢٨هـ/١٤/٢/ ٢٠٠٧م.(٤).

وقد رزقهما الله بـ«هدى» عام ١٩٤٥م، و«سمير» في ١٩٥١/١/٢١م، و«طارق»، و«سمية»، و«محمد» الذين كانوا صغاراً وقت محنة أبيهم الثانية.

امرأة في وجه المحن

كانت السيدة «نفيسة» رغم أنها لم تنل أي قسط من التعليم إلا أنها كانت تمتلك قلباً تقيّاً ونفساً زكية، استطاعت أن تواجه المحن بقلب راض، ونفس مطمئنة، فقد كانت مؤمنة بربها، راضية تمام الرضا بقضاء الله، ولذا فإن الله ألهمها الصبر الجميل، وأنزل عليها السكينة والطمأنينة لحظة اعتقال زوجها بعد حادث المنشية فلم تجزع، وكان ذلك سمة نساء الإخوان في هذا العصر؛ حيث إنهن لم يجزعن بسبب اعتقال أزواجهن أو غيابهم خلف السجون عشرات السنين، فكن نموذجاً فريداً لنساء هذا العصر، ولذا حقّاً علينا أن نكتب سير هؤلاء اللاتي تحملن في دين الله كثيراً دون ذنب إلا أنهن قلن: ربنا الله، وإن كان هذا حالُ المسلمات في كل عصر ومصر، وفي كل قطر من أقطار العالم، فقد سمعنا كثيراً عن مسلمات ضربن المثل العالي ليس في مصر فحسب، ولكن في كل وطن، ولو بحثنا لخرجنا بالكثيرات، ولكتبنا مجلدات عن سير هؤلاء المجاهدات.

ظلت الزوجة في انتظار زوجها حتى فرّج الله عنه ضمن عدد كبير من الإخوان الذين أفرج عنهم عام ١٩٥٦م، غير أن الحياة لم تسر بالصورة التي يرجوها كل بيت ينشد الأمان، فمن تهديد في الرزق، لمراقبة مستمرة حتى وقت الخروج للصلاة، أو للزيارات في البيت والسؤال، وكأن الإخوان الذين خرجوا شاركوا إخوانهم الذين حكم عليهم بالسجن، كما شاركوا ذويهم، وكأن حصار شعب أبي طالب عاد من جديد، غير أن الفرق أن الذين حاصروا الرسول وصحبه كانوا كفاراً، أما الذين حاصروا الإخوان وذويهم وكل عابد لله فهم من بني جلدتنا، ويحسبون أنفسهم على المسلمين.

فصل جديد من كتاب جهادها

ومرت السنوات على هذه الحال حتى كان شهر سبتمبر عام ١٩٦٥م، حيث فتحت أبواب جهنم من جديد على الإخوان، ليس فقط التنظيم الجديد كما ادعى زبانية عبد الناصر، لكنها فتحت على كل من سبق اعتقاله منذ عام ١٩٤٨م، من له يد في التنظيم الجديد، ومن لم يكن له صلة بشيء، وارتفعت السياط، وازدادت حدة النيران، والتسابق بين رجال المباحث العامة ورجال المباحث العسكرية لانتزاع أي اعتراف حتى ولو زوراً يدين أحداً من الإخوان.

بدأت الأم المكلومة تحتضن أبناءها وتحنو عليهم، وترعاهم بمنتهى الرقة؛ لتمسح من ذاكرتهم مشهد اعتقال الوالد، وتنسيهم ذكريات هذا المشهد الرهيب الذي حدث بعد منتصف الليل.

جاهدت الزوجة نفسها وحبست أنفاسها وآلامها وأحزانها داخل صدرها لتبدو متماسكة حتى تستطيع تحمل مسؤوليتها تجاههم وتكون لهم الأم والأب، حيث كان أكبر أولادها ابنتها «هدى» التي لم تتجاوز الثمانية عشر ربيعاً، وأصغرهم لم يلتحق بالمدرسة بعد، فكانت تدبر حالها بأقل الإمكانيات المتاحة، غير أنها كانت تجد صعوبة في الوفاء باحتياجات أبنائها في الوقت الذي كان الوالد يحتاج أيضاً لبعض الاحتياجات مثل الأطعمة والملبوسات، والذهاب إليه في سجن مزرعة «طره» بين الحين والآخر، بعد أن حكمت عليه المحكمة بثلاث سنوات، غير أن الحقيقة التي أدركها جميع الإخوان

أنهم لن يخرجوا بعد انتهاء المدة، وأن ملفاتهم سُوِّدت عليها عبارة: «ينتقل إلى المعتقل بعد انتهاء فترة حكمه».

روح الصحابيات الصابرات

مرت الأسرة بأزمة مالية شديدة لم تستطع الوالدة تحملها، مما دفعها إلى البحث عن عمل لابنتها «هدى» بالثانوية العامة وتعثرها في إيجاد المال الذي تستطيع به أن تدفعها إلى الدراسة في «كلية العلوم»، ووفّق الله الأم في إيجاد هذا العمل لابنتها بعد مساعدة أهل الخير في إيجاد عمل في إحدى شركات المقاولات، ساعد على تدبير النفقات للأسرة بعض الشيء مع المساعدة التي كان يتكفلها عم الأولاد ثم من بعده الجد(٥).

يقول الأستاذ «طارق قتة»: «لقد كانت الوالدة - عليها رحمة الله - قدوة يُقتدى بها، ومثالاً رائعاً للصبر والجلد عند وفاة ابنتها رفيقة عمرها وسلاحها في مواجهة تحديات الحياة وصعابها، والتي كانت نعم المعين بعد الله فاحتسبتها عند الله، وحملت في قلبها حزناً تنوء به الجبال الرواسي، فالابنة توفيت، والزوج معتقل، والأسرة تكاد لا تجد الطعام، وكان من أسباب وفاة «هدى»، أنها حينما زارت والدها في السجن الحربي بعد سنة من صدور الحكم عليه وشاهدته في لباس السجن (البدلة الزرقاء وحليق الرأس وتبدو على ملامحه سمات المهانة والمعاملة السيئة) أصابها اكتئاب وإحباط؛ مما تسبب في اعتلال صحتها وانهيارها ثم وفاتها، ونتيجة كتمان ألم حزنها في قلبها على وفاة ابنتها أصيبت بـ«جلطة» فقدت على أثرها يدها اليمنى وقدمها، حيث أصابهما «شلل نصفي»، كما أنها عجزت عن الحركة والنطق، لكن بلطف الله - تعالى - تمكنت بعد مدة من الحركة على قدميها، وعاد لها النطق؛ غير أنها ظلت عاجزة عن الحركة، فكانت تمارس مهامها ومهام أبنائها بيد واحدة، واستمرت على هذه الحال حتى توفيت، وطوال تلك السنين لم تشتك أو تتألم أو تشعرنا بأي متاعب، أو تحملنا ما لا نطيق، خاصة قبل خروج الوالد من محبسه» (٦).

ويقول الشيخ «حمدي أحمد إبراهيم» مسؤول المكتب الإداري للإخوان المسلمين في شمال القاهرة: «كنت محل ثقة الحاج «يوسف قتة» وأهله، فعندما توفيت ابنته «هدى» جاءت السيدة زوجته، ولم تخبره بما حدث لابنته خوفاً عليه، غير أنه بقلبه النقي كان يشعر بأن


عبد الرحمن البنا

في مصر تعرض الإخوان المسلمون وأزواجهم وذووهم إلى الاضطهاد الشديد منذ نشأة الجماعة دون تهمة واضحة

الأمر فيه شيء، ومرت الأيام وبعد سبعة أشهر جاؤوا زيارة ولم تكن «هدى» معهم، فسأل عليها فأخبروه بأنها مريضة بعض الشيء، وأنها في مستشفى «الحُمّيات»، غير أن الحاج يوسف كان كثير البكاء لشعوره بأن في الأمر شيئاً، حتى سأل الأخ «يحيى نعمة الله» فقال له: إنها توفيت، وقد عجبت من جَلَد السيدة زوجته وصبرها وعدم إظهارها أي أمر أمامه حتى لا تحمله فوق همه.

وكان لها ولد يسمى «سمير»، كان لبقاً ومتحدثاً ومفوهاً، وكان يشبه «الشيخ كشك» في أسلوبه، غير أنه بسبب ما حدث للأسرة وتعنت العسكر معهم في الأموال لم يستطع إكمال تعليمه؛ مما سبب له صدمة شديدة كادت تودي بحياته، ومع ذلك كانت الأم هي مصدر تلقي هذه الصدمات وامتصاصها وتخفيفها عن أبنائها.

لم تتشاجر هذه السيدة الفاضلة مع أحد، ولم نسمع أنها أغضبت الحاج يوسف قتة يوماً ما، وكانت ذات أخلاق، وكانت أمي تقول دائماً أمامي: «وهل يوجد أحد مثل زوجة يوسف قتة؟» (٧).

مواقف تربوية

كانت الحاجة نفيسة مثالاً للزوجة الصالحة التي أوصى الرسول بالزواج منها، فقد كانت نعم المعين لزوجها، فقد شاركته أفراحه، وواسته في أتراحه، وتحملت مشقة الحياة ومتاعبها

واجهت المحن بقلب راض ونفس مطمئنة وألهمها الله الصَّبر الجميل وأنزل عليها السكينة والطمأنينة لحظة اعتقال زوجها بعد حادث المنشية في ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م

سنوات طويلة، وكانت تتصف ببشاشة الوجه رغم المحن، كما رعت أبناءها وقت غياب زوجها، فكانت نعم الأم الحنون، فلم تسئ لأحدهم قط، أو عنفته، بل كانت تنصح وتوجه وتربي وتعلِّم.

كما كانت تعامل جيرانها وأقاربها ومن حولها بالحسنى، سواء منهم من أحسن إليها أو أساء لها، فلم تؤذ أحداً أو تسئ إلى أحد طوال حياتها، وكانت تتصف بالصدق والأمانة وحسن الخلق وحلاوة اللسان والتماس العذر للناس، وتحمل إساءات البعض والصبر عليهم؛ بل كانت تحمل رصيداً ضخماً من العفو والتسامح.

كما أنها لم تهمل دعوتها أو بيوت إخوانها أو أخواتها اللاتي أسر أزواجهن، فكانت معاونة للسيدة الفاضلة «أم أحمد» في تفقد أسر الإخوان المعتقلين، ورعاية أبنائهم وبناتهم، وتدبير معايشهم.

نهاية رحلة الجهاد

بعد أن خرج الزوج وضعت يدها في يديه ليواصلا مع أبنائهما رحلة الحياة حتى تحسنت المعيشة والحياة المادية بعض الشيء، لكن شاء الله أن تتوفى تلك الزوجة الصابرة المجاهدة وأسلمت الروح لباريها في الثمانينيات من القرن الماضي ودفنت في مدافن «باب الوزير».

رحمها الله رحمة واسعة، وجعلها الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.■

الهوامش

(١) جمعة أمين عبد العزيز: أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، الكتاب الثاني، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٣م، ص (٥٥) وما بعدها.

(٢) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الأستاذ طارق يوسف قتة ٥/ ٧/ ٢٠٠٨م.

(٣) مقال عن يوسف قتة بموقع إخوان أون لاين يوم ٢٠٠٨/٦/١٢م.

(٤) المصدر السابق.

(٥) حوار مع الأستاذ طارق يوسف قتة.

(٦) المصدر السابق.

(٧) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الشيخ حمدي أحمد إبراهيم يوم ٣١/ ١/ ٢٠٠٨م.

مستنقع التكفير (٢من٢)

أدب العلماء عند الاختلاف

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

يقول الإمام ابن تيمية يرحمه الله في الفتاوى (٤٦٦/١٢): «ليس لأحد أن يكفر أحداً من المسلمين، وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة».

فأهل السنة والجماعة عندهم الكفر كفران: كفر يوجب لصاحبه الخلود في النار، وهو الكفر الأكبر المخرج عن ملة الإسلام، وكفر لا يستوجب لصاحبه الخلود في النار، وهو الكفر الأصغر الذي يسمى «كفر النعمة أو المعصية»، وهذا يستحق صاحبه الوعيد دون الخلود.

والوعيد قد يتخلف، إما لحسنات ماحية، أو مصائب يبتلى بها، أو شفاعة، وأعظم من ذلك رحمة الله تعالى.

كما أنهم يطلقون التفريق بين القول الذي قد يكون كفراً، وبين قائله الذي لا يحكمون عليه بالكفر إلا بعد إقامة الحجة وتعليمه وإزالة الشبهة عنه.

يقول الإمام ابن تيمية في كتاب (التوسل أنواعه وأحكامه) ص ٤١: «وأصل ذلك أن المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع يقال: هي كفر قولاً يطلق، كما دلت على ذلك الدلائل الشرعية، فإن «الإيمان» من الأحكام المتلقاة عن الله ورسوله، ليس ذلك مما يحكم فيه الناس بظنونهم وأهوائهم، ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر حتى تثبت في حقه شروط التكفير، وتنتفي موانعه، مثل من قال: إن الخمر أو الربا حلال لقرب عهده بالإسلام، أو لنشوئه في بلدة بعيدة، أو سمع كلاماً أنكره ولم يعتقد أنه من القرآن ولا من أحاديث رسول الله ﷺ».

وفي التحذير من تكفير علماء الأمة بسبب اجتهاد، يقول الإمام ابن تيمية في الفتاوى (٢٢٩/٣-٢٣١): «إن علماء المسلمين المتكلمين في الدنيا باجتهادهم لا يجوز تكفير أحدهم بمجرد خطأ أخطأه في كلامه، فإن تسليط الجهال على تكفير علماء المسلمين من أعظم المنكرات، وإنما أصل هذا من الخوارج والروافض الذين يكفرون أئمة المسلمين».

وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطأ المحض، بل كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، وليس كل من يترك بعض كلامه لخطأ أخطأه يكفر أو يفسق، «وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية، والمسائل العلمية».

ولننظر إلى أدب العلماء وأهل الفقه عند اختلافهم مع غيرهم كيف يكون صنيعهم؟ إنهم عفَوا ألسنتهم عن الوقوع في الجرح والطعن والتكفير والتضليل، وإليك الرسالة العلمية الرائعة التي بعث بها فقيه مصر وإمامها وعالمها الليث بن سعد إلى الإمام مالك، يعرض عليه فيها وجهة نظره، في أدب جم رفيع، حول كثير مما كان الإمام مالك يذهب إليه، ويخالفه فيه الليث بن سعد.

ونظراً لطول الرسالة نقتطف منها ما يشير إلى ذلك الأدب الرفيع، الذي اختلف في ظله سلف هذه الأمة، وكرام علمائها، يقول الليث بن سعد:

«... سلام عليك، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: عافانا الله وإياك، وأحسن لنا العاقبة في الدنيا والآخرة، قد بلغني كتابك تذكر فيه من صلاح حالكم الذي يسرني، فأدام الله ذلك بكم، وأتمه بالعون على شكره والزيادة من إحسانه...».

ثم يقول: «وإنه بلغك أني أفتي الناس بأشياء مخالفة لما عليه الناس عندكم، وأني يحق عليَ الخوف على نفسي لاعتماد من قلبي على ما أفتيهم به، وأن الناس تبع لأهل المدينة التي كانت إليها الهجرة، وبها نزل القرآن وقد أصبت بالذي كتبت به من ذلك - إن شاء الله تعالى - ووقع مني بالموقع الذي تحب، وما أجد أحداً ينسب إليه العلم أكرَه لشواذ الفتيا، ولا أشد تفضيلاً لعلماء أهل المدينة الذين مضوا، ولا آخذ لفتياهم فيما اتفقوا عليه مني، والحمد لله رب العالمين لا شريك له».

ثم يمضي الإمام الليث بن سعد في رسالته، مورداً أوجه الاختلاف بينه وبين الإمام مالك يرحمهما الله تعالى حول حجية عمل أهل المدينة، مبيناً أن كثيراً من السابقين الأولين الذين تخرجوا في مدرسة النبوة حملوا إلى مشارق الأرض ومغاربها، وهم يجاهدون، ما تعلموه من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وبين أن التابعين قد اختلفوا في أشياء، وكذلك من أتى بعدهم من أمثال: ربيعة بن أبي عبدالرحمن، حيث يذكر بعض مآخذه عليه.

ثم يقول: «ومع ذلك - بحمد الله - عند ربيعة خير كثير، وعقل أصيل، ولسان بليغ، وفضل مستبين، وطريقة حسنة في الإسلام، ومودة صادقة لإخوانه عامة، ولنا خاصة، رحمه الله وغفر له وجزاه بأحسن ما عمله».

ثم يذكر من أمثلة الاختلاف بينه وبين الإمام مالك قضايا عديدة مثل: الجمع ليلة المطر، والقضاء بشاهد ويمين، ومؤخر الصداق لا يقبض إلا عند الفراق، تقديم الصلاة على الخطبة في الاستسقاء.. وقضايا خلافية أخرى، ثم قال في نهاية الرسالة:

«.... وقد تركت أشياء كثيرة من أشباه هذا، وأنا أحب توفيق الله إياك، وطول بقائك، لما أرجو للناس في ذلك من المنفعة وما أخاف من الضيعة إذا ذهب مثلك، مع استئناسي بمكانك وإن نأت الدار، فهذه منزلتك عندي، ورأيي فيك، فاستيقنه، ولا تترك الكتاب إليّ بخبرك وحالك وحال ولدك وأهلك، وحاجة إن كانت لك، أو لأحد يوصل بك، فإني أسر بذلك. كتبت إليك ونحن معافون والحمد لله، ونسأل الله أن يرزقنا وإياكم شكر ما أولانا، وتمام ما أنعم به علينا، والسلام عليكم ورحمة الله».

بعد الرسالة سالفة الذكر لا أظن أننا بحاجة إلى شرح أو تفصيل، فاللبيب تكفيه الإشارة:

يكفي اللبيب إشارة مرموزة
وسواه يدعى بالنداء العالي

هؤلاء هم قدواتنا، فلنتخلق بأخلاقهم، ولنفتخر بالانتماء إليهم، ولنسعد بالاهتداء بهديهم الذي نهلوه من أسوتهم وقائدهم محمد بن عبدالله ﷺ.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني




إعداد: مبارك عبدالله




أستاذ أميّ!

قصة قصيرة:

أزمة سير خانقة لا يدري ما سببها، إنه يأتي هذا الطريق يومياً ويجتازه بلا مشكلات، فما الحكاية اليوم؟ إذا بقي يمشي بهذه السرعة فلن يصل إلى طلابه في موعده، وهو أستاذ جامعي اعتاد أن يكون دقيقاً في مواعيده، وكان ينعى دائماً على الذين يتأخرون من زملائه أن يبرروا تأخرهم بأزمات المرور، وما كان يقبل هذا العذر من طلابه أبداً، فكيف يعتذر به إليهم؟



منى العمد

لا يدري لماذا يتذكر اليوم أزمة تشبه هذه الأزمة حدثت منذ بضع سنوات، أخذت الصور الكئيبة تتلاحق في ذهنه؛ ذلك اليوم، توقفت السيارات تماماً وتقاربت جداً.. بادره السائق إلى جانبه بالتحية فردّ تحيته، ثم تساءل: ترى ما سبب الأزمة؟ هل هناك حادث سير؟ قال له صاحبه بأسلوب لا يخلو من إثارة: حادث وأي حادث، لكنه ليس حادث سير.

كم يكره هذا الأسلوب في الحديث من رجل ينتمي فيما يبدو لفئة أنصاف المثقفين، ولكن لا يليق بأستاذ فلسفة مثله أن يفلت منه زمام نفسه.

حاول مجاراة صاحبه متسائلاً: فحادث ماذا إذن؟

قال له صاحبه: إنهم يقيمون الحدّ اليوم على أحد اللصوص، يقطعون يده في الميدان العام.

وقعت الكلمات منه موقعاً أثار استياءه بل واشمئزازه، قال مستهجناً وكأنه لم يسبق له أن سمع بالحدود: يفعلون ماذا؟ يقطعون يده؟!!

قال الآخر: وماذا يقطعون غير يده التي امتدت إلى ما لا تملك، واستحلت ما ليس لها بحق؟

قال متضجراً مستنكراً: كأنك سعيد بقطع يد ذلك المسكين.

قال السائق: لا.. أبداً، لا يسعدني أن تقطع يده، ولكني لا يسعدني كذلك أن يسرق مالي. قال: وهل سرق منك؟

ردّ: وماذا كان سيمنعه أن يسرق مني مادام سرق من غيري، اليد الخائنة لا يهمها على أي حق تمتد.

هز الأستاذ رأسه يمنة ويسرة وقال: هذه همجية، هذا ليس أسلوباً متحضراً في معاملة الناس، حتى لو أخطؤوا واعتدوا هو أمر غير مقبول.. غير مقبول إطلاقاً.

عض السائق على شفته وهو يقول: اتق الله يا رجل، هذا حكم الله، صمت الرجل، انفرجت الأزمة قليلاً.. تحركت السيارات شيئاً ما ثم عادت فتوقفت، توازت سيارته مع سيارة صاحبه مجدداً.

قال له: ولكن لماذا لا يسامحه صاحب المال المسروق؟ هذه يد إنسان مقابل حفنة ريالات مهما كثرت.

ردّ قائلاً: ألا تقرأ يا رجل، حد السرقة لا يملك أن يسامح فيه أحد، إنه حق الله.

قال الأستاذ: حتى صاحب المال؟

قال: حتى صاحب المال.

قال متعجباً: لكن حتى في القتل يستطيع ولي المقتول أن يسامح ويتنازل عن حقه في القصاص، أليست الروح أغلى من المال؟

قال السائق: اسأل أهل العلم، يبدو أنك لا تقرأ.

أخذ يتفرس فيه وهو يقول: ولكني لا أظنك أمياً، هل أنت أمّيّ؟

انفرجت الأزمة قليلاً، فأشار لصاحبه مودعاً ومضى في طريقه وهو يرثي لحال صاحب اليد العقيرة، ويتألم له.

لكن سؤال رفيقه آنفاً: هل أنت أمي أزعجه كثيراً، ربما كان أمّياً في الفقه وإن كان أستاذاً في الفلسفة، لا يدري لماذا يتذكر الحادث الأليم هذا اليوم مستنكراً ويملأ الحنق قلبه.

عاد ينظر إلى الشارع مستطلعاً، يبدو أن هناك تحويلاً لخط السير يتسبب في الانسداد المروري، أوقف سيارته قرب مكتبة، ونزل ليأخذ بعض الأدوات استغلالاً للوقت، لفتت نظره عناوين كتب جديدة.. أخذ يطالع اختار كتاباً أو اثنين.. أراد أن يدفع ثمن مشترياته، تذكر أنه وضع محفظته في حقيبته.. عاد بسرعة إلى السيارة، وهناك فوجئ بأن حقيبته ليست موجودة، يا للهول! حقيبته فيها أوراقه وأبحاثه المهمة، وفيها ماله، يا الله! وحاسوبه الشخصي وفيه كل مستنداته، حتى بحثه الجديد، الذي قضى وقتاً غير قصير في إعداده وتنسيقه، غير ممكن! يا لحظه العاثر، كيف يتعرض للسرقة

هذا اليوم بالذات؟!

أسرع إلى مركز الشرطة وقدَّم بلاغاً بالحادث الأليم الذي تعرض لـه.. إنه يوم كئيب من أوله، يوم مشؤوم.

هناك أعطى بياناً بمواصفات حقيبته ومحتوياتها وحاسوبه، كان دقيقاً جداً لم ينس شيئاً، لم ينس أيضاً أن يصف اللص الذي امتدت يده الآثمة إلى سيارته في غفلة منه، وتناولت بكل بساطة أغلى ممتلكاته وأعزها عليه، بأقذع الصفات وأشنعها.

قبل أن يخرج قال للضابط: هل ستقطعون يده؟

ابتسم الضابط وقال: دعنا نجده أولاً، وأضاف قائلاً: ثم إن هذا ليس عملنا يا أستاذ، مسؤوليتنا تنتهي بالقبض على اللص وتسليمه للعدالة، وتسير الأمور بعد ذلك عبر قنواتها حتى تصل إلى القضاة، فإن رأوا أن يقطعوها بعد المحاكمة فالأمر إليهم، ولكن دعني أسألك: هل كانت سيارتك مفتوحة أم مقفلة؟ قال: مفتوحة، لا شك أني تركتها مفتوحة، قال الضابط: لن يقطعوا يده على الأرجح.

قال أستاذ الفلسفة محتداً: وينجو من العقوبة لأني نسيت سيارتي مفتوحة؟

رد الضابط مستغرباً: من قال ذلك؟ إن نجا من الحد فلن ينجو من التعزير، وكرر قوله في محاولة لإنهاء الحوار: قلت لك: هذا عمل القضاء.

سلَّم وخرج وهو يتساءل: التعزير؟ ترى ماذا يكون هذا التعزير أيضاً؟

تذكر سؤال صاحبه: «ألا تقرأ يا رجل؟» وسؤاله الآخر: «هل أنت أميّ؟».

ما هي إلا أيام حتى استدُعي إلى مركز الشرطة، وما أن دخل حتى رأى حقيبته هي هي، مفتوحة على الطاولة أمام الضابط، اندفع قائلاً: حقيبتي وحاسوبي الحبيب، نعم، إنها هي، نسي وقاره وأخذ يقلِّب أوراقه، الحمد لله، نعم هذا البحث كاملاً كما هو، وهذه... أخذ مبلغ المال وعده، وقال: نقص منه كذا وكذا... شغله تفقد محتويات حقيبته عن رجل يقف بين أفراد الشرطة منكساً رأسه وقد شدت يداه خلف ظهره بقيد.

عندما رآه قال: أهذا هو اللص الذي سرق حقيبتي؟ أسرع يهجم عليه، يريد أن يبطش به لولا أن منعه رجال الشرطة، فأخذ في شتمه وهو يقول: حضرة الضابط، هذا الرجل يجب أن يقتل، يجب أن يقتل...!!■

واحة الشعر

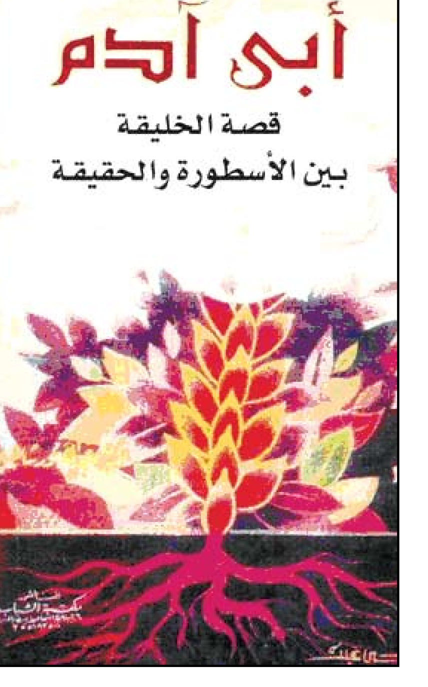
شعر: مأمون الرشيد نايل

ومضى عهد الصبا

أيا نفس مـــالك لا تجزعين ... وقـد غـاب عهد الصبا الناضر
وأبقى المشيب على المفرقين ... كتائب مـــن جيشه الظافر
فأين الصحاب وقـــد أصبحت ... لياليك تخلو مـــن السامر
غـــدوت وحيداً بدرب الحياة ... كسيف هـوى من يد الخاسر
تحـــنّ إلى عالم تشتهيه ... وقســـراً تُجـــر إلى آخر
أتذكـــر أيـــام كُنت صبياً ... ســـعيداً ببرد الصبا الباكر
أيـــام تأســـر وُدَّ الحسان ... بسحر حديث الهوى الساحر
وطوراً يصـــدنك صيد القطاة ... برشـــقٍ مـــن الفاتك الفاتر
فـالآن تهـــدأ حرب العيون ... فما مـــنٍ أســـير ولا آسر
وينفر منك رســـول الغرام ... وما كان مـــن قبـلٍ بالنافر
فما لك غير الأسى من سمير ... وغير الوســـاوس مـــن زائر
وحولك تحبـــو ملامح جيلٍ ... لكل أصـــيل ســـما ناكر
تنكّب عـــزم القوي طريقاً ... وأدبـــر عـــن همـــة القادر
فبئس شـــباب إذا ما دعت ... بـلادُ إلى نصـــرة الناصر
يجـــرون خلف متاع دنيء ... وكل هـــوىً فاســـق فاجر
تمـــر السنون ولا يستبينون ... نصحاً مـــن المشفقً الآمر
إذا ما ذكـــرت الأوائـل قالوا ... عجـــوزٌ يحـــدّث عـــن غابر
يرجـــون لوغيّبتني المنون ... وغـــودر تحت الثرى سائري
أما علمـــوا أن فيما مضى ... عمـــادُ لمستقـــبل زاهـــر
تدثرت بالليل أحدو الركاب ... بعيداً عـــن الزمـــنٍ الجائر
وطافت بعينيَ ســـنة أباحت ... وداع ســـنا نجـــميَ الساهر
حلمت بأني حـــول العتيق ... ألـبّي مـــع الموكب الهادر
ويسبح فـوق القباب فؤادي ... ويســـري مـــع الفلك الدائر
مـع من بمكـة مـــن راكـــع ... ومـــن بالمدينـــة مـــن ذاكر
ونـــور النبوة ملء الـــدروبٍ ... ســـلامٌ على القلب والخاطر
فعـــدت كيوم ولدت نقياً ... أدل بثـــوب التـــقى الطاهر
وحـين صحـــوت تبخر حلمٌ ... وأفلت مـــن قبضـــة الحاضر
فشاهـدت مـــوت المنـى في ... المسافة بين المؤمل والصائر
فماذا أرجيـــه غير الخضوع ... لجسم ضـعيف القـوى خائر
وعمـــر يســـير إلى أرذل ... وداء ســـرىً في الحشا غادر
وهـــذي العصا بيميني بهاً ... أهـــشٍ على خطـــويَ العاثر
وتلك الذنـــوب على كتفيَ ... كبحر مـــن الكامل الوافر
فمن منقذي من همـــوم ثقال ... ومـن فـيٍ خطايا خلت عاذري
وأين السبيل وقـد جفّ نبعٌ ... وغـاض معين الحجا العامر
مـددت يدي تحت جنح الظلام ... أداري ســـدىً دمعـــة الحائر
وبـتُّ أرتـــل ذكـــراً حكيماً ... وأغـــرف مـــن باطن ظاهر
وأســـأل حسن الختام غفوراً ... وهـــل غير ربك من غافرٍ؟!

الكتاب المسموع.. والمعرفة الجديدة

أنهيت للتو قراءة كتاب «أبي آدم.. قصة الخليقة بين الأسطورة والخيال» للدكتور عبد الصبور شاهين. وكنت قد قرأته منذ عشر سنوات، عندما صدر عن دار الروافد الثقافية في القاهرة. وهذا الكتاب الذي لا تزيد صفحاته عن المائتين، يقوم على ركيزتي الآيات المنزّلة والأحاديث الصحيحة. وهو يهدف من وراء تأليفه إلى انتزاع العقل المسلم من براثن النقول الإسرائيلية الدينية، المحشوّة بالخرافات المنافية لكل ما هو عقل وعلم ونور!



عبدالله زنجير

لقد بُحّتْ حناجرنا ونحن نبحث عن «رغيف» فكرة، في عالم متكبر متجدد لا يعترف بغير المعرفة من أجل التعارف. وتعميم الأفكار والأصوات (عكس تكميمها) وهي السبيل السنني للتغيير الحضاري المرجو.

ويأتي الكتاب المسموع نسخة معاصرة لما نأمله من ثقافة متفاعلة. وأمثال هذا البحث الجاد الذي استغرقت كتابته (ربع قرن) فقط!! يجدر تحويله إلى مادة مسموعة بمؤثرات إذاعية راقية، ترتشفه القلوب الظامئة للقلم والقراءة.

ومن هذا المنبر نتواصى، فنذكر ونتدبر وندبر، ولا نكتفي بقول: «الصلاة خير من النوم»، بل نخطو إلى الفعل والفاعلية، ريثما يصبح هذا المشروع ملء السمع والبصر والأرفف.

إن محاولات قامت في هذا المجال، لكنها تعثرت لأسباب ما، يأتي في طليعتها عدم التشجيع. فقد أصدر المجمَّع الثقافي في أبو ظبي نخبة من الكتب والمختصرات المتنوعة، وكذلك ما أنتجته بعض المؤسسات مثل: «الفجر» و«النور» و«حرف» و«قرطبة» و«عرب ميديا» و«السلام» و«العالمية»، لبعض العناوين المختارة. وتوجد تجربة لشركة «سنا» في جدة التي أخرجت سلسلة كتب مسموعة، منها: «رياض الصالحين، وإحياء علوم الدين، والوقت والنجاح للدكتور البراء الأميري»، وبعضها بلغت كلفته أكثر من مائة ألف دولار. ورغم ذلك يمكن الاستمرار في هذه المحاولات من حيث انتهت، وببرمجة تسويقية واستثمارية حقيقية. قد تعتمد نظام الوقت أو القرض الحسن أو الدعم الجزئي، أو غيرها من تجليات المجتمع المدني، ريثما يصبح هذا النوع من النشر المتطور والإلكتروني متاحاً لكل أذن عربية.

المعرفة الجديدة تنتظر الوسائط الجديدة، ولا يكفي أن نحصر كل عالم الإنترنت والكاسيت بغرائزنا السفلى، وكثير من الروايات الرائعة والكتب العظمى، ما تزال بانتظار.. العبور.■

إعادة صياغة العالم

عبدالرحمن عبدالوهاب

نعم هناك قوى تعبث بمصير العالم.. تفتعل حروباً. وتقوم بالإبادة.. وتتعامل مع الأمة الإسلامية بمنطق السطو المسلح، وتصدر تصريحاتها من آن لآخر لتعلن أنها تعيد صياغة العالم.. ويقول الغرب لنا بصراحة: إنه لا فكاك من تسليم العراق، وأفغانستان، وأن نترك فلسطين تحت الإجرام والقتل اليومي بلا قتال؛ لأن المقاومة من منظورهم غير مشروعة. ففي أي منطق وفي أي شريعة هذا الكلام؟

إنها شريعة الغاب والزرائب..

إنه منطق الغرب.. كما جاء في فيلم.. «ريسرفوار دوجز»... Reservoir Dogs

حيث يقول «مستر وايت» إلى «مستر بلوند» Mr. White to Mr. Blonde.. : إذا حلمت أنك تطلق عليّ الرصاص فمن الأفضل أن تستيقظ وتعتذر.

دعونا الآن نقف على تصريحاتهم بشأن إعادة صياغة العالم:

جاء في الخريطة الجديدة للبنتاجون. (خريطة هندسة المستقبل).

The Pentagon,s New Map. Chapter 1 - New Rule Sets. Section - «A Future Worth Creating,» Pg 50.

نحن البلد الوحيد في العالم الذي له القدرة على بناء القيم حولنا والتي بدورها تحرك العولمة.. التقدم في خيار الحرية، وحرية الحركة. حرية التعبير.. وحرية المرأة.. والملكية والتعليم.

تعريف العولمة هو عدم الاستقلالية المتبادل، وأن تعولم الاقتصاد والمجتمع.. وعليك أن تقبل أن العالم سيغير مستقبلك أكثر مما تغير أنت العالم. في المقابل استمرار الماضي حيث يتبع الولد منهج آبائه في الاحتلال.■

الحب بين العقل والقلب!

لطالما عرفنا أن القلب هو رمز المشاعر الإنسانية نبيلها وقبيحها، وطالما عددناه منبعاً لإرادة الإنسان، وإقدامه وعلو همّته، وجاء العلم ليثبت أنه مجرد عضلة خاصة تضخ الدم في أنحاء الجسم لا أكثر، ولم يكن ربطنا للمشاعر بالقلب إلاّ تفسيرا لما يعتري القلب من اضطراب أو ارتياح؛ ففي دراسة للدكتور أسامة الغنام أستاذ المخ والأعصاب بجامعة الأزهر، قال: إن هناك بعض الأجزاء في المخ هي التي يقع فيها الجزء الذي يتحكم في الكثير من التصرفات، حيث إن الفص الوجدي من المخ هو لاختزان الذكريات جميعها، وكذلك الانفعالات، سواء بالحب أو الكره.

ماجد بن عبد الله الغامدي

وترتبط دائماً بالذكريات والمعرفة القديمة، أمّا الفص الأمامي من المُخ، فهو المسؤول عن التفكير والتصرفات والعقل والرصانة، ويستقبل المخ عن طريق العين التي منها توزع الصور وكل ما نراه إلى فصوص المخ، خاصة الفص الوجدي والفص الأمامي بعد أن تمر قبل ذلك على الفص الخلفي المسؤول عن إدراك وفهم هذه الصور.

إشارات المخ

وعندما ينفعل المخ بما رآه يبعث إشارات مختلفة إلى جميع أجزاء الجسم؛ ولكن بدرجات متفاوتة فيرسل إشارات إلى العضلات أو إلى اليد لتحية من يحب، وإلى القلب ليزداد نبضه بقوة، وإلى الأوعية الدموية بالوجه ليقول لها: إن هذا هو المحبوب، وكذلك يرسل إلى القلب فيستجيب فوراً بسرعة نبضه واضطرابه؛ لذا كان الاعتدال والوسطية في الحب والتصرفات هو أسمى معاني الوجود؛ ولذلك يُقال: إن المرأة تفكر بقلبها بينما الرجل بعقله (ربما هو نقص العقل الذي أشار إليه الحديث)، ولكن ابن الفارض يؤكد على أن الحب والهوى نقيضان للعقل:

هو الحبّ فاسلم بالحشا ما الهَوى سهلُ
فما اختارَهُ مُضنًى به وله عقلُ
وعِش خالياً فالحبّ راحتُهُ عَناً
وأوّلُهُ سُقْمٌ وآخرُهُ قَتْلُ
ولكنْ لديّ الموتُ فيه صَبابة
حياةٌ لمَن أهوى عليّ بها الفضل

نصحْتُك علماً بالهَوَى والذي أرى
مخالَفتي فاختر لنفسك ما يحلو
فإن شئتَ أن تحيا سعيداً فمُتْ به
شهيداً وإلاّ فالغرامُ لَهُ أهْل

القلب في القرآن

وقد ذُكرت كلمة القلب (قلبك، وقلبها، وقلبين، وقلوب.. وغيرها) ١٣٣ مرّة في القرآن الكريم تناولت القلب من جانبه المعنوي والمادي أيضاً، كقوله تعالى عن القلب المعنوي: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (الأنفال)، وقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد)، وقوله ﷺ: «إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن..» ومن الإشار إلى القلب العضلي المادي قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ (الأحزاب:٤)، وقوله ﷺ: «ألا إنَّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله..»، ويجمع بين القلبين المعنوي والمادي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ (الحج)، وتبقى الرابطة قوية بين القلب المعنوي والقلب المادي فكلنا قلوبٌ تخفق فرحا لرؤية حبيب أو انزعاجا وأسىً لنبأ موجع، وقد نشعر وكأن قلوبنا تخرج من بين أضلعنا في مواضع الألم والحسرة أو السعادة الغامرة؛ لذلك يُقال: إن الذي يكتمُ حبه في قلبه يموت مختنقاً، يقول أحدهم:

تمنّيتُ أنَّ القلبَ شُقّ بمُدية
وأُدخلت فيه ثمَّ أُطبقَ في صدري
تعيشينَ فيه ما حييتُ فإن أمُت
سكنتِ شغافَ القلب في ظُلم القبرِ
تحلّينَ فيه لا تحلّين غيرَهُ
إلى مقتضى يوم القيامة والحشر بواعث الحب

وقد أجاد الشاعر البغدادي حين ربط مواضع الحب وبواعثه بقوله:

يقولُ قلبي لطرفي إذ بكى جزعاً
تبكي وأنت الذي حمّلتني الوجعا
فقال طرفي له فيما يُعاتبه
بل أنت حمّلتني الآمالَ والطمعا
حتى إذا ما خلا كلٌ بصاحبه
كلاهما بطويل السقم قد قنعا
نادتهما كبدي لا تبعدا فلقد
قطّعتماني بما لاقيتما قطعا

مثلُ ذلك، ماذكره ابن القيم في روضة المحبين:

يقولُ قلبي لطرفي هجتَ لي سَقماً
والعينُ تزعمُ أن القلبَ أنكاها
والجسمُ يشهدُ أن العينَ كاذبةٌ
وهي التي هيّجت للقلب بلواها
لولا العيونُ وما يجنينَ من سَقم
ما كنتُ مُطرحاً من بعضٍ قتلاها
فقالت الكبدُ المظلومةُ اتئدا
قطّعتماني وما راقبتما اللهَ!

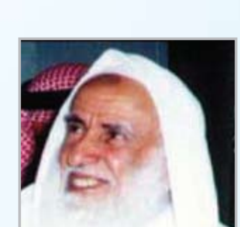
ولا أجمل من قول ابن ميّادة:

أُعلِّلُ قلبي بالأماني لعلّها
سَقتنا بها ليلى على ظمإٍ بردا
مُنىً إن تكن حقاً تكن أحسنَ المُنى
وإلاّ فقد عشنا بها زمناً رغدا.■



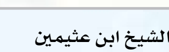
إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com





الشيخ ابن عثيمين

د. عبدالستار فتح الله



الرهن العقاري

شاع في الآونة الأخيرة عدد من المعاملات المالية المعاصرة، ومن أهمها: الرهن العقاري، وهو نظام يتم فيه بيع العقار على شخص، ويقوم البائع برهن وثيقة البيع.. سواء تم نقل العقار باسم المشتري أم بقي باسم البائع، على أن يتم تحويل الملكية للمشتري بعد أن يكمل دفع كامل الثمن.

والعلماء المعاصرون مختلفون في حكم الرهن العقاري، فقد أجازه عدد من العلماء، منهم: الشيخ السعدي، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ هاني الجبير القاضي بمحكمة مكة المكرمة، ويرى الدكتور عبدالستار فتح الله أن حكمه يتوقف على شروطه، بينما يرى الدكتور عبدالله الفقيه حرمة الرهن العقاري.

الرهن على ثمنه

فيرى **الشيخ هاني الجبير** أن رهن المبيع على ثمنه جائز لا حرج فيه إذا كان مما لا يُحتاج إلى توفيته، مثل العقارات والسيارات على الصحيح من أقوال أهل العلم، وهو اختيار ابن تيمية وابن القيم.

ولا فرق في هذا بين أن يكتب المبايعة على صك التملك ويهمش عليه بالرهن، أو أن تنقل الملكية على الصك ويحتفظ البائع به حتى يستوفي الثمن دون تهميش بالرهن، أو لم تنقل ملكية الصك حتى استيفاء القيمة؛ لأن الكتابة مجرد توثيق زائد على العقد.

الفيصل.. الشروط

ويرى **د. عبدالستار فتح الله سعيد** الأستاذ بجامعة الأزهر أن حكم الرهن العقاري يتوقف على الشروط التي وضعها القانون المنظم لهذا، ومن خلال النظر إلى تلك الشروط يمكن الإفتاء بالحل والحرمة على كل صورة على حده حسب شروطها، فإن كانت موافقة للشرع جازت، وإلا حرمت.

وبهذا أفتى الشيخ **الدكتور صالح بن إبراهيم آل الشيخ** رئيس المحكمة الجزئية في الرياض.

عدة صور

ويرى **الدكتور آل الشيخ** أن للرهن العقاري عدة صور، هي:

الأولى: أن يمول شخص أو جهة أو مؤسسة مالية أحد العملاء، على أن يرتهن عقاراً إلى أن يسدد ما عليه في المدة المتفق عليها بين الطرفين، فإذا لم يسدد العميل فإن للجهة الممولة الحق في بيع الرهن واستيفاء ما لها من قيمة العقار. وهذه صورة جائزة.

الثانية: أن تقرض جهة مالية أحد الأشخاص مالاً لشراء عقار، وترتهن هذا العقار حتى يسدد العميل ما للجهة عليه من حق. وهي أيضاً صورة جائزة.

الثالثة: أن تمتلك الجهة الممولة عقاراً تستثمره بالبيع على عملائها بثمن مؤجل على أن ترتهن العقار المباع إلى أن يسدد المشتري كامل القيمة. وقد اختلف الفقهاء في هذه الصورة بين المنع والجواز.

شروط وضوابط

ويذكر الدكتور **عبدالله الفقيه** عدداً من الشروط والضوابط الشرعية حتى تصح المعاملة، ومن تلك الشروط: أن تشتري المؤسسة سواء أكانت شركة أم بنكاً ذلك العقار ويدخل في ملكيتها، وألا يترتب على التأخير في السداد غرامة، وأن ينتقل المبيع إلى المشتري بمجرد عقد البيع.

وبناء عليه، فيذهب الدكتور عبدالله الفقيه إلى أن الرهن العقاري الذي تحتفظ فيه الشركة بملكية الشقة إلى أن يسدد المشتري كل الأقساط لا يجوز، لأن عدم انتقال ملكية الشقة إلى المشتري يتنافى مع أهم آثار عقد البيع.

رهن المبيع

وقد بحث مجمع الفقه الإسلامي الدولي بمنظمة المؤتمر الإسلامي في مؤتمره السادس سنة ١٤١٠هـ، الرهن، وقرر أنه: «لا يحق للبائع الاحتفاظ بملكية المبيع بعد البيع، ولكن يجوز للبائع أن يشترط على المشتري رهن المبيع عنده لضمان حقه في استيفاء الأقساط المؤجلة».

وإذا كان الرهن العقاري ليس صورة واحدة، بل له صور متعددة، فإنه يمكن الإفادة من صوره الجائزة، وأن تعدل الشروط التي تجعل الصورة محرمة أو مختلفاً فيها. ■

من كتب الفقه والإفتاء

أحكام القرآن

لابن العربي

هو تفسير فقهي مرتب على سور القرآن، مؤلفه: أبو بكر محمد بن عبدالله الأندلسي المالكي المعروف بابن العربي (المتوفى سنة:٥٤٣هـ).

ومنهج ابن العربي فيه أنه كان يذكر السورة، ثم يذكر آيات الأحكام التي وردت فيها، ثم يبدأ بشرحها آية آية، مبيناً المسائل الفقهية مع تفصيل القول في كل مسألة ليستخلص منها الأحكام الشرعية، وكان هذا شأنه بدءاً من الفاتحة إلى سورة الناس.

والكتاب قيم ومهم للتفسير الفقهي

من فتاوى مجمع الفقه الإسلامي

مبدأ التحكيم في الفقه الإسلامي

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره التاسع بـ«أبو ظبي» بدولة الإمارات العربية المتحدة من ١- ٦ ذي القعدة ١٤١٥هـ الموافق ١- ٦ أبريل ١٩٩٥م، بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع مبدأ التحكيم في الفقه الإسلامي، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، قرر ما يلي:

أولاً: التحكيم اتفاق طرفي خصومة معينة، على تولية من يفصل في منازعة بينهما، بحكم ملزم، يطبق الشريعة الإسلاميّة. وهو مشروعٌ سواء أكان بين الأفراد أم في مجال المنازعات الدولية.

ثانياً: التحكيم عقد غير لازم لكل من الطرفين المحتكمين والحكم، فيجوز لكل من الطرفين الرجوع فيه، ما لم يشرع الحكم في التحكيم، ويجوز للحكم أن يعزل نفسه ـ ولو بعد قبوله ـ ما دام لم يصدر حكمه، ولا يجوز له أن يستخلف غيره دون إذن الطرفين، لأن الرضا مرتبط بشخصه.

ثالثاً: لا يجوز التحكيم في كل ما هو حق لله تعالى كالحدود، ولا فيما استلزم الحكمُ فيه إثبات حكم أو نفيه بالنسبة لغير المتحاكمين ممن لا ولاية للحَكَم عليه، كاللِّعان، لتعلق حق الولد به، ولا فيما ينفرد القضاء دون غيره بالنظر فيه.

فإذا قضى الحَكَم فيما لا يجوز فيه التحكيم فحكمه باطل ولا ينفذ.

رابعاً: يشترط في الحكم بحسب الأصل توافر شروط القضاء.

خامساً: الأصل أن يتم تنفيذ حكم المُحكّم طواعية، فإن أبى أحد المحتكمين، عرض الأمر على القضاء لتنفيذه، وليس للقضاء نقضه، ما لم يكن جوراً بيِّناً، أو مخالفاً لحكم الشرع.

سادساً: إذا لم تكن هناك محاكم دولية إسلامية، يجوز احتكام الدول أو المؤسسات الإسلامية إلى محاكم دولية غير إسلامية، توصلاً لما هو جائز شرعاً.

ويوصي بما يلي:

دعوة الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي إلى استكمال الإجراءات اللازمة لإقامة محكمة العدل الإسلامية الدولية، وتمكينها من أداء مهامها المنصوص عليها في نظامها. والله الموفق.■

عامة وللمذهب المالكي خاصة، وهذا التفسير يعتمد على اللغة، ويحتكم إليها في استنباط المعاني من الآيات، كما يعتمد على الأحاديث المؤيدة للحكم ويوثقها، أو يخرج بعض الرواة فيها، وينفر من الأحاديث الضعيفة والإسرائيليات، وهذا الكتاب مرجع مهم في هذا الفن، اقتبس منه كثير من العلماء منهم القرطبي في تفسيره.

ولمكانة هذا الكتاب، فقد قام بدراسته عدد من الباحثين، ومن أهم تلك الدراسات: منهج الاستنباط من القرآن الكريم لفهد بن مبارك الوهبي، نشر مركز الدراسات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي بجدة، ١٤٢٨هـ، وأبو بكر ابن العربي وطريقته في دراسة آيات التشريع في كتابه أحكام القرآن، رسالة ماجستير بجامعة الأزهر، للباحث كمال الدين عبدالمجيد، سنة ١٣٨٦م، ومنهج ابن العربي في كتابه أحكام القرآن، رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود، للباحث صالح عبدالرحمن البليهي، سنة ١٤٠١هـ، وابن العربي المالكي الإشبيلي وتفسيره أحكام القرآن، للدكتور مصطفى إبراهيم المشني، مطبوعة بدار الجيل ببيروت ودار عمّار بالأردن ١٤١١هـ، واختيارات القاضي أبي بكر بن العربي الفقهية من كتابه أحكام القرآن، للطالب أحمد مصطفى سانو – رسالة ماجستير بقسم الثقافة الإسلامية بجامعة الملك سعود، وترجيحات الإمام ابن العربي في كتابه أحكام القرآن عرض ودراسة من أول سورة مريم إلى آخر سورة العنكبوت، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى للباحثة عواطف أمين البساطي، سنة ١٩٩٧م.■

الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:
www.dr_nashmi.com

الإيقاعات الموسيقية

• ما حكم مقاطع الموسيقى، وليس الغناء التي تكون بين البرامج في الإذاعة، حيث إنّ لديّ محطة إذاعية وهناك فواصل بين البرامج، فهل يمكن تغطيتها بالموسيقى؟

- الموسيقى المعروفة اليوم محل خلاف بين الفقهاء القدامى والمحدثين، فمنهم من حرّمها لأنها من المعازف المحرمة، ومنهم من أباحها لأنه لم يرد نص قطعي بمنعها إلا إذا صاحبها محرمات، مثل كشف العورات أو اختلاط الرجال بالنساء ونحو ذلك.

والذي نراه أن الموسيقى الصاخبة المعروفة لا يجوز استعمالها أو الاستماع إليها مجردة عن الغناء أو مصاحبة له، وأما الإيقاعات التي تستخدم فواصل كما ورد في السؤال فتركها أولى؛ لأنه من المشتبه فيه، فالاستماع إليه مكروه، فإذا أمكنك الاستغناء عن الموسيقى أو استبدالها بإيقاعات صوتية أو بالآلات المشروعة كالدف وما هو من جنسه فهذا حسن. وإلا فلك أن تأخذ بما ذكرت من الكراهة لأن المكروه ما جاز فعله، وتركه أولى من فعله.■



هالة النور

توقفنا بقطار الحياة على الكثير من المحطات.. ومكثنا قليلاً في محطة رمضان المبارك لننال من خير الله ولتغمرنا رحمته وعفوه، فكانت السعادة لنا مصاحبة، والسكينة علينا مرفرفة، والطمأنينة في القلب ساكنة، وكان لابد من الوداع؛ فكل بداية لها نهاية، وبعد أن غادرنا لم يمهلنا القطار لاسترجاع الذكريات، فقد تراءت أمام أعيننا أضواء الأعياد، وتبسمت لنا الأزهار.

سمية رمضان أحمد (*)

فقد انبلج نور صباح عيد الفطر المبارك فهللنا مكبرين، وتردد التكبير في الفضاء الشاسع لجماعات تلو جماعات تتلاقى للقاء الله سبحانه في ساحات مفترشة للسجود والصلاة، رجالاً ونساءً وأطفالاً يتمنى الجميع أن تتناثر عليهم وتحيط بهم بركات المولى جل وعلا، وكان اللقاء... وجوه عليها هالات متلألئة من نور القرآن لقلوب ظلت تتلو طوال شهر رمضان لا تفتر العيون ولا تستريح الأجساد من صلاة تعقبها صلاة، ومن تلاوة تعقبها تلاوات، فكانت هدية الرحمن أن تسعد هذه العيون بهذه الوجوه المشرقة بنور التلاوة، نتابع هالة النور على كل وجه، فيبتهج القلب، وتسعد النفس، وتردد السموات والأرض:

طوبى لمن رضي الله عنه
طوبى لمن غفر الله له
طوبى لمن كان الله في حياتهم

وعزم على الاستمرار على نفس النهج... وجوه مشرقة بإتمام الصيام، وختم القرآن، وصلة الأرحام.

وجوه عليها سمة المغفرة وقد أضاءت بنور الطاعة.

هو عيد للأرض التي تطؤها هذه الأقدام فتتزلزل مسبحة مقدسة معظمة للخالق سبحانه، وتتواصى أن نرجع من طريق آخر بعد الصلاة حتى لا تُحرم أكبر مساحة من الأرض من فرحة العيد بحركتنا عليها.

وما أروع سلامنا على بعضنا بعضاً! فعندما يضع الأخ يده في يد أخيه مهنئاً، والأخت في يد أختها مهنئة تتساقط من بين أيدينا، وبحبنا لبعضنا بعضاً ما تبقى من ذنوب، فيكون كل منا بلسماً للآخر، وسبباً في كمال طهارته وغفراناً للذنوب، ورفعاً للدرجات، ولا ننسى عند الخروج للصلاة أخذ بعض التمور وتوزيعها على المصلين، وهي على بساطتها تأخذ معنى الهدية فينبثق الحب من القلوب؛ ليغمر كل المكان والكل يردد:

الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. لا إله إلا الله.

بعد الصلاة نتلمس البركات والدعوات من الوالدين، وتبدأ مسيرة أخرى من صلة الأرحام، ويغدق الزوج حنانه على زوجته، والزوجة لا تحرم نفسها من بركات دعاء ورضا زوجها.

ونُظهر الفرحة ونُعلنها، فهي لحظة الفرحة بطاعة الله طوال شهر كامل، وسيستمر برحمة الله طوال العام، ولا نستمع لمن يقول: لا تفرحوا بالعيد فالأرض محتلة، وجثث الشهداء متناثرة في كل مكان، إن فرحة العيد هي فرحة إخضاع النفس لطاعة الله، ولن تتحرر الديار، وتُفك رقاب المسلمين إلا بتلك البداية: إخضاع النفس لطاعة الله والتحكم في أهوائها، عندها سنستطيع بالعزم والمثابرة والصبر والتوكل على الخالق أن نقهر الظلم والعدوان، فيرد الله الابتسامة لكل من انتزعت من وجهه بالقهر والعدوان.

يا مسلمون، أظهروا الفرحة بالعيد وليتفتت كبد العدو من الغيظ والقهر،

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



يا مسلمون: أظهروا الفرحة بالأعياد فإن ذلك يغيظ الأعداء.. فلا تجعلوهم يحرمونا من لحظة سعادة جعلها الله لنا عيداً

فنحن المسلمين كل تعاملاتنا مع الله، ولن يحرمونا مهما فعلوا من لحظة سعادة جعلها الله لنا عيداً.

الحمد لله رب العالمين على نعمة الإسلام، وعلى توحدنا على كتاب الله وكلماته ومعنا عهد من الله أنه حافظه فلا يتبدل ولا يتغير.

نفس العبارات نقرؤها ونتلوها في كل بقعة من بقاع الأرض، وقد تعلّمنا منه عدم إضاعة الوقت في أي عمل أو حركة إلا أن تكون خالصة لله، حتى يكتب لعملنا الخلود ونجني ثماره ولا يفنى بفناء اللحظة.

وتعلّمنا ألا نيأس من روح الله أبداً، ولا نقنط من رحمته وأن نظل في معيته، لذلك سنستمر في دعوتنا ولن نحيد عنها.. كلٌ في موقعه يعمل ولا يتعجل الثمرة طالما أنه يعتني بالتربة ويغذي الشجرة، فالثمرة آتية بإذن ربها، فلندعه خاشعين مستجيرين آملين أن يأذن لنا بالجهاد في سبيله، مقبلين غير مدبرين، وأن يثبتنا لحظة اللقاء، وأن يبيض وجوهنا عند لقاء الله، فنرى مرة أخرى هالة النور، ولكن ليس كمثل كل هالة، ولكنها دائمة أبدية يوجهها الرحمن برضاه ورحمته.■

إحياء الليل

رجاء خورشيد

يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) ﴾ (المزمل).

تدل الآيات السابقة على قيام الليل، والمقصود بقيام الليل هو إحياؤه بالذكر والدعاء والصلاة والاستغفار، ومسألة القيام ليلاً ليست بالأمر الهين، فهي دليل الهمّة العالية، فلقد قيل: «احفظ همتك بقيام الليل، فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت همّته وصدق فيها، صلح له ما وراء ذلك من الأعمال»، كما أنها دليل المحبة الصادقة»، والإخلاص، فقد قيل: «ما أقام الليل منافق».

لماذا الصلاة في الليل؟

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) ﴾ (المزمل).

أي أن ساعات الليل هي أشد موافقة بين القلب واللسان، وأجمع على التلاوة من قيام النهار لأنه وقت انتشار الناس.

وقيل في معنى «أشد وطئاً»: أي هي أشد على المصلي وأثقل من صلاة النهار، لأن الليل جعل للنوم وللراحة، فقيامه على النفس أشد وأثقل، ومن شأن هذه الممارسة الصعبة أن تقوي النفوس وتشد العزائم وتصلب الأبدان.

ولقيام الليل فوائد جمة، منها: أنه يمنح الجسم صحة ويكسو الله الوجه بهاءً ونوراً ونضرة، كما أن الفتوحات والتوفيق وإرشاد النفس لخير الأمور، وورود الفوائد والتحف واللطائف تتأتى بقيام الليل.

ما أجمل لحظات القيام، تلك اللحظات التي فيها يناجي الإنسان ربه بعيداً عن ضجيج النهار والناس، في هذا الوقت يكون العبد أقرب ما يكون من الله، وهو وقت فتح أبواب السماء، واستجابة الدعاء، واستعراض حوائج المسلمين ووقت التنزل الإلهي.

وكم جاء من ترغيب لإحياء الليل بالصلاة والدعاء والذكر:

جاء في الحديث الشريف: «شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس».

أيضاً: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد».

أيضاً: «أفضل الساعات جوف الليل الأخير».

أيضاً: «إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك في كل ليلة».

أيضاً: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟».

معينات على قيام الليل

في مقدمتها سؤال المعونة من الله بالاستعانة به بالدعاء بالقدرة على القيام والهمة لإحياء الليل بالذكر والدعاء.

بالإضافة إلى المعينات التالية:

أكل الحلال، وترك المعاصي، وترك الفضول، وقلة الطعام، والاقتصاد في الكد نهاراً، والاستعانة بالقيلولة نهاراً، وترك السمر بعد العشاء، وعدم المبالغة في حشو الفراش، النوم على الجانب الأيمن، سلامة القلب من الأحقاد، وخوف يلزم القلب مع قصر الأمل، وحب الله وقوة الإيمان، ومعرفة فضل القيام بالآيات والأحاديث.■

المثالية .. حُلم أم كابوس؟!

نحلم قبل أن نكوّن أسرة أن يكون لدينا أبناءٌ مؤدبون، مطيعون، متفوقون، متدينون، مثقفون، إلى آخر هذه السلسلة من الصفات الحسنة التي تنتهي بالواو والنون.. ثم نؤسس الأسرة ويبدأ التحدي الحقيقي في الحياة، ويبدأ الطريق لتحقيق الحلم، فقد ننجح في تنشئة أبناء قريبين من الصورة (الحلم)، وقد نفشل دون قصد منا فتتحول حياة أبنائنا إلى كابوس؛ بل حياتنا نحن أيضاً كذلك.

تيسير الزايد (*)

راقب نفسك وأنت تحكي لأبنائك قصة ما قبل النوم؛ لتتعرف على مدى ميلك للمثالية، هل شخصيات قصصك دائماً تفعل الصواب ولا تخطئ أبداً؟ أم أن تلك الشخصيات تخطئ وتصوِّب خطأها؛ فالحياة لديها مرنة، قابلة للتغيير.

المثالية هدف جميل! ولكنه خيالي، وقد يتحول إلى مشكلة في عدد من الحالات، مثال ذلك: إذا حوّلنا «يمكن أن يكون» إلى «يجب أن يكون»، كقولك لابنك: «يمكنك أن تحصل على الدرجة النهائية في الرياضيات» فتقول بدلاً منه: «يجب عليك الحصول على الدرجة النهائية في الرياضيات»، وبين «يمكن»، و«يجب» فرق كبير!!

قد يتحول البحث عن المثالية إلى مشكلة عندما لا نقدِّر القدرات الشخصية! فنطلب من طفل في سنه الثالثة أن يقوم بأعمال طفل في سن الخامسة، مع علمنا بأن مهاراته اليدوية والعقلية لم تتطور إلى هذا الحد من العمر.

قد نعيش كابوس المثالية عندما نرسم لأنفسنا مستوى فكرياً أو معيشياً أو أسرياً مرتفعاً؛ ثم نفشل في الوصول إلى هذا الهدف، فنبدأ بلوم أنفسنا ونعتها بالكسل لعدم مقدرتها على الوصول بنا إلى هذا المستوى، رغم محاولتها لهذا؛ وهذا اللوم والتقريع يكون كالسوط يجلد ذاتنا!

نعم، «النفس اللّوامة مطلوبة» إذا أخذت بأيدينا لتعديل الخطأ والتوبة والبحث عن الأفضل، ولكنها قاتلة إذا أصبحت مجرد أداة للتقريع والإحباط، وعلينا أيضاً أن نفرق بين الطموح المشروع المدروس من جهة، والخوف الدائم من التقصير والوقوع في الخطأ والمطالبة بالمثالية التي أحياناً قد تضر بصاحبها من جهة أخرى.

إذن: ما المثالية المطلوبة التي علينا أن نبحث عنها ونعلمها أبناءنا؟

هذا ما سنتعرف عليه في هذا العدد.



(*) كاتبة كويتية

تعريفات مختلفة: عندما تفهم المثالية بطريقة خاطئة يصبح لها تعاريف خاصة، إليك بعض منها:

- هي التمسك بعدد من المفاهيم ذات الطابع الصلب، مما يجعل الحياة عبارة عن نظام يجب أن يتبع بحذافيره.

- هي تبني سياسة معينة تدفع بصاحبها للنقد المستمر لمجتمعه وعمله وأسرته وكل ما حوله.

- هي مفهوم خاص للقيام بعمل معين على الشكل المثالي؛ دون مراعاة لظروف الواقع، والحياة الحقيقية التي تحيط بهذا العمل.

- هي التمسك بالنظريات، والبعد عن الحياة الواقعية.

- هي حلم جميل لما تريد أن تكون عليه حياتك، دون قبول الواقع الحقيقي والتعامل معه.

- هي تحفيز الآخرين ليحققوا لك صورة الحياة المثالية التي تحلم بها، دون التفكير في رغباتهم وإمكانياتهم.

- هي قناع ممكن أن تختفي خلفه حتى لا ترى تقصيرك، أو ضعفك، أو عدم مقدرتك على إنجاز عمل عين.

- هي النقد الدائم للآخرين؛ لأنهم لا يستطيعون الوصول إلى المستوى الرفيع الذي ترى أن العمل يجب أن يكون عليه، مما يحرمك متعة مشاركة الآخرين سعادة إنجاز العمل.

مساوئ الإفراط في المثالية

- التذمر الدائم، والنقد المستمر يولد لديك القلق والاكتئاب.

- تجنب الآخرين لك؛ لكونك شخصية دائمة النقد والشكوى.

- عدم تقبلك للآخرين؛ لكونهم لا يحققون أهدافك، بل محاولتك الدائمة للسيطرة عليهم ترهقك وترهقهم.

- الحدّة في المعاملة تجعلك دائماً تغير عملك؛ بسبب علاقتك السيئة مع رئيسك ومن حولك.

- مع الأيام ستجد أن الآخرين يسيئون فهمك؛ بل ويتجاهلونك ويرفضونك.

- فقدان الثقة بالنفس، تلك النفس التي لا تستطيع الوصول إلى توقعاتك العالية منها.

- تجاهلك لآراء الآخرين؛ لأنك تؤمن بأنك الوحيد الذي لديه أفكار إبداعية، وأنك الوحيد الذي تنشد الأفضل يجعلهم يتجاهلون آراءك.

- خوف الأبناء من عدم تحقيق توقعاتك المرتفعة فيهم يجعلهم عرضة للقلق النفسي، أو يفقدهم ثقتهم بأنفسهم؛ لأنك دائم النقد لكل ما يقومون به من عمل، وإن كان القصد من هذا النقد هو تحفيزهم لعمل الأفضل.. قد يعلل الكبار قسوتهم على أطفالهم بأنهم يحاولون دفعهم إلى المثالية في السلوك والمعاملة والدراسة؛ ولكن هذه القسوة قد تأتي برد فعل عكسي فيكره الطفل الدراسة، أو يمتنع عن تحمل المسؤوليات، أو يصاب بنوع من البلادة، كما أنه سيمتص قسوة انفعالات عصبية الكبار، فيختزنها، ثم تبدأ آثارها تظهر عليه مستقبلاً.

النفس اللوامة مطلوبة إذا أخذت بأيدينا إلى تعديل الخطأ.. لكنها قاتلة إذا أصبحت مجرد أداة للتقريع والإحباط



حلول مقترحة

عندما تشعر بأن بحثك عن المثالية أصبح يسبب لك مشكلة معينة من النوع الذي تحدثنا عنه سابقاً.. توقف قليلاً، واتبع الخطوات التالية:

١- عين المجال الذي حدثت فيه المشكلة (حياتك الزوجية - الأسرية - الأبوية - في المدرسة - في العمل - في المجتمع - في المسجد - في صداقاتك).

٢- تعرف على الأشياء التي وضعتَ قبلها كلمة «يجب»، والتي سببت المشكلة.

٣- راقب تصرفاتك؛ لتتعرف على ما قمت به لتحقيق رغباتك التي دائماً ما تكون بصيغة الإجبار؛ للوصول للأمثل من وجهة نظرك.

٤- تعرف كيف تتعامل مع غضبك عندما تسير الأمور على غير مبتغاك.. تذكر أن الغضب ربما يعطيك إحساساً مؤقتاً بأنك على حق.. أو يعطيك الإحساس بالقوة أو السلطة؛ إلا أنه يضعك في صورة غير مناسبة لك. فإذا شعرت أن غضبك على شخص أثارك فحاول أن تكبح مشاعرك، وانتظر للغد، وفي نفس الوقت

افعل شيئاً يستفد هذه الطاقة الزائدة بمزاولة أى نشاط بدني؛ كممارسة الرياضة، أو المشى، أو القيام ببعض الأعمال اليدوية؛ فالتعامل مع الغضب سيجعلك أكثر استعداداً للتعامل مع الآخرين بطريقة مناسبة.

٥- ادرس خيارات أخرى يمكنك القيام بها لتحول رغبتك الدائمة للمثالية إلى طموح يمكن تحقيقه بهدوء ومتعة.

٦- تحدث مع الآخرين بطريقة تشعرهم باحترامك لهم، وتعلّم كيفية تشجيعهم وتحفيزهم بالطريقة المناسبة، بل وكافئهم إذا أنجزوا عملاً معيناً (وإن كان صغيراً) وإذا وجدت نفسك تدخل في مشاحنات مع الآخرين وشعرت أن هذه المشاحنات تشعرك بالتحدي والعناد فتذكر أن الأطفال الذين يشعرون بالغضب يفعلون ذلك، ولكن إذا تمسكت برأيك فمن الممكن أن تكون مخطئاً، وحتى إذا كنت على صواب فمن الأفضل لجهازك العصبي أن تتنازل أحياناً، وإذا تنازلت فسوف تجد أن الآخرين ربما يقتنعون برأيك ويساعدونك في الوصول إلى هدفك.

٧- إذا شعرت بخيبة الأمل عند فشل الآخرين (كالزوجة، أو الأبناء مثلاً) في الوصول إلى المستوى الذي تنشده بسبب أنك وضعته في مستوى تريده أنت، تذكّر أن لكل إنسان حقاً في أن يعيش حياته بطريقته الخاصة؛ فبدلاً من البحث عن عيوب الآخرين ابحث عن مميزاتهم، وساعدهم على تحسينها، وسوف يحقق لك هذا الاتجاه الرضا، كما أنه سيساعدك على تحقيق فهم أحسن لشخصياتهم.

٨- تعلّم أن تكافئ نفسك، وتتعامل معها بطرق صحية، وتذكر ما يلي:

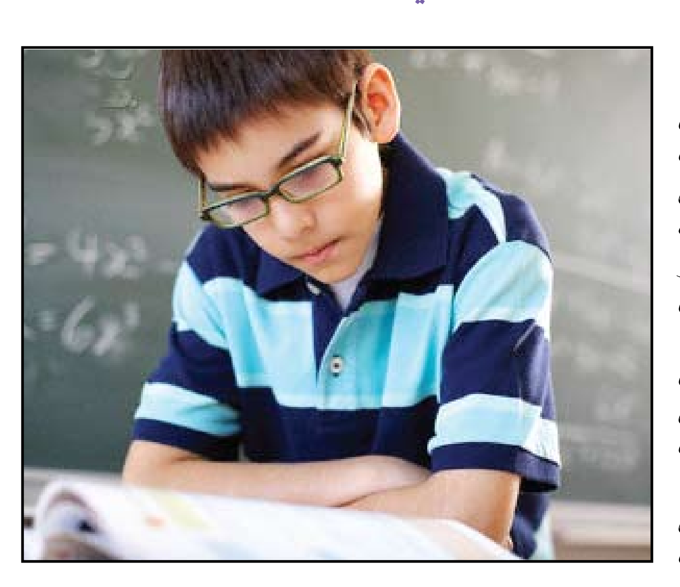
- إنك لا تستطيع أن تغيِّر، أو أن تسيطر على الآخرين، ولكن تستطيع أن تغيِّر وتتحكم في نفسك.

- إنه ليس عليك أن تكون الأفضل والمثالي والأحسن لتحقق النجاح في الحياة. لابد أن تشعر بالرضا عن نفسك للأشياء التى تجيد عملها؛ ولكن لا تضع لنفسك أهدافاً مستحيلة التنفيذ لكل شيء تريد عمله؛ كي لا تدخل في دائرة القلق.

يجب دراسة جميع الخيارات كي تتحول رغبتك الدائمة في المثالية إلى طموح يمكن تحقيقه

معرفة كيفية التعامل مع الغضب.. ضرورة

خوف الأبناء من عدم تحقيق مثالياتك يجعلهم عرضة للقلق النفسي ويفقدهم ثقتهم بأنفسهم



- إن أمور الحياة لن تسير دائماً بالشكل الذي تريده، ولكن إذا لم يتحقق ما ترغب فارغب ما تحقق وتمتع بما حصلت عليه ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ(٢١٦)﴾ (البقرة).

- ليس نهاية العالم أن تخطئ، أو أن يخطئ الآخرون؛ فالمشكلة ليس أن نخطئ.. ولكن المشكلة ألا نتعلم من أخطائنا ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ(٢٢٢)﴾ (البقرة).

- وتذكر حديث رسولنا محمد ﷺ: «والذي نفسي بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض، ثم استغفرتم لغفر لكم، والذي نفس محمد بيده، لو لم تخطئوا لجاء الله بقوم يخطئون، ثم يستغفرون فيغفر لهم».

- عالم اليوم يحتاج إلى أن نستعمل فيه أدوات الاتصال المناسبة، وأن نتعلم طرق التفاوض والمناقشة مع الآخرين، واقرأ قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ(١٥٩)﴾ (آل عمران).

- الشكوى والنقد باستمرار لن يوصلك للطريق الذي تنشده؛ ولهذا حاول أن تتطور بكل الطرق المشروعة، وتطور من حولك؛ ولكن إذا وصلت إلى طريق مسدود، ورأيت أن الوضع الذي أنت فيه سيدمرك، فغيِّر بيئتك وابدأ من مكان جديد.

- الأبناء لهم قدرات معينة تتطور مع عمرهم، ولهم إمكانيات معينة خُلقوا بها، فتقبلهم كما هم، وتعامل مع قدراتهم وإمكانياتهم بما يتناسب معها، وحاول أن تطورهم، وتحفّزهم للأفضل ضمن تلك الحدود.

- تذكر دائماً أن الكمال ليس من صفات البشر؛ فلا تتوقع الكمال أكثر من اللازم من نفسك أو من الآخرين، وخاصة أبناءك؛ لأن هذا سيدخلك في حالة دائمة من القلق لأنك ستعتقد دائماً أنك لا تنجز ما يجب إنجازه، فالوصول إلى مستويات عالية شيء يستحق التقدير، ولكن ذلك يعتبر دعوة للفشل إذا كانت فيه مبالغة؛ فلا أحد يستطيع أن يكون كاملاً فى كل شيء؛ فعليك أولاً أن تحدد الأشياء التي تجيد عملها، ثم ابذل فيها كل جهدك، وستجد أنها هي الأشياء التي تحب أن تؤديها أكثر من غيرها وبالتالي تصبح هي الأشياء التي ترضيك. ولكن إذا كان عليك أن تعمل أشياء لا تجيدها فأعطها أكبر جهد ممكن؛ لكن لا تلم نفسك إذا كانت النتيجة أقل مما (حلمت به).■



AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1827) 15 - 21 November 2008 (Year 39)

العدد (١٨٢٧) ١٧-٢٣ ذو القعدة ١٤٢٩هـ / ١٥ - ٢١ نوفمبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

«حدس»: نحذّر من عواقب التخبط السياسي وندعو لرؤية وطنية مشتركة



د. موسى أبو مرزوق: هذه تحفّظاتنا على الورقة المصرية بكل صراحة!

الصحفية البريطانية «إيفون ريدلي» لـ «المجتمع»: رحلتي إلى الإسلام امتدت ٣٠ شهراً بعد خروجي من أسر «طالبان»

«أوباما».. اتجاه الريح إلى أين؟!

العقل الإستراتيجي لحملته الانتخابية يهودي.. وكبير مستشاري البيت الأبيض الجديد صهيوني حتى النخاع..

ماذا تنتظرون بعد؟!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٢٧ السنة (٣٩)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩. ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

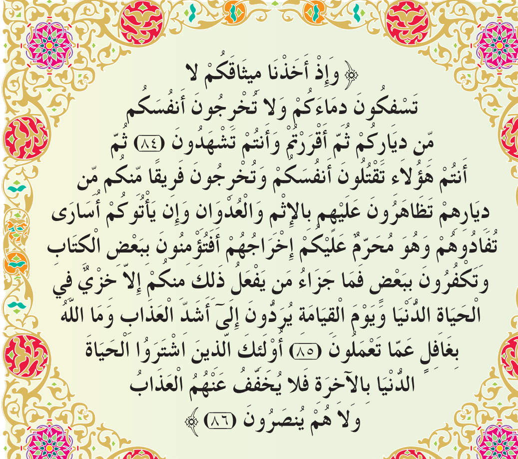
الإعـلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



(سورة البقرة)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسية
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



التلاعب بحياة الشعب الفلسطيني في «غزة»!

عاد الظلام الدامس مرة أخرى إلى غزة مساء الإثنين الماضي (١٠/١١/٢٠٠٨م) بعد إغلاق السلطات الصهيونية كل المعابر التجارية مع القطاع، وبالتالي حرمان الشعب الفلسطيني من الوقود الذي يسمح الصهاينة بدخوله (بالقطارة) ليكفي هذا الشعب يوماً بيوم!

ومع انقطاع الوقود، تنقطع الكهرباء، ولا يتحول القطاع إلى ظلام دامس فقط، بل تصاب الحياة بالشلل التام، حيث تتعطل الأجهزة الطبية في المستشفيات، وبنك الدم، وغرف العمليات، والعناية المركّزة، وحضّانات الأطفال، وهو ما ينذر بكارثة تحوّل الحصار الإجرامي إلى حرب إبادة حقيقية للشعب الفلسطيني في «غزة».

إن التلاعب بالهدنة من قبل الكيان الصهيوني.بهذا الشكل الذي يهدد حياة الناس بالفناء. يؤكد عدم مصداقية هذا الكيان في الوفاء بأي اتفاقات، وتلك طبيعة اليهود التي أكدناها مراراً وتكراراً، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) ﴾ (البقرة).

وإن هذا التلاعب الصهيوني ما كان له أن يتم لو أنهم وجدوا من يتصدى لهم بمواقف قوية - لا نقول بالقوة - خاصة من السلطات المصرية التي رعت اتفاق الهدنة بناء على طلب أمريكي / صهيوني، ومن هنا فإن على مصر أن تواصل دورها وتواصل ضغوطها على الطرف الصهيوني حتى تُفتح المعابر، كما أن عليها قبل ذلك واجب تاريخي وإنساني تحتمه حقوق الأخوة الإسلامية والإنسانية والجوار التي تستصرخها بسرعة فتح معبر «رفح» بصورة طبيعية، فهو المنفذ الفلسطيني الوحيد إلى العالم حتى يتمكن هذا القطاع من العودة إلى الحياة، وينكسر سجنه ويتخلص مليون ونصف المليون فلسطيني من كابوس الحصار القاتل الذي تسبب في تدمير حياة الشعب الفلسطيني حتى أصبح ٩٠٪ منهم تحت خط الفقر، وأصبح أكثر من ٧٠٪ من أطفاله دون سن السادسة عشرة يعانون الفقر، وفقاً لبيانات منظمة الصحة العالمية، إضافة إلى ٢٠ ألف طفل مريض لا يتمكنون من تلقي وجباتهم الطبية، وإغلاق ٣١٩٠ مؤسسة صناعية؛ مما تسبب في إضافة ٥٦ ألف عامل إلى طابور العاطلين.. فهل هناك إيلام أكثر من ذلك، وإن لم نسم هذا حرب إبادة صامتة، فبماذا نسميها؟

ألا يحرك كل ذلك الضمائر، ويهز القلوب، ويؤجج المشاعر العربية لتتحرك الجامعة العربية وفي مقدمتها «مصر»، لفتح بوابة «رفح»، والكف عن المشاركة في حصار الشعب الفلسطيني، إضافة لتحركها للضغط على الكيان الصهيوني الذي وسّطها لإبرام الهدنة لفتح المعابر التجارية، والكف عن التلاعب بحياة الشعب الفلسطيني؟! إنها مسؤولية تاريخية سيحاسبهم الله عليها يوم القيامة.. والتاريخ، كما يقولون. لا يرحم!

إننا نخاطب «مصر» الدولة العربية الكبرى؛ لأن الأمل مازال معقوداً عليها في إنهاء تلك المأساة، ولن نخاطب «محمود عباس» رئيس السلطة الذي أصبح شريكاً فعلياً في تشديد هذا الحصار، وهو إن لم يكن محرضاً على استمراره، فهو شريك فيه بصمته المطبق! وإلا فماذا يعني ذلك اللقاء المتلئ بالود والصداقة، مع «تسفيني ليفني» وزيرة الخارجية الصهيونية الذي طيّرته وكالات الأنباء، بينما كانت قيادة الجيش الصهيوني تأمر بإغلاق المعابر، وإحكام الحصار على شعبه الذي من المفترض أن يكون أميناً عليه؟!

إن سياسة العقاب الجماعي للشعب الفلسطيني من قبل الصهاينة أو «عباس» ثبت فشلها في تركيع حركة «حماس»، وتيار المقاومة عموماً، ولن تنجح تلك السياسة في إرغام تيار المقاومة على التسليم بما تمليه «السلطة» في حوارات القاهرة، استجابة للمطالب الصهيونية، ولن تنجح في إرغام فصائل المقاومة على التسليم لـ«عباس» وتفويضه. على بياض. بالتفاوض مع الصهاينة والتوصل إلى اتفاقات «بيع فلسطين»، ولكن الأيام والأحداث أثبتت أن كل تلك المحاولات والضغوطات لن تزيد المقاومة وفصائلها إلا ثباتاً على مواقفها، دون التفريط في أي من الثوابت الفلسطينية حتى تقام الدولة، وتعود «القدس» عاصمة لفلسطين.. إن شاء الله.■





علماء مؤتمر «النصرة» في ضيافة أبناء الشيخ عبدالله المطوع يرحمه الله

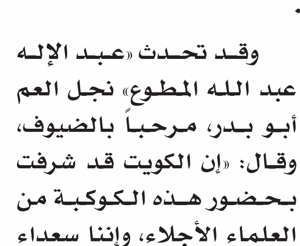
خلال حضورهم مؤتمر «النصرة العالمية» للذود عن رسول الله ﷺ في الكويت توافد جمع غفير من العلماء من جميع أنحاء العالم إلى منزل الشيخ عبد الله المطوع (أبو بدر) يرحمه الله، تلبية لدعوة من أبنائه وهو نفس المنزل الذي ظل العم (أبوبدر) يستقبل فيه ضيوفه بصورة شبه يومية من جميع أنحاء العالم.

كتب: جمال الشرقاوي

وكان على رأس الحضور العلامة الشيخ «يوسف القرضاوي» رئيس مؤسسة النصرة، وكان في استقبالهم السيد «حمود حمد الرومي» رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة، والشيخ أحمد القطان، وأبناء العم (أبوبدر).

وقد ضم اللقاء عدداً كبيراً من العلماء والسياسيين الإسلاميين، منهم: الشيخ «محمد الحسن ولد الددو» الداعية الموريتاني، و«أبو جرة سلطاني» وزير الدولة الجزائري ورئيس حركة مجتمع السلم «حمس»، و«عبد المجيد مناصرة» القيادي في حركة حمس، و«صديق حسن» نائب رئيس الجماعة الإسلامية بالهند المعروف، والدكتور «عصام البشير»، و«عبدالغفار عزيز» المتحدث باسم الجماعة الإسلامية في باكستان، وم. «محمد الحمداوي» رئيس حركة التوحيد والإصلاح المغربية، وعدد من علماء آسيا وأوروبا وأفريقيا.

وقد تحدث «عبد الإله عبد الله المطوع» نجل العم أبو بدر، مرحباً بالضيوف، وقال: «إن الكويت قد شرفت بحضور هذه الكوكبة من العلماء الأجلاء، وإننا سعداء بلقائهم مشيراً إلى المكانة التي كان يحظى بها هؤلاء العلماء لدى والده - يرحمه الله - وقال موجهاً حديثه إلى العلماء: إن والدي أوصانا بمواصلة الصلات بكم».



وأكد «عبد الإله المطوع» أنه زار الأردن منذ أربعة أيام والتقى هناك بالدكتور «حسن هويدي» نائب المرشد العام للإخوان المسلمين الذي أكد له أنه رأى والده «أبوبدر» - يرحمه الله - في المنام وقد وجده بصحة جيدة وقوة ونشاط فسأله: كيف حالك يا عم (أبو بدر)؟ فأمسك بيده، وقال له: أبشر يا أبا محمد، من يكن في جوار الرسول ﷺ لا يُضام.

فيضان السماء

ومن جانبه قال الداعية الإسلامي الشيخ «أحمد القطان»: إننا نسعد بلقائكم في منزل العم «أبوبدر» - يرحمه الله - الذي كان حريصاً على هذه اللقاءات والتواصل مع رموز العمل الإسلامي في أنحاء العالم.



الشيخ أحمد القطان مستقبلاً العلامة القرضاوي وفي الوسط د. عصام البشير

وأضاف: إن الله قد نصرنا بكم عندما جئتم لنصرة رسول الله ﷺ؛ فقد فاضت السماء بالخيرات والبركات، وانهمر المطر والغيث، مبشراً بقدوم موسم خير ونماء.

وقال الشيخ القطان: إننا اليوم إذ نجتمع لنصرة النبي ﷺ في «مؤتمر النصرة العالمية»، نؤدي واجباً مفروضاً علينا، فنصرته ﷺ عبادة، وحبّه عبادة، مؤكداً أننا إذا أردنا نصره فإنه يجب علينا أن ننصر أصحابه ﷺ، حيث إن التآمر عليهم شديد.. وانتبهوا لقول الله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ



الشيخ القرضاوي لدى وصوله للمنزل وفي استقباله عبدالإله وعبدالرحمن المطوع



رئيس جمعية الإصلاح حمود الرومي مرحباً بالشيخ القرضاوي



جانب من الحضور

.. ويوسف المطوع يرحب بفضيلته

تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وِرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ، وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا(٢٩) ﴾ (الفتح)، لا تنسوا ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ... ﴾ فالله سبحانه رضي عنهم، وذكرهم في كتابه وأثنى عليهم: ﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) ﴾ (الأنفال).

إسقاط الرموز

فيا أيها الأحبة، من منطلق الارتباط بأصحابه ﷺ علينا نصرتهم، كما تنصرونه ﷺ.. فنحن نعيش زمن إسقاط الرموز، يسقطون أصحابه ويسقطون سنته - وهم الحملة والرواة لها - ثم ينتقلون إليه ﷺ وحاشاه أن يسقط؛ لأن الله رفعه وأعلى قدره وأعلى ذكره، وأعطاه ما لم يعط أحداً.

وفي ختام كلمته دعا الله سبحانه وتعالى أن يدخل السرور على قلب عمنا (أبي بدر) فيبلغه وهو في برزخه هناك بهذا اللقاء الطيب المبارك، ويجعلنا وإياكم وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

سنة حسنة

وبدوره تحدث د. «عصام البشير» وزير الأوقاف السوداني الأسبق، فقال: نسأل الله تعالى أن يرحم العم (أبو بدر) وأن ينزل على قبره شآبيب رحمته ورضوانه، وأن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء، فقد درج الراحل عبدالله المطوع على سُنّة حميدة، فحيثما أمَّ وفدٌ هذه البلاد الطيبة توجه تلقاء أبي بدر فيجد القلب الرؤوم والصدر الفسيح، والعون المتكاتف لخدمة دينه ودعوته وأمته وإخوانه..

واليوم نشهد أثراً من هذه الذكرى الطيبة؛ لأن الله تعالى جعل لأهل الفضل لسان صدق في الآخرين، ولسان الصدق هو الذكرى الحسنة بعد الموت.

واليوم يسير أبناؤه البررة على هذه السنة الحسنة التي خلّفها ذلك الرجل الصالح، يعيشون على هذه السنة التي درج عليها والدهم في الالتقاء برجالات الدعوة والفكر، والمسلمون شهداء الله في أرضه.. إن من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة.. ذلك القبول الذي ناله العم (أبوبدر) من كل الأطياف إنما هو دليل على تلك المكانة التي كان يتبوّؤها..

أيها الأحباب، كثيرة تلك المناسبات التي يتحدث فيها الناس عن محن الأمة وخطوبها، ولكن من حكمة الله تعالى أن يجعل في طيات المحن منحاً.

وأضاف: يقول الفلاسفة الذين يتحدثون عن سنن الحضارات وموتها: «ما من أمة ازدهرت وانتشرت إلا وبليت واندثرت حتى لا يبقى منها أثر»، إلا هذه الأمة؛ لأن الله تعالى منحها من عوامل البقاء والديمومة ما يقيها أسباب الاستئصال، مهما كان كيد أعدائها كبيراً وخذلان أبنائها شديداً.■

«حدس»: نحذّر من عواقب التخبط السياسي وندعو لرؤية وطنية مشتركة

انتقدت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» ما وصلت إليه الأوضاع السياسية في الفترة الأخيرة من تردٍ وضعف بلغ درجة كبيرة يصعب استيعابها.

وقال الناطق باسم الحركة «مساعد الظفيري»: إن الوضع السياسي يزداد سوءاً يوماً بعد يوم، «ولا عجب أن تصل الأمور إلى درجة تقديم التكتيكات السياسية على حساب القانون وقيم العدالة، كما حدث في إجراءات الحكومة للخروج من أزمة تهديد النائب أحمد المليفي باستجواب رئيسها».


مساعد الظفيري

ولفت إلى أن ما حدث بعد إعلان نية تقديم الاستجواب ثم تجميده، «وبصورة يكتنفها الغموض»، يؤكد أننا نعيش حالة من الفوضى السياسية بلغت ذروتها، وأصبحت البلاد تدور حول الأزمات والمشكلات، حتى صار التأزيم النيابي والحكومي سمة مستمرة بين السلطتين.

وأشار الظفيري إلى أن قرار مجلس الوزراء الأخير بسحب الجنسية من مجموعة من المواطنين تحت ذرائع «لا يمكن الوثوق بها»، ليؤكد تردِّي الأوضاع السياسية وتراجعها، فالدافع لسحب الجنسية وللأسف كان في إطار التسويات السياسية والترضيات أكثر من النظر الحازم لتطبيق القانون والعدالة، وعليه فإن هذه الإجراءات يجب التحقيق فيها من قبل لجنة الداخلية والدفاع البرلمانية، للتأكد من سلامتها، وألا تكون ظالمة في حق من صدرت مراسيم تجنيسهم، وحتى لا تصبح مصائر الناس عرضة للابتزاز السياسي والخصومات.

وحذرت «حدس» من عواقب حالة التخبط السياسي التي تُدفع إليها البلاد دفعاً من قبل بعض الأطراف السياسية، فتشكيل لجنة لمتابعة مصروفات ديوان رئيس الوزراء، بعد أن صدر تقرير ديوان المحاسبة وحدد مواطن الخلل، يعتبر إجراء تخبطياً آخر جاء في إطار التسويات والترضيات وتأجيل معالجة الخلل بدلاً من إصلاحه، فهل أصبح التهديد بالاستجواب أداة لجعل الإدارة الحكومية رهينة لمساومات سياسية على حساب الحقيقة والمصلحة العامة؟■

من خلال القنوات المختلفة للبيت..
بدء استقبال تبرعات الأضاحي في بيت الزكاة

يستعد «بيت الزكاة» لاستقبال المتبرعين لمشروع الأضاحي خارج الكويت عن طريق قنواته التحصيلية المتعددة، حيث سيتم توزيع لحوم هذه الأضاحي على الأيتام والفقراء وطلبة العلم بهدف إدخال الفرحة على قلوبهم، وتقوية الروابط الأخوية بين الشعوب الإسلامية.

وقال مدير إدارة النشاط الخارجي في بيت الزكاة عبدالله الحيدر: إن تكلفة الأضحية الواحدة في المشروع الذي سينفذ في عدد من الدول العربية والإسلامية ستكون كالآتي: لبنان ٤٠ د.ك، البحرين ٣١ د.ك، البوسنة والهرسك ٣٠ د.ك، فلسطين ٥٠ د.ك، سورية ٣٧ د.ك، أما اليمن والصين فتبلغ تكلفة الأضحية فيهما ٢٠د.ك،


عبدالله الحيدر

بينما تبلغ تكلفة الأضحية للصومال ١٥د.ك.

أما في كل من (السودان - بنجلاديش - الفلبين - السنغال - جمهورية مالي - الهند - سيريلانكا - منغوليا) فإن قيمة تكلفة الأضحية الواحدة ٢٥ د.ك، في حين تبلغ تكلفة الأضحية من الأبقار في جمهورية مصر العربية ٣٧٠ د.ك.

وأضاف الحيدر أن هناك قنوات عديدة يمكن للراغبين من خلالها التبرع لمشروع الأضاحي، ومن هذه القنوات الفروع الإيرادية التابعة للبيت والمنتشرة في مناطق البلاد المختلفة بالقرب من الجمعيات التعاونية والأسواق المركزية أو التبرع عن طريق أجهزة التبرع الآلي المنتشرة في العديد من المجمعات التجارية، أو عن طريق صالتي المتبرعين في المقر الرئيس لبيت الزكاة في جنوب السرة، أو في مبنى البيت في السالمية.

وقد وجه عبدالله الحيدر شكره الجزيل لجميع المتبرعين، سواء أكانوا شركات أو جمعيات تعاونية أو أفراد على مساهماتهم الخيرية وثقتهم بالبيت التي تعد وسام شرف على صدور العاملين فيه.

جدير بالذكر أنه في العام الماضي تم توزيع لحوم ٢٥٦٦ أضحية في ٢٨ دولة بتكلفة مقدارها ٧٥٤٦٢ د.ك.■

١٦٥ مخترعاً شاركوا في المعرض الدولي الثاني للاختراعات

شارك ١٦٥ مخترعاً يمثلون ٣٥ دولة في فعاليات المعرض الدولي الثاني للاختراعات في الشرق الأوسط الذي أقيم تحت رعاية حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وحضور ممثل سموه وزير الشؤون الاجتماعية والعمل بدر الدويلة، ونظمه النادي العلمي الكويتي خلال الفترة من ٩ - ١٣ نوفمبر الجاري بمقر النادي.

قدم المشاركون أحدث اختراعاتهم والبالغ عددها ١٨٦ اختراعاً، من بينها اختراعات تعرض لأول مرة، منها ٢١ اختراعاً مقدمة من مخترعين كويتيين، أحدها مقدم باسم معهد الكويت للأبحاث العلمية، كما شارك في المعرض الذي حظى باهتمام بالغ من القيادة العليا في البلاد، عدد من المنظمات والمؤسسات العلمية العالمية والمحلية، ومنها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ومعهد الكويت للأبحاث العلمية وجامعة الكويت.■

لمن الحملة الإعلامية.. للقاتل أم للضحية؟!

خالد سليمان بورسلي

أعلنت وزارة الإعلام أنها بصدد الإعداد لحملة إعلامية توعوية تشارك فيها العديد من الشخصيات وتحتوي على مجموعة من الفعاليات لمواجهة (غلاء الأسعار) وكيفية التعامل مع هذه الظاهرة، والحد من آثارها.. وفي تصوري أن الطرف الأساسي في هذه المشكلة هم التجار، والموردون، وأصحاب الوكالات الرئيسية، والجهات الحكومية الرقابية «حماية المستهلك»، ومن يملكون ساحات التخزين ونقل البضائع.. والمسؤولون عن فحص المواد الغذائية، والمسؤولون عن تأخر نتائج الفحص.. فكل هذه الجهات مسؤولة عن ارتفاع الأسعار ويجب أن يتم توجيه الحملة الإعلامية إليهم؛ لأنهم العامل الرئيس وراء عدم انعكاس الانخفاض العالمي في الأسعار، واستمرار الأسعار المحلية في الارتفاع؛ رغم انخفاض أسعار النفط العالمية، وتراجع أسعار المواد الأولية «الأساسية للتصنيع»، وسبب ذلك يكمن في الجشع والطمع عند التاجر المحلي «الوكيل الرئيس أو الموزع وتاجر التجزئة» ورغبتهم في تحقيق المزيد من الربح، والمكاسب التجارية والتسويقية، بل يصل الحال عند بعضهم أنه يعد نفسه فوق القانون؛ لما يملك من نفوذ وسطوة ويتحدى بذلك الجميع.. إنه هو الذي يضع السعر وهو الذي يغيره، وعلى الجميع أن يرضخوا لرغباته ومزاجه في تحديد سعر البيع! والسبب الآخر أن الدولة لا تقوم بدورها الرقابي لتجبر التجار على تخفيض الأسعار.. والقابعون في السلطة هم الوجه الآخر لمن في السوق.. إذن فهم القاضي وهم الخصم؛ فكيف يصدر القاضي حكماً يدين نفسه؟! أو كيف يصدر الوزراء قرارات ضد مصالحهم؟! إنه التجرد والمثالية التي لن تكون موجودة إلا في المدينة الفاضلة!!

والآن يقع العبء على كاهل المستهلك والمواطن العادي، وإذا سلمنا بأن العدل هو أساس الحكم، فالنتيجة ألّا تجتمع تجارة مع حكم، فأين في عصرنا هذا القاضي والحاكم المتجرد الذي لا يأخذ من حطام هذه الدنيا إلا ما كتب له، ويترك للرعية والناس شؤون حياتهم، ومعيشتهم؟! أعتقد أن الحملة الإعلامية يجب أن تركز على هذا المعنى، وهذا هو المفهوم الذي يجب أن يسود.. عندما تتحقق العدالة، وعندما تتكرر صور مثالية كصورة أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي تبرع بكل ماله، وصورة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي تبرع بنصف ماله، وصورة عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي تبرع بمعظم ماله، وعندما حكم عمر بن عبدالعزيز بالعدل، وجاء وقت إخراج الزكاة لم يجد في الدولة فقيراً حتى يأخذ من مال الزكاة؛ إنه العدل إذا ساد في الدولة استغنى كل الناس، فهل الحملة الإعلامية موجهة للقاتل «التاجر» أم موجهة للضحية «المستهلك»؟!■



وأينما ذُكِـرَ اسم اللـه في بلد
عـددتُ أرجـاءَهُ من لُـبِّ أوطاني

النرويج: شركة صناعية تعتمد حجاباً «يُستخدَم مرّةً واحدة»

أعلنت شركة «نورتورا» النرويجية للصناعات الغذائية أنها اعتمدت حجاباً إسلامياً صحياً يُستخدَم مرّةً واحدة؛ في محاولة للتوفيق بين المعتقدات الدينية للعاملات المسلمات ومتطلّبات القواعد الصحية.

وقالت مديرة الاتصالات في الشركة: «إنه لأمر مهمّ بالنسبة لنا أن نكيّف ظروف العمل مع تنوّع العاملين، ونحن نريد تمكين العاملات المسلمات في مصانعنا من ارتداء ملابس مهنية تنسجم في وقت واحد مع ممارساتهم الدينية ومع القواعد الصحية». وأوضحت أن هذا الحجاب يُصنع في السويد، وقد وافق عليه المجلس الإسلامي النرويجي، وهو أعلى هيئة تمثّل المسلمين في هذه الدولة الإسكندنافية.■

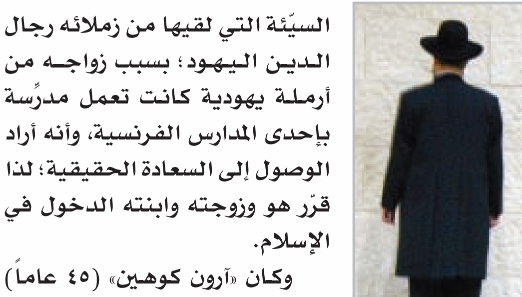
القضاء الإسباني يُعيد جندياً مسلماً إلى الجيش بعد طرْده

أصدر القضاء الإسباني حكماً بإعادة جندي مسلم إلى صفوف الجيش؛ بعد طرده بزعم «الاشتباه في عدم ولائه لإسبانيا».

وكانت وزارة الدفاع الإسبانية قد قرّرت عام ٢٠٠٦م تسريح الجندي الإسباني المسلم «فؤاد محمد» من الجندية في مدينة «سبتة» لأسباب وُصفت بأنها «سرِّية ومتعلّقة بقضية الولاء للوطن»، رغم حصوله على واحدة من أعلى النقاط في إطار تقييم أدائه العامّ في سلك الجيش، وهو ما تسبّب في جدل إعلامي أدّى في النهاية إلى قبول وزير الدفاع إعادة الجندي إلى صفوف الجيش بقرار قضائي استند لعدم وجود أدلّة على التهمة التي وُجِّهت إليه.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

رجل دين يهودي وأسرته يُشْهِرون إسلامهم في تركيا



أشهر رجل الدين اليهودي «آرون كوهين» وأسرته المكوّنة من زوجته «فلوري» وابنته «ميري» إسلامهم جميعاً أمام مفتي منطقة «بي أوغلو» بوسط مدينة «إسطنبول» التركية.

وقال «آرون» فور إسلامه: «إني أحترم كلَّ الديانات السماوية، ولكن الإسلام دين كامل، وهو آخر الديانات، وإن القرآن الكريم يجمع خصائص الأديان السماوية كلّها»، مؤكّداً أنه يحبُّ النبيَّ محمداً ﷺ.

وأوضح أنه قرّر اعتناق الإسلام بسبب المعاملة السيّئة التي لقيها من زملائه رجال الدين اليهود؛ بسبب زواجه من أرملة يهودية كانت تعمل مدرِّسة بإحدى المدارس الفرنسية، وأنه أراد الوصول إلى السعادة الحقيقية؛ لذا قرّر هو وزوجته وابنته الدخول في الإسلام.

وكان «آرون كوهين» (٤٥ عاماً) يعمل بالكنيس اليهودي في «إسطنبول» لأكثر من ٣٥ عاماً، وكانت وظيفته تلاوة الأشعار الدينية أثناء أداء الطقوس؛ لما يتمتّع به من صوت جميل.■

..وتزايد عدد الأجانب معتنقي الإسلام في دولة الإمارات

أعلن «مركز المسلم الجديد» بالعاصمة الإماراتية «أبو ظبي» أن عدد الأجانب الذين يعتنقون الإسلام قد تزايد بشكل ملحوظ في البلاد، مؤكّداً اعتناق ٦٣٠ شخصاً أجنبياً الإسلامَ منذ افتتاح المركز منذ أربعة أعوام؛ ٧٠٪ منهم سيّدات.

ويقول «محمد ناصر» مدير المركز: «إن متوسط عدد المسلمين الجُدُد يصل إلى عشرة أشخاص أسبوعياً، أكثر من نصفهم من الفلبّين، وهناك مسلمون آخرون ينتمون لبلدان مختلفة، فهناك ٧٪ من المسلمين حديثاً من أفريقيا، و٥٪ من الهند، و٥٪ من الصين، وعدد قليل نسبياً من أوروبا وأمريكا».

ويؤكد «ناصر» أنه لم يقم بأيّ نوع من الدعاية، وأن مشروعه الدعوي بدأ بمكتب صغير لنشر الكتاب الإسلامي لمن يريدون التعرّف على الإسلام، حتى أصبح لديه الكثير من الزوّار المتردّدين على المركز، الذين قاموا بإخبار أصدقائهم، وبدأت الرسالة في الانتشار.■

ألمانيا: مبادرة من «الأساقفة الكاثوليك» لبناء مساجد للمسلمين!

برلين: صلاح الصيفي




روبرت تسوليتش

أطلق الأساقفة الكاثوليك في ألمانيا مبادرة خاصّة لبناء مساجد للمسلمين، هدفها «المساهمة في جعل الجدال الدائر حول المساجد موضوعياً»، وذلك نظراً للعدد الكبير من مشاريع بناء المساجد المزمع تشييدها.

وقال الأسقف «روبرت تسوليتش» رئيس مؤتمر الأساقفة الألمان: «إن السبب يكمن في حالات الجدال التي تمّ خوض بعضها بحدّة في العديد من المدن الألمانية حول بناء مساجد فخمة لائقة، ولكنها تؤدّي أحيانا إلى تغييرات ملحوظة في منظر المدن، كما تخلق لدى قطاعات من المواطنين المقيمين في هذه الضواحي منذ فترة طويلة مخاوف من تغيير صورة وطنهم المعتادة والتشكيك بها».

ودعا الأساقفة الجمعيات والهيئات الإسلامية المعنية ببناء المساجد إلى إعلان مصادر تمويل مشاريعهم، وأسماء القائمين على هذه المشاريع والمسؤولين عنها. أما عن ارتفاع المآذن فإن الأساقفة لا يُدْلون برأي محدّد، بَيْد أنهم يقولون: «إنه لا يجوز استغلال المباني الدينية في التعبير عن حقوق سلطوية أو منافسات، وينبغي إطلاع المواطنين منذ البدء على المخطّطات بُغْية إزالة المخاوف»!■

صحيفة كندية: المسلمون يعانون من العنصرية والاضطهاد في بلادنا

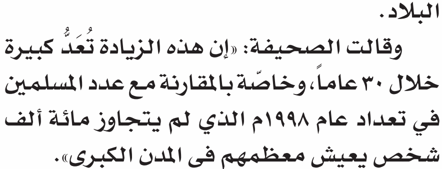


ذكرت صحيفة «كينجستون» الكندية أن عدد المسلمين في كندا حقّق زيادة كبيرة خلال الثلاثين عاماً الماضية، وأنه بلغ الآن أكثر من ٦٠٠ ألف مسلم يشكّلون ٢٪ من إجمالي عدد السكان في البلاد.

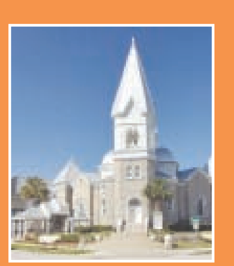
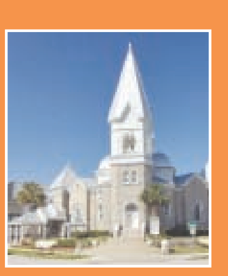
وقالت الصحيفة: «إن هذه الزيادة تُعَدُّ كبيرة خلال ٣٠ عاماً، وخاصّة بالمقارنة مع عدد المسلمين في تعداد عام ١٩٩٨م الذي لم يتجاوز مائة ألف شخص يعيش معظمهم في المدن الكبرى».

وأضافت الصحيفة: «إن من أكبر التحدّيات التي يواجهها المسلم الكندي تزايد العنصرية والتعصّب الديني ضدّه منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وذلك بسبب اتّباع كندا لسياسات الولايات المتحدة، وهو ما جعل من حياة مواطنيها المسلمين أمراً صعباً؛ حيث يُعامل المسلمون بكثير من الشكّ والريبة».

وتابعت الصحيفة الكندية قائلة: «إن المسلمين يعيشون في صراع مستمرّ مع الإعلام النمطي الذي يَعُدُّ المسلمين مسؤولين عن أيّ أخطاء يرتكبها مسلمون في أنحاء العالم، إلى الحدّ الذي يشعر معه المسلم الكندي بأنها مِنْ فعله هو، وأنه المسؤول الأوّل عنها، وهو ما تسبّب في شعور بعض المسلمين بنوع من الحصار الفكري».■



كنيسة «فلوريدا» المعمدانية تكرّر إساءتها للإسلام!

قامت الكنيسة المعمدانية بولاية فلوريدا الأمريكية بتعليق لافتة تسيء للمسلمين، الأمر الذي أثار موجة من الاستياء في الأوساط الإسلامية بالولاية.

وبحسب موقع «أسوشيتد بابتيست برس»، فقد قامت الكنيسة المعمدانية الواقعة في مدينة «جاكسونفيل» بتعليق لافتة مكتوب عليها: (God loves you ,Allah hates)، وتعني: «إلهنا يُحبُّك، أمّا إله المسلمين فيكرهك»!

جديرٌ بالذكر أن هذه ليست المرّة الأولى التي تقوم فيها الكنيسة بتعليق لافتات تسيء للمسلمين، فقد قامت في عام ٢٠٠٣م بتعليق لافتة مكتوب عليها: «المسيح يحرِّم القتل (ماثيو ٢٦/٥٢)، ومحمد يُقرُّه (سورة ٨/٦٥)»، في إشارة إلى سورة «الأنفال»!

وفي عام ٢٠٠٥م، أُصيب المسلمون الذين يعيشون في الجوار بالحزن والغضب حينما علّقت الكنيسة نفسها لافتةً أخرى مكتوباً عليها: «الإسلام شرِّير، ويؤمن بالقتل (سورة ٩/٢٩)، في إشارة إلى سورة «التوبة»! أمّا المسيح فيعلِّم السلام (ماثيو ٩/٥)».■

الحبس ٣٠ عاماً لأمريكيَّيْن قاما بأعمال عنصرية ضدّ المسلمين



أصدرت إحدى المحاكم الفيدرالية الأمريكية حكماً بالحبس ثلاثين عاماً على شابَّيْن أمريكيَّيْن؛ بعد قيامهما بأعمال عنصرية ضدّ الإسلام والمسلمين.

وأُدين الشابّان، وهما «جوناثان إدوارد ستون» (١٩ عاماً)، و«ميشال كوري جولدن» (٢٣ عاماً) بتهمة استخدام النيران لتدمير مبنىً دينيٍّ، وذلك بعد اعترافهما بأن دوافعهما للقيام بذلك العمل التخريبي كانت دوافع عنصرية ضدّ الإسلام!

وكان الشابّان قد قاما في شهر فبراير الماضي بحرق «مركز كولومبيا الإسلامي» بولاية «تينيسي» الأمريكية، وكتابة عبارات عنصرية على جدرانه الخارجية، وهي الحادثة التي وصفها نشطاء مسلمون بأنها «جريمة كراهية».

وكان العديد من الشعارات النازية مثل شعار «الصليب المعقوف»، وعبارات نازية مثل «القوة البيضاء»، و«نحن حكمنا العالم» قد كتبت على جدران المسجد الخارجية بشكل لافت!■

هامش الأخبار

● كشف مسؤول باكستاني رفيع المستوى لموقع «إسلام أون لاين» عن وجود اتفاق «سري» بين بلاده والولايات المتحدة، يسمح للمقاتلات الأمريكية بشنّ هجمات على المناطق القبلية في إقليم «وزيرستان»، فيما تنفي الحكومة الباكستانية وجود مثل هذا الاتفاق!



● حذّرت «مؤسّسة الأقصى للوقف والتراث» من قيام الصهاينة ببناء أكبر وأعلى كنيس يهودي مقبّب في البلدة القديمة بالقدس المحتلة، على حساب «مسجد عبد الله بن عمر» (المسجد العمري الصغير) في «حيّ الشرف» الذي هدمه الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧م.

● نقلت وكالة «نوفوستي» للأنباء عن مسؤول بالحكومة الروسية أن حوالي ٢٠ ألف مسلم روسي سيقومون بأداء فريضة الحجّ هذا العام، فيما يعتزم ثلاثة آلاف مسلم من «الشيشان» أداء الفريضة أيضاً، وستغادر أول مجموعة منهم في ٢٢ نوفمبر الجاري.



● قال الأمين العامّ للأمم المتحدة «بان كي مون» في تقرير له: «إن إسرائيل تنتهك قانون حقوق الإنسان العالمي باستمرارها في بناء المستوطنات بالضفة الغربية، وتدمير منازل الفلسطينيين، وبناء طرق ليستخدمها مستوطنون يهود فقط، وتقيّد تحرّكات الفلسطينيين».

● شهدت انتخابات الرئاسة الأمريكية مشاركة غير مسبوقة من الناخبين المسلمين؛ إذ بلغت نسبتهم ٩٥٪، صوّت نحو ٩٠٪ منهم لصالح المرشح الديمقراطي الفائز «باراك أوباما»؛ وفقاً لاستطلاع للرأي أُجري بين الناخبين المسلمين في الولايات المتحدة.

● قال باحثون أمريكيون: إن الحربيْن في «العراق»، و«أفغانستان» لم تعودا عصيبتيْن على الجنود الذين يُرسلون للقتال هناك فقط، بل تعدّت ذلك إلى أطفالهم الذين يُظهرون مشكلات سلوكية أكثر من غيرهم من الأطفال، ومن أمثلة ذلك العدوانية الشديدة.■



النوّاب الإسلاميون والليبراليون يتحالفون لحظر الخمور في «البحرين»

دخل الإسلاميون والليبراليون في برلمان مملكة البحرين في تحالف للضغط من أجل استصدار قرار بحظر بيع الخمور في جميع الفنادق والمطاعم السياحية، وإغلاق الملاهي الليلية في جميع أنحاء المملكة.

وجاء هذا التحالف النادر بين الجانبيْن عقب شكوى تقدّمت بها الكتل الإسلامية في البرلمان من تراجع الحكومة عن قرار كان وزير الإعلام السابق قد أصدره في منتصف العام الماضي يمنع الفنادق والمطاعم التي يقلّ تصنيفها عن خمسة نجوم من بيع المشروبات المسكرة (الخمور)، وإقامة الحفلات. وأعلنت الكتل الإسلامية والليبرالية تضامنها معاً في تقديم اقتراح إلى الحكومة بفرض حظر شامل على هذه المشروبات يشمل أيضاً إغلاق الملاهي الليلية.■

تأسيس أول جامعة إسلامية في جمهورية «مالاوي»

أعلنت جمهورية «مالاوي» الأفريقية تأسيس أول جامعة إسلامية في البلاد، بهدف الارتقاء بمستوى التعليم في صفوف المسلمين.

وقال «باكيلي مولوزي» رئيس الدولة السابق، والمرشّح لرئاسة حزب الجبهة الديمقراطية المتحدة: «لقد اقترحتُ تشكيل لجنة لمناقشة إمكانية تدشين الجامعة الإسلامية، وبالفعل دخل الأمر حيّز التنفيذ»، وتساءل قائلاً: «إذا كان للأديان الأخرى مستشفيات وجامعات، فلماذا لا يكون لنا نحن أيضاً؟».

ومن المتوقّع أن تفتح الجامعة الجديدة أبوابها للجميع لدراسة تعاليم الإسلام، كما سيكون هناك إمكانية الحصول على شهادة في الدراسات الإسلامية لكلّ من يرغب في ذلك، ولو كان من غير المسلمين.■

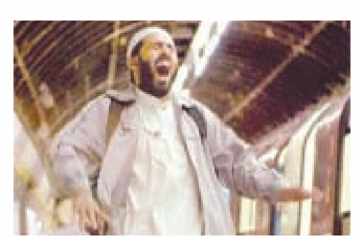
في قسم خاص تُعرض فيه سبعة أفلام من ثماني دول

مهرجان القاهرة يتناول «سماحة الإسلام في السينما العالمية»!

قـرّرت إدارة مهرجان القاهرة السينمائي الدولي في دورته الـ(٣٢) التي تبدأ فعّالياتها في ١٨ نوفمبر الجاري، إضافة قسم جديد بعنوان «سماحة الإسلام في السينما العالمية»؛ ستُعرَض في إطاره سبعة أفلام من سبع دول.

وأول الأفلام التي سيتمُّ عرضها هو الفيلم الأمريكي «مسلم» للمخرج «إدريس بورمول»، وتدور أحداثه حول فتىً يدرس الإخراج، ويقوم باختيار مشروع تخرّجه عن المسلمين والعنف؛ متأثّراً بالصورة المأخوذة عنهم في وسائل الإعلام.

ومن بريطانيا سيُعرض فيلم «نيران على مرمى البصر» للمخرج «جاج موندهارا»، ويتعرّض لضابط مسلم يقوم بالتحقيق في تفجيرات مترو الأنفاق بالعاصمة البريطانية «لندن»، ويواجه تشكيكَ زملائه من ضبّاط شرطة «سكوتلانديارد» به لكونه مسلماً.


مشهد من فيلم «نيران على مرمى البصر»

كما يُعرض الفيلم الإسباني «العودة إلى حنظلة» للمخرج «شومر جوبيتريز»، والفيلم الجزائري الفرنسي «الأذان» للمخرج «رابح عامر زميش»، والفيلم الهندي «الأجنبي» للمخرج «بتي كونهي محمد»، والفيلم التركي «النقطة» للمخرج «درفيس زيم»، وأخيراً الفيلم الباكستاني «رامشاند باكستاني» للمخرج «مهرين جبّار».■

السعودية: جائزة عالمية سنوية للأعمال الإسلامية المرئية

وافق وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية «الشيخ صالح آل الشيخ» على اعتماد «جائزة حائل العالمية للأعمال الإسلامية المرئية»؛ كجائزة سنوية تستقبل مشاركات من مختلف دول العالم، بهدف إبراز صورة الإسلام الصحيحة، وتشجيع الموهوبين لإنتاج أفلام وصور تُسهم في خدمة الإسلام وخدمة الدعوة إلى الله.

وتشمل الجائزة أربعة فروع، وهي: أفضل أسلوب لتسويق المشاركات الفائزة، وأفضل مادة مرئية منتجة متحركة أو ثابتة (الملتيميديا وتصميم الجرافيكس)، وأفضل مادة مرئية طبيعية ثابتة (التصوير الضوئي)، وأفضل مادة مرئية طبيعية متحركة (مقاطع فيديو ـ الفيلم القصير).

وجاء الإعلان عن الموافقة الرسمية على هذه الجائزة العالمية خلال الحفل الختامي لفعاليات المعرض العاشر لوسائل الدعوة إلى الله «كن داعياً» الذي نظّمته الوزارة في «مركز الروشن للمعارض والمؤتمرات»، واستمرّ لمدّة عشرة أيام.■

تونس: الإفراج عن ٢١ معتقلاً من قيادات «النهضة الإسلامية»

أفرجت السلطات التونسية عن ٢١ قيادياً من «حركة النهضة الإسلامية»، التي تطالب منذ أشهر السلطات بالإفراج عن ٢٤ من أتباعها هم آخر من بقوا من كوادر الحركة في سجون البلاد.

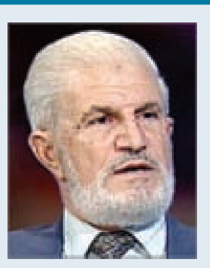
وقال مصدر قضائي تونسي: «إن الإفراج عن هذه المجموعة جاء وفق إجراءات السراح الشرطي التي اتُّخذت أخيراً». ولم يذكر المصدر تاريخ الإفراج عن هؤلاء المعتقلين، وأضاف: «إن هذه المجموعة هي الأخيرة من قياديِّي النهضة المعتقلين».


راشد الغنوشي

وكان قد حُكم على بعض ممَّن أُفرج عنهم بالسجن المؤبّد؛ في إطار سلسلة من المحاكمات شملت الحركة في التسعينيات من القرن الماضي. ودعا رئيس الحركة الشيخ «راشد الغنوشي» في مؤتمر عُقد بالعاصمة «لندن» في يونيو الماضي إلى إطلاق سراح المعتقلين، ورفع المضايقات، والسماح بعودة المهجّرين.■

خبير: الصهاينة رصدوا خمسة مليارات دولار لتهويد «القدس»

أكّد وزير الأوقاف الأردني الأسبق والخبير في شؤون القدس والمسجد الأقصى المهندس «رائف نجم» أن «إسرائيل» رصدت خمسة مليارات دولار لتهويد مدينة القدس، محذِّراً من الخطوات الصهيونية المتسارعة لتهويد المسجد الأقصى والقدس.


رائف نجم

وكشف «نجم» أن وفداً أردنياً غادر إلى القدس الأسبوع الماضي للاجتماع بمسؤولين «إسرائيليين» لإبلاغهم الرفض الأردني للخطوات التي تتخذها «إسرائيل» في باب المغاربة ومشاريع تهويد المدينة المقدسة.

وجاء تحذير «نجم» بعد يوم من لقاء الملك الأردني عبدالله الثاني المديرَ العامَّ لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (يونسكو) «كويشيرو ماتسورا»، وتأكيده أن الأردن يرفض الخطوات «الإسرائيلية» التي تمسّ الهوية العربية الإسلامية لباب المغاربة.

وأوضح «نجم» أن «إسرائيل» تقوم الآن بحفر نفق جديد يمتد من «باب الخليل» إلى «حائط البراق»، وغربي باب المغاربة بمسافة تصل لنحو مائة متر، وصولاً لقبة الصخرة المشرفة.

ووصف الخبير الأردني المشروع «الإسرائيلي» بأنه «الأخطر من حيث تهديده الحقيقي لهوية المسجد الأقصى والآثار الإسلامية والتراث الإنساني في المدينة المقدسة».■

أفغانستان: غارة أمريكية تقتل عشرات النساء والأطفال في «قندهار»

أدّت الغارة الأمريكية على ولاية «قندهار» إلى مقتل عشرات من النساء والأطفال كانوا يشاركون في حفل زفاف، في حين لقي جندي بريطاني من قوات الاحتلال حتفه بولاية «هلمند» جنوبي أفغانستان.

وقال «عبدالجليل» من قرية «روزي خان» بمديرية «شاه والي كوت» بولاية «قندهار»: إنه كان يستضيف حفل زفاف ابنة أخته عندما قامت قوات الاحتلال الأمريكية بقصف المنطقة بدعوى وجود عناصر لحركة «طالبان» مختبئين بالقرب من هذا المكان، مما أدى إلى مقتل ٣٧ شخصاً بينهم ٢٣ طفلاً وعشر نساء.

وأوضح القروي «محمد زاهر» أن حفلات الزفاف يكون بها قسم للرجال وآخر للنساء، مشيراً إلى أن الغارة الجوية أصابت قسم النساء، وأنه شخصياً أحصى ٣٦ جثة بينها جثتان لرجلين، أما البقية فهي لنساء وأطفال.

وزعم جيش الاحتلال الأمريكي أنه يحقّق في تقارير عن الحادث، إلا أن المتحدّث باسمه اكتفى بالقول: «إذا قتل أناس أبرياء في تلك العملية، فنحن نعتذر ونقدّم عزاءنا»!■

الاحتلال يمنح «الجنسية الأمريكية» للمرتزقة في العراق!

منحت قوات الاحتلال الجنسية الأمريكية لعدد من المرتزقة المتعاونين معها في العراق، كمكافأة لهم على عملياتهم ضد المدنيين هناك.



حضر عمليات منح الجنسية للمرتزقة سفير الاحتلال الأمريكي في العراق «ريان كروكر»، والقائد العام لقوات الاحتلال «ريموند أوديرنو»، وجرى الاحتفال في معسكر «النصر» بالعاصمة «بغداد».

وقد حصل على الجنسية أكثر من ٢٠٠ عنصر من المرتزقة الذين تعاونوا مع قوات الاحتلال، ويمثّلون ٥٤ دولة. وقالت قوات الاحتلال الأمريكية في بيان: «إنه في عام ٢٠٠٤م أصدر الرئيس جورج بوش أمراً تنفيذياً يتيح للمرتزقة المتعاونين مع الاحتلال في العراق أن يتقدّموا للحصول على الجنسية الأمريكية بدون الحاجة إلى الانتظار فترة الثلاث سنوات المحدّدة في القانون، ودون الحاجة إلى الوجود الفعلي على أراضي الولايات المتحدة بغرض التقديم».■

هامش الأخبار



• أكّدت حركة «حماس» أن عدد المعتقلين من كوادرها في سجون السلطة الفلسطينية بالضفة الغربية يبلغ ٤٥٩ معتقلاً، وأن من بين المعتقلين أساتذةَ جامعات، وطلبة، ومحاضرين، ومعتقلين سابقين أمضى بعضهم ١٥ عاماً في سجون الاحتلال الصهيوني.

• تعتزم وزارة الأوقاف المصرية نهاية الشهر الجاري توزيع مائة ألف نسخة من كتاب جديد بعنوان: «النقاب عادة وليس عبادة» على أئمّة المساجد، بجانب توزيعه في منافذ الوزارة. وينفي الكتابُ وجود أصل للنقاب في الشريعة الإسلامية، ويَعُدُّه مجرّد «عادة اجتماعية»!!

• أصدرت السلطات الأرجنتينية «طابعَ بريد» خاصاً باسم الجالية العربية، تقديراً لدورها الكبير في مختلف الأنشطة. وأقامت الحكومة حفلاً لتكريم البارزين من أبناء الجالية في ميادين التعليم، والثقافة، والسياسة، والاقتصاد، والعلوم، ومجالات أخرى.



• صرّح البرلماني الهولندي «هاري فان بوميل» (الحزب الاشتراكي) بأنه سيقدّم اقتراحاً للسماح بالتمويل العقاري للمسلمين في «هولندا» وفق الشريعة الإسلامية، وقال: «إن الأمر يتطلب إجراءات يسيرة في القانون، خاصة وأن بريطانيا قد تجاوزت هذه المسألة».

• تبدأ قريباً في «نيجيريا» حملة لمواجهة تفشّي مرض نقص المناعة (الإيدز)، من خلال اتخاذ إجراءات صارمة ضد تجار الجنس والبغاء، وتوفير فرص عمل للتائبين من ممارسة تلك الرذيلة التي تُعَدُّ السبب الرئيس لانتشار المرض.

• اعتدى مجهولون على مقابرَ إسلامية بمدينة «هامبورج» (شمال ألمانيا) في ساعة متأخرة من مساء السبت الماضي. وذكر مصدر بالشرطة أن المقابر تعرّضت للتشويه والتدنيس بتلطيخ شواهد القبور بالألوان، وإلقاء القطع الحجرية بعيداً عن مدافن المقبرة!■

«إيفون ريدلي» الصحفية البريطانية التي عاشت في سجون «طالبان» تتحدث لـ«المجتمع»:

رحلتي إلى الإسلام امتدت ثلاثين شهراً بعد خروجي من الأَسْر ... (١ من ٢)

«إيفون ريدلي» هي الصحفية البريطانية التي ذاع صيتُها بعد اعتقال «طالبان» لها قبل بدء الغارات الجوية ضد «أفغانستان» بعشرة أيام (٧ أكتوبر ٢٠٠١م) وكانت قاب قوسين أو أدنى من القتل، ولكن تصاريف القدر كانت تخبئ أمراً آخر؛ فبينما كان العالم ينتظر خبر موتها بين عشية وضحاها فوجئ الناس بالإفراج عنها، ثم إعلان إسلامها بعد عامين ونصف العام.

القصة بدأت يوم ٢٨ سبتمبر ٢٠٠١م حينما قررت «إيفون» خوض المغامرة بدخول أفغانستان بلا جواز أو تأشيرة دخول (فيزا)؛ لترصد عن قرب كيف استعدت هذه البلاد الفقيرة للحرب التي أعلنتها عليها أضخم ماكينة حرب في التاريخ؟.. وتسللت بليلٍ، منتحلة شخصية امرأة أفغانية خرساء اسمها «شميم» وارتدت نقاب أفغانية، وسافرت إلى إحدى قرى ضواحي مدينة «جلال آباد» بصحبة شخص قالت: إنه زوجها، صحبها لزيارة أمه المريضة القاطنة في تلك القرية، وعلى الحدود وقعت المفاجأة التي ربما لو لم تقع لما أشهرت «إيفون ريدلي» إسلامها؛ فقد سقطت «ريدلي» من فوق «الحمار» الذي كانت تمتطيه، ولم تدر بنفسها إلا وهي تصرخ باللغة الإنجليزية، وسقطت الكاميرا التي تحملها؛ ليتحول الأمر إلى كارثة ورعب، بعد أن سمعها أحد جنود «طالبان».

أجرى الحوار في لاهور: **شعبان عبد الرحمن**



وكانت النهاية في زنزانة «طالبان».. ومن داخل تلك الزنزانة كانت بداية قصتها مع عالم جديد.. مع الإسلام.. فماذا حدث لها بالضبط في سجون «طالبان»؟ وماذا جرى من حوارات.. ولماذا وفت بوعدها لـ«طالبان» بدراسة الإسلام؛ رغم أنها في البداية كانت تخدعهم حتى يفرجوا عنها؟.. وكيف كانت صورة «طالبان» لديها؟ وكيف أصبحت بعد أن وقعت في قبضتهم؟.. وكيف تحولت بهذه السرعة من كاتبة غربية تحب المغامرة الصحفية - ليس أكثر - إلى إعلامية مسلمة تتبنى قضايا الإسلام والعالم الإسلامي في الغرب، وبحماس شديد، ومناصرة لقضايا الحق والعدل؟..

شاركت في أول سفينة لكسر الحصار عن غزة، والتقت مع قادة «حماس» وقادة الفصائل، وكانت لها انطباعاتها وتجوّلت في شوارع «غزة»، وعاشت أياماً بين المحاصرين، وكانت لها رؤاها.. ذهبت إلى «تركيا»، دفاعاً عن الحجاب وألقت محاضرة بحجابها في إحدى الجامعات، وتصدت لمن حاول منعها من الدخول لإبعد خلع الحجاب، وتُعدّ لزيارة «تونس» وتنظيم حملة دفاعاً عن الحجاب فيها..

ما رؤيتها للحملة الدائرة في الغرب ضد الإسلام؟ وماذا تقول عن كتابات «سلمان رشدي» وغيره من المسلمين (اسماً) المستخدمين ضد الإسلام؟.. وماذا عن مستقبلها مع الإسلام؟

كل تلك الموضوعات ناقشتها مع «إيفون ريدلي» خلال لقائي بها في «لاهور» خلال زيارة سريعة للمدينة، حيث كانت تستعد لمغامرة جديدة لدخول «أفغانستان»، بحثاً عن النساء المسلمات السجينات في سجن قاعدة «باجرام» العسكرية.

وقد أخبرتني أنها خاطبت «البنتاجون» ثلاث مرات بسؤال واحد عن صحة وجود سجينات مسلمات لديهم؟ وكان الرد هو: الإنكار التام؛ لكنّها لم تيأس، وواصلت رسائلها للبنتاجون.. وأخيراً، ردّوا عليها بوجود سجينة واحدة هي رقم ٦٥٠ وهي الآن تقوم بالبحث عن تلك السجينة.

بدأتُ معها حواري من لحظة سقوطها من فوق ظهر «الحمار» التي كانت تمتطيه، وانكشاف أمرها واعتقال «طالبان» لها..

> **دخلتُ أفغانستان قبل الغزو الأجنبي على ظهر «حمار» بلا جواز سفر وبنقاب المرأة الأفغانية وسميت نفسي «شميم».. لكن سقوطي من فوق الحمار أسقطني في أسر «طالبان»**
>
> **في قبضة «طالبان» عشت قصة مرعبة وقابلتني مفاجآت مذهلة وأطلقوا سراحي بعد وعد بدراسة الإسلام**



● وسألتها عم حدث بالضبط؟

- قالت: في البداية رفضتُ الحديث معهم، وأضربتُ عن الطعام، وكنتُ كلما ازددت رفضاً لتصرفاتهم ازدادوا لطفاً معي، وكانوا يقولون أنت أختُنا وضيفتُنا، ونريدُ أن تكوني سعيدةً، وكنتُ لا أصدق كلامهم وكنتُ أقول في نفسي: ربما لو عاملتهم بلطف سيعاملونني بقسوة، وستبدأ رحلة التعذيب بالكهرباء والاغتصاب وغير ذلك، وكنتُ أتصور أنهم سيفعلون معي كل ما يفعله الأمريكان بالمسلمين في «جوانتانامو»، أو «أبو غريب»..

● هل حاول أحد منهم إيذاءك خلال الأسر؟

- لا، أبداً.. وأتذكر أنني في أول ليلة من اعتقالي دخل أحد الأشخاص إلى غرفتي؛ لكنه عاد وخرج مسرعاً، وقد اشتكيت من ذلك لقادته فأعطوني مفتاح غرفتي وأطلقوا حريتي في فتحه أو غلقه، دون تدخل من أحد.. لقد كنت أتعامل معهم بشدة؛ لأنني كنت أعلم أنني ميتة لا محالة.. كنت أعلم أنهم سيقتلونني.

في اليوم السادس من اعتقالي أرسلوا بأحد الدعاة، وعرض عليَّ اعتناق الإسلام فرفضت؛ متعللة بأن هذا قرار مصيري لا يصح أن أتخذه وأنا في قبضة الأسر، فانصرف الرجل، واكتفى بوعد مني بدراسة الإسلام بعد العودة إلى بلادي واتخاذ قراري؛ لقد فوجئت أن «طالبان» بشَرٌ وليسوا وحوشاً أو ذئاباً، ويتحلون بأخلاق إنسانية لا تتوافر عند غيرهم الذين يتهمونهم بالوحشية؛ فلا تعذيب ولا رجم ولا اغتصاب؛ بل معاملة حسنة من المحققين والسجّانين والحراس.

● من خلاصة تجربتك معهم.. ما رأيك الصريح فيهم؟

- هم طيّبون وبسطاء، لكن الأفغان بصفة عامة لديهم شدة وجلافة في التعامل.. إنهم يحبون القتال، ولا يعرفون الخوف.. هذا عن الشعب بصفة عامة و«طالبان» جزء من هذا الشعب، كما أن الإسلام وفق مفهومهم ليس فيه مرونة.

لكن وسائل الإعـلام العالمية تبالغ في تشويه صورتهم؛ فمثلاً ركّزت وسائل الإعلام على قيام «طالبان» بقتل بعض النساء بإطلاق الرصاص على رؤوسهن؛ لكن تلك الوسائل تجاهلت محاكمة «طالبان» لمن ارتكبوا جرائم اغتصاب بحق النساء، وتفويض أمر هؤلاء المعتدين للنساء المغتصبات ليقررن ما يرونه بشأنهم.. أي أن الحكم على المغتصبين كان موكولاً للمغتصبة نفسها؛ وهذا أمر لم يحدث في العالم!

● هل تتمنين عودة «طالبان» لحكم أفغانستان؟

– أتمنـى أو لا أتمنـى؛ فذلك أمـر غير مـهم.. الأهـم الأفـغـان أنفسهـم.. أيريدون «طالبان» أم لا؟

لقد التقيت مع إحدى الفتيات الأفغانيات، وقالت لي: إنها تكره «طالبان»؛ لأنهم قتلوا اثنين من أعمامها؛ لكن الأمريكان قتلوا ستة عشر من أقاربها!

● كيف تلقيت خبر الإفراج عنك؟ وكيف كانت مشاعرك وأنت تخرجين من الأسر أو تفلتين من القتل كما ظننتِ عند أسرك؟

– كانَت مفاجأة جيدة وسارة.. وشعرت بمفارقة كبيرة بين لحظة وقوعي في الأسر وإضـرابـي عـن الطـعـام، ولحظة خروجي للحرية.. وحينها لـم أملـك سـوى الابتسام للسجّانين على حسن المعاملة؛ على الرغم من الظروف الصعبة التي يمرون بها.

لكن على الحدود أمام البوابة الحديدية الضخمة التي كانت تفصلني عن الحرية والعالم الخارجي فاجأتني أضواء كاميرات التليفزيون التـي حجبتني عن الـرؤية من شدة ضوئها؛ ليسألني أحد الصحفيين: كيف عاملك «طالبان»؟ فكان ردي : «بكل احترام».

● لكن بعد الإفـراج عنك أصبحت حـرة طليقـة، وكـان بـوسعـك تجاهل وعـدك لـ«طـالبان» بـدراسة الإسـلام.. فلمَ وفيت بوعدك؟

– الحقيقة، أنني لم أنس وعدي لذلك الداعية المسلم من «طالبان»، خاصة أنني عندما وعدته بدراسة الإسـلام لم يبد أي تشدد معي.. وقد عكفت على دراسة الإسلام والقرآن ثلاثين شهراً حتى توصلت إلى قراري باعتناق الإسلام بملء إرادتي.

ولا تنسَ أنني أعمل صحفية منذ ثلاثين عاماً، ومهنتي هي البحث عن الحقيقة، وقد ذهبت في مهمة من هذا القبيل (مهمة البحث عن الحقيقة) لمدة يومين إلى «أفغانستان»، وتم القبض عليّ هناك من قبلهم.. فلماذا لا أبحث عن حقيقة الإسلام؟!

● المعـروف لـدى الـرأي الـعـام أن اعـتـنـاقـك لـلإسـلام كـان مـن خـلال «طـالـبـان»، وليس عبر رحلة بحث عن الحقيقة.. فما هي الحقيقة؟

– كنت أعرف أشياء كثيرة عن الإسلام ولكـن معظم مـا كنت أعرفـه كـان خاطئاً، ولما وقعت في أيدي «طالبان» سألتهم عن الإسلام، ووعدتهم بقراءة القرآن بعد الإفراج عني، وبالفعل بعد خروجي درست القرآن والأحاديث النبوية، ووفيت بوعدي لهم، وقد كان مجرد وعد، وكان يمكنني بكل بساطة العدول عنه؛ لكني فضّلت الوفاء بالوعد.

عقب وقوعي في الأسر أضربت عن الطعام وتعاملت معهم بشدة لكن معاملتهم كانت حسنة.. وكنت أتصور أنهم سيفعلون معي كل ما يفعله الأمريكان بالمسلمين في «جوانتانامو» و«أبو غريب»

لقد فوجئتُ بأن «طالبان» بشر وليسوا وحوشاً.. فهم يتحلون بأخلاق إنسانية لا تتوافر عند غيرهم من الذين يتهمونهم بالوحشية



● أكانت دراستك للإسلام والقرآن بـجـهـد ذاتـي مـنـك أم عـبـر علماء ومعلمين؟

– درسـت القـرآن عن طريق معلمين وعلماء.. واسمحْ لي بعدم ذكر أسمائهم، احتراماً لطلبهم؛ وقد قرأت ودرست كتب «سيد قطب» بالإنجليزية، وهي من الكتب المهمة في رأيي.

● ما الخطوات التي مررت بها خلال الثلاثين شهراً من دراستك للإسلام حتى اقتنعت بإعلان إسلامك؟

– عندما كنت مسيحية كنت أمتلك «الجوهرة» وهي الإيمان بالله، وكل ما كنت أحتاجه هو تلميع تلك الجوهرة؛ لقد كانت المسيحية دافعاً كبيراً لي نحو الإسلام، كما ان ابنتي اليوم تدرس في مدرسة مسيحية ويتساءل الناس لماذا؟ وأردّ عليهم: دعوها تدرس فسوف تتعلم أساسيات مهمة، وسوف تصل عن طريقها إلى الإسلام إن شاء الله.

● هل كنت متدينة قبل الإسلام؟

– كنت أذهب إلى الكنيسة.

● الآن بـعـد إعـلان إسـلامـك، ماذا حدث مع عائلتك؟

– لقد انفصلتُ عن زوجي، وتم الطلاق وبالنسبة لبقية أفراد العائلة، فإنهم فوجئوا عندما رأوني بالحجاب، وعلموا ساعتها أنني أسلمت فالحجاب يعني الإسلام. وحتى الآن،



بعد الإسلام انفصلت عن زوجي وتزوجت «جزائرياً» بمهر عشر سور من القرآن.. وأناشد المسلمين الكف عن ظاهرة «غلاء المهور»

قالت لي أمي بعد إسلامي: لا أستطيع قبول ديانة قادمة من العرب فرددت عليها: وهل تعتقدين أن المسيح جاء من «مانشستر»؟!

فإن والدي، ووالدتي، وبقية أفراد العائلة ليسوا متقبّلين لاعتاقي الإسلام؛ لكني أبرّ والديّ، وأزورهما، وقد فرحت أمي عندما أخبرتها أن الإسلام يوصي الأبناء بالأمهات ثلاث مرات، ويوصي بالوالد مرة واحدة؛ لكنها قالت لي: إنني لا أستطيع أن أقبل ديانة قادمة من العرب، فرددت عليها: ومن أين جاء المسيح عليه السلام؟ هل جاء من «مانشستر»؟! إنه عربي أيضاً، فقالت لي: أنا عمري ٧٩ سنةً ولا يمكن أن أتغير؛ لكنها منذ ذلك الوقت بدأت تذهب إلى الكنيسة، فأمي بطبيعة الحال متدينة.

● وماذا عن بقية العائلة أخواتك وإخوانك؟

– لي أختان: واحدة منهما عاشت أكثر من عشرين سنة جارة لأسرة مسلمة؛ ولهذا لم يكن سماعها لخبر إسلامي غريبا عليها، وتقبّلت الأمر بشكل طبيعي، أما أختي الثانية فقالت لي في سخرية: أعتقدُ أنك قريباً ستفجرين نفسك وتقومين بعملية انتحارية (في إشارة إلى التهمة الشائعة في الغرب عن كل مسلم يلتصق به الإرهاب)!!

أختي قالت لي في سخرية: أعتقد أنك ستقومين قريباً بعملية انتحارية

كنت مفضّلة لدى الحكومة لكن الأمر تغير بعد إسلامي تلقيت تهديدات بالقتل عبر «الموبايل» و«النت» من اليمين المتطرف

● ماذا عن زوجك؟

– لقد انفصلت عنه، وتم الطلاق قبل أن يتركني هو، وتزوجت من «جزائري» يعيش في «لندن» وكان مهري أن يحفّظني عشر سور من القرآن وكتبنا عقد نكاح إسلامي كامل، قمت بتحريره بنفسي، وكتبت فيه كل الحقوق التي نص عليها الإسلام للمرأة.

● وهل وفّى زوجك بالمهر؟

ضاحكة.. هو حافظ للقرآن، وملتزم بدينه، وقد وفّى بالنصف.. والباقي خمس سور، وهو ماض في الوفاء بالباقي.. ولا أزيد أكثر من ذلك في الحديث عنه؛ فقد اتفقنا عند الزواج على أن تكون بياناته الشخصية ملكه وحده.

وأود أن أشير هنا إلى ظاهرة (غلاء المهور) في العالم الإسلامي، والتي تعقّد عملية الزواج، وتؤخّرها كثيراً، وأنتهز هذه الفرصة لدعوة المسلمين للتيسير في المهور، تيسيراً للزواج؛ فتعسير الزواج والغلاء في المهور ليس من الإسلام، ولكنه مرتبط بعادات وتقاليد وثقافة المجتمعات، أما الأسوة الكاملة – في هذا المجال – فهي في حياة النبي ﷺ.

● كيف تعاملت معك الحكومة البريطانية بعد الإسلام خاصة أنك صحفية معروفة في بريطانيا؟

– لقد كنت مفضَّلَة لدى حكومة «توني بلير» قبل الإسلام؛ ولكن الأمر تغيّر بعد إسلامي، وأنا الآن عضوة في حزب «جورج جالاوي» وهو حزب معارض ومعروف بمواقفه المؤيدة للعرب. وقد تلقيتُ تهديدات بالقتل عبر «الموبايل» و«النت».. في رسائل تقول: إنَّ أي شخص يعتنق الإسلام، أو يرتدي الحجاب في الغرب يضع نفسه في الخطوط الأولى للصدام، وهذا التحدي تواجهه بالفعل المسلماتَ المحجبات في الغرب، وللأسف الشديد (في بعض الدول العربية والإسلامية)!!■

«أوباما».. اتجاه الريح إلى أين؟!

العقل الإستراتيجي لحملته الانتخابية عقل يهودي.. وكبير مستشاري البيت الأبيض الجديد صهيوني حتى النخاع..

ماذا تنتظرون بعدُ؟!

ما زال الوقت مبكراً للجزم بصدد ما يُنتظر من سياسات وممارسات أمريكية بعد استلام الرئيس الأمريكي الجديد «باراك أوباما» مهام منصبه رسمياً، إنما يوجد ما يكفي من المؤشرات لترجيح بعض الاحتمالات على بعضها الآخر، على ضوء الموازنة بين حجم التغيير المطلوب داخلياً ودولياً، وما يريد «أوباما» تحقيقه فعلاً، ثم ما يستطيع تحقيقه من ذلك في إطار صراع مراكز القوى الأمريكية والمعطيات القائمة على الصعيد الدولي.

فثقل الإرث الذي يخلّفه «بوش الابن»، وإسهام «أوباما» نفسه في رفع سقف المطامح الأمريكية والتوقعات الدولية، يجعل التغيير المنتظر من الرئيس الأمريكي - الشاب نسبياً - واسع النطاق، على أن التغيير إذا وصل إلى المساس بمراكز القوى الأمريكية وهيمنتها على صناعة القرار الأمريكي في مختلف الظروف، وبغض النظر عمن يشغلِ منصبِ الرئاسة، فسوف يلقى «أوباما» تحركاً مضاداً يجبره على المساومة.

وقد فرضت أزمة الرأسمالية نفسها أمريكياً ودولياً، فاحتل البحث عن حلول لها المكانة الأولى في سلم الأولويات. ولهذا أسبابه القوية، يأتي في مقدمتها الارتباط الوثيق بين معالجة هذه الأزمة (التي يجري التهوين من شأنها تحت عنوان الأزمة المالية) وبين الحاجة الماسة إلى تخفيف حجم الشرخ الاجتماعي الداخلي، الذي يعزّزه الخلل في توزيع أعباء المعيشة بين فقر وثراء في الولايات المتحدة الأمريكية.

فمعالجة أزمة الرأسمالية تقف على رأس الأولويات؛ لأنها تنطوي على ضرورة تخفيف العجز المالي المتضخم، كما سيكون صانع القرار الأمريكي مرغماً على السعي لإيجاد مخرج من حروب الهيمنة الخاسرة، بعد أن استنزفت القدرات المالية الأمريكية؛ ولهذا

بون: نبيل شبيب

سيأتي هذا البند في المرتبة الثانية بالمنظور الأمريكي في سلم أولويات «أوباما».

المطالب الأوروبية من «أوباما»

أول مشاركة لـ «أوباما» على المسرح الدولي ستكون هي حضوره بصفته الرئيس المنتخب لقاء القمة الطارئ في «واشنطن»، في منتصف نوفمبر ٢٠٠٨م المخصص لمعالجة الأزمة المالية العالمية، والذي تقرر استجابة لإلحاح الاتحاد الأوروبي أثناء زيارة سابقة قام بها رئيسه الحالي «ساركوزي» لـ«واشنطن».

محور الخلاف هو ما يريده الأوروبيون، وثبتوه في قمتهم يوم ٢٠٠٨/١١/٧م، من تعديلات على القواعد القديمة المتفق عليها عام ١٩٤٤م للنظام المالي والاقتصادي العالمي، ثم ما انتشر عبر ثغراتها من ممارسات جعلت زهاء سبعين في المائة من المضاربات ومعاملات «التوريق» خارج نطاق أي رقابة وطنية أو دولية، ويلح الأوروبيون على وضع حد نهائي لذلك، بعد أن أصبحت حركة الأموال الضخمة عبر هذه القنوات مرشحة لإحداث الخلل في أي وقت على مستوى البنية الهيكلية المالية لكثير من الدول والمناطق الإقليمية، وبالمقابل لا تزال الدولة الأمريكية حريصة على رفض إجراءات إضافية للرقابة والمحاسبة بحجة عدم المساس بمبدأ الحرية الفردية.

هل يوجد في الساحة العالمية ما يفرض على «أوباما» أن يضعه في كفة الميزان لصالح فلسطين والعرب مقابل كفة مصالح اليهود؟!

والسؤال الحائر: بعد رفض «بوش الابن» للمطالب الأوروبية رغم حجم الانهيار المالي الحالي، هل يمكن أن يستجيب «أوباما» للتخلّي عن بعض تلك الميزات القديمة لصالح الولايات المتحدة الأمريكية؟

تعزيز التحالف الأمني

الوضع المالي الدولي - بعد أن أوشكت حرب احتلال العراق على نهايتها - يشبه إلى حد كبير الوضع المالي الدولي عشية انتهاء حرب «فيتنام»، ويشمل ذلك ما سمي الثورة الأولى «العاصفة» لأسعار النفط الخام في سبعينيات القرن الميلادي العشرين، مقابل ما يمكن اعتباره الثورة الثانية «الهادئة» لأسعار النفط في العقد الأول من القرن الميلادي الحادي والعشرين.



آنـذاك اضـطـرت الـولايـات المتحدة الأمريكية إلى تعديل سياستها في صندوق النقد الدولي، وسحب اعتماد الدولار من الاحتياطي لصالح ائتمانات قروضه، وكانت ولادة ما أصبح يعرف بـ«قمة السبع»، أو «قمة الثماني الدولية» بمبادرة ألمانية فرنسية، كما وضعت النواة الأولى لظهور عملة اليورو الموحدة لاحقاً، ومن المرجح الآن أن تسفر التطورات الجارية عن آلية إضافية جديدة لاتخاذ القرار الدولي، لا تستثني قوى دولية أخرى كالاتحاد الروسي، والصين الشعبية، والهند، والبرازيل.

وفي هذا الإطار أيضاً يمكن تصنيف سلسلة من التصريحات الأوروبية الجديدة بشأن ضرورة تعديل التعامل الأمريكي مع الاتحاد الروسي في أزمة القوقاز الجديدة، وفي النزاع على الدرع الصاروخي الأمريكي.

هزيمة أمريكية وانتصار أطلسي

المعطيات لتعزيز الموقع الأوروبي فيما يمكن وصفه بالهيمنة الغربية المشتركة بديلاً عن الأمريكية عالمياً، أصبحت متوافرة مع بداية عهد «أوباما» في الرئاسة الأمريكية. وبغض النظر عن مقاصده ونواياه الحقيقية فقد رسم بنفسه الخطوط العامة للمساومات الأمريكية – الأوروبية المنتظرة، ومن ذلك مثلا تمييزه بين ما يريده لإنهاء حرب احتلال العراق، وما يريده لتحقيق (النصر) في «أفغانستان»!

وأمام هذه المعطيات يعرض «أوباما» على الأوروبيين واقعياً ما يريدونه من الأصل، وهو التعاون لإنهاء حرب يرفضونها، والتعاون لمتابعة حرب يقبلون بها، وإن أعطى ذلك عنوان «تحقيق الاستقرار في أفغانستان»، بينما يحقق ذلك للولايات المتحدة الأمريكية التخلص من العبء المالي وغير المالي على صعيد «العراق»، ومزيداً من توزيع الأعباء المالية والعسكرية على صعيد «أفغانستان».

مثل هذا القرار المصلحي لتخفيف أعباء الحرب يجد من يحمله من مراكز القوى الأمريكية ومن الدول الأوروبية، فلا يُنتظر أن يواجه «أوباما» صعوبة كبيرة بشأنه، ويبقى البحث عن الإخراج المناسب لتجنب ظهور «الحل العراقي» تخصيصاً في صورة هزيمة محضة تكرر ما كان بعد «فيتنام»، ولإعطاء مواصلة «حرب أفغانستان» قدراً جديداً من المساحيق للتغطية على الوجه العدواني وعلى العمق المأساوي فيها.

> **من أراد من «أوباما» شيئاً لصالح «فلسطين» غير الانحياز السافر لـ«إسرائيل» فعليه تقديم معطيات محلية تفرض نفسها على صانعي القرارات دولياً**

استمرار الغياب العربي الخطير

رغم أن المنطقة العربية مستهدفة أكثر من سواها، حتى بالمقارنة مع بقية المنطقة الإسلامية، فإن تغليب عوامل التجزئة على كل ما عداها عطّل جميع إمكاناتها الكبرى عن القيام بدور ما يكون له تأثير فعّال على مسرح الأحداث والتطورات المحلية والإقليمية والدولية.

لقد بلغ هذا الغياب العربي مستوى غير مسبوق، فجميع القضايا التي ترتبط بالدول العربية ارتباطاً مباشراً أصبحت موضع البحث واتخاذ القرار، إما من جانب قوة دولية بمفردها، أو في لقاءات دولية دون أي مشاركة عربية، أو في بعض اللقاءات التي تقوم بأسلوب تحالفات المحاور والتحالفات المضادة.

وإذا استثنينا قضية فلسطين المصيرية، لا نستطيع أن نرصد في جميع كلمات «أوباما» (وغريمه السابق) أثناء المعركة الانتخابية، موقفاً واضحاً أو غير واضح على صعيد قضية من القضايا الساخنة، كما

في «الصومال»، و«السودان»، و«الصحراء الغربية»، و«سورية»، و«لبنان».

وأقل ما يمكن استخلاصه من ذلك أن «التغيير» لن يشمل السياسات الأمريكية على صعيد هذه القضايا، وستبقى بالتالي مستهدفة بانحياز أمريكي وغربي كما كانت في عهد «بوش الابن» ومن قبله، مع ما يعنيه ذلك من العمل لترسيخ سياسات التفتيت والتجزئة وإثارة الفتن، وإنشاء المحاور وإثارة الخلافات الإقليمية، والتعامل الدولي مع كل قضية على انفراد، إما بغياب عربي كامل، أو بوجود عربي ولكن في حدود المسموح به لتنفيذ ما يتخذ من قرارات «دولية».

إن غياب التأثير العربي دولياً هو ما يغيّب احتمالات التغيير في السياسات الدولية تجاه القضايا العربية، وهذا ما يسري على «أوباما» كسواه!

ومن السذاجة السياسية الاعتقاد بأنّ «أوباما» سيفتح ما يسمّى «ملف الديمقراطية وحقوق الإنسان» في الدول العربية، ويسعى لدعم التغيير تحت هذا العنوان. وما بدأ يتردد بهذا الصدد بأقلام عربية يستدعي الاستغراب والاستهجان على الأقل، لا سيما عند ربط تلك الأقلام مثل تلك «التمنيات!» بتصوير فوز «أوباما» في الانتخابات انتصاراً للديمقراطية، ولحقوق الإنسان (تنويهاً إلى لون بشرته السوداء).

ولئن صح هذا التصور فقد يصح داخل الحدود الأمريكية فقط، ولا علاقة لذلك بصناعة قرارات السياسات الخارجية الأمريكية، بما فيها ما يستهدف المنطقة العربية، فهنا تتحدد الأولويات بلغة المصالح والمطامع فقط، وهذه من «إنتاج» صناعة القرار في مراكز القوى الأمريكية، ثم إخراجه عبر المؤسسات «الديمقراطية» الأمريكية بأسلوب يفتقد إلى أدنى درجات تطبيق مبادئ الديمقراطية على صعيد العلاقات الدولية.

جلّ ما يمكن أن يكون موضع الاهتمام لدى الرئيس الجديد في الساحة العربية:

- ضمان تصدير النفط الخام والغاز الطبيعي، وضبط أسعارهما واستنزاف العائدات.
- ضمان مواقع الهيمنة وتوسيعها عبر القواعد العسكرية والنفوذ الاقتصادي والمالي.



من السذاجة السياسية الاعتقاد أن «أوباما» سيفتح ملف الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم العربي ويسعى لدعم التغيير تحت هذا العنوان

- ضمان تجنيد الإمكانات العربية (والإسلامية عموماً) فيما يسمّى «الحرب ضد الإرهاب».
- ضمان استمرار الخلافات العربية -العربية (والإسلامية - الإسلامية) للحيلولة دون ظهور تكتل إقليمي فعّال.

قضية فلسطين هي المحور والمعيار

لئن ورد ذكر «قضية فلسطين» على النقيض من قضايا عربية أخرى في معركة «أوباما» الانتخابية، فلأنها بمنظور «أوباما» الأمريكي قضية «إسرائيلية» وليس لأنها قضية «عربية». وهذا ما انعكس فيما ثبّته من مواقف لنفسه سلفاً، مثل تأييد «الصبغة اليهودية للدولة الإسرائيلية» مع ما يعنيه ذلك بشأن حق العودة الفلسطيني، أو تأييد «اعتبار القدس عاصمة موحدة لإسرائيل» مع ما يعنيه ذلك من مؤشرات للتعامل مع مسار المفاوضات اللانهائية، هذا فضلاً عن تجنّب حتى الحد الأدنى الذي كان أسلاف «أوباما» يذكرونه وإن لم يتصرّفوا عملياً بموجبه بشأن «المستعمرات الاستيطانية».

ومن تابع الإعلان عن تسمية بعض من سيكون في فريق الحكم مع «أوباما»، ورصد أن أولهم هو «رام إيمانويل» في منصب «المدير العام لموظفي البيت الأبيض»، أي في أهم موقع من مواقع المستشارين والمساعدين للرئيس الجديد.. من تابع ذلك يمكن أن يحدد «اتجاه الريح» سلفاً.

و«رام إيمانويل» رام ليس يهودي الديانة فحسب، بل هو إسرائيلي حتى النخاع، بما في ذلك مشاركته في الخدمة المدنية في الجيش الإسرائيلي أثناء حرب الخليج (١٩٩١م) رغم أن وطنه الرسمي هو الولايات المتحدة الأمريكية، ومن فوجئ بتعيينه واعتبره رسالة غير مباشرة للسلطة الفلسطينية على الأقل أغفل - على ما يبدو - أن العقل الإستراتيجي الأول في طاقم المعركة الانتخابية لدى «أوباما»، كان «ديفيد إكسلرود»، وهو من اليهود الشرقيين المهاجرين إلى أمريكا في طفولته، ومن أشهر من عمل زمناً طويلاً بهدف إقامة «تحالف» بين اليهود والسود في الولايات المتحدة الأمريكية.

الواقع أنه لا يوجد ما يستدعي «توجيه اللوم» لـ«باراك أوباما» بصدد ما يمكن اعتباره بالمنظور الفلسطيني والعربي والإسلامي «مؤشرات سلبية أولى» على سياسته المقبلة تجاه قضية فلسطين.. لا يلام؛ لأنه سياسي واقعي، واعٍ وطموح، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: هلْ يوجد في الساحة الفلسطينية أو العربية ما يفرض على «أوباما» أن يضعه في كفة الميزان لصالح عدالة قضية فلسطين، مقابل كفة ما يصنعه اليهود في أمريكا، وعالمياً؟.. وهل يوجد ما يمكن أن يهدد الحصول عليه دون مقابل، من المصالح الأمريكية (أو المطامع) في المنطقة العربية والإسلامية، للمقايضة على ذلك بموقف من المواقف الإيجابية في قضية «فلسطين» أو سواها؟

لم يوجد ذلك في الماضي فكانت المسيرة الغربية بما فيها الأمريكية على النحو المعروف من قبل «بلفور» إلى عهد «بوش الابن».. ومن أراد من «أوباما» شيئاً آخر، عليه أن يصنع معطيات أخرى، في الساحة الفلسطينية والعربية والإسلامية، ليفرض وجوده.■

لا تعوّلوا كثيراً..!!

د. عصام العريان



استمعت مع الملايين حول العالم لخطبة الفوز والنصر التي ألقاها «باراك حسين أوباما» الرئيس الأمريكي الجديد المنتخب، وهزّتني لغته السلسة وعباراته القوية و(كاريزميّته) الطاغية، وسلوكه التمثيلي (التبشيري) وهو يشير بأصابعه ويده إلى بعض الأفراد، ولم أكن وحدي الذي تأثر؛ بل تأثر كل مَنْ استمع لذلك الشاب الذي حقّق حلماً عزيزَ المنال في بلد عنصري كان البيض من عصابات «كوكلوكس كلان» يقتلون فيه السُّود منذ ٤٠ سنة فقط، وكانت المطاعم فيه تمتنع عن قبول دخول السُّود.

لقد ساعدت عوامل كثيرة على النجاح المذهل لـ«باراك أوباما»، ولكن الضربة القاضية كانت هي الإعصار المدمِّر الذي أصاب أسواق المال، والذي ما زال مستمرّاً حتى يومنا هذا ويهدِّد مستقبل «أوباما» نفسه.

اعترف «أوباما» بالتحديات التي تواجهه وصعوبتها، وطالب بولاية ثانية قبل أن تبدأ ولايته الأولى، وحاول رأب الصدع الذي أصاب، وما زال يؤثر في المجتمع الأمريكي، ودعا الجميع إلى مساندته وإلى العمل بجد، وتساءل في نهاية خطابه بلهجة مؤثّرة عدة أسئلة كانت إجابة الحشد الأمثل عليها معه: (Yes، we can) «نعم، نحن نقدر».

لقد ألهب نجاح «أوباما» خيال الملايين حول العالم وحرَّك مشاعرهم، وأعاد إليهم طعم النجاح من جديد بعد ثماني سنوات عجاف لإدارة أمريكية يمينية متطرّفة (التحالف الشيطاني بين المحافظين الجدد واليمين المسيحي المتشدّد).. فإذا كان «باراك أوباما» استطاع بمساعدة الشعب الأمريكي العازف أساساً عن السياسة والتصويت هزيمة تلك المؤسسة الحاكمة، والقابضة على مفاصل أقوى دولة في العالم؛ فإننا أيضاً نقدر على التغيير بعون الله وتأييده أولاً وآخراً، وبوفائنا للعهد مع الله عز وجل، ثم بإرادتنا الحرة القوية التي لا يتطرَّق إليها ضعفٌ أو خَوَرٌ، وبتضحياتنا المستمرة، وبحملنا لدعوتنا الهادية السامية، وإعلائنا لديننا السمح الحنيف الذي يدعو إلى الحق والخير والسلام.

إن العالم يبحث الآن عن منقذ بعد الأزمة المالية العاصفة التي ستدمِّر الاقتصاد العالمي كله الذي دخل بالفعل في ركود، في «بريطانيا»، و«آسيا»، ثم سينتقل إلى «أوروبا» وينتهي بـ«أمريكا»، ونحن أمام مسؤولية تاريخية، فهل نقدر على تقديم الحل الإسلامي للعالم كله؟!

لا تعوِّلوا على جهود «أوباما» ليحقِّق لكم أمانيَكم، ولا تنتظروا منه الكثير بالنسبة لقضاياكم ومشكلاتكم؛ سواءٌ أكانت تتمثَّل في إنهاء الاستبداد والطغيان، أم في حل القضية الفلسطينية، أم في الخروج من العراق ليتعافى هذا القطر الشقيق من جديد!! ولكن تعلَّموا منه الدرس التاريخي.

بجهودنا نحن، وبقدراتنا المتواضعة وبإرادتنا القوية وعزيمتنا التي لا تَهِنُ، وبإصرارنا الذي لا يلين، نستطيع أن نقول كما قال «أوباما» وهتف الحشد خلفه: «نعم، نحن نقدر» (Yes, we can)، ونستطيع أن نغيِّر ونتغيَّر.

لقد كان أول اختيار «أوباما» لرئيس موظفي البيت الأبيض الذي يسمونه حارس البوابة، والذي يمتلك أُذُن الرئيس ويحدد له ما يقرأ ومن يلتقي، رسالةً واضحةً إلى العرب والفلسطينيين.

لقد اختار «رام إيمانويل» الأمريكي الصهيوني ذا الحشية المزدوجة، الذي خدم بالجيش الصهيوني، والابن البار لأبيه أحد قادة عصابة «أرجون» الصهيونية الإرهابية.

إذن.. هذا رجل حليف قوي لبلده الأصلي الكيان الصهيوني قبل بلده الذي هاجر إليه مع أسرته (أمريكا)، ولاؤه للكيان الصهيوني قبل ولائه لأمريكا؛ لا يؤمن بالحرية والانتخابات الديمقراطية أو احترام نتائجها، ضد المقاومة المشروعة للاحتلال.

أعلم أن الحكمة تقتضي أن ننتظر لنرى بقية التعيينات والاختيارات، خاصةً من سيتولون ملف الشرق الأوسط، وأن نعطيَ الرجل فرصته، مع إدراك قلة خبرته، وأن ندرك أن أولى الأولويات الآن بالنسبة له هي الأزمة المالية، ورأب الصدع داخل المجتمع الأمريكي.. لكن الرسالة واضحة، وهي أننا بمقاومتنا للمشروع الأمريكي الإمبريالي المتحالف مع العدو الصهيوني قد أنهينا عهد بوش، ونكاد نكون قضَينا على الحُلْم الإمبراطوري بالانفراد بقيادة العالم؛ إذ أصبحت أمريكا الآن مدينةً بأكثر من ١٢ تريليون دولار.

إن المقاومة في «فلسطين»، و«العراق»، و«أفغانستان»، و«الصومال» التي أرهقت الجيوش المتحالفة وكبدتها الهزائم المتتالية.. هذه المقاومة ساعدت على نجاح «أوباما» عندما أدرك الأمريكيون أنهم في مأزق وأنهم بحاجة إلى مخرج.. إلى منقذ؛ فرأوا في «أوباما» فرصتهم لالتقاط الأنفاس أو مراجعة النفس، أو لعله لإحداث التغيير الحقيقي والبدء من جديد.

نحن نقدر أن نساعد «أوباما» بأن نستردَّ حريتنا بأيدينا ونبنيَ ديمقراطيتنا بجهودنا على مقاسنا ومن ثقافتنا وعقيدتنا، ونحققَ تنمية بلادنا بسواعدنا وأموالنا وعقولنا ووحدتنا، ونحملَ رسالتنا إلى العالم كله من موقع المشارك لا التابع، من موقع المساند لا المنتظر، من موقع اليد العليا لا اليد السفلى.. إن احترمنا أنفسنا فسنُجبِر العالم كله على احترامنا، ونستطيع أن نشارك في صنع قيم إنسانية عالمية واحدة؛ تكون لقيم الإسلام فيها الدور الأكبر بعد انهيار القيم المادية مع انهيار أسواق المال.

هل نستطيع؟.. نعم؛ حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١).

هل نقدر؟.. نعم، إذا اعتمدنا على الله وتوكلنا عليه، ووحَّدنا جهودنا، ومضَينا إلى الأمام دون النظر إلى الخلف، واستفدنا من عَثَراتنا وأخطائنا.. والله المستعان■



قبل إعلان القاهرة إرجاء الحوار الفلسطيني / الفلسطيني كان هناك حوارٌ دائرٌ بين وفد «حماس» والمسؤولين المصريين في القاهرة، بينما كانت الانتخابات الرئاسية الساخنة في «واشنطن» تُسفر عن فوز «باراك أوباما».. هكذا كان المشهد السياسي العام أثناء لقاء د.«موسى أبو مرزوق» نائب رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» قبيل انعقاد اللقاء الموسّع لحوار الفصائل بالعاصمة المصرية؛ حيث أشار «أبو مرزوق» إلى أن نجاح حوار القاهرة مرهون بالالتزام بالتعديلات الجوهرية الرئيسة التي طالبت بها الحركة الجانب المصري، موضّحاً أهم البنود التي تحفّظت عليها «حماس» في الورقة المصرية. «المجتمع» التقت د.«موسى أبو مرزوق» للتعرّف على المزيد من التفاصيل حول مستقبل الحوار الفلسطيني. الفلسطيني.. وكان الحوار التالي:

نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»

د. موسى أبو مرزوق لـ«المجتمع»:

هذه تحفّظاتنا على الـ...

القاهرة: هاني جريشة

● بدايةً، ما تحفّظات «حماس» على الورقة المصرية التي تم توزيعها على الفصائل؟

– لا شك أن نجاح الحوار مرهون بالالتزام بالتعديلات الجوهرية الرئيسة التي طالبت بها «حماس» الجانب المصري، وقد وضعنا المسؤولية كاملة أمام المصريين بأن عدم الالتزام بالتعديلات على الورقة ستكون له آثار سلبية على نتائج الحوار، و«حماس» تصر على الأخذ بالملاحظات والتعديلات التي طلبتها على الورقة المصرية لضمان نجاح الحوار، وهي ليست اشتراطات.

أما عن تحفّظاتنا على بعض النقاط، فهي تكمن في البند رقم (١) في المسوّدة، الذي ينص على «إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة في توقيت متّفق عليه»، وهذا يعني التمديد تلقائياً للرئيس محمود عباس «أبومازن» إلى حين الاتفاق على موعد لإجراء هذه الانتخابات.. بالإضافة إلى البند (١٥) وتفويض «أبومازن» في إجراء مفاوضات وإبرام اتفاقات مع الاحتلال، وقد ذهبنا للحوار من أجل تحقيق المصالحة لا لتوفير غطاء للاستمرار في المفاوضات العقيمة، ونحن نرفض النهج العبثي للمفاوضات ابتداءً؛ فكيف نوفر غطاء الاستمرار في المفاوضات؟!

ومن بين البنود التي تحفّظنا عليها أيضاً، «أن تكون منظمة التحرير القائمة هي المرجعية للقضايا المصيرية»؛ لأن مرجعية المفاوضات . كما ورد في وثيقة الوفاق الوطني . هي المجلس الوطني الجديد، أي يجب إعادة تشكيل المنظمة، وهي حينذاك التي ستنظر في هذا الأمر.. كما أن المسودة المصرية تتعارض مع حق شعبنا في المقاومة من خلال استخدامها لمصطلح «نبذ العنف» في البند (٤)، واستخدام تعبير «المقاومة في إطار التوافق الوطني» كما ورد في بند (٦)، و«حماس» لن تقبل إبرام اتفاق نهائي قبل الاتفاق بشكل محدد على موضوع (المنظمة) وغيره من الملفات الأخرى، بالإضافة إلى أننا في لقائنا الأخير مع المسؤولين المصريين توصّلنا إلى أن يكون أي اتفاق «رزمة واحدة»، حتى لا نسمح بتهرب حركة «فتح» من الاستحقاقات المُلزِمة لها، كما جرى من خلال تعاملها بشكل انتقائي مع اتفاقَيْ «القاهرة»، و«مكة».

● هل أبلغتم الجانب المصري بتحفّظاتكم؟ وكيف كان الرد؟

– تم الرد بشكل صريح على الجانب المصري حول النقاط الشائكة، وأوضحنا أننا نريد من «مصر» الوقوف على مسافة واحدة بيننا وبين «فتح» لإنجاح الحوار، وأكدنا أن نجاح الحوار مرهون بإعادة النظر في تلك النقاط محل الاختلاف.. ولا يزال الجانب المصري يدرس هذا الأمر ولم نتلقَّ الرد بعد.

● وهل لديكم مؤشرات إيجابية حول إمكانية نجاح الحوار؟

. نتمنى أن ينجح هذا الحوار، وسنذهب

بكل تأكيد بهذه العزيمة وهذه النية؛ لأن من مصلحة الشعب الفلسطيني أن يتم التوافق والمصالحة، وأن تتحقق وحدة الصف الفلسطيني، لكن يجب على الجانب المصري مراعاة تحفّظات «حماس» حول الورقة المقدمة.

«رزمة» متكاملة

● البعض يتّهمكم.. في «حماس».. بأن إصراركم على اتفاق يتم في «رزمة» متكاملة من شأنه أن يُفشل الحوار، فماذا تقولون؟

– على العكس من ذلك؛ اتفاق «الرزمة» سببه الأساس تجاربنا في الساحة الفلسطينية مع ما كنا نتفق عليه.. نحن توافقنا في «اتفاق القاهرة» عام ٢٠٠٥م على ثلاث قضايا رئيسة، وهذه القضايا مضى منها مباشرة قضية التهدئة، ولم يتم التطرق لمنظمة التحرير الفلسطينية حتى الآن، على الرغم من تشكيل آلية واتفاق على الرؤية بين مختلف الفصائل، وهذه التجربة لا تزال ماثلة أمامنا.

والتجربة الثانية «اتفاقية مكة»؛ حيث تم التوافق على ثلاثة ملفات: تشكيل الحكومة، والشراكة السياسية، ومنظمة التحرير.. مضى ملف تشكيل الحكومة، وتم طي المشاركة السياسية، ومنظمة التحرير، مما فجر الأوضاع.. ونحن نعتقد أن أحد أسباب تفجير الأوضاع بشكل أساس هو أننا لم نتعامل مع بقية الملفات التي تم التوافق عليها في اتفاق مكة، وهذا أحد أهم الأسباب. والتجارب السابقة تجعلنا نقول: إنه يجب أن نتوافق على جميع الملفات، ولا نتركها حتى لا تكون بذرة تفجير في المستقبل.

رسالة واضحة

● هل قبولكم مبدأ الحوار يعني أن الولايات المتحدة أعطت الضوء الأخضر لهذا الحوار؟

– نحن نعيش في فترة تغيّرات على المستوى الوطني، والمستوى الإقليمي، والمستوى الدولي، و لا شك أن هذه التغيّرات في الوقت الحاضر لها انعكاسات مباشرة على القضية الفلسطينية، وهذه الانعكاسات ليست فقط على الموضوع الفلسطيني؛ فلقد سمعنا بأن هناك من يدفع باتجاه حوار مع «طالبان» في أفغانستان، وهناك من بدأ يطوي ملف التهديدات العسكرية التي تواجه «إيران».

تحفظنا على تفويض «أبو مازن» في إجراء مفاوضات وإبرام اتفاقات مع الاحتلال.. ذهبنا للحوار من أجل تحقيق المصالحة لا لتوفير غطاء للاستمرار في المفاوضات العبثية

وأعتقد أن هناك توافقاً دولياً حول الوساطة المصرية، وبالتالي فإن «الفيتو» لم يعد موجوداً على الحوار الفلسطيني - الفلسطيني، وهذا واضح من مقابلتي للسفير الروسي، الذي أعلن تأييد بلاده ودعمها لهذا الحوار.. بالإضافة إلى ما نُقل للسيد «خالد مشعل» فيما يتعلق برسالة شفوية إلى أحد الساسة العرب من وزيرة الخارجية الأمريكية «كونداليزا رايس» التي تتحدث عن التغيّرات، وتتحدث عن الحوار الجاري، وحتى إن كان حديثها في عبارات مقتضبة وقصيرة؛ إلا أنها رسالة واضحة بأن الجهد المصري يحظى بغطاء دولي وإقليمي.

...ورقة المصرية بكل صراحة!

● هل هذا ينبئ بأن أمريكا تريد فتح قنوات حوار مع «حماس»؟

– الموضوع مختلف، ولكني ذكرت هذه النقطة للإشارة للتغيّرات التي تحدث في العالم، وسواء أكان الأمريكان يريدون التحاور مع «حماس» أم لا يريدون، ففي النهاية ليس لهم مناص إلا التعامل مع المسألة الفلسطينية بواقعية، و«حماس» حقيقةً لا يمكن لأحد أن يقفز من فوقها، ولا يمكن للنظام الأمريكي أن يتجاهل وجودها.

توصلنا مع المسؤولين المصريين إلى أن يكون الاتفاق مع فتح «رزمة واحدة» حتى لا تتهرب فتح من الاستحقاقات المفروضة عليها كما حدث في اتفاقي «القاهرة» و «مكة»

«أوباما».. والتهدئة!

● بعد فوز «باراك أوباما» في انتخابات الرئاسة الأمريكية، هل ستسعون إلى فتح قنوات اتصال مع «واشنطن»؛ خاصة في ظل تأييد العرب له منذ بداية ترشّحه؟

– صعود «أوباما» يمثّل حدثاً تاريخياً في السياسة الأمريكية، باعتباره مصنّفاً ضمن الأمريكيين السُّود، وبالنظر كذلك إلى جذوره الإسلامية، وهو الأمر الذي لم يسبقه إليه رئيس آخر.. علاوة على الانتصار الانتخابي الكبير الذي أحرزه للحزب الديمقراطي، وفشل سياسات الحزب الجمهوري التي اتبعها من قبل، لكن حركة «حماس» لم تفرّق بين الأجندة الانتخابية لكلٍ من «أوباما» و«ماكين»، ورغم ذلك فالحركة ستحكم على «أوباما» من خلال أدائه ومواقفه السياسية تجاه الصراع العربي - الصهيوني.

● ما موقفكم من التهدئة خصوصاً أن الكثير من المحللين يرون أن الاحتلال كان المستفيد الأكبر منها؟

– التهدئة كانت بنفس القدر حاجة فلسطينية، وبالتالي تم إدارتها بشكل وطني شمل كل الفصائل المعنية بهذا الأمر، فوافقت كل الفصائل على الدخول في موضوع التهدئة، وكانت تشمل موضوعيْن رئيسيْن، أولهما وقف أشكال العدوان كافة، وثانيهما فتح المعابر بين قطاع غزة والكيان الصهيوني.

فأما وقف العدوان فلا شك أنه كان هناك التزام صهيوني به مع بعض التجاوزات، وقد جمعنا هذه التجاوزات، ودفعنا بها للوسيط المصري في آخر لقاء، وهي تجاوزات متعددة في البر والبحر والجو.

وأما فتح المعابر فلم يفِ العدو الصهيوني بأيٍّ من التزاماته التي تمّ التوصل إليها مع الجانب المصري فيما يتعلق بهذا الشأن، وهي المشكلة التي نواجهها في الوقت الحاضر.

ونستطيع القول: إنه ليس هناك قرار باستمرار التهدئة، كما أنه ليس هناك أي توجُّه ستتخذه الحركة بشكل منفرد؛ بل سنتعامل مع هذا الموضوع بشكل وطني.■

الكارثة التي حدثت بسبب المنخفض الجوي بمحافظتيْ «حضرموت» و«المهرة»، وراح ضحيتها أكثر من مائة شخص، وتشرّدٍ أكثر من عشرين ألف مواطن أصبحوا بلا مأوى، وأدّت إلى تجريف الأراضي الزراعية.. هذه الكارثة كشفت بما لا يدع مجالاً للشك عن هشاشة البنية التحتية، وضعف الاقتصاد الوطني للجمهورية اليمنية في مواجهة الكوارث، وسوء أداء الحكومة تجاه مواطنيها!

حقيقة كشفتها الكارثة في «حضرموت» و«المهرة»

اليمن.. بِنْية تحتية هشّة واقتصاد وطني ضعيف!

صنعاء: نجيب اليافعي

وفي ظل الأزمة المالية العالمية، تأثّر «اليمن» بشكل كبير؛ بسبب مضاربة البنك المركزي اليمني بأموال المواطنين في البنوك الخارجية، خصوصاً في أمريكا وأوروبا، وارتباط البنك بالدولار الأمريكي الذي أدّى إلى تدهور العملة الوطنية؛ بسبب دعم الدولار على حساب الريال (الدولار الأمريكي يعادل ٢٠٠ ريال يمني).

ومع التعتيم الإعلامي الذي تمارسه الجهات الحكومية، خصوصاً وزارة المالية والبنك المركزي، تجاه الكشف عن حجم الخسائر الذي تعرّض له الاقتصاد جرّاء الأزمة المالية، يبدو واضحاً للمواطن حجم التأثير؛ بسبب مواصلة ارتفاع الأسعار، وسوء مستوى الخدمات الأساسية؛ إذ إن اليمن تُصنَّف بين الدول الفاشلة المتجهة نحو الانهيار.

فالإحصاءات الرسمية تقدِّر نسبة من يعيشون تحت خط الفقر بـ ٤٠٪، وهي نسبة مرشّحة للزيادة؛ بسبب ارتفاع الأسعار منذ أزمة الغذاء مروراً بالأزمة المالية.. وتبلغ نسبة البطالة عند الشباب نحو ٢٨٪ (حسب الإحصاءات الرسمية) ٤٠٪ منهم من النساء، وذلك وفقاً لتعداد عام ٢٠٠٤م.

متوسط دخل ضعيف!

وقد أدّت السياسة الفاشلة لحكومة حزب المؤتمر الحاكم إلى استمرار تدنّي وضعف النمو الاقتصادي، الذي لا يزال يراوح مكانه عند نسبة ٣,٣٪، وهو ما أدّى إلى انخفاض معدل نمو متوسط دخل الفرد إلى ١٥٪ في عام ٢٠٠٦م، وهي نسبة ضئيلة جداً مقارنة بحجم الانفجار السكاني الذي يتجاوز ٢٥ مليون نسمة، ويبلغ المتوسط السنوي لدخل الفرد في اليمن ٥٠٠ دولار أمريكي.

كما تدهورت مؤشرات التنمية البشرية وواصلت هبوطها؛ فحسب تعداد ٢٠٠٤م، بلغت نسبة السكان الحاصلين على التعليم الأساسي ١٧٪ مقارنةً بـ(١٩٪) في تعداد ١٩٩٤م.. ونسبة الحاصلين على التعليم الثانوي ٨٪، فيما تنخفض هذه النسبة إلى ٤,٤٪ بين الإناث، بينما تبلغ نسبة السكان الحاصلين على التعليم الجامعي نحو ٢,٣٪، وتنخفض النسبة كثيراً بين الإناث!

نهب القطاع العام!

وقد بدّدت السلطة الثروة الوطنية وحقوق الأجيال عندما باعت المؤسسات العامة في معظم المحافظات، وخصوصاً المحافظات الجنوبية، تحت اسم نظام «الخصخصة»؛ حيث تم خلالها بيع أصول أراضٍ ومعدّات المؤسسات بأثمان بخسة لأشخاصٍ نافذين؛ في ظل غياب الشفافية ورقابة الأجهزة!

> **السلطة باعت أصول المؤسّسات العامة بالمحافظات الجنوبية لشخصيات نافذة بأثمان بَخسة.. في ظل غياب الرقابة والشفافية!**
>
> **سياسات حكومة الحزب الحاكم فشلت في توفير الأمن الغذائي للمواطن بسبب عدم وجود مخزون إستراتيجي!**

كل ذلك بالطبع أدى إلى تراجع الدور التنموي لوحدات القطاع العام الاقتصادي، وهو ما تؤكده مؤشرات الإنفاق الرأسمالي وفقاً للحسابات الختامية لعام ٢٠٠٦م؛ حيث بلغ الإنفاق الاستثماري الفعلي نحو تسعين مليار ريال، متناقصاً عن عام ٢٠٠٥م بنسبة ٢٢٪، مما أدى إلى تراجع الكمية النسبية للإنفاق الاستثماري من ٦,١٪ لإجمالي موازنات القطاع الاقتصادي إلى ٣,٦٪ لعام ٢٠٠٦م.

وإلى جانب نهب أراضي الدولة والأوقاف وشواطئ البحار والثروة السمكية، هناك إهدار لثروة النفط والغاز، حيث تشير البيانات الرسمية إلى أن السلطة باعت كميات ضخمة من النفط خلال الفترة من ٢٠٠٢م إلى ٢٠٠٦م، بمبلغ يصل إلى ثلاثة تريليونات وثلاثمائة وستون مليار ريال يمني!

ولم يُنفق من هذا المبلغ في مجال الاستثمارات العامة، وبتمويل محلي، سوى ما نسبته ٢٧٪ فقط من هذا المبلغ، بينما ذهب أكثر من ٧٣٪ منه لنافذين في السلطة تحت اسم «الإنفاق الجاري»، و«الإنفاق العسكري»، وهو ما يشكل خطورة كبيرة على تبديد ثروة مهدّدة بالنضوب بحلول عام ٢٠٢٠م، تعتمد عليها الميزانية العامة للدولة بأكثر من ٧٠٪، في ظل غياب سياسة واضحة لتعدد الدخل الوطني.

الإنفاق الاستثماري لإيجاد مداخل أخرى غير النفط لا يزال بسيطاً، ولا يؤهّل لخلق اقتصادات بديلة قادرة على الإحلال مكان اقتصادات النفط؛ إذ إن نسبة الإنفاق الاستثماري من إجمالي إنفاق الموازنات العامة انخفض من ٢٣,٧٪ في موازنة ٢٠٠٤م، إلى ٢١٪ في موازنة ٢٠٠٥م، إلى

١٩,٤٪ في موازنة ٢٠٠٦م، على أساس نتائج التنفيذ الفعلي.

سياسات فاشلة

وقد أظهرت أزمة ارتفاع أسعار السلع الغذائية الأساسية، وفي مقدّمتها: الدقيق، والقمح، وحليب الأطفال، والدواء أظهرت فشل سياسات حكومة حزب «المؤتمر الشعبي» الحاكم في توفير الأمن الغذائي للمواطن، نتيجة عدم وجود مخزون إستراتيجي؛ بسبب بيع صوامع الغلال في محافظة «الحديدة» في نهاية التسعينيات من القرن الماضي، وهو ما أدى لرضوخ الحكومة للقطاع الخاص في اعتمادها على تأمين المخزون الغذائي.

والخلاصة، أن هناك غياباً واضحاً لإستراتيجية جادة لتنمية القطاع الزراعي، وبخاصة في مجال صوامع الغلال، ورفع الدعم عن المزارعين، وخصوصاً «الديزل» الذي يتم تهريبه لمسؤولين محدودين في السلطة، وهو ما جعل حياة الملايين من فقراء اليمن معرضة للفقر المدقع، والجوع المذلّ!

وبالرغم من حصول اليمن على معونة غذائية من دولة الإمارات العربية المتحدة تبلغ نصف مليون طن من القمح، إلا أن السلطة تعتمد سياسة عدم الإفصاح والشفافية في تقديم آلية واضحة لتوزيع هذه المعونة وغيرها على الفقراء.

ضمان اجتماعي للأسرة!

ومع توسّع رقعة الفقر عجزت الحكومة عن تقديم تعويض اجتماعي، مع عدم كفاية مبالغ الضمان التي تُصرف للفقراء (٣٠ دولاراً كل ثلاثة أشهر للأسرة الواحدة)، حيث تشير الإحصاءات والدراسات إلى أن الإنفاق الاجتماعي، باستثناء دعم المشتقات النفطية الذي يذهب معظمه إلى تجار النفط، قد انخفض من ٨,٦٪ من إجمالي الناتج المحلي عام ٢٠٠٣م إلى ٧٪ من إجمالي الناتج المحلي لعام ٢٠٠٦م، أما الإنفاق على قطاع الصحة فلم يتجاوز ١٪ من إجمالي الناتج المحلي!

ومن ناحية أخرى، تشير تقديرات «البنك الدولي» المبنية على مسح ميزانية الأسرة لعام ٢٠٠٥م/٢٠٠٦م إلى أن نسبة المستفيدين من تحويلات صندوق الرعاية الاجتماعية من الفقراء لا تتعدى ٥٢٪.

وتدل هذه النسبة على أن ٤٨٪ من تحويلات صندوق الرعاية يحصل عليها غير المستحقين لها، وهو انعكاس واضح على سوء إدارة برامج الضمان الاجتماعي، وعلى حالة التسييس التي يتبعها الحزب الحاكم؛ حيث أصبحت هذه الصناديق تُستخدم كأداة وسيلة ضغط سياسية لإجبار الفقراء وغيرهم على تغيير قناعاتهم، والالتحاق بالحزب الحاكم والتصويت له!



إحصاءات رسمية: المتوسط السنوي لدخل المواطن اليمني ٥٠٠ دولار أمريكي.. و٤٠٪ من الشعب يعيشون تحت خط الفقر

الفقر.. والمقاومة الشعبية!

ويعني اتساع دائرة الفقر وانتشارها تهاوي دفاعات التغيير، وسقوط جدران المقاومة الشعبية؛ لأن الفقير لا يمكن له أن يقاوم أو يقف في وجه الطغيان والاستبداد، وهي سياسة بات يعتمد عليها الحزب الحاكم للفوز في الانتخابات البرلمانية والمحلية، وحصوله على الأغلبية المستمرة التي تمكّنه من الاستمرار في الحكم.

وقد اعتمد «مجلس الدفاع الوطني» الذي لا ينعقد إلا في حالات الطوارئ «مليونيّ» حالة ضمن شبكة الضمان الاجتماعي، وتمثّل هذه الإجراءات أقصى ممارسة للفساد السياسي، واستغلال المال العام لإذلال المواطنين.

ومن جانب آخر، أظهرت أزمة اختفاء ونقص توزيع «الديزل» والغاز عجز حكومة «حزب المؤتمر» عن تأمين حاجة المواطن من السلع الأساسية.. فيما كشف فشلُها في ضبط الفساد المستشري في مجال استهلاك «الديزل» وغيره من المشتقات النفطية، وعجزُها عن ضبط التهريب والمهرّبين الذين يحصلون على مخصصات لا يستحقونها، استهتارَ حكومة المؤتمر بحاجات المواطن، وترويضه لتقبّل الجرعات القادمة.

أما أبلغ دليل على عجز حكومة الحزب الحاكم فهو فشلها في تأمين حاجة البلاد من الكهرباء والماء، ولجوؤها إلى المعالجات الوقتية التي تكبِّد الخزانة العامة ملايين الدولارات، مع تعريض الاقتصاد الوطني لخسائر كبيرة (تُقدَّر بملايين الدولارات) جرّاء الانقطاع المتكرّر للتيار الكهربائي، والذي يصل في المتوسط إلى مرتيْن يومياً!■



«الأهم في المرحلة الراهنة هو استقرار موريتانيا وأمنها وتوازنها، وليس الديمقراطية؛ لأن الديمقراطية ستأتي إن عاجلاً أو آجلاً، لكن الأهم هو المحافظة على موريتانيا، فإذا ضاعت موريتانيا فلن تكون هناك ديمقراطية».. هذا ما أكده «صالح ولد حننّا» رئيس «حزب الاتحاد والتغيير الموريتاني» (حاتم)، الذي التقته «المجتمع» في العاصمة الموريتانية «نواكشط»، للتعرّف على دوافع تأييده وأسباب دعم حزبه للانقلاب على أول رئيس منتخَب للبلاد.

رئيس حزب الاتحاد والتغيير الموريتاني (حاتم)

صالح ولد حننّا لـ«المجتمع»:

استقرار موريتانيا أهمُّ من تحقيق الديمقراطية!

حوار: سيد أحمد ولد باب

وقد تناول الحوار العديد من القضايا المطروحة على الساحة السياسية في موريتانيا بعد انقلاب السادس من أغسطس الماضي، وأوضح فيه «ولد حننا» موقف حزبه من المبادرة القَطَرية، وتقييمه للمجلس الأعلى للدولة، ولمؤسّسة المعارضة، وموقف حزبه من العلاقات مع الكيان الصهيوني، وقمع المناهضين للانقلاب، ولخّص في نهاية الحوار رؤيته لحل الأزمة القائمة في موريتانيا.

وهذا نصّ الحوار:

• لنبدأ من آخر المستجدات، وهو المبادرة «القَطَرية» لحل الأزمة، كيف ترونها؟

– نحن من حيث المبدأ نرحّب بكل المبادرات التي تعمل من أجل تقريب وجهات النظر بين الأطراف، ونَعُدُّ مبادرة دولة «قَطَر» تصبّ في هذا الاتجاه، كما أوضحنا للإخوة الذين أتوا إلى هنا أننا نشجّع هذه المبادرة، وسنعمل ما في وسعنا لإنجاحها وغيرها من المبادرات التي تعمل على فتح الباب واسعاً أمام السياسيين؛ لأن قناعتنا ثابتة بأنه لا حلّ إلا بالحوار.

• أعلن حزب الاتحاد والتغيير الموريتاني «حاتم» في الأيام الأولى مساندته للانقلاب، ألا ترون أن دعمكم لانقلاب عسكري أطاح برئيس منتخب يتناقض مع الديمقراطية أم أن موقفكم هذا حنين لمرحلة ما؟

– نحن ديمقراطيون في الصميم، والتغيير الذي حدث في السادس من أغسطس كان في قمة أزمة حقيقية، وكان لابد من التعامل معها، فهناك محاولة من مؤسّسة الرئاسة لتعطيل المؤسّسة البرلمانية التي يُعَدُّ دورها أساسياً في العملية الديمقراطية، ومع حدوث هذا الخلل وإصرار معظم الفرقاء السياسيين على أن يتمّ حلّ المعضلة بطريقة ديمقراطية، وإصرار الرئيس السابق على الوقوف في وجه ذلك الحلّ، وعدم احترامه للبرلمان، ومنعه من أداء مهمته.. كلّ هذا أدى إلى الانقلاب الذي حدث.

ونحن لا نؤيّد الانقلاب من حيث المبدأ؛ نحن نؤيّد تجاوز المشكلة، خاصّة بعد تعصّب المؤسّسة الرئاسية والتي تمتلك صلاحيات واسعة دستورياً، والذي كان نتيجته انقلاب السادس من أغسطس. وبالرغم من أهمية الديمقراطية، إلا أن الأهّم هو الاستقرار والتوازن في موريتانيا، والديمقراطية حتماً ستأتي؛ إن عاجلاً أو آجلاً.

> **الحوار هو مطلبنا.. ونرى أنه المخرج الوحيد للوضع السيئ الذي تعيشه موريتانيا الآن**

• هل ترون أن المجلس الأعلى للدولة قادر على تسيير المرحلة الراهنة، والوفاء بالالتزامات، خاصّة أن أغلب أعضائه من رفاقكم عندما كنتَ في المؤسّسة العسكرية؟

– لا شك أن معرفتنا لهؤلاء العسكريين من خلال الخدمة، وثقتنا الكبيرة فيهم هي من الأسباب التي جعلتنا نثق فيهم وفي مدى قدرتهم على قيادة البلد في هذه المرحلة، ولكن هذا لا يعني أن تكون الثقة عمياء، أو نترك لهم الحبل على الغارب، ولكن سنعمل دائماً على التصحيح والمحاسبة، وهناك أمل كبير لإنجاز تقدّم حقيقي يفيد الشعب الموريتاني، وإذا ظهر لنا العكس، فسنقف دائماً إلى جانب الشعب الموريتاني ومصالحه.

أمريكا.. والصهاينة

• يُقال: إن القائمة الأمريكية المهدّدة بالعقوبات كان من ضمنها اسمكم.. كيف كان وقْع هذا القرار

نرحب بمبادرة «قَطَر» لتقريب وجهات النظر بين الأطراف المتصارعة.. وسنعمل ما في وسعنا لإنجاحها

نسعى إلى قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني.. وهذا ما ينتظره كل الشعب الموريتاني

عليكم؟

- من حيث المبدأ لا يزعجني أبداً أن أكون على رأس قائمة أمريكية، وأَعُدُّ ذلك وساماً قبل أن يكون شيئاً آخر، وبالتالي لم أشعر بأيّ انزعاج منها؛ لأني لست من المتباكين على العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني، بل أَعُدُّ رضا الأمريكان عن أيِّ شخص كانَ نقطةً سوداءَ في تاريخه وليس لصالحه.

• على ذكر الكيان الصهيوني، تُشاع أنباء هذه الأيام عن نيّة الحكّام العسكريين قطعَ العلاقات مع «إسرائيل»، هل أبلغتم كحزب مشارك في الحكومة بهذه النيّة؟

- حتى الآن لم نطّلع على هذا الموقف، ولاشكَّ في أننا من المتحمّسين لهذا الموقف، وعبّرنا عن ذلك صراحةً للإخوة في المجلس الأعلى للدولة، وأعتقد أن هذا الموقف ينتظره كلّ الشعب الموريتاني، وأتمنى أن يتمّ تنفيذه على أرض الواقع.

• بعد مشاركتكم في الحكومة، وإعلان «مختار إبراهيما صار» رئيس «حزب التحالف من أجل العدالة والديمقراطية . حركة التجديد» فكّ الارتباط مع تكتّل المعارضة، كيف ترون مستقبل مؤسّسة المعارضة؟

- أعتقد أن وضع مؤسّسة المعارضة غير طبيعي، فأين هي المعارضة؟ لا أعتقد أن التكتّل الآن يمثّل معارضة حقيقية وفاعلة، وذلك بحكم وجود معظم أطرها في الحكومة وفي وظائف الدولة الرئيسة، وبالتالي أعتقد أنه على المحكمة الدستورية، والمجلس الدستوري الأعلى أن يراجعوا وضع مؤسسة المعارضة حتى تكون تعبيراً فعلياً عن معارضة حقيقية.

قمع المناهضين

• ما موقف حزب «حاتم» من عمليات القمع التي تعرض لها مناهضو الانقلاب، والتي كان آخرها اعتقال الوزير السابق «إسلم ولد عبد القادر»؟

. نحن نؤمن بالممارسة الديمقراطية، وإعطاء كلّ ذي حقٍّ حقَّه ما لم يتعارض مع المصالح العامّة، ولكن ذلك لا يعني أبداً أن تكون هناك فوضىً عارمةٌ في الساحة السياسية، فهناك أساليب إدارية معروفة. وأعتقد أن هناك مساحة من الحرية لم تتأثّر بالأحداث الأخيرة، رغم محاولة البعض التأثيرَ عليها بشكل أو بآخر، وأعتقد أيضاً أن المساحة لا تزال في الحدود المقبولة، وأن المطلوب من كلّ الفرقاء أن يحافظوا على المكاسب التي تمّ الحصول عليها، وتعزيزها.. وفي هذا الإطار، لا شكّ أن القيام بمسيرة غير مرخّصة أمر مرفوض قانوناً، وبالتالي على السلطة الإدارية أن تتّخذ جميع الإجراءات المناسبة لإعطاء السياسيين فرصةَ التعبير عن آرائهم بالطرق المناسبة.

• بخصوص التعيينات الأخيرة، لماذا حُرم حزب «حاتم» من تعيينات الأمناءَ العامِّين رغم مشاركته في الحكومة بوزيرَيْن؟

- حزب «حاتم» لم يشارك في الحكومة، ولم يمضِ في هذا التوجّه من أجل كسْب تعيينات، ولم يفرض هذا الشرط على أيّ جهة كانت، وقناعتنا أننا سوف نمضي في اتجاهنا بصرف النظر عن تعيينات الحكومة، ونحن نثق دائماً في اختيارات الحكومة وما تراه في صالح البلد، والمهمّ بالنسبة لنا هو التوجّه السياسي والقضايا التي تهم البلد بشكل عام.

ضرورة الحوار

• ما الرؤية الشاملة لحزب «حاتم» للخروج من الأزمة الراهنة التي تعيشها موريتانيا؟

- رؤيتنا عبّرنا عنها قبل حدوث الانقلاب، وهي أن الموريتانيين مطالَبون في هذه الفترة بتنظيم حوار يتلاشى أخطاء الماضي، ويصنع مستقبلاً أفضل للبلد، ومطالَبون أيضاً بتقديم حلول مناسبة للأزمة يمكن تطبيقها على أرض الواقع.

وهذا هو أفضل طريق للخروج من هذه الأزمة، وقد طالبنا بهذا الحوار حتى قبل تغيير السادس من أغسطس، لأن بوادر الأزمة كانت ظاهرة، والأمور وصلت إلى درجة كبيرة من الاحتقان، وكان ينبغي أن يتم تنظيم هذا الحوار، وبالفعل طالبنا الرئيس السابق وهو في السلطة بتنظيمه وذلك لضرورته وأهميته، وما زال هذا الحوار هو مطلبنا، لأننا نرى أنه المخرج الوحيد للوضع السيئ الذي تعيشه موريتانيا.■

«صالح ولد حننّا».. في سطور

• رائد سابق في الجيش الموريتاني.

• يُعَدُّ أشهر الانقلابيين في تاريخ البلاد؛ إذ قاد ثلاث محاولات انقلابية خلال أقلّ من ١٨ شهراً على الرئيس الأسبق «معاوية ولد الطايع» (٢٠٠٣/٦/٨م . ٢٠٠٤/٨/٩م . ٢٠٠٤/٩/٢٨م).

• تمّ اعتقاله في مدينة «روصو» على الحدود مع السنغال يوم ٢٠٠٤/١٠/٩م، وفي نهاية العام نفسه حُوكم «ولد حننا» برفقة ١٩٥ معتقلاً آخرين بتهمة تدبير وتزعّم ثلاث محاولات انقلابية.

• بعد الانقلاب الناجح ضد «ولد الطايع» في ٢٠٠٥/٨/٣م، أفرج عنه المجلس العسكري مع عدد من أنصاره بعفو عام؛ ليؤسّس حزب الاتحاد والتغيير الموريتاني «حاتم».■



أدّت المعارك العنيفة التي تشهدها منطقة القبائل في باكستان منذ شهر يوليو الماضي إلى تطورات لم تشهدها البلاد منذ استقلالها عن بريطانيا، ويُبدي السكان المحليون في تلك المنطقة قلقهم البالغ من أن تتطور الأوضاع بشكل أكبر؛ فتؤدي إلى اندلاع «حرب أهلية» في هذا الجزء من باكستان، الذي يَعُدُّه سكانه جزءاً من أفغانستان وليس باكستان(!)، ليتحقق بالتالي حلم الغرب في تفكيك باكستان وتقسيمها.

بهدف زعزعة استقرار البلاد تمهيداً لتفكيكها وتقسيمها..

مخطّط غربي وراء التدهور الأمني في باكستان

إسلام آباد: ميديا لينك

وكانت المعارك ـ التي تُوصف بالأعنف من نوعها منذ بداية المواجهات بين الجيش ومسلحي «طالبان» المحليين ـ قد أدّت إلى مأساة إنسانية غير مسبوقة في باكستان، كان منها مغادرة أكثر من مليون شخص لبيوتهم في تلك المنطقة.

ويؤكد السكان «البشتون» أن هناك حملة تطهير ضدهم تشنّها الحكومة، هدفها تغيير التركيبة السكانية في المناطق الحدودية؛ من خلال ترويعهم وحملهم على مغادرة بيوتهم، وهو ما يحدث اليوم بالفعل؛ حيث يغادرها يومياً مئات الأشخاص، بحثاً عن مناطق أكثر أمناً داخل باكستان.

فالطائرات الأمريكية المحلّقة فوق رؤوسهم تقوم بقتل ما تشاء، وتهاجم أي هدف مهما خلّف من الخسائر البشرية(!)، والمدافع والدبابات الباكستانية تحاصرهم من كل مكان، وتدفعهم بأي طريق للفرار منها.. ويرى الكثير من «البشتون» أن عليهم ألا يغادروها؛ لأنهم سيستجيبون بذلك للمخططات التي تعمل على إفراغ المنطقة لتسهيل مهمة التصدي لكلٍّ من «طالبان» و«القاعدة».

وكانت الحكومة قد اعترفت رسمياً بمقتل ١٥٠٠ مسلح في منطقة «الباجور» وحدها خلال شهور أغسطس وسبتمبر وأكتوبر ٢٠٠٨م، ولم تتحدث عن الخسائر في مناطق أخرى.. وتقول مصادر متفرقة: إن عدد القتلى فيها خلال الفترة بين أبريل وأكتوبر ٢٠٠٨م لا يقل عن ألف مسلح ومدني.

تشتيت الخصوم

ويقول بعض المراقبين: إن الحكومة تراهن اليوم على عامل الوقت، وإرهاق المسلحين من خلال استخدام القوة المسلحة ضدهم، والامتناع عن التفاوض معهم، والقضاء على قادتهم ورموزهم.

ويظهر من خلال الإعلان عن وفاة «بيت الله محسود»، ومقتل رفيقه «المولوي حاج عمر»، وإصابة نائبه «الملا محمد فقير» أن السلطات الباكستانية تسعى إلى اتباع إستراتيجية تشتيت خصومها من «طالبان»، وبث الرعب في صفوفهم. ورغم أن الحديث عن قتل زعماء في حجم «بيت الله محسود» وغيره لا تزال غير مؤكدة، ولا يزال الغموض يخيّم عليها إلا أن الحكومة تريد تحقيق عدد من أهدافها بأقل خسائر.

خبراء: تفجير «ماريوت» رسالة إلى السلطات لإعادة النظر في سياستها الأمنية مع منطقة القبائل.. والاستجابة للضغوط الأمريكية

لكن أغلبية المراقبين يشكّكون في أن تتمكن الحكومة من بسط نفوذها على منطقة القبائل، وتحويلها إلى جزء من الإدارة الباكستانية. فرغم أن زعماء العشائر يؤيدون فكرة ملاحقة المسلحين، وعدم تركهم ينفّذون برنامجهم الديني كما يحلو لهم، إلا أن هذا لا يعني أنهم متفقون معها في إخضاع مناطقهم لسيطرة الإدارة الباكستانية، فهو أمر لا يزال مرفوضاً من الجميع؛ سواء أكانت «طالبان»، أم العشائر، أم زعماء القبائل.

رسالة.. ومؤامرة

ويرى عدد من الخبراء الباكستانيين والمراقبين الأجانب أن تفجير فندق «ماريوت»، في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٨م، كان أخطر رسالة

تم توجيهها إلى السلطات الباكستانية لإعادة النظر في سياستها الأمنية مع منطقة القبائل، والاستجابة للضغوط الأمريكية!

ويقول كلٌّ من الجنرال «طلعت مسعود» والجنرال «أسلم بيك»، والجنرال «حميد جل»: إن الآثار التي خلّفها التفجير لم تكن أمراً معتاداً على باكستان، وعلى بقائها دولة موحدة ومتماسكة. ويوضحون أن باكستان فقدت بعد هذا التفجير نصف سمعتها وهيبتها، وأن الخوف الذي زرعته هذه العملية قد أثّر بالفعل على الاستثمار، وأن الأموال التي تم سحبها من البنوك، والاستثمارات التي جُمِّدت بعد الانفجار لا تقل عن البليون دولار، وهو رقم خطير يتم سحبه من البنوك في أقل من شهر.

ويؤكد هؤلاء الخبراء العسكريون أن باكستان قد دخلت ضمن مؤامرة غربية أمريكية لتفكيكها وتقسيمها بسبب امتلاكها السلاح النووي، وأن هناك مخططاً غربياً لتفجير «حرب أهلية» في أنحاء البلاد لتحقيق هذا الهدف!

زعزعة الاستقرار

وكان قد لوحظ أن موجة من تهريب الأموال قد شهدتها باكستان ليس من قِبَل رجال الاستثمار الأجانب فقط؛ بل حتى من قِبَل المستثمرين الباكستانيين الذين يعيشون في الغرب؛ إذ إنهم لم يعودوا يثقون في شيء اسمه الاستقرار في باكستان!

وتحدثت مصادر مطلعة عن أن عدداً كبيراً من السياسيين؛ بمن فيهم زعماء الحزب الحاكم وحزب المعارضة الرئيس قد نقلوا أموالهم خارج باكستان؛ ليزيدوا المخاوف والقلق من أن باكستان باتت مقبلة على مستقبل لا يبعث على الاطمئنان، حتى وصل إجمالي الأموال التي نقلها ٤٥ سياسي باكستاني إلى خارج البلاد منذ بداية عام ٢٠٠٨م فقط إلى ٢٧ بليون دولار.

وأوضحت المصادر أنه يُخشى من أنه إن تعرّض هدف آخر في العاصمة «إسلام آباد» (لا يقل أهمية عن «ماريوت») إلى التفجير فإنه يُتوقّع مغادرة أغلبية أعضاء البعثات الأجنبية باكستان، وتركها لتواجه مصيرها بنفسها.. وحسب معلومات الخبراء، فقد غادر ما لا يقل عن مائة أسرة غربية «إسلام آباد»، أغلبية أفرادها يعملون في البعثات الأجنبية والمنظمات غير الحكومية.



«البشتون»: الحكومة تشنّ حملة تطهير ضدّنا لإجبارنا على مغادرة منازلنا.. بهدف تغيير التركيبة السكانية في المناطق الحدودية!

ومع إعلان الحكومة عن وضعها خطة جديدة لتقسيم العاصمة «إسلام آباد» إلى منطقة محظورة، وأخرى غير محظورة (على الطريقة العراقية)، والحديث عن بناء جدار طوله ١٧ كلم يقسم العاصمة إلى شطرين، يتضح أن الأوضاع بالفعل متجهة إلى المجهول!

وكان هذا الأمر قد دفع بالفعل سفراء دول خليجية تبلغ قيمة استثماراتها في باكستان بلايين الدولارات إلى طلب توضيح من الحكومة عن إجراءاتها الأمنية التي يمكنها أن تضمن حماية لاستثماراتها ومشاريعها. وكانت المخابرات الباكستانية قد قدّمت مؤخّراً تقريراً إلى رئيس الحكومة، دعته فيه إلى وضع خطة أمنية جديدة لحماية موظفي الأمم المتحدة والسفارات الغربية، وحتى الإسلامية، وموظفي المنظمات الغربية غير الحكومية.

وحسب ما كشف عنه التقرير، فإن المسلحين يعتزمون القيام بعمليات اختطاف للضغط على الحكومة، وإجبارها على الإفراج عن رفاقهم، ووقف عملياتها العسكرية ضدهم. ولا يُعرف إن كانت الحكومة لا تزال قادرة على حماية أفراد البعثات الدبلوماسية وأسرهم أم لا؟

«بيشاور».. وأجواء المجهول!

مَنْ يقوم هذه الأيام بزيارة مدينة «بيشاور» سينتابه القلق من أنه دخل مدينة باتت تعيش أجواء المجهول.. هكذا كانت انطباعاتنا ونحن ندخل المدينة التي استقبلت فيما مضى قوافل المجاهدين العرب والمتطوعين الأجانب. فبعد أن كانت تزدحم بالسياح والفضوليين، وكان سكانها يرحبون بالضيوف العرب والأجانب، إذا بكل شيء ينقلب إلى ضدّه؛ حيث بات السكان المحليون ينتظرون المجهول، والذي يُشار إليه بـ«الحرب الأهلية».

«أحمد سلطان» (٥٠ عاماً) أحد سكان المدينة، يقول: «لم أشهد في السابق خوفاً ورعباً كما ألمسه اليوم في تعاملي مع التجار والمقاولين وأصحاب المال، فالجميع هنا يفكر في مغادرة المدينة قبل أن تصلها نيران المعارك التي تدور على بعد بضعة كيلومترات منها فقط، فرائحة الموت والبارود أصبحت في أجواء المدينة التي تمثل رمزاً لوحدة باكستان، وإن وصول القتال بين الجيش و«طالبان» إليها قد يكون نذير شؤم على البلاد».

ويقوم كبار التجار هذه الأيام بمغادرة «بيشاور» إلى مدن أخرى قد تكون أكثر أماناً، ومنها «كراتشي» التي كانوا يفرون منها في السابق.. وبات الكثيرون من أصحاب المال يولّون وجوههم شطر مدينة «لاهور»؛ لتصبح قِبلتهم الاقتصادية، ومعقلهم الجديد الذي يزخر بالمال ومختلف الأنشطة التجارية والثقافية، وتُعَدُّ أكثر المدن أماناً؛ بمقارنتها مع العاصمة«إسلام آباد»و«بيشاور»،وغيرها.

ويقول «عبد الواحد» (٤٥سنة): إنه بات يفكر اليوم فقط في مغادرة المدينة هو وأسرته إلى منطقة آمنة لتمكين أولاده من الدراسة، وحمايتهم من أخطار انفجار حرب في المدينة.. وبما أن إقليم «سرحد» قد أصبح يشهد مواجهات مسلحة، فإن خطر وصولها إلى «بيشاور» ليس بالأمر المستبعَد. ويشير إلى أن سكان المدينة لم يشعروا سابقاً بمثل هذا الخوف والقلق اللذين يشعران بهما اليوم؛ حتى في أيام الغزو السوفييتي لأفغانستان!■



عندما انتشر غبار الأزمة المالية الأسود في كل مناحي الحياة

وقعت الكارثة!

ولا حلَّ لها إلا بالإسلام



د. حسين شحاته (*)

لقد صدق الله عزَّ وجلَّ عندما توعّد المرابين والمقامرين ومَنْ على شاكلتهم بالمحق، كما أعلن الله عليهم الحرب، ونحن الآن نعايش المحق عملياً، ونشاهد ما يجري من حرب شرسة مُهلكة ضدّ المرابين والمقامرين.. ولقد صدق رسول الله ﷺ عندما توعّد المرابين والمقامرين بالهلاك، وأكد ﷺ أن التعامل بالربا من الموبقات وأمرنا بتجنّبه.. وكذب مَنْ يقولون: «لا اقتصاد بلا فوائد ربوية»؛ لأن الربا هو سبب المحق والهلاك، كما أخطأ مَنْ يُفتون بأن فوائد القروض وفوائد البنوك حلال.. وأصاب فقهاء الأمة عندما قالوا: إن الفوائد هي عين الربا المحرَّم، وصدر عن مجامع وهيئات ومجالس الفقه العالمية أن ما يُطلق عليه فوائد البنوك هو الربا المحرَّم تحريماً قطعياً بأدلة من الكتاب والسُّنّة، والذي كان من أسباب هذه الأزمة.

وقد أُثير حول هذه الأزمة العديد من التساؤلات، من أهمّها:

◀ ما أسبابها الحقيقية؟ وهل هي أزمة مفتعلة من أمريكا لأكل أموال الناس بالباطل؟

◀ وما آثارها السياسية؟ وهل أثّرت على هيبة أمريكا وعلى النظام الليبرالي؟

◀ وما آثارها الاقتصادية؟ وهل تعني انهيار النظام الاقتصادي الرأسمالي؟

◀ وما آثارها المالية؟ وهل تعني انهيار نظام الفائدة والتجارة في الديون؟

◀ وما آثارها الاجتماعية؟ وهل تعني أن الفساد المالي والاقتصادي يقود إلى فساد اجتماعي؟

◀ وما آثارها الأخلاقية؟ وهل فصْل الاقتصاد عن الأخلاق هو سبب الأزمة؟ وما آثار هذه الأزمة على الفقراء والجياع والمرضى والمشرّدين؟

◀ وما السبيل للخروج من الأزمة من منظور الشريعة الإسلامية؟ هل الاقتصاد الإسلامي هو المنقذ؟ وهل الإسلام هو الحل؟ وهل لدى فقهاء وعلماء الاقتصاد الإسلامي برنامج موضوعي قابل للتطبيق للإنقاذ والإصلاح وقيادة العالم؟

◀ وما الدروس والعبَر التي نستخلصها من هذه الأزمة؟ وكيف يستفيد الدعاة والعلماء منها للدعوة إلى الإسلام على بصيرة وبيّنة؟

الأزمة بمنظور الشريعة

لقد قامت البنوك والمؤسّسات المالية التقليدية بالإفراط في إقراض الأفراد والشركات بنظام الفائدة الرِّبوية المحرّمة، ثم حدث كساد اقتصادي في أمريكا، وانخفض معدّل التنمية فأدّى ذلك إلى عجز المقترضين عن سداد القروض وفوائدها. وقد تدخّلت بعض المؤسّسات المالية الوسيطة بشراء الديون بالديون مقابل زيادة الأجل، وزيادة سعر الفائدة، ورهْن العقارات.

وقادت المعاملات السابقة في النهاية إلى إعسار مالي خطير وجسيم، وشلل في التدفّقات النقدية الداخلة والخارجة، وانهيار بعض البنوك والمؤسّسات المالية التي كانت تتاجر في الديون، وامتد ذلك إلى البورصات (الأسواق المالية والنقدية) وإلى المؤسّسات المالية الأخرى كافّة، وإلى بعض الشركات التي كانت تتعامل معها بنظام القروض بفائدة؛ مما أدّى في النهاية إلى مجموعة من المشكلات، منها: الإعسار المالي والإفلاس، وفصل العمال والبطالة، وانهيار النظام المالي الرأسمالي؛ وامتدّ ذلك إلى العالم بأسره في ظل نظام «العولمة» واتفاقية «الجات».

ومن منظور الشريعة الإسلامية، فإن تشخيص الأزمة المالية يتلخّص في المسائل الآتية:

أولاً: التعامل بالفائدة والإفراط في تطبيقها، فمن المنظور المالي والاقتصادي العامّ أنه في حال الكساد الاقتصادي يعجز المُقترض عن سداد القرض وفائدته؛ فيكون الخللُ والإعسار المالي، وهذا النظام منهيٌّ عنه شرعاً، فقد قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾(البقرة: ٢٧٥)، وقال

(*) أستاذ بكلية التجارة جامعة الأزهر - خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

فقال: ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨) ﴾ (البقرة).

خامساً: تقاعس الحكومات عن القيام بإحدى وظائفها الرئيسة، وهي الرقابة على الأسواق وعلى الأموال، وذلك لمنع صور الاحتكار والاستغلال والتكتّلات، وصور الفساد المالي والاقتصادي كافّة، وتركها الطغاة من رجال المال والاقتصاد ليُفسدوا في الأرض، بدعوى أن النظام الاقتصادي الرأسمالي يقوم على الحرية المطلقة، تحت شعار «دعْه يعمل، دعْه يمر».. وهذا الفهم الخاطئ يخالف أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية التي تُوجب على الحكومة التدخّل في الأسواق والمعاملات لحمايتها من كل أشكال أكل أموال الناس بالباطل، ومنْ صورها: الربا، والاحتكار، والغشّ، والمَيْسر، وكان يقوم بهذه الوظيفة الشرعية في صدر الدولة الإسلامية «المحتسب».

سادساً: يُضاف إلى الأسباب السابقة سبب آخر، وهو أخطرها، هو الممارسات غير الأخلاقية في المعاملات الاقتصادية والمالية، ومنها: الغرر، والجهالة، والتدليس، والكذب، والإشاعات، والجشع، والاحتكار، والتكتّلات، والرشوة.. وهذا كله مخالف للآداب والأخلاق الإسلامية.

كل هذه الأسباب وغيرها كانت كفيلة بانهيار النظام المالي العالمي، وهذا ما حدث فعلاً، وصدق الله ورسوله ﷺ، وكذب الرأسماليون والليبراليون وعَبَدَة المال، فكانت عاقبتهم خسراً.

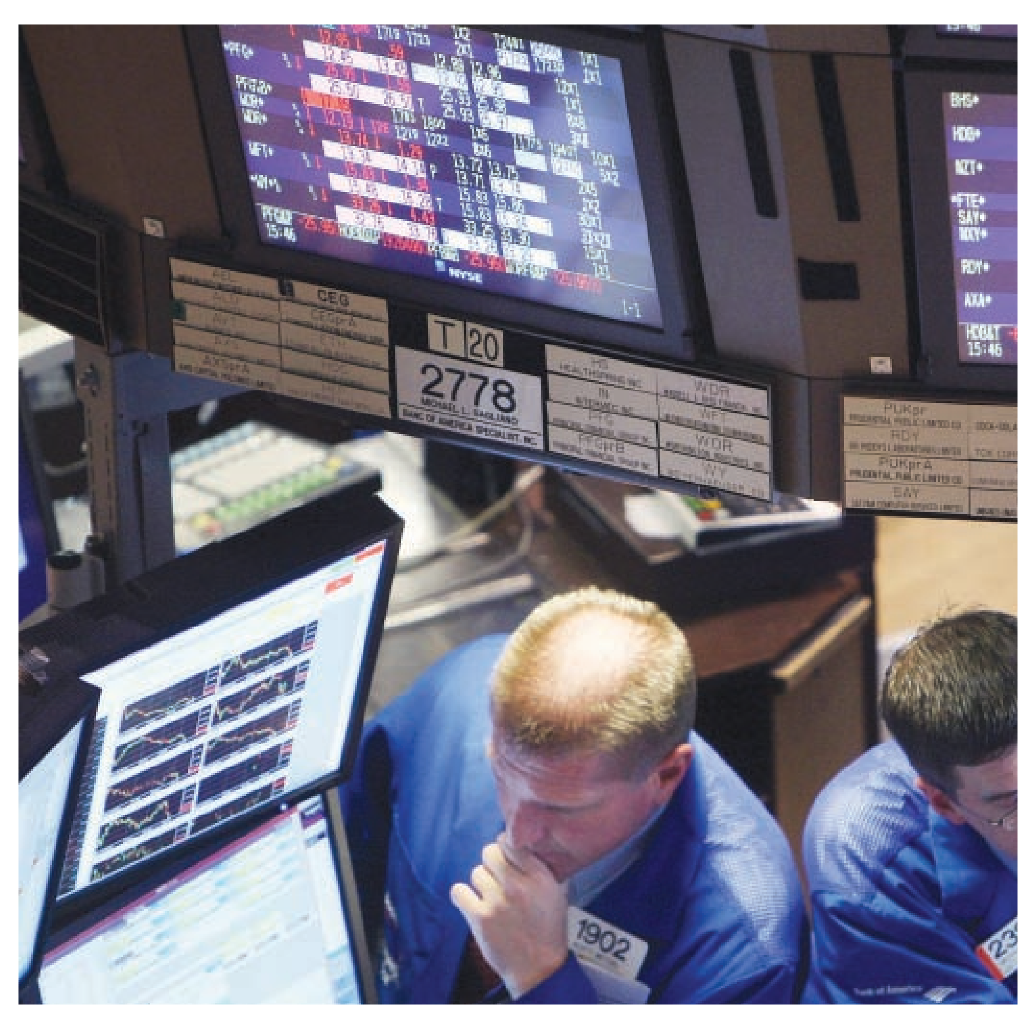
آثار الأزمة

لقد انتشر الغبار الأسود للأزمة المالية في كل نواحي الحياة وفي أرجاء العالم، ومن أهم آثارها ما يلي:

أولاً: الآثار السياسية:

أدّت الأزمة إلى انهيار النظام السياسي الليبرالي القائم على الحرية المطلقة لرجال المال والأعمال، والذي يقوم على المفاهيم الخاطئة الآتية:

- فصل الدين والأخلاق عن الاقتصاد.
- دعه يعمل، دعه يمر!
- الأعمال هي الأعمال.
- الغاية تبرّر الوسيلة (الميكيافيللية).
- التكتّلات الكبيرة هي أساس التنمية.
- الرفاهية المادية أساس التقدم والحضارة.



الرسول ﷺ: «كل قرض جرّ نفعاً فهو ربا» (رواه الإمام أحمد).

ثانياً: التعامل بنظام التجارة في الديون؛ حيث يؤدّي إلى الإفراط في خلق النقود بدون غطاء، وهذا يقود إلى وهمية وشكلية المعاملات الاقتصادية، وقد حرّمت الشريعة الإسلامية التجارة بالديون، حيث نهى رسول الله ﷺ عن بيع الدَّيْن بالدَّيْن، فقد ورد عنه: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الكالئ بالكالئ»؛ أي بيع الدَّيْن بالدَّيْن.

ثالثاً: التعامل بنظم المشتقات المالية التي تمارسها البورصات، ومنها على سبيل المثال: الشراء بالهامش، والمستقبليات، والاختيارات، والتوريق.. وهذه النظم جميعاً منهيٌّ عنها شرعاً؛ لأنها تقوم على المقامرات أي المَيْسر الذي نهى الله عنه؛ حيث قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) ﴾ (المائدة).

رابعاً: التخلّي عن نظام الغطاء بالذهب والفضة، واستبدال الدولار والعملات الورقية به، وهذا أحدث تضخماً من خلال نظام خلق النقود، ويُعَدُّ هذا النظام من نماذج أكل أموال الناس بالباطل، والذي نهى الله عنه



المشتقّات المالية في البورصات مثل: الشراء بالهامش، المستقبليات، الاختيارات، التوريق وغيرها.. كلّها تدخل في إطار الميْسر الذي نهى الإسلام عنه

كما أدّت هذه الأزمة إلى ضياع وانهيار هَيْبة أمريكا، وظهور قوىً سياسية جديدة مثل الصين وروسيا، وقد بدأ أنصارُ النظام السياسي الليبرالي يبحثون عن نظام سياسي جديد يسمح بتدخّل الدولة.

ثانياً: الآثار الاقتصادية:

أدّت الأزمة إلى الكساد الاقتصادي، وانهيار النظام الاقتصادي الرأسمالي الليبرالي، القائم على المفاهيم الخاطئة الآتية:

- الحرية المطلقة للمعاملات.
- أن يقود التنميةَ الشركاتُ والمؤسّساتُ الكبيرة العملاقة المحتكرة.
- السيادة لنظام الفائدة؛ فهو الباعث على الادّخار والاستثمار والتنمية.
- فصل الدين والأخلاق عن المعاملات الاقتصادية.

والآن ينادون بضرورة إصلاح النظام الاقتصادي الرأسمالي، والبحث عن نظام اقتصادي جديد، لعله يكون النظام الاقتصادي الإسلامي القائم على تحقيق التنمية المتوازنة، وعلى القيم والأخلاق والسلوك السوي واحترام الملكية الخاصة وحرمة الملكية العامة.

ثالثاً: الآثار المالية:

من أهم الآثار المالية للأزمة انهيار النظام المالي القائم على نظام الفائدة وعلى نظام التجارة في الديون، كما فشلت نُظُم الاستثمار والتمويل الربوية، وأدى كل هذا إلى عجز في ميزانيات العديد من الحكومات، وفرض ضرائب جديدة، كما توقّف تمويل الشركات ولاسيما المشروعات الصغيرة، وبدأ روّاد الرأسمالية المالية ينادون بإصلاح النظام المالي العالمي، والاستفادة من نظم التمويل والاستثمار الإسلامية، مثل: المشاركة، والبيوع، والإجارة، والاستصناع، ونحوها.

رابعاً: الآثار الاجتماعية:

نَجَم عن الأزمة آثار اجتماعية خطيرة، من أهمها ما يلي:

- تشريد العديد من الموظّفين والعمّال الذين كانوا يعملون في البنوك والشركات التي توقّفت أو أفلست، وَنَجَم عن ذلك زيادة نسبة البطالة.
- الخوف والذعر الذي ينتاب الموظّفين والعمّال الحاليّين؛ باحتمال فصلهم وضمّهم إلى عداد العاطلين.
- تشريد مَنْ كانت عليهم ديون عقارية ولم يستطيعوا سدادها، وأصبحوا من المهجّرين الذين يحتاجون الغوث.
- زيادة عبء الإعانات الاجتماعية التي تمنحها بعض الحكومات للعاطلين والمتضرّرين من الأزمة.
- نقص في المخصّصات المالية التي كان رجال الأعمال والمال يخصّصونها، مثل: الإعانات، والمنح، والهبات الاجتماعية.
- من المتوقّع أن تتوقّف الدول الغنية عن إعطاء إعانات للدول الفقيرة؛ بسبب انشغالها بأزماتها المالية، وهذا يسبّب مشكلات خطيرةً للفقراء والجياع والمرضى في تلك الدول الفقيرة، وربما تقود إلى ثورات شعبية.

الشريعة الإسلامية تُوجب على الحكومة التدخّل في الأسواق والمعاملات لحمايتها من كل أشكال أكل أموال الناس بالباطل

خامساً: الآثار الأخلاقية:

يُضاف إلى الآثار السابقة أثر مهمّ، وهو الآثار الأخلاقية السيّئة المتولّدة عن الأزمة؛ إذ يرى علماء النفس والسلوكيات أن هذه الأزمة سوف يتولّد عنها المزيد من الأخلاق الفاسدة بسبب الفقر، والبطالة، وعدم الثقة، ومنها:

- انتشار السرقة، والرشوة، والاعتداء على أموال الناس بالباطل.
- انتشار الغشّ، والتدليس، والبيانات والمعلومات المزوَّرة.
- انتشار الجشع في الحصول على المال بالوسائل المشروعة وغير المشروعة.
- انتشار الاستغلال والانتهازية، والتكسّب من الوظيفة الحكومية.
- انتشار الأموال القذرة الواردة من مصادرَ خبيثة.

وهذه الأخلاق وغيرها سوف تزيد من الحياة الضنك، والمحق، والهلاك، وهي من نماذج الحرب التي يشنّها الله على المرابين والمقامرين، ومَنْ على شاكلتهم.

كيفية الخروج من الأزمة

من موجبات الخروج من الأزمة المالية العالمية، وفقاً لضوابط ومعايير الاقتصاد الإسلامي المستنبطة من أحكام وقواعد الشريعة الإسلامية ما يلي:

أولاً: أن تتدخّل الحكومات من خلال مؤسّسات النقد والبنوك المركزية للرقابة الفعّالة على تصرّفات المؤسّسات المالية، مثل: البنوك، والمصارف، وشركات الرهن، والبورصات، ونحو ذلك؛ لمنع جميع صور المضاربات والمقامرات (المَيْسر) والتجارة بالديون وبالمشتقات المالية الوهمية، حتى تغلّ من شرور تصرّفات الرأسمالية الليبرالية الطاغية التي سبّبت أضراراً للناس جميعاً على مستوى العالم، وفقاً للقواعد الشرعية: «الضرر يُزَال»، «يُتحمَّل أخفُّ الضررَيْن»، «مشروعية الغاية، ومشروعية الوسيلة».

ثانياً: إعادة النظر في آلية نظام الفائدة على القروض والائتمان، والعمل على أن يحلّ محلّها نظم وصيَغ الاستثمار والتمويل الإسلامي القائمة على المشاركة والبيع والمعاملات الفعلية، والتي تُعيد الأمن والاستقرار والمحافظة على الحقوق بالعدل والقسط، وفقاً للقاعدة الشرعية: «الغُنْم بالغُرْم، والكسب بالخسارة».. ومن أهم هذه الصيَغ: المشاركة، والبيوع الفعلية، والاستثمار المباشر، والإجارة.

ثالثاً: تحرير المعاملات النقدية من هيمنة العملة الواحدة (الدولار)، وإيجاد بديل له بحيث لا يقود الانهيار في عملة معينة إلى الإضرار بكافّة العملات؛ لأن هذه الهيمنة تُعَدُّ ضرباً من ضروب الاحتكار المنهيّ عنه شرعاً، فالمحتكر ملعون، ولابد من الرجوع إلى نظام الغطاء الذهبي.. كما يجب إحياء نظام «الدينار الإسلامي» على مستوى الأمة الإسلامية.

رابعاً: إعادة النظر في آلية المؤسّسات الاقتصادية

إنشاء السوق العربية والإسلامية المشتركة أصبح ضرورة ملحّة لتقديم نموذج اقتصادي إسلامي ينقذ البشرية

يجب وضع ميثاق أخلاقي عالمي للمعاملات المالية تلتزم به دول العالم كافّة.. فلا اقتصاد بلا أخلاق

والمالية والنقدية العالمية، مثل «البنك الدولي»، و«صندوق النقد الدولي»، و«البنك الدولي للتعمير»، و«منظمة التجارة العالمية»، وما في حكم ذلك (وهي مؤسّسات تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية، والدول الصناعية الكبرى)، بحيث تباشر نشاطها في إطار العدل والحرية، وتحقيق المصلحة العامة الدولية؛ ولاسيما لصالح الدول النامية الفقيرة.

خامساً: توجيه خطط الإنقاذ والدعم الحكومية للفقراء والجياع، ومَنْ في حُكْمِهم، الذين تضرّروا فعلاً من الأزمة، ولا يجوز دعم المقامرين والمرابين، ومَنْ في حُكْمِهم، الذين كانوا سبباً في الأزمة؛ بل يجب معاقبتهم.

سادساً: حثّ رجال الأعمال والمستثمرين الأغنياء (القطاع الخاصّ) على مزيد من الدعم للفقراء والجياع ومَنْ في حكمهم، أو على الأقلّ الاستمرار في العطاء، حتى لا يموت الناس جوعاً ومرضاً بسبب المفسدين في الأرض.

سابعاً: وضْع ميثاق أخلاقي للمعاملات المالية على مستوى العالم، في إطار الرسائل السماوية، تلتزم به دول العالم كافّة، وفرْض عقوبات دولية رادعة على الدول ومؤسّساتها المالية والنقدية المخالفة لهذا الميثاق، حتى يتمّ تداول المال والنقد بالحقّ والعدل، بما يحقّق الخير للبشرية، ويضع حدّاً لشرور الرأسمالية الليبرالية، فلا اقتصاد بلا أخلاق.

ثامناً: أن تتعاون الدول العربية والإسلامية في وضع حاجز وقاية وأمان يصدّ أو يحدّ أو يقلّل من شرور الرأسمالية في أسواقها النقدية والمالية.

تاسعاً: إنشاء «صندوق النقد العربي والإسلامي» لدعم الدول العربية والإسلامية الفقيرة النامية، واستثمار أموال العرب والمسلمين لمصلحة العرب والمسلمين تحت رعاية هذا الصندوق.

عاشراً: إنشاء السوق العربية والإسلامية المشتركة، لتقديم نموذج اقتصادي إسلامي ينقذ البشرية من الهلاك بعد أن تطبّقه الدول العربية والإسلامية.

حادي عشر: تقديم ونشر النموذج الاقتصادي والمالي الذي وضعه فقهاء وعلماء الاقتصاد الإسلامي، ليكون بديلاً عن النموذج الوضعي؛ ليعرف العالم أجمع أن «الإسلام منهج حياة»، وأنه صالح للتطبيق في كلّ زمان ومكان، وأن الإسلاميين لديهم برنامج اقتصادي إسلامي للإصلاح والتنمية.

لمزيد من التفاصيل، يمكن الرجوع إلى موقع «دار المشورة . قسم البيوع»، على العنوان التالي:

www.Darelmashora.com



في حال الكساد الاقتصادي يعجز المقترض عن سداد القرض وفائدته فيكون الخلل والإعسار المالي.. وهذا نظام منهيّ عنه شرعاً

عِبرة لِمَنْ يعتبر!

لقد أسفرت هذه الأزمة المالية عن مجموعة من الحقائق والثوابت التي يجب على المسلمين عامّة أن يعتبروا منها، كما يجب على رجال الدعوة الإسلامية بصفة خاصّة أن يؤكّدوها في دعوتهم، ومن أهمها ما يلي:

- إن الله سبحانه وتعالى يقول الحقّ وهو يهدي السبيل، لقد صدق الله عندما حرَّم الربا والمَيْسر لأضرارهما الجسيمة على الناس جميعاً؛ وقد تبيّن أن من الأسباب الرئيسة لهذه الأزمة التعاملَ بهما، وكان ذلك سبباً للهلاك.
- إن الله الحكيم الخبير قد نزّل شريعة شاملة ودائمة وصالحة لكل زمان ومكان، تحقّق للإنسان الإشباع الروحي والمادي، وهذا يؤكّد شمولية الإسلام، وأنه لا يمكن الفصل بين العبادات والمعاملات.
- إن الله عزَّ وجلَّ خلق الإنسان، وحبّب إليه المال لأداء وظيفة أساسية، وهي تعمير الأرض وعبادته سبحانه وتعالى، فالمال يكون نعمة إذا استُخدم طبقاً لشرعه، ويكون نقمة إذا استُخدِم وفقاً لقوانين البشر الوضعية، فنعمَ المال الصالح في يد الرجل الصالح.
- إن المَخْرَج من هذه الأزمة هو تطبيق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية بصفة عامّة، ومبادئ وأسس الاقتصاد الإسلامي بصفة خاصّة، ومنها نماذج العقود الشرعية للاستثمار والتمويل.
- تأكيد أنه «لا اقتصاد بدون أخلاق»، وأن الأخلاق الحسنة تقود إلى معاملات اقتصادية حسنة، وأن الأخلاق الفاسدة تقود إلى فصل الاقتصاد عن الأخلاق.
- إن تخلّف بعض الدول الإسلامية يرجع أساساً إلى عدم التزام حكوماتها بتطبيق شرع الله، وركونها إلى الذين ظلموا، وطبّقوا القوانين الوضعية.■

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته(١١)

تلفيق.. تزوير.. تعذيب
ثلاث «تاءات» مستبدّة!

وقف الوالد في وجه الفئة الحاكمة الظالمة التي أشهرت سيوف الطغيان والجبروت في وجهه.. كما كان يقف سداً منيعاً أمام تجار الدِّين الذين وجدوا أن نشاطه وبرنامجه يزلزل أركان سوقهم، ويكشف سوء بضاعتهم.. ودفع بصدره سهام الطائفة «القاديانية» الضالّة التي نبتت في كنف الاستعمار، وكانت تتّصف بأرذل الأخلاق، وتصدر منها أخبث الشتائم.. ولم يَغْفَل عن المستشرقين وذيولهم الذين بدؤوا يطعنون في القرآن، والحديث، وسيرة الرسول ﷺ بكل وقاحة وهمجية!

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

هكذا كانت المعارك حامية الوطيس، فوقف الوالد الذي أضعفته الأمراض، والجهود المضنية، والمساعي المستمرة يحارب كل تلك الفئات، ويقوم بما قد تعجز عنه مؤسسات كبرى ذات ميزانيات ضخمة.. ولا غَرْو، فقد جعله الله عالماً جديراً، ومحقّقاً قديراً، ومفسّراً متقناً، ومفكّراً جليلاً، ومؤرّخاً فريداً، وداعيةً نشطاً، وصحفياً بارعاً، وأديباً أريباً، وسياسياً محنّكاً.

يمكرون.. ويمكر الله!

في إحدى ليالي رمضان عام ١٩٦٦م، في عهد حكم الجنرال «أيوب خان»، وبينما كان الناس يستعدّون لصلاة التراويح، ظهر أمام بيتنا مدير مركز الشرطة يرافقه جنديان، وأخبرنا بأنه يريد أن يرى الوالد وحده لأمر مهمٍّ جداً، فطلبه الوالد في مكتبه الخاص.. ترك مدير الشرطة مرافقَيْه أمام الباب ودخل مكتب الوالد، وقال له: «جاءني أمر من القيادة العليا بأن أقتحم بيتك مع فريق من الشرطة والشرطيات، وقالوا: إننا سنجد في قسم الموظفين من بيتك بنتاً قد اختُطفت، وأُمرنا بأن نأخذ معنا مجموعة من المصوِّرين والمراسلين ورجال الصحافة والإعلام لينشروا تفاصيل الخبر في جرائدهم صباح الغد».

وأضاف: «يا سعادة الشيخ، والله إنني حريص على شرفك وكرامتك، فاستعجلتُ إليك لتتكرم وتفتش قسم الموظفين عندك، وتطرد هذه البنت من هناك.. وسأنصرف الآن، ثم أعود بعد لحظات ومعي فريق من الشرطة والمصوّرين والمراسلين».

دخل والدي البيت، وهمس في أذن الوالدة بتفاصيل المؤامرة، ووصلت إلى آذاننا بعض هذه الهمسات وعرفنا الحكاية.. خرجت والدتي مباشرة إلى قسم الموظفين، وأخبرتهم بأن هناك بنتاً غريبة في القسم، فبدؤوا يحلفون وينكرون ويقولون: كيف يكون ذلك ونحن خدّامكم، وشرفكم شرفنا، وعزتنا وكرامتنا فداء لكم؟ نحن نضحي بأنفسنا ودمائنا في سبيل الدفاع عن كرامتكم وشرفكم.

كان الوقت يمرّ بسرعة، فبادر أخواي «حسين فاروق»، و«محمد فاروق» بدخول قسم الموظفين، وبدأا يفتشان المكان، فوجدا قريبة للطبّاخة مختبئة! فأخرجا الطبّاخة وقريبتها من الباب الخلفي، بينما كان أفراد الشرطة يدخلون من الباب الأمامي.. وقد قلبوا البيت وسكن العمال رأساً على عقب، ولم يجدوا أي بنت.

هذا الموقف الجريء من مدير الشرطة جعلنا ندرك أنه مازال في الشعب قلوب يغشاها الإيمان، وأنه مازال هناك رجال مؤمنون يعتزون بكرامتهم، ويحرصون على شرف إخوانهم حرصهم على شرفهم.. فماذا كان سيحدث لو لم يعرّض هذا الشرطي الطيّب مستقبله ووظيفته للخطر، بكشفه عن المؤامرة القذرة التي حيكت ضد الوالد في الوقت المناسب؟! وماذا لو كان ذلك الشرطي من الخونة وبائعي الضمائر ومن عبيد الدنيا والمناصب؟!

«بوتو».. في بيتنا!

زوّر «حزب الشعب» الحاكم الانتخابات في عام ١٩٧٧م، مما جعل الأحزاب الوطنية تتّحد وتعلن عن إضرابٍ عامٍّ على مستوى البلد كله (خلال الأشهر من مارس إلى يوليو) لإسقاط حكومة الرئيس «ذو الفقار علي بوتو»، فنصحه الوالد في الثاني من أبريل. حفاظاً على مصالح الشعب والبلد. بأن يلغي نتيجة الانتخابات، ويعلن عن إجراء انتخابات جديدة، لكن الرجل أخذته العزّة بالإثم، وزعم أن كُرسيّه ثابت لا يزعزعه شيء، فسلط

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢يوليو١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

عصاه على رؤوس الشعب، وصوّب رصاصه إلى صدورهم!

وأخيراً، في منتصف أبريل، جاء بنفسه إلى بيتنا في «أجهره»، فامتلأت الأزقّة والشوارع بالناس وهم يهتفون ضده، فخرج الوالد إلى الناس وقال لهم: «الرئيس بوتو الآن في ضيافتي، واحترام الضيف من احترام المضيف، فأرجو أن تكفّوا عن هذه الهتافات».

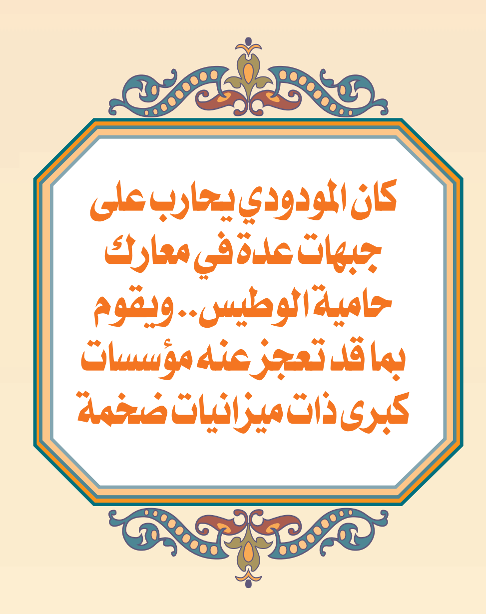
وفي تلك الزيارة قال له «بوتو»: «أنا أثق بحضرتك كثيراً، وأنا على استعداد تامٍّ أن أوقّع على ورقة بيضاء لحضرتك، فلْتُمل عليَّ ما تريده من الشروط، وسأخضع لها دون أدنى اعتراض».

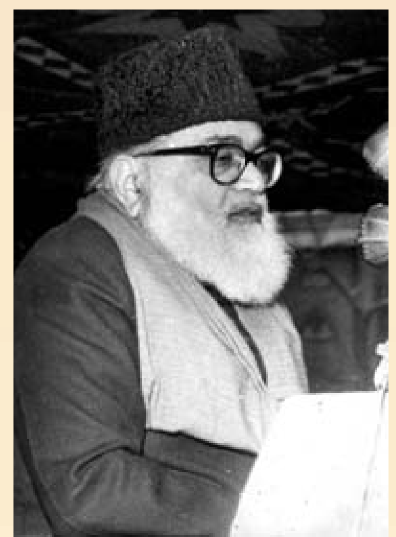
فأجابه الوالد: «قدّم استقالتك! فقد تعدّيت حدودك، وتجاوزت صلاحياتك، ولا يرضى الشعب بأقل من الاستقالة.. ثم ادخل حلبة انتخابات نزيهة، فإن فزتَ فيها رجعتَ إلى الحكم، لكن في الظروف الحالية لا أرى حلاً غير هذا».

تحدّث الرئيس «بوتو» في هذا اللقاء أكثر من خمس وأربعين دقيقة، فكان مما قاله: «إن الظروف في «أفغانستان» كذا، والأحداث تجري في «الهند» على كذا، وإقليم «بلوشستان» ثورة من الطغيان، و«إيران» تعيش على النار، ففي هذه الظروف الخطيرة الشعب بحاجة ماسّة إليَّ»، ثم تساءل: «بالله عليك، ما واجبي في هذه الظروف الحرجة؟».

فكان جواب والدي: «هذه الظروف الحرجة تقتضي أن تقدّم استقالتك، وتدخل في انتخابات نزيهة، فإذا فزتَ عدتَ إلى الحكم والشعب معك، وكل المعايير الأخلاقية والقوى السياسية ستُعيدك إلى الحكم، وبهذا تحافظ على مصالح الشعب والبلد، وهذه هي الطريقة الوحيدة لمواجهة التحديات الخارجية والداخلية».. لكن الرئيس «بوتو» لم يكن يريد أن يقترب من هذه النقطة.

ثم بدأ مرةً أخرى يذكّر الوالد بجهوده، وإنجازاته الضخمة، وخدماته الرشيدة للشعب والوطن(!!) فقال له الوالد: «لا أحد ينكر الجميل، لكن الخطأ لا يُزال بتذكّر الماضي.. ولا أريد أن يقع الشعب في مهلكة وورطة، لهذا قبلتُ الجلوس معك؛ لأقول لك هذا الكلام، فهذا الشعب الذي يهتف اليوم في الشوارع مطالباً باستقالتك قد يثور غداً فيطالب بأكثر من ذلك، وإذا زادت المشكلات والنعرات فلا يُستبعد أن يتدخل الجيش؛ فيسيطر الحكم العسكري المشؤوم على البلد، والحكم العسكري. كما تدرك جيداً. ليس إلا بداية للدمار الشامل».





بعد هذا اللقاء، شارك الوالد في مؤتمر صحفي، وكشف عن تفاصيل هذا اللقاء للشعب. وبعد ستة أيام فقط أعلن «بوتو» الأحكام العرفية وحالة الطوارئ في مدن «لاهور»، و«كراتشي» و«حيدر آباد»، وبذلك فتح الباب أمام الجيش على مصراعيه.

أخبار «الإخوان المسلمين»

كان والدي يسألني عن تفاصيل أخبار «الإخوان المسلمين» كلما عدت من مدينة «جدة» السعودية إلى «لاهور»، وكنت أطّلع على أخبارهم من خلال زميلاتي من الأخوات المسلمات اللاتي كن يدرِّسن معي في الكلية ذاتها.

وذات مرّة، قالت لي سيدة منهنّ كانت أستاذة للغة الإنجليزية: «إن زوجي كان ابن عم الجنرال (اللواء) «محمد نجيب»، وكان رابطاً بينه وبين جماعة الإخوان المسلمين.. وعندما سيطر «جمال عبد الناصر» على الأمور، تم إلقاء القبض على زوجي، وعذبه رجال الأمن تعذيباً يشيب من هوله الوِلْدان، ليخبرهم عن أسماء الإخوان وعلى عناوينهم، كما تم القبض على أناس كثيرين آخرين. وبما أننا كنا من أسرة مرموقة ومشهورة في مصر، فقد جرينا طويلاً وراء قضية زوجي، وقدّمنا رسالة اعتذار للرئيس، وتعبنا كثيراً حتى استطعنا بعون الله أن نُخرجه من السجن».

واستدركت قائلة: «لكننا لما أخرجناه من السجن شعرنا بأنه ليس ذلك الرجل الذي كنا نعرفه، فكان إذا تحدّثنا معه يردّ علينا بخوف، ويرجونا قائلاً: اضربوني! سأخبركم بكل شيء! وفي وسط الليل كان يقفز من نومه مذعوراً، ويصرخ: لا تقتلوني! فقد أخبرتكم بكل شيء، ولا أعرف أكثر من ذلك! وعندما كنا نضع أمامه شيئاً من الطعام كان يقول: «كانوا يعطونني في كل يوم وليلة رغيفاً واحداً، وكانوا يرمون أمامي رغيفَين لكلبهم، فإذا ترك الكلب شيئاً من خبزه كنت آكله! فلماذا تقدّمون لي الطعام مرة بعد أخرى؟!».

وتابعتْ، والألم يعصر قلبها: «بعد خروجه من السجن لم يتعرّف عليَّ ولا على أحد من أولاده الثلاثة ولو للحظة قصيرة، فقد ضعف كثيراً، وهَزُل جسمه، فقد دمّروا صحته تماماً.. ولم يبقَ بيننا إلا أياماً، ثم تُوفِّي إلى رحمة الله»!!

انتبهتُ فجأة إلى وجه والدي، وأنا أحكي له هذه التفاصيل، فوجدته وكأن هموم الدنيا كلها نزلت عليه، وكأن ذلك القتيل ابنه، فقد اسودَّ وجهه من شدة الغيظ والحزن لدرجة أنني لا أستطيع أن أنساه حتى اليوم.. وبعد أيام عندما أردت أن أعود إلى عملي في «جدة»، دعاني والدي، وقال لي: «أبلغي سلامي لهذه السيدة الفاضلة».■

المودودي للرئيس «بوتو» بعد تزوير انتخابات ١٩٧٧م: قد تعدّيت حدودك وتجاوزت صلاحياتك.. قدّم استقالتك وخُض انتخابات نزيهة

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة



(١٢٠)

داعية الوسطية المستشار سالم البهنساوي
(١٣٥٢ـ١٤٢٧هـ/١٩٣٢ـ٢٠٠٦م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل
aalamaldawa@gawab.com

ولد المستشار سالم علي إمام البهنساوي عام ١٩٣٢م في قرية «السعديين»، وهي إحدى القرى المعروفة والشهيرة بمحافظة الشرقية في جمهورية مصر العربية، وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة فؤاد الأول بمصر عام ١٩٥٥م، (جامعة القاهرة حالياً)، وكان قد التحق منذ صباه بالدعوة الإسلامية في مصر، وعرف كرمز من رموز الحركة الطلابية في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، واعتقل سنة ١٩٥٤م، ثم في عام ١٩٦٥م، وناله من العذاب الشيء الكبير، وظل في السجن حتى وفاة الطاغية «عبدالناصر».

نشأ في أجواء عائلة ملتزمة، ساعدته على الارتباط بالعمل الدعوي والنشاط الإسلامي، مما أكسبه الخبرة، وحب الناس، والنظر إلى الأمور بشمولية.

معرفتي به

لم أعرفه من قبل إلا بعد مجيئه إلى الكويت أوائل السبعينيات، ولكنها كانت معرفة قريبة متصلة لها طابع الاستمرار والديمومة، حيث كان من المسؤولين الذين نستفيد من آرائهم ووجهات نظرهم، كما كان له حضوره الفاعل والمؤثر في ندوة الجمعة الأسبوعية، حيث يتحدث ويشارك في الموضوعات، فضلاً عن محاضراته ودروسه وكلماته في المؤتمرات والمواسم الثقافية وفي جمعية الإصلاح الاجتماعي على الأخص، كما كان له قلم سيال يفيض بالخير الكثير، ويتصدى لكل أعداء الإسلام في الداخل والخارج، حيث يتناول مقولاتهم وافتراءاتهم على الإسلام وشريعة الإسلام، ويفند أقوالهم، ويبطل حججهم، ويُقدم الإسلام بصورته الوضيئة المشرقة المستقاة من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

كما كان له دور كبير فاعل ومؤثر في إبطال ادعاءات حملة الفكر التكفيري للمسلمين، والرد على مقولاتهم، ومجادلتهم بالحجة والبيان، وبخاصة أنه كان من المعارضين لهذا الفكر داخل السجون، وكانت له مع أصحابه وحملته دور فاعل ومؤثر أبطل فيه مقولاتهم وادعاءاتهم، وبيَّن موقف الإسلام الحق وقوله الفصل في هذه المسألة.

وقد رزقه الله فقهاً وحجة وبياناً وقلماً سيالاً متدفقاً لا يتوقف، فكانت مقالاته في الصحف والمجلات ومؤلفاته الكثيرة ودروسه ومحاضراته وندواته ذات أثر كبير في هداية الكثير من الشباب المتحمس، الذين خدعوا ببعض المفاهيم المنحرفة والأقوال المتطرفة.

ولقد سعدت به في المشاركة في كثير من المؤتمرات داخل الكويت وخارجها، فكان نعم الداعية الذي يحسن عرض الإسلام، ويفند دعاوى الخصوم، ويبطل حججهم ومقولاتهم.

حياته العملية

عمل مديراً لإدارة التأمينات بمدينة المنصورة عام ١٩٥٦ . ١٩٥٩م، وعمل مديراً للتأمينات الاجتماعية بمدينة شبين الكوم ١٩٥٩ . ١٩٦٤م.

ثم وصل الكويت قادماً من جمهورية مصر العربية عام ١٩٧٣م، وعمل مستشاراً للهيئة العامة لشؤون القصر، وكانت في بدايتها آنذاك، فاجتهد في تنظيمها وسن القوانين الخاصة بها وفق روح الشريعة الإسلامية، فاعتبر بحق الأب الروحي لقوانين الهيئة العامة لشؤون القصر بدولة الكويت التي ظل بها حتى أحيل إلى التقاعد.

لقد ساهم في صياغة قانون إنشائها رقم ٦٧ لسنة ١٩٨٣م المعمول به إلى الآن، والذي تنص المادة الأولى منه على أن: «تنشأ هيئة عامة لشؤون القصر تكون لها شخصية اعتبارية وميزانية ملحقة، ويكون لهذه الهيئة جميع الاختصاصات المخولة للوصية أو القيم أو المشرف، وعليها الواجبات المقررة عليهم حسب الأحوال، طبقاً لأحكام هذا القانون والقانون المدني ما لم تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، فإن لم يوجد فيهما نص طبقت أحكام الشريعة الإسلامية».

ويسجل للبهنساوي . رحمه الله . أيضاً أنه قام بصياغة العديد من القوانين المدنية المنبثقة من الشريعة الإسلامية خلال عمله في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، التي أتحفها بجل وقته، وساهم فيها كمستشار في عدة لجان ومؤتمرات، وقدم فيها العشرات من الأبحاث وأوراق العمل، وظل مخلصاً في عمله حتى أتاه اليقين.

لقد توافرت للمستشار البهنساوي . رحمه الله . العديد من الصفات التي لم تتوافر لغيره، فكان موسوعياً ملماً بدقائق الشريعة الإسلامية ومستلهماً روحها السمحة دون تفريط ولا إفراط.

وكان قد عمل مستشاراً قانونياً متطوعاً للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وشارك في صياغة العديد من الدساتير والقوانين لبعض الدول العربية والإسلامية، مما يعني أنه كان رجل قانون من الطراز الأول، إضافة

> **قدم إلى الكويت في أوائل السبعينيات وكان حضوره فاعلاً في جمعية الإصلاح الاجتماعي**

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ . الرياض ١١٦٨٣

إلى كونه فقيهاً عالماً مجتهداً.

شارك في مناقشة أصحاب الفكر التكفيري مع المستشار الراحل حسن الهضيبي، وقام بتفنيد آرائهم، وقد توج ذلك بكتاب «دعاة لا قضاة» للمستشار حسن الهضيبي.

شارك في العديد من المؤتمرات في العديد من دول العالم، ويعد من أبرز من واجه قضايا الغزو الفكري، والفكر التكفيري.

نشرت له مقالات في العديد من الصحف والمجلات العربية والعالمية، مثل مجلة المجتمع، والوعي الإسلامي، والدعوة، وجريدة الأنباء، ولواء الإسلام، وغيرها.

استعانت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت بخبراته كمستشار لوكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية منذ عام ٢٠٠١م وحتى وفاته فجر الجمعة ١٤٢٧/٢/٣هـ . ٢٠٠٦/٣/٣م.

إسهاماته الفكرية ومؤلفاته

ولقد خلف . رحمه الله . تراثاً فكرياً يربو على (٢٦) كتاباً، تناولت قضايا عدة في الشريعة والقانون والتطرف والمرأة وأدب الحوار وغيرها، ولقد بدأها بكتاب «الوجيز في العبادات» عام ١٩٥٧م، ثم كتاب «الإسلام والتأمينات الاجتماعية» عام ١٩٦٣م، ثم توالت مؤلفاته إلى أن توفاه الله عز وجل.

ومن أهمها:

١ . الوجيز في العبادات.
٢ . الإسلام والتأمينات الاجتماعية.
٣ . الحكم وقضية تكفير المسلم.
٤ . السنة المفترى عليها.
٥ . الغزو الفكري للتاريخ والسيرة.
٦ . أضواء على معالم الطريق.
٧ . الإسلام لا العلمانية.
٨. المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية.
٩ . قواعد التعامل مع غير المسلمين

الوسطية ومحاربة الفكر التكفيري

في منتصف القرن الماضي ظل يعمل كداعية يحمل الفكر الوسطي في مشارق الأرض ومغاربها. وفي عام ١٩٧٧م، صدر له كتاب «الحكم وقضية تكفير المسلم»، مما أثار ضجة كبرى، ويعتبر الكتاب المرجع الأساس في العالم كله لمن يبحث عن جذور فكر التكفير وكيفية هدمه، حيث قوَّض أفكارهم بالدليل العلمي من القرآن والسنة



سالم البهنساوي

تراثه الفكري ٢٦ كتاباً في الشريعة والقانون ومعالجة التطرف والمرأة وأدب الحوار

وإجماع الصحابة وعلماء الأمة، وفضح الأيدي الخفية التي تقف خلفهم، التي جعلت منهم أدوات لتجفيف منابع الإسلام، ومسوغاً لضرب الدعوة والدعاة المعتدلين.

ولهذا وصف الباحثون هذا الكتاب بأنه أوسع وأشمل ما صدر من الكتب في كشف هذه الفتنة ودرئها في عصرنا الحاضر، كما تميز بعلاج تلك المشكلات بالإنصاف والدقة.

الرد على الشبهات

خاض المستشار البهنساوي . رحمه الله . حواراً مريراً مع دعاة العلمانية، الذين اتخذوا من الطعن في تصرفات بعض المنتمين للتيار الإسلامي ستاراً للطعن في الإسلام ذاته، سواء على هيئة مناظرات أو من خلال كتبه وكتاباته في الصحف والمجلات، أو حتى في الندوات التي شارك فيها.

ولقد أرَّقه كثيراً تخلف الأمة، وتبديد هويتها، وخمود رجولتها، وترك رسالتها، واندثار ثقافتها، وضياع عزتها، وموت إرادتها، واستسلام ريادتها، وهاله بشدّة ضلال مثقفيها، وحيرة موجهيها، وشرود شبابها ومعلميها، وآلمه وأقض مضجعه موجات الغزو الثقافي، وعواصف التقليد الأعمى، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، وتبني الإعلام التافه دعوات التغريب والتسيب، وتقديمه سماً زعافاً للعامة الغافلين، والسكارى من المتعلمين، على أنه حضارة ومدنية وتقدم وحرية، وألف في ذلك كتابه القيم «تهافت العلمانية في الصحافة العربية»، الذي فضح فيه التهافت العلماني الضال في صحافة الأمة التي تعتبر أداة التوجيه الكبيرة في الشعب، التي تسيطر عليها للأسف الشديد الرؤوس الداعية إلى نبذ عقائد الأمة وتبديل «هويتها، وكتاب» شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر، و«الإسلام لا العلمانية والشريعة المفترى عليها».

ومن خلال خبرته القانونية ألف عدداً من الكتب التي تبين إنصاف الشريعة الإسلامية لحقوق الإنسان، فيما أكد عجز القوانين الوضعية، وقصورها، وتحيزها، وعدم إنصافها، من خلال مؤلفاته القيمة: «كمال الشريعة وعجز القانون الوضعي»، و«التطرف والإرهاب في المنظور الإسلامي والدولي»، و«الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية».

كما أنصف المرأة أكثر مما أنصفها دعاة تحريرها، ورد على من أراد تعريتها وجعلها سلعة رخيصة تُباع في سوق النخاسة، ومن أرادوا الحجر عليها وحبسها وسط أربعة جدران، وفنّد زيف ادعاءاتهم جميعاً، كما أوضح بجلاء الفرق بين الدول الدينية والمدنية، وبين أنه لا كهنوتية ولا بابوية في الإسلام، وأن الدولة الإسلامية ليست دولة ثيوقراطية تحكم باسم الحق الإلهي، وإنما هي دولة مدنية ينبثق روح دستورها وقوانينها من الشريعة الإسلامية السمحة، وتكلم عن كمال الشريعة الإسلامية وعجز القانون الوضعي.

فالذي يتولى مواجهة الفكر العلماني أو الإلحادي يجب أن يتسلح بالأسلحة العلمية التي تمكنه من دحض أباطيل هذا الفكر، عبر معرفته بأصول هذا الفكر ومرتكزاته وأدلته، ومعرفة ما يستند إليه من شبهات ضد الدين، ومعرفة أحكام الإسلام في مثل هذه الأمور وغيرها، فكان . رحمه الله . بحق نداً قوياً ومحاوراً مقتدراً عنيداً.

قالوا عنه

يقول عنه يوسف الحجي . رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية: «الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله

وصحبه

وبعد، الحديث عن المرحوم ـ بإذن الله ـ المستشار سالم البهنساوي حديث ذو شجون، فلقد عايشت هذا الرجل فوجدت فيه مدرسة الوسطية هو وغيره من أعلام الأمة الذين افتقدناهم... أولئك كالشجرة الطيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، ولا ينقطع عطاؤها وثمارها هو من الرجال الذين اختصهم الله لدعوته الإسلامية المباركة وخدمة دينه وعباده، فنذروا أنفسهم لله في همة عالية، هدفهم دائماً حماية حدود الله والدفاع عن حرماته.. رحمك الله يا أبا أسامة، ومثواك الجنة إن شاء الله».

يقول د. عادل عبدالله الفلاح ـ وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: «لقد فقدنا عالماً فاضلاً، ومفكراً واثقاً، وحكماً بارزاً، أبَى إلا أن يبذل ما آتاه الله من عافية وقوة في نشر وسطية ديننا الحنيف، بعيداً عن الإفراط والتفريط.

ملك الإسلام حياته، وعاش له، ونذر حياته كلها لخدمته، وسخَّر قلمه وفكره في الدفاع عنه، وبيان مقاصده، وجلاء أهدافه، وشرح مبادئه، والذود عن حماه، والدفاع عنه ضد خصومه أو جهال المنتسبين إليه».

يقول د. توفيق الواعي: «لم يكن المستشار سالم البهنساوي رجلاً عادياً، وإنما كان إنساناً ذا طبع ملائكي النزعة، إذا خالطته خالطت رجلاً صافياً كماء المزن، رقيقاً كأوراق الزهر، تلمس فيه الحنان والرقة والحب، وتحس فيه الإخلاص والأبوة والود، وإذا ناقشته وجدت علماً غزيراً وأدباً جماً، وأفقاً واسعاً، ونظراً ثاقباً، ومعرفة غامرة، يحيط بزمانه، ويلم بواقعه، يمتلك زمام نفسه، ويدري وقع خطوه، ويعرف كيف يسير وسط الأشواك في أيام نحسات، يتعدى المزالق، ويختار الدروب، ويوجّه من دون إحراج، ويُعلِّم بمنطق القدوة، ويربي بأساليب الحب، ويدعوه ببصيرة وحنكة، ويرد بصبر وأناة وفقه وحكمة».

ويقول عنه إبراهيم حسب الله ـ مدير عام الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية: «رحل المستشار سالم البهنساوي ـ رحمه الله ـ والأمة أحوج ما تكون إلى جهوده، فلقد ترك فراغاً لا يُسدّ في مجالات عديدة كان هو فارسها وحكيمها.. عرفته ساعياً على الدوام في حل مشكلات الناس ليلاً ونهاراً، مهما كلفه ذلك من جهد ووقت ومال في كثير من الأحيان، عرفته يساهم في عمل الخير، متطوعاً بخبرته وعلمه، فلقد كان مستشاراً قانونياً متطوعاً للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وعرفته أيضاً سداً منيعاً أمام الدعوات الهدامة وموجات التغريب... وعرفته ملتزماً في دينه وأمانته، وقد أفنى زهرة شبابه في خدمة الإسلام وقضايا المسلمين».

ويقول الدكتور السيد محمد نوح ـ رحمه الله ـ «أستاذ الحديث وعلومه ـ جامعة الكويت»: «عشت معه وعايشته سنين طويلة في لقاءات علمية ومحاورات في أسفار ورحلات، في تقديم مشورات، ورؤى مستقبلية في إصلاح ذات البين، في آداب اجتماعية وصلات أرحام، في دفاع عن مظلومين، وقضاء في خصومات في نصح وإرشاد، ودعوة إلى الله، ومن خلال هذا العيش وتلك المعايشة وجدتني أمام شخصية فريدة فذة، وهبها الله عز وجل خصائص ومزايا عملت على تنميتها وترسيخها حتى صارت جزءاً لا يتجزأ من كيانها».

د. توفيق الواعي: إنسان ذو طبع ملائكي علمه غزير وأدبه جم وأفقه واسع ونظرته ثاقبة



يوسف الحجي: البهنساوي مدرسة في الوسطية لا ينقطع عطاؤها في الذود عن حدود الله

د. عادل الفلاح: فقدنا عالماً ملك الإسلام حياته بعيداً عن الإفراط والتفريط

ويقول عنه يوسف عبدالرحمن ـ مدير إدارة الإعلام والعلاقات العامة، ورئيس تحرير مجلة العالمية: «المستشار سالم البهنساوي كان عبارة عن مكتبة ضخمة من الفكر والفقه والقانون ـ إضافة إلى إنسانيته المتواضعة التي حصدت محبة الناس من كل أصقاع الأرض».

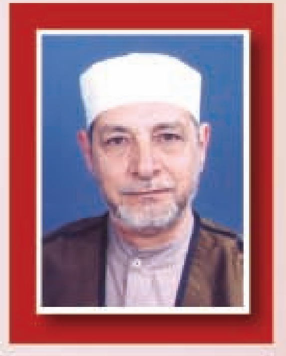
وفاته

على طريق الحق سار المستشار سالم البهنساوي في حياته، فأراد الله له أن يذكرنا في وفاته بجيل الصحابة والتابعين، الذين ماتوا في الديار الإسلامية بعيداً عن أوطانهم، وشاء الله أن يسترد أمانته ويختاره إليه فجر الجمعة ٣ صفر ١٤٢٧هـ ـ ٣ مارس ٢٠٠٦م على أعتاب «باكو» العاصمة الأذرية، وهو يبلغ دعوة الله إلى الناس في جمهوريات الاتحاد السوفييتي، مشاركاً في مؤتمر عن الوسطية في الإسلام، صادحاً بكلمة الحق، ناشراً لنور الإسلام.

أبت روحه الطاهرة إلا أن تصعد إلى بارئها بعد أن صلى فجر الجمعة في الفندق جماعة مع الدكتور عادل الفلاح ـ وكيل وزارة الأوقاف الكويتية ـ وصحبه الكرام، فقد اختار له القدر أن توافيه المنية وهو يشارك في مؤتمر تنظمه وزارة الأوقاف لنشر وسطية الإسلام بين مسلمي آسيا في أذربيجان، وحمل جثمانه الطاهر ليحتضنه ثرى الكويت، البلد الذي أحبه لدرجة أن ثراه الطيب أبى إلا أن يحتضن جسده الفواح بعبق الإسلام خلال رحلة مديدة تزيد على الـ٧٤ عاماً.

فهنيئاً لك أيها الرمز، فلقد كنت رجلاً بأمة...

رحم الله أخانا في درب الدعوة المستشار سالم البهنساوي رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

المد الصهيوني.. على حساب من؟!

الأمم الناهضة دائماً تبحث عما يجعلها في الريادة، فتجهد عقولها، وتشحذ أفكارها، لترود الأمم، وتسابق الزمن، أما الأمم الخاملة، فإنها تعيش على التسول، وتحيا على الخمول والكسل، وتستطيع أن تعرف الأمم الخاملة وتميز الأمم الناهضة بسهولة، من نشاطها، وعملها وفكرها، ويأسف الإنسان المسلم حين يجد أننا في تجوالنا في الحياة، نجد أعداءنا في المقدمة، ونحن في المؤخرة، يسير الناس بسرعة الصاروخ، ونحن نسير بسرعة السلحفاة، يتغنى الناس بأمجادهم وأعمالهم، ونحن نفخر بالخمول والضياع والكسل، حتى أصبحنا أضحوكة الأمم، كل أمة تفخر بأعمالها واختراعاتها، ونحن نغوص في الوحل، ونتمرغ في التخلف.

وحين تطالعنا الأخبار كل يوم عن أفعال أعدائنا واختراعاتهم، نقول: سبحان الله! أين أفعال خير أمة أخرجت للناس، ومن الذي حال بين تلك الأمة وبين انطلاقاتها إلى المجد والريادة؟!

كشفت صحيفة «معاريف» العبرية أن قيمة صادرات إسرائيل من الأسلحة والمعدات العسكرية لدول العالم في هذا العام بلغت ٦,٢ مليار دولار، ونقلت شبكة فلسطين الإخبارية عن الصحيفة: إنه وعلى الرغم من الأزمة الاقتصادية التي يمر بها العالم هذه الأيام، إلا أنه من المتوقع أن ترتفع قيمة الصادرات العسكرية الإسرائيلية في العام الحالي عما كانت عليه في العام الماضي.

وكان مدير عام وزارة الحرب الإسرائيلية «الجنرال بنحاس بوخريس» قد عيَّن اللواء احتياط «أودي شيني» مسؤولاً عن شعبة الصادرات العسكرية والأمنية في الوزارة للخارج خلفاً للواء احتياط «يوسي بن نون» الذي سيترأس بعثة المشتريات للوزارة في أوروبا.

يُشار إلى أن ٤٠ ألف عائلة إسرائيلية تمثل صناعات الأسلحة والمعدات العسكرية في «إسرائيل» دخلاً كبيراً بالنسبة لها، بالإضافة إلى أن عشرات الآلاف من العائلات الأخرى التي تستفيد من خلال الصناعات المدعمة للصناعات العسكرية.

هذا من ناحية التنمية الاقتصادية في السلاح فقط، وأما من ناحية النمو في المجالات الأخرى، فحدِّث ولا حرج، هذا وما نسيت «إسرائيل» تنميتها وحرصها على تعزيز سيطرتها على الدول والشعوب التي تحكم العالم وتسيطر على مقدرات الأمم.

قالت صحيفة «يديعوت أحرنوت»: إن اليهود عززوا وجودهم في مجلس النواب والشيوخ في الولايات المتحدة خلال الانتخابات الحالية.

وأشارت الصحيفة في عددها الصادر مؤخراً إلى أن ثلاثة نواب جدد من اليهود انتخبوا في مجلس النواب، وبذلك يصبح العدد الإجمالي لليهود في مجلس الشيوخ والنواب في الولايات المتحدة ٤٦ عضواً، وذكرت أن أحد هؤلاء النواب الجدد هو «جاريد بولس» عن ولاية «كولورادو»، وقالت: إنه دخل التاريخ باعتباره أول شخصية يعلن أنه من مثليي الجنس الذي يُرشح ويُنتخب في مجلس النواب الأمريكي.

وأشارت الصحيفة إلى أن إعادة انتخاب «بارني فرانك» العضو اليهودي في مجلس الشيوخ من دون أي صعوبات، دلالة على نفوذ اليهود المتنامي على غير اليهود، كما ذكرت الصحيفة أن ثلاثة من أعضاء مجلس الشيوخ اليهود ترشحوا لإعادة الانتخاب، وتمكن اثنان من الحزب الديمقراطي الحفاظ على مقاعدهما، وهما عضو مجلس الشيوخ «كارل ليفين» من ولاية «ميتشجن»، و«فرانك لوتنبورج» من «نيوجيرسي».

وأكدت الصحيفة أن جميع النواب اليهود عن الحزب الديمقراطي البالغ عددهم ستة، والذين خدموا في مجلس النواب لولاية واحدة فقط تمكنوا من الحفاظ على مقاعدهم.

كما أشارت إلى أن النائب اليهودي الوحيد عن الحزب الجمهوري «أريك كانتور» عن ولاية «فرجينيا» قد أُعيد انتخابه. وذلك بتكاتف اليهود وجهودهم المتزايدة.

وبهذا لا يحق لعربي أن يستغرب تأثير اليهود في السياسة الأمريكية، وخيبة العرب في كونهم لم ينالوا أي احترام أو تأثير في تلك السياسة، لأننا إذا نظرنا إلى تأثير اليهود أصحاب ٤٦ نائباً في مجلس النواب، ونظرنا إلى العرب الذين ليس لهم حتى «فرَّاش» في هذا المجلس، رغم دولهم المتعددة، وأعلامهم المرفوعة، وجامعتهم العربية المصونة، ورغم أموالهم المنهوبة، وظهورهم المركوبة، وعمالتهم المعروضة.

ولا يدري الناس، كيف لا يستحيي الانسان، من عدائه الشديد لأهله وإخوانه، وطاعته العمياء لخصومه والمتربصين به، ولا نتقول على أحد ولكننا نذكر الوقائع الناصعة، والحقائق الناطقة.

ذكرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية: إن الأمن المصري استطاع إيقاف عملية تهريب صواريخ من شمال سيناء كانت تُعد لإدخالها إلى قطاع غزة دفاعاً عن الاعتداء اليهودي، وأوضحت الصحيفة أن مصادر أمنية مصرية أكدت أنها استطاعت إيقاف تهريب شحنة مكونة من ٨ صواريخ كانت في طريقها إلى غزة، كما كانت تحتوي على صواريخ أرض أرض وأرض جو.

ونقلت الصحيفة عن المصادر قولها: إن هذه الصواريخ كانت في طريقها إلى قطاع غزة لتسلم للمجاهدين الفلسطينيين، وأخيراً تحدثت الصحيفة عن الجهود التي بذلتها مصر من أجل إيقاف تهريب الأسلحة إلى غزة، وذلك عن طريق اكتشافها للعديد من أنفاق التهريب التي قدر عددها بـ٣٠ نفقاً، وذكرت الصحيفة ما تقوم به أجهزة الأمن في الشهر الماضي، عندما تمكنوا من العثور على شحنة أسلحة ضخمة تحتوي على قنابل يدوية وصواريخ، قالت إنه كان من المقرر تهريبها إلى «غزة» و«حماس».

يُذكر أن وزير الدفاع الإسرائيلي «إيهود باراك» امتدح جهود مصر وجهود الأمن المصري من أجل حمايتهم الحدود الإسرائيلية».

وأخيراً: هل ينبغي للفلسطينيين شكر هؤلاء الخونة على جهودهم العظيمة في محاربة المجاهدين؟ وهل ينبغي لكل مسلم أن يشكر هؤلاء اليهود على هدمهم المسجد الأقصى؟ وهل ينبغي إبادة المدافعين عنه، كما ينبغي أن يشكروا حماة الصهاينة؟ صدق من قال:

يعيش المرء ما استحيا بخير
ويبقى العود ما بقي اللحاء
إذا لم تخش عاقبة الليالي
ولم تستحي فافعل ما تشاء.■



أيام في ليبيـا (١)

د.محمد بن موسى الشريف

شـددْتُ الـرِّحـال إلـى ليبيا عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، وذلك لزيارة بعض الأقارب، وقد كان الحظر الجوي سارياً مشدداً على الأجواء الليبية، فذهبت إليها بالحافلة (الباص) من «القاهرة» إلى «الإسكندرية»، ثم إلى «السلوم» من منفذ «المساعد» الليبي، وكانت رحلة شاقة ذهاباً وإياباً، لكني احتسبت هذه الخطوات صلة للرحم، وأرجو ثوابها إن شاء الله، خاصة أني قد أصابتني محنة عقب عودتي من هذه الرحلة، عانيت من آثارها طويلاً، وقد سألت الله أن تكون نصيبي من البلاء وممحصة للخطايا، ورافعة للدرجات.

ومن الطرائف في رحلة الذهاب، أني كنت جالساً في الحافلة بجوار رجل عربي قُح من قبيلة (أولاد علي) وهو مصري بدوي السِّحنة والسمت والكلام، قد حنكته التجارب والأيام، فأَنست به وأنس بي، وكان قد رأى بين يديّ كتاباً فنصحني بأن ألقيه!! فتعجبت، وسألته عن السبب، فقال: إنهم – في ليبيا – لن يرحبوا به، فقلت: إنه كتاب في التاريخ القديم وليس كتاب سياسة، ولا خطر منه! فلم يقتنع بإجابتي، فقلت له: إذا لم يعجبهم فليلقوه هم، فقال لي: أخشى أن يلقوا بك معه!! فعجبت من وَجَله، وتأثرت من بعض النظم العربية التي زرعت الخوف في قلوب الناس إلى هذا الحد، وحدّت من حرياتهم إلى درجة قد لا تُصَدق أحياناً، فأنهيت الحديث معه بأن قلت له: إن هذا الكتاب مؤنس لي في سفري، ولا سبيل إلى التخلص منه، وليكن ما يكون، أما الكتاب فهو كتاب: «الروضتين في أخبار الدولتين» للإمام أبي شامة المقدسي، عليه رحمة الله، ويَعني بالدولتين: الدولة الزّنكية، والدولة الأيوبيّة. وهو الكتاب الذي لم أقرأ مثله في موضوعه في حياتي، بل لم أقرأ مثله مطلقاً، وأثّر فيّ تأثيراً بالغاً، وسأتحدث عنه في مكان آخر إن شاء الله تعالى، وقد شرُفت باختصاره، ولله الحمد والمنة.

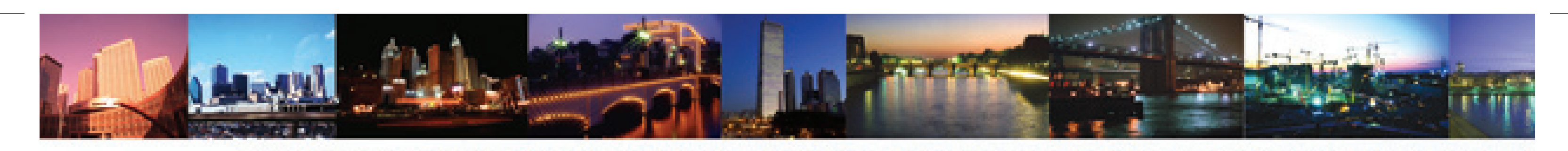
انفراج الأسارير

وقدمنا على الحدود المصرية.. «السلوم»، ومكثنا فيها مدة ليست بالقصيرة حتى فرغ موظفو الجمارك والجوازات مما يريدونه منا، هذا والحافلة مليئة بالناس، ودخلت الحافلة الحدود الليبية، وقبل أن تصل إلى «المساعد» صعد إليها رجل بلباس مدني فجمع جوازات غير الليبيين، وغاب قليلاً، ثم عاد مكفهراً وجهه، عابساً إلى الغاية، وجاءني فبادرني قائلاً: لماذا جئت إلى بلادنا وأنت عسكري؟! فعلمت أنه قد نظر إلى نجمة قائد الطائرة على كتفي في صورة الجواز، لكنه لم ينظر إلى خانة المهنة، فبينت له أني طيار مدني، وليس لي علاقة بالعسكرية؛ لكنه بقي على اكفهراره وعبوسه، ثم قال لي: لم جئت؟! فقلت: جئت لأزور بعض قرابتي، فقال: سمِّ لي بعضهم، فسمّيت له أحدهم وهو في مكان قصي في جنوب ليبيا، فما إن سمع بالاسم إلا وانفرجت أساريره، وابتسم وليس له عهد بالابتسام منذ صعد إلى الحافلة أول مرة، ثم قال: مرحباً بك في بلدك وبين أهلك!! فعجبت والله، من سرعة تحوله، ومن معرفته بقريبي هذا رغم أنه في مكان قصي، ورحمت من كان في مثل موضعي وليس له قريب تنفرج به أسارير أخينا هذا، غفر الله له وهداه.

> **رغم الرحلة الشاقة ذهاباً وإياباً سافرت لأجدد العهد الذي انقطع منذ أكثر من مائة سنة**

ثم دخلت الحافلة «المساعد» ونزلنا، وبينما أنا واقف مع الناس في الصف، إذا برجل يقترب مني قائلاً: فلان؟ فلما أجبته بالإيجاب حضنني بقوة وأنا لا أعرفه، وقال: أهلاً بابن عمي!! فإذا به قريب لقريبي هذا الذي جئت من أجله، وقريب قريبي قريبي، هذا وأنا لا أعرف أحداً منهما؛ إنما جئت مجدداً العهد الذي انقطع منذ أكثر من مائة سنة!! وذلك لأن قرابتي هؤلاء قد انقطعت الصلة بين أجدادي وأجدادهم من قبل الحرب الإيطالية الليبية سنة ١٩١١م، بل قبل ذلك بأكثر من نصف قرن!! فكلمة ابن عمي التي خرجت من فم قريبي هذا هي كلمة مجازية، وعلى أي حال فقد أخرجني من الصف وجاء بي إلى نافذة فيها موظف الجوازات وختم لي جوازي، ثم أخذني إلى الجمارك لتفتيش حقائبي فبادرهم بالقول: إن هذا هو ابن عمي «الشريف» الذي قد حدثتكم عنه، فجئته بالحقائب لتفتيشها فما كان من الموظف إلا أن قال لي: أنتم أسياد البلاد فلا نفتشكم، فتفضل بالدخول!! فتذكرت صاحبي المصري الذي في الحافلة ونصيحته لي بإلقاء الكتاب!!

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com







وحمدت الله على ذلك، وخرجت فإذا بقريبي هذا قد جاء وجاء معه عدد آخر من قرابتي البعيدين جداً، وهنا يمكن اجتماع النقيضين: البعد، والقرب!! فراعني منهم إخباري بأن لهم أربعاً وعشرين ساعة في الحدود ينتظرونني، والسبب هو حدوث خطأ في إبلاغهم موعد وصولي، إذْ قد ضربت لهم بالهاتف من «جدة» موعداً وسمعوا مني غيره، أو إني نطقت به خطأ فالله أعلم، فخجلت منهم لأن الهواء كان بارداً، وهم قد ناموا في السيارة التي في الخلاء، فجزاهم الله خيراً.

وكان وصولي إلى الحدود في الليل،واضطررنا للمسير مباشرة إلى بنغازي في رحلة مسافتها ثمانمائة كيلو متر!! وهذا الذي لم أكن أريده بعد تعب الحافلة؛ لكن ما باليد حيلة، وما وصلت بنغازي إلا قرب الفجر وقد كان الطريق ذا حواجز أمنية متعددة، وذلك لأن «ليبيا» آنذاك قد حصلت فيها مواجهة بين الحكومة والإسلاميين، وكان العسكر يوقفون السيارة فإذا عرفوا مَنْ معي سمحوا لها بالمرور، وإلا أخذوا مني الجواز وأبقوني بالسيارة ودلفوا إلى قسم الشرطة مع قرابتي، وغابوا قليلاً ثم عادوا معتذرين خجلين، فجزاهم الله خيراً.

وصلت بنغازي قرب الفجر وما أن أُذن للصلاة حتى صليت ونمت، حيث كنت بأمسِّ الحاجة إلى الراحة، لكنى فوجئت بقريبي هذا الذي جئت من أجله ومن أجل سائر القرابة يوقظني قرابة التاسعة صباحاً ويُنحي عليّ باللائمة مازحاً، ويقول لي: إنك لم تأت هنا لتنام، قم للإفطار يا(سي محمد)، فاستيقظت مكرَهاً ولم يمكنني مخالفته، وهنا يحسن إيراد قول الشاعر:

قالوا اقترح شيئاً نُجِدْ لك طبخه
فقلت: اطبخوا لي جبة وقميصا

فما كان لي من حاجة بالإفطار، وكنت أريد النوم لكن ما باليد حيلة.

أجمل أيام

وقد بقيت في ليبيا ستة أيام فلا أكتمكم القول إنها كانت من أجمل الأيام التي عشتها لا لجمال البلاد فهي – في الغالب – صحراء مثل بلادي، ولا لجمال المباني فقد كانت تذكرني بمباني «جدة» قبل أربعين سنة، ولا لشيء إلا لأرْيَحية القوم وحسن استقبالهم الضيف، وعنايتهم به إلى الغاية، ولسهولة طرائق عيشهم وعدم تكلفهم لشيء يفعلونه، فما هو إلا اليسر والسهولة والرفق، وقد زرت كثيراً من الناس، وزارني الكثير، فلم أجد عند أحدهم كبراً ولا انتفاخاً ولا استعلاء على الآخرين هذا على كثرة من رأيتهم واجتمعت بهم، والقوم يحبون الجلوس على الأرض، وهذا دال على التواضع ولاشك، وقد كان هذا دأب سيد المتواضعين رسولنا ﷺ، ويجلسون الساعات الطوال فلا يلحقهم كلال ولا ملال ولا تبرم بشيء؛ إنما هو الرضا والسكينة، وهذا مما لم أره في شعب قط إلا أن يكون شعب «اليمن» ففيهم قرب من الليبيين في هذا الأمر.

وقد سافرت مسافات طويلة في سيارة متوسطة، لا فارهة ولا سيئة، ذات مقاعد سبعة غير مقعد السائق، وكانت السيارة مليئة بقرابتي هؤلاء فإذا أركبوني السيارة وسألتهم عن وجهتهم، قالوا: قريبة هي يا (سي محمد)، فإذا بها تبلغ في بعض الأحيان ثمانمائة كيلومتر!! فعجبت من صبرهم وبعدهم عن الملل، وكان الملل يصيبني في بعض الأحيان ولم أره قط يطرقهم، وإذا ركبوا في السيارة حدث بعضهم بعضاً حديثاً طويلاً أفهم بعضه ويغيب عني أكثره، وأراهم يحدثون السائق ويجاذبونه أطراف الحديث، ويتحببون إليه ويدخلون عليه السرور، كأنه واحد منهم لا يختلف عنهم في شيء، فإذا نزلنا للطعام طَعِم معنا، وإذا رقدنا رَقَد بيننا، فتذكرت السائقين عندنا في الخليج، وتعاملهم معنا!! وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.■

قال «زياد لويانكوفيتش» مدير مدرسة «الغازي خسرف بك» الثانوية الإسلامية في جمهورية البوسنة: «إن المدرسة أدّت دوراً كبيراً في الحفاظ على الهوية الإسلامية في منطقة البلقان، وإن الدراسات العلمية المتخصّصة تؤكّد أن بقاء الحياة الإسلامية في المنطقة يعود فضله (بعد الله عز وجل) إلى هذه المدرسة، رغم الظروف السياسية الصعبة التي مرّت بها». وأوضح أن المدرسة استمرّت في أداء رسالتها حتى في أعقاب التغيّرات التاريخية بعد عام ١٩٩٢م، والدخول في حرب فرضت على المسلمين هناك، وأنها كانت مرجعاً لمدارسَ أخرى أنشئت بعدها، ما يؤهّلها لأن تظلّ محافظة على استقلاليتها وَسَمْتها العريق والمعاصر في مستقبل الأيام، من خلال تخريج أجيال من الشباب الملم بدينه وما يقتضيه عصره من علوم ومعرفة.

«المجتمع» التقت «لويانكوفيتش»، وأجرت معه الحوار التالي:

مدير مدرسة «الغازي خسرف بك» في البوسنة.. «زياد لويانكوفيتش» لـ «المجتمع»:

نجمع بين الدراسات الإسلامية وما يقتضيه العصر من علوم ومعرفة

سراييفو: عبد الباقي خليفة

● مرّت مدرسة «الغازي خسرف بك» منذ تأسيسها قبل أكثر من ٤٧٠ عاماً بعدة مراحل، وقد كنت طالباً (دارساً) فيها عام ١٩٧٢م، وأنت الآن مديرها، هلاّ حدثتنا عن المدرسة في تلك المرحلة.. وهل كانت تختلف عما هي عليه اليوم؟

- هذه المدرسة مرت بما مر به قومنا في المراحل التاريخية السابقة، فقد كانت إبان مرحلة الخلافة العثمانية واحدة من أهم المدارس، ليس على مستوى الخلافة فحسب؛ بل على مستوى أوروبا كلها.. وقد تميّزت عن نظيراتها، وفق وصية «خسرف بك»، الذي نصّ في وثيقة الوقف (وقف نامة) على أن تعلِّم ما يحتاجه الزمان والمكان.. وبالتفصيل، أن تدرس فيها المواد الإسلامية: من قرآن، وعقيدة، وفقه، وتفسير، وحديث، وتاريخ.. ونحن ما زلنا نحافظ على هذه الوصية، وهي أمانة الأجيال المسلمة.

وبعد «مؤتمر برلين» عام ١٨٧٨م احتل النمساويون البوسنة، فاضطُرّت إدارة المدرسة لتغيير بعض المواد الدراسية حسب الظروف واحتياجات المرحلة، ولكن دون المساس بالمواد الأساسية.. وبعد انسحاب النمساويين عقب الحرب العالمية الأولى، حلّ مكانهم الاحتلال الذي مثّلته المملكة الصربية، وكانت فترة صعبة، وازدادت صعوبتها بعد الحرب العالمية الثانية، حيث وصل الشيوعيون للحكم بمساعدة الغرب الرأسمالي، وأصبح هناك تدخّل مباشر في المقرّرات الدراسية، فالشيوعيون كانوا يُمْلُون علينا ما ندرس وما لا ندرس، فمنعونا تدريسَ اللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، والأحياء.. ومنعونا تدريسَ ما نسمّيه نطاق المعرفة العامة، وكان الهدف أن يكون خرِّيجو المدرسة مقيَّدين في علمهم وتحصيلهم المعرفي؛ فلا يستطيعون الوصول إلى المراجع بلغتها الأصلية كالعربية، أو إمكانية تحوّل طالب المدرسة إلى الكليات العلمية بخلفية إسلامية..

كما أرادوا أن يجعلوا من الإسلام مجرّد طقوس وعبادات تؤدَّى فقط، منعزلة عن الحياة، على الرغم من أنه لا يوجد في الإسلام تفريق بين الدين والدنيا، أو الدين والدولة، أو الدين والعالم.

● استمرّ هذا الوضع حتى بداية عام ١٩٩٢م، فكيف كانت المدرسة في هذه المرحلة التاريخية؟ وما الذي طرأ عليها بعد الاستقلال؟

- حدثت تغيّرات تاريخية بعد عام ١٩٩٢م، فقد دخلنا في حرب فُرضت علينا، ورغم ذلك استمرّت المدرسة في أداء رسالتها لئلا يكون هناك انقطاع بين الأجيال، وعادت لممارسة دورها التاريخي في الحفاظ على الهوية الثقافية للمسلمين في البوسنة.. وقد عزّزنا دورها بإدخال المواد الدراسية التي تُدرس في المعاهد المدنية إلى مناهجها، ممّا جعل طلبتها من أفضل طلاّب الكليات العلمية وغيرها، وبذلك تحوّلت إلى روح تسري في مختلف



د. مصطفى تسيريتش يفكر في تأسيس جامعة عالمية تحمل اسم «خسرف بك».. والمشروع قد يستغرق عشر سنوات



مفاصل الحياة المهنية والمجتمعية.

● كيف تنظرون إلى دور المدرسة وآفاقه المستقبلية؛ لاسيما وأن البوسنة مُقْدمة على الانضمام للاتحاد الأوروبي وحلَف شمال الأطلسي؟

ـ يؤكد الكثيرون من مثقّفينا وعلمائنا عبر دراسات متخصّصة أن الروح الإسلامية في المنطقة مبنيّة على هذه المدرسة؛ بل إن الفضل في استمرار الحياة الإسلامية يعود (بعد الله عز وجل) إلى هذه المدرسة، فقد كانت مرجعاً لمدارسَ أخرى أُنشئت بعدها.. ونحن على يقين بأن المدرسة ستظلّ محافظة على استقلاليتها وعلى سَمْتها العريق والمعاصر في مستقبل الأيام، وستواصل دورها في الحفاظ على الهوية الإسلامية، من خلال تخريج أجيال من الشباب الملِمّ بدينه، وما يقتضيه عصره من علوم ومعرفة.

● هناك مقولة رائجة بأنْ «لا بوسنة بدون بوشناق، ولا بوشناق بدون إسلام».. كيف تشرحون لنا هذه المقولة؟

الدراسات المتخصصة تؤكد أن بقاء الروح الإسلامية بالبلقان يعود إلى الدور التاريخي الذي تقوم به «خسرف بك»

طلابنا قدوة طيبة لغيرهم.. وروح تسري في مفاصل الحياة العلمية والمهنية والاجتماعية

ـ بل «لا بوسنة بدون إسلام، ولا بوشناق بدون إسلام»، فالميزة الوحيدة التي تحفظ كياننا وكيان البوسنة من الاندثار هو الإسلام، الذي حفظنا كبوشناق وحفظنا كمسلمين، إذ إن البوشناقي المتديّن أكثر شعوراً بانتمائه الإثني وقبل ذلك الإسلامي، بينما يشعر الآخر بعدم الانتماء، ولا يعنيه هذا الأمر، وأحياناً يبحث عن حلول فردية كالفرار، أو موالاة مستبيحيه دينياً وثقافياً واقتصادياً.. فخصائصنا المميَّزة في هذه الأرض تنبع من الإسلام، وشخصيتنا منبثقة من الإسلام، وهذا ما يميز البوشناق وغيرهم من المسلمين عن الآخرين.. ومن الناحية السياسية نقول: إن البوشناق أكثر حماساً للدولة الوطنية، وإسلامهم يقوّي فيهم هذا الشعور.

قدوة طيّبة

● كيف تنظرون إلى حقّ خرّيجي المدرسة في الالتحاق بمختلف الكليات بما فيها الكليات العلمية، وما الفائدة المحققة من هذا؟

ـ نحن نعتقد عن يقين بأن الإسلام يجمع بين علوم الدين وتدبير أمر الدنيا، وكما أن الصلاة في المسجد والبيت عبادة فهي كذلك في الحقل، والمختبر، وقاعة الدراسة، وخلف المقود، والمنظار.. ومن هذا المنطلق تركنا لطلبتنا حرية اختيار الكليات التي يرغبون في الالتحاق بها بعد التخرّج، وقد زرعنا هذه الفكرة في نفوسهم ليكونوا روحاً تسري في الحياة العلمية، فهم يحملون الإسلام كأمر طبيعي وفطري فيهم.. كذلك نؤمن بأن الإنسان مجبول على حبّ الخير، ولكنه في حاجة لنماذج تذكّره بما فُطر عليه، ونحن نسعى لأن يكون طلبتنا قدوة طَيّبة لغيرهم من الطلبة في الكليات التي يلتحقون بها، ونُعدُّهم لهذه الظروف، وهي في نظرنا وظيفة تربوية ودينية وإنسانية.

● هل تعتقدون أنكم حقّقتم هذه الأهداف؟

ـ لا نزكّي أنفسنا، ولا بد من ترك الحكم للآخرين، لكن يمكن القول: إننا حقّقنا الكثير،









ويسعدنا أن يكون من بين خرِّيجي مدرستنا أطباء، ومهندسون، وخبراء، ومحافظون على الأمن، ومدافعون عن الوطن، وفي نفس الوقت متديّنون يقدّمون المثل الجيد عن المسلم، ولهم القدرة على الدعوة من خلال تخصّصاتهم العلمية.

جمعية الخرّيجين

● هل لديكم إحصاءات عن عدد خرِّيجي المدرسة الذين تخرّجوا في كليات علمية؟

ـ نعم، لدينا إحصاءات، ونحن نتابع خرِّيجينا في كلياتهم الجديدة وبعد تخرُّجهم، ونعتقد بأن الله جعل لنا مهمّة في هذه الحياة، ومنها متابعة طلبتنا في محاضنهم العلمية الجديدة.

● هل تفكّرون في إنشاء جمعية خاصة بخرِّيجي المدرسة، أوناد يجمعهم في المناسبات؟

ـ ربما نفكّر في هذا الاقتراح الرائع، ونجعله واقعاً ملموساً.

● كم عدد الخرِّيجين هذا العام؟

ـ (٧٧) خريجاً، وفي العام الماضي كان العدد أكبر، ونحن لا نستطيع استقبال عدد كبير من الطلبة، فهناك خمس مدارس أخرى مماثلة، كما أن مباني المدرسة قديمة فهي تعود للقرن السادس عشر، وأحياناً يحتاج ترميم المبنى لأموال تفوق إقامة بناء مبنى جديد، فضلاً عن أن شروط القبول مشدَّدة قليلاً.. ومع ذلك نريد المواصلة في هذا المكان لارتباطه بـ«خسرف بك»، ولقربه من المسجد الذي يعوِّض عدم وجود ملعب بالمدرسة، حيث تُعَدُّ المدرسة مركزاً روحياً.

مشروع جامعة

● لماذا ظلت المدرسة «ثانوية» بينما تحوّلت «أكسفورد» و«هارفارد» وغيرها إلى جامعات عريقة؟ ولماذا لا تؤسَّس جامعة إسلامية تكون لجميع مسلمي البلقان وأوروبا؟

ـ هذه الفكرة كانت ولا تزال موجودة لدى الشيخ «د. مصطفى تسيريتش» رئيس العلماء، وأنا متحمِّس لذلك، ونحن نودُّ أن تؤسَّس جامعة باسم «الغازي خسرف بك العالمية»، فالاحتفاظ باسم المدرسة في جامعة كبرى يعطيها صبغة العراقة التي تميّزت بها، كما هو الحال بالنسبة لجامعات دولية عريقة حملت أسماءها القديمة عندما كانت مدارس ثانوية.

ولعل وجود كلية الدراسات الإسلامية في «سراييفو»، التي تم تأسيسها في سبعينيات القرن الماضي، وراء عملية تردّد البعض في تأسيس جامعة إسلامية، في إطار مشروع تاريخي يمثّل نقلة نوعية يتطلّبها المكان والزمان والتطورات السريعة على أكثر من صعيد.. وهذا المشروع قد يحتاج لوقت قد يصل إلى عشر سنوات، ولكن الفكرة موجودة وتختمر في هدوء.

● كيف تنظرون لمستقبل المدرسة؟

ـ نعمل على أن يكون مستقبل هذه المدرسة التي تستوعب سنوياً ٤٠٠ طالب وطالبة، ويُشرف عليهم ٤٠ معلّماً ومعلّمة، متواصلاً مع ماضيها، ومتفاعلاً مع الواقع الذي تعيشه والتحدّيات التي تواجهها، بما يحافظ على سَمْتها ورسالتها التاريخية التي أدّتها باقتدار حتى الآن، ونأمل أن تحافظ على الكيان الإسلامي تنفيذاً لوصية مؤسِّسها.. وقد قمنا بتحديث نظم التدريس في المدرسة بإدخال ما يُعرَف باسم «نظام بولونيا»، والذي تعمل به أغلبية النظم التعليمية الأوروبية.. والمستقبل كلُّه بيد الله!■

المدرسة استمرت في أداء رسالتها رغم ظروف الحرب الصعبة التي مرت بها البلاد عام ١٩٩٢م

«زياد لويانكوفيتش».. في سطور

● وُلد في منطقة «جيبتشا» القريبة من مدينة «تيشن».

● أنهى دراسته الابتدائية في مسقط رأسه، ثم أنهى دراسته الثانوية بمدرسة «الغازي خسرف بك» الثانوية عام ١٩٧٢/١٩٧٣م.

● سافر إلى «ليبيا» لمواصلة دراسته الجامعية، ثم عاد إلى «يوغسلافيا» في أواخر السبعينيات.

● عمل إماماً في مدينة «بريدور» لمدة ٧ سنوات.

● انتقل إلى «سراييفو»، وعمل مسؤولاً عن إدارة الشؤون الدينية في «المشيخة الإسلامية» لمدة عامين.

● انضم إلى مدرسة «الغازي خسرف بك» الثانوية لتدريس مادة التفسير والأخلاق.

● أصبح مديراً للمدرسة في عام ٢٠٠٦م، ويقوم أيضاً بتدريس مادة التفسير للسنة الثالثة.■

ترجمة في «ظلال القرآن» للغة الأردية

صدر عن دار «إحسان» للنشر في طهران أول ترجمة كاملة باللغة الفارسية لتفسير الأستاذ سيد قطب - يرحمه الله «في ظلال القرآن»، وقام بالترجمة د. مصطفى خرم دل الأستاذ بجامعة «كردستان إيران» في مدينة «ستندج»، وتقع الترجمة في ستة مجلدات.

وتعد دار «إحسان» متخصصة في طباعة وترجمة العديد من المؤلفات العربية لأعلام الدعاة، فقد قامت بترجمة أعمال القرضاوي - الغزالي - مصطفى مشهور - محمد قطب - أبي الأعلى المودودي - رسائل الإمام البنا - عبدالحميد البلالي.■

كمين في منتصف الليل

صدر حديثاً للكاتبة «منى محمد العمد» مجموعة قصصية بعنوان: «كمين في منتصف الليل» تضم قصصاً لطيفة، ذات رسالة هادفة مع سلاسة في الأسلوب، ونقاء في العبارة، وتناقش عدداً من المشكلات الاجتماعية، والنفسية، والعاطفية، وتنقل صوراً دقيقة من واقع الناس المتأرجح بين الخير والشر، والحق والباطل، والإحسان والإساءة، وتتصدر قصة «كمين في منتصف الليل» قصص تلك المجموعة؛ لأنها جمعت بين القضايا الاجتماعية المتمثلة في وجود الخدم في منازلنا، والقضايا النفسية المتمثلة في (سوء الظن) المنهيّ عنه شرعاً، والذي ظل يلعب بقلب الزوجة؛ حتى كادت تدمّر بيتها وحياتها، وبين القضايا التربوية التي تحتاج إلى مراجعة في كثير من بيوت المسلمين.

كتب مقدمة هذه المجموعة القصصية الناقد د. «حسن دبا».

والزميلة «منى العمد» هي إحدى كاتبات «المجتمع».■

أجنحة الأدب الإسلامي

محمود خليل

إذا كان كل طائر يتمتع بجناحين، وتتفاوت قوة الطيران والتحليق بين طائر وآخر، تبعاً لقوة أو ضعف هذين الجناحين... فإن الأدب الإسلامي يتمتع بعدة أجنحة، ويحلّق في أكثر من فضاء في آن واحد.. ذلك لأنه ابن شرعي للدين الخاتم، الذي رضيه الله عز وجل ختاماً لرسالاته، وكمالاً لوحيه، فاكتسب عالميته وربانيته من عالمية الإسلام وربانيته، واتسعت رقعته وتكاملت شموليته، باتساع رقعة العالم الإسلامي وتكامل شموليته، ومن ثمَّ.. كان أدباً مجنحاً بحكم مصدره، ومجنحاً بحكم رسالته وغاياته، فاتسع مع رسالة الإسلام طولاً، حتى شمل آباد الزمن، وامتد عرضاً حتى انتظم الشعوب والأمم، وامتد عمقاً حتى استوعب أمور الدنيا وشؤون الآخرة، فكانت اللغة العربية. لغة الوحي الكريم. وأخواتها من لغات العالم الإسلامي، هي الأجنحة التي حلق بها الأدب الإسلامي في سماواته لعدة قرون.

انطلق الأدب الإسلامي باللسان العربي المبين، فأضفى من فضائله وقيمه وفصاحته وخلوده ما أضفى، وترك تراثاً ضخماً وعطاء مجيداً، قلّ أن تركه أدب آخر، في أية لغة من لغات الأرض.

وقريب من هذا لاعطاء كان عطاء اللغات الشقيقة للغة العربية، وهي اللغات الفارسية والأردية وما تولد عنها من لغات آسيوية تجمعها بالعربية أمومة وأرومة... وكذلك اللغات الأفريقية من «الهوسا»، و«الفولاني»، و«السواحيلي»، وما أحاط بها من لغات أو لهجات... كان الإسلام والقرآن والسنة بالنسبة لها، هو الرواء والبهاء وماء الحياة.

وخلف هذه الأجنحة اللغوية للأدب الإسلامي، يكمن عطاء حضاري وامتداد تاريخي، ومواقع ومواقف، وأحداث وأيام... سيظل الأدب الإسلامي برسالته وعالميته هو الأمين على حفظها ورعايتها وإعادة تقديمها للناس في اليوم والغد... كما حماها ورعاها بالأمس البعيد والقريب.

فإذا ما رحلنا شمالاً، وجدنا اللغة التركية بكل بهائها وعراقتها واتساعها، ووجدنا الظلال وشبه الظلال في اللغات التي احتكت بحضارتنا. سواء عن مودة أو عداوة. كالفرنسية والإسبانية والإنجليزية... ولنوقن أن شجرة الأدب الإسلامي ستظل جذورها ثابتة بإذن ربها، وفروعها باسقة في السماء بإذن ربها... وستؤتي اليوم وبعد اليوم أكلها بإذن ربها.. لأن الله طيّب لا يقبل إلا طيباً.. والأدب الإسلامي. أصولاً وفروعاً. هو وحده أدب الكلمة الطيبة.■

إعداد: مسعود صبري

sweet_man111@hotmail.com

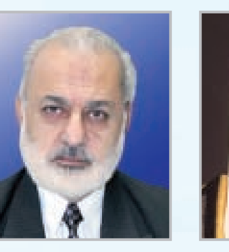
بيع الذهب بالتقسيط



د. محيي الدين القره داغي



د. أحمد الحجي الكردي



د. محمود عكام



د. نصر فريد واصل

جاء النهي من النبي ﷺ عن بيع الذهب بالذهب مؤجلاً، وكذا عن بيعه بالتقسيط؛ فعن عبادة، قال: «سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن بيع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبُر بالبُر، والشعير بالشعير، والتَّمر بالتَّمر، والمِلح بالمِلح، إلا سواءً بسواء، عيناً بعين فمن زاد أو ازداد فقد أربى».

واشترط جمهور الفقهاء في بيع الذهب بالنقود الورقية قبض الثمن كلَّه حالاً؛ فلا يجوز دفع بعض الثمن دون بعض، وذلك على اعتبار أن الذهب قيمة نقدية.

وهذا الرأي هو ما ذهب إليه عدد من الفقهاء، منهم: الدكتور «أحمد الحجي الكردي» خبير الموسوعة الفقهية الكويتية، والدكتور «علي محيي الدين القره داغي» رئيس قسم الفقه بكلية الشريعة بقطر، والدكتور «راشد بن حمد العليوي» من علماء السعودية، ويقولون: إن هذا الرأي أحوط.

بينما ذهب عدد من الفقهاء المعاصرين إلى جواز بيع الذهب بالتقسيط، منهم: الدكتور «محمود عكام» أستاذ الشريعة بسورية، والدكتور «نصر فريد واصل» المفتي الأسبق لمصر وعضو مجمع البحوث الإسلامية، والدكتور «علي جمعة» مفتي جمهورية مصر العربية الحالي، وغيرهم.

أدلة التحريم

واستند الفريق الذي يرى الحرمة إلى أن الذهب من النقود، والنقود لا يجوز بيعها، فالذهب والفضة لا يجوز بيعهما بالنقود أو بمثلهما من الذهب أو الفضة إلا نقداً، ولا يجوز التأجيل بحال من الأحوال؛ لأن بيعهما اسمه صرف، وشرط صحة الصرف التقابض في المجلس.

كما استندوا إلى ما قاله الفقهاء من أنه لا يجوز المرابحة الآجلة، والبيع بالتقسيط

من المصطلحات الفقهية: الشخصية الاعتبارية

مجاز قانوني يُعترف بموجبه لمجموعة من الأشخاص أو الأموال بالشخصية القانونية والذمة المالية المستقلة عن أشخاص أصحابه أو مؤسسيه. وتعتبر الدولة أقدم شخصية اعتبارية، ثم عرف الفقه «بيت المال»، و«الوقف»، و«المسجد»، ثم ظهرت صور معاصرة للشخصية الاعتبارية كوحدات الإدارة المحلية، والهيئات العامة، والنقابات، والطوائف الدينية، وكذلك: الشركات، والجمعيات، والمؤسسات الخاصة ونحوها. وهناك فروق بين الشخصية الحقيقية والشخصية الاعتبارية، ولكن الأهم هنا هو اصطحاب ما أشار إليه الفقهاء من تغير الأحكام فيما يخص الشخصية الاعتبارية، مثل: عدم وجوب الزكاة على مال الوقف، والمسجد، وبيت المال، وعدم قطع يد السارق عند الأخذ منها.

ومن المسائل التي يجب النظر إليها بنظرة اجتهادية باعتبار الشخصية الاعتبارية ما قاله الفقهاء من حرمة أخذ الأجرة على الكفالة؛ لأنها من باب رفع الضيق عن الصديق، ولكن هل يقاس عليها حرمة أخذ المصرف أجرة على إصدار خطاب الضمان لشخص؟ ومن ذلك: اختلاف التقادم أمام القضاء بين الشخصية الطبيعية وقد حدد بخمس عشرة سنة، وبين الشخصية الاعتبارية وقد حدد بتسعين سنة. كما يمكن تفعيل بعض الأدلة، كالبراءة الأصلية والمصالح المرسلة فيما يتعلق بالشخصية الاعتبارية، مما ينشئ اجتهاداً عصرياً يتماشى مع طبيعة تلك الشخصية الاعتبارية.■

المصدر: تغير الفتوى بتغير جهاتها الأربع، للدكتور علي جمعة، ضمن كتاب: الإفتاء في عالم مفتوح، ج١/ ٥٧٤-٥٧٨.

من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

التهليل الجماعي أثناء الجنازة

كان من هدي الرسول ﷺ إذا تَبِع الجنازة ألّا يسمع له صوت بالتهليل، أو القراءة، أو نحو ذلك، ولم يأمر بالتهليل الجماعي فيما نعلم؛ بل قد روي عنه ﷺ: «أنه نهى أن يتبع الميت بصوت أو نار» (رواه أبو داود).

وقال قيس بن عباد، وهو من أكابر التابعين من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كانوا يستحبون خفض الصوت عند الجنائز، وعند الذكر، وعند القتال.

وقال شيخ الإسلام «ابن تيمية» يرحمه الله: لا يستحب رفع الصوت مع الجنازة، لا بقراءة، ولا ذكر، ولا غير ذلك. هذا مذهب الأئمة الأربعة، وهو المأثور عن السلف من الصحابة والتابعين، ولا أعلم فيه مخالفاً.. وقال أيضاً: وقد اتفق أهل العلم بالحديث والآثار أن هذا لم يكن على عهد القرون المفضلة.

وبذلك يتضح لك أن رفع الصوت بالتهليل مع الجنائز بدعة منكرة، وهكذا ما شابه ذلك من قولهم: (وحَدووه)، أو(اذكروا الله) (!) أو قراءة بعض القصائد كـ(البردة).■

على الذهب والفضة؛ وذلك للحديث الصحيح الدال على وجوب الفورية في بيع الذهب والفضة، حيث قال الرسول ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب والفضة بالفضة إلا يداً بيد، سواءً بسواء، فإن اختلفت الأجناس فبيعوا كيفما شئتم إذا كان يداً بيد».

أدلة الإباحة

أما الفريق الذي يفتي بالإباحة فيرى أن الذهب والفضة قد خرجا عن التعامل بهما كنقدين، أو كوسيط للتبادل بين الناس وصارا سلعة كسائر السلع التي تباع وتشترى بالعاجل والآجل، وليست لهما صورة الدينار والدرهم اللذين كانا يشترط فيهما الحلول والتقابض الوارد في الحديث المروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل ولا تبيعوا منها غائباً بناجز» (رواه البخاري) وهو معلل بأن الذهب والفضة كانا وسيلتي التبادل والتعامل بين الناس.

كما استندوا إلى قاعدة: «أن الحكم يدور وجوداً وعدماً مع علته»، فعلّة التحريم كون الذهب والفضة نقدين، وتحولهما إلى سلعة ينفي معه وجود الحكم لانتفاء العلة.

كما أن حاجة الناس ماسّة إلى بيعها وشرائها، فإذا لم يجز بيعها بالتقسيط فسدت مصلحة الناس، ووقعوا في الحرج.

رأي شيخ الإسلام ابن تيمية

وهذا ما ذهب إليه شيخ الإسلام «ابن تيمية»، وتلميذه «ابن القيم» وغيرهما بشرط ألّا تكون صياغته محرمة؛ كالأشياء الذهبية التي من شأنها ألاّ يلبسها إلا الذكور من غير أن يرخّص لهم فيها.

يقول «ابن القيم» في كتابه «أعلام الموقعين»: «الحلية المباحة صارت بالصنعة المباحة من جنس الثياب، والسلع لا من جنس الأثمان، ولهذا لم تجب فيها الزكاة، فلا يجري الربا بينها وبين الأثمان، كما لا يجري بين الأثمان وبين سائر السلع، وإن كانت من غير جنسها، فإن هذه بالصناعة قد خرجت عن مقصود الأثمان وأعدت للتجارة، فلا محذور في بيعها بجنسها».

والقول بجواز بيع الذهب المصنّع بالتقسيط هو الأوفق والأرفق على الناس؛ وخاصة أنه يجب التفريق بين الذهب الخالص الذي يحرم بيعه بالتقسيط؛ لأنه سيكون من قبيل الربا، وبين بيع الذهب المحلّى والمصنّع، والذي هو سلعة كالثياب والطعام.■

من كتب الفقه والفتوى

تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام

هو كتاب فقه في آداب القضاء والمرافعات سمّاه المؤلف «القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي المعروف بابن فرحون اليعمري المالكي»: (تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومنهاج الأحكام)، ورتّبه على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: في المقدمات عن نظام القضاء وفضله وأركانه، وتعيين القضاة وشروطهم.

والقسم الثاني: فيما تفصل به الأقضية من البيانات، وما يقوم مقامها ورتبه على سبعين باباً.

والقسم الثالث: في أحكام السياسة الشرعية؛ فبيّن مشروعيتها وحالاتها، وما يتعلق من التهم وموجبات الضمان والعقوبات وسد الذرائع.. وهذا الكتاب جليل ودقيق استفاد فيه المؤلف من خبرته في القضاء وتعمقه في الفقه وفصاحته في الكتابة.

ويعدّ هذا الكتاب من خير ما ألف في أدب القضاء في الفقه الإسلامي تنظيماً وترتيباً وموضوعاً.■

من أعلام الفقهاء والمفتين

سيف الدين الآمدي

هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي. ولد بـ«آمد» من ديار بكر سنة ٥٥١هـ. أحد كبار علم أصول الفقه، وله فيه باع طويل. تمذهب على المذهب الحنبلي أولاً، ثم تحول إلى المذهب الشافعي. قدم بغداد وقرأ بها القراءات. صحب أبا القاسم بن فضلان الشافعي وبرع في علم الخلاف. وتفنّن في علم أصول الدين، وأصول الفقه، والفلسفة والعقليات. شهد له سلطان العلماء العز بن عبد السلام بالبراعة. هاجر إلى الديار المصرية وتصدر للإقراء. وأعاد بدرس الشافعي وتخرج به جماعة. حسده بعض الفقهاء بمصر ونسبوه إلى فساد العقيدة والتعطيل ومذهب الفلاسفة. فخرج منها إلى البلاد الشامية، وتوفي بدمشق سنة ٦٣١هـ.

له تصانيف عديدة، من أهمها: «الإحكام في أصول الأحكام»، و«أبكار الأفكار» في علم الكلام، و«لباب الألباب».■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

ولادة النساء على يد طبيب

■ زوجتي حامل وترغب في أن تكون مراجعاتها وولادتها على يد طبيب، لأنها عانت تعسراً في ولادتها على يد طبيبة، فما حكم ذلك؟

- أمراض النساء فيه كشف عن العورة المغلظة، ولا يجوز أن تكشف المرأة ولو لطبيب عورتها المغلظة إلا في حال الضرورة وتنتفي الضرورة إذا وجدت طبيبة مختصة، ولو كانت أقل خبرة وكفاءة، فإذا لم توجد طبيبة، وأمكن تأخير العلاج دون زيادة ضرر فلا يجوز أن تدخل على الطبيب، وعليها أن تنتظر الطبيبة. وإذا لم توجد طبيبة حكومية، ووجد الطبيب فقط، وأمكنها أن تفحص لدى طبيبة خاصة، فعليها ذلك مادامت قادرة على بذل المال للعلاج، ولا تعرض نفسها على الطبيب إلا في حالة الضرورة، أو الحاجة الشديدة إذا لم يمكن ما سبق، وحال الضرورة هو خوف الهلاك أو أن يصيبها من الألم ما لا تحتمله، فإذا تحقق ذلك أو غلب على الظن ولم توجد الطبيبة المختصة الكفء فيكشف عليها الطبيب على أن تستر جسمها كله إلا موضع الفحص والعلة، فيعالجها بقدر حاجتها للعلاج، ويغض طرفه ما أمكنه.

وعلى ذلك فمن ذهبت للطبيب ليفحصها، ويطلع على عورتها المغلظة ولم تتحقق الضرورة التي ذكرناها، فإنها آثمة إثماً عظيماً، ويجب على زوجها منعها من ذلك. كما يجب على الدولة أن تيسر أمر علاج النساء للنساء، وأن تشدد في هذا الشأن، وتضع له الضوابط الخاصة التي تحفظ على النساء حياءهن وعفتهن. وأن تحظر تطبيب الرجال للنساء في أمراض النساء إلا لحالات الضرورة،أو حين لا توجد الطبيبة الكفء؛ ويجب أن توفّر وجود الطبيبات في عيادات طوارئ الولادة خاصة. والله أعلم.■

يُعرَف العمل التطوعي بأنه: منظومة القيم، والمبادئ، والأخلاقيات، والمعايير، والرموز، والممارسات التي تحض على المبادرة إلى عمل الخير الذي يتعدى نفعه إلى الغير؛ إما بدرء مفسدة أو بجلب منفعة، تطوعاً من غير إلزام، ودون إكراه.
وقد عرّفته الأمم المتحدة ضمن برامجها أنه: عمل غير ربحي، لا يُقدم نظير أجر معلوم. وهو عمل غير مهني، يقوم به الأفراد من أجل مساعدة وتنمية مستوى معيشة الآخرين، من جيرانهم أو المجتمعات البشرية بصفة مطلقة.

مفهوم العمل التطوعي



أعد الله سبحانه الثواب الكبير لمن يدعون إلى الخير ويفيدون مجتمعاتهم

حمزة بسام

وهناك الكثير من الأشكال والممارسات التي ينضوي تحتها العمل التطوعي، من مشاركات تقليدية ذات منفعة متبادلة، إلى مساعدة الآخرين في أوقات الشدة، وعند وقوع الكوارث الطبيعية والاجتماعية دون أن يُطلب ذلك؛ بل يمارس كرد فعل طبيعي دون توقُّع نظير ماديٍّ لذلك العمل، بل النظير هو السعادة والرضا عند رفع المعاناة عن كاهل المصابين، ولمِّ شمل المنكوبين، ودرء الجوع والأمراض عن الفقراء والمحتاجين.

إذن فالعمل التطوعي: كل عمل لا ربحي يقوم به الشخص المتطوع بدافع ذاتي من غير عائد مادي أو معنوي، يتمثل في جلب منفعة للناس، أو إبعاد سوء عن المجتمعات.

المفهوم الإسلامي للتطوع

حث الإسلام الناس جميعاً على التسابق إلى الخيرات في جوانب عدة، منها ما هو مادي، ومنها ما هو معنوي. وحرص على أن تسود روح المبادرة في المجتمع فأعد الله سبحانه الجوائز، وأجزل الثواب الكبير لمن يدعون إلى الخير ويفيدون مجتمعاتهم؛ كما حثّ على ذلك نبيه ﷺ فسَمَا بالنفس البشرية عن ثواب الدنيا إلى ثواب الآخرة، وتجلى ذلك واضحاً في كثير من المواضع في القرآن الكريم، والسنة المطهرة.

التطوع في القرآن الكريم

ففي القرآن الكريم نجد أن الله تعالى قد أمر بالتطوع، وحثّ عليه في عدة مواضع حيث يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ (المائدة) ليأمر بالتعاون على أعمال الخير وتجنب أعمال السوء، وهو ما يشير إلى مفهوم العمل التطوعي، وكذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ (البقرة: ١٨٤) وفي هذا المعنى دلالة على عظم أمر العمل التطوعي في الإسلام، كما حث الله على الإنفاق المادي ـ أحد صور التطوع ـ في غير ما موضع من القرآن الكريم حيث يقول جل وعلا: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ (الإنسان) وأيضاً في قوله تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾ (البقرة:١٧٧) وفي مجال الحث على التسابق في العمل التطوعي والعمل الذي يعود بالفائدة على المجتمعات، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة:١٤٨) ويقول جل وعلا: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ (آل عمران).



التطوع في السنة النبوية

وفي السنة النبوية نجد أن الرسول ﷺ حث على أعمال التطوع والأعمال الخيرية في الكثير من المواضع، منها قوله ﷺ في امتداح المتطوعين: «إن لله عباداً اختصهم لقضاء حوائج الناس، حببهم للخير، وحبَّب الخير إليهم، أولئك الناجون من عذاب يوم القيامة»، وفي ذلك دلالة على عظم أجر التطوع الذي ينجي من عذاب النار في يوم المشهد الأعظم، وهنا نلاحظ أن الرسول ﷺ لم يحدد فئة معينة للاستفادة من الأعمال الخيرية؛ ولكنه ذكر كلمة «الناس» وفي ذلك دلالة على أن الإسلام يأمر بتقديم المساعدة والعون للجميع وليس لفئة المؤمنين أو من ينتمي للدين الإسلامي فحسب؛ لأن الدين الإسلامي دين شامل عالمي.

وفي فضل العمل التطوعي يقول ﷺ:

«لأن تغدو مع أخيك فتقضي له حاجته خير من أن تصلي في مسجدي هذا مائة ركعة». وأجر الصلاة في المسجد النبوي الشريف معروف؛ إنه يعدل ألف صلاة فيما سواه، ويقول ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس». فيمنح الرسول ﷺ الخيرية لمقدمي النفع للناس، أو دافعي الضرر عنهم، وهكذا نجد أن كل ما عرضناه من آيات وأحاديث شريفة قد تناول الجانب المادي وثوابه، ولكن هناك نوع آخر من التطوع .. ألا وهو التطوع المعنوي، وذلك بعدة أشكال، منها الابتسامة التي ذكرها الرسول ﷺ في قوله: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»، وقد عدها ﷺ من الصدقات، ومنها إماطة الأذى عن الطريق، حيث عدها ﷺ من شعب الإيمان، فيقول ﷺ: «الإيمان بضع وتسعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق»، كما أن الله سبحانه وتعالى أمر بالإحسان للجار حتى أن الرسول ﷺ ظن أن الجار سيرث جاره بعد وفاته، وذلك في قوله ﷺ: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورِّثه».

من كل ما سبق تتجلى لنا عظمة هذا الدين الذي يَعتبر العمل التطوعي فريضة وواجباً على المسلم أن يقدمه لمجتمعه ومحيطه والناس أجمعين، وكذلك نرى أن الله سبحانه وتعالى قد حفّز على ذلك بشكل كبير، والجائزة ليست من النعيم الزائل في الدنيا؛ ولكنها جائزة عظيمة تدوم وتبقى للإنسان، ألا وهي الخلود والتنعم بالجنان.

إن الدين الإسلامي قد سبق ما سواه من التشريعات والقوانين في أمور الخير وجوانبه، وتلك حكمة ظاهرة لنا من جعل الدين الإسلامي خاتماً للرسالات، وعالمياً لكل البشر.

مقومات العمل التطوعي

أي عمل لا يقوم على أسس صحيحة يحكم بفشله حتى قبل البدء به، ولو نجح نسبياً فإنه سيبقى في دائرة الفشل!

من هنا كان لا بد من توضيح مقومات العمل التطوعي أو أي عمل في إطار ساحة الدعوة ومضمارها. وبذلك يغدو النتاج أكبر، وتبدو الثمرة أنضر.

ومن أهم المقومات الأساسية للعمل الدعوي والتطوعي:

النية

إنها أساس كل عمل، تحدد القصد من وراء العمل وتبين مرماه، هي ما يراه الله ولا يراه سواه، وعلى أساسها يحاسب المرء عن أفعاله وأقواله، فعن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (١).

ويقول الرسول ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» (٢).

فمن المهم أن يقوم الأخ المتطوع بعقد النية



لله، دون أن تساور نيتَه أيٌّ من النوايا الأخرى التي قد تفسد العمل، وأن يقوم بتجديدها كلما أحس أن وساوس الشيطان تساوره لتبديل النيات وأن يدعو الله الثبات وذلك بالدعاء المأثور عن الرسول ﷺ: «اللهم مقلب القلوب ثبّت قلبي على طاعتك»؛ فيجب علينا تجديد النية باستمرار، ويكون ذلك بالرجوع والإنابة الخالصة والدعاء بالثبات.

النية تعد أول حلقة يجب على المتطوع التمسك بها، وأن يخلصها لله وحده ضمن سلسلة ركائز ومقومات العمل التطوعي الصحيح.

الإيمان بالفكرة

تعتبر هذه النقطة من أهم النقاط التي يجب على المتطوع أو صاحب الرسالة التركيز عليها؛ لأن الإيمان بالفكرة يمنح الإنسان طاقة جبارة، ونشاطاً عالياً، وقدرة على التفاني والتضحية والإخلاص وتقديم الغالي والرخيص في سبيل. ولعل لنا في رسول الله ﷺ وأصحابه الأسوة الحسنة في ذلك، حينما ذاقوا الأذى والعذاب على رمضاء مكة ذات الحرِّ الشديد، ولكنهم ثبتوا لإيمانهم الكامل بالفكرة؛ فنسوا كل ما يتعرضون له، وقدّموا أنفسهم رخيصة في سبيل الدعوة ونشرها وإيصالها.

وفي العصر الحديث تمثل لنا الحركات الإسلامية التي تأسست في القرن الماضي الأسوة الحسنة في ذلك، والتي قدم أبناؤها الأبرار وقادتها أرواحهم رخيصة في سبيل الفكرة، وذاقوا العذابات والويلات في غياهب السجون بكل الأنواع والألوان، وأكبر دليل على ذلك ما قدمته «جماعة الإخوان المسلمين» - كبرى الحركات الإسلامية وأكثرها اعتدالاً - من تضحيات وشهداء من أول لحظة تأسست فيها في مصر «الكنانة»، ومن ثم امتدت إلى الشام «الخير والبركة»، واتسعت لتغطي أغلب دول العالم فابتداءً بالاغتيالات التي طالت العديد من القيادات وامتدت لتصل إلى الإمام الشهيد المؤسس (حسن البنا) - يرحمه الله - ومروراً بالاعتقالات، والسجون، والإعدامات، والقوانين الجائرة بحقها وانتهاءً بالتهجير لمنتميها وحرمانهم من أبسط حقوقهم.

إن تجربة اليوم تعيد لنا تجربة الأمس القريب، وكذلك البعيد في أبلغ صورة للتضحية والفداء في سبيل الفكرة وإيصالها.

وفي ذلك يقول الإمام الشهيد حسن البنا - يرحمه الله - : «أيها الشباب، إنما تنجح الفكرة إذا قوي الإيمان بها، وتوفّر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها، وتكاد تكون هذه الأركان الأربعة: الإيمان، والإخلاص، والحماسة، والعمل من خصائص الشباب؛ لأن أساس الإيمان القلب الذكي، وأساس الإخلاص الفؤاد النقي، وأساس الحماسة الشعور القوي، وأساس العمل العزم الفتي، وهذه كلها لا تكون إلا للشباب» (٣).

الإخلاص: كل عمل لا يبتغي به صاحبه وجه الله دون سواه يكون هباءً، ويُرمى في وجهه يوم الحساب، فالنوافل والخيرات والطاعات إذا لم تصاحبها النية الصادقة، والتجرد المطلق لله سبحانه، لا تكون في ميزان صاحبها يوم القيامة؛ بل تعود عليه بالوبال والخسران(٤).

وفي ذلك يحذر الله من أن عدم الإخلاص يحبط العمل حيث يقول جل من قائل: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (الفرقان). ويقول الرسول ﷺ: «ثلاث لا يغل (يخون) عليهن قلب رجل مسلم: إخلاص العمل لله، والمناصحة لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» (٥).

وهنا يُعرّف الفضيل بن عياض الإخلاص بقوله: «ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل به من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما» (٦). وقيل: «الإخلاص دوام المراقبة، ونسيان الحظوظ كلها» (٧). وقيل: «الأعمال صور قائمة، وأرواحها سر الإخلاص فيها» (٨).

والإخلاص جزء مرتبط ارتباطاً تاماً بالنية؛ فالنية الصحيحة والخالصة لله تعالى تقود إلى الإخلاص في العمل، وكذلك النية التي لا تتسم بالتجرد لله تؤدي إلى عدم الإخلاص بالعمل، وبالتالي إحباط العمل؛ فما بُني على باطل فهو باطل. والإخلاص هو الذي يعطي الطعم الخاص والمذاق الرائع للعمل والقبول من الناس للعمل، فالتوفيق من الله يعتمد على مدى الإخلاص فيه. ولعل ذلك من مميزات العمل التطوعي الذي يتميز بالإخلاص لله سبحانه وتعالى.■

الهوامش

(١) رواه البخاري ومسلم.
(٢) أخرجه مسلم.
(٣) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله.
(٤) في التزكية والسلوك ص٢٩.
(٥) أخرجه ابن ماجه.
(٦) القشيري ص ٢٠٩ .
(٧) الإحياء جـ٥ ص ٢٩٠ .
(٨) شرح حكم ابن عطاء الله رقم ١٠ ص٧٢.



ثُمَامَةُ بْنُ أُثَال.. رائد المقاطعة الإسلامية (١ من ٢)

فرض المقاطعة الاقتصادية على قريش لتذعن لأمر رسول الله ﷺ

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْد، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَال، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِد، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟»، فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ! إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَم، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِر، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ.

محمد مسعد ياقوت (*)

فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «لَهُ مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟». قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِر! فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَد، فَقَالَ ﷺ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ! فَقَالَ ﷺ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ»..

فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِد، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّه! يَا مُحَمَّدُ! وَاللَّه، مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِك، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّه مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِك، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّه مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِك، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلادِ إِلَيَّ. وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي، وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟

فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ؟! قَالَ: لا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّد رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلا وَاللَّه، لا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ. (البخاري: ٤٠٢٤).

حول القصة

كانت سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه هي أول عمل عسكري بعد «غزوة الأحزاب» و«غزوة بني قريظة»، وقد تحركت هذه السرية في المحرم من العام السادس للهجرة في مهمة عسكرية ضد بني القرطاء في أرض نجد.. وفي طريق عودة السرية؛ تم أسر «ثمامة بن أثال الحنفي» سيد «بني حنيفة»، والصحابة لا يعرفونه، فقدموا به المدينة وربطوه بسارية من سواري المسجد، فلما خرج إليه رسول الله ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ مَنْ أَخَذْتُم؟ هَذَا ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ الْحَنَفِيّ، أَحْسِنُوا إِسَارَهُ» (ابن هشام ٦٣٨/٢).

ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال لهم: «اجْمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ مِنْ طَعَامٍ فَابْعَثُوا بِهِ

(*) عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والمشرف العام على موقع نبي الرحمة

إِلَيْهِ».. وقد أمر ﷺ بِلِقْحَتِهِ - أي ناقته - أَنْ يشرب ثمامة من حليبها.

وما زال رسول الله ﷺ يتودد إليه ويتردد عليه، ويدعوه إلى الإسلام، ثم أمر أصحابه بفك أسر «ثمامة».

فذهب «ثمامة» من تلقاء نفسه إلى نخل قريب من المسجد النبوي - ولم يذهب إلى أهله - ومن تلقاء نفسه أيضاً اغتسل غُسل المسلمين؛ فلقد هزته الأخلاق المحمّدية هزّاً عنيفاً، فملكت عليه زمام قلبه، وأسرته في أسر جديد؛ بيد أن هذا الأسر عن طواعية!

ثم قدم إلى المسجد هذه المرة على قدم وساق، في حَبْرة وسرور، قد هطلت على وجهه مُزنة الإيمان، وتهللت أساريره بشاشة ووضاءة، وإذا به ينطق كلمات، ما أجملها! صدّرها بشهادة التوحيد، وثنّاها بكلمة حق، وأعقبها بكلمة حب، وختمها باستئذان، فقد قصد العمرة، وكأنما هو جندي من أجناد الدعوة الإسلامية في عشية أو ضحاها، فأذن له قائده الذي أسره مرتين! رهباً ثم رغباً، ثم علّمه أستاذه ﷺ صفة العمرة على منهج التوحيد، ولقنه التلبية خالية من الشرك، نقية طيبة.

وانتشر خبر إسلام «ثمامة»، سيد «اليمامة»، فلما قدم «مكة»، عيره قرشي قائلاً: أصبوت؟! أي أكفرت بدين الآباء؟! فقال - قولة من أُطعم غضارة الإيمان: لا، وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وهكذا يعلن هويته بين ظهراني قريش - فهو السيد القوي صاحب العزيمة - ويعتز بدينه، ويفتخر بعقيدته.. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين..

ثم يأخذ قراره، ويعلن موقف اليمامة المسلمة، من قريش الجائرة:

وَلا، وَاللَّهِ لا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ.. فهي المقاطعة..

المقاطعة لمن حادّ الله ورسوله..
المقاطعة لمن حاربوا الإسلام..
المقاطعة لمن عذّبوا المسلمين وفتنوهم في دينهم..

فقد أيقن ثمامة أن واضع المعروف في غير أهله؛ كالزارع في السَّبَخ، أو كالمُسْرِج في الشمس.. وأن التعاون التجاري أولى به قبائل أخرى ذات أخلاق سجيحة.

لقد لقنهم ثمامة الدرس، وأصاب المَفْصِل فيهم، وشَلّ اقتصادهم، وجعل عيشهم رَنَق، وعذبهم أُجاج، وحلوهم صَبِر.. حتى أصابهم الضنك والضجر، فأرسل وجهاء قريش إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة؛ ليخلي لهم حمل الطعام.

أدلة شرعية

إن المقاطعة الاقتصادية لبضائع الأعداء يدخل فيها أيضاً قول النبي ﷺ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ» (النسائي: ٣٠٤٥ عن أنس، وصححه الألباني،حديث رقم: ٣٠٩٠ في صحيح الجامع).

والجهاد بالمال له وجهان:

وجه إيجابي بدفع المال، لتجهيز الجيش الإسلامي المحارب في الميدان أو المرابط في الثغور.

ووجه سلبي بمنع المال، أي: بعدم شراء بضائع الأعداء، وقطع أي تعامل تجاري مع العدو..

هذا، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَخُذُوهُمْ

أدلة شرعية على جواز مقاطعة منتجات الأعداء

وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ (التوبة:٥)، وهذا نص صريح يأمر الله فيه بالتضييق على المعتدين، وحصرهم، وبذل شتى السبل الشرعية لدفع عدوانهم..

قال القرطبي: ﴿ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾، أي: امنعوهم من التصرف في بلاد الإسلام، حتى تضيقوا محلهم الواسع. (تفسير القرطبي ٦/ ٣٢٠).

وقال ابن كثير: ﴿ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾، أي: لا تكتفوا بمجرد وجدانكم لهم، بل اقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم، والرصد في طرقهم ومسالكهم حتى تضيقوا عليهم الواسع. (ابن كثير: ٤/ ١١١).

وقال الطبري: ﴿ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾، يقول: وامنعوهم من التصرف في بلاد الإسلام. (تفسير الطبري ١٤/ ١٣٤).

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري: ﴿ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾: أي حاصروهم. (أيسر التفاسير للجزائري جـ ٢ / ص ٦١).

والحاصل أن الحصار العسكري والحصار الاقتصادي يدخلان في قوله تعالى: ﴿ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾.

والحصار الاقتصادي له أوجه كثيرة أدناها الامتناع عن شراء بضائع العدو، أو منع إجراء أي اتفاقات تجارية معه على الصعيدين الفردي أو الجماعي..

ولقد استخدم أعداء الإسلام - في العهد النبوي - الحصار الاقتصادي والحصار العسكري ضد المسلمين.

ومثال الأول: حصار شِعْب أبي طالب، حيث قاطع المشركون المسلمين مقاطعة شاملة وكُتبت بذلك وثيقة علقت في جوف الكعبة، وامتد هذا الحصار من المحرم من العام السابع من البعثة، وحتى المحرم من العام العاشر من البعثة.

ومثال الثاني، معركة الخندق في شوال من العام الخامس من الهجرة، حيث قدم المشركون في عشرة آلاف وحصروا المدينة قرابة شهر.

مواقف من السيرة النبوية

ولقد استخدم رسول الله ﷺ نفس السلاح الذي استخدمه أعداء الإسلام في حربهم ضد المسلمين..

فمارس ﷺ أسلوب الحصار العسكري والحصار الاقتصادي، أو المقاطعة، أو الحصر الوارد في الآية الكريمة سالفة الذكر، في أكثر من موقف في سيرته المباركة.. **وأهم هذه المواقف:**

حصاره ليهود «بني قينقاع» في معركته معهم في ١٥ شوال سنة ٢ هـ/ ٩ أبريل٦٢٤م. جراء ما صدر منهم من جريمة نكراء، قد تواطؤوا فيها على كشف عورة سيدة مسلمة في مكان عام. وتواطؤهم على قتل رجل مسلم، دافع عن عرض السيدة المسلمة وحاول رد العدوان.

حصاره ﷺ ليهود «بني النضير» في معركته معهم في ربيع الأول سنة ٤ هـ/ أغسطس ٦٢٥م... بعد أن خططوا لعملية اغتيال فاشلة لحضرة النبي ﷺ.

حصاره ﷺ ليهود «بني قريظة» - لعنهم الله - في معركته معهم (في ذي القعدة ٥ هـ/أبريل ٦٢٧ م)، بعدما خانوا أهل المدينة وتحالفوا مع المحتل أثناء معركة الأحزاب.■



يجب أن تترك بقايا الوطن وتبدأ رحلتك صوب الغرب الذي يعلن لاحقاً موتك السريري! لا تتردد وإن تحولت إلى بقايا روح في موانئ اغترابك! فالأطفال بحاجة إلى تضحية، ولكن يجب أن تدرك أنك بمجرد وصولك ستفقد الأبوة بمفاهيمنا الشرقية؛ فلا أخلاقهم أخلاقنا، ولا دينهم ديننا، ولا هم يتفهمون ديننا، ولا يليق بنا كمسلمين أن نربي أطفالنا على طريقتهم؛ كما أننا لا نستطيع أن نحميهم من التأثر بهم .. إنها الرسالة الأخيرة التي كتبت قبل تسع سنوات وأرسلها لي أحد الأصدقاء الذين هاجروا إلى «السويد» ومغزاها: إنه فقد وطناً كانت بقاياه في نفسه، وأطفالاً ما عادوا أشبه بالأطفال، وعائلة لا تلتقي في السنة إلا في المناسبات، وقد لا تلتقي أيضاً!!

هوامش الغربة في ذاكرة أطفالنا

أطفالنا في الغرب يعيشون صراعات الهويات والقيم والمفاهيم... فما الحل؟

لافا خالد (*)

دفعتني هذه الرسالة إلى البحث عن الهوية الضائعة لأطفالنا الذين يعيشون تناقض الثقافات، وتساءلت: كيف يعيش أطفال العرب والمسلمين المهاجرين فيما وراء البحار؟ أيشعرون بهُويتهم الدينية والقومية والوطنية، أم يعيشون صراع الهويات والقيم والمفاهيم؟ ولمن تكون الغلبة في صراعٍ كل نهاياته تناقضات جديدة؟ أيعيشون الفردوس الأرضي، أم هم الضحايا الأبرز لرحلة لا تنتهي في تعدد أشكال الاغتراب التي تبدأ مع كل نهاية جديدة؟

الدين واللغة وبداية الافتراق

يمكننا القول: إن هرمية الاهتمام الأوروبي على صعيد القوانين والتشريعات تبدأ من الطفل، ومن ثم المرأة.. وأخيراً الرجل، هكذا تبدو الصورة للجميع، وهكذا يطبقون قوانينهم، وفي ظل هذه الأوضاع الجديدة يجد الأطفال أنهم البؤرة والمركز على صعيد الاهتمام، ويتضاعف هذا الشعور من خلال المؤثرات الاقتصادية والقانونية والاجتماعية والمعرفية التي تصب في مصلحة إعادة هيكلة مفهوم العائلة، والعلاقة بين الآباء والأولاد، ومن تلك المؤثرات يمكن اعتبار اللغة وقدرة الأطفال على سرعة تعلمها - على عكس الوالدين - أحد العوامل التي تصب سلباً في شخصية وموقع الوالدين، فبعد سنة من الغربة يتعلم الأطفال اللغة الجديدة في حين يتعثر الوالدان لأسباب عديدة، وهنا يشعر الطفل أنه متفوق على والديه، إن لم نقل إن صورة الأب أو الأم - كموجه ومصدر معرفي وسلوكي للأطفال - ستهتز، وخاصة حينما يعاني الأطفال من الإحراج حينما يزورهم الأصدقاء، ولا يتمكن الوالدان من المشاركة في تلك اللقاءات، وما يترتب على ذلك من عدم قدرة الوالدين على معرفة أصدقاء

(*) كاتبة كردية



أبنائهم، ومن ثمَّ عدم قدرتهم على إعطاء المشورة والنصح بشكل مقنع.

كل تلك العوامل تخلق عوالم متداخلة في عالم الأسرة التي تتخذ لاحقاً أشكالاً هجينة بين المفهوم الشرقي والغربي للأسرة، كذلك موضوع الدين؛ فحسب الكثير من الدراسات، وحسب متابعتنا لواقع الجاليات العربية والمسلمة في أوروبا نجد أن معظم الأطفال بعيدون عن ثقافة الإسلام إلا القليل من تلك المعرفة التي يتلقونها في البيت نتيجة معطيات كثيرة، وإلا فكل شيء في الخارج يدفع أطفالنا إلى أن يتركوا أو ينسوا دينهم رغماً عنهم، ناهيكم عن نظرة الغرب للمسلمين المتطبع برؤية الإرهاب؛ مما يدفع الكثيرين من الأطفال لأن يخفوا حقيقة دينهم، وينعكس بالتالي كل ذلك على المخزون المعرفي والإرث الديني المتوارث على الجميع، وبالأخص على هؤلاء الأطفال المسلمين.

الجنس والقوانين

بعد الهزيمة الأولى لصورة الوالدين في المجال اللغوي تأتي الهزيمة الأخرى فيما يتعلق بـ(الكبت الجنسي) إن جاز هذا التعبير؛ ففيما يتعلق بالعادات مثلاً يكتشف الآباء أنهم محاصرون بقوانين وتشريعات تسف كل الأدوات التي كانت بحوزتهم في الوطن للتعامل مع الأولاد، يشعرون ومع كل كلمة أو سلوك مع الأولاد أن هنالك من يقف لهم بالمرصاد ويطالبهم بأن يكونوا كما يريد المجتمع، وبالذات في مجال الحرية بمفهومها الغربي.

في السنين التي تسبق سن المراهقة تتعرض العائلة المهاجرة لضغوط نفسية قد تكون مبررة في الغرب، ومنها: أن المؤسسات ذات العلاقة بالطفل تملك حق مصادرة الأولاد وتسليمهم لعائلات أخرى لتربيتهم، وتشتد هذه الحالات في وجود مشكلات بينهم وبين الوالدين ويتم الإخبار عنها، وهي حالة شائعة بين المهاجرين بشكل أكبر من العائلات الأوروبية، وهنا نجد الطفل – وبقرار لا تقتنع به العائلة المهاجرة – في أحضان عائلة أوروبية؛ ومن ثم يتضاعف ضخ المفاهيم الغربية في ذهن الطفل ليخلق فجوة بينه وبين والديه، لا يمكن تجاوزها بسهولة!!



العائلة المهاجرة تواجه صعوبات في توفير مستلزمات الأطفال بمستوى أقرانهم الغربيين مما يعرضهم لمعاناة نفسية

الجنس والقوانين لغم اجتماعي غالباً ماينفجر

ومع نمو الطفل وبلوغه سن المراهقة تتضاعف مشكلات العائلة، وتتضاعف الصراعات الداخلية التي يعيشها المراهق المهاجر، حيث تقف المجتمعات الغربية بـ(الحرية الجنسية المطلقة) التي تمثل بدهية لا يمكن مناقشتها في مقابل مفهومه الموروث بتشريع الجنس من خلال (الزواج)، فيواجه الوالدان مأزق التعامل مع الأولاد والبنات حول المسألة الجنسية؛ لأن الأولاد أنفسهم يجدون صعوبة في إيجاد حالة التوازن بين المجتمع الذي يعيشون فيه والموروث الذي يطالبهم به الوالدان، والمحصلة هي: إما الانصياع للمثل العليا ومن ثمَّ اعتبارهم غير طبيعيين في مجتمعهم، وإما التصرف كأقرانهم في المجتمع، وهنا نجد عدة احتمالات، أقلها أن يرفض الوالدان هذه الحالة فيبدأ الصراع والاختلاف؛ بل والتمرد، خاصة وأن القوانين الأوروبية تمنع الوالدين من تقييد الأولاد والبنات من ممارسة ما يعتبرونه حقاً طبيعياً لهم! إضافة إلى أن الأولاد يمتلكون حق التبليغ في دائرة الشرطة عن حالة المنع، ومن ثمَّ يتعرّض الوالدان لعقوبات وأحكام قانونية، وهذه الحالات أصبحت شائعة بين العديد من الأسر الشرقية في الغرب.

ومن القوانين التي يعتبرها المهاجرون في غير صالحهم تلك القوانين التي تمنع معاقبة من هم دون ١٦ عاماً، حينما يرتكبون بعض ما يمكن اعتباره جريمة أو جنحة في مجتمعاتنا، فهذا حسب رأي الآباء المهاجرين يشجع الأولاد على ارتكاب الأخطاء. وكل ذلك بعيد عن ثقافتنا الدينية قبل أي اعتبار آخر.

إن القانون الجديد الذي شرَعته بعض الدول وفي صدارتها «السويد» يتمثل في حق الأولاد والبنات حين يكملون سن ١٨ عاماً في تغيير والديهم، ليس فقط على صعيد ترك الوالدين واختيار والدين جديدين؛ بل تغيير اسم الوالدين في الأوراق الشخصية الرسمية!! وهذا يمثل قمة التحدي للعائلات المهاجرة.

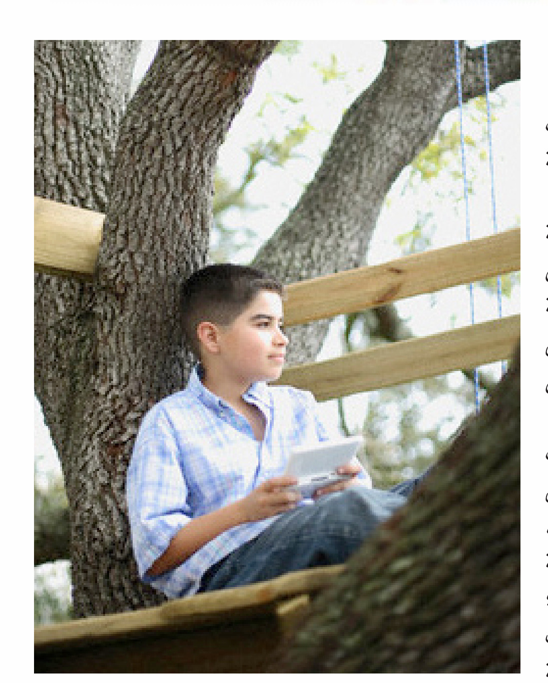
الاقتصاد يضاعف خلل العلاقة:

تعاني المجتمعات الغربية من البطالة ضمن أزماتها الاقتصادية، ونسبة البطالة تتأرجح بين ٥ إلى ١٠٪ وتمثل النسبة الأكبر من المهاجرين؛ لأسباب تتعلق بالمهارات، واللغة، والمد العنصري في التعامل مع المهاجرين.

صحيح أن الدولة تدفع الإعانات للعاطلين عن العمل؛ لأسباب تتعلق بكفاح الطبقة العاملة الأوروبية، ومحاولة الأنظمة الرأسمالية تهدئة الصراعات الطبقية من جهة أخرى؛ ولكن تلك الإعانات تمثل حد الكفاف في المجتمعات الغربية؛ فالعائلة المهاجرة التي تتلقى الإعانات تلقى صعوبة كبيرة في توفير مستلزمات الأطفال ليكونوا على نفس مستوى أقرانهم من الغربيين؛ وهنا يتعرض الأطفال لمعاناة نفسية مريرة، حينما يجدون أنفسهم دون أقرانهم.

حالات الطلاق وضحاياه

يقول المغترب «شاهين حسن» حول وقوع الأطفال المغتربين ضحايا الطلاق: كل شيء في أوروبا يستدعي من المرء الوقوف طويلاً، خاصة فيما يتعلق بالأطفال، أما على صعيد واقعهم بعد الطلاق فإن حالات الطلاق مسألة شبه يومية، أوهي الحالة الطبيعية في العلاقات الأسرية في أوروبا ولكن تلك الحالات تبلغ أبعاداً وأرقاماً كبيرة بين المهاجرين، صحيح أن الوالدين يلتقيان مع الطفل بعد الطلاق، من أجله ولكن تلك اللقاءات غالباً ما تكون معركة ساحتها جسد الطفل وروحه؛ لكسبه في الفترة الأولى من الطلاق، وبعد فترة يضعف اهتمامهما به؛ لأن الطرفين يبحثان عن حياة وأسرة جديدة! وهذا ينعكس على الطفل، ويجعله رافضاً لمفهوم الأسرة، ومن ثمَّ يتحول إلى إنسان غير سوي، ومع مرور الأيام يعيش كما يعيش الطفل الأوروبي!



صورة الأب والأم تهتز لدى الأطفال في الغربة عندما يجيدون اللغة الأجنبية أسرع منهما

هل من حل؟

يرى الباحث «ماجد إبراهيم» أنه من الصعوبة الحديث عن حلول فيقول: «من الصعوبة أن نتحدث عن حل، خصوصاً الحل المتكامل لإشكالية معاناة الأولاد والوالدين على حد سواء، فالمجتمع الجديد يفرض نفسه ومن يواجه مفاهيمه وتقاليده يتعرض للمساءلة القانونية، علماً بأن المهاجرين قد وقّعوا لحظة وصولهم على ورقة التزامهم واحترامهم للقوانين والقيم الغربية».

والنتيجة: يهرب بعض المهاجرين عائداً إلى وطنه.. وبعض المهاجرين يقع في جريمة الشرف، كما حدث لوالد «فاطمة» الذي طلب منها الزواج الرسمي حسب عرفنا الإسلامي والشرقي بغرض مباركة علاقتها مع أحد الشباب السويديين، حسب بعض المعلومات التي وصلتنا.. وبعضهم يستسلم ويعلن أنه يتلاءم ويتطور.. وعدد غير قليل يتظاهر بمعارضة المفاهيم الجديدة، ولكنه يدرك بأنه لا يمكن مقاومة الموجة.. وآخرون يجدون في الدين الملاذ الآمن لتربية الأولاد والترغيب ،حتى أن بعض العلمانيين يشجعون أولادهم على الالتزام الديني؛ لأنه يدرك أن الوازع الديني يمثل أكبر عامل موجه للإنسان خاصة حينما تشتد الصعوبات.■

فنَّ الـــزواج!

زيد بن محمد الرماني (*)

يتعلم كل من الرجل والمرأة علوماً شتى من أجل الحياة، فهم يتهيؤون للعمل، ويحفظون علوماً يسيرون بها ويتخذونها سبيلاً إلى النجاح.

على أنَّ الناس أجمعين لم يتهيؤوا يوماً ما، قبيل دخولهم معترك الزواج بما يمكن أن يكون علماً صحيحاً يعتمد عليه كل من الرجل والمرأة في احتمال شؤون الزواج، والعمل على إنجاحه.

يقول الأستاذ الفاضل محمد عبدالعزيز الصدر في كتاب «فن الزواج»: إن الزواج لم يصبح هو العقد المتفق عليه لاتصال رجل بامرأة فحسب، ولكنه أصبح اليوم عملاً اجتماعياً، وجب أن يقوم على علم يهيأ من الجيل الحاضر والجيل الآتي، بل الأجيال التي تليه.

ومن الخطأ أن يقدم الناس على الزواج وهم جاهلون به أو ببعضه، والحب هو الخطوة الأولى في الزواج، وليس مجرد اتصال روحي توحي به العيون، فينمو في أحضان مجموعة عظيمة من الإغراءات مرتكزاً على العاطفة.

فنحن نرى الجماعات النسوية العائشة في دلالها، المتفانية في دعتها ورفاهيتها، تدخل معترك الزواج جاهلة به كل الجهل غير عارفة البتة بحقائقه كذلك هم الرجال، لا يستوعبون مسؤوليات الزواج وما يحتويه من واجبات وما فيه من أوامر ونواه.

إنه الجهل الذي قضى على كثير من البيوت فأبدلها جحيماً محرقة، وإن هذا الجهل دون غيره هو السبب الرئيس في افتراق الزوجين والتجائهما إلى الطلاق، فراراً من حياة كلها شقاء.

ولتعلم الزوجة أن أول الواجبات عليها أن تكون صبورة، محبوبة، لطيفة، وديعة، فإن كلمة بذيئة واحدة تحطم هيكل السعادة في أول الحياة الزوجية.

إن فن الزواج هو الفن الذي يرتكز على الحب، فليعلم الزوج أن المرأة في حاجة إلى إحياء حبه في قلبها، فإن أهملها قليلاً أمات في نفسها هذه العاطفة!■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



خطورة العبارات التي تقتل النجومية

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

تناولنا في المقال السابق بعض العبارات التي تقتل النجومية وفي هذا المقال نكمل هذه العبارات:

-اجلس واسكت-، أو-اجلس آخر المجلس-

هذه وتلك، من العبارات التي يظن بعض الآباء والأمهات أنها تربي أطفالهم على حسن الأدب، وهي على العكس تماماً؛ لأنها تؤدي إلى البكم الاجتماعي، والخوف من إبداء الآراء ووجهات النظر، كما تؤدي عبارة «اجلس آخر المجلس» إلى إحساسه بالمهانة أو بأنه أقل من الآخرين، أو بأنه محروم من الاحترام والتقدير في هذه السن. وكلها نتائج سلبية، ولها تأثير كبير في تقليص النجومية لدى الأطفال.

لقد جاءت الكثير من الحوادث في السيرة النبوية تؤكد حرص النبي ﷺ والصحابة الكرام على الإتيان بأطفالهم إلى مجالس الرجال، وإعطائهم المجال واسعاً للحديث، وإبداء وجهات النظر، كما كان يحدث مع ابن عباس، وابن عمر رضي الله عنهما في مجلس الرسول ﷺ، وبقية الصحابة الكرام.

تقول الأخت الفاضلة عابدة المؤيد: قرأت قديماً في مجلة (المختار) هذه العبارة اللطيفة: «يقضي الوالدان الستة أعوام الأولى من عمر الطفل في تعليمه المشي والكلام، ثم يقضيان السنوات التالية من عمره في إجباره على الجلوس والسكوت!! (قد لا أكون مبالغة لو قلت: إن كل الآباء والأمهات يفعلون هذا، فهم يمتدحون الطفل الهادئ الذي لا يتكلم ولا يتحرك، ويفضلونه على صاحب الحيوية والنشاط؛ ولذلك هم ما برحوا يوجهون لأولادهم هذه العبارة (اجلس واسكت) مرات عديدة في اليوم الواحد من غير تفكير جاد في مضمونها، وتأثيراتها على مستقبل أبنائهم النفسي والجسمي[1])».

إننا بذلك نفوّت عليهم اكتساب الكثير من المهارات والخبرات، وطرق الحديث، وأصول الحوار، كما نساهم في طمس النجومية التي لديهم.

-أنت غبي وفاشل-

كثيراً ما يسمع الأطفال هذه العبارات من مصادر مختلفة، إلا أن الطفل لا يتأثر من جميع هذه المصادر كما يتأثر عندما يسمعها من والديه، فهما المصدر الأول للتأثير في حياته، وهما المصدر الأول والرئيس في تشكيل شخصيته، وكثير من عظماء العالم ومخترعيه وأعلامه سمعوا هذه العبارات من مدرسيهم، وزملائهم في المدرسة، ولكنهم سمعوا من والديهم عبارات مغايرة تماماً لهذه العبارات، بل وجدوا منهم التشجيع والثقة



(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

بقدراتهم؛ لذلك لم يأبهوا لما سمعوه من مدرسيهم ومن الآخرين، ومضوا يصنعون الحياة، ويحفرون أسماءهم بحروف من ذهب في ذاكرة التاريخ في مصاف ألمع النجوم في هذه الحياة!

ومن أولئك العالم الكبير(مايكل فاراداي) الكيميائي والفيزيائي الإنجليزي، فقد هرب من المدرسة لسوء معاملة مدرسته القاسية، وضربها المتكرر له، وإهانتها المستمرة؛ لأنه كان ألثغ، لا ينطق الراء، وقرر عدم إكمال دراسته، ولكن أمه كان لها رأي آخر فيه، واحتضنته وهيأت له كل السبل ليكون بعد ذلك التشجيع أحد أبرز علماء الدنيا، فقد اكتشف البنزين، وإسالة الأمونيا والكلور، والتحليل الكهربائي، والقوانين الكهربائية، وغيرها من المخترعات[2].

ومن أولئك العالم (توماس أديسون) مكتشف المصباح الكهربائي، وغيرها من المخترعات الكثيرة، فقد كان معلموه يستدعون والدته، ويقولون لها: إنه بالغ الغباء! ونصحوها بضرورة توجيهه لتعلم حرفة يدوية وكان الطلبة يطلقون عليه (المغفل)(!) وكان مدير المدرسة يصفه (بالبيضة الفاسدة) ولكن أمه (نانسي) لم تأبه لهذه الرسائل السلبية، حيث كانت تلمح في ولدها نبوغاً واعداً من خلال الكثير من تصرفاته، وتساؤلاته؛ بل كانت ترى فيه تميزاً عن الآخرين؛ بالرغم من رأي أساتذته فيه، فقررت أن تقوم هي بالتدريس له، إذ كانت مدرسة للأطفال، إلى أن صنعت منه نجماً من ألمع نجوم هذا العصر، يقول هو عن أمه: «لقد اكتشفت مبكراً في حياتي أن الأم هي أطيب كائن على الإطلاق.. لقد دافعت أمي عني بقوة عندما وصفني أستاذي بالفاسد، وفي تلك اللحظة عزمت أن أكون جديراً بثقتها.. كانت شديدة الإخلاص، واثقة بي كل الثقة، ولولا إيمانها بي لما أصبحت مخترعاً أبداً»[3].

إن عبارة «أنت غبي»، و«لا فائدة منك»، و«أخوك أفضل منك»، و«أنت لا تصلح لشيء»، وغيرها من عبارات التحبيط من أقسى الكلمات التي يسمعها الطفل من والديه، ولها من التأثير الكبير في طمس كل طموح لديه، وكل إرهاصات للنجومية.

قائمة من عبارات طمس النجومية

- أنت مجرم.
- أنت إنسان سافل.
- لا خير فيك.
- الله أعلم بنهايتك.
- لا أظن أنك ستنجح.
- مصيرك مثل مصير أبيك الفاشل.
- وجهك لا يدل على النجاح.
- لا يُعتمد عليك.
- هذه الفكرة فاشلة.
- تعودت على السقوط.
- لما شاب «ودوه» الكتاب.■

المراجع

(١) عبارات خطيرة ص ٨١.
(٢) قطوف من سير العلماء . صبري الدمرداش ص ٩٠٥ ط/ التقدم العلمي.
(٣) المرجع السابق ص ١٦٣.



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





الأنثى وشِباك الحب الكاذب (٢)

قالت في رسالتها: « أعيش صراعاً لم أمر به طوال حياتي ..

أنا أرملة في نهاية العقد الثالث من عمري، توفي زوجي في حادث سيارة مؤلم، وتركني أربي ابنين وبنتاً لم يتجاوز أكبرهم ست سنوات، وكان - يرحمه الله - ميسور الحال، فلم نشعر بعده بأزمة مالية، أعيش في بيته الذي ورثه عن أبيه، وتسكن معي في البيت نفسه أخواته الأربع - وهن على دين وخلق - وأشعر بحبهن لنا وحنانهن عليّ وعلى أولادي، حتى أنهن أغنينني عن أهلي...

نعم، أعيش نعماً تستحق الشكر، لكنك لا تتصور كم تتجرع الأرملة من مرارات بعد أن تفقد زوجها وحصنها وحصن أولادها بعد الله عز وجل ... والمرأة منا لا تشعر بقيمة زوجها إلا بعد فقدانه».

هذه إحدى الرسائل التي وصلتني من إحدى السيدات، تستنصح بعد أن جهز الصياد شبكته للانقضاض على الفريسة.. فماذا حدث؟

سارق الهاتف

تقول هذه السيدة: «كنت ذات يوم في أحد محلات الملابس أشتري ملابس لأولادي، وأجهز لهم أدواتهم؛ استعداداً للعام الدراسي الجديد، فلما اخترت الملابس التي أعجبتني وجدت بعضها يحتاج إلى تعديل عند الخياط، فقال لي البائع: لدينا بالمحل من يعدل لك الملابس دون مقابل مادي، ثم طلب الهاتف كي يبلغني عند الانتهاء من تعديل الملابس لاستلامها، فأعطيته رقم هاتفي .. لم أكن أتوقع أن أحد الموجودين بالمحل يسترق السمع، ويسرق رقم الهاتف!!

ما هي إلا أيام قلائل، وإذا بسارق رقم الهاتف هذا يتصل بي في بيتي؛ فسألته: من أنت؟ قال: ستعرفينني جيداً، ولكن فيما بعد.. كل ما أريد أن أقوله لك الآن هو أنني كنت معك بمحل الملابس، وأنا رجل أبلغ من العمر السابعة والثلاثين ولم أتزوج، وقد وجدتني أميل إليك؛ برغم أنني لم ألتق بك قبل ذلك، وأحسست أنني وجدت ما كنت طوال عمري أبحث عنه... ثم ظل يظهر شكره لله تعالى على أن أتاح له الفرصة لرؤيتي، كما واصل كلامه المعسول، وكان له وقع السحر!!

نعم، لقد كان لكلامه وقع السحر، فأنا السيدة الأرملة التي حُرمت من زوجها وهي في ريعان شبابها وشدة احتياجها إلى الرجل.. وعندما توفي زوجي وبعدها - إلى إن اقتحم عليّ هذا الرجل بيتي - لم أكن أفكر في الزواج، واخترت أن أربي أولادي، وقلت في نفسي: هذه فرصة مُيسرة إلى الجنة؛ فلأستثمر هذه الفرصة العظيمة، فلما ظهر هذا الرجل في حياتي أنساني ما اخترته لنفسي باختياري وإرادتي، وأصبحت في صراع يكاد أن يقتلني .. بين الاستجابة لقلبي وعواطفي تجاه احتياجاتي كامرأة صغيرة تريد رجلاً يعفها ويعطيها الحنان والأمان، وبين التفرغ لتربية أولادي الصغار الذين يحتاجون إلى كل دقيقة من عمري.. صراع بين إقامة ود جديد شرعه الله عز وجل بين الرجل والمرأة، ووضع له أسسه وقواعده والمضي في ودي وعلاقتي الطيبة بعمات أولادي التقيات الحانيات، مع العلم أنني لا أستطيع أن أجمع بين الودين أبداً (ودي مع الرجل بزواجي منه، وودي مع عمات أولادي) حيث إنهن صارحنني بأنني إذا تزوجت فلا مكان للزوج الجديد في بيت أخيهن المتوفى؛ وميراثي لا يكفي لتملكي شقة سكنية، كما أنهن لا يتحملن أن يأتي رجل آخر - غير أخيهن رحمه الله - فيسكن في بيته ويتزوج زوجته ويربي أولاده، وقد أبدين مخاوف من قسوة زوج الأم على الأولاد؛ لذا فقد أبلغنني أنهن في حالة زواجي سوف يقمن بتربية الأولاد، ومعنى ذلك أنني إذا تزوجت فيجب عليَّ أن أترك البيت، وأترك أولادي!!!

وتلك قصة صراعي؛ فهل بعد هذا الصراع صراع؟!!»

هكذا أنهت هذه السيدة رسالتها.. قلت لها: هل رأيت هذا الرجل؟ قالت: لا!! فلم أعلق حتى لا أضيق عليها، فتتحفظ معي في كلامها ولا تعطيني المعلومات الكافية لتشخيص الحدث؛ كي أتمكن من مساعدتها.

سألتها: هل عرف منك ظروفك؟ فأجابت: نعم، وبالتفصيل.

هنا، استنتجت من ذلك أن هذه السيدة تحدثت مع الرجل كثيراً، فسألتها: هل كان بينكما وسيط؟ قالت:لا، كان الوسيط بيننا هو المكالمات الهاتفية. قلت: ما تعليقه على ظروفك؟ قالت: إنه وعدني بأن يوفر لي شقة في المكان الذي أحب السكن فيه، كما وعدني بتلبية كل احتياجاتي.

سألتها: هل صارحت أخوات زوجك - رحمه الله - بذلك؟ قالت: صارحتهن بعد معرفتي به بعام كامل. قلت: ومارأيهن؟ أجابت: إنهن يعرفن شرع الله عزوجل، وقلن لي: هذا من حقك، ولكننا لا نتحمل أن يأتي رجل ليتزوجك في بيت أخينا، ويربي أولاده. وقد اعترضن بالطبع على الشخص، وقلن: إذا رغبت في الزواج فعلى الأقل يكون من شخص نعرفه نحن، ونشارك في اختياره.

سألتها: هل تكلمت مع هذا الرجل عن أولادك؟ فأجابت: نعم، وطلبت من ابني الأكبر أن يكلمه فكلمه؛ لكنني شعرت بعد ذلك بخوف أولادي من هذا الرجل، وعدم ارتياحهم.

كان آخر أسئلتي لهذه السيدة: لماذا لم يتقدم الرجل لوالدك مثلاً، أو لمن يتولون أمرك يطلبك منهم؟ أجابت: عرض ذلك عليّ، وكنت أطلب منه التريث حتى نتعرف.. فلما طلبت منه ذلك بعد أن تعارفنا كان يؤجل ويسوق لذلك الأعذار والعلل، ولكنني عرضت عليه ذلك بعد تعارفنا بأحد عشر شهراً!!!

ولهذه السيدة ومثيلاتها أقول:

أولاً: من لطف الله عز وجل وسعة تشريعه أن أعطاك حقاً في الزواج، وهذا ما أقرت به أخوات زوجك الأسبق - رحمه الله - ولكن من توجيهات الشرع أيضاً أن تحسني اختيار الزوج،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

وأنا أدرك تماماً أن أخوات زوجك إذا وجدن الرجل الصالح الذي يأمنونه عليك وعلى أولاد أخيهم ما ترددن، ما دمن تقيات مؤمنات فاهمات لشرع الله، وسيتغلبن على مشاعرهن نحو أخيهن - رحمه الله - فمن الواضح أنهن يفهمن شرع الله تعالى، ويتفهمن حقك في الزواج؛ لكنهن لا يرفضن فكرة الزواج؛ بدليل أنهن قلن لك: إذا كان لا بد من الزواج فليشاركنك الرأي، وبعد شرط الإسلام في الزوج هناك الدين والخلق؛ قال ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه، إلا تفعلوا تكن في الأرض فتنةٌ وفساد كبير».

ثانياً: أستغرب أن يدق قلبك لرجل لم تعرفيه، ولم تشاهديه، وقد أطلقت أنت عليه اسم « سارق الهاتف»... وتسمحين له بأن يحادثك عاماً كاملاً في الهاتف، وأنت الأرملة أم الأطفال! تفتحين له بيتك يدخل متى شاء عن طريق الهاتف، ولا أدري فيم كنتما تتحدثان؟ وكم الأحاديث التي خضتما فيها تلك الأيام والليالي والأسابيع والشهور! أنا شخصياً لست أرى سبباً لذلك سوى الكلام المعسول، وتلبيس إبليس، وإغواء الشيطان؛ فذلك كله كان بمثابة المخدر الذي غيبك عن الواقع والحقائق والثوابت... وقد أكدت أنت ذلك عندما قلت في رسالتك: «لقد كان لكلامه وقع السحر..»!

ثالثاً: ألم تفكري في مصير أولادك بعد أن يتزوجك هذا الصياد الذي اعتمد في مغامراته على كلامه المكذوب، ومواجهة فريسته منفردة؟! أليس هو الذي رفض أن يتقدم لولاة أمرك يطلبك منهم عندما فتحت له الضوء الأخضر؟ ما الذي تغير؟ لقد ظل يعرض عليك ذلك من باب تطمين الفريسة وتهدئتها حتى يسهل الإمساك بها!! وذلك ديدن الصيادين المفترسين.

رابعاً: ألم تفكري في أخوات زوجك الأسبق اللائي وصفتهن في كلامك بالإيمان والتقوى والحنان؟ ثم أنت تجيبين على نفسك عندما قلت: إنك في صراع بين وُدّين: الود الذي بينك وبين الرجل بعد الزواج، والود الذي بينك وبين أخوات زوجك الأسبق رحمه الله.. ألم تفكري في حالك عندما تخرجين لتتزوجي هذا الرجل، وتتركي بيتك وأولادك وعمّات أولادك؟ أشهد أني إن وجدت في ذلك الرجل زوجاً صالحاً لتغير رأيي، ولكُنت قد خطّأت عمّات أولادك.. ولكن من الواضح أن هذا الرجل إما أنه يخطط لايقاعك في شباكه كامرأة يأخذ ما يريده منك ثم يتركك بقايا أنثى محطمة، وإما أنه يخطط للاستيلاء على ميراثك وميراث أولادك الذي ورثتموه عن زوجك، فيستمتع به، وربما أنفقه على الأخريات، ويتركك حينها وأولادك وقد جردكم من أسباب الحياة، وما أكثر هؤلاء الذئاب المسعورة أسيرة شهوتي المال والنساء!!

خامساً: ألم تسألي نفسك: لماذا يتقدم رجل لم يسبق له الزواج ليطلب يد امرأة معها ثلاثة أطفال؟!! صحيح هذا ليس مستحيلاً، لكنه كان في عصر الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين، وهم خير القرون، وأنا لا أزعم أن الخير انتهى في زماننا، فالخير موجود في أمة محمد ﷺ ولكن ليس عند هذا الرجل وأمثاله، ذلك الذي يسمح لنفسه أن يقتحم بيت أرملة ويظل يحادثها عاماً، ثم لا يريد أن يتقدم لوالدها أو ولي أمرها، ولدينا مثل شعبي يقول: «قالوا لأبي فصادة ما عملك؟ قال: أعجن زلابيا، قالوا: كان يظهر على رجليك»... وأعتقد أن مقصدي من هذا المثل واضح.. فلو كان في هذا الرجل خير فعلاً، ويقصد تربية اليتامى لكان ذلك ظهر على سلوكياته، ولكان ذا شهامة ونخوة وإيمان ورجولة، ولو توافرت تلك الصفات فيه لما فعل ما فعل.

الحلم الكاذب

تلك مغامرة أخرى بطلها متزوج خائن، احترف الكذب على الإناث، حيث استغل ظروف إحدى ضحاياه التي تحكي مأساتها فكان مما ذكرته:

«... لم أستطع أن أقاوم كلامه المعسول، الذي عبّر فيه شعراً ونثراً عن عشقه لي، وأشعرني بأنوثتي، وأنني أول النساء في حياته وآخرهن... لقد صدقته برغم أنني لست صغيرة، فقد تجاوزت الأربعين، لكنني صدقته لكلماته التي أمطرني بها وعبّر فيها عن مشاعره الدفاقة، ولم أتمالك أحاسيسي عندما نطق بكلمة «أحبك»، وهي كلمة لطالما تمنيت أن أسمعها من رجل، فكان هو هذا الرجل، لذا فقد صدقته عندما قالها، وصدقته عندما قال لي: سأتزوجك، وصدقته عندما قال لي: لا تشعري بالذنب لأنك ستبنين سعادتك على أنقاض سعادة زوجتي، فأنا قبل أن أعرفك كنت أسير في إجراءات طلاقها، نعم.. لقد أفقدتني كلماته الوعي فإذا بي ذات يوم أفيق من هذا الحلم الكاذب، إذ ختم هذه المأساة بكلمات معدودة، أرسلها في رسالة على الهاتف: «انقطعت علاقتنا ولن نلتقي أبداً».

الكوكب الرومانسي الموهوم

حتى الأنثى الخجولة

إن لم تحصن نفسها بالإيمان والعفاف، فإنها لا تسلم من شباك المغامرين، تقول إحدى الضحايا: «أكثر من يعرفونني كانوا يصفونني بالمهذبة الخجولة، وذلك يرجع إلى تنشئتي وتربيتي... ولقد ظللت على هذه الحال إلى أن التحقت بالجامعة وتعرفت على إحدى الطالبات التي انتقدتني لخجلي، ودعتني إلى شيء من التحرر.. وذات يوم رأيتها تسحبني من يدي، لنقف أمام شاب جامعي وسيم عرف بـ«الدونجوان»، لكثرة مغامراته مع الفتيات، فعرفتني به، وعرفته بي، ووصفته زميلتي بالوسيم الجذاب، وفرحت معي قائلة: انظري إلى وسامته ومتعي عينك، وإذا بي أسمح لنفسي بالنظر، ويا ليتني ما نظرت، إنها نظرة واحدة لكنها غيّرت شخصيتي، وخفضت أسهم عزتي وكرامتي، أمام ذاتي، وأورثتني ندماً قاتلاً، لقد سمعت منه أحلى الكلام، وأشعرني بأنني الأنثى التي لم ير مثيلتها في حياته، وأغرقني في بحار العسل الموهوم، وكدت أطير من وقع كلماته، لأعيش معه في الكوكب الرومانسي، ولقد طرت بالفعل، ولكن لم يطل هذا الطيران، فسرعان ما تبدلت حاله، وتغيّر مزاجه، وإذا به يقول: إني لا أستحقك، فأنا أعرف معظم طالبات الجامعة، وأنت مهذبة خجولة، ثم رحل إلى الأبد!»■



موقع (يملي) يرفع راية العربية على الإنترنت

نستكمل ما بدأناه من قبل بتقديم بعض نماذج الإبداع العربي التقني سواء في مجال الإنترنت.. البرامج.. المواقع.. أو الأعمال التقنية الحديثة، ونقدم موقع «يملي».

عمر عبد العزيز مشوح (*) omarmushaweh@googlemail.com

الفكرة المبدعة

موقع يملي (من إملاء) http://www.yamli.com الذي يحول تلقائياً أي كلمة مكتوبة باللغة اللاتينية إلى اللغة العربية مع إعطاء احتمالات عدة للكلمة الواحدة، ويتضمن الموقع محرك بحث متصل بجوجل، وويكيبيديا ومحرر وخدمات فيس بوك، وقد أسست شركة «لانجودج أناليتيكس» التي أطلقت موقع «يملي» في ١٥ نوفمبر ٢٠٠٧م، وقد بدأ العمل الفعلي للموقع في فبراير ٢٠٠٨م، ويقدر عدد زواره اليومي بأكثر من خمسين ألفاً.

فكرة الموقع ظهرت خلال حرب يوليو ٢٠٠٦م، حيث تلقى «حبيب حداد» خبراً عن استهداف الطيران الصهيوني لجسر يقع بالقرب من منزل عائلته في لبنان، فاتصل للاطمئنان عليهم، لكن الاعتداء قطع الإرسال حينها، ولم يتبق له وسيلة تواصل غير الإنترنت، ولكنه لم يكن يملك لوحة مفاتيح مزودة بأحرف عربية، فما كان عليه سوى أن ينسخ ويلصق كلمات باللغة العربية وجدها على مواقع إخبارية. وسرعان ما ولدت الفكرة في إيجاد نظام يمكنه أن يحل مشكلة الأحرف العربية.

الفكرة استوحاها حبيب من الحكومة الصينية، ولم تكن جديدة. ففي عام ١٩٨٥م اخترعت الصين pin Yin لتحويل الأحرف الصينية إلى إنجليزية، والفرق بين «يملي» و Pin Ying هو أن المستخدم الصيني يجب أن يكون لديه معلومات أولية حول بعض النماذج أما في «يملي» فلا.

تمت تسمية المحرك «يملي» Yamli، الفكرة استوحت من الفعل «يُملي» من المصدر «إملاء». فكما كان الأستاذ يملي كلماته على التلاميذ، كذلك يملي المستعمل كلماته على البرنامج.

للحفاظ على حقوق الفكرة، تم تسجيل براءة اختراع المحرك فوراً في الولايات المتحدة.

الموقع أولاً هدفه مساعدة مستخدمي الإنترنت العرب الذين لا يتقنون الطباعة العربية والتشجيع على استخدامها أيضاً.

يسمح برنامج Yamli بالطباعة باللغة العربية باستخدام الأحرف اللاتينية على سبيل المثال، تكتب (F) لحرف الفاء، وبالإمكان استخدام الأحرف والأرقام المستخدمة في لغة الشات العربية، مثال: (٣) في مكان حرف العين، و(٢) مكان الهمزة، و(٧) مكان حرف الحاء.

مثلاً: لو طبعت كلمة (marhaba) في خانة البحث، ستلاحظ عند الطباعة تغير الأحرف وتحولها إلى الأحرف العربية. سيزودك برنامج (Yamli) بلائحة الكلمات العربية لتختار منها، غير أن البرنامج قد صمم ليتم تحويل الكلمة إلى الكلمة العربية الأولى المدرجة على هذه اللائحة.

يهدف (Yamli) إلى تمكين اللغة العربية على الإنترنت وتسهيل استخدامها.

يحول برنامج (Yamli) ما يمليه المستخدم بالأحرف الإنجليزية إلى كلمات عربية.

يقبل (Yamli) عدد من الألفاظ الصوتية المختلفة ويقترح مجموعة من الكلمات الملائمة، ومع الوقت يتعرف (Yamli) على الأنماط الشعبية والألفاظ الأكثر شيوعاً مما يزيد من دقته.

خصائص ومواصفات الموقع

تتضمن النسخة الأولى من الموقع: «(Yamli search)، و(Yamli Editor) يسمح (Yamli search) للمستعملين بالبحث على الإنترنت من خلال محرك البحث جوجل، فيستطيع المستعملون البحث في مضمون الويب من فيديو، وصور، وأخبار، ومدونات إلكترونية.

أما(Yamli Editor) فيسمح للمستعملين بكتابة نص عربي يمكن نقله إلى أي وسيط إلكتروني.

محرر يملي Yamli

هل تود أن تكتب رسالة إلكترونية أو نصاً أو رسالة قصيرة بالعربية؟ إذاً استخدم محرر يملي (Yamli) الذي يسمح لك بالكتابة باللغة العربية، فيمكن نقل النص إلى برنامج التطبيق (Application) المختار عبر النسخ واللصق (copy and past).

استعمال يملي Yamli في فيس بوك facebook

هل تود أن تستعمل (Yamli) في (Facebook) ؟ أضف (Yamli) في (Facebook) واكتب رسائل شخصية لأصدقائك، أما على الوال وعدل الستاتس باستعمال اللغة العربية!

فريق عمل يملي

«حبيب حداد» المؤسس الأول لموقع «يملي» ولد عام ١٩٨٠م (٢٨ عاماً) في لبنان، تربى وترعرع هناك وسط عائلة تحب العلم وتشجع عليه، أخوه كان يعمل في أفلام الرسوم المتحركة، وكان حلمه أن يكون مثله عندما يكبر.

درس حبيب أولاً في بيروت بعد الانتهاء من الثانوية في الجامعة الأمريكية بـ«بيروت»، واستطاع الحصول على ليسانس في هندسة الكمبيوتر، بعد ذلك استطاع الذهاب إلى الولايات المتحدة، وحصل على ماجستير في الهندسة الكهربائية..

أما «عماد جرديني» من مواليد عام ١٩٧٢م (٣٦ عاماً) فقد ولد في لبنان وتربى فيها، لديه أختان وأخ، ولا توجد لغة برمجة لا يعرفها، يحب القراءة جداً وباستمرار يحاول التعلم، بعد الدراسة في لبنان ذهب إلى «فرنسا» ودرس هناك لفترة، ثم رحل إلى «الولايات المتحدة»، واستطاع الحصول على شهادة في الهندسة النووية من جامعة «ماسشوستس» الأمريكية لتقنية MIT، حصل الموقع مؤخراً على أفضل تقنية عربية على الإنترنت في panArabWebAward وعدد الزوار اليومي يقدر بأكثر من خمسين ألف زائر يومي، والعدد في تزايد مستمر.

وفي ٢٦ أبريل حاز موقع «يملي» جائزة أفضل تكنولوجيا للإنترنت التي أطلقتها مدينة «دبي» للإنترنت مع مايكروسوفت، وبي إس آي.

وقد شارك حداد في تأسيس شبكة أصحاب المبادرات والتكنولوجيين اللبنانيين، كما أسس جمعية لدعم جهود الإغاثة بعد حرب يوليو ٢٠٠٦م.

ومضة لتصحيح المسار

أشكر الأستاذ «حبيب حداد» على تزويده لي بهذه المعلومات عن فكرته المبدعة وعن الموقع الذي أتوقع له مستقبلاً باهراً إذا تم تطويره ودعمه بأفكار متجددة.■

(*) خبير تقنية المعلومات

لا تكن كالبحر الميت

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

كثيراً ما تحتاج إلى تدريب موظفيك، وفي هذه الحالة قد يكون أسهل ما تفعله هو تلقين الموظف بعض الحقائق والمعلومات الجافة عن المهمة، فإذا استخدمت أسلوب سرد القصص، فإن ذلك يكسر ملل التدريب، ويضفي عليه قدراً من الحماس يمكن الموظف من الاستيعاب السريع.

ماذا تفعل مثلاً إذا وجدت سكرتيرك عاجزاً عن الاستفادة من بعض المزايا الخاصة المتوافرة بجهاز تليفون العمل، مثل إمكانية عقد الاجتماعات التليفونية بين أكثر من شخصين؟

أحد الحلول التقليدية المتاحة أمامك هو أن ترسله لحضور دورة تدريبية لتطوير مهارات استخدام الهاتف، أو تكتفي بأن تعطيه دليل استعمال الهاتف، أو تشرح له وظيفة كل زر من أزرار الهاتف.

هذه الخيارات لا تضمن حفز السكرتير على اكتساب المهارات الجديدة، إذْ ينطبق على ذلك القول المأثور الشائع: «يمكنك أن تسوق جوادك إلى النهر، ولكنك لا تستطيع أن تجبره على الشرب»، وكذلك هم الموظفون، ليس بمقدورك إكسابهم المهارات التي يحتاجونها إلا إذا أرادوا هم أن يكتسبوها.

تخيل أنك بدلاً من الحلول السابقة قصصت على السكرتير حكاية سكرتير تنفيذي سابق كان يعمل معك، وكيف أنك وكل الزملاء كنتم تقدرون مهاراته في استخدام الهاتف (ولتركز على الوظائف التي لا يستطيع السكرتير الحالي القيام بها)، ثم تقص عليه كيف اكتسب السكرتير مهاراته نتيجة حرصه على قراءة دليل استعمال الهاتف بعناية في أوقات فراغه، وكيف أنه اشترى لمنزله هاتفاً من الطراز نفسه الموجود بالشركة ليتدرب على استخدامه في المنزل.

وتأمل معي ما قام به ذلك الطبيب الذي كان مسؤولاً عن مشروع للتبرع بالدم، حيث سرد على جمهور المتبرعين حكاية «البحر الميت»، فقال: إن البحر الميت وبحيرة طبرية ينبعان من النقطة نفسها، إلا أن مياه البحر الميت لا تتدفق في مخارج أو مجاري أخرى، ولا ترتحل أو تسافر كما يحدث للبحيرة، فبحيرة طبرية لها مخارج وموارد أخرى تصب فيها، مما يجعلها تجدد مياهها بشكل دائم، أما البحر الميت فلا يصب في أي مكان، ولكنه يأخذ فقط من منبعه، ونظراً لانعدام حركته وعدم تجدد مياهه، فإنه يكتفي بتلقي الأملاح والرواسب من المياه الأخرى، حتى ارتفعت نسبتها فيه، وأصبح كما يطلق عليه الناس «ميتاً».

بعد أن سمع الجمهور هذه القصة تقدم الناس بحماس للتبرع بالدم، إذ تحمل هذه القصة رسالة، وهي أن «من يعط يتجدد، ومن يأخذ ويبخل يمت».

ولكن تخيل لو أن الطبيب اكتفى بالقول: «يا إخواني، إن من يعطي يتجدد، ومن يبخل يمت»، هل تعتقد أن هذا الوعظ سيقنع الحضور بالتقدم للتبرع بالدم؟

بعد نجاح هذه القصة في إثارة حماس الناس قرر الطبيب كتابة القصة وتعليقها على باب سيارة التبرع بالدم.

وكذلك انظر إلى قصة مدير إحدى شركات الكمبيوتر الناشئة الذي كان يخطط لعقد اجتماع مع مدير شركة كبرى منافسة لإبرام صفقة مهمة، فاستدعى أفضل مهندسيه وقال له: لدينا الأسبوع المقبل اجتماع مهم مع أقوى منافسينا، وأريدك أن ترتدي ملابس رسمية لائقة بدلاً من هذه الملابس الرياضية التي اعتدت عليها، ليكون مظهرك لائقاً أمام مضيفنا.

وبعد أن خرج المهندس من باب مكتب مديره شعر بأن ما سمعه للتوّ يحمل انتقاداً سافراً لمظهره الشخصي الذي يليق بأسلوب حياته وطبيعة عمله الابتكاري، لذا قرر الاستقالة وتأسيس شركته الخاصة التي سيرتدي فيها ما شاء من ملابس رياضية وموسمية، ليركز على العمل والابتكار لا على المظاهر والرسميات.

فهل يدهشك أن تعلم أن هذا المهندس تمكن في أقل من عامين من انتزاع الصفقة نفسها التي فشل مديره في إبرامها بعد أن استقال، وأنه في أقل من عام واحد بعد ذلك تمكن من سحق هذه الشركة نفسها في السوق بشركته المتواضعة آنذاك، وبدون أن يرتدي حلة رسمية؟

لن يدهشك ذلك إذا علمت أن قصة هذا المهندس المبتكر نفسها قد تكررت مع «بيل جيتس» الذي أنشأ شركة «مايكروسوفت» وتغلب بها على شركة «أبل».

تُرى ما الذي كان يمكن أن يحدث لو أن مدير المهندس الذي سردنا قصته بدلاً من أن يخبره بتوصياته ومعلوماته بالطريقة التقليدية كان قد استخدم أسلوب سرد القصص؟

فمثلاً، كان يمكنه أن يسرد عليه القصة التالية: «لدينا الأسبوع المقبل اجتماع مهم مع أقوى منافسينا، وأريدك معي في هذا الاجتماع، ولكني تذكرت شيئاً مهماً عن المدير الذي سنقابله، فمنذ ما يقرب من نصف العام ذهب الرجل مع أصغر أبنائه، الذي كان يعشق الرياضة، لمشاهدة مباراة كرة القدم، فنشب شجار عنيف بين الجمهور، وأثناء هذا الشجار تطاول أحد الحضور وانهال بالضرب على الولد الصغير، وكان هذا الرجل القاسي يرتدي ملابس رياضية.

تسببت هذه الحادثة في أن كَرِهَ الولد الصغير الرياضة، وظلت ذكرى الرجل الذي يرتدي الملابس الرياضية تبعث في نفسه الخوف، فكان لا يرى أحداً يرتدي هذه الملابس إلا ونفر منه، ومن الطبيعي أن ينتقل هذا الشعور من الولد الصغير إلى الأب

تُرى هل كان المهندس بعد استماعه لهذه القصة سيُقدم على مغادرة الشركة؟ أم كان سيرتدي حلة رسمية ورابطة عنق لحضور الاجتماع؟■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



خبراء التغذية يحذرون من التحول فجأة في النظام الغذائي

نصح خبراء ألمان الأشخاص المصابين بالسمنة وأصحاب الوزن الزائد بعدم المسارعة إلى اتباع نظام غذائي معين لإنقاص وزنهم، وذلك بعد أن قدمت وزارة حماية المستهلك في «ألمانيا» تقريرها الشامل بشأن العادات الغذائية للألمان وتأثيرها على زيادة الوزن.

وأشار عدد من أساتذة الطب بجامعة «فرايبورج» والكلية الرياضية بـ«كولونيا» في فرايبورج، إلى أن التحول لنظام غذائي فجأة غالباً ما يؤدي إلى زيادة الوزن.

وذكرت جريدة «عمان اليوم» أن الخبراء طلبوا من الأشخاص الراغبين في إنقاص وزنهم بالتركيز على المزيد من الحركة، موضحين بأن نصف الألمان مصابون بزيادة



الوزن وأن واحداً من كل خمسة ألمان يعاني من البدانة.■

الطماطم علاج للبروستاتا



أكد باحثون أن ثمرة الطماطم تحتوي على مواد تعمل معاً للمساعدة في مكافحة سرطان البروستاتا، حيث وجدوا مواد كيماوية في ثمرة الطماطم تعزز تأثير «الليكوبين».

وأشار الباحثون بأحد معاهد السرطان، إلى أن الملحقات الغذائية التي تحتوي فقط على مادة «الليكوبين» لها تأثير محدود في مكافحة السرطان.

وأوضح باحثون من جامعتي «إلينوي» و«أوهايو»، أن فاعلية هذا الغذاء لا تتعلق «بالليكوبين» وحده بل قد تعود إلى عدة عوامل أخرى، مثل نوعية التغذية ووجود كميات عالية من المواد المضادة للتأكسد فيها، وخلوها من الدهون الحيوانية وللغذاء أهمية كبرى في معالجة سرطان البروستاتا واحتمال منع حدوثه وتقدمه، إذا ما شملت الحمية الغذائية كميات كبيرة من: الحبوب والخضار والنبات والفواكه والشعير، وكمية قليلة من السكريات والدهون الحيوانية.■

التوصل لعلاج الغرغرينة والتيتانوس

توصل فريق علماء من الأرجنتين لطريقة لوقف قدرة انتشار البكتيريا المسببة لـ«الغرغرينة» و«التيتانوس» وقد أذاع راديو فرنسا الدولي عن البروفسور «روبرتو جرو»، رئيس فريق الباحثين بمعهد «روزاريو» للبيولوجيا الجزيئية، قوله: إن فريقه اكتشف أن أنواع السكر الاعتيادية يمكن أن تحد من قدرة انتشار البكتيريا من نوع «كلوستريديوم» التي تسبب الغرغرينة والتيتانوس. وأضاف «جرو» أن الجلوكوز والفركتوز تمنع هذا النوع من البكتيريا من الانتشار، مشيراً إلى أن فريقه يدرس كيفية وقف دورة انتشار المرض ومنع البكتيريا من التقدم، مشيراً إلى أنه في حالة الغرغرينة التي تتقدم عدة سنتيمترات في الساعة فإن التمكن من وقف انتشار البكتيريا سيتيح المزيد من الوقت لمقاومتها بالمضادات الحيوية.■

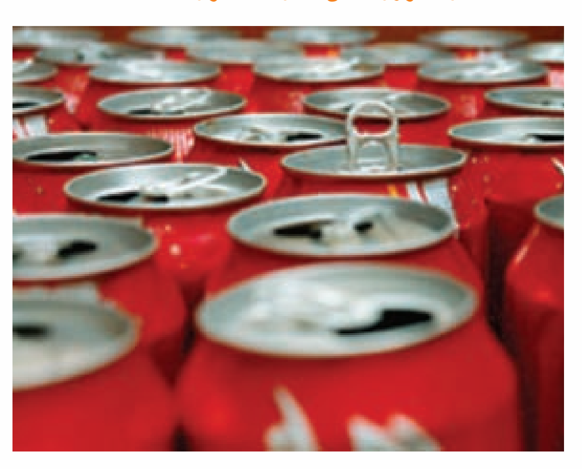
النعناع.. فوائد وانتعاش

أكد العلماء أن للنعناع فوائد عديدة فهو يستخدم لعلاج احتقان الحنجرة واضطرابات المعدة والأمعاء، كما يحتوي هذا العشب على زيوت طيارة يمكن أن تعمل على تخفيف الإجهاد ورفع المعنويات والتخلص من الشعور بالضيق.

ويمكن الاستفادة من النعناع بمزجه مع أعشاب عطرية أخرى في صنع شراب يعمل على رفع الحالة المعنوية.

كما يستخدم النعناع بإضافته إلى مشروب الشاي لتحسين مذاقه. كما يمكن استخدامه كعلاج يؤدي إلى تنظيم وظيفة الغدة الدرقية ويوصى الأشخاص المصابون بالتهاب الغدة الدرقية بضرورة استخدام النعناع بروية.■

.. ويحزرون من تناول مشروبات الطاقة



حذر أطباء مصريون من الأضرار الناتجة عن تناول مشروبات الطاقة، وأشار الدكتور «مدحت الشافعي» أستاذ أمراض الباطنية والمناعة بجامعة عين شمس إلى أن هذه المشروبات تؤدي إلى الأرق وخمول الجسم، وهي لا تزيد الطاقة الحرارية؛ بل الطاقة المنبهة تأتي من الكافيين، وتزيد وزن الجسم بدرجة عالية لاحتوائها على ماء الكربونات والسكر والجلوكوز نتيجة سرعة الامتصاص، كما أنها تحتوي على ملونات ومكسبات طعم، وتحدث إدراراً للبول بشدة قد ينتج عنه جفاف بالجسم خاصةً لدى كبار السن ولا يشعر الشخص بالعطش في الوقت نفسه حتى يفقد خمسة لترات من السوائل.

يذكر أن هذه المشروبات غير خاضعة للرقابة، رغم أنها خطيرة على مريض السكر في أي مرحلة عمرية، ومرضى الضغط المرتفع، وأيضاً مرضي الحساسية.■

الدليل الشهري للمرأة الحامل (4 من 9)

الشهر الرابع

ما يحدث في أحشائك: الرحم يكبر ويصل إلى وسط المسافة الفاصلة بين السرّة والعانة.. تتكون أعضاء طفلك كلها، ويبدأ حجمه في النمو، وتتطور لديه حاستا اللمس والذوق معاً. وتغطي جسمه طبقة رقيقة من الوبر الناعم، تسمى الزَغَب، ويبدأ شعره في النمو وتصبح عضلاته أصلب. ويخفق قلبه بسرعة أكبر، ويقوم الطفل بنشاطات متعددة مثل: النوم، والحركة، والرفس، ومصّ إبهامه. في نهاية هذا الشهر يصبح طوله ٢٠ سنتيمتراً، ووزنه ٢٥٠ جراماً.



ما تشعرين به: لقد أصبح بطنك مستديراً تماماً، واستعدت نشاطك والقدرة على تذوق الطعام. أما الذي يزعجك فهو التعرق؛ لأنك غالباً ما تشعرين بالحرارة؛ ولكن ذلك يساعدك على التخلص من المواد السامة من جسمك، ومن جسم طفلك؛ فضلاً عن أن وظيفة الأمعاء تبطئ بعض الشيء، الأمر الذي يسبب لك الإمساك.

ما يجب عليك فعله: راقبي ما تأكلينه؛ لأن وزنك بدأ الآن يزداد. يحق لك استهلاك كمية أكبر من السعرات الحرارية (٢٠٠٠إلى ٢٥٠٠سعرة) ولكن المهم هو نوعية الطعام، لا كمّيته.. اشربي المزيد من الحليب لتأمين حاجاتك من الكالسيوم.. تناولي الفواكه والخضار لتفادي الإمساك.. ابدئي بشراء ملابس واسعة لتشعري براحة أكثر.. وأخيراً، لا تنسي زيارتكِ الثانية للطبيبة أو الطبيب.■

إذا أردت أن تعيد شبابك فابتعد عن التدخين



أفادت دراسة قادتها بلدية مدينة «ميلانو» بالتعاون مع الرابطة الإيطالية لمكافحة الأورام أن فائدة التوقف عن التدخين لا تقتصر على كبح جماح سرعة الهرم الجلدي (الذي يسببه التدخين) فحسب، إنما يساعد على إعادة عقارب الساعة البيولوجية للجلد إلى الوراء.

بمعنى آخر، فإن التوقف عن التدخين يعيد الشباب إلى الجلد، ١٣ سنة إلى الوراء. وتنفي نتائج الدراسة أن يؤول التوقف عن التدخين بالضرورة إلى الإصابة بزيادة الوزن أو البدانة. إذ إن ٧٥٪ من المتطوعات اللواتي شاركن في الدراسة، لم يزد وزنهن على الرغم من توقفهن عن التدخين.

وظلت تلك الدراسة لأكثر من سنة واشترك فيها مجموعة من النساء المدخنات، وهدفت إلى قياس المنافع الجسدية والجمالية المترتبة على التوقف عن التدخين، بصورة علمية. وشارك في متابعة المتطوعات مجموعة من علماء الجلد والنفس والتغذية. ولا يساهم التوقف عن التدخين في خفض عدد التجاعيد فحسب إنما يلعب دوراً في تحسين لون الجلد واختضابه. كما يؤثر التوقف عن التدخين في زيادة لمعانه بنسبة ٨٣٪.

وفيما يتعلق بالمخاوف حول زيادة الوزن، عقب التوقف عن التدخين، فإنه يكفي اتباع حمية مناسبة بعد التوقف عن التدخين، وقد ظهر أن ٥٠٪ تقريباً من المتطوعات اللواتي شاركن في الدراسة، لم تسجل زيادة في وزنهن، بل إن الوزن تراجع لدى بعضهن.■



شر البلية ما يُبكي في العراق

الفلسطيني فراس ملحم... القتيل الحي!

في البداية لابد أن أعترف أن هناك آلافاً من الحالات من أصحاب المآسي والظروف الصعبة والمعقدة ممن يحتاجون للعون من الحكومة الفلسطينية بـ«رام الله» ومن حركة حماس باعتبارها سلطة في غزة، وأرجو اعتبار مقالي هذا نداءً لكل من يعنيهم الأمر لمد يد العون للأخ الفلسطيني «فراس ملحم» الذي وقع تحت ظروف المطاردة والقتل والتنكيل في العراق.

عاش فراس حاتم عبدالله ملحم وزوجته العراقية والجعفرية المذهب وأولاده الأربعة في منطقة يسيطر عليها للأسف جيش المهدي، ويعمل سائقاً لتنكر ماء مع مقاول عراقي مسيحي، وفي الشهر الخامس من هذا العام وذات صباح دق باب البيت ليفتحه فراس على منظر مرعب، حيث فوجىء بأن ثلاث رشاشات تصوب لرأسه ثم يسحب للخارج بسرعة، ومع سيل من الشتائم وتمزيق الثياب انهالوا عليه بالضرب والركل أمام أسرته المروّعة من هذا الفعل الإجرامي غير المبرر.

بعد لحظات كان فراس مبطوحاً على الأرض والأرجل بأحذيتها فوق رأسه، واقتادوه لمكان مجهول.

وكان أغرب ما في الأمر اتهامه بالتعاون مع «الظواهري» و«تنظيم القاعدة، وأنه جاسوس فلسطيني لـ«بن لادن»، يسكن منطقتهم للتبليغ، واقتيد مرة أخرى إلى مكان مهجور أو مزبلة قديمة أو ما شابه، وفي الهواء الطلق بعيداً عن البيوت كما استشعر فراس، أجلسوه هذه المرة على أرض خشنة، وبدأ العد العكسي لإعدامه، وفجأة رن الهاتف ليرد القاتل على المتصل باستهجان: «شلون يا شيخ أعوفه»، وحدثت مشادة بينه وبين المتصل، ثم أغلق الهاتف النقال وبدأ يحضّرني لإطلاق النار حين طلب مني الجثو على ركبتي، وقال: تشهد على روحك. وشرعت في قراءة الفاتحة وبعض سور القرآن، ثم طفقت أترجاه، وبعض الحضور يرجونه العفو عني، ويقولون له: إن زوجته منا و«السيِّد» زكّاه، كل هذا بدون نتيجة، وسحب الرجل أجزاء رشاشه لإطلاق النار... هنا وللمرة الثانية تحدث المفاجأة؛ لتنقذه من الموت حين وصلت سيارة نزل منها شخص قال على الفور للوغد الحاقد: «افتح عينيه واتركه، هذا أمر من مولاي أبو مهند».

طلب المجتمع

مكتبة دار العلوم تاج المساجد بالهند كانت تصلها مجلة المجتمع في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، ثم توقفت مدة طويلة جداً، مما حرم رواد المكتبة من الاطلاع على أحوال العالم الإسلامي من خلالها، لذلك نرجو معاودة إرسال المجلة كاشتراك مجاني.■

محمد سليم

نائب أمين المكتبة

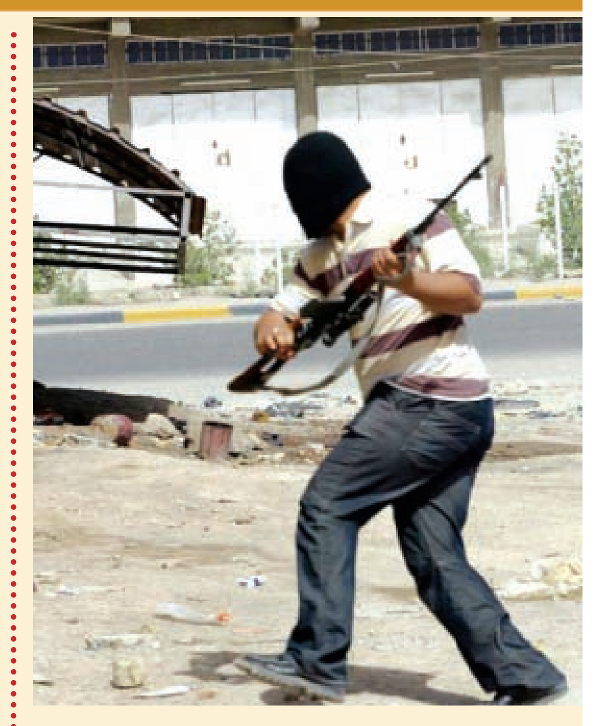
LIBRARY DARUL-ULOOM
TAJUL MASAJID
BHOPAL - 462 001 M.P. INDIA

تربيتنا الذاتية وتحديات العصر

إن تطويع الإنسان لذاته أمر ليس بالسهل إلا على ذوي العزيمة القوية والإرادة الشامخة، فإعادة تربية الإنسان لذاته عملية تكرارية كالحسابات الختامية المالية، فرأس مال الإنسان ذاته التي توجه أعماله، فإن أحسن متابعتها على الطريق القويم حسن عمله إن شاء الله، ولكن هذه التربية واجهت تحديات كثيرة.. وتعريفات مختلفة.. فأسيء فهمها أو غُفل عنها.. فما تأثير ذلك كله على طريق الدعوة ومن يسيرون فيه؟

إذا ما نظرنا للعصر الحالي، فسنجد أن وسائل ومحاضن التربية التي تؤثر في شخصية الفرد المسلم عديدة ومتنوعة، فالبيت يربي، والمدرسة تربي، والتلفاز يربي، والكمبيوتر يربي، والأصدقاء يربون، وحتى الجيران... ورغم انتشار وسائل الإعلام على اختلاف طرائقها، وعلى الرغم من سهولة





وفكوا قيده وطلبوا منه أن ينظر إلى حفرة هي في الحقيقة القبر الذي تم حفره له قبل اعتقاله. يقول فراس: وقد فهمت أن وساطة أقرباء زوجتي عند قيادات جيش المهدي هي التي أنقذت حياتي، وأمهلوا فراس يوماً واحداً للمغادرة وسافر إلى «بانكوك».■

زياد أبو شاويش

الحرب والسلام عند رسول الإسلام



كان رسولُ الله ﷺ مثلاً أعلى للإنسانية الكاملة، وكانت شخصيته الخُلُقية شخصيةً كاملة سامية متعددة النواحي، وقد اجتمع فيه من محاسن الآداب ومكارم الأخلاق ما لم يجتمع لغيره من الناس؛ سواء في شبابه أو في رجولته؛ وسواء قبل بعثته أو بعدها.

والمتتبع لأحكام السُنة النبوية ووصايا الرسول ﷺ في الحروب وسيرته العطرة يرى أن الخُلُق العظيم هو جوهر رسالته.

وكانت مهمته ﷺ القضاء على النظام القبلي القوي الذي كان مسؤولاً عن اندلاع نار الحرب بين العرب، والاستعاضة عنه بولاء لله يسمو على جميع الروابط الأسرية والأحقاد الصغيرة.

وفي الحرب ضرب الرسولُ الكريم أروعَ المثل على الرحمة والعدل والتفضل، ومراعاة أعلى آداب الإنسانية؛ ففي قتاله لا يَغدر ولا يفسد، ولا يَقتل امرأة أو شيخًا أو طفلاً، ولا يَتبع مُدبراً، ولا يُجهز على جريح، ولا يُمثل بقتيل، ولا يسيء إلى أسير، ولا يلطم وجهاً، ولا يتعرض لمسالم.

فمن وصايا النبي ﷺ لأمراء السرايا والجيوش كما رواها عنه بريدة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله عز وجل وبمن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغُلّوا ولا تغدروا»(أخرجه مسلم في الجهاد والسير ١٧٣١).

ولا شك أن النهي عن قتل الضعفاء، أو الذين لم يشاركوا في القتال، كالرهبان، والنساء، والشيوخ، والأطفال، أو الذين أجبروا على القتال، كالفلاحين، والأجراء (العمال) شيء تفرد به الإسلام في تاريخ الحروب في العالم، فما عُهد قبل الإسلام ولا بعده حتى اليوم مثل هذا التشريع الفريد المليء بالرحمة والإنسانية، فلقد كان من المعهود والمسلّم به عند جميع الشعوب أن الحروب تبيح للأمة المحاربة قتل جميع فئات الشعب من أعدائها المحاربين بلا استثناء.■

أنور محمود زناتي.
كلية التربية جامعة عين شمس

الحصول على المعلومة من ذي قبل، إلا أننا عندما ننظر لنتاج كل هذا نجده ضعيفاً هشاً، يغلب عليه التأثير في الجانب المعرفي أكثر من القلبي والنفسي أو السلوكي.

لذا ننادي بأن تحتل التربية الذاتية مكانها الصحيح، وتأخذ مساحتها التي تستحقها، فإن لم يحدث فستزداد الفجوة بين الواجب والواقع اتساعاً قد يدخلنا في دائرة المقت الإلهي ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ③﴾(الصف).

قد تختلف التربية الذاتية من بيئة لأخرى، ومن مجتمع لآخر، ولكن أيكون الاختلاف في الجوهر أم في المظهر؟ وما عائد ذلك على العمل الدعوي؟

■ من وجهة نظري أن أكبر المشكلات التي تواجه العمل الدعوي في هذه الآونة هي غياب الروح عن الأعمال، فمع الجهد الكبير الذي يُبذل، والأعمال المتنوعة التي تؤدى إلا أن الأثر الناتج عنها ضعيف وهزيل بشكل ملحوظ.

والحل في عودة الروح والوعي للأمة، وأن يبدأ كل فرد بنفسه وبأهله وبكل مَن في الدوائر التي يتحرك فيها، فإن لم نفعل، وإن استمر انشغالنا الأساسي بتوفير متطلبات الحياة من مأكل ومشرب ومركب... وما لا ينتهي حصره.. إن استمر ذلك فسيستمر بؤس الأمة وشقاؤها، بل ستزداد بؤساً وشقاءً كما في الحديث: قالوا: وما الوَهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت».■

إيمان الشوبكي

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

ضحك النبي ﷺ مع أنس ليدخل عليه السرور

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً فأرسلني يوماً لحاجة فقلت: والله لا أذهب - وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ - قال: فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قابض بقفاي من ورائي فنظرت إليه وهو يضحك. فقال: يا أنيس، اذهب حيث أمرتك. قلت: نعم أنا أذهب يارسول الله. قال أنس: والله، لقد خدمته سبع سنين أو تسع سنين.. ما علمت قال لشيء صنعتَ: لم فعلتَ كذا وكذا؟ ولا لشيء تركتُه: هلاّ فعلت كذا وكذا؟■



ذكر الله

بذكر الله تعالى تحيا القلوب.. وتطمئن النفوس. قال الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾(الرعد).

ولهذا أمر سبحانه بالإكثار من ذكره فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾(الأحزاب).

وقال النبي ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره كمثل الحي والميت».

ويقول أحد التابعين: «إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة ألا وهي ذكر الله».

وذكر الله تعالى يكون على كل حال، وفي كل وقت. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾(آل عمران:١٩١).

وأفضل أنواع الذكر تلاوة القرآن.

- وقال أحدهم: الذكر للمؤمن كالماء للسمك.



وننصحك - أخي المسلم - بالحرص على الذكر في كل حال؛ لا سيما في ثلاثة أحوال:

- أذكار الصباح والمساء: وهي تستغرق حوالي عشر دقائق. قال النووي: لا يحافظ على أذكار الصباح والمساء إلا تقي.
- أذكار الأحوال: عند الخروج والدخول من البيت، وعند ركوب سيارة وغيرها...
- ذكر القلب: وهو ما يمكن تسميته بالتفكُّر، تفكر في السماء والنجوم، والشمس والقمر، في السماء والجبال والأرض، وهذا النوع من الذكر يورث إيماناً قوياً في القلب، وصدق الله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾.■

الطيور تعرف نفسها في المرآة

أعلن باحثون ألمان أن الطيور تستطيع التعرف على صورتها في المرآة وتدرك أن الصورة لها وليست لطيور أخرى. وكان التصور أن «التعرف على الذات» موجود بين الثدييات الرئيسة مثل «قرود الشمبانزي» و«قرود إنسان الغاب».

وهناك أيضاً تقارير تفيد بأن الدلافين والفيلة لديها القدرة نفسها. وتعيش كل هذه الحيوانات في عالم اجتماعي معقد كما هو حال البشر، ويعتقد خبراء أن هذا العالم قد يكون مرتبطاً بالتعرف على الذات.

أما من جانب آخر فإن الدراسات الألمانية سجلت لأول مرة أن هناك حيوانات غير ثديية أظهرت امتلاكها هذه الصفة الرئيسة من صفات الذكاء الأعلى. وتتميز بعض



الطيور، ولا سيما من عائلة الغراب بأنها اجتماعية للغاية أيضاً. كما كشف علماء في الوقت الحاضر عن أن «غربان العقعق» تجتاز اختبار التعرف على الذات في المرآة. ومن أنواع الببغاوات ما هو معروف تماماً بالتفاعل مع المرايا. لكن سلوكها يوحي بأنها لا تدرك أن ما يظهر في المرآة هو صورتها.

وعلى العكس فإن غربان العقعق تدرك أنها تنظر إلى نفسها في المرآة، بحسب ما جاء في الدراسة التي أجريت تحت رئاسة الاختصاصي النفسي الألماني الدكتور «هيلموت بريور» من جامعة «جوته» في «فرانكفورت». وأشار العلماء إلى أن الطيور تقضي نحو ربع وقت راحتها في تنظيف ريشها.■

يا بني..

يا بني: قد يحدث في حياتك العملية ما يلجئك إلى الوقوع في الخطأ، فإياك أن تبيت وأنت راض عما فعلت؛ فتسخط ربك، وكن دائم المعاتبة لنفسك، حتى تستقيم ظاهراً وباطناً، واستغفر الله من ذنوبك حتى لا تتراكم فتحول بينك وبين رؤية الحق.

يا بني: لا تتشبث بالدنيا، فإنها ملصقة بك أصلاً؛ لكن جاهد نفسك أن تبتعد عنها، وسترى أنها تلحقك، فبادر إلى السلامة منها قبل أن تحرقك.

يا بني: كم مرة وضعت رأسك على الوسادة فنمت واسترحت، ثم أفقت أو اعتدلت؟ لن يستمر هذا معك إلى الأبد، سيأتي يوم تضع فيه رأسك ولا تقدر أن تقيمها، فكن مستعداً لهذا اليوم تحسن خاتمتك.

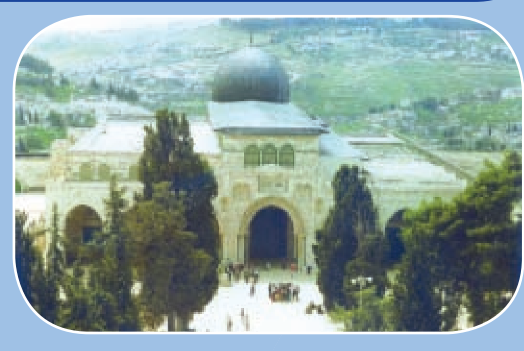


يا بني: قد تتراكم الهموم عليك فتظلمّ الدنيا في عينيك، ولا ترى منفذاً لما أنت فيه، فإياك ثم إياك واليأس، فإنه قتل بطيء للنفس، الجأ إلى ربك، واذرف بين يديه دموع الندم وعبرات التوبة، فلا ملجأ ولا منجا منه إلا إليه، فهو مفرج الهموم ومنفس الكروب.

يا بني: الشهادة هبة من الله، لا يؤتاها كل من أحب، بل يؤتيها الله من أحب، ووالله لو علمت أن هناك خصلة حرص عليها الشهيد فلذلك أوتيها، لأفنيت عمري في تحصيلها.

يا بني: إن افتخرت بي أباً فلست بمفتخر بك ابناً؛ ما لم تسر في طريق الحق، وتسلك مسلك الرجال.■

سؤال وجواب



- **من النبي الذي لقب بـ«ذي النون»؟**

– يونس عليه السلام.

- **من النبي الذي سخر له الله الجبال تسبح معه؟**

– داود عليه السلام.

- **من الأنبياء الذين لقيهم خاتم المرسلين في السموات ليلة الإسراء والمعراج؟**

– في السماء الأولى: آدم عليه السلام.
في السماء الثانية: عيسى ويحيى عليهما السلام.
في السماء الثالثة: يوسف عليه السلام.
في السماء الرابعة: إدريس عليه السلام.
في السماء الخامسة: هارون عليه السلام.
في السماء السادسة: موسى عليه السلام.
في السماءالسابعة: إبراهيم عليه السلام.■

قيمة الوقت

قال الإمام ابن الجوزي يرحمه الله في رسالته اللطيفة التي نصح بها ولده، حاضّاً إياه على حفظ الوقت: «واعلم يا بني، أن الأيام تُبسط ساعات، والساعات تبسط أنفاساً، وكل نفس خزانة، فاحذر أن يذهب نفس بغير شيء، فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم! وانظر كل ساعة من ساعاتك بماذا تذهب، فلا تودعها إلا إلى أشرف ما يمكن، ولا تهمل نفسك، وعوِّدها أشرف ما يكون من العمل وأحسنه، وابعث إلى صندوق القبر ما يسرُّك يوم الوصول إليه».■



من حكم الإمام الشافعي

هذه هي الدنيا

تموت الأسد في الغابات جوعاً
ولحم الضأن تأكله الكلاب
وعبد قد ينام على حرير
وذو نسب مفارشه التراب

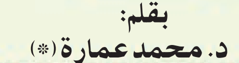
الضرب في الأرض

سأضرب في طول البلاد وعرضها
أنال مرادي أو أموت غريبا
فإن تلفت نفسي فلله درها
وإن سلمت كان الرجوع قريبا

آداب التعلم

اصبر على مر الجفا من معلم
فإن رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق مر التعلم ساعة
تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه
فكبر عليه أربعاً لوفاته
وذات الفتى والله بالعلم والتقى
إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته





بقلم:
د. محمد عمارة (*)

الفارق بين الدعوة والتنصير (٩)

وقائع تاريخية تؤكد انتشار النصرانية بالسيف

لقد رصد العلماء الغربيون - وفي مقدمتهم العلامة «سير توماس أرنولد»، تلك المقارنة التي جعلت الإسلام - دين الجهاد - ينتشر سلماً.. وجعلت النصرانية - دين التصوف المسالم - تنتشر في الغرب بالسيف والقهر والإكراه!! نعم.. رصد العلامة «توماس أرنولد» هذه الظاهرة وسرد وقائع التاريخ الشاهد عليها، هذه الوقائع التي تقول:

● لقد فرض «شارلمان» (٧٤٢ - ٨١٤م) ملك الفرنجة التعميدات المسيحية على السكسونيين الوثنيين بحد السيف.

● وفي الدانمرك استأصل الملك «كنوت» Cnut (٩٩٥ - ١٠٣٥م) الوثنية من ممتلكاته بالقوة والإرهاب.

● وجماعة «إخوان السيف» Bretheren of the sword وغيرهم من الصليبيين الذين أدوا رسالتهم بالسيف والنار في تنصير البروسيين الوثنيين.

● ولقد فرض فرسان ordo frqtrnm miliuechris المسيحية على شعب «ليفونيا» فرضاً.

● وفي سنة ١٦٩٩م وجه «فالنتين» Valentyn إلى رجوات Rojos جزيرة أمبوينا Amboyan مرسوماً يأمرهم فيه بإعداد طائفة معينة من الوثنيين لتعميدهم، إذا ما طاف بهم راعي الكنيسة وربما حل الاضطهاد والتنصير الإجباري محل الدعوة الهادئة إلى «كلمة الله».

● «وفي «فيكن» Viken (القسم الجنوبي من النرويج) كان الملك «أولاف ترايجفيسون» olaf trygvesson (٩٦٣ - ١٠٠٠م) يقوم بذبح هؤلاء الذين أبوا الدخول في المسيحية، أو بتقطيع أيديهم وأرجلهم أو بنفيهم وتشريدهم، وبهذه الوسائل انتشر الدين في «فيكن» بأسرها...».

● ووصية القديس لويس (١٢١٤ - ١٢٧٠م) تقول: «عندما يسمع الرجل العامي أن الشريعة المسيحية قد أسيء إلى سمعتها، فإنه ينبغي ألا يذود عن تلك الشريعة إلا بسيفه، الذي يجب أن يطعن به الكافر في أحشائه طعنة نجلاء».

● «ولقد ظل الإسلام قائماً بين «الباشفردية» من أهل المجر - حتى سنة ١٣٤٠م، حين أرغم الملك «شارل روبرت» جميع رعاياه الذين لم يكونوا مسيحيين بعد أن يعتنقوا الدين المسيحي أو يغادروا البلاد».

● وفي سنة ١٧٠٣م جمع «دانيال بيتروفيتش» D. petrovich - الأسقف الحاكم في ذلك الحين - القبائل وأخبرهم أن الأمل الوحيد لإنقاذ بلادهم ودينهم ينحصر في القضاء على المسلمين الذين يعيشون بين ظهرانيهم، وكان من أثر ذلك أن الذين لم ينقضوا عهد الإسلام وأبوا أن يدخلوا المسيحية من مسلمي الجبل الأسود قتلوا في ليلة عيد الميلاد في ثبات ورباطة جأش!

● وفي «روسيا» سنة ٩٨٨م، جهر «فلاديمير» Vladimire ملك روسيا في ذلك الحين بالمسيحية وفي اليوم التالي لتعميده، أصدر مرسوماً يقضي بأن يذعن الروس كافة، سادة وعبيداً، أغنياء وفقراء للتعميد وفق طقوس الديانة المسيحية، وهكذا أصبحت المسيحية ديانة الروس ولم يفتح الباب أمام التدين بالإسلام في روسيا إلا بعد أن صدر مرسوم سنة ١٩٠٥م الذي ينص على التسامح الديني.. أما قبل ذلك التاريخ، فلقد حاولت الحكومة الروسية فرض المسيحية على رعاياها المسلمين في أوروبا بما في ذلك التتار، وكان القانون الجنائي الروسي يتضمن دائماً عقوبات صارمة لهؤلاء الذين حادوا عن الكنيسة الأرثوذكسية، ويعاقب كل شخص تثبت عليه تهمة تحويل مسيحي إلى الإسلام بتجريده من كافة الحقوق المدنية، وحبسه مع الأشغال الشاقة مدة تتراوح بين ثماني سنين وعشر.

ولقد دونت الأخبار كثيراً من دخول الناس في الإسلام أفواجاً بعد صدور مرسوم الحرية الدينية سنة ١٩٠٥م.. «ولقد كان أكبر الفضل في ذلك النجاح للدعوة الإسلامية راجعاً إلى مستوى الحياة الأخلاقية في المجتمع، والذي كان أكثر تماسكاً وقوة، وكان هؤلاء الذين أسلموا يلقون في قراهم عنتاً واضطهاداً وقد أطلق عليهم «الكلاب المختونين»! ولقد أخذ الخوف من رجال الكنيسة الأرثوذكسية كل مأخذ حتى أقاموا جمعية خاصة تقوم بتوزيع منشورات دينية بين أهالي القوقاز والأبخازيين Abkazes أملاً في مناهضة النفوذ الإسلامي».

● وفي الحبشة، اتخذ الملك «سيف أرعد» (١٣٤٢ - ١٣٧٠م) حاكم «أمهرة» تدابير صارمة ضد المسلمين في مملكته، تقضي بإعدام كل من أبى الدخول في المسيحية، أو نفيهم من البلاد.

وقد قيل إن الملك «بثيندماريام» (١٤٦٨ - ١٤٧٨م) قضى الجزء الأكبر من حكمه في محاربة المسلمين الذين كانوا يقيمون على الحدود الغربية من مملكته.

وقد كان على مسلمي «هدية» أن يدفعوا جزية أخرى للملك، وهي أن يعطوه في كل سنة بنتاً ينصِّرها، وجرت هذه العادة في بلدهم بمقتضى معاهدة كان ملك الحبشة يحكم دائماً بها، ثم إنه حكم عليهم ألا يلبسوا عدة الحرب، ولا يمسكوا السيف، وألا يركبوا خيولهم بالسروج، وإلا قتلهم وخرب مساجدهم... ولقد كانوا مجبرين على تقديم الأموال إلى رسل الملك ومعها البنت التي يخرجونها على السرير، بعد تغسيلها وتكفينها بثوب، والصلاة عليها، بحسبانها قد ماتت!■

(*) كاتب ومفكر إسلامي

AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1828) 22 - 28 November 2008 (Year 39)

العدد (١٨٢٨) ٢٤ - ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٩هـ / ٢٢ - ٢٨ نوفمبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

أزمة ممارسة العمل السياسي في الكويت

٢,٥ تريليون دولار استثمارات عربية في الغرب.. هل حان الوقت لعودتها؟

الصحفية البريطانية المسلمة «إيفون ريدلي»: شاركتُ في سفينة كسر الحصار الأولى.. وعشتُ مع المحاصَرين في غزة

الرئيس الموريتاني في تصريحات خاصّة عقب الإفراج عنه

سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله لـ «المجتمع»:

سأظل متمسّكاً بمنصبي كرئيس للبلاد.. وما أشيع عن تنازلي مجرّد وهم!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٢٨ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ . ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦ . ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦٠) قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾

(سورة الأنعام)







واقرأ أيضاً:

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.



أزمة ممارسة العمل السياسي في الكويت

توالت على المجتمع الكويتي ـ حاله كشأن مجتمعات الناس ـ أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية، وفي كل مرة كان المجتمع الكويتي بتشكيلاته الاجتماعية والسياسية كافة يتجاوزها بالتعاون والصبر والالتزام والإرادة.

ولكن المشهد السياسي اليوم في أزماته انعكس على المجتمع في كيانه الاجتماعي والديني والاقتصادي، مهدداً وحدته وإمكاناته وطاقاته الحيوية والتاريخية التي أساسها التماسك، والترفع عن المكاسب الآنية لمصالح الكويت الكلية.

آخر هذه الأزمات أزمة السماح لخطيب المنبر الحسيني السيد «محمد باقر الفالي» بدخول الكويت، وكان قد وُضع على القيود الأمنية، مما استفز مجموعة من النواب وقاموا بتقديم استجواب لرئيس مجلس الوزراء، ووضعت البلد في مأزق سياسي جديد، ومن هذه الأزمة اتضحت عدة أمور:

١ - الاختلال بين عمل السلطتين (التنفيذية والتشريعية)، وافتئات كل سلطة على اختصاصات الأخرى، في مشهد سياسي متأزم ينذر في صراعه بالانفجار ضد الدستور وضد ثوابت المجتمع التي ارتضاها الكويتيون.

٢ - تنامي ظاهرة الاحتراب السياسي المعلن والخفي، وحشد كل إعلام سياسي يخدم مصلحة طرف ضد الطرف الآخر، دون الاكتراث بما يخلفه ذلك من تمزيق للنسيج الاجتماعي والمدني في الكويت.

٣- بـروز ظاهـرة الاستقطاب السياسي والاجتماعي والطائفي بين أطياف المجتمع، حتى بدت هذه الظاهرة وكأنها تتمحور حول ذاتها، لتشكل (إسفيناً) في وحدة المجتمع وأمانه وقوته.

٤ - طغيان الاكتساب والارتـزاق السياسي من أجل إثبات الوجود السياسي والانتخابي.

٥ - تخبّط الإدارة الحكومية في مواجهة متطلبات الالتزامات التنموية وتطبيق القانون واحترام الدستور، والتفرد بنهج الحلول الجزئية، وتوزيع أرباح مؤقتة للمفتئتين عليها، في سبيل استقرار موهوم للحكومة.

٦ - ضعف وتشتت الجهود الصادقة للإصلاح، وغرقها في بحر الفساد السياسي والمالي المتنامي على حساب المصلحة العامة والمال العام، والتحزب المحترب الكيدي ضد المشاريع التنموية للمجتمع، تسابقاً لتحقيق موقف سياسي آخر، أو عرقلة لنجاح أطراف صادقة في إصلاحها للبلد.

هذه المظاهر التي تجذرت وطفت على السطح السياسي في الكويت كانت نتيجة طبيعية لمجموعة من الأسباب التي طال الزمان لترحيلها وتأخير علاجها إلى مراحل في المستقبل غير منظورة، ومنها:

١. عدم الحسم في الخلافات بين بعض الأطراف في السلطة، مما انعكس على الاستمرار في شكل استقطاب سياسي في مجلس الأمة وأجزاء من الحكومة، مما أوجد حكومة غير مستقرة ومجلس أمة يسعى للتأزيم المستمر.

٢- الجمع بين العمل السياسي والممارسة المالية، مما شكل اختراقاً وتعارضاً بين المصالح والمبادئ في عالم السياسة والمال في الكويت، وتمدد غول الفساد المالي والإداري والسياسي.

٣. السماح بممارسة العمل السياسي للهواة؛ دون إيجاد قانون ينظم هذا العمل ويضع رجاله وتياراته ضمن إطار المسؤولية القانونية.

٤. الخطأ في نهج تشكيل الحكومة على أسلوب المحاصصة، دون النظر إلى جميع الاعتبارات السليمة في العمل السياسي لإدارة دولة وليس إدارة علاقات مع قوى سياسية واجتماعية.

٥. ضعف التزام الصحافة الكويتية بالاحتراف المهني، وتغليب الهوى السياسي على حساب الاحتراف المهني، وتقدير تأثير التوسع في الاحتراب الإعلامي السياسي مما بث الفتنة السياسية والاجتماعية والطائفية أكثر مما رسخ الحريات المرتجاة من إعلام حر ونزيه ومسؤول.

وإن الحلول الدستورية والسياسية التي نهجتها السلطة بين فترة وأخرى، من حل الحكومة أو مجلس الوزراء، لم تحقق نتائج في علاج جذور المشكل السياسي في الكويت، ويمكننا أن نقول وبكل صراحة وإخلاص: إن الخلاص من هذه الأزمة - من وجهة نظرنا - يكمن في مجموعة التزامات:

١. الالتزامات الأخلاقية: متمثلة في تقوى الله لتحمل المسؤوليات والإدارة والممارسة السياسية، والإخلاص لله مع الإرادة والوعي من جميع الأطـراف في المجتمع الكويتي، وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

٢. الالتزامات الدستورية: باحترام ثوابت الدستور ومواده مع الالتزام به وتفعيله، والالتزام أيضاً بالوثيقة التاريخية للكويتيين بعد تحرير الكويت عام ١٩٩١م، وتفعيلها.

٣. صياغة نهج ثابت عملي وتنظيمي محكم لتوزيع مسؤوليات السلطة، مما يحشد طاقات أبناء الأسرة الحاكمة الكرام، واختيار أكفئهم وأقدرهم على ممارسة المسؤوليات وإدارة شؤون العمل السياسي، واحتواء ظاهرة الاستقطاب والتحشيد في المحاور والتكتلات، وتعزيز روح الأبوة للمجتمع الكويتي بجميع أطيافه الاجتماعية والسياسية.

٤. تنظيم العمل السياسي والانتخابي بما يحرره من الضغوط والمصالح، ويجسد المسؤولية والالتزام ويؤطّر القانون ويحقق أكبر قدر من تنظيم قوى المجتمع لعملية التنمية.

٥. الالتزام بالقانون والكفاءة والقدرة في التقليد والتنصيب القيادي، بما يضع الكفاءات في مكانها المناسب ويحقق الإصلاح في إدارة الدولة.

٦. تطبيق العدالة بين جميع فئات المجتمع الكويتي في مجال العمل السياسي والاقتصادي، بما يحقق الحرية في إطار المسؤولية، والاكتساب الجاد في إطار التنافس الشريف، وحماية حقوق المواطنين في العيش الكريم.

إن ما نراه اليوم من صراع سياسي تجسد آخره في استجواب مقدم لرئيس مجلس الوزراء لن يحل مشكلة الحكومة، ولا التحفز الدائم للمؤسسة البرلمانية.

إننا ندعو إلى حل جذري يقوده، ويرعاه أمير البلاد بتأسيس مؤتمر وطني شامل يعالج الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتحرر فيه جميع مشكلات المجتمع؛ ليستنهض هذا المؤتمر وثيقة تاريخية تعيد التوازن والتوافق والإرادة والوحدة للمجتمع الكويتي، ويحافظ على ثوابته وعلى تفعيل الدستور واحترامه، ويعالج جذور الأزمة السياسية.■



في ندوة «الأزمة المالية عالمياً ومحلياً بجمعية الإصلاح» (١)

د. البعلي: النظام الرأسمالي انقلب على نفسه.. والحل في خطط إصلاح لا إنقاذ



في الوسط د. عبدالحميد البعلي متحدثاً وإلى اليسار د. وليد الشايجي وإلى اليمين د. عبدالله العتيقي ويبدو في الصورة عدد من قيادات الجمعية

نظّمت جمعية الإصلاح الاجتماعي الثلاثاء ١١ من نوفمبر ٢٠٠٨م ندوة حول «الأزمة المالية عالمياً ومحلياً»، وذلك بمقرها الرئيس بـ«الروضة». تحدث فيها د. «عبدالحميد البعلي» المستشار بالديوان الأميري، وعضو اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ود. «وليد الشايجي»، الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت، وقدم للندوة د. «عبدالله العتيقي» أمين سر الجمعية.

في بداية الندوة قال د. عبدالله العتيقي: إن الجمعية اعتادت إقامة ديوانية شهرية حول ما يهم المسلمين من قضايا على الساحة، وقد اختارت الجمعية أن تكون ندوتها لهذا الشهر حول «الأزمة المالية عالمياً ومحلياً»، وتدور حول آثار الأزمة الاقتصادية على العالم بصفة عامة، وعلى الكويت بصفة خاصة، ويشرح لنا أبعادها عَلَمان من أساتذة الاقتصاد الإسلامي.

كتب: جمال الشرقاوي

ولا شك أن تعاليم الإسلام هي التي تثْبُت في الواقع العملي؛ أما المادية فإنها تسقط وتتهاوى عند أول اختبار حقيقي.. ومن هنا، فعلينا أن نترك ما نهانا عنه الدين في كل معاملاتنا، وبصفة خاصة «الربا» الذي ثبت بالدليل القاطع صدق القرآن فيه أنه ماحق للبركة، ومدمر للأمم.

وفي كلمته حول الأزمة المالية العالمية الكبرى، أسبابها، وآثارها، وعلاجها أكد د.عبدالحميد البعلي أن العالم - ونحن منه - بحاجة إلى خطط إصلاح، وعدم الإسراف في خطط الإنقاذ على نفس الأسس القائمة حالياً، فالأزمة الاقتصادية العالمية التي (بطلها) النظام الرأسمالي العالمي، ينقلب على رأسه ويأكل نفسه بنفسه عن طريق كثرة خطط الإنقاذ، مما يوحي بالتخبط؛ كما أنه يأكل نفسه لأنه يتصرف على عكس قواعد منظمة التجارة العالمية التي ارتضوها للناس بحظر الإعانات المباشرة، مع أنهم اليوم يمارسون الإعانات المباشرة!

وأيضاً يتصرفون على عكس قواعد السوق الأوروبية الموحدة؛ إذ ينادون بأفكار التأميم الفرنسية والبريطانية.

وكذلك يأكل النظام الرأسمالي العالمي نفسه؛ لأنه يطرح أفكار إعادة توزيع الثروة؛ على عكس مبدأ تعظيم الثروة والربح الذي يقوم عليه النظام الرأسمالي.

وأخيراً، فالنظام الرأسمالي يأكل نفسه لأنه يطرح أفكار تشكيل حكومة اقتصادية لدول الاتحاد الأوروبي الـ(١٥)، على عكس مبدأ حرية السوق وأفكار من يسمى بأبي الاقتصاد الوضعي «آدم سميث».

واستطرد د. البعلي قائلاً: سوف أركّز حديثي في ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: البعد التاريخي القريب للأزمة الحالية لكي نكتشف عمق الأزمة.

العنصر الثاني: واقع الأزمة بجوانبها الثمانية .. أسباب الأزمة.

العنصر الثالث: سبل العلاج والإيجابيات التي طرحتها الأزمة والتوصيات التي نخلص إليها، وسبل العلاج تنقسم إلى قسمين:

١ . إسعافات أولية، وسبل إنعاش.

٢ . تعديلات جوهرية وسبل العلاج الهيكلي المتمثل في: «لا خيار أمام العالم اليوم من إصلاح مصرفي إسلامي» كإطار للإصلاح المنشود.

التسلسل الزمني للأزمة

بالنسبة لدور الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي خصوصاً والسلطات النقدية عموماً، فهناك تسلسل زمني للأزمة على الأقل منذ أكثر من عام، وهناك بُعد في عمق الزمن القريب لا يقل عن عشر سنوات أو ١٢

سنة، وقد تعقبت التسلسل الزمني للأزمة فوجدته قد بدأ في أول أغسطس ٢٠٠٧م بإفلاس صندوقين للتحول التابعين لبنك «بيرسترنز»، تلاه في ٦ أغسطس ٢٠٠٧م إعلان إفلاس عاشر أكبر قوة للرهن العقاري «هوم مورتينج»، وابتداءً من ١ سبتمبر ٢٠٠٧م حتى ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٨م، انهار «واشنطن ميثيود» من كبار المقرضين، وانهار بنك «ليمان براذرز» في ١٥ سبتمبر.

العمق التاريخي للأزمة

هناك خبراء وعلماء طالبوا بالإصلاح المالي العالمي أمام الانهيارات المالية المتكررة المدمرة والمستشرية، وذلك ابتداء من ١٩٩٥م.

- على سبيل المثال: أستاذ اقتصاد يدعى «آلان بلايم» نائب رئيس محافظي بنك الاحتياط الفيدرالي الأمريكي في الفترة من عام ١٩٩٤م إلى ١٩٩٦م طالب بإصلاح النظام المالي العالمي الحالي لحماية المواطنين الأبرياء في شتى أنحاء العالم من أخطار الأزمات المالية التي تخلقها الممارسات الحالية.

- واقتصادي عالمي آخر هو «وليم لاري مدير مجموعة الـ (١٤) التي تأسست عام ١٩٩٣م، وتضم ٨ دول في أفريقيا، و٨ في أمريكا الجنوبية، و٧ دول في آسيا.. أكد أن العالم يحتاج إلى نظام عالمي جديد يحافظ على مصالح الدول النامية، ويقلل من هيمنة الدول الصناعية الكبرى، ويحول دون حدوث أزمات أو هزَّات تزعزع الاستقرار المالي والنقدي في العالم.

امتصاص طاقات الشعوب

- كما كتب «كارتزمان» في كتابه «موت الأموال»: قدّر البعض أن ما معدله ٣٪ فقط من المعاملات المالية اليومية والتي تزيد على ١٢٠٠ مليار دولار يومياً تستثمر في تجارة السلع والخدمات المنتجة؛ بينما يتم تسخير نحو ٩٧٪ من حجم تلك المبادلات المالية اليومية في «المضاربات» بهدف واحد فقط هو: الحصول على المزيد من الأموال، وامتصاص طاقات الشعوب وقدراتها!

قانون «جرام.ليتش»

أما البعد التاريخي الثالث والأخطر أن هناك قانوناً في أمريكا يسمى قانون «جرام. ليتش» صدر عام ١٩٩٩م، تحت غطاء تطوير النظام المالي الأمريكي؛ كي تتمكن الشركات المالية الأمريكية من المنافسة والهيمنة على الأسواق العالمية.

الاستثمارات العربية في الأسواق الأمريكية والأوروبية وصلت إلى ٢,٥ تريليون دولار وجاء الوقت لعودتها إلى مواطنها للعمل على بناء اقتصادات قوية

التدخلات الحكومية بضخ الأموال حلٌ مؤقت ولن تنقذ الأسواق

٣٪ فقط من المعاملات المالية اليومية العالمية والتي تزيد على ١٢٠٠ مليار دولار تستثمر في الإنتاج والبقية في المضاربات

د.العتيقي: المادية تهاوت عند أول اختبار.. والربا محق البركة ودمّر الأمم

هذا القانون يعطي الشركات المصرفية الأمريكية الحق في أن تمارس أعمال البنوك التجارية والتأمين، والاستثمار، ونشاط تأمين الاستثمار، وكذلك نشاط العقارات، والنشاطات المكملة له، وأيضاً تداول وبيع الأوراق المالية، وهذا هو ما بسط هيمنة الشركات على السوق الداخلية والسوق الدولية أيضاً.. فكانت النتيجة أن عصفت هذه الشركات بالنظام الرأسمالي، وبالواقع الأمريكي، وبالعالم من حولها!

واقع الأزمة

وانتقل د. البعلي إلى الحديث عن العنصر الثاني: واقع الأزمة بجوانبها الثمانية.. يأتي على رأسها الجانب الاقتصادي والسياسة الاقتصادية.. فالنظام الاقتصادي والسياسة الاقتصادية للأزمة تعكس انكشاف أسس النظام الرأسمالي الغربي، وما تبعه من نظم وإجراءات ثبت تناقضها على إثر التدخل السافر الشديد من جانب الدولة.

ثلاث إيجابيات

وأكد د. البعلي أن هناك ثلاث إيجابيات رئيسة لهذه الأزمة:

أولاً: أنها تجعلنا نفكر بقوة، ونعمل على فك الارتباط مع الاقتصاد الأمريكي.

ثانياً: إعطاء الفرصة لعودة الاستثمارات العربية في الأسواق الأمريكية والأوروبية والتي تصل إلى ٢,٥ تريليون دولار، إلى مواطنها مرة أخرى، وبناء اقتصادات قوية.

ثالثاً: إتاحة الفرصة كاملة لكل من عنده فكر بناء من العلماء والمؤسسات الإسلامية؛ ليخرجوه للناس لإنقاذ العالم بعيداً عن الشعارات.

أهم التوصيات

وقد خلص د. عبدالحميد البعلي إلى أهم التوصيات ومنها:

- على مستوى الخليج:

نحن بحاجة إلى خطة إستراتيجية طويلة المدى ترتكز على معطيات ثابتة وليس على الفوائض المالية فقط، وتعتمد هذه الإستراتيجية على تنويع مصادر الدخل، كما ترتكز هذه الخطة على ترشيد الإنفاق بالمعنى الفني العلمي الشرعي الدقيق، وبناء قاعدة صناعية متكاملة، والحد من العمليات الاحتكارية أيضاً.

- على المستوى العالمي وبخاصة الدول الإسلامية:

أولاً: نحن بحاجة إلى إدماج نظام المعاملات المالية الإسلامية في النظام المالي العام للدولة..

ثانياً: تطوير النظام القانوني والتشريعي؛ لحماية وضمان تطور المعاملات المالية الإسلامية..

ثالثاً: نحن بحاجة إلى دور فعّال ومتوازن للدولة في النظام الاقتصادي.

رابعاً: تفعيل اتفاقية تشجيع وحماية الاستثمارات وانتقال رؤوس الأموال بين الدول العربية، وتفعيل اتفاقية تسوية منازعات الاستثمار.

خامساً: الدعوة إلى عودة الأموال العربية في الخارج؛ لعلاج الفجوات والمشكلات الاقتصادية مثل مشكلة الفجوة الغذائية التي نعتمد فيها على الخارج بنسبة ٨٠٪، وتقليل فجوة البطالة التي وصلت في بعض الدول العربية إلى ٣٠٪.. والنهوض بمن يعيشون تحت خط الفقر الذين وصلت نسبتهم في بعض الدول إلى ٧٠٪ كما ستساهم هذه الأموال في مضاعفة حجم الاستثمارات العربية البينية التي لا تزيد عن ٢٠ مليار دولار.■

(وقد تناولت الندوة طرح برنامج إصلاح اقتصادي إسلامي نعرضه في العدد القادم إن شاء الله)

برعاية يوسف الحجي..

جمعية الإصلاح تنظم «ملتقى الأقصى» العاشر


يوسف الحجي

تحت رعاية يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية نظمت جمعية الإصلاح ملتقى الأقصى العاشر في الفترة من ١٩ ـ ٢١ نوفمبر الجاري تحت شعار: «القدس والأقصى.. أمل يبقى.. وعهد يتجدد».

وقال عبدالله الهديب رئيس اللجنة الثقافية بأمانة الدعوة العامة بالجمعية: إن ملتقى الأقصى السنوي يعتبر من أهم الأنشطة التي تقيمها الجمعية سنوياً للتذكير بقضية مهمة من قضايا المسلمين، وهي قضية القدس والمسجد الأقصى، واحتلال أرض فلسطين، وما يعانيه شعبها تحت حصار اليهود وأعوانهم.

واختتم الهديب تصريحه داعياً المولى العلي القدير أن يحرر المسجد الأقصى، وينصر الإسلام ويعز المسلمين في كل مكان.

كانت فعاليات الملتقى متنوعة، وشارك نخبة من العلماء والباحثين في ندوة جماهيرية مساء الأربعاء الماضي على مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي بمنطقة الروضة.

كما عقدت ندوة نسائية مساء الخميس الماضي بعنوان «الأقصى وواجب النصرة»، شاركت فيها الشيخة عائشة المبارك، وسلوى الأيوب، على مسرح الجمعية بالروضة، ويوم الجمعة أقيم المهرجان الشعري الإنشادي لفرقة اليرموك، في حديقة الشعب. ونظراً لظروف الطبع لم نستطع متابعة ما دار في الملتقى، وسننشره بالعدد القادم إن شاء الله.■

الميدالية الفضية لكويتي من معرض الاختراعات العالمي في ألمانيا

حصل المخترع الكويتي «عارف غريب العنزي» على الميدالية الفضية من المعرض العالمي للاختراعات في «نورمبيرج» بألمانيا، وذلك بتقديم جهاز وبراءة اختراع لجهاز الخدمة النهارية للمعاقين وكبار السن، وعلى ميدالية العبقرية في الاختراعات والتصاميم من منظمة «إيفا» للاختراعات.

ومثّل العنزي النادي العلمي بدعم من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي واعتبر أن هذا الإنجاز يعرّف العالم بالمخترعين الكويتيين وما يتميزون به من أفكار واختراعات جديدة، متوجهاً بالشكر إلى رئيس مؤسسة الكويت للتقدم العلمي الدكتور علي الشملان والدكتور جاسم بشارة، ورئيس مجلس إدارة النادي العلمي إياد الخرافي لما قاموا به من مجهود لدعم المخترعين معنوياً ومادياً، وتذليل كل الصعوبات التي تواجههم في المشاركات العالمية لكسب الخبرة، والتعلم من المشاركات في المعارض ورفع علم الكويت في المحافل الدولية.

يذكر أن معرض «نورمبيرج» من أقوى المعارض العالمية للاختراعات، من حيث التنظيم والاشتراك والتحكيم.■

وجّه سؤالاً لوزيرة الإسكان حول أراض تسلمتها من البترول..

الشايجي: نحتاج ٦٥ ألف هكتار لإنشاء ٤١٠ آلاف وحدة سكنية


عبدالعزيز الشايجي

وجه النائب م. عبدالعزيز الشايجي سؤالاً إلى وزيرة الدولة لشؤون الإسكان وزيرة الدولة لشؤون التنمية الدكتورة موضي الحمود بشأن مساحة الأراضي التي سلمتها وزارة النفط إلى «الإسكان»، وعدد الوحدات السكنية التي يمكن أن تستوعبها تلك الأراضي.

وقال النائب الشايجي في نص سؤاله: «تعد القضية الإسكانية من أهم القضايا التي تهم المواطنين، فتوفير السكن الملائم أصبح حلماً بعيد المنال لكثير من المواطنين بعد الارتفاع الكبير لأسعار الأراضي خلال السنوات الماضية، وطول فترة الانتظار لأكثر من ١٥ سنة.

وتشير الدراسات والتقارير إلى تفاقم هذه المشكلة على المدى القريب والبعيد في ظل ندرة الأراضي، وعدم كفاية المسلّم منها إلى المؤسسة العامة للرعاية السكنية؛ فالدولة بحاجة لتوفير ٦٥ ألف هكتار حتى عام ٢٠٣٠م لإنشاء ٤١٠ آلاف وحدة سكنية وفقاً للدراسات المتعلقة بهذا الشأن، الأمر الذي ينذر بحدوث شح كبير في المعروض من الأراضي السكنية خلال السنوات القليلة المقبلة إذا لم يتم تخصيص المزيد من تلك الأراضي للأغراض السكنية.. وهذا الأمر يجعل الحكومة مسؤولة مسؤولية مباشرة للعمل على توفير اكبر عدد من الأراضي».

وقال الشايجي في سؤاله: تداولت الصحف المحلية خبراً أفاد بأن وزارة النفط أعادت مجموعة من الأراضي المخصصة لها إلى بلدية الكويت، وأن الجزء الأكبر من هذه الأراضي سيوجه إلى المؤسسة العامة للرعاية السكنية من أجل حل القضية الإسكانية، لذا يرجى إفادتي عن التالي:

ما المواقع التي سلمتها وزارة النفط؟ وما مساحة كل موقع؟ وهل هناك عوائق في الأراضي المسلّمة وهل في الإمكان إزالتها أو التعامل معها؟ ومتى ستتم هذه الإزالة؟

ما إجمالي المساحة الصافية لتلك الأراضي بعد إزالة العوائق منها؟ وما عدد الوحدات السكنية التي من المرجح أن تستوعبها؟■

الوسطية.. في الخطاب الأممي



بقلم: عادل القصار

منذ أن تفاعلت وتيرة اتهام الإسلام بالإرهاب والتطرف عقب أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م، لم يحظ خطاب الوسطية باهتمام رسمي ودولي مثلما حظي به في اجتماع الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة بـ«نيويورك».

مؤتمر حوار الأديان والثقافات الذي دعا إليه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز تحت رعاية الأمم المتحدة، والذي جاء امتداداً لاهتمام المملكة العربية السعودية بتنظيمها مؤتمر «حوار الحضارات» الذي عُقد في «مدريد»، يعتبر خطوة رائدة نحو تفعيل لغة الحوار، ومد جسور التفاهم والتعاون؛ لإزالة بؤر الاختلاف والصراع الديني الفكري بين الثقافات والشعوب.

إذا كان العالم الغربي قد رفع شعار «صراع الحضارات» لإحياء بذور الاختلاف والصراع بين الأمم، فإن العالم الإسلامي تعامل بعقلانية - وعلى النقيض من الغرب - في مواجهة تلك النزعة العدائية يوم أن تنادى ودعا العالم أجمع إلى حوار الحضارات والأديان.

فالوسطية والاعتدال أصبحتا سلاح القيادات السياسية في العالم العربي والإسلامي لمواجهة كل فكر إرهابي متطرف، من شأنه أن يجر المجتمعات والأمم إلى نزاعات وصراعات لا تحمد عقباها.

ولعلها خطوة متقدمة يوم أن ينتقل حوار الأديان من حلقة المؤتمرات والندوات التي يلتقي فيها المتخصصون والمفكرون والمثقفون.. إلى الحلقة الأوسع على مائدة الخطاب الرسمي الذي يعكس توجه الحكومات ورؤساء الدول والمنظمات الدولية.

ولعلها المرة الأولى التي يرتفع فيها خطاب «الوسطية» من على أرفع منبر دولي في العالم، حينما خاطب أمير دولة الكويت سمو الشيخ صباح الأحمد الصباح . حفظه الله . في اجتماع الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة.. مطالباً قادة وشعوب العالم بتحمل مسؤولياتهم التاريخية للخروج من دائرة الحروب والصراعات والتعصب والإرهاب إلى دائرة الحوار الجاد والصادق بين الشعوب والديانات والثقافات من أجل تحقيق الاستقرار العالمي.

وإذا كانت الأديان السماوية . كما أوضح سموه . تمثل المرتكز لتقديم الحلول والمشكلات التي تعاني منها البشرية، فإن رجال الدين والمثقفين من كل الديانات عليهم مسؤولية تاريخية لإبراز قيم التسامح وروح التعايش، وبث نهج الوسطية والابتعاد عن الغلو.

ومن هذا المنطلق سجلت الكويت في خطاب أميرها سمو الشيخ صباح الأحمد الصباح في الأمم المتحدة توثيقاً لجهودها الواقعية والعملية الساعية نحو تحقيق هذا الهدف بإنشائها «المركز العالمي للوسطية»، كأحد المنابر المتخصصة في تبيان سماحة ووسطية الدين الإسلامي ومعالجة ظواهر التطرف والإرهاب، والتواصل مع العالم الخارجي لتفعيل أداة الحوار والفهم المتبادل مع الديانات والثقافات الأخرى.

التحدي الكبير الذي يواجه العالم العربي والإسلامي اليوم هو كيفية التصدي للحملة الإعلامية المشوهة للدين الإسلامي والتي رسمت صورة نمطية سالبة للإسلام والمسلمين في أذهان الغربيين.

ولعل استشهاد سمو أمير البلاد بالجهود والبرامج الخارجية للمركز العالمي للوسطية بعقد مؤتمرين دوليين في كل من «لندن»، و«واشنطن»، أكبر دليل على جدية جهود ومساعي دولة الكويت للمساهمة في تفعيل لغة الحوار والتعايش مع الغير؛ للخروج بفهم صحيح وواضح، سعياً إلى محاولة إبطال مفعول الفهم الخاطئ للإسلام والمسلمين.

●●●

● مبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لحوار الأديان والثقافات، وكلمة سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد حول نهج الوسطية والاعتدال .. كنا نتمنى أن يتوج هذا الطرح المتزن في اجتماع منظمة الأمم المتحدة باتخاذ خطوات عملية وإجرائية من شأنها الحد من المساس أو التعرض للدين ولرسله وأنبيائه، كبادرة تعبر عن حُسن النوايا، وتقليص فرص الاختلاف والتعصب الديني بين أمم وشعوب العالم.

إن عدم صدور تعهد عالمي لاحترام الأديان . كما طالب سمو أمير البلاد في الأمم المتحدة . لا يعني نهاية المطاف.. بل هو بداية لتفعيل كل الوسائل الدبلوماسية والسياسية لإنجاح هذا التوجه، إن كان العالم يؤمن حقاً بنهج الوسطية والاعتدال.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

اليمن: المعارضة تدعو لمقاطعة الانتخابات البرلمانية المقبلة

دعت أحزاب «تكتّل اللقاء المشترك» (المعارضة الرئيسة) في اليمن إلى مقاطعة الانتخابات البرلمانية المقررة في ٢٧ أبريل ٢٠٠٩م، مؤكّدة أن الإجراءات الحالية للتحضير لها تخالف الدستور.

وكان حزب المؤتمر الشعبي الحاكم في اليمن قد أقرّ تشكيل لجنة عليا للانتخابات في أغسطس الماضي دون إشراك أحزاب المعارضة في تكوينها، وهو ما عَدَّته المعارضة خروجاً على قانون الانتخابات.

يُشار إلى أن البرلمان الحالي يتشكّل من ٣٠١ عضو، ويحتفظ فيه الحزب الحاكم بالأغلبية المريحة، بينما يتقاسم باقي المقاعد (التي لا تتجاوز ٧٠ مقعداً) أحزاب «اللقاء المشترك».■

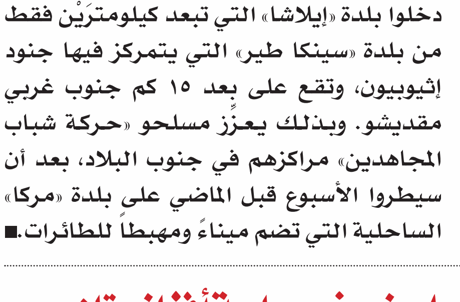
«الشاباك» الصهيوني يؤسّس وحدة لمراقبة المواقع الإلكترونية «الجهادية»

كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية أن جهاز المخابرات العامة «الإسرائيلية» (شاباك) أقام وحدة خاصة باسم «رام» لمكافحة ما أسمته «الإرهاب» في شبكة الإنترنت، وللمحافظة على مستخدمي الحاسوب «الإسرائيليين».

ومهمة «رام» الأولى هي حماية مستخدمي «تهيلاه» (شبكة الإنترنت الحكومية)، التي أُنشئت عام ١٩٩٧م؛ حيث يَعْبر من خلالها ٨٥ ألف رسالة إلكترونية في اليوم الواحد، منها تسعة عشر ألفاً محمَّلة بفيروسات وبرامج خطيرة. أما المهمة الأخرى فهي مراقبة المواقع التي تصفها بـ«الجهادية» في العالم، وتقوم بضرب مستخدمي «تهيلاه» الحكومية.■

رئيس الصومال: الإسلاميون يسيطرون على معظم أنحاء البلاد

قال الرئيس الصومالي «عبدالله يوسف أحمد» يوم السبت الماضي: «إن الإسلاميين باتوا يسيطرون الآن على معظم أنحاء البلاد، وإنه بإمكانهم أن يهاجموا العاصمة مقديشو».



وأرجع الرئيس الصومالي في تصريحاته. خلال لقائه عدداً من النواب الصوماليين بالعاصمة الكينية «نيروبي». سيطرةَ «حركة شباب المجاهدين» على أغلب أنحاء الصومال إلى «ضعف الحكومة الانتقالية خلال السنوات الماضية».

وقد استولى مسلّحو «حركة شباب المجاهدين» الصومالية يوم السبت الماضي على مدينة «باراو»، معزِّزين بذلك سيطرتهم على المناطق الجنوبية الغربية من البلاد.

وقال أحد سكان المدينة الواقعة على بعد ١٨٠ كم جنوب غرب العاصمة مقديشو: «إن القوات الحكومية فرّت من المدينة قبل وصول المسلحين إليها».

وكان مقاتلو «حركة شباب المجاهدين» قد دخلوا بلدة «إيلاشا» التي تبعد كيلومترَيْن فقط من بلدة «سينكا طير» التي يتمركز فيها جنود إثيوبيون، وتقع على بعد ١٥ كم جنوب غربي مقديشو. وبذلك يعزِّز مسلحو «حركة شباب المجاهدين» مراكزهم في جنوب البلاد، بعد أن سيطروا الأسبوع قبل الماضي على بلدة «مركا» الساحلية التي تضم ميناءً ومهبطاً للطائرات.■

.. و«طالبان» تعلن سيطرتها على نصف مساحة أفغانستان

طالبت حركة «طالبان» يوم السبت الماضي كل القوات الأجنبية بمغادرة أراضي أفغانستان.



وسخر الناطق باسم الحركة «ذبيح الله مجاهد» من الرئيس الأمريكي المنتخَب «باراك أوباما»، وقال في مقابلة أجرتها معه هيئة الإذاعة البريطانية عبر الهاتف: «إن خططه لنشر مزيد من القوات بأفغانستان لن تؤدي إلى هزيمة طالبان». وكان «أوباما» قد أعلن أنه يريد سحب القسم الأكبر من القوات الأمريكية بالعراق قبل صيف عام ٢٠١٠م، لتخصيص المزيد من القوات والأموال للحرب في أفغانستان.

وقال الناطق باسم «طالبان»: إن حركته غير مستعدّة لدراسة تقاسم السلطة حتى جلاء كل القوات الأجنبية، مؤكّداً أن «طالبان» تسيطر الآن على أكثرَ من نصف أفغانستان، وأنهم يديرون تلك المناطق بشكل أكثر تسامحاً عما كانت عليه الأحوال من قَبْلُ، إبان سيطرة الحركة على السلطة في البلاد.■

قائد أسترالي سابق: لم يكن هناك أيّ مبرر للحرب على العراق!

صرّح القائد السابق للقوات المسلحة الأسترالية، الأدميرال «كريس باري»، بأنه لم يكن هناك أيّ مبرِّر لشنّ الحرب على العراق عام ٢٠٠٣م. وقال: «عليَّ أن أقول حتى إلى اليوم الذي أتقاعد فيه: إنني لم أرَ قط أي دليل يدفعنا إلى الانطلاق والقيام بمهمة في العراق».

وأدلى «باري»، الذي كان يرأس قوة الدفاع الأسترالية في ذلك الوقت بهذه التصريحات خلال مقابلة لسلسلة حلقات تلفزيونية جديدة بشأن فترة حكم رئيس الوزراء الأسترالي السابق «جون هاوارد»، التي استمرّت عشر سنوات.

وكان جدل كبير قد ثار بشأن قرار دخول القوات الأسترالية في حرب العراق عام ٢٠٠٣م، وكان «هاوارد» أحد أبرز المؤيِّدين للرئيس الأمريكي «جورج بوش» بشأن كلٍ من الحرب المزعومة ضد الإرهاب، وغزو العراق.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

إخوان ليبيا يطالبون السلطات بمصالحة وطنية شاملة

دعا المسؤول العام لجماعة الإخوان المسلمين بالجماهيرية الليبية النظام الحاكم في بلاده إلى عقد مصالحة وطنية عامة تشمل كل ألوان الطيف السياسي.

وطالب «سليمان عبدالقادر» بضرورة الانفتاح على الشعب، أسوةً بالخطوات التي سار فيها النظام مع روسيا وأوكرانيا مؤخّراً، وقَبْلها مع الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية.

ودعا المسؤول العام لإخوان ليبيا (المقيم في سويسرا) إلى تمكين الشعب من إصدار دستور وطني يرفع عن كاهل المواطن كل صور



سليمان عبد القادر

المعاناة والانتهاك ويحفظ الحقوق والحريات.

وقال «عبدالقادر»: «نحن نأمل أن يكرّس النظام دوراً متطوّراً لمؤسّسات المجتمع المدني، ويضمن تطوّراً ونهضةً عامة تحفظ البلاد من أسباب التطاول عليها، والانتقاص من سيادتها، وتهديد سلامتها».

وفي تقييمه للانفتاح الليبي الحالي على الغرب، قال المسؤول العام للإخوان: «إن السياسة الليبية الخارجية لا تمثّل متطلبات وطنية عامة، بقدر ما هي تصوّراتٌ ورؤىً فردية».■

النمسا: جمعية إسلامية تفوز بجائزة البرلمان لـ«أحسن أداء»

منحت اللجنة المشرفة على جائزة «لوبيك» (التابعة للبرلمان النمساوي) جمعية «مبادرة المسلمين والمسلمات النمساويين» جائزة «أحسن أداء» لعام ٢٠٠٨م، مناصفةً مع «المدرسة الأوروبية» الكائنة بالحي العشرين بالعاصمة النمساوية «فيينا».

وفازت هذه الجمعية بالجائزة من بين ٧٠ شخصيةً وهيئةً ومنظمة رُشّحت لنيل هذه الجائزة، وتُعدُّ أول مؤسّسة إسلامية تحصل على هذه الجائزة. وقد أقيم حفل تكريم بهذه المناسبة داخل مبنى البرلمان النمساوي يوم الخميس الماضي.

جديرٌ بالذكر أن جائزة «لوبيك» تُمنَح مرة كلَّ سنتَيْن من قبَل البرلمان النمساوي؛ لتكريم الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات التي تبذل جهوداً لتحقيق العمل المتميِّز، ومراعاة حقوق الإنسان، والتسامح والمساواة.■

انتخاب أول نائبة مسلمة في تاريخ الولايات المتحدة

فازت المحامية الأمريكية المسلمة (فلسطينية الأصل) «رشيدة طليب» بمقعد في برلمان ولاية «ميتشجان»؛ لتصبح بذلك أول نائبة مسلمة في تاريخ المجالس التشريعية للولايات المتحدة الأمريكية.

وقد انتزعت «طليب» المنتمية للحزب الديمقراطي هذا المقعد بسهولة في انتخابات الرابع من نوفمبر الجاري، على حساب المرشّح الجمهوري في جنوب غرب «ديترويت»، التي يسكنها أغلبية من السُّود وذوي الأصول اللاتينية.

وتقول: «كان عليَّ بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م خوض معركة صعبة من أجل حقوق المهاجرين وأسرهم في مجتمعي المحلي، وخصوصاً العرب والمسلمين، ونتيجة لخلفياتي كمحامية وناشطة اجتماعية، فإنني بالفعل عملت من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، ودعم الحقوق المدنية.. ويبدو أنني في النهاية قد نجحت في استعادة جزء من الصورة الإيجابية عن الأقلية المسلمة في الولايات المتحدة».

وتحمل «رشيدة طليب» (٣٢ عاماً) درجة البكالوريوس في العلوم السياسية عام ١٩٩٨م، وحصلت على شهادة في القانون عام ٢٠٠٤م، ثم نالت درجة الزمالة من مركز ميتشجان «للقيادة التقدمية» عام ٢٠٠٧م.

وكان والداها قد هاجرا إلى الولايات المتحدة في أوائل السبعينيات من القرن الماضي، وينتمي والدها إلى «بيت حنينا»، إحدى ضواحي القدس، بينما يرجع أصل والدتها إلى «بيت أور»، بالقرب من «رام الله» بالضفة الغربية.■

هامش الأخبار

● للمرّة الأولى، سيسكن قسم من ضيوف الرحمن هذا العام في ستّ عمائرَ سكنية في مشعر «منى» تستوعب نحو ٢٠ ألف حاجّ، في مشروع تجريبي للقضاء على الاكتظاظ البشري في المخيّمات، واستيعاب أعداد الحجّاج التي تتزايد سنوياً.

● جدّدت بريطانيا التزامها بإطلاق أول صندوق للصكوك الإسلامية في الغرب، لتعزيز موقع «لندن» كمركز غربي للمعاملات المالية الإسلامية التي تلقى رواجاً متزايداً من طبقات المجتمع كافّة، وذلك رغم تباطؤ الأسواق المالية خلال الأشهر الماضية.

● اضطُرَّ أكثر من ٢٠٠ ألف طالب باكستاني للزوم منازلهم منذ نهاية العام الدراسي الماضي، بعد أن هُدمت مدارسهم في «وادي سوات» (شمال غرب البلاد) في قتال يقوده الجيش، الذي لم يكتف بما هدم من مدارس فحوَّل العديد منها إلى ثكنات عسكرية!



● كشف المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية «علي صدر الدين البيانوني» أن بلاده تتعرّض لغزو مذهبيّ شيعيّ إيراني، موضّحاً أن النظام السوري يدعم هذا الغزو الطائفي. وقال: «إن الطقوس الشيعية، مثل اللّطم، أصبحت تُمارَس علناً في سورية»!



● أعلن «عبد الواحد الراضي» الأمين العام الجديد لحزب «الاتحاد الاشتراكي» المغربي بقاءَ حزبه في الحكومة، فيما تعهّد بالعمل في إطار تحالف أوسعَ يتجاوز التيارات الاشتراكية، وهو ما رآه مراقبون إشارةً ضمنية لإمكانية التحالف مع حزب «العدالة والتنمية» الإسلامي.

● أكّد الشيخ «حارث الضاري» الأمين العام لهيئة علماء المسلمين بالعراق أن مقاومة الاحتلال الأمريكي ستستمرّ، بصرف النظر عن وعْد الرئيس الأمريكي المنتخب بالانسحاب من العراق، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن العراقيين ينتظرون أن يفي «أوباما» بما وعد.■



تقرير: ارتفاع عدد الصحفيين القتلى منذ مطلع ٢٠٠٨م

كشف التقرير الشهري لجمعية «إمبليم» الصحفية السويسرية أن إجمالي عدد الصحفيين الذين قُتلوا منذ مطلع عام ٢٠٠٨م بلغ ٧٩ صحفياً في ٣١ دولة، موضحاً أن عدد مَنْ قُتل منهم في شهر أكتوبر الماضي ثمانية صحفيين.

وذكر التقرير أن «كرواتيا» أُضيفت إلى خارطة المناطق الإعلامية الخطرة؛ حيث قُتل صحفيان في حادث استهدف سيارتهما في العاصمة «زغرب».

وتصنّف بيانات التقرير العراقَ بأنه البلد الأكثر خطورة على حياة الصحفيين للعام الخامس على التوالي؛ حيث قُتل ١٥ صحفياً، ثم المكسيك (ثمانية صحفيين)، ثم باكستان (٦)، فجورجيا (٥)، وأربعة في كلٍ من الفلبيّن وروسيا وتايلاند، فالهند (٣)، وصحفيان في كلٍ من كولومبيا وفنزويلا وأفغانستان والصومال وكرواتيا ونيجيريا وسريلانكا.■

إطلاق مؤشّر «الشريعة» الإسلامي في بورصة «تايوان»

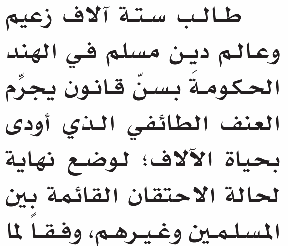
أطلقت بورصة «تايوان» مؤشّر «الشريعة» الإسلامي بهدف جذب رؤوس الأموال من الدول الإسلامية، ومساعدة الجزيرة على دخول الأسواق المالية للدول الإسلامية.

وطرحت البورصة المؤشّر بالتعاون مع شركة «فوتسي جروب» المزوِّد العالمي لمؤشّرات أسواق المال، ومقرها «لندن»، وهي شركة تابعة لصحيفة «فاينننشيال تايمز» وبورصة لندن.

ويضم مؤشّر الشريعة ٦٨ سهماً لشركات كبيرة ومتوسطة الحجم، ويستثني الشركات التي تقدّم منتجات وخدمات تتنافى مع الشريعة الإسلامية، مثل الكحوليات، والمقامرة، ولحم الخنزير، والدعارة.■

في مؤتمر حاشد بمدينة «حيدر أباد»
٦ آلاف عالم مسلم يطالبون الحكومة الهندية بتجريم العنف الطائفي

طالب ستة آلاف زعيم وعالم دين مسلم في الهند الحكومة بسنّ قانون يجرِّم العنف الطائفي الذي أودى بحياة الآلاف؛ لوضع نهاية لحالة الاحتقان القائمة بين المسلمين وغيرهم، وفقاً لما ذكرته صحيفة «تايمز أوف إنديا».





ففي مؤتمر حاشد اختتم أعماله الأسبوع قبل الماضي بمدينة «حيدر أباد»، طالب الزعماء المسلمون (في بيانٍ من ٢٠ بنداً) الحكومةَ بتنفيذ وعودها الانتخابية بشأن تحسين أوضاع المسلمين، بمنحهم ١٠٪ من الأماكن في المؤسسات التعليمية والوظائف الحكومية، وتطبيق قانون الأوقاف الإسلامية؛ لحفظ ممتلكات المسلمين واستخدامها في الإنفاق على احتياجاتهم الضرورية، خاصة في مجالَيْ التعليم والصحة.

وكان «حزب المؤتمر» الحاكم قد وعد في برنامجه الانتخابي، الذي أوصله إلى الحكم عام ٢٠٠٤م، بسن قانون يجرِّم العنف الطائفي حالَ تسلُّمه الحكمَ، يتمُّ بموجبه محاكمة المتسبِّبين في إثارة الشغب، وتعويض الضحايا، وهو ما لم يتم تنفيذ شيء منه حتى الآن، بحسب البيان.

ويمثّل المسلمون ١٣٪ من إجمالي سكان الهند البالغ نحو ١,١ مليار نسمة، معظمهم من الهندوس، ولكن نسبة تمثيل المسلمين في مختلف القطاعات تقلُّ عن ٢٪.■

إيران: اغتيال أحد أئمّة السُّنّة بمحافظة «سيستان. بالوشستان»

ذكرت السلطات الإيرانية في محافظة «سيستان . بالوشستان» (جنوب شرقي البلاد) أن مسلّحيْن اثنيْن أطلقا النار على عالم دين سُنّي أمام المسجد الذي يؤمّه، ممّا أدى إلى مقتله على الفور.

وأوضحت صحيفة «جمهوري إسلامي» الإيرانية المحافظة أن الإمام السُّنّي «مولوي شيخ علي دهواري» مدير مجمع «الإمام البخاري» في مدينة «سروان» قُتل على يد مسلّحَيْن كانا يستقلان دراجة ناريَة بالمدينة، بعد أدائه صلاة المغرب يوم الإثنين قبل الماضي.

وقالت الصحيفة: «إن أسباب هذه الجريمة وهوية المسؤولين عنها لا تزال مجهولة، لكنّ مصادرَ مطّلعةً أكّدت أن هذا العمل الإرهابي ارتكبته جهات تريد مواجهة بين السُّنّة والشيعة»!■

حميد جُل: واشنطن تسعى لإشعال حرب أهلية في باكستان

اتّهم رئيس المخابرات العسكرية الباكستانية السابق الجنرال «حميد جُل» الولايات المتحدة بالسعي لإشعال حرب أهلية في باكستان عن طريق سياساتها العنيفة في المنطقة، بهدف تحويلها إلى دولة «فاشلة» كي تستولي واشنطن على أسلحتها النووية.





حميد جُل

وقال «جُل» في تصريحات نشرتها صحيفة «نوائي وقت» الباكستانية: «إن القوات الأمريكية وقوات التحالف في أفغانستان تقوم بشنّ هجمات على مناطق القبائل الباكستانية، بموجب اتفاق أبرمه الرئيس السابق الجنرال «برويز مشرّف» مع الولايات المتحدة، يسمح لها بالقيام بعمليات عسكرية لمسافة ٦ كم داخل الأراضي الباكستانية».

وأضاف: «إن أمريكا وراء نقل الحرب الأفغانية إلى باكستان، ضمن مخطّط يقوم على تفكيك البلاد من خلال تعبئة الشعب في حرب ضدّ القوات المسلّحة الباكستانية.

واتهم «جُل» المخابرات المركزية الأمريكية بأنها وراء مجزرة «المسجد الأحمر»، مؤكّداً أن الهدف من وراء ذلك إثارة «البشتون» ضد باكستان، بما يؤدّي إلى زعزعة استقرار باكستان وإثارة الفوضى فيها.■

الدنمارك: كتاب جديد يحوي مقالات ورسوماً مسيئة للرسول ﷺ

يعتزم مؤلف دنماركي إصدار كتاب جديد يحتوي على «رسومات ساخرة» للرسول الكريم محمد ﷺ في مطلع ديسمبر المقبل، للرسّام «جيرت ويسترجارد» صاحب الرسوم المسيئة التي نُشرت في سبتمبر ٢٠٠٥م، وأثارت غضباً عارماً واحتجاجاتٍ واسعةً في أنحاء العالم الإسلامي.



ويضمُّ الكتاب الذي ينتقد بعض الشخصيات التاريخية تعليقات ومقالات لمؤلِّفه المثير للجدل «لارس هيدكورد»، إلى جانب ٢٦ رسماً للرسّام ويسترجارد».

ووصف الإمام «عبدالواحد بيدرسن»، أحد قادة الجالية المسلمة في الدنمارك، الرسومات الجديدة بأنها «تصرُّف أحمق»، محذّراً من رد فعل غاضب على مستوى دولي مماثل لما وقع بعد نشر الرسوم المسيئة.

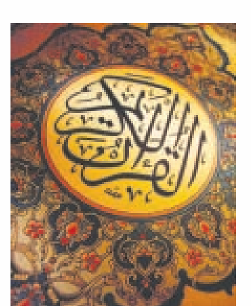
ونقل موقع «أخبار الدنمارك» عن «بيدرسن» قوله: «إن الرسومات الجديدة عمل أحمق، وجزء من عاصفة يواجهها المسلمون في الدنمارك منذ سنوات عدة، ولا أرى أي هدف أو معنى في الرسومات أو توقيت نشرها الآن.. لقد خيّبت هذه الرسومات أملي في حوار أفضل بين الأديان في الدنمارك».

وأضاف بلهجة مستاءة: «هذه الرسومات دليل على أن الرسام «جيرت» لم يتعلم أي شيء في السنوات الثلاث الماضية، لا أعلم كيف يفكر، ألا يفكر في سلامة الدنمارك والمجتمع الدنماركي؟!».■

الهندوس يدنّسون المصحف في سجون «كشمير» المحتلة

كشف أحد المعتقلين المسلمين بسجن «كوتبالوال» في كشمير عن تعرّضه وزملائه للتعذيب الجسدي والنفسي على يد مسؤولي السجن الهندوس، الذين يقومون أيضاً بتدنيس القرآن الكريم.

وأفاد موقع «ذا ديلي رايزنج كشمير» أن أحد المسلمين المحتجَزين داخل السجن نجح في إيصال خطاب سرّي لعائلته، كشف فيه عن حجم المعاناة التي يحياها هو وزملاؤه داخل السجن؛ نتيجة «عمليات التعذيب الجسدي اليومية» التي يتعرّضون لها، مؤكّداً أن الهندوس القائمين على السجن يقومون أيضاً «بتدنيس القرآن الكريم»، ما يشكّل نوعاً آخر من التعذيب النفسي لهؤلاء المعتقلين المسلمين.



وقال المعتقل في خطابه لذويه: «بمجرد عودتي إلى المعتقَل تعرّضتُ لأفظع أنواع التعذيب النفسي، عندما قام ضابط السجن، ويُدعى «جاجديش مانهاس»، بنزع نسخة من القرآن الكريم من يدي، وإلقائها على الأرض»! وأضاف: «قاموا بتمزيق المصحف، وحينما حاولتُ إيقافهم كانوا يستشيطون غضباً، وضربوني بوحشية، هذا العقاب النفسي (تمزيق القرآن) كان لا يُحتَمل؛ ما جعلني أصاب بالانهيار»!■

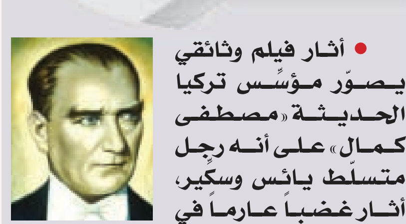
أستراليا: احتجاجات على موقع إلكتروني يدعو لإبادة المسلمين!

واصلت الرابطة الإسلامية للصداقة في أستراليا احتجاجها وشكواها من عدم حظر موقع لعبة «مذبحة المسلمين» الإلكترونية، التي تدعو المستخدمين صراحةً إلى «الصراع من أجل إبادة الجنس المسلم»!

وذكرت صحيفة «سيدني مورنينج هيرالد» أنه على الرغم من تقدّم مصمِّم اللعبة «إريك فوجان» (٢٢ عاماً) باعتذار للمسلمين عن إيذاء مشاعرهم، إلا أن رئيس الرابطة الإسلامية «قيصر طراد» شكا من تجاهل السلطات الأسترالية لطلبه بحجب الموقع.

وأوضحت الصحيفة أن الشرطة نصحت «طراد» بالتقدّم بشكوى لدى هيئة وسائل الإعلام الأسترالية التي تملك صلاحية حظر الموقع الكندي الذي يحمل اللعبة، والذي مُنع في عدد من البلدان!■

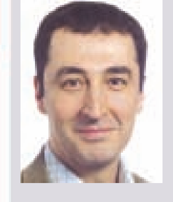
هامش الأخبار



● أثار فيلم وثائقي يصوّر مؤسِّس تركيا الحديثة «مصطفى كمال» على أنه رجل متسلّط يائس وسكّير، أثار غضباً عارماً في أوساط العلمانيين المتشبّثين بسياساته، فيما عَدَّه محلّلون مؤشّراً جديداً على تحمّس الأتراك لإعادة النظر في النظام العلماني القائم منذ عام ١٩٢٤م.

● بعد الإفراج عن آخر دفعة من معتقَلي «حركة النهضة» الإسلامية في تونس، دعا رئيس الحركة الشيخ «راشد الغنوشي» السلطة إلى طيّ صفحة الماضي، حاثّاً إيّاها على إجراء «مصالحة شاملة» مع الحركة الإسلامية والمعارضة بمختلف أطيافها، وإفراغ السجون من المعتقلين.

● أصدرت دائرة القضاء في إمارة «أبو ظبي» قراراً بتعيين الإماراتية «فاطمة سعيد عبيد العواني» (٣٣ عاماً) مأذوناً شرعياً بدائرة القضاء، لتكون بذلك أول سيّدة تشغل هذا المنصب في الخليج، والثانية في العالم العربي والإسلامي بعد مصر.



● فاز المسلم الألماني «جيم أوزدمير» في انتخابات رئاسة «حزب الخضر» المعارض في ألمانيا، ليصبح أول مسلم في تاريخ البلاد يرأس أحد الأحزاب السياسية. ويبلغ «أوزدمير» من العمر ٤٢ عاماً، وينحدر من أصول تركية.

● أقرَّ البرلمان الجزائري تعديلات دستورية تتيح للرئيس عبد العزيز بوتفليقة (٧٢ سنة) الترشّح لولاية ثالثة، بعد انتهاء ولايته الثانية في أبريل ٢٠٠٩م، وهو تعديل تقول المعارضة: إنه سيسمح للرئيس بالسعي إلى البقاء في المنصب مدى الحياة.

● طالبت رئيسة الحملة الوطنية الأمريكية المناهضة للتعذيب الرئيس الأمريكي المنتخَب «باراك أوباما» بإصدار أمر فور تولّيه الرئاسة في يناير المقبل يحظر على أيّ جهة حكومية اللجوء إلى التعذيب، وقالت: «هذه فرصة.. يمكنه بجرّة قلم أن يغيِّر التاريخ هنا»!■

الرئيس الموريتاني في تصريحات خاصّة عقب الإفراج عنه

سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله لـ «المجتمع»:

سأظل متمسّكاً بمنصبي كرئيس للبلاد.. وما أشيع عن تنازلي مجرّد وهم!



دخلت موريتانيا شهرها الرابع على وقع الأزمات التي أعقبت انقلاب الجيش على الحياة الدستورية، وسط شد وجذب بين القوى السياسية المناوئة للانقلاب وقادة المؤسسة العسكرية المسكين فعلياً بالحكم في البلاد منذ السادس من أغسطس الماضي.

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

آخر عناوين الأزمة السياسية كانت معركة «ليّ الذراع» التي بدأها الجيش حينما أقدم على نقل الرئيس المخلوع سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله إلى بلدة «لمدن» وسط الصحراء الموريتانية في محاولة لتخفيف الضغط الأوروبي على حكام البلاد الجدد، والالتفاف على أهم مطالب «الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية»، وهو المطالبة بالإفراج عن الرئيس الموريتاني المعتقل دون أن يسمح له بالعودة فعلياً إلى ممارسة مهامه الدستورية التي انتُخب لها.

المعارضة السياسية في البلاد قلّلت من أهمية الخطوة، واعتبرت أنها جاءت نتيجة الضغوط الشعبية التي مورست على أركان المؤسسة العسكرية، لكنها طالبت بإعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل السادس من أغسطس، وإنهاء الوجود العسكري بشكل فعلي في ميدان السياسة.

وقال الرئيس الدوري للجبهة محمد جميل ولد منصور للصحفيين بعد لقائه ولد الشيخ عبدالله: «إن مطالب الجبهة واضحة، وهي إعادة ولد الشيخ عبدالله إلى مكانته كرئيس منتخب، ولا أهمية لنقله إلى معتقل آخر بدلاً من قصر المؤتمرات»، في إشارة إلى الوضع الذي يعيشه الرئيس الموريتاني حاليا وسط «لمدن»؛ حيث يحظر عليه السفر أو الخروج من المدينة التي وُلِد فيها.

رئيس رغم القيود!

وفي أول رد فعل منه على الخطوة التي أقدم عليها العسكريون قال الرئيس الموريتاني المخلوع لمراسل «المجتمع» في موريتانيا: إن الإفراج الشكلي عنه لن يغير من الموضوع شيئا وأنه متمسك بمنصبه كرئيس للبلاد





الرئيس ولد الشيخ يتحدث للزميل سيد ولد باب

رغم القيود المفروض عليه من قبل أعضاء المجلس العسكرى الحاكم.

وشكّك في جدية التهم الموجّهة له قائلا: «إنها بلطجة اعلامية يحاول أصحابها استثمار الفراغ الحاصل من أجل اقناع الشعب بجديتهم في محاربة الفساد واعطاء انطباع شكلى عن جدية العسكريين في بناء الدولة، وإن أول خطوة في اتجاه خدمة الشعب تمر حتما باحترام خياراته السياسية».

وطالب ولد الشيخ عبد الله العسكريين بتخفيض سقف التوقعات قائلا: «إن ما تردد من أنباء عن رغبتي في التنازل عن السلطة داخل المعتقل مجرد وهم». وأضاف: «لن أتنازل عن حقي في الرئاسة لخمس سنوات انتخبني الشعب الموريتاني لها، وحينما أسترجع مكانتي بشكل فعلي فسأسعى إن شاء الله لخدمة الشعب والقيام بجملة من الإجراءات التي من شأنها تعزيز المسار الديمقراطي في البلاد».

وعن ظروف السجن قال ولد الشيخ عبدالله: «السجن كان مريحاً، ولكن الانقلابيين كان يمنعونني من متابعة القنوات الفضائية الأجنبية، بينما يسمحون لي بمشاهدة التلفزيون الموريتانى الرسمي الذي سُخِّر لخدمة الحركة التي قادها ضباط الجيش في الثامن من أغسطس الماضي».

وعن التهم الموجّهة لزوجته وبعض المقرّبين منه بالفساد قال ولد الشيخ عبدالله في تصريحات خاصة لمراسل «المجتمع» أثناء لقائه به في قرية «لمدن» بعد ساعات من الإفراج عنه: «إن ما يحدث حالياً من الإجراءات تهدف بالأساس إلى خلق انطباع داخل الرأي العام بأهمية الانقلاب الذي قاده العسكريون حفاظاً على مناصبهم التي أقيلوا منها، وإني أطالب العسكريين بالكشف عن أي دليل من شأنه توريط المعنيين».

ما يحدث حالياً هدفه خلق انطباع داخل الرأي العام بأهمية انقلاب العسكر.. حفاظاً على مناصبهم التي أُقيلوا منها

أطالب «العسكر» بالكشف عن أيّ دليل بحوزتهم حول تورّط المتّهمين بالفساد

عندما أعود إلى موقعي سأقوم بجملة من الإجراءات لخدمة الشعب وتعزيز المسار الديمقراطي في البلاد

من جهة أخرى، أوضحت مصادر في «الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية» المعارضة للانقلاب في موريتانيا أن السلطات الأمنية الموريتانية اعتقلت عددا من قادتها بعد ساعات من نقل الرئيس الموريتاني المخلوع سيدى محمد ولد الشيخ عبد الله إلى الإقامة الجبرية بقرية «لمدن» وسط البلاد.

وقال قيادى في الجبهة الوطنية المناوئة للانقلاب لمراسل «المجتمع» في موريتانيا: إن عددا من قادة الجبهة بينهم «ديدي ولد بي» المستشار الاقتصادي للرئيس المعزول تم اعتقالهم، كما تم استدعاء الوزير الأول المعزول «يحيى ولد أحمد الوقف» من مقر إقامته الجبرية في مدينة «المجرية» بمحافظة «تكانت» إلى العاصمة «نواكشوط» ضمن تحقيقات يُقال: إنها ستطال العديد من أبرز الناشطين في حكم الرئيس ولد الشيخ عبدالله، ومنهم «المصطفى ولد حمود» المدير العام للخطوط الجوية سابقاً، و«إسلم ولد خطري» المدير العام الأسبق للشركة نفسها، وسط مخاوف من انزلاق البلاد نحو الحكم الفردي.

رئيس الجمعية الوطنية

وفي السياق ذاته، أكّدت مصادر نيابية من البرلمانيين المساندين للمجلس الأعلى للدولة الحاكم أن الجنرال محمد ولد عبدالعزيز رئيس المجلس أبلغهم عزمه الإطاحة برئيس الجمعية الوطنية «مسعود ولد بلخير» خلال الدورة البرلمانية الجارية، نظراً لما وصفه باستخدامه المفرط لصفته كرئيس للغرفة البرلمانية في تشويه صورة المجلس الأعلى للدولة الحاكم في موريتانيا.

ولم توضح المصادر التي أوردت النبأ لـ«المجتمع» السبل القانونية التي قد يتبعها المجلس العسكري الحاكم للإطاحة بـ«ولد بلخير» الذي يقود حزب التحالف الشعبى التقدمى (الأرقاء السابقون)، ويُعَدُّ أبرز الوجوه السياسية المعارضة لحكم الجيش في موريتانيا .

وكانت الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية قد أعربت في وقت سابق عن خشيتها من اتباع طرق غير دستورية للإطاحة برئيس الجمعية الوطنية الذي رفض الاعتراف بانقلاب السادس من أغسطس، مؤكدة أن الدستور الموريتاني ينص في مادته الخامسة والخمسين على أنه «يُنتخب رئيس الجمعية الوطنية لمدة الإنابة التشريعية»، ولكنه لا ينص على طرق تنحيته.

وكان رئيس الجمعية الوطنية «مسعود ولد بلخير» قد قاطع الدورة البرلمانية الأخيرة، وقال: «إن الأوضاع القائمة في البلاد لا تشجّع بقاء المؤسسات الدستورية على مزاولة أعمالها في ظل اعتقال الرئيس المنتخب، والإطاحة بحكومة البلاد الشرعية».■



احتمالات نجاح الحوار «محدودة».. والأمور قد تتّجه للتصعيد أو المراوحة

ملاحظات على التصوّر المصري لحلّ الأزمة الفلسطينية

أنجزت القيادة المصرية ما وعدت به الفصائل والقوى الفلسطينية، وقدّمت تصوّرها لحلّ الأزمة الفلسطينية الداخلية في مشروع تناول قضايا سياسية وخلافية.. لكن الورقة المصرية حملت الكثير من الملاحظات؛ ممّا أثار ردود فعل متباينة داخل الساحة الفلسطينية، ثم قرّرت «القاهرة» في ١٠ نوفمبر الجاري تأجيل انطلاق الحوار الفلسطيني استجابةً لطلب أربعة فصائل؛ على رأسها حركة المقاومة الإسلامية «حماس» التي أعلنت أنها لن تذهب للحوار في ظلّ اعتقال السلطة الفلسطينية للمئات من كوادرها في الضفّة الغربية، وفي إطار ما أعلنته من تحفّظات وملاحظات على بعض بنود الورقة المصرية.

رأفت مرة (*)

وقبل الحديث عن تفاصيل التصوّر المصري والملاحظات عليه والاحتمالات القادمة، نذكّر بأن القيادة المصرية أجرت منذ ١٥ أغسطس الماضي حوارات متواصلة مع الفصائل والقوى الفلسطينية كافّة استمرت إلى بداية شهر نوفمبر الجاري، حين وصل إلى «القاهرة» وفد من حركة «حماس» برئاسة نائب رئيس المكتب السياسي للحركة د. «موسى أبو مرزوق»؛ حيث ناقش الوفد ما وصلت إليه الحوارات السابقة، وسلّم للجانب المصري تصوّر «حماس» للحل، وتبيّن وجود فوارق بين التصوّر المصري وتصوّر «حماس»، وإن كانت «حماس» أبدت إيجابية في بعض النقاط؛ كقضية التمديد للرئيس «محمود عبّاس» لمدة سنة؛ لكن ضمن توافق فلسطيني كامل، وعلى أن يتم ذلك في إطار المؤسّسات الفلسطينية الشرعية؛ كالمجلس التشريعي وليس من خارجه.

يمكن القول: إن تصوّر حركة «حماس» ارتكز إلى المبادئ والعناوين التي أعلن عنها «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» في حديثه لصحيفة «لوفيجارو» الفرنسية في ٧ أكتوبر الماضي؛ حيث قال: «إن سُبُل المصالحة تتمثّل في احترام الديمقراطية في فلسطين، أيّ نتائج الانتخابات الماضية والمقبلة، واحترام الدستور الفلسطيني، وإعادة بناء الأجهزة الأمنية بناءً على المهنية والوطنية البعيدة عن الفئوية والفساد، واحترام اتفاقَيّ «القاهرة» و«مكّة» بين الفلسطينيين، والأخذ بالاعتبار اتفاق الأسرى (٢٠٠٦م)، وإعلان الرغبة بإقامة «منظمة تحرير فلسطينية» جديدة تحظى بالإجماع، واحترام المبادئ الأربعة الجوهرية التي تحدثتُ عنها سابقاً».

التصوّر المصري

يركّز التصوّر المصري على الأسس التالية:

١- المصلحة الوطنية الفلسطينية تسمو وتعلو فوق المصالح الحزبية والتنظيمية.

٢- وحدة الأراضي الفلسطينية جغرافياً وسياسياً، وعدم القبول بتجزئتها تحت أية ظروف.

٣- الحوار هو الوسيلة الوحيدة لإنهاء أية خلافات داخلية.

٤- حرمة الدم الفلسطيني، وتحريم

(*) رئيس تحرير مجلة فلسطين المسلمة

الاقتتال الداخلي، ووقف التحريض، ونبذ العنف، وكل ما يمكن أن يؤدي إليه من وسائل وإجراءات.

٥- الديمقراطية هي الخيار الوحيد لمبدأ تداول السلطة في إطار احترام سيادة القانون والنظام واحترام الشرعية، وإن دعم الديمقراطية يتطلب أن تكون هناك مشاركة سياسية من الجميع، بعيداً عن مبدأ المحاصصة.

٦- المقاومة في إطار التوافق الوطني حقٌّ مشروع للشعب الفلسطيني ما دام الاحتلال قائماً.

٧- الاعتماد على المرجعيات الرئيسة السابقة: «اتفاق القاهرة» (مارس ٢٠٠٥م). «وثيقة الوفاق الوطني» (مايو ٢٠٠٦م). «اتفاق مكّة» (فبراير ٢٠٠٧م). مبادرة الرئيس «محمود عبّاس» للحوار الشامل (يونيو ٢٠٠٨م). قرارات القمة العربية المتعلقة بإنهاء حالة الانقسام.

برنامج الحلّ المصري

١- تشكيل حكومة توافق وطني ذات مهامّ محددة تتمثل في رفع الحصار، وتسيير الحياة اليومية للشعب الفلسطيني، والإعداد لإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية جديدة، والإشراف على إعادة بناء الأجهزة الأمنية.

٢- إعادة بناء الأجهزة الأمنية الفلسطينية على أسس مهنية ووطنية؛ لتكون وحدها المخوّلة بمهمة الدفاع عن الوطن والمواطنين، وما يتطلبه ذلك من تقديم مساعدة عربية متلازمة لإنجاز عملية البناء والإصلاح.

٣- إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة في توقيتٍ متفق عليه، ومراجعة قانون الانتخابات، وفقاً لما تقتضيه مصلحة الوطن.

٤- تطوير وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية (الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني) طبقاً لاتفاق القاهرة (مارس ٢٠٠٥م)، بحيث تضم جميع القوى والفصائل، والحفاظ على المنظمة إطاراً وطنياً جامعاً ومرجعية سياسية عليا للفلسطينيين، وانتخاب مجلس وطني جديد في الداخل والخارج حيثما أمكن.

٥- الحفاظ على التهدئة في الإطار الذي توافقت عليه كافة الفصائل والقوى الفلسطينية خلال اجتماعاتها بـ«القاهرة» يومَيْ ٢٩ و٣٠ أبريل ٢٠٠٨م.

٦- توفير المناخ الداخلي الملائم من أجل إنجاح مرحلة ما بعد الحوار الشامل، والتنفيذ الكامل لمقتضيات هذه المرحلة، وما تفرضه

الورقة المصرية...

- **تعطي أولوية لإجراء الانتخابات وتغيير الحكومة.. وتؤخّر إصلاح الأجهزة الأمنية وتحاصر المقاومة!**
- **تحصر المطالب الإستراتيجية في إقامة دولة فلسطينية عاصمتها «القدس».. وهذه نقطة خلافية كبيرة داخل الساحة الفلسطينية**
- **تسعى لاستدراج «حماس» إلى مربّع التسوية من خلال عبارات عدّة تتحدّث عن التسوية والمفاوضات مع الاحتلال الصهيوني**
- **تحاول تكريس وإدامة «التهدئة» بين القوى الفلسطينية والصهاينة.. رغم إجماع أغلبية الفصائل على أنها مؤقّتة وتكتيك نضالي**
- **تخلو من جداول زمنية للمتابعة والتنفيذ**

من حتمية وقف وإنهاء أية أعمال أو إجراءات داخلية من شأنها الإضرار بالجهد المبذول لإنهاء حالة الانقسام.

٧- الاتفاق على تشكيل اللجان التي تتولى مهمة بحث التفصيلات المطلوبة وآليات عملها، لوضع ما يتم التوصل إليه موضع التنفيذ، وذلك في إطار معالجة قضايا الحوار والمصالحة كافة (لجنة الحكومة، لجنة الانتخابات، لجنة الأمن، لجنة منظمة التحرير، لجنة المصالحات الداخلية) على أن تبدأ هذه اللجان عملها بعد انتهاء اجتماعات الحوار الشامل مباشرة، ولا مانع من مشاركة عربية في أيٍّ من هذه اللجان إذا ما طلبت التنظيمات ذلك.

٨- اتفقت جميع الفصائل وقوى الشعب الفلسطيني على أن إدارة المفاوضات السياسية من صلاحية منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس السلطة الفلسطينية، وتكون مبنية على قاعدة التمسك بالأهداف الوطنية إلى أن يتم عرض أي اتفاق بهذا الشأن على المجلس الوطني للتصديق عليه، أو إجراء استفتاء حيثما أمكن.

المواقف الفلسطينية

رحّبت حركة «فتح» بالتصوّر المصري، وصدرت مواقف عدة من مسؤولين في السلطة الفلسطينية، ومن منظمة التحرير ومن حركة «فتح»، ومن بعض نواب «فتح» ووزرائها تؤيد التصوّر المصري، وترحّب به وتدعو إلى المباشرة في تنفيذه.

ويعود أساس موقف «فتح» هذا إلى اعتبارات عدة، أهمها: إن «فتح» والسلطة تحصلان على مكاسبَ كبيرةٍ من خلال هذا التصوّر، كالتفويض السياسيِ للرئيس «محمود عبّاس» بالمفاوضات، وكإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة، لكن لا يبدو أن هذا هو موقف حركة «فتح» الكلي؛ إذ برزت مواقف وتصريحات وأفعال تشير إلى وجود تيار يعارض المصالحة مع «حماس».

فحين كانت «حماس» تتفاوض مع القيادة المصرية في «القاهرة» وتدعو للقاء مباشر مع «فتح»، خرج «عزّام الأحمد» رئيس كتلة «فتح» البرلمانية في المجلس التشريعي ليعلن رفض حركته الجلوس مع «حماس» إلا بعد انتهاء الحوارات، والتوقيع على وثيقة المصالحة.

وفي السياق نفسه، خرج مسؤول أمني (تابع للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية) ليعلن اكتشاف خلية لحركة «حماس»، ومصنع متفجرات، ونفق تحت الأرض قرب إحدى المستوطنات الصهيونية!

في المقابل، دعت «حماس» إلى جلسة حوار مشتركة ومباشرة مع «فتح»، ورأت أن هذه الخطوة سوف تسهم في إنجاح الحوار، وتأكيداً منها على إنجاح الحوار بعثت حركة «حماس» ردها مكتوباً على التصوّر المصري إلى القيادة المصرية، وقالت على لسان أكثر من متحدث باسمها: إنها لن تناقش الورقة المصرية عبر وسائل الإعلام، بل في إطار الحوار.

ملاحظات على الورقة المصرية

لكننا . كمتابعين ومراقبين . نسجّل الملاحظات الجوهرية التالية على التصوّر المصري:

أولاً: تطلق القيادة المصرية على التصوّر اسم «المشروع الوطني الفلسطيني»؛ لكنه يخلو من أي عنوان أو مطلب من أسس مرتكزات القضية الفلسطينية، كالتحرير أو الانسحاب «الإسرائيلي» أو تفكيك المستوطنات أو إطلاق سراح الأسرى.. وبالتالي فإن أي ورقة تحمل عنواناً وطنياً فلسطينياً جامعاً، وتخلو من لبّ القضية الفلسطينية ستكون مرفوضة.

ثانياً: إن الورقة تحصر المطالب الفلسطينية الإستراتيجية بإقامة دولة فلسطينية وعاصمتها «القدس»، وهذه نقطة خلافية كبيرة داخل الساحة الفلسطينية.

ثالثاً: فيما يخصّ المصالحة الداخلية بين «حماس»، و«فتح» نلاحظ أن الورقة المصرية تعطي الأولوية للثانية على حساب الأولى؛ إذ تبدأ الورقة بمطالب «فتح»، مثل: تشكيل حكومة، وإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة.. وتؤخّر مطالب «حماس» إلى نهاية الورقة مثل: مطلب إعادة بناء الأجهزة الأمنية للسلطة، وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية؛ إذ لا أحد يعلم ماذا ستكون النتيجة إذا بدأت «حماس» بالانتخابات، أي هل ستستمر السلطة في الإصلاحات وفي تنفيذ بنود الورقة كلها؟! وعلى ماذا ستحصل «حماس» بعد حل المجلس التشريعي الحالي، وإقالة حكومة «إسماعيل هنية»؟!

رابعاً: تتحدّث الورقة عن موقف خطير يُطرَح لأول مرة في الأوراق الفلسطينية، وهو «اعتبار المقاومة في إطار التوافق الفلسطيني حقاً مشروعاً»، فالمقاومة في عُرْف كل الفلسطينيين حق مشروع، ورد طبيعي على الاحتلال، ولا يحتاج الأمر إلى توافق فلسطيني.. وكيف يحصل هذا التوافق الوطني في ظل وجود برنامج تتبناه «فتح»، و«السلطة»، و«منظمة التحرير» يقوم على الاعتراف بـ«إسرائيل»، والتفاوض والتنسيق الأمني معها، ونبذ العنف، ومحاربة المقاومة؟!

خامساً: يبدو أن الورقة تحاول أن تأخذ حركة «حماس» إلى مربع التسوية؛ إذ توجد في الورقة عدة عبارات تتحدث عن التسوية والمفاوضات مع الاحتلال الصهيوني، مثل: «الوضع الحالي يكاد يعصف بآمال وطموحات شعبنا وقضيتنا العادلة، ويتلاشى منطلقاً في الدفاع عنها، وتتضاءل حججنا في أن نفرضها


خالدمشعل


محمود عباس

> «حماس» أبدت إيجابية في بعض النقاط مثل التمديد للرئيس «عبّاس» لمدة سنة.. لكن ضمن توافق شعبي وتشريعي كامل

> «فتح» رحّبت بالتصوّر لأنه يحقق لها وللسلطة مكاسب كبرى أبرزها التفويض السياسي بالمفاوضات وإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة!

على العالم ونضعه أمام مسؤولياته والتزاماته في ظل متغيرات إقليمية ودولية نعلم جميعاً طبيعتها ومقتضياتها».

وهناك عبارة أخرى أكثر وضوحاً، هي: «واستشرافاً بمستقبل لا بدّ أن نصنعه بأنفسنا، ونحدد ملامحه بأيدينا، ونبلور معالمه بإرادتنا، ونتحرك فيه بعزيمة قوية وإصرار لا يلين من أجل إعادة اللُّحمة إلى البيت الفلسطيني، والاتفاق على مشروع وطني نخاطب من خلاله المجتمع الدولي ونُثبّت به حقنا في أن نحيا في أمن وسلام ورخاء مثلنا مثل باقي شعوب العالم».

وكأن الورقة مع الملاحظات السياسية التي عليها تحاول تكريس واقع سياسي فلسطيني مرفوض فلسطينياً على حساب واقع سياسي آخر يحمل مشروع المقاومة!

سادساً: تحاول الورقة أن تجعل من التهدئة التي توصلت إليها القوى الفلسطينية مع الاحتلال الصهيوني برعاية مصرية في شهر مايو الماضي مسألة ثابتة ودائمة ومستمرة، على رغم إجماع غالبية الفصائل أن التهدئة تكتيك نضالي مقاوم، وأنها مؤقتة، ومرتبطة بالثمن الذي سيحصل عليه الفلسطينيون بخصوص حماية المواطنين المدنيين، ووقف الاعتداءات الصهيونية، وفك الحصار.. وربما هذا الموقف في الورقة المصرية هو الذي دفع القيادي في حركة الجهاد الإسلامي «نافذ عزّام» في احتفال لحركته في غزة إلى الإعلان أن «التهدئة باتت تشكل خطراً على الشعب الفلسطيني».

سابعاً: تخلو الورقة من مسألة الجداول الزمنية للمتابعة والتنفيذ.

احتمالات مستقبلية

نحن أمام احتمالات ثلاثة لمستقبل الورقة المصرية:

أولها الفشل والانفجار: أيّ أن تفشل الورقة المصرية تماماً ثم تصعّد السلطة الفلسطينية ضد حركة «حماس»؛ فتعلن قطاع «غزة» إقليماً متمرداً، وتنفذ حملات دهم واعتقال في الضفة الغربية.. وهذا الاحتمال ممكن ووارد، لكن كُلفته على السلطة الفلسطينية عالية ومردوده على القيادة المصرية كبير؛ لكن ذلك لا ينفي احتمال وقوعه، وخاصة إذا ترافق مع عدوان صهيوني واسع على قطاع غزة تقول مصادر «إسرائيلية»: إنه سيحصل في أوائل العام القادم.

ثانيها المماطلة: وهو احتمال ممكن وواقعي، وخاصة إذا تمسكت حركة «حماس» بملاحظاتها الجوهرية على الورقة.. وفي هذه الحال سيرفض أبومازن تعديلات «حماس»، ويضعها أمام خياره الأساسي وهو البقاء سنة في رئاسة السلطة حتى عام ٢٠١٠م، وحينئذ تصبح رئاسة «أبو مازن» منتهية، ومدة المجلس التشريعي كذلك، فتُضطر «حماس» إلى التعامل مع نظرية «محمود عبّاس» في إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة.

والثالث نجاح الحوار: والمسارعة في أخذ الملاحظات وتعديلها، وهذا يلزمه إجراء مقاربة مصرية جوهرية للأزمة بين «حماس» و«فتح»، وتخلّي القيادة المصرية و«محمود عبّاس» عن بعض المفاصل الرئيسة في التصوّر المصري، وأن تكون لـ«محمود عبّاس» رغبة جادة في إنجاح الحوار.. وهذا الأمر لا يبدو متوافراً، في ظل كل ما يُقال عن تنسيق أمني بين السلطة والاحتلال الصهيوني.■

بين فلسطين وكشمير.. والهند و«إسرائيل»!



الفاصل بين «فلسطين» و«كشمير» آلاف الكيلو مترات.. وإذا كانت «إسرائيل» دولة دخيلة تجمع فلول اليهود من العالم وتزرعهم في «فلسطين»، فإن الهند دولة تقوم على أرض «كشمير» التاريخية التي سرقت من الحضارة الإسلامية على يد بريطانيا.

سالم الفلاحات (*)

وإن كنتَ من فلسطين أو من أهلها، أو ممن يشعرون بالانتماء إليها؛ لأنها الأرض المباركة ومسرى النبي محمد ﷺ، وإن لم تزر الهند أو باكستان أو كشمير، فإنك ستعرف معاناة الكشميريين والظلم الواقع عليهم، والكيد الهندي الذي يسعى لاستئصالهم واقتلاعهم من أرضهم، وذلك لأنك تعرف تماماً الغطرسة الصهيونية في فلسطين، وليس آخرها منع الوقود عن قطاع غزة ومحاصرته إلى حد يقترب من الموت، بتهاونٍ عربي.

عوامل مشتركة

ربما لم أجد قضيتين متشابهتين تماماً في العالم خلال القرن الماضي وحتى الآن كفلسطين وكشمير. فالعوامل المشتركة بين الضحيتين (فلسطين، وكشمير) كثيرة، وكذا العوامل بين «الهند» و«إسرائيل» كثيرةٌ أيضاً:

● فمن المشتركات أن الاستعمار البريطاني للهند باع ولاية «جامو وكشمير» للملك الهندوسي «غلاب سنغ» عام ١٨٤٦م بمبلغ ضئيل، كما باع «بلفور» فلسطين لليهود بلا ثمن في وعده عام ١٩١٧م، فباع من لا يملك من لا يستحق في كلا القطرين.

● «كشمير» و«فلسطين» تسعيان للاستقلال والحرية أسوة بشعوب الأرض، وانسجاماً مع القوانين الدولية التي يتظاهر بها العالم.

● وكلا البلدين يدينان بالإسلام شريعةً، وينتميان للحضارة الإسلامية، ويصران عليها.

● وكلا الدولتين الباغيتين تتبادلان الخبرات الاستخباراتية والعسكرية والعلاقات التجارية والمواقف الدولية، والجلسات التشاورية بينهما دوريةٌ ومحددة المواعيد منذ أوائل الستينيات، وبخاصة في السنوات العشر الأخيرة.

● في عام ١٩٦٢م وقعت اتفاقية تعاون نووي بين «الهند» و«إسرائيل»، كما تلاها توقيع اتفاقية تعاون عسكري في العام نفسه، كما زار عدد من المسؤولين الصهاينة الهند، وكان من أبرزها زيارة «شارون» في عام ٢٠٠٣م، الذي قال خلال زيارته للهند: «الهند وإسرائيل دولتان صديقتان، تواجهان خطراً مشتركاً وهو الإرهاب الإسلامي، فلا بد من التعاون والتنسيق بينهما لمواجهة هذا الخطر».

● وكلا الدولتين ترعيان الديمقراطية وتفاخران دول آسيا كلها بديمقراطية، ولكنها للبغاة فقط، ولا يستفيد منها ما يزيد على مائة وخمسين مليون مسلم هندي، وكذلك الفلسطينيون حتى الذين يتمتعون بالمواطنة الإسرائيلية.

● وكلتاهما تمتلكان سلاحاً نووياً محروساً بالقوة الأمريكية والغربية، وتحرِّمان على غيرهما التفكير في امتلاك هذا السلاح.

● وكلتاهما شقت الجيوب ولطمت الخدود وقرعت طبول الحرب على كشمير وفلسطين، بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، واستغلال الطرف العالمي لمحاربة الشعبين بحجة محاربة الإرهاب.

● وكلتاهما تطالب الحكومات بالمبادرة باعتقال المجاهدين الرافضين للاستسلام وبيع الأوطان، ومع الاستجابة الواسعة ـ المدانة ـ لهذه المطالب الظالمة إلا أنها خطوة مغرية لمزيد من الإذلال للمنطقة بكاملها.

مواقف إسلامية متشابهة

إنها صورةٌ واضحة يجمع أطرافها الحرب على الإسلام في أي بلد كان، وتاريخ الصراع واحد أو متقارب تماماً بين محنتي كشمير وفلسطين، كما أن مواقف العالم الإسلامي متشابهةٌ في الحالتين مع بعض العواطف المرجحة تجاه فلسطين لكنها «جعجعة بلا طحن».

● ألسنة إسلامية واحدة متحدة على سلق المجاهدين المتمردين على الاستكانة والتخاذل للاستسلام، واستجابة عربية وإسلامية لمحاصرة الحركات الجهادية ومطاردتها تحقيقاً لرغبات العدو المشترك في «الهند» و«إسرائيل» وأمريكا.

● ومن المشترك بينهما كذلك: الإصرار الشعبي الذي لم تزده السنوات التي أربت على التسعين إلا استمساكاً بالحق، وحرصاً على التحرير، واستمراء الشهادة، وبذل التضحيات في سبيل الله، وعدم الالتفات إلى المعوقين المنادين يومياً: هلمّ إلينا واتركوا مشروعكم الجهادي، فلا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده.

● وكلاهما متيقن تماماً، أن لا طريق للتحرير سوى الجهاد والاستشهاد والتضحية، وتوطين النفوس على ذلك.. والعاقبة للمتقين، ويجب على أمريكا و«إسرائيل» و«الهند» أن تفهم تماماً، أن ليس بإمكان أحد أن يفعل أكثر مما فعل في لجم المجاهدين في فلسطين وكشمير، وأن الزعامات العربية والإسلامية ستقف «عريانة» أمام شعوبها بعد كل هذا التجبر والاستكبار العالمي، وإن كان جدار الظلم والهيمنة المركزي بدأ بالاهتزاز، وصدق الله العظيم: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (المائدة: ٨٢).

وتبقى كلمة

إنها «كشمير»، جنة الله في أرضه، كما قال المودودي ـ رحمه الله ـ وإنها «فلسطين» قلب الشام، الأرض المباركة، فهل تعي الأمة الإسلامية أنها أمة تحارَب لدينها وحضارتها الواحدة، وأن الأعداء يتفقون عليها رغم اختلاف بيئاتهم ومعتقداتهم، وأن السكوت على ذبح فلسطين وكشمير هو ما مهد الطريق لاستهداف أفغانستان والعراق والسودان، وهو المحرض على مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي تعثر بفضل الله وإن لم يمت؟! لكن مما يدمي القلب أيضاً أن قضية كشمير منسيةٌ مهملة في العالم الإسلامي إلا القليل النادر..

فكَّ الله أسر فلسطين وكشمير.. آمين■

(*) مراقب عام الإخوان في الأردن - سابقاً



انتقد الشيخ «نجاد جرابوس» مفتي سلوفينيا مظاهر التمييز التي تحكم سبل تعاطي الحكومات المتعاقبة مع مطالب الجالية المسلمة هناك؛ التي لم تتوقف مساعيها لبناء مسجد في العاصمة «لوبليانا» منذ عام ١٩٦٩م؛ مؤكداً أن هذا الموقف يكشف زيف دعاوى الحرية والديمقراطية والمساواة التي يتحدث عنها حكام «سلوفينيا» التي كانت تترأس الاتحاد الأوروبي خلال الفترة الأخيرة.

وقال «جرابوس» في حوار خاص مع «المجتمع»: إن مشكلات مسلمي سلوفينيا لا تتوقف عند بناء المسجد الذي تضع السلطات أمامه مزيداً من العراقيل؛ بل تتعدى إلى حرمانهم من الالتحاق بالوظائف أو شغل مناصب في مؤسّسات الدولة بسبب عقيدتهم وأسمائهم الإسلامية!

مفتي سلوفينيا.. الشيخ «نجاد جرابوس» لـ «المجتمع»:

نعاني تهميشاً وتمييزاً أكثر مما حدث في العهد الشيوعي!

حوار: همّام عبد المعبود

ولم يُخفِ «جرابوس» تشاؤمه إزاء تحسُّن أوضاع المسلمين في المرحلة القادمة، في ظل افتقادهم لأي نفوذ سياسي قادر على إجبار الحكومة على تغيير موقفها، موضحاً أن تنامي النفوذ الكاثوليكي في سلوفينيا يُعَدُّ من أهمّ العقبات أمام حصول المسلمين على حقوقهم.

وقلّل «جرابوس» من أهمية تعاطف بعض الأحزاب السلوفينية مع مشكلات المسلمين، مشدّداً على ارتباط هذا التعاطف بالانتخابات التشريعية والمحلية، وهو تعاطف لا يستمر كثيراً في حال الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها.

وفيما يلي نصّ الحوار:

• بدايةً، كيف دخل الإسلام إلى سلوفينيا؟ وإلى أي مدى تفاعل مواطنوها معه؟

- دخل الإسلام سلوفينيا إبّان الفتح العثماني لمنطقة البلقان في عهد «محمد الفاتح»؛ حيث اعتنق العديد من أبناء سلوفينيا الإسلام بعد انتقال عدد كبير من الدعاة المسلمين إليها، واستقر المسلمون في هذا البلد فترة طويلة مكّنتهم من تشييد مظاهر عمرانية إسلامية لافتة؛ تمثّلت في مساجد ومدارس إسلامية استمرت لسنوات طويلة مركزاً لنشر الإسلام.

إلا أن هذه المساجد تعرّضت للتدمير فور خروج الدولة العثمانية من منطقة البلقان؛ حتى أنه لم يبقَ مسجد واحد أو مدرسة إسلامية، رغم أن العثمانيين حافظوا طوال فترة بقائهم الطويلة في البلقان على جميع مؤسّسات السلوفينيين الدينية؛ فلم يهدموا كنيسة، ولم يدمروا مكتبة كاثوليكية!

ورغم أن عدد الكنائس التاريخية في سلوفينيا قد تجاوز ثلاثة آلاف كنيسة لم يمسسها أحد بسوء، إلا أن الحملة على المساجد لم تتوقف؛ بل تصاعدت إبان العهد الشيوعي الذي امتدت معاوله إلى باقي المساجد والمدارس الإسلامية فحوّلها إلى متاحف أو إسطبلات خيول أو مخازن حبوب، لدرجة أن سلوفينيا أصبحت إحدى الدول الأوروبية القليلة جداً التي لا يوجد بها مسجد واحد!

تعداد مسلمي سلوفينيا يبلغ ١٠٠ ألف نسمة أغلبهم من أصل بوسني.. وقد أدّوا دوراً مهماً في نهضة البلاد

نفوذ كاثوليكي.. وتلكّؤ حكومي!

• هل لفضيلتكم أن تلقي لنا الضوء على أوضاع المسلمين الحالية في سلوفينيا؟

- يبلغ عدد المسلمين في سلوفينيا أكثر من مائة ألف نسمة أغلبهم من أصل بوسني، وتكاد سلوفينيا أن تكون الدولة الوحيدة في أوروبا التي لا يوجد بها مساجد، نظراً لسطوة وتنامي نفوذ الكنيسة الكاثوليكية، التي أدّت دوراً مهماً في تغذية المشاعر العدائية ضد المسلمين باعتبارهم من أحفاد العثمانيين الذي لا يحمل لهم السلوفينيون أيّ مودّة.

وقد تخيّل المسلمون هناك أن أوضاعهم ستكون أفضل بعد انهيار الشيوعية، إلا أن المفجع أن الأوضاع استمرت على حالها؛ حيث عانى المسلمون تهميشاً وتمييزاً فاق الحقبة الشيوعية، فقد رفضت الحكومات المتعاقبة التصريح لمسلمي البلاد ببناء مسجد رغم انتشار المسلمين في أغلب مدن سلوفينيا، بدءاً من العاصمة «لوبليانا»، ومدن «ماريبو» و«شيليه» و«كرانبي» و«يوغوميتشو» و«تبوي»،

وهي المساعي التي بدأت من منتصف سبعينيات القرن الماضي، ولم تجد أي تعاطٍ إيجابي من السلطات حتى هذه اللحظة!

● كيف استمرت هذه الأوضاع رغم انضمام سلوفينيا للاتحاد الأوروبي الذي يشترط ضمانات للحفاظ على حقوق الأقليات؟

– انضمام سلوفينيا للاتحاد الأوروبي أعطى آمالاً لقطاع عريض من المواطنين بإمكانية تحسُّن أوضاعهم في ظل التعهّدات التي قدّمتها حكومة سلوفينيا بشأن الحفاظ على حقوق الأقليات، وبينهم المسلمون، إلا أن أرض الواقع لم تشهد جديداً في هذا الصدد؛ حيث تلكّأت حكومة «لوبليانا»، وادّعت وجود عراقيل تمنع بناء المساجد، في مقدّمتها طبيعة النسق المعماري للعاصمة. كما أبدت الكنيسة الكاثوليكية ذات النفوذ المتنامي اعتراضات شديدة على هذا الأمر، ووضعت الكرة في ملعب المجلس المحلي للعاصمة الذي نظّم استفتاء حول بناء المسجد، ورغم تأييد الأغلبية الساحقة من السكان لبناء المسجد إلا أن الأوضاع لم تتغيّر، ولم يرَ المسجد النور حتى الآن.

ضرورة تكثيف الضغوط

● هل تلمح في الأفق حلاً قريباً لهذه الأزمة؟

- يسود شعور بالتشاؤم في أوساط أغلبية المسلمين في الجمهورية اليوغوسلافية السابقة تجاه وجود انفراجة قريبة للأزمة، وذلك لأسباب عدّة، أهمها: أن المسلمين هناك لا يتمتعون بالقدرات والإمكانيات التي تجعلهم قادرين على إزعاج السلطات وإجبارها على حل الأزمة، فضلاً عن أن العداء للإسلام تتصاعد وتيرته في المجتمع السلوفيني، متزامناً مع حملات منظمة لتشويه صورة الإسلام يقودها القس «فرانكس رودي» زعيم الكاثوليك، الذي وصف الإسلام بأنه عقيدة العنف التي لا تحمل أية مشاعر ودّ للآخر.

وكذلك مطالبة بعض السياسيين بضرورة الحفاظ على الأمن العام في سلوفينيا، بزعم أن بناء مسجد في العاصمة «لوبليانا» يُعَدُّ دعماً للإرهاب، متذرّعين بأن العديد من الدول الأوروبية تدفع الآن ثمن تساهلها مع المسلمين، سواء أكانوا مواطنين أم وافدين.. ولا تبشّر هذه الأجواء بانفراج الأزمة، ولاسيما أن البعض قد حاول ابتزاز المسلمين بهدف تقليل مساحة المسجد للنصف وعدم

سلوفينيا بها أكثر من ثلاثة آلاف كنيسة ولا يوجد بها مسجد واحد!

نفوذ الكنيسة الكاثوليكية يعرقل بناء مسجد العاصمة.. والحكومات المتعاقبة فرضت قيوداً شديدة على بناء المدارس الإسلامية

بناء مئذنة كيلا تشكّل استفزازاً للأغلبية الكاثوليكية، رغم امتلاء البلاد بأكثر من ثلاثة آلاف كنيسة في دولة متناهية الصغر من حيث المساحة!

● وهل هناك تحركات مضادة إزاء هذه العراقيل؟

– بالفعل، فقد هدّدت دار الإفتاء في سلوفينيا، وكذلك المشيخة الإسلامية بتصعيد الأمر لمحكمة حقوق الإنسان الأوروبية لانتزاع قرار يُلزِم الحكومة ببناء المسجد، وممارسة ضغوط على الحكومة التي تتشدّق كل يوم بمزاعم حول الديمقراطية وحقوق الأقليات، وهي تحرّكات قد تُجبِر هذه الحكومة على التراجع والسماح ببناء المسجد.

تمييز واضح.. وتعاطف مؤقّت

● ركّزتم كثيراً على مسألة المسجد، فهل هي المشكلة الوحيدة التي تواجه مسلمي سلوفينيا؟

– ليس بناء المسجد المشكلة الوحيدة، بل إن هناك حزمةً من المشكلات تواجه المسلمين هناك، فهم يعانون كثيراً بسبب عقيدتهم وأسمائهم الإسلامية التي جعلتها الدولة عراقيل أمام التحاقهم بمناصب رفيعة

وتيرة العداء للإسلام تتصاعد بقوة في مجتمعنا.. وهناك حملات منظّمة لتشويه صورة الإسلام يقودها زعيم النصارى الكاثوليك

نفتقد لأدوات ضغط تمكّننا من تحسين أوضاعنا.. ومواصلة الجهود وتصعيد الضغوط الحلّ الوحيد للحدّ من معاناتنا

أو شغْلهم وظائفَ راقية، بل إن المأساة تصل إلى ذروتها بوجود جماعات يمينية لا هدفَ لها إلا تشويهُ صورة المسلمين، وادّعاء أنهم خطر على أمن واستقرار سلوفينيا.. وكذلك فرضت الحكومات المتعاقبة قيوداً شديدة على بناء المدارس الإسلامية أو أي مؤسسات لدراسة العلوم الشرعية واللغة العربية.

● تتحدثون عن قضايا مسلمي سلوفينيا وكأنهم يعيشون في جزيرة معزولة، وهو ما يتناقض مع ما ذكرتَ من أن نتائج الاستفتاءات أظهرت ترحيب الأغلبية في العاصمة ببناء مسجد.. فكيف هذا؟

– هناك وجهة نظر ترى الأمر من منظور أكثر تفاؤلاً؛ حيث خلقت هذه المعاناة حالة من الاهتمام بأوضاع مسلمي سلوفينيا من جانب العديد من الأحزاب السياسية ومراكز الدراسات الأكاديمية، التي تسعى حالياً لإجراء حوار مع ممثلي المسلمين للبحث عن أُطُر لحلّ مشكلاتهم، وهو ما أطلق نوعاً من التعاطف معنا.

وهناك أحزاب وقوى سياسية تطالب بضرورة حصول المسلمين على حقوقهم حتى لا يشعروا بالعزلة والتهميش داخل المجتمع بشكل قد يغذّي نزعات متطرّفة لديهم، وهو أمر لا يصبّ في مصلحة البلاد، ولكن وجهة النظر هذه لا تحظى بإجماع بين أوساط المسلمين الذين يرون أن المراهنة على دعم بعض الأحزاب والقوى السياسية ليس كافياً لنيل المسلمين حقوقَهم؛ بل ينبغي مواصلة الجهود وتصعيد الضغوط لوقف المعاناة الشديدة التي نكتوي بنارها.

● هل يعني هذا وجود ما يُطلق عليه «إسلام فوبيا» (الخوف من الإسلام) ونزعات عنصرية تجاه المسلمين في المجتمع السلوفيني؟

– نعم، هناك حالة «فوبيا» من الوجود الإسلامي، ومخاوف غير مبرَّرة من جانب الأغلبية الكاثوليكية، رغم أن المسلمين قد أدّوا دوراً مهمّاً في نهضة سلوفينيا، ولم يصدر عنهم ما يدلّ على تأييدهم للعنف والتطرّف، وهو ما يشير إلى تحكُّم النزعة العنصرية في تعامل الحكومات السلوفينية المتعاقبة مع الشأن الإسلامي، وهو ما يُحبط -بدَوْرِه- أيَّ موجة تفاؤل في أوساط المسلمين بوجود حلٍّ قريب لمشكلاتهم.■



بمبادرة من منظمات إنسانية وشعبية وشخصيات بارزة

إندونيسيا تحتضن المؤتمر الدولي لمساندة الضحايا في «فلسطين»

فلسطين مأساة مزمنة؛ لكنها عصيّة على التهميش وتأبى أن تختفي وراء أستار النسيان، برغم كل الجهود الحثيثة التي تعمل على ذلك؛ لأنها قضية تجمع الحدود الجغرافية مع الأبعاد الإنسانية في إطار من «المقدّس» الذي يشكّل نواتها الصلبة، ويحميها من التآكل والذوبان، ويمنحها القدرة على البقاء حيّةً مع الأجيال المسلمة المتعاقبة عبر الزمان والمكان.. وليس ذلك فحسب؛ بل إنها قضية إنسانية بامتياز يشعر بها كلّ ضمير حيّ، ويتعاطف مع جراحها كلّ قلب رحيم تسكن جنباتِه المشاعرُ الإنسانيةُ النبيلة.


سوسيلو بامبانج يودويونو — نور حسن ويرايودا

جاكرتا: عبدالرحمن فرحانة

وفي السياق الإنساني لهذه القضية الحيّة، وفي محاولة لتضميد الجرح الفلسطيني، عُقد «المؤتمر الإنساني الدولي لمساندة ضحايا الاحتلال.. فلسطين»، على مدى ثلاثة أيام (٣١ أكتوبر ـ ٢ نوفمبر ٢٠٠٨م) في «مركز مؤتمرات جاكرتا» (جي سي سي) تحت عنوان «انهوا الاحتلال لحياة أفضل»؛ بمشاركة نحو ٣٠٠ مؤسّسة غير حكومية من ٢٥ دولة إسلامية وعربية وأوروبية.

وجاء المؤتمر ترجمةً للجهود التي تبذلها بعض الدول من آسيا وأفريقيا، وعلى رأسها جمهورية إندونيسيا وجنوب أفريقيا؛ وخاصّة في مؤتمرها الوزاري الخاصّ الذي عُقد لبحث وتطوير وبناء القدرات، وتفعيل العمَل الحقيقي لمساندة الشعب الفلسطيني، بهدف رفع مستوى التنمية البشرية لهذا الشعب الذي يتعرّض منذ ستة عقود للانتهاكات والمعاناة الإنسانية تحت قهر الاحتلال.

وكان المؤتمر الوزاري المذكور قد دعا الدول والأحزاب والمنظّمات والأفراد لمساندة ومساعدة الشعب الفلسطيني؛ مستنداً إلى أن الأفراد واللجان والمنظّمات في أنحاء العالم ـ بكونهم جزءاً من سكّان العالم ـ يمكنهم فعل أشياء كثيرة ملموسة لمساعدة ودعم الشعب الفلسطيني الذي يرزح تحت نير الاحتلال الصهيوني.

بلورة الفكرة

وبناءً على ذلك، بادر عدد من المنظمات الإنسانية والشعبية والشخصيات البارزة ببلورة فكرة تشكيل مؤتمر إنساني دولي لمساندة الشعب الفلسطيني؛ وهو ما يمثّله «مؤتمر جاكرتا» الذي عُقد لهذا الغرض.

وبشكل ميداني، قام بتنظيم المؤتمر «ائتلاف المنظمات غير الحكومية والمنظمات الشعبية في إندونيسيا»، تحت رعاية «اللجنة الوطنية لمساندة شعب فلسطين»، بدعم من المنظّمات غير الحكومية والمنظمات الإنسانية والشعبية العالمية.

رأس لجنةَ المؤتمر د. «سوربتو» رئيس «اللجنة الوطنية لمساندة شعب فلسطين ـ إندونيسيا»، بمساعدة ثمانية أعضاء من جمعيات إنسانية إندونيسية محلية، كما وَلِيَ رئاسةَ لجنته التنفيذية د. «مقدم خليل».. وتنوّع الحضور بين أكاديميين وباحثين وشخصيات مختصّة في العمل الخيري والإنساني وحقوق الإنسان من مختلف القارّات والجنسيات.

وزير الخارجية الإندونيسي: ندعو إلى وحدة الصفّ الفلسطيني لمواجهة الأخطار المحدقة بقضيته التي تعَد قضية المسلمين المركزية

أوراق عمل

تضمّن المؤتمر أوراق عمل وأبحاث تتعلّق بتنمية المجتمع الفلسطيني، من بينها: واقع الأسرة الفلسطينية ومتطلّبات إنهاضها، والتعليم الفلسطيني والتحدّيات المحيطة بها وسُبُل إصلاحه، بالإضافة إلى تقارير بحثية ومسحية؛ قانونية وصحية عن الحالة الفلسطينية تحت الاحتلال. وعلى هامش المؤتمر عُقدت عدة ورش عمل ناقشت العديد من القضايا المتعلّقة بالوضع الصحي والتعليمي وتنمية الأسرة وغيرها، أعقبتها توصيات قُدِّمت لإدارة المؤتمر.

قام بافتتاح المؤتمر وزير الخارجية «نور حسن ويرايودا»؛ نيابةً عن الرئيس الإندونيسي، ودعا في كلمته إلى ضرورة وحدة الصفّ الفلسطيني لمواجهة الأخطار المحدقة بقضيته التي تُعَدُّ قضية المسلمين المركزية.

وتضمّن حفل الافتتاح قراءةَ النائبِ الإندونيسي «المزمل يوسف» رسالةَ رئيسِ المجلس التشريعي الفلسطيني الأسير في السجون الصهيونية د. «عزيز دويك» إلى الأمين العامّ للأمم المتّحدة «بان كي مون»، والتي انتقد فيها الصمت الدولي على الظلم



جمال الخضري: الحصار ألحق ١٩٨ ألف عامل فلسطيني بصفوف العاطلين!
الشيخ عكرمة صبري: ٦ آلاف شهيد و٤٠ ألف جريح و١١ ألف أسير منذ اندلاع انتفاضة الأقصى نهاية عام ٢٠٠٠م

الذي يتعرّض له الشعب الفلسطيني.

أما رئيس المؤتمر عضو اللجنة الخارجية بالمجلس التشريعي الإندونيسي فقد أشار إلى دور إندونيسيا في دعم القضية الفلسطينية، ومشاركتها للجهود العالمية في تقديم الدعم والمساعدات الإنسانية للشعب الفلسطيني؛ لمساندته في الوقوف ضدّ المخطّطات الصهيونية الرامية إلى إنهاء قضيته.

خسائر الحصار

وأوضح رئيس «اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار» النائب «جمال الخضري»، في كلمته عَبْر الهاتف من غزة، حجمَ الخسائر جرّاء الحصار المضروب على غزة، مشيراً إلى أن مجموع المشاريع في قطاع البناء والإنشاءات والبنية التحتية التي تمّ إيقافها وتعطيلها نتيجة عدم توافر المواد الخامّ بلغ نحو ٣٧٠ مليون دولار، وقد تضرّر جرّاء ذلك ما يزيد على ١٢١ ألف شخص.

وأضاف: «إن الضرر لحق بالصناعات الإنشائية المساندة لقطاع الإنشاءات والمقاولات؛ فتوقّفت جميع مصانع البناء التي يعمل فيها أكثر من ٣٥٠٠ عامل وموظّف.. كما أدّى الحصار إلى إغلاق ٩٥٪ من المنشآت الصناعية، فتوقّف ٣٧٠٠ مصنع من مجموع ٣٩٠٠ منشأة صناعية، أما باقي المصانع فتعمل بطاقة إنتاجية لا تزيد على ١٥٪. وبلغ عدد العاملين في القطاع الصناعي قبل الحصار ٣٥ ألف عامل، وقد انخفض عددهم بعد الحصار إلى أقل من ١٥٠٠ عامل. كما تعرّض أكثر من ٨٠٪ من المحاصيل الزراعية للتلف؛ بسبب عدم السماح بدخول الأدوية الزراعية والأسمدة والحبوب والمبيدات والنايلون المستخدَم في الدفيئات الزراعية، ممّا ألحق الضرر بأكثر من ٤٠ ألف عامل يعملون في القطاع الزراعي».

وأشار رئيس الهيئة الإسلامية العليا للدفاع عن القدس والمقدّسات الشيخ «عكرمة صبري» في كلمته إلى حجم القهر الذي يرزح تحته الشعب الفلسطيني، موضّحاً أن عدد الشهداء بلغ نحو ستة آلاف شهيد، وأكثر من أربعين ألف جريح؛ منذ انتفاضة الأقصى المباركة في نهاية عام ٢٠٠٠م.

وشدّد الشيخ «صبري» على خطورة مشاريع وخطط التهويد في مدينة القدس على وجه الخصوص، وفي المدن الفلسطينية المحتلّة الأخرى، بالإضافة إلى هدم البيوت وتخريب المزارع، واعتقال أكثر من أحدَ عشرَ ألف فلسطيني في سجون الاحتلال الصهيوني.

«إعلان جاكرتا»

وفي نهاية أعمال المؤتمر، صدر «إعلان جاكرتا» الذي تضمّن توصيات المؤتمرين، بعد استعراض أوراق العمل والمشروعات والمناقشات، والتي جاءت كما يلي:

١. يرفع المؤتمر برقية شكر إلى فخامة رئيس الجمهورية الإندونيسية د. «سوسيلو بامبانج يودويونو».

٢. يشكر المؤتمر الجمهورية الإندونيسية ـ حكومةً وبرلمانيين وشعباً ـ على حُسْن ضيافتهم، واستمرار دعمهم للشعب الفلسطيني.

٣. يؤكّد المؤتمر حقّ الشعب الفلسطيني في الحرية وإنهاء الاحتلال، وفقاً للأعراف والقوانين الدولية، ويطالب منظّمة الأمم المتحدة بالعمل الفوري لإنهاء الاحتلال.

٤. يستنكر المؤتمر ما يتعرّض له «المسجد الأقصى» ومحيطه من حفريات وأعمال تخريبية، ويؤكّد حقّ المواطن الفلسطيني في الوصول إلى أماكن العبادة بحرية.

المؤتمر ترجمة لجهود بعض الدول الآسيوية والأفريقية لتفعيل مساندة ودعم الشعب الفلسطيني الرازح تحت قهر الاحتلال

٥. يُهيب المؤتمر بوسائل الإعلام القيام بواجبها تجاه معاناة الشعب الفلسطيني.

٦. يعتمد المؤتمر ما جاء في توصيات ورش العمل بالمحاور المختلفة، وسيعمل على إحالتها إلى الجهات ذات الاختصاص.

٧. يتبنّى المؤتمر مقترحات وزير الخارجية الإندونيسي د. «نور حسن ويرايودا» لدعم برنامج «تنمية موارد وقدرات الإنسان الفلسطيني»، ويعتمد تشكيل لجنة تحضيرية لإطلاقه.

٨. يبارك المؤتمر مشروع تأسيس مجلس تنسيقي لمنظمات المجتمع المدني العاملة في مجال دعم ورعاية الشعب الفلسطيني.

٩. يبارك المؤتمر منتدى رجال الأعمال الفلسطيني، ويدعو الجميع إلى دعم مشروعاته.

١٠. يؤكّد المؤتمر ضرورة توفير إطار مهني يسعى للنهوض بالوضع الصحي والبيئي للمجتمع الفلسطيني.

١١. يوصي المؤتمر بمزيد من العناية والرعاية للأُسَر الفلسطينية مادياً ومعنوياً، من خلال دعم المؤسسات العاملة في هذا المجال.

١٢. يوصي المؤتمر بشكر الجهات القائمة على «سُفُن فك الحصار»، والدول التي تقدم التسهيلات لها.

١٣. يرى المؤتمرون أن يُعقد هذا المؤتمر سنوياً، وأن تكون له رئاسة وأمانة عامّة، ويرشّح المؤتمر جمهورية إندونيسيا مقرّاً له لدورها الفاعل في دعم الشعب الفلسطيني.

١٤. يوجّه المؤتمر شكره وتقديره للشخصيات والجهات واللجان التي كان لها دور بارز في نجاح هذا المؤتمر.

ويُعَدُّ المؤتمر نقلةً نوعيةً في تطوّر العمل الخيري والإنساني؛ إذ اعتمد في أوراقه ومناقشاته وورش عمله على الإحصاءات والدراسات والمسوح الميدانية، غيرَ مُغْفِل البعدَ التنموي، وضرورة حضوره في تخطيطً وتنفيذ مشروعات العمل الخيري.. كما جسّد عَقْد المؤتمر ضرورة التضافر الإقليمي والدولي لتعزيز دور العمل الخيري في إنهاض المجتمعات عامة؛ والمجتمع الفلسطيني على وجه الخصوص.■

رغم حديث «أوباما» عن زيادة قواته هناك..

أفغانستان تبحث عن مخرج مُشرِّف للأمريكان!



الجنرال طلعت مسعود: الأمريكيون اقتنعوا بالانسحاب من أفغانستان ويبحثون عن مخرج سياسي يبقي حلفاءهم في السلطة ويقتسم السلطة مع معتدلي طالبان

رغم حديث الرئيس الأمريكي المنتخب «باراك أوباما» عن اعتزامه زيادة قواته هناك إلا أن الهزائم التي تلاحق قوات الاحتلال الأمريكية والأجنبية في أفغانستان لحد سيطرة «طالبان» علي العديد من المدن الجنوبية وحصارها الحكومة في العاصمة كابول، وعودة نشاط تنظيم القاعدة بقوة للمنطقة.. يبدو أن كل ذلك قد أقنع الأمريكيين مؤخراً بضرورة البحث عن حل سياسي مع طالبان قبل أن يستفحل خطر طالبان وتسيطر علي العاصمة مجدداً، ويستمر نزيف الدم الأمريكي هناك.

إسلام أباد: خدمة (ميديا لينك)

ومن هنا يمكن فهم الدعوة الأخيرة التي أطلقها الرئيس الأفغاني حامد كرزاي لطالبان للحوار، ودعوة المملكة السعودية للتوسط بينه وبين طالبان لوقف القتال والبحث عن حل سلمي، وهي ليست المرة الأولى التي يدعو فيها كرزاي لحل سلمي والجلوس مع طالبان بعدما أدرك صعوبة موقف قواته، كما يفسر هذا سر الطلب الأمريكي من الدول الأوروبية مبلغ ١٧ مليار دولار لإعادة تشكيل جيش أفغاني قوي أو التهديد بالانسحاب وترك الأمور لطالبان!

وتقول المصادر المطلعة في باكستان: إن الأمريكيين قد وافقوا على ضرورة البحث عن حل سلمي لأزمة أفغانستان، وإن التصريحات التي أطلقها أخيراً عدد من قيادات القوات الأجنبية في أفغانستان

خبراء يتساءلون: هل التغيير المفاجئ في موقف قوات الاحتلال إستراتيجية عسكرية جديدة أم محاولة لربح المزيد من الوقت وشق صفوف طالبان؟!

وزعماء أفغان لم تكن من فراغ وإنما كانت تنم عن قناعة توصلت إليها أمريكا اليوم بأن عليها الانسحاب من أفغانستان والحفاظ على ماء الوجه وعدم الظهور بمظهر المنهزمة والفاشلة في أفغانستان.

وفي هذا الصدد يؤكد المحلل الباكستاني الشهير الجنرال طلعت مسعود أن الأمريكيين قد اقتنعوا بأن عليهم التفكير بجدية في الانسحاب من أفغانستان والبحث عن مخرج سياسي مع طالبان يبقي حلفاءها الأفغان في السلطة وتقاسم السلطة مع معتدلي طالبان.

ولهذا لجأت أمريكا ـ كما جرت عادتها ـ لدفع زعماء الحكومة الأفغانية إلى إطلاق تصريحاتهم الداعية لطالبان إلى التفاهم والمشاركة في الحكومة، وآخرها كان تصريح الرئيس حامد كرزاي قبل عيد الفطر الماضي أنه يمد يديه إلى جماعة طالبان (عدوه) وأنه يرغب في مصالحة وطنية مع مسلحي طالبان، بشرط احترامهم للدستور الأفغاني وللتداول السلمي على السلطة!

وهذا التصريح نفسه سبق أن ردده وزير الدفاع الأفغاني «عبدالرحمان وردك» بعد عودته من زيارته الرسمية إلى أمريكا، حيث صرح بأنه لا يمكن إحراز تقدم في أفغانستان ولا تحقيق الأمن من خلال محاربة طالبان واستخدام العنف ضدها.

وطالب مسلحي طالبان بالموافقة على الدخول مع حكومته في مفاوضات، مع احترامهم للدستور والقبول بما تفرزه صناديق الاقتراع.

تحوُّل في السياسة الأمريكية

ويقول الخبير الباكستاني في شؤون أفغانستان «يوسف زي»: إن النتيجة والقناعة التي توصلت إليها الحكومة الأفغانية تعد تحوّلاً في السياسة الأمريكية قبل كل شيء؛ لأن الأفغان كانت مهمتهم - وما زالت - تطبيق ما تتوصل إليه الإدارة الامريكية وما تقرره.

واعتبر «يوسف زي» أن هذا هو أكبر تحول في السياسة الخارجية الأمريكية منذ إطاحتهم بحكومة طالبان قبل ٧ سنوات، مؤكداً أن الرئيس الأمريكي استجاب أخيراً لدعوات حزبه بضرورة تغيير إستراتيجية أمريكا في حربها على الإرهاب من خلال الضربات الانتقائية الموجهة إلى القاعدة وتدمير معسكراتها وقواعدها متى تم التعرف عليها.

وحسب هذا الرأي فإن الأمريكيين باتوا اليوم على قناعة بأنهم يتحركون في رمال متحركة، وأن أهمية أفغانستان بالنسبة إليهم لا تكمن في تعزيزات عسكرية ستكون مكلفة جداً على القوات الأمريكية قدر ما يمكنهم مواصلة الحرب على الإرهاب من خلال الضربات الانتقائية والنوعية الموجهة إلى زعماء القاعدة.

وكان بعض المحللين قد ذهب إلى القول: إن إعلان إدارة الرئيس بوش عن أن القوة العسكرية لا تحقق لها النصر المنشود في أفغانستان، وأنه حان الوقت إلى البحث عن حلول سياسية وسلمية، كان يدخل في الحقيقة ضمن مناورات حزب الرئيس بوش في كسب الانتخابات الرئاسية الأخيرة في أمريكا، من خلال تزيين وجه المرشح الجمهوري «جون ماكين» في معركته الانتخابية من خلال الحديث عن أنه سيسحب قواته من أفغانستان ويريح الأمريكيين حكومة وشعباً من صداعها.

والعجيب أن هذه التصريحات قد تزامنت مع تصريحات قادة قوات التحالف والقوات البريطانية، حيث أطلقوا تصريحات طالبوا فيها بدورهم صراحة بالبحث عن حل سياسي لمشكلة أفغانستان.



وكان عدد من الخبراء قد تساءلوا عن هذا التغير المفاجئ لدى القوات الدولية في أفغانستان، أهي إستراتيجية عسكرية جديدة أم محاولة لربح المزيد من الوقت وشق صفوف طالبان؟

وسبق أن كشف أحد قيادات المخابرات الباكستانية السابقة أن مفاوضات سرية دارت بين الباكستانيين - بدعم واضح من دولتين خليجيتين وبموافقة أمريكية مع طالبان - زادت عن ٢٠ لقاء تمت في مناطق مختلفة من وزيرستان وبلوشستان، وأنها دارت جميعها حول البحث عن حل سلمي وسياسي للمشكلة الأفغانية.

ويقول الخبراء: إن هذا يظهر أن الحكومة الأفغانية باتت فعلاً ضعيفة ومشتتة ومهزوزة، خاصة بعد رفض طالبان لأي مساومة معها إلا بعد إعلان الأمريكيين والقوات الأجنبية الانسحاب من أفغانستان، أو إعلان جدول زمني لسحب قواتهم من أفغانستان قبل الحديث عن أي مفاوضات مستقبلية.

كما أعلنت طالبان أنها لا تعترف بالدستور الأفغاني لأنها لم يؤخذ برأيها فيه.

ويقول الخبراء: إن هناك عدة أطراف يمكنها لعب دور محوري في حل الأزمة الأفغانية من بينها باكستان اللاعب الرئيس في المشكلة.

ويقول زعيم طالباني رفض الكشف عن هويته: إن طالبان ما زالت تُكنُّ كل الاحترام لكل من الإمارات والسعودية، باعتبار أن السعودية تمثل البعد الديني والروحي للشعب الأفغاني ولجميع الجماعات الأفغانية، وأن الإمارات ارتبطت بعلاقات أسرية مع أسرة حقاني التي لعبت دورها في ظهور طالبان في أفغانستان، وظلت الإمارات تمثل الدولة الصديقة لجميع الأفغان ولجميع الجماعات السياسية بما فيها طالبان.

ومن ثم يعتقد الزعيم الطالباني أنه في حالة موافقة الأمريكيين والقوات الأجنبية على وضع جدول زمني لانسحابهم من أفغانستان أو على الأقل أظهروا نوايا صادقة وجادة في الانسحاب من أفغانستان وإيجاد حل نهائي للمشكلة، فإنه يمكن لهذه الدول بما فيها بطبيعة الحال باكستان القيام بدور مهم لحل الأزمة.

وقال: إنه إذا كان الرئيس كرزاي قد طلب من السعودية القيام بدور سياسي لحل الصراع مع طالبان فيمكننا أن ندعو الإمارات للقيام بدور مماثل في أفغانستان لحل الصراع الدائر اليوم على رأي الزعيم الطالباني.■

أكثر من مليون مهجّر لم يعودوا إلى ديارهم..!





«اتفاقية دايتون».. هل أحدثت التغيير المنشود في البوسنة؟!

تمر هذه الأيام الذكرى الثالثة عشرة لتوقيع اتفاقية دايتون (٢١ نوفمبر ١٩٩٥م)، والتي أنهت الحرب في البوسنة، بعد أربع سنوات تقريباً من القتل على الهوية، وحتى الإبادة، كما حدث في مجزرة «سريبرينتسا» صيف ١٩٩٥م.. وفي تلك الفترة (١٩٩٥ / ٢٠٠٨م) حدثت تغييرات كثيرة، وحصلت ترسبات كثيرة أيضاً، وهناك عقبات كأداء حالت وتحول دون التغيير المطلوب في البوسنة لتصبح دولة طبيعية.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

مواقف الأطراف المختلفة داخل البوسنة لا تزال متباينة حول العديد من المسائل، ولا تزال المواقف الأوروبية والأمريكية المسيطرة على الساحة البلقانية غير واضحة تمام الوضوح، وهو ما يذكّر بمواقفها في بداية تسعينيات القرن الماضي، التي ساهمت بشكل مباشر حيناً وغير مباشر حيناً آخر في مأساة «البوسنة»، ومن ثَمَّ «كوسوفا».

وفي الوقت الذي نلمس فيه حسم أوروبا وأمريكا في القضايا التي تمس المسلمين مسّاً وثيقاً – كقضية المؤسسات الخيرية أو المقاتلين العرب سابقاً – نجدها غير متحمسة بالقدر نفسه إذا تعلق الأمر بالإصلاحات التي يطالب بها الطرف الأوروبي، ولاسيما توحيد الشرطة، وإصلاح الدستور، وتدارك خطايا «دايتون».. مثل إعطاء الكيان الذي يسيطر عليه صرب البوسنة اسم «جمهورية صربسكا»، فضلاً عن بقائه طوال هذه المدة! إذ إن بقاء كيان صرب البوسنة بوضعه الحالي يهدد بقاء البوسنة ومستقبلها الجيوسياسي.

وكثيراً ما يعبر المسؤولون الأوروبيون والأمريكيون عن رغبتهم في تحقيق الإصلاحات المطلوبة في البوسنة، كتغيير الدستور، وتوحيد الشرطة، وإقامة دولة مركزية، وتقليص صلاحيات الكيانين الفيدرالي و«الصربي»، وكذلك إحداث تغييرات في نظام الأقاليم التي تتمتع بحكومات وبرلمانات محلية تستنزف ٧٠٪ من ميزانية الدولة! وقد طالب أكثر من مسؤول أوروبي وأمريكي بضرورة التغيير في البوسنة بعد ١٣ عاماً على توقيع «اتفاقية دايتون».

فقد شدد المبعوث الدولي إلى البوسنة «ميروسلاف لييتشاك» (تشيكي) على أن الوضع الحالي للبوسنة في حاجة للتغيير نحو الأفضل كدولة تطمح للانضمام للاتحاد الأوروبي، وقال: إن البعثة الدولية تسعى لتحقيق عدة إنجازات من بينها قانون ممتلكات الدولة، وتسوية الأوضاع في مقاطعة «بريتشكو».

وتابع «لييتشاك» في تقرير قدمه مؤخراً للجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان الأوروبي: «لا بد من تغيير الدستور في «البوسنة» لتتمكن البلاد من الانخراط في مسيرة الاندماج الأوروبي». وأضاف: «إن الأغلبية المنتمية لجميع الأطراف العرقية والمذهبية والدينية في «البوسنة» تؤيد العيش المشترك في دولة واحدة، وإن ٨٠٪ من الشعب البوسني على مختلف أعراقه يرغبون في

الانضمام للاتحاد الأوروبي»، لكنه أشار إلى وجود من يفكر بنفس الطريقة التي كانت سائدة أثناء الحرب في البوسنة.

وقد قام مفوض شؤون توسيع الاتحاد الأوروبي «أولي رين» بزيارة للبوسنة في شهر نوفمبر الجاري، وقال بعد لقائه عدداً من المسؤولين البوسنيين من مختلف الطوائف: «إنه من الضروري احترام اتفاقية دايتون».. وأثنى على توقيع البوسنة «معاهدة الاستقرار والتقارب» مع الاتحاد الأوروبي التي تمت في شهر يونيو الماضي.

وكالعادة لم يخلُ موقف «رين» من الضبابية التي طبعت علاقة الاتحاد بالبوسنة منذ سنوات الإبادة (١٩٩٢ / ١٩٩٥م)، فقد أعرب عن قلقه من عدد من القضايا التي يختلف حولها السياسيون في «سراييفو»، و«بنيالوكا».

والكل يعلم مدى قدرة الاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي (الناتو)، والولايات المتحدة على إنهاء المشكلات التي تُقلق «رين» وغيره في الاتحاد، لو كانت هناك إرادة حقيقية في إنهائها. أما الرغبة في أن تكون الإصلاحات نابعة من مواقف الأطراف الداخلية في البوسنة، فإن «رين» وغيره من المسؤولين الأوروبيين والأمريكيين أول من يعلم أن ذلك أصعب من «تمرير فيل من ثقب إبرة»!! ومع ذلك قال: «نريد من الدول المرشحة للانضمام للاتحاد الأوروبي أن تتحدث بصوت واحد»، وهو تصريح يضع أكثر من سؤال حول ما إذا كان الاتحاد الأوروبي يرغب فعلاً في انضمام البوسنة إليه في السنوات الخمس أو العشر القادمة، وما يحمله التصريح من دلالات تجعل البوسنة أقرب لوضع «تركيا» منها إلى «كرواتيا»، فيما يتعلق بالانضمام للاتحاد الأوروبي!

تباين المواقف داخلياً

لم يحقق «رين» رغبة رئيس مجلس الرئاسة البوسني د. «حارث سيلادجيتش» عندما طلب منه بصيغة الرجاء تحديد مَنْ المسؤول عن عرقلة تقدم البوسنة باتجاه الاتحاد الأوروبي، وتنفيذ الإصلاحات الداخلية التي يمكنها أن تجعل من البوسنة دولة طبيعية، بعد موافقة البوشناق على التعديلات المطلوبة ورفضها من قِبَل الصرب!

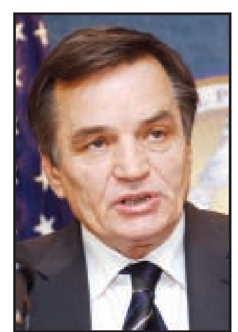
وغياب الحزم في الموقف الأوروبي وترك الأمر للتفاهمات الداخلية كان . ولا يزال . وراء المواقف المناوئة لتقدم البوسنة من قبل الصرب وحتى الكروات، فرئيس وزراء صرب البوسنة «ميلوراد دوديك» يرفض تغيير الدستور، كما يرفض حل قضية ممتلكات الدولة في إطار مركزي.

وكما قال د. «حارث سيلادجيتش»: «إن البوسنة لا تستطيع بمفردها إنهاء حالة الانقسام في المواقف، ولا التقسيم على أساس كيانين، أحدهما: الفيدرالية، والثاني: جمهورية صربسكا؛ مما يعني الاعتراف بنتائج الإبادة والاغتصاب والتهجير القسري؛ لذلك لا بد من مساعدة المجتمع الدولي في تصحيح الأوضاع في البوسنة، فهناك من يريد الحفاظ على ما حصل عليه «سلوبودان ميلوسوفيتش» ومساعدوه نتيجة الإبادة، إذ إن «ميلوسوفيتش» مات، لكن مشروعه لا يزال حياً»!

مستقبل البوسنة

هناك قضايا عدة ستحدد مستقبل البوسنة، تتعلق بمستقبل الوجود الدولي المدني والعسكري، إذ إن أي تحرك خاطئ يمكن أن يبعثر الأوراق مجدداً في البلاد، إلى جانب مصير الإصلاحات المتعلقة بتغيير الدستور، وسن قانون الممتلكات، وتوحيد الشرطة، وعودة المهجّرين.. فهناك أكثر من مليون مهجّر لم يعودوا لديارهم بعد ١٣ سنة من توقيع «اتفاقية دايتون»، لذلك يرفض البوشناق أي إحصاء للسكان بدون عودتهم، وسحب القوات العسكرية الأوروبية، وإنهاء مهام البعثة الدولية، وبدء محادثات الانضمام للاتحاد الأوروبي.

حارث سيلادجيتش: ننتظر دعم المجتمع الدولي.. فهناك من يريد الحفاظ على ما حصل عليه «سلوبودان ميلوسوفيتش» ومساعدوه نتيجة الإبادة!



ريتشارد هولبروك: على الأمم المتحدة تقوية حضورها.. فالبوسنة يهددها خطر انهيار حقيقي يمكن تجنّبه إذا استيقظت أوروبا!



ويبدو واضحاً أن صرب البوسنة يعملون على تأخير الإصلاحات ووضع العراقيل أمامها، وهم يتحيّنون الفرص لإعلان الانفصال.. فرئيس وزراء صرب البوسنة «دوديك» لم ينفِ خيار الانفصال، الذي ربطه بالإصلاحات، أي في حال إذا شعر الصرب بأن مكاسبهم التي منحتها لهم اتفاقية «دايتون» مهددة سيعلنون الانفصال، وهو يريد إصلاحات على مقاسه، لا تمس امتيازات الصرب في ٤٩٪ من تراب «البوسنة»!

وعلى الجانب الكرواتي هناك موقفان، أحدهما متطرف، والآخر أكثر تطرفاً.. فرئيس حزب (التجمع الكرواتي الديمقراطي) «دراغن تشوفيتش» يرى وجوب تقسيم البوسنة إلى ٤ محافظات، أو أقاليم زاعماً أن الصرب والبوشناق موافقون على ذلك، أما «بوجو ليوبيتش» من حزب (التجمع الكرواتي الديمقراطي ١٩٩٠م) فقد طالب بكيان ثالث للكروات في البوسنة، معتبراً كيان الفيدرالية يحكمه البوشناق، والكيان الآخر يهيمن عليه الصرب.

ووسط هذه الفوضى يتحدث الاتحاد الأوروبي عن سحب جنوده في البوسنة، وعددهم ٢٥٠٠ جندي.. ففي اجتماع وزراء خارجية الاتحاد في مطلع أكتوبر الماضي أُعلِن عن انتهاء المهمة العسكرية في البوسنة، واستُبدالها ببعثة مدنية.

لذلك لم يكن مهندس اتفاقية دايتون «ريتشارد هولبروك» مبالغاً عندما قال بعد ١٣ سنة من توقيع الاتفاقية: «إن البوسنة يهددها خطر انهيار حقيقي، وعلى الأمم المتحدة تقوية حضورها». ودعا أوروبا لما وصفها بـ«اليقظة»، قائلاً: «إن انهيار البوسنة يمكن أن يتوقف إذا استيقظت أوروبا»!!■

تجاهل إدانة ظاهرة العداء للإسلام.. وحفل بدعوات خبيثة لعلمنته!

في توقيت متقارب، عُقِد خلال الشهر الجاري مؤتمران يتّصلان بحوار الأديان، الأول في الفاتيكان (٣ - ٦ نوفمبر)، والثاني في نيويورك (١١ - ١٣ نوفمبر).. الأول ضمّ رجال دين، والثاني ضم رجال السياسة، رغم أنه كان أيضاً عن «حوار الأديان».. وفي كلا المؤتمرين سعى «الفاتيكان» و«الصهاينة» للاستفادة منهما، بمحاولات لتحويل الأهداف الرئيسة للمؤتمرين من السعي لتعزيز الحوار بين أصحاب الديانات والتعايش السلمي والديني إلى «التنصير» و«التطبيع»!

الفاتيكان يضع شروطه في «منتدى الحوار الإسلامي.الكاثوليكي»!

محمد جمال عرفة



ولم يحقق المسلمون أو العرب في مؤتمرَيْ «الفاتيكان»، و«نيويورك» هدفهم الأساس من المشاركة (وهو إدانة ظاهرة العداء للإسلام أو الهجوم عليه) التي تُسمَّى «إسلام فوبيا»، وجاءت البيانات الختامية خالية من ذلك!

وقد بادر الطرف المسلم بحضور المؤتمرَيْن بغرض تعزيز الحوار الإنساني بين البشر، ووقف الهجوم أو العدوان على الآخر بسبب دينه؛ لكن خبثاء الفاتيكان، والصهاينة الذين لم تكن نواياهم خالصة لوجه الحوار والتقارب سعوا لاستغلال المؤتمرَيْن في تحقيق مآربهم! بيد أن هذا لا يعفي المسلمين والعرب من المسؤولية عما جرى!!

حوار.. بشروط!

ومنذ هجوم بابا روما «بنديكت السادس عشر» على الإسلام في خطابه الشهير الذي ألقاه بإحدى الجامعات الألمانية في سبتمبر ٢٠٠٦م، ووصمه بأنه يحضّ على العنف والإرهاب، وجلسات «الحوار بين الأديان» معطّلة بسبب الغضب الإسلامي.

ومع أن البابا لم يعتذر؛ فقد لوحظ أنه عندما عادت جلسات هذا الحوار للاستئناف مؤخّرا - بعد إيماءات الفاتيكان برغبته في الحوار وتوجيه ١٣٨ من علماء ووجهاء المسلمين رسالة تدعو إلى مزيد من التفاهم بين الإسلام والنصرانية - لوحظ أن الفاتيكان بدأ يضع شروطاً للحوار، وشجّعه على ذلك عقْد الأزهر ثلاثة لقاءات مع الفاتيكان بعد معاودة الحوار مرة أخرى، وهناك لقاء رابع مرتقب في ٢٤ نوفمبر الجاري!

أما أبرز وأخطر هذه الشروط التي وضعها الفاتيكان (رغم أن المسلمين كانوا هم من يطالبون الفاتيكان بالاعتذار، وتجريم الإساءة للإسلام ونبيه) فهو سعي الفاتيكان لـ(علمنة الإسلام) من الداخل، وإنشاء كنائس في الخليج، أو ما سُمِّي «التبادلية»، بمعنى دعوة الفاتيكان دول الغرب لربط بناء مسجد في أي عاصمة أوروبية ببناء كنيسة في دولة إسلامية، وخصوصاً في دول الخليج!

البيان المشترك يطالب بتطوير الإسلام.. وينتقد الدول التي تحارب التنصير كـ«الجزائر» و«مصر»!

وقاد هذه الحملة. بشكل واضح وصريح. الكاردينال «جان لوي (لويس) توران» سكرتير البابا والمسؤول عن الحوار مع الأديان، الذي سبق وقال في حوار مع صحيفة «زينيت» الإيطالية (٢٢ فبراير ٢٠٠٨م): إن هدفهم هو السعي لإقناع المسلمين بفكرتَيْ الفصل بين الدين (الإسلام) والدولة، أي «علمنة الدين»، وضرورة سماح المسلمين ببناء كنائس في بلادهم، مثلما يجري السماح لهم ببناء مساجد في الغرب!

واللافت أن هذا الكاردينال «توران» - الذي قاد حوار الفاتيكان الأخير مع وفد المسلمين الذي ضم ٢٤ عضواً بقيادة مفتي البوسنة د. «مصطفى تسيريتش» - عاود تكرار نفس الشروط بصورة خبيثة في المؤتمر الأخير، عندما تحدث عن الخلاف في تعريف (الله) بين المسلمين والكاثوليك،

وعن ضرورة بناء كنائس في الخليج.. كما أن البيان الختامي لمؤتمر الفاتيكان تجاهل تجريم الإساءة النصرانية المتكرِّرة في الغرب للإسلام، وركّز على أمور عامة بعضها يخدم مطالب الفاتيكان في «التنصير» كالمطالبة ببناء دور عبادة للأقليات، والمقصود بها هنا العمالة الأجنبية في الخليج تحديداً!

بل، ولم ينفِ «توران» وجود عقبات كثيرة أمام هذا الحوار، خاصة ما يتعلق منها بالمفاهيم الدينية، وزعم قائلاً: «الإشكال أن الله عندنا هو أب، وليس الأمر كذلك بالنسبة إليهم (المسلمين)، كما يجب التذكير أن الوصول إليه (الله) أمر مختلف بيننا وبينهم»!!

وكان «توران» قد أكّد قبل المؤتمر أن الوفد المسيحي سيطرح ضمن القضايا العامة للمنتدى قضية حرية التعبّد بالنسبة للنصارى في بعض البلدان العربية.

وهو ما أكّده الأسقف «بول هيندر» من كنيسة «أبوظبي» الذي قال: «إنه بحث مع مندوبين مسلمين رغبة الفاتيكان في بناء مزيد من الكنائس للعمال المهاجرين الكاثوليك في دول الخليج»، وأضاف قائلاً للصحفيين: «إنني لا أعتقد أننا سنحصل على أية حقوق على الفور، لكن الأشياء تتغير»!

دعوة دول الغرب لربط بناء «مسجد» في أي عاصمة أوروبية مقابل بناء «كنيسة» في دولة إسلامية وخصوصاً في دول الخليج!

تطوير الإسلام!

ورغم تحفُّظ العديد من العلماء، فقد ركّز مؤتمر الفاتيكان على موضوع (محبّة الرب ومحبّة الآخر)، الذي تقول د. «زينب عبد العزيز» أستاذة الحضارة الفرنسية بجامعة عين شمس: «إنه موضوع خبيث يستهدف في الأصل الدعوة إلى تغيير الإسلام وعلمنته»، وأضافت: «إن البابا يطالب الإسلام بأن يتبع نفس الطريق الذي سلكته وأتمّته الكنيسة الكاثوليكية تحت ضغوط عصر التنوير.. كما يطالب بأن يتحقق مبدأ (حب الله وحب القريب) في القبول التام بـ«حرية العقيدة»، أي ما معناه الإقرار بأن نصّ القرآن ليس منزَّلاً بالوحي الإلهي، ومن ثمّ فتح الأبواب على مصراعيها لعمليات التنصير»!!

وتشرح د. «زينب عبد العزيز» ذلك قائلة: «إن البابا أعرب بأوضح الصور عن معنى الحوار الذي يريده مع الإسلام في الخطاب الذي ألقاه أمام الإدارة البابوية يوم ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦م، بمناسبة تقديمه التهنئة بأعياد الميلاد إلى أعضاء لجنة اللاهوت الدولية، حيث قام بشرح الوصايا العشر، وقال: «إنها تمثل أساساً لقيم أخلاقية عالمية، ويمكن تلخيصها في أهم نقطتيّن هما: حب الله، وحب القريب».. ثم أعرب عن رأيه في الحوار مع المسلمين قائلاً: «في الحوار الذي يجب علينا تكثيفه مع الإسلام علينا أن نضع أمام أعيننا واقعَ أن العالم الإسلامي يجد نفسه اليوم في حاجة ملحّة أمام مهمّة شديدة الشبه بتلك التي تم فرضها على المسيحيين ابتداءً من عصر التنوير، والتي أتى لها مجمع الفاتيكان الثاني بحلول جذرية للكنيسة الكاثوليكية بعد أبحاث طويلة مضنية»!!

وتوضّح د. «زينب عبد العزيز» قائلة: «أي أن الهدف باختصار هو التعامل مع الإسلام على أنه دين يحتاج إلى تطوير وإعادة نظر في قرآنه! تماماً كما حدث مع النصرانية التي تطوّرت منذ عصور التنوير.. ويتضمّن ذلك بالطبع إقناع المسلمين بتغيير رفضهم لمسألة تغيير المسلم لدينه (الردة)، وتغيير نظرتهم إلى القرآن، وتطويره، وفصل الدين عن الدولة كما فعلت الكنيسة»!

أهداف تحقّقت!

وقد دعا البيان المشترك الذي خرج به مؤتمر الفاتيكان، الذي حمل شعار «كلمة سواء» إلى «حوار يستند إلى المبادئ المشتركة لحب الله وحب الجار»، وقال: «إن الأقليات الدينية يجب أن يُسمَح لها بأماكن عبادة خاصة بها، وعدم تعريض الشخصيات المؤسّسة والرموز التي تراها مقدسة لأيّ تهكم أو سخرية»، فيما يبدو أنه إشارة إلى أحداث عام ٢٠٠٥م، عندما نشرت صحيفة دنماركية رسوماً كاريكاتيرية للنبي محمد ﷺ، ما أثار احتجاجات عنيفة في العالم الإسلامي.

والتمعّن في البيان يُظهر أن الفاتيكان حقق أهدافه من الحوار، في المطالبة بعلمنة الإسلام، وبناء كنائس في الخليج، وانتقد الدول التي تحارب التنصير كـ«الجزائر»، و«مصر».. فيما اقتصر مكسب المسلمين على أخذ الصور التذكارية مع البابا!■

«ملتقى أهل السودان».. وحزمة قرارات مهمّة

الخرطوم: محمد حسن طنون

في ختام جلسات «ملتقى أهل السودان» الذي اختتم أعماله بالخرطوم أواخر شهر أكتوبر الماضي، والذي تحوّل إلى ما سُمّي «مبادرة أهل السودان».. خاطب الرئيس عمر البشير الجلسة الختامية، وأعلن حزمة قرارات مهمّة، عُدَّت مخاطبة مباشرة لجذور أزمة دارفور، ومن أهمّها:

أولاً: التزام الحكومة من جانب واحد بوقف إطلاق النار، والعمل على نزع سلاح الميليشيات كبادرة حُسْن نية من جانبها، مع وقف الأعمال العدائية.. وقد وجد هذا القرار إشادة فورية من الجميع، وخاصة الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون».

ثانياً: قبول الحكومة بمبدأ التعويضات الفردية والجماعية، مع إنشاء «صندوق قومي للديات».

ثالثاً: استحداث ولايات جديدة إضافة إلى الولايات الثلاث الموجودة أصلاً، وهو قرار يستهدف تمكين أهل دارفور من الإدارة الذاتية بصلاحيات واسعة، مع تخفيف قبضة المركز.

كان جلّ أهل السودان حضوراً في تلك الجلسة، فقد جلس على منصّة الجلسة الختامية الرئيس «البشير»، وعن يمينه الرئيس الأسبق المشير «عبدالرحمن سوار الذهب» رئيس هيئة جمع الصف الوطني، و«باقان أموم» الأمين العام للحركة الشعبية لتحرير السودان، و«الصادق المهدي» إمام الأنصار ورئيس حزب الأمة، و«محمد عثمان الميرغني» رئيس الحزب الاتحادي الديمقراطي، وكان على المنصة معهم «أسياسي أفورقي» رئيس إريتريا، و«مني أركو مناوي» كبير مساعدي رئيس الجمهورية ورئيس «حركة تحرير السودان».

ولم يشذّ ويتخلف عن الحضور إلا حزب المؤتمر الشعبي الذي يتزعمه د.«حسن الترابي»، والحزب الشيوعي الذي يتزعمه «محمد إبراهيم نقد»، في حين امتلأت قاعة الصداقة وجنباتها بأغلبية أهل السودان، ممّا يؤكّد أن مهمّة الملتقى كانت قومية تخصّ كل أهل السودان؛ لأن أزمة دارفور تطال الجميع.■

«إيفون ريدلي»

الصحفية البريطانية المسلمة تواصل الحديث عن تجربتها (٢-٢)

شاركتُ في سفينة كسر الحصار الأولى.. وعشتُ مع المحاصَرين في غزة

في العدد الماضي تحدّثت الصحفية البريطانية عن قصة أسْرها في سجون «طالبان»، وما جرى لها، ثم اعتناقها للإسلام بعد دراسة امتدّت ثلاثين شهراً، وما نَجَم عن ذلك من ردود فعل حيالها.

وفي هذا العدد تواصل إطلاعنا على: تجربتها بعد الإسلام.. زيارتها لـ«غزة» عبر أول سفينة لكسر الحصار.. زيارتها لتركيا لمناصرة الحجاب، وما جرى لها داخل إحدى الجامعات.. طبيعة مهمتها اليوم في أفغانستان بحثاً عن السجينات المسلمات في قاعدة «باجرام».. ولماذا أنكر «البنتاجون» وجود سجينات ثم عاد واعترف؟.. رؤيتها للحملة الدائرة على الإسلام في الغرب ومستقبل هذا الدين هناك.

أجرى الحوار في لاهور: **شعبان عبد الرحمن**



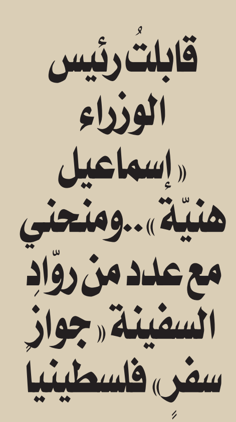
● سألتُها: كنت ضمن الفوج الأول الذي ضمّ أربعينَ أوروبياً في رحلته البحرية من «قبرص» إلى «غزة» لكسر الحصار.. كيف كانت مشاعرك؟

- لقد هدّدنا «الإسرائيليون» ونحن في عرض البحر . كما تابع العالم . لكننا لم نأبه لتلك التهديدات، ورغم أن القبطان أخبرنا بأن هناك خطراً يهدّد حياتنا، ورغم استمرار التهديدات إلا أننا واصلنا الإبحار إلى شواطئ «غزة»، وكان واضحاً أننا لا نحمل أسلحة في القارب، وكان يمكنهم ضرب القارب في أي لحظة، لكن اتصالات أمين عام الأمم المتحدة بـ«الإسرائيليين» سهّلت الموضوع.

●كيف شاهدت غزة؟ وما انطباعاتك من خلال مقابلاتكِ وتجوالكِ في هذه المدينة؟

- «حماس» تؤدّي دوراً جيّداً، وتمارس مهامّها بطريقة جيّدة، ولو دخلتْ حركة «حماس» الانتخابات في المنطقة العربية لصوّت الناس لها.





● لماذا؟

– لأن قيادة «حماس» في غزة تعيش ببساطة وتواضع؛ فليس هناك فرق بين رئيس الوزراء «إسماعيل هنيّة» وبقية الناس؛ بل الجميع على قدم المساواة في الحياة وفي الحصار.. فـ«هنيّة» يعيش بين الناس في سكن متواضع.. وأي شخص يلمس ذلك يزيد احترامه لـ«حماس».

أما البيت الوحيد الفخم الذي رأيتُه في «غزة» فهو بيت رئيس السلطة الفلسطينية محمود عبّاس «أبومازن»، وهو أشبه بمنازل «هوليوود» (مدينة صناعة السينما الأمريكية).. وهذا المنزل لم تدمّره «حماس»، ولكنها تحميه حتى الآن.

● هل قابلت «أبومازن» يوماً ما؟

– نعم قابلتُه قبل أن أعتنق الإسلام.. وهو رجل فاسد جدّاً، ويشبه إلى حد كبير «جون ماكين» المرشح الجمهوري للرئاسة الأمريكية الذي يتباهى بالقول: إنه لا يعرف عدد المنازل التي يمتلكها!

وكنتُ قد قابلتُ الرئيس الفلسطيني الراحل «ياسر عرفات»، وكان يتميّز بأنه الشخص الوحيد الذي يستطيع جمع الشعب الفلسطيني تحت راية واحدة.

● ما رأيك في الادّعاءات التي صاحبت سيطَرة «حماس» على غزة بأنها حوّلت المنطقة إلى سجن، وأنها تكرّر تجربة «طالبان»، وأنها تسجن الناس وتعذبهم، وأنها خطر على المنطقة؟

– هذه الادّعاءات غير صحيحة، وقد بحثنا الموضوع، وتتبّعنا حالة حقوق الإنسان في «غزة»، وذهب اثنان منا خلال وجودنا في غزة إلى السجون، وشاهدا الأمر على الطبيعة، وتأكّدنا أن هناك احتراماً لحقوق الإنسان خاصّة حقوق السجناء، وذلك بعكس ما يجري مع معتقلي «حماس» في الضفة الغربية على أيدي سلطة «محمود عبّاس».

● هل تحدثت مع سجناء داخل السجون في غزة؟

– لا، لكن أحد روّاد السفينة الذين قدموا معنا من «قبرص» على القارب ذهب إلى أحد السجون وتحدّث إلى السجناء، وبالمناسبة فهذا الشخص يكره «حماس» ويعارضها؛ ولكنه أخبرنا بأن المعاملة داخل السجون غاية في الإنسانية، وأنه لم يلمس أيّ انتهاك لحقوق الإنسان.. وقد أخبرني بأنه فوجئ بهذه الأحوال الطبيعية داخل السجون، وأنه كان يعتقد أنه سيرى داخل السجون حالة بائسة، وانتهاكات عدّة لحقوق الإنسان!

● يعيش قطاع «غزة» تحت الحصار والأحوال فيه غير طبيعية.. فهل انتابك خوف على نفسك وأنت داخل مدينة غزة، خاصة أنك مكثت فيها أياما؟

– بالعكس، لقد كنتُ أشعر بالأمان، وأَصْدُقك القول: إنني زرتُ معظم مدن العالم ولم أجد فيها أماناً مثلما وجدتُ في غزة.. ويكفي أنك تستطيع أن تتجوّل في شوارع المدينة ليلاً بكل أمان!

● هل قابلت بعض عوامّ الناس في الشوارع وتحدثت إليهم.. فمنْ رجل الشارع البسيط تخرج الحقيقة؟

– نعم.. لقد تحدّثتُ مع الناس في الشوارع، وعدد كبير منهم معارض لـ«حماس»، ويعلن ذلك بكل حرية وبلا أيّ خوف، وقد قلتُ لهم: إنكم يجب أن تذهبوا إلى الشوارع العربية لتعمّموا تجربتكم في الحديث بحرية، وتعارضوا السلطة القائمة دون أدنى خوف.

> **البيت الوحيد الفخم الذي شاهدته في غزة هو بيت «أبومازن» وهو أشبه بمنازل «هوليوود»..**

لقد اطّلعتُ على استقصاء محايد يفيد بأن معدلات الجريمة في قطاع غزة انخفضت بنسبة ٨٠٪ بعد سيطرة «حماس» على القطاع، وقد شاهدتُ الناس يغنّون ويرقصون على طريقتهم، ولم تمنع «حماس» ذلك، وقد حضرتُ حفلاً من هذا النوع بحضور محافظ غزة، وكنتُ أعتقد أن مثل هذه الأشياء ممنوعة هناك بعد سيطرة «حماس»، لكني فوجئتُ بها، وقد دعوتُ محافظ غزة . مازحةً معه . لأن يذهب معي إلى «لندن» (العاصمة البريطانية) كي يساهم في خفض نسبة الجريمة كما حدث في غزة، فهناك أماكن في «لندن» يحظر التجوّل فيها بعد ساعة معينة من الليل لدواعٍ أمنية.

● هل قابلت أحداً من السّياسيين في غزة؟

– قابلت رئيس الوزراء «إسماعيل هنيّة»، وقد منحني مع عدد من روّاد السفينة «جوازَ سفر» فلسطينياً، وقابلتُ عدداً آخر من قيادات ورجال القوى السياسية الأخرى.

● وماذا كان انطباعك بعد لقاء «هنيّة»؟

– أعتقد أن غزة المحاصَرة هي من الأماكن القليلة جدّاً في العالم الإسلامي التي تطبّق الديمقراطية الحقيقية.. فـ«هنيّة» قائد يمتلك حُنكة سياسية، وهو قادر على جمع الناس وقيادتهم، وأعتقد أن «أبومازن» لا يمتلك هذه الخصائص، بينما كان سلفه الرئيس «عرفات» يمتلكها.

● في رأيك: ما الفارق بين شخصية كلٍ من «أبومازن» و«إسماعيل هنيّة»؟

– «أبومازن» لم يقل لنا كلمة شكر واحدة

على مجيئنا، وقد صرّح لقناة «الجزيرة» الإخبارية . بعد وصولنا بثلاثة أيام . بأن مجيئنا لم يكن بالشيء المهمّ!! لقد قلّل ممّا فعلناه رغم أنه يُعَدُّ انتصاراً كبيراً ضدّ الحصار!! إنه يجلس في «رام الله»، ويحصل على مئات الملايين من اليوروات، ولا يقدّم منها شيئاً لأهالي غزة!

هناك فارق كبير..

كنتُ مدعوّة في بيت نائب «إسماعيل هنيّة»، وبيوت «هنيّة» وزملائه بيوت عادية، وقد انقطع التيار الكهربائي، وجلسنا على ضوء الشموع، وتمّ إلغاء حفل العشاء، فقط أكلنا حبّات من فاكهة «المانجو» على ضوء الشموع.. والناس هناك يعلمون أن رئيس الوزراء الذي كان جالساً معنا يعاني مثلما يعانون!

● وماذا عن بقية السياسيين من القوى الأخرى؟

– لقد قابلتُ أعضاء من المجلس التشريعي، ولكنّ هناك ثلاثين نائباً منهم في السجون «الإسرائيلية».

● هل قابلتِ قيادات من حركة «فتح» في غزة؟

– «أبومازن» لم يُردْ مقابلتنا، وتبعه في ذلك القيادات الكبرى، ولهذا فمَنْ قابلناهم مِنْ «فتح» هم من الفئة الثالثة؟

● وماذا قالوا لك؟

– لقد كانوا في خَجل منّا، خاصة وأن «أبومازن» لم يهتمّ بلقائنا، ولا حتى إرسال وفد لمقابلتنا، فقد أعلن. كما قلت لك. أن ما فعله روّاد السفينة ليس بالشيء المهمّ، رغم أن الجميع قال: إن ذلك الحدث يمثّل نصراً تاريخياً للمحاصَرين الذين يتعرّضون للموت والجوع والمرض على أيدي «الإسرائيليين»، ورغم ذلك يخرج «أبومازن» ويعلن أن ذلك ليس بالشيء المهمّ، لقد فتحت تلك الرحلة خطاً بحرياً لإنقاذ غزة.

● لماذا لم تشاركي في رحلة فكّ الحصار الثانية من «قبرص» (سفينة الأمل)؟

– كنتُ أتمنّى المشاركة فيها، لكنني اضطُررت للمجيء إلى هنا (لاهور) استعداداً للذهاب إلى «أفغانستان» لإعداد فيلم وثائقي لإحدى القنوات الفضائية عن



ماذا تنتظر من شخص مثل «سلمان رشدي» يجثو على ركبتيه عند أقدام الملكة في الكنيسة لتعطيه وساماً باسم المسيح؟!

السجينات المسلمات أو العربيات في السجون الأمريكية بأماكن خاصة في أفغانستان، وهنّ السجينات اللاتي لا يعلم أحد عنهنّ شيئاً، وظلت السلطات الأمريكية تنكر وجود مثل هؤلاء السجينات.

● وكيف علمت بأمرهنّ؟

– هناك السجينة رقم ٦٥٠ في سجن «باجرام»، وأعتقد أنها باكستانية اسمها «شافيلا»، وأعتقد أن هناك سجينات أخريات ربما يكُنّ عربيات أو مسلماتٍ أو حتى أمريكيات مسلمات، وأنا ذاهبة إلى هناك لمحاولة الوصول إلى حقيقتهنّ وعددهن، خاصة وأن الأمريكيين يزعمون أنه ليس لديهم سجينات.

وقد خاطبتُ «البنتاجون» (وزارة الدفاع الأمريكية) ثلاث مرّات، وسألت هل هناك سجينات مسلمات بالسجون الأمريكية في أفغانستان؟ لكنهم أنكروا ذلك.. وأخيراً وصلني رد في شهر أغسطس الماضي يفيد بأن هناك سجينة واحدة لديهم هي رقم ٦٥٠، وأنا أسأل لماذا يخافون من إظهار الحقيقة؟ ولماذا يرفضون الإعلان عن العدد الحقيقي من النساء السجينات؟! أعتقد أنهم ذهبوا بعيداً في التعامل مع هؤلاء السجينات،ولذلك يخشون إعلان الحقيقة.

وأنا متأكدة من أن هناك سجوناً كثيرة سرية في قاعدة «باجرام» وغيرها، وأنا ذاهبة للتقصّي، وبدء رحلة البحث عن الحقيقة من الأراضي الأفغانية.

● هل تعتقدين أن القوّات الأمريكية ستسمح لك بسهولة بالتحرّك في الأراضي الأفغانية، والبحث عن الحقيقة؟

– لا.. لكنّي سأبدأ مهمتي، والحقيقة التي لديَّ هي أن هناك سجينةً واحدة، وسأقوم بالبحث عنها، ثم أبحث عن الأخريات.

● ألا تشعرين بالخطر من تلك المهمّة؟

– بلى، لا أشعر بأيّ خطر، فهؤلاء إذا خفتَ منهم سيلاحقونك، وإذا وقفتَ في وجوههم سيخافون منك.

● لكنك اليوم امرأة مسلمة ومحجّبة وذاهبة للبحث عن مسلمات سجينات يتّهمهن الأمريكان بالإرهاب، ألا تخافين من الاعتقال أو القتل غيلة؟

– بلى، لا أخشى شيئاً من هذا القبيل، فأنا مصمّمة على القيام بمهمتي كامرأة مسلمة، حتى يكون هناك رجال في العالم الإسلامي يكافحون لتخليص هؤلاء السجينات البريئات.

ففي حياة الرسول ﷺ قام أحد اليهود بمحاولة تعرية امرأة مسلمة، وكان الردّ على ذلك قاسياً من المسلمين.. وفي عهد الخليفة العبّاسي «المعتصم بالله» قام واحد من الأعداء بتعرية امرأة مسلمة فصاحت: «وا معتصماه!!»، فنجدها «المعتصم»، ونشبت بسببها موقعة «عمورية» التي انتصر فيها المسلمون.

واليوم النساء المسلمات يُسجَنَّ ويُغتصَبنَّ في معتقل «أبو غريب» وسجون العراق، وسجون أفغانستان، ومن بينهنّ «شافيلا» السجينة رقم ٦٥٠، ولا يتحرك لهنّ أحد.

● ولكن.. ما الذي يجعلك متأكدة من أن هناك سجينات أخريات في «أفغانستان»، رغم عدم توافر معلومات لديك إلا عن واحدة فقط مجهولة؟

– قبل فترة بث قناة «العربية» الإخبارية حواراً مع أحد أربعة من العرب كانوا معتقَلين في سجن «باجرام» وهربوا، هذا الشخص الذي ظهرت صورته ولم يُعلَن اسمه ذكر ذلك، ولا يدري أحد أين هو الآن.. هذا الشخص قال: إنه شاهد فتاة معتقَلة تمّ اغتصابها من قِبَل الجنود الأمريكان، وكانت مسجونة

أقوم الآن بمهمة البحث عن السجينات المسلمات بقاعدة «باجرام» العسكرية في أفغانستان

وسط الرجال، تستخدم نفس مكان قضاء حاجتهم، وكذلك نفس مكان استحمامهم، دون ستائرَ تحجب رؤيتهم لها!! وقد روّعت تلك المعاملة بقية السجناء من الرجال، وأعلنوا إضراباً عن الطعام.

● وهل ستسمح الحكومة الأفغانية لك بدخول البلاد؟

– نعم.. فقد حصلتُ على تأشيرة من الحكومة الأفغانية، واتصلتُ بالأمريكان، وأخبرتُهم بأنني قادمة إلى «باجرام»، فقالوا: إنهم لن يسمحوا لي بالدخول، فقلت لهم: أنا قادمة، وسأقف خارج القاعدة وأصوّركم، وسأنشر أنكم منعتموني من الدخول.

● لماذا تقومين بمثل هذه المهمّات الشاقّة جداً، وتعرّضين حياتك للخطر والموت؟

– قلتُ لك مِنْ قَبْلُ: إن مهمّتي كانت . ولا تزال . مهمّةَ البحث عن الحقيقة، وسأستمرّ في جهادي حتى يقوم الرجل بالعمل المطلوب منه.. إن المرأة المسلمة لديها إمكانات كبيرة، ويمكنها بالتالي عمل الكثير.. وكل شخص مطالَب بالبحث عن نقاط القوة والإبداع فيه، وإذا توصّل إلى ذلك فسيضع نفسه على بداية الطريق، فهناك الرسّام البارع، والطبيب الماهر.. وبالنسبة لي، أعلم أنني صحفيّة، وأبدع في هذا المجال، ولذا فأنا أقوم بخدمة قضيتي وديني من خلال مهنتي.

● إذن.. ما مفهومك للجهاد؟

– من وجهة نظري، إن تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م ليست جهاداً، أما العمل المقاوِم في «العراق»، و«أفغانستان»، و«فلسطين» فهو عمل مشروع ضدّ احتلال ولا بد من دعمه.

● ما تفسيرك للحملة الغربية الشعواء على الإسلام منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر، وما تلاها من تضييق جائر ودائر بحقّ المسلمين في الغرب؟

– الغربيون يريدون إسلاماً يقبلونه على طريقتهم.

● لكن ترسانة الإعلام الغربية لا تكفّ عن الهجوم على الإسلام، فما تفسيرك؟

– الحملات الإعلامية جزء من مؤامرة القضاء على الإسلام.

● هل هذه الحملات . في رأيك . مبنيّة على جهل بالإسلام؟

– لا، إنها مبنيّة على خوف من انتشار الإسلام.. وقد حاولت أمريكا في بعض ولاياتها منع الخمر عن طريق الشرطة؛ بسبب انتشار الجريمة ولكنها فشلت، وعندما يرون أمريكياً مسلماً يُقلع طواعيةً عن شرب الخمر دون جهد كبير ودون حملات للشرطة فإن ذلك يحيّرهم من القوة العظيمة الكامنة في الإسلام التي تجعل هؤلاء يُقلعون طواعيةً عن الخمر، وبالتالي يدركون أن في الإسلام قوةً كبرى تجعلهم يخشونها.

● هناك مفاهيم كثيرة لدى الغرب يحاول من خلالها تشويه الإسلام، ولاسيّما فيما يخصّ المرأة.. فما رأيك فيها؟

– المرأة المسلمة . كما أعرفها . امرأة قوية، وتقوم بدورها على خير وجه في جميع مناحي الحياة، وليست امرأة منزوية تعيش على هامش الحياة.. وللعلم، فإن الأُخوَّة الموجودة بين الأخوات المسلمات تضع الغرب في حيرة حيال المرأة المسلمة.

● فلماذا يوجّه الغرب اتهامات للإسلام بظلم المرأة في الميراث وإلزامها بالحجاب؟

– الذين يقولون: إن الحجاب ضدّ الحريات لا يعرفون حقيقة الحجاب في الأصل، فمسألة الحجاب ليست قضية قابلة للنقاش؛ لأنها مفروضة من الله سبحانه وتعالى، وآيات القرآن صريحة في ذلك.

أما بالنسبة للميراث في الإسلام؛ حيث نصيب الرجل ضعف نصيب المرأة، فإن النظرة السطحية لذلك الأمر تُظهر عدم وجود توازن في الموضوع، لكن عندما ننظر إلى الأمر بتعمّق سنجد أن هناك عدلاً تامّاً.

● هل تعلمين بمجموعة النساء الشهيرات اللاتي يعشن في الغرب وتخصّصن في الهجوم على الإسلام، مثل البنغالية «تسليمة نسرين»، والصومالية «أيان هيرسي علي»، والأمريكية «أمينة ودود»، وغيرهنّ؟ وكيف تنظرين إليهنّ؟

– هؤلاء لا يعرفْنَ الإسلام الصحيح، فهنّ يتحدثْنَ عن شيء آخر تماماً، ثم إن الإسلام لا يُجبر أحداً على اعتناقه، وأقول لهنّ: طالما أن الإسلام لا يعجبكنّ فاذهبن خارج نطاقه،



أستعد للذهاب إلى تونس مع مسلمات أوروبيات لتنظيم حملة لمناصرة الحجاب في شوارعها

القوة التي يحملها معتنقو الإسلام في الغرب كبيرة.. وإن شاء الله سيكون هناك «صلاح الدين» الذي يقودنا إلى تحرير القدس

وافعلن ما شئتنّ.. لماذا تبقين مسلمات؟!

● هل قابلت واحدة منهنّ؟

– لا.. فقد رفضتُ مقابلة أيٍّ منهنّ.

● وماذا عن سلمان رشدي؟

– لقد كانت هجمة «سلمان رشدي» في صالح الإسلام ولم تكن ضدّه، ولم تأتِ بأمور سلبية على هذا الدين، فقد تسبّبت حملته على الإسلام في إيقاظ المسلمين في الغرب، وتعرُّفهم على حقوقهم، وتحرُّكهم لشرح دينهم الذي يُهاجَم، وقد تحرّك الناس لشرح الإسلام والدفاع عن دينهم..

لكن كيف تنظر إلى رجل يقول: إنه مسلم مثل «سلمان رشدي»، ثم يذهب إلى الكنيسة الأنجليكانية، ويجثو عند أقدام ملكة بريطانيا (رأس الكنيسة) قبل استلام وسام أنعَمَتْ به عليه، ثم تقول له: «باسم المسيح أهديك هذا الوسام»؟! والعجيب أنه سجّل ذلك في كتاب له.. أنا لا أجد كلاماً أصفه به، ولا أدري لماذا نهتم بهذا النوع من الناس.

● ما رأيك في حالة الحرب المعلَنة على الحجاب في بعض الدول الإسلامية، مثل «تركيا» و«تونس»؟

– لقد ذهبتُ إلى تركيا منذ شهور، ودُعيت لإلقاء محاضرة بإحدى الجامعات، وكنتُ أرتدي حجابي بالطبع، ولكن بعض الأشخاص قاموا بمنعي من دخول الجامعة قبل خلع الحجاب، وقد تحدّثتُ إلى الشخص الذي اعترضني، وقلت له: ألا تعلم أنك ستُسأَل يوماً أمام الله عمّا تقوم به؟ وكيف سيكون موقفك لو كانت أختك هي التي تطلب أنت منها خلع الحجاب؟

وقد فوجئ الرجل بكلامي وتأسّف لي، وقال: «إنني أنفّذ تعليمات وظيفتي». فقلت له: «هذا الكلام لا يَصْدُر إلا من شخص ليست لديه غيرة على أخواته ومحارمه».

وبالفعل، دخلتُ الجامعة بحجابي، وألقيت المحاضرة، وقلتُ خلالها لمَن يمنعون الحجاب: «إن مِنَ المخزي جدّاً أنني إذا ذهبت إلى جنوب تركيا لا يمنعني أحد من شرب الخمر؛ بل لا يمنعني أحد من خلع ملابسي كاملة أمام الناس»!! ووجّهت سؤالاً خلال المحاضرة قلت فيه: «هل الجنرالات الذين يمنعون الحجاب يمكن أن يسمحوا لبناتهم ونسائهم بخلع الحجاب والذهاب إلى جنوب تركيا وممارسة كل هذه الأفعال؟!» فضجّت القاعة بالاحتجاج في غضب شديد؛ لأن



طلبوا مني نزع حجابي قبل إلقاء محاضرة بإحدى الجامعات التركية فسألتهم: هل يمكن للجنرالات الذين يمنعون الحجاب السماح لبناتهم بالسيّر عاريات في الشوارع؟ فضجّت القاعة بالاحتجاج!

الأتراك يثورون بشدة بمجرد ذكر بناتهم ونسائهم بسوء.

● هل تمكّنت من إكمال المحاضرة بالحجاب؟

– نعم.

● وهل في خطّتكِ تكرار التجربة في العالم العربي؟

– نعم.. إنني أخطّط للذهاب جوّاً إلى «تونس»، ومعي مجموعة من صديقاتي المحجّبات الأوروبيات اللاتي أسلمن مثلي، وسنهبط في المطار، ونطوف في شوارع تونس، دفاعاً عن حجاب المرأة التونسية المسلمة، ولْنرَ ماذا ستفعل السلطات معنا؟! ومَنْ سيتجرّأ على انتزاع حجاب واحدة منا؟!

إن تونس تسمح للنساء بالتعرّي وشرب الخمر على الشواطئ، من أجل جلب مزيد من الأموال من السياحة، وفي الوقت نفسه تعتدي الشرطة على إحدى المحجّبات؛ لأنها ترتدي حجاباً!

وكل ما أقوله: إننا محاسَبون على ما نفعله في هذه الحياة في الآخرة، والمسلمون يعلمون ما ينبغي أن يفعلوه بالضبط، وإن كانت هناك امرأة مسلمة لا ترتدي الحجاب فأنا لن أُسأَل عنها يوم القيامة.. فهي ستُسأَل عن نفسها، وأنا سأُسأَل عن نفسي، وإنني أعلم تماماً بما أجيب!

● ماذا تقولين للنساء المسلمات المحاربات للحجاب في العالم الإسلامي؟

– إن هؤلاء ليست لديهنّ قضية، إنهنّ فقط يحاولن تشويه موقف وحجاب مَنْ هنّ مثلي من المعتنقات للإسلام.. وأقول لهن: اعملن ما شئتنّ ضدّ الإسلام، لكن اتركننا نعمل أيضاً ما نشاء لصالح الإسلام!

● كيف تنظرين إلى مستقبل الإسلام في الغرب؟

– هو مستقبل عظيم بإذن الله، لأن الناس هناك أصبحوا يملّون من العادات السيّئة، وأسلوب الحياة العقيم الذي يعيشونه، وبدؤوا يبحثون عن الحقيقة، وهناك من يتوقّع أن الإسلام سيسود الغرب قبل مرور مائة سنة.. والحقيقة أن القوة التي يحملها معتنقو الإسلام في الغرب كبيرة، وإن شاء الله سيكون هناك «صلاح الدين» الذي يقودنا إلى تحرير القدس.■

في الأعداد القادمة

«إيفون ريدلي» تكتب لـ«المجتمع»

وافقت «إيفون ريدلي» على الكتابة للمجتمع كما وافقت على إعطاء المجتمع حق تعريب ونشر مقالاتها التي تكتبها تباعاً في الصحافة الغربية حول مختلف القضايا

تصدُّعات جديدة في صفوف الحركة

صراعات «فتح» في لبنان تنذر بفوضى!





لم يعد بالإمكان إخفاء حالة الصراع الدائر بين قادة وضباط حركة «فتح» في لبنان؛ فالمواقف المتناقضة والتراشق الكلامي لم يعد مقتصراً على المجالس الخاصة، بل تعداها إلى وسائل الإعلام التي باتت تنقل للرأي العام ما كان يوصف سابقاً بالصراعات الصامتة.

الصراع الحالي يمتد في جذوره إلى سنوات طويلة، لكنه برز عندما عُيِّن «عباس زكي» ممثلاً لمنظمة التحرير في لبنان، الأمر الذي أثار حفيظة عدد من قادة «فتح» الذين عملوا في الساحة اللبنانية سنوات طويلة، وعلى رأسهم العميد «سلطان أبو العينين»، وقد زاد الانقسام السياسي بين اللبنانيين من حدة الصراعات داخل «فتح»؛ إذ حاول كل فريق الاستفادة من هذا الصراع ليعزِّز موقعه داخل الحركة وفي الوسط الفلسطيني، متوسلاً الدعم المالي والمعنوي.

قبل أيام جرت انتخابات داخل حركة «فتح»، لتحديد أعضاء مجالس قيادة وشُعَب الحركة التي ستنتخب أعضاءً منها إلى المؤتمر العام السادس للحركة المتوقع انعقاده في وقت لاحق من هذا العام في «عمّان»، لكن الفائزين في هذه الانتخابات لم يتمكّنوا

بيروت: فادي شامية

من مباشرة مهامّهم، إذ اعترض عليهم أنصار الفريق الخاسر، ومنعهم من استلام مقرات ومكاتب الحركة، مما أحدث بلبلة واستنفاراً مسلحاً في مخيم «عين الحلوة». ويقال: إن العميد سلطان أبو العينين، مسؤول ميليشيا «فتح» في لبنان، والمدعوم مالياً من «حزب الله»، قد أغدق أموالاً طائلة على الناخبين لكسب المعركة الانتخابية، مستفيداً من كل الخلافات داخل «فتح»، الأمر الذي جعل الكفة الانتخابية تميل لمصلحته.

وبالمقابل فقد أكد مسؤول منطقة بيروت «خالد عارف» شرعية الانتخابات، و«أن من له اعتراض على النتائج فعليه تقديمه من خلال الأُطر التي ينتمي اليها». وقد تطور هذا التجاذب، وكادت الأمور تتجه نحو السلاح.

وبحسب مصادر فلسطينية، فإن رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عباس» كان قد أرسل قبل أسبوعين من «رام الله» إلى لبنان اللواء «أديب الحصان» لإعادة ترتيب البيت الفتحاوي، فقام شخصياً بتسلم عدد من الصلاحيات، وزار مخيمَيّ «عين الحلوة»، و«الرشيدية»، وأصدر سلسلة قرارات لم تكن في صالح «أبو العينين»، وبحسب المصادر نفسها فإن العميد أبو العينين هدّد بقلب الطاولة على الجميع إذا لم تعتمد نتائج الانتخابات الداخلية، وهو يمهد حالياً لخطوات تصعيدية من خلال الحملة التي يشنها في مخيم الرشيدية على «عباس زكي»، متهماً إياه بـ«إهدار الكرامة الفلسطينية»، وتحوّله تابعاً لفريق ١٤ آذار، و«بيعه البندقية الفلسطينية». وتضيف المصادر أن «عباس» حريص على استيعاب سلطان أبو العينين، دون الإخلال بدعمه المطلق لعباس زكي؛ لذا فقد أبقى الوضع في المخيمات على ما هو عليه دون إلغاء نتيجة الانتخابات، تاركاً للمؤتمر القادم البت في الموضوع.

وكان أبو العينين قد فقد الكثير من نفوذه بعد وصول عباس زكي إلى لبنان، إذ أُبعد عن القرار العسكري، وانتُزع منه الملف المالي الذي صار بعهدة لجنة على رأسها «فتحي أبو العردات».

لا يبدو أن ثمة نهاية قريبة للصراعات الفتحاوية، وبالرغم من أن حركة «فتح» تمضي في تراجع مستمر، إلا أن أبناء البيت الواحد ما زالوا على خلافاتهم المصلحية في غالبها، ما ينذر بوتيرة أسرع من التراجع لتلك الحركة صاحبة الماضي العريق.■

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (١٢)

«المدينة».. في رؤيا حزينة!

في صيف عام ١٩٧٨م، رجعتُ لقضاء إجازة الصيف من «جدّة» إلى «لاهور»، وحدث هذا الموقف الغريب.. كنا قد أنهينا صلاة المغرب، فإذا بضابطَيْن من سلاح الجوّ من مدينة «سرجودها» يطلبان لقاء الوالد، وكان والدي مشغولاً في مكتبه فطلبهما إلى هناك.. وكان أحدهما تبدو عليه آثار الإرهاق والاضطراب والحزن، وبدأ يقول: «سيّدي الشيخ، رأيت في المنام شيئاً عجيباً سلب منّي راحتي وطمأنينتي، فمنذ تلك اللحظة لا أستطيع أن أنام ولا أن أتناول طعاماً أو شراباً، ولا يمكنني أن أركّز في واجباتي وأعمالي، فقد انهارت أعصابي وأصبحت متوتّراً لا أصلح لشيء»!

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

وتابع قائلاً: «رأيتُ في المنام أنّي دخلتُ مدينة الرسول ﷺ، فوجدتُها مدينة خَربة، دُمِّرت بالقصف الشديد تماماً، فما بقي أثرٌ لعمارة أو بناية تُذكَر، لا أثرَ للمسجد النبوي ولا للروضة المطهّرة، فما بقيتْ لَبِنة على لَبِنة.. كلُّ ما هناك دمارٌ وخراب، ولا شيءَ غيرُهما. ولما وصلتُ إلى مكان الروضة الشريفة رأيتُ النبيَّ ﷺ وقد خرج من قبره المدمَّر يصلّي في الخارج.. كنت أسمع صرخات أناس كثيرين تأتي من مكان قريب، فذهبتُ نحوها فإذا بدَرَج يقود إلى سرداب تحت الأرض، فتقدّمت مباشرةً لأدخل السرداب، وأخذت أنزل على الدَرَج، وبينما أنا في منتصفه وجدتُ مجموعةً من اليهود ليس عليهم إلا الملابسُ الداخلية وكلٌّ يمسك بيده سكّيناً كبيرة يقطّع بها أجساداً بشرية إرباً إرباً، وكانوا قد شكّلوا منها أكواماً كثيرة، وهناك آلافٌ من أهل المدينة قد صُلبوا على الجدران.. لما رأيت هذه الصورة الهمجية خفْتُ على نفسي أن يقطّعني هؤلاء الأوباش فهربت من هناك، ولما صعدتُ إلى الخارج وجدتُ الرسول ﷺ قد أكمل التشهّد الأخير، وبدأ يسلّم يميناً ثم شمالاً.. ثم التفتَ ﷺ نحوي، وقال: «لا تحزن! هذه الدماء لن تذهب سُدى»! ثم استيقظتُ مباشرةً، سيّدي الشيخ، منذ أن رأيت هذا في المنام وأنا أزداد يأساً واضطراباً.. فبالله عليك قُلْ لي ما تعبير ما رأيته هذا؟».

تعبير الرؤيا

لم يكن للوالد صلة بعالم الأحلام والرؤى، كما أنه لم يكن ممن يعتمدون على النتائج المأخوذة من تعبيرها، فقد كان يدعو إلى السير والعمل على ضوء الإيمان بالأصول والحقائق.. لكنه بعد أن استمع إلى هذه الحكاية بقي متحيّراً يحدّث نفسه بأن هناك حكمةً في أن يرى مثل هذه الرؤيا هذا الشابُّ الضابط في سلاح الجوّ! ولعل هذه الحكمة تكمن في شيء واحد، وهو أن قيادة الأمة في المستقبل ستكون بأيدي هؤلاء الفتية البواسل الأحرار، وليس بأيدي مشايخَ سجنوا أنفسهم في الزوايا والتكايا، فأمثال هذا المجاهد الطيّار هم وحدهم الذين سيحرسون «الحرمين الشريفين»، ويدافعون عنهما.

فقال الوالد لهذين الطيّارين: «هناك حديث قد تشير إليه هذه الرؤيا، فعن أبي ذَرٍّ الغفاريِّ رضي الله عنه قال: كنتُ رديفاً خلفَ النبي ﷺ يوماً على حمار، فلما جاوزنا بيوتَ المدينة قال: «كيفَ بكَ يا أبا ذرٍّ إذا كانَ بالمدينة جوعٌ.. تقومُ عن فراشك ولا تبلغُ مسجدَكَ حتى يجهدَكَ الجوع؟». قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «تعفَّفْ يا أبا ذَرّ!». قال: «كيفَ بكَ يا أبا ذَرٍّ إذا كانَ بالمدينة موتٌ يبلغُ البيتُ العبدَ حتى إنه يُباع القبرُ بالعبد؟». قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «تصبّر يا أبا ذَرّ!». قال: «كيفَ بكَ يا أبا ذَرٍّ إذا كانَ بالمدينة قتلٌ تغمرُ الدماءُ أحجارَ الزيت؟». قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «تأتي مَنْ أنت منه». قال: قلت: وألبسُ السلاح؟. قال: «شاركتَ القوم إذن». قلت: فكيف أصنع يا رسول الله؟! قال: «إن خشيتَ أن يَبْهَرَكَ شعاعُ السيف فألقِ ناحيةَ ثوبكَ على وجهكَ ليبوءَ بإثمكَ وإثمه». (رواه أبو داود، وابنُ ماجة، والحاكمُ فيَ مستدركِه وقال: صحيحٌ على شرط الشيخَيْن)».

وروى لهما حديث الدجّال، ثم قال: «وتشير رؤياك إلى أن الكلمة الأخيرة ستكون للطيران وسلاح الجو في المعركة القادمة التي ستدور بين الصليب والهلال، ولهذا ظهرت هذه الرؤيا لطيّار من سلاح الجو، فقد آن لكم أن ترفعوا الأذان في مطاراتكم.. وها هو واجب المسؤولية يقول لكم: إن شرف الدفاع عن الحرمين الشريفين والأمة الإسلامية قد آل إليكم ووُضع على كواهلكم.

وفيما ورد من أحاديث آخر الزمان، أنه بعدما ينزل سيدنا عيسى عليه السلام،

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢ يوليو ١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

تتوالى عليه أفواج المَدَد من بلاد غير عربية، يفوقون العرب في العُدَّة والسلاح والقتال.. فلا تنسوا أن عهدكم وميثاقكم أولاً مع الله ورسوله ثم الحرمين الشريفين ثم بلادكم، ولْـتـؤدّوا مسؤوليات هـذه العـهود الثلاثة في آن واحد، ويجب أن تعتصموا بالعُروة الوثقى، بالتزام أوامر الله ورسوله، والدعاء والتضرّع بين يدَيْ الله عزَّ وجلَّ أن يُعينكم على واجباتكم».

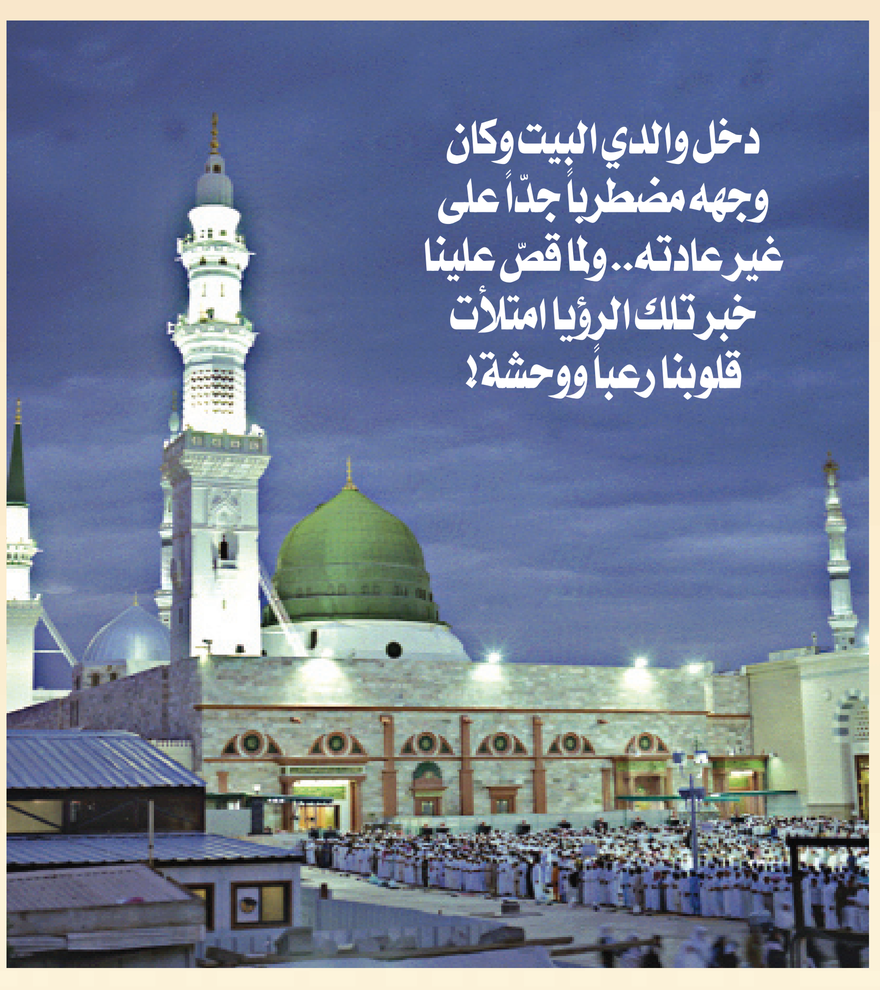
سكن الطيّاران لكلام والـدي، وشعرا باطمئنان وراحة، وقاما لينصرفا، فقام الوالد مع كل ما كان يعانيه من آلام وتعب وإرهاق وصافحهما، وأصرّ على أن يرافقهما إلى الباب، وقال لهما: «إن أحدكما رأى الرسول ﷺ في المنام، فتستحقان منا كل تقدير واحترام. وها أنتما تنصرفان راشدَيْن وقد اطمأن بالكما، وستتركانني أعاني ما عانيتماه من التوتّر والاضطراب، ولا أدري إلى متى سيستمر هذا معي؟!».

بشائر صادقة!

في تلك الليلة، دخل والدي البيت لتناول العشاء، وكان وجهه على غير العادة مضطرباً جداً، ولما أخبرنا بحكاية هذين الطيّارين، وما بدأ يشعر به هو، امتلأت قلوبنا كذلك رعباً ووحشة. وتذكّرتُ أبياتاً شعرية للعلاّمة «محمّد إقبال» من ديوانه «زبور عجم» يقول فيها:

«لا شكَّ! يا ربَّنا أنَّكَ في غنىً عن خلقكَ..
لكنَّكَ مع كلِّ ذلك تريدُ من عشّاقِكَ أنْ يشهدوا على وحدانيتكَ بدمائهم.
حقّاً! إنَّ مَقامَ العبوديةِ غيرُ مَقامِ العشْقِ..
فإنَّكَ ترضى منَ الملائكةِ بالسجودِ، لكنَّكَ تطلبُ منْ عبيدكَ أكثرَ منْ ذلكَ».

أشعر من أعماق قلبي بأن المشهد الذي سيظهر فيه «المسيح الدجّال»، وينزل فيه سيّدنا المسيح عليه السلام قد اقترب أوانه. فقد قال النبي ﷺ في إحدى خطبه: «منْ يومِ أنْ خلقَ اللهُ العالمَ، وخلقَ البشرَ، لا فتنةَ أكبرُ منْ فتنة الدجّال.. يظهرُ بينَ الشامِ والعراقِ، ويجري بسرعةٍ، ينشرُ الفسادَ في العالمِ. يذهبُ يميناً وشمالاً، فاثبتوا يا عبادَ الله.. ومنْ فتنه وابتلاءاته أنَّ في إحدى يدَيْه جَنَّةً، وفي الأخرى جهنمَ، وفي الحقيقة ليستْ نارُهُ إلا جَنَّةَ الرحمن، وليستْ جنَّتُهُ إلاّ النارَ.. فإذا أرادَ الدجّالُ أنْ يرميَ أحدَكُم في نارِه فلْيتضرَّعْ إلى الله عزَّ وجَلَّ، ولْيقرأ الآياتَ العشرَ الأُوَلَ من سورةِ الكهفِ، فستصبحُ النار عليه برداً وسلاماً، كما كانت على خليلِ الله إبراهيمَ عليه السلام».



وأنا أعيد النظر فيما كتبتُه عن حياة الوالد، تبيّن لي أن ما نعيشه في واقعنا ما هو إلا صورة تعبّر عن تلك الرؤيا: فقد دُمِّرت «كابل» و«قندهار» (في أفغانستان) تدميراً، وجيوش الطغيان والظلم تدكّ معاقل «بغداد» و«البصرة» (في العراق) دكّاً دكّاً، وتكاد «فلسطين»، و«كشمير» تغرقان تحت سيول الدم، ويندى جبين الإنسانية أمام ما جرى من ألوان الظلم والهمجية في سجن «أبو غريب»، وما يجري في معتقل «جوانتانامو»، وما شابههما من السجون.. فصور الظلم والوحشية والغطرسة التي يُكوَى بنارها المسلمون في «الشيشان» و«البوسنة» لم يرَ التاريخ لها مثيلاً.. فهل هناك من مزيد؟!

تلك الآلام المضنية من المآسي الدامية التي يعيشها أتباع سيّد الأنبياء والمرسلين ﷺ، وتلك البشائر الصادقة للآمال المشرقة تبعث فينا روح العمل، وتحثّنا على بذل المزيد من الكفاح، وإنها لدروس تنير الدروب أمامنا.

ولعل ما يشهد لما قاله الوالد لذلك الطيّار من أن بلاد الأعاجم ستسهم في رفع شوكة الإسلام ما نشرته جريدة «الأهرام» المصرية من كلام لوزير الدفاع المصري الراحل المشير «محمد عبدالحليم أبوغزالة»؛ حيث قال: «إن الجيش الباكستاني يمثّل الجبهة الخلفية للدفاع عن البلاد العربية، وقذائفه تستطيع أن تصل إلى «إسرائيل» في لمحة بصر، فيجب على العرب أن يقفوا بجوار «باكستان» في حل معضلاته الاقتصادية، فالتكنولوجيا والتقدّم والنجاح الباكستاني يُعدُّ تقدّماً ونجاحاً للعالم العربي».

وكذلك كتب المشير «أبوغزالة» في تحليل له على صفحات جريدة «الاتحاد» الإماراتية يقول فيه: «إن باكستان قوة عسكرية ضخمة لا يُستهان بها، ولديها رؤوس قنابل نووية.. وأي انتكاسة أو ضربة لباكستان ستؤثّر مباشرة على العالم العربي».

فكأن ما قاله المشير «أبوغزالة» وغيره يضع خاتم التصديق على تلك الرؤيا، ويوضّح معالمها أكثر فأكثر.■

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٢١)



بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

الداعية المجاهد والقائد الجريء المحامي محمد عبدالرحمن خليفة (١٣٣٨-١٤٢٧هـ / ١٩١٩-٢٠٠٦م)

ولد محمد عبدالرحمن خليفة في مدينة «السلط» عام ١٩١٩م، وهو ينتمي إلى عشيرة النسور، تلقَّى تعليمه في كُتَّاب الشيخ «عفيف زيد»، ودرس في مدرسة «السلط» الثانوية، وبعد أن أنهى الصف العاشر، أرسل في بعثة إلى كلية «خضوري» في «طولكرم»، لدراسة الزراعة، وحصل على دبلوم زراعة منها، وانتسب بعدها إلى معهد المعلمين في القدس، ليحصل على دبلوم تربية، ليعمل مدرساً ومديراً في العديد من مدارس المملكة الأردنية، ولكنه عاد إلى القدس لدراسة الحقوق، ليلتحق بعدها بالسلك القضائي عام ١٩٤٦م، ليعمل قاضياً ومدعياً عاماً.

معرفتي به: عرفت الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة بعد توليه منصب المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن بسنوات قليلة، حيث التقيت به في الأردن، واستضافني في منزله أكثر من مرة وبدار الإخوان المسلمين بـ «عمان»، حيث اللقاء به وبإخوانه.

كما التقيت به في «القدس» بمقر المؤتمر الإسلامي، وفي مدينة الخليل بدار الإخوان وبضيافة عائلة «عيسى عبدرب النبي»، ثم تكررت لقاءاتنا في الكويت و«السعودية» و«سورية» و«الباكستان» و«تركيا» و«أوروبا» وغيرها، من خلال المؤتمرات الإسلامية واللقاءات الإخوانية وغيرها.

وكان غيوراً على الإسلام ودعوته، محباً لجماعة الإخوان وقيادتها، ملتزماً ببرامجها ومناهجها، باذلاً كل الجهد لنصرة الدعوة وإعلاء كلمة الإسلام والوقوف إلى جانب المسلمين في كل مكان، والتصدي لطواغيت العصر من المفسدين والظالمين، تعيش القضية الفلسطينية في كل جوانب نفسه وهي همّه بالليل والنهار، لا يكل ولا يمل من العمل الدؤوب للتصدي لأعداء الإسلام من اليهود وأعوانهم في الداخل والخارج على حد سواء، وكان صاحب المواقف الجريئة، والآراء الصريحة، والالتزام العقدي الذي لا يعرف المهادنة، ولا يرضى بالدنية، ولا يتراجع أمام كيد الطغاة ولا ألاعيب السياسة، ومداهنة المنافقين.

وكان في المقدمة من رجال الحركة الإسلامية المعاصرة الذين يتصدون لمؤامرات الخصوم من المستعمرين وعملائهم، ويكشف عوارهم، ويفضح مؤامراتهم ومخططاتهم، ويبطل مكائدهم كما كان له دور كبير مع الأخ كامل الشريف، في احتضان الدعاة المهاجرين بدينهم من كيد الظالمين، وبذل كل الجهود لاستقرارهم، وتهيئة ظروف العمل المناسب لهم، والعيش الكريم لهم ولأسرهم، وهذا ما يشهد به القريب والبعيد، ويسجل بمداد من نور لهذين الرجلين الكريمين.

أما جهده وجهاده فكان في رفد العمل الجهادي ضد الصهاينة، وتهيئة كل الأسباب لإقامة معسكر الشيوخ في الأردن سنة ١٩٦٨م، الذي ضم خيرة شباب الحركة الإسلامية من مصر، والسودان، والأردن، وفلسطين، وسورية، واليمن، وغيرها، حيث قدموا النماذج الصادقة من المجاهدين الذين رووا بدمائهم الزكية ثرى الأردن وفلسطين، وكان منهم الشهداء الأبرار.

غيور على الإسلام وإعلاء كلمته.. تصدى لطواغيت العصر المفسدين من اليهود وأعوانهم

سيرته العملية

عمل محمد عبدالرحمن خليفة في المحاماة لمدة سنتين، ثم اختاره المجلس القضائي في عمان قاضياً، شغل وظائف عدة، منها أنه عمل مدعياً عاماً وقاضياً، كما عمل في المحاماة منذ استقالته من القضاء عام ١٩٥٣م، ثم عضواً في مجلس النواب الأردني في الفترة من عام ١٩٥٦ إلى ١٩٦١م، وأخيراً عمل رئيساً لجمعية المركز الإسلامي الخيرية منذ عام ١٩٦٣ حتى ٢٠٠٠م.

ومن القدس التي كانت لها مكانة خاصة في نفسه يبدأ العمل السياسي الإسلامي هناك، فعندما وصلت إليه أخبار حركة الإخوان المسلمين في مصر وفكرها ومسارها، بدأ مراسلاته مع مؤسس الجماعة الإمام حسن البنا، كما أنه حرص على لقاء الحاج «محمد أمين الحسيني»، لكي يؤكد له وقوف الناس معه، من أجل الدفاع عن «فلسطين» و«القدس»، وكان يترأس تحرير صحيفة «الكفاح الإسلامي» منذ صدور عددها الأول في التاسع من أغسطس ١٩٥٤م، وذلك قبل أن يتولى رئاسة تحريرها الأستاذ يوسف العظم.

قيادة الجماعة

في عام ١٩٥٣م، تم انتخاب خليفة مراقباً عاماً للجماعة، بناء على طلب مجلس الشورى في جماعة الإخوان المسلمين، لتبدأ الحركة الإسلامية مرحلة جديدة سواء على صعيد بناء المؤسسات أو الانتشار الحركي والجماهيري.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

حيث تعرف فضيلته على دعوة الإخوان المسلمين مبكراً عندما كان تلميذاً في «كلية خضوري» بفلسطين، ومن الذين كانوا يزورون الأردن من الإخوان المصريين وغيرهم، ومن النشرات الإسلامية التي كانت تصل إلى فلسطين، حيث عرفت دعوة الإخوان هناك قبل غيرها من بلاد الشام، ويقول فضيلة الأستاذ: «وللعلاقة الطيبة والأخوة المتينة التي كانت تجمعنا بالحاج «عبداللطيف أبي قورة»، والتي كان لها أثرها الكبير في إقبال عدد كبير من الشباب المسلم المثقف على دعوة الإخوان، فقد كان - رحمه الله - يدعوني وبعض الإخوة لاستقبال الدعاة والعلماء الذين كان يرسلهم الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله إلى الأردن، لنشر الدعوة وأفكارها، وشرح خصائصها وسماتها.

ومن أبرز هؤلاء الدعاة الأستاذ سعيد رمضان، والشيخ عبدالمعز عبدالستار، والأستاذ عبدالحكيم عابدين، وكان لمحاضراتهم القيمة في المساجد وفي شعب الإخوان أثرها البالغ في إقبال الكثيرين من أبناء الأردن، خاصة المتعلمين والموظفين، على هذه الدعوة المباركة، فكنت أحد هؤلاء الذين ملأت الدعوة عقولهم وقلوبهم ووجدانهم».

مرحلة السجن والنفي

يروي الكثير من قيادات الحركة الإسلامية، أن المراقب العام نُفيَ إلى دمشق في عام ١٩٥٥م بقرار من «كلوب باشا»، وأنه مُنع من دخول الأردن ما يقارب ستة أشهر، ولكنه عاد إلى الأردن ليكمل معارضته لأي وجود بريطاني في الأردن أو في المنطقة، كما أنه سُجن أكثر من مرة في الخمسينيات وبداية الستينيات، وكان قرار سجنه يأتي من رؤساء الحكومات، ولكن ما يلبث أن يتم الإفراج عنه، حتى قال له أحد رؤساء الوزارات الذي سجنه في الجفر وبعض إخوانه: «والله، لن تخرج وأنا حي». فقال له: الحياة بيد الله.. وكان يحرص على أن يوصي قيادة الإخوان عندما يُسجن بألا تتغير سياسة الإخوان، ويذكرهم بأنهم ضد الصدام مع السلطة، ويرفض أي صدام، كما أن له مواقفه المميزة تحت قبة البرلمان، حيث أصبح نائباً للأمة بعد فوزه في انتخابات ١٩٥٦م.

نشاطاته: عكف «خليفة» منذ تسلمه الموقع الأول على إنشاء مؤسسات خيرية تساهم في إعانة الناس، وتقديم الخير لهم عبر مساعدة الفقراء والمحتاجين، وكفالة الأيتام، وعلاج الفقراء، والاهتمام بالأرامل والعجزة.



نُفي إلى دمُشق ومنع من دخول الأردن وأوصى في سجنه بالثبات على سياسة الإخوان

واستمراراً في العمل الخيري، فقد شارك فضيلته عدداً من الإخوان وغيرهم من الفعاليات الاقتصادية في تأسيس جمعية المركز الإسلامي الخيرية، واختير رئيساً لها للفترة من عام ١٩٦٣م إلى عام ٢٠٠٠م، حيث تقدم الجمعية خدماتها الإغاثية والخيرية في المجالات التعليمية والتثقيفية والصحية والاجتماعية ورعاية الأسر الفقيرة وكفالة الأيتام، وقد انتشرت فروعها لتقدم الخدمات ذاتها في جميع محافظات المملكة الأردنية وقراها ومضارب البدو.

وفي سنة ١٩٦٨م بعد نكبة يونيو بعام، شكّل أستاذنا لجنة «إنقاذ القدس» بمناسبة مرور سنة على الاحتلال اليهودي للمدينة المقدسة، وحيث إنه كان محباً للجهاد ويحرص عليه، فقد شارك الإخوان في هذا العام في العمل الفدائي تحت مظلة «فتح»، ولكن في قواعد خاصة سميت «قواعد الشيوخ»، واستشهد ثلاثة عشر مجاهداً منهم من جنسيات مختلفة من أنحاء العالم العربي.

لقد أصبح للجماعة في عهده الزاهر دور مهم في الحركة الإسلامية العالمية، وذلك عندما عزز دورها كجماعة منظمة ذات مؤسسية وأهداف ورؤية واضحة وحركة تشكل دوراً مهماً ورئيساً في الواقع السياسي والاجتماعي والفكري والتربوي والاقتصادي.

وقد استقبلت الدعوة في عهده أعظم رموز الحركة الإسلامية في العصر الحديث، أمثال أمجد الزهاوي، وأبي الأعلى المودودي، ونواب صفوي، وسيد قطب، وحسن الهضيبي، ومحيي الدين القليبي، وعلال الفاسي، ومحمد محمود الصواف، وكامل الشريف، وغيرهم، وبخاصة في «مؤتمر بيت المقدس» الذي أنشأته الجماعة عام ١٩٥٣م، مع حركات إسلامية أخرى ليكون منطلقاً لتحرير فلسطين من اليهود الغاصبين.

وشارك في تشكيل وقيادة وفد الحركات عام ١٩٩٠م على إثر دخول العراق الكويت، والحشد الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، لحرب الخليج الثانية، حيث زار الوفد كلاً من السعودية، وإيران، والعراق وغيرها من البلدان العربية والإسلامية، لتفادي وقوع الحرب وحل الأزمة سلمياً.

ومن أعماله المشكورة والمشاهدة على صدقه وأمانته في حمل هذه الدعوة أنه أرسل برسائل إلى أولياء الأمور وحكام الدول العربية والإسلامية سنة ١٩٩٣م يدعوهم إلى نبذ الفرقة، وإزالة الخلافات من بينهم، واستنهاض الهمم لاستعادة الأقصى والمقدسات الإسلامية، ورفع الظلم عن الفلسطينيين القابعين تحت نيران الاحتلال اليهودي الغاشم، الذي فاق النازية في همجيته وعدوانه وإفساده.

كما جاب كثيراً من بلدان العالم وهو ينافح ويدافع عن قضايا المسلمين، وتحمل مشاق الأسفار وسهر الليالي الطوال مع إخوانه يذودون عن مصالح الأمة وكرامتها، ولم يترك جبهة من الجبهات إلا وتقدم الصفوف لإعلاء شأن الدعوة الإسلامية.

قاد الأخ «أبو ماجد» الدعوة في ظروف بالغة الدقة، واجتاز بها مراحل عصيبة أثبتت عمق إيمانه، وأصالة تجربته، وبُعد بصيرته وقوة عزيمته، مما أسهم في تجنيب البلد (الأردن) الفتن التي كادت تعصف بها.

أول أعماله: كانت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، تعمل بموجب قانون

ا لجمعيا ت والأنـــديـــة، ولذلك فإن جهد الأستاذ خليفة بعد أن أصبح المراقب العام للجماعة، انصبّ على وضع قانون أساس لجماعة الإخوان المسلمين، ليتمكن بعدها من أخذ موافقة رئيس الـوزراء على اعتبار الجماعة هيئة إسلامية عامة شاملة، وفي ذلك يقول الأستاذ محمد خليفة:

«**أول عمل فكرت** في إخراجه هو إصدار قانون أساس لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن. وقد صدر أول قانون سنة ١٩٥٣م، استعنتُ على إصداره بالقانون الأساس للجماعة الأم في مصر، لأنه يجب أن يكون منبع الدعوة لما وضعه مؤسسها الأول الأستاذ الإمام حسن البنا، ولذلك فقد أنشأنا الهيئة العامة لكل شعبة، وتم تنظيم جميع الإخوان المسلمين العاملين في تلك الشعبة.

والهيئة العامة تنتخب أعضاء مجلس أعضاء مجلس الشورى حسب القانون الأساس الذي يحدد عددهم، ومجلس الشورى هو القيادة العليا، ومن وظائفه انتخاب المراقب العام، وانتخاب المكتب العام «المكتب التنفيذي»، وقد وضعت ومعي لجنة هذا القانون مع النظام الداخلي، وجمعنا مجلس الشورى الذي دام اجتماعه يومين، قرأنا فيه القانون الأساس والنظام الداخلي، وقد تمت الموافقة عليهما من قبل مجلس الشورى بالإجماع، وقد تمت هذه الإجراءات بعد أخذ موافقة مجلس الوزراء، على اعتبار أن الإخوان المسلمين هيئة إسلامية عامة شاملة، وليست حزباً سياسياً.

وكنا نؤمن أن الدولة جزء من الإسلام، وليست جمعية خيرية، رغم أن عمل الخير من صميم دعوتنا، ولسنا نادياً رياضياً، وإن كانت التربية الجسمية تسير جنباً إلى جنب مع التربية الروحية والثقافة الفكرية، وبذلك خرجنا من أسر قانون الجمعيات والأندية، وقد سبق ذلك أن اجتمعت مع رئيس الوزراء في ذلك الحين، السيد توفيق أبوالهدى، وعرضت الأمر عليه بعد تمهيد سابق بالاتفاق مع أحد الوزراء، والذي كان أخاً لامعاً في دعوة الإخوان المسلمين، وهو الأستاذ أحمد الطراونة «أبوهشام»، وكان



وزيراً للزراعة في وزارة توفيق باشا «أبو الهدى».

وسبب حرصي على إخراج الجماعة من قانون الجمعيات والأندية، هو أن الدولة كانت ترسل - بحكم القانون، وبعد السماح من الحاكم الإداري وقائد الشرطة - مندوباً للأمن ومندوباً للإدارة، ولا يُعقد اجتماع عام مع الناس لمحاضرة أو غيرها إلا بموافقة الحاكم الإداري وقيادة الشرطة. وهذا لا يتماشى مع طبيعة نشر الدعوة والتربية الإسلامية الصحيحة، فكان صدور قرار رئيس الوزراء بناء على الإرادة السنية بالسماح للجماعة بنشر دعوتها في المساجد وفي الأماكن العامة، وفي دور الجماعة، وبفتح فروع لها في أنحاء الأردن كافة، وأن تُدار هذه الفروع من قبل هيئات عامة بحرية تامة ومن دون تدخل من السلطات الأمنية، إلا في حالة وقوع ما يسبب مخالفة للقانون».

خليفة وقضية فلسطين

بعد أن تمكن الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة من إصدار القانون الأساس لجماعة الإخوان، ونظامها الداخلي وإقناع الحكومة

صاحب القانون المؤسس لجماعة الإخوان وجعلها هيئة إسلامية عامة شاملة فلسطين كانت قضيته العاجلة دائماً وحذر كثيراً من عواقبها على الأمة الإسلامية

بالسماح للجماعة بممارسة نشاطاتها، على اعتبار أنها هيئة إسلامية عامة شاملة لا جمعية خيرية، ركّز عمله على نشر الدعوة في الأردن، من أجل تحقيق غايتين: أولاهما: التربية للمستقبل، وثانيتهما: الاهتمام بقضايا الأمة المصيرية كقضية فلسطين، وفي هذا يقول فضيلته:

«**ركزت على القضية الفلسطينية** كقضية سياسية عاجلة، تنذر بأسوأ العواقب على الأمة الإسلامية كاملة، إذا لم تسد هذه الثغرة، لكن مع الأسف ما كان يصل إلى الحكم إلا من استرضى دائرة الاعتماد «المعتمد البريطاني»، وهؤلاء الذين يسترضون المعتمد البريطاني وعملاءه يجب ألا يعملوا أي عمل يغضب الإنجليز. وأهم شيء أنهم كانوا يرضون هؤلاء الإنجليز من خلال حصر الإسلام في الصلاة والصوم والحج وغير ذلك من الأمور التعبدية، وهذا المعنى شب وأثّر في نفسي منذ صغري عندما كنت في الصف الرابع الابتدائي، فقد دخل علينا الأستاذ «عبدالرازق أدهم» - وهو خريج مدرسة الزراعة في «سلمية» بسورية - وأخذ يتكلم معنا بلهجة أبوية متعاطفة، في ثلاثين دقيقة، وقال: فإذا وعيتم هذا الدرس فسأخصص لكم ما تبقى من الحصة لشيء يهمكم جداً، وليس له علاقة بالزراعة.. تشوقنا جداً لما سيقوله لنا، فكنا آذاناً صاغية وامتحننا في دقائق، ثم قال بصوت منخفض: إني أريد أن أشرح لكم أهمية الإسلام كدين للدنيا والآخرة، لأن الإسلام هو الحياة، ثم قال: إن الدين عند الله الإسلام، ولا يقبل من أي إنسان إلا الإسلام، لذلك أطلب منكم أن تغلقوا الشبابيك، حتى لا يسمعنا من يتجسس على درسي، فإنهم إن عرفوا أني أشرح لكم عن الإسلام وأهميته في الحياة، فسوف يكون عقابي الفصل من عملي، فقفزنا بسرعة إلى الشبابيك لنغلقها، ومن ثمَّ جلسنا وكلنا آذان صاغية نتلقف من فمه كل كلمة يقولها، فكان الأستاذ عبدالرازق أدهم أول معلم في حياتي زرع حب الإسلام بصورته النقية الواضحة في قلبي.

وتعلمت في حياتي الدعوية أن الجلوس مع عدد من التلاميذ وإن كانوا قلة فيه نفع وبركة، وخير للدعوة وللإسلام من إلقاء المحاضرات في حشود كبيرة من الناس، ولاحظت أن معلم الدين محارب في رزقه، فكان المختص في الشريعة يأخذ اختصاصه

من الأزهـر، بعد اثنتي عشرة سـنـة مـن الـدراسـة، بينما المختص في العلوم الأخرى لا تزيد دراسته في أغلب الأحيان على أربـع سـنـوات، سـواء في الجامعة الأمريكية في بيروت أو غيرها، فيعين معلم الدين في الدرجة العاشرة، ويبقى فيها حتى يحال على المعاش، بينما خريج الأمريكية أو اليسوعية أو غـيـرهـمـا مـن أصـحـاب الاختصاص في الـزراعـة أو العلوم أو الرياضيات أو الاجتماعيات... إلخ، يترقى في السلم الوظيفي حتى يصل إلى مدير مدرسة، أو مفتش، أو مدير دائرة.

كان مجال الدعوة الخطب والدروس في المساجد، وإلقاء المحاضرات القصيرة التي كنا نقيمها للطلاب في دور الإخوان، وننتخب المحاضر الشاب الذي يحسن مخاطبة أبناء جيله، فنحبب إليهم الإسلام حتى نجعله هدفاً يجب أن يعمل من أجل تحقيقه كضرورة لنجاته في الدنيا والآخرة، ولتخليص بلاده من الأحكام الفاسدة، التي تمهد لوقوعها فريسة سهلة للاستعمار بكل أشكاله، فكنا نحرص على كشف عيوب الحضارة الغربية الغازية لبلادنا عن طريق الجيل الجديد بلباسه وعاداته وتقاليده وتفكيره وآماله، فكانت الألبسة الأجنبية تفرضها المدرسة على طلابنا وطالباتنا، دون مراعاة لديننا وتقاليدنا الإسلامية، فصارت هذه الألبسة ـ وهي المظهر الدال على الجوهر ـ علامة الشاب المتعلم المتحضر المتقدم المقلد للغربي كما يظن نفسه، بينما بقية الألبسة التي تستخدمها الأمة من آباء وأمهات، التي عرفت لباساً عربياً إسلامياً، هجرت على اعتبار أنها مؤشر على التخلف لارتباطها بالماضي، وهذا ما زرعه المستعمر في أذهان هؤلاء الشبيبة.

ضربت مثالاً على خطر غزو الحضارة الغربية لعقول شبابنا، بما تقذفه مصانعه من جميع أنواع «الموضة»، التي كان يتلقفها منها لا لشيء إلا لأنها جاءت من هناك، من لندن، أو باريس، أو واشنطن، لأقول: إن الذي كان «يقلد الغربي بلباسه، يقلده أيضاً في سلوكه وتصرفاته وعاداته وتقاليده، لذلك فإن جهود الإخوان المسلمين انصبت على إنقاذ هؤلاء الشباب بداية، ليتم بهم إنقاذ الأمة، فبهم تنتصر الشعوب والأمم».





خليفة ومغريات الحياة

يقول: «وأذكر أن محكمة عمَّان كانت في «سوق السكر»، بجانب الجامع الحسيني، فكنت كلما سمعت الأذان أذهب للصلاة، فكان وجود قاض بين المصلين ـ الذين أغلبهم من كبار السن ـ أمراً مستغرباً ومستهجناً، فكان الكل يرقبني بعينيه، وكأنه غير مصدق أن قاضياً يأتي للصلاة، ومن هنا ندرك أن دور الإخوان كان كبيراً وكبيراً جداً جداً في هذه النقلة النوعية، حتى أصبحت مساجدنا ـ على كثرتها ـ لا تسع المصلين، وأي مصلين، الشباب المتحمس الغيور على دينه.

أذكر أن بعض أقاربي وبعض المحبين، من وجهاء «السلط» جاؤوا إلى والدي، عندما استقلت من القضاء لأتفرغ للدعوة، وقالوا له: يا أبا خليفة، كيف تسمح لابنك محمد بك أن يترك عمله كحاكم صالح له مستقبل كبير، من أجل خاطر بعض الأولاد يعلمهم الدين؟ وكأنه لم يبق في البلد مشايخ يعلمون الناس الصلاة والصوم، ولذلك فإننا ننصحك أن تحجب له عند الفتاحين. إن هؤلاء «الأولاد» الذين عاتبوا والدي فيهم، هم الآن الدكتور عبداللطيف عربيات، والدكتور إسحاق الفرحان، والدكتور فاروق بدران.. وغيرهم كثير من دعاة الإسلام في هذا البلد المرابط، ومن ذوي الأماكن الحساسة التي تمكنهم من إتمام الدور وتبليغ الدعوة، ولم تكن تلك المعاتبات إلا عقبة بسيطة تجاوزناها أمام عقبات أقوى وأصلب من السخريات والإشاعات والاتهامات.

وأذكر أن الأستاذ «أنور الجندي» أخبرني يوماً أن بعض المغتابين جلسوا إليه، والدنيا لا تسعهم من الفرح، لأنهم أمسكوا بدليل قوي جداً ضدي، فقالوا له: ألم يصلك يا أستاذ أنور، خبر بنات الشيخ محمد عبدالرحمن خليفة؟ قال: وما خبرهن؟

قالوا: إن هذا الذي يدعو إلى تطبيق الإسلام غير قادر على منع بناته من الخروج سافرات كاسيات عاريات، فقال لهم: اتقوا الله أيها الناس، إن أكبر بنات الأستاذ محمد تسمى «أميمة»، وهي طالبة عندي في الكلية «الكلية العلمية الإسلامية»، والأخرى في الصف الأول الابتدائي، وأخوها «ماجد» في الصف الثاني الابتدائي».

كان للقدس مكانة كبيرة في نفس الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة، فقد درس وعاش فيها، ودائماً كان يزورها قبل سقوطها، ويقول الدكتور ماجد خليفة «ابنه البكر»: إن أكثر شيء أحزن والدي في حياته هو سقوط القدس! ويروى أن بابا الفاتيكان يوحنا السادس في عام ١٩٦٤م عندما زار الأردن وفلسطين كان يريد الطلب من الحكومة الأردنية السماح له بإقامة مقر له



اشترك في العمليات الفدائية الجهادية في القدس وتعرض للاعتقال والسجن مرات عدة

في قطعة أرض محددة في «أبو ديس»، فعلم أبو ماجد بالطلب، فقام بجمع العديد من الرجال من «عمان» والسلط، والكرك، وحملوا عبر سيارات النقل في ذلك الوقت أسمنتاً وحديداً وأدوات البناء، وذهبوا إلى منزل كامل عريقات في القدس، وأخبروه بأنهم يريدون أن يبنوا مسجداً في تلك القطعة، ليرفعوا الحرج عن القيادة السياسية، وفعلاً قاموا ببناء المسجد بسرعة، ولم يتركوا موقع البناء حتى فرغوا من بناء المسجد، وصلى الجميع صلاة الجمعة فيه قبل أن يعودوا إلى بيوتهم.

اشترك الأستاذ خليفة في بعض العمليات الفدائية الجهادية، مع بعض إخوانه من أبناء الجماعة، الذين كانوا يتخذون من القدس مقراً لهم، وتعرض عدة مرات للاعتقال، وأودع السجن بسبب مواقفه، ومواقف الجماعة التي يرأسها.

روايات كثيرة عن «القدس» نسمعها من إخوان خليفة، ليس أولها المؤتمر الإسلامي في القدس، الذي كانت تعقده جماعة الإخوان سنوياً في الخمسينيات، ويحضره علماء الأمة الإسلامية ومفكروها من كافة أنحاء العالم، وليس آخر ما ذكر أنه كان يجمع المتطوعين من أجل الدفاع عن القدس عندما اندلعت الحرب.

وللأستاذ «خليفة» مواقفه المميزة تحت قبة البرلمان، فقد كان نائباً للأمة فيه، بعد فوزه في انتخاب عام ١٩٥٦م في الدائرة التي نافسه فيها «سليمان النابلسي»، الذي سقط أمامه في تلك الانتخابات، مع أنه كان يتمتع بمساندة كل القوى غير الإسلامية في تلك الدائرة، وفي عام ١٩٦٨م، شكل الأستاذ خليفة «لجنة إنقاذ القدس»، بمناسبة مرور سنة على احتلال القدس.

قالوا عنه

وصفه الأستاذ حسين حجازي في كتابه «جماعة افتقدت أمة» بقوله: «كان فضيلته شعلة من النشاط، وحركة لا تمل، كما أنه كان ساخطاً على الأوضاع العربية المتردية، ولم يكن يخفي ما يخالجه من شعور وإحساس رغم مركزه الحساس الذي كان يشغله في الحكومة الأردنية».



الشيخ عبدالمعز عبدالستار

ويصفه الدكتور إسحاق الفرحان الذي عرفه لأكثر من خمسين عاماً «بأنه شخصية متكاملة من حيث تكوينه»، دراسته للزراعة في البداية، ثم القانون كوَّنت لديه الصبر واحترام القانون، فكان فكره معتدلاً ووسطياً.

ويخبرنا الدكتور الفرحان بأنه كان يشاور إخوانه، وكان يؤمن بالعمل المؤسسي، ولا يقبل أن يفرض إنسان رأيه على الجماعة.

ويروي الدكتور عبد اللطيف عربيات أنه عندما تم انتخابه مراقباً عاماً في عام ١٩٥٣م قدم خليفة استقالته من موقعه في القضاء، فاستغرب الكثير من الناس استقالته، بل إن البعض قال له: لماذا تستقيل ومن معك من رجالات الأردن حتى تضحي؟

ويقول عربيات: إن خليفة جاء لموقع المراقب العام الذي كان ذا شخصية قوية وعزيمة قوية ومحباً للناس ولديه حماس في جو سياسي مسيطر عليه الوهج والصراع الحزبي، ولم تكن جماعة الإخوان معروفة لدى كل الناس، ويشير عربيات إلى أن طموح المرحوم كان أكبر من الواقع المعيش في تلك الفترة، والحماس لديه كبير من أجل النهوض بالدعوة.

ويقول حمزة منصور: إن قضيتين كانتا تشغلان «أبو ماجد»، الأولى: الإسلام بمفهومه الشامل، والثانية: فلسطين وكيفية تعزيز صمود الشعب الفلسطيني.

بصمات المجاهد الكبير لا تخفى على دارسي التاريخ الإسلامي في الأردن

وشهد له خصومه وأصدقاؤه في حياته وبعد مماته رحمه الله.. استمعت إلى أحدهم قبل عدة سنوات في ندوة عامة مفتوحة من غير الإسلاميين يقول أمام الملأ: «حفظ الأردن - بعد الله - في مسيرته التاريخية في العصر الحديث رجلان، أولهما: جلالة الملك حسين بن طلال، ثم صمت وانتظر السامعون ليعرفوا من الرجل الثاني، فقطع صمتنا بقوله: والثاني هو محمد عبدالرحمن خليفة».

وفاته

ترك الأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة موقع المسؤولية في الإخوان في عام ١٩٩٤م، وبسبب المرض قرر «المراقب العام التاريخي» ترك الموقع الأول لغيره، فكان اجتماع مجلس الشورى للجماعة صاحب الولاية في اختيار المراقب العام.. أعلن أبوماجد أنه يرغب بإخلاء الموقع الأول بسبب المرض، ونتيجة لإصراره على ترك الموقع انتخب المجلس مراقباً عاماً، فكان خليفة أول المبايعين له، فقام المراقب العام الجديد بتقبيله في جو من الحزن والبكاء، فبكى الحضور من شدة التأثر بالموقف.

ومع تركه للموقع الأول بقيت قيادات الإخوان في زيارته والاستماع إلى مشورته ورأيه في قضايا مختلفة.

توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس ٢ من ذي القعدة ١٤٢٧هـ - الموافق ٢٠٠٦/١١/٢٣م، ودُفن في مدينة «السلط» مسقط رأسه، حيث شهدت جنازته المهيبة حشداً من القيادات الرسمية، وقيادات الحركة الإسلامية والشخصيات الوطنية وحضوراً شعبياً من مختلف مناطق الأردن.

إن الدارس لتاريخ العمل الإسلامي في الأردن سيرى وبوضوح تام بصمات الأستاذ خليفة ظاهرة على مسيرة جماعة الإخوان المسلمين، فقد قادها وعبر عدة عقود في أحلك الظروف وأصعبها، واجتاز معها أشد العقبات إلى أن أصبحت الجماعة حركة يحسب حسابها ويطلب ودها.

رحم الله هذا المجاهد الكبير رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وحشرنا الله وإيّاه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

معالم على الطريق


د. توفيق الواعي


dar_elbhoth@hotmail.com



الغدر عند اللئام طبيعة نفس

قدم على رسول الله ﷺ رهط، فقالوا: يا رسول الله، إن فينا إسلاماً؛ فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهونا ويقرئونا القرآن، ويعلمونا شرائع الإسلام، فبعث ﷺ معهم عاصم بن ثابت ابن أبي الأقلح، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي، وخُبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وخالد بن البكير الليثي، وعبدالله بن طارق، ومعتب بن عبيدالله، وأمّر عليهم عاصماً، وقيل: مرثداً، فخرجوا من القوم حتى إذا كانوا على «الرجيع» - وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز - غدروا بهم واستصرخوا عليهم «هذيلاً»، فلم يرَ القوم وهم في رحالهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا، فقالوا: إنا ما نريد قتلكم، ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه ألا نقتلكم.

فأما مرثد بن أبي مرثد، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت، ومعتب بن عبيدالله، فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً. وقاتلوا حتى قُتلوا- رضي الله عنهم- وأما زيد بن الدثنة، وخُبيب بن عدي، وعبدالله ابن طارق، فرغبوا في الحياة، فأعطوا بأيديهم فأسروهم، ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها، حتى إذا كانوا بـ«مرّ الظهران» انتزع عبدالله ابن طارق يده من القران، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه؛ فقُبِر هناك. وأما خبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة، فباعوهما من «قريش» بأسيرين من «هذيل» كانا بمكة، فابتاع خبيباً حُجْر بن أبي إهاب التميمي، حليف بني نوفل، لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بأبيه. وابتاع زيد بن الدثنة صفوان بن أمية؛ ليقتله بأبيه أمية بن خلف، وبعثه مع مولى له يقال له: «نسطاس» إلى التنعيم، فأخرجوه من الحرم ليقتله، واجتمع لذلك رهط من قريش، فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له «أبو سفيان» حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمداً عندنا الآن مكانك نضرب عنقه، وأنك في أهلك؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأني جالس في أهلي. فقال «أبو سفيان»: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد لمحمد، ثم قتله «نسطاس».

وأما خبيب بن عدي فروي عن ماوية مولاة حجر بن أبي إهاب - وكانت قد أسلمت - قالت: كان «خبيب» قد حبس في بيتي، فلقد اطلعت عليه يوماً، وإن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل، قالت: وقال لي حين حضره القتل: ابعثي إليَّ بحديدة أتطهر بها للقتل، فأعطيت غلاماً من الحي الموسي، فقلت له: ادخل بها على هذا الرجل.

قالت: فو الله ما هو إلا أن قد ولى الغلام بها إليه، فقلتُ: ما صنعتُ؟! أصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام، فيكون رجلاً برجل، فلما ناوله الحديدة أخذها من يده، ثم قال: لعمرك، ما خافت أمُّك غدرتي حتى بعثتك بهذه الحديدة! ثم خلّى سبيله. ويقال: إن الغلام ابنها.

قال ابن إسحاق: ثم خرجوا بخُبيب، حتى إذا جاؤوا به التنعيم ليصلبوه، قال: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا. قالوا: دونك فاركع ركعتين، فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: «أما والله لولا أن تظنوا أني إنما طوّلت جزعاً من القتل لا ستكثرت من الصلاة». فكان «خبيب» أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين.

قال: ثم رفعوه على خشبته، فلما أوثقوه، قال: اللهم إنا قد بلّغنا رسالة رسولك، فبلِّغه الغداة ما يصنع بنا، ثم قال: اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ثم قتلوه - رحمه الله ورضي عنه.

قال ابن هشام: أقام خبيب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم، ثم قتلوه.

وروى ابن إسحاق أنه قال حين صلب:

لقد جمّع الأحزاب حولي وألّبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع

وقد قرّبوا أبناءهم ونساءهم ... وقربت من جذع طويل ممنع

وكلهم يبدي العداوة جاهداً ... عليَّ لأني في وثاق بمضيع

إلى الله أشكو غربتي بعد كُربتي ... وما جمع الأحزاب لي عند مصرعي

فذا العرش صبّرني على ما أصابني ... فقد بضعوا لحمي وقد ضل مطعمي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلوٍ ممزّعِ

وقد عرضوا بالكفر والموت دونه ... وقد ذرفت عيناي من غير مدمع

وما بي حذار الموت، إني لميّت ... ولكن حذاري حر نار تلفع

فلست بمبدٍ للعدو تخشعاً ... ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي

ولست أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي حال كان في الله مضجعي

وفي رواية ابن شهاب:

على أي جنب كان في الله مصرعي

قالوا: وصُلب بـ«التنعيم»، وكان الذي تولى صلبه «عقبة بن الحارث»، و«أبو هبيرة العدوي»..

هذه أمثلة صارخة تظل سوداء في التاريخ تلعن أصحابها، وتشير إليهم بالخسّة والنذالة، تتكرر على مر الزمان، وتنادي على أصحابها لتلحقهم بالخزي والعار على رؤوس الأشهاد. ستلتقي بهم يوماً وستشاهدهم في ليلك ونهارك؛ لأنهم قدر التخلف والجهالة والضياع في أيامنا النحسات.

كلاب الناس إن فكرت فيهم ... أضر عليك من كَلَب الكلاب

لأن الكلب لا يؤذي صديقاً ... وإنّ صديق هذا في عذاب

ويأتي حين يأتي في ثياب ... وقد حزمت على رجل مصاب

فأخزى الله أثواباً عليه ... وأخزى الله ما تحت الثياب



أيام في ليبيا (٢)

د.محمد بن موسى الشريف (*)

ذكرت في الحلقة السابقة فرح موظف الجمارك بي؛ لما عرف أني من آل بيت رسول الله ﷺ ورفضه تفتيش حقائبي. وحب الشعب الليبي لآل البيت حب عجيب، وقد رأيته في تصرف موظف الجمارك معي، ورأيته في كل مكان حللت فيه في حلي وترحالي، وقد نزلنا مرة في سفرنا مطعماً لنأكل، فلما عرف النادل من كان معي -وكانوا كلهم من آل البيت - رفض والله، أن يأخذ منّا شيئاً!! وألححنا عليه؛ لكنه أصر، فجزاه الله خيراً.

والقوم عرب خُلّص، لم تؤثر فيهم طرائق المدنية، ولا تهذيبات التراتيب المعيشية إلا قليلاً، وكلامي هذا فيمن رأيت من ليبيي القسم الشرقي في بني غازي وما حولها، أما أهل القسم الغربي فلم أصل إليهم ولا أدري طرائقهم، وكنت أرقبهم في مجلسهم فإذا جلسوا ليتحدثوا والتأم بهم المجلس خاضوا في الأنساب والقبائل خوضاً لا يكفهم عنه مُضي الزمان ولا شواغل الأنام، ولا المشكلات التي تأتي بها الأيام، حتى أني كنت أسأل أحد شبابهم الذي كان يجلس إليّ ويؤانسني ويذهب عني ملل حديثهم الذي لا يحبه طبعي، ولا عهد لي به - أعني الحديث المطول عن القبائل والأنساب - أسأله قائلاً: ألا يملّ هؤلاء؟! فيضحك ويقول: هذه عادتهم وتلك طرائقهم لم يلحقها تغيير ولا تبديل، وكنت أراهم إذا حان وقت الصلاة انسلوا من المجلس واحداً إثر واحد فصلوا صلاة سريعة وعادوا إلى مجلسهم فظننتهم يصلون السّنة فإذا بهم قد صلوا الفريضة فرادى، فعجبت وسألت صاحبي: ألا يجتمعون في جماعة فقال: لا، تلك عادتهم حتى الصلاة لا يتكلفون لها بشيء فإذا حان وقتها أدوها كيفما تيسر لهم!! ولم أكره من عملهم إلا هذا.

ثم إنهم إذا جلسوا للطعام أكلوا على الأرض كصنيعنا نحن في بلادنا؛ لكن صاحب البيت يبقي اللحم عنده بجواره وليس على المائدة، وقد وضعه في صحفة كبيرة، وهو الذي يقسمه في الناس بحسب مراتبهم ومنزلتهم، فإذا وُجد ضيفٌ فإنه يؤثره بما يرى أنه أهل لكرامته، وأداءً لحقه، وهذا مما لم أره عند شعب قط إلا عند هؤلاء!!

واحة نخيل

وذهبوا بي إلى «وَدّان» وهي مدينة في الجنوب الليبي، وكل أهلها من آل بيت رسول الله ﷺ أشراف حَسَنيون، وكان هناك من أحسن استقبالنا وأنزلنا في بيته، والبلد في الصحراء في واحة يكثر فيها النخيل، وقد رقدنا ليلة فيها، فلما أصبحنا جاؤوا لنا بـ«اللَقْبي» وهم ينطقون بالقاف مثل الجيم المصرية، مثلنا نحن في بلادنا، وهذا «اللقبي» أمره غريب، فإنهم إذا جاءهم ضيف عمدوا إلى نخلة من نخلهم فقطعوا رأسها بطريقة توارثوها كابراً عن كابر، وخلفاً عن سلف وأحاطوا الرأس بما يحفظ ما يسيل منه، وهو سائل يشبه العسل لكنه أخف منه وأمرأ في الحلق وألذ في المذاق، ويبردونه في الثلاجة؛ فإذا قام الضيف من نومه سقوه إياه، ويا للعجب! ينبت رأس النخلة من جديد!! وقد حدَّثتُ بعض أهل النخل عندنا فأكدوا لي أن النخل إذا قطعت رؤوسها ماتت، فقلت لهم: هذا ما رأيته عندهم، وقد أروني النخل الذي قطع رأسه من قبل مراراً فصارت النخلة ذات تدرجات ثلاثة أو أربعة، وإن شئت قلت: ذات انخسافات ثلاثة أو أربعة مكان قطع رأسها مراراً، فتكون النخلة في الهواء غليظة مستوية فإذا جاء مكان انقطاع رأسها دَقّت جداً ثم غلظت، وهكذا..

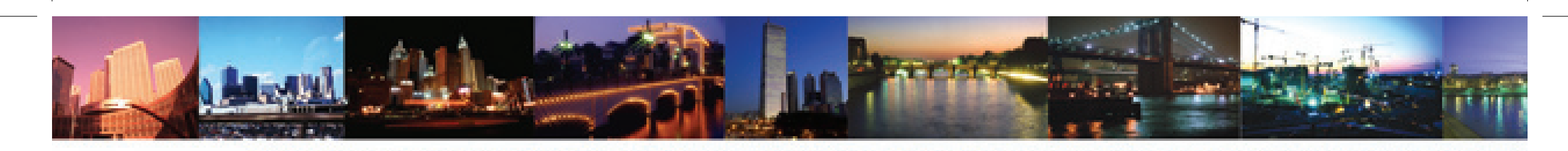
قضيت ستة أيام جميلة وسط كرم ضيافة كبير
حب الشعب الليبي لآل البيت لا حدود له!

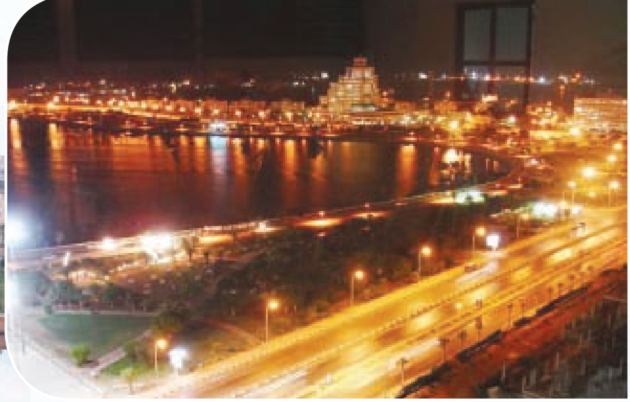
وقد زرت في تلك الرحلة «بني غازي»، و«أجدابيا»، و«ودان»، و«راس الأنوف»، ومررت بـ«طبرق»، و«الجبل الأخضر»، وقد وجدت في كل مكان ذهبت إليه أهلاً ووطأت سهلاً، فيالهم من قوم كرام لن أنساهم ما حييت!

رخص البضائع

ومن غرائب ما رأيته في بلادهم أن الحكومة قد أبقت على قيمة الدينار الليبي القديمة قبل الحصار والتضييق؛ فقد صرفته في «الإسكندرية» بقرابة جنيهين مصريين، فلما جُلت في أسواقهم

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com









أكثر الليبيين مولعون بالحديث عن الأنساب والقبائل

(اللقبي) عسل النخيل يقدمه الليبيون للضيف العزيز

إذا بالدينار يعدونه بعشر جنيهات مصرية!! فحدث ولا حرج إذن عن الرّخص في بضائعهم؛ حتى أني دخلت المكتبة لأشتري كتباً ففوجئت أن الكتاب بدينار، أو بدينار ونصف أو بدينارين، فهو إذن رخيص إلى الغاية وكذلك سائر بضائعهم؛ ولذلك يكثر التهريب بين الحدود المصرية والليبية.

ولما جئت لأودعهم قافلاً إلى بلادي حزنت حزناً لا أذكر أني حزنته لفراق قوم قط، وذلك لما رأيته منهم من كرم فائق وعناية جليلة بالضيف، وأركبوني حافلة «سوبر جيت» فانطلقت بي إلى «مصر»، وفي الطريق أوقفنا رجل بلباس مدني وطلب مني النزول إلى مقر للمخابرات في الطريق، فسألني أسئلة كثيرة عن سبب مجيئي، وأين ذهبت؟ فلما طال الأمر على السائق والركاب نزل ليسأل عني فنهره وقهره وطلب منه العودة إلى الحافلة، ثم بعدها أعطاني «جواز مروري» وطلب مني ألا أعود إلى «ليبيا» قط وهددني، فركبت الحافلة منكسراً متعجباً، ثم وصلت الحافلة إلى الحدود الليبية التي اجتازتها سريعاً، ثم ألقت عصاها واستقر بها النوى في الحدود المصرية، وكان الهواء بارداً والوقت ليلاً، فأنزل السائق والركاب كل ما في الحافلة من متاع، وبقينا هكذا في العراء بلا غرف لقضاء الحاجة ولا مكان للاستراحة سبع ساعات كاملة!! وكنت أرى موظفي الجمارك المصريين يلعبون بالورق في غرفتهم الدافئة فطلبت من السائق أن يخبرهم بسوء حالنا ويطلب منهم النظر في أمرنا!! فقال لي: هل أنت مجنون؟ إن هؤلاء لا يكلمهم أحد بشيء، ولا يطلب منهم أحد شيئاً، ثم بعد ساعات طويلة وانتظار مملّ مقلق خرج علينا موظفو الجمارك هائجين مائجين، ورفسوا المتاع بأرجلهم لفحصه!! وبعضهم رضي بجَسّه من الخارج وبعضهم لم يرضَ إلا بإفراغه في الطريق!! وكان كل ذلك قد

عانيت المرارة على الحدود فتمنيت إزالتها مثل أوروبا
حزنت كثيراً وأنا أودّع القوم قافلاً إلى بلادي

حدث في دقائق معدودات ثم صاحوا في الناس بالرحيل!! فعجبت من ظلمهم الناس وعدم تسهيل إجراءات مرورهم منذ حلوا بساحتهم لكنه الظلم والطغيان؛ فنسأل الله العافية والسلامة.

ولما خرجنا من الحدود شكوت ما جرى لنا لسائق سيارة «بيجو» وقلت له: قد أبقونا عندهم سبع ساعات بلا داع ولا لزحام ولا لشيء إلا التحكم والظلم فأجابني بمرارة: أنتم محظوظون فإن لي أربعاً وعشرين ساعة هاهنا! فإنا لله وإنا إليه راجعون!! وأذكر هنا كيف أزالت أوروبا الحدود والحواجز بين دولها حتى صارت كدولة واحدة، وتذكرت الحدود الأمريكية الكندية التي عبرتها وأنا في السيارة.. لم أنزل منها!!

ولأجل هذا التأخير في الطريق والجمارك فاتتني رحلة «القاهرة» إلى «جدة» فركبت إلى «المدينة» متعجّلاً لأدرك الحج؛ فقد كنت في «القاهرة» اليوم الرابع من ذي الحجة؛لكن لم يقدَّر لي الحج ذلك العام، وحرمت منه؛ فأسأل الله أن يكون قد كتبه لي بكرمه ومنّه.■







قصة قصيرة

عدالة السماء

منى العمد

ابتسمت في ثقة وهي تلقي نظرة على مرآتها، وهيأت وجبة خفيفة من الفطائر التي يفضلها مع الشاي القليل السكر، تماماً كما يروق له.. ومضت إلى الشرفة حيث أعدت مجلس السَّمر لهذه الليلة، ظهر الارتياح على وجهه وامتدح هندامها وعشاءها، ولم ينس الشاي؛ لكنها لا تزال تشعر بهذا الكدر الذي يحاول إخفاءه حيناً وإنكاره أحياناً، وكانت تحاول جاهدة معرفة ما وراءه دون جدوى.



قالت في تودد: ليتني أعرف سبب هذا الألم المخبوء في حديثك.

قال: لا شيء، إنه... ربما كان ضيق ذات اليد، كنت أتمنى أن يكون معي أكثر لأسعدك أكثر، وأطوف بك الدنيا.

قالت: وهل اشتكيتُ من شيء؟ إني سعيدة كل السعادة، وبيتنا الصغير هذا هو نصف عالمي.

قال مداعباً: فأين ذهب النصف الآخر؟

قالت: هذه الشرفة التي نقضي فيها أجمل أوقاتنا.

قال: ومع ذلك كنت أتمنى ألا أكتفي بوظيفتي البسيطة هذه، وأعمل أكثر وأكسب لأوسع عليك وعلى بيتنا.. لكن..

قالت: لكن ماذا؟

قال: كان لديّ رأس المال اللازم لبدء مشروع صغير لكنني خسرته.

– خسرته؟! كيف؟!

– إنها حكاية قديمة.. دعك منها الآن.

– أرجوك، أخبرني ألا تثقُ بي؟

– ليست المسألة مسألة ثقة، إلا أنها قصة مؤلمة، كلما تذكرتها شعرت بالقهر الشديد. سكت هنيهة، ثم أخذ يتحدث كمن تعب من طول الصمت، وآن له أن يضع ثقلاً جثم على قلبه سنين طوالاً، كان صديقي، أو كنت أظنه كذلك؛ لكنه غدر بي.. سرق مني ما جمعته في أجمل سني عمري، وبنيت عليه آمالاً وأحلاماً.

– ولكن ألم تطالبه، ألم تذكّره بالله وبالصداقة التي جمعت بينكما؟

– فعلت بالطبع، لكن طمعه في المال كان أكبر من كل شيء في نفسه؛ بل لقد شكوته للشرطة(!).. ابتسم ساخراً، وقال: صفعوني بعبارة: «القانون لا يحمي المغفلين».

– ردت بابتسامة حنون، وأخذت يده وهي تقول: لست كذلك بالتأكيد.

- قال في غيظ: أنا لست مغفلاً، لقد استكتبته عقد الشراكة بيننا عندما سلمت إليه المال، وأخذت نسختي؛ لكنه خدعني.. تلاعب بالألفاظ في العقد، ولم أستطع تحصيل حقي، إنها عشرة آلاف دينار جمعتها بالسهر والتعب والعرق، ثم أخذها وانسلّ بها، ولم يستطع أحد أن يمنعه؛ والقانون يسمع ويرى.. لكنه يقف عاجزاً! لجأت إلى المحامين وقد رفضوا جميعاً قضيتي، قالوا: إنها خاسرة، وإن غريمي استطاع أن يحمي نفسه بمهارة من طائلة القانون.

- قالت: إذن هذه الحكاية التي تقض مضجعك وتذهب بفكرك بعيداً، وأنا أتساءل في نفسي عما يشغل بال زوجي الحبيب.

- أترينها لا تستحق هذا الألم؟

- لا، لم أقصد هذا مطلقاً، وأضافت مازحة: لكني كنت أظن أن في الحكاية امرأة أو حباً قديماً، وأضافت في مرح: وما دام الأمر ليس كذلك، فهو بالنسبة لي هين.

ضحك قليلاً وشدت على يده وهي تقول: ثم ماذا؟

- عندما أدركت أني لن آخذ حقي منه، فوضت أمري لله ومنه وحده طلبت عوضي.

- نعم المولى ونعم النصير، ثم أضافت: عندي لك فكرة أرجو أن تعجبك.

- هاتيها.

- أنا لدي مال أود أن أستثمره؛ فما رأيك أن تأخذه وتعمل به المشروع الذي كنت تنويه؟

- معاذ الله أن تمتد يدي إلى مالك، معاذ الله.

- كنت أتوقع منك هذا الرد بالضبط.. ابتسمت وهي تردد كلامه محاولة تقليده: معاذ الله أن تمتد يدي.... ابتسم، ثم بادرها متسائلاً:

- لكنك لم تخبريني من قبل أن معك مالاً!!

- نعم، أخفيت عن الجميع أمر هذا المال، مخافة الطامعين.. أحببت أن يخطبني من يرغب بالزواج مني لذاتي وليس لمالي، ومنذ أن تزوجت بك وأنا أرى من كرم شمائلك ما يطمئنني أنك اليد الأمينة التي سوف تحفظ مالي، بل وتستثمره.. تابعت تقول: أرجوك لا ترفض؛ إني لا أعطيك المال على سبيل الهبة فتمنعك كرامتك التي أعرف من أخذه؛ بل تأخذ المال ونكون فيه شريكين: مني رأس المال، ومنك العمل. والأرباح بيننا مضاربة، وأضافت في حنان: وتكتب أنت الاتفاق هذه المرة.

- قال في شيء من الحماسة: بل نكتبه عند رجل قانون؛ فهذا أسلم لي ولك.

- قالت مرحبة . وقد سرتها حماسته: غداً صباحاً نذهب إلى المصرف، وأسحب المبلغ (سبعون ألف دينار).

- رد متعجباً: ما شاء الله! سبعون ألفاً!! من أين لك كل هذا؟

- قالت: ورثته عن زوجي السابق.

- قال: رحمه الله، أنت لم تحدثيني عنه كثيراً، وكلما سألتك تهربت.

- قالت: يرحمه الله، كنت معه عندما توفي في بلاد الغربة، وعدت وحدي من هناك، ماذا أحدثك عنه؟ يقال: اذكروا محاسن موتاكم، وأنا لا أجد فيه محاسن أتكلم عنها؛ فقد أفضى إلى ربه، وأعانه الله على ما قدم.. ربما كان هذا المال الذي ورثته عنه هو حسنته الوحيدة التي قدمها لي، احتملت منه الكثير، ثم كافأني الله تعالى بك والحمد لله: هل انتهينا منه؟

- عاد يقول: ولكنه كان غنياً جداً حتى كان نصيبك منه سبعين ألفاً. لا بد أنك كنت سعيدة معه.

. كان غنياً جداً لكني عشت وإياه عيش الفقراء، لكن هل تظن حقاً أن المال يصنع السعادة؟! إني أراه أعجز من ذلك.

- قد لا يخلقها ابتداء من العدم، لكن المال دون مواربة من أهم أسباب السعادة. ألا ترين أن الله قدمه على البنين فقال: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف:٤٦).

- زينة الحياة الدنيا إن نحن أحسنا توظيفه ليزينها؛ لكننا إن اكتفينا بكنزه وأغلقنا دونه الأبواب، فنحن والفقراء سواء. مسكين يا «عبد العال»! حرمت حتى نفسك من التمتع بالمال الذي جهدت في جمعه.

- قال زوجها في دهشة: عبد العال! من عبد العال؟؟

- قالت: عبد العال مصطفى عبد العال، زوجي الراحل.

- قال: الله أكبر .. الله أكبر. إنه هو هو صديقي الذي غدر بي، وأخذ مالي.■

واحة الشعر

قراءة في عيون الأمة

شعر: محمد علي الطبلاوي

سهام في عيونك تستعد
وقتلي ليس منه الآن بدُ

صلاح الدين في اليمنى ينادي
أعِدوا الجيش ياجندي أعدوا

ونابليون في اليسرى بجيشٍ
قوي لا يلين ولا يردُ

رماني سهمها أدمى فؤادي
فآلمني وفي كبدي يقد

وجرّد لحظها سيفاً قوياً
فيا ويلاه في قتلي تجدُّ

فخلف الجفن رهبان تصلي
وفوق الرأس صلبان تمَدُّ

وفي النظرات إذلال ورق
وفي الضحكات حزن لا يحَدُّ

ودمع العين بركان يدوي
فيردي كل من يأتي ويغدو

فيقتلني ويسبي كل حر
ويأسر كل طير فيك يشدو

ألا من ملجأ أهفو إليه
عيونك ملؤها جزر ومدُّ

أضاعت زورقي، غالت حياتي
وكانت من جفونك تستمَدُّ

عيونك تقتل البرآء ظلماً
وقلب خلف قلبك يستبدُّ





شاعر الحب في الله.. عبدالبديع كفافي



الشاعر عبدالبديع كفافي (١٩٣٣ - م) يمثل صورة زاكية للشاعر المسلم الذائب شوقاً وحباً في مواجيد القلوب، الساري في ليل المتهجدين، العامل الدائب على إحياء فقه «التزكية».



د. محمود خليل

ولعل انشغاله المبكر بهذا المسلك الدعوي جعله يقصر نفسه وإبداعه على الحب الخالص لله تعالى، ولأهله «الذين لا يفزعون إذا فزع الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس، ذلك لأنهم كمصابيح الهدى.. يخرجون عند كل غبراء مظلمة».

وشاعرنا قد تأهل علمياً بما فيه الكفاية.. بحصوله على ليسانس الآداب عام ١٩٥٩م من جامعة عين شمس، وليسانس الحقوق عام ١٩٦٨م من الجامعة نفسها.. وقد ألقى جرانه منذ بواكير شبابه على أعتاب العلامة الدكتور مهدي علام.. كواحد من أنجب تلاميذه، ومريد من أخلص مريديه.

ويعتبر نفسه ضميمة أساسية إلى الشاعر الكبير عبدالمنعم عواد يوسف (بلدياته).. وصلاح عبدالصبور.. إلا أنه يرى أنه قد نجح في قصر قلمه على الشعر العابد، والأدب الساجد لله تعالى.. وقد بلغ نتاجه درجة التأهل الواجبة، للسير في طريق الحب في الله تعالى.. فبالإضافة إلى كتبه التي بلغت العشرين.. نجد ديوان «مسيرة الحب في الله»... الذي يمتاز - كما تمتاز أشعاره جميعاً - بالنفس الطويل، والتدفق الجميل، والعذوبة المروّحة للنفس والوجدان، والرؤية الشرعية الصحيحة الصائبة.. يقول في قصيدته «مناجاة»:

حمدت الله رب العالمينا
فحمد الله زاد المؤمنينا
أصلي من صميم القلب دوماً
على المختار تاج المرسلينا
ومن مدد المحبة قلت شعري
فإنا بالمحبة قد رضينا
قطف ثمارها نوراً وشهداً
وعشت عليه هاتيك السنينا

وإلى رسول الله ﷺ «رسول المحبة والسلام» يقول:

باسم السلام وباسم كل أحبتي
أهديك يا روح السلام تحيتي
يا أنت .. يا نبع الضياء وروحه
أنقذت كل الناس من وثنية
يا أنت.. يا روح الوجود تحية
يا من سطعت على الورى بالحكمة
خفف بربك يا صديقي إنني
من ذكر طه، قد ملئت بهيبة
واصعد بنا درج السماء فإننا
أحباب طه، منقذ البشرية

ومن ديوانه «أناشيد في الهواء» نجد قصيدته «قلبان في عيد» التي يعارض فيها قصيدة هاشم الرفاعي الشهيرة «رسالة في ليلة التنفيذ»، حيث يلتزم نفس الغرض، ونفس القافية، ويسبح في نفس البحر فيقول:

جاء المسار بسرّه الفتان
وكسا الورى ثوباً بلا ألوان
والليل في صمت أحاط بقريتي
ركنت إليه برأسها الوسنان

... ثم يقول: في قصيدته «أغنية القافلة»:

نمضي وفي يدنا الربيع بسحره
وسلامه وجماله الفينان
نسعى وفي يدنا الورود بعطرها
للخيرين وشوكها للجاني
جئنا لأعماق الوجود نهزها
لنفجر الخيرات للإنسانِ
نحن الألى صانوا الحضارة للورى
من كل باغ ظالم شيطانِ
نحن الذين أضاءهم نور الهدى
فربيعنا ظل على الأكوانِ
ونسيمنا ظل ظليل عابق
بالمسك والكافور والريحانِ

وعلى هذا النهج تسري وتسير كل قصائده، وتتعانق كل كتبه وأفكاره .. تحية للشاعر الكبير المتواري عن أضواء الشهرة.. وتحية إلى شعره الجميل الصافي.. وإلى كتبه الرصينة الجادة.. خاصة كتبه حول الصحابة الأخيار وآل البيت الأطهار.. ودراساته حول قضايا الساعة، ولا سيما كتاباه المهمان «الدر المنقوش في الرد على جورج بوش»، و«الخطر المكنون في بروتوكولات حكماء صهيون».

تحية إلى هذا الرجل.. وإلى أغانيه وأناشيده وأفكاره، التي تنير الطريق المبين، لقافلة السائرين إلى الله تعالى.■

مذكرات إبراهيم غوشة

نشر «إبراهيم غوشة» القيادي في الحركة، والناطق الرسمي باسم «حماس» سابقاً مذكراته في كتاب صادر عن مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت بعنوان «المئذنة الحمراء: سيرة ذاتية».

ويشكّل الكتاب، شهادة حية حول تجربة الإخوان المسلمين الفلسطينيين والأردنيين على مدى خمسين عاماً، كما يقدّم مادة غنية ومعلومات تنشر لأول مرة لرجل كان حاضراً في صناعة القرار السياسي لحماس، خصوصاً في السنوات الاثنتي عشرة الأولى من نشأتها، وتولى منصب الناطق الرسمي باسمها في الفترة ١٩٩١-١٩٩٩م.

بدأ غوشة سيرته بالحديث عن ذكريات طفولته منذ مولده في القدس سنة ١٩٣٦م وحتى سنة ١٩٤٨م، مشيراً إلى «المئذنة الحمراء» التي اختارها عنوانا لكتابه، والتي استخدمها لدلالتها على المكان الذي ولد فيه وعاش فيه أول أيام طفولته، حيث كانت هذه المئذنة لمسجد صغير يقابل بيت عائلته.

ثم استعرض ذكرياته عن حرب ١٩٤٨م وما تلاها حتى سنة ١٩٥٤م، وتحدث عن انتمائه إلى الإخوان المسلمين وهو ما يزال في الصف السابع الابتدائي، وعمله في صفوفهم.

كما تحدث عن انتقاله إلى «القاهرة» لدراسة الهندسة ببعثة من وكالة «الأونروا»، وعن نشاطه مع الإخوان المسلمين الأردنيين والفلسطينيين في «مصر»، ومما ذكره «غوشة» في هذا السياق بداية تعرفه على «ياسر عرفات»، و«خليل الوزير»، وتشكُّل نواة حركة «فتح»، وعلاقة «الإخوان المسلمين» معها، وخلفية الانفصال والتمايز بين الطرفين.■

العيش في «السنوات الرهيبة» !!..(١)

أراكة عبد العزيز مشوح

«السنوات الرهيبة» روايةٌ تتحدث عن مأساة المسلمين في شبه جزيرة القرم السوفييتية إبان الحرب العالمية الثانية.

وهي من تأليف الكاتب التتري التركي من جزيرة القرم: «جنكيز أمين حسين ضاغجي»، وترجمة: «د. محمد حرب»، وتقع في ٣٦٥ صفحة.

تدور أحداث الرواية حول وقائع عاشها «صادق طوران» بطل القصة المؤلمة، الذي كان صديقاً لكاتب الرواية، والذي استوحاها من وصيته المسطورة في دفتر مليء بأحداث «سنوات رهيبة» عاشها «صادق طوران» بنفسه.

«صادق طوران» شاب يعيش في القرم وبالتحديد في مدينة آق مسجد.. روحه، وقلبه، وعقله يفيضون بعاطفة دينية وحب لوطنه «القرم». يصفه كاتبُ الرواية فيقول: «كانت شخصيته تماثل اسمه، شخصية ذات أبعاد عريضة ومغزىً عميق، كان من السهل قراءة آثار الماضي العميقة مسطورة على وجهه، وفي عينيه مسحة ألمٍ علقت به من الأعوام الماضية».

يبدأ الكاتب باستعراض مذكرات «صادق طوران» الذي يتحدث في البداية عن حياته مع عائلته المكونة من والده ووالدته وأخيه «بكر»، وأخويه الصغيرين «صبري» و«أسماء» اللذين توفيا في الحصار الروسي لجزيرة القرم.

«صادق» كان يحلم أن يكون طبيباً، لكنّ صديق الحاضر والمستقبل وصديقه في المدرسة «سليمان» أجبره على أن يرافقه إلى مدرسة الضباط، وقدرُه أيضاً أن ينتظم في مدرسة الضباط، ليدخل صفوف الجيش ثم يحارب مع «السوفييت» ضد «الألمان».

من أروع المواقف التي دوَّنها «صادق» في مذكراته - والتي دلت على صدق عاطفته الدينية - أنه كان هناك مسجدٌ مجاورٌ لمدرسة صادق التي يدّرس فيها،



وهو «مسجد طوقال»، وكانت لهذا المسجد مئذنة جميلة ودقيقة، ترتفع في السماء شموخاً، ويصف «صادق» لحظات هدم المئذنة:

«نظرتُ إلى المئذنة فوجدتها تهتز.. هذا الشيء الذي كان يتزلزل أمامي كان شيئاً يحييني.. يبعث فيّ الإحساس بالحياة! كنتُ كلما نظرت إلى المئذنة أشعر بالإيمان يغمرني، لقد كنتُ جزءاً من تلك المئذنة.. جزءاً منها بروحي! أمسكتُ سليمان بيدي المرتعشتين، لم يكن سليمان يفهمني.. ألقيتُ نظرة أخرى؛ فإذا بمئذنة «مسجد طوقال» تختفي من أمام ناظري.. سقطت المئذنة يا صادق، وقبلها سقط الوطن! لكن القضية لم تسقط بعدُ في قلبك».

كان صادق أسير تلك المعاني التي تحملها هذه المئذنة وتفيض بها. وانهيارها كان يعني انهيار أشياء كثيرة في نفس صادق الذي لم يتعدَّ حينها السابعة عشرة من عمره!

يجري صادق في شوارع المدينة دون أن يعلم وجهته، والعرق البارد يتصبب من وجهه.. كان يفر منه إليه، وربما يفر منه إلى تلك المئذنة المهدّمة على الأرض، والقائمة في نفسه.. كان الملجأَ الوحيد الذي أسرع إليه قدما أمه.. كانت أمه تقبله وتبكي، جاهلة علّة ابنها الذي عجز حينها حتى عن البكاء!■

(يتبع)

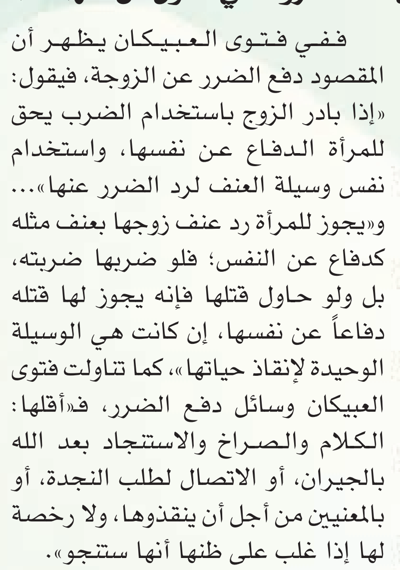


إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

عِراك فقهي حول ضرب الزوجة زوجها



د. عبد المحسن العبيكان — الشيخ محمود عاشور



فتح الله كولن — د. مصطفى الشكعة

طالعتنا الصحف بفتويين لاثنين من كبار العلماء والمفكرين الإسلاميين، هما الدكتور «عبد المحسن العبيكان» أحد علماء المملكة وعضو مجلس الشورى السعودي، والمفكر الإسلامي التركي فتح الله كولن، يجيزان في فتويهما أن تقوم المرأة بضرب زوجها إن ضربها، من باب الدفاع عن نفسها!

وإن كانت كل من الفتويين ينتهيان إلى جواز ضرب الزوجة زوجها إن ضربها، إلا أن هناك فروقاً في تناول كل منهما للمسألة.

ففي فتوى العبيكان يظهر أن المقصود دفع الضرر عن الزوجة، فيقول: «إذا بادر الزوج باستخدام الضرب يحق للمرأة الدفاع عن نفسها، واستخدام نفس وسيلة العنف لرد الضرر عنها»... و«يجوز للمرأة رد عنف زوجها بعنف مثله كدفاع عن النفس؛ فلو ضربها ضربته، بل ولو حاول قتلها فإنه يجوز لها قتله دفاعاً عن نفسها، إن كانت هي الوسيلة الوحيدة لإنقاذ حياتها»، كما تناولت فتوى العبيكان وسائل دفع الضرر، فـ«أقلها: الكلام والصراخ والاستنجاد بعد الله بالجيران، أو الاتصال لطلب النجدة، أو بالمعنيين من أجل أن ينقذوها، ولا رخصة لها إذا غلب على ظنها أنها ستنجو».

كما تناول وسيلة الضرب والدفاع عن النفس، وأن الأولى للمرأة أن تستخدم في الدفاع عن نفسها أخف الوسائل؛ حتى لا تلحق ضرراً أكبر بالزوج، فقال: «إذا أمكن ضرب الزوج بغير الجارح (السكين أو الخنجر) ننظر، فالسوط أخف من العصا، ثم السوط يختلف على مراتب، فالضرب بالسوط من الجلد ليس كالضرب بأسلاك الكهرباء، ونحو ذلك».

مبررات الفتوى

وأصّل «د. عبدالمحسن العبيكان» لفتواه بأن القول بالجواز يندرج تحت ما يعرف بـ(دفع الصائل)، فأي إنسان إذا صال عليه صائل كسبع، أو حتى إنسان فله أن يدافع عن نفسه، حتى لو وصل الأمر لقتل الصائل إن حاول قتله.

بل يذهب «العبيكان» إلى أبعد من هذا، حيث أجاز للمرأة هجر زوجها إذا مارس زوجها ضدها ما أسماه «العنف الحقوقي» بأن منعها بعض حقوقها الزوجية كالنفقة. وقال: «يجوز للزوجة الامتناع عن زوجها إذا كان يسيء عشرتها ويمنع حقوقها - ومن ذلك النفقة - واستخدام العنف في معاشرته الزوجية»، مستنداً في ذلك لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار».

أما تناول المفكر الإسلامي «**فتح الله كولن**»، فيرى أنه يجوز للمرأة الدفاع عن نفسها، وإن لم تدافع عن نفسها، فهذه جريمة أخرى، وينطلق «فتح الله كولن» إلى بعد آخر، وهو استعداد المرأة للدفاع عن نفسها من بطش الرجال، فيذهب إلى أنه «على من يضربها زوجها أن تتعلم رياضات الدفاع عن نفسها، كالكاراتيه والجودو والتايكوندو، ولو لطمها زوجها لطمة، فيحق لها أن تلطمه لطمتين، فهذا دفاع مشروع عن النفس»!

هاتان الفتويان لاقتا اختلافاً بين المفتين والفقهاء المعاصرين، فقد قبلها عدد من الفقهاء منهم: رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشيخ عبد الحميد الأطرش، ود. أحمد السايح، الأستاذ في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر.

واستند كل من الأطرش والسايح إلى أن الضرب هنا دفاعاً عن النفس، والدفاع عن النفس يتساوى فيه الرجل والمرأة؛ لأن حساب كليهما عند الله سواء، والرجل والمرأة متساويان في الحقوق والواجبات.

من المصطلحات الفقهية: **الخَرّاج**

الخراج في اللغة: الخروج والبروز، وأصله ما يخرج من الأرض. والجمع: أخراج، وأخاريج، وأخرجة. ويطلق الخراج على عدة معان:

- الغلة الحاصلة من الشيء كغلة الدار، والدابة، ومنه قول النبي ﷺ: «الخراج بالضمان».

- الأجرة، أو الكراء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ (الكهف)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ (المؤمنون:٧٢) والخرج والخراج كلاهما بمعنى واحد.

والخراج عند الفقهاء له معنيان:

المعنى الأول: الأموال التي تتولى الدولة أمر جبايتها وصرفها في مصارفها، وهذا هو المعنى العام.

المعنى الثاني: الوظيفة أو (الضريبة) التي يفرضها الإمام على الأرض. وعرفه كل من الماوردي وأبي يعلى بأنه «ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها». ■

(نقلاً عن الموسوعة الفقهية بتصرف)

اعتراض على الفتوى

غير أن القول بالجواز خالفه عدد آخر من الفقهاء الذين رأوا حرمة أن تضرب المرأة زوجها لو اعتدى عليها بالضرب، وأن هناك وسائل أخرى تدافع بها عن نفسها. ومن هؤلاء **د. «مصطفى الشكعة»** عضو مجمع البحوث الإسلامية، **والشيخ «محمود عاشور»**، وكيل الأزهر الأسبق، عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، **والدكتور «سعود الفنيسان»** عميد كلية الشريعة بالرياض بالمملكة العربية السعودية، **والدكتور «صلاح الدين زيدان»** عميد كلية الشريعة والقانون الأسبق بجامعة الأزهر، واستند الفريق الذي يرى حرمة ضرب الزوجة زوجها إلى عدد من الأمور، أهمها:

– إن شريعة الإسلام لم تُبِحْ للزوج ضرب زوجته إلا ضرباً معنوياً للتأديب، وإلا تحوّل الأمر إلى عدوان على الحياة، وهذا يرفضه الإسلام.

– إن الإسلام جاء بمنهج لعلاج الحياة الأسرية؛ فقد منع القرآن الكريم اللجوء إلى مثل هذه الأساليب في معالجة الخلافات بين الزوجين.

– إن هذه الفتوى – بناء على مآلاتها– «مدمرة للبنيان الأُسَرِي في الإسلام، ومبدلة المودة والرحمة، التي جاء بها الإسلام، بالعنف والضرب».

– وإنه باستقصاء الحقبة التاريخية منذ عهد الإسلام إلى يومنا هذا فليس هناك فتوى تبيح للزوجة ضرب زوجها، وهذا ما أكده الدكتور «صلاح زيدان».

ويفرق الدكتور «سعود الفنيسان» بين حالتين: حالة التأديب، فإن كان الرجل يضرب زوجته ضرباً غير مبرِّح؛ فليس للمرأة أن تبادله؛ لأنه لا يحق شرعاً للمرأة أن تؤدب زوجها. أما الثانية فهي حالة الاعتداء، وذلك إذا قام الزوج بالاعتداء عليها اعتداءً سافراً يصل إلى حد القتل، ففي هذه الحالة يحق لها أن ترد اعتداءه عليها.

كما لم يُجِز أحد ممن يرى حرمة ضرب الزوجة زوجها أن تقوم المرأة بالامتناع عن زوجها في معاشرتها ونحوه؛ إلا إذا كان هناك ضرر عليها من المعاشرة.

وإن كانت هناك وجهات نظر متباينة، فإن المدقق يلحظ اتفاقاً بينها، وهو أنه لا يجوز للرجل ابتداءً الاعتداء على المرأة، وأن الضرب إنما أبيح في حالات استثنائية من باب التأديب لا التعذيب، وأن المرأة إن خافت على حياتها فلها أن ترد عن نفسها.

أما ما يذهب إليه المفكر «فتح الله كولن» من تعلمها الكاراتيه والجودو وأن ترد الصاع بالصاعين، فهو أبعد ما يكون عن الفتوى أو الرأي الشرعي، وأن مثل فتواه دمار للبيوت وتخريب لها؛ فالبيوت تبنى على قوامة الرجل، كما أنها قبل هذا تبنى على الحب والمودة.. وليس صراع الديوك.■

من أعلام المفتين

شيخ الإسلام الفخر الرازي

هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن، الرازي، لقبه: فخر الدين، وكان يكنى بأبي عبدالله، واشتهر بابن الخطيب. من نسل أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ولد بـ «الري» سنة: ٥٤٤هـ، وإليها نسبته، وأصله من «طبرستان»، وهو واحد من كبار فقهاء الشافعية، فقيه وأصولي كبير، اشتهر بموسوعيته، فبجوار تبحره في الفقه والأصول، فقد كان مجيداً لعلم الكلام، ومفسراً لكتاب الله تعالى، كما كان أديباً بارعاً، له اطلاع كبير على كثير من العلوم والمعارف. سافر إلى خوارزم بعدما مهر في العلوم، ثم رحل إلى ما وراء النهر وخراسان، واستقر في «هراة»، وكان يلقب بها (شيخ الإسلام)، بنيت له المدارس ليلقي فيها دروسه وعظاته، وكان درسه حافلاً بالأفاضل.. منحه الله قدرة فائقة في التأليف والتصنيف، فكان فريد عصره. وذاع صيته، وأقر له الجميع بالعلم والفضل.

من أشهر مؤلفاته: «معالم الأصول»، و«المحصول» في أصول الفقه.

توفي يرحمه الله في سنة٦٠٦ هـ.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

الخضاب بالسواد

• هل يجوز لي وعمري في حدود الستين أن أصبغ شعر اللحية وشعر الرأس باللون الأسود؟

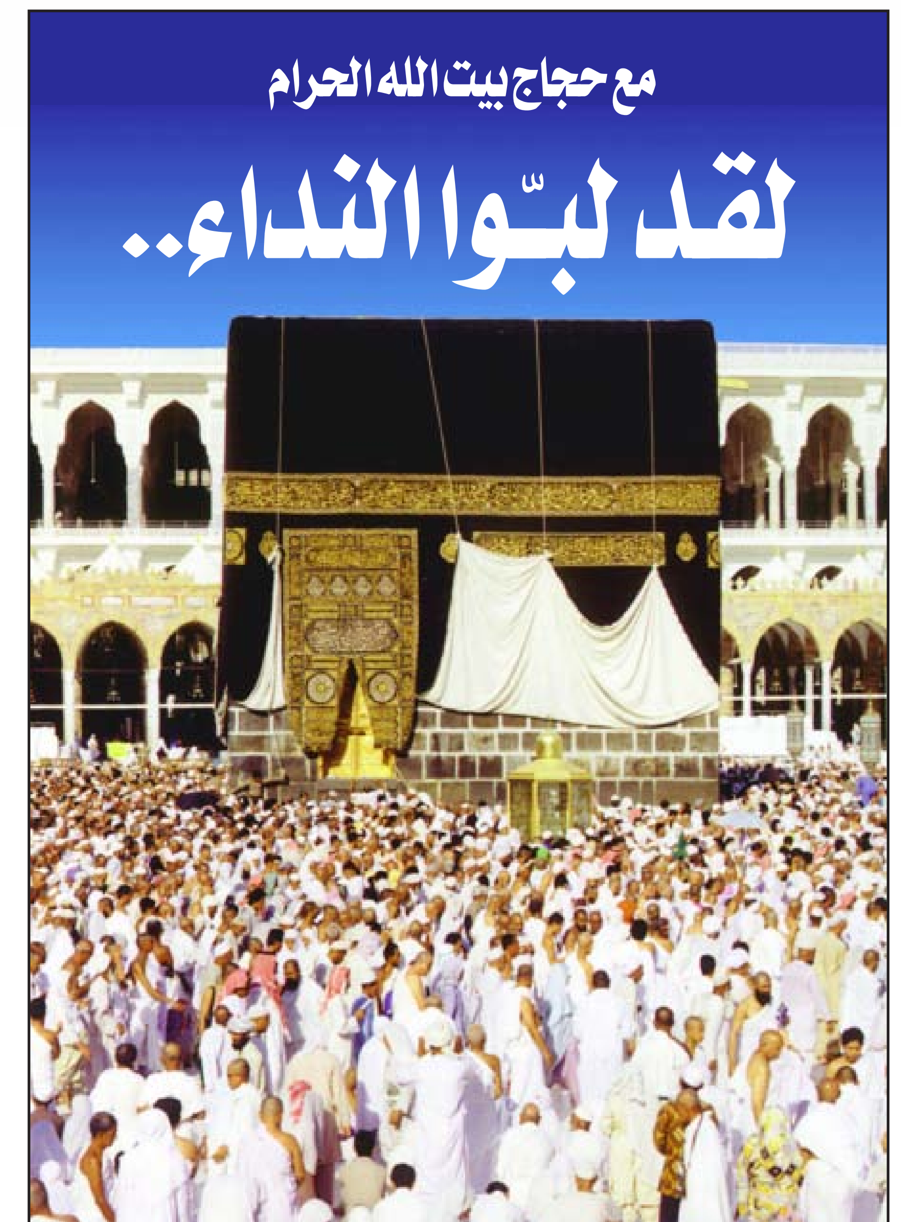
- اختلف الفقهاء في حكم الاختضاب بالسواد: فالحنابلة، والمالكية، والحنفية - ما عدا أبا يوسف - يقولون بكراهة الاختضاب بالسواد في غير الحرب. أما في الحرب فهو جائز إجماعاً، بل هو مرغب فيه؛ لقول النبي ﷺ بشأن أبي قحافة والد أبي بكر رضي الله عنه لما جيء إليه عام الفتح، ورأسه يشتعل شيبا: اذهبوا به إلى بعض نسائه فلتغيره، وجنّبوه السواد. وقال الحافظ في الفتح: «إن من العلماء من رخّص في الاختضاب بالسواد للمجاهدين، ومنهم من رخص فيه مطلقاً، ومنهم من رخص فيه للرجال دون النساء، وقد استدل المجوزون للاختضاب بالسواد بأدلة، منها: قول رسول الله ﷺ: «إن أحسن ما اختضبتم به لَهذا السواد، أرغب لنسائكم فيكم، وأهيب لكم في صدور أعدائكم». ومنها ما روي عن عمر بن الخطاب أنه كان يأمر بالخضاب بالسواد، ويقول: هو تسكين للزوجة، وأهيب للعدو.. ومنها ما ورد عن ابن شهاب قال: «كنا نختضب بالسواد إذا كان الوجه جديداً (شباباً) فلما نفض الوجه والأسنان (كبرنا) تركناه. وللحنفية رأي آخر بالجواز، ولو في غير الحرب، وهذا هو مذهب أبي يوسف. وقال الشافعية بتحريم الاختضاب بالسواد لغير المجاهدين.

والذي يظهر من عموم هذه الأدلة جواز الصبغ بالسواد؛ إلا إذا كان فيه غشّ وتدليس، كمن يذهب للخطبة وقد ابيضّ شعره للكبر، وقصده أن يظنوه صغيراً فهذا هو المحرم.

والله أعلم.■

مع حجاج بيت الله الحرام

لقد لبّوا النداء..



لقد أفاض الله عز وجل علينا من نعمه العظيمة ما لا يُعد ولا يحصى، وليست هذه النعم الربانية محصورة فيما يراه الإنسان منها بعينيه أو ما يلمس منها بيديه، وإنما هناك نعم خفية لا تتجلى لجميع خلقه، ولا يحسها ويراها إلا أصحاب القلوب المؤمنة بصدق وذوو النوايا المخلصة بحق.

إيمان مغازي الشرقاوي

فيتأهلون بها لنيل درجة القرب التي يتبوؤون بها مكانة عالية لديه سبحانه وتعالى بما علم ما في قلوبهم من خير، فيدنيها الملك القوي إليه، ويجعلها الرحمن مسلمة بين يديه، فتسارع لطاعته في كل ما أمر، وتبادر بالانتهاء عما عنه نهى وزجر، وتلبي نداءه بشوق ولهَف: لبيك اللهم لبيك.. لسان قلوبهم يلهج ويقرّ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام) وتلك وربي هي أعظم النعم، وهي بوابة الفتح، وسبيل القبول، وطريق الرضا، ومفتاح الفوز.

تلبية القلوب: (لبيك اللهم لبيك).. إنه ذلك النداء الذي يردده جميع مَن دعاه الله تعالى لزيارة بيته المحرم، يلبون بقلوبهم حناناً وشوقاً، ويلبون بألسنتهم حباً وشكراً، ثم تلبي أجسادهم بشد الرحال إليه تترى، ملبين دعوة النبي الخاتم ﷺ حين قال لهم: «أيها الناس! قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا» (مسلم). ومن قبله دعوة أبيهم إبراهيم عليه السلام حين فرغ من بناء الكعبة، وأمره الله تعالى أن أذن في الناس، ونادِ فيهم بالحج، وادعُهم إليه، حيث هذا البيتَ الذي أمرناك ببنائه، فقال: يا رب، وما يبلُغ صوتي؟ قال: أذّن وعليّ الإبلاغ؛ فصعد الخليل جبل «أبي قَبيس» وصاح: «يا أيها الناس، إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه.. يا أيها الناس، كُتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فحجوا.. يا أيها الناس، إن الله قد أمركم بحج هذا البيت ليثيبكم به الجنة ويجيركم من عذاب النار، فحجوا؛ فأجابه مَنْ كان في أصلاب الرجال، وأرحام النساء (لبيك اللهم لبيك)!» ويقال: إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض وأسمع مَن في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدَر وشجر ومَن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة (لبيك اللهم لبيك).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له: أذن في الناس بالحج، قال: رب وما يبلغ صوتي؟ قال: أذن وعليّ البلاغ! فنادى إبراهيم فسمعه ما بين السماء والأرض، أفلا ترى الناس يجيئون من أقصى الأرض يلبّون.

وروي عن أبي الطفيل قال: قال لي ابن عباس: أتدري ما كان أصل التلبية؟ قلت: لا! قال: لما أمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج خفضت الجبال رؤوسها ورفعت له القرى؛ فنادى في الناس بالحج فأجابه كل شيء: (لبيك اللهم لبيك).

معنى التلبية

وبالتأمل في معنى التلبية؛ فقد جاء عن مجاهد، قال: قيل لإبراهيم: أذّن في الناس بالحج، قال: يا رب كيف أقول؟ قال: قل: (لبيك اللهم لبيك) قال: فكانت أول التلبية. وقد حث النبي ﷺ الحاج على ترديد التلبية



التلبية تعني التوجه والقصد والمحبة لله والقيام على طاعته وإجابته

أول من لبى.. خليل الله إبراهيم والرسول ﷺ حث الحجاج على الترديد

من جوائز الحج.. الفوز بالخيرات في الدنيا ونعيم الجنة في الآخرة

فقال: «ما من مسلم يلبّي إلا لبّى من عن يمينه وشماله، من حجر، أو شجر، أو مدر حتى تنقطع الأرض من ها هنا وها هنا» (رواه الترمذي). وكان ﷺ يلبي في حجّته التي حجّها قائلاً: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك). (البخاري). وأمر أصحابه أن يلبوا ويجهروا بها قائلاً لهم: «أتاني جبريل فقال لي: إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية، فإنها من شعائر الحج» (أحمد).

و(لبيك اللهم لبيك).. أي: اتجاهي وقصدي إليك؛ مأخوذ من قولهم: داري تلبّ دارك، أي تواجهها. وقيل: معناها محبتي لك. مأخوذ من قولهم: امرأة لبّة إذا كانت محبة لولدها عاطفة عليه. وقيل: معناها إخلاصي لك، مأخوذ من قولهم: حبٌّ لبابٌ. إذا كان خالصاً محضاً، ومن ذلك لبُّ الطعام ولبابه. وقيل: معناها أنا مقيم على طاعتك وإجابتك. مأخوذ من قولهم: لبّ الرجل بالمكان وألبّ: إذا أقام فيه ولزمه. وقيل: قرباً منك، من الإلباب وهو القرب. وقيل: خاضعاً لك. وإذا أردنا الجمع بين تلك المعاني وجدنا أن التلبية تعني الاتجاه والقصد والمحبة لله، والقيام على طاعته وإجابته، والقرب منه والخضوع إليه، ولو تمعنّا في هذه المعاني العظيمة لرأيناها جميعها تتحقق في فريضة الحج إلى بيت الله الحرام.

هبة ربانية

إن من تكريم الله تعالى للإنسان أن جعل له موسماً يحج فيه إلى بيته الحرام، ومحطة يحط عندها بأثقاله ويضع عن كاهله أحماله، فيرجع منها عرياناً من الأوزار، خالياً من الذنوب، نقياً كيوم ولدته أمه وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «مَن حج هَذا البَيت فلم يَرفث وَلم يَفسُق خَرَجَ من ذنُوبه كَيَوم وَلَدَتهُ أمهُ». وقد بين النبي ﷺ أن الحج وسيلة من وسائل المغفرة فقال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟» (مسلم). وحثنا جميعاً على المسارعة بأداء هذا الركن العظيم من أركان الإسلام فقال: «من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة» (أحمد)، وحذّرنا من مغبّة التأخير مع القدرة والاستطاعة فقال: «حجُّوا قبل أن لا تحجُّوا» (الحاكم).

والحج لغة: القصد لمعظم. وشرعاً: زيارة البيت وهو المسجد الحرام في «مكة» على الوجه المشروع من التعظيم والتقديس، وفي أوقات مخصوصة، مع القيام بأعمال معينة. وهو ركن من أركان الإسلام وفريضة من فرائض الدين، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) ﴾ (آل عمران). وهذا الركن لله تعالى فرض ثابت على كل مسلم وجد إليه سبيلاً، أي طريقاً ووصولاً وقدرة. ويجب في العمر مرة واحدة على من توافرت فيه شروطه، وهو من أفضل القربات إلى الله عز وجل.

وقد خاطب الله عز وجل نبينا محمداً ﷺ - كما قال بعض المفسرين - فقال له: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) ﴾ (الحج). أي أعلمهم أن عليهم الحج. فأمرهم النبي ﷺ بأدائه، بل وحجّ بهم حجته المعروفة بحجة الوداع أداءً للفريضة وتعليماً للمسلمين قائلاً لهم: «لتأخذوا عني مناسككم» (مسلم).

جوائز الحج

ومن جوائز الحج أن من يمتثل أمر ربه يحصد الخير كل الخير، والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) ﴾ (التوبة). ولمّا كان في الحج إجهاد البدن وإنفاق المال، وكلاهما شاقّ على الإنسان جُعل جهاداً في سبيل الله وكان للحاج ثواب المجاهد كما قال النبي ﷺ: «نعم الجهاد الحج» (البخاري). وقال:«ألا أدلك على جهاد لا شوكة فيه؟ حج البيت» (الطبراني). والحاج إنما يحصد من جنس ما زرع؛ ولأنه أنفق في سبيل حجه فإن الله تعالى يحتسب له نفقته تلك عنده. كما جاء في الحديث الشريف: «النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله سبعمائة ضعف» (أحمد)، ويعده بأن يغنيه من فضله في الدنيا، ويهبه الجنة جزاء حجه المبرور، قال ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة» (أحمد).■

الأضاحي كما يجب أن تكون

وقفية الأضاحي مهمة وتحتاج إلى جهد ومتابعة إدارية دؤوبة



عبد المحسن محمد المعوشرجي
aboabrar@maktoob.com

للعمل الخيري أبواب كثيرة، منها الأوقاف على اختلاف أنواعها وأشكالها وغاياتها ومحتواها.. وأتوقف هنا أمام نوع مهم من الوقف، وهو «وقفية الأضاحي» التي ربما قد يتساهل فيها بعض الناس، ظناً منهم أنها لا تتطلب عناء أو كثيراً من الجهد الإداري، وأن العمل بها عمل موسمي.

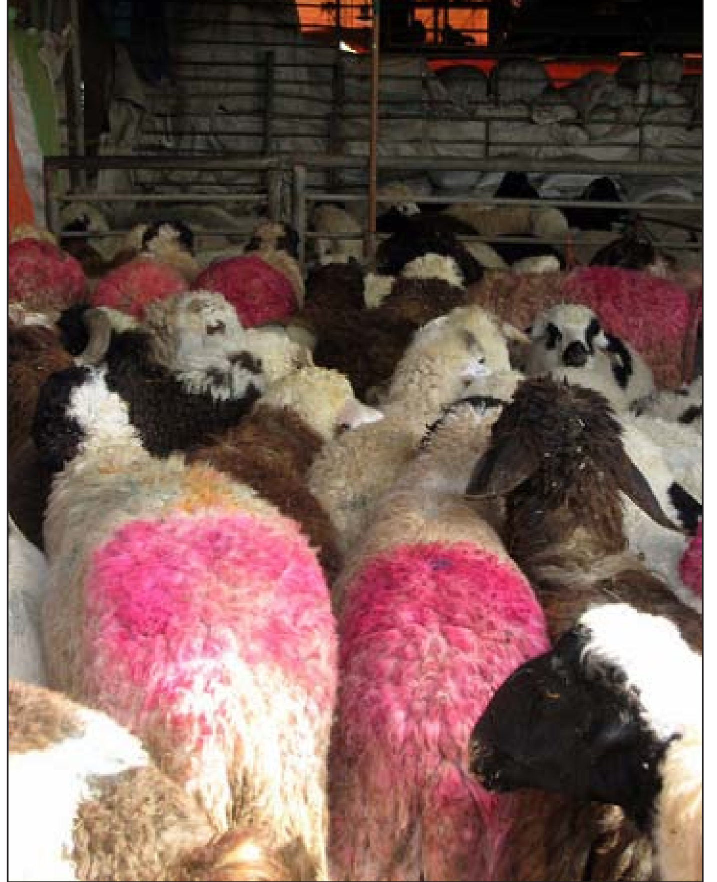
هذا من ناحية إدارة هذا المشروع، أما من ناحية استثمارها فيفضل القائمون عليها سلوك الاستثمار التقليدي، ألا وهو الاستثمار غير المباشر.

وإذا أمعنّا في هذه الوقفية نجدها من أصعب الوقفيات، إن لم تكن أكثرها صعوبة، وتحتاج إلى كثير من الحنكة الإدارية، والمحاسبة الفطنة، والمتابعة الإدارية الدؤوبة، حتى تبرأ ذمة العاملين على إدارتها.

حقائق مهمة

ولابد هنا أن أوضح مجموعة من الحقائق ينبغي معرفتها:

- أن هذه الوقفية ليست توزيع لحم فقط، بل لحم ولبن وصوف وتجارة.
- أن هذه الوقفية يتولد منها وقفيات وصدقات كثيرة، بل ووقفيات متعددة إذا تم إحسان إدارتها واستخدامها.
- أنها تشغل أيادي محتاجة فقيرة، سواء للعمل بها أو من عائدها الاستثماري.
- أنها من أكثر الوقفيات نمواً وعائداً، إذا أُحسن استثمارها، مقارنة بباقي الوقفيات، كيف لا وهي مهنة الأنبياء وبركتها واضحة؟!
- أنها أقل الوقفيات أخطاراً إذا استثمرت في نفس عينها، أي في تربية الأغنام والماشية ومنتجاتهما.
- إذا أصيبت بخسارة فمن الممكن تداركها وتلافيها.. وبمعنى آخر: إذا وقعت خسائر يمكن السيطرة عليها، لأنها منظورة مثل الأمراض التي تصيب المواشي، فيمكن علاجها أو عزل المصاب منها، بخلاف إذا استثمر فقط في مضاربات مالية، فقد تؤدي إلى خسارة شاملة.
- أن ضعف عائدات الاستثمار البنكية وصناديق الاستثمار، التي تتراوح في الغالب بين ٥ - ١٥٪ تؤدي إلى تلاشي أصل الوقفية.



- أن الارتفاع المستمر للأسعار في العالم قد يؤدي إلى خسارة وتآكل أموال الواقفين، ويؤدي كذلك إلى حرج شرعي، قد تقع به المؤسسات التي تعهدت للواقفين بذبح أضحية لكل متبرع طيلة حياته وبعد مماته!!

استثمار مجز

جدير بالذكر أن الأغنام تتكاثر سنوياً بنسبة ٦٠ - ٧٠٪ عندما يتم تربيتها تحت رعاية من لديهم خبرة، ولكن إذا توافرت خبرات أكبر عن طريق شركات متخصصة تضم اختصاصيين ومختبرات بيطرية في أماكن الرعي، فيمكن أن تصل نسبة التكاثر من ٨٥ - ٩٥ ٪ إذن هناك فرق بين استثمار ريعه يقدر بـ ٥- ١٥ ٪، واستثمار يتراوح ريعه بين ٨٥ - ٩٥٪

(استثمار مباشر).

هذا إلى جانب أن خسائر تربية الأغنام بسيطة إذا قورنت بالجانب الاستثماري المصرفي، حيث إنها تنحصر في الأمراض التي يمكن تلافيها بالعلاج أو عزل المصاب منها، أو قد تقع الخسائر من قلة المراعي في المناطق الجافة، مما يزيد التكاليف بسبب شراء الأعلاف، إلا أن جميع هذه الخسائر لا تساوي خسائر المضاربات المصرفية المذكورة آنفاً، التي تحدث فجأة وهنا تقع مسؤولية كبيرة على المؤسسات ومديري هذه الوقفيات الذين عليهم اتباع أقل الأخطار، حتى يتجنبوا خسائر كبيرة قد تنهى رأس مال الوقفية.

مثال للاستثمار المباشر

السنة	الاستثمار
٢٠٠٧م	(١٠٠) = ١٠٠
٢٠٠٨م	(١٠٠)+(٦٠) = ١٦٠
٢٠٠٩م	(١٠٠)+(٦٠)+(٦٠) = ٢٢٠
٢٠١٠م	(١٠٠)+(٦٠)+(٦٠)+(٤٠) = ٢٦٠

ويقوم المثال المتقدم على افتراضية أن القائمين على وقفية الأضاحي أخذوا بأسلوب الاستثمار المباشر، وذلك بشراء ١٠٠ رأس من الغنم مثلاً، وليكن في أواخر سنة ٢٠٠٧م، فإن إنتاجها من المواليد

أضحية الوقف = لحماً ولبناً وصوفاً

الوقفية لا تحقق هدفها إلا باتباع الاستثمار المباشر وغير المباشر

الأغنام تتكاثر سنوياً بنسبة ٧٠٪ تحت رعاية ذوي الخبرة

سيكون في الغالب في النصف الثاني من السنة التي تليها أي سنة ٢٠٠٨م بنسبة زيادة ٦٠٪ أي تصبح ١٦٠ رأساً ، وبعد سنتين (أي عام ٢٠٠٩ م) يزداد الإنتاج إلى (٦٠٪) من أصل رأس المال، و(٦٠٪) أخرى من المواليد المنتجة الجديدة أي بعدد متوقع ٤٠ رأس غنم، وهكذا في كل سنتين تعطي مواليد جديدة أي إنتاجاً جديداً بنسبة ٦٠٪، وتستمر هذه العملية متوالية متزايدة، ولو وضعنا سنة مستهدفة بعد عشر سنوات مثلاً سنة ٢٠١٧م هي سنة الهدف الاستثماري الكلي فإنها ستصل إلى ٥٠٠ رأس تقريباً.

عناصر اقتصادية مؤثرة

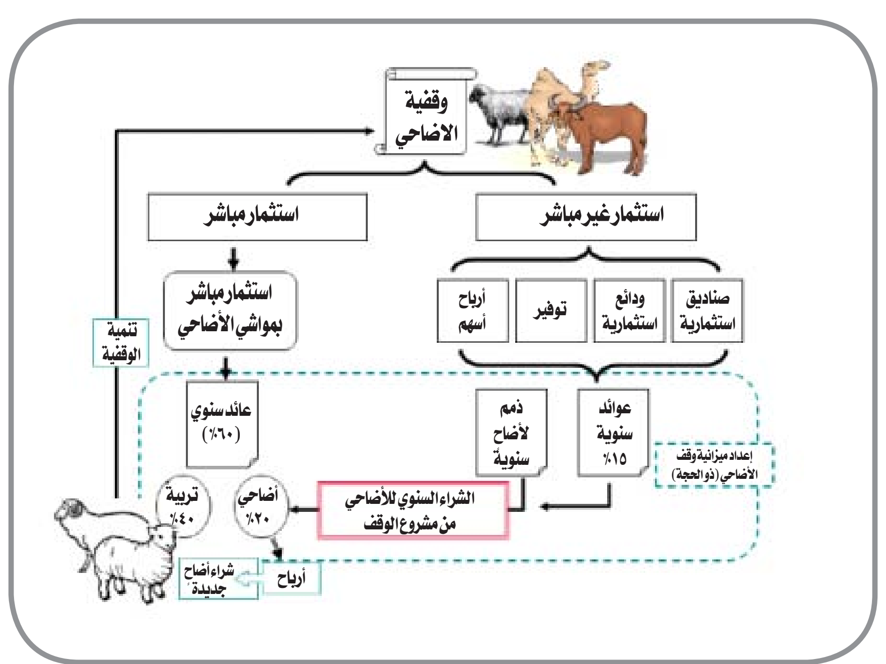
وهناك عدد من العناصر الاقتصادية تؤثر على عوائد الوقف من حيث الأرباح والخسائر، منها:

- **التضخم:** وهو يتعلق بقوة العملة النقدية وقوتها الشرائية، والتضخم قد يكون لصالح المشروع في حال الاستثمار المباشر في عين وقفية الأضاحي أي في أصل رأس المال.
- **الغلاء:** وهو يتعلق بالمنتجات السلعية والسياسات الاقتصادية القائمة في كل بلد. وهذا كذلك يمكن أن يكون لصالح مشروع وقف الأضاحي إذا استثمرت في رعي وتربية المواشي حيث تكون المواشي أو الأضاحي إحدى السلع التي تتأثر بالغلاء ارتفاعاً.
- **مصروفات الإنتاج:** وهو كل ما يتعلق بالمصروفات المتعلقة بالإنتاج بما فيها المصروفات الإدارية المباشرة وغير المباشرة على المشروع.
- **ضعف أداء إدارة الوقف:** ويقصد هنا مدى ما تملك الإدارة من مهارات وخبرات تؤهلها لإدارة مثل هذا المشروع. فالمواشي مثلاً تحتاج ما يقيها برد الشتاء وحر الصيف، وتحتاج إلى من ينتقي المراعي المناسبة للأضاحي والأعلاف الخاصة لإنتاج الحليب وزيادة تكاثرها.
- **تغير أحوال الظروف السياسية:** لاشك أن للظروف السياسية أثراً مباشراً على الأوقاف، فالمتطلع إلى التاريخ القريب يكتشف إلى أي مدى تجرّأت بعض الحكومات على الأوقاف بإلغائها أو الاستيلاء عليها.

وهذا يتطلب من المؤسسات الواقفة تجنب المناطق الساخنة والمشاريع ذات الوقف الكبير، والاستعاضة عنها بالمشاريع الوقفية الصغيرة ذات المنفعة المباشرة على الفقراء.

- **تذبذب العائد السنوي:** هناك قناعات لدى بعض إدارات الوقف أن تعتمد على صناديق استثمارية معينة، ولكن للأسف لا تراقبها من ناحية الأرباح بشكل دقيق، فقد تحقق أرباحاً؟! نعم.. ولكن هناك استثمارات أخرى مشابهة تحقق أرباحاً وعوائد أكثر.

والحل يكمن في الأخذ بأسلوبي الاستثمار المباشر وغير المباشر في الحفاظ على وقفية الأضاحي لتحقيق وعدنا للواقفين بذبح أضاحٍ لهم إلى ما شاء الله تعالى.■





جميعنا كباراً وصغاراً نحمل مشاعر خوف تجاه أشياء معينة، وإن تغلبنا نحن عليها لأننا بلغنا من العمر درجة تسمح لنا بتفسير الأمور وتقبلها والتعامل معها، إلا أن صغارنا مازال في مخيلتهم الكثير من الأشياء المبهمة التي تسبب لهم الخوف الذي يصل أحياناً لمستويات مرضية، فيصابون بالقلق أو «الفوبيا» أو الاكتئاب.

الخوف...
كيف نساعد أبناءنا على التعامل معه؟

(*) تيسير الزايد

نعم، هناك خوف محمود، وهو ما يبقينا في مأمن من الأشياء المضرة، فمثلاً عندما نخوِّف أبناءنا من عبور الشارع المزدحم، أو التحدث مع الغرباء أو تناول الأدوية دون علمنا، فنحن نخوفهم من نتائج أعمالهم وليس من الشيء ذاته، كالشارع أو الناس أو الدواء، وهذا ما يعرف بالحذر وهو يختلف عن الخوف من أشياء خيالية عند الطفل يتصورها من أشياء تحيط به في واقعه.

لماذا يخاف الأطفال؟ وكيف نتعامل مع هذا الخوف؟ هذا هو حديثنا في هذا العدد.

مم يخاف الأطفال؟

في استبيان منذ عدة سنوات تم رصد خمسة عشر سبباً للخوف في الكبار والصغار، وهي:

الظلام - الوحدة - الناس الغاضبة - الرفض من الآخرين - عدم الرضا من قبل الطرف الآخر - الفشل - الوقوع في الخطأ - الكلاب - التحدث أمام الناس - أطباء الأسنان - منظر الدم والمستشفيات - العناكب - الامتحانات - رجال الأمن - المختلون عقلياً.

وأسباب الخوف تلك إن لم يتم التعامل معها بالشكل الصحيح ربما تسبب مشكلات نفسية مستقبلية للأطفال.

لماذا يخاف الأطفال؟: الخوف عند الصغار نتيجة عدم الفهم الكامل لكل ما يحيط بهم من أشياء أو ما يمر بهم من أحداث، فالطفل الصغير قد يرعبه صوت المكنسة الكهربائية، أو حتى القصص التي بها شخصيات بارزة، قد يتخيل أشباحاً في الظلام لمجرد وجود كرسي بجانب سريره، بل قد يرفض النوم خوفاً من إغلاق عينيه، وبسبب عدم الفهم يفسر الأشياء على أنها تهاجمه وتؤذيه، وبالتالي تخيفه.

ويتطور سبب الخوف بتطور العمر، ولهذا كان من الضروري انتباه الوالدين لما يسبب خوف أبنائهم، والتحدث معهم والاستماع إليهم.

كيف نساعدهم؟

هناك عدد من الطرق العامة التي قد نلجأ إليها للتعامل مع خوف الأبناء، منها:

- تشجيع الصغار على التحدث عن مخاوفهم، وعدم إنكار مشاعرهم، متعللين أن هذا سيقويهم وينسيهم خوفهم.
- استخدام الألعاب، مثل: الدببة، والعرائس لتشجيع الصغار للتعبير عن مخاوفهم، فالطفل لن يجد حرجاً في جعل الدب يعبِّر عما يخاف منه.
- لا تقم بعمل تغيير مفاجئ في حياة الأسرة دون تأهيل الصغار بالتدريج لهذا التغيير، فالطفل يخاف من أي شيء يحدث في حياته بشكل مفاجئ.
- القصص أداة جيدة جداً للتعامل مع مخاوف الطفل، فحاول أن تختار القصة التي تخدم أهدافك مع طفلك.
- وصِّل رسالة مهمة لأبنائك، مفادها أنك موجود دائماً لمساعدتهم، وأنك ستبذل كل ما في استطاعتك لتقديم العون لهم.
- شجِّع في أبنائك الأعمال الشجاعة كإضاءته لمصباح غرفته بمفرده ليلاً، أو الذهاب للنوم بمفرده، فهذا سيجعله يدرك أنه ليس هناك ما يخشاه، بل سيكون تجربة له في عدم الخوف.
- لا تتعجل صغيرك في التخلص من مخاوفه، فكل شيء يحتاج إلى وقت للتعامل معه.

النقاط السابقة كانت نقاطاً عامة للتعامل مع الخوف، ولكن كيف نتعامل مع مخاوف معينة يعاني منها الابن؟ سنستعرض بعض هذه المخاوف.

الخوف من الظلام

قد يكون الوالدان هما سبب الخوف من النوم في الظلام، فالكثير من الآباء يصر على

(*) كاتبة كويتية

نوم الطفل في غرفة محكمة الظلام، وما لا يدركه هؤلاء الآباء أن الغرفة تختلف تماماً لدى الطفل في حالة الظلام وفي حالة النور، فهي إما أن تكون مملوءة بالأشباح والكائنات الغريبة، وإما أن تكون غرفة معتادة، ذات أثاث معتاد، وحتى تساعد ابنك على التغلب على الخوف من الظلام إليك بعض النقاط:

● استخدم الإضاءة الخافتة في غرفة النوم، مع التأكد من موقع تثبيتها المناسب، حتى لا تسبب ظلالاً مخيفة للطفل.

● دع باب الغرفة مفتوحاً قليلاً، مع التأكيد على الطفل أنك لن تكون بعيداً عنه.

● إذا استيقظ الطفل ليلاً لا تدعوه للبقاء في غرفتك، فهذا سيولد لديه عادة جديدة، وهي الاستيقاظ للمكوث معك في غرفتك، وبدلاً من هذا اصطحبه إلى غرفته، وتحدث معه عن الأشياء من حوله، وأظهر له فخرك به، لأنه أصبح كبيراً وينام في غرفته.

● اثبت على موقفك وإجراءاتك تجاه خوف طفلك.

الخوف من الحيوانات

● أهم قاعدة في هذا الشأن هي: «لا تنقل خوفك من الحيوانات لأبنائك»، بل علمهم كيفية التعامل معها والرفق بها.

● ضع يد ابنك على المشكلة «ربما تخاف من القطط، ولكنها منتشرة في الكثير من الشوارع ولن تؤذينا إذا لم نؤذها، بل ربما هي نفسها تخاف منا».

● تربية الحيوانات الأليفة في المنزل له أثر طيب في نفوس الصغار، فهو يعلمهم كيفية رعايتها والاهتمام بها، والرفق بها.

● لا تعط طفلك الفرصة للإساءة للحيوان، فلربما يسبب ذلك هجوماً معيناً من الحيوان دفاعاً عن نفسه، وهذا يسبب الخوف لدى الطفل الذي لن يتخلص منه بسهولة.

الخوف من المدرسة

الخوف من المدرسة له أسباب حقيقية وأسباب خيالية، واكتشاف نوع الخوف هو مسؤولية الوالدين، وإليكم بعض النقاط:

● تحديد مصدر الخوف، أمن ترك البيت، أم خوفاً من المدرسة ذاتها؟

وإذا كان الخوف من المدرسة ذاتها، فهل السبب ركوب حافلة المدرسة؟ أم من الامتحانات؟ أم من الرسوب؟ أم من الزملاء في الدراسة؟

في البداية يجب اكتشاف السبب، ثم التعامل معه، ويمكن طلب تعاون المدرسة في هذا الشأن، أما إذا كان الخوف بسبب مغادرة المنزل، فيجب التأكيد على الطفل أنك دائماً ستكون في انتظاره، وأنه دائماً سيعود للمنزل آخر دوام المدرسة.

● ناقش طفلك في حياته المدرسية يومياً؛ لتضع يدك على ما قد يسبب له القلق مبكراً، فلا تكبر المشكلة لديه دون معرفتك بها.



الخوف عند الصغار نتيجة طبيعية لجهلهم بتفاصيل ما يحيط أو ما يمر بهم من أحداث.. وعدم التعامل مع أسبابه بالشكل الصحيح يؤدي لمشكلات نفسية

الخوف من طبيب الأسنان

هذا الخوف يصيب الكثيرين منا نحن الكبار، وهذا نتيجة عدم التعامل مع هذا الخوف بالشكل الصحيح منذ الصغر، والطفل يتولد لديه هذا الخوف لأنه يشعر أنه مسلوب الإرادة في هذا الموقف، فأحياناً يتم تثبيته بحزام عريض من قبل الطبيب من أجل معالجته، ولهذا من الأفضل:

● حسن اختيار الطبيب المختص، واختيار العيادة المناسبة التي تعرف كيفية التعامل مع خوف الأطفال.

● الزيارات المتكررة للطبيب، من أجل التأكد من سلامة الأسنان تجعل الطفل يعتاد على التعامل مع الطبيب، وبالتالي تذهب مخاوفه.

● علِّم ابنك العادات الصحية للعناية بالأسنان، حتى تصبح زيارات طبيب الأسنان أقل ما يمكن.

● والأهم، لا تنقل خوفك من طبيب الأسنان لأبنائك.

الخوف من الموت

لا يصيب هذا الخوف الطفل إلا حين يعيش تجربة الموت في أسرته، وبالتالي يصبح لديه فضول لمعرفة معنى الموت والخوف من أن يفقد من يحبهم، ولتساعده على تجاوز هذا الأمر:

● كن مستعداً للدخول في نقاش مع الطفل عن الموت إذا أراد ذلك وفي أوقات مناسبة وليس قبل نومه، مع التأكيد أنه ليس مطلوباً منه أن يقلق تجاه هذا الأمر في الوقت الحالي.

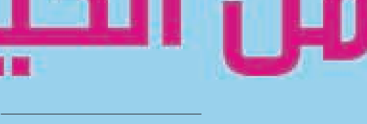
● إذا فقدت الأسرة أحد أفرادها فكن صادقاً مع طفلك وأخبره بذلك، إذ إن نقص المعلومات لدى الطفل يجعله يتخيل أشياء ويسبب له الخوف.

● ينصح المختصون ألا يكون الأطفال بالقرب من مظاهر التشييع أو الجنازة إذا لم يتجاوزوا الخامسة، ويكتفي الوالدان بإخبار الصغار عن الحدث والفقدان.

● تحلَّ دائماً بالصبر وسعة الصدر واستعن بالله لاستيعاب مشاعر ابنك، وإن كنت تشعر بالحزن نتيجة هذا الفقدان وتأكد أن ما قد يبدو لك صغيراً وتافهاً، قد يبدو كبيراً في تفكير صغارك، بل قد يؤثر في حياتهم المستقبلية بشكل كبير، إما سلبياً إذا تعاملت معه بشكل خاطئ وإما إيجابياً إذا تعاملت معه بالشكل الصحيح.

أبناؤنا أمانة عندنا، وهم امتداد لنا، فلنرسم مستقبلهم المشرق بالصبر والعلم والتفهم والمساعدة بالشكل الصحيح.■





د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



ذكاؤك العاطفي (١)

«أنت عاطفي».. كلمة تقال كثيراً في سياق نقدي عندما تكون بصدد اتخاذ قرار، أو عندما تشارك في اتخاذ قرار.

قيلت لكاتب هذا المقال في مواطن كثيرة، ربما في اجتماع عمل يهدف إلى اتخاذ قرار، أو ربما عند التفكير بروح الفريق في حل مشكلة ما، أو عند التشاور الأسري، أو في جمع من الأقارب يمثلون العائلة..

هل قيلت لك هذه الكلمة - عزيزي القارئ؟ وهل قلتها لغيرك في موقف ما؟ هل العواطف والمشاعر نقيصة وعيب؟ وإذا كانت كذلك، فلماذا أكّدها القرآن الكريم وأثبتها في صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ (الأنفال). أليس وجل القلوب شعوراً وإحساساً وعواطف وانفعالات؟!!

فإن قيل: إنه تأثير كلام الله عز وجل، ولا علاقة له بالعواطف بين البشر، فأعود وأقول: ألم يوجهنا القرآن الكريم، ورسولنا الرحيم إلى أن نكون عاطفيين؟!! ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم:٢١)؟! ألم يحثنا الإسلام على الحب والمودة؟ ألم يؤكد شرعنا العظيم ضرورة تحقيق التراحم؟!

ويقول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم، كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ولكن، في المقابل: ألم ينكر الله على نوح - عليه السلام - أن يطلب النجاة من الغرق والرحمة لولده؛ لأنه لم يؤمن؟! قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۝٤٥ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ۝٤٦﴾ (هود).

ألم يتبرأ إبراهيم - عليه السلام - من أبيه عندما أصر أبوه على الكفر؟ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ۝١١٤﴾ (التوبة).

لعل بهذه التوطئة أكون قد أوضحت أن العواطف ليست كلها خيراً، وليست كلها شراً؛ كما أن الذي يميِّز خيرها من شرها أن ننظر: لمن نوجهها؟ فإذا وجهناها لأهل الإيمان والصلاح وذوي الرحم والأحباب كانت خيراً، وإذا وجهت لأهل الكفر والمفسدين والأعداء كانت شراً.

هل للعواطف حدود بين البشر؟

ذلكم سؤال مهم؛ لأن الإجابة عليه تحدد لنا ضابطاً آخر لتصنيف العواطف إلى عواطف خير، وعواطف شر؛ فعاطفة الإنسان تجاه غيره ممن يتعامل معهم ويعايشهم يجب أن تكون مقننة معتدلة، فلا هي بالمنعدمة، ولا هي بالجامحة المبالغ فيها، وقد ضبط القرآن الكريم عواطفنا البشرية، ونهانا عن الإفراط فيها تجاه من نحب من البشر، كالأولاد أو الزوجة أو الأصدقاء، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (البقرة:١٦٥).

إذن، فلا ضير أن تكون عاطفياً؛ ولكن بضوابط وقد قدمت بين يدي القارئ هنا كوكبة من النصوص الشرعية؛ لأنني رأيت كثيراً من الناس يلتبس عليهم الأمر؛ إذ يعتقد هؤلاء أن التفكير الجيد لا يستقيم إلا بغياب العاطفة، ويتصورون أن الإنسان يخطئ إذا أشرك عاطفته عند اتخاذ قراراته، ويعتقدون أن القرار هنالك غير صائب وسيورِّطه، وهذا ما دفع العقلانيين إلى أن يتخذوا من تغييب العاطفة عند التفكير عقيدة لهم!! بيد أن تجارب الحياة أكدت أن التفكير الخالي من العاطفة لا يؤدي بالضرورة إلى قرارات صحيحة.

إذن، فالعاطفة لا تؤدي إلى اتخاذ قرارات خطأ، بل الإفراط في العاطفة هو الذي يؤثر سلباً على تفكيرنا واتخاذنا لقراراتنا؛ ومن ثم فليس المطلوب مني ومنك - عزيزي القارئ - أن تغيِّب عواطفك أو تنحيها تماماً عند التفكير، أو عند اتخاذك لقراراتك، وإنما المطلوب الاعتدال في عواطفك عند ذلك؛ فلا تكن متبلّد العواطف، ولا هائج المشاعر والانفعالات وتلك هي الفكرة المحورية لما يسمى بـ «الذكاء العاطفي».. فما المقصود به؟

ما الذكاء العاطفي؟

يعرف «دانيال جولمان Goleman» الذكاء العاطفي بأنه: «قدرة الفرد على فهم عواطفه وانفعالاته والسيطرة عليها واستثمارها، بالإضافة إلى قدرته على فهم عواطف الآخرين وانفعالاتهم، ومن ثم إتقان إدارة عواطفنا، والنجاح في تكوين علاقات طيبة مع الآخرين». والذكاء العاطفي يعد مفهوماً عصرياً حديثاً، وله تأثيرات قوية ومهمة في حياة الإنسان.

الذكاء العام والذكاءات المتعددة

مضى على التربويين حين من الدهر لم يكونوا يعرفون سوى نوع واحد من الذكاء هو الذكاء العام، ويعني لديهم: «القدرة على التحليل والتركيب والتمييز والحكم والتصور، وحسن التكيف مع المواقف المختلفة».. ثم ظهرت نظرية الذكاءات المتعددة على يد «جاردنر» التي رأى فيها أن الذكاء ليس ذكاءً واحداً؛ وإنما هو سبعة أنواع من الذكاء، كما قدم تطبيقات نظرية في كتابة: «العقل اللامدرسي» عام ١٩٨٣م؛ إذ يرى أن للطلاب عقولاً مختلفة، تحوي خليطاً من أنواع الذكاءات المختلفة، ومن ثم فهم يختلفون في مهارات قدراتهم وكيفية تعلمهم.

وفي عام ١٩٩٥م أصدر «دانيال جولمان Daniel Goleman» كتابه الأول في الذكاء العاطفي، ومنذ ذلك الحين انتشر مصطلح الذكاء العاطفي انتشاراً واسعاً، وتداولته أكبر الشركات العالمية الكبرى دراسة وتدرُّباً على القدرات والمهارات المرتبطة به، وكذلك في سائر المؤسسات التربوية، ثم انتقل المصطلح إلى عالمنا العربي، وعقدت الندوات وورش العمل والدورات التربوية والتنموية، وغدا الذكاء العاطفي صيحة عصرية اهتم الناس بها كاهتمامهم بصيحات «الموضة» في الملابس، وقصات الشعر، وغيرها مع فارق التشبيه بالطبع.

ولكن تبقى أسئلة كثيرة تثار حول الذكاء العاطفي، أهمها: هل يمكن أن تقيس ذكاءك العاطفي؟ وكيف؟ وما مكونات (عناصر) الذكاء العاطفي؟ وكيف تعمل العاطفة في الجسد؟ وما أهمية الذكاء العاطفي في حياتنا.. هذه الأسئلة وغيرها سنجيب عنها في مقالنا القادم، إن شاء الله تعالى.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

عبارات تصنع النجوم



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

هؤلاء النجوم الذين يملؤون هذه الحياة إنما صنعتهم كلمات وعبارات وأفعال وبيئة تضافرت فصنعت منهم نجوماً متلألئة في حياتنا، مازالت مؤهلة أن تصنع النجوم في كل جيل، وفي كل مكان من هذا الكوكب، وما نجم يسطع نوره إلا ووراء نجوميته (كلمات وعبارات وأفعال وبيئة)..وفي هذا الفصل نقتبس من التاريخ بعض النجوم الذين ساهمت تلك المنظومة في صناعتهم.

١ - ويل لك من الناس:

أول مولود للمهاجرين في المدينة.. أما بيئته التي تربى فيها، فهي مكونة من الأب والأم والأجداد؛ فأما الأب فهو حواريُ النبي ﷺ الفارس المغوار، وأحد المبشرين بالجنة (الزبير بن العوام) ابن عمة الرسول ﷺ. وأما أمه فهي أسماء بنت الصديق أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً - إنه النجم الساطع عبد الله بن الزبير - عندما بلغت سنه سبع سنين أمره أبوه أن يذهب ليبايع النبي ﷺ؛ فلما أقبل على الرسول ﷺ تبسم حين رآه مقبلاً، ثم بايعه.

روى الواقدي أنه لما قدم المهاجرون أقاموا لا يُولد لهم. فقالوا: سحَرتْنا يهود، حتى كثرت القالة في ذلك، فكان أول مولود «ابن الزبير»، فكبّر المسلمون تكبيرة واحدة حتى ارتجت المدينة، وأمر النبي ﷺ أبا بكر فأذّن في أذنيه بالصلاة..

لقد أراد أبوه أن يصنع منه نجماً وهو غلام صغير، فقد روى البخاري عن عروة، أن الزبير أركب ولده «عبد الله» يوم اليرموك فرساً، وهو ابن عشر سنين، ووكل به رجلاً.. هذه هي البيئة التي نشأ بها، وتلك هي الأفعال التي صنعه أبوه منها، أما الكلمات التي ساهمت في صناعة النجم، فهي تلك التي سمعها من صانع النجوم النبي ﷺ عندما كان غلاماً فقد روى ابنه عامر عنه، يقول: «سمعت أبي يقول: إنه أتى رسول الله ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: يا عبد الله! اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد؛ فلما برز عن رسول الله ﷺ، عمد إلى الدم فشربه، فلما رجع قال: «ما صنعت بالدم؟ قال: عمدت إلى أخفى موضع علمت، فجعلته فيه، قال: «لعلك شربته؟» قال: نعم، قال: «ولم شربت الدم؟ ويل للناس منك، وويل لك من الناس».

وكان إذا ذُكر ابن الزبير عند ابن عباس يقول «قارئ لكتاب الله، عفيف في الإسلام، أبوه الزبير، وأمه أسماء، وجده أبو بكر، وعمته خديجة، وخالته عائشة، وجدته صفية..» كل ذلك صنع منه نجماً من ألمع النجوم، فقد كان فارس الخلفاء، وبطلاً مغواراً من الأبطال، وبويع بالخلافة عند موت يزيد، وأحد أعلام الزهد في التاريخ الإسلامي [١].

٢ - إن ابني هذا سيدٌ:

هذه عبارة قالها صانع النجوم ﷺ لحفيده (الحَسَن) رضي الله عنه، فصنعت منه نجماً عظيماً.. فقد أخرج الإمام البخاري عن أبي بكرة قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه، وهو يقول: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين [٢].

وجاء في الترمذي أن رسول الله ﷺ كان يقول عن الحسن والحسين رضي الله عنهما «هذان ابناي وابنا بنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما» [٣].

وفي الترمذي أيضاً أنه كان يقول: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» [٤].

هذه العبارات النبوية لم تفارق أذهان هذين الإمامين، وتحقق ما تنبأ به الرسول ﷺ، فقد حدث نزاع بين «علي»، و«معاوية» رضي الله عنهما، واستمر هذا النزاع بعد موت علي رضي الله عنه، وقد بويع الحسن رضي الله عنه بالخلافة، فلما طالت الفتنة أراد الحسن أن يحقن دماء المسلمين فأرسل إلى معاوية بالصلح، وتنازل عن الخلافة له؛ فتحقق ما قاله الرسول ﷺ به، فقد أصلح به بين فئتين من المسلمين، وغدا نجماً عظيماً يضرب به المثل في التاريخ الإسلامي.■

المراجع

(١) سير أعلام النبلاء ٣/٣٦٣. ٣٨٠، تاريخ الطبري ٥/٥٦٣ـ ٥٨٢ . حلية الأولياء ١/٤٠٥ـ ٤١٣ ط / دار الكتب العلمية.
(٢) رواه البخاري ٧/٧٤ في فضائل أصحاب النبي ﷺ .
(٣) رواه الترمذي (٣٧٦٩) وحسنه الألباني (ص ج ص ٧٠٠٤)
(٤) رواه الترمذي (٣٧٦٨) وحسنه الألباني (ص ج ص ٣١٨٠).

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



الدليل الشهري للمرأة الحامل (5 من 9)

لقلب سليم.. تناول أطعمة غنية بالأحماض الدهنية

يرى خبراء أن أفضل السبل لتخفيض أخطار الإصابة بأمراض القلب، هو اعتماد حمية مشابهة للحمية الغذائية التي يشتهر بها المطبخ الياباني الغني بالأسماك؛ فقد أظهرت دراسة علمية حديثة أن كمية الأسماك التي يستهلكها اليابانيون ربما تكون السبب وراء معدلات القلوب الصحية العالية في هذا المجتمع.

ووفق الدراسة فإن معدلات الوفيات جراء أمراض القلب في الولايات المتحدة الأمريكية ضعفا المعدلات في اليابان.

هذه النتيجة محيرة لبعض الخبراء، خاصة أن التقديرات تشير إلى أن قرابة ٧٠٪ من اليابانيين هم من المدخنين، وهو عامل رئيس للإصابة بأمراض القلب.

ويقول الخبراء: إن اليابانيين يستهلكون أكثر من كمية الضعفين من الأسماك الغنية بأوميجا٣ وهي أحماض دهنية يحتاجها الجسم، لبناء الغشاء النسيجي لخلايا الجسم وأيضاً لإنتاج بعض الهرمونات، كما تساهم في تخفيض ضغط الدم، وتقليص تخثر الدم، وانسداد الشرايين بالإضافة إلى تخفيض مستويات الدهون الثلاثية.

وينصح خبراء باعتماد حمية محددة غنية بأوميجا ٣ الموجودة في الأسماك الغنية بالدهون مثل: سمك التونا، والسمك البحري، والسمك المرقط، وسمك الرنجة، والسلمون.

كذلك يمكن الحصول على هذه المادة من مكونات أخرى غير الأسماك، مثل: فاصوليا الصويا، والجوز، وبذر الكتان، و«التوفو» المشهور في المطبخ الآسيوي.

ورغم أنه من الأهمية الحصول على أوميجا ٣ من مصادر طبيعية إلا أن تناوله بشكل كبسولات مكملة يحمل معه فوائد أيضاً للجسم، خاصة للأفراد النباتيين.

وتوصي جمعية أطباء القلب الأمريكية الأفراد الذين يريدون بقاء أمراض القلب بعيدة عنهم بتناول جرعتين من أوميجا ٣ أسبوعياً.■

الشهر الخامس

ما يحدث في أحشائك: بشرة طفلك ليست ملساء؛ لأن الدهن لم يتكوّن تحتها بعد.. شعر الطفل ينمو بسرعة، وأظافره أيضاً.. تتكون في هذه المرحلة بصماته.. يستمر جهازه التنفسي في التطور، وجهازه العصبي أيضاً.. تتطوّر لديه حاسة السمع وينمو دماغه أكثر.

أنثى أم ذكر؟: انتهت مرحلة تحديد الجنس.. طول الطفل ٣٠ سم، ووزنه ٦٥٠جم.

ما تشعرين به: تبدأ أمهات كثيرات بالشعور بحركات الولد في أحشائهن. تكون تلك الحركة في البداية غريبة تمنح إحساساً بالإثارة.. يستطيع الطبيب أن يسمع نبضات قلبه بواسطة المسماع الخاص. قد تشعرين بألم في الظهر أو بتقطّع أنفاسك.

ما عليك فعله: استمعي إلى القرآن، أو إلى الأناشيد الدينية، فطفلك يسمع الآن الأصوات. ابدئي بتمارين الاسترخاء، فهي ستساعدك أثناء الولادة. احصلي على قسط من الراحة من وقت إلى آخر، وبخاصة عندما يؤلمك ظهرك. لا تنتعلي أحذية عالية الكعبين. عندما تشاهدين التلفاز في المساء، ارفعي ساقيك على وسادة ومدّديهما. اشربي الكثير من الماء لتخفيف الضغط عن كليتيك. لا تنسي زيارتك الثالثة للطبيب النسائي. أجري الصورة الصوتية الثانية.■

نظام غذائي قليل الملح يخفض الضغط

أثبتت دراسة علمية حديثة أن الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم، ولا يمكن التحكم فيه على الرغم من تناول عدة أدوية مخفضة للضغط – يمكنهم خفض ضغطهم باتباع نظام غذائي قليل الملح.



وقد توصل د. «إدواردو بيمنتا» – من معهد دانتي بازنيسي لطب القلب في ساو باولو بالبرازيل– إلى هذه النتيجة بعد دراسة تأثير اتباع نظام غذائي قليل الملح على قراءات الضغط على مدى ٤٢ ساعة لدى ٣١ بالغاً مصابين بارتفاع ضغط دم مقاوم للعلاج من خلال ارتداء جهاز لتسجيل الضغط.

وقال «بيمنتا» وزملاؤه: إن كمية الصوديوم التي أفرزت في البول على مدى ٤٢ ساعة انخفضت بشكل ملحوظ، خلال اتباع نظام غذائي قليل الملح بالمقارنة بنظام غذائي غني بالملح.

وأكدت الدراسة أيضاً أن النظام الغذائي الذي به ملح كثير يمكن أن يضعف وظيفة الأوعية الدموية ويجعل الناس يحتفظون بالسوائل – في أجسامهم – على الرغم من العلاج المدر للبول.

ويخلص فريق الدراسة إلى أن هذا البحث يظهر بشكل واضح الآثار الضارة للنظام الغذائي المرتفع الملح لدى الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع في ضغط الدم.■

دليلك لغذاء صحي ومتوازن

الغذاء - كما يعلّمنا ديننا - ليس تعبئة للبطن، ولا إشباعاً للجوع فقط، بل الغرض منه - كما يتضح في قول الرسول ﷺ: «بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه» - فلسفة ملخصة لجدوى الغذاء؛ ألا وهي إقامة «صلب» الإنسان، وتحقيق البنيان السليم لإعمار الدنيا.

وربما يُعَد سوءُ التغذية والأمراض الناتجة عنه مؤشراً لتأخر الشعوب وضعف إنتاجها، وعلى العكس من ذلك نجد أن رفاهية الشعوب وتقدمها تقف وراءها صحة جيدة لأفرادها؛ وغذاء متكامل سليم.

وحتى يوصف غذاؤك بأنه صحي، فلا بد أن تجتمع فيه عدة شروط، ألا وهي: اكتمال عناصره الغذائية بحسب السن، والجنس، والحالة الفسيولوجية، وأن يكون متنوعاً، فاتحاً للشهية ومقبول الشكل، إضافة إلى خلوّه من الملوثات الكيميائية، والبيولوجية.

وحتى تضمن الحصول على احتياجاتك الأساسية من العناصر الغذائية نقسِّم لك الأطعمة إلى ثلاث مجموعات، بحسب محتواها من العناصر الغذائية ووظيفتها:

فالمجموعة الأولى (أطعمة الطاقة):

وهي التي تمد الجسم بالطاقة اللازمة للنشاط والحيوية، مثل: الحبوب بأنواعها ومنتجاتها - الدرنات - السكريات - الدهون الحيوانية والنباتية.

المجموعة الثانية (أطعمة البناء):

وهي المختصة بالنمو وتجديد خلايا الجسم، وهي مصادر البروتين الحيواني والنباتي.

المجموعة الثالثة (أطعمة الوقاية):

وهي كالخضراوات والفواكه والعصائر، وهي مصادر الفيتامينات والأملاح المعدنية، وهي ضرورية في الوقاية من الأمراض وزيادة مقاومة الجسم. وعليك أن تختار - عند عمل وجبة غذائية - صنفاً واحداً على الأقل من كل مجموعة من الأصناف الثلاثة السابقة؛ حتى تكوِّن وجبة غذائية متوازنة.

طرق إعداد الطعام تؤثر في قيمته الغذائية:

وقد يكون طعامك شبه متوازن، إلا أن طريقة إعداده الخاطئة تفقده قيمته الغذائية المطلوبة.. فلو أخذنا الخضراوات والفواكه كمثال؛ فإننا نجد أن اختيارها طازجة (غير ذابلة) شرط أساسي للاحتفاظ بقيمتها، كما ينصح بتجهيزها قبل موعد الطعام مباشرة، ويفضل تجهيزها في صورة قطع كبيرة، كما أن نقع الخضراوات في المياه أمر يفقدها أيضاً بعض قيمتها، وينصح دائماً بغسلها بماء جارٍ؛ ما عدا البقوليات التي يُفضل نقعها قبل الطهي. ويُنصح بطبخ الخضراوات في أقل كمية من الماء وباستخدام نار هادئة.■

طريقة جديدة لإصلاح الأعصاب المقطوعة

يأمل الجراحون البريطانيون في علاج الشلل عن طريق تطبيق ونجاح أول تجربة توصَّلوا إليها لتحفيز الأعصاب على النمو من جديد، وقد بدأت تجارب لزرع الأعصاب لتشمل مرضى يعانون من تدمير بعض أعصابهم بدءاً من فقدان الإحساس بأحد أعصاب الأطراف، وحتى الشلل الشديد.

والعصب يشبه كابل التليفون، وهو مزوَّد بألياف عديدة تحمل الرسائل الحسية وغيرها إلى المخ والجهاز العصبي المركزي، وتقوم الأعصاب بربط الأعضاء بعضها ببعض وبالمخ، والترابط الجديد يساعد على أداء العصب وظائفه بشكل طبيعي، وحينما يصاب عصب أو يتلف عادة من خلال حدوث صدمة تنمو الألياف الصغيرة في نهاية المنطقة المصابة الأقرب للمخ أو النخاع الشوكي كمحاولة لسدّ الفجوة وإصلاح الأمر، وإذا كانت الفجوة صغيرة يمكن للعصب أن ينمو خلالها؛ ليرتبط مع الجزء المقطوع ويساعد بعد ذلك على نمو العصب الجديد، ولكن عادة لا يحدث ذلك، فكلما زاد عرض الفجوة يصعب على العصب إصلاح نفسه.



وقد تم التوصل إلى علاج فعّال للمشكلة، من خلال استخدام أنبوب يزرع داخل الجسم ليربط نهايتي العصب التالف ليشجعه ذلك على النمو بطول الأنبوب في المكان الصحيح،

ويرجع نجاح فريق العمل إلى حسن اختياره للمواد التي صنع منه الأنبوب، وهي بروتينات الدم المأخوذة من دم المريض نفسه، فتلتصق به خلايا العصب، ويجفّ البروتين تحت الضغط، ثم يتشكَّل بالشكل المرغوب فيه لسد الفجوة، وتهدف التجربة إلى تحفيز نمو الأعصاب؛ لاستعادة الإحساس من جديد في المناطق المشلولة.

وتحتاج الحالات المعالَجة أن تكون حديثة الإصابة؛ لأنه بعد مضي شهر أو أكثر تفقد نهايات العصب التالف قدرتها على النمو من جديد.

وخلال التجربة.. يتمّ أخذ عينة من الدم من أجسام المرضى قبل إجراء العملية بأسبوعين ليتم استخراج البروتين منها لتشكيل الأنبوبة، ثم يتم بعد ذلك زراعة النسيج ومراقبته لمتابعة نمو العصب وانتقال أي إحساس للمنطقة المصابة.■

مساحة حرة

فلسطين عربية بإقرار الوثائق اليهودية

القدس مدينة عربية النشأة، فقد وفد إليها العرب وسكنوها في حوالي ٣٠٠٠ ق.م، أي قبل خمسة آلاف سنة، ويعتبر هؤلاء أول من أسس المدينة المقدسة حيث سموها «يبوس».

فهي إذن عربية المنشأ والتطور، وقد قدم إليها العرب الساميون في هجرتين كبيرتين، الأولى: في بداية الألف الثالث قبل الميلاد، والثانية: في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، والمؤكد أنه عندما قدم اليهود إليها في عام ١٢٠٠ ق. م كان الشعب الموجود أصلاً شعباً عربياً، أخذ عنه «الإسرائيليون» لغته ومظاهر كثيرة من ديانته وحضارته.

ويرى «ألفريد جيوم»: «أن الوعد الغامض المقطوع لأسباط إبراهيم بأرض الميعاد الممتدة من نهر مصر (النيل) إلى النهر الكبير (الفرات) (سفر التكوين:١٥-١٨) هو وعد قطعه الله لنسل إبراهيم في جميع أرجاء المعمورة، قبل مولد إسماعيل وإسحاق. وعلى ذلك فهو وعد مقطوع للعرب واليهود، من أبناء إبراهيم جميعاً، ولم يقطع بأن أرض الكنعانيين هي لليهود وحدهم، أولئك الذين لم تعمر لهم الدولة».

ويقول العلامة «بريستد»: «إن بني إسرائيل (قوم موسى) عندما جاؤوا إلى بلاد كنعان، كانت المدن الكنعانية ذات حضارة قديمة، فيها كثير من أسباب الراحة، وحكومة وصناعة وتجارة وديانة».



ولم يقم لليهود كيان سياسي في المنطقة أكثر من سبعين عاماً على عهد النبيين داود، وسليمان عليهما السلام. هذا بينما ظلت المنطقة دائماً أرضاً عربية، عريقة في عروبتها.

طلب المجتمع

• مدرسة خالد بن الوليد الإسلامية بنيجيريا تطلب تجديد الاشتراك المجاني بـ «المجتمع» مع شكرها لمنحها اشتراك مجاني عن العام الماضي.

محسن محمد مصطفى - مدير المدرسة

Khalid Bin Waleed Islamic School
UMARAR / NGARANAM
P.O. BOX; 864
MAIDUGURI, BORNO STATE

• جميع الدعاة بمدينة بشين بإقليم بلوشستان بباكستان يرسلون إليكم التحية والتقدير، لما تبذلونه من خدمة للإسلام والمسلمين، وما تساهمون به في مجال الدعوة إلى الله تعالى من جهد وعمل مميز بمجلتنا المحبوبة «المجتمع»، ونرغب في إرسال نسخ مجانية من المجلة لنا حتى تعم الفائدة.■

عبدالصمد بن عبدالله

خريج جامعة أبي بكر الإسلامية - بـ «كراتشي»

ص.ب ٢٤٠ كوئته - بلوشستان - باكستان

الثقب الأسود نهايته وزواله

الثقب الأسود عبارة عن كتلة من الغبار الكوني والحجارة والغازات التي تنتج عن التوسع الكوني بعد الانفجار الكبير، قبل خمسة عشر مليار عام، وأخذ حجم كتلتين متباعدتين بسرعة هائلة بفعل التنافر المغناطيسي السلبي الإيجابي.

ومع استمرار هذا التوسع الذي لم يتوقف حتى الآن فإن مليارات من الثقوب السوداء تشكلت - ولا تزال - بكثافة هائلة، بحيث لايمكن لأي بصيص نور أن يتسرب من خلالها أو يخترقها، إلا أن دورها كان رائعاً في حفظ الكون مع اجتذابها لكل الحجارة والغبار الناتجين عن التوسع الكوني، فحافظت على نظافة الكون بقيامها بعمل كناس الفضاء، ولكن دورها الأعظم هو أنها أضحت مصنعاً ورحماً دائماً لولادة النجوم. وما النظام الشمسي الذي نتمتع به وبأرضه وكواكبه إلا نتيجة مخاض ثقب أسود استمر لأربعة مليارات ونصف المليار من السنين، حتى خرج إلى ما هو عليه الآن من البهاء والجمال والدفء والنور.

والثقوب السوداء في ولادتها للنجوم تستهلك طاقتها وحجمها وإمكانياتها واستمرارها إلى أن تزول نهائياً من الكون.

والثقب الأسود عند تشكله لابد أن يغلب على مكوناته غاز الهيدروجين بما يزيد على الثلثين كحد أدنى، وإلا أضحى مجرد مادة سوداء هائمة في الكون لا دور لها سوى التقاط



وقد حافظت فلسطين أو القدس على كيانها العربي سنين عدداً.. وظلت أزماناً تحافظ على وحدتها، وتضعف أزماناً أخرى، ولكن حياة العرب فيها من الكنعانين لم تختف بما وقع لها من غزوات العبرانيين أو الفرس أو اليونان أو الرومان، وكل ما في الأمر أنها بلاد قد تداولتها أيدي الغزاة، دون أن تفقد أهلها وأصحابها.

وأرض فلسطين باعتراف التوراة ذاتها كانت أرض غربة بالنسبة إلى آل إبراهيم وآل إسحاق وآل يعقوب؛ إذ كانوا مغتربين في أرض فلسطين بين الكنعانيين سكانها الأصليين.

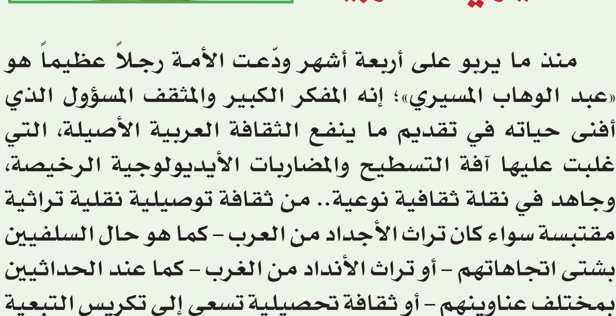
وتؤكد لنا التوراة غربة اليهود عن القدس، في (سفر القضاة ١٩:١١ و١٣)، إذ تجد قصة رجل غريب وفد مع جماعة له إلى مشارف «يبوس»: «.. وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جداً، قال الغلام لسيده: تَعَالَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةِ الْيَبُوسِيِّينَ هذِهِ وَنَبِيتُ فِيهَا. فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: لاَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةٍ غَرِيبَةٍ حَيْثُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُنَا».

«وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِعَبْدِهِ كَبِيرِ بَيْتِهِ الْمُسْتَوْلِي عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ: ضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي، فَأَسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ، إِلهِ السَّمَاءِ وَإِلهِ الأَرْضِ ألا تأخذ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، بَلْ إِلَى أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي إِسْحَاقَ». (التكوين ٢٤: ٤-٣).

وهذا يؤكد أن ابراهيم عليه السلام كان غريباً فرداً في أرض كنعان، ألم يكن بإمكانه فيما لو كان هناك أحد من عشيرته تزويج ولده من إحدى بناتهم، بدلاً من إرسال عبده إلى «أرام» النهرين لجلب عروس لابنه من هناك؟!■

أنور محمود زناتي-
كلية التربية جامعة عين شمس

الغبار في الفضاء وكنسها، لأن توافر الهيدروجين في الثقب الأسود بنسبة كبيرة ضروري لتشكل النجوم، حيث إنه لايمكن لنجم أن يولد إلا من خلال نواة من الهيليوم تتشكل عند بدئه من تفاعلات نووية لذرات الهيدروجين تكسبه قوته المغناطيسية ليستطيع جذب مختلف عناصر الغبار الغازية والحجارة حوله. ومع كثرة توالد النجوم أو الكواكب من داخل الثقب الأسود فإن حجمه يتناقص إلى حد التلاشي مع آخر نجم يولد عنه، كما حدث للثقب الأسود الذي تولد عنه نظامنا الشمسي، حيث إن كتلة الغبار الأخيرة المتبقية منه تولد عنها كوكب زحل الرائع، الذي كانت جاذبيته ضعيفة فلم يتمكن من جذب بقايا الثقب الأسود فالتفت حوله، مشكّلة حزاماً مغناطيسياً سلبياً قوياً على شكل حلقات متعددة تحمي الأرض من أي نيزك طائش وتصطاده كما تفعل شباك العنكبوت الأرضي.■



محمد السويسي- لبنان

في حاجة إلى د. «عبد الوهاب المسيري» مغربياً!



منذ ما يربو على أربعة أشهر ودّعت الأمة رجلاً عظيماً هو «عبد الوهاب المسيري»؛ إنه المفكر الكبير والمثقف المسؤول الذي أفنى حياته في تقديم ما ينفع الثقافة العربية الأصيلة، التي غلبت عليها آفة التسطيح والمضاربات الأيديولوجية الرخيصة، وجاهد في نقلة ثقافية نوعية.. من ثقافة توصيلية نقلية تراثية مقتبسة سواء كان تراث الأجداد من العرب - كما هو حال السلفيين بشتى اتجاهاتهم - أو تراث الأنداد من الغرب - كما عند الحداثيين بمختلف عناوينهم - أو ثقافة تحصيلية تسعى إلى تكريس التبعية لأحد الاتجاهين دون أسنان تقضم.

«عبد الوهاب المسيري» كان يتحزّب أكثر إلى ما هو علمي وفكري وثقافي، ولم يكن مزاجه سياسياً بالرغم من انتمائه الى تكتل مصري معارض؛ بل كان مشدوداً إلى قضية الإنسان العربي المتمثلة في التجزئة والاستعمار والاستبداد، وهذا ما جعله ينزل إلى الشارع المصري ليشارك الشعب في تظاهرات سلمية؛ منددا بالفساد الأخلاقي والسياسي.. الشيء الذي بوّأه أن يرأس حركة (كفاية) كأمين عام لها، مما جعل بعض محبيه وزملائه يشفقون عليه وهو الذي يعاني من أخطر مرض على أرض البسيطة هو مرض سرطان الدم.

في المغرب لنا أيضاً مفكرون لهم مشاريع فكرية كبرى، تنمُّ عن جهد معرفي كبير، أخذت منهم أوقاتاً في البحث والتنقيب والتمحيص، مضافاً إليها التدريس في الكليات والمعاهد، والإشراف على الأطروحات الجامعية والأبحاث المختصة في مراكز مختلفة، مجهوداتهم هذه جعلتهم يتربعون على عرش الثقافة بالمغرب، وأكسبتهم أنصاراً وأحباء ومريدين في المجال الثقافي والبحث العلمي في شؤون الاتجاهات العلمية والأيديولوجية التي يزخر بها المجال التداولي المغربي كافة.

إننا في المغرب لا نفتقر إلى مثقف من طينة «عبد الوهاب المسيري» في علمه وثقافته وجده وإخلاصه لأمته ووطنه؛ لكن ما يميِّز المسيري كمفكر ومثقف هو تواضعه الجمّ والمعهود الذي شهد به الشعب المصري بكل أحزابه واتجاهاته الفكرية والأيديولوجية، وأشفق عليه وهو يعاني من مرض عضال ينتظر الموت في أي لحظة، ومع ذلك نزل إلى الشارع بثقله المعرفي المقاوم، مما جعل السلطة في مصر - وهو الحامل لجائزة الدولة التقديرية - ترمي به في طريق مهجور مع رفيقة عمره الدكتورة «هدى حجازي»!!

نقولها وبصراحة: إننا في المغرب، في أمسّ الحاجة إلى نسخة مغربية مزيدة ومنقحة من المفكر العربي «د.عبدالوهاب المسيري» يرحمه الله.. هل وصلت الرسالة؟!■

نور الدين لشهب-صحفي من المغرب

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

ثبت علمياً

- نشأت جبال «الهملايا» من اصطدام القارتين الآسيوية والهندية.
- البلاتين معدن ثمين، لونه أبيض رمادي، قابل للطرق وغير قابل للصدأ.
- بخور الأكراد نبات أصفر له ساق دقيقة يستخدم لمعالجة السُّعال.
- توجد عيون ماء عذبة تحت البحر في البحرين!
- يدور حول المشتري ١٢ قمراً.
- عدد أصابع الأسد الأمامية ١٠ أصابع، والخلفية ٨ أصابع.
- يوجد في القطب الجنوبي ٩٠٪ من جليد الكرة الأرضية.
- الحيوان الذي يستطيع الرؤية في جميع الاتجاهات بدون أن يحرك رأسه هو الأرنب.
- أثبتت دراسات أمريكية ويابانية أن أكل السمك يقلل الكآبة.
- الطائر الذي يشرب من البحر «السِّمّان».■

طائر ميكانيكي على هيئة اليعسوب

نجح عدد من العلماء، في جامعة «ديلفت» (Delft) الهولندية للتكنولوجيا في تصنيع روبوت صغير الحجم، على شكل اليعسوب، حيث يمكن التحكّم فيه عن بُعد، ويستطيع التحليق في الجو لمدة ثلاث دقائق متواصلة بسرعة أقصاها خمسة مترات في الثانية.

وقد أُطلق على هذا العمل اسم اليعسوب الميكانيكي الطائر «ديفلاي» (Defly)، ويبلغ وزنه نحو ثلاثة غرامات، وحجمه بحجم قطعة اليورو المعدنية. تم تجهيز هذا الروبوت (الحشرة) بآلة تصوير (كاميرا) دقيقة؛ لالتقاط الصور وإرسالها الى قواعد ومراكز معينة؛ كما يمكن استعمال وظائف هذا الروبوت في الأماكن التي يصعب الدخول إليها تحت الأنقاض مثلاً، أو الخطرة كما المناطق الملوثة بالإشعاعات النووية.

جدير بالذكر أن «ديفلاي» ينتمي إلى فئة من الروبوتات تدعى «ماف» (Mav) أي (Micro Air Vehicle) وهي تمثل قطاعاً يتوسع بسرعة نظراً للاستثمارات الضخمة التي يجذبها من وزارات الدفاع، الأمريكية والأوروبية.■

أوائل

- أول من شرب من ماء زمزم إسماعيل عليه السلام.
- أول من حيّا الرسول بتحية الإسلام أبو ذر الغفاري رضي الله عنه.
- أول شاعر في الإسلام حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه.
- أول مؤذن في الإسلام بلال بن رباح رضي الله عنه.
- أول قبلة في الإسلام «بيت المقدس».
- أول من اشتهر بالكتابة في الإسلام من الصحابة الكرام: عمر، وعثمان، وعلي، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.
- أول امرأة بكر هاجرت هي أم كلثوم بنت عقبة ابن أبي معيط - رضي الله عنها.
- أول من استلم الحجر الأسود من الأئمة، هو ابن الزبير رضي الله عنه.
- أول من صام، هو آدم عليه السلام صام ثلاثة أيام من كل شهر.■



أدب المؤمن مع الله

إطراق الطَّرف، وجمع الهم، وسكون الجوارح، وامتثال الأوامر، واجتناب المناهي، وحُسن الخُلُق، ودوام الذكر، وسكون القلب، وتعظيم الرب، وإيثار الحق.■

خشية عمر رضي الله عنه من الله

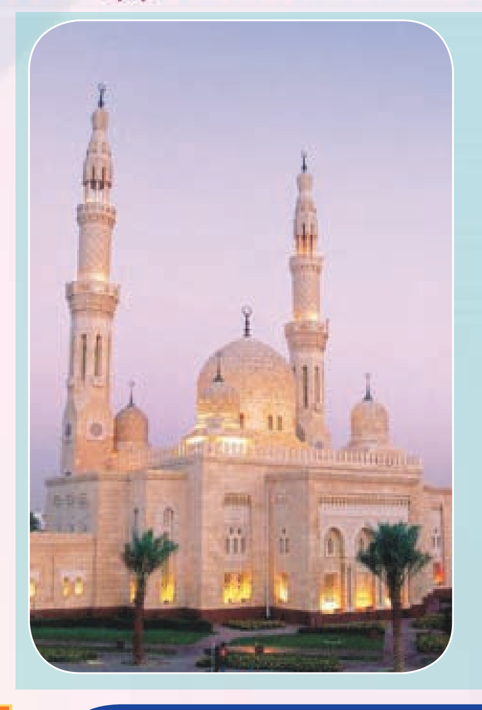
قال حذيفة بن اليمان: دخلت على عمر فرأيته مهموماً حزيناً، فقلت له: ما يهمك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني أخاف أن أقع في منكر فلا ينهاني أحد منكم تعظيماً لي. فقال حذيفة: والله لو رأيناك خرجت عن الحق لنهيناك؛ ففرح عمر وقال: الحمد لله الذي جعل لي أصحاباً يقوّمونني إذا اعوججت.■

فضل المشي إلى المسجد

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نُزُلاً كلما غدا أو راح» (متفق عليه).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: «إن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصليها ثم ينام» (متفق عليه).

وعن جابر رضي الله عنه قال: «خَلَت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لهم: بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد؟ قالوا: نعم، يا رسول الله، فقال: بني سلمة، دياركم تكتب آثاركم، دياركم تكتب آثاركم» (رواه البخاري ومسلم).■



أبوعبيدة في القرآن الكريم

في غزوة بدر جعل والد «أبي عبيدة» يتصدى له، فجعل أبوعبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده قتله أبوعبيدة، فأنزل الله هذه الآية: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾ (المجادلة).■

الصبر الجميل

سئل شيخ الإسلام «ابن تيمية» عن الصبر الجميل في قوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨)﴾ (يوسف)؟ فأجاب: الله أمر نبيه بالهجر الجميل، والصفح الجميل، والصبر الجميل.

فأما الهجر الجميل فهجر بلا أذى، والصفح الجميل صفح بلا عتاب، والصبر الجميل صبر بلا شكوى.■

بين العابد والمجاهد

أرسل «عبدالله بن المبارك» رسالة إلى «الفضيل بن عياض»، قال فيها:

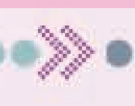
يا عابد الحرمين، لو أبصرتنا
لعلمت أنك في العبادة تلعبُ
من كان يخضبُ جيده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضَّبُ
أو كان يُتعبُ خيله في باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعبُ
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
رهج السنابك والغبار الأطيبُ
ولقد أتانا عن مقال نبينا
قول صحيح صادق لا يكذبُ:
لا يستوي غبار خيل الله في
أنف امرئ ودخان نار تلهبُ
هذا كتاب الله ينطق بيننا
ليس الشهيد بميِّت لا يكذبُ

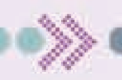
في ظلال آية

قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩).

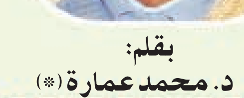
قال الشهيد سيد قطب يرحمه الله: «فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم، ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنّيهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء.

وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ، وهكذا كانت حياته مع الناس، ما غضب لنفسه قط، ولا ضاق صدره بضعفهم البشري، ولا احتجز لنفسه شيئاً من أعراض هذه الحياة؛ بل أعطاهم كل ما ملكت يداه في سماحة ندية، ووسعهم حلمه وبره وعطفه ووده الكريم، وما من واحد منهم عاشره أو رآه إلا امتلأ قلبه بحبه نتيجة لما أفاض عليه من نفسه الكبيرة الرحيبة».■









بقلم:
د. محمد عمارة (*)



شهادة «سير توماس أرنولد»

نستكمل شهادة العلامة «سير توماس أرنولد» على انتشار النصرانية بالسيف والقهر والإكراه من خلال سرده للوقائع التاريخية، ومنها:

● «قبائل الجلا والصومال»، أُدخلوا كرهاً في الديانة المسيحية.. فقد أرغمهم ملك الحبشة على انتحال المسيحية في النصف الأخير من القرن التاسع عشر...

● وفي سنة ١٨٧٨ ـ بعد حرب سنة ١٨٧٥م بين الحبشة ومصر، عقد الملك الحبشي «جون» مجمعاً يضم رجال الكنيسة، ونادوا به حكماً أعلى في المسائل الدينية، فقرر وجوب الاقتصار على دين واحد في كافة أنحاء المملكة، وأُعطي المسيحيون على اختلاف طوائفهم، ما عدا اليعاقبة، مهلة عامين ليصبحوا فيها متفقين في الرأي مع كنيسة البلاد، وأُلزم المسلمون بالتسليم في خلال ثلاث سنين، والوثنيون في خلال خمس، وأذاع الملك مرسوماً بعد ذلك بأيام قليلة أوضح فيه أن مهلة السنوات الثلاث التي منحها المسلمون كانت قليلة الأهمية، وذلك أنه لم يقتصر ـ في المرسوم الجديد على إلزامهم ببناء كنائس مسيحية متى كانوا في حاجة إليها، ودفع العشور للقساوسة الذين في مقاطعاتهم الخاصة، بل إنه أنذر كل الموظفين المسلمين بأن يختاروا خلال ثلاثة أشهر بين قبول التعميد أو التخلي عن مناصبهم، ولقد تظاهر المسلمون بالقبول والخضوع، لكنهم كانوا في الخفاء يؤكدون ولاءهم للإسلام!

وفي هذه الحملة أرغم الملك «جون» سنة ١٨٨٠م ما يقرب من خمسين ألفاً من المسلمين على التعميد.. كما أجبر عشرين ألفاً من أفراد إحدى القبائل الوثنية ونصف المليون من قبائل الجلا على اعتناق المسيحية!»(١).تلك هي شهادة حقائق التاريخ، والوقائع التي تجسدت في الممارسات والتطبيقات.. والتي تعلن أن التمايز والاختلاف كان واضحاً وحاسماً بين طريق الدعوة الإسلامية، وطريق التنصير.

ولقد تعمدنا أن تكون هذه الشهادات من أعدل الشهود بين علماء الاستشراق.. ومن أوثق المصادر الغربية التي رصدت انتشار الإسلام وقارنت بين سبل انتشاره، وسبل انتشار ونشر النصرانية في العالم الغربي.

إن الشاهد في قضيتنا هذه هو العالم الإنجليزي «سير. توماس أرنولد» (١٨٦٤ ـ ١٩٣٠م) Arnold sirthomas الذي قال عنه العالم الإنجليزي الحجة البروفيسور «ألفريد جيوم» Alfred Guittaume ـ رئيس دائرة الشرق الأدنى والأوسط لمعهد الدراسات الشرقية والأفريقية لجامعة لندن: «إنه من أعاظم المستشرقين البريطانيين تعلم في «كمبردج» وقضى عدة سنوات ١٨٨٨م ـ ١٨٩٨م ـ في الهند أستاذاً للفلسفة في كلية عليكرة الإسلامية وأستاذاً للفلسفة في «لاهور» ١٨٩٨ ـ ١٩٠٤م، ومساعداً لأمين مكتبة ديوان الهند ـ ١٩٠٤ ـ ١٩٠٩م.

وهو أول من جلس على منبر الأستاذية في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بـ «لندن» سنة ١٩٠٩م، ثم اختير عميداً لها.

وقد ذاع صيته بكتابه «الدعوة إلى الإسلام» ـ لندن سنة ١٨٩٦م، «الخلافة» أكسفورد سنة ١٩٢٤م كما كتب دراسته الإجمالية عن الإسلام بعنوان «العقيدة الإسلامية»، وكتابه الفخم عن «التصوير في الإسلام»، وهو صاحب فكرة كتاب «تراث الإسلام»، والمشرف على تنسيقه وإخراجه.

ولقد كان ملماً باللغتين العربية والفارسية، إلى جانب إلمامه بمعظم اللغات الأوروبية، مالكاً لمفاتيح عالم العصور الوسطى، وعالم العصر الحديث.

ولقد خلت كتاباته من أية أغلاط، أو حتى هفوات لاحظها عليها المتخصصون، من الغربيين أو المسلمين». هذا عن «الشاهد»..

أما مصدر هذه الشهادات فهو الكتاب العمدة الذي كتبه «أرنولد» عن «الدعوة إلى الإسلام»، والذي تفرد في هذا الباب تفرداً مطلقاً.. حتى قال عنه المستشرق الإنجليزي «ر.ا. نيكلسون» (١٨٦٨ ـ ١٩٤٥م) Nicholson.a.r:

«إنه كتاب يفوق حد الوصف من كل ناحية.. وهو مؤلف لا يمكن الاستغناء عنه، ويعد حجة ثابتة.. وهو من أوله إلى آخره، برغم طابعه التاريخي ومنهجه العلمي، حجة أرنولد التي أقامها على الجور والتعصب. وإن آراءه في الجملة خليقة بأن تؤثر حتى في هؤلاء الذين قد يظنون أن هذا الكتاب مصدر خطر، عندما يقدرون بواعث الحماسة في نشر الدعوة الإسلامية ونتائجها تاركين بصفة قاطعة مظهراً من نشاط هذه الدعوة لم يحسبوا له حساباً كما فعل أرنولد..

إنه ليستولي علينا الدهش كيف استطاع أرنولد أن يجمع وينقد هذا القدر الهائل من المواد المتنوعة التي تتعلق بالكتب والمراجع التي استخدمها في الطبعة الأولى من كتاب (الدعوة إلى الإسلام)؟! وإن نظرة واحدة، في المراجع التي اعتمد عليها المؤلف، تكفي لنتحقق قيمة الكتاب باعتباره مستودعاً وصورة للحقائق التي تتعلق بموضوعه، إنه كتاب زاخر بالحياة.. وبينما نجده ينقلنا على التوالي من بلاد العرب إلى آسيا الغربية وأفريقيا وإسبانيا وفارس والهند والصين والملايو، فإننا نحس من وراء سطحه الهادئ عمق الحجج المقنعة وقوتها، وتلك الحجج التي تبعث فيه الحياة...»(٢)

وبذلك ـ وبهذه الدراسة.. نقدم الإجابة الموضوعية والمنطقية.. والعقلانية.. والواقعية.. عن هذا السؤال.. الذي يحسبه الكثيرون «محرجاً» وحساساً.

● لماذا يمنع المسلمون حرية التنصير في بلاد الإسلام، في الوقت الذي يدعون فيه إلى دينهم في البلاد الغربية؟!

وهي إجابة نرجو أن تحق الحق وتزهق الباطل، وأن تكون بمثابة «الكلمة السواء» التي ندعو إليها مختلف الفرقاء.■

الهامشان

(١) توماس أرنولد «الدعوة إلى الإسلام»، وانظر في ذلك أيضاً كتابنا: (الإسلام في عيون غربية.. بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء) طبعة دار الشروق، القاهرة، سنة ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.

(٢) نيكلسون (تراث الإسلام) ص ١٦٨، ترجمة: جرجيس فتح الله، طبعة بيروت، سنة ١٩٧٢م، ومقدمة الطبعة الثالثة لكتاب (الدعوة إلى الإسلام) ص ١٥ ـ ١٧.

(*) كاتب ومفكر إسلامي

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1829) 29 November - 5 December 2008 (Year 39)

العدد (١٨٢٩) ١-٧ ذو الحجة ١٤٢٩هـ / ٢٩ نوفمبر - ٥ ديسمبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

استقالة الحكومة الكويتية تؤجل الأزمة السياسية

حصار «غزة» سيكون لعنةً على صُنّاعه والمشاركين فيه

زعيم الجماعة الإسلامية في كردستان العراق:

الاتفاقية الأمنية ضد سيادة العراق وموقف الأكراد لا ينحصر في طالباني وبرزاني



صفقات السلاح الثقيل تتدفق على جنوب السودان استعداداً ليوم الانفصال!

مخطط صهيوني غربي جديد يمهد لعسكرة الوجود الأمريكي في أفريقيا



بين «قراصنة» السفن و«قراصنة» احتلال البحر الأحمر بأكمله

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٢٩ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسـلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩. ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



حصار «غزة» سيكون لعنة على صنّاعه والمشاركين فيه

ليست هذه هي المرة الأولى التي يشدّد فيها الصهاينة الحصار على غزة، وليست المرة الأولى كذلك التي يلوذ فيها العالم العربي والعالم الإسلامي بالصمت إزاء تلك المجزرة الصامتة التي تضع مليوناً ونصف المليون فلسطيني على حافة الموت! وليت الصمت المدان هو سيد الموقف؛ ولكن أطرافاً عربية باتت تضع نفسها في صف العدو بمواقفها الغريبة!! ففي الوقت الذي ينشغل فيه «محمود عباس» بتمديد فترة رئاسته التي أوشكت على الانتهاء، وينهمك في مواجهة «حماس» دون تحريك أي ساكن تجاه المأساة الدائرة في «غزة» لم يقدم دولاراً واحداً لأولئك المنكوبين من المساعدات التي تتدفق عليه من الغرب وبلغت أكثر من ١٠ مليارات دولار قدّمتها الدول المانحة من منذ عام ٢٠٠٠م!! بل إن الرجل سخر من سفن كسر الحصار التي تحرك بها أوروبيون شرفاء من «قبرص» لكسر هذا الحصار.. أهو حقاً رئيس يمثل شعبه أم أنه يمثّل بشعبه، خدمة للصهاينة؟!

وفي الوقت نفسه تواصل الحكومة المصرية - حتى كتابة هذه السطور - إغلاق معبر «رفح» المنفذ الوحيد لغزة على العالم، مُحْكمة بذلك الحصار المجرم! وليست الحكومة المصرية في حاجة لتذكيرها بأن هؤلاء عرب ومسلمون، وأن الله سيسأل مَنْ يفعل بهم كل تلك الأفاعيل يوم القيامة عما اقترفه في حقهم! ومن ناحية أخرى فإن الحكومة المصرية تخسر بهذا الموقف المعادي من غزة عمقاً إستراتيجياً تاريخياً، وإن تذرعت الحكومة المصرية بين الحين والآخر بالاتفاقيات الدولية فهي حجة واهية؛ فأي اتفاقيات وأي شرعية دولية تلك التي تحكم على شعب بالإبادة؟! ثم أليس غريباً أن يحدث ذلك في الوقت الذي تواصل فيه الحكومة المصرية تصدير الغاز المصري للكيان الصهيوني، ضاربة عُرض الحائط بحكم قضائي يقضي بوقفه؟!

إنها مواقف غريبة من الحكومة المصرية، التي كان من واجبها أن تراعي حقوق الأخوة والجوار، وتحافظ على دور مصر التاريخي الذي قدَّم تضحيات كبرى في سبيل «فلسطين» المحتلة، وإنه لا يكفي أبداً أن تفتح السلطات المصرية ذلك المعبر على فترات متباعدة، ولأيام معدودة بعد أن يتكدس المرضى وأصحاب الحاجات أمامه؛ فـ«مصر الكبرى» لا ينتظر منها إلا «مواقف كبرى» يرصدها التاريخ، وتحفظها الذاكرة، ولا ينساها الوعي، ولا تنساها الشعوب العربية، خاصة أن المنظمات الدولية بدأت في التحرك والمطالبة الصريحة بفك هذا الحصار الظالم؛ فقد طالب مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية «جون هولمز» الكيان الصهيوني بإنهاء الإغلاق «غير المقبول» للمعابر الحدودية مع قطاع غزة.

وأعلن ائتلاف منظمات حقوقية بريطانية أن الوضع في قطاع غزة هو الأسوأ منذ الاحتلال «الإسرائيلي» عام ١٩٦٧م، وانتقدت المنظمات الحصار الصهيوني الذي وصفته بـ«عقاب جماعي غير شرعي».

أمام تلك المواقف الدولية فإن الدول العربية والإسلامية مطالبة بقطع حالة الصمت والتحرك لتطبيق القرار السابق للجامعة العربية بكسر هذا الحصار الإجرامي، وتبني بيان مجلس التعاون الخليجي الأخير في هذا الصدد، والتحرك لعرض القضية على مجلس الأمن الدولي لاتخاذ قرار عادل فيها بإدانة الحصار والعمل على كسره للأبد.. فهل هناك قضية أخطر من إبادة شعب بهذا الشكل؟!

وفي الوقت نفسه فإن الشارع العربي والإسلامي الذي طالما انتفض انتصاراً لإخوانه في فلسطين مطالب بتحرك فعّال لكسر هذا الحصار، ومد يد العون والإغاثة لغزة، والضغط على الحكومات لاتخاذ مواقف أكثر فاعلية حيال أهلها المنكوبين.

إن الوضع كارثي بحق في غزة، فهناك - حسب تصريحات وزارة الصحة في غزة - ١٧٠٠ مريض قلب، وفشل كلوي، وطفل حديث الولادة مهدّدون بالموت.

كما تم إغلاق أكثر من ٣٥٠٠ مؤسسة صناعية وتجارية وحرفية، وتقدَّر الخسائر اليومية للاقتصاد الفلسطيني - بسبب إغلاق المعابر - بحوالي مليون دولار يوميّاً.

إن الظلام الدامس الذي يلُف غزة من جراء هذا الحصار سيكون - يوماً ما - كابوساً أشد سواداً على صانعيه، وسيكون لعنة عليهم، وما ذلك على الله بعزيز.■





(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

سموّ الأمير أبلغ «الخرافي»: لا حلَّ دستورياً أو غير دستوري لمجلس الأمة

استقالة الحكومة.. هل تنزع فتيل الأزمة السياسية الراهنة؟!

و«المجتمع» ماثلةٌ للطبع، قدَّمت الحكومة الكويتية استقالتها يوم الثلاثاء الماضي، إثْر الأزمة البرلمانية الناجمة عن جلسة استجواب رئيس مجلس الوزراء.. وبحسب الدستور، فإن لسموِّ الأمير أن يقبل استقالة الحكومة أو يرفضها، وأن يأمر بتشكيل حكومة جديدة، أو بحلِّ البرلمان.. وهكذا تصبح مسألة حلِّ «مجلس الأمة» بيد صاحب السموِّ أمير البلاد.

كتب: أسامة عبدالسلام



سمو الأمير مستقبلاً رئيس الوزراء

.. ورئيس مجلس الأمة

وكان النواب وليد الطبطبائي، ومحمد هايف المطيري، وعبدالله البرغش (من التيار السلفي) قد تقدَّموا في ١٨ من نوفمبر الجاري بطلب إلى الأمانة العامة لمجلس الأمة لاستجواب رئيس الوزراء، جرّاء السماح بدخول رجل الدين الشيعي الإيراني «محمد باقر الفالي» إلى الكويت قادماً من «طهران» قبل نحو أسبوعين، رغم وجود حظر رسمي قانوني عليه، بعدما أدانته محكمة كويتية بتهمة سبّ الصحابة (رضي الله عنهم)، وتم توقيفه لفترة، قبل أن يُطلق سراحه، ويُسمح له بدخول البلاد.

إلا أن بعض المحللين قالوا: «إن قضية رجل الدين الشيعي الإيراني دفعت فقط في اتجاه الوصول إلى الأزمة الحالية (المتمثّلة في استجواب رئيس الوزراء)، لأن هناك الكثير من القضايا والملاحظات على أداء الحكومة بشكل عام، ولعل من أبرزها ملفات التجنيس، والاقتصاد، والأمن، والرياضة».

تصريحات رسمية

وقد صرّح وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ ناصر صباح الأحمد الجابر الصباح قائلاً: «إن سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح قد رفع استقالة حكومته إلى سموّ أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح.. وقد اطّلع سموّه على كتاب الاستقالة، وقرّر إرجاء النظر في قبولها في الوقت الراهن، على أن تستمرّ الحكومة في أداء أعمالها بما يحقّق مصالح الوطن والمواطنين».

ومن جهته، صرّح «جاسم الخرافي» رئيس مجلس الأمة مساءَ يوم الثلاثاء - عقب مقابلة سموّ الأمير - بأن صاحب السموّ قد أبلغه بأنه لن يحلَّ المجلس.. وقال للصحفيين في مكتبه بمجلس الأمة: «لا حلَّ دستورياً أو غير دستوري لمجلس الأمة».

وقال: «إن عدم اتخاذ سموّ الأمير أي إجراء بحق مجلس الأمة يدل على حرص سموّه على إتاحة الفرصة للمجلس في أن يعالج مواضيعه، من خلال أعضائه الذين أثبتوا في الفترة الماضية حرصهم وتعاونهم وتكاتفهم».

وكان «الخرافي» قد أوضح - في تصريح سابق - أنه لم يُبلَّغ رسمياً بأي إجراء اتّخذه سموّ الأمير بشأن الأوضاع السياسية للبلاد. وقال لدى خروجه من مجلس الأمة: «تشرّفتُ اليوم بمقابلة سموّ الأمير، ولم يكن هناك أي قرار قد اتُّخِذ، ولم يُحسَم شيء.. وحتى هذه اللحظة لم أُبلَّغ بأي إجراء اتّخذه صاحب السموّ». وأضاف: «هذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على أن سموّه يتدارس كلَّ ما دار في جلسة مجلس الأمة، وسيقيّم هذه الأحداث».

تصعيد الأزمة

وقد جاءت هذه التطورات إثر تعقُّد الأزمة السياسية في البلاد بين استجواب الحكومة واحتمالات التأجيل، أو حلّ مجلس الأمة.. فيما أصبحت الأنظار تتّجه نحو المجلس، وإمكانية إصدار سموّ أمير البلاد قراراً يقضي بحلّه.

وبدأ تصعيد الأزمة برفع «الخرافي» جلسة مجلس الأمة الاعتيادية يوم الثلاثاء الماضي لمدة ١٥ دقيقة؛ إثر انسحاب جميع أعضاء الحكومة (١٥ وزيراً) من الجلسة، نتيجة لإصرار النواب على أن يكون البند المتعلّق باستجواب رئيس الوزراء سموّ الشيخ «ناصر محمد الأحمد الصباح» (الذي لم يحضر الجلسة) على رأس البنود التي سيتعاطى معها المجلس.

وبعد عودة المجلس إلى الانعقاد، قرّر «الخرافي» رفع الجلسة نهائياً، نتيجة لعدم وجود الوزراء بعد افتتاح الجلسة للمرة الثانية.. وقال: «تُفتتَح الجلسة، ونتيجة لعدم وجود الحكومة، وعدم رغبتها في الحضور تُرفَع الجلسة نهائياً».. وأضاف: «لن تكون هناك جلسة غداً الأربعاء (٢٦ نوفمبر)؛ بسبب عدم رغبة الحكومة في الحضور».

ووصف «الخرافي» انسحاب الحكومة من الجلسة بأنه «إجراء غير موفَّق»، مبيِّناً أن هناك إجراءات لائحية ودستورية كان من الممكن أن يتخذها المجلس خلال الجلسة، إضافة إلى

الصلاحيات الممنوحة للمجلس بهذا الصدد. وقال: «كنت أتمنى أن يأخذ الإجراء مجراه، ولكن في النهاية هذا قرار الحكومة، وآمل. إن شاء الله. أن تُعالَج مثل هذه الإجراءات في المستقبل».

وفي ردّه على سؤال حول ما إذا كان انسحاب الحكومة قد خفّف من حدّة الأزمة بين المجلس والحكومة، تساءل «الخرافي» ضاحكاً: «كيف يخفِّف الانسحاب حدة الأزمة؟! إن ذلك لا يكون إلا وفق نظرية «اشتدي أزمةُ تنفرجي».. وإن شاء الله تنفرج». وذهب «الخرافي» . عقب الجلسة . لمقابلة سموّ الأمير، وعند عودته صرّح قائلاً: «إن أي حلٍّ حاسم للأزمة السياسية في الكويت لم يُتَّخَذ بعد»، إلا أن الحكومة كانت قد سبقته، ورفعت استقالتها إلى صاحب السموّ.

توقُّعات غير مؤكّدة

وكانت كل التوقُّعات تشير إلى أن إنهاء الأزمة السياسية في البلاد لن يبتعد عن أحد حلَّيْن: إما قبول استقالة الحكومة، وإما صدور مرسوم أميري بحلِّ مجلس الأمة حلاً دستورياً، والدعوة إلى انتخابات برلمانية مبكّرة خلال ٦٠ يوماً، والعودة إلى الاحتكام للشعب.

وتوقّع نواب عديدون أن يُصدِر سموّه مرسوماً بحلِّ مجلس الأمة، فيما توقع البعض الآخر أن يقرّر سموّه تعليق الدستور والبرلمان، وبالتالي عدم الدعوة لانتخابات برلمانية مبكّرة. ونقلت قناة «الراي» الكويتية عن النائب د. «ناصر الصانع» قوله: «إن هناك تسريباً غير مؤكَّد بأن مجلس الأمّة . وله تاريخ في تحدّي الحكومات . سيُحلّ».

وقد حاول بعض النواب يوم الإثنين الماضي نزع فتيل الأزمة السياسية، بتحرّكهم لتأجيل استجواب رئيس الوزراء، في حين أبدى نواب آخرون مخاوفهم من أن تستغل الحكومة تأجيل هذا الاستجواب في كل مرة يُطرَح فيها طلب استجواب. وقال النائب د. «ناصر الصانع» في تصريحات صحفية: «هناك تخوف من هذا، ونحن لا نوافق على التحرُّك لتأجيل الاستجواب».

وأفادت وكالة الأنباء الكويتية (كونا) بأن الاستجواب الذي قدّمه النواب الثلاثة يتألَّف من ثلاثة محاور، أولها: «تردّي وتراجع الخدمات العامة في الدولة، وعجز الحكومة عن معالجتها رغم توافر جميع الإمكانات لها»، والثاني: «زيادة مظاهر الفساد الإداري، وإهدار الأموال العامة»، والثالث: «تراجع الحكومة المتكرِّر عن قراراتها، ممّا يهدد دولة المؤسسات والقانون، ويُفقِد الثقة بالدولة، ويعطّل التنمية لاهتزاز ثقة المتعاملين مع الدولة بها».

أزمات مشابهة

جديرٌ بالذكر أن البلاد قد عاشت . خلال الأعوام القليلة الماضية . سلسلة أزمات سياسية مشابهة؛ أسفرت عن استقالة ثلاث حكومات وحلّ مجلس الأمة، وإجراء انتخابات مبكّرة.. وكان آخرها في شهر مارس الماضي، عندما استقالت الحكومة متّهِمةً بعض نواب مجلس الأمة بـ«تغليب أجواء الصدام مع الحكومة، والتدخُّل في اختصاصاتها»، وعلى إثر الاستقالة أصدر سمو الأمير مرسوماً بحلّ مجلس الأمة، والدعوة لانتخابات جديدة.

واللافت أن مجلس الأمة السابق كان يكرِّس كثيراً من وقته لاستجواب وزراء، وتمّ إدخال تعديلات كثيرة على تشكيل الحكومة خلال العامَيْن الماضيَيْن.■

في ندوة «الأزمة المالية عالمياً ومحلياً» (٢)

الإصلاح الاقتصادي في الإسلام.. قيم ومرتكزات ومتطلبات

ناقشت ندوة «الأزمة المالية عالمياً ومحلياً»، التي نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي الثلاثاء ١١ نوفمبر الجاري «الإصلاح الاقتصادي في الإسلام.. قيم ومرتكزات ومتطلبات»

وقد تحدث فيها د. «عبد الحميد البعلي» المستشار بالديوان الأميري، وعضو اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ود. «وليد الشايجي»، الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت، وقدم للندوة د. «عبدالله العتيقي» أمين سر الجمعية. وقد استعرض د. «عبد الحميد البعلي» تصوراً لبرنامج إصلاح اقتصادي إسلامي: قيمه.. مرتكزاته.. متطلباته، موضحاً أن قيم برنامج الإصلاح الاقتصادي في النظام الإسلامي تقوم:

كتب: جمال الشرقاوي

أولاً: على القيم التالية:

- عدم كنز الأموال.
- عدم إفساد وظائفها.
- ولا يأكلونها بالباطل.
- ولا يجعلونها دُولة بين الأغنياء منهم.

ثانياً: تعدد وتنوع قاعدة الملكية على ضوء الحاجة العملية والمصلحة الاقتصادية:

- الملكية الخاصة.
- الملكية العامة والملكية الخاصة للدولة.
- الملكية المختلطة/التعاونية.
- الوقف.

ثالثاً: تفعيل دور الزكاة والتكافل كأساس للنظام الاقتصادي والاجتماعي.

رابعاً: دور الدولة المتوازن.

خامساً: تفعيل آلية العمل المصرفي الإسلامي وأخلاقياته الشرعية.

سادساً: الحلال والحرام أصل المكاسب والإنفاق.

سابعاً: تعظيم العنصر البشري.

واستخلص د. البعلي من هذه القيم الأساسية مرتكزات برنامج الإصلاح في الاقتصاد الإسلامي، والتي تعتمد برامج الإصلاح التي يتبناها الاقتصاد الإسلامي على مجموعة من المرتكزات من أهمها ما يلي:

أولاً: تصحيح وظيفة النقود باعتبارها أم الأدوات التي ترتكز عليها حركة النشاط الاقتصادي يلزم ابتداء تحرير وظيفتها الأساسية كمقياس للقيم ووسيط للتبادل لما يلي:

- يقول الإمام الغزالي - يرحمه الله.٥٠٥هـ: «... إن الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانهما؛ إذ لا تصلح لمطعم ولا لمنكح ولا لملبس؛ وإنما هي والحصباء بمثابة واحدة، ولكنهما محبوبان؛ لأنهما وسيلة إلى جمع المحاب وذريعة إلى قضاء الشهوات».

ويقول - يرحمه الله: فخلق الله تعالى الدنانير والدراهم حاكمين، ومتوسطين بين سائر الأموال حتى تقدر الأموال بهما، فقيل هذا الجمل يساوي مائة دينار، وهذا القدر من الزعفران يسوى مائة دينار، فهما من حيث إنهما مساويان بشيء واحد إذن متساويان . أي بنسبة التبادل بينهما - فإذن خلقهما الله تعالى لتتداولهما الأيدي، ويكونا حكمين بين الأموال بالعدل، ولحكمة أخرى هي التوسل بهما إلى سائر الأشياء، لأنهما عزيزان في أنفسهما، ولا غرض في أعيانهما ونسبتهما إلى سائر الأموال نسبة واحدة، فمن ملكهما فكأنه ملك كل شيء... كالمرآة لا لون لها وتحكي كل لون، فكذلك النقد لا غرض فيه وهو وسيلة إلى كل غرض، وكالحرف لا معنى له في نفسه وتظهر به المعاني في غيره، إذن فمن كنزهما فقد ظلمهما وأبطل الحكمة فيهما، وكان كمن حبس حاكم المسلمين في سجن



د. البعلي:

الاقتصاد الإسلامي يرفض كَنز الأموال وإفسادها وأكلها بالباطل وقصرها على الأغنياء

قاعدة الملكية يجب أن تتعدد في ضوء الحاجة العملية والمصلحة الاقتصادية

تفعيل دور الزكاة والتكافل والضمان الاجتماعي أساس النظام الاقتصادي الناجح

ضرورة اتباع سياسة شرعية في إصدار النقود والتعامل بها وإصلاح وظيفتها



د. عبدالحميد البعلي متحدثاً وعن يمينه د. وليدالشايجي وعن يساره د. عبدالله العتيقي

يمتنع عليه الحكم بسببه».

يقول ابن تيمية - يرحمه الله (ت:٧٢٨هـ): «فإن المقصود من الأثمان أن تكون معياراً للأموال، يتوصل بها إلى معرفة مقادير الأموال، ولا يقصد الانتفاع بعينها، فمتى بيع بعضها ببعض إلى أجل قصد بها التجارة التي تناقض مقصود التثمين».

يقول ابن القيم - يرحمه الله (٧٥١هـ):

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى عماله: «إن أهم أمركم عندي الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيعها كان لما سواها أضيع»... ويمنع من إفساد نقود الناس وتغييرها، ويمنع من جعل النقود متجراً؛ فإن بذلك يدخل على الناس من الفساد ما لا يعلم إلا الله، بل الواجب أن تكون النقود رؤوس أموال يتجر بها ولا يتجر فيها، وإذا حرّم السلطان سكّاً أو نقداً منع من الاختلاط بما أذنه في المعاملة به».

ويقول - يرحمه الله تعالى: «... إن الدراهم والدنانير أثمان المبيعات والثمن هو المعيار الذي به يعرف تقويم الأموال، فيجب أن يكون محدوداً مضبوطاً لا يرتفع ولا ينخفض؛ إذ لو كان الثمن يرتفع وينخفض، كالسلع لم يكن لنا ثمن نعتبر به المبيعات؛ بل الجميع سلعة وحاجة الناس إلى ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة ضرورية، وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة، وذلك لا يكون إلا بثمن تقوم به الأشياء ويستمر على حالة واحدة.

ولا يقوم بغيره؛ إذ يصير سلعة يرتفع وينخفض، فتفسد معاملات الناس ويقع الخلف ويشتد الضرر، فلو أبيح ربا الفضل في الدراهم والدنانير... لصارت متجراً أو جر ذلك إلى ربا النسيئة فيها؛ فالأثمان لا تقصد لأعيانها فسد أمر الناس وهذا معنى معقول يختص بالنقود».

ويقول ابن خلدون: «ثم إن الله تعالى خلق الحجرين المعدنين من الذهب والفضة، قيمة كل متمول وهما الذخيرة والغنية لأهل العالم في الغالب.. بما يقع في غيرهما من حوالة الأسواق التي هما عنها بمعزل، أصل المكاسب والغنية والذخيرة..».

ولا يسعنا هنا إلا إيراد ما يقوله الاقتصادي الأمريكي «لسترثرو» من أن: «الفائدة هي السبب الرئيس في عدم استقرار الصرف الأجنبي وتقلبات قيمة العملة».

ثانياً: تعدد قاعدة الملكية وتنوعها: الملكية أو نظام الملكية يشكل قاعدة النظام الاقتصادي وعليه تدور العملية الاقتصادية برمتها، وتتأثر في كل جزئياتها بنظام الملكية المتبع.

ومن أهم مرتكزات برنامج الاقتصاد الإسلامي في الملكية هو تعددها وتنوعها، بل وتفرده بأنواع من الملك مختلفة بحسب مصلحة الواقع منها، فيقوم على الأنواع الآتية:

- الملكية الخاصة.
- الملكية العامة.
- ملكية الدولة.
- الملكية المختلطة.
- الوقف كأحد أشكال الملكية التي تفرد بها الاقتصاد الإسلامي.

ثالثاً: تفعيل دور الزكاة والتكافل ونظام الضمان الاجتماعي: من المؤشرات التي تؤكد صعوبة الأوضاع الأوروبية ارتفاع معدلات البطالة، حيث يصل المعدل لمعظم الدول الأوروبية الرئيسة إلى ما يقارب ١٠٪ هذا المعدل المرتفع للبطالة لا يمكن تجاهله خصوصاً في أوروبا، حيث تتسم السياسات الاجتماعية بالاهتمام بالرعاية للمواطنين وتكلف هذه السياسات أموالاً طائلة، وحين تزداد مستويات البطالة تصبح مسألة رعاية العاطلين عبئاً ثقيلاً على خزينة الدولة في الوقت الذي تزداد فيه العجوزات في الموازنات الحكومية، حيث تبلغ نسبتها إلى ما يقارب ٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي في الدول الأوروبية.

هذا، وتمثل نفقات التأمينات الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً ثالث أهم النفقات بعد فوائد الاقتراض الحكومي ونفقات الدفاع ويساور القلق المخططين، ويتحسبون لاحتمالات عجز نظام التأمينات عام ٢٠١٠م عندما يصبح البشر خارج سن النشاط الاقتصادي أكبر منهم داخله.

ولا شك أن الاقتصاد الإسلامي بتبنيه لبرنامج الضمان الاجتماعي القائم على فريضة إسلامية واجبة ثابتة بالقرآن والسنة والإجماع قُرنت بالصلاة، وجاءت في المركز الأوسط من أركان الإسلام الخمسة للدلالة على أهميتها. فمن جحد وجوبها فهو كافر، ومن منعها أخذت منه قهراً فإن امتنع قوتل حتى يؤديها ■

تعدد الملكية في الاقتصاد الإسلامي من أهم مميزات تفرده

المصرفية الإسلامية توفر المنهج المتكامل للاقتصاد بمرتكزات وبرنامج متميز للإصلاح

في ملتقى الأقصى العاشر بجمعية الإصلاح:

الشيخ القطان: القدس والأقصى قضية الكويت حكومة وشعباً

أكد الداعية الإسلامي الشيخ «أحمد القطان» أن قضية «القدس» و«الأقصى» هي قضية الكويت حكومة وشعباً، وذلك إيماناً منها بضرورة «نصرة الأقصى» القبلة الأولى ومسرى النبي ﷺ، حيث أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عُرج به إلى السموات العلا.





جاء ذلك في كلمته في افتتاح فعاليات ملتقى الأقصى العاشر الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي في الفترة من ١٩ - ٢١ نوفمبر الجاري تحت شعار «القدس والأقصى.. أمل يبقى وعهد يتجدد» برعاية رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، العم «يوسف جاسم الحجي».

وأكد القطان أن سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد كان ولايزال مناصراً للقضية الفلسطينية، التي كانت دوماً في قلب جميع حكام هذا البلد الطيب.

وقال الشيخ القطان: إن «منظمة التحرير الفلسطينية»، ومنظمة «حماس» خرجتا من رحم الكويت التي احتوتهما منذ البداية؛حتى كبرتا وترعرعتا.

استقطاع شهري

وأضاف القطان: إن حرصي على نصرة الأقصى وأهله جعلني أستمر في التبرع من خلال استقطاع ٥٠ ديناراً شهرياً من راتبي منذ نعومة أظفاري، وإن هؤلاء الأبطال الذين يقفون اليوم في وجه العدو هم خير من يمثلنا في زمن التخاذل، والتشرذم، والاختلاف، والانبطاح الذي نعيشه هذه السنوات.

وقال الشيخ القطان: إن أبناء «حماس» تربوا في «حولي»، وكنت ألتقي بهم في مسجد «الزير» حيث كنت أُلقي عليهم المحاضرات والدروس والخطب، وأحثهم على الصبر والرباط، كما أنني ألّفت لهم جميع الأناشيد التي يتغنون بها اليوم في ساحات القتال.

وقال القطان: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي ربت أبناءها على حب «القدس»، و«الأقصى» في جميع لجانها ومخيماتها التي أقيمت في الصحراء تحت أعين الحكومة ومراقبتها، الأمر الذي يدعونا للفخر والاعتزاز؛ لأننا لم نخرّج إرهابياً أو منحرفاً واحداً، لافتاً إلى أن هذا هو نهج الجمعية في تربية أبنائها.

وأضاف القطان: إن «خالد مشعل»، هذا الرجل الشجاع القوي البطل بحول الله وقوته، كان أحد من يستمعون إليّ في مساجد «حولي»؛ مما يدعوني إلى الفخر بهذه الصلة التي تربطني بهم، والتي تعد جزءاً من ارتباط هذا الشعب وقيادته الحكيمة، التي كانت دوماً من المناصرين للقضية الفلسطينية.

وأكد أن الكويت أخذت على عاتقها تبني لجنة المقاطعة للعدو الصهيوني؛ ولهذا فهي من الدول القلائل التي لم تسمح بإقامة سفارة أو مكتب لدولة العدو الصهيوني.

مأزق كبير

ومن جانبه قال الباحث في شؤون القدس «سمير سعيد»: إن «القدس» اليوم في مأزق كبير، خاصة أن الحلول تتراجع والاعتداءات تتصاعد؛ على الرغم من انخفاض المدة الزمنية التي أجريت فيها هذه الإحصاءات.

وأضاف سعيد: إن هناك منطلقات دينية وسياسية وقانونية عند اليهود للسيطرة على الأراضي في «القدس»، خاصة أنهم يسيرون وفق خطط مدروسة ومحكمة للسيطرة على «المسجد الأقصى»، وتحويل «القدس» إلى عاصمة يهودية، وذلك من خلال تكثيف وجودهم داخل الأقصى.

وأكد أن هناك محاولات متكررة لاعتبار «القدس» عاصمة يهودية؛ ورغم فشلها إلا أنهم مازالوا يمارسون الاعتداءات ضدها، ويزعمون أنها ستحقق أهدافها في ظل تراجعنا وتخاذلنا.

وقال: إن تطور الموقف «الإسرائيلي» لاحتلال «القدس» بدأ يأخذ منحى آخر من خلال استغلال الظروف السياسية التي تعيشها المنطقة، مشيراً إلى الكثير من الفتاوى الصهيونية للسيطرة على الأرض، من خلال تحريض الحاخامات؛ ولكن جهودهم ستذهب هباء إن شاء الله، لافتاً إلى أن قيام الانتفاضة في «فلسطين» غيّرت الكثير من الخطط والمشاريع.

روح التضامن

أما الشاعر الدكتور «عبدالغني التميمي» فقد قام بإلقاء الكثير من الأشعار التي تحث على مواصلة الجهاد والثبات من أجل الوصول إلى حلم الدولة، مخاطباً الضمائر النائمة لما يحصل في فلسطين، وما تتعرض له القدس من «استباحة».وحاول «التميمي» نشر روح التضامن بين أبناء الشعب العربي عموماً، طارحاً الكثير من المقارنات بين ما قام به أبناء فلسطين من أعمال بطولية، وما عليه آخرون من ركون إلى الدعة والنوم.■

الشريعة..فوبيا



بقلم: عادل القصار
aalqassar@hotmail.com

في الوقت الذي يطالب فيه بعض المتحررين في عالمنا الإسلامي من المتأثرين بالطروحات التغريبية بإقصاء الشريعة الإسلامية وتحجيم أحكامها في أضيق الحدود لعدم ملاءمتها لظروف العصر. على حد زعمهم. يعلن أستاذ القانون بجامعة «هارفارد» العريقة البروفيسور «نورا فيلدمان» عن توقعه إمكانية أن يقود التيار الشعبي المتزايد والمطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية إلى قيام خلافة إسلامية ناجحة فيما لو توافرت بعض الاشتراطات.

جاء ذلك في الكتاب الذي أصدره «فيلدمان» تحت عنوان: «سقوط وصعود الخلافة الإسلامية» والذي شدد على أهمية أن تقدم الدولة الإسلامية الحديثة نموذجاً للعدالة القضائية والسياسية لمسلمي العصر الحديث، وأن هذا يتطلب إنشاء مؤسسات جديدة؛ تستعيد التوازن الدستوري بين القوى والسلطات».

ويتساءل «فيلدمان»: لماذا يطالب الناس اليوم بعودة الشريعة الإسلامية؛ في حين أن أجدادهم في العصر الحديث نبذوها ووصفوها بأنها رجعية» أو ظلامية كما يحلو لكثير من علمانيي هذا الزمان»؟

ويقول: إن سبب هذا التيار يرجع إلى أن الحكام الحاليين فشلوا أمام شعوبهم وأمام الغرب في ترجمة قيم العدالة الإسلامية.

كما أن الإسلاميين. من وجهة نظر الكاتب. إذا ما وصلوا إلى الحكم لم يتمكنوا من خلق مؤسسات توازن بين القوى واستعادة حكم القانون، وهذ ما سيجعل الجميع بما فيه الغرب، يمر بفترة عصيبة.

مؤشرات إيجابية عديدة عكستها وجهة نظر البروفيسور الأمريكي «فيلدمان» كأستاذ في جامعة «هارفارد» وبسبب نظرته التفاؤلية للشريعة الإسلامية، لاقى كتابه هجوماً عنيفاً وشرساً من قبل اللوبي الصهيوني ومفكريه بحجة أنه يروج للفكر الإسلامي، ويعطي غطاء فلسفياً للإرهاب والتطرف الإسلامي هذه الهجمة الإعلامية على من يتعاطف مع الشريعة الإسلامية أشبه بموقف الرئيس الأمريكي «بوش»: (من لم يكن معنا فهو مع الإرهاب).

لذا، اعتبرت الدوائر الصهيونية تمجيد الكاتب الأمريكي «فيلدمان» للشريعة الإسلامية يعد بمثابة التعاون مع أعداء أمريكا.. وأن التعاطف مع الشريعة يعني التعاطف مع «الإسلاميين الفاشيين»... ذلك المصطلح الذي لم يتردد الرئيس الأمريكي «بوش» بإطلاقه على الإسلاميين تعبيراً عن توجهاته اليمينية الأصولية.

ويتوقع الكاتب «فيلدمان» للأنماط الإسلامية التي تنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية مثل «جماعة الإخوان المسلمين»، أنها ستكون مختلفة عن الأنماط الأخرى من الإسلاميين لكون هذه الجماعة تحترم النظام الديمقراطي، في حين أن كثيراً من القوى الغربية تعتبر الشريعة التي يطالب بها الإسلاميون مصدر خطر يهدد الديمقراطية.

وكنا نتمنى من الكاتب الأمريكي «فيلدمان» في هذه الجزئية المتعلقة بالممارسات الديمقراطية أن يكشف اللثام عن تناقض الموقف الغربي وازدواجية المعايير التي يتعامل بها مع العالم الإسلامي عندما يحتكم إلى صناديق الانتخاب الحر.

لماذا أجهضت نتائج الديمقراطية عندما فاز بها الإسلاميون في الجزائر، وتنكر لها الغرب؛ بل وحاربها حتى تحولت شوارع الجزائر إلى صراع دام؟

من المؤسف أن كلمة «شريعة» أصبحت اليوم تعادل كلمة «الجهاد» في تأثيرها السلبي على أذهان الغربيين، بل أصبحت مادة يستخدمها أعداء الإسلام «كفزاعة» لترهيب العالم من الإسلام وتشويه صورته وطمس هويته السمحة.

وقد ساهم. وللأسف الشديد. في ترويج قدر مما يسمى بـ«الشريعة... فوبيا» الكثير من مثقفي ومفكري العالم العربي ممن يحملون التوجهات التغريبية، حينما وصفوا تطبيق أحكام الشريعة في هذا الزمان بأنها عودة للوراء وردّة لا تتلاءم مع التطور الحديث، في تنفيذ أحكام قطع يد السارق وجلد الزاني، حتى أصبح من أبناء المسلمين من لا يكاد يطيق كلمة تحكيم الشريعة الإسلامية.

في حين كشفت الأزمة المالية التي يمر بها العالم اهتماماً كبيراً للمؤسسات المصرفية التي تعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، الأمر الذي دفع رئيس تحرير صحيفة «لوجورنال دفينانس» الكاتب «رولان لاسكين» لأن يكتب مقالاً في صحيفة بعنوان: «هل تأهلت وول ستريت لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية؟».

مثل هؤلاء الغربيين يتساءلون عن تأهيل مؤسساتهم المالية وفقاً للشريعة الإسلامية.. بينما بعض المسلمين لا يزالون. وللأسف الشديد. محتاج لمن يؤهله لفهم مبادئ وغايات شريعتهم الإسلامية التي أصبحت مثار اهتمام ودراسة الغربيين. في الوقت الذي تعلن فيه أكبر شركة تأمين في العالم «المجموعة الأمريكية» AIG تأسيس شركة تأمين إسلامية، تعمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، فضلاً عن العديد من المؤسسات المالية الأجنبية الأخرى التي بدأت تنظر للنظام المصرفي الإسلامي نظرة تقدير وإعجاب.

ومثلما نجح ترويج هذا النظام المصرفي المطبق لأحكام الشريعة الإسلامية على المستوى المالي. هل ينجح علماء وفقهاء الشريعة الإسلامية في ترويج النظام القيمي والأخلاقي والسلوكي. على المستوى الروحي. حتى يمكن استبدال وطمس مصطلح «الشريعة.. فوبيا»؟■



بلغاريا: مركز إسلامي لإعداد الدعاة في العاصمة «صوفيا»

قام المفتي الأعلى في بلغاريا «أليشا حاجي» بعرض الاستعدادات الجارية لافتتاح المركز الثقافي التعليمي لإعداد الدعاة في العاصمة «صوفيا»، في منطقة «مالينوفيا دالينا»، وذلك في لقاء مشترك مع عمدة المدينة «بويكو باريسف».

ومن جهته، أعلن «باريسف» أنه من الضروري أن تُتاح للمسلمين في «بلغاريا» الفرصة للتعرّف إلى دينهم، وأن هناك نية للاتصال برئيس المنطقة «ديميتار دليتشيف»، لتسريع إجراءات تسليم رخصة المركز. وسيتم تحديد البرنامج التعليمي، الذي سيُدرَّس في المركز الإسلامي بالاتفاق مع وزارة التعليم البلغارية، والحصول على موافقة عليه.■

بريطانيا: إعفاء السيدات المسلمات من صور بطاقات الهُويّة

ذكرت صحيفة «ذي أوبزيرفر» اللندنية أن وزارة الداخلية البريطانية تعتزم إعفاء السيدات المسلمات من ضرورة أن تكون هناك صور فوتوغرافية تُظهر وجوههنّ على بطاقات الهُويّة، مشيرةً إلى أن ذلك يأتي في إطار الجهود التي تبذلها الحكومة البريطانية لتبديد مخاوف المسلمين البريطانيين من استخدام البطاقات الجديدة التي ستصدر في البلاد لاستهدافهم في إطار الحرب (المزعومة) ضد الإرهاب.

وأوضحت الصحيفة البريطانية أنه بدلاً من الاعتماد على الصور فإنه سيكون هناك استثناء للسيّدات المسلمات اللائي سيُطلب منهن فقط أخذ بصمات أصابعهن أو ما يُعرف باسم بصمة العين.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

١٥ ألف سويدي اعتنقوا الإسلام بعد أزمة الرسوم المسيئة

كشف وفد من شباب السويد المسلم - في مؤتمر صحفي بالمعهد السويدي بمدينة الإسكندرية المصرية - عن اعتناق ١٥ ألف مواطن سويدي تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٤٠ عاماً الدينَ الإسلامي بعد أزمة الرسوم المسيئة للرسول محمدﷺ.



وأعلن الوفد المسلم أنه يسعى لتنفيذ أربعة مشاريع تخدم المسلمين في السويد؛ الأول: تعليم الشباب كيف يعيش في المجتمع السويدي، والثاني: مشروع تعليم الأئمة اللغة السويدية؛ لأن الأجيال الجديدة من المسلمين لا يجيدون اللغة العربية، والثالث: الاهتمام بقضايا البيئة والحفاظ عليها، ومشروع أخير: عن حوار الأديان.

جديرٌ بالذكر أن الإسلام يُعَدُّ الديانة الثانية في السويد، ويعتنقه أكثر من نصف مليون مسلم في بلد يبلغ تعداده حوالي ثمانية ملايين ونصف المليون نسمة.. وبرغم حداثة عهده في تلك الدولة إلا أن أعداد معتنقي الإسلام في تزايد مستمر، خاصة أن الجاليات الإسلامية هناك لا تجد صعوبة في القيام بشعائرها الدينية وإنشاء المساجد في كل المدن، في ظل حماية القانون الذي أقرّه البرلمان السويدي حول حرية الأديان.■

..وأعداد متزايدة تعتنق الإسلام في «بابو غينيا» الجديدة

تتزايد أعداد المواطنين الذين يعتنقون الإسلام في دولة «بابو غينيا» الجديدة، الواقعة في النصف الشرقي من جزيرة «غينيا الجديدة» (ثاني أكبر جزر العالم) في جنوب غرب المحيط الهادي، بالقرب من إندونيسيا.



وحول سبب هذا الإقبال الشديد، قال أحد الأئمّة المحليين الذين يتلقون تدريباً في ماليزيا الآن، واسمه الشيخ «خالد»، في حوار مع شبكة (ABC) التلفزيونية الأمريكية: «إن أعداداً كبيرة من المواطنين يعتنقون الإسلام، ليس كراهية في الأديان الأخرى، لكن بسبب الارتياح الذي وجدوه في الإسلام، بالإضافة إلى عاطفة المسلمين الجيّاشة التي تؤلّف القلوب». وأضاف: «إن تطبيق شعائر الإسلام أمر سهل، كما أنك في الإسلام واعظ نفسك، والله ليس في المسجد فقط، بل هو معك أينما كنت».

وأوضح أن المواطنين يتحولون إلى الإسلام منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر، مشيراً إلى وجود قرى كاملة اعتنقت الإسلام في الوقت ذاته. ويتوقع أن يعتنق كل مواطني البلاد الإسلام في غضون الأعوام العشرين أو الثلاثين المقبلة.■



..و١١ «قسّيساً» أعلنوا إسلامهم في جمهورية «توجو»

أعلن أحدَ عشرَ قسّيساً من مناطق عدّة في جمهورية «توجو» الأفريقية إسلامهم، ونطقوا بالشهادتين في احتفال أقامه لهم مؤخَّراً دعاة «جمعية الدعوة الإسلامية العالمية».

وقد نظّم دعاة الجمعية عدداً من الملتقيات لهؤلاء المهتدين في مناطقهم، اشتملت على دروس ومحاضرات حول مختلف الجوانب العقدية والعبادات وما تشتمل عليه من آداب، وقدّموا لهم شروحاً وافية عن المعاني السامية، والقيم الإنسانية التي جاءت بها رسالة الإسلام. كما اشتملت على حلقات نقاش أجاب فيها الدعاة عن مختلف الأسئلة التي طرحها المهتدون.

يُذكر أن هؤلاء المهتدين هم من قرى «أجوبا»، و«تياكوي»، و«أويوكوكو»، و«أتاكوي»، و«أينيغي»، و«أيابارِكامي»، و«أيووكوي»، و«إيتلي»، و«زوزومي»، و«أكاوو»، و«أتيبي».■

في ختام مؤتمرها السنوي الثالث بـ«صنعاء»

رابطة الصحافة الإسلامية تدعو لحماية هُويّة الأمة ومقدّساتها

دعت «رابطة الصحافة الإسلامية» المؤسّسات الصحفية والمنابر الإعلامية كافّة إلى العمل من أجل الحفاظ على هوية الأمة، وحماية مقدّساتها؛ بهدف الإسهام في صياغة مستقبل أكثرَ حفاظاً على القيم والأخلاق الأصيلة.

جاء ذلك في البيان الختامي للمؤتمر السنوي الثالث للرابطة، الذي عُقد في العاصمة اليمنية «صنعاء» خلال الفترة من ٢٠ إلى ٢٢ نوفمبر الجاري.

وقال البيان: «إن الرابطة تطالب بتفعيل الحوار حول الأفكار والطموحات؛ بما يحقّق الارتقاء بالرسالة الإعلامية وتطوير قدراتها»، مؤكِّداً أهمية توثيق أواصر العلاقات المهنية الصحفية بين مختلف المؤسّسات الصحفية والإعلامية؛ بما يخدم قضايا الأمة.

وأضاف البيان: «إن الرابطة تؤكّد ضرورة اهتمام المؤسّسات الصحفية والإعلامية بقضايا العالم الإسلامي، وكشف أبعاد المؤامرات التي تستهدف وحدة العراق وهُويّته، ودعم صمود الشعب الفلسطيني، والدفاع عن حقوقه المشروعة»، مطالباً المجتمع الدولي بكسر الحصار غير الإنساني على قطاع غزة.■

تقرير استخباري: اختفاء الهيمنة الأمريكية بحلول عام ٢٠٢٥م



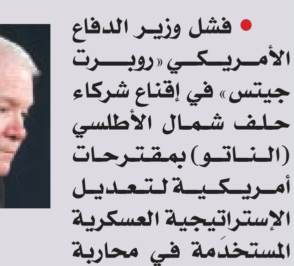
توقّع مجلس المخابرات القومي الأمريكي تراجع نفوذ الولايات المتحدة حتى تصبح قوة ضمن عدة قوى في عالم متعدّد الأقطاب بحلول عام ٢٠٢٥م، وذلك في «انتكاسة تامّة» لتوقّعات المجلس نفسه التي نشرها عام ٢٠٠٤م، التي كانت تتحدّث عن «احتفاظ أمريكا بهيمنتها على العالم» حتى مع صعود قوى أخرى!

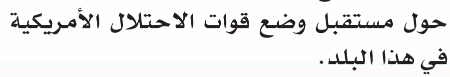
كما خالف تقرير «الاتجاهات العالمية في عام ٢٠٢٥م» الذي نشره المجلس مؤخّراً ما ورد في تقريره لعام ٢٠٠٤م «رسم خارطة مستقبل العالم حتى عام ٢٠٢٠م»، فيما يتعلق بالوضع الاقتصادي العالمي، والحالة الأمنية، ومستقبل النفط.

وغاب عن التقرير الجديد أي إشارة إلى انتصار الولايات المتحدة في حروبها الدائرة في العراق وأفغانستان والحدود الباكستانية الشمالية حتى عام ٢٠٢٥م.

وقال التقرير (تقرير استشرافي يصدر كل أربعة أعوام مع بداية الفترة الرئاسية الجديدة في الولايات المتحدة): «إن الأزمة المالية الحالية التي تعصف بالعالم هي البداية لنظام عالمي جديد، متعدّد الأقطاب، تكون فيه الولايات المتحدة مجرد قوة من ضمن مجموعة قوى، منها: الهند، والبرازيل، والصين، وأن واشنطن سيكون عليها انتظار رأي أقرانها قبل اتخاذ قرار مصيري يخصّ العالم».■

انتهاء الحصانة القضائية لمرتزقة الاحتلال في العراق





أبلغت السلطات الأمريكية ١٧٢ شركة أمنية تعمل في جلب المرتزقة إلى العراق بأنها ستفقد حصانتها في مطلع عام ٢٠٠٩م، طبقاً للاتفاق مع العراق حول مستقبل وضع قوات الاحتلال الأمريكية في هذا البلد.

وأوضح مسؤولان كبيران بالإدارة الأمريكية أحدهما من وزارة الخارجية والآخر من وزارة الدفاع أن اجتماعاً عُقد مع ممثّلين عن المتعاملين مع الوزارتَيْن لإبلاغهم بمستقبل الوضع في العراق. وتلا المسؤولان بياناً جاء فيه: «إنه بدءاً من مطلع يناير ٢٠٠٩م، لن يكون بإمكان المتعاملين مع الوزارتَيْن الاستفادة من الحصانة الواسعة التي يتمتعون بها منذ عام ٢٠٠٣م.■

هامش الأخبار

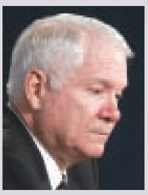
● نـدّدت منظمة «حرية وإنصاف» الحقوقية التونسية بالتضييق على د. «الصادق شورو» الرئيس الأسبق لحركة النهضة الإسلامية، بعد ضغوط مورست عليه لحرمانه من حقّه في التعبير والاندماج في المجتمع باستقبال المهنئين بالإفراج عنه في منزله، وعدّت الحركة تصرُّف السلطات محاولة لعزله.

● انتقدت منظمة «ريفيوجيز إنترناشيونال» الأمريكية (معنية بشؤون اللاجئين) التحرُّك الدولي السريع لمواجهة القرصنة قبالة السواحل الصومالية، في حين يغضّ العالم طرفه عن الكارثة الإنسانية التي يمرُّ بها هذا البلد منذ بداية الحرب الأهلية عام ١٩٩١م.

● أصدر كبير حاخامات مستوطنة «كريات أربع» «دوف ليئور» فتوى تنص على وجوب رفض الجنود الصهاينة تنفيذ الأوامر التي تصدرها القيادة العسكرية، عندما يتعلق الأمر بإخلاء المنازل الفلسطينية التي يستولي عليها المستوطنون، وقال: «إن هذه المنازل تعود لشعب إسرائيل»!

● أرجأ الاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي فرض عقوبات على موريتانيا، وقرّرت المجموعتان الإقليميتان في اجتماع لممثّليهما في العاصمة الإثيوبية «أديس أبابا» إيفاد مبعوث إلى نواكشوط لمحاولة إقناع الانقلابيين بإعادة الحكم الدستوري في البلاد.

● أعلن النائب «عيسى قراقع» مقرِّر لجنة الأسرى في المجلس التشريعي الفلسطيني أن السلطات الصهيونية اعتقلت ٨٠٠٠ طفل منذ اندلاع انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، وأن ٤٠٠ طفل قاصر (أقل من ١٨ عاماً) لا يزالون قابعين في سجون الاحتلال!



● فشل وزير الدفاع الأمريكي «روبرت جيتس» في إقناع شركاء حلف شمال الأطلسي (الناتو) بمقترحات أمريكية لتعديل الإستراتيجية العسكرية المستخدَمة في محاربة حركة «طالبان» في جنوب أفغانستان، وزيادة قوات الاحتلال العاملة هناك.■



روسيا: تحذير لمجلة «نيوزويك» من إهانة الإسلام والمسلمين

وجّه عدد من المدّعين بالحق المدني في روسيا تحذيراً للنسخة الروسية من مجلة «نيوزويك» الأمريكية من عواقب إهانة الإسلام والمسلمين. ونقلت وكالة «أسوشيتد برس» الإخبارية الأمريكية عن المدّعين قولهم: «إن المجلة نشرت موضوعيْن تضمنّا إهانة للمسلمين، وإن أحد الموضوعيْن تضمّن إحدى الصور المسيئة للنبي محمد ﷺ التي نشرتها صحيفة دنماركية عام ٢٠٠٥م».

وكانت المجلة قد نشرت موضوعيْن حول المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي في عدد أكتوبر الماضي، وبحسب الوكالة فإنه من المرجّح أن المجلة لم تصل إلى أيدي العشرين مليون مسلم المقيمين في روسيا؛ ولذلك لم يصدر عنهم رد فعل تجاه ما نشرته المجلة الأمريكية.■

..ولصوص يسطون على كنيسة روسية مهجورة فيسرقونها حجراً حجراً!

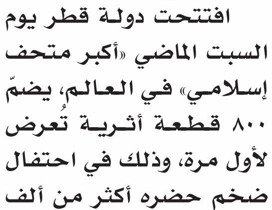
قال متحدّث باسم الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا: إن لصوصاً سرقوا بناية كنيسة أثرية عمرها ٢٠٠ سنة بصورة كاملة دون أن يتركوا منها شيئاً، موضّحاً أن تاريخ بنائها يرجع إلى عام ١٨٠٩م، وأن اللصوص سطوا عليها في بداية شهر أكتوبر الماضي، وسرقوها حجراً حجراً!

وكانت الكنيسة مقامة في منطقة معزولة تماماً، ولم تُستخدم لفترة طويلة، ولم تتمَّ ملاحظة اختفاء الكنيسة التي تقع في منطقة تبعد ٣٠٠ كم شمال شرقي العاصمة «موسكو».

يُذكر أن اللصوص كثيراً ما يستهدفون الكنائس في الريف الروسي، ويقومون ببيع أجزائها ومحتوياتها، نظراً لهجْر النصارى كنائسَهُم، وعدمِ الذهاب إليها إلا نادراً.■

يضمّ ٨٠٠ قطعة أثرية تُعرض لأول مرة

قطر: افتتاح أكبر «متحف إسلامي» في العالم





افتتحت دولة قطر يوم السبت الماضي «أكبر متحف إسلامي» في العالم، يضمّ ٨٠٠ قطعة أثرية تُعرض لأول مرة، وذلك في احتفال ضخم حضره أكثر من ألف ضيف من دول العالم، يتقدّمهم عدد من الملوك والأمراء وأولياء العهد والرؤساء والشخصيات الدولية.

ويقع المتحف على بعد ٦٠ متراً من كورنيش «الدوحة» على جزيرة اصطناعية خُصِّصت للمشروع، ويتكوّن من خمسة طوابق تضم آلافاً من القطع الفنية والأثرية التي جُمعت من ثلاث قارّات، بما فيها بلدان من المشرق الإسلامي، وإسبانيا، والهند.. تعود إلى حقَب بين القرنَيْن السابع والتاسع عشر الميلاديَّيْن، وتمثّل التنوّع الذي يتّسم به الفن الإسلامي.. ويضمّ المتحف أيضاً كتباً، ومخطوطات، وأعمالاً من السيراميك، والمعادن، والزجاج، والعاج، والأنسجة، والخشب، والأحجار الكريمة، والقطع النقدية المصنوعة من الفضة والنُّحاس والبرونز.. وسيفتح المتحف أبوابه أمام الجمهور بدءاً من يوم الإثنين المقبل الموافق الأول من ديسمبر.■

تركيا: طَرْد سفير «إسرائيل» وقنصلها من جامعة «إسطنبول»



أعلن رئيس جامعة «إسطنبول» د. «مسعود بارلاق» يوم السبت الماضي أنه اضطُرَّ إلى إنهاء مقابلة في مقرِّ رئاسة الجامعة مع سفير «إسرائيل» وقنصلها لدى تركيا؛ بسبب ما وصفه بـ«تصرفاتهما المتغطرسة التي تمثّلت في إدخال حرسهما الخاص إلى مكتب رئيس الجامعة دون إذن مُسبق!».

وأوضح د. «بارلاق» أنه اتخذ قراره قبل بدء المقابلة، بعد أن سأل السفير والقنصل «الإسرائيليَيْن» عن رجليْن يقفان في الغرفة بعد دخولهما، فقالا: إنهما من الحرس.. وأردف الرئيس قائلاً: «نهضتُ على الفور، وذهبتُ صوب باب الغرفة، وقلت لهما: إن المقابلة انتهت وأخرجتهما».

وأضاف رئيس الجامعة: «إن المقابلة تمّت بناءً على طلبهما، فكيف يتصرفان على هذا النحو؟! إن تركيا ليست مستعمرة كي يتصرّفا بهذا الشكل».

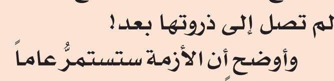
يُذكر أن «إسرائيل» عيّنت حديثاً المدعو «جابي ليفي» سفيراً لها في «أنقرة»، وهو من مواليد محافظة «إزمير» التركية.■

خبير دولي: «الأزمة المالية» لم تصل بعدُ إلى ذروتها!



أوليفر بلانكارد

صرّح كبير اقتصاديّي صندوق النقد الدولي «أوليفر بلانكارد» لصحيفة «فينانتس أوند فيرتشافت» السويسرية يوم السبت الماضي بأن الأزمة المالية التي اجتاحت عدداً كبيراً من البنوك الكبرى تتفاقم؛ لتصبح أزمة اقتصادية أوسع نطاقاً لم تصل إلى ذروتها بعد!



وأوضح أن الأزمة ستستمرُّ عاماً آخر، داعياً الحكومات إلى تشجيع التوسُّع المالي، وحاثّاً البنوك المركزية على خفض أسعار الفائدة باتجاه «الصفر».

وقال: «إنها البداية فحسب، فالأسوأ لم يأت بعد»! مشيراً إلى الطريقة التي بدأت متاعب القطاع المصرفي تتسرّب بها إلى الاقتصاد الحقيقي؛ ممثّلاً في صناعة السيارات. وأضاف: «سيستغرق الأمر وقتاً طويلاً قبل أن نعود إلى أوضاع طبيعية»، متوقّعاً أن تستمرَّ الأزمة، وأن النمو الطبيعي لن يعود قبل عام ٢٠١١م.■

هامش الأخبار



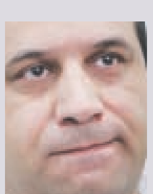
• قام جهاز الأمن الداخلي الصهيوني (شين بيت) باقتحام مكتب الرئيس الفلسطيني الراحل «ياسر عرفات»، وتصوير أجزاء كثيرة ومهمة من مستنداته الشخصية؛ وذلك بالتنسيق مع جهاز المخابرات الفلسطيني، وبإذن مسبق من رئيس السلطة «محمود عباس»!!

• شنّت السلطات الجزائرية مؤخّراً حملة واسعة النطاق في عدد من أحياء العاصمة ضدّ الحانات والملاهي الليلية، أدّت لإغلاق العشرات منها؛ بسبب عدم احترامها شروط ممارسة أنشطتها، وشكاوى الأهالي من وقوع جرائم وممارسات غير أخلاقية في محيطها.

• يدور حالياً جدال واسع في باكستان بعد تعديلات اقترحها «مجلس الفكر الإسلامي» (هيئة حكومية) على قانون الأحوال الشخصية، تقضي باعتبار الطلاق عبْر المحكمة سارياً بشكل تلقائي بعد ٩٠ يوماً من تقدُّم الزوجة بالدعوى؛ سواء أوافق الزوج أم لم يوافق!

• حثّت رئاسة الاتحاد الإسلامي في البوسنة جميع خطباء المساجد في جمهورية «البوسنة والهرسك»، على تنظيم حملة جمع تبرُّعات في مساجد الجمهورية، وذلك لدعم بناء أول جامع في العاصمة السلوفينية «لوبليانا»، وقالت: «إنه مشروع ذو أهمية بالغة لمسلمي البلقان».

• حكم قاض سعوديّ على وافد آسيوي تخلّف عن صلاة الجماعة بتنظيف خمسة مساجد، ودورات مياهها خلال موسم الحجّ، وذلك في الفترة الواقعة بين ٥ و١٦ من شهر ذي الحجة، بمعدل مرتين يومياً لكل من المساجد الخمسة.



• أعلنت الهيئة القضائية الإيرانية تنفيذ حكم الإعدام الصادر في يونيو الماضي بحقّ رجل الأعمال الإيراني «علي أشتاري» (٤٣ عاماً)، المدان بالتجسُّس على الجيش لصالح جهاز الاستخبارات «الإسرائيلية» الخارجية (الموساد) لمدة ثلاث سنوات.■

جبهة تحرير «أوجادين»: العرب تقاعسوا عن نصرة خمسة ملايين مسلم



انتقدت الجبهة الوطنية لتحرير «أوجادين» (الصومال الغربي) موقف الدول العربية والإسلامية من مشكلة الإقليم المسلم المحتّل، وأكدت الجبهة التي تكافح لنيل الاستقلال أنها لم تتلقَّ الدعم المناسب لطرح قضية خمسة ملايين مسلم يعانون من الظلم والاضطهاد على يد جيش الاحتلال الإثيوبي، وباعتراف المنظمات الدولية التي رصدت تلك المآسي.

وقال النائب الأول للجبهة «محمد إسماعيل عمر» في حديث لقناة «الجزيرة» الإخبارية - على هامش أعمال اللجنة التحضيرية لمؤتمرها السنوي المزمع إقامته في «سويسرا» مطلع شهر ديسمبر المقبل: «لقد وجدنا آذاناً صاغية لدى وزارات خارجية أغلب الدول الأوروبية، والتقت بنا سلطات الاتحاد الأوروبي، وعدد لا بأس به من المنظمات غير الحكومية المعنية بحقوق الإنسان».

وأضاف: «في المقابل ننتظر منذ ثلاث سنوات رداً على طلبات مماثلة تقدّمنا بها إلى حكومات معظم الدول العربية والإسلامية، دون أدنى إشارة منها بتلقّي رسائلنا، أو حتى اعتذار عن عدم تحديد موعد لقاء»!■

دراسة: مسلمو أستراليا يعانون من الحرمان الاجتماعي والاقتصادي



أكّدت دراسة علمية حديثة أن مسلمي أستراليا يعانون من الحرمان الاجتماعي والاقتصادي بشكل أكبر من غيرهم، وذلك على الرغم من أنهم يتمتعون بتعليم أفضل ونشاط أكبر بالمقارنة بأقرانهم من غير المسلمين.

وحسب صحيفة «ذي إيدج» الأسترالية، فقد أظهر بحث تمّ طرحه في مؤتمر بمدينة «ملبورن» عاصمة ولاية «فيكتوريا» الأسترالية أن المسلمين في أستراليا استطاعوا تحقيق معدّلات مرتفعة فيما يتعلق بإكمال مرحلة التعليم الثانوي، كما أنهم يتمتعون بفرص أكبر للالتحاق بالجامعة أكثر من أقرانهم من غير المسلمين.. ورغم ذلك فإن فرص العمل التي يحصل عليها المسلمون أقل مقارنة بأقرانهم من غير المسلمين، ممّا يُعدُّ مؤشّراً على تزايد العنصرية ضدّ المسلمين في أستراليا.

ويُظهر البحث نفسه أن ١٥٪ من المسلمين يملكون منازل مستقلة خاصة بهم، بينما يمتلك ٣٠٪ من غير المسلمين منازل مستقلة، فيما بلغت نسبة البطالة بين الشباب الأسترالي المسلم ضعف نسبة البطالة بين أقرانهم من غير المسلمين!■

ماليزيا: الحزب الإسلامي يفتح باب عضويته لغير المسلمين!



أعلنت مصادر في حزب ماليزيا الإسلامي المعارض (PAS) أن الحزب سيفتح باب الانضمام لعضويته أمام غير المسلمين، بهدف جذب المؤيّدين من الأقليات الصينية والهندية في البلاد.

ونقلت صحيفة «إنترناشيونال هيرالد تريبيون» الأمريكية عن رئيس لجنة الوحدة الوطنية بالحزب النائب «مجاهد يوسف راوا» قوله: «إن الحزب يخطّط لتغيير لائحته الداخلية؛ ليتمكن غير المسلمين من الانضمام إلى عضويته، في محاولة لإثبات أن أيديولوجية الحزب لا تتعارض مع حقوق الأقليات». وأضاف: «لقد ترسّخ في أذهان غير المسلمين فكرة سيئة حول الحزب الإسلامي؛ لذلك فنحن نريد فتح الأبواب ليصبح حزبنا متعدّد الأعراق».

ووصفت الصحيفة هذه الخطوة بأنها «جريئة»، متوقّعة ألا يُسمَح للأعضاء غير المسلمين بتولّي مناصبَ قيادية داخل الحزب، إلا أن بعض المسؤولين أكّدوا أنّ التعيين سيتمّ عبْر انتخابات عامة.■

مخطط صهيوني غربي جديد يمهد لعسكرة الوجود الأمريكي في أفريقيا

بين «قراصنة» السفن و«قراصنة» احتلال البحر الأحمر بأكمله



مع تزايد أعمال القرصنة في البحر الأحمر أعلنت قيادة الأسطول الأمريكي الخامس في أوائل سبتمبر الماضي عن تشكيل منطقة تأمين بحري في المنطقة الواقعة بين السواحل الصومالية وسواحل اليمن على شكل مستطيل في منطقة «خليج عدن»، مع التركيز على تخليص المنطقة من أعمال القرصنة.. ولم يكن الاتحاد الأوروبي بدوره بعيداً عن تلك التطورات، فقد اتّخذ وزراء الدفاع في الاتحاد الأوروبي (١٠/١١/٢٠٠٨م) قراراً بتشكيل قوة بحرية خاصّة بحماية الملاحة الدولية في البحر الأحمر دون استشارة الدول العربية، وهو القرار الأول من نوعه في تاريخ الاتّحاد، ومن المنتظر أن تشارك فرنسا وألمانيا وبريطانيا وإسبانيا وإيطاليا في هذه القوة التي يقودها أميرال بريطاني، والتي ستبدأ مهمّاتها في منتصف ديسمبر المقبل.. وإن صحّ هذا فإن البحر الأحمر يكون قد دخل مرحلة التدويل الفعلية؛ بزعم مواجهة قراصنة بائسين يمكن التصدّي لهم بوسائل عربية متاحة لو توافرت النية والإرادة!

صلاح الصيفي

أما الجانب الصهيوني فقد وجد في الأمر فرصة جديدة للحديث عن مشروع تدويل البحر الأحمر، رغم أن «إسرائيل» لا تطلّ سوى بعدة أميال في «إيلات» على شاطئ البحر الأحمر (أم الرشراش)، الذي هو في حقيقة الأمر أرض مصرية.

أسلاب «عربية»

ولعلّ تعيين قائد بريطاني على رأس القوة البحرية الأوروبية التي ستلعب دور الشرطة الدولية في هذه المنطقة ينمّ عن إرادة لا تلين في استعادة ما يسمّيه الغرب «أسلاباً» عربية غنمها من الخلافة العثمانية، واضطرّ للتخلي عنها خلال الحرب الباردة.

ولكن، هل تحتاج مكافحة القرصنة إلى كلّ هذا العدد الضخم من العتاد الحربي الغربي والأمريكي؟!

يقول الخبير العسكري والإستراتيجي المصري اللواء «طلعت مسلم»، معلّلاً هذا الوجود الكثيف، بأن لدى الولايات المتحدة والغرب مخطّطاً لتدويل البحر يسمح بوجود «إسرائيلي»، موضّحاً أن مكافحة القرصنة لا تعني وجود قوّات بحرية فقط وإنما قوات جوية أيضاً، ما يجعل الوجود الدولي غير قاصر على المياه الإقليمية.. كما أن أي قوات دولية ستوجد في المنطقة ستكتسب حقوقاً قد تستغلها في أمور أخرى بخلاف تأمين الملاحة، محذّراً من أن استقدام هذه القوات سيكون سابقة يصعب التغلب عليها.

أهمية عالمية

وقد تزايدت أهمية البحر الأحمر كممرٍّ



بحري رئيس للتجارة بين الدول بصورة غير مسبوقة، وتبعاً لمتوسط أرقام تسعينيات القرن العشرين، فإنه يمرّ عبر البحر الأحمر حوالي ٣٢٥ مليون طن من البضائع، بما يعادل ١٠٪ من إجمالي الشحنات البحرية العالمية سنوياً، كما ارتفع عدد ناقلات النفط التي تمر سنوياً في قناة السويس إلى ٢١ ألف ناقلة.

فعلى المستوى العربي: هناك ست دول عربية: (مصر، السودان، جيبوتي، الأردن، اليمن، والسعودية) تطلّ على البحر الأحمر.. إضافة إلى «إسرائيل»، و«إريتريا» التي هي بالأساس دولة عربية، وإن كانت قد أدارت ظهرها للعرب منذ استقلالها عام ١٩٩٣م بإيعاز صهيوني أمريكي.. وهذا الأمر يجعل البحر الأحمر عمقاً للأمن القومي العربي، لاسيما وأن «إسرائيل» ليس لها سوى منفذ صغير عليه عند خليج العقبة، وهو منطقة «أم الرشراش» المصرية المعروفة الآن باسم «إيلات».

وعالمياً: يُعَدُّ البحر الأحمر من الناحية «الجيو - إستراتيجية» أهمَّ ممرٍّ ملاحي لنقل البترول العربي إلى الدول الأوروبية والولايات المتحدة، كما أن مرور السلع الصناعية من هذه الدول إلى قارّتَيّ آسيا وأفريقيا يُكسبه أهمية خاصة، ويكتسب أيضاً أهمية عسكرية لا تقلّ عن ذلك خاصّة لدى الولايات المتحدة التي استخدمته إبّان حرب الخليج الثانية لتحرير الكويت، كما أنه أداة الربط بين أسطولها السادس في البحر المتوسط، والخامس في الخليج العربي، وأيضاً أسطولها السابع الكائن في المحيط الهندي.

وفي المنظور العربي يكتسب البحر الأحمر أهميته من كونه الرابط بين الأمن القومي العربي وأمن الدول العربية المطلّة عليه وأمن منطقة الخليج، وأيُّ إخلال بأمن البحر الأحمر وأمن دوله العربية المطلّة عليه سيؤثّر حتماً على منظومة الأمن العربي الجماعي.

ورغم أن أعمال القرصنة التي تقوم بها بعض العصابات الصومالية تتمّ قُبالة السواحل الصومالية الطويلة على خليج عدن، إلا أن الحديث الدائر الآن في الأوساط العربية والدولية يتعلّق ليس فقط بالحديث عن أمن خليج عدن، وإنما على أمن البحر الأحمر؛ نظراً لأن الأمن في هذه المنطقة الممتدّة من البحر العربي وخليج عدن وباب المندب والبحر الأحمر لا يمكن أن يتجزّأ، بل إن البعض يضيف لهذه المنطقة «قناة السويس»، و«خليج العقبة» (الأطراف الشمالية للبحر الأحمر).

لماذا لا يفكّر العرب في تحقيق مصالحة صومالية تُنهي ظاهرة القرصنة وتُبطل مخطّطات التدويل؟!

مشروع صهيوني

وبالنظر إلى الدور الصهيوني في منطقة البحر الأحمر، نجد أن «إسرائيل» تبني مشروعها لتدويل البحر الأحمر على ادّعاء أنه ليس لها سوى عدة أميال في «إيلات» على شاطئ البحر، لا تُتيح لها ممارسة سياسة قوة بحرية، أو حتى تأمين خطوط إمداد معقولة لوحداتها في البحر الأحمر.. وقد تعاظم القلق الصهيوني بعد حرب يونيو ١٩٦٧م، وقيام مصر بإغلاق قناة السويس لسنوات طويلة تالية، ثم حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣ م، وقيام اليمن بإغلاق مضيق «باب المندب».

ومهّدت «إسرائيل» لهذه الخطوة في ٢٤ أغسطس ١٩٨٠م، بوضع حجر الأساس لمشروع حفر قناة تصل البحر الأحمر بالبحر



أعمال القرصنة كانت محدودة جدّاً في ظل سيطرة «المحاكم الإسلامية» على مقاليد الحكم في الصومال عام ٢٠٠٦م

الميِّت كخطوة أولى نحو إنشاء الجزء الثاني من القناة التي ستسير غرباً لتصل إلى البحر المتوسط عند منطقة «حيفا»!

غير أن الأمر الأخطر في هذا المشروع هو الإشارة إلى أن المشروعات الصهيونية لا تغيب أبداً والنوايا الحقيقية تبقى مختبئة في ثنايا الضلوع، ذلك أن تلك الفكرة تعود إلى عام ١٨٥٠م؛ حيث أكّد «تيودور هرتزل» (مؤسس الحركة الصهيونية العالمية) أهميتها، وطوّرها فيما بعد المهندس النصراني السويسري «ماكس بوركارت» الذي تهوّد وغيّر اسمه إلى «إبراهام بن إبراهام».. وها هي تعود للنقاش من جديد، وقد أشار إليها «شيمون بيريز» في كتابه «الشرق الأوسط الجديد».

وعلى صعيد آخر، كشف المحلّل السياسي الأمريكي «مايكل كيلو» ـ في كتابه «حروب مصادر الثروة» ـ عن اجتماعات مستمرّة في «تل أبيب» بين أعضاء من الكنيست «الإسرائيلي»، ووزراء إثيوبيين تناولت بحث إقامة مشاريع مشتركة عند منابع نهر النيل، ودعم إثيوبيا عسكرياً في حربها ضدّ الصومال، وكانوا وراء محاولات نقض المعاهدة الدولية لتوزيع مياه النيل.. والتساؤل لماذا؟!

يجيب المحلّل الأمريكي: «من أجل إضعاف مصر، وإبعادها عن الملف الفلسطيني، وهذا كله في إطار الإستراتيجية الصهيونية التي ترى أن حصر المعركة مع العرب في الجبهة الحدودية الضيّقة لا يخدم «إسرائيل لأسباب كثيرة»، ولذلك تتّجه إلى توسيع هذه الجبهة، خصوصاً نحو ما يُسمَّى دول المحيط».



شواهد وحقائق

وعند الحديث عن «تدويل» البحر الأحمر، وأخطاره على الأمن القومي العربي، لابد من الإشارة إلى عدد من الشواهد والحقائق التي تصبّ جميعها حول خطورة المؤامرة الغربية الصهيونية للاستيلاء على البحر الأحمر ومحاصرة الدول العربية، وهي كالآتي:

ـ لا يمكننا نزع مشهد التدويل المذكور عن المخطّط الأمريكي لاختراق القارة الأفريقية، وإعلان قيام قيادة عسكرية أمريكية خاصّة لإفريقيا «أفريكوم»، وهنا يمكن عَدُّ تدويل مياه البحر الأحمر امتداداً طبيعياً لمشروعات عسكرة الوجود الأمريكي في أفريقيا.

ـ إن الحديث عمّا وراء الخطط الأمريكية الأوروبية لعسكرة المياه الدولية في البحر الأحمر لا يُخفي الأهداف الصهيونية، سواء على صعيد البحر الأحمر، أو في قلب الدول الإفريقية؛ حيث تسعى «إسرائيل» أولاً إلى بعث الحياة في مشروع القناة المذكورة، والهدف الرئيس من ورائها هو إفقاد «قناة السويس» أهميتها الإستراتيجية، وتوجيه طعنة نافذة في قلب مصر.

«إسرائيل» أول من طرح فكرة تدويل البحر الأحمر.. وتسعى أوروبا بموافقة أمريكية إلى الهدف ذاته لخدمة المصالح الصهيونية

ـ إن أعمال القرصنة كانت محدودة إلى حدٍّ كبير في ظلّ سيطرة «المحاكم الإسلامية» على مقاليد الأمور في البلاد عام ٢٠٠٦م، وهو ما يعني أن سيطرتها الأمنية الداخلية ساهمت في الحدِّ من هذه الظاهرة، كما نجحت في تحقيق الأمن الداخلي عن طريق توحيد العاصمة «مقديشو» للمرة الأولى منذ عام ١٩٩١م.

ـ رغم الحضور المكثّف للأسطول الأمريكي الخامس في المياه الدولية لهذا البحر، وتمركز قاعدة بحرية إستراتيجية «فرنسية ـ أمريكية» مشتركة في «جيبوتي» المطلّة على مضيق «باب المندب»، ناهيك عن الأساطيل

الروسية والأوروبية التي تُبحر في المياه الدولية بدعوى «مكافحة الإرهاب» وحماية السفن التجارية وناقلات النفط.. رغم ذلك، فإن القراصنة يزاولون أنشطتهم دون تهديد يُذكر، وهذا يثير الكثير من علامات الاستفهام!!

. كان الصهاينة أول من طرح فكرة تدويل البحر الأحمر، كما أن أوروبا تعمل على تحقيق الفكرة ذاتها الآن بموافقة أمريكية، ما دامت «واشنطن» تؤيّد كلَّ ما يخدم المصالح «الإسرائيلية»، وتتنصّل من دورها، وهى فكرة تعيد الذاكرة إلى زمن تنافس كلٍّ من البرتغال، وإسبانيا، وبريطانيا، وفرنسا، وهولندا على السيطرة على هذا البحر الإستراتيجي منذ القرن الخامس عشر.

. إن الاهتمام «الإسرائيلي» بتدويل البحر الأحمر يعني (في وجهة نظرها) الحيلولة دون تكرار تجربة التضامن العربي في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، عبْر إقفال «قناة السويس» ومضيق «باب المندب».. كما يعني توفير الغطاء الضروري لتنفيذ مشروع ربط البحر الأحمر بالبحر الميِّت، وما يعنيه من تبدُّل حقيقي في خطوط التجارة والنفوذ!

الموقف العربي

والسؤال الذي يفرض نفسه في ظلّ خطورة المؤامرة الغربية الصهيونية لتدويل البحر الأحمر هو:

● أين العرب من كل ما يحدث من مخطَّطات تهدّد أمنه وثرواته؟

● ولماذا لا يفكِّر العرب في إحداث مصالحة صومالية تُنهي ظاهرة القرصنة وتُبطل مخططات التدويل؟

لابد أن نؤكد هنا أنه لا يكفي بحالٍ أن نقف موقف الذبيحة التي تنتظر أن تمر عليها آلة الذبح، وجلُّ رغبتها أن يرأف ذابحُها بها حين ذَبْحِهَا، فلابد من السعي لإيجاد الأطر التي تحفظ على البلاد العربية أمنها، وتمنع عنها المؤامرات الخارجية التي تتربّص بها.

وحيال ما يحدث في البحر الأحمر من مؤامرة تسعى إلى تدويله، لابد من السيطرة على الوضع المتدهور في الصومال، بما يسمح بإعادة بناء مؤسّسات هذا البلد، ومِنْ ثَمَّ قدرتها على ضبط الأوضاع والسيطرة على إقليمها الجغرافي، وأن يكون ذلك بمبادرة عربية تفرض فيها الدول صاحبة النفوذ كلمتها.

ويتلو ذلك، العملُ على إيجاد صيغة للعمل الجماعي العربي بما يحفظ على جميع الدول العربية صاحبة الشأن في أمن البحر الأحمر أمنها، وقدرتها على التحرُّك لمواجهة التهديدات الخارجية، خاصة أن فكرة «التعريب» التي تقدّمت بها اليمن مؤخَّراً قد قوبلت بإجهاضٍ من المجتمع الدولي، متعلِّلاً بوجود دول إقليمية غير عربية لها نصيب من هذا البحر (إريتريا والكيان الصهيوني)، إضافة إلى أهميته الدولية.

إن الأساطيل الأجنبية . على أهميتها . ليست مهيَّأة لممارسة أعمال الشرطة البحرية في هذه المنطقة، وبالتالي فلن يكون بوسعها القضاءُ على القراصنة.. وإن السبيل الوحيد لبلوغ هذه الهدف يكمن في اتفاق الدول العربية المطلّة على البحر الأحمر على تولّي هذه المهمة، لأنها المتضرِّر الأكبر من أعمال القرصنة التي تُلحق أذىً كبيراً بقناة السويس، وبخليج عدن الذي يستقبل منذ أكثر من عشر سنوات استثماراتٍ يمنيةً وعربيةً ودوليةً كي يستأنف دوره التاريخي كمحطة مركزية في حركة التجارة العالمية.■



البحر الأحمر يكتسب أهميته من كونه الرابط بين الأمن القومي العربي وأمن الدول العربية المطلّة عليه وأمن منطقة الخليج

هدف الغرب من التدويل استعادة «أسلاب» عربية غنمها من الخلافة العثمانية واضطرّ للتخلّي عنها خلال الحرب الباردة

ظاهرة عالمية وليست أفريقية فقط

تدويل مشكلة «القرصنة».. هل يستهدف المقاومة الإسلامية في الصومال؟!

لم يعد قراصنة العصر الحديث يشبهون قراصنة الماضي من ذوي العين الواحدة والخناجر المعقوفة، وإنما أصبحت «القرصنة» الحديثة عملاً متكاملاً تُستخدَم فيه أحدث التقنيات من هواتف خلوية (نقّالة)، وقوارب متناهيةٍ في السرعة، وأسلحة متقدمة.. وبذا تستطيع مهاجمة السفن التجارية ذات الأحمال الثقيلة والرجال القليلين في العَدَد والعُدّة أو العُزْل من السلاح.



د. أحمد عيسى

ورغم انتشار عمليات «القرصنة» في المحيط الهادي، وعلى شواطئ أمريكا الجنوبية، والسواحل الأفريقية.. إلا أن وسائل الإعلام تركِّز حالياً على أخبار القرصنة في «خليج عدن» قُبالة سواحل الصومال، مع أنها لا تمثِّل سوى أقلّ من ثلث أعمال القرصنة في بحار العالم، وذلك إما لضخامة السفن المعتدَى عليها، والطريقة الجديدة في طلب الفدية، وإما لمحاولة ربط أي عمل إجرامي بالمقاومة الإسلامية الذين هم برآء من هذه الأعمال.. وتكفي الإشارة إلى أن «القرصنة» توقفت خلال فترة حكم أنصار «المحاكم الإسلامية» في الصومال.

طبقا لمكتب الملاحة الدولية (IMO) التابع للأمم المتحدة فإن عمليات «القرصنة» والاختطاف والسطو المسلح على السفن أصبح ظاهرة مطَّردة وخطيرة، ولا تتركز فقط في «خليج عدن»؛ حيث تنتشر القرصنة بالشرق الأقصى في بحر الصين الجنوبي، ومضيق «مالاقا» بين ماليزيا وإندونيسيا، وكذلك في المحيط الهندي، وسواحل أفريقيا الشرقية والغربية، وسواحل أمريكا الجنوبية، وقد رصد المكتب ٤٦٦٢ حالة منذ بداية عام ١٩٩٥م حتى نهاية أغسطس ٢٠٠٨م.

وتناقلت وكالات الأنباء في ١٨ نوفمبر الماضي خبر اختطاف القراصنة ثلاثَ سفن خلال ثلاثة أيام في سواحل شرق أفريقياً، وتعكس هذه العمليات المنحى الجديد الذي اتخذته عمليات القرصنة، ممّا أطلق نواقيس الخطر أمام الحكومات وشركات الشحن عبر مختلف أنحاء العالم.. وبهذه العمليات الثلاث، يصل عدد حالات الاختطاف المماثلة التي شهدها شرق أفريقيا إلى ٩٥ حالة خلال العام الجاري، بعد أن كانت ٣١ حالة في العام الماضي، و١٠ حالات فقط في العام الذي سبقه.

وقال «مايكل هوليت» مساعد مدير مكتب الملاحة الدولية في «لندن»: «هذا أمر غير مسبوق تماماً، فلم نرَ البتَّة وضعاً مماثلاً». ويوضّح قائلاً: «إن القراصنة يسيطرون على ١٧ سفينة وأفراد أطقمها البالغ عددهم ٣٣٩ شخصاً، بعد أن كانوا قد احتجزوا وأطلقوا ٢٢ سفينة أخرى مع ٤٣٩ شخصاً يشكلون أفراد أطقمها.. ويتضمّن الرقم أيضاً الناقلة السعودية العملاقة «سيريوس ستار» (Sirius Star) التي تحمل على متنها ٢٥ من الملاّحين وشحنة نفط بها مليونا برميل تتجاوز قيمتها ١٠٠ مليون دولار، وهي أكبر سفينة يجري اختطافها في منطقة القرن الأفريقي حتى الآن».. وكانت السفينة متجهة إلى الولايات المتحدة عبر طريق «رأس الرجاء الصالح»، على الحافّة الجنوبية لقارة أفريقيا، بدلاً من التوجُّه إلى قناة السويس.

وقال عدد من الصحف: «إن قراصنة البحر نفّذوا ضربتهم الكبرى حتى الآن بخطف الناقلة العملاقة قرب سواحل كينيا، واتجهوا بها إلى الصومال، الأمر الذي سيزيد الضغوط من أجل تحرُّك دولي للتعامل مع الخطر الذي يشكّله القراصنة الصوماليون». وقالت قائدة الأسطول الخامس في البحرية الأمريكية «جين كامبيل» لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC): «لا يمكننا أن نكون في كل مكان، ولذلك نشجِّع الشركات على اتخاذ جميع الإجراءات الوقائية».. ويقول مكتب الملاحة الدولية: «إن عمليات القرصنة قُبالة القرن الأفريقي، وفي خليج عدن تغطّي مساحة تُقدَّر بنحو مليون ميل مربع، وتمثّل ثلث عمليات القرصنة في العالم بأسره».

أصل المشكلة.. صومالياً

على صفحات الرأي بصحيفة «ذا تايمز»

الإعلام يركّز على أخبار القرصنة في «خليج عدن».. رغم أنها تمثّل أقلّ من ثلث أعمال القرصنة في بحار العالم

«شاتهام هاوس»: القراصنة سيقومون بتمويل المسلحين الإسلاميين الذين يخوضون حرباً ضدّ الحكومة الصومالية منذ عام ٢٠٠٧م

البريطانية، كتب «فلتشر» مقالاً بعنوان «كيف دفعت الحرب على الإرهاب الصومال إلى أحضان القاعدة؟» يقول فيه: «إن الصومال ربما تكون «الهزيمة» المنسية في سنوات الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته «جورج بوش»، لكن فقدان الأمن في الصومال سيؤثّر على الدول الغربية قريباً.. وبينما يستعدّ بوش لمغادرة البيت الأبيض فإن العديد من المنتقدين يُعدُّون كشوف الحسابات لفترة السنوات الثماني الماضية، والتي يقولون: إنها مليئة بالإخفاقات من العراق، إلى أفغانستان، إلى الأزمة المالية العالمية..!».

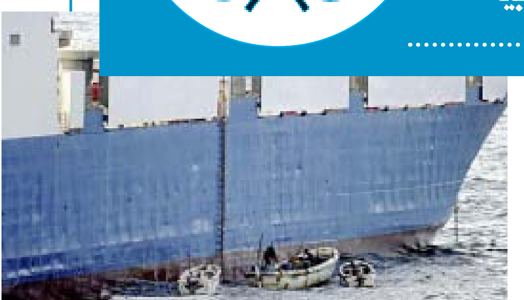
ويضيف «فلتشر»: «إن تدخُّل بوش في الصومال بدعوى «الحرب على الإرهاب» فوَّت على هذا البلد أفضل فرصة للسلام خلال ردح من الزمان، ممّا أدّى إلى قتل وتشريد وتجويع حوالي مليون صومالي، وكانت النتيجة العكس تماماً من الهدف الذي تمّ التدخُّل من أجله»! ويتابع: «إنه بخلاف بعث الميليشيات الإسلامية التي كانت قليلة الوجود، فإن التدخُّل الأمريكي في الصومال أدى إلى إيجاد تربة خصبة للمتشدّدين الإسلاميين، كما أعطى القاعدة موطأ قدم في القرن الأفريقي»!

وذكر تقرير لمركز «شاتهام هاوس» (Chatham House) للدراسات في «لندن» أن القراصنة يستخدمون أنظمةَ دفاع جوي، وقذائفَ صاروخية، وأنظمة توجيهٍ وهواتفَ مرتبطة بالأقمار الصناعية.. وأنّ الفديات التي حصل عليها قراصنة الصومال خلال العام الجاري بلغ مجموعها ٣٠ مليون دولار حتى الآن، وأن القراصنة يطالبون الآن بفدية قدرها ٢٠ مليون دولار مقابل سفينة «أوكرانية» تحمل ٣٣ دبابة كانت متَّجهة إلى كينيا.

وقال التقرير: «إن السيناريو الكارثي يتمثَّل في إمكانية أن يصبح القراصنة عملاء للإرهاب الدولي»، محذِّراً من أن نشاط القراصنة قد يُجبر السفن على تغيير مسارها، بالدوران حول قارّة أفريقيا بدلاً من طريق قناة السويس (وإن كان ذلك لم يُنقذ السفينة السعودية).

وزعم التقرير قائلاً: «إن الفديات التي حصل عليها أولئك القراصنة قد تُستخدَم لتمويل المسلّحين الإسلاميين الذين يخوضون حرباً شرسة منذ عام ٢٠٠٧م ضد الحكومة الصومالية».

مكتب الملاحة الدولية: القرصنة ظاهرة خطيرة تنتشر في الشرق الأقصى والمحيط الهندي وسواحل أفريقيا الشرقية والغربية وسواحل أمريكا الجنوبية



حجم المشكلة.. عالمياً: نشرت صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية تقريراً عن «القرصنة الدولية» ذكرت فيه أن العالم يخسر أكثر من ٩ مليارات جنيه إسترليني سنوياً بسبب عمليات القرصنة. وقالت: «إن خطورة الأمر تتضح إذا عُرف أن حوالي ٩٥٪ من التجارة العالمية تُنقل عن طريق البحر، ويمخر عُبابَ هذه المنطقة المؤثِّرة في الملاحة البحرية بأفريقيا عشرون ألف سفينة كلَّ عام؛ بين سفن ركاب وأخرى تجارية وحاملات نفط (عَبَرَ قناةَ السويس ٢٠٣٤٨ سفينة خلال عام ٢٠٠٧م)».

وأضافت: «إن ١٩٨ حالة قرصنة حدثت في العالم حتى آخر سبتمبر الماضي (٢٠٠٨م)، وإن القراصنة يحتجزون حالياً ٣٠٠ بحّار على مستوى العالم، وإن متوسط المبلغ المطلوب كفدية للسفينة الواحدة على مستوى العالم هو مليون دولار، وإن عدد القراصنة في الصومال قد يبلغ ١٠٠٠ قرصان».

وحسب آخر إحصاء لمكتب الملاحة الدولية (IMO) عن الربع الأول من عام ٢٠٠٨م، فإن بحار العالم شهدت ٥١ حالة قرصنة، كان توزيعها كالتالي **كما في الجدول المرفق**:

المنطقة	عدد الحوادث (٣أشهر الأولى ٢٠٠٨ م)
الشرق الأقصى	١١
المحيط الهندي	٩
سواحل أفريقيا الشرقية	١١
سواحل أفريقيا الغربية	١٢
سواحل أمريكا الجنوبية	٧
البحر الأبيض المتوسط	١

ويخشى المحلّلون من ارتفاع أسعار السلع المنقولة نتيجةً لارتفاع التأمين على السفن، وهناك توقّع لاختيار بعض شركات الملاحة سلوك طريق «رأس الرجاء الصالح» (وهو أطول مسافةً، ويستهلك وقوداً أكثر)، ممّا يعني زيادة تكاليف الشحن، والتأثير السلبي على دخل «قناة السويس».

كما تطلب أمريكا موافقة الأمم المتحدة على ترتيبات أمنية لنشر المزيد من السفن الحربية في المنفذ الجنوبي للبحر الأحمر وخليج عدن، لمواجهة خطر القرصنة.. ولكن اليمن ودولاً أخرى تُبدي مخاوفَ ومعارضةً شديدةً لهذه التوجُّهات؛ لأنها تعني قواعدَ حربيةً ثابتة، واستعماراً بحرياً تحت ستار «مكافحة القرصنة»، أو استخدامه للضغط على دول المنطقة.. ولا شكَّ أن مساعدة الصومال على الخروج من حال الفوضى والجوع عنصر مهمّ لحلِّ المشكلة في هذا الجزء من العالم.

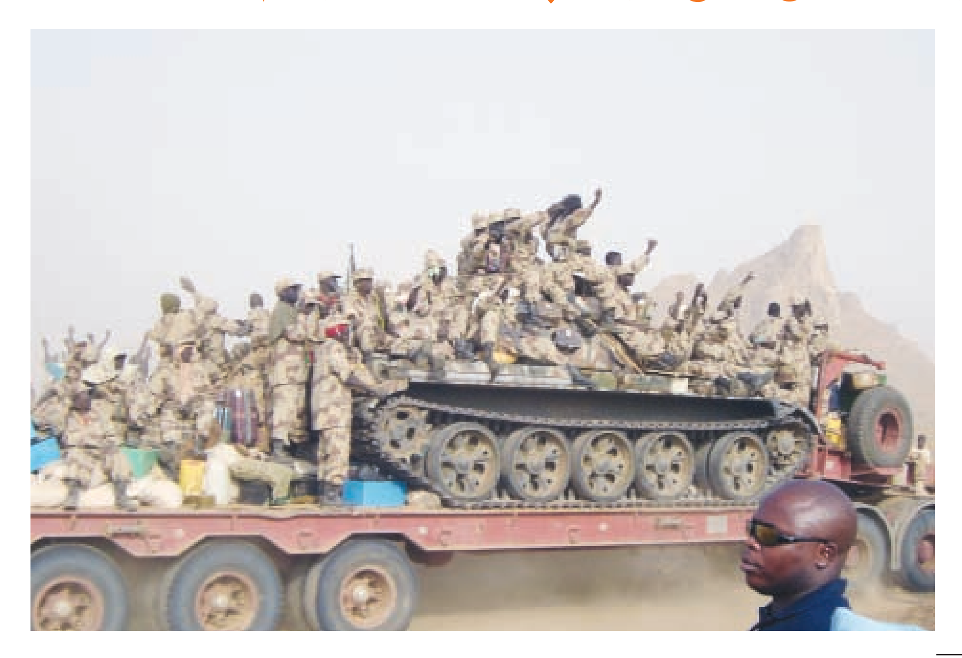
وبَعْدُ.. أليس هذا نتاجَ الحربِ المزعومة ضدَّ الإرهاب؟! ألم يولِّد «إرهاباً» من نوع جديد يُنذِر بالتأثير المفسد على سلامة انتقال التجارة العالمية والسفر البحري؟ ويَصْدُق معه قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ (الروم). ذكر «ابن كثير» عن مجاهد قال: «فساد البر: قتل ابن آدم، وفساد البحر: أخذ السفينة غصباً، بما كسبت أيدي الناس: أي بسبب المعاصي».■

إثيوبيا تمد الجنوب بدبابات وعمليات تخزين للسلاح ترقُّباً لاستفتاء تقرير المصير

البنك الدولي وتقارير دولية:

صفقات السلاح الثقيل تتدفق على الجنوب استعداداً ليوم الانفصال!

باق من الزمن أقل من ثلاثة أعوام وينفصل الجنوب، بعدما حدد اتفاق سلام «نيفاشا» الموقع عام ٢٠٠٥م فترة انتقالية مدتها ستة أعوام؛ ليقرر الجنوب بعدها في استفتاء شعبي أينفصل أم يظل مع الدولة السودانية الموحدة؟ أما الأعوام الثلاثة الماضية فلم يضيعها قادة حركة التمرد الجنوبية هباء، وإنما استغلوها في تسليح الجنوب حتى أسنانه، وتأهيل جيش جنوبي ضخم، ليس فقط بالعتاد الثقيل والدبابات فقط؛ وإنما أيضاً بالطائرات، وإنشاء قوات جوية وبرية، بل وبحرية كما يأملون في السنوات الباقية!



القاهرة: محمد جمال عرفة

قادة الجنوب لا يخفون نيّتهم الانفصال برغم قول د. «حسن مكي» الخبير السوداني لـ «المجتمع»: إن الانفصال لا يدعمه سوى قادة الحركة الشعبية؛ لأنه يحقق لهم مكاسب وثروات في حين أن الشارع الجنوبي والقبائل مع الوحدة، بل هؤلاء القادة يزعمون أن ٩٠٪ من أهل الجنوب مع الانفصال، ويؤكدون أنهم سينفصلون بالجنوب لو ظل السودان «دولةً إسلاميةً!»، مطالبين بدولة علمانية؛ بل وصل الأمر للحديث عن «أوباما سوداني» أسود مسيحي يحكم السودان، وهو «سلفاكير ميارديت» رئيس حكومة الجنوب، ونائب الرئيس «البشير» الذي رشح نفسه بالفعل في انتخابات الرئاسة السودانية العام المقبل، وهناك أنباء غربية عن دعمه، ولعل السعي لمحاكمة الرئيس «البشير» أمام المحكمة الجنائية يصب في ذلك الاتجاه!

ميزانية جيش الجنوب ٢,٥ مليار دولار سنوياً

أنباء تسلح الجنوب ليست مجرد ادعاءات، وإنما هي حقائق خطيرة كشفتها تقارير للبنك الدولي، وتقارير دولية تحدثت عن مد إثيوبيا للجنوب بدبابات حديثة، فضلاً عن فضيحة السفينة الأوكرانية التي اختطفت أمام سواحل الصومال الشهر الماضي، وكانت تحمل سلاحاً ثقيلاً للحركة الجنوبية مسجلاً باسم كينيا!

تقرير حديث للبنك الدولي صدر في يوليو الماضي ٢٠٠٨م أكد أن الجنوب - وكذلك الشمال - يخزن السلاح استعداداً

وزير الأمن الصهيوني: نسعى لتفتيت السودان لأنه مؤهل ليصبح دولة كبرى تهدد أمننا

لاستفتاء تقرير المصير والانفصال، وربما لجولة أخرى من الحرب لو حدث ما يعكر صفو العلاقات أو الصراع على مناطق النفط التي يقع أغلبها في الجنوب، وحذر مما سماه «العسكرة المفرطة».

وتقارير غربية نقلت الأسبوع قبل الماضي عن دبلوماسي غربي - بحسب وكالة رويترز - قوله: «إن نفقات الجيش الشعبي الجنوبي الذي يقدر بـ ١٧٠ ألف رجل - ما يجعله أحد أكبر الجيوش في أفريقيا - في ازدياد، وإن الميزانية السنوية الضخمة لهذا الجيش تبلغ قيمتها ١,٥ مليار دولار»، وقد صوّت الشهر الماضي نواب برلمان جنوب السودان على منح هذا الجيش ٩٨٠ مليون دولار أخرى (من أموال النفط) لتضاف إلى الميزانية ما يعني أن ميزانية هذا الجيش السنوية بلغت ٢,٥ مليار دولار تقريباً.

وقد يتساءل البعض عن مصدر هذه الأموال، والحقيقة أن حكومة الجنوب تنال كل شهر تقريباً ما يتراوح بين ١٦٠



باقان أموم لـ «المجتمع»: نريد سوداناً علمانياً ولو ظل إسلامياً فلا مفر من الانفصال



و٢٤٠ مليون دولار نصيبها من بيع النفط السوداني وفق اتفاق السلام الذي قضى بتوزيع عائد النفط على الحكومة المركزية وعلى الجنوب وعلى الولاية المنتجة للنفط، مما يعني أنه في العام الواحد قد يدخل خزينة حكومة الجنوب ما لا يقل عن ٢ إلى ٣ مليارات دولار، وهذا فضلاً عن الدعم الأمريكي المعلن وغير المعلن؛ إذ تمول الخارجية الأمريكية رسمياً عمليات تدريب تهدف إلى تحويل الجيش الشعبي إلى «جيش محترف».

وقبل هذا بأربعة أشهر أعلن برلمان الجنوب رسمياً عن تدشين قوات جوية وبرية وبحرية جنوبية؛ بخلاف عمليات تدريب الجيش الجنوبي على أيدي خبراء أمريكان وغربيين بدعوى تأهيل قوات الحركة المتمردة السابقة لتصبح جيشاً منظماً، الأمر الذي دعا الخرطوم بدورها لتحديث قواتها العسكرية ليس فقط لمواجهة انفصال الجنوب؛ وإنما لمواجهة المؤامرات عليها ومحاولات تفتيتها.

وكانت أخر الخطوات السودانية في هذا الصدد إعلان وزير الدفاع السوداني «عبد الرحيم محمد حسين» منتصف نوفمبر الجاري أن موسكو باعت «الخرطوم» ١٢ مقاتلة من طراز ميغ -٢٩ كما نقلت عنه وكالات الأنباء الروسية وذلك برغم الحظر الذي فرضته الأمم المتحدة في يوليو ٢٠٠٤م على نقل السلاح وبيعه إلى الفصائل غير الحكومية المشاركة في الحرب الدائرة في إقليم دارفور السوداني، ووسعت نطاق هذا الحظر في ٢٠٠٥م، بحيث بات مفعوله سارياً في «دارفور» على كل أطراف النزاع بما فيها الحكومة.

لن نكون جزءاً من «دولة إسلامية»!

ولأن عمليات التسليح تجري بالتوازي مع تصريحات جنوبية استفزازية من بعض قادة الحركة تتحدث عن أن الانفصال قادم قادم فعلياً برغم تفضيلها - في التصريحات الإعلامية - للوحدة، فهنا تبدو خطورة هذا التسلح الجنوبي غير الطبيعي.

وخلال زيارة لمسؤول جنوبي كبير يوصف بأنه خليفة «جون جارانج» (القائد السابق للحركة الشعبية الذي قضى في حادث طائرة عام ٢٠٠٥م) حرص هذا المسؤول - رداً على أسئلة لـ «المجتمع» على هامش ندوة بمركز دراسات الأهرام بالقاهرة - على أن يؤكد أن الجنوبيين لو صوّتوا الآن على حق تقرير المصير المقرر له عام ٢٠١١م فسوف يصوتون بنسبة ٩٠٪ لصالح انفصال الجنوب عن الشمال، زاعماً أن غالبية الجنوبيين يرون أن خيار الوحدة مع الشمال ليس جاذباً، وقال: «إن السودان إن ظل دولة إسلامية عربية فلن نكون جزءاً منه، وإن المطلوب هو أن يكون السودان «علمانياً ديمقراطياً موحداً»!!

وقال «باقان أموم» الأمين العام للحركة الشعبية لتحرير السودان الجنوبية: «إن الجنوبيين سوف ينفصلون إذا استمروا في الشعور بالتهميش، وعدم الحرية، وفرض دين معين على الحياة السياسية في صورة الدولة الإسلامية العربية؛ لأنهم ليسوا عرباً ولا مسلمين».

وقال الزعيم الجنوبي: «إن أحد مطالب الجنوب للبقاء موحداً هو عدم فرض دين معين أو توجه حضاري (عربي إسلامي) معين على كل السودانيين، قائلاً: «أنا أؤمن بسودان موحد علماني ديمقراطي ولكن إذا كان السودان دولة إسلامية.. أنا بره منه (أي خارجه) ولن أكون جزءاً منه»!!

وشدد على أن السودان لا يمكن أن يكون موحداً إلا إذا كان دولة علمانية، وأن أي محاولة لفرض مشروع ديني في السودان ستؤدي لانهيار الدولة الموحدة، وأنه مثلما

تقارير غربية: جيش الجنوب ١٧٠ ألف جندي وتسليحه السنوي ٢,٥ مليار دولار!!

يصعب تقبل فكرة تحوُّل السودان لدولة «مسيحية دينكاوية» (نسبة لقبيلة الدينكا الجنوبية) فنحن لا نريد السودان دولة عربية إسلامية، «فقط نريد دولة سودانية يكون العرب والمسلمون جزءاً من الموجودين فيها من الأعراق والأديان المختلفة، ولهم نفس الحقوق بالتساوي وبالعدل».

وشرح معنى ما يقصده بسودان علماني بأنه: «دولة لا تختار ديناً واحداً من أديان مواطنيها ليكون دين الدولة، وتعامل كل الأديان بنفس المساواة، بحيث لو قدمت دعماً مالياً للمساجد تقدم الدعم للكنائس أيضاً، وأن يكون القانون، معبراً فقط عن إرادة الشعب عبر ممثلين له في البرلمان.. ولا يكون مصدره أي جهة ثالثة.. ولا يكون «ربانياً»، في إشارة لتبني حكومة الإنقاذ في السودان للشريعة الإسلامية كتشريع ورفض الحركة الشعبية ذلك!

والأكثر غرابة أن قادة الحركة الشعبية يصرون في تصريحاتهم على الوحدة؛ ولكن بمعنى واحد هو أن يصبح السودان علمانياً، ويقولون - كما تحدث «أموم» بنقابة الصحفيين المصرية - «لو حدث الانفصال فإن حركتنا ليست بجنوبية فقط؛ بل سنكون موجودين في الدولتين وسنقوم بعمل مشروع «السودان الموحد الجديد» وسنواصل جهودنا لبناء «جنوب سودان جديد» بدولة تحقق التعددية والحرية على أسس جديدة وسنقوم بهذه المهام في شمال السودان»!

أما الدكتور «حسن مكي» الخبير

السوداني فيؤكد لـ«المجتمع» أن هذا الأمر وبوادر انفصال الجنوب والسعي الغربي لتفتيت السودان انطلاقاً من دارفور هو أحد أسباب زيارة الرئيس المصري «مبارك» لجنوب السودان لأول مرة منذ عام ١٩٥٦م، حينما زار المنطقة الرئيس الأسبق «عبد الناصر»، ويقول: «إن الوجود الصهيوني في الجنوب بات ظاهراً، وأن الصهاينة يسيطرون على مجال الفندقة في الجنوب بالكامل، واختاروا هذا المجال لأسباب ربحية، ولأسباب استخبارية؛ لأنه سيكشف لهم كل الأجانب الذين يدخلون الجنوب، ويجعلهم يتحكمون في الجنوب»؛ المطلوب من العرب والمسلمين أن يفيقوا ويحذروا من مخطط ليس فقط انفصال جنوب السودان - الذي قال «نافع علي نافع» مستشار الرئيس «البشير»: «إنه لو وقع فسوف يجري تفتيت السودان كله لخمسة أقاليم»، وإنما من مخطط بناء جيش قوي في الجنوب مسلح بأحدث الأسلحة، وقادر على غزو «الخرطوم» لاحقاً بدليل ما قاله «باقان أموم» بُعيد عودته من الغابة إلى الخرطوم من أن (الحرب القادمة ستكون أكثر شراسة)!

ولو كان لدى أحد شك في هذا، أو في أن هناك علاقة ما بين تفتيت السودان وبين الصهاينة والغرب فليقرأ ما قاله وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي «آفي ديختر» في محاضرة نشرتها الصحف العبرية يوم ١٠ أكتوبر الماضي ٢٠٠٨م، والتي أجاب عن سؤال يتردد لدى بعض الإسرائيليين عن «لماذا كل هذا الاهتمام بالسودان؟» ولماذا نتدخل في شؤونه الداخلية.. في الجنوب سابقاً وفي دارفور حالياً؟ قائلاً: إن الهدف هو تفتيت السودان وشغله بالحروب الأهلية «لأنه بموارده ومساحته الشاسعة وعدد سكانه يمكن أن يصبح دولة إقليمية قوية، ويجب ألّا يُسمح لهذا البلد رغم بُعده عنّا بأن يصبح قوة مضافة إلى قوة العالم العربي؛ لأن موارده إن استُثمرت في ظل أوضاع مستقرة فستجعل منه قوة يحسب لها ألف حساب؛ ولذلك كان لا بد أن نعمل على إضعاف السودان وانتزاع المبادرة منه لبناء دولة قوية موحدة، وهذا من ضرورات دعم وتعظيم الأمن القومي الإسرائيلي».. ولا تعليق؟!■

لماذا تتسلح حكومة جنوب السودان بأسلحة ثقيلة متطورة؟!

مازالت شحنة الأسلحة الثقيلة التي لا تتسلح بها إلا جيوش الدول النظامية من دبابات، ومدافع، وطائرات، وأسلحة حديثة متطورة والتي استوردتها «الحركة الشعبية لتحرير السودان» (الشريك الثاني في حكم السودان مع حزب المؤتمر الوطني الحاكم) تثير ردود فعل واسعة وتساؤلات ومخاوف لدى المهتمين بالشأن السوداني العام والخاص.

الخرطوم: محمد حسن طنون

والتساؤل المهم الذي يتردد على كل لسان هو: لماذا تتسلح الحركة؟ ولمن تتسلح؟ ومن يقف وراءها؟

وللإجابة على مثل هذه الأسئلة لابد من قراءة واقعية صحيحة لواقع السودان اليوم، والذي يتعرض لمؤامرات داخلية وخارجية لمحو الوجود العربي الإسلامي في هذه الدولة، شبه القارة.

لقد كان الظن أن اتفاقية السلام الشامل الموقعة في يناير ٢٠٠٥م في «كينيا» والمعروفة باتفاقية «نيفاشا» ستنهي آلام السودان التي امتدت أكثر من نصف قرن بتمرد اندلع عام ١٩٥٥م قبيل رحيل الاستعمار بأربعة أشهر، ولكن يبدو أن نظرة الحركة الشعبية لاتفاقية «نيفاشا» مخالفة تماماً لنظرة الشريك الأكبر في الحكم (المؤتمر الوطني) في حكومة الوحدة الوطنية؛ إذ تستغل الحركة الشعبية (المتمردة سابقاً) ما قضت به اتفاقية السلام بأن تحتفظ بذراعها العسكرى (الجيش الشعبى) موازياً للقوات المسلحة السودانية، محتفظاً بأسلحته وفق اتفاقية الترتيبات الأمنية.



وتستغل سيطرتها على السلطة في الجنوب للتصرف وكأنها دولة مستقلة، حيث تم انسحاب القوات السودانية القومية من ولايات الجنوب العشر؛ لذلك فإن دوافع الحركة الشعبية في التسلح بهذا النوع من الأسلحة تحسُّب لما ستؤول إليه الأوضاع مستقبلاً؛ إذ لم يبق على استفتاء تقرير المصير إلا أقل من ثلاثة أعوام من الآن.

وتشير أعمال التسلح التي تقوم بها الحركة الجنوبية إلى أن نتيجة الاستفتاء بانفصال جنوب السودان عن شماله هو ما يتمناه بعض فصائل الحركة، وهم الذين ينادون باستقلال الجنوب، متذرعين بأسباب لا أساس لها من الصحة من أن الشمال مازال يهضم حقوق الجنوب؛ بالرغم من أن اتفاقية السلام حددت القسمة العادلة للسلطة والثروة، وأعطت الجنوب أكثر مما كان يتوقعه المتمردون أنفسهم.

ولذلك، فهم يستعدون بحيث إذا وقع الانفصال فسيكون للدولة الوليدة المنفصلة قواتها المسلحة التي تمتلك أحدث الأسلحة، وكوادرها التي تتدرب في الكيان الصهيوني وجنوب أفريقيا ودول الجوار المسيحي.

حرب بين الشمال والجنوب!

ولا يمكن تفسير تسلح الجنوب بهذه الأسلحة سوى أن دولة الانفصال في الجنوب

تضع في حسبانها احتمالات الدخول في صراع حدودي مع الشمال، إذ إن مطامع الحركة منذ أيام «جون جارانج» تمتد إلى مناطق جغرافية في الشمال، ولها خريطة خاصة للحدود التي تريدها أن تطال مساحات واسعة من «النيل الأزرق»، و«جنوب دارفور»، و«جنوب كردفان»، وهي أصلاً تطمع في إنشاء دولة السودان الجديد العلمانية التي تفصل الدين عن الدولة، وتبعد العروبة والإسلام عن السودان.

فدولة عنصرية مثل هذه ستمنع أي وجود أو تمدد للقبائل العربية نحو الجنوب؛ مما يؤدي إلى احتمال وقوع صدام مسلح ومواجهات عسكرية.

وفي هذا الصدد فإن قضية «أبيي» في جنوب كردفان لها حساباتها الخاصة؛ فقد وقعت مواجهات عسكرية خطيرة بين الجيش السوداني والجيش الشعبي في تلك المنطقة الغنية بالنفط، وتسكنها قبائل «المسيرية» العربية (وهم الغالبية العظمى من السكان) وقبيلة «دينكا أنوك» وهم أقلية، ولكن الحركة الشعبية تعتبر منطقة «أبيي» جزءاً لا يتجزأ من ولاية «بحر الغزال» ولا نظن أنها سترضخ لقرار المحكمة الدولية التي تبحث قضية تبعية «أبيي» إن كان في صالح الشمال.

ومن الأسباب التي تدفع الحركة لكل هذا التسلح أيضاً أن الجنوب ليس وحدة واحدة، وليس على قلب رجل واحد؛ وإنما يتكون من قبائل عديدة بعضها قوية كقبيلتي «الشلك»، و«النوير» وبعضها ضعيفة، وكلها تتخوّف من هيمنة «الدينكا» على الجنوب بعد الانفصال وتتوقع مواجهات وصدامات مسلحة، وتتحسب الحركة التي تسيطر عليها قبيلة «الدينكا» لمثل هذه المواجهات المتوقعة حتماً، لاسيما وأن أحداثاً كثيرة وقعت تؤكد هذه المخاوف والتوقعات.

خرق لاتفاقية «نيفاشا»

ويبقى السؤال المهم: هل التسلح بهذه الكيفية والنوعية خرق لاتفاقية «نيفاشا» والترتيبات الأمنية الملحقة بها؟

الفريق ركن «محمد بشير سليمان» الناطق الرسمي السابق للقوات المسلحة والخبير العسكري يرى أن خطورة اتفاقية الترتيبات تكمن في أنها ساوت بين الجيشين، أي جيش الحركة الذي يمثل ولايات وفئات قبلية محدودة، والقوات المسلحة القومية التي تمثل الوطن بأكمله.

فالاتفاقية نصت على اعتبار إعادة الإمداد بالمعدات غير المصرح بها شكلاً من أعمال انتهاك الاتفاقية، كما أتاحت للحركة أن تموّل نفسها أجنبياً في مجال السلاح، وتتلقى المساعدات الدولية على أن تمول هذه الإيرادات عبر بنك «جنوب السودان» وتدار وفق بروتوكول الثروة؛ إلا أن الحركة لم تلتزم بذلك في صفقات السلاح التي أبرمتها، مما يعد انتهاكاً صريحاً لاتفاقية السلام التي نصّت على مبدأ عدم قيام أحد الطرفين بأي نشاط يتجه نحو التعزيزات العدائية؛ بل نصت أيضاً على أن إعادة الإمدادات بالمعدات غير المصرّح بها يعد شكلاً من أشكال انتهاك الاتفاقية.

ويضيف الفريق «محمد بشير سليمان» في تصريحات صحفية: «إن الاتفاقية التي ساوت بين الجيشين تنصّ أيضاً على عدم إمداد القوات المسلحة بمواد قتالية إلا إذا اعتمد مجلس الدفاع المشترك ذلك، رغم أن تسليح القوات المسلحة من المعروف بداهة أنه يأتي في إطار حماية التراب الوطني القومي، ولا يدخل في إطار الصراعات السياسية

خبراء عسكريون: ثغرات واضحة في اتفاقية الترتيبات الأمنية الملحقة باتفاقية سلام الجنوب

الفريق ركن «محمد بشير سليمان»: تسلُّح حكومة الجنوب يخرق اتفاقية «نيفاشا» للسلام

والقبلية، ولكن حتى إذا تجاوزنا ذلك فإن الحركة الشعبية باستيرادها للسلاح وتلقيها الدعم الخارجي خاصة من الولايات المتحدة تُعَدُّ مخترقة لاتفاقية السلام».

ومن كلام الفريق «محمد سليمان» يتضح أن هناك ثغرات واضحة في اتفاقية الترتيبات الأمنية الملحقة بالاتفاقية، وأن الحركة الشعبية تستغل هذه الثغرات لتقوية جيشها الخاص؛ ليكون في مصاف جيوش الدول.

وقد استقدمت الحركة الشعبية خبيراً أمريكياً من أصل يهودي هو «روجر وينتر» لحكومة الجنوب التي لا تقدم على عمل شيء كبير أو صغير إلا بإشارته، ولهذا فإن الدور الأمريكي والصهيوني في هذه الصفقة المشبوهة ثابت؛ لأن أمريكا لاتريد خيراً للسودان، وتعمل بكل قوة لإسقاط نظامه الإسلامي بتأجيج الاحتراب الداخلي؛ لأنها لاتجرؤ على التورط في السودان بعد تجاربها الفاشلة في «أفغانستان»، و«العراق».

ولاشك أن هناك تواطؤاً دولياً وإقليمياً في هذه الصفقة؛ فأمريكا وحلفاؤها مسؤولون عن إنفاذ اتفاقية السلام، وكذلك دول الإيفاد، و«كينيا» بصفة خاصة (راعية الاتفاقية)، و«إثيوبيا» التي بدأت تعادي السودان وترسل شحنات الأسلحة إلى «جوبا» بطائراتها.

والذي يثير التساؤل أيضاً ذلك الصمت الغريب والمريب من الأمم المتحدة، التي يجب أن تراقب مثل هذه التجاوزات!! ولكن من يثق بعد اليوم فيها بعدما تم الكشف عن تواطؤ بعثات الأمم المتحدة مع «أوكامبو» في دارفور؟!■



الحركة الشعبية استقدمت خبيراً أمريكياً من أصل يهودي هو «روجر وينتر» ليقدم لها الاستشارات

مواعظ المنهزمين



سالم الفلاحات (*)

ليت المنهزم يتوارى عن الأنظار، ويهنأ بسلامته ويختفي خلف أوهامه، ويحفظ لسانه، ويسكت عمن بقي في المعركة يدافع ويغالب، أو ينضم إلى حزب (الحر بن قيس) لأنه يخشى على نفسه من بنات بني الأصفر، أو إلى حزب (ابن سلول) فيقول: تَركنا وسَمِع الرعاع الجهال.

أما أن ينصِّب المنهزمون أنفسهم وعّاظاً ومنظِّرين للمجاهدين العاملين المرابطين على الثغور، وللقابضين على جمر المبادئ فهذا من أبطل الباطل، بل ويسخرون من فهمهم وفقههم وسلوكهم، وما علموا أن «فقه المجاهدين» أصدق الفقه وأوعاه.

واليوم يئن الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال والاغتيال، والتدمير والاعتقال، والفتن والجوع والمحاصرة، وقد أريد له أن يُقَسَّم ويجَزّأ، لمزيد من الإضعاف والاستفراد، فالحصار على غزة بلغ مداه ووصل حداً لا يمكن أن يطاق، لكن ثقافة الصابرين المرابطين ومنهج تفكيرهم وبركة جهادهم تجعلهم كأنما هم بشرٌ من نوع آخر، ومن عالم آخر، فلله درّهم.. تحاصر غزة ويمنع دخول كل شيء إليها حتى المحروقات وتتوقف محطة توليد الكهرباء عن العمل، بما تحمله هذه الحالة من مآس وويلات ونتائج على المستشفيات والجامعات والمدارس والمعامل والمصانع، بل والحياة كلها... ثم مع ذلك يزداد الضغط على المقاومة الفلسطينية ومنهج المقاومة وفكر المقاومة، فيظهر نبَّاشو قبور الموتى أملاً في إحيائهم، وتُعقد المؤتمرات، وتسمع الندوات من هنا وهناك، ليس لإنقاذ غزة، وإنما لإنقاذ «أنابوليس»، و«الرباعية»، و«أوسلو»، و«مدريد»، و«مسيرة السلام العادل الدائم المشرِّف»!! والمطلوب من المحاصرين والمطحونين أن يُعطوا «السَّلام» فرصته، فهو الحل، ويقول كبيرهم بلسان عربي مُدان:

«أعطو السلام فرصةً
لا تكثروا الحديث عن حقوقكم فجُلُّها أوهام
ولو أضعنا قدسنا
ولو خَسِرْنا أرضنا
ولو قتلنا روحنا
ولو لعقنا جرحنا
فكلها صغيرةٌ بجانب السَّلام
يا شعبنا تحدثوا بلهجة السَّلام
تجنبوا الحديث بالنضال والجهاد والإسلام
فهذه مقولة جاوزها الزمان
وصدقوني إنكم تعطِّلون دولة الإسلام!!
واستمطروا حقوقكم من شرعة السَّلام
وساعدوا جيرانكم.. بقتلكم وطردكم وسجنكم
لا تصرخوا.. لا تشتكوا.. لا تعبسوا.. فأنتم في واحة الأمان
ماذا علينا لو خسرنا نصف أرضنا أو ربعها أو كلها
فقد ألفْنا العيش في التشريد والتغريب والحرمان
وانتظَروا هنيهة ستُعلنُ الدولة العظيمة العالية الأركان:
لا فرق أن تكون في غزة أو في «بوديس» أو سلْوان
والجيش والسلاح والحدود والمطار زوائدٌ ليس لها مكان

وفي الختام:

نشكركم لصبركم وصمتكم وعجزكم
فقد حفظتم درسكم
وقد نسيتم قدسكم
وقد دفنتم حلمكم؛ لكي نعيش في أمان
فساعدونا بالشخير، والفحيح، والنسيان

ولما انتهى الواعظ الشهم من وعظه وخطبته.. التفت يميناً وشمالاً، فلم يجد إلا اثنين من مرافقيه وموافقيه، فلملم أوراقه المهترئة، وانطلق إلى جُحره ليبلغ مأمنه..وما هو ببالغه، ولكنه فوجئ بزغاريد المجاهدين وتكبيراتهم وعملياتهم البطولية.. ولا نامت أعين الجبناء.■

(*) مراقب عام الإخوان في الأردن - سابقاً



اسرائيل تقطع الكهرباء عن غزة

أميّه جما

نجح في كشف أساليب العمل الصهيونية داخل قطاع غزة

«الأمن الداخلي».. أول جهاز استخباري لـ «حماس»

هو الجهاز الأمني الأول الذي تنشئه «حماس» عقب الحسم العسكري في غزة لمواجهة استخبارات العدو الصهيوني من جانب، والتصدي لعمليات التخريب التي تنفذها خلايا تتلقى أوامرها من مكتب رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس من جانب آخر، كما يقول قادته لـ«المجتمع»، وقد أطلق عليه اسم «الأمن الداخلي».

غزة: وسام عفيفة



فعلى مدار سنوات الاحتلال لم يتوانَ جهاز المخابرات «الإسرائيلية» عن استخدام جميع أساليب الإسقاط المعروفة، وابتكار أساليب لم تُعهد من قبل لإيقاع الفلسطينيين في وحل العمالة؛ فجنَّد النساء لإغراء أصحاب النفوس الضعيفة، واستغل الوضع الاقتصادي ليتخذه مدخلاً للعمالة، بل استخدم البريد الإلكتروني والهاتف الجوّال لإسقاطهم، كما امتد الأمر إلى ابتزاز المرضى والطلاب مقابل السماح بمغادرتهم عبر المعابر!

ولهذا كان جهاز «الأمن الداخلي». حديث النشأة الذي لم يمر على تأسيسه سوى أربعة عشر شهراً . كان بالمرصاد لتحركات الاحتلال، ويحاول أن يتصدى له في معركة صراع الأدمغة.

مهمات الجهاز

تتلخص مهمات جهاز الأمن الداخلي في حفظ أمن المواطن الفلسطيني، وتقتصر حدود عمله على قطاع غزة، إلا أن أحد قادة الجهاز الذي التقته «المجتمع» يأمل أن تمتد مهمات لتشمل القدس المحتلة والضفة الغربية في مرحلة قادمة، بناء على المستقبل الواعد لبرنامج المقاومة لتفعيله على أرض الواقع.

والجهاز يُعَدُّ صغيراً إذا قورن بغيره من الأجهزة الأمنية العاملة في قطاع غزة، وتقوم فلسفته على عدم الكشف عن عناصر ومسؤولي الجهاز لأسباب عديدة، من بينها تجنب استخبارات الاحتلال التي تحاول الوصول لتركيبة وملفات «الأمن الداخلي» في ظل «صراع الأدمغة»..

ويحرص الجهاز على عدم الإفصاح عن تفاصيل قضايا العمالة، خشية استغلالها من قبل الاحتلال لتشويه سمعة عائلات فلسطينية، لاسيما تلك الملفات التي تم نقلها من الأجهزة الأمنية السابقة، والتي اتهمت العديد من المواطنين بالعمالة بهدف ابتزاز مالي أو بهدف ضرب حركات المقاومة.

أولى مهمات الجهاز متابعة وملاحقة عملاء الاحتلال وتفكيك شبكاتهم وكشف أساليب إسقاط العملاء التي ينتهجها الصهاينة

ويركز جهاز الأمن الداخلي على ملاحقة ومتابعة العملاء، وتفكيك شبكاتهم، وكشف طرق وأساليب الإسقاط التي ينتهجها الجانب الصهيوني، والعمل على توعية وتثقيف أبناء الشعب الفلسطيني للحد من الأعمال التخريبية، وقد تم تسجيل نقاط نجاح على هذا الصعيد.

وكشف ضابط مسؤول في الأمن الداخلي (رفض ذكر اسمه) لـ«المجتمع» أن بعض من سقطوا في شباك العمالة يمكن إصلاحهم، وهو جزء من مهمة الجهاز.. وقال: «إن من ارتكبوا جرائم عمالة تم تحويلهم للنيابة تمهيداً لمقاضاتهم، وهؤلاء لا يتجاوزون العشرين شخصاً».

وفي ظل الواقع الجديد الذي شهده قطاع غزة عقب الحسم العسكري منتصف العام الماضي، يواجه الجانب الصهيوني صعوبات؛ لتجنيد عملاء أو التواصل مع العملاء السابقين.

تعاون المواطنين

وتشهد أجهزة مخابرات الاحتلال حالة

من الهَوَس لتجنيد العملاء، خاصة بعدما فقدوا عوامل نجاحهم في الميدان داخل القطاع، ومن بينها عدم وجود طرق للتواصل المباشر مع العملاء، كذلك غياب أجهزة أمنية تنسق معهم في غزة.

وكشفت مصادر أمنية أن الاحتلال يسعى لإسقاط أشخاص بالعمالة عبر اتصالات مباشرة عن طريق الجوّال مع الكثير من الفلسطينيين، حتى أنه وصل به الأمر للتواصل مع بعض المقاومين (!). وبحسب التحليلات الأمنية فإن تواصل المخابرات مع المقاومين لها بعُدان، أولهما: مباشر يهدف إلى توصيل رسالة إحباط للمقاومين، أما ثانيهما: فيقوم على أن الاحتلال لا يميّز بين فئات الشعب الفلسطيني، وأن الجميع في دائرة الاستهداف.

وبناء على المعلومات التي عرضها جهاز الأمن الداخلي فهناك كثير من المواطنين تواصلوا مع الجهاز في الآونة الأخيرة، وأبلغوا عن محاولات الاحتلال تجنيدهم، ويؤكد المسؤول الأمني أن تلك المحاولات التي ينتهجها الاحتلال قد فشلت فشلاً ذريعاً.

أساليب الاحتلال

وحول أساليب الإسقاط والتجنيد التي يتبعها الاحتلال في محاولته إيقاع الفلسطينيين في وحل العمالة، أظهرت دراسات لدى الجهاز أنه لا توجد طرق محددة أو سقف لأساليب الإسقاط التي ينتهجها الاحتلال، فلا قيم ولا أخلاق ولا أية اعتبارات إنسانية تردعه!

وخلال الفترات التي كان يُسمح فيها للعمال بالوصول إلى داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م كان الإسقاط يتم عن طريق «إغراء النساء» واستخدام المجنّدات «الإسرائيليات» للإيقاع بهم، وفي فترات أخرى تم الاعتماد على المال، وهو ما يستخدمه اليوم خلال الحصار، مستفيداً من الظروف الصعبة.. كما أن هناك جوانب أخرى لها علاقة بالتعليم والصحة والعلاج، واستخدام المرضى وابتزازهم للعلاج في مستشفيات الداخل.

وقد امتدت محاولات الاحتلال في الإسقاط عن طريق البريد الإلكتروني ومواقع الإنترنت للتواصل بها؛ ولكن تظل محاولة إسقاط بعض الفلسطينيين في الفترة السابقة إجمالاً ضعيفة جداً؛ لعدم وجود طرق تواصل مباشر اعتادها الاحتلال في سنوات سابقة (عندما كان يحتل قطاع غزة)، كما قال المسؤول في الأمن الداخلي.

الجهاز ضبط خلايا تخريبية تتلقى أوامرها من مكتب محمود عبّاس لتفجير عبوات في الأماكن العامة!

تفجيرات القطاع

وفيما يتعلق بخلايا التفجيرات الداخلية في قطاع غزة أكد المسؤول في جهاز الأمن الداخلي أنه تم كشف العديد منها، وقد أبرزت التحقيقات دور قيادة السلطة في «رام الله»، وقال: «كل ما تم ضبطه من شبكات وبعض العناصر التي تقف وراء تفجيرات داخلية ليس له علاقة بالاحتلال بشكل مباشر، وإنما كان الاحتلال يتصل مباشرة عن طريق تنظيم محدد مرتبط بـ«رام الله».

وحمّل المسؤول في الأمن الداخلي بعض عناصر «فتح» والأجهزة الأمنية المتعاونة مع الاحتلال في الضفة مسؤولية تخريب المجتمع الفلسطيني، موضحاً أن ما يفشل الاحتلال في تحقيقه يتولى متابعته رجال «رام الله» بشكل مباشر، مؤكداً أن معظم الذين ينفذون التفجيرات تم ابتزازهم عن طريق الراتب والدعم المالي ووعود بمناصب حال عادت «فتح» للقطاع.

وكشفت تحقيقات الجهاز أن التنفيذ الميداني للتفجيرات يتخذ منحيين.. أحدهما له علاقة بالأفراد؛ فكل من يحاول استعادة راتبه المقطوع أو الحصول على دعم مالي يتم تجنيده من قبل قيادة السلطة في «رام الله» لتنفيذ بعض المهام كزرع قنبلة في مكان ما، أو نقل معلومات خطيرة عن بعض قيادات الحكومة وحركة حماس في غزة ، ولا يزال عدد من أولئك المتهمين معتقلين لدى الأمن الداخلي حتى اللحظة.

يخضع لرقابة الحكومة والمجلس التشريعي ويتم السماح لمؤسسات حقوق الإنسان بزيارة مقراته بشكل دوري

أما المنحى الآخر، فله علاقة بالسياسة العامة والتنفيذ من قبل قيادة «رام الله» ويتم الإعداد له خلال فترة طويلة، وبإمكانيات مادية كبيرة، تقودها قيادات في السلطة ولها علاقات بحكومة «سلام فياض».. وتشير التحقيقات إلى أنهم حاولوا تنفيذ مخططات كبيرة، مثل محاولة تفجير مهرجان الحجّاج الذي حضره رئيس الوزراء «إسماعيل هنية» العام الماضي.

وكشفت المصادر أن مهندساً يعمل في جهاز الأمن الوطني التابع للرئيس عباس تواصل مع ضابط برتبة عميد في الضفة لإعداد التفجير، وقد تم توجيهه بشكل فعلي، إلا أن قوات الأمن في غزة تمكّنت من القبض عليه وهو في طريقه لوضع العبوة، ولا يزال محتجزاً لدى الأجهزة الأمنية.

تشويه صورة الجهاز!

وحول الصورة التي رسمها إعلام «فتح» عن مقر «المشتل» الذي يتبع جهاز الأمن الداخلي، واستخدامه في التعذيب قال المسؤول: «الإشاعات فلسفة الإعلام، والأجهزة الأمنية بالعالم العربي ثبتت تلك الصورة السوداوية عن المشتل التي رسمتها حركة فتح ومواقعها الإعلامية ومنتدياتها.. وما ساعد على ذلك أن كثيراً من أبناء «فتح» الذين تم اعتقالهم واحتجازهم في مقر «المشتل» عمدوا إلى فبركة قصص حول تعذيبهم؛ كي يلبسوا ثوب البطولة ويحصلوا مقابل ذلك على حوافز مالية من «رام الله».

وأضاف: «إن السياسيين من كوادر حركة فتح الذين خرجوا أكدوا أنهم لم يتعرضوا لأي أذى، كما أننا نسمح لمؤسسات حقوق الإنسان كافة بزيارة مقر «المشتل» بشكل متواصل، ولم يتحدث أحد عن التعذيب».

ويخصّص جهاز الأمن الداخلي دائرة للتعبئة والتدريب تنظم دورات تدريبية بشكل متواصل لتطوير قدرات عناصره، من خلال الاستعانة بكفاءات المقاومة الفلسطينية على مدار السنوات الماضية.. ولا تعلن وزارة الداخلية في حكومة إسماعيل هنية اسم المسؤول عن هذا الجهاز، رغم خضوعه لرقابة الحكومة والمجلس التشريعي، وذلك لحمايته من بطش الاحتلال.■

«الاتفاقية الأمنية».. من وجهة نظر كردية

أصبح الأكراد رقماً صعباً فيما اصطُلح على تسميته بالعراق الجديد؛ حيث يشكّلون إقليماً يتمتع بصلاحيات واسعة، ويشاركون في العملية السياسية العراقية عبر أحلاف تشكّلت بعد عام ٢٠٠٣م، ولهم موقف من الولايات المتحدة الأمريكية التي يعدُّونها حليفاً إستراتيجياً يساند حقوق الشعب الكردي في العراق.. ولعل موقف رئيس إقليم كردستان «مسعود البارزاني». الذي أعلنه خلال زيارته الأخيرة للولايات المتحدة بخصوص استعداد الإقليم لاستضافة قواعد عسكرية أمريكية على أراضيه. لعله يعكس مدى وعمق هذه العلاقة!

زعيم الجماعة الإسلامية في إقليم «كردستان»

الشيخ علي بابير لـ«المجتمع»:

الاتفاقية الأمنية بها فقرات تتناقض مع سيادة العراق وكرامة شعبه



حاوره في «أربيل»: محمد صادق أمين

ولمعرفة موقف بعض القوى السياسية الكردية من الاتفاقية الأمنية بجلاء وبشكل أوضح، التقت «المجتمع» في مدينة «أربيل» الشيخ «علي بابير» زعيم الجماعة الإسلامية الكردستانية، وهي حزب سياسي ذو مرجعية إسلامية، يشارك في التحالف الكردستاني الحاكم في إقليم كردستان العراق مع حزبَيْ «الاتحاد الوطني» بزعامة جلال الطالباني، و«الحزب الديمقراطي» بزعامة مسعود البارزاني.. وكان لنا معه هذا الحوار:

● بداية، ما موقف حكومة الإقليم الذي عبّر عنه «مسعود البارزاني» في واشنطن من إمكانية إقامة قواعد أمريكية في كردستان إذا لم تتم الموافقة على الاتفاقية الأمنية، خصوصاً أنك التقيتَ بالرئيس البارزاني مؤخراً في اجتماع المجلس الأعلى للأحزاب الكردستانية، وتم بحث الزيارة ونتائجها؟

- بالنسبة للتصريحات التي أدلى بها الرئيس البارزاني لم يجر الحديث عنها في لقائنا الأخير للمجلس الأعلى للأحزاب الكردستانية، لكن من وجهة نظري الشخصية أرى أنه كان من الواجب أن يحتاط في تصريحاته تلك، والتي فُسِّرت تفسيرات مختلفة، وربما عَدَّها بعض الناس ممن يسيؤون بنا الظن بأن إقليم كردستان لم يحسب أي حساب للحكومة المركزية؛ لذا لم أسعد حقيقة بتلك التصريحات، فنحن ما زلنا مصرِّين على أننا مكوّن أساسي في دولة العراق، ويجب أن نراعي السياسة الخارجية التي يجب أن تمثلها الدولة العراقية.

مواقف وجيهة

● هل هناك موقف كردي موحَّد من الاتفاقية الأمنية؟ وكيف يمكن تلخيصه؟

- مع الأسف الموقف الكردي يبدو في الإعلام على أنه مختزل في موقف الحزبيْن الديمقراطي والاتحاد الوطني؛ لكن هذا ليس صحيحاً؛ لأن هناك مواقف أخرى.. فمثلاً نحن في الجماعة الإسلامية أعلنّا منذ البداية وإلى الآن أن توقيع أية اتفاقية أو إجراء مع الاحتلال الأمريكي غير جائز؛ لأن البلد المحتل مغلوب على أمره، ولا يتمتع بالسيادة الكاملة، وعندما لا تتمتع دولة العراق بسيادتها الكاملة كيف يتسنى لحكومتها توقيع اتفاقية مع المحتل؟! ولا أرى هذا جائزاً من الناحية الشرعية، ومن الناحية الواقعية ومن ناحية المضرّة والمنفعة.

وقد اطّلعت على هذه الاتفاقية وفيها فقرات تتناقض مع سيادة العراق وكرامة الشعب العراقي على أرضه، وهناك آخرون من غير الجماعة الإسلامية وغير التيار الإسلامي حتى من العلمانيين ينتقدون هذه

الاتفاقية.. على سبيل المثال، «نوشيروان مصطفى» والذي كان يُعد الشخص الثاني في الاتحاد الوطني بعد جلال الطالباني ينتقد الاتفاقية، وهناك ساسة كرد آخرون مستقلون وغير مستقلين ينتقدونها.

● هناك أحزاب وأطراف سياسية مثل «جبهة التوافق» وغيرها لديها مواقف من هذه الاتفاقية ويطالبون بعرضها على الاستفتاء الشعبي.. فما رأيك في هذه المواقف؟

– هي مواقف وجيهة؛ لأن أي اتفاقية بين طرفين أحدهما قوي غالب والآخر ضعيف مغلوب ستكون حتماً لمصلحة الطرف القوي الغالب، وسيتضرر الطرف الضعيف المغلوب من هذه الاتفاقية.. وعلى الأقل يجب أن يحصل استفتاء شعبي على هذه الاتفاقية قبل توقيعها؛ ليكون للشعب رأي فيها.

لغة المصالح

● هناك من يقول: إن الأكراد وافقوا على الاتفاقية الأمنية قبل الاطلاع على بنودها، وإن الأكراد مع أمريكا على طول الخط.. فما تعليقك؟

– هذا كلام غير صحيح؛ فلا يمكن أن يتّخذ القادة الأكراد موقفاً قبل الاطّلاع على الاتفاقية؛ لأن الأكراد أذكى من هذا، وهذا القول يُعد سوء ظن بهم.. ومن ناحية أخرى، لديَّ نقد أوجّهه إلى بعض المسؤولين في الحزبيْن، وهم الذين يعتقدون أو يتصوّرون أن الولايات المتحدة يمكن أن تكون حليفاً وسنداً لهم.. لأن أمريكا لا يهمّها مَنْ يحالفها ومَنْ يخالفها؛ بل تريد تحقيق مصالحها، ولا علاقة لها بمبادئ أو شعارات، وهذا ما يصرّح به القادة والمسؤولون الأمريكان أنفسهم، وقد التقيت بأحدهم وسألته عن أهداف الولايات المتحدة بالنسبة للشعب الكردي، فقال: «نحن جئنا عبر البحار وعبرنا آلاف الأميال لتحقيق مصالح أمريكا، وعليكم أنتم أن تعملوا على تحقيق مصالحكم، أما أن نحقق نحن مصالحكم فهذا نوع من السذاجة أن نأتي من هناك من أجل تحقيق مصالح غيرنا».. هذا ما يقولونه هم بأنفسهم، ثم إن الشعب الكردي جرّب الولايات المتحدة في ثورة سبتمبر عام ١٩٧٥م، عندما انهارت بسبب تخلّي أمريكا عن دعمها من خلال شاه إيران، فانهارت الثورة بين عشية وضحاها، إذن نحن جرّبنا أمريكا، وهناك مثل يقول: «مَنْ جرَّب المجرَّب حلّت به الندامة»!

نطالب بإجراء استفتاء شعبي عام قبل توقيع الاتفاقية ليكون لكل الشعب العراقي رأي فيها

الموقف الكردي لا يمكن تلخيصه في موقف الحزبيْن الديمقراطي والاتحاد الوطني اللذيْن يمسكان بزمام الحكم في الإقليم

كذب وافتراء

● هناك من يقول: إن انسحاباً سريعاً للقوات الأمريكية من العراق يمكن أن يتسبّب في فوضى في أنحاء البلاد.. ما رأيك؟

– ربما تحدث فوضى، لكن أمريكا هي التي يجب أن تتحمل المسؤولية؛ لأنها هي التي احتلت العراق، ولم تلتزم بالمواثيق الدولية؛ لذا يجب أن تتحمل كل النتائج، وهي تدّعي أنها حققت الديمقراطية والرفاهية للشعب العراقي، وهذا كله محض كذب وافتراء.. وإذا تكاتف العراقيون ورتّبوا أمورهم وجمعوا صفوفهم فسيستغنون عن أمريكا وغيرها، فالشعب العراقي شعب عريق وليس قاصراً أو عاجزاً، وفيه من أهل السياسة والقيادة والكياسة ما يمكن أن يغنيهم عن المحتل.

الخارطة السياسية

● لديكم طرح سياسي معارض لموقف الحزبيْن الحاكميْن.. هل تعتقد أن خارطة التحالفات ستتغير في إقليم كردستان وبقية العراق بسبب الاتفاقية الأمنية؟

– أريد أن أصحّح لك أمريْن، **أولهما:** أننا لسنا معارضين لكل ما يجري في إقليم كردستان، بل نعارض بعض السياسات وبعض المواقف وبعض التصريحات، لكننا مبدئياً نؤيد هذا الكيان وهذا الوضع القائم، ونعتقد أن إخواننا في الوطن يجب أن يعطونا حقوقنا كشعب كردي في أن نعيش في كردستان أحراراً، نتمتع بإرادتنا وإدارتنا في حدود العراق الواحد.. وهذا لا يمنع أن يكون عندنا انتقادات لبعض السياسات وبعض المواقف، والتي نرى أنها تضرّ بهذه الإستراتيجية.

وثانياً: أن الاتفاقية سُمِّيت «اتفاقية انسحاب القوات الأمريكية»، وتم حذف وصف «الأمنية» منها، وبعد تغيير العنوان خفتت بعض الأصوات المعارضة لهذه الاتفاقية.

وأعتقد أن الخارطة السياسية العراقية ستتغيّر عندما تنسحب أمريكا كلياً أو جزئياً، وهذا ما سيؤثّر على إقليم كردستان وسائر أنحاء العراق، لكن الضامن لتحقيق مصالح شعب كردستان وسائر مكونات المجتمع العراقي هو التكاتف والتعاون وتقوية أواصر الأخوة على أساس الدِّين والوطن، وعلى أساس المصالح المشتركة، بحيث نستغني عن غيرنا.. هذا هو البديل، وهذا هو الضمان.

تصريحات «مسعود البارزاني» بشأن استعداده لاستضافة قواعد عسكرية أمريكية في إقليم كردستان لم تسعدنا

الحركة الإسلامية

● تقودون جزءاً كبيراً من الصحوة الإسلامية في إقليم كردستان.. فما وضع التيار الإسلامي في الإقليم؟ وهل يستطيع أن يطرح رؤية سياسية لها وزنها وثقلها في الساحة مستقبلاً؟

– نحن في الجماعة الإسلامية . كما صرّحنا مراراً وتكراراً . نَعُدُّ أنفسنا امتداداً للحركة الإسلامية السابقة، التي شاركت في حركة التحرر الوطني جنباً إلى جنب مع بقية الأحزاب القومية والوطنية، لذلك فإننا لسنا وليدي هذه الساعة وهذه الظروف، بل إن لنا جذوراً وعمقاً في الماضي، فنحن نمتلك الشرعية الثورية وشرعية النضال الوطني.. ورغم وجود عراقيل في طريق الصحوة الإسلامية، واستحواذ الحزبيْن الرئيسيْن على السلطة وانفرادهما بكل شيء، إلا أن الحركة الإسلامية في نمو مطّرد، وهذا يرجع إلى أن الشعب متمسّك بإسلامه ولا يرضى عن الإسلام بديلاً، سواء من ناحية العقيدة والعبادة أو من الناحية الاجتماعية والسياسية، وتحكيم الشريعة في كل مناحي الحياة.■

٥١ دولة اعترفت به حتى الآن

استقلال «كوسوفا».. بين التأييد الدولي وسعي «صربيا» لإلغائه!

تدرك «صربيا» كما يدرك الجميع أن استقلال «كوسوفا» أصبح حقيقةً واقعةً لا يمكن التراجع عنها، فلم يُسجَّل في التاريخ الحديث - لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية - إلغاءُ استقلال دولة بعد إعلانه.. كما تدرك «صربيا» وغيرها أن عودة «كوسوفا» إلى ما كانت عليه قبل إعلان الاستقلال في ١٧ فبراير ٢٠٠٨م بات مستحيلاً، فلا الوضع الدولي يسمح، ولا الألبان سيقبلون بذلك، بعد أن حققوا حُلماً سكن في أعماق الأجيال المتعاقبة في «كوسوفا»، حتى قبل أن ينزح الصرب إلى منطقة البلقان في القرن التاسع الميلادي، أي منذ الاحتلال الروماني فالبيزنطي للمنطقة.



سراييفو: عبدالباقي خليفة

في الثامن من أكتوبر الماضي، صدر قرار من الأمم المتحدة بعرض طلب «صربيا» رأياً استشارياً من محكمة «لاهاي» حول مدى مطابقة استقلال كوسوفا للقانون الدولي، وذلك بموافقة ٧٧ دولة، وتحفُّظ ٧٤ دولة، ورفض ٦ دول أخرى من بينها جمهورية «ألبانيا».. وقد تباينت مواقف الأطراف المختلفة حول تأثير القرار الأممي على استقلال كوسوفا، وأبعد من ذلك القرار الذي ستتخذه المحكمة الدولية في «لاهاي»، وهو قرار غير مُلزِم لكن له ثقله على الصعيد المعنوي والتاريخي، وأقل من ذلك على المستوى السياسي والأمني والاستقرار عموماً في منطقة البلقان.

ولا يمكن التكهُّن بما يمكن أن يصدر من المحكمة الدولية من قرارات بهذا الخصوص، وسط تصريحات إعلامية من هذا الجانب وذاك بأن المحكمة ستكون في صالحه.

وبالتالي فإن الصرب - من خلال اللجوء لمحكمة العدل الدولية، وطلب رأيها حول موافقة استقلال كوسوفا للقانون الدولي - يريدون أن يلعبوا ورقتهم الأخيرة، ليس بهدف إلغاء استقلال كوسوفا، إذ إنه أمر لا تقدر عليه المحكمة، فقراراتها غير ملزمة، ولكن للحصول على موقف دولي يمكن أن يعيد عقارب الساعة إلى الوراء، ويتمثّل في عودة المفاوضات بين «بلجراد» و«بريشتينا»، وصولاً إلى ما يطمح إليه الصرب كقوميين متطرّفين يرفضون فكرة التعايش مع الإثنيات الأخرى؛ حيث يضعون هذه الإثنيات بين خيارين: إما الرضوخ للحكم الصربي كمواطنين من الدرجات الدنيا، وإما «التقسيم».. وليس هناك خيار ثالث يُقدِّمه الصرب، سواءً في «كوسوفا»، أو «البوسنة»، أو «كرواتيا»، أو «الجبل الأسود».

ومع أن «صربيا» عوَّلت كثيراً على لجوئها إلى الأمم المتحدة لوقف المزيد من الاعتراف الدولي باستقلال «كوسوفا»، إلا أن اعتراف كلٍّ من «مقدونيا» و«الجبل الأسود»، ومن ثَمَّ الإمارات العربية المتحدة بهذا الاستقلال، بعد يوم واحد من جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة، مثَّل ضربةً مُوجعَةً لـ«صربيا»، ودعماً معنوياً لاستقلال «كوسوفا».. وبذلك ارتفع عدد الدول التي اعترفت باستقلال «كوسوفا» إلى ٥١ دولة.

قرار المحكمة الدولية المرتقَب يعزِّز الاستقلال في حال إجازته.. ولا يؤثر عليه إذا عدّته المحكمة مخالفاً

نوايا صربية

وقد كشف الرئيس الصربي «بوريس طاديتش» عن الأهداف الصربية من وراء إعادة تحريك ملف تقسيم «كوسوفا» في زيارته الأخيرة إلى ألمانيا، تحت لافتة: «لا يمكن إعطاءُ طرف كلَّ ما يريد، وحرمان الطرف الآخر من كل شيء»! وردَّت عليه المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» في حينه برفض ذلك، قائلةً: «لا أؤمن البتَّة بفكرة تقسيم كوسوفا».

بدورها أكّدت الولايات المتحدة الأمريكية أن استقلال «كوسوفا» لا رجعة عنه، وأن دعوة التقسيم التي أطلقها «طاديتش» لا تستند لأي أسس واقعية.. كما أكّد وزير الدفاع الأمريكي «روبرت جيتس». خلال الزيارة القصيرة التي قام بها إلى «بريشتينا»، قبل يوم واحد من تصويت الأمم المتحدة على طلب «صربيا» عرض استقلال «كوسوفا» على المحكمة. أكّد قائلاً: «إن الولايات المتحدة ستظل رغم كل الظروف إلى جانب استقلال وسيادة كوسوفا».

وقالت إذاعة «بريشتينا»: «إن زيارة روبرت جيتس ليست لدعم استقلال كوسوفا وتأكيد ثبات الموقف الأمريكي فحسب، وإنما رسالة إلى الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بأن مستقبل كوسوفا لا يمكن أن يتغيَّر، وأن كوسوفا المستقلة حقيقة واقعة، وللأبد».

أما فيما يتعلّق بموقف «بريشتينا»، فقد أوضحه رئيس وزراء كوسوفا «هاشم تاتشي» بقوله: «إن مستقبل كوسوفا قد تم حسمه بإعلان الاستقلال، ولن تتم العودة لمحادثات حول مصيره أبداً»، معرباً عن أمله في أن يأتي قرار المحكمة الدولية لصالح تثبيت استقلال «كوسوفا»، وفتْح المجال أمام «صربيا» للاعتراف به!

كما أعلن رئيس كوسوفا «فاتمير سيديو» أن «بريشتينا» لديها من الوثائق التاريخية ما يُقْنِع المحكمة الدولية بأن الاستقلال كان شرعياً، بينما حذّر رئيس برلمان كوسوفا «يعقوب كراسنيتشي» من أن أي محاولة لتغيير الوضع الحالي ستؤدِّي إلى مشكلات جديدة في البلقان، مشيراً إلى اهتمام البلقان وأوروبا بخلق مشكلة إعادة ترسيم الحدود الإقليمية.

كوسوفا والقوقاز

ومع أن البعض حاول الربط بين استقلال كوسوفا، وما جرى مؤخّراً في إقليميّ «أبخازيا»، و«أوسيتيا الجنوبية» المنفصلَيْن عن «جورجيا»، إلا أن رئيس المفوضية الأوروبية «جوزيه مانويل باروسو»، والكثير من السياسيين والمحللين استبعدوا ذلك؛ حيث أكّد «باروسو» أن «كوسوفا» ليست سبباً في أزمة القوقاز، وقال: «إن الاتحاد الأوروبي أكّد في وقت مبكر أن استقلال كوسوفا لا يمكن أن يكون مبرِّراً لانفصال «أبخازيا» و«أوسيتيا الجنوبية» عن جورجيا، ولا يمكن مقارنة وضع كوسوفا بالمقاطعتَيْن الجورجيتَيْن».

وأوضح «باروسو» أن هناك فرقاً كبيراً؛ إذ تم الاعتراف باستقلال كوسوفا من قِبَل عشرات الدول، في مقدّمتها ٢٢ دولة في الاتحاد الأوروبي، وعشرات الدول من خارج الاتحاد، وقال: «إن هناك فرقاً آخرَ، وهو أن حلف شمال الأطلسي (الناتو) توجَّه إلى كوسوفا لوقف التطهير العرقي، بينما دخلت إلى روسيا أبخازيا، وأوسيتيا الجنوبية، لممارسة التطهير العرقي».

آمال في الاعتراف

أدى اعتراف كلٍّ من «الجبل الأسود» و«مقدونيا» والإمارات العربية المتحدة باستقلال كوسوفا إلى تنامي الآمال في المزيد من الاعتراف الدولي، ولاسيما من قِبَل الدول الإسلامية؛ حيث أعرب رئيس وزراء كوسوفا «هاشم تاتشي» عن اعتقاده بأن الدول الإسلامية ستعترف قريبا باستقلال بلاده.

وقال «تاتشي»: «إن بعض الدول الإسلامية تعترف حالياً باستقلال كوسوفا، وبعض الدول في طريقها للاعتراف بهذا الاستقلال، وهناك دول لم تعترف بَعْدُ باستقلال كوسوفا، ولكنها تعترف بجواز سفر دولتنا المستقلة».

وكانت ٥١ دولة - منها الولايات المتحدة ومعظم الدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي - قد اعترفت باستقلال كوسوفا، لكن أغلبية الدول الإسلامية لا تزال متردّدة في الاعتراف بالجمهورية التي تضمّ مليونَيّ نسمة، يدين أكثر من ٩٥٪ منهم بالإسلام.

ويفسِّر البعض عدم اعتراف الدول الإسلامية باستقلال كوسوفا بأنه مؤشّر على أن الإسلام لا يمثِّل أولوية في سياستها الخارجية، وحتى لا يُقال: إن دوافعَ دينيةً وراء قراراتها!

وبشكل عام، فإن قرار المحكمة الدولية المرتقب سيُعزِّز استقلال «كوسوفا» في حال إجازته، لكنه لن يؤثِّر عليه إذا ما قرّرت المحكمة اعتباره مخالفاً للقانون الدولي.. وقد أكّد الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» قائلاً: «إن عودة كوسوفا إلى الوضع الذي كانت عليه قبل ١٧ فبراير الماضي (تاريخ إعلان الاستقلال) أمر غير قابل للتنفيذ، وغير ممكن، وغير عملي».

كما شدّد «الرئيس الفنلندي الأسبق»، والمبعوث الدولي السابق إلى كوسوفا، حائز جائزة نوبل للسلام للعام الجاري (٢٠٠٨م) «مارتي أهتيساري» قائلاً: «ليس هناك حل آخر لكوسوفا غير الاستقلال، وإن على صربيا وقف مساعيها لإلغاء استقلال كوسوفا إذا كانت ترغب في عضوية الاتحاد الأوروبي».

وتابع موضّحاً: «لا يمكن لصربيا وضع أصبعها في عين الاتحاد الأوروبي إذا كانت تريد الاندماج.. كما أنه ليس من المهمّ ألا تعترف بارجواي باستقلال كوسوفا، ولكنّ من المهمّ أن ٦٥٪ من العالم الغني يعترف باستقلال كوسوفا اليوم».■

بان كي مون: عودة «كوسوفا» إلى الوضع الذي كانت عليه قبل ١٧ فبراير الماضي أمرٌ غير قابل للتنفيذ وغيرُ ممكن



مارتي أهتيساري: على «صربيا» وقف مساعيها لإلغاء الاستقلال إذا كانت ترغب في عضوية الاتحاد الأوروبي



فاتمير سيديو: لدينا من الوثائق التاريخية ما يُقنِع المحكمة الدولية بأن الاستقلال كان شرعياً



سحب الجنسية من المئات منهم رغم دفاعهم عن البلاد!

معاناة المقاتلين العرب السابقين في البوسنة

جدّد المقاتلون العرب السابقون في البوسنة إصرارهم على حقوقهم التي يضمنها القانون، ولفتوا النظرَ لمعاناتهم منذ عام ٢٠٠١م، ووصفوا ما جرى بعد ١١ سبتمبر بـ«الأوضاع الجائرة».

وفي بيان حصلت «المجتمع» على نسخة منه، قالت «جمعية الأنصار»، التي شكلها المقاتلون العرب بعد حل «كتيبة المجاهدين» في أعقاب توقيع «اتفاقية دايتون» التي أنهت الحرب في البوسنة: «إن عوائلهم معرّضة للتشريد وفصل الأبناء عن آبائهم، بعد سحب الجنسية منهم وطردهم من البوسنة والهرسك من قبَل لجنة مراجعة الجنسيات ووزارة الأمن التي لا تراعي حقاً قانونياً، ولا وضعاً إنسانياً».

سراييفو: خاص - «المجتمع»

وأضاف البيان: «إن المقاتلين العرب قدّموا أرواحهم ودماءهم دفاعاً عن البوسنة، في الوقت الذي تخلى فيه عنها القريب والبعيد، وإنهم لا يريدون سوى المطالبة بالحق المشروع لهذه العائلات في العيش الآمن، وعدم الاستجابة للضغوط الخارجية والتجاوزات القانونية والإنسانية».

وتابع: «بعد أحداث ١١ سبتمبر سحبت اللجنة المشكلة لهذا الغرض الجنسية منا جميعاً، وتزامن ذلك مع سجن المجموعة الجزائرية وما رافقه من مشكلات. واعترضنا على الحكم في محكمة البوسنة العليا، التي حكمت لصالحنا، ولكن الحكم كان متأخراً، لأن المجموعة الجزائرية تم تسليمها للولايات المتحدة، وأصبحت في «جوانتانامو»، والمجموعة المصرية سُلِّمت لمصر، والبعض سُلِّم لفرنسا، والمغرب، وتونس».

واشتكى المقاتلون العرب من المراقبة الدائمة واللصيقة للعرب في المنطقة، وقالوا: «من بقي منا ولم يهرب من البوسنة ظل تحت المراقبة الدائمة والمضايقات من كل الأنواع والأشكال. ومن بقي بعد ذلك شكّل لهم مجلس وزراء البوسنة لجنة خاصة على مقاسهم لسحب جنسياتهم، مع العلم بأنه قبل ذلك شُكِّلت مثل هذه اللجنة مرتين لمراجعة جنسياتنا، دون أن تجد سبباً لسحب الجنسية منا».

أبو حمزة



أبو عبد الرحمن

وقال البيان: «تم سحب ٦٢٠ جنسية حتى الآن، معظمهم من العرب الذين جاؤوا إما للدراسة أو العمل الإغاثي، وكان النصيب الأكبر فيها للمقاتلين العرب».

وأضاف: «إن قرار اللجنة نهائي، ولا يحق لنا الاعتراض عليه، ولكن لنا الحق في رفع دعوى على الحكومة أمام محاكم البوسنة، ولا يوقف ذلك تنفيذ الحكم السابق، وهذا ما حصل بالضبط».

وأكدت «جمعية الأنصار» استخدامها الطرق القانونية للتصدي للأخطار التي تتعرّض لها، وقالت في بيانها: «رغم أننا رفعنا قضية، إلا أن الحكومة البوسنية سحبت من بعض الإخوة أوراقهم الشخصية، ومنعتهم من التحرك سوى للسفر إلى أوطانهم».

جمعية الأنصار: سحب الجنسية قرار سياسي وليس قانونياً.. ولسنا ضد مراجعة الجنسيات ولكن ضد التعسّف في استخدام الصلاحيات

وتحدث البيان عن «جمعية الأنصار»، وكيفية تشكيلها، قائلاً: «قمنا بتشكيل جمعية الأنصار للدفاع عن حقوقنا، لكن الحكومة البوسنية لم تمنحنا ترخيصاً، مع أننا استوفينا كل المتطلبات القانونية والزمنية».

وأوضح البيان أن القانون في صف المقاتلين العرب السابقين، وقال: «قبل بضعة أيام ردت المحكمة على أحد الإخوة بأن قرار اللجنة بسحب جنسيته غير قانوني، وأن اللجنة تعدت صلاحيتها في قرارها ذلك».

وأكد البيان أن المقاتلين العرب ليسوا ضد مراجعة الجنسيات، ولكن ضد التعسّف في استخدام الصلاحيات، فقال: «نحن لسنا ضد مراجعة الجنسيات، وتشكيل لجنة لذلك، ولكننا ضد التمديد لهذه اللجنة لفترة أخرى، لأنها لم تحترم القانون التي شُكِّلت على أساسه، وذلك من خلال خبرتنا وما حصل سابقاً لنا، وقناعتنا بأن قرار سحب الجنسية قرار سياسي وليس قانونياً؛ تم اتخاذه قبل الحكم علينا من المحكمة البوسنية».

وناشد البيان المنظمات الحقوقية الوقوف في وجه محاولات طرد العرب البوسنيين، قائلاً: «نناشد كل من يستطيع مناصرتنا بأي شيء، وعلى أي مستوى، وفي ظل المعايير المباحة، مساندتنا بكل الوسائل المسموح بها دولياً، وفضح كل ما تقوم به لجنة سحب الجنسية من تعدٍّ وهضم لحقوقنا في المحافل الدولية، والاتصال بكل المنظمات والهيئات التي تستطيع مساعدتنا، والضغط على اللجنة والمؤسسات المعنية لتحترم ما وقّعت عليه من حقوق».■

معالم على الطريق







تبدأ الحياة ببذل الجهد، وتحمل الصبر والاعتماد على النفس، والتوكل على الله.

وتبدأ الرسالات بالاستعداد للكفاح وشحذ الهمة والتعود على مقارعة الخطوب.

وقد قال الله في كتابه العزيز للرسول ﷺ: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (٥) ﴾ (المزمل) ففي خضم الحياة وفي ظلمتها، وفي شدتها وأهوالها، وعند حزنها وكروبها يخيل إليك أن الأبواب قد أغلقت، وأن الشموس قد كسفت، وأن الأقمار قد خسفت، والضياء قد حجبت، والحقيقة أنك تستطيع أن تعيد للحياة بهجتها، ولنفسك سعادتها بشيء من التحمل والصبر والثبات.

لأن الجزع لا ينفع والحزن لا يجدي، وقد جربت وجرب الكثيرون الحزن فما نفعهم وما أغنى عنهم شيئاً، فقدوا أعزة فحزنوا فلم يعدهم الحزن إلى الحياة، خسروا تجارتهم فحزنوا فلم تعد تجارتهم إليهم، ورسبوا في دراستهم فحزنوا فلم يعدهم ذلك إلى النجاح؛ إذن فلا تحزن إذا أصابك مكروه أو تيأس إذا أصابتك شدة، ولكن اعمل واجتهد أن تخرج منها، أو تتخطاها، فأنت قد تكون أسعد من غيرك حالاً، وأفضل وضعاً، فمثلاً إذا كنت فقيراً فغيرك محبوس في دين، وإن كنت لا تملك وسيلة نقل، فسواك مبتور القدمين، وإن كنت تشكو آلاماً فالآخرون يرقدون على الأسرة البيضاء من شهور، وإن فقدت ولداً فسواك فقد في الكوارث عدداً من الأولاد في حادث واحد.

لا تضيع حياتك في الحزن، وتبذل لياليك في الهم، وتوزع ساعاتك على الغم، لا تسرف في إضاعة حياتك، فإن عمرك الحقيقي هو سعادتك وراحة بالك، والله لا يحب المسرفين، وأنت في قضاء الله وقدره، والقضاء مفروغ منه، والمقدور واقع، والأقلام جفت، والصحف طويت، وكل أمر مستقر، فالحزن لا يقدم للواقع شيئاً ولا يؤخره ولا يزيد فيه أمراً ولا ينقصه.

لا تحزن لأن الحزن يزعجك من الماضي، ويخوفك من المستقبل، ويذهب عليك يومك، وينقبض له قلبك ويعبس له وجهك، وتنطفئ منه روحك، ويتلاشى معه الأمل.

لا تحزن وقد أحاطتك نعم الله التي لا تحصى، فأنت تشرب الماء الزلال.. وتستنشق الهواء الطلق، وتمشي على قدميك معافى وتنام ليلك آمناً، وتعيش بين أهلك ومحبيك، في لطف من الله وأمان، تحيط بك عنايته وستره، وكل مطيع لله مستأنس، وكل عاص لله مستوحش.

فلا تحزن إذن وأنت تملك الدعاء.. وتجيد الانطراح على عتبات الربوبية، وتحسن التردد على أبواب ملك الملوك.. ومعك الثلث الأخير من الليل، ولديك ساعات القبول التي تسمع فيها نداء الحق، وتجليات الرب سبحانه وتعالى.

لا تحزن لأن الحزن يسر العدو، ويغيظ الصديق، ويشمت بك الحاسد ويغير عليك الحقائق، ويبدل أمامك السرور هموماً، والحياة بؤساً، والنعمة نقمة.

والحزن من الشيطان فهو يأس جاثم، وفقر حاضر، وقنوط دائم وإحباط محقق وفشل ذريع، وخروج عن الأنس ونقمة على النعمة.

لا تحزن إذا اقترفت ذنباً فإذا أذنبت فتب، وإن أسأت فاستغفر، وإن أخطأت فعد إلى الصواب، فالرحمة واسعة، والباب مفتوح والتوبة مقبولة.

ولرب نازلة يضيق بها الفتى
ذرعاً وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج

لا تحزن على ما فاتك، فعند الله نعم كثيرة، ففكر في نعم الله الجليلة وفي أياديه الجزيلة، واشكره عليها قال تعالى: ﴿ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ﴾ (إبراهيم:٣٤)، وأكثر من الاستغفار، فإن ربك كريم مفضال: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) ﴾ (نوح).

والصبر دائماً يكون في ركابه الفلاح، ومن صفاته النجاح؛ ولذلك أمر الله به نبيه ﷺ في قوله جل شأنه: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ (الأحقاف:٣٥)

ويستحق الصابرون المجد والخلود في الجنة بما تحملوا من العنت والمشقة في الدنيا والآخرة كما في قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾، وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) ﴾ (المؤمنون)، وقوله تعالى: ﴿ سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) ﴾ (الرعد).

والصبر زاد الأنفس المؤمنة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ (آل عمران)، ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ ﴾ (البقرة:٤٥) ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ (الأنفال:٦٥) والصبر نوع من عون الله على شدائد الأيام وعواصف الليالي.

وفي هذا المعنى يقول الإمام الشافعي:

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال جلداً
وشيمتك السماحة والوفاء
وإن كثرت عيوبك في البرايا
وسرك أن يكون لها غطاء
تستر بالسخاء فكل عيب
يغطيه كما قيل السخاء
ولا ترج السماحة من بخيل
فما في النار للظمآن ماء
ورزقك ليس ينقصه التأني
وليس يزيد في الرزق العناء
ولا حزن يدوم ولا سرور
ولا بؤس عليك ولا رخاء
ومن نزلت بساحته المنايا
فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن
إذا نزل القضا ضاق الفضاء
دع الأيام تغدر كل حين
فما يغني عن الموت الدواء



د.محمد بن موسى الشريف (*)

«قــازان»(١)

«قازان»..عاصمة المسلمين في روسيا

احتفلت بعيدها الألفي في ٢٠٠٥م..

شددت الرحال إلى «قازان» في شوال سنة ١٤٢٩هـ / أكتوبر ٢٠٠٨م؛ وذلك للمشاركة في مؤتمر: «علماء التتار في تاريخ الحضارة الإسلامية»، حيث ألقيت بحثاً عن المدن التتارية التاريخية، ولا أكتمكم القول أني لم أكن أعلم شيئاً عن «قازان» ولا جمهورية «تترستان» قبل ذلك؛ لكني لما عكفت على إعداد البحث تبيّن لي جهلي الفاضح بتاريخ تلك البلاد، مع أني أزعم أني مهتم بالتاريخ! فما حال سائر المسلمين إذن؟!

وكان القدوم على «قازان» هو القدوم الأول لي، وأسأله تعالى ألا يجعله الأخير، وقد رأيت أن «قازان» - حقاً - هي عاصمة المسلمين في روسيا كلها، وهي صالحة لهذا بما لها من تاريخ، وما لها من مكانة كبيرة في هذا الزمان بين مسلمي «روسيا»، و«القوقاز»، و«التركستان».

صعوبة الاستقلال

و«قازان» هي عاصمة جمهورية «تترستان»، وهذه الجمهورية جزء من الاتحاد الروسي، وقد أعلنت استقلالها بعد تفكيك وانهيار الاتحاد السوفييتي، سنة ١٤١١هـ/١٩٩١م، وفي هذا تفصيل سأذكره في حلقة قادمة إن شاء الله تعالى، لكن الروس أقنعوا مسؤولي الجمهورية بالبقاء في الاتحاد الروسي سنة ١٩٩٤م، فعادوا ورضوا بالفيدرالية وشيء من الحكم الذاتي، وذلك لعدة أسباب منها أن «تترستان» لا تطل على بحر، وهي محاطة بسبع وحدات إدارية روسية، واستقلالها صعب في ظل هذه الأحوال، وهي جمهورية غنية؛ فيها النفط والغاز، وكان أهل البلاد يحصلون على ١٠٪ من دخل نفطهم لما كانوا تحت الاتحاد السوفييتي؛ لكنهم الآن يحصلون على ٥٠٪ تقريباً، وناتجهم النفطي السنوي قرابة خمسة وعشرين مليون طن، وفي البلاد ثروات زراعية ومعدنية، وفيها صناعات خفيفة وثقيلة، وفيها ماشية ونحل، وفيها صناعات بتروكيميائية.

أطول أنهار أوروبا

ويتخلل جمهورية «تتارستان» نهر الفولجا، وهو أطول أنهار أوروبا فطوله يبلغ ٣٦٨٨ كم، وينبع من شمال غرب روسيا ويمر بعدة مدن منها «قازان»، و«فولجاجراد» - ستالينجراد سابقاً - و«استراخان»، ويصب في شمال بحر قزوين (بحر الخَزَر قديماً) ويعرف النهر في المصادر القديمة بنهر «إتل».

وسكان جمهورية «تترستان» أربعة ملايين وثلاثمائة ألف نسمة تقريباً، ٥٣٪ منهم تقريباً مسلمون، وأربعون بالمائة من الروس، وثلاثة بالمائة تقريباً من القومية التشوفاسية، وهؤلاء والروس نصارى أرثوذكس.

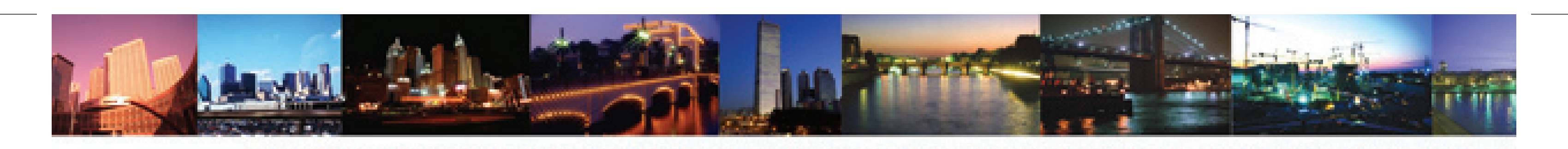
ويلتقي في «تترستان» نهرا «فولجا»، و«كاما»، ويحد هذه الجمهورية جمهورية «بشكيريا» الإسلامية من الشرق، وسبع جمهوريات ووحدات روسية من الجهات الأخرى، ومساحة «تترستان» ٦٧٨٣٦كم٢ فهي جمهورية صغيرة نسبياً تقدر بثلاثة أرباع مساحة الأردن.

ويتكلم أهلها باللغة التتارية والروسية، أما التتارية؛ فهي لغة ثلاثون بالمائة من مفرداتها عربية، وفيها كلمات فارسية وتركية كثيرة جداً، وكانت تكتب بالحروف العربية إلى سنة ١٩٢٩م، ثم غُيرت الكتابة فصارت بالأحرف اللاتينية حتى سنة ١٩٣٩م ثم كتبت بـ«السُلافية السيريلية» منذ ذلك التاريخ إلى الآن، وقضية تغيير الأحرف العربية هي قضية محزنة؛ وذلك لأن التتر كتبوا بها ألف سنة كاملة؛ فأما تُغَيَّر هذه الأحرف فهذه مأساة؛ لأن الجيل الجديد الناشئ زمان التغيير قطعت صلته تماماً بتراثه، فما صار يفقه منه شيئاً؛ بل صار كأنه مكتوب بلغة أجنبية، وهذه الكارثة تكررت في عدة بلاد إسلامية، مثل: «ماليزيا»، و«أندونيسيا»، و«تركيا»، و«البلقان الإسلامي» وكثير من دول أفريقيا.

حركة ناشطة: ولا أعلم أن هنالك

«التتارية» لغة قازان وقد استخدمت الحروف العربية ألف عام ومازالت ثلث مفرداتها عربية

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



تغيير الأحرف العربية قضية محزنة تكررت في «ماليزيا» و«إندونيسيا» و«تركيا» والبلقان الإسلامي

«مردوفيا» من جمهوريات الاتحاد الروسي بها ١٠٠ ألف مسلم على مذهب الإمام أبي حنيفة



أخبث ولا أسوأ من هذا التغيير في الجانب الثقافي، وما يتبع ذلك من تجهيل ديني وفكري، وتاريخي يتمثل في قطع صلة الأجيال بتراثها تماماً وتحويله إلى ركام لا يكاد يستفيد منه أحد، وفي «تترستان» اليوم حركة ناشطة لنشر الكتب القديمة التي كتبت بأحرف عربية وطباعتها بالأحرف السُلافية التي يفهمها السكان، وهذا - على كل حال - أجود من إهمالها وتركها في المتاحف، لا يفهمها ولا يقرأها إلا النادر من المختصين.

أما العاصمة «قازان» - والتي بقيت فيها بضعة أيام - فهي إحدى أقدم مدن روسيا، وهي تقع على نهر «الفولجا» عند نقطة التقاء أوروبا الشرقية بآسيا، وقد احتفل التتار بمضي ألف سنة على إنشائها سنة ٢٠٠٥م.

وللاحتفال قصة طريفة، فقد اجتمع مجلس «الدوما» في «قازان» سنة ١٨٩٤م وناقشوا قضية الاحتفال بمرور ٥٠٠سنة على إنشاء المدينة، وكان حسابهم الخاطئ هذا مبنياً على بداية ذكرها في المصادر الروسية القديمة، وبعد ثمانين سنة من ذلك التاريخ اجتمع علماء ومثقفون ومسؤولون محلّيون وطلبوا من «موسكو» الاحتفال بمرور ثمانمائة سنة على إنشاء «قازان» بناء على معلومات عثروا عليها -فيما يبدو- لكن «موسكو» لم توافق بدعوى أن تاريخ المدينة ليس عليه دلائل قوية، وفي سنة ١٩٩٧م بحث عدة خبراء من «تتارستان» ومن جمهوريات روسية ومن الخارج تاريخ المدينة باستفاضة وبفحص آثار تاريخية معمارية، ومخطوطات قديمة، وصُدقت بحوثهم من مصادر مستقلة، وحلل ذلك كله في مؤتمرات وندوات، وعقد مؤتمر جامع في سنة ١٩٩٩م بحضور مائة وخمسين عالماً ليقرروا أن الاحتفال بمرور ألف سنة على إنشاء «قازان» ينبغي أن يكون في السنوات الأولى من العقد الأول لسنة ٢٠٠٠م، وتقرر بعد ذلك أن الاحتفال بمرور ألف سنة سيكون في عام ٢٠٠٥م، وحصل هذا، واحتفل القوم بمدينتهم، وافتتحوا بمناسبة الاحتفال جامع «قُل شريف» التاريخي الذي سآتي على ذكره في حلقة قادمة إن شاء الله تعالى.

حضارتا الشرق والغرب

و«قازان» بها مليون ومائتا ألف نسمة، ٤١٪ منهم أقل من ثلاثين سنة، وبها أكثر من مائة جنسية واثنين وعشرين مجتمعاً ثقافياً، وبها أكثر من مائة وأربعين مؤسسة ضخمة، وسبعون ألف مؤسسة متوسطة وصغيرة، والمدينة تحوي شبكة طرق وقطارات تعد موصلة للشرق بالغرب، وتعد المدينة - حقاً - جامعة لملامح حضارتي الشرق والغرب، وفيها ٧٥٩ أثراً تاريخياً، ١١٣ منها ذو أهمية فيدرالية، و٣٢٩ ذو أهمية لجمهورية «تترستان»، و٣١٧ ذو أهمية محلية، وبعض تلك الآثار يعود للقرن السادس عشر مثل كرملين «قازان» الذي صنف سنة ٢٠٠٠

استقلالها صعب بسبب إحاطتها بسبع وحدات إدارية روسية وعدم وجود منفذ على البحر

من اليونسكو على أنه تراث عالمي، و«قازان» وموسكو وسان بطرسبورغ صنفت في الدرجة الأولى عالمياً من حيث الأهمية الثقافية والتراثية.

وصيف جمهورية تترستان معتدل جداً فدرجات الحرارة بين العشرين والثلاثين، لكن شتاءها قارس فالثلج يسقط بغزارة ودرجات الحرارة تتدنى لتكون قرابة الثلاثين تحت الصفر أو تزيد، وأرى – والله أعلم – أن المسلمين ينبغي أن يزوروا المنطقة في فصل الصيف، خاصة أهل الخليج، فهي منطقة جميلة ومناخها معتدل في الصيف، وزيارة العرب خاصة لهذه المنطقة فيه تذكير بالأخوة الإسلامية وترسيخ للحجاب بين نساء البلد إذا شاهدن العربيات بحجابهن، وفيه انتعاش اقتصادي لأهل البلد، وهو – إن صحت النية – عبادة يؤجر عليها فاعلها إن شاء الله تعالى؛ أوليس ذلك بأحسن من الذهاب إلى بلاد الغرب، وإنفاق البلايين فيها كل عام، ويضيّع كثير من المسلمين فيها الصلاة، وتترك نسوة كثيرات الحجاب خجلاً أو عصياناً – والعياذ بالله – بلى، فيا ليت قومي يعلمون.

سكان جمهورية «تترستان» أربعة ملايين وثلاثمائة ألف نسمة تقريباً ٥٣٪ منهم مسلمون

ومن غرائب الأخبار التاريخية التي اتفق حصولها لي في المؤتمر أني قابلت في ردهاته شاباً أبيض أشقر غزير اللحية بهيَّ الطلعة مهيبها – كهيئة الترك القدامى وهيبتهم – فبادرني بالسلام والكلام، وذكر لي بأنه من جمهورية «مردوفيا»، فلما رأى جهلي بها حدثني عنها! فأخبرني أنها جمهورية تتبع الاتحاد الروسي فيدرالياً، وأن سكانها قرابة تسعمائة ألف، وعاصمتها تدعى «سارانسك»، وتبعد حوالي ٤٠٠ كم عن «قازان»، وسكانها قرابة أربعمائة ألف، والمسلمون في الجمهورية عشرة بالمائة، أكثرهم تتار وفيهم شيشانيون وداغستانيون وتركستانيون، وفي العاصمة مدرسة للإمام أبي حنيفة – رحمه الله تعالى – والقوم على مذهبه، وفيها أيضاً ثلاثة مساجد، ويبنى فيها الآن مسجد رابع، ومحدثي يسكن في قرية تدعى «بلازيريا» وفيها مسجد، واسم هذا الأخ «عبدالكريم عبدالرشيدوف» على عادة أهل تلك البلاد في إضافة «أوف» إلى الاسم ليصير اسماً للعائلة، فلما حدثني بما حدثني به خجلت من نفسي والله؛ إذ لم أسمع بهم قط، ولم أعرف أن لي إخواناً مسلمين – هم قرابة مائة ألف – في جمهورية لم أسمع باسمها قط، فاللهم غُفْـراً؛ فإن هذا يحصل لي وأنا مهتم بالتاريخ ومحب له؛ بل عاشق! فما حال أكثر المسلمين الذين يكادون لا يقرؤون؟!

جمهورية غنية.. فيها النفط والغاز وكان أهل البلاد يحصلون على ١٠٪ من دخل نفطهم في عهد الاتحاد السوفييتي والآن يحصلون على ٥٠٪

وروسيا أكبر بلد في العالم مساحة، وبها مسلمون كثر، أكثرهم قد طُوِيَ ذكره، وأُغلق سجله، فهل من ناشر لهذا الذِّكر، فاتحٍ لهذا السجل؟!■

فقدت الصحافة الإسلامية عَلماً من أعلامها، ورائداً من روادها العظام، ذلكم هو الحاج حسن عاشور ـ مدير مجلة الاعتصام، وصاحب دار «الاعتصام» للطباعة والنشر.

والحاج حسن عاشور (١٩٢٩م ـ ٢٠٠٨م) هو أحد الناشرين الكبار، مارس مهنة النشر على أنها تجارة مع الله لا تجارة مع الناس، وعمل في (دار الاعتصام) ما يقرب من نصف قرن، ناشراً للخير، مدافعاً عن الحق، ذائداً عن الإسلام، محارباً لحلف التغريب والشيوعية والعلمانية.



حسن عاشور.. عندما يكون الناشر داعية

صلاح عبد المقصود (*)

حسن عاشور هو النجل الأكبر للعالم الجليل، والداعية الشيخ أحمد عيسى عاشور ـ أحد علماء الأزهر ـ الذي مارس الدعوة للإسلام باللسان والقلم؛ داعية وكاتباً. أسس مجلته «الاعتصام» في نهاية الثلاثينيات لتكون مجلة إسلامية جامعة، وأنفق عليها من ماله الخاص دون دعم من أحد.

والحاج حسن عاشور ممن كان لهم الأثر الكبير في حركة النشر على مستوى العالمين العربي والإسلامي، فإلى جوار الحاج «حسن» كان الدكتور محمد عاشور ـ مدير التحرير بدار التعاون، ورئيس تحرير مجلة الاعتصام، ومؤلف ومحقق عشرات الكتب الإسلامية المهمة، والحاج حسين عاشور مؤسس «دار المختار الإسلامي» للطباعة والنشر، ومطابع المختار الإسلامي، ومؤسس مجلة «المختار الإسلامي» أحد منابر الصحافة الإسلامية المهمة على مدى أكثر من ثلاثين عاماً ـ إضافة إلى الأساتذة: طه عاشور، وعبداللطيف عاشور، ومصطفى عاشور ـ وهم مؤسسو دور النشر الإسلامية التي حملت أسماء: (القرآن، والفضيلة، والطلائع، وابن سينا)، وقدمت للمكتبة الإسلامية ما يزيد على أربعة آلاف عنوان في مختلف العلوم والمعارف.

وشيخ الصحافة الإسلامية «حسن عاشور»، أدار مجلة الاعتصام وأصدرها لعشرات السنين، وهي التي قادت ـ مع شقيقتيها «الدعوة» و«المختار الإسلامي» ـ حركة إيقاظ الوعي لدى الشباب المسلم، وجابهت حلف الشيوعية والعلمانية والتغريب، وخاضت المعارك العديدة، دفاعاً عن الشريعة وحريات الشعب وحقوقه، إلى أن تم إغلاقها بموجب قانون مشبوه تم تفصيله أيام الرئيس



السادات عُرف بقانون سلطة الصحافة رقم ١٤٨ لسنة ١٩٨٠م، الذي قضى بسقوط رخصة الصحيفة بوفاة صاحب ترخيصها؛ مما أدى إلى إغلاق الاعتصام بعد وفاة صاحب ترخيصها الشيخ أحمد عيسى عاشور ١٩٨٩م، وكان قد سبقها في الإغلاق مجلة «الدعوة» بوفاة صاحب ترخيصها الأستاذ صالح عشماوي.

كان ـ رحمه الله ـ يعد «مجلة الاعتصام» وديعة والده إليه، فاهتم بها، وبذل لها من جهده ووقته وماله، ويشرف على تحريرها، ويختار عناوين مقالاتها الساخنة، التي جعلت أعداد المجلة تنفد من الأسواق فور صدورها،كانت كلماته نابعة من قلب مهموم بالإسلام وقضيته، وعقل مشغول بأوضاع الإسلام والمسلمين، وعاطفة مشبوبة تشعل عواطف الآخرين، وتحرك هممهم نحو العمل للإسلام ودعوته.

عرفته منذ آخر السبعينيات، عندما كنت طالباً بكلية الإعلام، وشاركته الكتابة بالمجلة في مطالع الثمانينيات إلى أن قررت السلطة إغلاق المجلة.

وفي آخر عدد من الاعتصام أعده الحاج «حسن»، ونعى فيه والده ـ رحمه الله ـ وذكر سيرته وجهاده في سبيل دعوة الإسلام، وتمت طباعة العدد، لكن السلطات رفضت توزيعه بحجة سقوط الرخصة، في الوقت الذي تركت فيه جريدة «وطني» التي كان يصدرها الأستاذ «أنطون سيدهم» ما يقرب من عامين، رغم وفاة صاحبها الأستاذ «أنطون»، الأمر الذي يذكّرني بمقولة الشيخ العلامة الدكتور يوسف القرضاوي: «إن المسيحيين في مصر لهم بابا يدافع عن حقوقهم، أما المسلمون فليس لهم بابا ولا ماما»!!

وأذكر أنني كلما زرت الحاج حسن عاشور ـ رحمه الله ـ سمعت منه أمنياته بعودة صدور «الاعتصام». ورغم بلوغه الثمانين من العمر، إلا أنه كان مليئاً بالأمل، يحمل بين جنباته عاطفة جياشة لقضايا الإسلام والمسلمين، وكثيراً ما كنت أسمعه يتحدث ثم تدمع عيناه على حال المسلمين، وتعنت بعض المسؤولين مع المؤسسات العاملة للإسلام.

بقيت روح «حسن عاشور» بيننا، كما بقيت أعماله وآثاره من بعده، يحفظها رجال تأثروا به، وبمنهجه وفكره وعلمه.

إنني مدين أنا وجيلي وأجيال سبقتنا وأجيال لحقتنا للأستاذ حسن عاشور ـ رحمه الله ـ وإخوانه الذين أسهموا منذ نصف قرن أو يزيد في نشر الوعي الإسلامي، وترشيد الصحوة، إضافة إلى الذود عن الفكر الإسلامي الأصيل، ومقاومة الإلحاد والتغريب والتبعية في بلادنا.

رحم الله الحاج حسن عاشور، وأسكنه فسيح جناته، وألهم أهله وإخوانه الصبر الجميل، وجزاه على ما قدَّم للإسلام وللصحافة الإسلامية خير الجزاء، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ■

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصريين

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (١٣)

وترجّل الفارس.. في ثلاث قارّات!

ضَعُفَ الوالد نتيجة فترات السجن المتتالية، وبدأت صحته تتدهور يوماً بعد يوم، ولهذا اضطُرَّت والدتي إلى أن تقضي معظم أوقاتها في البيت، وتقلّل من دروسها في القرآن الكريم.. فقد درَّست في «نادي المرأة» في المدينة الحديثة أكثر من خمسة وعشرين عاماً، واستطاعت أن تُعِدَّ مجموعة كبيرة من الداعيات، وفي النهاية سلّمت نشاطها الدعوي لعدد من الداعيات المتميّزات، وتفرّغت تماماً لخدمة الوالد.
وذات يوم، سألتْها إحدى السيّدات أثناء محاضرة لها: «كم تخصصاً حصلت فيها على شهادات الماجستير؟» فابتسمت الوالدة وهي تقول: «يا بُنَيَّتي، أنتُنَّ صاحبات الشهادات العاليات والماجستير، أما أنا فقد أكملت الشهادة المتوسطة في مدرسة «الملكة ديري» في «دلهي»!!

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

استغربتْ السيدة، وسألت الوالدة: «فمن أين لك هذا العلم؟» فأجابت الوالدة على هذا السؤال بكلمات يجدر بالتاريخ أن يحفظها: «لقد قضيتُ حياتي بجوار عالم ربّاني، إذا تحدّثت معه ساعةً واحدةً فستحصلين على علم لا يحصل عليه مَنْ يقضي الليالي الطوال، وهو يكمل كتاباً بعد آخر»!

بداية الغروب!

يوم أن اشتدّ المرض على والدي قال لنا: «لقد ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً، ولم أرحم هذه العظام، وقد حرمتُ عينيَّ من حقّهما في النوم، فكانتا تريدان النوم والراحة وكنتُ أريد الكتابة، فقد كانت النشاطات الاجتماعية ومسؤولياتها تملأ نهاري، ولم يكن أمامي غير سكون الليل للكتابة. وكثيراً ما كنتُ أجلس للتأليف بعد صلاة العشاء، ولا أشعر إلا وقد أُذِّن للفجر، فلو لم أكن أصنع ذلك لما استطعتُ أن أكمل «تفهيم القرآن».. والآن، بدأت هاتان العينان تنتقمان مني، أريد أن أرتاح وأنام لكن أجفانهما لا تتعانق، فقد عوَّدتهما على السهر فنسيتا معنى النوم والراحة.. أريد من ذهني أن يرتاح فلا يفكر لأنام لحظة، لكنه قد تعوّد على التفكير والبحث فلا يعرف السكون والراحة.. وكذلك بدأت عظامي تنتقم مني؛ فلم أكن أتركها ترتاح فيما سبق، وها هي اليوم تنتقم لنفسها فلا تتركني لأرتاح قليلاً!».

كانت الأدوية المسكّنة للآلام تسرق بقايا صحته شيئاً فشيئاً، إلى أن قالت والدتي: «لعل تغيير الجوّ يؤثّر في صحتك، سأكلّم ابننا (أحمد) ليأخذك إلى أمريكا وتُعالج هناك». واشتد المرض، ووصل أخونا الدكتور «أحمد فاروق» من الولايات المتحدة، وبعد إصرار شديد منا وافق والدي على أن يسافر برفقة والدتي مع أخينا.. وفي ٢٦ مايو ١٩٧٩م، سافر الوالد إلى للعلاج، وبعد مراجعة العديد من الأطباء تحسّنت صحته في الشهر الأول بشكل جيّد؛ فبدأ مباشرةً بوضع كتاب في سيرة النبي ﷺ.

بدأت أفواج الناس من البيض والسود من أقصى أطراف الولايات المتحدة يأتون لزيارته، وكان أغلبهم ممن أسلموا على كتبه، أو من المسلمين الذين التزموا بعد قراءة رسائله وكتبه، وكانوا يقولون له: «إننا لم نكن نحمل من الإسلام إلا الاسم فقط، وقد هدانا الله، والتزمنا بعدما اطّلعنا على كتاباتك، فجزاك الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيراً».. وممن زاره الكاتب والروائي الشهير «أليكس هيلي» (Alex Haley) صاحب الرواية الشهيرة «The Roots» (الجذور)، الذي قدّم روايته وعليها توقيعه هديةً للوالد.

كان الوالد يتمنّى أن يكمل كتابه في السيرة إلا أن أمراضه اشتدّت، وأصابته جلطة قلبية في ٨ سبتمبر ١٩٧٩م، ووصل الأمر إلى درجة خطيرة، فبعد نحو أسبوعين توقّفت كليتاه وكبده فجأة عن العمل، وأخيراً جاءت تلك اللحظة التي لابدّ عنها، ولا مهرب منها.. في ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩م، في الساعة السادسة إلا الربع مساءً بتوقيت باكستان، ترجّل الفارس في مستشفى «بفيلو» بأمريكا، وسلّم روحه إلى بارئها، وإنا لله وإنا إليه راجعون ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۝٢٩ وَادْخُلِي جَنَّتِي ۝٣٠﴾ (الفجر).

زوجة صابرة

رجع أخي «أحمد فاروق» من المستشفى، وقد أصبح كالقماش البالي من شدّة الحزن والألم، يحمل هذا النبأ الحزين لوالدتي التي استقبلت المصيبة في صبر واحتساب، وبدأت تقدّم لولدها الذي بقي طوال الليل يكابد

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢ يوليو ١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.
(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

الجوع والعطش، الشايَ والبسكويت وتصبّره وتسليه، وتقول له: «اصبر واحتسب، واحمد اللهَ يا بُنَيَّ فقد رأيتَ والدك، وترعرعتَ تحتَ ظلّه الوارف هذه المدة كلها، وقد كاد يذهب عنا عندما حكم عليه بالإعدام عام ١٩٥٣م، فلو قُتِل يومذاك لما كان يخطر ببالك شكله، وما كنت لتذكر صورته»!

وبدأت تسلّي الجميع، وتأمرهم بالصبر قائلة: «قولوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تنطقوا بشيء بعدها».. وقد عَجِب الناس كلهم من صبرها واحتسابها.

استقلّ خالي الدكتور «جلال شمسي» سيارته من «تورنتو» (كندا)، ووصل إلى والدتي، وروحه تكاد تخرج من شدة الحزن والاضطراب، ولما وجد والدتي صابرة محتسبة دُهش، وقال: يا أختاه، لم تتوقف عيني عن البكاء لحظة منذ خرجت من «تورنتو» إلى «بفيلو» (أمريكا)، وكنتُ أسائل نفسي: كيف سأقابلك في هذه المصيبة العظيمة؟ وبماذا يمكن أن أسليك؟ لكن دموعي توقّفت بعدما رأيتك، فقد كنتُ أعجب من أمرك وأنا أرى زوجك يُؤخَذ إلى السجن، وأنت تمسكين بأيدي أولادك الصغار في صبر وطمأنينة واحتساب.. فبالله عليك، قولي لي: ما هذه الصفة القوية التي تتمتّعين بها؟ ومن أين لك هذه القدرة الفائقة؟

فأجابت الوالدة: «الإيمان بالله، والتوكّل عليه، والصبر صفات عظيمة يستطيع الإنسان أن يواجه بها أصعب المشكلات، وأشدّ المواقف في طمأنينة واحتساب».

أكمل أخي الإجراءات اللازمة، ونُقل جثمان الوالد إلى مدينة «نيويورك»، وكان الخبر قد انتشر كالنار في الهشيم في أنحاء الولايات المتحدة، من محطات التلفاز والإذاعات المختلفة، فوصلت أعداد ضخمة من مسلمي مختلف البلدان إلى مطار «نيويورك» لصلاة الجنازة.. وترك أخي «أحمد فاروق» الوالدة في قاعة الانتظار، وبعد قليل وصلت أعداد من السيّدات المسلمات الباكستانيات والهنديات والتركيات والعربيات والأفريقيات، وقد تركن أزواجهنَّ ينتظرون صلاة الجنازة في ساحة المطار.

بدأت السيّدات الباكستانيات اللاتي كُنَّ يجلسن بجانب الوالدة يتحدث بينهنَّ، فقالت بعضهنَّ: «لا ندري أَوَصَلَ جثمان الشيخ أم لا؟» فقالت الوالدة: «وصل الميّت»! فسألتها إحداهنَّ مستغربة: «كيف عرفت أن الميّت قد وصل؟» فأجابت الوالدة برزانة وهدوء: «لقد كنتُ معه» فسألتها السيّدة: «وما قرابتك به؟» فسمعن صوتها تقول في قمة الصبر والاحتساب: «كان زوجي.. يرحمه الله»!

صرخت السيّدات، وقلن: «يا إلهي! أنت زوجة الإمام، وتجلسين هنا بكل هذا الهدوء والاطمئنان؟! كيف تتحمّلين هذه الفاجعة العظيمة، فو الله إننا وأزواجنا كنا نبكي طوال الطريق.. وإن رؤيتك تذكّر الإنسان بالله!

وبعد قليل عرفت الإندونيسيات والتركيات والعربيات والأفريقيات وكلُّ السيّدات أن هذه العجوز الصابرة المحتسبة هي زوجة الشيخ «المودودي»، فكلهنَّ بدأن يعزّين الوالدة، ويهمسن في آذان بعضهن البعض: «واللهِ، هذا هو الصبر!».

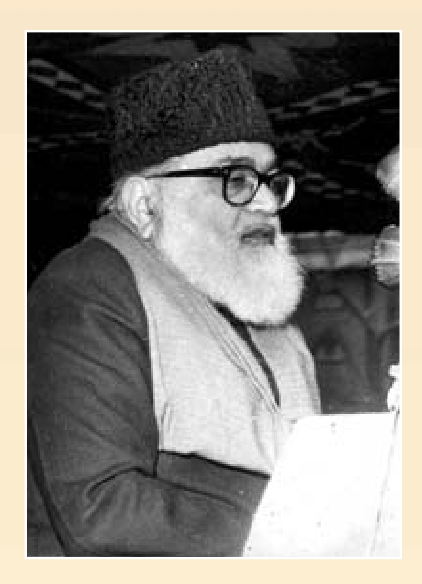


جنازة في ثلاث قارات!

في الوقت الذي كان يدور فيه هذا الحديث في القاعة، كان الرجال يؤدّون صلاة الجنازة، ولضيق المكان في المطار اضطُرَّ الناس أن يصلّوا ستَّ مرّات.

وتوجّهت جموع المسلمين وممثّلو مسلمي أوروبا إلى مطار «لندن»، وعندما وصلت الطائرة أقيمت صلاة الجنازة مرات عدّة على جثمان الوالد، الذي أيقظ مسلمي العالم من رقادهم العميق قبل أن ينام مستريحاً.. وها همُ المسلمون في ثلاث قارّات يصلّون عليه (في «نيويورك» بالقارّة الأمريكية، و«لندن» بالقارة الأوروبية، و«لاهور» بالقارة الآسيوية) فما أعظمَهُ مِنْ رجل! نسي نفسه ومستقبل أولاده وأسرته، وافتدى هدفه وغايته بحياته كلها، فأحدث في العالم ثورة أصبحت تكبيراتها تُسمَع في أرجاء العالم.





وعندما وصلت الوالدة إلى منزلنا بدأت تسلّي أبناءها وتصبّرهم، قائلةً لهم: «لا تبكوا على هذا الجسد، فهو ليس إلا لباساً بالياً قديماً قد تمزق، فالجسم لباس للروح ليس إلا، تراه يوماً لباساً جديداً جميلاً يجذب الأنظار، وسرعان ما يصبح قديماً بالياً مهترئاً ذهب لونه، وقد أُلصقت عليه رقع كثيرة، فلا يصلح للاستعمال، فتنزعه الروح وترميه بعيداً، وتلبس مكانه لباساً آخر من النور الإلهي.. فأبوكم الآن قد تحسّن جداً وارتاح كثيراً، فقد ذهب إلى من يُكْرمه ويقدّره، أما ما ترونه فليس إلا ذلك اللباس القديم البالي الذي رمته روحه بعيداً، وقد حُمِل إليكم في تابوت من أمريكا.. فهل رأيتم مَن يبكي على لباس قديم بالٍ مهترئ؟!».

كانت والدّتي تسلّي أولادها بأسلوبها الجميل، وتلقّنهم الصبر، ولا أدري! أيّ سحر كان في تلك العبارات البسيطة التي كانت تسلينا وتعزّينا بها؛ فتسكت الدموع في عيوننا؟! فقد ضربت أروع الأمثلة بصبرها أمام هذا الموقف العصيب!!■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٢٢)

الشيخ جاد الحق علي جاد الحق
(١٣٥٥ - ١٤١٦هـ / ١٩١٧-١٩٩٦م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

فارس الأزهر.. صاحب المواقف العظام دفاعاً عن الإسلام

ولد الإمام الشيخ جاد الحق علي جاد الحق يوم الخميس ١٣ من جمادى الآخرة عام ١٣٣٥هـ . الموافق الخامس من أبريل عام ١٩١٧م، ببلدة «بطرة» مركز طلخا . محافظة الدقهلية.
ونشأ الإمام الراحل نشأة دينية خالصة في أسرة كريمة، حيث حفظ القرآن الكريم، وأجاد القراءة والكتابة في سن مبكرة جداً في كتّاب القرية، على يد شيخها سيد البهنساوي، ثم التحق بالتعليم الإعدادي بالمعهد الأزهري الأحمدي بمدينة طنطا عام ١٩٣٠م، حيث حصل على الابتدائية الأزهرية عام ١٩٣٤م، والثانوية الأزهرية عام ١٩٣٩م، ثم التحق بكلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر، وحصل منها على شهادة العالمية عام ١٩٤٣م، ثم حصل على الإجازة في القضاء الشرعي عام ١٩٤٥م، وقد عُيّن فور تخرجه موظفاً قضائياً بالمحاكم الشرعية في يناير ١٩٤٦م، ثم أميناً للفتوى بدار الإفتاء عام ١٩٥٣م، فقاضياً في المحاكم الشرعية عام ١٩٥٤م.

المناصب التي تولاها

في عام ١٩٥٦م، عيَّن قاضياً بالمحاكم الشرعية، ثم رئيساً للمحكمة عام ١٩٧١م، وفي أغسطس عام ١٩٧٨م عيِّن فضيلته مفتياً للديار المصرية، وبعدها بعامين اختير عضواً لمجمع البحوث الإسلامية، وفي الرابع من يناير عام ١٩٨٢م عيِّن وزيراً للأوقاف المصرية، وبعدها في مارس سنة ١٩٨٢م عين شيخاً للأزهر، وفي سبتمبر عام ١٩٨٨م عُيِّن فضيلته رئيساً للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة.

معرفتي به: الشيخ جاد الحق من العلماء القلائل الذين يتميزون بالتواضع والهدوء، ويؤثرون العمل الصامت على المظاهر، ويحتفون بالعلماء الصادقين، ويقربونهم من مجالسهم، ويعرفون للناس أقدارهم، وهو ذو خلق متين وإيمان عميق وعلم غزير ومواقف صلبة واعتزاز بالإسلام وحملته، من الصالحين والدعاة المخلصين وطلبة العلم من أنحاء العالم الإسلامي المهتمين بنشر الدعوة الإسلامية، ولقد سعدت بلقائه كثيراً سواء في اجتماعات رابطة العالم الإسلامي من خلال مجمع الفقه الإسلامي أو المجلس العالمي للمساجد أو المجلس التأسيسي للرابطة، وكذا خلال زياراتي لمصر لحضور دورات تدريب طلبة البعوث الإسلامية.

صورة مشرقة للعالم العامل والفقيه المتمكن يؤثر العمل الصامت ولا يخاف في الله لومة لائم

وكان صورة مشرقة للعالم العامل والفقيه المتمكن، الذي يفهم الإسلام، ويعمل به ويمثل العلماء المجتهدين والدعاة الصادقين الذين يصدعون بكلمة الحق ولا يخافون في الله لومة لائم، وكان يتوخّى الدقة في أحكامه، والحكمة في تصرفاته، ومعالجة الأخطاء التي يقع فيها عامة المسلمين، أو المسؤولون وأصحاب القرار، وذلك بإعلان وجه الصواب وفق الفهم الإسلامي الصحيح المستقى من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة، وقد رزقه الله قوة الشخصية ونصاعة البيان، وأدب الخطاب، فضلاً عن الوقار الذي يتمتع به، والهيبة التي يراها فيه من يخالطه دون تكلف.

كان ودوداً عطوفاً، لين الجانب، سهل المعاملة، واسع الصدر، حريص على إيصال الخير للناس، وفي الوقت نفسه هو رجل بكل ما تحمل الرجولة من معنى، أمام المنحرفين وأدعياء العلم من المرتزقة المتأكلين بالدين والسائرين في ركاب السلاطين.

كان فذّاً قلّ نظراؤه في هذا الزمن، وقد تعلمت منه الكثير، وأحببته من كل قلبي.

جهوده وجهاده

لم يكن شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق خطيباً مفوهاً، لكنه كان باحثاً دقيقاً،

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

ترك مئات الفتاوى الشرعية القيمة في مختلف المجالات، وكان معروفاً بدقة ألفاظه، وقلة عباراته، وبراعته في الخروج من المواقف الصعبة عن طريق التعميم، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالمسؤولين الكبار، مما أدى إلى إكبار العامة له فضلاً عن الخاصة... كان موقفه من العدو الصهيوني واضحاً لا مجال فيه للمجاملات، وكانت عبارات السخرية القاتلة التي يطلقها على أمريكا والمسؤولين فيها، ودورهم في إشاعة الظلم ومناصرة المعتدين، تزيد من مكانته ومكانة الأزهر في نفوس أبناء الأمة.

وقد أفتى بعدم جواز السفر للصلاة في القدس، حتى تتحرر وتعود إلى أهلها العرب والمسلمين.

من أقواله

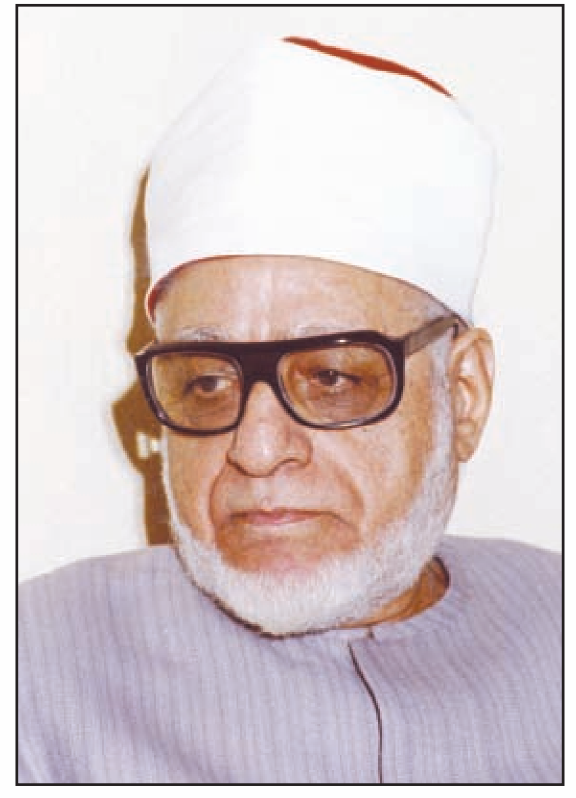
● «لقد نادى الغربيون بحقوق الإنسان وحقوق الفرد والحرية، ووصفوها في مصطلحات معلنة، هي حرية التمتع بالحياة، وحرية الملكية، وحرية الفكر والاجتماع، وحرية القول والعقيدة، وجرى التصور لدى البعض بأن الغرب مقتنع بهذه الشعارات، ولكن الواقع العملي شاهد على أن الغرب يحتفظ لنفسه بحق السيادة والتوجيه للشعوب الأخرى في أفريقيا وآسيا، وحرمانها من حريتها في تصريف شؤونها».

● «إن مصر قد تعرضت لتيارين مختلفين، تيار يدعو إلى التجديد في كل شيء، بحيث تتجه نحو الغرب في الثقافة والأدب والاجتماع والرأي الديني أيضاً، وتيار يتشبث بقيم المجتمع وتقاليده، وآدابه، وقد انتصر الاتجاه الأول، وبدأ التغيير في مصر في كثير من المجالات الثقافية والدينية والاجتماعية، فانزوت الشخصية الإسلامية العربية في الثقافة والتعليم، وصار للمغتربين اليد الطولى في التخطيط والتنظيم، ثم كانت التغييرات الواسعة في مجالات الأسرة والتعليم والثقافة والتربية والقضاء والتعليم الديني! لقد تواكبت هذه العوامل وتشابكت، وأنتجت شعوراً بعدم الرضا المكتوم في الصدور لدى قطاعات لم تكن لتجد الفرصة للتعبير عن رأيها فيما تراه من المتناقضات وما تريده من إصلاح.

وعلى الجانب الآخر، فإن فئات أخرى تمكنت من زمام الإعلام والفن، وأخذت تعمل على تغيير الفكر الاجتماعي والتقاليد المصرية، بما لا يتفق أحياناً مع عقيدة هذا المجتمع، مما أوقع المواطن في حيرة بين ما يؤمن به وما يعيشه كرهاً، ثم فشت في السنوات العشرين الأخيرة ظاهرة التحلل الأخلاقي بين الشباب، ولم تلتفت إليها - مع ظهورها - الأجهزة المعنية، ولم تنهض لمكافحتها إلى أن دوَّت طلقات التطرف».

● «لابد من مواجهة الظاهرتين معاً، فلابد من كشف المفهوم الصحيح للتدين، حتى يكون هذا المفهوم في صفائه ونقائه مصدر جذب لكلا التيارين، ومصححاً لمسيرتهما

أفتى بعدم جواز السفر للصلاة في القدس حتى تتحرر وتعود إلى أهلها العرب والمسلمين



في الحياة! لقد استشرى الانحلال بين قطاعات كبيرة من الشباب، وفقدت الأسرة سيطرتها، وانعدم دور «المجتمع والمدرسة»، وزاد الأمر حدة ما تمارسه بعض وسائل الإعلام، وما ترسخه من قيم غريبة عن المجتمع، لا سيما الأفلام والشرائط التي يساء اختيارها، وتقدم عن طريق السينما والتلفزيون، ولم تعد الصحافة كذلك تلتفت إلى أمانة الكلمة، ولكن تلتفت إلى الخبيث من المثل، وقد أفرغت الحرية من مفهومها الصحيح، حتى صارت الدعوة إلى الفساد حرية، وصار الطعن في الإسلام وصلاحيته حرية، ثم صارت المسارعة إلى توزيع الاتهامات على الناس أسبق من نتائج التحقيق التي تقوم بها الجهات المختصة!

هذه الجولة بين آفاق التطرف والإرهاب أوضحت أنه لا يجوز التركيز على ما يسمى بالتطرف الديني فحسب، وإنما يلزم دراسة التطرف الفكري بوجه عام!».

من فتاواه

«إن الإسلام حرم الربا بنوعيه: ربا الزيادة وربا النسيئة، وهذا التحريم ثابت قطعاً بنص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وبإجماع أئمة المسلمين، منذ صدور الإسلام حتى الآن، ولما كان الوصف القانوني لشهادات الاستثمار أنها قرض بفائدة، وكانت نصوص الشريعة في القرآن والسنة تقضي بأن الفائدة المحددة مقدماً من باب ربا الزيادة المحرم، فإن فوائد تلك الشهادات، وكذلك فوائد التوفير أو الإيداع بفائدة تدخل في نطاق ربا الزيادة، ولا يحل الانتفاع بها، أما ما يُقال بأن هذه الفائدة تعتبر مكافأة من ولي الأمر، فإن هذا النظر غير وارد، بالنسبة للشهادات ذات العائد المحدد مقدماً، ولا سيما وقد وُصف بأنه فائدة بواقع كذا في المائة».

مواقف جريئة وخالدة

كان لفضيلة الإمام الراحل مواقف جريئة وشجاعة في الكثير من القضايا والمشكلات المحلية والدولية، تمسك فيها بموقف الإسلام،

انطلاقاً من رسالته كشيخ للأزهر وإمام للمسلمين.

ومما قاله فضيلته: «إن الأقليات الإسلامية تتعرض لمحن قاتلة، فهي مستضعفة في أوطانها، مطرودة من ديارها ومساجدها ومدارسها، مهددة بالتدمير، كما يحدث في الهند وكشمير وبورما وبعض دول أوروبا دون ردع أو حماية من حكومات تلك البلاد، وكأن هؤلاء «الأقليات المسلمة» ليسوا من المواطنين، لهم حقوق على تلك الحكومات».

وكان شيخ الأزهر الراحل عندما نشبت حرب إبادة المسلمين في البوسنة . أول من أعلن أن حرب الإبادة هذه هي حرب صليبية في المقام الأول، ونجح من خلال منصبه كرئيس للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وتأييده لحملة لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة الأطباء بمصر . في أن يجمع ملايين الدولارات، وتم إرسالها للمجاهدين في البوسنة، كما أوفد فضيلته وفداً من علماء الأزهر برئاسة الشيخ «جمال قطب» إلى البوسنة ليستقصي أحوال المسلمين هناك، ويحث المجاهدين من شعب البوسنة على مواصلة الجهاد، وعدم التنازل عن شبر واحد من أراضيهم، وكان لفضيلته موقف شجاع في مناصرة المجاهدين في الشيشان، وقدم لهم الدعم المالي والمعنوي، وأصدر بياناً حول تلك الحرب، حيث أكد أنه لولا تمسك شعب الشيشان بإسلامهم لما حاربهم الدب الروسي.

وقدم الإمام الراحل العديد من المنح الدراسية المجانية لأبناء البلدان الإسلامية المستضعفة، حتى يعودوا إلى أوطانهم دعاة للإسلام، وذلك من خلال الدراسة في الأزهر الشريف.

قضية القدس

كانت قضية القدس تشغل حيزاً كبيراً من عقل الإمام الراحل وقلبه، وعندما قرر الكونجرس الأمريكي نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، أصدر الإمام الراحل بياناً صريحاً واضحاً، قال فيه: «إن أمريكا تزعم أنها صديقة كل العرب، وهي أصدق في صداقتها لإسرائيل، تؤيدها وتدفعها إلى المزيد من العدوان على العرب وحقوقهم، وتساعدها على وضع العراقيل نحو إتمام عملية السلام التي تتظاهر بدعمها، لكنه دعم غير عادل، فهو دعم للمعتدين الظالمين، واستهانة، وهدم لقرارات منظمة الأمم المتحدة.



القرضاوي: رجل قدّر جلالة المنصب ولم ينزلق بالأزهر إلى الفتاوى التي زلت فيه أقدام الآخرين

إن الأزهر الشريف يرفض هذا القرار الظالم من أمريكا التي تسعى إلى إتمام عملية السلام، ولكن هذا القرار أكد أن دعاة السلام صاروا دعاة الغدر والاغتيال للأرض والعرض والمقدسات، لا يرعون حقاً للغير، ولا يدعون إلى خير، وإنما يسعون في الأرض فساداً».

ورفض الإمام الراحل سياسة التطبيع مع «إسرائيل» طالما استمرت في عدوانها واغتصابها للأرض العربية، ومن أقواله في ذلك: «لا سلام مع المغتصبين اليهود، ولا سلام إلا بتحرير الأرض العربية، ورفض فضيلته زيارة المسلمين للقدس، وأعلنها الإمام الراحل بعزة المؤمن الذي لا يخشى إلا الله: «إن من يذهب إلى القدس من المسلمين آثم آثم، والأولى بالمسلمين أن ينأوا عن التوجه إلى القدس حتى تتطهر من دنس المغتصبين اليهود وتعود إلى أهلها مطمئنة، يرتفع فيها ذكر الله والنداء إلى الصلوات، وعلى كل مسلم أن يعمل بكل جهده من أجل تحرير القدس ومسجدها الأسير».

وقد سبق وأيد الإمام الراحل الانتفاضة الإسلامية المباركة والعمليات الاستشهادية للمجاهدين الفلسطينيين، مؤكداً أن تحرير القدس لن يتم إلا بالجهاد والاستشهاد في سبيل الله.

ورفض الإمام الراحل ما تردد عن حصول «إسرائيل» على مياه النيل من خلال مشروع ترعة السلام، وقال مقولته الشهيرة: «إن حصول إسرائيل على مياه النيل أصعب من امتلاكها سطح القمر»، وعن الأسرى المصريين الذين قتلتهم «إسرائيل» عمداً إبان حرب يونيو ١٩٦٧م وأثارتها الصحافة المصرية، قال فضيلته: «القتل العمد ضد أسرانا يستحق القصاص».

تمسك بحكم الإسلام في مؤتمر السكان

لقد أُريد من قاهرة الأزهر أن تصدر قرارات تناقض تعاليم الإسلام والأديان السماوية، وتعتدي على عفاف البشر وكرامة الإنسان، حيث تناقلت وسائل الإعلام المختلفة، قبيل انعقاد مؤتمر السكان الذي يتضمن إباحة الشذوذ الجنسي بين الجنسين، وإباحة الزنى، وإباحة حمل الصغيرات العذارى، وإباحة إجهاض الزوجات الشرعيات الحرائر، وفور علم الإمام الراحل؛ أمر فضيلته العلماء والمختصين داخل الأزهر الشريف وخارجه بقراءة الوثيقة جيداً، ودراسة ما فيها، وتقديم تقارير عنها، ثم اجتمع بمجمع البحوث الإسلامية، وأصدر بياناً شديد اللهجة والصراحة برفض وثيقة المؤتمر، وأكد البيان أن الإسلام لا يقر أية علاقة جنسية خارج إطار الزواج الشرعي الذي يقوم بين الرجل والمرأة، كما يحرّم الإسلام الزنى واللواط والشذوذ، ويحرّم إجهاض الجنين ولو جاء عن طريق الزنى، وأهاب البيان بالأمة الإسلامية عدم الالتزام بأي بند أو فقرة تخالف شريعة الله.

كما تصدى الإمام الراحل لقرار وزير التعليم المصري بمنع الحجاب في المدارس الابتدائية المصرية، وضرورة موافقة ولي أمر الطالبة في المرحلة الإعدادية والثانوية على ارتداء ابنته الحجاب، وأصدرت لجنة الفتوى

بالأزهر بياناً أعلنت فيه أن القرار الوزاري يخالف الشريعة الإسلامية ونصوص الدستور، واستند المحامون المصريون إلى هذه الفتوى أمام المحاكم ضد الوزير المصري، حتى تم إلغاء القرار.

نهضة الأزهر

عانى الشيخ جاد الحق علي جاد الحق من إهمال الأزهر الشريف، وضعف الإمكانات المادية المتاحة، لكنه بذل جهداً كبيراً في نشر المعاهد الأزهرية في ربوع مصر من خلال تبرعات أهل الخير الذين استجابوا بكل حماسة.

فحين تولى الإمام الراحل مشيخة الأزهر عام ١٩٨٢م، كان عدد المعاهد الأزهرية لا يزيد على ستمائة معهد، ثم بلغت تلك المعاهد في عهده ستة آلاف معهد وبضع مئات.

ولم يقف جهد الإمام الراحل على نشر المعاهد الأزهرية في مصر، بل حرص على انتشارها في شتى بقاع العالم الإسلامي، فأنشأ معاهد أزهرية تخضع لإشراف الأزهر في الدول الأفريقية وغيرها من البلدان الإسلامية، ومن آخر ما عانى منه تقاعس الحكومة عن ترميم أكثر من ألف وخمسمائة معهد ديني أزهري، ضربها الزلزال في أكتوبر عام ١٩٩٢م، فلم يقف الشيخ مكتوف اليدين، بل أرسل رجال الأزهر، ليلتقوا بكبار أهل القرى والمدن، حثاً لهم على استكمال هذه المعاهد وترميمها، وكانت النتائج مشرفة، وتمت في عهده أكبر حركة انتشار لهذه المعاهد منذ عهد الإمام عبدالحليم محمود في السبعينيات.

وردَّ على من اتهم علماء الأزهر بالتقصير في مواجهة الإرهاب والتطرف، بقوله: مكّنوا علماء الأزهر من منابر المساجد، وعندها لن يجرؤ أمير أو غفير أو مدع على الإسلام أن يعلو المنبر، وعندها لَن يسمع عامة الناس وصفوتهم الجهلاء يخطبون فيهم ويعلمونهم.

ودعا الإمام الراحل إلى ضرورة قيام علماء الأزهر الشريف بمحاورة الشباب المتطرف الذي يفهم الإسلام فهماً خاطئاً.

صفاته

كان الفقيد الراحل رجلاً متواضعاً بسيطاً، لكنه كان كالأسد عندما تنتهك حرمات الله، فيغضب غضباً شديداً، حتى يرد الكيد إلى نحور الأعداء ومن والاهم، ولذلك سجل اسمه في صفحات التاريخ المضيء لهذه الأمة ولعلماء الأزهر الشريف الذين كانوا دائماً . ولا يزالون . هم أمل كل نهضة ومبعث كل خير.

> **صاحب الفضل في نشر المعاهد الأزهرية في ربوع مصر بالتبرعات والجهود الذاتية**
> **مواقفه شجاعة في مناصرة المجاهدين المسلمين في البوسنة والشيشان ودعمهم مادياً ومعنوياً**

مؤلفاته وتراثه الفكري

ترك الشيخ جاد الحق تراثاً علمياً زاخراً، تنوع بين مقالات وفتاوى وكتب، منها:

١ . مع القرآن الكريم.
٢ . النبي في القرآن الكريم.
٣.الفقه الإسلامي...مرونته وتطوره.
٤ . أحكام الشريعة الإسلامية في مسائل طبية عن الأمراض النسائية.
٥ . بيان للناس.
٦ . رسالة في الاجتهاد وشروطه ونطاقه والتقليد والتخريج.
٧ . رسالة في «القضاء في الإسلام».
٨ . وصدر لفضيلته من خلال الأزهر الشريف خمسة أجزاء «مجلدات» من فتاواه، جمعت في حياته بعنوان: «بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة»، وقد أعدها الشيخ جاد الحق في ١١ جزءاً، ولم يصدر منها سوى خمسة أجزاء فقط، وامتنع الأزهر بعد وفاة الشيخ الراحل عن إصدار وطبع الباقي.

قالوا عنه

يقول عنه الدكتور يوسف القرضاوي: «الحق أن الرجل قدّر جلالة المنصب الذي تبوّأه من قبله رجال كبار أمثال المراغي، وعبدالحليم محمود، وعبدالمجيد سليم، والخضر حسين، وشلتوت، فلم ينزلق بالأزهر إلى الفتاوى التي زلت فيها أقدام آخرين، وحافظ على كرامة الأزهر ومجمع بحوثه، الذي يمثل السلطة العليا للفتوى في الشؤون الإسلامية في مصر.

وكان متعاوناً مع العاملين في الحقل الإسلامي، واقفاً كالصخرة الصماء في وجه العلمانيين والمتغربين الذين يريدون أن يسلخوا الأمة من جلدها، وأن يبعدوها عن شريعة ربها، فلم تلن قناته في مواجهتهم وتحدي أباطليهم.

لقد كان الشيخ جاد الحق صادقاً مع نفسه، صادقاً . قبل ذلك كله . مع ربه، فلم يبال برضا الناس فيما يعتقد أنه الحق.

وقد كان رجلاً مهذباً، صاحب خلق وفضل، تطاول عليه بعض الناس وهاجموه، فقابلهم بالصمت والتعفف ودفع السيئة بالحسنة، فالحياة أغلى من أن تضيع في المهاترات.

وكانت عقليته عقلية القاضي الذي ينظر إلى الأمور بهدوء واتزان، دون غضب وانفعال، ثم يحكم بما يراه أدنى إلى الصواب.

ولقد اتسع الأزهر في عهده، معاهد وكليات، إتماماً وامتداداً لما قام به الرجل الصالح الشيخ عبدالحليم محمود غفر الله له، كما رأس الشيخ جاد الحق المجلس الإسلامي الأعلى للدعوة والإغاثة.

ويقول **الدكتور محمد رجب البيومي:** لقد كان مجاهداً عملياً يصدع بكلمة الحق في ميدانها الأصيل، تاركاً جزاء كفاحه لربه وحده، جهر في مصر أثناء حرب الأفغان للروس المغتصبين، واستقبل زعيم المجاهدين ليعلن وقوف المسلمين مع إخوانهم، منادياً بوجوب التبرع بالمال والدم.

وفاته

توفي الإمام الراحل قبيل فجر الجمعة ٢٥ من شوال ١٤١٦هـ. الموافق ١٩٩٦/٣/١٥م عن عمر يناهز التاسعة والسبعين، بعد أن فرغ فضيلته من مراجعة أوراق الأزهر، وبريد الجهات الرسمية الأزهرية، والبريد الوارد إلى مكتبه من أنحاء العالم المختلفة، وكانت وصيته أن يدفن بجوار مسجده الذي بناه في قريته بـ«طرة»، وأن يشهد غسله ويؤم الجنازة عليه الشيخ محمد متولي الشعراوي، وتم تنفيذ وصيته.. رحمه الله رحمة واسعة، وحشرنا الله وإيّاه في زمرة الصالحين من عباده.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

الحج على نفقة الجمعيات والمؤسسات

لا شك أن الحج يمثل ركناً أعظم من أركان الإسلام، ويسعى إليه المسلمون على اختلاف مشاربهم، فهو رمز من رموز وحدتهم، استجابة لنداء الله ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) ﴾ (الحج).

وإذا كان من عادة الناس الذين لا يملكون الزاد للحج أن يدخروا من أموالهم ما يجعلهم يلبون نداء الله، فإن الدولة المدنية أفرزت بعض المؤسسات والهيئات التي جعلت الحج من أنشطتها المهمة، وأتاحت تلك المؤسسات لبعض أعضائها الحج على نفقتها؛ مما يثير تساؤلات شرعية حول صحة بعث الجمعيات والمؤسسات بعض أعضائها للحج دون غيرهم، وصحة هذا الحج من حيث إجزاء الفريضة.

والفقهاء المعاصرون في هذه المسألة على رأيين:

الأول: يرى جواز هذا الفعل، وقد تبناه عدد من الفقهاء المعاصرين، منهم الدكتور نصر فريد واصل، والشيخ محمد صالح المنجد أحد علماء المملكة العربية السعودية، وهو رأي اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث.


د. نصر فريد واصل


الشيخ محمد صالح المنجد

الثاني: المنع، إلا إذا كانت قوانين الجمعية تنص على بند الإنفاق على خدمة الحج، وهي فتوى الدكتور علي جمعة. وهو ما أفتت به هيئة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، حيث نصت على أنه لا يجوز لمجلس إدارة الجمعية القيام باختيار بعض الأشخاص المساهمين لأداء مناسك الحج على نفقة الجمعية، إلا إذا كان ذلك بتفويض له من الجمعية العمومية، أو كان ذلك موافقاً للّوائح المعمول بها.

وترى اللجنة أن الأولى توجيه هذه الأموال لسد حاجات فقراء المنطقة، أو غيرهم إذا سمحت اللوائح المنظمة بذلك.

أدلة الجواز

واستند من قال بالجواز على عدد من الأدلة الشرعية، أهمها: التأسيس على ما قاله الفقهاء من جواز الحج بـ«مال الهبة»، وأن هذا العمل محفوظ من حال السلف، فقد كان عبد الله بن المبارك يأخذ معه للحج عدداً من غير القادرين على الحج. وأن الشركة أو المؤسسة هي صاحبة المال، ولها حرية التصرف فيه، كما استندوا إلى أن اشتراط الزاد والراحلة هو شرط وجوب، وليس شرط صحة، فإن حج من غير ماله صح حجه.

أدلة المنع

واستند من قال بالمنع إلى أن مال الجمعية مال عام؛ فلا يجوز إلا إذا كانت لوائح الجمعية المنظمة تنص في بنودها على إيفاد الأعضاء للحج.

الترجيح

الراجح أنه يجوز إخراج بعض الأموال من الجمعيات والمؤسسات لإيفاد بعض أعضائها للحج؛ شريطة أن يكون الاستحقاق ليس فيه «محسوبية» أو تفضيل أحد دون أحد بغير وجه حق، وألا يخل بالنظام الأساسي لأنشطة الجمعيات ذاتها، بمعنى أن يكون هناك فائض من المال للحج.

و لا يشترط في الجمعية أن ينص في لوائحها على إيفاد الحجيج، مادام أعضاء مجلس الإدارة، أو الجمعية العمومية وافق على هذا؛ من باب التكريم لبعض النشطاء أو غيرها من صور المكافأة للعاملين، بالشروط السابقة.■

من أعلام المفتين:

عطاء بن يسار.. مفتي الحج

هو التابعي الجليل: عطاء بن يسار ولد سنة ١٩ من الهجرة، روى الحديث عن جمع من الصحابة، منهم: «معاذ بن جبل»، و«عبادة بن الصامت»، و«زيد بن ثابت»، و«عبد الله بن عمر»، و«عبد الله بن عباس»، وغيرهم. روى عنه «زيد بن أسلم»، و«صفوان بن سليم»، و«عمرو بن دينار»، وغيرهم. روى «عبد الرحمن بن زيد بن أسلم» أن أبا حازم قال: «ما رأيت رجلاً كان ألزم لمسجد رسول الله ﷺ من عطاء بن يسار، وذكره ابن حبان في الثقات».

اشتهر بالفُتيا؛ فكان لا يعرف عنه خطأ، وأشهر ما كان يعرف عنه في الفتيا في مسائل الحج، حتى كان ينادى في موسم الحج: لا يفتي في الحج إلا عطاء، فإن لم يكن، فابن أبي نجيح. وفي موسم الحج دخل عليه الخليفة «سليمان بن عبد الملك» وطلب منه الفتيا، فأمره عطاء أن ينتظر دوره، فلما جاء دوره أجابه، فجمع «سليمان» وجهاء بني أمية ممن كان معه، فخطب فيهم، وقال لهم: «يا بَنِيّ تعلّموا العلم؛ فإنه بالعلم يشرف الوضيع، وينبه الخامل، ويعلو الأرقاء على مراتب الملوك. تعلموا العلم.. فوالله ما أذلني أحد في حياتي إلا هذا العبد؛ لأنه أعلم مني. كان عبداً فأعتق، فلزم المسجد الحرام فراشاً لعطاء نحواً من عشرين عاماً. وقد بلغ من العلم منزلة أن الناس كانوا يسألون ابن عمر، فيقول لهم: تسألوني وفيكم عطاء بن أبي رباح؟!» توفي سنة ١٠٣هـ.■

من فتاوى هيئة كبار العلماء بالسعودية:

السعي فوق سقف المسعى

بعد تداول الرأي والمناقشة انتهى المجلس بالأكثرية إلى الإفتاء بجواز السعي فوق سقف المسعى عند الحاجة، بشرط استيعاب ما بين الصفا والمروة، وألا يخرج عن مسافة المسعى عرضاً لما يأتي:

- لأن حكم أعلى الأرض وأسفلها تابع لحكمها في التملك والاختصاص ونحوهما، فللسعي فوق سقف المسعى حكم السعي على أرضه.

- لما ذكره أهل العلم من أنه يجوز للحاج والمعتمر أن يطوف بالبيت، ويسعى بين الصفا والمروة راكباً لعذر باتفاق، ولغير عذر على خلاف من بعضهم، فمن يسعى فوق سقف المسعى يشبه من يسعى راكباً بعيراً ونحوه، إذ الكل غير مباشر للأرض في سعيه، وعلى رأي من لا يرى جواز السعي راكباً لغير عذر، فإن ازدحام السعاة في الحج يعتبر عذراً يبرر الجواز.

أجمع أهل العلم على أن استقبال ما فوق الكعبة من هواء في الصلاة كاستقبال بنائها، بناء على أن العبرة بالبقعة لا بالبناء، فالسعي فوق سقف المسعى كالسعي على أرضه.

اتفق العلماء على أنه يجوز الرمي راكباً وماشياً، واختلفوا في الأفضل منهما، فإذا جاز رمي الجمرات راكباً جاز السعي فوق سقف المسعى، فإن كلاً منهما نسك أُدي من غير مباشرة مؤدية للأرض التي أداه عليها، بل السعي فوق السقف أقرب من أداء أي شعيرة من شعائر الحج أو العمرة فوق البعير ونحوه؛ لما في البناء من الثبات الذي لا يوجد في المراكب.

- لأن السعي فوق سقف المسعى لا يخرج عن مسمى السعي بين الصفا والمروة؛ ولما في ذلك من التيسير على المسلمين والتخفيف مما هم فيه من الضيق والازدحام، وقد قال الله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة١٨٥)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (الحج:٧٨)، مع عدم وجود ما ينافيه من كتاب أو سنة، بل إن فيه ما تقدم من المبررات ما يؤيد القول بالجواز عند الحاجة.

وقد ذكر ابن حجر الهيثمي - رحمه الله - رأيه في المسألة: فقال في حاشيته على (الإيضاح) لمحيي الدين النووي ص(١٣١): «ولو مشى أو مرَّ في هواء المسعى فقياس جعلهم هواء المسجد مسجداً، صحة سعيه. اهـ».■

من الألغاز الفقهية:

س: ما تقول في عبادة إذا فعلتها في وقت لم يفعلها في الوقت نفسه أحد على وجه الأرض غيرك، فإذا انتهيت من فعلها صح أن يفعلها شخص آخر بعدك، فإذا فعلها هو أيضاً لم يفعلها أحد غيره على وجه الأرض حتى ينتهي منها.. وهكذا.

ج: - هي عبادة تقبيل الحجر الأسود.

س: ما تقول في رجل ذبح شاة وجاز له أن يوزع لحمها على الناس وحُرم عليه أن يأكل منها شيئاً، وليس في المسألة حَلف أو نذر؟

ج: - هذا رجل محرم بالحج أو العمرة وفعل محظوراً من محظورات الإحرام فوجب عليه دم يذبحه فدية يكفر بها عما فعل، فهذا إذا ذبح الفدية لا يجوز له أن يأكل منها شيئاً، وإنما يوزع اللحم على فقراء الحرم.

س: ما تقول في رجل قيل له: إن التلفظ بالنية في العبادات بدعة، ولا يجوز فقال لي حالتان في الشرع يُسن لي أن أتلفظ بالنية فما هما؟

ج: - الأولى: عند الدخول في الإحرام لحج أو عمرة؛ فإنه يُسن له أن يتلفظ المحرم بالنية للدخول في النسك، والثانية: عند ذبح الهدي أو الأضحية يُسن له أيضاً أن يتلفظ بالنية.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

ابن بنت الأخت هل هو محرم للحج؟

● أريد الحج هذا العام ولا يوجد عندي إلا ابن بنت أختي، فهل يصح أن يكون محرماً لي؟

- ابن بنت الأخت يعتبر محرماً بسبب القرابة؛ لأنه فرع من الأبوين وكذلك من كان من فروع الأبوين أو أحدهما، وإن نزلن، وهن الأخوات، سواء أكن شقيقات، أم لأب، أم لأم، وفروع الإخوة والأخوات، فيحرم على الرجل أخواته جميعاً وأولاد أخواته وإخوانه وفروعهم، مهما تكن الدرجة، لقوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ... ﴾ (النساء).

وتحريم فروع بنات الأخ وبنات الأخت ثابت بنص الآية بناء على أن لفظ بنات الأخ وبنات الأخت يشملهن، ويكون التحريم ثابتاً بالإجماع إذا كان لفظ بنات الأخ وبنات الأخت مقصوراً عليهما.■

مع حجاج بيت الله الحرام

القُرب من الله والسكينة بمعيته والتنعّم بكرم وفادته.. من عطايا حجاج البيت الحرام

لقد جاؤوا وافدين على الملكِ العظيم عز وجل ضيوفاً من كل فجّ عميق.. جاؤوا ﴿ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ . . ﴾ (الحج:٢٨).. جاؤوا ليحظوا بمنزلة القرب منه سبحانه، ويشعروا بطعم السكينةً في مَعيَّته، وينعموا بالكرم في ضيافته، ويغرفوا من مَعين عطاياه.. إنهم ضيوف الرحمن الرحيم، والملك الكريم، حجّاج بيته المحرم، وطلاب مغفرته، ومُريدو رضاه، وإن لهم عنده لزيادة عطاء وحسن تكريم؛ لأنه أكرم الأكرمين، فبيده الخزائن كلها لا ينفد منها شيء، ومقاليد الأمور جميعها لا ينسى منها أمراً، وهو سبحانه وتعالى ﴿ . . لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ . . ﴾ (البقرة:٢٥٥) ذو الملك الواسع والعظمة والكبرياء.

إيمان مغازي الشرقاوي

أرأيت أكرمَ منه مضيفاً، وأعظم منه مالكاً، وأفضل منه مسؤولاً.. إنه تواب يتوب عليهم، غفّار يغفر لهم، رحيم يرحمهم، كريم؛ إذ يضع عنهم أوزارهم، ويرفع في الملأ الأعلى ذكرهم، شكور يجازي على القليل كثيراً ويباهي بهم ملائكته، يهبهم أمناً وعدهم به قبل مجيئهم، حين أمرهم بالزيارة لبيته الذي جعله مثابة للناس وأمناً ﴿ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ (آل عمران:٩٧)، ومع كل هذا الحب الذي يمنحه لهم بهذه النفحات الربانية يقول لهم: «يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني. يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً. يا عبادي، لو أن أولكم و آخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً. يا عبادي، لو أن أولكم و آخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر» (مسلم).

ومع ذلك يدعوهم لزيارة بيته وهو الغني عنهم، فيقول: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) ﴾ (آل عمران).

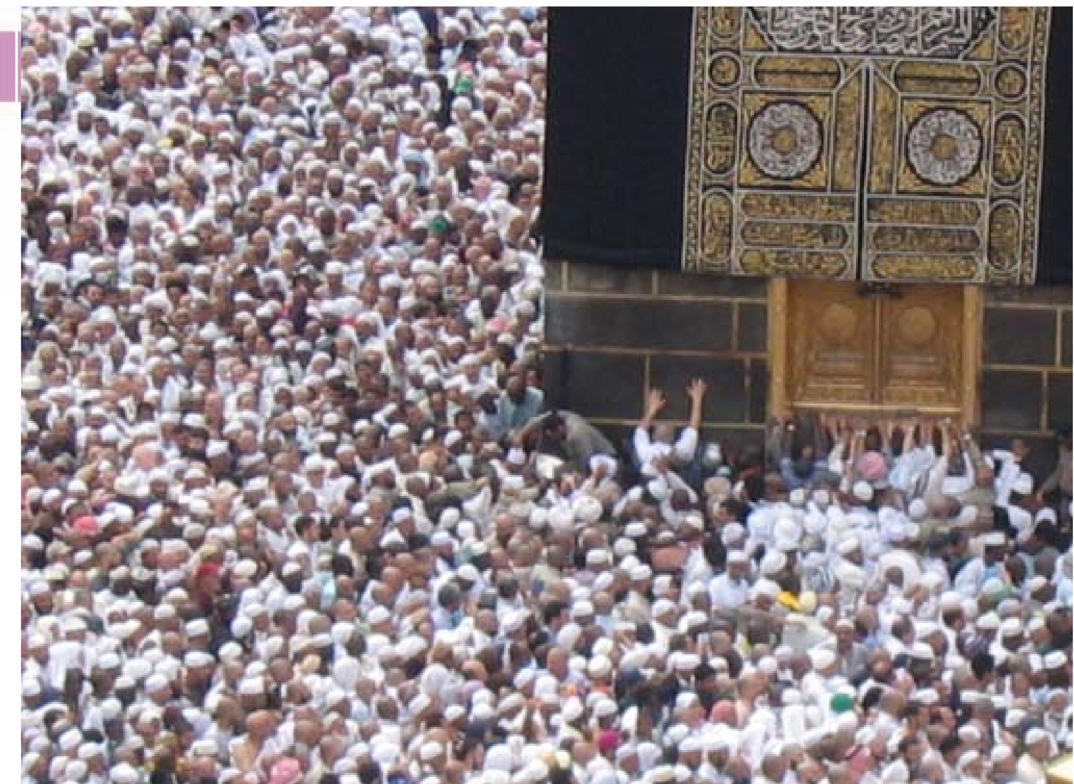
«لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد».. وها هم ضيوف الرحمن قد شدّوا رحالهم إليه، وتسابقوا للوقوف بين يديه.. تخلّوا عن كل ما يملكون من متاع الدنيا إلا ما يبلغهم إليه، ولبسوا ملابس إحرامهم وعظّموا حرمات الله، لسان حالهم يقول: ها قد أتيناك يا ربنا، وخلعنا مع ثيابنا كل ما يبعدنا عنك ويُقصينا عن بابك، خلعنا ثوب المعاصي والآثام والمنكرات، ولبسنا ثوب التوبة والطاعة والخيرات، ها نحن نتخلّى عن ثيابنا التي دنستْها الذنوب ولوثتها الفواحش لنتحلى بكل ما يرضيك، ها نحن نبدّل ثوب الكبْر والتعالي بلباس التقوى والتواضع والخضوع لعظمتك، ﴿ . . وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ . . ﴾ (الأعراف:٢٦).. أتيناك ربنا وقد نزعنا ثوب الذل عنا إلا لك، ونحن الفقراء إليك فلا تحرمنا عطفك، ﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٨) ﴾ (آل عمران).

ويصل الحجيج وفوداً على ربهم كما يقول النبي ﷺ: « وفد الله ثلاثة: الغازي، والحاج، والمعتمر» (رواه النسائي). وفدوا بعد أن شدوا رحالهم لأداء فريضة الحج، و«إنما تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد مسجد إبراهيم ومسجد محمد ﷺ وبيت المقدس» (رواه أحمد). وها هم أولاء سارعوا للأعمال الفاضلة التي وجههم إليها رسول الله ﷺ حين سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله». قيل: ثم ماذا؟ قال «جهاد في سبيل الله». قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور» (رواه البخاري). ورغبوا في سلوك الطريق إليها والاستعداد لها والسفر من أجلها؛ رغبة فيما عند ربهم من جزاء، وفي الحديث: «الحجة المبرورة ليس لها جزاء إلا الجنة، والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» (رواه النسائي). والحج المبرور هو الذي لا يخالطه إثم، مأخوذ من البر وهو الطاعة، وهو المقبول المقابل بالبر وهو الثواب، لا رياء فيه ولا يعقبه معصية.

وها هو نبينا ﷺ مع وعثاء السفر ومشقة الطريق يبشر من خرج حاجّاً مخلصاً لله فيقول له: «أمّا خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام فإن لك بكل وطأة تطؤها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة ويمحو عنك بها سيئة» (الطبراني).

ومن الآداب قبل الذهاب للحج:

– أن يعجّل بالتوبة والتخلص مما ران على قلبه من آثار المعاصي وألّا يؤجّلها، ويكون ذلك قبل سفره بوقت يكفي لترويض النفس عليها وتهذيبها، حتى يتهيأ للوفود على الله عز وجل.. ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥) ﴾ (الشورى)، وقد قال لقمان لابنه: «يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة، ومن ترك المبادرة إلى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين، أحدهما: أن تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى



يصير رَيْنا وطبعاً فلا يقبل المَحو. والثاني: أن يعالجه المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو!».

– أن يخلص نيته في هذا الحج وأن يطلب به رضا الله عز وجل، لا شهرة ولا رياء ولا سمعة. قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ..﴾ (البينة:٥). وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: أفضل الحاج أخلصهم نية، وأزكاهم نفقة، وأحسنهم يقيناً.

– أن يتعلم فقه الحج وآدابه حتى يؤديه على أكمل وجه فربما لا يتيسر له حج آخر. قال الإمام الغزالي – رحمه الله: اعلم أن أول الحج الفهم، أي فهم موقع الحج من الدين، ثم الشوق إليه، ثم قطع العلائق المانعة منه، ثم شراء ثوب الإحرام، ثم شراء الزاد، ثم اكتراء الراحلة، ثم الخروج.

– أن يبدأ بردّ المظالم إلى أهلها، فما يتعلق منها بحق الله تداركه بالتوبة والندم والتحسر والعزم على ترك مثله في المستقبل والإتيان بالحسنات التي هي أضدادها، وأما مع الناس فإنه يقابل إيذاءهم بالإحسان إليهم، ويكفر عن تناول أعراضهم بالغيبة والقدح فيهم بالثناء على أهل الدين وإظهار ما يعرف من خصال الخير من أقرانه وأمثاله، وأما أمواله الحاضرة إن كان فيها حق أخذه من أحد ظلما أو غصبا فليرده إلى صاحبه لتبرأ ذمته، وما لا يعرف له مالكاً فعليه أن يتصدق به؛ فإن اختلط الحلال بالحرام فعليه أن يعرف قدر الحرام بالاجتهاد ويتصدق بذلك المقدار.

– أن يسارع بقضاء الديون التي عليه، وإعداد النفقة لمن تلزمه نفقتهم، ويرد الودائع إن كانت عنده، ولا يأخذ لزاده إلا الحلال الطيب.

– أن يجهّز نفقة حجه من كسبه الحلال «إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً».

– أن يختار رفيقاً في سفره وأن يودّع الأهل والأصدقاء، ويطلب منهم أن يسامحوه.

ومن الآداب في أثناء الحج:

– أن يجدد نيته ويسأل الله تعالى الإخلاص فيها والعون على أداء حجه وإتمامه كما يريد، قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة:١٩٦).

– أن يحفظ جوارحه، فَمَنْ ألزم وأوجب على نفسه الحج بالشروع فيه بالنية قصداً باطناً، وبالإحرام فعلاً ظاهراً، وبالتلبية نطقاً مسموعاً وجب عليه أن يجتنب ما يفسده أو ينقص من أجره.. قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ(١٩٦)﴾ (البقرة).

والرفث: هو اللغو من الكلام، وقيل: الرفث هو الجماع والتعريض بذكره: أي فلا جماع في الحج؛ لأنه يفسده، وعليه حج من العام المقبل والهدي. أما الفسُوق فيعني جميع المعاصي كلها، والجدال هو أن تماري صاحبك حتى تغضبه، وفي الآية نهي عن كل ذلك وتحريض، وحث على حسن الكلام مكان الفحش، وعلى البر والتقوى في الأخلاق مكان الفسوق والجدال.

– حسن الخلق مع الناس خاصة الحجاج معه، فعليه أن يلين القول لهم، وألاّ يزاحمهم فيؤذيهم، وأن يرحم ضعيفهم ويساعده ويعطي المحتاج منهم، ويصبر عليهم. وفي الحديث: «بر الحج إطعام الطعام، وطيب الكلام» (الحاكم).

– أن يدعو لأهله وإخوانه ولكل المسلمين ويستغفر لهم، ولا ينسى الدعاء لمن أوصاه به، فقد قال النبي ﷺ: «يغفر للحاج، ولمن استغفر له الحاج» (الطبراني).

–أن يغتنم كل لحظة في أيام حجه ولياليه، ولا يضيع وقته في الكلام بغير الذكر، أو في الذهاب للأسواق بغير ضرورة، فقد اجتمع له في حجّه شرف الزمان مع شرف المكان، وقد قال رسول الله ﷺ: «الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي بألف صلاة» (الطبراني).

– أن يكون طيّب النفس بما أنفقه من نفقة وجهد؛ فإن ذلك من علامات قبول حجه.■

من الضروري أن يتعلم المسلم فقه الحج قبل الرحلة لتأديته الفريضة على أكمل وجه



ثمامة بن أثال.. رائد المقاطعة الإسلامية (٢-٢)

التعامل التجاري مع العدو في ميزان الشرع

تناولنا في المقال السابق قصة ثمامة بن أثال - سيد بني حنيفة.. أسره وإسلامه ومقاطعته الاقتصادية التي ضجت منها قريش، وأرسلت إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم أن يكتب إلى ثمامة ليوقف مقاطعته لهم.

محمد مسعد ياقوت (*)

منتجات الأعداء: نأتي إلى الحكم الشرعي في التعامل التجاري مع العدو، فبناءً على ما سبق نقول:

١- إن الأصل في طعام أهل الكتاب هو الحل، لقوله تعالى: ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾(المائدة:٥).

ومن ثم فلا جناح على المسلمين في التعامل التجاري معهم، ما داموا لم يقاتلوا المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ⑧ ﴾(الممتحنة).

٢- بيد أنه لا يجوز التعامل التجاري أو عقد اتفاقات اقتصادية مع الأعداء أو المحاربين للمسلمين أو المحتلين للأرض الإسلامية، فضلاً عن حرمة شراء منتجات العدو وتوزيعها وشحنها واستيرادها.

قال الله تعالى:
﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ⑨ ﴾(الممتحنة).

وتحريم الشراء منهم - في هذه الحالة - لعلة وجيهة، ولسبب بيِّن، وهو أن التعاون التجاري يقوي أعداء المسلمين، فإذا كانت النكاية في أعداء المسلمين فريضة، فإن تقويتهم كبيرة من الكبائر، وهي كالخيانة العظمى، سواء بسواء.

ومن ثم لا يجوز التعامل التجاري مع مصنع أو شركة أو مؤسسة تابعة للعدو، حتى ولو لم تمد الجيش المعتدي المحارب بمعونة أو سلاح..

٣- أما إذا وُجد «مصنع» أو «شركة» للعدو تصرف سهماً من الأرباح لدعم الجيش المعتدي على المسلمين - كما هو الحال في شركات صهيونية مثل: «بيبسي» و«كوكا كولا»، و«ماكدونالدز»، و«ستاربكس» - تخصص نسبة من أرباحها للجيش الصهيوني ولبناء المستوطنات الصهيونية على أرض المسلمين - فإن حرمة التعامل معها أشد.

فشركة «ماكدونالدز» - على سبيل المثال - تخصص ريع أيام معينة في السنة لصالح الجيش الصهيوني، وهذا في جميع فروعها، ومعنى ذلك أن المسلم الذي اشترى طعاماً من هذا المطعم؛ فإنه قد شارك يقيناً في



قتل مسلم، أو أسر مسلم، أو هدم مسجد في فلسطين!

يقول الشيخ يوسف القرضاوي - حفظه الله - في فتواه الشهيرة:

«حرام علينا أن نشتري من بضائع هؤلاء، لا يجوز لمسلم أن يدفع لهم درهماً أو ريالاً أو جنيهاً أو عملة من العملات.. كل عملة من هذه، كل ريال يدفع لهم؛ يتحول إلى رصاصة في صدر أخيك وأختك، وابنك وابنتك هناك في فلسطين، أنت إذن بهذا تساعد على قتلهم، فلا يجوز أن تقتل إخوانك، إذا لم تقاتل عنهم فلا تقتلهم.. أنت تقتلهم بمالك الذي تشتري به هذه الأشياء، سواء كانت بضائع «إسرائيلية» أم بضائع أمريكية» (زاد الخطيب إلى تحرير الأقصى الحبيب، ص ٣٣٦).

وأوصيك أخي:

١- أن تعمل على إحياء «المقاطعة» كلما ماتت، وإيقاظها كلما نامت، أحيها في الناس حولك، أيقظها في نفوس التجار والمستهلكين.. إن ذلك من الولاء والبراء لله ولرسوله وللمؤمنين، ونصرة المظلوم واجبة، والجهاد بالمال فريضة..

٢- أن تطالب أولياء

يجب مقاطعة الشركات التي تدعم الصهاينة



(*) عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

الأمور والساسة والقادة بأن يساندوا شعب فلسطين المسلم.

٣ـ أن تحذِّر سفهاء الأحلام الذين جعلوا من مقاطعة الأعداء بدعة، من مغبة ظلمهم لأخوانهم بهذا القول الشنيع، «فالخَرس خير من الخِلابَة، والبَكَمُ خير من البَذاء». ألا يرعوون! ألا يتخوفون قارعة تحل بهم جراء تقصيرهم!

٤ـ أن تحذِّر من خطورة الاعتراف بأي حق مزعوم للصهاينة في فلسطين، فالاعتراف لهم بذلك خيانة، والسكوت عن ذلك أشرّ من الدياثة، ولقد أصدر علماء الأزهر فتوى في الأول من يناير عام ١٩٥٦م، جاء فيها:

«لا يجوز الصلح مع اليهود أعداء الله، مغتصبي فلسطين، ولا يجوز الدخول معهم في مشروعات استثمارية.... ولا يجوز الدخول في تحالفات مع الدول التي تدعم الكيان الصهيوني».

٥ـ أن تنشر قوائم المنتجات المحرّمة، والمقرر مقاطعتها، انشرها بين الناس، علّقها، انسخها، مستخدماً كافة الوسائل.

٦ـ أن تهتم بقضية المسلمين في فلسطين وفي غيرها من بلدان الاستضعاف، وقد جاء في الأثر: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، فتستطيع أن تنشر القضية الفلسطينية فيمن حولك.. انشر قضية إخوانك المستضعفين وحث الناس على دعمهم، والجهاد بالنفس والمال واللسان في سبيل الله، ذكّر أهلك وأولادك وأقاربك.. حث أصحابك وزملاءك، راسل الصحف والمجلات ومواقع الشبكة العنكبوتية، شارك بمقالة أو بمشاركة صغيرة.. شارك في المنتديات والمدوّنات، أو صمم مدوّنة بنفسك على الإنترنت تبث منها القضية، وذكّر شباب المسلمين بقضية فلسطين، شارك ـ قدر استطاعتك ـ في جميع الفعاليات المعنية بالقضية الفلسطينية من مؤتمرات وندوات ومحاضرات، إن هذه الفعاليات تعطي دعماً معنوياً كبيراً لشعبنا في فلسطين.■

الجهاد بالمال فريضة والمقاطعة الاقتصادية من الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين

هذا هو الحجّ

د. زيد بن محمد الرماني (*)

الحج رحلة دينية ورياضة روحية، طالبت به الأديان على اختلاف المعتقدات عبر أزمنة عديدة، فالمصريون القدماء كانوا يحجون، واليونان والصينيون، والهنود والنصارى واليهود، كل أولئك يحجون، لما في الحج من مزايا روحية لا تنال بغير الحج.

وكان العرب قبل الإسلام بقرون يحجّون إلى الكعبة ويأتون بأعماله من طواف وسعي وغير ذلك من شعائر الحج، فجاء الإسلام وأقرّ بعض الشعائر مما يتفق مع الشرع المطهر وأنكر بعضها.

وأصبح الحج ركناً من أركان الإسلام الخمسة وليس ذكر الحج في آخر الأركان (الشهادتان، الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج» إلا لأنه عبادة العمر، وختام الأمر، وتمام الإسلام، وكمال الدين.

ثم إن في الحج فوائد دينية عديدة، فالحاج إذا نوى السفر من وطنه استحضر أعماله، واستذكر سيئاته، وندم عليها، وتهيَّأت نفسه لقبول الخير، فكان في ذلك طهارة من ذنوبه وحسن استعداد لطهارة نفسه، وقربها من الخير وبعدها عن الشر.

فإذا تقدم في أعمال الحج فأول ما يواجهه الإحرام، وهو أن يتجرد الحاج من كل ثوب مخيط ويلبس إزاراً ورداءً، ويلبس في رجليه نعلين، واختيار اللون الأبيض في الإحرام فيه دلالة على الطهارة والنظافة الجسدية والمعنوية.

كما أن بياض الحجاج يدل على بياض نفوسهم، شعارهم الدائم هو التلبية: (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك).

والحاج وهو في هذه الحالة، كلما قابل أحداً أو دخل مجتمعاً أو صعد أو هبط كرر: (لبيك اللهم لبيك)، ليذكر دائماً موقفه أمام ربه، وليحفظ على نفسه طهارتها وصفاءها، وشوقها إلى خالقها.

يقول الأستاذ أحمد أمين: ولا يزال الحاج على هذه الحالة النفسية، بين إحرام وتلبية، وتفكر في الله وتضرع إليه حتى يدخل مكة.

والحاج في هذا كله يرتاض رياضة بدنية إلى جانب هذه الرياضة الروحية، فهذا العيش اليسير، والملبس البسيط، والحركة الدائمة، والسفر ومتاعبه، يجعل من الإنسان قادراً على احتمال المشاق، غير منغمس في النعيم الذي يذهب بآدميته.

فإذا شاهد الحاج مكة ثارت في نفسه الذكريات.

هذه هي «مكة» التي كانت وادياً غير ذي زرع.

هذه هي «مكة» التي أخذت شهرتها تنمو وتتسع حتى قصدها الناس من كل فج عميق.

هذه هي «مكة» التي سكنتها قريش واعتزت بما كان في يدها من مفاتيح الكعبة.

هذه هي «مكة» التي ولد فيها رسول الله ﷺ وتتابع الوحي فيها ثلاث عشرة سنة.

هذه هي «مكة» التي جرت فيها الأحداث الجسام والمحاولات الدعوية والاجتماعية والعسكرية.

هذه هي «مكة» التي هاجر منها رسول الله ﷺ بعد أن ألحَّ قومه في إيذائه وأصحابه.

هذه هي «مكة» التي ظلت مقصد الناس في حجهم من عهد إبراهيم الخليل عليه السلام إلى اليوم.

كل هذه الذكريات وغيرها تملأ النفس وتأخذ بمجامع القلب وتدخلها في موسم الحج، فترى عجباً أي عجب، مئات الألوف من الناس في ثوب الإحرام مغمورون بالشعور الديني، يعجّون بالدعاء والتلبية وترى معرضاً يفوق كل معرض من الأجناس البشرية مختلفي الألوان، مختلفي الألسنة، مختلفي العادات، لكن العقيدة والعبادة والأخوة قد وحَّدتهم.

يشيع في هذا الجمع الحب والإخاء والمساواة والتعاطف.

هنا. في مكة. تتساوى الرؤوس وهنا يقوّم الإنسان قيمته الذاتية، فلا فضل لأحد على أحد بماله أو جاهه أو لونه أو أي غرض دنيوي.

هذه كله ذكريات تمر بذهن الحاج وهو في موسم الحج، تقبل الله تعالى من المسلمين حجهم وأعاده على المسلمين بالخير والسعادة والعزة.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود



يقال: «إذا توقفنا يوماً عن حب أنفسنا فسيصبح العالم مكاناً مخيفاً بالنسبة لنا»، فيا تُرى كيف نحب أنفسنا؟ وما نوع هذا الحب؟ هذا ما سنحاول أن نتوصل للإجابة عنه في رحلتنا الاستكشافية التي سنقوم بها اليوم داخل أنفسنا، ربما تكون هذه الرحلة هي الأهم في حياتنا، ونحقق قول الله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)﴾ (الذاريات).

كيف.. ولماذا نتقبل ذاتنا؟

تقبّل الذات يعني فهم النفس بقوتها وضعفها.. والمضي قدماً في إصلاحها وتطويرها

لنقرأ ماذا كتب صاحب الظلال عن هذه الآية: «كل فرد من هذا الجنس عالم وحده، ومرآة ينعكس من خلالها هذا الوجود كله في صورة خاصة لا تتكرر أبداً على مدى الدهور».

ويستطرد قائلاً: «كثير من عجائب الجنس البشري مكشوفة للبصر، تراها العيون، وما تراه العيون من عجائبه يشير إلى المغيب المكنون.

وهذه العجائب لا يحصرها كتاب، فالمعلوم المكشوف منها يحتاج تفصيله إلى المجلدات، والمجهول منها ما يزال أكثر من المعلوم، والقرآن لا يحصيها ولا يحصرها، ولكنه يلمس القلب هذه اللمسة ليستيقظ هذا المتحف الإلهي المعروض للأبصار والبصائر».

ويتابع: «إن القرآن بمثل هذه اللمسة يخلق الإنسان خلقاً جديداً، بحس جديد، ويمتعه بحياة جديدة، ويهبه متاعاً لا نظير له في كل ما يتصوره في الأرض من متاع».

هل أدركنا الآن قيمة ما نملك؟ أليس من واجبنا على الأقل أن نتقبل هذه النفس ونشعر بالراحة ونحن معها تقبلاً يدفعنا للسمو بها وتزكيتها؟!

تقبُّل الذات يعني مدى تفهمنا لأنفسنا بنقاط ضعفها وقوتها، بصوابها وبخطئها، وتقديرنا لذاتنا وشعورنا بتفردنا بما خصنا الله به.. وهذا التقبل لا يعني الوقوف عند ما نحن عليه، ولكنه تقبُّل يساعدنا على المضيّ قُدماً في تطوير هذه النفس.

تيسير الزايد (*)

(*) كاتبة كويتية

هناك من يضخِّم أخطاءه، ويجلد نفسه عقاباً لأشياء حدثت له خارج نطاق سيطرته أو يطلب منها أن تقوم بأعمال أكثر من طاقتها، ويركز على العيوب، ويغفل النظر عن الصورة الأكبر لنفسه التي حباه الله بها، ونتيجة ذلك إحباط وتقهقر للخلف وعدم إنجاز.

ولكن لتعلم أن تقبُّلك لذاتك هو الخطوة الأولى التي يمكن أن تخطوها لتبدأ ممارسة الثقة بالنفس، والرضا والسعادة هو بداية الطريق للتصحيح، فأنت عندما تنظر إلى نفسك بلا خوف تعرف قصورها وتنميه، وتعرف مميزاتها فتستغلها.

وتقدير الذات لا يعني الأنانية وحب الذات، بل إن تقديرنا لذاتنا يجعلنا محبين للآخرين متعاونين معهم.

وتقدير الذات لا يعني أيضاً التعالي على البشر، فالتعالي هو تقدير النفس والعمل بصورة أكبر مما تقوم بها مع الآخرين، وما يوازي التعالي في الأثر السلبي هو الحطّ من قيمة النفس، والمطلوب هو التوازن بين هذا وذاك، فكما جعل الله العقاب جعل الثواب، وكما جعل الخوف جعل الرجاء.

ويبقى السؤال: كيف أتقبل ذاتي؟ وخطوات تقبل الذات تتمثل في:

- **حرِّر نفسك من تراكمات الماضي:** سواء ما قمت به من خطأ، أو ما حدث لك ولم يكن بيدك تجنبه، وتحرير النفس يكون بالتوبة وبالمسامحة: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠)﴾ (الفرقان).
- **لا تدع التاريخ والأشخاص يتدخلون في علاقتك بنفسك:** فكل ما عليك فعله هو أن تتفهمها وتتقبلها لتمضي قُدماً معها للطريق نحو الأفضل.
- **لا تركز على نقاط ضعفك فقط،** بل قدِّر أيضاً نقاط قوتك، فأنت كائن معقّد التركيب ومخلوق بإبداع كبير، فقط اكتشف سر إبداعك، ومن ثمّ ضع نفسك في قدرها الصحيح.
- **كن دائماً في حالة عمل مستمر:** فإنك لن تصل للكمال أبداً، فاعرف قدراتك، وارسم أهدافك، واستمتع بما تصل إليه من إنجاز.
- **حاول دائماً أن تنقد نفسك من أجل أن تصلح أخطاءك وليس من أجل تعذيب ذاتك،** فهناك فرق بين النقد الإيجابي والنقد السلبي،
- **سامح نفسك وسامح الآخرين،** ولكن هذا لا يعني أن تكون عرضة للأخطاء المستقبلية.
- **لا تقيِّم ذاتك بل قيِّم تصرفاتك وأفعالك:** فمثلاً لا تقل: «أنا إنسان سيئ، بل أنا إنسان تصرفت بسوء»، وأيضاً لا تقل: «أنا إنسان جيد، بل قل أنا إنسان تصرفت تصرفاً جيداً، وأنجزت إنجازاً جيداً».
- **لا تقم بالعمل لمجرد إثبات نفسك،** بل لأنك تحب ما تقوم به وتشعر بالراحة عندما تنجزه.
- **تخلَّص من المشاعر الكاذبة** التي تدعوك لأن تكون شخصاً آخر أو بحجم آخر أو بمظهر آخر، تقبّل نفسك الآن كما هي، وراقب ما سيأتي من مفاجآت في الأيام المقبلة إذا تقبّلت نفسك بصدق.





الثقة بالنفس بداية طريق التصحيح لعلاج قصورها واستغلال مميزاتها

حرّر نفسك من تراكمات الماضي ومن الأفعال الخاطئة بالتوبة والمسامحة

وقد اتفق المختصون في التنمية البشرية على أن تقبّل الذات شعور مكتسب من تجارب الإنسان في الحياة وطريقة ردة فعله تجاه التحديات والمشكلات في حياته، ويبدأ التدرب عليه من الطفولة، ولهذا كان من الأفضل التعامل مع الأطفال بحب، وتشجيعهم وتكليفهم بمهام يستطيعون إنجازها فتكسبهم الثقة في أنفسهم؛ كما أن احترام الطفل والاستماع له، وإحاطته بأصدقاء محببين كلها عوامل تساعد على إكسابه احتراماً لذاته.

- **رفع مستوى الشجاعة من أولى خطوات العلاج** لنقص تقدير الذات لدى الشخص ليرى عيوبه ويعمل على حلها، ورفع مستوى الشجاعة يكون بالحديث الإيجابي مع النفس.. كأن تقول: «أنا أحترم ذاتي وأقدِّرها، وهي تستحق كل الخير، ويجب أن أضعها في مكان لائق بها». فجهل الإنسان بنفسه وعدم معرفته بقدراته يجعله يقيم ذاته تقييماً خاطئاً، فإما أن يعطيها أكثر مما تستحق فيثقل كاهلها، وإما أن يحط من قيمتها فيسقط بها.
- **لا تعتمد على الآخرين في تقدير ذاتك**، فإن تقدير الذات يجب أن ينبع من داخلك وليس من مصدر خارجي.
- **قاوم الرسائل السلبية التي تصلك من داخل نفسك**، كأن تقول لك: إنك إنسان سيئ لا فائدة منك، أو إنك غير قادر على مواجهة مشكلاتك.

لماذا أتقبل ذاتي؟

- عندما تتقبل ذاتك فأنت تضعها في موقع أفضل يمكنك من تطويرها، لأنك حين تتقبل ذاتك تراها بوضوح وتعرف ما الذي تحتاجه من أجل النهوض.
- تقبُّل الذات وتقديرها سياج لها يحميها من الشهوات، فلكي تحتفظ باحترامها تحفظها من الوقوع في المحظور ولا تهنها بعمل المنكرات، ألم تجادل هند بنت عتبة النبي ﷺ في زنى الحرة، وتقل في تعجب: «أوتزني الحرة؟» نعم.. كيف تزني من تحترم نفسها وتقدِّر ذاتها؟
- تقدير الذات هو المفتاح لكل أنواع النجاح، فمهما تعلَّم الإنسان طرق النجاح وتطوير الذات، وكان تقديره لذاته ضعيفاً، فلن يأخذ بأي من تلك الطرق للنجاح، فهو يرى نفسه غير مستحق لذلك النجاح.
- الأشخاص المحترمون لذاتهم تجدهم سريعي الاندماج في أي مكان ولديهم القدرة على مواجهة التحدي، وبما أنهم أكثر مقدرة على التحكم في حياتهم فهم أكثر إنتاجية وأكثر سعادة ورضا، ليس بالضرورة أن يعتقدوا بأنهم الأفضل؛ ولكنهم متفائلون وواقعيون مع أنفسهم وأقوياء في مواجهة عثرات النفس.

ماذا يحدث إذا لم أتقبل ذاتي؟

تخيّل ماذا يحدث إذا فقدت تقديرك لذاتك واحتقرتها؟

- ستدفع بالتأكيد الثمن عملياً في كل حقل تعمل به، فأنت سترى دائماً من حولك أفضل منك، وينجزون أكثر منك، وبالتالي ستدمِّر ما لديك من قدرات وتقلّل من شأن طاقاتك إلى درجة ممكن أن تصل فيها للقلق والاكتئاب والوحدة والغضب وأحياناً في الرغبة بالثأر.
- الذين يزدرون أنفسهم يبحثون عن الأخطاء ولا يرون إلا السلبيات ويفرحون لأخطاء الآخرين ومشكلاتهم.
- الذين لا يقدرون ذواتهم لهم صفات معينة تميّزهم عن غيرهم، مثل: الشعور بالذنب، الاعتذار المستمر، الاعتقاد بعدم استحقاق مكانة معينة، يميلون لسحب رأيهم خوفاً من السخرية، عدم الشعور بالكفاءة، الانطوائية.
- الإحساس بتدني قيمة الذات يجعل الإنسان يصل إلى ما هو أسوأ من اليأس والإحباط، وهو الوقوع في الزلل.

كل هذه المكتسبات من تقبُّل النفس وتقديرها.. ألا تجعلنا نقف متمعنين في قول الله تعالى:

﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (الذاريات).

«اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكِّها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها».. آمين آمين.■







حينما يتجاوز الرجل الثلاثينيات من عمره، ويدخل الأربعينيات، نقول عنه: لقد أصبح إنساناً ناضجاً وراشداً، ونصفه بأنه في ربيع العمر! أما حينما تجتاز المرأة عتبة الثلاثينياتَ من عمرها نقول: لقد دخلت خريف العمر، وفاتها القطار!! في تناقض آخر لمنظومة أفكارنا ونظرتنا للأشياء؛ نحدد للمرأة قطاراً يتجاوزها في عمر معين؛ لتصبح على قارعة الطريق، لا تجد في الحياة مشاركة أو تفاعلاً، بل تتحول إلى مشاهدة وحدث، ويقال عنها الكثير، وتبقى محط استفهامات وتساؤلات ونظرات الجميع.. أما الرجل، فإنه القطار الذي يتجاوز كل القوانين بما فيها البيولوجية!

ظاهرة «العنوسة».. أسباب وحلول

لافا خالد (*)

كلنا نعي أن «العنوسة» كانت ولا تزال ظاهرة اجتماعية، ولكنها تحولت إلى أزمة مستفحلة في مجتمعاتنا الشرقية، رغم الكم الهائل من الموروث الديني والثقافي، الذي يعمل على منع ظهور هذه الظاهرة، ولكن ثمة عادات، وعقلية متخلفة، وشروطاً شكلية كثيرة دخلت على الخط، فغيرت مسارات كثيرة نحو الاتجاه المعاكس ونتساءل: هل من عمر زمني معين حتى يقال: إن المرأة أصبحت عانساً؟ ثم ما العنوسة أساساً؟ وما أسبابها؟ وما نتائجها الإنسانية على صعيد الفرد؟ وما تأثيرها بالتالي على عموم المجتمع؟

يقال عادة عن الفتاة التي تتأخر في السن دون زواج: إنها «عانس»، وعموماً لا يمكن تحديد سن معينة لمرحلة العنوسة؛ وذلك لاختلافها باختلاف المجتمعات، وحسب تكوينها الثقافي، وعاداتها وتقاليدها؛ غير أن هناك شبه إجماع على اعتبار سن الـ٣٥ وما بعدها سناً للعنوسة؛ حيث تعيش الفتاة ظلال الحياة وظلها، ناهيك عن تأثيراتها على الحالة النفسية والاجتماعية، التي بدت أكثر من تأثيرات ظاهرة وسلبية في السنوات الأخيرة، وذلك على خلفية أسباب وعوامل كثيرة.

العامل الاقتصادي

أما أهم أسباب انتشار ظاهرة العنوسة في مجتمعاتنا - ومنها البيئة السورية - فهو العامل الاقتصادي، حيث يعد هذا العامل ركناً أساسياً في أية علاقة إنسانية، إن لم نقل إنه المُحَدد الأهم في شبكة العلاقات، بين الأفراد والأمم، فالعامل الاقتصادي يؤثر في قرار الرجل من ناحية قدرته على تحمل مصاريف المهور العالية، والقدرة على بناء عائلة، وإنجاب الأطفال..

إن ارتفاع الأسعار على الصعيد العالمي، وخاصة في مجتمعاتنا، وبالتحديد أسعار الأراضي والبيوت والإيجارات والأثاث ضاعف من تأثير الجانب الاقتصادي برفع نسبة العنوسة، فعلى سبيل المثال: ارتفاع سعر الإسمنت ٥٠٪ عام ٢٠٠٦م في «سورية» أدى إلى رفع أسعار السكن أكثر من ١٠٠٪، وأسعار المنازل ارتفعت في حي «المزة» بين ١٥٪ إلى ٢٠ ٪. أما بالنسبة لحالات العنوسة في المجتمع الكردي بـ«سورية» فيمكننا القول: إنها أكبر من بقية المناطق لأسباب كثيرة، إضافة للعوامل المشتركة على الصعيد العام، ومنها: المعاناة الإنسانية الناتجة عن مصادرة الهوية الوطنية لعدد

(*) كاتبة كردية



كبير من النساء والرجال الأكراد في سورية (مشكلة المجردين من الجنسية بموجب الإحصاء الاستثنائي الذي طبق على الكرد، وجرّد الآلاف من الجنسية السورية بين عشية وضحاها!).

وماذا عن العالم العربي؟

وبنظرة خاطفة إلى بعض الإحصاءات التي درست ظاهرة العنوسة في بعض الدول العربية يتأكد مدى تأثير الجانب الاقتصادي في انتشار الظاهرة، فنسبتها كانت في العراق ٨٥٪ ممن بلغن سن الزواج، وتجاوزن عمر ٣٥ سنة.

وتقول الدراسات: إن ٥٠٪ من الشباب السوري عزّاب، و٦٠٪ من الفتيات السوريات عازبات، أما «مصر» فيبلغ عدد العوانس بها ٦،٥ ملايين، ممن تجاوز أعمارهن ٣٥ عاماً، وثلث سكان «الجزائر» عوانس وعزّاب ممن بلغوا سن الزواج وتجاوزوها، ونسبة العزاب ٢٠٪ في كلٍّ من «السودان»، و«الصومال» وفي «الأردن» النسبة ٥٪.

لا شك أن العامل الاقتصادي عامل مؤثر في انتشار الظاهرة؛ ولكنه لا يمثّل العامل الوحيد، فعلى سبيل المثال فإن دول الخليج لا تعاني نسبياً من المشكلة الاقتصادية، ولكن لغة الأرقام تؤكد انتشار الظاهرة بها، حيث بلغت نسبة العنوسة في «الإمارات» ٦٨٪، وفي «السعودية»، و«قطر» ٢٦٪.

حروب وصراعات

وتؤكد الإحصاءات أن عدد المواليد وخصوصاً الذكور يرتفع مع كل حرب تشهدها البشرية، وذلك في عملية طبيعية لحفظ التوازن الطبيعي للسكان، وبالذات في مجال التوازن الجنسي، وكذلك يرافق كل حرب انتشار كبير لظاهرة العنوسة، وخلق أشكال جديدة لها، فالحرب هي أم الأزمات، وبخاصة الاقتصادية، وتبعد الشباب عن المجتمع إلى ساحات غير إنسانية تمارس فيها عمليات القتل المجاني، الذي يؤدي إلى خلق «الأرامل» وهي أشكال جديدة لـ«العنوسة».

ويمكن اعتبار الحرب - لكونها امتداداً عنيفاً للسياسة - عاملاً مركباً في خلق الظاهرة، والأكثر وضوحاً في ملاحظتها، فعلى سبيل المثال ونتيجة للحروب التي شهدها «العراق» وشنها زمن نظام الرئيس الراحل «صدام حسين»، انتشرت العنوسة لتبلغ ٨٥٪ ممن بلغن سن الزواج وتجاوزن عمر ٣٥ سنة.



«العنوسة» ظاهرة استفحلت في المجتمعات الشرقية رغم الموروث الديني والثقافي الذي يحد منها

الغلاء العالمي المسؤول الأول عن ارتفاع النسبة لعجز الرجل عن توفير مقومات الأسرة



العامل الاجتماعي: كما يمكن اعتبار العامل الاجتماعي أحد الأسباب المؤثرة في شيوع الظاهرة؛ فعلى سبيل المثال فإن ظاهرة قيام الأسرة المصرية بتجهيز البنت للزواج، وعدم قدرة العائلة على المصاريف، يمثل أحد أسباب انتشار العنوسة في «مصر»، وانتشار ظاهرة عدم تزويج البنت الصغرى قبل الكبرى في المجتمعات العربية هو شكل آخر من أشكال المحددات الاجتماعية.

ويمكن اعتبار انتشار التعليم، وإكمال المرأة لمستويات عليا من التعليم أحد أسباب تأخر زواجها، والغريب أن ارتفاع مستوى المرأة علمياً ومهنياً يؤثر في تأخّر زواجها في مجتمعاتنا!!

إن الصراعات القومية والقبلية والعائلية تمثل أشكالاً أخرى لانتشار الظاهرة؛ فعلى سبيل المثال: حالات الزواج بين القوميات والديانات والمذاهب المختلفة في الوطن العربي تمثل حالات قليلة - أشرنا إلى جانب منها .. وهو زواج أبناء الطوائف في دراسة سابقة - وهو سبب يؤدي إلى انتشار ظاهرة العنوسة أيضاً، إضافة إلى الغياب شبه الكامل لزواج أبناء القوميات المختلفة.

آثار التأخر والعزوف: إن تأخر سن

الزواج والعزوف عنه يخلق أنواعاً أخرى من الزواج غير معترف بها رسمياً، مثل: «الزواج العرفي»، و«زواج المتعة»، و«زواج المسيار»، وهذه الأنواع تقوّض الأسرة وتفتح بوابة المشكلات، إضافة إلى أن تأخر سن الزواج والعزوف عنه يفقد المجتمع الإحساس بالمشاعر والعواطف، ويصبح الفرد فيه كالآلة التي تتحول فيها نبضات القلب إلى مضخة تدفع بالدورة الدموية ليس أكثر، وتسهم الظاهرة في تغيير التركيبة السكانية للمجتمع، وخلق فجوة بين الأجيال؛ فيصبح المجتمع مكوناً من أطفال وكهول، أو من شباب دون أطفال، ثم كهول دون شباب.

وثمة تأثيرات نفسية على المرأة، وكذلك الرجل، وما يخلفه على السلوك والقرارات والاختيارات من جهة، وكذلك تأثيراتها الاقتصادية وخفض معدلات إنتاجية الفرد في المجتمع من جهة أخرى.

حلول ومقترحات

بما أن الظاهرة هي نتاج شبكة معقدة ومتداخلة ومركبة لجملة عوامل؛ فإن حلها لن يكون إلا بمعالجة تلك الأسباب، وبالأخص الجوانب الاقتصادية، (كتقليل الفوارق الطبقية، وتوفير العمل، من خلال حل مشكلة البطالة، وحل مشكلة التضخم، وتحجيم الارتفاع الجنوني للأسعار).

ولأن الحلول الجذرية تبدو بعيدة التحقق، وبخاصة في مجتمعاتنا، فإن هنالك عدة مقترحات عملية يمكن أن تحد من الظاهرة وهي:

١- خفض المهور: إن ارتفاع المهور يمثل المشكلة الأولى التي تواجه الشاب حينما يفكر في الزواج، ويمكن للجهات المسؤولة أن تسن القوانين التي تحدد أو تحد من ارتفاعها، وإن قيام أي إجراء بهذا الاتجاه يصب في تطبيق الأحاديث النبوية التي نهت عن المغالاة في المهور؛ حيث قال النبي ﷺ: «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة».

٢- قيام الحكومة بجملة إجراءات تشجيعية للمتزوجين، وعلى سبيل المثال، يمكن وضع قروض سهلة وتفضيلية للمتزوجين، وكذلك المساهمة في جعل الأولوية للمتزوجين في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية.

٣- إنشاء صندوق للزواج، ودعم الدولة المادي لحفلات الزواج الجماعية: .. مؤخراً بادرت بعض الفعاليات الاجتماعية إلى هذا النوع من الزواج لتخفيف الأعباء عن الشباب، وبالتالي فتح الباب أمام المساهمات التي تدفع الشباب للزواج، وتقلل نسبة العنوسة.

٤- قيام وسائل الإعلام بدورها: من خلال تسليط الضوء على المشكلة، ووضع الحلول العملية لها، ونشر ثقافة الزواج، وأهميته لتوفير الكثير من الاحتياجات الفطرية للنفس السوية، بشكل سوي يتوافق مع القيم الدينية والأخلاقية والأعراف السليمة.

٥- تقديم الرعاية النفسية والاجتماعية للعانس: خاصة إذا تعرضت لمشكلات مادية أو نفسية أو اجتماعية، مع مراعاة مشاعرها، خاصة وأن مجتمعاتنا تعاني كثيراً من حساسية ظرف الفتاة، التي تأخرت في الزواج، والوضع أصعب بالنسبة لها، حينما تكون دونما مورد مادي مستقل، يقيها شر الأسئلة الكثيرة التي تؤثر على نفسيتها ومزاجها وحياتها عموماً.■

> **مع كل حرب جديدة تشهدها البشرية تنتشر الظاهرة لما تخلفه من عواقب اقتصادية واجتماعية**
> **«الزواج العرفي» و«المسيار» و«المتعة» من إفرازات العنوسة التي تقوض الأسرة وتفقد المجتمع المشاعر والعواطف**
> **تخفيض المهور ودعم الحكومة لتكاليف الزواج وتسليط الضوء على الظاهرة إعلامياً.. حلول للمشكلة**

الرسائل الإيجابية في تربية الطفل

من أهم المراحل التي تتشكل فيها شخصية الطفل مرحلة ما قبل المدرسة، ففي هذه المرحلة يكون هناك مؤثران قويان ألا وهما الوالدان اللذان يستطيعان أن يضعا اللبنة الأساسية في تكوين شخصية الطفل، وقد وضح لنا الرسول ﷺ هذه القاعدة وقال: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (أخرجه البخاري).

وهناك أساليب عديدة تساعد على برمجة الطفل وهي:

١- إشعاره بذاته:

يخطئ كثير من الآباء والأمهات في عدم السماع لأحاديث الطفل. والواجب الجلوس مع الطفل والحديث معه والاستماع له مع تصحيح بعض معلوماته؛ فهذا يشعر الطفل بذاته، وأنه مهم عند والديه؛ فبالتالي يحاول أن يتحدث أو يتصرف بالذي يرضي والديه حتى يتقرب إليهما أكثر.. وهنا يستطيع الوالدان برمجة الطفل وتعليمه كل ما يريان أنه في صالحه.

٢. الرسائل الإيجابية:

هي عبارة عن كلمات مكررة يختزنها العقل الباطن ومع الأيام تنعكس إلى سلوك. ولكي نبرمج الطفل على سلوك معين من خلال تقنية الرسائل الإيجابية ينبغي مراعاة ما يلي:

أ- أن تكون الرسالة واضحة ومحددة: أي أن توضح هل هي الشجاعة، الصدق، الذكاء... الخ. كأن تقول له: (أنت قوي، أو أنت صادق، أو أنت ذكي...).

ب- أن تكون الرسالة إيجابية: أي لا تبدأ بنفي، مثل أن تقول: لا أريدك أن تكون كاذباً. والصحيح: أريدك أن تكون صادقاً.

جـ- يجب أن يصاحب الرسالة إحساس قوي.

د- يجب أن تكرر الرسالة عدة مرات حتى تبرمج.

٣- القصة قبل النوم:

يقول علم البرمجة اللغوية العصبية: إن أفضل وقت يكون فيها العقل الباطن متهيئاً للبرمجة هو مابين حالة اليقظة واستسلام الشخص للنوم؛ في هذه الحالة نستطيع برمجة الطفل من خلال القصة التي نذكر فيها ما نريد أن نوصله للطفل.■

المصدر: «منتديات حوارات»



نجوم صنعتهم كلمات

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

تناولنا في العدد الماضي قصص بعض النجوم، الذين صنعتهم كلمات وعبارات وأفعال وبيئة تضافرت فصنعت منهم نجوماً متلألئة في حياتنا، وفي هذا العدد نستكمل الحديث عن عدد آخر من النجوم صنعتهم عبارات.

٣ لو كان ما يسمع من حسن صوتك بالقرآن ! :

إنها عبارة صنعت من «زاذان الكندي» وقد كان مغنياً لاهياً، بعيداً عن الحق وأهله، وغارقاً في اللهو والغناء والخمر، ليكون أحد كبار العلماء المحدثين.

فقد مر عليه ابن مسعود رضي الله عنه وهو سادرٌ في غيِّه يغني مع صاحب له، وهو يضرب بالطنبور بصوته الجميل..

فقال له: «لو كان ما يسمع من حسن صوتك يا غلام بالقرآن كنت أنت أنت، ثم مضى [١]». يقول زاذان: «فقلت لأصحابي: من هذا؟ قالوا: هذا ابن مسعود، فأُلقيت في نفسي التوبة، فسعيت أبكي، وأخذت بثوبه، فأقبل عليّ فاعتنقني وبكى، وقال: مرحباً بمن أحبه الله.. اجلس، ثم دخل وأخرج لي تمراً» [٢] وغدا نجماً كبيراً يُضرب به المثل في الخشوع، حتى أنه كان إذا صلّى كأنه جذع، لطول قيامه وسجوده - رحمه الله!

٤ أحذرك ليلة تمخض بالقيامة :

هذه العبارة هي التي تسببت في التحول الكبير في حياة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من الترف واللهو واللامبالاة، إلى الزهد والخوف من الله، ومن شخصية كانت تعبد ذاتها، إلى شخصية ضربت أروع الأمثلة في الورع وشدة الخوف من الله، والزهد في هذه الحياة الدنيا، ومن رجل كان من الممكن أن يمر ذكره هكذا كأي حاكم من حكام ذلك الزمان إلى نجم في القمة من ألمع النجوم، وألمع السياسيين، وألمع خلفاء بني أمية، نجم في الأخلاق والزهد والعدالة والحكمة والتدبير والعلم، ويبين أثر هذه العبارة في ذلك الانقلاب الكبير في حياته، فيقول: «إن أول من أيقظني لهذا الشأن مزاحم [٣]؛ حبست رجلاً فجاوزت في حبسه القدْر الذي يجب عليه، فكلمني في إطلاقه، فقلت: ما أنا بمخرجه حتى أبلغ الحيطة فيه، فقال مزاحم: يا عمر بن عبد العزيز، إني أحذرك ليلة تمخض بالقيامة في صبيحتها يوم الساعة. يا عمر، ولقد كدت أنسى اسمك مما أسمع (قال الأمير، وقال الأمير)، فو الله ما هو أن قال ذلك فكأنما كشف عن وجهي غطاءً! فذكِّروا أنفسكم رحمكم الله؛ فإن الذكرى تنفع المؤمنين» [٤].

٥ لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية :

أورد الإمام ابن قدامة المقدسي في كتابه (التوابين) إحدى روايات توبة الإمام «بشر الحافي» من لاهٍ يعاقر الخمر إلى أحد أكبر وأشهر أئمة القرن الثاني للهجرة.. حيث يقول: «حكي أن بشراً كان في زمن لهوه في داره، وعنده رفقاؤه يشربون ويطربون، فاجتاز بهم رجل من الصالحين، فدق الباب، فخرجت عليه جارية، فقال: صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ فقالت: بل حر! فقال: صدقت، لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية وترك اللهو والطرب، فسمع بشرٌ محاورتهما فسارع إلى الباب حافياً حاسراً وقد ولى الرجل. فقال للجارية: ويحك! من كلَّمك على الباب؟ فأخبرته بما جرى. فقال: أي ناحية أخذ الرجل؟ فقالت: كذا، فتبعه بشرٌ حتى أدركه، فقال له: يا سيدي أنت الذي وقفت بالباب، وخاطبت الجارية؟ قال: نعم. قال: أعد عليّ الكلام. فأعاده عليه، فمرَّغ بشرٌ خديه على الأرض وقال: بل عبد! عبد! ثم هام على وجهه حافياً حاسراً حتى عرف بالحفاء [٥]. وانقلبت حياة اللهو إلى حياة العبودية، وصعدت به هذه العبارة إلى أعلى القمم فأصبح نجماً عالياً براقاً، وأصبح لا يذكر اسمه إلا إذا سبقه الإمام.

يقول الإمام الذهبي في ترجمته: «الإمام المحدث الزاهد الرباني القدوة، شيخ الإسلام» [٦].

ويقول عنه الإمام إبراهيم الحربي: «لو قُسِّم عقل بشر على أهل بغداد، لصاروا عقلاء» [٧]. ■



(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٨١.
(٢) السابق ٤/ ٢٨١.
(٣) مزاحم هو مولى عمر بن عبد العزيز.
(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز. لابن الجوزي ص ١٦٦.
(٥) كتاب التوابين لابن قدامة ص ٢١٠، ٢١١ ط / دار الكتب العلمية.
(٦) سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٦٩-٤٧٧.
(٧) المرجع السابق.



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





ذكاؤك العاطفي (٢)



كيف تقيسُ ذكاءك العاطفي؟

الذكاء العاطفي هو قدرتك على فهم مشاعرك والسيطرة عليها، وفهم مشاعر الآخرين وإحسان التعامل معهم.

ولقد اجتهد التربويون وعلماء النفس في بناء مقاييس الذكاءات المتعددة، ومن بينها مقاييس الذكاء العاطفي.

بيد أن المقاييس والاختبارات في العلوم التربوية والإنسانية والاجتماعية تعطي نتائج تقريبية، فهي ليست كالمقاييس في العلوم الطبيعية التي تعطي عند تطبيقها نتائج دقيقة، وهذا يعني أنك إذا حاولت، عزيزي القارئ، أن تطبق مقياساً لتعرف من خلاله ذكاءك العاطفي، فإن النتائج التي ستحصل عليها إنما هي نتائج تقريبية.

والآن يمكنك أن تحدد مستوى ذكائك العاطفي تقريباً، أو تحصل على مؤشرات تعرفك بذاتك من حيث الذكاء العاطفي، وذلك بقراءة المقياس التالي، وهو عبارة عن عدة أسئلة، لكل سؤال ثلاث إجابات، لتختار منها الإجابة التي تمثل تصرفك في كل موقف، وفيما يلي هذه الأسئلة، وإجاباتها المتعددة:

(١) إذا أساء إليك مديرك في العمل:

أ. تتضايق لحظتها، أو يستمر تضايقك بعدها بقليل؛ ولكن تستطيع إنجاز عملك.

ب. تتضايق طول اليوم وربما بعدها بأيام، ولا تستطيع إنجاز عملك.

جـ. لا تتضايق ولا تعبأ به، والمهم أن تنجز العمل.

(٢) إذا قابلت مسكيناً أو محتاجاً:

أ. تتألم لحالته طويلاً برغم مساعدتك له قدر استطاعتك.

ب. تتألم لحالته ساعتها وتريح مشاعرك بمساعدته قدر استطاعتك.

جـ. لا تتأثر به؛ فربما يكون كذاباً مخادعاً.

(٣) إذا تعرضت لموقف حرج أمام الناس:

أ. تتألم بشدة وتتجنب رؤية هؤلاء الناس تماماً.

ب. تتألم، ولكن تحاول أن تهون الأمر على نفسك.

جـ. تهمل الأمر تماماً، ولا تفكر فيه لأنه اعتيادي.

(٤) إذا شاهدت قوياً يظلم ضعيفاً ولم تقدر على مواجهة الظالم:

أ. أغرق في بكائي وتتأثر صحتي النفسية والجسدية.

ب. أتعاطف مع المظلوم، وأحاول مساعدته قدر استطاعتي.

جـ. لا أهتم بالأمر؛ فالحياة مليئة بالظالمين والمظلومين.

(٥) إذا سمعت قصة محزنة:

أ. أبكي بكاء مراً طويلاً يؤرقني.

ب. أحزن حزناً مؤقتاً ثم أعود لحالتي الطبيعية.

جـ. لا أهتم ولا أتفاعل؛ لأنه أمر لا يعنيني.

(٦) إذا كنت تهمُّ بالخروج لزيارة أحد أقاربك حسب موعد سابق، فجاءك صديقك أو جارك يطلب استشارتك:

أ. تجلس معه ما شاء من الوقت حتى يحقق هدفه.

ب. تستقبله حتى تستمع إليه ثم تتفق معه على موعد لاحق.

جـ. تعتذر إليه ولا تستقبله؛ لأنك مرتبط بموعد.

(٧) حين ترتكب خطأ في حق صديقك أو أحد أقاربك:

أ. تقسو على نفسك، وتعاقب ذاتك.

ب. تنتظر حتى تهدأ نفسياً، ثم تعتذر إليه.

جـ. لا تهتم بالأمر؛ فكل شخص يخطئ.

(٨) إذا التقيت بشخص ورغبت في أن تتخذه صديقاً:

أ. تبرز وصف مشاعرك الشديدة لشخصه كصديق.

ب. تصف له مشاعرك تجاهه بصدق واعتدال.

جـ. لا تبدي مشاعرك تجاهه، وتنتظر حتى يبادرك هو.



(٩) إذا طلب منك أحد زملائك أن تساعده على حساب وقتك والتزاماتك:

أ. تعطيه ما يحتاج إليه بلا حدود ولا حساب.

ب. تعطيه بعض وقتك، دون أن تجور على وقتك.

جـ. لا تعطيه أي وقت، مادمت في حاجة إليه.

(١٠) إذا مرضت الخادمة في البيت أو العمل واحتاج علاجها إلى أن تسهم بخمسين ديناراً وليس معك سواها:

أ. تتحسر على حالها، وتعطيها المبلغ كله، ولا تبقي لأسرتك شيئاً.

ب. تعطيها جزءاً، وتبقي على المبلغ المتبقي لأسرتك.

جـ. لا تعطيها شيئاً ما دام بيتك يحتاج إلى ما معك.

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

والآن صحح إجاباتك عزيزي القارئ لتضع لنفسك درجة حسبما يلي:

- إذ كانت إجابتك هي (أ) في أي سؤال أعط نفسك (٣) درجات.
- إذا كانت إجابتك هي (ب) أعط نفسك درجتين.
- إذا كانت إجابتك هي (جـ) أعط نفسك درجة واحدة.

اجمع درجاتك في الأسئلة العشرة، لتكتشف مستوى ذكائك العاطفي وفق المعايير التالية:

- (من ٢٤ إلى ٣٠ درجة) عاطفي جداً (مُفرط في عواطفه).
- من (١٧ إلى ٢٣) عاطفي معتدل (مثالي في عواطفه).
- (من صفر إلى ١٦) جامد العواطف (ضعيف في عواطفه)

والآن.. تعرَف إلى ذكائك العاطفي بشكل أوضح، واعرف ذاتك بشكل أعمق، حيث وصف علماء النفس الفئات الثلاث السابقة الذكر كما يلي:

(١) عاطفي جداً:

هو شخص تطغى لديه العواطف على العقل، حيث تنهمر دموعه بغزارة، ويبكي بسهولة بكاء شديداً طويلاً بشكل يفوق حجم الحدث أو الموقف، وعند تعامله مع أصدقائه وأحبابه والمقربين إليه يتعبهم، فهو «يصنع من الحبة قبة»، و«يضخم الصغير»، فعلماء النفس يشبهون مشاعره بكتلة نارية تحرق من يقترب منها، ولذلك نجد الأشخاص الـمُفْرطين في الرومانسية والعواطف لديهم بعض التصرفات والأفكار التي تنكد على أحب الناس إليهم، وتكدر الصفو، وهؤلاء الرومانسيون «النكديون» يقتنعون بأن الحزن أحد المكوِّنات الأساسية للرومانسية.

(٢) عاطفي مثالي:

هو شخص ذو عاطفة معتدلة، يوازن في أقواله وأفعاله بين العقل والعاطفة، ويساعد الناس وقت الشدة قدر استطاعته دون أن يجور على ذاته وحقوق ذويه، ويحسن انتقاء كلماته، ويراعي قواعد الذوق، ويتصرف تصرفاً طبيعياً دون تصنع ولا تكلف، ويسعد من يتعامل معه، ويحب الناس وهم يحبونه، كما أنه محب للخير.

(٣) جامد العواطف:

هو شخص ذو مشاعر جامدة أو قريبة إلى الجمود، لا يبالي بمشاعر غيره، ولا يتأثر بالمواقف المؤلمة أو المحزنة، ويعتقد أن العواطف والعلاقات الاجتماعية والإنسانية مضيعة للوقت، ولا يهتم بأن يكون له أصدقاء.. غير حريص عليهم، فسرعان ما يفقدهم إن وجدوا في حياته دون أن يأسف عليهم.■

أبناؤنا بين اللعب و المذاكرة

قال لي صاحبي يوماً وقد ظهرت نتيجة امتحان آخر العام، وحصل أبناؤه على درجات منخفضة: الساعات الطوال آمرهم بالمذاكرة وأنهاهم عن اللعب، لقد تابعتهم بكل دقة حتى إنهم قضوا معظم وقتهم بين الكتب، يذاكرون ويجتهدون ويجدّون، ووالله لم يعرف اللعب طريقه إلى حياتهم، فماذا حدث؟ لقد احترت وتعبت.. فماذا أصنع؟

فقلت له والحزن يملأ قلبي: جزاك الله خيراً على هذا الجهد الكريم، ولكن اسمح لي أن أقول لك: إنك أنت السبب الرئيس في تأخرهم الدراسي، وحصولهم على درجات منخفضة.. فقال مندهشا: ماذا تقول؟ هل هناك أب يضر أبناءه وهم أغلى شيء عنده في الحياة؟ لابد وأنك لا تعي ما تقول..

فقلت له: لا تنفعل يا صاحبي، ودعنا نناقش الأمر بهدوء، الطفل بفطرته يحب اللعب حتى إنه يمكننا أن نعد اللعب لازمة من لوازم الطفولة، فكيف تحرمه من حاجة ضرورية؛ ثم تطلب منه بعد ذلك أن يتفوق؟! إنك بهذا التصرف تجعله يكره المذاكرة دون أن تدري، وذلك لأنك تحرمه من شيء يحبه بل ويحتاجه، وتقول له: عليك أن تذاكر بدل أن تلعب.

يا صاحبي: اللعب والمذاكرة وجهان لعملة واحدة، لا يصلح أحدهما بدون الآخر؛ وذلك لأن الصلة وثيقة بين لعب الطفل وتفوقه الدراسي بل والأخلاقي، حيث إن اللعب لا يراد به قتل الوقت بقدر ما هو نشاط يتخلص به الطفل من إرهاق التحصيل أو الكسل الحاصل بالنوم، ثم إنه يعده لمرحلة أخرى يكون فيها أقدر على المذاكرة والتحصيل من جديد بنفس راضية وقلب مستريح، بعد أخذ حظه من اللهو البريء الذي تتفتح به النفس للحياة؛ لتقبل على المذاكرة والعمل بجد ونشاط.

ولذلك قال الإمام الغزالي - رحمه الله: «ينبغي أن يؤذن له (أي للطفل) بعد الانصراف من الكُتّاب أن يلعب لعباً جميلاً، يستريح إليه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالتعليم دائماً يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغّص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً».

فقال لي صاحبي: معنى كلامك أن اللعب يؤدى دوراً مهماً في حياة الطفل؛ لأنه



المتنفس المشروع للطاقة الهائلة والزائدة عند الطفل؛ ولأنه وسيلة للتعبير عن الانفعالات العميقة عند الطفل؛ ولأنه في نفس الوقت الوسيلة المقبولة للاستمتاع والسرور والسعادة؛ ومن خلاله تنمو مهارات الطفل والتي منها مهارات التفكير والحفظ والفهم، ومعنى كلامك أيضاً أننا حينما نحرم الطفل من اللعب بسبب حضه على المذاكرة و التحصيل، فإن ذلك يكون من أسباب تأخره الدراسي، ووقوعه في حالة من القلق والاضطراب وعدم الرضا.

فقلت له: هذا فعلاً ما أقصده، بل إن هذه الحقيقة ذاتها هي التي دفعت علماء النفس المعاصرين إلى القول بأن: «التعليم في الطفولة لا يؤتي أكله، ولا يمكن أن يتحمله الأطفال ولا يستسيغوه إلا إذا كان مصبوغاً بصبغة الألعاب، إننا نريد طريقة تعليمية ظاهرها اللعب واللهو وباطنها العمل والجد والتعليم والتربية، ولعل السبب في كراهية أطفالنا للمذاكرة هو: أن معظم نظمنا التعليمية الحاضرة قد غفل واضعوها عن هذا المبدأ، فجاءت عقيمة، نائية عن طبيعة الطفل».

ولعب الطفل يجب أن يكون في حدود الاعتدال.. ولا يكون على حساب حق الله في العبادة، أو حق نفسه في المذاكرة وتحصيل العلم أو حق أبويه في الطاعة والبر.■

من موقع أسرتي بتصرف

الدليل الشهري للمرأة الحامل (٦من ٩)

لصحة جيدة .. إليك هذه الوصايا العشر

- **تناول** الطعام بعد الطهي مباشرة قدر الإمكان.
- **احرص** على الأكل عدة مرات بكميات صغيرة، أفضل من مرات أقل وبكمية أكبر.
- **احفظ** الغذاء في أوانٍ مغطاة ومبردة في درجة أقل من ١٠م.
- **تناول** الألياف الغذائية والأغذية الغنية بالفيتامينات، والأملاح، والكالسيوم منذ الصغر لتجنب هشاشة العظام.
- **تأكد** من تاريخ الصلاحية خاصة الأغذية المعبأة والمغلفة، وتناول الأطعمة الطازجة فهي أفضل من المعلبة أو المحفوظة.
- **احرص** على ري عطشك بالماء دائماً أفضل من أي مشروبات أخرى، خاصة المياه الغازية.
- **تناول** خبز الرَّدة فهو أفضل من الخبز الأبيض؛ لأنه أغنى بالفيتامينات والأملاح والألياف الغذائية.
- **تناول** الأغذية الغنية بالفيتامينات والأملاح.
- **تناول** **الحبوب** والبقول معاً في وجبة واحدة؛ لأن ذلك يؤدي إلى رفع القيمة الغذائية للبروتين.
- **احرص** على مزاولة الرياضة أو المشي لمدة ٣٠-٦٠ دقيقة في اليوم.

في بداية الأمر ستجد بعض الصعوبة في تغيير نظام يومك الغذائي؛ ولكن الأمر يحتاج إلى الصبر والمثابرة حتى تنقذ ما تبقى من عمرك في أن يضيع نتيجة لإهمال هذه الوصايا الغذائية.■

الشهر السادس

ما يحدث في أحشائك: يبلغ ارتفاع الرحم ٢٤ سم.. تزيد حركة الطفل ويبدي ردة فعل على الضجيج.. يمكنه القيام من ٢٠ إلى ٦٠ حركة في نصف ساعة. أما إذا كان نشيطاً؛ فقد ينجز ١١٠ حركات. ينام الآن لساعات طويلة ويصحو طوال ساعات أيضاً. تصبح سماته أكثر وضوحاً.. تطورت رئتاه جيداً، ولكن ليس بالقدر الكافي إذا ولد قبل أوانه؛ فهما لن تكونا كاملتين قبل نهاية الشهر الثامن.. طول الطفل ٣٧ سم ووزنه كيلو جرام واحد.

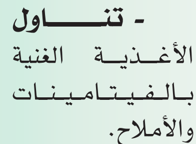
ما تشعرين به: يزداد وزنك من ٢٠٠ جم إلى ٣٠٠ جم في الأسبوع. يبدو ذلك واضحاً على وجهك الذي يزداد جمالاً وخصرك الذي يمتلئ وثدييك اللذين أصبحا أكبر حجماً. قد تلاحظين ظهور ظلال داكنة على وجهك تسمى (قناع الحمل)، وخطاً يمتد من السرّة إلى أسفل البطن ويسمى (خط الحمل) تصبح حلمتا الثديين داكنتي اللون أيضاً.. تعكر حركات طفلك ووزن الرحم صفو ساعات نومك في الليل.



ما يجب عليك فعله: استمري في تناول وجبات متنوعة ومتوازنة من الطعام.. غيّري وضعيتك ليلاً إن شعرت بعدم الراحة.. تمارين التنفّس تساعدك على تخطي التوعكات البسيطة التي تشعرين بها.. ابدئي بتحضير جهاز الطفل وغرفته. حضِّري لائحة أسماء لتختاري منها اسماً لطفلك.. إنه الوقت المناسب للزيارة الرابعة لطبيبة النساء.■

قلة النوم.. بداية الشيخوخة!

أكد باحثون أمريكيون أن تراجع مدة «النوم العميق» لدى الرجال الذي يبدأ غالباً في سن الخامسة والعشرين يشكل البداية الحقيقية لمرحلة الشيخوخة؛ حيث يبدأ إفراز الهرمونات - ولا سيما الخاصة بالنمو- في الاضطراب.



وإذا كانت مدة النوم الإجمالية تظل ثابتة عموماً حتى حوالي سن الخامسة والأربعين، فإن نسبة النوم العميق منها تنتقل من ٢٠٪ من مدة النوم الإجمالية لدى الرجال في سن ٢٥ عاماً، إلى أقل من ٥٪ لدى من هم في سن ٣٥ عاماً، ويترافق تراجع مدة النوم العميق مع تراجع إفراز الهرمونات؛ فهرمون النمو الذي يحدث خلال فترة النوم العميق يتراجع بنسبة ٧٥٪ بين سن ٢٥، و٣٥ عاماً.

وقد شكل تدني إفراز هرمون النمو موضوعاً لدراسة أكثر عمقاً لدى المسنّين، بينت ارتباط ذلك بالإصابة بالسمنة، وتراجع كتلة العضلات، والقدرة على القيام بالتمارين الرياضية.

وتتم المرحلة الثانية من تناقص النوم بعد سن الخمسين، وهي تتميز بتدني الفترة الإجمالية للنوم بمعدل ٢٧ دقيقة يوميّاً كل عشر سنوات، وبالأرق، وبتراجع فترة النوم التي تحدث فيها الأحلام إلى النصف.■

أشهر سبع معلومات طبية.. خرافة!

قام باحثان أمريكيان هما «أيرون كارول»، أستاذ مساعد بطب الأطفال في معهد ريجينسترف بإنديانابوليس، و«راشيل فريمان»، نائبة في بحوث الخدمة الصحية للأطفال بكلية الطب في جامعة إنديانا، بتتبع سبع خرافات هي الأكثر شهرة في مجمل البحوث الطبية السابقة ليتأكدا من مدى صحتها علمياً، على الرغم من كثرة تناقل وسائل الإعلام لها، ورصدت الدراسة، التي نشرت أيضاً بالدورية الأمريكية لعلم النفس النقص البالغ في الأدلة العلمية التي تؤكد تلك الأفكار المتداولة بين الناس، وهي:

١- ضرورة تناول ٨ أكواب من الماء يومياً: فإنهما لم يجدا أساساً علمياً لهذا العدد المحدد من الأكواب.

٢- القراءة في ضوء خافت تؤذي الإبصار: يذكر الباحثان أن غالبية خبراء العيون لا يعتقدون أن هذا الأمر قد يؤذي العين، كل ما قد يصيبك هو إحساس مؤقت بالحَوَل، إضافة لفتح العين وتغميضها بشكل أكثر من الطبيعي، أو قد تواجه صعوبة وقتية في الحصول على رؤية واضحة.

٣- الحلاقة تعجِّل بنمو الشعر وتجعله أكثر خشونة: تقول الدراسة: إنه لا يوجد ما يؤثر على كثافة أو معدل نمو الشعر، ولكن ما يتبقى من شعر دقيق بعد الحلق بفترة هو الذي يعطي الإيحاء بالخشونة.

٤- تناول الديك الرومي يجعلك تشعر بالنعاس: الديك الرومي يحتوي الحمض الأميني المسمى التربتوفين، وهو بالفعل مسبب للنوم، كما يتحكم في الحالة النفسية؛ لكن لحم الديك الرومي لا يحتوي من الحمض كمية أكبر من تلك الموجودة في الدجاج أو اللحم البقري المفروم؛ لذا أرجعت الدراسة سبب الشعور بالنعاس إلى تناول الكثير من الطعام والشراب إلى جانب الديك الرومي.

٥- نحن نستخدم ١٠٪ فقط من أمخاخنا: ظهرت هذه الخرافة منذ عام ١٩٠٧م، ولكن المؤكد علمياً عبر الأشعة المختلفة أنه لا يوجد منطقة في المخ ساكنة أو غير نشطة كلية.

٦- الشعر والأظافر يستمران في النمو بعد الموت: هذه الفكرة ربما تكون نابعة من القصص الأسطورية المخيفة؛ لكن ما يؤكده الباحثان أن الجلد يجف وينكمش بعد الموت، فيبرز الشعر والأظافر ويظهران وكأنهما زادا طولاً.

٧- تشغيل التليفونات المحمولة داخل المستشفيات خطر: برغم انتشار المخاوف من تأثير تشغيل التليفون المحمول في المستشفيات، غير أن الدراسات وجدت أن تأثيره على الأجهزة الطبية ضئيل جداً.■

التأتأة في الكلام.. للوراثة فيها دخل

التأتأة الكلامية، أو عدم الطلاقة في الكلام مشكلة يعاني منها البعض، وهي مشكلة شائعة وأعراضها وتطورها متشابه عند معظم من يعانون منها.

ولكن هناك حالات تأتأة نفسية، وغالباً ما تزول مع العلاج النفسي للسبب المباشر لها. والتأتأة الكلامية عموماً مجهولة السبب الحقيقي. وتظهر التأتأة بشكلها المعروف لدى الأطفال، حيث يمرون بفترة كلام طلق وسليم، ثم تظهر لديهم الإعادة في بعض الأصوات أو المقاطع مثل: أنا.. أنا، أو بد.. بد.. بدي، ثم تتطور إلى ظهور توقف في النفس أو الصوت الكلامي مثل: (فراغ) أي توقف وصعوبة في إصدار الصوت، ثم يكمل.

ثم يبدأ الطفل باستخدام بعض الحيل للتخلص من صعوبة الكلام، مثل شد الفك أو اليدين أو ضرب الأرض بالقدم أو تغطية



الوجه، وغير ذلك، ثم تبدأ مظاهر الأثر النفسي على نظرة الإنسان لنفسه ولصعوبات التواصل، فيصبح أكثر انسحاباً من المتطلبات الاجتماعية، ويفضل أداء نشاطات منفردة مثل: اللعب بالكمبيوتر بدلاً من اللعب مع أصحابه، بينما يصبح بعض الأطفال عدوانيين.

وهناك اعتقاد بأن هذا المظهر مثله مثل التأخر اللغوي أو صعوبات التعلم يسري في العائلات، أي أن أكثر من شخص في العائلة تظهر لديه هذه الأعراض.

التأتأة الكلامية - عموماً - ليس لها سبب معين ومحدد؛ بل يبدو أن بعض الأشخاص يكون لديهم استعداد أكثر من غيرهم (مثل إخوتهم) لظهور التأتأة، ولعدم معرفة الناس بالحقيقة يجعلهم يحاولون ربطها بسبب، مثل: ولادة طفل جديد في الأسرة، أو وفاة أحد الأقارب، وغير ذلك.

المهم، أن التأتأة يمكن أن تتحسن وبشكل كبير مع التدريب الكلامي على يد اختصاصي نطق ولغة متخصص، والتدريب يأخذ وقتاً، ويتطلب تعاون الشخص المتدرب في تطبيق ما يطلب منه من تغييرات في طريقة الكلام وغير ذلك.■

مهلاً

عندما تتزاحم الأحداث وتتلاطم.. وعندما تكثر الشواغل وتكثر الملهيات لابد للمؤمن الصادق أن يقول لنفسه: مهلاً.. إن النفس المؤمنة تعودت على ترويضها على الخير وأطرها عليه أطراً.. نعم مشاغل الحياة كثيرة ومستجدات العصر متتابعة في سباق منقطع النظير، إنها الحياة هكذا.

جبلت على كدر وأنت تريدها
صفواً من الأكدار والأقدار!!

ولكن مع ذلك كله لابد من وقفة جادة صادقة مع النفس؛ لأنها مناط التغيير الإنساني والحضاري، ولذلك أقسم بها الله عز وجل فقال: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ﴾ (الشمس)، لذلك وجب على المؤمن أن يخلو بنفسه في نهاية كل مطاف أو حتى في بدايته ويحدثها: إلى متى يا نفس، مهلاً، أما يكفي ما مضى وما فات؟! يا نفس، إن الدنيا دار ممر والآخرة دار القرار، فلم الانشغال، وحتى متى الغفلة؟!

أحبتي: إن ما أصابنا إنما هو بسبب ذنوبنا، نعم، أين منا الباكي عند سماع الآيات؟ أين من جعل الآخرة همه وشغله ورمى بالدنيا وراءه؟ أين من ناجى ربه في ساعات الليل وتضرّع وتمسكن وانطرح بين يدي خالقه ذليلاً كسيراً؟ قلما تجد، والله المستعان.

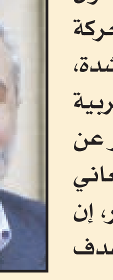
إني أقول لنفسي أولاً، وللجميع: مهلاً إن الله معنا يا أخي وكفى، فأين الملحون والداعون؟ فالله لا يخيّب من دعاه ولا يمنع من سأله. فلذلك كان لزاماً علينا أن نراجع النفوس وأن نخلص النيات ولا ننشغل بالملهيات.

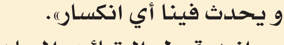
دقات قلب المرء قائلة له:
إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثاني

محمد القمادي
نجران - السعودية

تحية لـ«حماس» وأبطالها

استوقفني منذ أيام قول إسماعيل هنية زعيم حركة حماس في الجماهير المحتشدة، منتقداً تقاعس الأمة العربية والإسلامية في رفع الحصار عن غزة: «يا أمة المليار، غزة تعاني الحصار.. يا أمة المليار، إن الحصار لن يحقق فينا أي هدف أو يحدث فينا أي انكسار».





إسماعيل هنية

إنه قول القائد المجاهد البطل، المتمسك بالحقوق والثوابت الفلسطينية، وعدم التنازل عنها، أو التفريط فيها، وفي مقدمتها: القدس، وحق العودة، وتحرير الأسرى.

وهذا هو منهج الأبطال المغاوير، ودستور المجاهدين المخلصين، الذين أخلصوا نياتهم لله، وعقدوا العزم على الصمود والصبر والاستمرار في الجهاد حتى يتحقق لهم النصر الذي وعد الله به من ينصره في كل زمان ومكان: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ (الحج).

وهذا من بشائر النصر ودلائل الفلاح، ويدل على أن أمة الإسلام في خير ما دامت فيها جماعات إسلامية كـ«حماس»، تفرز قيادات مؤمنة قوية قادرة على قيادة المسيرة، ورفع الراية، والسير في طريق المقاومة والكفاح حتى يأذن الله بالنصر.

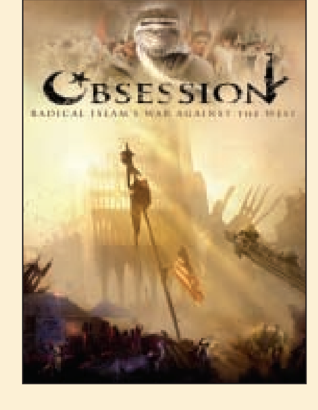
إن الدماء الطاهرة التي بذلها أبطال حماس في مقاومتهم تحولت إلى مشاعل من نور، تستضيء بها الأجيال المكافحة في فلسطين، إذ ما يعبّد طريق الجهاد مثل قوافل الشهداء، وما يبني الحياة العزيزة الحرة الكريمة إلا الذين ضحّوا في سبيلها

«أوبسشن» إساءة جديدة إلى الإسلام

مازالت الأحداث والوقائع تتواصل لتؤكد لأصحاب القرار وحملة الفكر والرسالة أن الإعلام أضحى السلطة الأولى وسبق السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، وأستعرض لكم ما حدث بأمريكا أخيراً، حيث تم إنتاج فيلم «أوبسشن» بمعنى «السيطرة»، وهو يهدف إلى إثارة العديد من الشبهات حول الإسلام والمسلمين وإلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام وأنه دين العنف، والرسالة الرئيسة التي يبعثها للمشاهد وتكررت بشكل واضح وصريح وهي مكتوبة على غلاف الفيلم قبل كلمة السيطرة تقول بالنص:

Radical Islam War Against The West

وهي تعني: «الإسلام المتشدد وهجومه على الغرب»، فتجد من المشاهد واللقطات التي عرضها الفيلم:



- خطيب مسلم من فلسطين يخفي سيفاً بمعطفه، ثم يُشهر السيف أثناء الخطبة كوسيلة خطابية، ثم يأتي التساؤل: «أليس الإسلام هو دين الإرهاب؟».
- لقطات متفرقة لفتيات فلسطينيات يتدربن على فنون القتال والتعامل مع البندقية وقد ارتدينَ الحجاب الشرعي، ووضعنَ على رؤوسهن وشاحاً أخضر كُتب عليه: «لا إله إلا الله.. محمد رسول الله».
- ثم تتابع العديد من المشاهد المسيئة للمسلمين والعرب، ثم التذكير بأحداث ٩/١١ وانهيار البرجين بسبب هؤلاء المسلمين الأشرار..

«أوبسشن» بما يحمل من مغالطات في المضمون والمحتوى إلا أنه يتميز بجودة فنية عالية في الإنتاج والإخراج، ولذا فقد تم عرضه على العديد من القنوات العالمية من أبرزها: (CNN) وقناة (FOX) ومدته (٧٧ دقيقة)، ثم طرح الفيلم



بالمهج والأرواح.

ولا يبني الممالك كالضحايا
ولا يدني الحقوق ولا يحق
ففي القتلى لأجيال حياة
وفي الأسرى فدى لهم وعتق
وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق

إن هذا ليمثل الصحوة الإسلامية المباركة التي تعيشها حماس في مواقفها وجهادها وصبرها وتحملها ما تلاقي من تآمر العدو، وتقاعس الصديق.

ومن هنا كان نداء إسماعيل هنية لأمة الإسلام، أمة المليار مسلم أن تتحرك لإغاثة غزة في معاناتها الحصار، مؤكداً لها أن هذا الحصار لن يحقق أي هدف للعدو، أو يحدث في حماس أي انكسار، فهل تستجيب أمة المليار، وحكام أمة المليار؟!

وفي الختام لحماس وأبطالها الأشاوس كل تحية وإكبار.■

د. محمد علي الهاشمي

للبيع في الأسواق ويُباع بـ ١٢ دولاراً، ولكن بما أنه أنتج لهدف معيّن فإن المال معه يتلاشى ويكون خادماً للهدف، فقد تم نسخ وتوزيع أكثر من ٢٨ مليون نسخة (DVD) فقط بأمريكا، وتوزيعها على البريد للمواطنين والمؤسسات والجهات الحكومية، إضافة إلى توزيعه كنسخ مجانية مع العديد من الصحف.. ولن أتحدث عن عدد مَنْ شاهدوه عبر الإنترنت من خلال عرض شيّق ومتميز ومجاني لمدة (١٢ دقيقة)..

والعجيب أن تعلم أن الذي قام بهذا الدور مؤسسة إنتاج فني فقط، وليس قناة أو منظمة عالمية أو جهاز حكومي مليء بالأموال، وكلّف هذا العمل أكثر من ١٢٠ مليون دولار ..

وبداخلي حُرقة تجعلني أتساءل: كم عدد شركات الإنتاج الفني في بلادنا العربية والإسلامية؟ كم عدد ما أنتجت لخدمة دينها وأهدافها وقيمها ومبادئها؟ وفي المقابل: ماذا أنتجت في الفيديو كليبات للراقصين والراقصات التي امتلأت سذاجة وسطحية؟!■

ماجد بن جعفر الغامدي
إعلامي سعودي

الانتصار في المعركة يبدأ من المدرسة

إذا كان التعليم كما يقول الفيلسوف المسلم محمد إقبال: «هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي ثم يكوّنها كما يشاء، وهو يستطيع أن يحوّل جيلاً كاملاً إلى كومة تراب»، فإن هذا الكلام يلفت نظرنا إلى تلك السياسة التي انتهجها الاستعمار قديماً كي يحول الشباب المسلم بواسطة مناهجه . إلى «مخلوقات شاذة وممزقة نفسياً»، كما يقول اللورد «كرومر»، وكذلك يلفت نظرنا إلى مدى اهتمام حارسي المشروع الصهيوني بالمدرسة، حتى يقول اليهودي ساشر: «إننا لا ننظر إلى إيجاد مدرسة في فلسطين لمجرد أنها وسيلة لتعليم عدد من الطلاب اليهود هناك، بل ننظر إلى ما هو أبعد من ذلك؛ إنها رمز المهمة العظيمة الملقاة على عاتقنا في تربية ذاتنا، إنها رمز لإعادة بناء أجيالنا بناءً قومياً، ووعد بالاستمرار القومي في المستقبل».

فإذا قارنا بين تلك السياسة وبين ما تنتهجه بعض الدول العربية من سياسة إبعاد المدرسين الملتزمين دينياً وتحويلهم إلى إداريين؛ كي لا يكون لهم وجود في الفصل، ولا يكون لهم دور في العملية التعليمية أدركنا سبب كثير من الهزائم التي مُنيت بها أمتنا الإسلامية في واقعنا المعاصر، وأدركنا كذلك مدى الفرق بين كثير من القائمين على العملية التعليمية في واقعنا المعاصر والذين أداروا العملية التعليمية في ماضينا الإسلامي البعيد.

ولنأخذ هذا المثال الذي بدأ من المدرسة حتى وصل بالأمة إلى الانتصار بالفعل في المعركة، بل واسترداد بيت المقدس وتخليصه من أيدي الصليبيين، إنه نموذج الوزير «نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي»، أحد وزراء الملك «ألب أرسلان السلجوقي» .

وبيان هذا النموذج ما يلي:

قديماً كان لـ«دار الحكمة»، و«الأزهر» اللذين أسسهما الفاطميون في القرن العاشر الهجري بـ«القاهرة» الفضل الأكبر في بث مبادئ التشيع الإسماعيلي ونشر الحكم الفاطمي، ومن ثم كان القضاء على الفاطميين ليس بالأمر الهين وقد اتخذ دعاتهم وسيلة الإقناع والحجة في الحوار والمناقشة، ومن ثم كان لابد للانتصار على قوتهم المسلحة من الانتصار عليهم أولاً فكرياً بنفس وسيلتهم، ومن هنا بدأ الوزير «نظام الملك» يفكر في مواجهة الفكر بالفكر أولاً .

فأنشأ المدارس المعروفة باسمه «المدارس النظامية» وأبدى اهتماماً كبيراً بوسائل تحقيق أهداف هذه المدارس فاختار الموقع الجغرافي الذي يمكن أن تثمر فيه والمدرسين المتازين وأظهر ذكاء ملحوظاً في تحديد المنهج العلمي الذي ستسير عليه، ثم بذل أقصى جهده في توفير الإمكانات المادية التي تعين هذه المدارس على العطاء الفكري، ولقد أدت هذه المدارس رسالتها من تخريج العلماء على المذهب السني الشافعي وزودت الجهاز الحكومي بالموظفين ردحاً من الزمن، وخاصة دوائر القضاء والحسبة والاستفتاء وهي أهم وظائف الدولة في ذلك الزمن وانتشر هؤلاء في العالم الإسلامي حتى اخترقوا حدود الباطنية في مصر وبلغوا الشمال الأفريقي، ودعموا الوجود السني بها.

لقد تخرج من هذه المدارس جيل تحقق على يديه معظم الأهداف التي كان ينشدها «نظام الملك» حيث أعادت منهج أهل السنة في حياة الأمة، وقلصت المد الشيعي وخاصة بعد خروج المؤلفات المناهضة له من هذه المدارس التي كان من أبرزها: «فضائح الباطنية» لأبي حامد الغزالي الذي عمل مدرساً بها وقد مهدت هذه المدارس بتراثها وعلمائها السبيل أمام «نور الدين زنكي»، و«صلاح الدين الأيوبي» كي يكملوا المسيرة التي من أجلها أنشأت النظاميات والتي لم تتوقف عند الحد من المد الشيعي في المناطق التي كانت الباطنية تسيطر عليها كـ«الشام»، و«مصر» وإنما واصلت مسيرتها حتى دحرت الغزاة الصليبيين وأزاحتهم عن «بيت المقدس».

وكم تحتاج أمتنا الإسلامية في الواقع المعاصر إلى وزراء يتشربون الفكرة الإسلامية الصحيحة ويسهرون لها حتى يصلوا إلى ما وصل إليه الوزير «نظام الملك» . رحمه الله . والذي أدرك بالفعل أن الانتصار في المعركة يبدأ من المدرسة.■

د. ناصر دسوقي رمضان

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

ثلاثيات



خُذْ من النمل ثلاثاً:

١- الدأب في العمل.
٢- محاولة التجربة.
٣ - وتصحيح الخطأ.

وخُذْ من النحل ثلاثاً:

١ - أكل الطيب.
٢ - وكف الأذى.
٣ - ونفع الآخرين.■

نصائح لإطالة زمن بطارية الكمبيوتر المحمول

أصبح في الإمكان لمستخدم الكمبيوتر المحمول التحكم جزئياً في طول فترة عمل الجهاز بدون الحاجة لإعادة شحن البطاريات.

ويقول خبراء الكمبيوتر إنه عند تشغيل الكمبيوتر المحمول اعتماداً على البطارية، يتعين تقليل درجة سطوع الشاشة، حيث إن إضاءة الشاشة تستهلك أكبر كمية من الطاقة.

ويمكن استخدام خصائص توفير الطاقة في الكمبيوتر من أجل تقليل عدد لفّات القرص الصلب، وتسريع انتقال الكمبيوتر إلى وضعية ترشيد الطاقة في حالة تركه لفترة معينة بدون استخدام.

كما نصح الخبراء كذلك في حالة استخدام الكمبيوتر اعتماداً على التيار الكهربائي بفصل البطاريات حفاظاً عليها؛ حيث إن الشحن المتكرر للبطارية يقلل من عمرها الافتراضي.

وإذا لم تكن الأجهزة مزودة بمفتاح لفصل التيار، يستطيع المستخدم الاستعانة بمفتاح خارجي لإغلاقها.

وتقول: إنه إذا كانت هناك بعض الأجهزة التي يتعين تشغيلها على مدار اليوم لأنها متصلة بالهاتف على سبيل المثال، فمن الممكن على الأقل إغلاق بعض وظائفها غير الضرورية، مثل تقنية الشبكات المحلية الداخلية (W. Lan) في حالة عدم استخدامها.

فقد أجرت هيئة الطاقة الألمانية دراسة أظهرت أن نصف مستخدمي الإنترنت لا يغلقون أجهزة الاتصال بالإنترنت الخاصة بهم على الإطلاق.■

أوائل

- أول من خطّ بالقلم، وأول من خاط الثياب ولبسها، وأول من نظر في علم النجوم وسيرها، هو إدريس عليه السلام.
- أول من يسلم عليه الحق ويأخذ كتابه بيمينه هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- أول من كتب في الكتاب ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هو نبي الله داود عليه السلام.
- أول ممرضة في الإسلام هي «رُفيدة الأسلمية».
- أول من حيا رسول الله ﷺ بتحية الإسلام هو أبو ذر الغفاري رضي الله عنه.
- أول علامات الساعة الكبرى طلوع الشمس من مغربها.
- أول راية عقدت في الإسلام كانت لعبيدة بن الحارث رضي الله عنه.■



تعليم عجيب !



قال الجاحظ: مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة، وعصا قصيرة، وصولجان، وكرة، وطبل، وبوق.

فقلت: ما هذه؟ فقال: عندي صغار أوباش، فأقول لأحدهم: اقرأ لوحك فيصفّر لي. فأضربه بالعصا القصيرة فيتأخر، فأضربه بالعصا الطويلة، فيفرّ من بين يدي، فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشجه، فيقوم إليّ الصغار كلهم بالألواح فأجعل الطبل في عنقي، والبوق في فمي، وأضرب الطبل وأنفخ في البوق، فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إليّ ويخلصونني منهم!■

أقوال مأثورة



- الحق كالزيت يطفو دائماً.
- الحقيقة مثل النحلة، تحمل في جوفها العسل وفي ذنبها الإبرة.
- لاتتم الأعمال العظيمة بالقوة؛ ولكن بالصبر.
- يسخر من الجروح كل من لا يعرف الألم.
- لماذا الخوف والشمس لاتظلم في ناحية إلا وتضيء في ناحية أخرى؟
- مهما قدمت للذئب من طعام فإنه يظل يحن إلى الغابة.
- قال الأحنف بن قيس: «إن عجبت لشيء فعجبي لرجال تنمو أجسامهم وتصغر عقولهم».■

بدِّل اهتمامك

يقول ابن الجوزي: «يا هذا، بدِّل اهتمامك بك واسرق منك لك. فالعمر قليل، تظلّم إلى ربك منك، واستنصر خالقك عليك.. يأمرك بالجد وأنت على الضدّ. تفرّ من الزحف ولكن لا إلى فئة، تطلب نيل العلا وما ارتقيت درج المجاهدة، أتروم الحصاد، ولما تبذر؟!

لولا إيثار «يوسف» ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (يوسف)، ما خرج إلى راحة ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾(يوسف).

رُب غنى من عنا، ونضرة من شحوب».■

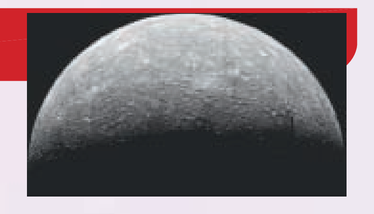
جود النبي ﷺ

كان النبي ﷺ أجود الناس وأكرمهم، لا يدع فرصة للإنفاق في سبيل الله إلا أنفق، وقد وصفه ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: «كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، الرسول ﷺ كان أجود بالخير من الريح المرسلة». (رواه البخاري ومسلم).

وبلغ من كرم النبي ﷺ أنه كان لا يمنع شيئًا عن سائله مهما كانت أحوال المالية، حتى قال فيه أمير الشعراء أحمد شوقي:

وإذا سخوت بلغت بالجود المدى
وفعلت ما لا تفعل الأنواء

مقتطفات علمية



- «عطارد» الكوكب الوحيد الذي ليس له أيّ قمر.
- كمية الملح في لتر ماء بحري ٢٥ جراماً.
- يفضل تعبئة عصير البرتقال الطازج في زجاجات لونها داكن.
- حوت العنبر هو أقدر الحيوانات البحرية معرفة بعمق موقعه بالبحر.
- تصنع الشوكولاتة من ثمر شجر الكاكاو الذي ينبت في المناطق الاستوائية.
- وزن الأرض يساوي وزن القمر ٨٠ مرة.
- فترة حمل الحمار الوحشي تبلغ ١٢ شهراً.■

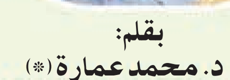
رؤوس الأخلاق الحسنة



رؤوس الأخلاق الحسنة أربعة هي:

١- الصبر: يحمل على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى.
٢- العفة: تحمل تجنب الرذائل والقبائح.
٣- الشجاعة: تحمل على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق.
٤- العدل: يحمل على الاعتدال والتوسط.■





بقلم:
د. محمد عمارة (*)



العداء الغربي للإسلام

هل بقي الغرب ـ حكومات ومؤسسات ـ على حياده إزاء الدين، وإزاء الدعوة إلى الإسلام؟! أم أنه قد اتخذ الإسلام عدواً.. وأعلن عن ذلك بعد سقوط الشيوعية سنة ١٩٩١م كما كان حاله مع الإسلام إبان الحملات الصليبية الغربية على ديار الإسلام (٤٨٩ ـ ٦٩٠هـ/ ١٠٩٦ ـ ١٢٩١م)؟!

إن أحدث التقارير الرسمية ـ نعم الرسمية ـ الغربية التي تتحدث عن الموقف الغربي الحالي عن الإسلام والدعوة إليه.. ومن المسلمين ـ حتى أولئك الغربيون الذين يعيشون في الغرب ويحملون جنسيات أوطانه ـ إن أحدث هذه التقارير الرسمية الغربية يعلن «العداء للإسلام والمسلمين»!!

ففي إنجلترا، تألفت لجنة من كبار المفكرين وأساتذة الجامعات البريطانية، رأسها البروفيسور «جوردون كونواي» مستشار بجامعة ساسكس Sussx ـ وكان من بين أعضائها أسقف لندن.. ورئيس تحرير صحيفة «نيوستيسمان».. وأستاذ القانون بجامعة «سوث هامبتون» وممثلة عن هيئة الخدمة المدنية.. ورئيس «المجلس اليهودي لمنع التفرقة العنصرية».. وعدد من كبار الأساتذة الجامعيين الإنجليز.

ولقد صدر عن هذه اللجنة ـ التي مثلت خبراء المؤسسات المدنية والفكرية والدينية ـ المسيحية واليهودية ـ التقرير الذي يعلن الموقف الغربي من الإسلام.. والذي جاء فيه:

«... إن الموقف الشائع في الثقافة الشعبية والثقافة السياسية في الغرب.. أن الإسلام مصدر تهديد للدول والشعوب وللثقافة والحضارة الغربية.

وإن الفكرة السائدة: إن الإسلام تهديد رئيسي للسلام في العالم.. وأنه يماثل تهديد النازية والفاشية للعالم في الثلاثينيات والتهديد الشيوعي في الخمسينيات من القرن العشرين».

وإن الفكرة السائدة: أن الحرب مع الإسلام حتمية..

وإن المتعصبين الإسلاميين يزداد عددهم.. وإنهم يهدفون إلى تدمير الحضارة الغربية، وهم سعداء لأن هذا هو «الجهاد» الذي أمرهم به دينهم.

وتتردد في الأدبيات الغربية عبارة: «إن قبائل أصحاب العمامات سوف تنتصر نتيجة لرفض الغربيين للإنجاب، وتزايد الحاجة إلى المهاجرين، مما يهدد بأن تحيا الحضارة الغربية بعد ذلك بدماء غير أوروبية أو ينتشر الإسلام في دول أوروبا والولايات المتحدة، وقد بدأ العد التنازلي بالسماح بتدريس القرآن في المدارس.

إن الناس في الغرب يرفضون ـ لا شعورياً ـ الانتقادات التي يوجهها المسلمون للمجتمعات الغربية وللقيم الأساسية لهذه الحضارة، مثل الحرية، والديمقراطية، والحداثة، وفصل الدين عن الدولة وعن السياسة.

إن تشبيه الإسلام بالشيطان ليس مقصوراً على الصحف الصغيرة، ولكنه يشمل الصحف الكبرى والكتب والمحاضرات الجامعية، وتتكرر في الغرب عبارات الازدراء للإسلام.

وإنه من السذاجة الادعاء بعدم وجود صراع بين الغرب والإسلام اليوم كما كان في الماضي أيام الحروب الصليبية، وأيام الفتوحات الإسلامية في إسبانيا ووصول الجيوش الإسلامية إلى جنوب فرنسا وانتشار الإسلام في ألبانيا ويوغسلافيا بالغزو.

وفي الوقت الحالي، توجد صراعات المصالح ويوجد الصراع المتعلق بإسرائيل، وبالسيطرة على البترول. وهذه الصراعات تؤدي حتماً إلى محاولة كل طرف إخضاع الآخر، وبسببها أيضاً تتراكم المشاعر المعادية للإسلام!

ويزيد الأمر صعوبة وجود الصراع مع الإسلام في الشيشان، وأفغانستان، والهند، ووجود توترات وصراعات سياسية داخلية في الدول الإسلامية ذاتها، وينظر الغربيون إلى هذه الصراعات على أنها صراع بين الحداثة الغربية والجمود الذي يمثله الإسلام، وحرص المسلمون على صبغ كل أمورهم بالصبغة الدينية.

إن العداء للإسلام في الثقافة الغربية المعاصرة حقيقة لا يمكن إنكارها أو تجاهلها».(١).■

الهامش

(١) صحيفة (الأهرام) ـ مقال الأستاذ (رجب البنا) في ١٨/١١/٢٠٠٧م.

(*) كاتب ومفكر إسلامي



(ISSUE No. 1830) 6 - 21 December 2008 (Year 39)
العدد (١٨٣٠) ٨ - ٢١ ذو الحجة ١٤٢٩هـ / ٦- ١٩ ديسمبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)



تفجيرات «مومباي».. هل توقد نار حرب جديدة بين الهند وباكستان؟!

أعمال الحج في ميزان الفقه.. وحكم الإسلام في صكوك الأضاحي

تجارة تبيع «الوهم» وتبتزّ الأموال.. يتسابق عليها تيار كبير في الغرب لا يؤمن بالموت.. ولا بيوم القيامة!

«كريونكس».. حفظ الجثث بالتجميد انتظاراً لعودة الحيـاة مرة أخرى!!

علماء الإسلام: تجميد الجثث مخالف للشريعة و«تأليه» للعلم

أساتذة الطب الشرعي: تمرد عبثي على القوانين الإلهية

ALCOR
LIFE EXTENSION FOUNDATION SINCE 1972
www.alcor.org

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

في هذا العدد:







بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٣٠ السنة (٣٩)

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٤١٨٠. ٢٢٥١٩٥٣٩.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

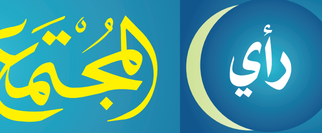
الإعـلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

رأي



من دروس الحج

ها هي الأيام المباركة من العشر الأوائل من ذي الحجة تقترب من النهاية، تلك الأيام التي قال الرسول ﷺ فيها: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام»، يعني أيام العشر قالوا: يا رسول الله «ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله؛ إلا رجل خرج بنفسه، وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء» (رواه البخاري).

وها هم حجاج بيت الله الحرام يتوافدون إلى «عرفة» ومن ثم يواصلون إتمام شعائرهم في مشهد إيماني رباني تخشع فيه القلوب، وتذرف له العيون.. إنه مشهد يحيي في النفوس المؤمنة معاني الوحدة بين المسلمين، ومعاني التضحية والجهاد والفداء، وهي معاني لم يكن المسلمون أحوج إليها يوماً من هذه الأيام.

فمن يتأمل مشهد الحجيج إلى بيت الله الحرام وهم بلباس واحد، ويتحركون من منسك إلى منسك إلى وجهة واحدة، ويرددون بصوت واحد، وبلغة واحدة، دعاءً واحداً: «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك!!».

نقول: إن من يتأمل ذلك المشهد، يدرك إلى أي مدى يرسخ الإسلام معنى الوحدة في حياة المسلمين، ويذكرهم ويدربهم عليها في عباداتهم.. سواء كان في صلاتهم الجماعية أو في صومهم، وكذلك في حجهم.. إنه لمشهد حي يجسد معنى الأمة الواحدة، دستورها القرآن، وشريعتها الإسلام، وقدوتها سيد الخلق محمد ﷺ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)﴾ (الأنبياء).

وإن هذه الوحدة التي عقد الله أواصرها بين القلوب المؤمنة هي منحة ربانية لا يمكن لأحد أن يعقد لواءها ولو أنفق ما في الأرض جميعاً، وصدق الله العظيم: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)﴾ (الأنفال).

ولن يبلغ المسلمون هذه المكانة الكبيرة من الوحدة إلا باتباع منهج الله ونبذ كل ما يفرق صفهم: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ (الأنعام)، وبعودة الأمة الصادقة حكاماً ومحكومين إلى الله سبحانه وتعالى بتطبيق شرعه، مع الثقة المطلقة في الله سبحانه وتعالى.. ومع العمل على تربية النفوس على قيم الإسلام ومبادئه، وتوطينها على مخالفة الهوى والإقلاع عن السلبية، والاستمساك بالهوية في مواجهة الذوبان والانجراف في المشاريع التغريبية التي تسعى لخلع الأمة وشبابها من عقيدتها.. بكل ذلك تتحقق معاني الوحدة، ويتوحد الصف المسلم ذو البنيان المرصوص الذي يصمد في مواجهة محاولات تفتيت الأمة وتفريق صفها أمام موجات التغريب والانحلال وتضييع الهوية.

إن من دروس الحج العظيمة درس التضحية والفداء والجهاد، فالحج بمناسكه جهاد، كما أن الانتقال فيه من منسك إلى منسك يحيي مشاهد تضحية خليل الله إبراهيم بابنه إسماعيل عليهما السلام الذي حفر في التاريخ درساً بليغاً في الطاعة لله ثم لوالده.

وإن هذه الدروس جميعاً التي يجسدها الحج إلى بيت الله الحرام كل عام تؤكد أن الأمة الإسلامية تمتلك إمكانات هائلة لاستعادة قوتها ووحدة صفها، إن عادت إلى الله عودة صادقة.. واستعادت ثقتها بنفسها، ونفضت عن كاهلها عوامل الضعف والتفرق، ورعى حكامها حقوق شعوبهم في الحرية، والحياة الكريمة، ويوم تعي الأمة هذه الرسالة جيداً تكون قد وضعت أقدامها على طريق النهوض والتحرير وبناء المستقبل.■



﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٧) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (١٩٨)﴾

(سورة البقرة)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

الخرافي: سمو الأمير يتجه لقبول استقالة الحكومة

نقل رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي عن سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح توجه سموه لقبول استقالة الحكومة التي قدمها سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح يوم ٢٥ نوفمبر الماضي.

وقال الخرافي في تصريح لوسائل الإعلام، إثر اجتماع طارئ دعا إليه نواب المجلس: «إن سمو أمير البلاد حمله رسالة مفادها توجه سموه لقبول استقالة الحكومة، وإعادة تكليف سمو الشيخ ناصر المحمد رئاسة الحكومة الجديدة، وأن لا حل لمجلس الأمة».

وأوضح الخرافي أنه بناء على رسالة سمو الأمير فإن جلسة مجلس الأمة المقبلة المقرر عقدها في ١٦ ديسمبر الحالي سيتم إلغاؤها، «ولن يتم عقد أي جلسة للمجلس إلى حين تشكيل الحكومة الجديدة التي نأمل أن تشكل في أسرع وقت ممكن».


جاسم الخرافي

وقال الخرافي: «باسمي وباسم أعضاء مجلس الأمة، أتقدم بالشكر الجزيل إلى سمو أمير البلاد على ثقته وحرصه على الديمقراطية، وإتاحة الفرصة لأعضاء المجلس لمعالجة السلبيات».

وأعرب عن أمله في أن يكون هناك مجال لمعالجة السلبيات التي ظهرت من الحكومة المستقيلة، مشدداً على أهمية تعاون السلطتين؛ لأنهما «وجهان لعملة واحدة، وعلينا أن نكون عند حسن ظن سمو الأمير، وأن نعمل لما فيه صالح الكويت واستقرارها، وأن نُعين سمو الأمير على هذا التوجه».

وأكد الخرافي ثقته بزملائه النواب في أن يكونوا عند حسن ظن سمو الأمير، وأن يتعاون الجميع من أجل أمن واستقرار البلاد، مشدداً على ضرورة تعاون وسائل الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة مع السلطتين التشريعية والتنفيذية؛ لاستقرار الأوضاع العامة في البلاد.■

جمعية الإصلاح تسيّر قافلة إغاثة كويتية إلى غزة

أعلن قطاع الرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن تسيير قافلة إغاثة كويتية عبر البحر؛ لإغاثة المحاصرين في «غزة».

جاء ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقده د. «وليد العنجري» رئيس مكتب بلاد الشام في قطاع الرحمة العالمية بالأمانة العامة للجان الخيرية؛ للإعلان عن الحملة الثانية: «أغيثوا غزة».

وقال د. وليد: إن هناك في غزة يعيش إخوة لنا في سجن كبير، يكبتهم قهر الحصار الظالم، وهدم البيوت، ونسف الطرقات، وتجريف المزارع، واقتلاع الأشجار، وتدمير المدارس.. قطع الكهرباء وشح المياه، ومنع وصول الوقود والطعام والدواء.. وإن هناك أطفالاً ترتجف أضلاعهم في برد الشتاء القارس، ويقبع أكثر من مليون ونصف المليون فلسطيني تحت الحصار.

واستعرض العنجري صوراً لمعاناة «الغزيين» ودعم كلامه بالحقائق والأرقام، وقال: إن هذا غيض من فيض، داعياً المواطنين والمقيمين للمسارعة في المشاركة بهذه الحملة التي ستجمع مواد إغاثية وترسلها في قافلة بحرية كويتية من «قبرص» إلى «غزة» عبر البحر وتتضمن (طروداً غذائية، الحقائب الطبية، مستلزمات الطفل الرضيع، وكفالة أسرة متضررة، وكفالة الأيتام) وتبلغ تكلفتها نصف مليون دينار كويتي - قرابة مليوني دولار- وسيقوم مكتب الرحمة في غزة بالإشراف على توزيع هذه المساعدات.


د. وليد العنجري

وأوضح العنجري أنه يمكن التبرع لهذه الحملة بالاتصال على المقر الرئيس للرحمة العالمية على رقم (١٨٨٨٨٠٨) داخلي (٤٠٠) أو الاتصال على الخط الساخن (١٨٢٢٨٥٥) أو الاتصال بقسم النشاط النسائي على الرقم (٢٢٥٤٣١٣٥) أو الإيداع في الحساب (٠٠٠٨٨٨١٠٧٤) بنك بوبيان ويمكن التبرع عبر الموقع الإلكتروني.

■ww.khaironline.net

مندني: الإفراج عن ٢٠٠ سجين وسجينة ضمن «فرحة الأضحى»

أعلن رئيس جمعية التكافل لرعاية السجناء مساعد مندني عن إطلاق «فرحة الأضحى والأعياد الوطنية» بالإفراج عن ٢٠٠ سجين وسجينة وموقوف، وتقديم المساعدة إلى ٣٠٠ أسرة من أسر السجناء، إضافة إلى مساعدة ٢٠٠ حالة إنسانية من كبار السن والنساء والمرضى، كما تم دفع الغرامات والكفالات لسجناء الإبعاد لترحيلهم إلى بلادهم.

وقال مندني خلال توزيع المساعدات المالية على مستحقيها في حضور أعضاء الصندوق المشترك لرعاية السجناء من ممثلي الوزارات المعنية المختلفة: «إن حملة الإفراج عن السجناء قامت بدفع ١٠٠٠ دينار عن كل سجين كويتي كحد أقصى، كما تم دفع ٢٠٠٠ دينار عن السجينة الكويتية بحد أقصى».

أما بالنسبة للمبالغ التي تدفع عن السجين الوافد فحددت بـ ٥٠٠ دينار، وللسجينة الوافدة ١٠٠٠ دينار.

وفي الوقت نفسه يتم تقديم المساعدات لأسر السجناء بمبلغ ٥٠٠ دينار للأسرة بحد أقصى بواقع ٤٠ ديناراً للفرد، كما يتم تسوية المديونيات عن الزوجة بحد أقصى ١٠٠٠ دينار.

وأضاف: إن المساعدات المادية التي تقدم للحالات الإنسانية حددت بـ ٢٥٠ ديناراً بحد أقصى لكل من كبار السن والنساء والمرضى.

أما سجناء الإبعاد فيتم دفع الغرامات والكفالات عنهم بحد أقصى ٥٠٠ دينار لترحيلهم إلى بلادهم.■

أين هيبة.. الداخلية؟!

خالد سليمان بورسلي

في تعليق على أحد المتصلين لبرنامج «ارجع لنا.. سالم» الإذاعي يوم الأحد ٢٠٠٨/١١/١٦م، قال مقدم البرنامج: إنها قضية أخلاقية عندما يقوم شباب مستهتر بإزعاج الناس بـ«التقحص» و«التشفط»، وتساءل المقدم: أين دور التربية داخل الأسرة، والمنزل؟ أين دور الأب؟ وإذا لم يرب الأب لم يرب ولده ومنعه من هذه التصرفات فهل تقدر الداخلية على تربية الولد؟ بهذا الأسلوب كان الرد على المتصل، وقد استغربت هذا الأسلوب!! نعم، نتفق على ضعف تربية هؤلاء المستهترين، لأنهم إذا كانوا فعلاً على مستوى من الخلق والتربية ما قاموا بإزعاج الناس.

يقول المتصل: هذا الإزعاج هو بعلم قيادات بالداخلية داخل الفريج والحي، وأمامهم يتم «التقحص» و«التشفط» - وهنا ضاعت هيبة الداخلية التي لم تمنع هؤلاء المستهترين، ولم تمنع تجمعات الشباب والهوشات، عند المدارس والمجمعات التجارية.. نعم، ضاعت الهيبة إلى حد الاعتداء على رجال الأمن، وعلى الداخلية أن تقوم بواجبها في حل مشكلات الناس، وتوفير الأمن والراحة للمواطن والمقيم.!!■

د. يوسف النصف.. والنعم

إنه من غير المستغرب هذا الموقف الشجاع من د. يوسف النصف، ذلك الشخص النزيه ذا الخلق العالي والتعامل الراقي عندما أوقف عرض تسجيل طبي لمشاهد امرأة عارية تماماً في معرض أقيم على هامش مؤتمر طبي وهو يعلم إن مثل هذه المشاهد لا تخدم الطب، فالحمد لله أن لدينا قيادات ورجالاً لا يزالون ثابتين على مبادئهم وأخلاقهم، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ود. يوسف النصف وكيل مساعد للخدمات الطبية المساندة في وزارة الصحة، ولديه علم بتعامل كليات الطب بما فيها الأطباء والطلبة مع مثل هذه المواقف التي تتعلق بمهنتهم السامية، ولكن المعرض الذي أقيم على هامش مؤتمر طبي حضوره لا يقتصر على الأطباء والطلبة فقط، فما الداعي إلى عرض مثل تلك المشاهد، خاصة وأن الجزئية التي اعترض عليها د. النصف لا علاقة لها بالموضوع العلمي خلال الشرح، ولابد من تشديد الرقابة على هؤلاء المروّجين للفساد بحجة البحث العلمي!!■

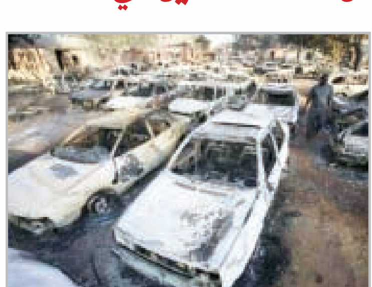
تراجع النفط.. جرس إنذار

تراجعت أسعار النفط وسط توقعات باستمرار هذا التراجع وضعف الطلب على النفط بسبب تباطؤ الاقتصاد العالمي الذي يعاني الكثير، مما يولّد مشكلات عديدة وضرراً كبيراً على كل الدول المصدرة والمنتجة والمستهلكة «والتي تعتمد على المساعدات»، فمن المفترض وضع خطط مدروسة للطوارئ، وإنقاذ سريع لما سيصل إليه حال دول العالم بعيداً عن الصراع والمصالح الآنية، فإذا كان الوضع الحالي مقبولاً وتحت السيطرة، فربما يكون المستقبل معقّداً وخارج السيطرة، فمن يدق جرس الإنذار؟.. ومن يستجيب؟■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

نيجيريا: مقتل مئات المسلمين في أحداث عنف طائفية



لقي مئات المسلمين حتفهم في اشتباكات بين المسلمين والنصارى اندلعت يوم السبت الماضي في مدينة «جوس» بوسط نيجيريا على خلفية نتائج انتخابية، وتخلّل المواجهات التي استمرّت يومين إحراقُ متاجرَ ومساجدَ في المدينة.

وقال «خالد أبوبكر» إمام المسجد المركزي في «جوس»: «إن نحو أربعمائة جثة نُقلت إلى المسجد، وتأتي العائلات للتعرف على الجثث واستعادتها»، موضحاً أنه جرى نقل الجثث إلى المسجد الكبير في المدينة للصلاة عليها قبل دفنها وفقًا للشريعة الإسلامية.

وأكّد المراسل المحلي لإذاعة فرنسا الدولية «أمينو كانو»: إنه أحصى ٣٨١ جثة في هذا المسجد. وتحدّثت أوساط دينية إسلامية عن وجود قرابة ٤٨٣ جثة لديها، ما يشير إلى أن الحصيلة النهائية للمعارك قد تفوق هذا العدد بأضعاف.

وكانت المواجهات الطائفية قد تفجّرت على خلفية نتائج انتخابات رئاسة الحكومة المحلية التي أجريت في «جوس» يوم الخميس قبل الماضي، وترددت أنباء عن فوز حزب الشعب الديمقراطي الحاكم بها على عكس المتوقّع.■

مسلمو بريطانيا ينددون بمحاولات الإساءة إليهم

نددت الجالية الإسلامية في بريطانيا بمحاولات النيل منها على خلفية التفجيرات التي وقعت بمدينة «مومباي» الهندية، بعد أن زعمت بعض الصحف المحلية أن المجموعات المسلّحة تتلقى دعماً مالياً من أوساط المسلمين في بريطانيا.


محمد صوالحة

وقال رئيس المبادرة الإسلامية في بريطانيا «محمد صوالحة»: «إن جهات كثيرة تحاول الضغط على الجالية المسلمة في البلاد، وتُوجِّه إليها الكثير من الاتهامات، للإساءة إلى دورها المتنامي في بريطانيا».

وأضاف: «إن محاولات الإساءة للجالية الإسلامية تزايدت بعد تطوُّر وضع الجالية خلال السنوات العشر الماضية، وظهر أن لها تأثيراً في المجتمع البريطاني».

وعن الدور الذي تقوم به الجالية، أوضح «صوالحة» أنها تقدّم من خلال المؤسسات الخيرية الكثير من الدعم للدول الفقيرة، وتلك التي تخضع للاحتلال، مثل: فلسطين، وأفغانستان، والعراق، ودول أخرى.■

..ومحاولات لتشويه سمعة المدارس الإسلامية في هولندا

تبحث وزارة التعليم الهولندية حالياً سحب أكثر من أربعة ملايين يورو قدمتها كدعم للمدارس الإسلامية خلال عام ٢٠٠٨م؛ بسبب ما وصفته بـ«سوء التصرف الإداري والمالي، وضعف المستوى التعليمي» بتلك المدارس. ورفض عدد من مديري المدارس الإسلامية تعميم هذه الانتقادات على التعليم الإسلامي ككل، مشيرين إلى تشككهم في الهدف من وراء التقرير.

وزعم تقرير أصدرته الوزارة أن ٥٠٪ من المدارس الإسلامية مستواها دون المتوسط أو ضعيف، وأن هناك تلاعباً واسعاً بالميزانيات المخصصة لها، وهو ما يهدد باتخاذ إجراءات مشددة ضدها.

وقال التقرير الوزاري: «إن من مظاهر التلاعب تنظيم رحلات دورية لأهداف غير تربوية، والصرف المالي غير المسؤول على أنشطة خارجة عن أهداف الرسالة التربوية». غير أن عدداً من مديري المدارس الإسلامية رفضوا ما ورد في التقرير، مؤكّدين أن هدفه «تشويه صورة التعليم الإسلامي» في هولندا.■

تونس: رجال الشرطة يدنّسون القرآن الكريم بأحد السجون!

كشفت منظمة «حرية وإنصاف» الحقوقية التونسية يوم السبت الماضي أن عدداً من رجال الشرطة التونسية قاموا بتدنيس القرآن الكريم مرة أخرى داخل أحد السجون.

وأكدت المنظمة (في بيان لها) أن سجين الرأي «رمزي الرمضاني»، المعتقل منذ ثلاثة أسابيع بسجن «الناظور» في مدينة «بنزرت» (شمال البلاد)، تعرّض لإهانة شديدة من قبَل مدير السجن وثمانية من أعوانه، الذين قيّدوه واعتدوا عليه بالضرب، وقاموا بنزع المصحف الشريف منه، ورماه أحد الأعوان أرضاً وداسه برجله!

وطالبت المنظمة السلطات التونسية بفتح تحقيق في الموضوع، ومحاسبة المعتدين إدارياً وقضائياً.■

قيرغيزستان: سجن ٣٢ مسلماً بتهمة التخطيط لتنظيم مظاهرة!

ذكر مسؤولون في «قيرغيزستان» أن السلطات القضائية أصدرت أحكاماً بالسجن ضدّ عدد من الأشخاص يُشتبه في صلتهم بجماعة إسلامية؛ بتهمة التخطيط لتنظيم مظاهرة خلال شهر أكتوبر الماضي.

وكانت مجموعة تضم حوالي ١٥٠ متظاهراً في جنوب «قيرغيزستان» قد اشتبكت مع شرطة مكافحة الشغب في أول أكتوبر الماضي أثناء احتفالات بمناسبة عيد الفطر، واعتقلت السلطات على إثرها العشرات من المواطنين. وقال مكتب الادعاء العام: «صدرت أحكام بالسجن لمُدد تتراوح بين تسعة أعوام و٢٠ عاماً ضد ٣٢ معتقلاً؛ من بينهم امرأتان وصبي، لإدانتهم بالدعوة لتخريب النظام الدستوري»!■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

الفاتيكان: للمسلمين الفضل في «إعادة الدين» إلى أوروبا

وجّه مسؤول كبير في الفاتيكان الشكر للمسلمين على إعادة الاهتمام بالدين في المجتمعات الأوروبية، مؤكّداً أنه ليس أمام أصحاب العقائد المختلفة أي خيار سوى الاشتراك في حوار بين الأديان.

وقال الكاردينال «جان لوي توران» رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان: «إن الحديث عن الدين والكتابة عنه أصبحا الآن أكثر من أي وقت مضى في أوروبا».

وأضاف في مقال نشرته صحيفة «أوسرفاتوري رومانو» الناطقة باسم الفاتيكان: «إن الفضل في ذلك يعود للمسلمين الذين طالبوا بوجود مساحة للدين في المجتمع بعد أن أصبحوا أقلية مهمّة في أوروبا».

ويأتي مقال «توران» بعد نحو أسبوع من رسالة بعث بها بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» إلى سياسي وكاتب إيطالي جاء فيها: «إن الحوار بين الأديان بالمعنى الدقيق للكلمة غير ممكن»!

جديرٌ بالذكر أن مسؤولي الفاتيكان يشكون كثيراً من علمانية أوروبا؛ حيث تراجع الذهاب إلى الكنيسة بشكل كبير خلال العقود الأخيرة، ويبدون مخاوفهم ممّا يصفونه بتلاشي الوعي بالجذور النصرانية للقارة الأوروبية.■

تركيا: «الموساد» متورّط في محاولة الانقلاب ضدّ الحكومة



أكّدت وسائل إعلام تركية أن التحقيقات الجارية مع أعضاء تنظيم «أرجينيكون» العلماني، المتهم بالتخطيط للإطاحة بحكومة حزب «العدالة والتنمية» ذي الجذور الإسلامية في انقلاب عسكري، واغتيال رئيسها «رجب طيب أردوغان»، تشير إلى وجود علاقة لـ«الموساد» (جهاز الاستخبارات الصهيوني) بهذا التنظيم.

وذكرت صحيفة «ينّي شفق» التركية المقرّبة من الحكومة أن قوات الأمن في إسطنبول عثرت على وثائق كانت قد اختفت عام ٢٠٠١م في منزل الصحفي التركي اليهودي «تونجاي غوناي» في إسطنبول، الذي اعترف بعلاقته بـ«الموساد» قبل فراره إلى كندا.

وقالت: إن شرطة مكافحة الجرائم المنظمة في مديرية أمن إسطنبول عثرت في منزل «غوناي» على أكياس بداخلها شعار لـ«الموساد»، وأعلام تجمع بين النجمة السداسية (الرمز الصهيوني) وبين رأس الذئب الذي يتخذه القوميون المتشددون رمزاً للقومية التركية، وهو ما شكل مفاجأة للرأي العام التركي.■

إطلاق حملة «تحصين الأسرة المسلمة في أوروبا» خلال عام ٢٠٠٩م

يعتزم اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا إطلاق حملة «تحصين كيان الأسرة المسلمة في أوروبا» خلال عام ٢٠٠٩م، تحت شعار «أسرة مسلمة مستقرة خدمة للمجتمعات الأوروبية»؛ وذلك بهدف تحصين الأسرة المسلمة من التفكّك الاجتماعي، وللحفاظ على كيانها وهويتها الإسلامية لخدمة الأجيال الإسلامية والوجود الإسلامي في أوروبا.

ويرعى أنشطةَ الحملة كلٌّ من المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ووزارة الأوقاف الكويتية، إلى جانب المؤسّسات الخيرية الإسلامية في الدول الأوروبية المختلفة.

وقال مصدر مسؤول باتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا: إن المستفيدين من الحملة هم كل شرائح الجالية المسلمة في أوروبا بخلفياتها المتعددة، والعاملون في الحقل الإسلامي، بجانب مؤسّسات المجتمع المدني في الدول الأوروبية المختلفة. وأوضح أن الهدف من الحملة التي تشارك فيها مئات المؤسّسات الإسلامية، هو زيادة وعي الأسرة المسلمة بواقعها في أوروبا وبسبل النهوض بها.■

هامش الأخبار



• كرّم ولي العهد البريطاني الأمير «تشارلز» عدداً من المواهب المسلمة في بريطانيا؛ اعترافاً بمساهماتهم القيِّمة في خدمة المجتمع. وقال خلال حفل توزيع الجوائز: «إن الأقلّية المسلمة قد أثْرتْ مختلف مناحي الحياة في بلادنا».

• تسعى منظّمات الأمم المتّحدة الإنسانية، والمنظّمات غير الحكومية العاملة في الأراضي الفلسطينية لجمع ٤٦٢ مليون دولار لتمويل برامج المساعدة الإنسانية، تغلّبًا على تدهور الأوضاع الإنسانية المستمرَ في الضفة الغربية، وقطاع غزة.

• أعرب المسلمون في «ديترويت» (أكبر مدن ولاية «ميتشجان» الأمريكية) عن قلقهم من تعزيز سلطات مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) في استجواب من تسمّيهم الإدارة الأمريكية «الإرهابيين المحتمَلين»؛ بموجب تعديلات جديدة أقرّتها وزارة العدل الأمريكية.

• تُطلق حركة «التوحيد والإصلاح» المغربية قريباً حملة باسم «حجابي عفّتي»، وذلك في إطار سياسة الحركة الجديدة، التي تقول: إنها «قرّرت تغيير وجهة عملها، من التركيز على مسألة السلطة والخلافة، إلى مبدأ إقامة الدين على مستوى الفرد، والأسرة، والمجتمع».■

«عيدكم مبارك»

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي، ومجلة «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين في أنحاء العالم كافة، بمناسبة عيد الأضحى المبارك. وبهذه المناسبة، سوف تحتجب المجلة عن الصدور يوم السبت المقبل ١٥ ذو الحجة ١٤٢٩هـ، الموافق ٢٠٠٨/١٢/١٣م.. على أن تعاود الصدور - بإذن الله - يوم السبت ٢٢ ذو الحجة ١٤٢٩هـ، الموافق ٢٠٠٨/١٢/٢٠م.

وكل عام وأنتم بخير



مسلمو إسكتلندا يعتزمون بناء أول مسجد في «إيست لوثيان»

ذكرت صحيفة «إيفنينج نيوز» الإسكتلندية أن المسلمين في البلاد أطلقوا حملة جمع تبرّعات لبناء أول مسجد في منطقة «إيست لوثيان».

وقالت الصحيفة: «إن مسلمي المنطقة يعانون في إقامة شعائرهم؛ حيث يُضطر أفراد أكثر من مائة عائلة مسلمة تنتشر في أنحاء المنطقة إلى السفر لأداء صلاة الجمعة في مدينة «إدنبورج» التي تضم سبعة مساجد، فيما تضم «ويست لوثيان» ثلاثة مساجد، أما منطقة «إيست لوثيان» فلا يوجد فيها مسجد واحد». ومن المتوقّع أن يجتمع أعضاء من الجالية قريباً مع المسؤولين المحليين لإيجاد موقع مناسب للبناء، أو مبنى يمكن تحويله إلى مسجد.■

..ومسلمو أمريكا يطلقون حملة للتعريف بالإسلام على الحافلات

قام علماء مسلمون بإطلاق حملة للتعريف بالإسلام على الحافلات العامة في ولاية «فلوريدا» الأمريكية؛ بوضع إعلانات على أكثر من ١٢٠ حافلة تحثّ سكان الولاية على معرفة المزيد عن الإسلام، وذلك ردّاً على توزيع أسطوانة معادية للإسلام في العديد من الولايات الأمريكية قبيل انتخابات الرئاسة التي أُجريت أوائل شهر نوفمبر الماضي.

وأوضحت صحيفة «صن سنتينيل» الأمريكية أن الحملة بدأت يوم ٢٥ من نوفمبر الماضي، وتستمرّ لمدة ثمانية أسابيع في عدد من مقاطعات ولاية «فلوريدا»، وأن الإعلانات التي تحملها الحافلات في الولاية تزوّد المواطنين الأمريكيين الذين لديهم أسئلة عن الإسلام بعنوان موقع على الإنترنت وأرقام هواتف يستطيعون من خلالها طرح أسئلتهم وتلقّي الإجابات عليها.■

سمحت لثلاثة بنوك إسلامية خليجية بفتح فروع لها

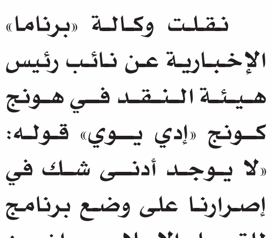
فرنسا: مساعٍ حكومية لجعل «باريس» عاصمة للتمويل الإسلامي

أعلنت وزيرة الاقتصاد والمالية الفرنسية «كريستين لاجارد»، خلال «الملتقى الفرنسي الثاني للتمويل الإسلامي»، أن بلادها تنوي جعل «باريس» «عاصمةً للتمويل الإسلامي»، مؤكّدة حرصها على إتاحة التسهيلات اللازمة لعمل البنوك الإسلامية في فرنسا.

وأعلن خبير اقتصادي بمؤسّسة «موديس» الاقتصادية الفرنسية أنه في البداية سيكون هدف الأنشطة المالية للبنوك مُنْصَباً على تمويل الاستثمارات قبل أن تُقدِّم هذه البنوك باقي خدماتها - بعد عامَيْن أو ثلاثة أعوام قادمة - لأكثر من خمسة ملايين مسلم يعيشون في فرنسا.

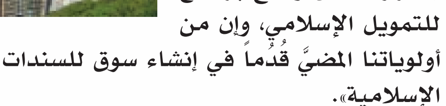
وقالت صحيفة «لو باريزيان» الفرنسية: «بعد تجربة بريطانيا التي عُرفَت بفتح أول بنك إسلاميَ في أوروبا في سبتمبر ٢٠٠٤م، سمحت فرنسا لثلاثة بنوك إسلامية خليجية بفتح فروع لها، وهي «البنك الإسلامي القَطَري»، و«بيت التمويل الكويتي»، و«بنك البركة الإسلامي» (البحرين).■

.. و«هونج كونج» تعتزم خوض غمار الصرافة الإسلامية





نقلت وكالة «برناما» الإخبارية عن نائب رئيس هيئة النقد في هونج كونج «إدي يوي» قوله: «لا يوجد أدنى شك في إصرارنا على وضع برنامج للتمويل الإسلامي، وإن من أولوياتنا المضيَّ قُدُماً في إنشاء سوق للسندات الإسلامية».



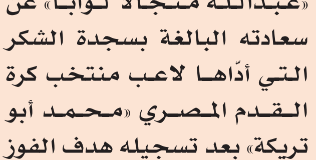
وعن الهدف من هذا البرنامج، أوضح «يوي» أنه يعطي الفرصة لـ«هونج كونج» لكي تصل للمستثمرين المحتملين والمموّلين الإسلاميين في منطقة الشرق الأوسط (المشرق الإسلامي)، وآسيا.

وقال: «إن دخول التمويل الإسلامي باعتباره فئة الأصول الجديدة في النظام المالي سيضيف قيمة جديدة إلى «هونج كونج» بوصفها مركزاً مالياً مزدهراً ورائداً في الخدمات المالية في آسيا». وأضاف: «إن الوقت قد حان كي تخوض «هونج كونج» غمار الصناعة المصرفية الإسلامية التي دعا إليها الخبراء بعد الأزمة المالية العاصفة التي ضربت الاقتصاد العالمي».■

الكونغو: العديد من المواطنين أسلموا بعد سجدة «أبو تريكة»



أعرب مفتي الكونغو الشيخ «عبدالله منجالا لوابا» عن سعادته البالغة بسجدة الشكر التي أدّاها لاعب منتخب كرة القدم المصري «محمد أبو تريكة» بعد تسجيله هدف الفوز في مرمى منتخب الكونغو خلال المباراة التي دارت بين الفريقيْن، مؤكّداً أن هذه السجدة كانت سبباً في اعتناق العديد من مواطني الكونغو الدينَ الإسلاميَ.



وقال: «لقد أثار سجود «أبو تريكة» وزملائه شكراً لله كلما أحرزوا هدفاً جديداً خلال مباريات المنتخب المصري مع الفرق الأفريقية فضول عدد كبير من مشجّعي كرة القدم ببلادنا؛ فأخذوا يسألون عن الإسلام وشريعته، حتى أسلم عدد كبير منهم».

وكان «أبو تريكة» قد سجّل هدف الفوز لفريقه ضد منتخب الكونغو في المباراة التي جرت في شهر سبتمبر الماضي في إطار المرحلة الأولى من التصفيات المؤهّلة لكأس العالم ٢٠١٠م، وبعد أن أحرز هدفه خرّ ساجداً لله هو وعددٌ من أفراد المنتخب المصري على أرض الإستاد الوطني بالعاصمة الكونغولية «كينشاسا».■



«واشنطن بوست»: حكومة إقليم «كردستان» العراق تتسلّح سراً!



كشف تقرير نشرته صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية أن حكومة إقليم «كردستان» شحنت ثلاث طائرات نقل من طراز (سي ١٣٠) بالأسلحة والذخائر من «بلغاريا» في صمت، ممّا أثار مخاوف بشأن مواجهة مسلحة محتملة بين الأكراد وحكومة العراق المركزية.

ونقلت الصحيفة عن «جواد البولاني» وزير الداخلية في حكومة «نوري المالكي» قوله: «إن مشتريات السلاح من جانب السلطات الكردية في شمال العراق ستكون خرقاً للقانون»، فيما نفى «جبار ياور» وكيل شؤون «البشمركة» في الحكومة الكردية ما جاء في تقرير الصحيفة، قائلاً: «إن حكومة كردستان ليس من حقها شراء أي سلاح من دون موافقة الحكومة المركزية، ولم تخصِّص أي جزء من ميزانيتها لشراء السلاح».

ومن جهته قال «علي الدبّاغ» المتحدِّث باسم الحكومة العراقية: «نحن لا ننكر أن هناك بعض التوتر بين حكومة كردستان والحكومة الاتحادية بسبب عدة قضايا، ولكن الأمر لن يصل إلى مستوى الصراع»!■

احتلال أفغانستان والعراق كلّف بريطانيا ١٣,٢ مليار جنيه إسترليني



كشفت صحيفة «تايمز» البريطانية أن حربَيْ احتلال أفغانستان والعراق كلّفتا دافع الضرائب البريطاني ١٣,٢ مليار جنيه إسترليني خلال السنوات الست الماضية.

وأضافت الصحيفة أن كُلفة هاتيْن الحربيْن ارتفعتا بشكل حادّ، وأن ذلك اتضح جلياً عندما أعلنت وزارة الدفاع أنها ستحتاج إلى أكثر من ٢,٣ مليار جنيه من احتياطيات الخزانة لدفع تكاليف عمليات قوات الاحتلال البريطانية بولاية «هلمند» الأفغانية خلال العام الجاري، وذلك بعد ارتفاع عمليات المقاومة الأفغانية في تلك المنطقة بشكل مكثّف.

وأشارت الصحيفة إلى أن كلفة حرب العراق للفترة نفسها ستبلغ ما يقارب ١,٤ مليار جنيه إسترليني، رغم خفض عدد القوات البريطانية في جنوب العراق بدءاً من شهر مايو الماضي.

وذكرت أن فاتورة الكُلفة المقدَّرة بـ ٣,٧ مليار جنيه بالنسبة للعراق وأفغانستان هذا العام، ستعني أن العمليتيْن معاً قد كلفتا دافع الضرائب البريطاني ١٣,٢ ملياراً خلال السنوات الست الماضية.■

مخطّط صهيوني لإزالة حي عربي بأكمله جنوب المسجد الأقصى

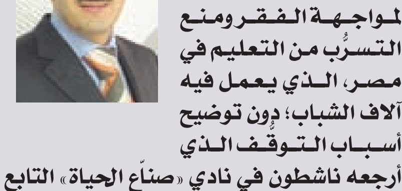


اتهمت «الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات» سلطات الاحتلال الصهيوني بالشروع في ارتكاب «جرائم حرب» ضد ممتلكات المقدسيين، وضد هوية المدينة المقدسة جنوب المسجد الأقصى المبارك.

وحذّر د. «حسن خاطر» الأمين العام للهيئة من أن هناك مجموعة من المؤسسات الصهيونية الاستيطانية، وعلى رأسها بلدية الاحتلال، وما يُعرف بمؤسسة «تطوير شرقي القدس»، وسلطة الآثار، وشركة «العاد»؛ رصدت أكثر من ٣٠٠ مليون دولار أمريكي لإزالة المنطقة الواقعة جنوب القدس والمعروفة بـ«وادي حلوة»، وهدم وإزالة المساكن وكل المباني والآثار العربية الموجودة فيها، وإعادة بنائها من جديد وفق رؤية الاحتلال ومخططاته الهادفة إلى طمس الوجود العربي والهوية العربية للمدينة وتهويدها بالكامل.

وقال: «إن سلطات الاحتلال شرعت فعلاً في إرسال الشاحنات المحمّلة بالصفائح الحديدية، وقامت بوضعها في منطقة «وادي حلوة»، وهي خطوة غاية في الخطورة»!■

هامش الأخبار



• أعلن الداعيةُ الإسلامي «عمرو خالد» توقف مشروعه الجديد لمواجهة الفقر ومنع التسرُّب من التعليم في مصر، الذي يعمل فيه آلاف الشباب؛ دون توضيح أسباب التوقف الذي أرجعه ناشطون في نادي «صناع الحياة» التابع للداعية إلى «ضغوط أمنية»!

• صرّح الناطق باسم الحكومة البريطانية «جون ويليكس» بأن «لندن» تتفاوض حالياً مع «بغداد» لإبرام اتفاقية ثنائية مشابهة للاتفاقية الأمنية التي أبرمها العراق مع الولايات المتحدة الأسبوع قبل الماضي، مع وجود عناصر خاصّة، ونقاط تفصيلية عدّة!

• تسبّب عرض فيلم عن معاناة اليهود في «المحرقة النازية» (هولوكوست) في جدل واسع بين النقاد والجمهور لدى عرضه بمهرجان السينما الأوروبية في تونس، لتزامنه مع تدهور الأوضاع الإنسانية للفلسطينيين جرّاء الحصار الصهيوني المتواصل لقطاع غزة.

• أكّدت منظمة المؤتمر الإسلامي سعيها لزيادة حجم التبادل التجاري بين أعضائها إلى ٢٠٪ من حجم تجارة تلك الدول بحلول عام ٢٠٢٠م، وقالت: «إن أي خطاب سياسي بين أعضاء المنظمة لن يكون سليماً أو ناجحاً؛ ما لم يمثّل الاقتصاد أحد أعمدته الرئيسة».

• قالت مصادر استخباراتية: «إن الهجمات الأمريكية المستمرة على مناطق باكستان القَبَلية المحاذية للحدود الأفغانية قد نجحت، ليس في إضعاف حركة «طالبان»؛ بل في تقويتها، وذلك بتجاوز الجماعات المسلّحة خلافاتها، وتوحُّدها لمواجهة الهجمات.

• أثار إبقاء الرئيس الأمريكي المنتخَب «باراك أوباما» وزير الدفاع الحالي «روبرت جيتس» في منصبه ضمن الإدارة الجديدة مخاوف في الولايات المتحدة، وذلك لكوْن «جيتس» من أشدّ المدافعين عن احتلال العراق، وأكثرهم تأييداً لزيادة عدد القوات الأمريكية هناك.■

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ (٢٤)﴾ (الجاثية)

تجارة تبيع «الوهم» وتبتزّ الأموال.. يتسابق عليها تيار كبير في الغرب لا يؤمن بالموت ولا بيوم القيامة!

«كريونيكس»..

حفظ الجثث بالتجميد انتظاراً لعودة الحياة مرة أخرى!!



ليس ما سيُطرح هنا شطحات قاصٍّ أو خيالات كاتب؛ بل إنه مناقشةٌ لآخر صيحات المادِّية الهوجاء.. صيحة أُقيمت لأجلها الصروح والمنظَّمات التي تعمل بجدٍّ، وهدفها اصطياد أكبر عدد من بني البشر الذين تزعزع إيمانهم وصارت الدنيا جُلَّ همهم ومبلغ علمهم، فقرّروا أن يبقوا فيها لا يغادروها، مغلَّفين معلَّقين داخل حاويات «النيتروجين»، عسى إن أحاط علم الإنسان يوماً بمفاتيح الحياة فُتح. على أولئك المنتظِرين سُدىً. حاوياتُهم؛ فقاموا من موتهم الذي سمَّوْه «معلَّقاً»!

ديمة الجابر

الحقيقة، أن اطّلاعي على هذا الأمـر كـان بمثابة الفـاجعة التي نقلتني من عالم الأدب والكتابة الخيالية إلى عالم لا يقلُّ خيالاً! ولـكن الـفـرق بـينَ الـعـالَمَيْن كبير.. ففي الوقت الذي لا يزعم فيه كاتب القـصـة صـدْقَ أحـداث مـا يروي، يقتات العَالَم الآخـر على مشاعر البشر الـتي بـاتت مـادّيـةً لا تؤمن إلا بما ترى، وتتشبّث بالحياة، ولو اقتضى الأمر الخضوع إلى تجاربَ عبثية تتحدّى الـقـوانـين الإلهية والدسـاتير الكونية وكلَّ الشرائع السـمـاوية لتطيل أمـدَ بـقـاء كُـتِبَ في اللوح المحفوظ بيد الخالقِ جَلَّ وعـلا، وبقدرته منذ بدء الخليقة، ولِمَنْ خَلَقَ ما أعطى متى أراد، وله ما أخذ متى يشاء.

مصيبة الموت

لا شـكَّ أن المـوت مصيبة، الصبر عليها أفضل طريقة للتعامل مع هولها؛ وأما الجزع منها فهو حلٌّ مؤقّت يشلُّ الجسد ويعمي البصيرة لفترة؛ ليوقظها على واقع استحالة العودة، والبقاء في دار الفناء.

مـنـذ فـتـرة لـيـست بالبعيدة، ذهـبـتُ لتـعزية صـديقـة لـي في وفاة ابنها الوحيد (يرحمه الله) إثـر حـادث سـيـارة.. حـين وصلتُ إلـى المستـشـفى كـانت صديقتي فـي غـرفـة «تبـريد الجـثـث»، ممّا اضطرَّني إلى الدخول إليها لأرى المتوفَّى مسجًّى على السرير، وكأنه في حال نوم عميق.. كانت صديقتي في حال يُرثى لها، فموت الفجاءة قـاس اسْتعاذ منه خـاتم الأنبياء محمّد ﷺ.. سـألنـاها أن تحتسب ولـدهـا عـنـد الـلـه، وذكّرناها بالصبر عند نزول البلاء، وأجبرناها على الخروج من الغرفة.

ومرت الأيام تـبـاعـاً.. بعد مــرور حـوالـي ثـلاثة أشـهـر على الحـادث، كنتُ في زيارة لصديقتي التي فقدتْ الكثير من وزنها، وزاد شحوبها، وإن احتفظتْ باتّزان كلامها الذي عهدتُه فيها.. تجاذبنا أطـراف الحديث، وحـاولـتُ قدر الإمكان ألاّ أعـرّج على ما مضى؛ حفاظاً على مشاعرها.. ففي كلِّ مرّة كانت تعيدني لتلك الساعة منذ ثلاثة أشهر خَلَت، كنتُ أدفعها وبقوة إلى الأمامَ محاوِلَةً أن أُسدل ستاراً حديدياً على تلك الذاكِرة؛ ولكنها كانت محاولةً غير ناجحة!

إن فَـقْـد الـغـالـي حـدث لا يُـنـسـى، ولا يُـسدل سـتـاره أبـداً، بل هـو قـصّـة يتجدّد أسـاهـا.. كلـمـا طُـويـت مـن كـتـاب الأيـام صفحة نُحيلها لجـزء بعيد من الذاكرة، ولكنه موجود.. يخبو نور ذلك الجزء ويعود ليشتعل.. يقاوم فينا ـ رغم قدَمه ـ قدرتنا على النسيان ويتحدّاها، ومادَام في القلب شيء من وفاء فإن تلك القدرة تظل حياله ضعيفة يَنْدُر أن تقوى.

لكنّ عزاءَنا..!

حين «اسودت عينا يعقوب من الحزن»، وحـين صـرنـا «مـحـزونـين» عـلـى «فـراق إبراهيم» أنّ كنّا وإياهـم صابرين ننتظر البـشـرى، لا نـنـسـى.. وإن سـكـن القلبَ شـيءٌ من الأسـى ففي جعبتنا زاد القوة «حسبي الله ونعم الوكيل»، و« إنا لله وإنا إليه راجعون» يقوّينا، ويوقظنا، ويشعل نور الإيمان فينا كي نستمرّ في بناء الحياة بعد الموت؛ فلا نجزع أو ننكر.

ولـنـا فـي رسـول الـلـه ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم أسوةٌ حسنة، فهم لم ينقلبوا على أعقابهم، حين قضى الله جلَّ وعلا أمراً كان مفعولاً فقَبَضَ خيرَ البرايا محمداً ﷺ؛ بل بلغوا أقاصيَ الدنيا فاتحين مبشّرين، لقضاء الله مستسلمين.

مفاجأة غير متوقّعة!

«أتعلمين؟ ربّما تعجّلنا بدفنه.. كان يجب أن نـتـأكّد من موته أكثر قبل أن ندفنه.. كان يجب أن نمنحه فرصةً أخرى للحياة؛ فالعلم تقدّم، ولم نكن نعلم ذلك مِنْ قَبْلُ، وها نحن اليوم نقرأ ذلك معاً»!!

للحظة ظننتُ أن ما سمعتُ صدى أفكاري عاد مضطرباً، أو نسجاً من خيالي مشوَّهاً، إلى





تكلفة تجميد الجثّة تصل إلى ١٥٠ ألف دولار أمريكي.. بالإضافة إلى رسوم شهرية وسنوية تتقاضاها شركات التأمين حتى عودة المجمّدين للحياة!

أن تعلّقتْ صديقتي بذراعي ثم أخذتْ تهزّني وهي تبكي بشكل هستيري مفاجئ، وتعيد ما قالتْه لي عن تعجيل الدفن والتأكّد من الموت، وغير ذلك من الأمور المذهلة التي لا تشبه شيئاً سوى هذيان المحموم.. هولُ ما سمعتُه من صديقتي أصابني بشيء من الصدمة التي عقدت لساني، وجعلتني أتسمَّر في مكاني، ولكنها إذ شدّتْ ذراعي أركبتني. رغما عنّي. في قطار أفكارها الذي انحرف في تلك اللحظة عن طريق الإيمان وجادّة الصواب والمنطق، متجاهلاً علامات الصبر والاحتساب، متّجهاً صوب الشكّ َوالجزع، وربما انتهى به الأمر إلى الهاوية!

خيّم شيء من الصمت على مجلسنا.. صمتٌ يعقب الصدمة، حتى قالت: «آسفة»، ثم انسابت من عينيها دمعة!

وانقضى اليوم! وكنت أظنه لا ينقضي.. كنت أتحدّث معها وكأنّنا نتحدّث في حلم، وكأنّ ما يحصل بيننا شيء كالسراب.. حدّثتُها عن الصبر والاحتساب، وكيف أن الأمر مصيره إلى الفرج بعد الشدّة، وكيف أن في التناسي والانشغال ببناء الحياة مخرجاً يُعين على اجتياز مرحلة ما بعد الصدمة.. بصراحة، أحسستُ. في تلك اللحظة. بأنني (آلة) تحدِّث (آلة)، فما قالته صديقتي بطريقتها وحالها تلك كان بالنسبة لي أمراً يفوق تصوّري؛ لأني أعلم جيّداً مدى منطقيتها وعقلانيتها.

من الخيال إلى الواقع!

قطعاً.. ما اعترى صديقتي لم يأت في حقيقة الأمر من فراغ؛ بل كان ردة فعلٍ غير متوقَّعة أبداً لفكرة قرأنا عنها معاً في معرض عملنا على تحليل قصة قصيرة للكاتب الأمريكي «جاك لندن».. القصة القصيرة عنوانها «آلاف الميتات»، أو «A Thousand Deaths»، وهي تتحدّث عن أب مهووس بعلم الأحياء، ويصل به هوسه لأن يُخضع ابنه لتجارب إعادة الحياة بعد الموت لجسد الإنسان، وذلك بتعريض ابنه لحالات موت مختلفة ناتجة مرة عن التسمُّم ومرة أخرى عن الاختناق، ومن ثَمَّ إخضاع جسد ابنه لحالة تجميد أو تبريد تمنع وصول التلف لخلايا الجسم وبخاصة الدماغ؛ ليُعيد حقن الجسد فيما بعد بموادَّ ومركبات كيميائية أخرى تُعيد الحياة للخلايا التي ماتَت وتُنشِّطَ تلك المتجمدة، ويُعيد الابن كله للحياة بعد أن يكون قد مات علمياً لمدة أربعة أيام أو أكثر أو أقل!! وتنتهي القصة عندما يتوصّل الابن لطريقة يتخلص فيها من أبيه وخادمَيْه، وذلك بتحليل أجسادهم إلى غازات غير مرئية، فيتحرَّر الابن ويتحلَّل الأب، وتُحال تلك المفاتيح الغامضة إلى لعبة في يد الابن!

حين بدأتُ قراءة القصة لم أكن أتصوّر

مراكز ضخمة ومعامل خاصّة ومواقع على شبكة «الإنترنت» تروّج لها عبر المجموعات البريدية المختلفة



أرشيف خاص بكل جثّة مجمّدة.. عسى أن تقوم تلك الجثث يوماً ما فتقرأ تلك الرسائل وبطاقات المعايدة وغيرها!

البتّة أن يهزّ البحث فيها إيمانَ مسلم يقرأ ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴿١٠٠﴾﴾(المؤمنون).. ولم أتصوّر ولوَ للحظة واحدة أن ما كتبه «لندن» منذ مائة عام ليس يُدرَّس اليوم من باب السرد القصصي فحسب، بكل ما في ذلك النسج من فبركة وخيال يُطرح على أنه فكرة علمية سبّاقة نرى نتاجها اليوم قائماً على أرض الواقع!

أجل.. فميتات «جاك لندن» الألف صارت قيد التنفيذ اليوم عبر عملية تجميد جثث البشر (كما في الحيوانات والدواب)، على أمل أن يصل العلم يوماً إلى طريقة لإحياء الأموات(!!) وعلاج الأمراض التي ماتوا بسببها، ليُذاب الثلج عن تلك الجثث فتعود «مسوخاً» تعيش بين ظهراني الأحياء من البشر مرة أخرى؛ وليصبح الموت أمراً اختيارياً.. فالراغب في التجميد بعد الموت يعود يوماً للحياة بتقدّم العلوم، أما الذي يرفضه فسيموت حقاً، ويخسر فرصة الحياة الأبدية التي سيتيحها تقدُّم العلم عبْر عملية «حفظ الجثث بالتجميد» أو (Cryonics).

هذه العملية التي استنكرها بداهةً الداعية الإسلامي الأمريكي «حمزة يوسف» في معرض حديثه خلال مقابلة معه نُشرت في موقع (Islam For Today) ، مشيَراً إلى أن الجنون التكنولوجي الذي يسعى إلى إطالة الحياة عبر «حفظها» ناتج عن تحوُّل الكثيرين (وحتى المسلمين) إلى أشخاص مادّيين ينصبُّ تركيزهم على الاهتمام بأمور الظاهر؛ مقابل إغفال كبير لجوانبَ تتعلّق بجهاد ألنفسً والزهد في الحياة الدنيا (١).



وهي عملية صارت موجودة تُرسَل المعلومات عنها لَمَنْ يطلبها ومَنْ لا يطلبها عَبْر المجموعات البريدية المختلفة، ويضطلع بالترويج لها مراكزُ ومعاملُ خاصّة لها مبانٍ على أرض الواقع، ومواقعُ على شبكة «الإنترنت»!

ومع كل إيماننا كمسلمين بأن الموت حق، وأن البعث بعده حق، وأن الجنة حق والنار حق، وبأننا إذا خرجنا من هذه الدنيا فلسنا لها بعائدين، إلا أننا يجب ألا نتجاهل ما يحدث في العالم حولنا، وقد أحالت شبكة «الإنترنت» والأقمار الصناعية أبعد البلدان إلى بيوت جيران، وأكاد بعد ما حصل معي أن أُجْزم بأن أحداً من المسلمين قد يقرّر اليوم الاتّجاه لواحدة من تلك «المجمّدات البشرية» طمعاً في أن يحيا حياة أبدية خاصة.. وإذا علمنا أن دراسات التجميد . كما سيأتي ذكره . لا تُغفل المسلمين؛ بل هم مرشَّحون لدعاوى التجميَد وإطالة الحياة المزعومة، وقد أفلحوا في جعل الملاكم الأمريكي العالمي المسلم «محمد علي كلاي» من ضمن المسجَّلين بقوائم الراغبين في التحوّل إلى جثة مجمَّدة!(٢).

ما المقصود بالـ«كريونيكس» (Cryonics)؟ وما هدف تجميد الجثث؟

يمكن تعريف كلمة (Cryonics) على أنها «حفظ الجثث بالتجميد»، ويُقصد بذلك علمياً حفظ البشر والحيوانات الذين عجز الطب الحالي عن إبقائهم أحياءً (بعد أن سُمّوا قانونياً بالأموات) في درجة حرارة منخفضة جداً تبلغ ١٩٦ درجة مئوية تحت الصفر، وهي درجة غليان «النيتروجين» المُسال، وذلك على أمل أن تصبح عملية إحياء الأموات (البعث) ممكنةً في المستقبل!!

وحتى لا يتكوّن الثلج داخل الأوعية الدموية مسبِّباً لها التلف والموت، فإن العاملين في مجال تجميد جثث البشر يقومون باستخدام (Cryoprotectants) أو محاليل مقاومة للتجمُّد، تُدار في الأوعية الدموية لتستبدَل الماء المكوّن للدم بموادَّ كيميائية مانعة للتجمّد، تتحوّل لمادّة قوية تشبه الزجاج دون أن تكوّن شوائبَ ثلجيةً مميتة؛ ممّا يقلّل الأضرار الناجمة عن شدّة التبريد، ولكن طبعاً دون أن يضمن ذلك كله إيقاف تلك الأضرار بشكل كامل (٣).

ويعترف علماء «الحفظ الثلجي» بأن تلك العملية غير مضمونة النتائج.. وعلى الرغم من أنها قد تقلِّل التشوّه والضرر الذي يلحَق بباقي خلايا الجسم بعد توقُّف القلب وإعلان موت المريض قانونياً، إلا أنها تسبِّب ضرراً إضافياً لا يمكن تقدير حجمه، وذلك بسبب ما تتعرّض له الجثّة من ضغط حراري وتسمُّم ثلجي وغير ذلك، كما أنهم لا يضمنون

يتوهّمون أن يصبح الموت أمراً اختيارياً فيعود الميت المجمّد للحياة بتقدّم العلوم.. ومن يرفض فإنه يموت ويخسر فرصة الحياة الأبدية!

كيف ستكون الحالة البيولوجية والنفسية والاجتماعية للجثث بعد أن تعود للحياة(!)، وما إذا كان مرور الزمن عليها محفوظةً يؤدّي إلى هرَمها أكثر، أو إلى نفورها مستقبلاً من المجتمَع الذي ستعود إليه، أو أنها ستتأقلم معه أصلاً!! لكنهم يصرُّون في الوقت نفسه على أن تقدُّم الطب سيمنح تلك «المسوخ» العائدة للحياة شباباً آخرَ، وصحةً لا تعرف مرضاً دون علاج!

ابتزاز ماديّ

ورغم كل ما في هذا الأمر من تمرُّد عبثي على القوانين الإلهية، ورغم كون عملية تجميد الجثث لا تخلو من الابتزاز المادي؛ إذ يكلّف تجميد الجثّة من ٢٨ إلى ١٥٠ ألف دولار أمريكي، بالإضافة إلى الرسوم الشهرية والسنوية التي تتقاضاها شركات التأمين حتى يعود المجمَّدون للحياة، ورغم كل ما أثير ضدّ «مجمِّدي البشر» من أن عملهم يتنافى مع الدين والأخلاق.. إلا أن هناك الكثيرين من البشر ممَّن ينتسبون لهذه المنظمات التي صار لها فروع معلَنة في كلٍّ من الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والمملكة المتحدة (بريطانيا)، وفرنسا، وروسيا، وربما غيرها من الدول!

مؤسّسة «آلكور»

وتُعَدُّ «مؤسّسة آلكور (ALCOR) لإطالة الحياة» المنشأَة عام ١٩٧٢م إحدى أقوى منظّمات «التجميد»، وذلك لامتلاكها مختبرات ضخمةً ومجموعةً لا بأس بها من العاملينَ المضلِّين (بكسر اللام) والمضلَّلين (بفتح اللام) من المختصِّين في المجالات العلمية ومن الهواة العابثين.

تقع مؤسّسة «آلكور» في مدينة «سكوتسديل» بولاية «أريزونا» الأمريكية.. وتعرِّف «آلكور» نفسها قائلة: إنها «مؤسّسة غير ربحية تعمل على حفظ وحماية الحياة الهدية التي مُنحت للإنسانية»، وتزعم أنها لا تحاول أن تُقيم أمواتاً من موتهم (!)، وإنما أن تحافظ على باقي خلايا الجسم بعد توقُّف القلب.. لذا فإن العاملين في المؤسّسة يُسمُّون البشر المجمَّدين بعد الموت «مرضى» لا «جثثاً»، فهم في نظر «آلكور» في حال توقُّف مؤقَّت عن الحياة.. ولهذا يُوجَد في «آلكور» أرشيف خاصّ بكل جثّة مجمَّدة تُحفَظ بها الرسائل المرسلَة لتلك الجثث المحفوظة في سائل نيتروجيني داخل



مؤسّسة «آلكور» للتجميد تمتلك مختبرات ضخمة وجيشاً من العلماء المتخصّصين والعاملين المختصّين والهواة العابثين

«آلكور» تصف البشر المجمّدين بعد الموت بأنهم «مرضى» لا «جثث»..فهم في نظرها في حال توقّف مؤقّت عن الحياة!

الكبسولات، عسى أن تقوم تلك الجثث يوماً ما فتقرأ تلك الرسائل وبطاقات المعايدة وغيرها؛ لتعود وتتّصل بعالم غُيِّبت عنه قدراً لا يُعلَم من العقود!!

وبناءً على ذلك، فإنهم يَعرِضون على أعضائهم واحدةً من خدمتَيْن:

الأولى: تجميد الجثّة بالكامل.

والثانية: تجميد الرأس والدماغ فقط.. على أمل أنه حين يتمُّ التمكُّن من إعادة الحياة للمجمَّدين ستتمُّ إعادة تكوين أنسجة الجسم الأخرى حال عودة الدماغ للعمل. دصوتكاليف العملية يوضِّحها موقع



أرشيف منظّمة «كريونيت» يحوي رسائلَ متبادلةً بين الأعضاء والمسؤولين حول كيفية تقديم فكرة حفظ الجثث بالتجميد للمسلمين «المتنوّرين»!

«آلكور» على شبكة الإنترنت، فهي لكامل الجسد ١٥٠ ألف دولار، وللرأس والدماغ ٥٠ ألف دولار، وذلك للمواطنين والمقيمين داخل الولايات المتحدة الأمريكية، أما مَنْ يقيمُ خارج أمريكا فيتحمَّل تكاليف نقل الجثّة، ناهيك عن تكاليف التجميد الإضافية، والتي تصل إلى حوالي ٢٠٠ ألف دولار.

مراحل التجميد

كي تتجمّد أيّ جثّة «نيتروجينياً» لابدّ أن تمرّ بمراحل عدّة نذكرها . باختصار شديد . كما يلي:

- «**التثبيت**» (Stabilization): ويُوضَع فيها الميِّت في حمّام من الثلج؛ تمهيداً لتوصيله بأجهزة يُفترض أن تجدِّد الدورة الدموية.
- «**النقل**» (Transportation): حيث يتمّ نقل الجثّة إلى مكان يسمح بإجراء عملية التجميد الرسمية التي ترفض أغلب المستشفيات السماح بإجرائها.
- «**ضخّ المواد المانعة للتجمُّد**» (Cryoprotectants profusion): ويتمّ فيها ضخّ موادَّ تمنع تجمُّد الدم، وبالتالي موت الدماغ.. وللتأكُّد من أن الدماغ بخير تُثقَب جمجمة الميِّت ثُقبَيْن، يتمُّ من خلالهما مراقبة أيّ تغيير قد يحدث للدماغ، ثم يُنقل المريض لغرفة أخرى مخصَّصة للتبريد.
- «**التبريد**» (Cooling): ويجب أن تتمّ هذه العملية بسرعة تمنع وصول السوائل المضخوخة لحالة التجمُّد، ثم يبقى الميِّت في تلك الغرفة لمدّة أسبوعيْن محفوظاً في درجة حرارة تبلغ ١٩٦ درجة مئوية تحت الصفر، ثم يُنقل بعدها للمرحلة الأخيرة.
- «**العناية طويلة الأمد**» (Long Term Care): وتوضع خلالها الجثّة في



درجة حرارة ١٩٦ تحت الصفر في كبسولة من «الألمونيوم» مليئة بغاز «النيتروجين» المُسال، ومفرَّغة منَ الهواء.. ثم تُختَم الكبسولة، وتُوضَع داخل حاوية بشكل طولي؛ حيث تتّسع كل حاوية لأربع كبسولات بشرية مجمَّدة. ويُسدل بعدها ستار حديدي على تلك المسرحية، إلى أن يصل العلم إلى تقنية ظل ينتظرها الفراعنة مذ بدؤوا في «تحنيط» موتاهم؛ تاركين لهم الطعام في قبورهم بعد الموت، عسى إن قاموا أن يجدوا ما يأكلونه!

ماذا عن «الرُّوح»؟!

يواجه العاملون في مجال «تجميد الجثث» سؤالاً يتعلّق بالمكان الذي تكون فيه الروح أثناء انتظار الجثّة «المجمَّدة» تقدُّمَ العلم لتُبَثَّ الحياةُ فيها منَ جديد.. والإجابة تكونَ بأن الأشخاص الذين يرغبون في «تجميد جثثهم» هم في أغلبهم لا يؤمنون بوجود الروح أو بالقيامة بعد الفناء، فهم يؤمنون بجسد يرونه، فإذا دُفن أو أُحرق (فلم يَعُدْ يُرَى) فلن يصبح بالإمكان أيضاً عودتُه للحياة مرة أخرى (!!)، فمجمِّدو المستقبل ينفرون تماماً من فكرة الدفن، أو الحرق كما يحصل لمعتنقي بعض المعتقدات.. أما الفئة الأخرى التي تؤمن بوجود «الرُّوح» فتقول: «إن الرُّوح تبقى في حال انتظار أو خمود في انتظار المجهول»!

عملية وهمية

في تعليق له لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) يقول البروفيسور بجامعة «يورك» في المملكة المتحدة «دافيد بيج»: «حفظ الجثث بالتجميد عملية وهمية، لا تقوم على أيّ دليل أو قرينة، وتُقدَّم على أنها نشاط علمي، وهي ليست كذلك حتماً.. فأولئك الذين يجمِّدون البشر يأخذونهم جثّةً هامدة، ويجمِّدونهم بطريقة تؤدِّي إلى تدمير البناء المعقَّد لخلايا جسم الإنسان التي تكوِّن الأعضاء الداخلية المختلفة.. ولو افترضنا أنهم استطاعوا يوماً إيجاد طريقة لإعادة تلك الجثث إلى الحياة فعليهم أن يجدوا طريقة لعلاج الضرر الشديد الذي تُلحقه عمليةُ التجميد بالأموات».. ثم يضيف قائلاً: «إن حفظ الجثث بالتجميد ما هو إلا نسخة محدَّثة لتحنيط المومياء الفرعونية؛ بهدف إعادة الحياة لها يوماً، بعد أن ماتت منذ آلاف السنين» (٤).

وهل يعنينا هذا الأمر كمسلمين؟

نعم يعنينا كثيراً، فنحن جزء لا يتجزّأ من هذا العالم المتطوّر الذي تشغله المادّة والتطوّر المادّي المهتمّ بأمور الظاهر والحياة الدنيا كثيراً، فصرنا عُرضةً لأفكار قد تهزّ الإيمان في أبسط مُسلَّمات الحياة، ومنها أن الموت حقٌّ، وأن أجل الإنسان إذا جاء فلا يستأخر عنه ساعةً ولا يستقدم.. ثم إن وسائل الإعلام صارت تنقل لنا مجريات تلك الأمور بتفاصيلها الدقيقة.

وتجاهُلُنا وجودَ مثل تلك الأمور لا يخفيها، وإنما يُغيِّبنا نحن عَن واقع يجب أن نتصدّى له مبكِّراً(٥).

إن المراجع لأرشيف منظّمة مهمّة تعمل في مجال تَجميد الجثث (٦)، وهي منظّمة «كريونيت» (Cryonet) يجد أن هناك رسائلَ متبادلةً بين الأعضاء والمسؤولين تناقش الكيفية التي يجب عن طريقها تقديم فكرة «حفظ الجثث بالتجميد» للمسلمين «المتنوِّرين» (٧)، بل ويزيد الأمرُ جديةً عندما تُطرَح فكرة تكوين جوٍّ يتناسب والتقاليدَ الإسلامية المرتبطة بالموت، كحساسية المسلم من أن يكون في حاوية «نيتروجينية» مع غير مسلم (!!)، وكيف أن بعض المسلمين كغيرهم من أتباع الديانات الأخرى يهمّهم أن يعرفوا مَن الذي سيقوم بخدمتهم وهم في حال الانتظَار المزعومة!! (٨).

إن «حفظ الجثث بالتجميد» عملية تحتاج إلى النقاش من منظور إسلامي، فأفكار من هذا النوع تبدأ غريبةً مستنكَرة، ثم لا تلبث مع مرور الزمن أن تأخذ شكلاً طبيعياً بعد أن تُبرَّر علمياً، ثم تُمرَّر على يد جاهل ادّعى العلم بأمور الدين؛ لتصبح . يحفظنا الله . أمراً اختيارياً لا علاقةَ له بإيمان أو بغيره.

نعم.. إن العملية كلها عملُ شيطان تعهَّدنا بالفقر؛ إذ «يأمرنا بالفحشاء»، ولنَ يَغفَل عنا أو ينسانا.. فماذا ننتظر؟!

نسأل الله أن يثبِّت إيماننا، وأن يرزقنا الرضا بالقضاء والقَدَر.■

المسلمون جزء من هذا العالم المادي المتطوّر.. وتجاهُلنا تلك الأمور لا يخفيها بل يُغيّبنا عن واقع يجب التصدّى له مبكّراً

إنها «قضية» تحتاج إلى نقاش من منظور إسلامي.. فالأفكار المستنكرة قد يتم تبريرها علميا ..ثم تمريرها على يد جاهل يدّعي العلم بأمور الدين

الهوامش

(1) http://www.islamfortoday.com/hamzayusuf.htm
(2) http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/2133961.stm
(٣) المعلومات المتعلّقة بعملية الـ«كريونيكس» أو «حفظ الجثث بالتجميد» مأخوذة من مجموعة المواقع الرسمية التالية: موقع (alcor.org) ، وموقع (cryonics.org) ، وموقع «ويكيبيديا».
(4) http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/2133961.stm
(٥) أثناء إعدادي لمادة المقال بثّت قناة الجزيرة الوثائقية (في أواخر أغسطس الماضي) برنامجاً عن الموضوع تمَّ تصويره في «آلكور»، وعنوانه «جثث مجمَّدة».
(6) http://www.cryonet.org/
(7) http://www.cryonet.org/cgi-bin/dsp.cgi?msg=20494
(8) http://www.cryonet.org/cgi-

عمليات حفظ جثث الموتى عن طريقة التجميد، وتركها عدداً من السنوات مقابل مبالغ طائلة، بتوهُّم أن يتقدّم علم الإنسان في المستقبل فيتمكّن من إعادة الحياة مرّةً أخرى إلى هذه الأجساد المحفوظة دون غيرها.. هذه العمليات قوبلت بتحريم علماء المسلمين لها، وعَدّوها خرقاً لقواعد الشرع الحنيف، وتأليهاً للعلم، وانحرافاً عن العقيدة السليمة، وعملاً يُخرج العلم من سياقه الصحيح لمعرفة قدرة الخالق، إلى سياق آخر مغلوط، وهو تحدي قدرة الله في خلقه، خاصّة أن بعض المسلِمين بدؤوا بالفعل في حفظ جثث ذويهم، وعدم دفنها مع الموتى في القبور.

﴿ ..فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٧) ﴾ (الأنبياء)

علماء الإسلام لـ «المجتمع»:

تجميد الجثث.. مخالف للشريعة الإسلامية و«تأليه» للعلم!

تحقيق: مسعود صبري

بدايةً، يؤكد د. «محمد الشحات الجندي» عضو مجمع البحوث الإسلامية والأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية المصري أن مسألة تجميد الجثة للحفاظ عليها وجعل بعض أنشطتها الحيوية تعمل هو نوع من التلاعب والتغيير في فطرة الله، ومحاولة للتحكّم في أمر لا يندرج ضمن صلاحيات الإنسان.

ويقول: «إن المقرَّر شرعاً أن أمر الحياة والموت من اختصاص الله سبحانه وتعالى، والنصوص متضافرة على ذلك منها: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) ﴾ (الملك)، فالله هو المتفرِّد بصنعة خلق الإنسان، وهو الذي يستودعه عندما يحين أجله، وعلى هدي ذلك فإن أي تدخُّل يناقض هذه الحقيقة القرآنية والشرعية من جانب الإنسان باستخدام تقنية علمية، أو بطريقة ما من الطرق هو أمر مرفوض شرعاً، ولا يصحُّ قبوله».

ويضيف: «إن التجميد لمنع الفناء للجثة هو محاولة لتغيير خلق الله وسنّته في فناء وبلاء الجسد بعد الموت، وعليه فهو أمر محرَّم شرعاً؛ لقوله تعالى حكاية عن الشيطان: ﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩) ﴾ (النساء) وهذا في معرض الذَّم والتقبيح لمثل هذا السلوك الذي يتحكّم في أخصّ خصائص الربوبية التي هي من صميم قدرة الله تعالى وطلاقة خلقه وإبداعه للبشرية».

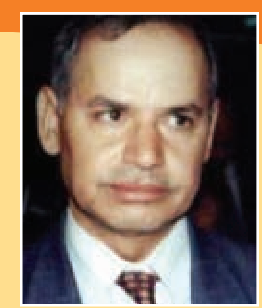
ويستطرد د. «الجندي» قائلاً: «وبناءً على ذلك، فإن لجوء بعض الناس إلى استخدام التقنية العلمية في تجميد بعض الآدميين على أمل استعادتهم بعد فترة . تطول أو تقصر بحسب ما يتمّ اتباعه في هذا الشأن . هو أمر ينطوي على تجاوز وافتراء في حقّ الله تعالى، ويجدر بالمسلم صحيح النظر أن يتخلّى عن مثل هذه الممارسات، وأن يُقلع عن الانسياق لمثل هذه التجارب التي تتعارض مع حقيقة أن الله تعالى وحده هو الخالق المحيي والمميت.. كما أن

د. محمد دسوقي:

تعطيل للعلم.. والأولى أن ينشغل العلماء بعلاج الأمراض الفتّاكة التي تقضي على البشر كل يوم

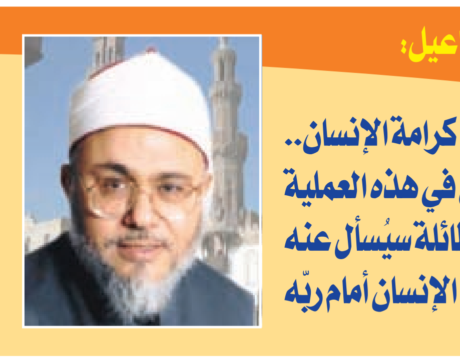


د. الشحات الجندي:



محرّم شرعاً.. فهو تلاعب وتغيير في فطرة الله ومحاولة للتحكّم في أمر لا يندرج ضمن صلاحيات الإنسان

د. يحيى إسماعيل:



اعتداء على كرامة الإنسان.. وما يُنفق في هذه العملية من أموال طائلة سيُسأل عنه الإنسان أمام ربّه

تنفيذ هذا الأمر يجعل جسد الإنسان سلعة لها ثمنها، حيث يترتّب على هذا العمل إهدار كرامة الإنسان، ويجعل الأعضاء الآدمية سلعة تُباع وتُشترى ويُتاجر بها، وهو ما يتعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء).

معصية كبيرة.. وتعطيل للعلم

ويقطع د. «محمد دسوقي» أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة بأن هذا العمل من أوله إلى آخره محرَّم، فيقول: «مادامت الروح قد خرجت من الجسد وانتهت حياة الإنسان؛ فلا يمكن أن تعود إليه الحياة إلا يوم البعث، أما ما يُقال بأنه يمكن الحفاظ على الجسد انتظاراً لأمل استئناف حياة جديدة فهذا غير مقبول شرعاً؛ لأن الناس جميعاً يموتون، والإحياء يكون بيد الله وحده».

ويضيف: «إن هذا العمل (تجميد الجثث) لا يوافق عمل الفراعنة، كما قد ينظر إليه البعض؛ حيث إن فراعنة مصر لجؤوا إلى التحنيط لكونهم اهتدوا بأن هناك بعثاً بعد الموت؛ فأرادوا بفكرهم البشري أن يحفظوا جسد الإنسان لهذا البعث؛ أما نحن في عصرنا، فنعلم ونوقن بأن البعث يكون بعد الموت والتحلّل، حيث يبعث الله جميع الخلق يوم القيامة، وهو أمر عقدي يكاد يُجمع عليه جميع الناس في زماننا».

ويرى د. «دسوقي» أن المسلم إذا لجأ لهذه الطريقة فإنه يكون قد ارتكب معصية كبيرة، وأفسد على نفسه عقيدته وإيمانه؛ لأنه يكون قد أدخل في عقيدته اعتقاداً بأن الإنسان يمكن أن يعيد لجسده الحياة فيما بعد.. وهذا تفكير خيالي لا جدوى منه، وهو «تأليه» للعلم، وتعطيل له في بحث أمور لا تعود على البشرية بطائل، والأولى أن ينشغل العلم بعلاج الأمراض الفتّاكة التي تقضي على البشر كل يوم.. وإلا فهل يمكن للعلم أن يمنع الموت؟!».

ضوابط التحريم

ويذهب د. «يحيى إسماعيل» الأمين العام لجبهة علماء الأزهر، وأستاذ الحديث بجامعة الكويت إلى حُرمة «حفظ الجثث بالتجميد»، ويبني تحريمه على ضوابط عدّة، أهمها:

١- مصادمة هذا الفعل للنصوص الشرعية، فالسعي لأجل إعادة الحياة للميّت يخالف ما جاءت به نصوص القرآن من كون الموت حقاً على كل إنسان، كما قال تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ ﴾ (طه).

٢- إن ما زاد على الضرورة في الكفن هو نوع من الإسراف المحرَّم، فحق البدن بعد الموت أقل ما يتوصل به من كفن بثلاثة أثواب ونحوها مما قرَّره الفقهاء في كتبهم، وما زاد عنه يُعَدُّ إسرافاً.

٣- إن الموت في الشريعة نوعان، موت معنوي: فيظل الإنسان قائما حياً لكنه في عداد الأموات، كما قال تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴿٤٤﴾ ﴾ (الفرقان)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (الأعراف).

والنوع الثاني للموت: مفارقة الروح للبدن، فالبدن بالموت صندوق انتهت مدته، ثم يرجع إلى أمه (الأرض)، فيعود إلى دورته الطبيعية التي كتبها الله تعالى، ويبقى حتى ينزل مطر السماء فيعيده، ويُحيا مرة أخرى للحساب، فيكون دفن الميت أداءً للأمانة إلى أصحابها.

٤- إن ما يُنفق في هذه العملية من أموال طائلة إنفاق في غير محله، يُسأل عنه الإنسان أمام ربه، كما جاء في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لن تزولَ قدما عبد يومَ القيامة حتى يُسأَلَ عن أربع: عن شبابِهِ فيما أبلاه، وعن عمرِه فيما أفناه، وعن مالِه من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه» (رواه الطبراني).

٥- إن مثل هذا العمل فيه نوع من استرخاص حياة الإنسان الذي كرَّمه الله تعالى، كما قال: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء).

٦- إنه اعتداء على كرامة الإنسان، ومن مطالب كرامته دفنه في التراب، وقد قال النبي ﷺ: «كسْرُ عظم الميِّت ككسر عظم الحيِّ» (أخرجه أبو داود، وحسَّنه ابن القطانَ وابن دقيق العيد).

٧- إن مثل هذا العمل مظنّة أن ينحرف الناس جميعاً (فضلاً عن المسلمين) عن العقيدة، فقد ورد أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بقطع الشجرة التي كانت تحتها البيعة، وأمر بإخفاء قبر نبي الله «دانيال» سدّاً لذريعة الشرك والفتنة، ونهى عن تعمُّد الصلاة في الأمكنة التي كان رسول الله ﷺ ينزل بها في سفره، وقال: «أتريدون أن تتّخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟ مَنْ أدركته الصلاة فيه فليصل وإلا فلا». (إغاثة اللهفان لابن القيم ج ١ / ٣٦٨).

عبث.. محرَّم شرعاً: من جهته يوضّح

د. مصباح حمّاد:

الإسلام أوجب إكرام الميّت وعدم العبث به.. ولا يجوز هذا إلا لضرورة كما في تشريح جثّة القتيل لمعرفة سبب الوفاة

د. «مصباح حمّاد» وكيل كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر أن تجميد جسد الميِّت للحفاظ عليه فكرة قديمة عُرفت عند الفراعنة بفنِّ «التحنيط»، وأنهم كانوا يفعلون ذلك مع ملوكهم من منطلق اعتقادهم بأنه قد يحيا في القبر، ومن ثَمَّ كانوا يضعون معه الطعام والشراب وبعض المقتنيات التي يتصوَّرون أنه سينتفع بها بعد حياته في القبر، وعلى ذلك فهي فكرة لا سندَ لها من شرع؛ وإنما هدتهم عقولهم إلى ذلك.

ويقول: «إن بعد الموت حياة تختلف عن حياتنا الدنيا، فهي حياة برزخية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، وقد أخبرنا القرآن أن مصير الميِّت إلى ما بدأ به، فهو بدأ من تراب ويعود إلى التراب، فكيف نتجرّأ على تصاريف الله تعالى في أمر الآخرة؟».

ويضيف: «إننا لم نرَ أو نسمع أن ميتاً قُبر ثم عادت إليه الحياة، والله تعالى يقول: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴿٥٥﴾﴾ (طه) أي: للبعث والحساب. وهذه شريعة الإسلام التي أوجبت احترام الموت، وإكرام الميت وعدم العبث به، فالميت له حرمته بغضّ النظر عن دينه الذي مات عليه، والرسول ﷺ يقول: «كسر عظم الميت ككسره حياً». ولا يجوز خرق هذا الاحترام إلا لضرورة، كما في تشريح جثّة الميت لمعرفة سبب الوفاة إذا اشتُبه بأنه قُتل؛ أما غير ذلك فالعبث بجسد المَيِّت - ولو بالتجميد أو بالتحنيط - حرام في شريعتنا، فأمر الإنسان بعد الموت في يد الله وحده».

ويوجِّه د. «مصباح» سؤالاً إلى مَنْ يقومون بمثل هذه العملية للموتى، قائلاً: «ما الفائدة التي ستعود على الحياة من هذا الصنيع بأمواتكم؟ وهل يجوز أن نفعل بالميت هذا الأمر مع هذه الاحتمالات الخيالية للعلم؟ فكم من أمور كثيرة تخيّلها العلم ولم تتحقّق! فينبغي على المسلمين ألا ينخدعوا بمثل هذه الأمور، خصوصاً ما يتعلّق بأمر الآخرة، والاعتقاد الجازم بأن الموت هو خط فاصل وحاجز بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة».

فيا أيها المسلمون.. اثبتوا على شريعتكم وعلى أمر الآخرة، كما جاء بها القرآن الكريم، وكما جاءت بها السُّنّة المشرَّفة!■

استنكر عدد من الخبراء المتخصصين في الطب الشرعي عمليات «تجميد جثث البشر» التي تقوم بها منظّمات غربية أصبح لها فروع معلَنة في الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والمملكة المتحدة، وفرنسا وروسيا.. وقالوا: إنها غير مضمونة النتائج علمياً وتشريحياً، وإنها نوع من التمرّد العبثي على القوانين الإلهية، وتجارة لبيع الوهم تقف وراءها مؤسّسات ومنظمات ورجال أعمال تستهدف جني ملايين الدولارات.. وفي محاولة منها لاستيضاح الأمر من الناحية العلمية، استطلعت «المجتمع» آراء عدد من الباحثين العلميين وخبراء الطب الشرعي.

..وخبراء في الطب الشرعي لـ«المجتمع»:

حفظ الجـثث بالتجميد.. تمرّد عبثي

تحقيق: همام عبد المعبود

في البداية يوضّح د. «نبيل حميدة» أستاذ الطب الشرعي بجامعة الإسكندرية أن هذه العملية محاولة يائسة للحفاظ على باقي خلايا الجسم بعد توقُّف القلب عن العمل، وأن العاملين في هذا المجال من العلماء يَعُدُّون البشر المجمدين بعد الموت مرضى لا موتى! وأنهم في حال توقُّف مؤقت عن الحياة!!

ويتّفق د. «فخري صالح» رئيس مصلحة الطب الشرعي بوزارة العدل المصرية مع د. «حميدة» فيما ذهب إليه، ويقول: «إن حفظ الجثث بالتجميد تمرُّد عبثي على القوانين الإلهية، كما أن العلماء المختصّين في هذا المجال يؤكدون أن تلك العملية غير مضمونة النتائج، وأنها تسبّب ضرراً لا يمكن تقدير أبعاده، وذلك بسبب ما تتعرّض له الجثّة المجمَّدة من ضغط حراري وتسمُّم ثلجي».

ويضيف: «إنهم أيضاً لا يضمنون الحالة البيولوجية والنفسية والاجتماعية للجثث إن عادت إليها الحياة؛ فلا يستبعدون أن تؤدّي المدة الطويلة التي ظلت فيها الجثّة محفوظة إلى إصابتها بالشيخوخة؛ كما يشكّكون في تمكّنها من التأقلُّم مع المجتمع الذي ستعود إليه»!

على طريق «التحنيط»!

ويوضّح د. «نبيل حميدة» أن «أول من أقدم على عملية حفظ الجثث بعد الموت هم قدماء المصريين، وأنهم قد استخدموا «التحنيط» كوسيلة للحفظ؛ حيث كانوا يفتحون الأنف ويزيلون المخ والأمعاء، ثم يجفّفون الجثّة بوضعها في درجة حرارة تتراوح بين (٣ - ٣٨) درجة مئوية؛ لأن الجثّة لا تتحلّل طالما كان هناك جفاف، ولكن بشرط ألا تصل درجة الحرارة إلى الأربعين؛ إذ إن الجراثيم تتوقّف عن العمل عند هذه الدرجة، والجثة تحتاج إلى الجراثيم، والجراثيم تحتاج إلى درجة حرارة ودرجة رطوبة معينة، ولهذا كانوا يضعونها في درجة رطوبة تتراوح بين (١٠ - ١٠٠) درجة.

التحلُّل نعمة كبيرة!

ويؤكّد د. «حميدة» أن تحلّل جثث الكائنات الحية بعد موتها نعمة كبيرة من الله عزَّ وجلَّ، ويقول: «لو تخيلنا أن مليارات الجثث التي ماتت ونَفَقَتْ من الكائنات الحية (بشر وحيوانات) منذ بدء الخلق لم تتحلَّل، وأنها لا تزال موجودة بكامل هيئتها، فهل كان الأحياء سيجدون مكانا لهم على

د. نبيل حميدة:

تحلُّل الجثث نعمة كبيرة من الله.. وحفظها بالتجميد نسخة محدّثة من «التحنيط» الذي ابتكره قدماء المصريين

ظهر الأرض يعيشون فيه؟!»، ويتساءل: «ماذا لو لم تتحوّل هذه الأجساد إلى سوائلَ تمتصّها الأرض وغازات تطير في الهواء؟!».

ويضيف قائلاً: «إن المشكلة تبدأ بالاختلاف في تعريف مفهوم «الوفاة»؛ فالغربيون يعرّفونها بأنها توقّف القلب عن العمل، وتوقّف عملية التنفُّس، بينما نعرّفها . نحن المسلمين . بأنها خروج الروح من الجسد، وبهذا المعنى يصبح تعريف الغربيين للوفاة هو تشخيصٌ للموت لدينا.. كما أن هناك مِنَ العلماء مَنْ يعتقد أن الوفاة تتمّ بموت «جذع المخ»، بينما آخرون . وأنا منهم . يرون أن موت «جذع الموت» ليس وفاة، وإنما غيبوبة عميقة؛ حيث يحدث لجذع المخ شلل مثل أيّ طرف من أطراف الجسم».



تمرُّد عبثي على القوانين الإلهية

ويوضح د. «حميدة» أن جذع المخ هو ذلك الجزء من المخ الموجود بين (الدماغ) والنخاع الشوكي، وفي جذع المخ توجد المراكز الحيوية لجسم الإنسان، وهي الأجهزة المسؤولة عن القيء والكحّة وغيرها، ولهذا يوضع مريض جذع المخ على جهاز التنفس، وتُجرى له عملية تنشيط للقلب، بإعطائه حقنة «أدرينالين» في عضلة القلب نفسها.

ويبين د. حميدة أن «الجسم الإنساني خاصة، والكائن الحي عموماً، بداخله جراثيم في صورة بكتيريا، وهي مفيدة للكائن الحي، شريطة ألا تزيد عن حدها، وأن الحفظ وارد علمياً شريطة أن يتم بعد الموت بساعات معدودة، وألاّ يتأخر كثيراً حتى لا تموت الجراثيم والبكتيريا.

رغبة في الخلود!: ورداً على سؤال حول أسباب إقبال الناس في الغرب على مثل هذه الأمور، يقول د. «حميدة»: «إن التاريخ والدراسات النفسية تؤكّد أن الإنسان بطبيعته لا يحبُّ الموت، ويتمنّى لو خُلِّد في الحياة، وأنه يحرص على تخليد ذكراه بعد موته.. وقد وردت في مواضعَ عدّة من القرآن الكريم قصة وسوسة الشيطان لآدم عليه السلام، فيقول الله تعالى: ﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى (١٢٠) فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢)** ﴾ (طه).

ويقول جلَّ وعلا: ﴿ **فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠)** ﴾ (الأعراف)، ولعل هذا ما يفسِّر اتجاه العلم الحديث إلى الاستنساخ، رغبةً في توليد خلايا من الأحياء لتخليد ذكراهم».

وتقول الباحثة «بثينة أسامة» رئيس القسم العلمي والصحي بشبكة «إسلام أون لاين»: «إن الذين يحرصون على حفظ جثثهم بعد الموت يرفضون الدفن الذي يأخذ به المسلمون، والحرق الذي يأخذ به الهندوس، وهم ينطلقون في هذا من علمهم بأن دفن الجسد في التراب أو حرقه بعد خروج الروح يعني تحلُّل الجسد واندثاره ومِنْ ثَمّ زواله الأبدي، أما التجميد . في قناعتهم . فهو أنسب طريقة لحفظ الجسد، كما أنه طريقة لمنع الألم الذي قد يصيب الجسم في مرحلة ما بعد الموت»!■



د. فخري صالح:

يسبّب ضرراً لا يمكن تقدير أبعاده.. بسبب ما تتعرّض له الجثّة المجمّدة من ضغط حراري وتسمّم ثلجي

﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ (٢٤) ﴾ (الجاثية)

تجارة تبيع «الوهم» وتبتزّ الأموال.. يتسابق عليها تيار كبير في الغرب لا يؤمن بالموت ولا بيوم القيامة!

«كريونيكس»..

حفظ الجثث بالتجميد انتظاراً لعودة الحياة مرة أخرى!!



ليس ما سيُطرح هنا شطحات قاصٍّ أو خيالات كاتب؛ بل إنه مناقشةٌ لآخر صيحات المادّية الهوجاء.. صيحة أُقيمت لأجلها الصروح والمنظّمات التي تعمل بجدٍّ، وهدفها اصطياد أكبر عدد من بني البشر الذين تزعزع إيمانهم وصارت الدنيا جُلّ همهم ومبلغ علمهم، فقرّروا أن يبقوا فيها لا يغادروها، مغلّفين معلّقين داخل حاويات «النيتروجين»، عسى إن أحاط علم الإنسان يوماً بمفاتيح الحياة فُتح. على أولئك المنتظرِين سُدىً. حاوياتُهم؛ فقاموا من موتهم الذي سمَّوه «معلّقاً»!

ديمة الجابر

الحقيقة، أن اطّلاعي على هذا الأمر كان بمثابة الفاجعة التي نقلتني من عالم الأدب والكتابة الخيالية إلى عالم لا يقلُّ خيالاً! ولكن الفرق بينَ العالَمَيْن كبير.. ففي الوقت الذي لا يزعم فيه كاتب القصة صدْقَ أحداث ما يروي، يقتات العَالم الآخر على مشاعر البشر التي باتت ماديّةً لا تؤمن إلا بما ترى، وتتشبّث بالحياة، ولو اقتضى الأمر الخضوع إلى تجاربَ عبثية تتحدّى القوانين الإلهية والدساتير الكونية وكلَّ الشرائع السماوية لتطيل أمدَ بقاء كُتب في اللوح المحفوظ بيد الخالقِّ جَلَّ وعلا، وبقدرته منذ بدء الخليقة، ولِمَنْ خَلَقَ ما أعطى متى أراد، وله ما أخذ متى يشاء.

مصيبة الموت

لا شكَّ أن الموت مصيبة، الصبر عليها أفضل طريقة للتعامل مع هولها؛ وأما الجزع منها فهو حلٌّ مؤقّت يشلُّ الجسد ويعمي البصيرة لفترة؛ ليوقظها على واقع استحالة العودة، والبقاء في دار الفناء.

منذ فترة ليست بالبعيدة، ذهبتُ لتعزية صديقة لي في وفاة ابنها الوحيد (يرحمه الله) إثر حادث سيارة.. حين وصلتُ إلى المستشفى كانت صديقتي في غرفة «تبريد الجثث»، ممّا اضطرَّني إلى الدخول إليها لأرى المتوفَّى مسجَّىً على السرير، وكأنه في حال نوم عميق.. كانت صديقتي في حال يُرثى لها، فموت الفجاءة قاس اُستعاذ منه خاتم الأنبياء محمَّد ﷺ.. سألناها أن تحتسب ولدها عند الله، وذكّرناها بالصبر عند نزول البلاء، وأجبرناها على الخروج من الغرفة.

ومرت الأيام تباعاً.. بعد مرور حوالي ثلاثة أشهر على الحادث، كنتُ في زيارة لصديقتي التي فقدتْ الكثير من وزنها، وزاد شحوبها، وإن احتفظتْ باتّزان كلامها الذي عهدتُه فيها.. تجاذبنا أطراف الحديث، وحاولتُ قدر الإمكان ألاّ أعرِّج على ما مضى؛ حفاظاً على مشاعرها.. ففي كلِّ مرّة كانت تعيدني لتلك الساعة منذ ثلاثة أشهر خَلَت، كنتُ أدفعها وبقوة إلى الأمامَ محاوِلَةً أن أُسدل ستاراً حديدياً على تلك الذاكرة؛ ولكنها كانت محاولةً غير ناجحة!

إن فَقْد الغالي حدث لا يُنسى، ولا يُسدل ستاره أبداً، بل هو قصّة يتجدّد أساها.. كلما طُويت من كتاب الأيام صفحة نُحيلها لجزء بعيد من الذاكرة، ولكنه موجود.. يخبو نور ذلك الجزء ويعود ليشتعل.. يقاوم فينا - رغم قدَمه - قدرتنا على النسيان ويتحدّاها، ومادام في القلب شيء من وفاء فإن تلك القدرة تظل حيالِه ضعيفة يَنْدُر أن تقوى.

لكنّ عزاءَنا..!

حين «اسودت عينا يعقوب من الحزن»، وحين صرنا «محزونين» على «فراق إبراهيم» أنّ كنّا وإياهم صابرين ننتظر البشرى، لا ننسى.. وإن سكن القلبَ شيءٌ من الأسى ففي جعبتنا زاد القوة «حسبي الله ونعم الوكيل»، و« إنا لله وإنا إليه راجعون» يقوّينا، ويوقظنا، ويشعل نور الإيمان فينا كي نستمرّ في بناء الحياة بعد الموت؛ فلا نجزع أو ننكر.

ولنا في رسول الله ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم أسوةٌ حسنة، فهم لم ينقلبوا على أعقابهم، حين قضى الله جلَّ وعلا أمراً كان مفعولاً فقَبَضَ خيرَ البرايا محمداً ﷺ؛ بل بلغوا أقاصيَ الدنيا فاتحين مبشِّرين، لقضاء الله مستسلمين.

مفاجأة غير متوقَّعة!

«أتعلمين؟ ربّما تعجّلنا بدفنه.. كان يجب أن نتأكّد من موته أكثر قبل أن ندفنه.. كان يجب أن نمنحه فرصةً أخرى للحياة؛ فالعلم تقدّم، ولم نكن نعلم ذلك مِنْ قَبْلُ، وها نحن اليوم نقرأ ذلك معاً»!!

للحظة ظننتُ أن ما سمعتُ صدى أفكاري عاد مضطرباً، أو نسجاً من خيالي مشوَّهاً، إلى





تكلفة تجميد الجثّة تصل إلى ١٥٠ ألف دولار أمريكي.. بالإضافة إلى رسوم شهرية وسنوية تتقاضاها شركات التأمين حتى عودة المجمّدين للحياة!

أن تعلّقتْ صديقتي بذراعي ثم أخذتْ تهزّني وهي تبكي بشكل هستيري مفاجئ، وتعيد ما قالتْه لي عن تعجيل الدفن والتأكّد من الموت، وغير ذلك من الأمور المذهلة التي لا تشبه شيئاً سوى هذيان المحموم.. هولُ ما سمعتُه من صديقتي أصابني بشيء من الصدمة التي عقدت لساني، وجعلتني أتسمَّر في مكاني، ولكنها إذ شدّتْ ذراعي أركبتني . رغما عنّي . في قطار أفكارها الذي انحرف في تلك اللحظة عن طريق الإيمان وجادّة الصواب والمنطق، متجاهلاً علامات الصبر والاحتساب، متّجهاً صوب الشكّ والجزع، وربما انتهى به الأمر إلى الهاوية!

خيّم شيء من الصمت على مجلسنا.. صمتٌ يعقب الصدمة، حتى قالت: «آسفة»، ثم انسابت من عينيها دمعة!

وانقضى اليوم! وكنت أظنه لا ينقضي.. كنت أتحدّث معها وكأنّنا نتحدّث في حلم، وكأنّ ما يحصل بيننا شيء كالسراب.. حدّثتُها عن الصبر والاحتساب، وكيف أن الأمر مصيره إلى الفرج بعد الشدّة، وكيف أن في التناسي والانشغال ببناء الحياة مخرجاً يُعين على اجتياز مرحلة ما بعد الصدمة.. بصراحة، أحسستُ . في تلك اللحظة . بأنني (آلة) تحدِّث (آلة)، فما قالته صديقتي بطريقتها وحالها تلك كان بالنسبة لي أمراً يفوق تصوّري؛ لأني أعلم جيّداً مدى منطقيتها وعقلانيتها.

من الخيال إلى الواقع!

قطعاً.. ما اعترى صديقتي لم يأت في حقيقة الأمر من فراغ؛ بل كان ردة فعلَ غير متوقَّعة أبداً لفكرة قرأنا عنها معاً في معرض عملنا على تحليل قصة قصيرة للكاتب الأمريكي «جاك لندن».. القصة القصيرة عنوانها «آلاف الميتات»، أو «A Thousand Deaths»، وهي تتحدّث عن أب مهووس بعلم الأحياء، ويصل به هوسه لأن يُخضع ابنه لتجارب إعادة الحياة بعد الموت لجسد الإنسان، وذلك بتعريض ابنه لحالات موت مختلفة ناتجة مرة عن التسمُّم ومرة أخرى عن الاختناق، ومن ثَمَّ إخضاع جسد ابنه لحالة تجميد أو تبريد تمنع وصول التلف لخلايا الجسم وبخاصة الدماغ؛ ليُعيد حقن الجسد فيما بعد بموادَّ ومركبات كيميائية أخرى تُعيد الحياة للخلايا التي ماتَت وتُنشِّطَ تلك المتجمدة، ويُعيد الابن كله للحياة بعد أن يكون قد مات علمياً لمدة أربعة أيام أو أكثر أو أقل!! وتنتهي القصة عندما يتوصّل الابن لطريقة يتخلص فيها من أبيه وخادمَيْه، وذلك بتحليل أجسادهم إلى غازات غير مرئية، فيتحرَّر الابن ويتحلَّل الأب، وتُحال تلك المفاتيح الغامضة إلى لعبة في يد الابن!

حين بدأتُ قراءة القصة لم أكن أتصوّر

مراكز ضخمة ومعامل خاصّة ومواقع على شبكة «الإنترنت» تروّج لها عبر المجموعات البريدية المختلفة



أرشيف خاص بكل جثّة مجمّدة.. عسى أن تقوم تلك الجثث يوماً ما فتقرأ تلك الرسائل وبطاقات المعايدة وغيرها!

البتّة أن يهزّ البحث فيها إيمانَ مسلم يقرأ ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴿١٠٠﴾﴾(المؤمنون).. ولم أتصوّر ولوَ للحظة واحدة أن ما كتبه «لندن» منذ مائة عام ليس يُدرَّس اليوم من باب السرد القصصي فحسب، بكل ما في ذلك النسج من فبركة وخيال يُطرح على أنه فكرة علمية سبّاقة نرى نتاجها اليوم قائماً على أرض الواقع!

أجل.. فميتات «جاك لندن» الألف صارت قيد التنفيذ اليوم عبر عملية تجميد جثث البشر (كما في الحيوانات والدواب)، على أمل أن يصل العلم يوماً إلى طريقة لإحياء الأموات(!!) وعلاج الأمراض التي ماتوا بسببها، لِيُذاب الثلج عن تلك الجثث فتعود «مسوخاً» تعيش بين ظهراني الأحياء من البشر مرة أخرى؛ وليصبح الموت أمراً اختيارياً.. فالراغب في التجميد بعد الموت يعود يوماً للحياة بتقدُّم العلوم، أما الذي يرفضه فسيموت حقاً، ويخسر فرصة الحياة الأبدية التي سيتيحها تقدُّم العلم عبر عملية «حفظ الجثث بالتجميد» أو (Cryonics).

هذه العملية التي استنكرها بداهةً الداعية الإسلامي الأمريكي «حمزة يوسف» في معرض حديثه خلال مقابلة معه نُشرت في موقع (Islam For Today) ، مشيَراً إلى أن الجنون التكنولوجي الذي يسعى إلى إطالة الحياة عبر «حفظها» ناتج عن تحوُّل الكثيرين (وحتى المسلمين) إلى أشخاص مادّيين ينصبُّ تركيزهم على الاهتمام بأمور الظاهر؛ مقابل إغفال كبير لجوانبَ تتعلّق بجهاد ألنفسَ والزهد في الحياة الدنيا (١).

وهي عملية صارت موجودة تُرسَل المعلومات عنها لِمَنْ يطلبها ومَنْ لا يطلبها عَبْر المجموعات البريدية المختلفة، ويضطلع بالترويج لها مراكزُ ومعاملُ خاصّة لها مبان على أرض الواقع، ومواقعُ على شبكة «الإنترنت»!

ومع كل إيماننا كمسلمين بأن الموت حق، وأن البعث بعده حق، وأن الجنة حق والنار حق، وبأننا إذا خرجنا من هذه الدنيا فلسنا لها بعائدين، إلا أننا يجب ألا نتجاهل ما يحدث في العالم حولنا، وقد أحالت شبكة «الإنترنت» والأقمار الصناعية أبعد البلدان إلى بيوت جيران، وأكاد بعد ما حصل معي أن أُجْزم بأن أحداً من المسلمين قد يقرّر اليوم الاتّجاه لواحدة من تلك «المجمّدات البشرية» طمعاً في أن يحيا حياة أبدية خاصة.. وإذا علمنا أن دراسات التجميد . كما سيأتي ذكره . لا تُغفل المسلمين؛ بل هم مرشّحون لدعاوى التجميَد وإطالة الحياة المزعومة، وقد أفلحوا في جعل الملاكم الأمريكي العالمي المسلم «محمد علي كلاي» من ضمن المسجَّلين بقوائم الراغبين في التحوّل إلى جثة مجمَّدة!(٢).



يتوهّمون أن يصبح الموت أمراً اختيارياً فيعود الميت المجمّد للحياة بتقدّم العلوم.. ومن يرفض فإنه يموت ويخسر فرصة الحياة الأبدية!

ما المقصود بالـ«كريونيكس» (Cryonics)؟ وما هدف تجميد الجثث؟

يمكن تعريب كلمة (Cryonics) على أنها «حفظ الجثث بالتجميد»، ويُقصد بذلك علمياً حفظ البشر والحيوانات الذين عجز الطب الحالي عن إبقائهم أحياءً (بعد أن سُمّوا قانونياً بالأموات) في درجة حرارة منخفضة جداً تبلغ ١٩٦ درجة مئوية تحت الصفر، وهي درجة غليان «النيتروجين» المُسال، وذلك على أمل أن تصبح عملية إحياء الأموات (البعث) ممكنةً في المستقبل!!

وحتى لا يتكوّن الثلج داخل الأوعية الدموية مسبِّباً لها التلف والموت، فإن العاملين في مجال تجميد جثث البشر يقومون باستخدام (Cryoprotectants) أو محاليل مقاومة للتجمُّد، تُدار في الأوعية الدموية لتستبدَل الماء المكوّن للدم بموادّ كيميائية مانعة َللتجمّد، تتحوّل لمادّة قوية تشبه الزجاج َدون أن تكوّن شوائبَ ثلجيةً مميتة؛ ممّا يقلّل الأضرار الناجمة عن شدّة التبريد، ولكن طبعاً دون أن يضمن ذلك كله إيقاف تلك الأضرار بشكل كامل (٣).

ويعترف علماء «الحفظ الثلجي» بأن تلك العملية غير مضمونة النتائج.. وعلى الرغم من أنها قد تقلِّل التشوّه والضرر الذي يلحَق بباقي خلايا الجسم بعد توقُّف القلب وإعلان موت المريض قانونياً، إلا أنها تسبِّب ضرراً إضافياً لا يمكن تقدير حجمه، وذلك بسبب ما تتعرّض له الجثّة من ضغط حراري وتسمُّم ثلجي وغير ذلك، كما أنهم لا يضمنون

كيف ستكون الحالة البيولوجية والنفسية والاجتماعية للجثث بعد أن تعود للحياة(!)، وما إذا كان مرور الزمن عليها محفوظةً يؤدّي إلى هرَمها أكثر، أو إلى نفورها مستقبلاً من المجتمَع الذي ستعود إليه، أو أنها ستتأقلم معه أصلاً!! لكنهم يصرُّون في الوقت نفسه على أن تقدُّم الطب سيمنح تلك «المسوخ» العائدة للحياة شباباً آخرَ، وصحةً لا تعرف مرضاً دون علاج!

ابتزاز مادّي

ورغم كل ما في هذا الأمر من تمرُّد عبثي على القوانين الإلهية، ورغم كون عملية تجميد الجثث لا تخلو من الابتزاز المادي؛ إذ يكلِّف تجميد الجثّة من ٢٨ إلى ١٥٠ ألف دولار أمريكي، بالإضافة إلى الرسوم الشهرية والسنوية التي تتقاضاها شركات التأمين حتى يعود المجمَّدون للحياة، ورغم كل ما أثير ضدّ «مجمِّدي البشر» من أن عملهم يتنافى مع الدين والأخلاق.. إلا أن هناك الكثيرين من البشر ممَّن ينتسبون لهذه المنظمات التي صار لها فروع معلَنة في كلٍّ من الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والمملكة المتحدة (بريطانيا)، وفرنسا، وروسيا، وربما غيرها من الدول!

مؤسّسة «آلكور»

وتُعَدُّ «مؤسّسة آلكور (ALCOR) لإطالة الحياة» المنشأَة عام ١٩٧٢م إحدى أقوى منظّمات «التجميد»، وذلك لامتلاكها مختبرات ضخمةً ومجموعةً لا بأس بها من العاملينَ المضلِّين (بكسر اللام) والمضلَّلين (بفتح اللام) من المختصِّين في المجالات العلمية ومن الهواة العابثين.

تقع مؤسّسة «آلكور» في مدينة «سكوتسديل» بولاية «أريزونا» الأمريكية.. وتعرِّف «آلكور» نفسها قائلة: إنها «مؤسّسة غير ربحية تعمل على حفظ وحماية الحياة الهدية التي مُنحت للإنسانية»، وتزعم أنها لا تحاول أن تُقيم أمواتاً من موتهم (!)، وإنما أن تحافظ على باقي خلايا الجسم بعد توقُّف القلب.. لذا فإن العاملين في المؤسّسة يُسمُّون البشر المجمَّدين بعد الموت «مرضى» لا «جثثاً»، فهم في نظر «آلكور» في حال توقُّف مؤقَّت عن الحياة.. ولهذا يُوجَد في «آلكور» أرشيف خاصّ بكل جثّة مجمَّدة تُحفَظ بها الرسائل المرسلَة لتلك الجثث المحفوظة في سائل نيتروجيني داخل



مؤسّسة «آلكور» للتجميد تمتلك مختبرات ضخمة وجيشاً من العلماء المتخصّصين والعاملين المختصّين والهواة العابثين

«آلكور» تصف البشر المجمّدين بعد الموت بأنهم «مرضى» لا «جثث».. فهم في نظرها في حال توقّف مؤقّت عن الحياة!

الكبسولات، عسى أن تقوم تلك الجثث يوماً ما فتقرأ تلك الرسائل وبطاقات المعايدة وغيرها؛ لتعود وتتّصل بعالم غُيِّبت عنه قدراً لا يُعلَم من العقود!!

وبناءً على ذلك، فإنهم يَعرضون على أعضائهم واحدةً من خدمتَيْن:

الأولى: تجميد الجثّة بالكامل.

والثانية: تجميد الرأس والدماغ فقط.. على أمل أنه حين يتمُّ التمكُّن من إعادة الحياة للمجمَّدين ستتمُّ إعادة تكوين أنسجة الجسم الأخرى حال عودة الدماغ للعمل. دصوتكاليف العملية يوضِّحها موقع



أرشيف منظّمة «كريونيت» يحوي رسائلَ متبادلةً بين الأعضاء والمسؤولين حول كيفية تقديم فكرة حفظ الجثث بالتجميد للمسلمين «المتنوّرين»!

«آلكور» على شبكة الإنترنت، فهي لكامل الجسد ١٥٠ ألف دولار، وللرأس والدماغ ٥٠ ألف دولار، وذلك للمواطنين والمقيمين داخل الولايات المتحدة الأمريكية، أما مَنْ يقيمُ خارج أمريكا فيتحمَّل تكاليف نقل الجثّة، ناهيك عن تكاليف التجميد الإضافية، والتي تصل إلى حوالي ٢٠٠ ألف دولار.

مراحل التجميد

كي تتجمّد أيّ جثّة «نيتروجينياً» لابدّ أن تمرّ بمراحل عدّة نذكرها . باختصار شديد . كما يلي:

- «**التثبيت**» (Stabilization): ويُوضَع فيها الميِّت في حمّام من الثلج؛ تمهيداً لتوصيله بأجهزة يُفترض أن تجدِّد الدورة الدموية.
- «**النقل**» (Transportation): حيث يتمّ نقل الجثّة إلى مكان يسمح بإجراء عملية التجميد الرسمية التي ترفض أغلب المستشفيات السماح بإجراءها.
- «**ضخّ المواد المانعة للتجمُّد**» (Cryoprotectants profusion): ويتمّ فيها ضخّ موادَّ تمنع تجمُّد الدم، وبالتالي موت الدماغ.. وللتأكُّد من أن الدماغ بخير تُثقَب جمجمة الميِّت ثُقبَيْن، يتمُّ من خلالهما مراقبة أيّ تغيير قد يحدث للدماغ، ثم يُنقل المريض لغرفة أخرى مخصَّصة للتبريد.
- «**التبريد**» (Cooling): ويجب أن تتمّ هذه العملية بسرعة تمنع وصول السوائل المضخوخة لحالة التجمُّد، ثم يبقى الميِّت في تلك الغرفة لمدّة أسبوعيْن محفوظاً في درجة حرارة تبلغ ١٩٦ درجة مئوية تحت الصفر، ثم يُنقل بعدها للمرحلة الأخيرة.
- «**العناية طويلة الأمد**» (Long Term Care): وتوضع خلالها الجثّة في



درجة حرارة ١٩٦ تحت الصفر في كبسولة من «الألمونيوم» مليئة بغاز «النيتروجين» المُسال، ومفرَّغة منَ الهواء.. ثم تُختَم الكبسولة، وتُوضَع داخل حاوية بشكل طولي؛ حيث تتّسع كل حاوية لأربع كبسولات بشرية مجمَّدة. ويُسدل بعدها ستار حديدي على تلك المسرحية، إلى أن يصل العلم إلى تقنية ظل ينتظرها الفراعنة مذ بدؤوا في «تحنيط» موتاهم؛ تاركين لهم الطعام في قبورهم بعد الموت، عسى إن قاموا أن يجدوا ما يأكلونه!

ماذا عن «الرُّوح»؟!

يواجه العاملون في مجال «تجميد الجثث» سؤالاً يتعلّق بالمكان الذي تكون فيه الروح أثناء انتظار الجثّة «المجمَّدة» تقدُّمَ العلم لتُبَثَّ الحياةُ فيها منَ جديد.. والإجابة تكونَ بأن الأشخاص الذين يرغبون في «تجميد جثثهم» هم في أغلبهم لا يؤمنون بوجود الروح أو بالقيامة بعد الفناء، فهم يؤمنون بجسد يرونه، فإذا دُفن أو أُحرق (فلم يَعُدْ يُرَى) فلن يصبح بالإمكان أيضاً عودتُه للحياة مرة أخرى (!!)، فمجمَّدو المستقبل ينفرون تماماً من فكرة الدفن، أو الحرق كما يحصل لمعتنقي بعض المعتقدات.. أما الفئة الأخرى التي تؤمن بوجود «الرُّوح» فتقول: «إن الرُّوح تبقى في حال انتظار أو خمود في انتظار المجهول»!

عملية وهمية

في تعليق له لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) يقول البروفيسور بجامعة «يورك» في المملكة المتحدة «دافيد بيج»: «حفظ الجثث بالتجميد عملية وهمية، لا تقوم على أيّ دليل أو قرينة، وتُقدَّم على أنها نشاط علمي، وهي ليست كذلك حتماً.. فأولئك الذين يجمِّدون البشر يأخذونهم جثَّةً هامدة، ويجمِّدونهم بطريقة تؤدِّي إلى تدمير البناء المعقَّد لخلايا جسم الإنسان التي تكوِّن الأعضاء الداخلية المختلفة.. ولو افترضنا أنهم استطاعوا يوماً إيجاد طريقة لإعادة تلك الجثث إلى الحياة فعليهم أن يجدوا طريقة لعلاج الضرر الشديد الذي تُلحقه عمليةُ التجميد بالأموات».. ثم يضيف قائلاً: «إن حفظ الجثث بالتجميد ما هو إلا نسخة محدَّثة لتحنيط المومياء الفرعونية؛ بهدف إعادة الحياة لها يوماً، بعد أن ماتت منذ آلاف السنين» (٤).

وهل يعنينا هذا الأمر كمسلمين؟

نعم يعنينا كثيراً، فنحن جزء لا يتجزّأ من هذا العالم المتطوّر الذي تشغله المادّة والتطوّر المادّي المهتمّ بأمور الظاهر والحياة الدنيا كثيراً، فصرنا عُرضةً لأفكار قد تهزّ الإيمان في أبسط مُسلَّمات الحياة، ومنها أن الموت حقٌّ، وأن أجل الإنسان إذا جاء فلا يستأخر عنه ساعةً ولا يستقدم.. ثم إن وسائل الإعلام صارت تنقل لنا مجريات تلك الأمور بتفاصيلها الدقيقة.

وتجاهُلُنا وجودَ مثل تلك الأمور لا يخفيها، وإنما يُغيِّبنا نحن عَن واقع يجب أن نتصدّى له مبكِّراً(٥).

إن المراجع لأرشيف منظّمة مهمّة تعمل في مجال تَجميد الجثث (٦)، وهي منظّمة «كريونيت» (Cryonet) يجد أن هناك رسائلَ متبادلةً بين الأعضاء والمسؤولين تناقش الكيفية التي يجب عن طريقها تقديم فكرة «حفظ الجثث بالتجميد» للمسلمين «المتنوِّرين» (٧)، بل ويزيد الأمرُ جديةً عندما تُطرَح فكرة تكوين جوٍّ يتناسب والتقاليدَ الإسلامية المرتبطة بالموت، كحساسية المسلم من أن يكون في حاوية «نيتروجينية» مع غير مسلم (!!)، وكيف أن بعض المسلمين كغيرهم من أتباع الديانات الأخرى يهمّهم أن يعرفوا مَن الذي سيقوم بخدمتهم وهم في حال الانتظَار المزعومة!! (٨).

إن «حفظ الجثث بالتجميد» عملية تحتاج إلى النقاش من منظور إسلامي، فأفكار من هذا النوع تبدأ غريبةً مستنكَرة، ثم لا تلبث مع مرور الزمن أن تأخذ شكلاً طبيعياً بعد أن تُبرَّر علمياً، ثم تُمرَّر على يد جاهل ادّعى العلم بأمور الدين؛ لتصبح . يحفظنا الله . أمراً اختيارياً لا علاقةَ له بإيمان أو بغيره.

نعم.. إن العملية كلها عملُ شيطان تعهَّدنا بالفقر؛ إذ «يأمرنا بالفحشاء»، ولنَّ يَغفَل عنا أو ينسانا.. فماذا ننتظر؟!

نسأل الله أن يثبِّت إيماننا، وأن يرزقنا الرضا بالقضاء والقَدَر.■

> **المسلمون جزء من هذا العالم المادي المتطوّر.. وتجاهُلنا تلك الأمور لا يخفيها بل يُغيّبنا عن واقع يجب التصدّى له مبكّراً**

> **إنها «قضية» تحتاج إلى نقاش من منظور إسلامي.. فالأفكار المستنكرة قد يتم تبريرها علميا ..ثم تمريرها على يد جاهل يدّعي العلم بأمور الدين**

الهوامش

(1) http://www.islamfortoday.com/hamzayusuf.htm
(2) http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/2133961.stm
(٣) المعلومات المتعلّقة بعملية الـ«كريونيكس» أو «حفظ الجثث بالتجميد» مأخوذة من مجموعة المواقع الرسمية التالية: موقع (alcor.org) ، وموقع (cryonics.org) ، وموقع «ويكيبيديا».
(4) http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/2133961.stm
(٥) أثناء إعدادي لمادة المقال بثّت قناة الجزيرة الوثائقية (في أواخر أغسطس الماضي) برنامجاً عن الموضوع تمَّ تصويره في «آلكور»، وعنوانه «جثث مجمَّدة».
(6) http://www.cryonet.org/
(7) http://www.cryonet.org/cgi-bin/dsp.cgi?msg=20494
(8) http://www.cryonet.org/cgi-

عمليات حفظ جثث الموتى عن طريقة التجميد، وتركها عدداً من السنوات مقابل مبالغَ طائلة، بتوهُّم أن يتقدّم علم الإنسان في المستقبل فيتمكّن من إعادة الحياة مرّةً أخرى إلى هذه الأجساد المحفوظة دون غيرها.. هذه العمليات قوبلت بتحريم علماء المسلمين لها، وعَدّوها خرقاً لقواعد الشرع الحنيف، وتأليهاً للعلم، وانحرافاً عن العقيدة السليمة، وعملاً يُخرج العلم من سياقه الصحيح لمعرفة قدرة الخالق، إلى سياق آخر مغلوط، وهو تحدي قدرة الله في خلقه، خاصّة أن بعض المسلمين بدؤوا بالفعل في حفظ جثث ذويهم، وعدم دفنها مع الموتى في القبور.

﴿ ..فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٧) ﴾ (الأنبياء)

علماء الإسلام لـ «المجتمع»:

تجميد الجثث.. مخالف للشريعة الإسلامية و«تأليه» للعلم!

تحقيق: مسعود صبري

بـدايـةً، يـؤكـد د. «مـحـمـد الشحات الجـنـدي» عضو مجمع البحوث الإسلامية والأمـين الـعـام للمجلس الأعـلى للشؤون الإسلامية المصري أن مسألة تجميد الجثة للحفاظ عليها وجعل بعض أنشطتها الحيوية تعمل هو نوع من التلاعب والتغيير في فطرة الله، ومحاولة للتحكُّم في أمر لا يندرج ضمن صلاحيات الإنسان.

ويقول: «إن المقرَّر شرعاً أن أمر الحياة والموت من اختصاص الله سبحانه وتعالى، والنصوص متضافرة على ذلك منها: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) ﴾ (الملك)، فالله هو المتفرِّد بصنعة خلق الإنسان، وهو الذي يستودعه عندما يحين أجله، وعلى هدي ذلك فإن أي تدخُّل يناقض هذه الحقيقة القرآنية والشرعية من جانب الإنسان باستخدام تقنية علمية، أو بطريقة ما من الطرق هو أمر مرفوض شرعاً، ولا يصحُّ قبوله».

ويضيف: «إن التجميد لمنع الفناء للجثة هو محاولة لتغيير خلق الله وسنّته في فناء وبلاء الجسد بعد الموت، وعليه فهو أمر محرَّم شرعاً؛ لقوله تعالى حكاية عن الشيطان: ﴿ وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩) ﴾ (النساء) وهذا في معرض الذَّم والتقبيح لمثل هذا السلوك الذي يتحكّم في أخصّ خصائص الربوبية التي هي من صميم قدرة الله تعالى وطلاقة خلقه وإبداعه للبشرية».

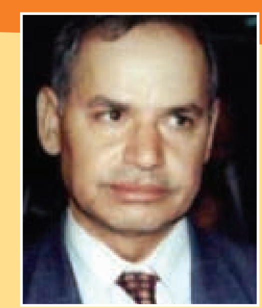
ويستطرد د. «الجندي» قائلاً: «وبناءً على ذلك، فإن لجوء بعض الناس إلى استخدام التقنية العلمية في تجميد بعض الآدميين على أمل استعادتهم بعد فترة . تطول أو تقصر بحسب ما يتمّ اتباعه في هذا الشأن . هو أمر ينطوي على تجاوز وافتراء في حقّ الله تعالى، ويجدر بالمسلم صحيح النظر أن يتخلّى عن مثل هذه الممارسات، وأن يُقلع عن الانسياق لمثل هذه التجارب التي تتعارض مع حقيقة أن الله تعالى وحده هو الخالق المحيي والمميت.. كما أن

د. محمد دسوقي:

تعطيل للعلم.. والأولى أن ينشغل العلماء بعلاج الأمراض الفتّاكة التي تقضي على البشر كل يوم

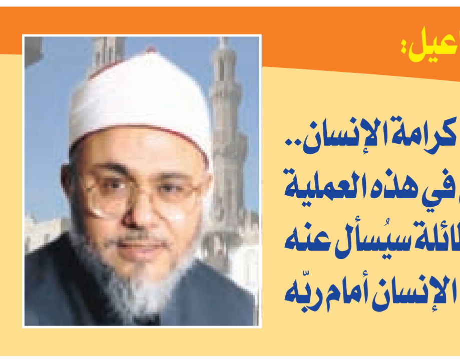


د. الشحات الجندي:



محرّم شرعاً.. فهو تلاعب وتغيير في فطرة الله ومحاولة للتحكّم في أمر لا يندرج ضمن صلاحيات الإنسان

د. يحيى إسماعيل:



اعتداء على كرامة الإنسان.. وما يُنفق في هذه العملية من أموال طائلة سيُسأل عنه الإنسان أمام ربّه

تنفيذ هذا الأمر يجعل جسد الإنسان سلعة لها ثمنها، حيث يترتّب على هذا العمل إهدار كرامة الإنسان، ويجعل الأعضاء الآدمية سلعة تُباع وتُشترى ويُتاجر بها، وهو ما يتعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء).

معصية كبيرة.. وتعطيل للعلم

ويقطع د. «محمد دسوقي» أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة بأن هذا العمل من أوله إلى آخره محرَّم، فيقول: «مادامت الروح قد خرجت من الجسد وانتهت حياة الإنسان؛ فلا يمكن أن تعود إليه الحياة إلا يوم البعث، أما ما يُقال بأنه يمكن الحفاظ على الجسد انتظاراً لأمل استئناف حياة جديدة فهذا غير مقبول شرعاً؛ لأن الناس جميعاً يموتون، والإحياء يكون بيد الله وحده».

ويضيف: «إن هذا العمل (تجميد الجثث) لا يوافق عمل الفراعنة، كما قد ينظر إليه البعض؛ حيث إن فراعنة مصر لجؤوا إلى التحنيط لكونهم اهتدوا بأن هناك بعثاً بعد الموت؛ فأرادوا بفكرهم البشري أن يحفظوا جسد الإنسان لهذا البعث؛ أما نحن في عصرنا، فنعلم ونوقن بأن البعث يكون بعد الموت والتحلّل، حيث يبعث الله جميع الخلق يوم القيامة، وهو أمر عقدي يكاد يُجمع عليه جميع الناس في زماننا».

ويرى د. «دسوقي» أن المسلم إذا لجأ لهذه الطريقة فإنه يكون قد ارتكب معصية كبيرة، وأفسد على نفسه عقيدته وإيمانه؛ لأنه يكون قد أدخل في عقيدته اعتقاداً بأن الإنسان يمكن أن يعيد لجسده الحياة فيما بعد.. وهذا تفكير خيالي لا جدوى منه، وهو «تأليه» للعلم، وتعطيل له في بحث أمور لا تعود على البشرية بطائل، والأولى أن ينشغل العلم بعلاج الأمراض الفتّاكة التي تقضي على البشر كل يوم.. وإلا فهل يمكن للعلم أن يمنع الموت؟!».

ضوابط التحريم

ويذهب د. «يحيى إسماعيل» الأمين العام لجبهة علماء الأزهر، وأستاذ الحديث بجامعة الكويت إلى حُرمة «حفظ الجثث بالتجميد»، ويبني تحريمه على ضوابط عدّة، أهمها:

١- مصادمة هذا الفعل للنصوص الشرعية، فالسعي لأجل إعادة الحياة للميّت يخالف ما جاءت به نصوص القرآن من كون الموت حقاً على كل إنسان، كما قال تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ ﴾ (طه).

٢- إن ما زاد على الضرورة في الكفن هو نوع من الإسراف المحرَّم، فحق البدن بعد الموت أقل ما يتوصل به من كفن بثلاثة أثواب ونحوها مما قرَّره الفقهاء في كتبهم، وما زاد عنه يُعَدُّ إسرافاً.

٣- إن الموت في الشريعة نوعان، موت معنوي: فيظل الإنسان قائما حياً لكنه في عداد الأموات، كما قال تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴿٤٤﴾ ﴾ (الفرقان)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ (الأعراف).

د. مصباح حمّاد:

الإسلام أوجب إكرام الميّت وعدم العبث به.. ولا يجوز هذا إلا لضرورة كما في تشريح جثة القتيل لمعرفة سبب الوفاة

والنوع الثاني للموت: مفارقة الروح للبدن، فالبدن بالموت صندوق انتهت مدته، ثم يرجع إلى أمه (الأرض)، فيعود إلى دورته الطبيعية التي كتبها الله تعالى، ويبقى حتى ينزل مطر السماء فيعيده، ويُحيا مرة أخرى للحساب، فيكون دفن الميت أداءً للأمانة إلى أصحابها.

٤- إن ما يُنفق في هذه العملية من أموال طائلة إنفاق في غير محله، يُسأل عنه الإنسان أمام ربه، كما جاء في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لن تزولَ قدما عبد يومَ القيامة حتى يُسأَلَ عن أربع: عن شبابهِ فيما أبلاه، وعن عمرِه فيما أفناه، وعن مالهِ من أين اكتسبه وفيمَ أنفقه» (رواه الطبراني).

٥- إن مثل هذا العمل فيه نوع من استرخاص حياة الإنسان الذي كرَّمه الله تعالى، كما قال: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾ ﴾ (الإسراء).

٦- إنه اعتداء على كرامة الإنسان، ومن مطالب كرامته دفنه في التراب، وقد قال النبي ﷺ: «كسْرُ عظم الميِّت ككسر عظم الحيّ» (أخرجه أبو داود، وحسَّنه ابن القطانَ وابن دقيق العيد).

٧- إن مثل هذا العمل مظنّة أن ينحرف الناس جميعاً (فضلاً عن المسلمين) عن العقيدة، فقد ورد أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بقطع الشجرة التي كانت تحتها البيعة، وأمر بإخفاء قبر نبي الله «دانيال» سدّاً لذريعة الشرك والفتنة، ونهى عن تعمُّد الصلاة في الأمكنة التي كان رسول الله ﷺ ينزل بها في سفره، وقال: «أتريدون أن تتّخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟ مَنْ أدركته الصلاة فيه فليصل وإلا فلا». (إغاثة اللهفان لابن القيم ج ١ / ٣٦٨).

عبث.. محرَّم شرعاً: من جهته يوضّح

د. «مصباح حمّاد» وكيل كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر أن تجميد جسد الميِّت للحفاظ عليه فكرة قديمة عُرفت عند الفراعنة بفنِّ «التحنيط»، وأنهم كانوا يفعلون ذلك مع ملوكهم من منطلق اعتقادهم بأنه قد يحيا في القبر، ومن ثَمَّ كانوا يضعون معه الطعام والشراب وبعض المقتنيات التي يتصوَّرون أنه سينتفع بها بعد حياته في القبر، وعلى ذلك فهي فكرة لا سندَ لها من شرع؛ وإنما هدتهم عقولهم إلى ذلك.

ويقول: «إن بعد الموت حياة تختلف عن حياتنا الدنيا، فهي حياة برزخية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، وقد أخبرنا القرآن أن مصير الميِّت إلى ما بدأ به، فهو بدأ من تراب ويعود إلى التراب، فكيف نتجرّأ على تصاريف الله تعالى في أمر الآخرة؟».

ويضيف: «إننا لم نرَ أو نسمع أن ميتاً قُبِر ثم عادت إليه الحياة، والله تعالى يقول: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (طه) أي: للبعث والحساب. وهذه شريعة الإسلام التي أوجبت احترام الموت، وإكرام الميت وعدم العبث به، فالميت له حرمته بغضّ النظر عن دينه الذي مات عليه، والرسول ﷺ يقول: «كسر عظم الميت ككسره حياً». ولا يجوز خرق هذا الاحترام إلا لضرورة، كما في تشريح جثّة الميت لمعرفة سبب الوفاة إذا اشتُبه بأنه قُتل؛ أما غير ذلك فالعبث بجسد المَيِّت ـ ولو بالتجميد أو بالتحنيط ـ حرام في شريعتنا، فأمر الإنسان بعد الموت في يد الله وحده».

ويوجِّه د. «مصباح» سؤالاً إلى مَنْ يقومون بمثل هذه العملية للموتى، قائلاً: «ما الفائدة التي ستعود على الحياة من هذا الصنيع بأمواتكم؟ وهل يجوز أن نفعل بالميت هذا الأمر مع هذه الاحتمالات الخيالية للعلم؟ فكم من أمور كثيرة تخيّلها العلم ولم تتحقّق! فينبغي على المسلمين ألا ينخدعوا بمثل هذه الأمور، خصوصاً ما يتعلّق بأمر الآخرة، والاعتقاد الجازم بأن الموت هو خط فاصل وحاجز بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة».

فيا أيها المسلمون.. اثبتوا على شريعتكم وعلى أمر الآخرة، كما جاء بها القرآن الكريم، وكما جاءت بها السُّنّة المشرَّفة!■

استنكر عدد من الخبراء المتخصصين في الطب الشرعي عمليات «تجميد جثث البشر» التي تقوم بها منظّمات غربية أصبح لها فروع معلَنة في الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، والمملكة المتحدة، وفرنسا وروسيا.. وقالوا: إنها غير مضمونة النتائج علمياً وتشريحياً، وإنها نوع من التمرّد العبثي على القوانين الإلهية، وتجارة لبيع الوهم تقف وراءها مؤسّسات ومنظمات ورجال أعمال تستهدف جني ملايين الدولارات.. وفي محاولة منها لاستيضاح الأمر من الناحية العلمية، استطلعت «المجتمع» آراء عدد من الباحثين العلميين وخبراء الطب الشرعي.

..وخبراء في الطب الشرعي لـ«المجتمع»:

حفظ الجـثث بالتجميد.. تمـ

تحقيق: همام عبد المعبود

في البداية يوضّح د. «نبيل حميدة» أستاذ الطب الشرعي بجامعة الإسكندرية أن هذه العملية محاولة يائسة للحفاظ على باقي خلايا الجسم بعد توقُّف القلب عن العمل، وأن العاملين في هذا المجال من العلماء يَعُدُّون البشر المجمدين بعد الموت مرضى لا موتى! وأنهم في حال توقُّف مؤقت عن الحياة!!

ويتّفق د. «فخري صالح» رئيس مصلحة الطب الشرعي بوزارة العدل المصرية مع د. «حميدة» فيما ذهب إليه، ويقول: «إن حفظ الجثث بالتجميد تمرُّد عبثي على القوانين الإلهية، كما أن العلماء المختصّين في هذا المجال يؤكدون أن تلك العملية غير مضمونة النتائج، وأنها تسبّب ضرراً لا يمكن تقدير أبعاده، وذلك بسبب ما تتعرّض له الجثّة المجمَّدة من ضغط حراري وتسمُّم ثلجي».

ويضيف: «إنهم أيضاً لا يضمنون الحالة البيولوجية والنفسية والاجتماعية للجثث إن عادت إليها الحياة؛ فلا يستبعدون أن تؤدّي المدة الطويلة التي ظلت فيها الجثّة محفوظة إلى إصابتها بالشيخوخة؛ كما يشكّكون في تمكّنها من التأقلُم مع المجتمع الذي ستعود إليه»!

على طريق «التحنيط»!

ويوضّح د. «نبيل حميدة» أن «أول من أقدم على عملية حفظ الجثث بعد الموت هم قدماء المصريين، وأنهم قد استخدموا «التحنيط» كوسيلة للحفظ؛ حيث كانوا يفتحون الأنف ويزيلون المخ والأمعاء، ثم يجفّفون الجثّة بوضعها في درجة حرارة تتراوح بين (٣ ـ ٣٨) درجة مئوية؛ لأن الجثّة لا تتحلّل طالما كان هناك جفاف، ولكن بشرط ألا تصل درجة الحرارة إلى الأربعين؛ إذ إن الجراثيم تتوقّف عن العمل عند هذه الدرجة، والجثة تحتاج إلى الجراثيم، والجراثيم تحتاج إلى درجة حرارة ودرجة رطوبة معينة، ولهذا كانوا يضعونها في درجة رطوبة تتراوح بين (١٠ ـ ١٠٠) درجة.

التحلُّل نعمة كبيرة!

ويؤكّد د. «حميدة» أن تحلّل جثث الكائنات الحية بعد موتها نعمة كبيرة من الله عزّ وجلّ، ويقول: «لو تخيلنا أن مليارات الجثث التي ماتت ونَفَقَتْ من الكائنات الحية (بشر وحيوانات) منذ بدء الخلق لم تتحلّل، وأنها لا تزال موجودة بكامل هيئتها، فهل كان الأحياء سيجدون مكانا لهم على

د. نبيل حميدة:

تحلُّل الجثث نعمة كبيرة من الله.. وحفظها بالتجميد نسخة محدّثة من «التحنيط» الذي ابتكره قدماء المصريين

ظهر الأرض يعيشون فيه؟!»، ويتساءل: «ماذا لو لم تتحوّل هذه الأجساد إلى سوائلَ تمتصّها الأرض وغازات تطير في الهواء؟!».

ويضيف قائلاً: «إن المشكلة تبدأ بالاختلاف في تعريف مفهوم «الوفاة»؛ فالغربيون يعرّفونها بأنها توقُّف القلب عن العمل، وتوقُّف عملية التنفُّس، بينما نعرّفها . نحن المسلمين . بأنها خروج الروح من الجسد، وبهذا المعنى يصبح تعريف الغربيين للوفاة هو تشخيصٌ للموت لدينا.. كما أن هناك مِنَ العلماء مَنْ يعتقد أن الوفاة تتمّ بموت «جذع المخ»، بينما آخرون . وأنا منهم . يرون أن موت «جذع الموت» ليس وفاة، وإنما غيبوبة عميقة؛



ـــــرٌّد عبثي على القوانين الإلهيـة

حيث يحدث لجذع المخ شلل مثل أيّ طرف من أطراف الجسم».

ويوضح د. «حميدة» أن جذع المخ هو ذلك الجزء من المخ الموجود بين (الدماغ) والنخاع الشوكي، وفي جذع المخ توجد المراكز الحيوية لجسم الإنسان، وهي الأجهزة المسؤولة عن القيء والكحّة وغيرها، ولهذا يوضع مريض جذع المخ على جهاز التنفس، وتُجرى له عملية تنشيط للقلب، بإعطائه حقنة «أدرينالين» في عضلة القلب نفسها.

ويبين د. حميدة أن «الجسم الإنساني خاصة، والكائن الحي عموماً، بداخله جراثيم في صورة بكتيريا، وهي مفيدة للكائن الحي، شريطة ألا تزيد عن حدها، وأن الحفظ وارد علمياً شريطة أن يتم بعد الموت بساعات معدودة، وألاّ يتأخر كثيراً حتى لا تموت الجراثيم والبكتيريا.

رغبة في الخلود!: ورداً على سؤال حول أسباب إقبال الناس في الغرب على مثل هذه الأمور، يقول د. «حميدة»: «إن التاريخ والدراسات النفسية تؤكّد أن الإنسان بطبيعته لا يحبُّ الموت، ويتمنّى لو خُلِّد في الحياة، وأنه يحرص على تخليد ذكراه بعد موته.. وقد وردت في مواضعَ عدّة من القرآن الكريم قصة وسوسة الشيطان لآدم عليه السلام، فيقول الله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢) ﴾ (طه).

ويقول جلَّ وعلا: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) ﴾ (الأعراف)، ولعل هذا ما يفسِّر اتجاه العلم الحديث إلى الاستنساخ، رغبةً في توليد خلايا من الأحياء لتخليد ذكراهم».

وتقول الباحثة «بثينة أسامة» رئيس القسم العلمي والصحي بشبكة «إسلام أون لاين»: «إن الذين يحرصون على حفظ جثثهم بعد الموت يرفضون الدفن الذي يأخذ به المسلمون، والحرق الذي يأخذ به الهندوس، وهم ينطلقون في هذا من علمهم بأن دفن الجسد في التراب أو حرقه بعد خروج الروح يعني تحلُّل الجسد واندثاره ومِنْ ثَمَّ زواله الأبدي، أما التجميد . في قناعتهم . فهو أنسب طريقة لحفظ الجسد، كما أنه طريقة لمنع الألم الذي قد يصيب الجسم في مرحلة ما بعد الموت»!■



د. فخري صالح:

يسبّب ضرراً لا يمكن تقدير أبعاده.. بسبب ما تتعرّض له الجثّة المجمّدة من ضغط حراري وتسمّم ثلجي



أطراف عدّة تحاول تأجيج الفتنة بين الدولتيْن الجارتيْن لتحقيق أطماعها في المنطقة

تفجيرات «مومباي».. هل توقد نار حرب جديدة بين الهند وباكستان؟!

لم تتردّد مصادر هندية متفرّقة في توجيه الاتهام إلى باكستان بعد الهجمات الإرهابية التي شهدتها مدينة «مومباي» أكبر المدن الهندية منذ نحو أسبوع، وراح ضحيتها أكثر من ١٩٥ شخصا من بينهم عدد من قادة الأمن والرعايا الأجانب.. وكانت الهند قد تحدّثت عن رواية جديدة ذكرت فيها أن الأسلحة والأموال قَدِمَتْ على متن سفن باكستانية رست في «بومباي»، وأن أغلبية منفّذي الهجمات عملاء لباكستان.

وأشارت المصادر الهندية إلى أن الملامح الأولى تشير إلى أن أغلبية العناصر المستخدمة في الهجمات كانت مدرَّبة تدريباً راقياً، ويُشم منها رائحة تربية جماعة «لشكر طيبة» (عسكر طيبة) التي تطالب باستقلال إقليم «كشمير».

إسلام أباد: ميديا لينك

وكانت العناصر المسلحة (كما تقول الهند) قد تسلّلت إلى الفنادق والأماكن التي استهدفتها متنكّرة في صورة سياح أجانب، وملابس ذات تصميم أجنبي بغرض التمويه، وهي طريقة دأبت عليها عناصر «لشكر طيبة» في الماضي حينما كانوا يشنّون هجماتهم على الهند.. كما تم اكتشاف عدد من الاتصالات الهاتفية صادرة من «باكستان» كانت تعطي توجيهات للمهاجمين حتى يقوموا بشنّ هجماتهم على الأهداف المرصودة.

فتنة جديدة

ويقول خبراء عسكريون باكستانيون: إن هذه الاتهامات جميعها تُعَدُّ مقدِّمة لزرع فتنة جديدة بين دولتيْن جارتيْن هما الهند وباكستان؛ بهدف توتير العلاقات التي شهدت تحسناً واضحاً بين البلديْن خلال الأعوام الأخيرة، وإعادتها إلى الوراء مرةً أخرى.

وتقول مصادر أجنبية في العاصمة الباكستانية «إسلام أباد»: إن الهدف من محاولة توجيه الاتهامات هو إظهار باكستان على أنها دولة ضعيفة وغير مسؤولة، وأنها تسعى إلى نشر القلاقل في شبه القارة الهندية، وإبرازها على أنها دولة تدعم



مراقبون باكستانيون يشيرون إلى احتمال تورّط الهند في التفجيرات لإجهاض جهود دولية مرتقبة لحل مشكلة «كشمير»

الإرهاب وتقف وراء نشاطاته.

وكان واضحاً أن محاولة إلصاق التهمة بقوات البحرية الباكستانية، وادّعاء أنها قامت بالتخطيط لهذا الهجوم، وإرسال السلاحِ والمال على عدد من الحاويات.. كان واضحاً منه أن هناك هدفاً يريد مَنْ يقف خلفه تحقيقه اليوم، فقد وصف عدد من الشخصيات السياسية والعسكرية الباكستانية الهجمات على «مومباي» بأنها لن تخرج عن أحد احتماليْن، أولهما: أن المنفِّذين كانوا من عناصر تابعة لجماعات هندوسية متطرّفة حاولت إلصاق الهجمات بالمسلمين؛ بهدف حمل الحكومة على اتخاذ إجراءات أمنية غير مسبوقة ضد أكبر أقلية في الهند.. والثاني: أن وراء هذه الهجمات مؤامرةً دوليةً هدفها إعطاء المبرِّر لحمل العالم على عدم الاعتراض على تحويل باكستان إلى هدف جديد بعد «العراق»، و«أفغانستان»، وتأييد فرض عقوبات على باكستان، وحتى شنّ هجوم عسكريٍ عليها.

وحسب كلٍ من رئيس حكومة البنجاب السابق «تشودري برويز إلاهي»، وزعيم حزب الشعب القومي الحاكم في «بيشاور» «ولي أسيفنديار»، ووزير الأوقاف الأسبق «إعجاز الحق»، والشيخ «رشيد أحمد»، والجنرال «حميد جل»، والجنرال «أسلم بيك» فإن هناك مؤامرة ضد باكستان، بدايتها إدخالِ الهند وباكستان في مواجهة بعضهما بعضاً، ثم يجد المجتمع الدولي الفرصة للقول إن باكستان دولة فاشلة وغير قادرة على السيطرة على الجماعات المسلحة، وإن بعض أجهزتها الاستخباراتية متورطة في هذه الهجمات، ويجب إيقافها ومعاقبتها فوراً.

خبراء أمن: باكستان تمر بمرحلة ضعف حرجة وخطيرة.. فكيف يخطّط رجال أمنها واستخباراتها لشنّ سلسلة من الهجمات داخل الهند؟!

عملية انتقامية

ورغم أن السلطات الهندية لم تعلن رسمياً توجيه الاتهام إلى باكستان، وأنها لا تستطيع القيام بذلك إلا بعد الانتهاء من التمرّد المتواصل في مدينة «مومباي» من قِبَل عدد من المسلحين، إلا أن هناك مخاوفَ من أن تعود المنطقة مجدداً إلى التهديد بالحروب والمواجهات، وحتى القيام بسلسلة من الهجمات والغارات الجوية على معسكرات كلٍ من «لشكر طيبة» و«حركة المجاهدِين»، ومعسكرات يُشتبه في أن عناصر كلٍ من «دكن المجاهدين» (مجاهدو الجنوب) و«مجاهدو الهند» يتدربون فيها وينطلقون منها في هجماتهم.

وقد يزيد عدد هذه المعسكرات على ٥٥ معسكراً (كما تقول الاستخبارات الهندية)، وتوجد في مناطق «كشمير» الواقعة في الشطر الباكستاني.. وكانت الهند قد هددت في السابق بأنها تحتفظ بحق الرد على أي هجوم تتعرض له من قِبَل مقاتلين يتدربون في باكستان، وأن لديها خارطة لمواقع انتشار هذه المعسكرات، وأنها قد تقوم بالأمر نفسه الذي تقوم به الطائرات الأمريكية في دكِّ معاقل عناصر «القاعدة» في منطقة القبائل والقضاء عليهم.

وكانت أنباء غير مؤكدة قد ذكرت أن باكستان قلقة بالفعل من تطوُّر الأوضاع، واحتمال قيام القوات الهندية بعملية انتقامية تستهدف مراكز في «كشمير» تقول: إنها معسكرات للتدريب.

تفسيرات عدّة

ويتساءل عدد من المحلّلين عن توقيت التفجيرات التي شهدتها مدينة «مومباي»، وما أسفرت عنه من خسائرَ بشرية ومادية، إلى جانب تأثُّر الاقتصاد الهندي والتِّجارة المحلية. ويقول مراقبون سياسيون ومصادر أجنبية في باكستان: إنه ليس معقولاً أن تخطّط السلطة الباكستانية ومخابراتها لفتح جبهة جديدة عليها، إلى جانب النزاعات الأمنية التي تهددها وتعرِّض وحدتها للخطر.. وليس معقولاً أيضاً أن يخطّط رجال الأمن ضمن

صراعهم مع الهند حول «كشمير» وغيرها لتفجير هذه المواجهة اليوم.

ويؤكّد خبراء في الأمن أن باكستان لم تمر منذ نشأتها بفترة حرجة وخطيرة ومرحلة ضعف كما تمر بها اليوم، فهي مهدَّدة في أمنها ووحدتها وتماسكها، ومعرَّضة لخطر الانشقاق والانقسام، فكيف يُعقَل أن يخطّط رجال أمنها لمواجهة مع الجارة الهند بإرسال انتحاريين أو فدائيين لشنّ سلسلة من الهجمات داخل الهند.

وما يمكن قوله هنا: إنه لو افترضنا جدلاً أن هناك دوراً باكستانياً في هذه الهجمات فلن يخرج هذا الدور عن أحد احتمالين، الأول: أن العناصر التي نفذت الهجوم تنتمي إلى جماعة باكستانية لا تسيطر عليها الدولة، وأنهم من بقايا الجهاديين السابقين في «كشمير».. والثاني: أنها جماعة هندية مسلمة قامت بتنفيذ هذه الهجمات اجتهاداً من نفسها، دون أن تربطها علاقات مع دوائر أمنية باكستانية.. وفي كلتا الحالتيْن لا يمكن تحميل حكومة باكستان المسؤولية، وتهديدها بالويلات، ومطالبتها بتحمُّل مسؤولية ما حدث لأن المعتقَلين باكستانيون.

نيّة مبيّتة!

ويشير محلّلون عسكريون إلى أن الهند لو كانت تنوي منع مواجهة جديدة بين البلدين فكان عليها ألا تتعجّل في تحميل الحكومة الباكستانية المسؤولية عن الهجمات.. ويتحدّث خبراء باكستانيون عن أن الحكومة الهندية لو كانت حريصة على أمن المنطقة، وراغبة في مساعدة باكستان على عدم الاتجاه نحو مزيد من الاضطرابات، فكان عليها عدم التسرّع بتوجيه اتهام رسمي إلى باكستان، وإعلان إنشاء لجنة دولية للتحقيق في هذه الهجمات تتمكن من كشف الحقيقة للرأي العام المحلي والمجتمع الدولي، خاصة أن من بين الضحايا أمريكيين، وبريطانيين، ومواطني دول أخرى.

وإن استمرت الهند في رفض تبرئة باكستان، وأصرّت على اتهامها . كما هو جار الآن . ورفضت إنشاء لجنة دولية محايدة، فإن هذا يعني أن هناك نيّة هندية مبيَّتة تقف وراءها أياد أجنبية ترغب في إغراق باكستان في المزيد من القلاقل والاضطرابات، ودفعها إلى أتون حرب أهلية تكون مقدِّمة لتفكيكها وتقسيمها.

خبراء عسكريون: إصرار الهند على اتهام باكستان سيؤدّي إلى توتير علاقات شهدت تحسناً واضحاً بين البلديْن خلال الأعوام الأخيرة

مصادر حكومية باكستانية: جهاز الاستخبارات الهندي قام بتدريب ألف شخص على القيام بهجمات إرهابية في مدينة «كراتشي»

محلّلون: أياد أجنبية تحاول إغراق «باكستان» في قلاقل واضطرابات ودفعها إلى حرب أهلية تكون مقدّمة لتقسيمها

مراقبون: مؤامرة غربية صهيونية خطيرة لتفكيك قدرات باكستان النووية وجعلها تحت تصرّف الأمريكان

ويقول عدد من المراقبين: إن هناك مؤامرة خطيرة تقف وراءها دول أجنبية، هدفها استغلال الظرف الحالي الذي تمر به باكستان، وزيادة الضغوط عليها لحملها على تقديم المزيد من التنازلات لصالح الغرب و«إسرائيل».. ولعلَّ أهمَّها التخلِّي عن قدراتها النووية، وجعلها تحت تصرُّف الأمريكيين، ومنعها بالتالي من مواصلة نشاطها النووي.

مشروع خطير!

وفي هذا الصدد يقول عدد من قادة الاستخبارات العسكرية الباكستانية السابقين، ومن بينهم الجنرال «حميد جل»، والجنرال «أسد دراني»: إن الهند ستعطي بعد هذه الهجمات الضوء الأخضر لتصعيد عملياتها في مناطق مختلفة داخل باكستان.. ويوضحون أن جهاز الاستخبارات العسكرية الهندي (راو) سيجد المناخ الملائم لتنفيذ عملياته داخل باكستان، مستغلاً ردود الأفعال الناقمة جرّاء الهجوم على «مومباي».

وقال سكرتير الدفاع في باكستان «تشودري نثار»: إن لدى حكومته معلومات دقيقة عن أن جهاز «راو» الهندي قد تمكن من تدريب ألف شخص على القيام بهجمات إرهابية في مدينة «كراتشي» الباكستانية، وإنهم قد استطاعوا بالفعل التسلل إليها.

وأضاف: إن الأشخاص المدرَّبين تم تأهيلهم بحيث يُشبهون مقاتلي «طالبان» من حيث الزيِّ التقليدي واللغة أيضاً؛ حتى توحي هجماتهم في المدينة بأن «طالبان» شرعت في محاولة للاستيلاء على مدينة «كراتشي».

ومن المعلوم أن أكثر من ٥٠ ألف شخص غادروا مناطق القبائل، وخاصة «وزيرستان» و«الباجور» و«سوات» خلال الأشهر الأخيرة، هرباً من المعارك الدائرة هناك، واتّجهوا للعيش في مدينة «كراتشي».. وقد استطاعت الهند إرسال عناصرها بلحاهُم الطويلة إلى هناك لتنفيذ مشروع خطير!

أزمة «كشمير»

ويؤكّد مسؤول شؤون اللاجئين في منطقة «سوات» أن السكان المحليين كشفوا عدداً من عناصر «طالبان» المزيَّفين، وقاموا بتسليمهم إلى السلطات المحلية خلال الأشهر القليلة الماضية، بعد أن اكتشفوا أنهم «غير مختونين»، وأنهم لا يعرفون كيف ينطقون بكلمة التوحيد وأداء فرائض الإسلام.

ويقول مسؤول اللاجئين: إن لدى الحكومة أدلةً على تورُّط الهند في قتل عدد من الجنود في منطقة «سوات»، انتقاماً لمقتل جنودها في إقليم «كشمير».. كما أن هناك شكوكاً متزايدة لدى الباكستانيين في أن يكون تفجير فندق «ماريوت» مِنْ فعْل «طالبان»، أو «بيت الله محسود» الذي لم يعلن على الإطلاق مسؤوليته عن العملية، ولم تتبناها سوى جماعة مجهولة الهُويّة ليس لها أي وجود سوى على الأوراق!

وقد ذكر مراقبون باكستانيون أنه إلى جانب الدور الهندي في تهديد أمن باكستان ووحدتها، هناك دور آخر لمنع أي تحرُّك دولي إزاء إعادة «كشمير» إلى باكستان. وكان الرئيس الأمريكي المنتخَب «باراك أوباما» قد أعلن أن الرئيس الأمريكي الأسبق «بيل كلينتون» سيكون مبعوثه الخاص لحل أزمة «كشمير»، وأنه سيحاول الوصول إلى حل نهائي لها.. ومثل هذا التحرُّك لا يمكن أن يسرَّ الهند، وهو ما يحملها على القيام بأي شيء لصرف العالم عن التوجُّه إلى «كشمير» وحل مشكلتها.■

التقت الأسرة الدولية في أحسن وأكمل تمثيل خلال الفترة من التاسع والعشرين من نوفمبر الماضي إلى الثاني من ديسمبر الجاري في العاصمة القَطَرية «الدوحة» لمناقشة أمر جَلَل، ألا وهو البحث عن حلول لمشكلات تمويل التنمية في دول العالم النامي، بعد «تسونامي» الأزمة المالية الذي يأكل الأخضر واليابس في اقتصادات العالم.



مؤتمر المتابعة الدولي لتمويل التنمية بـ«الدوحة»..

ملتقى الحالمين بـ«دمقرطة» شؤون العالم المالية!

الدوحة: حازم أحمد

الأسرة الدولية قادتها الجمعية العامة للأمم المتحدة ممثّلةً في مائة وخمس وأربعين دولة، وعدد كبير من الجمعيات والمنظمات الأهلية، وغاب الأغنياء الكبار الذين تسبّبوا في وقوع الأزمة المالية، باستثناء تمثيل دبلوماسي متواضع.

الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» كان على رأس المشاركين، بالإضافة إلى بعض رؤساء الدول، ورؤساء الحكومات، والوزراء من مختلف دول العالم.

وثمّة سؤالٌ تردّد هنا في قاعات المؤتمر بين أوساط الناشطين، والإعلاميين، وكبار خبراء الأمم المتحدة: هل يمكن «دمقرطة» القرار الدولي في الشؤون المالية بعد كل ما جرى ويجري من انهيارات وخسائر تُقدَّر بآلاف التريليونات من الدولارات؟!

الإجابة قد لا تأتي في غضون الأسابيع أو الشهور القادمة، إلا إذا نجح المشاركون في التوصل إلى توصيات فنية تقنية اقتصادية وسياسية، أي إذا نجح المؤتمرون في وضع آليات منضبطة وفاعلة، تعيد كثيراً من أمور قيادة العالم مالياً واقتصادياً إلى دائرة أوسع.

لقد أدى غيابُ الديمقراطية في إدارة شؤون العالم مالياً إلى هذه الكارثة.. إنهم أصحاب «الفيتو» (حق النقض) في مجلس الأمن الدولي، ومعهم دولة القطب الواحد (الولايات المتحدة الأمريكية) وباقي مجموعة الدول الثماني الصناعية الكبرى، أو مجموعة «العشرين» الأغنياء (في حال قبول مجموعة الثماني بأقصى توسيع لدائرة النقاش المالي الدولي).

هل ثمّة تفاؤل؟!

إن ولادة البيان الختامي للمؤتمر عانت منذ اليوم الثاني لانعقاده مخاضاً عسيراً للغاية، فحتى آخر لحظة - وقبيل مثول «المجتمع» للطبع - يدور شدٌّ وجذبٌ بين ممثّلي الأغلبية الدولية، وممثّلي الدول الأغنى المتسبِّبين في الأزمة المالية، الذين يصرون على ألا يتمخّض «مؤتمر الدوحة» عن تغييرات هيكلية في «صندوق النقد والبنك» الدوليَّيْن، أو في آليات وسياسات التنمية والمعونات الدولية التقليدية.

وقد ثار خلال المؤتمر جدل «سفسطائي» (لا جدوى منه) يذكّرنا بقضية «البيضة والدجاجة»؛ إذ يرى الكبارُ المتسبِّبة سياساتُهُم في الأزمة المالية أن توسيع المشاركة الدولية في القرار الاقتصادي العالمي أمر مقبول، ولكنهم في الوقت ذاته يطالبون دول العالم النامية والفقيرة بإحداث تغييرات سياسية واقتصادية في داخل بلادهم أولاً!

ويشكّك بعض المراقبين في كلمات برّاقة قالها الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» (ترأس بلاده الدورة الحالية للاتحاد الأوروبي) في هذا الشأن، خلال الجلسة الافتتاحية للمؤتمر؛ إذ دعا إلى «استغلال الفرصة التي أتاحتها الأزمة المالية الراهنة لإصلاح المؤسّسات الدولية، وتعديل النظام المالي العالمي، وتهيئة الفرصة للدول الأفريقية وغيرها من الدول النامية للعب دور في هذا المجال». وأشار إلى استمرار الاتحاد الأوروبي في دعم ومساعدة البلدان الفقيرة في عملية التنمية، مؤكّداً أن الأزمة المالية العالمية الحالية لن تحول دون تدفق تلك المساعدات.

وحرص المؤتمرون في «الدوحة» على تحقيق نوع ما مِنَ التوافق على الوثيقة أو البيان الختامي، وذلك مع مراعاة أن الأغلبية العددية - الممثَّلة في مائة وخمس وأربعين دولة، ومعهم الجمعية العامة للأمم المتحدة - لا يستطيعون فرض وجهة نظرهم على الأغنياء الأقوياء.

إن هذا المؤتمر يُعَدُّ في الحقيقة خيرَ مثالٍ على تأثير توازنات القوى في العالم على القرارات الدولية كافّة؛ سواء أكانت سياسية أم اقتصادية!■

المؤتمر دليل على تأثير توازنات القوى في العالم على القرارات الدولية السياسية والاقتصادية

الكبار يصرّون على عدم حدوث تغييرات هيكلية في صندوق النقد والبنك الدوليَين أو في آليات وسياسات المعونات الدولية التقليدية!

منذ أن تولى الشيخ «أبوجرة سلطاني» رئاسة حركة مجتمع السلم في الجزائر (حمس) حدث لغط وخلافات في الرأي داخل حركته؛ استغلته الدوائر العلمانية داخل «الجزائر» وروّجت له على أوسع نطاق، موحية أن الحركة ستلحق بغيرها من الحركات الإسلامية التي عانت هناك الانشقاق والتفتت؛ لكن ذلك لم يحدث .. ومازال اللّغط متواصلاً، محاولاً صنع صورة ضبابية للحركة ورموزها، وقد كانت فرصة محاورة الشيخ أبوجرة سلطاني بصراحة مهمة لمحاولة وضع النقاط على الحروف في هذه القضية.. كما تناولنا معه العديد من القضايا الشائكة هناك.. عمليات التنصير.. ومايثار عن منع اللحية والنقاب.. والتطبيع مع الصهاينة.. والحرب على اللغة العربية.. والقضية الأمازيغية.. وعمليات العنف والإرهاب.. قضية الجزائر الكبرى، وإلى تفاصيل الحوار..

أبو جرة سلطاني رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية في حوار شامل (١ - ٢):

معركة التعريب حقيقية لأنها مرتبطة بالهُوية والإسلام وبامتدادنا العربي الإسلامي

التطبيع خط أحمر في «الجزائر» والدولة ملتزمة بذلك.. وكل محاولة لتقوية الكيان الصهيوني «خيانة»

ليس هناك قرار حكومي بمنع اللحية والنقاب في الهويات والدليل أنني أجلس معك بلحيتي.. ولكن هناك تصرفات فردية من بعض الحاقدين في الإدارات وتتم معالجتها فوراً

نعم.. خلافات «حمس» الداخلية أحدثت نوعاً من الصدمة لأن الناس ألفوا من الإسلاميين الانضباط وعفّة اللسان.. لكن مع مرور الوقت فهم الناس حقيقة المشكلة وصاروا لا يلقون لها بالاً

• في الفترة الأخيرة.. تناولت الصحافة الجزائرية على نطاق واسع ما أسمته خلافات وصراعات داخل حركتكم (حمس).. فيما يعتبره مراقبون محايدون خلافات في الرؤى تدل على حيوية الحركة وديمقراطيتها.. ماالحقيقة؟

- «الجزائر» كما تعلمون تتمتع بقدر كبير من الديمقراطية التي كرّسها دستور٢٣ فبراير ١٩٨٩م، التي نال بموجبها كثير من التيارات الإسلامية حقها في التواجد القانوني، ومن بينها حركة مجتمع السلم (حمس) التي أسسها وقادها الشيخ «محفوظ نحناح» يرحمه الله. ولما توفاه الله في ١٩ يونيو ٢٠٠٣م عقدت الحركة مؤتمراً

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

ديمقراطياً شورياً ارتأت فيه ترشيحي لقيادتها ورفعت شعار: «من التأسيس إلى المؤسسة» وكنت أقصد من التأسيس إلى المؤسسة أن نكسر كاريزما الأفراد والأشخاص؛ لنبني كاريزما المؤسسات، وبالفعل حاولنا أن نبني مؤسسات قوية للحركة، منها مؤسسة للشورى التي أصبح لها اليوم القول الفصل في كل قضايا الحركة ومواقفها وقناعاتها.

وحينما ذهبنا إلى مؤتمرنا الرابع في نهاية شهر أبريل وبداية شهر مايو عام ٢٠٠٨م، احتكمنا إلى مؤسسة المؤتمر الذي اجتمع له ١٤٠٠ مندوب من ٤٨ محافظة في كل أنحاء «الجزائر»، وكذلك من الجاليات الجزائرية في الخارج، وتداولنا قضايانا الداخلية بين أخذ ورد ودفع وجذب، وتم طرح كل الآراء في المؤتمر.. وانتهى الأمر ديمقراطياً وشورياً بإعادة تحميلي مسؤولية قيادة هذه الحركة لخمس سنوات قادمة.

لكن بعد نهاية المؤتمر وانتخاب قيادته الجديدة ظهر رأي من بعض إخواننا يدعوإلى إمكانية دمج بعض الأفراد في هيئات الحركة، وكنت أشجّع الرأي الآخر وأشجع الحوار، والديمقراطية الداخلية، وحاولنا أن ندير نقاشنا داخل مؤسساتنا على أساس الشورى.

ورفعنا شعاراً يقول: «نحتكم للشرعية والشورى والمؤسسية»، أي نعترف بشرعية المؤتمر الرابع، وندير حواراتنا كلها بالشورى



داخل مؤسسات الحركة، لكن ما كنت أعيبه على بعض الأفراد أنهم يلجؤون إلى وسائل الإعلام للتراشق بالكلمات وغير ذلك، ومن جهتي فأنا أعدُّ ذلك من الديمقراطية.

وبحمد الله تبارك وتعالى، عادت الأمور إلى وضعها الطبيعي بعد حوالي ستة أشهر، وتفهم الإخوان أن الأمور ينبغي أن تتجه إلى وحدة الصف، وإلى بناء المؤسسات، وإلى التعاون على مناقشة الملفات الكبرى. وأعتقد أن حركة مجتمع السلم استطاعت أن تعطي دروساً في الديمقراطية، وفي حماية الرأي الآخر وتشجيعه، وفي إدارة كل المناقشات داخل هذه المؤسسات، واليوم فهم الجميع أن من مصلحة الجميع تقوية الحركة، واحترام رموزها ومؤسساتها، والاتفاق على قضايانا الكبرى، وعلى خدمة الإسلام ونشره، وعلى خدمة «الجزائر» وتنميتها، وعلى نصرة «فلسطين» والقضايا العادلة، وإعطاء المثل والنموذج السياسي والتربوي والاجتماعي من خلال ما ساقه ربنا تبارك وتعالى إلينا من توفيق، ثم من مكتسبات سياسية صرنا نفخر بها، ومنها - على سبيل المثال: إن للحركة اليوم ٥١ نائباً في مجلس الشعب الوطني، و١٢ نائباً في مجلس الأمة (البرلمان في الجزائر غرفتان: الأولى مجلس الشعب الوطني، الذي يسمونه مجلس الشعب وعدد أعضائه ٣٨٩ والثانية: مجلس الأمة، وهو نظير مجلس الشورى في مصر وعدد أعضائه الإجمالي ١٤٤)، وللحركة خمسة وزراء، هم وزراء: الصناعات الخفيفة، والتجارة، والأشغال العمومية، والصيد البحري، ووزارة الدولة.

وندير ثلاثة من مجالس شعب الولايات، وبالمناسبة فلأول مرة في تاريخ الحركة الإسلامية تدير حركة مجتمع السلم ثلاث محافظات، وقد فزنا في الانتخابات الاخيرة في ١٠٥ بلديات من ١٥٤١ بلدية.

ونحن نركز الاهتمام في أولوياتنا التي رسمناها في خطتنا الخمسية على إنجاز ما وعدنا به الناس، على الواقع وعلى الأرض، وكنت أرى ألا نهتم بتضييع الوقت الكثير في إدارات صراعات داخلية من أجل ترتيب بيتنا كما يقال، فترتيب البيت في اعتقادي يتم في الميدان، حينما ننشغل باهتمامات المواطنين، وبالدعوة إلى الله تبارك وتعالى، وبالتحرك داخل المجتمع، فهذا هو الذي يزرع فينا القدرة على تفعيل مؤسساتنا، وإعطاء الأمل للمواطن وللشعب الجزائري بأن حركة إسلامية، أو حركة ذات بعد إسلامي، ومرجعيات إسلامية بالإمكان أن تزرع في الشعب الأمل، وتوصله بإذن الله إلى شاطئ الأمان.

● لكن لا شك أن التراشق الذي تحدثت فضيلتك عنه عبر الصحف ألقى بظلال محبطة لدى الجماهير، وأتيحت بذلك فرصة لدى الخصوم السياسيين لتشويه الحركة..والسؤال: إلى أي مدى أثرت تلك الأحداث على الشارع الجزائري؟

- لا شك ان تلك الخلافات أحدثت في البداية نوعاً من الصدمة؛ لأن الناس ألفوا من الإسلاميين الانضباط وعفة اللسان، وقرؤوا في أدبياتهم أنهم يبتعدون عن تجريح الهيئات والأشخاص؛ لكن الصدمة كانت محدودة، ومع مرور الوقت فهم الناس حقيقة المشكلة وأدركوا خلفيتها، وصاروا اليوم لا يلقون لها بالاً.

● ما هي خطتك أو برنامجك لترميم الأوضاع، وإعادة الوئام بين أبناء الحركة أنفسهم، خاصة بعد استقرار الأوضاع؟

- لقد توصل المكتب التنفيذي الوطني بالتنسيق مع لجنة صلح وطنية إلى بلورة رؤية من ١٦ نقطة، وبعد مصادقة مجلس الشورى الذي انعقد في ٢٩-٣١ شهر أكتوبر الماضي سيبدأ المكتب التنفيذي الوطني تنفيذها، وأعتقد أنها جديرة بجمع الصف وتقوية مساره، وهناك إجماع على

تبنّيها وإنزالها على الأرض.

● لا شك أن في الفريق المخالف كفاءات، ولديه غيرة على حركة مجتمع السلم. وحتى إن وقعت أخطاء منه.. فلماذا لا يستفاد منها، ولماذا يتم استبعادها؟

- لم يتم أي استبعاد، فكلهم موجودون في فضاءات محترمة، ولهم تأثيرهم وقدرتهم على استكمال جهود هذه الحركة في مخططاتها الكبرى، وكلهم سادة في مواقعهم، ويمارسون أنشطتهم السياسية والدعويةوالبرلمانيةوالتنفيذيةبحريةتامة.

وهم جميعاً أعضاء مجلس الشورى الوطني، وموجودون كوزراء، وموجودون في مجلس الأمة.

تجربة الحركة في الإدارة والحكم

● قلت: إنكم في الحركة تديرون ثلاث ولايات، ولكم حقائب وزارية، وأعضاء في البرلمان بغرفتيه.. ما تقييمك لتجربة الحركة في الإدارة، وهل هناك تعويق من الحكومة؟

- لا أبداً؛ بل هناك تسهيلات حكومية كثيرة، وهناك تناغم، فنحن جزء من الحكم؛ إذ نشارك في تحالف رئاسي والتعاون قائم من أجل خدمة الصالح العام والانسجام كبير، بل إن بعض المسؤولين يثنون على أبناء حركتنا على أساس أنهم منسجمون مع الشعب.

● هل تطبّقون برنامجكم الإسلامي الذي أعلنتم عنه؟

- البرنامج يُطبَّق حسب القانون الجزائري، فنحن نعمل ضمن القانون الجزائري، لكن المقترحات المتعلقة بحلحلة المشكلات، مثل إنشاء لجان صلح، أو لجان للتعاون بين الأحياء، وحملات التنظيف والتشجير، وكل القضايا الاجتهادية التي لا يعترض عليها القانون، ويمكن من خلالها تقديم مزيد من الخير والمعونة للمواطن الجزائري.

● وماذا عن القضايا الأخلاقية؟

- نتعاون عليها جميعاً، فالمجتمع العالمي اليوم يتأثر بفعل تغييرات العولمة السلبية، وبفعل وسائل الإعلام التي تحاول ترسيخ النموذج الاستهلاكي، وهو ما أدى إلى استشراء الانحرافات الأخلاقية في المجتمعات كلها بما فيها «الجزائر»، ومن جهتنا نعمل جاهدين على ترسيخ مزيد من الأخلاق والاستقامة، كما أن هناك وسائل ردعية تتكفل بها الحكومة والدولة، بالإضافة إلى الوسائل الردعية التي هي من صلاحيات الحكومة، وهناك أيضاً إمكانيات شعبية وإجتماعية، وحملات توعية، ولا شك أن ذلك يخفف من حجم الانهيارات التي تعيشها الإنسانية اليوم.

المشاركة في الحكم

● قلت: إنكم شركاء في تحالف ثلاثي لحكم البلاد.. بصراحة، هل تشعرون أنكم شركاء حقيقيون في الحكم، أي تشاركون في وضع سياسات الدولة، وتطلعون على كل الأمور؛ أم أن المسألة شكلية كما حدث لإسلاميين في دول أخرى؟

- نحن اليوم نقطع سنتنا الثانية عشرة في المشاركة، وهذا الشعور رافقنا في بداية المشوار سنة ١٩٩٦م، ربما إلى سنة ٢٠٠٢م، لكن بعدها صرنا نشعر أننا أعضاء كاملو العضوية في الحكومة، وأن وزراءنا يمارسون صلاحياتهم بكل سيادة، ويقررون ما يرونه نافعاً للدولة الجزائرية بغير إحساس بأي مركب نقص في هذا المجال.

● هل تشاركون في صياغة العلاقات الدولية والاتفاقيات العالمية - مثلاً - أو حتى تطلعون عليها كشركاء في الحكم؟

- نعم.

● هل تشعرون أن هناك أطماعاً أجنبية، ومحاولات للسطو على «الجزائر»، وهل تقدم الحكومة تنازلات في هذا الصدد؟

- العالم يعيش صراع مصالح ولـ«الجزائر» مصالحها في كل الدول الأخرى، وتلك الدول الأخرى لها مصالحها في «الجزائر»، وفي النهاية الذي يستطيع أن يدير ملفاته بصورة أكثر تقنية وأكثر تحكماً فيها هو الذي يجني لوطنه المصلحة، نحن لا نزعم أن غيرنا يستطيع أن يسطو علينا، وأننا لا نستطيع أن نأخذ من الغير.. فالمصالح متبادلة ومتوازنة، ونحن دائماً ندعو إلى توازن المصالح، وإلى عدم التدخل في الشؤون الداخلية لـ«الجزائر»، وندعو كذلك إلى احترام السيادة الوطنية الكاملة، ونحن نعيش في هذه الأيام الذكرى الرابعة والخمسين لثورة التحرير التي أكدت مبدأ السيادة، ومبدأ إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة،

هناك جهود جبارة تبذل حتى تصبح اللغة العربية ذات سيادة عالية في «الجزائر» لكنها تُصاب بنكسة حتى اليوم





حركة «حمس» تشارك في تحالف رئاسي.. تدير ثلاث ولايات مهمة.. ولها خمسة وزراء.. و٦٣ نائباً في البرلمان

لقد فهم أبناء الحركة أن المصلحة تكمن في تقويتها واحترام رموزها ومؤسساتها والاتفاق على قضايانا الكبرى وخدمة الإسلام ونشره وخدمة «الجزائر» وتنميتها

ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

• هناك بعض القضايا تثير اللغط، أو تضع علامات استفهام، مثل ما تردد عن علاقة مع الكيان الصهيوني؛ فقد قرأنا وسمعنا عن لقاءات حدثت بين مسؤولين جزائريين ومسؤولين صهاينة.. ما حقيقة هذا الأمر عندك؟

– هذا مجرد تلفيق وادعاء لا يصمد كثيراً أمام الحقيقة، فالتطبيع خط أحمر في «الجزائر»، وكل محاولة للتطبيع الثقافي أو السياسي والثقافي والاقتصادي تم رفضه مباشرة، والدولة ملتزمة بذلك، وليس هناك أي محاولة لمد اليد للكيان الذي اغتصب أرضنا، وانتهك عرضنا في فلسطين، ونحن نعلن صراحة بأن كل محاولة لتقوية هذا الكيان بمحاولة الاعتراف به تعد نوعاً من الخيانة لأشقائنا وأهلينا في «فلسطين»، حتى تتحرر «فلسطين» وتعود الحقوق الفلسطينية الكاملة، وتقوم دولة فلسطين وعاصمتها «القدس الشريف».

• هل هناك وفود «إسرائيلية» تزور الجزائر ؟ أو أي وجود «إسرئيلي» في الجزائر؟

– لا.. لم يحدث هذا إطلاقاً؛ بل إننا أحياناً عندما نريد استضافة بعض أشقائنا من (فلسطين ٤٨) لا نستطيع؛ لما يحملونه من جوازات سفر صهيونية.

• هناك موضوع آخر حدث فيه لغط كثير؛ مثل ما تردد عن حظر اللحية والنقاب في الهويات الرسمية؟

– ردي هو الواقع؛ فأنا أجلس معك الآن وأحمل جواز السفر (بلحية)، ورئيس الحكومة السابق عبد العزيز بالخادم (ملتح) ويحمل جواز سفر (بلحية)، وكذلك كثير من الجزائريين يزورون الأقطار (بلحاهم)؛ فهذا الأمر غير حقيقي بالمرة، ولكن الذي يحدث هو تصرفات فردية بمنع اللحية والنقاب في الهويات من بعض العلمانيين، في بعض الإدارات وذلك ناتج عن حقد أو كراهية لـ«زيد»، أو «عمرو»، وبمجرد حدوث ذلك يتدخل إخواننا النواب أو غيرهم في هذا الموضوع، ويتم حله.. والمؤكد أنه ليس هناك أي قرار حكومي في هذا الصدد.

• اللغة العربية هي اللغة الرسمية، هي لغة الوزارات ولغة الدواوين، أعتقد أنه حدث تراجع إلى حد ما بشأنها.. أنتم كحركة إسلامية وبصرف النظر عن القانون المعتمد.. ما هي جهودكم لتدعيم اللغة العربية؟

– هناك جهود جبارة بُذلت بعضها شعبي وبعضها رسمي، من أجل أن تصير اللغة العربية ذات سيادة عالية في «الجزائر» في التعليم والإدارة؛ لكنها تُصاب في كل مرة بنكسة، إلى اليوم وأنا أحدثكم: ما زالت اللغة العربية في غير الوضع الذي كان ينبغي أن تكون عليه، وظلت كثير من القوانين التي تصدر بما في ذلك قانون تعليم اللغة العربية، وقانون تعريب المحيط، بعضها يتم تجميده، وبعضها يصدر ولكن يظل حبراً على ورق، فمعركة التعريب في الجزائر معركة حقيقية؛ لأنها مرتبطة بالهوية، مرتبطة بالإسلام، ومرتبطة بالتاريخ، ومرتبطة أكثر بامتدادنا العربي الإسلامي، على حين لا تزال اليوم أصوات «الفرانكفونية» كلما استشعرت أن العربية بدأت تنشر ظلالها على اللسان الجزائري انتفضت وتنادى أصحابها بالنكير، أو بالنفير من أجل أن تبقى «الفرانكفونية» لها مواقع واسعة لاسيما في الإدارة الجزائرية.

• من يعوق القوانين العربية، واللغة العربية؟

– جهات كثيرة، بعضها داخلي وبعضها خارجي.

• هل هناك أطراف حكومية تعارض؟

– لا، بل هناك أشخاص نافذون في الإدارة والمصالح، وأشخاص نافذون في الأيديولوجيات، لكني أعتقد – وهذا ربما يكون رجماً بالغيب – أن الجيل الثاني والثالث بدأ يضعف في نفوسهم الولاء للفرانكفونية، وأعتقد أن الزمن في هذا الموضوع سوف يكون جزءاً من العلاج.■

العدد القادم

بقية الحوار حول التنصير والأمازيغية والعلاقة مع الحركات الإسلامية في الجزائر



يختار نفسه رئيساً لـ «دولة فلسطين» ويشترط مهلة زمنية لإنجاح الحوار الوطنـــي..!!

محمود عبّاس.. والتصعيد السياسي ضد «حماس»!

أخذ رئيس السلطة الفلسطينية «محمود عبّاس» مرة أخرى الفلسطينيين إلى أزمة عميقة، وتعمّد مجدداً تصعيد الأوضاع الفلسطينية الداخلية من خلال مجموعة من المواقف السياسية التي أعلنها في خطاباته، أو من خلال بعض القرارات التي أصدرها.. وبات الوضع الفلسطيني مُقْدماً خلال الأشهر القليلة المقبلة على تصعيد وتسخين، بعدما ترافقت مواقف «عبّاس» مع تشديد الحصار على قطاع غزة، ومع حرص صهيوني على خرق التهدئة المعلنة منذ يونيو الماضي، ومع خطوات تصعيدية من قِبَل الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة في الضفة الغربية.

أول قرار تصعيدي اتخذه رئيس السلطة محمود عبّاس (أبومازن) كان إعلانه أن «المجلس المركزي الفلسطيني الذي انعقد في «رام الله» يوم الأحد ٢٣ من نوفمبر الماضي انتخبه بما يشبه الإجماع رئيساً لدولة فلسطين»!

رأفت مرة (*)

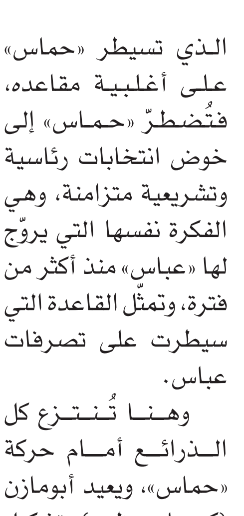
وكان المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في الجزائر عام ١٩٨٨م قد أعلن مبادرة سياسية اعترفت بـ«إسرائيل»، وأعلن المجلس يومها إعلان دولة فلسطين، وانتُخب «ياسر عرفات» رئيساً لهذه الدولة، لكن مع وفاة «عرفات» نهاية عام ٢٠٠٤م أصبح هذا الموقع شاغراً؛ فلماذا تعمّد «أبومازن» انتخاب نفسه رئيساً لدولة فلسطين الآن، وفي هذا التوقيت بالذات؟ رغم أن انتخاب عرفات كان من قِبَل المجلس الوطني الفلسطيني الذي يضم حوالي ٥٠٠ عضو، وليس من المجلس المركزي الذي يضم مائة عضو فقط!

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

احتكار السلطات!

المعطيات المتوافرة في الساحة الفلسطينية تشير إلى أن «عبّاس» يحاول من خلال هذه الخطوة فرض واقع سياسي قانوني يمكنه الاستفادة منه في معركته التي يخوضها للتمديد له لمدة عام على الأقل، وهو يعلم علم اليقين أن ولايته تنتهي في ٢٠٠٩/١/٩م.

فالرئيس عبّاس حاول مراراً في فترات سابقة الحصول على موافقة سياسية من «حماس» وغيرها من الفصائل الفلسطينية على التمديد له لمدة عام على الأقل.. وتشير المعطيات التي حصلنا عليها من أكثر من طرف سياسي فلسطيني إلى أن حوار القاهرة الذي كان من المقرّر إجراؤه في أواسط شهر نوفمبر الماضي كان أهم أهدافه التمديد للرئيس عباس لمدة عام أي حتى ٢٠١٠/١/٩م، وحينها تكون ولاية رئاسة السلطة انتهت، وانتهت معها ولاية المجلس التشريعي الفلسطيني الحالي



الذي تسيطر «حماس» على أغلبية مقاعده، فتُضطرّ «حماس» إلى خوض انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة، وهي الفكرة نفسها التي يروّج لها «عباس» منذ أكثر من فترة، وتمثّل القاعدة التي سيطرت على تصرفات عباس.

وهنا تُنتزع كل الذرائع أمام حركة «حماس»، ويعيد أبومازن (كما يظن) تشكيل المعادلة السياسية الفلسطينية الداخلية بالشكل الذي يريحه، فإذا قبلت «حماس» إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة تكون قد دخلت إلى المربع الذي أراده عباس، وإذا رفضت فستكون سيطرتها على المجلس التشريعي بطريقة غير شرعية، ويستطيع عباس عندها أن يحلّ المجلس التشريعي (رغم أن هذا ليس من صلاحياته)، أو أن يعيّن برلماناً جديداً.

ثم إن «أبومازن» يحاول من خلال خطوة انتخابه رئيساً لدولة فلسطين أن يتجاوز مسألة قانونية نهاية ولاية رئيس السلطة، فبحسب الدستور الفلسطيني تنتهي ولايته بشكل واضح وصريح في ٢٠٠٩/١/٩م، وهو يخشى أي طعن دستوري في هذه المسألة.. وقد فشل كل خبراء القانون في صياغة فتوى تسمح له بالبقاء في منصبه؛ لأن الدستور يحدّد بشكل واضح أن مدة رئاسة السلطة أربع سنوات فقط.

لذلك يستطيع محمود عباس أن يستخدم موقع رئيس دولة فلسطين للسيطرة على المؤسسات، ولإدارة بعض المرافق، ولإنجاز بعض الأعمال تحت هذه الصفة.



«حماس»: نطالب بالجلوس مباشرة مع حركة «فتح» قبل إنجاز الاتفاق.. كما نطالب بالحوار على الورقة قبل التوقيع عليها

خالد مشعل: لا نقبل فرض شروط سياسية جديدة.. ويجب تخصيص الحوار للمصالحة والاكتفاء سياسياً بما ورد في اتفاق «مكّة» ووثيقة الوفاق الوطني





وهو أيضاً يحاول أن يقطع الطريق مستقبلاً على حركة «حماس» التي لم تعلن حتى الآن موقفاً واضحاً يُظهر كيفية تعاطيها مع محمود عباس بعد انتهاء ولايته، وتترك هذا الأمر لوقته.

فإذا أقدمت «حماس» على رفض التعامل مع عباس في موقع رئاسة السلطة، ورفضت مرجعيته وقانونيته فيستطيع أن ينتحل صفة رئيس دولة فلسطين، وأن يحاول الضغط على «حماس» للتعامل معه تحت هذه الصفة.. وإن حاولت «حماس» أيضاً إعلان النائب د. «أحمد بحر» رئيساً للسلطة بصفته نائباً لرئيس المجلس التشريعي د. «عزيز دويك» المعتقل في السجون الصهيونية، فيكون أبومازن قد التفّ بخطوته على «حماس»، وهو يخاطب الأطراف الداخلية والخارجية بصفة «رئيس دولة فلسطين».

وبخطوة الإعلان عن انتخابه رئيساً لدولة فلسطين يكون محمود عبّاس قد أمسك بجميع مفاصل القرار في منظمة التحرير، وسار تماماً على خط ونهج الرئيس الراحل «ياسر عرفات».. وأبومازن اليوم يحمل الألقاب التالية: رئيس السلطة الفلسطينية، ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ورئيس حركة «فتح»، ورئيس دولة فلسطين.. وعاد أبومازن ليجعل قرار «فتح» في يده بالمطلق، وهو الذي كان ينتقد «عرفات» على احتكاره للسلطات!!

مهلة شهرين.. وإلا!!

القرار التصعيدي الثاني الذي اتّخذه «محمود عباس»، وأدى إلى توتير الأجواء السياسية الفلسطينية الداخلية، كان إعلانه في خطاب ألقاه بعد انتخابه رئيساً لدولة فلسطين أنه حدّد مهلة شهريْن لإنجاح حوار القاهرة، وإذا لم ينجح هذا الحوار فإنه (كما قال) سيذهب إلى إجراء انتخابات تشريعية ورئاسية متزامنة.

لكن لماذا يُعَدُّ قرار أبومازن هذا تصعيدياً وموتِّراً للأجواء؟!

أولاً: من الناحية القانونية، يحقُّ لرئيس السلطة الفلسطينية أن يدعو لإجراء انتخابات رئاسية، لكن القانون يقول: إن هذه الدعوة يجب أن تتم قبل ثلاثة أشهر من انتهاء ولاية الرئيس في ٢٠٠٩/١/٩م، أي أن هذه الدعوة كان يجب أن تصدر في ٢٠٠٨/١٠/٨م.. إذن، فلماذا تأخّر أبومازن كل هذه المدة؟

ثانياً: لا يحق لـ«محمود عبّاس» أن يدعو إلى إجراء انتخابات تشريعية؛ لأن ولاية المجلس التشريعي المنتخَب والمحدّدة بأربع سنوات لم تنته بعد؛ إذ إنها تنتهي في شهر يناير عام ٢٠١٠م.

ثالثاً: إن ربط عبّاس بين نجاح حوار القاهرة وبين الانتخابات يُظهر بشكل واضح

خبراء القانون فشلوا في صياغة فتوى لإبقاء عبّاس في منصبه.. فالدستور يحدّد مدة رئاسة السلطة بأربع سنوات فقط

أنه كان يستغل حوار القاهرة فقط من أجل هدف واحد، وهو التمديد له لمدة عام، وإلا فلماذا يربط بين الأمرين؟!

رابعاً: إن وضع مُهَل زمنية لإنجاح حوار القاهرة لعبة فاشلة، ويُعَدُّ وضعاً لشروط لا تتحقق، فـ«أبومازن» لا يستطيع أن يُجبر الآخرين على تبنِّي خياراته، وإذا كان هو يمتلك عناصر ضغط، فللآخرين أيضاً عناصر ضغط أخرى.

خامساً: إن التاريخ القريب يثبت أن «محمود عبّاس» ينتهج أسلوب التذاكي، ثم يُضطر إلى الارتداد والتراجع.. فهو يرفض الحوار مع «حماس» إلا بعد أن تعتذر عن عملية الحسم في قطاع غزة، ويعود ويتراجع عن هذا الشرط، ثم يرفض الحوار مع «حماس» إلا بعد أن تعيد مقرّات السلطة وتسلّمها له، ويتراجع أيضاً عن هذا الشرط، والآن يعود مرة ثالثة للعبة الشروط ذاتها.. والسؤال المنطقي: كيف سيُجري عباس انتخابات رئاسية وتشريعية . حتى ولو بعد شهريْن . لو لم تحدث مصالحة فلسطينية داخلية؟!

التوقيت

الملاحَظ أن قرار التصعيد السياسي ضد الخصوم الذي اتخذه محمود عبّاس جاء في توقيت سلبي ومسيء للفلسطينيين، وهو ما يساهم في كشف حقيقة الدور الذي يمارسه رئيس السلطة الفلسطينية الذي يرفض كل الدعوات لإطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين في الضفة الغربية، والذين يزيد عددهم عن ستمائة معتقل.

وقد نفى عبّاس وجود معتقلين سياسيين لديه، زاعماً أنهم يحوزون أسلحة، وأن اعتقالهم تمّ على خلفية إجرامية، وهذا يعني أن «عبّاس» يَعُدُّ أنصار «حماس» الذين اعتُقلوا في الضفة على خلفية امتلاكهم سلاحاً (مجرمين، وليسوا مقاومين)، وهذا يخالف التوافق الفلسطيني على دعم ومساندة المقاومة.

ثم إن قرارات محمود عباس التي ذكرناها تتزامن مع وجود نية لدى القيادة المصرية للتصعيد ضد حركة «حماس» بعد رفْض الحركة وفصائل أخرى المشاركة في حوار القاهرة، وقد عدَّت القاهرة ذلك تصعيداً سياسياً من «حماس» ضدها، وتعهّدت بالرد على موقف الفصائل.

كما أن قرارات عباس الأخيرة تزامنت مع تشديد الكيان الصهيوني حصاره على قطاع غزة؛ حيث إنه منذ بداية شهر نوفمبر الماضي تمنع سلطات الاحتلال الصهيوني دخول المواد الطبية والإغاثية والغذائية والمحروقات إلى القطاع، ممّا أدى إلى وضع كارثي يقترب من المجاعة.

وتزامنت هذه اللغة السياسية التصعيدية مع تهديد صهيوني ضد قطاع غزة، وقصف، وعمليات توغُّل أدت إلى استشهاد حوالي عشرة مقاومين، في حين تهدد سلطات الاحتلال بإسقاط التهدئة، وبعملية عسكرية واسعة.

موقف «حماس»

خلال الأسبوع قبل الماضي، تسنّى لنا مرّتيْن لقاء الأخ «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، ومن الأمانة أن ننقل موقف الحركة مما جرى ويجري، كما جاء على لسان «مشعل» الذي لخّصه في النقاط الخمس التالية:

- إن حركة «حماس» لم تقاطع جلسة الحوار في القاهرة، ولم تنسحب من الحوار؛ بل إنها سلّمت ردّها للمصريين على الورقة المصرية، وطلبت تعديل بعض النقاط.
- إن «حماس» لا تقبل فرض شروط سياسية جديدة؛ بل ترى أن يتمّ تخصيص الحوار للمصالحة، والاكتفاء سياسياً بما ورد في اتفاق «مكّة»، ووثيقة الوفاق الوطني.
- لا بد من توفير أجواء ملائمة لإنجاح الحوار، مثل إطلاق المعتقلين في سجون الأجهزة الأمنية، وإجراء مصالحات ميدانية بين الأطراف التي وقعت داخلها إشكاليات وتوترات أمنية وعمليات خطف وقتل.
- من الضروري إجراء ترتيبات للحوار تكون منطقية ومقبولة، مثل ترتيبات الجلوس، وإلقاء الكلمات، وتكافؤ الفرص بين جميع الأطراف.. و«حماس» تطالب بالجلوس مباشرة إلى حركة «فتح» قبل إنجاز الاتفاق، كما تطالب بالحوار على الورقة قبل التوقيع عليها.
- إن الحوار يجب أن يتناول مجموعة من القضايا دفعةً واحدة، وهي: تشكيل حكومة وفاق وطني، وبناء الأجهزة الأمنية في الضفة وغزة، وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية، وإجراء مصالحات شاملة على الأرض، والاتفاق على انتخابات رئاسية وتشريعية.

إن موقف «حماس» هذا يعيد الخلاف إلى النقطة الجوهرية، ويُظهر وجود رؤية منطقية في توصيف الأزمة وتشكيل الحل؛ بينما يذهب آخرون في اتجاه الاستفادة من الحوار لتوظيفه في مشاريع أخرى، ليس معالجة الأزمة الداخلية واحدة منها.

فـ«حماس» أطلقت المعتقَلين في غزة، وأمين سر حركة «فتح» في قطاع غزة «أحمد حلِّس» عاد للإقامة في القطاع دون شروط، بينما تعتقل السلطة في الضفة كلَّ مَنْ له علاقة بـ«حماس»، وتصمت السلطة على حصار غزة، بل إنها تشارك فيه!

إذن، نحن أمام منطقين ورؤيتَيْن، وعلينا الانتظار لمعرفة المنحى الذي ستتجه إليه الأحداث؟!■

محمود عبّاس...

- **يحمل ألقاب: رئيس السلطة.. ورئيس منظمة التحرير.. ورئيس «فتح».. ورئيس دولة فلسطين.. وكان ينتقد «عرفات» لاحتكاره جميع السلطات!**
- **يستطيع استخدام صفة رئيس دولة فلسطين للسيطرة على المؤسّسات وإدارة المرافق وإنجاز بعض الأعمال**
- **يحاول فرض واقع سياسي قانوني لاستغلاله في معركته التي يخوضها للتمديد له لمدة عام على الأقل**
- **حدّد مهلة شهريْن لإنجاح حوار القاهرة مهدّداً بإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية متزامنة إذا فشل الحوار.. وهو ما يثبت استغلال الحوار لهدف التمديد فقط!**

«الملتقى العربي الدولي لحق العودة»، الذي عُقد بالعاصمة السورية «دمشق» يومَيْ ٢٤ و٢٥ من نوفمبر الماضي، اكتسب أهمية خاصّة؛ حيث حضره أكثر من أربعة آلاف مشارك يمثّل بعضهم قطاعات الشعب الفلسطيني في الشتات، إلى جانب ممثّلين لسائر الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى فعاليات شعبية وسياسية من مختلف دول العالم؛ بما في ذلك نشطاء أجانب حضروا ليعلنوا تضامنهم مع قضية الشعب الفلسطيني، وحقه في العودة إلى دياره.. فضلاً عن أهمية حضور عدد من الرموز الكبار على الصعيدَيْن العربي والإسلامي، يتقدّمهم رئيس الوزراء الماليزي السابق د.«مهاتير محمد».



الملتقى العربي الدولي في «دمشق»

أي تسوية تستبعد حقَّ العودة لن ترى النور

دمشق: هاني جريشة

وقد كان لافتاً أن يقف على المنصّة الرئيسة في حفل الافتتاح «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» إلى جانب «فاروق القدّومي» رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأمين سر حركة «فتح» (تعرّض بسبب ذلك لانتقاد شديد من فريق «رام الله»)، اللذان أكّدا التمسُّك بخيار المقاومة.

وقد بدأت الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بعاصفة من الكلمات القوية، وكان أهمَّها كلمةُ «خالد مشعل»، التي قال فيها: «إن ما يحدث في قطاع غزة عار على العرب والمسلمين، وإن مأساة الفلسطينيين في القطاع تكفي لتحريك مَنْ في قلبه ذرة إيمان أو نخوة»، مستنكراً إغلاق السلطات المصرية لمعبر «رفح» الحدودي أمام فلسطينيي غزة من المرضى والحجاج والطلبة. وأدان صمت الحكومات العربية أمام جريمة حصار غزة، متّهماً دول الجوار بالمساهمة في تجويع أهالي القطاع، وقال: «مَنْ لا يرحم الناس لا يرحمه الله».

ونفى «مشعل» وجود أي مشكلات مع حركة «فتح»، قائلاً: «مشكلتنا ليست مع «فتح»، ولكن مع تيار بداخلها يريد الاستئثار بالسلطة، والتخلي عن حقوق الشعب الفلسطيني.. وإن «فتح» هي الشقيقة الكبرى التي تعلمنا في مدرستها، وهذا إرث نقدِّره».

وأكد «فاروق القدومي» أن أي تسوية مع الاحتلال الصهيوني تستبعد حق العودة لن ترى النور، وقال: «إن منظمة التحرير الفلسطينية تعيش حالة إهمال لأنظمتها، وتعطيل لآلية اتخاذ قرارات حاسمة في أمور مهمّة تمس صلب الكفاح المسلح الذي قامت على أساسه المنظمة».

وأوضح أن مسار «أوسلو» الذي تنتهجه السلطة الفلسطينية قد أدّى إلى ضرب الوحدة الوطنية وعزّز حالة الانقسام، مشدّداً على ضرورة إجراء حوار جادٍّ بين فصائل المقاومة، والحفاظ على حقوق الشعب عَبر التمسك بالمقاومة وشرعية سلاحها.

ومن جانبه، قال د. «طلال ناجي» رئيس المؤتمر: «إن هذا المؤتمر ينعقد لتأكيد حق عودة اللاجئين إلى أرضهم وممتلكاتهم؛ لأنها المعيار الفعلي لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، فمنذ اتفاقية «أوسلو» بدأت محاولات إسقاط حق العودة، متسقة مع الموقف الصهيوني، لكننا نؤكّد أنها محاولات عقيمة ومرفوضة من الشعب الفلسطيني أينما وُجد».





مهاتير محمد:

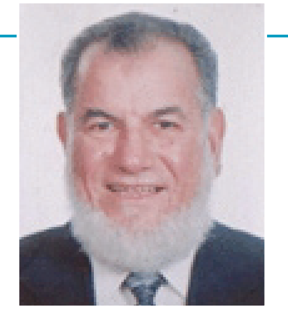
العمليات الاستشهادية الضمان الأكبر لعودة الحقوق المسلوبة

أما د.«مهاتير محمد» فقد دعا المجتمع الدولي إلى التحرُّك لوقف نكبة فلسطين، مطالباً الفلسطينيين بأن يعملوا على عدم نسيان العالم لنكبتهم، لأن كل يوم يمرّ يشهد سرقة جديدة من أرضهم.

واستنكر محاولات الصهاينة لإسقاط حق العودة؛ بزعم أنهم يمتلكون تلك الأرض، مذكّراً إيّاهم بأن الصليبيين استولوا على فلسطين وهي تحت الحكم العربي، ومطالباً الولايات المتحدة بعدم مساندة «إسرائيل» في هذا الزعم وإلا صحّت مطالبة الهنود الحمر بالحق في الأراضي الأمريكية؛ باعتبارهم سكانها الأصليين.

وحضّ الشعب الفلسطيني على مقاومة الاحتلال قائلاً: «إنني ضدّ العنف بشكل عام، لكن حين تُسلَب من الشعب حقوقه، فإن تفجيرَ بعض أفراده أنفسَهُم في العدو يُعَدُّ واجباً شرعياً». وأضاف: «إن العمليات الاستشهادية هي الضمان الأكبر لعودة الحقوق الفلسطينية المسلوبة».■

الحج فريضة عقدية تعبدية وفيه منافع سياسة واقتصادية واجتماعية... والكل مرتبط بغاية الغايات وهى عبادة الله سبحانه وتعالى وتطبيق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة حتى يحيا المسلمون حياة رغدة عزيزة كريمة في الدنيا، ويفوزوا برضاء الله سبحانه وتعالى في الآخرة.



د.حسين شحاته (*)

دور موسم الحج في.. بناء السوق الإسلامية المشتركة

ولقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك في سورة الحج، فقال: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨)﴾ (الحج)، ولقد ذكر المفسرون أن من بين هذه المنافع ما هو متعلق بالتربية الروحية، ومنها ما هو متعلق بالقوة السياسية، ومنها ما هو متعلق بالتنمية الاقتصادية، ومنها ما هو متعلق بالتنمية الاجتماعية، ومنها ما هو متعلق بنصرة الإسلام والمسلمين بصفة عامة.

ومن بين المنافع من موسم الحج التنمية الاقتصادية للأمة الإسلامية، ومن بين أساليبها زيادة المعاملات بمختلف صورها بين المسلمين حتى تكون خيرات المسلمين للمسلمين، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال تطبيق مفاهيم وأسس وآليات السوق الإسلامية المشتركة، التي وضع بذرتها وقواعدها رسول ﷺ عندما هاجر من مكة إلى المدينة وبنى للمسلمين سوقهم، وسار على نهجه الخلفاء الراشدون ومن ساروا على نهجهم من الأمراء والرؤساء والخلفاء الصالحين الصادقين الملتزمين بشرع الله عزّ وجلّ.

واقع المعاملات الاقتصادية

لقد عقد في «مكة المكرمة» بجامعة «أم القرى» المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، وكان من بين محاوره تقويم واقع المعاملات الاقتصادية بين دول العالم الإسلامي، وخلصت الأبحاث والمناقشات إلى أن حجم هذه المعاملات لا يزيد على ٩٪، وأن ٩١ ٪ تتم خارج نطاق هذه الدول.. ومن بين الآثار السلبية لذلك أن دول العالم الإسلامي تعيش عالة على غيرها في: الغذاء والملبس والعتاد والعلاج والتعليم والمعلومات وغير ذلك.. وهذا هو الواقع، ولقد ازداد الأمر خطورة بعد تطبيق اتفاقية «الجات» للعولمة والتجارة الإلكترونية.

أسباب ضعف المعاملات

ويرجع ضعف المعاملات الاقتصادية بين دول العالم الإسلامي إلى أسباب شتى منها: ضعف رابطة الأخوة والحب والود والتكافل والتضامن والإيثار بين المسلمين، بالإضافة إلى التشرذم والاختلاف بين حكامها، وكان من آثار ذلك أن أصبحوا أذلاء لأعدائهم، ولقد حذرهم الله من ذلك في قوله عز وجل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾ (الأنفال)، وصدقت فيهم نبوءة سيدنا محمد ﷺ: «... ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سُلط عليهم عدو من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم» (رواه ابن ماجه).

> **المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي:**
> **حجم المعاملات الاقتصادية بين دول العالم الإسلامي لا يزيد على ٩٪ بينما ٩١٪ تتم خارج نطاق هذه الدول.. ومن آثار ذلك أن دول العالم الإسلامي تعيش عالة على غيرها**

إن هذا الواقع الخطير يوجب على كل مسلم أن يراجع معاملاته، ويضع تجارته في السوق الإسلامية المشتركة، ويحرص على أن يضع درهمه وديناره في يد مسلم، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣)﴾ (الأنفال)، وقول رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» (مسلم).

فرصة سانحة

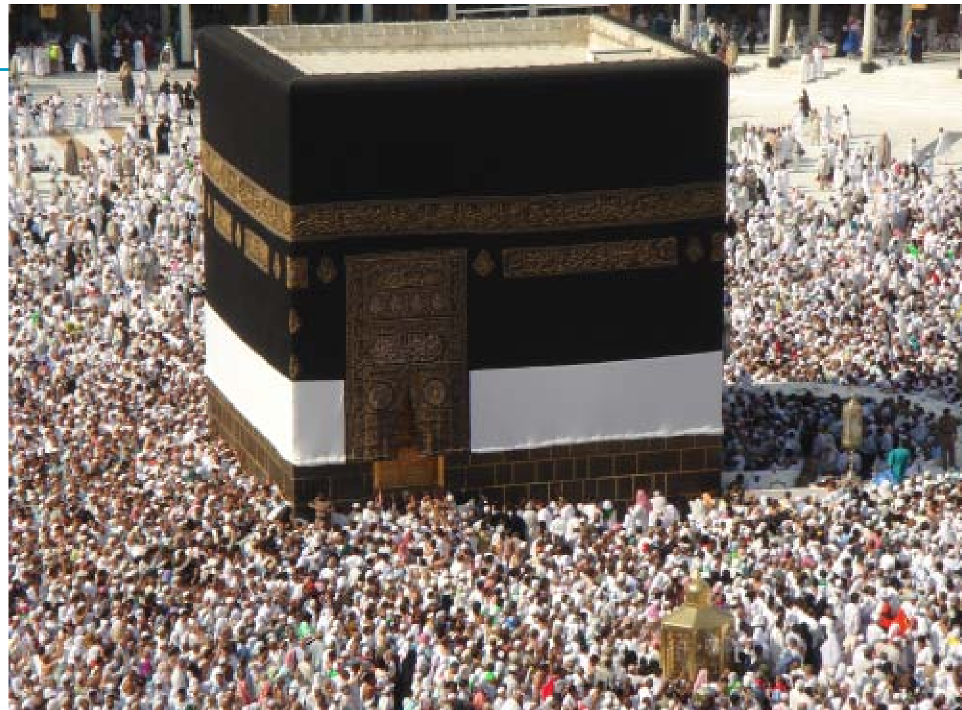
يعدُّ موسم الحج أكبر تجمّع تشهده بقعة من بقاع الأرض، وهذا التجمع فرصة لتحقيق العديد من المنافع، ومنها تفعيل المعاملات الاقتصادية على مستوى دول العالم الإسلامي، وعلى مستوى رجال الأعمال المسلمين، وعلى مستوى المستهلك المسلم، حتى ينتفع المسلم من أخيه المسلم، وفي هذا المقام نتذكر قول خليفة المسلمين هارون الرشيد الذي نظر إلى السحابة، وقال لها: «أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك».

ومن الأساليب والسبل التي تساهم في بناء قواعد السوق الإسلامية المشتركة في موسم الحج على سبيل المثال ما يلي:

- إقامة المعارض لمنتجات وخدمات الدول الإسلامية.
- تنظيم مؤتمرات رجال الأعمال في دول العالم الإسلامي.
- تنظيم المؤتمر العالمي للاقتصاد الإسلامي.
- تنظيم المؤتمر العالمي للمؤسسات المالية الإسلامية.
- تنظيم المؤتمر العالمي لمؤسسات الزكاة والوقف وغيرها.
- تنظيم المؤتمر العالمي لتنظيم المعلومات الاقتصادية لدول العالم الإسلامي.
- تنظيم المؤتمر العالمي لغرف التجارة والصناعة للدول الاسلامية، ونحو ذلك.

إن تحقيق أمل الأمة الإسلامية في

(*) أستاذ بكلية التجارة جامعة الأزهر - خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية



تفعيل بناء السوق الإسلامية المشتركة لن يتحقق بين يوم وليلة، ولكن يتطلب التدرج الذي يبدأ بالتعارف الاقتصادي، يليه التعاون والتنسيق الاقتصادي، يليه الاتفاقيات الاقتصادية المرحلية.. وهكذا إلى أن تتم نعمة الله بتحقيق السوق الإسلامية المشتركة، وتعم الخيرات على المسلمين حكاماً وأفراداً.

ثمرات مرجوة

تمتلك دول العالم الإسلامي كل مقومات القوة الاقتصادية، ومنها: العنصر البشري الذي يجمع بين القيم الإيمانية والأخلاقية المهارة الفنية إذا ما توافر له الحرية والعدل ورؤوس الأموال، ولاسيما التي تمتلكها الدول النفطية والمخزنة في بنوك الدول غير الإسلامية إذا ما توافر لها الأمن والأمان، والمواد الطبيعية التي تحت الأرض وفوقها إذا استغلت استغلالاً رشيداً، والأسواق الكبيرة المنتشرة التي يتعامل فيها أكثر من مليار ونصف المليار من المسلمين، والابتكارات المعاصرة في بعض الدول الإسلامية المتقدمة تكنولوجياً. فهل استغلت هذه المقومات استغلالاً رشيداً ليحصد ثمارها المسلمون؟ وكيف نستغلها ونجني خيراتها؟ هذا هو الأمل المنشود من موسم الحج.

إن تفعيل دور موسم الحج في تنمية العلاقات الاقتصادية بين دول العالم الإسلامي سوف نجني منه العديد من الثمرات، نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر ما يلي:

- حماية ثروات الأمة الإسلامية من الابتزاز والاغتصاب والاعتداء والنصب من أعدائها، ولاسيما الصهاينة والرأسمالية الطاغية.
- تحرير المعاملات الاقتصادية للأمة الإسلامية من التكتلات والمعاهدات الأجنبية.
- حماية ضرورات واحتياجات الأمة الإسلامية من قرصنة الاحتكارات الأجنبية.
- تنمية مواطن القوة الاقتصادية للأمة الإسلامية لتواجه تحديات العولمة واتفاقية «الجات».
- علاج مشكلة البطالة والفقر في دول العالم الإسلامي الفقيرة.
- تحقيق التنمية الاقتصادية الفعالة للأمة الإسلامية على أسس الاقتصاد الإسلامي.
- تحقيق التكامل الاقتصادي بين دول العالم الإسلامي.
- تحقيق الاستقرار السياسي في دول العالم الإسلامي، وتجنب ما يسمى بالإرهاب الاقتصادي.
- تحقيق العزة للمسلمين.

مسؤولية إقامة السوق

إن مسؤولية إقامة السوق الإسلامية تقع أولاً على عاتق حكام الدول الإسلامية، «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»، وعلى العلماء والفقهاء والدعاة تبصيرهم بأهمية فرضية هذه السوق، كما يجب على رجال الأعمال والمستهلكين أن يوقنوا أن تعامل المسلم مع المسلم أولى، ويُثاب على ذلك، ويأثم عندما يخذل أخاه المسلم، فهل نستطيع أن نقيم السوق الإسلامية في معاملاتنا لتكون واقعاً في أمتنا ويكون للمسلمين أستاذية العالم؟! ليس ذلك على الله ببعيد إن طبّقنا أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** (٩٢)﴾ (الأنبياء).

ويقول الرسول ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» (البخاري).

«المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم» (متفق عليه).

«من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل زاد، فليعد به على من لا زاد له»، فذكر من أصناف المال ما ذكره حتى أنه لا حق لأحد منا في فضل. (رواه مسلم).■



موسم الحج مناسبة للتنمية الاقتصادية ومن أساليبها زيادة المعاملات بمختلف صورها بين المسلمين حتى تكون خيرات المسلمين للمسلمين

تحقيق أمل الأمة الإسلامية في بناء السوق الإسلامية المشتركة لن يتحقق بين يوم وليلة وإنما يتطلب التدرج



د.محمد بن موسى الشريف (*)

«قـــازان» (٢)

تاريخ دولة تترستان

ذكرت في المقال الماضي معالم عامة عن جغرافية تترستان وأحوال سكانها وأوضاعها، وعرجت على قازان فذكرت تاريخ إنشائها وشيئاً من أحوالها، وفي هذا المقال سأذكر تاريخ تترستان وعاصمتها قازان، فأقول والله تعالى الموفق:

إن الشعب التتري الذي في روسيا إنما يعيش في جمهورية تترستان وفي خارجها، ويقدر في تترستان بمليونين ومائتي ألف وخارجها بخمسة ملايين، فهم إذن قرابة ٧ملايين نسمة، وهم قرابة ٥٪ من سكان روسيا الاتحادية، وتنحدر أصول هذا الشعب إلى ثلاثة أقسام، البلغار: وهم من شمال البحر الأسود، ونزحوا إلى حوض الفولجا ـ وقيل: إن أصولهم تركية – والترك: النازحون إلى المنطقة من آسيا الوسطى، والمغول: الذين امتزجوا جميعاً فصاروا شعباً واحداً، يسمى التتار.

أما البلغار فقد أسّسوا دولة في حوض الفولجا بعد نزوحهم من شمال البحر الأسود، وصاروا يعرفون بـ «بلغار الفولجا» تمييزاً لهم عن بلغار شرق أوروبا الذين يسكنون في بلغاريا اليوم، وهذه الدولة كانت إقطاعية غنية واشتهرت بالتجارة، وقد اكتملت سعادة بلغار الفولجا باعتناقهم الإسلام ـ بعد أن كانوا وثنيين ـ في أوائل القرن الرابع الهجري أي قبل ألف ومائة عام ونيف عن طريق احتكاكهم بالتجار المسلمين الذين كانوا يفدون إلى المنطقة قبل البلغار، ولم يكتف ملكهم «ألموش» (ALMUCH) بهذا بل أرسل مبعوثاً خاصاً يسمى «عبدالله بن باشتو» إلى بغداد برسالة إلى الخليفة المقتدر بالله يطلب منه أن يرسل له بعثة تفقه بلغار الفولجا بالإسلام، وأن يبني للخليفة مسجداً في بلاده، ويذكر اسمه على المنابر في مساجد البلغار، وطلب من الخليفة أن يحميه من أعدائه وهم يهود بحر الخَزَر، وهو البحر الأسود، فاستجاب الخليفة وأرسل بعثة برئاسة «ابن فضلان» سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م إلى مدينة «بلغار» التي كانت عاصمة آنذاك لبلغار الفولجا، وهذه المدينة قد جددت وتبعد الآن ١٤٠كم عن مدينة قازان، وهناك بقايا من المدينة القديمة الأثرية تبعد عنها اثني عشر ميلاً، وكان المسلمون يسمّون سكان هذه المنطقة الصقالبة، وسجل ابن فضلان أحداث رحلته هذه في كتاب، وتكلم عن الذين قابلهم من الترك والخَزَر والصقالبة الروس والإسكندنافيين، وفي ١٦محرم سنة٣١٠هـ/ ١٦مايو سنة ٩٢٢م أصبح الإسلام هو الدين الرسمي للدولة بعد أن كانت وثنية، وصارت لغتهم تكتب بأحرف عربية، عوضاً عن الحروف التركية القديمة.

الشعب التتري ٧ ملايين نسمة مليونان في تترستان والباقي في الجمهوريات الروسية

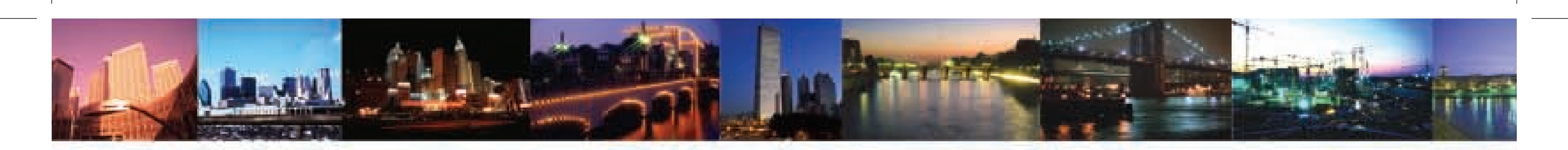
نهضة علمية وصناعية

واشتهر في المنطقة علماء بتأثير الإسلام عليها منهم «يعقوب بن نعمان» الذي عاش في القرن الخامس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وألّف كتاب «تاريخ البلغار»، و«برهان ابن بلغاري» الطبيب، و«قل غالي» الشاعر في القرن السادس الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وانتشرت التجارة والصناعة والمدارس والمساجد والفنادق بعد أن كانت الدولة بدائية همجية، كما وصفها ابن فضلان يرحمه الله تعالى، بل صارت الدولة الأولى في المنطقة، وداراً للإسلام ينطلق منها.

أما الترك فقد نزحوا إلى المنطقة من آسيا الوسطى «التركستان»، ولا أعرف شيئاً كثيراً عن تاريخهم في بلاد التتار، لكنهم امتزجوا بالبلغار هنالك، وقيل: إن البلغار أنفسهم ينحدرون من الأتراك، والله أعلم.

وأما المغول فقد هاجموا المنطقة في القرن السادس الهجري/ ١٢٢٣م، بقيادة «جنكيز خان»، لكن بلغار الفولجا دافعوا عن بلادهم بصلابة وشجاعة، وردوا الهجوم، وفي سنة ١٢٢٧م توفي «جنكيز خان» فتقاسم الإمبراطورية أولاده الثلاثة

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com





بلغار الفولجا اعتنقوا الإسلام في القرن الرابع الهجري بعد احتكاكهم بالتجار المسلمين

بعد رحلة ابن فضلان أصبح الإسلام الدين الرسمي للدولة ولغتها تكتب بأحرف عربية

وحفيده «باتوخان» الذي هاجم البلغار سنة ١٢٣٦م بجيش عدده ستمائة ألف مقاتل فاكتسح البلاد، ودمّر عاصمتها «بلغار»، ووصل إلى أوروبا الشرقية واتخذ من «سوراي» عاصمة له، وقد زارها «ابن بطوطة» ووصفها في رحلته، وهؤلاء المغول الذين سيطروا على منطقة بلغار الفولجا عرفوا باسم القبيلة الذهبية، وكان «باتوخان» يحنو على المسلمين ويعاملهم معاملة حسنة، وقد توفي سنة ١٢٥٥م، ثم تعاقب على حكم بلاده ابنه ثم أخوه «بركة خان» الذي أسلم قبل مدة طويلة من تولي الحكم، وقد استمر حكمه قرابة عشر سنوات أو تزيد من سنة ٦٥٤هـ - ٦٦٥هـ/ ١٢٥٦ - ١٢٦٧م، وفي هذه المدة أسلم معظم أفراد القبيلة الذهبية التي كانت أول قبائل المغول إسلاماً، واختلطوا ببلغار الفولجا وبالأتراك، وسمي مجموع الشعب القاطن تلك البقعة بالتتار.

انقضاض الروس: ثم إنه في أواخر القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ضعفت القبيلة الذهبية، وتمكن «تيمورلنك» من دخول عاصمتها «سوراي»، وانقض الروس على منطقة بلغار الفولجا فدمروا عاصمتها «بلغار»، فانفصلت عدة مناطق عن حكم هذه القبيلة منها خانية (أي إمارة) القرم، وخانية قازان، وخانية خوارزم، وخانية سيبيريا، وخانية استراخان، أما خانية قازان فقد أسسها «أولوغ محمد» وهو من القبيلة الذهبية، ودعا سكان بلغار الفولجا للسكنى في قازان واتخذها عاصمة لخانيته، واستطاع أن يهدد الروس مراراً وأن يحاصر عاصمتهم «موسكو»، لكن لم يُقَدّر له أن يفتحها، وصارت «موسكو» تدفع له ولأولاده جزية سنوية ضخمة لمدة طويلة، وقد وقعت حروب عديدة بين الروس وأبناء وأحفاد «أولوغ محمد»، وكانت الحرب سجالاً، حتى تمكن القيصر «إيفان الرابع» المعروف باسم «إيفان الرهيب» من دخول قازان في القرن العاشر الهجري/١٥٥٢م، ولم تفلح محاولات الدولة العثمانية لاسترداد قازان، وبقيت تحت حكم الروس قروناً إلى يوم الناس هذا، ولما دخل «إيفان الرهيب» قازان هو وجيشه ارتكبت مذابح عظيمة، ولم يتركوا أحداً حول مسجد «قل شريف» - المسجد الجامع في قازان آنذاك - وكان أهل المسجد قد قاموا يدافعون عن عقيدتهم وشرفهم بالسيوف فقتلوا جميعاً رجالاً ونساءً، وهدمت المساجد، وأجبر سكان المنطقة على النصرانية، أو يصبح مصيرهم هو القتل أو التهجير، لكن سكان المنطقة لم يرضوا بهذا، وقاموا بثورات عديدة أفلحت واحدة منها في استرداد قازان سنة ١٧٧٢م أيام «كاترين الثانية» التي كانت ذات سياسة متسامحة مع المسلمين، مما أدى لهدوئهم وإعادة قازان لروسيا.

اضطهاد ديني

وتسبب سقوط قازان على يد الروس في سقوط العديد من الإمارات الإسلامية في المنطقة (التي كانت تسمى خانات أوخانيات) وحُول نهر الفولجا إلى نهر روسي بعد أن كان نهراً إسلامياً، يقول المؤرخ الروسي «فيسوف»: «مع وصول طبقة النبلاء الروس إلى قازان وبناء الأديرة فيها بدأ الاضطهاد الديني يأخذ مجراه في تلك المدينة، وكان إيفان الرابع المتأثر برجال الدين الأرثوذكس هو المحفّز لهذا الاضطهاد؛ إذ قام بهدم المساجد ومنع إعادة تعميرها، ومن جهة أخرى انكب المبشرون الروس في قازان على تحويل أكبر عدد ممكن من المسلمين عن الإسلام إلى الأرثوذكسية».

وقد أعفى الروس كل من تنصّر من المسلمين من الجندية ومن الضرائب لمدة ثلاث سنوات، لكن محاولاتهم لم تفلح، وبقي أكثر المسلمين على إسلامهم، ولله الحمد والمنة.

وقد أرغم التتار على ترك ممتلكاتهم بعد التضييق عليهم بمراسيم إمبراطورية، وفي عهد الإمبراطورة «آنا» (١٦٩٣-١٧٤٠م) أحدثت «مؤسسة المنصرين الجدد» سنة ١٧٣١م التي عملت ٣٣ سنة على إرغام المسلمين على التنصر بكل الطرق،





وهدم أسقف قازان ٤١٨ مسجداً من أصل ٥٣٦ مسجداً كانت قائمة في المنطقة، وذلك من سنة ١٧٣٨م إلى سنة ١٧٥٥م.

انفراجة في عهد كاترين

حتى جاءت «كاترين الثانية» (١٧٦٢ ـ ١٧٩٦م) فخففت من شدة الحملة كما ذكرتُ من قبل، وحاولت أن تتقرب إلى التتار فأغلقت «مؤسسة المنصرين الجدد»، وسمحت للمسلمين بالسكن في مدنهم وقراهم كافة، وشيدت مسجدين في قازان، ثم صدر مرسوم إمبراطوري بمنح المسلمين الحق في الحرية الدينية المطلقة وبناء ما يشاؤون من مساجد ومدارس، وعيّن مفت لروسيا سنة ١٧٨٢م، وفي عام ١٧٨٨م أسسِّت «الجمعية الروحية للمسلمين»، ثم سُمح بتدريس العربية بجوار التتارية والفارسية في الأقاليم الإسلامية في كل روسيا، وأدخل الحرف العربي إلى المطابع الروسية بما فيها مطابع قازان، وبين سنتي ١٨٥٣–١٨٥٩م طبع ٣٦٢٧٠٠ نسخة من القرآن الكريم والكتب الدينية.

وفي عام ١٧٧١م افتتحت في قازان مدرستان إسلاميتان، وفي عام ١٧٨٠م أسست المدرسة العثمانية، وكان هدف «كاترين الثانية» من وراء هذا التسامح مع المسلمين هو منع التتار من التحالف مع الأتراك العثمانيين، وأيضاً فتح أسواق آسيا للبضائع الروسية عبر التتار وغيرهم من مسلمي روسيا.

نشاط ثقافي وعلمي

وما إن استهل القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي إلا وفي قازان نشاط ثقافي وعلمي ضخم، فقد كان بها جامعة إسلامية فيها سبعة آلاف طالب، وظهرت مجموعة كبيرة من الصحف والمجلات مثل «يلدز» ـ أي النجمة باللغة التركية ـ و«الوقت»، و«عزت»، و«النور»، و«الفكر»، و«سورة»، و«المكتب»، و«الأورال» وكلها تكتب باللغة التترية وبالحرف العربي، قال «بنجسين» و«لومرسييه»:

«وهكذا فما إن أقبل عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م حتى بلغ المستوى الثقافي لمسلمي روسيا درجة عالية بشكل لافت للنظر، وذلك بفضل الجهود الجبارة التي بذلها المصلحون، وأصبحت مدن قازان و«أوفا» و«أرنبورج» و«ترويتيسك» و«بغتشيساري» و«باكو» مراكز

في أواخر القرن الثامن الهجري انقض الروس على منطقة بلغار الفولجا فانفصلت قازان



ثقافية وفكرية جديرة بأن تكون نداً لدمشق وبيروت والقاهرة وإسطنبول».

وبعد هزيمة الروس من اليابانيين سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م تشجّع مجموعة من مثقفي التتار وعلمائهم ومفكريهم مع إخوانهم المسلمين الآخرين في روسيا وطالبوا بحقوق سياسية لمسلمي روسيا، ثم عقد مؤتمر سري في سنة ١٣٢٣هـ/ أغسطس سنة ١٩٠٥م اشترك فيه قرابة مائة مندوب من التتار، وصدرت عن المؤتمر توصيات للمطالبة بالحقوق الدينية الشخصية، والتساوي مع المواطنين الروس الآخرين، وعرض المؤتمرون التعاون مع الأحزاب الليبرالية الروسية.

وفي سنة ١٣٢٤هـ/يناير ١٩٠٦م عقد مؤتمر سري ثانٍ في مدينة «سان بطرسبورج» حضره مائة مندوب تتري وقِرْمي وقفقاسي وقازاقي وتركستاني، ثم عقد في أغسطس من العام نفسه مؤتمر ثالث لكنه علني، وقرر المؤتمرون إنشاء حزب إسلامي سياسي لمسلمي الإمبراطورية القيصرية كافة، يطالب بحرية التدين وحرية التعليم، وعرضوا التعاون مع الأحزاب الليبرالية الروسية لكنها رفضت، وصدق تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾(البقرة:١٢٠).

الانخداع بالشيوعيين

وبعد سنتين من ذلك التاريخ أي سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م فقد القادة المسلمون الأمل في الليبرالية الروسية، وهاجر كثير منهم إلى تركيا، ثم إلى مناطق متعددة من العالم الإسلامي، وقد خُدع كثير من المسلمين بشعارات الماركسيين والاشتراكيين المنادية بإسقاط القيصرية الروسية التي أذاقت المسلمين الويلات، وسبّب هذا تعاطفاً من المسلمين مع الماركسية والاشتراكية، التي دغدغت مشاعرهم ووعدتهم بالحريات، وظل الوضع كذلك حتى قامت الثورة البلشفية الشيوعية الملعونة سنة ١٣٣٦هـ /١٩١٧م، وقد أدت الثورة إلى اختلاف قادة المسلمين ـ الذين اجتمعوا في موسكو بحضور ٩٠٠ مندوب بعد الثورة ـ إلى فريقين: فريق يرى الاستقلال التام عن روسيا، وهم التركستانيون والأذريون، وفريق يرى البقاء فيدرالياً تحت روسيا ويتزعمه التتار، لكن الجميع اتفقوا على إنشاء إدارة مركزية تُعنى بشؤون مسلمي روسيا، ومجلس شورى مركزي، ولجنة تنفيذية إسلامية، وفي ١٣٣٦هـ/يوليو ١٩١٧م عقد في قازان المؤتمر الثقافي لمسلمي روسيا ولم يحضره سوى ممثلي تتار الفولجا والبشكيريين والقرميين، أما ممثلو التركستان والقوقاز وأذربيجان فلم يحضروا وذلك للفوضى العارمة إبان الثورة وفي أثناء الحرب العالمية الأولى، لكن مؤتمر قازان رسَّخ مسألة بقاء المسلمين تحت حكم الروس فيدرالياً، ثم جرت أحداث كثيرة بعد ذلك تبين من خلالها أن كل وعود الروس البلاشفة الشيوعيين للمسلمين ذهبت أدراج الرياح، وأعدم الروس في عهد «لينين» و«ستالين» كثيراً من زعماء المسلمين عامة والتتار خاصة ممن تعاونوا معهم وخدعوا بهم، وفعل الشيوعيون بالمسلمين ما لم يفعله القياصرة الروس، وهذا سأذكره في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.■





د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

نفحات الحج.. وتضرعات الحجيج

عبق التلبية، ورحمانية النفحات وفيوضات البيت العتيق، ورحيق «زمزم» حول بيت طهور الساح والعرصات، وجموع الحجيج من كل بقعة؛ قد انتهوا بساح البيت التي يدين لها العاني من جموع الجبهات:

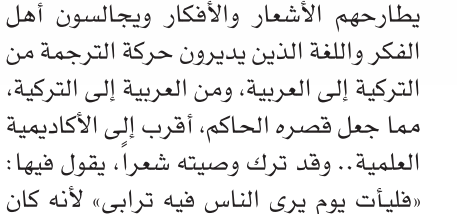
وأنت ولي العفو فامح بناصع
من الصفح ما سودت من الصفحات
ومن تضحك الدنيا إليه فيغترر
يمت كقتيل الغيد بالبسمات

أريج التلبية يجلجل في رحاب البيت وجنبات «عرفات»، ويردده كل مخلوق على وجه البسيطة، تقديراً واحتراماً لجلال الله، وقاصد البيت، والساعي إلى «عرفات»، ولهذا جاء الدعاء المأثور عن الرسول ﷺ والسلف الصالح، في يوم عرفة، تفريجاً للكروب، ومغفرةً للذنوب، وشفاءً للقلوب وجلاءً للصدور، يدعو به كل متشوق وقاصد، وزائر قائلاً:

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، وفي لساني نوراً.. اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري»، وليقل: «اللهم رب الحمد، لك الحمد كما نقول وخيراً مما نقول، لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي، وإليك مآبي وإليك ثوابي.. اللهم إني أعوذ بك من وساوس الصدر، وشتات الأمر، وعذاب القبر.. اللهم، إني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل، ومن شر ما يلج في النهار، ومن شر ما تهب به الرياح، ومن شر بوائق الدهر.. اللهم، إني أعوذ بك من تحوُّل عافيتك، وفجأة نقمتك، وجميع سخطك.. اللهم، اهدني بالهدى واغفر لي في الآخرة والأولى، يا خير مقصود، وأسنى منزول به، وأكرم مسؤول.. أعطني العشية أفضل ما أعطيت أحداً من خلقك وحجاج بيتك، يا أرحم الراحمين.. اللهم، يا رفيع الدرجات، ومنزل البركات، ويا فاطر الأرضين والسموات، ضجت إليك الأصوات بصنوف اللغات.. يسألونك الحاجات! وحاجتي إليك ألّا تنساني في دار البلاء إذا نسيني أهل الدنيا.. اللهم، إنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي، ولا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، دعاء من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عبرته، وذل لك جسده، ورغم لك أنفه.. اللهم، لا تجعلني بدعائك رب شقياً، وكن بي رؤوفاً رحيماً، يا خير المسؤولين وأكرم المعطين.. إلهي، من مدح لك نفسه فإني لائم نفسي.. إلهي، أخرست المعاصي لساني فمالي وسيلة عن عمل، ولا شفيع سوى الأمل.. إلهي، إني أعلم أن ذنوبي لم تبق لي عندك جاهاً، ولا للاعتذار وجهاً، ولكنك أكرم الأكرمين.. إلهي، إن لم أكن أهلاً أن أبلغ رحمتك فإن رحمتك أهل أن تبلغني، ورحمتك وسعت كل شيء، وأنا شيء.. إلهي، إن ذنوبي وإن كانت عظاماً صغار في جنب عفوك؛ فاغفرها لي يا كريم.. إلهي، أنت أنت، وأنا أنا؛ أنا العوّاد إلى الذنوب، وأنت العوّاد إلى المغفرة.. إلهي، إن كنت لا ترحم إلا أهل طاعتك، فإلى من يفزع المذنبون! إلهي، تجنبت عن طاعتك عمداً، وتوجهت إلى معصيتك قصداً؛ فسبحانك ما أعظم حجتك علي! وأكرم عفوك عني! فبوجوب حجتك علي، وانقطاع حجتي عنك، وفقري إليك، وغناك عني إلا غفرت لي.. يا خير من دعاه داع، وأفضل من رجاه راج، بحرمة الإسلام وبذمة محمد عليه السلام أتوسل إليك، فاغفر لي جميع ذنوبي، واصرفني من موقفي هذا مقضي الحوائج، وهب لي ما سألت، وحقق رجائي فيما تمنيت.. إلهي، دعوتك بالدعاء الذي علمتنيه؛ فلا تحرمني الرجاء الذي عرفتنيه.. إلهي، ما أنت صانع العشية بعبد مقر لك بذنبه، خاشع لك بذلته، مستكين بجرمه، متضرع إليك من عمله، تائب إليك من اقترافه، مستغفر لك من ظلمه، مبتهل إليك في العفو عنه، طالب إليك نجاح حوائجه، راج إليك في موقفه مع كثرة ذنوبه.. فيا ملجأ كل حي، وولي كل مؤمن، من أحسن فبرحمتك يفوز، ومن أخطأ فبخطيئته يهلك.. اللهم، إليك خرجنا وبفنائك أنخنا، وإياك أمّلنا، وما عندك طلبنا، ولإحسانك تعرضنا، ورحمتك رجونا، ومن عذابك أشفقنا، وإليك بأثقال الذنوب هربنا، ولبيتك الحرام حججنا.. يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمائر الصامتين، يا من ليس معه رب يُدعى، ويا من ليس فوقه خالق يُخشى، ويا من ليس له وزير يُؤتى، ولا حاجب يُرشى، يا من لا يزداد على كثرة السؤال إلا جوداً وكرماً، وعلى كثرة الحوائج إلا تفضلاً وإحساناً.. اللهم، إنك جعلت لكل ضيف قرى، ونحن أضيافك فاجعل قرانا منك الجنة.. اللهم، إن لكل وفد جائزة، ولكل زائر كرامة، ولكل سائل عطية، ولكل راج ثواباً، ولكل ملتمس لما عندك جزاءً، ولكل مسترحم عندك رحمةً، ولكل راغب إليك زلفى، ولكل متوسل إليك عفواً، وقد وفدنا إلى بيتك الحرام ووقفنا، بهذه المشاعر العظام، وشهدنا هذه المشاهد الكرام، رجاء لما عندك؛ فلا تخيب رجاءنا. ووصّيتنا بالعفو عمن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا وأنت أحق بالكرم؛ فاعف عنا.. ربنا، اغفر لنا وارحمنا.. أنت مولانا.. ربنا، آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار». يا رب.. يا رب.■







إعداد: مبارك عبدالله

السلاطين الشعراء

«أكثر من عشرين شاعراً من سلاطين آل عثمان»

كان الشاعر قديماً، لسان قومه وعشيرته، وكان ميلاد شاعر في قبيلة ما، يعني ميلاد ديوان جديد، لتخليد ذكرها، ورفع شأنها، ومن ثمَّ كانت تحتفل كل قبيلة ترزق شاعراً جديداً، احتفالها بتنصيب أمير جديد، فكيف الأمر إذا كان هؤلاء الشعراء الذين سنتحدث عنهم، هم سلاطين المسلمين وخلفاؤهم، في فترة من أزهى عصور الحضارة الإسلامية.

السلطان مراد الثاني (١٤٠٢ - ١٤٥١م) هو أول سلطان من آل عثمان ينظم الشعر

السلطان محمد الفاتح (١٤٣١ - ١٤٨١م) كان يجيد ست لغات في مقدمتها اللغة العربية

القاهرة: د. محمود خليل

هؤلاء هم السلاطين الشعراء.. من خلفاء الدولة العثمانية.. الذين بلغ عددهم أكثر من العشرين من السلاطين الشعراء المجيدين.. أشهرهم السلطان «محمد الفاتح»، ومنهم خمسة تعاقبوا على العرش العثماني هم: السلطان «سليمان القانوني»، ووالده «سليم الأول»، ووالده «بايزيد الثاني»، ووالده «محمد الفاتح»، فاتح القسطنطينية، فـ«مراد الثاني» (١٤٠٣ ـ ١٤٥١م)، هو الشاعر الرائد في السلسلة السلطانية الفاتحة الشاعرة، وهو أول سلطان من آل عثمان ينظم الشعر، ويؤدي دوراً مهماً في تاريخ الأدب التركي، وهو وإن كان مقلاً في أشعاره، إلا أنه كان على وعي كامل برسالة الأدباء والشعراء، الذين كانوا لا يفارقونه حتى في حروبه وغزواته، وفضله على الأدب لا يُنكر، من خلال لغته السهلة الواضحة، وأغراضه القريبة البسيطة، التي جعلت الناس يرددون أشعاره على ألسنتهم كطرائف ولطائف من الكلام الطيب الجميل، وبلغ من احتفائه بالشعر والشعراء، أنه كان يدعوهم إلى مجلسه يومين كل أسبوع، يطارحهم الأشعار والأفكار ويجالسون أهل الفكر واللغة الذين يديرون حركة الترجمة من التركية إلى العربية، ومن العربية إلى التركية، مما جعل قصره الحاكم، أقرب إلى الأكاديمية العلمية.. وقد ترك وصيته شعراً، يقول فيها: «فليأت يوم يرى الناس فيه ترابي» لأنه كان يكره أن يبني على قبره، أو يشيد له ضريح.

الفاتح شاعراً

وبعد وفاة مراد الثاني، خلفه ولده السلطان محمد الفاتح (١٤٣١-١٤٨١م) عبقري الجهاد والسياة، الملقب بـ«أبي الخيرات»، حكم ما يقرب من ثلاثين عاماً.. كانت كلها خيراً وفتحاً وعزاً وتمكيناً للإسلام المسلمين، وبه تحققت نبوءة المصطفى ﷺ: «لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش».

وهو الذي تولى الإمارة وهو ابن العشرين من عمره، إلا أنه كان أمة وحده، وتجلّت عبقريته المتفردة في فتح «القسطنطينية» عام ١٤٥٣هـ، وكان السلطان محمد الفاتح ذا ثقافة واسعة، ومواهب جمة، غلب على امبراطوريتين، وفتح سبع ممالك، ورفع راية الخلافة على مائتي مدينة، وشاد المئات من المساجد ودور العلم، وأجاد اللغات العثمانية، والفارسية، واللاتينية، واليونانية، والسلافية، والعبرية، وتبحر في اللغة العربية وآدابها، وتمكن من بلاغتها ونحوها وصرفها، وعروضها وبحورها (موسوعة اللغة التركية وآدابها، إسطنبول، ١٩٧٧م)، وكانت الكثرة في مكتبته الخاصة من نصيب اللغة العربية، ودرس بها الآداب والرياضيات والفلك والفلسفة والكيمياء.

وديوان الفاتح يسمى ديوان «عوني»... وهو الاسم الشعري الذي اتخذه لنفسه، ليوقع به أشعاره، ومعناه «المخلص».. وقد كان هذا الديوان مجهولاً، حتى أخرجه المستشرق الألماني «جورج جاكوب» ضمن مجموعة خطية لأشعار الفاتح، ونشره في برلين عام ١٩٠٤م، ثم أعيد نشر الديوان مرة أخرى عام ١٩١٨م، وعام ١٩٥٩م بإسطنبول، وقد قام رائد الدراسات الأدبية المقارنة العلامة د. حسين مجيب المصري بترجمة بعض أشعاره منها:

أنا عبد لسلطان من عبيده
وهذا البستان إلى ذوى وذبول
وإذا ما وافى الخريف فلا ربيع ولا رياض



محمد الفاتح

ويتناول الدكتور عبدالوهاب عزام طرفاً آخر من أشعار الفاتح، حيث يشير في مجلة «الرسالة» (مارس ١٩٢٣م) إلى إحدى قصائد الفاتح التي يقول فيها:

لهذه الألوان من الآلام خلقتني يا رب
قد اجتمع على إحراقي وهدمي..
حرقة القلب، ونار الآهات، ودمع العين

ومن أشعاره الإسلامية الرائعة يقول السلطان «محمد الفاتح» في إحدى قصائده:

نيتي: امتثالي لأمر الله «وجاهدوا في سبيل الله».
وحماسي: بذل الجهد لخدمة ديني.. دين الله.
وعزمي: أن أقهر أهل الكفر جميعاً بجنودي: جند الله.
وتفكري: منصب على الفتح، على النصر والفوز، بلطف الله.
وجهادي: بالنفس والمال، فماذا في الدنيا بعد الامتثال لأمر الله.
وأشواقي: الغزو الغزو.. مئات الآلاف من المرات لوجه الله.
ورجائي: في نصر الله، وسمو الدولة على أعداء الله.

ومن مآثر هذا السلطان الفاتح العظيم، وتواضعه الجم، أنه عند دخوله القسطنطينية فاتحاً مظفراً، لم يستشهد ببيت من أشعاره، بل استشهد ببيت لشاعر فارسي، ترجمه د. حسين مجيب المصري في كتابه «تاريخ الأدب التركي» (القاهرة: ١٩٥١م) يقول:

اليوم تنعقد على قباب الأكاسر، والعنكبوت تضرب نسيجها على قصور القياصرة.. من



رحم الله فاتح القسطنطينية، أبا الخيرات السلطان الشاعر «محمد الفاتح».

بايزيد.. الشاعر الخطاط

أما بايزيد الثاني (١٤٤٧ . ١٥١٢م) ابن الفاتح الأكبر محمد الفاتح، فقد كان ماهراً بفن تحسين لخط العربي، ومعه خطاط عصره «حمد الله» وكان متضلعاً من العلوم العربية والإسلامية، يمتاز شعره بالعمق والطلاقة والإحساس الديني الدافق، وكثرة التدبر والتأمل في صفحة الكون البديع.. يقول في إحدى قصائده:

استيقظ من نوم الغفلة، وانظر إلى الزينة في الأشجار
انظر إلى قدرة الله الحق، انظر إلى رونق الأزهار
وافتح عينيك لتشاهد حياة الأرض بعد الممات.

ويقول في قصيدة أخرى:

يليق الخلق بالخالق
ويليق الاستجداء بي.. أنا السلطان
ذلك لأنك أنت ملجأ الإنسان

قصيدة السلطان الشاعر عبدالحميد خان التي نظمها بالعربية عام ١١٩١هـ نقشت على جدران الحجرة النبوية المشرّفة

فمن غيرك يجدر إليه الالتجاء

السلطان سليم الأول خليفة حافظ الشيرازي

أما رابع هؤلاء السلاطين الشعراء فهو سليم الأول (١٤٧٠ . ١٥٢٠م)، ابن بايزيد الثاني، الذي نظم شعره بالفارسية.. لغة أكابر الشعراء في زمانه.. حتى قيل: إنه الشاعر الذي يتلو حافظ الشيرازي، أشعر شعراء الفرس.. وفي شعر السلطان سليم الأول.. رقة وجمال، وكتب الشعر أيضاً بالعربية التي كان يجيدها إجادة تامة..

وقد قام المستشرق الألماني «باول هورن» بطبع ديوان سليم الأول بأمر من الإمبراطور الألماني «غليوم» لإهدائه إلى السلطان عبدالحميد الثاني عام ١٩٠٤م، رمزاً للصداقة الألمانية العثمانية، ثم قام الدكتور «نهاد طارلان» بترجمة الديوان ونشره بالتركية في إسطنبول عام ١٩٤٦م.

ثم خلفه السلطان الخالد الذكر، سليمان القانوني (١٤٩٥ . ١٥٦٦م) الذي عاش في السلطنة ستة وأربعين عاماً في جهاد موصول، حتى لقي الله أثناء حصاره لقلعة «سيكتوار» بالمجر.. ويغلب على أشعاره الزهد والتدبر والتفكر، والخشوع والخضوع لله تعالى... ومن ذلك:

فلننشر الراية العظمى.. ونردد اسم الله
ولنسيّر الجيوش نحو الشرق
فرض الله علينا حماية الإسلام
فلماذا تخلد للراحة فتحمل الذنوب
إني آمل أن يحسن تمثلنا بقيادة أبي بكر وعمر
أيها الشاعر «محبي»: سر على بركة الله
وسيِّر الجيوش
نحو الشرق من الحدود

وكان يكني نفسه في أشعاره باسم «محبي».. رحم الله السلطان المجاهد، الذي استشهد على ظهر جواده، في حصاره لقلعة المجر الحصينة... عام ١٥٥٦م.

شعر السلطان عبدالحميد خان على جدران حجرة سيد الخلق

ولعل خير خاتمة لهذه الكوكبة من الشعراء السلاطين، هي تلك الدرة المضيئة التي نظمها السلطان عبدالحميد خان بن السلطان أحمد خان عام ١١٩١هـ، واستحقت بإخلاص ناظمها، وحبه الصادق للمصطفى




ﷺ، أن تنقش على جدران الحجرة النبوية الشريفة، وقد استخرجناها من كتاب «مرآة الحرمين» لأيوب صبري باشا.. وهي قصيدة مكونة من ستة عشر بيتاً من الشعر العربي الرصين، وقد أفرد البيت الحادي عشر منها، بالكتابة على شباك الحجرة النبوية، أمام دكة الأغوات، أي في جهة المحراب المعروف بمحراب التهجد، والبيت المذكور هو:

ربُّ الجمال، تعالى الله خالقه
فمثله في جميع الخلق لم أجد

وبعض أبيات هذه القصيدة مطموس بالدهان، وهي الأبيات الأول، والثاني، والثالث، والسادس، والسابع، والثامن والتاسع، والعاشر، والثالث عشر، والقصيدة هي:

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي
ما لي سواك ولا ألوي على أحد
فأنت نور الهدى في كل كائنة
وأنت سر الندى يا خير معتمد
وأنت حقاً غياث الخلق أجمعهم
وأنت هادي الورى لله ذي المدد
يا من يقوم مقام الحمد منفرداً
للواحد الحق لم يولد ولم يلد
يا من تفجرت الأنهار نابعة
من إصبعيه فروّى الجيش ذا العدد
إني إذا سامني ضيم يروّعني
أقول يا سيد السادات يا سندي
كن لي شفيعاً إلى الرحمن من زللي
وامنن عليّ بما قد كان في خلدي
وانظر بعين الرضا لي دائماً أبداً
واستر بفضلك تقصيري مدى الأمد
واعطف عليّ بعفو منك يشملني
فإنني عنك يا مولاي لم أحد
إني توسلت بالمختار أشرف من
رقى السموات سرّاً لواحد أحد
رب الجمال تعالى الله خالقه
فمثله في جميع الخلق لم أجد
خير الخلائق أعلى المرسلين ذراً
ذخر الأنام وهاديهم إلى الرشد
به التجأت لعل الله يغفر لي
هذا الذي هو في ظني ومعتقدي
فمدحه لم يزل دأبي مدى عمري
وحبّه عند رب العرش مستندي
عليه أزكى صلاة لم تزل أبداً
مع السلام بلا حصر ولا عدد



بايزيد الثاني

والآل والصحب أهل المجد قاطبة
بحر السماح وأهل الجود والمدد

رحم الله هؤلاء الفاتحين.. الذين حملت دولتهم وخلافتهم راية الإسلام والمسلمين قرابة السبعمائة عام، فكانوا أطول الدول عمراً، وكانوا عند وصية جدهم «عثمان: ت ١٣٦٠م» الذي أوصى أبناءه، وصية غالية جامعة، قال لهم فيها: «نحن بالإسلام نحيا.. وللإسلام نموت، وبالجهاد يعم نور ديننا كل الآفاق، فتحدث مرضاة الله جلال جلاله».■

المراجع

(١) تاريخ الأدب التركي: د. حسين مجيب المصري، القاهرة ١٩٥١م.

(٢) العثمانيون في التاريخ والحضارة: د.محمد حرب، المركز المصري للدراسات العثمانية ـ القاهرة، ١٩٩٤م.

(٣) محمد عاكف أرصوي شاعر الخلافة الإسلامية: محمود خليل، تحت الطبع.

(٤) من جواهر المحبين، في مدح خير المرسلين: محمد منتصر الحلواني، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ٢٠٠١م.

(٥) طرف من شعراء السلاطين: د.عبدالوهاب عزام، مجلة الرسالة مارس ١٩٣٣م.

(٦) من روائع التاريخ العثماني: أورخان محمد علي، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٩٦م.

(٧) الأسرار الخفية وراء إلغاء الخلافة الإسلامية: د. مصطفى حلمي، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٩٨٥م.

العيش في السنوات الرهيبة (٢)

أراكة عبدالعزيز مشوح

فعلَ «صادق» المستحيل لكي لا يلتحق بمدرسة الضباط؛ لكن كلَّ شيء في تلك الفترة وقف أمام رغبته.. لم يكن أمامه إلا الموافقة رغماً عنه.. استمرَّ «صادق» في الدراسة في مدرسة القيادة من عام ١٩٣٨م إلى ١٩٤٠م، وتخرج فيها برتبة «ملازم ثان»، وبعد إجازة أسبوع، تم تعيينه في قيادة الفصيلة الثانية بالكتيبة ٩٤ في الفرقة السابعة والخمسين، وتم تعيين «سليمان» في قيادة الفصيلة الثالثة في ذات الكتيبة ٩٤.

الآن عام١٩٤١م، سنتان وأنت بعيدٌ عن القرم يا صادق.. كيف أطاق قلبك كل هذا البعاد؟!

كانت مطالعته لصور عائلته القابعة بجانب السرير، وخطابات أخيه «بكر» التي كانت تأتيه كل فترة، مما يعزّي نفس صادق.

خطاب أخيه «بكر» الأخير كان يحمل الكثير.. كان يطالبه بالكتابة إلى والدته التي لا شفاء لها إلا بترياق رسائله!

هيجان الأمواج يتزايد تلاطمه في نفس صادق؛ لكنه لا يستطيع إخراجها، والعواصف تزداد حدة فتخنقه لكنه يضطر إلى ضغطها والسكون، إلى أن يتحول كل هذا إلى دموع حارقة على وجنتي صادق!!

– ذات صباح: تستدعي القيادة «صادقاً»، و«سليمان»، وضباطاً آخرين، أخبرهم القائد باعتداء القوات الجوية الألمانية على البلاد وبهذا تكون الحرب قد بدأت!

ساد الخيمة صمت عميق.. توحّدت كل القلوب والأنظار، وكأنهم رأوا الحرب وارتعشوا منها!

انسحبت الكتيبة إلى داخل الغابة

بعيداً عن المعسكر بثلاثة كيلومترات .. تسلح العسكر، وأخذ الحراس أماكنهم في جوانب الغابة .. صدر أمر بتعيين «صادق» قائداً لفصيلة المدفعية، باثنين وعشرين مدفعاً تحت إمرته.

«صادق» قائد فصيلة المدفعية، ومتأهب تماماً لوقوع الحرب في أي لحظة.. قوات العدو ترابط في الغابة المقابلة، هكذا تلقى صادق الخبر من «الجاويش واسيليف».. صادق يأمر جنوده بأخذ بعض الدبابات إلى اليمين إلى التل الواقع خلف أرض القصب.

بركان قوي، لم يدع فرصة لصادق أن يكمل كلامه، فيفقده وعيه!

نيران المدفعية الألمانية بقيت متواصلة لمدة نصف ساعة؛ لكنها هدأت بعد ذلك.

نجا «صادق» ببعض شظايا تركت أثرها على وجهه، واحترق وجه الجاويش «واسيليف» الذي قال : لقد أنقذني اللهُ وأنا وسط النار، بعد ذلك سأكسر دماغ كل من يقول: إن الله ليس موجوداً، أما من لم يخرج من دبابته فقد مات فيها!

يحاول صادق الاستعلام عن «سليمان» فيتلقى خبراً بأنه في «آق قرمان»!

عدة أيام وأوامر إلى صادق وجنوده بالذهاب إلى التل الذي قاوم فيه «سليمان»، فبعد ساعة من الآن ستبدأ مدافع سليمان بالضرب.

مدافع صادق على التلة المقابلة تطلق النيران وقلب صادق يدعو:

اللهم احفظ سليمان وجنوده!

مدافع «صادق» مازالت تطلق نيرانها وصخب جهنمي يملأ المكان .. يعانق الدخان السماء رغماً عنها، في دقائق فقط تستحيل الغابة إلى براكين من النيران المطلقة من الجهتين!

يهمس شيشكوف: انتهى أمر سليمان، لن ينجو أحد هناك!

وضربات قلب صادق تزداد فيدير وجهه إلى شيشكوف: ائذن لي أيها الرفيق الكوميسير بالذهاب.

يضحك شيشكوف، ويهز كتفيه: اذهب!■

(يتبع)

واحة الشعر

شعر: شريف قاسم

الأرض غابتهم

سيقولُها الشيطانُ، لكنْ ريثما ... تأتي النَّوازلُ بالحقيقةِ علقما
هي بيننا، وكأنَّها حطَّتْ لكي ... تروي حكايتَها... فلا يُجدي العمى!!
لا يُبصرون وفي تجانُسِهم هوىً ... قد ساقهم للموبقاتِ توهُّما
لا يُنكرون المنكرات فما لهم ... قيمٌ تدلُّ على سنا وعيٍ كما...
أو يعرفون (نُبُوَّةً) جاءتْ بما ... في صفحةِ المعروفِ من أثرٍ سما!!
وعقولُهم في خفَّةِ الطيرِ الطروب ... تبذُّلاً. بيدِ الهوى. وترنُّما
لم يُدركوا للأمرِ عاقبةً، وقد ... أكلُوا لحومَ الناسِ في بغيٍ طمى
فالأرضُ غابتُهم؟! بلا دينٍ ولا ... خُلُقٍ ولا شيمٍ ولا عقلٍ... فما؟؟
والأمرُ للأنيابِ والأظفارِ ... واستحلوا بها بينَ الورى شُربَ الدِّما
أحلامُهم لم تَعْدُ أحلامَ السِّباعِ ... جهالةً وتوحُّشاً وتبرُّما
كم قد لعنَّا من وسائلِهم يداً ... ترعى سفاهتَهم، وحكماً أجرما
سمُّوا الشَّقاءَ سعادةً وحضارةً ... والخوضَ في بحرِ الفجورِ تقدُّما
ويدافعون عن السُّفورِ نذالةً ... كي يستبيحوا سورَ فخرٍ للحمى
ناداهُمُ الشَّيطانُ يستهوي بهم ... ظلاًّ زها فتراقصُوا مثلَ الدُّمى
فأولئكُم نصبوا مقاعدَ فوقها ... أوثانُهُم لتعودَ فيهم مثلما...
صدقَ النَّبيُّ فداه روحي عندما ... قد أخبرَ الأقوامَ عمَّا أبرما
إبليسُ والدَّجالُ. لكنْ فاثبتوا ... أهلَ المصاحفِ لا تهابوا مَنْ رمى
عاثا وجندُهما الذين تنكَّروا ... للَّه، واجتاحُوا البلادَ تجهُّما
هيهاتَ أن تلقى بهم إلا فتىً ... ركبَ المعاصي فاسقاً ومُذمَّما
أو غافلاً خارتْ قُواهُ لشهوةٍ ... أو عابثاً متسلطاً أو ظالما
أو منكراً لعظيمِ فضلِ اللهِ لم ... يرعَ الذي وَهَبَ الكريمُ تكرُّما
يتهارجون وهم شرارُ خلقٍ سَمتُهُم: ... سَمتُ الفئامِ إذ المنفِّرُ أقدما(1)
لكنَّه الكذَّابُ مثلُ حضارةٍ ... ملعونةٍ فيها المنفِّرُ أسهما
وهما. كما وصفَ الحبيبُ. أذيَّةٌ ... للمؤمنين، وليس في خيرٍ: هما
أهلُ الطيالسةِ الصهاينةُ ارتأوا ... ما في الحضارةِ منهجاً أو مَعلَما
ومسالحُ الدَّجالِ هاهم شمَّروا ... عن ساعدٍ ما زال فينا مؤلما!!(2)

الهوامش

(١) إشارة لحديث شريف: «لينفرنَّ الناسُ من الدجال في الجبال» (رواه مسلم).
(٢) مسالح الدجال: الخفراء والطلائع والجواسيس ومَن لفَّ لفَّهم.

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

ملخص أعمال الحج

هذا مختصر ميسّر لأعمال الحج، يبين أعماله بشيء من الإيجاز والإجمال:

فالحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة، وهو فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل مستطيع للحج، ويضاف إلى ذلك المحْرَم بالنسبة للمرأة، وهو مذهب الجمهور، ويجوز أن تسافر المرأة دون محرم إن كانت بصحبة رفقة مأمونة، كما هو مذهب الشافعية.

وإذا مات الإنسان ولم يحج، وكان عنده مال للحج، وجب على وليّه الحج عنه، أو يستأجر من يحج عنه، كما يجوز الحج عن الغير، شريطة أن يكون وكيله في الحج قد حج قبله؛ لأن النبي ﷺ سمع رجلاً في الحج يقول: «لبيك عن شبرمة»، فسأله النبي ﷺ: «أحججت عن نفسك؟» قال: لا. قال: «حج عن نفسك، ثم حج عن شبرمة». (رواه أبو داود).

وللحج مواقيت زمانية ومكانية،

أما الزمانية، فهي: شوّال، وذو القعدة، وعشرة أيام من ذي الحجة، وأما المواقيت المكانية فهي: «ذو الحليفة»، وتبعد عن مكة ١٥٧ كلم والحجاج اليوم يُحرمون من «رابغ» وهي تبعد عن مكة ٢٠٤ كلم. و«قرن المنازل»: جبل شرقي مكة يبعد عنها ٩٤ كلم و«يَلَمْلَم»: جبل جنوب مكة ويبعد عنها ٥٤ كلم، و«ذات عرق».

أنواع النسك

يجوز للحاج أن يحج إما مفرداً، وإما قارناً، وإما متمتعاً، وهي أنواع النسك في الحج.

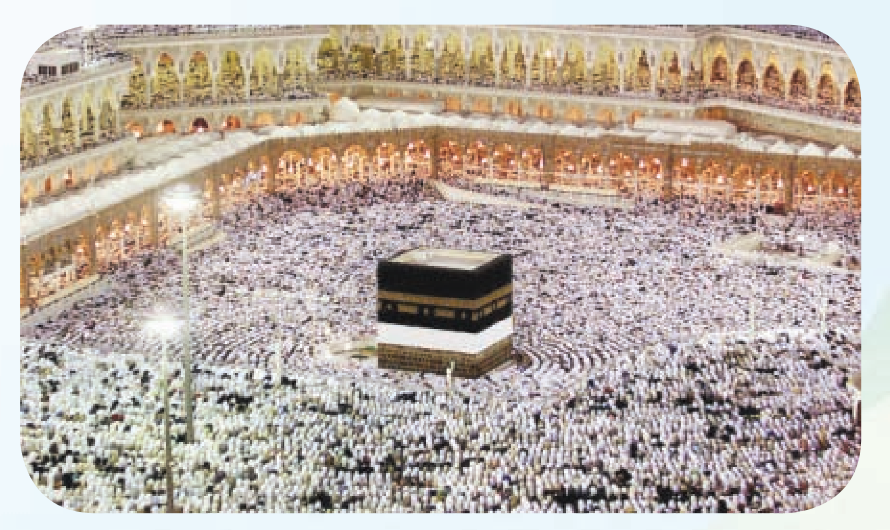
والإفراد: أن ينوي الحاج في إحرامه الحج فقط، أو العمرة فقط.

أما القران: فهو أن يحرم بالعمرة والحج معاً فيجمع بينهما في إحرامه، أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل الطواف لها.

وأما التمتُّع: فهو أن يهل بعمرة مفردة من الميقات في أشهر الحج، فإذا فرغ منها أحرم بالحج من عامه.

أعمال الحج ملخصة

وتتلخص أعمال الحج على النحو التالي:



أولاً: من العزم على أداء الحج حتى الوصول إلى الميقات:

يُستحب لمن عزم على أداء فريضة الحج أن ينهي معاملاته مع الناس، فيعيد الودائع لأصحابها، ويقضي ما عليه من ديون أو يُوكِّل بقضائها، ويكتب وصيَّته ويرضي والديه، ويتوب من جميع المعاصي، ويحرص على أن تكون نفقته حلالاً خالصاً من الشبهة، ويستكثر من الزاد، ولا يجادل فيما يشتريه للحج سواء من بلده أو في الطريق أو في الحرمين، ويختار رفيقاً أو جماعة من الحجيج يعينونه على أفعال الحج ومكارم الأخلاق، وعلى رفاق الحج أن يتحمل كل منهم الآخر، ويحرص على إرضائه، وإذا كانوا ثلاثة أو أكثر فيجب أن يكون أحدهم أميراً، وعليهم أن يطيعوه؛ ويجب عليه أن يتعلم أحكام الحج، ولا بأس أن يأخذ معه كتاباً في المناسك يرجع إليه عند الحاجة.

وإذا أراد الخروج من منزله يستحب له أن يصلي ركعتي السفر ثم يقول: «اللهمّ إليك توجَّهت وبكَ اعتصمت، اللهمّ اكفني ما أهمني وما لم أهتم به، اللهمّ زودني التقوى واغفر لي ذنبي»، ثم يودِّع أهله وجيرانه وأصدقاءه ويودِّعوه بالدعاء المأثور: «أستودع الله دينَك وأمانتك وخواتيم عملك، زوَّدك الله التقوى وغَفر ذنبك ويسَّر لك الخير حيث كنت». (رواه الترمذي وأبو داود). فإذا خرج من المنزل قال: «اللهمّ إني أعوذُ بك أن أضِل أو أُضل، أو أزل أو أُزل، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهَل عليّ، بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم». (رواه الأربعة).

فإذا ركب دعا بدعاء السفر: «الحمد لله، سُبحان الذي سَخَّر لنا هذا وما كنا له مُقرنين، وإنّا إلى ربنا لمنقلبون... اللهمّ إنّا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهمّ هَوِّن علينا سَفرنا هذا، واطوِ عَنَّا بُعدَه، اللهمّ أنت الصاحب في السَّفر، والخليفة في المال والأهل والولد، اللهمّ إنا نعوذ بك من وَعْثاء السفر وكآبة المنظر وسُوء المنقلب». (رواه مسلم).

ويستحب له الرفق وحسن الخلق وتجنب المخاصمة والمزاحمة، وأن يصون لسانه عن كل قبيح، وأن يكثر من ذكر الله واستغفاره وتسبيحه وتكبيره، ويواظب على أداء الصلوات في أوقاتها، ويستصحب معه البوصلة لمعرفة القبلة حيث كان.

ثانياً: من الميقات حتى دخول مكة:

فإذا وصل إلى الميقات بدأ بالإحرام، فاغتسل إن تيسر له ذلك - وهذا الغسل سنّة حتى للنفساء والحائض - ثم لبس ثياب الإحرام، وصَلى ركعتين يقرأ في الأولى سورة (الكافرون)، وفي الثانية سورة (الإخلاص) ثم يقول: «اللهمّ إني نويت الحج (مُفرداً أو قارناً أو متمتِّعاً) فيسِّره لي وتقبله مني، ثم يُلبي بالصيغة المأثورة؛ فيقول المنفرد: لبيك حجاً، ويقول المتمتع: لبيك عمرة متمتعاً بها

إلى الحج، ويقول القارن: لبيك عمرة وحجاً.. ثم يستمر في التلبية، ثم ينطلق باتجاه مكة، وينتبه إلى عدم الوقوع في شيء من محظورات الإحرام.

وإذا كان السفر بالطائرة إلى «جَدة» مباشرة، فعليه إما الإحرام من منزله، أو من المطار، أو في الطائرة؛ لأنه إذا وصل إلى مَطار جدة وهو غير محرم، يكون قد تجاوز الميقات فيجب عليه دم.

فإذا وصل إلى «مكة المكرمة»، يُستحب له الاغتسال قبل دخولها إن تيسر له ذلك، وأن يبادر إلى البيت الحرام - بعد أن يضع أمتعته في مكان أمين - ويدخل من باب السلام - باب بني شيبة - وهو يقول: «أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسُلطانه القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله، اللهمّ صلِّ على محمّد وآله وسلم، اللهمّ اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك».

فإذا وقع نظره على البيت قال: «اللهمّ زد هذا البيت تَشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة، وزد من شرَّفه وكرَّمه ممَّن حجهُ أو اعتمره تَشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً...». «اللهمّ أنت السلام ومنك السلام فَحيِّنا ربنا بالسَّلام»، ثم يتوجه إلى الحجر الأسود ويقبله إن استطاع، وإلّا أشار إليه بيده، ثم يشرع في الطواف، ولا يصلّي تحية المسجد، فإن تحية البيت الحرام هي الطواف، فإذا انتهى صلّى رَكعتي الطواف خلف مقام إبراهيم، ثم يَشرب من ماء زمزم بنية الشفاء ويرتوي منه.

وإذا كان الحاج مفرداً أو قارناً فهذا هو طواف القدوم وليس عليه بعَده سعي. ولكنه إن سعى فيعتبر هذا السعي سعي الحج، فلا يجب عليه إعادته بعد طواف الإفاضة. وإذا كان متمتعاً فهذا هو طواف العمرة، ويجب عليه بعده أن يسعى بين «الصفا» و«المروة»، ثم يتحلل بالحلق أو التقصير فتنتهي مناسك العمرة، ويتحلل من إحرامه ويلبس ثيابه المعتادة، بينما يظل المفرد والقارن في ثياب الإحرام.

ثالثاً: من يوم التروية حتى يوم النحر:

إذا حلّ يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة، فعلى من كان متمتعاً أن يحرم بالحج من المكان الذي نزل فيه، ويفعل كما فعل عند الإحرام الأول في الميقات، ويتوجه الجميع إلى منى، فيصلّون فيها الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ويَبيتون فيها استعداداً ليوم عرفة، فإذا حلّ يوم التاسع من ذي الحجة وهو يوم عرفة خَرج الحاج من منى بعد طلوع الشمس مكبراً مُهلِّلاً ملبياً حتى يصل إلى «مسجد نمرة»، وهو على حدود عرفة، فيغتسل إن تيسر له ذلك ثم يدخل عرفة بعد الزوال وهو بدء وقت الوقوف، ويظل واقفاً في عرفة يدعو ويكبر ويلبي ويقرأ القرآن، ويصلّي الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين ويستمع إلى خطبة الإمام، حتى إذا غربت الشمس توجه إلى «مزدلفة» بالسَّكينة والتَّلبية والذِّكر، فيصلّي فيها المغرب والعشاء قصراً بأذان واحد وإقامتين من غير تطوع بينهما، ثم يبيت في «مزدلفة»، ويصلّي الفجر فيها، ثم يتوجه إلى المشعر الحرام يقف عنده ويدعو حتى يسفر ضوء النهار قبل طلوع الشمس فيتوجه إلى «منى» وهو يراوح بين التلبية مع التكبير.

رابعاً: من يوم النحر إلى آخر المناسك:

يوم النحر هو العاشر من ذي الحجة، ومن السُنّة أن تؤدى أعماله مرتبة هكذا: الرمي، ثم الذبح، ثم الحلق، ثم الطواف بالبيت، فإذا قدَّم وأخّر بين هذه الأعمال فلا حرج. فإذا رمى وذبح وحلق، تحلل من إحرامه وحلَّ له كل شيء إلّا النساء، وهذا هو«التحلل الأول» (الأصغر)، فإذا طاف طواف الإفاضة حلّ له كل شيء حتى النساء، وهذا هو «التحلل الثاني» (الأكبر)، وذلك إذا كان قد سعى بعد طواف القدوم، وإلّا فيجب عليه السعي بعد طواف الإفاضة ولا يتم التحلل الثاني إلّا بذلك.

ثم يبيت بـ«منى» ليالي أيام التشريق، ويقوم كل يوم برمي الجمرات الثلاث، فإذا تعجل في يومي الحادي عشر، والثاني عشر من ذي الحجة توجَّه بعد الرمي إلى «مكة»، وإن تأخر لليوم الثالث عشر من ذي الحجة توجه بعد الرمي إلى مكة، وهكذا تكون المناسك قد انتهت، وإن كان الحاج مفرداً يستحب له أن يعتمر فيخرج إلى (التنعيم) ويحرم بالعمرة، ويطوف، ويسعى ويحلق أو يقصر، ثم يستحب له الإسراع بالعودة إلى بلده، وعندما يعزم على مغادرة مكة يطوف طواف الوداع دون سَعي، ويصلّي بعده ركعتين، ثم يدعو بما شاء.

يستحب للحاج زيارة المسجد النبوي في «المدينة المنورة»، فإذا دخل من باب المسجد، قصد إلى الروضة الشريفة، وهي بين القبر الشريف والمنبر النبوي، وصلى فيها ركعتين تحية للمسجد، ويدعو الله مجتهداً في الدعاء؛ لأنه في روضة من رياض الجنة.

ثم يتوجه إلى قبر الرسول ﷺ، ويقف قبالة موضع الرأس الشريف في أدب واحترام، ويسلم على الرسول ﷺ في صوت خفيض ويقول:

«السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خيرة الله من خلقه. السلام عليك يا سيد المرسلين وإمام المتقين. أشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده».

ثم يصلي الزائر على رسول الله ﷺ، ثم يترك هذا الموضع إلى اليمين قليلاً بما يساوي ذراعاً (أقل من المتر) ليجد نفسه واقفاً قبالة رأس الصديق أبي بكر رضي الله عنه فيسلم عليه، ثم يتجاوز مكانه إلى اليمين قدر ذراع أيضاً، ليجد نفسه واقفاً قبالة رأس عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فيسلم عليه.

وبعد هذا يستقبل الزائر القبلة، ويدعو بما شاء لنفسه ولوالديه وأهله، ولمن أوصاه بالدعاء شاملاً جميع المسلمين.

وينبغي للزائر ألا يلمس حجرة الرسول ﷺ، ولا يقبل الحواجز ولا الحيطان، ولا يطوف حولها؛ لأن هذا منهي عنه في أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ.

وينبغي للزائر كذلك أن يغتنم مدة وجوده في المدينة، فيصلي في مسجد الرسول ﷺ الصلوات الخمس، وعليه أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم فيها، ومن الدعاء والاستغفار والتسبيح.

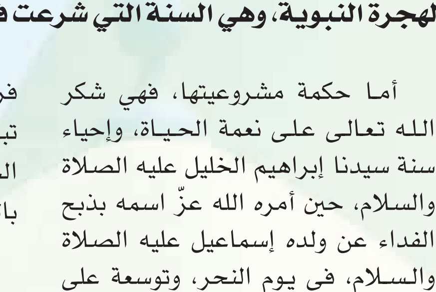
ومن المستحب زيارة أهل البقيع، حيث دُفن أصحاب الرسول ﷺ من المهاجرين والأنصار والصالحين، كما يزور شهداء «أُحُد»، وقبر سيد الشهداء «حمزة» رضي الله عنه عم الرسول ﷺ ومسجد «قباء»، وقبل مغادرة المدينة يصلي ركعتين في مسجد الرسول ﷺ، والدعاء أن ييسر الله تعالى له العودة مراراً وتكراراً.■

أهم مراجع الملخص:

- الموسوعة الفقهية الكويتية
- دليل الحاج والمعتمر للشيخ جاد الحق
- الحج والعمرة للمستشار فيصل مولوي
- فتاوى عدد من العلماء.

صكوك الأضاحي

من شعائر الإسلام التي تتعلق بعيد الأضحى سنة «الأضحية» عند جمهور الفقهاء، أو «الأضحية الواجبة» على القادر عند الأحناف، وهي ما يذكى تقرُّباً إلى الله تعالى في أيام النحر بشرائط مخصوصة. وقد حث الشرع عليها فقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢﴾ (الكوثر)، ومن السنة لحديث: «من كان له سعة ولم يضح فلا يقربنّ مصلاّنا» (الحاكم وصححه). وقد شُرعت الأُضحية في السنة الثانية من الهجرة النبوية، وهي السنة التي شرعت فيها صلاة العيدين وزكاة المال.



الشيخ فرحات السعيد المنجي

أما حكمة مشروعيتها، فهي شكر الله تعالى على نعمة الحياة، وإحياء سنة سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، حين أمره الله عزّ اسمه بذبح الفداء عن ولده إسماعيل عليه الصلاة والسلام، في يوم النحر، وتوسعة على الأهل والجيران والفقراء، وإظهار للفرح يوم العيد بالأكل والشرب.

ومن السُّنة أن يذبح المسلم أضحيته بنفسه إن كان عالماً بالذبح قادراً عليه، أو أن يشهد أضحيته على أقل تقدير، ولكن ظهرت في الآونة الأخيرة ما يعرف بـ«صكوك الأضاحي»، حيث يعرض البنك وكالته على من يريد الأضحية أن يدفع ثمنها، ويقوم البنك بالوكالة عنه في شرائها وذبحها وتوزيعها على مستحقيها؛ مما يعني أن يتوقف دور المضحّي عند دفع ثمن الأضحية، ويُحرَم من شهود تلك الشعيرة، فهل تلك الصكوك جائزة شرعاً؟ أم أنه يحرم التعامل مع البنوك أو غيرها من الهيئات التي تقوم بدور الوكالة في الأضحية؟



جواز الصكوك

ومن استطلاع آراء عدد كبير من العلماء المعاصرين يبدو أن فتاواهم تتجه نحو القول بجواز «صكوك الأضحية»، وتوكيل البنك بالقيام عن الشخص بهذا.

وهذا رأي عدد كبير من العلماء منهم: د. على جمعة مفتي مصر، والدكتور طه الدسوقى حبيشي الأستاذ بجامعة الأزهر، والشيخ عبد الحميد الأطرش رئيس لجنة الفتوى بالجامع الأزهر، ود. محمد كمال إمام أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الإسكندرية، ود. مصباح حماد وكيل كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، والشيخ فرحات السعيد المنجي من علماء الأزهر، وإن تباينت آراء هؤلاء العلماء في بعض التفاصيل الجزئية التي لا تخرج عن القول في النهاية بالجواز.

أدلة المجيزين

والعمدة في القول بالجواز هو اعتبار قيام البنك أو المؤسسة بالوكالة عن المضحي، والوكالة جائزة شرعاً، شريطة أن يلتزم الوكيل بالشروط الشرعية للأضحية من سنها، وسلامتها، ووقت ذبحها الذي يبدأ مِن بعد صلاة عيد الأضحى إلى مغرب آخر يوم من أيام التشريق، وهو رابع أيام العيد، وأن يتم توزيعها على المستحقين، وألا يأخذ الجزار منها أجره.. إلى آخر الشروط الشرعية المرعية في هذا المقام.

كما اعتمد المجيزون لصكوك الأضحية على أن القول بحرمتها يترتب عليه تعطيل توزيع الأضحية على الفقراء، ووجود أضاح مذبوحة لن يفيد منها أحد، فكان الأولى أن تقوم جهات ومؤسسات بالذبح والتوزيع، وخاصة أن تلك الجهات عندها أسماء كثير من الفقراء المستحقين، وخاصة في البلاد الإسلامية الفقيرة التي قد لا تأكل اللحم

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز
يرحمه الله من موقعه www.binbaz.org.sa



حكم طواف من لامس امرأة أجنبية

• رجل كان يطوف طواف الإفاضة في زحام شديد ولامس جسم امرأة أجنبية عنه، هل يبطل طوافه ويبدؤه من جديد قياساً على الوضوء أم لا؟

– لمس الإنسان جسم المرأة حال طوافه أو حال الزحمة في أي مكان لا يضر طوافه، ولا يضر وضوءه، في أصح قولي العلماء. وقد تنازع الناس في لمس المرأة: هل ينقض الوضوء؟ على أقوال: قيل: لا ينقض مطلقاً. وقيل: ينقض مطلقاً.

وقيل: ينقض إن كان مع الشهوة.

والأرجح من هذه الأقوال والصواب منها أنه لا ينقض الوضوء مطلقاً، وأن الرجل إذا مس المرأة أو قبّلها لا ينتقض وضوؤه في أصح الأقوال؛ لأن الرسول ﷺ قبَّل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ، ولأن الأصل سلامة الوضوء وسلامة الطهارة، فلا يجوز القول بأنها منتقضة بشيء إلا بحجة قائمة لا معارض لها، وليس هنا حجة قائمة تدل على نقض الوضوء بلمس المرأة مطلقاً.

أما قوله تعالى: ﴿أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (النساء:٤٣)، فالصواب في تفسيرها أن المراد بها الجماع، وهكذا القراءة الأخرى «أو لمستم النساء»، فالمراد بها الجماع، كما قال ابن عباس وجماعة، وليس المراد به مجرد مس المرأة كما يروى عن ابن مسعود رضي الله عنه، بل الصواب في ذلك هو الجماع كما يقوله ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة.

وبهذا يُعلم أن الذي مس جسمه جسم امرأة في الطواف طوافه صحيح، وهكذا الوضوء، ولو مس امرأته أو قبّلها فوضوؤه صحيح ما لم يخرج منه شيء، لكن ليس له أن يمس جسم امرأة ليست محرماً له على وجه العمد.■

إلا نادراً، كما ذهب لذلك الشيخ فرحات المنجي.

ومن الأدلة التي استند إليها المجيزون أيضاً أن القول بجواز صكوك الأضحية يشبه ما تفعله المملكة العربية السعودية في الفدية المتعلقة بنُسُك الحجيج، حيث يدفع الحاج ثمن الفدية لبنك مخصص لذلك في المملكة ويقوم البنك بشرائها وذبحها وتوزيعها على من يحتاجها سواء كان المحتاج داخل المملكة أم في أي مكان من العالم، وهذه الوسيلة منعت ما كان يحدث من عشوائيات في الذبح أثناء الحج، فقد كان يؤدي إلى وجود الكثير من الفدى المذبوحة في الطرقات مما يعطل حركة الحجيج في «منى» ويعرِّض هذه الذبائح للفساد سريعاً دون أن يستفيد منها أحد. وإليه استند كل من د. طه حبيشي، والشيخ عبد الحميد الأطرش رئيس لجنة الفتوى بالأزهر.

ومن دلائل القول بالجواز رفع الحرج عن كثير من المضحين غير القادرين على تحديد المكان الذي سيقوم فيه بوضع الأضحية حتى ذبحها، وكذلك كيفية توزيعها بعد الذبح، ولذا فمن الممكن أن ينيب المسلم البنك بموجب هذا الصك وله كامل الثواب، كما يستند إلى هذا الشيخ عبد الحميد الأطرش.

ومن الأولى أن توزع الأضحية كما ورد عن الفقهاء، بأن يكون الثلث لصاحبها والثلث للفقراء والمساكين، والثلث للهدايا، ولو أخرجها كلها للفقراء فلا بأس بذلك.

شعيرة دينية

وغالب الفقهاء المعاصرين يرون جواز قيام أي بنك بالوكالة، ولو كان بنكاً تجارياً، ومنهم الدكتور محمد كمال إمام، إلا أنه يشدد على حتمية أن تكون البنوك التي تقوم بهذه الصكوك بنوكاً إسلامية؛ لأن المسألة ذات طبيعة دينية، ولا بد أن يقوم بها من يؤمن بأنها شعيرة دينية.

وإن جاز لبنك غير إسلامي في البلد الإسلامي القيام بمثل هذا النوع من الصكوك شريطة الالتزام بمجمل الأحكام الشرعية المتعلقة به، فإن القول بالجواز للبنوك الأجنبية أو التابعة لغير المسلمين أمر بحاجة إلى تساؤل واجتهاد فقهي.

وإذا كان الفقهاء المعاصرون يقولون بجواز (صكوك الأضحية)، فإنه من الأولى ألا يلجأ إليها إلا من عجز عن الذبح والحضور وتوزيع أضحيته، حتى لا تموت مقاصد الأضحية من شهود الشعيرة والأكل منها، والاجتماع بالأصحاب، والإنفاق منها على الأقارب والجيران، وتلك مقاصد مبتغاة، وإنما أولوية الجواز عند العجز حتى لا تسقط الشعيرة، فلا يسرف الناس في التوكيل، ولا يقف العجز عن الأضحية بتركها.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي www.qaradawi.net

طواف الإفاضة والوداع للحائض

• هل فعلاً يجوز للمرأة الحائض جمع طواف الإفاضة وطواف الوداع معاً؟

– المرأة الحائض تستطيع أن تفعل كل شيء ما عدا الطواف بالبيت، فهي لا تستطيع أن تدخل المسجد وهي حائض ولا تطوف، وطبعاً لا تستطيع أن تسعى لأن السعي يكون بعد الطواف.

وقد أجاز شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم للحائض أن تتحفظ ـ أي تضع قطنة ـ حتى لا ينزل منها دم وتطوف وتسعى، لأن هذه الأشياء الإنسان مطالب أن يؤديها عند القدرة، وعند العجز تسقط عنه كما قال الله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ (التغابن:١٦)، وقال النبي ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»، و﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾(البقرة: ٢٥٦)، حتى قالوا: وليس عليها دم ولا شيء لأنها أدت ما قدرت عليه.

والمتفق عليه أن طواف الوداع ليس من أركان الحج، ركن الحج هو طواف الإفاضة، أما طواف الوداع، فهو إما واجب وإما سنة، والنبي ﷺ قال للمرأة الحائض أن تسافر دون طواف الوداع؛ لأنه ليس أمراً أساسياً، فالحج إن شاء الله صحيح وهو مقبول إن شاء الله، والله أعلم.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

مجسمات لتعليم مناسك الحج

• نريد أن نقيم عرضاً للطلبة عن مناسك الحج بحجم كبير، ليقوم الطلبة بأداء مناسك الحج عملياً، هل هذا جائز؟

- إذا كانت المجسمات المذكورة صغيرة الحجم مثل وسائل الإيضاح، ويشار للطلبة بأن هذا الشكل هو للكعبة مثلاً، وهنا الحجر الأسود ومنه يبدأ الطواف، ثم ينتقل الحاج أو المعتمر إلى الصلاة خلف مقام إبراهيم، ويشار إليه... إلخ، فهذا لا بأس به؛ لكن إن كان البناء أو المجسم كبيراً بحيث تبنى الكعبة ويطوف حولها الطلاب مثلاً فهذا تشبيه لا يليق بالكعبة، ورأيي عدم عمله والاكتفاء بما يحقق الغرض منه وهو التعليم بوسائل الإيضاح بطريق المجسمات، أو التسجيل المرئي للكعبة والمناسك مع الشرح، والله أعلم.■

الطواف بدون نية

• دخلت الحرم لأداء العمرة وطفت بالبيت، وليست عندي نية طواف العمرة، ثم أعدت الطواف فهل عملي هذا صحيح؟

- طوافك الأول صحيح ويقع عن طواف العمرة، والطواف الثاني نافلة، لك فيها الأجر إن شاء الله؛ لأن الطواف لا يحتاج إلى نية، فـ«نية العمرة» وكذلك «نية الطواف» في الحج عند الإحرام كافية عن نية الطواف دون تعيينه للفرض أو الوجوب أو السنة، ولا تعيين كونه في الحج للإفاضة أو للصدر أو للقدوم ونحو ذلك.■

ها هم حجاج بيت الله الحرام قد دخلوا في جواره آمنين، قد ارتفعت الأيادي ومُدّت الأكُفّ في خشوع وخضوع، إنهم يرجون رحمة الله تعالى ويطلبون مغفرته، وهو سبحانه يقول: «أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن خيراً فله، وإن ظن شراً فله» (أحمد)، فهم على يقين من أنه الملك الكريم، وأنه لن يردّهم خائبين؛ لذا فقد ارتفعت أعناقهم واشرأبّت طلباً وبحثاً عن المغفرة، وتطلّعت العيون إلى بيت الله الحرام تتعلق بأستار الكعبة، تُسكب العبرات، وتبكي من خشية الله، وتدعوه رغباً ورهباً.

مع حجاج بيت الله الحرام (٣)

على عَتباتِ المغفرة

إيمان مغازي الشرقاوي

إن الموقف جد رهيب في كل حال من أحوالهم هناك، وجموعهم الغفيرة وألوانهم وألسنتهم المختلفة تذكّرهم بالأمة الواحدة التي ألّف الله بين قلوب أفرادها.. وجمعهم في هذا المكان بكلمة التوحيد الخالدة يذكّرهم بيوم الحشر العظيم، يوم يُعرضون على ربهم فتتكشف حينها النوايا، ويظهر المستور في الصدور وتُرى خفايا النفوس: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨)﴾ (الحاقة). وهنا وفي هذه المواقف تسكب العبرات، وتُطلب المغفرة والرحمات، هذا أهم مواسم طلبها، والحج المبرور هو السبيل لنيلها.

بشائر المغفرة

وتتجلّى بشائر المغفرة لحجاج بيت الله الحرام، وتظهر في أعمال حجهم منذ أول لحظة يخرج فيها الحاج من بيته، وها هي تُساق للحاج على لسان الحبيب ﷺ، فيقول مبشراً: «فإنك إذا خرجت من بيتك تؤمُّ البيت الحرام، لا تضع ناقتُك خفّاً ولا ترفعه إلا كتب الله لك به حسنة، ومحا عنك خطيئة، وأما ركعتاك بعد الطواف فهو كعتق رقبة من بني إسماعيل، وأمّا طوافك بـ«الصفا» و«المروة» بعد ذلك فهو كعتق سبعين رقبة، وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله تبارك وتعالى يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة يقول: عبادي جاؤوني شعثاً من كل فج عميق يرجون جنتي؛ فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرها - أو لغفرتُها - أفيضوا عبادي مغفوراً لكم، ولمن شفعتم له. وأمّا رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها كبيرة من الموبقات، وأما نحرك فمذخور لك عند ربك، وأما حلقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتُمحى عنك بها خطيئة، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك، يأتي مَلَك حتى يضع يديه بين كتفك فيقول: اعمل فيما يستقبل فقد غُفر لك ما مضى». (رواه البزار)..

وأيام العشر .. أيام المغفرة؛ إنها أفضل أيام الدنيا كما أخبر بذلك النبي ﷺ فقال: «أفضل أيام الدنيا أيام العشر» (البزار) أي عشر ذي الحجة، وإن كان على المسلم أن يطلب المغفرة والرضوان من ربه في كل وقت فإن هذا الطلب آكد وأشد في هذه الأيام المباركات، حيث التعرض لنفحات الله فيها لأخذ الحظ الأوفر والنصيب الأوفى منها، والمغفرة تُطلب بدعاء الله تعالى المقترن بالعمل الصالح الموجب لها، لذا فقد «كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة». (أبو داود)، ويقول ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه العشر»، فقالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء» (الترمذي).

اليوم المشهود: ويوم عرفة أفضل أيام

السنة وهو اليوم المشهود الذي أقسم الله تعالى به في كتابه الكريم فقال: ﴿**وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴿٣﴾﴾ (البروج) وهو أفضل أيام السنة كلها، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة» (أبويعلى). وهو يوم العتق الأكبر من النار، قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه من النار، من يوم عرفة» (مسلم). وقال: «.. فلم أر يوماً أكثر عتقاً من النار من يوم عرفة» (البزار).

وهو يوم المباهاة؛ إذ يباهي الله تعالى الملائكة بحجاج بيته، كما قال النبي ﷺ: «إن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء، فيقول لهم: انظروا إلى عبادي جاؤوني شعثاً غبراً. (الحاكم)، انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً صاحين، جاؤوا من كل فج عميق ولم يروا رحمتي ولم يروا عذابي..» (رواه أبو يعلى).

وهو يوم القرب قال رَسُولُ الله ﷺ: «.... وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَة، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟» (مسلم) وَعَنْ مُجَاهِد قَالَ: إذا كان يوم عَرَفَةَ هَبَطَ الله إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي الْمَلَائِكَة، فَيَقُول: هَلُمَّ إِلَيَّ عِبَادِي، آمَنُوا بِوَعْدِي وَصَدَّقُوا رُسُلِي! فَيَقُول: مَا جَزَاؤُهُمْ؟ فَيُقَال: أَنْ تغفر لهُم. فَذَلِكَ قَوْلُه: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴿١٩٩﴾﴾ (البقرة).

وهو أعظم أيام المغفرة، وها هو النبي ﷺ يبشّر حجّاج بيت الله، فيقول لهم: «وأما وقوفك بعرفة فإن الله عز وجل يقول لملائكته: يا ملائكتي، ما جاء بعبادي؟ قالوا: جاؤوا يلتمسون رضوانك والجنة، فيقول الله عز وجل: فإني أشهد نفسي وخلقي أني قد غفرت لهم عدد أيام الدهر، وعدد القَطْر وعدد رمل عالج» (الطبراني). ويؤكد هذه البشارة فيقول: «فلو كان عليك مثل رمل عالجٍ، أو مثل أيام الدنيا، أو مثل قطر السماء ذنوباً غسلها الله عنك» (الطبراني).

الركن الأعظم

ذلك؛ لأن عرفة هو ركن الحج الأعظم والمغفرة فيه عظيمة وكبيرة مثله، فالجميع يقفون موقفاً واحداً، ويلبسون لباساً واحداً ويؤدون نسكاً واحداً، تختلط فيه أصواتهم وتمتزج ألوانهم وتتعانق أرواحهم في مشهد رائع لم تشهد الإنسانية له مثيلاً، يدعون



ربهم خوفاً وطمعاً، ويجلّونه ويعظّمونه ونبينا ﷺ يقول لهم: «أجلّوا الله يغفر لكم» (أحمد). لذا فالكل خاشعون من هول الموقف، والجميع يتطلعون إلى مغفرة الكريم الحنان الذي لن يردهم عن بابه خائبين، وقد أيقن ذلك «الفضيل» - رحمه الله - حين نظر إلى الناس يوم عرفة وهم واقفون يبكون ويتضرعون، فقال لرجل إلى جانبه: أرأيت لو أن هؤلاء كلهم واقفون على باب رجل من الأغنياء يطلبون دانقاً (شيئاً قليلاً من المال) أكان يردهم؟ فقال: لا، قال فإن المغفرة عند الله أهون من دانق عند أحدكم.

لذا ينبغي على الحاج أن يأخذ بأسباب المغفرة؛ ليرجع بحج مبرور وذنب مغفور، يشاركه في ذلك إخوانه الذين لم يتيسر لهم الحج في شتى بقاع الأرض، فيجتهدون في تحصيلها في الأيام العشر من ذي الحجة، حيث الدعاء والعمل الصالح، كما قال النبي ﷺ: «ما من أيام أعظم عند الله، ولا أحب إليه العمل فيها من هذه الأيام العشر فأكثروا فيها من التهليل والتكبير» (أحمد). وقوله ﷺ: «من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له من عرفة إلى عرفة» (البيهقي).

وهو يوم الدعاء المستجاب؛ فينبغي أن يستفرغ الإنسانُ وُسعَه في الذكر والدعاء وفي قراءة القرآن، وأن يدعوَ بأنواع الأدعية، ويأتي بأنواع الأذكار، ويدعو لنفسه ويذكر في كلّ مكان، يدعو منفرداً ومع جماعة، ويدعو لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه، وسائر مَن أحسن إليه وجميع المسلمين. وليحذر كلَّ الحذر من التقصير في ذلك كله؛ فإن هذا اليوم لا يمكن تداركه، بخلاف غيره. وفي هذا يقول النبيّ ﷺ: «خَيْرُ الدُّعاءِ يَوْمَ عَرَفَة، وَخَيْرُ ما قلتُ أنا وَالنبيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُو على كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ». فيُستحبّ الإكثارُ من هذا الذكر والدعاء، ويَجتهدُ في ذلك، والسُّنة أن يخفضَ صوته بالدعاء، ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب، ويلحّ في الدعاء.

جنة الدنيا

وحين يرجع الحاج بعد قضاء نسكه بحج مبرور كيوم ولدته أمه، طاهراً نقياً من الذنوب، قد أرضاه الله تعالى بمغفرتها، فإنه يشعر كأنه في جنة الدنيا برضا الله عنه؛ لذا فإن عليه أن يحرص على أن يطلب رضا ربه الدائم في دار الخلود، إنه رضا لا سخط بعده، كما قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: ما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: أي شيء أفضل من ذلك؟ قال: أحل عليكم رضواني؛ فلا أسخط عليكم أبداً» (الترمذي).■

التضحية منهج تربية

الحوار مع الأبناء في بيئة مناسبة موقف تربوي يجب أن يتعلمه الآباء من قصة إبراهيم

حرص نبي الله إبراهيم على استشارة ابنه إسماعيل في أمر ذبحه ليشاركه الأجر والثواب

فاطمة محمود عليوة

أقدم نبي الله وخليله إبراهيم عليه السلام على تحقيق رؤياه، بتنفيذ أمر الله سبحانه وتعالى بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام، إيماناً بالله وطاعة له، واليقين بأن أمر الله كله خير لعبده المؤمن، فإن كان بلاء وصبراً، فهو خير له، وإن كان نعماء وشكراً فهو خير له.

وقد قدّم سيدنا إبراهيم لنا مثلاً في التضحية بكل غالٍ وثمين، وصدق وصبر في المكروه، حتى نجّى الله سبحانه إبراهيم عليه السلام وولده إسماعيل من الكرب الشديد، وفداه الله بذبح عظيم، كما قال تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ (الصافات).

وتمر الأيام، وكلما أقبل عيد الأضحى، نقدم الأضحية للفوز بالثواب العظيم، ولكن هل لنا في خير أكثر من ذلك؟!

هلموا بنا نتفكر قليلاً في المنهج التربوي الذي نهجه سيدنا إبراهيم مع ابنه إسماعيل، حتى استحقّا الخير الجزيل من الله سبحانه:

أولاً: استشعار سيدنا إبراهيم أن طاعة الله واجبة حتى لو كانت التضحية بأغلى ما يملك ويحب.. وحتى لو كان أمر الله على عكس هوى المرء، وكان ظاهره فيه الهلاك، وهذا درس عظيم في تقديم ما يأمر الله سبحانه به، فبالطاعة ينجو المرء ويجني ثمار الخير.

ثانياً: رغم أن الأمر من الله سبحانه لسيدنا إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام، إلا أنه لم يذهب لتنفيذه مباشرة، بل حرص أن يشاركه ابنه الأجر والثواب، وهنا دعوة للوالدين لتدبر هذا الموقف التربوي الرائع من سيدنا إبراهيم على النحو التالي:

- لم يبخل على ولده بوقته، ولم يحرمه فرصة الاختيار، بل أعطاه الحرية في اتخاذ القرار المناسب، فجلس مع ابنه متبعاً أسلوب عرض الموضوع، وفتح باب الحوار في أمر يتعلق بإنهاء حياة ابنه..! كما قال الله تعالى ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ (الصافات). أليس الأولى بالوالدين بذل بعض الوقت، ومشاركة أبنائهم الحوار، ومساعدتهم في أخذ قرار بناء حياتهم.
- الخروج بابنه في بيئة صحية، في الصحراء، حيث الهواء النقي والبعد عن المؤثرات التي قد تمنع اتخاذ القرار السليم، حتى نتعلم من ذلك تعويد أبنائنا على العادات السليمة وإبعادهم عن المؤثرات الضارة على فكرهم.
- استشعار سيدنا إبراهيم أمانة وضرورة تنفيذ أمر الله سبحانه وتعالى. وقد حمّلنا الله سبحانه أيضاً أمانة مع أولادنا، ألا وهي تربيتهم على منهج الله، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فهل أخلصنا الجهد في تأدية أمانة الله حقاً كما أداها سيدنا إبراهيم عليه السلام؟!
- ولنا في موقف الطاعة المطلقة من إسماعيل عليه السلام لأبيه عبرة، وهو موقف الابن البار بأبيه، فبمجرد أن علم إسماعيل عليه السلام بأن أمر الذبح من الله سبحانه، استسلم طاعة وإيماناً بالله سبحانه.



وهو مَثَل يجب أن يحتذي به من كل ابن بار بوالديه، مع فارق الأمر، فإن الوالدين لا يطلبون ما يصعب تنفيذه من أبنائهم، بل يطالبونهم بالطاعة لله، والالتزام بما أمر به؛ لأن في ذلك النجاة في الدنيا والآخرة، وكذلك يأمرونهم بالاجتهاد في تحصيل العلم النافع حتى ينتفعوا به، وينفعوا به غيرهم، فيهنؤا بالنجاح والتوفيق.

إن الابن البار الذي يتمناه كل والد، ليس ببعيد المنال! فنهج السبل التربوية ذات المنهج القويم، وكذا الدعاء يؤديان إلى تحقق هذه الأمنية، كما دعا إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ (الصافات)، وهو كذلك دعاء عباد الرحمنكما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (الفرقان).■

النصح والنقد

د. علي بن عمر بادحدح (*)

النصح يتطابق في دلالته ومغزاه مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو كذلك المقابل لكلمة النقد في المصطلح المعاصر، ومن عظمة الإسلام أن جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سمة للأمة المسلمة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(آل عمران:١١٠).

كما جعله دليلاً على المحبة والولاء: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١)﴾(التوبة).

ولقد أطلقها النبي دعوة شاملة ليسعد بالنصح، وليستفيد من النقد كل أحد، حاكماً أو محكوماً، عالما أو متعلما، حيث قال: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولائمة المسلمين، وعامتهم».

وهذا تأكيد على أهمية النصح؛ إذ هو أمان لكل مجتمع يوقف المتعدي ويردع الظالم، وينبه الغافل، ويوصِّل سفينة المجتمع إلى شاطئ الأمان، وإلا كثرت فيها الثقوب وأدركها الغرق.

فالنصح أو النقد مطلب شرعي وهدي نبوي ينبغي ألا تضيق به الصدور، ولكنه لابد له من آداب وضوابط، منها:

١ ـ أن يكون المقصود به وجه الله تعالى لا الاستعلاء على المنصوح، أو التعالم، أو ادعاء الغيرة على الدين.

٢ ـ أن يصدر عن محبة للمنصوح، وشفقة عليه، ورأفة به؛ لأنه نابع من شعور نبيل لا يهدف إلى انتقاص القدر أو إرادة التجريم، أو القصد إلى التجريح.

٣ ـ أن يكون بأسلوب حسن وحكمة بالغة، وما دخل الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه.

٤ ـ أن يؤسس على علم شرعي، ومعرفة بالواقع ومراعاة للظروف والأحوال، فلا مجال للنقد بالهوى أو الذوق، أو بمقتضى العرف والعادة المخالفة للشرع.

٥ ـ أن يضبط بالتثبت والتحري، فلا تسرّع، وأن يسبق بحسن الظن فلا اتهام، وأن يرافقه التماس العذر والإعانة على التغيير دون التشنيع.

٦ ـ أن يكون خاصاً بالمنصوح مقتصراً عليه في حالة وقوع الخطأ مخصوصاً ومستوراً، فإن فشا الخطأ ودعت الحاجة إلى إعلان النقد والجهر بالنصح، فليكن على منهاج النبوة من التورية «ما بال أقوام».

٧ ـ وأخيراً: أن تراعى فيه الموازنة بين المصالح والمفاسد.■

(*) من موقع «طريق الجنة»

في موسم الحج فضائل وبركات

د. زيد بن محمد الرماني (*)

إنَّ هذه الأيام العشر هي الأيام المعلومات المخصوصة بالتفضيل في محكم الآيات، في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢)﴾ (الفجر) إذ أقسم الرب جلّ جلاله بها لشرفها.

ورسول الهدى ﷺ يقول: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله، من هذه الأيام»، يعني أيام العشر، قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله، قال: «ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء» (رواه البخاري).

إن هذا العمل الصالح الذي يحب الله تعالى الإكثار منه في هذه الأيام خاصة، يتضمن الصلاة والصيام والصدقة بالمال وسائر أفعال البر والإحسان.

فبالنسبة للصلاة، فيستحب الإكثار من السنن والنوافل، ففي الحديث: «ما زال عبدي يتقرّب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها...».

كما ورد عن رسولنا ﷺ قوله: «مَنْ صلَّى اثنتي عشرة ركعة بنى له الله في الجنة غرفة».

وبالنسبة للصيام، ففي هذه الأيام كان بعض السلف يصومون التسع الأوائل من ذي الحجة كلها، وبعضهم يصومون بعضها، لأنَّ هذه الأيام هي أفضل أيام الدنيا لأنَّ فيها يوم عرفة الذي قال النبي ﷺ عنه: «أفضل أيامكم يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي عشية يوم عرفة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»، ولما سُئل ﷺ عن صوم عرفة لغير الحاج، فقال: يكفِّر السنة الماضية والباقية» (رواه مسلم).

أما بالنسبة للصدقة، فلها شأن كبير وأجر كثير، لكونها في هذه الأيام تصادف من الفقير، له ولعياله في يوم العيد موضع حاجة وشدة فاقة، لما يتطلبه الفقير من حاجة النفقة والكسوة وسائر المؤنة الضرورية.

ومما يستحب في هذه الأيام الفاضلة الجهر بالتكبير في عشر ذي الحجة في المساجد وفي الأسواق والطرق، جهراً لا يؤذي أحداً، ففي صحيح البخاري أن ابن عمر وأبا هريرة كانا يخرجان إلى السوق فيكبران، ويكبّر الناس بتكبيرهما حتى إن للسوق ضجة بالتكبير: «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد».

وبالنسبة للأضحية؛ فإنها سنة ثابتة بالكتاب والسنة، يقول سبحانه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢)﴾ (الكوثر).

ولما سُئل نبي الرحمة ﷺ عن الأضاحي قال: هي سنة أبيكم إبراهيم، قالوا: وما لنا فيها؟ قال: بكل شعرة حسنة، قالوا: فالصوف قالوا: وبكل شعرة من الصوف حسنة».■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود

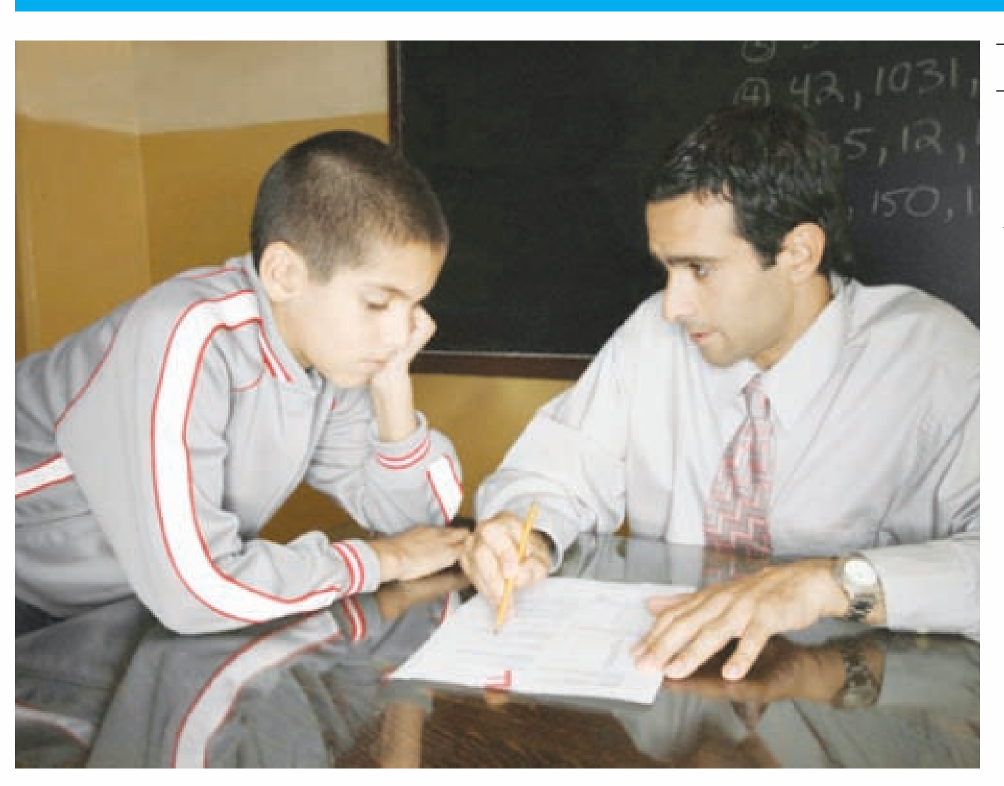


مدرِّسات مازالت ذكرياتهن مرسومة في عقولنا، ومازالت صدى كلماتهن في آذاننا، رسمن معنا بداياتَنا، ووضعن لنا الأسس القوية التي أخذنا نرفع عليها بنيان حياتنا، لم يقتصر عطاؤهن لنا على الكتب المدرسية؛ بل كن مدرسةً لنا، سواء بالقدوة أو بالحكمة والتوجيه، عرفن كيف يكسبن حبنا لهن واحترامنا لهن؛ فكانت الرسالة طريقها الأسهل للوصول إلينا، ومدرسات كان لهن أثر سلبي. نعم، نتذكرهن؛ ولكن تختفي البسمة من وجوهنا بمجرد تذكرنا لهن، وأخريات لا نتذكرهن بتاتاً مسحت الأيام وجوههن وكلماتهن من ذاكرتنا؛ فلم يعد لهن وجود.

أيها المربّي: ماذا قدمت لطلابك؟

الاستماع إلى الطالب واحترام مشاعره وتشجيع إنجازاته أهم وسائل تقدير الذات لديه

تيسير الزايد (*)



أنت.. بأي شكل تريد أن تنطبع صورتك في ذاكرة طلابك؟

أتريد أن يكون عملك مستمر الأثر لسنوات وسنوات، ويكون علمك من العلم الذي ينتفع به، حتى بعد موتك؟

أتريد عندما يراك تلاميذك بعد سنوات أن يهرعوا إليك ليعرِّفوك بأنفسهم، ويعرفوك بأبنائهم فخورين بك؟

أن تضع بصمة على تلك النفوس الصغيرة الغضة فهذا عمل رائع، ويستحق أن تقضي بعض الوقت للتخطيط له والعمل على إنجازه، واليوم سنقدم لك بعض الوسائل التي استخدمها معلمون غيرك وآتت نتائج جيدة، فنتقاسم تلك الخبرات.

ما تستطيع أن تقدمه لطلابك كثير؛ ولكن هناك نقطتين، سنتحدث عنهما اليوم،

الأولى: كيف ترفع تقدير الذات لدى تلاميذك؟

والثانية: كيف تحفّزهم للدراسة؟

(*) كاتبة كويتية

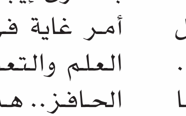
رفع تقدير الذات

تقدير الذات العالي لديك سينعكس بالتأكيد إيجابياً على طلبتك، ولهذا فأنت مطالب بالعمل على رفع تقدير ذاتك، وهذا ما تحدثنا عنه في الأسبوع الماضي كما أنك مطالب برفع مستوى تقدير الذات لدى طلابك هؤلاء الطلاب الذين سيأتون إليك صنفان: صنف لديه تقدير لذاته اكتسبه من تقدير أسرته له، وهذا الصنف عليك أن تدعم وتنمي فيه هذه الصفة، وصنف آخر لديه تقدير ذاتي منخفض عليك العمل على رفعه.

ورفع تقدير الذات لدى الطلبة يكون عن طريق:

- التعرف على الطلبة.
- مناداة الطلبة بأسمائهم.





ـ تحديد مستوى تقدير الذات لديهم.
ـ وضع توقعات عالية لجميع الطلبة، كل حسب مقدرته، ومساعدتهم على تحقيقها.
ـ إعطاء مسؤوليات للطلبة ليقوموا بها وإشعارهم بثقتك فيهم.
ـ شرح الأهداف من الأنشطة التعليمية.
ـ التعرف على ما يتميز به كل طالب.
ـ إعطاء قيمة وأهمية لجهود وإنجازات الطلبة.
ـ تشجيع إنجازات الطلبة.
ـ مساعدة الطلبة على تقبُّل أخطائهم.
ـ تقدير الطلبة عن طريق الاستماع إليهم، والتعرف على اهتماماتهم، ومشاركتهم والاندماج معهم، واحترام مشاعرهم وتجنب نقدهم نقداً سلبياً.
ـ مساعدتهم للتعبير عن أنفسهم ومشاعرهم.
ـ امتداح الطلاب، مع الابتعاد عن المغالاة في المدح، ومدح ما يستحق المدح.
ـ التعاطف معهم.
ـ استخدام العبارات اللفظية اللائقة.
ـ مساعدتهم على برمجة ذاتهم إيجابياً.
(وهذا يعني تغيير نظرة الطالب الذي لا يقدِّر ذاته لنفسه، وتحويلها إلى نظرة إيجابية، وذلك بتعليمه كيفية برمجة عقله الباطن حتى يرسل له رسائل إيجابية، مثل: «أنا أحب المدرسة ـ أنا طالب مجتهد ـ أنا أفهم الدرس ـ أنا أحب زملائي»).

زيادة الحافز

زيادة الحافز لدى الطالب للدراسة، أو بالأحرى إيجاد حافز لدى الطفل للدراسة أمر غاية في الأهمية، فالرغبة في العلم والتعلم لن تشتعل إلا بوقود الحافز.. هذا الحافز هو ما سيجعل الطالب يعود إلى منزله ويسرع في أداء واجباته، وهو ما سيدفعه للدراسة بجدٍ للامتحان، وهو ما سيجلسه بهدوء في الصف ليستمع للدرس.

وما يؤكد عيله المختصون التربويون أن الطالب يقبل على الدراسة «إذا آمن المدرس نفسه أن الطالب قادر على الدراسة»، كما أن هناك مؤثرات كثيرة تؤثر في حفز التلاميذ على التعلم، ولعل أهمها الزملاء الذين يؤثرون بدرجة أكبر من المدرسين والبيت.



الرغبة في العلم والتعلم لا تشتعل بغير الحافز وتلك مسؤولية المربي الناجح مع أبنائه الطلاب

توفير البيئة الدراسية التي تلبي طموح الطالب تزرع روح التنافس وتحفز على المشاركة الإيجابية





معنى الحافز: هو أن يكون لدى الطالب الرغبة والإرادة والحاجة للاندماج في العملية التربوية والنجاح في دراسته.

هناك نوعان من الطلبة: طالب لديه الرغبة والطموح والمبادرة بالبحث والتعلم وتفهم الأشياء، ويبدي استعداداً للتعامل مع ما يقدم له من مادة علمية، وطالب آخر ليست لديه الرغبة في بذل الجهد، ويتنازل بسرعة إذا ما واجهه تحدٍ معين.

وهناك نوعان أيضاً للحوافز:

حافز داخلي: ويتكون لدى الطالب دون أيٍّ تدخل خارجي، ولا يقوم الطالب بالعمل رغبة في مكافأة أو خوفاً من عقاب، بل يندمج في العملية التربوية حباً في ذلك، وفضولاً في التعلم، ورغبة في الوصول للهدف، مع شعور بالمتعة والإثارة.

وحافز خارجي: وهو ما يتكون لدى الطالب نتيجة تدخلات خارجية، مثل: المكافأة والعقاب، وهذا الطالب يتم تحفيزه عن طريق التكريم أو التمييز.

ولقد وجد المختصون في هذا المجال أن استخدام التحفيز الخارجي لجعل الطالب يندمج في العملية التربوية له أثر سلبي على أداء الطلبة وإنجازاتهم، فالطالب الذي ينتظر المكافأة على أداء عمله سيبذل أقل جهد ممكن للانتهاء من هذا العمل، ولن يعطي من نفسه في سبيل الإبداع في العمل، كما أنه يبدأ في التركيز على مقارنة عمله بعمل الآخرين وليس في التدريب على مهارة معينة وسيؤدي ذلك إلى انخفاض الحافز الداخلي لديه.

كما أن بعض المختصين يرفض فكرة تقسيم الطلبة إلى نوعين ـ نوع لديه حافز داخلي ونوع لديه حافز خارجي، فكلا الحافزين يجب أن يتوافر لدى طالب العلم لينجح في مسيرته التربوية، وهذا ما يجب أن يركز عليه المربي التربوي.

ومن صفات الطالب ذي الحافز الداخلي:

١- يحصل على علامات مرتفعة أكثر من الطالب ذي الحافز الخارجي في الامتحانات والوظائف المدرسية.

٢- يتلاءم بسرعة في المدرسة.

٣ - يتعامل مع المعلومات الجديدة بشكل منطقي، ويتوصل إلى قرار بشأن المسائل المختلفة أكثر من الطالب ذي الحافز الخارجي.

٤ - ينهي واجباته المدرسية على أتم وجه.

٥ - لا يحتاج إلى الدروس الخصوصية أو المراجعات الخارجية.

٦ - لا يقتصر علمه على ما يجده في الكتب المدرسية، ولكنه يبحث عن المعلومة الإضافية، والكثير منهم تكون لديهم الرغبة في التعلّم طوال العمر.

المشاركة في الفصل

من الملاحظ أنه كلما كان العمل ممتعاً تمسَّك به الطالب وأنجزه بصورة أفضل، حتى أن الطالب ذا الحافز الداخلي يحتاج إلى مشاريع ووظائف تحاكي عقليته وتجاري طموحه، فما الذي يجعل العمل أكثر إثارة للطالب؟

يخبرنا المختصون أن المدرس الذي يضع خطة لدرسه مبنية على أساس معرفته الجيدة بنفسية طلبته ومقدرتهم العقلية، ويكون قادراً على توفير بيئة دراسية تهتم بطموح الطلبة وتقوية العلاقة بينهم وزرع روح التنافس الشريف هو المدرس الناجح في تحفيز الطلبة للاهتمام بمادته ودرسه، ويتم ذلك عن طريق:

١- جعل المادة العلمية قريبة من واقع التلميذ وبيئته، وتتناول مسائل حيوية تخص الطالب، فالطالب يحب أن يربط بين ما يتعلمه وواقعه خارج سور المدرسة، ويحب أن يستخدم تجاربه المعيشية كأمثلة في حياته الدراسية، كما أن هذا الربط سيقنعه أن حياته امتداد لما يأخذه من مادة علمية في المدرسة، وهذا يأتي عن طريق دراسة البيئة والمحيط الذي أتى منه أغلب الطلبة في الفصل.

٢- إعطاء الطالب بعض السيطرة على عمله، كأن يقوم هو بتقييم عمله بعد المناقشة في الفصل، أو منحه فرصة الاختيار بين عدد من المشاريع أو الواجبات المدرسية التي عليه إنجازها، تقسيم الفصل إلى مجموعات، وتعيين رئيس لكل مجموعة، ويمكن تغيير الرئيس كل فترة.

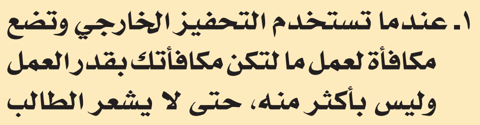
٣- إعطاء وظائف مدرسية بها بعض التحدّي، ولكنها في الوقت نفسه قابلة للحل، فهذا يزرع في الطالب روح المنافسة، ويثير لديه التحفيز للدراسة والعلم، على عكس المواد والوظائف المكررة التي تقتل روح المثابرة لديه وتشعره بالملل.

٤- إثارة فضول الطلبة عن طريق استخدام «نظرية المجهول»، فمثلاً ربما تكون بداية الدرس عبارة عن «لغز» يطلب المدرس حله من التلاميذ، ويكون مدخلاً لما يريد أن يشرحه، أو أن يضع ما يريد التحدث عنه في علبة مغلقة، ويجعل التلاميذ يدخلون أيديهم في العلبة ويلمسونه، أو ربما تكون المكافأة على إتمام الواجب مجهولة، كأن يكتب المدرس نوع المكافأة في قطع ورق صغيرة ويضعها في علبة، ويجعل الطالب يسحب إحدى المكافآت (هدايا بسيطة - نجمة - تخفيض في عدد مسائل الواجب)، المجهول دائماً يدفع بالشخص لاكتشافه، وهذا ما قد يثير الطالب لمزيد من الاكتشاف والتعلم.

٥- دع آخرين يشاركون الطلبة في العملية التربوية، كأن تضع مشاريع يحتاج إنجازها مقابلة أشخاص آخرين من خارج المدرسة، أو تحتاج إلى جمع معلومات خارجية حتى يشعر الطالب بأن هناك آخرين غير معلمه يطّلعون على إنجازه ويشاركونه عمله.

٦- يوضح للطالب فكرة أن الأرض خلقها الله لنعمرها ونعبده، فهذه الفكرة يجب أن تنمّى لدى الطالب، ويجب أن يزرع في داخله أن عليه أن يترك بصمته في الحياة، وأن الله خلقه لهدف معين ووظيفة معينة عليه أن يؤديها ويتقنها.■

ملاحظات قبل تحفيز الطلبة:



١. عندما تستخدم التحفيز الخارجي وتضع مكافأة لعمل ما لتكن مكافأتك بقدر العمل وليس بأكثر منه، حتى لا يشعر الطالب بأن عمله البسيط سيجلب له مكافأة كبيرة، بل كل مكافأة بقدر العمل.

٢. ليكن نظام التقييم الذي تستخدمه للطلبة واضحاً لهم، ويدركون المستويات التي تستحق: امتياز، جيد جداً، جيد، ويجب إعطاؤهم فرصة للمناقشة والفهم.

٣. قوّ علاقتك بتلاميذك ووصّل لهم فكرة أنك معهم في المدرسة لمساعدتهم وتقديم العون لهم.

٤. تجاوب مع أسئلة الطلبة بشكل إيجابي.

٥. قسّم المشاريع الكبيرة أو الواجبات الطويلة إلى أجزاء صغيرة، فهذا يبعد الرهبة من نفس الطالب للتعامل مع تلك المواد.

٦. عندما يفشل الطالب في إنجاز وظيفة معينة ضع له اختيارات أخرى للعمل، وقدم له عملاً آخر، مع توضيح المتوقع منه بعد الانتهاء من العمل.

٧. قيّم الطلبة على أساس عملهم؛ وليس مقارنة بعمل طلبة آخرين.

نعم، إن المطلوب منك كمدرس أن تقوم بشرح ما بين غلافي الكتاب، ولكنك كإنسان مسلم ما المطلوب منك؟ لا تتسرع في الإجابة واقرأ هذه الآية: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)﴾ **(التوبة)، وقول رسولنا القدوة: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».■**



عودة أجيال النجوم .. كيف؟

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

تناولنا في المقال السابق بعض العبارات والأقوال التي تصنع النجوم، ونكمل في هذه الحلقة هذه العبارات، ومنها:

٦ هذا الفتى أعلم من عليها:

هذه العبارة هي التي صنعت من يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (أبو يوسف) نجماً ساطعاً في سماء الدولة العباسية، وقاضي القضاة في زمن أمير المؤمنين هارون الرشيد.. لقد لمح الإمام أبو حنيفة في هذا التلميذ الفقير نبوغاً وملكة في الحفظ والاستيعاب يتميز بها عن سائر تلامذته، فاهتم به اهتماماً خاصاً، صنع منه ذلك النجم الكبير.

كان أبوه فقيراً، له حانوت صغير يعيل أسرة فقيرة، ويريد من ابنه يعقوب مساعدته في العمل ليتمكن من إعالة الأسرة، ولكن ابنه يعقوب كان يحب العلم، ويحب تلقي ذلك العلم على يد شيخه أبي حنيفة، فكيف وفق بين طلب أبيه وطلب شيخه... يقول أبو يوسف عن ذلك: «كنت أطلب العلم وأنا مقلٌ، فجاء أبي فقال: يا بني لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة، فأنت محتاج، فآثرت طاعة أبي، فأعطاني أبو حنيفة مائة درهم، وقال: الزم الحلقة، فإذا نفدت هذه، فأعلمني، ثم بعد أيام أعطاني مائة»، ولما مرض أبو يوسف عاده أبو حنيفة، فلما خرج قال: «إن يمت هذا الفتى، فهو أعلم من عليها»، بمثل هذا الاهتمام، وبمثل هذه الرسائل الإيجابية استطاع أبو حنيفة صناعة أحد أعظم علماء الأمة في القرن الثاني للهجرة، حيث أخذ عنه العلم جهابذة العلماء في ذلك الزمان من أمثال يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وأسد بن الفرات، وغيرهم.

٧ خطك يشبه خط المحدِّثين:

عبارة صنعت نجماً من ألمع النجوم في التاريخ الإسلامي، ألا وهو الإمام محمد بن أحمد بن عفان، الذي عرف بعد ذلك بالإمام الذهبي، حيث نشأ على حب العلم والعلماء، وانضم إلى حلقات حفظ القرآن مبكراً حتى حفظه، بل تعلَّم القراءات وهو في الثامنة عشرة من عمره.. وذات يوم رأى أحد شيوخه، وهو الشيخ البرزاني كتابته فقال له: «إن خطك يشبه خط المحدثين»، فأثَّرت هذه العبارة في ذلك العالم الفذ أيما تأثير، فتوجه الإمام الذهبي إلى علم الحديث حتى غدا إماماً كبيراً فيه، حيث يقول عن ذلك: «البرزاني هو الذي حبَّب إليّ طلب الحديث».

تتلمذ على يديه أعداد غفيرة من العلماء يتجاوزون الألف، كما أنه أثرى المكتبة الإسلامية بكمٍّ كبير من المؤلفات بلغت مائتي كتاب، من أبرزها كتاب «سير أعلام النبلاء»، و«تذكرة الحفاظ»، و«تاريخ الإسلام»، وكثير من هذه الكتب عدة مجلدات..

عبارة واحدة غيرت مجرى حياة طالب علم إلى أحد أكبر أعمدة العلم والعلماء في القرن السابع للهجرة. إن مثل هذه العبارات والرسائل الإيجابية لها تأثير أكبر على أصحاب الهمم العالية، وكأنها تُحفَر في عقولهم، فلا تغادر أذهانهم أبداً، ويديمون التفكير فيها، حتى تتحول إلى عزيمة وحلم يسعى إلى تحقيقه طول حياته، ويتحول سلوكه في الحياة بما يتلاءم مع ذلك الحلم الذي توقعه ذلك المربي.

٨ أظنه سيسود قومه:

إنها العبارة التي صنعت من الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان نجماً ساطعاً، وخليفة خامساً من خلفاء المسلمين، وداهية من دهاة العرب، ومقاتلاً شرساً في الحروب، وكاتباً للوحي، ومن يضرب به المثل في الحلم، فما قصة تلك العبارة التي أثرت في شخصية ذلك الغلام الصغير؟!

يقول أبان بن عثمان: «كان معاوية وهو غلام يمشي مع أمه هند، فعثر، فقالت: قم لا رفعك الله، وأعرابي ينظر، فقال: لم تقولين له ذلك؟ فو الله إني لأظنه سيسود قومه، قالت: لا رفعه إن لم يسد إلا قومه».

إن عبارة مثل هذه وحواراً بناءً مثل هذا يسمعه ذلك الغلام الصغير، لاشك أنه يرتسم في وجدانه، ويداعب خياله، ثم يترسخ في سويداء قلبه، ثم يتحول إلى عزيمة تترجم بسلوك طول حياته حتى تتحقق تلك العبارة، وهذا ما حدث فعلاً، فصار ذلك الغلام أميراً للمؤمنين لا يسود قومه فحسب كما توقع ذلك الأعرابي، بل صار كما توقعت له أمه أميراً على المسلمين كافة، وعلى غيرهم ممن هم في رعاية الدولة الإسلامية.

قائمة من عبارات تصنع النجوم

١- إن لك مستقبلاً باهراً. ٢- أتوقع أنك ستغدو عالماً.
٣- إن همتك تشبه همم العلماء.
٤- نبرة صوتك تشبه نبرة الخطيب الفلاني.
٥- أنت مبدع. ٦- ألمح فيك شخصية الصحابي فلان.
٧- سيكون لك شأن عظيم.
٨- إن استيعابك، وفهمك للمسائل يرشحك أن تكون من الأوائل.
٩- صفاتك من صفات القادة الناجحين.
١٠- هكذا كانت بداية القائد الفلاني.
١١- لقد تعرَّضت لما تعرض له العالم الفلاني.
١٢- ستكون دكتوراً في الجامعة.
١٣- يا بني، كأنني أراك خطيباً مفوهاً فوق المنابر.
١٤- هذا الأسلوب الرائع يؤهلك أن تكون كاتباً.

الخاتمة

إن أمتنا بأمسِّ الحاجة لإعادة النظر في مناهج التربية لأبنائنا مع مراجعة أمينة للأساليب المتبعة في ذلك.

آن الأوان بعد هذه الإخفاقات، والتراجع الذي أصاب الأمة أن نعيد أجيال النجوم، وهذه الإعادة لن تتم بمجرد الأحلام والتمني، بل تحتاج إلى جهود، وإلى انقلاب كامل في طرق التربية التي نتبعها مع أبنائنا، والتوبة من الطرق التي تطمس النجومية، وجدير بنا أن نقف على دراسة قصص الناجحين والنجوم، والأسباب التي صنعت منهم نجوماً.. وما هذه المقالات إلا محاولة لوضع ملامح منهج لصناعة جيل النجوم، وأسأل الله أن تكون مساهمة فاعلة في عودته.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



من الحياة

د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com



ذكاؤك العاطفي (٣)

أهميته - مكوناته - تشكُّله

هل سمعت يوماً ما تلك المقولة: «علينا أن نستخدم عواطفنا بذكاء»؟

إن هذه العبارة توجز لنا أهمية الذكاء العاطفي.. وبمعنى آخر: لكي ينجح الواحد منا ينبغي أن يناغم ويوازن بين الشعور والفكر، أو بين القلب والعقل، ومن ثمَّ يتعاونان، فيحسن إدارة التفكير واتخاذ القرارات، ويجنب نفسه الوقوع في الزلل، وتلك نتائج طبيعية لفهم مشاعر وعواطف الآخرين، والتصرُّف في ضوئها.

فللحياة العاطفية تأثيراتها، وبقدر ما يمتلك الفرد من مهارات الذكاء العاطفي يكون قادراً على تحقيق النجاحات في حياته.

وثمة فوائد كثيرة يحققها الذكاء العاطفي لصاحبه، يمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً: قدرة الشخص على فهم عواطفه:

فحجر الأساس للذكاء العاطفي هو أن يفهم الشخص مشاعره هو؛ لأن ذلك هو الطريق الصحيح للتحكم في الانفعالات، واتخاذ القرار الصحيح.

ثانياً: القدرة على إدارة العواطف الذاتية:

وأقصد بإدارة العواطف الذاتية هنا: «التحكم فيها والسيطرة عليها»، وذلك يعطي الشخص حصانة من الوقوع في الشهوات العارضة، وتحقيق الاتزان العاطفي الذي يضمن استمراره في حياة مطمئنة مستقرة سعيدة.

فالشباب الذين يعيشون خارج القفص الذهبي، والفتيات اللائي لم يتزوجن.. هؤلاء جميعاً ليسوا سواء، فمنهم من يتحكم في نزواته وشهواته العارضة ويلتزم بهدي الإسلام الذي أوجزه رسولنا الحبيب في قوله: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».. ومنهم من يستسلم لشهواته ونزواته ولا يستطيع مقاومتها، وهذا الصنف من الناس لا يمتلك القدرة على إدارة عواطفه، ويقع فريسة لها، وما هي إلا لحيظات يقضي فيها شهوته في ثوان أو دقائق، ثم تورثه ندماً وحسرة أعواماً وأعماراً!!

ثالثاً: القدرة على التقمّص الوجداني:

التقمُّص الوجداني يعني قدرة الفرد على فهم مشاعر الآخرين وإحسان التصرف في ضوئها، وتلك قدرة تمكّن الفرد من كسب الآخرين، وتجنبه الصدام معهم، وتمنحه القدرة على احتوائهم اجتماعياً.

وتحدثنا السنة المطهَّرة عن مواقف متعددة تبين لنا كيف استخدم رسولنا الكريم ﷺ تلك المهارة مع أصحابه الكرام رضي الله عنهم، ففي أثناء عودتهم من سفر لاحظ النبي ﷺ تأخر سيدنا جابر بن عبدالله عن القافلة، وكانت دابته ضعيفة متعبة! فتأخر النبي ﷺ لأنه قرأ مشاعر سيدنا جابر وأراد أن يمنحه خصوصية في الحوار، ليخفف عنه ما يشعر به، وينقله من أجواء الحزن إلى أجواء السعادة والسرور.

وإليك.. عزيزي القارئ.. هذا الحوار الذي حدث في طريق عودة النبي ﷺ وأصحابه الكرام من غزوة «ذات الرقاع»، ولندع سيدنا جابر ابن عبدالله رضي الله عنه يقص علينا هذا الحوار:

عن جابر بن عبدالله قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة «ذات الرقاع» مرتحلاً على جمل لي ضعيف، فلما رجع رسول الله ﷺ.. جعلت الرفاق تمضي.. أي تستبقني.. وجعلت أتخلف عنهم، حتى أدركني رسول الله ﷺ.

فقال النبي ﷺ: «مالك يا جابر؟ لماذا أنت متخلف عن الركب؟» قلت: يا رسول، الله أبطأ بي جملي هذا. قال: «فأَنِخْه»، وأناخ رسول الله ﷺ جمله، وأنختُ جملي، ثم قال: «أعطني هذه العصا من يدك» ففعلت، فأخذها رسول الله ﷺ، فنخس بها الجمل نخسات (أي وخزه بها) ثم قال: «اركب»، فركبت، فانطلق جملي، والذي بعثه بالحق صار جملي يجاري ناقة رسول الله! قال: «أتبيعني جملك هذا يا جابر؟».

ثم يعلّق سيدنا جابر على ذلك قائلاً: ما أدري لماذا قال النبي ﷺ ذلك؟ قلت: يا رسول الله، بل أهبه لك، فقال ﷺ: «لا، بل بِعْنِيه». قلتُ: «فَسُمْنِي به». قال: «أخذته بدرهم». قلت: لا، إذاً يغبنني رسول الله ﷺ، قال: «فبدرهمين». قلت: لا. فلم يزل يرفع لي رسول الله ﷺ الثمن حتى بلغ الأوقية. فقلت: قد رضيت. قال ﷺ: «قد رضيت»؟ قلت: نعم، هو لك. ثم قال لي: «يا جابر هل تزوجت»؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: «أثيباً أم بكراً»؟ قلت: بل ثيباً، قال: «أفلا تزوجت بكراً تداعبها وتداعبك»؟ قلت: يا رسول الله، إن أبي أصيب يوم أحد.. أي استشهد.. وترك سبع بنات له، فتزوجت امرأة جامعة تجمع رؤوسهن، وتقوم عليهن، فقال: «قد أصبت إن شاء الله»، ثم وصل سيدنا جابر إلى بيته، وأخبر امرأته بما جرى بينه وبين رسول الله، قالت: سمعاً وطاعة لرسول الله ﷺ - أي بع جملك لرسول ﷺ - يقول سيدنا جابر: فلما أصبحت أخذتُ برأس الجمل، فأقبلت به حتى أَنَخْتُه على باب رسول الله ﷺ، ثم جلست في المسجد قريباً منه، فخرج النبي ﷺ، فرأى الجمل، قال: «ما هذا»؟ قالوا: هذا جمل جاء به جابر، قال: «فأين جابر»؟ فدُعيتُ له. فقال ﷺ: «تعال يا ابن أخي، خذ برأس جملك فهو لك»، ودعا بلالاً فقال: «اذهب بجابر وأعطه أوقية من الذهب»!!

فانظر.. أخي القارئ.. كيف كان رسولنا الرحيم يشعر بأصحابه، ويقرأ أحاسيسهم قراءة واعية، فيشاركهم تلك الأحاسيس، وذلك ما يسميه علماء النفس حديثاً بـ«التمقص الشعوري أو الوجداني أو العاطفي».. تأمل.. أخي الكريم.. كيف عامل النبي ﷺ سيدنا جابر بن عبدالله، وكيف داعبه، وكيف أشعره بأن جمله هذا جمل ثمين وغال، وكيف واساه اجتماعياً.

كفى المرء منا أن يسأله صديقه عن حاله وعياله، فكيف بمن يتفقده رسول الله ﷺ!؟ ثم كيف سأله: «أتزوجت؟» وبعد أن أجابه يقول له:

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

«هلا تزوجت بكراً تداعبها وتداعبك؟» فيشرح له جابر دوافع زواجه من زوجة خبيرة بالحياة وتربية الأولاد، فيقره ويقوّي دعائم بيته كي يستقر ويسعد، ثم انظر. أخي القارئ. كيف يَصْدُقُ رسولنا الصادق الأمين في مزاحه مع سيدنا جابر، فيرد عليه جمله ويعطيه أوقية الذهب التي حددها ثمناً لهذا الجمل الضعيف، الذي أصبح قوياً غالياً عظيماً، وكفاه شرفاً أن ذكره رسول الله ﷺ، فهلّا اقتدينا برسولنا الكريم ﷺ في قراءة مشاعر الآخرين وإحسان التعامل معهم في ضوء ما نقرؤه نحن من تلك المشاعر والأحاسيس؟!

رابعاً: قدرة الفرد على توجيه العلاقات الإنسانية:

وهذ يعني أنك إذا كنت تمتلك الذكاء العاطفي فإنك تستطيع أن تطوّع عواطف الآخرين وتوجهها صوب الاتجاه الصحيح، وفي هذا السياق يطيب الاستشهاد بموقف لرسول الله ﷺ عند فتح مكة، وذلك عندما نادى في الناس أن «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»، وذلك لعلمه بشخصية أبي سفيان المحبة للفخر، وبذلك استطاع أن يطوّع مشاعر أبي سفيان ويوجهها وجهتها الصحيحة، ويطيِّب نفسه.

خامساً: الذكاء العاطفي يعالج انخفاض احترام الذات:

حيث أدت تنمية مهارات الذكاء العاطفي إلى رفع تقدير الشخص لذاته، وعلاج كثير من مشكلات الإدمان والإحباط.

سادساً: الذكاء العاطفي يحقق علاقة اجتماعية وطيدة داخل البيئة الأسرية بين الزوج والزوجة، وبين الآباء والأولاد.

سابعاً: مساعدة الموظفين في المؤسسات والشركات على تحقيق علاقات إنسانية قوية، وتحسين التعاون فيما بينهم.

ثامناً: حفز العاملين والموظفين على تحسين الأداء، ومن ثمَّ زيادة الإنتاج والأرباح.

تاسعاً: ضبط النفس عند الغضب، وفي ذلك يقول رسولنا الكريم ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

عاشراً: تحفيز الذات لتحقيق الأهداف، والتغلب على صعوبات تحقيق الهدف ومعوقاته.

حادي عشر: بث الأمل في النفس، ونبذ اليأس والإحباط.

ثاني عشر: تحكم الشخص في نزواته العارضة، ومن ثم تحقيق الاتزان العاطفي، وتجنب خطر الاضطراب العاطفي.

ثالث عشر: تنمية القدرة على التفكر ومواصلة التفكير مهما كانت المعوقات والإحباطات.

رابع عشر: كسب قلوب الآخرين وحبهم، والنفاذ إلى قلوبهم وعقولهم، واستمرار التواصل معهم.

خامس عشر: فهم لغة الإشارة ولغة الجسد، وإجادة التعبير بها.



سادس عشر: تجنب الإصابة بالاكتئاب والحزن، والقدرة على الانتقال من تلك الأجواء السلبية إلى أجواء إيجابية.

سابع عشر: التعاطف مع الآخرين المتألمين أو المظلومين المكلومين، ومن ثم تحصيل الثواب والأجر العظيم، وتلك سمة المؤمن، وفي ذلك يقول رسولنا الكريم ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

ثامن عشر: القدرة على النهوض من كبوات الحياة، فنقطة التحول في شخصية «إسحاق نيوتن» كانت هزيمته، حيث لكمه زميله الأقوى منه، وكان «نيوتن» ضعيف البنية، ففكر في مجال ينتصر على زميله فيه، ويثبت لذاته أنه قادر على النجاح، فتحول من فاشل دراسياً إلى عالم كبير ملأ علمه الآفاق.

تاسع عشر: يؤثر الذكاء العاطفي تأثيراً إيجابياً في الصحة النفسية للفرد، فالأذكياء عاطفياً أكثر قدرة على مواجهة ضغوط الحياة ومشكلاتها.

عشرون: يؤدي الذكاء العاطفي إلى التفوق الدراسي، حيث يؤثر إيجابياً في اتخاذ القرارات وإجادة التفكير، والتغلب على صعوبات الدراسة ومعوقاتها.

مكونات الذكاء العاطفي

يوجز «دانيال جولمان daniel goleman» مكونات الذكاء العاطفي فيما يلي:

١. الوعي الذاتي self-awareness:
ويقصد بالوعي الذاتي هنا قدرة الشخص على فهم مشاعره وعواطفه ودوافعه وتأثيرها على من يتعامل معهم.

٢. ضبط الذات self-control:
ويعني: «القدرة على ضبط الانفعالات والمشاعر القوية تجاه الآخرين».

٣. الحافز Motivation:
ويقصد به: «الأثر الإيجابي المادي أو المعنوي الذي يشعر به الشخص فيكون سلوكه سلوكاً إيجابياً، فيسبب له راحة معنوية أو مادية، مما يدفعه إلى تكرار هذا السلوك الإيجابي».

٤. التعاطف Empthy:
ومعناه: «القدرة على تفهَم مشاعر الآخرين وإجادة التعامل معهم فيما يخص ردود أفعالهم العاطفية».

٥. المهارات الاجتماعية Social skills:
ويقصد بها: «كفاءة الشخص في بناء العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، واستيعابه لمن حوله، عن طريق إيجاد قوائم مشتركة بينه وبينهم، ومد جسور التفاهم معهم».

كيف يتشكل الذكاء العاطفي؟

إن عواطفنا تنبع من أربعة أبنية أساسية هي:

أ. القدرة على فهم العاطفة فهماً دقيقاً.
ب. القدرة على توليد المشاعر التي تيسر للشخص فهم ذاته والآخرين.
جـ. القدرة على فهم نواتج العواطف.
د. قدرة الشخص على استخدام عواطفه في تنمية مشاعره وعقله وأفكاره.

ويرى علماء النفس أن كل واحد من هذه الأبنية يسهم في تنمية مهارات الذكاء العاطفي، كما يرون أن الذكاء العاطفي ينمو بالتدريب والممارسة على المهارات التي يتشكل منها، ومن ثمَّ اهتم التربويون وعلماء النفس ببناء برامج تدريبية وتنموية تهدف إلى تنمية مهارات الذكاء العاطفي في مؤسسات العمل وأصبح ذلك جزءاً أساسياً من برامج تطوير الموارد البشرية، لتدريب الموظفين والمديرين، وذلك لتفعيل قدرات الكوادر البشرية على فهم بعضهم بعضاً، وإحسان التعامل فيما بينهم، وتوطيد العلاقات الإنسانية والاجتماعية بين الفرد وغيره.

لم تعد مهارات الذكاء العاطفي. إذن. فضفاضة، بل أخضعت للتطوير والقياس، وذلك لأهميتها في مؤسسات العمل.■

الدليل الشهري للمرأة الحامل (7 من 9)

الشهر السابع

ما يحدث في أحشائك:

ينمو طفلك ويزيد حجمك (يبلغ ارتفاع الرحم بين ٢٤ و٢٨سم). تنفس الطّفل يصبح أكثر انتظاماً، وكل أعضائه تكتمل وتعمل بشكل طبيعي.. تأخذ الأذن مكانها النّهائيّ، وحساسيتها للأصوات تزيد، ولم يعد للطّفل مكان كافٍ في الرّحم و أ صبحت حركاته أطول.. يبلغ طول الطفل ٤٢ سم ووزنه ١،٥ كجم.

ما تشعرين به:

تشعرين بعدم الارتياح وبشيء من القلق، فقلبك ينبض بسرعة أكبر، وطفلك ينفعل مثلك وإيقاعه ينسجم معك، والوقوف يتعبك وتعانين من الألم في قدميك وأحياناً من التشنج.

ما يجب عليك فعله:

استمعي إلى القرآن، واستريحي، فهذا يساعدك على الاسترخاء ويهدئ طفلك. تناولي الطّعام الذي يحتوي على الحديد والكالسيوم، واشربي عصير البرتقال لأنه يحتوي على فيتامين (C) سوف يمدك بالطاقة ويخفض توترك، وحاولي النوم وارفعي ساقيك.. لا تنسي زيارتك الخامسة لطبيبة النساء، وأجري الصورة الصوتية الثالثة.■

علماء يابانيون يستخرجون خلايا جذعية من سن مخلوعة

نجح باحثون يابانيون في الحصول على خلايا جذعية قريبة من الخلايا الجنينية من سن، ويمكن استخدامها في إعادة تكوين أعضاء من الجسم تضررت بسبب مرض ما.

ويبعث هذا الاكتشاف الآمال في إمكانية الحصول يوماً على الخلايا الجذعية دون استخراجها من الأجنة البشرية، ما يتيح تجاوز المشكلة الأخلاقية التي يثيرها الاستخدام المباشر للخلايا الجنينية والاحتفاظ بها.

وقد استطاع فريق بالمعهد الياباني العام للعلوم والتكنولوجيا المتقدمة التوصل إلى إنتاج خلايا جذعية بكميات كبيرة خلال بضعة أيام من ضرس عقل انتزع من فم طفل في العاشرة.

واليابان من الدول الأكثر اهتماماً بهذا النوع من الأبحاث التي تبشر بمستقبل واعد في هذا المجال.

ويذكر أنه في السنوات الماضية تمكن فريق بقيادة البروفيسور «شينيا ياماناكا» الباحث في جامعة «طوكيو» من تحويل خلايا جلدية إلى خلايا جذعية. لكن النتائج غير كافية حتى الآن لاستخدام هذه الخلايا في العلاجات الطبية، حيث يجب التحقق من الأخطار، وتطوير الوسائل التقنية للعلاجات.■

الرَّدَّة تقيك من مرض السكر

أشارت أحدث الدراسات العلمية إلى أن تناول منتجات القمح غير المقشور يمكن أن يمنع ظهور مرض السكر، وخاصة بين النساء، حيث تعمل الردة (النخالة) على تخفيض نسبة السكر بالدم؛ مما قد يقلل من احتياجات الجسم من الأنسولين.

كما تحتوي الردة على مجموعة من الفيتامينات مثل فيتامين «ب» الذي يفيد أيضاً في التقليل من أخطار مرض السكر.

لذا ينصح الخبراء بتناول ملء قدح من الحبوب مثل القمح أو الأرز البنّي يومياً، أو تناول شطيرتين من الخبز البني، مما يمكن أن يقلل من خطر الإصابة بمرض السكر للثلث، وخاصة في الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة بهذا المرض.



الجدير بالذكر أنه قد وجد ـ في إحدى الدراسات المهمة في هذا الصدد ـ أن السيدات اللاتي تناولن كميات كبيرة من الحبوب غير المقشورة، كن أكثر ممارسة للرياضة، وأقل تدخيناً، وكذلك أقل سمنة.■

القواعد الصحية لشرب الماء

العديد من الاضطرابات الصحية عن سوء تعاطي الماء تنتج من عدم احترام القواعد الصحية الموصى بها عند الشراب؛ لذا ينصح بالآتي:

البسملة قبل الشرب: يقول الرسول ﷺ: «سموا إذا شربتم، واحمدوا إذا فرغتم». (رواه الترمذي).

التأني وفحص الماء قبل تناوله: فحرارة الجو، وتلهف العطشان، وشدة حاجته إلى الماء قد تدفع به إلى الغصص والاختناق. وقد يغفل الشخص عند الشرب على عجل عن إلقاء نظرة على الماء وفحصه ظاهرياً قبل شربه. والتأني والتروي في أثناء الشرب يوفر للماء دخولاً آمناً إلى المعدة؛ بينما يؤدي سكب الماء في الفم مع ميل الرأس إلى الخلف إلى دخول الماء للمعدة بسرعة، محدثاً تقلصاً بها.

اشرب على جرعات: لا تشرب كل ما في الإناء دفعة واحدة؛ بل اشرب على جرعات، وافصل بين كل شَرْبَة وأخرى بنفس خارج الإناء؛ لأن شرب الماء دفعة واحدة يضطر الإنسان لكتم نفسه حتى ينتهي من شرابه.

وعندما يكتم الإنسان نَفَسَه مدة طويلة يحبس الهواء في الرئتين ليحدث ضغطاً كبيراً على جدران الحويصلات الهوائية، ومع تكرار هذه العملية تتوسع الحويصلات الهوائية وتفقد مرونتها بالتدريج.

ارْشُفْ الماء رشْفاً: الرشف أو المص يكون عادة بهدوء وروية، وبكميات قليلة لانطباق الشفتين الجزئي الذي لا يسمح إلا بمرور الماء ببطء، كما أن مص الماء يحول دون ابتلاع كمية كبيرة من الهواء في أثناء الشرب.

اطرد هواء الزفير خارج الإناء: يحمل هواء الزفير فضلات الجسم الغازية التي تخرج عن طريق الرئتين؛ فلا يصح إعادة تلك السموم التي تخلص منها الجسم بعد سلسلة من العمليات الحيوية المعقدة إلى الجسم مرة أخرى من خلال نفثها في كوب الماء.. يُروى عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء». (متفق عليه).■



5 خطوات للتخلص من إدمان المشروبات الغازية

الإقلاع عن تناول المشروبات الغازية ليس سهلاً، لكن إليك بعض النصائح المهمة:

أولاً: عالج الأمر كإدمان: وقد تعاني في أثناء محاولتك الإقلاع من أعراض الانقطاع، مثل الصداع، ويمكنك تجنب الإغراءات في البيت بجعل ثلاجة منزلك خالية من المشروبات الغازية.

ثانياً: تعرف على الأخطار التي تسببها هذه المشروبات: فهي تفاقم أمراض: السكري، واضطرابات الكليتين، وتراكم الدهون في الجسم.. كذلك يستنزف الفسفور العالي في مشروب الكولا الكالسيوم من العظام، والنقص الحاد في الكالسيوم قد يصيب المرء بهشاشة العظام.

ثالثاً: لا تقلع عن المشروبات الغازية مرة واحدة: وإلا فستصاب بصداع شديد وعصبية وهياج أو حدّة في السلوك، بل حاول الفطام بالتدريج، وذلك بالتقليل من عدد العبوات التي تتجرعها في اليوم.. تناول مشروباً غازياً آخر لا يحتوي على الكافيين لمدة أسبوع، وهي المدة التي سوف تحتاجها للتخلص من رغبتك العارمة وأعراض الانقطاع.



رابعاً: لا تتحول لمشروبات «الدايت»: لأن عواقبها أخطر من المشروبات الغازية العادية؛ لأنها تحتوي على مادة «الأسبارتيم»، التي تتحول داخل الجسم إلى عدد من الكيماويات السامة.

الماء وشاي الأعشاب وعصائر الفواكه بلا إضافات من السكر بدائل رائعة، وإذا كانت هناك رغبة عارمة في استعادة مذاق الصودا، فتناول شراب الليمون المثلج مع الفوّار، ولعل أفضل خيار أمامك كبديل هو الحليب منزوع الدسم، خاصة إذا كنت معتاداً على شرب المياه الغازية منذ أمد بعيد، فهذا سوف يساعد على ترسيب الكالسيوم مرة أخرى في عظامك، وإصلاح ما أصابها من عطب.

خامساً: ممارسة التمرينات الرياضية: ستساعدك على الإقلاع عن المشروبات الغازية، وأفضل تمرين هو رفع الأثقال، فالضغط الواقع على العظام سوف يسهم في زيادة كثافة العظام، واستعادة الفاقد في الكالسيوم، والبرء من الأعطاب التي لحقت بها بسبب استنزاف المعادن منها.■

إندونيسيا في مرمى المصالح الأمريكية

بعد سنين من التباعد والفتور طالت بين الدولتين، وفي إطار جهود حثيثة لإعادة ووصل ما انقطع، قام وزير الدفاع الأمريكي «روبرت جيتس» بزيارة «جاكرتا»، يوم ٢٠٠٨/٢/٢٥م، ضمن مساع لتعزيز العلاقات مع إندونيسيا . حسب ما أعلن . وللتباحث حول قضايا الأمن البحري الإقليمي. وقبيل زيارته قال «جيتس»: إن توطيد العلاقات مع أكبر دولة إسلامية . من حيث عدد السكان . مهم للغاية لأمريكا، ليس على السياق الإقليمي بل للدور الأكثر شمولاً الذي قد تلعبه.

وإذا كان هذا العطاء السخي بالمجان غير معهود على الأمريكيين، خاصة في حال تعاملهم مع دول العالم الإسلامي، كان لزاماً أن نبحث في طبيعة هذا المقابل الذي تنتظره القوة الإمبريالية الأولى في العالم، ومن هذا المنطلق، تتضمن جملة المصالح الأمريكية من ذلك ما يلي:

ـ رغبة الولايات المتحدة في استثمار نفوذها، وتحسين علاقاتها العسكرية مع إندونيسيا بغرض تقوية الوجود العسكري الأمريكي في منطقة جنوب شرق آسيا، حيث تطمح واشنطن في أن يشكل هذا الوجود تأكيداً لنفوذها العسكري في جزء مهم من العالم، خاصة إذا كانت على مقربة من الصين، وروسيا، وكوريا الشمالية.

. ومن بين ما يهدف إليه الأمريكيون أيضاً الحد من انتشار وتمدد الحركة الإسلامية الجهادية المعادية للإمبريالية الأمريكية، وإقامة نقاط استخباراتية وزرع عملاء في المنطقة، التي تشير التقارير إلى دورها المحوري في تحركات واستقطاب رموز إسلامية مهمة شديدة المناهضة للمطامع الأجنبية في دول العالم الإسلامي بشكل عام.

ـ التعامل مع المخاوف الغربية من تحول الدولة في إندونيسيا ناحية الإسلام، وتسهيل عملية التبشير والتغلغل الأجنبي في مفاصل البلاد، والتقريب بينها وبين الكيان الصهيوني من جانب آخر. حيث بدأت إندونيسيا ومنذ عام ١٩٩٧م تشهد نمطاً جديداً من التدخلات الأجنبية، يجمع بين خصائص التدخل الاستعماري التقليدي الهادف إلى السيطرة على الموارد الطبيعية والمقدرات، وخصائص الصراع الحضاري والعقدي. حيث برزت تلك التدخلات مع اندلاع الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت نمور آسيا عام ١٩٩٧م، وهي أزمة يعيدها باحثون وسياسيون (مثل محاضر محمد رئيس الوزراء الماليزي السابق) إلى التدخلات الأجنبية، وبخاصة الأمريكية، حيث توقفت

الحياة.. حراك لا جمود!

الحياة مليئة بالأسى، بل إن اليأس هو الذي ملأ حياتنا، وكثيراً ما نرتطم بالإحباطات والمثبطات، فلا يكاد يمر علينا يوم إلا نواجه عدداً كبيراً من الرسائل السلبية، تصرخ في وجوهنا، تدعونا لنتوقف ونكف عن التطلع، ولنبرح الطموح ونفارق وهماً اسمه الأمل، فيكفي أن ننظر تحت أقدامنا، وأن تكون كل حركة بحساب، ولحاجة ملحة مع اضطرار.

هذا هو لسان حال البعض، وللأسف قد يتسلل مثل هذا الفهم إلى البقية الباقية منا ليترجم في شكل سلوك انسحابي رجعي لا يعرف للتغيير طريقاً ولا للتجديد مذهباً.

إن فلسفة الحياة تفرض علينا أن نرفض الوقوف وننبذ التصلب ونلعن الجمود، فالماء يفسده الركود، وإن من شيء إلا في حراك، حتى الجماد الذي نراه ساكناً لكنه ليس كذلك، فهو يتكون من



جزيئات تتكون من ذرات، والكل في حراك، والقلب لولا حراكه لانتهت حياة الكائنات، والكون كله في حركة دؤوب من أصغر «إلكترون» حتى أعظم مجرة.

ولن يكون هناك حراك بدون استعداد وتأهب ينبع من نفسية متقدة وروح ملتهبة تأبى إلا أن تترك بصمة وتحدث فارقاً وتصنع عملاً مغايراً ينفع غيره ويثري حقيبة حسناته قبل أن تفوت الحياة دون رجعة إلا رجعة حساب وجزاء.

أحد الشباب قرر أن يتغير، وكان ينقصه إرادة التغيير، فكثيراً ما يضعف ويترنح ويتهاوى، فاستشار قومه فأشاروا عليه بحكيم يقطن أعلى البلاد، فارتحل الشاب وكله رجاء بوصفة سحرية يكون معها الحل السريع، ووصل وجلس بين يدي الحكيم، وحكى الشاب حكايته وسبب مجيئه، فأشار الحكيم إلى يمينه موجهاً سؤالاً إلى الشاب: هل تعرف ذاك الشيء؟! فأجاب الشاب: بالطبع إنه بئر ماء.. فأخذ الحكيم بيد الشاب وذهبا للبئر، وكان البئر ممتلئاً عن آخره. فقال الحكيم للشاب: انظر إلى البئر، ماذا ترى؟ فأجاب الشاب: أرى صورة وجهي. فقال له الحكيم: اقترب أكثر فأكثر. فإذا بالشاب يقترب، وإذا بالحكيم ينقض عليه ليضع رأسه في الماء، وأخذ الشاب يقاوم بشدة حتى أفلت من يد الحكيم، فإذا به يثور ويصيح، وإذا بالحكيم يُهدِّئ من روعه، ويخبره أنه أراد أن يعرِّفه أن إرادة التغيير لن تتأتى إلا بعزيمة وهمةَ تنبع من داخلك، كتلك التي صنعتها لتفلت من قبضتي فتنجو بحياتك.■

عبدالرحمن الشريف





بسبب هذه الأزمة مشروعات كبرى كبناء الطائرات والتصنيع الحربي، وأدت إلى انهيار المكتسبات الاقتصادية، وهو ما انتهزه الغربيون جيداً لتتوالى ضغوطهم على حكومة «جاكرتا» ودفعها للقبول بانفصال إقليم «تيمور الشرقية».■

علي عبدالعال

طلب المجتمع

● قرأت بعض أعداد مجلة المجتمع ووجدت بها مواد وأخباراً وقضايا تهم كل مسلم، لذلك أرجو منحي اشتراكاً مجانياً بالمجلة.■

أحمد بوزلاط
سلطان مالك حي ساسي
تمالوس ولاية سكيكرة ٢١٢٦٥ الجزائر

● أنا طالب بالصف السابع بالكلية الأزهرية العربية بسريلانكا، وأطلب نسخة مجانية من المجلد رقم ٧١ من مجلة المجتمع المتوافر حالياً.■

شكير جلال الدين
MR: WAKEEL
C/O AL. HAAFIL CHAKEER -
JALALUDDEEN-NO: 41
MAALIYADDA -
BEMINIWATHTHA
MAWANELLA - SRILANKA

الفهم الأعوج

قد يستغرب الإنسان بعض الأمور ومبعث الاستغراب عنده أنها على غير عادتها، ولكن الاستغراب يكون أشد حين تسمع بالجهل المركب عند بعض الناس.

ودعوني أضرب لكم مثالاً لذلك، يقال إن رجلاً أتى الإمام أحمد بن حنبل وقال له: يا إمام إني زنيت وقد أصبحت المرأة التي زنيت بها حاملاً فما العمل؟ فقال له الإمام ما دام أنك قد وقعت فيما وقعت فيه والعياذ بالله فلِمَ لم تعزل، فقال الرجل: إني قد سمعت أن العزل مكروه!

لا تعجبوا فلمثل هذا الفهم في عصرنا أمثال.. فحين تسمع أن هناك من أقام الدنيا وما أقعدها عندما علم أن هناك «كلباً» أجلّكم الله أو (..) سيموت بسبب أنه تعرض لأوبة وجراثيم ستضر بصحته!! في حين أن النفس البشرية.. نعم، البشرية تموت بالملايين على أقل تقدير ولا حسيب ولا متكلم، فأين العقول! أما يكفي هذا المثال تبلداً وجهلاً.. لو لم يكن يحكمنا في العالم كله إلا العقل والمنطق الصائب لاجتمع العقلاء على أن هذا من السخف والسفه... لكنها يا إخوتي «الديمقراطية» رمز الحرية.

إنها حياة البهائم حين يصبح الكلب أجلّ من الإنسان.. إنها حياة منكوسة ومنبوذة ليس لمعنى الخلق والكرامة فيها أي معنى ولا قيمة...

فأنعم بالإسلام ديناً وملّة! فهو من حفظ حق الإنسان والحيوان معاً.■

محمد القمادي.نجران.السعودية

عذراً.. شهداءنا الأسرى المقدسين!

يبدو أن هموم الحياة اليومية ومعاناتنا التي أصبحت جزءاً من حياتنا، وتأثيرات الانقسام المؤلمة والحصار المدمرة، وآثار فشل جولات الحوار، كانت سبباً في نسياننا، أو تجاهلنا، أو لا مبالاتنا فيما هو أبعد بكثير من هموم أسرانا القابعين في سجون الاحتلال، لتمتد لتطال الشهداء منهم، أولئك الذين كشفوا باستشهادهم خلف القضبان عنجهية الاحتلال وإجرام إدارة السجون «الإسرائيلية».

(إسحق مراغة، عمر القاسم، حسين عبيدات، محمد أبو هدوان...) أسماء لشهداء أسرى مقدسين حُفرت في ذاكرتنا، واحتلت مساحة كبيرة في عقولنا وقلوبنا، قائمة طويلة من الأسرى المقدسين تبدأ بعميدهم الأسير «فؤاد الرازم» المعتقل منذ أكثر من ربع قرن، ومروراً بالأسرى الذين مضى على اعتقالهم أكثر من عشرين عاماً: (هاني جابر، على مسلماني، فواز بختان، خالد محيسن، عصام جندل، علاء البازيان، عبد الناصر وطارق الحليسي، ابراهيم عليان، سمير أبو نعمة، حازم عسيلة، ياسين أبو خضير، خالد طه، جهاد عبيدي، ناصر عبد ربه، جمال أبو صالح، سامر أبو سير، أحمد عميرة، بلال أبو حسين).

وهؤلاء جميعاً ومعهم كل الأسرى المقدسيين يعانون الأسر مرتين وبشكل مضاعف، حيث ظروف الأسر الصعبة من جانب، ومن جانب آخر استثنائهم واستبعادهم من صفقات التبادل السابقة ومن الإفراجات السياسية، والكيان الصهيوني يتعامل معهم كفلسطينيين في الزنازين و«إسرائيليين» في صفقات التبادل، واستمرار احتجازهم لعشرات السنين والتعامل معهم بهذا المنطق، وعزلهم داخل السجون في أقسام وحدهم إنما يعكس عقلية «إسرائيلية» انتقامية منهم ومن ذويهم ومن كل المقدسيين عموماً.

فعذراً أيها الشهداء الأسرى المقدسيين.. عذراً أيها الأسرى المقدسيين.. عذراً أيها الشهداء الأحياء القابعون في سجون الاحتلال.. فالانقسام والحصار أضعفا حضور قضيتكم لدينا.. فتقبلوا اعتذارنا.■

عبدالناصر عوني فروانة
أسير سابق وباحث
مختص بشؤون الأسرى

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

أقوال حكيمة

- من اعتصم بعقله ضل، ومن استغنى بماله قل، ومن عز بمخلوق ذل.
- إياك ومؤاخاة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.
- عظ الناس بفعلك ولا تعظهم بقولك، واستحِي من الله بقدر قربه منك، وخفه بقدر قدرته عليك.
- من جاد بماله جلّ ومن جاد بعرضه ذل.
- من كثر مزاحه زالت هيبته، ومن كثر خلافه طابت غيبته.
- أقدام متعبة وضمير مستريح، خير من ضمير متعب وأقدام مستريحة.
- الضربات القوية تهشم الزجاج لكنها تصقل الحديد.
- أن تعاني من الظلم خير لك من أن تظلم.■

القائد المبدع.. عقبة بن نافع

هو عقبة بن نافع بن عبدالقيس الفهري، نشأ في بيئة إسلامية خالصة، ولد على عهد النبي ﷺ، وهو يمت بصلة قرابة للصحابي الجليل عمرو بن العاص من ناحية الأم، وقيل إنهما ابني خالة.

كان عقبة بن نافع رضي الله عنه مثالاً في العبادة والأخلاق، والورع والشجاعة، والحزم والعقلية العسكرية والإستراتيجية الفذة، والقدرة الفائقة على القيادة بورع وإيمان، وتقوى وتوكل تام على الله عز وجل فأحبه رجاله وأحبه أمراء المؤمنين.

وكان مستجاب الدعوة، ميمون النقيبة، مظفر الراية، فلم يهزم في معركة قط، وطبق في حروبه أحدث الأساليب العسكرية والجديدة في تكتيكات القتال، مثل: مبدأ المباغتة، وحشد القوات، وإقامة الحاميات، وتأمين خطوط المواصلات، واستخدام سلاح الاستطلاع. حقق أعمالاً عسكرية باهرة بلغت حد الروعة والكمال، وأنجز في وقت قليل ما لا يصدقه عقل عند دراسته من الناحية العسكرية البحتة، وترك باستشهاده أثراً كبيراً في نفوس البربر، وأصبح من يومها يلقب بـ«سيدي عقبة».

لم يكن عقبة بن نافع قائداً عسكرياً فقط، بل كان صاحب عقلية مبدعة وفكر إستراتيجي فذ، ويصح أن يطلق عليه «خبير بشؤون المغرب والشمال الأفريقي»، ومن خلال حملاته الجهادية المستمرة على الشمال الأفريقي، أدرك أهمية بناء مدينة إسلامية في هذا المكان، فبنى مدينة «القيروان» في مكان تتوافر فيه شروط الأمن الدعوي والحركي للمسلمين، بحيث تكون دار عزة ومنعة، وقاعدة حربية أمامية في القتال، ومنارة دعوية علمية لنشر الإسلام.

حقق عقبة غايته من حركة الفتح الإسلامي بالشمال الأفريقي، فلقد أخضع قبائل البربر ووصل إلى أقصى بلاد المغرب واقتحم المحيط بفرسه.■

أوائل

- أول من أظهر التوحيد بمكة هما: قس بن ساعدة، وورقة بن نوفل، وكانا من أهل الفترة.
- أول من كتب «لا إله إلا الله محمد رسول الله» على العملة هو الحجاج بن يوسف الثقفي.
- أول صلاة جمعة أقيمت في الأزهر، كانت في سنة ٩٧٢م.
- أول دار للدعوة إلى الإسلام هي دار الأرقم بن أبي الأرقم.
- أوّل من هاجر إلى الحبشة عثمان بن عفان وزوجته رقيّة بنت رسول الله ﷺ.
- أول من هاجر إلى الحبشة من بني مخزوم أبو سلمة بن عبد الأسد، مع امرأته أم سلمة بنت أبي أمية.
- أول مواليد المسلمين بالحبشة هو عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.■



ماذا تعلمت ؟ !

روي عن «شقيق البلخي» أنه قال «لحاتم الأصم»: قد صحبتني مدة... فماذا تعلمت؟ قال: ثماني مسائل:

الأولى: نظرت إلى الخلق.. فإذا كل شخص له محبوب، فإذا وصل إلى القبر فارقه محبوبه.. فجعلت محبوبي حسناتي لتكون معي بالقبر.

الثانية: نظرت إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠)﴾ (النازعات) فأجهدتها في دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله.

الثالثة: رأيت كل من معه شيء له قيمة عنده يحفظه.. فنظرت إلى قوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٦)﴾ (النحل) فكلما وقع معي شيء له قيمة وجّهته إلى الله ليبقى لي عنده.

الرابعة: رأيت الناس يرجعون إلى المال والحسب والشرف، وليست بشيء.. فنظرت إلى قوله تعالى: ﴿..إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ..﴾(الحجرات:١٣) فعملت بالتقوى حتى أكون عند الله كريماً.

الخامسة: رأيت الناس يتحاسدون... فنظرت إلى قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..﴾ (الزخرف:٣٢) فتركت الحسد؛ لأن الحسد اعتراض على الله سبحانه.

السادسة: رأيت الناس يتعادون، فنظرت إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا..﴾(فاطر:٦)؛ فتركت عداوتهم، واتخذت الشيطان وحده عدوا.

السابعة: رأيتهم يذلون أنفسهم في طلب الرزق.. فنظرت إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا..﴾ (هود:٦) فاشتغلت بما له عليّ، وتركت ما لي عنده، ثقة به، ويقينا بما عنده.

الثامنة: رأيتهم متوكلين على تجارتهم وصنائعهم وصحة أبدانهم، فتوكلت على الله.. ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾(آل عمران:١٥٩).■



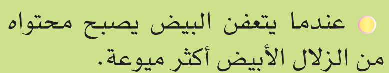
هشَت لك الدنيا.. فمالك واجم؟!

الضحك يرفع من قيمة الحياة والروح المعنوية، ويجعلك تحب كل شيء من حولك، ويعطيك الشعور بالراحة والاسترخاء، كما أنه يقلل من الضغوط والعنف والغضب، ويمكننا القول: إنه علاج وقائي يمنع من الإصابة بالعديد من الأمراض العضوية والنفسية.

وقد قال الشاعر إيليا أبو ماضي:

كم تشتكي وتقول إنك معدم
والأرض ملكك والسما والأنجم
والماء حولك فضة رقراقة
والشمس فوقك عسجد يتضرم
هشّت لك الدنيا فمالك واجم
وتبسمت فعلام لا تتبسم

المقصود بالملكية هنا ملكية التسخير، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١)﴾(يس).■



هل تعلم أن.. ؟

- عندما يتعفن البيض يصبح محتواه من الزلال الأبيض أكثر ميوعة.
- كان يصيب عمال المطابع، قبل اختراع الكمبيوتر «التسمم الرصاصي».
- سكر الخشب له نفس مميزات السكر العادي، مع أنه ليس له نفس الطعم.
- الهيكل العظمي للأسماك غضروفي بالكامل.
- يتطلب سلق بيضة النعامة (تزن كيلو ونصف الكيلوجرام) من الوقت مائة دقيقة.
- الأفعى لا أضراس لها.
- رغم أن الحشرات تتنفس إلاّ أنها لا رئة لها.
- يأكل الحلزون أوراق الشجر عن طريق جرشها بواسطة اللسان، ويمكن أن تصل أسنان الحلزون إلى ٢٥ألف سن.
- يبلغ عدد أنواع الخنافس بفصائلها المختلفة في العالم أكثر من ربع مليون نوع، فهي تشكل حوالي ٢٥٪ من أنواع الكائنات الموجودة على ظهر الأرض، ولا يخشى عليها من الانقراض لأنها ببساطة تأكل أي شيء سواء كان حياً أو ميتاً نباتياً أو حيوانياً، والخنافس تلعب دوراً في تلقيح الزهور أثناء تنقلها بين النباتات.■

مصير الحصاة!

سأل رجل عمرو بن قيس عن حصاة المسجد يجدها الإنسان في خفّه أو ثوبه أو جبهته؟!

فقال له: ارم بها!

فقال الرجل: زعموا أنها تصيح حتى ترد إلى المسجد.

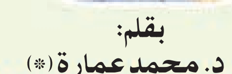
فقال عمرو بن قيس: دعها تصيح حتى ينشق حلقها.

قال الرجل: أولها حلق؟

قال: فمن أين تصيح إذن؟!■






بقلم:
د. محمد عمارة (*)



الحصار الغربي للإسلام

في نهاية هذه السلسلة من المقالات، التي كانت تدور حول الرد الموضوعي على التساؤل: لماذا يمنع المسلمون حرية التنصير في بلاد الإسلام، في الوقت الذي يدعون فيه إلى دينهم في البلاد الغربية؟! ولا يمكننا إلا أن نقول:

إن هذا أحدث إعلان رسمي عن واقع العداء الغربي للإسلام.. والازدراء الغربي للإسلام، والحصار الغربي على الإسلام والمسلمين، حتى في المجتمعات الغربية التي ظلت قروناً تدَّعي حياد حكوماتها ومؤسساتها إزاء الأديان، ومنها دين الإسلام والدعوة إليه..

والأشد في الغرابة أن هذا يحدث في ظل:

- غزو غربي مسلح للعديد من أقطار الإسلام..
- وانتشار كثيف للقواعد العسكرية الغربية في الكثير من ديار الإسلام..
- واحتلال واسع للبحار والمحيطات الإسلامية من قبل الأساطيل الحربية الغربية.
- وسيطرة اقتصادية للشركات المتعددة الجنسيات الغربية على المقدرات الاقتصادية لعالم الإسلام.
- وهيمنة ثقافية وإعلامية غربية على فضاءات عالم الإسلام، وعلى عقول كثير من النخب المثقفة فيه.
- وحصار غربي على أي صوت للإعلام الإسلامي يحاول النفاذ إلى الغرب.
- وتصفية غربية للمؤسسات المالية الإسلامية العاملة في ميادين الإغاثة والنشاط الخيري..

نعم.. في ظل هذا الخلل الفاحش.. يتساءلون:

لماذا يمنع المسلمون حرية التنصير في بلاد الإسلام، في الوقت الذي يدعون فيه إلى دينهم في البلاد الغربية؟!

فهل بقيت بعد هذه الدراسة.. وما قدمت من فكر منطقي.. ووقائع تاريخية وحقائق آنية ذرة من المنطقية والعقلانية تستدعي أو تبرر هذا السؤال؟!

وهل من المنطقي التسوية بين موقف الإسلام ودعوته من الديانات الأخرى، وهو موقف الإيمان.. والاحترام،



والتقديس لأصول هذه الديانات ورموزها وكتبها، وموقف الإنكار والجحود والازدراء الذي يقفه الآخرون من الإسلام.. الذي عبر عنه أحدث إعلاناتهم عندما قال:

«إن تشبيه الإسلام بالشيطان ليس مقصوراً على الصحف الصغيرة، ولكنه يشمل الصحف الكبرى والكتب والمحاضرات الجامعية، وتتكرر في الغرب عبارات الازدراء للإسلام»!

يحدث هذا في القرن الحادي والعشرين.. على حين كانت الدعوة الإسلامية منذ خمسة عشر قرناً - ولا تزال - لا تفرق بين أحد من رسل الله، وتؤمن بكل الكتب السماوية وتعلن في قرآنها الكريم: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة: ٤٤).

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة: ٤٦).

فهل يستوي الَّذِينَ يؤمنون، والذين لا يؤمنون؟! والذين يعلمون، والذين لا يعلمون؟! والذين يعدلون، والذين يظلمون ويفترون؟!!!■

(*) كاتب ومفكر إسلامي





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1831) 20 - 26 December 2008 (Year 39)

العدد (١٨٣١) ٢٢ - ٢٨ ذو الحجة ١٤٢٩هـ / ٢٠ - ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٨م (السنة ٣٩)

موريتانيا: رئيس حزب (تواصل)
محمد جميل ولد منصور
حصاد الانقلاب العسكري..
وضع اقتصادي صعب وسمعة ديمقراطية مشوهة

العراق:
مجلس القضاء أصدر عفواً عن ١١٥ ألف معتقل..
فكم يكون العدد الإجمالي للمعتقلين؟!

في الذكرى الـ ٢١ لانطلاقة «حماس»..
حوار الساعة مع رئيس المكتب السياسي للحركة



خالد مشعل: حوار القاهرة كان مفصّلاً للتمديد لـ «عباس» واستعادة «غزة» لبيت الطاعة!!



يهود بريطانيا..
وجود ينقرض.. ونفوذ يتعاظم!

انخفض تعدادهم من ٤٣٠ إلى ٢٦٧ ألفاً لكنهم يحتلون ٤٤ مقعداً في مجلس اللوردات و١٧ بمجلس العموم و٦ وزراء



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

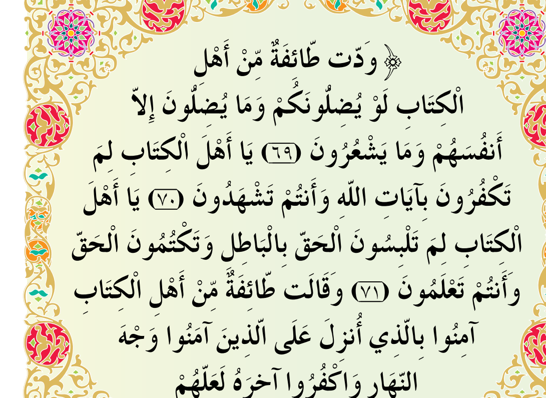
إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٣١ السنة (٣٩)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩. ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:





(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



ماذا ينتظر العالم من أوباما؟

أسابيع قلائل ويتسلم الرئيس الأمريكي الجديد «باراك أوباما» مهام منصبه الجديد خلفاً للرئيس «جورج بوش» الابن، ولا يجادل أحد في أن معظم شعوب العالم بما فيها غالبية الشعب الأمريكي يترقبون ذلك اليوم الذي يتسلم فيه الرئيس المنتخب «أوباما» الإدارة الأمريكية، ويحدوهم الأمل الكبير في تغيير واسع للسياسة الأمريكية حول العالم، تلك السياسة التي كان حصادها وبالاً على شعوب عديدة في العالم، خاصة العالم الإسلامي.. وكان حصادها مُراً على الشعب الأمريكي الذي قُتل الآلاف من أبنائه، واستُنزفت أمواله، وتلطخت سُمعته، وصار محط كراهية شعوب كثيرة.. وكان حصادها شؤماً على صورة أمريكا التي ظل العالم ينظر إليها ردحاً من الزمن على أنها نموذج المصداقية والعدالة واحترام حقوق الإنسان دون عنصرية.

ولعل واقعة قذف الصحفي العراقي للرئيس «بوش» بالحذاء يوم الأحد الماضي تجسد جانباً مما وصلت إليه صورة الإدارة الأمريكية في الوقت الراهن.

فالإدارة الأمريكية الحالية خلفت وراءها تركة ثقيلة من السياسات الخاطئة ستمثل عقبة صعبة أمام إدارة «أوباما»، وستحتاج إلى جهود ضخمة لحلها.

لقد تركت إدارة «بوش» العراق الذي زعموا أنهم قاموا بتحريره وتعميره مدمراً، بل إن الخطط التي روّجوا لها لإعادة إعماره، ثبت فساده والتلاعب في ميزانياتها، ويؤكد ذلك التقرير الحكومي الأمريكي الذي نشرت فحواه صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية الأسبوع الماضي، فقد كشف التقرير عن إهدار مائة مليار دولار من الميزانية المخصصة لإعادة إعمار هذا البلد، والتي بلغت حتى منتصف عام ٢٠٠٨م - حسب التقرير - ١١٧ مليار دولار، تم توزيع جانب كبير منها على زعماء عشائر وسياسيين عراقيين، وبالطبع الشركات الأمريكية.. وما خفي كان أعظم.

وتترك إدارة «بوش» لإدارة «أوباما» الشعب العراقي يقاسي الويلات على أيدي الغزو الأجنبي.. شعب تشرد منه ما يقرب من مليوني شخص، وقتل منه أكثر من نصف المليون، ويقبع مئات الآلاف من أبنائه خلف أقبية السجون .. أما الملايين ممن بقي منهم فلا يجدون قوت يومهم.

وليس الوضع في أفغانستان والصومال بأقل سوءاً من العراق، كما أن الوضع في فلسطين المحتلة ليس أقل مأساوية من جميع هذه البلدان بفعل سياسات الرئيس «بوش» التي كالت بمكيالين، وحادت عن قيم العدالة والحرية وحقوق الإنسان التي تم التلاعب بها كثيراً، وأورثت الكراهية والعداء لأمريكا.

إن الإدارة الأمريكية الجديدة مطالبة قبل أن تشرع في القيام بمهامها في مراجعة السياسة الأمريكية على امتداد السنوات الثماني الماضية، أن تولي عناية لدراسة عشرات التقارير والدراسات والآراء التي توجهت بها مراكز الدراسات والأبحاث والخبراء والقادة العسكريون والسياسيون - الرسميون وغير الرسميين - الذين يمثلون ثقلاً كبيراً في أمريكا، والذين بُحّ صوتهم للتحذير من الأخطاء الجسيمة التي ارتكبتها إدارة «بوش»، وأن تشرع في تصحيح الأوضاع حتى يعتدل ميزان العلاقة بين «واشنطن» ودول العالم، خاصة العالم الإسلامي.

إن العقلية الاستعمارية الرامية إلى استعباد الشعوب وإبادتها ونهب ثرواتها وتخريب ديارها وتمزيق أراضيها يجب أن تتغير نحو احترام الشعوب وسيادتها على أراضيها، ونحو التعاون والتواصل من أجل خير العالم أجمع، خاصة أن الشعوب أصبحت ترفض وتقاوم بكل قوة هذه العقلية، وتضحي في سبيل ذلك بأرواحها وإن ما يجري في العراق وفلسطين وأفغانستان والصومال دليل على ذلك، وما فعله الصحفي العراقي مؤخراً يمثل صورة من صور الرفض والمقاومة.

إن سياسة التعاون أجدى من سياسة العدوان، وسياسة مد جسور الصداقة أنفع من سياسة الحملات العسكرية التخريبية، وسياسة احترام حقوق الشعوب وسيادتها على أراضيها أقوى من سياسة النهب والقتل والدمار.. وإن العالم الذي ينتظر مقدم «باراك أوباما» يحدوه الأمل بعد كل ما جرى في التغيير..

فماذا يستطيع أن يفعل «أوباما»؟!■



بعد قبول استقالتها..

مشاورات واسعة لتشكيل الحكومة الكويتية

بعدما أصدر سمو أمير البلاد «الشيخ صباح الأحمد» الأحد الماضي مرسوم قبول استقالة الحكومة، بدأ مشاوراته الدستورية مع رؤساء مجالس الأمة الحالي والسابقين لتسمية رئيس للحكومة.

وفور صدور مرسوم الاستقالة، عقد مجلس الوزراء اجتماعاً بحث فيه آلية تصريف العاجل من الأمور.

من جانبه، أكد رئيس مجلس الأمة «جاسم الخرافي» أن الدستور يلزم بتشكيل الحكومة بعد الانتخابات خلال أسبوعين؛ أما في حال استقالة الحكومة أثناء فترة وجود المجلس فليس هناك تحديد لمدة معينة.

وتمنى «الخرافي» الإسراع في تشكيل الحكومة الجديدة؛ حتى لا يكون هناك فراغ دستوري.

وبقبول استقالة الحكومة فإن الاستجواب المقدم إلى سمو رئيس الوزراء المستقيل «الشيخ ناصر المحمد» يعتبر «ساقطاً دستورياً»، لكن المجلس بحاجة إلى نصاب ووجود تمثيل حكومي لرفعه من جدول الأعمال.

ورحب المستجوبون الثلاثة «د. وليد الطبطبائي»، و«محمد هايف»، و«عبدالله البرغش» بقبول استقالة الحكومة وأشادوا بحكمة سمو أمير البلاد في التعامل مع الأزمة؛ لكنهم فضلوا عدم التعليق على مصير استجوابهم، أو إن كانوا يتوجهون لإعادة تقديمه في حال عودة «الشيخ ناصر المحمد» للحكومة.

واستأنفت الكتل البرلمانية نشاطها السياسي بعد إجازة العيد باجتماع تنسيقي دعا إليه النائب «خالد السلطان» في


سمو أمير الكويت


رئيس مجلس الأمة

مكتبه الأحد الماضي وحضره خمسة نواب يمثلون التجمع الإسلامي السلفي، والحركة الدستورية، ويمثلها النائب الدكتور «ناصر الصانع» وكتلة العمل الوطني ويمثلها «عبدالله الرومي»، والائتلاف الشيعي، ويمثله النائب «أحمدلاري»، وكتلة المستقلين ويمثلها النائب «ناصر الدويلة»، فيما غاب عن الاجتماع ممثل كتلة العمل الشعبي والنواب المستجوبون.

واتفق المجتمعون على ضرورة اتخاذ موقف سياسي موحد إزاء المشاورات التي تجريها الحكومة عادة قبل إعلان التشكيل، وطرح رؤية واحدة في كل اللقاءات التي

> **الخرافي: أتمنى الإسراع في تشكيلها حتى لا يكون هناك فراغ دستوري**
>
> **د. الحربش: لا نمانع في المشاركة في الحكومة رغبة في الإصلاح**

قد تعقد مع الكتل النيابية، في اتجاه التأكيد على استبعاد بعض الأسماء التي قد تواجه المساءلة السياسية في حال إعادة توزيرها مجدداً، وتأكيد أهمية أن يكون الاختيار وفق معايير الكفاءة والخبرة.

مشاركة «حدس»

وأكدت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» عدم ممانعتها المشاركة في الحكومة، وقال النائب «د. جمعان الحربش»: ليس لدى «حدس» مانع من المشاركة في التشكيل الحكومي الجديد على الرغم من وجود عدد من المآخذ على أسلوب اتخاذ القرارات ضمن الحكومة، مؤكداً أن رفض «حدس» لن يكون من باب الرفض، وأن انضمامها إلى الحكومة سيكون من باب رغبتها في الإصلاح السياسي.

وأضاف «د. الحربش» أن تجارب الحكومات السابقة كانت فاشلة؛ لأنها اتخذت مبدأ الكر والفر منهجاً لها، مشيراً إلى أنها افتقرت إلى رجال الدولة القادرين على تحمل المسؤولية.

وأشار إلى أن الحكومة المقبلة مطالبة بأن تعترف بما ترتكبه من أخطاء؛ لكن المتوقع منها أيضاً أن تدافع عن موقفها بدلاً من الفرار، وإلقاء مسؤولية فشلها على المجلس.

وأكد «الحربش» أنه سيكون من المفاجئ تشكيل حكومة قوية من رجال دولة وصناع قرار، منوهاً إلى أن التأخير في إعلان قبول الاستقالة أدى إلى تعطيل المجلس.

التجمع السلفي

ومن جانبه أثنى النائب «خالد سلطان العيسى» على قرار سمو الأمير قبول استقالة الحكومة متمنياً ألا تحول الاستقالة دون حضور الحكومة المستقيلة لجلسات المجلس.. ودعا إلى تضمين الحكومة عناصر أمينة ونظيفة تتمتع بالكفاءة والقدرة على اتخاذ القرار.

وقال «العيسى»: «إن التجمع الإسلامي السلفي لا يشترط تمثيله في الحكومة، معتبراً اختيار الوزراء حقاً أصيلاً لسمو رئيس الوزراء المكلف، ولافتاً إلى أن «التجمع سيعقد اجتماعاً لحسم قراره بالمشاركة من عدمه في الحكومة الجديدة».

واعتبر النائب «د. علي العمير» بعض الوزراء في الحكومة المستقيلة عبئاً على رئيس الوزراء نفسه، وبعضهم ارتكب أخطاء فادحة رغم قصر مدة التوزير.

نظام المحاصصة

وأكد «ناصر الدويلة» أن الأمر أصبح بعد قبول استقالة الحكومة بيد سمو أمير البلاد، مشدداً على ضرورة تشكيل حكومة بمن يراه مناسباً.

ودعا إلى إعمال نظام المحاصصة بالحكومة الجديدة لتغطية مشاركة جميع التيارات وبالتالي حصولها على الأغلبية البرلمانية.■

«حدس» رداً على تصريح المليفي المليء بالمغالطات والإساءات:

«المعلومة الصحيحة».. هي الحد الفاصل بين محاربة الفساد وتعطيل التنمية

استغربت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» من «التصريح المتشنج» للنائب «أحمد المليفي» والمليء بالمغالطات والإساءات.

وأكدت الحركة في بيان صحفي، رداً على تصريح المليفي أنها «تستغرب عبارات المليفي المتعجلة في التجريح، وكَيْل الاتهامات التي أصبحت ظاهرة نواب الاستعراض الإعلامي، وهواة المزايدات هذه الأيام. والحركة تطمح لأن ترتقي لغة الحوار إلى المستوى الذي يعكس أخلاق أهل الكويت، بعيداً عن التشويه والتضليل».

وحول مشروع «داوكيميكال» وموقف «الدستورية» أكدت الحركة أن «وزير النفط، ووزير الكهرباء والماء «محمد العليم» هو فارس من فرسان النزاهة والإخلاص والعمل الجاد وهو يؤدي واجباته بالأمانة والصدق، كما أقسم منذ البداية».

وأضافت: إن «المشروعات النفطية التي أشرف على دراستها وإعدادها وتنفيذها المختصون في الشركات النفطية الحكومية ومؤسسة البترول من الكفاءات الكويتية المخلصة لهذا الوطن يتعامل معها «العليم» بصفته وزيراً للنفط، ويرفعها للمجلس الأعلى للبترول لإقرارها واعتمادها، وليس للحركة الدستورية الإسلامية كحركة سياسية - كما يعلم المليفي تماماً - أي علاقة بهذه المشاريع الفنية والمتخصصة لا من قريب، ولا من بعيد».



محمد العليم فارس من فرسان النزاهة والإخلاص والعمل الجاد ويؤدي واجباته بالأمانة والصدق

وتابع بيان الحركة: «عندما تثار أي تساؤلات أو استفسارات فإن الوزير بصفته السياسية يتعامل معها إيجابياً تحقيقاً للشفافية الكاملة، ويحيلها للأجهزة الرقابية المختصة للبت فيها، كما حدث في مشروع «المصفاة الرابعة» التي طلب الوزير نفسه إحالتها لديوان المحاسبة، وأعلن أنه سيلتزم بما يقرره مجلس الوزراء بعد صدور تقرير الديوان، وهو تماماً ما ينطبق على مشاريع مؤسسة البترول الكويتية التي يوافق عليها المجلس الأعلى للبترول، ومنها مشروع (داوكيميكال)».

وأكد بيان «حدس» أن الحركة الدستورية الإسلامية التي لا تقبل من «المليفي» أو من غيره التشكيك في مصداقيتها وشفافيتها التي أثبتها تاريخها الطويل في مواجهة الفساد، وكشف تلاعب المتنفذين وأدواتهم التي يحركونها حسب أهوائهم، فإنها تؤكد اليوم كما أعلنت سابقاً عندما أثير موضوع «المصفاة الرابعة» أهمية الاحتكام إلى المؤسسات الدستورية والقانونية المختصة كديوان المحاسبة أو القضاء النزيه لحسم الخلاف.

ودعت الحركة الحكومة إلى «عدم التردد في فتح المجال أمام المزيد من الشفافية والمتابعة في مشروع «داوكيميكال»، كما أنها تدعم كل الخطوات التي تؤكد سلامة الإجراءات وجدوى المشروع، وهي في الوقت ذاته تشير إلى أن الحد الفاصل بين محاربة الفساد وتعطيل التنمية هو «شعرة المعلومة الصحيحة»، وتحري الصدق والوقوف مع الحقيقة، كي لا يتحول شعار محاربة الفساد إلى آلة لإيقاف مشاريع التنمية».■



الشايجي: يجب عدم التساهل مع المتلاعبين بأملاك الدولة

أشاد النائب «عبدالعزيز الشايجي» بالإجراءات التي اتخذتها الحكومة بشأن وقف التلاعب في تخصيص أراضي الدولة من خلال الهيئة العامة للصناعة، وقال: إنها خطوة في الاتجاه الصحيح.

وتمنى «الشايجي» من لجان التحقيق التي شكلت للوقوف على أسباب تلك التجاوزات التي تقام على أملاك الدولة وأراضيها، من خلال الهيئة العامة للصناعة أن تؤدي دورها على أكمل وجه، وتقوم بإجراء تحقيق موسع يضمن المحافظة على المال العام، ويكشف التجاوزات التي لم تتورع عن الاستيلاء على أراض مملوكة للدولة، مشدداً على أهمية حماية أملاك الدولة.

ودعا «الشايجي» إلى إعلان نتائج التحقيق حين الانتهاء منها. كما حض الشايجي على تطبيق القانون على المخالفين، وعدم التساهل مع المعتدين على أملاك الدولة والمال العام، ومن غير المنطقي أن يكون تشكيل اللجان لذر الرماد في العيون، ولا يتم فضح هؤلاء المخالفين وفرض عقوبات بحقهم، والأكثر إيلاماً أنه في بعض الأحيان يكافأ المخالف، وتكون اللجان أشبه بصك الغفران للمتجاوزين.■

الجنايات تقضي بحبس النائب السابق «جمال العمر» لشرائه الأصوات

قضت محكمة الجنايات الأحد الماضي برئاسة المستشار وائل العتيقي وبحضور أمين سر الجلسة علي العبد الهادي بحبس النائب السابق جمال العمر و٦ متهمين آخرين بينهم ثلاث متهمات ثلاث سنوات مع الشغل وقدرت مبلغ ألف دينار لوقف النفاذ وبمصادرة المضبوطات في قضية شراء أصوات بانتخابات مجلس الأمة ٢٠٠٨.■

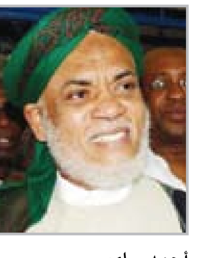


وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

النفوذ الإيراني يتزايد في «جزر القمر»

موروني: نورالدين باشا

نشرت «جريدة البلد» القمرية المقربة من الحكومة في عددها الصادر يوم ١٢/٨/ ٢٠٠٨م أن رئيس لجنة إمداد الخميني «حسين أنواري» سيزور جزر القمر منتصف شهر ديسمبر الجاري بدعوة رسمية من الرئيس أحمد عبدالله سامبي، ومن أغراض الزيارة افتتاح فرع مؤسسة «إمداد الخميني» الخيرية بجزيرة «موهيلي» بحضور رئيس الجمهورية.


أحمد سامبي

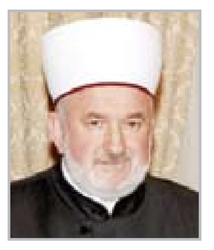
يذكر أن المؤسسة كانت قد فتحت مقرها الرئيس في العاصمة «موروني» عام ٢٠٠٦م، بعد فترة وجيزة من انتخاب الرئيس أحمد عبدالله سامبي رئيساً للبلاد، وفي سياق متصل ذكرت الصحيفة المذكورة بأن مركز التبيان العلمي الإيراني في «موروني» - ملحقية ثقافية - سيفتتح معهداً عالياً للحقوق والعلوم الإسلامية هذا الشهر، كما أعلن المركز عن قبول ٥٦ طالباً للدراسة في الجامعات الإيرانية.

يذكر أن لإيران نفوذاً متزايداً ونشاطاً متعاظماً بجزر القمر في السنوات الثلاث الماضية أثارت كثيراً من القلق في صفوف المسؤولين وعلماء جزر القمر التي يحكمها رئيس ذكرت مصادر ومواقع شيعية على الإنترنت بأنه تحوّل عن مذهبه السني إلى المذهب الجعفري إبان دراسته في إحدى الحوزات العلمية الإيرانية مطلع الثمانينيات من القرن الماضي.■

إحراق مسجد بـ«البوسنة» وتدنيس مقابر بـ«فرنسا»

ذكر التلفزيون الرسمي للبوسنة أن مجهولين أحرقوا مسجداً في جنوب شرقي الجمهورية قبل ساعات من أداء صلاة عيد الأضحى المبارك.

ونقلت وكالة «رويترز» للأنباء عن مصادر في الشرطة البوسنية قولها: إنها ستحقق في سبب الحريق الذي اندلع في مسجد قرية «فازلاجيكا كولا»، وأتى على كل شيء في المسجد عدا مئذنته.


د مصطفى سيريتش

وأدان مكتب رئيس علماء البوسنة، المفتي الدكتور «مصطفى تسيريتش»، ومفتي محافظة موستار، التابع لها المسجد، بشدة إحراق المسجد، واعتبرا أن هذا «عمل إرهابي موجه ضد عودة المسلمين إلى ديارهم في الجمهورية (التي تديرها الأقلية الصربية في دولة البوسنة والهرسك)».

وفي واقعة مماثلة في عنصريتها، قال «جان بيار فالانسي» المدعي العام للجمهورية في «فرنسا» من مدينة «آراس» شمالي فرنسا: إن مجهولين قاموا بتدنيس حوالي ٥٠٠ قبر للمسلمين بأحرف أو صلبان معقوفة (رمز النازية)، كما كتبت كلمات على شواهد قبور متجاورة تمثل في مجملها عبارات تحوي إهانات للإسلام، وهذا يشبه عمليات التدنيس السابقة، التي وقعت في أبريل الماضي. ويعد هذا الاعتداء هو الثالث من نوعه في أقل من عامين.■

٩١٪ من الإيطاليين يؤمنون بأن المساجد بؤر للإرهاب!ص

أظهر استطلاع للرأي أجرته مجلة «دونّا موديرنا» الإيطالية الأسبوعية المهتمة بشؤون المرأة على قرائها، أن «٩١٪ منهم يؤمنون بأن المساجد بؤر للإرهاب» وفق تعبيرها، وذلك على خلفية اعتقال مواطنين مغربيين في مدينة «ميلانو» (شمال إيطاليا) بتهمة الضلوع في أنشطة إرهابية، وطلب رابطة الشمال تعليق بناء المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية الجديدة في البلاد.

ويذكر أنه حسب معلومات قيادة الشرطة فإن المغربيين الذين كانا من المترددين على المركز الثقافي الإسلامي في «ماكيريو»، كانا ينويان تنفيذ هجومين على الأقل يستهدفان ثكنتين تابعتين لسلاح «كارابينييري» وجهاز الشرطة.

وكان رئيس مجموعة برلمانيي رابطة الشمال «روبيرتو كوتا» طالب الحكومة بتعليق غير محدد الأمد لبناء مساجد ومراكز ثقافية جديدة، إلى أن يوافق مجلس النواب على استصدار قانون ينظم إنشاء دور العبادة للأديان التي لم توقع معاهدات تفاهم مع الحكومة.

من ناحية أخرى أظهرت نتائج استطلاع للرأي أجرته محطة «سكاي» الفضائية الإيطالية أن غالبية المواطنين لا يرغبون في بناء المزيد من المساجد في البلاد.■

تقرير دولي: «طالبان» على أبواب كابول وتسيطر على ٧٥٪ من أفغانستان!

أكد تقرير دولي صادر عن المجلس الدولي للأمن والتنمية أن وجود ونفوذ طالبان اتسع ليشمل نحو ثلاثة أرباع الأراضي الأفغانية.

وذكر التقرير أن نفوذ مسلحي طالبان تجاوز مناطقهم التقليدية في جنوبي البلاد ووصل إلى بوابات العاصمة. وأوضح التقرير أن مسلحي طالبان باتوا قادرين على الدخول والخروج من كابول بحرية ومن دون عوائق تذكر.

وقد دعم مراسل هيئة الإذاعة البريطانية التقرير، وقال: إن حدَّة المقاومة المسلحة في أفغانستان قد زادت في الفترة الأخيرة، وإن أعمال المقاومة تنتشر في أجزاء واسعة من البلاد حتى وصلت طالبان بالفعل إلى تخوم كابول.

وكان زعيم حركة طالبان الملا عمر قد حذّر من ارتفاع حدة موجات المقاومة التي تضرب البلاد حالياً، ودعا القوات الأجنبية إلى الرحيل عن بلاده.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

«مسلمو ألمانيا» يعترضون على تعديل قانوني يحرمهم من تسجيل انتمائهم الديني

برلين: صلاح الصيفي

اعترض «مسلمو ألمانيا» على تعديلات أدخلت على القانون المدني في ألمانيا يستعصي بموجبها تسجيل انتمائهم الديني في وثائق الزواج والمواليد، حيث سيسمح التعديل الجديد الذي سيطبق في بداية شهر يناير القادم للمنتمين إلى جماعات دينية لها هيئات رسمية تمثلها أمام السلطات فقط تسجيل ديانتهم في الأوراق الرسمية، وبالتالي سيضطر المسلمون إلى ترك خانة «الانتماء الديني» في وثائق الزواج والمواليد خالية، إذ إنهم يفتقدون لهذا التمثيل الرسمي.

ومن جهتها، انتقدت الرابطة الألمانية لموظفي دوائر الأحوال المدنية (بي. دي. إس) هذا الإجراء الذي يمنع المسلمين من تسجيل ديانتهم في أوراقهم الرسمية، معتبرة أنه يعطي



للمسيحيين واليهود امتيازات أكثر، وأعربت الرابطة عن عدم تفهمها لهذا الإجراء الذي أصبح يربط بين الوضع القانوني للدين الإسلامي في ألمانيا وبين انتماء المواطنين إلى دين أو طائفة معينة.

وفي سياق متصل، انتقد الأمين العام للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا «أيمن مازيك» التعديل الجديد واصفاً إياه بأنه «غير معقول». وقال «مازيك»: إن التعديل يتعارض مع المبدأ الأساسي للدستور في ألمانيا، الذي يضمن المساواة بين كل الديانات. وشدّد على أن هذا التعديل يمهد الطريق أمام «تفرقة تباركها الدولة، الأمر الذي سيؤثر بشكل عنصري على المسلمين في ألمانيا»، بحسب قوله.

وحذر «مازيك» من أن هذا التعديل من شأنه أن يُحول المسلمين في ألمانيا إلى «مواطنين من الدرجة الثانية».■

..و«مسلمو النرويج» ينتظرون بناء أول مسجد في القطب الشمالي

تنتظر الأقلية المسلمة في النرويج موافقة السلطات على تخصيص أرض في المنطقة الشمالية من البلاد - الداخلة في حدود القطب الشمالي - للبدء في إنشاء مسجد هو الأول في تلك المنطقة.

يأتي هذا في الوقت الذي ينتظر فيه مسلمو النرويج تنفيذ قرار سابق للجهاز الحكومي للراديو والتلفزيون يقضي بتقديم برامج دينية للمسلمين مطلع ٢٠٠٩م.

وكشفت صحيفة «ترمسوا» النرويجية عن تبرع رجل أعمال سعودي بمبلغ ٢٠ مليون كرون نرويجي (٢,٨٢ مليون دولار) لبناء أول مسجد في المنطقة الشمالية ليصبح أول مسجد في القطب الشمالي، بحسب ما ذكرته صحيفة «الوطن» السعودية.

وعقب وصول التبرع، طلبت الأقلية المسلمة من بلدية المنطقة الشمالية تأمين أرض لبناء مسجد عليها بمساحة ١٠٠٠ متر مربع ليكون أكبر مسجد في منطقة شمال النرويج.■

«الإسلاموفوبيا» ضد تلاميذ الهند المسلمين

«منذ يومين قالت لي إحدى زميلاتي: لقد طلب أبي مني ألا أصادقك بعد الآن، سألتها عن السبب، فقالت: إن والدي أخبرني بأن المسلمين يُخبئون متفجرات وسوف يفجرونها فيمن حولهم يوماً ما».



بهذا الحوار الذي دار بينها وبين صديقتها غير المسلمة تؤكد الطالبة الهندية فاطمة كلثوم أن هجمات مومباي الأخيرة غذّت مشاعر الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا) بين الطلاب.

وقالت فاطمة (١٧ عاماً) الطالبة بإحدى مدارس مدينة «دلهي» الهندية لصحيفة «هندوستان تايمز»، وعلامات الحزن والأسى على وجهها: «إن ما يحدث تجاهي وتجاه كثير من المسلمين زملائي إنما هو جهل واضح بالإسلام، فالناس يصدرون أحكاماً على المسلمين دون أن يعرفوا حقيقة الإسلام».■

هامش الأخبار



• أكدت حركة حماس أن اعتبار مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان حصار غزة بأنه «جريمة حرب» يحتاج إلى تبنٍّ عاجل من قبل محكمة الجنايات الدولية في «لاهاي».

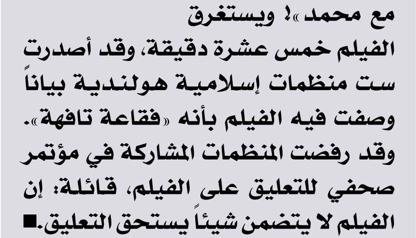
وقال فوزي برهوم: إن هذا الاعتبار يستدعي من الدول العربية والمنظمات الحقوقية الإنسانية والدولية أن تبدأ في إنقاذ الوضع في غزة وتخليصه من هذه الجرائم التي ترتكب من قبل جنرالات الحرب الصهاينة بحق مليون ونصف المليون فلسطيني محاصرين، وترتكب ضدهم جرائم وفظائع.

• شهدت جنازة متوفى بالسعودية حالة فريدة من نوعها أثارت استغراب جميع الموجودين الذين حضروا الصلاة على الجثمان عندما رافق طائر غريب الجثمان لمسافة ٣٥٠ كم.

وأفادت صحيفة «اليوم» السعودية التي نشرت النبأ بأنه بعد انتهاء المصلين من أداء صلاة الجنازة في المسجد الحرام بمكة المكرمة، ونقله إلى مسقط رأسه بمحافظة «مهد الذهب» بواسطة عربة نقل الموتى؛ فوجئ جموع المصلين بطائر يحاول بشتى الطرق الدخول إلى العربة، وعند محاولة أقرباء المتوفى إبعاده تدخل عدد من المشايخ، وطالبوهم بعدم المساس به بأي أذى.



• قام السياسي الهولندي الشاب من أصل إيراني «إحسان جامي» بعرض فيلم جديد يسيء للإسلام يحمل عنوان «مقابلة مع محمد»! ويستغرق الفيلم خمس عشرة دقيقة، وقد أصدرت ست منظمات إسلامية هولندية بياناً وصفت فيه الفيلم بأنه «فقاعة تافهة».



وقد رفضت المنظمات المشاركة في مؤتمر صحفي للتعليق على الفيلم، قائلة: إن الفيلم لا يتضمن شيئاً يستحق التعليق.■

إطلاق النار على منزل مصطفى صبري مراسل «المجتمع» في الضفة

أطلق مجهولون عدة رصاصات فجر السبت ٦ من ديسمبر الجاري على منزل الصحفي مصطفى صبري مراسل «المجتمع» في الضفة الغربية.

مصطفى صبري

وقال مصطفى صبري لـ«المجتمع»: هذه المرة الثالثة التي يتم فيها إطلاق النار على منزلي خلال عام ونصف العام، وقد أصابت الرصاصات المدخل الرئيس للمنزل، وروعت أطفالي الثمانية.

وأضاف صبري: الصحفي دائماً مستهدف، وعملية إطلاق الرصاص تهدف إلى محاصرة الرأي والكلمة، ومحاربة الحريات العامة.

وأعرب المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية (مدى) عن إدانته الشديدة لجريمة إطلاق النار على منزل صحفي مستقل، مضيفاً: إن مركز «مدى» يعتبر هذه الجريمة انتهاكاً خطيراً لحرية الرأي والتعبير، ويطالب الأجهزة المعنية في السلطة الوطنية الفلسطينية بالتحقيق في هذه الجريمة، وملاحقة المعتدين.

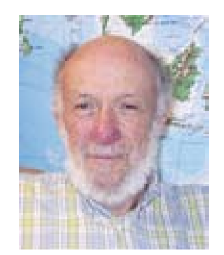
وأدان «منتدى الإعلاميين الفلسطينيين» الاعتداء الإجرامي على الزميل مصطفى صبري، وحذر من استمرار حالة الفلتان الأمني السائد بالضفة الغربية؛ لاسيما باتجاه الإعلاميين الفلسطينيين، وعودة الفتنة لتطل برأسها من جديد.

كما ندَّدت كتلة الصحفي الفلسطيني بالحادث، مشككة في جدية الأجهزة الأمنية في ملاحقة المتورطين فيه.

واستنكرت بلدية «قلقيلية» عملية إطلاق النار على منزل زميلهم مصطفى صبري عضو البلدية المنتخب.■

طالب بمحاكمة قادتها أمام المحكمة الجنائية الدولية..
مسؤول أممي: حصار إسرائيل لـ«غزة» جريمة حرب

وصف الخبير بالأمم المتحدة «ريتشارد فولك» المكلف بحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية السياسة التي تنتهجها «إسرائيل» حيال ١,٥ مليون شخص في قطاع غزة بمنزلة «جريمة حرب» تقتضي محاكمة القادة الإسرائيليين أمام المحكمة الجنائية الدولية.



ريتشارد فولك

يأتي ذلك في الوقت الذي طالب فيه المجلس العالمي لحقوق الإنسان في تقرير له «إسرائيل» بتطبيق حوالي ١٠٠ إجراء لتحسين سجلها في مجال حقوق الإنسان، من بينها رفع الحصار عن «غزة».

واعتبر «فولك» أن الحصار الذي تفرضه «إسرائيل» على قطاع غزة «جريمة ضد الإنسانية»، مطالباً المحكمة الجنائية الدولية بالتحقيق مع «إسرائيل» وقادتها بسبب الوضع الإنساني السيئ الذي وصل إليه القطاع.

وأشار «فولك» إلى أنه يتعين على المحكمة الجنائية الدولية أن تقرر ما إذا كان يجب توجيه الاتهام إلى الزعماء المدنيين لـ«إسرائيل» وقادتها العسكريين المسؤولين عن حصار «غزة» ومقاضاتهم بسبب انتهاكاتهم للقانون الجنائي الدولي.■

«حماس»: عباس عطَّل الحوار ولن نمدد له بعد نهاية ولايته

اتهمت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» رئيس السلطة محمود عباس شخصياً بتعطيل الحوار الوطني الفلسطيني، والعمل على شطب حركة حماس من الساحة السياسية؛ كي يتسنى له العودة إلى قطاع غزة!

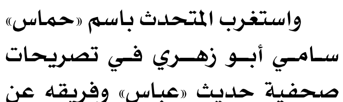


محمود عباس

واستغرب المتحدث باسم «حماس» سامي أبو زهري في تصريحات صحفية حديث «عباس» وفريقه عن الرغبة في الحوار والمصالحة، في الوقت الذي تستمر فيه الأجهزة الأمنية في اعتقال كوادر «حماس» في الضفة، ونزع سلاح المقاومة؛ لترك الساحة خالية للاحتلال للاستمرار في جرائمه.

وقال أبو زهري: «نحن لا نفهم حقيقة كيف يصف أبو مازن حركة حماس بـ«الكفار» قبل أيام وهو يرتدي لباس الإحرام في مكة المكرمة، ثم يأتي اليوم ويتحدث عن الحوار؛ فلا يمكن إلا أن يكون كاذباً في ادعاءاته بالرغبة في المصالحة، وهو لا يريد العودة إلى الوحدة، وإنما يريد العودة إلى «غزة» بعد شطب «حماس» من الخارطة السياسية؛ وهذا ما يجعل من المتعسر الجلوس على طاولة الحوار مع هؤلاء الأشخاص».

وجدد أبو زهري موقف حركته الرافض للاعتراف بعباس رئيساً بعد نهاية ولايته في التاسع من يناير المقبل، وقال: «إن كل محاولاته لتجاوز هذا القانون لن تُفلح.■



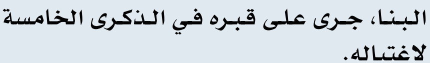
مرتادون يطوفون حول ضريح بالمغرب مرددين «لبيك اللهم لبيك»!

ندد علماء دين مغاربة بـ«مناسك الحج» التي يؤديها المئات من مرتادي ضريح «سيدي شاشكال» بالقرب من مدينة «آسفي» التي تطل على المحيط الأطلسي، قبل عيد الأضحى؛ من طواف وصعود لجبل يسمونه «عرفة»، وترديد عبارات التلبية، وتقديم القرابين والتهاني المتبادلة بحج مبرور. واعتبر العلماء أن هذه «الطقوس» تعد من تصرفات الجاهلية وافتراءً كبيراً على الإسلام، وابتداعاً خطيراً في الدين. ويؤم هذا الضريح الموجود على بعد حوالي ٤٠ كم شمال مدينة «آسفي»، أعداد كبيرة من مرتاديه وزوّاره، حيث يطوفون حول الضريح كل عام خلال يوم عرفة بأقدام حافية ٧ أشواط، وهم يهرولون وينادون بشكل جماعي «لبيك اللهم لبيك»، في صورة مشابهة لما يقوم به الحجاج في الكعبة المشرفة، وبعد الفراغ من «الطواف» يصلون جماعة، ثم يهرعون إلى بئر قرب الضريح يسمونها «بئر زمزم»، وبعد ذلك يذبحون قرابينهم للضريح، مهنئين بعضهم بعضاً بـ«حجهم المبرور»!! وبعد قص الشعر يصعدون إلى صخرة بمحاذاة الضريح يطلقون عليها «جبل عرفة»!■

شريط نادر يجمع «نجيب» و«ناصر» و«السادات» على قبر الشيخ حسن البنا



عثر قطاع الأخبار في التليفزيون المصري على شريط نادر جمع بين ٣ رؤساء سابقين هم بالترتيب: محمد نجيب، وجمال عبدالناصر، وأنور السادات في فبراير ١٩٥٤م، في حفل تأبين مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الشيخ حسن البنا، جرى على قبره في الذكرى الخامسة لاغتياله.

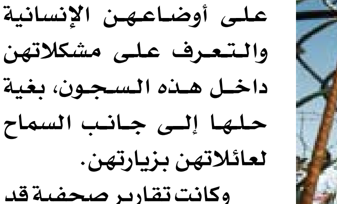


ويمثل الشريط الذي عثر عليه ضمن المواد الأرشيفية للأخبار باتحاد الإذاعة والتليفزيون واقعة تاريخية مهمة في تاريخ مصر الحديث وتاريخ جماعة الإخوان المسلمين، حيث يعد الوحيد من نوعه الذي يجمع الإخوان برجال سدة الحكم في مصر بعد قيام ثورة ١٩٥٢م.

فيما تضمنت مجلة «التحرير» التي كانت تصدر في ذلك الوقت، وصفاً تفصيلياً لهذا اللقاء الذي استقبلت فيه أسرة الشيخ حسن البنا، قادة الثورة الثلاثة، «نجيب»، و«عبدالناصر»، و«السادات»، وكلمة التأبين التي ألقاها «عبدالناصر»، والتي أقسم فيها على تنفيذ مبادئ مؤسس جماعة الإخوان والجهاد في سبيلها!■

باعتراف وزيرة حقوق الإنسان..
٤٤٧ امرأة عراقية في المعتقلات الأمريكية والحكومية





اعترفت وزيرة حقوق الإنسان في الحكومة العراقية «وجدان سالم» بوجود ٤٤٧ امرأة عراقية معتقلة في سجون قوات الاحتلال الأمريكية والسجون الحكومية.

ونسبت مصادر صحفية إلى الوزيرة قولها: إن المعتقلات العراقيات موزعات بواقع ١١ امرأة في سجون قوات الاحتلال و٤٣٦ امرأة في السجون والمعتقلات الحكومية.. زاعمة أن هناك لجاناً تتابع سجون النساء للاطلاع على أوضاعهن الإنسانية والتعرف على مشكلاتهن داخل هذه السجون، بغية حلها إلى جانب السماح لعائلاتهن بزيارتهن.

وكانت تقارير صحفية قد تحدثت عن معاناة العديد من المعتقلات العراقيات اللاتي اعتقلن في ظروف غامضة بتهم باطلة، كما تعرضت أعداد منهن للاغتصاب من قبل المشرفين على السجون والمعتقلات وخصوصاً الحكومية منها.■

جندي أمريكي يفرّ من العراق لألمانيا.. ويطالب بمحاكمة «بوش»!



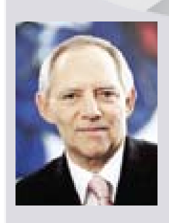
طلب جندي أمريكي اللجوء السياسي إلى ألمانيا بعد فراره من الخدمة العسكرية في العراق، حيث ذكر أن حكومة الرئيس الأمريكي جورج بوش «كَسَرتْ قلبه»!

وقال الجندي الأمريكي «أندريه شيفارد» الذي ينتظر رد السلطات الألمانية على طلبه باللجوء إليها: «إنه يشعر بالغضب الشديد من حرب العراق، لاسيما عندما يموت أشخاص كنا نرغب في أن نجلب إليهم الحرية والسلام».

وأضاف «شيفارد» في مقابلة مع صحيفة «فرانكفورتر روندشاو» الألمانية نشرتها في موقعها الإلكتروني: «بالطبع أشعر بالغضب عندما يتم وضعي في موقف أضطر فيه للمشاركة في تحمل مسؤولية قتل أبرياء وأشعر بالغضب أيضاً، عندما لا تتم محاسبة من يتحملون المسؤولية الفعلية في واشنطن مثل «بوش» وأعوانه.. سيواصل هؤلاء الأشخاص العيش بهدوء في مزارعهم والحصول على وظائف راقية رغم أن أيديهم ملوثة بالدماء».

ودعا «شيفارد» «أوباما» إلى البدء بوقف إطلاق النيران، ثم تقديم الاعتذار عما حدث باسم الولايات المتحدة بالكامل قبل أن يقاضي حكومة «بوش».■

هامش الأخبار



- دشن وزير الداخلية الألماني «فولفجانج شويبله» موقعاً إلكترونياً لمؤتمر الإسلام الذي انطلق في ألمانيا في سبتمبر عام ٢٠٠٦م، وقال «شويبله»: إن الراغبين في معرفة تطورات عمل المؤتمر أو المشاركة في مناقشات مختلفة يمكنهم زيارة موقع المؤتمر على شبكة الإنترنت. وجاءت فكرة مؤتمر الإسلام بهدف دعم الحوار بين الدولة الألمانية، وأكثر من ثلاثة ملايين مسلم يعيشون في البلاد، وأوضح «شويبله» أن الموقع سيطرح كل شهر أحد الموضوعات المتعلقة بالإسلام للمناقشة.
- مع تزايد أعداد الجنود المنتحرين في العراق وأفغانستان؛ أعلن مسؤولون بالجيش الأمريكي عن إطلاق خدمة جديدة على الإنترنت باسم «تروب تيوب»؛ بهدف علاج التوتر الذي يعاني منه الجنود الأمريكيون في الخارج، من خلال إبقائهم على اتصال دائم مع أسرهم عبر شبكة الإنترنت.
- عبَّرت منظمات أهلية وناشطون حقوقيون في «سويسرا» عن السخط والغضب؛ مما اعتبروه موقفاً رسمياً مصرياً «متواطئاً» مع الحصار الصهيوني المشدَّد المفروض على قطاع غزة، في الوقت الذي تتفاعل فيه تحركات في عدد من بلدان أوروبا؛ تستنكر استمرار إغلاق معبر «رفح» من جانب السلطات المصرية.
- اعتبرت «الجمعية الإسرائيلية للحقوق المدنية» أن التمييز الذي تمارسه «إسرائيل» في الضفة الغربية يذكر بنظام الفصل العنصري الذي كان سائداً في جنوب أفريقيا.وقالت الجمعية: إن المستوطنات اليهودية المقامة على الأراضي الفلسطينية المحتلة «أوجدت حالة من التمييز والفصل المؤسساتي».
- أكد تقرير للجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الأمريكي أن «دونالد رامسفيلد» وزير الدفاع الأمريكي السابق ومسؤولين كباراً آخرين يتحملون «جزءاً كبيراً من المسؤولية» عن الانتهاكات التي ارتكبها جنود أمريكيون بحق المعتقلين في سجن «أبو غريب» بالعراق.■





خطط لإنشاء مجمع خاص بمسلمي أستراليا

يخطط «المجلس الإسلامي الأسترالي» لتأسيس مجمع خاص بمسلمي أستراليا في خطوة تهدف إلى «الحفاظ على العادات والتقاليد الإسلامية»، فيما يرى البعض أنها قد تقوض اندماج المسلمين داخل المجتمع الأسترالي.

ومن المقرر أن يقع المجمع الذي لم يتم تحديد موعد للبدء فيه بمقاطعة «ريفرفال» في مدينة «بيرث» بتكلفة ١٠ ملايين دولار، وسيتكوّن من ستة طوابق، ومنشأة ترفيهية، وساحة لانتظار للسيارات تحت الأرض، وسيتضمن أيضاً قاعة لحفلات الزفاف، ومكاناً للأنشطة الدينية والتعليمية للطلاب المسلمين.

وينوي المجلس الإسلامي - الذي جمع حتى الآن ١٠٠ ألف دولار للمشروع - في المستقبل شراء الأراضي المجاورة لتوسيع المجمع، مما يسمح بإنشاء مكاتب، وموقف السيارات ومرافق رياضية.

وفي تصريحات لصحيفة «ويست أستراليا» قال أحمد عبد الجليل، المستشار الديني للمركز الإسلامي غرب أستراليا: «هذه خطوة مثالية لأي جماعة عرقية؛ لأنها ستتمكن من التعامل مع الآخرين بطريقة أسهل».

وأضاف عبد الجليل: «هذه المجمعات عملت بشكل جيد في العديد من الدول، خاصة في تلك التي تشهد فصلاً عنصرياً مثل جنوب أفريقيا، ويمكن أن نساهم معاً في المجتمع الأوسع».

وكشف تقرير حكومي صدر مؤخراً، أن المسلمين بأستراليا يواجهون ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، بالإضافة إلى معاملة تعتمد على العرق لم تحدث من قبل.

ويشكل المسلمون ما يقرب من ١,٥٪ من مجموع سكان أستراليا البالغ عددهم ٢٠ مليون نسمة.■

بعد ١٨ سنة سجناً قضاها تحت التعذيب..

الرئيس السابق لـ«حركة النهضة» يعود إلى السجن ظلماً

تونس: خاص بالمجتمع

أصدرت السلطات التونسية حكماً بالسجن لمدة عام على الرئيس السابق لحركة النهضة الإسلامية في تونس «د. الصادق شورو»، بسبب تصريحات أدلى بها لقناة «الحوار» في «لندن»، ولشبكة «إسلام أون لاين»، والتي عبر فيها عن حق حركة النهضة في الوجود القانوني.

وقد استمرت المرافعات أمام المحكمة الابتدائية بتونس لمدة ٥ ساعات كاملة، فنّد فيها المحامون، والذين بلغ عددهم ٧٠ محامياً التهمة التي وجهها النظام التونسي للدكتور «شورو»، وهي إعادة تأسيس جمعية غير مرخص لها؛ في حين أن القانون التونسي لا يشترط الترخيص لتكوين الجمعيات، وإنما يكتفي بالإعلان عنها، بيد أن القرار السياسي كان أقوى من القانون والدستور، حيث أعلن القاضي «محمد علي بن شويخة» القرار السياسي بإعادة الدكتور «شورو» إلى السجن في صيغة حكم قضائي.

وقد بين المحامون تهافت الدعوى، حيث


د. الصادق شورو

لم يَعقد «د. شورو»، اجتماعاً ولم يتصل بأشخاص، كما أن المحكمة غير مختصة بمحاكمة المقالات والآراء؛ إذ إن الدستور يضمن في فصله الثامن حرية التعبير لجميع المواطنين، إضافة إلى أن تصريحات «د. شورو» لم تدعُ لأي عمل مناف للقانون، أما ما ورد فيها من حديث عن التعذيب فهو موثق لدى منظمات حقوق الإنسان.

وقد أدانت حركة النهضة الإسلامية في تونس في بيان لها بتاريخ ١٣ من ديسمبر ٢٠٠٨م بتوقيع رئيسها الشيخ «راشد الغنوشي» الحكم الجائر الصادر بحق «الدكتور شورو».

وكان قد أطلق سراح «د. شورو» (٦١ عاماً) في ٥ نوفمبر الماضي بمقتضى العفو الرئاسي الذي شمل أيضاً دفعة أخيرة ضمت ٢٠ من معتقلي الحركة، بعد أن أمضى ١٨ سنة في السجن تحت التعذيب، بعد أن الحكم عليه عام ١٩٩١م بالمؤبد، بتهمة الانتماء لحركة النهضة، ومحاولة قلب نظام الحكم.■

منظمة أمريكية متشددة تنتقد الدعوة إلى النظام الاقتصادي الإسلامي

شنَّت منظمة أمريكية متشددة، تتزعَّمها ناشطة من أصل لبناني - كانت عضواً في جيش لبنان الجنوبي الذي يموِّله الكيان الصهيوني - حملةً تطالب فيها الأمريكيين بالوقوف ضد الدعوات المتزايدة بإنشاء نظام اقتصادي يعتمد على الشريعة الإسلامية كبديل للرأسمالية.

وحذَّرت المنظمة المتشدِّدة من خطر هذا الاتجاه في رسائل إلكترونية؛ خصَّت فيها بالذكر الشيخ «عبد العزيز آل الشيخ».

وقالت منظمة «تحرّك من أجل أمريكا» التي أسَّستها الناشطة الأصولية «بريجيت جبريل» (كانت تعمل إعلاميةً في جيش لبنان الجنوبي، ثم انتقلت للولايات المتحدة لتمتهن التحذير من الإسلام): إن على الأمريكيين إيقاف الاتجاه المتزايد بفتح المؤسسات المصرفية الأمريكية لآليات ووسائل مالية تتفق مع الشريعة الإسلامية بهدف جذب الأموال الإسلامية، وذلك بعد أن قامت شركة «إيه آي جي» الأمريكية بطرح أشكال تأمين تتفق مع الشريعة الإسلامية، كما قامت وزارة الخزانة الأمريكية بعقد دورة تدريبية مؤخراً عن أساليب الاستثمار الإسلامي، وآليات الاقتصاد وفق الشريعة الإسلامية.

واستخدمت المنظمة تقريراً مؤخراً لجريدة (الفاينانشال تايمز) ورد فيه: إن أئمة الخطب في «الحج»، وفي «عرفات» رددوا أن نظام الاقتصاد الإسلامي بديلٌ جيدٌ للرأسمالية، وهو ما رأت فيه المنظمة الأمريكية خطراً يجب تحذير الأمريكيين منه. وقالت المنظمة في بيانها: إن ما قاله المفتي الأكبر عبد العزيز الشيخ؛ ليس إلا تذكيراً بالخطر المتزايد من «الجهاد الثقافي» ضد الغرب. ونقلت المنظمة عن الجريدة أن الشيخ طالب بتمويل مصرفي بلا فوائد، وبخلق تكتل إسلامي اقتصادي بين الدول الإسلامية.■

في ذكرى انطلاقة «حماس»..
إسماعيل هنية: حصار غزة يكشف حجم الجريمة بحق الشعب الفلسطيني ولن نجدد لعباس رئيساً



في مهرجان حاشد لم يسبق له مثيل في تاريخ الحركة احتفلت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» يوم الأحد الماضي (٢٠٠٨/١٢/١٤م) بذكرى انطلاقتها الحادية والعشرين. وقدر المراقبون عدد الحضور بأكثر من ١٠٠ ألف من أنصار الحركة احتشدوا في ساحة الكتيبة بوسط مدينة غزة.

وقد بدأ رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية الحفل بسجدة شكر لله سبحانه وتعالى، وكان لافتاً قطع إسماعيل هنية لخطابه الشامل وقيامه بأذان العصر عندما حان موعده.

وفي بداية الحفل ردد الحاضرون قسم الولاء لدعوة الإخوان المسلمين.

وقد أعلن «إسماعيل هنية» خلال خطابه الشامل رفض حركة حماس التمديد للرئيس محمود عباس واعتباره رئيساً غير شرعي اعتباراً من التاسع من يناير القادم. وهدد هنية بعدم تجديد الهدنة مع الكيان الصهيوني نظراً لعدم التزام الصهاينة ببنود الاتفاق.

وقال هنية في خطابه إن الرئيس الأمريكي «جورج بوش» سقط في الانتخابات وأخفق في إسقاط حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

وقال «هنية» أمام عشرات الآلاف من مناصري «حماس» في «غزة»: «هذا بوش الذي قاد الحرب على الشعب الفلسطيني، والذي رفع العصا الغليظة في وجه كل من حاول رفع الحصار عن الشعب الفلسطيني».

وأضاف في احتفال في الذكرى الحادية والعشرين لانطلاق (حماس) «سنبقى يا بوش.. ولن تسقط قلاعنا، ولن تسقط مسيرتنا، ولن تسقط حصوننا».

وشدد «هنية» على أن حصار «غزة» لا يستهدف (حماس) والحكومة؛ بل يستهدف الشعب الفلسطيني أيضاً، لافتاً إلى أن الحصار بدأ من «كامب ديفيد» يوم أن رفضوا بعض العروض واشتد الحصار بعد فوز «حماس» وزاد بعد الحسم العسكري. وقال: «هذا الحصار لا يكشف حجم المعاناة؛ بل حجم الجريمة التي يرتكبها المجتمع الدولي، الذي يصمت على هذا الحصار» معبراً عن ارتياحه «لصمود شعبنا وصمودنا ولتوفيق الله لنا».

وقال: «هناك حركة تضامن كبير في أمتنا العربية الإسلامية وأحرار العالم.. انتفاضة السفن هي دليل على التضامن، وكذلك المسيرات في الشوارع العربية الإسلامية والأوروبية».

وأكد هنية أن هذا الحصار له هدف سياسي أن يُقضى على كل معاني الصمود لشعبنا، ولكن هيهات أن ينجحوا في ذلك.■

كاتب يطالب يهود أمريكا «بقتل المسلمين الأبرياء»!!

انتقد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» تصريحات الكاتب الأمريكي اليهودي «لورانس كولاك» التي تدعو إلى قتل «المسلمين الأبرياء»؛ رداً على ما وصفه بقتل «الإرهابيين المسلمين للأبرياء اليهود»، ودعا القيادات اليهودية في نيويورك إلى التبرؤ من هذه التصريحات وإدانتها.


نهاد عوض رئيس «كير»

ففي المقال الذي نشرته صحيفة «فايف تاونز جيويش تايمز» التي تصدر في نيويورك قال الكاتب الأمريكي اليهودي «لورانس كولاك»: إن الطريقة الوحيدة للتعامل مع الإرهابيين الإسلاميين هي نفس الطريقة التي يتعاملون بها مع ضحاياهم.

وأضاف «كولاك» في عموده الذي صدر الجمعة ١٢ ديسمبر الجاري تحت عنوان «الرد المناسب على الإرهاب الإسلامي»: «المسلمون يعتقدون بالتفسير الحرفي للعقيدة التوراتية الخاصة بـ«العين بالعين».. لقد قتلوا أبرياءنا، وما لم نقتل أبرياءهم فسوف يواصلون قتل أبريائنا».■

الخسائر ٥٠ مليار دولار!
قضية احتيال كبرى تهز أوساط المال الغربية

كشفت مؤسسات مالية عالمية الاثنين الماضي أنها منيت بخسائر ضخمة وصلت إلى ٥٠ مليار دولار جراء قضية احتيال كبرى، كان على رأسها رجل الأعمال الأمريكي «برنارد مادوف» الذي عمل فترة رئيساً لسوق «ناسداك» للأسهم.

وأعلنت السلطات الأمريكية تصفية مؤسسة الاستثمار «إنفستمنت سيكيوريتيز إل إل سي» التي يملكها «مادوف» في نيويورك، وذلك بعد أن القت القبض عليه الخميس قبل الماضي. وقد اعترف «مادوف» بالاستيلاء على نحو خمسين مليار دولار عن طريق الاحتيال من المستثمرين، وتم اكتشاف أمره بعد أن طلب المستثمرون أموالهم إثر تفجر الأزمة المالية العالمية.

وقالت صحيفة «فاينشال تايمز»: إن مجموعة «إتش إس بي سي» كانت أكبر الضحايا، وقد تكون قد خسرت نحو مليار دولار في قضية النصب والاحتيال تلك.

وأوضح رويال بنك «أوف سكوتلاند» أن خسائره قد تكون وصلت أربعمائة مليون جنيه إسترليني (٥٩٥ مليون دولار)، بينما ذكرت مؤسسة «مان» أنها قد تكون تعرضت لخسارة تصل ٣٦٠ مليون دولار.

وفي فرنسا أعلنت شركة «ناتيكسيس» أن خسائرها وصلت ٤٥٠ مليون يورو (٦٠٥ ملايين دولار)، وأفاد ثاني أكبر بنك في إيطاليا وهو «يوني كريديت إس بي أي» أنه خسر ٧٥ مليون يورو.

وبلغت خسائر ثلاثة بنوك أوروبية، هي «ستاندرد» الإسباني و«باريبا» الفرنسي و«رايتشموت» السويسري، ٣,٨ مليارات دولار في القضية.

وأشار محللون اقتصاديون إلى أنه لولا انهيار بنك «ليمان براذرز» في سبتمبر الماضي لما انكشف أمر «مادوف».■



وجود ينقرض.. ومجتمع يتفرّق.. ونفوذ يتعاظم

يهود بريطانيا.. والجمع بين المتناقضات!!

احتفل اليهود بمرور ٣٥٠ عاماً على السماح لهم بدخول بريطانيا بعد أن طُردوا منها عام ١٢٩٠م على يد الملك «إدوارد الأول»، إثر الاستياء من تضاعف ثرواتهم، والاعتقاد بأنهم قتلوا «المسيح» عليه السلام(!)، وأنهم يقومون بطقوس يتم فيها قتل الأطفال النصارى..

وبالرغم من أن يهود بريطانيا آخذون في التناقص، إلا أن هذا التناقص لم يتبعه سوى زيادة في نفوذهم، سواء السياسي أو الاقتصادي أو الإعلامي، وهو ما ينعكس في عددهم في الحكومة والمؤسّسات التشريعية، وكذلك فيما يملكون من مال، وصحف، ومحطات تلفزيونية!

لندن: د. أحمد عيسى



فحَسَب الإحصاءات البريطانية الرسمية بلغ تعداد يهود بريطانيا ٤٣٠ ألفاً في أوائل الخمسينيات من القرن العشرين، ولكنه تناقص إلى ٣٢٠ ألفاً عام ١٩٩٠م، ثم تناقص تدريجياً حتى وصل الآن إلى ٢٦٧ ألفاً فقط.. وقد أكد تلك الحقيقة الحاخام «أدين ستيتسالز»، وهو أكبر عالم «تلمود» في العالم، أثناء زيارته لبريطانيا منذ عامين؛ حيث حذّر من أن اليهود يواجهون خطر الانقراض، وقال: «إن الطائفة اليهودية في إنجلترا. كما هو الحال في أجزاء أخرى من أوروبا. غير قادرة على البقاء ديموغرافياً»، وأضاف: «إنه مجتمع يموت».

ويعاني يهود بريطانيا من ظاهرة يسمونها «موت الشعب اليهودي»، أي تَناقُص عددهم مع احتمال اختفائهم، ويتبدَّى هذا في تَزايُد متوسط الأعمار بين أعضاء الجماعة اليهودية عنه على المستوى القومي، فهناك ٣١ ٪ منهم في سن التقاعد (المعدّل في بريطانيا ككل ٢٣٪)، وخلال الخمسين عاماً الماضية نقص العدد بما يعادل الثلث،

ويتناقص العدد بنحو ٤٥٠٠ فرد سنوياً منذ تسعينيات القرن الماضي وحتى التعداد الأخير.

وتؤدي ظاهرة الإحجام عن الإنجاب، وعدم الخصوبة، وتَصاعُد معدلات العلمنة، والاندماج دوراً كبيراً في تناقص أعداد اليهود، يضاف لذلك ارتفاع نسبة الزواج المختلط إلى حد يصل إلى ٢٨٪، في حين تصل النسبة إلى ٧٨٪ بين الذين يعيشون معاً بدون زواج.

كما يهاجر مئات من اليهود البريطانيين إلى الكيان الصهيوني كل عام؛ حيث تغريهم المَعارض هناك بالحياة في «تل أبيب» و«القدس».

فحسب صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية، فإن ١٣٠٠ شاب يهودي بريطاني (نصف الشباب اليهود البريطانيين متوسط أعمارهم ١٦ سنة) قد زاروا «إسرائيل» في رحلات تنظمها هيئات يهودية وصهيونية، كما يشترك الشباب اليهودي البريطاني من الجنسيْن في معسكرات «إسرائيلية» لمدة شهرين مثل(Marva)، يتعرفون خلالها على «إسرائيل»، ويتدربون فيها على استخدام الرشاشات (M-١٦)، ويرجعون دون أن يسألهم أحد في المطار: «أين كنتم؟»!!

نفوذ سياسي: وحسب صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية، فإنه يوجد في البرلمان البريطاني أعضاء يهود أكثر من أي دولة خارج «إسرائيل»، حتى الولايات المتحدة الأمريكية، فهناك ٤٤ عضواً في مجلس اللوردات، و١٧ عضواً في مجلس العموم.. كما أن الحكومة البريطانية تضم العديد من الوزراء المعروفين بيهوديتهم، ومنهم «جاك سترو» وزير العدل (من أصل ألماني)، و«ديفيد ميليباند» وزير الخارجية (من أصل بولندي)، وأخوه الأصغر «إدوارد» وزير الدولة للطاقة والتغيّر المناخي، وكذلك «مارجريت هودج» وزيرة الدولة للثقافة والإعلام والرياضة، و«إيفان لويس» وزيرة التنمية الدولية، ولورد «مالوك براون» وزير الدولة لشؤون أفريقيا وآسيا والأمم المتحدة، بالإضافة إلى النائبة «جيليان ميرون» الوكيلة البرلمانية بوزارة الخارجية.

قوة اجتماعية.. وثقَل اقتصادي

أما من حيث البناَء الوظيفي ليهود بريطانيا، فحسب المعهد اليهودي لأبحاث السياسات فقد تغيَّر البناء الوظيفي والمهني ليهود بريطانيا، وبدؤوا ينخرطون بأعداد متزايدة في الوظائف والمهن التي يصبح اليهودي صاحبَ العمل فيها.

وقد بلغت نسبة أعضاء الجماعة اليهودية العاملين في مثل هذه المهن نحو ٣٠٪ من جملة أعضاء الجالية اليهودية في إنجلترا، كما أن هناك ٥٤٪ من اليهود يعملون في أحد المجالات الثلاثة: بيع الممتلكات، تجارة الجملة، والقطاع الصحي والاجتماعي، ويعمل ١٥٪ في قطاع التعليم (٥٪ على المستوى القومي).. ومن بين هؤلاء العاملين في القطاعات المختلفة، فإن ٢٥٪ يعملون في وظائف عليا كمديرين، ويعمل اليهود في قطاع المال أكثر من غيرهم، فثلث اليهود الذكور يعملون في قطاعيّ البنوك والتأمين.

وحسب صحيفة «التايمز» البريطانية، فقد احتل اليهود خمسة مراكز من عشرين مركزاً متقدّماً في قائمة أغنى أغنياء بريطانيا: «أبرومفتش» مالك نادي «تشيلسي» يملك ١١ بليون جنيه إسترليني من البترول والصناعة.. وسير «فيليب» وليدي «جرين» يملكان ٤,٣ بليون في محلات الأزياء الكبرى.. و«ديفيد» و«سيمون ريوبن» (من أصل هندي) يملكان ٤,٣ بليون من بيع المساكن.. و«جو لويس» يملك ٢,٨ بليون من تجارة العملة.. و«ريتشارد برانسون» يملك ٢,٧ بليون في قطاع المواصلات، والإنترنت، والهواتف.

١٠٠ شخصية يهودية بارزة دعوا إلى مقاطعة الاحتفال بالذكرى الـ(٦٠) لقيام «إسرائيل».. وقالوا: إنها قائمة على الإرهاب

«ذي إندبندنت»: ١٣٠٠ شاب يهودي بريطاني ذهبوا إلى «إسرائيل» للتدريب على استخدام السلاح والمشاركة في عمليات ضدّ الفلسطينيين!

بعضهم تطوّع في الجيش «الإسرائيلي» للمشاركة في حرب لبنان.. وعدد منهم شارك في العدوان على «غزة» و«الضفة الغربية»



كان تعدادهم ٤٣٠ ألفاً في خمسينيات القرن الماضي.. وتناقص إلى ٣٢٠ ألفاً عام ١٩٩٠م ثم وصل الآن إلى ٢٦٧ ألفاً فقط



يهودٌ مختلفون: يذكر د. «عبد الوهاب المسيري»، في موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية»، وجود فِرَق كثيرة في اليهودية؛ تختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتد إلى العقائد والأصول.. ومع الثورة الفرنسية، حينما منحت الدولة القومية الحديثة في الغرب اليهود حقوقهم السياسية، طلبت منهم الانتماء السياسي الكامل، الأمر الذي كان يعني ضرورة تحديث اليهود واليهودية.

وتسبّب ذلك في أزمة أدَّت إلى تصدعات جعلت أتباع اليهودية الحاخامية التقليدية «الأرثوذكس» أقلية صغيرة؛ إذ ظهرت اليهودية «الإصلاحية» ثم «المحافظة» ثم «التجديدية»، وهي فِرَق أعادت تفسير الشريعة أو أهملتها تماماً، واعترفت بـ«التلمود» أو وجدت أنه مجرد كتاب مهم دون أن يكون مُلزماً، كما عدّلت معظم الشعائر وشكل الصَلاة، وأسقطت بعضها، ومن الواضح أن هذه الفِرَق الجديدة آخذة في الانتشار.

ومع نهاية القرن السابع عشر، ظهر نوع جديد من اليهود لا يمكن تصنيفه بأنه «فِرقة»، ولكنه يشكل الأغلبية العظمى من يهود العالم (نحو ٥٠٪)، والمنتمي لهذا النوع يترك عقيدته اليهودية، ولكنه لا يتبنّى عقيدة جديدة، ولا يؤمن غالباً بإله على الإطلاق(!) وإن آمن بعقيدة ما فإنه يؤمن بها بشكل تقليدي دون ممارسة أي طقوس، وهؤلاء يُطلَق عليهم الآن اسم «اليهود الإثنيون» أي أنهم لا ينتمون إلى أي فرقة دينية تقليدية أو حديثة، ولكنهم مع هذا يسمّون أنفسهم يهوداً؛ لأنهم وُلدوا من أمٍّ يهودية!

كما يوجد بالإضافة إلي هؤلاء، القرّاء الرافضون للتلمود وللسامريين، وهم يرفضون اسم اليهود، ويسمّون أنفسهم «بني إسرائيل» أو «المحافظين على العهد».

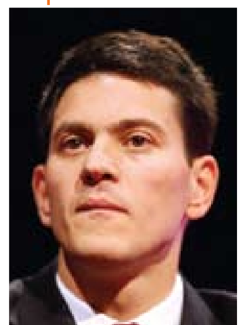
«إسرائيل» تفرّقهم!

تناول عدد من الصحف البريطانية حواراً ساخناً بين أطراف يهودية، عمّن يتحدث باسم اليهود في بريطانيا.. وفي أحد المقالات، تحت عنوان «ليس لأحد الحق في أن يتحدث باسم يهود بريطانيا فيما يتعلق بإسرائيل، والصهيونية»، انتقد فيه الكاتب تصريح رئيس الوزراء الإسرائيلي «إيهود أولمرت»، وقت الحرب على لبنان عام ٢٠٠٦م، الذي قال فيه: «أعتقد أن هذه حرب يقاتل فيها كل اليهود».

ونشرت صحيفة «ذا جارديان» مقالاً جاء فيه: «إن سياسات مجلس يهود بريطانيا توحي بأن يهود بريطانيا يؤيدون بقوة الحكومة «الإسرائيلية» وعملياتها العسكرية، وهذا أمر زائف؛ لأن هناك انقساماً في الآراء حول الحملات العسكرية في «غزة»، و«لبنان» حيث يوجد يهود مؤيّدون لـ«إسرائيل» ولكنهم رافضون لسياساتها، وهؤلاء يعطون أولوية لحقوق الإنسان، بمعنى إعطاء أولوية متساوية للفلسطينيين و«الإسرائيليين» في سعيهم لمستقبل آمن وسلمي، ومناهضة كل أشكال العنصرية ضد اليهود والمسلمين وغيرهم.

ومنذ عامين، وقّع ٣٠٠ شخصية يهودية بارزة على بيان نشرته صحيفة «التايمز» يدينون فيه «إسرائيل»؛ لما ترتكبه من جرائم ضد الإنسانية في قطاع غزة.. وفي مايو ٢٠٠٨م، وقّع أكثر من ١٠٠ شخصية بارزة وأكاديمية من يهود بريطانيا على «عريضة» نُشرت في صحيفة «ذا جارديان»،





عدد النواب اليهود في البرلمان البريطاني يفوق نظيره بأي دولة في العالم.. فهناك ٤٤ عضواً بمجلس اللوردات و١٧ نائباً بمجلس العموم

الحكومة الحالية تضم ستة وزراء من اليهود أبرزهم «جاك سترو».. و«ديفيد ميليباند».. و«مالوك براون»

يحتلون خمسة مراكز من عشرين مركزاً متقدّماً في قائمة أغنى أغنياء بريطانيا.. وثلثهم يعملون في قطاعيَ البنوك والتأمين





يدعون فيها إلى مقاطعة الاحتفال بمرور ستين عاماً على قيام «إسرائيل»، قائلين: «إنها قائمة على الإرهاب».. ولمرتيّن، اتخذ «اتحاد المحاضرين الجامعيين» الأكبر في بريطانيا (يضم ٦٩ ألف عضو) من خلال مؤتمره السنوي قراراً بمقاطعة المؤسّسات الأكاديمية في «إسرائيل»، والمحاضرين «الإسرائيليين» الذين لا يتخذون موقفاً صريحاً ضد سياسة التمييز العنصري التي تنتهجها.

موقف الأوروبيين

تزايدت أعداد الأوروبيين الذين يتخذون موقفاً سلبياً تجاه اليهود، فوفقاً لمسح حديث يقيس الاتجاهات العالمية أجراه مركز «بيو» للأبحاث في واشنطن ونشرته الـ (BBC) في سبتمبر ٢٠٠٨م، فإن ٤٦٪ من الأسبان، و٣٦٪ من البولنديين، و٣٤٪ من الروس ينظرون بشكل سلبي إلى اليهود، وهو الأمر نفسه الذي ينطبق على ٢٥٪ من الألمان و٢٠٪ من الفرنسيين، ووفقاً للمركز تُعَدُّ هذه النسب مرتفعة؛ مقارنة بمثيلاتها التي أظهرتها مسوح سابقة.

وتُعَدُّ بريطانيا البلد الأوروبي الوحيد الذي لم يطرأ عليه تغيُّر ملحوظ؛ حيث إن ٩٪ فقط من البريطانيين ينظرون سلبياً إلى اليهود، وإن كان ٥٠٪ من البريطانيين يرفضون أن يكون رئيس وزرائهم يهودياً، و٥٠٪ يعتقدون أن اليهود في بلادهم أكثر ولاءً لـ«إسرائيل» منهم لوطنهم الأم بريطانيا.

ناهيك عن أن الحكومة البريطانية تكيل بمكيالَيْن فيما يتعلق بـ«القضية الفلسطينية»، كما أن الاحتفاء باليهود من قِبَل الملكة والحكومة واضح، وكان نتيجة ذلك أن تم تنصيب ولي عهد بريطانيا الأمير «تشارلز» رئيساً شرفياً للمتحف اليهودي في لندن، وهو أمر يحدث لأول مرة!

الجرائم الصهيونية زادت وحشيةً وعنصرية في أعين كثير من اليهود البريطانيين خاصة المثقفين منهم

درسٌ مستفاد

لقد استطاع اليهود التعامل في القضايا الخاصة والعامة بشكل لافت؛ حيث تمكّنوا من دعم وجودهم، والحفاظ على تفوّقهم بالرغم من قلة عددهم، ولا يعكّر وجودهم في أوروبا عامة وبريطانيا خاصة إلا موقفهم من «إسرائيل» الذي بدأ الآن يمزق وحدتهم؛ نظراً للأفعال «الإسرائيلية» التي زادت وحشية وعنصرية في أعين كثير من اليهود البريطانيين؛ خاصة المثقفين منهم.

وفي الواقع، إن ما نجح فيه اليهود. رغم قلة عددهم. يمكن للمسلمين أن يفعلوه؛ بل ويزيدوا عليه، خاصة وأنهم يملكون عناصر القوة والوحدة والتأثير، يُضاف إلى ذلك عددهم، فـ«إسرائيل» يحيط بها من العرب ٦٠ شخصاً لكل يهودي، ومن المسلمين في أنحاء العالم ١٠٠ شخص لكل يهودي، ومع ذلك فإن صوتهم خافت لا يكاد يسمعه أحد(!!).. تُرى، أنتعلم الدرس، ونبدأ من الآن خطوات النهوض أم سنظل في سُباتنا العميق إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً؟! ■

المصادر

1.http://www.statistics.gov.uk/cci/nugget.asp?id=954

2.Is this the last generation of british jews?
The daily telegraph 25 nov 2006

3.Http:/www.Jpr.Org.Uk/downloads/2001_census.Pdf

4.The guardian, <when it comes to firing the gun, it>s a massive shock. It>s what you don>t see in the movies> 23 november 2006

5.Whatbritishjews think of israel. The independent, 18 JULY 2006

6.Thechosenpeople. 01.04.06Report 214 Jews elected to parliaments in countries aroundtheworld.http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3194960,00.html

7.Ttp://business.Timesonline.Co.Uk/tol/business/specials/rich_list/rich_list_search

٨ـ موسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية»، د.عبد الوهّاب المسيري، المجلد الرابع.
http://www.elmessiri.com/encyclopedia/jewish/encyclopid/mg4/gz3/ba05/md3/m0065.Htm

9.»No one has the right to speak for British Jews on Israel and Zionism «Brian Klug. The Guardian, 5 February 2007

10.ttp://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_76220007622956/.stm

11.Poll: 50% in u.K. Think jews more loyal to Israel than home nation. Haaretz Service 28.11.2007
http://www.haaretz.com/hasen/spages/882922.html

رغم دعوات العلماء المسلمين المتكررة إلى ضرورة الحوار واحترام الأديان فإن مسلسل الإساءة الغربية للمقدسات الإسلامية لم يتوقف؛ فلا يكاد يمر يوم إلا وتفجعنا وسائل الإعلام الغربية المختلفة - تحت شعار «حرية الرأي والتعبير» - بهجمات متنوعة ضد الإسلام، كان آخرها في الدنمارك التي تتعمد الإساءة المستمرة لمقدساتنا الإسلامية ورسولنا الكريم ﷺ، حيث كان المؤلف والمؤرّخ الدنماركي «لارس هيذاكورد» قد أعلن اعتزامه إصدار كتاب جديد خلال ديسمبر الجاري يحوي رسومات «ساخرة» للرسول الكريم ﷺ، وشخصيات سياسية ورجال دين وحكام للرسام «كورت ويسترجارد» صاحب الرسوم المسيئة التي نشرتها صحيفة «يولاندز بوستن» الدنماركية في سبتمبر ٢٠٠٥م، وأثارت احتجاجات واسعة في أنحاء العالم الإسلامي!

على المسلمين السعي لإقرار قانون دولي يجرّمها ويمنعها..

لماذا يجدّد الغرب حملات الإساءة ضد المقدّسات الإسلامية؟!

برلين: صلاح الصيفي

إن تكرار الإساءة إلى الإسلام والدين الإسلامي بشكل واضح أصبح الوسيلة السهلة لكل كاتب مغمور وفاشل في الغرب للوصول إلى الشهرة؛ حيث ردود الفعل الغاضبة والتهديدات بالقتل التي يتلقاها الكاتب ويتبعها توفير الحماية له من قبل الدول المعنية، وما يصاحب ذلك من تقارير صحفية ومقابلات تلفزيونية تضمن للكاتب أكبر دعاية وترويج لكتابه، وبالتالي إقبال القراء في تلك البلدان على شراء تلك الكتب، والتي عادة ما تكون تافهة وخالية من أي مضمون أدبي أو أخلاقي، ولا تستند إلى أي وقائع تاريخية أو دينية؛ بل هي من بنات الخيال المريض للمؤلف.

لماذا لا يسيء الغرب لليهود؟

ولكن كيف يَعُدُّ هذا الغرب «المتحضر» إهانة المقدّسات والرموز الدينية الإسلامية نوعاً من أنواع حرية التعبير والرأي؟ وكيف تسمح لهم ديمقراطيتهم «المتحضرة» أن ينالوا ويستهزئوا ويسخروا بهذا الشكل المقزِّز من أقدس المقدسات الإسلامية، دون أدنى مراعاة لمشاعر ملايين المسلمين في أنحاء العالم كافة؟

لا شك أن هذا الغرب «المتحضر» صاحب شعارات الحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان يعيش إشكالية رهيبة لمفهومَيّ الحرية والديمقراطية، وخيرُ مثالٍ على هذا التناقض الصارخ القانونُ الصادر في الولايات المتحدة والذي يقضي بإدراج الأنشطة والممارسات كافة، التي تنتقد أو تتعرض إلى اليهود في أي بقعة من بقاع العالم، ضمن تقرير سنوي تصدره الخارجية الأمريكية عن حقوق الإنسان، يهدف إلى مناهضة السامية ضمن إطار دولي يسمح للسلطات الأمريكية بملاحقة أي فرد أو جماعة تنتقد اليهود (مجرد النقد)!!

ولم يقتصر الأمر على الولايات المتحدة فقط؛ بل امتد إلى الدول الأوروبية، وهناك شواهد عديدة على ذلك نذكر منها:

- أقرّ البرلمان الفرنسي قانون «فابيوس ـ جيسو» عام ١٩٩٠م، الذي يحظر مجرّد مناقشة حقيقة وقوع «الهولوكست» (المحرقة النازية) في الحرب العالمية الثانية، وقد عوقب المفكر الفرنسي الشهير «روجيه جارودي» عام ١٩٩٨م بسبب كتابه «الأساطير المؤسِّسة للسياسة الإسرائيلية»، وحُكم عليه بغرامة ٢٠ ألف دولار!

- في عام ١٩٩١م، قام «جنتر ديكارت» زعيم الحزب الوطني الديمقراطي الألماني (يمين متطرّف) بإلقاء محاضرة أكّد فيها أن رواية قتل اليهود بالغاز غير صحيحة، وترتّب على ذلك تقديمه للمحاكمة، وعُوقب طبقاً للقانون الذي يحظر «الأحقاد بين المجموعات العرقية»!

- وفي عام ١٩٩٣م، تم نشر ترجمة ألمانية لكتاب أمريكي عنوانه «العين بالعين»، غير أن الناشر تنبّه إلى خطورة الأمر، فقام

الدنماركي «لارس هيذاكورد» يعتزم خلال ديسمبر الجاري إصدار كتاب جديد يحوي رسومات ساخرة للرسول الكريم ﷺ!

على الفور بسحبه وإتلاف كل نسخ الطبعة الألمانية، رغم توزيعها في السوق، تحاشياً للوقوع تحت طائلة القانون أو إثارة غضب الرأي العام، وذلك لأن الكتاب يُورد أن «ستالين» كان يتعمّد اختيار اليهود للقيام بالأعمال البوليسية السرية في «بولندا» بعد الحرب العالمية الثانية.

– وفي أبريل ١٩٩٤م، أعلنت المحكمة الدستورية الألمانية أن أي محاولة لإنكار حدوث «الهولكوست» لا تتمتع بحماية حق حرّية التعبير التي يمنحها الدستور الألماني، مما دفع البرلمان الألماني لأن يسنّ قانوناً يجرّم أي محاولة لإنكار وقوع «الهولولوكوست»، ويعاقب مرتكب هذه الجريمة بالسجن خمس سنوات، بغضّ النظر عمّا إذا كان المتحدّث ينكره أم لا!

– في النمسا، هناك قانون يعاقب كلَّ مَنْ يُنكر وجود «غُرَف الغاز» التي أقامها «النازِّيون» أثناء الحرب العالمية الثانية بالسجن.. وفي عام ١٩٩٢م، تم تعديل القانون ليطال التجريم أي محاولة تُنْكِر، أو تخفِّف، أو تمدح، أو تبرِّر أيًّا من جرائم النازية، سواء بالكلمة المكتوبة أو المذاعة.

– وفي «سويسرا»، قامت مقاطعة «دي تور» بمنع كتاب «الأساطير المؤسِّسة للسياسة الإسرائيلية» لـ«روجيه جارودي» من التداول، وقضت محكمة على ناشر طرح الكتاب للتوزيع بالسجن أربعة أشهر.

– كما سرى رعب التشكيك في «الهولوكست» حتى في دولة صناعية عريقة غير أوروبية هي «اليابان»؛ إذ حدث أن نشرت مجلة «ماركو بولو» في عددها الصادر في



الغرب يرفع شعار حرية الرأي والتعبير عند الإساءة إلى الإسلام ونبيه الكريم ﷺ ويصمت عن جرائم الصهاينة أو مجرّد انتقاد اليهود!

توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية له اليد الطولى في مسلسل الإساءة الغربية للمقدّسات الإسلامية

فبراير ١٩٩٥م مقالاً يزعم عرض الحقيقة التاريخية الجديدة، ويوضِّح أن «غُرَف الغاز» التي أقيمت في الحرب العالمية الثانية ليس لها أساس تاريخي موثَّق.. وقد أدّى المقال إلى ردود فعل عنيفة وسريعة؛ حيث قامت مؤسسات كبرى في صناعة السيارات – مثل «فولكس واجن»، و«ميتسوبيشي» – بإلغاء عقود الدعاية مع المجلة احتجاجاً على المقال، مما أجبر ناشر المجلة على سحْب كل أعدادها من الأسواق، وفصْل كل أعضاء تحرير المجلة، وفي نهاية المطاف تم إغلاق المجلة نهائياً!

هذه الشواهد تدل على تبنّي الغرب الدائم لسياسة الكيل بمكيالين تجاه العرب والمسلمين من ناحية والصهاينة من ناحية أخرى، فكيف يسمحون بتطبيق مبدأ حرية الرأي والتعبير في الإساءة إلى الإسلام ونبيه الكريم ﷺ، ويحاربون كل من يتجرّأ فقط على انتقاد اليهود ومحرقتهم المزعومة؟!

أسباب الإساءة

والتساؤل الذي يطرح نفسه هنا هو:

● ما الأسباب الرئيسة التي تدفع الغرب دائماً إلى الإساءة المتكررة للمقدسات الإسلامية؟

لاشك أن أسباب الإساءة المتكررة من الغرب للمقدسات الإسلامية عديدة، ولكن سنحاول سرد بعضها، ومنها:

– هذه الإساءة تأتي في إطار الصراع الحضاري والأيديولوجي بين الغرب والعالم الإسلامي، حيث لم يبقَ ما يهدد الغرب بعد ذوبان المعسكر الشيوعي إلا الإسلام، ومن ثم لا نجد أن تلك الإساءات تُوجَّه لأي معتقد أو ديانة أخرى إلا الإسلام ومقدساته.. فالغرب يرى أن التاريخ وصل إلى نهايته؛ حيث يجب أن تسود القيم الغربية الحضارية، وتتوارى تلك الحضارات الأخرى أو تختفي، وما عادت حضارة متماسكة وقوية تنافس الغرب وتزاحمه على مستقبل البشرية وحاضرها غير «الإسلام».

– تكرار تلك الإساءات يأتي بدافع تثبيط همّة المسلمين، وغرس المهانة في نفوسهم، والتوهين من شأن مقدساتهم التي تنبثق منها الهمة العالية والروح الوثابة التي تنافس الغرب.. ومن ثَمَّ فإن الغرب يضمن البقاء منفرداً دون أي نزاع حضاري آخر بعد خروج المسلمين من سياق التنافس، كما خرجت من قبل شعوب وحضارات أخرى.

– انتشار الصحوة الإسلامية في البلاد الإسلامية والعربية، وهذا وإن كان لا يؤثر عليهم في الظاهر؛ إلا أنهم يعرفون أن هذه الصحوة ليست مظاهر فقط، ولكنهم درسوا التاريخ جيداً، وتعلموا منه، واستقوا منه العبر والفوائد، وحللوا النفسية والعقلية المسلمة وأدركوا جيداً أن هذه الصحوة سيتبعها صحوة فكرية وعلمية وعملية، وبالتالي ستكون هناك خطوة تقدمية لعالمنا العربي والإسلامي.

– كما أن هذه الصحوة الإسلامية ستؤثر إيجاباً على صورة المسلمين في الغرب، فهم يعمدون إلى تصوير المسلمين بأنهم متكاسلون متخاذلون، وجاهلون متخلفون عن مسايرة التقدم العلمي والتقني الهائل الذي تعيشه أوروبا، ورغم هذا فإن الكثير من الأوروبيين

يدخلون في الإسلام، وبالتالي فإن تغيّر هذه الصورة سيدفع الكثير من الغربيين إلى الدخول في الإسلام طواعية واختياراً، لا إجباراً وإكراهاً.

- يخشى الغرب من كثرة المهاجرين المسلمين إلى أوروبا، ويخشون مما يسمونه «أسلمة أوروبا»، وهو السبب نفسه الذي يعرقل انضمام «تركيا» إلى الاتحاد الأوروبي منذ سنوات طويلة، مع أن تركيا تلبّي جميع مطالبهم؛ وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين وغيرهم سيساهم بصورة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة التي يصورها الغرب للمسلمين.

- توغُّل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة له يد طولى في هذا الأمر؛ إذ يسيطر على الاقتصاد والإعلام في هذه الدول، وأيضاً على السياسات الداخلية والخارجية، ويحاول بث الرعب من الإسلام في الأوساط الغربية كافة، ويستغل الإعلام لهذه المهمة القذرة.

- التخلف الحضاري الذي يعاني منه مسلمو اليوم في مختلف المجالات والأصعدة، وبالرغم من الإمكانات الهائلة التي يمتلكها العالم الإسلامي في كل شيء، إلا أن ضعفه عائد إلى غياب التخطيط، وسوء التوزيع للثروات، وانعدام الحريات العامة، وعدم الاهتمام بالتصنيع في المجالات المتقدمة، مما سهّل على الغرب أن يفرض توجهاته السياسية والاقتصادية على بلاد المسلمين.

سُبُل معالجة الأزمة

إذن، كيف نعالج هذه الأزمة بين الغرب والمسلمين؟ وكيف نوقف - نحن المسلمين - مسلسل الإساءة المتكرر ضد الإسلام ونبيه الكريم ﷺ؟

هناك وسائل عدة لتحقيق هذا الهدف، منها على سبيل المثال:

- المواجهة العلاجية: وهي وسيلة ضرورية لمواجهة الإساءة المتكررة للمقدسات الإسلامية، وتتمثل في جانبين، أولهما: تفعيل البعد الشعبي المتحمّس المستنكر لهذه الإساءات، مع الدعوة مباشرة إلى تفعيل سلاح المقاطعة الاقتصادية ضد الجهات المسيئة، وثانيهما: النقض العقلاني القريب من العقلية الغربية لهذه الإساءات، وتفنيد مزاعم حرية التعبير التي يتدثر بها البعض، ويتخذها مطية للتجاوز والإساءة في حق المقدسات الإسلامية.

الإساءة تأتي في إطار الصراع الحضاري والأيديولوجي بين العالم الإسلامي والغرب الذي لم يبق ما يهدّده بعد انهيار المعسكر الشيوعي إلا الإسلام



- التعريف بالإسلام ومقدساته، وخاصة نبينا محمد ﷺ: من خلال عقد الندوات والمؤتمرات والمحاضرات وورش العمل والفضائيات التي تُوجَّه للغرب مباشرة، تعريفاً بالإسلام، ومواجهةً لما يدور حوله في العقل الغربي.. مع العناية بترجمة وإصدار الكتب التي تخاطب العقلية الغربية وتزيل ما علق بها من أوهام عن هذا الدين وشرائعه.

- تقوية الجاليات المسلمة في الغرب وتوحيد صفها: بحيث يمكنها القيام بأدوار أكثر فاعلية في صد هذه الهجمات، لكونهم أكثر قرباً وفهماً للعقلية الغربية، وأجدر من يتعامل معها ويواجه سيل الإساءات.

- الانتقال إلى مرحلة الفعل: وعدم الاكتفاء بالاستنكار والتنديد ضد الإساءة، والتي تقتضي وجود تنسيق بين المراكز الثقافية والدبلوماسية التابعة للدول الإسلامية في الدول الغربية للتعريف بالإسلام الصحيح البعيد عن التطرف والإرهاب والقتل العشوائي للأبرياء، وتوحيد جهود المسلمين للتوعية بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف، واستخدام وسائل إعلام مختلفة (تلفزيون . صحافة . كتب) للتعريف بلغات عدة.

- التواصل بين الجاليات المسلمة المختلفة: لإبراز عالمية التحرك المناهض للإساءات، ومن ثم فإن الدعوات الصادرة بترك أمر الحراك لكل بلد على حدة - لأنه أدرى بكيفية تصريف أوضاعه الداخلية في مواجهة هذه الهجمة الغربية - يقلل من قيمة المواجهة الجماعية، ويُفقد المواجهة قوتها الدافعة؛ بل يجب أن تُستغل هذه الإساءات لإبراز وحدة الأمة وتجميع صفها في مواجهة هذه الهجمة الشرسة، وإيجاد صلة مستقرة تربط العالم الإسلامي بالجاليات المسلمة في الغرب.

- على الحكام والمؤسسات المجتمعية بمختلف أطيافها أن تتخذ موقفاً يُرضي مجتمعاتها، ويكون على مستوى الحدث، وهذا أهم دور تُواجه به هذه الإساءة، فسحب السفراء والمقاطعة الدبلوماسية، ومقاطعة البضائع بقرار سياسي.. كلها أدوات لا تزال مهمَلة من جانب الحكومات العربية والإسلامية.

- محاولة التوصل إلى قانون دولي يجرّم الإساءة إلى الأديان، ويمنع التطاول على مقدّسات المسلمين وعقائدهم، وهذه من المهمات التي تقع على عاتق رجال القانون المسلمين والمنظمات الإسلامية العالمية، كمنظمة المؤتمر الإسلامي، وغيرها.■

رئيس حزب التجمّع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل) في موريتانيا

محمد جميل ولد منصور لـ «المجتمع»:

حصاد الانقلاب العسكري.. أزمة سياسية ووضع اقتصادي صعب وسمعة ديمقراطية مشوهة



جُرْحُ الديمقراطية النازفُ في موريتانيا، والناجمُ عن الانقلاب على الرئيس المنتخَب «سيديَ محمد ولد الشيخ عبدالله» في السادس من أغسطس الماضي، تعمّق خلال الأسابيع الأخيرة بفعل الصراع المحتدم بين أطراف المشهد السياسي، كما شكّلت المواقف الدولية التي مالت في مُجْملها لصالح المناوئين للانقلاب ضربةً قويةً لحُكْم العسكر.

ومِنْ أبرز المناوئين لانقلاب العسكر «محمد جميل ولد منصور» رئيس حزبِ التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل) الذي ينتمي فكرياً لمدرسة الإخوان المسلمين، والنائب في البرلمان الموريتاني، وعضو مجلس إدارة المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين. «المجتمع» التقته بالعاصمة المصرية «القاهرة»، عقب حضوره اجتماع مجلس المنتدى بالعاصمة السودانية «الخرطوم» لمناقشة تداعيات أزمة الانقلاب على الشرعية والديمقراطية الناشئة بموريتانيا، الذي بات مثار قلق عربي وعالمي.. وتطرقّنا في الحديث معه إلى برامج وأهداف ومواقف حزبه الإسلامي الوليد، وتداعيات الانقلاب العسكري، وأثره على الحياة السياسية في موريتانيا وقضايا أخرى.

وهذا نصّ الحوار:



حوار: عبد الرحمن هاشم

• بعد مرور نحو أربعة أشهر على انقلاب السادس من أغسطس، والإطاحة بالرئيس المنتخَب «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله».. كيف ترون الوضع السياسي الراهن في موريتانيا؟

- عانت موريتانيا بعد هذا الانقلاب كثيراً، وأصابتها أضرار بالغة على المستوى الدستوري والمؤسّسي، لأن هذه التجربة الديمقراطية التي رضي عنها الجميع سواء أكان منتصراً أم خاسراً في الانتخابات الماضية، وشهد لها العالم كله بالنزاهة، انقلب عليها العسكر وأعادونا إلى الوراء، ثم إن الاستثمارات التي بدأت تتدفّق على البلاد بعد الانتصار الديمقراطي توقّفت، وجُـمِّدت الأموال التي حصلت عليها موريتانيا ضمن «اجتماع باريس ٢٠٠٧م»، والمقدَّرة بمليارَيْ دولار، وانسحبت دولة قَطَر من مشروعٍ للحديد كانت تعتزم إقامته شمال موريتانيا بتكلفة ناهزت الثلاثة مليارات دولار.. وأعلنت الولايات المتحدة، واليابان، والأمم المتحدة، وفرنسا تجميد مساعداتها لموريتانيا بعد الانقلاب الجديد، كما جمّد البرلمان الأوروبي الأموال الموريتانية المستحقّة مقابل الصيد في المياه الإقليمية، والبلد مهدّد بعقوبات اقتصادية قاسية من المجتمع الدولي خصوصاً الاتحاد الأوروبي والاتحاد الأفريقي.

والحصيلة بعد أربعة أشهر هي: أزمة سياسية، وانسداد بالداخل، ووضع اقتصادي صعب، وعقوبات تهدّد البلد حتى في غذائه، وسمعة ديمقراطية مشوَّهة، لكن مع ذلك أملنا في الله كبير، ثم في الجهود التي يبذلها معارضو الانقلاب خصوصاً الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية التي مثّلت بحقٍّ وثبةً وطنيةً صادقة، دفاعاً عن الشرعية والديمقراطية، والتي تضمّ «حزب التحالف الشعبي التقدّمي» برئاسة «مسعود ولد بلخير» رئيس البرلمان الموريتاني، و«حزب التجمع الوطني

للإصلاح والتنمية» (تواصل) برئاستي، و«حزب اتحاد قوى التقدّم اليساري» برئاسة «محمد ولد مولود»، و«حزب العهد الوطني من أجل الديمقراطية والتنمية» (عادل) الذي يرأسه الوزيرُ الأوّل المعتقَل «يحيى ولد أحمد الواقف».

وهناك حديث عن مبادرة قَطَرية، ونحن حريصون على مواصلة النضال السياسي المسؤول، ونتمسّك بموقفنا الرافض للانقلاب، والداعي لعودة الشرعية ممثَّلةً في الرئيس المنتخَب «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله»، وندعو الجميع إلى تحمّل المسؤولية في هذه اللحظة التاريخية الصعبة، والسعي الجادّ للخروج من الأزمة، خروجاً يضمن عودة الشرعية، وينقذ البلاد من حصار يهدّدها.

رؤية ثلاثية الأبعاد

● بصفتك رئيس «حزب التجمّع الوطني للإصلاح والتنمية» (تواصل)، وهو أول حزب سياسي للحركة الإسلامية في موريتانيا تمّ تدشينه في ٣ أغسطس ٢٠٠٧م.. ما أبرز الأسس التي يرتكز عليها الحزب؟

- «تواصل» حزب سياسي بادرت به الحركة الإسلامية، وعدَّته مشروعاً وطنياً يُؤسَّس على رؤية ثلاثية الأبعاد:

أولاً: المرجعية الفكرية، ويُعبَّر عنها بالمرجعية الإسلامية، وهي أساس منطلقه الفكري والمذهبي، وهي المرجعية القائمة على الكتاب والسُّنّة إلزاماً، وتراث المسلمين واجتهادهم استرشاداً، والاجتهاد والتجديد استمراراً.

ثانياً: الانتساب الوطني، وهو واقع الانتساب لهذه البلاد، والحرص عليها موحَّدة آمنة مستقرّة متآلفة.. فالوحدة الوطنية لكل أبناء البلاد - على اختلاف انتماءاتهم العرقية والفئوية والقبلية - يجب أن تظلّ منطلقاً وهدفاً ثابتاً في الرؤى والبرامج والمواقف.

ثالثاً: الخيار الديمقراطي، وقد رضيناه اختياراً لا اضطراراً، وإستراتيجيةً لا تكتيكاً؛ بحيث يكون آلية للسلطة، ووسيلة لتداولها السلمي واكتسابها الشرعية الشعبية.. فالحزب يتعامل مع المسألة الديمقراطية بحزم، ويَقْبلها إيجاباً وسلباً، سواء أكانت لصالحه أم لصالح خصومه.

وإن مرجعيتنا الإسلامية لا تعني احتكارها من الآخرين، أو التشكيك في ارتباط الآخرين بها؛ بل إننا نرحّب بالتنافس في الالتزام بهذه المرجعية، والتأسيس عليها، حتى يكون الخلاف محصوراً في الجزئيات والتفاصيل لا في الأصول والمرجعيات والاختيارات.. ولا بد أن نذكّر بأن هذه المرجعية تنطلق من فهمٍ للإسلام يقوم على الوسطية والاعتدالِ والتعامل السلمي، وينبذ العنف والغلوَّ والتطرُّف.

> **مازلنا على موقفنا الرافض للانقلاب.. والجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية طريقنا لإعادة الشرعية**

الأزمة الراهنة

● في ضوء هذه الأبعاد الثلاثة.. كيف تعامَل الحزب مع الأزمة الراهنة؟

- في الأزمة السياسية الراهنة، يَعُدُّ الحزبُ نفسَهُ جزءاً رئيساً مؤسِّساً للجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية، وعلى ذلك فرؤيته هي رؤية الجبهة، وهي أن يتمّ احتواء الأزمة من خلال الحوار والتفاهم، لأن البلد لا يتحمّل أن تتطوّر الأزمة بشكل سلبي يؤثّر على وحدة المجتمع.. ومهما يكن من أمر، فإنه لا خيارَ أمام الموريتانيين - إن أرادوا الحفاظ على المصالح العليا لوطنهم - سوى التداعي إلى حوار وطني شامل يُفرز آليات توافقيةً تصون وحدة البلاد، وتعزِّز استقرارها، وتحسِّن من صورتها الخارجية، وتطوي صفحة الماضي وتجاذباته، وتتطلّع إلى مستقبل زاهر.. فبلادنا غنية بمواردها الطبيعية والبشرية، وموقعها الجغرافي الإستراتيجي، ومنظومتها القيمية والحضارية السامية التي تعصمها من الانزلاق إلى الأوضاع الفوضوية التي عاشتها دول وشعوب أخرى حين ساد فيها قانون الغابة.

> **نرفض رفضاً واضحاً وقاطعاً كل علاقات التطبيع الشائنة التي أقامها نظام ولد الطايع مع الكيان الصهيوني**

● ما أبرز العقبات التي تقف في وجه الحلول المطروحة للأزمة؟

- أبرز العقبات في وجه المبادرات المطروحة حتى الآن هي موقف رئيس المجلس العسكري الحاكم الجنرال «محمد ولد عبدالعزيز»، الذي أعلن صراحةً رفضه لأيّ حلٍّ يكون من بين بنوده عودة الرئيس المنتخب «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» للسلطة، كما يرفض تعجيل الانتخابات البرلمانية والرئاسية تحت إشراف دولي، ويمكن أن تُنهي حالة الاحتقان السياسي الحالي.

صدمة عربية

● عقب انقلاب العسكر، حدثت صدمة لجميع الشعوب العربية التي كانت ترى في التجربة الديمقراطية الموريتانية أملاً في هبوب رياح الديمقراطية على أنحاء العالم العربي كافّة.. ماذا تقول لهؤلاء؟

- التجربة الموريتانية لم تجد الوقت الكافي لتصبح صالحة لأن تكون قاعدة لتوجيه النصائح والتوجيهات، ولكن على العموم لا خير في الاستبداد.. وإن الديمقراطية مهما كانت بادئة متواضعة، وعليها ملاحظات كثيرة، وتصاحبها أخطاء فهي أفضل من غيرها، لأنها تملك في ذاتها إصلاح الخلل الموجود والمشاهَد، خلافاً للأنظمة العسكرية والانقلابية التي تلغي دور الناس في تسيير شؤونهم، وفي رقابة من يحكمهم، والحكم عليه سلباً إن أخطأ، وإيجاباً إن أحسن..ونحن في العالَمَيْن العربي والإسلامي من أكثر أمم الأرض التي لا تزال تعاني من نار الاستبداد، وضعف التوجّه نحو الديمقراطية والحرّيات.. ولذلك فإننا خلال تلك السنة التي عشناها في ظلّ التجربة الديمقراطية الوليدة اكتشفنا الجوانب الإيجابية بها، وأدركنا أنه يمكن أن نُصلح ما يحدث في ظلّها من سلبيات.

● وما تصوّر الحزب لحل مشكلة الصحراء الغربية؟

- الصحراء الغربية موضوع شائك في نطاق المغرب العربي، وهو سبب خلاف حادٍّ

بين أكبر بلدين، وهما المملكة المغربية، والجمهورية الجزائرية.. ونحن في حزب «تواصل» نرى أن موريتانيا ينبغي أن تكون فعلاً في موقف الحياد الإيجابي، فلا يُطلَب منها أن تنحاز لطرف دون الآخر في هذا الصراع، فذلك أمر لا تتحمّله ولا تطيقه، وإنما يمكن أن تؤدّي دوراً إيجابياً في التقريب بين وجهات النظر، والتوصّل لحل وسط مقبول من الطرفيْن.

نحن.. و«حماس».. والتطبيع!

• ألا ترى تشابهاً بين الانقلاب على تجربتكم الديمقراطية الوليدة في موريتانيا، والانقلاب الذي حدث على اختيار الشعب الفلسطيني الديمقراطي لحركة «حماس»؟

- هذا شرف لا ندّعيه، فـ«حماس» مدرسة إسلامية تجمع بين الجهاد والمقاومة والعمل السياسي الرصين، وتواجّه بتحدّيات على المستويات كافّة (الداخلي، والإقليمي، والدولي).. وبالتالي فنحن حقيقةً كلما اقتربنا من شيء تمارسه «حماس» نَعُدُّ ذلك خطوة على الطريق الصحيح، ونرجو أن نكون من المساهمين في المشروع الكبير الذي تحمله «حماس».

• ما موقف الحزب من التطبيع مع الكيان الصهيوني؟ وما موقفه من دعم المقاومين في فلسطين؟

- الحزب قبل أن يكون حزباً ما يزال تياراً ومبادرةً سُمِّيت «مبادرة الإصلاحيين الوسطيين»، ثم بعد أن أصبح حزباً اتّخذ موقفاً واضحاً وقاطعاً وصارماً، وهو رفض كلّ أشكال التطبيع، ودحض العلاقات الشائنة التي أقامها نظام الرئيس السابق «معاوية ولد الطايع» طوال عشرين عاماً.

فقد بذل جهداً على المستوى الإعلامي والدعوي والسياسي لتعبئة المجتمع الموريتاني ضدّ التطبيع، ولجمع المناوئين لهذا التطبيع في أكثر من مناسبة.. وللعلم فإن نائب رئيس الحزب الأخ «محمد غلام ولد الحاج» يرأس الرباط الوطني لمقاومة الاختراق الصهيوني في موريتانيا. كما بُذلت جهود متواضعة أخرى لدعم المقاومة مالياً عبر الأنشطة والفعاليات الفنية والسياسية، ونرجو أن تتطوّر جهودنا في هذا المجال؛ حيث إن واقع هذه الأمة - سلباً أو إيجاباً - تحدده المقاومة في «فلسطين».



يجب على موريتانيا أن تؤدّي دوراً إيجابياً حيادياً في تقريب وجهات النظر لحلّ مشكلة الصحراء الغربية

«حماس» مدرسة إسلامية تجمع بين الجهاد والمقاومة والعمل السياسي الرصين.. وتواجهها تحدّيات على المستويات كافّة

• بصفتك نائباً في البرلمان الموريتاني.. ما دور البرلمانيين الموريتانيين في فكّ الحصار المفروض على قطاع غزة، والإفراج عن نواب المجلس التشريعي الفلسطيني المعتقَلين في السجون الصهيونية؟

- أَتشرّف بكوني عضواً بمجلس إدارة المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين الذي أُسِّس في يناير ٢٠٠٧م في إندونيسيا، وأَعُدُّه خطوةً جيّدةً مباركة، ونرجو أن نتمكّن من ممارسة دور فعّال فيه، وأعتقد أن البرلمانيين الموريتانيين سيكون لهم دور في هذا المنتدى، حيث قرّر - في إطار التحرّكات العالمية لكسر الحصار على غزة - أن يبادر بتسيير سفينة لكسر هذا الحصار قريباً إن شاء الله.

ومن ضمن أجندة المنتدى في الفترة المقبلة تنظيم دورات وملتقيات حول الإصلاح السياسي والديمقراطي في العالمَيْن العربي والإسلامي، وتحديداً في منتصف العام المقبل ٢٠٠٩م، وأجاز مجلس إدارته الأخير المنعقد في الخرطوم خطة واضحة ومحددة، متعلقة بالحوار مع الآخر، ودعم قضايا الأمة، وعلى رأسها قضيتا «فلسطين»، و«العراق»، ودعم الإصلاح والديمقراطية.

المدرسة الجهادية

• ما حقيقة ما يُثار من أن موريتانيا تشهد تمركزاً للجماعات السلفية الجهادية المرتبطة مع «القاعدة» فكراً أو تنظيماً؟

- موريتانيا ليست في عزلة عمّا يجري في العالم العربي، من حيث انتشار ظاهرة المدرسة الجهادية، وتأثُّر كثير من الشباب في الدول العربية بفكرها ومنهجها، لكن الصورة العامّة تبقى صورةَ الاعتدال، والانتماء لمدرسة الإخوان المسلمين.. وعموماً، فالبلد ذو ثقافة إسلامية عريقة ومعتدلة بطبعها.

وهناك ما يُسمَّى «المحاضر» التي يتخرّج فيها العلماء وحفّاظ القرآن الكريم، فضلاً عن أبناء موريتانيا الذين يسافرون لتلقّي العلم في الجامعات الإسلامية العريقة - مثل «الأزهر الشريف» في مصر، و«القرويين» في المغرب - ثم يعودون دعاةً ينشرون الثقافة الإسلامية الوسطية في ديارهم.

ولا شكّ أن الوجود التنظيمي للحركات الجهادية ضعيف، إن لم يكن معدوماً، وأن ما تعلن عنه السلطات الموريتانية من وقت لآخر ليس إلا مجموعات أغلبية أفرادها شباب يتّخذون من دروس الحديث والتفسير وتوزيع الأشرطة هدفاً لهم، بعيداً عن الخوض في أمور خارج هذا الهدف المحدود.

كما أن إشراك الإسلاميين المعتدلين في السلطة والحياة السياسية، وتشجيع السلفيين العلميين المعتدلين، وفتح حوار جادٍّ مع الشباب المتحمّس، وتوفير ظروف عيش كريمة للأفراد.. كل هذا من شأنه أن يجفّف منابع التشدّد والغلوّ والعنف والإرهاب.■

نائب رئيس لجنة حقوق الإنسان في البرلمان العراقي

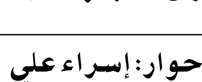
د. حارث العبيدي لـ«المجتمع»:

أغلبية المعتقلين في السجون الأمريكية والحكومية من «السُّنة»!



حقوق الإنسان المهدرة اليوم في العراق، ووجود آلاف المعتقلين والمعتقلات من المواطنين، سواء في السجون الأمريكية أو في سجون وزارة الداخلية أصبحت مثار اهتمام الشارع العراقي، فأضحى يطالب المسؤولين في الدولة وأعضاء البرلمان بأن يتحمّلوا مسؤولياتهم تجاه ذلك.. وقد التقت «المجتمع» نائب رئيس لجنة حقوق الإنسان في البرلمان العراقي د.«حارث العبيدي» (جبهة التوافق)، وطرحت عليه عدداً من الأسئلة عن أوضاع حقوق الإنسان في العراق؛ فأجاب عنها بكل وضوح وصراحة.

وفيما يلي نصُّ الحوار:



حوار: إسراء علي

● ما أبرز مهمّات لجنة حقوق الإنسان في البرلمان العراقي؟

– منذ بدء مجلس النواب عمله تم تشكيل اللجان الدائمة في البرلمان، ومنها لجنة حقوق الإنسان.. وهذه اللجنة مختصة بمتابعة ومراقبة المسائل المتعلقة بملف حقوق الإنسان، ورصد الخروق التي تحدث، ومراقبة الجهات والوزارات المعنية بحقوق الإنسان، وكتابة التقرير السنوي، وإصدار التشريعات، وعرضها على مجلس النواب.

● أصدر البرلمان قانون العفو العام وفيه كثير من الفجوات، ومنها عدم وجود الأثر الرجعي لإعادة محاكمة مَنْ صدر بحقهم عقوبة الإعدام، وقد تم وأد هذا القانون قبل تطبيقه.. فلماذا؟

– قانون العفو العام يسري على جميع السجون والمعتقلات العراقية، ولا ينطبق على السجون والمعتقلات الأمريكية، وقد حاولنا من خلال هذا القانون التخفيف قدر الإمكان من معاناة المعتقلين الذين مضى على سجنهم سنوات عدة، وذلك من خلال المادة (٣ فقرة ب) التي تنص على أنه «مَنْ مضى على اعتقاله ستة أشهر ولم تتم إحالة أوراقه لقاضي التحقيق يُفرَج عنه، وكذلك مَنْ مضى على اعتقاله سنة ولم تُحَلْ أوراقه للمحكمة المختصة يتم الإفراج عنه».

وقد اجتمعنا مع كبار المسؤولين بالدولة، وعلى رأسهم وزيرا العدل، وحقوق الإنسان.. وطالبنا من التسجيل الجنائي بوزارة الداخلية تقديم قاعدة بيانات، وتحديد الجهة المقصِّرة؛ حيث إن كل وزارة أو جهة معنية تلقي باللوم والتقصير على الوزارات أو الجهات الأخرى، وهناك تحسُّن عن الفترة الماضية، مع إقرارنا بوجود تباطؤ وتلكؤ في تطبيق قانون العفو العام.

● هل لديكم إحصاء عن الأعداد الحقيقية للمعتقلين الآن بالعراق، وعدد الذين تم الإفراج عنهم؟

– بصراحة، لدينا مشكلة؛ فكثيرٌ من الموجودين حالياً في سلطة الحكم والبرلمان العراقي لا يدركون أهمية الرقابة، وحدود عمل السلطة التنفيذية، وحدود عمل السلطة التشريعية، ولدينا اختلاف في وجهة النظر مع وكيل وزارة العدل «صفاء الصافي» الذي يقول: «إن زيارات لجنة حقوق الإنسان الدورية للسجون تُعَدُّ مخالفة للدستور، وهذا لا يشكل في نظرنا مخالفة؛ إنما المخالفة هي التدخل في سير التحقيق.

● هل هناك تعمُّد للتضييق عليكم في هذا الشأن؟

– هم لديهم وجهات نظر خاصة بهم، ونحن لا نلتزم بهذا الأمر.. وهناك عراقيل لعملنا، منها العمل بمبدأ «كتابنا وكتابكم»، وهذا الأمر يأخذ وقتاً كبيراً بين طلب الأمر والرد عليه بمخاطبات كتابية.. وليس لدينا حتى الآن أي إحصاء رسمي بعدد المعتقلين في مختلف سجون العراق، ولكن مجلس القضاء الأعلى زوّدنا مؤخراً بكتاب يوضح أن عدد الذين يشملهم قانون العفو العام يتجاوز مائةً وخمسةَ عشرَ ألف معتقَل.

● هناك ضجة إعلامية صاحبت إصدار قانون العفو العام.. فهل يُعَدُّ إنجازاً يستحق ذلك؟

> **قانون العفو العام يسري على جميع السجون والمعتقلات العراقية ولا ينطبق على نظيرتها الأمريكية**
>
> **ليس لدينا حتى الآن أي إحصاء رسمي بأعداد المعتقلين في مختلف سجون العراق**

- قانون العفو العام بصورته الحالية يُعَدُّ إنجازاً لجبهة التوافق العراقية، والبعض يريد إما إنكار هذا الإنجاز، وإما التقليل من جهود الجبهة في إقرار هذا القانون بمجلس النواب، وتصديق رئاسة الجمهورية عليه.

أساليب التعذيب

● ما معلوماتكم عن أساليب تعذيب المعتقلين العراقيين في السجون الأمريكية، بدءاً من وضع السجين في زنازين انفرادية يخرج منها المعتقل فاقداً لقواه العقلية إلى رش مواد مخدرة أو «الفلفل الحار» على الوجه، ثم التعرية، والتهديد باعتقال محارم المعتقل والاعتداء عليهن...إلخ؟

- لم تصلنا هذه المعلومات، وإن كنا نسمع عن الرشِّ بالفلفل، وأساليب أخرى تتم في المعتقلات العراقية.. ونحن نقوم بمتابعة وزيارات ميدانية لكثير من السجون، ولدينا خطة لزيارة سجن «بوكا» التابع لقوات الاحتلال الأمريكي في «البصرة».. وهناك شكاوى كثيرة تصل إلينا عن خروق وانتهاكات لحقوق الإنسان بالسجون الأمريكية، وعندما نواجه بها مسؤولة حقوق الإنسان بالسفارة الأمريكية في «بغداد» فإنها تنكرها وتنفيها.

● وماذا عن انتهاكات حقوق الإنسان في سجن «الفلوجة»؟

- قمتُ بزيارة ميدانية إلى سجن «الفلوجة»، والتقيتُ مع القائمين هناك، وفي مقدمتهم مدير شرطة منطقة «الفلوجة».. وهو سجن قديم يحوي قاعات صغيرة تضم أعداداً كبيرة من المعتقلين، من بينهم نسبة من الأحداث.

وهناك أمراض كثيرة منتشرة بين السجناء، الذين يعانون أيضاً من قلة الطعام، وانعدام الخدمات.. كما أن المعتقلين اشتكوا من عمليات التعذيب، ليس فقط داخل السجن، وإنما أيضاً منذ بداية عملية الاعتقال في مراكز الشرطة؛ حيث يتم احتجاز بعض المعتقلين في المرافق الصحية والحمامات، بعد وضع البطانيات والأغطية على فتحات المرافق الصحية، وفي هذا خرق كبير لحقوق الإنسان، علماً بأن هذا السجن تابع لوزارة الداخلية العراقية، ويشرف عليه مسؤولون كبار بالوزارة.

وقد التقيتُ د. «عبد السلام العاني» رئيس مجلس محافظة «الأنبار»، ونقلتُ له ما يحدث داخل سجن «الفلوجة» من مخالفات



مجلس القضاء الأعلى أفادنا بأن عدد الذين يشملهم العفو العام يتجاوز ١١٥ ألف معتقل

غياب ثقافة حقوق الإنسان عن المسؤولين والمواطنين من أكبر المشكلات التي نواجهها حالياً

وانتهاكات لحقوق الإنسان.. وإن من أكبر المشكلات التي نواجهها في العراق الآن غيابَ ثقافة حقوق الإنسان عن المسؤولين والمواطنين، والتقصير واضح من جانب الجهات المسؤولة عن حقوق الإنسان في نشر هذه الثقافة بين أبناء المجتمع العراقي.

● هناك حديث عن تجاوزات تحدث في سجن النساء، وعمليات اغتصاب تتعرض لهن السجينات العراقيات.. فما دوركم في الحد من هذه التجاوزات؟

- الجهات المعنية، ومنها وزارة العدل العراقية تنفي بشدة حدوث مثل هذه التجاوزات في السجون العراقية، رغم تسجيل حالات اعتداء في تلك السجون.. ونحن في نيتنا زيارة سجن النساء، والاستماع للسجينات بشكل مباشر، والاطلاع عن قرب على حقيقة ما يتعرضن له من اعتداءات.

سجون سرّية

● يقال: إن هناك سجوناً سرية تابعة لوزارة الداخلية العراقية يوجد بها آلاف السجناء العراقيين، ألم تحاولوا الوصول إليها؟

- هذا الحديث يدور في الشارع العراقي، ونحن لا نعلم شيئاً عن وجود مثل تلك السجون، وقد حاولنا البحث وتقصي الحقيقة عنها، ولكننا لم نصل إلى أي دليل أو معلومة في هذا الجانب.. ونحن لا ننفي احتمال وجود هذه السجون، ولكننا في الوقت نفسه لا نملك دليلاً على وجودها.

● إلى أي مذهب ينتمي أغلبية المعتقلين في السجون الأمريكية أو في السجون التابعة لوزارة الداخلية العراقية؟

- أغلبية المعتقلين ينتمون إلى المذهب السُّني، وهذه حقيقة يدركها الجميع في «العراق».

● هل لكم دور مؤثِّر على السجون الأمريكية في العراق؟

- إدارة السجون والمعتقلات الأمريكية لا تلتزم بالقانون العراقي، وليس للحكومة أو البرلمان العراقي أي سلطة عليها؛ لذا يتم اعتقال الكثير من الأبرياء حتى لمجرد الاشتباه؛ لأن العراق أصبح الآن دولة ناقصة للسيادة، ومن يدَّعي غير ذلك فعليه أن يحاول تطبيق القانون العراقي على المعتقلات الأمريكية في العراق.

تحسُّن نسبي

● كيف تقرؤون واقع حقوق الإنسان اليوم في العراق؟

- لقد كنت متابعاً لواقع السجون، ولملف حقوق الإنسان بشكل عام منذ نهاية حكومة «الجعفري»، وقبل تسلم مهمّات عملي في مجلس النواب، ولاحظتُ منذ ذلك الوقت التجاوزات والخروق الكبيرة، وهيمنة عناصر فاسدة على السجون والمعتقلات، ولو وضعنا رسماً بيانياً بدءاً من ذلك الحين حتى يومنا هذا لرأينا تحسُّناً نسبياً ملموساً في ملف حقوق الإنسان بصفة عامة، وليس في السجون فقط.. ولكن هذا لا يعني أننا وصلنا إلى المستوى المطلوب، أو أن التجاوزات انتهت؛ فلا تزال هناك حالات اعتقال وتعذيب، وتأخير إطلاق سراح المعتقلين، وهنالك تفجيرات تحدث، ونسبة كبيرة من المواطنين الأبرياء يذهبون ضحيتها، ولكن مع ذلك فهناك تحسُّن في هذا الملف.

● وهل أنتم راضون عن نسبة هذا التحسن؟

- مع وجود الاحتلال، وحدوث الاحتقان الطائفي، ليس من السهولة أن تنتهي مثل هذه الوقائع، أو تختفي نتائجها السلبية، لكن رغم هذه الظروف الاستثنائية، ورغم كل ما يحدث فلا أزال متفائلاً؛ لأننا نسعى . في ملف حقوق الإنسان . إلى تغيير كبير نحو الأفضل.■

ماذا عن حقيقة التنصير في الجزائر؟ إن ما يتردد هو أن هناك عمليات واسعة تجري كان لها ردود فعل قوية داخل المجتمع الجزائري.. أبو جرة سلطاني رئيس حركة مجتمع السلم «حمس» يضع في الجزء الثاني من حواره النقاط على الحروف في هذه القضية، كما يتحدث عن نفوذ حزب فرنسا في الجزائر ودعوات البعض لإقامة دولة أمازيغية في المغرب العربي، وعن علاقات حركته مع القوى الإسلامية الأخرى..

أبو جرة سلطاني رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية في حوار شامل (٢-٢):

الضجة المثارة عن التنصير في الجزائر لعب

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن



● في إطار الأزمة الجزائرية التي حدثت - وهي أزمة ليست سهلة - ظهرت فرق تنصيرية مستغلة بؤس المعيشة، وقد سمعنا أرقاماً مفزعة عن تنصير أعداد كبيرة من أبناء «الجزائر» لدرجة أن الرئيس أصدر قراراً بمعاقبة كل من يُمارس هذا الفعل.. ما حقيقة الوضع؟

- هو ليس قراراً بالمعاقبة، بل هو قانون تنظيم الشارع لغير المسلمين؛ لأننا رأينا أن التنصير في «الجزائر» هو تنصير سياسي، وليس تنصيراً عقدياً أو دينياً.

● وماذا تقصدون بالتنصير السياسي؟

- أقصد أن هناك تيارات سياسية تريد أن تشيع في الناس أن هناك تنصيراً في «الجزائر»، ولما صدّق الناس هذا، ضخموا الأرقام، وتحدثوا عن نصف مليون تم تنصيرهم، ثم يطالبون بحماية حقوق الأقليات، وهذه لعبة سياسية مكشوفة، ولذلك لما صدر قانون تنظيم سائر عقائد غير المسلمين، ونص القانون صراحة على أن من أراد أن يكون نصرانياً فعليه أن يبني كنيسته، وينصب صليبه، وأن يدق جرسه يوم الأحد، وأن يصلي بوضوح، ما جرؤ أحد على أن يفعلها.

● وماذا يعني هذا؟

- يعني هذا مرة أخرى أن التنصير سياسي، وأنه موجة دعائية، حيث يسعى بعض الأفراد لتفصيل (جُبّة) تحت عنوان التنصير على مقاس سياسي معين؛ ثم يستنجد بجهات خارجية لحمايته من مزاعم اضطهاد الإسلام أو الحركات الإسلامية والمناداة بحرية المعتقد وسوى ذلك. والمعتقد في الجزائر مكفول، والأرقام التي قرأتموها والتي كتبت عنها المجتمع، أرقام منفوخة، وموضوعة تحت مجهر مكبر، والحقيقة أن في «الجزائر» حركة تنصير؛ لكنها حركة بسيطة جداً، ولا تكاد تذكر.

● لكننا سمعنا أو قرأنا عن تحويل ومحاكمة بعض القساوسة إلى القضاء..

وما إلى ذلك نتيجة ممارساتهم للتنصير، فما قولكم؟

– بعضهم استغل مؤسسات الدولة في التنصير، وممنوع – حتى على المسلمين – أن تستغل مؤسسات الدولة؛ فلو أن واحداً من أبناء المسلمين حوّل مدرسته أو ثانويته إلى مسجد فلا شك سيحاسب، ونحن في حركة مجتمع السلم لا ندعو إلى تحزيب المدرسة، أوالمسجد، أوالثكنة العسكرية، أوالإدارة، هذه

...ة سياسية مكشوفة

أربعة ممنوع تخريبها، فإذا قام من ينصِّر بنشاط داخل الإدارة، أو المسجد، أو الثكنة العسكرية أوالمدرسة، فلا شك أن القانون سيحاسبه سواء بسواء، وبالتالي فالعقوبة ليست لأنه تنصَّر – فهذا حقه –(!) بل العقوبة أن بعضهم استغل منصبه في مؤسسة من هذه المؤسسات وأراد أن يفرض التنصير بالقوة على بعض أبناء الجزائر، يضاف إلى ذلك أن ممارسة عملية التنصير تمت على من هم ليسوا في السن القانونية، وهذا أمر محظور، فلابد أن نحمي أطفالنا، لأنهم أبناء الجزائر، فإذا بلغ السن القانونية، عندئذ يمكن أن يُدعى إلى التنصير، فإذا خلع ربقة الإسلام وتنصّر فالأحكام الشرعية والقانونية معروفة في هذا المجال.

● هل القانون يسمح بتغيير الديانة في الجزائر؟

– القانون لا يسمح، ولكن القانون قال بأن من يعلن أنه نصراني أو غير ذلك من الديانات، فإن الدولة ستحميه، ووجب عليه أن يعلن انتماءه، وألا يمارس هذه العبادة في الكهوف (يعني في الخفاء)، وهذا يعني بتعبير واضح أنه لا بد، أو يتعين على كل ذي دين أن يعلن عن دينه بوضوح، فكما أن لنا مساجد وتقام فيها الصلوات الخمس، والجمعة ونؤذن خمس مرات، فعلى هؤلاء أن يعلنوا عن دينهم وأنفسهم.

● هل هذا يعني أن «الجزائر» بمنأى عن خطر التنصير؟

– تقييمنا والذي ندرك أنه دقيق، أن التنصير لم يجد مكاناً له في الجزائر خلال ١٣٢ عاماً هو عمر الاستعمار الفرنسي (١٩٣٠م – ١٩٦٢م)، ولا أعتقد أن سيجد له مكاناً في ظل السيادة الوطنية، وفي ظل صحوة إسلامية منتبهة، وفي ظل ديمقراطيات تقول للناس: قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

● إلى أي مدى بلغت القضية الأمازيغية مبلغها في الجزائر؟

– بعض الجزائريين يطالبون بـ«الأمازيغية» كجزء من هويتهم وثقافتهم ومن لسانهم ولسان آبائهم وأجدادهم، وحقهم في ذلك قائم، وقد تم تعديل الدستور وصارت «الأمازيغية» لغة وطنية بالتوازي مع اللغة العربية، ويتم تدريسها في بعض المدارس، حتى وصلت الدراسة إلى بعض الجامعات، إذن ورقة «الأمازيغية» صارت «مدسترة» (نسبة إلى الدستور)، وبالتالي نزع عنها الغطاء السياسي وصار لإخواننا الأمازيغ حق كامل في الدراسة، وتداول تراثهم وثقافتهم بلغتهم، وصارت للغة الأمازيغية هذا المستوى من الاحترام والتقدير.

● هناك دعاوى بإقامة دولة أمازيغية مستقلة في منطقة المغرب العربي.. ماصدى ذلك في «الجزائر»؟

– الذي أعرفه أن هناك شخصاً واحداً يدعو إلى ذلك، والذي أعرفه أيضاً أن هناك ٣٥ مليوناً هم أبناء الجزائر وبناتها، يعتقدون أن وحدة الجزائر خط أحمر، وأن «الجزائر» وحدة واحدة، والذي تراوده بعض الأحلام أن يقسّمها أو يفصل ولاية عن ولاية أخرى واهم.. أعتقد أن مجاهدي ثورة التحرير المباركة وشهداؤنا، مليون ونصف المليون شهيد، حرروا الجزائر جملة ولم يحرروها أقساماً وولايات.

● إلى أي مدى وصل نفوذ «حزب فرنسا» أو التيار التغريبي وهو تيار على صلة بالأمازيغ؟

– قبل أن يسقط «الاتحاد السوفييتي» كان هذا التيار ذا شوكة في الجزائر، ولكن حينما هيمنت القطبية الأحادية على العالم تمت تعريته، وتعرية مصالحه، أمام الرأي العام، واليوم في ظل وجود تحالف ثنائي إسلامي وطني ديمقراطي، لم يبق لـ«حزب فرنسا» تلك القوة وذلك الوَهَج، إنما هناك قاعدة شبابية جديدة يهمها أن تكون الجزائر مستقرة، ويهمها أن يجد كل فرد فيها فرصة للعمل النظيف، والعيش الرغيد، بينما ظلت الأيديولوجيات تنحصر لصالح المبادئ التي قامت عليها الدولة الجزائرية والتي لخصها «ابن باديس» في الثلاثية المعروفة: الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا وهذه المبادئ بدأت توسع نطاقاتها؛ لتضع خيمة واسعة يدخل تحتها كل الجزائريين ويستظلون بظلها جميعاً.

● ما علاقة حركة مجتمع السلم مع بقية الحركات الإسلامية الأخرى الموجودة في الجزائر؟

– جيدة.. وهناك تواصل عبر لقاءات فكرية ـ ثقافية، مع إخواننا في «حركة الإصلاح»، و«حركة النهضة» الشيخ «عبد الله جاب الله»، والدكتور «زيد يونس» قبل أن ينفصلا، وقد نظمنا ثلاث ندوات مشتركة بيننا كحركات، وليس كأشخاص وجاءت بخير عميم، حيث تحررنا من واجبات التحفظ الداخلية؛ ولكن بعض وسائل الإعلام هالها ذلك التقارب، وتنادت بأن حلفاً إسلامياً سوف ينشأ من ثلاثة تيارات مؤثرة في المجتمع الجزائري.

● هل الحوار مازال مستمراً؟

– نعم.. وأعتقد أن الزمن سيفرض علينا أن نلتقي؛ لأن مصالح كبيرة تتقاطع فيما بيننا، وأعتقد أننا آثمون إذا لم نجمع كلمتنا ونوحد صفنا، من أجل خدمة الإسلام، وخدمة «الجزائر» والدفاع عن «فلسطين»، والقضايا العادلة.

● هل هناك اتصالات أو حوارات مع جبهة الإنقاذ، أقصد الشيخ «علي بلحاج» والشيخ «عباس مدني» وغيرهم من الشيوخ؟

– مع مرورالزمن، كثر المتحدثون باسم جبهة الإنقاذ، ومن جانبنا فقد التقينا مع الجميع، سواء في الداخل أو في الخارج؛ لكننا وجدنا أن معادلتهم صعبة.

● ما هي هذه الصعوبة؟

– الصعوبة أن أنصارهم قد تفرقوا، والمأساة الوطنية التي حدثت في «الجزائر» صارت مرجعاً مخيفاً ارتبط للأسف بالجبهة الإسلامية للإنقاذ، فصار للشعب الجزائري حساسية مفرطة جداً تجاه أي تجمع يعود أو يحتمل أن يعود بـ«الجزائر» إلى سنوات الدم والدموع، وبالتالي فنحن محتاجون إلى وقت طويل، لكي تطوى هذه الصفحة نهائياً، ولكي يثوب الناس جميعاً إلى رشدهم، وينبت ربنا عز وجل نباتاً آخر حسناً في أرض المليون ونصف المليون شهيد. ■



في الذكرى الـ ٢١ لانطلاقة «حماس».. حوار الساعة مع رئيس المكتب السياسي للحركة

خالد مشعل: حوار القاهرة كان مفصّلاً للتمديد لـ«عباس» واستعادة «غزة» لبيت الطاعة!!

تمر حركة «حماس» بمرحلة مفصلية في ظل تاريخها في استمرار إحكام الحصار على قطاع «غزة»، وتصاعد الخلافات بينها وبين عدة حكومات عربية، خصوصاً بسبب رفضها المشاركة في حوار القاهرة الفلسطيني.

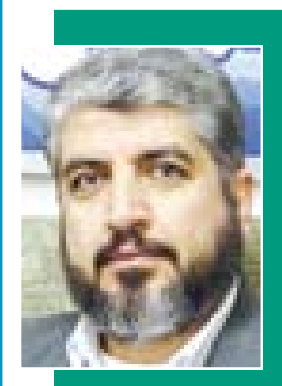
«المجتمع» التقت خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» في دمشق في الذكرى الحادية والعشرين لانطلاقة الحركة، والتي مرت يوم الإثنين الماضي ٢٠٠٨/١٢/١٤م، وقد تحدث السيد خالد مشعل في حواره عن رؤية «حماس» للمصالحة الفلسطينية وبدائل الحركة في حال فشل الحوار ورؤية الحركة لما يقال عن انحياز الوسيط المصري لحركة «فتح»، وتأثير ذلك على مجريات الحوار.. وقد كشف «مشعل» في هذا الحوار تفاصيل لقائه بالأمين العام لجامعة الدول العربية، والتوافق العربي حول أطر «حماس» للحوار، ونوايا «حماس» بشأن انتخابات الرئاسة الفلسطينية المقبلة وبشأن التمديد لولاية «أبو مازن».

ونفى مشعل في حواره ما يتردد بشأن تحرك حركة «حماس» للحسم العسكري في الضفة الغربية، كما فعلت في «غزة» العام الماضي، وتحدث عن شكل العلاقة بجماعة الإخوان المسلمين ومدى تأثير تلك العلاقة على علاقة «حماس» بالأنظمة العربية التي تصطدم بجماعة الإخوان.

وفيما يلي تفاصيل الحوار:

عمر سليمان لم يهدد «حماس».. وحركتنا عصيّة على التهديد من أي طرف عربي للقبول بالحوار والمصالحة إلا وفق الرؤية التي قدمناها

تلقيت من عمرو موسى ترحيباً برؤية «حماس» للمصالحة.. وأنه لا يمكن لأي طرف عربي الاعتراض عليها



حاوره في دمشق: هاني جريشة

● ماذا عن مستقبل الوضع في «غزة» الآن في ظل تصعيد الحصار الإجرامي لأهلها؟

– لن أكرر القول بأن ما يجري في «غزة» هو جريمة ضد الإنسانية، وعار على العرب؛ لكني أقول: إن كل قطرة دم، وكل مريض يلقى ربه، وكل طفل يتلوّى جوعاً سيسأل عنه كل مسؤول مصري وعربي يوم القيامة؛ لأنه «من لا يَرْحم لا يُرْحم» وكل ضحايا الحصار سيختصمون هؤلاء المسؤولين والزعماء يوم القيامة؛ فالصمت العربي والدولي على جريمة الحصار الجائر المفروض على قطاع «غزة» لا يمكن وصفه، وعلى الدول العربية أن يرحموا الشعب الفلسطيني، ويوفروا له حق الحياة الكريمة، وأنا أربأ بمصر عن المشاركة في تلك الجريمة.

● نقلت بعض الأنباء أن الوزير «عمر سليمان» رئيس المخابرات المصرية نقل لكم رسالة شديدة اللهجة بضرورة القبول بالورقة المصرية للحوار، وهدد بأن الثمن سيكون غالياً إن لم تستجيبوا؟ ما حقيقة هذا الأمر؟ وهل سيدفع ذلك بـ«حماس» إلى التفكير في وسيط آخر للحوار بدلاً من مصر؟

– بداية يجب أن نؤكد على أن «حماس» عصية على التهديد من قبل أي طرف للقبول بالحوار والمصالحة إلا وفق الرؤية التي قدمتها «حماس» للمسؤولين المصريين. وما أثير في وسائل الإعلام من تهديد الوزير عمر سليمان لي بدفع ثمن غال إن لم يتم الحوار عار عن الصحة فـ«حماس» لم تفعل شيئاً حتى يتم تهديدها، ولا نقبل التهديد من «مصر» أو من غيرها للقبول بحوار وفق أطر لم يتم التوافق عليها، وستظل «مصر» هي الراعية للحوار، وليس لدينا اعتراض (فيتو) على أي تدخل عربي للمصالحة، وأشدّد على أن يقف الراعي على مسافة واحدة بين الطرفين.

● وما رؤية «حماس» للمصالحة وهل تلقى تلك الرؤية ترحيباً عربياً؟ وكيف ترون المستقبل في حال فشل الحوار؟

– يجب أن أشير إلى أني التقيت بالسيد «عمرو موسى» الأمين العام للجامعة العربية مؤخراً، وأبلغته بهذا الأمر وأوضحت له أن الانقسام لم يكن خياراً ولكنه نتيجة لممارسات الفريق الذي لم يقبل بنتائج الانتخابات، وانقلب عليها بالتعاون مع الإدارة الأمريكية، وتلقيت من السيد عمرو موسى ترحيباً برؤية «حماس» للمصالحة، وأنه لا يمكن لأي طرف عربي الاعتراض عليها.

الأمر الثاني الخاص بالبديل في حال فشل الحوار أن «حماس» ليس لديها أي بدائل سوى الحوار، وعلى «أبو مازن» أن يقبل عليه طواعية أو كرهاً لتحقيق مصلحة الشعب الفلسطيني، إن كان يعتبر نفسه رئيساً للفلسطينيين.

أما عن رؤية «حماس» للمصالحة

فهي تقوم على عدة أسس، وهي: أن يتم الاتفاق وفق رزمة متكاملة، وعبر تشكيل حكومة وفاق وطني، ولا يتم التفرد بالسلطة من قبل الطرفين وأن تضم الكفاءات بعيداً عن النظرة الفصائلية، وأن يكون الحوار والاتفاق على التفاصيل قبل الإقرار والتوقيع، بالإضافة إلى بناء أجهزة أمنية في «غزة» والضفة على حد سواء، وأن يتم بناء منظمة التحرير الفلسطينية وفق جدولة زمنية وآلية محددة، والاتفاق على انتخابات تشريعية ورئاسية وفق توافق محدد، ولن نقبل بشروط جديدة للمصالحة، أو أي شروط خارج «وثيقة الوفاق الوطني»، أو «اتفاق مكة»، أو «إعلان القاهرة»، وأن يتم الاتفاق على عدم طرح وثائق جديدة، ونرفض أي محاولات تمرير ثقافة نبذ العنف أو تجريم المقاومة؛ لأنها مشروع وطني، ومن أهم شروط المصالحة الإفراج عن كافة المعتقلين في سجون السلطة بالضفة الغربية، فـ«حماس» قدّمت بادرة طيبة بالإفراج عن المعتقلين في «غزة».

● ترددت أنباء عن أن مصر وجّهت لك الدعوة شخصياً للحضور إلى القاهرة للشروع في بدء جلسات الحوار ووقتها أعلنت الحركة التأجيل.. لماذا رفضتم دعوة القاهرة؟

– لقاء القاهرة كان مفصّلاً للتمديد لولاية «عباس» ولاستعادة «غزة» إلى بيت الطاعة، كما يقال. وأقول: إن هناك ضرورة لإعادة «غزة» والضفة وحدة واحدة، وضرورة أن يكون لدينا حكومة وفاق وطني. وأن تعالج المصالحة في الساحة الفلسطينية الجروح التي تشكلت في الفترة الماضية، وإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها البيت الفلسطيني الذي يجمع الداخل والخارج، كما أن هناك ضرورة لإعادة الأجهزة الأمنية في «غزة» والضفة على حد سواء، وألا يكون التركيز على «غزة» بهدف استعادتها بينما الضفة تبقى تحت إدارة الـ«دايتون» والجنرالات الأمريكان. وفي ظل هذه الرزمة الكاملة نحن مستعدون للتفاهم حول موضوع الرئاسة التشريعية وكل القضايا التي تعيد ترتيب البيت الفلسطيني على كل الصعد.

أما اختزال المصالحة في احتياجات طرف في موضوع التمديد أو استعادة الأجهزة الأمنية في «غزة»؛ فهذا أمر غير مقبول.

● كيف ترون شكل حكومة التوافق الوطني؟

– بعض الناس يضع الأمر بشكل حدي بقوله: لا نريد حكومة توافق وطني؛ لأن ذلك يدخلنا في نظام المحاصصة، وفي المقابل يطرح آخرون حكومة التكنوقراط. وأرى أنه لا يجوز تعقيد الأمور من خلال عدة عناوين، خاصة في ساحة فلسطينية مسيّسة وحزبية، فهو لا يستقيم، ونحن لا نتحدث عن حصص حزبية ضيقة بعيدة عن المصالح الوطنية، فهناك خارطة سياسية فلسطينية ينبغي أن يتم تمثيلها في تشكيل حكومة توافق وطني يرضى عنها الجميع، وتكون قادرة على إدارة هذه المرحلة.

كما أن البعض يجب أن يكون في حكومة التوافق كرموز.. وعموماً، كل ذلك يمكن أن نتوافق عليه دون أن نستبق الأمور وما يعنينا حكومة قوية تحمل الواقع الفلسطيني.

● كيف تفسر ما قام به المجلس المركزي لحركة «فتح» بالتجديد لانتخاب «محمود عباس» رئيساً وسط تأييد عربي؟

- أتعجب مما يقوم به «محمود عباس» والمجلس المركزي - الفاقد الشرعية - من إجراء انتخابات وهمية لتنصيب عباس رئيساً لـ«فلسطين». هذه الأمور لا تنطلي على «حماس»؛ لأننا نعلم أنها محاولة لإنقاذه من أزمته المقبلة بعد انتهاء ولايته في التاسع من يناير مطلع العام القادم، ومعروف لدى القاصي والداني أن الذي ينتخب الرئيس هو الشعب، وليس المجلس المركزي أو أي من مؤسسات المنظمة الفاقدة للشرعية. بالإضافة إلى أنه لا يحق لمن هو فاقد الشرعية كالمجلس المركزي الذي لم ينتخب ولا يمثل الشعب الفلسطيني أن ينتخب رئيساً للشعب.

● لماذا تفسرون انتخاب المجلس الفلسطيني لـ«أبو مازن» على أنه هروب من أزمة الانتخابات الرئاسية المقبلة مع أنه أعلن عزمه إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية مبكرة؟

- تلويحه بالانتخابات المبكرة هي محاولة منه للانقلاب على الشرعية، والضرب بالقوانين والدستور الفلسطيني عُرض الحائط ومحاولة للعودة إلى المشهد السياسي بتزييف الانتخابات الرئاسية القادمة. والمحاولة اليائسة التي سيقدم عليها الرئيس «عباس» والتي يهدف من خلالها إلى تمديد ولايته التي تنتهي في التاسع من يناير المقبل، لن تقبلها «حماس» ولن يقبلها الشعب الفلسطيني؛ بل سنتعامل معه كأي مواطن عادي، وليس على أساس الرئاسة.

● لو افترضنا أن الحوار في القاهرة لم يحقق النتائج المرجوة منه، ماذا سيكون موقف «حماس» صبيحة التاسع من يناير المقبل؟

- نحن نصر على إنجاح الحوار، وتهيئ كل أجواء التوفيق له، رغم أن الطرف الآخر لم يفعل شيئاً، ولكننا نصر على إنجاح المصالحة في القاهرة، وإذا لم يتجاوب الطرف الآخر مع متطلبات نجاح المصالحة فهو الذي سيتحمل المسؤولية. ولا سمح الله لو ذهبنا إلى ٩ يناير دون مصالحة، فبالتأكيد سيكون الذهاب من أجل هذا الاستحقاق، وآمل - وأعمل أنا وإخواني في الحركة - أن تتحقق المصالحة إن شاء الله.

● البعض يردد أنه في حال فشل الجهود في ١/٩ فإن «حماس» ستمضي - في الضفة - بالقيام بعمل مشابه لما حدث في «غزة»، كيف ترد؟

- هذه هي (الفزاعة) التي يتحدث عنها ويجري تضخيمها بغير وجه حق؛ لتبرير القمع الأمني المتزايد، والتنسيق الأمني بين أجهزة السلطة في الضفة والأجهزة الإسرائيلية تحت إشراف الجنرالات الأمريكيين.

● هل لدى «حماس» نية لتكرار ما حدث من سيناريو معركة الحسم في «غزة» بتكراره في الضفة الغربية؟

- «حماس» لن تسعى لأي سيطرة لا على الضفة أو غير الضفة، لسبب بسيط هو أن ما جرى في «غزة» كان دفاعاً عن الذات أمام من أراد أن يفرض الأمر الواقع. وقد قلت للمسؤولين العرب: إن الذي انقلب على اتفاق مكة هو «دايتون»، و«الأمريكان»، و«الإسرائيليون» بالتنسيق مع أطراف في الساحة الفلسطينية، وهم من عليهم تحمل المسؤولية بسعيهم إلى تقويض اتفاق مكة، وحكومة الوحدة الوطنية التي تأسست على اتفاق مكة، و«فتح» شريكة فيها، و«حماس» دافعت عن شرعيتها، وحصل ما حصل كتسلسل تفاعلات وتداعيات للمؤامرة التي جرت على حكومة الوحدة الوطنية، وعلى اتفاق مكة، وعلى صناديق الاقتراع.



هذا ما جرى في «غزة» وليس في مخطط «حماس» السيطرة في الضفة الغربية.. فـ«حماس» ارتضت إستراتيجية في وجه العدو بمقاومته، وإستراتيجية وطنية داخلية تؤكد على الانتخابات والديمقراطية والتداول السلمي للسلطة، رغم أن السلطة لا تملك مقومات السلطة، لكنها أمر واقع والعمل يأتي على إصلاحها.

● العديد من المراقبين السياسيين يرون أن المصالحة تتجه إلى نفق مظلم فهناك مشكلات أو عقبات في طريق حوار القاهرة، هل تشعرون بتفاؤل إزاء فرص النجاح؟

- كان هناك ما يقلقنا من خلال قراءتنا التحليلية، وهناك سؤال: ما الذي دفع الطرف الآخر بعد سنة وثلاثة شهور مما حدث للموافقة على المصالحة، بعد رفضها لمرات عديدة، وبعد أن طرقنا أبواب «القاهرة»، و«الرياض»، و«الدوحة»، و«دمشق»، ولكنا

كل قطرة دم.. وكل مريض يلقى ربه.. وكل طفل يتلوّى جوعاً سيسأل عنه العرب يوم القيامة.. «ومن لا يَرحم لا يُرحم»

الصمت العربي والدولي على جريمة الحصار لا يمكن أن يستمر وعلى العرب أن يرحموا الشعب الفلسطيني.. وأربأ بمصر عن المشاركة في تلك الجريمة

تجاوزنا ذلك. أما اليوم فما يقلقنا هو أن الجو على الأرض لا ينسجم مع المصالحة، خاصة وأن المصالحة تحتاج إلى أجواء مناسبة.

هناك أكثر من ٦٠٠ معتقل سياسي في الضفة، وهؤلاء يعانون من تنكيل وهناك التنسيق الأمني مع الصهاينة. وأؤكد أن الضفة تغلي على مرجل فقد بلغ القمع درجة لا تطاق!

ولقد شاهدنا أنه مع اقتراب وقت الحوار كيف قامت السلطة في الضفة بالتصعيد، وهو ما يعني أن هناك سوء نوايا، وأشير هنا إلى رفض السلطة لقاء «حماس» مسبقاً قبل الحوار الشامل بدعوى أن هذا يهمّش الفصائل، وهذا أمر غير منطقي، فالأصل أن يكسر الجليد بين الطرفين المتخاصمين، وهذا أَدْعى لتوفير الظروف المواتية لنجاح المصالحة؛ إننا ندرك ممارسة سياسة حشر «حماس» في الزاوية، وهي سياسة لا تبشر بخير.

● «حماس» أكدت أنها حصلت على كنز من الوثائق تدين قيادات من حركة «فتح» وذلك عقب عملية الحسم العسكري في «غزة» لكنها لم تكشف عن هذا الكنز حتى الآن.. لماذا؟

– لدينا العديد من الوثائق تم الكشف عنها عقب عملية الحسم وأعلنا عنها عبر مؤتمرات صحفية؛ بالإضافة إلى وثائق سيتم الإعلان عنها في الوقت المناسب، والوثائق لا يسمح بنشرها لما بها من تعدٍ على الأخلاق العامة، ومتورط بها قيادات من التيار الانقلابي في «فتح» والأجهزة الأمنية التابعة للسلطة.

● ترددت أنباء عن اعتزام حركة «حماس» ترشيحكم أو ترشيح أحد القيادات البارزة خلال الانتخابات الرئاسية القادمة؟

– هذا الحديث سابق لأوانه؛ رغم تأكيد الحركة بأن انتخابات الرئاسة ستتم في موعدها والتشريعي في موعده إلا إذا

ستظل مصر هي الراعية للحوار وليس لدينا اعتراض على أي تدخل عربي للمصالحة.. لا جديد في ملف «شاليط» لأن «إسرائيل» نقضت اتفاقاً جرى عبر المصريين يتعلق بالإعداد والمراحل

لدينا وثائق تثبت تورط قيادات من التيار الانقلابي في «فتح» والأجهزة الأمنية في قضايا غير أخلاقية



تم التوافق والمصالحة مع «فتح»، أما عن قضية ترشيحي للرئاسة، أو ترشيح غيري من «حماس» فلم يتم حسمها بعد.

● هل من جديد بشأن صفقة ملف «شاليط»؟

– لا جديد في هذا الملف، فـ«إسرائيل» نقضت اتفاقاً جرى عبر الإخوة المصريين يتعلق بالإعداد والمراحل، وحاولت أن تتذاكى في لحظة معينة، وأن تتابع التفاوض على غير القاعدة التي بدأنا بها فرفضنا ذلك، ولهذا توقفت المفاوضات بسبب السلوك الإسرائيلي.

● ترددت أنباء عن وجود فتور في العلاقة بين إيران و«حماس» بسبب رفض «طهران» للتهدئة في «غزة».. ما رأيكم في هذا القول؟

– علاقات وتحالفات «حماس» المختلفة لا تعني تطابق المواقف، ونحن نتفهم من أي طرف ما مواقفه الإيجابية أو السلبية من أية خطوة تقوم بها «حماس»؛ لأن الحركة تصوغ علاقاتها السياسية على قاعدة استقلالية القرار؛ فلا نتدخل في شؤون الآخرين، ولا نسمح للآخرين بالتدخل في شؤوننا، وهكذا سلوكنا السياسي والعسكري والإعلامي. وبناء على ذلك فإنه لا ضرورة إلى الغضب من قبل أي طرف.

وقد يكون هناك عدم ارتياح إيراني، ولكن هذا لا يعني أن هناك فتوراً في العلاقة؛ لأننا عندما نقوم بخطوة ما نرى فيها مصلحة وطنية، فعلى الآخرين تفهمها حتى لو لم يكن الآخر مرتاحاً لها.

● وتردد أن إيران استخدمت حركة الجهاد الإسلامي لمحاولة تخريب التهدئة؛ مما سبب توتر العلاقة مع حركة الجهاد، فما قولكم؟

– العلاقة مع الإخوة في «الجهاد» ممتازة؛ بل هي في إطار المربع الواحد الذي نعمل فيه، وإنما قام الإخوة في «الجهاد» وأمام العدوان الذي جرى عليهم بالرد؛ ولكن جرى التفاهم.. كيف ندير ونتعامل مع التهدئة بموقف وطني يراعي المصالح، ويراعي حجم العدوان على شعبنا؟

● هناك دائماً محاولات ربط بين حركة «حماس» وجماعة الإخوان المسلمين الأم.. كيف ترون تلك العلاقة؟ خاصة في ظل توتر العلاقة بين الإخوان وبعض الأنظمة العربية؟ وهل سيؤثر هذا التوتر على العلاقة بين «حماس» والأنظمة العربية؟

– أريد التأكيد على أن جذور حركة «حماس» التاريخية مرتبطة بجماعة الإخوان المسلمين، ونحن لا ننكر ذلك؛ بل نتشرف بذلك، بل إن بعض الدول في المنطقة تتعامل مع «حماس» على هذا الأساس. ولكني أريد التأكيد هنا، بأن «حماس» اليوم هي حركة تحرر وطني فلسطيني منفتحة على الجميع، وليست تابعة لأي حركة أو جماعة، ولا هي في المقابل توافق على التدخل في شؤون أية حركة.

ونحن ندعو ألا تسحب العلاقة بين أي نظام والحركة الإسلامية في بلده على العلاقة مع «حماس»، وهذه المسألة يجب أن تكون واضحة، وربما مما أفسد الأجواء في مراحل سابقة هو الحديث عن التدخلات وهذا الأمر بالنسبة لنا ليس صحيحاً.■

دولة عنصرية بامتياز!



سالم الفلاحات (*)

يقع كثير من الغربيين في دائرة الوهم القائل بأن «إسرائيل» دولة ديمقراطية؛ بل وإنها هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الاوسط، وإنها النقطة المضيئة لحقوق الإنسان، وسط ظلمة الدكتاتوريات واغتيال حقوق الإنسان!!
والكثيرون يقعون في شَرَك التضليل والإعلام الكاذب، والغفلة والسطحية مع أن الكثير من المؤسسات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان العالمية أعلنت عنصرية «إسرائيل»، ولكن لا حياة لمن تنادي، فضجيج الباطل حتى الساعة يغطي صوت الحق، والإمبراطورية الإعلامية الصهيونية العالمية زورت وتزور كل الحقائق.

في عام ١٩٧٥م صدر عن الأمم المتحدة القرار رقم ٣٣٧٩ الذي يعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية، كما صدر قرار عن مجلس دول وحكومات منظمة الوحدة الأفريقية في «كمبالا» يقول: إن النظام العنصري الحاكم في فلسطين المحتلة والنظامين العنصريين في «زيمبابوي» و«أفريقية الجنوبية» تعود إلى أصل استعماري مشترك، وتشكل كياناً واحداً ولها هيكل عنصري واحد، ومرتبط ارتباطاً عضوياً في سياستها الرامية إلى إهدار كرامة الإنسان وحريته.

وفي ٢٠٠٣/٣/٢٧م أرسلت منظمة «هيومان رايتس ووتش»، ومنظمة «إمنستي» رسالتين إلى رئيس اللجنة الداخلية بالكنيست عبرتا فيهما عن انتقادهما للقانون التمييزي الإسرائيلي الذي يخالف القانون الدولي. وقبل ذلك في ١٩٤٨/٥/١٤م أعلن «بن جوريون» قيام دولة للكيان الصهيوني ودعا الشعب اليهودي إلى العودة إلى «أرضه التاريخية»، وتم إعلان الدولة دون حدود ولا دستور.... أي أنها دولة فوق القانون الدولي والأدلة على ذلك كثيرة، ومنها:

- أرسل حاخام في القيادة الوسطى للجيش الإسرائيلي رسالة للقوات المسلحة يقول فيها:

١- الثقة بالعربي غير جائزة في أي ظرف.

٢- في الحرب عندما تهاجم قواتنا العدو فهي مأمورة وفق أحكام (الهالاخاة) بأن تقتل حتى المدنيين «الذين يبدون ظاهراً أنهم طيبون».

٣- إنقاذ غير اليهودي ليس واجباً؛ فلو وجدت أحدهم يكاد يقع في بئر فلا تنقذه ولاتنزله فيها.

ويقول أحد زعمائهم الدينيين «موشي ابن ميمون» بالنسبة لغير اليهود الذين لا نكون في حالة حرب معهم، يجب ألا نتسبب في موتهم؛ ولكن يحظر علينا إنقاذهم إذا كانوا على وشك الموت.

ويقول «ديفيد لوقاعي»:

١- العرب كحول (خمر)، ونساء.

٢- ويقول كذباً وافتراءً: الإرهاب هو مشكله العربي، والنبي محمد كان إرهابياً؛ بل هو الإرهابي الأول.

٣- ويقول: العرب أغبياء، ولم يسهموا بأي شيء للإنسانية.

ويقول الزعيم الروحي لحزب شاس «عوفاديا يوسف»: لدينا عرب كالزبالة! لا يوجد حيوان أسوأ من العرب، ويقول - كذباً وتضليلاً: «إن الله قال: ليتني لم أخلقهم»!

وهؤلاء ليسوا على هامش القرار السياسي الصهيوني؛ إنما هم في صلبه، بل ويعبرون بصراحة عما يحاول الساسة إخفاءه أحياناً.

الأرقام تنطق بالكراهية والحقد:

إن هذا الشعور لا يستثني أحداً من العرب، حتى العرب الذين عاشوا في ظل الدولة كمواطنين «إسرائيليين»

- فالعرب في فلسطين ١٩٤٨م يشكلون ٢٠٪ من عدد سكان دولة العدو الصهيوني بينما لا يشغلون سوى ٥٪ من الوظائف في الدولة.
- لا ترقى أجور العرب في ١٩٤٨م إلى ٦٣٪ فقط من أجور أمثالهم من اليهود في الدولة
- يحصل العرب هناك على أقل من ٥٪ فقط من ميزانية التطوير في الدولة.
- نسبة العائلات العربية الفقيرة في منطقة ١٩٤٨م تزيد على ٤٨,٥٪ فيما تصل نسبة العائلات اليهودية الفقيرة إلى ١٤٪ فقط.
- أُجري استطلاع للرأي العام لقياس مدى العنصرية في «إسرائيل» وقد أبرز الاستطلاع مدى تنامي هذه الظاهره بين سنة وأخرى جاء في بعضها:

- نسبة الشعور بالكراهية تجاه عرب ١٩٤٨م كانت في عام ٢٠٠٥م ١٧٪، ثم أصبحت ٣٠٪ في عام ٢٠٠٦م.
- نسبة غير المستعد لاستقبال أصدقائه من العرب في بيته كانت ٤٥٪، وأصبحت ٦١,٤٪ عام ٢٠٠٦م.
- على الدولة تشجيع المواطنين العرب على الهجرة من الدولة فنسبتهم كانت ٣٩٪، ثم أصبحت ٥٠,٩٪ في عام ٢٠٠٦م.

لا نظن أن دولة في الأرض تبلغ هذه الدرجة من العنصرية التي بلغتها هذه الدولة المغتصبة؛ فهي تسمح لكل يهودي يعيش في أمريكا أن يحمل الجنسية الإسرائيلية، وهم أكثر من عدد اليهود في «إسرائيل» ويسمح لهم بالتملك وشراء العقارات مع أن معظمهم لم يعرف الأرض الفلسطينية، وفي المقابل لا يسمح للفلسطيني المهجر من أرضه وبيته وهو يرابط على حدود وطنه بالعودة إليه، والى قريته، والى بيته الذي يراه رأي العين ويملك مفتاحه أحياناً، ويطرد بعض الفلسطينيين اليوم من بيوتهم وتهدم على مرأى منهم! ويمنع البعض من إعادة بناء بيته وبخاصة في «القدس» الشريف. وقد بلغت العنصرية ذروتها بتهديد «تسيبي ليفني» وزيرة الخارجية الصهيونية بطرد عرب فلسطين ٤٨ منها!!

وفي الوقت الذي عاش فيه اليهود آمنين في البلاد العربية والإسلامية على مر العصور، وحتى في ظل ازدهار الدولة الإسلامية وقوتها؛ بل لم يجد اليهود من يحتضنهم بعد طردهم من الأندلس إلا البلاد العربية والإسلامية. والتاريخ خير شاهد على ذلك، وقبل ذلك كله أرسى رسول الإنسانية محمد ﷺ قاعدة المواطنة وحقوقها بغض النظر عن الأصل أو

(*) مراقب عام الإخوان في الأردن - سابقاً

المعتقد، وجعل لليهود ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، ومنع التعرض لهم بالأذى، وأقرهم على أموالهم وأملاكهم، وتركهم على عقائدهم بصورة لم يسبق لها مثيل.

إن العالم مدعو اليوم إلى الوقوف على حقيقة ما يجري من هذا الكيان الغاصب العنصري الذي لا يرى إلا نفسه، ولا يعترف بحق لأحد ولا يحترم ميثاقاً، أو عهداً أو اتفاقاً، مهما كان ومن أي ظرف كان.

إذا كانت هذه نظرة الدولة الصهيونية لـ ٢٠ ٪ من مواطنيها بهذه العنصرية الفاقعة فقط لأنهم ليسوا يهوداً، فهل ينتظر عاقل في بلاد العرب إمكانية التفاهم مع هؤلاء الذين قال الله عنهم:

- ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ **(البقرة).**
- ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾ **(التوبة).**
- ﴿لاَّ يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ **(النساء).**

وإن كانوا قد استباحوا قتل أنبيائهم عليهم السلام، فهل هم أمناء على أحد من غير جنسهم اليوم. ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ **(البقرة).**

إن هذا الكيان الغاصب أشد ضرراً على العالم بأسره (لو وعى) من الأسلحة النووية التي تقام الدنيا على من يحاول امتلاكها من غير أحباب دولة العنصرية «إسرائيل».

نعم، إنهم يعاملون الناس على أساس أصولهم وأعراقهم وأديانهم، ومدى القدرة على امتطاء ظهورهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وانظروا ما قاله والد (دام مانويل) الذي اختاره «أوباما» مؤخراً كبيراً لموظفي البيت الأبيض، سأله صحفي «إسرائيلي» ماذا سيفعل ابنك في البيت الابيض؟

فقال: «هو لن ينظف الأرض فهو ليس عربياً» ولا غرابة فهذا الوالد كان قد ترأس إحدى مجموعات القتل والتدمير الصهيونية في مجازر «ديرياسين»، و«كفرقاسم» و«قبية»، وغيرها.

وإن ما يجري اليوم كذلك من حصار لأهل «غزة» يبلغ حد الموت والإبادة تحت سمع العالم المتحضر الديمقراطي الحر، دون أن يحرك ساكناً دليل آخر على تلك العنصرية الفجة!

وأما إلقاء النفايات السامة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وجدار الفصل العنصري ومنع الأذان في القرى العربية حتى في رمضان... أليست هي العنصرية بأسوأ صورها؟!

وأخيراً هذه هي النقطة المضيئة في المنطقة، هلا رأيتموها!!

ترى، لو أردنا ان نتصور أسوأ صورة للعنصرية هل يمكن أن نجد أسوأ من هذه الحالة؟■

سلوكيات شيخ الأزهر

أحمد عز الدين

صدمة أخرى جاءتنا من شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي حين رأيناه – وليتنا ما رأيناه، ولا عرفناه – وهو يصافح مجرم الحرب الصهيوني «شمعون بيريز» ويشد عليه بكلتا يديه!

وتتوالى الصدمات بقول طنطاوي، حسبما نشرت صحف مصرية (لم يكذبها الشيخ): إنه لا يعرف أن «غزة» محاصرة! وعلى فرض أنها محاصرة فهذا ليس من شغله!! وعلى فرض أن غزة محاصرة منذ زمن فمصافحته لـ«بيريز» لن تهدم فلسطين!!! إلى آخر ما نقل عنه من أقوال لا تليق بطالب في جامعة الأزهر، فضلاً عن شيخه.

ولكن، هل كنا نتوقع من د. طنطاوي – ولا أقول شيخ الأزهر – غير ذلك؟

الواقع يقول: إن الإناء ينضح بما فيه، وإن ما نراه ونسمعه – وما سبق أن سمعناه وشاهدناه – هو الحصاد المرّ لما تم ترتيبه وتخطيطه للأزهر منذ عقود؛ حتى نصل إلى مرحلة تتضح فيها قناعات العامة والخاصة بأنه لا فائدة ترتجى من الأزهر، طالما كان شيخه على هذا الحال.

وهو نهج مألوف في السياسة المصرية؛ وذلك بأن تخلق الإدارة مشكلة ما، أو تتركها تتفاقم دون حل أو إصلاح حتى يضج الناس بالشكوى، وتكثر المطالبات بإزالة موضوع الشكوى من أساسه بدلاً من إصلاحه، وحينها يسهل اتخاذ أي قرار مهما كان صعباً في بدايته، وهو ما حدث قبل بيع (القطاع العام) على سبيل المثال.

وعلى مدار عقود، ومنذ حل «هيئة كبار العلماء»، واحتكار تعيين شيخ الأزهر لرئيس الجمهورية، والوزن النسبي لشيوخ الأزهر آخذ في النزول؛ وربما خالف بعض شيوخ الأزهر ما أراده منهم النظام بأعينهم بسبب استنادهم إلى عدم إمكانية عزلهم، لكنهم في العموم لم يحققوا الطموحات المرجوة منهم شعبياً، وبقيت هناك مسافة بين الطموح والواقع، حتى جاء (الدكتور طنطاوي) الذي صدم الناس وهو بعد في منصب المفتي بفتاواه التي خالف فيها إجماع العلماء، وبخاصة فتواه بحِلّ الفوائد البنكية، فكانت مواقفه الشاذة تلك قنطرة العبور إلى منصب شيخ الأزهر!

لقد أسقط طنطاوي ما بقي من هيبة لمنصب «الإمام الأكبر»، في وقت تشتد فيه الحاجة إلى الأزهر ليقوم منافحاً عن الدين الذي تجرّأ عليه «البغاث»، ونصّب كل جاهل أو حاقد نفسه عالماً ومفتياً، وتنادت الأحزاب تؤازرها وسائل إعلام مختلفة أنْ قد جاءت الفرصة لتوجيه ضربة في الصميم تصيب الإسلام وأهله.

ومن يطالع ما يكتب في بعض الصحف ومواقع الإنترنت لابد وأن تظهر أمامه بعض جوانب المكيدة.

يتحدث البعض اليوم في مصر عن ضرورة عزل طنطاوي، ولكن هل يكمن العلاج في عزله وحسب؟ لا أظن أن عزله سيحل مشكلة الأزهر، طالما بقي الحال على ما هو عليه، وربما جاء من إذا رأينا مواقفه ترحّمنا على أيام طنطاوي.

ما يحدث في الأزهر هو أحد تجليات الوضع العام الذي وصل إلى مرحلة الحضيض على أكثر من جهة، ويحتاج إلى إصلاح شامل لمختلف جوانب حياتنا.■

في ندوة «الأزمة المالية عالمياً ومحلياً» (أخيرة)

د. البعلي: مطلوب سوق مالية عربية وتعاون نقدي يدعم المعاملات العربية ويحد من الاعتماد على الخارج

تناولنا في العددين الماضيين ما دار في ندوة «الأزمة المالية عالمياً ومحلياً» التي نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي وتحدث فيها د. عبدالحميد البعلي المستشار باللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ود. وليد الشايجي أستاذ الاقتصاد الإسلامي بكلية الشريعة جامعة الكويت.
واليوم نستكمل كلمة د. عبدالحميد البعلي كما نستعرض كلمة د. وليد الشايجي.

كتب: جمال الشرقاوي

متطلبات الإصلاح الاقتصادي الإسلامي:

وفي كلمته حول متطلبات الإصلاح الاقتصادي الإسلامي قال د. البعلي: إن الاقتصاد الإسلامي يتبنى برنامجاً للإصلاح من متطلباته ما يلي:

أولاً: اعتقاد أن المال استخلاف إلهي:

إن خلافة الإنسان في الأموال لصاحب المال الحقيقي، وهو الله سبحانه وتعالى تقتضي تشغيلها واستثمارها وعدم اكتنازها أو تعطيلها، مع الأخذ في الاعتبار عدة أمور منها:

- الواقع والمناخ الاقتصادي السائد وما يحكمه من نظم وقوانين.
- الوضع الاقتصادي العام وما يسيطر عليه من قطاع عام أو خاص أو مشترك، ومدى إمكانية كل منها على إيجاد فرص لقوى السوق وتشجيع المبادرات الفردية.
- البعد العالمي المعاصر وما يفرضه من متطلبات.

الغرم بالغنم

أي الإنتاج القائم على المشاركة بين العمل والمال ومن ثمَّ على الربح والخسارة، لقوله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥) ﴾ (يس).

و«ما» في الآية اسم موصول بمعنى الذي عملته أيديهم فيما جعل لهم من أموال.



ثانياً: ربط العقود بالقيم الأخلاقية ربطاً عضوياً مؤثراً في صحة العقود ومؤثراً في المسؤولية الناجمة والمترتبة على العقد، مع الالتزام بمجموعة الأوامر والنواهي التالية:

من المحظورات والنواهي

- عدم أكل أموال الناس بالباطل بوسائله العديدة والمتعددة.
- والظلم بجميع أشكاله وصوره.

من الأوامر:

الوفاء وأداء الأمانة.

ثالثاً: التشغيل والاستثمار للأموال، ورعاية المقاصد الشرعية مع الأخذ في الاعتبار:

- تنوع قاعدة الملكية.
- تنوع القاعدة الإنتاجية وتبنيها لا القاعدة الإقراضية.
- تحقيق درجة عالية من المنافسة الحميدة.

رابعاً: مدى الحاجة إلى توزيع الأدوار بين القطاعين العام والخاص، ودور الدولة في ذلك من حيث تحقيق:

- التوازن المطلوب.
- منع الاحتكار بأشكاله.
- توفير فرص عمل لكل قادر عليه.
- الارتقاء بالكفاءة التشغيلية للوحدات الاقتصادية.
- الرقابة الحكومية على القطاع الخاص والمشترك.

خامساً: الإدارة والتدريب في مؤسسات الجهاز الاقتصادي من حيث:

- تكامل الهياكل التنظيمية والتنسيق بينها.
- تبني نظام دقيق للمعوقات.
- تحديد أهداف واضحة للإدارة العليا.
- تبني سياسة تقييم أداء العاملين.
- الموارد البشرية والمنهج الإسلامي لتنميتها وبرامج تدريبها.

سادساً: صيانة المال العام والمحافظة على حرمته.

سابعاً: إعادة صياغة العلاقة بين الفرد والمجتمع في إطار من الحرية الاقتصادية المنظمة؛ لتحقيق التوازن بين المصلحة العامة والخاصة من خلال إيجاد نظام رقابة صارم للنشاط الإنتاجي والأسواق.

ثامناً: تفعيل دور الغرف التجارية في النشاط الاقتصادي، والأخذ بوسائل تنشيطه.

تاسعاً: دور وأثر المتغيرات الاقتصادية الدولية على الاقتصاديات المحلية.

عاشراً: السياسة الشرعية الرشيدة في إصدار النقود وتداولها، والتعامل بها لا فيها أي تصحيح وظيفة النقود.

حادي عشر: بناء دعائم قيام سوق مال عربي وتعاون نقدي يدعم المعاملات العربية ويخفف من الاعتماد على الخارج.

ثاني عشر: تصحيح هيكل التنظيم القانوني ومدى الحاجة إلى إجراء تعديلات عليه أو إعادة النظر في النظم والقوانين ذات العلاقة بالنشاط الاقتصادي، مثل:

- قانون النقد والبنك المركزي والمهنة المصرفية.
- قانون الشركات.
- قانون التجارة.
- سوق الأوراق المالية.
- الهيئة العامة للاستثمار.

ثالث عشر: تفعيل دور الزكاة كفريضة مالية وكأساس أول للنظام الاقتصادي في الإسلام يحرك أشرف خمسة أنواع من الأموال، ويلبي احتياجات ثمانية شرائح في المجتمع، كأساس صحيح لتحقيق عدالة الضريبة في المجتمع إذا احتيج إلى التوظيف أو الوجائب المالية.

رابع عشر: بناء مؤشر للربحية بديل عن مؤشر سعر الفائدة.

رسائل قصيرة

وفي كلمته قال د. «وليد الشايجي»: بعد هذا الشرح الوافي من د. «عبدالحميد البعلي» سوف أقتصر في كلامي على رسائل فقط، أما الورقة التي أعددتها سوف نؤجلها إلى لقاء آخر أو على شكل مقالات وهذه رسائل تعبِّر عن الوضع الحالي:

- عندما كنا ندرس بالجامعة في السبعينيات من القرن الماضي كان «المفكرون الرأسماليون» يتوقعون أن النظام الشيوعي سينهار، وهو ما حدث بالفعل؛ لأنه كان يحمل في طياته ونظمه أسباب الانهيار.. ثم بعد انهيار النظام الشيوعي أو الاشتراكي ظهر عيب النظام الرأسمالي، تنبأ مفكروه بأنه سيسقط أيضاً. ونحن نسمع منذ فترة كلمات تظهر عيوب هذا النظام.. وما الأزمة التي نعيشها الآن إلا نوع من الأزمات التي أصبح يعاني منها هذا النظام.

وأضاف د. «وليد الشايجي»: أنا كاقتصادي مسلم أستغرب كيف أن العقلاء مازالوا يثقون في هذا النظام؟ في الوقت الذي تخلى عنه أتباعه ومفكروه.

وكما ذكر د. البعلي سوف تحدث أزمة ثقة بين العالم وبين أمريكا، وهو ما بدأت بوادرها الآن، وأصبحت هناك أصوات في العالم الغربي تهاجم أمريكا وتصفها بصفات مشينة.. فإن كان وارداً أن يتلاعب أفراد باقتصاديات الدول لمصالحهم الشخصية، لكن أن تتلاعب دولة في اقتصاديات الدول لمصالحها الذاتية فهذا لم يعهده الناس.. فأمريكا تلاعبت وتبنت المتلاعبين الجشعين، والآن تعطيهم القروض بالمليارات وهذه الأموال جزء منها يخص دولاً أخرى.

د. الشايجي:

الارتباط بين الكويت والاقتصاد الأمريكي سيعرضنا لأزمة مالية لا محالة أستغرب تمسكنا بالنظام الرأسمالي في الوقت الذي تخلى عنه أتباعه ومفكروه

- **لمحة أخرى** أنقلها من «الـسي إن إن» على لسان بابا الفاتيكان «بنديكت» السادس عشر يقول: «إن الثقافة المعاصرة هي السبب في الأزمة التي يتعرض لها العالم حالياً، معتبراً أنها أبعدت الناس عن الإيمان، الأمر الذي أدى إلى فقدان الدول لهويتها الحقيقية».

- **وذكر د. الشايجي** أن الرئيس الأمريكي «جورج بوش» قال: «الاقتصاد الأمريكي في خطر، وقطاعات رئيسة في النظام الأمريكي.. مهددة بالإغلاق».

وعلق د. «وليد» على ذلك قائلاً: «لابد من فك الارتباط بيننا وبين النظام الاقتصادي الأمريكي كما قال د. البعلي».

الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» ماذا قال؟: إن الذي حدث عالمياً ليس عدم إحساس من جانب بعض الأفراد، بل عدم إحساس بالمسؤولية لدى النظام الأمريكي كله.

- كما أن رئيس الوزراء البريطاني يقول: «الاستهتار داخل الولايات المتحدة في النظام المالي هو الذي أدى إلى أزمة الائتمان المالي التي يعاني منها العالم».

- **المستشارة الألمانية «إنجيلا ميركل» تقول:** «على المسؤولين عن المشكلة أن يساهموا في حلها»، ونحن نرى أن الأنظمة الغربية لأول مرة تتدخل بقوة وتشتري وتعطي قروضاً للمؤسسات المنهارة حتى المؤسسات غير السليمة في عملها.

واستكمل د. وليد الشايجي إشاراته بنقل كلام على لسان وزير المالية الألماني الذي أكد أن: الولايات المتحدة تتحمل مسؤولية الأزمة العالمية الراهنة بسبب الحملة الأنجلوسكسونية التي تهدف إلى تحقيق أرباح كبيرة ومكافآت هائلة للمصرفيين.

- الرئيس السابق للاحتياطي الفيدرالي الأمريكي يقول: «إن الأزمة الحالية هي الأخطر منذ قرن ولم تنته بعدُ».

وأضاف د. «وليد الشايجي»: إن هذه التصريحات وغيرها المئات هي شيء قليل جداً من الحقيقة؛ لأن ما حدث أكبر بكثير مما يصرحون به، ولكنهم يمتنعون عن التصريح بالحقيقة حتى لا يصاب الناس بهلع، وحتى لا يتعرضوا هم أنفسهم للمساءلة بحكم مسؤولياتهم عما حدث.

- واستطرد د. «الشايجي» في نقل تصريحات مسؤولي الغرب.. وقال: إن الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»: الأزمة المالية تهدد معيشة مليارات الأشخاص عبر العالم.

وأكد د. وليد الشايجي أننا في الكويت سوف نتأثر بهذه الأزمة لارتباطنا بالنظام الاقتصادي الأمريكي، مشيراً إلى أن علينا أن نلجأ إلى ركن شديد بأن نلجأ إلى الله سبحانه وتعالى.. كما لجأ النبي ﷺ عندما حاصره الأحزاب في المدينة من كل جانب، وخرج من حوله إلى حول الله سبحانه وتعالى، وهذا ليس انهزامية ولكنه عين العقل.■

الأشجار الوارفة

السيرة الذاتية للشيخ أبي الأعلى المودودي وزوجته (أخيرة)

الراحة مِنْ حمْل الأمانة وهموم الدنيا!

كانت الوالدة تبالغ في احترام أساتذتها؛ فقد التزمت بدروس القرآن التي كان يقدّمها الشيخ «أمين أحسن إصلاحي»[1] في «دار الإسلام» وكانت تراجعها في البيت بجدٍ واجتهاد.. ودَرَسَتْ الحديث على نفس المنهج على يدَيْ الشيخ «عبد الغفار حسن»[2]، وكانت تحترم هذيْن الأستاذيْن الجليليْن أشدَّ الاحترام، وقد حزنتْ حزناً شديداً عندما اعتزل الشيخان «الجماعة الإسلامية».. وكانت قد أرضعتْ صغرى بنات الشيخ «إصلاحي»، فكانت تقول دائماً: «إن لي أربعَ بناتٍ، لا ثلاث»!

بقلم: حميراء المودودي (*) ترجمة: نور محمد جمعة (**)

وكان من أهمِّ صفات الوالدة تلك العزيمةُ الراسخةُ والشموخُ العالي والشخصيةُ الثابتةُ التي لم ترضَ بأن تتّخذ من اسم زوجها سُلَّماً تصعد عليه، فقد عرض عليها الرئيس الراحل «محمد ضياء الحق»[3] أن تكون عضواً في مجلس الشيوخ، أو أن تقبل كرسي المرأة في نيابة رئيس الدولة.. وكان قد أرسل السيّدة «عطية عناية الله» لهذا الأمر، فرفضتْ الوالدة، واعتذرتْ لها بكلِّ احترام.. ولكن الرئيس أصرَّ على ألاّ يتراجع عن طلبه؛ فاستعان بأختها الكبيرة «نثار فاطمة». يرحمها الله. فأسمعتْها الوالدةُ شطرَ بيت كانت تحبُّه جداً: «ليست هذه صفقةً تجاريةً بل هي عبادةُ الله»!

ثم قالت لها: «ليس علم القرآن والحديث سُلَّماً نرتقي عليه للحصول على الدنيا وكراسيها؛ وإنما نشتري به الآخرة.. أنا لا أستطيع أن أجعل اسم زوجي الذي كان يعتزّ بنفسه سلعةً تُباع وتُشترى، فالناس يعيشون ليسعدوا في الدنيا ويكنزوا شيئاً من زخارفها لأنفسهم ولأولادهم، لكن «الشيخ المودودي» وهب نفسه وحياته لرفع راية الحق وإعلاء كلمة الله؛ فقد كانت حياته صورة صادقة لما عبّر عنه الشاعر «نصر الله خان عزيز»، حينما قال: «غايتي الوحيدةُ في الحياة إعلاءُ كلمة الله.. وقد أسلمتُ وأصلّي في سبيلِ هذه الغايةِ وحدَها».

ثم قالتْ: لستُ أنا، ولا أولادي بحاجة لأن نتّخذ من اسمه عملةً نبيع ونشتري بها، فالحمد لله الواحد الذي أغنانا من فضله، وسنكون بحاجة إلى هذا «الاسم» في ذلك اليوم الذي قال عنه المولى عزَّ وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)﴾ (الطور)، وأسأل الله عزَّ وجلَّ ألا يحرمنا أجر جهاده وإنفاقه في سبيل الله، وأن يجمعني أنا وأولادي به في الفردوس الأعلى، وتحت عرشه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه».. فقد كان الشيخ – يرحمه الله – يحرص على رضا المولى تبارك وتعالى، ولا يخاف في الله لومة لائم.. وقف في وجه العالم كله طلباً لمرضاته سبحانه، ولم يكن يشتري رضا الناس بسخط الله، وكان يقول دائماً: التوحيد هو أن تصل إلى درجة يقول الربُّ عزَّ وجلَّ يوم الحشر: «عبدي هذا غَضِبَ على العالمين من أجلي فقط»!

عودة الحنين!

اشتاقت الوالدة إلى الوالد في آخر أيامها، وكانت تذكّره كثيراً.. وذات يوم، كانت درجة الرطوبة عالية والجو حاراً، وانقطعت الكهرباء فجأة في «لاهور».. وكانت الوالدة تعاني من ضيق التنفس، فساءت صحتها جداً من شدّة الحر.. وتأخّرت الكهرباء، حتى أُغمي على الوالدة وخفنا عليها، وبعد قليل أفاقت، وتبسّمت قائلة: والدكم يناديني، ويقول لي: اصعدي إلى هنا، انظري كم الجو جميل هنا، لماذا تعذبين نفسك في تلك الحرارة! ثم أخرجتْ زفيراً من صدرها، وقالت وهي تتحسّر: بالله عليكَ، قُلْ لي: كيف أستطيع أن آتي إليك؟ إنَي أنتظر دعوة الله، ولم يَدْعُني بعد!

ولمّا ساءت صحتها أكثر، نقلتها أختي «أسماء» إلى بيتها، وكان بجوار بيت الوالد.. وبعد أيام ذهبت لأعودها، فقيل لي: إنها لم تتكلم منذ الصباح، ولم تأكل شيئاً.. اقتربت منها، ولم أزد على شطر بيت: «كانت دلهي مدينة مثالية في العالم...»، فأجابت على الفور، تُكمل البيت: «...كان يقطنها أصحاب الفن والمهن.. سرقتها الأيام وتركتها يباباً.. ونحن ننتسب إلى هذه المدينة المدمّرة».

فقلتُ لها: يا أمّاه، مَنْ قال: إنك مريضة؟! ما شاء الله عليك، أنت في صحة وعافية تامّة، والحمد لله.. تعَالَيْ خذي طعامك، فقامتْ تأكل طعامها بكل سعادة وسرور!

ومرةً أخرى، بلغ منها الجهد مبلغه، واشتد بها المرض؛ فلم تكن تستطيع أن تميِّز أحداً، وكانت تكرّر جملة واحدة: أريد الذهاب إلى شارع «بندت»!

ولمّا وصلتُ، بادرتني أختي تسأل: أين شارع «بندت» هذا؟ فأجبتُها: في منطقة مشهورة

(*) كبرى بنات المودودي، وُلدت في ٢٢يوليو١٩٤٥م بالهند، وتعيش الآن بمدينة «لاهور» في باكستان.

(**) أستاذ بكلية اللغة العربية والحضارة الإسلامية بـ«الجامعة الإسلامية العالمية» في العاصمة الباكستانية «إسلام آباد».

في «دلهي»، كان بها بيت الوالد.. واقتربتُ من والدتي، وبدأت أذكر لها أسماء أماكن في «دلهي»، فسعدتْ كثيراً، لكنها لم ترضَ أن تأكل شيئاً، فأسمعتُها شطر البيت: «ليست هذه صفقةً تجارية بل هي عبادةُ الله».. فبدأتْ تضغط على ذاكرتها، ثم قالت بعد قليل: «يا غافلُ! اترك الأملَ بالمثوبة.. أيُّها الناصحُ! إنْ كنتَ تعتزُّ بـ«كمال أتاتورك»، أو «سلطان مراد» فقد تركتَ الدنيا، فلا ترجو الآخرة كذلك!».. وبدأتْ تشرب الحساء من يدي!

وتمَّ اللقاء!

في أيامها الأخيرة، اشتدَّ بها المرض مرة أخرى، ولم تكن تستطيع أن تتعرَّف على أحد.. وذات يوم، بدأت تقول وهي في حال إغماء: «أفطروا بسرعة! أسرعوا! يجب أن نلحق التراويح في المسجد النبوي، الليلة ليلة ختم القرآن، يا الله! أسرعوا.. يجب أن نجد مكاناً في الصفِّ الأول».

صمتتْ قليلاً، ثم بدأت تقول: يا الله! حصلنا على هذا المكان بشقِّ الأنفس، وهم يقولون: ارجعوا إلى الوراء هناك ضيوف! يا أخي، كلنا ضيوف هنا، فهذا مسجد الرسول ﷺ، وليس قصراً لأحد!

تحيَّر كل مَنْ كان في البيت، وبدؤوا ينظرون إلى بعضهم بعضاً، وتساءلوا في استغراب شديد: ماذا تقول الوالدة؟!

وكنتُ وحدي التي أفهمها، وأدركتُ أن روحها قد تخطّت أسوار الزمان والمكان، وأنها ترفرف الآن في مسجد الرسول ﷺ، وهي ترى نفسها هناك، وتظنُّ أن هذه ليلة التاسع والعشرين من رمضان، وبها سيُختم القرآن الكريم.. وكانت هذه آخر كلماتها التي أسمعتنا إياها، ثم سكتت إلى الأبد.. وإنا لله وإنا إليه راجعون!

تُوفِّي الوالد في ٢٢سبتمبر١٩٧٩م، ولحقت به الوالدة في الساعة الثامنة مساءً من يوم الجمعة ٤أبريل٢٠٠٣م، واستقرَّ جثمانها تحت التراب في صباح اليوم التالي.

يُروى أن مولانا «جلال الدين الرومي» (٤) لما كان في مرض موته، زاره أحد العلماء، وقال له: لا تحزن! إن شاء الله ستُشفى.. فأجابه الرومي: هنيئاً لكم الشفاءُ، أما أنا فلم يبقَ لي إلا قيدُ شعرة، وسَرعانَ ما ينطلقُ النورُ إلى النورِ، ويستقرُّ الترابُ في الترابِ.. عبدالله الذي خُلقَ من ترابٍ لا يطمعُ في شيءٍ، وهو في غِنَىً عن العالمين.

ويحلو لي أن أختم هذه السيرة الذاتية لوالدي الشيخ «أبي الأعلى المودودي» وزوجته (والدتي) ببيت شعر كانت الوالدة تحبُّه جداً: نَنامُ قريري العينِ إلى يومِ الحشرِ.. فقد ارتحنا من حَمْلِ الأمانةِ وهمومِ الدنيا!■

زوجة المودودي: ليس علم القرآن والحديث سُلّماً نرتقي عليه للحصول على الدنيا وكراسيها.. وإنما نشتري به الآخرة



عرض عليها الرئيس «ضياء الحق» عضوية مجلس الشيوخ.. فاعتذرتْ وقالت: ليست هذه صفقة تجارية بل هي عبادة الله!

الهوامش

(١) وُلِد عام ١٩٠٤م بمدينة «أعظم كره» في الهند، واعتزل «الجماعة الإسلامية» عام ١٩٥٧م؛ بعد خلافات فكرية مع الشيخ «المودودي».. له سبعةَ عشرَ كتاباً، منها تفسيره «تدبُّر القرآن» في تسعة أجزاء، وهو أبرز مؤلَّفاته وأشهرها، وقد بدأ في كتابته عام ١٩٥٨م، وأتمَّه عام١٩٨٠م.

(٢) وُلِد في ٢٠ يوليو١٩١٣م، وكان يخلف الشيخ «المودودي» في إمارة «الجماعة الإسلامية» عند غيابه.. واعتزل الجماعة في سبتمبر١٩٥٧م؛ بعد خلاف معها في طريقة الإدارة.. حاضر في «الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة» خلال الأعوام من ١٩٦٤م إلى ١٩٨٠م.. وتمَّ اختياره عضواً بمجلس الشؤون الإسلامية في باكستان عام ١٩٨١م. ويحظى بالترتيب الرابع والعشرين منْ سندٍ له في رواية الحديث عن الرسول ﷺ.

(٣) جنرال باكستاني قام بانقلاب عسكري ضدّ الرئيس «ذو الفقار علي بوتو» في ٧ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ (٢١أغسطس١٩٦٩م)، وحكم باكستان منْ بعده إلى أن استُشهد في ٥ من المحرم ١٤٠٥هـ (١٨أغسطس١٩٨٨م)؛ بتدبير أمريكي.

(٤) «جلال الدين البلخي الرومي».. وُلد بمدينة «بلخ» (مزار شريف) في أفغانستان في ٦ من ربيع الأول٦٠٤هـ (سبتمبر ١٢٠٧م)، التقى بصوفي كثير التجوال اسمه «شمس الدين التبريزي» عام ٦٢٤هـ، وكان هذا اللقاء نقطة انقلاب في حياة «الرومي» جعلته في مصافِّ المشاهير؛ حيث أصبح شاعراً صوفياً لا نظير له في آداب الشعوب الإسلامية، وربما الآداب العالمية.. وكل مؤلَّفاته تدور في فلك التصوف، وله ديوانان شهيران؛ أولهما «ديوان شمس»، ويحوي بين دفَّتَيْه نحو ٤٣ ألف بيت، والآخر «المثنوي»، ويحوي ٢٦ ألف بيت، ناهيك عن «الرباعيات»، وفيها ١٣٥٩ رباعية شعرية، بالإضافة إلى كتاب نثري بعنوان «فيه ما فيه».. اتّخذه الشاعر والفيلسوف الباكستاني العلاّمة «محمد إقبال» مرشداً ودليلاً له في رحلته إلى العالم الآخر؛ في منظومته «جاويد نامه»، وفي درسه الصوفي والعرفاني.

العدد القادم «المجتمع» تزور بيت الإمام المودودي - يرحمه الله - وتلتقي بالسيدة حميراء المودودي



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٢٣)

الشيخ المحدّث أحمد عبدالرحمن البنا الساعاتي بقية السلف وزينة الخلف

(١٣٠٠ - ١٣٧٨هـ/ ١٨٨٢ - ١٩٥٨م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

هو الشيخ «أحمد عبدالرحمن البنا الساعاتي»، عالم محقق، إمام عصره في علم الحفظ والرواية والحديث والمعرفة بأصول الضبط والتقييد والإجازة، أحد جهابذة الأزهر وشيوخه الأوتاد، والد الإمام الشهيد «حسن البنا». ولد في قرية «شمشيرة»، من أعمال مديرية الغربية، كان والده رجلاً صالحاً، وكانت أمه تقية ورعة، نذرته للقرآن والعلم الشرعي، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وأتقن أحكام التجويد على الشيخ «أحمد رفاعي» في كتّاب القرية.

سافر إلى «الإسكندرية»، والتحق بدروس مسجد الشيخ «إبراهيم باشا»، وأقام بجواره عدّة سنوات، وتعلم بها إصلاح الساعات، وأصبحت بعد ذلك حرفة له وتجارة، ومن هنا جاءت شهرته بـ«الساعاتي».

زواجه

عاد الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا، إلى قريته عالماً، فتزوج منها «أم السعد إبرهيم صقر»، كان والدها يعمل تاجراً للمواشي، وبحكم الوضع القائم آنذاك في ريف مصر لم تنل حظها من التعليم، لكنها اتصفت بالذكاء وحسن التدبير، يقول عنها أصغر أبنائها الأستاذ «جمال البنا»: «كانت والدتي يرحمها الله تتصف بالعناد في الحق، وقوة الشخصية، وكانت على جانب كبير من الذكاء، وإذا انتهت إلى قرار، فمن الصعب التنازل عنه».

وتزوجا في ٢٥ من أبريل ١٩٠٤م، وانتقل الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا مع أسرته إلى قرية «المحمودية»، بمحافظة البحيرة (شمال مصر)، وافتتح محلاً لإصلاح الساعات، وأنجب ابنه البكر «حسن» يوم الأحد ٢٥ من شعبان ١٣٢٤هـ - ١٤/١٠/١٩٠٦م، ثم «عبدالرحمن» عام ١٩٠٨م، ثم «فاطمة» زوجة الأستاذ «عبدالحكيم عابدين»، ثم «محمداً» (توفي عام ١٩٩٠م)، ثم «عبدالباسط» (كان ضابطاً بالجيش المصري)، ثم استقال، وتوفي ودُفن بالمدينة النبوية، ثم «زينب» (توفيت بعد ولادتها بعام)، ثم «أحمد جمال الدين» (جمال البنا حالياً)، ثم «فوزية»، زوجة الأستاذ عبدالكريم منصور، رفيق الإمام «البنا» وقت اغتياله.

معرفتي به

كان ذلك حين زارنا الشيخ «أبوالحسن الندوي» بمصر سنة ١٩٥٠م، حيث رافقته لزيارة أستاذنا الجليل، وجلسنا معه جلسة طويلة في غرفته المتواضعة، وحدثنا بإسهاب عن حياة ابنه الإمام الشهيد، وكان حديثه وكأنه يتكلم عن أستاذ من أساتذته، لا عن ابن من أبنائه، وذلك لما لاحظه عليه من النجابة والذكاء والصلاح والاستقامة والزهد في الحياة والدعوة إلى الله، والاهتمام بشؤون المسلمين.

خدمته للسنة النبوية

كان الشيخ عظيم الهمّة، يقظاً، ملتزماً أعلى درجات الدقة والصرامة، وإتقان العمل.

أصدر شرح وظيفة سيد أحمد زروق، المسمى (الفوائد اللطيفة في شرح ألفاظ الوظيفة) لأحمد السجاعي.

ورتب مسند الإمام أحمد بن حنبل، وخرَّج أحاديثه، وشرح ما يحتاج إلى بيان، وسمّاه (الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م) في اثنين وعشرين جزءاً كبيراً، وهو من أكبر مدوّنات الحديث عن رسول الله ﷺ، حيث اشتمل على ثلاثين ألف حديث تقريباً، وقد استغرق إنجازه ثمانية وثلاثين عاماً متواصلة، ومختصره، و«بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني)، وله (منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م)، و(بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م).

أدرك الشيخ أحمد الأهمية الإيجابية للاختلافات الفقهية بين أصحاب المذاهب المتعددة، وقد انعكس ذلك في تدبره لتثقيف أبنائه، وتفقههم في الدين؛ إذ جعل كل واحد منهم يدرس ويتمذهب على مذهب من المذاهب الفقهية، فكان المذهب الحنفي من نصيب (حسن)، والمالكي من نصيب (عبدالرحمن)، والحنبلي من نصيب (محمد)، والشافعي من نصيب (جمال)، وكانوا يتلقون دراستهم في المنزل، ولم يمنعه ذلك من أن يدفع بهم إلى المدارس المدنية الحكومية، ليتلقوا تعليمهم وفقاً للمناهج الدراسية الرسمية، وكان يحثّهم على حفظ القرآن، وحفظ المتون في فروع العلوم الشرعية، ويشجعهم على قراءة الكتب واقتنائها، وعلمهم صنعة الساعات وحرفة تجليد الكتب.

عمله في كتاب المسند

منذ أن وضع الإمام ابن حنبل مسنده في الحديث في القرن الثالث الهجري، حتى القرن الثالث عشر، لم يتوصل أحد من

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

العلماء إلى ترتيبه وشرحه، وقد بدأ الإمام ابن كثير ذلك دون أن يتمه، وقال: (ما زلت أقرأ فيه والسراج يضعف، حتى كف بصري معه)، فظل المسند على ما هو عليه عشرة قرون.

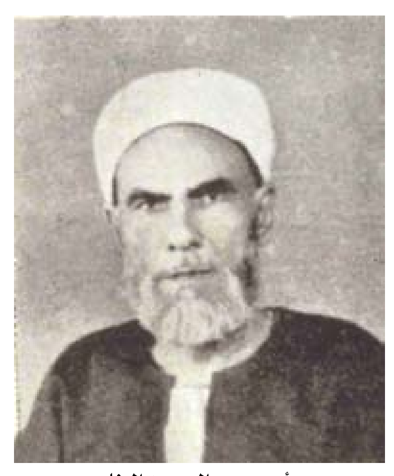
ويقول الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا: «اشتاقت نفسي إلى قراءة المسند، وذلك في سنة أربعين وثلثمائة وألف من الهجرة، فوجدته بحراً خضماً يزخر بالعلم، ويموج بالفوائد، لا سبيل إلى اصطياد فرائده، واقتناص شوارده، فخطر بالخاطر المخاطر، وناجتني نفسي أن أرتب هذا الكتاب، وأعقل شوارد أحاديثه بالكتب والأبواب، وأقيد كل حديث منه بما يليق به من باب وكتاب، فتحققت بمعونة الله العزيمة، وصدقت النية، وخلصت بتوفيقه، وحقق إخراج ما في النية إلى الفعل هذه الدرة اليتيمة».

وتحمّل الشيخ قراءة مسند الإمام أحمد، وقام بتصنيفه، وترتيبه، وشرحه، وخرج هذا العمل في ٢٤ جزءاً على نفقته الخاصة، أما عملية الطباعة، فقد اشترى الشيخ وقتها كمية من الحروف الطباعية المُشَكَّلة (أي بالشكل من فتحة وضمة)... إلخ، تكفي لطبع ملزمتين أي (١٦ صفحة من القطع الكبير)، واستأجر لها مكاناً بجواره، واستخدم عاملاً ماهراً أميناً يقوم بجمع الملزمة، ثم يصححها الشيخ، ثم ترسل لتطبع في مطبعة قريبة، بعد أن يشتري الشيخ بنفسه الورق اللازم لها.

وكان الشروع في طبع الجزء الأول، كما كتب الشيخ في دفتره الذي اعتاد أن يدوّن فيه كل الأحداث المهمة في حياته، وحياة العائلة سنة ١٩٣٤م، وفي سنة ١٩٤٠م، كتب الشيخ: «انتهينا من طبع الجزء الثالث عشر من الفتح الرباني في ربيع الأول» أي أن الشيخ طبع خلال ست سنوات هذه الأجزاء الثلاثة عشر، أي بواقع جزأين كل سنة.

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥م، اشتعلت أسعار الورق، وحقق الشيخ من حجم الأجزاء ١١، ١٢، ١٣، ثم اضطر للتوقف فترة، ثم أكمل بعد ذلك عمله، وأتمه في ٢٤جزءاً في ظل ظروف عصيبة للغاية، بعد اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا في ١٩٤٩م.

ومن بديع ما فعل البنا في ترتيبه للمسند أنه حذف السند، المقصود هنا أنه حذف الكلام الكثير الذي ذكره الإمام أحمد آنذاك لتوثيق الأمانة العلمية، ومنهم الرواة، فكان في المسند يقول: حدثنا فلان، وحدثنا فلان، وهكذا، فالمؤلف الشيخ البنا حذف هذا كله، لكي لا يمل القارئ من كثرة الكلام، ويترك الفضل الكبير في أحاديث النبي ﷺ».


أحمد عبدالرحمن البنا

والد الشيخ حسن البنا وصانع شخصيته المجاهدة

محدث كبير.. وعالم متواضع.. وزاهد صالح

وقال الشيخ البنا: «حذفت السند، ولم أثبت منه إلا اسم الصحابي الذي روى الحديث عن النبي ﷺ، إلا في حالات نادرة، يذكر اسم أحد رواته، مما تمس الحاجة إليه، وذكر كيف أن كثرة طول السند يأتي بالسآمة والملل، وقال: «وقد أدرك كثير من كبار المحدثين المتقدمين تفشي هذا الداء، فاختصروا كتبهم بحذف السند، ومنهم الإمام البغوي في كتاب «مصباح السنة»، والحافظ ابن الأثير في كتابه (جامع الأصول)، والزبيدي في كتابه (التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح).

وقال الشيخ البنا: «والمقصد الثاني في سبب تكرير الحديث، وهو كما هي الكتب الأخرى، وذلك يعود إلى تعدد الطرق في السند، واختلاف الألفاظ في المتن، ونحو ذلك، فتارة يروي الحديث الواحد عن صحابي واحد من طرق متعددة بألفاظ مختلفة، فلحرصهم على الإحاطة بجميع الروايات وقع التكرار في كتبهم.

فيتتبع البنا لأحاديث السند لم يجد حديثاً مكرراً إلا لذلك ونحوه، وهذا يدل على سعة علم المؤلف بكتب الحديث، فقد قرأ الكتب الستة في شبابه، وعرف الأسانيد، والرواة، وكثرة تكرار الأحاديث، وأدرك الغاية من ذلك، فوضع ترتيبه للمسند على طريقة علمية دقيقة.

وتحدث المؤلف البنا أيضاً عن كيفية ترتيب الكتاب، وتقسيمه على سبعة أقسام، وهي كما يأتي:

القسم الأول: التوحيد وأصول الدين.

القسم الثاني: قسم الفقه:

١ - العبادات.

٢ - المعاملات.

٣ - الأقضية والأحكام.

٤ - الأحوال الشخصية والعادات.

القسم الثالث: تفسير القرآن.

القسم الرابع: أحاديث الترغيب.

القسم الخامس: أحاديث الترهيب.

القسم السادس: قسم التاريخ من أول الخليقة إلى ابتداء ظهور الدولة العباسية.

القسم السابع: في أحوال الآخرة، وعن الفتن التي تسبق الآخرة.

ومنهج الشيخ أحمد البنا أنه يذكر الأحاديث، ثم يذكر شرحاً بسيطاً لمعاني الكلمات المشكلة، أو بعض الفقه الموجود بها على اختصار، وتوفي رحمه الله قبل إكماله شرح الأجزاء الأخيرة من الكتاب.

سماته الشخصية

يروي الأستاذ جمال البنا عن صفات أبيه قائلاً: «... وكان الشيخ أحمد البنا أقرب إلى الطول منه إلى القصر، وإلى النحافة منه إلى البدانة، وإلى البياض منه إلى السمرة، وكانت يداه طويلتين، وأصابعه رشيقة، ناتئ الوجنتين، مقرون الحاجبين، واسع الشدقين، أشم الأنف، وكان يلبس الجبة والقفطان، ويضع العمامة على عادة شيوخ مصر...».

ويصوّر أدب الشيخ وتواضعه الحقيقي: «... وقد عثرنا بين أوراقه على خطاب من أحد شيوخ مكة، يطلب منه الإجازة، وترجمة

حياته الحافلة، فأرسل الشيخ البنا خطاباً جاء فيه: «الأخ الصالح.. وبعد، فقد تسلمت خطابكم من...، وامتثالاً لأمركم، وحسن ظنكم بي كتبت الإجازة بخطي، وسلمتها لحضرته، وتصلكم . إن شاء الله...، أما ترجمتي الحافلة فلا تكون في حياتي، ولا من صنع يدي»، وهذا يكشف عن أنه كان يعلم حق العلم قدر نفسه، وقدر العمل الذي يقوم به، ولكنه كان يتقرب إلى الله بهذا، فلا يجد مبرراً لزهو، أو فخر، أو استعلاء.

علاقته بابنه

أما علاقته بابنه البكر «حسن البنا»، فقد كان دائم التفقد لأحواله، مهتماً بتربيته وتهذيبه، وبذل النصيحة له في مختلف مراحل عمره، وتكشف الرسائل المتبادلة بين الإمام البنا، ووالده الشيخ جانباً من تلك العلاقة، ففي رسالة بعثها الإمام البنا إلى والديه يقول: «... فقد ورد خطابكم الكريم، وإن اليوم الذي أستطيع فيه إرضاءكم هو أسعد أيامي حقاً، وعقيدتي أنني ما خلقت إلا لأرضيكم... والذي أريده فقط أن تغتبطوا بذلك وتعلموه، وأن تخفف سيدتي الوالدة من ألمها، فإن هذه ضرورة لابد منها ستنفرج عما قليل...».

وفي رسالة خطها الإمام البنا من الأقصر في ١٧ من رجب ١٣٥٨هـ: «سيدي الوالد الأصيل . حفظه الله . الرحلة ببركة دعواتك موفقة، وصحتي والحمد لله جيدة للغاية، وكل ما يحيط بي هنا مريح، وأجد من دعواتكم المباركة خير معين على عمل شاق، ولكن يسير على من يسره الله له، فلا تحرموني صالح هذه الدعوات.. والسلام عليكم، والتحية للجميع ورحمة الله وبركاته».

وتكشف هذه الكتابات والرسائل عن طيب شخصية الإمام البنا، وارتباطه الشديد بأهله، وتوقيره واحترامه الكبيرين لوالده، ومداومته على صلة الرحم، والبر بوالديه، رغم كل الظروف، متغلباً على الإشغالات الكثيرة.

مصابه في ولده الشهيد: في فبراير عام ١٩٤٩م، اغتالت الأيدي الآثمة حسن البنا بعد حياة قصيرة، ولكنها حافلة، وبعد اغتيال



الإمام حسن البنا

تسلم جثمان ابنه بمفرده وصلى عليه وحده ورافقه إلى قبره محمولاً على أكتاف النساء

حزنه على ابنه البكر لم يفارقه حتى توفي عام ١٩٥٨م

الإمام الشهيد كتبت جريدة «الكتلة» تصف الجنازة ووقعها على والده: «القبض على المعزين، ومنع الصلاة على جثمان الفقيد، منع تلاوة القرآن على روحه...»، ثم نشرت الوصف التاريخي الآتي: «نقلت جثة الفقيد إلى بيته في سيارة تحرسها سيارات مملوءة بفريق من رجال البوليس المسلحين، وقد أنساهم هول الجريمة أن الموتى لا يتكلمون ولا ينطقون؟ وفي أحد شوارع الحلمية وقفت القافلة، ونزل الجند، فأحاطوا ببيت الفقيد، ولم يتركوا ثقباً ينفذ إليه إنسان إلا سدوه بجند وسلاح، أما والد الشيخ حسن البنا، ذلك الشيخ الهرم الذي تجاوز الستين عاماً، فلم ينؤ بها، ولم تبد عليه عوامل السنين، كما بدت في هذه الليلة النكباء، فقد عرف بخبر ولده من أحد الضباط ساعة وقوعها، وظل ساهراً تفجعه الأحزان، منتظراً الفجر ليؤدي فريضة الله، ويقول له: سبحانك، عدالتك يا ربي، لقد قتلوا ولدي، وتتابعت على المسكن طرقات كان صداها يطحن قلب الشيخ طحن الرحى.

كان الوالد هو وحده الذي يعلم وينتظر، فإن أشقاء الفقيد جميعاً كانوا داخل المعتقلات، وفتحوا الباب، وأدخلوا الجثة، وتشجع الوالد المحطم بالبكاء، فقالوا: لا بكاء ولا عويل، بل ولا مظاهر حداد، ولا أحد يصلي عليه سواك».

ويقول الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا: «أُبلغت نبأ موته في الساعة الواحدة، وقيل لي: إنهم لن يسلموا الجثة، إلا إذا وعدتهم بأن تدفن في الساعة التاسعة، بلا احتفال، وإلا فإنهم سيضطرون إلى حمل الجثة من مستشفى القصر العيني إلى القبر، واضطررت إزاء هذه الأوامر إلى أن أعدهم بتنفيذ كل ما تطلبه الحكومة، رغبة مني في أن تصل جثة ولدي إلى بيتي، فألقي عليه نظرة أخيرة، وقبيل الفجر حملوا الجثة إلى البيت، متسللين، فلم يشهدها أحد من الجيران، ولم يعلم بوصولها سواي.

وظل حصار البوليس مضروباً، لا حول البيت وحده، بل حول الجثة نفسها، ولا يسمحون لإنسان بالاقتراب منها، مهما كانت صلته بالفقيد.

وقمت بنفسي بإعداد جثة ولدي للدفن، فإن أحداً من الرجال المختصين بهذا لم يسمحوا له بالدخول.

ثم أنزلت الجثة، حين وضعت في النعش، وبقيت مشكلة من يحملها إلى مقرها الأخير، طلبت من رجال البوليس أن يحضروا رجالاً يحملون النعش فرفضوا.

قلت لهم: ليس في البيت رجال، فأجابوا: فليحمله النساء، وخرج نعش الفقيد محمولاً على أكتاف النساء، ومشت الجنازة الفريدة في الطريق... وعندما وصلنا إلى جامع «قيسون» للصلاة على جثمان الفقيد، كان المسجد خالياً من الناس، حتى من الخدم، وسبقوا إلى بيت الله، وأمروا من فيه بالانصراف، ريثما تتم الصلاة على جثمان ولدي.

ووقفت أمام النعش أصلي، فانهمرت دموعي، لم تكن دموعاً، بل كانت ابتهالات إلى السماء، أن يدرك الله الناس برحمته.

ومضى النعش إلى مدافن الإمام الشافعي، فوارينا التراب هذا الأمل الغالي، وعدنا إلى البيت الباكي الحزين...».

السنوات الأخيرة من حياته

يقول ابنه جمال: وبعد الحادث المروع، استأنف الشيخ عمله، وفي النفس ما فيها، ولعله الآن أصبح سلوته الوحيدة التي يدفن فيها آلامه، وينسى بها أحزانه، فواصل

مؤلف «الفتح الرباني» ٢٤ جزءاً لـ ٣٠ ألف حديث في ٣٨ سنة من البحث المتواصل


الشيخ أبو الحسن الندوي

أسلوب حياته وعمله، وكان الشيخ قد استقر بسلاملك مستقل في حوش المنزل رقم (٩) بحارة «الرسام»، وهي حارة ضيقة في أحشاء القاهرة «الغورية»، وعلى ناصيتها مسجد «الفكهاني»، وكان البيت كالبيوت القديمة رحباً واسعاً، وكان له حوش أو فناء متسع، وفي مواجهته سلاملك مستقل يرتفع بضع درجات عن مستوى أرض الحوش، وهذا هو الذي اتخذه الشيخ مكتباً ومخزناً للنسخ المطبوعة من «الفتح»، ولم يكن حسن الإضاءة، أو جيد التهوية، ولكن هذه أمور لم تكن لتشغل الشيخ.

ومن الصباح الباكر حتى منتصف الليل تقريباً، كان الشيخ يأوي إلى مكتبه، فيجلس القرفصاء - كالكاتب المصري القديم - على مقعد عريض هو مربع خشبي، ليس له مسند أو ذراعان، طرحت عليه حشية «شلتة»، وكانت أمامه مكتبة وهي «تزجة» صغيرة احتفظ بها من أيام تصليح الساعات، وجعلها مكتباً، وهي «تزجة» لابد أن تثير الخجل في نفوس الذين يحرصون على المكاتب الفخمة ذات المحابر والورقات... إلخ، وينفقون عليها مئات الجنيهات، فعلى هذه «التزجة» المتواضعة كتبت أعظم موسوعة إسلامية تضم الحديث والفقه.

وكانت الكتب تحيط بالشيخ من كل جانب، وكان فيها الكثير من مطبوعات الهند، التي كانت من أوائل القرن العشرين قد نشرت العديد من أمهات كتب الحديث بفضل عناية حاكم ولاية «حيدر آباد الدكن»، وكذلك ملك «بهوبال»، وهما من أبرز ملوك الإمارات الإسلامية في «الهند» وقتئذ.

وكانت مكتبة الشيخ عامرة بالمجلدات في الحديث والتفسير والفقه وبقية العلوم الإسلامية، وقد وجدت بين أوراقه كتب عليها بخطه هذين البيتين:

ألا يا مستعير الكتب دعني
فإن إعارتي للكتب عار
فمحبوبي من الدنيا كتاب
وهل أبصرت محبوباً يُعار؟

وظل الشيخ من عام ١٩٣٨م إلى عام ١٩٤٩م يضيء مكتبه بمصباح بترولي، وعلى ضوء هذا المصباح، ظل الشيخ عشر سنوات يعمل في الفتح، على أنه كان أسعد حظاً من «ابن كثير» الذي ظل يعمل في المسند و«السراج ينونص» حتى كف بصره، فإن الشيخ - رحمه الله - أدخل الكهرباء في المكتب عام ١٩٤٩م، ولم يكن الشيخ ليبرح مربضه هذا إلا لأداء الصلاة في جامع «الفكهاني» على ناصية الحارة، أو في مكتبه إذا أحس بتعب، وكان بالمكتب أريكة «كنبة» صغيرة يتمدد عليها في بعض الحالات وقت القيلولة، وكان يؤتى له بطعامه من شقته الخاصة بالمنزل في الطابق الثاني، فإذا انتصف الليل، أو كاد أغلق الشيخ مكتبه، وآوى إلى مضجعه في الطابق الأعلى، وبهذه الطريقة تخلص الشيخ من صعوبة «المواصلات» وما تستنفده من جهد ومال ووقت.

وفاته

وظل الأب في حزن شديد على فراق ولده البكر، حتى توفّاه الله في اليوم الثامن من شهر جمادى الأولى، سنة ١٣٧٨هـ الموافق ١٩٥٨م، ودفن بمصر.

رحم الله أستاذنا ووالد مرشدنا بقية السلف وزينة الخلف المحدث الكبير البعيد عن الظهور، والعالم المتواضع والزاهد الصالح الذي لم أر في حياتي مثل بساطته وتواضعه وعزوفه عن الدنيا، ورحمنا الله وإيّاه، وحشرنا جميعاً في زمرة الصالحين من عباده مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.. وحسن أولئك رفيقاً.■



د.محمد بن موسى الشريف (*)

«قــازان» (٣)

«المدرسة المحمدية» شعاع الدعوة في تترستان

تناولت في المقال الماضي تاريخ التتار في روسيا حتى ظهور الثورة البلشفية الشيوعية الملعونة سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م، وقد ابتدأت هذه الثورة الملحدة باستمالة الشعوب الروسية، ومنهم المسلمون الذين وُعدوا وعوداً معسولة ما لبثت أن ذهبت أدراج الرياح، فقد وعدوا بالحريات، ونادى فيهم «لينين» بالتحرر من القهر، وسلمهم مصحف عثمان رضي الله عنه المحفوظ في «طشقند» اليوم، ومنّاهم ووعدهم لكن ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا (٦٤)﴾ (الإسراء).

وعمدت الثورة إلى قمع المسلمين وتهجير كثير منهم؛ وقتل أكثر قادتهم وزعمائهم، حتى الذين انخدعوا بالشيوعيين وتعاملوا معهم، وفعل الروس الشيوعيون بالمسلمين الأفاعيل الهمجية المتوحشة، وكان نصيب التتار من ذلك وافراً.

وفي سنة ١٣٣٩هـ/ ٢٧مايو١٩٢٠م أعلنت منطقة تتار الفولجا «جمهورية تترستان الاشتراكية السوفييتية» وعاصمتها «قازان»، وفعل الشيوعيون بالبلد الأفاعيل، فدمروا المساجد، ونشروا الإلحاد والفساد، واشتريت الذمم، وصار الرجل يخاف من زوجه وأبيه وابنه وأخيه، ومنع تعليم العربية والإسلام، وعوقب من يفعل ذلك بالإعدام، وفي سنة ١٩٣٩م بلغ عدد المساجد التي أغلقت في «تترستان» ٥٧٤ مسجداً، وفي سنة ١٩٤١م لم يبق إلا ١٢٠ مسجداً فقط، وخاف الناس من دخول المساجد فصارت خاوية، وفي سنة ١٩٩٠م كان في «قازان» مسجد واحد فقط، أما المدارس فحدث عن تخريبها ولا حرج؛ فقد بلغ عدد مدارس منطقة «قازان» قبيل الثورة الشيوعية الملعونة ٩٦٧ مدرسة، وعدد طلابها ٧٩٤٩٦ طالباً وذلك سنة ١٩١٣م، لكن بعد الثورة أغلقت جميع المدارس الدينية ولم يبق لها وجود، والكلام عما فعله الشيوعيون في تترستان يطول لكن حسبي ما أوردته.

إعلان الاستقلال

وأذن الله تعالى بالفرج لمسلمي تترستان يوم أن أوشك الاتحاد السوفييتي الهالك على السقوط، فاجتمع مجلس السوفييت في ٢٠ أغسطس سنة ١٩٩٠م ليعلن سيادة الدولة الإقليمية، فيما فسر بأنه إعلان استقلال، ولم يكن الروس وقتها قادرين على فعل شيء، وفي ديسمبر ١٩٩١م انهار الاتحاد السوفييتي الهالك ـ ولله الحمد والمنة ـ وفي ٢١مارس سنة ١٩٩٢م جرى استفتاء في تترستان حول سيادة الدولة على إقليمها فاختار ٦٢,٤٪ من المشاركين في الاستفتاء السيادة، وفي ١٢ ديسمبر سنة ١٩٩٣م رفضت «تترستان» تنظيم استفتاء على أرضها حول معاهدة الدستور والاتحاد مع روسيا التي أصبحت تعرف بـ «الاتحاد الروسي» بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، لكن أكثر قادة التتار رأوا أنه من غير الممكن الاستقلال الكامل عن روسيا لأسباب، منها: عدم وجود منفذ بحري، ولأن هناك سبع جمهوريات ووحدات إدارية روسية تحيط بها من كل جانب فوقعت مع «موسكو» معاهدة في فبراير سنة ١٩٩٤م تعترف بموجبها تترستان بأنها جزء من الاتحاد الروسي لكنها جمهورية فيدرالية لها حكم ذاتي.

ثورة عام ١٩١٧م البلشفية الملحدة قمعت المسلمين وهدمت وأغلقت ٥٤٧ مسجداً في تترستان

بناء ١٣٠٠ مسجد

ومنذ ذلك الوقت أقبل التتار على بناء المساجد، فبعد أن كان في «قازان» مسجد واحد صار فيها اليوم مئات المساجد، وبلغ عدد مساجد تترستان اليوم ١٣٠٠ مسجد ولله الحمد والمنة، ورمّم التتار مساجدهم القديمة، وعلى رأسها مسجد «قُل شريف» الذي زرته وصليت فيه الجمعة، وسأذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى، وهو مسجد قديم أنشئ قبل احتلال «إيفان الرابع» ـ الرهيب ـ لـ«قازان» سنة ١٥٥٢م، وقد استغرق ترميمه تسع سنوات تقريباً من سنة ١٩٩٦ ـ ٢٠٠٥م، ومن أشهر مساجد «قازان» «جامع شهاب الدين المرجاني» الذي أسس عام ١٧٧٠م، ولم يكن اسمه جامع المرجاني، وإنما سمي بذلك لأن أشهر علماء التتار شهاب الدين المرجاني صار إماماً له سنة ١٨٥٠م فسمي بعد ذلك باسمه.

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ١٩٩٢م تحققت سيادة تترستان على إقليمها ورفضت الاتحاد مع «روسيا»



وفي «قازان» اليوم عشر مدارس إسلامية رسمية مرخص لها، لكنها غير معترف بشهادتها سوى المدرسة العثمانية، ومنها «المدرسة المحمدية» وقد زرتها واجتمعت ببعض طلابها وأساتذتها، وفيها موجه مصري نابه يسمى محمد محمود عبدالله، وهو أستاذ في جامعة «قازان» الحكومية، ومعهد اللغات الشرقية، وهو موجه في المدرسة المحمدية، ومشرف في المركز الثقافي العربي، وقد احتفلت المدرسة سنة ٢٠٠٧م بمرور ١٢٥ عاماً على إنشائها، وقد أسسها العالم التتري المفتي «عالم جان بن محمد جان بارودي» في «قازان»، وقد أغلقت المدرسة بعد الثورة الشيوعية بسنة واحدة سنة ١٩١٨م، وكان عدد من تخرج فيها من الطلاب إلى ذلك الوقت ألف طالب أو يزيدون، وبعد مصادرة الشيوعيين للمدرسة حولت إلى مدرسة صناعية، ثم أعيد افتتاحها في أكتوبر عام ١٩٩٣م، في غرفتين مستأجرتين في قصر «لينين» للثقافة لأن المدرسة لم تكن قد استردت بعد، فقد اكتمل استردادها سنة ١٩٩٧م، وفي سنة ١٩٩٤م استقبلت المدرسة الطالبات في قسم منفصل عن الطلاب بلباسهن الشرعي، فكان ذلك بدءاً لظهور الحجاب في «قازان»، ولله الحمد والمنة، وأشرفت على المدرسة مؤسسات عديدة كان آخرها «مؤسسة طيبة» من سنة ١٩٩٥م ـ ١٩٩٧م، ثم «جمعية الإصلاح الاجتماعي» الكويتية من سنة ١٩٩٨ ـ ٢٠٠٣م.

و«المدرسة المحمدية» معهد عالٍ وليست مدرسة، فهي تقبل الطلاب بعد الثانوية ويدرسون فيها خمس سنوات، وفيها دراسات مسائية أيضاً ودراسات بالانتساب، وللمدرسة أثر جيد في المجتمع القازاني بل التتري، فمن مهماتها تخريج الأئمة لمساجد تترستان البالغة ألفاً وثلاثمائة مسجد، وكذلك ملء الفراغ في المؤسسات الدينية المختلفة، والاهتمام بالنساء ـ وكل الطالبات محجبات ـ والدعوة إلى الله تعالى في وسائل الإعلام والمدن والقرى، والتصدي للأفكار المنحرفة التي تغزو المنطقة، وترسل المدرسة بعض الطلاب للدراسة في بعض الدول العربية، ولأداء الحج، وهي اليوم تعاني من مشكلة مالية فقد تخلّت عنها الجمعيات الإسلامية التي منعت من العمل في روسيا، واضطرت المدرسة لإنقاص عدد الطلاب المقبولين كل عام فيَالله لِلمسلمين.

«موسكو» اعترفت بـ«تترستان» جمهورية فيدرالية بحكم ذاتي عام ١٩٩٤م وقام التتار ببناء ١٣٠٠ مسجد

الجامعة الإسلامية

وقد زرت «الجامعة الإسلامية» في «قازان» التي أنشئت من قرابة عشر سنوات، وفيها اليوم أربعمائة طالب، ومديرها أستاذ لطيف لبق يسمى «رفيق محمدشن»، وقد مَوّل بناءها البنك الإسلامي للتنمية، وتخرج الجامعة الطلاب الذين يعملون في المؤسسات الدينية المختلفة، وقد اجتمعت بالمدير وسألته أسئلة متنوعة، وقد بين لي أن في الجامعة كليتين: كلية للعلوم الإسلامية وكلية للإلهيات، وأهداني كتاباً عن «قازان» باللغة الإنجليزية استفدت منه كثيراً، وأهداني خمس مجلدات عن بعض أعلام التتار وكانت هدية ثمينة جداً، وذلك لأنني لما عكفت على دراسة تاريخ المنطقة لم أجد من المعلومات عنها وعن أعلامها إلا أقل من القليل، وذلك باللغتين العربية والإنجليزية، وهذه المجلدات الخمس باللغة الروسية، لكن سأعمل على ترجمتها إن شاء الله، وذلك للاستفادة مما فيها من أخبار أعلام التتار الذين أريد نشر أخبارهم في الحلقات التي أقدمها عن أعلام المسلمين في القنوات الفضائية إن شاء الله تعالى.

استقلالها صعب بسبب إحاطتها بسبع وحدات إدارية روسية وعدم وجود منفذ على البحر

والجامعة ناشئة وبحاجة إلى منح ودعم من جامعات الدول العربية والإسلامية؛ ليكمل طلابها

مسيرتهم العلمية، وتكمن أهميتها البالغة في أنها جامعة اتحادية لكل روسيا، وأنها إسلامية ومعترف بشهاداتها، فأين أغنياء المسلمين منها؟!

مدخل للدعوة

وقد زرت جامعة تترستان الحكومية للعلوم التربوية والإنسانية، وقابلت عميدة كلية اللغات الشرقية وهي رئيسة قسم اللغة الإنجليزية أيضاً!! وكانت تتكلم الإنجليزية بطلاقة، وهذا مما أسعدني وأمكنني من الحديث معها مباشرة؛ إذ يقل في التتار من يعرف العربية أو الإنجليزية، وهي امرأة خمسينية لكنها غير محجبة، فنصحتها أن تتحجب فوعدت خيراً، ثم قلت لها: كيف يكون ٩٠٪ من البنات في الجامعة من المسلمات وهن غير متحجبات؟ فقالت لي: لأن هذه الجامعة جامعة حضارية!! فقلت لها: إن الإسلام هو الحضارة الحقة، والحجاب فريضة! فأحرجت، وتخلصت من هذا النقاش إلى نقاش آخر حول الجامعة وأقسامها، ثم وصفتني بأني رجل جاد جداً!! ولا أدري لماذا مع أني كنت أبتسم بين الفينة والأخرى مع المتحدثين معي ممن كانوا في مكتبها، لكن يبدو أن للباس أثراً في ذلك، وهذا لأني أحرص على لباسي العربي ولا أغيره في سفري للبلاد الإسلامية مهما رآه الناس هناك غريباً، وذلك لأنني أظن أنه من المهم أن يرى الناس اللباس العربي الذي ربما لم يره أكثر القازانيين في حياتهم؛ لأنهم لم يخرجوا من بلادهم إلا في النادر وليس عندهم قنوات عربية أو إسلامية، فمن أين لهم أن يروه، وأريد من لباسي هذا أن يلفت نظرهم ليأتوا إليّ ويناقشوني ويسألوني، فيكون هذا مدخلاً لدعوتهم، والله أعلم.

وقد رأيت في مكتبها أستاذاً تترياً يتكلم العربية بطلاقة، وهو من «تتار القرم» وليس من «تتار الفولجا» وهم شعب واحد، لكن بعضهم سكن تترستان وبعضهم سكن القرم، وهي اليوم تابعة لجمهورية أوكرانيا، واسم هذا الأستاذ القرمي «سعيد هبة الله كامل»، وهو أستاذ في الحضارة الإسلامية ومهتم باللغة العربية وربطها بالقرآن والإسلام، وهو أيضاً عضو في «الإيسيسكو» وهي المنظمة الإسلامية للتربية والثقافية والعلوم، ومقرها في الرباط، وقد جوّد العربية بجولانه في البلاد العربية وحضوره المؤتمرات، وقد بشرني بأن هناك خمسة وعشرين مجلداً ستظهر قريباً عن تاريخ المفكرين والعلماء المسلمين في روسيا باللغة الروسية، فسُررت وذلك لندرة المصادر والمراجع التي تتحدث عن تاريخ الإسلام والمسلمين في روسيا، وقد زرت فصلاً دراسياً في هذه الجامعة وتحدثت إلى الطلاب والطالبات فيه.





مركز ثقافي عربي

وفي هذه الجامعة مركز ثقافي عربي يقوم عليه الدكتور اليمني «محمد العماري»، وهو من المقيمين في «قازان» منذ عشرين سنة وهو من العاملين الناشطين، وقد استقبلني في مطار «قازان»، ثم دار بي على عدد من المراكز والمساجد والمدارس، وتعب كثيراً فجزاه الله تعالى عني خير الجزاء، ومركزه هذا بأمسِّ الحاجة للدعم، فهو ذو أثر مهم في تعليم اللغة العربية والدعوة إلى الله تعالى، خاصة أنه يقبل الطلاب المسلمين والكفار، والمركز يرسل الطلاب إلى «سورية» في دورات بجامعة «تشرين» باللاذقية، وفي المركز دراسات مسائية للغة العربية لمدة ثلاث سنوات، وقد تأسس سنة ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.

ثم أخذتني هذه العميدة إلى مدير الجامعة الذي تحدث معي عن طريق مترجم وهو الدكتور محمد العماري - الذي ذكرته آنفاً - عن هموم الجامعة وعن وجوب مساعدتها من قبل الجامعات العربية، فوعدته أن أسهل له عقد اتفاق مع «جامعة الملك سعود» في الرياض - إن شاء الله - لترسيخ الدراسات العربية.

أحرصُ على لباسي العربي ولا أغيره في سفري مهما رآه الناس غريباً وكان مدخلي للدعوة في «قازان»

هذا وقد ذهبت بي العميدة إلى المركز الفارسي الإيراني الثقافي في الجامعة وأرتني كتبه فبينت لها أن للقوم أهدافاً من وراء ذلك وهو زرع نبتة لهم في المنطقة حتى تسبب القلاقل والفتن فيما بعد، وضربت لها مثلاً بما يجري في العراق واليمن، وبمحاولات زرع نبتة شقاق لهم في «مصر» و«فلسطين» و«المغرب» العربي الكبير، فأظهرت الاهتمام، والله أعلم بما تنتهي إليه أحوال هذا المركز الخطير، وأرى أننا مقصرون جداً في دعم مثل هذه الجامعات، ويستغل هؤلاء تقصيرنا ويملؤون هذا الفراغ بمراكزهم الثقافية التي لها أهداف وغايات خطيرة.

ثم زرت المفتي «عثمان بن عمر إسحاق»، وهو مفتي جمهورية تترستان ورئيس الإدارة الدينية لمسلميها، والنائب الأول لرئيس مجلس شورى المفتين في روسيا، وقد أهداني كتباً عن تاريخ تترستان وعلمائها، وهي هدية ثمينة، وذلك لأن هذه الكتب حديثة النشر جداً، ولأنها ستكون عاملاً مهماً في سد الثغرة الكبيرة في تاريخ المنطقة، حيث إن هناك قروناً مغلفة بالغموض، ولا أكاد أجد مصدراً بالعربية أو الإنجليزية يتحدث عنها، صحيح أن هذه الكتب تنشر بالروسية لكن ترجمتها سهلة إن شاء الله تعالى، وفي الإدارة الدينية شباب متحمسون نشطون أحسبهم على خير إن شاء الله تعالى.■







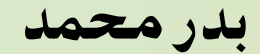
إعداد: مبارك عبدالله



من خواطر الشعر في أشهر الحج



تتفاوت مشاعر الناس كلما دارت الأيام دورتها، وهلّت أشهر الحج بعَبَقها ونورها، بعبرها وذكرياتها، بحرمتها ونفحاتها.. ببركة دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧) ﴾ (إبراهيم).



بدر محمد

وأشهر الحج نفحة من نفحات الله، ونحن مأمورون بالتعرض لها، وتلمُّس أسباب السعادة فيها، ولنا في هذا المقام أن نتعرف على بعض أصداء هذه المشاعر من خلال قريحة الشعر عندما تستشعر ما يستشعره الناس، وتكابد ما يكابدونه، وتتمتع بما يتمتعون به، ووقفتنا مع قصيدتين للشاعر المهندس «وحيد الدهشان» يعبر في الأولى عن تشوقه لزيارة البيت الحرام بقوله:

يا أشهر الحج، إن القلب مشتاقُ
والنفس تهتز، والأنفاس أشواقُ
يا مكة الخير، يا أرضاً مباركةً
من فيض نورك عم الناس إشراقُ
أنت الحبيبة، أنت الحب مؤتلقاً
وكل من آمنوا بالله عشاقُ
من لي بيوم مع الحجاج يشهدني
من خشية الله ملء القلب إشفاقُ

وعلى وتر الشوق أيضاً وبنفس تائقة إلى المناسك عارفة بفضلها، يقول في نفس القصيدة:

يامن على عرفات الله قد وقفوا
والعفو سيل من الرحمن دفاقُ
نفسي تتوق لإحرام وتلبية
حتى تفوز بنور البيت أحداقُ
والروح ترشف من أزهار روضته
حيث الشعائر للأرواح ترياقُ
من ماء زمزم حيث النية انعقدت
ياحظ ما وردوا! ياحظ من ذاقوا!

والناس بين الصفا والمروة انطلقوا
والروح في أوجها والقلب خفاقُ
إني لأغبط من أدّى مناسكه
من عاد في قلبه عهد وميثاقُ

حلاوة اللقاء

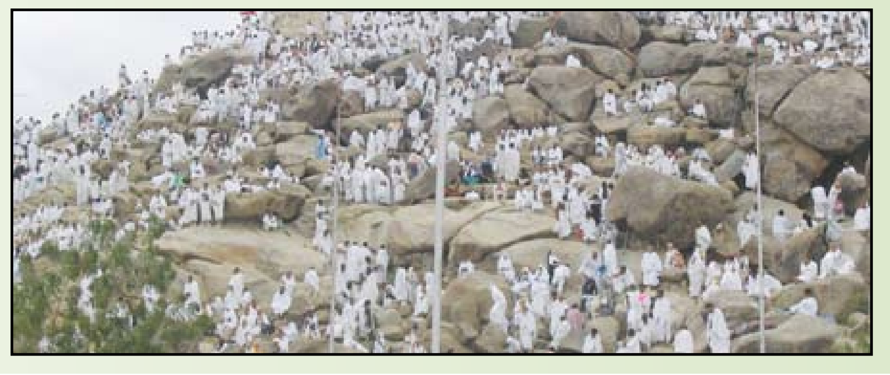
ويشاء الله أن تتحقق أمنيته وبعد عناء رحلة طويلة عبر البر والبحر، يستعذبها المخلصون وهم يرددون: على قدر المشقة يكون الأجر بإذن الله، يصل الشاعر إلى بيت الله الحرام؛ وتكون حلاوة اللقاء فتنطلق من أعماقه هذه الكلمات:

غضوا العيون وأطلقوا الأرواحا
هذي وجوه تبهر الإصباحا
طال التشوق واستبدّ بنا الجوى
فاسقوا القلوب وأترعوا الأقداحا
فهنا الجلال يفيض ليس بمؤمن
من لا يشم عبيره الفواحا
وهنا نفوس المؤمنين فسيحة
أحزانهم قد بدلت أفراحا
وهنا الأمان وللأمان حلاوة
وأرى السلام مرفرفاً لواحا
تتنزل الرحمات فوق معاشر
كلٌ بمكنون الرجا قد باحا
تجلّي الصدور وتستمد ضياءها
وتصير من فيض التقى أدواحا

نصيحة

ولأنها فرصة للتوبة والندم، وفرصة للرجاء نجد الشاعر يتوجه بالنصيحة إلى الذين أسرفوا على أنفسهم؛ فهم الأحوج لها، فيقول:

يا من تقلب في المعاصي شارداً
واشتد في بحر الهوى سباحا
وتمرغت في الطين روح أظلمت
وتثاقلت قم أوْقِد المصباحا
يامن بصيرته تبدد نورها
ضلت رؤاه إذا غدا أو راحا
طهّر فؤادك باليقين لكيْ
ترى أن اليقين يبدّد الأشباحا



واسكب دموع النادمين ونُح
على عهد الخطايا ما استطعت نواحا
وامدد إلى الرحمن عين مذلّة
واخفض مع صدق الرجاء جناحا

وفي نفس السياق يقول الشاعر في القصيدة الأولى:

يامن خلعت ثياب الزهو مدكراً
إن التباهي على الأبدان إحراقُ
يامن أتى غارقاً والصدق نيته
أبشر.. نجوت فقد جاءتك أطواقُ
يامن أتى تائباً يسعى على وجل
إن المنيب لفعل الخير سباقُ
فارجع سريعاً لأقوام تجمعهم
في ساحة الحق للطاعات أسواقُ

وهذه من علامات الحج المبرور أن يرجع الحاج بحال أفضل مما كان عليه، ولا يعينه على ذلك إلا الصحبة الطيّبة في ساحات الحق وأسواق الطاعة.

طاقات الأمة

وإذا كانت هذه نصيحة الشاعر للأفراد؛ فإن نصيحته للأمة التي لم تغب عن خاطره تتجسد في هذه الأبيات:

لو يدرك الناس ما في الحج من عبر
ضمت جموع الورى للخير آفاقُ

ثم يصور الوضع الراهن بقوله:

في عالم الطين والأرواح مهملة
كم ذا تداس كرامات وأعناقُ
في غابة الإنس والأخطار محدقة
والسم في الغرب معسول وبراقُ
والجاهلية قامت من مراقدها
في كل واد تذيع الكفر أبواقُ
ونحن نحني أمام الكفر هامتنا
والكفر يرنو وساق فوقها ساقُ

ويتساءل مستنكراً:

أين التراحم في أرجاء أمتنا
فحش الثراء بوادينا.. وإملاقُ
هل نحن في التيه نجني غرس فرقتنا؟!
هل يستنيم لذل العيش عملاقُ؟!

وأعتقد أننا جميعا نتساءل مع الشاعر وطاقات الأمة وقدراتها ماثلة أمام أعيننا:

هل يستنيم لذل العيش عملاقُ؟!■

اغضب لله

شعر: أحمد محمد الصديق

اغضب لله ولا ترهب — فرضاء الله هو المطلب
هيا.. فخيولك مسرجة — والزحف قريب يتأهب
ورؤى التحرير مُجنّحة — كنجوم في الأفق الأرحب
انهض.. فسماؤك واعدة — وعطاء الموسم قد أخصب
وشبابك فيض من نور — يتلظى في وجه الغيهب
ويطارد أشباح الظلما — ت.. ويكتسح الزيف الخلب
من كان وليا للرحمـ — ن... فسيف القدرة لا يغلب

اغضب لله.. فلا نامت — في الذل عيون الجبناء
من يخش الموت يعش ميتاً — والمجد حليف الجرآء
قلها كالرعد.. كبرق السيـ — ف... تزلزل ركن الظلماء
في صيحة حق لاهبة — تجتاح غثاء الأهواء
أو دفقة عطر من جرح — تهمي في الأرض المعطاء
يغتربها وجه النعمى — تستأصل جرثوم الداء
وتخط لنا عبر الأيا — م طريق الفجر المترائي

وإذا ما الروح سرى فيها — الإعياء... وأقعدها الوهن
وتلاشت جذوتها حتى — صارت كرماد يمتهن
فاغضب لله.. فإن الحـ — ـر ذرا الجوزاء له سكن
وكتاب الله هو النبرا — س.. وأنت الصدر المؤتمن
أبداً يدعوك إلى الفردو — س... فكيف بقيدك ترتهن؟
آفاقك تنضح بالأشوا — ك... ودربك تفرشه المحن
فاثبت كي تسقط أوثان — والحقّ يعزيه الوطن

مهد الإسراء.. وهل ترضى — ما يصنع فيه الأعداء
أنفاس تزهق.. أعراض — تُسبى.. آهات ودماء
تاريخ يُسرق.. آمال — تغتال.. دمار... وبلاء
ومساجد تحرقها الأحقا — د.. ويعيث فيها السفهاء
فإلام الصمت... تُرى هل نحـ — ـن من الموتى أم أحياء؟
وإلام سيبقى أطفال — درعاً يحمينا.. ونساء؟
والأمة في الدرك الأدنى — تهوي.. ويمزقها الداء..

اغضب لله.. فأنت لها — إذ تدعو صيحات القدس
وتنادي الصخرة والأقصى — وتمزق أكفان الرمس
وتهبُّ أعاصير الأبطا — ل.. لخوض ميادين البأس
الصحوة بذل وجهاد — بالمال تجود وبالنفس
وتفيض بحاراً صاخبة — كي تغسل أدران الرجس
بالحجر الثائر.. بالمقلا — ع.. بحد المدية.. بالفأس
وغداً.. لابد سنعلنها — بالعودة أفراح العرس







الساعة الأخيرة

قصة قصيرة



منى العمد

«هـنـاء»، و«رنـا» صديقتان حميمتان، مع أنه لا يبدو للناظر إليهما أن هناك أية عوامل مشتركة بينهما، فـ«هـناء» ملتزمة بالحجاب الشرعي، أما «رنا» فملتزمة باتّباع آخر خطوط الموضة، في لباسها وزينتها وعطرها.

وإذا قيل لـ«هناء» كيف تماشين «رنا» وهي فتاة غير محتشمة في مظهرها؟ ألا تخشين أن يصيبك منها معرّة؟ قالت: إني أرى فيها خيراً كثيراً؛ بالرغم مما ترونه منها.

اتصلت «رنـا» بـ«هـناء» ذات يوم وكان موضوع حديثها كالعادة.. دعوة إلى التسوق؛ فالمحل الفلاني قد عرض تشكيلة أحذية جديدة ولديه «تخفيضات مغرية» و... و... ضحكت «هناء»، وقالت: أرافقك إلى السوق بإذن الله، ولكني مدعوة إلى محاضرة في المسجد، نحضر المحاضرة معاً، ثم نذهب إلى حيث تريدين.. وافقت «رنا» على اقتراح صديقتها.

المحاضرة أولاً

والتقت الفتاتان في المسجد، واتفق أن المحاضرة ذلك اليوم كانت عن الحجاب وأهميته ودوره في حماية المرأة والمجتمع، ثم إن المحاضر روى للمستمعات قصة نزول آية الحجاب، وسرعة استجابة الصحابيات لأمر الله تعالى؛ ثم ذكر لهن جانباً من معاناة المسلمات في بعض الدول الأوروبية وفي «تركيا»، وغيرها، وكيف يتحايلن على حظر الحجاب بارتداء القبعات والشالات، وكيف تضحي بعضهن بالدرجة العلمية وبالوظيفة، تمسكاً بحجابها؟!

كانت «رنا» تستمع إلى المحاضرة بقلبها وعقلها ووجدانها.

قالت لـ«هناء» ذات يوم: لكن حجابك يحجب جمالك عن الناس، ألا تحبين أن يراك الناس جميلة؟

ردت: من أجل ذلك أتحجب! ولألفت نظر الناس إلى أني إنسان له كيانه وفكره، ولست مجرد صورة جميلة.. الآن بدأت تدرك هذه المعاني السامية.. نعم، لستُ مجرد صورة.

«رنا» تتفاعل

ما أن انتهى المحاضر حتى أخذت «هناء» بيدها تقول: هيا الآن، يمكننا أن نذهب. قالت «رنا»: نذهب؟ إلى أين؟

- إلى السوق، هل نسيت الأحذية والتخفيضات؟

قالت «رنا» باستنكار: أخرج إلى الشارع هكذا؟! وأشارت إلى ملابسها.. وهي تتابع، ويراني الناس هكذا بهذه الملابس الفاضحة؟

قالت «هناء» مستبشرة: جميل جداً ما أسمع، ولكن ما العمل الآن؟

ردت في إصرار: لا، لا يمكنني الخروج هكذا مطلقاً.

- تخرجين كما دخلتِ اليوم، وغداً يوم آخر.

- دخلت وأنا غافلة، لكني الآن أفقت.

وأضافت في إصرار عجيب: ولن أخرج من هنا أبداً دون حجاب.

سمعت إحدى الحاضرات طرف الحديث؛ فاقتربت مستفهمة، ولما أدركت الموقف، قالت لـ«رنا»: بورك فيك يا أختاه، وهنيئاً لك هذا الإقبال الصادق ثم أضافت: انتظريني هنا، أنا جارة المسجد، سآتيك بجلباب من بيتي.. خرجت المرأة وسَرعان ما عادت وهي تحمل جلباباً وخماراً وتقدمهما إلى «رنا» في سرور، عانقتها «رنا» شاكرة، ولبست حجابها، وأخذت الحاضرات يباركن لها عودتها المفاجئة إلى الله، خرجت الفتاتان من المسجد تغمرهما سعادة لا توصف، وأخذتا تمشيان في طريقهما إلى السوق حسب الاتفاق بينهما، وما هي إلا دقائق حتى وقع قربهما حادث سير، وفي سرعة خاطفة اتجهت إحدى السيارتين إلى الرصيف وصدمت «رنا»، فخرت الفتاة مضرجة بدمائها وأخذت تنطق الشهادتين وهي تبتسم في رضا عجيب!!■

في ذكرى وفاته الـ٩٩٢

«الحسن بن الهيثم» هو أول مَن بَيَّنَ خطأ نظرية «إقليدس» في أن شعاع الضوء ينبعث من العين ويقع على المبصَر، وقد عزا حدوث الرؤية إلى تكوّن صور المرئيات على ما نسميه الآن «شبكية العين» وانتقال التأثير الحاصل بوساطة العصب البصري، وعلل رؤية الشيء واحداً على الرغم من النظر إليه بعينين اثنتين بوقوع الصورتين على جزأين متماثلين من الشبكية، وعالج موضوع العدسات وقوة تكبيرها. ويعد ما كتبه في هذا الموضوع ممهداً لاستخدام العدسات لإصلاح عيوب العين.

استفتاء عن أعظم شخصية

تجري صحيفة «العالم» الإسبانية استفتاءً حول الشخصية الأكثر تأثيراً على البشرية، ومن تلك الشخصيات الحبيب المصطفى ﷺ وباقي الأنبياء، وشخصيات أخرى.

وسيتم إعداد برنامج تليفزيوني خاص عن الشخصية الأعلى تأثيراً وهذه فرصة، كي يتعرف الإسبان والأوروبيون على خاتم الأنبياء والمرسلين.

ادخل على الموقع من خلال هذا الرابط
http: //www.elmundo es/ elmundo/ debate/2007/ 01689/ /prevotaciones 689.html
واختر mahoma ثم اضغط على Votar في الأسفل.

هدوء.. ليس إلا

صدر حديثاً كتاب جديد للكاتب والمسرحي البحريني «خالد الرويعي» بعنوان: «هدوء.. ليس إلا». وسيوقّع الكتاب في حفل خاص يقام بالمناسبة، في «مركز الفنون» التابع لوزارة الإعلام في «مملكة البحرين».

ويُعد الكتاب تجربة جديدة بالنسبة لـ«الرويعي» على أكثر من مستوى، فهو بالإضافة إلى اعتماده النصوص القصيرة جدا في مقاربة الحالة الشعورية والوجدانية، فهو يقيم نصاً موازياً من الصور الفوتوغرافية.■

حتى لا يسقط المبدع المسلم سهواً

د. محمود خليل

لعل وطأة الحياة المعاصرة، وشدة تعقدها، وتداخل خيوطها وخطوطها، قد جعل ميدان الرؤية أمام الشاعر المسلم شديد الاختلاط، نظراً لشدة التغير، وأحياناً التخبط.. مما جعل معظم الإبداع المعاصر يعاني هذه الحيرة الإبداعية.. أحياناً في أزمة المبدع، وأخرى في أزمة الإبداع.. وثالثة فيهما معاً!! ومرد ذلك يرجع إلى إلحاح هذا الواقع وثقله وضعفه على الشاعر والمبدع المسلم... الذي لم يعد لديه الفرصة السانحة، للتنفس الطبيعي، والتمثّل الحقيقي، والحنو الواعي بالتجارب الإبداعية، ومن ثم... التعبير الفني الجميل عنها، في تجارب مضافة إلى الرصيد الإبداعي للأدب الإسلامي، تضفي على جماله جمالاً، وتضيف إلى غناه غنى، ولا تضع فوق رأسه ثقلاً جديداً، أو تطوّق ساعديه أو قدميه بقيود جديدة.. ويحضرني هنا قول الشاعر الفيلسوف الراحل محمود أبو الوفا:

لم أقل غير ما حسبت مفيداً
ليت شعري: هل قلت شيئاً مفيدا
فإذا عشت، عشت حراً ضميري
مستريحاً لما صنعت سعيدا
وإذا مت حراً لأني
لم أضف للحياة قيداً جديدا

ومن هنا، فقد وجب على المبدع المسلم، خاصة الشاعر، ضرورة الاستجلاء وحتمية الاستبصار والاستشعار عن بعد لتجاربه التي تشتبك مع هذا الواقع المعقد على المستوى الشخصي والجماعي، المحلي والدولي، الوطني والعالمي!! هذا الاستبصار الحتمي، سيوفر للمبدع المسلم صحة الرؤية، والإحاطة بالمناخ العام، والإلمام بكل المتغيرات القائمة والمحتملة، والمؤثرة في حياة تجاربه، بل... وسلامتها وصحتها «إن جاز التعبير»... وقدرتها على الثبات والاستمرار والتفاعل والمقاومة.

والقراءة العابرة (طولياً أو عرضياً) لهذا الفيض الإبداعي المعاصر (غير المنظم أو المنتظم) سيضع أعيننا وأيادينا على هذا الخطل الإبداعي، والتيه الفكري، يجعل من الصالح العام للأدب الإسلامي التخلص من تسعة أعشاره.. استبقاء لحياة وحيوية العُشر الباقي، تماماً كما تتخلص الأشجار والنباتات النافعة من الحشائش والطفيليات الضارة.

هذه الإطلالة.. نرى أنها مهمة وأساسية، في التمركز والتأصّل والتجذّر، في وعي المبدع المسلم؛ حتى لا يتحول إبداعه المعالج لهذا الواقع المريض.. إلى جزء من المرض نفسه.. ثم يسقط على الطريق سهواً وهو لا يدري!!■



إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

قراءة القرآن بالألحان!

يمثل القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع في الإسلام، كما أنه دستور الأمة في أحكامها وشرائعها وآدابها، ولأن القرآن الكريم كلام الله تعالى، فقد وضعت له أحكام في التعامل معه، من تلاوته وتجويده، وكتابته واستعماله في غير القرآن، وظهر في عصر التكنولوجيا بعض الأمور المستجدة التي تتعلق بالقرآن، من أهمها: استعمال آيات من القرآن في قصائد شعرية، وتلحين القرآن على نمط الألحان الموسيقية، فهل يعد هذا امتهاناً وخروجاً عن منهج الإسلام في التعامل مع القرآن الكريم؟





د. عبدالفتاح إدريس — د. عبدالله الفقيه — الشيخ حسنين مخلوف

آراء العلماء في التطريب بالقرآن وإن كانت متباينة، فإن هناك مسائل اتفق عليها الفقهاء، منها: أنه لا خلاف بين العلماء على حُرمة قراءة القرآن بالألحان، إذا كان هناك نوع من التفريط في الأداء الذي يخرجه عن أحكام التلاوة، أو ترتَّب على القراءة بالألحان تغيير المعنى بكثرة الترجيعات، أو إخراج لفظ القرآن عن صيغته، بإدخال حركات فيه، أو إخراج حركات منه يَقصد بها قرن الكلام وانتظام اللحن، ونحوه. كما أنه يحرم سماع مثل هذه القراءة. كما يرى الدكتور «عبدالفتاح إدريس» أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر الشريف، والإمارات العربية.

وفيما سوى هاتين المسألتين قراءة القرآن بالألحان إذا لم يترتَّب عليها ما سبق فقد اختلف الفقهاء، فمنهم مَن قال بكراهتها تحريماً، ومنهم مَن قال بجوازها.

تحريم التلحين

فيرى الشيخ «صالح الفوزان» - أحد علماء المملكة العربية السعودية - أن الغناء بالآية حرام شرعاً، وأنه استهزاء بكلام الله تعالى، بل وردة عن دين الله، تخرج صاحبها من الملة. (مجلة الحسبة العدد ٣٥ ص ١٤)،

وإلى تحريم تلحين وتطريب القرآن يذهب أيضا د. عبدالله الفقيه، فهو يرى أن القراءة بالألحان ذهب إلى تحريمها جماعة من أهل العلم، وقد حكى «عبدالوهاب المالكي» عن مالك تحريم القراءة بالألحان، وحكاه أبو الطيب الطبري والماوردي وابن حمدان الحنبلي عن جماعة من أهل العلم.

كما أنه رأي الشيخ «عبدالحليم توميات» إمام وخطيب مسجد عمر بن الخطاب بالجزائر العاصمة، كما أنه رأي الشيخ حسنين مخلوف - مفتي مصر الأسبق - يرحمه الله، الذي رأى أن تلحين القرآن بألحان الموسيقى أمر محدث في الدين وهو من البدع المرفوضة شرعاً، وإن توافرت النية الحسنة وراء هذا الفعل.

ويذهب الدكتور «عبدالفتاح إدريس» إلى أن تلحين القرآن بما لا يخرج عن المعنى، جائز شرعاً، وأن قراءة القرآن بالألحان إن لم تخل بالمعنى ولكنها لم تلتزم قواعد التلاوة، فإنها تكون مكروهة، وليست محرمة.

أدلة التحريم

واستدل من رأى التحريم بعدد من الأدلة أهمها: ما رُوي عن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «اقرؤوا القرآنَ بلُحون العرب وأصواتها، وإياكم ولُحونَ أهل الكبائر والفسّق؛ فإنه سيجيء من بعدي أقوام يُرَجِّعون بالقرآن ترجيعَ الغناء والرهبانية والنَّوح، لا يُجاوز حناجرَهم، مفتونةً قلوبُهم، وقلوب الذين

من أعلام المفتين

الشيخ عبدالرحمن قراعة

ولد الشيخ عبدالرحمن قراعة - يرحمه الله تعالى - في بندر أسيوط (جنوب مصر) سنة ١٢٧٩هـ، وهو ابن العلامة الشيخ «محمود قراعة» قاضي مديرية أسيوط، وهو من أسرة لها الفضل في العلم بالشريعة الإسلامية، حفظ القرآن الكريم وجوّده على يد والده، ولم يتجاوز التاسعة من عمره، ثم أخذ يتلقى العلوم، ثم أرسله والده إلى «الأزهر» فاغترف من بحر العلوم على يد علماء أجلاء فقد تتلمذ على المشايخ «إبراهيم السقا»، و«الشيخ عليش»، والشيخ «محمد الأشموني»، والإمام الأكبر الشيخ «العباسي».

لم تقتصر مطالعاته على كتب الأزهر بل كان يطّلع على كتب الأدب والمعاجم اللغوية فكان يرحمه الله من السابقين الأولين العاملين في النهوض باللغة العربية، وأصبح من كبار الكتاب وأفراد الشعراء.

اشتغل الشيخ قراعة بالتدريس في الأزهر، ثم حانت له فرصة مكّنته من العناية برواية الأحاديث بالأسانيد العالية ومعرفة الرجال وطبقاتهم، وفي سنة ١٨٩٧م تقلد الإفتاء بمديرية «جرجا»، فأقام دستور العدل وعمل على نشر الفضيلة، وفي ٣٠ من ربيع الآخر سنة ١٣٣٩هـ الموافق ٩ من يناير سنة ١٩٢١م عين مفتياً للديار المصرية، وظل يشغل منصب الإفتاء حتى ٣٠ يناير سنة ١٩٢٨م، وأصدر حوالي (٣٠٦٥) فتوى. توفي - يرحمه الله - سنة ١٩٣٩م.■

يعجبهم شأنهم».

ومن ذلك - أيضاً - ما ورد من حديث النبي ﷺ عن أشراط الساعة، فذكر منها: «أن يُتَّخَذ القرآن مزاميرَ، يقدمون أحدَكم ليس بأقرئهم ولا أفضلهم، إلا لِيُغَنِّيهم غناءً».

وما روي عن أبي بكر قال: «كانت قراءة رسول الله ﷺ المد، ليس فيه ترجيع».

ورُوي أن زياداً النهدي جاء إلى أنس بن مالك مع القرَّاء، فقيل له: اقرأ، فرفع صوته وطرَّب في القراءة، فكشف أنس عن وجهه، وقال: يا هذا ما هكذا كانوا يفعلون. يعني أصحاب رسول الله ﷺ.

التطريب بالقراءة

كما استدلوا بأن التطريب بالقراءة قد يتضمن ما يؤدِّي إلى زيادة في القرآن، والزيادة على القرآن حرام شرعاً.

كما أن التطريب لا حدّ له، مما يجعل القرآن عرضة لترديد الأصوات وتنوّع الإيقاعات والألحان كما يفعل أهل الغناء، مما يترتب عليه تغيير في كتاب الله تعالى، والتغني به على نحو ألحان الغناء، فيعد هذا اجتراءً على كتاب الله وتلعباً بالقرآن، وركوناً إلى تزيين الشيطان.

كما أن قراءة القرآن بالألحان، خُروج عما ينبغي اتباعه عند قراءته أو سماعه من الخُشوع والتفهُّم والتدبر لآياته.

واستدل من قال بجواز قراءة القرآن بالألحان مع خروج القراءة عن أدب تلاوة القرآن بعدد من الأدلة، أهمها:

ما رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس منا مَن لَم يتغَنَّ بالقرآن»، وما روي عن عبدالله بن مغفل قال: «رأيت النبي ﷺ يقرأ وهو على ناقته وهي تسير به، وهو يقرأ سورة الفتح - أو من سورة الفتح - قراءة لينة، يقرأ ويُرَجِّع»، ثم قرأ ابن مغفل، على نحو ما كان رسول الله ﷺ يقرأ، وقد رُوِي عن عمر بن الخطاب أنه قال: «مَن استطاع أن يُغَنِّي بالقرآن غناءَ أبي موسى الأشعري فليَفعَل».

والذي يبدو أنه يجب التفريق بين نوعين فيما يترتب على التطريب، فهناك التطريب الذي يعد تحسيناً في الأداء عند قراءة القرآن، فإن كان يؤدي إلى الخشوع عند السماع، أو التعبير عن معاني القرآن بطريقة تشعر الناس بحلاوته وجلاله، فهو مباح على أقل تقدير، بل ربما يكون مستحباً، لما يترتب عليه من تعظيم قدر كتاب الله تعالى، وأنها وسيلة لم يرد فيها نص فتأخذ حكم ما يقصد منها وما يترتب عليها.

أما إن كان يترتب على التطريب خروج عن الجو العام للقرآن الكريم من حيث الأداء، فهو يكره كراهة تنزيهية؛ لأنه يخالف آداب تلاوة القرآن، ولكنه في ذات الوقت لم يغير المعنى.

أما تلحين القرآن بحيث يظهر للسامع أن القرآن انقلب إلى أداء الموسيقى؛ فهو حرام شرعاً؛ لأن الحفاظ على حرمة القرآن من الواجبات الشرعية، ولأنه كلام الله تعالى، فيجب أن يكون مصوناً عن الامتهان بأي شكل من الأشكال، ولو كانت نية القارئ حسنة، فالنية هنا غير كافية، والالتزام بأحكام القرآن في التلاوة وغيرها واجب، وكل ما يخالف احترام القرآن لا يجوز.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

كوبونات المجلات

● مجلة إسلامية اشترطت إعطاء جائزة لمن يحالفه التوفيق في السحب، إذا اشترى المجلة وأرسل الكوبون الأصلي، فهل يجوز هذا الاتفاق رغم وجود شرط فيه؟

- هذا الموضوع يتضمن أمرين: هو بيع تام صحيح أولاً بشراء المجلة، ثم هو التزام من البائع بتسليم هدية بعد تمام الشراء لمن يشارك ملتزماً بشروطه، ومن شروطه أن يرسل المشارك الكوبون الأصلي، فهذا شرط لا ينافي العقد، وهو في حكم الجعالة، ولا يخفى أن مقصد البائع - إدارة المجلة - مقصد نبيل وهو نشر المجلة. مما فيها من توجيه وتربية وإن كان في ذلك رواج تجاري لها في الوقت ذاته، بل يشترط في الجعالة أن يكون للجاعل منفعة بتحقق العمل، لكن ينبغي التنبيه إلى أنه لا يجوز للمشارك أن يشتري أعداداً كثيرة بقصد أن تكون فرصته كبيرة في الفوز بالجائزة، لأن النية هنا تجعل المشاركة قماراً من جهة المشترك. والله أعلم.■

من المصطلحات الفقهية

العارية: إباحة الانتفاع بعين من أعيان المال. مشتقة من عار الشيء: إذا ذهب وجاء. ومنه قيل للبطال: عيّار، لتردده في بطالته، والعرب تقول: أعاره، وعاره. مثل أطاعه، وطاعه. وقيل: كأنها منسوبة إلى العار، لأن طلبها عار وعيب، وقيل: هي من العرية وهي العطية. والجمع بينهما أولى، فالإعارة من جهة الطالب عار إن داوم عليها، ومن جهة المعطي فهي عطيته للغير. وقيل: هي من التعاور وهو التناوب، فكأنه يجعل للغير نوبة في الانتفاع بملكه إلى أن يعود إليه. وتعني عند الفقهاء: تمليك نفع بلا عوض.

والأصل فيها الكتاب والسنة والإجماع، أما الكتاب فقول الله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝٧﴾ (الماعون). وأما السنة، فما روي عن النبي ﷺ أنه قال في خطبة عام حجة الوداع: «العارية مؤداة، والدين مقضي، والمنحة مردودة، والزعيم غارم». وأجمعت الأمة على جواز العارية، بل إنها مندوب إليها.■

يقول د. يوسف القرضاوي: «قرر فقهاء المذاهب المختلفة جميعاً: أن غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، وهم الذين يعبَّر عنهم في الاصطلاح الفقهي بـ«أهل الذمة» يعدُّون من أهل دار الإسلام. فهم من «أهل الدار» وإن لم يكونوا من «أهل الملَّة». وفي اجتهادي - والكلام مازال للدكتور القرضاوي - أن كلمة «أهل الدار» هذه تمثِّل مفتاحاً للمشكلة، مشكلة المواطنة، لأن معنى أنهم «أهل الدار» أنهم ليسوا غرباء ولا أجانب، لأن حقيقة معناها: أنهم أهل الوطن، وهل الوطن إلا الدار أو الديار؟ وإذا ثبت أنهم أهل الوطن، فهم «مواطنون» كغيرهم من شركائهم من المسلمين.

حقوق «المواطَنة» في صحيفة المدينة

«المواطنة» مفهوم راسخ في العقيدة الإسلامية لا نحتاج استيراده من الغرب

د. خالد الشنتوت

وبهذا تحلُّ هذه الإشكالية من داخل الفقه الإسلامي، دون الحاجة إلى استيراد مفهوم المواطنة من سوق الفكر الغربي.

بل أقول: إن الاشتراك في الوطن يفرض نوعاً من الترابط بين المواطنين بعضهم بعضاً، يمكن أن نسمِّيه «الأخوة الوطنية» فكلُّ مواطن أخ لمواطنه، وهذه الأخوة توجب له من حقوق المعاونة والمناصرة والتكافل ما يستلزمه معنى «الأخوة» أي الانتماء إلى أسرة واحدة.

والأخوة الوطنية دليلها من القرآن الكريم، عدة آيات تصرح بالأخوة في الوطن، منها قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦)﴾(الشعراء)، وأمثالها كثير»، انتهى كلام الدكتور القرضاوي.

مفاهيم إسلامية

ويبدو لي أن مصطلحات «وطن، ومواطن، ومواطنة» جديدة على كثير من الدعاة المسلمين، الذين ملأت عقولهم مفاهيم الإسلام العظيمة كالعقيدة، والحلال والحرام، والجنة والنار، وغيرها من المفاهيم الإسلامية التي تبين فلسفة الإسلام في تحديد العلاقة بين الله والإنسان والكون، التي يحتاجها كل مسلم في حياته، ليمر في الدنيا بسلام إلى الآخرة دار القرار...

لكننا كي نمر بسلام في هذه الدنيا نحتاج أيضاً إلى وطن نعيش فيه، ويكون لنا فيه جيران، وشركاء، وقد لايكون في مقدورنا انتقاء هؤلاء الجيران وهؤلاء الشركاء، ننتقيهم كما نريد ونرغب، بل يفرض وجودهم فرضاً بطبيعة الواقع، كما هو واقع المسلمين منذ فجر التاريخ حتى هذه الساعة، وفي كل مكان، كنت تجد المسلمين مع (غير المسلمين) يعيشون في وطن واحد، وأصدق الأمثلة وجود اليهود مع أعظم وأفضل مجتمع بشري عرفته الدنيا وسطره التاريخ البشري، مجتمع الرسول ﷺ في المدينة المنورة.. الذي ضم بُعيد الهجرة مباشرة - وربما بعد بدر - ألفاً وخمسمائة مسلم[1]، وألفي رجل يهودي[2]، وفيه عدد كبير من العرب المشركين يتراوح عددهم من أربعة آلاف إلى ستة عشر ألفاً[3].

أول دستور: في هذا المجتمع الذي آلت رئاسته إلى المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ، لاحظنا أن غير المسلمين فيه أكثر من المسلمين، ووُضع أول دستور يعيش على ضوئه المسلمون مع غير المسلمين في وطن واحد، ولو أن اليهود احترموا عهودهم في صحيفة المدينة لاستمرّ وجودهم في المدينة، وما كان الرسول ﷺ ليخرجهم لولا نقضهم عهد الصحيفة.

جاء في السيرة النبوية: «بعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، وإقامة قواعد المجتمع الإسلامي، كان من الضروري تنظيم العلاقة بين المسلمين وغيرهم من أهل المدينة، من أجل توفير الأمن والسلام للناس جميعاً، لذا كانت هذه الوثيقة، وبما أن قبائل اليهود كانت أكثر القبائل حضوراً في المدينة فقد جاءت أغلب بنود تلك الوثيقة متعلقة بتنظيم العلاقة معهم».



فقد قبل رسول الله ﷺ اليهود مواطنين في المدينة المنورة، وعقد معهم عهداً عرف باسم «صحيفة المدينة» تحدد ما لهم وما عليهم، ولانجد ميزات للمسلمين على غير المسلمين، فحرية الدين للجميع، ولكل عبادته لله عز وجل - كما يعتقد - والجميع يدافعون عن المدينة المنورة، إذا غزاها العدو.

وبين يديّ كتاب اسمه «النبي ﷺ ويهود المدينة» للأستاذ الدكتور «محمد بن فارس الجميل»، الأستاذ في قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود بالرياض، نشر «مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية» عام (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).



صحيفة المدينة أول دستور ينظم حياة المسلمين مع غيرهم في وطن واحد

الصحيفة شاهد على عدالة النبي ﷺ مع اليهود وإسقاط كل الاعتبارات الطبقية

لولا غدر اليهود لآتت «صحيفة المدينة» ثمارها وجسدت المفهوم النموذجي للمواطنة

بنود الصحيفة: وسوف أنقل من الكتاب بعض البنود للتعرف على حقوق المواطنة في الصحيفة.. (صحيفة المدينة حررها رسول الله ﷺ لما قدم المدينة مهاجراً، التي نظمت العلاقة بين المهاجرين والأنصار واليهود والمشركين في المدينة، وربما تكون أول دستور يكتب عند العرب.. وهذه البنود المتعلقة باليهود الواردة في «صحيفة المدينة»).

البنود المتعلقة باليهود فيما بينهم وبين المؤمنين:

١ - «ينفق اليهود مع المؤمنين ما داموا محاربين» وهو يتعلق بدفع قسط من نفقات الحرب الدفاعية عن المدينة.

٢ - «أن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، وأن لبقية اليهود من بني النجار وغيرهم ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم نفسه وأثم فإنه لا يهلك إلا نفسه». وهذا البند يحدد العلاقة بين اليهود وبين الفئة المؤمنة، ويعتبرهم جزءاً من مواطني الدولة الإسلامية، لهم ما للمسلمين من حرية العبادة، (تساوي في الحقوق) ويكفل لهم حريتهم الدينية ما داموا قائمين بالواجبات المترتبة عليهم.

٧ - «لا تُجار قريش، ولا من ناصرها» وهو لا يسمح لليهود والمشركين بمحالفة قريش وغيرها من القبائل المعادية للإسلام.

٨ - «لا يخرج من يهود أحد إلا بإذن رسول الله ﷺ»، وهذا البند يمنع اليهود من القيام بأي نشاط عسكري خارج عن نطاق وحدود المدينة، مما قد يؤثر على أمن المدينة واقتصادها.

٩ - «إن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وإن بينهم النصح والنصر للمظلوم»[٤].

حرمة الجوار

ونعود إلى كتاب د. محمد بن فارس الجميل يقول في ص ٦٣: «ذكر المقريزي (ت ٨٤٥هـ) في «إمتاع الأسماع»: أن رسول الله ﷺ وادع مَنْ بالمدينة من يهود وكتب بذلك كتاباً.. ومفهوم الموادعة: الصلح والسلم، كما جاء في «النهاية في غريب الحديث»: أنه وادع بني فلان، أي صالحهم وسالمهم على ترك الحرب والأذى.

وفي ص ٧٠ يقول الباحث: لقد أقرت الصحيفة المسلمين من قريش (المهاجرون)، وأهل يثرب (أنصار، يهود، مشركون) على عاداتهم وأعرافهم القديمة التي لا تتنافى مع روح الإسلام ومبادئه، كما أقرت مبدأ العقوبات والديات وعقود الصلح والحرب، وشددت على الجوار وحرمته، ويظهر من هذا النص أن المشركين من أهل المدينة أصبحوا طرفاً في هذه الصحيفة.

قواعد شرعية

وبنود هذه الصحيفة مبنية على نصوص ثابتة، وقواعد شرعية، ومصالح معتبرة، منها قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾(الممتحنة). وقوله ﷺ: «المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده» (رواه الإمام أحمد وأبو داود وصححه الألباني).

والمتأمل في بنود هذه الوثيقة يدرك مدى العدالة التي اتسمت بها معاملة النبي ﷺ لليهود، وإسقاط كل الاعتبارات الطبقية والجاهلية، وترسيخ المبادئ الإسلامية، كما أنها اشتملت على جميع ما تحتاجه الدولة، من مقوماتها الدستورية والإدارية، وعلاقة الأفراد بالدولة، وعلاقة بعضهم ببعض.

ولقد كان بالإمكان أن تؤتي هذه الوثيقة ثمارها مع اليهود لولا طبيعة الغدر والخيانة فيهم، حيث سلك اليهود وسائل عدة ومتنوعة للكيد برسول الله ﷺ والذين آمنوا معه، وهدم دعائم الدين الإسلامي، إلا أن وسائلهم التي اتخذوها باءت بالفشل، والسبب يرجع إلى حكمة النبي ﷺ، وحنكته في إدارة شؤون الدولة.■

الهوامش

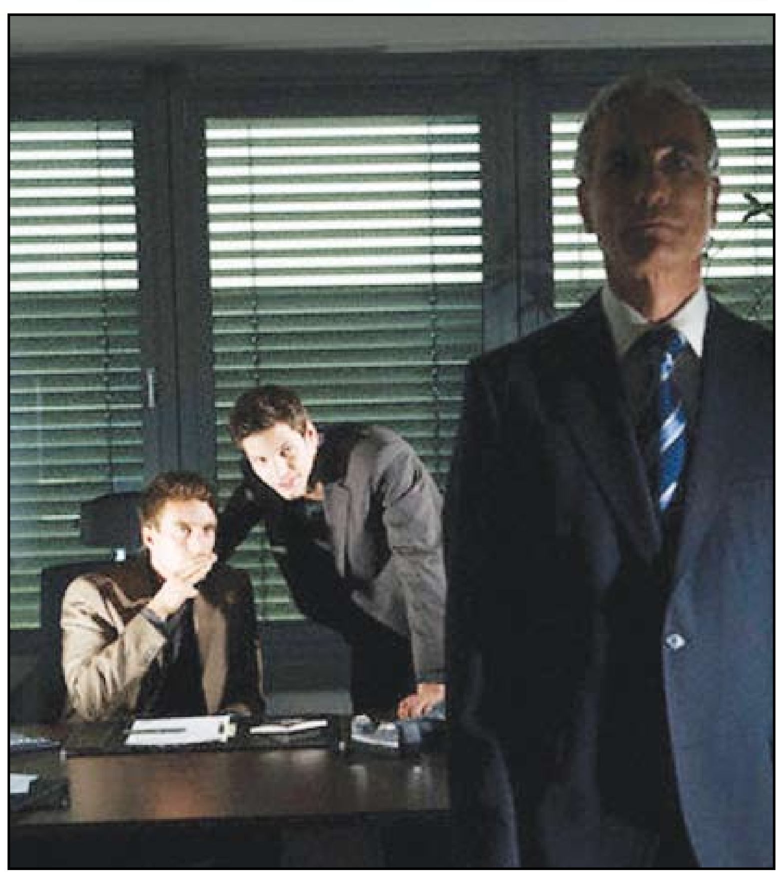
(١) محمد حميد الله: الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص ٦٥

(٢) ياسين الغضبان: مدينة يثرب قبل الإسلام، ص ١٠٣)

(٣) محمد أحمد الرويثي ومصطفى محمد خوجلي: المدينة المنورة، البيئة والإنسان، ص ٢٥٧

(4) http://www.ala7ebah.com/upload/showthread.phpp=318033)





لماذا نغتاب؟!

إن المتأمل في واقع المسلمين اليوم يجد الغيبة قد أصبحت منتشرة وبشكل كبير بينهم وللأسف، إلا من رحم ربي، وما هذا إلا لضعف التقوى، وقلة الخشية من الله عز وجل، وغياب جوانب الرحمة والمحبة بين المسلمين، مع أن الأصل في الجماعة المسلمة أن يسود بين أفرادها الحب والتعاون والتراحم والوحدة. قال رسول الله ﷺ: «من ذبَّ عن عرض أخيه الغيبة، كان حقاً على الله أن يعتقه من النار» (صحيح، الألباني - صحيح الجامع: ٦٢٤٠).

لبنى شرف

ولو أن المسلمين التزموا ما أمرهم به ربهم من التواصي والتناصح، لما انتشرت الغيبة بينهم بهذه الصورة المؤذية، ولكنهم استبدلوا بهذا الأمر الإلهي الغمز واللمز والسخرية والاستهزاء، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فهل يستطيع المسلمون وهم على هذه الحال أن تتحد قلوبهم، وأن يتكاتفوا ويتآزروا ويتواصوا بالصبر على حمل العبء الثقيل في نشر هذا الدين بين الناس أجمعين؟!. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾(البلد: ١٧)، يقول سيد قطب - يرحمه الله: «والصبر هو العنصر الضروري للإيمان.. والتواصي به يقرر درجة وراء درجة الصبر ذاته؛ درجة تماسك الجماعة المؤمنة، وتعاونها على تكاليف الإيمان. فهي أعضاء متجاوبة الحس، تشعر جميعاً شعوراً واحداً بمشقة الجهاد لتحقيق الإيمان في الأرض وحمل تكاليفه، فيوصي بعضها بعضاً بالصبر على العبء المشترك، ويثبِّت بعضها بعضاً فلا تتخاذل، ويقوِّي بعضها بعضاً فلا تنهزم. وهذا أمر مختلف عن الصبر الفردي، وإن كان قائماً على الصبر الفردي، وهو إيحاء بواجب المؤمن في الجماعة المؤمنة، وهو ألا يكون عنصر تخذيل بل عنصر تثبيت، ولا يكون داعية هزيمة بل داعية اقتحام، ولا يكون مثار جزع بل مهبط طمأنينة. وكذلك التواصي بالمرحمة.. فهو أمر زائد على الرحمة؛ إنه إشاعة الشعور بواجب التراحم في صفوف الجماعة عن طريق التواصي به، والتحاض عليه، واتخاذه واجباً جماعياً فردياً في الوقت ذاته، يتعارف عليه الجميع، ويتعاون عليه الجميع. فمعنى الجماعة قائم في هذا التوجيه، وهو المعنى الذي يبرزه القرآن كما تبرزه أحاديث رسول الله ﷺ لأهميته في تحقيق حقيقة هذا الدين، فهو دين جماعة، ومنهج أمة، مع وضوح التبعة الفردية والحساب الفردي فيه وضوحاً كاملاً».

ضعف الإيمان وغياب جوانب الرحمة والمحبة.. أهم أسباب انتشار هذه الظاهرة

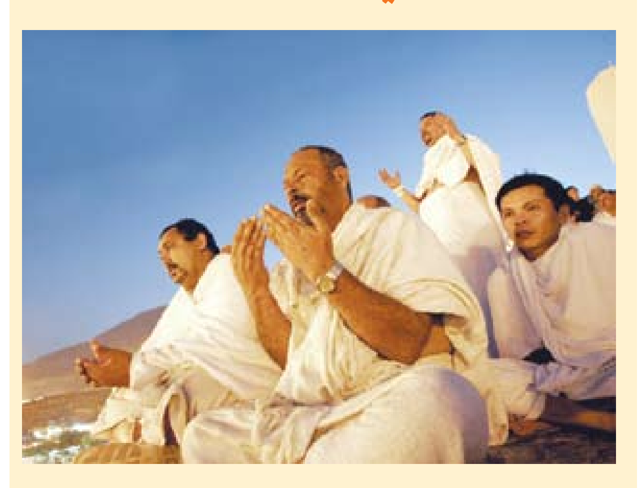
التربية الأسرية على التقوى وخشية الله تضبط اللسان وتصونه عن الغيبة

إن المسلم إذا تربى في أسرته على التقوى، وعلى خشية الله تعالى، ومراقبة أفعاله وأقواله وأنه محاسَب عليها، ضبط لسانه وصانه عن الغيبة، وإن عاش في جو من الرحمة والود والتعاطف والتعاون، خرج وقلبه سليم للناس، لأنه ذاق طعم الحب والرحمة، وإن عُوِّدَ على فعل الخير وصلة الرحم ومساعدة الآخرين ونصحهم، استشعر أخوّته مع المسلمين وأحب نصحهم.. ولكن من الواضح أن هناك تقصيراً كبيراً في التربية والتنشئة في كثير من الأسر المسلمة، والله المستعان..

ومع هذا فلا بد من مجاهدة النفس، وحفظ اللسان عن الغيبة، والاستغفار من الذنوب والمعاصي، فلعل الله أن يؤلف بين قلوبنا، ويوحِّد كلمتنا.

اللهم ثبتنا على نهج الاستقامة، وأعذنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة..■

مشاعر حاجّ في رحلة العمر الطيبة..



برمنجهام: كارم أحمد

كانت السماء صافية، وحرارة الشمس تُجري العَرَق في كل أنحاء جسمي، ولكن لباس الإحرام الأبيض النقي ذكّرني أن كل تعبي ومعاناتي من أجل خالقي.

وقفنا في الساحة الخارجية للمسجد الحرام بضع دقائق، ولكنها بدت لي ساعات طويلة، فقد كنت متلهفاً لرؤية الكعبة العظيمة التي لم أرها من قبل إلا في الكتب أو على شاشات التلفاز، وعندما دخلنا أخيراً كانت عيناي تنتظران اللحظة التي تتمتع فيها بالمنظر المدهش الذي ربما لا أراه إلا مرة في حياتي. أحسست بالراحة والسكينة وكأنما عمّ الهدوء المكان، رغم أن أصوات بقية الحجاج كانت جاهرة وعالية، ولكنني أغلقت حواسي وركزت نظري وعقلي على بيت الله. طفنا بالكعبة وسعينا بين الصفا والمروة، وأحسست بالأخوّة والوحدة بيني وبين كل شخص يفعل ما أفعل، ويرتدي ما أرتدي، ويحس أيضا بما أحس به، فقد جئنا كلنا ملبين وطائعين. كلما التفتّ رأيتُ أناساً من كل الألوان والبلاد، فرأيت الأبيض والأسود، والعربي والأعجمي، والصغير والكبير، ولا فرق بينهم وهم في زي واحد، ولم يكن من الممكن لي أن أميِّز بين الغني والفقير، فكلهم سواسية، وقد اجتمعوا لهدف واحد وغاية واحدة.

رحلنا من مكة إلى «منى» وقضينا فيها يوماً، ثم إلى عرفة حيث قضينا يوماً حتى غروب الشمس، ثم تحركنا إلى مزدلفة حيث بتنا الليلة. لم أقدر على النوم في تلك الليلة فقد كنت أتساءل: هل كنت سأرجع إلى هنا مرة أخرى وإن كانت مشاعر الأخوّة التي أحسست بها سأستمتع بها في المستقبل.

بعد وقوفنا على جبل عرفات ورمْينا الجمرات في «منى» عدنا للمسجد الحرام، وطفنا به لآخر مرة، فبذلت جهدي للوصول إلى الكعبة والتعلق بأستارها، وحين وصلت إليها دعوتُ ربي ألا يجعله آخر حج لي.■

عاد الحجيج

د. زيد بن محمد الرماني

عاد الحجيج، بعد أن أدى كل حاج مناسكه وقضى تفثه.

عاد الحجيج، بعد أن وقفوا بعرفات ورموا الجمرات.

عاد الحجيج، بعد أن طافوا وسعوا وحلقوا وقصّروا.

عاد الحجيج، بعد أن باتوا بـ«منى» و«مزدلفة» والمشاعر المقدسة.

عاد الحجيج، بعد أن نالوا من النفحات الربانية ما يغسلون به أدران المعاصي والذنوب.

عاد الحجيج، بعد أن صلّوا فروضهم ودعوا ربهم وهللّوا وكبّروا.

عاد الحجيج، وفي نفوسهم صفاء وفي أرواحهم نقاء، وفي أبدانهم طهارة.

عاد الحجيج، بحج مبرور وسعي مشكور وذنب مغفور، وتجارة لن تبور.

عاد الحجيج، بعد أن باهى الله سبحانه بهم ملائكته في أطهر بقعة.

عاد الحجيج، وألسنتهم تلهج شكراً لله عز وجل أن هيَّأ لهم تحقيق آمالهم.

عاد الحجيج، وقلوبهم عامرة بأعطر ذكرى وأندى ذكريات.

عاد الحجيج، والعيون باكية، والآذان مصغية، والألسن ضارعة لله جل شأنه.

عاد الحجيج، بعد أن قبّلوا الحجر الأسود وأشاروا للركن اليماني.

عاد الحجيج، بعد أن نحروا الهدي، وضحّوا الأضاحي.

عاد الحجيج، بعد أن شربوا من ماء زمزم ووقفوا بالحطيم.

عاد الحجيج، بعد أن شهدوا المنافع وابتغوا من فضل الله تعالى.

عاد الحجيج، بعد أن نهلوا من زاد الجسد وزاد الروح.

عاد الحجيج، بعد أن وفقّوا لأداء المناسك فقبلت التوبة وغسلت الحُوبة وسُعدت السفرة وحُمد السعي.

عاد الحجيج، بعد أن تقبّل الله منهم العجّ والثجّ.

عاد الحجيج، بعد أن قصدوا أكرم المقاصد، وشهدوا أشرف المشاهد.

عاد الحجيج، وانقضت أيام الحج، فقصد بعضهم مدينة الرسول ﷺ ومسجدِ الرسول وقبرِ الرسول وذكريات الرسالة.

عاد الحجيج، كلٌ إلى بلده، كلٌ إلى وجهته، كلٌ إلى مقصده، كلٌ إلى غايته، كلٌ إلى بيته.

عاد الحجيج، وذووهم في لهفة للقياهم، وتهنئتهم.

عاد الحجيج سالمين غانمين فرحين مسرورين مبتهجين.■



مع بداية «ذي الحجة» تبدأ مشاعر مختلفة بالظهور.. فمودع لحاج، وآخر ملأ الشغف قلبة لأداء الحج، وحاج بدأت رحلته للتغيير!

عندما سألت ابنتي: ما شعورك وأنت متجهة للحج؟ قالت: «سأعود إنسانة جديدة»! نعم، فالإنسان يولد من جديد بعد الحج، فعَن أَبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ للَّه؛ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (متفق عليه)، ويعد نفسه بأن تستمر صفحته بيضاء، لا يشوبها شائب. يريد أن يتغير ويثبت.. يطيع الله؛ فيبتعد عن الحرام، ويحرص على الحلال، وإلى جانب هذا كله يريد أن يغيّر عاداته السيئة، تلك التي قد تسرق منه الوقت والجهد دون أن يشعر، فيتحول الحلال إلى مكروه بسبب سوء استغلاله.

عودة الحجيج وبداية التغيير
كيف نتخلص من عاداتنا السيئة؟

تيسير الزايد (*)

فتصفح مواقع الإنترنت المباحة لا غبار عليه، ولكن عندما يلهينا عن عبادة أو يكون سبباً في تقصير في واجب، أو إهمال لأسرة يتحول هذا المباح إلى منهي عنه.. مشاهدة الألعاب الرياضية وممارستها أمر يشجع عليه ولكن عندما تكون سبباً في تأخير الصلاة أو هروب من العمل، أو سبباً للمشاحنة في الأسرة تتحول إلى أمر يجب أن نتعامل معه بطريقة أخرى، هناك عدد كبير من العادات التي يريد الكثيرون التخلص منها، مثل: التدخين، التأخر في النوم، عادات غذائية سيئة، وغيرها كثير.

العادة هي العمل الذي نقوم بتكراره وأحياناً كثيرة دون تفكير فيه، فهو مسجل في عقلنا الباطن، يقوم بإنجازه دون الحاجة لأن يرجع لنا لنقرر عمله.

والعادة نوعان: نوع جيد، ونوع سيئ والعادة هي المحرك الذي يمكن أن يقودنا إلى الأمام فنتطور؛ أو الخلف فنتقهقر، ولهذا علينا بين الحين والآخر أن ننظر خارج نافذة أنفسنا، ونراقب هل نحن في الاتجاه الصحيح؟ أنسير إلى الأمام أم أن عاداتنا بدأت تنحرف نحو طريق غير متضح المعالم؟!

خطوات للتعامل مع عاداتنا

وحتى نتخلص من عاداتنا السيئة ونحوّلها إلى عادات حسنة، فعلينا اتخاذ بعض الخطوات، منها:

١- تحديد العادة السيئة التي نمارسها، ووضع اليد عليها، فبداية التغيير هي الاعتراف بأخطائنا.

٢ - تقييم التأثير السلبي لما نقوم به في حياتنا، وهذا يكون بعمل حسابات بسيطة، منها: أن ندرك مدى هذا التأثير، فمثلاً: مشاهدة التلفاز ٣ ساعات يومياً (بما يعني ٢١ ساعة أسبوعياً، وأربعة أيام إلا ربعاً شهرياً) كثير بالنسبة لشخص يريد أن يستفيد من وقته، ويرغب في التغيير وهو ما سيقودنا للخطوة التالية.

تحريك الحافز الداخلي ضروري للتغيير



٣ - تحريك الحافز في داخلنا، وهذا عن طريق توجيه سؤال: لماذا أقوم بهذا العمل؟ فمثلاً مشاهدة التلفاز لوقت طويل، أهو للهروب من عمل يجب تأديته؟ أم تجنب لذنب التقصير في عمل ما؟ أم لعدم وجود عمل ما أشغل به وقتي؟ وهذا هو الوهن بعينه!

والحل بسيط جداً في التعامل مع هذا الوضع، وهو القيام بعمل ما لشغل الوقت، كما أن سعادة إنجاز هذا العمل ستطغى على السعادة غير الحقيقية في مشاهدة التلفاز لمدة طويلة.

٤- دراسة نتيجة العمل الإيجابي الذي هممنا القيام به؛ فمثلاً القيام بتصليح الصنبور الذي يسرب الماء بدلاً من قضاء وقت غير مفيد سيوفر علينا معدل صرف الماء، وهكذا ستجد بدائل عدة يمكن أن تقوم بها بدلاً من هدر الوقت في عمل واحد، وستبدأ رحلتك في إصلاح الذات.

٥ - الآن جاء وقت القرار، عليك اختيار ما بين عدد من الاختيارات، ووضع خطة العمل؛ فتعرف من أين ستبدأ؟ وما خطواتك؟ والأمر سهل إذا نظّمت تفكيرك وخطّطت بشكل جيد!!

إيجاد عادات جديدة

المسألة ليست فقط في التعامل مع عادات سيئة، ولكن هي كيفية إيجاد عادات جديدة

(*) كاتبة كويتية





وتغيير عادات سيئة بأخرى جيدة، وهذا يكون عن طريق تكرير العمل الجيد لمدة معينة، فمثلاً لنغير عادة مشاهدة التلفاز من ٣ ساعات إلى ساعتين يجب استغلال الساعة الثالثة بممارسة نوع من الرياضة فيها، مع معاهدة النفس في الاستمرار لمدة ٣٠ يوماً فقط، و هذا حتى لا تجزع النفس وبعد اليوم الثلاثين ستجد نفسك تقوم بالرياضة لمدة ساعة دون تفكير؛ وهذا لأنها تحولت إلى عادة.

ولهذا قامت إحدى شركات السجائر بعمل إعلان «ادخل ضمن برنامج اختبار الثلاثين يوماً مع سجائرنا»؛ لأنها تعلم أنك بعد اليوم الثلاثين ستتولد لديك عادة تدخين سجائرهم التي من الصعب على بعضهم التخلي عنها أو تبديلها.

الشرط هنا في استحداث عادة جديدة هو عدم التفريط في أي يوم؛ فإذا فعلت ذلك فعليك العودة من البداية وإلزام نفسك بثلاثين يوماً متتابعة.

لكل فعل رد فعل، ولكي نحصل على نتائج جيدة فعلينا أن نختار العادات الحسنة التي يجب أن نمارسها، فالنجاح يعتمد على تكرار أعمال جيدة لنحصل على عادات جيدة.

أخطاء احذر الوقوع فيها

١- تغيير عدد من العادات غير المرغوب فيها في وقت واحد، مثل البدء في تناول طعام صحي، وممارسة الرياضة، وتقليل ساعات مشاهدة التلفاز، فهذه الخطوة كُتب عليها الفشل منذ بدايتها فمهما كنت تملك من حماس للتغيير فلا تشغل نفسك بعدد كبير من العادات التي تريد أن تغيرها أو تستبدلها؛ بل ركِّز جهودك في تغيير عادة واحدة، واستمر عليها لمدة ٣٠ يوماً كما ذكرنا سابقاً، ثم تحَوَّل لعادة أخرى.

٢- عدم كتابة أفكارك على الورق، فترتيب الأفكار وكتابتها أمر مهم لإجادة تنفيذها، ولهذا فعليك كتابة العادة الجديدة التي تريد تبنيها، وخطوات التنفيذ، وبداية ونهاية العمل بها، ويعتبر ٣٠ يوماً وقتاً جيداً للتغيير.

٣- عدم طلب المساعدة، فيجب أن يكون بجانبك من يقدم لك التشجيع أو من تطلب مشورته إذا اعترضك عارض، ولهذا أصبح هناك مجموعات للمساعدة أو جمعيات معينة على الشبكة العالمية يمكن أن يمدوك بالمساعدة في حالة تعثرك، فمثلاً هناك مجموعات لمن يرغب في التوقف عن التدخين، وهناك مجموعات للتوقف عن إدمان الإنترنت، وعدد كبير من المواضيع المختلفة.

٤- عدم التخطيط للعقبات، فلكل عملية تغيير هناك عقبات معينة، وفي حالة عدم إدراكك لها منذ البداية أو عدم إدراكك لها أثناء عملية التغيير ستتعثر فيها، وتتوقف عن المضي قدماً في العمل؛ ولهذا كانت عملية البحث عن العقبات وكتابة كيفية التعامل معها من البدء عملية مهمة، وطريقة العثور على هذه العقبات يكون بدراسة عمليات التغيير التي قام بها غيرك لنفس العمل الذي ترغب القيام به، ودراسة العمل من كل جوانبه وكتابة كل هذا على الورق.

٥- عدم مراقبة تطورك، و مراقبة التطور أمر ضروري؛ لأنه يزيد من الحافز لديك، ويضع يدك على المراحل التي قطعتها نحو التغيير، ويكون عن طريق وضع لوحة تكتب فيها مراحل التطور، وتكون واضحة أمامك، ومفهومة بالنسبة لك.

٦- عدم معرفة مسببات العادة السيئة، فلكل عادة سيئة مسببات؛ فمثلا التدخين قد تلجأ إليه لتفريغ توترك، فإذا أوجدت بديلاً لتفريغ التوتر بدلاً من التدخين ستضعف عادة التدخين لديك فمثلاً: قم ببعض التمارين عند الشعور بالتوتر، فهذا سيبعدك عن العادة السيئة، فعند معرفة مسببات العادة السيئة والتعامل معها ستذبل العادة، تماماً كقطع الماء عن الشجر إذ يؤدي إلى موته.

٧- عدم التسلح بالمعلومات الضرورية عند تغيير العادة، وهذه المعلومات تأتي عن طريق القراءة الكافية، والساحة أصبحت مملوءة بالكتب والمواقع التي تتناول تلك الأمور النفسية، وطريقة التعامل معها؛ بل هناك الكثير من الدورات التي يمكن أن تساعدك في طريقك للتغيير.

٨- الاستسلام، ربما تفشل مرة أو مرتين، وهذا لا يعني أن تستسلم لفشلك؛ بل اتخذه درجة تصعد بها للنجاح، ادرس أسباب فشلك والعقبات التي أدت إليه ثم تابع طريقك للتغيير.

حجاجنا... تقبل الله طاعتكم، حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً بإذن الله.■



من الحياة



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

كيف توظف ذكاءك العاطفي في إسعاد زوجتك؟

للعاطفة تأثير كبير في الحياة الزوجية؛ لها تأثيرها في تحريك الجسد والعقل نحو تصرفاتنا في كثير من الأحيان؛ ومن هنا تتضح أهمية العاطفة، وضرورة فهم الإنسان منا كيف تعمل العاطفة في أجسادنا وعقولنا، وكيف تؤثر فيمن حولنا، إذا نحن وظفناها توظيفاً صحيحاً. فكيف نوظف ذكاءنا العاطفي في تحقيق السعادة الزوجية؟

افهم طبيعة الزوجة وتلطف في ندائها:

للمرأة طبيعة خاصة إذا فهمها الرجل كسب قلبها، ومن ثَمَّ يعيش الزوجان سعيدين؛ فهي تحب أن يتغزل فيها زوجها، ويلاطفها، ويدللها؛ لذا كان رسولنا الحبيب ﷺ ينادي السيدة عائشة رضي الله عنها بنداء الترخيم فيقول لها: «ياعائش»، وكان يقول لها أيضاً: «يا حميراء» (فتح الباري لابن حجر)، والحميراء: تصغير حمراء، ويقصد بها بياض البشرة.

اصطحب الزوجة وتنزّه معها:

روى الإمام مسلم: «أن رسول الله ﷺ كان إذا خرج أقرع بين نسائه - أي أجرى قرعة - فطارت القرعة على عائشة وحفصة، فخرجتا معه جميعاً. وكان رسول الله ﷺ إذا سار بالليل سار مع عائشة، يتحدث معها، فقالت حفصة لعائشة: ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك، فتنظرين وأنظر؟ قالت: بلى. فركبت عائشة على بعير حفصة، وركبت حفصة على بعير عائشة، فجاء رسول الله ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسلم ثم سار معها حتى نزلوا، فافتقدته عائشة فغارت..»

كما أنه ﷺ سابق عائشة فسبقته قبل أن تحمل اللحم وتثقل، ثم سابقها فسبقها، فضحك وقال: «هذه بتلك».

إرضاؤها وبث الأمان في قلبها:

فقد اختلفت عائشة رضي الله عنها ذات مرة مع النبي ﷺ فقال لها: «هل ترضين أن يحكم بيننا أبوعبيدة بن الجراح؟» فقالت: لا، هذا رجل لن يحكم عليك لي. قال: «هل ترضين عمر؟» قالت: أنا أخاف من عمر. قال: «هل ترضين بأبي بكر؟» قالت: نعم.

شاركها سعادتها واهتماماتها:

فكثير من الأزواج يسفّهون أفكار زوجاتهم، وينظرون إليها نظرة دونيّة، بل يسخرون منها إذا لعبت ويعتبرون ذلك تفاهة منهن، وذلك يحدث من الأزواج نتيجة الجهل بهدي الإسلام في ذلك، وهل يوجد من بين البشر من هو أوقر من رسول الله ﷺ وأعظم؟!! تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: قدم رسول الله ﷺ مرة من غزوة، وفي سهوتي. أي في



مخدعي. ستر، فهبت الريح، فانكشفت ناحية الستر عن بنات لي «لُعَب»، فقال: «ما هذا؟» قلت: بناتي، قال: «ما هذا الذي في وسطهن؟» قلت: فرس. قال: «ما هذا الذي عليه؟» قلت: جناحان. قال: «فرس لها جناحان؟!!» قالت: أو ما سمعت أنه كان لسليمان بن داود خيل لها أجنحة؟

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه.

واسها وامسح دموعها:

فالزوج الذكي عاطفياً هو الذي يفهم مشاعر زوجته ويقرؤها قراءة واعية، ويشاركها أحاسيسها، فيخفف عنها، «كانت صفية بنت حيي بن أخطب مع رسول الله ﷺ في سفر، وكان ذلك يومها، فأبطأت في المسير، فاستقبلها رسول الله ﷺ وهي تبكي، وتقول: حملتني على بعير بطيء، فجعل رسول الله ﷺ يمسح بيديه عينيها ويسكتها». (رواه النسائي).

أَعْطِها احتياجاتها برفق ولطف:

فمن حق الزوجة على زوجها قول النبي ﷺ: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا كسيت، أو اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبّح، ولا تهجر إلا في البيت».

احترم أهلها:

فالزوج المسلم الذي يتمتع بذكاء عاطفي لا يجرح مشاعر زوجته في أهلها، فلا يذكر عيوبهم، ولا يعيرها بضعفهم إن كانوا كذلك، بل من الفطنة أن يعلن حبه لأهلها أمامها، فذلك يؤلف قلبها، وبذلك يكسب ودها، تقول عائشة رضي الله عنها فيما يرويه البخاري: «بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص على

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: «عائشة». قلت: من الرجال؟ قال: «أبوها»، قلت: ثم من؟ قال: «عمر»، فعد رجالاً، فسكتُّ مخافة أن يجعلني في آخرهم». (رواه البخاري).

أَدْخِلْ عليها الفرحة وبشّرها:

فإدخال الفرحة على قلب الزوجة يحقق لديها سعادة تنعكس على علاقتها بزوجها نفعاً وألفة، بل تحقق تكيفها النفسي والوجداني داخل الأسرة، لذا فقد كان رسولنا الحبيب ﷺ حريصاً على إدخال السرور والفرحة على قلوب زوجاته رضي الله عنهن، وكان يزف إليهن البشريات، ومن ذلك . مثلاً . «عندما أتاه جبريل . عليه السلام. فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب، فبشرها رسول الله ﷺ وهو فرح لها» (رواه البخاري).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إن جبريل يقرئك السلام». قلت: وعليه ورحمة الله.

اقرأ مشاعرها تجاهك:

فالذكاء العاطفي يساعد الزوج على فهم المشاعر الآنية المتغيّرة حسب المواقف من قبل زوجته تجاهه، وذلك يكون أعون على استيعاب الزوج لزوجته، وتحقيق المصالحة، وتصفية الأجواء.

ولقد كان رسول الله ﷺ يمتلك هذه القدرة، فمن المأثور عنه قوله لعائشة رضي الله عنها: «إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى». قالت: فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: «أما إذا كنت راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإن كنت غضبى قلت: لا، ورب إبراهيم». قالت: قلت: أجل، والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك.

تفهّم غيرتها واستوعبها:

لا تكاد تجد امرأة طبيعية إلا ولديها نصيب من الغيرة، ولقد أدرك رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام ذلك، ومن ثمَّ أحسنوا التعامل مع زوجاتهم. فعن أم سلمة رضي الله عنها أنها أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله ﷺ

الرسول ﷺ فهم بعمق مشاعر زوجاته وأحسن التعامل معهن إدخال الفرحة على قلب الزوجة ينعكس إيجابياً على علاقتها بزوجها ويحقق لها التكيف النفسي والوجداني داخل الأسرة



وأصحابه رضي الله عنهم، فجاءت عائشة مُتَّزرة بكساء، ومعها فهر (حجر)، ففلقت به الصحفة، فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصحفة، وقال: «كلوا، غارت أمكم» مرتين، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة، فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحفة أم سلمة عائشة. (صححه الألباني، رواه النسائي).

وتحكي كتب السيرة النبوية أن النبي ﷺ خرج في إحدى الليالي إلى البقيع، فظنت السيدة عائشة أنه سيذهب إلى بعض نسائه، فأصابتها الغيرة، فانطلقت خلفه تريد أن تعرف وجهته، فعاتبها النبي ﷺ عتاباً رقيقاً، وقال لها: «أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله». (رواه مسلم).

لا تنفر منها:

فكثير من الرجال يعمل بالمثل الشعبي القائل: «يأكلها لحماً ويرميها عظماً»، فيأخذ ما يسعده ويمتعه من زوجته، يقبل عليها في صحتها، ويعرض عنها في مرضها، يميل إليها في فترة رشاقتها، فإذا ما حملت ووضعت له أولاداً وثقلت نفر منها.. ينجذب إليها في زينتها وأوقاتها الطبيعية، ويعافها في فترة الحيض والنفاس، وليس هذا بخلق الزوج المسلم، ولا من ذوقياته، فقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها، «أن النبي ﷺ كان يتكئ في حجرها وهي حائض، ثم يقرأ القرآن». (رواه البخاري).

كما روت السيدة عائشة رضي الله عنها، عنه ﷺ قالت: كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ، فيضع فاه على موضع في، فيشرب، وأتعرق العرق وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ، فيضع فاه على موضع في.

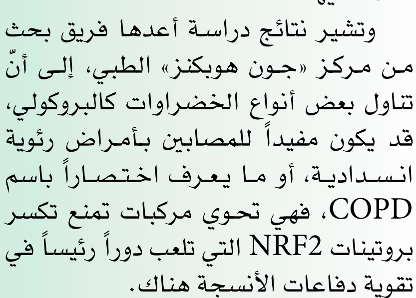
والمقصود بـ«أتعرق العرق» هنا: أي آخذ عنه اللحم بأسناني.

هكذا كان رسولنا الكريم الرحيم الحبيب ﷺ مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين، إذ ضرب لنا المثل الأعلى في التلطف بالزوجات، واحتوائهن في ضوء فهم طبيعتهن التي جَبَلهن الله عليها.. لقد أحسن رسولنا الكريم ﷺ استخدام عواطفه في كسب قلوب زوجاته وحسن قيادتهن، فقدر مشاعرهن وأحاسيسهن، وتحمل صدودهن ومناقشتهن، واحترم هواياتهن، وشاركهن أحزانهن، وخفف عنهن تلك الأحزان، وواساهن في سائر بحر الحياة فأخذ بأيديهن إلى بر الطمأنينة، والسكينة، ومسح دموعهن، ولم يجرح شعور واحدة منهن، بل كان ﷺ يستمع إليهن ويصغي إصغاءً، ويمنحهن اهتماماً كبيراً، ويسمع لشكوى الواحدة منهن ويسعى إلى حلها بلين ورفق، ويسرّي عنهن، كما كان ﷺ يخصص لهن وقتاً للسمر، ويسعد معهن ويتفكه في هذا السمر، كما كان يلاعبهن، ويداعبهن، ويعلن حبه لهن ولأهلهن.

وفي قول وجيز: لقد استخدم الرسول الحبيب ﷺ فهمه العميق لمشاعر من حوله وأحسن التعامل مع تلك المشاعر، وهذا ما يسميه علماء التربية وعلم النفس حديثاً بـ«الذكاء العاطفي»، وقد رأينا جانباً تطبيقياً له في بيوت النبي ﷺ مع زوجاته الطاهرات رضوان الله عنهن... فهل تأسينا برسول الله ﷺ؟ ■



«البروكولي» يفيد مرضى الجهاز التنفسي



ألمحت دراسة أمريكية إلى أنّ تناول البروكولي قد يكون مفيداً للمصابين بأمراض انسدادية في الرئة، فهي تساعد على تقوية دفاعات الأنسجة هناك في مواجهة تفاعلات الاحتقان التي تحدث فيها.

وتشير نتائج دراسة أعدها فريق بحث من مركز «جون هوبكنز» الطبي، إلى أنّ تناول بعض أنواع الخضراوات كالبروكولي، قد يكون مفيداً للمصابين بأمراض رئوية انسدادية، أو ما يعرف اختصاراً باسم COPD، فهي تحوي مركبات تمنع تكسر بروتينات NRF2 التي تلعب دوراً رئيساً في تقوية دفاعات الأنسجة هناك.

وأجرى الفريق دراسة تضمنت اختبار عينات أنسجة رئوية، أخذت من مجموعة من الأشخاص المدخنين، بعضهم كان يعاني من أمراض انسدادية في الرئة، حيث هدفوا من ذلك إلى تحديد ما إذا كان هناك اختلاف بين هؤلاء الأشخاص، فيما يتعلق بمستويات إنتاج بروتين NRF2، ومستويات الجزيئات الحيوية المنظمة لتلك البروتينات.

ويقول د. «بيتر بارنز»، الأستاذ المشارك من كلية الطب في الجامعة: إنّ زيادة مستوى NRF2 ضرورية للحفاظ على الإنزيمات المضادة للسموم التي تعارض في عملها تأثيرات دخان التبغ، وهو ما يمكن تحقيقه عن طريق استخدام مركبات «أيزو ثيو سيانيت»، التي توجد بشكل طبيعي في نبات البروكولي، فهي تمنع تكسر بروتينات NRF2 ، وتقاوم الجزيئات المثبطة لها.■

الدليل الشهري للمرأة الحامل

الشهر الثامن

ما يحدث في أحشائك: يتسع حوضك ليسمح بمرور الطفل. خلال هذا الشهر تكتمل الاستعدادات.. تصبح المشيمة ضخمة بسبب ما يتناوله الطفل وما يفرزه (فهو يبتلع السائل السابيائي ويبول كثيراً). ومن خلال لمس بطنك يمكنك أن تتحسسي رأساً أو قدماً.. تصبح عظام جسم الطفل أشد قوة ما عدا عظام الرأس؛ لتسمح بمرور الطفل في قناة الرحم. أما الرئتان فجاهزتان للقيام بوظيفتهما، ولكنهما لا تتقبضان كلياً بعد.. يبلغ طول الجنين (الطبيعي) ٤٧ سم ويزن ٢,٥ كيلوجرام.

ما تشعرين به: تشعرين بأنك ثقيلة الحركة ومتعبة، وبآلام في الحوض والظهر وعرق النسا، وبحرقة وصعوبة في التنفس .. تصبح حاجتك لدخول الحمام أكثر إلحاحاً، ويتكون لديك انطباع بأنك تقضين الليل بين الحمام والسرير.

ما عليك فعله: اشربي الكثير من الماء لتجنب الإمساك.. تناولي عدة وجبات في اليوم، ولكن بكميات قليلة لتفادي الحرقة المعدية.. لا تنسي الزيارة السادسة لطبيبة النساء، وتحدثي معها حول قلقك وتوقعاتك، والطريقة التي سوف تلدين بها، وأسلوب التخدير في حال إجراء عملية قيصرية.

ملاحظة: بعض مستشفيات التوليد توفر لباس الأطفال الحديثي الولادة، فلست بحاجة إلى إحضار ملابس كثيرة معك إلى المستشفى.■

القيلولة لزيادة الإنتاج وتقليل الإجهاد

أثبتت الدراسات أن النوم في فترات ما بعد الظهر أو ما يعرف بـ«القيلولة»، يساعد على زيادة مستوى إنتاج الفرد، ويحسّن قدرته على التفاعل مع الآخرين.

وأوضح الباحثون في دراسة نشرتها مجلة «العلوم النفسية» المتخصصة أن القيلولة التي تتراوح مدتها بين ١٠ و٤٠ دقيقة فقط تكسب الجسم الراحة الكافية، وتقضي على هرمونات القلق والتوتر المرتفعة في الدم نتيجة النشاط البدني والذهني الذي يبذله الإنسان في بداية اليوم.

كما ذكرالعلماء أن النوم لفترة قصيرة في النهار يريح ذهن الإنسان وعضلاته، ويعيد شحن قدرته على التفكير والتركيز ويزيد إنتاجيته وحماسه للعمل.

وأشار هؤلاء الباحثون إلى أن القيلولة القصيرة لا تؤثر على معدلات فترات النوم في الليل، أما إذا امتدت إلى أكثر من ثلاثة أرباع الساعة، فإن ذلك سيسبب فقدان الجسم لتوازنه الطبيعي بين الليل والنهار ويواجه الفرد صعوبة كبيرة في الاستيقاظ، ويعاني من مزاج سيئ، ومزعج طوال الوقت.■



حمامات الشمس «الصناعية» ليست آمنة



دحض باحثون فكرة وجود حمامات شمسية صناعية آمنة، تعتمد على استخدم الأشعة فوق البنفسجية، لإكساب الجلد درجة من السمرة.

وبحسب مختصين؛ يعتبر التعرض للأشعة فوق البنفسجية، من العوامل التي تسبب حدوث تغيرات في خلايا الجلد؛ حيث تؤدي إلى هرم الخلية عند التعرض المستمر، كما قد تفضي إلى ظهور ورم سرطاني في الجلد.

وطبقاً لما ورد في أوراق بحثية ثلاث، نُشرت جميعها في الدورية الرسمية للاتحاد الدولي لجمعيات الخلايا الصبغية؛ «الخلية الصبغية وبحوث سرطان الميلانين»، فإن حمامات الشمس الداخلية، التي تعتمد على استخدام الأشعة فوق البنفسجية الصادرة من جهاز يخصص لهذا الغرض ـ (تلجأ إليه في العادة النساء اليافعات لإكساب الجلد درجة من السمرة) ـ يمكن أن يضر بخلايا البشرة، ويدمّر جزيئات الحمض النووي (DNA) فيها، ليرفع ذلك من أخطار الإصابة بـ«سرطان الميلانوميا» عند الفرد.

ودحضت النتائج الفكرة الشائعة بين الناس حول أجهزة «تسمير البشرة» أو ما يعرف بـ«التانينج»، من جهة عدم اقتصار استخدامها على أخطار صحية، واعتبارها آمنة على الجلد، مؤكدين ضرورة منع تعرض الأشخاص ممن هم دون سن الثامنة عشرة للأشعة فوق البنفسجية الصادرة من تلك الأجهزة.■

الإستروجين يقلل من الإصابة بالكسور بعد سن اليأس

أشارت دراسة نرويجية إلى تأثير العلاج الهرموني البديل بـ«الإستروجين»، في خفض أخطار الإصابة بكسور العظام عند النساء، اللواتي بلغن مرحلة ما بعد سن اليأس.

وأجرى فريق بحث ضم مختصين من جامعة «أوسلو» ومستشفى جامعة «أكير»، يعاونهم خبراء من المعهد النرويجي للصحة العامة دراسة تضمنت جمع بيانات من دراسة أوسلو للصحة ـ التي أجريت خلال عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠١م ـ حول الكتلة العظمية للأفراد.

كما قام الباحثون باللجوء إلى قاعدة البيانات النرويجية للوصفات الدوائية، لتحديد طبيعة العلاج الذي يتناوله كل فرد من المشاركين.

وبحسب نتائج الدراسة فقد شهدت الفترة الواقعة بين نهاية سبعينيات ونهاية تسعينيات القرن الماضي انخفاضاً واضحاً في معدل إصابات كسور الساعد القاصية (Distal forearm) وكسور الحوض بين النساء، في وقت مبكر من مرحلة ما بعد سن اليأس، الأمر الذي يعتقد الباحثون بأنه نجم عن تزايد استخدام العلاج الهرموني البديل، عند هؤلاء النسوة في تلك الحقبة الزمنية.■

وصايا غذائية مهمة للحالات المرضية الخاصة (٢)

نستكمل تقديم النصائح الغذائية لبعض المرضى وخاصة أصحاب الأمراض المزمنة:

٥- مرضى القلب:

- الإقلال من تناول ملح الطعام، والمواد الزلالية والدهنية، والسوائل، والمشروبات المنبِّهة.
- الإكثار من تناول المواد السكرية والنشوية.
- استخدام أغذية مُـدرَّة للبول، مثل: الخضراوات الورقية، والمشروبات والعصائر الطبيعية.

٦- مرضى ضغط الدم:

- الامتناع عن تناول الملح، والدهون، والشاي، والقهوة.
- الإكثار من تناول الخُضَر والفاكهة.
- تجنّب الانفعال، والتزام الراحة والهدوء.

٧- مرضى الحميات:

- اتباع التغذية المركزة من: اللحوم - الأسماك - البيض - الدهون.
- الإكثار من السوائل والفيتامينات.
- استخدام وجبات أكثر في العدد وأقل في الكمية.

٨- مرضى الأنيميا الخبيثة:

- الإكثار من تناول الكبد - الخضراوات الطازجة.
- الإكثار من الألبان - البيض - خبز القمح - الفاكهة.

٩- مرضى القرحة المعوية:

- الامتناع عن تناول الأغذية الدسمة، والتوابل، والمشروبات الكحولية، والمواد المنبهة، والمواد الحمضية، والامتناع عن التدخين.
- الإكثار من شرب الألبان.
- تناول كميات متوسطة من الخضار المسلوق، والبيض المسلوق، وعصائر الفاكهة.
- تجنب الانفعال.■



الحلم المصري.. في الممر

كان يتمنى أن يكون طبيباً؛ ولكن آماله باءت بالفشل حينما لم يسمح له مجموعه في الثانوية العامة بالالتحاق بـ«كلية الطب»، فاضطر بروح أقل حماسة إلى الالتحاق بـ«كلية العلوم» جامعة عين شمس؛ ليحصل منها على شهادة البكالوريوس، ويقوم بتدريس «الجيولوجيا» معيداً بـ«جامعة أسيوط»، ولكنه استطاع الحصول على منحة لاستكمال دراسته بـ«الولايات المتحدة»، حيث نال شهادة الماجستير في الجيولوجيا، ثم الدكتوراه؛ ليعود إلى «مصر» وكله أمل في أن ينال التقدير العلمي الذي يمكنه من مواصلة أبحاثه، ولكنه فوجئ بأن عليه أن يعمل مدرساً للكيمياء في المعهد العالي بـ«السويس»، الأمر الذي اضطره إلى أن يتخذ قرار العودة سراً إلى أمريكا مرة أخرى.

..ذلكم هو الدكتور «فاروق الباز».. العالم المصري الذي دخل التاريخ من أرحب أبوابه، حينما أوكلت له «ناسا» المهمة الرئيسية في أول رحلة لهبوط الإنسان على سطح القمر؛ لاختيار مواقع الهبوط، وتدريب طاقم روّاد الفضاء على جمع وتصوير العيّنات المطلوبة.. وهناك ومن على سطح القمر وتقديراً لأستاذه؛ بعث «نيل آرمسترونج» أول رائد فضاء برسالة إلى الأرض باللغة العربية، حيث كان يصطحب معه أيضاً ورقة مكتوب عليها سورة الفاتحة، ودعاء من «د. فاروق» تيمناً منه بالنجاح والتوفيق.

وبالرغم من كل هذا النجاح، إلا أن «الدكتور فاروق» لا يزال يحتفظ بانتمائه وحسه الوطني، وكانت عيونه دوماً تتجه إلى «مصر»، وهو ما دعاه للموافقة فوراً على اختيار الرئيس السادات له كمستشار علمي؛ إذ كلّفه بمهمة اختيار أماكن صحراوية تصلح



لإقامة مشروعات عمرانية جديدة، وهو الأمر الذي تناوله بمنتهى الجدية؛ ليبدأ دراسة متعمقة وأبحاثاً استمرت لأكثر من ٢٥ عاماً من الجهد والعمل؛ ليعلن في نهايتها عن حلمه للأجيال القادمة، ولمستقبل «مصر» من خلال مشروع «ممر التعمير والتنمية»، والذي يهدف إلى إقامة ممر يتوازى مع وادي النيل ويرتبط معه بأفرع فيما يسمى بـ«سلم التنمية»، وهو الحلم الذي سيفتح مجالاً لبناء مدن وقرى جديدة في مراكز التكدس السكاني المقترحة، وبذلك يمكن وقف التعدي على الأراضي الزراعية كلياً، حيث ستكون في موازاة كل مدينة كبرى مدينة أخرى قريبة ومتصلة بها، كما أنه سيفتح المجال للاكتفاء الذاتي من الغذاء، فهناك ثلاثة أماكن كبرى في مصر صالحة للزراعة فعلاً، وبلا أي جهد للاستصلاح.■

د. محمد سعد

شجاعة الوزيرة «كلير شورت»

ها هي سفن المتضامنين الأجانب تتوافد على قطاع غزة المحاصر.. السفينة الرابعة أطلقوا عليها اسم «الكرامة»، الأمر الذي يدعو بني جلدتنا لأن يخجلوا من أنفسهم وأفعالهم عندما يُدرك هؤلاء الاجانب معنى الكرامة ويترجمونها عملياً؛ بينما لا يدركه قومنا حتى الآن، ويرون أنفسهم أصغر وأقل من مواجهة الاحتلال، ولا يجرؤون على مواجهته إلا على طاولة المفاوضات لتقديم التنازلات.

أفلا يرى القوم ما يجري اليوم لمسرى رسول الله ﷺ من تهديد، أفلا يرى القوم تهويداً للمدينة وطمساً لمعالمها الإسلامية؟! ألا يعاينون جهاراً نهاراً المؤامرات التي تصب في نهاية المطاف لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم؟!

أما سفينة «الكرامة» فقد كان على

ما بين عام ١٩٧٠م الذي أنتج فيه فيلم «الرسالة» وعام ٢٠٠٨م الذي تعكف فيه «هوليود» على إنتاج فيلم آخر عن الإسلام بعنوان «رسول السلام» Messenger of Peace ما يقارب أربعة عقود، حملت أفكاراً (أجندة) ورؤى دولية كبيرة تتعلق بالإسلام.. والفيلم الجديد لا بد أنه – فوق التقنيات الفنية – يخبّئ في ثناياه الكثير من المضامين..

منتجة الفيلم: الحاجة «صبحية أبو الهيجاء» (مسلمة)، بالإضافة إلى مستر «أوسكار زغبي» مسيحي لبناني (الذي ساهم في إخراج، وإنتاج فيلم «الرسالة» مع الراحل «مصطفى العقاد» الذي قضى في تفجيرات «عمّان» ٢٠٠٥م.

كاتب الفيلم: «رمزي توماس»، من أعضاء فيلم «الرسالة» أيضاً.

صحيح أن فيلم «الرسالة» كُتب على مدار سنوات عن طريق استكتاب كتاب كبار، منهم «توفيق الحكيم»، والشيخ «عبدالمنعم النمر».. وحظي بعد سجال





متنها «كلير شورت»، وهي وزيرة التنمية البريطانية السابقة..

إن من حقها علينا أن نثني على شجاعتها وصدقها؛ بل ونشكرها على مواقفها وتصريحاتها، فهي من وصفت الحكومات الغربية والأوروبية بـ«الجبناء»، لعدم التحرك لكسر الحصار عن الشعب الفلسطيني، بل اعتبرت أنّ المسؤولين الأوروبيين بمن فيهم البريطانيون أصبحوا «كالعميان»، ينفذون فقط ما تريده الولايات المتحدة الأمريكية.. لكنها لم تتكلم عن قومنا!

ولئن كانت الوزيرة تشعر بالخجل من مشاركة الاتحاد الأوروبي في الحصار الصهيوني المشدد، المفروض على قطاع غزة ومباركته له، فلا حاجة لنا أن نسأل عن مشاعر المسلمين في كل مكان تجاه إغلاق السلطات المصرية لمعبر «رفح»!!

ولئن كانت الوزيرة طالبت بأن ينفض الاتحاد الأوروبي عن نفسه عار التبعية لـ«إسرائيل»، و«أمريكا»، وأن يحافظ على استقلالية قراراته، فبماذا نطالب دول الطوق العربي التي تحيط بفلسطين؟!

قالت الوزيرة: إنها جاءت إلى «غزة» لتكون شاهدة بنفسها على حقيقة ما يجري في القطاع، مؤكدة أنّ الأوضاع وصلت إلى حدّ لا يطاق، ومشيرة إلى أنها أصيبت بالدهشة البالغة من آثار سياسة الإغلاق والحصار والعقاب الجماعي التي تنفذها السلطات الصهيونية بحق شعب (انتخب ممثليه بطريقة حرة ونزيهة)، على حد قولها. فما بال العرب لا يريدون مشاهدة تلك الحقائق؟! ما بالهم يريدون حواراً يخدم الاحتلال، ويسقط نتائج الانتخابات؟! ما بالهم يريدون حواراً يؤكد أهمية الديمقراطية من جهة، وينسف نتائجها من جهة أخرى؟!■

زياد عابد المشوخي



كيف تضاعف رصيدك العلمي؟

إذا أردت مضاعفة رصيدك العلمي فحاول أن تلتزم إلقاء دروس على أقرانك، أو مَنْ هم دونك من الذين يمكن أن تتحفهم بشيء جديد. إن الاستعداد للدرس سيجبرك على التحضير والحفظ والتذكر، ويستنفر طاقتك الاجتهادية، كذلك التزام كتابة البحوث أو المقالات الصحفية من العوامل الفكرية المحفزة؛ حتى ما تراه في نومك سيكون عملية فكرية، وستغزوك الأفكار المبتكرة وأنت تأكل مثلاً أو تستحم، فتتذكر حينئذ «أرشميدس»؛ فربما يوماً تهتف مثله: «وجدتها!».. الانطواء العلمي قاتل للإبداع.■

عبدالله ناصر معلا الزهراني

بين «الرسالة»..و«رسول السلام»

طويل على موافقة الأزهر، والمجلس الشيعي؛ لكنه ظل ممنوعاً في دول عربية مهمة كـ«سورية»، و«مصر» قبل أن تفتح الفضائيات عالماً من (اللاممنوع).

ورغم أن كتّاب فيلم «الرسالة» كانوا جميعاً مسلمين، بل ومعهم أزهريون؛ لكنه لم يخل من نقد و(حظر)! وفي ظني أن النص الجديد رغم أنه لكاتب غير متخصص في السيرة والتاريخ؛ لكنه يستطيع أن يحيّد كل الجهات التي يحتاج الفيلم لموافقتها لعرضه إسلامياً؛ لأكثر من سبب أبرزها: إن الفيلم يُنتج للنخبة، والعامة من الأمريكيين، والغربيين لتحسين صورة الإسلام التي تشوهت بفعل بعض تصرفات الداخل الإسلامي، والدعاية الموجهة من الغرب ضد الإسلام والمسلمين بحجة الحرب على الإرهاب.

في عام ١٩٧٠م لم يكن المشاهد الأمريكي يعلم الكثير عن الإسلام، إلا بعض ارتباطات ذهنية بين المسلم والأقليات الأفريقية الأصل، والتمييز العنصري الذي لم يكسبهم مجرد التعاطف بمقتل «مالكوم إكس» على منصته الحزينة.. بين تلك الذاكرة الهشة عن الإسلام وهذا الزخم المفعم بالهواجس اليوم يعود الإسلام إلى «هوليوود» مثقلاً بأربعين عاماً من الرواسب، ربما مدت الأحداث التي حدثت خلالها جسراً لم يكن ملتهباً فحسب بين الغرب والعالم الإسلامي؛ لكنه كان محترقاً بالكامل.. جسراً لا أقل من وصفه بأنه شكّل الحرب الباردة خلال أكثر من ربع قرن بين الإسلام، والغرب.

واليوم تعود «هوليود» لتمد جسراً لابد أن الهدف الأعظم منه التقريب، لا توسعة الهوة التي فشلت كل حوارات الأديان والحضارات في تقريبها، ولربما كما استطاعت «هوليود» قبل أربعين عاماً بأموال عربية وأراض ليبية أن تجعل من فيلم يصور «رسالة الإسلام» الأكثر مشاهدة في صالات أمريكا.. ربما تستطيع اليوم أن تفعل ما لم يفعله الإعلام، بتفرعاته وحلقات الحوار التي طالت جغرافية العالم أجمع.■

محمد حسن العمري

كاتب وروائي أردني مقيم باليمن

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

للأذكياء سريعي البديهة

في دقيقة واحدة كوّن من الأحرف الأربعة (ة. ر. ق. ب) ثلاث كلمات تدل على ما يلي:

١- اسم حيوان أليف.
٢- جزء من أجزاء جسم الإنسان.
٣- شيء يحمل فيه الماء.
٤- اسم مدينة عربية.
٥- تبعية وذل.

الجواب بالمقلوب

١- بقرة
٢- رقبة
٣- قربة
٤- برقة
٥- ربقة

معلومات تاريخية في سؤال وجواب



● **ما أول آية كريمة نزلت في تحريم الخمر؟**

- هي الآية ٢١٩ من سورة البقرة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾.

● **ما أول مئذنة بنيت في العالم الإسلامي؟**

- مئذنة عيسى في الجامع الأموي بدمشق.

● **من أول من حيّا الرسول ﷺ بتحية الإسلام؟**

- الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه، واسمه جندب بن جنادة، من بني غفار، ومن الخمسة الأوائل السابقين إلى الإسلام.

● **من أول من فرّق الشهود في المحاكمة؟**

- رسول الله ﷺ.

● **من أول من أمر برفع النعش للأموات أثناء الجنازة؟**

- الصحابية الجليلة السيدة أسماء بنت عميس رضي الله عنها.■

الحكمة ضالة المؤمن


بسمارك

● قال «بسمارك»: «العوامل العاطفية توشك أن تكون معدومة الأثر في حلبة السياسة كما هي في ميدان التجارة».

● قال «لونجفلو»: «يقدر الإنسان نفسه حسب الأعمال التي يعتقد أنه يستطيع إنجازها، ولكن العالم يقدره حسب الأعمال التي ينجزها في الواقع».

● قال «أفلاطون»: «من يأبَ اليوم قبول النصيحة التي لا تكلفه شيئاً فسوف يضطر في الغد إلى شراء الأسف بأغلى سعر».

● قال «فولتير»: «ما أظلم الإنسان! إنه يجد دائماً مالاً لتعبئة الجيوش وإرسالها إلى الحرب لتقتل الناس، ويضن بالمال على الناس لإنقاذهم من الموت»!■



كلام من ذهب

قال حكيم: «أربع خصال للجهال: من غضب على من لا يرضيه، ومن جلس إلى من لا يدنيه، ومن تفاقر إلى من لا يغنيه، ومن تكلم بما لا يعنيه».

وقال آخر: احذر الشيطان من أربع: على عقيدتك أن يفسدها بالآراء، وعلى عبادتك أن يفسدها بالأهواء، وعلى عملك أن يفسده بالرياء، وعلى خلقك أن يفسده بالخيلاء».

وجاء في الأثر: أربعة يجب ضبطها: اللسان، والأعصاب، والنفس، والشعور.

وقيل: أربعة تؤدي إلى أربعة: العقل إلى الرياسة، والرأي إلى السياسة، والعلم إلى التصدير، والحلم إلى التوقير.■

من شعر أبي الطيب المتنبي

ألم الجوى:

وأشد ما لاقيت من ألم الجوى
قرب الحبيب وما إليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

من آثار الذنوب والمعاصي:

رأيتُ الذنوب تُميت القلوب
ويورثك الذلَّ إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها

لكل شيء ثمنه:

لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والإقدام قتال



لا تيأسنَّ من لطف ربك

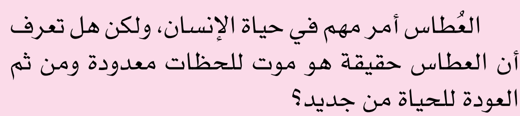
يقول الإمام الشافعي يرحمه الله:

إن كنت تغدو في الذنوب جليدا
وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه
وأفاض من نعم عليك مزيدا
لا تيأسن من لطف ربك في الحشا
في بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلِي جهنم خالدا
ما كان ألْهَمَ قلبك التوحيدا

أوائل

- أول ما يتكلم من الإنسان يوم القيامة: فخذه وكتفه.
- أول شيء ينتن من الإنسان إذا مات: بطنه.
- أول شيء يأكله أهل الجنة إذا دخلوها: زيت كبد الحوت.
- أول من يبعث وتتشق عنه الأرض هو نبينا محمد ﷺ.■

ماذا يحدث عندما تعطس؟



العُطاس أمر مهم في حياة الإنسان، ولكن هل تعرف أن العطاس حقيقة هو موت للحظات معدودة ومن ثم العودة للحياة من جديد؟

فالحكمة من قول: «الحمد لله» بعد العطسة أن القلب يتوقف عن النبض خلال العطس.

وإذا عطست بشدة فقد تكسر ضلعاً من أضلاعك.

وإذا حاولت إيقاف عطسة مفاجئة من الخروج، فإن ذلك يؤدي إلى ارتداد الدم في الرقبة أو الرأس، ومن ثم إلى الوفاة.

وإذا تركت عينيك مفتوحتين أثناء العطس، من المحتمل أن تخرجا من محجريهما.

أثناء العطسة تتوقف جميع أجهزة الجسم، رغم أن وقت العطسة (ثانية أو جزء من الثانية) وبعدها تعمل كأن لم يحدث شيء!■

الزرافة



يصل طول الزرافة إلى خمسة أمتار ونصف المتر، وأرجلها متساوية الطول إلاّ أن عضلات أرجلها الأمامية متضخمة أكثر من الخلفية، ولذلك يبدو ظهرها منحدراً إلى الأسفل لهذا السبب وليس لأن أرجلها الأمامية أطول من الخلفية كما يعتقد البعض. ورغم طول عنق الزرافة إلاَّ أن به سبع فقرات عنقية فقط، مثلها في ذلك مثل الفأر والأرنب والإنسان، في حين أن البط والأوز له ١٦ فقرة عنقية، بينما العصفور الدري الصغير له ١٤ فقرة عنقية على صغر حجمه وقِصر رقبته.■

واعظ شيراز.. يحيى بن معاذ

جاء إلى «شيراز» يحيى بن معاذ الرازي وله شيبة حسنة، وقد لبس «دست» ثوباً أسود، فكان أحسن شيء، فصعد الكرسي فاجتمع إليه الناس، وأول ما بدأ به أنشأ يقول:

مواعظ الواعظ لن تقبلا
حتى يعيها لُبُّه أوَّلا
يا قوم من أظلم من واعظ
خالف ما قد قاله في الملا
أظهرَ بين الناس إحسانه
وبارز الرحمنَ لما خلا

وسقط عن الكرسي، وغشي عليه ولم يتكلم في ذلك اليوم. ثم إنه ملك قلوب أهل شيراز بعد ذلك، حتى إذا أراد أن يُضحكهم أضحكهم، وإذا أراد أن يُبكيهم أبكاهم.■





بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

تعالوا نحسب

تعالوا نحسب ما تبقى من عمر كل واحد منا نحن الذين تجاوزنا الستين، عشرون سنة على الأكثر.. أليس كذلك؟

حسناً.. لنطرح منها عشر سنوات من النوم، ونضيف إليها خمس سنوات أخرى مع الأمراض والأسقام التي تمنع الإنسان من أن يحيا حياة طيّبة ولو في حدودها الدنيا، فضلاً عن أنها تعيقه عن العمل والنشاط.

فما الذي يتبقى؟ خمس سنوات فقط.. أليس كذلك؟

هل تستحق هذه السنوات الخمس كل هذا الهم، والقلق، والحزن، واللهاث، والحرص، والجبن، والمذلة.. إلى آخر ما هنالك من منغِّصات تجعل الحياة مُرّة كالعلقم؟

خمس سنوات فحسب، ألا يدفع مداها الزمني - القصير جداً - الإنسان إلى أن يراجع نفسه، ويعيد النظر في حساباته، فيغيّر معادلات هذه الحياة وأرقامها بما يتلاءم مع هذا المدى الزمني المحدود؟

أن يكف عن اللهاث والقلق.. أن يتخفف من الهموم والأحزان.. أن يتمرد على دائرة الجبن والمذلة، وأن يرتفع فوق هذا كله، حراً، متوحداً، آمناً، مطمئناً وسعيداً.

كم منا فعل ذلك، وحسبها قبل ألاّ يقدر على الحساب؟.. لا أحد!!

لكأن الحياة الدنيا تملك سحراً عجيباً.. نوعاً أسطورياً من المغناطيسية التي تشدّ الإنسان إلى الأرض، وتسمّر قدميه وعقله وروحه ووجدانه فيها؛ حتى ليخيّل للكثيرين أحياناً أنهم خلقوا لكي لا يموتوا.

والآن.. دعنا من الذين تجاوزوا الستين، ولم يتبق لهم من الحياة (الحقيقية) سوى خمس سنوات فحسب، ولنتراجع في سُلّم الأعمار إلى من هم في الثلاثين أو الأربعين.. كم تبقى لهم وفق الحساب المذكور؟ عشر سنوات مثلاً! ألا يتحتم أن يدفعهم ذلك إلى التحرر من كل صنوف التعاسة والشقاء والهموم والأحزان والقلق واللهاث التي تجعل حياة الإنسان - حتى وهو في ريعان الشباب - لا تستحق أن تعاش؟ وحتى لا يتهم هذا المنظور الذي يبدو للبعض متشائماً بالسلبية؛ فإن الحساب المذكور ينطوي بالضرورة على بعده الإيجابي؛ إنه يجيء . لمن يملكون الحكمة . حافزاً على المزيد من العمل والإنجاز.. المزيد من الذكر والعبادة.. المزيد من تنمية الرصيد الدنيوي؛ لكي يخدمهم هناك يوم الحساب إذ ما دامت الفرصة المتبقية محدودة.. محدودة جداً فإن الذكي الذكي هو من يعرف كيف يوظفها لمصلحته، ومصيره!

من أجل ذلك نادانا رسول الله ﷺ أن نحسن توظيف الزمن المحدود المتاح لنا، وحذّرنا في الوقت نفسه، فقال: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»، والله سبحانه سائل ابن آدم يوم القيامة عن خمس: «عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيم علم؟».

ومن أجل ذلك نبهنا القرآن الكريم مراراً وتكراراً إلى تفاهة الحياة الدنيا، وقصرها وانصرامها، فقال: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ (الحج) ووصف لنا هذه الحياة، كما لو كانت مجرد حفل تعارف ينفضّ سامروه بعد ساعة أو ساعتين: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ (يونس)، ونقل لنا جانباً من حوار الإنسان مع الإنسان يوم الحساب: ﴿.. إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾﴾ (طه)، ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾﴾ (المؤمنون).

ألا يدفعنا ذلك . مرة أخرى . إلى أن نعيد النظر في حساباتنا، وألاّ نجعل الدنيا أكبر همنا، ومبلغ علمنا، كما كان يدعو الرسول المعلّم ﷺ؟■

(*) باحث وأكاديمي عراقي

AL- MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1832) 27 December 2008 - 2 January 2009 (Year 39)

العدد (١٨٣٢) ٢٩ ذو الحجة ١٤٢٩ - ٥ محرم ١٤٣٠ هـ

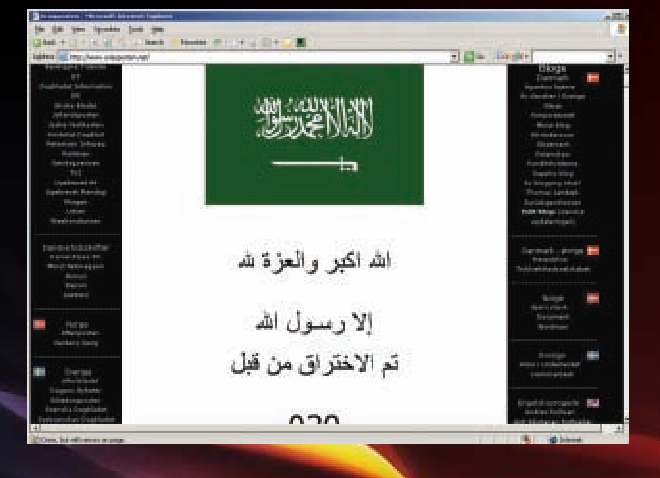
٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨ - ٢ يناير ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)

الكويت: أسباب اعتذار «حدس» عن المشاركة في الحكومة الجديدة

لماذا يتطاول بعض الأكراد على صلاح الدين الأيوبي؟!

«المجتمع» في زيارة لبيت «أبي الأعلى المودودي»

hacked



«الجهاد الإلكتروني».. ضد المواقع المعادية للإسلام

أكثر من ألف موقع دنماركي وهولندي اخترقها الهاكرز المسلمون انتقاماً لرسول الله ﷺ

ضرب موقع «بنك إسرائيل المركزي» وحزب كاديما

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٣٢ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:









المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩. ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:

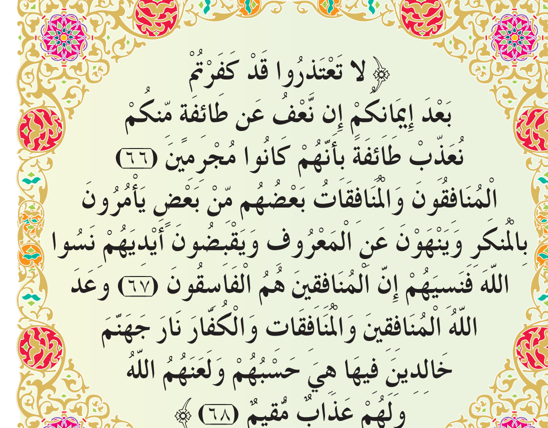
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



(سورة التوبة)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



ألا تستحق كل هذه الاعترافات لجنة تحقيق دولية؟!

مازالت الاعترافات بكذب المعلومات التي قادت لغزو العراق تتوالى، وقد كان أخطر وأهم تلك الاعترافات ما نطق به «هانز بليكس» رئيس فريق التفتيش الدولي عن أسلحة الدمار الشامل في العراق الأسبوع الماضي، معلناً أن: «إدارة بوش ضللت العالم حول أسلحة الدمار الشامل واستخدمتها ذريعة للغزو».

وقال «بليكس»: «إن الحرب على العراق كانت غير شرعية... وإن الولايات المتحدة هددت بتشويه سمعته إن لم يقدم ما يخدم مزاعمها في قضية أسلحة الدمار الشامل العراقية...»، وأكد في تصريحات لوسائل الإعلام يوم ٢١ ديسمبر الجاري أنه مستعد أن يروي القصة «التي لم تتغير مع مرور الأعوام».

إن أهمية تلك الشهادة تكمن في أنها تصدر من الرجل الأول المعنيّ بالتفتيش عن أسلحة الدمار الذي سكت طويلاً دون كشف تلك الحقيقة المروّعة. وهي شهادة تمثل خاتمة المطاف لاعترافات متتالية ومفجعة من كبار المسؤولين السياسيين والعسكريين الأمريكان والغربيين بخطأ تلك الحرب. فقد استبق الرئيس «بوش» زيارته الأخيرة للعراق باعترافه بـ«أن أكبر ما يأسف عليه خلال سنيّ رئاسته للولايات المتحدة، هو تلك المعلومات الاستخباراتية الخاطئة التي أفادت بأن العراق كان يمتلك أسلحة دمار شامل».

وقبل ذلك الاعتراف بأيام اعترف «توني بلير» رئيس الوزراء البريطاني بـ«أن معلومات الاستخبارات عن أسلحة الدمار الشامل في العراق كانت خاطئة»، لكنه رفض الاعتذار عن الحرب.

أما مهندس الحرب على العراق «ريتشارد بيرل»، فقد أدان ما جرى في العراق، وقال: «ما رأينا في العراق من أعمال وحشية كان مروّعاً للغاية».

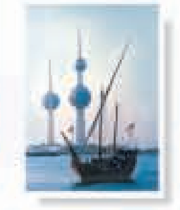
واتهم رئيس الوزراء الأسترالي «كيفين رود» سلفه «جون هاوارد» باختلاق معلومات استخباراتية لتبرير مشاركة الجيش الأسترالي في احتلال العراق، وأقرت الاستخبارات الخارجية الدنماركية أنها دخلت حرب العراق بناء على تقرير استنتج خطأ أن العراق يملك أسلحة دمار شامل.

وأعلن «فرانسيس فوكوياما» المنظر الأول لخطط المحافظين الجدد وصاحب نظرية نهاية التاريخ الكاذبة أعلن براءته مما حدث وتراجعه عن الأفكار التي كانت السراج الذي أنار لـ«بوش» وطاقمه طريق القتل والدمار لأنها أعطت - كما قال - صورة حزينة عن شعبه.

ماذا يمكن أن يقال من اعترافات بعد ذلك كله؟ وماذا تنتظر الأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية الدولية؟ بل وماذا ينتظر العالم كله بعد كل ما جرى للشعب العراقي من تقتيل وتشريد وإبادة وتخريب للأرض ونهب للثروات أعادت بلادهم إلى نقطة الصفر، وذلك بناء على ما يقال - ببساطة تدعو للسخرية - من معلومات خاطئة؟!

إن هناك محاولات تجري لمثول الرئيس السوداني أمام محكمة الجنايات الدولية بشبهة ارتكاب جرائم حرب في دارفور، وذلك بناءً على اتهامات لا سند لها، فما بالنا بتلك الجرائم التي مازالت ترتكب في العراق مع سبق الإصرار والترصد وبشهادات كل أصحاب الشأن من القادة الأمريكان.. ألا يستحق ذلك لجنة تحقيق دولية - على الأقل - تحاسب من أخطأ وأجرم إبراء لضمير المجتمع الدولي مما جرى.. حتى لا يتحول العالم إلى غابة ترتكب فيها الفظائع وتباد فيها الشعوب، ثم يتم الإعلان عن أن ذلك تم بناء على معلومات كاذبة ودون أدنى اعتذار؟!■







طالبت بتغيير جذري لمنهجية اختيار الوزراء..

حدس: لن نشارك في الحكومة المقبلة ونطالب بتطوير نوعي في أدائها

أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) رفضها المشاركة في التشكيل الحكومي القادم، وطالبت بتغيير جذري لمنهجية اختيار الوزراء وتطوير نوعي لأداء الحكومة وأساليب عملها

وقالت الحركة في بيان لها: إن الساحة السياسية الكويتية تشهد حالة من الترقب والانتظار لما سيؤول إليه المشهد السياسي في ظل استمرار متتالية التخبط والفوضى في إدارة الشأن العام، وفي ظل عجز السلطة التنفيذية عن ممارسة دورها المنشود في تحقيق الإصلاح والتنمية.

وأكدت الحركة أنه نظراً لاستمرار حالة التخبط والإخفاق الحكومي في التعامل مع العديد من الملفات المهمة والحيوية، واستمرار غياب القدرة على توفير الحد الأدنى من الانسجام لتحقيق البرامج الإصلاحية والتنموية، ومع استمرار التعثر في تحديد رؤية واضحة لإدارة الشأن العام والفشل في توفير تعاون حقيقي بين السلطتين، وعلى الرغم من التعامل الإيجابي والتعاون المستمر من الحركة، وتقديمها لمبادرات جادة وعملية للتعاون بين السلطتين ولتحسين الأداء الحكومي والحد من الاحتقان والتأزيم فإن الحركة الدستورية الإسلامية ارتأت عدم المشاركة في التشكيل الحكومي القادم، مع حرصها على المساهمة في توفير مناخ ملائم



د. بدر الناشي — مساعد الظفيري

لعمل السلطة التنفيذية بما يكفل تعاوناً إيجابياً ومثمراً بين السلطتين في إطار المبادئ الدستورية، ومع حرصها أيضاً على أن يتمكن رئيس الوزراء القادم من تشكيل حكومة جديدة ذات كفاءة وأمانة وقدرة وتستطيع أن تتعاون مع مجلس الأمة بمسؤولية وفاعلية، ولن يتأتي ذلك إلا من خلال تغيير جذري لمنهجية اختيار وزراء الحكومة وتطوير نوعي لأدائها وأساليب عملها.

وقال الناطق باسم الحركة «مساعد الظفيري»: إن «المأزق السياسي الذي تشهده الساحة السياسية يتجاوز استقالة حكومة وتشكيل أخرى، فالأمر يحتاج إلى اعتماد حلول جذرية لآلية التعامل بين السلطتين ومعالجة الوضع السياسي وفق الأطر التي نص عليها الدستور»، مشدداً على أن «حدس» ستواصل دعمها وتفاعلها الإيجابي مع جميع الأطراف لدفع التعاون بين السلطتين.■

الحجي: ماضون في جهودنا التنموية وإغاثة المنكوبين ودعم المحتاجين

عقدت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية صباح الإثنين الماضي، الاجتماع السابع والثلاثين لمجلس إدارتها.

وناقش أعضاء مجلس الإدارة تقريراً دورياً عن آخر أنشطة الهيئة، كما بحثوا أوضاع الهيئة وسياساتها وأنشطتها واستثماراتها خلال الفترة الماضية والمستقبلية، ومركزها المالي.

وقال رئيس الهيئة يوسف الحجي: إن الاجتماع تناول انعكاسات الأزمة المالية العالمية وانخفاض أسعار البترول على العمل الخيري وغير ذلك من التحديات الراهنة، لافتاً إلى ضرورة البحث عن مصادر مستدامة للتمويل بدلاً من الاعتماد على المصادر الآنية والقصيرة الأمد، وذلك لضمان استمرارية المشاريع الإنسانية، وسد حاجة الفقراء والمعوزين.

وذكر الحجي أن المجلس بحث أيضاً تداعيات الحصار الظالم الذي يتعرض له مليون ونصف المليون في قطاع غزة.■

مصداقية الحكومة في العمل والإنجاز

خالد بورسلي

في لقائه مع رئيس تحرير إحدى الصحف اليومية قال رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد: نريد الإنجاز والعمل.. وفي المقابل قال النائب د. ناصر الصانع في حديثه مع قناة «العربية»: إن الحكومة الكويتية لا تريد العمل، وهناك مشاريع كثيرة معطلة، مثل المدينة الجامعية في «الشدادية»، ومدينة الحرير في «الصبية»، ومستشفى جابر في «جنوب السرة»، وتطوير جزيرة فيلكا وغيرها من الجزر، ومشاريع جزيرة بوبيان «ميناء ومطار، وجسور، وفنادق ومتنزهات...إلخ»، ويستغرب د. الصانع كنائب وممثل للشعب وكذلك باقي النواب من عدم جدية الحكومة في تنفيذ المشاريع، وأكد هذا المعنى عضو المجلس البلدي: خليفة الخرافي، حيث قال: قدمت البلدية كل الاستشارات والدراسات وخطط المشاريع وتأثير البيئة، والمساحات، وكل الأمور الفنية والتوصيات للمشاريع الكبرى لكن دون جدوى؛ لأننا نفتقد لقرارات التنفيذ، ومواجهة المتنفذين، وأصحاب المصالح، فإذا كان رئيس الوزراء يطالب بالإنجاز والعمل في وجود هذا الفائض بالميزانية والدعم من مجلس الأمة والبلدي، ومع ذلك لم يتم عمل ولا إنجاز، فمتى يتم العمل والإنجاز؟ وما المعوقات التي تواجه الحكومة؟ وما مصير الفوائض المالية لأكثر من خمس سنوات؟ فهل تنتظر الحكومة حرباً في المنطقة حتى تعتذر بعدم تنفيذ المشاريع الكبرى؟ أم أنها عاجزة وفعلاً لا تستطيع العمل والإنجاز؟!

الدموع وأنواعها

الدموع أنواع، فهي تراق من أجل ملك الملوك طلباً لرضاه سبحانه وتعالى، فكم من دمعة أزالت هماً، وكم من دمعة ألانت قلباً! ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة عندما توفي ولده إبراهيم، قال: «إن العين لتدمع وان القلب ليحزن، وانا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون»، وقال ﷺ: «عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»، إنها دموع الخشوع لله في الثلث الأخير من الليل بعد أن تصلي ركعتين لله، إنها الدموع التي ينقي الله بها قلبك من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، كما أن هناك دموع القهر والحسرة والندم لما وصل إليه حال المسلمين اليوم!!■

د. عبدالكافي: العربي لا يصلحه إلا دينه ونحن من غير الإسلام لا نساوي شيئاً



أكد الداعية الإسلامي د. عمر عبدالكافي أن الدين الإسلامي جاء بالمثل العليا والصفات الحميدة، والمبادئ السامية، وأن هذه المثل والمبادئ تجسدت في شخصية الرسول ﷺ، والتي ورثها من بعده إلى صحابته رضوان الله عليهم.

جاء ذلك في محاضرة نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي مساء الأحد الماضي، بالتعاون مع إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تحت عنوان «وجاء الإسلام».

وقال د. عبدالكافي: إن الحياة قبل الإسلام كانت تسير وفق نظام يحكمه القوي كما حدث في «حرب البسوس» التي أفنت قبائل عربية، حتى جاءت نعمة هذا الدين العظيم الذي أرسى دعائم السلام والمحبة والتعايش مع الغير.

وأشار د. عمر إلى أن الرسول ﷺ قد ربّى أصحابه على مكارم الأخلاق ومحاسنها، مؤكداً أن هذه التربية الربانية جعلتهم قادرين على تحدي الصعاب ومواجهة المواقف حتى ارتقوا في الإيثار وتفضيل بعضهم بعضاً.. ونوّه إلى أن العربي بطبيعته لا يصلحه إلا دينه، فنحن من غير الإسلام لا نساوي قدر أنملة.

وأضاف د. عبدالكافي: أن لدينا عدداً من الملتزمين أصبحوا يتعاملون بشكل صعب جداً مع الآخرين بحجة الزهد في الدنيا، وهذا غير صحيح؛ لأن الدين الإسلامي أمرنا أن نحسن التعامل مع الجميع، وبالتسامح والتقارب مع الآخرين.

وقال د. عمر عبدالكافي: إن من أبرز علامات المسلم الحقيقي، ثناء الجيران عليه في الحضر ورفقائه في السفر، وجلسائه في الأسواق، فإذا أجمعوا على الثناء عليه فهذا هو الخلق الذي يجب أن يتحلى به الرجل المسلم.■

العتيبي: اتحاد «البترول» يرفض خصخصة القطاع النفطي

أكد نائب رئيس اتحاد عمال البترول وصناعة البتروكيماويات «عادل نايف العتيبي» أن الاتحاد يرفض جميع الدعوات المنادية بخصخصة القطاع النفطي، مشيراً إلى أنه يمثل عصب الحياة في البلاد، كما أن الاتحاد لن يقف مكتوف الأيدي للحفاظ على حقوق العاملين.. وأشار إلى أن الشركات النفطية تحقق أرباحاً كبيرة تنتفي معها فكرة تخصيصها.■

تذبذب الأسعار دون مستوى الـ٤٠ دولاراً

خبراء ومحللون: تراجع أسعار النفط يؤجل مشاريع التنمية ويحيي من جديد خطط تنويع مصادر الدخل

يبدو أن الاقتصاد الكويتي على عتبة موجة أزمة اقتصادية حقيقية في ظل التراجع والتقلب الملحوظ في أسعار النفط الكويتي التي تراوحت في الأسبوعين الماضيين بين ٣٨ دولاراً إلى ٤٥ دولاراً خلال الأسبوعين الماضيين، إلا أن الأمر المثير للاهتمام هو أن تلك الأسعار أقل من ٥٠ دولاراً للبرميل، وهو حد الخطر في موازنة الكويت التي وضعت العديد من الخطط التنموية والاقتصادية التي باتت مهددة بالتراجع، أو على الأقل عدم تنفيذ معظمها في الوقت الراهن.




حجاج بوخضور - موسى معرفي - سعد الشويب

تحقيق: مازن المصري

وفي الوقت الذي رصدت فيه حكومة سمو الشيخ ناصر المحمد ما يقارب ١٤٠ مليار دينار لتنفيذ خطة تنموية خمسية تستهدف العمل على تنفيذ مدن جديدة، وكذلك العمل على تحقيق العديد من المشروعات المؤجلة كمشروع «مدينة الحرير» و«مصفاة الزور» وغيرها من المشروعات التنموية القادرة على خلق فرص عمل حقيقية، من شأنها ضخ استثمارات كبيرة تساعد على إبراز القطاع الخاص وزيادة أدائه في كافة المجالات، وهو ما يساعد على زيادة قدراته ومساهمته في الاقتصاد.

«المجتمع» استطلعت تداعيات تأثير النفط على المشروعات التنموية، وهل انخفاض الإيرادات النفطية التي قد تؤدي إلى خفض الموازنة العامة للدولة من حاجز الـ ١٩ مليار دينار الذي قدرت على أساسه موازنة ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩م التي ستؤدي بدورها إلى تأجيل بعض المشروعات التنموية أو خفض الالتزامات الحكومية.

فرصة لزيادة الأداء

وفيما أقر بعض الخبراء بتراجع الأداء الاقتصادي بسبب انخفاض أسعار النفط، يرى آخرون أن ذلك فرصة حقيقية لازدياد الأداء التنموي الاقتصادي، وتزايد الدور الاقتصادي للقطاع الإنتاجي، وتراجع المظاهر الاستهلاكية الترفيهية التي كلفت المجتمع الكثير والكثير.

وقد أرجع اقتصاديون فشل «أوبك» في الحد من انخفاض الأسعار من خلال خفض كميات الإنتاج إلى الفشل باتباع سياسات موحدة بين الدول الأعضاء، وذلك بسبب قيام بعض الدول بزيادة إنتاجها عما هو مقرر في بعض الأحيان، أو العمل على خفض أسعار بترولها بدون مبرر.

إعادة الهيكلة

في البداية أشار الرئيس التنفيذي في مؤسسة البترول الكويتية **سعد الشويب** إلى أن المؤسسة وشركاتها التابعة قد رصدت ما يقارب ٢٠ مليار دينار استثمارات خلال السنوات الخمس المقبلة، إلا أن الأزمة المالية العالمية مع انخفاض أسعار النفط سيجعلها تعيد هيكلة استثماراتها بما يتوافق مع المستجدات العالمية الراهنة، وبما يحقق عوائد جيدة للقطاع النفطي.

واتفق الشويب مع الرأي القائل: إن أسعار النفط ستؤثر، بلا شك، على أداء الاستثمارات النفطية خلال المرحلة المقبلة.

وبدوره أشار الاقتصادي **حجاج بوخضور** إلى أن «أوبك» لم تنجح في استخدام سياسة خفض المعروض للحفاظ على الأسعار من التدهور بشكل أو آخر، مستدلاً على ذلك بالتراجع الكبير في الأسعار رغم قراراته الأخيرة بخفض الإنتاج بـ ١,٥ مليون برميل في الفترة الأخيرة.

قرارات إنتاجية

وحول تداعيات انهيار الأسعار على



الأداء التنموي والاقتصادي على خلفية انخفاض الأسعار بأكثر من ٥٠٪ في أقل من ٣ شهور، أجاب بوخضور بالقول: إن تراجع أسعار النفط سيجعل الحكومة تراجع خططها التنموية، وتجعل قراراتها الإنتاجية تعلو قراراتها الاستهلاكية، وهذا يعني تحقيق مزيد من التطور الاقتصادي، ويجعل التنمية المستدامة هي الوسيلة الوحيدة للحكومة لزيادة قوة الأداء الاقتصادي.

ونبه بوخضور إلى أن الأزمة المالية الحالية وتأثيرها السلبي على أداء البورصة يمكن للحكومة معالجتها من خلال زيادة الإنفاق الاستثماري في المشاريع التنموية، وذلك بتخصيص ١٠٪ من الناتج المحلي الإجمالي في تلك المشاريع التي ستقوم بدورها بدفع الحركة الاقتصادية بصورة غير مباشرة.

وأضاف: إن الاعتماد على مورد النفط الناضب كمصدر وحيد في القطاع الاقتصادي سيؤدي بلا شك إلى مزيد من الترهل الاقتصادي، موضحاً أن أسعار النفط لا تحدد من خلال «أوبك»، وإنما هي أسعار معطاة (Given)، ومن ثم فإنه لا يمكن الاعتماد على القطاع النفطي في ترتيب أولويات الحكومة التنموية خلال الفترة المقبلة.

ثلاثة عوامل

عضو المجلس الأعلى للبترول **موسى معرفي** شرح أسباب تراجعات أسعار النفط الحادة، موضحاً أن هناك عوامل ثلاثة وقفت وراء هذا التراجع، أهمها: سلوك المضاربين في الأسواق العالمية على أسعار النفط، بالإضافة إلى هدوء التوترات السياسة في المنطقة، خاصة التجاذبات التي حدثت بين «إيران» و«أمريكا» في الفترة الأخيرة، التي كان لها أكبر الأثر في ارتفاع أسعار النفط إلى مستويات قياسية بلغت ١٤٥ دولاراً للبرميل.

وقال: إن العامل الثالث والأساسي الذي كان له تأثير مباشر هو انخفاض الطلب على النفط في أمريكا، مؤكداً أن هذه العوامل تكاتفت للحد من ارتفاع أسعار النفط وإخماد نار الأسعار التي وصفها بأنها غير طبيعية.

وأوضح معرفي أن ارتفاع الأسعار وانخفاضها غير مبرر، والأمر يعود في النهاية إلى سلوك المضاربين بشكل أدى لارتفاع الأسعار، رغم توافر المعروض، وكذلك تراجع الأسعار بشكل حاد دون مبرر واضح، اللهم إلا تراجع الطلب في الأسواق الأمريكية وبشكل جزئي.

تنويع المصادر

الخبير الاقتصادي ورئيس مجلس إدارة شركة «الشال» للاستشارات الاقتصادية **جاسم السعدون** رأى أن تراجع أسعار النفط إلى مستويات دون ٤٠ دولاراً للبرميل، وتذبذب السعر بين ٤١ و٤٥ دولاراً سيكون له أكبر الأثر في تحول الحكومة إلى إستراتيجية تنويع مصادر الدخل، وهو ما يجعل الميزانية تعتمد على مصادر متنوعة في الدخل، ويجعل الميزانية بعيدة عن خطر الاعتماد على مصدر وحيد للدخل.

وحول تراجع أسعار النفط، أوضح عضو المجلس الأعلى للبترول **د.عماد العتيقي** أن هناك سببين رئيسيين لهذا التراجع، **الأول**: زيادة إنتاج دول منظمة الدول المصدرة للبترول «أوبك» من النفط الخام في الفترة الأخيرة، **والثاني**: قياس سعر النفط بالدولار، مما يجعل هناك ارتباطاً طبيعياً بين سعر النفط، وسعر صرف الدولار مقابل العملات الأخرى.

وقال: إن زيادة إنتاج دول «أوبك» باتت واضحة، مشيراً إلى مئات الألوف من البراميل التي زادت في إنتاجها مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي.

وجاء أكبر هذه الزيادات من نصيب السعودية التي رفعت إنتاجها من ٨ ملايين و٦٠٠ ألف برميل في العام الماضي إلى ٩ ملايين و٦٠٠ في العام الحالي.

وقال: إن التوترات السياسية حلقة مستمرة تذهب وتعود، ولا يمكن إنكار أثرها على مستويات الأسعار، وهي الآن هادئة مما ساعد على تراجع الأسعار، فإذا عادت التوترات فسنرى آثاراً سلبية ترفع المستويات مرة أخرى.■

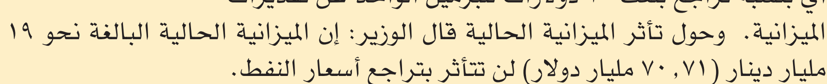
١٧,١ مليار دينار إيرادات الكويت النفطية في ٨ شهور

ذكر تقرير المتابعة الشهرية ـ لحسابات الإدارة المالية للدولة ـ أكتوبر ٢٠٠٨م الصادر عن وزارة المالية أن الكويت حققت إيرادات نفطية فعلية، حتى نهاية شهر أكتوبر الفائت، قاربت ١٥,٦٥٦ مليار دينار كويتي، ويفترض أن تكون الكويت قد حققت إيرادات نفطية، خلال شهر نوفمبر، بحدود ١,٤ مليار دينار، وعليه، سترتفع الإيرادات النفطية المحققة خلال الفترة ـ ٨ شهور ـ إلى نحو ١٧,١ مليار دينار■

الشمالي: تراجع أسعار النفط قد يدفع الكويت لتعديل خطتها الخمسية


مصطفى الشمالي

حذر وزير المالية الكويتي «مصطفى الشمالي» من أن الكويت قد تعمد إلى مراجعة نفقاتها وخططها المالية، وخاصة خطتها الخمسية للتنمية للفترة بين ٢٠٠٩، و٢٠١٤م، وذلك على وقع تراجع أسعار النفط لمستويات دون حاجز الـ ٤٠ دولاراً للبرميل، أي بنسبة تراجع بلغت ١٠ دولارات للبرميل الواحد عن تقديرات الميزانية. وحول تأثر الميزانية الحالية قال الوزير: إن الميزانية الحالية البالغة نحو ١٩ مليار دينار (٧١,٧٠ مليار دولار) لن تتأثر بتراجع أسعار النفط.



وأشار الشمالي إلى أن الحكومة قد تضطر لخفض الإنفاق في ميزانيتها القادمة للسنة المالية المقبلة إذا انخفض سعر نفطها عن ستين دولاراً للبرميل. وتقدر القيمة المبدئية للخطة الخمسية الكويتية للتنمية بنحو ٣٥ مليار دينار، والتي وضعتها الحكومة لتكون جزءاً من مساعيها لأن تصبح مركزاً مالياً إقليمياً.

هذا، وقد سجلت الكويت ـ التي تملك ١٠٪ من الاحتياطيات النفطية العالمية ـ فائضاً مبدئياً بلغ ٧,٥٥ مليارات دينار في النصف الأول من السنة المالية ٢٠٠٨ـ ٢٠٠٩م بفعل إيرادات نفطية أعلى من المتوقع.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

اعتداء جديد على مسجد في ليون



قام أشخاص مجهولون بإضرام النار في مسجد قرب «ليون» شرق وسط فرنسا، مما أثار سخط الأحزاب السياسية وغضب الجالية المسلمة.

وأكدت وزارة الداخلية الفرنسية أن مسجداً في «سان بريست» في ضاحية «ليون» تعرض لأضرار السبت ٢٠ ديسمبر الجاري نتيجة حريق متعمد شبّ فيه.

وأوضحت الوزارة أن النار اشتعلت في باب المسجد لكنها «لم تنتشر»، وتسببت في احتراق مجموعة من الكتب الدينية.

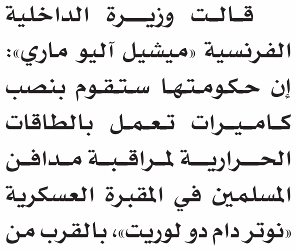
ونظم مسلمون مظاهرة يوم الأحد الماضي أمام هذا المسجد احتجاجاً على تكرار الأعمال التي تستهدف المسلمين.

وقد أدان رئيس المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية «محمد موسوي» الحريق إدانة شديدة، ودعا السلطات الفرنسية إلى اعتقال مرتكبيه.

ومن جانبه ندد «كامل قبطان» عميد المسجد الكبير في مدينة «ليون» ـ المدينة الثانية في فرنسا وتعيش فيها جالية مسلمة كبيرة ـ تنديداً شديداً «بتصاعد موجة الكراهية للإسلام».

كما أدان مسجد باريس الكبير بقوة «هذا العمل الإجرامي الذي يثير من جديد استياءً عميقاً في صفوف الجالية المسلمة الوطنية وشعوراً متزايداً بتفاقم ظاهرة الكراهية للإسلام».■

كاميرات لمراقبة مقابر المسلمين بـ«فرنسا» بعد تكرار تدنيسها





قالت وزيرة الداخلية الفرنسية «ميشيل آليو ماري»: إن حكومتها ستقوم بنصب كاميرات تعمل بالطاقات الحرارية لمراقبة مدافن المسلمين في المقبرة العسكرية «نوتر دام دو لوريت»، بالقرب من منطقتي «آراس» شمال فرنسا، ودعت إلى ضرورة وضع حواجز أمام باب المقبرة، وستكون هذه الأشغال منتهية في أبريل المقبل.

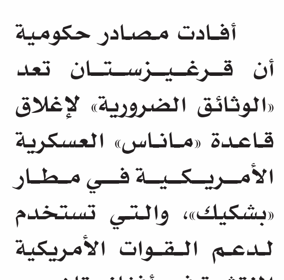
ويأتي هذا القرار بعد تدنيس أكثر من ٥٠٠ قبر لمحاربين مسلمين من أصل ٥٧٦ قبراً، ليلة يوم عيد الأضحى، وشملت عملية التدنيس كتابة عبارات نازية وأخرى معادية للعرب والإسلام.

وكان ١٤٨ قبراً في المقبرة العسكرية نفسها، دنّست في السادس من شهر أبريل ٢٠٠٨م، وكتبت عليها عبارات تتهجم على الإسلام، وفي الشهر نفسه من عام ٢٠٠٧م تم تدنيس ٥٢ قبراً.

وفتحت السلطات الفرنسية تحقيقاً في الواقعة؛ حيث جنَّدت عدداً كبيراً من رجال الدرك من منطقتي «باد كالي وبيكاردي» من شمال فرنسا للوصول إلى الجناة، وتقول المصادر الفرنسية: إنه تم الاستماع إلى شابين اثنين يتبنيان أفكاراً قريبة من أفكار النازيين الجدد، كشاهدين في عمليات التدنيس الأخيرة، وكان الشابان قد وجه إليهما الاتهام في عملية تدنيس أبريل الماضي.

يذكر أنه يعيش في فرنسا نحو ستة ملايين مسلم، من إجمالي عدد السكان البالغ ٦٣ مليون نسمة، بما يمثل أكبر أقلية مسلمة في أوروبا.■

«قرغيزستان» ستطلب إغلاق القاعدة العسكرية الأمريكية





أفادت مصادر حكومية أن قرغيزستان تعد «الوثائق الضرورية» لإغلاق قاعدة «ماناس» العسكرية الأمريكية في مطار «بشكيك»، والتي تستخدم لدعم القوات الأمريكية المنتشرة في «أفغانستان».

وقال مصدر رفيع المستوى في مكتب رئاسة قرغيزستان طالباً عدم كشف هويته: «نُعدّ الوثائق الضرورية لإغلاق القاعدة».

وأكد مصدر في وزارة الخارجية ومصدر آخر في البرلمان رفضا ذكر اسميهما أنه يجري إعداد الوثائق القانونية بهذا الصدد.

وألح الرئيس «كرمان بك باكييف» في تصريحات نشرتها وكالة الأنباء الرسمية «كابار» على موقعها الإلكتروني إلى أن إغلاق القاعدة الأمريكية هو مسألة وقت فحسب.

وقال في مقابلة أجرتها معه صحيفة «سفوبودنايا بريسا» الروسية «بما أنه لم يعد هناك عمليات عسكرية في «أفغانستان» يمكن بالتالي التحدث عن وقف النشاطات في قاعدة ماناس».■

البرلمان الأوروبي يرفض عرض فيلم «فتنة» المعادي للإسلام

رفض البرلمان الأوربي السماح للسياسي الهولندي المتطرف «خيرت فيلدرز» بعرض فيلمه «فتنة» المعادي للإسلام والقرآن في صالة عرض في مقر البرلمان الأوروبي بحضور نواب وصحفيين أوروبيين.

وذكرت «إذاعة هولندا» العالمية أن خيرت فيلدرز وصف قرار البرلمان الأوروبي بأنه «رقابة» وأنه «أمر محزن للحرية وحرية التعبير» ودليل على ضعف القيادة الأوروبية، معبراً عن دهشته أمام قرار البرلمانيين الأوروبيين الذي اتخذوه - دون علمه - في شهر مارس من السنة الجارية، لمنع الفيلم على اعتبار أنه يحض على الكراهية.■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي 

حبس مسلمة أمريكية رفضت نزع حجابها

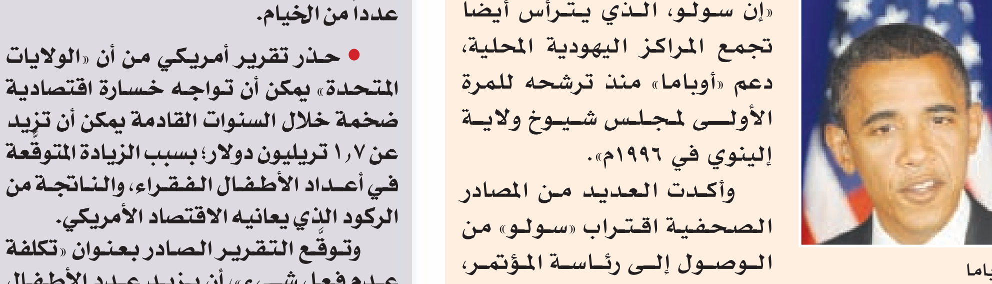
قضت محكمة أمريكية في ولاية جورجيا بسجن مسلمة أمريكية؛ بتهمة «ازدراء المحكمة»، بعدما رفضت نزع حجابها أمام الهيئة القضائية.



وأفادت وكالة «أسوشيتد برس» أن القاضي «كيث رولينز» أصدر حكماً بالسجن ١٠ أيام بحق المسلمة «ليزا فالنتين» (٤٠ عاماً) بزعم «انتهاك سياسات المحكمة التي تحظر ارتداء أغطية الرأس في القاعة». ومن جانبه وصف «عمر هول» زوج السيدة فالنتين ما حدث لزوجته بأنه «غير دستوري ومُهين»، وقال: «كانت زوجتي في المحكمة بصحبة ابن أختها من أجل حضور قضية مرور، حينما أوقفها الحراس أمام جهاز كشف المعادن، وأخبروها أنها لن يُسمح لها بدخول قاعة المحكمة وهي ترتدي الحجاب». ورغم أن السيدة أخبرت حاجب المحكمة بأنها دخلت القاعة من قبل مرتدية حجابها، وأن نزعه يعدُّ انتهاكاً لتعاليم دينها، إلا أنها فوجئت بمجرد أن أدارت ظهرها بحاجب المحكمة يضع القيود في يديها ويقتادها إلى غرفة القاضي.■

صديق لـ«أوباما» يقترب من رئاسة أكبر المنظمات اليهودية الأمريكية

توقعت مصادر أمريكية وصول أحد الأصدقاء المقربين من الرئيس الأمريكي المنتخب «باراك أوباما»، وأحد أبرز داعميه في انتخابات الأخيرة من رئاسة «مؤتمر رؤساء المنظمات الأمريكية الكبرى»، وهي المنظمة الأم التي ينضوي تحتها أبرز المنظمات اليهودية الأمريكية



أوباما

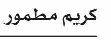
وكان «ألان سولو»، وهو محام بارز في «شيكاغو» وأحد أبرز الشخصيات اليهودية التي دعمت «أوباما» في حملته الانتخابية قد صرح منذ أربع سنوات، عندما برز «أوباما» في خطابه أمام مؤتمر الحزب الديمقراطي، بأنه يرى في أوباما صفات القس الأمريكي «مارتن لوثر كينج». وقالت وكالة التلغراف اليهودية في الولايات المتحدة: «إن سولو، الذي يترأس أيضاً تجمع المراكز اليهودية المحلية، دعم «أوباما» منذ ترشحه للمرة الأولى لمجلس شيوخ ولاية إلينوي في ١٩٩٦م».

وأكدت العديد من المصادر الصحفية اقتراب «سولو» من الوصول إلى رئاسة المؤتمر، الذي يعد بمثابة الأم للمنظمات اليهودية الكبرى في الولايات المتحدة، بعد وفاة «جون ووكر» رئيسة المنظمة، التي تُوفيت في يونيو ٢٠٠٨م.■

لاعب جزائري يرفض مرافقة فريقه الألماني في السفر «لإسرائيل»

رفض اللاعب الدولي الجزائري «كريم مطمور» مرافقة فريقه الألماني «بروسيا مونشن جلادباخ» إلى «إسرائيل» لإقامة معسكر تدريبي هناك، مبرراً رفضه بإصابة تعرّض لها قبل ساعات من توجه رفاقه إلى الدولة العبرية.





كريم مطمور

وذكرت صحيفة «الخبر» الجزائرية واسعة الانتشار أن «مطمور» تحجّج بالإصابة ليتجنّب السفر إلى «تل أبيب»، حيث كان قبل أيام قليلة يتمتع بكامل لياقته، ولعب المباراة الأخيرة في البطولة الألمانية ضد فريق «بروسيا دورتموند» كاملة، ولم يخرج منها مصاباً».

وأرجعت الصحيفة رفض «مطمور» السفر إلى «إسرائيل» إلى «خوفه من أن تثير هذه الخطوة غضب الجمهور الجزائري، مفضلاً أن يعرض نفسه لعقوبات من إدارة الفريق حال التأكد من أن الإصابة مفتعلة».■

هامش الأخبار



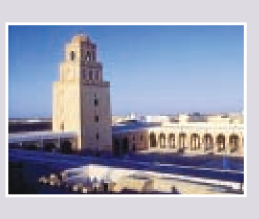
• رفض الرئيس الموريتاني المخلوع «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» أي حوار مع الانقلابيين وأعلن اعتزامه القيام بتحركات داخلية وخارجية بصفته الرئيس الشرعي للبلاد.

وكان المجلس العسكري الحاكم قد رفع يوم الأحد ٢١ ديسمبر الإقامة الجبرية المفروضة على الرئيس الموريتاني نهائياً.

• بدأ الأسرى الفلسطينيون في «سجن عوفر» العسكري الصهيوني غربي مدينة رام الله بالضفة الغربية، إضراباً مفتوحاً عن الطعام بعدما قطعت مصلحة السجون «الإسرائيلية» المياه عنهم، وصادرت أجهزة التلفاز وأدوات الطبخ منهم، عقب اشتباكات اندلعت عقب دخول الجنود بالقوة إلى قسمين من أقسام السجن بدعوى التفتيش وإحراقهم عدداً من الخيام.

• حذر تقرير أمريكي من أن «الولايات المتحدة» يمكن أن تواجه خسارة اقتصادية ضخمة خلال السنوات القادمة يمكن أن تزيد عن ١,٧ تريليون دولار؛ بسبب الزيادة المتوقعة في أعداد الأطفال الفقراء، والناتجة من الركود الذي يعانيه الاقتصاد الأمريكي.

وتوقّع التقرير الصادر بعنوان «تكلفة عدم فعل شيء»، أن يزيد عدد الأطفال الذين يعيشون تحت خط الفقر بمقدار ٣ ملايين طفل، وهو ما يعني خسارة حوالي ٣٥ بليون دولار سنوياً طوال سنوات حياة هؤلاء الأطفال.



• تستعد مدينة «القيروان» ذات التاريخ وجامعها العتيق، لاستقبال آلاف الزوار في العام الجديد ضمن التظاهرة التي تحتضنها كعاصمة للثقافة الإسلامية عام ٢٠٠٩م، وتتجمل المدينة العتيقة استعداداً لاحتضان هذه التظاهرة التي ستنطلق خلال شهر فبراير المقبل بإعادة رصف شوارعها وتجميل المعالم التاريخية، ومنها «جامع عقبة بن نافع»، ونصب لوحات رخامية إرشادية تحمل أسماء أعلام ومشاهير «القيروان» في شوارعها.■



الكشف عن مخطط لاغتيال «برويز مشرّف»

تحدثت مصادر صحفية باكستانية عن مخطط لاغتيال الرئيس السابق «برويز مشرّف»، مشيرةً إلى أن مشرف تلقى تهديداً بالقتل؛ ما جعله يفرّ إلى خارج البلاد قبل أن يعود إليها مجدداً في وقت لاحق. وقالت صحيفة «ذا نيوز» التي تصدر باللغة الإنجليزية: إن «الشيخ عمر» وهو مسلح على صلة بتنظيم القاعدة دبر المؤامرة من سجنه بمدينة «حيدر أباد» جنوب البلاد حيث ينتظر تنفيذ حكم بالإعدام لاغتياله «دانيال بيرل»، الصحفي بجريدة «وول ستريت جورنال» عام ٢٠٠٢م.■

المقاومة الشيشانية تقتل وتصيب ٦ جنود روس

قتلت المقاومة الشيشانية جنديين من جنود الاحتلال الروس، وأصابوا ستة آخرين في معركة شرسة دارت رحاها في بلدة «أرجون» الشيشانية ليل الأربعاء ١٧ ديسمبر الجاري.

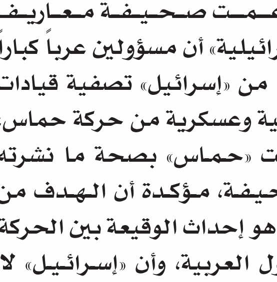
وقالت وكالة «إنترفاكس» الروسية للأنباء: إن الجنديين قتلا خلال معركة جرت في مجمع سكني في بلدة أرجون.

وأضافت: إن خمسة أو ستة جنود أصيبوا في المعركة، فيما قضى عنصران من عناصر المقاومة في المعركة، ونقلت الوكالة عن القيادة العسكرية الاتحادية لمنطقة شمال القوقاز قولها: طوال نصف ساعة أبدى المقاومون مقاومة شرسة لقوات وزارة الداخلية والشرطة.

يشار إلى أن القوات الروسية وقوات الشرطة الشيشانية الموالية تواجهان مقاومة مسلحة شرسة من المقاتلين في «الشيشان»، و«داغستان» المجاورة لها، وتتكبد القوات الفيدرالية الروسية يومياً العديد من الخسائر البشرية، التي تبقيها سلطات الاحتلال طي الكتمان.■

«مزاعم صهيونية»: قادة عرب يطلبون تصفية قادة بـ«حماس»!

زعمت صحيفة معاريف «الإسرائيلية» أن مسؤولين عرباً كباراً طلبوا من «إسرائيل» تصفية قيادات سياسية وعسكرية من حركة حماس، وشككت «حماس» بصحة ما نشرته الصحيفة، مؤكدة أن الهدف من نشره هو إحداث الوقيعة بين الحركة والدول العربية، وأن «إسرائيل» لا تحتاج لتوصيات من أحد للقيام بتصفية قادة الحركة.



فوزي برهوم

وقال «بن كاسبيت» كبير المعلقين في صحيفة معاريف: إن «أحد المسؤولين العرب اتصل بعدد من المسؤولين «الإسرائيليين»، وقال لهم: «اقطعوا رؤوسهم»، في إشارة لقيادات «حماس»!

وأشارت الصحيفة إلى أن هذا الطلب ورد في رسائل، تلقتها حكومة الاحتلال مع قرب انتهاء سريان مفعول التهدئة في القطاع.

وقالت الصحيفة الصهيونية: إن المرشحين للاغتيال من القيادة العسكرية لحماس هم «أحمد الجعبري»، القائد العام لكتائب «عز الدين القسام»، (الذراع العسكرية للحركة)، و«إبراهيم غندور»، قائد بارز في كتائب القسام، و«محمد ضيف» أحد أبرز قادة القسام الذي أصيب عدة مرات في محاولات اغتيال «إسرائيلية» ومن جانبها شككت حركة حماس على لسان متحدثها الرسمي «فوزي برهوم» في صحة ما نشرته معاريف، وقال: إن هدف النشر هو إحداث الوقيعة بين «الحركة» والدول العربية.■

«فيلدرز» واليمين الصهيوني يتحالفان ضد الإسلام

قوبلت مشاركة النائب الهولندي اليميني «خيرت فيلدرز» في مؤتمر نظّمه أطراف من اليمين «الإسرائيلي» بحفاوة بالغة، عكسها اهتمام وسائل الإعلام الصهيونية بتصريحاته التي دعا خلالها لتشكيل تحالف دولي لمحاربة «المد الإسلامي».



خيرت فيلدرز

وبعد عرض خاص بمركز «تخليد ذكرى مناحم بيجن» لفيلم «فتنة»، الذي رفضت قنوات التلفزيون الهولندي بثه، قال «فيلدرز» زعيم حزب الحرية اليميني: «دائماً أقول لمن حولي: «إن الآباء في «إسرائيل» يرسلون أبناءهم للجيش لمحاربة الجهاد الإسلامي ويبقون متيقظين طوال الليل؛ بينما الآباء في أوروبا يمكنهم أن ينعموا بالراحة والنوم في هدوء وسكينة».

وأكد «فيلدرز» في تصريحات صحفية على هامش المؤتمر وجوب توحّد المسيحية واليهودية لمواجهة الإسلام قائلاً: «أخشى من أن نتوهم أننا قريبون من المسلمين، وألا نعرف جيداً أن هناك اختلافاً بين المسيحية واليهودية من جهة، والإسلام من جهة أخرى، وأخشى من أن يأتي يوم يستيقظ فيه أطفالنا وأحفادنا ليجدوا أوروبا قد أضحت إسلامية».■

الاحتلال الهندي يقمع مظاهرات للمسلمين في «كشمير»

أعلنت قوات الاحتلال الهندية في كشمير أنها قتلت أربعة مسلمين وواجهت متظاهرين خلال الدورة قبل الأخيرة للانتخابات المحلية.

وتسببت هذه الانتخابات التي جرت على سبع مراحل بين ١٧ نوفمبر، و٢٤ ديسمبر من العام الجاري في مواجهات بين الشرطة والمسلمين الذين يقاتلون الاحتلال الهندي في «إقليم كشمير» ذي الغالبية المسلمة.

وفي إقليم «بارامولا» شمال كشمير قتلت قوات الاحتلال اثنين آخرين خلال تبادل لإطلاق النار، ولاحقاً فرّقت قوات الاحتلال في «أنانتناغ» بالعصي متظاهرين مسلمين كانوا يطالبون بمقاطعة الانتخابات.

هذا، ويشهد إقليم كشمير الهندي أعمال مقاومة منذ بدء الكفاح للاستقلال عام ١٩٨٩م، أسفر عن مقتل نحو ٤٧ ألف شخص بحسب أرقام رسمية.■



محللون أمريكيون: «الحذاء الطائر» يؤكد أن الحرب على العراق كانت «خطأ كارثيا»

رأى كثيرٌ من المحللين والمعلقين الأمريكيين أن حادثة رشق الرئيس الأمريكي جورج بوش بفردتي حذاء في بغداد من قبَل الصحفي العراقي «منتظر الزيدي»، تمثل «رفضا لتمثيلية غزو بلاده في احتفال أراده بوش انتصاراً شخصياً له انطلاقاً من بغداد».

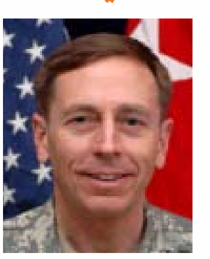


واستناداً إلى تعليقات لكتّاب ومحللين وقراء أمريكيين نشرتها صحيفة «واشنطن بوست»، فقد «جاء (الهجوم بالحذاء الطائر) بوصفه استعارة قوية، تقول: إن الحرب في العراق كانت خطأ كارثياً وليست قريبة من نهايتها»، كما أنه يشير إلى أن «العراقيين لا يشاركون إدارة بوش بأن بلادهم باتت على طريق النجاح».

وفي صحيفة «نيويورك تايمز»، كتب المراسلان «ستيفن لي مايرز»، و«أليسا روبن» أن الرئيس جورج بوش أراد في زيارته إلى العراق أن يكون احتفالاً بنصر ما؛ لكن الصحفي العراقي الذي ألقى حذاءه على بوش ووصفه بـ«الكلب» كان يريد التعبير عن الموت والحزن اللذين عانتهما العراق ما يقرب من ست سنوات من الحرب.■

بيترايوس: سنواجه قتالاً عنيفاً في «العراق» و«أفغانستان» العام المقبل

حذر الجنرال «ديفيد بيترايوس» قائد القيادة المركزية الأمريكية في الشرق الأوسط من أن تحسن الأوضاع الأمنية على الجبهة العراقية خلال الفترة الماضية لا ينفي أن قوات الاحتلال الأمريكية وحلفاءها سيواجهون قتالاً عنيفاً خلال العام المقبل.



ديفيد بيترايوس

وأكد القائد العسكري الأمريكي الكبير أن قوات الاحتلال في «أفغانستان» تنتظر تحدياً أخطر في الفترة القادمة.

وفي خطاب وجّهه للقوات الأمريكية في الشرق الأوسط، ووسط آسيا قال الجنرال بيترايوس: «إن الأوضاع الأمنية في العراق مازالت هشة، بغض النظر عن التقدم الذي تم إحرازه من قبل، وكذلك على الرغم من التحسن الذي طرأ على الجيش الأفغاني، إلا أن الأوضاع في «أفغانستان» مازالت خطرة». ويعتبر هذا هو أول خطاب يوجهه بيترايوس لقواته منذ توليه هذا المنصب في ٣١ أكتوبر الماضي.

وكان بيترايوس قد شكّل فريقاً من الخبراء لوضع تقييم شامل للأوضاع الأمنية في المنطقة، حيث من المفترض أن ينتهي هذا الفريق من عمله بحلول فبراير المقبل.■

مفتي دبي: إطلاق نساء «لذقونهن» مذموم

قال مفتي إمارة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة الدكتور «أحمد الحداد» بأن «النساء اللاتي يطلقن ذقونهن» مذمومات وآثمات».



د. أحمد الحداد

وقال «الحداد»، في فتواه التي نشرتها صحيفة «الإمارات اليوم» المحلية الجمعة ١٩-١٢-٢٠٠٨م: «أتلقى أسئلة حول ظاهرة إطلاق نساء لذقونهن ووجود عدد كبير منهن في موسم الحج الماضي»، مشيراً إلى أن «هؤلاء النساء مذمومات».

وكانت صحف سعودية قالت: إن «موسم الحج الأخير شهد ظهور نساء كبيرات في السن قدمن للحج من دول آسيوية بذقون طويلة».

وأضاف الحداد «المرأة إذا نبتت لها لحية فعليها أن تبادر بإزالتها بما يضمن عدم عودتها، ولم يمانع «الحداد» استخدام أي وسيلة لإزالة هذه اللحية عند النساء سواء كان باستخدام الليزر أو نحوه، إذا لم يترتب على ذلك ضرر».

واعتبر بقاء هذه اللحية «تشبهاً بالرجال» وقد لعن رسول الله ﷺ «المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء»، فعلى المرأة أن تبتعد عن كل تشبه.■

هامش الأخبار



• بدأ الأسرى الفلسطينيون في «سجن عوفر» العسكري الصهيوني غربي مدينة رام الله بالضفة الغربية، إضراباً مفتوحاً عن الطعام بعدما قطعت مصلحة السجون «الإسرائيلية» المياه عنهم، وصادرت أجهزة التلفاز وأدوات الطبخ منهم، عقب اشتباكات اندلعت عقب دخول الجنود بالقوة إلى قسمين من أقسام السجن بدعوى التفتيش وإحراقهم عدداً من الخيام.

• بدأت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية السبت الماضي أعمال الدورة العلمية المتخصصة في القضاء بمشاركة أربعين قاضياً من قضاة جمهورية إندونيسيا، وأوضح عميد المعهد العالي للقضاء د. «عبد الرحمن بن سلامة المزيني» أن الدورة تستمر لمدة شهر، وتهدف إلى مناقشة أبرز القضايا المتعلقة بالقضاء، منها: قضايا النوازل في فقه الأسرة، والمعاملات المالية والمصرفية، والتحكيم، والمرافعات الشرعية، والإجراءات القضائية.



• أعلنت «هيئة أبوظبي للثقافة والتراث» إصدار موسوعة لتاريخ الفن الإسلامي، تتناول بالصورة والمعلومة والسرد تاريخ الفن الإسلامي منذ زمن النبي محمد ﷺ وحتى نهاية السلطنة العثمانية.

وقال «جمعة القبيسي» مدير دار الكتب الوطنية في الهيئة: إن الموسوعة صدرت بالتعاون مع مؤسسة «متحف بلا حدود» و«الدار المصرية اللبنانية»، وتحمل عنوان «اكتشف الفن الإسلامي في حوض المتوسط».

• تقدم عدد كبير من المسلمين في ولاية «جوا» الهندية بالتماس إلى السلطات المحلية، طلبوا فيها توفير قطعة أرض لدفن موتاهم، بحسب صحيفة «تايمز الهندية» في عددها الصادر السبت ٢٠-١٢-٢٠٠٨م، وفي مذكرة الالتماس التي جاءت بعنوان «الحوار من أجل الحياة» قال مسلمو الولاية: «جثث موتانا تعامل كما لو كانت قمامة، بعد امتلاء المكان القديم الذي خصصته السلطات في السابق لدفنهم».■

مطلوب «مقاومة إلكترونية» للمواقع التي تحارب وتشوّه الإسلام



هي حرب بالمعنى الحقيقي للكلمة، لا تقاس بعدد الطلقات والرصاصات ودانات المدافع، ولكن أدواتها هي الكمبيوتر، ولوحة المفاتيح (الكيبورد)، والتكنولوجيا الحديثة، ومنها تخرج قذائف متبادلة بعضها «ضال» من مجرمي محاربة الإسلام وتشويه القرآن، وبعضها «قذائف حق» بدأ يتسلح بها شباب الإسلام بصورة أفضل في الأعوام الأخيرة، وأفضل تسمية لها هو: (الجهاد الإلكتروني) الذي يستهدف الذود عن الإسلام ضد المواقع التي تسيء له، والأخرى المتخصصة في تدمير وتعطيل المواقع الإسلامية.

القاهرة: محمد جمال عرفة

Hacked

«الجهاد الإلكتروني».. لصدّ المواقع المعادية للإسلام

وهناك نوعان من المواقع الإلكترونية التي تعادي وتحارب الإسلام:

أولها: المواقع التي تحارب الإسلام وتعمل على تزييف وعي المسلمين، وتشويه القرآن والسنة النبوية المطهرة، بعضها دشّنه يهود ونصاري، وأحياناً يضعون لها أسماء إسلامية مثل: «القرآن»، أو «الإسلام» ليوحوا للمسلمين الاعتياديين الذين يدخلونها ليتعلموا دينهم أنها مواقع إسلامية، فيقودونهم للبلبلة وتشويش عقيدتهم، ويخدعون المسلمين؛ لأن هدفهم هو تحريف الإسلام وتشويهه في عقول أتباعه، وكذا إعطاء صورة سيئة عنه لمن يرغب في التعرف على الإسلام، ويدخل هذه المواقع الخبيثة ليقرأ فيها عن الإسلام.

وثانيها: هي المواقع أو «الهاكرز» - أي قراصنة الإنترنت - الذين يسعون لضرب المواقع الإسلامية لتحقيق نفس الغرض، ومنع الدعوة للدين الحق وعرقلة هذه المواقع عن «جهادها الإلكتروني» لتصبح الساحة خالية للمواقع الإباحية، أو لمواقع تشويه الإسلام أو الطعن فيه.

وهذه المواقع الإلكترونية المعادية للإسلام بعضها يقف خلفه يهود متطرفون، والبعض الأخر يشرف عليه شباب ضالون من أتباع الكنيسة في الشرق أو الغرب بعدما أَعْيتهم حيل التنصير الفاشلة، وبعضهم يسعى لفبركة مواقع باسم الإسلام - خصوصاً باللغات الأجنبية - تتضمن أضاليل عن الإسلام وإساءات؛ بل وسور مفبركة للقرآن بغرض زعزعة ثقة من يقرؤها في الإسلام، وتنفير غير المسلمين من الإسلام في حالة سعيهم لمزيد من المعرفة عن الإسلام والقرآن، بعدما زاد إقبال الغربيين على دراسة الإسلام مؤخراً.

مواقع تحارب الإسلام

وتنقسم هذه المواقع التي تحارب الإسلام بين مواقع تحارب الإسلام مباشرة عبر الافتراء على دين الإسلام ونبيه ﷺ، والسعي لتشويه وتحريف القرآن؛ بل وتأليف ما يشبه قرآن جديد - كنوع من السخرية والعياذ بالله.

وأخرى تحارب الإسلام بصورة غير مباشرة عبر تشويه رموزه، مثل الطعن على نبي الله محمد ﷺ أو رسم صور



مواقع تحارب الإسلام وتشوه القرآن.. وأخرى تسعى لتدمير المواقع الإسلامية!

«الهاكرز المسلمون» أصبحوا أكثر خبرة في المعركة الإلكترونية ضد أعداء الإسلام

كاريكاتيرية مشوهة له، كما هو الحال في الرسوم الدنماركية الشهيرة، أو افتراء أفلام تبث على مواقع الإنترنت الغربية تشوّه الإسلام وتظهره كدين إرهابي، مثل فيلم «فتنة» الهولندي، فضلاً عن أفلام أخرى إباحية تنتجها كنائس شرقية تشوّه الدعاة الكبار حسبما كشف «د. زغلول النجار» في حوار سابق مع «المجتمع».

وقد أظهرت دراسة إحصائية لباحث في جامعة الأزهر عام ٢٠٠٥م أن هناك ما لا يقل عن ١٠ آلاف موقع يهاجم الإسلام بتمويل يبلغ ملياري دولار لا يواجهها سوى مائتي موقع إسلامي بتمويل لا يتجاوز مليون دولار.

وفي أعقاب الأزمات الأخيرة والهجوم على الإسلام في الغرب - بعد أزمات «الرسوم الدنماركية»، وفيلم «فتنة» الهولندي و«إساءات بابا روما» للإسلام ونبيه ﷺ - اشتعلت المعركة أكثر، ودخلت آلاف المواقع من الجانبين للمشاركة في هذه المعركة.

طفرة كبيرة

بيد أن الظاهرة الإيجابية اللافتة تمثلت في تحقيق المدافعين عن الإسلام طفرة كبيرة في الذود عنه على شبكة الإنترنت، واقتنائهم تقنيات فنية عالية لمواجهة الهجوم على الإسلام عبر شبكة الإنترنت، والدخول في حرب مواقع لتعطيل وتدمير مواقع معادية تهاجم الإسلام بصورة غير أخلاقية.

ولكن مقابل هذا ظهرت حالة من الفحش والهجوم الفاجر من أعداء الإسلام تدل على إفلاسهم، مثل تأليف بعض مواقع نصرانية في الغرب آيات مفبركة تشبه نسق القرآن الكريم، وبها ألفاظ هابطة لإثارة غضب المسلمين!

وقد حذر خبراء ومهندسون فنّيون على شبكة الإنترنت من وجود مجموعة من المواقع الإلكترونية، قام بنشرها يهود من أجل الإساءة للإسلام والمسلمين تحت مسميات مختلفة، وحذروا من قيام مجموعات من «الهاكرز» بإرسال رسائل إلكترونية (فيروسات) تحمل مسميات مختلفة وأشكال متعددة، تعمل على تدمير القرص الصلب (الهارد ديسك) في جهاز الحاسوب.

وقد نشرت «المجموعة الفلسطينية للإعلام» وعدد من نشطاء الإنترنت مجموعة من هذه المواقع على الإنترنت قالوا: إن الصهاينة أنشؤوها في محاولة لنشر معلومات زائفة عن الإسلام والقرآن والحديث على الصعيد العالمي، وأبرزها مواقع:

www.answering-islam.org
www.aboutislam.com
www.thequran.com
www.Allahassurance.com

وقد سعت «المجتمع» لاستقصاء بعض هذه المواقع التي تحارب الإسلام، أو تفتري عليه، وتنشر معلومات مشوهة ضمن هذه الحرب الإلكترونية، وتبين لنا ما يلي:

موقع: www.answering-islam.org وهو مثال حي على حملة الافتراء على الإسلام، فهذا الموقع الذي يسمى (الرد على الإسلام) نلاحظ أن صفحته الرئيسية تتضمن موضوعات مثل: (هل حفظ الله القرآن؟

- ما معنى أن المسيح ابن الله؟
- كتب جديدة لجون جلكريست رداً على «أحمد ديدات» منها: «صَلْب المسيح حقيقة لا افتراء»، و «صَلْب المسيح وقيامته»، إضافة إلى مقالات في «علم اللاهوت النظامي» للقس «جيمس أنِس»، ومقال «شُبهات وهميَّة حول الكتاب المقدس» للقس «منيس عبد النور» أحد أشهر رواد حركة التنصير في العالم الإسلامي.

ويتضمن هذا الموقع التنصيري أيضاً ما يسمونه «ردود حول أغلب الشبهات المثارة حول «الكتاب المقدس» منظمة بحسب الأسفار المقدسة»، وما يسمونه تفنيد د.«وليم كمبل» «الادعاءات الإسلامية بوجود معجزات علمية في القرآن».

كما يناقش هذا الموقع المشبوه مزاعم ما يسمونه: (أخطاء القرآن - معجزات القرآن العلمية - البحث عن يسوع المفقود)، ويقول: «إن معظم المسلمين لا يعرفون إلا النذر اليسير عن شخص «يسوع الناصري» التاريخي، فالقرآن يتضمن القليل عنه، ومعظم ما هو مدوّن فيه مجرد روايات مفصلة عن ميلاد يسوع»!

أيضا موقع (www.thequran.com) أو القرآن، فهو موقع خبيث يعتبر القرآن مجرد كتاب، مثل أي كتاب تاريخ قابل للطعن فيه والنقد عليه ومعاملته وفق أساليب النقد الأدبي للكتب(!). وهو منهج تصيري لجأت له الكنيسة الفاتيكانية مؤخراً بصورة كبيرة في عهد البابا الحالي «بنديكتوس الثالث»، ونائبه «لويس توران» الذي طالب المسلمين مؤخراً بتطوير دينهم مثلما طورت الكنيسة الغربية نفسها عقب العصور الوسطى، وانتقد رفض المسلمين أي مناقشه نقدية للقرآن ككتاب، مثل أي كتاب آخر!!

ويظهر هذا الخبث في التعامل مع القرآن من خلال قراءة مقدمة هذا الموقع التي تقول: «مرحبا بكم في موقع القرآن، موقع شامل لكل ما له علاقة بالقرآن، هو أول موقع لتفسير القرآن تفسيراً موضوعياً بعيداً عن الخرافة والأساطير التي امتلأ بها التراث الإسلامي(!)، هو موقع لكل الباحثين والدارسين الذين يودون دراسة القرآن دراسة تتعدى الحدود التي رسمها المفسرون(!)، الذين لم يجرؤوا في يوم من الأيام أن يبتعدوا عن نظرة القداسة، ورفضوا أن يخضعوا القرآن للمعايير المتبعة في نقد النصوص القديمة(!).

أكثر من ألف موقع دنماركي وهولندي اخترقها الهاكرز المسلمون انتقاماً لرسول الله ﷺ بعد الإساءات الأوروبية

المدافعون عن الإسلام إلكترونياً اكتسبوا خبرات كبيرة بعد أزمات الرسوم الدنماركية والفتنة الهولندية والهجمة التنصيرية

هو أول موقع ترى فيه القرآن بوضوح أكثر، ترى فيه الآيات المنسوخة مسلط الضوء عليها داخل النص، وتجد فيه تعليقات وأسئلة مختلفة متصلة بالآيات داخل سياقها وداخل النص نفسه.. ونحن بهذا المجهود لا نبتغي من ذلك إلا جعل القرآن نصاً مفهوماً للجميع قابلاً للمساءلة، له ما لكل الكتب، وعليه ما على جميع الكتب(!!).

بل ويتضمن الموقع أبواب غريبة تشكك في القرآن أبرزها باب يسمى (أخطاء قرآنية)، وبه مقارنات بين القرآن والتوراة، أو الإنجيل توحي بأن القرآن به أخطاء، وليس العكس؟!

وهناك موقع (http://www.amazon.com) وهو موقع للكتب، ولكنه يعرض نسخة باسم (الفرقان الحق) تم تأليفه من قبل اليهود والأمريكان الحاقدين.

والكتاب الجديد الذي تصدت له الجمعيات الإسلامية الكويتية عبارة عن كتاب لداري النشر الأمريكيتين: Omega وwine Press أسمياه (الفرقان الحق)، وهو ليس سوى (الكتاب المقدس للقرن الحادي والعشرين)، أو (كتاب السلام)، أو (مصحف الأديان الثلاثة) وفق تعريفهم، وجاء في مقدمته أنه مهدى للأمة العربية خصوصاً، وإلى العالم الإسلامي عموماً، وكان يوزع في الكويت على المتفوقين من أبنائنا الطلبة في المدارس الأجنبية الخاصة التي أصبحت مرتعاً خصباً للمنصرين.

قرآن رابسو!!

وقد بلغ الفُجور، والإساءة للإسلام حد قيام جمعية قبطية في «كندا» تسمي نفسها M.E.C.A أو Middle East Christian Association ، أي (مسيحي الشرق

«مدافعون عن الإسلام» اخترقوا ١٨ موقعاً كنسياً

في مواجهة هجمات «الهاكرز» على المواقع الإسلامية، شن شباب مسلمون هجمات على مواقع كنسية، ومن أبرز الهجمات التي قام بها من يطلقون على أنفسهم «مدافعون عن الإسلام » على مواقع كنسية ذلك الهجوم الذي جرى في يناير ٢٠٠٧م، حيث اشتكي قرابة ١٧موقعاً إلكترونياً مسيحياً مصرياً محلياً، إضافة إلى موقع مجلس كنائس الشرق الأوسط، من وقوع هجوم لقراصنة إنترنت «هاكرز» - أطلقوا على أنفسهم اسم «المدافعين عن الإسلام» Islamic defenders crew- على مواقعهم الإلكترونية.

وخلال هذه المعركة مسح «المدافعون عن الإسلام» ما على هذه المواقع المسيحية ووضعوا عبارة تقول: إنهم «قادرون على اختراق المواقع دائماً»، ما دعا أصحاب المواقع المسيحية لتقديم بلاغ رسمي لإدارة مباحث الإنترنت لتتولى التحقيق في الموضوع وضبط الجناة.

«الهاكرز» المسلمون الذين اخترقوا المواقع المسيحية بدّلوا المواد الدينية والإخبارية السيئة الموجودة على هذه المواقع ووضعوا بدلاً منها «آيات قرآنية، ووقّعوا في نهاية كل موقع باسم «جماعة المدافعين عن الإسلام»، ووضعوا البريد الإلكتروني الخاص بهم وهو id-crowew@bsdmail.com

وقد طالت حملة «الهاكرز» هذه موقعاً مثل «كنيسة العذراء» بـ«مسطرد»، وموقع «كنيسة مار مرقس» بـ«شبرا الخيمة»، وموقع «السلام من أجل السلام»، و«إبراشية طما»، وموقع «مطرانية ملوي»، و«مطرانية نقادة»، وموقع «إبراشية أسوان»، وموقع «دار فتاة السيدة العذراء» وموقع قناة «COPTS Sat»، وموقع «مجلس كنائس الشرق الأوسط»، و«مطرانية مغاغة»،

الأوسط) الناطقين باللغة العربية، بتدشين موقع قذر أسمته «rapsaweyat قرآن رابسو» - كلمة «رابسو» هي اسم لمسحوق غسيل تنتجه شركة مصرية شهيرة - بغرض السخرية من القرآن الكريم وسوره وآياته، عبر تأليف زنادقة هذا الموقع التبشيري لكلمات منحطة على وزن لغة القرآن!

ويقول هؤلاء الزنادقة في تبريرهم لهذه السخرية من القرآن: «هدفنا الوحيد هو الدفاع عن حقوق إخواننا من المسيحيين الخاضعين للحكم الإسلامى» ولكنهم يهينون الإسلام ويسخرون من تحدي الله سبحانه وتعالى للكفار أن يأتوا بقرآن، أو سور مثله بقولهم: «يقولون هاتوا سورة من مثله.. تفضلوا.. قرآناً أحسن منه»!

والحقيقة، إنهم مجموعة منحطة قامت بمحاولة تدنيس القرآن بتأليف سور بكلمات سوقية على أنه قرآن مشابه، وقاموا بتسميته «قرآن رابسو» وفي الموقع أحاديث تستهزئ بالرسول ﷺ والصحابة الكرام.

وهذا الموقع - الذي يتضح من غلبة أسلوب العامية المصرية عليه أن أصحابه من المسيحيين المصريين في المهجر - يسخر من القرآن بذكر أسماء وهمية لسور مثل: يعفور - الحمامة - الهريسة - الأيس كريم - ويقولون في الدعاية عن هذا الهراء: إنه «قرآن رابسو مش قرآن محمد الفالصو»!!

والجميل أن شباب ونشطاء مجاهدي الإنترنت تصدوا لهذا الموقع، وحثّوا بعضهم بعضاً على التدخل في عشرات البلاغات الحربية الإلكترونية لتدميره وتعطيل «السيرفر» أو الخادم الذي يبث عبره، وعلى أثر هذا تم اختراق الموقع وتبادل شباب الهاكرز المسلمون التهاني على مواقع المنتديات الإسلامية المختلفة باختراق هذا الموقع وتعطيله.

وقد لاحظت «المجتمع» بالفعل أنه عند فتح هذا الموقع على الشبكة العنكبوتية يعطي رسالة بأن الموقع أصبح مملوكاً لجهة أخرى، وأحياناً يفتح على موقع (طريق الإسلام) الذي يتضمن تلاوات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة وهو موقع إسلامي ممتاز!

والمدهش أن أحداً من قادة الكنائس المصرية أو العربية لم ينتقد هذا السلوك، ولم يأخذ على أيدي هؤلاء الذين يهينون القرآن والإسلام ثم يدعون المسلمين بعد هذا للحوار ويقولون - مثل الفاتيكان: لا نريد الحوار في العقائد، والأخطر: أنهم - قادة الكنائس المصرية - يتحدثون عن رغبتهم في إلغاء نص الدستور على الشريعة الإسلامية!

المحاربة أم التجاهل.. أيهما أفضل؟

ورغم هذا النجاح في التصدي لهذه المواقع التي تحارب الإسلام وفضحها على منتديات الإنترنت وتقديم البلاغات بشأنها للخبراء المسلمين في اختراقات الشبكة العنكبوتية كي يهاجموها، فقد ظهرت مؤخراً دعوات عبر الإنترنت للتوقف عن الترويج لهذه المواقع التنصيرية أو المحاربة للإسلام، وقصر التعريف بها على خبراء الإنترنت كي يحاربوها؛ لأن هذا يزيد شهرتها ويزيد الفتنة بين المسلمين الذين تقدم لهم هذه المواقع - المجهولة - عبر الإنترنت في حين أنهم لا يعرفونها ما يزيد من نشر الفاحشة لا وأدها!

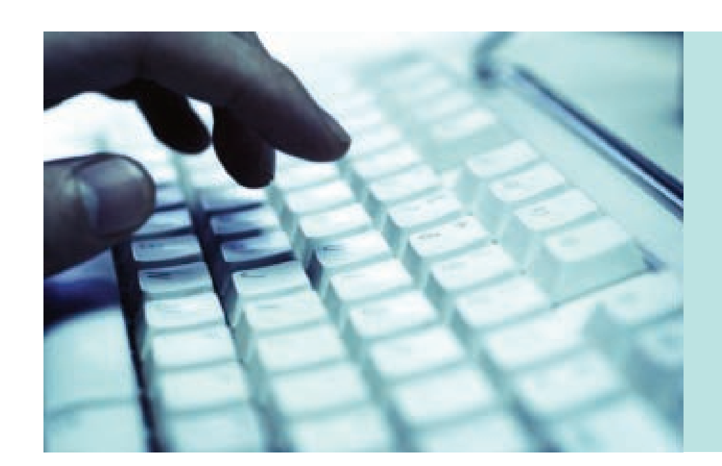
وفي هذا الصدد أطلق أحد المشرفين

وموقع «كنيسة مار جرجس» بـ«المطلة»، وموقع «دير الشهداء» بـ«سوهاج»، وموقع «بيت الشمامسة» بـ«الجيزة»، وموقع «دير الشهيد تادرس المشرقي»، وموقع «كنيسة العذراء» بـ«الخلفاوي»، وموقع «جريدة الطريق»، بالإضافة إلى موقع الإعلامي القبطي «عاطف كامل».

وقد تضاربت الأنباء وراء الأسباب الحقيقية لهذا الهجوم الذي طال «سيرفر شبرا الخيمة» شمال القاهرة - حسبما قال موقع «الموجة القبطية» Coptic wave - والذي يستضيف قرابة ١٧ موقعاً إلكترونياً تعرضت لهذا الهجوم أبرزها مطالبة مسؤولي الكنيسة المصرية بإلغاء النص على الشريعة في الدستور المصري، بيد أن الناطق باسم الكنيسة الأرثوذكسية «الأنبا مرقص» نفى أن تكون عمليات التخريب التي طالت المواقع جاءت رداً على موقف الكنيسة من رفض النص على الشريعة في الدستور المصري.

وقد رجح جمال عبد العزيز خبير الإنترنت والناشط الحقوقي قيام «شباب سعودي» لديهم هذه التقنية العالية في اختراق المواقع القبطية، ويليهم في الخبرة شباب فلسطيني لديه الخبرة في مواجهة المواقع الصهيونية.■

مواقع تنصيرية تسخر من القرآن وتؤلف «قرآن رابسو» وقد هاجمها المسلمون وعطّلوها



على موقع إسلامي - لم يذكر اسمه - تحذيراً من هذه الظاهرة الخطيرة، وهي نشر عناوين مواقع تشوه صورة الإسلام على الإنترنت وإرسالها لكل القوائم البريدية وساحات الحوار!

ويقول: إنه تصله رسائل هو وغيره تقول: احذروا هذا الموقع (ويذكرون اسمه) ثم يطلب من يبعث الرسالة من الجميع أن يرسلوه لكل من يعرفون حتى يتنبهوا، وبدلاً من معرفة ٦ أشخاص فقط لهذا الموقع المعادي للإسلام صاروا ١٢، ثم ٢٤، ثم ٢٠٠، حتى يصل العدد لأرقام مليونية خيالية بدأت عن طريق ٦ مسلمين ما يمثل ترويجاً كبيراً لهذه المواقع المحاربة للإسلام!

ويضيف: «ما الجدوى من نشر هذه المواقع بين المسلمين؟ قد يقول قائل: لتحذير المسلمين منها حتى لا يظنوا أنها مواقع إسلامية وينخدعوا بها! وأنا أقول: لولا المسلمون أنفسهم لما انتشرت هذه المواقع، بل وأستغرب من ذلك المنطق العجيب.. وهو أن يقوم الإنسان بالترويج لشيء بغرض التحذير منه!!!

ويؤكد أن أي موقع يظل مغموراً غير معروف طالما لم يتم الترويج له باستخدام قنوات الإعلان الصحيحة عبر الشبكة Advertising Banners Campaigns ولو كان المسلمون على قدر المسؤولية وتجاهلوا هذه المواقع لما علم بها أحد؛ بل وضعف عزيمة أصحابها عن متابعتها.

ويطرح آخرون على شبكة الإنترنت أفكاراً أخرى لمحاربة هذه المواقع التنصيرية بنشر أسماء مواقع إسلامية تحارب التنصير بالرد على أباطيل المنصرين بحيث يتثقف المسلمون من خلالها على كيفية مواجهة افتراءات التنصير والرد على الشبهات.

وهي مواقع تدعو النصارى إلى الإسلام وتكشف تضليل دينهم وصدق الإسلام وأبرزها مواقع:

المسيحية في الميزان
http: //www.alhakekah.com
- الردود الجلية لديانة أهل المسيحية

كيف تخترق موقعاً معادياً للإسلام؟

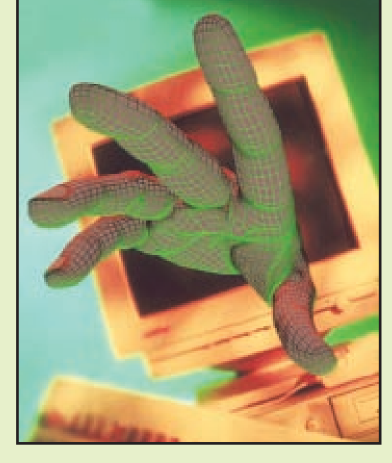
بعض خبراء الهاكرز المسلمون بدؤوا يثقفون غيرهم - عبر منتديات الإنترنت - على طريقة القرصنة للمواقع المسيئة للإسلام كي يكتسبوا خبرات أكبر ويتفادوا هجمات مماثلة، خصوصاً أن هناك مواقع وجهات تنصيرية وإسرائيلية تقوم بقرصنة شبه يومية على مواقع إسلامية كبرى بدورها.

فمثلاً لكي تستطيع تدمير موقع معاد ـ أي تعطيل السيرفر الحامل للموقع ـ يجب ملاحظة ذلك:

١ـ لن تستطيع تدمير الموقع بمفردك ويجب أن يكون معك مجموعة يضربون الموقع.

وهناك بالفعل بعض المواقع المخصصة لذلك ـ مثل موقع يسمى: «الجهاد الإلكتروني» ـ وبه مجموعة من الأفراد يقومون بتدمير المواقع المسيئة للإسلام والمواقع الإسرائيلية، وداخل الموقع يوجد برنامج للتدمير والمواعيد المحددة للتدخل بشكل جماعي ضد موقع معين معادٍ للإسلام وباستخدام البرنامج السابق ذكره.

٢ـ إذا كان في الموقع محرك بحث أدخل في محرك البحث عدة كلمات مشهورة، مثلاً: **(the)** أو **(in)** أو غيرها لكي يظهر لك الموقع مواقع كثيرة، وافتح الموقع في أكثر من صفحة، واستمر بهذه الطريقة ويجب ألا تكون وحدك لكي يزيد الضغط على السيرفر ويعطل.



٣ـ طريقة ثانية عن طريق البرنامج المخصص لتدمير المواقع الذي تضعه بعض هذه المواقع المتخصصة في الجهاد الإلكتروني.

٤ـ طريقة ثالثة: عن طريق الضغط على مفاتيح **ping www.@@@@.com** وهكذا تكون قمت بضرب الموقع، وهذه الطريقة ستتعبك ـ كما يقول من وضعها ـ لأنك يجب أن تستمر في كتابة هذه الجملة، ولكن هناك حلاً آخر يمكنك فتح المذكرة وكتابة **Ping www.@@@.com** وتكتب في السطر الذي يليه **Attack.bat** ثم تحفظ الملف باسم **Attack.bat** ثم قم بفتحها، وسيستمر الضرب على الموقع حتى تغلق النافذة، وهذه الطريقة يجب ألا تكون وحدك ليتم تدمير الموقع. وكلمة «@@@» هذه تعني أنك تكتب الموقع المراد تدميره.■

/http: //www.khayma.com/nsara
– التوضيح لدين المسيح وخطر النصارى فى بلاد العرب
http: //www.tawdeeh.com
– طريق الحقيقة (صوتيات ومرئيات تفضح مخطط النصارى فى بلاد الإسلام)
http: //www.truthway.tv
شبكة بلدى (يوضح خطر النصرانية والماسونية)
http: //www.baladynet.net
– الحقيقة العظمى
http: //www.truth.org.ye

الهجمة الدنماركية الهولندية

كانت الإساءات الدنماركية والهولندية للإسلام ونبيه، مثالاً آخر على مدى التطور الذي طرأ على القدرات الفنية لمجاهدي الإنترنت المسلمين.

فقد تمكن الهاكر السعودي «سنايبر هاكس» من القيام بحرب إلكترونية على المواقع الهولندية انتقاماً للرسول ﷺ وللإسلام بعد عرض فيلم «فتنة» Fitna المسيء للإسلام للنائب الهولندي اليميني المتطرف «فيلدرز»، واستهداف مراكز البيانات للشركات الهولندية الكبرى المسماة (داتا سنتر) والتي منها تنطلق خدمات الاستضافات للمواقع على الإنترنت، وجرى تسجيل اختراق وتدمير أكثر من ٥٥ موقعاً هولندياً في يوم واحد، جميعها تنتهي بالامتداد العالمي للمواقع الهولنديةNL على موقع «الزون اتش» على العنوان:

http: //www.zone-h.org

وقام نفس الهاكر السعودي «سنايبر هاكس» بتدمير الكثير من المواقع الدنماركية بعد نشر الرسوم المسيئة للرسول ﷺ.

وقد سجلت «الجمعية الدنماركية للمعلوماتية» مئات المواقع التي استهدفها «هاكرز» الإنترنت من المسلمين، واستبدلوا صفحات الاستقبال فيها بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وأعلام إسلامية، وبشعارات تندد بصحف الدنمارك وحكومتها.

كما رصد أحد المسؤولين عن شبكة الإنترنت في الدنمارك أكثر من ٧١٨ هجوماً، شنت كلها بالتضافر مع مسيرات الغضب ضد الرسوم المسيئة إلى النبي ﷺ على مواقع مختارة في شبكة الويب.

وقد عمد ناشطون إلكترونيون إلى اختراق المواقع التي يعتبرونها معادية للإسلام، سواء أكانت دنماركية أم غيرها، لفترات وجيزة ليستبدلوها بمواقع إسلامية تتضمن رسائل ذات مضمون تفاوت بين تمجيد الإسلام وراياته وشعاراته والتحذير من غضب أهله.

وهجمات هؤلاء الهاكرز، المحتجين على الإساءة إلى نبي الإسلام ﷺ كانت تتبع نموذجا مُحدّداً، فما أن يحتل «المجاهدون» (بحسب الألقاب التي خلعها بعض هؤلاء على أنفسهم) موقعاً لمن يرون أنهم من «الأعداء»، حتى يملؤوه بسلسلة من الرسائل المذيلة بأسمائهم «الحركية» المستوحاة من الألقاب الشائعة في الأوساط الإسلامية، ويُسمون هذا الأمر «غزوة». ومن نماذجها:



● غزو موقع صحيفة «يولاند بوستن» وسيطر الهاكرز على الموقع لوقت وجيز، بثوا خلاله «فيديو كليب» يُظهر مؤلف الكاريكاتير الدنماركي على شكل خنزير متوحش، مع تعليق يقول: «الله أكبر... هكذا هو الشعب الدنماركي على حقيقته». وقد اضطرت جريدة «يولاند بوستن» الدنماركية على موقعها الإلكتروني لنشر رسالة اعتذار إلى المسلمين كتبت باللغة العربية.

● استخدم مقتحمو موقع «يوغرام» jogram.dk لهجة أكثر اعتدالاً، وتوجهوا بالحديث إلى الشعب الدنماركي بالقول: (باللغة الإنجليزية) «الله أكبر... نحن ننظر إلى الشعب الدنماركي كواحد من الشعوب المسالمة في العالم... إلا أن ما نشر في الصحف وعلى الإنترنت ليس مقبولاً، ولا علاقة له بحرية التعبير... لقد صدمنا بعمق»

●دخل أحد الهاكرز إلى موقع«ستريملايند ديزاين» streamlined design وثبّت عليه علم المملكة العربية السعودية، وإلى جانبه صورة كبيرة للحرم المكي، واكتفى المهاجم بالإشارة إلى جنسيته السعودية، متلافياً ذكر اسمه أو لقبه، ولم يُحدث تخريباً.

● عمد مقتحمو موقعي «باتريشيانانجلو.كوم» patriciangelo.com و«زيغدريم.كوم» zgdream.com إلى تثبيت أغنيات حماسية تمجد الإسلام.

● اكتفى مقتحمو مواقع أخرى بتثبيت صور لأعلام دنماركية وإنجليزية وفرنسية تشتعل فيها النيران، مع تذيلها بتواقيع من وحي بعض الألقاب المتداولة في العالم العربي مثل: «صقر العرب»، و«أبو حفص المجاهد».

وعلى حين قالت جريدة «التايمز» البريطانية إن ٥٨٠ موقعاً دنماركياً ضرب من قبل هاكرز مسلمين، وأن هذا أكبر هجوم إلكتروني على بلد معين، أقدمت فيه فرقة (مجاهدين الإنترنت المسلمين)، و«Cyber soldier for Islam» على إغراق المواقع بسيل من الرسائل الاحتجاجية والمعادية للدنمارك، قالت صحيفة «خبر» الإلكترونية إن الهاكر السعودي دمّر ١٠٠٠ موقع دنماركي نصرة للحبيب المصطفى.

وكانت العبارات اللافتة التي تركها هؤلاء الهاكرز على المواقع الدنماركية هي: (In The Name of Allah - Hacked By United Arab Hackers) وترجمتها: بسم الله الرحمن الرحيم – تمت القرصنة على المواقع من قبل القراصنة العرب المتحدون!■



في معارك صامتة تدور رحاها خلف شاشات الحاسوب..

جزائريون يجاهدون «إلكترونياً» ضد أعداء الإسلام

هي حرب صامتة خفيّة؛ لا تندلع فيها نيران أو يسقط فيها قتلى، تدور رحاها خلف شاشات أجهزة الكمبيوتر، ويقودها شباب من مختلف التيارات الفكرية والتوجّهات السياسية؛ ومنْ مختلف الأعمار والأجناس والبلدان، وتجمعهم خصوصية واحدة، هي القدرة على السيطرة على مواقَع الأعداء الإلكترونية؛ عبر تقنيات غاية في التعقيد.

إنهم شباب يحملون «سلاح» الرسالة و«متفجّرات» الموقف، لا إلى «القاعدة»، ولا إلى أي تنظيم مسلح آخر ينتمون، بل ينضوون تحت لواء منظمة تطلق على نفسها (Team dz)، وهي منظمة تضم قراصنة الكمبيوتر والإنترنت، أو ما يُصطلح على تسميتهم بـ«الهاكرز».

الجزائر: سميّة سعادة

تمكنوا من خلال التنسيق والعمل الجماعي من اختراق العديد من المواقع «الإسرائيلية» المهمة، نصرةً لـ«غزة» المحاصرة، و«العراق» المحتلّ، وتركوا رسائل إلكترونية على الصفحات الرئيسة لتلك المواقع تلخص هدف المجموعة من الاختراق، وتتوعد بالمزيد من الاختراقات.

وفي الآونة الأخيرة كثر الحديث عن قراصنة جزائريين استطاعوا أن يخترقوا مواقع «إسرائيلية» غاية في الأهمية؛ فضلاً عن المحاولات الفردية الناجحة التي أفضت إلى تدمير مئات المواقع الحكومية الفرنسية.

وتقول عنهم بعض المصادر الصحفية: «إنهم طلبة جامعيون ينتمون إلى عائلات فقيرة، وأغلبهم لا يمتلكون أجهزة كمبيوتر في بيوتهم، وغالباً ما يمارسون القرصنة من مقاهي الإنترنت المنتشرة في الأحياء الشعبية، وأكثر هؤلاء القراصنة يركزون على مواقع في الدول المعادية للشعوب الإسلامية، مثل المواقع الصهيونية والأمريكية؛ نصرةً لـ«غزة»، و«العراق»، كما يذكرون في رسائلهم التي يتركونها على واجهة المواقع».

قلق «إسرائيلي»

وقد تناولت صحيفتا «جيروزاليم بوست»، و«يديعوت أحرونوت» العِبْريتان هذا الاختراق بكثير من الاهتمام، وأَشارت إلى خطر كبير يمكن أن يلحق بالاقتصاد والأمن «الإسرائيليَّيْن» جراء ذلك.

اسمعونا أيها اليهود: أنتم أمة تمّ حسم مصيرها.. إن ملايين المسلمين مستعدون للموت من أجل القدس

جاء هذا التحذير عقب محاولة الاختراق الناجحة التي نفذها أربعة جزائريين ومصريين على موقع البنك المركزي الإسرائيلي، حيث تمكنوا من تدمير مناقصات دولية مهمة كانت منشورة على الموقع، وتركوا رسالة على إحدى صفحات الموقع باللغة العِبْرية تقول: «اسمعونا أيها اليهود، أنتم أمَة تم حسم مصيرها، وستُهزمون، وسيتكرر سيناريو الشيشان، وسنطردكم من حيث أتيتم.. إن ملايين المسلمين مستعدون للموت من أجل القدس».

وتابع القراصنة قائلين: «نحن لسنا جماعة إرهابية، إننا شباب مسلم يحاول التعبير عن نفسه، فلا يمكن أن تقارَن القرصنة على أجهزة الكمبيوتر باستخدام القنابل وقتل الأبرياء».. هذا بعض ما جاء في الرسالة التي ختموها بقولهم: «إن نشاطهم ضد المواقع «الإسرائيلية» سوف

يتزايد ويشتد».

وعلى إثر هذا الاختراق الذي لم ينتبه إليه موظفو البنك إلا بعد أن نشرت الرسالة صحيفة «إسرائيلية»، سارع المسؤولون إلى إغلاق الموقع، ولكنهم قلّلوا من أهمية الاختراق واعتبروه عملاً «تافهاً»، وصرح أحدهم قائلاً: «استطاعت هذه المجموعة أن تخترق ٩٥٠ موقعاً غالبيتها مواقع صغيرة في الخارج، أما اختراقهم موقع بنك «إسرائيل» المركزي فهو أكبر تقدم بالنسبة لهم».

غير أن خبراء اقتصاديين «إسرائيليين» أقروا بأن المجموعة تسببت في خسائر للبنك المركزي لا تقل عن ٥٠٠ مليون دولار في دقائق معدودة بعد الاختراق، واعترفت جهات «إسرائيلية» أخرى بأن الجزائريين اخترقوا عشرة مواقع «إسرائيلية» على الأقل؛ من بينها موقع «بنيامين نتانياهو» زعيم حزب «الليكود»، وموقع حزب «كاديما» الذي كان يتزعمه «إيهود أولمرت»، ونشروا صورة له على صفحته الرئيسة، وكتبوا تحتها: «اذهب إلى الجحيم».

وفي سياق متصل، تمكن مجاهد جزائري آخر من القرصنة على ٨٠٠٠ موقع؛ معظمها مواقع حكومية فرنسية، كما استطاع أن يخترق موقع قائد سابق لخدمة مكافحة الإرهاب في باريس.

أخطر قرصان مجاهد

من الصعب جداً التعرف على هوية هؤلاء «الهاكرز» (القراصنة)؛ لأنهم يوقّعون عمليات الاختراق بأسماء مستعارة، ولا يتركون خلفهم بصمات شخصية لئلا يُتابعوا قضائياً، وفق بعض القوانين الدولية وحتى المحلية التي تجرم القرصنة.

ومن الصعب جداً مخاطبتهم في حال الوصول إليهم، فهم أناس يفضلون العمل في سرية شديدة، ولكن «المجتمع» تمكنت من الوصول إلى أخطر قرصان في الجزائر، وربما في العالم العربي، وهو مهندس متخصص في الطاقة يبلغ من العمر ٣٢ سنة، بدأ يدرس ويمارس البرمجة وهو في السادسة عشرة من عمره، وشرع في عمليات القرصنة سنة ١٩٩٨م. وقد اعترف لنا بأنه دمّر الكثير من المواقع التي لا يمكن إحصاؤها، خاصة وأنه

أغلقوا موقع «بنك إسرائيل المركزي» وألحقوا به خسائر لا تقل عن ٥٠٠ مليون دولار في دقائق معدودة



لا يسجل ذلك على مواقع التسجيل.

وتُعَدُّ المواقع «الصهيونية» من أكثر المواقع التي يستهدفها، بهدف إلحاق خسائر مادية لأصحابها، ولتبليغ رسالة مفادها أن الفلسطينيين ليسوا وحدهم. وتأتي المواقع الهولندية والدنماركية في المرتبة الثانية من حيث الاستهداف، رداً على الحملة الشرسة على الإسلام والرسوم المسيئة للرسول ﷺ فيما يخترق مواقع أخرى لدواعٍ شخصية، من بينها اختبار نظامها الأمني وتحديه.

وحول سؤاله عن المدة التي يستغرقها تدمير موقع إلكتروني، قال: «إن ذلك مرتبط بقوة الحماية المتوفرة للموقع، فهناك مواقع لا تصمد أكثر من خمس دقائق، وهناك مواقع يستغرق تدميرها أسابيع، مثل أحد المواقع «الإسرائيلية» الذي استغرق اختراق «السيرفرات» الخاصة به ثلاثة أسابيع، وهو موقع محصن جداً لم يتمكن أحد من قبل من اختراقه».

ويضيف: «إن هذا الإنجاز يُعَدُّ أكبر نصر لي، وإنني أفضّل العمل في سرية تامة تجنباً للمشكلات، لاسيما وأنه تم سن قانون في الجزائر يعاقب القرصان الإلكتروني في انتظار المصادقة عليه من قِبَل البرلمان، بالإضافة إلى القوانين الدولية التي تضيّق على «الهاكرز»، كما أفضّل العمل بصورة فردية، وفي مرات قليلة أقوم بالتنسيق مع بعض الهاكرز المسلمين».

وقد ترك لنا قرصان آخر (مجهول الهوية) رسالة إلكترونية تتضمن صورة لموقع إلكتروني دمّره، وكتب على صفحته الرئيسة «عاشت غزة.. وتحيا الجزائر»، وحينما أردنا سبر أغواره قال لنا: إن ذلك أمر ليس مرغوباً فيه.

اخترقوا موقع حزب «كاديما» ونشروا على صفحته الرئيسة صورة زعيمه السابق «إيهود أولمرت» مكتوباً تحتها: اذهب إلى الجحيم

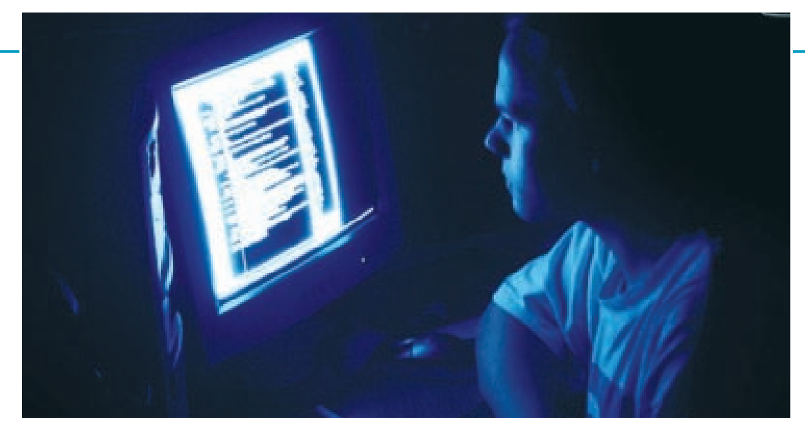
مشروعية الجهاد الإلكتروني

أجازت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف عمليات القرصنة ضد المواقع الإلكترونية «الصهيونية»، واعتبرتها نوعاً من الجهاد المباح الذي من شأنه أن يخدم القضايا الإسلامية، بحيث يُحدث نوعاً من الشلل في المنظومة الإعلامية للعدو.

وقالت اللجنة: «إن هذا النوع من الجهاد لا يختلف عن الجهاد المشروع بالسلاح، بل إنه لا يقل عنه أهمية، على اعتبار أن العالم تحول إلى شبكة اتصالات واسعة، المنتصر فيه هو الأقوى إعلامياً».

وأضافت اللجنة: «إن الجهاد في الإسلام شُرِع لإعلاء كلمة الحق، ونصرة المظلومين، والدفاع عن الدين والعرض والوطن والحرية والكرامة الإنسانية؛ لذلك تُستعمل فيه كل الأساليب حسب تطورات العصر».

ومن المتوقع أن تزداد عمليات القرصنة الإلكترونية بعد صدور هذه الفتوى، خاصة في ظل غياب فرص الجهاد الشائع والمتعارف عليه، وطالما أن الأمة الإسلامية تملك شباباً يحمل فكراً جهادياً، ويتقاسم مع الشعوب الإسلامية همومها وآلامها؛ فنستطيع أن نقول: إن أمتنا بخير، وإن شمس النصر ستشرق قريباً.. لا محالة!■



يبدو أن مفهوم (الجهاد الإلكتروني) سوف يتطور أكثر ويأخذ بُعداً جديداً بعد فتوى الأزهر الجديدة والقوية في نفس الوقت، والتي أعطت تأييداً لهذا المفهوم الجديد من الجهاد.

فتوى الأزهر في «الجهاد الإلكتروني»

عمر عبد العزيز مشوح (*)
omarmushaweh@googlemail.com

فتوى الأزهر التي صدرت حديثاً (بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٢٥م) ذكرت جواز استخدام التكنولوجيا الحديثة في الهجوم على المواقع الإسرائيلية والأمريكية التي تسيء للإسلام والمسلمين وتدميرها، وكذلك الرد عليها؛ باعتبار أن ذلك نوع من أنواع الجهاد المعاصر.

وظهور الفتوى في هذا الوقت هو رد قوي على الجدال الطويل الذي دار حول هذه المسألة في السنوات الماضية؛ فقد كان هناك رفض شبه تام لمثل هذه العمليات الإلكترونية، وأننا لسنا في موقع يسمح لنا بدخول هذه الساحة؛ لأن مقدرات ومقومات العدو أكبر منا بكثير من المنظور التقني والتطور البرامجي.

مبررات المجيزين

وأوضحت الفتوى أن «من مزايا شريعة الإسلام أنها حددت مفاهيم الألفاظ تحديداً واضحاً دقيقاً حتى تتضح الأمور؛ فحددت معنى كلمة «الجهاد» في الإسلام، وأنه مأخوذ من الجهد بمعنى المشقة والتعب، فالمجاهد هو من بذل أقصى طاقته في دفع عدوان المعتدين، وفي تأديب البغاة والظالمين».

وأكدت اللجنة أن: «الجهاد من باب الدفع الذي جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) ﴾ (البقرة)، فلولا أن الله يدفع أهل الباطل بأهل الحق لفسدت الأرض ولعمها الخراب، وهو أمر للأخيار في كل زمان ومكان أن يقفوا في وجه الباغين المغرورين، وأن يقاوموهم بكل وسيلة من شأنها أن تحول بينهم وبين الفساد والطغيان».

واستطردت الفتوى: «ومن هنا فما ظهر عبر شبكات بما يسمى بـ«الجهاد الإلكتروني» أمر جائز شرعاً؛ لأنه من وسائل مقاومة العدو، وخاصة أن العدو يبث عبر شبكات الإنترنت أموراً تسيء إلى الإسلام ورسوله ﷺ، والمسلمين، والأخلاق الإسلامية».

(*) خبير تقنية المعلومات

بصمات التأييد

وقد لاقت هذه الفتوى تأييداً من الفقهاء؛ حيث يرى الدكتور «محمد علي الزغول» عميد كلية الشريعة الإسلامية بجامعة مؤتة بالأردن أن الفتوى صحيحة؛ كذلك فإن الدكتور «محمد فؤاد البرازي» رئيس الرابطة الإسلامية بالدنمارك وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث قد أكد أن مهاجمة المواقع الإسرائيلية والمسيئة للإسلام يعتبر من ضروب الجهاد.

وقدم البرازي الشكر للأزهر لإصدار هذه الفتوى التي يؤيد بها حرب هذه المواقع بشكل يؤكد ريادته، وقال: «إننا نحتاج في هذه الفترة إلى أنواع كثيرة من الجهاد، ويخطئ كثير ممن يظنون أن الجهاد قاصر على المنازلة فقط، ولكن الجهاد أنواع، فمنه الجهاد الإعلامي، والاقتصادي، واللساني عن طريق الوسائل المختلفة».

وابتسمت كتائب «الجهاد الإلكتروني»

هذه الفتوى - في رأيي - سوف تدعم الناشطين في هذا المجال، وتعطيهم دفعة معنوية وتأييداً قوياً ضد من يفتي بمنعهم.

وكان أن حدث جدال طويل (ومازال) حول هذه المسألة، وصدرت فتاوى متشددة في هذا الباب من أجل سد الذرائع ودفع المفسدة التي قد تحصل نتيجة هذا العمل.

لكن مازال هناك كتائب «للجهاد الإلكتروني» تعمل ومستمرة في نشاطها دون النظر في الفتاوى، لكن القدرة التقنية والمادية تقف حائلاً أمام تحقيق أهدافها الكبرى، ومع ذلك فقد تضرر العدو كثيراً من بعض الهجمات التي خرجت من هنا وهناك.

الجناحان المتوازيان

وكنت قد كتبت مقالاً سابقاً في هذه الزاوية عن هذا الموضوع واسمه (تدمير المواقع.. انتصار البداية وهزيمة النهاية) وذكرت فيه أن المسألة لها جناحان يجب أن يكونا متوازنين، وهما الجانب الشرعي والجانب التقني.

من الناحية الشرعية يجب أن تتم دراسة المصلحة في العمل قبل البدء به ودراسة نتائجه والضرر الذي ينتج عنه، وهل المصلحة تقتضي أن يتم الآن أو لاحقاً؟ وما نوعية الموقع المعادي؟ وهل العداء سافر مؤذ؟ أم أنه ضمن حدود وجهات النظر المتعددة؟ وهل هناك تأييد شعبي للعمل؟ أم أنه سوف يلاقي معارضة شعبية يفشله في أول خطواته؟ وهل ردة فعل العدو سوف تتسبب بأضرار كثيرة على البنية التحتية للتقنية؟ أم قد يتطور الرد إلى فعل على الواقع وأذية أكبر على الناس؟ كل هذه الأمور يجب أخذها بعين الاعتبار.

أما من الناحية التقنية فيجب أن يكون هناك استعداد تقني يدفع ردة الفعل الناجمة عن الهجوم، ويجب أن يكون الهجوم محدداً لموقع معين بدون جلب ضرر على مواقع أخرى (كأن يتم مهاجمة سيرفر كامل به مواقع أخرى لا صلة لها بالموقع المعادي). وأيضاً وجود الموارد البشرية التي تقوم بالهجوم أو تصدُّ الهجوم المعادي. فليست القضية أن يقوم فرد واحد بغزوة في لحظة اندفاع وحماس، ثم لا نجده ولا نجد دفاعه عندما يبدأ الهجوم المضاد، وقد تتضرر مواقع لا علم لها أصلاً بأن هناك هجوماً قد تمّ على الطرف المعادي، فتقع ضحية الفردية والارتجالية التي يمارسها البعض.

لا بد من دراسة جميع الاحتمالات التقنية قبل الشروع في مثل هذه العمليات، وإلا فلا فائدة تُرجى منها، خاصة وأن أغلب المواقع الإسلامية والعربية تقع ضمن قوانين شركات الاستضافة الغربية وقوانين الإرهاب الإلكتروني، التي تسمح لهم بأن يدخلوا موقعك ويوقفوه بكل سهولة وبدون تعب أوجهد يذكر!

ومضة لتصحيح المسار:

غابت القدرة.. وحضر الحماس..
غابت القدوة.. وحضرت الفتاوى المتناقضة..
فأصبحت ساحة الجهاد الإلكتروني دليلاً جديداً على فوضى الأمة!!■



بعد ٧ سنوات قضوها في «نهاية العالم» وفي أفظع مكان في العالم بتعبير أحدهم عاد «بودلة الحاج»، و«محمد النشلة»، و«مصطفى آيت إيدير» إلى البوسنة ليجدوا أبناءهم وزوجاتهم في انتظارهم. ومن بين الأبناء من لم يروا آباءهم طيلة السنوات التي قضوها في جحيم «جوانتانامو» من بينهم «نور» ابنة «بودلة الحاج»، وقد روى الجزائريون الثلاثة المحررون لـ«المجتمع» الفظائع التي تعرضوا لها على يد من نصبوا أنفسهم أساتذة العالم في مجال حقوق الإنسان، والدفاع عن الحقوق المدنية للأفراد والمجموعات (!!).

الجزائريون العائدون من جحيم جوانتانامو لـ«المجتمع»:

٧ سنوات في سراديب انفرادية ضيقة مظلمة والأمراض الخطيرة أصابتنا

فرح العودة واللقاء: وقال «مصطفى آيت إيدير»: لا تسل عن مدى فرحتي وسعادتي بالخروج من «جوانتانامو»، ذلك المكان الأسوأ في العالم.. وعن شعوره حال وصوله إلى البيت، حيث كانت زوجته وأبناؤه في انتظاره، قال: «لقد بكينا جميعاً من شدة الفرح»، وتابع: «مرت علينا أوقات صعبة، بل صعبة جداً؛ لأننا لم نفعل شيئاً يستوجب اعتقالنا وإبعادنا عن أسَرنا».

أما زوجته «صبيحة»، فقالت: «إنها لم تصدق خبر إطلاق سراح زوجها وأخويه الآخرين «بودلة الحاج»، و«محمد النشلة» إلا بعد أن رأتهم رأي العين في مطار «سراييفو».

وقال «بودلة الحاج» (٤٣ عاماً): «إنه لم يصدّق حتى الآن أنه عاد من «جوانتانامو»، وأنه بين أبنائه وأسرته وأنه حر طليق»!

وأضاف: «أشكر «المجتمع»، والشعب البوسني، وكل وسائل الإعلام التي كتبت عن قضيتنا وعن مظلمتنا طيلة الفترة الماضية، وكذلك كل الشخصيات السياسية والثقافية والحقوقية التي ساندتنا على مدى السنوات السبع الماضية، وهي سنوات عجاف بكل المقاييس». و«بودلة الحاج» من مواليد ١٩٦٥م،

سراييفو: عبدالباقي خليفة

ويحمل شهادة جامعية في الكيمياء والفيزياء، وقد تزوج من «نجاة دزداروفيتش»، التي أبلت بلاءً حسناً في قضية ما عرف بـ«المجموعة الجزائرية». وكان يعمل مع مؤسسة خيرية حتى اعتقاله مع إخوانه ظلماً في أكتوبر ٢٠٠١م.

في معسكر جوانتانامو

ويذكر «بودلة الحاج» تلك البدايات المؤلمة، حيث دخل أفراد المجموعة الجزائرية السجن بـ«البوسنة» منذ أكتوبر ٢٠٠١م، وحتى فبراير ٢٠٠٢م، فيقول: «وقد برّأنا القضاء البوسني النزيه، ولكن بعض السياسيين باعونا، ولا نعلم لماذا فعلوا ذلك ضدنا، وتسببوا في إيلامنا وإيلام أطفالنا وأسرنا؟!»، واستطرد قائلاً: «ربما أراد الأمريكان ذلك، ولكن لماذا باعونا؟! سبع سنوات من أعمارنا في «جوانتانامو» ليست قليلة!! وتهمة تهديد السفارتين الأمريكية والبريطانية كانت لعبة قذرة، وكنا نحن ضحاياها، فباسم «محاربة الإرهاب» قامت حرب شعواء ضد الإسلام».

وقال: إن مجرد الاعتقال في معسكر «جوانتانامو» معاناة كبيرة، فكيف بالتعذيب النفسي والبدني الذي تجاوز كل الحدود!!».

ويضيف: «عندما نقلونا من البوسنة بقينا مقيدي الأيدي والأرجل بالحديد، ومغمضي العينين، ومغلقي الأفواه لمدة ٤ أيام، لم يكن بمقدورنا فيها القيام، ولا الأكل، ولا حتى الذهاب لقضاء الحاجة». ويتابع: «في معسكر «جوانتانامو»، كان الوضع أسوأ حيث قضينا ٧ سنوات». ويمضي قائلاً: «الشهر الأول في «جوانتانامو»، كان الأكثر همجية، حيث وضعونا في أقفاص في درجة حرارة عالية جداً، وبتلك الملابس البرتقالية التي جعلتنا نكره ذلك اللون؛ بعد ذلك تم تحويلنا إلى المعسكر رقم(١)، وبعد عدة أشهر ونحن على تلك الحال، تم نقلنا إلى معسكر آخر يحمل رقم(١)، ومع ذلك لم تتغير المعاملة السيئة والاضطهاد والإهانة المستمرة»، وطيلة سنوات الاعتقال لم يتمكّن المعتقلون من معرفة ما يدور في العالم الخارجي .. الاتصال الوحيد كان عبر بعض الرسائل التي تصل من الأهل وهي قليلة جداً، وعبّر عن أسفه لعدم إطلاق سراح بقية أفراد المجموعة الجزائرية الذين لم يرتكبوا أي جرم يستدعي معاناتهم الطويلة التي لا تزال مستمرة حتى الآن.

وعن الوضع الصحي للمعتقلين أفاد بأن «الأطباء كانوا باستمرار في المعسكر بسبب الأمراض التي أصابت العديد من النزلاء الضحايا، فأوضاعنا الصحية كانت سيئة للغاية»

ثم تحدث عن مختلف أنواع التعذيب التي تعرضوا لها في «جوانتانامو»، فقال: «فرضوا علينا مختلف الأوضاع، كانوا يضربوننا بأرجلهم؛ لا سيما إذا كنّا في الصلاة وضربونا بالحديد، رموا القرآن عدة مرات أمام أعيننا، وداسوه بأقدامهم. أما التعذيب البدني والنفسي فقد استمر طوال الوقت».

وعن الأمراض التي يعاني منها حالياً، أوضح بودلة الحاج أن من بين الأمراض التي أصابته في «جوانتانامو»، الروماتيزم، وآلام الركبتين والعظام، والبواسير، فهو من الصعب عليه الجلوس، وذلك لوجوده في «سراديب مظلمة وانفرادية ضيقة فترات طويلة خلال السنوات السبع» التي قضاها في «جوانتانامو».

وأعرب عن رغبته في البقاء بـ«البوسنة»، وهي الرغبة التي أبداها للمحامين والقضاة وكل من التقى بهم، حيث لم يفقد الأمل في الحصول على عمل، وبداية حياته من جديد.■

الدكتور «محمد سعد الكتاتني» الأستاذ بكلية العلوم جامعة المنيا، وعضو مجلس الشعب المصري عن دائرة «بندر المنيا» بشمال الصعيد، انتخب قبل أيام للمرة الثالثة لرئاسة كتلة الإخوان البرلمانية، واختير قبل ذلك عضواً في مكتب إرشاد الجماعة.

التقينا به في مكتب نواب الكتلة البرلمانية بالقاهرة؛ ليكشف لنا في هذا الحوارعن أجندة نواب الإخوان المسلمين وجهودهم تجاه القضايا الداخلية والقضايا الخارجية خلال الدورة الجديدة التي بدأت منذ أيام، وفي القلب منها الأوضاع في الأراضي المحتلة، فكان هذا الحوار.

د. «محمد سعد الكتاتني» رئيس كتلة نواب الإخوان بالبرلمان المصري لـ«المجتمع»:



كل ما يطلبه الإخوان حزمة من الإصلاحات السياسية تسمح بمشاركة القوى الوطنية في صنع واتخاذ القرار

القاهرة: بدر محمد بدر

● ما الجديد في الانتخابات الداخلية للكتلة هذا العام؟

- الجديد في انتخابات الكتلة الداخلية هذه الدورة هو المنافسة، حيث برزت قيادات جديدة بدأت تنافس في جميع المواقع، وهذا ظاهر في نسبة التصويت على موقعي: الرئيس، والنائب؛ حيث حصل رئيس الكتلة على ٤٠ صوتاً فقط هذا العام، مقابل ٥٦ صوتاً في العام الماضي، كما دخل الأستاذ «حسين إبراهيم» نائب رئيس الكتلة جولة الإعادة مع الأستاذ «صبحي صالح»، وهذه هي المرة الأولى التي تحدث فيها إعادة على هذا الموقع، وفي انتخابات أعضاء مكتب الكتلة حدثت الإعادة مرتين، بسبب عدم حصول أي من المختارين على نسبة ٥٠٪ من أول مرة، وهذا يدل على ظهور كوادر جديدة تنافس في جميع المواقع.

● ولماذا لم تشاركوا في الانتخابات الداخلية بمجلس الشعب (البرلمان) هذه الدورة؟

- لقد شاركنا في الدورات السابقة، وسبب عدم مشاركتنا في انتخابات مكتب المجلس ومكاتب اللجان هذه الدورة، أننا أردنا لمجلس الشعب المصري أن يكون مثل برلمانات العالم الحر، التي يتم فيها توزيع إدارة اللجان بين الأغلبية والمعارضة، من باب المواءمة السياسية والتفاعل البنّاء، وحين وجدنا إصرار الحزب الوطني على المغالبة في انتخابات اللجان، والحرص الشديد على الفوز بإدارتها، دفعنا هذا الأسلوب غير السياسي إلى الإحجام عن المشاركة في هذه اللعبة، حيث دأب الحزب على الترصد للجان التي يرى أننا ننوي الترشح فيها، فيقوم بحشد جميع نوابه كي يترشحوا فيها

مغالبة لنا وصداً عن فوز أحد منا، وبعد أن يحقق الفوز في هذه اللجان يقوم بسحبهم مرة أخرى إلى لجانهم الأصلية!

الانتخابات خيار إستراتيجي

● وما رد فعلكم تجاه خطة السلطة تقييد أنشطة نواب الإخوان؟

– السلطة تستخدم وزارة الداخلية للحد من أنشطة النواب، ومن مظاهر ذلك: منع الاحتفالات، ومنع إقامة السرادقات، وكثرة التعنت والاعتراضات الأمنية على التجمعات الشعبية في المناسبات التي يحاول النائب أن يستثمرها للتواصل مع أهل دائرته، ولكننا نتغلب على هذا التضييق بالتواصل مع الجماهير، عبر الجهود الفردية من النائب وجهود مساعديه من أهل دائرته، الذين ينتشرون بين الناس لحل مشكلاتهم ورفع معاناتهم.

● هل يعني انسحاب مرشح الإخوان في الانتخابات التكميلية بـ«كفر الشيخ» نية الإخوان عدم خوض الانتخابات القادمة؟

– الانتخابات بالنسبة لنا خيار إستراتيجي، أما خلفية انسحاب مرشح الإخوان في الانتخابات التكميلية بـ«كفر الشيخ»، فالرجل قد انسحب بعد أن خاض الانتخابات بالفعل وأطلع أبناء دائرته على برنامجه الانتخابي، ولكن لتيقّنه من التزوير ولمشاهدته للممارسات الأمنية الوحشية التي كانت مستعدة للمواجهة، ولو على حساب سقوط ضحايا من المواطنين في حالة استمراره إلى نهاية الانتخابات، كل ذلك جعله يقرر الانسحاب حقناً للدماء، ولنا سوابق في ذلك في انتخابات مجلس الشورى عام ٢٠٠٧م.

الإخوان وفلسطين

● ما تقييمك لأداء المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين، خاصة أن بمجلسه نائبين من الكتلة البرلمانية للإخوان؟

– المنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين هو منتدى حديث النشأة، كان في الفترة الماضية في طور التكوين وإعداد اللجان النوعية الخاصة به، ولكنه قام مؤخراً بتبني قضية نواب المجلس التشريعي الفلسطيني المختطفين، ونظم ندوة جيدة لمناقشة هذه القضية مؤخراً بالقاهرة، وسيواصل مع برلمانات الدول العربية والإسلامية الجهود للضغط من أجل الإفراج عن النواب الفلسطينيين.

● ماذا قدم نواب الإخوان للقضية الفلسطينية؟

– تتبنى الكتلة «قضية فلسطين» وما يتعرض له الشعب الفلسطيني من حصار وقتل وتجويع وتشريد، ونشارك في كل الفعاليات المتعلقة بـ«فلسطين» خارج مجلس الشعب، فضلاً عن إثارة القضية في قاعات المجلس، وعلى سبيل المثال: لنا وفد من الكتلة شارك في «مؤتمر حق العودة» الذي عقد بـ«دمشق» مؤخراً، ولنا وفد آخر مشارك في «مهرجان فلسطين» المنعقد بـ«روما»، وكل الفعاليات الشعبية التي تهدف إلى كسر

> **السلطة تستخدم وزارة الداخلية للحد من أنشطة النواب.. ولكننا نتغلب على هذا التضييق بالتواصل مع الجماهير عبر الجهود الفردية**

> **الانتخابات بالنسبة لنا خيار إستراتيجي لكن مرشحنا انسحب من انتخابات «كفر الشيخ» التكميلية الأخيرة لتيقّنه من التزوير.. وبسبب الممارسات الأمنية الوحشية**

الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني الحبيب، تجد نواب الإخوان في القلب منها، وفي دور الانعقاد المنصرم شاركنا أكثر من مرة في إثارة هذا الموضوع تحت قبة البرلمان، ولأول مرة في تاريخ البرلمان المصري يعتصم نواب الإخوان يوماً كاملاً احتجاجاً على قطع الكهرباء والغاز عن قطاع «غزة».

● ما الجديد الذي ستتقدم به كتلة الإخوان خلال الدورة البرلمانية الجديدة؟

– لقد أعددنا في فترة الإجازة البرلمانية الماضية أجندة برلمانية طموحة، سواء في مجال التشريع أو الرقابة، فمن ناحية التشريع سيكون التركيز على التشريعات التي تأتي بالحقوق للمواطن المصري الذي عانى ومازال يعاني من السياسات الفاشلة للحزب الوطني، سواء في التعليم، أو في الصحة أو في غيرها، أما الأجندة الرقابية فسوف تركز على محاربة الفساد في المقام الأول، وقد أعددنا في هذا المجال العديد من تعديلات مشروعات القوانين، بالإضافة إلى التقدم بمشروعات قوانين جديدة منها على سبيل المثال: تعديلات على قانون منع الممارسات الاحتكارية.. تعديلات على قانون تصدير الغاز الطبيعي.. تعديلات على قانون النقابات المهنية.. تعديلات على قانون تنظيم الجامعات.. تعديلات على قانون الأحزاب السياسية، وتعديلات للموازنة العامة الحالية... إلخ.

كما أننا سنتقدم بالعديد من الاستجوابات حول موضوع أزمة القمح والخبز، وتراجع دور مصر العربي والدولي، والكوارث والعشوائيات ونهب أراضي الدولة، بالإضافة إلى العديد من الموضوعات التي تدخل في باب البيانات العاجلة وطلبات الإحاطة، أيضاً سنتقدم لأول مرة بتعديل للائحة المجلس، حيث سنتقدم



أعددنا أجندة برلمانية طموحة.. تعديلات على قوانين: منع الممارسات الاحتكارية.. تصدير الغاز الطبيعي.. النقابات المهنية وقانون الأحزاب السياسية.. وغيرها

نشارك في كل الفعاليات التي تهدف إلى كسر الحصار عن الشعب الفلسطيني

باقتراحات للحد من الصلاحيات المطلقة لرئيس المجلس، والتي نرى أنها تعطل أو تعوق دور نواب الكتلة والمعارضة والمستقلين، ونعكف الآن على دراسة اللائحة، ونتقدم بالتعديلات قريباً بإذن الله، كما سنتقدم باقتراح لزيادة عدد لجان مجلس الشعب لجنةً أخرى، من ١٩ لجنة نوعية إلى ٢٠ لتكون هذه اللجنة الإضافية خاصة بشؤون المرأة.

• ما هو استشرافك لمستقبل مصر في ظل بقاء حكم الحزب الوطني؟

– إذا استمر الحزب الوطني على هذه السياسات التي ينتهجها، والتي أدت إلى حالة الانسداد السياسي، والركود الاقتصادي، وكبت الحريات، وتزوير إرادة المواطنين، وتفشي الفقر والبطالة؛ فإنني لا أتفاءل بمستقبل يرضي البلاد والعباد، ولكن إذا حدث العكس وتوحدت القوى السياسية والشعبية، وفق أجندة إصلاحية لإجبار الحزب الحاكم على تغيير سياساته، فإن مستقبل البلاد سوف يتغير بمشيئة الله.

• نلاحظ أن الائتلاف الوطني بين الإخوان والأحزاب والقوى السياسية يظهر ويختفي، بماذا تفسر ذلك؟ ومن المسؤول؟

– الإخوان يمدون أيديهم لجميع القوى السياسية، ولجميع الأحزاب على اختلاف مشاربها وتوجهاتها، لعمل ائتلاف وطني أو تحالف لمواجهة الحزب الحاكم، وبالفعل بعض هذه الائتلافات تستمر فترة من الزمن، ولكن سرعان ما يتدخل الحزب الحاكم ويمارس النظام هوايته المفضلة، بالضغط على البعض تارة، والإغراء تارة أخرى، فيتعثر الائتلاف وتتوقف فعالياته، ورغم ذلك نجاهد في هذه الأيام لِلَم شمل التحالف الوطني مرة أخرى، لعلنا ننجح في دفع عجلة الإصلاح.

مذكرة تفاهم

• في ظل هذا الانسداد السياسي والإصرار على تهميش وإقصاء الإخوان، لماذا لا توجد وسيلة للتفاهم بينكم وبين النظام السياسي المصري؟

– حاولنا عدة مرات أن نتفاهم مع النظام، ولكن لم يستجب أحد لنا، ولم نجد آذاناً صاغية، بل وجدنا أنه نظام يصر على إقصاء «الإخوان المسلمين» من الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية، حتى يصير النظام هو اللاعب الوحيد، مما أضعف الحياة السياسية والحراك الاجتماعي في مصر، والغريب أن النظام يبرر ما يفعله بما يدّعيه ويطرحه، من أن الإخوان يريدون السلطة، وأنهم يريدون الاستيلاء على الحكم في مصر، والحقيقة الواضحة أن الإخوان لم يدّعوا ذلك وليس في أجندتهم أن يكونوا البديل لهذا النظام، وما يطلبونه الآن هو حزمة من الإصلاحات السياسية، يكون في حدها الأدنى مشاركة القوى الوطنية، والأحزاب السياسية في صنع واتخاذ القرار، وعدم احتكار حزب واحد للسلطة.■

اعتقال د. جمال عبدالسـ

لم يكن اعتقال د. جمال عبدالسلام مدير لجنة الإغاثة والطوارئ باتحاد الأطباء العرب مفاجأة، فكلنا ينتظر الاعتقال في أي وقت، وعندما تقترب سنة ٢٠٠٨م من نهايتها ويبدأ جرد الحسابات، فإن البعض في الأجهزة يلوم نفسه لماذا أفلت فلان أو علان هذا العام من الاعتقال؟! المفاجأة كانت في توقيت الاعتقال، ونوعية الاتهامات، وأسماء من تم إضافتهم إلى قضيته المنظورة أمام نيابة أمن الدولة العليا التي يجب على النائب العام اتخاذ قرار جريء وشجاع بإنهاء عملها وتوزيع القضايا على النيابات العادية لأنها لم تعد تشغل نفسها بأمن الدولة كما أنسئت ونضبت قضايا العنف والإرهاب، بل إن بعض قضايا العنف أصبح يتم التحقيق فيها بالنيابات الأخرى، وأصبحت نيابة أمن الدولة متخصصة مع الخصوم السياسيين للنظام، كـ«الإخوان»، و«كفاية»، و«شباب ٦ أبريل»، وبعض الأفراد الذين لا ينتظمهم تنظيم أو جماعة؛ بل هم مجرد تيار عام كالسلفيين أو ما يُسمى بالسلفية الجهادية.

تعكس هذه الاتهامات وما سبقها من اعتقالات للإخوان في «الإسماعيلية»، و«الشرقية»، و«الإسكندرية» مدى التخبط المصري في إدارة الملف الفلسطيني.

يتردد في كواليس الساسة أن السبب الرئيس في ذلك التخبط وحالة التيه والارتباك هو دخول رجال أمانة السياسات والفكر الجديد الموالون لأمريكا المنهارة والمنهكة، والراغبين في الحصول على الرضا الصهيوني على خط توجيه الأجهزة السيادية التي تحتكر الملف الفلسطيني منذ زمن طويل وزرع موالين لها في تلك الأجهزة.

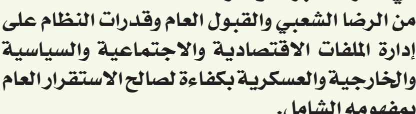
مظاهر التخبط متعددة ومازالت تتوالى أمامنا، ومنها:

١. تصريحات وزير الخارجية «أحمد أبو الغيط» التي لا تتوقف مهاجماً فيها أطرافاً فلسطينية مقاومة كحركة حماس بالذات، والدفاع عن مواقف العدو الصهيوني، مثلما حدث مؤخراً في اجتماع دولي حول حقوق الإنسان وحصار «غزة» كما نقلته الصحافة العبرية الصهيونية وأن تدخل الوزير المصري أنقذ وزيرة خارجية العدو من حصار اللجنة واتهاماتها الشديدة، مما دفع بالوزارة بمصر إلى إصدار بيان رسمي تنفي فيه الواقعة، والسؤال: إذا لم تكن الواقعة حقيقية فما الذي يدفع الصحافة الصهيونية لاختلاقها؟ السبب هو السلوك المتكرر للوزير المصري الداعم للعدو الصهيوني، والذي يهاجم باستمرار مواقف المقاومة الفلسطينية.

٢. أحداث سيناء، واعتداءات الأمن المصري على القبائل، والبدو، والحصار الخانق الذي تفرضه السلطات المصرية على أهالي «سيناء» اقتصادياً مما ينذر بعواقب وخيمة على الأمن القومي المصري، بينما لا يوجد تنمية حقيقية في سيناء، توفر لأهلها موارد جيدة.

ـــــلام.. ومنع قوافل الإغاثة.. والتخبط في إدارة الملف الفلسطيني





د. عصام العريان

لقد تم إبعاد المخابرات العامة بحنكتها وقدراتها السياسية ومرونتها وبُعد نظرها عن إدارة ملفات سيناء لصالح جهاز أمن الدولة الذي تعود على تنفيذ التعليمات دون المشاركة بجدية في صياغة السياسات، وتعوّد على الأساليب الفظة والغليظة؛ لأن مهمته تتركز في حماية أمن النظام والحكام ضد الشعب المصري الثائر، أو الغاضب، أو المعارض، بينما يتبلور دور المخابرات في حماية الأمن القومي المصري للشعب والبلاد والأراضي، بما فيها نظام الحكم الذي يكتسب شرعيته في نظر المخابرات والقوات المسلحة من الرضا الشعبي والقبول العام وقدرات النظام على إدارة الملفات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والخارجية والعسكرية بكفاءة لصالح الاستقرار العام بمفهومه الشامل.

وعندما يصرّح زعيم الأغلبية في لجنة الدفاع والأمن القومي بأن منع قوافل الإغاثة إنما يتم للتصدي للمخططات الصهيونية التي ترمي - كما نقلت صحف الخميس ٢٠٠٨/١٢/١٨م عن د. عبدالأحد جمال الدين - إلى إعلان «غزة» منطقة محررة وتحمّل مسؤوليتها للنظام المصري وبذلك تصدر مشكلاتها لمصر، أو تصريحات متعددة لبرلمانيين وسياسيين أن هناك خطة صهيونية لتهجير الفلسطينيين إلى سيناء وتزداد التخوفات عندما يتم إقرار مبدأ تبادل الأراضي الذي يقبل به «محمود عباس» والزمرة المحيطة به وعندها سيكون مبدأ تبادل الأراضي مستقراً.

هل يكون التصدي للمخططات الصهيونية حول غزة وتكريس انفصالها أو الأطماع في سيناء بمثل هذه السياسات الحمقاء قصيرة النظر تجاه أهلنا في «سيناء» وتجاه تعمير وتنمية سيناء من الأساس؟

الحجج التي يقدمها المدافعون عن الموقف المرتبك للحكومة والنظام المصري لا تخرج عن الحجج الآتية:

. لسنا بصدد الدخول في مواجهة مع العدو الصهيوني قد تجرنا إلى حرب جديدة، لم نحدد موعدها، ولسنا مستعدين لها.

. القانون الدولي والشرعية الدولية تمنع مصر من فتح المعبر بصورة طبيعية.

. لا تريد مصر تبرئة العدو من التزاماته كقوة احتلال، ولا تريد أن تستقبل المشكلات التي يصدرها الصهاينة لمصر، ولا الدخول في متاهات قد تؤدي إلى ضياع سيناء.

. مصر لن تسمح بقيام إمارة إسلامية في غزة على حدودها تقودها «حماس» التي خرجت من مدرسة «الإخوان المسلمين» وبذلك يتكرر سيناريو حدث مع السودان منذ عشرين عاماً، فهل يقبل النظام المصري أن يحاصر بأنظمة إسلامية.

. الخروج من المحور الأمريكي. الصهيوني. العربي مكلّف للخزانة المصرية وللاستقرار، ويهدد سيناريو انتقال السلطة في مصر الذي قد يحدث في أي وقت مما قد يفجّر الأوضاع الداخلية تماماً، وقيود «كامب ديفيد» تكبلنا تماماً.

. مصر خرجت من الصراع مع العدو واعتبرت حرب أكتوبر آخر الحروب ودعمت «فتح» و«منظمة التحرير» بقيادة عرفات طوال الـ٤٥ سنة الماضية ويصعب عليها أن تحوّل بوصلتها من جديد في ظل الانقسام الفلسطيني الحاد حالياً.

لسنا بصدد تلك الحجج فقد كتب ويكتب كثيرون بكفاءة عالية حول تلك الحجج ومن أبرزهم «د. عبدالله الأشعل»، و«م. محمد عصمت سيف الدولة»، ولكنني أركّز هنا على حجة سخيفة وهي أن الموقف الشعبي، وفي القلب منه الإخوان المسلمون ليس لوجه الله، ولا لدعم قضية فلسطين، بل هو انحياز لحركة حماس التي تنتمي لمدرستها.

وأن الصراع القائم أو المواجهة المحتدمة بين النظام، والإخوان وضعت النظام المصري في حالة ارتباك أدت إلى أن يتم حسابه من جانب المراقبين في صف العدو الصهيوني، عندما يدمّر الأنفاق ويحكم الحصار على غزة ويترك شعباً من مليون ونصف المليون، وقيادته الميدانية تحت سيف القتل البطيء أو الاغتيال السريع بحجة مواجهة الإخوان وفي إطار الصراع معهم.

لقد بدأ اهتمام الإخوان بالقضية الفلسطينية منذ عام ١٩٣١م و١٩٣٦م، وأثناء ثورة القسّام وجمعوا التبرعات لصالح الشعب الفلسطيني واستمر ذلك الاهتمام، ولمن يريد المزيد فليرجع إلى كتاب مقالات حول القضية الفلسطينية وهو الكتاب الـ(١١) في سلسلة من تراث «الإمام البنا» التي يصدرها ويعدّها «مركز البصائر للبحوث والدراسات» بجهد متميّز من شباب الباحثين وفي مقدمتهم الأستاذ «إسماعيل تركي».

لقد تنوّع اهتمام الإخوان بقضية فلسطين مادياً (بالتبرعات) وإعلامياً بكل الطرق والوسائل، وسياسياً، واقتصادياً وتكلل ذلك كله بالجهد العسكري الفدائي بالمشاركة العملية في حرب فلسطين ١٩٤٨م وقد خصص المرحوم «كامل الشريف» كتابه الوثائقي حول تلك المشاركة وهو مشهور، كانت أولى خطوات الإخوان هي الرسالة التي أرسلها المرشد العام إلى مفتي فلسطين الأكبر السيد «محمد أمين الحسيني» عام ١٩٣١م وتلقى عليها رداً بالشكر.

تضمنت تلك الرسالة مقترحات الإخوان لعلاج بذور المشكلة الفلسطينية، «لكف المعتدين وشل حركاتهم، في حدود السلم والقوانين»، في أربعة محاور:

الأول: الدفاع عن فلسطين بإنشاء صندوق مالي إسلامي لقطع الطريق على شراء اليهود للأراضي وتأليف اللجان في كل البلاد الإسلامية للدفاع عن المقدسات.

الثاني: نشر الثقافة الإسلامية: بإنشاء «جامعة فلسطين» بـ«القدس»، وجامعة أخرى بـ«مكة»، ونداء العلماء المسلمين لتهذيب الكتب الإسلامية، وتصنيف كتب جديدة تفي بحالة العصر، ونداء الأغنياء المسلمين للاكتتاب لإصدار صحيفة عامة يوميّة من القاهرة.

الثالث: ربط الشعوب الشرقية، والسعي نحو الاتحاد، مثلما يحدث في أوروبا بإنشاء عصبة للأمم الشرقية.

الرابع: الدفاع عن العقيدة الإسلامية.

ثم أضاف المرشد مشروعين مهمين: . إنقاذ السكة الحديدية الحجازية من اليد الأجنبية (من إستانبول إلى المدينة المنورة)، والثاني: مشروع مكتب الاستعلامات الإسلامي.

وظل اهتمام الإخوان بقضية فلسطين يتصاعد حتى وصل إلى ذروته بإعداد كتائب الفدائيين مع القوى الوطنية، وزارهم المرشد بنفسه على أرض فلسطين، وكانت النتيجة:

١. حل جماعة الإخوان بقرار من الحاكم العسكري «النقراشي باشا»، واعتقال المجاهدين وإرسالهم إلى المعتقلات، وكان رد الفعل هو اغتيال النقراشي.

٢. اغتيال حسن البنا: الذي يستحق لقب «شهيد فلسطين».

وبالفعل تم تحجيم أي نشاط للإخوان بصدد فلسطين، حتى عاد الإخوان بقوة إلى الساحة مع إطلاق حركة المقاومة الإسلامية «حماس» منذ ٢١ عاماً في «غزة» والضفة والشتات. والتي تواجه اليوم تحديات جسيمة قد نعود إليها في مقال آخر.

قدّم الإخوان تضحيات كبيرة من أجل «فلسطين» في سبيل الله تعالى، ومن أجل المصلحة الإسلامية والعربية والمصرية العليا، وليس من أجل الإخوان أنفسهم، فما كان أغناهم عن تلك المحن المتتالية لو كانوا يعملون لأنفسهم وجماعتهم.

والآن، ومع اختتام هذه الكلمات، وصل قارب الكرامة من قطر «مبادرة أهل قطر» من «لارنكا» إلى «غزة»، بدعم من الحكومة القطرية، وبجهود هيئات الإغاثة الخيرية كـ«جمعية الشيخ عيد» المباركة. وأتحسر على الموقف المصري المرتبك والمريب الذي لم تكتف الحكومة فيه ببيع الغاز المصري بأسعار بخسة إلى العدو والذي منع «غزة» الغذاء والدواء والكهرباء، والطاقة، بل تدمّر الأنفاق التي تعدّ شريان الحياة للقطاع المحاصر، كما قال تقرير الأمم المتحدة، بل تمنع الجهود الخيرية والحركات الشعبية المطالبة برفع الحصار لتقديم العون للصامدين المجاهدين في قطاع غزة!!

المؤامرة على فلسطين والعرب والمسلمين ومصر أكبر وأخطر مما نتصوّر.■



انتهت التهدئة.. هكذا كان قرار الفصائل والقوى الفلسطينية في «غزة»، وقد شهد اتفاق التهدئة المنتهي الكثير من المطبات والعقبات، وتعرّضت بنوده للاهتزاز ولعدم التطبيق، واستطاع الاحتلال الصهيوني أن يتجاوز الاتفاق في أكثر من مكان، كما ماطل الاحتلال في تنفيذ عدة بنود، وإن كان يُسجّل على جهات أخرى مثل الجهة المصرية الراعية أنها هي الأخرى لم تسعَ لتنفيذ بنود اتفاق التهدئة، ولم تحترمها أصلاً، ولم تقم بصيانة التهدئة من حالات الخرق والإخفاق.

مصر راعية الاتفاق لم تسعَ لتنفيذ بنوده



«تهدئة غزة» تحكمها عوامل سياسية وعسكرية واقتصادية

بيروت: رأفت مرة

فاتفاق التهدئة السابق ينص على أنه «بعد مرور ٧٢ ساعة على ساعة الصفر يتم فتح المعابر وإدخال ٣٠٪ من احتياجات قطاع غزة»، وينص بند آخر من الاتفاق أنه «بعد مرور عشرة أيام يرفع الحصار عن كل المواد كمّاً ونوعاً والتي سبق حظرها بسبب الحصار». فالحصار على الفلسطينيين في قطاع غزة لم يُرفع، بل ظل مفروضاً على أكثر من ١,٤ مليون إنسان، ووصل إلى ما يشبه الإبادة المنظمة!

ويدعو الاتفاق أيضاً مصر بعد أسبوع من التهدئة إلى استضافة الأطراف المعنية بمعبر رفح الذي يصل بين «غزة»، و«مصر»، وهم «حماس»، و«السلطة الفلسطينية» (محمود عباس) والأوروبيون، للمناقشة بشأن المعبر، وهذا لم يحصل؛ إذْ لم تقم السلطات المصرية بتنفيذ هذا البند من اتفاق التهدئة، كما لم تقم بتنفيذ بند آخر يدعوها إلى فتح معبر «رفح» وقت الحاجة لإدخال الحاجات الإنسانية.

وفي الوقت نفسه، قام الاحتلال الإسرائيلي بخرق اتفاق التهدئة أكثر من مرة، كما قتلت قوات الاحتلال الصهيوني الشهر الماضي وخلال ثلاثة أيام ما لا يقل عن ١٢ مجاهداً فلسطينياً في اشتباكات حصلت بعد توغلات صهيونية أو غارات جوية.

وظلت سلطات الاحتلال تمنع مرور المرضى عبر حواجزها للعلاج في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، كما منعت انتقال الناس إلى الضفة الغربية.

الصهاينة يريدون التهدئة!

وفي التحليل المعمّق يتبيّن أن سلطات الاحتلال الصهيوني لا تزال إلى اليوم بحاجة لاتفاق تهدئة مع الفصائل الفلسطينية فالمجتمع الصهيوني اليوم يعاني من أزمة سياسية بسبب قضايا الفساد التي تواجه رئيس الحكومة «إيهود أولمرت»، الذي استقال من رئاسة حزب «كاديما» وانتُخبت «تسيبي ليفني» مكانه، وجميع الأحزاب الصهيونية ذاهبة إلى انتخابات نيابية مبكرة في بداية عام ٢٠٠٩م، في ظل تنافس حاد يميل إلى صالح اليمين المتشدد.

وهذا يعني أن اليمين يؤيد إبقاء التهدئة وهو غير متشجع لعملية عسكرية في قطاع غزة قد تساهم نتائجها، إذا نجحت في تعزيز فرص حزب «كاديما» بقيادة «ليفني»، أو في تعزيز فرص حزب «العمل» بقيادة وزير الدفاع «إيهود باراك».

في الوقت ذاته، يخشى «باراك» و«ليفني»، من أن يؤدي سقوط التهدئة إلى انهمار مئات الصواريخ والقذائف الفلسطينية على المستوطنات الصهيونية القريبة من قطاع غزة، بما يؤدي إلى خسارة أكبر لحزبَيْ «كاديما» و«العمل»، نظراً لغضب المستوطنين الذين يطالبون بمساعدات مادية وإجراءات أمنية تصل إلى ما يقارب مليار دولار أمريكي لحمايتهم وحماية منازلهم، في حين أن الحكومة غير مستعدة لدفع ما يقارب ثلث هذا المبلغ.

أما إذا سقطت الصواريخ بكثافة على المدن الصهيونية التي تبعد أكثر من ٢٢ كم عن غزة، فهذا يعني أن رد الفعل الإسرائيلي الشعبي على «كاديما» و«العمل» سيكون كبيراً.

موقف الأطراف الأخرى

في استعراض لموقف الأطراف السياسية المعنية بعملية التهدئة نجد أن السلطة الفلسطينية، ومصر يؤيدان التهدئة بالكامل وفي قراءة لبنود اتفاق المصالحة الفلسطيني الذي قدّمه المصريون نجد أن الجهات المصرية حاولت في الورقة تمرير عبارة تقول: إن التهدئة دائمة، وهذا كان سبباً أساسياً لرفضها من الأطراف الفلسطينية.

ولا شك أن هناك عوامل ضاغطة على التهدئة، منها الحوار الفلسطيني الداخلي المعطل، وعلاقة السلطات المصرية بـ«حماس» في ظل الهجمة المصرية على مواقف الحركة، وحق القوى الفلسطينية في الرد على الاعتداءات الصهيونية وارتباط ذلك بمشروعية المقاومة، والنتائج المترتبة على وجود قرار فلسطيني برفض التجديد للتهدئة، وانعكاسات ذلك سياسياً وشعبياً وأمنياً واقتصادياً، بعدما أبلغ المسؤول الصهيوني «عوفر ديكل» من طرفه «القاهرة» بقبول حكومته بالتمديد للتهدئة.■

ستون عاماً مضت على نكبة فلسطين وتهجير شعبها من مدنه وقراه، وخروج ما يقرب من نصف الشعب إلى مناطق الشتات في العالمين العربي والإسلامي وباقي دول العالم.. ستون عاماً وحلم كل فلسطيني يتجدد بالعودة إلى وطنه.. إلى بيته.. إلى مقدساته.



حق لا يمكن التنازل عنه

صلاح عبد المقصود (*)



ستون عاماً واللاجئون الفلسطينيون يقبضون على مفاتيح بيوتهم، الأب يورث ابنه مفتاح البيت، موصياً إياه بألا يبيع أو يفرط..الأرض عرض..وهل يفرط شريف في عرضه؟! هل يفرط الفلسطينيون الشرفاء في أراضيهم وأعراضهم؟! كل فلسطيني يمكن أن تحصل منه على تفويض بالمقاومة.. وتفويض بممارسة أي جهد لتحرير الأرض، لكنك لا يمكن أن تجد فلسطينياً واحداً يعطيك تفويضاً بالتفريط في الأرض أو التنازل عن البيت، وهذه معادلة مهمة ينبغي أن يفهمها ساسة اليوم الذين يتفاوضون باسم الشعب الفلسطيني.

الاحتلال الإسرائيلي هجّر أهالي ٥٣٠ مدينة وقرية فلسطينية كبيرة، إضافة إلى تهجير أهالي ٦٦٢ قرية صغيرة، إما بالإرهاب والتهديد، وإما بالسلب والقتل! لكن هؤلاء الفلسطينيين الذين وصل عددهم اليوم إلى ما يقرب من ستة ملايين.. أبداً لم ينسوا ديارهم، ولم يسقطوا حقهم في العودة كما يريد البعض.

اللاجئون الفلسطينيون يشكلون اليوم نصف عدد اللاجئين في العالم، ومن هنا، فقضيتهم ليست قطرية أو إقليمية أو عربية؛ بل قضيتهم دولية ينبغي أن تتضافر الجهود لحلها.

لقد صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ لسنة ١٩٤٨م القاضي بحق العودة، وأكدته الأمم المتحدة أكثر من مئة مرة، لكنه لم ينفذ، وكانت الولايات المتحدة تجدد سنوياً موافقتها على هذا القرار، إلى أن انضمت للعدو الإسرائيلي في رفض عودة الفلسطينيين بعد إبرام اتفاقية «أوسلو»، ثم جاء «بوش» ليتفق مع «شارون» على إسقاط حق العودة، وإرجاء مناقشته إلى مفاوضات الحل النهائي، مع قضية القدس، والحدود، والمياه.

وبدأنا نسمع أصواتاً رسمية عربية تقبل بمبدأ التعويض والتوطين، وهو مبدأ خطير؛ لأن العودة حق فردي لكل فلسطيني، لا يمكن أن ينازعه أحد فيه.

في الآونة الأخيرة دارت فاعليات الملتقى العربي الدولي لحق العودة، الذي انعقد في يومي ٢٣، ٢٤ من نوفمبر بمشاركة أكثر من خمسة آلاف شخصية تمثل والهيئات والأحزاب والمنظمات والاتحادات الشعبية، ولجان حق العودة من الاتجاهات المختلفة، إضافة إلى ممثلي اللاجئين الفلسطينيين في مختلف أرجاء العالم، هذا الملتقى جسّد بقوة التفاف الشعب الفلسطيني في الشتات خلف المطالبة بحق العودة، وتأكيده، وعدم التنازل أو التفريط فيه.

الملتقى، وإن كان الأكبر في تاريخ المطالبة بحق اللاجئين في العودة إلى ديارهم، فقد سبقته ستة مؤتمرات مهمة عقدها فلسطينيو أوروبا بصورة سنوية، وشارك في كل مؤتمر ما يزيد على سبعة آلاف فلسطيني من مختلف أنحاء أوروبا، مؤكدين تمسكهم بحق العودة، وكلها جديرة بالتقدير والتسجيل، حيث عقد المؤتمر الأول في العاصمة البريطانية «لندن» عام ٢٠٠٣م، وتلاه «مؤتمر برلين» بألمانيا، ثم «مؤتمر فيينا» بالنمسا، و«مالمو» بالسويد، ثم المؤتمر الأخير الذي عقد في مايو ٢٠٠٨م متواكباً مع الذكرى الستين لنكبة فلسطين، وحمل شعاراً عظيماً هو: «ستون عاماً وللعودة أقرب»، ثم جاء الملتقى العربي الدولي لحق العودة ليؤكد من جديد أن العودة حق لا عودة عنه.■

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصريين

مُزارع تغلَّب على نقص الغاز باستخراج «الميثان» من روث الماشية

الحصار يؤجِّج مَلَكة الابتكار في غزة



في ظل تردّي الأوضاع الاقتصادية، ونقص إمدادات الوقود والغاز، تتواصل ابتكارات سكّان قطاع غزة للتغلب على الحصار الصهيوني الخانق المفروض عليهم.. مجموعة من المزارعين دأبوا على التفكير في حل عاجل لأزمة نقص الغاز، فما كان منهم إلا أن طبّقوا تجربة فردية لتأمين الوقود المنزلي من الحفر الامتصاصية، ومن روث المواشي التي يربّونها لإنتاج الحليب واللحوم.

غزة: وسام عفيفة

المزارع ياسر أبو زكار (٣٥ عاماً)، القاطن في بلدة «الشوكة» الزراعية (شرقي مدينة رفح)، نجح في تأمين الغاز المنزلي لبيته دون أن يكلّفه ذلك سوى الحصول على كمية من روث الحيوانات التي يربّيها في منزله، ليتمكّن من تحويل فضلات الحيوانات إلى ما يُعرف بغاز «الميثان»، أو «البيوجاز»، والذي يمكن استخدامه في الأغراض المنزلية.

ويقول: إن الفكرة راودته، وبدأ عملياً في تطبيقها بعد أن واجه معاناة كبيرة في نقص الغاز المنزلي، الأمر الذي دفع زوجته إلى استخدام الحطب، وجمع أعواد القش من باحة المنزل، والعودة لأساليب قديمة عفا عليها الزمن!

منبع الفكرة

وأشار أبو زكار إلى أن الفكرة نبتت جذورها حين كان يجلس مع مجموعة من أصدقائه وجيرانه ممن شكلت لهم أزمة نقص الغاز معضلة كبيرة؛ حيث قرروا استخدام شبكة الإنترنت للاطلاع على تجارب الدول التي تمكنت من الاستفادة من الطاقات المتجددة لديها، مشيراً إلى وجود نموذج صيني يعتمد على الفضلات البشرية والحيوانية، ونموذج أمريكي يعتمد على روث الماشية. وقال: لدينا صديق يعمل مهندساً بإحدى الشركات في ألمانيا، وقررنا استشارته في الفكرة، فأيّدها بشدة، وأرشدنا إلى أسلم الطرق للاستفادة من المياه العادمة الموجودة في ٦٠٪ من مساكن المواطنين في قطاع غزة.

وأوضح أبو زكار أن التجربة تبدأ بإنشاء بئر كالتي تُقام تحت الأرض للفضلات المنزلية عندما لا تتوافر شبكة صرف صحي، مشيراً إلى أن حفرة البئر تبدأ من مساحة واسعة في الأسفل تصل إلى ٤ أمتار مربعة، ثم تضيق في الأعلى لتنتهي بفتحة مساحتها متر مربع واحد، بينما تُبنى جدران البئر من حجارة نارية مخروطية الشكل وذلك لضبط الغاز المنبعث من التفاعل الكيميائي للروث، ثم تُغطّى الفتحة العلوية بلوح حديد أو بلاستيك مقوّى، ويُمدّد عبره أنبوب ينقل الغاز إلى المنزل بصورة مباشرة.

وأكد أن تجربته نجحت، وأنه يأمل في استغلال آبار المياه العادمة الموجودة في مدينتيّ «رفح»، و«خان يونس» التي تتعرض لتسريبات شديدة تؤثّر بشكل أو بآخر على المواطنين، لاسيما في فصل الصيف؛ حيث تكون الظروف مناسبة لانبعاث الروائح الكريهة، وتجمع الحشرات الضارة بصورة مزعجة جداً.

وقال المزارع الفلسطيني: إن أحد أهم دوافعه للبحث عن طريقة يستفيد بها من المياه العادمة وروث الحيوانات، رغبته في دفع المزارعين للاستغناء عن مبيد «النيماكور» (أحد مسبّبات مرض السرطان) من خلال الحصول على سماد نظيف يوازي في مفعوله وتأثيره على الأرض والتربة التأثير الكيميائي لهذا المبيد.

مشروع كبير

وأوضح أبو زكار أنه ينوي التقدّم لوزارة الزراعة الفلسطينية بطلب استغلال عشرة دونمات زراعية من الأراضي المحررة في حفر بئر كبيرة تتجمع فيها المياه العادمة من المناطق الزراعية والآبار وروث الحيوانات، وهو مشروع كبير سيحمي البيئة بإزالة الفضلات الحيوانية التي تنتشر في عراء المناطق الزراعية المعتمدة على تربية المواشي، كما أن الفضلات تُستخدم بعد استخراج الغاز منها سماداً عضوياً غير ملوّث وغير كيميائي. وتمنّى أبو زكار أن يتمكن من إنشاء معمل صغير لتعبئة الغاز يؤمّن احتياجات بلدته، وقال: «إن الفكرة لا تزال في طور التطوير، وسأتمكّن . بمساعدة مجموعة من الأصدقاء . من توسيع المشروع وتقديم الاستفادة للجميع». وبسؤالنا عن كمية روث الحيوانات اللازمة لإنتاج الغاز؛ أجاب بأن عشرة كيلوجرامات من الروث تكفي حاجة المنزل، وهي كميّة تؤمّنها بقرة واحدة.■

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

أمــــة تحتــاج إلــى حركــة

عندما تمرض الأمم وتصيبها العلل، يسارع أطباؤها ومخلصوها إلى نجدتها بتشخيص علتها والتعرف على أمراضها ونكبتها، ليصفوا لها الدواء، ويأتوا لها بما يبرئها ويشفيها.. ومرضت أمتنا وأنهكتها الدواهي، واحتاجت إلى الشفاء، ولكن العلة استعصت على الجميع، وهي قريبة المنال، وعاند بعضها الأطباء، وهو ظاهر أمام أعينهم!

وأراد الله سبحانه وتعالى أن يريها أن النصر قريب وسهل وفي متناول أيديهم، ولا يمنعهم منه إلا الوهن الذي في قلوبهم والخوف الذي في صدورهم، وصدق الله: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) ﴾ (المائدة).

أمة تحتاج إلى حركة قليلة لتنال النصر، ولكنها لا تفعلها ولا تقوم بها، وهكذا أمتنا كادت أن تصل إلى الفوز والريادة بالحركة والتوجه إلى الأمام، ولكنها لا تفعل ولا تتحرك إلى غايتها أو تتوجه إلى ما يشفيها ويحل عقدتها، إلى أن جاءت حادثة رمي «بوش» بالحذاء فانتفضت الناس فرحاً، ودخل السرور كل قلب لتحرك شاب ورميه بحذائه تجاه «بوش».

ونظرة تحليلية إلى ما جرى لـ «بوش» وإلى تأثير هذا في الناس يظهر أن الأمة تحتاج إلى حركة جريئة في الاتجاه الصحيح، تثير الأمة وتلفت النظر إلى قضاياها، وتوهن أعداءها.

ولقد أصبح الحذاء حديثاً لكل من اتصل إليه بسبب، من أول صانعه إلى راميه في وجه بوش، ودعت منظمات إلى تدشين يوم عالمي لهذا الحذاء وإطلاق حملة شعبية له... إلخ. ويتساءل كثيرون: ألا يستحق هذا الحذاء أن يوضع في متحف عالمي عظيم.

١ - عرض كثيرون مبالغ باهظة لشراء الحذاء.

٢ - علق الكثيرون أن الزيدي أخرج غل الكثيرين.

٣ - سجلت مواقع الإنترنت آلاف النكات على بوش والحذاء، ففي ساعة فقط سجل ٥٠٠ تعليق.

٤ - إعلام أمريكا يقول: أسلحتنا لم تكف لصد حذاء الزيدي، فما بالنا إذا أطلقت الأمة مدفعيتها وبعثت طائراتها، إلى أعدائها، هذه أمة الفداء والتضحية فلا يستهان بها، إذا صحت من نومتها أو هبت من رقدتها.

أما إذا صانعت المحتل وداهنته، وائتمرت بأمره وتحدت هويتها، وعارضت أهدافها، وعاندت مصالحها فإن مصيرها إلى مزابل التاريخ ومواطن القاذورات، وقد رأت كيف فعلت شهامة صحفي الكثير الكثير في تحريك الموات في الأمة، وبعث النخوة في القلوب والدماء في العروق.

ولم تقتصر واقعة إلقاء الصحفي العراقي منتظر الزيدي حذاءه صوب الرئيس الأمريكي المنتهية ولايته «جورج بوش» على التعاطف الكبير مع موقف الزيدي.. والتعليقات الساخرة والنكات التي أطلقت على بوش، ولكنها أثارت أيضاً صراعاً من نوع آخر بين شركات أحذية دولية ادعت أنها مصنعة الحذاء لتستفيد من «مشهد الحذاء التاريخي»، لتحقيق أعلى المبيعات، بحسب وسائل إعلام عديدة!

ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية في عددها الصادر الأحد ٢٠٠٨/١٢/٢١م عن «رمضان بايدان»، وهو صاحب شركة تركية لتصنيع الأحذية قوله: «نحن الذين صنعنا هذا الحذاء، فنحن ننتج هذا الموديل منذ فترة.. أنا من صمم هذا الموديل منذ نحو ١٠ أعوام».

وذكرت صحيفة «يني سافاك» التركية أن رجل الأعمال التركي «بايدان» هو صاحب الشركة المنتجة للحذاء، ونشرت صورة في الصحفة الأولى لتصميم الحذاء بجوار عنوان رئيس يقول: صنع في تركيا، مشيرة إلى أن الطلبات في العراق تزايدت بنسبة ١٠٠٪ منذ واقعة الحذاء.

وكان خبراء المتفجرات قد أعدموا فردتي حذاء الزيدي، التي ألقاها صوب الرئيس بوش خلال مؤتمر صحفي مشترك مع رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي مساء الأحد قبل الماضي، تحسباً لأن تكون ملغمة، على حد زعمهم، وهو ما أثار انتقادات مصادر قضائية عراقية.

صنع في الصين

وفي الصين، وهي المصدر الرئيس للأحذية إلى العراق، زعم منتجو أحذية بأنهم هم المصنعون الحقيقيون لحذاء الزيدي، بحسب الصحيفة الأمريكية.

ولم تكن لبنان هي الأخرى بمنأى عن هذا السجال، إذ نشرت صحيفة «السفير» واسعة الانتشار صورة للزيدي أثناء زيارته العاصمة بيروت الشهر الماضي، مصحوبة بسؤال: «هل اشترى الحذاء من بيروت»؟

لكن شقيق الزيدي «عدي» استبعد صحة هذه التقارير، وقال لوكالة رويترز للأنباء اليوم الأحد: إن حذاء شقيقه عراقي الصنع ١٠٠٪، من إنتاج مصنع في «بغداد» تابع لشركة «علاء حداد»، التي تعد من أفضل الشركات المصنعة للأحذية في العراق، وتابع قائلاً: «الحذاء ليس صينياً أو تركياً كما يزعمون».

في سياق متصل، لفتت «نيويورك تايمز» إلى أن هذه «الحرب الدائرة بين مصنعي الأحذية» على حذاء الزيدي لها أغراض تجارية مشيرة إلى أنهم يريدون تحقيق أعلى مبيعات في العالم.

وداعاً «بوش»

«سيركان تورك» المدير العام لشركة «بايدان»، قال بدوره: إن ٥ آلاف إعلان عن حذائها في طريقها إلى منطقة الشرق الأوسط لكي تقول: «وداعاً بوش، ومرحباً بالديمقراطية».

وبعد، نقول وبصدق: إن أمتنا تحتاج إلى رائد وبطل يرودها، ويوم يأتيها هذا البطل سيرى العالم عزم هذه الأمة وأقدامها، وسترى الأمة النصر المؤزر، ويشهد العالم بعث الأمة التي أخرجت للناس، ويعود لها تاريخها المجيد ومجدها التليد، ويفرح المؤمنون بنصر الله.■

يختلف وضع «طالبان» في إقليم بلوشستان عما هو عليه الحال في مناطق القبائل وإقليم سرحد، وإذا كانت جماعة «طالبان» الباكستانية تسيطر على الوضع في إقليم سرحد ومناطق القبائل، وتمثل تحدياً كبيراً للحكومة الباكستانية، فإن الوضع هنا في «بلوشستان» يختلف تماماً عما هو عليه الحال في «سرحد»، ورغم أن «طالبان» الباكستانية لم تعلن بعد عن تنظيمها في إقليم بلوشستان لأسباب مختلفة، منها سيطرة الجماعات البلوشية المسلحة على الإقليم وانقسام التركيبة البشرية في الإقليم بين: «بلوش»، و«بشتون»، و«طاجيك»، و«هزارة»، و«فارسيين»، و«تركمان»، وغيرهم؛ إلا أن الملاحظة الرئيسة هنا أن طالبان الأفغانية توجد بشكل كبير في هذا الإقليم، وتنشط بين السكان البشتون ومخيمات المهاجرين الأفغان بشكل خاص، كما تحظى «طالبان» الأفغانية بمكانة خاصة لدى أكبر تنظيم ديني في إقليم بلوشستان، وهو «جمعية علماء الإسلام» بمختلف تنظيماتها، وتتفق معها في الفكرة والمذهب والأهداف.

«طالبان» تسيطر على إقليم بلوشستان بالقوة الصامتة!!

بلوشستان: خاص بالمجتمع

ففي مدينة «كويتا» عاصمة إقليم بلوشستان تنتشر جماعات «طالبان» الأفغانية في كل مكان، وتقوم بجمع تبرعاتها للمصابين والجرحى والمهاجرين داخل المساجد، من خلال الإعلانات ومطالبة السكان بجمع التبرعات لها، وينتشر في المدينة عدد من المستشفيات التابعة لـ«طالبان» الأفغانية التي تقوم بإسعاف الجرحى جراء العمليات العسكرية التي تشهدها أفغانستان، وخاصة المدنيين الذين يتعرضون لهجمات الطائرات الأمريكية، حيث يتم نقلهم إلى مستشفيات «كويتا» لتلقي العلاج، ويتعاطف معهم جميع السكان البشتون.

وكانت بعض المستشفيات التي يسيطر عليها العنصر البشتوني قد تضامنوا مع محنة المدنيين الأفغان، وراحوا يفتتحون لهم حجرات خاصة؛ لعلاجهم داخل المستشفيات على نفقات أهل الخير.

ويلاحظ في مدينة «كويتا»، ومدن «نوشكي»، و«شامان»، و«باشين»، و«شامكي»، و«بنجكور»، والمدن المحاذية لأفغانستان تعاطف السكان المحليين مع «طالبان» الأفغانية، حيث ينشرون صور «الملا عمر» على محلاتهم وسياراتهم، ويكتبون شعارات بالبشتو بالقرب من مساجدهم ومراكزهم المختلفة، طالبين دعماً لـ«طالبان» والوقوف إلى جانبها في حربها ضد الاحتلال.

زي طالبان وعمامة أميرها

ويلاحظ في هذه المدن وعلى رأسها عاصمة الإقليم «كويتا» أن غالبية البشتون يتمسكون بالزي الطالباني، وبعمامة أمير طالبان، ويعلنون جهاراً تعاطفهم مع الحركة ومساعدتهم لها، ما دامت في مواجهة مع قوى الاحتلال، ويقول مسؤول حكومي - رفض ذكر اسمه - أن هناك تياراً جارفاً في إقليم بلوشستان لا يمكن لحكومته أن تمنعه نتيجة علاقات تاريخية وأسرية وجغرافية، وفي اعتقاده أن ما يحمل وكالات دولية على القول إن «الملا عمر» يوجد في المنطقة هو مشاهدتهم لصوره المنتشرة في الإقليم، وخاصة مدينة «كويتا» والعدد الكبير من أنصاره من أفغان، وباكستانيين، وخطب الجمعة التي تطالب بنصرته ومساعدة «طالبان» لهزيمة الاحتلال.

وتراقب الحكومة الوضع كما يقول المسؤول الحكومي؛ لكنها لا تريد أن تفتح على نفسها جبهة جديدة مع البشتون بعد أن فتحت جبهة البلوش المطالبين بالاستقلال والحكم الذاتي وغيره، ويقول الصحفي «عزيز الدين»: إن ٨٠٪ من سكان «بلوشستان» خاصة البشتون يؤيدون «طالبان» ويتعاونون معها ويقدمون لها مختلف الدعم، بما فيه مساعدة قادتها وعناصرها على العثور على ملاجئ آمنة لهم داخل الإقليم، وفي اعتقاده أن القاعدة اللوجستية لطالبان الأفغانية تقع في إقليم بلوشستان المحاذي لأفغانستان، وأن الحكومة الباكستانية ستبقى عاجزة عن تفكيك هذا الدعم ما دام استمر هذا التعاطف الكبير

تحظى بمكانة خاصة لدى «جمعية علماء الإسلام» أكبر تنظيم ديني في إقليم بلوشستان
غالبية البشتون يساعدونها و٨٠٪ من البلوش يؤيدونها



معها بين السكان.

ويضيف «عزيز الدين» أنه في السابق كان التعاطف محصوراً بين المهاجرين الأفغان الذين يزيد عددهم عن مليون نسمة؛ لكن البشتون الباكستانيين أصبحوا يبدون تعاطفهم معها؛ إذ إنها في نظرهم تقود الحرب على الصليبية العالمية، وقد زاد التعاطف معها بعد أن شرعت قوات الاحتلال في قتل المدنيين العزل من نساء وأطفال في أفغانستان.

التنظيمات الأجنبية

ويعتبر موقع إقليم بلوشستان مكاناً يستهوي الكثير من التنظيمات الأجنبية التي تجد ضالتها في تحقيق أهدافها، وإذا كانت «طالبان» الأفغانية تعتبر إقليم بلوشستان معقلها الرئيسي بعد «أفغانستان» ومكانها المفضل لتحقيق أهدافها نتيجة التعاطف الكبير الذي تلقاه من سكان الإقليم من الغالبية البشتونية، فإن هناك تنظيمات أخرى وجدت بدورها ضالتها في الإقليم، وهي أجهزة المخابرات الهندية المختلفة التي وجدت في الجماعات البلوشية المتطرفة وذات النزعة الاستقلالية الغطاء الذي يمكن لها من خلاله تحقيق أهدافها ضد باكستان، وهي زعزعة الاستقرار ووحدة البلاد.

وما يمكن قوله هنا: إن إقليم بلوشستان اليوم مقسّم عملياً بين سكان راغبين في الاستقرار والبقاء موحدين مع «باكستان» وغالبيتهم من السكان البشتون سواء كانوا باكستانيين أو أفغان، وقلة من البلوش الراغبين في العيش إلى جانب السكان الآخرين، وهناك سكان تدفعهم الرغبة إلى الاستقلال عن «باكستان» أو الحصول على حكم ذاتي لهم يديرون فيه شؤونهم بأنفسهم، وتعيش معظم هذه القبائل البلوشية المناوئة للحكومة على مناطق حدودية مع «إيران»، و«أفغانستان» وفي الجنوب من إقليم بلوشستان، وخاصة مناطق «كوهلو»، وديرة «بوكتي».

«المخابرات الهندية» وجدت ضالتها في الجماعات البلوشية المتطرفة ذات النزعة الانفصالية لزعزعة استقرار باكستان

تفكيك باكستان

وكانت كل من المخابرات السوفييتية الشهيرة باسم «كي جي بي»، والمخابرات الأفغانية «خاد»، والمخابرات الهندية «راو» قد تمكنت أيام الجهاد الأفغاني خلال الاحتلال السوفييتي لأفغانستان من تدريب عدد من الشباب البلوش، من خلال تجنيدهم أيام دراستهم في كل من «روسيا»، و«الهند» وتحويلهم إلى زعماء مناوئين لـ«باكستان» ومشبعين بأفكار انفصالية، وكان من بينهم «بلاش مري» الذي قُتل في أكتوبر٢٠٠٧م في ظروف غامضة، حيث سبق له أن تخرج في الجامعات الروسية وتزوج من روسية، وتم تجنيده من قبل المخابرات الروسية لإنشاء جيش تحرير بلوشستان، الذي تحول إلى منظمة استقلالية تعمل على الانفصال عن «باكستان».

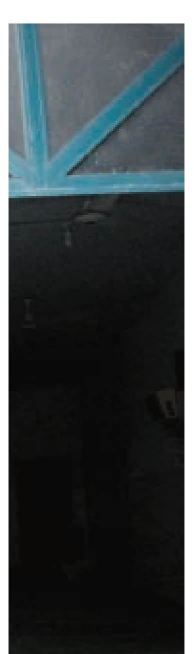
وظهر زعيم آخر لهذه التنظيمات يدعى «برامداغ بوكتي» الذي درس في الهند، وتم تجنيده من قبل المخابرات الهندية، وقام بإنشاء «جبهة تحرير بلوشستان» التي تقاتل من أجل الانفصال عن «باكستان»، وبعد أن حمل البلوش السلاح في عام٢٠٠٣م ضد حكومة الجنرال «مشرّف»، وراح «مشرّف» يقمعهم بقوة السلاح، فضل كل من «بلاش مري» و«برامداغ بوكتي» العيش في «الهند» قبل أن يختاروا معقلهم في العاصمة «كابول»، حيث قامت حكومة «كرزاي» بتوفير جميع التسهيلات لحركتهم الانفصالية من سلاح ومال ومأوى، وكانت حكومة كرزاي قد سمحت لهم بتنظيم اجتماعات خاصة بزعماء البلوش من «باكستان»، و«إيران»، ودول خليجية أخرى، وكان الهدف توحيدهم وجمع صفوفهم وتقوية حركتهم الانفصالية، وبعد قتل كل من نواب «بوكتي» في أغسطس٢٠٠٦م، و«بلاش مري» في أكتوبر٢٠٠٧م، ضعفت الحركة الانفصالية، وتراجعت قوتها، وابتعد عنها الكثير من البلوش نتيجة الحصار الأمني الذي فرضته من جهة الحكومة الباكستانية، ونتيجة عدم وجود قيادات يمكنها أن تجذبهم إلى تأييدها.

دور المخابرات الهندية

ولكن الملاحظ هنا أن المخابرات الهندية من خلال قنصلياتها في كل من ولاية «قندهار» وولاية «حيرات» في أفغانستان باتت تلعب دوراً مهماً في إعادة توحيد صفوف المقاومة الانفصالية البلوشية وإعطائها دفعة جديدة.

وكانت الحكومة المحلية في «بلوشستان» قد عيّنت بعد تشكيلها في مارس عام ٢٠٠٨م رئيس وزراء من السكان البلوش، ومن ممثل أكبر قبيلة بلوشية، وهو السردار «أحمد ريساني» الذي يعتبر في التركيبة البلوشية زعيم أكبر قبيلة لـ«البلوش»، ويعتبر رسمياً زعيماً روحياً لقبائل البلوش، وأدى تعيينه إلى تراجع «الثورة البلوشية» وإعلان عدد من الجماعات البلوشية المعارضة للسلطة وقف أعمالها المسلحة في إقليم بلوشستان ما دام «ريساني» في منصبه، ولم تكتف الحكومة بذلك؛ بل قامت بتعيين حاكم لإقليم بلوشستان من القبائل البلوشية – لأول مرة – وهو السردار «مكسي»، وذلك بخلاف ما كان عليه التقليد السابق في أن يكون منصب حاكم بلوشستان من القبائل البشتونية، وكان هذا التعيين قد خفّف من غضبة البلوش وثورتهم، وجعلهم يشعرون أن تمثيلهم السياسي في إقليم بلوشستان قد تحقق؛ إذ أصبح زعيمان من أكبر قبائل البلوش يقودون الإقليم اليوم.

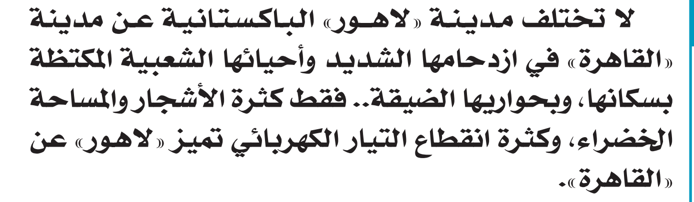
ويمكن القول إن إخماد ثورة البلوش ما زال بعيداً عن التحقيق، إذ إنه ما دام عدد من زعماء البلوش المتعصبين يعيشون في كل من أفغانستان والهند ويتلقون مساعدات من المخابرات الهندية والأفغانية، فإن توقع تجدد الهجمات لن يكون بعيداً ولا غريباً.■





«المجتمع» في بيت أبي الأعلى المودودي

لاهور: شعبان عبدالرحمن



لا تختلف مدينة «لاهور» الباكستانية عن مدينة «القاهرة» في ازدحامها الشديد وأحيائها الشعبية المكتظة بسكانها، وبحواريها الضيقة.. فقط كثرة الأشجار والمساحة الخضراء، وكثرة انقطاع التيار الكهربائي تميز «لاهور» عن «القاهرة».

في تلك المدينة التاريخية المهمة عاش الإمام «أبو الأعلى المودودي»، وفي حي «إشره»، ذلك الحي الشعبي العتيق عاش وأبدع أهم وأجمل أفكاره وكتاباته، ومنه انطلقت دعوته لتأسيس «الجماعة الإسلامية» التي سرعان ما انتشرت في شبه القارة الهندية بأسرها (باكستان - الهند - بنجلاديش - كشمير) وأحدثت انقلاباً كبيراً في الأوضاع الفكرية والاجتماعية والسياسية (كما تابعنا في الحلقات التي نشرتها المجتمع طوال الفترة الماضية عن حياة المودودي).

خلال زيارتي لمدينة «لاهور» - قبل شهر تقريباً - كنت مصرّاً رغم قصر الزيارة على الاقتراب من آثار ذلك الرجل المهم في تاريخ الحركة الإسلامية على مستوى العالم، وحاولت تلمُّس ما ترك من آثار باقية... توجهت إلى حي «إشره» وهو الحي الذي ولدت فيه دعوة «الإمام المودودي»، ومنه انتشرت إلى أرجاء شبه القارة الهندية، ثم العالم أجمع.. الشوارع ضيقة.. والمباني متلاصقة، ويكاد يكون أشبه بحي «السبتيّة» في القاهرة، ذلك الحي الذي عاش فيه «الإمام حسن البنا» ردحاً من الزمان في بداية دعوته، وأبدع فيه حركة وقراءة وفكراً، وقد قال لي الشيخ «محمد الغزالي» يرحمه الله في حوار معه عن شخصية الإمام البنا: «إنه كان أشبه بسكرتير خاص للإمام «البنا»، وإنه أشرف على نقل مكتبته من السبتية إلى حي «المغربلين» في القاهرة، ويقول: «ما فتحت كتاباً من مكتبته الضخمة التي تربو على عدة آلاف إلا ووجدت أثراً للبنا فيه عبر إشارات خطّها بقلمه على هامش الكتاب».

دخلت بيت الإمام «المودودي»، فاعترتني حالة من الهدوء والصمت وأنا أتأمل أرجاءه.. وهو مكوّن من طابق واحد، يحيط به سور، وعلى اليمين بوابة من داخل البيت إلى مسجده الصغير الذي كان إضافة إلى إقامة الصلوات مدرسة تغص من طلاب علم الشيخ حيث كان يلقي دروسه.. صليت العصر في المسجد، وتوجهت إلى مكتبته الملحقة به. والحقيقة، إن بيت «المودودي» يجمع تاريخه كله الحاضر والماضي؛ فهو يجمع تاريخ دعوته وحركته؛ ويجمع رفاته ورفات زوجته؛ فقد فوجئت في أحد زوايا حديقة البيت بحجرة تضم قبره، وقبر زوجته يجاور أحدهما الآخر، رحمهما الله رحمة واسعة. تركت المكان الذي يخيم عليه الصمت والهدوء ولكن يكسوه الوقار والهيبة، هكذا ألقي في روعي، فلم يعد في البيت سكان إلا ابنة



حميراء المودودي مع زوجها



الشيخ الوسطى مع زوجها وأبنائها، حيث تقوم بمواصلة مهمة الوالد في رعاية المدرسة في محاولة لاقتفاء اثر الوالد.

أما «**حميراء المودودي**» كبرى بنات الشيخ (٧٠ عاماً)، التي كتبت بقلمها سيرة والديها لـ«المجتمع»؛ فقد انتقلت للسكن في مكان آخر من «لاهور» مع زوجها الذي أشرف على الثمانين عاماً. كانت فرصة نادرة أن ألتقي بها وزوجها، وكانت مفاجأة كبيرة لها أن نتصل بها ونزورها.. تحدثت طويلاً عن والدها ووالدتها، وكيف كان والدها مهتماً أيما اهتمام بتعليم بناته أسوة بالأولاد، فهي حاصلة على «الماجستير» في اللغة الإنجليزية، وكذلك أخواتها أتممن تعليمهن العالي، كما تحدثت عن سعة صدر والدها لمحاوريه من أهله وأبنائه، ومن الناس كافة؛ بل إنه كان يتقبل النقد بصدر رحب، ويناقشه في هدوء. فبعد عودتها من إجازة الصيف من «بنجلاديش» التي كانت في ذلك الوقت ضمن «باكستان»، وكانت تعمل مدرسة للغة الإنجليزية تقول: «قلت لوالدي: أنت لا تؤدي مهمتك على الوجه الأكمل؛ لقد تركت «بنجلاديش» لمنظومة تعليمية هندوسية افترستها، ولم تتنبه لإرسال معلمين مسلمين إلى مدارسها؛ فكانت النتيجة أن غزاها الفكر الهندوسي، الذي ساعد على انفصالها»، وتضيف: «لقد اعترف الوالد بالتقصير في ذلك الأمر؛ لكن الوقت كان قد نفد، وكانت «بنجلاديش» على وشك الانفصال.. كان الجلوس والحديث مع الوالد ممتعاً أيما إمتاع، وكان الوالد متابعاً باهتمام شديد لأحوال الحركات الاسلامية حول العالم، خاصة جماعة «الإخوان المسلمين» التي نشأت في نفس توقيت تأسيس الجماعة الإسلامية في «باكستان» وكانت ظروف الاضطهاد والتضييق التي مرت بها الحركتان متشابهة إلى حد كبير.

في فترة الستينيات انتقلت «حميراء» إلى المملكة العربية السعودية؛ للعمل بتدريس اللغة الإنجليزية، وهناك التقت إحدى بنات المستشار «حسن الهضيبي» المرشد الثاني للإخوان المسلمين، ويومها كانت حركة الإخوان تعاني من السجون والاعتقالات تقول: «عندما كنت أعود إلى «باكستان» في كل إجازة صيفية كان والدي يلقاني بشغف؛



المنزل





قبر الإمام المودودي وزوجته يرحمهما الله

ليسألني عن أحوال الإخوان من خلال من ألقاهم من الإخوان، وكان يصاب بوجوم وحزن شديدين عندما يعلم بما يجري لهم، وخاصة عندما يعلم بإعدام أيٍّ من قياداتهم خاصة الشهيد «سيد قطب» رحمه الله.

وبعد عودتي ووفاة والدي ووالدتي وجدت أن أبسط ما أقدمه لهما هو بيان سيرتهما للناس، خاصة قراء العربية، ولم أجد أفضل من «المجتمع» لتقوم بتلك المهمة وقد قامت بها والحمد لله خير قيام، فجزاكم الله خيراً.■

أكد رئيس وحدة الاقتصاد الإسلامي بكلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت الدكتور أحمد القطان أن دور الاقتصاد الإسلامي في الأزمة المالية العالمية يكمن في العديد من النقاط، أهمها: عدم الشماتة بما حدث للمؤسسات الاقتصادية الرأسمالية؛ حتى يستمع أصحاب هذه المؤسسات لفكر ومقترحات «الاقتصاديين الإسلاميين»؛ لأن الشماتة ستجعلهم يُعرضون عن الأخذ بحلول الاقتصاد الإسلامي، فرغم أخطائهم الجسيمة إلا أنهم بَشَرٌ، ولا يجب الشماتة بهم.. جاء ذلك خلال الندوة التي عقدها «مركز بدر للبحوث والدراسات الإستراتيجية» أخيراً، تحت عنوان: «الأزمة المالية العالمية من منظور الاقتصاد الإسلامي».

في ندوة الأزمة المالية العالمية من منظور الاقتصاد الإسلامي:

د. القطان: الدول الرأسمالية تستنجد الآن بعلماء الاقتصاد الإسلامي لمواجهة الأزمة المالية

كتب: أحمد شوقي

وأوضح د. القطان أن الاقتصاد الإسلامي يرى أن الربا لم يأت بخير منذ بدء الخليقة، وقد نهت عنه جميع الأديان السماوية، حيث يعد أحد أسباب الهدم الرئيسة لأي اقتصاد في العالم، ولا سيما الأزمة العالمية التي تشهدها اقتصادات العالم الآن؛ لذلك لابد من العمل بآليات الاقتصاد الأخلاقي الذي يقوم على مبدأ الربح والخسارة ومشاركة جميع عناصر المجتمع في العملية الإنتاجية، بالإضافة إلى إيجاد اقتصاد حقيقي، له أصول ثابتة، مثل: العقارات والخدمات، كالنقل والمواصلات والزراعة والمستشفيات والتعليم وغيرها، وليس اقتصاداً وهمياً...

وقال د. القطان: إن الأزمة المالية العالمية الحالية لم يقتصر ضررها على دولة بعينها بل تأثر بها كل دول العالم بما فيها من مؤسسات كبرى، خاصة في أوروبا وأمريكا التي سقط فيها أكبر بنك يهودي «كوفيا» رابع أكبر بنك في العالم يعمل في مجال تأجير الأموال، وبالأمس القريب أعلنت شركة «سابك» عن خسارتها لتريليون ريال، أي ما يعادل ١٠٠ بليون دينار كويتي، حتى أكبر مصانع السيارات في اليابان تأثرت لاعتمادها على بعض قطع الغيار التي تصنع في أمريكا، وهذا يؤكد أن العالم فعلاً أصبح قرية صغيرة تؤثر وتتأثر ببعضها بعضاً.

عوامل هدم

وأشار د. القطان إلى أن الاقتصاديين والمتابعين لم يتفاجؤوا بالأزمة المالية العالمية، بل هناك من توقع هذه الأزمة من زمن طويل؛ لأن النظام الرأسمالي به عوامل أساسية لهدمه، لذلك طالب الاقتصاديون. حتى في الدول الرأسمالية. بضرورة إعادة الثقة والأخلاق للاقتصاد، لأن هناك شركات لم يتجاوز عمرها ٥ سنوات وامتلكت تريليونات الدولارات فهي بمثابة فقاعة ثم اعترتها الفجوات، لأنها لم تتم النمو الطبيعي.



اعتماد الاقتصاد الرأسمالي على اللذة والحرية والتعظيم المطلق سبب سقوطه

مطلوب من الدول الإسلامية الموعظة والأخذ بمبادئ الاقتصاد الإسلامي

أكبر عالم في الاقتصاد الإسلامي.. لا يجد قوت يومه!

وقال د. القطان: ربما أحد المعاني لما حدث في العالم ما جاء في الآية الكريمة: ﴿يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٦)، لكن لابد أن نخاطب الرأسماليين بلغتهم وبما يفهمونه.

ولعل أهم ما قيل حول الأزمة التي يشهدها العالم ما قاله الرئيس الأمريكي «بوش»: إن الاقتصاد الأمريكي في خطر وأن ما يحدث أكبر من الأزمة المالية، فهناك مؤسسات رئيسة في الاقتصاد الأمريكي في خطر.

ونذكّر بما حدث للنمور الآسيوية، حيث شهدت ضربات اقتصادية كبيرة أيضاً بسبب النمو السريع لبعض الشركات هناك، وتأثر بهذه الأزمة العديد من دول العالم؛ فليس صحيحاً ما يقوله السياسيون في بعض الأحيان من أن اقتصادات دولهم لم تتأثر بالأزمات العالمية فهذا كلام سياسة وغير صحيح، فالعالم كما قلنا أصبح قرية واحدة، ولا بد أن تتأثر كل دول العالم، وإن تفاوتت درجات التأثر.

انهيار الثقة

وأوضح د. القطان أن أحد أسرار العمل داخل البنوك توافر الثقة، وإذا ذهبت الثقة سقط البنك والدليل على ذلك ما حدث في مصر منذ بضع سنوات، حيث تناقلت إشاعة عدم وجود «سيولة» في بنك فيصل الإسلامي، الأمر الذي أدى إلى تهافت العملاء على البنك لسحب أموالهم وودائعهم مما اضطر الأمير محمد الفيصل

لركوب طائرة لمصر ومعه مئات الملايين من الـدولارات، لضخها في البنك، ولما حصل الناس على أموالهم عادت لهم الثقة؛ مما دفعهم لإعادة أموالهم في نفس اللحظة إلى حساباتهم في نفس البنك.. فما حدث في بنوك العالم الرأسمالي أن الثقة انعدمت بين البنوك والعملاء.

وأكـد د. القـطـان أن أعـتـى الـدول الرأسمالية تستمع حالياً وبشغف لحلول الاقتصاد الإسـلامـي للأزمة المالية العالمية لـدرجة أن الكونجرس الأمـريكي يستدعي علماء الاقتصاد الإسـلامـي لسماع رؤيتهم ووجهات نظرهم فيما يحدث.

حضارة «حوجالية»

وقال د. القطان: إن أسباب الأزمة المالية العالـمـيـة تـرجـع لأسـبـاب عـديـدة، منـهـا: أن النظام الرأسمالي يعتمد على اللذة والحرية والتعظيم الـلامـحـدود، فـطـالما أنـك تمتلك القدرات المالية فلك الحق أن تفعل ما تشاء من منظور النظام الرأسمالي، الأمر الذي أدى إلى تحول الحضارة الرأسمالية إلى الحضارة «الحوجالية» أي التي تتخطى الحدود التي لا ضابط لها ولا رابط، أي أن الدول الرأسمالية تخطت حدود وقواعد الرأسمالية نفسها، حتى القيادات السياسية في هذه الدول أصبحت غـيـر مسيطـرة عـلـى الأنظـمـة الاقتصادية والمؤسسات والبنوك، بل تخطى الأمر إلى أن هذه المؤسسات والكيانات الاقتصادية الكبيرة هي التي تتحكم في تعيين أو استقالة رؤساء الحكومات، والحكومات نفسها.

وأشـار د. الـقـطـان إلـى أن الأسـواق فـي الدول الرأسمالية ظهرت بها فئة من المضـاربـين الـذيـن يـلمـون بعـلوم الكمبيوتر تعلموا لعبة السوق ورؤوس الأموال، لدرجة أنهم كـانـوا يـفـرّخـون مـن الـشـركـة الواحدة أكثر من ٣٠٠ شركة للحصول على «بونص» (زيادات)، ويعد هؤلاء أحد أسباب الأزمة في هذه الدول.

خلق النقود

وقال د. القطان: من أسباب الأزمة المالية العالمية أيضاً عملية خلق النقود التي تعني إقراض الودائع الخاصة بالعملاء إلى عملاء آخرين، حيث وصلت عمليات إقراض الوديعة أو المبلغ إلى ٣٩ مرة، وهذا ما أحدث الخلل؛ لأن العملاء جاؤوا في توقيت واحد وطلبوا ودائعهم فلم يجدوا أموالهم، فالاقتصاد الذي يعمل بهذا الأسلوب يعد اقتصاداً وهمياً.



جاء في بروتوكولات حكماء صهيون التي كتبت في أوائل القرن الماضي: «لقد خدعنا الأجيال الناشئة من الأمميين (غير اليهود) وجعلناهم متعفنين وفاسدين لما علّمناهم من مبادئ ونظريات سياسية واقتصادية معروف لدينا زيفها التام؛ لأننا المعلمون لها».

اقتصاد ورقي

وأوضح د. القطان الفرق بين الاقتصاد الورقي الوهمي، والاقتصاد الحقيقي الذي يقوم على الأصـول الثابتة، مثل: العقارات والثروات المعدنية والحيوانية والنقل والتعليم والصحة والكهرباء وغيرها، مشيراً إلى أن الاقتصـاد الحقيقـي الـثـابت قـد يـحـدث له كساد أو بطء في النمو وهـي أمـور مقبولة لكنها ثروات غير قابلة للضياع أو السقوط، فوفقاً لما جاء في تقرير مجموعة الاقتصاد الحقيقي (G.d.P) ٢٠٠٨م، يبلغ إجمالي حجم الاقتصاد الحقيقي على مستوى العالم (٥٥) تريليون دولار، فـي حين بلغ إجمالي حجم اقتصـاد المشـتـقـات الـورقـيـة (٥١٦) تريليون دولار، بـه أوراق مالية بيعت ٣٠٠ مـرة لمستثمرين مختلفين، فهذا حـوّل هذا الاقتصاد الوهمي إلى بالونة انفجرت الآن!

إقصاء الأخلاق

وقال د. القطان: إن أحد أسباب الأزمة المالية العالمية، أن الدول الرأسمالية أقصت الأخلاق في كل التعاملات الاقتصادية والمالية، رغم أنهم وضعوها شرطاً في الحصول على الشهادات المهنية، والدليل على ذلك أن هناك مؤسـسـات كـبـرى فـي الـتـدقـيـق هـي نفسها الـسـبـب فـي فـسـاد الـشـركـات والاختلاس الموجود بها. وللأسف بدون رقيب. وهؤلاء المدققون يمتلكون طائـرات خاصة وأموالاً طائلة، ورغم أنهم ضربوا الاقتصاد العالمي إلا أن أحداً لم يشر إليهم بالبنان.

وأشـار د. القطان إلـى أن هناك تخوفاً من زيادة الخسائر الناجمة عن الأزمة المالية العالمية، لذلك لابد أن يسعى المستثمرون في العالم الإسلامي لتحويل أموالهم إلى أصول حقيقـيـة؛ لأن خسـائـرهـا أخـف بكثير من المضاربة بالبورصة التي لا تأتي بخير؛ لأنها أحد إفرازات النظام الرأسمالي ولا تبني ولا تعمر، بل تهدم وتدمر اقتصادات دول، فالمال الذي بُني على الربا هو «سحت».

وضع الحلول

وقال د. القطان: إن المستقبل للاقتصاد الإسلامي، لكن عندما نتحدث مع الرأسماليين ينبغي أن نقنعهم بأن لدينا بدائل ونشاركهم في وضع الحلول بطرق وأساليب ليس بها شماتة، خاصة أنهم يستنجدون حالياً بعلماء الاقتصاد الإسلامي للخروج من الأزمة، في حين أن الـدول الإسلامية لا تريد السماع لهم؛ لذلك أدعو الدول الإسلامية للاستماع إلى علماء الاقتصاد الإسلامي.

تجاهل إعلامي

وطالب د. القطان بضرورة دعم البحث العلمي، بما في ذلك الأقسام المتخصصة في الاقتصاد الإسـلامـي التي تـواجه صعوبات مالية كبيرة في الدول الإسلامية لدرجة أن أكبر عالم اقتصاد إسلامي في العالم. وهو ليس عربياً. ليس له معاش ولا يجد قوت يومه، وهذه كارثة كبرى.

أيضاً، لابد أن يهتم الإعلام بالاقتصاد الإسـلامـي، خـاصـة أن البنوك والمؤسسات المـالـيـة تـرصـد أمـوالاً طائلة لـلإنـفـاق على الـدعـايـة والإعـلام، ولكنّها تـوجّه فـي غير مكانها الصحيح.■

نحّى القوميات كلها وصهرها
في بوتقة الدولة الإسلامية الواحدة

لماذا يتطاول بعض الأكراد على «صلاح الدين الأيوبي»؟!

يعتزُّ أغلبية الأكراد بالقائد المظفَّر «صلاح الدين الأيوبي»، ويفخر أغلبيتهم. على مرِّ الأزمنة. بانتمائه إلى قوميتهم.. ولكن ثمَّة مَنْ يجاهر منهم بكراهيته؛ بزعم أنه نسي الأكراد وهم يعانون ويلات الظلم والتشتّت.. ويتهمونه بأنه أسهم في توحيد «مصر»، و«الشام»، وتجاهل حدود «كردستان» المجزّأة، ويقولون: «إنه أخطأ عندما لم ينشئ دولة للأكراد، وهو الذي كان بمقدوره فعل ذلك»!

لافا خالد (*)

ويُعزى بغض أولئك إلى أسباب عدّة، منها:

- حرمان الأكراد في مطلع القرن العشرين من حصولهم على حقهم المشروع في تكوين دولة قومية، فقد ارتأت القوى العظمى عدم منح الأكراد دولة قومية، وإنما تم تقسيمهم على دول ناشئة ذات طابع قومي، عربي في «العراق»، و«سورية»، وتركي في «تركيا»، وفارسي في «إيران».

وكان تمسك الأكراد بالإسلام سبباً رئيساً في عدم حصولهم على دولة قومية، فحين كان المجاهد «محمود الحفيد» يضع منديلاً على يده وهو يصافح البريطانيين مضطراً، كان ممثلو العرب والأتراك وغيرهم يقدّمون فروض الطاعة للمحتل البريطاني.

- استخدام شعارات الدين الإسلامي في اضطهاد الشعب الكردي في «كردستان»، خصوصاً مع بروز التيار القومي العنصري في «العراق».. وقد بدأ هذا الاضطهاد بمحاولة الرئيس العراقي الأسبق «عبد السلام عارف» تصوير الأكراد على أنهم مرتدون، وسعيه إلى الحصول على فتاوى دينية لقتالهم.

وقد أخذت محاربة الأكراد تحت غطاء الدين الإسلامي منحى خطيراً، عندما قامت حكومة «البعث» بتدمير ٤٠٠٠ قرية كردية، وإبادة ١٨٠ ألف مواطن كردي، وقصف مدينة «حلبجة» بالأسلحة الكيماوية في عمليات أُطلق عليها أسماء إسلامية من قبيل «الأنفال» .. وغيرها.

دفاعاً عن القائد

وعلى النقيض من أولئك، فإن فريقاً كبيراً من الأكراد يُكِنُّ الاحترام والتقدير للقائد «صلاح الدين»، ويفخر أسلافه بنَسَبه إليهم، وقد سُمِّيت «محافظة صلاح الدين» على اسمه، كما يُدرَّس تاريخه وبطولاته في مختلف المناهج الكردية.

ويشدّد كبار الكتاب والمؤرخين الأكراد على أهمية دوره كقائد تاريخي حرّر القدس من يد أعتى الجيوش، ويقولون: «إن التاريخ لو كرّر نفسه برجل استثنائي مثل صلاح الدين لتغيّرت أحوال أمم وتبدلت وقائع ومعادلات كثيرة».

«كردية» صلاح الدين انصهرت في بوتقة الإسلام كما انصهرت «فارسية» سلمان.. و«أمازيغية» طارق بن زياد.. و«تركمانية» نور الدين زنكي

أما من يتّهم «صلاح الدين الأيوبي» بالاستعراب، فنقول له: إن الرجل لم يتنكر يوماً لقوميته، بل كان مُقرّاً ومفتخراً بها، وكان أغلب قادة جيشه من الأكراد، وقد انصهرت كردية صلاح الدين في بوتقة الإسلام كما انصهرت في البوتقة نفسها فارسية «سلمان»، وأمازيغية «طارق بن زياد»، وتركمانية «نور الدين الزنكي».

والأمر ذاته ينطبق على الصحابة الكرام الذين نقلوا هذا الدين الحنيف إلى مختلف أرجاء العالم؛ إذ ذابت عندهم العروبة والقبلية في الإسلام، فصدقوا وصدقهم الله وعده، فلماذا هذا الكم من التشويه الذي لا يصمد لحظة أمام الحقائق الناصعة التي تؤكد شجاعة صلاح الدين ونبوغه السياسي والعسكري وكرم أخلاقه وتسامحه عند المقدرة؟!

ويقول الشيخ «محمد شريف مراد» - إمام مسجد سوري - في ردّه على من يتهم صلاح الدين بتجاهل حقوق الأكراد: «إن التاريخ في حاجة دائمة إلى إعادة النظر، فثمة أبطال يُوارون في غيابة التجاهل، ويتم

(*) كاتبة كردية

إغفال أعمالهم العظيمة، وفي الوقت نفسه يُشاد بغيرهم، ويُعلى شأنهم، ويضاف إليهم ما ليس لهم»!

ويضيف: «إن النظرة النقدية تحتم علينا أن نفحص الثوابت حتى في مواجهة شخصية عظيمة مثل البطل «صلاح الدين»، فالفترة التي عاش فيها لم تعرف دولاً قومية على النمط السائد في هذا العهد، فهل من الإنصاف محاسبته على ما آلت إليه الأمور بعد ثمانية قرون؟!».

ويوضّح الشيخ «مراد» قائلاً: «إن ما يميّز هذا القائد الاستثنائي أنه نحّى القوميات كلها وصهرها في بوتقة الدولة الإسلامية الواحدة، ولو فكّر عرب زمانه فيما يفكر فيه عرب اليوم لما وصل «صلاح الدين» إلى سُدة الحكم وفي العرب مَنْ هو أكبر منه سناً، أو أشجع بطولة، ولكنها العقيدة الإسلامية والوفاء المطلق لرفع راية الإسلام والمسلمين.. ولنتخيل كيف سيكون حال الإسلام لو كان العرب في زمن الرسالة يحملون أفكاراً قومية متطرّفة على شاكلة حزب «البعث»؟ هل كان الإسلام قد اجتاز رمال الجزيرة؟

في الوعي العربي الإسلامي

القائد المظفَّر «صلاح الدين الأيوبي» في الوعي العربي الإسلامي هو «محرّر القدس»، وقد استُلهمت شخصيته في الملاحم والأشعار، وحتى في مناهج التربية الوطنية بالدول العربية، كما أُلِّفت عشرات الكتب عن سيرته، وتناولتها بعض الأعمال الدرامية.

ولا يزال «صلاح الدين» يُضرب به مَثَل القائد العربي المسلم، وكثيرون يتجاهلون نسبه الكردي، ولكنهم لا ينتقصون من قدره الكبير كقائد شجاع، وكثيراً ما سعى السياسيون العرب إلى استدعاء سيرته في خطبهم؛ لإدراكهم مدى تأثيرها على وعي الجمهور العربي المسلم، خصوصاً في عصور المد القومي العربي، أو في سياقات الصراع العربي الصهيوني.

فالمجد والوحدة العربيان في عصر صلاح الدين كانا مصدر إلهام لما كان القوميون العرب يسعون إليه، لذلك أصبح نسر صلاح الدين شعاراً للدولة المصرية فيما بعد الثورة، وتبنّته دول عربية عدة، مثل: «العراق»، و«فلسطين»، و«سورية»، و«اليمن».



في الوعي الأوروبي

وبالرغم من كونه خصماً عنيداً للأوروبيين، ويحاول الغربيون محو سيرته من الذاكرة عبر حذف ما يُدرَّس عنه في المناهج التربوية، إلا أن «صلاح الدين» سيبقى في الوعي الأوروبي نموذجاً للفارس الشهم الذي تتجسد فيه أخلاق الفروسية بالمفهوم الأوروبي؛ لدرجة أنه توجد ملحمة شعبية شعرية أوروبية يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر الميلادي تصف أعماله البطولية.

ويدرك الأوروبيون أن المذابح التي اقترفها الصليبيون عندما غزوا «القدس» عام ١٠٩٩م لم تمنع «صلاح الدين» من العفو عن المسيحيين (النصارى) الكاثوليك، وحتى عن الجنود المهزومين طالما كانوا قادرين على دفع الفدية، في حين عُومل النصارى الأرثوذكس بأفضل من ذلك؛ لأنهم تقليدياً كانوا يعارضون الغزو الأوروبي الصليبي.

ورغم الاختلاف في العقيدة فإن الملوك والقادة النصارى امتدحوا «صلاح الدين»، خصوصاً «ريتشارد» ملك إنجلترا، الذي قال عنه: «إنه أمير عظيم، وإنه بلا شك أعظم وأقوى قائد في العالم الإسلامي»، كما أثنى عليه «صلاح الدين»، قائلاً: «لم يكن هناك قائد مسيحي (نصراني) أشرف من «ريتشارد»».

وتقول الصحفية السويسرية «ماريانا كلر»: «نحن في الغرب نقف بتقدير شديد لهذه الشخصية الفذة، فشهامته وبطولته انتزعت إعجاب الأوروبيين». وتستدرك: «لكن هناك بعض أشخاص يتطاولون على شخصية القائد التاريخي «صلاح الدين الأيوبي»، ويتهمونه بالاستعراب والخيانة، وهم قلة بطبيعة الحال».

صلاح الدين في الوعي العربي الإسلامي «محرّر القدس».. وفي الوعي الأوروبي «فارس شهم شجاع» مؤرّخون: لو كرّر التاريخ نفسه برجل استثنائي مثل «صلاح الدين» لتغيّرت أحوال أمم وتبدّلت وقائع ومعادلات كثيرة

أَلاَ مِنْ صلاح الدين جديد؟!

إن صلاح الدين الأيوبي قائد وتاريخ وملحمة، لا يمكن إغفال أي لحظة في سيرته، وينبغي أن تُعاد قراءته كمؤسِّس دولة كبيرة وقوية في زمن قصير وفي فترة صعبة، وإن قراءة «صلاح الدين» في وقتنا الحاضر من شأنها أن تخلق فينا الإرادة، وتحفِّز فينا الهمم لعودة سريعة وقوية إلى الأخذ بعوامل النجاح وتحقيق الذات.

ويقول الفلسطيني المقدسي «أبو البراء»: «لا يمكن أن ينسى أي فلسطيني دور القائد الكردي «صلاح الدين الأيوبي» الذي حرّر «القدس» من أيدي الصليبيين، وضرب مثلاً عظيماً في التسامح والتفاني في خدمة عقيدته، وهو دور سجّله التاريخ بأحرف من نور.. وإن كل الفلسطينيين يستغيثون الآن بعد أن أصبح الدم الفلسطيني مستباحاً: ألا من صلاح الدين جديد؟!».■



عبدالحليم أبو شقة

(١٣٤٢-١٤١٦هـ/١٩٢٤-١٩٩٥م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

ولد عبدالحليم محمد أبو شقة بحي الجمالية في القاهرة في ٢٨/٨/١٩٢٤م، في أسرة مصرية محافظة مكوَّنة من ثمانية أفراد.

بدأ حياته الدراسية في القاهرة، وتدرج في مراحل تعليمية مختلفة، حصل على شهادة الابتدائية عام ١٩٣٨م، من مدرسة «شبرا» الابتدائية الأميرية للبنين، ثم حصل على الثانوية من مدرسة التوفيقية، والتحق بجامعة فؤاد الأول «القاهرة حالياً»، وتخرج في كلية الآداب. قسم التاريخ.

وكان سكنه بجوار مسجد صغير لإحدى الجمعيات الإسلامية، فانخرط في أنشطة تلك الجمعية التي اهتمت بتربية الفرد المسلم، وتعرف على الشيخ محمد الخضر حسين، الذي كان شيخاً سابقاً في الأزهر، وكان له مجلس يحاضر فيه، وتدور فيه أحاديث دينية وتربوية متنوعة.

وتعرف على القاضي أحمد محمد شاكر، وكان قاضياً وكاتباً ومحققاً مهتماً باللغة العربية والشعر، أدرك أبو شقة من خلالها أهمية اللغة، ودور التربية الأساسي في إعداد الشعوب، وتعرَّف أيضاً على الأستاذ محب الدين الخطيب . صاحب مجلتي «الفتح» و«الزهراء».

وكان لهذه الأنشطة المتعددة أثر كبير على نشاطه في حركة الإخوان المسلمين، فأصبح منفتحاً على الجميع، يناقش ويحاور ويفكر دون عصبية، بل كان له نشاطات تعبدية أخرى . من قيام الليل، والتعبد الفردي، والتفكر، وقد نبهته هذه العبادة إلى أهمية العمل التربوي، وإلى حاجة المجتمع إلى شباب مسلم متميز في مجال التعليم والتربية، وحاور كثيراً الشيخ «حسن البنا» حول ضرورة اهتمام الحركة بالتربية والتقليل من النشاط السياسي الذي ابتلع معظم مجهودات الحركة، وكانت حواراته مبنية على أسس علمية، حيث جمع الكثير من الخبرات التربوية والحركية ودرسها.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

وفي أواخر الأربعينيات اتجه أبو شقة إلى الاهتمام بقضايا الفكر والتربية، وقد أنشأ مع بعض أصدقائه مكتبة «لجنة الشباب المسلم» لتقوم بنشر بعض الكتب والرسائل للتوعية بهذا الدور، إلا أن المكتبة أغلقت وصودرت محتوياتها في منتصف الخمسينيات.

واعتقل أبو شقة في عام ١٩٥٤م، ثم اعتقل أيضاً في صيف ١٩٦٥م لعدة شهور، وأفرج عنه بإلحاح من حكومة «قطر» لدى الحكومة المصرية لرد موظفيها إليها، حيث كان يعمل مديراً للمدرسة الثانوية.

وفي أثناء وجوده في قطر، فكّر في عمل دراسة للسيرة النبوية الشريفة لتكون سيرة موثقة من الكتاب والسنة، لأنه كان يرى أن السيرة لم تُخدم كما خُدمت السنة، وعند استعراضه لكتب السنة، فوجئ بأحاديث تطبيقية عملية تتناول الحالة الاجتماعية، وأسلوب الحياة المتبعة في العهد النبوي، وكيف كان التعامل بين الرجال والنساء

رجل إصلاح وبناء ذو عقل ولود لأفكار تحولت بإرادته وعزيمته إلى أعمال

أدرك أهمية العمل التربوي وضرورة اهتمام الحركة به وأسس مكتبة لجنة الشباب المسلم

في مجالات الحياة المختلفة، فلمس تبايناً كبيراً بين الأسلوب المطبق في عصر النبوّة، والأسلوب المتبع في المجتمع المعاصر بين الملتزمين بالدين.

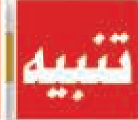
وهنا كانت نقطة تحوله من دراسة السيرة إلى دراسة دور المرأة ونشاطها ومكانتها في عهد النبوة، وكيف حُررت وكُرمت ونالت حقوقها.

حياته العملية كما يرويها القرضاوي

كان الفقيد . يرحمه الله . يعيش في دولة قطر طيب العيش، هادئ البال، مستقر الحال، في مركز جيد، وبمرتب جيد، فقد كان مديراً للمدرسة الثانوية الوحيدة في ذلك الوقت، وكان موضع التقدير من الجميع، ولكنه عزم وصمم على الاستقالة من عمله، وتغيير مسار حياته، فالعمل الوظيفي يستهلك وقته وجهده، وهو في حاجة إلى هذا الوقت، وهذا الجهد للعمل العلمي.

إنه يريد أن يتحرر من أعباء الوظيفة ليتفرغ لأعباء الفكر وما ادخره من مال في تلك السنوات التي عملها في قطر، يمكن توظيفه في عمل حر مناسب يشرف عليه، ولكن يكله إلى من يقوم بإدارته، وكان هذا العمل الذي اختاره قريباً مما شغل به نفسه، هو «النشر» فأنشأ «الدار الكويتية للنشر»، ثم رأى أن يسميها «دار القلم»، واختار الكويت مقراً له في أول الأمر لما فيها من الانفتاح والتحرر والنشاط الثقافي، ثم لما استنشقت مصر نسائم الحرية في أوائل عهد الرئيس السادات، رأى أن الأولى به المقام بمصر، فهي مصدر التأثير في العالم العربي . بل العالم الإسلامي كله.

وكان الناس يستغربون من تصرف هذا الرجل، الذي ترك الوظيفة المرموقة والمرتب المغري في الخليج، في حين يلهث الكثيرون هنا وهناك وراء الحصول على موضع ما في تلك البلاد، ولكن صاحب الرسالة يفكر في



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

غير ما يفكر فيه العامة من الناس.

على أن الله قد عوَّضه بالعمل الحر خيراً: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣) ﴾ (الطلاق).

المسلم المعاصر.. حصاد الفكر

كما أسس الأخ عبدالحليم أبو شقة مجلة «المسلم المعاصر» باسم د. جمال الدين عطية، لأنه يحمل الجنسية اللبنانية، وممن أسهموا في تأسيس تلك المجلة الدكتور الشيخ «يوسف القرضاوي»، ود.«أحمد العسال»، والأستاذ «هارون المجددي».

وكان أبو شقة المحرك الأساسي لتلك المجلة التي تبنت الرؤية الإسلامية الحضارية لتطوير الواقع الثقافي والاجتماعي لمسلمي العصر الحالي.

ونشر أبو شقة عدة مقالات في المجلات أهمها:

مقالة «أزمة العقل ـ المسلم المعاصر»، و«أزمة الخلق ـ المسلم المعاصر».

ولخلاف في سياسة التحرير مع رئيس التحرير، ترك المجلة لأخيه وصديقه الدكتور جمال الدين عطية، لأن من طبيعته ألا يعمل إلا في جو صاف من كل خلاف.

وقد بدأ يكتب في عدة اتجاهات: أفكار وخواطر متناثرة، حول «التربية»، وحول «الحركة الإسلامية»، وحول «العمل الفكري» من منظوره الإسلامي، ومن منطلق المعاناة والشعور بالنواقص والعوائق والتطلع إلى الكمال.

ثم بدا للأخ عبدالحليم أبو شقة موضوع «المرأة» وما آل إليه أمرها بين الإفراط والتفريط، أو بين جاهليتين:

١ ـ جاهلية التقليد الأعمى للغرب، التي تريد أن تذيب الحدود بين الرجل والمرأة، وبين الحلال والحرام، وحاجة المرأة إلى التحرر من ربقة الجاهليتين معاً، والعودة إلى الإسلام الصحيح، أي إلى الكتاب والسنة لمعرفة هدى الله، ثم تنزيل هذا الهدي على الواقع المعاصر، حتى يستقيم على أمر الله، وهذا هو التجديد المنشود في قضايا المرأة.

٢ ـ جاهلية التقليد الأعمى للآباء وخصوصاً في عصور التخلف الحضاري والانحراف عن الإسلام.



عبد الحليم أبو شقة

أنشأ «دار القلم» في الكويت وأسس مجلة «المسلم المعاصر» وأصدر موسوعة «تحرير المرأة في عصر الرسالة»

القرضاوي: «أبوشقة» رباني الأخلاق والسلوك شديد المحاسبة لنفسه جمع بين السمو الروحي والمتعة الدنيوية المشروعة

ولقد استغرق هذا الموضوع جل جهده وفكره ووقته، وطفق يراجع فيه كتب السنة جميعها فوجدها بحراً زاخراً، فاكتفى بالصحيحين، ووجد فيهما ـ مع القرآن الكريم ـ ضالته التي ينشد، لا يأخذ من غيرهما إلا أحياناً.

يقول الشيخ يوسف القرضاوي: «وقد عاش لهذا الكتاب ما يقرب من عشرين عاماً يقرأ ويبحث ويلاحظ ويسجل، ولا يكتب فصلاً من فصوله إلا عرضه عليّ لأبدي ملاحظاتي عليه، وفي الغالب كان يأخذ بها أو يناقشني فيها، ولم أكن وحدي الذي يشاوره في ذلك، فهناك أكثر من واحد، ولكنه كان يقول: مراجعتهم مستحبة ومراجعتك واجبة».

وخرج الكتاب بأجزائه الستة موسوعة إسلامية معاصرة في قضايا المرأة، وسماها «تحرير المرأة في عصر الرسالة» يرد بذلك على مؤلف «تحرير المرأة»، قاسم أمين، كأنما يقول له: إن المرأة حررتها رسالة الإسلام منذ أربعة عشر قرناً.

وكان للكتاب صدى واسع في الأوساط العلمية والإسلامية المختلفة في مصر والعالم العربي كله، بل وفي العالم الإسلامي على امتداده، وكتبت عنه المجلات والصحف، وعقدت ندوات بشأنه، وكان الكتاب مفاجأة للكثيرين ممن لم يعرفوا مؤلفه من قبل عن كثب، أما الذين عرفوه، فقد علموا أن الشيء من معدنه لا يستغرب، ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨) ﴾ (الأعراف).

وكم أسف ـ رحمه الله ـ أن الأخوة السلفيين رفضوا كتابه رفضاً كلياً، وحاول أن يلقى بعضهم ليحاورهم في المسائل التي يخالفون فيها، فأبوا أن يلقوه مجرد لقاء، وأن يسمحوا بمجرد قراءة الكتاب. وقد علق على ذلك الشيخ الجليل «علي الطنطاوي» بأنهم بهذا يرفضون القرآن والبخاري ومسلماً، فليس في الكتاب أكثر من هذا!

وقد شارك كثير من علماء الأمة أبا شقة في إخراج كتابه «تحرير المرأة في عصر الرسالة»، مثل: الغزالي، والقرضاوي، ود.عزالدين إبراهيم، ومحيي الدين عطية، ود.أحمد كمال أبوالمجد، والمستشار طارق البشري، والأستاذ راشد الغنوشي.

وقد بذل هؤلاء الأساتذة جهداً كبيراً ساعد على تصحيح بعض وجهات النظر، وتنقيح بعض العبارات، أما الشريك الكامل في إنجاز الكتاب، فكانت زوجته الأستاذة «ملكة زين الدين» إذ لم يتوقف دورها، في تهيئة الراحة المنزلية والمعيشية لأبي شقة، بل امتد ذلك النور إلى جمع روايات البخاري للحديث الواحد، واستخراج معاني الكلمات الغريبة، وتبييض المسودّات، حتى صدر الكتاب في ستة أجزاء.

لقد كان رجل إصلاح وبناء، وكان عقله ولوداً يلد الأفكار الإيجابية البناءة، وكان عنده من الإرادة والصبر والمتابعة ما يجعله يجتهد في نقل الأفكار إلى أعمال. وكان لا يستمع إلى فكرة جيدة إلا شجع صاحبها، ولا يقرأ مقالة أصيلة في مجلة إلا كتب لصاحبها يشد على يديه، وربما ذهب لزيارته في بيته وهنأه على مقالته، وسأله المزيد والاستمرار في هذا الاتجاه.

ولا يسمع بشاب نابه ذي فكر ورأي، إلا فتحَ له بيته ومكتبه، وفتح له صدره وقلبه، وقد يساعده مادياً إن احتاج إلى مساعدة دون منٍّ ولا أذى، بل دون أن يُعلم بذلك أحداً.

مؤلفاته

١ ـ تحرير المرأة في عصر الرسالة «ستة أجزاء».

٢ ـ أزمة العقل المسلم.

وله عدة كتب تقوم دار القلم بتحريرها لنشرها، وهي تحتوي على العناوين التالية:

ـ الأخلاق الاجتماعية.
ـ أزمة روح المسلم المعاصر.
ـ التيار الإسلامي الجديد.
ـ البناء الاجتماعي.
ـ الأفق العالمي والأفق الوطني.
ـ دعوة للحوار.
ـ التكافل الاجتماعي وكرامة الإنسان.
ـ حول حرية العقيدة والعقائدية.

معرفتي به

عرفته بمصر حين كان مع مجموعة من الشباب، كان منهم الأخ رشاد توفيق سالم، والأخ عبدالعزيز السيسي، والأخ جمال عطية وغيرهم، وكان لهم نشاط من خلال مكتبة الشباب المسلم التي افتتحوها بالحلمية بالقاهرة.

وقد زوَّدت الأخ عبدالعزيز السيسي بالكتب التي أهدانيها الشيخ «مسعود علم الندوي» حين زارنا في الزبير والبصرة، وكلها من مؤلفات الإمام أبي الأعلى المودودي، أذكر منها: «الدين القيم ـ منهج الانقلاب الإسلامي ـ نظرية الإسلام السياسية ـ معضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام، وغيرها»، وهي مطبوعة باللغة العربية في مدينة «روالبندي» بباكستان، فقامت مكتبة الشباب المسلم بإعادة طباعتها، وتوزيعها على شباب الإخوان المسلمين.

ثم كانت لقاءاتي به حينما كنا نزور الأستاذ «محمود محمد شاكر» في منزله، لنحضر دروسه في اللغة والشعر، والتي لم أستمر في حضورها، لأن الأستاذ شاكر كان قاسياً في تناوله لمخالفيه، وزاد الطين بلة حين غمز الإخوان والأستاذ «البنا» فتركت ندوة محمود شاكر، ولم أحضرها طيلة بقائي بمصر بعد ذلك، واكتفيت بقراءة كتبه، وبعد هذا انقطعت أخبار عبدالحليم، حيث غيَّبته السجون مع إخوانه بمصر، ثم شاء الله أن ألتقي به في الكويت، حين قدم إليها من قطر أواخر الستينيات، وظلت الصلة بيننا مستمرة، وكان يرغب في إنشاء مكتبة بالكويت، وسعيت وكلمت الأخ «عبداللطيف أمان» الذي بادر بأن تكون المكتبة باسمه بوصفه كويتياً، وأنشئت الدار الكويتية، ثم تحولت فيما بعد إلى «دار القلم».

وقد كان يحضر ديوانية الجمعة حيث نقرأ تفسير «ابن كثير»، وفي «ظلال القرآن» للشهيد سيد قطب.

قالوا عنه

يقول عنه الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي: «لقد عرفته عن قرب، فعرفت فيه مجموعة من المكارم والفضائل، قلَّ أن تجتمع في إنسان، عرفت فيه رجلا سلفي العقيدة، نقي الإيمان، لا تعرف الخرافة ولا الشركيات إلى عقله سبيلاً.

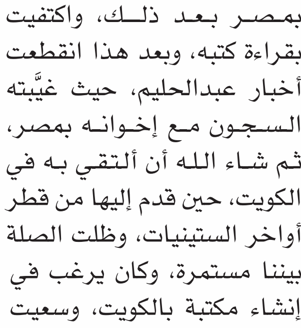
عرفته سنيّ الطريقة، ملتزماً بالسنة في عباداته، وآدابه في نفسه وأهله، بعيداً عن البدع والمحدثات، فكل بدعة ضلالة.

عرفته رباني الأخلاق والسلوك، فهو قوي المراقبة لربه، شديد المحاسبة لنفسه، طويل الوقوف بين يدي مولاه، يطيل الركوع والسجود والتسبيح تلذذاً بالمناجاة.

ومع هذا يرى أن الإسلام يذكر الرهبانية المبتدعة والصوفية المنحرفة، ويقرر أن ليس هناك تعارض بين الطموح إلى السمو الروحي، وتناول متع الحياة الدنيا المشروعة، بل هناك تكامل وتوازن.

عرفته عن قرب واتصال وثيق بين أسرتي وأسرته، فعرفت فيه الزوج الكريم مع أهله، والأب البار بأولاده، والقريب الوصول لقرابته، والجار المحسن إلى جيرانه، والأخ المؤثر لإخوانه، والوطني الغيور على وطنه، والعربي الحريص على عروبته، والمسلم الصادق في إسلامه، والإنسان الكريم في إنسانيته.

عرفته رجلاً سليم الصدر، لا يحقد على أحد، ولا يضمر لأحد غلاً ولا شراً... عف اللسان، لا ينطق بكلمة فحش لا جداً




الشيخ الغزالي

ولا هزلاً، ولا يذكر أحداً بسوء لا حضوراً ولا غيبة.. سخي النفس لا يضن بجهد ولا مال في سبيل الحق الذي يؤمن به، حيياً يخجل من أي نكتة خارجة، ويحمل وجهه خجلاً من أية كلمة منكرة، يهوى النقاش العلمي، ويسعى إليه، ويحرص عليه، ولكنه لا يطيق جو المراء والجدل ولدد الخصومة، وإذا سخن الجو في معركة جدلية آثر الانسحاب.

عرفته مربياً بالفطرة والدراسة والخبرة، يحمل روح الأبوة الحانية، والإيجابية البانية، والأستاذية الهادية، مجاهداً في سبيل الحق والخير والهدى، لا يدخر وسعاً، ولا يبخل بجهد ولا بنفس ولا مال لنصرتها، ذا ملكة نقدية تكتشف العوج بيسر، وتلاحظ الخطأ بسهولة، ولكنها تحاول العلاج، وتجتهد في التقويم.

متسامحاً سهلاً، هيناً ليناً، يكره العنف، وينكر الغلظة والفظاظة، ويدعو بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل بالتي هي أحسن، ويؤمن بالتفاهم والحوار مع الآخر، أياً كان خلافه في السياسة أو الفكر أو العقيدة، ويعجبه أسلوب الجماعة الإسلامية في باكستان في رفضها الإستراتيجي للعنف بأي طريق، وهو ـ مع هذه السماحة والسهولة ـ يحمل قلباً يشتعل غيرة على دينه ووطنه وأمته، وعقلاً يتوهج تفكيراً في مخارج لها من أزمتها، وإرادة صلبة لا تلين في مواجهة الباطل.

وكان عبدالحليم الرجل الهادئ الحكيم الذي يحمل الأمل في ساعة اليأس، ويبشر بالفجر في حلكة الليل، ولا ييأس من روح الله أبداً.

وهو الرجل المتمسك بالحق لا يحيد عنه، ولا يبعه بالباطل، بفتوى يفتيها لنفسه، بل كان مع تسامحه مع الناس شديداً على نفسه».

وفاته

توفي الأخ العزيز «عبدالحليم محمد أبو شقة» صباح الإثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر ١٤١٦هـ ـ الثامن عشر من سبتمبر ١٩٩٥م، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■



أيام في

«قـازان» (٤)

د.محمد بن موسى الشريف

مؤتمر «علماء التتار في تاريخ الحضارة الإسلامية»

قلت في الحلقة الأولى: إنني قد قدمت إلى «قازان» لحضور المؤتمر الدولي العلمي «علماء التتار في تاريخ الحضارة الإسلامية»، وكان هذا القدوم هو الأول لهذا البلد، و«قازان» هي عاصمة جمهورية تترستان، وقد ذكرت تاريخ «تترستان» و«قازان» في الحلقات الثلاث الأولى فلا أعود لذلك هنا، وقد ابتدأ المؤتمر في يوم الخميس ٢٢شوال سنة ١٤٢٩هـ - ٢٣ أكتوبر سنة ٢٠٠٨م في الساعة التاسعة وعشر دقائق، متأخراً عشر دقائق فقط عن موعده.

وكانت القاعة صغيرة وممتلئة بالباحثين والطلبة والطالبات المحجبات، وهذه نعمة من الله تعالى على هذا البلد الذي ابتلي قروناً طويلة بالاحتلال الروسي والتخريب الشيوعي، وبدأ الحفل بآيات من القرآن الكريم تلاها أحد الطلبة، ثم تكلم سعادة الأستاذ الدكتور «محمد حرب زناتي» المنسق العام للمؤتمر كلمة مرتجلة قصيرة أكد فيها أن المؤتمر أُقيم من أجل توثيق العلاقة مع التتار، ولإعادتهم إلى حظيرة العالم الإسلامي، ثم تكلّم وزير التعليم التتريّ بكلمة قرأها من أوراق أمامه، تحدث فيها عن عراقة الشعب التتري في الإسلام، وكثرة علمائه، وذكر أن «تترستان» تقع بين أوروبا وآسيا فهي ملتقى للحضارات، وذكر أنه ينحدر من عائلة إسلامية كبيرة، وأن هناك خطةً لإنشاء جامعة اتحادية روسية إسلامية في «تترستان» إضافة لما في تترستان من جامعات ومدارس إسلامية، وذكر أن جمهورية تترستان حريصة على أن تقيم روسيا علاقات جيدة مع العالم الإسلامي، وختم كلمته بأن تمنى للمؤتمر النجاح.

١٣٠٠ مسجد

ثم تحدث مفتي تترستان «عثمان بن عمر إسحاق» فرحّب بالحاضرين، ثم ذكر معلومات عامة عن «تترستان»، وتحدث بنعمة الله تعالى في إرجاع الحق والإسلام إلى «تترستان»، وذكر أن هناك ١٣٠٠ مسجد في «تترستان»، وعشر مدارس إسلامية بعدما خلت قبل خمس وعشرين سنة من المساجد إلا القليل، ولم يكن فيها أي مدرسة إسلامية، وتكلم عن كل ذلك بالعربية، ثم تكلم بالتترية، موضحاً أهمية بعض علماء تترستان مثل «شهاب الدين المرجاني» و«القرصوي»، وشدّد على أهمية دراسة تاريخ البلد وعلمائه، وذكر بإيجاز تاريخ «شهاب الدين المرجاني» الذي ألّف بالعربية، والتترية، وكان يعرف اللغات العربية، والفارسية، والتركية إضافة إلى التترية، وكان يجمع بين العقل الرصين والإيمان العميق، ثم ذكر أن العلماء هم ورثة الأنبياء وأن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً؛ وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر، ثم ذكر أن هناك داعية اسمها «رشيدة» ظهرت قبل خمسين سنة، أسلم على يديها كثير من الرجال والنساء، وكتبت بعض الكتب عن الصلاة وغيرها.. ثم قال إنها «والدته»، وإن عمرها ٨٤ سنة، وقد حضرت المؤتمر.

منسق المؤتمر أكد أن هدفه توثيق العلاقة مع التتار وإعادتهم إلى خريطة العالم الإسلامي

تاريخ موجز

وتحدث الدكتور «سعيد هبة الله كامل» وهو تتري قرمي على اطلاع واسع باللغة العربية وتاريخ الإسلام في تلك الديار، وقد ذكرت لقائي به في الحلقة الماضية وقد جاء ممثلاً عن «الإيسيسكو» (المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم)، و«الإيسيسكو» إحدى المنظمات

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



المسؤولة عن المؤتمر، وهناك من الهيئات المنظمة مؤسسة «نماء»، ومقرها «ماليزيا» ومديرها سعادة الدكتور «صالح بادحدح»، وقد تحدث الدكتور «سعيد هبة الله كامل» حديثاً موجزاً غلب عليه الطابع الرسمي «البروتوكولي» في بدايته؛ لكنه ختمه بذكر تاريخ موجز لشعب التتار، وطلبه من الخليفة المقتدر بالله سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م أن يرسل بعثة لتفقيه وتعليم التتار، فأرسل «ابن فضلان» على رأس بعثة في العام نفسه، ثم ذكر انتشار الإسلام في المنطقة، ثم ذكر هجمات المغول على المنطقة، ومن ثم إسلامهم، وامتزاجهم بشعب المنطقة، ثم ذكّر بسقوط «قازان» تحت الحكم الروسي وبداية العهد المظلم - كما سماه، وهو حق - ثم بيّن أن نهضة شاملة جرت في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وأوائل العشرين، ثم ذكر كيف خدع الشيوعيون، وعلى رأسهم «لينين» المسلمين، ودغدغوا مشاعرهم ثم قلّبوا لهم ظهر المجن، وعذبوهم وعطلوا مساجدهم أو هدموها، وهجروهم، ثم ذكر أحوال «تترستان» بعد سقوط الاتحاد السوفييتي الهالك، وأن المسلمين في نهضة شاملة الآن، ثم بين جهود منظمة «الإيسيسكو» في تمتين علاقات مسلمي روسيا مع مسلمي العالم الإسلامي، وجهودها في الحفاظ على تراث المسلمين ودينهم، وختم بأن تمنى للمؤتمر النجاح.

ثم تحدث مدير قناة النيل المصرية الإعلامي المفوّه الأستاذ «جمال الشاعر» -وقد سجلت القناة المؤتمر - تحدث حديثاً عاطفياً مؤثراً وأثنى على شعب التتار، وقدم أبياتاً من قصيدة «أحمد شوقي» نهج البردة، وذكر أن المسلمين عُلّموا في المدارس أن التتار شعب مخيف؛ لكنه وجدهم أشداء على الكفار، رحماء بينهم وختم بهذا كلمته القصيرة اللطيفة.

عالمية الإسلام

ثم تحدث سعادة الدكتور «يوسف عبدالغفار» رئيس جامعة المملكة في البحرين؛ فذكّر بعالمية الإسلام وخلود الرسالة، وعدالة الإسلام وقيمه النبيلة وتقاليده الراسخة في السلوك والخلق وحفظ حقوق الإنسان، وهذه كلها قيم يتطلع لها عالم الناس اليوم، ثم ذكر أن الأستاذ «مراد هوفمان» - وهو سفير



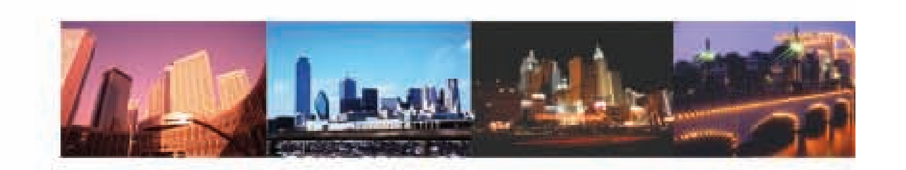
وزير التربية التتري ينحدر من عائلة إسلامية كبيرة والمفتي وأمه (٨٤ عاماً) من حضور المؤتمر

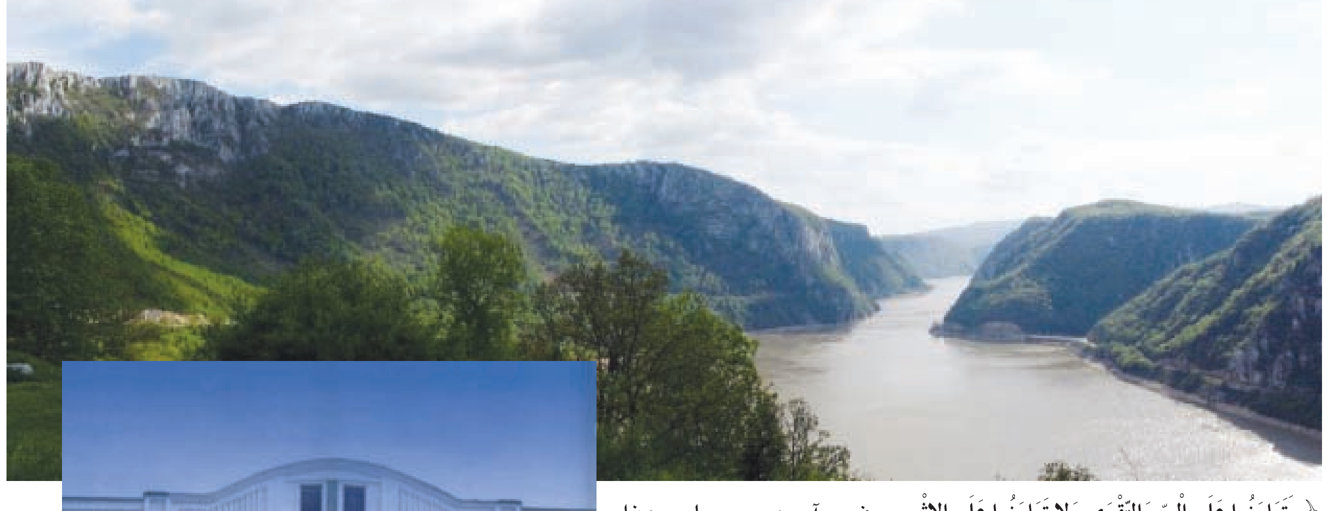
سابق لـ«ألمانيا» في «المغرب» وقد أسلم، وله مصنفات مهمة - قال بأن الانتشار العفوي للإسلام هو إحدى سماته على مدار تاريخه؛ لأنه دين الفطرة، الفطرة التي فطرها الله تعالى في الناس، وأكّد الدكتور «يوسف» على أن الإسلام دين عالمي حفظ للعلم وظيفته وللعلماء مكانتهم، وأول آية فيه كانت ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) ﴾ (العلق) وذكر بعد ذلكَ أن «تترستان» تجمع بين بعدين مهمين: البعد الإيماني الإسلامي الروحي، والبعد المعرفي العلمي المتمثل في تاريخها العميق، وذكر أن «تترستان» دخلها الإسلام بسماحة التجار وحسن أخلاقهم، وذكر سفارة الخليفة «المقتدر بالله» ورئيسها «ابن فضلان»، وذكر أن الأحرف المستعملة على مدار ألف سنة كانت هي الأحرف العربية، ثم غيرت بعد ذلك - وقد ذكرت كل ذلك مفصلاً في الحلقات السابقة - وذكر أن «قازان» كانت أول مدينة إسلامية في روسيا تتولى نشر الكتب والصحف في التاريخ الحديث، وذكر بعض الجامعات الإسلامية في «قازان»، وذكّر بالمظالم التي وقعت على المسلمين وقد بلغت ذروتها في منتصف القرن الثامن عشر، ولم يحصل التتار على حريتهم الدينية إلا بعد سنة ١٩٨٥م، وهم الآن يعيشون حرية دينية جيدة، ثم أكد أن حضارة الإسلام قامت بالجمع بين الروح والمادة وأن أي حضارة لا تستقيم إلا بهذا، وهذا هو الذي يصنعه التتار اليوم - كما ذكر سعادة الدكتور - ثم أثنى على مكانة «قازان» والتقاء الثقافات المتنوعة فيها، وذكر «شهاب الدين المرجاني» وأثنى عليه، وكذلك أثنى على «عبدالله طوقاي» الشاعر العالم، وختم بالتذكير بمسؤولية المسلمين في أرجاء الأرض عن ميراث «تترستان» العلمي والمعرفي العظيم الذي أسهم في رقي الحضارة الإسلامية بل العالمية، ثم شكر القائمين على المؤتمر وتمنى للمؤتمر النجاح والتوفيق.

٢٥ ألف مخطوطة عربية في «تترستان» لم يكشف عنها اللثام حتى الآن

تعاون واجب

ثم تحدث الدكتور «عبدالرحمن آل محمود» نائب رئيس جامعة «كييف عالم الشرق» بـ«أوكرانيا» تحدث عن وجوب التعاون بين المسلمين وغيرهم، واستشهد بقوله تعالى:





﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة:٢) وذكّر أن الإسلام قد نهى عن التعاون على الإثم والعدوان؛ فهو إذن دين السلام، وذكر تجربته في «أوكرانيا» في التعاون على فهم الثقافات والحضارات وقد أسس مركز هناك باسم «مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للحضارة الإسلامية»، والذي سماه كذلك مستشرق أوكراني هو رئيس «جامعة كييف»، وأستاذ كرسي في العلوم الإسلامية في «جامعة أوكرانيا»، وذكر بأنه قد كان هناك تقصير من قبل المسلمين في الاتصال بمسلمي آسيا الوسطى والتتار وغيرهم؛ لكن هذا المؤتمر وأمثاله يسد شيئاً من هذه الثغرة، وذكر بأن في «تترستان» وحدها خمسة وعشرين ألف مخطوطة عربية!! لم يكشف عنها اللثام بعد، ثم ختم كلمته بالشكر المعتاد في مثل هذه المناسبات.

كلمتي في المؤتمر

ثم طلب مني الحديث فتكلمت عن نقاط عديدة أوجزها بالتالي:

الإقرار بأني لم أكن أعلم شيئاً عن تاريخ «قازان»، و«تترستان» وهذا دال على تقصيري، هذا وأنا مهتم بالتاريخ فكيف بالآخرين البعيدين عن هذا المجال؟! ودعوت المجامع العلمية في «تترستان» وغيرها للاهتمام بتاريخ هذا البلد.

وطلبت من وزير التعليم الموجود في القاعة أن يعمل على تدريس اللغة العربية في المدارس لغة ثانية؛ لا لأنها لغة العرب، ولكن لأنها لغة الإسلام والقرآن.

وطلبت من القائمين على الشؤون الحكومية أن يسهلوا قدوم المسلمين عامة وأهل الخليج خاصة للسياحة في هذا البلد فهو آمن وجميل، وهذا يؤدي إلى تعميق الأخوة وانتعاش الاقتصاد، وأهل الخليج ينفقون المليارات في الغرب فأولى بهم أن ينفقوها في بلاد إسلامية مثل «تترستان».

وذكّرت بما جرى على المسلمين الذين استثمروا أموالهم في الأزمة الأمريكية الأخيرة فخسروا، وكان أولى بهم أن ينفقوها في ديار الإسلام.

متحف شامل

وطلبت منهم إنشاء متحف شامل لتاريخ تترستان ؛ فإن هناك ثغرات في تاريخهم تمتد إلى قرنين أو تزيد لا نكاد نعرف عنها شيئاً، فعسى أن يكون هذا المتحف ساداً لتلك الثغرات.

ودعوت إلى اتصال المشايخ والمثقفين والمفكرين التتريين بنظرائهم في البلاد العربية والإسلامية عن طريق الحج والعمرة، والمنح الدراسية للطلاب التتريين، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات التي تعقد في البلاد العربية والإسلامية.

طالبت بتدريس «اللغة العربية» وتيسير قدوم المسلمين والتواصل بين المفكرين التتار والعرب

وقد اختلفت الأنظار في بعض ما ذكرته، من حيث ذكري لبعض ما صنعه الروس في التتار في ثنايا كلمتي، فبعض الباحثين حدثني في استراحة الشاي ناقداً لما ذكرته عن «روسيا» بحجة أن القوم ما زالوا تحت حكم الروس وينبغي تجاوز ذكرهم وعدم التركيز على جرائمهم السابقة، وبعض الباحثين أثنى ولم ير حرجاً، والعجيب أن الباحثين الذين لم يروا حرجاً كانوا من أهل البلاد، والناقدين كانوا من خارجها!! فوعدت الناقدين أنني إذا ألقيت البحث في المؤتمر فسأذكر في المقدمة أن الروس قد أعطوا أهل البلاد الكثير من الحريات الدينية - وهذا حق -وأن طرائق تعاملهم مع التتار أفضل بكثير مما مضى، وهذا حل وسط قد يعالج ما وقع في كلمتي، والله أعلم.■





إعداد: مبارك عبدالله



شرَّف الله سبحانه وتعالى العرب وأنزل كتابه الكريم بلغتهم، فكانت للغة العربية المكانة العظمى بين جميع لغات البشر.. ومع عصر الفتوحات وانتشار الإسلام شرقاً وغرباً سادت اللغة العربية بين أبناء القوميات الأخرى، ودان لها اللسان الأعجمي من غير الناطقين بها. ورغم ذلك، فقد تراجعت اليوم مكانة اللغة العربية بين أهلها في ظل الانفتاح على الثقافات الأخرى، وسيطرت لغة القنوات الفضائية من لهجات محلية ورطانة عامية.. فضلاً عن غزو اللغات الأجنبية لدور العلم، فتملكت اللسان والإنسان العربيان. هذا هو حال لغتنا اليوم التي كرمنا الله. عز وجل بها. وجعلنا من أهلها..

عن الأسباب والمسببات، والداء والدواء كان لنا هذا اللقاء مع أحد علماء لغتنا العربية الأستاذ الدكتور كمال بشر عميد كلية دار العلوم الأسبق، وأمين عام مجمع اللغة العربية الحالي، ليحدثنا عن هذه القضية الخطيرة التي ما فتئ هو وإخوانه من علماء اللغة يحذرون منها وينبهون إليها الحاكم والمحكوم.



أمين عام مجمع «اللغة العربية» يشكو همومها..

د. كمال بِشْر: نهدم لغتنا بأيدينا وألسنتنا!

أجرى الحوار: محسن عبدالفتاح

• يرى بعض الناس أن اللغة العربية لغة صعبة التعلم وعصيّة الفهم على بعضهم الآخر، لأنها لغة ضعيفة، لن تصمد أمام طوفان اللغات الأخرى فكيف نرد عليه؟

ـ اللغة العربية لغة قوية معبرة، صالحة للنمو والتطور، ولكن أصحابها هدموها بأيديهم وبألسنتهم.. فاللغة لا يمكن أن تُكتسب منفصلة عن أصحابها بأي حال من الأحوال؛ لأنها ظاهرة اجتماعية وليست كائناً حياً. كما يردد بعض الناس. يمكن أن تنمو بنفسها وأن تقوى بنفسها، لكننا نلاحظ أن قوتها من قوة أهلها وضعفها بضعف أهلها، إذن هي ظاهرة اجتماعية، ونحن حينما نتكلم عن اللغة فنحن نتكلم عن اللغة المنطوقة حقيقة؛ لأن هذا هو المعنى العلمي الدقيق للغة، أما اللغة المكتوبة فهي مجرد معاون ومساعد، إنما اللغة المنطوقة هي الأساس.

واللغة المنطوقة لا يمكن أن تُكتسب من الهواء، وإنما لا بد من السماع والإسماع.. تَسْمع لغة صحيحة.. فتتكلم لغة صحيحة، ومن هنا أرى أن التعليم لو ركز على المطالعة لحققنا شيئاً جيداً.. ولكن هناك جهات تفسد اللغة بقصد أو بغير قصد؛ لأنهم لا يتقون الله، ولا يرعون الضمير في عملهم، حتى في المواقع التي يجب أن تكون اللغة فيها لغة القوم أجمعين – مثل القنوات الفضائية – إلى درجة أن هناك دعوة للتخاطب باللهجات العامية عبر تلك القنوات. وهذه مصيبة، فحينما ندافع عن اللغة ونقف إلى جوارها فهذا ليس دفاعاً عن اللغة ذاتها، وإنما عن قوميتنا.. بأن نكون متحابين متعارفين مثقفين... وتكون لنا قومية لها موقع في صفوف العالم.

> **قضية تعريب العلوم قضية خطيرة والأمر يحتاج إلى جهة رسمية مسؤولة وخطة ورجال مخلصين**

اسمَع وأسمع

• ما أهمية اللغة فَي حياتنا؟ وكيف نستعيد الحديث بها؟

– عندما يتحدث الإنسان بلغته فهو يفصح عن هويته.. نحن فقدنا القدرة على الحديث باللغة العربية الفصحى، وباتت العامية واللهجات تسيطر على لساننا، فاللغة العربية هي أساس القومية وهي المؤكدة للهوية العربية.. ونحن نأسف شديد الأسف على ما آل إليه حالها في البلاد العربية.. وهو وضع غير مقبول، يحتاج إلى فكر وانتماء وتضافر جهود الجميع للحفاظ على مكانة وقدر هذه اللغة.. ولكي نشيع التحدث بالفصحى بين الناس عامتهم وخاصتهم يجب علينا الأخذ بأسلوب التربية اللغوية، وذلك باتباع مبدأ «اسْمَعْ وأسْمِعْ»، أي أن الناس إذا ما أرادوا إصلاحاً لابد أن يستمعوا إلى

ما يريدون من أنماط الكلام الصحيح الفصيح؛ لأن «الإسماع». كما ذكرنا من قبل. له آثاره التي تستقر في الذهن وتصبح ملكاً للسامع وجزءاً من ذخيرته اللغوية، فإذا جاء الوقت المناسب استطاع هذا السامع أن يولِّد من هذا المخزون ما يريده من كلام فصيح صحيح.

مسؤولية الإذاعة والتلفاز

• أين يسمع السامع هذا النمط الصحيح الفصيح من اللغة الفصحى؟ ومتى؟

– هذا أمر غاية في الصعوبة، ذلك أن اللغة العربية الفصيحة المنطوقة صارت نادرة الاستعمال، ولا تتأتى إلا على لسان ذوي المسؤولية المتعلقة بهذا النمط من الكلام.. وللأسف هم قلة قليلة، بل إن بعضهم استسهل مجاراة ما شاع وراح يتحدث بغير الفصحى.

ولا شك أن مسألة سماع اللغة الفصيحة المنطوقة يقع على عاتق كل من الإذاعة والتلفاز؛ لأنهما السبيل الوحيد لتعليم لغة عربية صحيحة، وإن كان هذا لا يحدث أبداً لأن مجمل ما يقدمه الجهازان لا يعدو كونه مواد باللغة العامية في الأساس.. وحتى لو كانت بلغة فصيحة فإنها تكون ملوثة ومغلوطة ومملوءة بغريب الكلام.. اللهم إلا في بعض المناسبات والبيانات الرسمية التي تخرج فيها اللغة بشكل عربي فصيح سليم.

• تعقد من حين لآخر مؤتمرات تناقش قضية «انحسار اللغة العربية عن التدريس بها في المواد العلمية»، حتى باتت السيادة للغات الأجنبية في هذا المجال دون منافس.. كيف ترون هذه القضية؟

– قضية تعريب العلوم قضية خطيرة جداً.. والتعريب ليس معناه الترجمة.. فالتعريب عندي من تعريب الفكر، إذا فكرت عربياً أصبحت عربياً في لغتك، والعكس صحيح.. إذا فكر الإنسان في عمله تفكيراً عربياً، فلابد أن يصل إلى إتقان اللغة العربية، ولو بالتدريج.

أما في قضية التعريب فالأمر يحتاج إلى قوة دافعة من جهات عدة!

• كيف نواجه هذه القضية الخطيرة ونصحح الأوضاع؟

– لا نكتفي بالنظريات، إن الكلام في هذه القضية يقتضي أن تكون هناك جهة مسؤولة رسمياً عنها، وتوضع خطة للتعريب، ونحن لا نستطيع تعريب العلوم مرة واحدة.. وإنما نبدأ بالتدريج، ولدينا رجال مخلصون، وعقول فائقة المعرفة يمكن أن نجذبهم إلينا، نحن ـ المهتمين بالقضية. وعلينا أن نقنع هؤلاء بأن يجربوا ويفكروا باللغة العربية وأن يتكلموا باللغة العربية.. وهذا لا يمنع أن نطَّلع على ما كتبه الآخرون باللغات الأجنبية.. بالعكس يجب علينا قراءة علوم الآخرين باللغة التي كتبت بها.. لكن نأخذ هذا ونستوعبه ونخرّجه عربياً، بالإضافة أو التعديل أو الحذف، أو التقريب.. يجب أن يكون هناك عمل رسمي في هذا الجانب، وعلى كل فرد أن يبدأ بنفسه..

• تتداول الأوساط العلمية في كثير من الكليات النظرية اللغة الأجنبية كنوع من الاستعلاء بها على العربية.. فما تفسير ذلك من وجهة نظركم؟

– هناك أساتذة في كليات غير علمية يصرون على الشرح باللغات الأجنبية، كأنهم ينظرون نظرة فوقية إلى الآخر، ونظرة دونية إلى النفس.. أيضاً نجد في نشرات الأخبار خبراً يبدأ بالقول: «قال بوش...» لماذا يبدأ بهذا القول، إنه ليس خبراً، ولكنه يردد أن «بوش» قد أمر في قضية عربية صرفة، ويبدأ بها الأخبار.. هذا امتهان للنفس وامتهان للعقل العربي!

فهي قضية نفسية اجتماعية سياسية، ويجب على الناس أن يفكروا في أنفسهم وفي قوميتهم وفي أحوالهم وفي أولادهم.

> **الأم أساس التربية والثقافة والتوجيه.. ومن تعلم على يد أمه ثقافة عربية إسلامية ظل طوال حياته متمسكاً بالقيم والمبادئ**
>
> **الدفاع عن لغة لقرآن يرقى لمرتبة الجهاد!**

الأم المدرسة الأولى

• ما دور البيت في التنشئة اللغوية الصحيحة؟

– أريد أن أؤكد هنا أن الأم أساس التربية والثقافة والنشأة والتوجيه، وكل شيء في حياة الطفل.. ومن تعلم في حضن أمه أشياء جيدة ستظل معه إلى أن يكبر وتتكون شخصيته السوية.. ومن تعلم أشياء غير نافعة فستظل معه أيضاً، ولذلك فالولد بمجرد بلوغه العاشرة أو الثانية عشرة من عمره تصعب السيطرة عليه، ومن ثم لا يتلقى الكثير من الأم.. لأنه قد تشكلت شخصيته وتكونت معلوماته الأساسية في سني طفولته الأولى.. فمن تعلم على يد أمه وتثقف ثقافة عربية إسلامية يظل في حياته متمسكاً بالقيم والمبادئ والتقاليد التي غرست به، فخوراً بها، محافظاً عليها، مضيفاً إليها.

القضية. قضية اللغة العربية. تحتاج إلى وقفة جماهيرية من المثقفين هنا وهناك، والمخلصين الغيورين على لغتهم وعروبتهم وإسلامهم، وهم في حقيقة الأمر قلة، ولكنهم أقوياء بإخلاصهم وصدقهم، ويمكن أن نصنع شيئاً إذا وجدنا من يقوم بالعمل معنا وله سلطة تنفيذية.

• نعود إلى السؤال الذي يطرح نفسه بقوة مرة أخرى هنا: لماذا التعريب؟

التعريب معناه: التفكير بالعربية.. فالتعريب هنا هو اندماج العلم مع القومية المعينة مع الاستعانة بما يقوله الآخرون، عن طريق الاستيعاب لما نقوله نحن، ومن ثم تصبح لنا مكانة وموقع في العالم المعاصر.

إذا عرّب الإنسان اللغة عرّب فكره، وإذا عرّب فكره صار عربياً، وله كيان وله قوام خاص به بين الناس.. نحن الآن نعيش في عشوائية فكرية، في العلم والثقافة والسياسة والاقتصاد.. قد يقول بعض الناس: ما علاقة الاقتصاد بالعلم؟ نقول له: إن الاقتصاد ظاهرة من ظواهر التفكير العربي.. نحن نجد المسائل تسوء.. وما يجري الآن في بعض البلاد العربية إغناء الغني وإفقار الفقير قصداً!

• إذن كيف نحمي لغتنا - في رأيكم - من هذه الأخطار

> **اللغة ظاهرة اجتماعية وليست كائناً حياً كما يردد البعض.. وقوتها من قوة أهلها!**
>
> **هناك جهات تعمل على إفساد اللغة لأنهم لا يتقون الله ولا يرعون الضمير في عملهم**





المحدقة بها ومن ثمَّ بنا؟

- حماية اللغة العربية والعمل على ترقيتها وتصحيح أوضاعها يحتاج إلى قدوة وأسوة حسنة محبة للغتها غيورة عليها، فالبيت مثلاً هو المكان الأول لإعداد الصغار للحياة، ومن ثم لتعلم اللغة الصحيحة، ولكن الشيء الملموس أن البيت العربي في الأغلب الأعم لا يقوم بهذا الدور.. أما دور التعليم المختلفة فهي مزيج من الاختلاط والاضطراب في تعليم اللغة العربية واستعمالها، حيث إن الجو اللغوي غائم، سواء ما يجري على لسان المعلم من عربية «كسيحة»، أو ما تُحشى به المناهج من مفردات ومعان ثقيلة الهضم والتذوق! يتساوى في ذلك المدارس الابتدائية والإعدادية، فلا يمكن أن تكون تلك المدارس بأسلوب التدريس الحالي بديلاً للكُتَّاب الذي كانت وظيفته الأساسية تحفيظ القرآن الكريم في الصغر وتجويده بلغة عربية صحيحة، عكس المدارس الحالية التي تعلم القواعد العربية فقط بطريقة جامدة.. من هنا كانت الشكوى من قواعد اللغة والنحو.

الدفاع عن اللغة جهاد

● وكيف نقرب اللغة العربية إلى عامة الناس؟

- إن تقريب اللغة العربية من عامة الناس يتم - كما ذكرت من قبل - عن طريق السماع للكلام المنطوق من مختلف الوسائل بالمجتمع: الإذاعة والتلفاز، والمدرسة، والإنسان... ويمكن لأي إنسان أن يجرب هذا الأسلوب مع نفسه ذلك بأن يختار قصة أو صفحة من كتاب، ويقرؤها بصوت مرتفع جهراً، فالقراءة الجهرية لها ذبذبات تصل إلى الأذهان، وتستقر هذه الذبذبات مكونة قواعد اللغة العربية، ومن ثم يستطيع الإنسان أن يحذو حذوها، وأن يولِّد منها كلاماً عربياً فصيحاً.. من هنا كانت المطالعة الجهرية في دور التعليم ضرورة، فهي تعد من أهم العوامل التي تؤدي إلى صقل اللسان وتقويمه.

إن المجتمع في عمومه به ضعف ووهن في اللغة العربية، وعلى المؤسسات المعنية باللغة والغيورين عليها من أهلها الدور الأول والأكبر في إصلاح ما أفسده البعض قدر المستطاع، فالدفاع عن لغة القرآن يرقى إلى مرتبة الجهاد.■

العيش في «السنوات الرهيبة» !! (٣)

أراكة عبد العزيز مشوح

- بخطوات مترددة يعبر «صادق» التل على ركبتيه، كان متوقعاً لأسوأ الاحتمالات.. كان خائفاً فقد كان «سليمان» أنسه في غربة الحرب القاسية، ورغم كل الاختلافات كان يحب «سليمان» كثيراً!

يصل «صادق»، و«جريشة» إلى حافة حقل مزروع، يأمر «صادق» بإطلاق الرصاص على الجنود الألمان.. يترك «صادق» «جريشة» يطلق النار ويتحول إلى تل «سليمان» وجنوده.

سرور يغمر «صادقاً» لتصوره أنه سينقذ «سليمان».. يصل إلى التل فيجده فارغاً إلا من أنين جريح غارق في الدم.. يسأله عن قائده «سليمان» فيشير إلى صندوقين خشبيين يرى من بينهما قدمين بحذائهما، والحذاءان يدلان على قدمي ضابط! يضرب قلب «صادق» ضرباً شديداً بين جنبيه!!

أهو «سليمان»؟! في لحظات قليلة هواجس الأسئلة كبحر لا يكف عن جزره ومده.. يقلب «صادق» الصناديق يرى جثة ترقد وتسبح في الدماء، يجثو «صادق» على ركبتيه ويبكي طويلاً، دون أن يعلم كم من الوقت استغرقه في البكاء؟!

«سليمان» أول صديق تسرقه الحرب من «صادق»، أصعب الأمور حين يسرق الموت منا من نحب!!

يتجه بعد ذلك إلى «برفومايسك» التي أحرقتها الحرب ويعسكرون في غابة تقبع بالقرب منها.. يحاول «صادق» الخروج من الغابة.. لكن ثمة أنين يمنعه عن إكمال سيره:

- الله.. الله

انحنى «صادق» ونظر في عيني ذلك الرجل الذي مازال يذكر الله..

- أأنادي الطبيب.. يا أخي؟!

- لا يا عزيزي! ماذا في يد الطبيب أن يفعل! أنا طبيب، طلقتان اخترقتا بطني، هل أنت مسلم؟!! اسقني ماءً يا أخي في الله.

كان «صادق» ينظر إلى الطائرات المحلقة في السماء.. وبصوت منخفض همس للجريح:

- ذهبت الطائرات، ونحن الآن في أمن وسلامة، لكن الجريح لم يجب! فقد أسلم الروح!!

أمسك صادق بيده: أتريد ماءً يا أخي؟!!

وجد في يده ورقة فيها صورة طفل، ربما هي صورة ابنه!! يترك صادق الجثة قليلاً، ويتجه إلى مخيم مسؤول عن دفن الموتى؛ لكن وبعد جدال طويل بين «صادق» وبين طبيب في الجيش، استلم «صادق» مجرفة وحفر قبراً لأخيه الجريح بين شجرتي بلوط، اختار «صادق» أن يدفن أخاه الجريح.. التراب ينهمر على الجثة، والدموع تنهمر من عينيه، وصورة ابن الشهيد المعلقة في صدره تصيح في أعماق صادق: «بابا، بابا» لربما كان أجمل وآلم معنى للأبوة يدركه «صادق»!

ما أقسى أيامك يا صادق!

في كل مرة كان يتحامل على جراحه، ويمضي.. هذه المرة أيضاً مضى مع جراحه إلى «برفومايسك» المحتلة من قبل الألمان، التي تدور فيها رحى حرب طاحنة لكن يُقدَّر لـ«صادق» أن ينجو ليروي لنا المرحلة الأصعب في سنواته الرهيبة والتي سنقرؤها لكم في الحلقة القادمة بإذن الله.■

كونوا معنا..

(يتبع)

هذه الحياة مبنية على الاختيار

حارثة مجاهد ديرانية

قلة من الناس يعون هذه الحقيقة، حقيقة أن الحياة مبنية على الاختيار، ولعل ذلك لأنهم لا يريدون الاعتراف بحقيقة مرة لا يحبونها. فثمة أمور تمنعنا من أن نفعل أي شيء نريد ولا نستطيع معها إلا أن نختار ـ من بين قائمة الاحتمالات ـ شيئاً يسيراً.

فمثلاً يوجد «أنا» واحد فقط، و«أنا» لا أستطيع أن أسافر هذا الصيف إلى ماليزيا وأصيف «أنا» ـ في ذات الوقت ـ في الأردن، ولأنني محدود بشخصي الواحد، كان علي أن «أختار» بين الذهاب إلى ماليزيا أو الأردن، ولم أكن أستطيع جمعهما معاً.

ومالي محدود، فلو كنت أملك مائة ألف ريال ما استطعت أن أشتري بها شقة لنفسي وسيارة جديدة في الوقت نفسه، ولكنني أستطيع أن أختار إما أن أشتري سيارة جديدة أو أضع المال في دفعة أولى لامتلاك شقة سكنية.

ووقتي وطاقتي البشرية محدودان أيضاً، فلا يمكنني أن أصبح فقيهاً عظيماً، وعالم أحياء بارزاً، وأشهر لاعب لكرة السلة في العالم في آن معاً مهما اجتهدت، لأن عمري كله لا يكفي لذلك، ولو أردت وعملت بجد، ولكني أستطيع أن أختار واحدة منهن وأعمل لها.

إن أي اختيار لا بد أن يترتب عليه التضحية باختيار آخر، وهذا مبدأ يعرفه الاقتصاديون ويفهمونه، فالاقتصادي لا يقيس أثمان الأشياء بالنقود؛ بل بما ضحيت به في سبيل الحصول عليها. وقد أجلت مثالي الأهم لأختتم به مقالي القصير، فهل عرفتم ما هو؟

إنه الاختيار بين لهو الدنيا في الفواحش والمحرمات وبين سعادة الآخرة! ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ١٠﴾ (البلد) فهذان متعارضان لا يمكن جمعهما معاً بل أنت مضطر للاختيار بينهما. فمن كان يجرؤ أن يدعي أن اللهو في الحرام شيء يستحق أن يضحي بالآخرة لأجله فهنيئاً له بلذته الزائلة!■

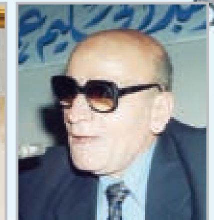
مابين الهجرة والهجمة

شعر: سيد سليم (*)

ما بين عام قد مضى وينادي	عام أتى مستنطقاً لفؤادي
ويهزني نحو المدينة ذاكراً	ما شاده المختار من أمجاد
يا يوم هجرة أحمد زهت الدنا	وغدوت أصل العيد للأعياد
قد ودع المختار مكة قاصداً	أرض السلام وموطن الرُّوَّاد
في الغار نصرالله رافق عبده	والوعد وعد الله خير عتاد
فانظر إلى جند العزيز تسابقت	لتكون عوناً للحبيب الهادي
اثنان والله المهيمن ثالث	بمعية هي أعظم الأجناد
لما أتى المختار طيبة داعياً	للسلم والتوحيد والإسعاد
خرج الجميع مصدق ومكذبٌ	كغرام موعود على ميعاد
هذا هو المختار يبني أمةً	في «طَيْبة» تسعى إلى الأمجاد
يبني حضارتها على أسِّ الهدى	لا فرق بين أكابر وسواد
دين بنى صرح العدالة شامخاً	لا فرق بين أحبة وأعادي
يا من بنيت على السماحة دولةً	فيها من الأخلاق خير الزاد
ورحمت كل العالمين بمنهج	كم حرر الإنسان من أصفاد
وصنعت من دنيا الرجال أماجداً	أنعم بهم من سادة رواد
رهبان ليل في عبادة ربهم	ولدى الوغى في قوة الآساد
ما بالنا صرنا شتاتاً بعدما	كان التوحد شيمة الأجداد
الغرب يسخر من طبيب قلوبنا	ويبث ما ينبي عن الأحقاد
يا سيد الهادين عذراً إننا	صرنا بأعينهم كذر رماد
لما تركنا نبعك الصافي إلى	بئر العدو كأسوأ الوراد
يا أمة الإسلام هذا دينكم	نبع الهدى والنور والإرشاد
وصموه بالإرهاب حاشا إنما	فيه الجهاد لرد كيد العادي
قد غلَّفوا باسم التحرر خبثهم	أين التحرر صانعي الأصفاد؟
نقد اليهود جريمةٌ! حتى وإن	قد جاء بالتحقيق والإسناد!!
يا قادة الإسلام طال سباتكم	هبُّوا فليس الوقت وقت رقاد
واستقبلوا كيد العدو بوحدة	مدعومة بتآلف ووداد
إن العدو وإن بدا متبسماً	فالخبث والإجرام طي فؤاد
بدت العداوة في تفلت لفظهم	وقلوبهم محشوة بسواد
والله كاشف ما تكن صدورهم	في سقطة أو ما تخط أيادي
إن رمتم إطفاء نور نبينا	خبتم فرب العرش بالمرصاد

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com


د. محمد رأفت عثمان


د. عبدالله بن بيه


د. قطب مصطفى سانو — الشيخ محمد حسين عيسى

جدل فقهي حول.. «الحبس الزوجي»

يتبادر إلى ذهن القارئ المسلم، خاصة في الدول العربية دلالات كلمة (الحبس) التي تعني الإلقاء في السجن، ومنع الإنسان من ممارسة الحياة طيلة فترة حبسه، ولكن الحبس في الحياة الزوجية مصطلح له دلالاته عند الفقهاء في القديم والحديث. وقد تردد كثيراً في كتب الفقه القديمة أن تحبس المرأة نفسها لزوجها في بيتها مقابل نفقته عليها.

هذا الاحتباس الذي قال به جمهور الفقهاء قد نصت عليه بعض الدساتير القانونية، كما جاء في قانون الأحوال الشخصية المصرية: «تستحق الزوجة النفقة في القانون نظير حق احتباس الزوج لها على ذمته» ومن الواضح من نص المادة الأولى من القانون ١٩٢٠/٢٥م، أن النفقة المستحقة للزوجة تشمل: (الغذاء، والمسكن، والكسوة، ومصاريف العلاج، بالإضافة لكافة المصاريف الأخرى).

و من المقرر أن نفقة الزوجية واجبة على الزوج شرعاً لقاء احتباسها عليه، وأن النفقة للزوجة ديناً عليه في ذمته، لا تسقط إلا بالأداء أو الإبراء، طبقاً للمادة الأولى من القانون ٢٥ لسنة ١٩٢٩م المعدل بالقانون ١٠٠ لسنة ١٩٨٥م، وإذا توافر شروط الاستحقاق، فهنا تستحق الزوجة النفقة مع يسار أو إعسار الزوج، طالما كان قادراً على الكسب».

هذا المعنى، لاقى مراجعة من بعض الفقهاء المعاصرين؛ فمنهم من رفض دلالة المصطلح، ومنهم من حاول تفسيره بشكل جديد، ومنهم من رأى الإبقاء عليه.

تحفظ على اللفظ

وكان من فريق الرفض **الدكتور قطب مصطفى سانو** نائب رئيس الجامعة الإسلامية الماليزية، حيث تحفظ على استخدام الكلمة في سياق العلاقة الزوجية؛ لما فيها من «انتقاص لحق المرأة» على حد قوله، واعتبر أن ما تذكره المدونات الفقهية من جواز امتناع الزوج عن الإنفاق على زوجته الناشز «فيه تجاوز للنص القرآني الذي لا يذكر شيئاً عن هذا».

وفضل الدكتور «سانو» الأخذ برأي الإمام ابن حزم في مسألة وجوب إنفاق الزوج على زوجته، القائل بأن «سبب وجوب النفقة هو عقد الزواج نفسه». وأبدى عدم تحبيذه لرأي كل من المالكية، والشافعية، والحنابلة، والإباضية، من أن سبب الوجوب هو «تسليم المرأة نفسها وتمكين الزوج منها».

وفي محاولة منه لتجديد معنى الاحتباس بعيداً عن المنظور الفقهي القديم رأى الشيخ العلامة **الدكتور عبد الله بن بيه** وزير العدل الموريتاني الأسبق، ونائب رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين أن الاحتباس معناه «أنها لا يمكن أن تتزوج غيره أو أن يستمتع بها غيره، وليس معناه عند الحنفية احتباسها في البيت؛ فالزوجة محبوسة عليه، وليس هو محبوس عليها».

ورفض الشيخ «بن بيه» الرأي القائل باعتبار العقد علة وجوب النفقة على الزوج، قائلاً: «إن العقد علة وجوب الصَدَاق (المهر)، أما وجوب النفقة فهو مقابل الاستمتاع».

وظيفة المرأة

لكن **الدكتور محمد رأفت عثمان** عضو مجمع البحوث الإسلامية، والعميد الأسبق لكلية الشريعة بجامعة الأزهر رفض من جانبه رأي «بن بيه»، معتبراً أن «تصوير النفقة مقابل الاحتباس أو التمكين يوحي بأن وظيفة المرأة توفير متعة الرجل».

وفي السياق نفسه اعتبر **الدكتور محمد رواس قلعجي** الخبير بالموسوعة الفقهية الكويتية أن هناك خطأ وقع فيه كثير من الفقهاء بأن عقد الزواج «عقد معاوضة» مقابل منفعة الاستمتاع.

ويرى **الشيخ محمد حسين عيسى**

مؤسسات فقهية: مجمع البحوث الإسلامية

هو أحد أكبر الهيئات المرجعية في العالم الإسلامي وهو أحد إدارات الأزهر الشريف أنشئ بالقرار رقم ١٠٣ لعام ١٩٦١م وذلك لتنقية المواد الإسلامية المعروضة على الساحة وتنقيحها وتجريدها من الشوائب ووضعها في الإطار الذي يتفق مع رسالة الأزهر الشريف التي تتسم بالوسطية والاعتدال والتوثيق.

يرأس المجمع فضيلة الإمام الأكبر «شيخ الأزهر». ويضم مجمع البحوث الإسلام كوكبة من خيرة علماء مصر والعالم الإسلامي، وجار تجديد عضوية وترشيح علماء وأعضاء جدد للمجمع الذي يضم ٥٠ عضواً.

- يقوم مجمع البحوث الإسلامية بعقد مؤتمرات غير دورية.

- يبرز الدور المهم للمجمع في إبداء الآراء الشرعية تجاه الأمور التي تعتري الأمة وكذلك التي يرغب عموم المسلمين في معرفة رأى الشرع إزاءها.■

من علماء مصر أن هذا الاحتباس لأداء حقوق الزوج ليس حبساً بالمفهوم العرفي بما اصطلح عليه الناس، وليس منعاً لها من الخروج، ولكن معناه أن تعطيه ما له من حقوق الزوجية، وفي مقدمتها الجماع عندما يجد الرغبة في ذلك، وليس معنى هذا أن يمنعها من الخروج أو يمنعها من العمل؛ فقد يكون العمل المطلوب منها فرضاً كفائياً يجب عليها أن تقوم به، كأن تكون طبيبة للنساء، أو ممرضة، أو مصلحة اجتماعية، أو مدرسة، أو غير ذلك من المهن التي لا يقوم بها إلا امرأة، فعند ذلك يتحتم عليها أن تقوم بهذا العمل، أما إذا كان العمل ليس فرضاً كفائياً عليها، فيستحب أن يكون ذلك باتفاق مع الزوج، ولا تخرج بدون إذنه أو بدون موافقته إلى العمل؛ لأن عليها أن تطيعه، خاصة إذا كان يكفيها في كل نفقاتها؛ فيكون خروجها عند ذلك لا معنى له إلا الرغبة فقط في العمل، الرغبة فقط في الخروج، ولا يكون ذلك لمصلحة شرعية شرعها الله سبحانه وتعالى.

واجب شرعي

ولكن عدداً من الفقهاء المعاصرين يرون أن احتباس المرأة على زوجها واجب شرعي، وهو سبب للنفقة؛ فإن لم تحتبس عُدّت «ناشزاً»، وسقطت عنها النفقة الشرعية، وفي مقدمة هؤلاء **الدكتور نصر فريد واصل** مفتي مصر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية، حيث رأى أن تفويت المرأة على الرجل حقَّ الاحتباس أو الاستعداد له بغير حق شرعيّ يُعَدُّ نشوزاً يُسْقِطُ نفقتَها الواجبة لها شرعاً على الزوج من تاريخ تفويت حق الاحتباس الكامل لحق زوجها، وامتناعها عنه من الناحية الفعلية، وليس من تاريخ التحقق من هذا الامتناع؛ وذلك لأن النفقة في مقابل حق الاحتباس الكامل لقوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً (٣٤)﴾ (النساء)، وقوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى (٦)﴾ (الطلاق)، وقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧)﴾ (الطلاق).

ولأن اعتبار النفقة من تاريخ التحقيق من هذا الامتناع قد يؤدي إلى تحايل في إطالة أمد الخصومة بما يؤدي إلى الإضرار بأحد الطرفين، والضرر يجب رَفْعُه شرعاً لقوله ﷺ: «لا ضَرَرَ ولا ضِرار».

وإن كان من الفقهاء من يرفض سقوط النفقة وإن كانت المرأة ناشزاً، فإن هذا الرفض ربما كان من باب حسن العشرة؛ لا من باب بيان الحقوق والواجبات، فعند الاختلاف يُلجأ إلى القانون، أما في ظلال الحياة الوارفة، فالفضل لا العدل هو ميزان التعامل آنذاك.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

جوائز المسابقات في الفضائيات

• اشتركت في مسابقة بإحدى القنوات فضائية، وكان الاشتراك فيها مجانيا عبر الإنترنت، و المسابقة تقوم على طرح الأسئلة المتنوعة والإجابة عليها، وسحب النقاط من الآخرين، ويفوز من يحصل على أعلى رقم.. وقد فزت في هذه المسابقة، وحصلت على المبلغ.. فهل هذا المبلغ حلال؟

- إذا كانت المشاركة مجانية، وفزت بالجائزة، ولم تدفع مبالغ في سبيل الحصول عليها؛ فلا مانع من أخذ الجائزة.

وينبغي التنبه في الأسباب الخفية التي قد تقصدها هذه القناة الفضائية؛ فقد تفسد هذه المقاصد مشروعية المسابقة، مثل أن تكون قناة مخلة بالآداب تريد استدراج الجمهور، أو تنتهز الفرصة لعرض مناظر مخلة بالآداب، كالمناظر الإباحية، أو من خلال الدعايات.■

الزواج من البنت المكفولة

• أنا كافل يتامى في مصر ٣ بنات وأمهم.. وعرضت أمهم عليّ الزواج من الكبيرة، فهل يحق لي الزواج من إحداهن، وأنا كافلهم؟

- لا مانع من الزواج ممن تكفلها على أن يكون زواجاً صحيحاً؛ أقصد أن يكون القصد منه إنشاء أسرة، وإعطاء المرأة اليتيمة كامل حقوق الزوجية، وألا يستغل ضعفها وحاجتها؛ فتقبل لذلك وقد لا يوجد تناسب بينكما في العمر.■

مصطلحات فقهية.. الخراج

الخـراج في اللغة: الخروج والبروز، وأصله ما يخرج من الأرض. والجمع: أخراج، وأخاريج، وأخرجة. ويطلق الخراج على عدة معان:

الأول: الغلة الحاصلة من الشيء كغلة الدار، والدابة، ومنه قول النبي ﷺ: «الخراج بالضمان».

الثاني: الأجرة، أو الكراء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤)﴾ (الكهف)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ (المؤمنون) والخرج والخراج كلاهما بمعنى واحد.

والخراج عند الفقهاء له معنيان:

الأول: الأموال التي تتولى الدولة أمر جبايتها وصرفها في مصارفها، وهذا هو المعنى العام..

الثاني: فهو الوظيفة أو (الضريبة) التي يفرضها الإمام على الأرض.

وعرفه كل من الماوردي وأبي يعلى بأنه «ما وضع على رقاب الأرض من حقوق تؤدى عنها». ■

(نقلاً عن الموسوعة الفقهية بتصرف)

عامٌ جديد.. هو لك عمر جديد



مع إشراقة كل شمس وغروبها.. ومع ميلاد كل هلال وأفوله.. تأتينا العبرة ويكون الدرس.. ليربو إيماننا ويزيد، ولقد علمنا رسول الله ﷺ ذلك فحثنا على النظر في ملكوت الله تعالى، ودعانا من خلاله إلى التفاعل مع الكون من حولنا والعيش مع أحداثه بقلوبنا، فكان ﷺ إذا رأى الهلال قال: «اللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك اللَّه، هلال رشد وخير» (رَوَاهُ التِّرمِذِيّ).

إيمان مغازي الشرقاوي

ومع إطلالة العام الجديد، واحتفاء الناس بدخوله عليهم، وحلوله وقدومه بين أيديهم، يستقبلون في الحقيقة ضيفاً وافداً زائراً لهم، وهو مغادر لهم عما قريب، كغيره من أشباهه السابقين من الأيام والليالي، والأعوام والسنين حين أشرقت شموسها علينا وأقبلت مع مقدمها الأحلام والآمال، وأطلت أهلتها فهلّت في النفوس الأماني والأمنيات، تحقق منها ما تحقق وضاع منها الكثير!!

مضي الأيام: فهذا محروم يرجو العطاء ومجروح يطلب المواساة، وذاك طريد يبغي العودة ومستضعف ينشد النصرة، وهنا ضياع شعب واحتلال أرض، وهناك سفك دماء وهتك عرض! ومع ذلك لم تتمهل السنون في رحيلها، ولم تقف الأعوام عند أحداثها بل الكلّ يغذ سيره للرحيل مخلّفاً وراءه ما كسبته الأيدي والأنفس من خير وشر والحلو والمر. همّت في الرحيل عن عالمنا ومضت لكن إلى غير رجعة، فما مضى من الأيام لا ولن يعود.. في هذه اللحظات يتقلب الإنسان بين أنواع متعددة من نعم الله عز وجل وهي تغمره، فقلما يتفكر فيها بصدق ربما مع غرور المهلة وتكرر الفرصة، وإلف النعمة، أو الوقوع في المعصية، وكان الأجدر بذلك المخلوق الضعيف والأجدى له أن تتحول إلى لحظات طيبات يقضيها في عبادة التأمل، ويقطعها في ممارسة رياضة الروح بالتفكر.

وقفات لابد منها

لذا لا بد لكل منا من وقفة وراء وقفة، وأن يعتبر عبرة من بعد عبرة، ففي ساعة أفول عام وموته يولد عام آخر جديد، تماماً كما يموت إنسان أو أكثر في حين يستهل مولود صارخاً صرخة الحياة، ملتقطاً أولى أنفاسه فيها.. يموت أناس يلفهم الصمت والسكون، بينما يولد آخرون يصرخون صرخة الحياة.. فيتداخل الموت مع الحياة ويتعانقان معاً ليرسما شبكة متداخلة الظلال متشابكة الخطوط يختلط فيها مع حركة الحياة سكون الموت، ومع صخبها وضجيجها هدأته ووحشته، ويمتزج نور الحياة فوق ظهر الأرض مع ظلمة القبور تحتها.

ومع حلول دنيا البلاء والاختبار للمواليد الجدد يكون انتهاء الوقت وزوال العذر وانتظار النتيجة لمن رحل.

رسالة الأيام

وها نحن نستقبل عاماً جديداً يهلّ علينا هلاله وتطلّ علينا شمسه فما هو المغزى من تلك الإطلالات من الأهلة والشموس التي تضيء حياتنا بالنور المحسوس أو الضياء الملموس، ثم لا تلبث أن تأفل وتغيب..

إننا مع هلال كل شهر ومع إشراقة كل يوم تأتينا رسالة تبثها الأيام لي ولك ولكل إنسان على وجه هذه البسيطة؛ بل ولكل مخلوق فهمها أم لم يفهمها، إن في كل حركة من ليل أو نهار تمر عليك أيها الإنسان خطاباً موجّهاً إليك أنت خاصة، فهل تعي هذا الخطاب وتعرف مضمون الرسالة، وكأني بالقمر الجميل يراسلك فيدعوك لتنظر إليه، ويناديك من بعيد: هل تراني أيها الإنسان؟ إن بيني وبينك بعض التشابه ولو قلّ. فأنا مخلوق وأنت مخلوق، وكلانا يولد ضعيفاً رقيقاً، ويتحول من حال الضعف إلى القوة والاكتمال، ثم يأخذ بعد في النقصان.

وكأني بالشمس هي الأخرى تستنطقنا لنفيق، وتدعونا للنظر والتأمل وقت الشروق، حين تشرق ضعيفة ثم لا تلبث أن تتوهج شيئاً فشيئاً فتملأ الأفق حتى ينطق كل ما حولها بالنور، وها هي تعلو وتشتد، فإذا ما اجتمع لها شدة الحرارة وحرارة الضياء والعلو والظهور، يحين الموعد لتبدأ في شد الرحال رُويداً رويداً عند الغروب إلى عالم آخر من الأحياء، ويخلفها القمر ليلاً في السماء وكذا في النور وليس في الضياء..

بداية ونهاية

إن لكل شيء في الحياة بداية، كما أن له أيضاً نهاية. وما ظهرت الشمس وأشرقت في أول النهار إلا لتغيب في آخره، وما أهلَّ القمر وظهر إلا ليأفل ويغيب، وسبحانه وتعالى الخالق كل ذلك بأمره وتقديره إلى أن يأتي اليوم الذي يموت فيه كل مخلوق ويكون الملك للخالق وحده الحي الذي لا يموت.

فهل فكرتَ يوماً أيها الإنسان في هذه الحقيقة وأنت تستقبل سني عمرك يوماً بعد يوم وشهراً تلو شهر وعاماً عقب عام، أما استهوتك فأوقفتك قصة الحياة والموت التي تمر بها وتتكرر كل يوم حين تنقضي الأيام ولا تعود، أمَا فكرتَ في دَورة الحياة الدنيا وهي تدور بي وبك كما تدور الأفلاك، وفي كل دورة تذهب بالأنفاس والساعات والليالي والأعوام؟ أما تذكرتَ الحقيقة الكبرى التي يمرّ بها كل مخلوق ويذوقها كل إنسان وتشرب كأسها كل نفس؟ ببساطة فأنت تعيش لتموت، وتموت لتحيا، فانظر كيف تعيش وعلى أي حال تموت، فشتان بين عيش وعيش ولا مقارنة بين حياة وحياة..

لابد لنا من وقفات لنأخذ العبرة من العام الماضي والاستعداد للقادم

مع هلال كل شهر وإشراقة كل يوم تأتينا رسالة بأن أوراق العمر تسقط

إن كثيراً من الناس نسوا في زحمة الحياة ومشاغلها، أو تناسوا مع مرور الأعوام وإلف انقضائها، وفي غمرة الاحتفالات المقامة لاستقبال كل عام جديد واستضافة سنة أخرى من أعمارهم، نسوا أنهم يطوون صفحة من آجالهم ختم فيها على الأفعال والأعمال، وشُهد فيها على النيات والأقوال، ثم يستقبلون ضيفاً يمكث فيهم قليلاً لا يلبث بعدها أن يرحل عنهم أو يرحلوا هم عنه.. أمَا استشعروا حين أضاءوا شموع الفرح وأتبعوها بالصخب والضوضاء أنهم يطفئون مع كل شمعة نور الحياة التي هي في نقصان! فهل يحتفي المرء بنقصانه وقرب رحيله وطمس عنوانه؟!

سلامة الروح والبدن: وحتى لا تلقي بنا الغفلة بعيداً عن الطريق أو تتركنا نسير في التيه، فلنتذكر حين يهل علينا هلال جديد وعام جديد دعاء نبينا الأمين ﷺ: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، ربي وربك الله». فما معنى الحياة بلا سلامة ولا إسلام؟ إن الخير كله في سلامة الدين وسلامة العقيدة، في سلامة الروح وسلامة البدن، في سلامة المعيشة وسلامة الجوار، سلامة الأخوّة وسلامة الأهل والأحباب. وما قيمة الحياة من غير إسلام؟ إسلام القلب لله بالدين الخالص، وإسلام الجوارح لموجدها بالطاعة والانقياد.

وما طعم الحياة إن فقدت الأمن والأمان في الدنيا من ظلم الظالمين وعبث الحمقى وأذى الحاقدين؛ إذ يصير الإنسان خائفاً مطارداً مكبوت العواطف مقيد الجوارح، أسير القلب وربيب البدن، قد استحالت حياته إلى غابة مليئة بالوحوش! وما أهمية أن يحيا الإنسان ويأكل ويشرب وهو يفتقد الأمن مع ربه إذ يبارز مولاه وخالقه بالعصيان.

ألا وإن الحياة الدنيا حين تجتمع فيها تلك القيم العالية لهي حياة راقية وإن قلت فيها الأعمار وفنيت، وما أجملها حين يظللها الأمن مع الله، ومن بعد ذلك مع النفس ومع الناس، فتهدأ تلك النفوس وتركن إلى جنابه العزيز، فإذا بها مطمئنة..

قال تعالى: ﴿[illegible]﴾ (الأنعام).

فلنقل معا في عامنا الجديد كما قال نبينا ﷺ: «ربي وربك اللَّه، هلال رشد وخير».. نعم.. ربنا وربك الله الذي أحيانا وأوجدنا من العدم.. ربنا وربك الله الذي قوّانا من ضعف، ونمّانا من بعد صغر.. ربنا وربك الله الذي يميتنا من بعد الحياة.. ربنا وربك الله الذي يحيينا في يوم لا ريب فيه.. ربنا وربك الله الذي جعل لنا هدفاً وغاية في الدنيا فأوجدنا فيها وسخرها لنا إلى حين.

ولنتبع سنته ﷺ في ذلك، فقد جاء عن عبد الله بن هشام قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتعلمون هذا الدعاء إذا دخلت السنة أو الشهر: «اللهم أدخله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ورضوان من الرحمن وجوار من الشيطان» (رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن).■

لنتخيل أن لدينا أجهزة مراقبة لعدد كبير من المنازل لرصد حركة الأسرة فيها بين وقت العصر إلى العشاء، ماذا تتوقع أن تسمع وتشاهد؟

- في بعض المنازل لن تسمع أي صوت؛ فالكل مشغول بحل واجباته في هدوء وسكينة، وفي منازل أخرى سترتفع بعض الأصوات ثم يسكت الجميع وينكب كل منهم على «كراساته»، أما في بعض المنازل فلن تسكت الجلبة؛ فصراخ الأم يعلو، يتبعه صراخ الأب، ومن ثم بعض البكاء.. وفي النهاية سيعلو صوت الوعيد بالحرمان من المصروف، أو من نزهة نهاية الأسبوع، أو غيرها من التهديدات التي ستمتد لساعات يصبح بعدها الطرفان - الوالدان، والأبناء - منهكين ويضيع الوقت هباءً.

كيف تساعد أبناءك في الواجبات المدرسية؟

تيسير الزايد (*)

وحتى لا يصبح منزلكم من النوع الأخير فعليك اتخاذ بعض الإجراءات التي تسهّل عليك وعلى الأبناء مهمة أداء الواجبات، بل وتكون لهم وسيلة للنجاح؛ لأنهم تمكّنوا من أداء الواجبات.

ومن تلك الخطوات

١- ضع بعض القوانين الواضحة للأبناء مثل: عدم فتح التلفاز في وقت محدد (وهو وقت أداء الواجبات في المنزل) ربما تواجه بعض المشكلات في حالة وجود أشخاص كبار في المنزل، ولكن ببعض الإقناع وإيجاد البديل يمكن أن تضع وقتاً خالياً من التلفاز في المنزل لساعات محددة، وما يجري على التلفاز يجري على الهاتف؛ فتحديد وقت محدد للمكالمة مع عدم إجراء المكالمة - إلا لسبب يخدم الدراسة - إجراءات يجب أن تكون واضحة للأبناء منذ بداية العام الدراسي.

٢- رتِّب مكاناً للدراسة، مكاناً يتسع للأوراق والأقلام والكتب، سواء في غرفة الأطفال، أو في الصالة، أو غرفة المعيشة.. يجب أن يكون هناك مكان محدد لأداء الواجبات يتوافر به ما يحتاجه الطفل أثناء دراسته، كما يفضل وجود «لوحة تعليق» لكتابة مواعيد الامتحانات، والمشاريع، والمواعيد المهمة.. كما أن وجود صناديق صغيرة من الكرتون لوضع الأوراق



تدريب الأبناء على التحضير المسبق للدرس

سيرتب عمل الأبناء، ويوفر عليهم الجهد والوقت.

٣- نظِّم وقت الأسرة قدر الإمكان، حيث يكون هناك وقت محدد لاجتماع أفرادها على طعام الغداء، ومن ثم بعض الراحة، ثم التوجه لأداء الواجبات؛ كما يفضل ألا يكون هناك أي أعمال منزلية، كالتنظيف أو الغسيل أثناء أداء الأبناء لعملهم المدرسي؛ كي لا يتشتت ذهنهم.

٤- راع فروقات عمر الأبناء أثناء أداء الواجبات؛ فمثلاً طالب الثانوي يستطيع أن يمكث لمدة ساعة متصلة في أداء واجب، أما

(*) كاتبة كويتية



تخصيص أوقات للتلفاز وتحديد مدد المكالمات الهاتفية يوفر كثيراً من الوقت الضائع ويساعد على التركيز

ضرورة مراعاة فروقات عمر الأبناء أثناء أداء الواجبات المدرسية





تلميذ المرحلة الابتدائية فربع ساعة كافية لأن يقضيها في عمل واحد، ثم يأخذ راحة كمكافأة له على أدائه لواجباته.

٥- استخدم التقويم الشهري لترتيب مواعيد الامتحانات، والمشاريع المدرسية.. ومن الممكن استخدام ألوان مختلفة لهذا الشأن، فمثل تلك «الرزنامات» تساعد الأبناء على ترتيب الوقت، كما أنها تساعدهم على الانتهاء من العمل مبكراً بعيداً عن توتر اللحظات الأخيرة إذا ما تأخر العمل.

٦- فهِّم أبناءك الغرض من الواجبات المدرسية، وأنها سبب لتفوقهم، وليس الغرض منها كتابتها فقط؛ بل هي مصممة لتركز المعلومات لديهم، كما يفضل أن تشجع أبناءك على تلخيص كل ما يقرؤونه، وكتابته بشكل مرتب للرجوع إليه وقت الحاجة.. كما أن عليهم وضع ملاحظاتهم على فصول الكتاب، ومحاولة البحث عن الجديد الذي يجدونه في أثناء دراستهم، كما أن عليهم قراءة الجداول الملحقة بدروسهم، وفحص الصور المرفقة.

٧- تدريب الأبناء على التحضير المسبق للدرس أمر مهم؛ بل والأهم كتابة ملاحظات المدرس بجانب فقرات معينة لم تشرح في الكتاب، أو إذا كانت هناك نقاط مهمة؛ وهذا لن يعرفه الطالب إلا إذا قام مسبقاً بقراءة الدرس، والتحضير له.

٨- الاستعانة بالمراجع والمعاجم أمر مهم؛ فاجعل دائماً في منزلك بعض المعاجم العربية والأجنبية، وكتاب تفسير، وموسوعة واجعلها في متناول الأبناء؛ بل علّمهم كيفية استخدامها، وإن كانت شبكة الإنترنت الآن قد حلت مكان الكثير من تلك المراجع، إلا أن تدريب الأبناء على استخدام مثل تلك الكتب أمر مهم.

٩- راقب نفسية أبنائك أثناء أداء الواجبات؛ فالنفسية المضطربة لن تنجز الكثير، حاول أن تعرف سبب قلق ابنك.. حاول أن تتوصل معه لحل؛ لتخفيف اضطرابه، قسِّم معه واجبه إلى أجزاء.. اقترح عليه بعض المراجع، وناقش معه الهدف من الواجب أو المشروع، فمثل تلك المناقشات قد توصله لحل مشكلة صعوبة حل الواجبات.

هل أساعد أبنائي في حل الواجب المدرسي؟

الإجابة: نعم، ولا!! نعم، إذا كانت مساعدتك لهم منتجة، مثل أن تملي عليهم بعض الكلمات للتدريب أو مراجعة جداول الضرب أو تصحيح بعض المسائل.

ولا، إذا كان الواجب في مستوى ابنك وأنت تدرك أنه يستطيع التعامل معه وأداءه، وعندما تقرر أن تساعد ابنك قدم له المساعدة بروح مرحة ودودة؛ فتقديم المساعدة بنفس عصبية متوترة أسوأ من عدم تقديم المساعدة.

١٠- أظهر اهتمامك بدراسة أبنائك عن طريق سؤالهم عن نتيجة امتحاناتهم، أو نتيجة مشاريعهم المدرسية أو معاملة أساتذتهم لهم.. وتذكَّر أن تقوم بكل هذا بروح مرحة هادئة، دون أن تزرع التوتر في نفس الأبناء، كما أن ملاحظة تعليقات أبنائك على مدرسيهم ستعطيك فكرة عن مدى تطور ابنك في المادة التي يشتكي من مدرسه فيها، وهنا عليك أن تستدرجه لمعرفة المشكلة التي يعاني منها.

١١- استعِن بالمدرسين في حالة رفض ابنك المستمر لأداء الواجب، أو إذا كان الواجب يستغرق وقتاً أكثر من الوقت الضروري للطالب حسب عمره.

أثناء اجتماعك بمدرس الفصل عرِّفه بالمشكلة بشكل واضح، واستمع لاقتراحاته، وضعْ معه إستراتيجية الهدف منها مساعدة ابنك في الدراسة وأداء الواجبات.

١٢- يفضل من أولياء الأمور عدم التباهي والمبالغة في ضرب الأمثلة بمدى تفوقهم وحصولهم على الدرجات والتقارير العالية خلال مراحل دراستهم والتحدث بواقعية عن الأمور الدراسية؛ بل يجب الاعتراف بمدى التحديات التي تواجه الأبناء هذه الأيام من أجهزة إلكترونية، وألعاب مثيرة، وبرامج تلفازية.. مع بذل الجهد لإيجاد طرق لترغيب الأبناء في الدراسة وحل الواجبات.■

الواجبات المدرسية والحياة الصحية

الغذاء الصحي وممارسة بعض أنواع الرياضة يحسن الصحة الجسمانية والعقلية للأبناء

الغذاء الصحي وممارسة بعض أنواع الرياضة يحسّن من الصحة الجسمانية والعقلية للأبناء؛ فقد بينت الدراسات أن أهم العوامل التي تساعد الطلاب على النجاح والتفوق الدراسي هي التغذية السليمة التي تقوي التركيز وتؤثر إيجابياً على المهارات الذهنية كالقدرة على تذكر المعلومات والدروس والتحصيل العلمي منذ الطفولة.

فمثلاً سكر الجلوكوز هو الوقود الرئيسي للطاقة في خلايا المخ؛ لذا يتأثر عمل الدماغ إذا لم يتم تناول كميات كافية منه، مما يؤدي إلى الإحساس بالخمول والتعب، ويمكن أن يحصل عليه الطفل من وجبة الحبوب الكاملة المدمجة مع بعض البروتينات كزبدة الفول السوداني،كما يجب المحافظة على تناول وجبة إفطار جيدة في بداية اليوم ليحصل الدماغ على حاجته من السكر.

كما أن الحديد من العناصر المهمة التي تساعد الطلاب على التركيز ويؤثر نقصه سلبياً على الأداء الدراسي والتحصيل والاستيعاب ويسبب فقر الدم «الأنيميا»، وينتج نقص الحديد غالباً عن قلة أو عدم تناول الأغذية التي تحتوي على مواد تزيد امتصاص الحديد في الجسم، مثل فيتامين (c) كعصائر الفواكه، أو الأطعمة المعززة والمدعمة بالحديد، كالكورن فلكس، والحليب، وقلة تناول الأغذية التي تحتوي على الحديد نفسه، كاللحوم، والسمك والدجاج، والخضراوات الورقية الداكنة، والبقوليات، والحبوب.

وينصح في هذه المراحل الدراسية ووقت الاختبارات الدراسية بالتحديد التقليل من الشاي والقهوة والمشروبات الغازية الغنية بالمنبهات التي تضعف التركيز وقوة الذاكرة.

ومن بعض الاقتراحات التي يمكن تقديمها للأبناء من أجل تغذية جيدة:

١- إعداد أكياس صغيرة بها فاكهة مقطعة (أضيفي الشمام أو البطيخ لقائمة الفواكه) أو خضراوات (وخاصة الجزر) وجعلها في متناول الأبناء سواء في المدرسة أو أثناء تأدية الواجبات.

٢- مشروب الكاكاو الدافئ يمكن أن يعوّض الطفل الذي يعشق الكاكاو عن قطعة الكاكاو فكوب مشروب الكاكاو يحتوي على ١٤٠ سعراً حرارياً، و٥ جرامات من الدهون؛ أما قالب الكاكاو المتوسط فيحتوي على ٢٣٠ سعراً حرارياً و١٣ جراماً من الدهون.

٣- يمكن إعداد قوالب صغيرة من العصير الطبيعي المثلج لتعوض الطفل عن المثلجات الصناعية كتقطيع أصابع من الموز وتثليجها ومزجها لاحقاً في الخلاط مع الحليب الخالي الدسم، أو الروب الخالي الدسم؛ لعمل مشروب صحي ولذيذ للأبناء.

٤- سلطة الحمص مع الخبز تعتبر وجبة ذات قيمة غذائية ومفيدة للأبناء.

٥- الفاكهة المجففة، والمكسرات تحتوي على الكثيرمن المعادن، والفيتامينات المفيدة ولكن يجب ملاحظة الكميات التي يمكن تناولها.

قد تكون هناك صعوبة في تقبل الأطفال لهذه المقترحات من البدائل عن الأطعمة المعلبة والمغلفة والتي هي بطبيعة الحال المفضلة لدى الأطفال، وقد يكون من بعض الحلول المقترحة الجلوس مع الأبناء وتناول مثل تلك الأطعمة والمشروبات.■

خير الأمور أوساطها (١ من ٢)

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

للإسلام ميزان يزن به الأشخاص والأفعال.. وهو ميزان الحسنات والسيئات، والإيجابيات والسلبيات، فإذا رجحت الحسنات على السيئات حُمِدَ صاحبها، وإذا رجحت السيئات على الحسنات، ذُمَّ صاحبها.

والله تعالى يحاسب الناس يوم القيامة بهذا الميزان، كما قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ(١٠٣)﴾ (المؤمنون).

يقول الإمام ابن تيمية ناصحاً تلميذه ابن القيم: «واعلم أن من قواعد الشرع والحكمة أيضاً، أن من كثرت حسناته وعظمت وكان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنه يُحتمل له ما لا يحتمل لغيره، ويُعفى عنه ما لا يعفى عن غيره، فإن المعصية خبث، والماء إذا بلغ قُلّتين لم يحمل الخبث». (جاسم المهلهل، للدعاة فقط، ص ٨٣).

وقال سعيد بن المسيب: «إنه ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تُذكر عيوبه، ومن كان فضله أكثر من نقصه وُهب نقصه لفضله».

وقد وضع الإمام السبكي في طبقات الشافعية قاعدة ذهبية في تجريح العلماء، إذ قال: «الصواب عندنا أن من ثبتت إمامته وعدالته، وكثر مادحوه ومزكوه، وندر جارحه، وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره، فإنا لا نلتفت إلى الجرح فيه، ونعمل فيه بالعدالة، وإلا فلو فتحنا هذا الباب أو أخذنا تقديم الجرح على إطلاقه لما سلم لنا أحد من الأئمة، إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون». (عبدالحميد البلالي، فقه الدعوة في إنكار المنكر، ص ١١٠)

ويقول الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء عند ترجمته لـ«القفّال الشاشي»: «قال أبو الحسن الصفار: سمعت أبا سهل الصعلوكي، وقد سُئل عن تفسير أبي بكر القفال، فقال: قدّسه من وجه، ودنّسه من وجه، أي: دنسه من جهة نصره للاعتزال .. قلتُ (أي الذهبي): قد مرّ موته، والكمال عزيز، وإنما يمدح العالم بكثرة ما له من الفضائل؛ فلا تدفن المحاسن لورطة، ولعله رجع عنها، وقد يغفر الله له باستفراغه الوسع في طلب الحق، ولا قوة إلا بالله» (السير ١٦ / ٢٨٥).

ويقول كذلك الحافظ الذهبي يرحمه الله تعالى في معرض الحديث عن «محمد بن أحمد ابن يحيى العثماني» (وهو من غلاة الأشاعرة، كما ذكر ذلك ابن الجوزي): «ونحب السُّنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن».

ويقول أيضاً الإمام الذهبي في ترجمة الإمام ابن حزم: «قيل إنه تفقه أولاً للشافعي، ثم أدّاه اجتهاده إلى القول بنفي القياس كله، جليه وخفيه، والأخذ بظاهر النص وعموم الكتاب والحديث، والقول بالبراءة الأصلية واصطحاب الحال، وصنّف في ذلك كتباً كثيرة، وناظر عليه، وبسط لسانه وقلمه ولم يتأدب مع الأئمة في الخطاب، بل فجّج العبارة، وسبَّ، وجدع؛ فكان جزاؤه من جنس فعله، بحيث إنه أعرض عن تصانيفه جماعة من الأئمة، وهجروها ونفروا منها، وأحرقت في وقت، واعتنى بها آخرون من العلماء، وفتشوها انتقاداً واستفادة، وأخذاً ومؤاخذة، ورأوا فيها الدر الثمين ممزوجاً في الرصف بالخرز المهين، فتارة يطربون، ومرة يعجبون، ومن تفرده يهزؤون.

وفي الجملة فالكمال عزيز، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ.. وقد كان ابن حزم ينهض بعلوم جمة، ويجيد النقل، ويحسن النظم والنثر، وفيه دين وخير ومقاصد جميلة، ومصنفاته مفيدة، وقد زهد في الرئاسة، ولزم منزله مكباً على العلم، فلا نغلو فيه، ولا نجفو عنه، وقد أثنى عليه قبلنا الكبار».

(السير ١٨ / ١٨٦ - ١٨٧).■



(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





الذكاء العاطفي.. والتفاهم الأسري

جاء هذا المقال من وحي شكاوى أسرية، وصلت إلى بريدي الإلكتروني، ومردُّها . من وجهة نظري. إلى ضعف الذكاء الاجتماعي لدى أفراد الأسرة، وخاصة الآباء والأمهات.

زوجي اجتماعي جداً

إحدى الزوجات تقول: زوجي شخص اجتماعي جداً، وله أصدقاء كثيرون، ومن عائلة كبيرة، ومن ثم فأقاربه أيضاً كثيرون، على حين أنني نشأت في أسرة منغلقة اجتماعياً، ومن عائلة صغيرة ليست في المدينة، التي نعيش بها.. والمشكلة أنني أعاني ضغوطاً بسبب كثرة الزيارات الاجتماعية لنا من قبل أقارب زوجي وأصدقائه، وكذلك زياراتنا لهم، فاليوم يجب أن أعد طعاماً لأقاربه الذين يزوروننا، وغداً مطلوب إعداد وليمة لأصدقائه، وبعد غد سنزور صديقاً له أنجب، وبعدها مناسبة زواج... وهكذا.

تقول صاحبة هذه الرسالة: لقد تحملت هذا كله في سبيل أن تسير الحياة، محتسبة صبري وأجري عند الله تعالى، ولكن كما يقول المثل الشعبي: «رضينا بالهمِّ والهمُّ لم يرض بنا»، لقد كنت أتحمل ذلك كله إسعاداً لزوجي وإرضاء لرغبته، وكنت أنتظر الأجر من الله تعالى، ولكن تجاوبي هذا قابله زوجي بالجحود، فعندما طلبت منه أن يرفق بي، فيخفف قدر الإمكان من هذا الضغط الواقع عليَّ اتهمني بأنني منعزلة وبخيلة، وتجاوزني فوصف أسرتي بأنها لا تحب الضيوف ومنطوية!!!

والدي لا يحبني

وهذه فتاة تبلغ من العمر سبعة عشر عاماً أرسلت تقول: والدي يفرق بيني وبين أختي المريضة في المعاملة، حيث يحرص على تقبيلها فور وصوله البيت، ولا يهتم بي، فهو لا يحبني، وخاصة أنه يصنع ذلك مع أختي الصغيرة التي لم تتجاوز ست سنوات.. مع العلم بأن والدي اقترب عمره من الستين عاماً!!

زوجتي لا تقدر نجاحي

وهذا رجل يشكو زوجته، يقول: أنا رجل ناجح في حياتي، أوشك أن أكون قد حققت كل أهدافي وأحلامي في حياتي، لكنني لم أوفق في حياتي الزوجية، برغم أنني متزوج من فتاة تصغرني بخمسة عشر عاماً، كما أنها رقيقة هادئة، رومانسية حالمة... هي تريد أن تكون حياتنا كلها حباً وشاعرية وشموعاً ووروداً ونزهات وسفراً وبحراً وموسيقى.. وأنا أريد أن أحقق نجاحاتي وأنجز مهماتي، هي تريد أن تعيش الرومانسية الناعمة، وأنا أريد أن أعيش النجاح والإنجاز، فمكالماتي الهاتفية لا تتوقف حتى في أثناء خروجي معها، ناهيك عن أن معظم حياتي أقضيها خارج البيت في عمل أو سفر، وكثيراً ما تتهمني زوجتي بأنني أناني ومادي وقاس في عواطفي وجاف، وأنا أتهمها في المقابل بأنها لا تقدر مجهودي وتعبي ونجاحي وجهدي من أجلها، لكي أحقق لها حياة كريمة ومستقبلاً زاهراً لأولادنا، وأتهمها أيضاً بأنها لا تقدر النعمة التي تعيشها وتستمتع بها، فكثير من الناس لا يستطيعون أن يعيشوا في المستوى الذي نتمتع به.

إن هذه الخلافات سببها أن كل طرف لم يفهم مشاعر الآخر، ومن ثم تضخم الاختلاف حتى صار خلافاً، وربما فهمه أحد الطرفين أنه اعتداء عليه أو موجَّه إليه، ومن ثم فُقد التفاهم، وذهب جمال العلاقة واندثر.

زوجي لا يلبي رغباتي الشرائية

ذكرتني هذه الشكاوى بشكوى امرأة من زوجها واتهامها بأنه يقصد مضايقتها والتنغيص عليها، فعندما كانت تخرج معه للتسوق تجذبها الملابس والأدوات المنزلية وأدوات التجميل فتريد أن تشتريها، لكنه لم يهتم، وكان لا يلبي لها ما تريد، ثم تجده يشتري في الوقت نفسه كماليات خاصة به، ويجدد السيارة!!

إن هذه الزوجة يمكن أن تتفاهم مع زوجها إذا أدركت طبيعة الرجل، وأن ميوله الشرائية تختلف عن ميول المرأة، إنها إن أدركت ذلك فقط، لتخلت عن فكرة أنه يقصد تنغيصها على الأقل، ولخفَّتْ حدة المشكلة، فإن هي نجحت في إجراء حوار معه فإنها ستصل لا محالة إلى الالتقاء معه في المنتصف، وساعتها سيتحقق التفاهم والتفهم.

وهذه الزوجة التي تشتكي من زوجها لكثرة الواجبات الاجتماعية لو أن زوجها شعر بمعاناتها وضخامة الضغوط عليها لاستجاب لطلبها، وراعى مشاعرها، وعمل على ترشيد جهدها وطاقاتها، حفاظاً على سير حياتهما في هدوء ووئام.

وتلك الفتاة التي ترى أن أباها لا يحبها قد يصيب وقد يخطئ، ولو أنها قدرت مشاعر هذا الشيخ الكبير الذي اقترب من الستين عاماً، وهو يشعر بميل ناحية أختها المريضة لظروفها، وكذلك الصغيرة ليعوضها ما سيفوتها، إذا وافته المنية، وقد قارب الستين، لعذرت أباها، وخاصة إذا رأت أن فرصتها كانت أفضل لأنها الفتاة الأولى لأبيها، وقد نالت من الرعاية والاهتمام ما لم يقدر لأختها المريضة أو لأختها الصغيرة.

وكذلك الحال بالنسبة للأب، فلو أنه استشعر أحاسيس ابنته وطبيعة البنت واحتياجاتها إلى حب أبيها لأحاطها بحبه وحنانه، وذلك لا يتعارض أبداً مع إغداقه الحب والحنان على بنتيه الأخريين.

الذكاء العاطفي والتفاهم مع أطفالنا

إن الأب الذي لا يتفهم مشاعر أولاده ولا يحترمها، يتوقع له أن يختلف معهم، ولا يستطيع أن يجيد التفاهم والتعامل معهم، فكثير من الآباء لا ينظرون إلى الطفل على أن له خصائص تختلف عن الكبار، ومن ثم يريدون الطفل شخصاً راشداً عاقلاً حكيماً هادئاً خلوقاً، لا يخطئ، ولا ينسون أنه طفل.

فعندما يجري أطفالنا ويقفزون في البيت، ويكسِّرون الأغراض، ويدمرون الأثاثات.. يجب أن نفهم ذلك على أنه من لوازم الطفولة وخصائصها، حيث يرى علماء نفس النمو أن السبب في ذلك

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

حاجة الطفل إلى الحركة، وذلك بسبب النمو السريع الذي يحدث في العضلات الكبيرة للطفل - كعضلات الذراعين أو الساقين - والذي يستلزم إفراغ الطاقة بالجري واللعب والتسلق والقفز، فإذا لم يجد الطفل حديقة أو نادياً ينفّس فيه طاقاته الهائلة، فإنه من الطبيعي أن يفرّغها فينا نحن!!!

إن الآباء الذين يفهمون هذه الحقائق هم القادرون على التفاهم مع أولادهم، وعلى العكس من ذلك فغيرهم يكبتون الأطفال، ويضربونهم، ويشوهون شخصياتهم! لسوء فهمهم، وضعف ذكائهم العاطفي، بسبب عدم فهم احتياجات الأطفال وخصائصهم وميولهم.

الذكاء العاطفي والتفاهم مع المراهقين

يكبر أولادنا، وبدخولهم مرحلة المراهقة تتصاعد الخلافات، وذلك بسبب تعاملنا مع المراهق على أنه رجل كبير حكيم.. يغرّنا حجمه وطوله وعرضه، وننسى أنه لا يزال قليل الخبرات محدود النظرات.. وبعض الآباء ينظر نظرة تكوصية للمراهق، فيعامله معاملة الأطفال.. ابنه يكبر وهو لا يدري أنه كبر، ويصر على أن يستمر في معاملته تلك التي كان يعامله بها وهو لا يزال طفلاً غضاً صغيراً.

وصايا مهمة في تحقيق التفاهم الأسري

يتفق علماء النفس على مجموعة من الوصايا إذا روعيت تحقق التفاهم بين الشخص وغيره بوجه عام، وأفراد الأسرة على وجه التخصيص، وفيما يلي أهم هذه الوصايا.

١ - لا تحاول قراءة نوايا الآخرين:

فمعلوم في علم «البرمجة العصبية» المقولة التالية: «لكل سلوك نية، والسلوك لا يدل بالضرورة على ما تتوقعه أنت أو تقرؤه من نية صاحب السلوك» لأن النية ليست ظاهرة، وقد يوقعك سوء فهمك لنية الآخر في إثم شرعي، وفي ذلك يقول المولى عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ (الحجرات:١٢).

٢ - ابحث عن إيجابيات الآخرين:

فالزوجة التي ترى زوجها عصبياً يجب أن تنظر في إيجابية هذه الصفة، فمعلوم أن العصبيين غالباً ما يكونون طيبي القلب، رجاعين، أوابين، كما أنهم يعتذرون، ويجب أن تنظر أيضاً إلى إيجابياته الأخرى التي تغض الطرف عنها.

٣ - إدراكك للأمور قد يختلف عن واقعها:

هذه المقولة تذكرني بالثلاثة العُمْي الذين قيل لهم ستتحسسون الفيل الآن، ثم عليكم أن تصفوه، فوصفه أحدهم قائلاً: هو شيء طويل رفيع، لأنه أمسك بذيل الفيل فقط. وصرخ الثاني قائلاً: لا، ليس الفيل هكذا، إنما هو عريض مفلطح، لأنه تحسس أذن الفيل، أما الثالث فأمسك بالخرطوم، ولذلك وصف الفيل قائلاً: إنه طويل سميك..

إن هذا المثال يجسد احتدام الصراع عندما ندرك الشيء إدراكاً مخالفاً لحقيقته، وما أكثر ما يحدث ذلك في حياة الإنسان، وذلك يدل على أننا نختلف في رؤانا للمواقف؛ لأن كلاً منّا يراها من وجهة نظره هو، لا من حيث واقع الشيء وحقيقته! فعندما ندرك سلوكيات الآخرين وأقوالهم إدراكاً يخالف الحقيقة.. هنالك نفقد التفاهم.

٤ - عندما تحب توقع أنك ستختلف مع محبوبك:

قد يحب الواحد منا شخصاً. زوجته، أو صديقه، أو ابنه - ولا يتوقع أنه سيختلف معه يوماً ما، فإذا وقع الاختلاف وحدث.. فهنالك نفقد التفاهم، لذا يجب على المحب أن يتوقع الاختلاف مع محبوبه، حتى إذا حدث لم يكن الأمر مذهلاً ولا مفاجئاً، وهنالك يمكن التفاهم عن طريق الحوار أو غيره.

٥ - اعلم أن الناس مختلفون:

فلكل شخص منا سماته الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية والدينية التي يختلف فيها عن غيره، وذلك حسب العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية، وكذلك حسب السن. فالآباء يختلفون عن الأبناء، والأجيال تختلف فيما بينها ـ وكذلك حسب الجنس، فالرجال مثلاً يختلفون عن النساء، وهكذا.. وإدراك هذه الحقيقة يجعلنا نتفهّم مشاعر الآخرين، ونتقبل اختلافهم معنا، ونستبعد أن يكونوا نسخاً منا.. إن إدراك الأب لاختلافه عن ابنه يوجد بينهما التفاهم، فيتفهم الأب أن تأخر الابن عن طعام الغداء لانشغاله مع أصحابه أمر معتاد، وليس كارثة كبرى كما يتصوره بعض الآباء، وإدراك الزوج اختلاف طبيعة المرأة ومرورها بفترات الحيض مثلاً وتقلب مزاجها.. كل ذلك يجعله أكثر تفاهماً واستيعاباً لزوجته... وهكذا.

٦ - لا تفهم اختلاف الآخر معك على أنه إثارة للمشكلات:

فأولادك الشباب عندما يرغبون في إطالة شعرهم أو أظفارهم ليسوا بالضرورة يثيرون مشكلات مع آبائهم، ولكن ذلك قد يكون مجاراة للموضة أو إشباعاً لرغبة، فتفهّم الآباء ذلك يخلق التفاهم، ويقرب الجميع إلى التوصل للحلول والاتفاق.

٧ - التمس الأعذار وارفق بالمخطئ:

إن من علوم الفقه علماً عظيماً يسمى: «فقه العصاة»، يعلّمنا كيف نحسن معاملة العصاة لعلهم يهتدون، ولقد حدثتنا السيرة عن مواقف عظيمة لرسولنا العظيم ﷺ، نستلهم منها حسن التعامل والتفاهم مع المخطئين، وما حادثة الأعرابي الذي بال في المسجد من عقولنا ببعيد، إذ همّ بعض الصحابة بزجره، فنهاهم رسولنا الرحيم الكريم عن ذلك، وقال ما معناه: «لا تقطعوا على الرجل بولته».

٨ - لا تقارن بين ابنك وإخوته:

فثمّة فروق فردية بين الأفراد، فلقد كان أصحاب رسول الله ﷺ مختلفين من حيث القدرات، فقد تميز أبوبكر الصديق رضي الله عنه، في الإيمان، وتميّز عمر رضي الله عنه بالقوة في الحق والعدل، وتميز ابن مسعود رضي الله عنه بصوته الندي، وأُبي رضي الله عنه بعلمه بالقراءات، وخالد رضي الله عنه بقيادته العسكرية... إلخ.

ولا يخفى ما أثبته العلم من اختلاف التوأم، كما لا يخفى ما تثيره المقارنة بين الاثنين من مشاعر الغيرة والإحباط، ومن حسن الحظ أن الاتجاهات التربوية الحديثة في تقويم الأفراد تدعو إلى أن نقارن الأفراد بذواتهم لا بغيرهم، بمعنى أن أقارن أداء الفرد بأدائه السابق والحالي، وما أستهدف الوصول إليه في المستقبل من مستوى الإتقان.

٩ - لا تقيِّم الإنسان بسلوكه الحالي:

من الفرضيات المهمة في الذكاء العاطفي والعلاقات الإنسانية تلك الفرضية الكائنة في علم البرمجة العصبية، القائلة بأنه لا يصح أن نحكم على الإنسان من خلال سلوكه الحالي فقط، وإنما من خلال جميع سلوكياته السابقة في حياته، فقد تخطئ في الحكم على شخص بأنه عصبي لأننا رأيناه الآن عصبياً، وحكمنا هذا خطأ؛ لأن عصبيته الحالية قد يكون سببها عارضاً مؤقتاً لظروف يعيشها.

ذلك المبدأ نتعلمه من رسول الله ﷺ في موقفه من سيدنا حاطب بن أبي بلتعة، عندما أراد أن يخبر أهل مكة من المشركين بقدومه لحربهم مع امرأة مسافرة، ولما علم النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بذلك. وهو إفشاء سرٍّ عسكري. قال سيدنا عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: «وما يدريك، لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» (رواه البخاري ومسلم).

١٠ - تجاوز عن إساءة غيرك:

تذكر دائماً أنك تخطئ ولست مبرأً من العيوب، ومن ثم فتقبل غيرك؛ وفي ذلك يقول النابغة الذبياني:

ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمه
على شعثٍ أي الرجال المهذب

الدليل الشهري للمرأة الحامل

الشهر التاسع

مـا يـحـدث في أحشائك:

اقترب اليوم الذي طـال انـتـظاره وسوف يولد طفلك. لقد كبر رحمك جـداً، وأصبح وزن طفلك حوالـي ٣ كجـم، وطـولـه بـين ٥٠ و٥٥ سـم، أصبحت بشرته ناعمة وزهرية، لـم يكتمل بعد تعظّم جمجمته، ولـن تقفل أكاليل رأسـه إلا بعد مرور بضعة أشهر على الولادة. يتخذ الطفل وضعية الولادة. إذا كان في وضعية معترضة أو إذا كان جالساً، هناك احتمال إجراء عملية ولادة «قيصرية»، ويمكن أن تتم الـولادة بين الأسبوع الثامن والثلاثين والأسبوع الحادي والأربعين.

ما تشعرين به:

تـشـعـريـن بتعب شـديـد، فـأنـت على وشـك الـولادة، ولكنك قلقة في الوقت ذاته؛ هل يسيل سائل أصفر اللـون مـن حلمتيك؟ هـو لـيـس حليـباً بل لبأ يحمي طفلك من التهابات عـديـدة، أما الحليب فسيظهر بعد أيام قليلة.

ما يـجـب عليك فعله:

لتكن حقيبة ولادتك جاهـزة، ولا تنسي أن تـعدي حمّالة صدر للرضاعة إذا كنت ترغبين في إرضاع طفلك.. انتبهي إلى الإشارات التي تنبئ باقتراب موعد الـولادة (تقلص، تمزق جيوب المياه، سيلان دم). حافظي على هدوئك واتصلي بطبيبتك لتسدي إليك بعض الإرشادات والنصائح.■

حب الشباب.. والعلاج البديل

ظهور حب الشباب في مرحلة المراهقة أمر طبيعي، حيث تبدأ الهرمونات في تحفيز الغدد الدهنية الموجودة في الجلد فتكثر الإفـرازات الـدهـنـيـة الـتـي تسبب انسداد مسامات الجلد، ومع وجود خلايا الجلد الميتة تتكون نتوءات خارجية على الجلد ذات رؤوس سوداء أحياناً، وفي بعض الأحيان تفتح هذه المسامات؛ وهـو مـا يسمح للجراثيم بالدخول، فيؤدي ذلك إلى التلوث فتظهر تلك الحبوب، وليس أمامنا خيار آخر سوى التعامل مع هذه الحـبـوب بـهـدوء لعلاجها وتجنب آثارها.

وتعد المداومة على تعقيم البـشـرة المـعـرضـة لملوثات الجو خطوة أولى لعلاج حب الشباب ومنع ظهوره، كذلك لا بد من الامتناع عن لمس هذه الحبوب؛ لأنه يؤدي إلى زيادة عددها ويتسبب في ترك أثر بعد اختفاء الحبة نفسها.

وتـعـقـيـم الـبـشـرة بـاسـتـخـدام مركبات وأعشاب طبيعية يتأتى بما يلي:

- الابتعاد عن غسل وجهك بالصابون العادي، وغسله بمسحوق الردة بعد خلطه بالماء، فهذا يساعد على تعقيم البشرة ومنع ظهور حبوب جديدة.
- كذلك يمكنك استخدام نبات الكافور، فهو من المواد المعقمة للبشرة، وذلك بوضع ماء مغلي على ورق الكافور وتغطيته لمدة ٣ـ٤ ساعات وتصفيته بعد ذلك بقطعة من الشاش ومزجه بعد ذلك بقليل من خل التفاح الطبيعي ووضعه في الثلاجة وتغسل به البشرة يوميّاً.
- استخدام الخميرة يساعد على منع ظهور الحبوب لاحتوائها على فيتامين «ب» المهم جداً للبشرة.■

لتخفيض الكوليسترول.. تناول طعاماً نيئاً

أثبتت الـدراسـات أن الـغـذاء المعتمد على تناول الأطعمة النيئة فقط قد يساعد على تقليل مستويات الكوليسترول في الدم بفاعلية العقاقير الدوائية نفسها.

وقال باحثون مختصون: إن مثل هذه الحمية، ذات فوائد صحية عدة، لا سيما أن تناول المأكولات النباتية يقلل أخطار الإصابة بأمراض القلب، وبعض أنواع السرطانات.

ومع ذلك، نبّه المختصون إلى أن طهي الخضـراوات لـيس بـالأمـر السـيـئ؛ لأنه يساعد على إطلاق بعض العناصر الغذائية مثل مادة «لايكوبين» المضادة للأكسدة التي يمكن للجسم امتصاصها مـن منتجات الطماطم المطبوخة أكثر من الثمار النيئة.

ويـرى إختصاصيو علم السموم في جامعة كاليفورنيا أن الأطعمة النيئة ليست



مفيدة دائـمـاً؛ لأن العديد مـن النباتات يحتوي على سموم؛ لذلك لا بد من طهيها أو معالجتها قبل تناولها، كما قد تحتوي المكسرات والحبوب النيئة أيضاً على سموم «أفلاتوكسين» التي تسبب أمراض الكبد، والسرطان.■

ضغط الدم المرتفع.. القاتل الصامت



ارتفاع ضغط الدم.. يحدث عندما تضيق أوعية الدم ذات الحجم الصغير في الأطراف، مما يجعل الدم يضغط على جدران الأوعية الدموية أكثر من السابق، ويحتم على القلب أن يعمل بصورة أشد؛ فيبذل جهداً أكبرَ.

وضغط الدم المرتفع هو ما كان فوق ١٤٠ مم زئبقي للضغط الانقباضي، أو ٩٠ مم زئبقي للضغط الانبساطي.

وهناك نوعان:

الأول: ارتفاع ضغط الدم الأولي: ويصاب به ٩٨٪ من مرضى ارتفاع ضغط الدم، وأهم أسبابه:

١- الأسباب الوراثية (حوالي ٤٥٪).

٢- الأسباب الهرمونية: وترجع إلى اضطراب نظام هرمونات مثل (أنجيوتنسين - رينين - الدوستيرون)، نتيجة لحدوث خلل في الجين المنظّم لضخ تلك الهرمونات المرتبطة ببعضها بعضاً.

٣- الاضطرابات العصبية التي تتسبب - بطريق غير مباشر - في ضيق الشرايين.

الثاني: ارتفاع ضغط الدم الثانوي، وهي الفئة التي تعاني من حالة ارتفاع ضغط الدم لسبب يمكن اكتشافه، وربما إزالته. وهذه الفئة تمثل ٢٪ من المرضى.

وأهم أسبابه:

١- أمراض الكُلى، وهي أكثر الأسباب شيوعاً، حيث يضعف أداء الكلى في التخلص من الأملاح، فتتجمع هذه المواد في الجسم مؤدية إلى ارتفاع ضغط الدم.

٢- زيادة إدرار الغدة الدرقية.

٣- زيادة إدرار الغدة فوق الكلوية لمادة الكورتيزون، ويمكن علاج هذا المرض جراحياً.

٤- الحمل، وخاصة في الأشهر الأخيرة منه؛ إلا أن الضغط يعود إلى الوضع الطبيعي بعد الولادة بقليل.

٥- بعض الأدوية، مثل: موانع الحمل، فهي ترفع الضغط لدى عدد قليل من النساء.

العلاج:

١- اتباع نظام غذائي مناسب، وخفض الوزن، وتخفيف ملح الطعام، واستخدام الزيوت النباتية، وممارسة الرياضة.

٢- قد يتطلب الأمر تناول دواء أو أكثر مدى الحياة.■

علاج جديد لحساسية الصدر

الحساسية من الأمراض التي زادت معدلات الإصابة بها في السنوات الأخيرة، حتى وصلت هذه الزيادة من ٥ إلى ١٥٪ سنوياً في كل أنحاء العالم.

وترجع هذه الزيادة إلى عوامل بيئية مثل زيادة تلوُّث الغلاف الجوي بعوادم الاحتراق ومخلفات المصانع، وزيادة معدلات التدخين السلبي خاصة في الأطفال، وزيادة معدلات الإصابة بالالتهابات الفيروسية للجهاز التنفسي؛ مثل: الأنفلونزا، والالتهاب الشُّعبي الفيروسي.

والسؤال: ماذا يحدث عندما يتعرَّض مريض الحساسية الشعبية إلى أحد مسببات المرض؟

تتعرف الخلايا المناعية للجهاز التنفسي على هذا الخطر، ثم تبدأ في إفراز عدد كبير من المواد الكيماوية التي تحث خلايا أخرى؛ لتقوم بنفس رد الفعل من إفراز موادّ كيماوية ينتج عنها ضيق بالشعب الهوائية.

كما أن خلايا الدم تشارك هي الأخرى مشاركة فعّالة في مثل هذه التفاعلات الكيماوية، من خلال إرسال وسائط كيماوية إلى بقية الخلايا لتفرز موادّ كيماوية تسبب انقباض الشعب الهوائية، وتسبب أيضاً انتفاخ وتورُّم الغشاء المخاطي المبطن لهذه الشعب؛ مما يزيد الشعور بضيق التنفُّس والسُّعال المستمر.

وقد تم التعرف أخيراً على معظم هذه الوسائط الكيماوية، واستحداث عقاقير طبية تبطل مفعولها، وبالتالي تمنع حدوث الأعراض المزعجة للمريض، مثل: النهجان، والسعال المستمر.. هذه العقاقير يمكن تناولها عن طريق الفم على هيئة أقراص مثل مضادات «الليكوتزينز»، وقد تم استعمالها بأوروبا وأمريكا؛ مما يبشر بدور فعّال لهذه العقاقير في المستقبل القريب.

كذلك تم اكتشاف عقاقير تؤخذ عن طريق الحقن بالوريد لمرة واحدة تمنع تأثير الوسيط الكيماوي، وهذا العقار ما زال تحت التجارب المعملية.

وقد أجمع العلماء على أن استخدام مشتقات «الكورتيزون» عن طريق الاستنشاق، أي باستعمال البخاخات يؤجل بل، يمنع حدوث مثل هذه التغيرات الباثولوجية للشعب الهوائية.■

كيف تنقذ شخصاً من جلطة دماغية؟

يقول أطباء الأعصاب: لو استطعنا الوصول إلى مصاب بالجلطة خلال ٣ ساعات فقط، يمكن إنقاذه بإذن الله. الأمر يتطلب فقط التعرف على أعراض الجلطة، وتشخيصها وهو أمر سهل جداً. وذلك بسؤال المريض ثلاثة أسئلة:

١ ـ اطلب من المصاب الابتسام.

٢ ـ اطلب منه أن يرفع ذراعيه كلتيهما.

٣ ـ اطلب منه أن يقول جملة بسيطة مثل: «الحمد لله رب العالمين».

إذا وجد المصاب صعوبة في أي من هذه المهام، فاطلب الإسعاف فوراً، وصف الأعراض لهم.

إن الانتشار الواسع لهذا الفحص البسيط سيؤدي إلى التشخيص المناسب والعلاج للجلطة، ويمنع الإضرار بالدماغ.■

الوعي السياسي الفلسطيني.. فاقد الذاكرة!

يُتَّهَمُ الفلسطينيون - بحق - بأنهم الأكثر حديثاً واشتغالاً في السياسة من بين أبناء الأمة؛ ويكفي أن يجتمع عدد من العرب والمسلمين في أي محفل من مواطن الاغتراب حتى ينجح الفلسطيني في صرف الجميع للحديث في قضايا سياسية، ويحقن الجلسة بكم كبير من الاحتداد والتجهم وحديث المناظرة السياسية؛ هذا إن لم ينجح في خطف الخطاب، ويتحول إلى منظر يستمع له الجمهور بكل تسليم. غير أن هذه السمعة الكبيرة تبدو في بعض الأحيان أبعد ما تكون عن الحقيقة؛ وتكشف الأحداث دائماً عن حاجة قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني وسياسييه وإعلامييه في الداخل والخارج؛ للمزيد من التقدم في بعض أبسط وأولى مباحث الوعي السياسي والموضوعية السياسية - إن صح التعبير.

«فلسطين» دون شك متقدمة سياسيّاً على جيرانها في المنطقة؛ ولا شك أن نتائج انتخابات فلسطين - التي حوربت وعرقلت وتجند العالم لإلغاء نتائجها عمليّاً - لا شك أن تلك النتائج كشفت عن مستوىً كبير من الوعي عموماً. فالفلسطيني ذهب لصندوق الاقتراع وغيّر القيادة واختار بين برنامجين متعارضين؛ ولم يفعل كما فعل الناخب في بلد عربيٍّ جار ينسب عادة للثقافة والحداثة والوعي، الذي ذهب في آخر انتخابات وفي كل انتخابات دُعيَ لها لتزكية من فرزتهم العائلات الطائفية كزعامات أخذت مواقعها القيادية بشرعية الوراثة والثروة والتغول!!

في «فلسطين» هناك إخوة افترقوا سياسيّاً على مستوى ما يؤيدون من أحزاب - ووصل هذا الافتراق البرامجي حتى للقيادات؛ فوجدنا القيادي في «حماس» الذي له أخ شقيق في «فتح» (النائب المعتقل «نايف الرجوب» من «حماس» وأخوه النَّسَبيُّ «جبريل الرجوب» القائد السابق لجهاز الأمن الوقائي في الضفة و«بطل» تسليم وتسهيل اغتيال عدد من كبار المقاومين والمجاهدين!!)

ومع ذلك فإن فلسطين (بأبنائها في كل مكان) لا زال فيها تطبيعٌ مع الكثير من (طوطميّات) وجاهلية التخلف السياسي.. فهناك حركات تحمل في مسمياتها الرسمية مفردات المقاومة، والتحرير، وحتى «الفتح»، ومع ذلك لا يجد أنصارها حرجاً ولا تناقضاً بين الاسم الذي هو «فتح»؛ والفعل الذي هو تنازل عن أكثر أرض «فلسطين» والمزيد من التنازل عن الأرض «المفتوحة»؛ وصولاً للتفاوض على المسجد الأقصى بين فوق الأرض وتحتها! ولو تجسد الوعي السياسي لدى بعض الفلسطينيين هؤلاء رجلاً؛ لكان ذلك الرجل مريضاً فاقد الذاكرة.■

رشيد ثابت - كاتب فلسطيني في السويد

طلب المجتمع

● جمعية أهل السنة في دولة ساحل العاج «كوت ديفوار» تطلب منحها اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» لما تحتويه المجلة من موضوعات وأخبار وفتاوى لا غنى عنها لأي داعية عصري.■

بمبا محمد
رئيس الجمعية
جمعية أهل السنة في أنياما ساحل العاج
BAMBA MAMADOU BP: 158
ANYMA COTE D' IVOIRE

العرب و«الاتحاد من أجل المتوسط»

الدول العربية، والمغاربية منها على وجه الخصوص، التي فشلت فشلاً ذريعاً في تأطير نفسها في تكتل إقليمي يرعى مصالح شعوبها، ويقرب فيما بينها، كانت الأسرع في تلبية دعوة العم الفرنسي للمشاركة في الاتحاد المتوسطي، لجني بعض المنافع.

فإذا كانت هذه الدول المغاربية فشلت في ما بينها- وهي تضم شعوباً متجانسة، وتدين بعقيدة واحدة - فشلت في التعاون والتكامل وإزالة الحواجز الحدودية والجمركية، والتعامل مع جيرانها ككتلة واحدة، فهل ستنجح في الاندماج في كيان اقتصادي وسياسي جديد مع دول وشعوب تنظر إليها بدونية وتعتبرها مصدر كل الشرور ابتداءً من الهجرة وانتهاءً بالإرهاب؟!

وهكذا، أضحت تضرب على وتر السيمفونية الأوروبية والأمريكية،

النكبة.. ليتها كانت ذكرى!

ساعة واحدة من الألم الحقيقي، بل دقيقة منه تمر دهراً على المتألم؛ فلا يحس بالنار من يراها دون أن يقبض عليها. وفي الآونة الأخيرة امتلأت الصحف بكتابات عن النكبة في شكل احتفالي أقرب إلى المهرجان، بل وأقيمت المهرجانات بالفعل تحت مسمى إحياء التراث الفلسطيني، أو الحفاظ عليه، أو التمسك بالهوية إلى آخره، وكأنما نحن بإزاء شركتي دعاية تتنافس كل منهما في الترويج لبضاعتها.

فقد رأينا بالتوازي مع احتفالات الذكرى الستين للنكبة احتفالات الدولة الصهيونية بالذكرى الستين لقيام دولة «إسرائيل»، كما رأينا المزيد من المطالبات



ونسيت وتناست السيمفونية الإسلامية، والسيمفونية العثمانية، والسيمفونية العباسية والسيمفونية الأندلسية، وقع لها كالغراب الذي أراد تقليد رقصة النعامة، فنسي رقصته ورقصة النعامة.

وهذا ما حصل للدول والحكومات العربية امتطت جواد الاشتراكية فهوى بها إلى أسفل السافلين، والآن امتطت جواد الرأسمالية فهوى بها في مسلسل الأزمات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والتخلف والفقر والفوارق الطبقية.

رغم أن المنهج والنظام عندنا، والنجاح عندنا، والكنز محفوظ في صدورنا وفي مصاحفنا، هو الإسلام الصالح لكل زمان ومكان ولكل الأجناس والأعراف، ولكل اللغات والتقاليد، هذا برز في إذابة قبائل «الأوس»، و«الخزرج» وفي إسهامات المسلمين في الحضارة الأوروبية والأندلسية. حيث جمع هذا النظام في المصادر الأربعة للتشريع الإسلامي: القرآن، السنة، القياس، الإجماع.


ساركوزي

واليوم اشتهرت السيمفونية الغربية بالقوة والمشاريع الضخمة والهيمنة والسيطرة والتكنولوجيا، واشتهرت السمفونية العربية بتشتيت التشتت، والكيانات المتسرطنة، والأزمات والاضطرابات، وحالة الطوارئ وتدخلات الأمن، والتخلف الاقتصادي والسياسي والاجتماعي

يجب ألا تتجلى قراءتنا لمشروع الاتحاد من اجل المتوسط فقط في النقد والتفرج والتصفيق، هذه مشاريع كبرى تظهر حجم التصورات لدى الحكومات الأوروبية والأمريكية من أجل القوة والهيمنة، ولكن المطلوب منا أن نلج عالم المنافسة بتنزيل مشاريع في هذا الحجم تستجيب ومتطلبات المرحلة، ولقد سبق وأن عرفنا مشاريع كبرى نقتفي أثرها ونلحق بركبها ونعيد مجدها وهي السمفونية الراشدة، تجلت في نبوّة محمدﷺ، والخلافة الراشدة، والخلافة العثمانية، والخلافة العباسية.■

عبد السلام جحري

الصهيونية بالمزيد من الخضوع العربي على شاكلة المطالبة بإلغاء استخدام لفظة «النكبة» عند الإشارة لهذه الذكرى.

ويبرز سؤال: هل هي ذكرى؟ ليتها كانت.. بل هو اغتصاب مستمر، ومتنام في رعاية سادة العالم قديمهم وحديثهم، فما الجديد إذن؟!! المشكلة لا جديد، اللهم إلا المزيد من الخذلان العربي والاستثمار الدائم لآلام شعب، ولكنه استثمار خاسر لا يؤتي أكله؛ بل على العكس من ذلك نرى من قبل الطرف المعادي أي «إسرائيل» استثماراً ناجحاً، واغتناماً للظروف والفرص، سواء كانت مواتية أم لا، بل قد يصل الأمر إلى حد اختلاق تلك الظروف، فنرى الولولة «الإسرائيلية» والاستغاثة من «الإرهاب الفلسطيني»، و«الخطر الإيراني»، و«حزب الله» اللبناني، و«سورية» التي تدعمه.. إلى آخر تلك الادعاءات الصهيونية، فيهرع نحوها



رعاة السلام، ويتناسى الجميع كيف قام ذلك الكيان الصهيوني المسمى «إسرائيل» على أسس من الإرهاب والترويع وتشهد عليهم مذكرات «مناحم بيجين» وتاريخ عصابات «الشتيرن»، و«الهاجاناه».

آن الأوان أن نتبع سياسة إعلامية صحيحة بدلاً من الرقص على السلم أو على خشبات المسارح في المؤتمرات.■

سامية أبو زيد



هل تتذكر؟

من نعمة الله - تعالى - على الإنسان أن ميّزه بالتذكر. أما ترى أن الفأر يسعى إلى المصيدة التي اصطادته أو اصطادت أباه لأنه لا يتذكر أن مقتله هناك.. إذن فمن يفرط في التذكر فإنما يفرط في رصيد خبرته التي تساعده على مواصلة الحياة.

الحفظ والتذكر ملكتان متشابهتان ولكن غير متطابقتين، فالحفظ هو استرجاع كل المقروء أو المسموع بتفاصيله كما هو، أما التذكر فهو استرجاع زبدة المقروء أو المسموع بطريقة أو بأخرى.

إذن دعنا نتذكر! ما رأيك في أن نعود إلى مستشارنا نسأله وصفة التذكر:

احفظ:

الحفظ أصل التذكر؛ فلا بد من كمية محفوظة تعينك على التذكر.. إذا كنت تريد تذكر فصل من كتاب، فلا مناص لك من أن تلتزم بحفظ بعض فقراته.

لخِّص:

هنيئاً لك؛ لقد تجاوزت مرحلة التلبث فاجمع غنائمك الآن.. فقرة من هنا.. معادلة أو علاقة من هناك.. صورة لا تحتاجها لأنك تتذكرها بسهولة.. إعجاب بالكاتب.. استشكال.. لملم غنائمك في جعبة واكتب عليها الخلاصة.

تذكَّر:

التذكّر بحاجة إلى استحضار المعلومة بين آن وآخر لتدوم. تحدث عما قرأت. لا تهجر القراءة طويلاً، قراءة كتاب واحد ثلاث مرات (مجتمعة أو متباعدة) خير من قراءة ثلاثة كتب، امتحن نفسك بين فترة وأخرى، ولا تهَب امتحان الآخرين لك.■

عبدالله ناصر معلا الزهراني

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

من شعر الإمام الشافعي يرحمه الله

متى يكون السكوت من ذهب؟

إذا نطق السفيه فلا تُجبه
فخير من إجابته السكوت
فإن كلمته فـرّجت عنه
وإن خليته كـمداً يموت

عدو يتمنى الموت للشافعي!

تمنى رجال أن أموت وإن أَمُت
فتلك سبيل لست فيها بأوحد
وما موت من قد مات قبلي بضائر
ولا عيش من قد عاش بعدي بمخلد
لعل الذي يرجو فنائي ويدّعي
به قبل موتي أن يكون هو الردي

أسرع طائرة هليكوبتر في العالم

استطاعت شركة «يونايتد تكنولوجيز كورب» الأمريكية (من أشهر شركات تصنيع طائرات الهليكوبتر في العالم) القيام بأول رحلة تجريبية لطائرة هليكوبتر تقول إنها الأسرع في العالم.

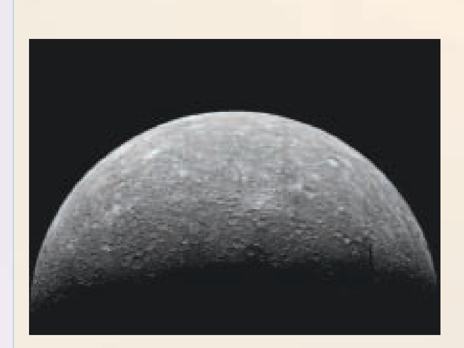
ويشير الباحثون إلى أن سرعة النموذج الأوّلي للطائرة «إكس٢» تبلغ حوالي ٢٥٠ عقدة أو ٤٦٤ كيلومتراً في الساعة.

وقال أحد المختصين بالطيران: إن أسرع طائرات الهليكوبتر في السوق الآن تبلغ سرعتها ١٨٠ عقدة أو ٣٣٣ كيلومتراً في الساعة، أما الطائرة «في ٢٢ أوسبري» التي تنتجها شركة «تكسترون» التي تقلع وتهبط مثل الهليكوبتر لكنها تطير مثل الطائرة العادية فتبلغ سرعتها حوالي ٢٧٥ عقدة أو ٥٠٩ كيلومترات في الساعة.

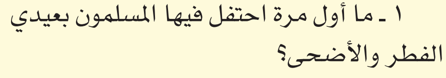
ومن جانبه، أوضح «جيم كاجديس» مدير البرنامج بالطائرة «إكس٢» أن من الممارسات المتبعة في هذه الصناعة أن يتم اختبار الطائرة الجديدة على سرعات أقل أولاً، مشيراً إلى أن الشركة تنوي اختبار الحد الأقصى لسرعة الطائرة بحلول العام القادم.■

هل تعلم أن..؟

- السم المميت الذي يفرزه أخطر أنواع قنديل البحر، الذي يعيش قرب سواحل أستراليا، يقتل رجلاً خلال مدة لا تتجاوز أربع دقائق.. ومع ذلك فهذا الحيوان الرخوي البحري تلتهمه السلاحف البحرية التي يشبه فمها المنقار، دون أن يلحق بها أي أذى.
- أبرز معالم كوكب المشتري العملاق، بقعة حمراء عرضها ٢٥ألف و٨٠٠ ميل.. وهي عبارة عن إعصار هائل يعصف بتلك المنطقة من الكوكب منذ أكثر من سبعمائة عام.
- تعيش خلية البكتيريا الواحدة قبل انقسامها عشرين دقيقة.
- عمى الألوان هو عدم القدرة على التمييز بين اللونين الأخضر والأحمر.
- المصاب بعمى الألوان المعروف بمرض «تري تانوبيا» لا يميز اللونين الأزرق والبنفسجي.
- الصوت الطبيعي لا ينتقل في الفضاء الخارجي.



- فصل الربيع لا يوجد إلاَّ في المناطق المتوسطة.
- تبلغ نسبة الماء في العسل الطبيعي ٢٢٪.
- حاسة الذوق لدى الفراشة وخاصة الفراشة الملكة (نوع ضخم من الفراش) توجد في أرجلها الخلفية.
- اليرسوع (يرقانة الفراشة) لها ١٣٠٠ عضلة في جسمها.
- تستطيع البومة أن تدير رأسها بشكل دائري.■



اختبر معلوماتك

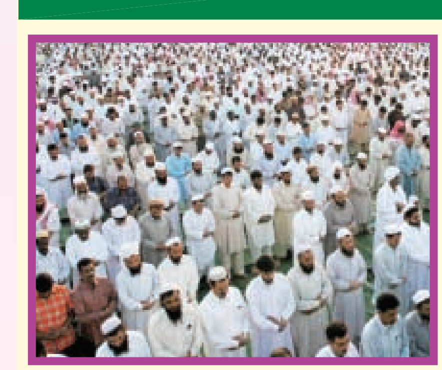
١ ـ ما أول مرة احتفل فيها المسلمون بعيدي الفطر والأضحى؟

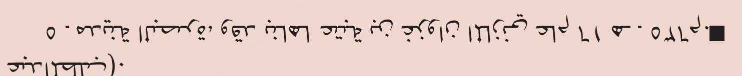
٢ ـ من أوّل من توفي من المهاجرين بالمدينة؟

٣ ـ من أول من أطلق عليه لقب «صقر قريش»؟

٤ ـ من أول من لقبت بـ«أم المساكين»؟

٥ ـ ما أول مدينة إسلامية بناها العرب خارج شبه الجزيرة العربية؟■





الإجابة:

١ . في العام الثاني للهجرة.

٢ . الصحابي الجليل عثمان بن مظعون رضي الله عنه.

٣ . عبد الرحمن بن معاوية وهو أحد الأمويين الذين هربوا من مطاردة العباسيين.

٤ . أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش زوجة الرسول ﷺ (وابنة عمته أميمة بنت عبدالمطلب).

٥ . مدينة البصرة، وقد بناها عتبة بن غزوان المازني عام ١٦ هـ . ٦٣٥م.■

من أمثال العرب

- إذا تكلمت بالكلمة ملكتك، وإذا لم تتكلم بها ملكتها.
- السكوت علامة الرضا.
- أنت على ردِّ ما لم تقُل أقدر منك على ردِّ ما قلتَ.
- إياك وأن يضربَ لسانُك عنقَك.
- خيرُ الخلال حفظُ اللسان.
- رُبَّ سكوت أبلغ من كلام.
- رب قول أشد من صول.
- رب كلمة قالت لصاحبها: دعني.
- سِرُّك أسيرُك.
- سلامة الإنسان في حلاوة اللسان.■

حوار من وحي الخيال



بين أبي جهل.. وأبي لهب

تخيل أن «أبا لهب»، و«أبا جهل» عاشا في زماننا هذا، ودار بينهما هذا الحوار الطريف:

– أبو لهب: عمت صباحاً يا أبا الحكم.. إلى أين أنت ذاهب الليلة؟

– أبو جهل: سأذهب مع الرفاق إلى الوادي لنلعب «البولينج»!

– أبو لهب: البولينج؟! ويحك يا رجل! هل صبأت وتركت ألعاب آبائنا من «البليياردو»، و«الفيديو جيم»؟ إذن فهي الحرب!

فخرج أبو جهل مغضباً ونادى أبو لهب في القوم: يا قوم! لقد صبأ أبو جهل! يا غلام، أقبل الغلام مسرعاً، فقال له أبو لهب:

– أحضر لي الناقة «الفور باي فور ٤×٤» في عجالة.. سأذهب إلى نادي القوم وسوق «عكاظ» فأخبرهم الخبر، حتى يقضوا في أبي جهل بما يشاؤون.

– أجاب الغلام: سيدى..لا يوجد فى الجراج إلا الحمار الآلي.. هل أحضره؟

– وأين الناقة؟!

– ركبتها سيدتى «زعزوعة» وعملت بها تشحيط أمريكاني فغرّزت فى الصحراء!

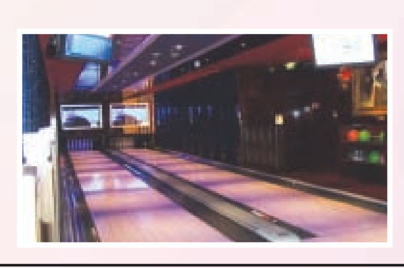
– ويل لكم.. ويل لكم! أيتها الجارية إنجي.. يا إنجيييييي!

– نعم، يا سيدي!

– أعطيني هاتفك المحمول يا جارية؛ فقد نفد رصيدي، ونفد صبري!

– لقد سقطت الشبكة يا سيدى.. وأنت تعلم أني أتعامل مع شبكة حمقاء!

– أعرفها.. إنها سيئة للغاية.. ولذا تكثر إعلاناتها في الـTV لا بأس، سأنتظر عودة الشبكة وأرسل sms لـ«خزاعة»، و«بكر»، و«هوازن» وما جاورها من القبائل والبطون والأفخاذ حتى ينظروا في أمر هذا الصابئ أبي جهل!!■





طرائف.. في سؤال وجواب



- **لماذا نشرب الشاي؟**

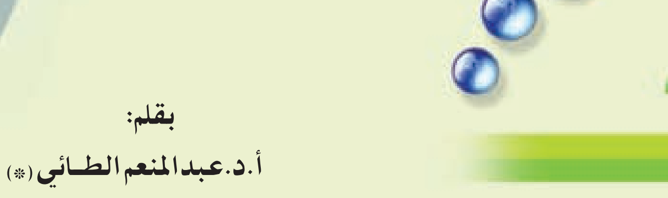
– لأننا لا نستطيع أن نأكله!

- **ما الفرق بين نملة عمرها سنة وفيل عمره ٢١ سنة؟**

الجواب: الفرق بينهما هو ٢٠ سنة!

- **يتكلم بكل لغات العالم، فمن هو؟**

الجواب: صدى الصوت.■



بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطـائي (*)

حول معجزة الفتح

القوة الهائلة التي دفعت العرب المسلمين إلى فتح العالم وتحدّي جغرافيته تثير الدهشة.. لكن هذه الدهشة سرعان ما تزول إذا عرفنا الدافع الكبير الذي كان يقف وراء هذه القوة، ويشحنها، ويمدّها بالوقود.

إنها العقيدة الانقلابية التي تتمحور عند شعار «لا إله إلاّ الله».. هذا الشعار الذي يستأصل من نفس المؤمن ووجدانه وعقله كل صيغ التحكم والقهر والتردّد والخوف والاستلاب، ويدفعه حراً طليقاً لا يصدّه شيء أو قوة في هذا العالم.

تحرير حتى الأعماق من ظلال الصنميات والطاغوتيات.. وإيمان مطلق بأن الله سبحانه وحده هو الذي يحكم هذا الكون، ويتحكم في مصائره ومقدراته، وأن الإنسان ما هو إلا ستار لقدرته وأداة لمشيئته، يفعل بها ما يشاء، ويوجهها حسبما يشاء، ويختم على مصيرها كما يشاء.

وليس الموت أو الشهادة سوى حلقة، أو نقلة، أو لحظة عبور من حال إلى حال، ومن مرحلة إلى مرحلة، في خارطة طويلة ممتدة مرسومة في علم الله.

من هنا كان الاندفاع الكبير، وبشعار «لا إله إلاّ الله» هذا الذي يملك القدرة على نقل الجبال من مواضعها، كما يقول «رجاء جارودي» في كتاب: «وعود الإسلام»: تمكن الفاتحون من إزالة العروش، والإطاحة بالأكاسرة والقياصرة، وتغيير خرائط الدنيا.. في مدىً زمني قياسيّ..

والعجيب أن الفاتحين العرب ما كانوا يعرفون سوى القتال البري الذي تمرّسوا على بعض أساليبه في الجاهلية والإسلام. ولكن الذي حدث أنهم استجابوا لتحديات الجغرافيا، وقاتلوا في الجبال والغابات والمستنقعات والبحار والأنهار.. وانتصروا..

يبدو أن شعار «لا إله إلاّ الله» لم يدفعهم فقط إلى الموت والشهادة، ويجعلهم يتسابقون إليهما، ولكنه علّمهم - أيضاً - كيف يتعاطون مع الحالات المختلفة في جبهات القتال ويتفوقون عليها..

هذا هو السرّ الذي تنبض به العقائد والأديان.. إنها تدفع.. وتعلّم.. وتمكّن من الاستجابة للتحديات في وقت واحد.. وبهذا تصنع الأعاجيب.

ولنتذكر - أيضاً - أن الرسول القائد ﷺ برؤيته الإستراتيجية الثاقبة حاول أن ينبّه أصحابه وجنده إلى هذا.. إلى أنهم سيجدون أنفسهم مضطرين لممارسة صنوف من القتال قد تكون جديدة عليهم، فراح يؤكدها، ويدعوهم للتأهب لها وأخذ الاستعداد لمواجهتها..

ورغم أنه كان يمارس تدريبهم في المدينة، في الأشهر الأولى للهجرة، حيث لم تكن دولة الإسلام قد تجاوزت أطراف (المدينة)، وحيث لم يكن الأمر يتطلب سوى خبرات القتال البرّي، فإنه ﷺ كان يحدّث أصحابه ويحضهم على فنون القتال البحري ويقول: «غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البرّ، والمائد فيه كالمتشحط في دمه، ومن جاز البحر فكأنما جاز الأودية جميعاً».

يومذاك.. كانت البحار بعيدة، ولكن بصيرة رسول الله ﷺ، كما علمنا دائماً، تتجاوز المرحلي العابر إلى الممتد البعيد، وتخطط للمدد المتطاولة.. وكان يعرف جيداً أن أيام القتال البحري ستجيء، وستجيء معها أنماط أخرى من القتال والتحديات.. فأراد أن يعد أصحابه لذلك.. ولقد كان أصحابه - رضي الله عنهم - عند حسن الظن..■

(*) باحث وأكاديمي من العراق



AL- MUJTAMA' A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
عدد خاص
قتلهم الصمت والتواطؤ
قبل الإجرام الصهيوني !
محرقة غزة
العدد (١٨٣٣) ٦-١٢ المحرم ١٤٣٠هـ / ٣-٩ يناير ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)
(ISSUE No. 1833) 3 - 9 January 2009 (Year 39)
الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٣٣ السنة (٣٩)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩. ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:



ملف كامل عن حرب الإبادة الصهيونية

الاشتراكات:

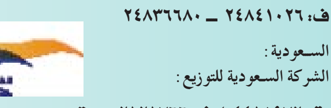
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

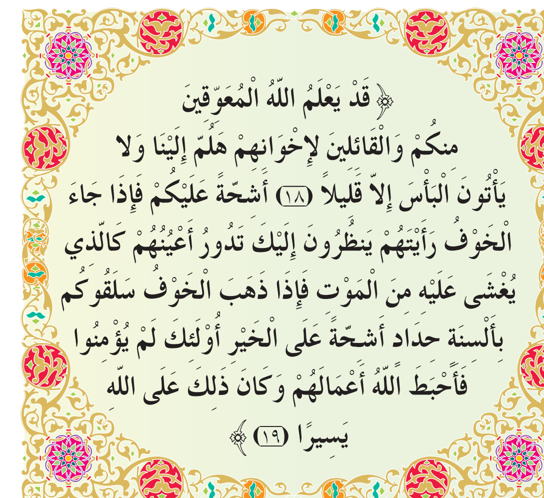
امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠



السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



(سورة الأحزاب)

واقرأ أيضاً:



قتلهم الصمت والتواطؤ قبل الإجرام الصهيوني!

بعد كل ما نراه من فواجع على أرض غزة الصابرة، وبعد كل ما نتابعه من مواقف مخزية، وتواطؤ وصمت على الإجرام الصهيوني.. لم يعد هناك مجال للحديث عن قيم الأخوة الإسلامية والإنسانية، وقيم النجدة ونصرة المظلوم.

فشلال الدماء الذي يتفجر في غزة منذ يوم السبت الماضي.. وصرخات الثكالى والأطفال لم تحرِّك القلوب المتحجرة، ولم توخز الضمائر الميتة، ولم تستفزّ هؤلاء الذين باعوا أنفسهم للشيطان الصهيوني أو الذين انخدعوا بسراب السلام الزائف فيتخذوا موقفاً عملياً يشهد لهم أمام الله يوم القيامة، ويشفع لهم في سجلات التاريخ الذي يسجل كل الحقائق.

إن محرقة غزة البشعة لم تحرِّك في هؤلاء نخوة الأخوة الإسلامية والإنسانية، ليقوموا بقطع العلاقات مع العدو الصهيوني، وإغلاق سفاراته ومكاتب تمثيله التي تدنس العديد من العواصم العربية، كما لم تحرك هذه المحرقة ساكناً لدى «عباس» لكي يوقف مفاوضاته العبثية، ويوقف تنسيقه الأمني مع الصهاينة، بل يوظف قواته لاعتقال ومطاردة وقتل المجاهدين من أبناء المقاومة.

ولم تحرِّك كل تلك الجرائم النظام المصري لكي يفك حصار غزة الذي دام أكثر من عام ونصف العام، وأبى إلا أن تظل «بوابة رفح» المنفذ الوحيد لغزة على العالم محكمة الإغلاق؛ حتى يواصل الكيان الصهيوني المجرم مجازره وهو مطمئن أن أحداً لن يفلت من «سكّينه»..

إنه موقف تشيب له الرؤوس، فلم يكن المرء يتصور أن يأتي يوم يحبس فيه شعب بأكمله وتعمل فيه آلة القتل والذبح الصهيونية عملها، ويتولى حراسة ذلك نظام عربي، وقد تمخضت حالة الإغلاق المحكمة لـ«بوابة رفح» عن إعلان النظام المصري عن موافقته على استقبال الجرحى، ثم إعلانه عن السماح بإدخال مساعدات، ثم ثبت بعد ذلك أن الأمر دعائي لا أكثر، حتى كتابة هذه السطور، للتعمية على الجماهير الحاشدة والغاضبة في القاهرة والعواصم العربية والإسلامية.. ثم عاد وفتح المعبر جزئياً حتى كتابة هذه السطور.

فهل وظيفة مصر «الدولة الكبرى» وصاحبة التاريخ العريق، والتي قدم شعبها عبر التاريخ أضخم التضحيات ضد التتار والمغول، وضد الهجمات الاستعمارية على الأمة وفي القلب منها الهجمة الصهيونية، نقول: هل وظيفة مصر استقبال الضحايا من غزة للعلاج مع استمرار إحكام الحصار لقتل الأحياء جوعاً وعطشاً ومرضاً.

إن ذلك الموقف من النظام المصري حيال ما يجري في غزة موقف مرفوض من الشعب المصري، الذي انتفض في كل المدن والجامعات والنقابات والشوارع المصرية تضامناً مع فلسطين وأهلها وتنديداً بموقف حكومته.

ولقد كان الموقف العربي مهتزاً مرتجفاً فلم يقدم لضحايا المذبحة سوى شعارات التنديد والشجب التي لا تُسمن ولا تغني من جوع، وكان تحركه متباطئاً، إذ قرر عقد قمة بعد أسبوع من المذبحة، ولا ندري.. حتى كتابة هذه السطور.. هل ستعقد تلك القمة أم لا؟ وإن عُقدت فما جدواها إن كانت نتائجها مماثلة للقمم السابقة؟!

لقد كشفت محرقة غزة عن تواطؤ وموافقة جهات عدة على تلك الحرب الوحشية، فقد أعلنت الإرهابية «تسيبي ليفني» من القاهرة يوم الخميس ٢٠٠٨/١٢/٢٥م: «إن إسرائيل لن تقبل بحماس حاكمة لغزة.. وإن ما تقوم به إسرائيل يعبر عن احتياجات المنطقة».

وكشفت تلك المجزرة عن أن هناك من كان جاهزاً للتغطية عليها ورمي مسؤوليتها على حركة حماس، ومن تابع تصريحات أحمد أبو الغيط وزير الخارجية المصري، ومحمود عباس رئيس السلطة، وبقية قادة السلطة يجد أنها تصب كلها في خانة اتهام «حماس» وتحميلها المسؤولية!

ولقد كشفت تلك المحرقة عن أن الشعوب العربية والإسلامية تزداد حيوية وتفاعلاً مع قضايا أمتها، وتزداد رفضاً لمواقف الكثير من حكوماتها.

ومن هنا فإن نداءنا للأنظمة العربية والإسلامية أن تنحاز إلى شعوبها وتصطف معها في خندق واحد ضد تلك الهجمة الصهيونية البربرية، التي لا تبقي ولا تذر، ويومها ستجد الحكومات والنظم شعوبها ملتفة حولها، تؤازرها وتؤيدها في سبيل رفعة الأمة واستقلالها وعزتها.■




قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

من تحت الأنقاض.. ومن خلف ألسنة اللهب والدخان المتصاعد من مختلف أنحاء قطاع غزة الذي يتعرّض لمحرقة صهيونية بمشاركة أو صمت عربي، تقف الكلمات جامدة مفزوعة من هول المشهد.. فقد أطلقت قوات الاحتلال ظهر يوم السبت الماضي كرة متدحرجة من اللهب لإحراق غزة، وأطلقت على جريمتها اسم «الرصاص المصبوب»، وزاد عدد شهداء (المحرقة) فوصل يوم الإثنين ٢٩ ديسمبر إلى ٣٠٠ شهيد، بالإضافة إلى ألف جريح.

غزة: وسام عفيفة

المجتمع تنقل وقائع..

المحرقة

مأساة مفجعة بين ألسنة اللهب والدخان وتحت الأنقاض



ورغم هول المشاهد الناجمة عن الغارات الصهيونية المتواصلة على مدار الساعة، إلا أن هناك قصصاً ومآسيَ خلف الدخان والأنقاض لم ترصدها عدسات الفضائيات.. و«المجتمع» تحاول أن تنقل الجزء الآخر من الصورة التي لم تصل إليها الكاميرات.

من تهدئة إلى «مجزرة»

بينما كان الغزاويون يحاولون تلمُّس الطريق لسد قوت يومهم تحت الحصار الذي بلغ ذروته مع نهاية التهدئة التي انتهت صلاحيتها في ١٩ ديسمبر الماضي، تعالت أصوات الانفجارات بشكل مفاجئ، ودون سابق إنذار، جرّاء الغارات الجوية التي طالت مختلف أنحاء قطاع غزة في اللحظة نفسها، وحوّلته في دقائقَ معدودة إلى كتلة من اللهب غطّت السماء، ولم يعد هناك مجال للشك في أن قوات الاحتلال ترتكب «مجزرة جماعية» في جميع مدن القطاع.

لحظات بسيطة كانت كفيلة بانقشاع الغبار وانكشاف المستور.. أكوام من اللحم تناثرت وتجمعت فوق بعضها، دون القدرة على التمييز.. وبدأ العد التصاعدي لأعداد الشهداء، عشرة شهداء.. ثم عشرون.. ثم أربعون.. ثم تخطّى العدد حاجز المائة، ولم يستقر عددهم عند رقم ٣٠٠ شهيد، ولا يزال العدد في ارتفاع، واتشحت غزة بالسواد!

أكوام اللحم المتناثرة لم يعد لها متّسع في المستشفيات التي غصّت بالجرحى، فيما نال طلبة المدارس الصغار نصيباً من الموت الصهيوني أثناء خروجهم من امتحاناتهم الفصلية.

الجميع في «غزة» ذرف الدموع.. الكبار والصغار، النساء والرجال، والحالات التي تُدمي القلوب لم تعد تُحصى، فكانت من بين المكلومات امرأة لم تكد تمر دقائق على تعرُّفها على جثة زوجها، حتى جاءها نبأ استشهاد شقيقها؛ لتنتقل من وداع إلى وداع، وأخرى فقدت أربعة من أبنائها، فيما عائلة كاملة ارتقت إلى العلياء!

لحظات صعبة عاشتها عائلة «بعلوشة».. أطقم الإنقاذ أخرجت الطفلة الأولى من تحت قبر صنعته طائرات الاحتلال بعدما قصفت مسجد «عماد عقل» في مخيم «جباليا» ليلاً، الطفلة كانت على قيد الحياة، كانت مصدومة؛ ولكنها سألت عن شقيقاتها وأمها، وعندها تم الكشف عن جثث شقيقاتها بجانبها على السرير نفسه، وهكذا قضت



ليل غزة الهادئ تحولت أحلامه إلى كوابيس هزّت المواطنين وأفقدتهم الرغبة في النوم

طلبة المدارس الصغار أصابهم نصيب من الإجرام الصهيوني أثناء خروجهم من فصولهم

الأربعةُ شقيقات وأمُّهن.

لم تسلم المساجد في «غزة» من القصف، ولكنها واصلت نعي الشهداء، وتلاوة آيات من القرآن الكريم، وتشييع جثامين الشهداء منها.. وفي كل صلاة كانت الدعوات المرافقة لدموع المصلين المكلومين تخرج إلى الله ترحُّماً على الشهداء.

ليل غزة الهادئ تحولت أحلامه إلى كوابيس هزّت المواطنين، وأفقدتهم الرغبة في النوم جرّاء تواصل دوي الانفجارات، وحرب الإشاعات التي تتبعها قوات الاحتلال في هجومها على «غزة».

ماوراء المشهد

«لمى»، و«لانا»، و«مي».. ثلاث طفلات شقيقات تتراوح أعمارهن بين الثلاثة والتسعة أعوام تحولت حياتهن إلى رعب منذ ظهر يوم السبت «بداية العملية الصهيونية».. فمع تصاعد دوي الانفجارات فزعت الشقيقات إلى حضن والدهن الذي تصادف وجوده في المنزل في مدينة «دير البلح» وسط قطاع غزة.. الانفجار الكبير دوّى بينما كانت الأم تدخل المنزل؛ ليسقط الجميع، ويتطاير الزجاج في كل مكان.. لحظات من الارتباك.. احتار أفراد عائلة «إبراهيم» إلى أين يهربون، وبعد انقشاع الدخان تبيّن أن طائرات الاحتلال قصفت مركز الشرطة المجاور.

هُرعت الأم وزوجها إلى مدرسة الابنة الكبرى «مي»، وفي الطريق كان العشرات ملقون على الأرض بين شهيد وجريح، وطلاب المدارس كانوا يصرخون ويبكون بشكل هستيري.. التأم شمل عائلة «إبراهيم» أخيراً، وكان قَدَرُهم مختلفاً عن عائلة «بعلوشة».

الأم «رباب» قالت باكية: «كنتُ قبل لحظات أمرُّ من أمام مركز الشرطة، لقد كانوا هناك، شبّان في ريعان الشباب من أفراد الشرطة يجلسون أمام المركز، وكنتُ أراهم كل صباح في موقعهم، والآن دُفِنوا تحت الأنقاض، وكان يمكن أن أكون معهم».

منذ تلك اللحظات، لم تذق الشقيقات الثلاث طعم النوم، فيما يحاول الأب ترميم ما يمكن من نوافذ المنزل التي تطايرت، وأصبح مفروضاً عليهم أن يُبقوها مفتوحة حتى في الليل رغم البرد القارص؛ لتحاشي سقوطها جرّاء الغارات الصهيونية التي لم تتوقّف.

البحث بين الأشلاء

في إحدى السيارات المتوجّهة نحو مخيم «جباليا»، كانت امرأة مسنّة تجهش بالبكاء تتحدّث عن مشاهد من الأشلاء التي رأتها في مجمع الشفاء الطبي، وقالت: «ابني يعمل في الشرطة، وفور سماع خبر الانفجارات لم نتمكن من الاتصال به نتيجة انقطاع الخطوط والضغط الكثيف عليها، وحينها قررت الذهاب للبحث عنه بين الجثث في مجمع الشفاء الطبي، وتوجّه والده إلى مستشفى «كمال عدوان» بشمال غزة لتفقّد جثث الشهداء، وبعد ساعات تمكّنا من الاتصال به بحمد الله».

عادت الوالدة لتحتضن ابنها، لكن أكثر من ٣٠٠ عائلة ودّعت أبناءها دون رجعة.

«المجتمع» رصدت لحظة خروج فلسطينية أخرى للتعرُّف على جثة زوجها في مجمع الشفاء الطبي؛ حيث عشرات الجثث المتناثرة على الأرض بعد أن امتلأت الثلاجات بجثث الشهداء، وبعد بحث طويل فوجئت بزوجها مستلقياً على الأرض، وقد تحول لون جسده إلى الأحمر نتيجة الدم النازف.

سارع أحد رجال الشرطة للتوجه معها إلى منزلها لإبلاغ بقية العائلة، وهناك وقع الخبر كالصدمة على مسمع والده الذي لم يُجب إلا بعبارة: «الله يرحمه»، أما والدته المصابة بمرض السكري وضغط الدم فقد سقطت على الأرض، ولم تعد تقوى على الحركة، وتم نقلها إلى المستشفى بشكل عاجل.. وفي لحظة الوداع أبت الوالدة إلا أن تكون حاضرة لإلقاء النظرة الأخيرة على جثمان ابنها، قبل أن تعاود الانهيار مرة أخرى! ما أن يُسمع صوت انفجار يهزّ أرجاء غزة حتى تُهرَع سيارات الإسعاف والدفاع المدني إلى المكان، وما أن تصل هناك حتى يكون انفجار آخر قد وقع، ممّا أثار حالة من الارتباك وعدم التركيز مع تسارع الأحداث.. ويبدو أن قوات الاحتلال قد اعتمدت في ضرباتها على تكتيك «الصدمة».

كل ذلك شهدته «غزة» في ساعات معدودة، ولم يعد المواطنين يلتفتون إلى الأوضاع المعيشية المتدهورة؛ بقدر ما أصبحوا يبحثون عن قبور تتسع لأبنائهم الشهداء، ورغم كل ذلك فقد كان المحاصرون يتطلعون إلى ساعة الفرج القريبة.

الاكتواء بنيران المحرقة

صرخت امرأة مسنّة من بين الجماهير الغفيرة المحتشدة بمجمع الشفاء الطبي في غزة بأعلى صوتها، ودموعها الساخنة تنساب على وجنتيها من هول المجزرة التي حصدت أرواح مئات من الشهداء.

واكتست عبارات المسنّة بالسخط

قطاع غزة تحوّل إلى مقبرة جماعية.. وأكثر من ٣٠٠ عائلة ودّعت أبناءها

عشرات الجثث تناثرت على الأرض بعد أن امتلأت الثلاجات بالشهداء.. وأغلبية الجثث تفحّمت وقُطّعت إلى أشلاء!!

سيارات الإسعاف والدفاع المدني أصابها الارتباك وعدم التركيز مع توالي الانفجارات وتسارع الأحداث

والغضب والاستنكار لموقف الرئيس المصري «حسني مبارك» قائلة: «هنيئاً لك يا مبارك قبلات «ليفني» الحارّة التي أراقت دماء الغزاويين»، ولم تنسَ أن تصبَّ جام لعناتها على الموقف المخجل للزعماء العرب الذين اكتفوا بشجب المجزرة على قطاع غزة، ولم يحركوا ساكناً!

وعمّت أجواء الغضب باحات «مجمع الشفاء» بمدينة غزة، الذي شهد حالة من الاستنفار القصوى لكثرة أعداد الشهداء والجرحى الذين قُطّعت أوصالهم، فيما تناثر المصابون في أقسام المجمع، وفي الممرات، وعلى الحشائش المحيطة بمبنى قسم الاستقبال، وتعالت صيحات المواطنين الذين تجمهروا في باحات المجمع بالتكبير والتهليل، مطالبين فصائل المقاومة الفلسطينية بالثأر لدماء الشهداء.

في تلك الأثناء كان الشاب «مؤيد عمر» يواصل البحث بين الأشلاء والجثث المنتشرة في المجمع عن جثمان صديق عمره «أحمد حسن» الذي كان متوقعاً استشهادُه؛ حيث يعمل بصفوف الشرطة الفلسطينية في «غزة».

وعلى مدى ساعتين كاملتين ظلَّ «مؤيد» يتنقل بين جثث الشهداء الملقاة في ساحة المجمع، وفي الطرقات الضيقة، ويقلب الأوراق المثبتة على الجثث للتأكد من هويات الضحايا، ويتفحصها، في محاولة للتعرف على هوية صديقه دون جدوى.

وقال «عمر»: إنه لم يتمكّن هو وأصدقاؤه من التعرف على جثمان صديقهم، في ظل وجود عشرات الجثث الملقاة على الأرض، وعدم تمكّن الطواقم الطبية من انتشال جميع المصابين والشهداء.

وأوضح أنه شاهد . خلال بحثه عن صديقه . عشرات الجثث مقطَّعة الأوصال، أمام مرأى المواطنين الذين امتلأ بهم المجمع، مشيراً إلى أن مشاهد يوم السبت الأسود في حياة «غزة» تختزلها جثث الشهداء المقطعة والمحترقة.

وبجوار «مؤيد عمر»، كان «أبو أحمد» يمنع طفله الصغير الذي لم يتعدَّ الخامسة من عمره من الاقتراب من جثمانَيْ شقيقه وعمه؛ خشية أن يُفجع الطفل الصغير بما يرى.

وقال «أبو أحمد»: إن ابنه وشقيقه استُشهدا في قصف مركز أمني بمدينة غزة، وتحولت جثة كلٍّ منهما إلى أشلاء، وأضاف: «لا أريد أن يرى طفلي مشاهد الموت والأشلاء حتى لا يُصاب بالخوف أكثر مما هو خائف.. وحسبنا الله ونعم الوكيل».

بدوره أكّد مدير الإسعاف والطوارئ بوزارة الصحة الفلسطينية الطبيب «معاوية حسنين» أن نسبة كبيرة من الشهداء من المدنيين والنساء والأطفال.

وبيّن «حسنين» أن نحو ٨٠ شهيداً وصلوا إلى المستشفيات عبارة عن أشلاء، وهناك عشرات الضحايا ما يزالون تحت أنقاض المقارِّ الأمنية التي قُصفت، مشيراً إلى وجود عجز في الأَسِّرة بالمستشفيات، بالإضافة إلى نقص حادٍّ في الأدوية.

وتوقّع «حسنين» أن يزداد عدد الشهداء،



نتيجة عدم قدرة المستشفيات على استيعاب المزيد، ونقص الدواء في مستشفيات غزة التي تعاني من حصار صهيوني مشدّد منذ ما يزيد على العامين.

ومن جانبه، قال ضابط الإسعاف «أبو ثائر»: إن ما شاهده خلال نقله جثث الشهداء إلى «مجمع الشفاء» لا يمكن وصفه بأي حال من الأحوال؛ حيث كانت أغلبية الجثث متفحّمة ومقطّعة إلى أشلاء»!!

المحرقة والحصار

واصل الاحتلال الصهيوني قصفه للمقارّ الأمنية التابعة لحكومة «إسماعيل هنية»، ولم يستثنِ المؤسسات الخيرية التابعة لحركة «حماس»، والمساجد.. كما قصف مبنى فضائية «الأقصى»، ومباني «الجامعة الإسلامية»، وعدداً من ورَش الحدادة، ومنازل المواطنين، ومستودعات الأدوية والوقود.

وفي هذا السياق، قال وكيل وزارة الصحة د.«حسن خلف» في تصريح لـ«المجتمع»: إن وزارته تعاني من نقص حادٍّ في الأدوية، والأجهزة والمعدات الطبية الضرورية، موضحاً أن العمل يسير على قدم وساق من أجل استقدام وإصلاح بعض الأجهزة الضرورية، وذلك بمساعدة بعض المؤسسات الدولية.

وذكر «خلف» أن الاتصالات جارية مع بعض الجهات الدولية لسدّ النقص الحاد في الكثير من المواد الطبية والأدوية، ووضعهم على آخر تطورات الوضع الصحي الذي يعاني من مأساة وكارثة حقيقية.

اللعب على الدماء

وقد أعقب الغارات الصهيونيةَ على قطاع غزة تصريحاتٌ جوفاءُ من مستشار الرئيس الفلسطيني «نمر حماد»، الذي حمّل قادة حركة «حماس» المسؤولية عمّا يحدث في قطاع غزة، زاعماً أنها أعطت الذريعة لـ«إسرائيل» بضرب «غزة».. وقال «حماد» في تصريحاته: «قادة حماس شركاء في الجريمة الإسرائيلية على قطاع غزة»!

وممّا لاشك فيه أن هناك ترابطاً سياسياً بين زيارة وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» لمصر، وضرب البنية التحتية لحركة «حماس» التي كانت ثمرة هذا اللقاء.. وهو ما أكّده المتحدّث باسم الحركة «فوزي برهوم» قائلاً: إن مسؤولين مصريين أبلغوا «حماس» بأن «إسرائيل» لن تضرب «غزة»!

من جانبها، أعلنت مصر عن فتح «معبر رفح» البري لاستقبال جرحى الغارات «الإسرائيلية» على قطاع غزة، واتهم وزير الخارجية المصري «أحمد أبو الغيط» حركة «حماس» بمنع خروج المرضى عبر معبر رفح.

ونفت حركة «حماس» على لسان المتحدّث باسمها أن تكون الحركة قد منعت المرضى من الخروج، وتساءل «برهوم» قائلاً: «لماذا تسمح مصر اليوم بإدخال جرحى، ومن ثَمَّ يعودون في توابيت، في حين تمنع دخول الغذاء والأدوية والوقود إلى الأحياء في غزة؟!».. وأضاف: «لماذا لم تعلن مصر حتى هذه اللحظة أن الحصار قد انتهى؟!»، موضحاً أن العرب قد أصبحوا الآن أمام اختبار حقيقي.

الاحتلال تهيّأ للمحرقة

ويأتي هذا القصف بعد سلسلة تهديدات أطلقها قادة الاحتلال الصهيوني، بضرب فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة المحاصر.

وقد عانى رجال إسعاف ومواطنون شاركوا في نقل الضحايا من أخطار غارات «إسرائيلية» نُفِّذت في وقت لاحق على مواقع عَلِق تحتها ضحايا، كما أعلنت وزارة الداخلية الفلسطينية في غزة أن من بين الشهداء مدير الشرطة في قطاع غزة اللواء «توفيق جبر»، ومدير جهاز الأمن والحماية المقدّم «إسماعيل الجعبري».

وأوردت مواقع إلكترونية صهيونية أن سلاح الجو «الإسرائيلي» أغار على ٣٠٠ موقع خلال أول يومين من الحرب، وقال جيش الاحتلال: إن ٦٠ طائرة في سلاح الجو شاركت في قصف قطاع غزة خلال الساعة الأولى من العملية.■



قراءة في..

أبعاد العدوان «الإجرامي» ونتائجه المحتملة

مهّد العدو الصهيوني لعدوانه الهمجي الأخير على قطاع غزة بسلسلة من الخطوات السياسية والأمنية التصعيدية، التي تمثّلت في إغلاق المعابر على قطاع غزة، ورفع مستوى الهجمات الجوية والبرّية على القطاع، ومحاولة فرض شروط سياسية على الشعب الفلسطيني، من خلال دفعه للقبول بتهدئة جديدة بالشروط نفسها التي حكمت التهدئة السابقة، على أن يظل الاحتلال الصهيوني متحكّماً في التهدئة ومستفيداً منها.

غير أن هذا الأمر وُوجه برفض فلسطيني، وبموقف موحّد للفصائل بالدفاع عن الفلسطينيين، والرد بعنف على أي اعتداء، وهدّدت المقاومة باستهداف المستوطنات في محيط قطاع غزة.

مؤشّرات ومدلولات

يشير توجّه الاحتلال الصهيوني لقصف المدنيين، واستهداف المراكز المدنية إلى وجود حالة من الإفلاس يعاني منها قادة الكيان بمستويَيْه السياسي والأمني، وإلى وجود حالة من اليأس والإحباط يعانون منها.. فهؤلاء

رأفت مرّة (*)

كانوا يهدّدون بإبادة «حماس»، واستئصالها، وإنهاء حكمها لقطاع غزة، وهو ما فُهِم منه أن المسؤولين الصهاينة يَعُدّون لعدوان جوي، أي لمواجهة عن بُعد، في إشارة إلى رغبة قادة الاحتلال في الابتعاد عن المواجهة العسكرية الميدانية على الأرض، حتى لا تسقط خسائر في صفوف جيش الاحتلال، ويؤثر ذلك على شعبية الأحزاب التي ستخوض انتخابات عامة مبكّرة في ٢٠٠٩/٢/١٠م.

ويشير ذلك إلى أن الاحتلال الصهيوني تعلّم من تجربة عدوانه على لبنان في يوليو ٢٠٠٦م، ويحاول أن يركّز فقط على هجمات جوية بعيدة، خاصة مع وجود معطيات واضحة لدى الاحتلال تشير إلى استعدادات ميدانية من قِبَل المقاومة على الأرض، ووجود توقّعات «إسرائيلية» تشير إلى إمكانية وقوع خسائر فادحة في الجيش.

وواضح أن الاحتلال الصهيوني بدأ يطبّق في الاعتداءات على غزة توصيات لجنة «فينوجراد» في التحقيق في الحرب على لبنان، فالاحتلال شنّ هجوماً متدرجاً على مراحل، كما أنه أخضع كل مرحلة من مراحل العدوان للتقويم، وإن كان قد ركّز - كما فعل في لبنان - على الأهداف المدنية، والبنية التحتية، والمقرات الرسمية، وأخّر العملية البرية.

أهداف ونتائج

لا شكّ أن العدوان الصهيوني على قطاع غزة يهدف إلى تحقيق النتائج التالية:

- إيقاع أكبر قدر ممكن من الخسائر في صفوف الفلسطينيين؛ بهدف تشويه صورة حركة «حماس»، وإيجاد شرخ بينها وبين الفلسطينيين، وإجبارهم على رفع صوتهم ضد «حماس» وسلطتها.
- تدمير البنية الأمنية للسلطة القائمة في قطاع غزة من مقرات ومراكز ومؤسسات، بهدف إضعاف السلطة الأمنية في القطاع، وإضعاف الذراع الأمنية لحكومة «إسماعيل هنية» التي قطعت شوطاً بعيداً في إنجاز الأمن والاستقرار للمواطن الفلسطيني، وخففت نسبة الجرائم في المجتمع.
- إجبار الفلسطينيين على الخضوع للشروط «الإسرائيلية» حول التهدئة، والمتمثلة في إبقاء الحصار ومنع الهجمات الفلسطينية على الاحتلال.
- بناء معادلة أمنية جديدة في قطاع غزة، تقضي بتحييد المقاومة وفصلها في «غزة» عن باقي المناطق، واستكمال الهدف «الإسرائيلي» الإستراتيجي من الانسحاب من غزة عام ٢٠٠٥م، والمتمثل في توفير الحماية

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

الأمنية للجنود الصهاينة والمستوطنين، والمستوطنات المجاورة، وهو أمر لم يحدث؛ إذ بقيت المقاومة قوية في غزة، وتطلق صواريخها على المستوطنات، وتأسر جنوداً صهاينة، وهو ما أوجد أزمة سياسية وأمنية صهيونية.

واليوم، ومن خلال هذا العدوان، يحاول الاحتلال الصهيوني صياغة تفاهم جديد يعطّل قدرة المقاومة في غزة، ويُخرجها من دائرة الصراع.

ولوحظ أن العدوان الصهيوني على قطاع غزة يتم بناء على ضوء أخضر أمريكي وأوروبي و(عربي) حصلت عليه الحكومة الصهيونية، وبالتحديد وزيرة خارجية الاحتلال «تسيبي ليفني» من القيادة المصرية، حيث قالت «ليفني» في القاهرة، وهي إلى جوار وزير الخارجية المصري «أحمد أبو الغيط» يوم الجمعة ٢٠٠٨/١٢/٢٦م: إن «تغيير الوضع في غزة ليس مصلحة إسرائيلية فقط، بل هو مصلحة لدول المنطقة»!

وكانت الصحف «الإسرائيلية»، وعلى مدى أسبوع، قد حفلت بنقل أخبار وتصريحات تتحدّث عن تأييد مصري للاعتداء على «غزة»، ولاغتيال قادة «حماس».

لكن.. إلى أين يتجه العدوان؟ وما نتائجه المحتملة؟ وماذا نترقب من تطورات في المستقبل؟

إطالة أمد العدوان

من الوقائع العسكرية يمكن فهم وإدراك أن العدوان الصهيوني على قطاع غزة سيكون واسعاً وتصاعدياً، وهذا يعني أنه عدوان طويل ومتواصل، حيث صعّد الاحتلال من وتيرة اعتداءاته، وتدرّج في اختيار سلة الأهداف.

ومن الواضح أن الاحتلال الصهيوني استخدم أسلوب «الضربات»، التي يتم فيها استخدام كثافة من النيران على نقطة محدّدة، بهدف إيقاع أكبر قدر ممكن من الخسائر البشرية والمادية.. وكل ذلك من أجل دفع الفلسطينيين في غزة إلى الثورة على «حماس»، وإلى الانتفاض على حكومة «إسماعيل هنية»، وكلما طال أمد العدوان يتوقع الاحتلال «الإسرائيلي» أن يشعر باتساع دائرة الرفض، وأن يبدأ بسماع صرخات وأصوات تعلن الركوع تصدر من الفلسطينيين.

كما أن إطالة أمد العدوان تهدف حسب وجهة النظر الصهيونية إلى توفير غطاء سياسي ورسمي وعربي ودولي ضد «حماس»، يسمح للاحتلال بداية بأخذ فرصة في عدوانه ويسمح بتوفير مناخ سياسي يجبر المقاومة على الخضوع للضغوط الصهيونية.

لكن الاحتلال الصهيوني، في الوقت نفسه، لا يستطيع إطالة أمد العدوان إلى ما يشاء، فهناك أسباب عدّة تمنع ذلك، منها: توفّر مناخ عربي مناهض للعدوان، وصمود المقاومة، وارتفاع الأصوات الشعبية في العالم المعترضة على العدوان، والأهم هو الرد العسكري للمقاومة وسقوط خسائر في صفوف الصهاينة.

استئصال المقاومة: الاحتمال الثاني، هو أن ينجح العدو الصهيوني في تحقيق أهدافه، وأن يتمكن من القضاء على المقاومة واستئصالها بالكامل من غزة، والسيرة التاريخية تثبت أن الاحتلال الصهيوني

الوقائع العسكرية تشير إلى أن العدوان سيكون طويل الأمد.. بهدف تكريس معادلة أمنية جديدة تُبعد «غزة» عن المقاومة

العدوان يدل على حالة إفلاس ويأس وإحباط يعاني منها قادة الكيان الصهيوني بمستوييْه السياسي والأمني

فشل طوال تاريخه في القضاء على إحدى مجموعات المقاومة.. ربما يكون قد نجح في القضاء على إحدى خلايا المقاومة، لكنه لم يتمكّن من استئصال أي مجموعة.

وهناك سبب رئيسي يدركه الاحتلال، وهو أن حركة «حماس» هي حركة شعبية متغلغلة في المجتمع، مندمجة ومنتشرة في شرائح المجتمع كا فة، ولها حضورها الديني والاجتماعي، كما أن الاحتلال يدرك أن الشعب الفلسطيني هو الذي أنجب «حماس»، وعزّزها، وأمدّها بالقادة والمجاهدين.

والاحتلال يدرك أيضاً أن هناك سبباً رئيساً في صمود «حماس» طوال تلك الفترة، وهو التفاف الشعب الفلسطيني حولها، ودفاعه عن خطّها، وتوفير الغطاء لها ولذراعها العسكرية، ولولا هذا الغطاء لما استطاعت «حماس» أن تصمد، وتبقى طوال هذه المدة.

اجتياح غزة

من بين السيناريوهات المعروضة أن يقوم الاحتلال الصهيوني باجتياح بري واسع لقطاع غزة، يؤدي إلى سيطرة صهيونية كاملة على القطاع، وتعود «إسرائيل» لحكم قطاع غزة، وإدارة شؤونه.. وهذا الخيار مستبعد؛ لأنه مكلف من الناحية العسكرية للاحتلال الصهيوني؛ حيث يتوقع الاحتلال سقوط عشرات الخسائر بين جنوده، كما أن الاحتلال لا يرغب في إعادة حكم قطاع غزة، وقادة الاحتلال لا يوافقون على العودة لإدارة شؤون القطاع، من النواحي الإدارية، والخدمية، والسكانية، وتحمّل العبء الأمني.. كما أن الخسائر الصهيونية في صفوف جيش الاحتلال أثناء الحكم العسكري لقطاع غزة ستكون باهظة؛ حيث يمتلك الفلسطينيون اليوم أسلحة متنوعة وقوية في القطاع.. إضافة لذلك، فإن الاحتلال يريد أن يتحرّر من مسؤوليته عن حياة الفلسطينيين أمام الجهات الدولية، وهو يفضّل وجود سلطة متفاهمة معه، أو تكون أداة له.

التحدي الأساسي

يبقى أن نشير إلى أن التحدي الرئيس في قضية العدوان على قطاع غزة يكمن في العوامل التالية:

– قدرة الشعب الفلسطيني على الثبات والصمود.

– قيام قوى المقاومة بإمطار المدن والمستوطنات الصهيونية بالصواريخ، ممّا يُفقد الاحتلال ذرائعه.

– ثبات «حماس»، وحكومة «هنية» على مواقفها السياسية، وعدم تقديم أي تنازلات.

– دخول الجيش الصهيوني في مواجهة برية، وسقوط خسائر كبيرة في صفوفه.

فبهذه العوامل مجتمعة تستطيع المقاومة الانتصار على الاحتلال، وهذه مسألة متوقّعة، لأن العبرة في النتائج وليس في حجم الضحايا المدنيين الأبرياء الذين يسقطون، ولا في كمِّ المؤسسات المدنية والحكومية المدمَّرة، وهي بلا شك تضحياتٌ قيِّمة، وخسائرُ مؤلِمة، لكنها «فاتورة الدم» التي يدفعها الشعب الفلسطيني.■



يقول خبراء سياسيون مصريون: إن القاهرة بدأت تتعامل في الآونة الأخيرة مع العديد من الملفات السياسية العربية والدولية من منطلق الحفاظ على «أمن النظام»، لا مصلحة «الدولة المصرية القومية»، وإن هذا ما جعل البعض يتحدّث عن تراجع في الدور الإقليمي المصري لصالح دول عربية أخرى أصغر وأقل خبرة من مصر، بالإضافة إلى أخطاء في قراءة بعض الملفات العربية الساخنة.

منطلقُه «أمن النظام أهم من الأمن القومي»!

لماذا هذا الموقف المصري إزاء المحرقة؟!

القاهرة: محمد جمال عرفة

ويقولون: إن أحد هذه الأخطاء في التعامل مع ملفات خطيرة تؤثر على الأمن القومي المصري وأمن مصر ككل هي مأساة غزة، التي جرى التعامل معها ليس على أن الخطر الحقيقي يأتي من الجانب الصهيوني، ولكن من منطلق أن «حماس» هي الأخطر؛ لأنها فرع من جماعة «الإخوان المسلمين» في مصر.

ولأن هناك خصومة بين إخوان مصر والنظام الحاكم الذي يرى أن الجماعة خطر على أمنه، فقد بدأ حديث رسميين مصريين عما يُسمى «إمارة إسلامية» لحركة «حماس» على حدود مصر تهدّد «النظام»، بدلاً من الحديث عن عدو صهيوني يهدّد أمن مصر الحقيقي، والأمن العربي عموماً!

هذه النظرة المصرية الرسمية المتربّصة لحركة «حماس» نقلت الصراع من كونه صراعاً «مصرياً ـ صهيونياً» إلى صراع «مصري ـ حمساوي»، وكان هذا وراء حالة العداء والجفاء بين القاهرة و«حماس» في الآونة الأخيرة، وسعي الأولى لتأديب الثانية، خصوصاً بعد رفضها حضور مؤتمر الحوار الوطني الفلسطيني، لتحفُّظها على الانحياز المصري لحركة «فتح»، وما تبع هذا من إثارة حملات إعلامية حكومية ضدّها من قِبَل الإعلام الرسمي الذي ركز على مصلحة أمن النظام، ودخل بدوره في صراع مع «حماس».

تبرير العدوان!

وقد وصل الأمر في الإعلام الرسمي إلى حد السخرية من صواريخ «حماس»، ووصْفها بأنها «عبثية»، رغم أن الخبراء العسكريين الصهاينة أنفسهم يتحدّثون عن خطرها وأثرها النفسي الردعي، بعد أن وصل مداها إلى ٣٠ كم في عمق الكيان الصهيوني، وتسبّبت في تعطيل الحياة في محيط هذه الدائرة داخل الكيان.

كما قام هذا الإعلام بتبرير العدوان الصهيوني على غزة ضمناً، والشماتة في خسائر «حماس»، في سياق مسلسل تضخيم أخطاء «حماس»، بزعم أنها سبب العدوان؛ لأنها أوقفت التهدئة المذلّة مع العدو الصهيوني، ورفضت خروج حجّاج غزة عبر معبر رفح، ومنعت الجرحى الفلسطينيين أيضاً من عبور المعبر، برغم أن «حماس» تقول عكس ذلك!

وقد تجلّت هذه النظرة الأمنية الرسمية المصرية بجمع خطر «حماس» والإخوان معاً، في غياب البعد القومي الأهم في التعامل المصري مع غزة، باعتبارها امتداداً لأمن مصر القومي ككل، وباعتبار أن العدوان الصهيوني عليها وحصارها وخنقها يؤدي إلى تصدير الأزمات إلى مصر لا إلى «تل أبيب».

وقامت وسائل إعلام حكومية بالربط بين «حماس» والإخوان، وادّعت أن هدم سور معبر «رفح» في نهاية عام ٢٠٠٧م كان «مؤامرة إخوانية مشتركة بين الجماعة الأم في مصر وفرعها في غزة لزعزعة أمن النظام المصري»، رغم أن الرئيس المصري «حسني مبارك» برّر خرق الفلسطينيين للحدود بأن أهل غزة جوعى ويحتاجون للطعام بسبب الحصار!

وعندما هدمت الطائرات الصهيونية بغاراتها في المحرقة الثانية الحالية جانباً من سور الحدود المصرية في «رفح»، ودخل منه عشرات الفلسطينيين هرباً من الغارات الصهيونية المتواصلة لم تحتج مصر على «إسرائيل»؛ لأنها أغارت على منطقة الحدود

لأول مرة في البرلمان: نائب يطالب بإعلان «الحرب» على «إسرائيل».. والحكومة تحذف الكلمة من مضبطة المجلس!



بطائرات إف ١٦، وعرّضت جنودها للخطر، ولكنها احتجّت على «حماس»، وظهرت روايات متضاربة عمّن بدأ إطلاق الرصاص بين جنود مصريين ومسلّحين فلسطينيين، لمنع دخول الفلسطينيين، وهو الحادث الذي قُتل فيه ضابط مصري وفلسطينيان آخران برصاص جنود الشرطة المصرية، وفق مصادر الطرفيْن.

ردود أفعال متضاربة

لهذا ظهرت في القاهرة ردود أفعال متضاربة على محرقة غزة الثانية التي زاد عدد ضحاياها على ١٤٠٠ قتيل وجريح (المحرقة الأولى كانت في فبراير ٢٠٠٨م، وقُتل فيها ١٣٢ فلسطينياً)، وتبادلت الحكومة والمعارضة اتهامات بخدمة مصالح أحد طرفَيْ الصراع (الصهاينة، و«حماس») بدلاً من توحيد الجهود لوقف العدوان الصهيوني؛ حيث دافعت الحكومة عن أمن النظام، وألقت بكل المسؤولية على «حماس» ومن يناصرها في مصر، وتكاسلت عن التدخل لوقف العدوان، وإدخال الإغاثة، باستثناء استدعاء السفير «الإسرائيلي» مرتيْن للاحتجاج فقط، وترك وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» تهدّد بإبادة غزة من قلب القاهرة بلا حياء أو احترام للدولة العربية المضيفة لها!

وفي المقابل، كان الموقف الشعبي ثائراً على ما يجري، ويستغرب قصور الرؤية الحكومية على أمن النظام فقط، واعتبار حماس و«إمارتها الإسلامية» (كما يسمّيها الرسميون المصريون) خطراً على مصر، في وقت يدكُّ فيه الصهاينة أرجاء قطاع غزة، ويعرّضون أمن مصر للخطر!

ومقابل النقد أو الدفاع الحكومي الذي تولاه وزير الخارجية «أحمد أبو الغيط» وعدد من الصحفيين المصريين في صحف رسمية، انتقد القيادي الإخواني البارز د. عصام العريان الموقف الرسمي المصري قائلاً: إن السلطات المصرية انتقلت من موقف الصمت على ما يحدث في غزة إلى موقف المشارك فيه، موضحاً أن الحكومة تواطأت مع العدوان، وأنها مشاركة في الحصار.. فيما قال د. محمد البلتاجي، أحد قياديي الإخوان: إن السلطات المصرية أصبحت مكروهة جداً من الشعب المصري، وإنها لا تمثل الشعب المصري، خاصة بعد تسبّبها في إحراج الشعب أمام باقي الشعوب العربية والإسلامية بمواقفها المتوالية، التي كان آخرها اجتماع «أبو الغيط» مع «ليفني» قبل العمليات العسكرية بساعات معدودة، وطالب بإقالة الحكومة المصرية.

ومما زاد هذا التضارب في الرؤية أن جماعة الإخوان المسلمين هي التي قادت في مصر حملة الغضب على محرقة غزة، بجانب قوى سياسية ناصرية ويسارية ونشطاء من حركات شبابية وحركة «كفاية»، وهو سبب كان كافياً لاتهام الحكومة لهم بأنهم «يزايدون على أمن النظام»!

مظاهرات شعبية حاشدة

ورغم التضييق الأمني وحصار أي مظاهرة للغضب على ما يجري في غزة، فقد شهدت أغلبية المدن المصرية مظاهرات قادها نشطاء الإخوان المسلمين، حتى بلغ عدد المتظاهرين في يوم واحد (الأحد الماضي) ٥٥ ألفاً في مظاهرات عدة، كان أبرزها مظاهرتين، إحداهما أمام البرلمان المصري، والأخرى أمام نقابة الصحفيين.

كما اندلعت مظاهرات حاشدة في مختلف الجامعات المصرية، وخرجت عشرات الآلاف من الطلاب في مظاهرات داخل الحرم الجامعي، مرددين الهتافات التي تندد بالعدوان «الإسرائيلي» الغاشم على قطاع غزة، وقاموا بحرق العلم





إغاثة شعبية ورسمية وعربية تتدفّق على معبر «رفح».. والطائرات الصهيونية تضرب الحدود لمنع دخولها إلى «غزة»

الصهيوني، وكان لسان حال الجميع يقول: «غزة تحتضر.. فماذا ننتظر؟!».

وتركّزت المطالب التي أعلنتها المعارضة وقدّمها نواب الإخوان والمستقلون في البرلمان المصري على طرد السفير الصهيوني وليس مجرد الاحتجاج، وفتح معبر رفح لشاحنات الإغاثة ولنجدة أهلنا في غزة من أطفال وشيوخ ونساء وسحب السفير المصري من الكيان الصهيوني، وقطع مختلف العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية، ووقف تصدير الغاز لهم.

ووصل الأمر في المناقشات الساخنة للأحداث داخل البرلمان إلى مطالبة أحد النواب بإعلان الحرب على «إسرائيل» وفتح باب الجهاد، الأمر الذي دعا د. مفيد شهاب وزير الشؤون القانونية والمجالس النيابية للمطالبة بحذف كلمة (الحرب) من مضبطة المجلس!

وردد المتظاهرون في كل مظاهراتهم هتافات، كان أبرزها «غزة غزة.. رمز العزة».. «بالروح بالدم نفديك يا فلسطين».. «مصر يا أم الدنيا أليست غزةَ من الدنيا؟!».. «من يقتل إخواننا في غزة.. التآمر العربي أم اليهود؟!».. «يا فلسطين يا فلسطين.. إحنا معاك ليوم الدين».. «يا هنية كلمة قوية.. إوعَى تسيب البندقية».. «هنية ومشعل والزهار.. إنتو أملنا يا أحرار».. «يا صهيوني صبرك صبرك.. بكرة حماس تحفر قبرك».

كما هتف طلاب الجامعات قائلين: «يا ريّس يا مسؤول.. معبر رفح ليه مقفول؟!»، وطالبوا بتنحية وزير الخارجية «أحمد أبو الغيط»، بسبب تصريحاته حول أحداث غزة التي قال فيها: «اللي ما يسمعش كلامنا يستاهل اللي يجرَا له»، في إشارة إلى حكومة «حماس» المقالة، بحسب قولهم.

جهود الإغاثة

وبرغم هذا؛ ولأن غزة ليس لها بوابة عربية سوى مصر، فقد تضافرت الجهود المصرية الرسمية والشعبية لإغاثة غزة، وشاركت فيها لجنة الإغاثة بنقابة الأطباء واتحاد الأطباء العرب، التي سبق اعتقال أحد قادتها وهو د. جمال عبد السلام بدعوى أن له اتصالات مع حركة «حماس»، ضمن حالة التضارب بين أمن النظام وأمن مصر.. كما شارك فيها الهلال الأحمر ووزارة الصحة المصرية، فضلاً عن عشرات الشاحنات القادمة من دول عربية مثل: «قطر»، و«ليبيا».

والأهم أن مواطنين مصريين بسطاء تبرّعوا بمواد إغاثة، وكان هناك تسابق بين الجميع على إدخال ما أمكنهم من أدوية بشكل أساسي، بمجرد أن يهدأ العدوان الصهيوني الذي تعمد ضرب «رفح» عندما وصلت المساعدات الطبية والأدوية المصرية وعرقل دخولها!

وفي هذا الصدد صرح د. ممدوح جبر الأمين العام للهلال الأحمر المصري بأن عشر شاحنات من معونات الهلال الأحمر تحمل مواد طبية وأدوية دخلت بالفعل إلى قطاع غزة عن طريق ميناء «رفح» البرى ومعبر «كرم أبوسالم»، وأنه أشرف بنفسه على دخول هذه الشاحنات التي تلبّى الاحتياجات العاجلة للشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وقال: إنه تم دفع عشرات الشاحنات إلى ميناء «رفح» البرى محملة بمئات الأطنان من المواد الغذائية والأدوية والمستلزمات الطبية، إلى جانب التنسيق مع مختلف الدول العربية لتقديم المساعدات وإدخالها تحت مظلة الهلال الأحمر المصري.

وبسبب الشكوى الفلسطينية من صعوبة نقل الجرحى إلى داخل معبر «رفح»، جرى إدخال بعض سيارات الإسعاف المصرية بعد أن دار جدال مصري . فلسطيني عن أن «حماس» تمنع الجرحى الفلسطينيين من دخول معبر «رفح» للعلاج في مستشفيات مصر.

ورغم حالة الاحتقان الرسمية بين القاهرة و«حماس»، فقد روى شهود عيان لـ«المجتمع» أن حالة من التضافر الإنساني عمّت الجميع في معبر «رفح»، سواء أكانوا مسؤولين محليين أم رجال شرطة أم عمال إغاثة أم أطباء، وزاد هذا التضافر والتضامن مع أهالي قطاع غزة قيام الطائرات الصهيونية بضرب منطقة الحدود مع مصر، وتصاعد أعمدة الدخان على الجانب المصري، وإصابة بعض المدنيين المصريين بفعل شظايا صهيونية.

وتسود توقعات لدى العديد من الخبراء المصريين أن يدفع هذا العدوان الصهيوني المستمر، وتصاعد الغضب الشعبي الحكومة المصرية (ولو من منطق الدفاع أيضاً عن أمن النظام) إلى التعاطي مع الضغوط الشعبية، واتخاذ مواقف أكثر حدة من «تل أبيب»، والعودة للتعاطي مع «حماس»، وكذلك السعي لتعزيز الوحدة الوطنية الفلسطينية وفتح معبر «رفح» بصورة أطول، خصوصاً أن هناك ضغوطاً عربية أخرى على القاهرة، وأسطول طائرات إغاثة عربية يصل إلى مدينة «العريش» المصرية، ومنها إلى معبر «رفح»، وهي ضغوط بدأت تأخذ طابع الحملة الضاغطة على الحكومة المصرية، ودفعت وزير الخارجية «أبو الغيط» إلى نفي أن تكون مصر تواطأت مع العدوان، ووصف هذه الدعوات ضد مصر بأنها «إعلان حرب»!!■

في مذبحة غزة..

لماذا توجيه اللوم لمصر؟

أحمد عز الدين

وضعت مذبحة غزة الأخيرة النظام المصري في موقف حرج للغاية، ومن يتابع تعليقات الجمهور العربي على الفضائيات وفي مواقع الإنترنت يلمس حجم المرارة التي يشعر بها الناس.. ولا أريد أن أزيد.. فالواقع أن إحساسهم يتجاوز المرارة إلى ما هو أدهى وأشد، والاتهامات الموجهة لمصر تجعل الدماء تغلي في العروق؛ لا بسبب بشاعة تلك الاتهامات فحسب، بل بسبب وجود نظام تدنى بدور مصر وقيمتها إلى الحضيض.

قبل بدء المذبحة الأخيرة في غزة بأقل من يومين كانت وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» في القاهرة حيث استقبلها الرئيس مبارك ووزير خارجيته أحمد أبو الغيط. و«ليفني» هذه سبق – قبل أقل من عام – أن تطاولت على مصر وعلى الرئيس مبارك نفسه، الذي أعرب في حوار مع الإعلام الصهيوني في يناير من العام الماضي عن استيائه لتصريحات «ليفني»، ومع ذلك نجده يستقبلها في القاهرة في وقت كانت فيه نُذُر الحرب على غزة قد تجمعت!، بل إن الكيان الصهيوني ـ إمعاناً منه في توريط النظام المصري ـ قرر إعلان الحرب على غزة من قلب القاهرة! ففي مؤتمر صحفي مع نظيرها المصري قالت «ليفني»: «إن الوضع في غزة سوف يتغير، ونحن عازمون على ذلك»(!). صدرت هذه التهديدات التي لا تعني سوى الحرب من قلب القاهرة وبحضور وزير خارجية مصر الذي لم يوجه لها ولا لحكومتها كلمة تحذير واحدة(!!).

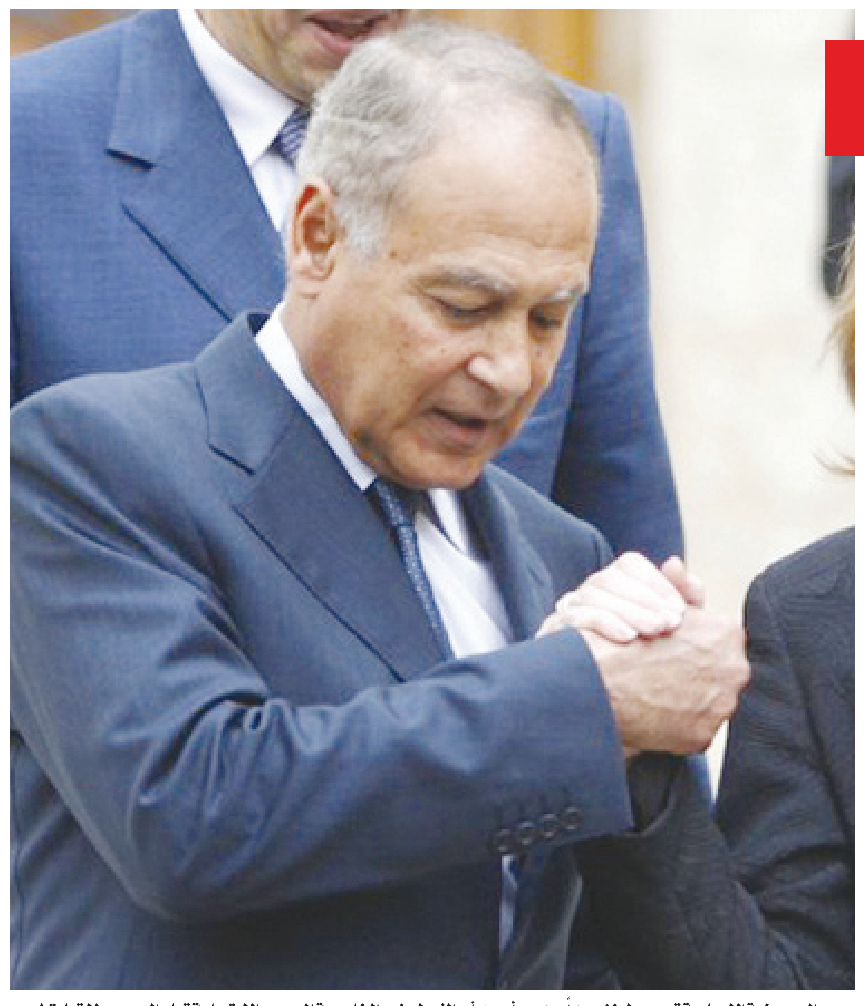
ألم يكن بإمكان النظام المصري ـ في أقل القليل ـ أن يمتنع عن استقبال «ليفني» أم أنه لا يملك منع الزيارة؟ ألم يدرك مخططو السياسة الخارجية أن زيارة في هذا التوقيت تجعل مصر تبدو في وضع المنسق والمتواطئ مع العدوان؟ وكيف نفسر قول فوزي برهوم الناطق باسم حماس: إن مصر أبلغت حماس أن العدوان على غزة لن يقع، بينما نقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية أن إسرائيل أبلغت دولاً عربية ببدء الهجوم على غزة، ولنا أن نتوقع أن مصر من بين هذه الدول بل أولها؟

وعلى طريقة «عذر أقبح من ذنب» يدافع أبو الغيط عن الموقف المصري قائلاً: إن مصر أطلقت تحذيرات، ومن لا يأخذ بالتحذير فلا يلومن إلا نفسه!!! وهو لا يشير بالطبع إلى الطرف الصهيوني المعتدي الذي لم يتلق أي تحذيرات؛ بل إلى الطرف الفلسطيني المعتدى عليه الذي تطالبه مصر بوقف أعمال المقاومة انتظاراً لحل لن يأتي أبداً.

هكذا انحسر الدور المصري، وانحصر في مجرد إطلاق التحذيرات، وتحميل «إسرائيل» مسؤولية ما يجري في غزة! (وهل تنصلت إسرائيل من المسؤولية؟! لا بل أعلنت مسؤوليتها عن المذابح دون حياء ولا خجل ولا خوف من أحد)، مع التكرم بفتح معبر رفح للسماح للجرحى بالمرور للعلاج في مصر!

يتساءل البعض في مصر: لماذا نحن بصفة خاصة يقع علينا اللوم؟ وأظن أن من يطرح السؤال يعرف الإجابة، لكنه الجدال ولو بالباطل.

على مدار التاريخ كان لمصر دور رئيس في كل أحداث المنطقة، خاصة حين تشتد الخطوب ويحيق الخطر. والغريب أن أكثر من يتذكر هذا الدور ويشير إليه هم من يحاولون اليوم التنصل من المسؤولية عما يحدث في غزة؛ وكأن الدور القائد بالأمس أصبح مبرراً اليوم للتراجع والتخاذل.■



الصهيونية الإرهابية تسيبي ليفني يداً بيد مع أحمد أبوالغيط وزير الخارجية المصري والابتسامة تعلو الوجوه.. لا تعليق!

حديثٌ في «المحرقة»



سالم الفلاحات (*)

الذاكرة العربية والإسلامية والعالمية مخروقة، فهي لا تتذكر إلا ما ترى في يومها، وإلا ففلسطين كلها أرض المذابح المتواصلة منذ «دير ياسين»، و«قبية»، و«نحالين»، و«الدوايمة»، و«الأقصى»، و«الخليل»، و«غزة» عدة مرات، كانت إحداها عام ٢٠٠٠م، وهي تحت سلطة «أوسلو»، وإن كانت مذبحة عيد الميلاد ورأس السنة الهجرية في «غزة» اليوم من أعظمها.

أمة تتفرج وشعب يذبح، وحرمات تنتهك، ومقدسات تداس، ودماء زكية تراق، ولا تلوي على شيء، حفاظاً على الكرامة وقياماً بالواجب غير عابئة بالجراح والدماء والدمار وتمتمة السلام، والتهدئة المزعومة، والطاولات المستديرة التي ضمت أكثر من مائتين وثلاث وعشرين اجتماعاً مع «أولمرت» حسب رئيس السلطة وغير آبه بالنصائح الكاذبة وغير منتظر للفرج من قمة عربية حتى لو عقدت على أعلى المستويات.

إنها دماءٌ طاهرة شريفة نادرة، لا يمكن تعويضها بأي دم آخر ففصيلة دم المجاهد خاصَّة خاصَّة.

مجرمٌ مرجومٌ ملعونٌ غادرٌ من يتبرع بهذه الدماء التي سالت وتسيل اليوم أنهاراً، ويجعلها هدية للصهاينة بحجة السَّلام وحقن الدماء، مغبونٌ مخبول من لا يزال ينتظر مخرجاً من هذا الشيطان الجاثم على فلسطين سوى المقاومة والجهاد.

قالت «رايس» بالأمريكي القبيح: «إنها تتفهم المجزرة الإسرائيلية لأهل غزة»، أما القادة العرب فيقولون بالعربي الفصيح: «سنعقد مؤتمر قمة «ويا يوم ما أطولك»!ولسان حالهم بالعربي الفصيح يقول أيضاً: «ليأخذ العدو الصهيوني فرصته المتفق عليها لتدمير ما يتبقى من غزة، وإخماد صوتها، وبعد ذلك يجتمع العرب ـ بمن حضر من قادتهم ليقدموا العتب، وربما الشجب للعدوان الإسرائيلي الغاشم!!! مع بعض الأكفان والأدوية والطحين، لمن يتبقى ممن لا يحمل السَّلاح، وتنطلق الأجهزة الإعلامية الرسمية لهجاء المجاهدين من «حماس» بالدرجة الأولى وتحميلهم المسؤولية».

لقد قبلت «حماس» أن تكون بشبابها ورجالها ونسَائها وقوداً ليبقى المشعل مضيئاً، ولتبقى الراية الكريمة الشريفة مرفوعة عالية حتى تفيء إليها الأمة، وهم يعلمون حجم التضحيات التي سيقدمونها وأنَّ حسم المعركة يحتاج لجهود الأمة كلها لأن فلسطين أمانة الله في أعناقها.

إن أبناء «حماس» قبلوا أن تكون أجسادهم الممزقة وأشلاؤهم المتناثرة شاهدة وموقظة ومنبهة، ومفجّرة للطاقات الكامنة النّائمة في الأمة مهما كان الثمن، ولزعماء العرب في مؤتمرهم العتيد ـ إنْ عقد بجانب قاعدة ـ «..........» ـ يقول لهم أطفال غزة وشرفاؤها وقادة حماس:

- كم من الشهداء الواجب علينا أن نقدم في غزة وأنتم تنظرون! هل تكفي هذه الأرقام أم لم تبلغ النصاب بعد؟!
- كم عدد البيوت والمؤسسات والمنشآت والمدارس والمشافي والمساجد والمصانع والطرق التي يجب تدميرها أو «حرقها» كما قال «شارون» في هجومه السابق علينا قبل ثماني سنوات؟!
- كم عدد الأطفال الذين يجب أن تغتالهم طائرات أصدقاء بعضكم وأصدقاء أصدقائكم؟ وما السن القانونية المطلوبة لهم؟!
- كم عدد الجرحى الذين يجب تشويه أجسامهم؟!
- كم عدد المستوطنات التي يجب أن يضيفها أعداؤنا على أرضنا؟!
- كم عدد اللقاءات والجلسات العبثية التي يجب أن تعقد مع العدو الغاصب لتيأسوا من أكذوبة السَّلام؟!
- كم نصاب الصفعات الاسرائيلية والأمريكية التي توجهها للعرب حتى يفيقوا؟!

(*) مراقب عام الإخوان في الأردن - سابقاً





● كم سنة يجب أن يعاني الشعب الفلسطيني ويصبر ويضحي ليستحق مناصرتكم؟!

● كم عدد التجارب التي يجب أن تُجرى على جسد الأمة قبل أن تقتنعوا بالعلاج الوحيد النافع؟!

● كم حجم الأدلة والمسوغات الشرعية والوطنية والتاريخية الكافية لإقناعكم للقيام بواجبكم أمام هذه الهجمة المتطاولة علينا وعليكم؟!

● كم حجم الانحناء والركوع الذي يجب أن يصل إليه الناس؟!

● وكم عدد الأسرى الواجب تقديمهم منا نحن بخاصة في «حماس» ومن بقية إخواننا! هل تعرفون أعدادهم حتى الآن؟!

● ترى متى تعتبرون جرحنا في غزة وجرحانا وشهداءنا وآلامنا هي آلامكم في عمان، ودمشق، والرباط، والقاهرة، والكويت، وصنعاء؟!

● ما الذي يجب أن نفعله حتى نوقظ فيكم معاني الأخوة في العقيدة والدم والمصير؟!

● لقد أقسم «شارون» على إفنائنا فقتله الله وعذبه في دنياه، وبقينا كراماً أعزة.

● قَهَرْنا «شامير» و«شارون» و«نتنياهو» و«باراك» وسنقهر «أولمرت» و«ليفني» و«باراك» مرة أخرى بإذن الله بعد أن نستوفي حقكم من دمنا، سيذهبون جميعاً وتبقى إرادتنا على التحرير والثبات والصمود، سنضم الراية لصدورنا إن قطعت أيدينا، سنعض عليها بنواجذنا إن قطعت أعضادنا حتى تلحقوا بنا، أو نلقى ربنا شرفاء كرماء أوفياء.

وبعد..

هل تتحول أصوات هذه الملايين التي تخرج في المظاهرات في البلاد العربية والاسلامية لقرار مصيري واحد؟!

هل تتمكن هذه الدماء الطاهرة من أهل غزة، وهذه المشاهد المفجعة أن تؤثر في قلب كل حاكم عربي وتهزه من أعماقه ليتمرد على هذه الحالة المزرية؟!

نحذر من الانقلاب على دماء الشهداء، وثبات الصابرين، ونحذر من سرقة هذا الدم الزكي الطاهر في وقت تعز فيه الدماء.. «والمجد ينبت حيث يسقيه الدم» وهذه سرقة من أعظم السرقات.

إن ترك صدور أهل غزة مكشوفة لغارات العدو الصهيوني ستشترك الأمة في دفع ثمنه إن عاجلاً أو آجلا، وإن تجريد الأمة من المجاهدين الذين يقفون في وجه العدو الغادر الهمجي سيفتح الباب واسعاً لاجتياح سياسي واقتصادي واجتماعي للبلاد العربية وسيجعل الطريق ممهداً للوطن البديل.

ترى هل يفهم العرب والمسلمون؟ الساكت منهم والناطق والنائم والقاعد والقائم والمجاهد والمعتدل والمتطرف والإسلامي والقومي والمسلم والمسيحي كلهم مطلوب رأسه، ولكن المصلحة الإسرائيلية تقتضي التجزئة والتقسيم ولكل دوره المرتقب إن لم يفيقوا جميعاً قبل فوات الأوان.

تُرى أهكذا تبقى سياستنا في الصراع مع العدو الصهيوني دماراً واغتيالات ومجازر، ثم مظاهرات لعدة أيام، يعقبها مؤتمر قمة عربي بلا قرارات؟!

اللهم يا قاهر الجبارين، ويا غياث المستغيثين، لا تخمد لـ«حماس» صوتاً ولا تغمد لها سيفاً، واجعل حبها وحب كل مجاهد في قلوب عبادك المؤمنين، واجعل لها وللأمة من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، وارحم شهداءهم، واحفظ قادتهم وجندهم، واحفظ أهل فلسطين كلها، واجمع شملهم ووحِّد كلمتهم وانصرهم بنصرك المبين.. والعاقبة للمتقين.■



د. عصام العريان

ما يقرب من ٤٠٠ شهيد و١٧٠٠ جريح لم يُشْبعوا نَهَم الصهاينة إلى الدم الفلسطيني حتى الآن، فمازالت الهجمات البشعة بالطائرات تدمّر وتقتل وبموافقة أمريكية صريحة، وصمت عربي مخجل ومخز، أو قل: «بموافقة ومباركة عربية رسمية».

أعلن أركان الحرب الصهيونيون مجتمعين في مشهد قليل الحدوث: أن العمليات ستستمر، وأن هدفها ليس مجرد وقف إطلاق الصواريخ كما كان الأمر أثناء التهدئة السابقة؛ بل هدفها هو إنهاء حكم «حماس».. والحشود العسكرية على الحدود مع القطاع المحاصر. الذي انفرد به الصهاينة، وتركه العرب وحيداً في مواجهة آلة الحرب الصهيونية، ثم يلومون فصائل المقاومة على تلقيها دعماً سياسياً ومالياً من «إيران».

تداعيات المجزرة.. ومواقف الأطراف المختلفة

لم يقبل الفلسطينيون بيانات الشجب والإدانة، وطالبوا على الأقل بكسر الحصار وفتح معبر «رفح» نهائياً، وليس بصورة متقطعة.. تراجعت مطالب الفلسطينيين، فلم يرتفع سقف مطالبهم إلى المطالبة بمواجهة صريحة مع العدو الصهيوني، أو تلقي دعم عسكري ليستطيعوا المقاومة به، بل تدنّت المطالب إلى الحد الأدنى، وهو: أن يتركوا الفلسطينيين يقاومون، ولا يلوموهم على التصدي للعدوان الصهيوني، ويدعموا صمودهم، أو على الأقل يتركون الشعوب العربية والإسلامية تدعمهم بحرية دون إعاقة أو ترهيب.

الموقف الفلسطيني توحّد ضد جريمة الحرب، وتظاهر الفلسطينيون في الضفة الغربية لأول مرة دعماً لغزة وللمقاومة، وتنادى الجميع في أرض ١٩٤٨م المحتلة ليوم إضراب تزامناً مع الإضراب المتوقع في الضفة الذي دعت إليه «حماس».

أسْهَم «محمود عباس» وفريق المفاوضات تراجعت تماماً رغم إدانته للعدوان، إلا أن مشاركتهم كسلطة في حصار غزة وعدم قبولهم باقتراحات مصرية بفتح معبر رفح والتنسيق مع «حماس»، وقيامهم بإقناع القيادة المصرية بالمشاركة النشطة في حصار غزة وتجويع أهلها، بذريعة أن «حماس» ذراع للإخوان المسلمين، وصرنا نسمع تصريحات غريبة مثل: إن «مصر» لن تسمح بقيام إمارة إسلامية على حدودها الشرقية، في الوقت الذي سمحت بقيام دولة عبرية يهودية صهيونية عنصرية وأقامت معها علاقات متميزة واتفاقيات اقتصادية وأمنية، واختفت تصريحات قوية مثل: إن «مصر» لن تسمح بتجويع أهل غزة، فقد شاركت فعلياً في تجويعهم وقتلهم قتلاً بطيئاً عندما لم تنفذ اتفاقية «جنيف» التي توجب على الدول جميعاً تقديم العون والمساعدة للشعوب الخاضعة للاحتلال، ولم تفتح معبر رفح بصورة طبيعية.

الموقف العربي الرسمي تراجع، ووزراء الخارجية العرب يجتمعون بعد العدوان بخمسة أيام، ولم يبلوروا موقفاً موحداً، والمطلوب منهم في مثل ذلك الوقت عدة أمور:

- السعي بجد لوقف العدوان تماماً، وقد فشل مجلس الأمن في عقد اجتماع رسمي بسبب موقف أمريكا الذي يلقي اللوم على الضحية ويدافع عن الجلاد، واكتفى ببيان.
- إعلان الدعم الرسمي للمقاومة الفلسطينية وكفاحها المسلح ضد الاحتلال.
- سحب تأييدهم السابق للرئيس محمود عباس وإعلان انتهاء ولايته في ٩ يناير ٢٠٠٩م، وفق القانون الأساسي الفلسطيني، ومطالبته بإعلان ما توصل إليه في المفاوضات المستمرة منذ أوسلو ١٩٩٣م وحتى الآن، وإعادة تقييم الموقف تماماً.
- في ضوء تقييمهم الجاد لمجرى التسوية الجارية عليهم إعلان سحب المبادرة العربية، أو تجميدها على الأقل، والتوقف عن اللهاث خلف العدو، وعليهم أن يدركوا أن العدوان لن يقضي على المقاومة، وإن نجح هذا العدوان في شلّ قدرة «حماس» والفصائل على إطلاق الصواريخ، أو حتى نجح في اجتياح غزة، فستخرج قوى مقاومة جديدة مثلما حدث عندما اندلعت انتفاضة الحجارة في ١٩٨٧م بعد تراجع «منظمة التحرير» و«فتح» عن الكفاح المسلح ثم تحولت إلى انتفاضة الشهداء والعمليات الفدائية.
- كسر الحصار الظالم عملياً بإرسال سفن تحميها قوات إلى ميناء غزة، وإقناع «مصر» بضرورة فتح معبر رفح للمساعدات والدعم بصورة طبيعية، وبغطاء عربي، ومنع أي لوم أوروبي أو أمريكي إذا تم فتح المعبر.
- وقف كل عمليات التطبيع التجارية، وإغلاق كافة المكاتب التجارية في المدن العربية، وتجميد أو قطع العلاقات الدبلوماسية مع العدو الصهيوني وكل من مصر والأردن وموريتانيا.

كان رد الفعل الشعبي العربي مباشراً



قوات الأمن المصرية تحاصر إحدى المظاهرات أمام نقابة الصحفيين

وسريعاً، فاندلعت المظاهرات في غالبية العواصم العربية، وأبرزها «عمّان»، و«القاهرة»، و«بيروت»، وصنعاء، ثم امتدت إلى عدد من العواصم العالمية.

وتدفقت التبرعات على لجان الإغاثة بنقابة أطباء مصر، واتحاد الأطباء العرب الذين يقومون بالتنسيق مع الهلال الأحمر المصري لوضع ملصقات «استيكرز» على المعونات لتسهيل مرورها، حيث يشترط النظام المصري أن تمر المساعدات والتبرعات من أنبوبة ضيقة غير مهيأة لذلك وتتمتع ببيروقراطية مصرية عريقة، وتخضع لتعليمات أمنية وسيادية مشددة.

استمرار المظاهرات وتصاعدها مع استمرار العدوان ومشاهد المجزرة سيجبر الحكام العرب المتهمين بالتواطؤ والتخاذل والرضا إلى اتخاذ موقف ينقذهم من غضب الشعب، أو سيدفع قوى مغامرة بتكرار ما حدث في أعقاب نكبة ١٩٤٨م التي حلت بالعرب وبفلسطين، وكان الاتهام وقتها أن الحكام لم ينتبهوا ويستعدوا للهجرة اليهودية إلى فلسطين، وفشلوا في تنفيذ وعود بريطانيا لهم أثناء الحربين الأولى والثانية، ولم يجهزوا جيوشهم ويعدّوا أسلحتهم، بل عقدوا صفقات فاسدة وأثروا منها على حساب إعداد الجيوش، وانهزموا في النهاية أمام العصابات الصهيونية، وتآمروا على الفدائيين المقاتلين من الإخوان المسلمين الذين أبلوا بلاء حسناً وساقوهم من ساحات القتال إلى زنازين السجون، ثم حل جماعة الإخوان بقرار عسكري من رئيس وزراء مدني، ثم قتل حسن البنا مؤسس الجماعة في سن (٤٢) سنّ التألق والازدهار والنضج، الذي لقي ربه شهيداً لفلسطين.

اليوم هل تكون الغلبة للشعوب المنتفضة وليس للجيوش التي تكدست في مخازنها الأسلحة الحديثة، ولكنها لم تستخدمها منذ حرب رمضان أكتوبر سنة ١٩٧٣م، لمواجهة العدو، بل استخدمتها لمواجهة شعوبها، كما حدث في «حماة»، و«حلبجة»، والجزائر، واليمن... وغيرها.

الجميع متواطئون، فالجميع أعلن الاستسلام والقبول بالحلول السلمية، وسقف المطالبات من العدو الصهيوني للمانحين انخفض إلى حد مجرد طلب وقف العدوان وعدم البدء بعدوان جديد، أو التخفيف من المجازر، كي لا تتألب الشعوب على الحكام، اتضح الموقف الصهيوني بعد عدة أيام بصورة أكثر تحديداً كما نقلته «نيويورك تايمز» فلم يعد



مظاهرات في لندن

الاجتياح وارداً؛ لأن أحد أهم الأهداف هو: رد الاعتبار لهيبة الجيش الإسرائيلي الصهيوني التي ضاعت مع حرب «يوليو ٢٠٠٦م»، وكذلك للطاقم السياسي الذي يحكم الآن قبل رحيله في الانتخابات القادمة.

والهدف الثاني: هو إجبار «حماس» على القبول بتهدئة بشروط صهيونية، وعدم تغيير قواعد اللعبة أو تغييرها لصالح العدو.

الأهداف نفسها التي شنّت من أجلها الحكومة الصهيونية حربها على «حزب الله»، فكانت النتيجة أن انقلب السحر على الساحر، وضاعت هيبة الصهاينة رغم الدعم الأمريكي الذي منع .كما يمنع الآن. صدور قرار من مجلس الأمن حتى انقضاء ٣٣ يوماً وهي مدة الحرب، ولولا استمرار هذا الدعم لـ«أولمرت» لكان مصيره الإقصاء بعد تقرير «فينوجراد».. وكان التحريض العربي على «حزب الله» أقوى بسبب ارتباطه الوثيق وولائه العميق لـ«الولي الفقيه» في «طهران» وترسانته المسلحة التي هددت اتزان القوى ومازالت في لبنان.

فهل ينقلب السحر على الساحر أيضاً هذه المرّة؟!

من الواضح الآن أن المقاومة في «غزة» صامدة بعد عدة أيام، وأن الصواريخ لم تتوقف، وقد سقط ٣ . ٤ قتلى من اليهود، وحوالي ١٥ جريحاً في «أشدود» و«عسقلان» والضفة، ومن الواضح أن الضفة الغربية تنتفض وتتململ من القبضة الأمنية، وفي طريقها إلى صب جام غضبها على المستوطنين، وأنها قادرة على امتلاك زمام المبادرة من جديد، وهذا يقض مضاجع الصهاينة، و«عباس»، و«فياض».

ومن الواضح أن أسهم عباس وفريقه تتراجع، وقد تصل إلى الحضيض، ويتساءل الناس: لماذا لا يذهب فوراً إلى غزة وعندها سيتوقف القصف والقتل العشوائي وتبدأ المصالحة الوطنية عملياً؟!

ومن الواضح أن السيناريو الأممي والعربي الرسمي يتكرر دون أخذ درس أو عبرة مما حدث منذ سنتين، وأدّى إلى الإبقاء على معادلة «لا غالب ولا مغلوب» في لبنان، الذي بدأت سورية تستعيد دورها فيه، وتسترد علاقتها الدولية، ومع أنها أوقفت المفاوضات غير المباشرة عبر الوسيط التركي، إلا أن محور الاعتدال العربي يفقد أوراقه في لبنان وغيرها، ومحور الممانعة - ومع قدوم إدارة أمريكية جديدة بعد أسابيع أو أيام - يسترد عافيته، وقد يكون هو المرشح للتفاهم مع تلك الإدارة، ويتعرض محور الاعتدال إلى ضغوط متزايدة بسبب انتهاكات حقوق الإنسان وغياب الديمقراطية والحريات.

المراقب يشعر أن هناك سباقاً مع الزمن لأطراف محور العدوان:

- «أولمرت» وفريقه يغادرون بعد شهور في فبراير، ويريدون تسجيل نقاط لصالحهم في الانتخابات الصهيونية التي من المرجح أن يخسروها، ولو كسبوا جولة في الحرب العدوانية بتدمير غزة وإزهاق مئات الأرواح، فسيخسرون الحرب بصمود «حماس» وأهل غزة والإبقاء على بعض قدراتهم الدفاعية لمرحلة قادمة.

- «عباس» باقٍ بعد ٩ يناير دون غطاء دستوري أو قانوني ولا حتى رضا شعبي، وأين أنت يا «حُمْرة الخجل»؟!

- «بوش» وإدارته يغادرون في ١٩ يناير بعد فشل ذريع على الأصعدة كافة أصاب العالم كله بدوار الأزمة الاقتصادية، والخسائر المتتالية على الجبهات العسكرية في «العراق» و«أفغانستان» و«الصومال»، وسوء السمعة بسبب معتقلات «جوانتانامو» و«أبو غريب»، بل وانتهاك الحقوق الأساسية للمواطن الأمريكي.

أما «حماس»، والشعب الفلسطيني، والفصائل المقاومة، وأهل غزة فهم في رباط والوقت في صالحهم.

وسؤال أخير إلى منظمات حقوق الإنسان وهيئات المجتمع المدني التي تداعت لإنشاء تحالف من أجل دارفور: أين تحالفهم الآن من أهل غزة المذبوحين على الشاشات؟!

وسؤال آخر إلى «أوكامبو» المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية: هل يحتاج إلى وثائق وشهادات أكثر مما يراه ويسمعه ليقدم كل المتواطئين على تلك الحرب ضد الإنسانية وهي أبشع جرائم الحرب إلى المحكمة والعدالة؟!

وسؤال إلى السيد عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية: لماذا لا يعيد إحياء الهيئة العربية العليا لإنقاذ فلسطين، وهي هيئة شعبية بعد أن اكتشفنا جميعاً تواطؤ الحكام؟!!■



«ساحة الإرادة» تجمع كل القوى السياسية وسط حشد جماهيري غير مسبوق

الشعب الكويتي يندد بـ «العربدة الصهيونية» ويدين الصمت العربي

عكس التجمع الحاشد في ساحة الإرادة الموقف الكويتي الراسخ والثابت من القضية الفلسطينية بشكل عام، والغضب الثائر لأحداث غزة الأخيرة، وما تتعرض له من وحشية وعربدة «صهيونية» خلّفت وراءها مئات الشهداء وآلاف المصابين في قصف وحشي غير مسبوق على مدى عشرين عاماً مضت بشكل خاص. وشاركت في الغضبة الكويتية في ساحة الإرادة - بدعوة من الحركة السلفية - كل القوى السياسية في الكويت، إلى جانب عدد من أعضاء مجلس الأمة، وعلماء الدين معبرين عن الموقف الكويتي الرافض للتعاطي العربي والإسلامي المتخاذل تجاه الأشقاء في «غزة»، الذين يتساقطون على مرأى ومسمع من العالم أجمع دون أن يحرك ذلك ساكناً لدى الأنظمة العربية أوالمجتمع الدولي.

وطالبت القوى السياسية الكويتية بالوقف الفوري للاعتداءات الهمجية، والإسراع بإرسال المساعدات وفتح المعابر وسرعة عقد قمة عربية مجدية تضع حداً للوحشية الإسرائيلية.

جاء ذلك من خلال كلمات وتصريحات المشاركين في تظاهرة الاحتجاج بساحة الإرادة على النحو التالي:

مجازر وحشية

وقال الناطق باسم الحركة السلفية **مفرح السبيعي**: «إن أبناء غزة يتساقطون شهداء على مسمع ومرأى من العرب والعالم أجمع، من خلال تلك المجازر الوحشية الإسرائيلية»، داعياً أشقاءهم في الكويت إلى المبادرة بمساعدتهم، ومطالباً الحكومة بدعم «غزة» وتحريك القوافل الإغاثية أسرع وقت ممكن.

وطالب أهل غزة بالرد بالمثل على الصهاينة المعتدين لقوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾(البقرة:١٩١)، مشيراً إلى أن بوادر النصر لاحت لإخوانهم في «أفغانستان»، و«العراق».

من جهته قال الشيخ «**أحمد القطان**»: «إن اللقاء في ساحة الإرادة هو انتفاضة من أهل الكويت لفك الحصار عن أهل غزة»، ودعا «الشيخ القطان» على اليهود وأعوانهم أن يدمرهم الله كما دمر الأكاسرة والقياصرة والطواغيت.

قطع العلاقات

وتحدث النائب «**أحمد السعدون**» مطالباً بنصرة الإخوة في «فلسطين»، واتخاذ موقف حاسم تجاه هذه الممارسات الصهيونية، مطالباً كل الأنظمة التي تقيم تعاوناً مع الكيان الصهيوني بقطع علاقاتها فوراً.

ومن جانبه قال الأمين العام للتحالف الوطني الإسلامي الشيخ «حسن المعتوق»: «إن إخواننا في غزة يعانون تحت الحصار الظالم صنوف العذاب؛ لكنهم لا يرضون الذل والاستكانة والهوان».

وحمل المعتوق الدول العربية مسؤولية ما يحدث في «غزة»، ودعا إلى ضرورة التحرك الفوري لفك الحصار وضرورة ألا تبقى «مصر» شريكة في الحصار مع العدو والكيان الصهيوني.

(لا).. لعباس

وقال النائب «**د. وليد الطبطبائي**» في كلمة حماسية ألهبت جموع المشاركين رفع خلالها عقاله للمجاهد «إسماعيل هنية» ومن صمد معه، ولأطفال غزة ونسائها وللكويت وأبطالها، ورفع (...) لـ«محمود عباس» والمتخاذلين الذين خذلوا القضية الفلسطينية وخذلوا الأمة. وأضاف: لا نرحب بمحمود عباس في الكويت، داعياً أهل غزة إلى الانتفاضة على العملاء من الصهاينة واتباعهم.

وأيد النائب «**د. ناصر الصانع**» ما قاله الطبطبائي قائلاً: «لا يظن محمود عباس أنه يستطيع أن يأتي إلى الكويت، فلا أهلاً ولا مرحباً بك في الكويت يا عباس».

بدوره تحدث النائب «**د. حسين قويعان**» موجهاً رسالة إلى كل الشعوب الإسلامية والعربية بأن تتحد وتنبذ خلافاتها، قائلاً: إن الشعوب الإسلامية من قد تختلف في كل شيء إلا في حرمة

دم المسلم، مطالباً بفتح معبر «رفح»، وقطع العلاقات مع «إسرائيل».

وقال النائب «**محمد هايف**»: آن الأوان أن تعود الأمة إلى دينها؛ فلا عزة لنا إلا بالعودة إلى الإسلام، وناشد «مصر» فتح معبر «رفح»، كما ناشد الدول المطبّعة مع إسرائيل قطع علاقاتها ونصرة أهل غزة.

نحن أموات

وتحدث النائب «**د. جمعان الحربش**»، مشيداً بهذا التجمع، وأنه جمع ووحّد قلوب المسلمين في كل مكان؛ فنحن أمة تجمعها الشدائد، مضيفاً: «إننا نحن من نحتاج إلى الإغاثة وليس أهل غزة فقط؛ فأهل غزة أهل عزة وكرامة، وهم الأحياء ونحن الأموات، لاخير فينا إذا لم نقف مع أهلنا في فلسطين، معلناً عن البدء بتوقيع قانون تجريم التعاون مع الكيان الصهيوني.

أما النائب «**أحمد الخليفة**»، فقال: «إن «إسرائيل» ما كانت لتتجرأ على أهل غزة، وترتكب هذه المجازر لولا دعم بعض الأنظمة المتخاذلة، مشيداً بتجمع المسلمين وتوحدهم، ومشيراً إلى أن العالم أصبح شركة يديرها الرئيس الأمريكي».

وأعلن النائب «**مخلد العازمي**» عن وقوف الشعب الكويتي مع الشعب الفلسطيني، مؤكداً أنه لو فتحت المعابر لهزمنا إسرائيل وكسرناها.

قمة وليست غُمة

وقال النائب «**مرزوق الغانم**»: إننا لسنا أمة عاجزة؛ ولكننا أمة حية، ولا نريد قمة عربية متخاذلة فهذه (غُمة) كلام، وليست قمة.. نريد قمة أفعال تعيد الأمور إلى نصابها.

وتحدث النائب «**عدنان عبد الصمد**» منادياً أهل فلسطين: على الرغم من الدمار والجراح والأشلاء والشهداء والدمار، نقولها بكل ثقة بالله: إن النصر آت. آت. آت، على يد الرجال في «حماس».

ومن جانبه دعا «**د. حاكم المطيري**» الشعوب العربية والإسلامية لنصرة إخوانهم في «غزة»؛ مؤكداً أن العدوان الصهيوني استطاع أن يحيّد «مصر»، وهمّش سورية، داعياً الفلسطينيين أن يتراصوا صفاً واحداً في مواجهة العدو الصهيوني.

التطبيع مع حماس

وقال الأمين العام السابق للحركة السلفية «**حامد العلي**»: «حسبنا الله ونعم الوكيل» هناك أكثر من ٣٠٠ شهيد فلسطيني، بعد أن اشتد الحصار على إخواننا لأشهر عديدة، مطالباً هذا المهرجان بأن يؤسس لـ «مؤتمر مفتوح لنصرة أهل غزة» داعياً إلى التطبيع مع «حماس»، وليس كما تفعل بعض الدول العربية بالتطبيع مع الكيان الصهيوني.

أما رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت «**أوس الشاهين**» فقد أعلن أن طلبة الكويت قد جمعوا في يوم واحد ٤٠ ألف دولار تبرعات لغزة، وقد قرر الاتحاد تنظيم اعتصام مساء الأربعاء أمام السفارة المصرية للمطالبة بفتح معبر «رفح»، وقال: «إذا جاء «محمود عباس» فسوف نستقبله ولكن ليس بالورود»!

القطان: لقاء «ساحة الإرادة» انتفاضة كويتية لفك الحصار عن أهل غزة

الخرافي: أحداث «غزة» مؤلمة ومخجلة تعكس الاستهتار «الإسرائيلي» بالعرب

الحربش: أهل غزة أهل عزة وكرامة.. ونحن العرب أموات

الطبطبائي: أرفع عقالي لـ «هنية» والصامدين..

ردود الأفعال

وفي نفس الوقت تواصلت ردود الأفعال النيابية المستنكرة للهجمة الوحشية على قطاع غزة، وطالب النواب في تصريحاتهم العالمين العربي والإسلامي بموقف حازم ومتشدد تجاه «إسرائيل»، وطالبوا دول العالم بردع آلة الحرب الصهيونية التي تستهدف المدنيين العزل.

وفي هذا السياق أكد رئيس مجلس الأمة «**جاسم الخرافي**» أهمية الاستعجال بعقد قمة عربية طارئة، وعدم الاكتفاء باصدار بيانات، مشدداً على وقف المجازر «الإسرائيلية»، وتوحيد الكلمة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال، وقال الخرافي: «إن ما يحدث في غزة شيء مؤلم ومخجل، ويدل على الاستهتار الأمريكي للأمتين العربية والإسلامية، مشيراً إلى أن الاستقرار في المنطقة لابد أن يبدأ بوقف المجازر «الإسرائيلية»، مؤكداً أن ما يزعجنا كشعوب عربية إسلامية هو التخاذل، وعدم تحمل المسؤولية.

يعور القلب

وطالب النائب «**محمد عبد الجادر**» الحكومة، وجميع القطاعات الأهلية والمدنية بتقديم المساعدات العاجلة للإخوة الفلسطينيين.

وحول العربدة الصهيونية في «غزة» أصدر مكتب النائب «**حسين القلاف**» بياناً، جاء فيه: «إن ردود الفعل المتواضعة من بعض الساسة والرموز والقيادات العربية والإسلامية لن تؤثر في وقف حملة القهر والإبادة التي يقوم بها «جزّارو بن صهيون» على الشعب الفلسطيني المظلوم؛ لذا نجد من الضروري والواجب الشرعي والقومي والإنساني أن يتحرك العرب والدول الإسلامية بالضغط على «الولايات المتحدة الأمريكية» الحامي الأكبر لـ«إسرائيل»، والتحرك باتجاه المنظمات الدولية والحقوقية لإيقاف العربدة الصهيونية، والتشريد لشعب اختار الحرية على العبودية، والكرامة على المذلة.

اين ضمير البشرية؟

أما النائب «**عبد العزيز الشايجي**» فقد أعرب عن أسفه وحزنه الشديدين لما يجري في «غزة» على مسمع ومرأى من العالم أجمع، مستغرباً من الموقف المصري الذي شابه الكثير من الغموض.

وتساءل: أين ضمير البشرية؟ أين منظمات حقوق الإنسان؟ موضحاً أن «إسرائيل» تستخدم كل مالديها من قوة لكسر إرادة الشعب الفلسطيني، ودعا «الشايجي» جميع الشعوب العربية والإسلامية للاستنكار والرفض لما يحدث في قطاع غزة، وما يقابله من صمت وتخاذل عربي، مطالباً بإلغاء كل مظاهر التطبيع مع إسرئيل، وتجميد مبادرة السلام العربية، والدعوة لموقف عربي وإسلامي موحد، وفتح معبر «رفح» نهائياً، وقطع جميع العلاقات مع الصهاينة، وتجريم ذلك قانوناً.

وطالب «الشايجي» بالاستعجال في تقديم المساعدات الطبية والإنسانية.■

الإخوان المسلمون: لن يجني الصهاينة الإرهابيون من إرادة الشعب الفلسطيني سوى الخزي

أكـدت جمـاعـة الإخــوان في مصر أن الصهاينة الإرهابيين لن ينالوا من إرادة الشعب الفلسطيني سوى الخزي، ولن يحققوا إلا خراب بيوتهم بأيدي المقاومة والشعوب.
وقالت الجماعة في بيان أصدرته في القاهرة: «ليعلم هؤلاء وأعوانهم المطبّعون معهم، والخائفون والمذعورون منهم أنهم سيهزمون وسيولون الدبر».

وأضاف الإخوان في بيانهم:

«إنهم يتابعون الأحداث التي تقع على الأرض الفلسطينية منذ عقود، وقد قاوموا جنباً إلى جنب مع إخوانهم الفلسطينيين كل محاولات الغزو والعدوان والبطش والإرهاب التي يمارسها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني على أرض الإسراء والمعراج.. وها هم أحفاد القردة والخنازير الصهاينة المغتصبون لأرض العروبة والإسلام، وبعد أن أقضّت المقاومة مضاجعهم وأوجعتهم في سويداء قلوبهم، هاهم بعد أن هددوا وتوعدوا بالقضاء على المقاومة - وخاصة المقاومة الإسلامية في «حماس» - ينفذون عملياتهم المجرمة، ويعتدون على الفلسطينيين في «غزة»، ويقتلون المئات من الأطفال والنساء ويخلفون آلاف الجرحى وينشرون الدمار والموت.. وبكل الأسف والأسى والحزن تصمت الأنظمة العربية والإسلامية؛ بل ويتآمر بعضها ويتواطأ مع الصهاينة على هذه المأساة الدامية، بعد أن خرجت التصريحات الصهيونية والإرهابية من «القاهرة» وعلى مرأى ومسمع وبمباركة المسؤولين.



مرشد الإخوان ود.عبدالمنعم أبوالفتوح في أحد التجمعات الجماهيرية الغاضبة - مصر

وأكد الإخوان وقوفهم بكل قوة ضد هذه الهجمة الإجرامية والممارسات الإرهابية والدسائس والمؤامرات التي تدبر بليل، وتحاك ضد المقاومة الفلسطينية، وضد رجال «حماس» المجاهدين وإخوانهم من باقي الفصائل الفلسطينية الصامدة.

وطالب الاخوان في بيانهم:

١- أبناء الأمة العربية والإسلامية كافة، وخاصة الشعب المصري، أن يهبوا لمساندة أهل فلسطين والتضحية من أجل مقدساتها، ضد الصهاينة المجرمين، وضد الصمت والتواطؤ من قبل معظم الأنظمة والحكومات العربية والإسلامية التي يستعين بها العدو في ضربه للمقاومة الفلسطينية، وارتكاب مجازر وحشية في حق الشعب الفلسطيني الأعزل.

٢- البرلمانات العربية والإسلامية أن يتحملوا مسؤوليتهم، وأن يقفوا صفاً واحداً مع الشعوب، وأن يسقطوا ما يسمى «اتفاقيات السلام» مع العدو الصهيوني.

٣- الحكومات والنظم العربية والإسلامية أن تقوم بواجبها نحو:

(أ) الوقوف مع شعوبها في مواقفها الرافضة لهذه العربدة الصهيونية الغاشمة، وتقديم يد العون لإخوانهم في «فلسطين».

(ب) قطع العلاقات، أو أي نوع من الاتصالات المباشرة أو غير المباشرة مع العدو الصهيوني، وطرد سفرائه أينما وجدوا.

(جـ) تنفيذ بنود اتفاقية الدفاع العربي المشترك للدفاع عن أرض «فلسطين».

(د) إمداد الشعب الفلسطيني بالسلاح المقاوم ليتمكن من الدفاع عن أرضه وعرضه ومقدساته.

٤- الشعوب العربية والإسلامية، وكل الأحرار في العالم إلى حركة عالمية شعبية ضد الهجمة الصهيونية التي تدق بتصرفاتها ناقوس حرب عالمية لا تعرف نهايتها ■



أي عقل وأي شرع يحل السكوت على المجزرة؟!

بقلم: محمد الحسن ولد الددو (*)

هذا بيان عام إلى كل من يقف عليه من المسلمين في أنحاء العالم.. إنه لا يخفى عليكم ما يتعرض له إخوانكم في غزة منذ مدة طويلة من الحصار والتجويع والإذلال، وما يتعرضون له من إبادة جماعية، وقصف متواصل، وتحطيم للمنازل والمدارس والمستشفيات والمتاجر وإحراق للمصالح والمزارع، حتى أصبح الخارج من بيته لا يؤمَل الرجوع إليه، والباقي في بيته لا يؤمَل الخروج منه، مع الترويع والحرب النفسية والإعلامية التي تحملهم مسؤولية كل هذا الذي يتعرضون له من العدوان الآثم الغاشم.

ولا عقل ولا شرع ولا مروءة يحل السكوت على هذا، فهل من حقوق الإنسان أن يباد كما تباد الحشرات، فلذلك أذكركم جميعاً بحقوقهم عليكم، وأنه لا يحل لكم خذلانهم وإسلامهم، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥) ﴾(النساء). وقال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يحقره، ولا يخذله».

فيا حكام المسلمين، تذكروا خروجكم من القصور إلى القبور، ووقوفكم في عرصاتكم القيامة، وعرضكم على الجبار، وخصام هؤلاء المساكين لكم عنده فيما لهم من الحقوق عليكم في وقت ليس فيه مدافع ولا مناصر ﴿هَذَا يَوْمُ لا يَنطِقُونَ (٣٥) وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) ﴾ (المرسلات) فأروا الله من أنفسكم خيراً، الآن وأروا شعوبكم أنكم أهل للقيادة بقرار شجاع، واقطعوا العلاقات الظاهرة والباطنة مع الصهاينة، وافتحوا المعابر والحدود، وعالجوا الجرحى، وأنفقوا على اليتامى والأيامى من مال الله الذي جعل تحت أيديكم قبل أن يعزلكم عنه.

ويا أئمة المسلمين، وعلماءهم وفرسان منابرهم ومحاريبهم.. أعلنوا الحق ولا تكتموه.. فهو أمانة الله لديكم، واقنتوا بإنقاذ إخوانكم أربعين يوماً، وبطلب النجاة لقياداتهم وعلمائهم؛ كما قنت النبي ﷺ شهراً وأربعين يوماً بالدعاء على المشركين، والدعاء بنجاة المستضعفين من المسلمين وكان يُسمي الوليد بن المغيرة، وسلمة ابن هشام وعياش ابن أبي ربيعة، ويا رجال الإعلام وفرسان الأقلام، هذا وقتكم فقولوا تسمع الشعوب، واكتبوا فإن الأقلام تفعل ما لا تفعل السهام.

ويارجال المال والأعمال، هذه فرصتكم لتكفروا عن سيئاتكم، فقد قال رسول الله ﷺ حين أنفق عثمان: «لايضر عثمان ما فعل بعد اليوم» وإن لهم - والله - حقاً في أموالكم وماجعلكم مستخلفين فيه، فتذكروا يوم خروجكم منه، لايصحبكم منه إلا قدمتم، وإنهم الآن أولى بالزكاة الواجبة؛ لأنهم يجمعون أكثر مصارفها الثمانية، ويا أيها الطلاب، يا حياة الشعوب النابضة، قوموا بما ينتظر منكم من المؤازرة والمناصرة بكل الوسائل المشروعة بانضباط ونشاط، ويا نساء المسلمين، تذكرن أنكن على أثر «عائشة»، و«فاطمة»، و«أم سليم» رضي الله عنهن، وتذكرن تضحيتهن وما قدمن يوم «أحد» وما قدمت «نُسيبة» رضي الله عنها، وموعدكن مع رسول الله ﷺ عند الحوض المورود.

وليعلم الجميع أن النصر آت لا محالة ﴿ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ﴾(البقرة) وأن الأمر إنما ابتلاء من الله سبحانه وتعالى للمسلمين، فإن قاموا بالحق نجحوا في الامتحان ونصروا وإلا فإن البلاء سيحور عليهم، كما قال الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ﴾ (محمد) وليعلم الجميع كذلك أن ما قدموا لن يضيع عند الله، فالله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. وأن ما ينفقونه مخلوف في الدنيا قبل الآخرة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾(البقرة:٢٧٠)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ (٢٧٢) ﴾(البقرة)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩) ﴾(سبأ).■

(*) الداعية الاسلامي المعروف - موريتانيا

«إنها مجرمة»..فانتخبوها!

السويد: د. محمد رحال

السباق في دولة الكيان الصهيوني ومنذ أن نشأت - على أكتاف وجثث ودماء أهل فلسطين - هو سباق في التفنن في قتل الشعب الفلسطيني، ومجازر «إسرائيل» الجماعية والتي تجاوزت مئات المجازر، ومعها مجازرها اليومية، تؤكد وتوضح الفكر الصهيوني القائم على التلذذ برؤية دماء ضحاياهم، ولا يهمهم أبداً شكل الضحية أو عمرها، طفلاً أو عجوزاً، وهذا ما تحاول شخصيات «إسرائيل» الانتخابية تأكيده لناخبيها المتعطشين أبداً للدماء، والذين لاتروي أعينهم دماء العالم كله، وهذا ديدنهم، وهذا فكرهم، وهذا سلوكهم، وأكثر هذه الجرائم فتكاً هي تلك التي تاتي قبيل الانتخابات في هذه الدولة المصطنعة والقائمة على انتهاك حرمة الدم الفلسطيني، وباعتبار أن الانتخابات القادمة تشهد مرحلة كسر العظام بين اليمين والوسط، ولهذا فإن استطلاعات الرأي بدأت تكتشف ارتفاع المؤيدين لـ«ليفني» باعتبارها مهندسة بارعة في الإجرام الذي يستهدف أهل فلسطين، ويساعدها في ذلك أنها استطاعت وبفترة وجيزة من أن تصبح الشخصية الأكثر قرباً من الجناح العربي الساقط والذي تسميه الدوائر الإسرائيلية بالجناح المعتدل، بل وأصبح السباق بين هؤلاء المعتدلين لكسب ودها والجلوس معها في جلسات حميمية غاية الغايات، ومنتهى العشق العذري العربي المعتدل؛ بل وإنها نسّقت وبالكامل مع الجناح العربي (المعتدل) لضرب أبناء فلسطين في «غزة»، و«الضفة»، وإن نجاح «ليفني» في توسيع هذا الإجرام، والذي يبدو أنه سيطول أمام التخاذل العربي، والذين أهملوا عقد اجتماع طارىء وسريع وفي نفس اليوم، كما جرت العادة في كل الدول التي تحترم نفسها، والذي قيل: إنه سيعقد بعد أسبوع من ضرب وتدمير «غزة» فوق أهلها وبالطائرات.. كل هذا يعطي «ليفني» الفرصة الأكبر في «إسرائيل» لإعادة انتخابها كرئيسة للوزراء الإسرائيلي، ومعها شهادة كبيرة جداً في «الإجرام»، و«التفحش» في دماء الشعب الفلسطيني المحاصر من قبل الأشقاء قبل الأعداء، والذين تفنّنوا في قهر هذا الشعب المحاصر، هذا الشعب الذي رفض إلا أن يكون شامخاً شموخ القضية الفلسطينية!!■

لم يشهد العالم في زمن (السّلم) جريمة حرب كالتي شهدتها «غزة» يوم السبت ٢٧ ديسمبر؛ ستون طائرة أمريكية من طراز إف-١٦ يقودها الصهاينة المجرمون تضرب أكثف شريط سكاني ضيق على وجه الأرض وقت خروج الأطفال من المدارس. والعالم كله يشاهد، وقد امتلأت ثلاجات الموتى بالجثث، وبدأت أشلاء الضحايا وجثثهم في التكوّم عند ممرات المستشفيات، وخارجها في الشوارع.. وفي الغرب لا يملكون إلا أن يقولوا: إن هذا استخدام غير ملائم ومفرط للقوة!

لم يكن ذنب أهل غزة و«حماس» التي اختيرت بانتخابات حرة ونزيهة إلا المطالبة بالحقوق المغتصبة والوقوف في وجه الظلم البيّن؛ لتتعرض لأعنف «اعتداء إسرائيلي» على «غزة» منذ حرب عام ١٩٦٧ بالنظر الى عدد القتلى والجرحى. وقال وزير الدفاع الإسرائيلي في لقاء مع «B.B.C»: «إنه من غير الواقعي إلغاء العملية العسكرية في الوقت الراهن.. هناك وقت للتهدئة ووقت للقتال، وقد حان وقت القتال»، ونقل مراسل المحطة في «القدس» إجماع سكان غزة على أن الغارات الجوية الإسرائيلية التي ضربت قطاعهم هي أسوأ ما تحمله ذاكرتهم الحية..

كيف رأت الصحافة البريطانية ما حدث؟



المجزرة في عيون الصحافة البريطانية

لندن: د. أحمد عيسى

احتلت الصفحات الأولى للصحف البريطانية تغطيات واسعة وصوراً مؤثرة للغارة «الإسرائيلية»، واحتشدت في داخلها بالتعليقات.

في «الجارديان» كتب «إيان بلاك» مراسل الجريدة في منطقة الشرق الأوسط: إن شاكوش إسرائيل ضرب غزة، وقال: إن تلك الضربة قد تضعف من قدرة «حماس» على الهجوم، ولكنها بالتأكيد التام ستزيد شعبية وتأييد «حماس» من قبل الفلسطينيين(١).

وفي «الصنداي تايمز» نقرأ كيف أن «أمريكا»، و«بريطانيا» خرجتا على الإجماع الأوروبي الذي استنكر الضربات الجوية



وطالب بوقفها(٢). وهاتان الدولتان رفضتا المطالبة بوقف الغارات وأدانتا «حماس» واتهماها بأنها السبب فيما حدث! وجاء ذلك على لسان المتحدث باسم البيت الأبيض و«رايس» وزيرة الخارجية التي قالت: «إننا ندين بقوة هجمات الصواريخ التي تشنها «حماس» على «إسرائيل»، ونحمّل الحركة مسؤولية انهيار وقف إطلاق النار هناك، ونشدّد على ضرورة تجديده والالتزام به على الفور». واشترط المتحدث باسم البيت الأبيض «جون جوندرو» وقف «حماس» لإطلاق الصواريخ على «إسرائيل» كي يتوقف ما وصفه بالعنف في القطاع، داعياً «إسرائيل» إلى تحييد المدنيين أثناء استهدافها لحركة «حماس». وكذلك على لسان «براون» رئيس الوزراء البريطاني الذي أعرب عن «قلقه العميق» إزاء استمرار المسلحين الفلسطينيين بإطلاق الصواريخ من غزة على «إسرائيل» والرد الإسرائيلي عليها، داعياً المسلحين الفلسطينيين إلى التوقف عن إطلاق الصواريخ و«إسرائيل» إلى «عمل كل ما بوسعها لتجنب وقوع ضحايا بين صفوف المدنيين».

فشل «إسرائيل»

وفي صحيفة «الصنداي تايمز»(٣) سمّت «ماري كولفين» ماحدث بالإخفاق «غارات غزة كشفت فشل «إسرائيل»، وهي تعني فشل سياستها في زحزحة «حماس» عن السلطة في غزة، ودفع أهل القطاع إلى الانفضاض من حول حكومتها، وفي الوقت ذاته توجه اللوم إلى «حماس»، وإلى ما تصفه «تشبُّثاً عنيداً بالسلطة على حساب مصلحة الشعب الفلسطيني» على حد


News | From the Observer | UK | World | Comment | Sport | Ed

The Observer

Air strikes in Gaza kill 225

Israel vows to continue offensive against key targets in the Gaza Strip

- 'There is a time for calm ... now is the time to fight'
- Peter Beaumont: To be in Gaza is to be trapped

Sterling's fall is farmers' gain

Plunging pound means the value of next year's EU payments will rise by more than £1bn

Observer Magazine Eyewitness 2008

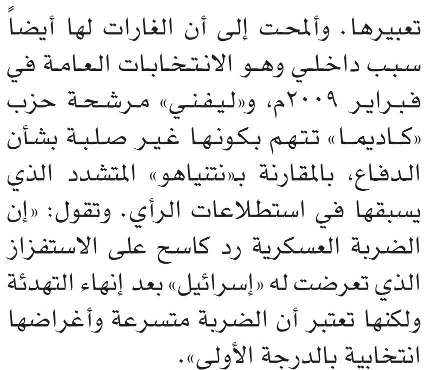
«الأوبزرفر»: شعب غزة يزداد تعاطفاً مع «حماس» بسبب تلك القوة والحصار اللذَيْن يعتبران عقوبة جماعية





تعبيرها. وألمحت إلى أن الغارات لها أيضاً سبب داخلي وهو الانتخابات العامة في فبراير ٢٠٠٩م، و«ليفني» مرشحة حزب «كاديما» تتهم بكونها غير صلبة بشأن الدفاع، بالمقارنة بـ«نتنياهو» المتشدد الذي يسبقها في استطلاعات الرأي. وتقول: «إن الضربة العسكرية رد كاسح على الاستفزاز الذي تعرضت له «إسرائيل» بعد إنهاء التهدئة ولكنها تعتبر أن الضربة متسرعة وأغراضها انتخابية بالدرجة الأولى».

ذلك الصراع السياسي الداخلي في «إسرائيل» عبّر عنه قبل يوم واحد من الغارات، مراسل الجارديان في «القدس»، «توني أولوغلين» (٤)، بمقال بعنوان: «أقصى اليمين الإسرائيلي يحقق مكاسب مع ازدياد حدة التوتر بسبب الصواريخ المنطلقة من غزة»، يقول تقرير الجارديان: إن الدعم الذي يحظى به الجناح اليميني المتطرف لحزب «إسرائيل بيتنا» آخذ في التصاعد والنمو مع ازدياد حدة التوتر بين «إسرائيل» وحركة «حماس»، واحتمال نشوب مواجهة كبرى بين الجيش الإسرائيلي، ومسلحي الحركة. ويدلل المراسل على ذلك بنتائج استطلاع للرأي نشرتها الصحف الإسرائيلية مؤخراً وأشارت إلى ازدياد نسبة مؤيدي الحزب المذكور، والذي يتخذ موقفاً متشدداً من «حماس» وقطاع غزة ويدعو إلى ترحيل سكان البلدات والمدن ذات الأغلبية العربية من «إسرائيل» إلى داخل ما يمكن أن يكون دولة فلسطينية في المستقبل.



وترى «الصنداي تايمز» في افتتاحيتها أن على الرئيس الأمريكي المنتخب «باراك أوباما» أن يتصرف بسرعة أكبر؛ لأن الأشهر الأولى من ولايته هي الفترة الزمنية التي سيحظى فيها بأكبر قدر من النفوذ؛ ولتهيئة الأجواء المناسبة ترى الصحيفة ضرورة وقف إطلاق النار بين الجانبين، فالغارة لم تكن متناسبة؛ لكنها كانت رداً على استفزاز حسب تعبير الصحيفة. بيد أن الحصار المستمر منذ عام ونصف العام زاد سكان القطاع بؤساً وشقاءً، دون أن يأتي بنتائج دبلوماسية تذكر.

«ماري كولفين»: غارات غزة كشفت فشل «إسرائيل» في زحزحة «حماس» عن السلطة ودفع أهل القطاع إلى الانفضاض عن حكومتها

«إسرائيل» مدمنة للعنف

وفي صفحات الرأي يرى «شون رايمنت» في «التليجراف» أن «إسرائيل مدمنة للعنف» (٥) ويقول: «إن الدارس لتلك الدولة يجد أنها سببت الكثير من المعاناة خلال تاريخها القصير، وعليك أن تتخيل كيف يكون رد فعل العالم إذا قامت القوات البريطانية في أفغانستان بعمل شبيه لما حدث في غزة؟!».

أما «ديفيد بلير» المحرر الدبلوماسي للصحيفة فيعدد الاختيارات المتاحة لقادة «إسرائيل» (٦)؛ إما التوغل وإعادة السيطرة الكاملة على غزة – ويستبعده للمقاومة الشديدة والخسائر الفادحة – وإما استمرار الغارات، ولكنه قال: إن ذلك يضعف «حماس»؛ ولكنها ستستمر في السلطة، ولن يقضي تماماً على صواريخ «حماس»، ويقول: «إن الاختيار الثالث – وهو الأقوى – وهو أن تدخل القوات الأرضية لتحتل شريطاً بينها وبين غزة يمنع وصول الصواريخ الفلسطينية، مع القيام بعمليات داخل غزة تستهدف أهدافاً معينة، مع استمرار الغارات، وبذا تضمن دماراً كبيراً لـ«حماس» وإرضاءً الناخب الإسرائيلي قبل معركة الكنيست».

«شون رايمنت» في التليجراف: «إسرائيل» مدمنة للعنف.. والدارس لتلك الدولة يجد أنها سببت الكثير من المعاناة خلال تاريخها القصير



وتعتقد «الإندبندنت أون صنداي» في افتتاحيتها (٧) أن ما حدث لا ينبغي أن يوصف برد الفعل غير المتناسب؛ بل بالعملية التي تأتي بنتائج عكسية، وتذكّر الصحيفة في هذا الصدد بما حدث بعد حرب صيف ٢٠٠٦م عندما شنت «إسرائيل» حرباً على لبنان فكانت النتيجة أن أقبل المزيد من الشبان على الانضمام إلى حزب الله اللبناني. ويدّعي المقال أن الحصار المفروض على القطاع كان قد بدأ يؤتي ثماره؛ إذ بدأ الكثير من الغزّاويين يبدون بعض التبرُّم من «حماس»، ومنهم من اعتبر أن الحياة

محرقة غزة

أيام الاحتلال كانت أفضل حالاً – على حد تعبير الصحيفة البريطانية – وتقول الصحيفة: «إن الصراع بين «إسرائيل» وبين فلسطينيي قطاع غزة، هو صراع بين ديمقراطيتين؛ فمن الناحية الفلسطينية فقد وصلت «حماس» إلى الحكم عبر صناديق الاقتراع وفي انتخابات شفافة، والناخب على علم بموقف الحركة الإسلامية من «إسرائيل». وتلمح الصحيفة إلى أن الغارة الإسرائيلية إذا ما تلتها عملية برية ستدفع أهل غزة إلى الالتفاف أكثر حول «حماس».

فشل العنف «الاسرائيلي»

ويتوقع مقال الافتتاحية في «الأوبزرفر» فشل العنف الإسرائيلي ضد «حماس» (٨)، وأن هذا سبب كاف لبدء المفاوضات، وجاء فيه: إن الحل الوحيد لـ«غزة» هو المفاوضات وليس القوة، وأن شعب غزة يزيد تعاطفه مع «حماس» بسبب تلك القوة والحصار اللذين يعتبران عقوبة جماعية. وكلا الافتتاحيتين في «التايمز» و«الإندبندنت» يأملان أن يفعل «أوباما شيئاً» ليكسر دائرة العنف.

نرى عكس ذلك حينما لا يأمل «فيسك» كثيراً في أي دور لـ«أوباما»، حيث يقتطف الجملة الوحيدة ذكرها الرئيس عن الصراع جاءت في حديث موسع لـ«أوباما» في مجلة التايم الأمريكية: «ومن خلال رؤيتنا فيما يمكننا البناء على بعض التقدم الذي تم إحرازه في ملف الصراع الفلسطيني الإسرائيلي – على الأقل عبر النقاش – يمكننا القول: إن ذلك سيشكل أولوية بالنسبة لنا»، ويحلل «فيسك» في الإندبندنت كلمات «أوباما» بالاستغراب والاستهجان حيث يتساءل: «تُرى، عم يتكلم هذا الرجل؟ البناء على التقدم؟ وأي تقدم؟» ويمضي فيسك: «مع الوقوف على شفير حرب أهلية أخرى بين «حماس» والسلطة الفلسطينية، وبزوغ نجم «بنيامين نتنياهو» كمنافس على منصب رئيس الوزراء الإسرائيلي، ومواصلة الجدار الإسرائيلي الضخم والفظيع والمستوطنات اليهودية التهام المزيد من الأرض العربية، واستمرار الفلسطينيين بإطلاق الصواريخ على «سديروت»، هل ما زال «أوباما» يعتقد بأن هنالك ثمة تقدم يمكن البناء عليه؟». ولا ينسى «فيسك» أيضاً أن يعرج على «قصص الفشل الأخرى» التي سطرها زعماء آخرون في سعيهم لتحقيق «تقدم» يُذكر في إيجاد حل لأزمة الشرق الأوسط، ومنهم الرئيس الأمريكي السابق «كلينتون»، والرئيس الفرنسي الحالي «ساركوزي»، ورئيس الوزراء البريطاني السابق «بلير»(٩).

«الإندبندنت أون صنداي»: ما حدث يوصف بالعملية التي تأتي بنتائج عكسية.. فالحصار كان قد بدأ يؤتي أكله.. إذ بدأ الكثير من الغزاويين يبدون بعض التبرُّم من «حماس».. ومنهم من اعتبر أن الحياة أيام الاحتلال كانت أفضل حالاً!!

وقد دعت الرابطة الإسلامية في بريطانيا إلى التظاهر من أجل وقف مذبحة غزة أمام «السفارة الإسرائيلية» بـ«لندن».

وقد أدان المجلس الاسلامي البريطاني (MCB) بأشد العبارات الحملة العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة المحاصر، وقال في بيان صحفي على موقعه: «إنه قد روّعه هذا الاستخدام المفرط والعشوائي لإرهاب الدولة، وذكر قرار إسرائيل البدء في الهجوم الذي وقع في وقت مبكر من بعد ظهر السبت الماضي ٢٧ ديسمبر؛ بينما كان الأطفال يغادرون مدارسهم، مما تسبب في اكبر عدد من الخسائر البشرية.

«الصنداي تايمز»: أمريكا وبريطانيا خرجتا عن الإجماع الأوروبي الذي استنكر الضربات الجوية وطالب بوقفها ورفضتا المطالبة بوقف الغارات وأدانتا «حماس»!


UK EDITION
THE SUNDAY TIMES
Sunday December 28, 2008
Israeli blitz kills 290 as ground troops gather
Bishops launch damning attack on Labour
Man arrested after nurse spends 10 days in boot
Pay cuts loom for millions in private sector

وطبقاً لأي مقياس لاحترام للحياة البشرية البريئة، فهذا أمر غير مقبول. وقال الدكتور «داود عبد الله» نائب الأمين العام: «إننا ندعو رئيس الوزراء لاتخاذ موقف حازم ضد هذا الهجوم الشائن، لقد حان الوقت لإنهاء التغطية السياسية والدبلوماسية التي سمحت لـ«إسرائيل» بارتكاب هذه الفظائع». ومضى البيان بقوله: إن استخدام اسرائيل للطائرات F16 ضد أهداف مدنية في قطاع غزة يؤكد مرة أخرى فشل حكومتنا في الوفاء بالتزاماتنا الدولية (بموجب اتفاقية جنيف الرابعة) لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، وبعد فشل حصارها للقطاع لجأت القيادة الإسرائيلية إلى هذه الإجراءات اليائسة لتغيير الوقائع السياسية في قطاع غزة. إن العدوان يأتي بعد أيام فقط من منع دخول المقرر الخاص للأمم المتحدة لحقوق الإنسان إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهي إشارة إلى نية القيادة الإسرائيلية لإخفاء الأدلة على جرائم الحرب التي ارتكبتها».

لقد استدعت «إسرائيل» الآلاف من قوات الاحتياط، وكشّرت عن أنياب الحقد في توسيع نطاق العملية العسكرية التي تشنها على أهلنا العزل في قطاع غزة، وبالقطع لن تستجيب لدعوة مجلس الأمن الدولي التي طالبت بالوقف الفوري لكل أعمال العنف في غزة. وبالنظر إلى الصحف البريطانية فهناك دوامة عنف؛ ولكن هناك إجماع من



آهٍ يا غزة...آه

شعر: سعد خضر

آه يا غزة ... آه — آه مما صار آه
أنت جرح في فؤادي — غائر سالت دماهْ
يا لإخواني وقد كا — نوا على قيد الحياة!!
أصبحوا الآن رفاتا — تحت آلات الطغاةْ
أصبح الطفل شظايا — أمه تبكي صباهْ
أصبح الأمن اضطراباً — بلغ الظلم مداهْ

لست أدري .. من ألوم؟ — هل أندد بالطغاةْ؟
إنهم حقاً قرود — وخنازير عصاةْ
أشعلوا أرضي ناراً — ذبحونا كالشياهْ
أو ألوم اليوم قومي — تركونا في الفلاةْ
للضواري والسباع — للطواغيت العتاةْ
أسندوا للجبن ظهراً — وارتضوا رغد الحياةْ
إنهم إخوة يوسف — أسلموه .. آهِ آهْ

آه يا غزة.. آه — يا نشيداً في الشفاهْ
يانشيد المجد قد غنّـ — ـاه أبنائي الأباةْ
لو أراد العرب مجداً — لاقتفوا هَدْي خطاهْ
إنه نعم النشيدُ — إنه لحن الحياةْ
درب غزة درب عزّة — هل أيا قومي نراهْ؟!
فلنسر فيه جميعاً — إن نشأ عز الحياةْ

الصحف على فشل «إسرائيل» وأن أي خيار هو في الحقيقة تقوية لـ«حماس»، وترى أن الدولة الوحيدة التي تسمع لها «إسرائيل» هي أمريكا، ومن هنا وضعت بعض الصحف أهمية كبيرة لدور «أوباما» حين يبدأ. وقد تجاهلت الصحف أي دور رسمي عربي ولعل (لها حقاً) في ذلك؛ نظراً لكونه أصوات شجب ليس لها صدى، والأمل في الشعوب التي فاضت دموعها ألماً، وتتمنى أن يسمح لها أن تهريق دمها نصرة للحق.■

الهوامش

1. Israel`s hammer blow in Gaza
The Guardian، Saturday 27 December 2008
2. Britain and US refuse to demand end to Israeli airstrikes on Gaza
The Sunday Times December 28، 2008
3. Gaza raids expose Israeli failure
The Sunday Times December 28، 2008
4. Israeli far right gains ground as Gaza rockets fuel tension
The Guardian، Saturday 27 December 2008
5. Israel is addicted to violence
The daily telegraph، Sunday 28 December 2008
6. Israeli leaders face crucial choice in Gaza
The daily telegraph، Sunday 28 December 2008
7. Leading article- Gaza: the cycle can be broken
The Independent on Sunday، 28 December 2008
8. Talking، not force، is the only solution in Gaza
Editorial The Observer، Sunday 28 December 2008
9. Robert Fisk`s World: How can anyone believe there is progress in the Middle East؟
The Independent 27 December 2008

معالم على الطريق



د.توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com





أخي جاوز الظالمون المدى

ماذا أقول ونحن نشرب الظلم، ونتنفس البغي، وننام على أشواكه، ونكتوي بناره، ماذا أقول والظلمة هم من أهلنا وولاتنا والموكلين بالمحافظة على مقدراتنا، ودمائنا وأرواحنا، ولكنهم خانوا الأمانة ونكثوا العهود وتمادوا في الغي.

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها
فكيف إذا كان الرعاة لها ذئابا

ولكن الذئاب البغاة لما استمرؤوا لحومنا، واستملحوا دماءنا، وباعونا إلى أعدائنا؟!.

ومحرقة غزة وما جرى من خيانة لأهلنا في غزة، وإعلان الحرب على القطاع شاهد عدل على تدبير الخداع بغطاء عربي، لتحقيق عنصر المفاجأة ليكسب اليهود المعركة كما أنها برهان ساطع على الغدر، وقد دُبِّر هذا كله بدم بارد، وبنفوس ماتت مشاعرها، من أناس من جلدتنا وينتسبون إلى العروبة والإسلام، ولكنهم للأسف قطعوا تلك الأصرة.

وقد منّتهم اليهود بالأماني الخلب، وهيهات هيهات أن يأتي الشر بالخير.

ولقد منتك نفسك بالكذاب
فما بعد القطيعة من عتاب
وكيف يصبح بعد الغدر ودٌّ
وتسلم نية بعد ارتياب؟

و«غزة» الغالية تستحق كل التضحيات والدموع من الأمة العربية والإسلامية، ولكن سيل الدموع لا يجرف البغي، ولا يمحو الظلم الخارق والبغي العظيم، الذي يقع تحت سمع وبصر العالم، وإنما الذي يمحو الظلم ويغير الموازين لصالح الحق الدمُ القاني الذي يبذله المجاهدون.

وللأوطان في دم كل حرٍّ
يد سلفت ودين مستحق
ومن يسقي ويشرب بالمنايا
إذا الأحرار لم يُسقوا ويسقوا
ولا يبني الممالك كالضحايا
ولا يدني الحقوق ولا يحق
ففي القتلى لأجيال حياة
وفي الأسرى فدى لهم وعتق
وللحرية الحمراء باب
بكل يد مضرجة يدق

فالحريات ليست هبات مجانية، ولا تتحقق بالخطب الرنانة ولا بالجمل المنمقة، والمقالات في هجاء الباغي، ولكنها تتحقق بالرجولة والتضحيات والشجاعة في مقابلة الأهوال والمصاعب، وليسأل كل منّا نفسه: ماذا فعل لـ«غزة» وماذا قدم لإخوانه فيها؟

وللأسف، لا تستطيع أن تحصي أسماء الذين خانوا «غزة» من الفلسطينيين الذين ربّاهم الاستعمار على عينه، وهم اليوم الطابور الخامس الذي يحارب مع العدو اليهودي والصهيوني وينتظر الجائزة على خيانته؟ ولقد سمعنا وسمع العالم من يدعو سكان غزة إلى الصبر لأن الشرعية ستعود لهم قريباً وزمرته، ثم يقول: إن موعدنا قريب جداً، صبراً آل ياسر، فإنكم لم تنتظروا كثيراً، وكان ينقصه أن يقول: فإن موعدكم النار، ونستطيع بغير جهد إحصاء الخونة من العرب الذين تهوّدوا ورضوا بالخزي والعار، وباعوا كل شيء في سبيل حطام زائل وسراب خادع، باعوا دماء الشهداء وأشلاء المجاهدين، واشتروا الخسَّة والنذالة، وهؤلاء الخونة والعملاء للأسف ليسوا من عامة الناس، ولكنهم من القادة المتصدرين للصفوف وأصحاب الألقاب والنياشين.

ويتساءل الجميع: ماذا يريد هؤلاء من تركيع الإرادة الفلسطينية؟ ماذا يريدون من بعثرة الأشلاء وسفك الدماء البريئة، وتيتيم الأطفال وإكثار الأرامل؟ ماذا يريدون من الدّمار الذي ما ترك بيتاً أو مبنى إلا دكّه على رؤوس أصحابه حتى ارتفع عدد ضحايا المجزرة «الإسرائيلية» المتواصلة ليومين اثنين فقط إلى أكثر من ٣٠٠ شهيد وحوالي ألف جريح، بينهم ما لا يقل عن ١٨٠ في حالة الخطر الشديد؟ ولهذا يقول المشاهدون للمأساة: امتلأت ثلاجات الموتى في مستشفى «الشفاء» التي لا تتسع لأكثر من ثلاثين جثة وسط اندفاع عشرات المسعفين والمدنيين وهم يحملون جثثاً وأشلاء وشهداء في ممرات المستشفى الذي أضحت رائحة الموتى المكدسين تفوح منها في كل أرجائه، وعمّت الفوضى قسم الاستقبال في المستشفى مع وصول عشرات سيارات الإسعاف والمركبات المدنية تقل شهداء وجرحى، ويدعو المسعفون المواطنين عبر مكبرات الصوت ليتعرفوا على جثث أقاربهم لنقلهم فوراً لدفنهم، كي يتسنى إيداع عشرات الجثث التي ترد إلى المستشفى والمكدسة في الطرقات في ثلاجات الموتى.

يقول أحد المراقبين للمذبحة: شاهدت في المستشفى الجثث الملقاة على الأرض وعلى جنبات الطرق، بكثرة مذهلة، ورأيت الكثيرين، كلٌ يندفع نحوها يبحث عن ابن أو أخ أو أب أو أم، وسط العويل والصياح، والكل في لهفة وصياح وهياج، كأننا في يوم الحشر أو يوم القيامة، فقلت: أين أصحاب الضمائر، وأصحاب المعالي، والفخامة لينظروا لهذه المشاهد التي تذيب القلوب؟

لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إيمان وإسلام

إننا في أوقات مفجعة ومزلزلة، ورغم ذلك لم يهتز لها قلب مسؤول، هل تحجر كبده؟ أو ذهب عقله؟

ماذا ينتظر العرب: لم تشهد غزة منذ احتلالها عام ١٩٦٧م مجازر سريعة ومتوالية أفظع من تلك التي تتعرض لها اليوم، إذ يُبادُ فيها الصغير والكبير وكل من تحرك على أرضها من بشر، بفعل الطائرات الحربية الصهيونية التي تقصف بأطنان القنابل والمتفجرات كل شيء في غزة، من أماكن سكنية مكتظة، ومن مستشفيات، ودور العبادة، فالأطفال والنساء والرجال يتحولون في غزة بفعل انهيار المباني وتطاير أجزاء كبيرة منها إلى ركام بشري، وبقايا أجساد يتوالى سقوطها تحت الأنقاض، وسط عجز الجميع عن فعل شيء أمام هذا الهول، ورغم تعدد مشاهد الكارثة المروّعة لم تتوقف «طائرات الموت» الصهيونية عن نشر الدمار في كل أرجاء القطاع.

سائلوا الليل عنهم والنهارا
كيف باتت نساؤهم والعذارى؟!
كيف أمسى رضيعهم فقد أماً
وكيف اصطلى مع القوم نارا؟!
كيف طاح العجوز تحت جدار
يتداعى وأسقف تتجارى؟!
أخرجتهم من الديار عراة
حذر الموت يطلبون الفرارا
أيها الرافلون في حلل الوشي
يجرون الذيول افتخارا
إن فوق العراء قوم جياعٌ
يتوارون ذلة وانكسارا
وسمعنا في غزة صياحاً
ملأ البر ضجة والبحارا

وبعد.. نقول: مهلاً آل صهيون وخونتهم، لستم أسوداً، وإنما أنتم فئران لن ينفعكم الدمار والخراب، وبإذن الله ستشربون من الكأس نفسها مع كؤوس أخرى، ولن تغني عنكم آلتكم الحربية ولا خونة العرب شيئاً: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ (الشعراء).■

عساك الجنة

انتقل إلى رحمة الله تعالى أخي في الله «حمد مهنا المزعل» يوم الثلاثاء ٢٥ ذو الحجة ١٤٢٩هـ الموافق ٢٣ ديسمبر ٢٠٠٨م، وهو من خيرة رجال جمعية الإصلاح الاجتماعي المخلصين، نشأ شاباً في مركز الشباب، ثم تولى نشاط العلاقات العامة فيها، وقام به خير قيام، واكتسب منه معرفة بمهنة التصوير لتوثيق مناسبات الجمعية، ثم تطور إلى توثيق المناسبات والمعارض، وأسبوع الشريعة الإسلامية، وأسبوع الأقصى، وتوثيق حفلات تهاني رمضان، والأعياد، وأعراس الإخوان.. واتسم يرحمه الله تعالى بالوفاء لإخوانه، فلم ينقطع عن دربهم والفرحة بلقائهم وبالابتسامة والمحبة والود لكل من يعرف من إخوانه، وحرص على الزواج من بنت صالحة فكانت ابنة الداعية الصبور الثابت خالد الرويشد - يرحمه الله - من مؤسسي الجمعية، ألهمها الله الصبر على فراق زوجها.

كان كلما سلّم عليه أحد إخوانه قائلاً له: السلام عليك يا أبا مهنا، رد عليه: «عساك الجنة» أي عسى الله أن يدخلك الجنة، يقولها بكل ود وابتسام، تدخل الفرح والسعادة على ملقي السلام عليه.

لقد لقيت الله يا أبا مهنا صادقاً ما عاهدت الله عليه من الثبات على الحق، وطريق الدعوة، والصبر على ابتلاء المرض، فهل نثبت نحن كما ثبتّ؟ ندعو الله أن نكون كذلك، قال تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) ﴾ (الأحزاب).

كنت يا حمد قدوة في حياتك، محبوباً حتى بعد مماتك، فقد شهد جنازتك عدد غفير من إخوانك الدعاة المحبين لك.

رحمك الله تعالى يا أبا مهنا، وأفسح الله نزلك، وأنار قبرك، وجعله روضة من رياض الجنة، وجمعنا وإياك في الفردوس الأعلى مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

د. عبدالله سليمان العتيقي
أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي

«عساك الجنة».. دعوة كثيراً ما سمعتها من هذا الإنسان العظيم بأخلاقه والمتميز بصفاته وسلوكياته...

«عساك الجنة»... جميع من عرف «بو مهنا» إلا وسمعه يدعو له بهذه الدعوة الكريمة.

«عساك الجنة» تأتي وتأتي معها ابتسامة مشرقة من هذا الرجل.

عرفه الصغير قبل الكبير.. وأحبه الشاب قبل الشيخ..

تجده في كل منتدى قيمي.. ويتحرك بنشاط في كل مخيم تربوي..

لا تفارقه كاميرته التي وثّق بها الكثير من الأحداث التي لا تمحى من الذاكرة.

أفني حياته في خدمة دعوة الله عزّ وجل...

وختمها بطاعة الله عزّ وجل...

ونبينا محمد ﷺ يقول : «من صلى عليه أربعون موحدون وجبت له الجنة»، ونحن في تشييع هذا الرجل لم نتعجب من هذا الزحام الشديد والعدد الكبير ممن شهدوا جنازته... بل ما زالوا واقفين على قبره يدعون له بالتثبيت والمغفرة والرحمة.

نحن عندما نفارق فإنما نفارق الأجساد ولكن تبقى الأخوة الصادقة والمحبة في الله عز وجل والذكريات الممتعة...

الجميع يشهد لهذا الرجل..

والجميع أحب هذا الرجل..

وهذه إن شاء الله من علامات حسن خاتمة هذا الرجل ولا نزكي على الله أحداً... رحمك الله يا «حمد المزعل»..

رحمك الله يا «بو مهنا»...

رحمك الله و«عسى مثواك الجنة».■

خالد حسن مال الله

عزاء واجب

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي باسم مجلس إدارتها وأعضائها وجميع العاملين بالجمعية ولجانها وأسرة تحرير مجلة «المجتمع» بأحرّ التعازي والمواساة إلى عائلتي المزعل والرويشد، لوفاة المغفور له بإذن الله: حمد مهنا مزعل المزعل، عضو الجمعية، الذي أخلص لدينه ودعوته ثابتاً على الحق إلى أن وافته المنيّة.

سائلين الله تعالى له المغفرة وواسع الرحمة، وأن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحَسُنَ أولئك رفيقاً، وأن يلهم أهله الصبر والسلوان، ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) ﴾ (البقرة).■

هذه هي العبارة التي كانت تتردد على لسان الأخ الحبيب حمد مزعل «بومهنا» رحمه الله كلما التقاه أخ وسلم عليه، قال له: «عساك الجنة»، حتى عرف بها.

هنيئاً لك يا أبا مهنا هذه المحبة الغامرة التي امتلأت بها قلوب مَنْ أحببتهم فأحبوك.

هنيئاً لك هذه الجموع التي توافدت لوداعك في مقبرة الصليبخات، يكفيك يا أبا مهنا ترحم القاصي والداني عليك.. فلم يملك الكثير من الإخوة كفكفة الدموع عندما رأوا جنازتك تمر من أمامهم.. كيف لا؟! ولم يشاهدوا منك إلا الابتسامة العريضة التي كنت تجيدها، لأنك أدركت أنها هي لغة المحبة ورسالتها الكبرى... امتثالاً لقول النبي ﷺ: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»، فلا أتذكر أبداً أي صورة من صور وجهك دون ابتسامة.. حتى غدوت رمزاً لها.

هكذا هو الموت كلما غفلنا، ولهونا، ونسينا، أغار علينا، فاختطف واحداً منا، فنتذكر، ونبكي، ونحزن، وننتبه، ثم نغفل، وننسى، فيغير ثانية فيخطف واحداً منا، حتى يأتي الدور علينا.

كم هو قاس فراق الأحبة، وخاصة إذا كان هذا الفراق لا عودة بعده، وكم نلقى من البلاء فتتحجر مآقينا، ولكنها تنهمر بالدموع ساعة الفراق.

ولقد لقيت الحادثات فما جرى دمعي كما أجراه يوم فراق

ولا نملك إلا أن نقول: «إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا» وإنا لفراقك يا بومهنا لمحزونون.■

عبدالحميد جاسم البلالي



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إغلاق مركز ثقافي إسلامي ومسجد في جنوب «السويد»

شهد «حي روزنجارد» في ضاحية مدينة «مالمو» جنوب السويد، الذي يشكّل المهاجرون العرب أغلبية سكانه، شهد وقوع مواجهات عنيفة بين الشرطة ومسلمين تظاهروا؛ بسبب إغلاق مركز ثقافي إسلامي كان يضم مسجداً .

وكان شباب المهاجرين قد نظّموا مظاهرة سلمية؛ احتجاجاً على إغلاق المركز الثقافي، بعد زعم السلطات أن سبب الإغلاق هو رفض مالكة العقار تجديد عقد إيجار مقر المركز.

وقال أحمد بكار (٢٠ عاماً): إنه يتعرّض وغيره من شباب المهاجرين إلى مضايقات مستمرة من قِبَل الشرطة التي تعتقلهم لأي سبب!■

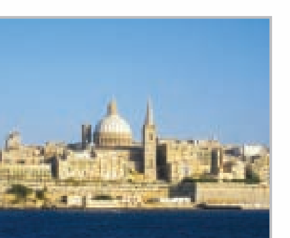
..وبنوك بريطانية تواصل إغلاق حسابات جمعيات إسلامية!

استنكر «المجلس الإسلامي البريطاني» إغلاق بنوك بريطانية الحسابات المصرفية لجمعيات خيرية إسلامية، وعدَّته إجراءً غيرَ مقبول.

وقال المجلس في بيان له: إن «صندوق رعاية الأمة» كان آخر جمعية خيرية إسلامية في المملكة المتحدة تتلقى إخطاراً من قبَل «مصرف باركليز» يطالبها بإغلاق حسابها المصرفي خلال ٣٠ يوماً.

وأبدى نائب الأمين العام للمجلس «داود عبدالله» استياءه من هذه التصرّفات، موضّحاً أن البنوك البريطانية لم تقدّم أي تفسير، وأن المتضرّرين من إجراءاتها هم عشرات الآلاف من الفقراء الذين يعتمدون على المساعدات الإنسانية، وليس الموظفين الذين يديرون الجمعيات الخيرية الإسلامية.■

«مالطا» تدرس تطبيق نظام التمويل الإسلامي في مصارفها



ذكرت صحيفة «تايمز أوف مالطا» أن الحكومة تدرس تطبيق نظام التمويل الإسلامي في قطاعها المصرفي، في محاولة لنيل نصيب من ثمار هذه الصناعة المتنامية، اقتداءً بالعديد من الدول الغربية التي لجأت إليه لجذب رؤوس الأموال الإسلامية.

وأصدرت «هيئة مالطا للخدمات المصرفية» وثيقة للتشاور مع رجال الصناعة والمال في البلاد، والاستماع لآرائهم تجاه تطبيق نظام التمويل الإسلامي.

ونقلت الصحيفة عن «روبين بوتيجيج»، رئيس «معهد مالطا لإدارة الأعمال»، قوله: إنه من المتوقع أن يتم إصدار ثلاث وثائق خلال العام المقبل للتشاور حول صندوق التكافل والصكوك الإسلامية، وبعدها سيتوقف القرار النهائي على «هيئة مالطا للخدمات المالية» والحكومة؛ لضمان عدم تخلفنا عن اللحاق بهذا المركب الذهبي.

وأضاف: إن ما يبشّر بالخير أن الحزبيْن السياسييْن في البلاد قد أعربا عن استعدادهما لتأييد العمل بالنظام الإسلامي في القطاع المالي، إضافة إلى أن وزير المالية «تونيو فينتش» تحدّث بشكل إيجابي عن هذه القضية.■

الأعياد الإسلامية تشغل مراكز متقدمة في لائحة التقاليد الهولندية



رغم تعرُّض المهاجرين المسلمين في هولندا لأشكال مختلفة من العنصرية، ومعاناتهم من تهجُّم اليمين المتطرِّف على الإسلام والقيم والرموز الإسلامية، إلا أن استطلاعاً للرأي أُجري مؤخَّراً في البلاد أظهر أن للمسلمين تأثيراً كبيراً على المجتمع وعاداته وتقاليده.

وأظهرت نتائج الاستطلاع وجود الاحتفال بالأعياد الإسلامية في مركز متقدّم بين التقاليد التي يحرص الهولنديون على الاحتفال بها، أو الالتزام بالمشاركة فيها، بينما تأتي الأعياد اليهودية في المراكز الأخيرة من الترتيب.

ووفقاً لنتائج الاستطلاع الذي أجراه مركز الثقافة الهولندية عن أهم مائة تقليد واحتفال في البلاد، فإن «عيد الفطر» يجئ في المرتبة الرابعة عشرة، مما يُظهر تأثير المهاجرين المسلمين.. وفي مرتبة متأخرة من القائمة يقف «عيد الأضحى»، يليه «يوم كيبور» (عيد الغفران) عند اليهود.■

«نيويورك تايمز»: الأثرياء الجُدُد في تركيا.. «متديّنون»

أكّدت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن تركيا تشهد حالياً ميلاد جيل جديد من رجال الأعمال أصحاب الثروات الكبيرة، الذين يقومون في الوقت ذاته بالوفاء بالتزاماتهم وواجباتهم الدينية، وذلك بعد عقود من نبذهم من جانب النخبة العلمانية في البلاد.

وقالت الصحيفة: «إنه بعد عقود من هيمنة الصفوة العلمانية على تركيا، يشهد البلد صعوداً مدهشاً لطبقة جديدة من رجال أعمال متديّنين يمتلكون إمبراطوريات تجارية واقتصادية». ونقلت الصحيفة عن «سيهمنور أيدين»، وهي سيّدة أعمال تركية متديّنة قولها: «في المعتاد أن المسلمين المتديّنين هنا كانوا مبتلين بالفقر، إلا أنهم الآن يحوزون الثروات».

ويقول «كان بكر» رئيس مؤسسة الدراسات الاقتصادية والاجتماعية في مدينة «إسطنبول»: «إن الطبقة الجديدة المحافظة تتشابه مع الطبقة القديمة في بعض الأمور مثل قيادة السيارات الفاخرة، إلا أن النساء من هذه الطبقة الجديدة يرتدين الحجاب أيضاً»، ويضيف قائلاً: «وهو ما لا يمكن أو يستطيع أن يفعله أبناء الصفوة القديمة من أنصار العلمانية».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

نائب عام أمريكي يؤيّد حق المسلمات في ارتداء الحجاب بالمحاكم

أعلن النائب العام بولاية «جورجيا» الأمريكية «ثوربرت بيكر» تأييده لارتداء المسلمات الحجاب في قاعات المحاكم في الولايات المتحدة، وهو الإعلان الذي يجري في أعقاب قيام قاض أمريكي بمنع سيدة مسلمة من دخولَ قاعة محكمة بسبب ارتدائها الحجاب وحُكم عليها بالحبس.


ثوربرت بيكر

وقال «بيكر» في خطاب أرسله لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير»: «إن الحق الدستوري للمواطنين الأمريكيين يشمل ارتداء الملابس الدينية في قاعات المحاكم، وإن سياسات المحاكم يجب صياغتها بطريقة لا يحدث فيها خرق غير ملائم أو غير ضروري لحقوق الشخص في مراعاة ممارساته الدينية، بما في ذلك ارتداء الملابس الدينية».

وكان القاضي «كيث رولينز»، بمدينة «دوجلاسفيل» بولاية جورجيا، قد منع المسلمة الأمريكية «ليزا فالنتين» (٤٠ عاماً) من دخول المحكمة بسبب ارتدائها الحجاب، وقضى بحبسها ١٠ أيام بزعم «انتهاك سياسة منع الحجاب داخل القاعة»، وقالت «كير»: إن سيدات مسلمات تعرّضن في السابق لمواقف مشابهة مع القاضي نفسه.■

..و«كير» تنتقد هجوم صحفي أمريكي بارز على الإسلام

زعم صحفي أمريكي بارز يترأس جمعية الصحافة بولاية «نيوجيرسي» الأمريكية أن الإسلام يمثل تهديداً داخلياً للولايات المتحدة، التي وصفها بأنها «دولة ديمقراطية نصرانية».

ففي مقال بعنوان: «هل نُبقي المسلمين في الخارج؟» قال الصحفي الأمريكي «آرت هال»: «إن الإسلام يمثل تهديداً كبيراً للولايات المتحدة لا يشبه أي تهديد داخلي أو خارجي واجهنا على الإطلاق».

وأضاف «هال»، في مقاله الافتتاحي الذي نشرته صحيفة «كيب ماي كاونتي هيرالد» التي تصدر بولاية نيوجيرسي: «في حين تبشِّر النصرانية بالسلام، فإن القرآن يبشِّر بالهزيمة»، على حد زعمه.



وقد انتقد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» المقال، مؤكّداً أنه يؤيّد استبعاد المسلمين من المجتمع الأمريكي، ودعا الكاتب إلى إصدار توضيح لمقاله هذا. وقال في بيان له: «إن «هال» يشير إلى أمريكا باعتبارها دولة «نصرانية» حصرية، ويروّج بذلك للآراء المتعصّبة لأبرز المعادين للإسلام في أوروبا».■

أستراليا تعلن استعدادها لإيواء بعض معتقلي «جوانتانامو»

أعلنت الحكومة الأسترالية يوم السبت الماضي استعدادها لإيواء بعض المعتقلين المُفرَج عنهم من سجن «جوانتانامو» الأمريكي؛ بناء على طلب الولايات المتحدة، وذلك بعد إجراء تقويم دقيق لكل حالة بمفردها.

وأضاف: «إن أي قرار باستضافة فرد في أستراليا سيُتخَذ على قاعدة دراسة كل حالة بمفردها، وإن جميع الأشخاص الذين ستتم الموافقة على مجيئهم إلى البلاد يتعيّن عليهم تلبية الالتزامات القانونية، والخضوع لعمليات التقويم».

وقال «كيفن راد» المتحدّث باسم رئيس الوزراء الأسترالي: «إن أستراليا وبضعة بلدان أخرى قد طُلب منها دراسة احتمال استضافة معتقلين من «جوانتانامو» على أراضيها»، لكنه لم يحدّد عدد المعتقلين الذين يمكن أن تقبلهم أستراليا.

يُذكر أن «واشنطن» تواصل اتصالاتها مع عدد من الدول لتأمين استقبال بعض المعتقلين في سجن «جوانتانامو» تمهيداً لإغلاقه؛ بناء على تعهُّد الرئيس المنتخَب «باراك أوباما» خلال حملته الانتخابية.■

هامش الأخبار



● أعلن مصدر مقرّب من الصحفي العراقي «منتظر الزيدي» الذي رشق الرئيس الأمريكي «جورج بوش» بفردتَيْ حذائه عدم ندم «الزيدي» على ما قام به، كما نقل شقيقه «عدي» عنه قوله: «إذا رجعتُ عقارب الساعة إلى الوراء فسأقوم بالعمل نفسه مرة أخرى».

● أفتى المفكّر والداعية الإسلامي البارز الشيخ د. «عوض القرني» بوجوب استهداف المصالح «الإسرائيلية» في جميع أنحاء العالم، ردّاً على المجازر التي يرتكبها الاحتلال ضدّ سكّان قطاع غزة، وقال: «هذه فتوى أتحمل مسؤوليتها أمام الله تعالى».

● احتفل «المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات» بمدينة «الأحساء» السعودية بإسلام ٥٣ فرداً خلال الشهر الماضي، وبذلك يصل عدد مَنْ أشهروا إسلامهم خلال عام ٢٠٠٨م إلى ٥٦٨ فرداً، من خلال أنشطة المكتب التعريفية بالدين الإسلامي.



● استضافت مدينة «تورنتو» الكندية يوم ٢٦ من ديسمبر الماضي، وعلى مدى ثلاثة أيام، «مؤتمر الصحوة الإسلامية» السنوي، الذي يُعَدُّ أكبر فعالية إسلامية في البلاد، بحضور ١٥ ألف مشارك تتقدّمهم شخصيات إسلامية بارزة من مختلف أرجاء العالم.

● أوضحت مصادر أمنية وشهود عيان أن حركة «طالبان» الأفغانية قامت خلال الأسبوعيْن الماضييْن بمهاجمة طرق الإمداد الرئيسة لقوات الاحتلال الأمريكي وقوات «الناتو» في مدينة «بيشاور» الباكستانية الحدودية؛ مما أضرّ بنحو ثلاثة أرباع الإمدادات القادمة للاحتلال.

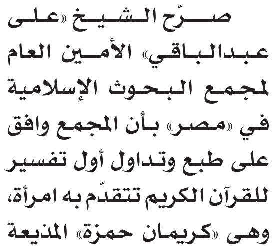
● منع البابا «شنودة الثالث» بطريرك النصارى الأرثوذكس في مصر ممارسة «الاعتراف» الكنسي عبر الهاتف، مبرراً المنع باحتمال أن يكون الهاتف مراقَباً؛ فتصل الاعترافات بالتالي إلى جهاز أمن الدولة، كما منع الاعتراف عبر شبكة «الإنترنت».■



بعد موافقة «مجمع البحوث الإسلامية» على طبعه وتداوله..

إجازة أول تفسير للقرآن الكريم تتقدّم به «سيدة مصرية»

صرّح الشيخ «علي عبدالباقي» الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية في «مصر» بأن المجمع وافق على طبع وتداول أول تفسير للقرآن الكريم تتقدّم به امرأة، وهي «كريمان حمزة» المذيعة السابقة للبرامج الدينية بالتليفزيون، تحت عنوان «الواضح في تفسير القرآن للشباب والشبيبة».





وأوضح الشيخ «عبدالباقي» حيثيات القرار قائلاً: «إنه لم يرد في نصوص هذا التفسير ما يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، كما تمت مراجعته بدقة قبل اتخاذ قرار الموافقة».

وحول موقف الشريعة الإسلامية من مدى جواز تفسير النساء للقرآن الكريم، قال «عبدالباقي»: «لا يوجد تفسير «رجالي» وتفسير «نسائي» للقرآن الكريم، وإنما المهم عندنا أن يتوافق التفسير مع نصوص القرآن الكريم، ولا يتعارض مع الشريعة الإسلامية».

ومن جهتها، قالت «كريمان حمزة»: «اعتمدتُ في التفسير الذي قدّمته للمجمع على التبسيط، والوضوح في الشرح والتفسير، حتى يستطيع صغار السن فهمه واستيعابه».■

كتاب فرنسي: صلاح الدين الأيوبي فاتح عظيم رأف بالصليبيين

صدر في المكتبات الفرنسية كتاب عن القائد صلاح الدين الأيوبي بعنوان «صلاح الدين العظيم» للكاتبة الفرنسية «آن ماري إيديه»، يصفه بأنه «الفاتح العظيم الذي رأف بحال الصليبيين».

وقالت «إيديه» في كتابها: «إن هذا القائد المسلم العظيم تحلّى بالرحمة والرأفة على الصليبيين، بعد أن تمكّن من إنزال هزيمة ساحقة بهم مكّنته من استعادة القدس الشريف».. وأضافت: «إن القائد صلاح الدين الأيوبي كان إنساناً رحيماً في لحظات نصره، كما كان مقاتلاً شرساً في معاركه التي خاضها ضد الصليبيين».



واستشهدت الكاتبة بما تحلّى به صلاح الدين من رحمة في لحظات انتصاره بما كتبه عنه المؤرّخ الفرنسي الشهير «بارتيليمي ديربيلو» (١٦٢٥ - ١٦٩٥م)، الذي أكّد قيام الناصر صلاح الدين باستضافة ملك القدس في خيمته، ومعاملته معاملة الملوك، رغم أنه كان أسيراً له بعد هزيمة الصليبيين في معركة «حطين» في ٤ يوليو عام ١١٨٨م.

وتجدر الإشارة إلى أن كتاب «صلاح الدين العظيم» يقع في ٧٦٠ صفحة، ويباع في المكتبات مقابل ٢٦ يورو.■

المغرب: مطرب أصدر ألبوماً غنائياً مزج فيه «القرآن» بالموسيقى!

أثار مطرب مغربي غضب المسلمين بإصداره شريطاً مزج فيه القرآن بالموسيقى؛ حيث يمكن سماع صوت قارئ يتلو الآيات الأولى من سورة «القلم» بصوت منخفض. ووصل الغضب إلى درجة أن بعض المتداخلين في مواقع جهادية مغاربية أهدروا دم المطرب الشاب «مرزوق منغي» المولود في مدينة «مليلية» المغربية الواقعة تحت احتلال إسبانيا.



غلاف الألبوم

وداهم مسلمون غاضبون «الأستوديو» الذي سجّل فيه المطرب أغنياته في «مليلية»، إلا أن الشرطة الإسبانية تدخّلت، وحالت دون وقوع خسائر كبيرة.. كما انتقدت أحزاب إسلامية مغربية الألبوم بشدة، فيما وصفته صحيفة «التجديد» بأنه «إصدار وقح».

وقد غادر «منغي» مدينة «مليلية» متوجّهاً إلى العاصمة الإسبانية «مدريد»، وطالب الشرطة القضائية الإسبانية بتوفير الحماية له باعتباره يحمل الجنسية الإسبانية.■

طبيبة «يهودية» روسية أشهرت إسلامها في اليمن

أشهرت طبيبة يهودية روسية إسلامها بمستشفى «حديبو» العام بأرخبيل «سقطرى» في اليمن، وأكّد الواعظ اليمني الشيخ «عبدالسلام سعد» أن الطبيبة الروسية قَدمت إلى «سقطرى» منذ أسبوعين، وأشهرت إسلامها، وقرّرت تغيير اسمها إلى «مريم»، بعد أن كانت تُدعى «ستوكوزو آمرو».

وقال «سعد»: «إن الطبيبة نطقت بالشهادتين بحضور اثنيْن من الشهود العُدول»، موضحاً أنها كانت تدين سابقاً باليهودية، وأنها قَدمت إلى المستشفى كطبيبة تخدير ضمن البعثة الروسية العاملة في المستشفى، في قسم العمليات الذي تشرف عليه وتموله «منظمة الغوث والتنمية».■

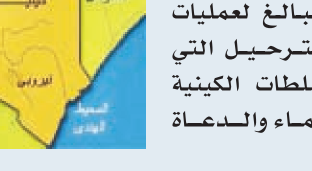
وفاة «صامويل هنتنجتون».. صاحب نظرية «صدام الحضارات»

أعلنت جامعة «هارفارد» الأمريكية وفاة الباحث السياسي «صامويل هنتنجتون»، الذي اشتُهر بنظريته «صدام الحضارات»، عن عمر يناهز ٨١ عاماً.

وقالت الجامعة في بيان على موقعها الإلكتروني: إن «هنتنجتون»، الذي درّس في «هارفارد» على مدى ٥٨ عاماً قبل تقاعده عام ٢٠٠٧م، تُوفِّي في دار لرعاية المسنين في مدينة «ماثاز فينيارد» بولاية «ماساتشوستس».

يشار إلى أن «هنتنجتون» ألّف ١٧ كتاباً، وكتب ٩٠ مقالاً علمياً حول السياسة الأمريكية، ونشر الديمقراطية، والسياسات العسكرية والإستراتيجية.. ويُعَدُّ كتابه «صدام الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي» أشهر مؤلفاته، وقد تُرجم إلى ٣٩ لغة.■

كينيا: السلطات تواصل طرد وترحيل العلماء والدعاة المسلمين




أعرب «منتدى حقوق الإنسان المسلم» (MHRF) عن قلقه البالغ لعمليات الطرد والترحيل التي تمارسها السلطات الكينية ضد العلماء والدعاة المسلمين.

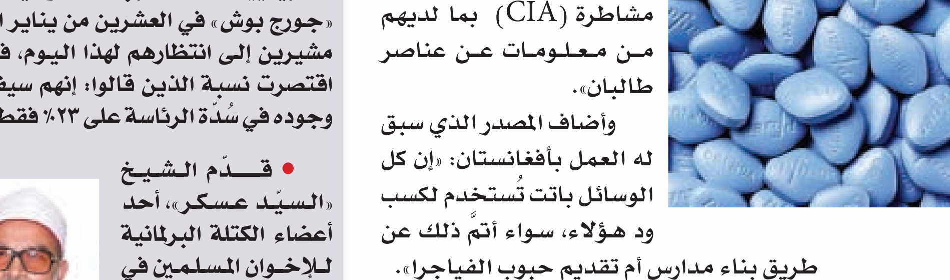
وقال المنتدى في بيان نشره موقع «ذي إيست أفريكان» الكيني: «إن الحكومة مارست خلال الأشهر القليلة الماضية رقابة صارمة على العلماء والدعاة المسلمين في البلاد، واستهدفت بالطرد الدعاة الأجانب الذين يعيشون بشكل قانوني في البلاد».

وألقت شبكة «صنداي ناشن» الأفريقية الضوء على عمليات النفي المستمرة للناشطين الإسلاميين في كينيا، وأفادت بأن آخر الدعاة الذين تم ترحيلهم هو الشيخ «يونس كاموجا»، الذي احتُجز لمدة أسبوع، ثم تم ترحيله إلى أوغندا الشهر الماضي في ظروف غامضة.

وقد أثار طرد الشيخ «كاموجا» دهشة الأوساط الإسلامية؛ حيث إنه يقيم بشكل قانوني في كينيا منذ نحو ٣٠ عاماً، وقد انحصر نشاطه في الدعوة إلى الإسلام وأسلم على يديه الكثيرون، ولم يكن للشيخ أي نشاطات أخرى تبرّر طرده.

ومنذ فترة قريبة طردت الحكومة الكينية عالماً مسلماً آخر هو الشيخ «إبراهيم شريف»، أحد العاملين بمؤسسة المنار للرعاية، وقد تم ترحيله إلى بريطانيا.■

الاستخبارات الأمريكية تحارب «طالبان» بسلاح.. «الفياجرا»!

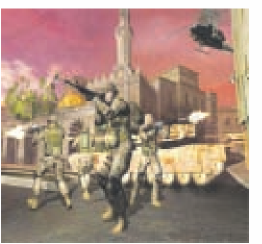
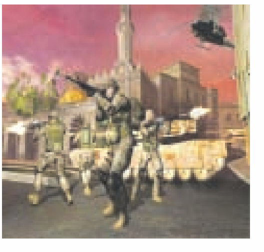
قالت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية: إن وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) تعرض الحبوب المقوّية للذكورة «فياجرا» على أمراء الحرب الأفغان، لكسب ودهم وتشجيعهم على التعاون ضد مسلّحي حركة «طالبان».

ونقلت الصحيفة عن مصدر استخباري قوله: «إن مقايضة المال بالمعلومات بات يُستخدم إلى جانب حوافز تشجيعية أخرى لكسب ود الزعماء القبليين وتشجيعهم على مشاطرة (CIA) بما لديهم من معلومات عن عناصر طالبان».

وأضاف المصدر الذي سبق له العمل بأفغانستان: «إن كل الوسائل باتت تُستخدم لكسب ود هؤلاء، سواء أتمّ ذلك عن طريق بناء مدارس أم تقديم حبوب الفياجرا».

وذهب المصدر إلى القول: «إن أربعة أمشاط من عقار الفياجرا ضمنت تحوّل زعيم قبلي في الستين من عمره كان معروفاً عنه أنه ينظر بحذر إلى الولايات المتحدة الأمريكية»!!■

لعبة إلكترونية جديدة تدعو إلى قتل المسلمين وتدمير المساجد!

تنتشر في الأسواق حالياً لعبة إلكترونية جديدة مسيئة للإسلام؛ حيث تتضمّن أن اللاعب إذا أراد تسجيل نقاط أكثرَ فعليه تدمير مساجد، وقتل رجال ملتحين، أما إذا أراد تحقيق الفوز فعليه إطلاق النار على عدد من المصاحف الشريفة؛ لتتطاير تحت أصوات وهتافات النصر.. كما تنصح اللاعب بألا يمنعه صوت الأذان أو دخول الخصم إلى المسجد من ملاحقته وقتله داخل المسجد!!

هذا ما يحدث في لعبة «بلاي ستيشن» اسمها (First to fight)، ومعناها «أول مَنْ تحارب»؛ حيث تُجبر لاعبيها على فعل تلك الأعمال المسيئة للإسلام للاستمرار في التقدّم من مرحلة إلى أخرى، وتحقيق الفوز.

كما تنتشر في الأسواق ألعاب أخرى تحرّض الأطفال على العنف، وتُكسبهم عادات غيرَ أخلاقية، وعندما لاحظ أعداء الإسلام عدم الرقابة على ذلك سواء أكانت رقابة عامة أم رقابة داخلية في المنزل بدؤوا في بثّ سمومهم عن طريق هذه الألعاب.■

هامش الأخبار



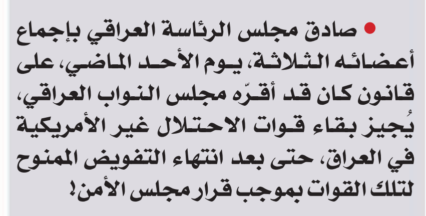
● أكّد رئيس الوزراء الماليزي السابق د. «مهاتير محمد» أن دخل المواطن الماليزي زاد بنسبة ٥٠٪ عندما بدأت بلاده الاستثمار في الصناعة، موضّحاً أن دخل الفرد كان ٣٢٠٠ دولار عندما كانت الدولة «زراعية»، ووصل الآن إلى أكثر من ٦٠٠٠ دولار.

● شهدت «مدينة ٦ أكتوبر» المصرية لقاءً ضمّ عدداً من قيادات الشيعة في مصر، وبعض شيعة العراق المقيمين بالقاهرة، قام خلاله أحد أثرياء شيعة العراق بإعطاء أحد كوادر الشيعة في مصر شيكاً بمليون ونصف المليون جنيه مسحوباً على أحد البنوك المصرية!!

● كشف استطلاع للرأي أن ٧٥٪ من الأمريكيين سعداء لقُرب انتهاء ولاية الرئيس «جورج بوش» في العشرين من يناير الجاري، مشيرين إلى انتظارهم لهذا اليوم، في حين اقتصرت نسبة الذين قالوا: إنهم سيفتقدون وجوده في سُدّة الرئاسة على ٢٣٪ فقط.



● قدّم الشيخ «السيِّد عسكر»، أحد أعضاء الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مصر، طلب إحاطة إلى كل من رئيس مجلس الوزراء، ووزير الأوقاف، حول توفير وزارة الأوقاف ١٠ ملايين جنيه لتسيير ٩٠٠ قافلة دعوية بالمحافظات؛ لمواجهة ما سمّته «انتشار النقاب»!



● صادق مجلس الرئاسة العراقي بإجماع أعضائه الثلاثة، يوم الأحد الماضي، على قانون كان قد أقرّه مجلس النواب العراقي، يُجيز بقاء قوات الاحتلال غير الأمريكية في العراق، حتى بعد انتهاء التفويض الممنوح لتلك القوات بموجب قرار مجلس الأمن!

● تمّ افتتاح مركز ثقافي إسلامي بجمهورية «توجو» (غرب أفريقيا) قامت ببنائه الهيئة المشتركة لتأسيس المراكز الثقافية الإسلامية بين دولتَيْ الإمارات، وليبيا.. ويقع المركز في مدينة «طابليبو» بمحافظة «يوطو»، ويضمّ مسجداً، ومدرسة، ومرافقَ خدمية.■

نساء مجاهدات في العصر الحديث

«رجاء داود»..
زوجة الصحفي المجاهد
جابر رزق - يرحمه الله

مريم السيد هنداوي (*)

كثيراً ما تبتلى النساء بالمصاعب والمشقات في حياتهن بسبب الغاية التي يعملن من أجلها، ويتعاونّ مع أزواجهن على تحقيقها، رغم الصعاب التي ربما تعتري طريقهن، وتحاول أن تبعدهن عن السير قدماً نحو غايتهن.

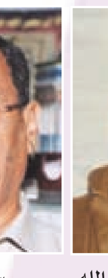
ومنذ ارتباطها بشخصية الأستاذ «جابر رزق» وهي تتحمل الصعاب والمشاق لمعاونة زوجها طوال حياته، وبعد مماته أكملت الطريق في تربية أبنائها؛ بل وأبناء الأمة.

والمحن سنة من سنن الله في الكون ليمحص الصف المؤمن وينقيه من الخبيث، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)﴾ (آل عمران)

(*) كاتبة مصرية

البداية في قرية «كرداسة» الواقعة غرب الجيزة، هذه القرية التي شهدت أحداثاً جساماً ارتبطت بمصير دعوة الإخوان المسلمين، فقد انتشرت في هذه القرية الدعوة في عهد الإمام الشهيد حسن البنا على يد الشيخ «عثمان عبدالرحمن» نائب الشعبة، ولقد كانت القرية معروفة لأعضاء جماعة الإخوان المسلمين بسبب قربها من الصحراء الغربية التي كانت تقام فيها المعسكرات بصورة دورية، كما كان لهذه الدعوة المباركة الفضل في القضاء على التناحر بين «عائلة مكاوي» (عائلة العمدة) و«عائلة عمار»، حيث دخل في الدعوة الكثير من شبابها، ثم زاد أثرها بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م عندما برز فيها بعض الأفراد صغار السن الذين حملوا الدعوة بقلوب مؤمنة وساروا على دربها، حتى أصبحوا قادة لتنظيم ١٩٦٥م أمثال «أحمد عبد السميع»، و«السيد نزيلي»، و«جابر رزق الفولي»، كما ارتبطت هذه القرية بحادث مهم ما زال عالقاً في أذهان الأجيال التي عايشته يحكونه لأبنائهم جيلاً بعد جيل، فلم تعد الكتب التي أرّخت لتاريخ حركة الإخوان المسلمين هي التي تحوي مثل هذا الحدث، بل أصبحت صدور أبناء هذه القرية تحمله بين جنباتها، وليس ذلك فحسب، بل أصبحت كتاتيبهم وحضاناتهم تدرس هذا الحدث للأطفال منذ نعومة أظفارهم، فكانت


عمر التلمساني - يرحمه الله


سيد نزيلي

قرية «كرداسة» نموذجاً لضراوة حرب الإبادة التي شنّها النظام الناصري على الدعوة الإسلامية وكل ما يمثل الدعوة الإسلامية.

في هذه القرية ولدت وترعرعت هذه الشخصية وشهدت على أحداث جسام عاصرتها بل عايشتها.

نشأتها

ولدت رجاء سيد إبراهيم داود بحي عابدين عام ١٩٣٨م، حيث كان والدها يعمل كاتباً بالمحكمة، كما أنه كان إماماً وخطيباً في مساجد «الجمعية الشرعية»، وكانت والدتها مربية في المرحلة الابتدائية، ومع ذلك كانت أسرتها نموذجاً للأسرة الإسلامية، غير أنها كانت بعيدة عن الحركة الإسلامية، خاصة حركة الإخوان المسلمين.

حصلت «رجاء» على شهادة الدبلوم التجاري، وفي ١٢ يوليو ١٩٦٠م طرق بابها الأستاذ «جابر رزق الفولي» ليتزوجها، وتمت الموافقة والزواج، وقد رزقهما الله بـ«أيمن» الذي ولد عام ١٩٦١م، ثم «أشرف» الذي ولد عام ١٩٦٢م، ثم «أحمد» الذي ولد عام ١٩٧٥م.

أما الزوج جابر رزق الفولي، فقد ولد في الثاني من أكتوبر عام ١٩٣٦م في قرية «كرداسة» التابعة لمحافظة الجيزة، ونشأ في بيئة متوسطة الحال، وكان عصامياً في حياته، درس الابتدائية في كرداسة، والثانوية بمدرسة السعيدية، ثم عمل مدرساً للغة الفرنسية، ثم أكمل المرحلة الجامعية

بجامعة القاهرة «كلية الآداب» قسم الصحافة، وتخصص في العمل الصحفي، وعمل محرراً في مجلة «الإذاعة والتلفزيون» التي كان يرأس تحريرَها الكاتب الكبير «أحمد بهجت» سنة ١٩٦٢م، وكان قد تعرف على الإخوان المسلمين منذ طفولته في قرية كرداسة، ثم انتظم معهم في شبابه وشارك في الحياة السياسية، حيث اعتقل سنة ١٩٦٥م، حيث كان أحد رجال جمع المعلومات بسبب إتقانه اللغة الفرنسية، فقد كان يطالع الصحف الفرنسية ويترجم الأخبار المهمة بها (كما يقول أحمد عبدالمجيد أحد قادة تنظيم ١٩٦٥م)، ولقد حوكم جابر مع الإخوان المسلمين «سيد قطب وإخوانه»، وحكم عليه بالسجن لمدة خمس عشرة سنة، قضى منها تسع سنوات في السجن، وأفرج عنه سنة ١٩٧٤م. وفي سنة ١٩٧٦م صدرت مجلة «الدعوة» بإشراف «عمر التلمساني»، ورأس تحريرها «صالح عشماوي»، وتولى «جابر رزق» إدارة تحريرها، وفي سنة ١٩٨١م سُجن مرة أخرى مع قيادات الإخوان المسلمين وغيرهم لمدة خمسة أشهر، وفي ١٩٨٦م تولى رئاسة تحرير مجلة «لواء الإسلام» الناطقة بلسان الإخوان المسلمين، وكان يكتب في العديد من الصحف والمجلات، كمجلة «الاعتصام»، وصحيفة «الشعب»، وصحيفة «النور»، ومجلة «الأمة» القطرية، ومجلة «الإصلاح» الإماراتية، ومجلة «المجتمع» الكويتية، كما أنه كان متحدثاً رسمياً باسم جماعة الإخوان المسلمين.

دعوة الإخوان ومحنة كرداسة

تقول الحاجة رجاء: «في بداية الستينيات لم يكن التعرف على دعوة الإخوان واضحاً بالنسبة، لنا لكن الزوج من الإخوان، غير أنه لم يحدثني مطلقاً في هذا الأمر لطبيعة الظروف التي كانت تعيشها مصر في ظل حكم «جمال عبدالناصر»، فكان يخاف عليّ لتوصيل مثل هذه المفاهيم، وكانت الحياة بسيطة وسهلة أكثر من الآن.

وكان التعرف على دعوة الإخوان عبارة عن علاقة شخصية قامت مع الأخت «فوزية عبدالمجيد» زوجة الأستاذ «سيد نزيلي» – سبقت الكتابة عنها تحت عنوان «عروس كرداسة» – ومع زوجة الشيخ الخطيب، لكن لم يكن هناك أي أمور دعوية مطلقاً لطبيعة المجتمع في هذا الوقت، فلم يكن هناك حضور للنساء في المساجد».



جاهدت وزوجها وراء القضبان وعلّمت أولادهما وساندته في كل المحن

إنها نموذج للزوجة الصالحة الصابرة المؤمنة المناصرة لزوجها

وتقول عن المحنة التي تعرضت لها وكل نساء القرية: «لقد جاءوا لاعتقال الأستاذ «سيد نزيلي» وزوجي والأستاذ «أحمد باوة» وغيرهم، غير أن الأحداث تطوّرت في بيت الأخت فوزية عندما أرادوا أن يصطحبوها معهم، وثار أهل البلدة عليهم معتقدين أنهم لصوص، وتطور الحال وجاءت الشرطة العسكرية بجحافلها، وعاثت في الأرض فساداً، والقصة بتفاصيلها سردها زوجي في كتابه: «مذابح الإخوان في سجون ناصر».

وبعد أن أخذ زوجي ومن معه عاشت القرية فترة عصيبة لا يستطيع أحد فعل شيء بسبب الحصار الذي ضُرب على القرية، وكنت أعاني كثيراً في إيجاد ما يكفي أبنائي خاصة أثناء الحصار الذي ضرب على القرية وزوجي خلف الأسوار، حتى كانت المحاكمة التي حكم فيها على زوجي بخمسة عشر عاماً ولم يكن لي ولا لولديّ أي مصدر رزق، فسعيت للعمل في التأمينات حتى أكفل أولادي ونفسي، كما أن الأحكام كانت قاسية حتى أن والدي أصيب بمرض شديد عندما سمع الحكم على زوجي لشدة حبه له، كما أن الأخ «عبدالفتاح حسين» كان دائم الزيارة لنا والاطمئنان على الأولاد، حتى خرج زوجي من السجن.

ويقول الحاج «سيد نزيلي» عن الحادث: «وبعد ساعتين حضرت وقد علمت بالحادث، فلم أرض بزيادة الأمور تعقيداً، فذهبت وسلمت نفسي إلى نقطة القرية فوضعوني في العربة التي كان بها كثير من شباب إخوان القرية كـ«جابر رزق»، و«أحمد باوة»، وغيرهم... وبعد ذلك تحركت العربات بمن فيها من أناس إلى معتقل السجن الحربي، حيث العذاب الشديد والهوان والمأساة الكبرى.

نشأت في «كرداسة» التي شهدت انتشار الدعوة في عهد الإمام حسن البنا عايشت حملة الإبادة التي شنها النظام الناصري على دعوة الإخوان

حياة وجهاد

خرج الزوج من المعتقل عام ١٩٧٤م فوجد زوجته ترعى أبناءه كما لو كان موجوداً بينهم بالرغم من الصعاب التي واجهتها فشكر الله على نعمائه، وبدأ يدبر حاله، غير أنه رغم المحن التي واجهها وواجهتها أسرته أسرع للعمل في محيط دعوته مع أستاذه الأستاذ عمر التلمساني وكثير من إخوانه المخلصين، فكان كثير التغيب عن أسرته، وكان يدرك بأنه ترك أبناءه مع زوجة كريمة سترعى هذا البيت، وكرّس مجهوده في محيط الصحفيين ينشر دعوته وينظم شؤونه وهو على ذلك صابر، كما أن زوجته صابرة محتسبة غياب الزوج هذا الوقت خلف الأسوار وغيابه من أجل الدعوة.

وعندما اعتقل في سبتمبر ١٩٨١م لم يساورها شك أو قنوط، بل كانت الصابرة على قدر الله، حتى خرج الزوج مرة أخرى بعد خمسة أشهر، فكان هدفه الأول دعوته، حتى كانت الرحلة الأخيرة التي سافر فيها إلى «تركيا» وعاد بعدها لينتابه بعض البرد، فكانت نعم الطبيب له والممرضة، وسافر إلى «أمريكا» وعاد وبعدها فارقت روحه الحياة، فصبرت وما جزعت، رضا لله لا سخطاً على قدره، ومع ذلك فهي تعيش حتى الآن تكفكف على بيتها لتظل روح زوجها السمحة ترفرف فوق هذا البيت الكريم.■

المصادر

(١) جابر رزق: مذابح الإخوان في سجون ناصر، الجزء الأول، ١٩٨٥م، ص٤٢.

(٢) حديث أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الحاجة رجاء في ١٠/ ٨/ ٢٠٠٨م.

(٣) مقال للمستشار عبدالله العقيل بمجلة «المجتمع» العدد ١٧٠٩ الموافق ٨/ ٧/ ٢٠٠٦م.

(٤) مقال للأستاذ بدر محمد بدر على موقع «إخوان أون لاين» يوم ١٩/ ٦/ ٢٠٠٧م.

(٥) حوار أجراه الأستاذ عبده دسوقي مع الحاج سيد نزيلي يوم ٢٠٠٨/١/١٠م.



بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

الداعية الرباني.. الشيخ إبراهيم عزت

(١٣٥٧ - ١٤٠١هـ/ ١٩٣٩ - ١٩٨٣م)

ولد الشيخ «إبراهيم عزت» في مدينة «سوهاج» بصعيد مصر عام ١٩٣٩م، وكان الولد الثاني لأبيه (محمد سليمان) بعد أخيه (أحمد)، الذي مات في المهد، كان الوالد «محمد سليمان» مهندساً في التعليم الصناعي، وكانت الأم على علم وخُلق ودين وثقافة.

واضطر الأب إلى أن ينتقل بأسرته إلى «طنطا»، نظراً لظروف العمل، ثم أُلحق ابنه بإحدى مدارسها الابتدائية، وانتظم في الدراسة إلى أن اضطر الأب إلى أن ينتقل مرة أخرى إلى «القاهرة»، فسكن بحي الزيتون، بينما التحق إبراهيم بالمدرسة الثانوية بعين شمس، ثم التحق بكلية التجارة بجامعة «عين شمس»، بعد ذلك تم تجنيده ليخدم في الجيش، وفي تلك الأثناء تقدم لوظيفة مذيع في الإذاعة المصرية، ونجح في اجتياز الاختبارات التي أُجريت له، وتم تعيينه، فقدم العديد من البرامج الدينية والثقافية، مثل: بيوت الله، دنيا الأدب، وبعد ذلك عين في الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة، وبعد حين من الزمان حصل على درجة الماجستير في إدارة الأعمال من جامعة الأزهر، رغم انشغاله بالدعوة إلى الله.

وقد أثرت نشأة إبراهيم عزت في بيت صالح يحيطه الله برعايته، ويضفي عليه من محبته، فاتخذ إبراهيم عزت حب الله طريقاً، والدعوة إليه منهجاً منذ صغره، حين انضم إلى أنشطة «جمعية الشبان المسلمين»، ثم التحق بعد ذلك بجماعة (الإخوان المسلمين)، وتأثر بالتصوف، وبعد ذلك كان قراره بالانضمام إلى جماعة التبليغ والدعوة، عام ١٩٦٣م، وهي جماعة لها نشاطها الدؤوب في الدعوة إلى الله، وطريقتهم الأساسية تتمثل في الخروج في سبيل الله، حيث يخرجون في مجموعات ترتاد المساجد، وتدعو الناس فيها إلى طاعة الله تعالى، ويتميزون بالجرأة، وعدم الخجل في طوافهم بالشوارع وعلى البيوت، والمقاهي، والدكاكين، والمحلات، داعين الناس إلى الصلاة، وإلى مجالس العلم، وأثرت دعوة (الإخوان) على الشيخ إبراهيم عزت، وظهر جلياً في مواعظه وخطبه، فهو إن فارق صفهم بجسده، فإن روحه وقلمه وفكره متشرب بأكثر مبادئهم.

تخرَّج في جامعة عين شمس وعمل مذيعاً والتحق بجماعة التبليغ والدعوة عام ١٩٦٣م
في صيف ١٩٦٥م أُعتقل مع الآلاف من الإخوان المسلمين وناله الإيذاء والتعذيب

وللشيخ إبراهيم عزت الكثير من الخطب والمحاضرات التي ألقاها على آلاف المسلمين بمسجد «أنس بن مالك» بالجيزة في مصر، حيث تولى فيه الخطابة، منذ عام ١٩٥٧م، وظل داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فأسر مستمعيه بأسلوبه المميز الجذاب في خطابته، إلى أن لقي ربه.

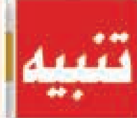
في المعتقل

في ذلك العهد الذي قدَّر لإبراهيم عزت أن ينشأ فيه، لم تكن الأمور على ما يرام لأبناء الحركة الإسلامية بكافة أطيافها، وخاصة «الإخوان المسلمين»، ورغم أن إبراهيم عزت قد ترك صفوف «الإخوان»، وانضم إلى جماعة التبليغ والدعوة، فقد اعتقل في صيف ١٩٦٥م الأسود، مع الآلاف من أبناء الإخوان المسلمين، وناله الكثير من التعذيب والإيذاء الشديد، وتحمله بصبر وثبات على دعوته.

ويروي الأستاذ أحمد رائف في كتابه الرهيب الرعيب: «البوابة السوداء» جانباً من الذكريات في المعتقل مع الشيخ إبراهيم عزت، فيقول:

«كنا في عنبر خمسة في ذلك الوقت حوالي سبعين، أذكر منهم: الأستاذ محمد ماضي، والأستاذ أحمد عادل كمال، والحاج حسن حافظ الفقي، الذي كان يملأ العنبر بجو من البهجة والمرح، فقد كان عصبياً شديد التوتر طوال الوقت، على طيبة قلبه، وسلامة صدره، وكان كثيراً ما يتشاجر مع المرحوم إبراهيم عزت حول الماء، فقد كان احتياطي الماء صفيحتين مكشوفتين في دورة المياه، وكان هذا الرصيد صيفاً وشتاءً للسبعين في قضاء حوائجهم، وكان المرحوم «إبراهيم عزت» يحب أن يسبغ الوضوء على المكاره، وكان يبالغ في التطهر، فينتظره الحاج حسن حافظ على باب الدورة،

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

ويتشاجر معه عندما يخرج:

ليس من المعقول أن تتطهر وحدك بنصف صفيحة، والباقي لهذا الجمع الغفير، هذا ليس من الإسلام في شيء، واسأل الحاج فريد عراقي، ويضج العنبر بالضحك، ويتدخلون لفض المشاجرة، وكانت دائماً من طرف واحد، فقد كان المرحوم إبراهيم عزت شديد الحياء لا يسمع له صوت، يكتفي بابتسامته العذبة المتسامحة، ويستنجد بالشيخ المطراوي ليخلصه من حسن حافظ».

ديوان شعره

فجرت تجربة المعتقل شاعرية إبراهيم عزت، فبلغت أوجها، وأنتج لنا شعراً رائعاً متميزاً في جوانبه المتعددة.

ولا يعرف له سوى ديوان واحد، طبع في بيروت عام ١٩٧٠م بعنوان: «الله أكبر»، وأنشد شباب الحركة الإسلامية العديد من قصائد هذا الديوان، ومن أبرزها ما غنّاه المنشد السوري «أبو مازن»، والديوان يتناول قضايا الدعوة والوطن والحرية، وهي قضايا وهموم كل إنسان، لا سيما الشعراء، خاصة من كان منهم مثل إبراهيم عزت، يحمل من المبادئ والهموم ما يفرض عليه أن يناضل من أجلها.

نماذج من شعره

ما وصلنا من شعره يدل على أنه من الشعراء الذين يعبرون عن تجربة حقيقية، وقد اصطلوا بويلاتها، بل إن شعره من الشعر الرائق المتدفق، الذي تنساب فيه الكلمات أحاسيس، والأبيات مشاعر، والحروف صوراً، وتتخلله التجربة والمعاناة، كما تتخلل الروح الجسد، لا تستطيع أن تفصل فيه الكلمة عن الفكرة، أو الفكرة عن العاطفة؛ لأنه مزيج من كل هذا، نفث فيه الشاعر من روحه، وسقاه من قطرات نفسه التي اعتصرتها المأساة، فانبثق منها أفضل ما فيها، ومضى يردد في درب مسيره:

سألت خالقي وكلنا سأل
لن لمن تركتنا؟
سألت خالقي إلى متى
ستطعم الكلاب ما وهبتنا؟
الهول يا لقسوته
محافل تضم ألف سوط



الشيخ إبراهيم عزت إلى اليسار

والموت قادم
يدوس خوف موت

ويقول إبراهيم عزت في قصيدة بعنوان: «حبيبتي بلادي»:

قد كنت أصنع الكلام من دمي
وكنت أعرف النشيد هامسا
لعله إلى الفؤاد ينتمي
وكنت أكتب الحروف واحداً فواحدا
لتقرئي.. لتفهمي
وكنت يا حبيبتي وكنت
والآن يا حبيبتي
لن أكمل الحديث
وإن بدا مشوقاً
فليس ما أريده إثارة الطرب

أو أن تحركي الشفاه من دلائل العجب
ولن أتم يا حبيبتي النغم
فقد رأيت ما يحرّم النشيد
ألف عام
فصرت كلما بدأت في الغناء
أجهشت بالبكاء
لن أمسك القلم
فالرعشة التي سرت في قلبي المنهوك
أصابت المواقع الخضراء بالعقم
فلم تعد تجيد غير نبضة الألم
لن أكمل الحديث يا حبيبتي
فشمعتي في ليلة الجفاء أطفئت
وأكذب الأصوات في هواك قد علت
وقصة الكلام كلها
قد انتهت

وفي قطعة أخرى عن الآلام والقيود التي يعاني منها إخوانه، ورغم ذلك فإن الشاعر لا يستسلم لهذه الأهوال، بل يقابلها بالرجاء والأمل الذي يراه في الأفق مطلاً باسماً:

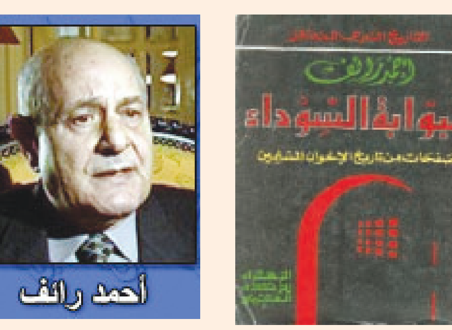
حبيبتي
ولم تزل في أفقنا بقيّة من الرجاء
حطمي قيوده
لتحتمي بسربه
لتصنعي حياتنا به
لتسمعي دعاءه.. بكاءه
يستمطر السماء زاده.. ونصره
ويستغيث ربّه
فحطمي قيوده

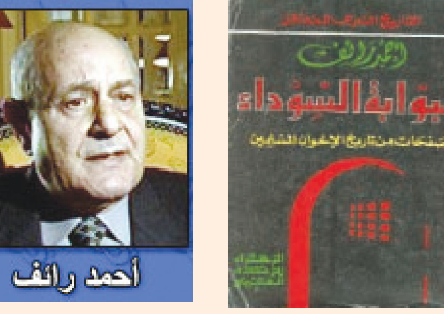
وفي قصيدة أخرى بعنوان: «اليوم عيد»، يقول:

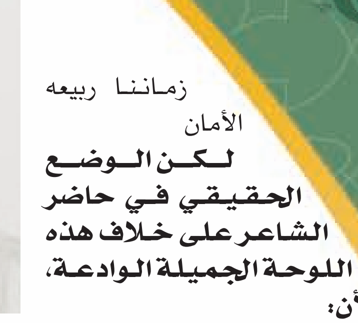
اليوم عيد
قد عشت فيه ألف قصة حبيبة السماء
أردد الأذان في البكور
أراقب الصغار يمرحون في الطريق كالزهور
وهذه تحية الصباح
وهذه ابتسامة الصديق للصديق والسلام
يبسط اليدين يرسل الندى
ويملأ الحياة بالأمان
وخضرة الزروع غضة الجنى
ما أطيب الأمان يا أحبتي
إن عانق الأمان

عرفته خطيباً مفوّهاً طيب القلب باسم الثغر حلو المعشر بسيط المظهر

د. بهي الدين: لم يبق أحد في المسجد أو خارجه إلا فاضت عيناه مما سمع من هذا الشيخ الرباني







زماننا ربيعه
الأمان

لكن الوضع الحقيقي في حاضر الشاعر على خلاف هذه اللوحة الجميلة الوادعة، لأن:

شريكة الأسى بدا جناحها الكسير
تخبئ الدموع عن صغارها
وحينما يلفها السكون
سترتدي الصقيع
كي تقدم الحياة للرضيع

فإن الشاعر يفتش في ذات نفسه عما يجدد الأمل لديه، فيجد حب أهله وأولاده في قلبه، فيصر على أنه:

مازال يومنا ويومهم
لأننا نحبهم
اليوم عيد

يقول في قصيدة «الله أكبر»:

الله أكبر باسم الله مجريها
الله أكبر بالتقوى سنرسيها
الله أكبر قولوها بلا وجل
وحققوا القلب من مغزى معانيها
بها ستعلو على أفق الزمان لنا
رايات عز نسينا كيف نفديها
بها ستبعث أمجاد مبعثرة
في التيه حتى يرد الركب حاديها
الله أكبر ما أحلى النداء بها
كأنه الري في الأرواح يحييها

إنه بحق شاعر متميز، امتلك أدوات الشعر، ووظفها بمهارة، ما كان منها من أصيل تراثنا أو من حديث ثقافتنا.

معرفتي به

حين زرت مصر أوائل الستينيات مع الأخ عبدالعزيز إبراهيم الناصر «أبوأيمن» وزرت إخواننا الطلبة العرب الذين يدرسون بمصر ومنهم الدكتور عبدالغفور أحمد العقيل، والمهندس سعد عثمان إبراهيم، والدكتور إسماعيل الشطي، والدكتور خالد المذكور، والدكتور عجيل النشمي وغيرهم.

وقد سمعنا منهم عن الخطيب المفوّه والداعية الرباني الشيخ إبراهيم عزت حيث سعدنا به وبسماع خطبه ووجدنا ثناءهم عليه في محله، حيث كان طيّب القلب باسم الثغر ودوداً عطوفاً محباً للإسلام والشباب المسلمين حريصاً على توجيههم الوجهة الحسنة، حلو المعشر، بسيط المظهر، يحب الطلبة العرب الوافدين إلى مصر للدراسة ويرعى شؤونهم ويساعدهم على حلّ مشكلاتهم، ويبذل قصارى جهده ليشعرهم بالأخوة الإسلامية الصادقة فكأنهم في بلدانهم، وبخاصة أن مصر الكنانة موطن الكثير من رجال الدعوة الإسلامية والعاملين في الحقل الإسلامي، وموئل العديد من المهاجرين العرب والمسلمين الذين جاؤوا لطلب العلم أو الإقامة في ربوعها والاستفادة من علمائها.



عبدالحليم خفاجي



الشيخ إبراهيم عزت - يرحمه الله

وحين عدت إلى الكويت حدثت إخواني عنه، ومنهم الأخ عبدالحليم خفاجي الذي أثنى على الشيخ إبراهيم عزت وعلى مواقفه وأخلاقه وسلوكه وشاعريته، حيث كان معهم في السجون المصرية، وكم كنا نتمنى أن نسعد به في الكويت وحدثت إخواني بذلك، فوعدوا خيراً، ولكن الله أراد غير ذلك فقد اختاره إلى جواره وهو في طريقه إلى العمرة في شهر رمضان المبارك، على ظهر الباخرة والحمد لله على كل حال، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قالوا عنه

قال الدكتور «مبروك بهي الدين رمضان»:

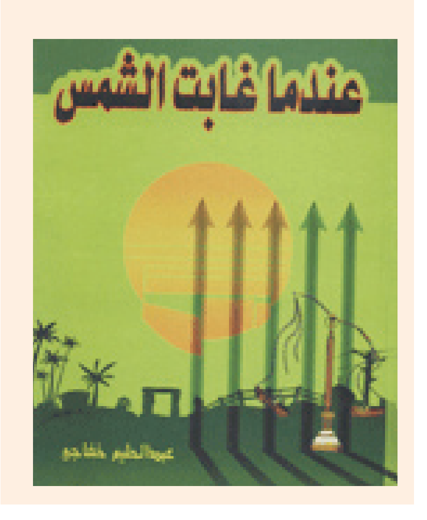
لقد قدّر لي أن ألتقي الشيخ إبراهيم عزت عدة مرات، كان أولها وأنا في سن الخامسة عشرة، وما زلت طالباً صغيراً عندما تركني أحد أقاربي عنده في مسجده (أنس بن مالك) لمدة ثلاثة أيام، فتركت هذه الفترة مكاناً محفوراً في نفسي إلى ساعتي هذه، وقد قاربت الخمسين لما رأيته من أخلاق الرجل، وطيب معاملته، وحسن عبادته، وسعة صدره، وقدرته الفائقة على التعلم والقراءة والأحكام، وكنت أصلي الجمعة في مسجده، وكنت أجزم أنه لم يبق أحد في المسجد ولا خارجه إلا وتفيض عيناه بالدموع لرقة ما تسمع أذناه من هذا الشيخ الرباني وصدقه.

وفاته

لقي الله - عز وجل - في شهر رمضان عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، حيث عزم على السفر إلى «مكة» للاعتمار والاعتكاف في المسجد الحرام، بصحبة بعض أقاربه، وقبل أن تصل الباخرة إلى ميناء جدة، وبعد إفطار الشيخ وصلاته المغرب استراح قليلاً، ولم يحن أذان العشاء، إلا وصعدت روحه إلى بارئها.

تمت الصلاة عليه في الحرم المكي، يوم السبت ٢١ رمضان، ودفن في مدافن «المعلى» بـ«العتيبة» في «مكة المكرمة»، وهي التي دُفنت فيها السيدة خديجة - أم المؤمنين رضي الله عنها.■

تفجرت شاعريته في المعتقل وعبّر عن مرارة تجربته بقصائد حملت هموم الدعوة





أيام في

د. محمد بن موسى الشريف (*)

تحدثت في العدد الماضي عن مؤتمر «علماء التتار في تاريخ الحضارة الإسلامية» في قازان وتناولت الكلمات التي ألقيت في جلسة الافتتاح الأولى، والتي رفعت ثم دعي الحاضرون لجلسة شاي، ثم ابتدأت جلسات المؤتمر، وألقى «د. رافق محمد شين» المحاضرة الأساسية: «تتارستان مركز علمي مهم في تاريخ الإسلام» وهو مدير الجامعة الإسلامية الروسية التي تحدثت عن زيارتها في حلقة ماضية.

«قــازان» (٥)

تترستان مركز علمي مهم في تاريخ الإسلام

وقد تحدث عن المؤتمر الذي أقامته «الإيسيسكو» في «موسكو» هذا العام، ولم أدر بإقامة هذا المؤتمر، ولا أعرف عنه شيئاً للأسف، وهذا دال على تقصير «الإيسيسكو» في الاتصال بالمثقفين في العالم الإسلامي المهتمين بمثل هذه المؤتمرات.

جوانب تاريخية

ثم أكد – جزاه الله خيراً – أن الإسلام هو كل شيء بالنسبة للتتار، وهو روحهم وثقافتهم وخيارهم الذي اختاروه ماضياً، ويختارونه الآن وليس له أي بديل، وهذا كلام رائع من الدكتور الموفق في حديثه هذا، ومهم في هذا المقام، ثم عَرّج على بعض الجوانب التاريخية لتترستان، وطلب من الباحثين من الدول المختلفة المشاركة في المؤتمر مساعدة التتريين على ترسيخ الإسلام واللغة العربية، وذكر أن الإسلام اليوم ينتشر بسرعة في حوض الفولجا وسيبقى إلى الأبد، وهو الآن شكل للحياة وشكل للوجود، وبيّن أن الباحث في تاريخ المنطقة يجب أن يُعنى بالمخطوطات الموجودة في الدول العربية، و«تركيا» لأن كثيراً من تراث التتار دُمر في الداخل، ولعل هذا المؤتمر يفتح أبواباً لمساعدة الإخوة من الدول العربية للتتار، وذكر أنه قد وجد التتريون في «إيران» مخطوطة «الترياق» في الطب لأحد علماء التتار، وأهديت للتتار لما زار رئيس جمهورية التتار «إيران»، ثم ذكر ما صنعه الروس في التتار لما احتلوا بلادهم وأن الإسلام هو الذي حافظ على قومية التتار في ظل عدم وجود حكومة ولا مدارس ولا مساجد، وأنه لولا هذا الدين العظيم لما استطاع التتار الحفاظ على البقاء والمقاومة، والتاريخ في تلك الحقبة غامض، وروسيا لم تكن تعلم ماذا ستفعل بالمسلمين، و«بطرس الأول» عند الروس مصلح؛ لكنه عند التتار معتد، وقد فتح النوافذ على أوروبا وأغلقها على التتار.

الاعتراف بالإسلام

وتحدث «د. شين» عن تسامح «كاترين الثانية» مع التتار، والاعتراف بالإسلام ديناً في «موسكو»، ولم يكن الإسلام ينظر إليه على أنه دين قبل ذلك؛ و«كاترين» استطاعت أن تدير المسلمين بيد المسلمين أنفسهم، فظهرت المراسيم التي أذنت ببناء بعض المساجد كـ«المسجد المرجاني»، وكان ذلك متنفسّاً للمسلمين، والتتار بدؤوا يدركون أن وجود الإمبراطورة فرصة عظيمة لهم ففتحوا المدارس العديدة، والمكتبات



(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



في القرن الثامن عشر ترجمت معاني القرآن إلى اللغة التترية لأول مرة بعد امتناع طويل

مدير الجامعة الإسلامية الروسية: الإسلام خيار التتار وروحهم وثقافة حياتهم

اتفقت مع مدير الجامعة الإسلامية الروسية على زيارة أخرى لمناقشة ترجمة التراث القازاني



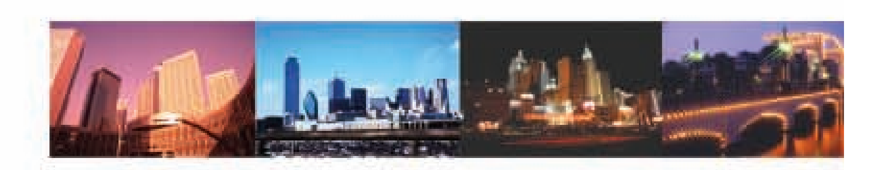
في المساجد، وكان ذلك حجر الأساس في الحفاظ على الدين الإسلامي والارتقاء بمؤسساته بعد ذلك عن طريق تعليم الأطفال، ثم إرسالهم بعد ذلك إلى آسية الوسطى لتلقي التعليم الإسلامي العالي، والاطلاع على ما هو موجود في المكتبات هناك مما ليس عندهم، ثم في القرن التاسع عشر أراد التتار الذين كانوا يعيشون في الأرياف آنذاك، وليس في المدن التي هجّرهم منها الروس، أرادوا أن يجددوا في وسائل التعليم، وظهر فريق يريد المحافظة على القديم، وفريق آخر يريد التجديد في وسائل التعليم حتى لا يصبح المسلمون فقط أئمة مساجد؛ بل يجب أن يكونوا مهندسين وحقوقيين أيضاً فتوجه فريق من المسلمين إلى المدارس العامة، وإلى الجامعة في «قازان» التي كانت تدرس العلم الحديث بجوار الدين النصراني الأرثوذكسي فخاف الآباء من إرسال أبنائهم فيفسد دينهم، حتى أنه لم يتخرج في مائة سنة في هذه الجامعة إلا مائة تتريٍّ فقط.

فظهرت الحاجة إلى بناء مدارس جديدة إسلامية فبنيت «المدرسة المحمدية» التي سدت فراغاً كبيراً آنذاك، ثم تحدث عن «شهاب الدين المرجاني» الفقيه والمؤرخ التتري الأول، وذكر بأن «المرجاني» بدأ بالإصلاح عن طريق كتابة تاريخ التتار الوطني للحفاظ على قومية التتار، وأنهم مسلمون، ثم عرّج على ذكر بعض علماء التتار ونتاجهم العلمي والثقافي.

أول ترجمة

ثم ذكر أنه في القرن الثامن عشر ترجمت معاني القرآن إلى اللغة التترية لأول مرة عن طريق كتابة تفسير القرآن، بعد امتناع طويل من قبل العلماء، وهذه قضية معروفة ثارت في المشرق في «تركيا»، و«مصر» خاصة في أيام الهالك «مصطفى كمال»، وقد منع كثير من العلماء ترجمة القرآن؛ والسبب الأول هو خوفهم من قراءة الترجمة في الصلاة كما أراد «مصطفى كمال»، ومن أسباب المنع عدم التفرقة بين ترجمة القرآن نفسه – وهو أمر مستحيل – وترجمة معاني القرآن، وهو سائغ وأمر سهل وهو أشبه بترجمة التفسير، ثم استقر المسلمون بعد ذلك على جواز الترجمة، وأن المقصود بها هو ترجمة المعاني لا غير.

وقال: لقد أقيمت مدرستان إسلاميتان في «بطرسبرج»، و«موسكو» في القرن التاسع عشر لكن مدرسة «بطرسبرج» كانت تقليدية، ولم يستفد منها المسلمون





كما ينبغي، ومدرسة «موسكو» كانت لأغراض سياسية محضة ترمي إلى فهم وزارة الخارجية الروسية لطرائق التعامل مع المسلمين في «روسيا» وخارجها.

ثم ختم محاضرته بذكر الزيارة التي زرتها للجامعة الإسلامية التي هو مديرها، والمشروع الذي عرضته على الجامعة بترجمة التراث القازاني عامة، وتاريخ رجاله خاصة؛ حتى يستطيع المسلمون التتار وغيرهم الاستفادة من هؤلاء الرجال العظماء، ودعاني لزيارة الجامعة مرة أخرى حتى نناقش هذا الأمر ونرى كيف يمكن إتمامه، وهذا ما سأقوم به إن شاء الله تعالى.

الجلسة الأولى

ثم ابتدأت الجلسة الأولى بعنوان: «تتارستان موطناً للعلوم الإسلامية» وأدارتها الدكتورة «ماجدة مخلوف» من «مصر»، وهي رئيسة قسم اللغات الشرقية وآدابها بكلية الآداب بـ«جامعة عين شمس» المصرية.

وبدأ الدكتور «أحمد طوران أرسلان» الأستاذ التركي بجامعة «مرمرة» بإلقاء بحثه بعنوان «الكلمات العربية في لغة التتار» وابتدأ الحديث بالقول: إن كل لغة تتأثر بلغة أخرى، وضرب مثلاً على ذلك باللغة التركية التي دخلتها كلمات عربية وإنجليزية وفرنسية وفارسية... إلخ، وذكر أن بعض مفردات اللغة العربية دخلت في التركية، والألمانية، والإنجليزية، والإيطالية، أما اللغة الإنجليزية ففيها ١٢٠ ألف كلمة وفيها مفردات لاتينية وجرمانية كثيرة جداً، والإنجليز يفخرون بهذا، وبيّن أنه رُبّ كلمات تنتقل من لغة لأخرى؛ لكن تختلف دلالاتها في اللغة المنتقلة إليها، فتعبر عن معنى لم يكن مستعملاً من قبل؛ فلذلك لا يوجد هذا المعنى الجديد في المعاجم القديمة.

وذكر أن اللغات تقوى وتضعف بحسب أحوال أهلها من القوة والضعف في المجالات المختلفة، وأن أسباب انتقال المفردات من لغة لأخرى تختلف من سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها، ثم ضرب أمثلة للكلمات العربية المستخدمة في اللغة القازانية التترية وفي التركية أيضاً، فمن ذلك:

الله أكبر، أول، آخر، إيمان، إسلام، إذن، إقرار، إثبات، السلام عليكم، إنصاف، إيجاد، قبول، آخرة، أمر، أحوال، اعتبار، اختيار، اجتهاد، أسباب، أمانة، أجل، أكثر، إبليس، أمير، علم، إشارة، إسراف، إفراط، إصلاح، إخلاص، إحسان، أَحْكَم، أولياء، أنبياء، اقتدار، اشتهاء، احتمال، استهزاء، استغفار، الجبر والمقابلة، أمان.

بلى، بلاد، باطن، باب، باقي، بناء، بركة، بلاغة، بلبل، بهتان، بسم الله.

توبة، تشاؤم، توقّف، توثيق، توصيف، تمكّن، تعريف، تسبيح، توحيد، تابوت، تشريف، تقدير، تكبر، تفسير.

ثبات، ثيب، ثابت، ثناء.

جمعة، جماعة، جماد، جهاز، جواب، جهنم، جنة، جنازة، جمادى الأولى، جمادى الآخرة، جوهر.

حرام، حرمة، حساب، حور عين، حضرة، حضور، حسد، حافظ، حمية، حسرة، حج، حكمة، حقارة، حكيم.

خير، خراب، خاطب، خطبة، خوف، خليفة، خلائق، خزينة، خمر، ختم، خيال، خادم.

دولة، دنيا، درس، دين، دعاء، دليل، دلالة، ديانة، دراهم.

ذم، ذوق، ذكر، ذخيرة، ذو القرنين.

زاهد، زمان، زينة، زنار، زهرة.

سرطان، سنبلة، سبحان الله.

شعر، شافي، شاعر، شوكة، شمايل، شهادة، شهيد، شرع.

صبي، صبر، صندوق، صابون، صناعة، صفر، صوفي، صلوات، صدقة، صحابة، صريح.

ضرر، ضد، ضايع، ضعيف، ضيافة، ضمير، ضرورة.

طوبى، طمع، طالب، طبيب، طاقة، طعام.

ظلام، ظن، ظفر.

عزة، عود، عنبر، عار.

غفور، غفار، غوث، غدر.

فيل، فضل، فكر، فتنة، فقير، فرض، فرائض، فرعون.

قول، قدرة، قربان، قطار، قيل وقال، قهر، قوة.

كلام، كافر، كفاية، كافٍ.

لحد، لذة، لذيذ.

منافق، مناسب، موافق، مبارك، معراج.

نهاية، نعم، نقم.

وقت، وصية، وكالة، وزن، وفاء.

هداية، هبة، هباء منثوراً، هجاء.

ياقوت، ياسمين، يهود، يهودي، يسير.

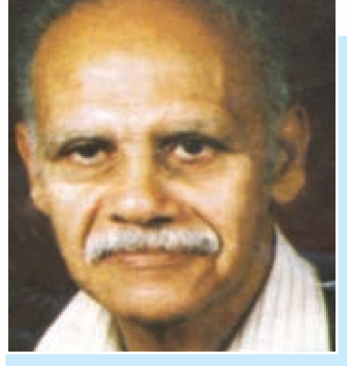
وهو بحث لطيف عقّبت عليه الدكتورة «ماجدة» بأنه دليل على اتصال الشعوب التركية بعضها ببعض.■

اللغات تقوى وتضعف بحسب أحوال أهلها من القوة والضعف في المجالات المختلفة






إعداد: مبارك عبدالله



أمير أدب الحرب والمقاومة فؤاد حجازي:

في زمن الانبطاح والاستسلام العربي أدب الحرب والمقاومة محاصر واقعياً و إبداعياً

سيظل أدب الحرب والمقاومة، هو الخانة الرخوة في أدبنا العربي والإسلامي المعاصر لسببين:
أولهما: قلة النتاج الأدبي في هذا المجال، إما لندرة التجارب، وإما لفتور المعالجات!!
وثانيهما: أنه غالباً ما يأتي لاحقاً، بارداً، فلا يجد مكانة إلا في سجلات التاريخ والتدوين، بعيداً عن حرارة الفن والإبداع.
ولهذين السببين، نجد أنفسنا مطالبين بالاحتفاء بأية معالجة تنأى عن هذه الوهدة، وتتجاوز هذين القوسين، اللذين يطوقان معظم المعالجات المطروحة في هذا الصدد.

وثمة ملاحظة أخرى، وهي فورة بعض المعالجات التي توقدت في أتون التجارب، فخرجت كرد فعل، عالي الصوت، ضعيف المضمون، وبعيداً عن هذه المحاذير جميعاً يأتي إنتاج الأديب الكبير الروائي القصاص «فؤاد حجازي»، شيخ أدباء الأقاليم في مصر، وأحد رواد أدب الحرب والمقاومة... الذي خرجت بعض تجاربه من خلف قضبان سجون الاحتلال الصهيوني.. فكانت معاناة الإبداع.

● من هو فؤاد حجازي؟

- يشرفني النقاد والأدباء بلقب «شيخ عموم أدباء الأقاليم». ولدت عام ١٩٣٨م بمدينة «المنصورة» من محافظة الدقهلية، تلك المدينة التي سجلت أشرف صفحات المقاومة والجهاد، في الحروب الصليبية، والتي أسر في إحدى دورها «لويس التاسع عشر» قائد الحملة الصليبية في دار «ابن لقمان»، وتشرفت بمشاركتي في حرب ١٩٦٧م، التي شهدت أسوأ نكسة مرت بالعرب والمسلمين في العصر الحاضر، والتي لم تفق منها المنطقة حتى الآن، وقد أمضيت في سجون الاحتلال الصهيوني ثمانية أشهر في سجن «عتليت»، وكتبت عن هذه التجربة المريرة روايتي الشهيرة «الأسرى يقيمون المتاريس»، والتي طبعت حتى الآن ست طبعات، ويعتبرها النقاد واحدة من أهم روايات أدب الحرب والمقاومة، إن لم تكن الأهم على الإطلاق.

● وعلى طريق أدب المقاومة، كم عملاً لكم حتى الآن؟

د. محمود خليل

- أصدرت عدة مجموعات مهمة وعدداً من الروايات والمسرحيات، وإن كان غير المنشور منها أضعاف ما نُشر، لكن أهم ما نُشر لي في هذا الباب، «سلامات» و«شارع الخلا»، و«متهمون تحت الطلب»، وغيرها من الأعمال التي تجسّد نصف قرن من الانتصار والانكسار عبر فنيّات التناول القصصي والمسرحي.. خاصة روايتي «المحاصرون» و«سجناء لكل العصور».

● وبماذا تفسرون ضعف هذا المنحى الإبداعي في أدبنا المعاصر؟

. لعدة أسباب:

أولاً: لأن أدب الحرب والمقاومة، غالباً ما يقع تحت تأثير اللحظة، فيكون أدباً زاعقاً، تشكلت معالجاته على طبول الحرب وسرعان ما تنطفئ جذوته، لأن معظمه يكون أدباً انفعالياً، وولادات مبتسرة، كثيراً ما تحتاج إلى حضانات صناعية، لإمدادها بأسباب الحياة الأولى.

ثانياً: بعض هذه المعالجات يقوم بها بعض العسكريين غير الموهوبين، فلا يمثل أدبهم سوى يوميات تاريخية، يمكن أن تكون مادة لإبداعٍ فني فيما بعد.

ثالثاً: بعض الأدباء يحاول تقديم بعض الأعمال، مستمداً مادتها من أخبار الصحف، وبيانات المعارك، وحكايات الأفراد، ثم يقومون بطهي هذه المواد في مطابخهم الخاصة، وتقديمها في صورة أعمال أدبية، فلا يخطئ القارئ حين يكتشف لأول وهلة، أنها تجارب مستعارة، وإن ادعى كتّابها أنهم أصحابها الأصلاء. وهناك أسباب أخرى، تتعلق بثقافة الأمة.. حيث تعاني الذاكرة العامة من وهن شديد، وهلهلة معيبة إلى الحد الذي يمكن وصفه بالأنيميا الحادة، خاصة فيما يتعلق بثقافة المقاومة التي تستوجب منا «حالة» من التحضير الدائم لها، وإلا تحوَّلت إلى هزال عام يصيب الذاكرة القومية في الصميم.

قضية الأسرى العرب بسجون الاحتلال الصهيوني يتلاعب بها ناشطون مشبوهون من تجار الحقائب الثقافية

أديب الأسرى

● تردد بشدة اسم «فؤاد حجازي» منذ عدة أعوام، بشأن شهادتكم في قضية «الأسرى المصريين» لدى الكيان الصهيوني، ثم نامت القضية.. وغابت الأسماء والمسميات.. ما حقيقة هذا الموضوع؟

. قضية الأسرى المصريين والفلسطينيين والموجودين في سجون الاحتلال الصهيوني من سائر الجنسيات ليست قضيتي وحدي، وليست قضية معالجة فنية في رواية أو مسرحية أو أي عمل أدبي أو فني، ولكنها

قضية أمة، يجسدها قول الشاعر العربي:

قد استرد السبايا كل منهزم
لم يبق في قيدها إلا سبايانا
وإن رأينا سياط الذل نابحة
رأيت في طرفها من لحم أسرانا

وهي قضية خطيرة ومهينة وحارقة للإحساس الوطني، وهي قضية الضمير العربي والإسلامي والعالمي، ويجب أن نحسن توظيفها عالمياً، وأن نضغط بها عبر كل الوسائل الإعلامية، وعبر الفضائيات من خلال جهد عربي منظّم، لنجعل منها قضية رأي عالمي، فحرام أن تجعل «إسرائيل» من الأسير الوحيد «جلعاد شاليط» قضية عالمية، ونحن الذين تم أسر الآلاف منَّا، وعانينا أقسى وأمر وأسود الأيام في سجون الاحتلال، ومنا من داسته الدبابات، ومنا أصحاب المقابر الجماعية، الذين تم دفنهم أحياء، ولدينا كل الوثائق والمستندات، ثم نحيت هذه القضية في أسوأ عملية تآمر إجرامي عالمي بحق الإنسان والإنسانية، لذلك فهي ليست معركتي فحسب، ولا شهادتي فحسب، ولا روايتي فحسب.. ولكني أملك نقطة في حرف من سجل الانكسار العربي المعاصر.

● ولكنك رغم ذلك تراجعت عن شهادتك أمام اللجنة المعنية بهذه القضية؟

. أنا مستعد للإدلاء بشهادتي أمام أية جهة محلية أو عالمية، وأنا شاهد إثبات في أهم قضية معاصرة وهي قضية الأسرى، وتجربتي في سجن «عتليت» «الإسرائيلي»، هي بصمة الإثبات الحيّة في هذه الشهادة، فأنا الشاهد الذي رأى كل شيء، ولكن أشد ما يحزنني أن هذه القضية الفاصلة في المصير الوطني، تطفو على السطح في بعض الأحيان، ثم تتحول إلى فقاعة دعائية، لا تحمل أية جدية، أو متابعة وطنية تتناسب وشرف الوطن والمواطن، فأنا أعتبر أنه من العبث بضمير التاريخ والإنسانية ألا يتم وضع هذه القضية على رأس العمل السياسي والوطني المتعلق بشرف المقاتل، وإذا كانوا جادين فليعرضوا القضية لدى «محكمة الجرائم ضد الإنسانية»... وأنا أول من يحمل روحه على كفه فيها... وأنا متأكد أننا سنفضح الإجرام «الإسرائيلي» على النطاق العالمي؛ ولكن أن تتحول القضية إلى «لحن» جانبي للخطاب الرسمي حيناً ثم تهدأ لكي تموت في الخفاء بعد حين كورقة دعائية تلعب بها الريح السياسية الرسمية.. فأنا أرفض هذا الدور.



● وماذا تملك من أوراق أو وثائق في هذه القضية؟

. أملك شهادتي الموثقة، وقد سبق أن أدليت بها أمام منظمة حقوق الإنسان، ومعي من الشهود الأسرى، وقد قمنا بتسجيل هذه الشهادات على أشرطة، على أساس أن يتم تفعيل القضية عالمياً، وهي تفضح الجرائم الوحشية والأعمال غير الإنسانية التي ارتكبها الإجرام الإسرائيلي ضد الأسرى العرب خلال حرب يونيو ١٩٦٧م، والتي ينبغي أن تكون البند رقم واحد في الأجندة الثقافية العربية، والضمير الثقافي العالمي.

من خلف القضبان

● وبماذا تفسر هذا الصمت المضروب حول أدب المقاومة، رغم افتقار الساحة الإبداعية إليه؟

– هذه جريمة لا تقل عن جريمة الأسرى نفسها، وهي جزء من المؤامرة المضروبة على المنطقة بأسرها لتوهين ذاكرة الأمة والعمل على مسخها، فالمقاومة محاصرة عملياً وإبداعياً، ويمارسها ناشطون مشبوهون في المراكز الثقافية المختلفة من لاعبي السيرك السياسي، ومهرجي السيرك العربي المعاصر.. ولكني قمت بتأسيس دار متواضعة، بقروش معدودة، اسمها «أدب الجماهير» التي أسستها عام ١٩٦٨م، وقمت من خلالها بطبع بعض الأعمال الجادة من أدب الحرب والمقاومة مثل «الأسرى يقيمون المتاريس»، و«الرقص على طبول مصرية»، وغيرها عدة طبعات، وكذلك لحل مشكلة النشر التي تواجه معظم الأدباء الشبان الجادين، ورغم ضآلة الإمكانيات.. إلا أننا نؤدي واجباً وطنياً شريفاً على طريق المقاومة، وإحياء الذاكرة الوطنية.

وقد تمت دراسة رواية الأسرى في رسالتين للدكتوراه.. إحداها قدمتها الباحثة د. «مارينا سناغ» في جامعة «استكهولم» عام ١٩٩٣م، والأخرى في جامعة «برنستون» بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٧م، من قبل الباحث د.«عبدالمنعم أبوزيد» الباحث بمعهد الدراسات العربية والإسلامية في برنامج الأدب المقارن، وتمت مقارنة روايتي مع رواية أديب «إسرائيلي» كان أسيراً في مصر.

تم اختيار هذه الرواية أيضاً كواحدة من أفضل مائة رواية عربية وذلك من قبل اتحاد الكتاب بمصر.

ولكن هذا لا ينفي أن أدب المقاومة تتم مقاومته في زمن الخنوع والانبطاح الذي تحياه المنطقة بأسرها.

أدب البناء للأطفال و الطلائع

● يأتي أدب الأطفال في المقدمة من اهتماماتكم الإبداعية.. فأين يقع هذا الأدب البنائي من نتاجكم؟

. أنا أؤمن أشد الإيمان بالرؤية الشاملة للأديب الشامل.. وأدب الأطفال، يأتي على رأس اهتماماتي البنائية للمواطن والإنسان، وقد حصلت على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال عن مجموعة «الأسد ينظر في المرآة» عام ١٩٩٢م، كما حصلت على الجائزة الأولى عن مسرحية الأطفال في مسابقة «سوزان مبارك» للناشئين عام ١٩٩٢م، وهي مسرحية «بنات رشيد»، كما صدر لي من أدب الطلائع «حلوان شامة»، و«أمن الذئاب»، و«تعظيم سلام»، و«براءة ماريا القبطية»، و«مجلس الملكات»، و«طيور البجع تضحك»، والبقية في الطريق.. متمنياً من الله أن يحمل كل عمل من هذه الأعمال البصمة الوراثية الحقيقية لرسالة الأدب ومسؤولية الأديب المثقل بهموم الناس من حوله.■




العيش في السنوات الرهيبة!! (أخيرة)

أراكة عبد العزيز مشوح

الأسير المحظوظ يلتقط قطعة خبز يلقيها الجندي الألماني.. يتصارع عليها آلاف الجائعين.. خمسمائة أسير ينهشون بعضهم بعضاً بأظافرهم، والألمان مستمتعون! يطلقون القهقهات العالية..

١٨ ألف أسير مأمورون بالجري جوعى والبنادق مصوبة إلى كل من يتوقف لأي سبب كان.. يستمر «صادق طوران» في تدوين مذكراته؛ فيبدأ صفحة جديدة وأخيرة بعنوان: (الأسير).

نعم، أسير في السجون الألمانية! لم يستوعب معنى الأسر حين اقتيد إلى السجون؛ فقد كان حلمه الأكبر أن يتخلص من مدافع الحرب وأصوات البنادق وصور القتلى التي ترقد في ذاكرته؛ دون أن يفكر في الاستيقاظ.. ظن الأَسْر نعمة فكانت نقمة وعذاباً أكبر من كل مالاقاه في السنوات الماضية!!

ربما كانت النعمة الوحيدة هي أن «صادق» جعل لنفسه وطناً من أحلام! كان يحلق في السماء كطير ينسى كل آلامه.. في سبيل حلم.. لكن نعمة الأحلام انقلبت إلى كوابيس، والجدران الأربعة انقلبت إلى شيء ثقيل يجثم على صدر صادق.. كل فتحة صغيرة فيها توحي له بالهروب.. لكن، كيف؟؟

تأتيه أخبار يتناقلها الأسرى فيتهيأ له انتهاء الحرب، ليتيه فخراً وسعادة من بين خمسمائة أسير يقتلهم الجوع!

والمحظوظ، هو من تأتيه قطعة خبز كان يلقيها الجنود الألمان في الهواء.. وصاحب الحظ هو من يتلقفها ليأكلها وحيداً أو يوزعها على أصدقائه.. يصفهم «صادق طوران» في مشهد لا يُمحى من ذاكراته المليئة بالجروح: (رمى الألماني بالخبز الذي يمسكه في يده في وسط زحام الأسرى، ومرة واحدة امتدت ألف يد إلى الخبز، توحشت وجوه خمسمائة أسير، أفواههم يعلوها الزبد، تصارعوا كالمجانين.. نهش بعضهم بعضاً بأظافرهم، عضّ بعضهم بعضاً وسبحوا في دمائهم؛ أما الألمان فقد كانوا يطلقون القهقهات العالية.

ذكريات القرم

يبحث «صادق طوران» في جنبات السجن المكتظ بالأسرى كمحشر.. يبحث عمن يعيد له «ذكريات القرم»، و«آق مسجد»، هي أمنية فقط؛ ولأن الأشياء الجميلة دائماً تحدث في الأوقات الأقل توقعاً..

تتحقق أمنيته، ويجد أصدقاء من موطنه «القرم»، ومن «آق مسجد» أيضاً.. «الأومباشي مصطفى آغا»، «عثمان الآي واصلي»، «جودت»، «خليل»، «أنور».. كان أول صداقتهم اقتسام رغيف خبز، وأوسطها معاناة عذابات الأسر، وآخرها اقتسام الشهادة!!

لا يزال «صادق» يذكر ليلة عزم الألمان اقتياد خمسمائة أسير للخدمة في إحدى القرى القريبة من «كيفوجراد» وكيف هيأهم «مصطفى آغا» للرحيل والخروج من «الشاتالاك / السجن»

أمسك «مصطفى آغا» بيد «خليل»، و«أنور» وهو يسبق «صادق»، و«عثمان» وخلفهم «جودت».. ليخرجوا من المعسكر لكن يبدو أن ما ينتظرهم أكبر .. فالألمان لم يخرجوا خمسمائة أسير كما توقع «مصطفى» بل ثمانية عشر ألفاً! كانوا يركضون، وعن يمينهم وشمالهم وخلفهم جنود ألمان يركضون معهم، موجهين بنادقهم صوب من يتوقف عن الجري لأي سبب كان..

في لحظة من لحظات الخيانة يبتعد الألمان عن الأسرى مائة وخمسين متر ليتخلف بعض الأسرى عن الصفوف، جاثين على ركبهم من التعب.. يحاولون اقتسام الخبز الذي وهبه الألمان لهم بأن يكون لكل ستة أسرى رغيف واحد! لكن الخبز يختلط بالدم فيقتل العشرات وربما المئات..

أنّات تعلو تجعل «صادقاً» يتوقف فهو يعرفه جيداً. إنه «جودت»! قتله الرصاص الألماني قبل الجوع والتعب.. يتابع «صادق»: توقف «مصطفى» وأمسك بـ«جودت»، رأسه يتدلى إلى الخلف، «عثمان»، و«خليل»، و«أنور» غطوا وجوههم يبكون مختنقين، يقبّل «مصطفى» «جودت»، ويقول: آه يا أخي!!

تتعالى الصيحات لـ«مصطفى آغا» ممن يجري ويراه: اتركه وامش أنت.. إن الألمان يقتلون كل من تخلف!

لكن «مصطفى» أومباشي لم يستطع أن يترك جسد جودت، لم يكن أمامه إلا أن يأخذه على جانب الطريق ويجثو على ركبتيه يبكي ويصرخ: عفوك يا إلهي.. عفوك!!

يمر اليوم كاملاً، ويمر الأسرى بجانب القرى؛ لكنهم لا يتوقفون عند أي واحدة



منها!! في الليل يضطرون للتوقف.. رحل من أخذه الموت، ومن لم يأخذه كان مرتسماً على وجهه!!

أكثر دموية

حاول «صادق» وأصدقاؤه النوم؛ لكن «خليل» كان يهذي بكلمات لا تُفهم!

كان الصباح التالي أكثر دموية حين عادوا إلى الركض؛ ليخرج «خليل» عن الطابور وهو يمسك رأسه، ويصيح ويجري محاولاً الهروب إلى الوادي، ويجري «عثمان» خلفه يصيح به؛ لكن طلقات الألمان سبقته إلى «خليل» ليسقط شهيداً، وليسقط «عثمان» بعدها شهيداً أيضاً.

«أنور»، و«مصطفى»، و«صادق» يبكون، ويمضون مكرهين؛ ليختفي «أنور» بين زحام الأسرى دون أن يعثر عليه «مصطفى» و«صادق»..

يُنقل «صادق» إلى سقائف ألمانية مخصصة للأسرى محاطة بأسلاك شائكة، يمكن للأسير فيها أن يحصل على خمسين جراماً من الخبز.. غير مسموح بالكلام بعد السابعة مساءً.. السقيفة التي يسمع فيها أي صوت سيطلق عليها النار، ولتذهب إلى الجحيم! ممنوع إيقاد النار! هذه هي أوامر السلطان الألماني!

في هذه الليالي الداجيات الشاتيات، يداهم «صادق» الجوع والبرد والغربة، غربة الصديق وغربة الدين أيضاً.. لا أحد يفهم لغته، ولا أحد ينتمي إلى دينه، الأمر الذي جعله يقضي لياليه بالبكاء والتأمل في السماء التي غاب لونها هي الأخرى؛ فغدت شاحبة مريضة، لا تتوقف عن البكاء!! في كل يوم كان يُعدم أسرى بالمئات!!

تمر الأيام وصادق يكتب مذكراته في عقله قبل أن يدونها بعد أن يُفرج عنه؛ ليعيش في فندق في «روما» متخفياً عن الطبيب النفسي الذي يعالجه، وعن المارة، إلا عن نفسه ومذكراته.

فَقَدَ أهله.. أصدقاءه.. كاد أن يفقد عقله، من أجل عزة أمته وإسلامه، رحل «صادق» ليعمل في إحدى الغابات، ولم ينس قبلها أن يترك هذه المذكرات لصديقه «جنكيز ضاغنجي»، ليلتقطه الموت بعدها في أمان!!

مات «صادق»، وكلماته حية في قلوبنا..

لقد عاش صادق في السنوات الرهيبة..

وها نحن نعيش مع المذكرات الرهيبة!■

واحة الشعر

وكانت قلعة!

شعر: د. عدنان علي النحوي

يَا للخلافَة! كَيْف يُطوَى نُورهَا ... حَتى ولجْنَا في ظلام مُرْعِد

وَهَوَتْ شوامخُها وكانتْ قلعَةً ... وحمىً لكلِّ مُجاهدٍ مُتَعبِّد

تمضي أعاصيرُ المكائد حَولهَا ... وتظلُّ شوقٌ تُقى ولهفةٌ قُصَّد

طُويَتْ قُرونٌ والخلافةُ عزمَةٌ ... في الدِّين صادقةٌ وعزَّةٌ مَحْتد

طُويَتْ وكانتْ آيةً في أُمَّة الا ... سلام عُروة مُوثق وتَعهُّد

تَلْتَفُّ أكْبِدَةٌ عَليْها كُلَّما ... رَاعَ الحمى غازٍ عَليْها مُصْعِد

جَمَعَتْ دِيَارَ المُسْلمين كأنَّها ... عقْدٌ يَموجُ بعَسْجد وزبرْجُد

مَا بَالها انْفرطتْ؟! فأيْن رجالها ... أين الذين غذَوتهم صَفْوَ اليَد

أَيْنَ البَنُونَ رعيتهمْ ملء الزَّما ... نِ وَقُدْتهم لذُرَا العُلا والسُّؤدُد

أرضعتهم حُرَّ اللِّبَانِ وَدفْقَهُ ... وسقيتهم أصْفى وأطيب موردٍ(١)

هَلَعٌ أضَرَّ بهمْ، ودنيا أفسدتْ ... تقوى، وفتنةُ ماكرٍ متوعد

الإنجليزُ! وعصبةٌ مِنْ حَوْلهِمْ ... ألْقوا بِسَهمٍ في الفؤاد مُسَدَّد

ورَمَوا بفتْنَتِهم بكلِّ ثَنيَّةٍ ... أيْدٍ تدُورُ مع الظلام الأسود

فإذا بَنُوك شتاتُ أهواءٍ جرتْ ... ملءَ العُروق وَفَوْرَةٍ لم تبرُد

كم من بَنِيك هَوَوا عليك بطعنة ... نجلاءَ غادرةٍ وكيدٍ مُجهِد

يَا للعُقُوق! ويَا لذُلِّ عصابةٍ ... كفَرتْ وذُلِّ «مُسَارِعٍ» مُستعبَدِ(٢)

فإذا الدِّماء تَسيلُ منهم والمُدى ... غاصَتْ بأضْلاعٍ لَهُمْ أوْ أكْبُد

وإذا هُمُ طَرْدُ النَّعام تطَايَروا ... فَزِعوا وغابُوا في الفضاء الأبعد(٣)

عجباً! وَمازلنا عَلى طعنَاتهمْ ... نَدْمى وننزف مِنْ دم مُتبَدِّد

نَروي العصورَ بِهِ ويخفق شَوقُنا ... وتضجُّ لَهْفَتُنَا لأصدقِ موعِد

الهامش

(١) اللِّبان: الرِّضاع. اللُّبان بالضَمِّ: الحاجات من غير فاقة بل من هِمّة. اللَّبان: بالفتح: الصَّدر، أو وسطه، أو ما بين الثديين.

(٢) مُسَارِع مستعبد: إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الّذينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢)﴾ (المائدة).

(٣) طَردُ النَّعام: النَّعَام الذي يُطَارِدُه الصيادون فيفرّ منهم بسرعة عالية هلعاً وفزعاً في كل اتجاه.

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

مكاتب استقدام الخدم.. «رؤية فقهية»

يمثل استقدام الخَدَم في «دول الخليج» ظاهرة عامة دون الدول العربية الأخرى، ولا يقتصر استقدام الخدم في الخليج - الذي يمثل «الإسلام» الدين الرسمي لدوله - على أن يكون المستقدَمون الخدم، رجالاً ونساءً من المسلمين وحدهم؛ بل هناك فئات ربما تكون غير قليلة من «غير المسلمين».

الشيخ ابن باز



د. أحمد الحجي الكردي

الشيخ محمد صالح المنجد

وقالت دراسة رسمية قدمت إلى وزراء الشؤون الاجتماعية والعمل لدول الخليج: إن هناك جوانب سلبية يتركها التوظيف المفرط للخادمات على المجتمعات الخليجية. وعلى الصعيد الديني، قالت الدراسة: تأتي المسيحيات في المقدمة، تليهن المسلمات، ثم البوذيات، والهندوسيات. وتقل نسبة العربيات بين الخادمات عن ١٪. وطالب عدد من دول الخليج بمنح الأولوية في جلب الخادمات إلى العربيات أولاً، ثم المسلمات، وذلك للتغلب على مشكلات لغوية ودينية سببتها الخادمات الأجنبيات، وغير المسلمات للأطفال الخليجيين.

ومن أهم الإشكاليات الدينية - فضلاً عن أن المسيحيات يأتين في المرتبة الأولى - أن المرأة تأتي دون محرم، ومع انتشار مكاتب الخدم في دول الخليج، فقد قدمت عدة أسئلة لـ«مجلة المجتمع» تسأل عن حكم الشرع في العمل في مكاتب استقدام الخادمات بما في ذلك أن منهن غير مسلمات، ودون محرم.

حرمة هذا العمل

وعن حكم الشرع في استقدام خادمات غير مسلمات، أو بلا محارم أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية برئاسة الشيخ ابن باز - يرحمه الله - بحرمة هذا العمل (ج ١٧،ص:٣٣٠، فتوى رقم: ٣٣٠).

واستندت اللجنة في تحريمها لاستقدام المرأة غير المسلمة على عدة أمور أهمها: إنه يحرم كسب المال من عمل لا يجوز شرعاً، وقد وردت نصوص السنة تحرّم سفر المرأة وحدها دون محرم، من ذلك ما أخرجه البخاري، ومسلم عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «لا تسافر امرأة ثلاثاً، إلا ومعها ذو محرم»، كما استندت إلى قول النبي ﷺ: «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب»، فيحرم استقدام غير المسلمين إلى جزيرة العرب لغير ضرورة.

كما أفتت اللجنة بتحريم سفر المرأة المسلمة - أيضاً - للعمل خادمة إن كانت وحدها، استناداً لما أخرجه الشيخان من حديث النبي ﷺ، في الصحيحين: «لا تُسَافِرِ امْرَأَةٌ إلا مَعَ ذِي مَحْرَم».

أجير خاص

وإلى نفس الرأي القائل بالتحريم ذهب الشيخ «**محمد صالح المنجد**» من علماء المملكة العربية السعودية، ورأي الشيخ «المنجد» أن الخدم الذين يعملون في البيوت لا يأخذون حكم الأرقاء والإماء، كما يرى بعض الناس ذلك؛ بل حكمهم حكم الأجير الخاص الذي استُؤجر ليعمل عند المستأجِر فقط، كالموظف، فلا تجوز الخلوة بالخادمة ولا كشف شعرها أمام الرجال، وكذلك بالنسبة للخدم من الرجال بالنسبة لنساء البيت الذي يخدم فيه واستند الشيخ المنجد إلى فتوى للشيخ ابن باز - يرحمه الله - حيث رأى الشيخ «ابن باز» أن السائق والخادم حكمهما حكم بقية الرجال يجب التحجب عنهما إذا كانا ليسا من المحارم، ولا يجوز السفور لهما ولا الخلوة بكل واحد منهما؛ لقول النبي ﷺ: «لا يخلونَّ رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما»، ولعموم الأدلة في وجوب الحجاب وتحريم التبرج والسفور

من كتب الفقه والفتوى....

مجمع الضمانات

هو كتاب في فروع المذهب الحنفي، تكلم فيه مؤلفه «أبومحمد غانم بن محمد البغدادي» عن أحكام الضمانات في الفقه الحنفي، تتبع فيه الكتب المعتبرة في الفتوى كـ «قاضي خان» و«الهداية» و«الخلاصة» وغير ذلك. وصنّف الكتاب على ثمانية وثلاثين باباً، بدأه بالزكاة، وختمه في مسائل متفرقة، استبعد الدليل إلا يسيراً، وبيّن القول الصحيح والمفتى به من غيره على ما ثبت وتقرر في كتب السلف الصالحين والأئمة المهديين، ولم يتعرض لأقوال مذاهب الأئمة الأخرى إلا يسيراً، ولا يستغني عنه من تقلد القضاء والإفتاء.

وقد بيّن مؤلفه أهميته فقال: «إن معرفة مسائل الضمانات من أهم المهمات إذ أكثر المنازعات والخصومات فيها تقع، خصوصاً من تقلد القضاء والإفتاء فهي في حقه فرض بلا امتراء، فإن الخطأ فيها يورث حزناً طويلاً».

وبيّن سبب تأليف الكتاب أن من ألّف في (الضمانات) لم يستوعب كل المسائل، ولا أتم الكلام فيما ذكر، وأنه ذكر مسائل ليست في أبوابها «فرأيت أن أبرز في ذلك وسعي ومقدرتي وأتتبع الكتب المعتبرة في الفتوى كـ «قاضي خان»، و«الهداية»، و«الصغرى»، و«الخلاصة»، وغير ذلك مما تجد في بابها، مورداً كل فرع فيما يختص به من أنواعها ليسهل الطلب ويقل التعب».■

لغير المحارم، ولا تجوز طاعة الوالدة ولا غيرها في شيء من معاصي الله.

الاقتصار عليه

وإلى نفس السياق يذهب **د. «يحيى إسماعيل»** أستاذ الحديث وعلومه بجامعتي الأزهر، والكويت إلى الحرمة، حيث يرى أن العمل في مكاتب الخدم يتقرب في التقدير من حرفة من يتخصص في بيع أكفان للموتى من المسلمين، فبيع الكفن الأصل أنه جائز، لكن أن يكون مقصوراً عليه، فهو حرام؛ لأنه سيسعد بمصاب المسلمين، ومثله ترك البيوت للخادمات ودخول خادمات بمجاميع كبيرة بعادات خاصة لهن، وعلى علاقات متشعبة بعيدة عن عاداتنا وأخلاقنا، فالأمر إذا كثر عظم الأثر والعقوبة على خلاف ما هو في القانون، ففي القانون توزع على الفاعلين، لكن في الشرع تعظم بعظم الفاعلين، وقد رأى عمر رضي الله عنه قتل الجماعة بالواحد، وقال: «لو اجتمع أهل اليمن على قتله لقتلتهم به».

وعلى ذلك فأصل استقدام الخدم جائز شرعاً؛ لكن اقتصار العمل عليه يحرم؛ لأن عمله يكون في إذلال الغير للغير، فهي حرفة وضيعة، قربت أن تكون استرزاق من استعباد، فإن الاحتراف في سوق الناس للناس هذا غير مبرر شرعاً؛ لأن فيه تيسير استعباد، فيجب أن تكون العلاقة خاصة بين الخادم والمخدوم، و«ليس على حرٍّ رق» كما قال عمر رضي الله عنه.

كما يرى أن التحريم أيضاً مبنيّ على مبدأ «سد الذرائع»، لأن القول بإباحة هذا العمل، وإن كان هو الأصل، إلا أنه يؤدي إلى اعتبار الخدم « بضاعة» كباقي البضاعات في السوق، حتى وصل الأمر إلى الإعلان عن الخدم ببعض الجرائد الخاصة بعبارة: «وصلت بضاعة جديدة» على حد تعبير د. يحيى إسماعيل.

> **الشيخ ابن باز: العمل في هذه المكاتب حرام.. لأن المرأة تأتي دون محرم**
> **د. الكردي: يشترط لهذا العمل ألا يخالف أوامر الله ولا قوانين البلاد**

ولكن **د. «أحمد الحجي الكردي»** خبير الموسوعة الفقهية بالكويت رأى في سؤال وجه إليه من «مجلة المجتمع» أنه إذا كان العمل في مكتب الخدم ليس فيه معصية أو مخالفة لأمر الله تعالى، ولا مخالفة للقوانين المطبقة في البلد فلا مانع منه، وعند ذلك لا مانع من العمل فيه وأخذ الأجر عليه وقبول الهدية منه، وإلا فلا يجوز.

ولعل حاجة الناس - خاصة في الخليج - إلى الخدم أمر غير منكور، ولكن المطلوب هو أن تكون الوظيفة وفق الشرع الحكيم، وأن يولي فقهاء الخليج وعلماؤه وضع الضوابط الشرعية، وأن تأخذ حيزاً من التطبيق من خلال صوغها في صورة قوانين تعرف للغرف النيابية حتى تتبناها، فيجمع بين حاجة الناس وبين ضوابط الشرع الحكيم الذي لا يريد إلا مصلحة الناس؛ جلباً للنفع، ودفعاً للضرر.■

مصطلحات فقهية

الانتفاع

الانتفاع بالشيء لغة: الوصول إلى خيره. من النفع، وهو ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات. وما يتوصل به إلى الخير، فهو خير، فالنفع خير، وضده الضر.

وفي الاصطلاح الشرعي: عرف بعض الفقهاء الانتفاع الجائز بأنه حق المنتفع في استعمال العين واستغلالها ما دامت قائمة على حالها، وإن لم تكن رقبتها مملوكة له.

وغالباً ما يستعمل الفقهاء كلمة الانتفاع مضافة إلى الحق أو الملك، فيقولون: حق الانتفاع أو تمليك الانتفاع عبارة عن الترخيص لشخص أو الإذن له في أن يباشر بنفسه فقط الانتفاع، كالإذن في سكنى المدارس والربط وحق الجلوس في المساجد والأسواق واستعمال الطرق والأنهار فيما لا يضر العامة، ودخول الأماكن التي يأذن أصحابها بدخولها، وبتناول ما يسمحون بتناوله منها ونحو ذلك. فلمن أذن له في ذلك أن ينتفع بنفسه، ويمتنع في حقه أن ينقله لغيره بعوض أو بغير عوض.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

استخدام أطباق الذهب

● هل يجوز استخدام أطباق أو كاسات مطلية بالذهب؟

- يجوز استخدام أطباق «بورسلان» مطلية بالذهب وكذلك الكاسات بشرط ألا تكون نسبة الطلاء كبيرة، بل تكون مجرد دهان، ويعرف ذلك بتعريض الطبق المطلي للنار، فإن تخلف منه شيء فلا يجوز استعماله وإن لم يترك منه شيء فهذا طلاء ويعرف ذلك أهل الخبرة، كما أن السعر يبين ذلك.■

التعويض بأكثر من الثمن

● ضُربت سيارتي في بلد غربي، وكان الخطأ على الذي ضربني، فأرادت شركة التأمين التي تعاقد معها هذا الذي ضربني بسيارته أن تدفع لي ثمن السيارة، أنا قد اشتريت السيارة بألفين، فقدرت الشركة ثمن السيارة بثلاثة آلاف؛ فهل يجوز لي أن آخذ هذا المبلغ الزائد؟

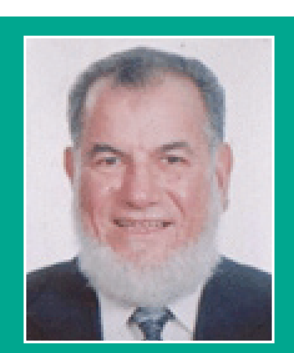
- حقك هو ثمن سيارتك فهو الضرر الفعلي فإن أخبرتهم بأن هذا حقك، وقالوا: هذا الذي نقدره نحن، أو كان بحكم محكمة؛ فلا بأس بأن تأخذه منهم، ولك أن تستفيد منه لنفسك، أو تتنزه فتتبرع لأوجه الخير بما زاد عن الثمن الأصلي للسيارة، والله أعلم.■

إهداء ثواب «الكفالة»

● هل يجوز إهداء ثواب «كفالة الأيتام» إلى غيري، خاصة والدتي ووالدي المتوفين؟

- «كفالة اليتيم» عمل بر وصدقة، لك ثوابها ويجوز أن تهدي هذا الثواب إلى من تريد وهذا من البر بوالديك وبغيرهما.■

لا نصر بدون جهاد، ولا جهاد بدون تضحية عزيزة، ولا تضحية عزيزة بدون عقيدة سليمة تقوم على التوحيد، وعلى أن الجهاد في سبيل جعل كلمة الله هي العليا، وكلمة الكافرين والمشركين ومن على شاكلتهم أو يؤازرهم السفلى. وكذلك كانت الهجرة من «مكة» إلى المدينة من أجل دين الله وتأسيس دولة الإسلام، ونشره في جميع أنحاء العالم لتكون له الأستاذية.



د. حسين شحاته (*)

معالم الجهاد الاقتصادي من وحي الهجرة

ومن صور الجهاد: التضحية بالمال، ومن صوره كذلك المقاطعة الاقتصادية للأعداء بهدف تقوية اقتصاد أهل الحق وإضعاف اقتصاد أهل الباطل، وهذا كان بارزاً في الهجرة، ولا يمكن الفصل بين الجهاد بالنفس والجهاد بالمال باعتبارهما من مقومات النصر، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾ (التوبة).

وقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)﴾ (الحجرات).

وقوله في سورة التوبة: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ (التوبة).

وتعتبر الهجرة من «مكة» إلى «المدينة» جهاداً من أجل الدين، وحفاظاً على العقيدة وحماية للجماعة المؤمنة المستضعفة، ولقد اشتملت على كل أنواع الجهاد وأساليبه، فكان فيها التضحية بالنفس، وكان فيها التضحية بالمال، وكان فيها المقاطعة الاقتصادية، وكان فيها تأسيس السوق الإسلامية بعد الهجرة.

وتتضمن الهجرة النبوية عبراً ودروساً أفاض فيها العلماء والفقهاء، يمكن الاستفادة منها في عصرنا هذا.

والأمة العربية الإسلامية في حالة جهاد، ومنه الجهاد في «فلسطين»، والجهاد في «الشيشان»، والجهاد في «أفغانستان»، والجهاد في «كشمير»، والجهاد في «السودان»... وفي كل مكان في العالم حيث يُعتدى على المسلمين من قبل الصهاينة والصليبيين من المعتدين، والملحدين، وعبدة البقر، ومن على شاكلتهم... فلا مناص من الجهاد، كما فعل رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه، وحسبنا في هذه المقالة أن نركز على معالم الجهاد الاقتصادي من وحي الهجرة النبوية؛ لنستنبط ونستقرأ منها الدروس والعبر التي تعين على إحياء فريضة الجهاد من جديد من أجل دين الله.

معاني الجهاد الاقتصادي من وحي الهجرة

لقد تضمنت الهجرة نماذج شتى من الجهاد منها الجهاد بالنفس: مثل تعرض حياة رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب، وكذلك المهاجرين للقتل من المشركين في «مكة»، وكان هذا من أجل الدين، وجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الكافرين السفلى، وكذلك الجهاد بترك الوطن والأقارب؛ فلقد ترك المهاجرون وطنهم العزيز «مكة» أحب بلاد الله إلى الله ورسوله، ضحوا بذلك من أجل الدين.

وكذلك كان الجهاد الاقتصادي في الهجرة، فقد ضحى المهاجرون بمالهم إمّا بتركه أو بالإنفاق منه في سبيل الدين، كما ضحى الأنصار كذلك بالمال من أجل نصرة الدين ولقد نزل في المجاهدين من المهاجرين والأنصار قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢)﴾ (الأنفال)، كما تحمّل المهاجرون عناء مقاطعة المشركين والكافرين لهم مقاطعة شاملة، وقدموا لنا نماذج خالدة واردة في كتب السيرة، وفي كتب حياة الصحابة نعرض نماذج منها للعبرة.

نماذج من الجهاد الاقتصادي

لقد تطلب تنفيذ مخطط الهجرة النبوية تمويلاً، وتضحية بالمال ومقاطعة المشركين، ويضيق المقام لتناول ذلك تفصيلاً، ولكن سوف نعطي بعض النماذج لاستخلاص العبر والدروس:

- إنفاق أبو بكر الصديق ماله، وترك لأهله الله ورسوله:

لقد جاهد «أبوبكر الصديق» بنفسه وبمفارقة أهله من أجل نصرة دين الله، فاشترى راحلتين، وسد بقدميه شقوق الغار فيلدغه الثعبان، فلا يتأوّه، ولا يبكي؛ حتى لا يوقظ رسول الله ﷺ، ويسير في طريق الهجرة حول رسول الله ﷺ ليكون حماية له.. ثم يحمل ماله كله معه لتمويل الهجرة، كما تعرضت ابنته «أسماء» للأذى من المشركين.

فقد روى ابن إسحاق

(*) أستاذ بكلية التجارة جامعة الأزهر - خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

المقاطعة الاقتصادية للأعداء لإضعافهم صورة جهادية نستوحيها من الذكرى

«أبو بكر الصديق» و«صهيب الرومي» من أبطال الجهاد الاقتصادي الأوائل

المال وسيلة تعين على العبادة ونشر الدين والذود عنه واستثماره بالجهاد



والإمام أحمد، كلاهما عن يحيى بن عبد الله بن الزبير، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: فدخل علينا جدي «أبو قحافة»، وقد ذهب بصره، فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه، قالت: قلت: كلا يا أبت، إنه ترك خيراً كثيراً، قالت: فأخذتُ أحجاراً فوضعتها في كوّة البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها، ثم وضعت عليها ثوباً، ثم أخذت بيده، فقلت: يا أبت يدك على هذا المال، قالت: فوضع يده عليه وقال: لا بأس، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم، ولا والله ما ترك لنا شيئاً، ولكني أردت أن أسكت الشيخ بذلك.

- تضحية «صهيب الرومي» بالمال، فقال له رسول الله ﷺ: ربح البيع أبا يحيى:

ولد «صهيب في» أحضان النعيم وكان من العرب الذين نزحوا إلى العراق قبل الإسلام بعهد طويل، أُسِرَ عندما تعرض العراق للغزو من قبل الروم، ثم اشتراه «عبد الله بن جدعان» في مكة، ثم أعتقه وحرره، وانضم إلى كتيبة المؤمنين في «دار الأرقم»، وعمل بالتجارة وأصبح عنده مال كثير، وهمّ بالهجرة فمنعه المشركون من قريش وقالوا له: أتيتنا صعلوكاً فقيراً، فكثر مالك عندنا، وبلغت بيننا ما بلغت والآن تنطلق بنفسك وبمالك، وساوموه على المال فدلهم على المكان الذي خبأ فيه ماله، وتركوه وشأنه، واستأنف «صهيب» هجرته وحيداً سعيداً، حتى أدرك الرسول ﷺ في «قباء»، وكان الرسول ﷺ جالساً وحوله بعض أصحابه حين أَهَلَّ عليهم صهيب، ولم يكد الرسول ﷺ يراه حتى ناداه متهللاً: «ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع أبا يحيى!!» وآنئذ، نزلت الآية الكريمة: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) ﴾ (البقرة).. أجل، لقد اشترى «صهيب» نفسه المؤمنة بكل ثروته التي أنفق في جمعها شبابه، كل شبابه.. ولم يحس قط أنه المغبون.

فما المال، وما الذهب، وما الدنيا كلها، إذا بقي له إيمانه، وإذا بقيت لضميره سيادته.. ولمصيره إرادته؟!

تضحية الأنصار بكل شيء من أجل المهاجرين:

لقد اهتم الرسول بعد الهجرة بتأسيس المجتمع الإسلامي الجديد على أساس الأخوة بين المسلمين، فقد آخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة، فجعل «جعفر ابن أبي طالب»، و«معاذ بن جبل» أخوين، وجعل «حمزة بن عبد المطلب»، و«زيد بن حارثة» أخوين، وجعل «أبا بكر الصديق»، و«خارجة ابن زهير» أخوين، و«عمر بن الخطاب»، و«عتبان ابن مالك» أخوين، و«عبد الرحمن بن عوف» و«سعد بن الربيع» أخوين، وهكذا.

ولقد ضحى الأنصار بالمال وبكل شيء من أجل نصرة الدين، ومما تذكره كتب السيرة ما قام به «سعد بن الربيع»؛ إذ عرض على «عبد الرحمن بن عوف» أن يشركه في بيته وماله وزوجتيه في قسمة متساوية، ولكن «عبد الرحمن» شكره، وطلب منه أن يرشده إلى سوق «المدينة» ليتجر فيها، ولم يكن «سعد ابن الربيع» منفرداً عن غيره من الأنصار فيما عرضه على أخيه كما قد يظن، بل كان هذا شأن الصحابة في علاقتهم وتعاونهم مع بعضهم بعضاً، خصوصاً بعد الهجرة وبعد أن آخى النبي ﷺ فيما بينهم.

عبر ودروس

نستنبط من النماذج المتميزة السابقة العديد من المعاني، والتي حُوَّلَتْ إلى واقع عملي سجله التاريخ ليكون لنا عبرة، من هذه المعاني ما يلي:

- يحتاج نصرة دين الله إلى تضحية عزيزة بكل شيء.
- اقتران التضحية بالنفس وبالأهل، وبالوطن بالتضحية بالمال.
- المال وسيلة لتعين الإنسان على عبادة الله ولنشر دينه، والذود عنه، وأفضل استثمار له في الجهاد في سبيل الله.
- المال محبوب، ولكن حب الله ورسوله والجهاد في سبيل جعل كلمة الله هي العليا؛ وكلمة الكافرين السفلى أقوى.
- يحتاج الجهاد بالمال والمقاطعة الاقتصادية إلى قوة العقيدة. وهذا ما اهتم به رسول الله ﷺ قبل الهجرة.
- يجب أن نعلم أولادنا سيرة رسول الله ﷺ وحياة الصحابة، ونربيهم على الجهاد والتضحية، ونقدم لهم نماذج عملية واقعية ليكونوا من المجاهدين.



ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الشهادة في سبيله، وأن ينصر الإسلام ويعز المسلمين، ويهلك الكفرة والمشركين والصهاينة الملعونين ومن آزرهم وعاونهم.■




ضاقت على المسلمين الأرض بما رحبت، وتكالب أعداؤهم من قريش وسواها عليهم، ممن عقدوا العزم على استئصال شأفتهم، فكانوا يصرفون المسلمين عن دينهم، ويسومونهم عذاباً لا يطاق، فكان الأب يقتل ابنه، والخليل يقتل خليله.
في هذه الظروف الحالكة، وهذه الليالي المدلهمة، لم يترك خالقنا عباده في خضم المحنة، وأراد سبحانه وتعالى أن يمنحهم دروساً عملية في حياتهم تجنبهم شر الليالي والأيام، وكانت منحة رب الأرباب أن شرع للمسلمين الهجرة، وكانت إلى «المدينة».

دروس من هجرة الحبيب

الهجرة منحة رب الأرباب لرسوله وأتباعه بعد إن تكالب عليهم الأعداء

التكافل الاجتماعي أهم سمات المجتمع الإسلامي الذي أسسه الرسول ﷺ

هيفاء علوان

ففي يوم ١٢ من ربيع أول من العام الثالث عشر من البعثة وقف الأنصار بظاهر المدينة ينتظرون قدوم حبيب الله ﷺ إليهم، وبعد طول انتظار سمعوا يهودياً صعد على أطم من آطام المدينة منادياً بأعلى صوته: «يا معشر العرب، هذا جَدكم الذي تنتظرون»، فكان هذا الخبر بلسماً وشفاء لقلوبهم العليلة. وبدأ رسول الله ﷺ بوضع الدعائم التي لابد منها لإرساء دين الله في «المدينة المنورة».

بناء المسجد

وكان أول ما فعله ﷺ أن اشترى أرضاً كانت لغلامين يتيمين من الأنصار فابتاعها منهما بعشرة دنانير ليقيم عليها أول مسجد في الإسلام، وكانت هذه أولى خطوات ربط المسلمين بخالقهم، ثم إن من نظام الإسلام شيوع آصرة الأخوة والمحبة بين المسلمين، ولكن هذه المودة والمحبة لا تتحقق إلا في المسجد، فما لم يتلاقَ المسلمون يومياً مرات ومرات في بيوت الله – وقد سقطت بينهم فوارق المال والجاه – لا يمكن لروح التآلف أن توحّد بينهم وتؤلف بين قلوبهم.

ومهما صلّى المسلم بين يدي ربه راكعاً وساجداً دون الاجتماع على العبادة، فإن معنى العدالة والمساواة لن يتغلب في المجتمع الإسلامي على معاني الأثرة والأنانية.

المؤاخاة بين المسلمين

ثم آخى بين المهاجرين والأنصار في الخطوة الثانية فأحكم صلة المسلمين مع بعضهم حتى ذابت عند كل مسلم «الأنا»، فكان الأنصاري يعرض أملاكه وما عنده من بعير وبساتين وأملاك وكل شيء ليتقاسمها مع أخيه المهاجر، فكان هذا قمة في الانصهار والوحدة والتحرك بروح الجماعة فداء لهذا الدين العظيم.

فكان الإيثار والمواساة بعد الهجرة إلى المدينة المنورة أروع مثال في التاريخ القديم والحديث. وبقيت عقود الإخاء تتقدم على حقوق القرابة في كل منحى، حتى في قضية الإرث إلى أن أنزل الله قرآناً في غزوة بدر، قال تعالى: ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)﴾ (الأنفال).

كانت حكمة حق الميراث ممن آخى بينهم النبي ﷺ في المدينة المنورة، حتى تكون حقيقة الأخوة الإسلامية ملموسة وواقعية، وقد وضع النبي المهاجرين والأنصار أمام مسؤوليتهم الخاصة في التناصر والمؤازرة بسبب تنائي الأوطان وترك الأحباب والخلان والبساتين والجنان؛ ليكونوا عوناً لهم على هذه المحنة التي كانت في الحقيقة منحة لأمة الإسلام .

لقد اتخذ المصطفى من حقيقة التآخي الذي أقامه بين المهاجرين والأنصار أساساً لمبادئ العدالة الاجتماعية التي قام على تطبيقها أبدع وأعظم نظام اجتماعي قام على تلك الأرضية الأولى «الأخوة الإسلامية»، ولولا هذه الأخوة التي هي من حقيقة الدعوة الإسلامية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات:١٠) لما كان لتلك المبادئ أن تطبق في المجتمع الإسلامي ليكون المسلمون كما قال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران:١١٠).

علاقة المسلمين بغيرهم

أما الخطوة الثالثة فكانت أن وضع ﷺ الأطر التي لابد منها لتحديد العلاقة بين المسلمين والملل الأخرى من يهود ونصارى من سكان المدينة، فلم يجبرهم على ترك دينهم، ولم يطردهم كما يفعل مدعو الديمقراطية، فيكيل بمكيالين؛ بل أعلن للجميع: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)﴾(الكافرون)، فكانت



بناء المسجد.. أول أعمال الرسول في المدينة لربط المسلمين بخالقهم

عند المسلمين الرغبة الأكيدة في التعاون لنشر الأمان والسكينة في ربوع المدينة ـ حرسها الله ـ وركز النبي ﷺ في هذه الوثيقة على نصرة المظلوم وأداء الحقوق، والدفاع يهوداً ومسلمين عن المدينة والذبّ عنها.

الحقيقة، إن الوثيقة التي أقرها رسول الله ﷺ هي الدستور بأقرب معنى مناسب في اصطلاح العصر الحديث، وفيها: إن الإسلام وحده الذي يؤلف بين المسلمين، وإن من أهم سمات المجتمع الإسلامي ظهور معنى التكافل بين المسلمين بأجمل صوره، ويركز أيضاً على الدقة في المساواة بين المسلمين، ويؤكد أن نحتكم جميعاً إلى الله ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾(المائدة:٤٩).

إن هذه المقومات بمجموعها تقوم على فكرة الوحدة لبني الإسلام.

لماذا هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وقبلها إلى الحبشة؟ هل الخور والضعف كانا سبب ذلك لما لاقى الصحابة الأحبة ما لاقوا من أعداء الإسلام؟

نشر الدعوة

الحقيقة، إن كثيراً من الصحابة كانوا في مَنَعة وقوة، ولكن ما دفعهم إلى الهجرة هو حرصهم على نشر الدعوة إلى هذا الدين العظيم لينعم الكون كله بهذه المنحة الربانية.

يجب أن يعلم المسلم أنّ الدين والاستمساك به وإقامة دعائمه أساس ومصدر لكل قوة، وهو السياج لحفظ كل حق من مال وأرض وحرية وكرامة؛ لذا وجب على الدعاة والمجاهدين في سبيل الله أن يجندوا كل ما لديهم من قوة ومن رباط الخيل لحماية الدين ومبادئه، وأن يجعلوا من الأرض والوطن والمال والحياة وسائل لحفظ العقيدة وبذل الغالي والنفيس في سبيلها.

فإذا هزمت العقيدة لم يغن من ورائها وطن، ولا مال. أما إذا قويت شوكة المسلمين ورسخ الإيمان في القلوب والأفئدة رخص في سبيله كل شيء، وإذا ماعادت العزة غدا الوطن قوياً يحرسه سياج من الكرامة والقوة!



ومن سنة الله في خلقه أن تكون القوى المعنوية هي التي تحفظ القوى المادية، فإن كانت عقيدة الأمة سليمة لا تشوبها شائبة، كانت أكثر قوة ومنعة، وبالعكس فإن كان إيمانها مخلخلاً مضطرباً ـ ولو وسع الله عليها مادياً ـ فلن يطول هذا الرخاء وهذه النعمة، إذ سرعان ما تكبو الدولة وتضمحل مادياً ومعنوياً؛ لأن هؤلاء لم يحفظوا الله في دينهم وعقيدتهم فلم يحفظهم سبحانه.

وقد تجد أمة تعرّت عن كل مقوماتها المادية من ثروة ووطن ومال، وضحّت بكل ذلك في سبيل الحفاظ على العقيدة الصحيحة، وما هي إلا سنوات حتى تجد هذه الدولة قد وسّع الله عليها في جميع مناحي الحياة وبلغت مراقي الفلاح.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦)﴾(المائدة).

إنك لن تجد أيها المسلم الصورة الصحيحة عن الإنسان والكون والحياة إلا في ديننا، دين الإسلام، ولن تجد نظاماً اجتماعياً عادلاً سليماً إلا في نظام الإسلام وهديه، لذا فإن من دعائم الدعوة التضحية، ثم التضحية، ثم التضحية بالمال والنفس والولد. قد يضحي المسلم بالوطن في سبيل هذا الدين، فيترك الأهل والبلد لإعلاء كلمة الله شأن من يهاجر رغماً عنه انتصاراً لدين الله.

من أجل ذلك شرع مبدأ الهجرة في سبيل الله، إذ لمّا عانى المسلمون ما عانوا من المشركين ليفتنوهم عن دينهم خشي الرسول ﷺ عليهم من الفتنة وسمح لهم بالهجرة وترك أحب الأوطان إليهم.

إن الهجرة لونٌ غير يسير من ألوان العذاب والألم في سبيل الدين، فهي ليست هروباً من الأذى للراحة؛ بل تبديل للمحنة ريثما يأتي الفرج من الله.

اللهم يا مفرج كرب المكروبين، فرِّج كروبنا وكروب جميع المسلمين.■



حتى تكتب لنا السنة كلها طاعة

توفيق علي

من فضل الله على المؤمنين مجازاتهم بفضله - سبحانه وتعالى - ومن هذا الفضل، الجزاء لمن افتتح يومه بطاعة وختمه بطاعة، فيُرجى أن يكتب له الثواب كأنه مستغرق في الطاعة طوال اليوم.

وكذلك من افتتح الأسبوع بطاعة وختمه بطاعة، فيُرجى أن يكْتب له كأنه مستغرق في الطاعة طوال الأسبوع.

وكذلك من افتتح السنة بطاعة كصيام المحرم، واختتمها بطاعة كصيام شهر ذي الحجة سوى الأيام المُحرم صيامها منه، فيُرجى أن تُكْتب له سنته كلها طاعة، فإن من كان أول عمله طاعة وآخره طاعة فهو في حكم من استغرق بالطاعة ما بين العملين.

ودليل ذلك من السنة النبوية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من حافظين رفعا إلى الله ما حفظا من ليل أو نهار فيجد الله في أول الصحيفة وفي آخر الصحيفة خيراً إلا قال الله تعالى: أشهدكم أني قد غفرت لعبديّ ما بين طرفي الصحيفة»(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من حافظين يرفعان إلى الله بصلاة رجل مع صلاة إلا قال الله تبارك وتعالى أشهدكما أني قد غفرت لعبدي ما بينهما»(٣).

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ فيما يذكر عن ربه عز وجل: «ابن آدم اذكرني بعد الفجر وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما»(٤).

وقال ابن المبارك: من ختم نهاره بذكر كُتِبَ نهاره كله ذكراً.. يشير إلى أن الأعمال بالخواتيم، فإذا كان البداءة والختام ذكراً فهو أولى أن يكون حكم الذكر شاملاً للجميع.



من افتتح عامه بطاعة الله واختتمه كذلك.. يرجى أن تكتب له سنته كلها طاعة

وقد يقال: إذا كفّرت الصلاة فماذا تُكَفر الجُمْعات ورمضان وكذلك يوم عاشوراء كفارة سنة؟

والجواب ما أجابه العلماء: «أن كل واحد من هذه المذكورات صالح للتكفير، فإن وجد ما يكفره من الصغائر كفره، وإن لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كُتِبَ به حسنات ورفعت به درجات، وإن صادفت كبيرة أو كبائر ولم يصادف صغيرة رجونا أن يخفف من الكبائر»(٥).

لذلك يتعين افتتاح العام بتوبة نصوح تمحو ما سلف من الذنوب السالفة في الأيام الخالية.

قال الشاعر:

قطعت شهور العام لهواً وغفلة
ولم تحترم فيما أتيت المُحرما
فلا رجباً وافيت فيه بحقه
ولا صمت شهر الصوم صوماً متمماً
ولا في ليالي عشر ذي الحجة الذي
مضى كنت قوّاماً ولا كنت مُحْرِمَاً
فهل لك أن تمحو الذنوب بعَبْرة
وتبكي عليها حسرة وتندما
وتستقبل العام الجديد بتوبة
لعلك أن تمحو بها ما تقدما

اللهم اجعل عامنا كله طاعة ■

الهوامش

(١) صحيح مسلم، (١/ ٢٠٩) رقم (٢٣٣).
(٢) سنن الترمذي، (٣/ ٣١٠) رقم (٩٨١).
(٣) شعب الإيمان للطبراني، (٣/ ٤٥) رقم (٢٨٢١).
(٤) حلية الأولياء، (٨/ ٢١٣).
(٥) شرح النووي على مسلم، (٣/ ١١٣).

ماذا بعد الحج؟!

د. زيد بن محمد الرماني (*)

عاد الحجيج، فماذا بعد الحجّ؟!.. إخواني الحجيج، حافظوا على مكتسبات الحجّ، وأدّوا الصلوات الخمس في أوقاتها، وزكّوا أموالكم، وصوموا رمضان، وتحرّوا ليلة القدر.

إخواني الحجيج، كما تعودتم في موسم الحج الابتعاد عن الرفث والفسوق والجدال، احرصوا أن تسلم معاملاتكم وحياتكم من هذه الآفات.

إخواني الحجيج، تفقدوا المحتاجين والفقراء والمعاقين والأرامل، والأيتام، كما تفقدتم المساكين والضعفاء في وقت الحج.

إخواني الحجيج، زكّوا أنفسكم ولتكن نفوساً مطمئنة راضية خاشعة، فلا كُره ولا حسد ولا بُغض ولا حقد.

إخواني الحجيج، لتكن ألسنتكم رطبة بذكر الله تعالى على الدوام، كما لبيتم ودعوتم وذكرتم ربكم في المشاعر المقدسة.

إخواني الحجيج، لتكن قلوبكم سالمة من الأحقاد والضغائن، زوروا الأقارب وصلوا الأرحام، وباركوا للجيران، وهنئوا الأصحاب والأحباب.

إخواني الحجيج، هنيئاً لكم عودكم من الحجّ ونرجو من الله تعالى أن تعودوا كما وعدكم ربكم. مغفوراً لكم كما ولدتكم أمهاتكم، فلا تركنوا إلى الذنوب والمعاصي.

إخواني الحجيج، يتقبّل الله الطاعات والقربات وصالح الأعمال، فاحرصوا على أن تكون أعمالكم خالصة لوجه الله الكريم.

إخواني الحجيج، لا تحرموا الأطفال والصغار من التوجيه والتربية والقدوة الصالحة، لاستشعار الحج ومقاصده.

إخواني الحجيج، كما اغتنمتم فضائل الحج ومنافعه اغتنموا فضائل الأعمال، ومنافع المواسم.

إخواني الحجيج، اشكروا ربكم أن مكّن لكم وهيّأ الوسائل والطرق لأداء مناسك الحج بأمن وراحة.

إخواني الحجيج، تعودتم الصبر وتحمل الأذى وصفاء الروح وسمو النفس والأخلاق الحميدة، فلا تفوتوها، واجعلوها نبراساً لحياتكم القادمة.

إخواني الحجيج، في الحج أعظم مؤتمر إسلامي فتذكّروا يوم المحشر والموقف، والناس عراة يغشاهم العرق من كل جانب.

إخواني الحجيج، إليكم بعض المبشّرات القرآنية، يقول تعالى على لسان إبراهيم الخليل: **﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)﴾** (البقرة).

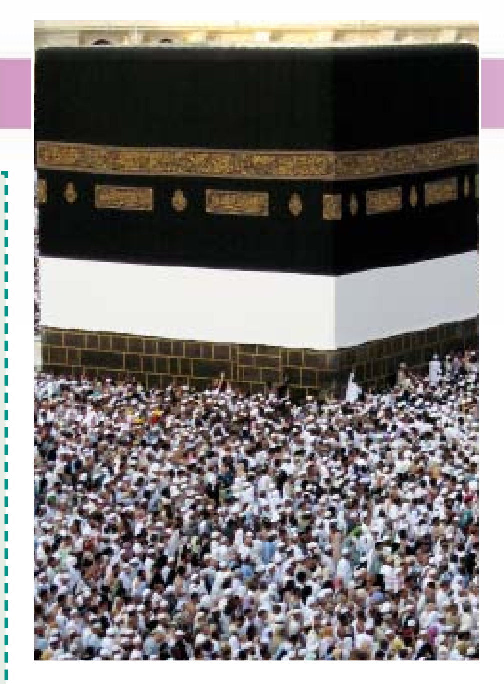
ويقول عز وجل: **﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ﴾** (الحج).

ويقول سبحانه: **﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾** (الحج).

إخواني الحجيج، إليكم مزيداً من المبشرات النبوية، يقول ﷺ: «مَن شهد صلاتنا هذه - يعني فجر يوم العيد - ووقف معنا حتى يدفع، وقد وقف قبل ليلاً أو نهاراً فقد تمّ حجّه، وقضى تفثه» (رواه أصحاب السنن)، يقول رسول الهدى ﷺ: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله تعالى فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه يباهي بهم الملائكة» (رواه مسلم)، ويقول ﷺ: «مَن حجَّ، فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (متفق عليه)، ويقول ﷺ: «الحجُّ المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنة» (متفق عليه).

فطوبى لمن قُبل حجّه، وتبدّل حاله بعد الحج إلى أحسن حال وخير مآل.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الابتلاء.. أسبابه وفوائده

الشيخ صالح آل الشيخ

يُصيبُ اللهُ - جل وعلا - أمةَ الإسلام بما يصيبُها بسبب ذنوبها تارةً، وابتلاءً واختباراً تارةً أخرى.

ويُصيب اللهُ - جل وعلا - الأُممَ غيرَ المسلمة بما يصيبُها، إما عقوبةً لما هي عليه من مخالفة لأمر الله - جل وعلا - وإما لتكون عبرةً، وإما لتكونَ ابتلاءً للناس، هل ينْجَوْنَ أو لا ينْجَوْنَ؟

قال الله تعالى: **﴿فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)﴾** (العنكبوت).

وهذا في العقوبات التي أُصيبَتْ بها الأُممُ، العقوباتُ الاستئصالية العامة، كما تُصاب الأمَةُ بأن يبتليَها اللهُ بالتفرُّق فرقاً، بأن تكونَ أحزاباً وشيعاً؛ لأنها تركتْ أمرَ الله - جل وعلا.

وتُصاب الأمةُ بالابتلاء بسبب بَغْيِ بعضهم على بعض، وأيضاً يُصاب قوم بالابتلاء بسبب وجود زيغ في قلوبهم، فَيَتَّبِعُونَ المتشابه، قال اللهُ - جل وعلا - في شأنهم: **﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾** (آل عمران:٧)، وهذا هو الذي ابتُلِيَ به الناسُ أي: الخوارجُ في زمن الصحابة، وحصلتْ في زمن التابعين فتنٌ كثيرةٌ تَسبَّبَ عنها القتالُ والملاحمُ مما هو معلوم.

فوائد الابتلاء

الأمةُ الإسلاميةُ والمسلمون يُبْتَلَوْنَ.. وفائدةُ هذا الابتلاء معرفةُ مَنْ يَرجعُ فيه من الأمة إلى أمر الله - جل وعلا - معتصماً بالله، متجرِّداً، متابعاً لهدي السلف ممّن لا يرجعُ وقد أصابته الفتنةُ، قلّتْ أو كَثُرَتْ.■

من موقع روح الإسلام بتصرف

مع الصغار - غالباً - لا تفيد لغة الكلام أو الصراخ؛ ولهذا علينا أن نلجأ إلى طرق أخرى للتفاهم، ومن هذه الطرق: التحدث بلغتهم، لغة اللعب والمرح والرسم والألوان.. فمثلاً عندما نريد أن نعلّمهم الطاعة والانصياع للأوامر يجب أن نضع هذا التدريب في إطار من المتعة والسعادة؛ وإلا تحول الجو في الأسرة إلى جو معسكر، ونفر الأبناء من البيت.. ما سنقدمه اليوم هو مجرد مقترحات يمكن أن تطبق كما هي، أو يضاف إليها، أو تطور بالشكل الذي يراه ولي الأمر مناسباً لأسرته.

لأطفال أكثر تعاوناً..
٣ مشاريع عائلية



تيسير الزايد (*)

مشروع نادي الأوائل

الهدف من هذا المشروع هو تدريب الطفل على تنفيذ ما يطلب منه على الفور، أي يقوم بالعمل من أول مرة يطلب منه، وهذا ليس ما نصادفه مع الكثير من الأبناء؛ فمنهم من لا يقوم بالعمل إلا بعد أن تصل حرارة الوالدين إلى درجة الانفجار، ومنهم من لا يقوم به بتاتاً بسبب العناد.

الطريقة:

١- يتم عمل لوحة بها ٣٠ خانة.

٢- يكون معلوماً لدى الطفل أنه إذا ما قام بالعمل من أول مرة، فسوف يرسم له وجه ضاحك في المربع، أو توضع له نجمة.

٣- إذا تم تعبئة الثلاثين مربعاً فسوف يحصل على مكافأة.

٤- يمكن الاتفاق مع الطفل على نوعية المكافأة، حيث تعلق صورة المكافأة أعلى اللوحة، أو يكتب اسم المكافأة.

٥- يتم تدريب الطفل على حسن الاستماع لك أثناء طلبك منه عمل شيء.. كأن ينظر لك أولاً، ويستمع جيداً، ويرد بأدب وطاعة على طلبك، ثم يقوم بالتنفيذ، وإذا كان لديه استفسار فليناقشه بهدوء.

٦- من الأفضل توجيه المدح للطفل عند قيامه بالعمل.

٧- بعد تعبئة اللوحة سيكون الطفل قد تدرب على مهارة الاستماع الجيد وطاعة والديه.

٨- لا تتأخر في تقديم المكافأة له؛ حتى لا تفقد مصداقيتك.

٩- سلِّم اللوحة لابنك لتكون من ضمن المكافأة.

١٠- استمرّ بالتشجيع والمدح حتى تضمن الاستمرارية في تبني الطبع الجديد.

مشروع صندوق المكافآت العائلي

هذا الصندوق ما هو إلا دورة تدريبية للأطفال لتعليمهم طاعة الوالدين، والتعاون داخل الأسرة. والذين جربوا هذا البرنامج يخبرون بأن أطفالهم تغيروا من أطفال شديدي العنف والرفض إلى أطفال متعاونين في أسابيع قليلة، وهذا البرنامج يختلف عن سابقه بكون المكافأة آنية (أي يتسلمها الطفل فور القيام بعمل جيد) وأيضاً الخسارة آنية؛ لكون الطفل يدفع غرامة فور قيامه بعمل غير لائق.

وهذا المشروع يمكن الاستفادة منه بالنسبة للأسر الكبيرة التي يعيش الأعمام فيها في بيت الأسرة الكبير، حيث يمكن أن يتم دمج الأطفال لعدد من الأسر في نفس المشروع.

الطريقة:

١- اشتر كمية من الأزرار الكبيرة الحجم بعدد يتناسب مع عدد الأطفال.

٢- اعقد اجتماعاً للأسرة، واشرح للأبناء أهمية هذا المشروع؛ لأنه سيدرّبهم على تحمل المسؤولية، وبالنسبة للأطفال الكبار سيدربهم على التعامل مع أمور الحياة خارج المنزل.

٣- وضّح لهم الفكرة من التدريب فالإنسان يكسب بعض المال نظير العمل، ويدفع غرامة عندما يكسر القانون، وينفق ماله لشراء احتياجاته أو بعض ما يريده.

٤- ضع قائمة للأعمال التي سيحصل

(*) كاتبة كويتية



الأبناء مقابل القيام بها على الأزرار، ابدأ من وقت الصباح إلى نهاية اليوم، ولتتضمن القائمة عدداً من التصرفات الجيدة، مثل: (الاستيقاظ المبكر، والصلاة - الاستعداد للمدرسة في الوقت المحدد - اللعب بهدوء مع الأشقاء - عمل الواجبات وتنفيذ الأوامر - التحدث بهدوء وأدب -الأعمال المنزلية - التطوير الذاتي، كتعلم شيء جديد، أو حضور محاضرة، أو دورة، أو قراءة كتاب جديد).

٥- ضع قائمة بالتصرفات التي تقتضي خسارة بعض الأزرار مثل: (الصراخ - القفز على الأثاث - تناول الأطعمة غير الصحية - التأخر في الاستيقاظ والذهاب للنوم - وغيرها من الأعمال التي تستحق دفع غرامة).

٦- ضع قائمة بالأشياء التي يمكن أن يشتريها الابن بالأزرار؛ كشراء وقت إضافي للعب، أو مشاهدة التلفاز، أو الذهاب للعب خارج المنزل، وغيرها من الأعمال المشروعة لدى الأسرة والتي يفضلها الطفل.

٧- ضع ثمناً لكل عمل على شكل قائمة واضحة للجميع، فمثلاً الاستيقاظ المبكر عدد (٢) من الأزرار، تنفيذ الأوامر بسرعة (١) وهكذا..

كما يجب توضيح قيمة الغرامات؛ فالصراخ سوف يجعل الطفل يخسر ٣ أزرار، كما أن مشاهدة التلفاز لمدة نصف ساعة سيكلفه عدد ٤ أزرار، وهكذا يتم تعيين ثمن لكل شيء.

٨- عندما تسلم الأبناء الأزرار كن بجانب ابنك، وحاول أن تلامسه وتحتضنه.. انظر إليه مباشرة، وتحدث معه بودٍّ، وامتدحه إذا كان العمل جيداً، ووضِّح له العمل الذي على أساسه تمت مكافأته، ثم اطلب منه أن يشكرك.

٩- في حاله أخذ الأزرار منه كن هادئاً وتسلم منه الأزرار.. حاول أن تشرح له سبب دفعه للغرامة؛ كأن تقول له: إنه ليس من المسموح الركض والقفز على الأثاث؛ لأن هذا خطر عليك، ويتلف الأشياء.. تناول منه الغرامة المتفق عليها، مع قولك له: «إني أعلم أن هذا أمر صعب، ولكن هذا هو الاتفاق منذ البداية»، كما يمكن أن تسلمه بعض الأزرار الإضافية في حالة فقده جميع الأزرار، مع مناقشته في كيفية خسارته لها؛ فالأمر لا يعدو كونه مجرد تدريب له، و في حالة إذا ما رفض الطفل تسليم الأزرار فأمهله بعض الوقت ليهدأ، ثم حاول أن تأخذ منه الغرامة.



١٠- دع الأبناء يقومون بتزيين الأوعية الخاصة بالأزرار، سواء الخاصة بهم أو الخاصة بالبنك الأسري.

١١- ابدأ البرنامج، وفي حالة الرغبة في تعديل أي أمر قم بعمل اجتماع للأسرة، سواء لإضافة عمل أو تغيير ثمن، ومدة البرنامج ٦ أسابيع، وعليك بعدها تقييم التجربة، فإذا نجحت وتدرب الأبناء على القيام بأعمال جيدة فعليك الاحتفال بهذا الإنجاز، أو أن تجدد العمل بهذا المشروع لمدة أخرى.

١٢- يمكن استبدال الأزرار بعدد من الدوائر الكرتونية الملونة، أو أي شيء يراه رب الأسرة مناسباً.

تدريب الأطفال على طاعة الوالدين يجب أن يتم في إطار المتعة والسرور وإلا أصبحت الأسرة معسكراً

تحلي الصغار بالسلوكيات الإيجابية وتخليهم عن السلبية يتحقق بأسلوب الثواب والعقاب

توجيه الأبناء عند شعورهم بالضيق والغضب يتطلب أسلوباً حنوناً تملؤه الثقة والمحبة



مشروع مدرب الأسرة

في هذا المشروع سوف تتقمص شخصية المدرب الرياضي في أثناء تعاملك مع الأبناء، فمثلاً ستشرح بالتفصيل الأوامر والأهداف، وتدرِّب الجميع عليها، وتقوم بالتشجيع المناسب والنقد الهادف.

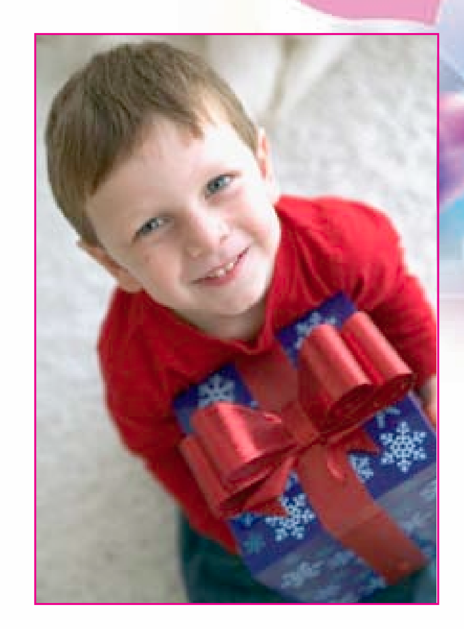
ولهذا حاول ترتيب جدولك وأعمالك لتناسب التالي:

١- حدد وقتاً للقيام بعمل ترفيهي مع الأبناء.

٢- حاول أن تعلم الأبناء الأشياء التي عليهم القيام بها، بدلاً من التركيز على تعليمهم الأشياء التي يجب ألا يقوموا بها.

٣- كن دقيقاً في مدح ما قاموا به، حيث يجب أن تذكر العمل الذي صدر منهم وأعجبك.

٤- علم أبناءك كيف يصفون مشاعرهم، وهذا عن طريق الكلام معهم عنها، كأن تقول: «أعرف أنك



غضبان من صديقك ولكن...»، أو «اليوم تبدوعليك مشاعر الفرح بعد حصولك على تلك الدرجات».. وهكذا.

٥- حاول أن ترى الأمور من وجهة نظر أبنائك، ولهذا عليك الاستماع الجيد لهم، وحاول وضع صورة ذهنية لما قد يبدو الأمر من وجهة نظرهم.

٦- استخدم أسلوباً حنوناً يملؤه الثقة عندما تحاول توجيههم في حالة شعورهم بالضيق من شيء ما.

٧- كن مستمعاً جيداً.. انظر إلى أعينهم مباشرة.. وجِّه أسئلة تحتاج إلى أن يقوموا بالرد عليها بالتفصيل، وليس أسئلة يستطيعون الإجابة عليها بـ«نعم»، و«لا».. أعد على مسامعهم ما سمعته منهم.

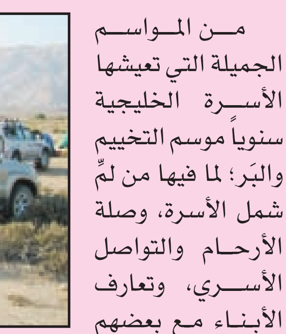
٨- تأكد أنهم فهموا ما يجب منهم القيام به، واطلب منهم أن يعيدوه على مسامعك.

٩- لا تطلب المثالية منهم؛ بل كن شاكراً لهم إذا ما حققوا أهدافاً قريبة مما خططتم له معاً.

١٠- اتفق مع أبنائك على إشارات معينة تعني رضاك أو عدم رضاك عن تصرفاتهم؛ فهذا يمكنّك من التحكم من بعد دون الاحتكاك الدائم معهم.

بقليل من العزيمة والإبداع والحب نستطيع أن نحول حياتنا الأسرية إلى متعة ونحول تربية أبنائنا إلى مشروع جميل.. فلنبدأ من الآن قبل أن يكبر الأبناء وتصبح المهمة أصعب.■

المخيمات الربيعية وتربية الأبناء





من المواسم الجميلة التي تعيشها الأسرة الخليجية سنوياً موسم التخييم والبَر؛ لما فيها من لمِّ شمل الأسرة، وصلة الأرحام والتواصل الأسري، وتعارف الأبناء مع بعضهم بعضاً، وتقوية أواصل الأسرة الواحدة.

ففيها يلتقي الجد بالأبناء والأحفاد، ويجلس الأبناء معهم فيتسامرون ويتعلمون القيم والسلوكيات الإيجابية منهم، وهي فرصة لصرف طاقات الأبناء والمراهقين بالأعمال النافعة والرياضات المفيدة.

وموسم التخييم يتمتع به الإنسان إذا كان يحدوه الجو المحافظ والترفيه المباح، بعيداً عن المعاصي وما يغضب الله تعالى من أمور منافية للشرع.

وموسم التخييم والبَر فرصة كبيرة لتنمية المعاني الرجولية لدي الأبناء، وتأصيلها لديهم من خلال التربية العملية والقدوة المباشرة من قبل الوالدين والأرحام. وهذه بعض النقاط العملية التي تساعد في تنمية هذه المعاني الرجولية لدى الأبناء:

- موسم الشتاء فرصة لتعويد الأبناء على الأجواء الباردة، والصبر على الماء البارد والخشونة والرجولة وقوة التحمل، فالخشونة من أخلاق وصفات الرجال.
- تكليف الأبناء ببعض المسؤوليات والمهمات في تجهيز وإعداد المخيم، كالمشاركة في بناء الخيام، وتثبيت الأخشاب والحفر، وتجهيز الملاعب، وغيرها من التكاليف.
- فرصة عظيمة لتنمية مواهب الأبناء في المخيم، من خلال القيام بتوصيل الكهرباء، ومعرفة الطريقة السليمة في ذلك أو القيام بالأعمال الصحية كذلك، وكيفية الصيانة المستمرة لأعمال الكهرباء، والأدوات الصحية.
- أخذ الأبناء في جولة برية في الخلاء وتعريفهم بالنباتات البرية المختلفة، وكيفية المحافظة على البيئة البرية، وأنواع النباتات التي تؤكل، والتي لا تؤكل، وأهميتها في العلاج الشعبي.
- تعويد الأبناء المحافظة على البيئة البرية، ونظافة المخيم من خلال توفير أماكن مخصصة للمخلفات، يتم بها وضع مخلفات المخيم؛ حتى لا تشوّه روعة منظر البَر ونظافته.
- إعطاء الأبناء فكرة مبسطة عن النجوم وأسمائها، وكيفية معرفة الاتجاهات في البر، والتفكير في عظم هذا الكون الفسيح.
- تعليم الأبناء كيفية إعداد الشاي والقهوة، مع مراعاة جوانب الأمن والسلامة في ذلك، وإكرام الضيوف وتوجيههم من خلال الالتفاف حول نار المدفأة.
- أخذ الأبناء في رحلة قنص لصيد الطيور البرية، سواء بالشباك أو المصائد وتعليمهم أنواعها، وما يؤكل منها، وكيفية تذكيتها التذكية الشرعية.
- ممارسة الرياضات والألعاب المختلفة التي فيها من الحركة والحيوية ما يجعل الأبناء يتنافسون عليها؛ كالجري والهرولة وألعاب كرة القدم، والبيسبول، وغيرها، فتجعل الجسم نشيطاً وحركياً.
- تعريف الأبناء ببعض الحيوانات البرية المختلفة، كالجربوع، والضب، والورل، والحية، والعقرب، وغيرها، وكيفية اصطياد النافع منها، وقتل الضار منها، وتعلم بعض فنون الإسعافات الأولية للطوارىء.■

خالد حسن مال الله

خير الأمور أوساطها (٢ من ٢)



د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

استكمالاً لما بدأناه من حديث في العدد الماضي حول أن للإسلام ميزاناً يزن به الأشخاص والأفعال، وهو ميزان الحسنات والسيئات، والإيجابيات والسلبيات، فإذا رجحت الحسنات على السيئات حُمِدَ صاحبها، وإذا رجحت السيئات على الحسنات، ذُمَّ صاحبها.

يقول ابن رجب الحنبلي في كتابه القواعد (ص٣): «والمُنْصف من اغترف قليل خطأ المرء في كثير صوابه».

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كلام نفيس جداً، يتضح فيه المنهج الصحيح في الحكم على الآخرين - وخاصة العلماء والقدوات - وإثارة الشبهات حولهم، ورميهم بالاتهامات والنقائص، حتى لو أخطؤوا في بعض مسائل الاعتقاد، فيقول يرحمه الله في معرض حديثه عن «أبي ذر عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله غفير الهروي الأنصاري» وهو غير «أبي ذر» الصحابي، وتوفي سنة ٤٣٤هـ، وصنَّف مستخرجاً على الصحيحين، وهو حافظ ثقة، فقيه مالكي، غير أنه أخذ شيئاً من المعتزلة، فيقول عنه الإمام ابن تيمية في كتابه درء تعارض العقل والنقل (٢/١٠١-١٠٣) ما نصه: «قلت: «أبو ذر» فيه من العلم والدين والمعرفة بالحديث والسنة وانتصابه لرواية البخاري عن شيوخه الثلاثة، وغير ذلك من المحاسن والفضائل ما هو معروف به، وقد كان قدم إلى «بغداد» من «هراة»، فأخذ طريقة «ابن الباقلاني»، وحملها إلى الحرم؛ فتكلم فيه وفي طريقته من تكلم، كـ«أبي نصر السجزي»، و«أبي القاسم سعد بن علي الزنجاني»، وأمثالهما من أكابر أهل العلم والدين بما ليس هذا موضعه، وهو ممن يرجّح طريقة «البغوي»، و«الثقفي» على طريقة «ابن خزيمة» وأمثاله من أهل الحديث. وأهل المغرب كانوا يحجون، فيجتمعون به، ويأخذون عنه الحديث وهذه الطريقة، ويدلّهم على أصلها، فيرحل منهم من يرحل إلى المشرق، كما رحل «أبو الوليد الباجي»، فأخذ طريقة «أبي جعفر السمناني الحنفي» صاحب «القاضي أبي بكر» ورحل بعده «القاضي أبو بكر ابن العربي»، فأخذ طريقة «أبي المعالي» في الإرشاد.

ثم إنه ما من هؤلاء إلا له في الإسلام مساعٍ مشكورة وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم وتكلم فيهم بعلم وعدل وإنصاف؛ لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداءً عن المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء، احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه؛ فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين، وصار الناس بسبب ذلك:

- منهم من يعظّمهم؛ لما لهم من المحاسن والفضائل.

- ومنهم من يذمّهم؛ لما وقع في كلامهم من البدَع والباطل.

وخيار الأمور أوساطها، وهذا ليس مخصوصاً بهؤلاء، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين، والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات ويتجاوز لهم عن السيئات ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (الحشر).

ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول ﷺ، وأخطأ في بعض ذلك، فالله يغفر له خطأه، تحقيقاً للدعاء الذي استجابه الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: ﴿.. رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا..﴾ (البقرة:٢٨٦)».

وقال كذلك «الذهبي» يرحمه الله تعالى في ترجمة «الفُضَيْل»: «قلت: إذا كان مثل كبراء السابقين قد تكلم فيهم الروافض والخوارج، ومثل «الفضيل» يُتَكلم فيه، فمن الذي يسلم من ألسنة الناس؟! لكن إذا ثبتت إمامة الرجل وفضله، لم يضره ما قيل فيه، وإنما الكلام في العلماء مفتقر إلى وزن بالعدل والورع». (السير: ٨ / ٤٤٨).■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



من الحياة




د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

من ثمرات التربية

أولادنا ثروات عظيمة هائلة نمتلكها، ولكننا في معظم الأحايين لا نقدرها حق قدرها، ولا نستثمرها عندما لا نحسن تربيتها.. فأطفالنا براعم واعدة إن نحن أحسنا تربيتهم واستثمارهم، ويمكن لهذا البرعم الصغير أن يصير نباتاً مثمراً نافعاً، ويستطيع هذا الطفل الصغير. حتى قبل أن يكبر. أن يملأ الأرض حضارة ورقياً.

فأين نحن من تربية أولادنا وحسن استثمارهم حتى يصيروا ثمرات مفيدة نافعة؟!

استثمار الطفولة وثمراتها

حدثتني إحدى الأمهات. وهي واحدة من أعضاء هيئة التدريس بكليتي التي أعمل بها . قالت: إنها في أثناء بعثتها العلمية كانت تصطحب طفلها في نزهة بإحدى مدن ألمانيا، فطلب منها ابنها أن تشتري له حلوى معجون الثلج «آيس كريم»، فلبّت طلبه، وجلسا في استراحة بإحدى الحدائق، لتناول الـ«آيس كريم»، ثم نهضا ليستكملا سيرهما على الأقدام، تقول الأم: بعد أن سرنا حوالي مائتي متر سألت طفلي: أين العبوة الفارغة التي كان بها الـ«آيس كريم»؟

فأجابني: رميتها، فقلت: أين؟ قال: على الأرض، فأخذت أبيّن له الآثار السلبية لهذا السلوك، وأن النظافة من الإيمان في حوار تربوي هادئ، ثم رجعت به مائتي متر إلى أن وصلنا إلى الوعاء الفارغ، وما أن أصبحت العبوة في متناول يد الطفل إلا أخذه وألقى به في سلة المهملات دون أمر مباشر مني!!

وتستكمل هذه الأم حديثها فتقول: عدنا بعد أن انتهت مهمتي العلمية إلى وطننا، وفي أثناء إحدى نزهاتي مع ابني رأينا الشوارع غير نظيفة، تكتظ بالأوراق والنفايات وبقايا الأشياء والأدوات التي رميت عبثاً، ولاحظت على طفلي الضيق والتبرم مما يراه، كما انتقد طفلي الفوضى المرورية في الشوارع، وسوء النظام بها، وعدم نظافتها، لدرجة أنه سألني: لماذا أتينا إلى هنا ولم نستمر في العيش بألمانيا؟ مما أدخل على نفسي هاجس الخوف على انتمائه لوطنه. ومن الطريف في هذه النزهة أنه وجد رجلاً كبيراً يلقي ببعض الأوراق في الشارع على الأرض، فاقترب الطفل من الرجل، وقال له: عمي، هذا سلوك ضار، يضر الناس ويؤذيهم، من فضلك مكان هذه الأوراق سلة المهملات وليس أي مكان في الشارع!! ثم التقط الطفل الأوراق من على الأرض، ووضعها في سلة المهملات.

انظر. عزيزي القارئ. إلى ذلك الطفل عندما تُهيأ له بيئة تربوية، ويحسن مربوه تربيته، ويكونون له قدوة قبل أن يكونوا له دعوة، ويستمسكون بالإحسان قبل استخدام الكلام والبيان، وخاصة إذا لم يقترن الكلام بعمل، ومن ثم تضيع القدوة، ويضيع تأثير المربي.

أنا لست من المنبهرين بكل ما أتانا من الغرب، ولكننا أمة تشهد بالحق، والحق أن الغرب أخذوا بكثير من قيم الإسلام ومبادئه وإن لم يقصدوا بها التعبد لله تعالى، فإتقان العمل، والصدق، والنظافة... وغير ذلك من قيم العمل والقيم الاجتماعية يعتنقونها، فإذا آزرت البيئة التربوية جهود المربين فإننا نجني ثمارها التربوية بلا شك، ولك أن تنظر كيف صار هذا الطفل. برغم صغر سنه. مصباحاً منيراً مشرقاً، بل ناصحاً أميناً، وفرداً إيجابياً، مصلحاً يصلح غيره ويدعوه إلى الخير والجمال وإن كان غيره أكبر منه!!

ذات مرة كنت أنفذ دورة تدريبية للمعلمين بمدرسة إسلامية في إحدى محافظات مصر، وكُلفت في نهايتها أن أرتب المعلمين حسب مهاراتهم التدريسية والتربوية، وفي أثناء الاستراحة جاء أحد أولياء الأمور ليتقدم بطلب لالتحاق ابنه بالمدرسة، وهو من ذوي السلطة والجاه . فطلب مني صاحب المدرسة أن أجري معه مقابلة، فكان من الأسئلة التي وجهتها إليه: لماذا اخترت هذه المدرسة لأولادك؟ فأجابني: هذه المدرسة ربّتني أنا!! قلت: كيف؟ قال: لي ابن سبق أن التحق بها، منذ أربع سنوات، فكنا إذا جلسنا على الطعام علّمنا ابني آداب الطعام، كما تعلمها في المدرسة، وكيف نردد دعاء الطعام، وكذلك إذا خرجت من البيت أو دخلته، أو أردت دخول الخلاء، أو قصّرت في الصلاة أو في عبادة الله تعالى، فكان ابني خير سفير ومعلم لي!! إذ إنني لم تتح لي فرصة تعلم أمور ديني، وأجهل كثيراً مما تعلمته من ابني، ووقتي لا يسمح بالاستماع لدرس في المسجد، وربما لو استمعت لا أعير انتباهاً لمن يلقي الدرس، ولم أجد وقتاً لسماع شريط، فلما كثرت توجيهات ابني لي. خجلت من نفسي، وقلت: مَنْ يُعلم مَنْ؟

ودفعني ذلك للاطلاع والإقبال على العلم ومعرفة أمور ديني، لقد كان طفلي خير داعية لي!!

إن طفلاً مسلماً . كهذين الطفلين اللذين أوردت لكل منهما موقفاً مؤثراً . ليبشر بمستقبل واعد في سماء الدعوة إلى الإسلام، وفي مجال السلوك الحضاري ونشره، والتأثير في الآخرين.. إنه طفل ولكنه قدوة.. إنه إسلام مسموع مرئي، ولا يخفى علينا أن أثر مسلم مستقيم متحضر ملتزم ليفوق حدَّ الخيال، وخاصة إن كان طفلاً، فهو أبلغ من الكتب والدروس والمحاضرات والعظة المباشرة؛ لأن هذا الطفل حقيقة معها أدلتها وبراهينها القوية.

ثمرات تربوية ربانية

إن القارئ لتاريخ الإنسانية بهدف رصد تأثير التربية في تحقيق ثمراتها ليتأكد أن التربية تستطيع . بإذن الله . أن تؤتي ثمارها اليافعة النافعة عندما نتقنها ونحسبها، ونخلص النية بها لله تعالى، ويطيب لي أن أورد هنا في هذا السياق طائفة من النماذج تجسد ما أذهب إليه.

نموذج «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه:

يقول ابن إسحاق: «ثم كان أول ما ذكر من الشباب آمن برسول الله ﷺ معه وصدّق بما جاء به علي بن أبي طالب، وهو يومئذ ابن عشر سنين، وكان ﷺ إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

أبي طالب، ولما شعر أبو طالب بذلك قال لابنه علي: يا بني، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ قال: يا أبت، آمنت بالله ورسول الله، وصدّقت بما جاء به، وصلّيت معه لله، واتّبعته. فقال أبو طالب: أما أنه لم يدْعُكَ إلا إلى خير فالزمه، وفي ليلة الهجرة أبقاه النبي ﷺ مكانه لتوزيع الودائع والأمانات إلى أهلها، ووقف يوم الخندق أمام عمرو بن ود الفارس العربي الشهير وقتله».

نموذج «مصعب بن عمير» رضي الله عنه:

ينتسب مصعب بن عمير إلى بني هاشم.. وينقل المؤرخون عن بعض مَنْ شاهدوا مصعباً في شبابه: «أنه كان فتى مكة شباباً وجمالاً وهيئة، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب، وكان أنعم غلام في مكة، وكانت رائحته الطيبة تعرف عن بعد.. ولما بُعث النبي ﷺ. وكان يلتقي بأتباعه في دار الأرقم. علم بذلك مصعب بن عمير الشاب المدلل، فأسرع إلى النبي ﷺ، وأسلم وحسن إسلامه، وظل فترة مستخفياً، فعلمت أمه كما علم قومه، فأخذوه وأوثقوه بالحبال حتى يرجع عن دين محمد ﷺ، ثم هرب وهاجر إلى الحبشة، ولما عاد إلى مكة أمره الرسول ﷺ بالهجرة إلى المدينة المنورة، وكلفه أن يكون سفيراً للإسلام هناك، ليدعو الناس إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، ويعلمهم أمور دينهم، فهدى الله به القوم وعلى رأسهم سيدنا أسعد بن زرارة، وسيدنا سعد بن معاذ، وسيدنا أسيد بن حضير رضي الله عنهم أجمعين، ثم رجع سيدنا مصعب بن عمير إلى مكة ليخبر النبي ﷺ بالأمر، ويبشره بالنجاح الكبير الذي تحقق في نشر دعوة الإسلام بالمدينة المنورة، وقبل هجرة النبي ﷺ ذهب مصعب رضي الله عنه إلى المدينة المنورة، ليهيئ الأجواء للنبي ﷺ، وليكون في استقباله.

وفي غزوة بدر أبلى سيدنا مصعب رضي الله عنه بلاء حسناً، ثم شارك في غزوة «أُحد»، وكان يحمل اللواء، فجاءه ابن قميئة الفارس المشهور، وضرب يده اليمنى فقطعها، وأبى مصعب إلا أن تظل راية الإسلام مرفوعة خفاقة حتى آخر نفس من أنفاسه، فأمسك مصعب اللواء بيده اليسرى وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)﴾ (آل عمران)، ثم ضربه ابن قميئة في يده اليسرى، فأخذ مصعب اللواء بعضديه وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)﴾ ثم ضربه ابن قميئة بحربة في صدره استشهد بعدها، مودعاً دار الفناء إلى دار البقاء، بعد تاريخ حافل بالإنجازات، فكان مصعب واحدة من أعظم ثمار التربية النبوية.. وحين استشهد وقف عنده رسول الله ﷺ، وقرأ قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)﴾ (الأحزاب) لقد مات مصعب رضي الله عنه ولم يملك من حطام الدنيا سوى ثوب واحد، كانوا إذا غطوا رأسه انكشفت قدماه، وإذا غطوا قدميه انكشف رأسه، فسألوا النبي ﷺ فأخبرهم بأن يغطوا رأسه، ويضعوا على قدميه الإذخر.

نموذج أنس بن مالك رضي الله عنه:

هو أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري، وهو صحابي جليل ولد بالمدينة، وأسلم صغيراً، وكناه رسول الله ﷺ بـ«أبي حمزة»، وقد خدم الرسول ﷺ في بيته وهو ابن عشر سنين، ودعا له النبي ﷺ: «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له، وأدخله الجنة»، فعاش طويلاً، ورزق من البنين والحفدة الكثير، وروى كثيراً من الأحاديث عن رسول الله ﷺ.

ولقد قدمته أمه أم سُليم خادماً لرسول الله ﷺ عندما أرادت أن تقدم شيئاً للدعوة الإسلامية، فلم تجد إلا فلذة كبدها وولدها، وبذلك هيأ الله عز وجل لسيدنا أنس تلك البيئة التربوية النبوية، كما قيض له أعظم المربين وهو خاتم النبيين محمد ﷺ.

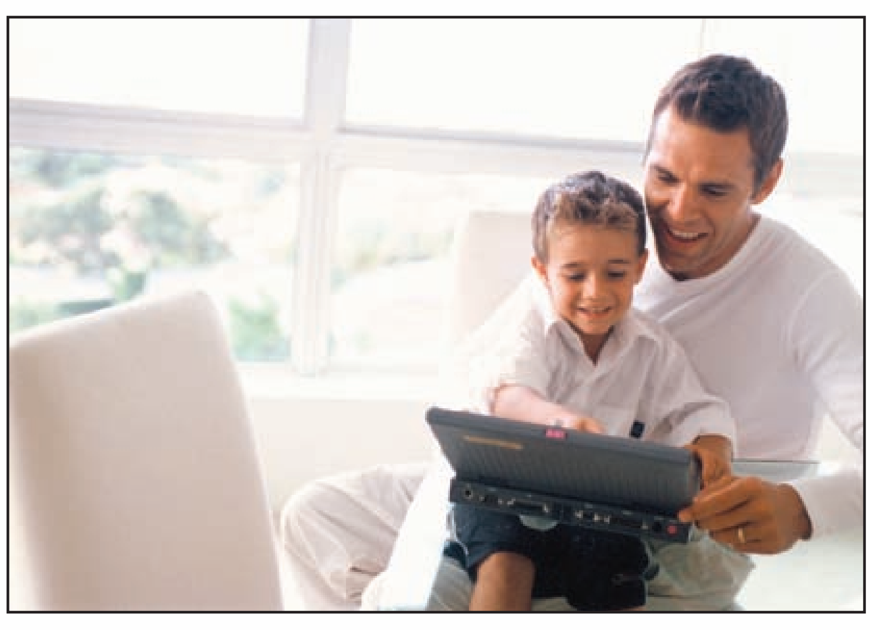
ولقد آتت هذه التربية النبوية ثمراتها التي تجسدت في شخصية أنس رضي الله عنه، ومن أبرز ذلك أنه قدم رضي الله عنه إلى دمشق في عهد الوليد بن عبدالملك حين استخلف سنة ست وثمانين، وفي أحد الأيام دخل الزهري عليه في دمشق فوجده يبكي، فسأله: ما يبكيك؟ فقال: ما أعرف شيئاً مما أدركنا إلا هذه الصلاة.

وعن علمه يقول مؤرق العجلي: عندما مات أنس: «ذهب اليوم نصف العلم، فقيل له: كيف ذلك؟ فقال: كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث عن رسول الله ﷺ قلنا له: تعال إلى من سمعه منه «يعني أنس بن مالك»، ومن أقوال أنس رضي الله عنه لبنيه: «يا بنيَّ، قيدوا العلم بالكتاب».

ولم يكن أنس رضي الله عنه خادماً لرسول الله ﷺ ومحدثاً عنه فقط، بل أثمرت تربية النبي ﷺ رجلاً مجاهداً وبطلاً وغازياً، فقد خرج أنس رضي الله عنه، مع النبي ﷺ إلى غزوة «بدر» وهو غلام يخدمه، وقد سأل إسحاق بن عثمان موسى بن أنس: كم غزا رسول الله؟ قال: سبعاً وعشرين غزوة، ثماني غزوات يغيب فيها الأشهر، وتسع عشرة يغيب فيها الأيام، فقال: كم غزا أنس بن مالك؟ قال: ثماني غزوات.

ولم تنته هذه الثمرة بوفاة النبي ﷺ، بل استمر عطاء أنس بعد وفاة رسول الله ﷺ، فقد استعمله أبو بكر رضي الله عنه ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عمالة «البحرين»، وشكراه على ذلك، وقد انتقل سيدنا أنس بعد وفاة النبي ﷺ فسكن البصرة.

وقد توفي سيدنا أنس رضي الله عنه بالبصرة، واختلف في سنة وفاته، فقيل: توفي سنة تسعين للهجرة، وقيل: اثنتين وتسعين أو ثلاثاً وتسعين للهجرة، وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة، ودفن هناك.■



آلام الرأس.. تعددت الأسباب والصداع واحد! (1 من 4)

ألم الرأس أو الصداع من الأمراض كثيرة الحدوث بيننا جميعاً، فمن منا لم يشكُ منه في وقت من الأوقات؟! ولكنه قد يكون شديداً مؤلماً وخفياً.. وقد يلازم مكاناً بعينه في الرأس كل مرة، أو يكون متنقلاً. كما قد يكون مؤلماً لفترة قصيرة أو يدوم أياماً وأسابيع طويلة.

وقد يظهر في أوقات معينة من اليوم أو الشهر، ويخبو في أوقات، مما يثير التساؤل عن أسبابه وعلاجه. وتكاد تنحصر هذه الأسباب في ١٢ سبباً نذكر في كل حلقة ٣ منها:

١- صداع المشكلات النفسية

قد تكون آلام الرأس كعصابة تحزم الرأس تلازم المريض أياماً وليالي، وتزداد شدة آخر اليوم، ولا تستجيب بسهولة للمسكنات. ومثل هذا النوع نراه في المشكلات النفسية، كالاكتئاب وحالات القلق والتوتر. وهذا النوع هو الأكثر انتشاراً.

٢- ارتفاع ضغط الدم

هناك نوع آخر من الصداع الحادّ الذي



يكون مثل دقّ المطارق، ويصفه المريض عادة كأن رأسه سوف تنفجر من شدة الألم، وهو ما يصاحب نوبات ارتفاع ضغط الدم.

٣- ارتفاع الحرارة

يوجد نوع من الصداع يعانيه المريض، نتيجة وجود حمى وارتفاع في درجة الحرارة، مثل: الأنفلونزا، أو التيفود، كما أن عسر الهضم والإمساك من الأسباب البسيطة لآلام الرأس التي يسهل علاجها، لو تذكرها الذي يشكو منها.■

الرياضة خلال المراهقة تحمي من سرطان الثدي

أظهر بحثٌ حديث، أن التمارين الرياضية، التي تمارسها الفتيات خلال سن المراهقة بدءاً من عمر ١٢ عاماً، قد تساعد كثيراً في وقايتهن من الإصابة بسرطان الثدي في المستقبل.

وشمل البحث نحو ٦٥ ألف مريضة تتراوح أعمارهن بين ٢٤ و٤٢ عاماً، وأَجَبْنَ عن أسئلة مفصلة من خلال استبيان حول نشاطاتهن البدنية عندما كن مراهقات.

وعلى مدار ستة أعوام، وهي فترة البحث، وجد الباحثون أن ٥٥٠ مريضة أصبن بسرطان الثدي قبل الوصول إلى سن اليأس؛ إذ إن ربع حالات الإصابة، تم تشخيصها في سن مبكرة وكانت حالات متقدمة.

وأوضحت نتائج البحث أن النساء اللواتي مارسن نشاطاً بدنياً في عمر المراهقة كان استعدادهن للإصابة بسرطان الثدي أقل بنحو ٢٣ ٪ من اللواتي لم يمارسن النشاط البدني، ومررن بمرحلة الكسل في عمر المراهقة. وأظهرت الدراسة أن الركض لنحو ٣ ساعات أو المشي لنحو ١٣ ساعة أسبوعياً، خلال عمر المراهقة، يعطي نتائج جيدة في المستقبل، ذلك أن النشاط البدني يخفض نسب إفراز هرمون «أستروجين»، وهو عامل رئيس في الاستعداد للإصابة بسرطان الثدي.

غير أن البحث أشار – من جهة أخرى – إلى أن الإصابة بسرطان الثدي تعتمد على عوامل أخرى لا تستطيع النساء، تغييرها أو التحكم فيها، كالاستعداد الوراثي مثلاً، لكن وزن الجسم والقيام بالتمارين عاملان تستطيع المرأة التحكم بهما.

ونصح البحث بـ «أن تشارك الأم ابنتها التمارين الرياضية، إذ إن النساء اللواتي يمارسن أي نشاط بدني حتى بعد سن المراهقة، يمكن أن يقللن احتمالات إصاباتهن بسرطان الثدي».■

مكافحة حشرات الحبوب بالبرتقال والقرنفل

أظهرت دراسة علمية حديثة إمكانية استخدام «زيت خشب السدر»، و«زيت البرتقال»، و«مسحوق براعم القرنفل» في حماية الحبوب المخزونة من الإصابة بالحشرات، حيث تمت دراسة فاعلية عشرين من المستخلصات والمنتجات النباتية على فراشة اللوز.

وقد أشارت الدراسة التي أجرتها الدكتورة «إيمان حسن إسماعيل» المدرس بقسم العلوم البيولوجية والجيولوجية بجامعة «عين شمس» بـ«مصر» إلى أن المواد النباتية الثلاث هي أكثر النباتات المستخدمة فاعلية في حماية العديد من الحبوب، والمنتجات النباتية، كالذرة والقمح ومنتجاته والحبوب الجافة والفول السوداني واللوز والتفاح والموز والزبيب والبلح الرطب والجاف والفواكه المجففة وحبوب الكاكاو والدقيق والشوكولاتة والثوم.. وغيرها من إصابة فراشة اللوز لمثل هذه الحبوب مما يجعلها غير صالحة



لاستخدام الإنسان أو الحيوان، وكذلك فإنها تدمر القدرة الإنباتية للحبوب، وتسهل إصابتها بالبكتيريا والفطريات.

وأوضحت الدراسة أن المواد النباتية الثلاث السابق ذكرها أثبتت فاعليتها في حماية مخزون الذرة من الإصابة بفراشة اللوز لمدة ستة أشهر على الأقل، لتأثيراتها القاتلة والطاردة لهذه الحشرة.■

٦ خطوات لتوديع التهابات الحفاظات

التهابات الحفّاظات عَـرَضٌ طبيعي في مرحلة الطفولة، ولا يستدعي القلق إلا عند وصوله لمرحلة متقدمة. وهناك العديد من الطرق التي تمكنك من وقف انتشاره، ولكن قد يظهر من وقت لآخر، فمع الحساسية الزائدة لجلد طفلك، والتصاقه بالحفاظ لفترات طويلة، مضافاً إليه الرطوبة التي ينشرها البول والبراز، ومع الاحتكاك الحركي ينتج التهاب وطفح جلدي في منطقة المقعدة.

ولمنع الالتهابات اتبعي هذه التعليمات:

١- قومي بتغيير الحفاظ لطفلك بشكل منتظم، بمعدل مرة كل ساعتين للمولودين حديثاً. أما بعد أول ستة أشهر فيمكنك المباعدة بين الفترات حسب الوقت الذي يقضي فيه طفلك حاجته.

٢- أسرعي بتغيير الحفاظات المتسخة بالبراز، وسيكون ذلك صعباً بعض الشيء في البداية؛ لأن المولودين حديثاً يقومون بقضاء حاجاتهم بكمية قليلة على مرات كثيرة.

٣- اجتهدي في البحث عن نوعية الحفاظات التي تناسب طفلك حتى تجدي النوع الملائم لجلد طفلك ولحجمه، مما يقلل من احتكاكه بالجلد.

٤- احرصي على تنظيف جلد طفلك جيداً عند تغيير الحفاظ.

٥- استخدمي المناديل المشبعة بكريمات الترطيب أو المياه العادية لتنظيف طفلك، فتقل احتمالات تهيج جلده.

٦- دلّكي جلد طفلك بكريمات الترطيب لمنع الالتهابات في كل مرة تغيرين فيها الحفاظ.

ومهما كانت درجة اتباعك للنصائح السابقة ودقة تنفيذها، فستجدين بعض الالتهابات التي تظهر على جلد طفلك من آن لآخر، ولذا إليك بعض النصائح البسيطة لعلاج هذه البقع الملتهبة:

- اغسلي مقعدة الطفل بالمياه، ويفضل عدم المسح على المناطق المؤلمة، وعوضاً عن ذلك يمكنك استخدام حقنة منزوعة السن لتنظيف مؤخرة طفلك برقّة.
- جفّفي مؤخرة طفلك جيداً حتى لا يصاب بتسلخات أو تقشفات بسبب المياه.
- انزعي عنه الحفاظات لفترة من الوقت، فتعرض المؤخرة للهواء يساعد كثيراً في علاج الالتهابات والتئامها.

وعندما تلبسينه الحفاظات مرة أخرى ضعي كمية كبيرة من كريم الترطيب، فهو فعال في تخفيف وعلاج الالتهابات.■

السمسم مضاد حيوي طبيعي

يعتبر السمسم مضاداً حيوياً طبيعياً، حيث يحتوي على مادة مضادة للالتهابات كانت غير معروفة في السابق.

وقد اكتشف هذه المادة الباحثون في جامعات «بون» بألمانيا، و«بيتسبورغ» بالولايات المتحدة الأمريكية و«كالياري» بإيطاليا ومعهد العلوم الصيدلانية بـ«زيوريخ» السويسرية. تدعى الجزيئية المكتشف في السمسم والمضادة للالتهابات (E-beta-caryophyllene) أو (EBPC) باختصار تلتصق هذه الجزيئية بمستقبلات (CB2) للقنبيات (Cannabinoids) المشابهة إنما غير المطابقة لمستقبلات (CB1) المسؤولة عن المفعول النفسي المنشط لـ«الماريجوانا».

وإن مادة (E-BPC) المكتشفة لها مفعول إيجابي على الوجع والالتهابات وأمراض تصلب الشرايين وترقق العظام. وهذه المادة توجد أيضاً في النباتات العطرية الأخرى مثل «أكليل الجبل»، وفي بعض التوابل مثل «القرفة» و«البهار الأسود». إضافة إلى ذلك يشير الباحثون إلى أن هذه المادة قد تشكل قاعدة لتطوير أدوية جديدة؛ من أجل معالجة بعض الأمراض التي تسبب التهابات مزمنة، مثل مرض «كرون» الذي يستهدف الأمعاء.■

تقنية تساعد المقعدين في توجيه مقاعدهم المتحركة بطرف لسانهم

صرح باحثون أمريكيون إن جهازاً جديداً يُستخدم «مغناطيساً دقيقاً» يمكن أن يساعد المقعدين على توجيه مقاعدهم المتحركة أو تشغيل جهاز كمبيوتر من خلال استخدام طرف لسانهم فقط.

ويمكن من خلال هذا المغناطيس الذي لا يزيد حجمه عن حبة الأرز توجيه حركة مؤشر الفأرة على شاشة الكمبيوتر، أو مقعد متحرك عبر غرفة.

وأشار الباحثون في «معهد جورجيا للتكنولوجيا» أن هذا الجهاز يزرع بسهولة تحت اللسان.

وقالت «مايسام جوفانلو» المشرفة على المشروع: «اخترنا اللسان لتشغيل هذا النظام؛ لأنه على عكس اليد والقدم اللتين يسيطر عليهما المخ من خلال الحبل الشوكي، فاللسان يتصل بالمخ بشكل مباشر من خلال عصب جمجمي ينجو بوجه عام من الضرر الذي يحدث في الإصابات العنيفة في الحبل الشوكي أو الأمراض العصبية العضلية».

وأضافت: «حركات اللسان أيضاً سريعة ودقيقة ولا تتطلب قدراً كبيراً من التفكير أو التركيز أو الجهد».

وتكتشف سماعة رأس بها أجهزة استشعار مغناطيسية الكشاف المغناطيسي في اللسان، وتنقل إشارات لاسلكية إلى جهاز كمبيوتر محمول يمكن وضعه في ملابس المستخدم أو في المقعد المتحرك.■

يا أمة الإسلام.. فُكوا الحصار



الجرح كبير والمصيبة عظيمة في واقع مؤلم وحصار ظالم.. لا ماء ولا كهرباء، ولا دواء ولا غذاء، ولا وقود.. كل شيء متوقف، الحدود مغلقة والأرواح مهدده.. الطفل منع عنه الحليب، والمريض ينتظر حتفه، والمرأة الحامل أجهض مولودها.. القصف والدماء ليل نهار.. الأشجار تقطع والأرض تحرق، والقرى والبلدات يحاصرها الجدار، عدوهم يتمتع بالحرية.. إن أراد سلاحاً فكل ما يريد وبلا ثمن ولا حسيب ولا رقيب.. أجواؤه مفتوحة وحدوده محروسة من قبل من؟! يا للأسف..

إنه واقع مؤلم يعيشه إخواننا في فلسطين، أصحاب حق لكنهم لا يُنصرون ومع ذلك محاصرون ومن يحاصرهم؟!.. يا للأسف إخوانهم العرب يُحكمون عليهم الحصار.. متى تتوازن القوى ونحن المسلمين نحاصر إخواننا ونمنعهم من أبسط حقوقهم؟!.. ونحن المسلمين نعلم أن العدو المحتل يتزود بكل سلاح فتاك.. فهل هذا إنصاف أم إضعاف لهم؟!.. ماذا ننتظر لفتح الحدود.. هل ننتظر أن يأذن لنا العدو حتى نتخذ مثل هذا القرار.. يا جامعة الدول العربية، ويا رابطة العالم الإسلامي.. ماذا تنتظرون ودماء إخواننا تسيل وأجسادهم تمزق وحرماتهم تستباح!! فكوا الحصار.. ودعوا الحوار.. فإن العدو لن يتغير، وكلام الليل يمحوه النهار.. مع هذا العدو المدعوم من قادة الغرب منذ أكثر من ٦٠ عاماً.

إن عدونا لا يريد سلماً بل ينشد المزيدمن دمائنا وبكل تكبر وتعنت..

ولتعلم أمة الإسلام أن مجزرة غزة وصمة عار علينا.. إن لم نهب لنصرتهم وفك حصارهم.■

علي بن سليمان الدبيخي
بريدة - السعودية

■ مؤسسة الدعوة النورانية للدعوة والإرشاد ورعاية المهتدين الجدد والتنمية الاجتماعية بسريلانكا تأسست لخدمة الدعوة الإسلامية بالبلاد، وتشرف الآن على كلية النورانية للتحفيظ والدراسات العالية، ويتعلم فيها الطلبة الشريعة الإسلامية باللغة العربية وقد سنحت لي الفرصة بالاطلاع على مجلتكم الغراء، فوجدت فيها خير تثقيف للداعية المسلم من مقالات تربوية، وأخبار عالمية صادقة وفتاوى للقضايا المهمة والمعاصرة، لذلك نطلب اشتراكاً مجانياً بالمجتمع لتنضم إلى مكتبة الكلية.■

الشيخ محمد فرضي، مسؤول المكتبة

THE LIBRARY
SHARIHA DIVISION
NIDA FOUNDATION
NO: 24, N.J.V. COORAY
MAWATHA,
RAJAGIRIYA, SRI LANKA

لا تبرير للمجزرة!

بعدما استعرض كبرياءه وغطرسته على هؤلاء الضعفاء البسطاء الذين لا يجدون الخبز ولا الدواء.. الذين مارس عليهم أنواع العذاب والإرهاب من حصار وتجويع وقتل وتدمير، ثم يمارس وحشيته ومجزرته الأخيرة من قصف لغزة في وقت الذروة وقت خروج الطلاب من المدارس وعودة العمال إلى منازلهم، وقتل ما فوق المائتي فلسطيني، وإصابة ما يقارب ثمانمائة ما بين حالات خطرة ومتوسطة في يوم واحد.

بعد أن ضرب هذه الضربة المؤلمة والمستهترة بكل الأنظمة والدساتير الدولية، يخرج علينا في مؤتمر صحفي ومعه «باراك» و«ليفني» اللذان تلطخت أيديهما بدماء الأبرياء من أهل غزة، يأتي «أولمرت» ويتبجح بعدالته، وأنه لم يخطئ ولم يعتد على أحد، وأن الشعب الفلسطيني في مأمن فلا يخاف ولا يفزع؛

أحذية دخلت التاريخ

لا تعجبوا! إن علمتم أن الأحذية تدخل التاريخ، ومن أوسع أبوابه؛ فهناك نعل موسى عليه السلام الذي خلعه في الوادي المقدس، ولم ننس حذاء المرأة التي ملأته ماء من البئر وسقت كلباً فغفر الله لها، وفي تاريخنا العربي حذاء «الكسائي» اللغوي الأديب المشهور الذي تنافس وليا عهد المسلمين «الأمين»، و«المأمون» في العصر العباسي على حمله إكراماً للمؤدب المربي.

وقد دخلت الأحذية عهداً جديداً منذ عهد «خرتشوف» عندما ضرب به الطاولة في اجتماع الأمم المتحدة إلا أن الحذاء الذهبي الذي غدا حديث الفضائيات والناس والمجالس هو حذاء «منتظر الزيدي» الذي رشق به «بوش»!!

ربما كانت هذه اللقطة أفضل لقطة



فهو بمعزل عن عملياتنا، فنحن سنقصف بدقة متناهية، وسنتعقب العدو..

بهذه الكلمات المخدِّرة، حاول «أولمرت» أن يمتص غضب الشعوب العربية والعالمية، وحاول أن يطمئن العالم بأن الغارة لا تتقصد أهالي غزة، وإنما تتقصد «حماس» وهذا كلام مرفوض ومردود؛ فمعظم القتلى والجرحى أطفال ونساء وطلاب مدارس وأناس أبرياء لا دخل لهم لا بـ«فتح» ولا بـ«حماس»، ولا علاقة لهم بأي حزب أو تنظيم، وحتى لو سلمنا بأن القتلى جميعهم من منظمة «حماس»، فهل حماس مباح دمهم وجائز قتلهم، وهل «حماس» من القسم المسلح المقاوم الذين أطلقوا الصواريخ؟ وإذا كنت قد عرفتهم فلماذا لم تتعقبهم، ولماذا لم تستخدم تقنيتك وعضلاتك العسكرية وكل وسائلك الحربية للكشف عنهم وتقصفهم بالدقة. كما زعمت. فإذا كانت هذه الغارة رداً على الصواريخ التي أطلقت فلا دخل لأهل غزة بها؛ لكن الضعف العسكري «الإسرائيلي» والقناعة المسبقة بأنه منهزم أمام المقاومة جعلته يتخبط ويتخذ من دماء وأشلاء الأبرياء ذريعة لتحقيق مصالحه ومآربه، ومنها اقتراب الانتخابات الإسرائيلية.

لا تبرير يا «أولمرت» للمجزرة، فالإبادة حصلت ودماء الأبرياء سالت، ولم يكن الرد بسبب أن «حماس» قصفت أو أنها اخترقت الهدنة فأنت أول من اخترق التهدئة بقصفك المسبق، وقتلك ما يقارب ثلاثين شهيداً أثناء التهدئة وحصارك لغزة وتجويعك لأهلها، وإغلاق المعابر وتشديد الخناق عليهم.

كل هذا اختراق، وكل هذا عبث وعدم التزام بمواثيق أو أعراف أو أخلاق وكل هذا استخفاف بهيئات العالم ومؤسساته.. المهم نحن العرب المسلمين كيف سنتعامل مع القضية؟ هل سنستجيب لهذا التبرير وننسى دماء الأبرياء، ونذهب في جدل حول «حماس» وأنها أخطأت أو أنها قصفت؟ أم أن هذه المجزرة البشعة ستغيِّب خلافاتنا وتوحد صفوفنا وتجعل كلمتنا واحدة؟

وعلى الدول العربية أن تعجّل بوحدتها ووقوفها صفاً واحداً، وأن تخرج إلى دائرة الفعل واتخاذ المواقف المتعلقة التي تلجم «إسرائيل».■

خالد عبدالعزيز الحماد - السعودية



للعام الميلادي المنصرم، ولا شك أن لقطة إعدام الرئيس العراقي السابق «صدام حسين» كانت لقطة العام الماضي، ومن المصادفة أن اللقطتين أي «إعدام صدام» و«رشق بوش بالحذاء» كانتا في التاريخ نفسه، وربما في اليوم نفسه من الشهر الأخير من العامين الميلادي والهجري، فكما أخذت لقطة إعدام الرئيس صدام أبعاداً كثيرة عند مؤيديه ومعارضيه، فلا شك أن لقطة رشق بوش بالحذاء ستأخذ أبعاداً أكثر في الأيام القادمة؛ وذلك لعدة أسباب، منها: أنها شَفَت صدور قوم كثيرين، مؤمنين وغير مؤمنين، صدور عرب ومسلمين ونصارى وبوذيين وهندوس وربما أمريكيين وأوروبيين، وصدور كل أحرار العالم، كباراً وصغاراً، كما أنها - أي اللقطة - صورت إهانة الغطرسة البوشية في أدنى أشكالها، ومن صحفي مغمور سنحت له الفرصة بعمله هذا، وهي شبيهة بقصة الملك المغرور الذي لقي حتفه بسبب ناموسة دخلت أنفه!!

كانت هذه اللقطة حديث المنتديات والفضائيات، وحتى الشوارع والمدارس والأسواق، ولا شك أنها أثلجت صدور الشامتين في «بوش» بالرغم من ادعاء المتأمركين أن العمل الذي قام به منتظر تصرف شائن لا يرضى به أحد من العراقيين وغيرهم، ولكن المتتبع لمزاج الشارع يجد الفرحة عامرة في كل مكان والمراقب لمواقع «الإنترنت» يجد العجب العجاب في الاستطلاعات التي تحمل نسبة ٩٩،٩٩٩ تأييداً للرشق.■

خليل محمود الصمادي

السقوط الإعلامي

قصة الإعلام المتواطئ مع المنهج (اللاوطني) طويلة جداً. فهناك مثلاً جريدة «فلسطينية» - كما يقال - تنشر إعلانات «للبحث عن المفقودين من جيش الدفاع أثناء معارك لبنان»؛ وتنشر أيضاً إعلانات لمرشحي انتخابات بلدية القدس المحتلة التي ينظمها الصهاينة (في هبوط جديد لسقف فريق الحل السلمي الهابط أصلاً). والأنكى والأَمَرُّ أن هذه الصحيفة تصدر بكل هذا الطغام والرغام دون أن تعنونَ صفحتها الأولى بعبارة: «الرجاء عدم البصق»!

لكن.. إن كنت أيها القارئ، تعتقد أنهم بذلك قد بلغوا نهاية الأرب في السقوط فأنت واهم؛ فهناك موقع على الإنترنت يديره أحد غربان المفاوضات «السابقين» - ومع الاعتذار إلى غراب الحَيْن والبَيْن والحدأة وكل ذوات الأنياب والمخالب - وينشر فيه بياناً يناشد «الأونروا» في «غزة» فصل المعلمين من عناصر كتائب القسام، بحجة أنهم يشكلون خطراً على التلاميذ بسبب انتهاجهم «العنف»! فهل تصدقون أن في الحياة مَنْ خلا رصيده من المروءة بكل هذا القدر؟!

إنَّ من المؤرِّق حقّاً متابعة كل هذا التلوث السمعي والبصري؛ لكننا سنظل نرصد صنيع أحفاد «يعقوب المصري». وسنكتب ما قالوا، وسنسجل كل ما فعلوا؛ وسنحتفظ بـ«الكتاب الأسود» ليوم معلوم نعتقد أن ميقاته - بخلاف ما يُؤمِّلُ المُسْقَطُونَ به أنفسهم - لن يتأخر كثيراً. وحين يأتي ذلك اليوم سوف نشهر الكتاب في وجه كل من يريدون تزييف وعينا وذاكرتنا عن شجرة خبيثة مجتثة ما لها من قرار؛ ويبحثون لها من قبرها عن دور لا تستحقه!■

رشيد ثابت
كاتب فلسطيني
في السويد

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

أصبت في صمتك!

قيل: كان يجلس إلى القاضي أبي يوسف رجل فيطيل الصمت ولا يتكلم، فقال له أبو يوسف يوماً: ألا تتكلم؟ فقال: بلى، متى يفطر الصائم؟ قال أبو يوسف: إذا غابت الشمس. قال الرجل: فإن لم تغب إلى نصف الليل كيف يصنع؟ فضحك أبو يوسف وقال: أصبت في صمتك، وأخطأتُ أنا في استدعائي نطقك!■

أعظمت الخطبة وأسأت النقد

رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعرابياً يصلي صلاة سريعة لا يحسنها، ثم دعا الأعرابي فقال: اللهم زوّجني من الحور العين، فقال له عمر رضي الله عنه: أعظمت الخطبة وأسأت النقد!■

أضف إلى معلوماتك



● الأصلة أطول حية في العالم: تعيش في جنوب شرقي آسيا، يبلغ طولها ١٠ أمتار (٣٣ قدماً)، ليست سامة لكنها تلتف حول فريستها وتبقى ممسكة بها فتمنعها من التنفس حتى تطمئن لموتها ثم تلتهمها دفعة واحدة، وقد حدث أن التهمت طفلاً إندونيسياً (١٦ عاماً) بالطريقة نفسها!

● على سطح الأرض أكثر من ٢٠٠٠ نوع من الثعابين؛ لكن نسبة الثعابين السامة لا تزيد على ١٠٪!

● في المكسيك نوع من النمل يعرف بنمل العسل، يوجد في بطنه شراب سكري غير مبلور، طعمه مثل طعم عسل النحل، ويقبل عليه هنود المكسيك بشراهة. وهناك نمل يعرف بالنمل الأشقر يعيش في الغابات وهو سام جداً، ويستطيع أن يقذف سمه مسافة ٦٠ سم!

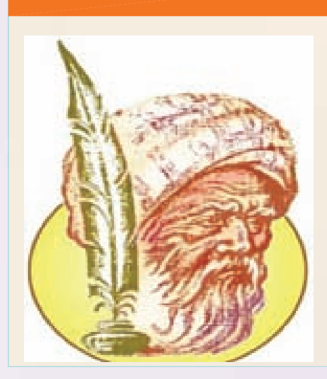
● كرات الدم الحمراء تحمل الأوكسجين، فيما تدافع كرات الدم البيضاء عن الجسم ضد الجراثيم والأجسام الغريبة. أما البلازما فمهمتها حمل الكريات ونقل الغذاء بعد اكتمال عملية الاحتراق.

● أول من أنشأ مستشفى للأمراض العقلية هو «الوليد بن عقبة».

● اليورانيوم: مادة إستراتيجية في صناعة الأسلحة النووية، ويحتاج إلى ٦ أطنان من الفوسفات يومياً لمدة عام لتكرير ربع طن منه.

● أطول سلم مطافئ متحرك بلغ ٢٥٠ قدماً، صنعته شركة ماجيروس الألمانية عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م).■

حسن التخلص من الثقلاء



فكر أحد الأدباء في طريقة للتخلص من زيارات الثقلاء، فكان يحتفظ بعمامته وعصاه خلف باب بيته، فإذا دق الباب أسرع ووضع عمامته على رأسه وأمسك بعصاه، ثم يفتح الباب، فإذا ظهر أن الزائر غير مرغوب فيه قال: كم أنا سيئ الحظ؛ لأنني خارج! أما إذا كان الزائر محبوباً لديه فيقول: كم أنا سعيد الحظ؛ إذ عدت من الخارج!■

بالإجماع

قيل: إن رجلاً جاء إلى أحد الفقهاء وقال له: أنا على مذهب ابن حنبل يرحمه الله، وإني توضأت وصليت، وبينما أنا في الصلاة أحسست بشيء في قميصي، فما الحكم؟ فقال له الشيخ: هل خرج منك صوت؟ قال: نعم، صوت كصوت الغراب، قال: هل له رائحة؟ قال: نعم كمثل الأذى، قال: هل له جُرم؟ قال: نعم كمثل الحناء، فقال له الشيخ: عافاك الله.. لقد تغوطت بإجماع المذاهب!■

خطة .. ورفق .. ونفس طويل



يروى أن الشيخ «آق شمس الدين» الذي تولى تربية السلطان «محمد الفاتح» العثماني يرحمه الله كان يأخذ بيده ويمر به على الساحل، ويشير إلى أسوار «القسطنطينية» التي تلوح من بعيد شاهقة حصينة، ثم يقول له: أترى هذه المدينة التي تلوح في الأفق؟ إنها القسطنطينية، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن رجلاً من أمته سيفتحها بجيشه ويضمها إلى أمة التوحيد، فقال ﷺ فيما روي عنه: «لَتَفْتَحُنّ القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش».

وظل يكرر هذه الإشارة على مسمع الأمير الصبي إلى أن نمت شجرة الهمة في نفسه العبقرية، وترعرعت في قلبه، فعقد العزم على أن يجتهد ليكون هو ذلك الفاتح الذي بشر به الصادق المصدوق ﷺ وقد كان.

كما كان والده السلطان «مراد الثاني»، يصطحبه منذ صغره معه بين حين وآخر إلى بعض المعارك، ليعتاد مشاهدة الحرب والطعان، ومناظر الجنود في تحركاتهم واستعداداتهم ونزالهم، وليتعلم قيادة الجيش وفنون القتال عملياً، حتى إذا ما ولي السلطنة وخاض غمار المعارك خاضها عن دراية وخبرة. ولما جاء اليوم الموعود شرع السلطان محمد الفاتح في مفاوضة الإمبراطور «قسطنطين» ليسلمه القسطنطينية، فلما بلغه رفض الإمبراطور تسليم المدينة، قال يرحمه الله: «حسناً، عن قريب سيكون لي في القسطنطينية عرش؛ أو يكون لي فيها قبر».

وحاصر السلطان القسطنطينية واحداً وخمسين يوماً، وبعدها سقطت المدينة الحصينة التي استعصت على الفاتحين قبله، على يد بطل شاب، له من العمر ثلاث وعشرون سنة.■

من شعر أبي الطيب المتنبي

الأحرار في بلاء

الناس حرب على الأطهار مُذ خُلقوا
يا شقوة الحر في دنيا الأرقاء

سبحان مغير الأحوال

دع المقادير تجري في أعنتها
ولا تبيتن إلا خالي البالِ
ما بينَ غمضة عين وانتباهتها
يغير الله من حال إلى حالِ

الفهم السقيم

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيمِ

إن ربك لبالمرصاد

وما من يد إلاّ يد الله فوقها
وما من ظالم إلاّ سيُبلى بأظلمِ

مواقف طريفة مع الشيخ ابن عثيمين يرحمه الله



ينزل يده:

سئل الشيخ «محمد بن عثيمين» يرحمه الله عن العمل بعد الانتهاء من الدعاء؟ فقال: ينزل يده!

هل أنا سارق؟

في أحد دروس الشيخ ابن عثيمين طلب من أحد طلابه أن يُعرِّف السارق، فقال الطالب: السارق هو الذي يأخذ ما ليس له - وكان هذا الطالب ممسكاً بيده قلماً - فأخذ الشيخ منه القلم بقوة، وقال: أنا أخذت قلمك هذا، فهل أنا سارق؟ فقال الطالب: لا، لأنك تمزح، فأدخل الشيخ القلم في جيبه بعدما أحكم غطاءه وقال: أنا جاد في هذا ولست أمزح! فهل أنا سارق؟ فانفجر الجميع بالضحك.

ولكن بالشراكة!

قال الشيخ محمد بن صالح المنجد: جاء مرة طفل إلى الشيخ ابن عثيمين، وقال له: يا شيخ.. أجب لي عن أسئلة هذه المسابقة! فقال له الشيخ: أجيب عليها، ولكن إذا فزت تعطيني نصف الجائزة!■

مفكرون غربيون في لحظات صدق

قالوا عن أعظم إنسان:

- «إن محمداً ﷺ كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي .. إن هذا الاتحاد الفريد الذي لا نظير له للتأثير الديني والدنيوي معاً يخوّله أن يعتبر أعظم شخصية ذات تأثير في تاريخ البشرية».

(العالم الأمريكي مايكل هارث)

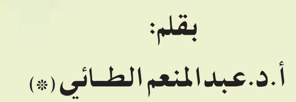
قالوا عن المسلمين:

- «المسلمون يمكنهم أن ينشروا حضارتهم في العالم الآن بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً، بشرط أن يرجعوا إلى الأخلاق التي كانوا عليها حين قاموا بدورهم الأول؛ لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم».

(مرماديوك باكتول)

- «إن الوحدة الإسلامية نائمة، لكن يجب أن نضع في حسابنا أن النائم قد يستيقظ»

(أرنولد توينبي)



بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطـائي (*)

دعوة مؤكدة للاكتشاف

إن سيطرة الرغبة في الاكتشاف تعد جانباً من أهم جوانب الحضارات زمن تألّقها؛ وهي إذ ذاك تعتمد على عقول أبنائها.. ولذا فإن أوروبا وأمريكا اليوم تريدان أن تكتشفا «الزهرة»، و«المريخ» بعد أن وصلتا إلى «القمر»، واكتشفتا «القطبين»، وأعماق البحار.

والمسلمون أيام ازدهارهم الحضاري كان فيهم «ابن جبير»، و«ابن بطوطة»، و«ابن فرناس»، وغيرهم كثيرون.. جابوا الأرض، واجتازوا البحار والمحيطات، وأوغلوا في مجاهل القارات.

وإذا نظرنا في كتاب الله فإننا نجد فيه دعوة صريحة للاكتشاف، منبثة في ثناياه من بدئه حتى منتهاه..

دعوة للاكتشاف في الأنفس والآفاق: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) ﴾(الذاريات) ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾(فصلت).

دعوة للتنقيب في أعماق الأرض واجتياز أقطار السموات: ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥) ﴾ (الملك) ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ .. ﴾(العنكبوت:٢٠) ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (٣٣) ﴾ (الرحمن) ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (يونس:١٠١).

دعوة للتوغل بعيداً، بحثاً عن السنن والنواميس التي تسيّر حركة التاريخ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١) ﴾ (الرعد).

دعوة لكسر القشرة الخارجية للأرض، واكتشاف أسرارها وطاقاتها ومذخوراتها ﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥) ﴾ (الحديد)..

دعوة للكشف عما سخره الله لنا في هذا العالم من نعم وخيرات وتوظيفها لأعمار الدنيا: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (٣٢) ﴾ (إبراهيم) ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ (النحل:١٢)، ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ (النحل:١٤)، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ ﴾ (الحج:٦٥)، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ (الجاثية:١٣).

حيثما تلفتنا وجدناها دعوة صريحة للاكتشاف؛ إذ أريد للأمة المسلمة أن تؤدي وظيفتها الاستخلافية في العالم المسخّر لها والذي انيطت بها مهمة إعماره وترقيته: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً .. ﴾ (البقرة:٣٠)، ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ (الأنعام:١٦٥)، ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤) ﴾ (يونس)، ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (هود:٦١).

إن هذه الأمة لا يمكنها بحال من الأحوال أن تمارس مهمتها العمرانية في العالم الذي استخلفت عليه، وبالوتائر المطلوبة، ما لم تلتحم بفيزياء العالم، وتكتشف سننه ونواميسه وطاقاته وتسخرها لوظيفتها تلك.. والقرآن الكريم كله يستجيش كل طاقات الإنسان العقلية والحسيّة؛ لتحقيق أكبر قدر ممكن من البحث والتنقيب والاكتشاف.

ويوم أن انطفأت شعلة التنقيب والاكتشاف في عقول الآباء والأجداد دخلنا دائرة الانكسار الحضاري، وخرجنا من التاريخ؛ بعد أن كنا بتوقّد هذه الشعلة قد ملكنا الدنيا وأصبحنا سادتها.

إن الدنيا والكون القريب لا يسلمان قيادهما إلاّ للأكثر فاعلية، و(شطارة) وعلماً، وإن ما تنطويان عليه من قوى وطاقات إنما هي سلعة مباحة لمن يعرف كيف يعمل عقله ويمدّ يديه.. وإلاّ فهو الخسران المبين ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠) ﴾(الإسراء).■

(*) باحث وأكاديمي عراقي

عدد خاص

AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1834) 10 - 16 January 2008 (Year 39)

العدد (١٨٣٤) ١٣ - ١٩ محرم ١٤٣٠هـ / ١٠ - ١٦ يناير ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)





«قتلة» الأنبياء.. «قتلة» الأطفال..
سجل إجرامي وتاريخ أسود!

اليهود

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٣٤ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩. ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤. ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥. ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:



ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

اقرأ وتدبر هذه الآيات القرآنية الكريمة من سورة «الأحزاب» لتتبين مواقف كل الأطراف في حرب غزة..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣) لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٤) وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) ﴾

رأي المجتمع

أمل جديد من بين حطام غزة

مع تواصل المحرقة الوحشية على أرض غزة على يد مجرمي الحرب الصهاينة استمر الموقف العربي العاجز من جانب، والمتناثر من جانب آخر، كما تواصل الموقف الغربي المتواطئ، وموقف الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الهزيل، ولا شك أن هذه المواقف وتلك قد هوت بمصداقية تلك المنظمات وهذه الأنظمة.

فبعد اثني عشر يوماً من القتل والتدمير والإبادة على أيدي آلة الحرب الصهيونية حتى كتابة هذه السطور، لم يفلح النظام العربي في عقد قمة عربية طارئة، ولم تفلح الدول الإسلامية في عقد قمة مماثلة، أو حتى القيام بتحرك ملموس، وكل ما بدا على السطح هو سباق من بعض الأنظمة العربية للإلقاء بمسؤولية ما جرى على حركة «حماس» إفلاتاً من انكشاف مواقفهم المخزية، بينما بقيت كثير من الحكومات العربية صامتة، والنزر اليسير منها يحاول عمل شيء لكن دون جدوى.وقد تابع الرأي العام مواقف الجميع وتصريحاتهم وتحركاتهم، ووضع الرأي العام يده على أولئك الذين يعملون على تصفية القضية تحت شعارات خادعة وحجج زائفة، وأولئك الذين نفضوا أيديهم من القضية وتواروا بمواقفهم في مهاوي النسيان، كما اتضح للرأي العام أيضاً أولئك الذين يعملون ويجاهدون ويضحون في سبيل «فلسطين» و«القدس» و«الأقصى» ونصرة «غزة» وأهلها، وأولئك الذين خذلوها وساعدوا الجزار على إعمال آلته الإجرامية قتلاً وتشريداً وتدميراً في غزة.. ولم يعد الأمر في حاجة إلى شرح أو تحليل.

وفي الوقت نفسه، سقط النظام الدولي سقوطاً كارثياً؛ إذ عجز مجلس الأمن الدولي على امتداد عشرة أيام عن الخروج بأي قرار يوقف محرقة غزة، وهو هو ذات الموقف الذي اتخذه مجلس الأمن في حرب لبنان عام ٢٠٠٦م، والسبب واضح، وهو سيطرة الولايات المتحدة على مقدرات المجلس الذي أصبح «ألعوبة» لها ومخدماً على سياساتها، فمواقفها الداعمة والمؤيدة للحرب العدوانية الصهيونية على «غزة» واضحة للرأي العام، وهي المواقف التي لم تخفها الولايات المتحدة، بل تؤكدها بين الحين والآخر على لسان الرئيس «بوش» ونائبه ووزيرة الخارجية، وكل المسؤولين الأمريكيين.

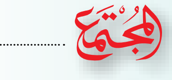
كما أن منظمة الأمم المتحدة كانت على الخط الأعوج نفسه، وذات الموقف التعيس لمجلس الأمن.. وما تابعه الرأي العام هو بيانات إدانة من المنظمات الحقوقية الدولية لا تسمن ولا تغني من جوع!

إن تلك المواقف الغربية، ومواقف مجلس الأمن والأمم المتحدة والمنظمات الدولية ليست بجديدة علينا، فقد دأبت منذ نشأتها على التواطؤ والكيل بمكيالين في شتى القضايا العربية والإسلامية، وهي تثبت في كل قضية جديدة أن الصهاينة وأعوانهم والغرب الاستعماري يمتطون هذه المنظمات لتحقيق مشاريعهم الاستعمارية وحملاتهم العدوانية على العرب والمسلمين، وإن أحداث «العراق» و«أفغانستان» و«الصومال» أمثلة حية تؤكد ذلك، كما أن تعامل تلك المنظمات الدولية مع قضية فلسطين منذ بدايتها حتى اليوم يؤكد ذلك.

وهكذا أصبحت «غزة» بين شقي رحى العجز والصمت العربي، والتواطؤ الدولي، وكلاهما داعم للمجزرة، لكن الله غالب على أمره، ثم إن الأمل في الأمة لم ينقطع ولم يخبُ، وقد أثبت الملايين الذين احتشدوا في الشوارع والمساجد والمؤتمرات في العواصم العربية ومعظم بلاد العالم الإسلامي إجماع الأمة على رفض مواقف حكوماتها، والوقوف إلى جانب أهلنا في «غزة» ضد المحرقة الوحشية، كما أن قوافل الإغاثة والمساعدات التي لم تنقطع تؤكد استعداد الأمة للجهاد بكل تملك دفاعاً عن غزة وعن «فلسطين» و«القدس» و«المسجد الأقصى»، رغم عجز الأنظمة.

إن هذا الموقف من جماهير الأمة الإسلامية من أقصاها إلى أقصاها يؤكد أن حركة الوعي بالقضية الفلسطينية قد نضجت، وأنه لم يعد هناك مجال للدجل أو الكذب أو تضليل الجماهير، كما أن هذا الموقف من جماهير الأمة يؤكد أن الصحوة في تزايد، وأن الجماهير أصبحت تملك زمام المبادرة في بلادها، ولديها القدرة والضغط على حكوماتها لاتخاذ المواقف الصحيحة التي يمليها الحق والعدل وتحتمها الأخوة الإسلامية والإنسانية..

إن أملاً جديداً أخذ ينبلج من بين حطام غزة وأشلاء شهدائها.. أمل يؤكد أن المستقبل للشعوب وللشعوب وحدها... وتلك هي



قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

بين أهوال المحرقة..

فصائل المقاومة تسطِّر ملحمة تاريخية نادرة



الطائرات الصهيونية نفّذت أكثر من ٨٠٠ غارة جوية على قطاع غزة.. ألقت خلالها مئات الأطنان من القنابل والصواريخ

وحدها محاصَرة تقاتل عن الأمة بدمائها وأشلاء أطفالها ودعوات نسائها.. إنها «غزة» التي تخوض ملحمة بطولية سوف يكتبها التاريخ بمداد من النور، فالحرب على القطاع دخلت حتى كتابة هذه السطور يومها الثاني عشر بدخول سلاح البر الصهيوني بكامل قوته؛ لينضم إلى سلاح الجو الذي نفذ أكثر من ٨٠٠ غارة جوية على قطاع غزة، ألقت خلالها مئات الأطنان من القنابل والصواريخ على أنحاء القطاع الذي لا تزيد مساحته على ٣٧٠ كم، ويقطنه نحو مليون وسبعمائة وخمسين ألف فلسطيني، ليرتقي في هذا العدوان الإجرامي أكثر من ٦٠٠ شهيد، من بينهم نحو ١٢٥ طفلاً، وحوالي ٧٥ امرأة، بالإضافة إلى آلاف من الجرحى ثلثهم من الأطفال!

غزة: وسام عفيفة

ورغم هول المحرقة التي اقترفها الهمج الصهاينة ضد الاطفال والنساء والمدنيين جميعا إلا أن المقاومة تسطّر ملحمة تاريخية نادرة، سقط خلالها أكثر من مائة قتيل وجريح بين الجنود الصهاينة بينهم أحد قادتهم، وتدمير مركبات ودبابات وسقوط العديد الآليات العسكرية في كمائن قاتلة، في الوقت الذي وصلت فيه صواريخ المقاومة إلى مسافات أبعد واضعة أكثر من مليون صهيوني في دائرة الرعب.

وأكدت حركة حماس أنه رغم التحليق المكثف للطائرات الحربية الصهيونية إلا أن تلك الطائرات فشلت في إصابة أي منصة لإطلاق صواريخ، فيما كان أغلبية الشهداء من المدنيين وأفراد الشرطة والأجهزة الأمنية الذين كانوا على رأس عملهم.

ورغم التدمير المنهج للأخضر واليابس في قطاع غزة إلا أن قدرة المقاومة على إطلاق الصواريخ لم تتوقف.. بل إن «كتائب القسام» (الجناح العسكري لحركة حماس) زادت من عدد الصواريخ التي تطلقها، كما أطلقت صواريخ ذات مدى أطول وصل إلى نحو ٦٠ كم، في إطار توسيع عملية «بقعة الزيت اللاهب»، وسط إنذارات بمزيد من التوسيع، وهو ما يؤكد فشل الاحتلال في النيل من المقاومة.

مجاهدو «القسّام»

على ثغور قطاع غزة يتصدّى مجاهدو «كتائب القسّام»، وبقيّة فصائل المقاومة المجاهدة لقوات الاحتلال ضمن خلايا صغيرة متسلحين بالعبوات الناسفة والألغام الأرضية والصواريخ المضادة للدروع، وأكد الناطق باسمها «أبو عبيدة» أن الكتائب على استعداد كامل لمجابهة قوات الاحتلال إن فكرت في اجتياح بري كامل لقطاع غزة.

وأوضح أن جنود الاحتلال ليس لديهم خيارات عند اجتياح القطاع سوى القتل والموت أو الأسْر أو الإعاقة المستديمة، ويرى مراقبون أنه سيكون من بين هذه المفاجآت اختطاف جنود صهاينة من أجل مبادلتهم بأسرى فلسطينيين معتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني.

المرابطون هم الآخرون يتوجهون إلى الله تعالى بالدعاء أن ينصرهم على قوات العدو الصهيوني، والآلاف من المجاهدين يتسابقون لنيل الشهادة في سبيل الله، وما بينهم وبين ذلك سوى أنهم يتحلّون بأخذ أقصى درجات الحيطة والحذر من تحركات العدو الصهيوني، ويتجلّى هنا الحديث عن سلاح الإشارة الذي يُثْبِت مدى الكفاءة العالية التي يتميز بها مجاهدو «كتائب القسّام» بتعاملهم الجيد مع الأجهزة اللاسلكية المنتشرة بينهم؛ حيث سرعة التواصل ودقة الأداء، ولعل ذلك يساهم بشكل كبير في سرعة التعامل مع إصدار التعليمات والتوجيهات من القيادة العسكرية للقاعدة الموجودة في الميدان، والتي تساهم بالحفاظ على أرواحهم من الاستهداف.

فشل «الرصاص المصبوب»

وقد جدّدت «كتائب القسام» تأكيدها توسيع معركة

«بقعة الزيت اللاهب»، وقالت: إن ذلك يُثْبِت فشل عملية «الرصاص المصبوب» الصهيونية التي زعم الاحتلال بأن هدفها وقف إطلاق الصواريخ الفلسطينية؛ حيث قامت «كتائب القسّام» – منذ بدء العدوان على قطاع غزة – بدكِّ المدن والمغتصَبات (المستوطنات) المحتلة بأكثر من ٤٠٠ صاروخ (حتى كتابة هذه السطور) وأكّدت الكتائب أنها ستواصل ضرب العمق الصهيوني، وأن مختلف الخيارات مفتوحة أمام المجاهدين للرد على المجازر الصهيونية المتواصلة.

وكانت مصادر العدو الصهيوني قد أعلنت أن سقوط صواريخ «القسّام» في قلب مدينة «بئر السبع» المحتلة يُدخل أكثر من مليون صهيوني في دائرة نيران الصواريخ.. وكانت صواريخ القسام قد دمرت جهاز الإنذار المبكر الذي وضعه الاحتلال الصهيوني في مدينة «المجدل» المحتلة للتنبيه من صواريخ القسّام قبل سقوطها.. وقد اعترف العدو الصهيوني بأن صواريخ القسّام وصلت إلى مناطق لم تتعرض للقصف منذ تأسيس الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م.

ومما يزيد من وطأة الرعب لدى ما يُسمَّى «الجبهة الداخلية» الصهيونية أن مسؤولين صهاينة باتوا في مرمى هذه الصواريخ، وقد أظهرت الصور التلفزيونية صور وزير الصناعة الصهيوني وهو يهرب من صواريخ القسام، ويُلقي بنفسه بالقرب من أكياس القمامة، وتحت إطارات السيارة خوفاً من القصف القّسامي الذي استهدف مدينة «أسدود» المحتلة.

ويخشى الصهاينة أن تصيب هذه الصواريخ أهدافاً إستراتيجية، وقد ألمح المحلل الصهيوني «أليكس فيشمان» في مقال له بصحيفة «يديعوت أحرونوت» العبِّرية إلى ذلك بقوله: «أعتقد أن صواريخ جراد التي أُطلقت كانت تستهدف الوصول إلى أهداف إستراتيجية مثل قواعد الجيش، وقواعد سلاح الجو، وميناء أسدود، والمفاعل في «ناحل شورك»، ومصانع حربية حساسة.. يوجد بضع عشرات من الصواريخ البعيدة المدى، وعليه فإنهم يطلقونها بشكل مرتب ومقنن».

ولهذه الأسباب مجتمعة؛ دعا كتاب صهاينة إلى إبرام تهدئة مع حركة «حماس»، خوفاً من عدم احتمال «الجبهة الداخلية» لمطر الصواريخ، فقد أشار الكاتب «يوسي بيلين» إلى عدم قدرة المغتصِبين (المستوطنين) الصهاينة على احتمال صواريخ القسّام التي لا تزال تمطر على رؤوسهم، مؤكداً في الوقت ذاته أن حركة حماس لا تخاف، وقال: «هنا نطرح سؤالاً ماذا نفعل؟ هل نحتمل مطر الصواريخ على النقب الغربي ونصمت؟ وهل ندع «حماس» تعتقد أننا نخافها؟ كلا»، ودعا الحكومة الصهيونية إلى إبرام تهدئة مع «حماس» بدلاً من «العنف»، حسب تعبيره.

رغم ضراوة المحرقة.. سقوط أكثر من مائة قتيل وجريح بين الجنود الصهاينة بينهم أحد قادتهم

تدمير مركبات ودبابات وسقوط العديد في كمائن قاتلة وهناك حديث عن أسرى

صواريخ المقاومة تصل إلى مسافات أبعد وتضع أكثر من مليون صهيوني في دائرة الرعب

البحث عن مخرج!

كشفت صحيفة «هاآرتس» العبْرية أن القيادة السياسية الصهيونية تبحث عن مخرج سياسي للحملة البرية على قطاع غزة، التي بدأتها جزئياً يوم السبت الماضي، وألمحت الصحيفة إلى أن القيادة الصهيونية تشعر بحرج من استمرار القتال، رغم استعدادها المتواصل لشن حملة برية.

وقالت الصحيفة: إنه «في الوقت الذي يجري فيه الاستعداد لتنفيذ عملية برية في قطاع غزة، وذلك بهدف زيادة الضغط على القطاع، تتبلور وجهة نظر أخرى لدى كبار المسؤولين في الأجهزة الأمنية الصهيونية بأن الحملة أوشكت على تحقيق أهدافها».

ونقلت الصحيفة عن «قيادة الأجهزة الأمنية الصهيونية» قولها: إنه «إذا كان بالإمكان التوصل إلى تسوية مع حركة «حماس» مريحة نسبياً للكيان الصهيوني فمن الأفضل التوجه نحو ذلك»، في إشارة إلى الحرج الكبير الذي وقعت فيه الحكومة الصهيونية..

وأضافت: «إنه في الوقت الذي تقوم فيه ألوية «جولاني» والمظلات والمدرعات بتركيز قواتها في محيط القطاع، «فقد امتنع «إسرائيل» بشكل رسمي عن مناقشة إمكانية وقف إطلاق النار.. وعلى أرض الواقع فإن «إسرائيل» تحاول الآن خلق آلية تتيح لها التوصل إلى اتفاق سريع على تهدئة لفترة طويلة، وعلى ما يبدو فإنها ستوافق على فتح المعابر الحدودية، بَيْد أن هذا الموقف لم يتبلور نهائياً بعد».

ومع بداية المعركة البريّة بدأت بشائر النصر تلوح؛ حيث أنهى جيش الاحتلال الجولة الأولى بفشل ذريع، وتكّبد خسائر لافتة؛ بينما لا يزال قطاع غزة يرزح تحت نار الحرب الصهيونية، والطائرات الحربية بأنواعها المختلفة لا تغادر سماء القطاع؛ حيث تطلق كل أقل من نصف ساعة غارة جديدة على هدف جديد في القطاع، فإما أن يكون أرضاً خالية، وإما أرضاً زراعية.. كما تطلق الزوارق الحربية نيرانها وقذائفها باتجاه سواحل مختلف مدن القطاع؛ حيث عملت على تدمير ميناء غزة، وتغيير معالم الطريق الساحلي بشكل غير مسبوق، كل هذا ورائحة الموت والدمار تنتشر في الشوارع والأزقة.

واستهدفت الغارات الجوية الأنفاق على الحدود المصرية التي تُعَدُّ – في ظل الحصار الصهيوني الخانق – المتنفَّس الوحيد، بعد أن أُغلقت معابر القطاع كافة التي تسيطر عليها سلطات الاحتلال، بالإضافة للمعبر الوحيد عربياً، الذي تتحكم فيه «مصر»، وهو «معبر رفح».

أطنان من المتفجرات

في الوقت نفسه وبعد أن امتصت غزة الصدمة الضربة الأولى، اعتاد الأهالي على قصف الطائرات الحربية الصهيونية للمؤسسات والمواقع وحتى البيوت، لكنهم لم يعتادوا رؤية أطنان من المتفجرات تضرب في اللحم الحي كما فعلت الطائرات الحربية الصهيونية بضربة مقر الجوازات؛ مما أدى



أكثر من ٦٠٠ شهيد فلسطيني بينهم نحو ١٢٥ طفلاً وحوالي ١٧٥ امرأة.. بالإضافة إلى آلاف الجرحى ثلثهم من الأطفال

إلى استشهاد أكثر من ١٥٠ شرطياً فلسطينياً على الأقل.

كما لم يعتد أهالي القطاع صوت القنابل الذكية (الإجرامية) المحمَّلة بأطنان المتفجرات وهي تضرب المقرات والمؤسسات الحكومية والأهلية، وحتى البيوت والمساجد في القطاع، مما يؤدي إلى تدمير مناطق بأكملها من بيوت وشبكات مياه وكهرباء وتليفون.

وعندما قدَّم المتحدّث باسم الجيش الصهيوني شريط فيديو صورته طائرة استطلاع يُظهر قصف شاحنة فلسطينية شمال قطاع غزة، أراد أن يقدم للعالم دليلاً على دقة الأهداف التي تصيبها الطائرات الصهيونية بزعم أن الشاحنة تقل صواريخ «جراد»، قبل أن تتجلي الحقيقية عن مجزرة اقترفتها قوات الاحتلال بحق شاحنة مدنية وثمانية من ركابها المدنيين.

فقد كشف تقرير لمنظمة «بتسليم» الصهيونية المعنية بقضايا حقوق الإنسان أن الشاحنة التي زعمت قوات الاحتلال في شريط فيديو وزعته على وسائل الإعلام، أنها استهدفتها بحجة أنها تقل صواريخ «غراد»، ما هي إلا شاحنة مدنية، وأن جميع الشهداء الذين سقطوا فيها من المدنيين بينهم أربعة أطفال، مؤكدة أن الشاحنة كانت تنقل أغراضاً أُخليت من ورشة استهدفها الجيش الصهيوني.

ومع تزايد أعداد الشهداء، أصبح من الصعوبة بمكان أمام أهل غزة العثور على مدافن لهم، وقال المواطن الغزاوي «سليم أبو صادق»: «بحثتُ في مقبرة «الشيخ رضوان» في مدينة غزة عن مكان لدفن ستة من أقاربي استشهدوا بسبب الغارات الإسرائيلية، وعندما لم أجد مكاناً لدفن حفيدي قمت بفتح قبر جدي، وجمعت عظامه ونحيتها جانباً لدفن الحفيد مع الجد الأكبر». وأوضح أن عائلته كانت محظوظة لاستخدامها قبراً قديماً، فيما تُضطر العائلات لاستخدام ما هو متوافر لإتمام عملية الدفن.

وقال والد أحد مقاتلي «كتائب الشهيد عزالدين القسّام» الذي استُشهد أثناء عملية إطلاق صواريخ: إنهم ظلوا يبحثون ساعات عدة عن مكان لدفنه حتى عثروا على بقعة مناسبة!

الحصول على قبر ليس المشكلة الوحيدة، فالحصار الطويل على القطاع أدى إلى قلة في مواد البناء لإعداد القطع الإسمنتية لتغطية القبور.. ورغم أن مقبرة الشيخ رضوان مغلقة منذ سنوات إلا أن تصاعد القصف للمناطق المفتوحة جعل العائلات تعود إلى المقبرة، وتفتح القبور لتوسيع مكان من أجل الشهداء الجدد.

وحرم القصف الصهيوني المتواصل أهالي قطاع غزة من فتح بيوت العزاء لشهدائهم خشية استهدفهم بالغارات، كما حدث في بيت عزاء عائلة «أبو كميل».

وبينما لا يجد الغزاويون قبوراً لشهدائهم، أصبح الأحياء أيضاً بلا مأوى جراء استهداف قوات الاحتلال لأحياء كاملة عن طريق غاراتها الجوية المتواصلة، ورغم أن إحصائية أولية تشير إلى أن طائرات الاحتلال استهدفت نحو ٧٠ منزلاً لقيادات من حركة «حماس»، إلا أن عدد المنازل التي تضررت بشكل كبير جراء القصف يفوق ٦٠٠ منزلاً أصبح قاطنوها بلا مأوى، مما دفع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» إلى افتتاح مدارسها وتحويلها إلى مراكز إيواء، فيما ظهرت حالة التكافل الفلسطيني الداخلي باستيعاب أسر فلسطينية لأخرى فقدت منازلها.■

محرقة غزة

عقيد تهم القتل

وهوايتهم إراقة الدماء

«قتلة» الأنبياء.. «قتلة» الأطفال.. سجل إجرامي وتاريخ أسود!



إنها ليست حرباً بالمعنى المعروف للحروب، ولكنها وليمة لالتهام لحوم الأطفال والعبّ من دماء النساء والشيوخ إشباعاً لتلك النفسية اللئيمة التي تقتات على لحوم ودماء الأبرياء بدءاً من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وحتى غزة الصابرة الصامدة. ومنذ ابتُليت بهم «فلسطين» لم تتوقف المجازر على أرضها بل وعلى أرض لبنان وكل أرض دنسها الصهاينة.. وأكاد أرى «غزة المذبوحة» اليوم ترتمي في أحضان «جنين» و«دير ياسين»، ليلتقي الجميع عند «قانا» اللبنانية فتتعانق صرخاتهم.. وسط تدفق شلال الدم الهادر على امتداد أكثر من نصف قرن.. جريح يشد من أزر ذبيح ويبعث فيه الأمل.. وذبيح يقاوم الموت الغادر ويصر على الحياة، فيبعث فينا بشائر النصر.

شعبان عبدالرحمن

أساطيرهم الدينية تدعوهم إلى كراهية العرب.. وتصريحات حاخاماتهم تكشف حجم الإساءات التي يوجهونها ضد الإسلام والمسلمين

سفر يشوع: «ونهب الإسرائيليون لأنفسهم كل غنائم تلك المدن.. أما الرجال فقتلوهم بحد السيف فلم يبق منهم حي»

وسجلات التاريخ هي خزينة الذاكرة لمن أراد أن يتذكر أو يتّعظ أو يستعد لقادم الأيام.. وهي تفضح دائماً كذب المزورين، وتشهد بالأرقام والوثائق بأن اليهود ارتكبوا في فلسطين أكثر من مائتين وخمسين مجزرة من عام ١٩٣٧م حتى اليوم، حيث تدور رحى أبشع مذبحة في «غزة» الصابرة.

وفي لبنان ارتكبوا منذ عام ١٩٤٨م حتى عام ١٩٩٦م عشرين مجزرة، بدأت بمجزرة «مسجد صلحا»، وكان آخرها مجازر «قانا الثانية»، وقرية «مروحين»، و«صور»، و«بنت جبيل»، و«مارون الراس»، و«صريفا» عام ٢٠٠٦م.. ثم عادت وتيرة المذابح لتتسارع يومياً على أرض فلسطين من «الخليل» و«نابلس» إلى «غزة» الصابرة الصامدة، وما زالت الأنقاض تخبئ أخباراً مفجعة عن مذابح يشيب لها الولدان.

في السجل المتخم بالمذابح الصهيونية تبرز مذبحة الأسرى المصريين في حرب ١٩٦٧م، ومذبحة مدرسة «بحر البقر» في العام نفسه، ولم تشر الوقائع والبيانات المسجلة إلى أن مجزرة واحدة وقعت بطريق الخطأ، وإنما جميعها تم التدبير له مع سبق الإصرار والترصد.. وليست هناك مجزرة واحدة وقعت بحق مقاومين أو مقاتلين، وإنما كلها بحق مدنيين أبرياء، وعلى حين غرّة منهم.. في الأسواق.. أو في القرى وهم نائمون..

دير ياسين

وقد شهد أغلب تلك المجازر تمثيلاً بجثث الأطفال والنساء بعد قتلهم بطرق بشعة.. ففي مجزرة دير ياسين - على سبيل المثال - قتل الصهاينة من أبناء القرية٢٦٠ شخصاً، وألقوا بهم في بئر القرية بعد أن مثّلوا بجثثهم.

وقد بدأت وقائع تلك المجزرة في الساعة الثانية من مساء ليلة ١٩٤٨/٤/١٠م حين تحركت القوى الصهيونية والمتمثلة في عصابة «الأراجون» و«الهاجاناه» الإرهابيتين، مدجّجتين بالسلاح، نحو قرية «دير ياسين» الآمنة والنائمة، التي كان عدد سكانها حينئذ يتجاوز ثلاثمائة نسمة بقليل، معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ، وهناك في هذا التوقيت دارت رحى المذبحة الرهيبة على امتداد ثلاث عشرة ساعة، تمكّن الصهاينة خلالها وبواسطة ترسانتهم الإجرامية من قتل ٢٦٠ فلسطينياً كان بينهم ٢٥ امرأة حُبلى، و٥٢ طفلاً دون العاشرة، ولم يكتف المجرمون بالقتل وتفجير المنازل، بل قاموا ببقر بطون الحبالى، ونزعوا الأجنة.. وقطعوها بحرابهم!! وقبل ذلك قطعوا أوصال الأطفال الاثنين والخمسين أمام أمهاتهم.. وسط صيحات النشوة المنطلقة من أولئك المجرمين!!

وبعد ارتكاب المجزرة سارعوا لإخفاء الجريمة بحفر قبر جماعي حيث تم إلقاء كل الجثث الـ ٢٦٠ ثم انقضّوا على النساء الثكالى الباقيات على قيد الحياة من أهالي القرية، فجرّدوهم من ملابسهن وشحنوهم في سيارات مكشوفة أخذت تطوف بهم في الأحياء اليهودية في القدس فرحين مهلّلين!! ولم لا فقد أوحي إليهم شياطينهم أنهم بجريمتهم المفجعة قد «نفذوا أوامر رب إسرائيل، الذي أمر شعبه - بزعمهم - بقتل (وبحد السيف) كل من في البلدة من رجال ونساء وشيوخ، حتى البقر والحمير والغنم.. أما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد فقد جعلوها في خزانة الرب..»!!

لسنا أمام كيان يحترم آدمية الآدميين ولا شعب يعرف من القيم الإنسانية حتى النزر اليسير.. وإنما كيان تديره عصابة دولية

لم يسجل التاريخ أن مجزرة واحدة وقعت بطريق الخطأ.. وإنما تم التدبير لها مع سبق الإصرار والترصد.. وليست هناك مجزرة واحدة وقعت بحق مقاومين وإنما كلها بحق مدنيين أبرياء



مكافأة المجرمين

وغني عن البيان فإن كل القادة الصهاينة الذين ارتكبوا المجازر بحق الشعب الفلسطيني أو اللبناني يتفاخرون بها، وينالون في الوقت نفسه جوائز قيمة من المجتمع الصهيوني إذ يخرجون من الجيش ليصبحوا قادة سياسيين للأحزاب أو للدولة، ونادراً ما دفع مسؤول إسرائيلي الثمن عن مجزرة ارتكبها مثل «بيجين» و«شارون» و«بيريز» وغيرهم، واليوم فإن ما يقترفه «أولمرت» و«تسيفني ليفني» و«باراك» من مجازر هي محاولة لشق الطريق إلى حكم الكيان الصهيوني على أشلاء أهلنا في غزة!

فتاوى الحاخامات بتبرير القتل

وجريمة المجازر الكبرى التي ارتكبها الكيان الصهيوني على امتداد التاريخ لا تقف عند حد القتل، وإنما تمتد إلى التشفي على قاعدة إبادة الحياة، أي حياة، في أي أرض يحل بها يهود.. إنها ليست أخطاء حرب ولا ضرورات قتال في



معركة بين جيشين، وإنما هي طبيعة بشرية جُبلت على الخسّة وتشبّعت بالوحشية، فلم ترقَب في مؤمن إلاً ولا ذمة.. وحتى يكون الأمر أكثر جلاء أتوقف أمام ذلك البيان الذي بثته القناة السابعة بالتلفاز الصهيوني يوم ٢٠٠٦/٧/١٧م، والصادر عن مجلس الحاخامات في الضفة الغربية (المحتلة) ويدعو فيه الحكومة الصهيونية إلى إصدار أوامرها بقتل المدنيين اللبنانيين والفلسطينيين بصفتهم موالين للعدو، مؤكداً أن التوراة تجيز قتل الأطفال والنساء في زمن الحرب. وقال بيان الحاخامات: «إن الذي يترحّم على أطفال غزة ولبنان فإنه يقسو بشكل مباشر على أطفال إسرائيل»!

لا أدري.. إن كان للشيطان أن يصدر بيانات.. هل كان يصدر بياناً أبشع من بيان الحاخامات هذا؟!

ولنتأمل هذا النص اليهودي «المقدس» المفعم بالدعوة للإبادة الجماعية: «ونهب الإسرائيليون لأنفسهم كل غنائم تلك المدن، أما الرجال فقتلوهم بحد السيف فلم يبق منهم حي»(سفر يشوع: ١١).

فالإبادة الجماعية تُعرّف بالآتي: «القضاء على جماعة عرقية، بشكل مخطط ودؤوب بإفناء أفرادها».

ويقول الحاخام «إبراهام أفيدان»: «على غير اليهود أن يقبلوا بالعبودية، وعليهم ألاّ يسيروا ورؤوسهم مرفوعة في وجوه اليهود؟».

الحاخام «إبراهام أفيدان»: على غير اليهود أن يقبلوا بالعبودية وعليهم ألاّ يسيروا ورؤوسهم مرفوعة في وجوه اليهود!!

مجلس الحاخامات في الضفة الغربية: الذي يترحم على أطفال «غزة» و«لبنان» فإنه يقسو بشكل مباشر على أطفال «إسرائيل»!

كل قادة المجازر تم تكريمهم إذ يخرجون من الجيش ليصبحوا قادة سياسيين للأحزاب أو للدولة.. «بيجين» و«شارون» و«بيريز» وغيرهم أوضح مثال!

وقد تم بناء تلك العقيدة التلمودية الصهيونية على تعاليم يقوم بغرسها حاخاماتهم في عقولهم المريضة للقضاء على «الأغيار» المقصود بهم العرب والمسلمون في تلك المنطقة من النيل إلى الفرات.

يقول **د. محمد أبو غدير أستاذ الدراسات العبرية بجامعة الأزهر:** إن الخلفية الدينية اليهودية تلازم أي خطوة عسكرية أو سياسية تقوم بها «إسرائيل»، ولليهود بشكل عام تراث ديني يدعوهم إلى كراهية العرب بصورة لا يمكن لأحد تخيلها، والمتابع لأقوال وتصريحات حاخاماتهم سيُدهش من حجم الإساءة التي يوجهها هؤلاء ضد العرب والمسلمين «الأغيار»، وضرورة معاملتهم أسوأ معاملة، والتخلص منهم إذا أمكن، هي قضية ملازمة للفكر اليهودي منذ أقدم العصور. وفي اللغة العبرية أكثر من ستة ألفاظ أو مفاهيم لتحديد معنى «الغير» بأنه مجرد خادم وعبد، ودمه مستحل لدى اليهود.

ويوضح د. جمال الرفاعي أستاذ الدراسات «الإسرائيلية» بكلية الألسن جامعة عين شمس أنه حتى يستطيع المسلمون التعامل مع الأيديولوجية الصهيونية يتحتم عليهم معرفة العلاقة الوثيقة بين ما يتفوه به الحاخامات اليهود وبين ما تنفذه «إسرائيل» على أرض الواقع، وأي سياسي «إسرائيلي» يسعى إلى تنفيذ أي مخطط يعمل دوماً على استشارة الحاخامات الذين يفتون دينياً في هذا الأمر، وإذا لم يحدث فلا يستطيع القائد السياسي أو العسكري القيام بعمليته.

ومن هنا فإن سلسلة المجازر التي ارتكبوها خلال تاريخهم على أرض فلسطين لم تكن عفوية أبداً وطالما بقوا فلن تتوقف وسجلهم في هذا الصدد متخم.■



في مجزرة وحشية اختلطت فيها الأنقاض بالأشلاء والدماء، وفي عصر يوم الخميس الأول من يناير ٢٠٠٩م، نفَّذ المجرمون الصهاينة غارة جوية على مخيّم «جباليا»، استهدفت المنطقة الكائن بها منزل د. «نزار ريّان» القيادي السياسي البارز في حركة «حماس»؛ ممّا أدى إلى تدمير منطقة سكنية بكاملها، واستشهاده مع ١٤ فرداً من أسرته؛ بينهم عدد من الأطفال.. بالإضافة إلى إصابة عشرات المواطنين الفلسطينيين بجراح بالغة!

البطل «نزار ريّان».. الشهيد أبو الشهداء

لم يغادر د. «ريّان» منزله، مُقبلاً على الشهادة التي طالما تمنّاها، ورافضاً الإنصات للتحذيرات التي طالبته بمغادرة المنزل، فكان الموعد الذي لم يُخطئه مع أطنان المتفجرات التي أُلقيت فوق بيته.

وتميز القيادي الشهيد بالتصاقه الشديد بالحياة اليومية للمواطنين، وبجرأته في تحدّي جيش الاحتلال، حتى في أشدّ عمليات الاجتياح العسكرية الصهيونية لشمالي القطاع، كما أنه تمسّك بمنزله في مخيم «جباليا» المكتظ؛ ليعيش حياة متواضعة متقشفة حتى في ملبسه، رغم مكانته العلمية والأكاديمية البارزة!

فقد كان المجاهد الشهيد أحد علماء فلسطين البارزين؛ إذ كان أستاذاً بقسم الحديث النبوي الشريف بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة، التي قصفها الطيران الحربي الصهيوني في غضون العدوان الجاري، وسبق أن عمل إماماً وخطيباً متطوعاً لمسجد الخلفاء بمخيّم «جباليا» خلال الأعوام من ١٩٨٥م حتى ١٩٩٦م.

وتلقّى الشهيد تعليمه الأكاديمي في كلٍّ من المملكة العربية السعودية، والأردن، والسودان.. فحصل على شهادة البكالوريوس في أصول الدين من جامعة «الإمام محمد بن سعود» الإسلامية بالرياض عام ١٩٨٢م، وتلقّى العلم الشرعي على علماء «الحجاز»، و«نجـد».. وبعد ذلك حصل على درجة الماجستير من كلية الشريعة بالجامعة الأردنية في عمّان عام ١٩٩٠م بتقدير ممتاز، ثم نال درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالسودان عام ١٩٩٤م.

وعلاوةً على بحوثه العلمية المنشورة؛ فقد كانت للقيادي الشهيد د. «نزار ريّان» مساهمات اجتماعية بارزة، وبخاصة تمكين عشرات الأكاديميين الفلسطينيين من الحصول على مِنَح لدراسات الماجستير والدكتوراه في الجامعات العربية والإسلامية في شتّى التخصُّصات، كما يُعدُّ أحد رجالات الإصلاح الاجتماعي في قطاع غزة، من خلال ترؤسه «لجنة إصلاح ذات البَيْن ولمِّ الشمل».

وكان د. «نزار ريان» يتمتّع بشعبية كبيرة في الشارع الفلسطيني، واشتُهر بمواقفه الجريئة، خاصّة عبر تمركزه مع المقاومين الفلسطينيين في الصفوف الأولى للتصدّي لعمليات الاجتياح الصهيونية لمخيم «جباليا» خلال سنوات «انتفاضة الأقصى».



وكان من المألوف أن يتمركز أستاذ علم الحديث بين المقاومين في ذروة عملية الاجتياح الصهيونية الضارية، بل إنه لم يتردّد مراراً في استبدال ثوبه اليومي بالبزَّة العسكرية لـ«كتائب الشهيد عز الدين القسّام»، رافعاً الروحَ المعنوية للمجاهدين، وغيرَ عابئ بتهديدات جيش الاحتلال له.

كما قاد البطل الشهيد مبادرة فلسطينية جريئة لتحدّي سياسة هدم منازل المواطنين الفلسطينيين عبر الإنذارات الهاتفية المسبقة؛ إذ قام القيادي الشهيد بتشكيل دروع بشرية شعبية لحماية منازل المواطنين الفلسطينيين المهدَّدة بقصف طائرات الاحتلال خلال السنتين الماضيتين.. فكان البطل الشهيد يصعد مع مئات المواطنين إلى أسطح البنايات، مردِّدين التكبيرات؛ بهدف حماية المباني السكنية من القصف، وقد أدّت تلك المبادرة إلى القضاء على ذلك الأسلوب الذي حاول الاحتلال الصهيوني فرضه.

وكان د. «نزار ريان» (٦٠ عاماً) متزوِّجاً من أربع سيّدات، وله ستة أولاد ذكور، وست بنات، وحفيدان اثنان.. وكان يَنْذُر أبناءه وأحفاده للدفاع عن فلسطين والقدس الشريف، واستكمال مسيرة التحرير.. وكان يُنادى باسمه «نزار ريّان العسقلاني»، وهو لاجئ فلسطيني ينتمي إلى بلدة «نعليا» القريبة من مدينة «عسقلان».

وقد اعتقلته سلطات الاحتلال مراراً، ومكث في سجونها نحو أربعة أعوام، كما اعتقلته أجهزة الأمن السابقة التابعة للسلطة الفلسطينية، وتعرّض للتكيل والتعذيب على أيدي عناصرها!■



خبراء قانون دولي لـ«المجتمع»: تهاون الحكومات العربية يمنع ذلك

لماذا لا يُحاكَم الصهاينة على جرائم الإبادة؟!

وسط المحرقة الصهيونية في غزة، تساءل كثيرون غاضبين: هل يمكن محاكمة هؤلاء المجرمين الصهاينة، سواء السياسيون الذين أصدروا قرارات العدوان أو الطيّارون الذين ألقوا القذائف المحرمة دولياً على النساء والأطفال، والذين لم يتورعوا عن تدمير ٨ مساجد وقتل ٦٠ طفلاً، وتساءل آخرون: لماذا لا تبادر الدول العربية أو خبراء القانون في العالم العربي أو المواطنون الفلسطينيون المتضررون من العدوان الصهيوني بتقديم عرائض اتهام ضد هؤلاء المجرمين، خصوصاً أن القانون يسمح بهذا سواء أمام المحاكم العربية أو الأوروبية أو الأمريكية أو المحكمة الجنائية الدولية؟!

القاهرة: محمد جمال عرفة

«المجتمع» نقّبت في السوابق التاريخية، وسألت عدداً من خبراء القانون الدولي حول إمكانية محاكمة الصهاينة بتهم ارتكاب جرائم حرب، ومن يقوم برفع هذه القضايا؟ وأين؟ وأمام أي محكمة؟

المفاجأة الأولى كانت أن هؤلاء الخبراء أكدوا أنه يمكن بالفعل محاكمة هؤلاء، ولكنهم أرجعوا عدم محاكمتهم لما أسموه «التهاون» العربي وعدم توافر «الإرادة» وعدم الإصرار على القيام بهذه الخطوة، وعدم مساندة الحكومات العربية أو تحمسها لذلك، فضلاً عن سعي الصهاينة للاعتماد على أمريكا في الإفلات من هذه المحاكمات.

والمفاجأة الثانية أن هناك أدلة قانونية قوية بالفعل تسمح بمحاكمة القادة السياسيين والعسكريين «الإسرائيليين» بل وضباطهم وجنودهم أمام المحاكم المحلية العربية أو الدولية أو الأمريكية والأوروبية، وأن هذه المحاكمة يمكن أن يقوم بها أي مواطن عربي بحيث يطالب بمحاكمة أفراد مثل وزير الدفاع الصهيوني أو رئيس الوزراء أو حتى ضابط أو طيار أو جندي صهيوني يستطيع أن يعرف اسمه ويقدمه لمحكمة محلية أو أوروبية أو دولية!

د.«**عبدالله الأشعل**» الخبير وأستاذ القانون الدولي يقول لـ«المجتمع»: إن أركان جرائم الحرب متوافرة في القادة الصهاينة من قتل متعمد لأطفال ونساء وضرب منشآت مدنية في غزة عمداً من قبل الطائرات «الإسرائيلية»، مثل سيارات الإسعاف والطواقم الطبية والمساجد ومخازن الطعام والأدوية والوقود وكل موارد الحياة، وكل هذه محمية بالقانون الدولي الإنساني.

ويكشف عن أن «إسرائيل» بادرت بالتحرك قبل الحرب، وقدموا مذكرة شكوى للأمين العام للأمم المتحدة ضد قادة «حماس» بحجة تهديدهم للسكان «الإسرائيليين» بصواريخهم «الإرهابية»، في حين لم تتحرك الدول العربية أمام محاكم محلية أو محاكم دولية (الجنائية الدولية) أو حتى المحاكم الأمريكية والأوروبية العادية التي تقبل هذه القضايا.

وحدد د.«الأشعل» الجهات التي يمكن

تقديم مذكرات محاكمة واعتقال عن جرائم الحرب الصهيونية أمامها في ثلاث جهات هي: المحاكم المحلية العربية، والمحكمة الجنائية الدولية عبر تحريك المدعي العام للمحكمة «لويس مورينو أوكامبو» الدعوى ضدهم بناء على شكاوى عربية، وأيضاً المحاكم الأمريكية والأوروبية الاعتيادية، وهي مفتوحة أمام إدانة القادة الصهاينة على غرار ما حدث في محاكم بلجيكية وبريطانية في عام ٢٠٠٢م.

وأوضح أنه يمكن محاكمة القادة الصهاينة السياسيين والعسكريين وحتى الجنود أمام هذه المحاكم بتهم ارتكاب جرائم حرب، لو تم معرفة أسماء بعض من يشاركون منهم في جرائم حرب غزة، لأن المحاكمة «فردية».

المحكمة الجنائية

أما د.«السيّد مصطفى أحمد أبو الخير» الخبير في القانون الدولي والمنظمات والعلاقات الدولية، الذي أعد دراسة موثقة عنوانها «محاكمة إسرائيل وقادتها في القانون الدولي»، فيقول: إن عدم توقيع «إسرائيل» على اتفاقية المحكمة الجنائية الدولية لا يُسقط عنها مسؤولية هذه الأعمال الجنائية، لأنها أفعال مجرمة في ضوء بنود الاتفاقيات الدولية والقانون والعرف الدوليين، وهو ما يُعرف دولياً بمصطلح الاتفاق التعاهدي، خاصة أن مثل هذه الجرائم الدولية لا تسقط بالتقادم، ويظل مقترفو هذه الجرائم مطلوباً محاكمتُهم وفقاً لقواعد القانون الدولي مهما طال الزمن، بل ويحق لأي دولة معاقبتهم متى وجدوا على أرضها.

وأوضح أن «إسرائيل» نفسها استندت إلى ذلك، عندما اختطفت القائد الألماني «أيخمن»، وقدّمته للمحاكمة، وحكمت عليه بالإعدام عام ١٩٦٢م.

وشدّد «أبو الخير» على أن المسؤولية الجنائية الفردية التي أقرّتها المادة (٢٢٧) من «معاهدة فرساي» لعام ١٩١٩م، وأرستها كمبدأ من مبادئ القانون الدولي محكمتا «نورمبرج»، و«طوكيو»، وتم تطبيقها فعلياً بحق مجرمي الحرب الألمان واليابانيين، هي نفسها ما يُستند إليها كسوابق قضائية لإدانة الاحتلال الصهيوني غير المشروع دولياً لجرائمه المستمرة بحق الشعب الفلسطيني، لأن جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي حوكم بموجبها مجرمو الحرب في نورمبرج وطوكيو هي الجرائم نفسها التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني.





د. عبدالله الأشعل: يمكن محاكمة القادة الصهاينة السياسيين والعسكريين وحتى الجنود أمام محاكم أمريكية وأوروبية اعتيادية لو تمت معرفة أسمائهم

د. صلاح الدين عامر: صواريخ «حماس» مقاومة مشروعة قانوناً لأن غزة أرض محتلة.. والقانون الدولي لا يُجيز الرد على المقاومة بعدوان أكبر منه

ويؤكد د.«أبو الخير» أن هناك أسباباً عدة تعرقل محاكمة هؤلاء الصهاينة عن جرائم الحرب التي يقومون بها، أبرزها:

١ ـ عدم توافر الرغبة والإرادة الحقيقية فيمن يملكون استخدام هذا الحق قانوناً.

٢ ـ التواطؤ العالمي والإقليمي والمحلي على عدم استعمال هذا الحق من الدول والمنظمات الدولية، وعلى رأسها الأمم المتحدة.

٣ ـ الضغوط الدولية على من يملكون هذا الحق، التي وصلت للتهديد العسكري.

٤ ـ النفوذ الصهيوني الهائل على المستوى الدولي، وخاصة في وسائل الإعلام العالمية التي تُظهر جرائم «إسرائيل» بأنها دفاع شرعي ضد ما يسمونه «الإرهاب الفلسطيني».

ويؤكد «د. أبو الخير» على ضرورة ممارسة هذا الحق سواء عن طريق الشعب الفلسطيني حكومة وشعباً ومنظمات وفصائل المقاومة، أو إحدى الدول العربية والإسلامية، مؤكداً أن هناك طرقاً عديدة للمحاكمة خصوصاً في أوروبا؛ حيث صدر قانون في بلجيكا عام ١٩٩٣م يسمح بمحاكمة كل مشبوه بارتكاب جرائم حرب، سواء ارتُكبت في بلجيكا أو خارجها حتى لو لم يكن بلجيكياً، وبموجبه سبق أن رُفعت دعوى ضد «آرييل شارون» عام ٢٠٠١م من الناجين من مجزرة مخيّم «صبرا وشاتيلا».

لا تسقط بالتقادم!

ويؤكد د.«صلاح الدين عامر» أستاذ القانون الدولي أن جرائم الحرب التي يرتكبها الصهاينة لا تسقط بالتقادم، ويقول: «يجب متابعة هؤلاء المجرمين وملاحقتهم، وسيأتي اليوم الذي يُحاكمون فيه.. فهذه جرائم إبادة».

ويصف ما تدّعيه «إسرائيل» زوراً عن حقها في ضرب غزة، وزعمها أنه «دفاع شرعي»، قائلاً: «إن صواريخ حماس هي حق لهم في المقاومة المشروعة للاحتلال، وليست إرهاباً أو جرائم ضد المستوطنين كما يقول الصهاينة».

ويتساءل د. «عامر» قائلاً: «كيف يردون على المقاومة بطائرات تصب الجحيم على الشعب الفلسطيني في غزة؟»؛ مؤكداً أن هناك قاعدة قانونية تقول: إنه «لا يجوز الرد على المقاومة بعدوان أكبر منه».

محكمة عربية!

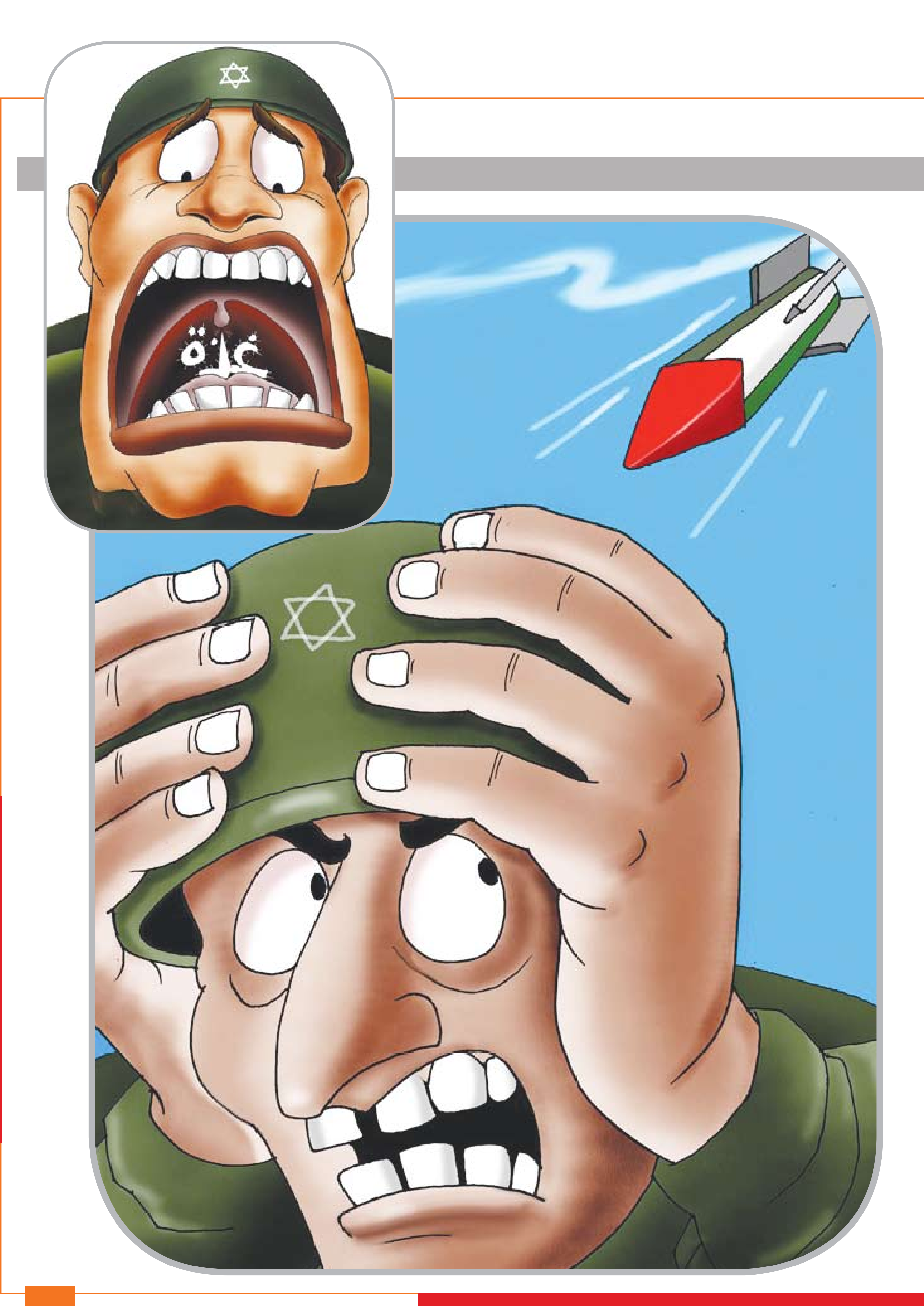
ويتساءل د. «أبو الخير» عن سبب عدم إصدار الدول العربية عن طريق الجامعة العربية قانوناً بشأن تشكيل محكمة جنائية لمحاكمة قادة وأفراد قوات الاحتلال الصهيوني على جرائمهم في حق العرب، طبقاً لما سبق من اختصاص عالمي، موضحاً أنه يمكن لمنظمة المؤتمر الإسلامي أن تفعل ذلك، ويمكن للدول العربية والإسلامية ـ فرادى أو جماعات ـ أن تصدر قوانين تحاكم فيه قادة وأفراد قوات الاحتلال «الإسرائيلي» عما ارتكبه ويرتكبه من جرائم دولية في حقهم.

ومعروف أن مجلس الجامعة العربية سبق أن طالب على مستوى وزراء الخارجية، في ختام أعمال دورته الاعتيادية رقم (١١٦) في سبتمبر ٢٠٠١م، بتشكيل محكمة جنائية دولية لمحاكمة مجرمي الحرب «الإسرائيليين»، ودعم المبادرات الهادفة إلى ذلك.. وقد أكد المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العدل العرب عزمه ملاحقة المسؤولين بحق الاعتداءات والجرائم التي ترتكبها قوات الاحتلال الصهيوني ضد سكان الأراضي العربية المحتلة في دورته السابعة والثلاثين بالقاهرة، وطالب بإيجاد الآليات والوسائل القانونية لحماية الشعب الفلسطيني، بيد أن أيّاً من هذه المبادرات لم تجد طريقها إلى التنفيذ!■

كاريكاتير

أمية جحا




غزة

بعد تصاعد الغضب الشعبي من مواقفه..

هل يكون النظام المصري الخاسر الأول في معركة غزة؟

تواجه سياسات مصر الرسمية انتقادات على المستوى الشعبي العربي والإسلامي، تعيد إلى الأذهان ما كان عليه الحال قبل قرابة ثلاثة عقود حين زار الرئيس المصري السابق «أنور السادات» القدس المحتلة في ١٩ نوفمبر١٩٧٧م، وما استتبع الزيارة من توقيع لاتفاقيتي «كامب ديفيد»، و«معاهدة السلام» مع العدو الصهيوني. فلأول مرة منذ ذلك الحين تخرج المظاهرات للتعبير عن الأمل في الموقف المصري من الهجوم الصهيوني على غزة، وللتنديد بإصرار «مصر» على استمرار إغلاق «معبر رفح»، وتتوجه المظاهرات إلى مقار السفارات والقنصليات المصرية، ويصل الأمر إلى حد اقتحام القنصلية المصرية في «عدن».

أحمد عز الدين



الانتقادات الموجهة للسياسة المصرية لا تقف عند حدود الموقف الراهن من مجزرة غزة التي بدأت يوم ٢٧ ديسمبر الماضي، بل تعيد التذكير بالآثار الكارثية لزيارة «القدس»، والتي تسببت في خروج مصر من دائرة الصراع ضد العدو الصهيوني، والتحول من دور قوة عربية كبرى تدخل الحرب للدفاع عن طرف عربي إلى دور «المساند» للقضية الفلسطينية، إلى محاولة لعب دور «الوسيط» (!) بين الصهاينة والفلسطينيين وأخيراً - ويا للغرابة - اتخاذ مواقف أقرب إلى المعتدي منها إلى المعتدَى عليه.

أمران يبدو أنهما كانا السبب المباشر في ثورة الغضب من الموقف المصري الرسمي، وهما: إغلاق «معبر رفح»، وزيارة وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» لمصر قبل أقل من يومين من بدء العدوان على «غزة».

زيارة «ليفني»

قبل زيارة «ليفني» للقاهرة يوم ٢٥ ديسمبر الماضي قال مصدر مصري رفيع لصحيفة «الحياة» اللندنية: إن كل القيادات الإسرائيلية طلبت القدوم إلى مصر بمن فيهم رئيس الحكومة «إيهود أولمرت» ووزير الدفاع «إيهود باراك» وزعيم حزب ليكود «بنيامين نتانياهو».. ومن المتوقع أن يأتوا قريباً.

قطاع غزة أشبه بالجنين الملتصق برحم أمه.. وأي محاولة لفصل الجنين أو قطع الحبل السري عنه معناها الحكم بموته.. فالقطاع محاصر إسرائيلياً من البر والبحر وليس له من أمل بعد الله سوى «مصر»

وأشار المصدر على وجه الخصوص إلى وزيرة الخارجية؛ «لأنها أول من أيدت التهدئة ودعمتها، ودعت وزير الدفاع الإسرائيلي إلى ضرورة قبولها، وقالت: إنه لا يجب أن يخيب الجهود المصرية، واتفاق التهدئة يدعم العلاقات المصرية - الإسرائيلية».

وشدد المصدر على أن «مصر قادرة على منع عملية عسكرية موسعة أو اجتياح لقطاع غزة». وأضاف: «نستطيع أن نوقف عملية اجتياح موسعة، فمثل هذه العملية العسكرية إذا قامت بها إسرائيل؛ فإنها ستسبب لها إشكالات كبيرة وكثيرة، لذلك ليس في مصلحتها على الإطلاق القيام بمثل هذه العملية؛ لأن ذلك سيخلق عبئاً سياسياً ومعنوياً كبيراً للدول العربية».

وأضـاف: إن «هـناك تنسيقاً أمنياً جيداً بين مصر وإسرائيل، وإذا حدثت مثل هـذه العملية فـي «غـزة»، فسيكون لها انعكاسها السلبي. والإسرائيليون في حاجة كبيرة إلى هذا التنسيق مع مصر»، وبالطبع نحن لا نعرف مَنْ المصدر الذي أدلى بهذه التصريحات، لكن لا نستغرب صدورها عن مسؤول لا يرى غضاضة في المفاخرة بالتنسيق الأمني الجيد مع العدو، ويرى مصالح مشتركة بين العدو وبعض الدول العربية، كما يحاول إبراز أهمية الدور المصري، وكيف أن كبار المسؤولين الإسرائيليين يقفون في الصف في انتظار السماح لهم بزيارة القاهرة التي تملك التأثير على القرار الإسرائيلي.

بعد ذلك بأيام جاءت «ليفني» للقاهرة وأعلنت منها الحـرب على «غـزة» وكان وزير الخارجية المصري «أحمد أبو الغيط» يقف بجوارها وهـي تطلق التهديدات، فلم يحرك ساكناً واكتفى - متقمصاً دور الأمين العام للأمم المتحدة - بمناشدة الطرفين الفلسطيني و«الإسرائيلي» بضبط النفس.

الدفاع عن موقف ضعيف

وبعد بدء العدوان على «غـزة» كان من الطبيعي أن يربط الشارع العربي والإسلامي بين الزيارة وما جاء بعدها من أحداث، وأن يتردد القول بأن «ليفني» زارت «القاهرة» للتنسيق المشترك ضد «غزة».

وفي محاولة هزيلة للدفاع عن موقف ضعيف خرج «أبو الغيط» ليقول: إن الرئيس «مبارك» رأى من الشواهد قبل ٣ أيام «أن الجماعة دول ناويين يضربوا «غـزة» فقال: انـدهـوا لـي الست دي تيجـي، وقـال لها إياكِ وضرب غزة»... ولمن لا يعرف اللهجة المصرية فإن معنى الجملة السابقة: أن «مبـارك» طلب حضور وزيرة الخارجية الإسرائيلية لتحذيرها، ولعل استخدام وزير خارجية لهذه اللهجة الدارجة في تصريحات رسمية يمثل شكلاً آخر من أشكال مأساة الدبلوماسية المصرية!

سنفترض صحة تصريحات وزير الخارجية.. فماذا كانت النتيجة؟ هل ردعت التحذيرات المصرية الإسرائيليين ومنعتهم من ضرب غزة؟ وما معنى أن تحذر مصر ولا تستجيب «إسرائيل»؟ وكيف تقبل مصر أن تطلق «ليفني» التهديدات من «القاهرة»، وهـي التي دُعيت لتحذيرها من الاعتداء على غزة؟ وماذا كان موقف المسؤولين الذين ذهبت تحذيراتهم أدراج الرياح؟

بدلاً من العمل على اختراق الحصار الصهيوني الأمريكي للقرار المصري، وبدلاً من تبني موقف يستجيب ولو للحد الأدنى من المطالب الشعبية، كان الموقف الرسمي يتحول من سيئ إلى أسوأ؛ فإدانة العدوان كانت فاترة، والتحركات الدبلوماسية أظهرت العجز بدلاً من أن تداريه، فقد توجه وزير الخارجية إلى «تركيا» التي أصبحت محطة رئيسية ونقطة ارتكاز مهمة أثناء الأزمة، وإليها أيضاً توجه عدد من المسؤولين العرب، ومنها انطلق رئيس وزرائـها «رجب طيب أردوغان» في جولة عربية، وكأن «مصر» لا تستطيع أن تخاطب أطرافاً عربية إلا عبر وسيط تركي!!

ولـم تتحمس «القـاهـرة» لعقد قمة عربية طارئة، ولو لتوجيه رسالة جماعية لـ«إسرائيل»، (رغم أن وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي قد اجتمعوا لبحث الموقف في «غزة» ولا غضاضة من عقد قمة عربية للسبب ذاتـه)، واكتفى وزراء الخارجية العرب - الذين اجتمعوا بعد أيام من العدوان - بإحالة الأمر إلى مجلس الأمن، وهي إجراءات من شأنها إطالة أمد البحث والتداول والتشاور بما يعطي «إسرائيل» الوقت الكافي لإنهاء مهمتها الإجرامية في «غزة».

وقـد رفـضـت الـدول الـغـربـيـة، خاصة الـولايـات المتحدة الأمريكية مشروع قرار قدمته «ليبيا» في مجلس الأمن نيابة عن المجموعة العربية لوقف «العدوان الإسرائيلي» على «غزة»، وأفشل الرفض الغربي التصويت على أي قرار بشأن العدوان، واعتبر مندوبو الدول الغربية أن مشروع القرار غير متوازن لكونه يـديـن «إسـرائيـل» فحسب، وتحدث «أبو الغيط» مرة أخرى عن الحاجة لقرار متوازن، أي قرار يدين «حماس» مثلما يدين «إسـرائـيـل»! وهـكـذا.. إما أن يصدر قرار هزيل لضمان موافقة واشنطن عليه، وإما أن تستخدم حـق النقض «الفيتو» لوقف صدوره.

معبر رفح: من قَدَر قطاع غزة أنه أشبه بالجنين الملتصق برحم أمه، والأم هنا هي



هل ردعت التحذيرات المصرية الصهاينة ومنعتهم من ضرب غزة؟.. وما معنى أن تحذر مصر ولا تستجيب «إسرائيل»؟ وكيف تقبل مصر أن تطلق «ليفني» التهديدات من القاهرة؟

«مصر»، وأي محاولة لفصل الجنين أو قطع الحبل السري عنه معناها الحكم بموت الجنين! فالقطاع محاصر «إسرائيلياً» من البر والبحر، وليس له من أمل بعد الله سوى «مصر».

غير أن الأم لا ترغب في تحمل مسؤولياتها، وتشتكي من أعباء الحمل وآلامه، وتصر على إسقاط الجنين خاصة وأن الجنين لا يشبهها، ولأنها لا تحب أباه. آمل أن يكون هذا التشبيه مناسباً، والمعنى أن «مصر» الرسمية فضّلت صداقة «الإسرائيليين» على الانتماء لبيتها العربي الإسلامي، وكرهت «غزة»؛ لأنها مقاومة وكرهت الجنين؛ لأنه يحمل جينات «حماس» الإسلامية المقاومة الصامدة.

تقود «القاهرة» ما أصبح يعرف بمعسكر (الاعتدال) بينما تنتمي «حماس» لما يعرف بمعسكر (التشدد)، وقد أصبح «الإسرائيليون» يراهنون على كسب المعسكر الأول إلى جانبهم ليسكت حين يضرب المعسكر الثاني، بل ربما يرضى بذلك، ولعل بعض أطرافه لا يكتفي بالرضا؛ بل يتعداه إلى الطلب. وتمثل «حماس» الطرف الأضعف - مادياً - في معسكر يضم «إيران»، و«سورية»، و«حزب الله»، وهناك خصومة مفتعلة بين «القاهرة»، و«طهران»، وبرود وأزمة صامتة مع «دمشق» وانتقادات علنية لحزب الله، أما «حماس» فقد وقعت بين فكي الرحى: فعداوة النظام المصري للإخوان المسلمين ولكل جماعة إسلامية تنسحب أيضاً على حماس، وانحيازه للسلطة الفلسطينية يزيد من هذه العداوة، وما الاتصالات التي تتم بين «مصر»، و«حماس» سوى ضرورة من ضرورات دور الوسيط الذي أصبح المؤهل الأول لقبول النظام أمام واشنطن.

ولهذا واصلت سلطات الأمن في مصر اعتقال وحبس العشرات؛ بل المئات من الإخوان، خاصة ممن خرجوا للتظاهر أو للوقوف احتجاجاً على ما يحدث في «غزة»، خاصة يوم الجمعة الثاني من يناير التي سميت «جمعة الغضب»، والتي خرجت فيها عشرات المظاهرات والتجمعات في مختلف المحافظات المصرية. فالنظام المصري متلبس بالرعب من الظاهرة الإسلامية، ويحسب أن أي تأييد لـ«غزة» إنما المقصود به دعم «حماس»، وأي نصر تحققه «حماس» يصب داخلياً في خانة «الإخوان»، وهو على استعداد لأن يخالف كل النواميس، ويسير عكس كل التيارات لمنع أي مكسب يصب في خانة «حماس» أو «الإخوان».

تملك كل دولة سلطة سيادية على أراضيها، وبالتالي تملك «القاهرة» سلطة فتح «معبر رفح» من الجانب المصري، ولا شأن لها بمن يدير الجانب الفلسطيني، لكن «القاهرة» تتنازل عن سلطتها طواعية، وتحتجّ بأنها لا تملك فتح المعبر؛ لأن هناك اتفاقية تحكم الجانب الفلسطيني من المعبر بين السلطة الفلسطينية، والاتحاد الأوروبي و«إسرائيل». وتتمسك «القاهرة» بوجود الأطراف الثلاثة حتى يتسنى فتح المعبر وهو أمر غاية في الغرابة، إذ يبدو وكأن «مصر» مصممة على استمرار بقاء قطاع غزة محتلاً، وعلى ألا تتخذ، ولا تدعم أي خطوة من شأنها تعزيز استقلال القطاع وفصله عن «إسرائيل».

ويسوق البعض مبررات مضحكة، مثل القول: لماذا توجهون اللوم لـ«مصر» وحدها بشأن «معبر رفح»، فهناك ثلاثة معابر أخرى تديرها «إسرائيل»؟ أو القول بأن قضية المعابر مسؤولية اللجنة الرباعية التي قدمت «خارطة الطريق». أو أن المعبر مخصص لعبور الأفراد لا الشاحنات، وهي مبررات غير مقنعة خاصة وأنه يتم فتح المعبر أحياناً مثلما يتم تجاوز تلك الشروط حين يأتي الضوء الأخضر بدخول بعض المساعدات؛ إذ ليس المطلوب أن يموت سكان غزة جميعاً من الجوع والعطش والمرض، ففي الموت راحة لهم، ولكن أن يبقوا أحياء يتعذبون. وحين طلبت فرنسا «هدنة إنسانية» في «غزة» لإدخال مواد الإغاثة رفضت «إسرائيل» الاقتراح الفرنسي وزعمت وزيرة الخارجية «ليفني» أنه «لا توجد أزمة إنسانية في القطاع ولذلك لا توجد حاجة لهدنة إنسانية»

وفي فرنسا أيضاً قالت «ليفني»: إن الكيان الصهيوني يهدف من وراء الحرب على غزة إلى إضعاف «حماس» التي لا تعد مشكلة لـ«إسرائيل» فحسب بل «هم مشكلة لجميع الدول العربية التي تدرك أنَّ لديها عناصر أصولية في الداخل بما في ذلك الإخوان المسلمون في أماكن مختلفة من العالم العربي»، وقالت: إن «إسرائيل» تعمل على مسارين، **الأول:** مساعدة السلطة الفلسطينية. **والثاني:** العمل على استهداف «حماس» والحرب عليها. وقبلها قال رئيس أركان الجيش الإسرائيلي: إن مصر هي الأخرى تعادي «حماس»؛ لأنها لا تريد أن ترى دولة إرهابية على حدودها، حسب قوله.

> **النظام المصري متلبس بالرعب من الظاهرة الإسلامية ويحسب أن أي تأييد لـ«غزة» إنما المقصود به دعم «حماس».. وأي نصر تحققه «حماس» يصب داخلياً في خانة «الإخوان».. وهو على استعداد لأن يخالف كل النواميس ويسير عكس كل التيارات لمنع أي مكسب يصب في خانة «حماس» أو «الإخوان»**

وهكذا اجتمعت مواقف عربية و«إسرائيلية» لضرب «حماس»، وتحميلها وحدها مسؤولية ما جرى في غزة، وكأن «غزة» كانت منذ نشأة الكيان الصهيوني واحة الأمن والأمان، وكأن العدو لم يمارس الاجتياحات والاغتيالات عشرات المرات من قبل تولي حماس السلطة، وكأنه ليس من حق حماس وسائر المنظمات ممارسة حقها المشروع في المقاومة بالطريقة التي تراها هي، وليس بالطريقة التي يرضى عنها العدو، فالعدو لن يرضى بغير الاستسلام التام.

فالحرب في «غزة» إذن ذات أبعاد إقليمية، ومثلما كان لحرب ١٩٤٨م الأثر الكبير في إظهار ضعف الأنظمة العربية وخاصة نظام الملك «فاروق» في مصر فإن حرب غزة ٢٠٠٨ -٢٠٠٩م سيكون لها أثر مماثل على الأقل من ناحية الوعي، فالغضب الشعبي يساوي بين العدوان على «غزة» والفساد والاستبداد والدكتاتورية في الداخل، ويربط معركة تحرير فلسطين بالسعي الداخلي لتحرير الوطن والمواطن من الأنظمة القمعية.■

المرشد العام يتقدّم المظاهرات.. واعتقالات في صفوف الإخوان

القاهرة: د. جمال نصار

نظّمت جماعة الإخوان المسلمين مع التيارات السياسية الأخرى في مصر مظاهرات واحتجاجات حاشدة في أنحاء البلاد؛ لنصرة إخوانهم في غزة، وتقدّم المتظاهرين «محمد مهدي عاكف» المرشد العام للإخوان، والعديد من قيادات الجماعة، ونواب ورؤساء أحزاب، وحركات احتجاج سياسية.. وطالب «عاكف» بالتحرُّك الفوري لإنقاذ الشعب الفلسطيني المحاصَر في قطاع غزة من براثن الإرهاب الصهيوني الغادر، والاستمرار في إعلان الغضب بكل الوسائل السلمية المتاحة.

وكانت المنطقة المحيطة بنقابتَيّ الصحفيين والمحامين ودار القضاء العالي بوسط القاهرة قد شهدت يوم السبت الماضي تظاهر نحو عشرين ألف مواطن.. وتوالت المظاهرات والاحتجاجات في محافظات أخرى، منها: الإسكندرية، والبحيرة، والغربية، ودمياط، وكفر الشيخ، وبورسعيد، والمنيا، والعريش، وخرجت مسيرة نسائية حاشدة في «الفيوم»، كما شهدت الجامعات المصرية مسيرات احتجاجية غاضبة.

وفي «يوم الغضب» الجمعة ٢٠٠٩/١/٢م خرجت الجماهير الحاشدة بعد صلاة الجمعة، معبِّرة عن غضبتها لما يحدث في غزة، ومستاءة من تصريحات الرئيس المصري محمد حسني مبارك حول «معبر رفح»، وعدم التحرك الجاد لإيقاف العدوان الصهيوني على «غزة».

وقامت قوات الأمن المصرية فجر الجمعة باعتقال العديد من قيادات الجماعة من محافظات مختلفة، بينهم قيادات نقابية ومهنية، ومنعت آلاف المواطنين من التجمُّع للقيام بتظاهرات الغضب التي دعا إليها الإخوان المسلمون والقوى السياسية، في حين قامت الشرطة بمنع الفضائيات من التصوير، واعتقلت «السيد نزيلي» مسؤول المكتب الإداري للإخوان المسلمين بالجيزة، وذلك أثناء مشاركته في مظاهرة ضمَّت الآلاف من المصلِّين الذين خرجوا من أحد المساجد؛ يتقدَّمهم «نزيلي»، والمهندس «سعد الحسيني» ود. «محمد البلتاجي» (عضوا الكتلة البرلمانية للإخوان)، وقامت قوات الأمن بالاعتداء عليهم

انتفاضة المصريين تتصاعد ضدّ الإجرام الصهيوني



بالعصي والهراوات، وهو ما دفع المتظاهرين إلى الاحتماء بالمسجد، و«مستشفى الهلال الأحمر»؛ اللذيْن لم يسلما من اقتحام الأمن لاعتقال الموجودين بداخلهما.. وفور خروج المواطنين نتيجة الضغط الأمني عليهم، قامت قوات الأمن باعتقال معظمهم!

كما اعتدت قوات الأمن على نحو ٢٠٠٠ متظاهر أمام مسجد «الجمعية الشرعية» بوسط القاهرة؛ حيث طوَّقتهم عربات وجنود الأمن المركزي، وقاموا باختطاف المئات منهم وشحنهم في عربات الترحيل، ومطاردة جميع المواطنين بشارع «رمسيس»، وسحِل عدد منهم، والاعتداء على أي متظاهر يحاول مقاومتهم.

ومنعت قوات الأمن مظاهرات حاشدة في «الجامع الأزهر»، واقتحموه بالأحذية، وأيضاً في مسجدَيّ «الفتح» بميدان رمسيس، و«عمر مكرم» بميدان التحرير، وتم ملء المساجد بجنود أمن يرتدون ملابس مدنية!

كما منعت قوات الأمن مظاهرة حاشدة بميدان التحرير بوسط القاهرة يوم الإثنين الماضي ٢٠٠٩/١/٥م وحولت الميدان إلى ثكنة عسكرية.

وقال د. «محمد حبيب» النائب الأول للمرشد العام للإخوان في تصريح صحفي: «إن اعتداء قوات الأمن بالضرب المبرِّح على الإخوان، واعتقال المئات منهم، علاوة على منع الآلاف عقب صلاة الجمعة من الوصول إلى ميدان رمسيس والشوارع الرئيسة المحيطة به.. شيءٌ يثير الخجل من الممارسات الأمنية القاسية، وغير الإنسانية التي تعاملت بها قوات الأمن».

وأكد د. «حبيب» إصرار الإخوان على الاستمرار في فعاليات الشارع، دون الاستدراج أو الدخول في اشتباكات مع الأجهزة الأمنية، ومع الحرص على أمن واستقرار مصر، مشيراً إلى أنه في الوقت الذي لا يستطيع فيه أحد أن ينكر دور مصر التاريخي والإستراتيجي تجاه العروبة والإسلام، وتجاه القضية الفلسطينية، فإن على مصر الحرص على أن تقوم بدورها الأخلاقي والإنساني والشرعي والوطني والقومي تجاه أهلنا في قطاع غزة ■

لن نكلَّ.. ولن نهدأ

«لن نملَّ.. لن نكلَّ.. لن نهدأ.. لن نرجع إلى بيوتنا.. سنظل نفجِّر غضبنا في المساجد، والشوارع، والميادين، والمصانع، والمدارس، والجامعات.. حتى يتوقَّف العدوان، ويُفكَّ الحصار».

م. سعد الحسيني.. عضو مجلس الشعب المصري (البرلمان) عن الإخوان

آلاف المواطنين والمقيمين شاركوا في مسيرة دعم «غزة»

د. ناصر الصانع إلى أهالي غزة: نؤكد من بيت الشعب الكويتي أننا وكل الشرفاء معكم

كتب: جمال الشرقاوي

لم تمنع الأجواء الباردة الشعب الكويتي والمقيمين من الخروج والتجمع في ساحة العلم للتعبير عن رفضهم للعدوان الصهيوني على «غزة»، وإيصال صوتهم للعالم، فقد تجمع الآلاف من شيوخ وأطفال ونساء وشباب في (ساحة العلم) عصر السبت الماضي، يتقدمهم عدد من أعضاء مجلس الأمة، وعلماء الدين، ورؤساء الاتحادات العامة، والنقابات، وجمعيات النفع العام في مسيرة حاشدة نظّمها الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة، والاتحاد العام لطلبة ومتدربي التطبيقي، وبمشاركة أهم جمعيات النفع العام والنقابات الكويتية.

انطلقت الحشود الغاضبة من (ساحة العلم) إلى مقر (مجلس الأمة) وهم يكبّرون، ويهتفون بكلمات تندد بالعدوان الصهيوني، وبالصمت العربي والدولي تجاه ذلك العدوان. ثم عادت الحشود إلى ساحة الإرادة.

وقد ألقى عدد من النواب ومسؤولي الجمعيات والنقابات كلمات في المسيرة..

وقال النائب د. ناصر الصانع: «إننا نوجه رسالة من بيت الشعب (مجلس الأمة) إلى أهالي غزة الشرفاء إننا نحن وكل الشرفاء معكم؛ لأنكم قدّمتم الكثير من الدماء والشهداء والجرحى، وإن التاريخ لن ينساكم»، مشيراً إلى أن على العالم العربي ألا يترك المقاومة؛ فالعالم اليوم كله أصبح «غزة».

وأضاف الصانع موجهاً حديثه إلى مجلس الأمن: «إن التاريخ لن يرحمكم على هذا التخاذل غير المبرر، مشيراً إلى أننا سوف نقدم كل ما نملك من مال ودعم إلى أهالي غزة ونقول لهم: اصبروا إن النصر قادم».

وأشاد الصانع باللجان الكويتية للإغاثة على مساندتها ودعمها لأهالي غزة، مبيناً أن أول خمس شاحنات دخلت إلى «غزة» هي شاحنات كويتية محملة بكل أنواع الدعم والإعانات، مؤكداً أن الكويت مستمرة في دعم أهالي غزة بالمال والدم.

> **د. وليد الطبطبائي: نطالب بقطع العلاقات مع العدو وفتح المعابر**
>
> **د. طارق السويدان: هجوم الصهاينة على «غزة» سيجعلها مقبرة لهم**

وقال النائب سعدون حماد: «إن حضورنا اليوم هو تأييد للحق الفلسطيني، ومشاركة من شعوب الأمة في الذود عن فلسطين».

وأضاف: «إن هذه رسالة من الشعوب لقادة العالم العربي والإسلامي للتحرك السريع لإنقاذ إخواننا الفلسطينيين في «غزة»، موضحاً أنه: «بالنسبة لنا فإننا نعلن رفضنا العام للغزو، وكل ما نتمناه هو التحرك السريع من قبل قادة الدول العربية والإسلامية، وكفانا تخاذلاً، فلنهب للذود عن أرض العرب التي اغتصبها المحتل، وسفك فيها الدم العربي ودماء الأبرياء».

أما الدكتور «طارق السويدان» فقد أكد أن العدوان الصهيوني الغاشم فاشل بكل المقاييس، مبيناً أن احتلالهم لـ«غزة» سيجعل «غزة» مقبرة لهم، مضيفاً أن «غزة» هي رأس الحرية وجميع الشعوب توحدت من أجل «غزة».

وقال أوس الشاهين رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة: «اليوم الكويت بأسرها، باتحاداتها.. بشعبها.. بنقاباتها.. بشبابها ونسائها وأطفالها تلبي نداء «غزة»، وهذا هو سبب خروجنا».

وأضاف: «اليوم على خلافاتنا السياسية نتوحد من أجل «غزة» بحشود جماهيرية؛ لنقول إن «غزة» مازالت في ضمير وقلب وعقل الكويت، ولن تُمحى أبداً من ذاكرتها».

وأكد النائب د. وليد الطبطبائي أهمية استمرار الفعاليات الداعمة لإخواننا في «غزة» والمنددة بالعدوان الصهيوني حتى توصل رسالتنا إلى العالم لصد العدوان، مطالباً بفتح

في ندوة «صرخة إلى العالم الحر»..

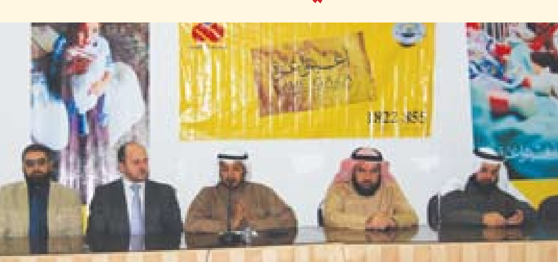
الحربش: بعض الدول تشارك في الحصار لرغبتها في القضاء على «حماس»

نظمت «لجنة الرحمة العالمية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي في مقرها الرئيس بالروضة مساء الأربعاء ٣١ ديسمبر الماضي، ندوة بعنوان «صرخة إلى العالم الحر.. أوقفوا المجزرة وارفعوا الحصار».

وقد تحدث فيها عدد من نواب مجلس الأمة والقيادات الخيرية في أوروبا والكويت.

وأكد النائب د. جمعان الحربش أن ما يحدث في غزة يدفع كل مسلم وعربي إلى التحرك لرفع الحصار، إلا أن الحال قد انقلب، وأصبحت بعض الدول العربية تساهم في هذا الحصار الظالم، لرغبتها بالقضاء على حركة حماس، كونها فصيلاً وطنياً وإسلامياً، مشيراً إلى تزايد شعبية «حماس» لدى الشعوب.

وأكد أن تأخير عقد القمة العربية بمثابة ضوء أخضر للعدو «الصهيوني» كي ينهي أعماله العدوانية، ولهذا يجب علينا التحرك للدفاع عن أنفسنا. ومن جانبه، قال رئيس الحملة الأوروبية الداعمة للشعب الفلسطيني الدكتور عرفات ماضي: إن هذه الحملة انطلقت منذ أكثر من سنتين بمشاركة أكثر من ٣٠ جهة من داخل أوروبا، وأضاف: إن



حملتنا لديها علاقات كثيرة مع عدد كبير من النواب من مختلف الدول الأوروبية ما جعلنا نجمع ٥٣ نائباً أوروبياً لدخول قطاع غزة لتوفير الدعم الأوروبي إلا أن الجانب المصري رفض



المعابر الحدودية، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع العدو الصهيوني.

وطالب النائب عدنان عبدالصمد الأنظمة بأن تستوعب ما يحدث في «غزة» من قتل وتدمير وتشريد، الأمر الذي يتطلب منها أخذ موقف حاسم مما يجري.

وأضاف أن التاريخ سيلعن كل من تخاذل عن دعم القضية الفلسطينية، مضيفاً الحمد لله أن ولاية «بوش» انتهت بضربة من «حذاء الزيدي».

بدوره وجه النائب محمد العبيد تحية إجلال وإكرام للإخوان في فلسطين خصوصا «غزة» المسكينة، معتبراً أن تأخير القمة العربية ما هو إلا ضوء أخضر تنطلق منه العربدة الصهيونية، وأن التخاذل والتواطؤ لحكام بعض

«روضان الروضان»: المقاومة الباسلة لن ترفع الراية البيضاء أبداً

أوس الشاهين: الكويت بأسرها تلبّي نداء «غزة»

الدول هو الذي جعل «إسرائيل» توجه صواريخها إلى أبناء «غزة» وقتلهم».

وأوضح أن النصر قريب بإذن الله مهما كانت الهجمات.

واستقبل روضان الروضان أمين سر مجلس الأمة الحشود المشاركة على مدخل مجلس الأمة قائلاً: «لقد ظن العدو الصهيوني أن عدوانه البربري على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة قادر على كسر إرادة الصمود والتحدي لدى هذا الشعب الذي يتصدى لآلة الحرب الصهيونية منذ أكثر من سبعين عاماً، ومن قبل قيام دولة «إسرائيل» عام ٤٨م بمباركة من الأمم المتحدة، ولكن هيهات هيهات أن ينجح العدوان في القضاء على المقاومة الباسلة التي لن ترفع الراية البيضاء أبداً.

وقال النائب د. حسن جوهر: «إننا نبارك هذه المسيرة وهذا الشعور المفعم بالإنسانية والواجب القومي والغيرة التي يتحلى بها الشعب الكويتي لتسجيل هذا الموقف الإنساني الأخوي والتاريخي لنصرة إخواننا في «غزة».

وأضاف: إن «فلسطين»، و«غزة» في قلوبنا وفي رقابنا، ولن نتوانى عن تقديم أي دعم لنصرتهم على المستويات كافة.

وقال جوهر: «لا للتطبيع والخنوع والركوع والاستسلام.. ستظل «غزة» صامدة»، مضيفاً: «نحن نقول لأبناء الشعب الفلسطيني الصامد: نحن معكم والويل والخذلان والعار لمن باع قضيتكم».■

السماح لنا بالدخول إلى الأراضي الفلسطينية.

وتابع: بعد هذا الرفض فضلنا التوجه عن طريق البحر عبر باخرة من إسطنبول مكنتنا من توفير اللقاء لأحد عشر نائباً أوروبيا مع عدد كبير من أبناء الشعب الفلسطيني الذين بدورهم نقلوا معاناتهم إلى هؤلاء النواب ما ساهم كثيراً في فهم القضية وأبعادها.

ومن جانبه، قال أمين عام المنتدى الفلسطيني في هولندا أمين أبوراشد: إن الاعتصامات التي اقيمت في أوروبا ساهمت كثيراً في شرح القضية والمعاناة الفلسطينية، والدليل على ذلك تفهُّم الكثير من الأعضاء الأوروبيين لعدالة قضيتنا وأحقيتنا في فلسطين.■

د. نادر النوري: سقوط «غزة» يسقط الأمة تباعاً



أعلن الرئيس التنفيذي لـ«لجنة فلسطين الخيرية» التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الشيخ د.نادر النوري أن اللجنة مدت يد العون لأشقائنا في فلسطين منذ تأسيسها عام ١٩٨٨م ومازالت تقدم لهم كل ما تستطيع.

وقال النوري خلال المؤتمر الصحفي الذي عقدته اللجنة بعنوان «غزة.. نحن معكم»: إن الخراب وإثارة الرعب جاء بدعم من الدول الكبرى مثل بريطانيا وأمريكا فانتشرت المذابح والمفاسد منذ عام ١٩٤٨م، واليوم حاصروا شعب غزة في أكبر سجن بشري عرفته البشرية حيث احتجزوا مليون ونصف المليون مسلم في تلك الأرض المقدسة، وصاروا ينتقون سيارات وبيوتاً مكتظة بالسكان، ثم يضربونها بقنابل لتدميرها. وأضاف قائلاً: إن سقطت غزة فسوف تسقط الأمة تباعاً.

وناشد النوري الأمة الوقوف إلى جانب إخواننا في ظروفهم الحالكة.

من جانبه قال مدير لجنة فلسطين الخيرية جمال النامي: إن حملة «غزة نحن معكم» بدأت في ٢٨ ديسمبر الماضي وستستمر لمدة شهر، ولدينا ثلاثة اتجاهات إستراتيجية للإغاثة، منها برامج عاجلة في شهر يناير.

وأشار إلى أن لجنة فلسطين تعمل يوميا من الساعة السابعة صباحاً حتى التاسعة مساءً لجمع التبرعات وتستقبل المكالمات مع الخط الساخن ١٨٠٨٣٠٠ .

اللجنة الكويتية المشتركة تدعو إلى سرعة التفاعل مع الكارثة

دعت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة جميع المسلمين إلى ترجمة غضبهم بالمساهمة في رفع المعاناة عن أبناء غزة.

وحثت اللجنة الشعب الكويتي وجميع المقيمين على سرعة التفاعل مع هذه الكارثة الإنسانية بإيجابية، والمساهمة في إنقاذ المرضى والمصابين، وإعالة أسر الشهداء عبر تقديم التبرعات والمساعدات الإنسانية

وطالبت اللجنة المجتمع الدولي والمؤسسات الحقوقية والإنسانية وجمعيات الهلال الأحمر كافة بالتحرك الفوري وتحمل مسؤولياتهم الإنسانية في إنقاذ غزة.■

رغم موقف «برلين» الرسمي المنحاز للصهاينة..

«المجزرة» تفجّر الغضب في شوارع ومساجد ألمانيا

منذ اللحظة الأولى التي قامت فيها قوات الاحتلال الصهيوني بقصف غزة بالصواريخ والقنابل وقتل الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين، تباينت في ألمانيا ردود الأفعال تجاه الهجوم الوحشي بين صمت السياسيين الألمان والغضب الشعبي الساخط؛ خاصة بين الجالية المسلمة في ألمانيا!

فلا تزال عقدة الذنب تجاه اليهود ومحرقة النازية المزعومة مستمرة ومسيطرة على القادة السياسيين في ألمانيا الذين يدعمون الكيان الصهيوني بالأسلحة والأموال والدعم السياسي، بهدف التكفير عما فعلته النازية تجاه اليهود، وتناسوا أن أبشع صور النازية تمارس الآن ضد الشعب الفلسطيني.

برلين: صلاح الصيفي

فبعكس بعض وسائل الإعلام الألمانية التي أبرز مراسلوها الوضع المأساوي في قطاع غزة، وعرضوا صوراً مخيفة للدمار والموت الذي يحصل هناك، وأظهروا بشكل غير متوقع صوراً للأطفال الذين قُتلوا في الغارات الصهيونية، التزم السياسيون الألمان بالصمت وعدم توجيه أي كلمة نقد إلى الحكومة «الإسرائيلية»، إلا «حزب اليسار» الذي طالب «تل أبيب» بوقف عملياتها العسكرية فوراً دون شروط.

صديقة «إسرائيل»!

المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» كانت أكثر صراحة عندما حمّلت حركة حماس المسؤولية الكاملة عن الوضع في القطاع، وقالت: إن «الإرهاب الذي تنفّذه حماس غير مقبول»، وأضافت: «لكن علينا أيضاً ألا ننسى أنه لا يوجد بديل منطقي سوى التعايش السلمي للفلسطينيين والإسرائيليين في دولتين، وهذا يصبُّ في صالح شعبي الجانبين.. وستقدّم الحكومة الألمانية كل ما بوسعها من دعم في هذا الصدد».

وأجرت «ميركل» مع صديقها الصهيوني «إيهود أولمرت» اتصالاً هاتفياً، واتفقا على أن «حماس» وراء التطورات الأخيرة في غزة، وقالت: «عند الحكم على الوضع في الشرق الأوسط يجب عدم الخلط بين المسببات والمؤثرات أو نسيانها، فـ«إسرائيل» لها الحق في الدفاع عن شعبها وحماية أراضيها، وفي الوقت نفسه عليها اتخاذ كل التدابير من أجل حماية أرواح المدنيين الفلسطينيين، وعلى «حماس» الآن وفوراً إيقاف قذف صواريخها على الأراضي الإسرائيلية».

أما السياسي الألماني اليهودي «ميشيل فريدمان» العضو في «الحزب المسيحي الديمقراطي» الذي تتزعمه المستشارة الألمانية، فقد أيد الهجوم الصهيوني على غزة، واصفاً حركة حماس بأنها «إرهابية»، وبأنها السبب الرئيس وراء ما يحدث في غزة!

وقال «فريدمان» في تصريحات لصحيفة «بيلد» الألمانية واسعة الانتشار، في عددها الصادر يوم الثلاثاء ٢٠٠٨/١٢/٣٠م: «إن سبب كراهية المسلمين لليهود يرجع إلى حقدهم على «إسرائيل» المختلفة تماماً عن باقي جيرانها، فهي الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، كما أنها تتميز بانفتاحها على العالم ومواكبة الحياة العصرية واحترامها لحقوق المرأة».

وأضاف «فريدمان» - الذي شغل منصب نائب رئيس المجلس الأعلى لليهود في ألمانيا منذ عام ٢٠٠٠ حتى عام ٢٠٠٣م، ومنصب رئيس الكونجرس اليهودي الأوروبي منذ عام ٢٠٠١م حتى ٢٠٠٣م - أضاف: «إن «إسرائيل» تمثل في منطقة الشرق الأوسط رمزاً للقيم الغربية التي يكرهها العرب والإسلاميون، فهي تدعم مبادئ الديمقراطية وتراعي حقوق الإنسان، كما أنها تهتم بالتعليم والتطور التكنولوجي».. وقال: «إن الطبقة الحاكمة في الدول العربية والإسلامية تفضل أن يبقى شبابها فقراء وأغبياء حتى يكونوا أكثر طواعية لأعمال العنف.. وإن المتشددين يحاولون الضغط على القادة العرب المعتدلين مثل الرئيس المصري حسني مبارك والعاهل الأردني الملك عبد الله الثاني لمعاداة «إسرائيل»».

أدّى المصلون في جميع مساجد ألمانيا «صلاة الغائب» على الشهداء ضحايا الغارات الصهيونية الوحشية

وتجدر الإشارة إلى أن «ميشيل فريدمان» تنحَّى عن جميع مناصبه الرسمية في ألمانيا بعد تورطه في جرائم الاتجار بالبشر لأغراض الاستغلال الجنسي والدعارة القسرية وحيازة المخدرات.

وقد يكون رئيس لجنة السياسة الخارجية في البرلمان الألماني «روبرت بولنس» (النائب عن الحزب المسيحي الديمقراطي) قد يكون الوحيد الذي خرج قليلاً عن «الخط الألماني»؛ حيث أكد مساندته للجهود الدولية من أجل تثبيت وقف فوري لإطلاق النار، وفي الوقت نفسه استبعد أن تلبّي «إسرائيل» المطالب الدولي وتوقف عملياتها العسكرية الآن.

وسائل الإعلام

وقد سيطرت الأحداث في غزة على وسائل الإعلام الألمانية التي حاولت نقل بعض ما يحدث في غزة للرأي العام الألماني، وإن كان هناك تعتيم من بعض وسائل الإعلام التي يسيطر عليها اليهود.

صحيفة «نويه أوسنابروكر تسايتونج» كتبت تقول: «ما الهدف من هجوم عسكري واسع؟ أهو توجيه ضربة قاضية إلى حركة حماس كما يعلن كبار السياسيين «الإسرائيليين»؟ إن هذا أمر غير مفهوم؛ إذ يكفي العودة بالذاكرة إلى صيف عام ٢٠٠٦م، عندما أرادت «إسرائيل» القضاء على حزب

الله في لبنان، لكن «المتشدّدين» الآن أقوى مما كانوا عليه آنذاك.. إن صور المعارك في المناطق السكنية وصور الأطفال القتلى يمكنها أن تشعل المنطقة التي تتميز بوضع هش للغاية، و«حماس» تعوّل في حساباتها على تصاعد دوامة العنف، كما أن سقوط المزيد من القنابل يعني بالنسبة لها كسب المزيد من المقاتلين الجهاديين إلى صفوفها».

أما صحيفة «باديشي نويستي ناخريشتن»، فقد قارنت بين موقفَيْ رئيس الحكومة السابق «آرييل شارون» والحالي «إيهود أولمرت»، وكتبت تقول: «لقد تعلم الجنرال ورئيس الوزراء السابق درساً مفاده أن سياسة القبضة الحديدية لا تمثل الحل، وقد انسحبت «إسرائيل» في عهده من قطاع غزة، لكنه أصيب بجلطة دماغية قبل أن تؤتي سياسته أُكُلها.. أما خَلَفه «أولمرت»، فقد قامر بتركة «شارون» في حرب لبنان، وإذا لم يتعلم «أولمرت» درساً منها، فقد يكون لذلك خطورته».

أما صحيفة «نورنبيرجر ناخريشتن» فترى أن الأولوية في الصراع يجب أن تكون للجانب الإنساني؛ حيث كتبت تقول: «في الوقت الذي يتم فيه الاحتفال في فرحة وسلام بقدوم عام جديد وتُطلق فيه الألعاب النارية في السماء، تسقط في مكان آخر من العالم قذائف مميتة من السماء.. وفي هذا الوقت يجب على المسؤولين عندما يتابعون ما يحدث من تصعيد في الشرق الأوسط، ألا يتغاضوا أبداً عن الجوانب الإنسانية للمأساة التي تحدث هناك، وذلك بمعزل عن كل الاعتبارات السياسية والإستراتيجية».

مظاهرات عدة عمّت أرجاء البلاد تعبيراً عن الغضب تجاه المجازر ضد المدنيين العُزل في غزة

مظاهرات شعبية

وعلى الجانب الشعبي، عمّت المظاهرات أرجاء ألمانيا للتعبير عن الغضب والأسى تجاه ما يحدث من مجازر تجاه الأبرياء العُزّل في غزة، ففي العاصمة «برلين» تظاهر حوالي عشرة آلاف شخص استنكاراً للاعتداء «الإسرائيلي» على قطاع غزة، وكانت المظاهرة عفوية، ودعت إليها جمعيات ومنظمات اجتماعية عربية وتركية، والجاليتان العربية والفلسطينية في العاصمة خلال أقل من ١٢ ساعة.

وطالب المتظاهرون الذين امتزجت هتافاتهم بالغضب لما يحدث من قتل وتدمير في غزة، طالبوا الحكومة الألمانية بالعمل لوقف هذه المجزرة والإبادة للشعب الفلسطيني، ونددوا بالصمت الدولي حيال ما يحدث، كما طالبوا المستشارة «أنجيلا ميركل» بوقف دعم «إسرائيل» بالسلاح الذي تقتل به اليوم المدنيين والأبرياء في القطاع.



وتمكّن منظِّمو المظاهرة من ضبط غضب بعض الشباب الذين لفوا أجسادهم بالعلم الفلسطيني، وكانوا يصرخون عالياً شاجبين ما يحدث، ورافعين صوراً لبعض الأطفال الذين قُتلوا في الغارات، ومنهم طفلة شوّهتها القنابل ومزقت جسدها، إلا أن المظاهرة انتهت دون وقوع أي حادث أو تجاوز للقانون.

وخلال المظاهرة التي انتهت في ساحة «فيتنبيرج» التجارية في «برلين» استرعى الانتباهَ سيدتان متقدمتان في السن؛ تحمل إحداهما كاميرا تصوير تلفزيونية، بينما تحمل الأخرى الميكروفون وتتنقلان من مكان إلى آخر، واتضح فيما بعد أنهما من تلفزيون محلي «إسرائيلي» يُدعى «بابلسمبيرج تي في»، وقد صورتا المظاهرة بالكامل.. وعندما سألتُ إحداهما عن السبب قالت: إنها تريد الفيلم كوثيقة من أجل الاحتجاج لدى السلطات الأمنية، فالمتظاهرون أطلقوا شعارات معادية للسامية، كما استنكرت الأخرى إعطاء السلطات المختصة المتظاهرين بهذه السرعة إذناً للتظاهرة، ووصفت ما يحدث بأنه تجاوز للقانون الألماني!

وفي المساجد، طغت الأحداث المأسوية في غزة على خطبة الجمعة، وطالب خطباء المساجد المسلمين في العالم بالتكاتف، والاتحاد ضد العدو الصهيوني الذي أصبح يتجبّر ويتوحش مع مرور الوقت ولا يجد من يوقفه في العالم.. وحثّ الخطباء المسلمين في أنحاء ألمانيا على التظاهر والمطالبة بوقف العدوان الوحشي ضد الفلسطينيين في غزة، كما قاموا بتوجيه نداءات إلى جميع المسلمين بجمع تبرعات مالية للفلسطينيين.. وأدّى المصلون في جميع مساجد ألمانيا صلاة الغائب على الشهداء الذين قتلتهم صواريخ وأسلحة العدو الصهيوني.■

صباح يوم الأربعاء قبل الماضي، فوجئت شركة «إسرائيلية» اسمها «موبايل ماكس» برسالة بريد إلكتروني من شريكها البريطاني شركة «فريدوم كول» تبلغهم بقطع العلاقات بين الشركة البريطانية والشركة «الإسرائيلية» وكلِّ الشركات في الكيان الصهيوني.. وجاء في نص الرسالة: «نتيجة لأفعال الحكومة «الإسرائيلية» في الأيام القليلة الماضية، قرّرنا - من الآن فصاعداً - الامتناع عن إقامة أي علاقات تجارية معكم أو مع أي شركة «إسرائيلية» أخرى»!

بينما يتواصل الإجرام الصهيوني في غزة..

«فريدوم كول» البريطانية تفضح الاعتلال العربي!

رشيد ثابت (*)

هذه الرسالة لم يكتبها مسؤول عربي مسلم يشغل منصباً يتحكّم في قرار تصدير الغاز للكيان الصهيوني، أو مسؤول فلسطيني أدمن التفاوض مع الصهاينة، وتخصّص في تصريحات قميئة من عيّنة: («حماس» تستفز «إسرائيل»)!

إنه موقف صدر من شركة غربية أصحابها بريطانيون، يحملون صورة رجل الأعمال البريطاني الذكي واللطيف المعشر (ظاهراً)، والنهم للبيع والربح وجمع الثروة، مثل معظم الغربيين وعشّاق «الدنيا» في أنحاء العالم!

ورغم الصورة النمطية القبيحة للإسلام والمسلمين في أذهان أغلبية الغربيين، فإن مالكي هذه الشركة البريطانية يُعَلِّمون عرب «الاعتلال» أنه حتى في البعد المادي البحْت لا يزال هناك محلٌّ لمكارم الأخلاق! وحتى لو كانت معظم وسائل إعلامهم وأغلبية سياسييهم مقرَّنين بأصفاد التبعية للولايات المتحدة طوعاً أو كرهاً، فإن هناك فضاءً ومتسعاً للظهور بمظهر الإنسان الملتزم نوعاً ما؛ والابتعاد عن بث خطاب الخزي المداهن!

تنويه واجب!

كثيراً ما تنوِّه إحدى وسائل الإعلام المرئية بأن الإشارة التلفزيونية رديئة (كما وردت من المصدر)..وهو تنويه واعتذار للمشاهد عن رداءة الشكل، لكن لماذا لا يكون هناك تنويهٌ إضافيّ بخصوص رداءة مضمون ما نقرأه ونشاهده ونسمعه من المنابر «العِبْرية» التي تكتب وتنطق بحرف عربي؟ ألا تستحق مخرجات إعلام «الاعتلال» العربي - والصهيوني معها بطبيعة الحال - أن تُبثَّ مشفوعة بملاحظة وتنويه يعتذر عن المضمون القميء، من نحو:

- «زعماء عرب حثّوني على عدم وقف



الحرب على غزة، والاستمرار في ضرب حماس».

(رئيس الوزراء الصهيوني «إيهود أولمرت»)!

- «إنهم لا يدعمون تدمير حركة «حماس» من قِبَل «إسرائيل» فحسب؛ بل إنهم يزوِّدون «الإسرائيليين» بالمعلومات»!

(الصحفي اليهودي الأمريكي «جيفري جولدبرج» واصفاً بعض العناصر الفلسطينية الفاسدة)!

مواقف متناقضة!

وكما أن الموقف المريع والمخزي يكون صادماً حين يصدر عمَّن يُسمون «الإخوة» و«الأشقاء»؛ فإن المرء في المقابل ليعجب لكلمة الحق حين تصدر عمَّن لم تتوقع منهم أن يقولوها!

فالكاتب الصهيوني «جدعون ليفي» نشر مقالاً بصحيفة «هآرتس» العِبْرية يُسَخِّف ويُحَقِّر من «ضربة الكيان الجوية الأولى»؛ وعَدَّ استهداف المواقع المدنية في سماوات ليس فيها شبكة دفاع جوي عملاً لا يمتُّ للشجاعة بأدنى صلة!

هذا فيما الكُتّاب العرب المتأمركون لا يزالون يخضُّون في زُبدة «الضربة الأولى» و«المفاجأة»، رغم أن الحقيقة أنه من بين كل الدمار الشامل في غزة فإن نصيب المقاومة من التدمير أقل القليل بحمد الله، ولا تزال صامدة؛ تقاتل وتعد العدة للمزيد من القتال!

إن من المؤسف أن يصمت الرسميون العرب دهراً ثم يختمون صمتهم هذا باجتماع هزيل اجتهد فيه الأمين العام للجامعة العربية «عمرو موسى» في افتعال الحزن والاغتمام للوضع العربي، فيما شدقاه المفتوحان على وسعهما ضحكاً خلال المؤتمر الصحفي يدلان على أنه خالي البال من الحزن المسجوع الذي تلاه على مسامع الأمة، وحمَّل فيه «الانقسام الفلسطيني» مسؤولية عجزه، وعجز النظام الرسمي العربي.

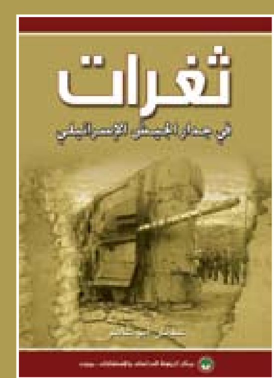
ونرجو ألا يخطئَ أحدٌ استلام المضمون، لأننا - حين نرصد مثل هذه المواقف - لا نقصد «التنكيد» على مزاج القارئ بالإبحار معه في لُجَجِهَا؛ بل هي فقط شهادةٌ لإقامة الحُجَّة! والمُعَوَّل أولاً وآخراً عليه هو الله سبحانه وتعالى، ثم على المقاومة الفلسطينية، و«كتائب القسّام» الجناح العسكري لحركة «حماس»، التي ستستمر في الصمود وستَثْبُت - بإذن الله - في تحدي العدو الصهيوني.■

(*) كاتب فلسطيني مقيم في السويد

قراءة في كتاب

ثغرات في جدار الجيش «الإسرائيلي»

أصدر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت كتابه الجديد بعنوان «ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي»، الذي يسلّط الضوء على أبرز العيوب والأخطار التي يعاني منها جيش الاحتلال. يقع الكتاب، الذي ألفه عدنان أبو عامر، في ٣٥٨ صفحة من القطع المتوسط. ويتناول أبرز الإخفاقات العسكرية الصهيونية، كما يبرز أهم نقاط القوة والضعف لدى الجيش «الإسرائيلي»، من وجهة نظر الصهاينة أنفسهم، في مختلف الجوانب؛ التسليحية، والبنيوية، والهيكلية، إضافة إلى ما يحدق بالجيش من أخطار داخلية وخارجية.



تأليف: عدنان أبو عامر

عرض: مريم الجمّال

وتُظهر الدراسة صورة مغايرة للجيش الصهيوني، بخلاف الصورة النمطية التي رسمتها وسائل الإعلام التي تحيطه بهالة مفتعلة. وقد اعتمد الكاتب في دراسته، على مصادر ومراجع عبرية، واستعان بالأرقام والجداول الإحصائية، مقدماً معلومات مهمة وجديدة للباحثين وصنّاع القرار.

نشأة الجيش

استهل الفصل الأول من الكتاب بلمحة عن نشأة الجيش «الإسرائيلي» الذي قام سنة ١٩٤٨م على أنقاض العصابات الصهيونية المسلحة، وعن فكره العسكري المعتمد على أساس الدفاع عن حدود «إسرائيل»، ونقل المعركة إلى أرض العدو، والاعتماد على قوته الاستخبارية وتفوقه العسكري؛ تلاها استعراض لهيكلية الجيش، بفروعه وأقسامه.

ثم تحدث الكاتب عن عبء الميزانية الأمنية، التي تستهلك ٣٠٪ من ميزانية الدولة؛ حيث يعمد الجيش إلى تهويل الأخطار الأمنية الخارجية لدى الحكومة والمجتمع، كوسيلة ضغط للموافقة على زيادة ميزانيته، التي بلغت سنة ٢٠٠٧م حوالي ١٢,٥ مليار دولار. ثم عرّف الكاتب وحدات الجيش العسكرية بأقسامها وأدوارها، بما في ذلك أجهزة الاستخبارات العسكرية الصهيونية، مستعرضاً أهم الإخفاقات الاستخبارية التي وقع فيها الجيش أثناء احتلاله وحروبه مع لبنان.

بعد ذلك، تطرق الكاتب إلى عملية التجنيد. فـ«إسرائيل» هي البلد الوحيد في العالم التي تعتمد على الخدمة العسكرية الإلزامية للرجال والنساء، ضمن شروط وتصنيفات ومُدد محددة، تنتهي بالتحاق المجند/ المجندة بإحدى فرق الاحتياط. ولكن فعلياً، فإن أكثر من ٤٠٪ من المجندين لا يستكملون مدّة خدمتهم، لأسباب مختلفة، وهو ما ينعكس سلباً على قدرات الجيش، من حيث عدد الأفراد والتدريبات والجاهزية. إضافة إلى مشكلات أخرى، كتزايد نفوذ الصهاينة المتدينين، والتمييز ضد النساء، وتراجع الدافع للخدمة العسكرية من القتال من أجل البقاء إلى تحقيق مكاسب شخصية.

الإخفاقات العسكرية

في الفصل الثاني، استعرض الباحث أبرز الإخفاقات العسكرية للجيش «الإسرائيلي» واستهلها بالحديث عن حيثيات هزيمة حرب أكتوبر ١٩٧٣م، وما أثارته من انتقادات وما كشفته من ثغرات استخبارية وعسكرية آنذاك.

ثم جاء على ذكر انتفاضتي الشعب الفلسطيني في سنة ١٩٨٧م وسنة ٢٠٠٠م، وما حققتاه من إنجازات عسكرية وسياسية، أثبتت فشل الجيش «الإسرائيلي» في ردعها وفي منْح الصهاينة الأمن؛ على الرغم من الممارسات الوحشية التي انتهجتها «إسرائيل» بحق الفلسطينيين، التي فضحت حقيقة العنصرية والهمجية «الإسرائيلية» للرأي العام العالمي. ثم عرضَ الدروس التي خرج بها الجيش من الانتفاضتين، ولعل أبرزها قناعة «الإسرائيليين» بأنه لا يوجد حل عسكري للصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني، وأن الاحتلال لا يمكن أن يستمر للأبد.

واستكمل الكاتب عرض إخفاقات الجيش «الإسرائيلي» أمام حزب الله، خاصة في حرب يوليو(تموز) الأخيرة.

وفي ختام الفصل الثاني عالج الكاتب أسباب إخفاقات الجيش الصهيوني. فالجيش بات يعاني من جمود وتخلف الذهنية العسكرية، ومن تراجع عدد الجنود وساعات الخدمة. كما أن استمرار المواجهة بين الجيش والمقاومة لعقود، أدى إلى حالة إحباط لدى «الإسرائيليين»، وعرض الكاتب أقوال ١٥ شخصية سياسية وصحفية بارزة في «إسرائيل»، أجمعت على فشل الجيش في القضاء على المقاومة، لأنها عقيدة معنوية كامنة في وجدان الشعب الفلسطيني، وليست مجرد بنية مادية تدمّر عسكرياً.

الأخطار الداخلية

تناول الفصل الثالث ما يحدق بالجيش الصهيوني من أخطار داخلية،، أبرزها تحوّله من جيش حربي يدافع عن حدود الدولة، إلى شرطة قمع تمارس أبشع السلوكيات لقمع الانتفاضة والتنكيل بالمدنيين، الأمر الذي أضعف من قدرات الجيش كقوة مقاتلة في ساحات الحروب.

ثم انتقل إلى الحديث عن مظاهر التفكك في الجيش «الإسرائيلي»، وسرد عدداً من الثغرات الأمنية كحوادث سرقة السلاح من القواعد العسكرية، وإهمال المركبات العسكرية والأسلحة، ثم عرّج على ظاهرة تراجع ثقة المجتمع «الإسرائيلي» بالجيش، وأزمة الثقة الداخلية بين القادة والجنود، فضلاً عن تزايد حالات التمرد والأمراض النفسية والانتحار بين الجنود.

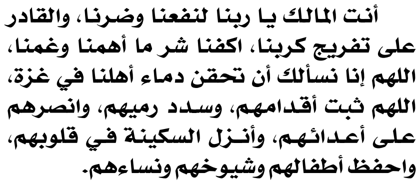
بعد ذلك عالج الباحث، ظاهرة رفض الخدمة العسكرية في الجيش؛ التي باتت تشكل خطراً لوصولها إلى الوحدات النخبوية في الجيش، وظهورها إعلامياً، وارتفاع نسبة المتهربين من الخدمة إلى ٢٥٪ سنة ٢٠٠٧م.■

رسائل صريحة لإنقاذ غزة الجريحة



د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

ربنا، قد ضاقت بنا الأسباب، وأُغلقت دوننا الأبواب، وبَعُدَ أَكْثُرنا عن جادة الصواب، وزاد بنا الهم والغم والاكتئاب، وقُتل أهلنا من الشيوخ والشباب، والأطفال والنساء، وتنكّر لنا الأعداء والأحباب، ولم يُفتح لنا في العالم أي باب، وأنت المرجو يا ربنا يا وهّاب، يا من تملك فتح كل الأبواب، يا من إذا دُعي أجاب، يا رب الأرباب، يا عظيم الجناب، يا كريم يا وهّاب، يا مجري السحاب، ويا مسبب الأسباب، ويا سريع الحساب، ويا هازم الأحزاب، اللهم لا تحجب دعاءنا، ولا ترد مسألتنا، ولا تدعنا بحسراتنا، لقد ضاقت صدورنا، وتاه فكرنا، وحِرْنا في أمرنا، وأنت العالم بسرنا وجهرنا،



أنت المالك يا ربنا لنفعنا وضرنا، والقادر على تفريج كربنا، اكفنا شر ما أهمنا وغمنا، اللهم إنا نسألك أن تحقن دماء أهلنا في غزة، اللهم ثبت أقدامهم، وسدد رميهم، وانصرهم على أعدائهم، وأنزل السكينة في قلوبهم، واحفظ أطفالهم وشيوخهم ونساءهم.

اللهم إنك وعدت عبادك بنصرك المؤزر، وتوعدت المجرمين الظالمين بالهلاك، اللهم نصرك لعبادك يا رب العالمين، اللهم زلزل الأرض تحت أقدام اليهود المجرمين، اللهم اقذف الرعب في قلوبهم، اللهم فرِّق جمعهم، وشتت شملهم، وأرنا بهم عجائب قدرتك، اللهم أذلهم، اللهم إنك أعلى من طائراتهم، وأقوى من قذائفهم وصواريخهم ودباباتهم، فدمرهم يا قوي يا عزيز، اللهم أرسل عليهم جنودك تأييداً لأهلنا في غزة، ولا يعلم جنودك إلا أنت، أرسل عليهم رياحك العاتية، وقوارعك المدمرة، اللهم لا تجعل لهم على المسلمين سبيلاً يا رب العالمين.

حتى لحظة كتابة مقالي هذا كان اليهود المجرمون قد أمضوا تسعة أيام في قصف أهلنا في غزة العز الصامدة، لم يستثنوا طفلاً ولا شيخاً، ولا بنتاً ولا امرأة ولا شاباً، لم يتركوا شجراً ولا حجراً، ولم يُعفوا مسجداً ولا بيتاً، وسط صمت عالمي رسمي، وأنين شعبي عربي إسلامي عالمي، إنها جريمة تعد سبّة وعاراً في جبين البشرية، شاركت فيها كل الأنظمة العالمية، فلم يكتف اليهود المجرمون بترويع أهل غزة، بل أغلقوا المعابر ليمنعوا عن أهلنا الطعام والدواء والملابس والغطاء.. ويا للعجب! أن يحاصر هؤلاء الأشراف الأطهار، ذوو الأيدي النظيفة النقية المتوضئة، في حين تجد المجرمين والمنافقين يرتعون في نعم الله عز وجل ويصمت أولو القربى، بل منهم من يباركون ويؤازرون الأعداء، ويعطونهم ما ليس من حقهم، ويبررون لعدوانهم، ويُحمّلون المجاهدين من أسيادهم التبعة والمسؤولية!!

إن جوع الشرفاء وشبع المنافقين والمجرمين لحكمة يعلمها الله تعالى، ولكن الأمر يُدمي القلب، ويدمع العين، فلله در الشافعي حيث يقول:

تموت الأسد في الغابات جوعاً
ولحم الضأن تأكله الكلاب

الأمة الجريحة

وما يوجع القلب أكثر، ويجعل دمع العين أغزر تلك الحالة التي آلت إليها أمتنا، والتي أوجزها الشاعر الكبير أحمد محرم في قوله:

تلك العروبة جرحها يجري دما
من يمنع الإسلام أن يتألما

ويا لألم هذه الأمة، وما أكثر نسيانها، لكثرة مصائبها وآلامها، كما يقول أبو البقاء الرندي:

تلك المصيبة أنست ما تقدمها
وما لها من طوال الدهر نسيان

إلى العالم الصامت:

ولهذا العالم الصامت. وخاصة الدول الغربية. نقول: يا من تقيمون الدنيا ولم تقعدوها إذا عومل الحيوان بقسوة، ألَسْنا بشراً نُذبح نحن وأطفالنا الآن؟! يا من تتغنون بالحريات والديمقراطية وحقوق الإنسان.. ألا ترون ما يحدث براً وجواً وبحراً؟! حتى الإدانة استكثرتموها على دمائنا، لا أجد ما أصفكم به يا رافعي الشعارات البراقة إلا قول عنترة بن شداد:

إن الأفاعي وإن لانت ملامسها
عند التقلب في أنيابها العطب

وكما قال أبو العتاهية:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى
تقلب عرياناً وإن كان كاسيا

وكما يقول آخر:

جربت أهل زماني واختبرت فلم
أجد كريماً ولا عوناً على الحرج

أيها الصهاينة

أما الصهاينة المجرمون الجبناء، فنقول لهم: لقد فعلتم ما فعلتم وليس بجديد عليكم، لقد خنتم الرسل، وسببتم الأنبياء، وقتلتموهم وكذبتم عليهم، لقد توهمتم أنكم أسود الدنيا برغم أنكم أجبن البشر!! كما وصفكم رب العزة سبحانه في قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (البقرة: ٩٦).

نقول لهؤلاء الصهاينة: سنلقاكم ونثبت، فإما النصر وإما الشهادة، سنأتيكم:

بخيل لا تُعاند من عليها
وقوم لا يرون الموت عارا

ونقول لجنود الصهاينة: ما كان لكم أن تستأسدوا علينا وتعاملونا معاملة الأسياد للخدام، وأنتم كالسنانير «كالقطط»، ويصدق فيكم قول القائل:

توهم قوم أنهم أسد الشرى
وعند التلاقي أجفلوا كالسنانير

إن كل مسلم أبيّ وكل عربي شجاع، ينبغي أن ينطق لسان حاله قائلاً للجندي الصهيوني المدجج بالسلاح:

إن السلاح جميع الناس تحمله
وليس كل ذوات المخلب السَّبُعُ

ويقول له أيضاً:

تهددنا وتوعدنا رويداً
متى كنا لأمك خادمينا

وإلى أمتنا نقول:

أما شعوب أمتنا الإسلامية العربية التي عودتنا ألا تستجيب بما يناسب حجم الحدث، ولا تلبي رغبات شعوبها، فنقول لهم: مم تخافون؟ وعلام تحرصون؟ الله عز وجل يناديكم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) ﴾ (التوبة).

إنه الحرص على الدنيا المحدودة المكدودة ذات النعيم الزائل، فقد بيّن رب العزة ذلك في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ (آل عمران).

ولله درّ من قال:

تباً لدار لا يدوم نعيمها
ومشيدها عما قليل يخرب

ونهيب بالأمة:

بالله يا قومنا هبوا لشأنكم
فكم تناديكم الأشعار والخطب

ولفتيان الأمة وشبابها يقول علي بن أبي طالب الصحابي القائد الشجاع:

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

إن الفتى من يقول هأنذا
ليس الفتى من يقول كان أبي
وللقادرين من الأمة على العطاء من ذوي المال والثروات إذا لم تفد ثرواتكم في محن أمتكم وإطعام اليتامى والأرامل وعلاج الجرحى وتشييع الموتى والدفاع عن الأوطان والمقدسات، فمتى تفيد؟!!

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

أموالنا لذوي الميراث نجمعها
ودورنا لخراب الدهر نبنيها

ولمن توهموا أن الصهاينة اليهود أهل سلام

إذا سئلت: من تصدق؟ رسول الله ﷺ أم البشر؟ فالإجابة المتوقعة رسول الله ﷺ.

فإذا قال الله تعالى ورسوله ﷺ وقال الصهاينة.. فمن نصدق؟ مَنْ كانت عنده بقية من عقل لابد أن يصدق الله ورسوله، ولقد وضح الله تعالى اليهود وفضحهم في القرآن الكريم، كما بيّن رب العزة أن الصراع بين الحق والباطل ممتد من لدن قابيل وهابيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ ﴾ (البقرة: ٢٥١)، كما بيّن أن اليهود هم أشد البشر عداء للمؤمنين: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (المائدة: ٨٢).

وقد أخبرنا النبي ﷺ بحقيقة الصراع مع اليهود وديمومته في الحديث الذي رواه أكثر من صحابي عن النبي ﷺ، فقد صح من حديث ابن عمر، ومن حديث أبي هريرة، وهو حديث صحيح رواه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله.. إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود»، وهذه الرواية لمسلم، لذلك فإن اليهود يحافظون على شجر الغرقد، ولا يقطعونه لاعتقادهم ذلك.. فلما كان الشجر والحجر لم ينطقا بعد، ولما يقوموا بدور المخابرات للمسلم بعد، فإن ذلك يدل على امتداد الصراع بين المسلمين واليهود، فكيف نصدقهم في وعودهم بالسلام ونحن متأكدون من كذبهم وغدرهم؟! وهل من الأدب مع الله ومن العقيدة السليمة أن نصدق هؤلاء المجرمين ونكذب الله ورسوله؟!

ولموكب المفاوضين أقول: لقد أخذتم فرصتكم عقوداً من الزمان ولم تأتونا بأي شيء، وقد أثمرت المقاومة ثماراً كثيرة، عظيمة لعل من أبرزها جلاء الصهاينة عن غزة منذ سنوات قليلة، وستؤتي المقاومة ثمارها المرجوة بأمر الله. لقد فشلتم أيها المفاوضون فشلاً ذريعاً، ومع ذلك ترون في أنفسكم شباباً رغم شيخوختكم، ولله درُّ من قال في أمثالكم:

تروح إلى العطار تبغي شبابها
وهل يُصلح العطارُ ما أفسد الدهرُ

ونقول لهم أيضاً:

تريدون لُقيان المعالي رخيصة
ولابد من دون الشهد من إبر النّحل

ومن العجيب أنهم ينكرون على المقاومين الشرفاء أن يدافعوا عن الأرض والعرض، ويقولون: كيف ينصّب الإسلاميون والمقاومون أنفسهم أوصياء على الأمة؟!! أليسوا مواطنين أمثالكم؟ إنهم مواطنون من الطبقة الأولى إنهم هم الشرفاء، أم أنكم تحلونه لكم بعد أن أغرقتمونا في بحور من التنازلات والاستسلام والضعف والخزي والعار؟ وتحرمونه على غيركم وهم الذين حققوا العزة للأمة والشرف؟!!

أيها المفاوضون استمعوا لنا:

تعدو الذئاب على من لا سباع له
وتتقى صولة المستأسد الضاري

إنهم سباع الأمة التي لا يفهم الأعداء وأصحاب الفيتو إلا لغتهم!!

يا من تجردتم من أية قوة، وأردتم نزع سلاح المقاومة التي ينطق لسان حالها بقولها:

تقضي البطولة أن نمد جسومنا
جسراً فقل لرفاقنا أن يعبروا

أجل.. ليس لهم من الدنيا مطلب سوى النصر والشهادة. فكفانا ضعفاً وخذلاناً وتحقيقاً لمصالح الأعداء وإهداراً لكرامة أمتنا وذروة سنام ديننا الجهاد.

وإلى المنافقين من أهل جلدتنا نقول:

ثوب النفاق يشف عما تحته
فإذا التحفت به فإنك العاري

وإلى الخائفين أقول ما قاله ربنا عز وجل: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ (النساء: ٧٨).

ولله درُ عنترة بن شداد، إذ يقول:

ثم اقتفوا أثري من بعدما علموا
أن المنية سهم غير منصرف

ولمن أراد الحياة الدنيئة نقول ما قاله الشاعر العظيم أحمد محرم:

ثمن الحياة لمن يريد شراءها
واف ويحسبه الغبي طفيفاً

وإلى من هاجموا المقاومة بأقلامهم وألسنتهم من الإعلاميين المرجفين أقول: اتقوا الله في ثروات أمتكم، إن كنتم أنتم خائفين فانشغلوا بأنفسكم، وكفوا عن نصحكم للأبطال الشرفاء، يا من برّرتم إجرام الصهاينة وألقيتم بالمسؤولية كلها على عاتق «حماس»، وأبطال المقاومة من جميع الفصائل الفلسطينية البواسل. ومن بينهم أبناء فتح الشرفاء. نقول لهؤلاء المهاجمين للشرفاء: كفوا عن تجريح الشرفاء.

ولله در من قال:

جراحات السنان لها التئام
ولا يلتام ما جرح اللسان

ونقول لهم ما قاله أبو مسلم العماني:

جرد النفس وانهها عن هواها
لا تذرها في غيها تتلاهى

كما نقول لهم أيضاً:

أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامة
ربْداء تجفل من صفير الصافر

ولهؤلاء الذين يستصغرون المقاومة ويستقلون عددها أقول:

إن الكواكب في علو محلها
لتُرى صغاراً وهي غير صغار

ولجميع الفصائل المقاومة أقول:

استجيبوا لدعوة ربكم وناصركم: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران: ١٠٣). وصدق مَنْ قال:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسُّراً
وإذا افترقن تكسَّرت آحادا

ولجندي المقاومة أقول:

ثق بالذي أوجد الأكوان من عدم
فما يخيب فتى بالله قد وثقا

إن هؤلاء الأبطال كما وصف المتنبي:

ثقال إذا لاقوا، خفاف إذا دُعوا
كثير إذا شدوا، قليل إذا عُدُوا

وللشهداء ومن رغب في الشهادة أقول:

ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم
إلى السماء فأنتم أكرم الناس

ولقائد هذه المسيرة المباركة السيد «إسماعيل هنية» أقول: لقد قرأنا في خطاباتك بشائر النصر، وثقة القائد المسلم، ورأينا فيك نموذجاً يعتز به كل مسلم، فكنت متحدثاً وقائداً أنموذجاً راقياً في العمل والخلق، إذ كنت في حلمك بمن تنكروا لك كما وصف ابن عنين:

ثَبْتُ الجنان له حلم يوقره
إذا هفا بحلوم السادة الغضب

وفي الثبات والشجاعة كنت كمن قال فيهم أبو تمام:

ثَبْتُ المقام يرى القبيلة واحداً
ويُرى فيحسبه القبيل قبيلا

وفي ثباته وكرمه وأساتذته ومن معه من رفاقه أقول كما قال الشاعر محسن الخضري:

ثبتوا كما ثبت الألى من قومهم
كرماً فساجلت الفروع أصولا

وأخيراً وليس بآخر: أوجه خطابي إلى غزة العزة.. غزة الصمود.. غزة الكرامة والشرف.. غزة العطاء والتضحية والفداء: عزيز علينا أن تتألمي ولا يكون كل واحد منا معتصماً يغيثك.. عزيز علينا أن تنزفي ولا نستطيع تضميد جراحك وعلاجها.. عزيز علينا أنينك وآهاتك لأنك استعصيت على الأعداء، ولو امتلكنا أن نلبي لأتيناك هرولة لنفديك بأرواحنا ودمائنا، لو كان بيدنا لودعنا زوجاتنا وقبلنا أطفالنا ولبينا النداء، وبرغم قيودنا، فإننا لن نبخل بجهد ولا أي دعم نستطيعه، سنؤازرك بالدعاء والقنوت وقيام الليل ومقاطعة بضائع اليهود ومعاونيهم، سنحاول فك الحصار، سنسعى لإيصال قصتك وظلمك إلى الناس قاطبة، سنجاهد بكل نفيس من أجلك، ونردد قائلين عنك ومنشدين:

تـوالد فوق أرضك كل مجد
وكنت الدهر للأمجاد مهدا.■

آه.. يا زمن الصمت



عبداللطيف بن وليد الشبيكي

في هذا الصخب الدويّ من صدى الحوادث الكثيرة المريرة التي تلدها الليالي الحبالى في هذا الزمان، وفي هذا التيار المتدفق الفياض من المحن والابتلاءات والهوان الذي يجري في أرجاء الكون، وتظهر سرابات آمال ووعود ومفاوضات بائسة أقدم رسالتي..

إلى إخواننا الأبطال في قطاع غزة.. وإلى الشرفاء في «فلسطين».. وإلى الغيورين على حال أمتنا، تأملوا هذه الآيات: قال الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) ﴾ (البقرة).

وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤) ﴾ (البقرة).

وقال تعالى: ﴿ الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) ﴾ (العنكبوت).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) ﴾ (آل عمران).

اعلموا أن مع كل ضيق فرجاً، ومع كل كرب مخرجاً، ومن كل عسر يسراً.

فإنه ما نزل من عسر إلا ونزل معه يسران، كما أخبر ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) ﴾ فعرّف العسر فكان واحداً، ونكّر اليسر فصار يسرين.

إنه ما قامت من دعوة وظهرت، ولا برزت أمة وانتصرت إلا بالتضحية والعمل الدؤوب المتواصل مقروناً مع حلاوة الصبر..

ولنا في أمتنا المحمدية خير مثال وشاهد؛ فما ظهرت واستقامت إلا على صبر «عمّار» على الأذى، واستشهاد «سمية»، وصلب «خباب»، وأحَد «بلال»..

حُبس بنو هاشم وبنو المطلب في شعب مكة ثلاث سنين، واشتد عليهم الحصار فلم يجدوا سوى ورق الشجر لهم طعاماً؛ حتى لكأنك تنظر إلى اخضرار وجوههم من أثرها ليس ذلك لشيء سوى أن نفوسهم الأبيّة رأت حرمة دم محمد ﷺ فاتحدوا لحمايته..

إن أمتنا قد ذاقت ألواناً من العذاب، ولاقت أنواعاً من الأذى والتنكيل؛ ولكن العاقبة دائماً وأبداً للصابرين المتقين: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠) ﴾ (الزمر).

حين سُئل سيدنا «بلال» كيف صبرت على كل الأذى والتعذيب؟

قال: مزجت بين مرارة العذاب، وحلاوة الإيمان فطغت حلاوة الإيمان على العذاب فصبرت!!

الله أكبر

إخواني، إن الدنيا سجن المؤمن، وطريق النجاح طريق حُفّ بالمكاره، مليء بالقذى والأشواك؛ ولكنه مضمون العاقبة.

وإن الجنة هي سلعة الله، وسلعة الله غالية.. نعيمها دائم لا ينفد، ورغدها لا ينقضي، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

فلو أن أتعس أهل الأرض منذ عهد آدم غمس فيها غمسة ثم سُئل: هل ذقت بؤس قط؟ لقال: لا، والله ما ذقت بؤساً قط؛

فإن من يطلب الحسناء لم يغله المهر:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجساد

نداء للفلسطينيين خاصة، وللمسلمين عامة أذكركم بناموس من نواميس النصر والتمكين، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) ﴾ (الأنفال).

فلن تتحرر أرضنا، ولن نسترد قدسنا إلا باتحادنا، وأن نكون يداً واحدة أولياء لبعض كما هو حال أعدائنا مع الأسف.

أراضينا لم تتحرر من الاحتلال والاستعمار إلا بدماء الشرفاء، وإن أرضاً روى تربتها أجدادنا يحرم علينا أن نفرط في شبر واحد منها.

إخواني في غزة: لكم تحية عطرة من قلب محب لكم من نفس تسمو لأن تكون معكم؛ ولكن يأبى البَيْن ذلك؛ فنحن وإن لم نكن بالجسد معكم فقلوبنا وأرواحنا تسرح معكم، ولن ننساكم ما حيينا ببذلنا ودعائنا. ﴿ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ (آل عمران).

والله معكم ولن يتركم أعمالكم.■


د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com



شهداء الحق

شهداء الحق اليوم كثير، لأنهم جند نزال، ورجال صراع، يواجهون الباطل ليقهروه، ويجاهدون الضلال ليدحروه، ولذلك يظلون أحياء في واقع الحياة، لهم قانون فيها يخالف الآخرين، ومكانة تسمو عليهم، قال تعالى: ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) ﴾ (آل عمران)، وحياتهم في الدنيا حياة كريمة، ترخص فيها الأرواح والتضحيات، ولهذا تكتب الأمم والشعوب لهم المجد والخلود على صفحات التاريخ، ويظل ذكرهم بين الناس أبد الآبدين بالفخار والمجد والعرفان، ولهم في الآخرة حياة عند ربهم مليئة بالجلال والثواب؛ لأنهم عاشوا للكرامة والطهارة، وناصروا المبادئ والأهداف العظيمة، وعاشوا لها، وقاتلوا في سبيلها واستشهدوا دفاعاً عنها، سواء سادت هذه المبادئ في حياتهم أو بعد مماتهم: ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) ﴾ (النساء).

هكذا عاش أهل الإيمان أبراراً، ويحيون إما كراماً وإما جهاداً، أما القعود والهروب أمام الباطل فلا يعرفه المؤمن الذي ارتضى الإسلام ديناً، بعكس المتخاذل، والمتعلل بالأكاذيب، والمتبع للأهواء، وتارك العنان لاختراع التعلات، فهو في فسوق وضلال، وينبغي أن يتخلص منه الصف المسلم؛ لأن القلب البشري حين يصل إلى حد معين من الفساد لا يصلح أن يعوّل عليه، والضلال حين ينتهي إلى أمد معين لا يرجى بعده اهتداء، وتنقلب النفوس إلى العكس تماماً، ليفرحوا بمكرهم وأهوائهم، ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢) فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣) وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥) ﴾ (التوبة).

هؤلاء المخلفون الذين فرحوا بالسلامة والراحة: ﴿ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ وتركوا المجاهدين يلاقون الحر والجهد، وحسبوا أن السلام غاية يحرص عليها الرجال، هؤلاء هم نموذج لضعف الهمة وطراوة الإرادة، وكثيرون هم الذين يشفقون من المتاعب وينفرون من الجهد، ويؤثرون الراحة الرخيصة على الكدح الكريم، ويفضلون السلامة الذليلة على الخطر العزيز، وهم يتساقطون إعياءً خلف الصفوف الجادة الزاحفة العارفة بتكاليف الدعوات، فيتقاصرون عن منازل الشهداء الأبرار.

إذا المجد لم يترك وراءك صيحة
مدوية، فالمجد وهم كاذب
يخوض السهام العبقري بعزمه
ظلام الفيافي ظلام الغياهب
وكم بطل في الأرض غاب، وذكره
يحلق في الأفق ليس بغائب

وكم يتحرق الأبطال للنزال، ويندمون إذا فاتتهم جولة من جولاته، وموقعة من مواقعه، وكم يحكي لنا تاريخنا الناصع نفحات من رجالنا العظام على مر التاريخ الذي سيظل يعلم أجيالنا وشبابنا الإباء والشمم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله، غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء (يعني المشركين)، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مثّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه، قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) ﴾ (الأحزاب). رواه البخاري.

وكم يرثى كل مخلص لكثير من أممنا، بل وزعمائنا المتخاذلين الذين يصانعون العدو، ويدلونه على عورات المسلمين، ويخذلون إخوانهم، ولهذا يجد المجاهد نفسه في بحر لجي من العمالات والخيانات الفجّة التي يعيش في جنباتها مثل اليتيم:

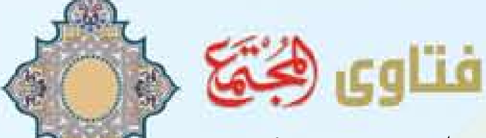
شهيد الحق قم تره يتيماً
بأرض ضيعت فيها اليتامى
أقام على الشفاه بها غريباً
ومر على القلوب فما أقاما
سقمت فلم تبت نفس بخير
كأن بمهجة الوطن السقاما

ولكن لأن الخير لا ينقطع في الأمة وجدنا رجالاً في فلسطين نصّبوا للبطولات ميادين أقاموا لها رايات، وعاد شهداء الحق إلى الميدان، يرفرفون بأجنحة الملائكة في سماء الأمة ويلوحون بأوسمة البطولة، نعم عاد شهداء الحق إلى رحاب غزة يحملون الأمل ويعيدون للأمة عبق النصر المؤزر بعد يُتم طال، وهوان ساد، وضياع امتد زمناً طويلاً وظن الناس أن الليل ليس له نهار، فإذا بالفجر يبزغ من جديد، والإصباح يشق العتمة، ويطل الأبطال على الجيل الصاعد الذي يحمل الأمانة وهو يردد:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

فتهتف الجموع المؤمنة: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) ﴾ (فاطر).

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) ﴾ (الزمر) يظل المؤمن يحمد ربه في السراء والضراء، ويحمد ربه إن أصابه عسر أو ضر، ولئن كانت الحرب اليوم في «غزة» قد أوقعت الكثير من الشهداء وهي وإن كانت مؤلمة وصعبة، إلا أن الله قد حباهم بالشهادة ورزقهم رضوانه، وجعل لهم حياة في الجنة تحت رضوانه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم.. قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب. فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) ﴾ (آل عمران) فهنيئاً لمن نال الشهادة في ساحة الجهاد والشرف والكرامة، هنيئاً ونسأل الله النصر للمجاهدين آمين.■



إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

علماء الأمة ينفرون لنصرة «غزة»

في الوقت الذي تسيل فيه دماء الشهداء الزكية من المجاهدين والأطفال والنساء والشيوخ والشباب، وتتراشق الألسن متهمة المجاهدين في سبيل الله أنهم سبب ما يجري بـ«غزة»، وتحويل الأمر إلى رؤية سياسية بحتة، نتج عنها غياب البعد الشرعي، وكأن احتلال الصهاينة لبلاد الإسلام وما يقومون به من إبادة للشعب الفلسطيني هو شأن سياسي لا علاقة للدين به.

ومن هنا كان واجباً بيان الوجهة الشرعية فيما يحدث في «غزة»، حتى تجعل الأمة الشريعة مرجعيتها فيما يخص قضاياها خاصة الكبرى منها.

العلامة د. يوسف القرضاوي

رأى أن الوضع الخطير في «غزة» يوجب علينا ألا نقف موقف المتفرجين، فـ«غزة» التي تباد أمامنا، ويرتب لها خطة إبادة لأهلها، فكل يوم قتلى وشهداء من النساء والأطفال، وهي جرائم حرب، لو حدثت في أي مكان في العالم لاهتز العالم ولم يقعد، ولكن الدم المسلم أصبح أرخص الدماء في العالم، والأمة للأسف صامتة أمام هذه الإبادة والمذابح، وتساءل القرضاوي: ما هذا السكوت والصمت والتواطؤ؟! لا أعرف ما الذي يجري، هل كتب على الأمة الذل حتى ترضى بالهوان، وقد قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾(المنافقون)، وقد خرج الشباب يعترضون على صمت الحكام، لماذا لا يقف الناس وقفة احتجاج حقيقي؟ فالموجود احتجاج خَجِل، وإنكار وَجِل، فالصراخ هو الذي يُسمع، فهل فقدت الأمة حيويتها وروحها، ولم تعد تحس بما يحدث فيها؟

وقال د. القرضاوي: يجب على الفلسطينيين أن ينسوا الاختلاف فيما بينهم في ظل هذه الظروف، على أي شيء يكون الاختلاف والانقسام في مثل هذه الحالة، فيجب عليهم أن يلتقوا جميعاً: «فتح» و«حماس»، والسلطة والمقاومة والفصائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾(الصف)، وعلى العرب أن يقفوا جميعاً، أنادي المسلمين كلهم والأمة كلها أن تقف موقف رجولة، وتجبر الأنظمة الحاكمة أن تقول لا، إن استطعنا أن نقول بملء أفواهنا: لا.. لأخفنا أعداءنا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾(الحج).



د. يوسف القرضاوي — الشيخ عبدالعزيز الشيخ

نصرة واجبة

أما **د. عبدالحميد العبيدي** أستاذ الشريعة العراقي فيرى أن يهب المسلمون حكاماً وشعوباً لرفع الحيف والظلم عن المظلومين، والصراع بيننا وبين أعدائنا باق ليوم القيامة ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة:٢١٧).

وهذه النصرة واجبة بكل وسيلة ممكنة، حتى لو استطاع المسلم التسلل والدخول إلى أرض «غزة» ومشاركة إخوانه الجهاد في سبيل الله لكان واجباً، فهذا هو الفرض، فإن لم يستطع كان معذوراً، وانتقلت الفريضة بما يستطيع من وسائل أخرى من الدعاء والإنفاق وغيرهما.

فعلى الأمة أن تساهم حكومات وأفراداً لدفع الشر، فهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة، والشعوب مغلوبة على أمرها، ولو فتحت تلك الحدود بينهم وبين أعدائهم لمزقوهم.

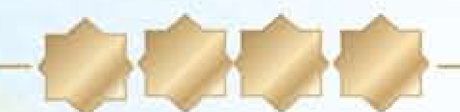
واجب المرأة

كما رأى العبيدي أن المرأة المسلمة عليها واجب أيضاً، فإذا كانت في ساحة المعركة فعليها أن تشارك بقدر ما تستطيع، في الساحة التي يقاتل العدو الشعوب وهو ما يعرف بقتال الدفع، أما المرأة التي لا تكون في ساحة القتال فعليها أن تبث الوعي، وأن تتبرع بما تستطيع وإن كان نزراً قليلاً من المال، وأن تدعو الله أن يرفع الله الغمة عن هذه الأمة، فالسكوت يؤدي إلى ضرر أكبر.

ورأى العبيدي أن الخروج على الحكام له حالتان، خروج محرم، لأن طاعتهم واجبة إذا كانوا يقومون بواجبهم تجاه الأمة، أما إذا كانوا يخونون الأمة فقد أذن الله بإزالتهم، وقد قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾(قريش)، فالذي لا يؤمّن للناس طعامهم وأرواحهم ويتسلط مع الأعداء على الأمة، فهذا لا يحق له أن يكون حاكماً للأمة أبداً، وإن سكتت الشعوب على ظلم الحكام، فستبتلع من

د. يوسف القرضاوي: ما هذا السكوت والصمت والتواطؤ؟!

د. عوض القرني: استهداف المصالح الصهيونية في جميع أنحاء العالم واجب شرعي

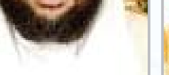














د. عوض القرني — د. علي بادحدح — د. سعود بن عبدالله الفنيسان — د.حمزة بن حسين الفعر

أعدائها، وتفقد كل شيء، وإذا عجز الحكام فليتركوا كراسيهم حتى تقوم الشعوب بواجبها.

وقد أفتى سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية، **فضيلة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ** - حفظه الله تعالى - بالقنوت لنازلة المسلمين في فلسطين، وما يلقاه إخواننا المحاصرون في قطاع «غزة».

استهداف المصالح الصهيونية وأفتى الشيخ د. عوض القرني

باستهداف المصالح «الإسرائيلية» في جميع أنحاء العالم، رداً على المجزرة التي ارتكبها الاحتلال ضد قطاع «غزة»، وقال القرني في فتواه: «أنا هنا أفتي فتوى شرعية بأن المصالح، وكل ما له صلة بـ «إسرائيل» هو هدف مشروع للمسلمين في كل مكان، وأن المسلمين «يد واحدة يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم»، ورأى أنه لن تتحقق معاني أحاديث الجسد الواحد والبنيان المرصوص إلا بهذه التحركات.. ويجب أن يكونوا (الصهاينة) أهدافاً، وتسيل دماؤهم كما تسيل دماء إخواننا في فلسطين، ويجب أن يمسّهم القرح أكثر مما مس إخواننا من القرح»، مضيفاً: «هذه فتوى أتحمل مسؤوليتها أمام الله تعالى».

وأكد أنه «لولا التخاذل العربي وضلوع بعض الحكومات العربية في هذه المؤامرة لما تجرّأ الصهاينة على القيام بهذه المجزرة».

د. عبدالحميد العبيدي: النصرة واجبة بكل وسيلة ممكنة حتى بالمشاركة في الجهاد

على المرأة التبرع بما تستطيع وإن كان نزراً قليلاً.. وأن تشارك في الابتهال إلى الله ليرفع هذه الغمة



الشيخ د. ناصر العمر — د. محسن حسين العواجي

الشيخ ناصر العمر: يجب وقف كل أشكال الاتصال مع الكيان الصهيوني وطرد مسؤوليه من الدول العربية والإسلامية

أما الشيخ ناصر العمر فرأى أنه يجب على الدول العربية إعادة النظر في مبادرات السلام، وإيقاف كل أشكال الاتصال مع الكيان الصهيوني، وطرد مسؤوليه من الدول العربية والإسلامية، وأن ما حدث لأهل «غزة» يتحمل إثمه عند الله من أحسن الظن باليهود ومد اليد لهم، متعاوناً وتراخى وترك الجهاد وأخذ بأذناب البقر، ورضي بالزرع، وتبايع بالعينة، فهو الذي وصفه النبي ﷺ بأن الله يسلط عليه ذلاً حتى يرجع إلى دينه.

وفي سياق تحرك عدد كبير من علماء الأمة لمواجهة الإجرام الصهيوني أصدر عدد كبير منهم بيانات طالبوا فيها جموع الأمة الإسلامية بـ«نصرة أهالي «غزة»، ومساعدتهم مادياً ومعنوياً»، كل بحسبه، كما رأوا وجوب وضع خطة عمل إستراتيجية جادة لنصرة القضية الفلسطينية على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية، وأنه من الواجب الشرعي فتح «معبر رفح» بصفة دائمة، وأن إغلاقه في مثل هذه الظروف الصعبة يعد من «الخذلان المحرم شرعاً»، وأنه تحقيق لأهداف العدو.

ومن بين هؤلاء العلماء **د.علي بادحدح، ود.حمزة بن حسين الفعر، ود.سعود بن عبدالله الفنيسان، ود.محسن حسين العواجي، و الشيخ عبدالرحمن بن ناصر البراك، ود. محمد بن عبدالله الهبدان**

ود. محمد بن عبدالله الدويش وغيرهم.

مواجهة بالقوة

من جانبه رأى الشيخ **د. سلمان العودة** أن عقد قمم وندوات لم يعد مجدياً، وأنه من الواجب مواجهة الدول العربية لـ«إسرائيل» بالقوة، وأن الوقوف بصراحة وقوة أمام «إسرائيل» هو مَطْلَب وطني وشعبي لا يمكن إخفاؤه، باعتبار الحكام والرؤساء أمناء على مطالب الشعوب والأمة. وأن الواجب على الحكومات أن تمد أهل «غزة» بكل ما يحتاجون، وإن كان النبي ﷺ أخبر أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها، لا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، فكيف بملايين البشر من العرب والمسلمين المحاصرين في سجن «غزة» الكبير؟.

كما أفتى **د. العودة** بوجوب استغلال تلك الظروف في الضغط على الفرقاء الفلسطينيين - بحياد - للوصول إلى اتفاق نهائي، وأنه واجب عَيْنيّ ومطلب رئيسي على من يستطيع، وأن ذلك باستطاعة الملوك والرؤساء.

وأفتى العودة بأنه «لا يعذر أحد في التخلي عن «غزة» والوقوف موقف المتفرج، فكل شخص يجب أن يؤدي دوره بحسب صلاحياته وإمكانياته المتاحة، والمساهمة في فك الحصار عن «غزة»؛ فالقضية لا تخص أحداً دون أحد».

فرض عين

عدد من علماء مصر كانت لهم آراء في مجزرة «غزة» ودور العلماء فيها، فقد أصدر **د. علي جمعة** مفتي الديار المصرية بياناً أكد فيه أن دعم «غزة» بكافة الوسائل الممكنة أصبح فرض عين على الشعوب والحكام العرب والمسلمين، وأن ما يحدث في «غزة» يتطلَّب دعماً شعبيّاً ورسميّاً لإخوة في الإسلام والعروبة.

د. عبد الستار فتح الله أستاذ التفسير بجامعة الأزهر رأى وجوب أن تتسلح الأمة لمواجهة الخطر الداهم، وأنه من الواجب مواجهة الكيان



د. سلمان العودة | الشيخ سيد عسكر

د. سلمان العودة: لا يُعذر أحد في التخلي عن غزة والوقوف متفرجا

الشيخ سيد عسكر: تحريض الأمة على الجهاد.. الواجب الأول على العلماء

الصهيوني الغاشم بكل وسيلة ممكنة، ومن لا يفعل ذلك فقد باء بغضب من الله؛ فهذا قد أصبح الآن فرضَ عين على الجميع ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦) ﴾(الأنفال: ١٦).

وأكد **د. فتح الله** بطلان دعوى السلام والتطبيع مع الصهاينة، ووصف الاتفاقيات والمباحثات التي تُجريها الحكومة المصرية والأنظمة العربية مع الصهاينة بالأضحوكة والاستخفاف، واعتبرها السبب الرئيس للعدوان الصهيوني على «غزة»، مطالباً بطرد السفراء الصهاينة من مصر والدول العربية التي بها سفارات للعدو ومقاطعته إستراتيجيّاً.

تحريض الأمة

أما الشيخ **سيد عسكر** الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية سابقاً فرأى أن الواجب الأول على العلماء الآن هو تحريض الأمة على الجهاد، وأن يتجمَّعوا ويذهبوا لمقاومة العدو الغاصب بكل ما أوتوا من قوة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (٦٥) ﴾(الأنفال).

د. محمد رأفت عثمان: الواجب شرعاً هو سرعة الخروج بكافة السبل للدفاع عن المقدسات الإسلامية في فلسطين

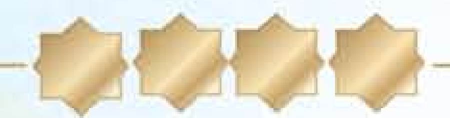
ويقول: «لو أن العلماء قاموا بهذا الواجب واستجابت الأمة من كل حدب وصوب؛ لأرهب ذلك أعداءنا، وظهر ضعفهم جلياً؛ فإنهم لم يتبجَّحوا إلا لمَّا رأوا صمت الحكام الذي بدا وكأنه تواطؤٌ مع العدو، كما أن العديد من أفراد الأمة مشغولون بمصالحهم الخاصة، ولا يعني ذلك مطلقاً أن الأمة قد ماتت كما يظن البعض؛ فالرسول ﷺ يقول: «الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة».

رد الأباطيل

ورأى **الشيخ عسكر** أن من واجب العلماء أن يردوا أباطيل من يثبطون الناس ضد المجاهدين، وأن يفندوا أقوالهم قياماً بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه هي رسالة العلماء التي أوكلها الله إليهم، وحين يقصرون في أداء هذا الواجب سيلقَون حساباً عسيراً بين يدي الله عز وجل».

مسؤولية الحصار

وحمل **د. محمد رأفت عثمان** عضو مجلس البحوث الإسلامية مسؤولية الحصار والعدوان على «غزة» بالدرجة الأولى إلى النظام المصريّ والأنظمة العربية التي تمنع شعوبها من الخروج للجهاد ردعاً لليهود، بل وتفوِّض أجهزتها الأمنية باعتقال وتعذيب وإرهاب مَن يُفكِّر في نصرة «غزة» وغيرها، وأنه من الواجب شرعاً سرعة الخروج بكافة السبل والوسائل للدفاع عن المقدسات الإسلامية في فلسطين والدفاع عن حرمة دماء المسلمين، دون تخلُّف أو تناس للقضية الأولى للأمة باعتبارها قضِّية الجنَّة، ودونها العذاب العظيم، مؤكداً أنه ليس واجباً وطنياً فقط، بل واجب ديني في الشرائع السماوية كافة، ودعا الأزهر الشريف وجميع الدعاة إلى إعلان حالة الاستنفار القصوى بالإفصاح عن الجهاد على قمم المنابر كفريضة شرعية لا بديل لها لردع الكيان الدموي الصهيوني.



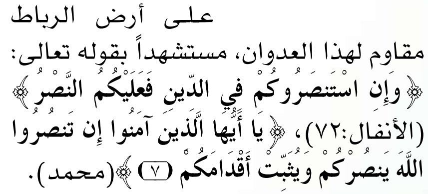


واجب شرعي

ويرى **د. عبدالمنعم البري** رئيس جبهة علماء الأزهر أنه من الخطأ الشرعي ما تقوم به الدول العربية من اعتبار الكيان الصهيوني صديقاً لا عدواً، وأنهم لا يتعلمون من التاريخ ولا من الدين، وأن من الواجب شرعاً فتح المعابر للمجاهدين والمعونات، وإلا سننال العذاب العظيم، وأن الجهاد في «غزة» أضحى فريضة شرعية لا يجوز تركها أو السكوت عنها.

د. عبدالمنعم البري

د.محمد مختار المهدي



وربط **د. البري** بين وجوب الجهاد في هذا الوقت وبين بداية العام الهجري الذي يذكرنا بالنفير في سبيل الله لنصرة المسلمين بكل غال ونفيس، وعدم التخاذل، متهماً الحكومات بالتقاعس في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨) إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) ﴾(التوبة).

أما **د. محمد الشحات الجندي** الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية فيرى أن العدوان الصهيوني اعتداء على الشرعية الإسلامية والدولية، وأن الاعتداء على «غزة» اعتداء على الأمة كلها، وأن كل من يسقط في هذا العدوان شهيد؛ لأنه على أرض الرباط مقاوم لهذا العدوان، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾ (الأنفال:٧٢)، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾(محمد).

حرمة المفاوضات

كما أفتى **د. محمد مختار المهدي** عضو مجمع البحوث الإسلامية بحرمة المفاوضات والمباحثات مع الصهاينة التي تجلب على أمتنا الوهن والذل وقد قال تعالى: ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) ﴾(البقرة)، وأنهم لا يملكون عهداً ولا كلمة، وقال: إن هذا العدوان سيكون نصراً للأمة وليس خلاصاً من المقاومة.

د. عبدالمنعم البري:
يجب شرعاً فتح المعابر للمجاهدين والمعونات

د. محمد مختار المهدي:
المفاوضات مع الصهاينة لا تجلب على الأمة سوى الذل والوهن

وشدد **المهدي** أن الحرب ليست على «حماس» ولا على «غزة»، إنما الحرب على المقاومة والفكرة الإسلامية الصحيحة، والجهاد الأصيل والصواريخ الموجعة.

د. سعد الدين هلال الأستاذ بجامعة الأزهر رأى أن الأزمة الكبرى تتمثَّل في عدم تعاون الدول العربية مع القضية الفلسطينية وعدم وضع القضية في الأولويات القائمة كبديل للمفاوضات والمباحثات البغيضة غير المنتجة، وأنه من الواجب شرعاً التوحد السريع بين الدول العربية والإسلامية، وطرد السفراء الصهاينة والضغط بيدٍ من حديد على الكيان لصد العدوان.

إيقاظ الأمة

د. عبدالرحمن البر أستاذ علم الحديث بجامعة الأزهر أكد أن الأولوية للعلماء هي إيقاظ الأمة، وبيان أن القضية في الأساس هي ضد الإسلام، وأن السبب الحقيقي من استهداف «حماس» يكمن في مشروعها الإسلامي، كما رأى أنه من واجب العلماء أن يدحضوا الفتاوى الباطلة، مثل تلك التي تحرِّم التظاهر لنصرة «غزة»، وبيان أن هذا هو من باب الإعلان الذي يجب أن يأخذ كل الصور المكنة، وأنه لا بد من توعية الشعوب عن طريق العلماء والدعاة في المقام الأول.

أما الشيخ **د. سالم عبدالجليل وكيل أول وزارة الأوقاف لشؤون الدعوة**، فرأى أن ما يحدث في قطاع «غزة» يوجب الجهاد.. ودعا إلى تجميع الصفوف ووضوح الهدف لنصرة المستضعفين في فلسطين.

وقال: إن كلمة الحق في وجه سلطان جائر بجانب الدفاع عن الأمة وإعلاء رأسها عن التراب لا يقارن، مؤكداً أن المقاومة في «غزة» هي الدرع الواقي للأمة.■



وأينما ذُكـرَ اسـم اللـه في بلد
عـددتُ أرجـاءَهُ من لُـبِّ أوطاني

تدشين أول مجتمع إسلامي «افتراضي» على الإنترنت

كتب: أسامة عبد السلام

تمَّ تدشين أوّل عالَم «افتراضي» على شبكة «الإنترنت»؛ يقدِّم نموذجاً جديداً للمجتمع الإسلامي، وذلك سيراً على خُطى المجتمعات الإلكترونية «الافتراضية» ذات الشعبية، مثل (Second Life) «سكند لايف»، أو «الحياة الثانية».

ويسمح هذا المجتمع لمستخدمي الموقع (Muxlim.com) بتعزيز أسلوب حياة المسلمين؛ بالتركيز على نمط الحياة الإسلامي، وتوفير مناخ أُسَري «افتراضي» ملتزم.. كما يقدِّم شخصيةً «كرتونية» يمكنها الطوافُ حول العالم، والترويجُ لفكرة هذا المجتمع.. ويمكن للمستخدمين شراءُ «هدية» عبر الإنترنت بواسطة العملات المختلفة، كما يمكنهم أيضاً الذهابُ إلى الغُرَف المخصَّصة للصلاة، وارتداءُ ملابسَ من بينها الحجاب.■

تراجُع عدد الصحفيين القتلى في عام ٢٠٠٨م

أظهر التقرير السنوي لمنظمة «مراسلون بلا حدود» تراجع عدد الصحفيين الذين قُتلوا أثناء ممارستهم للمهنة في عام ٢٠٠٨م؛ مقارنة مع عام ٢٠٠٧م، وكذلك الرقابة على الإعلام.

وأوضح تقرير المنظمة المدافعة عن حرية الصحافة أن ٦٠ صحفياً، وموظفاً واحداً في مجال الإعلام قُتلوا خلال عام ٢٠٠٨م، آخذاً في الاعتبار التأكُّد من أن الوفاة على علاقة بممارسة الصحفي لمهنته، أو كوْن ذلك مرجَّحاً.

ويشكّل هذا العدد تراجعاً عن عام ٢٠٠٧م، الذي قُتل فيه ٨٦ صحفياً، و٢٠ موظفاً في مجال الإعلام.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

خبير روسي: الولايات المتحدة تنقسم إلى ست دول.. العام القادم!

رسم خبير روسي خريطة جديدة للولايات المتحدة، وقسّمها إلى ٦ أجزاء، متوقعاً أن تنتهي أمريكا بشكلها الحالي خلال عام ٢٠١٠م، بعد انهيارها اقتصادياً وأخلاقياً، ودخولها في حرب أهلية ينتج عنها انقسام البلاد، وانفصالها عن بعضها، ومؤكّداً أنه سيتم ضمها لاحقاً إلى دول كبرى أخرى.

وقالت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية: إن توقعات الخبير في العلاقات الروسية الأمريكية «إيجور بانارين» تلقى ترحيباً وأذناً صاغية في «الكرملين»، الذي ما انفك في السنوات الأخيرة ينحو باللائمة على الولايات المتحدة في أنها وراء مشكلات العالم؛ بدءاً من عدم الاستقرار في الشرق الأوسط، وانتهاءً بالأزمة المالية العالمية.

ونسبت الصحيفة إلى «بانارين» قوله: «إن احتمال تفتُّت الولايات المتحدة تتراوح نسبته بين ٤٥٪ و٥٥٪».. لكنه حذر في الوقت نفسه من أن الاقتصاد الروسي سيعاني إثر ذلك؛ بسبب اعتماده على الدولار، وعلى التجارة مع «واشنطن».

ويفترض «بانارين»، وهو عميد المعهد الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية الروسية، أن الهجرة الجماعية، والتدهور الاقتصادي والأخلاقي، وانهيار قيمة الدولار كلها عوامل ستؤدي إلى إشعال حرب أهلية داخل الولايات المتحدة.■

الفاتيكان يقرّر عدم الالتزام بالقوانين الإيطالية!

أصدر الفاتيكان قراراً بالتوقف عن الالتزام بالقانون الإيطالي، معلّلاً قراره بوجود بعض القوانين الإيطالية التي تتعارض مع مبادئ الكنيسة.

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C) أن البابا «بنديكت السادس عشر» قرَّر ابتداءً من أول أيام عام ٢٠٠٩م عدم الالتزام تلقائياً بالقوانين التي يُقرُّها البرلمان الإيطالي، وأنه سيتمُّ فحص القوانين الجديدة قبل البتّ في إمكانية الالتزام بها.

ويقول مراقبون قانونيون: «إن الفاتيكان يحاول ببساطة تأكيد استقلاليته القانونية، فيما يتعلّق بقضايا مثل الطلاق، والوصية، والموت الرحيم»..

وفي أول رد فعل للحكومة الإيطالية قال أحد وزرائها: «إن القوانين الإيطالية كثيراً ما تكون سيئة الصياغة وصعبة الفهم»، موضحاً أن لجنة برلمانية تبحث حالياً إلغاء القوانين غير المستخدَمة.

وتجدر الإشارة إلى أن الفاتيكان يُطبِّق القوانين الايطالية بشكل تلقائي، منذ المعاهدة التي وقّعها البابا مع إيطاليا قبل ثمانين عاماً.■



موريتانيا: مناقشات حادّة بشأن ترشيح العسكر للرئاسة

تشهد الساحة السياسية في موريتانيا مناقشات حادة بشأن ترشيح العسكريين للرئاسة، وذلك بعد مشاورات تواصلت لأكثر من أسبوع.

ويتّجه المجلس العسكري الحاكم إلى تنظيم انتخابات رئاسية في أقلّ من ستة أشهر؛ بهدف وضع القوى السياسية الداخلية والأطراف الدولية الأخرى أمام الأمر الواقع، في محاولة لإضفاء الشرعية على سلطته التي انتزعها بانقلاب عسكري في السادس من أغسطس الماضي.

ونقلت صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية عن مصادر مطّلعة قولها: «إنه بات من شبه المؤكّد أن رئيس المجلس العسكري الجنرال محمد ولد عبدالعزيز سيرشّح نفسه لهذه الانتخابات بطلب من أنصاره وحلفائه السياسيين».■

تخصيص ١٢٤ ألف عنصر أمن لحماية المسؤولين العراقيين!

كشف مسؤول كبير بوزارة الداخلية العراقية عن وجود ١٢٤ ألف عنصر أمني لحماية المسؤولين والشخصيات الرسمية في عموم البلاد.

ونقلت مصادر صحفية عن اللواء «أحمد الخفاجي» وكيل وزارة الداخلية قوله: «رفعت الوزارة مشروع قانون لتنظيم عمل حماية الشخصيات، وتمتّ بالفعل الموافقة على القانون في مجلس الوزراء، ويقضي بتحديد عدد أفراد حماية الشخصيات؛ بدءاً من رئيس الجمهورية والوزراء وباقي المسؤولين».

وأضاف: «إن القرار المذكور يقضي بتخصيص ٣٠ عنصراً لحماية الوزير، و٢٠ عنصراً لوكيل الوزارة، إضافةً إلى تحديد ٨ أفراد لحماية المستشارين، و٥ لكل موظف بدرجة مدير عام، وعدد مماثل لعضو مجلس المحافظة»!




وتابع: «ينظّم القانون مهامّ حماية الشخصيات، من خلال تسليح أفراد الحماية بسلاح خفيف، وسحب جميع الأسلحة المتوسطة»، مشيراً إلى أن اجتماعات عدّة عقدها في هذا الصدد، أكد خلالها أهمية التزام مواكب الحماية بالقوانين المرورية، واحترام المواطنين في الشارع.■

٤٠٠ شخص اعتنقوا الإسلام في «البحرين» خلال العام الماضي



أعلن مدير مركز «اكتشف الإسلام» في البحرين «خالد سالم» أن جهود المركز أثمرت عن اعتناق نحو ٤٠٠ شخص سنوياً للإسلام من مختلف الديانات والجنسيات، مشيراً إلى أن نحو ٧١ شخصاً اعتنقوا الإسلام خلال شهر رمضان الماضي.

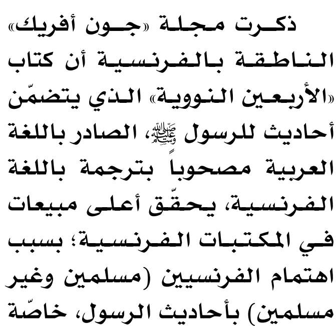
وأوضح أن المركز ينفّذ مشروعاً لاستقبال زوّار مملكة البحرين لتثقيفهم بمفاهيم الإسلام، مؤكداً أن عدد الزوار الذين يستقبلهم المركز يصل إلى نحو ٢٠٠ ألف شخص سنوياً.

وقال «سالم»: إن المركز ساعد ٥٢ شخصاً من حديثي العهد بالإسلام على أداء فريضة الحج العام الماضي، وإن المركز اعتمد مشروعاً سنوياً يستهدف إرسال المسلمين الجُدُد لأداء فريضة الحج، وذلك بُغية ترسيخ مفاهيم الإسلام لديهم.

وعن البرامج التي تُقدَّم للجاليات أثناء موسم الحج، أوضح «سالم» أن هذه البرامج تتمّ على فترات، فهناك برامج تثقيف بفريضة الحج يتم تنظيمها في البحرين من خلال مركز التعليم الموجود بمركز أحمد الفاتح الإسلامي، وهناك برامج تثقيفية يتم تنظيمها خلال وجودهم في الديار المقدسة بالمدينة المنورة ومكة المكرمة.■

كتاب «الأربعين النووية» يحقّق أعلى مبيعات في فرنسا

ذكرت مجلة «جون أفريك» الناطقة بالفرنسية أن كتاب «الأربعين النووية» الذي يتضمّن أحاديث للرسول ﷺ، الصادر باللغة العربية مصحوباً بترجمة باللغة الفرنسية، يحقّق أعلى مبيعات في المكتبات الفرنسية؛ بسبب اهتمام الفرنسيين (مسلمين وغير مسلمين) بأحاديث الرسول، خاصّة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وما صاحبها من دعوات إلى «صدام الحضارات»، ودعوات أخرى لـ«حوار الحضارات».



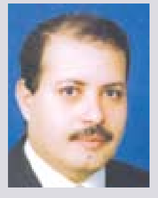

وأوضحت الصحيفة أن ارتفاع مبيعات الكتاب في «فرنسا» يرجع إلى أن الإسلام أصبح ثاني أكبر ديانة في فرنسا بعد النصرانية «الكاثوليكية»، مشيرةً إلى أن بعض المصادر الفرنسية تؤكد أن هناك نحو ٥٠ ألف فرنسي يعتنقون الإسلام كل عام.■

هامش الأخبار

• افتتح رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» القناة الرسمية السادسة الناطقة باللغة الكردية، وبدأ كلمته الموجّهة إلى أكراد تركيا بجملة تهنئة ومباركة تلاها باللغة الكردية، ثم تابع خطابه بالتركية مع «دبلجة» بالكردية، وترجمة خطية باللغة التركية.

• شنّ النائب «علي لبن» عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مصر انتقادات حادّة لاحتفال وزارة الثقافة بـ«ابن عربي»، متّهماً الوزارة بمخالفة قرار أقرَّه البرلمان بحظر الترويج لفكر «ابن عربي» أو الاحتفاء به؛ لتشكيكه في أصول الدين الإسلامي.

• رفع السجين الأمريكي المسلم «ريكاردو كولينز» (٢٧ عاماً) دعوى قضائية على ولاية «كونيكتيكيت» الأمريكية، متّهماً فيها إدارة سجن الولاية بأنها رفضت طلباته للحصول على وجبات غذائية تتضمَّن لحماً «حلالاً» مذبوحاً على الطريقة الإسلامية.



• أسفر استطلاع للرأي أجرته لجنة الأداء النقابي بنقابة الصحفيين المصريين عن فوز «صلاح عبدالمقصود» وكيل النقابة بـ«أفضل أداء نقابي»، بعد حصوله على نسبة ٨٠٪ من أصوات الصحفيين المشاركين في الاستطلاع، فيما حصل النقيب «مكرم محمد أحمد» على نسبة ٧٥٪ فقط.

• أكّد «عُدَي» شقيق الصحفي العراقي «منتظر الزيدي»، الذي قذف الرئيس الأمريكي «جورج بوش» بفردتَيْ حذائه، أن الحكومة العراقية تعتزم إطالة أمد قضية شقيقه، وقال: «نخشى أن يُقتَل داخل السجن، ثم يقول سجّانوه: إنه شنق نفسه»!

• أظهر تقرير أعدّه «مجلس الوحدة الاقتصادية العربية» احتلال «موريتانيا» المرتبة قبل الأخيرة من حيث متوسط الدخل السنوي، تليها «اليمن» التي احتلت آخر القائمة، فيما تقدّمت عليهما «جيبوتي».. وبلغ معدّل دخل الفرد السنوي في موريتانيا ٩١٠ دولارات.■

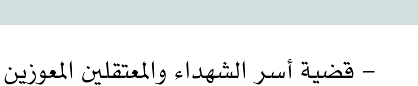
ضرورات وحاجات الشعب الفلسطيني وإسراف وتبذير الشعوب العربية



أ.د.حسين شحاته (*)

يعتبر الإسراف والتبذير من أعظم الأخطار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية (السيكولوجية) التي تهدد الإنسان والدول والأمم؛ ولذلك يجمع جمهور الفقهاء والعلماء والدعاة، وغيرهم على أنهما من مظاهر الفساد الاقتصادي والاجتماعي الواجب تجنبه.

فيرى علماء الاقتصاد الإسلامي أن الإسراف والتبذير من السفه المالي، ويعتبران إهداراً للموارد الاقتصادية، وهلاكاً للأموال، وزيادة في النفقات بدون عائد، وتبديداً للطاقات، ولذلك فإنهما يسببان الإرهاق لميزانية الأسرة والدولة ويعوقان التنمية ويسببان الحياة الضنك، ولاسيما للطبقة الفقيرة والتي تشقى بفعل السفهاء من الأغنياء.



ويرى الفقهاء أن الإسراف محرم بنص قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾(الفرقان)، كما يعتبر التبذير من الكبائر التي نهى الله عنها، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾(الإسراء).

وبالرغم من تيقن معظم المسلمين من حرمة الإسراف والتبذير، إلا أن هناك المليارات من الأموال تُبدد في هذا المجال، وذلك في الوقت الذي تعاني بعض الدول الإسلامية الفقرَ المدقعَ، ونقصاً في الضرورات والحاجات الأصلية للحياة الاعتيادية، كما أن بعضها يئن من ظلم الاحتلال بين مشرد ومسجون ولاجئ ومطرود كما هو الحال في «فلسطين»، و«أفغانستان»، و«الشيشان»، و«العراق». فماذا يحدث لو أن ما ينفق على أوجه الإسراف والتبذير وُجِّه إلى إطعام الشعب الفلسطيني المحاصر وتوفير ضروراته وحاجاته الأصلية؟!

يعاني هذا الشعب من مشكلات عديدة منها:

- قضية الاحتلال من الصهاينة، والصليبيين المعتدين، ومن يعاونهما.
- قضية القتل وهدم المنازل وتجريف الأراضي، وغير ذلك من الاعتداءات بصورها كافة.
- قضية أسر الشهداء والمعتقلين المعوزين الذين لا يجدون ضرورات الحياة.
- قضية الفلسطينيين اللاجئين، والذين يعيشون تحت خط الفقر.
- قضية الحصار الاقتصادي الذي أوصل الفلسطينيين إلى مرحلة عدم توافر الضرورات والحاجات.
- قضية المساومة حول التنازل عن الحقوق المشروعة مقابل المال وفك الحصار الاقتصادي.
- قضايا أخرى يعلمها الجميع، ويضيق المقام لسردها.

وهذا الحصار يذكرنا بما حدث مع رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه في مكة في شعب أبي طالب، وما حدث لـ«العراق»، و«السودان» ليس منا ببعيد.

«حصار غزة» الظالم أشبه بحصار «شعب أبي طالب» وما حدث في «العراق» و«السودان» ليس ببعيد

مساعدة الشعب الفلسطيني المحاصر بالمال جهاد في سبيل الله وهو واجب شرعاً على المسلمين

ويحتاج الشعب الفلسطيني لتوفير ضروراته ما يعادل ١٥٠ مليون دولار شهرياً حسب تقدير حكومته، وهذا لا يزيد عن ٠,٠١٪ مما ينفق في مجالات الإسراف والتبذير في بعض الدول العربية، أو ما يعادل دولاراً واحداً عن كل برميل نفط ينتج من دولة عربية إسلامية واحدة.

فهل تستجيب الأمة العربية والإسلامية بتجنب الإسراف والتبذير؛ لدعم الشعب الفلسطيني، وسد ضرورياته وحاجاته حتى يصمد ضد الصهاينة ومن على شاكلتهم؟!

تكافل وتضامن: والتكييف الشرعي لما يُقَدمّ للشعب الفلسطيني المجاهد يعتبر من نماذج الجهاد بالمال، أو من نماذج التكافل والتضامن الاجتماعي، أو من نماذج التعاون على البر والتقوى. أو من نماذج تقوية أواصر الأخوة في الله؛ أو على أضعف الإيمان أنهم جزء من الأمة العربية.

فأيهما أولى: أن ندعم مشروعات اللهو والفسوق والعصيان، وندعم صالات القمار وحمامات السباحة؛ أم ندعم الشعب الفلسطيني الذي لا يجد مالاً لشراء الضرورات والحاجات مثل: الطعام والشراب والدواء والملبس والمأوى والتعليم؟؟

يعتبر شعب فلسطين رمزاً للمقاومة الباسلة ضد الاحتلال الصهيوني المجرم، وهو يضحي بكل عزيز من أجل عزته وكرامته، ومن أجل حماية المقدسات الإسلامية، وهو يجاهد حتى يتحقق بناء دولته الحرة المستقلة وعاصمتها «القدس»، وعودة المبعدين إلى بلادهم الذين أخرجوا منها بغير حق.

ويضحي الشعب الفلسطيني المجاهد بالأنفس، وبالأموال وبكل عزيز لديه من أجل مقاومة العدو مستشعراً قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ

(*) أستاذ بكلية التجارة جامعة الأزهر - خبير استشاري في المعاملات المالية الشرعية

أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾(التوبة).

ويثار التساؤل الآتي: **هل يقبل الشعب الفلسطيني التنازل عن حقوقه مقابل المال؟** لا يجوز ذلك شرعاً، ويعتبر كل العرب والمسلمين آثمين عندما يتخلون عنه بوسائل الدعم والغوث كافة.

يجمع فقهاء الأمة على أن دعم الشعب الفلسطيني المجاهد فريضة على كل مسلم ومسلمة، ومن نماذج هذا الدعم: المالي ومن مصادره المشروعة ما يلي:

- زكاة المال؛ لأنه تتوافر في الشعب الفلسطيني شروط استحقاقها.
- الصدقات التطوعية، والكفارات، والنذور، والأضاحي وما في حكم ذلك.
- الصدقات الجارية والأوقاف الخيرية.
- ويضاف إلى ذلك ما قد يتوافر من الترشيد الاقتصادي في النفقات الجارية، فلو أن كل مسلم وفّر من نفقات طعامه وشرابه ما يسد به جوعة أخيه الفلسطيني ما حدث ما يحدث الآن، إنما يشقى الشعب الفلسطيني بصنيع إخوانه المسلمين القادرين على دعمه.

ونوجه التساؤلات الآتية إلى كل إنسان عربي أو مسلم وغير مسلم:

- هل تستشعر شهية الطعام الذي فيه إسراف وأخوك في فلسطين يموتُ جوعاً ومرضاً؟
- وهل تستشعر أنك آمن في سربك، وأخوك في فلسطين يعيش ليل نهار تحت رعب الدبابات والمدافع؟
- وهل تستشعر بهجة حفلات أعياد الميلاد والرقص والغناء، وأختك الفلسطينية أم الشهيد أو أخته تبكي حزناً؟
- وهل أنت رشيد في تصرفك، عندما تسرف وتبذر وأخوك لا يجد الضرورات؟

وبعد، فهذا نداء إلى الناس كافة: ألم تؤمنوا بقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)﴾(الحجرات)؟ ألم تؤمنوا بما جاء في الأثر: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»؟ ألم تخشع قلوبكم لنداء إخوانكم في فلسطين: وا معتصماه! واغوثاه! واقدساه؟

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يثبت أقدام إخواننا المجاهدين في فلسطين، ويبارك في أموال من يدعمهم بالمال والدعاء. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.■

أمة الاقتصاد لا تعيل



أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦)﴾ (المائدة).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما عال من اقتصد» (رواه أحمد في مسنده، وقال العلقمي إسناده حسن).. وقوله تعالى في الآية: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ معناه معتدلة، والقصد والاقتصاد: الاعتدال والرفق، والتوسط: الحسن في الأقوال والأفعال. (انظر تفسير ابن عطية. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ص ٥١٥).

والأمة المقتصدة هي الأمة العادلة غير الغالية ولا المقصرة، وهم الذين آمنوا بمحمد ﷺ (كما ذكره الشيخ محيي الدين شيخ زاده في حاشيته على تفسير البيضاوي ج٢ ص ١٢٤).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١)﴾ (الأعراف) يعني أمة محمد ﷺ (انظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ص ٥٢٨).

فأمّة محمد ﷺ أمة مقتصدة، فهي أمة الاقتصاد القائم على العدل والتوازن الذي يعتبر ضالة علماء الاقتصاد في الإنفاق والإنتاج والاستهلاك والتبادل والادخار والاستثمار، وكل فروع الاقتصاد كعلم وكمذهب. وصدق الله وعده فجمع لهذه الأمة من موارد الثروة بمختلف أشكالها وأنواعها ما به تتكامل مجتمعة، وتنمو وتزدهر من موارد طبيعية: زراعية ومعدنية وموقع ومناخ... وموارد بشرية: وما تمثله من قوى عاملة ومدربة وعقول مبدعة مُنظمة، وموارد مالية: متمثلة في رؤوس الأموال الهائلة المكتنزة والمثمّرة، وقبل كل هذا وبعده بما توافر لأمة محمد ﷺ من منهج اقتصادي قويم، به تنصلح حركة الإنسان وحركة الأموال، ويسعد الناس في أولادهم وأخراهم جزاءً وفاقاً.

ولقد حدد الرسول ﷺ النتيجة المترتبة على كل ذلك من اتباع المنهج الاقتصادي بكلياته وجزئياته، وما يقوم عليه من «عدالة» وهي «ألا تعيل الأمة» في كمالاتها الثلاث من الضروريات والحاجيات والتحسينيات، وما يفيد ذلك من كفالة الضروري كواجب شرعي، والحاجي كمندوب إليه، والتحسيني كمباح؛ فاجتمع في المسألة ثلاثة أنواع أو أقسام من أحكام الشرع وهي: الواجب المتمثل في تأمين حد الضرورى أو الكفاف، والمندوب المتمثل في توفير حد الكفاية، والمباح المتمثل في الغنى بدرجاته المختلفة.

وبمراعاة الواقع الكويتي، نجد أن الدستور نص في مواده الخمس أرقام ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٢، على أن الملكية ورأس المال والعمل هي مقومات الثروة الوطنية الحقيقية، وأنها جميعاً موظفة لمصلحة المجموع ومنظمة بالقانون، ومن ثم كانت الأموال العامة مصونة لتعلق حق الجميع بها، ولها حرمة.. وحمايتها واجب على كل مواطن، كما أن الملكية الخاصة مصونة كذلك وفقاً للقانون، وأكثر من ذلك فإن العدالة أساس الاقتصاد الوطني، كما نصت على ذلك المادتان ٢٠، ٢٢ من الدستور.

والكويت بلجنتها الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية تنتقل بالنص الشرعي من قرآن وسنة، وما تضمنه الدستور إلى واقع القوانين السارية، ومختلف شرايين الحياة الاقتصادية لتقيمها على أساس من الشرع الحنيف فتكون أمة الاقتصاد التي لا تعيل.■

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - خبير اقتصادي دولي



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

١٢٦

الداعية المجاهد الشيخ محمد غياث أبو النصر البيانوني

(١٣٦٤ - ١٤٠٨هـ / ١٩٤٥ - ١٩٨٧م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

في مدينة العلماء «حلب الشهباء»، وفي البيت الملتصق بجامع «أبي ذر» في منطقة «الجبيلة»، ولد الشيخ محمد غياث أبوالنصر البيانوني بن الشيخ أحمد عزالدين بن الشيخ عيسى البيانوني، وكان ذلك عام ١٣٦٤هـ، الموافق من ١٩٤٥م، وقد كنّاه والده بـ«أبي النصر» تيمناً بشيخ الأسرة الشيخ «أبي نصر خلف الحمصي» رحمه الله.

نشأ رحمه الله تحت كنف والده المربي الشيخ أحمد، على الأخلاق العالية والقيم المثلى، فكان والده مدرسة جامعة لكل أنواع الخير.

طلبه للعلم

دخل الشيخ الثانوية الشرعية، والتقى فيها كوكبة من علمائها، من أبرزهم: الشيخ محمد نجيب خياطة، والشيخ محمد السلقيني، والشيخ عبدالفتاح أبوغدة. رحمهم الله. فانتفع بصحبتهم، ونهل من علمهم، وقد بدأت المرحلة الثانية من حياته في عهد أبيه، حيث اكتسب فيها العلوم والمعارف، فلمعت شخصيته، وارتقى بمراقي الصعود حتى صار محل أنظار أساتذته وشيوخه.

اجتمعت عليه قلوب الطلبة، فظهرت صفاته القيادية التي جمعت بين اللطف تارة، وبين الجد والصرامة تارة أخرى، وبرزت صفة القيادة المبكرة في شخصيته، عندما قاد رحلة الثانوية الشرعية إلى القدس عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، فاستمرت ثلاثة أيام.

استمر الشيخ يدّرس في الثانوية الشرعية سنوات متعددة، وفي السنة الأخيرة، انتقل إلى مدينة دمشق ليكمل السنة الأخيرة من التخرج ليلتحق بعدها بكلية الشريعة في جامعة دمشق.

ومن أبرز علماء دمشق الذين تعرف عليهم: الشيخ حسن حبنكة الميداني، والشيخ عبدالكريم الرفاعي، والشيخ محمد الهاشمي، وكلهم أصحاب مدارس علمية ودعوية لها شهرتها في العالم الإسلامي.

وبعد تخرجه في كلية الشريعة بجامعة دمشق، التحق الشيخ بالخدمة الإلزامية في الجيش، وكانت مواقفه فيها مشرفة في الدعوة إلى الله، فكان مقيماً لشعائر الدين، لا يفتر عن الدعوة إلى الله بالحكمة، والموعظة الحسنة، حتى أحبه قادته في الجيش لما عُرف عنه من طيب المعشر، وكرم الأخلاق، وكم أثر في قلوب الجنود فاهتدوا على يديه لما كان يتمتع به من إخلاص للدين، وحكمة في الدعوة.

وفي أثناء أدائه للخدمة الإلزامية، خاض الجيش حرب رمضان ١٣٩٣هـ، فكان - رحمه الله - في الصفوف الأولى يجاهد لإعلاء كلمة الله، ودفاعاً عن الأوطان، وذوداً عن الحرمات. وبعد خدمته في الجيش، رجع الشيخ إلى حلب، حيث كانت مدرسة أبيه بأمسِّ الحاجة إليه، فاستلم التدريس والوعظ والإرشاد خلفاً لأبيه المربي «الشيخ أحمد البيانوني» - رحمه الله - فكانت دروسه تجديداً للإيمان في قلوب الشباب، وكان طلابه طلاب جامعات من تخصصات شتى من مدينة حلب وغيرها.

تتلمذ على يد نخبة من العلماء أبرزهم «محمد خياطة» و«السلقيني» و«أبو غدة» وكان محل تقدير شيوخه وأساتذته

ولما غصّ الجامع بالمصلين الذين تزاحموا على دعوة الشيخ لسماع حديثه، انتقل بهم إلى جامع «العثمانية» الذي كان يخطب فيه والده وجدّه من قبل، فأقبل على طلابه يشحن قلوبهم بالإيمان والتقوى.

عمله الإداري: عُيِّن الشيخ موجّهاً ليلياً في الثانوية الشرعية، فقاد حملة إصلاحية واسعة لمحاربة الفوضى والفساد فيها، فسرعان ما ضبطت أمور الطلبة حضوراً وغياباً، وصلح حالها، وأعطت ثمارها.

مدرسته الدعوية

كانت مدرسة الشيخ امتداداً لمدرسة أبيه الشيخ «أحمد عزالدين البيانوني»، وقد استطاع رحمه الله جمع كلمة العلماء في مدينة حلب وتوحيد صفوفهم.

فبدأ بزيارات للعلماء في مدارسهم ومساجدهم، وكانت هذه الزيارات ودية طيبة، وكان يبتعد عن إثارة الخلافات، بل كانت زيارته منصبّة حول كيفية خدمة الإسلام، وكان من حبه لتوحيد الصف وجمع الكلمة أنه إذا أقيم حفل في جامع «أبي ذر» في مناسبة من المناسبات، كان الشيخ يوجّه دعوة إلى المشايخ والعلماء أصحاب المدارس الفكرية والدعوية، فسرعان ما تلبي الدعوة بقلوب ملؤها الحب والمودة.

ومن أعماله الدعوية التي قام بها: الوعظ والإرشاد بعد وفاة أبيه حتى صار خليفته من بعده.

كذلك تولى خطابة جامع الثانوية الشرعية، فكانت مواعظه ودروسه إيمانية روحانية مؤثرة في قلوب الشباب.

أخلاقه وصفاته

كان الشيخ - رحمه الله - أنموذجاً فذاً من الرجال، وشخصية نادرة جمعت مواهب

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

متعددة في قلب رجل واحد.

كان طيب النفس، بسّاماً، دائم البشر، حليماً، كريماً، يستمتع الناظر إليه بجمال هيئته وصورته، وتستمتع الأذن بحلو كلامه، وتأنس النفس لطيب معشره، دقيقاً في تعامله مع إخوانه، بل كان يدنو منهم في تواضع ولين، وكأنه واحد منهم.

وقد عُرف عنه أدبه الجم مع العلماء والصالحين.. كان حكيماً في تصرفاته، لبقاً، ذكياً، يخلص نفسه في المواقف الحرجة بأسلوب فيه الحكمة والبديهة السريعة، وأعطى دعوته نفس، ووقته، وكل ما يملك من متاع الدنيا حتى اختلطت بجسمه ودمه.

بقي الشيخ داعياً إلى الله في مدينة «حلب» خاصة، والشام عامة حتى اندلعت الأحداث الفاجعة في سورية، فكان في علياء نشاطه وذروة دعوته، وقد عُرفت عنه في «حلب» مواقف رائعة اتسمت بالحكمة والهدوء، وتهدئة الشباب، ونصحهم بالابتعاد عن المواقف المرتجلة التي قد تودي بالشباب إلى مزالق غير متزنة، وقد بذل نفسه ووقته في ضبط النفس، ولكن كانت الأحداث عصيبة، واتسع الخرق على الراقع، فخشي الشيخ على نفسه ودعوته، فاضطر إلى الخروج من بلاد الشام، ولم ينحسر عطاؤه، بل شارك في بعض النشاطات العامة مشاركة فعّالة، كان لها أثرٌ ملموس واضح امتد إلى ما بعد موته.

معرفتي به

حدثني الكثير من الإخوة السوريين عن دوره الدعوي والهادئ ومواقفه في نصرة الإسلام وأهله، والدعوة إلى الله، والتصدي لدعاة الباطل والمبادئ المنحرفة، وحين كثر ترددي على «الأردن» كانت فرصة للقاء به، حيث استقر به المقام في «عمّان» فزرته في بيته وتعرفت على أحواله، وازددت معرفة به وبدوره في الجهاد مع إخوانه السوريين لحمل الدعوة والقيام بواجباتها، والنهوض بمتطلباتها، وقد وجدت فيه دماثة الخلق والأدب الجم، والتواضع والصبر والعزيمة الصادقة والاستهانة بالمصاعب التي توضع في طريق الدعاة، والإصرار على الاستمرار في العمل للإسلام دون كلل أو ملل، وعدم المبالاة بالطواغيت وعبيد الشرق والغرب على حد سواء، والحرص على إعلاء كلمة الإسلام



محمد غياث أبوالنصر البيانوني

وتربية الأمة على منهج الكتاب والسنة، والالتزام بهما والعمل الدؤوب لتوعية الناس بحقيقة مخططات أعداء الإسلام، ومؤامرات اليهود، وعملائهم، من المنافقين في ديار المسلمين ورغم المعاناة من المرض الشديد إلا أن عزيمته كانت أكبر فهو لا يشكو ألم المرض لزائريه، بل يحزنه حال الأمة الإسلامية التي بعدت عن الدين وأسلمت قيادها للمفسدين من الحكام الظالمين.

وفاته

بقي الشيخ مجاهداً ماضياً في دعوته، قد وهبها روحه وحياته حتى أرهق نفسه في سبيلها، فحملها فوق طاقتها.

ويشاء الله أن يُصاب الشيخ بمرض كبدي كابده سنوات طوال، لم يستسلم له، بل كان يقود دعوته بعزم حديدي، وقدم ثابتة، على الرغم من أن تقارير الأطباء بينت له ما كان مخبئاً من تدهور صحته، ولكن الشيخ توكل على الله، فكان يزور إخوانه وأصدقاءه، مخفياً عنهم مرضه، حتى لا يحملوا همّه.

ولما اقتربت الساعات الأخيرة من حياته، أُدخل الشيخ المستشفى، وبقي راقداً فيها عدة أسابيع، ولكن المرض انتشر في جسده، حتى لم يستطع القيام من فراشه إلا بجهد، وكان محل إعجاب في صبره ورضائه من قبل أطبائه وزائريه.

صاحب مواقف رائعة في أحداث سورية اتسمت بالحكمة والهدوء في توجيه الشباب

وفي يوم الثلاثاء الموافق ١١ من ذي القعدة من عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٧ من شهر يوليو لعام ١٩٨٧م، انتقل الشيخ أبو النصر البيانوني إلى جوار ربه، وعمره اثنان وأربعون سنة.

وكان من توفيق الله أن فضيلة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة - رحمه الله - زار الأردن ليقضي إجازة في مدينة عمّان، وكان على اتصال بالفقيد، ولا سيما أن علاقة قوية تربط فضيلة الشيخ عبدالفتاح بالفقيد وأبيه وجدّه من قبل، وكان فقيدنا يتخذ الشيخ عبدالفتاح والداً له بعد فقد أبيه.

وفي الأيام الأخيرة من حياة الفقيد، انتهت إجازة الشيخ عبدالفتاح، وعزم على السفر من «عمّان» إلى «الرياض»، وعندما خرج إلى المطار، تذكر أنه لم يودع الفقيد، فطلب من سائق السيارة أن يمر قليلاً على المستشفى لوداعه، ولما دخل المستشفى وجد حجرة الفقيد مفتوحة وفراشه مطوياً، فأحس بأن شيئاً ما قد حدث، ولما تبين الأمر واتضح الخبر، ألغى الشيخ سفره ليحضر تشييع جثمان الفقيد.

وفي يوم الثلاثاء شُيِّع جثمان الفقيد في مدينة عمّان، واصطف المسلمون للصلاة عليه يؤمهم فضيلة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة بدموعه الغزيرة، وابتهالاته المتضرعة، وبعدها سرى موكب الفقيد عند الغروب، وهو الغروب الذي يذكر بالرحيل، وطويت صفحة مشرقة حافلة بالعطاء والخير، وفقدت الحركة الإسلامية نجماً متألقاً من رموزها وأعمدتها.

وقد خلف الفقيد - رحمه الله - ولدين، وأربع بنات. رعاهم الله في دينهم ودنياهم.

رثاء فضيلة الداعية الشيخ عبدالله علوان. رحمه الله:

يعد الشيخ «عبدالله علوان» رمزاً من رموز الحركة الإسلامية في عصرنا الحديث، وعلماً من أعلامها، وقد أحس بألم وحزن عند سماعه خبر وفاة الفقيد، ولا سيما أن الشيخ كان في آخر حياته قد ألمّ به مرض عضال شبيه بمرض فقيدنا، وبعد كتابة رثائه للشيخ أبي النصر البيانوني، توفي الشيخ عبدالله علوان - رحمه الله - وكانت المدة بين وفاة الفقيدين ما يقرب من أسبوعين - يقول رحمه الله:

«أبو مجاهد» في رحاب الخلود

في يوم الثلاثاء: الموافق ١١ من ذي القعدة من عام ١٤٠٨هـ، فجعت الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي بداعية كريم من كرام دعاتها، ومجاهد مخلص من أنبل مجاهديها، فجعت الحركة بالداعية المخلص، والمجاهد الصادق «الشيخ محمد غياث أبو النصر البيانوني» - رحمه الله، وتغمده في ألطاف رحمته.

ولقد كان لنبأ وفاته الوقع الأليم في نفوس تلامذته وإخوانه، ومحبيه والجماعات الإسلامية التي تعرف فضله، وتعلم حقيقته، وتقدر حركيته وجهاده، لما يكنون للفقيد الغالي من محبة صادقة.

ولابد لي أن أتكلم بكلمة لما تربطني بالفقيد من أخوة إسلامية تفوق رابطة النسب، ومن آصرة دعوية في العمل الإسلامي بكونها لله، وفي سبيل الله.. أتكلم بما يمليه الفكر، ويسطره القلم.. اعترافاً بفضل الفقيد، ووفاء لشخصه، وقياماً بحقه.

أقول: ما كنت أظن، يا أبا مجاهد، وما كان يدور بخلدي أبداً - أن أسطر هذه الكلمات في رثائك، وأنت قد جاوزت الأربعين، وأنا قد أدلفت إلى الستين، كنت أؤمل أن تطول حياتك، وتتابع مسيرة الجهاد، وأن تقول بعد موتي رثاء حين يدنو الأجل، ولكن قضاء الله خير، وكان أمر ربك قدراً مقدوراً.

قد كنت أوثر أن تقول رثائي يا منصف الموتى من الأحياء.

ولا يسعنا يا فقيدنا الحبيب، إلا أن نقول - كما علمنا قائد الدعوة ورائدها الأول.. صلوات الله وسلامه عليه: «إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى؛ فلتصبر ولتحتسب».

فنحن - كما أمر صاحب الشرع - صابرون محتسبون، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فقيدنا الغالي: يكفيك فخراً وشرفاً أنك من سلالة طاهرة، لها في الإرشاد وتزكية الأنفس، وإصلاح آفات القلوب الباع الكبير، والقدوة الرائدة.



الشيخ عبدالفتاح أبوغدة - يرحمه الله

ويكفيك فخراً وشرفاً أنك تربيت وتعلمت، وتوجهت في «مدرسة أبي ذر» التي كان يشرف عليها، ويقوم على أمرها والدك الكريم - تغمده الله بالرحمة والرضوان - فلا عجب، وأنت قد ترعرعت في هذه المدرسة التربوية الرائدة أن تنشأ على الإيمان والتقى، وأن تتربى على الدعوة والإرشاد، وأن تستقيم على الأخلاق والإسلام.

ويكفيك فخراً وشرفاً أن يختارك الوالد العالم الورع التقي الصالح.. لتشرف من بعده على مدرسة أبي ذر التربوية والإرشادية.. وقد أشرفت فعلاً بعد أن اختاره الله إلى جواره، وقد أديت الرسالة أحسن أداء، وبلغت الأمانة أفضل تبليغ، وقمت بدور الإعداد والتربية في نطاق البراعم والشباب خير قيام، وكان لإشرافك الميمون، وإعدادك المبارك الأثر الطيب والنتائج الإيجابية في نماء الدعوة، وازدهارها، واتساع القاعدة وامتدادها.

ويكفيك فخراً وشرفاً أنك كنت متفاهماً متعاوناً منسقاً مع جماعة العلماء المخلصة في حلب الشهباء، بل كنت سباقاً إلى العمل الإسلامي في كل الميادين، سواء ما يتعلق فيه بمراجعة المسؤولين، أو في الاهتمام بدور التوعية والتبليغ، أو فيما يختص بإصلاح ذات البين، أو في جمع كلمة العلماء على وحدة الصف أو في العمل على إعزاز دين الله، ونصرة الإسلام.

اختاره والده العالم الورع والتقي الصالح ليشرف على مدرسة أبي ذر الإرشادية من بعده الحركة الإسلامية فُجعت بوفاته ووقع النبأ على نفوس تلاميذه كان أليماً

ويكفيك فخراً وشرفاً أنك دخلت مدرسة العلم والإرشاد والتربية، وأنت برعم صغير، وما زلت تعب وتنهل من معين هذه المدرسة، وبتوجيه والدك المشرف إلى أن تدرجت يافعاً.. إلى أن أصبحت شاباً.. إلى أن ورثت إرشاد أبيك، واقتفيت أثر مربيك ومرشديك، وقد وصلت إلى المقام الذي يؤهلك للدعوة والإرشاد، فقمت بالمسؤولية خير قيام، وفي مراحل هذا كله ما عرفت عنك زلة، ولا سمعت عنك سقطة، بل كنت الشاب الصالح المستقيم، والرجل العالم العامل، والداعية الرشيد الغيور، والمجاهد الشجاع الجريء، والمتعبد الصالح المخبت.

فقيدنا الحبيب: وإذا كان لابد أن نتكلم عن أخلاقك الكريمة، وسلوكك النبيل، فلنذكر للعامة ماذا عرفناه، ولنبين لمن لا يعرفونك حقيقة ما رأيناه.. ليعلم الناس طرفاً من هذا السلوك وطاقة من هذه الأخلاق.

فلنذكرك متواضعاً متياسراً، تخفض جناحك لمن تلقاه، وتجلس مع إخوانك حيث ينتهي بك المجلس، وتأكل ما حضر، وتلبس ما تيسر، وتمشي على الأرض هوناً، وتقابل من تلقاه بوجه بشوش، وثغر بسام، وتبدأ الناس بالسلام قبل أن يبدؤوك، وتحييهم قبل أن يحيوك، ولا تألو جهداً في خدمة إخوانك، وحملك بنفسك متاعك، واندماجك في الناس... وهذا لعمري خلق الأنبياء.

ولنذكرك جواداً كريماً تبذل ما عندك في سبيل الله، وتكرم ضيفك ما وسعك من الكرم، وكم بذلت من مال في سبيل الدعوة؟ وكم أنفقت وقدمت في مخيمات الشاب؟ ومعاقل صناعة الرجال، وكم اشتريت للصغار من هدايا تشجيعية حين كنت تلقنهم مبادئ الإسلام ومكارم الأخلاق؟... إنه الاقتداء بالرسول العظيم - صلوات الله وسلامه عليه - الذي كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

ولنذكرك عفيفاً مترفعاً من شيمتك العطاء، ومن مآثرك الترفع عن مواطن التهم، بل كنت تعطي القدوة للغير في أن الداعية يعطي ولا يأخذ، ويصبر، ولا يستجدي، وهذا الذي تخلقت به - يا أبا مجاهد - هو

من شيم العلماء العاملين، والدعاة الصادقين المخلصين.

ولنذكرك حليماً سمحاً تعفو عمن ظلمك، وتحسن إلى من أساء إليك.. لا أذكر أبداً - يا فقيدنا الراحل - أنك خاصمت أحداً في أمور شخصية، ولا أعلم أنك انتقمت من إنسان لثارات نفسية ذاتية، وحسبك تأسياً بالداعية الذي قال من عاينه وخالطه: «ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه قط إلا إذا انتهكت محارم الله...»، بل كانت تظهر عليك أسارير الانفعال والغضب إذا رأيت المحارم تنتهك، والإسلام تسدد على مقاتله السهام اقتداء بصاحب الدعوة، ﷺ، أنه كان أشد غضباً إذا انتهكت محارم الله.

هذا غيض من فيض مما سمح به القلم في هذه العجالة عن حياة الفقيد، وقد تبين أن فقيدنا الغالي قد حاز المجد من أطرافه، وبلغ في مآثره وخلقه الأوج.

وهيهات هيهات أن نجد إنساناً بهذا الخلق، وتلك المآثر... اللهم إلا إذا كان من الزمرة المخلصة على طريق الدعوة والنصر، ومن الفئة الظاهرة على الحق التي لا تخشى في الله لومة لائم، ومن الجماعة التي تحمل بإخلاص لواء العمل الإسلامي والجهاد في سبيل الله.

فهذه النوعيات المخلصة الواعية تزداد وتنمو وتكثر.. في العالم الإسلامي في العصر الحاضر الذي نسميه بحق وجدارة بـ«عصر الصحوة والانبعاث والعودة إلى الإسلام».. والله - سبحانه وتعالى - يهيئ للأمة الإسلامية في كل قرن من يجدد لها أمر دينها، ويقودها نحو العزة والنصر.. لتستأنف حياة الإسلام، والحكم بما أنزل الله، ولتنعم بنعمة الأمن والسعادة والاستقرار.

رحمك الله - يا أبا مجاهد - وأسكنك في عليين بجوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وألهم ذويك ومعارفك والعلماء والدعاة في كل مكان الصبر والسلوان.. سلام عليك، أخي الغالي يوم ولدت، ويوم مت، ويوم تبعث حياً، ويوم نلقاك عندما يقوم الناس لرب العالمين، ولا نقول إلا ما يرضي الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.اهـ.

نسأل الله أن يرحم الله فقيدنا، وأن يسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

«حَلَب».. وتراثها الحضاري

«حلب» مدينة تقع في شمال سورية، وهي عاصمة محافظة حلب أكبر محافظات سورية من حيث عدد السكان.

تتميز حلب بتاريخها القديم في العصور كافة، وتشتهر بمعالمها التاريخية الكثيرة، مثل قلعتها الشهيرة وأبوابها وأسواقها، كما تشتهر بمساجدها ومدارس العلم وبصناعاتها الشهيرة منذ زمن بعيد، وبما تمتلكه من تراث عريق في جميع المجالات العلمية والفنية والأدبية والثقافية.

و«حَلَب» من أقدم مدن العالم فهي متحف للتاريخ بحق، وقد أدرجتها اليونسكو على لائحة التراث الحضاري العالمي.

وتجتمع فوق أرضها أهم الشواهد المعمارية الخالدة عبر التاريخ ولحضارات كثيرة متنوعة، وتتنوع الآثار في مدينة حلب منذ عصور ماقبل الميلاد إلى العصور الإسلامية، ولمدينة حلب قلعة شهيرة معروفة باسمها «قلعة حلب» وهي من أكبر القلاع في العالم، تقع على تلة مرتفعة تشرف على مناطق المدينة القديمة، ويقدر عمر القلعة بأكثر من خمسة آلاف عام. ولا يعرف بالتحديد من قام ببنائها.

وكانت مدينة حلب قد عرفت بالتاريخ تحت أسماء مختلفة منها «خلابا»، و«هيلينه» وفي الوثائق الحيثية عرفت باسم (خلب) وفي الوثائق المصرية (خالوبو) وفي الوثائق الكلدانية والأكادية عرفت باسم (خلابة - حلاب - خلبو). وكانت مدينة حلب مركزاً تجارياً ودينياً وصناعياً مهماً ورئيسياً ترجع إليها الحواضر المحيطة بها.

وللمدينة أبواب أثرية قديمة بعضها ما زال قائماً حتى اليوم، وأهمها «باب الفرج»، و«باب النيرب»، و«باب الحديد»، و«باب قنسرين»، و«باب النصر»، و«باب أنطاكية»، و«باب المقام».

وتشتهر«حلب» بمساجدها التاريخية، ومنها: المسجد الأموي الكبير، وفيه ضريح نبي الله «زكريا» عليه السلام، وأعداد كبيرة من الجوامع والمساجد المهمة في التاريخ الإسلامي.

وفي المدينة الكثير من الأبنية الأثرية والقصور والخانات القديمة التي تحوّل بعض منها إلى فنادق جميلة، وفي مدن محافظة حلب المنتشرة الكثير من المدن



والبلدات الأثرية التي تضم معالم أثرية موغلة في القدم.

وكان لمدينة حلب دور حضاري متميز على مر العصور والحضارات التي قامت في شمال سورية، وبلاد مابين النهرين منذ الألف الثالث قبل الميلاد في حضارات، مثل: الأكّادية، والحيثية، والآرامية، والأمورية، واليونانية، والرومانية، وقد كانت «حلب» عاصمة لأقوى دولة أمورية - يمحاض - في القرن ١٨ ق. م، وقبل ذلك سكن إنسان العصر الحجري في «حلب» ودلّت المكتشفات الأثرية والكهوف في منطقة «المغاور» القريبة من مدينة حلب على المساكن والبيوت المحفورة في الصخر، ويميل بعض العلماء إلى الاعتقاد بأن استيطان المنطقة التي تقوم عليها مدينة حلب يعود إلى سبعة آلاف سنة مضت أويزيد، وقد عاصرت «حلب» مدن «إيبلا»، و«نينوى»، و«بابل»، و«دمشق»، و«ممفيس»، و«ماري»، و«أوغاريت»، و«أور»، و«أفامية»، و«كركميش»، و«الرصافة».

وقد ورد ذكرها في الكثير من المخطوطات والوثائق التاريخية، فقد جاء اسمها في رقم مملكة إيبلا باسم (أرمان) كما ورد اسمها مكتوباً (حلبا) في رقم مملكة ماري (١٧٥٠ ق. م) عاصمة لمملكة يمحاض (يمحد) عاصمة شمال سورية في عهد الأموريون. وقيل بأن كلمة حلب تعني في اللغة العمورية: معادن الحديد والنحاس، أما في الآرامية فاسم حلب محرف من (حلبا) التي تعني البياض نسبة إلى بياض تربتها وحجارتها، وقد ذكر خير الدين الأسدي أن كلمة حلب مؤلفة من كلمتين (حل- لب) أي مكان التجمع وتركز الناس.■



د.محمد بن موسى الشريف (*)

«قــازان»(٦)

علماء التتار في التاريخ والتراجم

ذكرت في العدد الماضي وقائع الجلسة الأولى من اليوم الأول لمؤتمر «علماء التتار في تاريخ الحضارة الإسلامية» والذي انعقد في «قازان»، وأكملها في هذا العدد.

تحدث الشيخ سليمان ظريف - وهو تتري ونائب للمفتي في المسائل الشرعية - وبحثه كان عن «علماء التتار في الحديث» فذكر «المرجاني» و«القرصوي».

وغيرهما وما لهم من مؤلفات، ثم عرّج على كلام تاريخي لا يختلف كثيراً عما سبق ذكره، ثم ذكر أنه بعد انهيار الاتحاد السوفييتي نال التتار حريتهم، وأرسلوا أبناءهم إلى بعض البلاد الإسلامية ليدرسوا الدين الإسلامي، ثم عرّج على ذكر بعض علماء التتار وكتبهم.

وتحدث عن كتاب «الإرشاد» للقرصوي -وهو كتاب مطبوع - وذكر المرجاني وكتابته كتباً كثيرة في العقيدة والفقه، وذكر بعض العلماء الذين عُنوا بعلم الحديث النبوي وأن مخطوطاتهم موجودة حتى اليوم.

وقال: إنه بعد سنة ١٨٥٠م ابتدأت طباعة الكتب الدينية في «قازان»، وهو تاريخ فاصل مهم في مسيرة النهضة العلمية الدينية التترية، وقد كانت العلوم الدينية تدرس شفاهاً أو من أوراق قليلة، وذكر أن هناك كتباً كثيرة دمرها الروس في مدة سيطرتهم على بلاد التتار.

ثم تحدث الشيخ «ولي الله يعقوب بوف» - وهو نائب المفتي لشؤون الاتصال بالجهات الحكومية - وبحثه كان عن «علماء التتار في التاريخ والتراجم»، ومما ذكره أن تاريخ تترستان مرتبط بدخول الإسلام إلى حوض «الفولجا» وتحول التتار للإسلام، وأن المغول دمروا التراث التتري، وذكر أن «يعقوب بن نعمان» - وقد ذكرته من قبل - كتب كتباً كثيرة عن تاريخ التتار، وهو أهم عالم ومؤرخ في تلك المدة الوسطى وذكر أن «شهاب الدين المرجاني» هو أبرز عالم ومؤرخ تتري بل يعد المؤرخ الأول عند التتار، وله كتب كثيرة لم ينشر أكثرها، وقد كتب بالعربية وبغيرها، وكان إذا ذهب للحج يأخذ بعض النسخ من كتبه العربية، ويقدمها هدية للعلماء هناك.

ثم ذكر الباحث عدة مؤلفين، وكتباً لهم، الكثير منها موجود في أرشيف الإدارة الدينية ولم يطبع بعد، وكان السبب الأساس في هذا هو الرقابة الروسية - السابقة - الصارمة على الكتب الدينية والتاريخية، ثم ذكر أن هناك تعاوناً بين علماء التتار والروس في نشر تراث «شهاب الدين المرجاني»، الذي من المهم جداً أن يبرز إلى الوجود؛

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي نال التتار حريتهم وأرسلوا أبناءهم إلى بعض البلاد الإسلامية للدراسة

لأنه يحكي التاريخ التتري حقاً، ويجب تنقية التراث الذي نشر بأخطاء كثيرة في زمان القيصرية والشيوعية من هذه الأخطاء.

ثم ألقى الدكتور «يسري إبراهيم» بحث الدكتورة «ضياء الكعبي» الأستاذة بجامعة البحرين التي لم تتمكن من الحضور، وكان بحثها: «التتار في الأدب العربي: قراءة في المتخيل الثقافي» وذكرت الدكتورة أن صورة التتار في الأدب العربي كانت مشوهة تماماً وأنهم همجيون ووحشيون.

وأقول: إن هذا صحيح قبل إسلامهم فقد كانوا همجيين ووحشيين، ثم ذكرت أمثلة على ذلك في الشعر العربي، ثم ذكرت بعض تفاصيل رحلة «ابن فضلان» إلى بلاد البلغار -التتار- وقد ذكرتها من قبل في إحدى هذه الحلقات، وفي بحثها عدة أخطاء منهجية وتاريخية وخلط بين الأدب والتاريخ، على نحو غير مقبول، وذكرت علاقة ما بين «الظاهر بيبرس»، و«بغداد» ولا أعلم أي علاقة بينهما قبل «عين جالوت»، وذكرت أن الانحطاط بلغ أوجه في مدة دخول التتار إلى «بغداد»، وهذا خطأ؛ فإنّ قَرْن دخول التتار، والقرن الذي قبله، والقرن الذي بعده كان أزهى عصور الإسلام الثقافية والحضارية، وبرز فيها علماء عظام كثيرون جداً، وقد ذكرت هذا كله في تعليقي على البحث في وقت المناقشة لهذه الأبحاث.

وعلق «د. محمد علي البار» على بعض قضايا وردت في البحوث، وقام

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com





المغول دمروا التراث التتري وتاريخ تتارستان مرتبط بدخول الإسلام إلى حوض الفولجا

الصورة المشوّهة للتتار في الأدب العربي صحيحة قبل إسلامهم حيث كانوا همجيين ووحشيين

«د. عبدالله الغامدي» من السعودية بالتعليق على بحث «د. ضياء الكعبي» وصحح بعض الخلط الذي وقع في بحثها.

وقد سألت «د. أحمد طوران أرسلان»–الذي ذكرت بحثه في العدد الماضي وكان عن الكلمات العربية في لغة التتار والأتراك – عن بقاء هذه الألفاظ التي ذكرها في اللغة التركية بعد أن قام «مصطفى كمال» بحذف أكثر المصطلحات والمفردات العربية من اللغة التركية، وهل بقيت هذه الكلمات في اللغة القازانية الحديثة، فأجاب إجابة حذرة لبقة يفهمها من اطّلع على عمل «مصطفى كمال» الهالك، وهكذا انتهت هذه الجلسة الأولى، ثم بعد ذلك زرت دار المخطوطات التترية، وهي في جامعة «تترستان» التي ذكرتها من قبل، وقد زرتها مع سعادة الدكتور الفاضل البحّاثة «محمد علي البار»، وسعادة الدكتور «صالح بادحدح»، وسعادة الدكتور «محمد العماري» – مدير المركز الثقافي العربي الذي ذكرته في حلقة سابقة – الذي استخرج لنا ترخيصاً لدخول دار المخطوطات، وترجم لنا وللقائمات على الدار اللاتي كن كلهن من النسوة، وبعضهن قد درسن عنده في المركز الثقافي العربي فلما رأينه هرعن إليه مرحبات متهللات، وقمن بخدمتنا، وبعرض كثير من المخطوطات علينا، وجئن بفهارس المخطوطات العربية فظللت أبحث في الفهرست عما أرغب في مطالعته؛ لكن بطاقات الفهرسة لم تكن منضبطة الانضباط العلمي المعروف فبعضها كان مكتوباً بالروسية!! وبعضها الآخر لم تكن بياناتها واضحة أو كافية، لكن هو جهد المقل على أي حال، وأخبرنا النسوة أن في دار المخطوطات قرابة اثنتي عشرة ألف مخطوطة أكثر من نصفها بالعربية، وأن كثيراً منها لم يصنف بعد، ولم يقسم، ولعله إذا اكتمل التصنيف والتقسيم تظهر بعض المخطوطات التي هي مفقودة اليوم، لا يُدرى أين هي، وكثير من أسماء المخطوطات التي طالعتها تتعلق بالتصوف وعلم الكلام والمنطق، ومن المعلوم أن للعجم تعلقاً كبيراً بهذه العلوم وشغفاً في التصنيف فيها.

وأطلعتنا النسوة على مصحف قديم صغير جداً لا يتجاوز الأنملة في طوله وعرضه، وموضوع داخل صندوق صغير جداً على ظهره مكبر صغير لتمكين من أراد القراءة فيه أن يقرأ فبدونه لا يمكن القراءة، ولا أدري سبباً لكتابة مثل هذه المصاحف الصغيرة إلا التفنن، وربما كان هناك سبب وجيه – استنبطته ولم يذكر لي – وهو أنه في زمن الشيوعيين كان من يوجد معه مصحف يعاقب بالإعدام فلربما أراد كاتبو المصحف أن يصغروا حجمه إلى الدرجة التي يسهل معها إخفاؤه عن أعين أولئك الوحشيين الهمج.

وأرتنا النسوة مصاحف قديمة أخرى، وبعض المخطوطات العربية الأخرى، ولو أن وقتي كان متسعاً أكثر لزرت الدار مرة بعد مرة لفحص مخطوطاتها، والوقوف على أسمائها ومضمونها؛ لكن لم يُقدر لي غير تلك الزيارة، والله الموفق.■





إعداد: مبارك عبدالله

آداب الشعوب الإسلامية

(١ من ٦)

العرب المعاصرون مقصّرون!

يبدو أننا حتى الآن نحصر قضية الأدب الإسلامي داخل حدود العالم العربي، ولا نخرج بها إلى آفاق العالم الإسلامي، الذي يفترض أنه مجال هذا الأدب وأفقه الواسع والعريض..



بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود(*)

لقد وضعنا أنفسنا في إطار ضيق؛ مما جعلنا ننفق وقتاً طويلاً في الحوار حول مصطلح «الأدب الإسلامي»، بينما المسألة تعد محلولة إذا تجاوزنا الحدود الجغرافية للعالم العربي، وانتقلنا إلى آفاق العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا، وقرأنا أدب الهند والفرس والترك والأفغان والأفارقة وغيرهم، وعايشناه شعراً ونثراً، ورأينا كيف تسري روح الإسلام في هذا الأدب، وإلى أي مدى تتأصل «الفكرة الإسلامية» في أجناسهم المتعددة..

ينبغي أن نعترف بأننا- نحن العرب المعاصرين- قد قصّرنا في حق الشعوب الإسلامية؛ فقد قل اهتمامنا بآدابها، ترجمة، وتعريفاً، ونشراً.. وينبغي أن نعترف بأننا مازلنا نعيش على جهود أدبائنا الروّاد والبناة في الاطلاع على الآداب الإسلامية، ومازال الحقل الأدبي العربي يرجع إلى ترجمات ودراسات «رامي»، و«البستاني»، و«الخشاب »، و«عزام»، و«حسين مجيب المصري»، و«غنيمي هلال»، و«الصاوي شعلان».. وغيرهم، ومعظمهم كما نرى، قد انتقل إلى رحاب الله منذ سنوات طوال، ومن بقي على قيد الحياة فقد نيّف على السبعين أو قاربها..

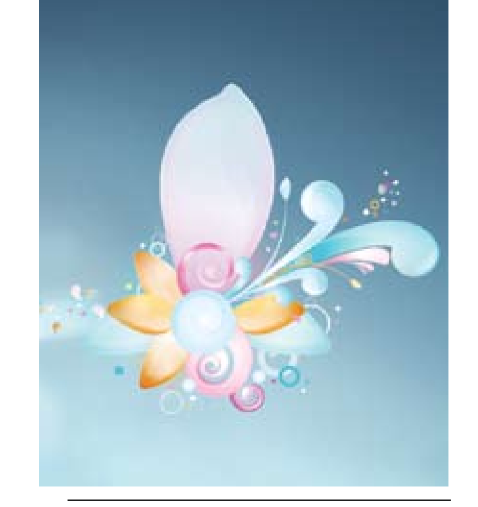
صحيح أن هنالك جيلاً جديداً من المترجمين والباحثين أمثال «عفاف زيدان»، و«محمد السعيد عبد المؤمن»، و«سمير عبد الحميد إبراهيم»، و«محمد حرب» و«محمد عبد اللطيف هريدى»، و«عبد السلام فهمي»، و«يحيى حاج يحيى».. ولكن جهود هذا الجيل لا تتناسب مع ما ينبغي بذله في زماننا الذي تعددت فيه الاهتمامات، وتيسرت فيه الاتصالات، وصارت معرفة الشعوب الأخرى، وبخاصة شعوبنا الإسلامية ضرورة حضارية وثقافية، فضلاً عن ضرورات السياسة والاقتصاد والتبادل المعرفي بوجه عام.

إن إثارة هذه القضية - التعرُّف على آداب الشعوب الإسلامية غير العربية- أمر حيوي، سواء تم ذلك من خلال التعريف والترجمة، أو من خلال الدرس والمقارنة.. فمن غير المقبول أن نهتم بأدب أمريكا اللاتينية مثلاً أكثر من اهتمامنا بما يكتبه المسلمون الأتراك أو الأفغان أو الفرس.. إن التعرف على الشقيق القريب فريضة تسبق التعرف على الغريب البعيد.. وإن كان حلمنا بالتعرف على الأقربين والأبعدين جميعاً لابد أن يتحقق في يوم ما.

- ومن المؤسف أن بلادنا العربية لا تعرف من أدباء الأتراك مثلاً إلا شاعراً واحداً هو «ناظم حكمت».. والسر في شهرته لدينا كونه ينتمي إلى أيديولوجية تتعارض مع الإسلام هي الفكر اليساري. ولأن نجوم الثقافة البارزين في العقود الأربعة الماضية الذين كانت تفتح لهم وسائل الإعلام والنشر أبوابها وصفحاتها؛ كانوا غالباً من المنتمين لهذا الفكر، فقد وجد «ناظم حكمت» شهرة كبيرة لدى القراء العرب، وبالطبع فإن هؤلاء القراء- على أحسن الفروض- لا يعرفون إلا قليلاً عن «محمد عاكف» وبقية الشعراء الأتراك القدامى والمحدثين من أمثال «فضولي»، و«محمد أمين»، و«ضيا كوك ألب»، و«سليمان نظيف»، و«عارف حكمت»، و«يحيى كمال بياتلى»، و«سامحه آي»، و«يردى»، و«نجيب فاضل»، و«سزائى قرافوح»، و«نوري باكديل»، و«أردم با يزيد» و«**محمد عاكف إينان**».. وغيرهم. وقراؤنا العرب - على أحسن الفروض أيضاً - لا يعرفون إلا قليلاً عن شاعرنا الأفغاني «خليل الله خليلي» وبقية الشعراء الأفغان القدامى والمحدثين من أمثال «عنصري»، و«فرخي»،

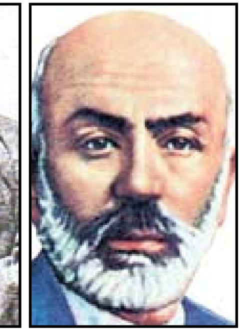
حصر الأدب الإسلامي في حدود العالم العربي أمر غير صحيح

أعمال الشاعرَيْن «محمد عاكف» و«خليلي» نموذجان للأدب الإسلامي خارج العرب



(*) أستاذ الأدب والنقد





و«منوجهري»، و«نظامي»، و«بيدل»..

ويمكن أن نقيس على ذلك الموقف بالنسبة لبقية آداب الشعوب الإسلامية، فنرى تقصيراً واضحاً من جانبنا في التعرف عليها، والوعي بها وبعطائها وإنجازاتها..

- **وفي هذه المحاولة** المتواضعة نتعرف على نموذجين من نماذج الأدب الإسلامي أو قل: شاعرين من الشعراء الذين نقلت آثارهم – أو معظمها– إلى اللغة العربية، ويمكن أن تتاح قراءتهما للجمهور العربي.. أولهما: «محمد عاكف» شاعر الإسلام في تركيا الحديثة، والثاني: خليل الله خليلي شاعر أفغانستان المعاصر، وكلاهما قد اكتسب شهرة عظيمة في بلاده وخارجها، لما يحويه شعرهما من وعي حاد بالتصور الإسلامي، وتطبيق له في معالجة قضايا الوطن أو الأمة الإسلامية.

استطاع كل منهما أن يؤثّر في جيله والمحيطين به من الشعراء والجمهور على السواء..

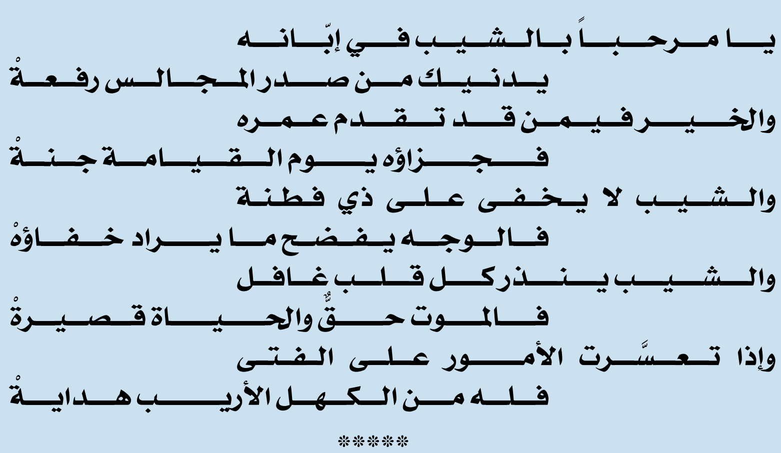
ولد «**محمد عاكف**» في «إستانبول» عام ١٨٧٣م وأبوه «محمد طاهر أفندي الأيبكي» أحد مدرسي الفاتح، وأمه تركية خالصة من «بخارى». بدأ تعلمه على يد أبيه، وحصل العلوم الدينية وأتقن العربية والفارسية، ثم التحق بالمدرسة الإعدادية في إستانبول، فمدرسة الطب البيطري ونال شهادتها الأولى متفوقاً على أقرانه جميعاً في الكيمياء والطبيعة والنبات والحيوان والتشريح ووظائف الأعضاء، وبعد تخرجه، ودخوله إلى مجال العمل الوظيفي أخذ ينشر شعره. وعندما وقعت حرب البلقان اشترك في الجهاد الوطني حتى النهاية، وكان نائباً في المجلس الكبير عن ولاية «بوردور»، وفي ذلك الوقت نظم نشيد «الاستقلال» الذي بارز به كل المتبارين في نظم نشيد وطني.■

(يتبع في العدد القادم)

واحة الشعر

شعر: محمد علي حسني حمودة

يا مرحباً بالشيب



يا مرحباً بالشيب في إبّانه
يدنيك من صدر المجالس رفعةْ
والخير فيمن قد تقدم عمره
فجزاؤه يوم القيامة جنةْ
والشيب لا يخفى على ذي فطنة
فالوجه يفضح ما يراد خفاؤهْ
والشيب ينذر كل قلب غافل
فالموت حقٌّ والحياة قصيرةْ
وإذا تعسَّرت الأمور على الفتى
فله من الكهل الأريب هدايةْ

*****

والشيب قد يجتاح ناصية الفتى
كالثلج في قمم الجبال يظلُّها
والناس تغفر للغرير إذا كَبا
لكن زلات الشيوخ حصادها

*****

فالشيب فيه مهابة ووقارُ
وينالك التكريم والإكبارُ
وكساه من تقوى الإله دثارُ
خضراء تجري تحتها الأنهارُ
مهما غلا في صبغه العطارُ
فعليه من طول العنا آثارُ
أن ليس من حكم القضاء فرارُ
مهما تمدُّ بطولها الأعمارُ
وغداً يضيق بحلها ويحارُ
وله من الشيخ الحكيم منارُ
وشبابه متوقّدٌ فوّارُ
والحرُّ في أحشائها والنارُ
ولكلِّ غرٍّ كبوة وعثارُ
بين العباد فضيحة وشنارُ

في إبّانه: في وقته الطبيعي.
الغرير والغر: قليل التجربة في الحياة. الشنار: العيب والعار.







المنظومة العشماوية.. المسماة تحفة الوريث على شرح المهذّب في مصطلح الحديث



درة فريدة من درر الأدب الإسلامي المعاصر



محمد إبراهيم العشماوي

لقد أدى الأدب الإسلامي رسالته، فحمل على جناحيه «النثر والشعر» فنوناً وضروباً ومسائل في شتى العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وفقه وسيرة وعلوم اللغة من بيان وبديع وبلاغة ونحو وصرف... حتى العلوم المقارنة.. كان للأدب الإسلامي القدح المعلى في حمل مضمونها والنطق بلسانها والذب عنها... وصدق من قال: «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة».

ومن هذا الضرب، وعبر هذا الباب... دخلت علوم الإسلام إلى التلاميذ، وتم بسطها بين الطلاب، سهلة.. سلسة.. فطلاب اللغة وعلومها يتبارون في حفظ «ألفية ابن مالك» أو غيرها في هذا الفن، وطلاب الحديث وعلومه يتسابقون في حفظ «ألفية العراقي» وشروحها والتبحر في مسائلها، أو منظومة البيقوني، أو ألفية السيوطي أو ما شاكلها.

د. محمود خليل

● وكذلك كانت علوم القرآن والسنة النبوية المطهرة، والسيرة الشريفة، ومتون علوم التاريخ والجغرافيا؛ بل إن تاريخنا العلمي المتين يحفظ منظومات عديدة لعلوم الحساب والفلك والأنساب، وفوق هذا كله المدائح النبوية التي تفنن فيها الشعراء. ولعل من أجملها وأروعها قصيدة محمد ابن جابر الهواري الأندلسي (٦٩٨ ـ ٧٨٠هـ) التي مدح فيها المصطفى ﷺ في (٥٦٠) بيتاً من بحر البسيط بسور القرآن الكريم على الترتيب، والتي يقول في مطلعها:

في كل فاتحة في القول معتبره
حق الثناء على المبعوث بالبقره
في «آل عمران» قدماً، شاع مبعثه
رجالهم «والنسا» استوضحوا خبره
من مدَّ للناس من نعماه «مائدة»
عمت،فليست على«الأنعام»مقتصره

● ... ولم يتوقف سبق العلماء عند الـروَّاد والأئمة الأوائـل، أو الجـري في مضمارهم أو النسج على منوالهم؛ بل زاد علماء كل عصر وأفـادوا وأجـادوا، حتى إن البـردة المباركة لتؤنسها في تاريخنا الأدبي الإسـلامي قرابة المائة معارضة، كما عرف تاريخنا المعاصر، عطفاً على القديم والوسيط ما يسمى بـ«البكريات» و«العمريات» و«العثمانيات»، فضلاً عن «العلويات» التي تمثل في التاريخ الأدبي الإسلامي ركناً قائماً بذاته، والتي انتسب إليها، وانضوى تحت لوائها من عرفوا بشعراء آل البيت.. وإن كان بعضهم قد اشتط في عاطفته، فاحتاجت بعض أبياته إلى ضبط شرعي لازم، يرد الأمور إلى نصابها لأن الأدب الإسلامي لا يقبل إلا ما كان صالحاً صواباً.

مع السابقين

● وفـي عصـرنا الحـاضـر... نجد الأفذاذ من الشعراء الإسلاميين، الذين تمكنوا من العلم الشرعي بفروعه وضروبه

قصيدة البردة للبوصيري في مدح رسول الله ﷺ نالت شهرة كبيرة في الأدب العربي وعارضها ما يقرب من مائة قصيدة

وفنونه.. فنزلوا بمواهبهم إلى البحر الخضم، فأجادوا السباحة، ومهروا في الغوص، وقدموا الفرائد التي نظموها مما أحرزوه من لؤلؤ ومرجان، ونوادر ودرر ومن هؤلاء، فضيلة الشيخ محمود أحمد هاشم، صاحب «ألفية البلاغة»، والدكتور فتحي طمارة صاحب «ألفية الطب»، وغيرهم.. وغيرهم.. ومن هؤلاء المتفردين المغرَّدين صاحبنا فضيلة الدكتور محمد إبراهيم العشماوي، مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين بطنطا، صاحب «المنظومة العشماوية» المسماة «تحفة الوريث على شرح المهذب في مصطلح الحديث»، وهذه المنظومة الفريدة الزكية قد بَسَطَ وبسَّطَ بها الأخ الدكتور محمد العشماوي علماً من أصعب العلوم الشرعية، وهو علم مصطلح الحديث.. فوقع على كتاب «المهذب» في مصطلح الحديث، وهو الكتاب المقرر على طلاب المرحلة الثانوية الأزهرية، فهضمه وتمثّله، ثم أفرزه شهداً مذاباً، وشعراً رقيقاً خلاباً في (٣٢٧) بيتاً «من الرجز»، فأغنت المتلفظ، وأشبعت المتحفظ، وكانت كنزاً وقف صاحبه العشماوي على رأسه.

كما وقف الأئمة الأعلام على قمم كنوزهم، خاصة ومنظومته السلسة السمحة قد فاقت منظومة الإمام البيقوني في عدد أبياتها، وطريقة شرحها الفريدة، وتوضيحها الذي وقف به «العشماوي» إلى جوار الشوامخ الأعلام من سادة هذا العلم المتين.. على حد تعبير أ. سعد جاويش، أستاذ الحديث وعلومه، وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر.

● كما يرى فضيلة الأستاذ الدكتور علي جمعه مفتي الديار المصرية، أن هذه المنظومة حريّة بالاقتناء والابتداء؛ لأنها قد امتازت بسهولة العبارة مع شمولها لمعظم أبواب هذا الفن، فصلحت بداية للمبتدئ، وتذكرة للمنتهي، لما اشتملت عليه من نظم لطيف حوى مسائل وجداول في العلم الرفيع القدر الشريف الذكر.

يقول العشماوي في بداية منظومته المباركة:

قال محمد هو العشماوي
راجي الكريم العفو عن مساوي
الحمد لله الذي هدانا
وبالحبيب المصطفى حبانا
وخصنا بنعمة الإيمان
والسنة الغراء والقرآن
كذا الصلاة والسلام دائما
على النبي والذي قد انتمى
لعترة الهادي البشير الطاهره
وكل عامل لدار الآخره
وبعد فهذا نظم علم المصطلح
به لي الله الكريم قد فتح

● ثم يسترسل مبيناً تقسيم علم الحديث إلى دراية ورواية، مع رسوم توضيحية وأمثلة بيانية، ومنزلة الحفظ والرواية في الأمة متناً وسنداً، ثم توضيح الألفاظ الدائرة على ألسنة المحدثين، وبيان الاعتبارات والمتابعات والشواهد، ثم شرح مفصل لدرء التعارض الظاهر، وبيان علو ونزول السند، وأنواع الرواية وطرق التحمل وصيغه، والتعريف بأعلام الرواة وطبقاتهم، وتراجم بعضهم من الأئمة الأعلام.

● ثم كان حسن الختام بقصيدته «أشواق حديثية» التي قدم بها لرسالته للدكتوراه.. والتي مدح فيها المصطفى ﷺ وسلم بمصطلح الحديث، فكانت تحية روح وريحان، ونفحة طيب وإيمان من الأخ العالم الواعد المبارك الدكتور محمد إبراهيم العشماوي، نضّر الله وجهه، جزاء لما أسدى من جليل الإبداع للأدب الإسلامي النافع، لحديث سيد الخلق المشفّع الشافع، وصلى الله وسلم وبارك على البشير النذير.■

قراءة في كتاب:

المرأة في الإسلام.. حقائق وأحكام

انتشرت حضارة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ودخل الناس في الإسلام أفواجاً لما رأوا فيه من العدل والإنصاف والرحمة، لكن ذلك أغاظ أعداء الإسلام، فحاولوا صرف المسلمين عن دينهم عن طريق إثارة الشبهات ونشر الشهوات المحرمة والتشكيك في الأحكام الشرعية، فعمدوا إلى استخدام أبناء المسلمين لتطبيق مخططهم واختاروا المرأة المسلمة لتضليلها بعد تشكيكها في مقدار نصيبها من الميراث، وتفاوت الدية، والعقيقة، وكذلك الولاية في الزواج.

أعداء الإسلام عمدوا إلى تضليل المرأة المسلمة بتشكيكها في مقدار نصيبها من الميراث وتفاوت الدية والعقيقة

لهذه الأسباب كان لابد من الرد على تلك الشبهات فتصدى الكاتب جزاه الله خيراً لتلك المهمة مبتدئاً بإعلام المرأة عن مكانتها، وما ضمنه الإسلام لها من حقوق في الميراث، وما شرعه لها من أحكام لتحقق الاستقرار النفسي؛ لا سيما بعد الزواج مع توضيح مقاصد الشريعة في الحجاب واشتراط المحرم في السفر، وتعدد الزوجات، والحكمة من التفاوت بينها وبين الرجل في الدية والعقيقة بالإضافة إلى تفصيل مفهوم الحرية.

وكما استخدم أعداء الإسلام قضية المرأة لتقويض استقرار الأسرة المسلمة، وتفكك المجتمع وتفسخه، جاء الكاتب ليميط اللثام عن حقيقة موقف الإسلام من المرأة التي كادت تضيع تحت زوابع الحملات المشككة، فأبان كيف حفظ الإسلام للمرأة كرامتها ومكانتها، وضمن لها حقوقها سواء كانت أماً تحظى بالتقدير والاحترام، أو بنتاً ترعاها الأسرة وتحميها وتؤهلها، أو زوجة يتولى الزوج صونها والإنفاق عليها، وأرشد إلى أنه لا يكرمها إلا كريم، ولا يهينها إلا لئيم.

هذا، وقد تحدث المؤلف في أحد فصول كتابه عن الحرية التي يطالب بها مستغلو قضية المرأة لسلخ المرأة عن أخلاقها وتمردها على مجتمعها، وذكر على ذلك ست عشرة حادثة، كنتائج لهذه الحرية المزعومة، التي ينادي بها مروجو العري والإباحية تحت عناوين ومسمّيات متعددة.

وإلى القارئ العزيز نسوق هذه الحادثة التي دوّنها الكاتب كدليل على سوء نية المطالبين بتحرير المرأة.

حيث «أقدم طالب أمريكي يبلغ من العمر تسعة عشر عاماً على قتل أستاذه بإطلاق النار عليه من مسدسه فأرداه قتيلاً داخل إحدى قاعات التعليم في ولاية «كاليفورنيا»، وجاء في بيان التحقيق الجنائي أن سبب القتل هو وجود خلاف بين الطالب والأستاذ القتيل بسبب التنافس على علاقة مع إحدى الطالبات». نشرت الخبر صحيفة الشرق الأوسط في ١٩٧٨/١٢/٤م.■

الكتاب: المرأة في الإسلام.. حقائق وأحكام
المؤلف: عبدالله بن عبدالرحمن الدويش - القاضي في المحكمة الجزئية بالرياض



الحياة الرائعة

ثقة العبد في ربه بدعائه وحده دون سواه تسخر العباد لقضاء حاجاته وتحقيق أمانيه

سمية رمضان أحمد (*)

«اللهم بارك لي في ذريتي وذرية ذريتي، وذرية ذرية ذريتي إلى قيام الساعة، واجعلهم صالحين».. فتعالت أصوات الزوجة والأولاد.. آمين.

دعاء كان دوماً يردده رب الأسرة في دعاء القنوت، وبعد الصلاة ينظر إلى أولاده قائلاً: إني أدْعو لكم ولأولادكم براً بكم وبهم، ثم أحاط الموت بالأب وابتلعه بغتة. وبين عشية وضحاها أصبحت الأم مسؤولة، بعد أن كان الزوج مسؤولاً عنها، وعن سبعة من الأطفال في أعمار مختلفة وهي المدللة الأثيرة عند زوجها عندما كانت تدب فيه الحياة، نظرت إلى فلذات كبدها وقد أخلدوا إلى النوم بعد يوم شاق من تلقي فاجعة موت أبيهم ورؤيتهم لجسده محمولاً على الأعناق، وقد توارى الجميع من حيز الأبصار.

تنهدت ودموعها تتسابق على خديها، ونادت المولى من سويداء قلبها: «يا رحيم لم يعد لي سواك، فأنت الحي الذي لا يموت، فأعني وأنزل السكينة على نفسي»، فغشيها النعاس رحمة من رحمن مجيب سميع، وتوالت الأيام والشهور والسنوات، وهي دوماً ترتقي في علاقتها بالله بعد أن تيقّنت أنه معها ومعينها، وكان قيام الليل هو بلسمها ومضمد جراحها وآيات الله التي تصدع من جهاز صغير معها ليل نهار هو المنهج الذي عليه تسير وهي تقود سبعة من الأطفال الصغار الأيتام، كانت تستشعر فضل الله في كل شيء، فقد كبر الصغار وأكرمها الله بأربعة أزواج تحسبهم صالحين لبناتها، والأبناء كانوا على طريق أبيهم من الصلاح والإيمان.. إلا وآه من إلا، إلا ولداً حاد عن الطريق، فحاولت معه المستحيل، وكلما اقتربت منه ابتعد عنها، وترك الصلاة وقراءة القرآن واختطفه منها أصدقاء السوء، وكادت أن تترك الفتى لمصيره وتهتم ببقية الأولاد، ولكنها تذكرت دعاء زوجها لأولاده، وأولاد أولاده بالصلاح، وكانت دوماً تردد: إني أحسب أن زوجي كان صالحاً ولم يكن فاسقاً، وأعلم بيقين أن ربي سميع مجيب، فعسى أن يتحقق فيه دعاء أبيه، فهو من صلبه وولده ولم تيأس من روح الله، وأولادها يطلبون منها أن تتركه وتنساه لترحم نفسها فلا أمل فيه، فتردد: الأمل في الله وتتلو: ﴿ **إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** (٨٧) ﴾ (يوسف).

عودة الابن

وتخرج الشاب وانفصل عنها في شقة أخرى معزولة عن بصرها وسمعها وهي تدعو الله ليل نهار، أن يتكفلها الله بهداية ابنها وأن يستجيب الله لهذه العظام البالية، (تقصد زوجها) فيما كان يتوسل ويدعو ويبتهل وظلت على هذا الحال ثلاثة وثلاثين عاماً، وهي تقول: أحسب أن أباه صالح، وأن دعاءه مستجاب وسيرد الله ابني إليه رداً كريماً وخلال تلك السنوات تدهورت أحوال ابنها لبعده عن الله، ولم يوفقه الله لا في عمل ولا في صحة وكان مصدر قلق للجميع وهي تتوسل إلى الله وإلى ابنها ويلك آمن، وكأن في أذنيه وقراً، وقد تغلف قلبه بالأكنّة، وتدثرت بسبعين عاماً وهي على العهد من دعاء زوجها تجدده لله تعالى مستجيرة طامعة في فضله وكرمه، وعندما أذن المولى في عمرة لها من عمرات رمضان وقد بذلت دعاءها في العمرة لهذا الولد الضال فنزلت الهداية عليه بأمر خالقه بمعجزة لا نستطيع أن ندرك كيفيتها ولكن نلمس آثارها ونحن في عجب ودهشة، فقد استجاب الشاب لخالقه وبدأ يصلي وبمجرد عودته لخالقه تغيرت كل أحواله، للأفضل ثم للأفضل، ثم للأفضل، سبحان الله أمر الهداية يحير الألباب فهي بيد الله

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



صلاح الوالدين ودعاؤهما لأبنائهما بالخير والبركة أعظم ميراث

الأم المؤمنة لا تقنط من رحمة الله في هداية ابنها العاق مهما بلغ عناده

مطلقاً وإن أرادها لعبد لا يعجزه أمر؛ فهو على كل شيء قدير، فحتى قسمات وجه المهتدي تتغير إلى الهدوء والسكينة والطمأنينة، فقد وهب الله ولدها الهداية، فترك أصدقاء السوء وانكب على تلاوة القرآن الكريم، يريد أن يعوض سنوات خسارته وهو في صحبة الشيطان الرجيم، وكان الشاب قد اقترب من معانقة خمسين من الأعوام، وأراد أن يعمل ويتزوج، وكانت المشكلة! فليس لديه خبرة، فقد تناثرت سنوات عمره مع الهباء المنثور، ولكن الأم لم تيأس فقد كانت تطلب المعونة من الله، وفي يوم جاءتها ابنتها قائلة لها: يا أماه لابد من واسطة من البشر لعمل أخي، وأنا قد تكلمت مع امرأة تملك شركة من الشركات العريقة، وحدثتها عن أخي وسأقيم اليوم حفلاً وسأدعوها إليه، وأرجو أن تحضري وتطلبي منها إيجاد عمل لأخي فعندما تسمعك لا أظن أنها سترفض لك طلباً، وبالفعل حضرت الأم الحفل، وعند انصرافها ذهبت مالكة الشركة لتودعها بنفسها، بل أوصلتها إلى حيث السيارة التي ستركبها، فقد أحبت الأم وأرادت إكرامها، وانتهى اليوم كما ينتهي كل شيء ليبقى الخلود فقط لله، فتحدثت الابنة تليفونياً لتسألها: ماذا كان حديثها مع صاحبة العمل التي تحدثت كثيراً عن راحتها وحبها لأمها وهل ذكرت لها حاجة أخيها للعمل؟ ولنستمع إلى حديث الأم، فلعل الملائكة قد سجلته عليها بحروف من نور، حيث قالت: لقد أوصلتني المرأة حتى الباب، فقال لي الشيطان: اذكري لها حاجة ولدك الملحة للعمل، فأبيت وقلت: والله، لن أطلبها إلا من الله، وهو قادر على أن يسخرها لأمره، ثم زيادة في الفتنة والضغط النفسي، اصطحبتني المرأة حتى السيارة، بل وساعدتني بنفسها على الدخول، ثم نظرت إليَّ مبتسمة قائلة: هل تأمرين بأي أمر يا أماه، وكدت أن أتكلم وأذكر لها حاجتي والشيطان يدعوني لذلك، ولكني قلت: والله، لن أطلبها إلا من ربي ولن أطلبها من عبد لا حول له ولا قوة، وبالفعل أقمت الليل لله الواحد الأحد.

اليقين بالله

سبحان الله! إن اليقين بالله لا يحجبه عمر ولا يحجبه جنس، وليرى الجميع ويسمع قدرة الله فقد يسر الخالق عمل الشاب بأمر محير وفي شركة تتخلى أصلاً عن عمالها، وليس فيها شواغر، فيقول سبحانه: ﴿ **كن فيكون** ﴿٨٢﴾ ﴾(يس)، عمل ولدها بهذه الشركة، وتزوج وتكفل الرحمن الرحيم بكل ما يشغل الأم، وأتى الأهل والأصدقاء إلى عرس ولدها وهم ينظرون إليه مرددين: سبحان الله، يحيي العظام وهي رميم، وبالفعل، فلعل الله قد أحيا لها ولدها بإيمانها ويقينها وحسن توكلها عليه وببركة دعاء زوج صالح واري جسده التراب، ومازالت دعوته حرة طليقة تجوب الآفاق، تنتظر إذن خالقها لتستقر في الأرواح والأجساد المقصودة بالدعاء، آيات تمر أمام مرآنا وتستقر في وجداننا، فتترك بصماتها وتنتظر منا الاعتبار.■

قوة الصلة بالله

د. علي بادحدح (*)

إن الله – جل وعلا – أكرمنا بالإيمان، وأعزنا بالإسلام، فإذا عظُم الخطب، واشتد الكرب فلا نجاة إلا من الله – سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ** ﴿٧٥﴾ ﴾ (الصافات) ﴿ **وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ** ﴿١١٤﴾ **وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ** ﴿١١٥﴾ ﴾ (الصافات).

وإذا تضاعف الضر، وزاد السوء، فلا كاشف له إلا الله: ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴿٦٢﴾ ﴾ (النمل)

إذا توالى الهمّ، وتتابع الغم، فلا فارج له إلا الله.. ﴿ **وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴿٨٧﴾ **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ** ﴿٨٨﴾ ﴾ (الأنبياء).

وإذا حلت الفتنة فلا صارف لها إلا الله.. ﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴿٣٤﴾ ﴾ (يوسف) كلما عظمت الخطوب، فلا ملجأ إلا الله.. ﴿ **فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ** ﴿٥٠﴾ ﴾ (الذاريات) الصلة بالله – سبحانه وتعالى – تعلقاً به، ويقيناً بموعوده، وأملاً في نصره، ورضاءً بقضائه، ومحبة في ثوابه، وخوفاً من عقابه، وتوكلاً على قوته.. ذلك هو المعوّل عليه في كل خطب، وهو الموثوق به بإذن الله – عز وجل – في كل كرب.. تضرع إلى الله، واستمساك بمنهج الله، وطلب ومناجاة ودعاء لله.. ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴿١٨٦﴾ ﴾ (البقرة).

ويناديناا الحق – سبحانه وتعالى: ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴿٦٠﴾ ﴾ (غافر).■

من موقع «زاد الداعي» بتصرف



عامٌ رحل.. وعامٌ أطلّ

العاقل من اتعظ بأمسه.. واجتهد في يومه.. واستعد لغده

حسن عبده نعمان

تأملت في التقويم الذي أمامي على مكتبي، فتذكرت أنه في بداية العام كان مليئاً بالأوراق، فحينها تبادر إلى ذهني أن أمامي عاماً طويلاً؛ فلا يؤثر كثيراً أن أنزع كل يوم ورقة منه فقط، فإذا بي في نهاية العام أراه ولم يبق منه إلا وريقات فقط.

مضى اثنا عشر شهراً، ٨٦٤٠ ساعة دون نقصان، مرت بنا ٥١٨،٤٠٠ دقيقة بكامل دورانها و٣١،١٠٤،٠٠٠ ثانية بسرعة عقارب الساعة، مضى كل ذلك وانقضى.

ها هو عام ٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ قد انقضى من حياتنا.. وكل منا يهنئ الآخر بقدوم عامٍ جديد.

هكذا هي أعمارنا، مجموعة أيام وليال، كلما مضى يوم أو انقضت ليلة، نقص رصيدٌ أيامنا في هذه الحياة حتى ينتهي ذلك الرصيد، ثم نغادر الدنيا.

فالعاقل من اتعظ بأمسه، واجتهد في يومه، واستعد لغده، ومن أعظم الحكَم في تعاقب السنين وتغيّر الأحوال والأشخاص أن ذلك دليل على كمال عظمة اللّه تعالى:

الأمة التي لا تحسن استغلال الوقت لا تتقدم.. ولا تقود التخطيط الإيجابي للمستقبل بخطط عملية يمكن تنفيذها

﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣)﴾(الحديد) فهو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، فلا إله إلا الله ما أجل شأنه! وأعظم قدره!

يقول الحسن البصري: «يا بن آدم إنما أنت أيام؛ فإذا ذهب يوم فقد ذهب بعضك».

إنا لنفرح بالأيام نقطعها
وكل يوم مضى يُدني من الأجل

لنعد معاً بذاكرتنا اثنا عشر شهراً مضت.. ماذا قدمنا؟ ماذا تركنا من أثر؟ وماذا بدأنا؟ ومتى سينتهي ما بدأناه؟ ماذا أضفنا إلى حياتنا؟ ماذا أضفنا إلى حياة من حولنا؟

فإن كان خيراً فلنحمد الله، وإن كان غير ذلك فلنبادر إلى استدراك مافاتنا، ولنعوض في العام القادم بإذن الله إن كان في العمر بقية.

ثم ماذا بعد؟

نحنُ على مشارف بدايات تحمل ٣٦٥ يوماً، يجب أن تكون مشاعرنا حيالها قوية.. يجب أن تكون أياماً مليئة بالأحداث والإنجازات، يجب أن تكون مُشرقة مليئة بالفرح والسّعادة، يجب أن تحمل كلّ إيجابيات العالم تحت مظلتها.

إن الأمم تحسب أعوامها بمقدار ما تبنيه وتقدمه للبشرية جمعاء، فالسلف الصالح- رضوان الله تعالى عليهم - بنوا الحضارة الإسلامية في أزهى صورها في زمن قصير؛ حتى أفاد من حضارتهم المجيدة الأمم الأخرى في الشرق والغرب، وشهد القاصي والداني بعظمة تلك الحضارة في ذلك الزمن القصير بعد ظهور الإسلام وانتشاره، وبقوة



أولئك الأفذاذ المؤمنين بالله ورسوله، وسخّروا إمكاناتهم العقلية والجسدية والزمنية لخدمة دينهم الذي ارتضاه الله لهم، فكانت أوقاتهم محسوبة منظمة، فلم يضيعوا فرصة، ولم يهدروا طاقة إلا فيما يبني أمتهم ويعلي مكانتهم بين الأمم والشعوب.

ولذا؛ فالأمة التي لا تحسن الإفادة من الوقت لا تكون في مركز الصدارة والقيادة.

التخطيط للمستقبل

من الأمور المهمة التي ينبغي أن نتوقف عندها في انقضاء الأعوام، مسألة التخطيط للمستقبل، كيف نخطط لمستقبل الأمة الإسلامية مستلهمين الأعوام الماضية، مستشرفين الأعوام القادمة، مقدرين حاجات الأمة وعجزها، ومحاولة سد هذه الثغرات في المستقبل؟ والجواب عن ذلك يكمن في وضع الخطط العملية الإيجابية التي يمكن تحقيقها على مراحل وخطوات؛ فالتخطيط للمستقبل يقوم على الإفادة من أحداث الماضي - قربت أم بعدت - حتى يتكامل البناء الحضاري للأمة الإسلامية، وترجع قيمتها بين الأمم.

تأمل فيما نقوم به من أعمال:

اختبار الضرورة: هل هو ضروري، وله أولوية في حياتي؟

كثير من الأنشطة نقوم بها لمجرد أننا نحبها فقط، لا لأنها ضرورية.

اختبار الخصوصية: هل هي تخصني؟

سوف تكتشف أنك تقوم بمهام كثيرة ليس من اختصاصك.

اختبار الكفاءة: هل أؤدي العمل بأكبر قدر من الكفاءة الممكنة؟

ختاماً

جاء عام جديد.. عنوانه الأمل، والتوكل على الله.. فأيامنا مقدرة، ولياليناا مقدرة، نحن تحت مشيئة الله وقدره.. فالاعتماد على الله هو المطلب في عامنا الجديد.. والتقرب إليه بصالح الأعمال، ونفض غبار التشاحن بين الأقارب والأصدقاء.. عام نريد فيه ألفة ومحبة.. عام نريده بداية لتقارب المسلمين.

قال ابن الجوزي يرحمه الله تعالى: «من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر».■

صناعة الرجال

خالد حسن مال الله (*)



إن من أعظم الأمانات التي يجب أن يحافظ عليها الإنسان أمانة تربية الجيل والأبناء التربية السوية التي أمر بها نبينا محمد ﷺ؛ كي يكونوا أبناء صالحين نافعين لأنفسهم ولأوطانهم.

فصناعة الرجال هي أمر عظيم وجليل، وقد عُني بها نبينا محمد ﷺ من خلال توجيه الشباب وتربيتهم في دار «الأرقم بن أبي الأرقم»، وصناعتهم وفق الشرع الحكيم، وإعادة صياغة شخصياتهم حتى قادوا العالمين.

وهذا ما أعتنى به الآباء والأجداد من صناعة الرجال، من خلال تحميلهم المسؤوليات، وتكليفهم بمهام الرجال منذ الصغر، حيث إن التعويد في الصغر ينشئ الأبناء على هذه الأخلاق العظيمة، ويجعلها متأصلة فيهم، ومستمرة معهم حتى نهاية العمر.

فكم رأينا من الأبناء الصغار وهم يتعاملون معك بأخلاق الكبار، وتجدهم على قدر كبير من المسؤولية؛ وذلك لأنهم رُبوا على هذه الطباع العظيمة التي جعلتهم أهلاً لتحمل تلك المسؤوليات.

وهذه عشر وصايا لغرس المسؤولية في نفوس أبنائنا:

١- تعويد الأبناء منذ الصغر على مخالطة الأولاد، ومشاركتهم اللعب والحديث، وعدم السماح لهم باللعب مع البنات.

٢- مناداة الأبناء بأسمائهم أو بعض الكنى الجميلة مثلاً: (الفارس - الشهم - البطل) لغرسها في أنفسهم.

٣- أخذ الأبناء لمجالس الكبار للتعلّم منهم، والاقتداء بهم، وبأخلاقهم الفاضلة.

٤- تعويد الأبناء على تقدير كبار السن، وحفظ مكانتهم، والاستفادة من خبراتهم في الحياة.

٥- تكليف الأبناء ببعض المسؤوليات والمهام داخل المنزل.

٦- تشجيع الأبناء للمشاركة في بعض الرياضات الرجولية؛ كركوب الخيل، والصيد.

٧- التعامل بجدية مع الأبناء، وترك التدليل والتدليع؛ لأنه مفسدة للأبناء.

٨- مكافأة الأبناء على الأعمال والتصرفات الرجولية المميزة..

٩- تشجيع الأبناء على لبس اللباس الوطني أو اللباس المناسب، بعيداً عن التشبه بالمائعين أو الجنس الآخر.

١٠- مصاحبة الوالد للأبناء منذ الصغر، وعدم تركهم للخدم أو للتعلم من الآخرين؛ كي ينشؤوا على تربيته وتوجيهاته.

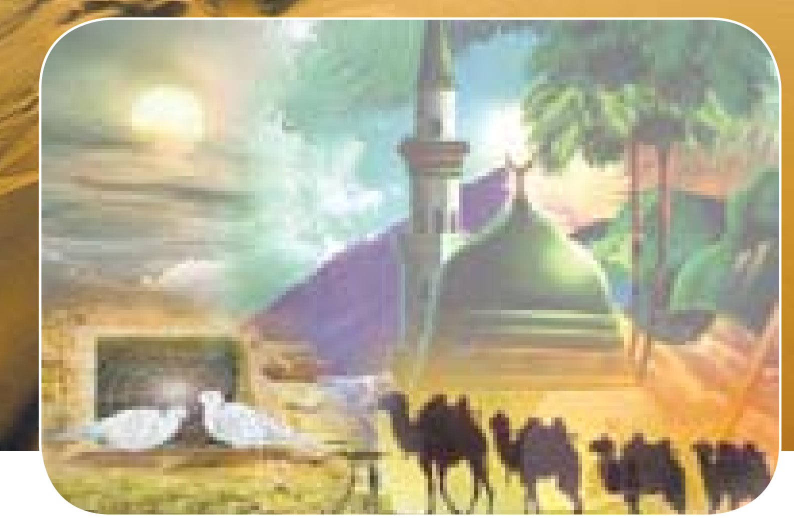
هذه عشر وصايا نحتاج أن نطبقها التطبيق العملي مع أبنائنا؛ حتى نصنع الرجولة ونحافظ على غراسنا ونجني ثمارها بأيدنا.■

(*) مستشار تربوي

عندما وضع الرسول ﷺ هدفاً مرحلياً (تكتيكياً)؛ وهو إقامة المجتمع المسلم في المدينة، وذلك على طريق الهدف البعيد (الإستراتيجي)؛ وهو إقامة الدولة المسلمة، والتمكين لدين الله في الأرض. كان من أهم وأبرز الأهداف المرحلية الهجرة إلى المدينة، وحتى يتحول هذا الهدف إلى واقع أو إنجاز ملموس؛ فقد وضع ﷺ لهذا الهدف خطة الهجرة؛ والتي تميزت بكل الصفات الإدارية لأي خطة. ومن المعلوم إدارياً؛ أن الخطة هي التي تحوّل الهدف إلى إنجاز.

دروس من الهجرة النبوية الشريفة..

طاقاتنا المعطلة والمهدرة.. والحصاد المر؟!



د. حمدي شعيب

والخطة: هي قائمة الأنشطة أو الإجراءات التي ستأخذك من حيث أنت إلى حيث ما تريد مستقبلاً.

مراحل الخطة

لقد أعطى الحبيب ﷺ درساً عظيماً في فنون توظيف الطاقات، ومهارات استغلال كل الإمكانات المادية والبشرية المتاحة لتنفيذ خطته، حيث قام ﷺ بتكوين فريق للعمل لإنجاز خطة الهجرة؛ ليتحمل مسؤولياته، وتلك إجراءات الخطة:

- **تأمين الرفقة:** وكان الصدّيق رضي الله عنه هو المرشح لها.

- **مسؤولية تأمين المعلومات والأخبار:** والمسؤول هو «عبد الله بن أبي بكر» رضي الله عنهما.

- **مسؤولية تأمين التغذية:** وكانت المسؤولة «أسماء بنت أبي بكر» رضي الله عنهما.

- **مسؤولية التمويه:** وشارك فيها كل المسؤولين؛ خاصة الراعي «عامر بن فهيرة»، الذي كان يمحو الآثار بغنمه، بل إن «سراقة ابن مالك» رضي الله عنه شارك فيها بعد فشل عملية المطاردة، ثم باتفاقه مع رسول الله ﷺ على أن يكون له الأمان، ثم الحصول على سواري «كسرى».

- **مسؤولية خريطة الطريق:** وكان المسؤول عنها أحد الأدلاّء الخبراء بالطرق؛ وهو «عبد الله بن أريقط»، الرجل المشرك!

وإذا تأملنا فريق عمل الهجرة، والمسؤولين عن تنفيذ إجراءات خطة الهجرة، لوجدنا تلك الملامح الإدارية الذكية:

- أن أسرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان لها الحظ الأوفر، مما يساعد على السرية.
- كان فريق العمل منوع المهارات والاختصاصات، بل والشخصيات؛ فمنهم الرجل، ومنهم الفتى، ومنهم المرأة، ومنهم المسلم والمشرك.
- إن كل مسؤول يعرف دوره، وما كلف به بدقة، فأداه في يسر وفي تنسيق وتعاون.
- كان يظلل الأداء سرية عظيمة.
- كان كل فرد يستشعر عظم دوره حتى وإن قل! فتمت بذلك خطة الهجرة بنجاح، وتحقق الهدف منها، من خلال ما يعرف الآن إدارياً «بالمؤسسية».

الحصاد المر!

وإن لم نحسن استغلال الطاقات؛ فإن الحصاد المر هو أحد هذه الثلاثية الخطيرة:

الانسحاب: فيؤثر الفرد السلامة، وينزوي بعيداً عن هؤلاء القادة الجاهلين بقدراته، والمتجاهلين لإمكاناته.

التمرد: فيتمرد الفرد على واقعه وعلى رؤسائه؛ فيبحث عن مجالات يجد فيها نفسه، ويبدأ مشواره الذاتي لتفجير طاقاته والبحث عن هويته.

الهروب الكبير: وهو الأخطر؛ حيث يهرب الفرد إلى من يفجر قدراته ويكتشف مواهبه.

وتدبر: كيف أن عدم تطور ورقي الأتباع، قد يعود إلى عدم صبر المربي وسرعة يأسه!

وتأمل: كم تخسر المؤسسات من جراء عدم اكتشاف مواهب أفرادها!

فكيف نجيد فن أو مهارة التعامل مع الموارد البشرية الداخلية؟ أو ما هي هذه المنهجية لمهارات التعامل مع الموارد البشرية؟ أو ما المنهجية التي تفجر الطاقات وتبرز المواهب؟

لقد ترك لنا الرسول ﷺ منهجية محددة الخطوات في هذا الباب:

(١) وضع الأهداف:

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝٩٥﴾ (الكهف).

يجب على القادة دوماً أن يضعوا نصب أعين الفريق هدفاً ما يسعون إلى تحقيقه؛ ويسمونه إدارياً بنظرية «شعار قمة الجبل».

ويوضع في كل مكان، وأعلى كل أركان المؤسسة، وهو أساس «نظرية الإدارة بالأهداف».

(٢) التحفيز:

وتدبر الرأي الفاروقي: «عمير بن سعد نسيج وحده».

فعلى المسؤول أن يجيد فن التحفيز والتشجيع؛ بأن يعرف فريقه جيداً، ويقدم ما يحبونه، فيفعّلهم.

(٣) التفويض:

منارة نبوية بارزة؛ وهي قوله ﷺ ذات يوم لإحدى السائلات: «فإن لم تجديني فأت أبا بكر»، وهي مهارة التفويض؛ أي إسناد المسؤولية والسلطة لشخص آخر كي يكمل عملاً بالنيابة عنك.

ولتكن من أبرز هموم المسؤول؛ هو التوريث أو بناء المساعد أو الخليفة وتكوين الصف الثاني.

(٤) التوظيف والاختيار المناسب للطاقات:

وتأمل الأسلوب العمري الإداري الرائد: «من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أُبيّ بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ ابن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإن الله قد جعلني خازناً وقاسماً».

والقائد الفعّال هو الذي يجيد فن توزيع المهام، والتنسيق بين الطاقات، فـ«كل ميسّر لما خلق له».

الهجرة إلى المدينة اعتمدت على خطة إدارية ذكية أحسنت توظيف الطاقات البشرية والإمكانات المادية



(٥) التطوير المستمر والتدريب:

قال رسول الله ﷺ: «جددوا إيمانكم. قيل: يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله» (مسند الإمام أحمد ـ باب مسند المكثرين ـ برقم ٨٣٥٣).

فعلى القائد دوماً أن يسعى ويجتهد في التطوير الذاتي، وتطوير الأفراد.

أمثلة واقعية

(١) فريق عمل الهجرة:

وذلك كما أوضحنا بالمقدمة!

(٢) الإرشاد والتوجيه إلى الإيجابية، واستغلال الطاقات المهدرة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْأَلُهُ فَقَالَ: «أَمَا فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ؟». قَالَ: بَلَى، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ، وَقَعْبٌ نَشْرَبُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ. قَالَ: «ائْتِنِي بِهِمَا». قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا. فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟». قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ. قَالَ: «مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟» مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً قَالَ رَجُلٌ: أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ. فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا الأَنْصَارِيَّ وَقَالَ: «اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَاماً فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ، وَاشْتَرِ بِالآخَرِ قَدُوماً فَأْتِنِي بِهِ». فَأَتَاهُ بِهِ فَشَدَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُوداً بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: «اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَبِعْ وَلاَ أَرَيَنَّكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً». فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ فَاشْتَرَى بِبَعْضِهَا ثَوْباً وَبِبَعْضِهَا طَعَاماً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ الْمَسْأَلَةُ نُكْتَةً فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لاَ تَصْلُحُ إِلاَّ لِثَلاَثَةٍ: لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ». (أبو داود ـ كتاب الزكاة ١٣٩٨).

(٣) الاعتماد على الذات، واستغلال العنصر البشري:

ولو تأملنا منهجية ذي القرنين؛ أثناء الرحلة أو الجولة الثالثة؛ وهي رحلته إلى الجهة الشمالية: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ۝٩٢ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۝٩٣ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝٩٤ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝٩٥ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۝٩٦ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ۝٩٧ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۝٩٨﴾ (الكهف).

لقد أخبر الحق سبحانه أن ذا القرنين، استمر في فتوحاته مستغلاً الوسائل والإمكانيات الجديدة، والمعطيات المستجدة.

ولعل أخطر ملمح نراه من خلال هذه الجولة؛ خطة ذي القرنين لبعث هذه الأمة من وهدتها.

ولقد جاءت هذه الخطة النهضوية

الحضارية بكل معالمها وركائزها، حسب السياق القرآني المبدع، في آخر جولات ذي القرنين؛ وأطولها في سياق القصة.

وكأنها لمحة قرآنية معبرة، تبين أخطر قضايا مرحلة التمكين؛ وهي عملية التغيير والنهوض الحضاري.

ونتلمس منها بعض المعالم، لورقة عمل منهجية لبعث أي أمة، تعاني من حالة الاستنقاع والتردي والوهن الحضاري، بكل عوارضه وأمراضه، كما لمسناها آنفاً.

وهذه المعالم؛ أو الركائز التي يجب أن تستند عليها أي حركة تغييرية نهضوية حضارية.

ومن أهم تلك الركائز النهضوية:

أولاً: إشعال روح التحدي:

وذلك بإيجاد مشروع مصيري، أو قضية قومية: ﴿ **فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا** (٩٥) ﴾.

ثانياً: استغلال العنصر البشري؛ وهو الإنسان:

لأن كل التغييرات الحضارية لا تقوم إلا من خلال هذا العنصر المهم. وتدبر كيف أوجد ذو القرنين الفاعلية لهذا العنصر في توجيهاته المستمرة، وطريقته المشجعة، حيث نادى: ﴿ **فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ** ﴾، و﴿ **آتُونِي** ﴾، و﴿ **انفُخُوا** ﴾. و﴿ **آتُونِي** ﴾ ثانية.

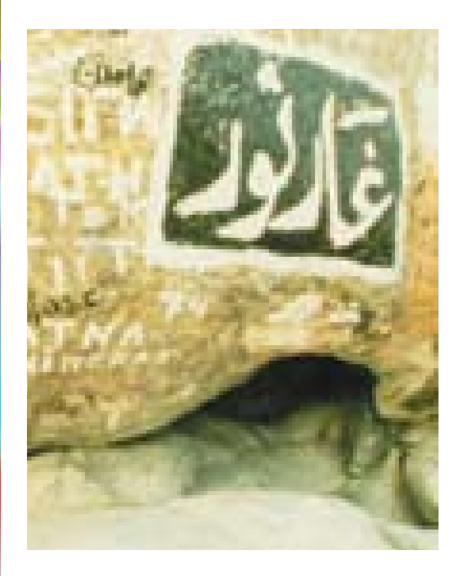
على المسؤول الإداري إجادة فن التحفيز والتشجيع مع المعرفة التامة بإمكانيات فريقه

قصة ذي القرنين مثالٌ لنهضة حضارية نبعت من قلب إنسان آمن بفكرة فحرّك الأفراد إلى التغيير المأمول

ومما لاشك فيه أن أي عملية نهضوية حضارية، إنما تنبع من قلب إنسان؛ من قلب فرد يؤمن بفكرة معينة، فيتحرك بها ويبدأ في تجميع الأفراد من حوله، ويحركهم إلى التغيير المأمول. ولك في سيرته ﷺ وفي سيرة كل الأنبياء والمصلحين والدعاة في كل عصر وفي كل جيل الغناء.

ثالثاً: الاعتماد على الذات:

لقد نبذ ذو القرنين كل الحلول المستوردة، واستغل الإمكانيات المحلية، والمواد الأولية المتوفرة.. وذلك من خلال توجيهاته للأفراد أن يجمعوا الحديد، والنحاس: ﴿ **آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا** (٩٦) ﴾ وهي مواد أولية متوفرة في كل مكان، وتحت أي أرض، ولكن المشكلة في كيفية استغلالها، بل وحسن استغلالها تقنياً.



وكم من أفراد؛ بل وأمم وجماعات تملك الكثير، ولكنها تغفل عن طريقة استغلالها!

والفرق بين ناجح وفاشل - سواء فرد أو أمة - هو حسن استغلال ما هو متوفر لديه ومغفول عنه! سواء الصحة أو الوقت أو أي إمكانيات أخرى، وتدبر قوله ﷺ: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ» (البخاري ومسلم).

رابعاً: استغلال الطاقات والمواهب الفردية؛ في سبيل خير المجموع:

وتأمل هذه المهمات التي تعتمد على حسن استغلال المهارة الفردية:

أ - المهمة السرية الفدائية لعبد الله بن أنيس رضي الله عنه لقتل خالد بن سفيان الهذلي.

ب - المهمة الخطيرة لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه يوم الأحزاب.

جـ - المهمة السياسية لنعيم بن مسعود لتفريق الأحزاب.■

دليلك إلى أهم المواقع الإلكترونية للتوظيف

عمر عبد العزيز مشوح (*)
omar@araboc-tech.com

أتاحت التقنية الحديثة قنوات جديدة لخدمة الناس وتسهيل أمورهم، ووضعت جميع الخدمات تحت تصرفهم، حيث إن مجرد الاشتراك في الإنترنت والولوج إليه يجعلك مطلعاً على جميع ما يحدث حولك، ويتيح لك تأدية كثير من الخدمات التي كنت تقوم بها على الواقع بجهد كبير.. هذه المواقع وضعت تحت تصرف الباحث عن العمل عشرات الآلاف من الوظائف، فبمجرد لمسة أصبع يحصل على آلاف النتائج، فقط عليه أن يرسل بياناته لأي جهة يراها مناسبة له. من هذه القنوات التي سهّلت للناس التواصل والتحرك والكسب، التوظيف الإلكتروني، أو البحث عن وظيفة من خلال مواقع مخصصة لذلك، وبالتالي أوجدت حلاً سهلاً وميسراً للكثير من الذين يبحثون عن عمل ولا يعرفون أين يذهبون!

سوف أسرد هنا أهم وأفضل مواقع التوظيف التي تساعد على إيجاد فرص للعمل في جميع الدول العربية:

موقع بيت www.bayt.com: أحد أهم وأشهر مواقع التوظيف في العالم العربي، يحتوي على أكثر من مليونين وربع المليون باحث عن وظيفة، واكثر من سبعة آلاف وظيفة متاحة!

ويقول الموقع عن نفسه إنه موقع التوظيف الأول في منطقة الشرق الأوسط، حيث يقدم مجموعة كاملة من حلول التوظيف الشاملة والمتكاملة وأدوات التخطيط المهني. ويعمل موقع «بيت. كوم» بفاعلية كاملة باللغات العربية، والإنجليزية والفرنسية. ويقدم الطرق المنهجية الأسرع والأسهل والأفضل فعالية ومردوداً على الإطلاق من الناحية الاقتصادية إلى أصحاب العمل لكي يجدوا نخبة المرشحين للوظائف، وكذلك إلى الباحثين عن عمل لكي يجدوا أفضل الوظائف في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ولكن يعيب الموقع المبالغ المادية الكبيرة التي يطلبها من الشركات لكي تبحث عن الموظفين أو تنشر وظائفها الخالية، وهذا ما يجعل إقبال الشركات عليه أقل بكثير من الباحثين عن العمل.

كل العرب للتوظيف http://arabic.allarabia.com/index.ph: وهو موقع مجاني للباحثين عن العمل، كما أنه يتيح إمكانية نشر ٣٠ إعلاناً مجاناً للشركات والمؤسسات التي تبحث عن العاملين والموظفين.

والموقع متوافر بست لغات، كما أنه يقدم آلاف الفرص الوظيفية لأكثر من ١٧٠ جنسية.

الموارد البشرية العربية http://www.arabhr.com/: وهو موقع مليء بالوظائف والباحثين عن الوظائف، يوجد به أكثر من ٢٩٠ ألف باحث عن عمل، وأكثر من ٢٠ ألف صاحب عمل يبحث عن موظف، وأكثر من ١١ ألف وظيفة متاحة.

لكن تحتاج الشركات التي تبحث عن موظفين أو تريد الإعلان عن وظائف خالية لديها أن تدفع رسماً رمزياً للاشتراك في الخدمة والاطلاع على بيانات الباحثين عن العمل.

نادي العمل http://www.jobsclub-jo.com: ويتركز أكثر عروضه في دولة الأردن، وهو مجاني تماماً للباحثين عن العمل أو الشركات.

وظائف عمل http://www.wazaef.net/: موقع مجاني وتوجد به عرض فرص العمل في دول عربية كثيرة.

وظائف للعرب http://www.jobs4arab.com/: وهو موقع يتيح التسجيل والبحث عن وظيفة مجاناً، ويحوي أكثر من ٩ آلاف طالب عمل وأكثر من ٣٠٠ وظيفة متاحة.

وظائف في دبي http://www.careerdubai.net/Home.aspx: وهو موقع يوفر الوظائف في مدينة «دبي» فقط، وذلك لسهولة البحث داخل هذه المدينة التجارية المهمة.

وظائف الشرق الأوسط http://www.careermideast.com/en/: وهو موقع يتيح البحث عن وظائف في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، والموقع باللغة الإنجليزية فقط.

شبكة خلية للعمل عن بعد http://www.khalya.net/: وهي أول سوق توظيف وعمل عن بعد على مستوى العالم العربي يجمع بين أصحاب المشاريع وأصحاب المهن في مكان واحد.

والعمل من خلال هذا الموقع مجاني تماماً للجميع، سواء أصحاب المشاريع أو أصحاب المهن، وهو يمثل خطوة رائعة للعمل عن بُعد للذين لا يستطيعون التحرك أو ترك مناطق سكنهم أو إقامتهم.

وظائف للمرأة http://www.jobs4woman.com/: وهو موقع يهتم بالفرص الوظيفية للمرأة فقط، وتوفير الوظائف المناسبة لها، وهو مجاني للجميع.

وظيفة كوم http://www.wadhefa.com/: والموقع بواجهتين عربية وإنجليزية، وهو حالياً مجاني تماماً، ويبدو أنه سوف يجعل خدماته بمقابل مادي بعد فترة.

وهو شبكة توظيف تحمل واجهة متطورة لطالبي العمل وأصحاب العمل.

حتى لا تقع في الوهم!

يبقى أن ننبه على أمر مهم حول هذه المواقع وطبيعتها، وهو أن إمكانية الوهم في هذه المواقع متوقع جداً، حيث إن الكثير من مواقع التوظيف ليست جدية ولا تقدم خدمات حقيقية، وإنما هي فخاخ من أجل جمع معلومات عن المستخدمين، ثم بيعها لجهات تسويقية أخرى بمقابل مادي.

وهذا يحصل مع كثير من المواقع التي تجمع بيانات المستخدمين سواء كانت للتوظيف أو غير التوظيف.

ولكن يجب التنبه عند التسجيل في موقع توظيف على أن يكون الموقع معروفاً ومشهوراً وعليه إقبال كبير وسمعته جيدة لدى المستخدمين سواء الباحثين عن العمل أو أصحاب العمل.■

(*) خبير تقنية المعلومات



ما أن يسدل الليل ستاره، وتثقل العيون الصغيرة، ويستدعي الفراش تلك الأجسام الناعمة حتى يبدأ الصغار بالشكوى من أَلَم هنا وألم هناك، أَلَم يصيب الساقين أحياناً وأَلَم يهاجم المعدة.. نوبات من السعال أو نوبات خوف من شيء ما.

قد تصيبنا الحيرة - نحن الآباء - حيال تلك الآلام المفاجئة وفي أحيان كثيرة لا ندري أنكذّب أم نصدّق تلك الشكاوى الليلة؟ فمنذ دقائق، لم يكن الطفل يعاني من أي ألم.. فلماذا تبدأ معاناته من مجرد توجهه إلى فراشه؟!

أهمها: آلام الساقين.. المغص.. السعال.. الخوف

شكاوى الأبناء الصغار الليلية

في هذا العدد سنقوم بعمل مسح وتلخيص لعدد من الشكاوى الليلة لدى الأطفال؛ لنصل لحقيقة تلك الآلام.

تيسير الزايد (*)

آلام النمو

كثيرون هم من يشتكون من ألم الساقين ليلاً؛ بل يكاد يكون كل طفل قد اشتكى في مرحلة من مراحل نموه من تلك الآلام التي تهاجم الساقين والركبتين ليلاً، وتختلف في شدتها من آلام شديدة إلى أقل شدة، وكما بدأت بغموض، فإنها تختفي بغموض أيضاً.

ويعزو الكثيرون سبب تلك الآلام إلى نمو العظام، وإذا كان هذا صحيحاً، فهل هذا يعني أن الأطفال الأكثر طولاً هم الأكثر ألماً؟ وهل سرعة نمو العظام تسبب الألم؟

وإذا حاولنا أن نصف آلام النمو: فهي أوجاع تصيب الساقين لدى الأبناء ما بين سن الثانية عشرة إلى سن السابعة عشرة، تختلف في شدتها من طفل الى آخر، ومن وقت إلى آخر قد تستمر لمدة خمس عشرة دقيقة، وقد تصاحب الطفل لعدة أسابيع، أو شهور، ولا تعيق تلك الأوجاع حركة الطفل في ركضه أو لعبه، ولا يصاحبها ارتفاع في درجة حرارة الجسم أو احمرار على الجلد.

وبالرغم من أن الكثير من المختصين يستخدمون مصطلح آلام النمو؛ إلا أنه ليس هناك تعريف أو مسببات واضحة له.

(*) كاتبة كويتية

ومن ناحية أخرى هناك أطفال نموهم طبيعي، ولا يعانون من تلك الأوجاع في الساقين، كما أنه لم يسجل أن الأطفال الأكثر طولاً يعانون من تلك الآلام بشكل أكبر، كما أن تلك الأوجاع لا تكون في أماكن نمو العظام (عند المفاصل)؛ بل في عظمة الساقين ما بين الركبة والكاحل.

ما نستطيع قوله في هذا الشأن: إن آلام النمو تحدث للصغار في مراحل النمو، وليس هناك علاقة واضحة ما بين تلك الآلام والنمو، وليس هناك أيضاً مرض يمكن أن يسبب تلك الأوجاع.

وكما أن تلك الآلام تعتبر لغزاً من الناحية الطبية إلى الآن، ولم يتم إلى الآن نشر أبحاث توضح حقيقة تلك الآلام.. وإلى أن يتم معرفة حقيقتها سيظل اسمها «آلام النمو» بالرغم من عدم ارتباطها بالنمو لدى الأطفال.

ما عليك فعله أثناء شكوى الصغار من تلك الأوجاع هو أن تطمئنهم وتشرحها لهم، كما يمكن وضع كمّادات باردة أو دافئة مكان الألم أو عمل مساج موضعي، أو استخدام بعض الدهانات المسكنة.

آلام المعدة

تعتبر آلام البطن أو المعدة من الشكاوى الرئيسية لدى الأطفال، وقد يحتار الوالدان والطبيب في معرفة أسبابها؛ فقد تكون بسبب «نزلة برد»، أو تناول كمية كبيرة من «شرائح البيتزا» أو قد يكون سببها «امتحان الرياضيات» في الغد أو بسبب الرغبة في نوم الوالدين بجانب الصغير.

وجد الباحثون أن ٥٪ من الأطفال الذين يشتكون من أوجاع المعدة لديهم سبب مَرَضي لذلك؛ أما الباقي ٩٥٪ فليس لديهم أى تفسير مَرَضي لشكواهم. وبالرغم من هذا فالصغار يشتكون من تلك الآلآم، ويقف الوالدان عاجزين عن تفسيرها أو التعامل معها.



لماذا يعاني الصغار من تلك الآلام؟

أمر لم يفهم إلى الآن؛ ولكن يعد العامل النفسي مهماً في تلك الشكاوى، وتفسير تلك الآلام يعود لعضلة المعدة والأمعاء التي تحتوي على الكثير من الأعصاب.. فما يفكر فيه الطفل، أو يشعر به يجعل تلك الأعصاب تنقبض؛ مسببة تقلصاً عضلياً وألماً في المعدة.

فالطفل غير السعيد، أو القلق، أو الخائف قد يحدث معه مثل تلك التقلصات وتلك الآلام، وتلك التقلصات في العضلات تسبب الأوجاع، دون وجود سبب مَرَضي لمثل تلك الآلام.

من الأفضل فحص الطفل الذي يعاني من تلك الآلام لدى طبيب مختص؛ حتى يتم إلغاء فكرة وجود سبب مَرَضي كالالتهاب البولي، أو متاعب القولون، أو الحساسية تجاه أطعمة معينة.

كما أن على الوالدين مراقبة تلك الأوجاع، من حيث: المدة، وشدتها، ووقت حدوثها، وهل تكون مصاحبة لتناول طعام معين، وهل يصاحبها ارتفاع في درجة الحرارة، أو حدوث إسهال أو قيء؟ فمثل تلك الملاحظات قد تفيد الطبيب المختص في التشخيص الدقيق الذي يعد الخطوة الأولى في العلاج السليم.

عوامل نفسية

آلام المعدة التي سببها عامل نفسي تبدأ في الأطفال قبل سن المدرسة، وتكثر في البنات أكثر من البنين، وتختلف الأوجاع في شدتها، فأحياناً تكون قوية وأحياناً أقل قوة، لا يصاحبها أي قيء أو إسهال، قد تستمر لدقائق أو لساعة، الطفل لا تبدو عليه أي مظاهر للمرض؛ فليس هناك نقص في الوزن، أو قلة حركة، أو ارتفاع في درجة الحرارة.. قد يشتكي منها الطفل كل يوم أو مرة أسبوعياً، وكثيراً ما يتصف هؤلاء الصغار الذين يعانون تلك الأوجاع بالخجل والخوف من الفشل.

أوجاع عظام الساقين عند الصغار مازالت لغزاً من الناحية الطبية حتى الآن!

العامل النفسي سبب رئيس في آلام المعدة قبل سن المدرسة ويكثر في البنات

الحوار العائلي.. وتحديد وقت خاص للأبناء علاج فعال لألم المعدة غير المَرَضي

دور الوالدين

بعد أن تظهر الفحوصات المختبرية، وفحص الطبيب المختص سلامة الطفل من أي مرض عضوي يسبب آلام المعدة، يبدأ هنا دور الوالدين في التعامل مع تلك الشكاوى، وذلك باتباع التالي:

١- عندما يشتكي ابنك من ألم المعدة المفاجئ استخدم أسلوب تجاهل الأمر، ولكن مع إظهار بعض الاهتمام، كأن تطلب إليه أن يرتاح قليلاً، مع إمكانية عمل كمّادات دافئة وإذا انتابته تلك الأوجاع أثناء القيام بواجب معين (مدرسي أو منزلي)، دعْه يعود لعمله فور شعوره بالتحسن، دون إظهار أي مشاعر لوم أو عدم تصديق.

٢- أحياناً كثيرة يكون الطفل غير مدرك للسبب النفسي أو الاجتماعي الذي سبّب له مثل تلك الآلام، وأنت بتشجيعك له للكلام عما يسبب له الضيق أو الخوف أو القلق ستساعده بالتغلب على مثل تلك الأوجاع، وستتوصلان معاً لحل المشكلة التي تؤرِّقه.

٣- أظهر اهتمامك بالطفل وحنانك عليه وحبك له دائماً، ولا تنتظر حتى يمرض لتصب عليه نهر حنانك؛ لأنك إذا ربطت مرضه بالحنان فسيستغل أي ألم ليجذب انتباهك له، وأحياناً كثيرة ربما سيمثل المرض لتحتضنه، أو تهتم به!

٤- الطفل يحتاج إلى أن يشعر أن والديه يصدقانه في أنه يعاني من تلك الآلام التي تهاجم معدته، وربما كوالد ستجد من الصعوبة تمثيل ذلك، وخاصة أن آلام معدة ابنك تبدأ مثلاً فور وصول حافلة المدرسة وتنتهي فور اختفاء الحافلة، المهم في الأمر أن تلك الأوجاع حقيقية؛ فهي تختفي بمجرد اختفاء ما سبب القلق لدى الطفل.

٥- نظِّم وقت ابنك، بحيث تجعل له فترات حرة في يومه يمارس فيها اللعب؛ فأحياناً كثيرة تكون تلك الآلام وسيلة من الطفل لأخذ بعض الراحة خلال يومه المزدحم بالنشاطات والدراسة.

٦- أنت كأب لن تستطيع أن تزيح عن ابنك كل الأشياء التي تسبب له القلق والضيق؛ ولكنك تستطيع أن تعلّمه كيفية التعامل مع الأشياء من حوله، وكيفية حل مشكلاته، والتعامل مع ما يقلقه.

٧- راقب دائماً ما يتناوله ابنك؛ فالكثير من أوجاع المعدة تكون بسبب تناول طعام لا تتقبله المعدة، أو بسبب وجود طعام زائد عن حاجة الطفل، كما أن عليك متابعة وزن ابنك والأعراض الأخرى المصاحبة لآلام المعدة كالقيء، والإسهال، وارتفاع درجة الحرارة وإذا لاحظت أي مستجد في موضوع الأوجاع، أو في وزن الجسم فعليك مراجعة الطبيب.

٨- الحوار العائلي، والمساندة الجيدة للأبناء، وتحديد وقت خاص لهم، يعد علاجاً فعالاً لآلام المعدة المفاجئة غير المرضية، فالطفل القادر على إخراج ما في داخله من ضيق وقلق عن طريق التحدث إلى والديه يقل عنده القلق الداخلي، وبالتالي لن تنقبض أعصاب المعدة، مسببة له أوجاعاً قد تؤلمه كثيراً؛ ولهذا يجب أن يكون الوالدان مستمعين جيدين لأبنائهما حتى تختفي أوجاع ليس لها سبب مَرَضي.■



خمس نصائح للحمل بأسهل وأقصر الطرق



لا شك أن غريزة الأمومة وحب الإنجاب راسخة في نفس كل امرأة. وعلى النساء اللاتي يسعين للحمل بأقصر وأسهل الطرق الممكنة، اتباع خمس نصائح:

١ـ أخرجي الرجل من حوض الاستحمام الساخن: إن ٤٠ ٪ من مشكلات الخصوبة تقع على عاتق الرجل، وقد ثبت أن المكث مدة طويلة في الماء الساخن يؤثر على جودة الحيوانات المنوية، وكذا البدانة، والتدخين وشرب الكحول.

٢ـ استخدمي جهازاً لتحديد زمن نزول البويضة: وهذا ليس ضرورياً تماماً، لكنه يسرع من فهم الأطباء لحالتك، بدلاً من أن يخبروك بأن تعاودي المحاولة في أوقات معينة من الشهر، سيبدأون في البحث عن حلول أخرى.

٣ـ اذهبي لعيادة خصوبة تفتح طوال الأسبوع: عندما يتعلق الأمر بالتخصيب وزراعة البويضات، فإن يوماً واحداً يمكن أن يحدث فرقاً، لذا يجب أن يكون العيادة والمختبر تفتحان طوال أيام الأسبوع.

٤ـ احصلي على «صديقة بنفس الدورة»: إذا استطعت التعرف على امرأة بنفس مواعيد التخصيب والطمث الخاص بك، فإن ذلك يعد في صالحك، إذ يمكنك التحدث معها حول المواعيد، وإجراء بعض المقارنات المفيدة.

٥ـ دائماً، احصلي على رأي طبي ثان: إذا شعرت أن طبيبتك لا تعطيك الاهتمام المطلوب، فلا تترددي في الحصول على رأي طبيبة أخرى.■

آلام الرأس.. تعددت الأسباب والصداع واحد!(٢من٤)

ألم الرأس أو الصداع من الأمراض كثيرة الحدوث، فمن منا لم يشك منه في وقت من الأوقات؟! ولكنه قد يكون شديداً مؤلماً وخفيفاً.. وقد يلازم مكاناً بعينه في الرأس كل مرة أو يكون متنقلاً. كما قد يكون مؤلماً لفترة قصيرة، أو يدوم أياماً وأسابيع طويلة.

وقد يظهر في أوقات معينة من اليوم أو الشهر، ويخبو في أوقات، مما يثير التساؤل عن أسبابه وعلاجه. وتكاد تنحصر هذه الأسباب في ١٢ سبباً نذكر في كل حلقة ٣ منها، وقد ذكرنا ثلاثة منها في العدد الماضي ونذكر ثلاثة أخرى في هذا العدد:

اختلال الإبصار:

كما توجد أنواع من الصداع تأتي على هيئة تسميع من الأجهزة الموجودة في الرأس. فمعظمنا يعرف أن اختلال الإبصار المعروف بـ «إستجماتيزم» يؤدي إلى ألم في مؤخرة الرأس، وكذلك حالات الجلوكوما الحادة، وهي ارتفاع الضغط داخل العين أو المياه الزرقاء تؤدي إلى صداع شديد، بالإضافة إلى احمرار العين والدموع وتدهور الإبصار.

التهاب الجيوب الأنفية:

التهاب الجيوب الأنفية (عبارة عن كهوف هوائية موجودة داخل عظام الرأس في مقدمة الجبهة وقاع الجمجمة وعظام الوجه) عبارة عن التهاب الغشاء المخاطي بها، مما يؤدي إلى تجمع صديدي بداخلها، واختلال ضغط الهواء بها، وهو ما يؤدي بدوره إلى آلام شديدة مستمرة بالدماغ بأكملها. وقد لا يصاحبها ارتفاع في درجة الحرارة إذا كانت من النوع المزمن، ويلزم لتشخيصها إجراء الإشاعات والفحوص المناسبة لكل جيب مشتبه فيه.

التهاب الفك السفلي:

التهاب الفك السفلي على جانب الرأس أمام الأذن مباشرة قد يسبب ألماً عند التهابه بأي نوع من الالتهابات التي لا تؤدّي فقط إلى ألم عند المضغ؛ بل إلى صداع شديد على جانبي الرأس.■

علاج الأنفلونزا بالتوابل والبهارات

تتمثل أحدث صيحة طبية في مجال مكافحة الأنفلونزا، في استخدام التوابل والبهارات للقضاء على الجراثيم المسببة للمرض!

وأوضحت الدراسات الحديثة أن تناول التوابل والبهارات، لا سيما «الكاري»، يساعد على التغلب على أوبئة الأنفلونزا، والتخلص من ميكروبات المرض، من خلال تحفيزها لإفرازات السائل المخاطي في الأنف بطريقة مشابهة لعمل فيتامين (C)، كما تساعد على المحافظة على الغشاء المخاطي الذي يُعد أفضل الخطوط الدفاعية في جسم الإنسان.

وإضافة إلى التوابل، أكد الأطباء ضرورة المحافظة على تناول الثوم، والأطعمة الغنية بفيتامين (C) التي تحسِّن وظائف جهاز المناعة عند الإنسان، وتزيد نشاطه، وأشاروا إلى أهمية التأكد من تشخيص المرض، وعدم الخلط الشائع بين مرض الأنفلونزا، ونزلات البرد الحادة قبل الإفراط في وصف الأدوية بطريقة عشوائية.■



البصل.. رائحة نفّاذة لكن شفاء أكيد

منذ اكتشاف نبات البصل مدوناً ببردية «أيبرز» الفرعونية عام ١٥٥٢ قبل الميلاد – والتي تُعد أقدم الدساتير للأدوية – والإنسان يستخدمه، ويعرف قيمته الغذائية والعلاجية للعديد من الأمراض.

ويُعتبر «أمنحتب» أول طبيب عرفه في العالم، واستخدمه في علاج التلوث وعفونة البطن وانتشار الأمراض الوبائية في الصيف، وكان البصل من الحصص اليومية التي تُصرف لعمال بناء الأهرامات لمنحهم القوة والصحة لاستكمال البناء.

وقال أطباء العرب – أمثال أبو بكر الرازي: «إنه يعالج احتباس البول وعسره، ويستعمل المريض ضماداً مكوناً من البصل والكراث والسمن الحار على المعدة ليسكن الآلام. وقال ابن سينا: «إن التدليك بالبصل حول موضع داء «الثعلبة» ينفع جداً، وماء البصل يدر الطمث ويقوي المعدة».

أما البصل في الطب الحديث فيندرج تحت مجموعة المضادات الحيوية الطبيعية القاتلة للميكروبات والمعالجة للعديد من الأمراض.

كما أنه من الأدوية الوقائية المهمة للحفاظ على سلامة القلب ومنع حدوث الأزمات والذبحة الصدرية؛ حيث إنه يمنع تجلط الدم في شرايين القلب وانسدادها.

كما أن البصل مفيد لمرضى السكر. وهو أيضا مفيد لمرضى السرطان،

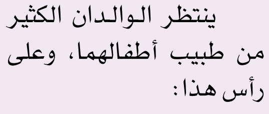
ويستخدم عصير البصل في علاج نوبات الربو؛ حيث يتم تناول ملعقة صغيرة منه بعد مزجها بالعسل، وذلك بأجزاء متساوية كل ثلاث ساعات، فهي تؤدي لطرد البلغم من الشُّعَب الهوائية.

وتستخدم شرائح البصل في علاج الزكام والأنفلونزا؛ حيث يُضاف لها السكر، وتُترك لمدة ٢٤ ساعة حتى يتم ترشيحها، ثم يؤخذ من ٢-٥ ملاعق كبيرة من هذا المرشح يومياً لعلاج الزكام.

كما تُستخدم الشرائح بعد تسخينها وتجفيفها ووضعها فوق الصدر لعلاج «السعال الديكي»، وفوق الظهر لعلاج «التهاب الرئة»، وفوق موضع الكلى والمثانة لعلاج «احتباس البول وإدراره»، ووراء الأذن لاستدرار «القيح» من داخلها وفوق الدمامل والجمرات لشفائها.

ويحتوي البصل على أنواع من مادة «الفرمنت»، وهي عامل هاضم للغذاء في عصارات المعدة والأمعاء، وهو يعالج حالات ارتفاع الحرارة (الحمى)؛ كما أن البصل يعالج حالات «كسل الكبد» و«التهابات المرارة»، وذلك من بصلة كبيرة تُقطع رقائق رفيعة مع أربعة ملاعق صغيرة من زيت الزيتون ولتر ونصف ماء، ويُترك ليغلي لمدة عشرة دقائق، ويشرب هذا المغلي عند الخلود للنوم ليلا لعدة أيام متتالية.■

ماذا تتوقعين من طبيب الأطفال أن يفعل؟



ينتظر الوالدان الكثير من طبيب أطفالهما، وعلى رأس هذا:

● المساعدة في مراقبة صحة أولادنا.

● أن يشرح لنا عملية نمو الطفل وتطوره الجسدي والعقلي.

● تشخيص ومعالجة الأمراض التي يصاب بها أطفالنا.

● أن يشرح لنا سبب مرض الطفل وطريقة العلاج.

● التعاون مع طبيب الاختصاص إذا كانت حالة الطفل المرضية تتطلب ذلك.

وفيما يأتي نصائح مهمة للاستفادة القصوى من خبرة طبيب طفلك:

● استعدوا ما أمكن لزيارة الطبيب ودوّنوا الأسئلة التي ترغبون في طرحها على ورقة؛ لئلا تنسوها خلال انشغالكم بمتابعة حالة الطفل الآتية.

● اطرحوا أية أسئلة تخطر في بالكم، وتذكروا أنه «لا يوجد أسئلة غبية».



● تأكدوا من إخبار الطبيب عن العوارض التي لاحظتموها على طفلكم قبل وخلال المرض، فهي تشكل مرجعاً أساسياً له للتشخيص.

● إذا وجدتم معلومة مهمة على الإنترنت أو عبر أحد البرامج التلفزيونية دوّنوها أو اطبعوها وخذوها للطبيب.

● ركّزوا على كلام الطبيب خلال الزيارة، أطفئوا جهاز هاتفكم، واتركوا الأطفال (غير المريض) خارج الغرفة.

● حافظوا على الدقة في المواعيد، فإذا حضرتم في الوقت المحدد، فهذا يعني أنكم ستحصلون على وقتكم بالكامل دون إزعاج الطبيب الذي يضع عادة فترة زمنية محدودة لكل معاينة.

● الأفضل أن يكون الأب والأم معاً في زيارة الطبيب، فما قد يفوت الأول قد ينتبه له الثاني، كما أن الحصول على المعلومة من الطبيب تكون أدق بدلاً من أن ينقلها أحد الوالدين للآخر.■

بدانة بسبب الحمية والريجيم!

اتباع الحميات الغذائية وأنظمة «الريجيم» المختلفة بشكل متكرر قد يؤدي في نهاية المطاف إلى نتيجة عكسية، أي إلى البدانة بدلاً من النحافة، وبدرجة أكبر مما كانت عليه.

هذا ما حذرت منه دراسة ألمانية؛ مضيفة أن على من يرغب بالنحافة الصحية، وتخفيف الوزن على المدى البعيد، وبصورة جدية، أن يزيد استهلاك الجسم للطاقة ببذل جهد حركي نشيط لمدة ٣٠ دقيقة ثلاث مرات على الأقل أسبوعياً، مع تعديل نوعية الغذاء لتقليل كمية السعرات الحرارية المتناولة.

وأوضحت دراسة أن الجسم يتأقلم، ويتكيف مع الحميات الغذائية بصورة سريعة، مشيرة إلى أن تخفيض عشرة كجم من الوزن، يؤثر على الكتلة العضلية في الجسم؛ إذ يتم فقدان سبعة كجم من الدهن، وثلاثة كجم من الأنسجة الخالية من الدهون.■

«غزة».. لن تركع

أبسط وسائل الحياة والعيش قد انقطعت وغابت عن «غزة» منذ أن بدأت طائرات العدو تدك منشآتها ومبانيها المتراصة، ومنذ أن اُجتزئت بمساحتها الصغيرة عن العالم، وقُطع عنها الماء والكهرباء، ومُنع عنها الطعام والدواء. فهي مدينة بضيق امتداداتها، وصغر حجمها وكثافة سكانها وازدحامهم وفقرهم تعيش في العراء!! أهلها يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، العدو الإسرائيلي يحاصرها من كل مكان، ويحشرها على البحر، وعلى معبر ومتنفس بسيط هو «معبر رفح»، أي بوابة صغيرة للعبور على الأقدام، فهذا المعبر لم يُهيأ، ولم يجهز لاستقبال الحمولات والسيارات الكبيرة؛ وإنما تفرغ الشحنات للحمل على الأكتاف.. هذا المعبر مع المعبر الآخر «معبر كرم أبو سالم» مشترك مع «إسرائيل» أي يتوزع بين «غزة»، و«مصر»، و«إسرائيل» فهذان المعبران والمتنفسان يغلقان مراراً وتكراراً؛ بل هناك أنفاق يزحف معها الخبز والطعام والدواء أغلقت!

«غزة» المدينة النابضة مرفهة العيش، والمتوافرة فيها وسائل الحياة ماتت منذ زمن؛ لكنها عادت اليوم لتحيا من جديد.. عادت اليوم لتدفِّق الدم في عروق أمة خدَّرها الضعف والهوان، وتفشّى فيها الإحباط واليأس، وغابت عنها خيوط النور والأمل.. عادت «غزة» لتبعث الحياة في أوصال الجسد المثقل بالجراح.. لتحرِّك هذا الجسد وتدفعه للوقوف وتصرخ في أذنه وتصيح فيه بأن الحياة حياة القلب، حياة الكرامة والشجاعة والعزة.. حياة الإيمان والصبر.. حياة الشهادة.. فالقوة ليست بالطائرات ولا بالدبابات ولا بالتقنية المتطورة؛ وإنما بـ«لا إله إلا الله»، و«الله أكبر» فما دمت تجلجل بها فأنت المنتصر، فالصوت صوتها، والقوة بالله لا بصوت الطائرة، ولا بطلقات المدفع.. الآن تعود «غزة» لتوقف جسد الأمة في الباب، وتحثه على أن يخطو خطوة ليدخل عليهم الباب ﴿قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣)﴾(المائدة).. «غزة» الآن تعطينا درساً وتكتب لنا رسالة بأن العدو مهما أُوتي من قوة مادية يبقى ضعيفاً؛ لأنها ثكنة عسكرية لاهدف لها، ولاحياة فيها؛ أما نحن أمة الإسلام، فبرغم قلة عتادنا وبساطة



«غزة».. الجريمة والمجرمون والمقاومة

ما يحدث اليوم في «غزة» بغض النظر عن أسبابه ومسبباته القريبة والبعيدة، جريمة بشرية فظيعة بكل الاعتبارات والمقاييس، لا يمكن لأي آدمي على هذه البسيطة أن يبحث لها عن مبررات ومسوغات، ولا يمكن إدراجه سوى في خانة «جرائم الحرب والإرهاب الدولي المنظم ضد الإنسانية».. يشاهد فصوله كل العالم لحظة بلحظة، بكل ما يتضمنه من بشاعة وبربرية لا تقارن بما سجله لنا التاريخ في العصور الوسطى.

الجريمة واضحة للعيان وعلى الهواء مباشرة، ولا تجدي معها البيانات الاستنكارية، ولا المظاهرات السلمية، ولا النداءات التنديدية، ولا الاجتماعات التقليدية المجوجة، ولا القمم الجوفاء التي يتنادى لها بميكانيكية مفضوحة، سواء على مستوى الجامعة العربية، أو على مستوى الأمم المتحدة، أو ما إلى ذلك مما فقد كل مصداقيته، وفقد كل معنى لدى أبسط مواطن لا يفقه في السياسة ولا في النظام الدولي شيئاً!.. ولم يعد بالإمكان، ولا بالسهولة تسويق الاحتلال إقليمياً ولا دولياً دون انخراط رسمي عربي يتزايد حجماً وحضوراً وتعبئة، وتتكشف خيوطه بتسارع مثير! ولم يكن بالتالي سهلاً على الاحتلال الإقدام على تنفيذ جريمته بهذه السرعة والفجائية والفظاعة دون موافقة - إن لم نقل دون تشجيع ودعم - مصرية أولاً، وعربية ثانياً، ودولية ثالثاً!



آلتنا إلا أن الحياة تدب في أوصالنا وتدفع جسدنا للاستبسال، والكفاح من أجل الهدف السامي: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)﴾(آل عمران). «غزة» الآن تستبسل.. «غزة» الآن تصمد.. «غزة» الآن تستشهد.. «غزة» الآن تقصف؛ لأنها تحيا بإيمانها.. تحيا بعقيدتها.. تحيا بتمكن مبادئها وقيم دينها؛ لأنها أبت أن تركع.. أبت أن تستسلم .. «غزة» الآن تقصف؛ لأن تراتيل الشهداء وأصواتهم الموحدة ترتفع بـ«لا إله إلا الله»، و«الله أكبر».. «غزة» الآن تغيب بجسدها، لكنها تحيا بروحها، وبمبادئها، وعقيدتها.■

خالد عبد العزيز الحمادا - السعودية

لكن ماذا عسى أن يفعل المخلصون والشرفاء من أبناء هذه الأمة المكلومة، الذين تتفتت أكبادهم، وتتمزق جوارحهم أمام المشاهد المروّعة والصور الرهيبة التي تنقلها شاشات العالم دون انقطاع؟!

نستطيع أن نفعّل سلاح المقاطعة ولو كانت جزئية أو رمزية؛ لأن ذلك هو الطريق الفعال لعزل أعداء الأمة والمعتدين على حرماتها ومقدساتها تدريجياً، وبمرور الزمن يتحول هذا السلاح المحدود إلى سيف قاطع سيضرب مصالح الظلمة أينما كانوا، ومهما كانوا!

نستطيع توجيه ضربة موجعة للدولار الأمريكي الذي يترنح نظامه الرأسمالي المترهل بمجرد قرار جماعي جريء يتخذه مواطنون جريئون ورجال أعمال مخلصون ومستثمرون وطنيون يقررون بسلوك واحد التخلي عن التعامل مستقبلاً بالدولار وتعويضه بأي عملة دولية أخرى يختارونها مهما كانت، ويكونون بهذا القرار البسيط والجريء سبباً في جر قطاعات عديدة أخرى من شرائح الأمة للوقوف صفاً واحداً أمام هذا الصلف العربي الصهيوني الأمريكي ضد شعب معزول أعزل، لكنه مصرٌّ على الصمود إلى النهاية مهما كانت التكاليف!■

محمد النوري - باريس

أين الرحمة بالمسلمين؟

رحم الله عمر رضي الله عنه.. عندما رأى رجلاً مسناً من أهل الكتاب يسأل بباب قوم، فسأله عمر مستنكراً: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي. فسأله: ما ألجأك إلى ما أرى؟ فأجابه الرجل: من أجل الجزية، والحالة، والسن.. فأمر عمر خازن بيت مال المسلمين أن ينظر حال هذا وأضربائه، وعقّب قائلاً: فوالله، ما أنصفناه وإن أكلنا شبابه ثم نخذله عند الهرم، وهذه هي رحمة المسلمين بغير المسلمين.. فأين رحمة المسلمين فيما بينهم اليوم؟!

المسلمون في «غزة» مهانون، ألم نخجل عندما نرى رجلاً مسناً يقرع بعصاه أحد أماكن الإغاثة بحثاً عما يسد به رمقه ويحفظ ماء وجهه؟!

في «غزة» أطفال تموت، وحياة معطلة، وشبح الموت يخيم بظلاله والمسلمون يشاهدون.

لقد جاء في الحديث الذي رواه مسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، وجاء في الأثر معنى: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم». إننا لن نفلت جميعاً من قول الله عز وجل: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ (٢٤)﴾(الصافات).

وكل حسب قدراته ومسؤوليات وإمكانياته، ولا يظلم ربك أحداً.■

م. أحمد عبد السلام

ختام العام.. ومحاسبة النفس

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا. وهنا نستعرض مسيرة «مسلم». وكلنا هذا المسلم وما سنطرحه الآن الجميع مكلف به ومسؤول عنه.

أخي المسلم..

- هل حققت التوحيد في قولك وفعلك وأمرك ونهيك؟
- هل امتثلت ما جاء به محمد ﷺ؛ راغباً منقاداً بفعل الأوامر واجتناب النواهي؟
- هل أخلصت العبادة لله وحده دون سواه؟
- هل أقمت الصلاة في المساجد مع جماعة المسلمين؟
- هل أديت الزكاة كما شرعها الله لمستحقيها؟
- هل صمت رمضان إيماناً واحتساباً؟
- هل حججت بيت الله الحرام، إذا كنت مستطيعاً؟
- هل أعطيت والديك حقوقهما وأخلصت في برهما؟
- هل وصلت رحمك بالمال والزيارة تقرباً إلى الله؟
- هل تعاملت مع أخيك المسلم بالصدق والصراحة؟
- هل أنت في بيتك معلم ومربٍّ ومتابع لأبنائك؟
- هل أديت حق جارك بالزيارة والنصيحة؟
- هل قمت بما عليك من حقوق تجاه الآخرين؟
- هل أحببت لأخيك ماتحبه لنفسك؟
- هل أديت الأمانة والنصح لأي عمل مكلف به؟
- هل أشفقت على اليتيم والأرملة والمسكين وساعدتهم؟
- هل حزنت لرؤية مبتلى، ودعوت له وحمدت الله على العافية؟
- هل ساهمت في إصلاح ذات البين بين معارفك، وبين عامة المسلمين؟
- هل تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، امتثالاً لأمر الله عز وجل؟

وقفات يجب على كل مسلم ومسلمة الوقوف عندها وتحقيقها.. لكي نتدارك التقصير ونزيد في رصيدنا من الخير.. فالدنيا ممر والآخرة مقر؛ فلنعمرها بالخير، وطاعة الله ورسوله محمد ﷺ.■

علي بن سليمان الدبيخي
بريدة ص ب ٢٩٠٦

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

من أقوال السلف الصالح رضي الله عنهم

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
«ما كانت الدنيا هم أحد إلا لزم قلبه أربع: فقر لايدرك غناه، وهم لا ينقضي مداه، وشغل لا ينفد عناه، وأمل لايدرك منتهاه».

- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:
«من أعطي أربع خصال فقد أعطي خير الدنيا والآخرة، وفاز بحظه منهما: ورع يعصمه عن محارم الله، وحسن خلق يعيش به في الناس، وحلم يدفع به جهل الجاهل، وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة».

- قال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه:
«لا يؤخذ العلم من أربعة، ويؤخذ ممن سوى ذلك: لا يؤخذ من سفيه، ولا من صاحب هوى، ولا ممن يكذب في أحاديث الناس، ولا ممن لا يعرف ما يحدث به من حيث المصادر والاختيار».■

معلومات وحقائق علمية



- طن البترول: يحتوي على سبعة براميل.
- الفيل: هو الكائن الوحيد الذي يمتلك أربع ركب.
- بقرة البحر: هي الحيوان الثديي الوحيد الذي يعيش في البحار ويتغذى على النباتات، خاصة تلك التي تنمو في قاع البحر، ولعل هذا سبب تسميتها بقرة البحر، وهي تصعد إلى سطح الماء كل عشر أو خمس عشرة دقيقة لتتنفس ثم تغوص مرة أخرى.
- عدد الساعات التي يقضيها البقر في الاجترار خلال اليوم ١٥ ساعة.
- صراصير الليل تسمع بواسطة أرجلها.
- حيوان «الكنجارو» لا يستطيع السير إلى الخلف.
- بعوضة «الأنوفيلس» المسببة لمرض الملاريا مسؤولة عن نصف وفيات البشر منذ العصر الحجري بعد استبعاد الحروب والحوادث.
- لحليب أنثى فرس النهر المرضعة لون وردي فاتح.
- بإمكان معدة التمساح هضم الفولاذ، لأنها مليئة بالأحماض.
- وزن لسان الحوت الأزرق يزيد على وزن فيل بالغ.
- ذكاء ببغاء متوسط يعادل ذكاء طفل في الخامسة من عمره.■

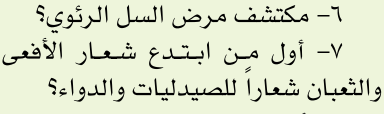
من دوحة الدعاء

اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، أسألك باسمك الأعظم الطيب المبارك، الأحب إليك، الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرّجت، أن تجعلني في هذه الدنيا من المقبولين، وإلى أعلى درجاتك سابقين، واغفر لي ذنوبي وخطاياي وجميع المسلمين. اللهم اغفر لي وعافني واعف عني واهدني إلى صراطك المستقيم، وارحمني.. يا أرحم الراحمين، برحمتك أستغيث. اللهم اغفر للمسلمين جميعاً، الأحياء منهم والأموات، وأدخلهم جناتك، وأعذهم من عذابك، ولك الحمد، وصلى اللهم على أشرف الخلق، سيد المرسلين محمد ﷺ وعلى أهله وصحبه أجمعين.■

هكذا علمتني الحياة



قال الدكتور مصطفى السباعي يرحمه الله تحت عنوان «كيف تعيش مع الناس؟»: «عش في الحياة كعابر سبيل، يترك وراءه أثراً جميلاً، وعش معهم كمحتاج يتواضع لهم، وكمستغن يحسن إليهم، وكمسؤول يدافع عنهم، وكطبيب يشفق عليهم».■



اختبر معلوماتك



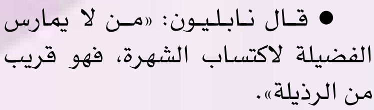
من هو؟

١- أول من قام برحلة حول العالم؟
٢- مكتشف الأشعة تحت الحمراء؟
٣- أول من أطلق عليه لقب «ديكتاتور»؟
٤- أول من سمى «الهنود الحمر» بهذا الاسم؟
٥- أول سكرتير للأمم المتحدة؟
٦- مكتشف مرض السل الرئوي؟
٧- أول من ابتدع شعار الأفعى والثعبان شعاراً للصيدليات والدواء؟
٨- أول من قام بحقن المريض تحت الجلد؟
٩- أول من اكتشف الفيتامينات؟
١٠- أول من استعمل العربات التي تجرها الخيول؟■

الإجابة بالمقلوب:

١- البرتغالي ماجلان.
٢- الألماني وليام هيرشل.
٣- يوليوس قيصر.
٤- الرحالة كريستوفر كولمبس.
٥- النرويجي تريجفي لي.
٦- الألماني روبرت كوخ.
٧- الرومان.
٨- ابن سينا.
٩- الهولندي «فريدريك هوبنز».
١٠- الهكسوس.■

هل فات الأوان لتبدأ من جديد؟



من كتاب «حدد مسارك» لـ«باسل شيخو»

أقوال مأثورة

● قال نابليون: «من لا يمارس الفضيلة لاكتساب الشهرة، فهو قريب من الرذيلة».
● النافذة التي يخرج منها الهواء الفاسد هي نفس النافذة التي تسمح بدخول الهواء الصالح.
● إذا أهانك شخص فاسكت؛ لأن السكوت أبلغ آيات الاحتقار.
● قال لقمان لابنه: «يا بني، إذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر بحسن صمتك».
● ثلاثة لاتكون إلا في ثلاثة: «الغنى في النفس، والشرف في التواضع، والكرم في التقوى».
● عليكم بثلاث: جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء.
● البلاغة أن تجيب فلا تبطئ وأن تصيب فلا تخطئ.
● قال عبدالله بن المقفع: «إذا أسديت جميلاً إلى إنسان فحذار أن تذكره، وإن أسدى إنسان إليك جميلاً فحذار أن تنساه.
● إذا فقدت مالك فقد ضاع منك شيء له قيمة، وإذا فقدت شرفك فقد ضاع منك شيء لا يقدر بقيمة، وإذا فقدت الأمل فقد ضاع منك كل شيء».
● إذا بحثت عن السعادة طويلاً فستجدها.. ولكم وجد العجوز نظارته آخر مرة وجدها على أنفه.
● لاتجادل أحمق؛ فقد يخطئ المشاهدون التمييز بينكما.■

شيخ الإسلام ابن تيمية

هو الشيخ أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، وتعرف أسرته بأسرة ابن تيمية، ولد سنة ٦٦١هـ، في مدينة «حرَّان» ولما بلغ السابعة من عُمره أغار التتار على بلاده، فهاجرت أسرته مع من هاجر إلى «دمشق»، وكان والده من علماء حرَّان، فلما وصل إلى دمشق تفرغ للتدريس والوعظ والإرشاد في «جامع دمشق»، ونشأ تحت رعاية والده، فحفظ القرآن منذ حداثة سنه، ثم الحديث واللغة والأحكام الفقهية بجد واجتهاد، ولما امتلأ قلبه بالعلم والعقيدة الصحيحة، جلس للتدريس وهو في الثانية والعشرين من عمره؛ فاتجهت إليه الأنظار وأصغت إليه الأفئدة، وكثر تلاميذه وفاض الثناء عليه، وكان في دروسه يدعو إلى إحياء ما كان عليه الصحابة في عقيدتهم، وإزالة ما علق بها من شرك وبدع وخرافات، ومن أشهر تلاميذه الإمام «ابن القيم»، الذي نشر علمه ودعا إليه وناصر آراءه، وتوفي سنة ٧٢٨هـ.■

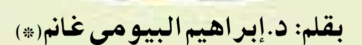
لطائف ومواقف الفضلاء

درس ليس على البال

قال أيمن عبدالعزيز أبانمي ـ من طلبة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ومما شاهدت من تواضعه أنه مرة كان في أحد دروسه في سطح الحرم، فأتت هرة بين الصفوف، فأوقف الشيخ الدرس، وقال: ماذا تريد هذه الهرة؟ لعلها تريد ماء؟ اسقوها الماء، ثم قال بعد ذلك فائدة عن حكم سؤر الهرة، ثم قال: هذه فائدة بمناسبة حضور الهرة! فضحك الجميع!■



بقلم: د. إبراهيم البيومي غانم (*)



جذور نظرية المقاصد العامة للشريعة (١)

نظرية «المقاصد العامة للشريعة»، ذات وجود قديم في التراث العربي الإسلامي. هي عميقة الجذور وكثيفة الفروع، ولها بنية معرفية شديدة التماسك، ولا سبيل إلى زحزحتها. وتشير «المقاصد العامة للشريعة» بشكل مجمل إلى أهدافها العامة، كما تشير إلى «الحكمة»، أو «المغزى»، أو «مراد الشرع الحنيف»، أو «أسراره، وغاياته الكبرى»؛ فكل هذه المعاني التي تحملها تلك الألفاظ تعبر عن جانب أو أكثر من جوانب «المقاصد العامة للشريعة»، على ما بين هذه الألفاظ من بعض الدلالات مشتركة.

ولكن رغم عراقة نظرية المقاصد وقدمها، ورغم رسوخ بنيتها المعرفية؛ فإنها تكاد تكون غائبة عن الواقع المعاصر لمجتمعاتنا، وهي غائبة أيضاً عن الخطاب الفكري المستند إلى المرجعية الإسلامية، وغائبة بكل تأكيد عن الأداء المؤسسي وطرق تقييم هذا الأداء، وهي غائبة بكل تأكيد كذلك عن مناهج النظر وأصول التحليل في العلوم الاجتماعية القائمة حالياً في جامعاتنا ومراكز البحوث المنتشرة في أغلب بلادنا العربية والإسلامية.

إن الموضوع الرئيس لعلم «مقاصد الشريعة» هو: البحث عن مقاصد الإسلام من التشريع الذي جاء به للناس؛ بما في ذلك قوانين المعاملات، والآداب التي يرى أنها جديرة بأن تُختص باسم الشريعة، التي هي مظهر ما راعاه الإسلام من تعاريف المصالح والمفاسد، والموازنة بينهما، وترجيح أحدها على الآخر؛ وكل ذلك يندرج ضمن مظاهر عظمة الشريعة الإسلامية بين بقية الشرائع والقوانين والسياسات الاجتماعية الهادفة لحفظ نظام العالم، وإصلاح أحوال البشر، وتحقيق مصالحهم في المعاش والمعاد.

وقد كانت نظرية المقاصد واحدة من دعائم البناء الحضاري الإسلامي، وارتبطت بعلوم العمران بمعناها القديم الذي تحدث عنه ابن خلدون، وبالعلوم الاجتماعية والإنسانية بمعناها الحديث.

منذ البدايات الأولى لتأسيس نظرية المقاصد العامة للشريعة، أدرك روّاد هذه النظرية أنها لا تطلب لذاتها، أو في ذاتها، وإنما من أجل أن تكون دليلاً تهتدي به الممارسات الاجتماعية والسياسية التي تسعى لتحقيق «المصلحة». وجميعهم اعتبر أن «المصلحة» هي غاية المقاصد، ونواتها الصلبة؛ فـ«أبو بكر القفال الشاشي»، وهو من أوائل من كتبوا في مقاصد الشريعة يقول في مقدمة كتابه «محاسن الشريعة»: «غرض الكتاب... الدلالة على محاسن الشريعة، ودخولها في السياسة الفاضلة السمحة، ولصوقها بالعقول السليمة». وذهب إمام الحرمين «الجويني» إلى أن المقاصد دائرة بين: طلب ما لم يحصل، وحفظ ما حصل من المصالح المعتبرة. وتحدث «أبو حامد الغزالي» عن تصنيف المقاصد فجعلها قسمين: نفعية، ودفعية؛ فمنها ما يجلب منفعة، ومنها ما يدفع مفسدة. أما «الشاطبي». الذي يرجع إليه الفضل الأكبر في صوغ نظرية المقاصد. فيقرر أن «الشارع وضع الشريعة على اعتبار المصالح باتفاق». وأوجز ابن القيم القول في ابتناء الشريعة على المصلحة فقال: «الشريعة مبناها وأساسها على الحِكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة؛ وإن أدخلت فيها بالتأويل».

وإذا نظرنا إلى ميدان الدراسات الإسلامية في المعاهد والكليات المعاصرة نجد أن حضور «المقاصد العامة للشريعة» بالمضمون الذي تشير إليه تلك التعريفات المبكرة ضعيف وباهت وتقليدي. أما في ميدان العلوم الاجتماعية والإنسانية عامة، فنجد أن غياب نظرية المقاصد شبه تام، ولا يسأل عن هذه النظرية إلا القليل النادر من الأساتذة، وإلا الأقل الأندر من الطلاب. وأسباب هذا الغياب كثيرة؛ بعضها يرجع إلى ظروف نشأة العلوم الاجتماعية الحديثة في بلادنا، وبعضها يرجع إلى الانفصال الذي وقع بينها وبين العلوم الإسلامية الموروثة. وتقودنا هذه الملاحظة إلى تساؤل جوهري هو: هل يمكن البحث في العلوم الاجتماعية من منظور المقاصد العامة للشريعة؟ أمن الممكن أن تكون نظرية المقاصد أداة منهجية توجه البحث في موضوعات العلوم الاجتماعية الحديثة بفروعها المختلفة، ومشكلاتها المتجددة؟ وهل سيختلف النظر في مقاصد الشريعة من زاوية العلوم الاجتماعية وما تثيره من أسئلة أم لا؟ وهل. وهذا هو الأكثر أهمية. سيختلف الأداء الوظيفي لتلك العلوم في الواقع الاجتماعي على نحو يخلصها من صفة «اللاوظيفية»؟ هذه الصفة التي تجعل عدم تلك العلوم مثل وجودها؛ إن لم يكن أفضل من وجودها. ■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1835) 17 - 23 January 2008 (Year 39)

العدد (١٨٣٥) ٢٠ - ٢٦ محرم ١٤٣٠هـ / ١٧ - ٢٣ يناير ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)

«أردوغان».. كلمات جريئة تنطق بالصدق

عدد خاص



«إسرائيل» ستغرق بدماء الأطفال والنساء الذين قتلتهم.. وبدموع الأمهات اللاتي فقدن أطفالهن

غزة بين الانتصار و العار



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية.أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي.الكويت

العـدد ١٨٣٥ السنة (٣٩)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة.الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩.٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦.٢٢٥٧٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤.٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥.٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:



غزة..بين الانتصار والعار «ملف كامل»

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: دار الوطن.
ت: ٢٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٢٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).




حقيقة المخطط تتكشف رويداً رويداً!

تتكشف الحقائق يوماً بعد يوم، عن حقيقة «المحرقة» الإجرامية التي ارتكبها الجيش الصهيوني في قطاع غزة، فبين الحين والآخر تخرج تقارير مهمة، وتصدر تصريحات من مسؤولين صهاينة وغير صهاينة، تصب كاملها في الكشف عن مخطط خطير تم تدبيره بدهاء، بمشاركة أطراف عدة، ويستهدف تصفية القضية برمّتها، واقتلاع كل قوى المقاومة والرفض للاحتلال، والتمكين لتيار الاستسلام والانبطاح والتطبيع ليقود المسيرة حتى الإجهاز على القضية نهائياً . لا قدر الله . لصالح العدو الصهيوني.. كما يرمي ذلك المخطط الخطير إلى تركيع العديد من القوى العربية والإسلامية أمام الكيان الصهيوني، وخلع أنياب أي قوة في المنطقة تقف أو تعارض أطماعه التوسعية والاستعمارية.

فقد كشفت مصادر أوروبية رفيعة السبت الماضي ٢٠٠٩/١/١٠م عن أن العواصم الغربية الكبرى وضعت خطة عمل لاحتواء تبعات الحرب الصهيونية وآثارها الإجرامية، والعمل في الوقت نفسه على إنهاء الوضع الذي تعتبره الخطة «شاذاً» منذ حسم حركة حماس الأوضاع لصالحها هناك.

ومن أبرز ما تشدّد عليه تلك الخطة (حسب جريدة الوطن الكويتية ٢٠٠٩/١/١٢م):

- العمل على إنهاء ما أسمته الخطة «حكم حماس»، وإرغامها على العودة.لما تسميه .إلى الشرعية الفلسطينية التي تمثلها السلطة الوطنية برئاسة محمود عباس.
- صدور قرار من مجلس الأمن الدولي يتضمن مبادئ وضمانات دولية تمنع «حماس» من إطلاق الصواريخ على «إسرائيل»، على أن تكون الآلية لتحقيق ذلك نشر قوات دولية متعددة الجنسيات، أو مراقبين دوليين، (وبالطبع لا يعترض على جنسياتهم الكيان الصهيوني) على طول الحدود بين «إسرائيل» وقطاع غزة، واتخاذ إجراءات فاعلة لمنع تهريب السلاح إلى «حماس» وما تسميه الخطة «المنظمات المتطرفة الأخرى»، وذلك في مقابل حماية الفلسطينيين من الاعتداءات «الإسرائيلية».
- إطلاق عملية سلام جديدة بين السلطة الفلسطينية و«إسرائيل» برعاية مباشرة من الرئيس الأمريكي الجديد «باراك أوباما»، وبمشاركة الدول ذات العلاقة، وتشدد الخطة على أن يكون الشريك الفلسطيني هو «السلطة» بقيادة محمود عباس.
- إظهار حركة حماس على أنها عاجزة عن إدارة القطاع وحل مشكلات السكان المرتبطة بأمنهم وأوضاعهم المعيشية، وعدم قدرتها على إدارة الصراع، والهروب بدلاً من ذلك إلى تدمير مقوِّمات الشعب الفلسطيني.
- ولم تنسَ الخطة التأكيد على «مبادرة مصر» الخاصة بتحقيق المصالحة بين الفصائل الفلسطينية المختلفة، لتشكيل حكومة تخدم الاتفاقيات الموقعة مع الكيان الصهيوني، وتبني برنامج ينص على حل النزاع سلمياً.

تلك أبرز معالم المخطط الذي تم إعداده للإجهاز على القضية، ومن يُعدْ قراءة تلك المعالم ويتابع قرار مجلس الأمن والخطة المصرية، والتصريحات الصادرة عن الإدارة الأمريكية، وخاصة الرئيس «بوش»، وكل الفاعلين الأوروبيين، وفي مقدمتهم الرئيس الفرنسي «ساركوزي»، بل وتصريحات المسؤولين المصريين، وتصريحات ومواقف محمود عباس منذ بدء المحرقة حتى اليوم.. يجد أنها تعمل على تحقيق هذه المعالم، وهي جميعها تصب في هدف واحد وهو شل حركة حماس وتصفية وجودها على الأرض الفلسطينية، (ومعها بالطبع كل تيار المقاومة)، واتساع المجال لسيطرة تيار المصالحة بقيادة محمود عباس، وهو التيار الذي يقف على أهبة الاستعداد لبيع فلسطين «بأي ثمن».

كما ترمي تلك الخطة إلى تقليص الدور المصري التاريخي في فلسطين، وإحلال القوات الدولية والمراقبين للتحكم في الحدود المصرية الفلسطينية، على أن ينحسر دور مصر عند حدودها، والاكتفاء بمبادرتها التي تخدم الجانب الصهيوني أكثر من الجانب الفلسطيني، وتبقى القضية الفلسطينية في أيدي الغرب، وكل من يرضى بالتخديم على مخططاته الرامية إلى ابتلاع الصهاينة لفلسطين.. كل فلسطين.

إنها مخططات خبيثة تبيّت الشر للمنطقة كلها وليس لـ«حماس» وحدها، وتعمل على شلِّ كل الأدوار العربية وتصيب الأمن القومي المصري في مقتل.. وإن ما خفي مما يبيتون له أعظم! ولا شك أن الأنظمة السائرة في ركاب تلك المخططات ستعض أصابع الندم، والأمل كل الأمل بعد الله سبحانه وتعالى في الشعوب التي أثبتت حيويتها وقدرتها على الدفاع عن بلادها وأمّتها واستقلالها، بغض النظر عن أنظمتها المنبطحة!■



﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

(سورة الأنعام)



قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء.ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



تتواصل المحرقة على أرض «غزة» الصابرة الصامدة.. المظلومة والمصدومة.. نعم، هي «مظلومة» من عدو لا يرحم بشراً ولا حجراً.. عدو جُبل على امتصاص دماء الأبرياء فاستحق عن جدارة لقب: «شر خلق الله على الأرض».

وهي «مصدومة».. في بني جلدتها من أصحاب القرار والصولجان، وملاّك الجيوش، الذين صمتوا حتى خَجل منهم الصمت.. وتواروا خلف ستار النسيان حتى ملّت الجدران التي تواروا خلفها..

لقد نشر التاريخ سجلاّته هناك؛ ليرصد حقائق مايجرى على الأرض خلال ثلاثة أسابيع (حتى كتابة هذه السطور) من صور البطولة والفداء، وصور الإبادة الجماعية لكل شيء.

ولن يكون للتاريخ في «غزة» سوى سجلين لا ثالث لهما.. «سجل العار» و«سجل الانتصار».

بقلم: شعبان عبد الرحمن

وسيكون «سجل العار» متخماً بجرائم الإبادة الجماعية التي اقترفها الصهاينة في مجازر متتالية بحق المدنيين العُزل، والتي راح ضحيتها حتى اليوم السابع عشر من المحرقة فقط - وفق وزارة الصحة الفلسطينية - أكثر من ٩١٠ شهداء بينهم نحو ٢٧٧ طفلاً و٩٣ امرأة، و٩٢ مسناً، و١٢ من العاملين في الطواقم الطبية، وعدد من الصحفيين والأجانب، و٤١٠٠ جريح، نصفهم من الأطفال والنساء.

وسيسجل التاريخ في «سجل العار» تلك الهجمات البربرية على المستشفيات، ومستودعات الأدوية، وطواقم الإسعاف الطبية، حتى أوشكت خدمات الإنقاذ الطبي على الانهيار تماماً؛ فقد أصبحت المستشفيات - وفق بيان د. «معاوية حسنين»، مدير عام قسم الإسعاف والطوارئ بوزارة الصحة الفلسطينية - تعاني نقصاً حاداً في الأدوية والمهمات الطبية المستخدمة لمواجهة أقسام الطوارئ، فقد نفدت ١٠٥ أصناف من الأدوية، و٢٢٥ من المستهلكات الطبية، و٩٣ من المواد الخاصة بالمختبرات.

كما أن ٥٠٪ من سيارات الإسعاف صارت معطّلة لعدم توافر قطع غيار لها نتيجة الحصار، بينما تتزايد الحاجة إلى مولدات الكهرباء.

وسيسجل التاريخ في «سجل العار» أيضاً مواقف أولئك الذين تركوا «غزة» تواجه الإبادة بدم بارد (وحدها) بل ومنهم من حرّض على سرعة الإجهاز على الضحية، ووقفوا ضمن الطابور الخامس الشرير الذي جنّد نفسه لخدمة الصهاينة، وحاول بكل ما أوتي من قوة سياسية، وبكل ما في جعبته من أكاذيب إعلامية ودعائية تعطيل أي جهد لوقف المذبحة فوراً!!

وسيسجل التاريخ في «سجل العار» كل من باع نفسه للصهاينة، ورضي بمهنة السمسرة السياسية، بعد أن باع إخوانه من أبناء دينه ووطنه وعروبته.. فأسهم بكل ما أوتي من قوة في حصار أطفال ونساء غزة على امتداد عام ونصف والعام، حتى أوشكوا على الهلاك، ثم شارك في تشديد الحصار عليهم عندما بدأت المحرقة؛ علّهم يموتون جميعاً، ويتم التخلص منهم فمنع الدواء والغذاء والإغاثة، ثم دفع بها بالقطارة، ثم عاد وأرخى يده عن تشديد الحصار بعد أن انفضح أمره، ذراً للرماد في العيون ولكن.. بعد فوات الأوان.

وسيسجل التاريخ في «سجل العار»







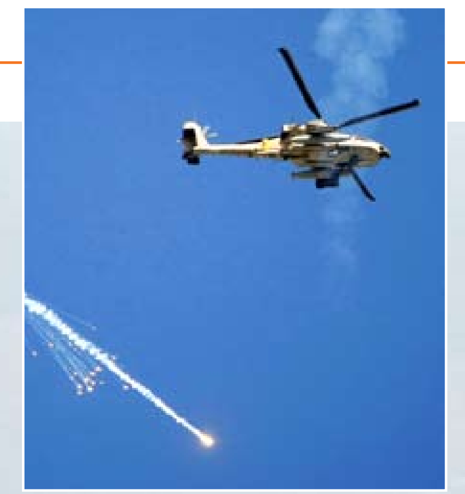


تلك المواقف المائعة الشامتة حيناً، والجبانة أحياناً أخرى من تلك السلطة التي تتحدث باسم الشعب، وتتباكى ليل نهار على الشعب الفلسطيني؛ لكنها سكتت في بداية المحرقة عن توجيه أي لوم للصهاينة، وصبّت جام غضبها على «حماس» ولم لا؟! وقد وجدت في تلك المحرقة فرصتها للتخلص من تيار الجهاد والاستشهاد.. لكن هيهات!

ولن يجد التاريخ وهو يوثّق «سجل العار» صعوبة في التوثيق؛ فالشهود على أولئك جاهزون من الصهاينة أنفسهم الذين أعلنوا بكل وضوح حصولهم على الضوء الاخضر لارتكاب مجزرتهم من هؤلاء وأولئك.. وليراجعوا تصريحات «ليفني، وباراك، وبيريز» وماخفي كان أعظم!!

أما سجل الانتصار فسوف يقف التاريخ أمامه بكل احترام وإجلال لأولئك الذين سطروا ملحمة بطولية نادرة، بددوا خلالها أسطورة الجيش الذي لايُقهر، وأثبتوا للعالم أنه جيش جبان، بعد أن مرّغوا أنفه وأنف كل من راهنوا عليه في التراب...

ومهما كانت نتائج تلك المحرقة فقد أثبتت المقاومة الفلسطينية أن تحرير فلسطين من النهر إلى البحر لم يعد بعيد المنال.■



لا يكتفي المجرمون الصهاينة بقتل أطفال ونساء غزة بالأسلحة التقليدية، ولكنهم - كسوابقهم الإجرامية في «لبنان»، وغيرها - يستخدمون العديد من الأسلحة المحظورة والمحرّمة دولياً.. ولا يقتصرون على القنابل العنقودية أو الرصاص المحَّرم أو القذائف الحارقة المصنوعة من اليورانيوم المنضَّب، وإنما يضيفون إلى سجل جرائمهم أسلحة أخطر وأفظع.. ولِمَ لا؟ أليس هدفهم إبادة الشعب الفلسطيني؟!

من يحاكم الصهاينة على جرائمهم ضد الإنسانية؟!

الاحتلال يستخدم أسلحة «محرَّمة دولياً» في حربه على «غزة»!



محمد جمال عرفة

أطباء في مستشفيات غزة وصحف بريطانية ومؤسسة طبية عالمية كشفوا الأسبوع الماضي عن أن قوات الغزو الصهيونية في «غزة» تستخدم أسلحة محرَّمة دولياً بغزارة بين التجمعات السكانية أخطرها «الفوسفور الأبيض» White Phosphorus WP المعروف باسم «ويلي بيت» WillyPete، و«القنابل الحرارية الحارقة» Thermo baric weapon المسماة بـ«الميكروويف» لأن تأثيرها على البشر مثل الحرق داخل أفران الطبخ المسماة بالميكروويف؛ إذ إنها تحرق وتدمِّر أجزاء الجسم الداخلية، مما يطرح بشدة ضرورة محاكمة مجرمي الحرب الصهاينة أمام محاكم جرائم الحرب الدولية على هذه الجرائم.

مَنْ شاهد وقائع الغزو والاجتياح البري لـ«غزة»، لاحظ أن السماء امتلأت خلال المعارك بأضواء تشبه الألعاب النارية في الأعياد، ولكن الحقيقة أن هذه الأضواء المبهرة لم تكن سوى وسائل صهيونية قاتلة؛ باستخدام القنابل الفوسفورية ضد المدنيين والمجاهدين في «غزة» بعد فشل قوات الاحتلال في اختراق تحصيناتهم.

محطة «برس. تي. في» الإيرانية التي تبث من «لندن»، وصحيفة الـ«تايمز» البريطانية نقلتا شهادات عن وفد طبي نرويجي في «غزة» أكد أن عدداً من الجرحى الذين سقطوا خلال القصف الجوي والبري لقطاع غزة منذ السابع والعشرين من الشهر الماضي ظهرت على جثثهم وأجسادهم علامات غريبة؛ بعضها حروق بسبب الفوسفور الأبيض، وبعضها «تهتك» في أعضائهم الداخلية نتيجة استخدام القنابل «الارتجاجية»، فضلاً عن أن بعض الضحايا يحملون في أجسادهم آثار اليورانيوم المنضّب وغير المنضّب، وأخرى ناتجة عن أسلحة كيماوية ونووية تستخدمها القوات «الإسرائيلية»!

وقد اعترف مسؤول عسكري صهيوني لصحيفة الـ«تايمز» بالفعل باستخدام تلك القنابل، ولكنه برَّر ذلك كذباً بالقول: إنها تُستخدم للتمويه على تحركات القوات الصهيونية، ولا تسمح لمقاتلي «حماس» برؤيتهم وبالتالي تمنح ستاراً واقياً لجنودنا».. إلا أن وزارة الصحة الفلسطينية في «غزة» تقول في تقارير لها: «إن الآثار التدميرية لتلك القنابل تتعدى كونها قنابل تمويهية؛ حيث تسبب إصابات محرقة تصل إلى العظام، وإن الجثث التي تصل لمستشفيات غزة تصدر عنها روائح فظيعة بفعل هذا الفوسفور، ويغطيها

مسحوق أبيض».

ولأنهم مجرمون بالوراثة، فقد سبق لهم استخدام هذه الأسلحة في هجماتهم على «غزة» عام ٢٠٠٦م، وعلى جنوب لبنان في الحرب مع مقاتلي «حزب الله»، كما استخدمها أقرانهم الأمريكان في «العراق» خصوصاً في مدينة «الفلوجة» التي لم يستطيعوا دخولها إلا بضرب المجاهدين بهذه القنابل المحرَّمة، واستخدموها أيضاً في «أفغانستان».

ونقلت خدمة «إنتربرس سيرفس» عن في مؤسسة «ميدل إيست ريبورت » في التاسع من يناير الجاري أن «إسرائيل» تجرب أسلحة أمريكية في أجساد الفلسطينيين، وتقوم باختبار جزء من ترسانة الأسلحة الضخمة التي زودتها بها الولايات المتحدة خلال السنوات القليلة الماضية في «غزة»!





طلعت مسلم: استخدام هذه الأسلحة يؤكد فشل الصهاينة في تحقيق الأهداف العسكرية والسياسية من عدوانهم على «غزة»

د.السيّد أبو الخير: هذه الأسلحة محرَّمة دولياً طبقاً لاتفاقيات جنيف الأربع والبروتوكولات الملحقة بها.. واستخدامها يُعد جريمة حرب

محرقة حقيقية

أوضح خبراء استطلعت «المجتمع» آراءهم أن الفوسفور الأبيض يُطلق عليه «المحرقة»، وهو عبارة عن مادة دخانية كيماوية تخترق الجلد والعظام وتحرقها، وأنه يتحول إلى مادة مشتعلة بمجرد تعرضه للأوكسجين مخلفاً سحابة بيضاء كثيفة هي التي تظهر على الفضائيات أشبه بإطلاق الألعاب النارية، وأنه قادر على إحداث حروق قاتلة داخل الجسم، وتتغطى الجثث المصابة به برماد أسود ويميل الجلد للون الداكن، وأن اتفاقية جنيف الدولية منعت استخدام الفوسفور الأبيض في الأعمال الهجومية داخل المدن.

والسلاح الآخر الخطير الذي استخدمه الصهاينة هو القنبلة الحرارية الفراغية Thermo baric التي تحتوي على ذخيرة من وقود صلب يحترق بسرعة فائقة متحولاً إلى غازٍ أو رذاذ ملتهب، وتولد حرارة مرتفعة وضغطاً عالياً يستهلك الأوكسجين في المنطقة المتفجرة، وتؤدي فعلياً إلى انفجار طبلة الأذن وسحق الأذن الداخلية وتمزق في الرئتين والأعضاء الداخلية، وربما العمى!

أضرار غير مرئية!

وتؤكد مؤسسة Global Security الأمريكية في تقرير لها أن «إسرائيل استخدمت الفوسفور الأبيض ضد أهداف تابعة لحركة «حماس» في قطاع غزة خلال عملية «الرصاص المصبوب» في يناير الجاري، وأنه يؤدي إلى نتائج مؤلمة وحروق كيميائية تبدو كنخر في الجسم، لونها أصفر، وذات رائحة كريهة تشبه الثوم، وهي الرائحة التي اشتكى منها أطباء مستشفى الشفاء في «غزة».

فيما يؤكد «ستيوارت ليتيلوود» . أحد الكتاب الغربيين المهتمين برصد معاناة الفلسطينيين تحت الاحتلال . في تقرير نشره على موقع مؤسسة Redress Informationلله Analysis وهي مؤسسة أبحاث حقوقية، وعلى موقع BBSNews، أنه برغم أن هذه الأسلحة الخطيرة المحرمة التي تستخدمها «إسرائيل» لها آثار مدمرة على أجساد الضحايا الفلسطينيين وتؤدي للوفاة، إلا أنها لا تُظهر آثاراً مباشرة على أجساد الضحايا؛ باستثناء تحوّل الجلد إلى اللون الرمادي، وتبدو الأضرار «غير مرئية»، أي عدم وجود جروح ظاهرة، وهو ما يحوّلها إلى أسلحة خطيرة يسهل التهرُّب معها من تهمة استخدام أسلحة محرَّمة.. في حين أن الحقيقة أنها تسبِّب حروقاً داخلية، ونزيفاً داخلياً، وتهتكاً، ودماراً في أجهزة الجسم الداخلية التي تحتوي على الهواء (الجيوب والأذنين والرئتين والأمعاء)، والتي تكون معرَّضة بشكل خاص للانفجار!

إصابات غريبة

وقد نقلت صحف «ذي إندبندنت» عن «جمعة السقا»، مدير العلاقات العامة في مستشفى الشفاء بـ«غزة»، وَصْفه الإصابات التي تصل للمستشفى منذ بدء العدوان الصهيوني المتواصل على «غزة» منذ عام ٢٠٠٦م، وحتى العدوان الأخير بأنها «غريبة جداً»، وأن من بين الإصابات احتراق جميع أجزاء الجسد حتى العظام، وكذلك تمزق وانفجار بعض الأعضاء الداخلية دون وجود جروح قطعية أو حادة في جسد المصاب أو الشهيد تبرِّر تلك الأضرار.

وتثير هذه الأنباء المؤكَّدة عن استخدام هذه الأسلحة المحرمة دولياً تساؤلات بين خبراء القانون الدولي عن إمكانية محاكمة الجنود الصهاينة أو قياداتهم بتهمة ارتكاب جرائم حرب، سواء في الأراضي الفلسطينية أو في «لبنان»، كما تثير تساؤلات عن سر هذا الاستخدام البشع لهذه الأسلحة على نطاق واسع في غزة، وعلاقته بالفشل الصهيوني في تحقيق أهداف العدوان.

دليل على الفشل

وبحسب خبراء عسكريين، فإن استخدام الصهاينة لهذه الأسلحة المحرَّمة دولياً على نطاق واسع يرجع لعدة أسباب، بينها الفشل في تحقيق إنجاز عسكري فيقومون بالإبادة الجماعية للمدنيين للضغط على المجاهدين، وأيضا محاولة فرض أمر واقع قبل استلام الرئيس الأمريكي المنتخَب «باراك أوباما»، خشية أن يفتح حواراً مع كل من حركة «حماس»، و«إيران».

ويؤكد الخبراء أن القصف العشوائي الصهيوني للمدنيين واستخدام الأسلحة المحرمة والكيماوية والنووية (قذائف اليورانيوم) هدفه إخفاء العجز الصهيوني عن التقدم إلى داخل مدن قطاع غزة وصمود المقاومة.

فالخبير الإستراتيجي المصري اللواء «طلعت مسلم» يُرجع استخدام قوات الاحتلال الصهيوني لهذه الأسلحة المحرمة إلى عجزها، مؤكداً أن «هذا تكتيك العاجز»؛ لفشل قادتها في تحقيق الأهداف العسكرية والسياسية من

عدوانهم على «غزة»..

ويضيف قائلاً: «إن الصهاينة اعتادوا دوماً على الحروب الخاطفة، وكانوا يتصورون أن غزو «غزة» نزهة، فلما استعصت استخدموا كل الأسلحة التي في جعبتهم بما فيها الأسلحة المحرمة دولياً لتحقيق أي إنجاز سريع، ولو على حساب المدنيين والأطفال لفرض أي سيطرة أو انتصار عسكري».

أداة مزدوجة

كما يفسّر الخبير الإستراتيجي المصري اللواء متقاعد «حسام سويلم» كثافة القصف «الإسرائيلي» على «غزة» بكل الأسلحة، الذي أدى إلى ارتفاع أعداد القتلى الأبرياء، بأن الحكومة الصهيونية تريد فرض أمر واقع على الأرض في «غزة» قبل استلام الرئيس الأمريكي المنتخَب «باراك أوباما» مهام منصبه في العشرين من يناير الجاري، مشيراً إلى أن قوات الاحتلال لا تستطيع المغامرة بدخول هذه المناطق، فضلاً عن صعوبة المناورة على الأرض في وقت فشل فيه سلاح الطيران في حسم المعركة رغم التدمير الذي أحدثه في البنية التحتية لـ«غزة».

ويوضح العميد الركن المتقاعد بالجيش اللبناني «وليد سكرية» أن خطر قنابل الفوسفور الأبيض كبير على المدنيين؛ لأنها عندما تصيب أحداً تستمر في حفر وخرق الجلد حتى تصل إلى العظام، مؤكداً أنها محرمة دولياً، وأن «إسرائيل» تستخدمها علناً ولا أحد يحاسبها..

ويقول: «إن هذه القنابل التي تظهر في صورة دخانٍ أبيض تُعَدُّ أداة مزدوجة للقتل وللحرب معاً»؛ حيث تُستخدم لإضاءة المواقع العسكرية لكشف أماكن المقاومين، وفي الوقت نفسه تُؤدي إلى إصابتهم بـ«العمى».

ويضيف: «إن أحد أسباب استخدام هذه الأسلحة عجز قوات الاحتلال عن التوغل في هذه المدن، وتدمير منصات صواريخ حركة «حماس» أو حتى إجبارها على وقف إطلاقها على جنوب الكيان الصهيوني، بدليل أنهم يقفون على تخوم غزة ولا يدخلون المدن خشية قتلهم، كما حدث في المرات التي حاولوا فيها ذلك، فيقومون بقصف المنازل والمدنيين بكل أنواع الأسلحة المحرَّمة»!

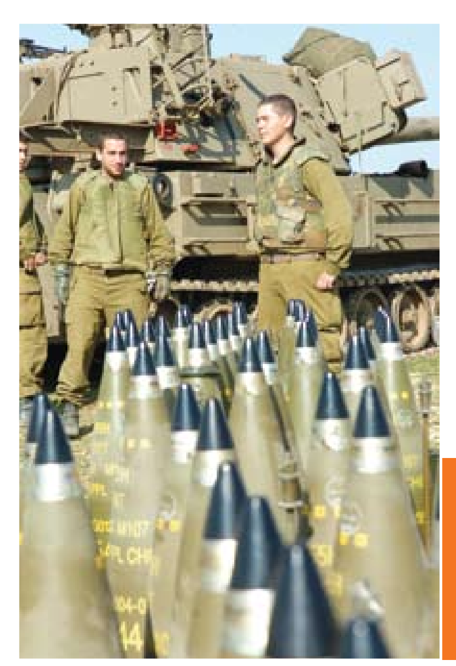
«ميدل إيست ريبورت»: «إسرائيل» تختبر جزءاً من ترسانة أسلحة أمريكية جديدة في «غزة»!



وفد طبي نرويجي: أجساد كثير من الضحايا بها آثار لليورانيوم المنضّب وغير المنضّب.. وأخرى ناتجة عن أسلحة كيماوية!

جريمة حرب

يؤكد د. «السيد مصطفى أبو الخير» الخبير المصري في القانون الدولي والمنظمات والعلاقات الدولية أن استخدام الأسلحة المحرَّمة دولياً يشكّل مخالفة واضحة للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، وأن هذه الأسلحة المستخدمة في هذه الحرب محرَّمة دولياً، سواء قنابل الفسفور أو القنابل الارتجاجية، طبقاً لاتفاقيات جنيف الأربع، والبروتوكولات الملحقة بها.



ويقول: «إنها ليست ضرورية في الحرب خصوصاً حرب المدن مثل «غزة»، فضلاً عن أنها ضد كل المحرَّمات في القانون الإنساني الدولي، والقانون الدولي لحقوق الإنسان.. وهي من الجرائم الدولية الواردة في المادة الخامسة من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، ولا تحترم قواعد قانون الحرب».

ويضيف: «إن المادة (٤/٥١) من البروتوكول الأول لاتفاقية «جنيف» يحظر الهجمات العشوائية، ويُقصد به السلاح الذي له آثار لا تميَّز؛ إما بسبب خصائصه المتأصلة فيه أو بسبب طريقة استخدامه، أو بكليهما معاً، ومن ذلك «الأسلحة العنقودية»، وهي من الأسلحة المحرمة دولياً، وتستخدمها قوات الاحتلال الصهيوني في معظم هجماتها على الأراضي الفلسطينية مما يشكل جريمة حرب.. والأسلحة التي تستخدم «اليورانيوم المستنفد» الذي هو معدن مشع ثقيل وسام كيميائياً، يُستخدم بشكل خاص في الذخيرة الخارقة للدروع، وهو محرَّم دولياً، ويشكل استخدامه انتهاكاً خطيراً لقانون الحرب.. إضافة إلى القنابل الفوسفورية والقنابل الارتجاجية، وهذه الأسلحة تشكل خطراً على المدنيين، وإمكاناتها التدميرية هائلة، واستخدامها يُعَدُّ جريمة حرب»!!■

أسلحة يستخدمها الصهاينة في عدوانهم الإجرامي



القنابل الفراغية

هي الأقوى من نوعها في العالم، وتصنع كلٌّ من القوتين العظميَيْن هذا النوع من القنابل، فتطلق عليه الولايات المتحدة «أم كل القنابل»؛ بينما تطلق علية روسيا - نكاية في الولايات المتحدة - «أبو كل القنابل».

اسمها التقني «القنبلة الحرارية الضغطية» Thermo baric weapon لكونها تحتوي على ذخيرة من وقود صلب يحترق بسرعة فائقة متحولاً إلى غاز أو رذاذ ملتهب يتفجر صاعداً إلى أعلى مسبباً تخلخلاً هائلاً في الضغط في موقع الانفجار..

وتُسمى «القنبلة الفراغية»؛ نظراً لما تولده من ضغط سلبي (تفريغ) في موقع الانفجار يدوم لبعض أجزاء من الثانية، وهذه القنبلة تسبب تفريغاً في البداية يعقبه هجوم للضغط الجوي من جميع الجهات لتعويض الضغط السلبي الناجم عن الانفجار مما يؤدي إلى تدمير مضاف بالجهات المحيطة بالهدف.

وعلى عكس القنابل التقليدية، التي تؤدي بسبب تعاظم الضغط الانفجاري الإيجابي في منطقة الهدف إلى تدمير السطوح والمواقع المواجهة للقنبلة فقط من دون تأثير يُذكر على الجزء الخلفي من الهدف، تعمل القنبلة الفراغية على تدمير الهدف من جميع الجهات، وليس فقط من الجهة المقابلة للقنبلة.

وتُعَدُّ القنبلة المسماة BLU-188 أولى القنابل الفراغية التي كُشف عنها جهاراً في الترسانة الأمريكية لأسلحة التدمير، وذلك في ٢١ ديسمبر عام ٢٠٠١م، عندما استخدمتها في الحرب التي شنتها على «أفغانستان».

ويسمح تفجير القنبلة التي تحتوي على شحنة محددة من المتفجرات لا يزيد وزنها على ٢٨٠ كجم على ارتفاع معين بإحداث غيمة تفجيرية ينتج عنها كرة نارية هائلة وتفريغ كبير في الضغط.

وتبلغ درجة الحرارة الناتجة عن عملية التفجير نحو ٣ آلاف درجة مئوية، وهي بالتالي تفوق بمرتين الحرارة الناتجة عن القنابل التقليدية.. وتنتقل موجة الصدمة بعد الانفجار الثاني بسرعة تبلغ نحو ١٠ آلاف قدم في الثانية.

ويشيع سلاحا البحرية والطيران الأمريكيان أنهما يعملان على تطوير هذه القنابل لتدمير عوامل الحرب الصخرية، مثل: كتل الأنفاق، أو ما يُسمى بأسلحة التدمير الشامل وهي لا تزال في مخازنها تحت الأرض، لتقليل الخسائر الناجمة عن استخدامها فوق الأرض.

وفي هذا المسعى تطور هاتان الجهتان أجهزة حرارية أخرى مشابهة لفعل القنبلة الفراغية باستخدام وقود الهالوجين المؤكسد Interr - Halogen Oxidizer وكذلك دقائق الألمنيوم في الوقود الصلب.

ويؤدي انفجار القنبلة الفراغية إلى توليد حرارة عالية وضغط إيجابي سريع من استهلاك الأوكسجين داخل المنطقة المحصورة كالكهف أو النفق.. وإذا نجا الأحياء داخل هذه المواقع من انهيار النفق ومحتوياته فإنهم سيُقتلون بسبب فرق الضغطيْن المتولديْن، أو يموتون مخنوقين بسبب استهلاك الأوكسجين، وربما بسبب هذه العوامل مجتمعة.

قنابل «الفوسفور الأبيض»

يُعرف الفوسفور الأبيض باسم «ويلي بيت» (Willy Pete) ويُستخدم لأغراض عدة، مثل إصدار دخان كثيف لتحديد مكان العدو، وكذلك لصنع ستار دخاني يحجب رؤية تحركات القوات، إضافة إلى قدرته على الاشتعال كمادة حارقة يصعب إخماد نيرانها، كما يمكن استعماله لتدمير معدات العدو، وبنوع خاص ضد المركبات وأماكن تخزين النفط والزيوت ومواد التشحيم والذخائر، كما تستخدمه القوات البحرية بكثافة؛ إذ يساعدها في تحديد خطوط الملاحة.

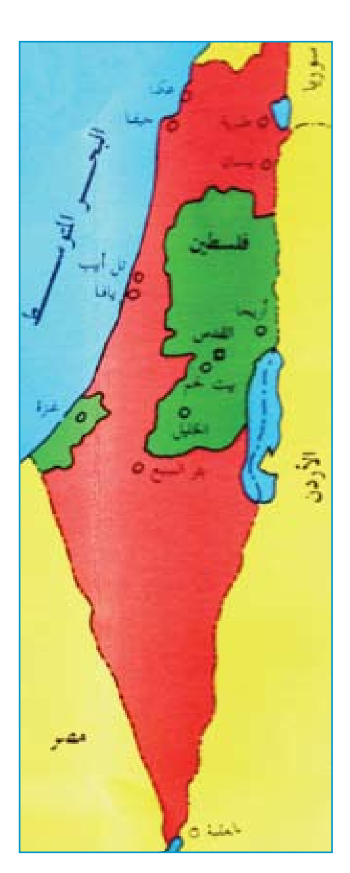
ويصيب الفوسفور الأبيض مجموعة كبيرة من أجهزة الجسم؛ لأنه يحترق حتى بمعزل عن الهواء ويخترق أنسجة الجسم ليصل إلى العظم، والعلاج يتألف من استعمال محلول البيكربونات الموضعي لتعطيل عمل الحوامض الفوسفورية، إضافة إلى استخراج القطع الصغيرة ميكانيكياً والتخلص منها.

ويطلق بعض العلماء على الفوسفور الأبيض اسم «المحرقة»، وهو عبارة عن مادة لونها أصفر، شفافة تشبه الشمع، مع طعم ورائحة لاذعة تشبه رائحة الثوم.

وهو قابل للاشتعال تلقائياً عندما يُطلق في الجو، وينتج عنه حرارة ولهب ودخان أبيض كثيف.. ويتسبّب في إحداث حروق كيميائية مصحوبة بآلام شديدة، ويكون الحرق على شكل نخر، ينتج عنه منطقة صفراء اللون لها رائحة مميزة.

والفسفور الأبيض له قدرة جيدة على الذوبان في الدهون، وهو ما يجعله سريعاً في اختراق جلد الإنسان.. وغالباً ما تكون الحروق الناتجة عنه عميقة ومتغيرة في الحجم، وتحيط بها البثور.■

في ظل الحرب الضارية التي يقودها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني في غزة، والتي راح ضحيتها مئات من الشهداء في أبشع جريمة تشهدها الإنسانية في القرن الحادي والعشرين.. وفي ظل صمت وشلل عربي تجاه هذه الأحداث المأساوية، ظهر على السطح مخطط أمريكي صهيوني على وشك التنفيذ للتخلص من غزة، واجتزاء مساحة من سيناء لإنشاء وطن قومي للفلسطينيين.. وهو مخطط شيطاني يعود إلى عام ١٩٥٥م، عندما ظهرت «خطة جونستون» لتوطين الفلسطينيين في سيناء، التي رفضها الفلسطينيون وخرجوا رافعين شعار «لا توطين ولا إسكان.. يا عملاء الأمريكان»، وهو ما يدل على أن هذا المخطط أمريكي في الأساس!



الحصار «الخانق» بدايته.. والعدوان العسكري «المُفرِط» آخر مراحله

هل ينجح المخطَّط «الصهيو-أمريكي» لضم غزة إلى سيناء المصرية؟!



صلاح الصيفي

كان حلم الصهاينة - ولا يزال - التخلص النهائي من قطاع غزة، ورميه في البحر، كما قال رئيس الوزراء الصهيوني المقبور «إسحاق رابين»، ومن بعده «أرييل شارون»، ومستشارو الكيان الصهيوني منذ إنشائه؛ حيث يكمن أمل الصهاينة الإستراتيجي في ضم غزة إلى مصر، والتخلص من تبعات القطاع المرهقة مالياً وعسكرياً للحكومة الصهيونية، وبترها كلياً عن أرضها الأم فلسطين، والتفرغ للضفة الغربية بإقامة دولة فلسطينية هزيلة مقطعة الأوصال لا تمتلك عناصر البقاء، وإدخالها في «كونفيدرالية» سياسية مع جارتها الأردن، وبذلك يصبح الأردن وطناً بديلاً للفلسطينيين ومسؤولاً أمنياً واجتماعياً عن الشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى العمل على ترحيل فلسطينيي ٤٨ إلى هذا الكيان «الأردني - الفلسطيني» المشترك، والتخلص من القنبلة الديموجرافية (السكّانية) التي يهددون بها يهودية الدولة الصهيونية، على حدِّ زعمهم.

إدخال غزة إلى مصر!

هذا المخطط تكشفه العديد من الكتابات والتحليلات والتسريبات من داخل الكيان الصهيوني ومن الولايات المتحدة الأمريكية.. ففي مقال كتبه الصحفي اليهودي «مارتن كرامر» في دورية «ميدل إيست إستراتيجي» التي تُصدرها جامعة «هارفارد» الأمريكية، يحملِ عنوان «إدخال غزة إلى مصر»، قال معلقاً على تدفق مئات الآلاف من الغزاويين على سيناء بشكل عشوائي: «إن المسؤولين الإسرائيليين في وزارتَي الخارجية والدفاع كانوا سعداء بالوضع على الحدود المصرية مع قطاع غزة، وقالوا: إن خطة فك ارتباطهم بقطاع غزة بدأت بالفعل في العمل».. وأضاف: «لديَّ تأكيدات بأن غزة والضفة لن يتحدا، وليس هناك احتمال لهذا.. وأنه من الأفضل لإسرائيل أن تُظهر من جديد فكرة تحوُّل غزة إلى كيان مستقل»!

وتطرّق «كرامر» إلى دراسة أعدَّها الجغرافي الأمريكي اليهودي «صاموئيل كوهين» عن توسيع غزة، وقال: «في التسعينيات من القرنِ الماضي تحدَّث عن غزة المتطورة اقتصادياً، ويشير في ذلك إلى



الصهاينة يخططون للسيطرة العسكرية الكاملة على قطاع غزة.. بتفريغه من أهله ونقلهم إلى رفح المصرية للانفراد برجال المقاومة وتصفيتهم

أن القطاع قد يجذب استثمارات ضخمة يمكن أن تحوِّله إلى سنغافورة أخرى؛ ولكن في الاقتراح الذي أعدَّه في صيف ١٩٩١م أكد أن غزة بهذا التصور غير قابلة للحياة بدون ضم مزيد من الأراضي لها؛ معظمها من مصر»!

ويقول «صاموئيل كوهين»: «إن توسيع مساحة قطاع غزة بحيث تملك مقومات التحول إلى دولة صغيرة ناجحة تكون معبراً بين دول العالم يتطلب ضم ألف كيلومتر مربع من الأراضي إليها، تعطي مصر منها ٣٠ كم بامتداد ساحل المتوسط (حوالي ٢٠٠ كم مربع)، وستجعل هذه المساحة الإضافية غزة تتمتع بساحل طوله ٧٥ كم.. كما يمكن أن تمنح مصر غزة شريطاً آخر من سهول شمال سيناء يُقدَّر بـ(٣٠٠) كم، بينما تتخلى «إسرائيل» عن مسافة ١٥٠ كم مربع من الحدود مع قطاع غزة».

ووضع «كوهين» ثلاث خطوات لإتمام تلك المقايضة:

الأولى: أن تمنح مصر السلطة الفلسطينية نحو ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ كم مربع من شمال سيناء.

والثانية: أن يمنح الكيان الصهيوني مصر ٢٥٠ إلى ٥٠٠ كم مربع على طول حدودهما المشتركة في منطقة «باران» بجانب ممر على الطريق إلى الأردن.

والثالثة: أن تعطي السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية الكيان الصهيوني المسافة نفسها التي ستتخلى عنها لمصر (٥٠٠ إلى ١٠٠٠ كم مربع).

خيار.. «الثلاث دول»!

في مقال بصحيفة «واشنطن بوست»، تحت عنوان «خيار الثلاث دول»، كتب «جون بولتون» سفير أمريكا السابق في الأمم المتحدة، وأحد صنّاع القرار الأمريكي قائلاً: إنه «من خلال المعطيات الحالية على الأرض يجب أن نتساءل لماذا ندافع عن حل القضية بوجود دولة فلسطينية إلى جانب «إسرائيل»؟! فقد ثبت أننا لن نتقدم على هذا الطريق وربما نعود إلى الوراء»!

وأكد أن الحل الأمثل هو خيار الثلاث دول؛ ممثلة في مصر والأردن والكيان الصهيوني.. بضم غزة للإدارة المصرية، والضفة الغربية للإدارة الأردنية، باعتبار أن المشكلات الحالية

فشل أمريكا في توطين اللاجئين الفلسطينيين في شمال العراق بعد احتلاله دفعها للتفكير بصورة جدّية لإعادة توطينهم في سيناء

تجري على حدود هذه الدول المتلاصقة.. واستطرد قائلاً: «لكن الدولتين العربيتين يجب أن تتلقيا دعماً سياسياً ومادياً من الجامعة العربية والغرب، وكذلك من الولايات المتحدة».

وبرَّر «بولتون» رأيه بقوله: «إن مصر لم تعد تريد تحمُّل مسؤولية التعامل مع حركة «حماس»، كما أنها تخشى من تطرفها، وعلاقتها بجماعة الإخوان المسلمين، مما سيزيد من خطر التطرف في الداخل، والحل الأمثل هو الوصول إلى أفضل وسيلة للتحكم في ذلك التهديد، وهذا لن يتحقق بإبقاء غزة منفصلة سياسياً عن مصر لأنه يزيد من التهديد الواقع عليها»، على حدِّ زعمه.

وأضاف: «بدون دور أكبر لمصر، فإن غزة ربما لا تصل لتحقيق أقل معدلات الاستقرار اللازم للتنمية الاقتصادية»، مشيراً إلى أن ربط غزة بنظام اقتصادي قائم بالفعل، فضلاً عن الاقتصاد الفلسطيني، أسرع طريق لتحسين أوضاع السكان فيها.

وكان الحاخام اليهودي «يونا متزغر» قد دعا بريطانيا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة للمساعدة في نقل سكان غزة إلى صحراء سيناء، وقال خلال مقابلة مع صحيفة «ذي جويش نيوز» البريطانية في ٢٨ يناير ٢٠٠٨م: «يجب نقل الفقراء من سكان غزة إلى بلد جميل وعصري تتوافر فيه القطارات والحافلات والسيارات، كما هو الحال في ولاية أريزونا الأمريكية.. إننا الآن في عصر يمكن فيه بناء مدن في الصحراء، وهذا سيكون حلاً للفقراء؛ إذ سيكون لهم بلدهم، كما سيكون لنا بلدنا، وسنستطيع العيش بسلام»!

مراحل المخطّط

المتابع لمجريات الأحداث في غزة خلال الأعوام الأخيرة يجد أن هذا المخطط الصهيوني الشيطاني قد مرّ بعدة مراحل، وقد بدأت ملامحه تظهر حينما أعلن رئيس وزراء الكيان الصهيوني الهالك «إسحاق رابين»، حينما رأى الموت يطال جنوده المعتدين ومستوطنيه الغاصبين في غزة قائلاً: «أتمنى لو أصحو من نومي فأجد غزة قد ابتلعها البحر».. وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: بدأت بعد انسحاب الكيان الصهيوني من قطاع غزة قبل عامين ونصف العام، وتفكيك مغتصباته (المستوطنات)، الذي جاء كأولى الخطوات

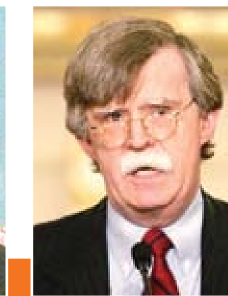
التمهيدية للبدء بتنفيذ المخطط الصهيوني المركزي؛ تمهيداً لعزل القطاع عن جسده الأم «فلسطين»؛ حيث فرض الصهاينة حصاراً خانقاً عليه، متزامناً مع حرب إرهابية من الجو والبحر والبر.

المرحلة الثانية: جاءت بعد تحقيق الصهاينة هدفهم الأول، بالتمهيد لزرع الفتنة بين حركتَيّ «حماس»، و«فتح».. وبحسب وثيقة رسمية لجهاز الاستخبارات الصهيوني (الموساد) نُشرت في عدد من وسائل الإعلام، فإن استدراج حركة «حماس» للانخراط في مؤسسات «أوسلو»؛ عبر المشاركة في الانتخابات والحياة السياسية يُعَدُّ من أهم إنجازات سلطات الاحتلال الصهيوني لـ«تدجين» أكثر فصائل المقاومة تأثيراً وممانعة!

المرحلة الثالثة: تحقّقت في قيام الصهاينة بزرع الفتن بين كلٍّ من «فتح» و«حماس»، مما دفعهم إلى الاقتتال الذي نتج عنه قيام كيانين فلسطينيين منعزلين أرضاً وحكومةً وشعباً؛ فأصبحت الضفة الغربية «فتحاوية»، بينما أصبحت غزة «حمساوية»، ومن هنا تحوَّلت دفّة الصراع ووُجِّهت البنادق الفلسطينية إلى صدور أبناء الشعب الفلسطيني..

واتخذ الصهاينة مختلف الخطوات اللازمة لتأجيج الصراع، وإشعال الفتن، وخنق «حماس» سياسياً؛ من خلال عزلها عن محيطها، وزج نوابها ورجالاتها في السجون، ودعم قيادات السلطة وحكومة فياض.. وأُعلنت حكومتان فلسطينيتان تديران كيانَيْن منفصلَيْن يقبعان تحت نير وحراب الاحتلال في غزة والضفة الغربية.. فشُرِخت فلسطين أرضاً وشعباً.

المرحلة الرابعة: وتمثّل ساعة الصفر وجني الثمار الصهيونية، حيث خلق الصهاينة واقعاً على الأرض؛ فرض على أهل قطاع غزة أن يكسروا الجدران ويقتحموا الحدود مع شقيقتهم مصر؛ مروراً من معبر رفح.. فغزة غارقة في ظلام دامس وبرد قارس دون وقود، والحصار جعل من الطعام والدواء والماء معادن نفيسة نادرة لا يمكن العثور عليها.. ومصر وُضعت أمام تحدٍّ!! فهي من ناحية ستُتهم في حال رفضها السماح للفلسطينيين بالعبور إلى أراضيها للتزود باحتياجاتهم الأساسية بأنها تشارك في حصارهم، وسيصب عليها الكيان الصهيوني





جون بولتون: الحل الأمثل هو خيار الثلاث دول.. بضم غزة للإدارة المصرية والضفة الغربية للإدارة الأردنية!

الحاخام اليهودي «يونا متزغر» دعا الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة للمساعدة في نقل سكان غزة إلى صحراء سيناء

وحليفته القوية «أمريكا» جامَّ سخطهما، وستُعاقب اقتصادياً وسياسياً، وذلك على الرغم من رغبة جامحة لدى الصهاينة بتمرير مخططهم، وتهجير أهل غزة، وجعلهم مسؤولية مصرية بحتة.

المرحلة الخامسة: وهي النهائية، وتتحقق بالتوطين في مصر.. فنتيجة الفشل الأمريكي في توطين اللاجئين الفلسطينيين في شمال العراق بعد احتلاله، دفعها إلى التفكير بصورة جدية في إعادة توطينهم في صحراء سيناء المصرية؛ من خلال دفع وإجبار الفلسطينيين للزحف باتجاه سيناء، وبالتالي تفريغ غزة من سكانه، وإلحاقها فيما بعد بشبه جزيرة سيناء.

تغيير الخارطة الديموجرافية

إن معركة غزة الحالية دخلت مرحلة جديدة ومتطورة في تاريخ الصراع «العربي ـ الصهيوني»، يسعى من خلاله الاحتلال الصهاينة إلى إيجاد واقع على الأرض يغيِّر من الخريطة الديموجرافية (السكّانية) للمنطقة؛ حيث كان الاحتلال الصهيوني يهدف من وراء الحصار الخانق على شعب قطاع غزة إلى تهجير أهالي القطاع إلى سيناء عبر معبر رفح، لإقامة مخيمات لهم هناك تتحوّل فيما بعد إلى مناطق إقامة دائمة لأهل القطاع، لضمها فيما بعد (بحسب المخطط الصهيوني) إلى الإدارة المصرية، وعزلها كلياً عن الضفة الغربية..

ولكن هذا المخطط الصهيوني فشل في ظل صمود شعب غزة ضد الحصار الغاشم، ودفع هذا الفشل القيادة الصهيونية إلى الدخول في المرحلة الثانية من مخططها، وذلك باستخدام قوة عسكرية مُفْرطة تصب الويلات على أهالي القطاع بعد الحصار القاتل، من خلال غارات جوية إجرامية متواصلة جعلت من القطاع بأكمله أهدافاً مستباحة؛ لا تفرق بين دور العبادة والمستشفيات والمناطق السكنية والجامعات والموانئ والمنشآت الاجتماعية والجمعيات الخيرية وغيرها، وجاء مؤخراً الغزو البري لقطاع غزة، وهدف الصهاينة منه إجبار مصر على فتح معبر رفح أمام اللاجئين الفلسطينيين المدنيين الذين سيفرّون بأرواحهم من أمام فوهات الدبابات الصهيونية، ومَنْ سيبقى في القطاع هم أشاوس المقاومة ورجالاتها الذين سيتصدون لجبروت القوة الصهيونية..

وبالتالي فإن المخطط الصهيوني يهدف إلى تفريغ القطاع من أهله ونقلهم إلى رفح المصرية، والانفراد برجال المقاومة الفلسطينية وتصفيتهم، والسيطرة الكاملة على القطاع عسكرياً؛ تمهيداً لتحقيق الهدف الصهيوني الإستراتيجي، وهو التخلص من القطاع وأهله من ناحي، وتصفية «حماس» واستئصالها من جذورها في القطاع الذي يُعَدُّ القاعدة الشعبية والسياسية والعسكرية القوية لها.

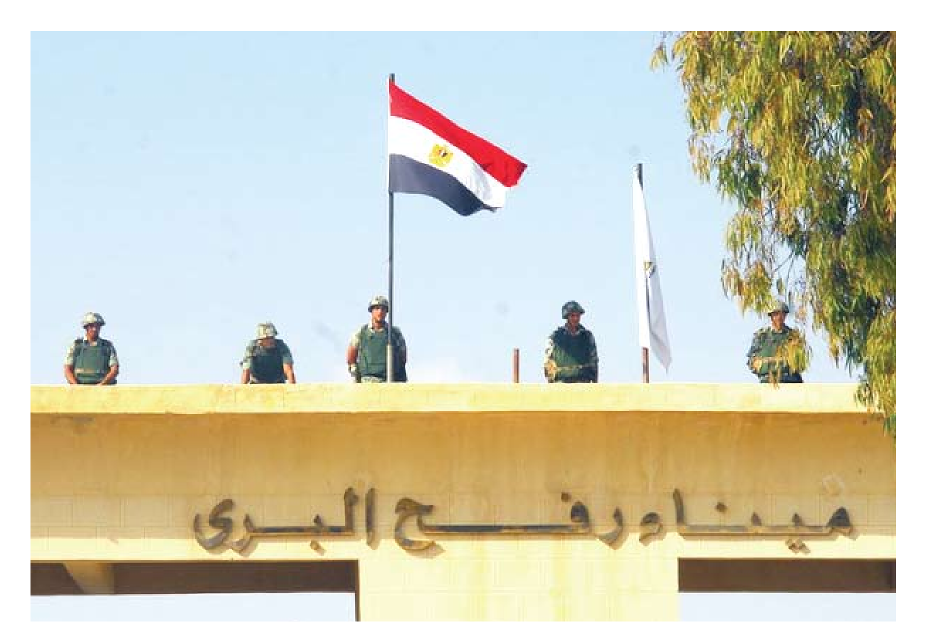
هل ينجح الصهاينة؟!

ورغم ثقة الصهاينة في النصر، وفي قدرتهم على تحقيق هدفهم الإستراتيجي، إلا أنهم سيفشلون، ولا نقول ذلك من منطلقات عاطفية غير محسوبة، ولكننا نقولها بيقين له أسسه ومعطياته.

فكل المعطيات «الدنيوية» تشير إلى حالة التفوق العسكري الصهيوني بالعتاد والعُدَّة، إلا أن ما لم يحسب الصهاينة حسابه أن المجاهدين في غزة ليسوا كأمثالهم من المقاتلين، فهم **أولاً:** أصحاب عقيدة يستقون قوتهم من ديننا الإسلامي الحنيف والثقة بنصر الله عزَّ وجلَّ.

وثانياً: أنهم أصحاب حق وقضية عادلة.■

فيما تنهمر الصواريخ فوق «غزة»، أشد غزارة من أمطار الشتاء، وبينما تسيل أنهار الدماء هناك من أجساد الأطفال والنساء والمجاهدين، وبينما تعتصر قلوب الملايين من العرب والمسلمين أسىً لما يحدث، وألماً أشد بسبب العجز عن تقديم واجب النصرة والتأييد بعد أن كُبلت أيدي الشعوب وأرجلها، وطوقت رقاب أبنائها بسلاسل القهر والاستبداد، وحيل بينها وبين إخوانها في «فلسطين» بسور له باب، يقف عليه إخوان من ملّتنا يقطعون ما أمر الله به أن يوصل.



«حزب إسرائيل» والمعركة الإعلامية ضد «حماس»

أحمد عز الدين

فيما يحدث ذلك كله مما يحرك الصخر ويلين الحجر: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (البقرة:٧٤)، نرى آخرين من ملّتنا أيضاً، يتحدثون بلغتنا ويُسمون بأسمائنا قد سكتوا عن جرائم العدو الصهيوني؛ لا بل راحوا يبررون جرائمه ويلتمسون له الأعذار، وتفرّغوا للتنكيل بالمقاومة ورجالها والنيل منهم وإلصاق كل نقيصة بهم.. يحدث هذا في «مصر» على وجه الخصوص حتى قالت إحدى الصحف الصهيونية: إن من يطالع الإعلام المصري يظن أن الحرب هي بين «مصر»، و«غزة»!!

وعلى سبيل المثال ومع بدء الهجوم البري الصهيوني على «غـزة»، خصصت إحدى المجلات المعروفة بعدائها لكل ما يمت للإسلام بصلة عدداً كاملاً للهجوم على «حماس» والشعب الفلسطيني، وكل من تعاطف معه وكان عنوان الغلاف كلمة «العصابة»، أما رئيس هذه العصابة فهو «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحركة حماس!!

قبل قرابة عام، ومع تدفق عدد من اللاجئين الفلسطينيين عبر الحدود مع «مصر» ثارت ثائرة الفئة ذاتها، وقالت وقتها في «حماس» والفلسطينيين جملة من الأكاذيب والافتراءات، وهي اليوم تعيد ترديدها وتزيد عليها وتنفخ في روح التعصب الوطني، و«حميّة الجاهلية» غير آبهة بما يمكن أن يحدث من تقطيع لروابط ووشائج تاريخية بين المصريين والفلسطينيين لا ينبغي أبداً أن تنفصم.

احتلال سيناء

من الأكاذيب المفضوحة التي يرددها «حزب إسرائيل» في «مصر» أن الفلسطينيين الذين يرغبون في عبور الحدود نحو «مصر» يريدون الاستقرار في «سيناء» وتحويلها إلى وطن بديل لهم. وهو ادعاء سخيف؛ لأن الفلسطيني لم يعانِ ما عاناه منذ سبعة عقود، ولا يزال إلا بسبب تمسكه بأرضه وتراب وطنه، ولو كان يقبل بوطن بديل لما قدّم هذه التضحيات كلها، كما أن من يرغب في التخلي عن وطنه – إن وجد مثل هذا الفلسطيني – فبإمكانه أن يتوجه إلى أوروبا أو الولايات المتحدة وسيجد ألف منظمة تساعده في تحقيق الاستقرار هناك، بدلاً من الانتقال من قهر العدو الصهيوني إلى دولة يسود فيها القهر والاستبداد والفساد والفقر، بحيث لا يلمس من ينتقل من «غزة» إلى «سيناء» أي تحسن في معيشته، بل ربما انتقل من سيئ إلى أسوأ.

> **صحيفة صهيونية: من يطالع الإعلام المصري يظن أن الحرب هي بين «مصر» و«غزة» (!!)**

«حماس» تزعزع الاستقرار في مصر!

ويزعم «حزب إسرائيل» في الإعلام المصري أن «حماس» تهدف إلى زعزعة الأمن والاستقرار في «مصر» وأنها تقوم بتهريب السلاح من «غزة» إلى «مصر» من خلال الأنفاق، ونتذكر كيف صدرت قبل عام بيانات تؤكد أن «عملاء حماس» قد عبروا الحدود وتوغلوا في العمق المصري لتنفيذ عمليات إرهابية!! ومع مرور الوقت تبخّرت تلك الدعاوى ولم نجد لها دليلاً واحداً. والمعروف أن الأنفاق تستخدم لنقل السلاح من «مصر» إلى «غزة» وليس العكس، فالفلسطينيون في أمسِّ الحاجة للسلاح لحرب عدوهم الأول وهو «إسرائيل»، وهم يضطرون لشراء السلاح ولو من الصهاينة أنفسهم الذين يبيعون السلاح للمقاومة، وهم يعلمون أنه سيستخدم ضد عشيرتهم من اليهود، ولكن حبهم للمال أشد من حبهم لبني جلدتهم.

وقد التزمت «حماس» خطاً صارماً في علاقتها بالدول العربية يقضي بالفصل بين علاقتها بأي دولة عربية وعلاقة هذه الدولة

بمواطنيها من الإخوان المسلمين (الذين تشاركهم حماس نفس الانتماء الفكري)، وذلك من منطلق أن قضيتها الأولى هي تحرير الوطن المحتل، وأنها تحتاج لفتح قنوات مع كل الدول العربية لتحقيق هذا الهدف ولا ينبغي لأي خلاف داخل أي دولة عربية أن يؤثر على هدف تحرير الوطن، وقد نشأت اتصالات بين «حماس» وجهات أمنية مصرية منذ بداية تسعينيات القرن الماضي ولم تتأثر - تقريباً - بكل أعمال البطش والتنكيل التي مارسها النظام المصري ضد الإخوان في «مصر»، كما أن قيادات «حماس» السياسية تقيم في «سورية» بينما تقيم قيادات الإخوان السوريين في الخارج بسبب الملاحقات التي تنتظرهم.

وقد استغل «حزب إسرائيل» حادث مقتل ضابط مصري عند معبر رفح ليصب المزيد من الزيت على نار التعصب الأعمى، وزعم أن «حماس» هي التي حرضت على قتله، وقد أكدت الروايات أن الضابط أطلق النار على أحد الفلسطينيين فأرداه قتيلاً فأثار ذلك أهل القتيل فأطلقوا النار على الضابط. ونحن نأسف - بداية - لمقتل كل من الضابط المصري والمواطن الفلسطيني، وندين سفك دماء المسلمين، أما بخصوص اتهام «حماس» فالمعلوم أن «حماس» حركة إسلامية تحرّم سفك الدم البريء بغير حق، كما أنه من الناحية السياسية ليس لـ«حماس» أدنى مصلحة في تأليب الجانب المصري في وقت يشن فيه العدو الصهيوني حرباً إجرامية ضدها، كما أنها تحتاج إلى دعم الشعب المصري وكل الشعوب الحرة في معركتها السياسية، مثلما تحتاج إلى فتح المعبر الذي تسيطر عليه «مصر» لإدخال المساعدات.

ومن السخافات أيضاً أن يقال: إن «حماس» هي التي تغلق المعبر من الجهة الفلسطينية وأنها ترفض إجلاء الجرحى والمرضى إلى «مصر»، مثلما سبق أن قيل: إن «حماس» هي التي منعت حجاج غزة من السفر، وهي أقوال لا تستقيم مع مبادئ «حماس» المعلنة، ولا مع ما تصرح به، ولا مع مصلحتها في تخفيف المعاناة عن سكان القطاع.

حماس تختطف القطاع!

ويزعم «حزب إسرائيل» أن «حماس» تتخذ من سكان قطاع غزة رهينة، وهي منذ توليها السلطة سببت لسكان القطاع المآسي وكانت سياساتها سبباً في إحكام الحصار على «غزة»، ولا يذكر هؤلاء أن «حماس» جاءت للسلطة بأغلبية شعبية، وأن شعبيتها لم تنحسر رغم الحصار بل ربما زادت - وهو ما نلمسه من المقابلات التي تذيعها القنوات الفضائية مع سكان غزة - لأن الفلسطينيين يعلمون جيداً أن الحرب على «حماس» سببها الأساس العقيدة والمبادئ التي تتمسك بها «حماس»، والتي تعكس ضمير الشعب الفلسطيني.

وإذا قلت: إن «حماس» فازت في انتخابات حرة لم تشهد بلادهم مثلها، قال البعض: إن الحزب النازي في «ألمانيا» جاء للسلطة عبر الانتخابات الحرة، ثم ورط بلاده في حرب طاحنة أكلت الأخضر واليابس. بالطبع لا وجه للمقارنة بين حزب عنصري توسعي أعلن الحرب على كل جيرانه، وأراد التمدد في أوروبا والعالم وبين حركة مقاومة وتحرر وطني تسعى لإزاحة الاحتلال، فضلاً عما يحمله قولهم من تأويلات.. وكأن لسان حالهم يقول: إننا نقبل بالديمقراطية والانتخابات الحرة التي تأتي بمن نهوى فحسب!

لم يعان الفلسطيني ما عاناه منذ سبعة عقود ولا يزال إلا بسبب تمسكه بأرضه وتراب وطنه.. فكيف يرضى بوطن بديل في «سيناء»؟! لو كان يقبل بوطن بديل لما قدم كل هذه التضحيات



«حماس» صنيعة إسرائيل!

والأغرب أن البعض يردد قولاً لا يمكن قبوله عقلاً ولا منطقاً، كأن يقال: إن إسرائيل هي التي صنعت «حماس»!! فهل يعقل أن تلجأ «إسرائيل» إلى إنشاء جماعة يكون أحد أهم مبادئها عدم الاعتراف بالكيان الصهيوني والسعي لتخليص فلسطين منه؟

ويزعمون أن «إسرائيل» فعلت ذلك للتخلص من منظمة التحرير الفلسطينية. ونذكّر بأن إعلان قيام «حماس» كان عقب الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م، ووقتها كانت منظمة التحرير قد بدأت منحنى الهبوط بعد إعلان قبولها بحل الدولتين والاكتفاء بإقامة دولة فلسطينية على الضفة والقطاع.

إن من يردد هذا القول هو نفس الفصيل الذي يزعم أن الإنجليز هم الذين أنشؤوا جماعة الإخوان المسلمين في «مصر»، ولا أحسب أن «إسرائيل» ولا الإنجليز يتمتعون بنفس القدر من البلاهة الذي يتمتع به من يردد هذه الأقوال؛ إذ لا مصلحة للإنجليز في نشوء جماعة تدعو لجمع كلمة المسلمين وترفع شعار «الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا»، وقد حارب الإخوان ضد الإنجليز في منطقة قناة السويس ولهم في ذلك مواقف مشهودة.

ضعف الإمكانيات

وهناك من يلقي باللائمة على «حماس»؛ لأنها دخلت في مواجهة مع خصم أقوى في العدة والعتاد وأكثر في العدد، وهي لا تملك سوى القليل جداً من آلة الحرب، ويستهزئ

بـ«صواريخ الصفيح» التي تطلقها المقاومة، ويـزيد بـالـقـول: إنـنـا لا نـنـكـر حـق الـشـعـب الفلسطيني في المقاومة، ولكن على فصائل المقاومة أن تتحلى ببُعد النظر ودقة البصر والبصيرة لتدرك الظروف الإقليمية والدولية غير المواتية.

ولا ندري متى ولا كيف يمكن أن يمارس الشعب الفلسطيني حقه المشروع في المقاومة، طالما بقيت الظروف الإقليمية والدولية غير مواتية؛ بل تتحول من سيئ إلى أسوأ، وطالما بقي السلاح الذي في يديه ضعيفاً مقارنة بسلاح العدو؟ إن دروس التاريخ الإسلامي التي تستذكرها المقاومة الإسلامية جيداً تقول بأنه في كل المعارك التي خاضها المسلمون وانتصروا فيها كانوا هم الفئة الأقل من حيث العدد والعتاد، وتستيقن المقاومة من سنة كونية جاءت في القرآن الكريم: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾(البقرة). ثم ماذا ينتظر هؤلاء الذين يرون أن السلاح الفلسطيني ضعيف ويعترفون في الوقت نفسه بحقه في المقاومة؟ لماذا لا يمدونه بالسلاح الأقوى بدلاً من أن يساهموا في منع وصول السلاح إليه؟ إن هذا السلاح الضعيف يقض مضاجع الصهاينة، ولطالما أصابهم الرعب من انتظار المجهول الذي لا يعلمون متى وأين سيقع.. وقد تسببت ثلاث قذائف سقطت من جنوب لبنان مؤخراً في إصابة عدد كبير من السكان بالهلع، واللجوء للملاجئ، وإغلاق المدارس، فهم «أحرص الناس على حياة».

وكأني أسمع المجاهد الفلسطيني حين يطلق صاروخه يقول: ربنا هذا الجهد وعليك التكلان.. قد بذلنا جهدنا، وأنت القائل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾(الأنفال:١٧).

مصر ضحّت كثيراً

منذ أن توجه الرئيس المصري السابق «أنور السادات» إلى الصلح مع العدو الصهيوني بدأت نبرة الحديث عن التضحيات المصرية من أجل «فلسطين»، وأنه قد حان للمصريين أن يستريحوا من الحروب ويستمتعوا بالحياة. وتتعالى هذه النبرة الآن لتبرير الموقف المصري المتخاذل عن نصرة «غزة». لقد ضحّت مصر كثيراً.. هذا صحيح.. ولكن ضحت من أجل من؟ وهل كان يمكن ألا تضحي؟ لقد ضحت «مصر»؛ لأن المشروع الصهيوني لا يستهدف «فلسطين» وحدها بل يستهدف «مصر»



ماذا ينتظر هؤلاء الذين يرون أن السلاح الفلسطيني ضعيف ويعترفون في الوقت نفسه بحقه في المقاومة؟ لماذا لا يمدونه بالسلاح الأقوى بدلاً من المساهمة في منع وصول السلاح إليه؟

وسائر المنطقة العربية والإسلامية. بل يمكن القول إن «فلسطين» هي التي ضحت من أجل المنطقة؛ لأنها كانت ميدان المعركة المستمرة منذ عقود، مثلما كان شعبها وقود هذه المعركة. وما كان من الممكن أن تمتنع «مصر» عن مواجهة المشروع الصهيوني، ولو فعل ذلك أي نظام مصري لكان ذلك تفريطاً في الأمن القومي المصري قبل أن يكون تفريطاً في حق فلسطين.

لقد فهم «صلاح الدين الأيوبي»، و«سيف الدين قطز»، و«الظاهر بيبرس»، و«قلاوون» وغيرهم معنى الأمن القومي أفضل مما يفهمه البعض الآن، وحاربوا الصليبيين والمغول على بعد مئات الكيلومترات عن حدود «مصر»، واليوم تضع «إسرائيل» لنفسها مفهوماً للأمن القومي يجعلها تبادر بضرب المشروع النووي العراقي، وتسعى لضرب المشروع الإيراني، وتشعر بالقلق من المشروع الباكستاني.

ومن منظور إسلامي - لا يضعه كثيرون في اعتبارهم هذه الأيام - فإن على «مصر» وغيرها من الدول الإسلامية مسؤولية تحرير المسجد الأقصى الأسير.

ثم أي متعة يمكن أن تتحقق مع حياة الذل والاستكانة؟ وهل تحقق من هذه المتع شيء وقد تركنا الحرب منذ أكثر من ثلث قرن أم زادت المعاناة؟

تصفية القضية

إن ما نراه على أرض فلسطين يشير إلى رغبة مشتركة لعدد من الأطراف - بعضها عربي- لتصفية القضية الفلسطينية، لا تصفية «حماس» وحدها، أو إنهاء حكمها في «غزة»، وقد تم تجنيد جيوش من الأقلام والألسنة المرتزقة للترويج لهذا الحل، ومحاولة إقناع الناس به وقد وجد الكارهون للإسلام، وللكرامة الفرصة سانحة لينالوا من «حماس» التي نحسب أنها تجسد العمل للإسلام في فلسطين، وتسعى لاسترداد الكرامة السليبة.

إن البعض يذرف دموع التماسيح على ضحايا الإجرام الصهيوني في «غزة»، ونحن وإن كنا نتألم أكثر منهم لهؤلاء الضحايا، إلا أننا نرى أن تلك الدماء الطاهرة التي سفكت ستكون بمثابة الشعلة المضيئة التي تنير ليل الأمة الدامس.

إن الصهاينة يبذلون قصارى جهدهم لننسى قضية فلسطين وليفرضوا على الشعوب التطبيع معهم، وقد جاءت الأحداث الأخيرة لتعيد تلك المساعي عشرات السنين إلى الوراء، ولتذكّر من غفل بجرائم الصهيونية، وبقي أن نعمل من أجل الخلاص من ذلك الوباء الذي يفتك بالإنسانية كلها، ولا ننسى.. فنحتاج إلى مذبحة أخرى لتذكرنا!!■

﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥) ﴾ (القمر)



معركة غزة.. كشفٌ للمتواطئين وبشائر للنصر

ما يحدث في «غزة» ليس عدواناً بربرياً صهيونياً فحسب، وليس تأييداً أمريكياً قذراً فقط؛ بل هو مؤامرة نُسجت خيوطها كذلك في «رام الله» و«القاهرة» تحديداً.. فمع بدء العدوان يوم السبت ٢٠٠٨/١٢/٢٧م خرج المدعو «الطيب عبد الرحيم» أمين عام ما يُسمى «رئاسة السلطة الفلسطينية» على تلفزيون ما يُسمى «فلسطين» لـ«يبشر» أهل غزة بأن أوان «التحرير» قد اقترب من «عصابات حماس»!!

أسامة أبو ارشيد (*)

كان هذا الرجل الذي لا يُعرف له موقف وطني واحد مشرف يتحدث، و«يبشّر» (!) أهل القطاع في الوقت الذي كانت فيه لحومهم ولحوم أطفالهم تُشوى في «الهولوكوست» الصهيوني.. ولربما - إن قُدِّر لهذا «التحرير» المزعوم أن يتم - ألا يجد هذا الشخص عند عودته على متن دبابة «إسرائيلية»، كعبد لا كسيد، ألا يجد شعباً يحكمه في غزة، ويُخضعه مرة أخرى لفساده وفساد أسياده وشركائه من بني جلدته.

وفي اليوم ذاته، كان شريكه في الفساد - دون أن ينقصا منه شيئاً من بقية الشركاء - المدعو «نمر حماد» مستشار رئيس ما يُسمى «السلطة الفلسطينية» محمود عبّاس يتهم «حماس» بأنها تتحمل مسؤولية العدوان.. وكان يتحدث اللغة نفسها، ويستخدم المفردات ذاتها التي يستخدمها كل من «أولمرت، وليفني، وباراك».

وطبعاً، فإنه لابد أيضاً لرئيسهم محمود عباس من المشاركة في اللعبة القذرة، والمتاجرة بدماء شهداء شعبه حتى يرضى عنهم سادتهم في واشنطن وتل أبيب، فكان أن أدلى بدلوه في كيل الاتهامات لشعبه وتحميله مسؤولية ذبحه.

والرجل معذور حقاً، فهو يريد أن يثبت أنه الأسوأ بين الجميع حتى لا يُستبدَل بآخر أذل منه وأتفه؛ لأن مقياس اختيار أي أحد في تلك الشرذمة الفاسدة، هو أن يكون الأفسد بينهم، وذا قابلية للإذلال.

تنسيق «مصري - صهيوني»!

أما نظام القاهرة، فهو شريك آخر في الجريمة، فهو النظام الذي يفرض الحصار الأقسى على غزة وأهلها.. يغلق «معبر رفح» بحجة التزاماته الدولية، رغم أنه ليس شريكاً في التفاهمات التي عُقدت بين سلطة «رام الله» غير الشرعية والحكومة الصهيونية! وحتى عندما تدخَّل للتهدئة بين «حماس»، و«الصهاينة»، وقبل ذلك في صفقة تبادل الأسرى، فإنه كان يتصرف وكأنه مفاوض نيابة عن الطرف «الإسرائيلي»، بل وعلى أنه وكيل أعماله!!

وعندما دخل على خط محاولة إجراء مصالحة وطنية «فلسطينية - فلسطينية»، دخل

(*) رئيس تحرير صحيفة «الزيتونة» - واشنطن

كطرف ضد طرف، وحاول لَيَّ ذراع الطرف الشرعي في «غزة» الفائز بالانتخابات الشعبية الحرة، وعندما لم تنجح محاولاته لجأ إلى السلطات الصهيونية يحرّضها على قطاع غزة والحكومة الشرعية فيها.

لقد تناقل الإعلام العِبْري في فترة الأسبوعين التي سبقت بدء المجازر ضد «غزة» تصريحات منسوبة لقيادات في النظام المصري ورموزه تطالب الصهاينة بقطع رؤوس قادة «عصابة» حماس، بما في ذلك قيادتها في «دمشق»، وهو الأمر الذي نُقِل عن رئيس المخابرات المصرية «عمر سليمان»!

وقد نسبت تقارير أخرى له قوله لممثّل الكيان الصهيوني في مفاوضات التهدئة «عاموس جلعاد»، عند زيارته لمصر للنظر في إمكانية تمديد التهدئة: بأنه لا ينبغي أن تكون هناك تهدئة مع «حماس»! كما نُقِل عنه تهديده لقادة حماس بدفع ثمن كبير جراء رفضهم تجرُّع السم تلقائياً، الذي أعده لهم من خلال ما أطلق عليه «المصالحة الوطنية» الفلسطينية!

أكان من المصادفات أن تُنسب كل هذه التقارير إلى «سليمان»، ثم تحل وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» ضيفة على القاهرة قبل يومين فقط من بدء المجازر الدموية في غزة؟! بل ووصل بها الأمر أن تهدد بسحق «حماس» خلال مؤتمر صحفي مشترك مع وزير الخارجية المصري «أحمد أبو الغيط» دون أن ينبس ببنت شفة؟!

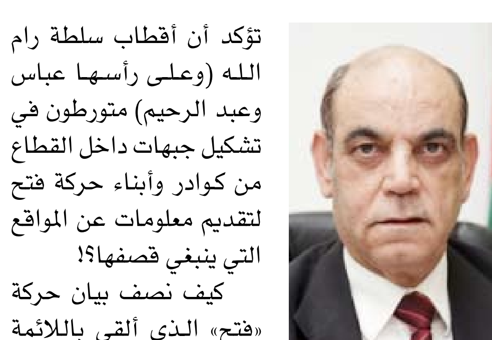
أكان من المصادفات أن تشن مصر تصعيداً إعلامياً وسياسياً غير مسبوق على «حماس» قبل أسابيع من بدء المجزرة وتكيل لها الاتهامات، في تمهيد واضح لما حدث بعد ذلك؟!

أكان من المصادفات أن يخوض «أبو الغيط» حملة سياسية مسعورة على «حماس» لصالح «إسرائيل» في المحافل الإقليمية والدولية قبل بدء المذبحة؟!

أكان من المصادفات أن تتصل «القاهرة» بالحكومة الشرعية في قطاع غزة قبل يومين من المذبحة، وتطمئنها بأن «لا تصعيد إسرائيلياً قريباً ضد القطاع»؟! بل وأدهى من ذلك أن تبلغ الحكومة في القطاع بأنها ستفتح «معبر رفح» لإدخال مساعدات مصرية، ثم حدث ما حدث من عدوان «مفاجئ» في ذلك اليوم؟!


محمود عباس


الطيب عبدالرحيم


نمر حماد

سلطة «رام الله» جنّدت عناصر فاسدة من «فتح» داخل قطاع غزة لإمداد الصهاينة بمعلومات عن مواقع ينبغي قصفها!

مع بدء العدوان سارعت السلطات المصرية إلى إغلاق «معبر رفح»، ومنعت المساعدات العربية القادمة إليها من الدخول عبر المعبر إلى قطاع غزة المنكوب، ولولا الحملة الإعلامية المكثفة ضدها لما سمحت بدخول الشحنات القطرية والسعودية والليبية... إلخ.

ثمّ ما لبث النظام المصري أن أعلن أن المعبر سيبقى مفتوحاً، وأنه سيستقبل المصابين الفلسطينيين لمعالجتهم في المستشفيات المصرية والعربية.. وحينها بدأت الآلة الإعلامية لسلطة «رام الله» ونظام القاهرة باتهام حكومة «غزة» بمنع المصابين من الانتقال لعلاجهم عبر المعبر، لولا أن الله شاء أن يفضح النظام المصري نفسه بنفسه، عندما أعلن رئيسه «حسني مبارك» يوم الثلاثاء ٢٠٠٨/١٢/٣٠م بأن المعبر سيبقى مغلقاً، بناء على التفاهمات مع الاتحاد الأوروبي و«سلطة رام الله» غير الشرعية!!

إلى متى؟!

«إسرائيل» دولة إرهابية مجرمة، لا شك في ذلك.. لكن إلى متى سنبقى ندّعي الموضوعية والاتزان والرزانة عندما يتعلق الأمر بتوصيف واقع حال «سلطة رام الله»، و«النظام المصري».

كيف نصف منع وقمع سلطة رام الله للمظاهرات الفلسطينية في الضفة الغربية المنددة بالعدوان «الإسرائيلي» على قطاع غزة؟!

كيف يمكننا أن نصف المعلومات التي تؤكد أن أقطاب سلطة رام الله (وعلى رأسها عباس وعبد الرحيم) متورطون في تشكيل جبهات داخل القطاع من كوادر وأبناء حركة فتح لتقديم معلومات عن المواقع التي ينبغي قصفها؟!

كيف نصف بيان حركة «فتح» الذي ألقى باللائمة فيما يحدث بالقطاع على حركة حماس، ولم يذكر البيان اسم «إسرائيل»، حتى ولو بالخير؟!

وعلى الجانب الآخر من المعادلة تقبع قوى المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، التي تقف وحيدة اليوم في مواجهة أكبر وأقوى جيش في المنطقة.. صحيح أنها محاصَرة من كل النواحي، وصحيح أن أعداءها الأشرس هم من بني جلدتها، إلا أنها لن يُقضى عليها، فالثمن البشري والإنساني الذي يدفعه أهل غزة كبير جداً وفوق طاقة البشر على الاحتمال.

ورغم أن القصف الصهيوني الجوي والبحري والبري هدفه خلخلة بنَى المقاومة وسفك دماء أبناء القطاع، إلا أن ذلك لا يعني أن الراية البيضاء قد رُفعت أو أنها ستُرفع، فالمعركة لم تبدأ بعد حتى تنتهي، والتفوّق الجوي للعدو الصهيوني لا يعني حسم المعركة.. صحيح أن «إسرائيل» قادرة على اقتحام القطاع بريّاً، وقد بدأت هذا بالفعل، ولكنها كما ستُوقع ضحايا بالآلاف في الجانب الفلسطيني فإن خسائرها ستكون بالمئات لو اختارت أن تجتاح القطاع كلياً لا جزئياً.

معركة صمود وكرامة

إن هذا العدوان، قد يكون بمثابة معركة «كرامة» جديدة، ولكنها هذه المرة ستأتي بـ«حماس» (في حال صمودها بإذن الله) لتتبوّأ مسؤولية قيادة القضية.. فـ«كرامة» عام ١٩٦٨م أوصلت حركة «فتح» إلى سُدّة المسؤولية الفلسطينية، واليوم تنقرض «فتح»، أو هي في طريقها إلى ذلك، بينما «حماس» صاعدة في طريق التمكين لجيل جديد.

إن الكيان الصهيوني لن يحصل على السلام عبر سياسات القتل والحصار والتجويع والطرد، وعقلاء «إسرائيل» يعرفون هذه الحقيقة، ولذلك تمتلئ الصحف العِبْرية بمقالات وتعليقات قادة أمنيين وسياسيين «إسرائيليين» سابقين يطالبون حكومتهم بأن تسعى إلى تهدئة جديدة!■



زعيم أحفاد العثمانيين.. وكلمات جريئة تنطق بالصدق

«أردوغان» يُثْلِج صدور المسلمين بغضبة حق لـ«غزة»

في موقف رائع تلقّاه الشارع العربي بالامتنان والثناء والفخر، ويُعَدُّ الأجرأ بين قادة المسلمين جميعاً، أدان رئيس وزراء تركيا «رجب طيّب أردوغان» بشدة الغارات الصهيونية على القطاع، وعَدَّها «جريمة ضد الإنسانية».. وقال مخاطباً وزير الحرب الصهيوني «إيهود باراك»، ووزيرة الخارجية «تسيبي ليفني»: «اتركوا عنكم حسابات الدعاية الانتخابية، سيحاسبكما التاريخ، وسيذكر أفعالكما على أنها بقعة سوداء في تاريخ البشرية»!

د. أحمد عيسى

وقال «أردوغان» الذي بدا عليه الحزن والغضب الشديدان: «إن إسرائيل ستغرق بدماء الأطفال والنساء المظلومين الذين قتلتهم، وبدموع الأمهات اللواتي فقدن أطفالهن.. وإن الله سيعاقب أولئك الذين ينتهكون حقوق الأبرياء عاجلاً أم آجلاً».

وفي تحذير شديد اللهجة للكيان الصهيوني قال: إنه لا يمكن مسامحتها على ما ترتكبه في غزة، وإن «إسرائيل» لم تحترم تركيا بشنها عدواناً على «غزة» بعد زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي لتركيا، وأضاف: «عندما أقول إن «إسرائيل» وجّهت إهانة لتركيا فإنني أعني الكثير الذي يجب أن تقرأه «إسرائيل» بين السطور».

وفي كلمته أمام البرلمان التركي في السادس من يناير الجاري قال: «إن الفلسطينيين لهم الحق في الحياة الكريمة مثل «إسرائيل»، وإن حصارها لـ«غزة» حوّل القطاع إلى ما يشبه معسكرات الاعتقال، ولذا فإنها بأي حق تتحدث عن الديمقراطية وحقوق الإنسان». واستمر في إحراج ساسة الغرب، قائلاً في لقاء مع قناة «الجزيرة» الإخبارية: «في أزمة جورجيا سارعتم بالتدخل، أما في العدوان على المدنيين في غزة لم تحركوا ساكناً.. هذا تصرف غير مقبول وغير مبرَّر!!».

كلمات شجاعة

وقد أثارت تصريحات «أردوغان» غضب علمانيي تركيا وبعض النواب والإعلاميين، واللوبي الصهيوني في الغرب، كما وصفتها «إسرائيل» بأنها عاطفية، وقد يستغلها الغرب للحيلولة دون ضمِّ تركيا للاتحاد الأوروبي.. ورغم هذا لم يتراجع، فالشعب معه، بل أكد أن تصريحاته تلك لم تكن عاطفية وإنما تعبّر عن موقف سياسي جاد، وأنه إن كان عليه الاختيار فإنه سيتعاطف مع «غزة».

إنها كلمات شجاعة لا تخشى لومة لائم، وسط الهلع العربي والصمت الغربي لما يحدث من جرائم الحرب الصهيونية.

بُعْد تاريخي

وهنا سأناقش البعد التاريخي وراء تصريحه البطولي الذي امتزج بعبق الماضي المجيد للأمة؛ حيث قال لقادة اليهود وأشياعهم: «عندما تعرّض أجدادكم للظلم والطرد من أوروبا، نحن مَنْ وقفنا معهم، ووفرنا لهم مأوى في أراضينا.. أنا حفيد الدولة العثمانية التي قامت بهذا الإجراء الإنساني».

ألا تعني مقولة «أردوغان»: «إن فلسطين ليست ملك اليهود الذين كانوا في شتات الأرض وآواهم العثمانيون».. ألا تعني مقولته هذه أنهم نسوا جميل وفضل الإسلام عليهم

وانقلبوا على أهله؟! كيف نسوا ماضيهم؟! ألا يتوقعون صحوة أحفاد العثمانيين بدولة قوية جديدة؟! وشتان بين أخلاق المسلمين الذين أعطوا اليهود السلم والأمان والحرية، وأخلاق اليهود اليوم في «غزة» حين أذاقوا المسلمين الحرب والخوف والحصار!

موقف الأجداد

ألا يذكّرنا هذا الموقف بموقف السلطان العثماني «عبدالحميد الثاني» حين أرسل إلى «هرتزل» (مؤسّس الصهيونية العالمية) رسالة بواسطة صديقه «نيولنسكي» جاء فيها: «انصح صديقك هرتزل ألا يتخذ خطوات جديدة حول هذا الموضوع؛ لأني لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة؛ لأنها ليست ملكي، بل هي ملك شعبي.. وقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض، ورووها بدمائهم؛ فليحتفظ اليهود بملايينهم.. إذا مزقت دولتي فمن الممكن الحصول على «فلسطين» بدون مقابل، ولكن يلزم أن يبدأ التمزيق أولاً في جثتنا، وإني لا أوافق على تشريح جثتي وأنا على قيد الحياة».

وكان السلطان يرى أنه من الضروري عدم توطين اليهود في «فلسطين»، كي يحتفظ العنصر العربي بتفوقه الطبيعي. وفي هذا الصدد يقول: «... فإذا كنا نريد أن يبقى العنصر العربي متفوقاً، فعلينا أن نصرف النظر عن فكرة توطين المهاجرين في فلسطين، وإلا فإن اليهود إذا استوطنوا أرضاً تملكوا مختلف قدراتها خلال وقت قصير؛ ولذا فإننا نكون قد حكمنا على إخواننا في الدين بالموت المحتم».

اليهود في ظل الخلافة الإسلامية

يقول التاريخ: إن اليهود وجدوا في الفتح الإسلامي للشام والعراق نهاية للكابوس الروماني، وتحرُّراً من القهر والاضطهاد، ورفض العرب طلباً من بطريرك الإسكندرية بإبعاد اليهود عن «مصر»، ووجد اليهود في «الأندلس» ملاذاً آمناً من الاضطهاد والتهجير الأوروبي، وفرصةً للتأسيس الحضاري والفلسفي للفكر اليهودي، وتعرَّض اليهود (مثل العرب والمسلمين) للاضطهاد والتنصير الإجباري على يد الكاثوليك الإسبان بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م، رغم المعاهدة بين أبي عبد الله الصغير والملوك الكاثوليك والتي ضمنها البابا وأقسم عليها.

ويوضّح د. عبد الوهاب المسيري في موسوعته «اليهود واليهودية والصهيونية» أن العصر الإسلامي في الأندلس كان يمثل العصر الذهبي لليهود؛ إذ ازدهر الفكر اليهودي الديني والفلسفي نتيجة الاحتكاك بالمسلمين العرب، واكتسبت اللغة العبرية أعماقاً جديدة من خلال علاقتها بالعربية، وظهر «موسى بن ميمون» أهم المفكرين الدينيين اليهود على الإطلاق، الذي كان لفكره العربي الإسلامي اليهودي أعمقُ الأثر في الفكر اليهودي في كل أنحاء العالم. وطُرد اليهود من شبه الجزيرة الأيبيرية، حيث بلغ عددهم مائة وخمسين أو مائة وعشرين ألفاً، وقد طُردوا مع مئات الألوف (ويُقال أكثر من ثلاثة ملايين كما ذكره «غوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب») من المسلمين الذين رفضوا التنصُّر.

كما يذكر د. «علي محمد الصلابي» في كتابه «الدولة العثمانية: عوامل النهوض وأسباب السقوط»، أن اليهود لما تعرضوا للاضطهاد في «الأندلس»، و«روسيا» وتشرد الكثير منهم هرباً من محاكم التفتيش، أَذن لهم السلطان العثماني «سليمان القانوني» بالهجرة إلى البلاد، وبالفعل فقد استقر قسم منهم في «إزمير» ومنطقة «أدرنة»، ومدينة «بورصة» والمناطق الشمالية والغربية من الأناضول.

وبعد استقرارهم في الدولة العثمانية، طبّقت الحكومة عليهم أحكام الشريعة الإسلامية؛ حيث تمتعوا في ظلها بقدر كبير من الاستقلال الذاتي وبمختلف الامتيازات والحصانات بموجب قوانين رعايا الدولة، ووجدوا السلم والأمان وحرية الوجود الكامل.. فيهود إسبانيا لم يجدوا المأوى فقط في تركيا العثمانية؛ بل وجدوا الرفاهية والحرية التامة، بحيث أصبح لهم التسلسل الهرمي في الدولة؛ إذ تغلغلوا في المراكز الحساسة منها مثل «دون جوزيف ناسي»، وغيرهم، وأصبح لرئيس الحاخامات سلطة في الشؤون الدينية والحقوق المدنية، حتى أن مراسم وقرارات هذا الحاخام كانت تُصدَّق من قِبَل الحكومة، إلى درجة تحوّلت معها إلى قانون يخص اليهود.

إلى «أردوغان»..

سلام عليك، وتحيّة لك يا حفيد العثمانيين، فقد ملأت قلوبنا بفخر جديد؛ موصول بالمجد التليد.. وأيقظْت فينا الإحساسَ بالأمة التي يحاولون أن يجعلوها في غمرات الموت..

إن كلماتك يحق لها أن تدرَّس لأجيالنا في كتب التاريخ، وفي فصول المدارس، وفي قاعات الجامعات؛ لتبقى في ذاكرة الأيام..

لقد ذكّرت الظالم بأيام ضعفه وتشرُّده، عساه أن يعتبر مما كان.. وهيهات له أن يعقل ما قُلْتَ فقد أعماه طغيان القوة.. ولكننا سمعنا ما قلتَ، وفهمنا الرسالة، وأيقنّا أن أمة الإسلام لا تموت، مادام فيها مثلك من القادة الذين لا ينسون إرثهم الخالد!■

إلى «باراك» و«ليفني»: سيحاسبكما التاريخ.. وسيذكر أفعالكما على أنها بقعة سوداء في تاريخ البشرية

إلى الكيان الصهيوني: «إسرائيل» ستغرق بدماء الأطفال والنساء الذين قتلتهم.. وبدموع الأمهات اللاتي فقدن أطفالهن

إلى يهود العالم: عندما تعرّض أجدادكم للظلم والطرد من أوروبا.. نحن مَنْ وقفنا معهم ووفّرنا لهم مأوى في أراضينا

إلى زعماء الغرب: في أزمة «جورجيا» سارعتم بالتدخّل.. أما إزاء قتل المدنيين في غزة فلم تحرّكوا ساكناً.. هذا تصرّف غير مقبول وغير مبرّر!!

عندما ينتهج الكيان الصهيوني سياسة إغلاق المعابر، والعقاب الجماعي بشكل منتظم منذ بداية انتفاضة الأقصى في ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠م كورقة للضغط على الشعب الفلسطيني لتحقيق أهدافه السياسية والأمنية فهذا أمر ربما يكون مفهوماً لدى الكثيرين، لكن غير المفهوم هو استمرار إغلاق «معبر رفح» الذي يصل بين قطاع غزة ومصر، في الوقت الذي يمارس فيه الاحتلال الصهيوني أبشع المذابح بحق الشعب الفلسطيني!



خبراء قانونيون لـ«المجتمع»:

إغلاق المعابر.. إجراء باطل وجريمة يعاقب عليها القانون الدولي!

القاهرة: أسامة الهتيمي

أصاب الموقف المصري الرسمي من قضية «معبر رفح» الشعوب العربية والإسلامية بصدمة كبيرة، لما لمصر من دور ريادي عربياً وإسلامياً، فضلاً عن تاريخها الحافل بالكثير من التضحيات لأجل القضية الفلسطينية، التي كانت ولا تزال القضية المركزية للعروبة والإسلام، خاصة أن ذلك الموقف ليس له ما يبرره سياسياً أو شرعياً أو إنسانياً أو حتى من ناحية القانون الدولي.

مصر ليست طرفاً!

وكان مما تذرعت به القيادة السياسية المصرية في موقفها أنها تلتزم باتفاقية المعابر التي تم إبرامها بين السلطة الفلسطينية والاحتلال الصهيوني في ١٥ نوفمبر ٢٠٠٥م، التي تم خلالها وضع الشروط والضوابط التي تنظم حركة المرور من وإلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، فمنحت الاتفاقية الاحتلال الحق الكامل في التحكم في هذه المعابر وحصر دور السلطة الفلسطينية (الرئاسة) في تنظيمها بإشراف أوروبي وأمريكي.

لكن القضاة المصريين وخبراء القانون الدولي كان لهم موقف مغاير لموقف الإدارة المصرية التي ألزمت نفسها باتفاقية لا علاقة لها بها..

ففي تصريحات خاصة لـ«المجتمع»، قال المستشار «أحمد مكي» نائب رئيس محكمة النقض المصرية: «إن مصر من الناحية القانونية ليست طرفاً في اتفاقية المعابر، فهذه الاتفاقية وُقِّعت أساسا بين «إسرائيل» وشخص خاضع له (السلطة الفلسطينية)، فهذه لا تُسمى اتفاقات دولية، وليس لها في الأصل قيمة قانونية، ولا تتجاوز حدود تنظيم الجانب الفلسطيني من المعبر، أما الجانب المصري فهو غير مقيَّد إطلاقاً، ولا تُعَدُّ هذه الاتفاقية حجة لصد عبور أي شيء»!

قيام مصر بفتح حدودها مع غزة إجراء صحيح.. لأن فصائل المقاومة الفلسطينية حركات تحرر وطني حسب القانون الدولي

جريمة دولية

وأضاف المستشار «مكي»: «إن إغلاق المعابر في حال الحصار الذي يفرضه الاحتلال على قطاع غزة يُعَدُّ جريمة دولية، حتى لو كانت هناك اتفاقية مُلزِمة بذلك، فما بالنا بإغلاقها والاحتلال يشن حرب إبادة ضد سكان القطاع، فذلك يُعَدُّ مخالفة صريحة للقانون الدولي والأعراف الإنسانية التي يستلزم مخالفتها توقيع العقوبة ومحاكمة قادة الاحتلال باعتبارهم مجرمي حرب؛ إلا أن «إسرائيل» محمية كما يعلم الجميع»!

وأوضح «مكي» أنه يجب أيضاً تقديم مصر للمحاكمة بتهمة حصار الفلسطينيين، غير أنه للأسف يعد الحديث عن هذه المحاكمة أو حتى اتخاذ إجراءات قانونية في القضاء المصري ضد الإدارة السياسية التي تصر على غلق المعبر من قبيل الصياح الذي لا فائدة منه.

وأشار «مكي» إلى أنه ليس من المنطقي أن تكون مصر كارهة لفلسطين أو لغزة، لكنها عجزت عن أن تقف في وجه الكيان الصهيوني، فتهمة النظام المصري ليس التواطؤ مع الكيان الصهيوني فقط، وإنما الجبن والخوف الشديد، لاعتقاده أن وراء الكيان الصهيوني أمريكا وأوروبا والدنيا كلها، كما أن الإدارة المصرية تخشى أن تُسحب منها المعونات الاقتصادية، أو أن تخترق الكيان الصهيوني الأجواء الجوية فوق سيناء.

وأيّد المستشار «مكي» الاقتراح الذي عرضه خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، الخاص بتشكيل لجنة مراقبة للمعبر تشترك فيها «حماس» والسلطة الفلسطينية ومصر، بالإضافة إلى عدد من المراقبين الأوروبيين.

اتفاقية باطلة

يؤكد الخبير المصري في القانون الدولي د. «**السيد مصطفى أبو الخير**» في دراسته «المعابر الفلسطينية.. رؤية قانونية سياسية» بطلان اتفاقية المعابر من عدة أوجه:

● **أولاً**: إن المواثيق الدولية نصت على تحديد حقوق الدول، ومنها الاستقلال، السيادة، والمساواة في القانون، والدفاع المشروع عن النفس.. أما واجبات الدول فهي عدم التدخل، وعدم إثارة الحروب الأهلية، واحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وعدم تهديد السلم والأمن الدوليين، وتسوية المنازعات الدولية بالطرق السلمية، وعدم اللجوء إلى الحرب، وعدم مساعدة الدول المعتدية، وعدم الاعتراف بالاحتلال الحربي، وتنفيذ المعاهدات، والتقيّد بالقانون الدولي..

وبناء عليه، فإن المواقف العربية من أزمة المعابر يكون مخالفاً لواجباتها، خاصة عدم مساعدة الدول المعتدية وعدم الاعتراف بالاحتلال، كما أنها تنازلت عن جزء من سيادتها بعقد اتفاقيات المعابر، وخالفت القانون الدولي، مما يجعلها باطلة.

● **ثانياً**: إن الأراضي الفلسطينية التي احتلتها الكيان الصهيوني من البحر إلى النهر أراض محتلة من وجهة نظر القانون الدولي، وبالتالي تنطبق عليها أحكام لائحة «اتفاقية لاهاي» عام ١٩٠٧م، واتفاقية جنيف الرابعة عام ١٩٤٩م.. وبهذا، يكون الاحتلال مسؤولاً عن حفظ الأمن والنظام داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة.

● **ثالثاً**: إن فقهاء القانون الدولي العام يعرِّفون حد الدولة بأنه ذلك الخط الذي يميز حدود الإقليم الذي تمارس عليه الدولة حقوق السيادة، وبما أن المعابر تقع على الحدود الدولية بين الدول، فإن إدارتها والإشراف عليها جزء من ممارسة الدولة لسيادتها على إقليمها، فالاعتداء على هذه المعابر أو التحكم فيها بدون حق يُعَدُّ اعتداء على سيادة الدولة..

اتفاقية المعابر بين مصر والسلطة الفلسطينية والصهاينة باطلة قانوناً لأن «إسرائيل» قوة احتلال

وترتيباً على ذلك، وباعتبار أن الكيان الصهيوني قوة احتلال (حتى لو سلمنا جدلاً بأنه ليس كذلك إلا خارج حدود قرار التقسيم رقم ١٨١ لعام ١٩٤٨م)، فإنه يكون قوة احتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة.. وطبقاً للقاعدة القانونية التي تنص على أن «الاحتلال لا ينقل السيادة على الأراضي المحتلة»، فإن كل اتفاقيات المعابر بين مصر والسلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني تكون باطلة.

● **رابعاً**: إن الاتفاقية لم تُجدَّد؛ إذ كان من المفترض أن تجدَّد كل ستة شهور، وهذا لم يتم.

● **خامساً**: إن فصائل المقاومة في الأراضي الفلسطينية حركات تحرر وطني في القانون الدولي، طبقاً لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي عَدَّ المقاتلين الفلسطينيين حركات تحرر وطني؛ بل إنها أصدرت قراراً يدعو إلى تقديم المساعدات والدعم المادي والمعنوي لهذه الحركات، وقرارات أخرى تطالب أجهزة الأمم المتحدة والمنظمات الدولية بتقديم المساعدات.. وبالتالي فإن سماح مصر بفتح حدودها مع غزة يتفق وصحيح القانون الدولي، ومطابق لميثاق الأمم المتحدة.

●**سادساً**: إن التكييف القانوني للاحتلال هو حالة فعلية؛ أي أن سلطة الاحتلال تقوم على أساس الأمر الواقع.. وقد نظمته اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩م فيما يلي:

- الاحتلال عمل مادي، وليس حالة قانونية، فلا يترتب عليه أي أثر قانوني.
- الاحتلال وضع مؤقت، لذلك لا يجوز ضم الأراضي المحتلة إلى الدولة المحتلة.
- الاحتلال الحربي لا ينقل السيادة إلى الدولة المحتلة؛ بل تبقى للأمة والدولة الأصلية.
- حماية المدنيين في الأراضي المحتلة.
- إن الغرض من استخدام قوات الاحتلال السلاح في المناطق المحتلة ضد المقاومة هو منع المقاومة من استخدام أو الحد من استخدام قوتها العسكرية، حتى لا تتمكن من مهاجمتها وليس قتل أفرادها، لذلك ينبغي على قوات الاحتلال تجنب القتل لأقصى درجة لأنه «لا دفاعَ شرعياً ضد دفاع شرعي».

وتطبيقاً لذلك، فإن قوات الاحتلال ليس لها الحق في إدارة المعابر أو الإشراف عليها؛ إذ لا سيادة لها على المعابر.

● **سابعاً**: إن إغلاق المعابر، وسياسة الحصار، ومنع انتقال الأشخاص والبضائع تمثّل أحد أشكال العقوبة الجماعية التي يحظرها القانون الدولي الإنساني، خاصة أحكام اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩م.

● **ثامناً**: إن القانون الإنساني الدولي أسبغ حمايته على الأراضي الفلسطينية المحتلة وأفراد الشعب الفلسطيني كله بما فيهم فصائل المقاومة، وذلك في «مؤتمر الأطراف السامية المتعاقدة»، المنعقد بالعاصمة السويسرية «جنيف» في ١٩٩٩/٧/١٥م، الذي قرر تطبيق اتفاقية جنيف الرابعة على الأراضي الفلسطينية؛ حيث عَدَّ «إسرائيل» قوة احتلال، مما يؤكد أن الاحتلال الصهيوني ليس له أي حق في إدارة أو الإشراف على المعابر الفلسطينية، وأن القانون الدولي لا يسمح له حتى بالمشاركة في الإدارة والإشراف عليها.. فوجوده في هذه المعابر باطل قانوناً، ولا ينزع عنه صفة البطلان اتفاقياتٌ عُقدت بين الأطراف المعنية بالمعابر؛ لبطلان تلك الاتفاقيات.

ومن هنا، يتكشف جلياً أن قرار استمرار غلق معبر رفح جاء استجابة لمتطلبات سياسية، تحكمها اعتبارات أخرى لا علاقة لها بالالتزام بالقانون الدولي الذي ينص صراحة على بطلان المشاركة في حصار شعب بأكمله من أجل كسر صموده وإرادته في مواجهة الاحتلال!■

إغلاق المعابر أحد أشكال العقوبة الجماعية التي يحظرها القانون الإنساني الدولي طبقاً لاتفاقية جنيف الرابعة عام ١٩٤٩م

لبيك يا غزة



د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

غريب أمر أنظمتنا العربية والإسلامية.. لا أدري ما الذي حدث لها وأي مَسٍّ أصابها!! لم تعد تستطيع أن تفعل شيئاً، حتى لم تعد تستطيع أن تجتمع لتتفق على أن لا تفعل شيئاً!! الدنيا تشتعل من حولهم، والشعوب تكاد تنفجر، والجثث والأشلاء والتدمير والصراخ والهول يرونه حياً وعلى الهواء مباشرة، ومع كل ذلك لا يحركون ساكناً!

فما بالنا والذي يحدث الآن لا يمس شخصاً واحداً، وإنما يمس مليوناً ونصف المليون مسلم، فأكثر من ٩٠٠ شهيد و٤٠٠٠ جريح على الأقل هي حصيلة الهجمات الصهيونية البربرية على «غزة» في ١٧ يوماً فقط حتى كتابة هذه السطور، ولا تزال طائرات «إف ١٦» أمريكية الصنع تحوم في كل مكان، والمروحيات والزوارق الحربية لا تكف عن إطلاق نيرانها، وعشرات المواقع الأمنية والمنازل والمساجد والجامعات والمراكز الإعلامية تحولت إلى أكوام من الحجارة، وبعضها بقيت جثث الشهداء تحتها.

ولا يزال قادة أمتنا يشجبون ويندددون ويستنكرون، وما زالت وسائل الإعلام تطالعنا كل يوم بأصناف من العذاب وألوان من المجازر تُصبُّ على إخواننا في «غزة» صباً.. قصف وقتل، سجن وأسر، تجويع وترويع، حصار ودمار، كل ذلك وغيره كثير، ويومياً وبلا توقف، يُصيب إخواننا الفلسطينيين بأيدي النازيين الجدد، وبمباركة وتأييد وأسلحة أمريكية، وبصمت عربي وإسلامي ودولي، بل وبتواطؤ مكشوف لبعض الدول العربية، فيا للأسف، ويا للعجب:

يا أمتي وجب الكفاحْ فدعي التشدق والصياحْ
ودعي التقاعس ليس يُنـ صر من تقاعس واستراحْ
ودعي الرياء فقد تكشّـ ـت المذابح والجراحْ
كذب الدعاة إلى السلا م فلا سلام ولا سماحْ
ما عاد يجدينا البكا ء على الطلول ولا النواحْ

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

وكأني بسبط الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - وكان خطيب المسجد الأموي بدمشق، وقد بعثت بعض فتيات دمشق بضفائرهن إليه لتكون قيوداً ولجماً لخيول المجاهدين الذين يخرجون لتحرير فلسطين، فخطب الجوزي برجال الشام وهو يمسك بشعور الفتيات قائلاً:

«يا من أمرهم دينهم بالجهاد حتى يفتحوا العالم ويَهدُوا البشر إلى دينهم، فقعدوا حتى فتح العدو بلادهم وفتنهم عن دينهم..

يا من حكم أجدادهم بالحق أقطار الأرض، وحُكموا هم بالباطل في ديارهم وأوطانهم..

يا من باع أجدادهم نفوسهم إلى الله بأن لهم الجنة، وباعوا هم الجنة بأطماع نفوس صغيرة، ولذائذ حياة ذليلة..

يا أيها الناس.. مالكم نسيتم دينكم، وتركتم عزتكم، وقعدتم عن نصر الله فلم ينصركم، وحسبتم أن العزة للمشركين، وقد جعل الله العزة لله ولرسوله وللمؤمنين؟

يا ويحكم.. أما يؤلمكم ويشجي نفوسكم مرأى عدو الله وعدوكم يخطو على أرضكم التي سقاها بالدماء آباؤكم، ويذلكم ويتعبكم وأنتم كنتم سادة الدنيا؟

أما يهز قلوبكم وينمي.. حماستكم، أن إخواناً لكم قد أحاط بهم العدو وسامهم ألوان الخسف؟

أما في البلد عربي؟ أما في البلد مسلم؟ أما في البلد إنسان؟

العربي ينصر العربي، والمسلم يعين المسلم، والإنسان يرحم الإنسان.. فمن لا يهبّ لنصرة فلسطين لا يكون عربياً، ولا مسلماً، ولا إنساناً...

أفتأكلون وتشربون وتنعمون وإخوانكم هناك يتسربلون باللهب، ويخوضون النار، وينامون على الجمر؟!

يا أيها الناس، إنها قد دارت رحى الحرب ونادى منادي الجهاد، وتفتحت أبواب السماء، فإن لم تكونوا من فرسان الحرب فافسحوا الطريق للنساء يُدرْنَ رحاها..

هذه ضفائر المخدَّرات، التي لم تكن تبصرها عين الشمس، صيانة وحفظاً، قطعنها لأنَّ تاريخ الحبّ قد انتهى، وابتدأ تاريخ الحرب المقدسة، الحرب في سبيل الله، وفي سبيل الأرض والعرض، فإذا لم تقدروا على الخيل تقيدونها بها، فخذوها فاجعلوها ذوائب لكم وضفائر..

إنها من شعور النساء، ألم يبق في نفوسكم شعور؟!



القادة العظام يرفضون الذلة والعار ويأبون الدنيّة والصغار
مليون ونصف المليون مسلم يتعرضون للإبادة في قطاع غزة
ألم يحركوا فينا الكرامة والعزة؟!

وألقاها من فوق المنبر على رؤوس الناس صارخاً:

تصدّعي أيتها القبة، ميدي يا عُمُد المسجد، انقضي يا رجوم، لقد أضاع الرجال رجولتهم..

فصاح الناس صيحة ما سُمع مثلها من قبل، ووثبوا يطلبون الموت.

أعندكم نبأ من أهل أندلس
فقد سرى بحديث القوم ركبانُ
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم
قتلى وأسرى فما يهتز إنسانُ
ماذا التقاطع في الإسلام بينكمُ
وأنتمُ يا عباد الله إخوانُ؟!
ألا نفوس أبيَّات لها همم
أما على الخير أنصار وأعوانُ!
لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمانُ

إن أقل الواجب تجاه إخواننا في «غزة» يكمن في الأمور التالية:

● الوقوف معهم ونصرتهم وعدم التهجم عليهم أو اتهامهم بأنهم سبب هذه المجزرة.

● الدعاء والتبرع لهم.

● فك الحصار عنهم وفتح «معبر رفح» وللأبد، ورفض الالتزام بأي ميثاق يؤذي إخواننا في «فلسطين».

● طرد السفراء الإسرائيليين، وإلغاء معاهدات الاستسلام، والتوحد ضد الكيان الصهيوني ومن يقف وراءه.

● السماح للشعوب بالتعبير عن نصرتها لإخوانهم في «غزة»، وذلك عن طريق: المهرجانات، والمحاضرات، وخطب الجمعة، والمسيرات، والمظاهرات، والمقالات، وغيرها.

● توجيه الإعلام الرسمي، خاصة القنوات الفضائية، ليكف عن استهتاره ومجونه، وليتوجه إلى تغطية ما يحدث في «غزة» وتحفيز الناس لنصرة إخوانهم هناك.

● إذا تمادى الكيان الصهيوني ولم يوقف هذا العدوان فلا يسع الدول العربية والإسلامية عندها إلا الدعوة للجهاد في سبيل الله صادقين غير منافقين، وعندها سيرى العالم كيف يخنس شيطان الصهاينة وكيف يذلون ويختبئون في ملاجئهم، وصدق الله إذ يقول: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ (الحشر).■

أطباء عرب يدخلون «غزة» حاملين أكفانهم



القاهرة: خاص - «المجتمع»

١٢ يوماً قضاها عشرات من الأطباء المصريين والعرب معتصمين أمام «معبر رفح» المصري منذ بدء العدوان الصهيوني على قطاع غزة، والسلطات المصرية تمنعهم من المرور، تارة بحجة الحفاظ على أمنهم، وتارة أخرى بدعوى أن الطريق إلى مستشفيات غزة يستهدفه القصف، وثالثة بالغمز واللمز بأن بعضهم ينتمون إلى الإخوان المسلمين غير المرغوب في دخولهم غزة.. ولكن اعتصام هؤلاء الأطباء، ومناشداتهم المتكرّرة للسلطات المصرية أثمرت السماح لـ (٦٥) منهم بالدخول في مطلع الأسبوع الماضي.

الأطباء الذين حملوا أكفانهم علي أيديهم وهم يهرولون سعداء لركوب الحافلة التي ستنطلق بهم لدخول مدينة رفح الفلسطينية، ومنها إلى مستشفيات غزة، أوصى كلٌّ منهم أبناءه وأهله، وكأنه يتوقع الشهادة هناك، وودَّعهم ذووهم بالدموع، والدعاء بأن ينالوا إحدى الحُسنيَيْن.

٥٦ طبيباً مصرياً و٩ أطباء من المغرب واليمن والأردن والخليج، ولم يُسمح لأطباء من اليونان أعضاء في «مؤسسة مساعدة الكوارث» بالدخول.

كانت سعادة هؤلاء الأطباء بدخول قطاع غزة أشبه بالشوق للحرب، ولكنها حرب من نوع آخر، تنتظرهم في غُرَف العمليات الجراحية بمستشفيات غزة التي تكتظ بجثث الموتى وأجساد المصابين، والتي لم يعد أطباء غزة قادرين على تداركها.

مشاهد مأساوية

دخل الأطباء غزة، بعد التوقيع على إقرارات بأن دخولهم سيكون على مسؤوليتهم الشخصية، بعد إصرارهم الشديد على الدخول، وقالت السلطات المصرية: إنها لا تمنعهم، ولكنها تخشى على حياتهم، على حدِّ قولها.

وما أن دخل الأطباء القطاع حتى انهالت عليهم مكالمات الأهل تطمئن عليهم، وعلى حال أهل غزة.. بعضهم روى - على لسان أفراد من أُسَرهم - قصصاً محزنة تدور حول أن ما تنقله الفضائيات ليس كل الدمار والخراب، وأن هناك الكثير والكثير من فظائع جرائم الاحتلال..

فكل شيء مهدَّم، والجثث والأشلاء في كل مكان، وبرَك الدماء أكثر من برَك المياه، وسياراتَ الإسعاف تحتاجَ إلى إسعاف، فبعضها دُمِّر، والبعض الآخر غير مجهز.. وغالباً ما تصل الحالات المصابة بواسطة سيارات نقل أو عربات «كارو» بسبب نقص البنزين والوقود.

أما أوضاع المستشفيات فحدِّث ولا حرج، فحالها وصل إلى ما دون الصفر، ومعظمها يشكو من قلة الكوادر المتخصصة، لاسيما وأن أسلحة الصهاينة تترك جروحاً غير عادية على المصابين؛ بسبب استخدام قنابل وقذائف «الفوسفور الأبيض»، وغيره من الأسلحة المحرَّم استخدامُها دولياً، بمختلف أنواعها!■

نصرتك لـ «غزة» دين وكرامة



أ.د. أبو اليزيد العجمي (*)

لا تمر عليك لحظة دون أن تسمع صوتاً يناديك لنصرة إخوتك في غزة، سواء أكان هذا الصوت كلمات من دعاة أم صوراً تنطق بما هو أبلغ من كل حديث، ودعك من المرجفين الذين طمس الله على قلوبهم وعقولهم، وسخر الشيطان ألسنتهم وأقلامهم لتنطق بالباطل وتعمل على تصوير محنة إخوتك في غزة على أنها أمر خاص بهم يتحملون مسؤولية القرار فيه، وبصرف النظر عما تشي به أفعالهم من خيانة لدينهم وأمتهم فإنه. بفضل الله. لا يجدون من يقدّر قولهم أو يستجيب لهم.

وإذا كان الفهم الغالب والعاطفة الصادقة نصرة إخواننا في غزة فإن هذا الفهم ينبغي أن يؤسس على حقيقة مهمة، هي أن هذه النصرة دين وكرامة.

أما كيف هذا، فإننا نذكّر بالحقائق التالية:

أولاً: أنت عضو في جسم هذه الأمة الواحدة ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) ﴾ (المؤمنون).

فإذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى!

وأنت وكل أخ لك في غزة كالبنيان يشد بعضه بعضاً، ويجب عليك . لكي تظل عضواً في هذه الأمة . أن تهتم بأمرهم فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

ثانياً: أنت تدين الله على أن الجهاد فريضة ماضية إلى يوم القيامة، وتدين الله سبحانه على أن ذروة سنام الإسلام الجهاد.

وتعلم من حديث رسول الله ﷺ أنه من جهّز غازياً أو خلفه في أهله فقد غزا، وإن من لم يغز ولم تحدثه نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق.

وتدين الله على أن الجهاد يتنوع حسب الحال والطاقة، فمن لم يتح له أن يجاهد بسيفه . لسبب أو لآخر . فعليه أن يجاهد بالدعاء، ويجاهد بالعطاء. ويجاهد بالإبقاء على أن تظل جذوة الجهاد مشتعلة، حيّة في نفوس الأمة، ويجاهد بتبصير الناس بحقيقة هذا العدو، وتاريخه، وشناعة أفعاله منذ عهد النبي ﷺ وحتى إسقاطهم الخلافة الإسلامية.

ثالثاً: أنت تدين الله على أن ما جاء في القرآن الكريم والسنة بشأن الجهاد نصوص تعبدنا الله بها، منذ أن نزلت وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أ . فأمر الله في قوله تعالى: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١) ﴾ (التوبة).

هذا الأمر ماض وأنت مكلف بتنفيذه لأن الله سبحانه قال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ (الذاريات)، والعبادة هي التزام كل أمر ونهي، فأنت إن لم تنفذ هذا الأمر ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا ﴾ فأنت لم تحقق عبادة الله التي من أجلها خُلقت.

فحقق عبادتك بتنفيذ أمر الله في الجهاد بالنفس والمال. (الذريعة إلى مكارم الشريعة ٢٧٩ بتحقيقنا).

وإخبار الله سبحانه بأن لا يتساوى من يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ومن يقعد عن الجهاد من غير عذر.

يقول سبحانه: ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) ﴾ (النساء).

هذا الإخبار له دلالاته، فمن أراد أجراً وكرامة في الدنيا والآخرة فعليه لصالح نفسه بالدرجة الأولى أن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، وألا يكون مضيعاً لنفسه، راضياً بالدون من الدرجة والمكانة.

الجهاد متعدد الأشكال وهو فريضة ماضية إلى يوم القيامة.. فقم بحقها كي تكون من جند الله وعباده المنصورين

ج . وللرد على المرجفين الذين ينفثون سمومهم لإصابة الأمة بالإحباط تحت دعاوى لا يقبلها عقل ولا يستسيغها منطق سليم، للرد على هؤلاء، تذكر عتاب الله وتوبيخه للذين يتباطئون عن نصرة الجهاد والوقوف إلى جانب معسكر الحق بكل الوسائل، نذكّر بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨) إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) ﴾ (التوبة).

وفي الآية توبيخ وتهديد بالعذاب، وتذكير بأن الله سبحانه قادر على أن ينصر دينه بغير المتثاقلين، وهم الذين سيخسرون كرامة الدنيا ونعيم الآخرة.

رابعاً: وأما نصرتك لإخوانك في «غزة» فدليل على كرامتك واعتزازك بدينك وأمتك وهذا يتجلى، إذا تذكّرت بعض الحقائق:

أ . من العدو الذي ينكّل بإخوانك في غزة، أليس هم الصهاينة ومنحرفو اليهود الذين امتلأت كتبهم المحرفة «التوراة والتلمود» بحقهم في أرض فلسطين، وحقهم في قتل كل من يخالفهم، واعتبار غيرهم حميراً خُلقوا ليخدموهم، ووصفهم الله سبحانه بما لا يليق، كما ذكر القرآن الكريم في مواضع متعددة، ثم هم الذين قتلوا الأنبياء وكذبوهم، ووصفوهم بأبشع الأوصاف.

وهم اليهود الذين صنعوا ما صنعوا مع النبي ﷺ.

(*) أستاذ العقيدة والدعوة - كلية الشريعة جامعة الكويت

بالروح بالدم
نفديك يا غزة

أمية جحا

وهم الذين عملوا على إسقاط الخلافة، فضلاً عن أخلاقهم التي بيّنها القرآن الكريم من الكذب والخيانة ونقض العهود وإيقاظهم للحرب. (دراسات في الأديان . د. سعود الخلف ١٢٠).

. هذا هو العدو الذي يقتل إخوانك بغية أن يأخذ الأرض ويهتك العرض، ويمرغ كرامة الأمة في الوحل والتراب، وأنت واحد من هذه الأمة فهل تقبل هذا الذل؟! وهل تقف صامتاً متباطئاً تجاهه مع أنك تعلم توجيه نبيك ﷺ: «لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه»؟

ب . من هؤلاء الذين تنصرهم، هم إخوة لك في العقيدة: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، هم الفئة التي تمثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٤٥﴾ (الأنفال).

هم الذين يجاهدون للدفاع عن دين ووطن أنت مطالب بأن تجاهد عنهما.

هم الذين لا يسألون الناس شيئاً وثقتهم في الله غالية كما ترى وتسمع.

إن الذين لم يقبلوا الدنية، ولم يهرولوا إلى ساحات الذلة والهوان حتى ولو سميت بساحات السلام.. هم الذين يسعون إلى الاستشهاد في سبيل الله سعياً حثيثاً، ويؤمنون بأن الشهادة هي الحياة، وأن قتلانا في الجنة وقتلى العدو في النار: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝١٦٩ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٧٠﴾ (آل عمران).

وهم الذين يدافعون عن الأقصى، الذي هو جزء من عقيدتنا، لأنه مسرى النبي ﷺ وثالث الحرمين.

أخي: أعلم أنك تتحرق شوقاً للذهاب إلى غزة لتجاهد، وأعلم أنك تبذل . وتقبّل الله منك . وأعلم أنك تعلم كثيراً إن لم يكن جميع ما ذكرت لك، لكني قصدت أن أوصل عاطفتك الكريمة بحقائق هي دين، وبعزة هي كرامة، كي يظل أمام ناظريك، وفي سويداء قلبك، ومنطق عقلك أن عليك أن تظل على هذه الروح، حتى تنتصر الأمة ويتحقق لها النصر المؤزر بفضل الله، لأنك إذا أيقنت أنك تفعل ذلك ديناً وكرامة و(الكرامة دين) بقيت على ما أنت عليه من خير، ونشرته، وأعنت غيرك عليه.

خامساً: أنت تؤمن بما قرره القرآن الكريم من أن الصراع بين الحق والباطل أزلي أبدي، منذ أن قضى الله سبحانه بنزول آدم وحواء وإبليس من الجنة: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٣٨﴾ (البقرة).

وما نحن فيه اليوم إحدى مراحل الصراع بين الحق والباطل، وطلبنا النصر طريقه نصرة الله بتطبيق أوامره، والانتهاء عن نواهيه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠﴾ (الحج)، وما ذلك إلا: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ۝١٤١﴾ (آل عمران).

فأمضى سلاح تنصر به إخوانك في غزة أن تتطهر من رجس التثاقل عن الجهاد، وتدعو الله، فتستنزل دعواتك رحمة الله وتأييده.

فكن واحداً من جند الله، إيماناً وعملاً وتعاوناً وتراحماً، لأن الله وعد بنصر عباده، وتأييد جنده: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ۝١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ۝١٧٣﴾ (الصافات).

أخي إن الجهاد بسعة معانيه، وتعدد أشكاله، فريضة ماضية إلى يوم القيامة، فقم بحقها كي تكون من جند الله وعباده الذين تكفل بنصرهم، وهو القوي العزيز، والله المستعان.■

في خضم الأحداث الصعبة الدائرة في قطاع غزة ، وفي ثنايا القتل والتدمير الهمجي الوحشي ، تبدو المنح الإلهية ، وتبرز الآمال ، في صور عدة أريد أن أوجزها في التالي، إحياءً للآمال في النفوس، وتعظيماً للثقة بالله تعالى في النصر والتمكين:

بشائر جليلة من أحداث «غزة»



د. محمد بن موسى الشريف (*)

أولاً: إن الذي يقود المقاومة في فلسطين هم المجاهدون أصحاب المنهج الصحيح، وعهدنا بفلسطين في زمن الذل والهوان في الستينيات والسبعينيات أن من يقود المقاومة فيها هم القوميون والناصريون والعروبيون واليساريون... إلى آخر هذه التنظيمات التي لم تزد هذه القضية الفلسطينية إلا هواناً، ثم انقلب هؤلاء المقاومون إلى مسالمين مهادنين وكادوا أن يبيعوا فلسطين لو لم ينجدها الله تعالى بأبطال «حماس» الذين أعادوا فلسطين إلى المسلمين كافة وأعلوا فيها راية الجهاد بعد غياب طويل، وهذه بشرى وأي بشرى! والأمل عظيم أن تستمر مقاومة المجاهدين حتى يفتح الله على أيديهم كل فلسطين.

ثانياً: الثبات والصبر العجيبان اللذان أبداهما أهل غزة، فلا تكاد تسمع إلا حمداً، ولا تكاد ترى إلا ثباتاً وصبراً، ولا أدري والله أهذا شعب خُلق فريداً عن شعوب أهل الأرض أم أن التربية التي أُخذوا بها صقلتهم وهذبتهم إلى هذا الحد؟! وأرى - والله أعلم - أن هذا الشعب هو حائط الصد العظيم الذي أقامه الله تعالى في وجه اليهود حتى يذهب مشروعهم من الفرات إلى النيل أدراج الرياح، ولله الحمد والمنة، فيجب علينا مساعدتهم والوقوف معهم بكل ما نستطيع ونملك.

ثالثاً: الموقف التركي العجيب من أحداث غزة الذي وقفه كثير من الساسة الأتراك وعلى رأسهم رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان» هذا الموقف لا نعرفه لساسة أتراك في المائة عام الماضية إلا للسلطان عبدالحميد يرحمه الله تعالى، لكن كان ذلك موقفاً فريداً من السلطان، وربما لم يسانده فيه كبير أحد، بينما تكاتف كثير من الساسة الأتراك وتضافروا ضد أحفاد القردة، وسمع الناس من «أردوغان» كلاماً لم يُسمع من مسؤول عربي أو مسلم حتى الآن، فمما قاله: إن أجدادي العثمانيين حموا أجدادكم، ومن واجبي - وأنا زعيم لأحفاد العثمانيين وليس زعيم دولة عادية - أن أقول لكم هذا القول. وهذه مقولة خطيرة قالها «أردوغان»، ولها دلالاتها الكثيرة، وهو قول لم يجرؤ مسؤول تركي أن يقوله من قبل.

وقال: إن قضية فلسطين هي قضية إنسانية ولا يمكن السكوت على ما يحدث!!

وقال «أردوغان» لـ«ليفني»، و«باراك»: إن ما تقومان به ليس دعاية انتخابية إنما هو بقعة سوداء في تاريخ الإنسانية، وإن التاريخ سيحاسبكما.

وقال كلاماً كثيراً لم نسمع عُشْر معشاره من مسؤول تركي من قبل، ويكفيه أنه المسؤول المسلم الوحيد الذي قام بجولة مخلصة من أجل الفلسطينيين.

قيادة «حماس» للمقاومة في فلسطين عودة للجهاد الإسلامي بعد غياب طويل

عهدنا بتركيا أنها قطعت صلتها منذ عهد بعيد بالعالم الإسلامي.. لكني فوجئت بتلك المظاهرة المليونية في إسطنبول فعلمت أن تركيا مقبلة على عهد جديد

لا أدري والله.. هل خُلق شعب فلسطين فريداً عن شعوب أهل الأرض أم أن التربية التي أخذوا بها صقلتهم وهذبتهم إلى هذا الحد؟!

- وسمعنا أن رئيس البرلمان افتتح حساباً للبرلمانيين للتبرع لفلسطين.

ولعلنا نقف على أعتاب مرحلة زمنية مباركة تعود تركيا فيها لمكانها اللائق بها في العالم الإسلامي.

رابعاً: مواقف الجماهير العربية والمسلمة: فالمظاهرات والمسيرات آخذة في التعاظم والازدياد، ولم تقتصر على عامة الناس، بل خرج فيها سياسيون ومحامون وأطباء ومهندسون وطبقات وسطى وعليا ودنيا من الناس، والشعارات التي رددت فيها تدل على ازدياد الوعي والنضج والفهم.

وقد تجاوزت الجماهير قضية المظاهرات فهبت لتقديم التبرعات العينية والأموال، وطلبت من المسؤولين فتح المعابر والتطوع الطبي، وتجاوز ذلك آخرون إلى المطالبة بالمشاركة في الجهاد، وربما تبرز قضايا أخرى أخطر في الأيام والأسابيع القادمة.

وأعجب مظاهرة رأيتها على الإطلاق كانت مظاهرة إسطنبول التي خرج فيها قرابة المليون شخص، وعهدنا بتركيا أنها بعيدة كل البعد عن هذا، وأنها قد قطعت صلتها منذ عهد بعيد بالعالم الإسلامي وأحداثه، ففوجئت برؤية المتظاهرين وبكائهم ودعائهم وتضرعهم، وسمعت بعض كلام المتكلمين فعجبت، وعلمت أن تركيا مقبلة على عهد جديد سياسياً وشعبياً والله أعلم.

خامساً: خرج في وسائل الإعلام رجال سياسيون ومحامون وناشطون في مجال حقوق الإنسان ورؤساء جمعيات وغيرهم، تكلموا بكلام قوي غاية في النضج السياسي والعاطفي، وأدانوا بقوة ما يجري في غزة، من الناحية السياسية والقانونية والإنسانية، وهذا كله يساهم في تأسيس الوعي لدى المشاهدين والمستمعين بما يجري، ويساعد على تحريك الجماهير بعمل شيء، وهذا عمل عظيم مهم،

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

وهو من باب جهاد الكلمة.

سادساً: برزت قنوات إعلامية تنقل الخبر الصادق وتظهر الصورة الواضحة لما يجري، وهذا من حسنات هذا العصر إذ كانت مشكلة المسلمين في القرن الماضي التعتيم الإعلامي الذي لا يساعدهم على معرفة ما يجري، ومن ثم فقد كان تحركهم محدوداً إزاء الأحداث العظيمة، أما في هذه الأوقات فالإعلام ينقل ما يجري بدقة متناهية، وعلى مدار الدقائق وليس الساعات!!

وعلى رأس تلك القنوات «قناة الجزيرة» التي لها مني كل الشكر على نقلها الإعلامي المتميز .

سابعاً: موقف بعض العلماء كان مشرفاً وقوياً، فمن مشاركة في المظاهرات، إلى كتابة للبيانات، إلى خطابة في المساجد، إلى ظهور في القنوات ووسائل الإعلام الأخرى، فيما يعد قيادة جزئية للجماهير هي في أمسِّ الحاجة إليها، لكن ما زال أكثر العلماء وطلبة العلم لم يقوموا بواجبهم، ولم يتحركوا التحرك المطلوب منهم ولا عُشر معشاره، ولا أدري كيف حدث هذا وهم أعلم الناس بسير العلماء العظام قديماً وحديثاً؟ وهم يعلمون أن العلماء هم صمام الأمان للمجتمعات، وهم القيادة الحقيقية للجماهير في زمن عجز الحكام وضعفهم.

- وأختم بالثناء العاطر على مجاهدي

غزة عامة ومجاهدي «حماس» خاصة، فقد أظهروا ثباتاً عظيماً في وجه أحفاد القردة، ونالوا منهم، وأرسلوا صواريخهم الرائعة على عدد من مدن فلسطين المحتلة، وألقوا في قلوب أولئك المجرمين الرعب والذل، ومصداق هذا في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)﴾ (النساء)، وقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥)﴾ (التوبة).

إن هذه الآمال والبشريات التي ذكرتها هي مقدمة لآمال وبشريات أعظم، إن شاء الله تعالى، كما أن هذه الأحداث هي مقدمة - والله أعلم - لأحداث أعظم، وإني لأرى - والله تعالى أعلم - من بين ثنايا هذه الأحداث بداية لحسم الصراع الطويل مع حفدة القردة، وأرى - والله أعلم - أن هذه أحداث ممهدة ومقدمة لأحداث آخر الزمان، والله المستعان وعليه التكلان .■

«غزة».. أنتِ الجامعة الكبرى



عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

هل يستطيع قلمي المتواضع الصغير القصير أن يكتب عنك يا غزة العظيمة؟ وعن أي شيء أكتب؟ ومن أين أبدأ؟ والله لا أدري على أي شيء أركِّز! فكل شيء في غزة عظيم..

سكانها العمالقة يعلِّمون العالم حب الأرض، والتعلق بها، والعزة والكرامة..

وأطفالها يعلِّمون أطفال العالم أبجديات الشجاعة، ومواجهة الموت في سبيل الدفاع عن الحق، ويفضحون بالصوت والصورة خسّة اليهود ودمويتهم ووحشيتهم..

ونساؤها يعلمون نساء الدنيا حقيقة الصبر والاحتساب، ويرينهن نموذج الخنساء، التي قالت عندما أخبروها بموت أبنائها الأربعة في الجهاد في سبيل الله: «الحمد لله الذي شرفني بموتهم».

ها هو العالم كله يرى بذهول نساء غزة وهن يزغردن عند موت أبنائهن وأزواجهن، فما أعظمكن من نساء!

وهاهم رجال غزة المجاهدون الذين لم يأبهوا للترسانة العسكرية الهائلة، ولم يجبنوا كما جبن الآخرون وأخذوا يهرولون نحو المصالحة سراً وعلناً؛ بل ردّوا على من خوفوهم وثبطوهم بقولهم: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، وهم يعلمون أنه لن يقف معهم أحد إلا الله، وهنا تبدو البطولة والرجولة بأسمى معانيها، وصدق فيهم قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)﴾ (آل عمران).

إنهم رجال لا يملكون طعاماً، ولا لباساً، ولا كهرباء، ولا وقوداً، ولا قاعات اجتماعات، ولا دبابات وطائرات وقنابل تدمر أعماق الأرض.. ولكنهم يصنعون ما يشبه المعجزات العسكرية ببعض السلاح اليدوي المصنَّع داخلياً، ويؤلمون العدو إيلاماً عظيماً.

يا أهل غزة العظماء.. لقد صنعتم بثباتكم وبطولاتكم ما لم تقدر عليه آلاف المؤتمرات والحكومات، وأنجزتم بصمودكم ما كنا نتمناه منذ عشرات السنين..

لقد حطّمتم صورة الجيش «الإسرائيلي» في نظر العالم بأسره، وأظهرتم وحشيته ودمويته وخسّته.. كما حطّمتم الهالة الكبرى التي رُسمت له بأنه جيش لا يُقهر، وبرهنتم على أنه جيش جبان لا يصمد لو ترك وحده دون إسناد وخيانات!

لقد أعدتم للأمة صور الصحابة والتابعين الأبطال، وبعثتم الأمل في أنه لا يزال في الأمة خير كثير.. وأيقظتم فينا معاني العزة والكرامة، وفضحتم وأحرجتم بثباتكم وصمودكم المتخاذلين والجبناء من بني جلدتنا..

لقد وحدتم بجهادكم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، حتى غدت «غزة» هي اللغة المشتركة التي تجمع المسلمين؛ بل تجمع كلَّ ذي ضمير حي حتى لو كان من غير المسلمين.

هذه الإنجازات وحدها تُعَدُّ نصراً مؤزَّراً، فكيف إذا أُضيف إليها النصر على الأرض، ودحر الصهاينة الملعونين، وما ذلك على الله بعزيز.

يا أهل غزة.. اصبروا وصابروا، وما النصر عنكم ببعيد، «إنهم يرونه بعيداً، ونراه قريباً».

يا أهل أعظم جامعة في هذا الزمان.. اقرؤوا قول مولاكم الحق، وتمعنوا في كل حرف وكلمة، وكأنها آيات أُنزلت هذه الساعة تحكي معاناتكم ومشاعركم، حيث يقول الحق جلَّ وعلا: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ (البقرة).■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

استمرار الفعاليات الكويتية لنصرة غزة

عائدون من غزة يتحدثون في ندوة «الألم والأمل» بجمعية الإصلاح



عبرت ندوة «الألم والأمل» التي عقدتها جمعية الإصلاح الاجتماعي بمقرها الرئيس يوم الثلاثاء ٦ يناير الجاري عن الوجه الحقيقي لمعاناة أهالي غزة تحت وابل القصف المستمر منذ أكثر من أسبوعين بعد حصار ظالم قرابة الثلاثة أعوام. وأكد المتحدثون أن هناك صعوبات كثيرة تواجه دخول المساعدات الإنسانية إلى القطاع، حيث القصف القريب من المعبر يقف حائلاً دون دخول الفلسطينيين والأطباء المصريين وغيرهم، والذين يرغبون في الدخول إلى «غزة» رغم ضراوة الحرب.



وقال «د. عبدالله الكندري» ممثل لجنة فلسطين الخيرية التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والعائد تواً من «معبر رفح» بعد توصيله مساعدات إنسانية كويتية: تحركنا لنجدة «غزة»، وقمنا بتوصيل ٣ شاحنات من المساعدات الكويتية، بالإضافة إلى مبلغ ٢٠٠ ألف دينار كويتي كبداية للمساعدات العاجلة، موضحاً أنهم لم يستطيعوا الدخول في اليوم الأول لوصولهم.. وبعد محاولات كثيرة تم إدخال شاحنة، وقام أعضاء اللجنة بتفريغها إلى الشاحنة الأخرى داخل غزة بأنفسهم لعدم وجود إمكانات هناك.

وتحدث الكندري عن المأساة التي شاهدها على المعبر، حيث يوجد العديد من الرجال والنساء والأطفال ولا يستطيعون الدخول إلى القطاع، ومنهم كبار السن والعجزة ومع ذلك يصرون على الدخول، رغم ضراوة القصف الذي طال كل شيء، مشيراً إلى أن هذه آية من آيات الله حيث إنه من المعروف أن الناس في مثل هذه الظروف يهربون ويتم نزوح جماعي، ولكن هناك يحدث العكس، ويصر الكثيرون من الفلسطينيين والمصريين وغيرهم على الدخول للمساعدة والمقاومة.

وقال: وجدت كثيراً من النساء كبار السن يحاولن الدخول وعرفت أن لهن أبناء استشهدوا في الداخل، وتذكرت قصة الخنساء، ورأيت أكثر من خنساء تقف على المعبر.

ومن المشاهد الأخرى رأيت الطيور تحوم حول المعبر تقف على الأشجار خائفة، حيث القصف قريب وتذكرت موقف الرسول عندما أوقف الجيش في فتح مكة عندما رأى طائراً خائفاً قائلاً لأصحابه: «من أفزع هذا الطائر في فرخه»، واتضح أن أحد أفراخ هذا الطائر بيد أحد الصحابة، وأطلقه، مقارناً ذلك بما يحدث من فزع ورعب لإخواننا الفلسطينيين من العدو الصهيوني الذي لم يفزع الطيور فقط، ولكنه أفزع النساء والأرامل والأطفال والشيوخ.

ومن المشاهد أيضاً سيارات الإسعاف المخصصة لشخص واحد يُنقل فيها أكثر من ٥ جرحى من ضحايا الحرب الصهيونية.

وأوضح الكندري أن وكالات الأنباء من جميع الدول كانت منتشرة على البوابة وكذلك أطباء من دول شتى من «اليونان»، و«النرويج»، و«الدنمارك»، إلى جانب أكثر من ٥٠٠ طبيب مصري في جميع التخصصات، متطوعين، وكذلك الوفد القطري الشقيق والجميع يرغبون في دخول «غزة» للمساعدة ولا يستطيعون.

ووجه الكندري رسالة إلى أهل الكويت جميعاً قائلاً: قضية «غزة» قضية عقيدة وإيمان وإسلام وليست قضية إقليم أو دولة أو جنسية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠) وقضيتنا هي قضية المسجد الأقصى.

وأشاد الكندري بدور الشعب المصري الذي يغلي من داخله، وأن كل المصريين هناك يحاولون بكل الطرق إيصال المواد الإغاثية.

من جانبه أشاد الدكتور «جهاد سويلم» مستشار العمل الخيري بفضل جمعية الإصلاح الاجتماعي هذه الشجرة المباركة في دعم العمل الخيري.

وقال: كنت قبل ١١ شهراً ألقي محاضرة في لجنة فلسطين الإسلامية، وطلبوا مني مداخلة من أحد يتكلم من غزة، واتصلت بالدكتور «جمال الخضري» رئيس الجامعة الإسلامية في غزة، وهو رئيس اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار، وطلبت منه مداخلة، فقال لي: غزة مفتوحة، وقررت الذهاب إلى «غزة»، وقضيت فيها ٤٨ ساعة.

وتحدث د. سويلم عما شاهده في هذه المدة القصيرة، ومن ذلك كل ٣ دقائق يرتقي جريح أو شهيد، ولا يوجد في غزة إلا ٩ أصناف من الأدوية الأساسية فقط.

وتنقطع الكهرباء ١٦ ساعة ولا تصل إلا ٨ ساعات فقط في اليوم، ورغم كل ذلك لم أر في غزة سائلاً واحداً يسأل الناس المساعدة.

وقال د. سويلم: رأيت في غزة معنى العزة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ومن ذلك:

- حلقات القرآن المستمرة، حيث يوجد أكثر من ٨٠ ألف طالب وطالبة يلتحقون بها وأكثر من ٣٠٪ منهم يحفظون القرآن كاملاً.
- المصلون يملؤون المسجد في صلاة الفجر.
- شباب غزة من طلاب الجامعة مرابطون في الليل على ثغورها وفي النهار في جامعاتهم.
- في غزة ٥ جامعات، و ١٣٠٠ مدرسة، تعمل رغم هذا الحصار.
- ١٣ ألف طالبة في الجامعات لا توجد منهم طالبة واحدة متبرجة.
- رئيس الجامعة يقول: إن نسبة الامتياز بين صفوف الطلبة والطالبات زادت أيام الحصار، وذلك يؤكد ثقافة الجهاد والتحدي لأهل غزة، وقدرتهم فوق ذلك على صناعة الحياة في أصعب الظروف.

وقال د. سويلم: إن الصواريخ التي تطلقها «حماس» ويصفها البعض بأنها صواريخ عبثية حوّلت مدناً إسرائيلية إلى مدن أشباح.

وأشار إلى الصعوبات التي مازالت تواجه وصول المساعدات، ومن ذلك أن ١٢٧ طائرة إغاثة لم يدخل منها سوى ١٠٪ فقط، ومعظمها مواد طبية، في حين أن هناك عجزاً في المواد الغذائية لأن «غزة» تحتاج يومياً إلى ٣٠٠ طن من الدقيق، و٣٠٠ طن من الأرز، و٣٠٠ طن من السكر، و٣٠ طناً من الحليب.

وطالب د. سويلم بضرورة العمل على رفع المعوقات أمام المساعدات الإنسانية والضغط لفتح المعابر لدعم شعب غزة الصامد.■

مسيرة جماهيرية حاشدة انطلقت من المسجد الكبير

آلاف المواطنين والمقيمين شاركوا في مسيرة تضامنية مع «غزة»



لبى آلاف الكويتيين والمقيمين نداء استغاثة غزة فخرجوا في مظاهرة دعماً للمقاومة الفلسطينية وحركة حماس وتنديداً بالجرائم التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني بحق المدنيين من الأطفال والنساء والرجال في القطاع.

وانطلق المتظاهرون بمشاركة عدد من النواب بعد صلاة الجمعة ٢٠٠٩/١/٩م في مسيرة من أمام المسجد الكبير، وهم يهتفون ويرفعون شعارات منددة بالكيان الصهيوني ومشاركة بعض العرب في حصار قطاع غزة.. وتجمع المشاركون في «ساحة الارادة» أمام مجلس الأمة، مطالبين بفتح المعابر وسحب المبادرة العربية للسلام وسفراء الدول العربية من الكيان الصهيوني ووقف التطبيع معه.

وأكد المشاركون وقوفهم إلى جانب الشعب الفلسطيني وحقوقه وقضايا الأمة الإسلامية.

وأكد النائب د. جمعان الحربش أن «حماس» والتيار الإسلامي الجهادي في فلسطين «أسقطا كل الأنظمة الزائفة»، مشيراً إلى أن «المقاومة بكل فصائلها صمدت أكثر من ١٤ يوماً (حتى يوم الجمعة ٩ يناير) أمام العدوان والآلة الصهيونية المدمِّرة، بينما الجيوش التي تحمي الأنظمة لم تستطع مقاومة الكيان الصهيوني الذي اجتاح ثلاث دول في خمسة أيام».

وقال النائب «عدنان عبدالصمد»: إن المقاومة وحماس مازالت صامدة في وجه الكيان الصهيوني، مشيداً بدورها البطولة الذي ينبع من إيمانها بالله الذي أكد على نصر المؤمنين ولو بعد حين.

وبين رئيس حزب الأمة «عواد الظفيري» حرص الشعب الكويتي على مشاركة إخواننا الفلسطينيين في محنتهم، وقال: إن الشعوب العربية والإسلامية تمتلك أسباب النصر، مطالباً الحكام بفتح الحدود أمام المجاهدين لنصرة إخوانهم العزل.■

وفي مهرجان «نصرة غزة» خالد مشعل للمهرجان: المقاومون سيحققون النصر على العدو بإذن الله

أكد المتحدثون في مهرجان «نصرة غزة» الذي أقامته لجنة زكاة الصليبخات والدوحة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي أهمية تحويل الدعم المعنوي والعاطفي تجاه ما يحدث في «غزة» إلى دعم مادي؛ لمساعدة أبطال المقاومة وأسر الشهداء والجرحى.

وأعلن النائب «د. جمعان الحربش» التبرع بنصف راتبه لأهالي القطاع، وطالب الداعية الإسلامي «يوسف السند» بجمع التبرعات لتمكين المقاومين من الصمود في وجه آلة الحرب الصهيونية التي تستبيح دماء الأطفال والنساء والشيوخ والأبرياء، وشدد الداعية «أحمد الدبوس» على أهمية دعم أسر الشهداء والجرحى بعد انتهاء المعركة بانتصار المقاومة، وأوضح رئيس لجنة الرحمة «وليد العنجري» أن ١٤ قافلة طبية، جرى تسليمها بالفعل إلى مكتب اللجنة في «غزة»، معلناً تجهيز شاحنتين من الأدوية وحليب الأطفال خلال الأيام المقبلة.

ووجه «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» كلمة إلى المجتمعين في اتصال هاتفي أكد فيها صمود المقاومة، موجهاً الشكر إلى الكويت قيادة وشعباً لدعمهم لصمودهم أمام الصهاينة.

وأكد أن «الحرب قد فُرضت علينا؛ ولكن سوف نقاتل بشجاعة وبسالة، وإن أبطال المقاومة سيصمدون لآخر قطرة دم للدفاع عن غزة الجريحة».

وأضاف مشعل: إن «الأيام مازالت صعبة والكيان الصهيوني تحت غطاء قرار مجلس الأمن يقوم بقصف المنازل والمدارس والمستشفيات وإن هذه المعركة الحقيقية التي يدعو إليها الكيان الصهيوني».

واختتم مشعل اتصاله بالتأكيد على أن «المقاومة في غزة ستنتصر وأن الله سينصرهم»، متمنياً من أهل الكويت الوقوف بكل عنفوان مع المقاومة الفلسطينية وأهالي غزة، شاكراً للحركة الدستورية والحركة السلفية الموقف المشرف تجاه أهالي غزة.

وقال الداعية «أحمد الدبوس»: نريد أن تتحرك مشاعرنا وأحاسيسنا بالدعم المادي والمعنوي لأهالي غزة الذين يقاتلون الأعداء بكل بسالة وصمود.■

وجمعية المعلمين تنظم ندوة «غزة لماذا الصمت؟»..

نظمت جمعية المعلمين الكويتية مساء الإثنين ٥ يناير الجاري مهرجاناً خطابياً تحت شعار: (غزة لماذا الصمت؟) للتنديد بالهجمات الصهيونية على «غزة»، وللوقوف على أسباب هذا الصمت الذي أطبق على بعض الأنظمة العربية والذي يصل لحد التواطؤ في هذه الجريمة.

وقال النائب «د. ناصر الصانع»: إننا اليوم لسنا في مهرجان للحديث، وإنما لتحميل أنفسنا مسؤولية الدفاع عن ديننا وعقيدتنا وإخواننا، مبيناً أن أعضاء مجلس الأمة لم يدخروا جهداً في تبني هذه القضية، من خلال إصدار قانون يدعو إلى قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني.

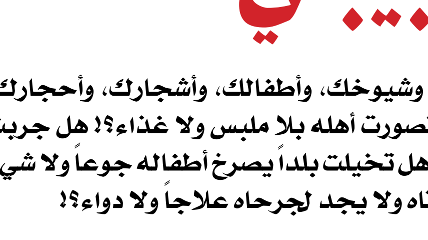
وأكد عضو هيئة علماء فلسطين «الدكتور إبراهيم مهنا» أنه لابد من فهم حقيقة الصراع بين الثوابت والمقدسات وهويتنا الإسلامية وبين الهوان والركوع والاستسلام، مشيراً إلى أن معرفة توجيه واستخدام إراداتنا هو أحد أهدافنا.

وأعرب رئيس جمعية المعلمين الكويتية «عبد الله إسماعيل الكندري» عن أمله في بث روح المقاومة والجهاد في نفوس الأمة، مشيراً إلى أنه وبالرغم من صعوبة الظروف فإننا نثق بأن نصر الله قريب.

ومن جهته استغرب ممثل الحركة الدستورية الإسلامية نائب الأمين العام «محمد الدلال» الصمت عن الأحداث في «غزة» من قتل وتشريد لإخواننا وأهلنا، وتدمير المساجد واستخدام الصهاينة لأسلحة الدمار الشامل، متسائلاً عن مدى الحاجة لمعاهدات السلام التي لم نخرج منها إلا بمزيد من الخضوع والتراجع والاستسلام.

وقال ممثل التحالف الإسلامي الوطني النائب «أحمد لاري»: بالإيمان والإخلاص وحسن الظن بالوعد الإلهي سننتصر على العدو، مشيراً إلى أن «حماس» محور المقاومة في الوقت الحالي دون انتظار الدعم العربي.

واستنكر ممثل حزب الأمة «محمد الخنين» الصمت العربي من الحكومات العربية أمام ما يحدث في قطاع غزة من جريمة بشعة.■



لبيك حبيبتي

د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

لبيك حبيبتي غزة! برمالك ورجالك، ونسائك، وشيوخك، وأطفالك، وأشجارك، وأحجارك، وبيوتك.. هل تصورتَ بيتاً بلا كهرباء ولا ماء؟! هل تصورت أهله بلا ملبس ولا غذاء؟! هل جربت ساعة في بيتك انقطع فيها الماء وانقطعت الكهرباء؟! هل تخيلت بلداً يصرخ أطفاله جوعاً ولا شيء في أيدي الأمهات والآباء؟ هل تصورت بيتاً يُشيِّع موتاه ولا يجد لجرحاه علاجاً ولا دواء؟!

ما أحكيه وأصوره هنا ليس من «بنات الأفكار والخيال»، إنما هو واقع معيش في بيوتنا بغزة الأبية المكلومة الجريحة.

لم يعرف التاريخ مأساة كتلك التي يعيشها أهلنا في غزة، دماء تنهمر، وصرخات تنطلق، وأنّات المرضى، وآهات المعذبين.. هذا كله تحت القصف المستمر لتلك البيوت العزيزة الكريمة، قصف مستمر من طائرات اليهود الذين تجاوزت قسوة قلوبهم كل ما يتصوره عقل، ولا عجب، فهم من وصفهم رب العزة بقوله: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْد ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (74)﴾ (البقرة).

أهلنا في غزة:

هؤلاء هم أهلنا في غزة، أمٌّ تحمل أولادها لتبحث عن ملجأ آمن فلا أمان، أناس رضوا بالجوع والمرض بعد أن أصابنا الهوان، وأبٌ حيل بينه وبين عمل يبتغي به كسْرة خبز يسد جوعه، وجوع أسرته، ويرى في كل لحظة الموت والدمار وفراق الأحباب، كما ترى أطفالنا في غزة أنهكهم البكاء، وأهلكهم الحزن والخوف والرجاء، يستغيثون فلا مغيث، ويستنجدون فلا مُنجد، وأعينهم تفيض رعباً وحزناً.. لقد فقدوا أمهاتهم على مرأى من أعينهم، هل تصورت هذه الجريمة البشعة؟! هل خلت نفسك تزهق روحك وطفلك أمامك؟ هل تصورت طفلك يفقدك في لحيظة كالبرق الخاطف وأمام عينيه؟! هل تصورت هؤلاء الأطفال يبكون أمهاتهم ويصطرخون حزناً وغماً وهماً وخوفاً وجوعاً؟!! ألم ير المسلمون ذلك؟! ألم تر البشرية ذلك؟!! ألم ير أدعياء حقوق الإنسان ذلك من أصحاب «الفيتو» وغيرهم ممن انحرفت فطرتهم، واحْولَّت أعينهم، فلم تر الحقيقة؟! ألم ير اليهود المجرمون ذلك؟! هل تخيلت بيتاً هُدم على أهله فجأة فقضى على الجميع أو قضى على الأموات على مشهد من الأحياء؟!

وا أمتاه:

إن لسان حال أهلنا في غزة.. ولسان مقالهم يُنادي الأمة، بل كل من لديه بقية من عاطفة ورحمة من أبناء أمتنا، بل من كان في قلبه مثال ذرة من إنسانية، هؤلاء جميعاً ينادون الأمة كما ناداها الشاعر:

أمتي ماذا دهاك؟ أي حزن أمتي؟
بل أي دمع في المآقي؟

أي جرح في فؤاد المجد غائر؟
أي موج في بحار الذل هادر؟
أمتي، يا ويح قلبي ما دهاك؟
بيتك الميمون أضحى كالمقابر
كل جزء منك بحر من دماء
كل جسم منك مهدوم المنابر
كم هوت منا حصون غير أنا
نُغلق الأفواه في وجه التآمر
ذلك الوجه الذي يلقى قضايانا
كما يلقى الطرائف والنوادر
أيها التاريخ لا تعتبْ علينا
مجدنا الموؤود مبحوح الحناجر
كيف أشكو والمسامع مُغلقات؟
والرجال اليوم همهم المتاجر؟
ثلة منهم تبيع الدين جهراً
تلثم الحسناء والكأس تعاقر
لا تراعي فالحقائق مترعات
بالأسى يا أمتي والدمع سائر
إنما العيش الذي نحياه ذل
نرتضي حتى وإن دنت الكواسر
يرفع المحتال قوماً يا إلهي
والصديق الحق للعدوان آمر
أيها التاريخ حدِّث عن رجال
عن زمان لم تمُت فيه الضمائر
هل تُرى يا أمتي ألقاك يوماً
تكتبين لنا من النصر المفاخر
ذلك الحلم الذي أرجوه دوماً
أن أراك عزيزة والله قادر

أطفالنا في غزة:

رأيتهم وقد دفنتهم سُقُف بيوتهم جراء الغارات الإجرامية المتوحشة من بني صهيون، فبأي ذنب تغتال براءتهم؟! ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ (9)﴾ (التكوير).

أين نخوة الآباء العرب؟! أين شهامتهم؟ أين عاطفة الأبوة؟! أين نخوتكم؟! أين إيمانكم؟! قلوب أطفالنا تتوقف تحت الأنقاض، أطفالنا لا يظهر منهم إلا أياديهم تحت الأنقاض، وربما تخرج أجسادهم بعد ساعات أو أيام، فليعلم كل فرد مكلف شرعاً أن الله سائله يوم القيامة عن كل طفل من هؤلاء، وسيحاسبنا الله على استجداء بني صهيون وأعوانهم وهم الذين خانوا العهود وقتلوا الأنبياء، فلا عهد لهم ولا ذمة، لقد خانوا الله ورسوله، فكيف لا يخونون أمة يعتبرونها عدوهم الواجب سفك دمائه، إنهم. وفق عقيدتهم. يعتقدون أن قتلنا قربة من القربات التي يتقربون بها إلى الله تعالى، ويعتبرون أنفسهم أسياداً ويعتبروننا عبيداً لهم.

يا أمة القرآن، ماذا تنتظرون من هؤلاء ومن استجدائهم.. والله، إن لم نهب لنصرة دين الله ونصرة إخواننا وأهلنا في غزة فلسوف يستبدلنا الله بقوم غيرنا، كما قال سبحانه: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (38)﴾ (محمد).

يا من جهرتم بصداقتكم لبني صهيون، ألا تخشون يوماً تعضون فيه على أيديكم من الندم، كما أخبر رب العزة سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً (29)﴾ (الفرقان).

أيّ عار أصابنا، وأي ذل عمّنا، وأي هوان أظلنا، وأي وهن نخر في عظامنا؟! ألسنا ننتسب إلى رسول نصر بالرعب؟! ألسنا نحن الذين وعدنا ربنا النصر والتمكين إذا نحن استمسكنا بديننا شرائع وشعائر؟!: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (55)﴾ (النور).

ما أكثر الشياطين في هذا الزمان!، «فالساكت عن الحق شيطان أخرس».. كيف يحل القوم للمجرم الظالم أن يتسلح بما شاء، في حين يحرِّمون على المظلوم أن يدافع عن نفسه؟! لا ينطق واحد من البشر بالحق، ولكنهم بين صامت على الظلم والنطق بالحق، وبين مؤيِّد للجلاد ضد الضحية!!

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد

لقد ظلمتم إخوانكم بصمتكم على هذه الجريمة، وظلمتم أطفالكم عندما سكتم عن قتلهم وترويعهم، وظلمتم نساءكم . حتى الحوامل منهن . عندما هربت منكم النخوة والشهامة، وظلمتم الشيوخ الضعفاء الذين هم في حاجة إلى عونكم لحمايتهم من قذائف المجرمين وصواريخهم، فماذا تقولون لربكم، وهو القائل: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾(الشعراء).

ماذا أصاب قلوبكم أيها المسلمون؟

أهرب الدم المسلمُ من عروقكم، أم تجمّد وتحجّر؟! أضاعت المشاعر من وجدانكم أم تبلدت؟!

يا أمة رباها القرآن، وعلمها رسول الرحمن، وحثّها على البذل والفداء.. جددوا دماءكم، واشحذوا هممكم، وأجمعوا أمركم، واستثيروا أحاسيسكم، لتصونوا عرضكم، ويحقن الله بكم دماءكم، ولتحموا أطفالكم ونساءكم وشيوخكم، فليس برجل من لم يستطع أن يحمي عرضه وأرضه ونساءه وأطفاله، ألا تحبون أن تكونوا رجالاً؟!

ابذلوا الغالي والنفيس، فالآخرة خير من الأولى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ ﴾(الأعلى).

إلى المتحكمين في المؤسسات العالمية الوهمية:

يا من نصّبتم أنفسكم حماة لحقوق الإنسان والحيوان، أين شعاراتكم؟! أين حضارتكم؟! أين إنسانيتكم؟! ألا ترون ما يحدث في غزة من دمار؟ ألا تنظرون وقد تكسرت العظام؟! وسرَتْ في الجسد الأمراض والآلام؟! أين الحقوق؟ وبأي قانون تتحدثون؟!

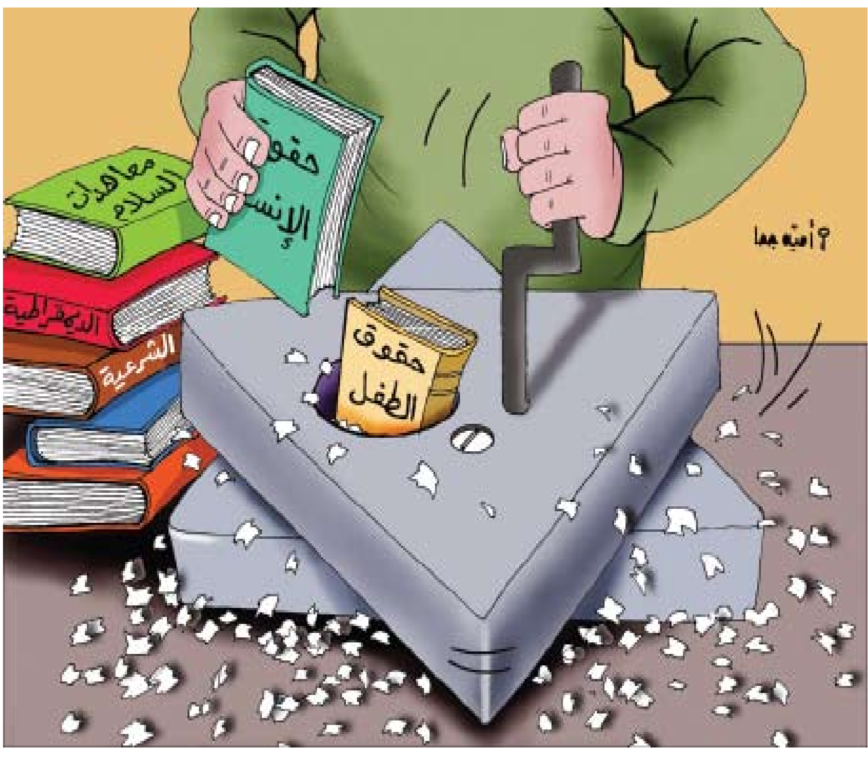
أو ما علمتم بمؤسسات دولية تُضرب فيقتل منها العشرات؟ أنسيتم أصل المشكلة؟

لماذا تقفزون على النتائج؟ الأصل يا قوم أن اليهود احتلوا أرضاً ليست أرضهم، أليس من حق أهلها الدفاع عنها وتحريرها بكل وسيلة في استطاعتهم؟! هل ترضون على أرضكم الاحتلال؟ هل ترضون على أعراضكم الاغتصاب؟ هل ترضون على ساستكم ورموزكم القتل والاعتقال؟! هل ترضون لأطفالكم الخوف والمرض والجوع والهلاك؟ فما لكم لا تنطقون؟! وما لكم لا تتحركون؟!

وإلى الإعلاميين:

ليعلم كل مَنْ أنعم الله عليه بنعمة البيان والإعلام أن عليه واجب المهنة والشرف، وأداء أمانة ربه الذي خلقه.. فلتسلطوا أقلامكم على المجرمين، افضحوهم وانشروا جرائمهم، وقوموا بواجبكم، واتقوا الله في الكلمة، فإن للكلمة شأناً عظيماً.

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾(إبراهيم).



وفي المقابل فإن للكلمة الخبيثة أثرها: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾(إبراهيم).

إلى البيوت المسلمة:

أيها الآباء، أيتها الأمهات، ضعوا أطفالكم مكان أطفال غزة، وضعوا أنفسكم مكان آبائهم وأمهاتهم، واستشعروا الهم والغمّ الذي يصيبكم آنذاك، ثم ابذلوا كل ما في استطاعتكم لاستنقاذ أهلنا وأطفالنا في غزة، واحذروا أن تشتروا شيئاً صُنع في «الكيان الصهيوني» أو في أي بلد يعاونهم علينا، وفي هذا السياق أشير إلى وجود كثير من الشركات العالمية تعلن عن دعمها المالي لـ«إسرائيل»، ومن أبرز هذه الشركات ما يلي:

١- شركة «ستاربوكس» STARBUCS للقهوة، حيث صرح رئيسها بأنه سيضاعف التبرعات لـ«الكيان الصهيوني» حتى تتمكن من قتل أوغاد العرب، وهو معروف بأنه يدفع «(٢) ملياري دولار سنوياً لإسرائيل من أرباح «ستاربوكس».

٢- شركة فيليب موريس «المنتجة لسجائر مارلبورو»، وهي شركة تدفع لإسرائيل ١٢٪ من أرباحها.

٣ - ماكدونالدز MCDONALDS
٤- برجركينج BURGER KING
٥- كنتاكي KENTUCKY
٦- بيتزاهت PIZZA HUT
٧ - كوكاكولا COCA COLA
٨ - بيبسي PEPSI COLA
٩ - فردركز FUDRACKERS
١٠- شيليز CHILIES

إن كل درهم أو دينار أو ريال أو جنيه تدفعه لأية شركة من هذه الشركات هو بمثابة رصاصة تصوّب إلى صدر مسلم، أو إسهام في صاروخ.

وإلى المسلمين جميعاً:

هلموا، وتضرعوا لربكم، وارجوه وادعوه يستجب لكم:

اللهم بسطوة جبروت قهرك، وبسرعة إغاثة نصرك، وبغيرتك لانتهاك حرماتك، وبحمايتك لمن احتمى بآياتك، نسألك ياالله، يا سميع، يا مجيب، يا منتقم، يا جبار، يا شديد البطش، يا قهار، يا من لا يعجزه قهر الجبابرة، ولا يعظم عليه هلاك المجرمين والأكاسرة، نسألك أن تردَّ كيد مَنْ كاد لهم في نحره، وتجعل من مكر بهم عائداً عليه، اللهم أهلك اليهود الظالمين ومن عاونهم، اللهم سلّط عليهم سيف انتقامك، اللهم فرّق جمعهم، وأقلل عددهم، واقذف الرعب في قلوبهم، اللهم مزّقهم كل ممزق، وانتصر لنا ولأهلنا في غزة.. إلهي، يا من أجاب نوحاً في قومه، ويا من نصر إبراهيم على أعدائه، وموسى على فرعون وملئه، ويا مَن رد يوسف على يعقوب، ويا من كشف ضر أيوب، ويا من أجاب دعوة زكريا، يا من قبل تسبيح يونس في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، نسألك يا مجيب الدعاء أن تنجز لأهل غزة ما وعدته عبادك من النصر والتمكين، اللهم إنهم انقطعت آمالهم إلا منك، وخاب رجاؤهم إلا فيك . وكفى بك ولياً، وكفى بك نصيراً . اللهم استجب دعاءنا، وانصر إخواننا، وأهلك أعداءنا.. آمين.. آمين.. آمين.■



أمية جحا




وا
إسلاماااه

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

واجب الأمة في نصرة «غزة»

في ظل هذه الحرب المسعورة من الكيان الصهيوني الغاشم على جماعة من الأمة الإسلامية في «غزة» الصابرة ظهرت الشعوب بإيمانها القوي، وخطاها الرشيدة، وتجاوزت عجز الأنظمة الحاكمة وصمتها، وبدت الشعوب أقدر على التحريك، والحفاظ على هوية تلك الأمة قبل ضياعها، فساست نفسها لتعبِّر عن ولائها لهذا الدين، وأنها لن تتخلى عنه أبداً، وتلاشت في الحرب الصهيونية الغاشمة كل محاولات إبعاد الأمة عن دينها، فصدق فيها قول القائل: «رب ضارة نافعة»، فقد أحيت الحرب الصهيونية على أهل غزة قلوباً ماتت، فهي وإن قتلت عشرات فقد أحيت ملايين، وإذا نفض الحكام أيديهم عن نصرة الدين لاعتبارات لا دخل لها بالدين، بل هي سياسية محضة، فإن شعوب الأمة تسلمت راية القيادة ممن ولوهم ثم خذلوهم، ساعية إلى استجلاب نصر الله تعالى، واتباع أوامره، والكفر بكل ما يخالف دين الله، وإعلان التبرُّؤ من العجز والخَوَر.


د. يوسف القرضاوي — د. عبدالمجيد الزنداني

د. يوسف القرضاوي: نصرة أهل غزة واجبة على المسلمين ولا يُعذر من ذلك أحد

د. عبدالمجيد الزنداني: يجب فتح المجال أمام المتطوعين لمساندة المقاومة الفلسطينية

وإن كانت قيادة الأمة السياسية تخلت، فإن قيادة الأمة الفكرية قامت بكثير من الأدوار، وأهمها ما قام به العلماء من بيان الواجب على الأمة ممثلة في شعوبها تجاه إخوانهم في غزة، وذلك من خلال عدد من الواجبات الشرعية، ومن أهمها:

إعلان الجهاد

الواجب الأول: إعلان الجهاد على الكيان الصهيوني: فمن واجب الأمة أن تقوم بالجهاد ضد الكيان الصهيوني الغاشم، مهما كلف الأمة من وقوع شهداء، وإن النظر إلى فلسفة كون الحرب يضيع فيها ضحايا، فتلك سنة الله في كونه، فقد أخبر ربنا أن الجهاد يرد الفساد في الأرض، فقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾(البقرة)، بل تكاد تكون الآيات التي وردت في وجوب الجهاد تنطبق على المؤمنين في غزة، حيث قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾(الحج).

وإن كان الفقهاء يرون أن الجهاد في حقيقته فرض كفاية، فقد رأوا أنه فرض عين إن عجز المجاهدون عن تحقيق دفع المضرة عن الأرض المغتصبة والأنفس المهلكة، وهذا ما حدا بعدد من العلماء المعاصرين أن يفتوا بوجوب إعلان الجهاد، وأنه فرض عين على الأمة كلها.

وممن ذهب إلى هذا **الشيخ الدكتور عبدالمجيد الزنداني** من كبار علماء اليمن، حيث قال: «الجهاد واجب على مَن نزل العدو في ساحته، فإن عجزوا أو قصروا وجب على من يليهم، حتى يشمل الوجوب كل المسلمين، ويصبح فرض عين على كل مسلم». وبيّن الزنداني الوسائل العملية التي يمكن من خلالها أن تجاهد الأمة، وهي: فتح المجال أمام المتطوعين لمساندة المقاومة الفلسطينية في وجه العدوان الصهيوني، وأن الكيان الصهيوني سيتوقف عن عدوانه إذا وجد الملايين يتطوعون لمحاربته. فإن عجزت الشعوب عن القتال، فلتجاهد بأموالها

الفقهاء: الجهاد المالي وسيلة لدفع شر العدو وصد عدوانه فمن جهّز غازياً فقد غزا

وترسلها لإخوانهم في غزة؛ لأنه ساعتها يكون هذا النوع من الجهاد هو المتيسر.

كما أفتى **الدكتور يوسف القرضاوي** بأن نصرة أهل غزة في محنتهم واجبة على المسلمين، كل حسب استطاعته، لا يعذر من ذلك أحد، وأن الأمة الإسلامية من «جاكرتا» إلى «الرباط» مطالبة شرعاً بالتضامن والدفاع عن «غزة»، وأن تقاوم العدو حتى ترده عنها مذموماً مدحوراً، وأن هذا الواجب الشرعي لا يُعفى منه أحد، ولا يتنازع فيه اثنان.

ويذهب **الدكتور علي محيي الدين القره داغي** رئيس قسم الفقه بكلية الشريعة جامعة قطر إلى أن واجبنا أن ننفر للجهاد كل حسب طاقته وقدرته، كما قال الله تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾، وكما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ

﴿إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(الصف).

وممن أفتى بوجوب جهاد الكيان الصهيوني بغزة على كل فرد من أفراد الأمة **الدكتور يحيى إسماعيل** أستاذ علوم الحديث بجامعتي الأزهر والكويت، وبنى فتواه على أن الجهاد وإن كان في أصله فرض كفاية فإنه يتحول إلى فرض عين في حالات، أهمها: إذا تقاعس عنه أهله، أو عجزوا عن رد العدوان، ومثلها في هذا مثل ترك تكفين الموتى وإطفاء الحرائق وإنقاذ الغرقى، فلو تقاعس المتخصصون عن القيام بها، تحول فعلها إلى فرض عين يأثم العالمون بها والجاهلون على تركها، فكذلك الجهاد الآن في غزة، لأن من مقتضى أن يكون الأمر فرض كفاية إن قام به البعض سقط الطلب عن الباقين، وإن لم يقم بها البعض ينسحب وجوبه على الباقين. والحال الذي نحن فيه الآن هو حال فرائض الأعيان لا عذر لمسلم في تعطيله أو التغاضي عنه، مثله مثل الصلاة والصيام وسائر الفروض، ودليل ذلك خطاب الله للجماعة المؤمنة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)﴾(التوبة).

وتعويق الحكومات للجهاد لا يسقط عن الأمة فرضيته، «لأن حظ السلطات والحكومات في قيام الأمة بالواجبات كلها لا يعدو أن يكون المعاونة على أداء هذه الفريضة، وليس لهم حق إسقاطها ولا منعها، لأن الحكومات نواب عن الأمة، والنائب لا يلغي حق الأصل، فالأمة هي الأصل في توجيه الأدوار الشرعية، واختيار الأنظمة والحكومات من باب الوسائل لإقامة الشرع، فإذا انعدمت الوسيلة أو ضعفت انتقل الواجب إلى الأصل».

وإن كانت هناك شعوب ترى أنه من العقل ألا تدخل الدول العربية والإسلامية حرباً ضد الكيان الصهيوني حتى لا تكون هناك خسائر بشرية، فإن هذا المنطق مرفوض شرعاً؛ لأنه في الإسلام ليس هناك دم أرفع من دم، وليست هناك حياة إنسان مسلم أعلى قدراً من حياة مسلم آخر، فالناس أمام الله سواسية، وكما قال ﷺ: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، ويرد عليهم أقصاهم» (أخرجه ابن ماجه وغيره).

د. عجيل النشمي



د.علي القره داغي



د.صلاح سلطان

د. عجيل النشمي: إخراج كل الزكاة إلى أهل غزة.. واجب شرعي

د. علي القره داغي: يجب على الدول المجاورة لفلسطين فتح حدودها حتى تتمكن الشعوب من القيام بواجبها

الواجب الثاني: الجهاد المالي: فإن كان العنوان العريض لواجب الشعوب تجاه الهجمة الصهيونية هي الجهاد، وأولها الجهاد القتالي، فإن من أنواع الجهاد الواجب لمن عجز عن الجهاد القتالي هو الجهاد المالي، لأنه وسيلة لدفع شر العدو وصدّ عدوانه، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلفه في أهله بخير فقد غزا»(رواه الطبراني، وأصله في البخاري). وقال أيضاً: «من جهز غازياً حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع»(رواه ابن ماجه).

فمن الواجب على الأمة أن تنفق من أموالها وحُرِّ مالها ما تعين به إخوانها من المجاهدين في سبيل الله، وما يحتاجه أهل غزة حتى يداووا جرحاهم، ويطعموا جائعهم، ويكسوا عريانهم، فهذا أدنى الإيمان، وقد أفتى جماهير الفقهاء المعاصرين بهذا، بل رأى العلامة القرضاوي أن إخراج الزكاة لأهل فلسطين واجب شرعي؛ فيخرج أغنياء الأمة زكاة أموالهم، فإن لم تكف الزكاة كان واجباً على الأمة أن تخرج أكثر من الزكاة

د. صلاح سلطان: واجبنا التبرع حتى يكتفي أهل غزة وأن نشارك في الضغط حتى تصل هذه الأموال إليهم

حتى تكفي المجاهدين والمدنيين من أهل غزة.

كما أفتت رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي، التي يرأسها الدكتور عجيل النشمي بوجوب إخراج كل الزكاة إلى أهل غزة، وقالت - كما ورد في بيان لها: «إن أهل فلسطين قد استحقوا وجوباً صدقاتكم وزكاة أموالكم بمصارفها الثمانية لما ترون بأعينكم وتسمعون.

كما أن قواعد الشرع ومقاصده، ونصوص فقهائنا متضافرة على وجوب نقل الزكاة من بلادنا إلى البلاد الأحوج. وإن أهل فلسطين هم الأحوج والأشد حاجة، وهم اليوم في جهاد وعلى ثغر، وفي رباط في أرض باركها الله واختارها مسرى نبينا محمد ﷺ، وأنزل فيها آيات تتلى إلى يوم الدين يوم الجزاء، فليكتبنا الله وإياكم من المجاهدين على أرضها بما نبذل من مال ونصرة».

كما رأى الدكتور **صلاح الدين سلطان** المستشار الشرعي لوزير الأوقاف بمملكة البحرين أن من وسائل النصرة البذل السخي الندي من الزكوات وأصل المال، فالواجب هو التبرع حتى يكتفي أهل غزة، وأن نشارك في الضغط حتى تصل هذه الأموال إليهم.

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إذا جاع المسلمون فلا مال لأحد»، فكيف بأهل غزة وقد شردوا وقطعوا وقصفوا ودمرت بيوتهم وقتل أطفالهم؟!

فتح الحدود

الواجب الثالث: فتح الحدود مع فلسطين: وذلك أن فتح الحدود وسيلة من وسائل إيصال الدعم الذي تقوم به الأمة حكومات وشعوب، وكما يقول الفقهاء في قواعدهم: للوسائل حكم المقاصد»، فالواجب على الدول الإسلامية التي تجاور فلسطين (مصر، الأردن، سورية، لبنان) أن تفتح حدودها، يقول الدكتور علي محيي الدين القره داغي: «يجب على الدول التي لها حدود مع فلسطين أن تفتح هذه الحدود للشعوب المسلمة لتقوم بواجبها إذا لم تستطع هذه الدول بنفسها أن تقوم بواجب الحماية لإخواننا في فلسطين».■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«البشير» و«سلفاكير»: لا رجعة للحرب في السودان

احتفل القادة السودانيون يوم الجمعة قبل الماضية بذكرى اتفاق السلام الشامل الذي وُقِّع في عام ٢٠٠٥م، وأنهى واحدة من أطول الحروب في قارة أفريقيا.

وحضر الرئيس عمر البشير، ونائبه الأول «سلفاكير ميارديت» احتفالاً ضخماً في مدينة «ملكال»، حاضرة ولاية أعالي النيل، أكد فيه طرفا اتفاق السلام (المؤتمر الوطني، والحركة الشعبية لتحرير السودان) تمسكهما بالاتفاق، والتزامهما بإكمال تحقيق السلام في السودان، والمضي قُدُماً في مسيرة السلام في الجنوب، وقالا: «لا رجعة مرةً أخرى للحرب مهما تعاظمت التحدّيات والصعوبات».■

الصومال: البرلمان ينتخب رئيساً جديداً نهاية يناير الجاري

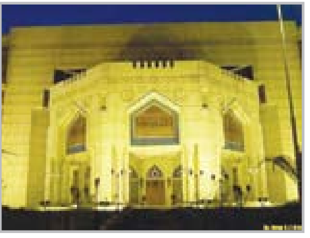
أعلن الاتحاد الأفريقي أن البرلمان الصومالي الانتقالي سيعقد اجتماعاً في ٢٦ من يناير الجاري ينتخب خلاله رئيساً جديداً؛ إثر استقالة الرئيس «عبدالله يوسف أحمد» في ٢٩ ديسمبر الماضي.

وقال المفوّض الأفريقي للسلام والأمن «رمضان العمامرة»: إن الاستعدادات ستبدأ في العشرين من يناير مع إعلان الترشيحات.

وكان «يوسف» قد استقال بسبب فشله في إحلال السلام في الصومال التي تعمها الفوضى، منذ اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٩١م، إثر أزمة سياسية كبيرة شلّت مؤسسات البلاد.. ويشغل رئيس البرلمان الانتقالي «عدن محمد نور» منصب الرئاسة بالوكالة في الصومال منذ استقالة «يوسف».■

«المحافظون الجُدُد» يتبرّؤون من رئيسهم.. جورج بوش!

قبل أيام من مغادرة الرئيس الأمريكي «جورج بوش» وإدارته، بدأ قادة ما يُسمَّى المحافظون الجُدُد (اليمين النصراني المتطرّف)، الذين سيطروا على أغلب قرارات الإدارة ذات الصلة بالشرق الأوسط (المشرق العربي)، لاسيما خلال إدارة «بوش» الأولى.. بدأوا حملة منظمة لإنكار أي صلة لهم بإخفاقات الإدارة في المنطقة، وخاصة قرارها بغزو العراق.



ريتشارد بيرل

وافتتح أحد كبار مفكّري ذلك التيار وهو «ريتشارد بيرل» حملة المحافظين الجدد لإعادة صياغة هذه المرحلة من تاريخهم بقوله: إنه لم يشارك في قرار حرب العراق، رغم وصفه مراراً بأنه «المهندس» الحقيقي لذلك الغزو الذي غيّر من التضاريس الإستراتيجية للمنطقة بأكملها!

وقال في سياق تلك الحملة: «لقد اتُّهمتُ عن خطأ بأنني شاركتُ بعمق في صياغة سياسات الإدارة؛ لاسيما بالنسبة للعراق.. والحقيقة أن هذه المزاعم عارية تماماً عن الصحة»!

وأضاف: «إن اتهامي بأنني مهندس هذه الحرب في العراق بصفة خاصة ليس صحيحاً بأي حال، والصحيح أنني دافعت عن الإطاحة بنظام صدام حسين، ولكن لو كنتُ حقّاً مهندس الحرب لكانت سياستنا قد اختلفت عمّا حدث بالفعل بصورة جوهرية»!■

مصر: علماء أزهريون يرفضون «تأميم الفتوى»

عبّر الشيخ «السيّد عسكر» عضو مجلس الشعب المصري (البرلمان) عن الإخوان المسلمين، والأمين العام المساعد السابق لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عن رفضه لمشروع قانون «تنظيم الفتوى» الذي تعتزم الحكومة إقراره من البرلمان، مؤكداً أنه وزملاءه أعضاء الكتلة البرلمانية للإخوان، والنواب المستقلين سيقومون بالطعن في دستورية ما وصفه بـ«القانون المشبوه».



وشكّك «عسكر» في نوايا الحكومة من وراء تمرير مشروع القانون، وقال في تصريحات صحفية: «إنها تسعى من وراء إقراره إلى تحقيق أهداف سياسية، وإنه لا يهمها ولا يشغلها على الإطلاق حماية الدين أو الدفاع عنه».

وأضاف: «إن الهدف من ذلك هو تأميم الفتوى، وحصرها في مشايخ السلطة والعلماء الذين يدورون في فلكها ويتقرّبون إليها، بعدما ضاق صدر الحكومة من آراء الفقهاء أو الفتاوى التي تخالف سياستها».■

محاكمة ثلاثة يمنيين متهمين بالتجسُّس لصالح «الموساد»

بدأت محكمة يمنية متخصّصة بقضايا الإرهاب بالعاصمة اليمنية صنعاء يوم السبت الماضي محاكمة ثلاثة مواطنين يمنيين متّهمين بالتخابر لصالح جهاز الاستخبارات الصهيوني «الموساد»، في قضية تجسُّس تُعَدُّ الأولى من نوعها في القضاء اليمني.

وخلال الجلسة الأولى للمحاكمة، وجّه المدّعي العام للمتهمين «بسّام الحيدري»، و«علي محفل»، و«عماد الريمي» تهمة «التخابر مع إسرائيل، والإضرار بالوضع الأمني في اليمن».

وذكر القرار الموجّه للمتهمين الثلاثة عدداً من التُّهَم تتعلّق بـ«تشكيل خلية إرهابية؛ بهدف ممارسة أنشطة تجسُّس لصالح المخابرات الإسرائيلية (الموساد)، والاتصال بمكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت»!■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

حظر التيار السلفي الإسلامي في طاجيكستان!



حظرت المحكمة العليا في «طاجيكستان» نشاط التيار السلفي الإسلامي، الذي تَعُدُّه السلطات الطاجيكية منشقاً.

وقال المتحدّث باسم المحكمة العليا «محمد علي يوسوبوف»: «إن التيار السلفي أُعلن خارجاً على القانون، وقد اتُّخذ هذا القرار بناءً على طلب قدّمته النيابة العامة في البلاد».

يُذكر أن السلطات الدينية في «طاجيكستان» ترى في السلفية تهديداً يقسم المجتمع، وسبق للمجلس الطاجيكي للفقهاء المسلمين أن أوصى السلفيين بتأدية الصلاة في المساجد وفق التقاليد الحنفية، لتجنُّب التباينات بين التيارات الدينية المختلفة.

ويقول خبراء سياسيون: «إن السلفيين يثيرون أيضاً ارتياب السلطات العلمانية في «طاجيكستان»، لأنهم يستفيدون من دعم الأوساط «المستاءة من الحكم» (حوالي ١٥٪ من السكان)، و«يستطيعون في أي لحظة القيام بانقلاب للإطاحة بالنظام الحاكم».

جدير بالذكر أن عدد أعضاء الجماعة السلفية غير المسجلة رسمياً في «طاجيكستان» يبلغ عشرة آلاف في الوقت الراهن، وهم منتشرون في كبرى مدن البلاد، من أصل عدد السكان البالغ سبعة ملايين نسمة، كما يقول خبراء مستقلون.■

«يوتيوب» يوقِّع اتفاقية مع رابطة مكافحة التشهير اليهودية!

وقَّع موقع «يوتيوب» الشهير مؤخَّراً اتفاقيةً أثارت القلق بين العديد من زوَّار الموقع والمتعاملين معه، خاصة أنه نافذة مفتوحة لتحميل لقطات مُصوَّرة لمختلف الأحداث، ولاسيما تلك التي تُمنع إذاعتها في وسائل الإعلام في مختلف دول العالم.

جاءت الاتفاقية بين «يوتيوب» (YouTube) ورابطة «مكافحة التشهير» اليهودية، التي تُعنَى بالحدِّ من الخطاب المعادي للكراهية، وهي الاتفاقية التي جاء أبرز مظاهرها من خلال حَجْب مختلف اللقطات المُصوَّرة التي تحوي الحديث عن المقاومة الفلسطينية، واللقطات الفنية المتعلقة بهذا الشأن!



وتدور الاتفاقية حول منع تسجيلات الفيديو التي قد تحمل خطابات نصرانيةً أو يهوديةً أو غيرها تحض على كراهية الآخر من التحميل على «يوتيوب»؛ في إطارٍ من الرقابة على المواد المحمَّلة على هذا الموقع.

وتردَّد على أكثر من موقع على الإنترنت تناولَ هذه الاتفاقية أن الهدف منها القضاء على نشر الكراهية.■

بريطانيا: تسجيل للأمير «هاري» يتلفظ فيه بعبارات مسيئة للمسلمين!

اضطُرَّ القصر الملكي البريطاني إلى تقديم اعتذار، بعد نشر شريط فيديو يُظهر الأمير «هاري» (الثالث في مرتبة ولاية العرش البريطاني)، وهو يتلفظ بكلمات عنصرية ومسيئة للعرب والمسلمين.

وبثّت صحيفة «نيوز أوف ذا وورلد»، على موقعها الإلكتروني شريط فيديو يُظهر مجموعة من الجنود البريطانيين، وصوتاً في الخلفية نسبته الصحيفة إلى «هاري»، وهو يدعو أحد الجنود، «باكي» (لفظ عنصري في إشارة إلى باكستاني).

الأمير «هاري»

ووصف الأمير «هاري»، في مقطع فيديو آخر، جندياً وقد لف رأسه بما يُشبه «الكوفيّه» بأنه «يبدو كالأخرق»، في تهكُّم واضح على العرب والمسلمين.

وقد وصفت «هيئة مراقبة التمييز العنصري في بريطانيا» هذه العبارات بأنها «مسيئة»، وطالبت وزارة الدفاع بإجراء تحقيق.■

هامش الأخبار



• أطلق نشطاء ينتمون إلى الإخوان المسلمين في مصر موقعاً إلكترونياً جديداً، يحمل اسم «إخوان تيوب»، على غرار موقع «يوتيوب» العالمي، وقالوا: إن إنشاء الموقع جاء ردّاً على إزالة مشاهد المجازر الصهيونية بقطاع غزة من مواقع عالمية!

• بعد جهود استمرت أربع سنوات، ارتفعت الأسبوع الماضي مئذنة بيضاء ذات خطوط ذهبية على سطح مركز إسلامي في مقاطعة «سولرن» شمال غرب سويسرا.. وكانت الجالية المسلمة قد واجهت اعتراضات من أحزاب وجمعيات سياسية يمينية ظلت ترفض بإصرار بناء المئذنة.

• في مفارقة ذات دلالة، ورغم تجاوز عدد ضحايا غزة أكثر من خمسة آلاف (بين شهيد وجريح)، فإن «البيت الأبيض» الأمريكي الذي لم يُصدر بياناً تجاه المجازر الصهيونية في غزة، أصدر بياناً «رسمياً» نعى فيه «قطة» ابنتَيْ الرئيس «بوش»، عن عمر يناهز ١٨ عاماً!

• أعدّت مؤسّسة «كشف الغطاء» الهولندية العاملة في مجال حقوق المرأة قائمة سوداء تضمُّ الأندية الرياضية، والمؤسسات، والهيئات التي ترفض التعامل مع المسلمات المحجَّبات.. وستقوم المؤسّسة برفع دعاوى قانونية ضدّها بتهمة التفرقة العنصرية الدينية.

• افتتحت الولايات المتحدة مقرّاً جديداً لسفارتها بالعاصمة العراقية «بغداد»، هو الأضخم في العالم، بكلفة ٧٠٠ مليون دولار. وقال مسؤولون في الاحتفال: إن هذه الخطوة تعني إطالة أمد الاحتلال، ومزيداً من التطبيع في العلاقات الدبلوماسية بين البلديْن!

• ارتفع عدد العاطلين عن العمل في الولايات المتحدة إلى ٢,٦ مليون شخص خلال عام ٢٠٠٨م، بينهم ٥٨٤ ألفاً في شهر ديسمبر الماضي؛ مما رفع نسبة البطالة إلى ٧,٢٪، وتُعدُّ الأعلى منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م.■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com



كانت العرب تمقت أشد المقت صنفين من الناس:

١- المخنثين من الرجال، حيث يعتبر المخنث لعنة على قومه، كما كانوا يعدون من المخنثين القاعدين عن النزال لنصرة قومهم أو نجدة إخوانهم من النساء، وفي هذا يقول الشاعر في القاعدين عن الذود عن الحياض ونصرة الأصحاب:

مكارم لست مدركهن حتى ... تزيل الراسيات من الجبال
خذوا كحلاً ومجمرة وعطراً ... فلستم يا أخية بالرجال
وشموا ريح عيبتكم فلستم ... بأصحاب العناق ولا النزال

٢- وأشد من هؤلاء مقتاً وجرماً الخائنون لإخوانهم والدالون على عوراتهم، وقصة «أبي رغال» معلومة عند العرب، وذلك أنه هو الذي دل «أبرهة» على البيت الحرام ليهدم الكعبة، وذلك لأن أبرهة بنى كنيسة باليمن، وأراد أن يصرف الناس عن بيت الله الحرام ليحجوا إلى كنيسته، فاستعصى الناس عليه، فحلف ليهدمنّ الكعبة تلك التي يعظمها الناس، حتى يلتفتوا إلى كنيسته، ولكنه طلب دليلاً يدله على ذلك البيت، فلم يجد أحداً من العرب يفعل ذلك إلا رجلاً اسمه «أبو رغال» فسار معه الرجل حتى أنزله قرب مكة، ومات «أبو رغال» عند وصوله إلى مكة، فصارت العرب ترجم قبره، وقبر كل خائن، حتى قال قائلهم فيه وفي أمثاله:

وارجم قبره في كل عام ... كرجم الناس قبر «أبي رغال»

وقال جرير يهجو الفرزدق:

إذا مات الفرزدق فارجموه ... كما ترمون قبر «أبي رغال»
وكنت إذا اغتربت بدار قوم ... لا حساب العشيرة شر والي

ونحن اليوم نجد أن «آباء رغال» كثر يتسابقون إلى الخيانة والخسّة، ولكن من الذي يرجمهم وصار الرجم اليوم بالأحذية، ولكننا نجد أن «الرغاغيل» هم الذين يرجمون الأمة الآن، بغية تدميرها وتمكين عدوها .

وتتحدث وسائل الإعلام التركية عن وجود مؤامرة مشتركة بين السلطة الفلسطينية بقيادة محمود عباس وقوات الاحتلال الصهيونية على إسقاط حكومة حماس بالقوة قبل التاسع من يناير الجاري، الذي تنتهي فيه ولاية رئيس السلطة عباس.

وقالت يومية «آيرنتي» التركية الاقتصادية الإلكترونية: إن محمود عباس رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية اتفق مع الصهاينة على إسقاط حكومة حماس بالقوة، وأضافت أن مجموعة التنسيق الأمني الصهيوني - الفلسطيني اتفقت في اجتماعها الذي عقد في سبتمبر ٢٠٠٨م بالضفة الغربية على إسقاط حكومة حركة حماس بالقوة.

وقالت الصحيفة: إن الكاتب الصهيوني «ناحوم بارني» كتب في عموده بيومية «يديعوت أحرونوت» يوم ٢٠٠٨/٩/١٩م، متحدثا عما دار في الاجتماع الأمني المشترك من أن ثمانية من القادة الأمنيين التابعين لمنظمة فتح الفلسطينية اجتمعوا سراً وبملابس مدنية مع قيادات أمنية وعسكرية صهيونية في الضفة الغربية بينهم العميد «يواف موردخاي»، وبتكليف من اللواء «ناعوم تيفو» قائد قوات الاحتلال في الضفة الغربية في التاريخ المشار إليه.

وأوضح أن الاجتماع دار لبحث حل يسقط حكومة حماس بالقوة قبل التاسع من يناير ٢٠٠٩م موعد انتهاء المدة القانونية لرئاسة محمود عباس للسلطة الفلسطينية، واتفقوا على أن حكومة حركة حماس عدو مشترك للسلطة وللدولة العبرية، ولا ندري أي عداوة بين «عباس» و«حماس» وهو يرفُل في النعيم كما يريد، حتى قالت الوكالات العالمية: إن رصيد محمود عباس تعدى ٣٠٠ مليون دولار، في وقت كانت غزة تتضور جوعاً، وكان على رأس السلطة والآمر والناهي و«حماس» لا تعصى له أمراً في معروف لمحاولة إطفاء الفتنة وجمع الكلمة أمام العدو، ورغم ذلك تجمّع حوله كثير ممن على شاكلته لمساعدته، ولكن الله مُحقّ الحق ومُبْطل الباطل.

متظاهرون ببرلين

رشق عشرات المتظاهرين من الفلسطينيين والعرب مبنى سفارة عربية كبرى بالأحذية، بعد رفض السفير والمسؤولين فيها الخروج إليهم، جاء ذلك أثناء مظاهرة جرت أمام السفارة في برلين استنكاراً لإغلاقها المعابر الحدودية مع قطاع غزة .

قيادي بفتح يدعوها لتجاوز الضبابية والانخراط في مواجهة العدوان

طالب قيادي في حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) بتجاوز الضبابية في المواقف، والانخراط الفعلي في مواجهة العدوان المتواصل على قطاع غزة كمقدمة أولية لحوار وطني جدي ينهي الانقسام ويحقق الوحدة الوطنية.

وذكرت صحيفة «معاريف»: «أن «إسرائيل» تلقت أخيراً رسائل من مسؤولين في دولة عربية يشجعونها على تصفية قيادة حركة حماس في غزة، مضيفة أن إحدى هذه الرسائل طالبت «إسرائيل» بقطع الرأس» في إشارة إلى قيادة «حماس» وتابعت (أ ف ب رويترز . د ب : يوبي أي كونا).

«إن الأهداف الرئيسية للاغتيال هم قائد الذراع العسكري في حماس أحمد الجعبري، والقياديون في هذا الذراع إبراهيم غندور ومحمد ضيف، إضافة إلى رئيس الحكومة الفلسطينية المقالة إسماعيل هنية والقياديين في الحركة سعيد صيام ومحمود الزهار»، وأوضحت أن عضو المجلس التشريعي الفلسطيني جمال الخضري الذي ينظم نشاط سفن كسر الحصار على القطاع قد يكون هو أيضاً هدفاً للاغتيال، بادعاء أنه مقرّب من «هنية»، ويضطلع بدور في الدعاية ضد «إسرائيل» كما تدّعي الأخيرة أنه ضالع في نشاط إرهابي».

وأضافت أن «قادة ميدانيين للأذرع المسلحة للفصائل الفلسطينية هم ضمن قوائم المرشحين للاغتيال».

والآن تنطلق «الرغاغيل» بكل طاقتها بغية هزيمة «حماس» والأمة، ﴿ ... وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ (يوسف)، ﴿ ... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ (الشعراء).■

تطبيق المؤسسات المالية للشريعة الإسلامية.. ميزة أم التزام؟!

الشريعة خطاب الله إلى المكلفين حيث يقول الأصوليون: إن الحكم الشرعي - الذي هو مناط الشريعة الإسلامية خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء أو تخييراً أو وضعاً.

وفي هذا من الشمول والإحاطة ما يتناول أحوال الإنسان كلها.

أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

ويقول الفقهاء: الحكم الشرعي إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه بمعنى: هذا حلال وهذا حرام على أساس من الدليل الشرعي المعتبر، ولهذا يقول الله في كتابه العزيز:

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ(١١٦) ﴾ (النحل).

ويقول سبحانه: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) ﴾ (يونس).

فهذا حلال وهذا حرام إفتاء عن رب العالمين، طبقاً لمنهجه سبحانه الذي شرعه للناس، والمأخوذ من القرآن والسنة وأهل الذكر المجتهدين الصالحين بشروطهم التي أفاض فيها العلماء والفقهاء.

والفتوى من القوة والتقوية ليشد بها المفتي عضد المفتَى، ويعينه اتباع الحق والتزام الشرع.

خطاب المكلفين إلى الناس

من المكلفين بخطاب الله مكلفون بالبلاغ والدعوة وبيان الأحكام الشرعية للناس ليحيا من حيَّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة وحتى لا يعذر المرء بجهله للشريعة.

وهنا يكمن دور اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، بتكليف من صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله، واستجابة حكومته الرشيدة.

فهل يستوي المجاهدون والقاعدون؟

يقول الله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ (النساء:٩٥)، ﴿ ... وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) ﴾ (النساء).

من هذا الخطاب التزام المؤسسات المالية بتطبيق الشريعة الإسلامية والذي قدرته اللجنة العليا حق قدره، فسنّت فيه مشروع قانون أطلقت عليه اسم «مشروع قانون بشأن المصارف والشركات الاستثمارية والمالية الخاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية».

استشعرت فيه اللجنة العليا واقع البلاد ومصالحها وما يحتويه ويحدوه من نهضة شاملة تقوم على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في البلاد كي تصبح، بحول الله وقوته، نموذجاً شرعياً يحتذى مثالاً ومصدراً للخير تهديه الكويت للعالمين: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج).

وهذا المشروع في عقيدته دعوة إلى الخير والاستزادة منه وإبلاغ الناس بحجتهم سواء في الحال أو الابتداء، في الحال، بمعنى أن المؤسسات المالية القائمة طبقاً لأحكام هذا القانون تستطيع العمل والتحول نحو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وفي الابتداء بمعنى أن المؤسسات المالية التي تنشأ إنما تلتزم أحكام وقواعد هذا القانون، وفي هذا وذاك إشاعة للخير بطريقة شرعية منظمة تخضع لرقابة محكمة وإجراءات محددة ومسؤوليات واضحة، وفي ذلك كله حماية للحقوق وأداء للالتزامات أياً كان أصحابها، ومن هنا كان هذا التنظيم التشريعي الشرعي لأعمال المصارف والشركات الاستثمارية والمالية ضرورة يمليها الواقع ويفرضها العصر.

اللجنة الاستشارية العليا أقرت قانون المصارف والشركات الاستثمارية طبقاً لأحكام الشريعة ومراعاة لواقع الكويت ومصالحها التنظيم التشريعي لأعمال المصارف والشركات الاستثمارية والمالية ضرورة ملحة يمليها الواقع ويفرضها العصر

من منا لا يقول نعم؟

فمن منا لا يقول نعم لمشروع تزدهر في ظله الملكية الخاصة؟

من منا لا يقول نعم لمشروع يدعم التعاضد والتلاحم بين الملكية والعمل؟

من منا لا يقول نعم لمشروع يصحح العلاقة بين الادخار والاستثمار؟

من منا لا يقول نعم لمشروع يلغي القيود المصطنعة على المعاملات؟

من منا لا يقول نعم لمشروع يخفف حدة الصراع بين طبقة الرأسمالية والعمال؟

من منا لا يقول نعم لمشروع يسهم في إعادة بناء الإنسان اقتصادياً؟

وإذا كانت لحمة هذا المشروع وسداه الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية فإنه دعوة لإحياء عقيدة الناس؛ إذ هي ترتبط أوثق ارتباط بالتشريع، وعليهما . العقيدة والشريعة . يقوم الاقتصاد في الإسلام ومن هنا كان اقتصادنا أخلاقياً في جميع مراحله وفي كل مكونات العملية الاقتصادية، وكذلك مؤسساته ومنها المصارف والشركات الاستثمارية والمالية التي تلتزم أحكام الشريعة حتى يكون الإنسان قاضياً على نفسه إذا أراد أن يكون مؤمناً، وفي هذا يقول القرآن: ﴿ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) ﴾ (القيامة).

ولهذا كان تطبيق هذه المؤسسات المالية للشريعة الإسلامية التزاماً ابتداء تترتب عليه ميزات، وثمرات لا حد ولا حصر لها، إذ وضعت المال مال الله موضعه الصحيح من منهج الله فغنمت فوائد وثمرات وعوائد وغلات لا يحصيها التحليل المالي الحديث، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وعندئذ فليفرح المؤمنون بنصر الله.

يقول الله تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ(١٧) ﴾ (الحجرات).■

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - خبير اقتصادي دولي



١٢٧

الأستاذ كامل إسماعيل الشريف

(١٣٤٥-١٤٢٩هـ/١٩٢٦-٢٠٠٨م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

ولد كامل الشريف عام ١٩٢٦م، بمدينة «العريش» بمصر، من أسرة يعود نسبها إلى الأشراف الحجازيين، خرجوا من الحجاز في فترات قديمة، وذهبوا إلى «الموصل» في العراق، ثم إلى «حلب»، ثم إلى «مصر».

وأكسبته نشأته على أرض سيناء العزيزة، ذات الطبيعة القاسية، خشونة الحياة، وقوة العزيمة، وسعة الأفق، والقيادة المبكرة.

وتدرج في مراحل التعليم، فكان مجدّاً في دراسته، حيث درس الصحافة والأدب الفرنسي بـ«الجامعة المصرية» وجامعة «جنيف»، ولم يمنعه ذلك من تلبية نداء القلب، ألا وهو الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، ومقاتلة أعداء الله من اليهود والإنجليز.

جهاده: ويذكر أنه كان ضابطاً احتياطياً في «يافا»، واختاره أهل يافا ليكون قائدهم، وكان ذلك قبل دخول الإخوان إلى «فلسطين»، وبعدها التحق بجماعة الإخوان المسلمين في ١٩٤٧م في «يافا»، وعندما ذهب الإمام البنا مع الكتيبة المتجهة إلى «فلسطين» تعرّف عليه، واختاره قائداً لكتائب الإخوان، وبعدها أخذ يتبادل الرسائل مع الإمام البنا، واختير ليكون أحد أفراد النظام الخاص، والذي تربى فيه على معنى الجهاد، والعمل من أجل غاية سامية.

وقد أعلنت «بريطانيا» أنها ستسحب جميع قواتها في ١٩٤٨/٥/١٥م، وقبلها كان الإخوان قد أعدوا عدتهم، وتحركت كتائبهم إلى فلسطين يقودهم المجاهدون: محمد فرغلي، ويوسف طلعت، وكامل الشريف.

وكان المسؤول المباشر لمعسكر البريج، وهو المعسكر الذي جمع مجاهدي الإخوان، وقد اشترك المجاهد كامل الشريف في عدة معارك، مثل معركة «دير البلح»، و«التبة ٨٦» كما تصدى وإخوانه المجاهدون للقوات اليهودية التي طاردت الجيش المصري بعد انسحابه، وحاولت الاستيلاء على العريش.

اعتقاله: وبعد أن انتهت حرب فلسطين بتخاذل الحكام، أمر «النقراشي باشا». رئيس وزراء مصر آنذاك. اللواء فؤاد صادق بالقبض على المجاهدين من الإخوان، وسحب سلاحهم، وإيداعهم معتقل الطور.

وظل كامل الشريف في المعتقل حتى أُفرج عنه مع إخوانه، غير أنه لم يكلّ، بل نشط وسط إخوانه، حتى وقف «النحاس باشا» في أكتوبر ١٩٥١م ليعلن إلغاء معاهدة ١٩٣٦م، والتي أبرمتها مصر مع الإنجليز، بعدها تحركت جموع فدائيي الإخوان المسلمين تحت قيادة كامل الشريف، الذي قاد هؤلاء الشباب الحر، واستطاع أن يوقع بمجموعته عدداً من الخسائر بالسلطات الإنجليزية بالقناة، انتهت الحرب بالقناة مع حريق القاهرة، وإعلان الأحكام العرفية، وعاشت البلاد حالة من الفوضى إلى أن قامت ثورة ١٩٥٢/٧/٢٣م، بمشاركة الإخوان المسلمين، فقد قامت قوات النظام الخاص بتأمين الطريق المؤدي من «الإسماعيلية» إلى «القاهرة»، ولكن قيادة الثورة تنكرت لدور الإخوان بعد ذلك، فأصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بحل الإخوان المسلمين في ديسمبر ١٩٥٣م، ثم اعتقال قادتهم في يناير ١٩٥٤م.

وظل الحال على ما هو عليه حتى اندلعت مظاهرات مارس ١٩٥٤م، وأفرج عن المعتقلين السياسيين، بعدها سافر المرشد العام، وبعض إخوانه في جولة إلى «سورية»، و«لبنان»، و«السعودية»، غير أن بعض الإخوة رفضوا العودة، أمثال: «عبدالحكيم عابدين». سكرتير الجماعة، وسعيد رمضان، وسعد الدين الوليلي، وكامل الشريف، وفي ١٩٥٤/١٠/٢٦م حدثت حادثة المنشية المفتعلة، وزج بالإخوان في المعتقل، وحكم على الإخوان الهاربين بالأشغال الشاقة المؤبدة، وإسقاط الجنسية المصرية عنهم، ومنذ أحداث ١٩٥٤م، تم عمل تنظيم للإخوان خارج مصر في البلاد العربية، وتم تجميع بعض المصريين الذين خرجوا من مصر، وهربوا من الأحكام التي حكم بها عليهم عبدالناصر، وكان منهم كامل الشريف، وغيره.

في الأردن

بعدها ذهب الأستاذ كامل الشريف، واستقر في «الأردن»، وأسس مع شقيقه المرحوم محمود الشريف صحيفة (الدستور) اليومية الأردنية عام ١٩٦٧م، كما أسسا صحيفة (ذي ستار) الأسبوعية باللغة الإنجليزية.

تقلد الشريف العديد من المناصب في الأردن، حيث شغل منصب وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بين عامي ١٩٧٦ . ١٩٨٤م، كما عين سفيراً للأردن في

ولد في العريش ونشأ في سيناء ودرس الصحافة والأدب الفرنسي في مصر وجنيف

اختاره الإمام البنا قائداً لكتائب الإخوان في «فلسطين» وعضواً في النظام الخاص

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

كل من «نيجيريا»، و«ألمانيا»، و«باكستان»، و«ماليزيا»، و«إندونيسيا»، و«الصين»، كما شغل عضوية مجلس الأعيان الأردني، ورأس مجلس إدارة جريدة «الدستور» الأردنية، ورئيس الهيئة «التنفيذية للمؤتمر الإسلامي لبيت المقدس»، والأمين العام لـ«المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة»، وهو مجلس يضم منظمة إسلامية، ويرأسه شيخ الأزهر، وكان عضواً في «رابطة العالم الإسلامي»، و«منظمة المؤتمر الإسلامي».

ولم يقتصر المجاهد الشريف على فعل هذه الأعمال، بل ساهم بالكتابة، فألف كتاب «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين»، كما ألف «المقاومة السرية في قناة السويس».

وقد حصل على عدد من الأوسمة هي:

١ – وسام الكوكب الأردني من الدرجة الأولى.

٢ – وسام النهضة الأردني من الدرجة الأولى.

٣ – الوسام العسكري المصري (نوط الجدارة الذهبي).

٤ – الوسام العسكري المصري (نجمة فلسطين).

٥ – وسام النهضة الصيني.

بعض الانطباعات عنه

– كان يغلب عليه الصمت إذا جلس مع الناس ليسمع منهم أكثر مما يتكلم إليهم، وإذا أعجبه كلام محدثه يعبر عن ذلك بابتسامته الخفيفة الآسرة المعبِّرة.

– كان يستمع إلى كل صاحب حاجة يطرق بابه، ولا يرد شفاعة، ولا يبخل عن عطاء أو مساعدة مكروب أو مستحق.

– كان لا يتأخر عن مشاركة إخوانه وأصدقائه في مناسبات أفراحهم أو عزائهم، إذا بلغه ذلك، فيزورهم مباركاً أو معزياً.

– كان في كل شؤونه وأحواله متواضعاً دون تكلف. حتى عرف عنه سروره وترحيبه بكل ناصح أو مذكر له في أي أمر يعرض عليه.

– كان غالباً ما يسعى في شفاعاته وقضاء حاجات إخوانه. إذا علم بها. دون أن يطلب منه ذلك. وقد استفاد من مساعيه الحميدة هذه بعض من كان لهم مكانة رفيعة في مجال الدعوة والعمل الإسلامي. في تخليصهم من محن ومصاعب أو التخفيف عنهم في أحوالهم.



كامل إسماعيل الشريف

– كان قدوة عملية في جهاده. طيلة حياته – بالقلم واللسان والمال والنفس. وكذلك بالتوجيه والنصح، ورسم المعالم والخطوات، والمنهج في ميدان الدعوة والبر والإحسان. على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.

– كان له مشاركات في التأسيس والدعم والمشاركة في جمعيات ومراكز ومنتديات ومؤتمرات خيرية ودعوية وسياسية في مختلف ديار الإسلام. وبخاصة في القضية الفلسطينية. قضية المسلمين الأولى.

– ساهم في تأطير وترسيخ ووضع مناهج وخطط في مراحل دعوية وسياسية واقتصادية واجتماعية، استفاد منها كثير من القادة والدعاة وأهل الفكر والسياسة في مهماتهم ومجتمعاتهم وسيرتهم.

– عرف بالاعتدال والتسامح والحلم والصبر في تعامله مع الناس، على اختلاف طبقاتهم ومناصبهم.

من أقواله

يقول الأستاذ كامل الشريف في كتابه «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين»:

«حين وضحت نيات الحكومة البريطانية وسياساتها في فلسطين، أخذ الإخوان المسلمون يعقدون المؤتمرات تباعاً، ويبينون للشعوب والحكومات حقيقة هذا الخطر، الذي يهدد كيانهم ومستقبلهم، حتى نجحوا في إشراك العالم الإسلامي كله في هذه القضية، وباتت قضية المسلمين والعرب لا قضية أهل فلسطين وحدهم، وحين قامت القلاقل في فلسطين أخذوا يمدون المجاهدين الفلسطينيين بما يقع تحت أيديهم من مال أو سلاح، حتى نجح الإخوان في تسلل عدد من شبابهم للالتحاق بثورة الشيخ «عزالدين القسام» عام ١٩٣٥م، وثورة ١٩٣٦م، وبخاصة في المناطق الشمالية.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، أخذ الإخوان المسلمون يعملون للقضية الفلسطينية عملاً إيجابياً، فأرسلوا وفوداً لتدريب الفلسطينيين تدريباً سرياً، ولقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد، حتى أصبحت شُعب الإخوان ومراكزهم ودورهم هي مراكز القيادة وساحات التدريب، ولا يزال أهل فلسطين الأوفياء يحمدون للداعية الإسلامي «سعيد رمضان» مواقفه الكريمة، وأثره البالغ في توجيه الشباب العربي وجهة صالحة، ويذكرون بالفخر والإكبار جهوده وجهود إخوانه الأساتذة: عبدالرحمن الساعاتي، وعبدالمعز عبدالستار، وعبدالعزيز أحمد، وغيرهم من كبار دعاة الإخوان ومدربيهم.

ويروي الأستاذ كامل الشريف تجربته على أرض فلسطين الجهادية في إطار جماعة الإخوان المسلمين فيقول: «حين دخلت فلسطين دخلتها أيضاً بصورة فردية، وكان معي بعض الشباب من الجامعات المصرية، كنا ضباطاً في جيش الاحتياط المصري، وكان تدريبنا العسكري محدوداً، ثم دخلت «يافا» في بداية ١٩٤٧م، وكنت أول شخص غير فلسطيني يدخل فلسطين، نتيجة لحصار الجيش البريطاني الشديد، ثم اعتُقلت من قبل الإنجليز، وكان هناك في قانونهم أن الذي يعتقل في الأرض اليهودية يسلم للمحاكم اليهودية، وأخذوني في سيارة مصفحة، فهربت، وأطلقوا عليّ الرصاص، ودخلت في الغابات، وهناك سُلمت قيادة المنطقة الفاصلة بين «تل أبيب»، و«يافا»، اسمها «كرمة توت»، و«أبو كبير».

لكنني وجدت الإخوان الفلسطينيين موجودين في الساحة، وكان لهم شعبة في يافا، يرأسها «ظافر الدجاني»، وهي شعبة نشطة تغذي المقاومة، فأعجبني أولاً مبادئ الإخوان، لأنها مبادئ تنتج الإنسان الفاضل الورع القوي المعتز بعروبته، ووطنه وإسلامه، ولكن لم أستلم عملاً رسمياً معهم.. عرفتهم في جهادي في فلسطين.

والتصقت بهم، وصرت أكتب للشيخ حسن البنا رسائل من قلب المعركة، وجاء إلى «النقب»، يزور الجنوب في فلسطين، طلبني حتى أرافقه

في جولته في «غزة»، وفي منطقة النقب، وطلب مني أن أقود الإخوان في جنوب النقب، فتركت يافا، وجئت إلى معسكر البريج، وكان هو مقر قيادتي، لكتائب الإخوان في ذلك الحين.

وأذكر أنه في نهاية المعركة، وقبل استشهاده بأسبوع، اتصل بي من القاهرة تليفونياً، وسألني عن الأوضاع في الجبهة، فقلت له: «فيه انهيارات في الجبهة»، فقال لي: «ما فيش فايدة، سأجمع خمسين ألفاً، وآجي بنفسي، وأجاهد وأستشهد في فلسطين.. بعد أسبوع استشهد حسن البنا».

كما أشاد الأستاذ كامل الشريف بحب الإخوان للجهاد، فقال: «وما زلت أذكر اليوم الذي حضرت فيه مجموعة من الإخوان قوامها خمسة عشر شاباً، لم تكن تزيد أعمارهم على السادسة عشرة، وسألتهم عن سبب مجيئهم، فقالوا: إنهم يرغبون في تأدية فريضة الجهاد، بعد أن نجحوا في امتحاناتهم لهذا العام، ثم أخذوا يقصون عليّ أنباء رحلتهم الشاقة، وكنت أستمع إليهم، وقد بلغت الدهشة مني كل مبلغ، الأسئلة تتوارد على ذهني، يلاحق بعضها بعضاً، أهكذا تفعل تربية الإسلام في نفوس الشباب؟».

ويروي الأستاذ كامل الشريف جانباً من استنجاد اللواء «فؤاد صادق» بقوات الإخوان أكثر من مرة، وقوله له:

«يا كامل، أنتم أشخاص أطهار، فابقوا بمفردكم مطهرين لتكونوا جهة قوة، فلا أريد إدخالكم معنا».

وفي معركة التبة ٨٦، سأل الأستاذ كامل الشريف الضابط: ما هذه القوات التي تقف هناك؟ فقالوا له: هؤلاء مصريون، وذهب الإخوان، ووجدوا أنفسهم أمام اليهود، وليس المصريين، فعادوا مرة أخرى، وقال لهم: إنني أريد دبابات ومصفحات، لأنه كان هناك واد طويل، وعليه جبال، فتسير الدبابات، وكل دبابة ومصفحة يمشي وراءها إخوان، وقبل التبة بـ٢٠ أو ١٥ متراً سنهجم، وأحضروا لي بالفعل ما أردت، وكان «فؤاد صادق» يهاتف «النقراشي» على اللاسلكي بقوله: الجيش يفر فرادى ووحداناً، لم يبق إلا الإخوان.. الإخوان تقدموا.. الإخوان فعلوا كذا وكذا، وهكذا



قاد فدائيي الإخوان المسلمين ضد السلطات الإنجليزية وأوقع في صفوفها خسائر جسيمة

لحظة بلحظة، وقبل التبة بحوالي ١٠ أو ١٥ متراً، كبّر الإخوان، وقذفوا، فهرب اليهود، وتركوا أسلحتهم، وطعامهم، وكل شيء، وفؤاد صادق أصرّ على أن ينعم عليَّ بنيشان عليه نجمة سيناء.

وفي موضع آخر، قال لي: «يا كامل «العوجة» تحتضر، وتريد نجدة، ونحن أرسلنا نجدة لها منذ ٣ أيام، وأنت ممكن أن تذهب لإخوانك، وتتصرف، وسرنا حوالي ١٠ أمتار فقط، فوجدنا النجدة التي خرجت من ٣ أيام تقف وراء تبّة، وسألناهم: لماذا لا تدخلون؟ فقالوا لنا: الضرب شديد، فقلنا: ولقد أتينا، لأن الضرب شديد، فقالوا: لا نستطيع الدخول، وإذا لم نخف على أنفسنا، نخاف على الدبابات.

وقلنا لهم: أعطوا لنا الدبابات لندخل بها، قالوا: لقد سيطروا على القباب، وقطعوا الطريق بالرصاص ولم تكن هناك فائدة.

وبعد حل الإخوان في ١٩٤٨/١٢/٨م، وأمر «النقراشي» اللواء «فؤاد صادق» بالقبض على المجاهدين، وسحب سلاحهم، كان لفؤاد صادق موقفاً شجاعاً، حيث رفض ذلك، ورد على الأستاذ كامل الشريف بقوله: إننا نشغل أنفسنا بالأحداث التي تحدث في مصر، وحل جماعة الإخوان، لكننا هنا للدفاع عن أرض فلسطين وحماية شعبها.

كامل الشريف ومعارك القناة ١٩٥١م

وبعد إلغاء «النحاس باشا» معاهدة ١٩٣٦م التي وقعها مع الإنجليز، تحركت جموع كتائب الإخوان المسلمين تحت قيادة كامل الشريف.

ويصف الأستاذ كامل الشريف أجواء معركة القناة ١٩٥١م، فيقول: «وحين بدأ الإنجليز التحرش بأهالي منطقة القناة، والتعدي على الناس، عمت المظاهرات الشعبية المنطقة كلها، وانعقد مؤتمر كبير بالإسماعيلية برئاسة الشيخ «محمد فرغلي»، حيث تقرر فيه التصدي للإنجليز بالقوة ومقاومتهم، وضربهم في أوكارهم، ومعسكراتهم، وقد حمل الشيخ فرغلي هذا القرار بوصفه رئيس المؤتمر إلى مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين بالقاهرة، وقد أعلن إضراب عام للعمال العاملين في قناة السويس، وأضرب التجار عن إمداد الجيش الإنجليزي بالمواد التموينية، واندفع الشعب يساند مجاهدي الإخوان المسلمين لمناجزة الإنجليز ومحاربتهم، وقد قتل الإخوان الكثير من الجنود الإنجليز، وجرحوا الكثير، ودمروا الكثير من المنشآت العسكرية والجسور والدبابات، والمصفحات، فخاف الجنود، وأعلنت حالة الطوارئ عندهم، ومنعوا الخروج من معسكراتهم بعد الغروب، وانكسرت هيبتهم أمام الناس، وصار الأطفال يرمونهم بالحجارة، وتحمس بعض ضباط الجيش المصري، واندفعوا مع الإخوان يدربون الشباب على أنواع الأسلحة وفنون القتال، وقد أتيح لي شخصياً أن أحضر اجتماعات متعددة، كانت تعقد في منزل الشيخ «محمد فرغلي» بالإسماعيلية، يحضرها بعض الضباط المصريين، وبعض قادة الإخوان المسلمين».

واستطاع كامل الشريف أن يوقع بمجموعته القطار الحربي الإنجليزي، ويفجره، كما قامت مجموعته بنسف مستودع الذخيرة في «أبو سلطان».

معرفتي به

حين التقيت بالأستاذ «سعيد رمضان» بـ«بغداد» أواخر سنة ١٩٤٨م، ثم سافرت معه إلى البصرة في القطار حدثني الكثير عن الإخوان المسلمين ونشاطهم في شتى الميادين وبخاصة في «فلسطين» ودور قادة الجهاد وفي مقدمتهم الشيخ «محمد فرغلي»، و«محمود عبده»، و«كامل الشريف» وغيرهم، وحين ذهبت إلى مصر للدراسة سنة ١٩٤٩م، سمعت من الإخوان المجاهدين بفلسطين أمثال: «محمود

عبده»، و«يحيى عبدالحليم»، عن الدور الذي اضطلع به الأستاذ كامل الشريف في فلسطين، وكذا الحال حين تصدى فدائيو الإخوان للإنجليز في قناة السويس سنة ١٩٥١م، ودور الأستاذ كامل الشريف مع إخوانه محمد فرغلي، ويوسف طلعت وحين أصدر الأستاذ كامل الشريف كتابيه «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين»، «والمقاومة السرية في قناة السويس» ازددت معرفة به واطلاعاً على دوره الجهادي ومواقفه البطولية وخططه الحكيمة في فلسطين، وقناة السويس التي شهد له فيها كبار القادة العسكريين المصريين.

ثم شاء الله أن ألتقيه سنة ١٩٧٦ في «عمّان» حين حضوري «ندوة القدس»، وكان وقتها وزيراً للأوقاف، وتكررت بعد ذلك اللقاءات بيننا في «الكويت»، و«السعودية»، و«مصر»، و«الأردن» مرات كثيرة وبخاصة أنه كان عضواً بـ«رابطة العالم الإسلامي» بـ«مكة المكرمة»، وبـ«الهيئة الخيرية العالمية» بـ«الكويت»، حيث التقيته في العام مرات عديدة، فلقد شعرت بأن الرجل على مستوى من النبل وسمو الأخلاق، وسعة الأفق، ومعرفة أحوال المسلمين ومشكلاتهم ومخططات خصوم الإسلام ومؤامراتهم، حيث إنه كثير الاطلاع وافر المعلومات، يشارك في معظم المؤتمرات والندوات التي تعقد في العالم العربي والإسلامي، بل والعالم الغربي، وكنت ألتقيه في معظمها.

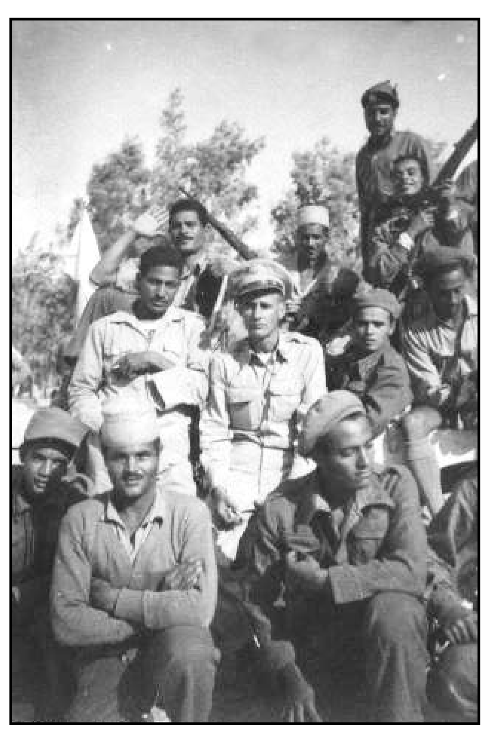
ولقد اتصف بعمق الرؤية وحسن التعبير، وجمال العرض للآراء التي كان يطرحها في اللقاءات والاجتماعات.

قالوا عنه

يقول د. «كايد إبراهيم عبدالحق»: «كامل الشريف ذات أردية عربية إسلامية عالمية، استوعب الإسلام بمفاهيمه السمحة الواسعة، كان - رحمه الله - عف اللسان، واعي القلب، يطوف في الآفاق باحثاً عن إيجابيات الأفراد والمجتمعات.

كان - رحمه الله - هادئاً في حركته، متأكداً من مواقع أقدامه، بعيداً عن الزلل، ونهجه في ذلك قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣)﴾(الفرقان).

ومن سماته - رحمه الله - القدوة الحسنة، وعفة اللسان، وصدق الإيمان والبيان، وسكينته أعطته ثقة وتفاؤلاً ومحبة لوطنه



شارك في معركة «دير البلح» و«التبة ٨٦» وتصدى لقوات اليهود التي حاربت الجيش المصري

وارتباطاً ومحبة للقدس الشريف عبر مسيرة حياته.

لقد ارتبطت أفكار واجتهادات وكتابات وقناعات الأستاذ كامل الشريف بمدينة «القدس» الشريف وأكنافها فلسطين بعودة مدينة القدس الشريف وفلسطين إلى عروبتها، وإلى محيطها الإسلامي تراباً وتراثاً وحضارة ومكاناً.

سكنت «القدس» فكره وفؤاده وحياته وقلمه ومجالسه ومنزله ومكتبه، ولعقود من الزمن كان كامل الشريف الذات الكريمة النزيهة من حيث المسؤوليات التي تحملها وزيراً وسفيراً، عبر مسيرته الإسلامية العالمية الموقرة، عرفته المجتمعات والقيادات العربية والإسلامية في أفريقيا وآسيا وأوروبا، والأمريكيتين، وأستراليا مفكراً واسع الاطلاع مستوعباً ومتقبلاً لأفكار الآخرين واجتهاداتهم وعقائدهم، لقد عرفه كاتب هذه السطور في عشرات المؤتمرات واللقاءات ممن ضمت الحكام والرؤساء والفقهاء والعلماء وأبرز ما ميّزه فيها سعة الأفق، وصدق القول، والعمل والسكينة، والثقة والتفاؤل والمحبة والإيمان.

كان يقدم الرأي، وينتظر الرأي الآخر، وكثيراً ما ضمت هذه المؤتمرات واللقاءات أفراداً من أهل الحدة والشدة، وآخرين من أهل الأصوات العالية والتشنجات الصاخبة والأفكار البالية، ممن لا يعرفون حداً يقفون عنده فيوضح لهم السبيل بنهجه الأبوي النبيل، دون تسفيه لذواتهم، ودون مجاراة لغلوائهم، ولسان حاله يقول: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون».

لم يعرف كامل الشريف الكلل والملل، ولم يقبل التسرع وحدّة الانفعال، ورفض الفرز والتصنيف، آمن بوحدة مرجعية الإنسان إلى رب واحد، وإن تعددت المناهج والسبل، وبالتالي كان ركيزة باسقة من ركائز السلم الوطني والعربي والإسلامي، وكان منارة من منارات السلم الفكري والفقهي والديني للملل والنحل والمذاهب المتنوعة والمختلفة، كان واسطة العقد بين زملائه الوزراء.

كان معين الحكمة والوسطية قولاً وعملاً ومرجعاً، يمثل الاعتدال والتفهم، وكان يحزن من نهج التزمت غير المجدي، بل المؤذي أحياناً.

لم يهاجم فكراً أو ديناً، بل أكد تقبل الآخر، ورأى أن الخير يكمن في الكون والإنسان، وأن لا فضل لأحد على آخر إلا بالتقوى بمعناها الواسع، كتب بإيجاز وعمق.. فزاويته وكلماته في صحيفة الدستور الغراء مرجعية صادقة وحكيمة».

ويقول عنه المجاهد «عبدالرحمن الباني»: «... واستقبلني كامل الشريف بترحاب حاول إخفاءه، وبدأني بالحديث قائلاً: إنني عرفت قصة مغامرتك يا عبدالرحمن، حتى تصل إلى هناك لتكون مجاهداً في سبيل الله، وإنني أرحب بك رغم صغر سنك، فلقد برهنت بتصرفك هذا على رجولة مبكرة، وعندنا في المعسكر شباب في مثل سنك، ولكني لا أعدك وعداً نهائياً حتى تثبت لي بعد أسبوعين من التدريب العنيف كفاءتك، وقوة تحملك، فالحرب ليست سهلة، ولكنها تحتاج إلى قوة وصلابة وصبر، وإنني أثق أنك ستكون جديراً بالجهاد في سبيل الله، وأعطى أوامر لعبدالله بأن يضموني إلى مجموعة التدريب من اليوم، وأن أكون مع فرقة الشباب».

ووصفه الأستاذ «محمد أبو رية» بقوله: «كامل الشريف هو من إخوان العريش، وهو قائد من القادة المحسوبين في

فلسطين، لأنه حضر معارك فلسطين كلها، وكان آخر أيامه يدافع عن القدس».

ويقول الأستاذ «محمد مصطفى أبو السعود»: «أول من نزل أرض فلسطين، وقابل الجيوش النظامية كانت طلائع الإخوان بقيادة الشيخ فرغلي وكامل الشريف، فكان هؤلاء أول من خاضوا أولى المعارك مع اليهود، وكفار ديروم، واستشهد من الإخوان ١١ فرداً، كان كلهم من النظام الخاص.

ويقول الأستاذ «عرفات حجازي»: «كان حديثه يضفي على سامعيه فائدة، ويحيط الذين حواليه بالمتعة، كان أبو إسماعيل يستمد من مرادفات اللغة وتعابير البيان، وفصاحة الأسلوب قوة وعزيمة، لأنه إذا تكلم، كان يتحدث بصدق وأمانة وبروح صادقة، وبأحاسيس صاخبة»..

ويقول الأستاذ «زياد أبو غنيمة»: فقدت الأمة الإسلامية بشكل عام والحركة الإسلامية بشكل خاص علماً من أعلامها المفكر المجاهد السياسي الإعلامي أستاذنا كامل إسماعيل الشريف.

وينتمي الأستاذ كامل الشريف إلى عائلة مصرية الأصل من عائلات «العريش» بمصر، وكانوا حتى السنوات الأولى من الخمسينيات يحملون الجنسية المصرية، وكان الوزير كامل ينتمي في شبابه لجماعة الإخوان المسلمين، حيث كان فقيدنا من رموز العمل الجهادي الإخواني على أرض فلسطين، حيث كان من أبرز القيادات الإخوانية لكتائب الإخوان المسلمين المصريين الذين تطوعوا للجهاد في فلسطين في حربي ١٩٤٧ و١٩٤٨م، وقد ألف الوزير كامل الشريف كتاباً يؤرخ فيه لنشاطات كتائب الإخوان المسلمين المصريين في فلسطين في تلك الحرب أسماه «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» وطُبعت منه عشرات الطبعات بلغات عديدة.

وعندما تصاعدت المشاعر الوطنية في مصر في بدايات الخمسينيات ضد الوجود العسكري البريطاني في مصر وخاصة في منطقة قناة السويس، لعب الإخوان المسلمون دوراً كبيراً في تأجيج المشاعر ضد الوجود البريطاني، ولم يلبث الإخوان أن بدؤوا حرب عصابات ومقاومة مسلحة ضد القوات البريطانية في القناة في أواخر عهد الملك فاروق، الذي كان موالياً للإنجليز، واختارت القيادة الإخوانية كامل الشريف ليكون أحد أبرز قيادات العمل الفدائي الإخواني ضد القوات البريطانية في قناة السويس، وقد ألف كتاباً يؤرخ فيه نشاطات الفدائيين الإخوان أطلق عليه اسم «المقاومة السريّة في قناة السويس» وقد طُبع الكتاب عدة طبعات بعدة لغات.

وعندما قامت الثورة ضد نظام الملك فاروق وكان للإخوان المسلمين دور أساسي في نجاحها بدأت بينهم وبين قادة الثورة وخاصة الرئيس محمد نجيب علاقة تعاون، وفي ذلك الوقت كان كامل الشريف قد اختير مساعداً للدكتور سعيد رمضان الأمين العام للمؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس الذي

استقر في الأردن بعد حادثة المنشية وحصل على الجنسية الأردنية وأسس جريدة «الدستور» اليومية و«ذي ستار» الإنجليزية

شغل منصب وزير الأوقاف بـ«الأردن» وسفيرها في «ماليزيا» و«إندونيسيا» و«الصين» و«ألمانيا» و«باكستان»

كان الإخوان المسلمون وراء تأسيسه ليكون مقرّه الرئيسي في بيت المقدس، فانهمك كامل الشريف في إقامة تحصينات في مناطق الاحتكاك مع اليهود لحماية أهل القدس من رصاص القناصة اليهود، وعندما تعرض المؤتمر للمضايقات من الجنرال الإنجليزي «كلوب باشا» الذي كان قائداً للجيش الأردني انتقل نشاط المؤتمر إلى «دمشق» التي انتقل إليها كامل الشريف والدكتور سعيد رمضان، ولم تلبث القطيعة أن وقعت بين جمال عبدالناصر، وجماعة الإخوان المسلمين في مصر، بعد أن وقفت الجماعة ضد اتفاقية الجلاء التي وقعها عبدالناصر مع الإنجليز، والتي رأى فيها الإخوان إجحافاً بحقوق مصر الوطنية والتي لم يلبث عبدالناصر أن ألغاها بنفسه بعد سنوات، وأفرزت القطيعة هجمة أخذت طابع التصفية ضد جماعة الإخوان في مصر، فأُعدم العديد من قادتها وشبابها، وزُجَّ بعشرات الآلاف من قيادات الجماعة وأعضائها في السجون، وكان نصيبُ كامل الشريف من هذه الهجمة حكماً غيابياً بالإعدام مع قرار بسحب الجنسية المصرية منه، وفي هذه الأثناء كان كامل الشريف يتنقل بين «عمان»، و«القدس»، و«دمشق»، و«بيروت»، وكان من القيادات الإخوانية المصرية الناشطة خارج مصر، وربما ساعدت الظروف السياسية المتوترة بين الأردن والنظام العسكري في مصر مع جهود رموز إخوانية أردنية على حصول كامل الشريف على الجنسية الأردنية في منتصف الخمسينيات.

ويقول عنه الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري: لقد عرفت الفقيد الكبير في مناسبات عديدة، فعرفت فيه دماثة الخلق ورجاحة العقل وغزارة العلم وسمو النفس وعلو الهمة والغيرة الشديدة على دينه وأمته وثقافتها وتاريخها، وقد سعدت بالعمل معه في «المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة»، وفي «مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي»، وفي «رابطة العالم الإسلامي»، وفي مؤتمرات وندوات دولية كثيرة، فكان من قادة الرأي المستنير، ومن رجالات العمل الإسلامي المشترك، ومن المخلصين الصادقين العاملين لدينهم ولأمتهم.

وفاته

وفي صباح الأربعاء ٢٣ من يناير ٢٠٠٨م الموافق ٤ من المحرم ١٤٢٩هـ، نعت الأمة الإسلامية المجاهد والمناضل والمفكر الكبير الأستاذ كامل الشريف، عن اثنين وثمانين عاماً، وقد دُفن بالأردن، وقد نعاه فضيلة الأستاذ محمد مهدي عاكف ـ المرشد العام للإخوان المسلمين.

وقد أشار إلى أنه ظل ـ رحمه الله ـ ثابتاً على دعوته حتى لقي ربه، وأن الإخوان المسلمين يحتسبون عند الله تعالى أخاهم المجاهد الكبير.

رحم الله أستاذنا المجاهد كامل إسماعيل الشريف رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.■

نساء مجاهدات في العصر الحديث

تحية أحمد بشير..

امرأة في بيت الشهيد سيد قطب

مريم السيد هنداوي (*)

إن الشجرة الطيبة التي غرسها الإمام الشهيد حسن البنا منذ عام ١٩٢٨م، ورواها بدمه هو والشهداء من قبله ومن بعده، تعمَّقت جذورها، وامتدت فروعها، واستعصت على أعداء الله أن يقتلعوها رغم محاولاتهم الشرسة المتتالية.

وكثيراً ما تُبتلى النساء بالمصاعب والمشقة في حياتهن بسبب الغاية التي يعملن من أجلها، وكثيراً ما يعاونّ أزواجهن على تحقيق غاياتهم، رغم الصعاب التي ربما تعتري طريقهن وتحاول أن تبعدهن عن السير قدماً نحو تلك الغايات النبيلة.

(*) كاتبة مصرية

إن حال أمتنا ودعوتنا يعلمه القاصي والداني؛ فأصحاب الدعوات مطاردون ومعتقلون، وغيرهم من أهل الفسق والمجون في خير بلادنا يرتعون، وعلى مر الزمان والدعاة في محن وابتلاءات، غير أنهم أعطوا القدوة في أنفسهم، فصبروا وثبتوا ورابطوا، وسلكوا درب الصالحين درب محمد ﷺ، وصحبه رضوان الله عليهم أجمعين.

وفي هذه الحلقة نلتقي مع زوجة مجاهد تكبّد العناء سنين عدداً في صحراء سجن الواحات، فما زاده إلا إيماناً، نلتقي مع زوجة الأستاذ «طه محمد أبو الليل» الذي اشتهر بكتاباته التربوية في محيط الإخوان المسلمين.

منبت الزهرة

في مركز «البدرشين» التابع لمحافظة الجيزة بمصر؛ حيث توجد قرية «منشية دهشور» ولدت ونبتت هذه الزهرة، وترعرعت في أحضان عبق الأرياف حيث جمال الطبيعة، ومجرى الأنهار، واستقامة الأخلاق، فلم تكن قد تأثر الريف بما تأثرت به المدن من دخائل النفوس.

ففي هذه القرية وفي بيت شيخ أزهري زفت إليه بشرى ولادة ابنته «تحية»، ففرح بها فرحاً شديداً، خاصة وأن لها ثمانية من أخواتها البنات وولد واحد، فالوالد الشيخ لم يكن يجزع من كثرة البنات؛ لأنه تربّى على الرضا بقضاء الله وقدره، فقد حصل على كلية دار العلوم وما بها من تربية إسلامية، ثم حصل على الوعظ والإرشاد ثم أتممها بالعالمية، فكان نعم القائد للبيت الإسلامي، حيث نشّأ أبناءه على كل ما تستقيم به النفس مع الأخذ بمستجدات الحياة، فكان فهمه أقرب ما يكون للفهم الشامل للإسلام وتعاليمه، وقد توفي في عام ١٩٨٥م.

في هذا البيت يوم ٥ يوليو ١٩٣٦م ولدت هذه الزهرة، وحينما شبّت وأخذ عقلها يفهم مدارك الحياة سمعت الوالد وغيره من أصدقائه يتحدثون عن «حسن البنا» وكيف أنه أحدث في الأمة تغييراً شاملاً في فهم معاني الإسلام، وزاد الأمر حينما تقدم الحاج «رمضان متولي» للزواج من أختها الكبرى «إنصاف»، وكان الحاج رمضان متولي أحد أعضاء قسم الوحدات التابع للأستاذ «صلاح شادي»، وقام هذا الرجل بمساعدة الأستاذ «حسن عشماوي» في تهريب «نجيب جويفل» في المطار من أيدي الطغاة.

ازداد سمعها وإدراكها للأحاديث التي تدور حول فكر الإخوان المسلمين ومنهجهم ومبادئهم، وازدادت فهماً لهذا الأمر حينما أصدر رئيس الوزراء «محمود فهمي النقراشي» قراراً بحل جماعة الإخوان المسلمين، ومصادرة أموالها وأملاكها واعتقال أفرادها، حيث كان ضمن من اعتُقل زوج أختها الحاج رمضان متولي، والذي كانت تحبه كثيراً، وكانت ترى فيه الأسوة الطيبة، وقالت في نفسها: لماذا لا يكون الإنسان على مثل خلق وتجرد الحاج رمضان؟! ومن يومها أخذت تتحسس الطريق.

وجدت أنها تحقق هذه القدوة في التعليم بين قريناتها، وظلت تعمل كداعية صغيرة، خاصة أثناء الفترة التي قضتها في المنيا - حيث كان والدها يعمل هناك - حيث ارتدت الحجاب فكانت أول طالبة ترتدي الحجاب، كما أنها وثّقت علاقتها بالحاجة «يسرية» رئيسة الأخوات بالمنيا، فكانت تحضر معها الدروس والمعارض والمحاضرات، ولم تمنعها أسرتها عن السير في هذا الطريق، حتى تخرجت في المستوى الراقي بعد الإعدادية (١).

الزوج

عاشت مع أهلها في «المنيا»، حتى قسم الله لها الزواج، والزوج هو الأستاذ «طه محمد أبو الليل» ولد بنزلة «بني

مهدي» عام ١٩٢٣م، حيث كان ابن عمدة القرية، تعرف على جماعة الإخوان عن طريق صديقه الأستاذ «محمد أحمد حسن»، ويصف حاله فيقول: «كنت شاباً عزباً حديث التخريج، لا أجد ما يشغلني سوى قراءة رواية الجيب، وكلما التقيت مع صديقي «حسن» كنت أسمع منه كلمات تجد مكاناً في نفسي، فعزمت أن أذهب للشعبة فوجدت فيها الواعظ والمهندس، والإسكافي، والساعي، والكاتب، فاسترعى انتباهي هذا التفاوت الوظيفي الاجتماعي بين الحاضرين، وكانوا يتعاملون دون تكلف، فكان الساعي يقول لمديره: يا أخ زهدي، والمدير يقول للفراش: يا أخ محمد، وكان الحب والمودة تسودهم، ثم اصطحبني حسن لصالة «البنج بونج» حتى أذن المغرب فوقفت الحركة، وسارع الجميع للصلاة، بعدها ظللت أواظب على الشعبة، كما كان يستلفت نظري شعار: الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا، فظللت مواظباً حتى رشحت للجلوس في الأسرة الأولى، ودرست رسالة التعاليم فزاد فهمي للإسلام».

اعتقل عام ١٩٥٤م لمدة عشرة أعوام، ثم اعتقل عام ١٩٦٥م لمدة ستة أعوام، وبعد خروجه سافر للإمارات، وعمل في وزارة الإسكان، ومازالت الأسرة تعيش هناك حتى اليوم، وهو يتردد بين الحين والآخر على القاهرة (٢).

الزواج

كان والدها الحاج «أحمد» محباً للإخوان ومتعاطفاً مع فكرتهم - بالرغم من أنه لم يكن من الإخوان - وكان يشدّ من أزرهم وقت المحن، حتى أن مشايخ الأزهر كانوا يهربون عندما يروا أحد الإخوة خوفاً من البوليس السياسي وبطشه إلا والدها، فكان الأستاذ «طه» يعجب من شجاعته، وظل الشيخ «أحمد» مناصراً لهم حتى عادت الجماعة إلى شرعيتها وعادت لها حقوقها. في هذه الأثناء تقدم الأستاذ «طه» لخطبة تحية ابنة الشيخ «أحمد بشير»، وتم الزواج في أغسطس عام ١٩٥١م، ورزقهم الله بفاطمة الزهراء في ١٠/ ٨/ ١٩٥٢م، ثم محمد في ٢٠/ ٩ / ١٩٥٣م، ثم علاء في ٤/ ٣ / ١٩٥٤م؛ حيث كانت حاملاً فيه وقت حادث المنشية، ثم ياسر عام ١٩٦٦م، ثم يُمنى عام ١٩٧٣م (٣).

المحنة الأولى: لم تكد تهنأ بزوجها وأبنائها حتى اندلعت ثورة ٢٣ يوليو التي أطاحت بالملك والفساد، بمعاونة الإخوان، غير أن الجميع لم يكن يدرك أن شراً مستطيراً قد أخفاه القدر، فما كاد العسكر يسيطرون على البلاد حتى أغراهم الحكم ورفضوا العودة لأماكنهم في الجيش، وتمسكوا بالحكم وضربوا كل من وقف في وجه رغبتهم، وكان هذا غير ما اتفق عليه قبل الثورة، حيث كان الاتفاق أن تعود الحياة النيابية والحكم المدني على أن يعود رجال الجيش إلى أماكنهم، إلا أن كل ذلك لم يتحقق ولذا اصطدمت رغبات رجال الثورة مع الإخوان، فكان لابد من إزاحة الإخوان عن الحياة السياسية، فكانت الضربة الأولى في يناير ١٩٥٤م لقادة الإخوان ومرشدهم، غير أن القوى الشعبية كانت مازالت قوية فتحركت في مظاهرة مليونية أعادت «محمد نجيب» للحكم واضطرت النظام للإفراج عن الإخوان؛ بل القيام بزيارة المرشد العام حيث توجه «عبد الناصر»، و«عبد الحكيم عامر» لزيـارته بمنـزله في «المنيل»، إلا أنه كان يحـاك لخطة أشد تطيح بـ«نجيب» والإخوان معـاً، فكان حـادث المنشيـة والذي قع في ٢٦/ ١٠/ ١٩٥٤م حيث استطاع «عبد الناصر» أن يطيح بـ«محمد نجيب» عن الحكم واعتقاله في فيلا «زينب الوكيل»، واعتقال الآلاف من الإخوان في سويعات ولم يكن الخطاب قد انتهى؛ مما يوحي بأن الحادث كان معداً له!



الشهيد سيد قطب

ولدت في عبق الأرياف المصرية بقرية «البدرشين» لأب أزهري وأم صالحة

رفضت الإذعان لتهديد البوليس السياسي وأصرت على التردد على بيت الشهيد سيد قطب

تم اعتقالها وتعذيبها وهي حامل بعد سجن زوجها إثر حادث «المنشيّة»

في هذه الأثناء كان أحد إخوة الحاجة «تحية» قد غرق في النيل وظل ستة أيام في الماء، وأثناء العزاء اعتقل زوجها بعد الحادث، وقدم للمحاكمة التي حكمت عليه بعشر سنوات سجن قضاها كلها في السجن.

حزن والدها من أهل البلدة لعدم إخباره بوفاة ولده فطلب نقله فنقل إلى حلوان، ولم يشأ أن يترك ابنته وحدها فاصطحبها معه في المنزل رقم ٤٢ بشارع «رستم» بـ«حلوان» وهو بجوار المنزل رقم ٤٥ الذي كان يقطنه الشهيد «سيد قطب» وإخوته، وكان يسكن فوقها «إبراهيم فهمي» أخو «عبد العظيم فهمي»، الذي أصبح وزيراً للداخلية فيما بعد.

علمت الحاجة «تحية» من زوجة «إبراهيم فهمي» أن منزل الشهيد «سيد قطب» يقع بجوارها فسارعت للتعرف عليهم فقالوا لها: إن الحاجة «اعتماد» مسؤولة الأخوات في «أسيوط» أخبرتهم أن إحدى الأخوات سكنت بجوارهم، وحدث بينهم تقارب فكانت تذهب لتقضي الليل مع «أمينة»، و«حميدة»، حتى أصبحت واحدة من العائلة. وأثناء ذلك وصلهم خطاب يخبرهم أن الزوج قد رحل إلى سجن «قنا»، ولم يجدوا ما يسافرون به لضعف راتب والدها مما اضطره إلى بيع قطعة الأرض التي كانت لديه ثم وصلهم أن الزوج قد انتقل لـ«الواحات»، وقال لها المحيطون بها: إن السفر بعيد ومكلف وشاق؛ غير أنها أصرت على السفر لرؤية زوجها فسافرت مع أبيها، ومن اللافت للنظر أن الأستاذ «عبد الرازق هويدي» - مسؤول الإخوان بحلوان - كان يشترى لها حاجاتها أثناء سفرها لزوجها، وهناك تعرفت على الحاجة «فاطمة عبيد» - أم أحمد - وكان لهم دور بعد ذلك فى لجنة السجون، وحدث أن تعطل القطار فبقوا فى الواحات أربعة أيام ولم يجدوا ما يكفيهم من مال، مما دفعهم للسؤال لدى الناس ليطعموا أولادهم

المحنة الثانية

خرج زوجها بعد عشر سنوات غير أنه اعتقل لمدة يومين قبل الاعتقال الأكبر، والذي حدث فى أغسطس ١٩٦٥م، حيث اعتقل الزوج أثناء زيارتها في لبيت أبيها فعادت إلى بيتها مسرعة لتقف بين يدى الله تدعوه أن يخفف

الوطء، ثم عادت إلى بيت أبيها مرة أخرى.

لم يتوقف الأمر على ذلك فلم يرض «عبد الناصر» إلا الزج بالنساء في السجون أيضاً ليذقن العذاب الشديد، فأصدر أمراً باعتقال بعض الأخوات فجردت الحملات، وتحركت العربات تجمع من كل فجٍّ نساء مؤمنات لم يفعلن شيئا سوى الدعوة إلى الواحد الديان، وفي إحدى الليالي فوجئت بـ«حميدة»، و«أمينة قطب» تختطفان من بيتهما، وما كادت تفيق من ذهولها حتى وجدت الشرطة العسكرية على بابها تطلبها في القسم؛ لأن زوجها هرب ويريدون بعض المعلومات، وما كان ذلك إلا مكيدة مدبرة، وما كادت تصل لقسم شرطة «حلوان» حتى وجدت الأستاذ «محمد عبد الحميد» وأخواته البنات ودفعت هى أيضاً دفعاً مع المجرمات فى زنزانتهن بالرغم من كونها حاملاً في ولدها «ياسر»، ثم أحضروا عربة كبيرة (لوري) ووضعو النساء فيها ثم اتجهوا إلى منزل نعيمة خطاب - زوجة المستشار الهضيبي- وابنتها «خالدة» وزوجة «سعد زكي» - وكانت حاملا - ثم إلى «فاطمة عبد الهادي»، ثم اتجهت العربة إلى سجن «القناطر»، فوجدت كثيراً من الأخوات التي كانت تعرفهن، وزُج بها في عنبر الأمهات الرضع حيث المعاملة غير الإنسانية، ومكثت ما يقرب من ستة أشهر داخل السجن، وحدث لها نزيف فنقلت إلى عنبر المعتقلات بالقصر العيني، حيث وجدت «فاطمة عبد الهادي» هناك فى نفس العنبر، وكانت الرعاية جيدة نوعاً ما، كما كانت أخواتها يزرنها بين الحين والآخر، دون علم أحد.

وأثناء انتقالها من السجن إلى «القصر العيني»، حاول البوليس الضغط عليها لتطلّق من زوجها، وأخذوا يغرونها ويهددونها بشتى الطرق إلا أنها أبت طعن زوجها فى ظهره؛ فكانت نعم الحامى لظهره، ولذا أنشد زوجها لها قصيدة يقول لها فيها:

أيها المبعد عنا في المنافي
هل لهذا البعد يوماً من نفاد
من لأطفالي ومن لي في حياتي
غير بر وحنان وأياد
يا شقيق الروح يا حلم حياتي
كيف تفدي؟ ذاك حلمي ومرادي
هذه الطفلة تبكي كل يوم
وتنادي يا لحظي فى الوداد
ومضت زوجي تناجيني أساها
كم تلاقي وتعاني لابتعادي


النقراشي

الدعاة مطاردون ومعتقلون وأهل الفسق والمجون في خير بلادنا يرتعون

تمسكت بزوجها المجاهد المعتقل رغم إغراء وتهديد البوليس للطلاق منه

كل شيء كان سهلاً في وجودي
عزّ عنها أو دعاها للشداد
فأنت والدة تخبو من مآقينا
سراعاً تحت فيض من وداد
أخت ودي كيف ترضون لحر
عاش يدعو الناس عمراً للرشاد
أن يبيع الحق طراً في زمان
أصبح الإسلام نهباً للأعادي

بهذه الأبيات صور الزوج الوضع الذي كانت تعيشه أسرته وأسر الإخوان من محنة الضغط النفسي والعصبي والمادي (٥).

فبعد اعتقال الأب والأم انتقل أبناؤها إلى بيت جدهم ومكثوا هناك حتى خرجت أمهم، فتعرضوا لمحنة الحرمان بسبب ندرة المال، وخوف الناس من الاقتراب منهم، ومع ذلك كانت نفحات الله ترسل لهم بخيره، فقد تقابل المخبر «محمود» الذي كان يحرس الوالدة فى المستشفى وأخبرها بأنه ترك الخدمة بسبب ما شاهده من تعذيب وحشي، وأن الإخوان كانوا على صواب.

غير أنها لم تترك لترعى أبناءها فقد استدعتها المخابرات مرة أخرى بسبب ذهابها لمنزل «سيد قطب»، وهددوها حتى تمتنع عن الذهاب، فقالت: «إن بيت «سيد قطب» بمثابة بيتى الثاني وإنهم إخوتى ولا أستطيع ألا أذهب إليهم»، فطلبوا أن تخبرهم عما يدور من حديث فقالت: نتحدث في «الطبخ».

وبعد خروجها وجدت أنها مراقبة.. مراقبة محكمة من قبل المخابرات أينما ذهبت وأينما سارت، حتى أثناء زيارتها لزوجها فى سجن «أبي زعبل»، و«سجن طرة»(٦).

الفرج بعد الكرب

خرج الزوج بعد أن توفى «جمال عبد الناصر» فلم يجد له عملاً، غير أن عين الله كانت تحرسهم، فما أن خرج الزوج حتى ساق الله لهم أحد الإخوة وهو المهندس «سعيد» الذي سأل الحاج «عبد الرازق هويدي» مسؤول الإخوان المسلمين في حلوان ووالد الكاتب الصحفي المشهور الأستاذ «فهمي هويدي» - عن عروس فأرشده إلى بنات الأستاذ «طه أبو الليل»، وكان هذا الأخ قد عمل في وزارة الإسكان بدولة الإمارات، ثم رئيس تحرير مجلة «الإصلاح»، ثم عمل في التوجيه المعنوي بوزارة الدفاع، وقد عمل هذا الأخ على اصطحاب أسرة زوجته معه لدولة «الإمارات» ووجد لهم ولأبنائهم أعمالاً، ومازالوا حتى اليوم يعيشون في الإمارات، غير أن الزوج والزوجة ما زالوا دائمي التردد على مصر لرؤية الأحباب، ولشغف الزوج بدعوة الإخوان، والذي ألف من أجلها عدداً كبيراً من الكتب أخرجتها دار التوزيع والنشر الإسلامية (٧).■

الهوامش

(١) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الحاجة تحية بشير يوم ٢٥/ ٥/ ٢٠٠٨م.

(٢) طه محمد أبو الليل: خطوات على الطريق، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣م، ص (٥: ٧).

(٣) حوار مع الحاجة تحية بشير.

(٤) المرجع السابق

(٥) طه محمد أبو الليل: خطوات على الطريق، ص ٤٧ .

(٦) حوار مع الحاجة تحية بشير.

(٧) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الأستاذ طه أبو الليل.





إعداد: مبارك عبدالله

آداب الشعوب الإسلامية

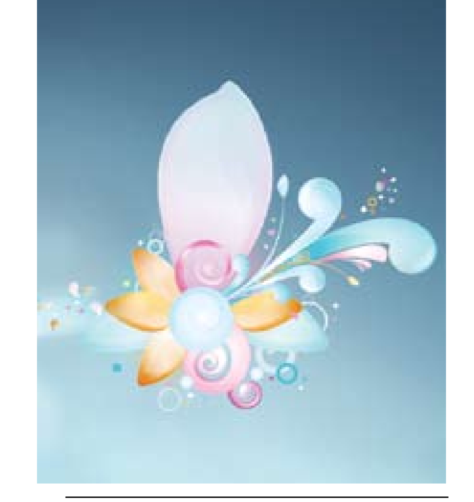
(٢ من ٦)

شاعران من «تركيا» و«أفغانستان»

أحب الشاعر التركي محمد عاكف أشعار «فضولي البغدادي»، و«ابن الفارض» و«سعدي»، و«لامرتين»؛ مما ظهر أثره في شعره، ويكشف عن تنوع ثقافته ومصادره الشعرية..



بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود (*)



وقد نشر عاكف شعره في سبعة دواوين صغيرة أولها: «صفحات برنجي كتاب» أي الكتاب الأول، وفيه أربع وثلاثون منظومة في موضوعات شتى، وثانيها: «في كرسي السليمانية» وهو منظومة مزدوجة يصف فيها «جامع السلطان سليمان القانوني» أعظم مساجد «إستانبول» وتقرُب من ألف بيت، وثالثها: «أصوات الحق»، وهو منظومات في معاني آيات قرآنية، ورابعها: «في كرسي الفاتح» وهو منظومة في نحو ثمانمائة بيت، تتكلم على لسان واعظ عن عقائد المسلمين وما أصابهم، وخامسها: بعنوان: «خطرات» ويتحدث عن معان قرآنية وموضوعات أخرى، وسادسها: «عاصم» وهو منظومة تحكي قصة طويلة بطلها شاب من الذين جاهدوا في الحرب الكبرى يكشف عن حال «تركيا» قديماً وحديثاً، والديوان الأخير بعنوان «الظلال» ويضم قصائد متنوعة..



محمد عاكف



خليلي ميرزا

سبعة دواوين تضم شعر «محمد عاكف» حول العقيدة والجهاد والمعاني القرآنية

«خليلي» عاش نشأة مضطربة وتلقى تعليمه على يد شعراء كبار واشتغل بالسياسة

- أما الشاعر الأفغاني «خليلي» فقد ولد بإحدى ضواحي «كابول» عام ١٣٢٥هـ على شاطئ نهر كابول، في المنزل الذي تشغله الآن السفارة السوفييتية - الروسية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي - ويدعى «باغ شهر آرا»، وكان متنزهاً لملوك المغول. ويُعَدُّ والد خليلي وهو «ميرزا محمد حسين خان» من أعظم رجالات العصر الحديث وأهمهم في أفغانستان، وأدى خدمات جليلة للدولة؛ ولكنه شنق بأمر الطاغية «أمان الله خان» وصودرت أمواله.



وكان ابنه خليلي في الحادية عشرة من عمره، وقد تركت هذه الحادثة جرحاً عميقاً في قلبه، وطبعته بطابع الحزن الذي ظلل وجهه وشعره معاً.

وكانت أم خليلي من عائلة طيبة، وقد توفيت وهو في السابعة.. وقد اضطربت حياته بسبب فقدان الأم والأب؛ فلم ينتظم في التعليم الرسمي، ولكنه انتظم في حلقات الدروس بالمساجد وتلقى التعليم على يد أساتذة عصره، بالطريقة القديمة التي تعلّم بها أسلافه من عظام الشعراء، وتعلّم العلوم

(*) أستاذ الأدب والنقد

الدينية، والتفسير، والفقه، والمنطق، والخط، والإنشاء، والإملاء والرياضة، وقرأ «مثنوى جلال الدين الرومي» ودواوين «عنصري»، و«فرخي منوجهرى»، و«نظامي»، و«سعدي»، و«حافظ الشيرازي»، و«بيدل»...

ويبدو أن «خليلي» أراد أن يواصل دور أبيه أو ينتقم له، فقام في أواخر عهد «أمان الله خان» بدور سياسي كبير؛ مما جعل «أمان الله» يجبره على الرحيل عن «كابول».. ولكن «نادر شاه» عفا عنه فيما بعد، فعاد إلى موطنه.

وتشهد حياته مراحل أخرى حافلة بالأمجاد والأشجان، تقلّد فيها عدداً من الوظائف السياسية والدبلوماسية المهمة؛ ولكنه كره السياسة واعتزلها، وقال عنها شعراً:

إن حسين أحمد - القادم من ديوبند - سوف يكون غريباً

لقد نادى من أعلى المنبر أن «الملة من الوطن»

إنه لا يدري شيئاً عن تعاليم محمد العربي

اتبع رفقاء المصطفى فهذا هو كل الدين

إذا لم تلحق بهم فإنك سوف تكون بعيداً عن الدين

- أما «عاكف» فيخاطب «الألبان» معاتباً لهم على ثورتهم ضد الدولة العثمانية، وطلبهم الاستقلال عنها، مؤيدين أعداءها، ويشير إلى أن القومية الوحيدة هي الإسلام؛ لأن النبي ﷺ يلعن القومية بمفهومها العنصري:

«هل كان للعربي فضل على التركي
أو للاّظ على الجركسي أو الكردي
هل كان للفارسي فضل على الصيني،
أين؟

ما هذا الذي أصابكم؟ هل ثمَّة عنصرية في الإسلام؟

الرسول ﷺ يلعن فكرة «القومية»

وقد هاجم عاكف فكرة القومية باعتبارها الطريق إلى الشقاق والفتنة بين المسلمين، يقول مخاطباً الشباب:

كيف تسربت إلى أذهانكم (فكرة التفرقة

أي شيطان شحذ أذهانكم بفكرة القومية؟!■

(يتبع في العدد القادم)

واحة الشعر

الأقصى المبارك وملحمة الواقع

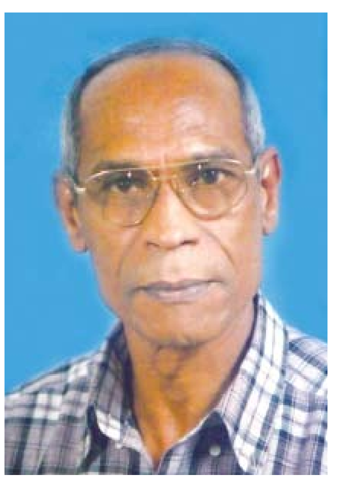
شعر: د. ناصر دسوقي رمضان

وقف المبارك في الأنام ينادي: … في ساحة الأزمان والأشهادِ
يا أمتي مالي أراك مليئة … بمواكب الأنذال والأوغادِ
ولَّيت أمرك من أذاقوك الردى … والسوط فيك مدعم بزنادِ
قد أُثقِلُوا ترفاً وعشت فقيرة … والله حاشرهم ليوم تنادِ
قد جيشوا خير الجيوش عزيمة … وتصايحوا بمآثر الأجدادِ
قالوا الشجاعة والحضارة عندنا … هيا اسمعوا من حاضر أو بادِ
وطني حدودي والخلافة بدعة … وقضاؤنا عدل بدون حيادِ
إلا على الإرهاب ذاك عدونا … وعدونا الأقوى بـا أندادِ
ومعالم الإرهاب قد ذكرت لنا … من صالحي الإمريك والموسادِ
قوم تنادوا بالشريعة بعدما … خف ادّكار النص والإسنادِ
قوم شداد البأس ما لانوا لنا … لم يرهبوا سجنا مع الجلادِ
وتمزقوا إرباً وقالوا ديننا … حتى غدا صرحا على أجسادِ
أو قد سمعت لقولهم؟ فاسمع لنا … لبيان حق لا لمحض عنادِ
ما كل من حكم البلاد بقائد … إن القيادة مدرأ لفسادِ
أترى القيادة تستقيم لقائد … أخذ الأمور بقوة استبدادِ
ساق الجيوش بحدها وحديدها … لحصار أحرار وسحق بلادي
جاء اليهود وقد تطاول غيهم … يا حسرةً لتطاول الأوغادِ
نادى المبارك يا «صلاح» تولهم … يا فارس العربان والأكرادِ
نادى صلاح الدين:قد سبق القضا … ألاَّ رجوع مقدر لمعادِ
أو ما رجال صادقون ترونهم … فلأمتي هي أمة الإيادِ
نادت روابي القدس ها هم قد أتوا … ولدت «حماس» بعزمة وجلادِ
عقبى اليهود نهاية محسومة … ما دمت لا أبغي سوى استشهادِ
فهمُ إذا حمي الوطيس رأيتهم … يتساقطون كجندب وجرادِ
يتساقطون فلا نجاة من الردى … وإذا نجوا تاهوا بغير رشادِ
يا فتية «القسام» هذا وقتكم … قد جئتمو في وقتكم بمعادِ
قد سطَّرت عز الحياة دماؤكم … يا خير تسطير بخير مدادِ
يا صاح ما عاش الرجال بعزة … و«القدس» منقاد بشر قيادِ
يا عابد الكرسي بُعداً بعدما … قد فاح جبنكمو على الأشهادِ
لا تحسبوا «الأقصى» يريد دماءكم … فدماؤكم رجس كقيح قرادِ
هو إنما يرجو عزيمة صادق … جعل الشهادة أعظم الأعيادِ




شاعر المقاومة الشعبية «كامل عيد»:

تخطينا بأدب المقاومة مرارة الهزيمة والانكسار وسطّرنا به علامات النصر



كامل عيد

الشاعر المبدع «كامل عيد رمضان».. أحد شعراء المقاومة الباسلة بمدينة السويس إبان نكسة ١٩٦٧م، وفيما قبلها وما بعدها.. يرسم خط إبداعه على النغم المقاوم فقط.. لا غير. حصل على الثانوية العامة في مدرسة السويس الثانوية عام ١٩٥٧م، وبكالوريوس العلوم عام ١٩٦١م ليعمل بعدها كيميائياً بشركات البترول، ثم حصل على ليسانس الحقوق عام ١٩٩٠م، وأخذه العمل بالخليج كخبير بمصفاة «الرويس» بـ«أبو ظبي» لمدة عشرين عاماً.. لم تنطفئ عنده خلالها شرارة المقاومة، ولم تغب عنه رائحة البارود ودماء الشهداء.

القاهرة: د. محمود خليل



● بداية نتعرف على الشاعر المقاوم «كامل عيد»؟

أنا من مواليد قرية «سحيم» بمركز السنطة بمحافظة الغربية، وجئت إلى السويس وعمري ٨ أشهر، حيث كان والدي عاملاً بـ«شركة النصر للبترول».. ثم تربيت ونشأت على ثرى هذه المدينة الباسلة، وكان حصولي على الثانوية العامة عقب عدوان ١٩٥٦م بعام واحد، فتعبأت عروقنا بلغة الإصرار والثبات والمقاومة، وكان هذا هو قدر مدن القناة، كما هو قدر إخواننا في فلسطين ولبنان والعراق.. فعندما تكون المقاومة هي الطريق، عندئذ لابد أن تتحول إلى عقيدة.. فقد كان شرفاً لنا أن نكون شعراء الدفاع الشعبي، وتزوجت، ورزقني الله عز وجل «أمل» (دكتوراه في الزراعة) و«أماني» (طبيبة)، ولنا صحبة من أشرف وأنبل شعراء المقاومة بمدينة السويس، من الذين ذابوا وأذابوا الناس في لغة الجهاد والمقاومة من أمثال «عطية عليان»، و«فتح الباب عبدالعال»، ونجله «أنور فتح الباب» و«حمدان عبداللطيف»، والكابتن «غزالي» وآخرين.

وكان معنا في السويس لفترة الشاعر الكبير «أمل دنقل»، إلا أنه تركنا لأنه لم يجد فينا «صحبته»، لأننا لم نكن على مذهبه الفكري.

● وماذا عن رصيدكم الإبداعي حتى الآن؟

. كما تعلم، فإن الإبداع ليس بالكم، ولكن صدر لي حتى الآن «شعب لن يموت» سنة ١٩٧٠م، و«السويس حبيبتي» سنة ١٩٧٣م، و«أصل الحكاية» سنة ١٩٩٩م، و«أحلام مستحيلة» سنة ٢٠٠٠م، وحصلت على الجائزة التشجيعية لشعر العامية سنة ١٩٦٩م، وجائزة وزارة الثقافة سنة ١٩٧٩م، تقديراً لإسهاماتي في أدب المقاومة، وغيرها من عشرات الجوائز.

● ماذا يمثل الشعر في منظوركم الإبداعي؟

. الشعر الصادق هو دفتر أحوال الوطن، وشعري هو نبضاتي وأنفاسي التي سطرتها الكلمات، وباحت بها حروف اللغة، فهو رحلتي النفسية في تأزمها وانفراجها، وهو سجل أفكاري وقاموسي الذي يحمل مفرداتي ويلدها كائنات تثري وجودي وتدل عليه.

نكسة عام ١٩٦٧م تمثل «فاقرة» الإنسان والمكان والأمل والمواطن

● إذن، ما القصيدة في نظركم؟

. القصيدة وحدة لا تتجزأ، فالقصيدة هي أنا، وأنا هو العضو المنتمي لمجتمعه، ذائباً فيه، يستنطق قلمه بأحوال هذا المجتمع، سواء كانت حلماً أو أمنية أو رقصاً أو دمعة، كل ذلك ينسال نشيجاً حاراً على الورق، فتكون القصيدة.

● لكن معظم ما كتبته عبارة عن دموع وبكائيات؟

. من عاش ما عشناه، كان لابد أن تكون دموعه دماً، وبكائياته عذابات، لقد كنا نحيا ونموت في كل لحظة، إذ نرى حبيبتنا «السويس» في مرمى نيران العدو، ونرى أهلنا قد أضحوا لاجئين ومشردين.. وكثير من الناس لم يستشعر المعاناة التي عشناها، فهذه الدموع ليست دموع الأحزان أو الانكسار، ولكنها دموع التغيظ والغليان.

وقد كنا نتنفس هذه الآلام والجراح من خلال فرقة «أولاد الأرض»، التي كنا معها نحيل هذه الآلام إلى آمال، تخطينا بها آلام المحنة وكتبنا بها علامات النصر.

أنغام الحرب

● شاعر العامية «كامل عيد» كيف يصب كل تجاربه في اللغة العامية

المصرية، مع أن الخلود لا يكتب إلا للفصيح من الأشعار؟

. الخلود لا يكتب إلا للصادق من الأشعار، وأنا شاعر فصحى أيضاً، لكن العامية كانت أقرب إلى لغة الناس، وكان من السهل جداً أن يرددها العامل والفلاح والأمي والمتعلم، وكنّا نود أن تغني معنا الدنيا جميعاً آمالنا وآلامنا، فمدن القناة، خاصة السويس، كانت جرح الانكسار العربي في ١٩٦٧م، هذا الانكسار الذي يمثل «فاقرة» للإنسان والمكان والأمل والمواطن، كان لابد أن نعيش أحزانه بلغة المحزونين المهزومين، ولكن بقيت التجارب الفصحى تملك فضاءها وأغراضها.

● ماذا تمثل سنة ١٩٦٧م لإبداعاتكم الشعرية؟

. حياتي في الشعر تنقسم إلى ما قبل ١٩٦٧م، وما بعد ١٩٦٧م حتى نصر ١٩٧٣م، ثم تأتي المرحلة الثالثة التي أقلب فيها صفحات الحياة ودفاتر الأيام.

● لكنك تؤمن إلى حد بعيد بالتفعيل الجماهيري للشعر.. أليس كذلك؟

. الشعر شعور ومشاعر، وما أجمل أن تعيش مع الناس مشاعرهم، خاصة في المواقف التي تحتاج إلى الحفز والهمة، أو التثبيت وبث اليقين.. فقد كان النبي ﷺ يحفز همة أصحابه في بناء المسجد النبوي الشريف، بارتجاز شعر من أشعار عبدالله ابن رواحة:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
إن الألى بغوا علينا
وإن أرادوا فتنة أبينا

ولهذا، فأنا أرى أن الهمة الشعبية والجماهيرية للشعر، هي أسمى آيات وطنية الشاعر، وقد قدمت جهدي المتواضع في أوبريت «شعب لن يموت» عام ١٩٧٠م، وقد فاز هذا الأوبريت بمسابقة الثقافة الجماهيرية على مستوى الجمهورية.

وكذلك أوبريت «السويس حبيبتي» عام ١٩٧٣م، وتم تسجيل هذا الأوبريت للتلفزيون وأذاعه أكثر من مرة، كما قمت مع الراحل الرسام «عبدالباقي عامر»، بإقامة عدة معارض للكاريكاتير والتعليق عليها بالأشعار، ثم قمنا أخيراً بتزيين أسوار مدينة السويس الصامدة بالأشعار فيما يمكن اعتباره ديواناً للصمود والمقاومة، إضافة إلى عدد من الأناشيد الوطنية التي أنشدها عدد من البارزين، من أمثال: محمد قنديل، والمجموعة، وفرقة «أولاد الأرض»، وعبدالمطلب.

● ألست من «حزب العاميّة» الذي يتعصب لها في مواجهة الفصحى؟

. العامية هي الأخت الصغرى للفصحى، وبهذه المناسبة.. أحب أن أشير إلى أن الفنان المبدع الحقيقي، الواعي بالمخزون الدلالي للغة، يستطيع أن يزحف بعاميته إلى شواطئ الفصحى، وأنها لغة لصلة الموصول الإبداعية.



فمثلاً.. أنا أقول في «أحلام مستحيلة»:

باحلم ساعات
بجناحي مطلوق الجهات
شمال يمين
يمين شمال
طيري القديم
الدنيا فرحة وأغنيات
وأحلم ساعات
حلمي السجين
عصافير طليقة وأسيرات
بالحب غنوه وروح ودين

هذا النموذج إذا حذفنا منه حرف الباء من «باحلم».. لتحولت كل اللغة المستخدمة إلى لغة فصيحة وسليمة إعرابياً.

وخلود الإبداع يكمن في صدقه وفنيته.. لا في حرفه وكلمته.

وأقول:

باحلم أنا.. والحلم طال
خدني في بحر التيه سنين
من غير سؤال
الأرض ساجدة ومؤمنة
بس الأذان من روح «بلال»!!

● وماذا تنشدون..؟ وما أهم ملامح قصة المقاومة في مدينة السويس الباسلة ومدن القناة؟

المقاومة كانت خياراً واحداً ووحيداً، لكل المصريين، كما أنها الخيار الوحيد لإخواننا في فلسطين وأفغانستان والسودان والعراق ولبنان، لكننا في السويس لم نكن نكتفي بالإنشاد، بل كنا ننشد للرصاص والعمليات الفدائية الحقيقية، وكانت ألحاننا كما عبر عنها «الريس غزالي»:

غني يا سمسمية
لرصاص البندقية

وكما قلت:

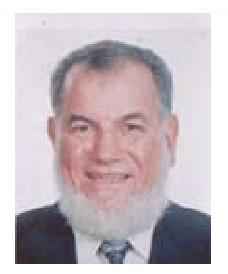
ألف كل شارع
حاضنته غنايا البيوت
وأَلِفَ كل حارة
واتصنت ع السكوت
أسمع دقة قليبي
في الصمت والبارود
الدم ع الحيطان
يا حياة يا إما موت

وكما أنشد «محمد حمام»:

يا بيوت السويس يا بيوت مدينتي
لاستشهد تحتك وتعيشي إنتي

فلغة المقاومة، لغة حياة وإحياء للشعوب التي قررت أن تحيا، ولغة موت وإجهاز لكل مشاريع الاستبداد، التي تحاول سرقة الشعوب وخطف الأوطان، وعندما تصبح الأشعار نشيداً شعبياً، تصبح مسؤولية الشاعر مضاعفة أمام الناس والتاريخ.■





د. حسين شحاته

لم تكن هجرة رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه ترويحاً عن النفس، أو من أجل الفرار بالمال، أو الهروب من الجهاد، أو الفرار من مضايقات أعداء الدعوة الإسلامية، ولكن كانت جهاداً وتضحية من أجل بناء الدولة الإسلامية على أساس الأخوة الصادقة القوية؛ ولتطبيق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.. كانت رحلة الهجرة الشريفة كذلك من أجل نشر الإسلام والدعوة إليه، وتحقيق العزة للمسلمين من خلال الجهاد. ولقد تحققت هذه الغايات، وجاء نصر الله والفتح، ودخل الناس في الدين الإسلامي أفواجاً، فالله أكبر ولله الحمد.

معالم التضحية والأخوة في الهجرة النبوية

وتتضمن الهجرة معالم شتى من نماذج التضحية العزيزة، ومن الأخوّة الصادقة التي قامت عليها دولة الإسلام، يجب إبرازها للاستفادة منها في حياتنا، بعد أن أصاب العديد من المسلمين الوهَن والأنانية، وضعفت رابطة الأخوة والوُد.

وسوف نركز هذا المقال حول محورين رئيسين هما: معالم التضحية والفداء، ثم معالم الأخوّة والإيثار ودورهما في بناء الدولة الإسلامية، فالنصر يحتاج إلى جهاد، والجهاد هو التضحية بكل شيء لجعل كلمة الكافرين السفلى، وكلمة الله هي العليا قولاً وفعلاً، والجهاد يحتاج إلى تضحية، ولا جهاد بلا تضحية، ولا نصر بلا جهاد. وفي حادث الهجرة نماذج مشرِّفة من التضحية، نسوق منها النماذج التالية:

- نموذج تضحية أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالمال وبالنفس من أجل طاعة الله والهجرة مع رسول الله ﷺ واحتمالات تعرضه لكل أنواع الأذى والأخطار في نفسه، وأهله، وأولاده. ولذلك يجب على العاملين في حقل الدعوة الإسلامية ألا يبخلوا على دعوة الله بكل عزيز لديهم؛ حتى يكونوا صادقين مع الله الذي خلقهم ورزقهم واختارهم لدعوته، وهذا شرف عظيم.

- نموذج تضحية علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأن ينام في فراش النبي ﷺ، وتعرضه للموت من أعداء الدين. ومن هذا النموذج نستقي أن دعوة الله عز وجل أعز من النفس البشرية.

نموذج تضحية أسماء بنت أبي بكر وهي تحمل الطعام إلى رسول الله ﷺ وإلى أبيها، وتعرضها لإيذاء الكفار والمشركين. وفي هذا النموذج دروس للأخوات المسلمات العاملات في الدعوة، وبيان دورها المهم؛ بأن تنال شرف التضحية من أجل دعم المجاهدين في سبيل الله.

- نموذج تضحية عبد الله بن أبي بكر وهو يحمل المعلومات إلى رسول الله ﷺ وإلى والده في الغار، وتعرضه لإيذاء الكفار، ومن هذا النموذج بيان أهمية استقصاء المعلومات عن الأعداء؛ لنصرة دعوة الله.



بناء دولة الإسلام المعاصرة يحتاج إلى جهاد وتضحية بالنفس والمال.. وليس بالمقالات والخطب

- نموذج تضحية الذين هاجروا قبل رسول الله ﷺ وتركوا كل شيء، مثل: «صهيب الرومي» الذي قال له الرسول ﷺ: رَبِحَ البيع أبا يحيى، رَبِحَ البيع أبا يحيى، ونزل فيه قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) ﴾(البقرة).

- نموذج تضحية الأنصار بمالهم لنصرة إخوانهم المهاجرين، وفيهم نزل قول الله تبارك وتعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(٩) ﴾(الحشر)، وتضحيتهم بمالهم؛ لنصرة إخوانهم المجاهدين في سبيل الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾ (التوبة).

من هذه النماذج نخلص إلى أن بناء الدولة الإسلامية يحتاج إلى جهاد من جديد، وهذا الجهاد لابد له من تضحية بكل عزيز، ولا يمكن تحرير المقدسات الإسلامية بالخطب والمقالات والمؤتمرات والندوات؛ ولكن بالجهاد بالمال، وبالنفس، وبكل عزيز وغال.

كيف كانت المدينة قبل الهجرة؟

فرّ اليهود إليها من وطأة الرومان الساحقة، بعد أن تآمر اليهود على المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وأسسوا فيها المستعمرات الحصينة، وأثروا فيها ثراءً عظيماً على حساب العرب المزقين المفككين، وكانت هناك حروب طاحنة بين «الأوس»، و«الخزرج».

كيف أصبح حال المدينة بعد الهجرة؟

جاء الإسلام وحوّل هذه الحروب إلى سلام وحب ومودة، وتحققت رابطة الأخوة في الله والحب لله.. جاء وطبق مبدأ الأخوّة الإسلامية، وهي درجات:

- أن تقضي حاجة أخيك، عندما يطلبها منك.
- أن تقضي حاجة أخيك قبل أن يطلبها منك.
- أن تؤثر أخاك على نفسك.

كيف كان الإيثار من الأنصار للمهاجرين؟

لقد استقبل الأنصار ركب الرسول ﷺ بالفرحة والسرور، وفتحوا بيوتهم للمهاجرين وأعطوا فرص عمل للمهاجرين.

وسوف نذكر نماذج عملية من الأخوة وكيف ساهمت في بناء الدولة الإسلامية.

- قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن - رضي الله عنهما: إني أكثر الأنصار مالاً فإني مقاسمك مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمّها لي، فأطلقها فإذا انقضت العدة فتتزوجها. ماذا قال عبد الرحمن لسعد؟ قال: بارك الله في مالك.. بارك الله في أهلك.. دُلني على السوق، «سوق بني قينقاع».

فهذا نموذج للإيثار، ونموذج للعفة، ونموذج للأخوّة، ونموذج لتأكيد الأخوّة.

قال الله تبارك وتعالى فيهم: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠) ﴾ (الحشر).

لقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في هذا المقام: «لقد رأينا معهم: وما الرجل المسلم بأحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم» فالمال ملك لله عز وجل، وجعلنا جميعاً مستخلفين فيه، والمال ملك للجماعة المسلمة وقت الأزمات؛ فلولي الأمر الحق أن يأخذ المال من الغني لأجل الفقير، وليس لأحد حق في ماله وقت الأزمات، والمال ملك للفقير والمسكين بحكم الزكاة.

- ﴿ .. وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) ﴾ (الحديد).
- ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) ﴾ (البقرة).
- ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ (٢٤) لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (٢٥) ﴾ (المعارج).
- ﴿ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥) ﴾ (الأنفال).

لقد كان لرابطة الأخوة في الله، والحب في الله دور مهم في بناء الدولة الإسلامية، على الحرية والعدل والمساواة والشورى والأخوة.

كما تحقق وعد الله لنبيه محمد ﷺ بالنصر وترى قول الله عز وجل: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) ﴾ (النصر).

إن معالم التضحية والفداء والأخوة والحب في الله المستقاة من الهجرة النبوية تحتاج إلى التطبيق المعاصر؛ حتى نعيد بناء الدولة الإسلامية من جديد، وتعود الخلافة ويتحقق نصر الله على اليهود ومن عاونهم وشايعهم، فنحن في حاجة إلى أعمال وأفعال أكثر من أقوال وأمنيات.■

> **نماذج للجهاد والتضحية والأخوّة الصادقة التي قامت عليها الدولة الإسلامية**
> **عودة الخلافة الإسلامية مرهونة بتجسيد معالم التضحية والأخوة المستقاة من الهجرة النبوية**

التخضير القيمي للأبناء

خالد حسن مال الله

لا شك أن معنى التخضير معنى راق وجميل، وهو يعني استصلاح الأرض واستزراعها وجعلها غابة غنّاء خضراء جميلة وزاهية، يسعد الإنسان بها ويستمتع بالنظر إليها لما فيها من مناظر خلابة وراحة نفسية وبدنية في ربوعها.

كيف إذا كان هذا التخضير والمنظر الرائع هو نتاج غرسك وزرعك الذي زرعته بيدك وتربيتك لأبنائك.

فالاعتناء بالأبناء وتربيتهم والاهتمام بهم ورعايتهم منذ الصغر وتوجيههم نحو الخير والحوار معهم وسماع آرائهم وهمومهم ومعالجة مشكلاتهم هو الغرس الطيب والتخضير الجميل الذي سوف تستمتع بجنيه وأنت سعيد بذلك.

وهذه نقاط عملية تساعد على القيام بالتخضير القيمي للأبناء:

- الإحساس بالأمانة العظيمة تجاه الأبناء من خلال تربيتهم التربية الإسلامية المحافظة والمتميزة.
- رعاية الأبناء رعاية تامة من جميع النواحي المطلوبة، وتوفير احتياجاتهم كافة الأساسية حتى يكون التلقي يسيراً وسهلاً.
- غرس القيم والأخلاقيات الإسلامية الفاضلة والسلوك القويم منذ نعومة الأظفار.
- التعامل برفق تجاه أي سلوك غير مرغوب فيه والتوجيه بالحسنى لتغيير هذا السلوك.
- تشجيع السلوكيات الإيجابية دائماً مع الثناء عليها للاستمرار عليها.
- لا بأس من جعل حوافز وهدايا رمزية عند القيام بأي سلوك إيجابي لتشجيع هذا السلوك لديهم.
- المحاورة مطلوبة مع الأبناء والتحدث معهم عن سلوك البشر، وما السلوك المرغوب للاقتداء؟ وما السلوك المذموم لتجنبه؟
- الدعاء باستمرار للأبناء بالتوفيق والصلاح والبركة.

هذه نقاط تحتاج إلى تطبيق عملي ومداومة على التوجيه والمتابعة الإيجابية حتى نصل إلى التخضير القيمي المطلوب.■



الهجرة النبوية..

من أكرم مناقب الإسلام وأعظم حوادث سيد الأنام



محمد مسعد ياقوت

أورد الإمامُ البخاري بابَ الهجرة في «كتاب المناقب» تحت عنوان طويل يقول:

بَاب هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ الْأَنْصَارِ»، وَقَالَ أَبُو مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ، أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ».

وهذا العنوان يُدلِّل لك على حصافة البخاري؛ ولطافة المعنى الذي وُفّق لفهمه؛ إذ أورد الهجرة في كتاب المناقب، فالهجرة منقبة وأي منقبة! أكرم مناقب الإسلام، وأعظم حوادث سيد الأنام، ولم يسقها البخاري في سياق التاريخ رغم أن الهجرة من أجَل أحداث التاريخ، ذلك الحادث الذي أعاد دورة التأريخ من جديد، إنما سطرها في كتاب المناقب ليُعلَمَ فضلُها ولتُفهم منقبتها.. نعمةٌ خصت الدين، وعمّت المسلمين، وأعلت للإسلام يداً، وفتّت من الباطل عضداً، وشدّت من الإيمان سُنناً، وأزالت عصر الوثن سرمداً.

ولم يؤرخ المسلمون بمولد النبي ﷺ ولا بوفاته، ولا بيوم الفرقان، ولا بيوم الفتح، إنما أجمعوا على الهجرة؛ لفقههم بقدرها، ولعلمهم بأهميتها؛ إذ هي التي نقلتهم من مرحلة الجماعة إلى مرحلة الدولة، ومن عهد الاستضعاف إلى عصر التمكين، ومن سمة المحلية إلى سمة العالمية.

فلما عظمَ فضل الهجرة على كل فردٍ من أمة الإسلام حتى قيام الساعة؛ أبان رسول الله ﷺ استمْسَاكه بجماعة المهاجرين التي ينتسب إليها من الناحية الحركية، فقال ﷺ يؤكد فضل الهجرة: «لَوْلا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ».

إنه يبيِّن لك أن درجة الهجرة أعلى في الدرجة من النصرة، وكلتاهما أبطنت أحشاؤها فضلاً ومجداً، وكرامة وسؤدداً!

وهو يبين لك في هذا الجملة البليغة: «لولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار» فَضْل الهجرة، وفضل الأنصار في عبارة واحدة.

فَمَنْ عَلِمَ فَضْل الأنصار وجهدهم وقَدْرَهم؛ عَلِمَ على أثر ذلك فضل الهجرة.

ومَنْ عَلِمَ أهمية الهجرة وعظيم فضلها؛ علم بذلك فضل الأنصار وجليل دروهم.

ويبدو أن الله تعالى أراد أن يمهد لهذا الحدث العظيم، بحيث يتقبل الصحابة أمر هجرة الأوطان والأهل والديار بنفوس مُهيئة، ولقد تمت هذه التهيئة - بالفعل - على عدة نطاقات:

الرسول هيّأ الصحابة للهجرة بكل أبعادها النظرية والفكرية والتطبيقية والروحية

نطاق نظري فكري: بنزول القرآن يشرح فضل الهجرة، وأهميتها في تاريخ الدعوات، فكانت الآيات القرآنية تقص هجرات الأنبياء: إبراهيم، ولوط، ويوسف، وموسى.. فضلاً عن قصة أصحاب الكهف الذين هاجروا في سبيل الله..

كما تبين الآيات فضل الهجرة من أجل العبادة:

﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾(العنكبوت).

﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ (الزمر).

وتذكُرُ فَضْلَ من هاجر حفاظاً على دينه:﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾(النحل).

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ

رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ (النحل).

ونطاق تطبيقي تدريبي: بتقرير مشروعية الهجرة، فكانت الهجرة إلى الحبشة وكانت اختيارية.

ونطاق روحي نفساني: من خلال الرؤى، ومن ذلك قول النبي ﷺ: «رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ، أَوْ هَجَرُ، فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ».

وهذه الرؤيا، تُظهر معرفة النبي ﷺ بالبيئة الجغرافية المُحيطة به، فهو يعرف أي البلاد يكون بها النخل، ويذكر بلدان النخل التي وقعت في نفسه:

– «اليمامة» وهي بالفعل أرض نخل، ومكانها مدينة «الرياض» الآن.

– «هَجَر»، وهي بدولة «البحرين» الآن، وهي أرض نخل أيضاً..

وهكذا حتى أوحى الله إليه أنها «المدينة» يثرب.

أرأيتَ كيف كانت ثقافة النبي ﷺ؟

أعَلِمْتَ مدى ثقافته الجغرافية؟ تلك التي لا تقل عن ثقافته السياسية ومعرفته بطبائع الأنظمة الحاكمة في العالم آنذاك؛ الاستبدادية منها وغير الاستبدادية، فهو القائل: «إنَّ بأرض الحبشة مَلِكاً لا يُظلمُ أحدٌ عنده، فالحقُوا ببلاده حتّى يجعل اللهُ لكم فرجاً ومخرجاً مِمّا أنتُم فيه» (البيهقي في السنن ٩/٩، عن أم سلمة، وهو في السلسلة الصحيحة، برقم ٣١٩٠).

إنه ﷺ يعرف أنظمةَ الحُكم العادلة وأين تقع، ويعرف ظلام الظلم وأين يخيم.

.. لم تكن ثقافة النبي ﷺ كثقافة بعض حكام زماننا، الذين لا يعرفون هرّاً من برّ! وتأسياً بنبي الرحمة ﷺ ينبغي أن يتزود القائد المسلم بالثقافات اللازمة، والمعارف المختلفة، في السياسة والاجتماع، والجغرافيا والاقتصاد، والتنمية والانتاج، وغيرها من فروع المعارف التي تمكّنه من ناصية القيادة، وتجمع في يديه أزمَّةَ الريادة، وتذلل له الصعاب وتمحق له العقبات.

ينبغي على القائد المسلم أن يكون كثير المطالعة، سريعة المراجعة، قوي المناظرة، شديد المقارعة، لا تنخرم له قاعدة أخلاقية في أدب الخلاف.■

نفسي.. يا عبد

فراج العجمي

إذا مر اليوم فإنه لا يرجع، فإما يكون فوزاً وفلاحاً، وإما أن يكون حسرة وندامة على الإنسان، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ (الشمس).

ما يقسم به الله سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم عظيم، ومما أقسم الله به النفس قال سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾﴾ (الشمس).

فإن كنت ممن جعل النفس على هواها فهي مجبولة على الترف والتكاسل والاتكال والتسويف والركون إلى الدنيا، فإنك إن كنت كذلك فإنه يمر عليك اليوم والأسبوع والشهر والسنة دون تغيير أو محاسبة النفس، فإن ضيعت الأمانة التي وكلك الله بها، فإنك في نهاية المطاف ستصبح من الخاسرين، قال تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (الزمر).

فالله جل جلاله هو من تفضل وتنعم علينا بالخلق يدعو كل إنسان إلى محاسبة نفسه، بل إنه سبحانه أوصى رسوله ﷺ بذلك وأوصى صحابته والناس جميعا بالمحاسبة لأنفسهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ (الحشر).

عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله» (رواه الترمذي وأحمد).

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزن عليكم، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً، أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ (الحاقة).

فإنك إن حاسبت نفسك، فإن القلب يشعر بالحياة، وإنك من صلاح إلى صلاح، وتجعل العبد يتقرب إلى الله، وتجعله مطلاً على عيوبه، وتجعله كثير التوبة والندم، وتجعله يعرف حق الله عليه، ومن ثم حقوق العباد، وتجعله يتذلل وينكسر لله لما أنعم عليه من نعم، وتجعله يزهد في هذه الدنيا، ويتمنى الآخرة، وتجعله يجتهد في الطاعة، ويترك المعصية.

فإذا كان السؤال: كيف أحاسب نفسي؟

ذكر ابن القيم كيف تكون محاسبة النفس فقال:

١ ـ البدء في الفرائض فإذا رأيت فيها نقصاً فتداركه.

٢ ـ النظر في المناهي فإذا عرفت أنك ارتكبت فيها شيئاً تداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية.

٣ ـ محاسبة النفس على الغفلة، ويتدارك ذلك بالذكر والإقبال على رب السموات والأرض ورب العرش العظيم.

٤ ـ محاسبة النفس على حركات الجوارح وكلام اللسان ومشي الرجلين، وبطش اليدين، ونظر العينين، وسماع الأذنين، ماذا أردت بهذا؟ ولمن فعلته؟ وعلى أي وجه فعلته؟

وفي النهاية لا أقول إلا كما قال الفضيل بن عياض: من حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته، وأكيس الناس من دان نفسه وحاسبها وعاتبها وعمل لما بعد الموت، وانشغل في عيوبها وإصلاحها.

إنا لنفرح بالأيام نقطعها
وكل يوم يدني من الأجل
فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهداً
فإنما الربح والخسران في العمل■

اعتادت غالبية الأمهات تقديم الشاي لابنها الذي يجلس للاستذكار؛ وخاصة أيام الامتحانات، وهي تدعو له بالتوفيق والنجاح، فهل الشاي والقهوة حقاً من الوسائل المساعدة على الدراسة؟ وماذا يجب علينا نحن الآباء تقديمه للأبناء من أجل تقوية قدراتهم الذهنية والجسدية؛ حتى تمر أيام الامتحانات بنجاح؟

الطازج من الطعام ينشط الذاكرة ويساعد على نقل المعلومات وتخزينها في الدماغ

قائمة طعام أيام الامتحانات

تيسير الزايد (*)

مهما حاولنا التخفيف من رهبة الامتحانات لدى الأبناء؛ إلا أن أوقات الاختبارات النهائية تظل تؤرّقهم وتشعرهم بالقلق؛ ولهذا يجب أن نزن معادلة (الدراسة + الراحة + التغذية السليمة) لدى صغارنا بشكل جيد حتى تمر أيام الامتحانات بسهولة ويُسْر.

وتقديم الطعام المناسب للأبناء يجب أن يكون على مدار العام؛ ولكن أحياناً يكون الطعام فاصلاً بين النجاح والرسوب، فالتغذية الصحيحة تحمي عقل وجسم الطفل، وبالتالي تؤثّر على تحصيله العلمي، وعلى درجاته في الاختبارات.

قائمة الطعام: أفضل طعام يمكن تقديمه في فترات الامتحانات هو الطعام الطازج، الذي يكون بحالته الطبيعية قدر الإمكان، مثل: الفواكه الطازجة، والخضراوات الطازجة، والمكسرات، والسمك، والبيض، فهذه المواد تنشط الذاكرة عن طريق تحفيز المواد الكيميائية التي تنقل وتخزن المعلومات في الدماغ.

ومن أسوأ الأطعمة التي يمكن تناولها في تلك الفترة: المشروبات الغازية، والبسكويت، والكيك، والوجبات السريعة، فهي تثبط عمل الدماغ!

طعام الإفطار

هذه الوجبة من أهم الوجبات التي يجب أن نحرص أن يتناولها الأبناء، فطعام الإفطار يمدُّ الجسم بما يحتاجه من تغذية بعد ٨ ـ ١٠ ساعات من عدم تناول الطعام، كما أن الإفطار الجيد يجب أن يحتوي على٣٠٪ ـ٤٠٪ من السعرات الحرارية التي يحتاجها الجسم، وعدم تناوله باستمرار يتسبب في أعراض مرضية، أهمها: قلة التركيز، وضعف في الذاكرة، والنمو الضعيف..

ومن المناسب في الصباح تناول خبز الحبوب الكاملة، أو مهلبية الحبوب الكاملة إلى جانب الحليب أو الروب، وكذلك العصير الطازج، وشطائر البيض؛ كما يمكن إضافة بعض الخضراوات والفواكه الطازجة.

ومن بعض المقترحات التي يمكن أن نقدمها كوجبات صحية في الصباح: مزيج الروب مع الفواكه، وسلطة الفواكه الطازجة مع قطع الجبن، شطائر الجبن المشوي، شرائح التفاح والكمثرى الساخنة.



(*) كاتبة كويتية

الدهون: يتكون الدماغ من ٧٠ ٪ من الدهون وبالتالي فهو يحتاج إلى نسبة معينة من الدهون الصحية (الأحماض الدهنية) يحصل عليها من الطعام، فتلك الدهون لا يستطيع الجسم تكوينها بنفسه؛ ولهذا يجب أن يحصل عليها من مصدر خارجي كالطعام، مثل تلك الدهون موجودة في الأسماك، وخاصة سمك السردين والسلمون والماكريل والبيض، وليكن تناول هذه المواد بشكل متوسط؛ لأن زيادتها تسبب النعاس لدى الصغار، ويجب التقليل من الجبن والزبد، والطعام الدهني.

الشاي والقهوة

قد يسبب الإكثار من تناول الشاي والقهوة بعض المشكلات في النوم، أو شد العضلات، أو القلق، ولهذا يفضل تناولها بحذر، أما مَنْ اعتاد تناولها بشكل دوري فلا يجب أن يتوقف عن تناولها بشكل مفاجئ؛ لأن انخفاض مستوى الكافيين في الدم بشكل مفاجئ يسبب مشكلات في الدماغ.

ويقترح للشراب الصحي أن يتم طحن عدد من حبات اللوز، ثم إضافتها إلى الحليب أو عصير البرتقال أو العنب أو الأناناس، والمعروف عن شراب الأناناس أنه يحتوي على إنزيم يقوي الذاكرة.

الماء

من أفضل المشروبات التي يمكن تقديمها للأبناء قبل وأثناء الامتحانات، فالماء يعتبر كزيت التشحيم لعدد من الأعضاء في جسم الإنسان، فالمادة المخاطية الموجودة في الجهاز الهضمي والتنفسي تحتوي على الماء كمادة رئيسية، ويجب أن لا يُغفل عن تناول الماء أثناء الامتحانات، وقد تكون بعض الآم الرأس أو الصداع دليلاً على حاجة الجسم الى الماء، فمستوى الماء الجيد في الجسم يساعد عمل الدماغ وقلته تثبطه.

التمارين الرياضية

ممارسة بعض الرياضة الخفيفة (مثل المشي، والقفز، والسباحة) أثناء الدراسة يعتبر أمر أساسي فهي تقلل القلق وتقوي الذاكرة؛ ولهذا كان من الأفضل تعيين وقت في الجدول اليومي للراحة، ولممارسة بعض التمارين الخفيفة والتغيير الممتع، ويجب ألا يستغل هذا الوقت في مشاهدة التلفاز أو القراءة أو أي نشاط يحتاج الى تركيز العين فهي تحتاج الى بعض الراحة أثناء اليوم.



عدم تناول وجبة الإفطار يؤدي إلى قلة التركيز وضعف الذاكرة وتأخير النمو

الإكثار من تناول الشاي والقهوة يسبب مشكلات النوم وشدّ العضلات والقلق والتوتر

عوامل مهمة للنجاح

١- **الحديد، وفيتامين B** يعتبران من المواد المهمة التي يجب الحرص على تناول المواد التي تحتويها، فهما مهمان للمحافظة على الطاقة العقلية والجسدية الضرورية للدراسة، يوجد الحديد في اللحوم الحمراء والسبانخ، ويوجد فيتامين B في الحبوب الكاملة، والبيض، والمكسرات.

٢- **حبوب الفيتامينات** وإن كانت جيدة إلا أنها لا تعوض عن الطعام الصحي فالبرتقالة الواحدة لا تحتوي على فيتامين C فقط بل أيضاً تحتوي على الألياف ومادة «البيتا كاروتين» وبعض المعادن الأخرى المفيدة للجسم، و لهذا فلنحرص على تقديم التفاح، والكلامنتين، والموز، والجزر والمشمش الجاف للأبناء.

٣- **تناول الطعام بشكل منتظم** ودوري يحافظ على مستوى التغذية والطاقة ثابتاً في الجسم، ويفضل الاستعاضة عن نظام الوجبات الثقيلة طوال اليوم (التي قد تؤدي إلى الشعور بالكسل والنعاس) بنظام الوجبات الست الخفيفة، ولتكن من ضمنها تناول شريحة التوست مع الحمص، أو التونة أو وجبة قطعة الجبن مع قطع من الفاكهة.

٤- **الغرض من وجبة الإفطار** هو الحصول على بعض البروتينات والكالسيوم والألياف، وتناول الحليب والحبوب الكاملة وبعض الفواكه سيفي بالغرض، كما أنه من الأفضل أخذ كمية جيدة من البروتينات والكالسيوم في الأوقات التي تكثر في الامتحانات وما تسببه من قلق، كما أن فيتامين (C) يساعد على الامتصاص الجيد للكالسيوم.

٥- **الخضراوات** لا تتساوى فيما تقدمه للجسم من فائدة، فمثلاً كلما كانت الخضروات الورقية أغمق لوناً كانت الفائدة أكبر؛ فالسبانخ أفضل من الخس، كما أن الفلفل البارد والبروكلي والفندال من المواد المفيدة أيضاً.

٦- **يجب أن** تحتوي الوجبات الخفيفة التي بين الوجبات الرئيسة على مجموعتين غذائيتين من المجموعات الغذائية، ومن بعض المقترحات: قطع الموز مع زبدة الفول السوداني، البطاطا المشوية مع الجبن قليل الدسم وغيرها.

٧- **كما ذكرنا سابقاً** يجب خفض مستوى الكافيين والسكر إلى أقل المستويات؛ فكوبان من الشاي أو القهوة يعتبران كمية كافية، ويمكن الاستعاضة عنهما بتناول الحليب، والماء، وعصير الفواكه، والشاي الأخضر.

٨- **إعداد قائمة بوصفات** الطعام الصحية يوفر الوقت والجهد، ولقد أصبح من السهل الحصول على مثل تلك الوصفات، سواء في الكتب أو المجلات أو مواقع الإنترنت المختلفة.

٩- **يجب التوقف عن تناول** أي أطعمة خارج المنزل أثناء الامتحانات.

١٠- **النوم الكافي** ضروري جداً، فقلة النوم قد تضرّ بالإنسان كقلة الطعام تماماً.■



آلام الرأس.. تعددت الأسباب والصداع واحد! (٣من٤)

نستكمل الحديث عن الصداع.. أسبابه وعلاجه، وتكاد تنحصر هذه الأسباب في اثني عشر سبباً، نذكر في هذا العدد ثلاثة أسباب أخرى:

التهاب شرياني الوجه

على جانبي الرأس يوجد شريانان قد يصيبهما التهاب، وخصوصاً عند كبار السن، ويظهران وينفران مع ظهور نبضات شديدة بهما، ويكونان سبباً في الصداع وآلام الرأس عند نبضهما في نوبات حادة. وتكون منطقة الصدغ شديدة الحساسية ومتوترة لا تقبل اللمس أو الضغط عليها.

التهاب الأعصاب

آلام الأعصاب والتهاباتها تكون، مثل: لسع النار أو وميض الكهرباء في شدتها. فالعصب المخي الخامس يغذي بثلاث شعب أو فروع: منطقة الجبهة، والفك العلوي، والسفلي. وكلها أو أحدها قد يكون مصدراً لآلام حرجة قد تحدث بدون إثارة، أو تحدث عقب الكلام أو محاولات المضغ أو غسل الأسنان، أو حتى لمس الوجه، أو حلاقة الذقن. والأمر بالمثل في النصف الخلفي من الرأس تغذيه أعصاب من النخاع الشوكي العنقي، وقد تكون ـ هي الأخرى ـ مصدراً للآلام العصبية العنقية، ويكون مسار العصب في فروة الرأس حساساً عند لمسه.

التهاب الفقرات العنقية

التهاب الفقرات العنقية يسبب آلاماً بالرقبة، مع تيبس وتقلص عضلات الرقبة، وتمتد الآلام للأكتاف، ولكنها أيضاً تنتشر بمؤخرة الرأس من الخلف، وقد تكون مصدراً لصداع مزمن بدون ألم في الأكتاف. ■

باحثون: المدخن يعرض شريكه الآخر للجلطة

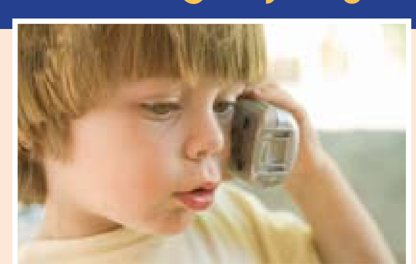
صرح باحثون من جامعة «هارفارد» بأن المتزوجين من مدخنات أو العكس هم أكثر عرضة للإصابة بجلطة، حتى لو لم يكونوا أنفسهم مدخنين.

ويُشار إلى أن خطر تعرض المدخنين لجلطة أمر معروف، لكن الدراسات التي حاولت دراسة احتمالات إصابة المدخنين السلبيين، أي الذين يضطرون إلى استنشاق الدخان الذي ينفثه المدخنون الجالسون أو الواقفون إلى جانبهم، بجلطة لا تزال قليلة.

كما تناولت الدراسة حالات الأزواج الذين تجاوزت أعمارهم الخمسين وذلك على مدى فترة زمنية تربو في المعدل عن تسع سنوات، وخلصت إلى أن غير المدخنين الذين يعيشون تحت سقف واحد مع شركائهم المدخنين أكثر عرضة بكثير إلى خطر التعرض لجلطة، وذلك بعد تعديل نتائج البحث لتأخذ في الحسبان عوامل أخرى يمكن أن تؤثر في احتمالات الإصابة بالجلطة. ■



هل تأخر نطق طفلك؟



لا تقلق..

لكي يتكلم الإنسان فإنه بحاجة إلى:

١ – آذان تسمع.

٢ – عقل يعي ما يسمع.

٣ – جهاز صوتي يحوِّل الرسالة المُخِّية إلى صوت، وهذا الجهاز مكوَّن من الأحبال الصوتية، واللسان، وغيرها..

وأي خلل في أي من الأجهزة الثلاثة السابقة سيؤدي بالطبع إلى خلل في عملية الكلام.

وبالرغم من أن كل شيء قد يبدو على ما يرام فإن الطفل قد يتأخر في الكلام؛ فهو قد يعرف الكثير من الكلمات، ولكنه لا يبوح بها، وهي حالة شهيرة، ويكون في هذه الحالة في حاجة إلى عملية «استنطاق»، وتستطيع ـ أيها الأب ـ أن تقوم بهذه العملية بالتعاون مع الأم، مع الاستعانة «بأستاذ مشارك» من أطفال الجيران الأكبر سناً.

كل ما عليه أن يستخدم أشياء مألوفة في المنزل، مثل: المكتب، الكرسي، الشباك، الكرة، وغيرها... وكذلك بعض الصور لكائنات مألوفة، مثل: البطة، العصفورة، القطة، وغيرها..

وتسأل الطفل عن هذه الأشياء؛ فإن سمَّاها باسمها فخير وبركة، وإن لم يجب على سؤالك فعليك أن تكرِّر تسمية الشيء أمامه مرة ومرة ومرات، مع الاستعانة «بالأستاذ المشارك»؛ لأن الطفل يحب محاكاة أقرانه.

ولا تنسَ استخدام الحوافز والمكافآت التشجيعية لكل من التلميذ والأستاذ المشارك، مع مراعاة أن هذا «الكورس» في حاجة لكثير من الصبر والوقت.■

احذر من ضغط الدم

ا.د. حامد آل إبراهيم

في زيارة طبية قال الأستاذ الدكتور «جوستاف بلندار» استشاري أمراض القلب في «مركز ستوكهولم لأمراض القلب في السويد»
Stockholm heart center
في معرض نصائحه العامة والمهمة جداً لمريض القلب:

١ـ العدو الأول للقلب بعد مرض السكري، هو ارتفاع ضغط الدم، فالضغط يجب أن يبقى منخفضاً قدر الإمكان، وإن قاعدة الضغط العالي هو ١٠٠+العمر بالسنين والضغط السفلي ٩٠ أو أقل؛ غير صحيحة، بل يكون الضغط أقل ما يمكن. ولو حدثت دوخة؛ تتحمل حتى تعتاد عليها. ذلك أن ضغط الدم العالي يرهق القلب فيتضخم. وقد تطور علم وظائف الأعضاء وعلم جراحة القلب؛ فبعد أن كان المرغوب فيه أن يكون ضغط الدم هو:

الزمن	الضغط العلوي blood pressure systolic	الضغط السفلي blood pressure diastolic
قديماً جداً	١٠٠+ العمر بالسنين	٩٠ أو أقل
التطور الأول	١٣٥	٨٥
التطور الثاني	١٣٠	٨٠
التطور الثالث الحالي	١١٠	٧٠



٢ـ يجب المشي النشط، وليس التمشية المسترخية، ثلاث مرات أسبوعياً على الأقل، ولمدة عشرين دقيقة. لكن المهم هو الوصول لمرحلة اللهاث أو النهجان، والإحساس بتدفق الدم في الوجه والساقين. هذا يؤدي إلى اتساع الشرايين الفرعية في القلب، وبالتالي لا يحتاج القلب لعملية أصلاً، أو لعملية مرة ثانية.

٣ـ مقولة خاطئة شائعة: الرياضة هي سبيل إنقاص الوزن!! الرياضة تمثل ١٠٪ فقط، ولكن الأكل يمثل ٩٠٪، بالتالي يجب أن يكون الأكل أقل ما يمكن، ويكون صحياً.

ففي الدر المنثور٣/٤٤٤ أخرج أحمد والترمذي وحسنه، والنسائي وابن ماجه وابن حبان وابن السني في الطب، والحاكم وصححه، عن المقدام بن معدي كرب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه». وقريب منه في صحيح ابن حبان. وفي فيض القدير٥/٥٠٢ وهذا غاية ما اختير للأكل وهو أنفعها للبدن والقلب!!■

أسماك السلامون والترويت... تعالج التهاب المفاصل

أكد باحثون بجامعة ستوكهولم السويدية أن الحمية الغنية بالأسماك الزيتية مثل (الأسقمري والسلامون والترويت) تتمتع بمفعول وقائي حيال مرض التهاب المفاصل، في حين يلعب التدخين والإجهاد بأماكن العمل دوراً في زيادة خطر الإصابة بهذا المرض وهو التهاب مفصلي متعدد (أي أنه يصيب عدة مفاصل معاً)، ومزمن، ومتناظر؛ كونه يصيب المفاصل نفسها في ناحيتي الجسم وفي الوقت ذاته.

وقد قامت الدراسة بمسح العادات الغذائية لدى مجموعة من المتطوعين، المصابين وغير المصابين بهذا المرض. ولوحظ تراجع في خطر الإصابة به بنسبة ٢٠ الى ٣٠ ٪ لدى أولئك الذين أكلوا مرة واحدة على الأقل شهرياً نوعاً من أنواع الأسماك الزيتية المذكورة سابقاً. أما الاستهلاك المعتاد لمكملات زيت السمك فلم يكن له أي مفعول وقائي أمام مرض التهاب المفاصل.

ومن جانب آخر، ظهر مفعول سلبي متفاوت مرتبط



بعادة التدخين وأيضاً عدد السجائر التي يتم تدخينها يومياً. علاوة على ذلك، استنتج الباحثون أن المدخنين الأكثر عرضة للإصابة بالمرض لديهم خلل في الجين (PTPN٢٢).■

أطباء ألمان نجحوا في زراعة ذراعين كاملتين

نجح فريق من الجراحين الألمان بجامعة «ميونخ» في إجراء عملية زراعة ذراعين كاملتين لمزارع في الخمسينيات من العمر، كان قد فقدهما في حادث قبل سنوات. وفي بيان عن المستشفى ذكر أن تلك العملية جاءت بعد تحضيرات استمرت سنوات طوال. وأوضح البيان أن حالة الرجل الصحية جيدة في ظل الظروف الحالية، وأن «المسألة حالياً هي تجنب أعراض التئام الجروح الناجمة عن الجراحة، أو الالتهابات أو الأعراض الجانبية الحادة الناجمة عن الأدوية وخصوصاً احتمال رفض الجسم للذراعين المزروعتين».. وأن فريقاً جراحياً من ٤٠ شخصاً شاركوا في العملية. ويذكر أن المزارع قد فقد ذراعيه من أعلى الكوعين في حادث قبل ست سنوات، في حين حصل على الذراعين الجديدتين من رجل يتناسب معه بالعمر واللون والحجم وفصيلة الدم.

وقد سبق أن أجريت للمزارع عمليتان باستخدام أذرع صناعية لم تنجحا. ■

موسى وفرعون..و«حماس»!!

من عجائب الدنيا أن تتهم حركة حماس بالفساد والإرهاب، وبشق الصف الفلسطيني، وبممارسة التضليل وخطف الشعب الفلسطيني وقراره، و.. و.. و، ولعل أعداء الحركة قبل أنصارها يعلمون علم اليقين أن الناس في «غزة» وخلال العام والنصف المنصرم لم يعرفوا الأمن والاطمئنان إلا في ذلك الوقت، بالرغم من الحصار والتجويع والحشد والقصف والغارات، فالناس ذاقوا ربما ولأول مرة طعم الحرية والعدالة والمساواة؛ فهاهم قيادة الحركة يسكنون في المخيمات، ويستشهدون كما يستشهد الأبطال، وتقصف بيوتهم ومساجدهم ويستشهد أبناؤهم، كما يحصل مع الجميع، ويعانون كما يعاني القطاع، يصطفون بالدور ليأخذوا خبزهم من المخابز، أو أسطوانات الغاز، وتقطع عنهم الكهرباء كما تقطع عن الآخرين ويبيتون جوعى إذا جاع الجميع ويقتسمون القوت القليل مع جيرانهم، إن كان جارهم جائعاً وهكذا.

إذا كان هذا هو الفساد(!) فمرحباً به وأكرم به من فساد!! وإن كان الإصلاح والسلام هو التعالي على الناس وممارسة الفوقية عليهم سلوكاً وفكراً، والمتاجرة بدماء الشعب وقوته، وتهريب الجوالات، واحتكار الطعام والشراب؛ بالرغم من الادعاء بأنهم مع الشعب ومن الشعب، وفي الوقت نفسه ممارسة اللطف والاحترام والأدب مع العدو المتغطرس على قول الشاعر:

أسد عليّ وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من نفير الصافر

فلا حباً ولا كرامة، وأقبح بهذا العهر السياسي.

وهذه التهمة، أي تهمة الإرهاب والفساد، جاهزة من قبل الطواغيت الذين يرمون فيها الصالحين والمصلحين، ففرعون اتهم نبي الله موسى عليه السلام بالإفساد، بل شرع أسلحته الإعلامية والعسكرية في محاربته، وأما الأسلحة الإعلامية فهي اتهامه بالفساد!!: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾﴾(غافر).■

خليل الصمادي



هذه أفراحنا يا بني صهيون!

في الوقت الذي استعدت فيه فئات كثيرة من الغرب وبعض العرب للاحتفال برأس السنة بما لديهم من مال وثروة، آخذين للأمر عدته؛ هناك فئة آثرت إلا أن تحتفل بلغة الأشلاء والدماء، وعلى وقع القصف والدمار، ومع تغريد الرصاص ودوي الانفجار، اختارت الركام والأنقاض مقر الاحتفال، وقدمت الأرواح وفلذات الأكباد عربوناً لوأد الاحتلال، أولئك هم الرجال ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾(الأحزاب) و﴿مَن يَنتَظِرُ﴾ هو على أهبة الاستعداد أن يضحي بنفسه.. بماله.. بأهله وكل ما يملك في سبيل الله، ولعمري ذاك هو العيد، وأي احتفاء أروع ممن يُزَفّ إلى الجنان، فتصعد روحه الطاهرة إلى الرحيم الرحمن: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ (آل عمران)، وشتان بين مشرق ومغرب.

ومع كل هذه المحن والشدائد التي يعانيها إخواننا في غزة، وما لاقوه من لأواء العدو وقلة النصير، وبدلاً من شحذ الهمم ورفع العزائم، يأتي من ينعق بأعلى الصوت من الداخل والخارج بأن «حماس» هم السبب جراء ما يحدث لهم هناك، وأنهم لو أطاعونا ما قتلوا.. ولو جنحوا للتهدئة ما قصفوا، ولكن لا ضير؛ فقد قالها إخوانهم أهل القعود والتثبيط أيام (أُحد)، وهذه مواقفهم وخياناتهم ضاربةً جذورها في عمق التاريخ، وهي تتردد علينا بين الفينة والأخرى، وإن شئت فاقرأ معي قوله جل وعز: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ (آل عمران) وهذا ما قيل لإخواننا في «غزة» تماماً وبالحرف الواحد، ولكن الله تكفل بالرد عليهم: ﴿قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ فإن كان من الموت ولابد، فالموت في سبيل الله أسمى وألذ.■

محمد بن عبدالله القحطاني



العدوان على «غزة».. لماذا الآن؟



لا شك أن مشهد العدوان العربي الصهيوني على «غزة» قد حمل التباسات كثيرة تحتاج الوقوف أمامها وتحليلها؛ حتى لا يتوه المتابع في تفاصيل العدوان، أو ينخدع ببعض ما تنقله وسائل الإعلام العربية الرسمية.

أهم هذه الالتباسات هو توقيت العدوان؛ فرغم وصول «حماس» للسلطة، وتمكنها من فرض الأمن في قطاع غزة بعد فرار ميليشيات عباس المتمردة على الحكومة الشرعية منذ سنوات، ورغم توتر العلاقات بين «حماس» والكيان الصهيوني طوال هذه الفترة، وما قبلها إلا أن العدوان لم يحدث إلا الآن، ولم يحدث عشية الانتخابات التشريعية التي فازت بها «حماس»، أو بعد ذلك، فما تفسير ذلك؟

الواقع يقول: إن الذي دفع الكيان الصهيوني لشن حربه على غزة الآن، هو الإلحاح العربي المتمثل في الأنظمة الاستبدادية ونحن نفرِّق بالطبع بين موقف تلك الأنظمة وموقف الشعوب التي تحكمها؛ حيث يتناقض الموقفان تماماً؛ وذلك أن هذه الأنظمة قد أصابها الرعب من تمكن «حماس» من حكم غزة، وفوق ذلك تمكنها من الوصول لقلوب وعقول الفلسطينيين جميعاً الذين أصبحوا يرون في «حماس» البديل النقي لفساد عباس و«فتح»، والنموذج الذي لم تخدعه السلطة الزائفة؛ فتلهيه عن المقاومة، وتدفعه للصراع من أجل ملذات الحياة، كل هذا رغم الحصار الشديد الذي فرضته تلك الأنظمة على غزة، هذا بينما كانت تلك الأنظمة تراهن على سقوط «حماس»، وانقلاب الشعب الفلسطيني عليها بعد الحصار الظالم، والإغداق المقابل على «عباس» و«فتح».

وجدت تلك الأنظمة أن «حماس» تتمكن، وأن البديل الذي كانت تريده، ويريده الكيان الصهيوني - وهو عباس وحركة فتح - لن يستطيع العودة للوضع السابق، بل إن شرعيته الانتخابية قد زالت مع انتهاء ولايته في ٩ يناير الحالي ؛ فقامت هذه الأنظمة مدفوعة بحساباتها الخاصة بالإلحاح على الكيان الصهيوني كي يقوم بالعدوان الآن، وينهي حكم «حماس»؛ ليعيد إلى السلطة من يستطيع الكيان الصهيوني أن يجعله يبيع كل شيء؛ بل هو قد باع فعلاً كل شيء.■

إسلام عبد التواب - باحث إسلامي

ليتكم تعقلون!

في «غـزَّة» انفجر بركان كُفرهم، فتطايَرت الأشلاء حمماً، وسالت الدِّماء. رغمَ فورانها. باردة زكيَّة!

تهدَّمت بُيوت، وسَقطت جُموعُ القتلى نساءً ورجالاً وأطفالاً، وحُمل الجرحى إلى المستشفى بحرص وهَلع...

الموتُ حقّ، إلا أنّ لحياةِ العزّة والكرامة اليوم قيمَة عُظمى!

ونحن.. خلفَ الشّاشات نتابعُ بغضب، نذرفُ الدموع حزناً، قهراً، وأسى.. يلفنا الحنين، ويهزنا الأنين، فتصرخ الدِّماء: الله أكبر، الله أكبر، والنّصر للإسلام! نردّدها في كلِّ نازلة، فلا عاصمَ من أمر الله إلا حُسن الأوبة إلى الله.

لم يكن هذا عُدوانهم الأوَّل، ولن يكون الأخير! فمنذ عشرات السِّنين وهم يحاولون كسرَ شوكتنا، وتَشريدنا، وتصفيتنا، علّ وجهَ الأرض يَخلُو لهم، وما علموا أنّهم لن يقدروا علينا، لن يقدروا!

فمَن ذا الذي يَستطيع تحريك الجبال الشّم الرّواسي من مكانها؟!

ومَن ذا الذي يَستطيع حَجب نور نجم ساطع في سمائه؟!

ومَن ذا الذي يوهن عزيمةً مُستمدَّة من إيمانٍ بالله العزيزِ القهّار، ويقين بنصره؟!

مَوتانا شهداء، وجَرحانا أبطالٌ شرفاء، وجَميعنا من أجلِ إعلاءِ كلمة الله فداء.

هذا نحن، فأرُوني كيفَ لأيديكم أنْ تقتلعنا؟! «لن تَسْرقوا دَمَنا، ولا حُلمَ السَّنابل»

أتسمَعون؟ هل تفهَمون؟ ليتكم تعقلون!

إنّنا قد خبأنا في كلِّ حبَّة قمْح حُلماً، وفي كلِّ حبَّةِ زيتون أملاً، ثمَّ هَطلَ الغمامُ ليَسقيهم صَبراً، وثباتاً، وحبَّ جهاد، فكانت لنا ولأطفالنا زاداً، ونِعْمَ الزَّاد.■

رجاء محمد الجاهوش

تدمير «غزة».. وكرامة أمة

أحياناً ينكسر القلم، وتضيع القيم، وتصبح الكلمات كأشلاء ممزقة متناثرة فوق الورق، قد لا نعبأ بصرخة طفل يموت، لا نعبأ باستغاثة أم، قد يغيب العدل يوماً أو يومين، أو لا يعود. تدك غزة وأهلها بآليات صهيونية مجرمة ليلاً ونهاراً فتقتل الأطفال ويسقط الشهداء وترمل النساء ولا يفلتن أحد من الموت المحقق، وكل قطرة دم تسيل من أهلها سوف تحاجّ الله يوم القيامة وتطلب القصاص ممن خذلوها.

الأمة المسلمة ليست قليلة العدد وليست قليلة العتاد، فلا يعقل أن نترك الفلسطينيين وحدهم يواجهون الموت والهلاك ونحن نتفرج.

لقد خرجت الجماهير المسلمة في شتى بقاع الأرض تعلن وقفتها ومساندتها لشعب غزة الباسل الصامد المدافع عن شرف الأمة رغم الاعتقالات والقمع، والتضييق من القريب والبعيد.

إن الجميع غداً موقوفون بين يدي الله عز وجل ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ (القصص) ولن يفلت أحد من قول الله عز وجل: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الصافات).■

م. أحمد عبد السلام

عضو نادي الأهرام للكتاب

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

أوائل

- رسولنا محمد ﷺ أول من أم الأنبياء، وأثنى على ربه بحضرتهم.
- أول من رأى الهلال في الشهور أبو الحسن علي بن عفان.
- أول من خالف أهل السنة والجماعة هو «الجعد بن درهم».
- أول من طاف بالبيت العتيق هم الملائكة.
- أول من جلب عبادة الأصنام للعرب هو «عمرو بن لحي الخزاعي».
- أول ذنب عصي به الله هو «الكبر» وهو تكبر إبليس عن السجود لـ«آدم» عليه السلام.
- أول من أسس علم التاريخ الإسلامي هو «عبد الله بن رافع».
- أول من ألف في أحكام القرآن هو «الإمام الشافعي».
- أول الأنصار إسلاماً هو «أسعد ابن زرارة الأنصاري» رضي الله عنه.■

أقوال حكيمة



جبران خليل جبران

● البعض ينشر السعادة أينما ذهب، والبعض الآخر يخلفها وراءه متى ذهب.

● إذا جاءك الطعن من الخلف، فهذا يعني أنك في المقدمة.

● الأصدقاء بعضهم كالورود اليانعة، فيهم نضارة وشباب، وبعضهم كالبنفسج فيهم رقة؛ إذا ما قطعوا ذبلوا، والبعض الثالث كالزهور البرية ليس لهم رائحة أو طعم.

● إن الحياة جمع وطرح وقسمه: فاجمع أحبابك وأصحابك حولك، واطرح من نفسك الأنانية والبخل نحوهم، وقسم حبك بالتساوي عليهم تصبح عندئذ أسعد إنسان.

● **قال جبران خليل جبران:** «أنت رحوم إذا أعطيت، ولكن لا تنس - وأنت تعطي - أن تدير وجهك عن الذي تعطيه فلا ترى حياءه عارياً أمام عينيك».

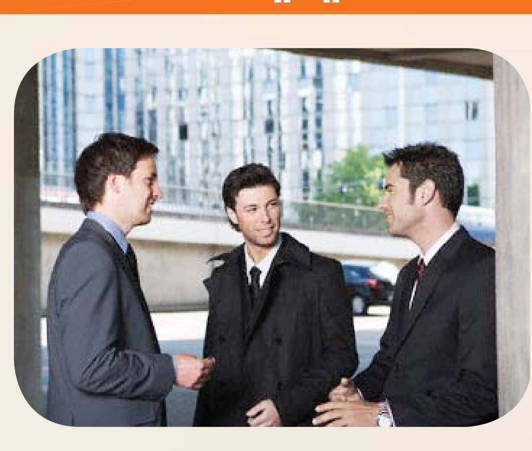
● **قال عبدالملك بن مروان:** «أفضل الناس من تواضع عن رفعة، وعفا عن قدرة، وأنصف عن قوة».

● **قال «بلاتو»:** «غزو الإنسان لنفسه هو أعظم غزو يحققه الإنسان في حياته».

● **قال «طاغور»:** «ما أكثر القيود التي تربط الإنسان بالدنيا، ولكن أعجبها جميعاً قيد الأمل».

● **قال «براتراند راسل»:** «الحياة أقصر وأثمن من أن نقضيها في تسجيل الأخطاء التي ارتكبها غيرنا في حقنا وفي تغذية روح العداء بين الناس».■

العظمة الحقيقية!



حين نعتزل الناس لأننا نحسّ أننا أطهر منهم روحاً، أو أطيب منهم قلباً، أو أرحب منهم نفساً، أو أذكى منهم عقلاً لا نكون قد صنعنا شيئاً كبيراً. لقد اخترنا لأنفسنا أيسر السبل وأقلها مؤنة!

إن العظمة الحقيقية: أن نخالط هؤلاء الناس مشبعين بروح السماحة والعطف على ضعفهم ونقصهم وخطئهم، وروح الرغبة الحقيقية في تطهيرهم وتثقيفهم ورفعهم إلى مستوانا بقدر ما نستطيع!

إنه ليس معنى هذا أن نتخلى عن آفاقنا العليا ومثلنا السامية، أو أن نتملق هؤلاء الناس ونثني على رذائلهم، أو أن نشعرهم أننا أعلى منهم أفقاً.. إن التوفيق بين هذه المتناقضات وسعة الصدر لما يتطلبه هذا التوفيق من جهد: هو العظمة الحقيقية!■

رباعيات

● **الراحة في أربعة:** راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة الروح في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة اللسان في قلة الكلام.

● **العلوم أربعة:** «كونية» لإصلاح الجسم، و«أدبية» لإصلاح اللسان، و«نظرية» لإصلاح الفكر، و«دينية» لإصلاح الروح.

● **احذر هذه الأربعة:** «من غضب على من لا يرضيه، ومن جلس إلى من لا يدنيه، ومن تفاقر إلى من لا يغنيه، ومن تكلم بما لا يعنيه».■

نصيحة غالية

قال عمر بن عبدالعزيز: إذا أتاك الخصم وقد فُقِئت عينه فلا تحكم له حتى يأتي خصمه فلعله قد فُقِئت عيناه.

وقال حكيم لابنه: يا بني، إذا جالست العلماء فاحرص على أن تسمع أكثر من حرصك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع، ولا تقطع حديثاً قبل أن يُكمِل.■

من حكم العرب في الأسرار واللسان

- صدرك أوسع لسرك.
- صدور الأحرار قبور الأسرار.
- عثرة القدم أهون من عثرة اللسان.
- كل سر جاوز الاثنين شاع.
- لا تطلقن القول في غير بصر.
- إن اللسان غير مأمون الضرر.
- لا تهرف بما لا تعرف.
- لسان الفتى عن عقله ترجمانه.
- متى زل عقل المرء زل لسانه.
- الساكت عن الحق شيطان أخرس.
- مقتل الرجل بين فكيه.
- ملكت نفسي يوم ملكت منطقي.
- من كتم سره كان الخيار بيده.
- واحفظ لسانك لا تقول فتبتلى
- إن البلاء موكل بالمنطق. ■

تشجيع ثم إنقاذ!

كان الشيخ ابن عثيمين يحب الدعابة وكذلك الرياضة وخاصة السباحة، وفي إحدى المرات كان معه أحد تلاميذه، وكان الطلاب يسبحون في بركة ماء، فقال له الشيخ: لماذا لا تسبح يا فلان؟ فقال له: أنا لا أجيد السباحة، فقال له الشيخ: تعلّم واسبح مع زملائك، فلما نزل الشاب إلى البركة مع الطلاب كاد أن يغرق، فنزل إليه الشيخ ابن عثيمين يرحمه الله بنفسه وأخرجه منها!■

بين ابن باز وابن عثيمين

ومن طرائف الشيخ ابن عثيمين مع الشيخ ابن باز رحمهما الله أنه مرة سألهما شخص فقال: لقد اخترع لنا جهاز ينبّه على السهو أثناء الصلاة، فلا يسهو المصلي إذا استعمله، فما حكمه؟

فسكت الشيخ ابن باز وضحك الشيخ ابن عثيمين رحمهما الله وقال: اسأله أهو يسبح أم يصفق؟.. وكان الشيخ يقصد التسبيح للرجال والتصفيق للنساء!■

طريقة جديدة وسهلة لحفظ القرآن الكريم

ميزاتها:

- لا تتطلب وقتاً.
- تضمن لك حفظ القرآن في عامين ونصف العام فقط.

تعتمد على:

- أن صفحة «مصحف المدينة النبوية» الواحدة بها ١٥ سطراً.
- أن الجزء في «مصحف المدينة النبوية» يتكون من ٢٠ صفحة تقريباً.

الطريقة:

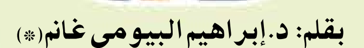
- تبدأ يومك قبل صلاة الفجر بـ ١٠ دقائق على الأقل.
- يتم حفظ أول ثلاثة أسطر فقط من الصفحة، وذلك يتطلب من ٥ - ١٠ دقائق فقط.
- ثم صلِّ بها في ركعتي سنة الفجر، ثم في المسجد صل بها ركعتي تحية المسجد، ثم صلِّ بها ركعتي الضحى.
- ما بين صلاتي الفجر والظهر حاول أن ترددها ٥ مرات على الأقل.
- قبل صلاة الظهر بـ ١٠ دقائق، يتم حفظ الثلاثة أسطر التالية، ثم صلِّ بها سنتي الظهر القبلية والبعدية.
- أكمل على نفس هذا المنوال إلى أن تكمل حفظ الصفحة كاملة مع صلاة العشاء.
- صل بالصفحة كاملة ركعتين قبل النوم، ثم أوتر ونَم، واستشعر رضا الله عنك.
- بعد ٢٠ يوماً يجب أن تكون قد ختمت الجزء الأول - إن شاء الله.
- في العشرة أيام المتبقية من الشهر ما



عليك إلا أن تراجع ما حفظت، ثم ابدأ جزءاً جديداً مع بداية كل شهر جديد.

إن أعجبتك الفكرة فلا تقرر تنفيذها الآن.. ولكن اختلِ بنفسك، وفكر في الأمر جيداً ورتب يومك بناءً على هذا الجدول، ثم عاهد الله أن تريه من نفسك خيراً، ثم صلِّ ركعتين، وادع الله أن يعينك ويثبتك.■





بقلم: د. إبراهيم البيومي غانم(*)

ضرورات تجديد ثقافة مقاصد الشريعة (٢)

نظرية «مقاصد الشريعة» ليست غائبة عن البرامج التعليمية ومؤسسات صنع القرار فقط، وإنما غائبة عن الثقافية والوعي الاجتماعي العام أيضاً. والجهد اليسير الموجه للاهتمام بها يتركز أساساً على إعادة تكرار ما قاله السابقون دونما أدنى محاولة لإعادة قراءة هذه النظرية وضخ ماء الحياة في أوصالها، وتجديد المعرفة بها، ونشر ثقافتها على أوسع نطاق ممكن؛ لتصبح عاملاً مؤثراً في صوغ الوجدان الفردي، والوعي الجماعي، ولتصبح معياراً مرشداً لصناع القرار، ومعياراً رئيساً من معايير المتابعة والرقابة والمحاسبة. والاستثناء الذي يرد على ذلك يقوم به مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، الذي أسسه الشيخ «أحمد زكي يماني» في «لندن» سنة ٢٠٠٥م، ولا تزال جهوده في بداياتها المبكرة.

تجديد «ثقافة المقاصد» له ضرورات نظرية وعملية، إلى جانب أنه يتطلب أيضاً تخليص «نظرية المقاصد» ذاتها مما لحقها من جمود. ولا يجادل أحد في أن ثقافة المقاصد ثقافة أصيلة وعريقة، ولكنها تحتاج إلى ضخ ماء الحياة فيها بعد أن جمدت على ألفاظ وتعبيرات ليس في التمسك بها فائدة كبيرة، ولا في تجاوزها خسارة ثقيلة، وتحتاج إلى جهود لتقريبها من أفهام أبناء هذا العصر، بعد أن انقطعت معطيات تاريخية وثقافية كثيرة عاشها أبناء العصر الذي صيغت فيه نظرية المقاصد أول مرة.

ومن ذلك مثلاً: أنه قد استقر في الأذهان ومنذ أحقاب متطاولة من الزمن مفهوم «الحفظ» كبادئة عند الحديث عن الضروريات الخمس، فنقول: إن للشريعة مقاصد كلية، أو ضرورية تتمثل في: حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ المال. ولا نرى ضرورة أصولية أو منطقية تحتم التمسك بكلمة «الحفظ»، بل هناك ما يوجب إعادة النظر فيها واستبدال كلمة أخرى بها.

باستشارة قواميس اللغة بشأن المعاني التي يشير إليها لفظ «الحفظ»، وجدنا أن هذا اللفظ يعني: الصيانة من التلف، والإبقاء على الشيء بمنأى عن الخطر، ويعني أيضاً دفع التحريف عن الشيء المحفوظ، ورعايته بما يضمن استمراره على ما هو عليه. تلك هي الحقول الدلالية التي يتجه إليها معنى الحفظ، ومن تلك الحقول تتشكل الشحنة المعنوية للفظ لدى مستقبله وسامعه وقارئه، وهي شحنة تميل كل الميل نحو السكون والدفاع والصيانة والترميم في أحسن التصورات. فإذا أضفنا إلى ذلك اقتصار مؤسسي نظرية المقاصد على ذكر أمثلة ردعية وزجرية لبيان كيفية تطبيق «حفظ» هذا المقصد أو ذاك، سنجد أننا بإزاء مظلومية تاريخية تعاني منها نظرية المقاصد حتى اليوم. فقد اشتقت الأمثلة التي ضربها مؤسسو المقاصد . في أغلبهم وليس جميعهم على أية حال . من الحدود الخمس: فمثال حفظ الدين مشتق من عقوبة الردة لمن بدل دينه، ومثال حفظ العقل مشتق من عقوبة شارب الخمر، ومثال حفظ النفس من حد القصاص، ومثال حفظ النسل من حد الزنى، ومثال حفظ المال من حد السرقة. ولم يأت ضربهم لتلك الأمثلة جزافاً؛ إذ يقف خلفها منطق متماسك وموصول بالجهود النظرية الأولى التي ظهرت مبكراً في تاريخ ابتناء نظرية المقاصد ذاتها. فقد انطلقت تلك الجهود من مفهوم «الزجر»، و«المزجرة»، وهذا هو ما نجده عند أبي الحسن العامري (ت٣٨١هـ)، وهو أحد الأوائل المؤسسين معرفةً وكتابةً لنظرية المقاصد، وهو أول من سبق إلى صوغ الضرورات الخمس الكبرى، التي . كما يقول الريسوني . أصبحت على مر العصور محور الكلام في مقاصد الشريعة، وجرى تنقيحها وضبطها لاحقاً على يد إمام الحرمين، ومن بعده «الغزالي»، ومن بعدهما «الشاطبي»، وهلم جرا.

من أهم الضرورات النظرية لتجديد ثقافة المقاصد الفراغ الهائل في مواجهة النظريات الوافدة؛ وبخاصة في مجالات حقوق الإنسان، ومبادئ الإدارة الجيدة والشفافية والمحاسبة. ولا يملأ هذا الفراغ في هذه المجالات إلا «نظرية المقاصد العامة للشريعة»، على أن يجري تجديدها، وتقديم اجتهادات معاصرة لكيفية ربطها بالقضايا المشار إليها.

ومن أهم الضرورات العملية لتجديد ثقافة المقاصد أيضاً؛ تلك التحديات الكثيرة التي تواجهها مجتمعاتنا العربية والإسلامية؛ والتي لم تكن معروفة في العصور السابقة، ومنها التحديات التي تفرضها موجة العولمة الكاسحة، وسرعة التغيرات الاجتماعية والسياسية، ومركزية قضايا حقوق الإنسان والحريات العامة والفردية، وقضايا الأقليات المسلمة وغير المسلمة وكيفية استيعابها في إطار جامع يحقق المصلحة العامة.■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

عدد خاص

حماس.. عبقرية البناء ومعجزة الصمود





AL- MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1836) 24 - 30 January 2009 (Year 39)
العدد (١٨٣٦) ٢٧ محرم - ٤ صفر ١٤٣٠هـ / ٢٤ - ٣٠ يناير ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)

الكويت: في مهرجان حاشد لنصرة غزة

كوفية إسماعيل هنية بـ «٣٢٠ ألف دولار»

د. عبدالله الأشعل: نظرة إلى مشهد

ما بعد المحرقة

اطردوا السفير الإسرائيلي من مصر

Jewish Internet Defense Force JIDF

بالتزامن مع «حرب غزة»..

معارك «إلكترونية» ضارية بين الصهاينة والمسلمين

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

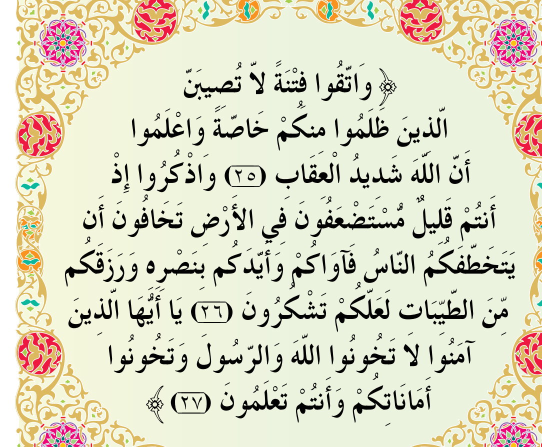
إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٣٦ السنة (٣٩)

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:





(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:



قمة الكويت محاولة لصياغة جديدة للتفاهم العربي

جاءت قمة الكويت العربية (١٩/١.٢٠/١/٢٠٠٩م) بأجواء وجدول أعمال ونتائج مختلفة عن القمم العربية التي تابعها الرأي العام العربي على امتداد السنوات الماضية وسئم منها.

فهي أول قمة اقتصادية عربية على هذا المستوى، وشاركت فيها لأول مرة مؤسسات المجتمع المدني والقطاع الخاص والشباب، وهو ما وضع نخبة من الشعوب العربية. لأول مرة. مع القادة العرب في قاعة واحدة، استمع فيها القادة لجانب من تطلعات الشعوب وجهاً لوجه.

ورغم أن القمة كانت اقتصادية إلا أن محرقة غزة التي اقترفها الصهاينة على امتداد اثنين وعشرين يوماً فرضت نفسها، ووضعت الجميع أمام مسؤولياتهم، وقد تابع الرأي العام مواقف وكلمات وتحركات العديد من الأطراف خلال القمة التي قدمت بصيصاً من الأمل للمواطن العربي المحبط من القمم، بأنه يمكن إيجاد صياغة جديدة للتفاهم العربي تنهي حالة الانشقاق بين الأشقاء العرب.

فقد كان خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذي شدد على أهمية التضامن العربي بصدق، ثم الموقف الذي اتخذه بجمع قادة عدد من الدول العربية التي تتباين مواقفها في القضية الفلسطينية، مُنهياً بذلك حالة من الاحتقان وتفرّق المواقف، الأمر الذي أشعر المواطن بالأمل في بداية الطريق نحو تفاهم عربي حيال القضايا الكبرى.

كما زادت مبادرة خادم الحرمين الشريفين بالتبرع بمليار دولار لإعمار غزة الأمل لدى المواطن العربي عن جدية لدى القمة بانتشال غزة من محنتها والكارثة التي حلّت بها على أيدي الصهاينة، وإن المأمول من خادم الحرمين الشريفين مواصلة جهوده ومساعيه - وهو أهل لذلك - لتنقية الأجواء العربية، وتحقيق الوفاق العربي، على قاعدة برنامج عملي يوحد الصف العربي حيال القضايا العربية، وفي القلب منها القضية الفلسطينية.

كما أن المأمول من القيادة المصرية الأخذ بزمام المبادرة، ونفض يدها تماماً من الكيان الصهيوني، وعدم التعويل على الموقف الأمريكي، أو الأممي، خاصة بعد هذا الموقف الغادر من الصهاينة حيال المبادرة المصرية، حيث تم تجاهل الدور المصري تماماً بعد تشويهه ووضعه في خانة المؤيد للكيان الصهيوني وعدوانه، وإن المأمول من القيادة المصرية أيضاً أن تواصل دور مصر التاريخي، الذي شهدته القضية منذ ظهورها، وهو الدور الذي قدم التضحيات الكبيرة دفاعاً عن تلك القضية، ومن هنا فإنا الشارع العربي والإسلامي يتطلع إلى القيادة المصرية للقيام بدور جديد وواضح يرفع الحصار كاملاً عن قطاع غزة، ويبتعد عن أي تضييق على الشعب الفلسطيني، ويسعى بحيادية وجدية لتحقيق المصالحة الفلسطينية، مع فتح المجال لأي مشاركات عربية أو إسلامية لمساندة الجهد المصري في هذا الصدد.

وغني عن البيان هنا، فإن مواقف السلطة الفلسطينية من المصالحة ومن الموقف من «حماس» ومما جرى في غزة، لم تتغير رغم المحرقة الوحشية التي وقعت على غزة، فلم تحرك حرب الإبادة ضمير محمود عباس لكي يغير من لهجته وعباراته خلال خطابه أمام القمة، وهو خطاب يصب الزيت على نار الخلاف والشقاق بين الفلسطينيين، إنه خطاب غير مسؤول يصب في إشعال الاحتراب الفلسطيني الداخلي، وكأن رسالة عباس وجوقته المحيطة به من المتصهينين صارت الوقوف سداً منيعاً أمام أي توافق فسطيني، تخديماً على الأجندة الصهيونية واستجابة لها، ومن هنا فإن الدول العربية ذات الثقل مطالبة بوقف عباس عند حدوده، وإرغامه على التجاوب مع مساعي المصالحة، وإلا تنفض يدها منه ومن مواقفه.

كما أن على الدول العربية العمل على إيجاد آلية نزيهة وشفافة لوصول مساعدات إعمار غزة، لتصب في أعمال إعادة الإعمار بعيداً عن لصوص السلطة وفاسديها، الذين عاثوا فساداً في أموال المساعدات والمنح طوال تاريخ القضية، وإن التقارير الموثقة، دولية وعربية، تشهد على ذلك، إن المطلوب هو قيام جهات عربية موثوقة للإشراف على عمليات الإعمار، بعيداً عن «السلطة» وبعيداً عن التداخلات الصهيونية.

مرة أخرى، لقد قدمت «قمة الكويت» بصيص أمل لصياغة جديدة للوفاق العربي كخطوة نحو الوحدة العربية في المواقف حيال القضايا الكبرى، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لتحقيق ذلك الأمل.■



قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

في ندوة «شباب حدس»: ماذا نريد من الحكومة القادمة؟

هيبة الدولة يجب أن تعود

طالبت ندوة «ماذا نريد من الحكومة القادمة؟» التي نظمتها الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» بضرورة الاستفادة من الأخطاء السابقة ومراعاة العناصر المفقودة في صنع القرار، وأهمها وحدة اتخاذ القرار وتفعيل القوانين وهيبة الدولة. وأكدت الندوة التي شارك فيها الوزير السابق د. عادل الصبيح، والنائب السابق المهندس مبارك الدويلة، والإعلامي محمد حمد الرشيد، على أن نجاح الحكومة الجديدة مرهون بتحسين أدائها السياسي والحفاظ على هيبتها، وتقديم برنامج حكومي متكامل واضح الرؤية يؤدي إلى تنمية حقيقية يلمسها المواطن البسيط.

وبشيء من التفصيل تعددت فعاليات الندوة على النحو التالي:

كتب: جمال الشرقاوي



د. عادل الصبيح متحدثاً في الندوة ويبدو في الصورة مبارك الدويلة وأسامة الشاهين وحمد الرشيد

في البداية تحدث الوزير السابق د. عادل الصبيح موضحاً أن الحكومة الآن بمثابة الرجل المريض غير القادر على الإصلاح إلا بعد شفائه، وقال: إن معوقات الدولة في أربعة عناصر أساسية هي: وحدة اتخاذ القرار، والقانون، والقضاء، وهيبة الدولة، وأوضح أن هذه العناصر بعضها غائب في دولتنا، حيث افتقد التطور السياسي منذ عشر سنوات الكثير منها، وخاصة وحدة اتخاذ القرار، وأصبحت الدولة محكومة من الشارع وليست من المؤسسات الدستورية المعروفة، نظراً لكثرة النزاعات فيما بينها، الأمر الذي يجعل القرارات تصدر بشكل عشوائي بعضها يهدم البعض الآخر.

مشيراً إلى أن الحكومة من المفترض أنها تملك كل الصلاحيات لكنها مع ذلك لا تملك القرار الذي سرعان ما تتراجع عنه أمام صيحات أحد النواب، وبذلك أصبح النواب هم الذين يحكمون البلد وأعضاء الحكومة تُملى عليهم القرارات، وهذا خلل كبير.

كما أن النواب أيضاً غير أحرار بل تفرض عليهم القرارات من بعض الصحف ووسائل الإعلام أو من القواعد الشعبية، حيث إن عين النائب على مصالحه الخاصة من ناحية، وعلى الشعب الذي يريد أصواته ليبقى في البرلمان، ولا يضع مصلحة الوطن نصب عينيه.

واستشهد الصبيح بمشروع «الداوكيمكال»، موضحاً أن القائمين عليهم من أكفأ القيادات في الدولة وهم الأدرى به من غيرهم، وأن المنتقدين له لم يقدموا دليلاً واحداً على فشله، ولكن كل كلامهم اتهامات مرسلة بعيدة كل البعد عن الرؤية الواضحة، ومع ذلك تم إلغاء القرار بشكل عشوائي نتيجة للتنازع والخلاف، ليست لدينا دولة تملك وحدة اتخاذ القرار.

وقال الصبيح: إن المرض الثاني الذي تعاني منه الدولة هو القانون، حيث إن الوزير لا يملك أي صلاحيات، واقتصر دوره على الافتتاحات وقص الشريط، وقطع الكيكة.. أما اتخاذ القرار فدائماً يعتذر بأن القانون يمنع.

وحول هيبة الدولة، أكد الصبيح أن الدولة فقدت هيبتها لدى المواطن بسبب ممارستها الخاطئة، ومثل ذلك قضية الديوانيات، حيث تركت الدولة المواطنين فترة طويلة، وتجرأ الناس على أملاك الدولة مع مرور الوقت وقاموا ببناء الغرف والمظلات، وغير ذلك، ومما نال من هيبة الدولة كثرة تهديد النواب للوزراء بالاستجواب، في حالة عدم تلبية مصالحهم الشخصية، كما امتد الأمر ليصل إلى تهديد رئيس مجلس الوزراء بالاستجواب.

بعد ذلك تحدث النائب السابق مبارك الدويلة حول افتقاد التعاون بين الحكومة ومجلس الأمة، مطالباً بعلاقة واضحة قائمة على صلاحيات الدستور، ولكن ما يحدث أن مجلس الأمة له توجه معين والحكومة لها رأي آخر، وما يهم الحكومة ألا ينجح مجلس الأمة في أفكاره وطروحاته، وكذلك ما يهم مجلس الأمة أن تفشل الحكومة في مشاريعها، وتكون النتيجة الاختلاف وعدم التعاون والتصعيد والاستجوابات، ومثال ذلك قضية الدواوين، حيث وضع لها مجلس الأمة قانوناً ينظمها من كل النواحي ولكن الحكومة مع الأسف رفضت هذا القانون... لماذا؟ لا شك لرغبتها في عدم التعاون، وهكذا حتى حدث شلل في البلد.

والمطلوب من الحكومة القادمة أن تتعاون مع المجلس التعاون غير المخل، وما عدا ذلك ستكون هناك أزمة بلا شك.

ثم تحدث مقدم الندوة: أسامة الشاهين مذكراً بموقفين مهمين للحركة الدستورية في الفترة الماضية، والأول عدم الاشتراك في الحكومة المقبلة لوجود أوضاع غير صحيحة داخل مجلس الوزراء، ولوجود أوضاع غير صحيحة في علاقة مجلس الأمة مع مجلس الوزراء.

والموقف الثاني: مطالبة الحركة الدستورية مجلس الأمة بتشكيل لجنة تحقيق في صفقة الداو كيميكال ليعرف الشعب ما أسباب هذا المشروع، وأسباب إلغائه بعد إقراره بفترة بسيطة.

تحدث بعد ذلك معقباً الإعلامي محمد حمد الرشيد الذي أكد ضرورة توافر مهارات الاتصال والتنسيق بين قيادة الحكومة وأعضائها، وتحقيق أكبر قدر من طموحات الشعب الكويتي، وأن تحرص الحكومة على حسن أدائها السياسي والحفاظ على هيبتها.

ولفت الراشد إلى أن تعاطي الحكومات السابقة مع الأحداث السياسية كان غير مجد، وعلى الحكومة القادمة الاستفادة من ذلك، مؤكداً ضرورة جعل دستور ١٩٦٢م المعيار الرئيس لدى الحكومة، ونوّه إلى ضرورة تعامل الحكومة الجديدة بنهج جديد لإدارة شؤون الدولة، وهذا في حد ذاته مطلب شعبي ملحّ يتحقق من خلاله التنمية التي يستطيع المواطن البسيط أن يشعر بها.■

الحركة الدستورية: التشكيل الحكومي مخيب لكل الآمال ومحبط للشارع الكويتي

أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) أن التشكيل الوزاري الجديد جاء مخيباً للآمال ومحبطاً للشارع الكويتي من جدوى التغيير المحدود الذي لا يتناسب مع حجم التحديات والمشكلات التي تعاني منها الكويت.

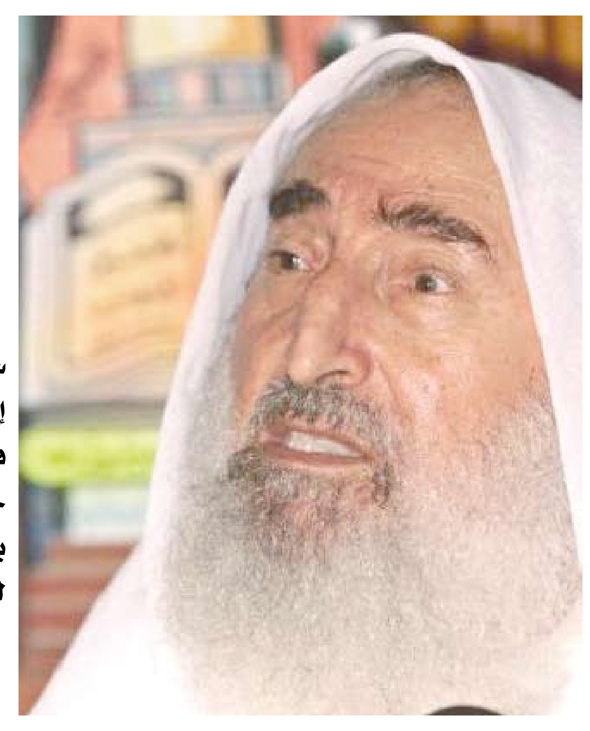


د. بدر الناشي

وقالت الحركة في بيان لها: إن الحكومة لم تراع اختيار وزراء قادرين على مواجهة الأزمات، مما يؤشر على استمرار التأزيم في المشهد السياسي.

وجاء في البيان: خمسون يوماً مضت والكويتيون ينتظرون حكومتهم الجديدة وسط كثير من الإحباط وقليل من الأمل.. خمسون يوماً والكويت تسير بحكومة تصريف العاجل وبمجلس مشلول الحركة، الأمر الذي أدى إلى استمرار تعطل التنمية وتواصل التأزيم في ظل تردي الأداء الحكومي، وتسيد الفوضى التي أصبحت عنوان المرحلة، وهو يؤكد ما ذهبنا إليه من أننا نعيش حالة لا ينفع معها الحلول الآنية ولا المسكنات الوقتية، فنحن أحوج ما نكون في هذه المرحلة إلى اعتماد حلول جذرية وآليات جديدة لمعالجة هذه الأوضاع المتردية على كل المستويات التي لن تحققها بكل تأكيد استقالة حكومة وإعادة تشكيلها بتغيير محدود جداً.

لقد جاء تشكيل الحكومة الخامسة لسمو الشيخ ناصر المحمد مخيباً لكل الآمال، ومحبطاً للشارع الكويتي من جدوى هذا التغيير المحدود الذي لا يتناسب مع حجم التحديات والمشكلات التي تعاني منها الكويت، ناهيك عن ضعفه في الارتقاء لمستوى طموحات وآمال أبناء البلد، فهذه الحكومة كسابقاتها لم تراع في تشكيلها اختيار وزراء قادرين على مواجهة الأزمات التي تئن منها القطاعات المختلفة في الدولة وإنما جاء تشكيلها ملبياً ومدعماً لعقدة البقاء السياسي التي مازالت هي المهيمنة على صناعة القرار الحكومي. إن عنوان الحكومة الجديدة يعطي دلالة قوية وواضحة لاستمرار التأزيم في المشهد السياسي، فهذا التشكيل الذي لم يراع القدرة على الإنجاز والمواجهة السياسية البناءة ودعم التعاون بين السلطتين لهو مؤشر قوي على عدم الجدية في إحداث تنمية حقيقية وإصلاح جاد، فلغة الإنجاز وحدها هي التي تسحب البساط من تحت أقدام هواة ومحترفي التأزيم الذين يشحذون أسلحتهم دائماً في ظل استمرار هذه الأوضاع، لاسيما وان الضعف الحكومي المستمر والتخبط في الأداء وعدم تحمل مسؤولية القرار وغياب برنامج العمل الواضح القابل للتطبيق هي الأداة التي تحقق البطولات الوهمية للبعض وتخلق زعامات الرفض وتعطي الفرصة للمزايدات والتكسب على حساب تنمية وتطوير الكويت.■



حركة حماس.. عبقرية البناء ومعجزة الصمود

وضعت الحرب الوحشية أوزارها.. وعاد العدو من حيث أتى يجر سرابيل النذالة والعار.. فقد كشفت «غزة» - التي تحوّل معظمها إلى أثر بعد عين - عن هول الجريمة التي تؤكد براعة الصهاينة في مص دماء المدنيين، وتحويل الحياة إلى جحيم، والعمران إلى خراب، وهذا أبعد ما يكون عن الشجاعة في القتال! ولايمكن أن يكون مقياساً للانتصار؛ وإنما مقياس للسقوط الأخلاقي المدوّي.. لكن، هل هؤلاء يعرفون أخلاقاً أو شرفاً؟!

شعبان عبد الرحمن

وبينما يتوارى الاحتلال عن «غزة» بقيت المقاومة، لم ينقص منها إلا القليل؛ لكن عتادها وعُدّتها مازالت بخير تهدد العدو بالرعب صباحَ مساءَ .. أليست تلك هزيمة ثقيلة للجيش الذي لا يقهر؟! فكل ما استطاع جيش الدفاع قهره هم الأطفال والنساء والعجائز والشجر والحجر.. وتلك فضيحة في جبين الإنسانية، وتمثل انتحاراً لأي جيش يحترم نفسه!! لكن هل تلك العصابات تعرف قيماً للقتال، أو شرفاً للعسكرية؟!

فالمقاومة التي أعلنوا من أول يوم لحربهم أنهم جاؤوا لإنهاء وجودها ثبّتت ذلك الوجود، وأكد الناطق باسم كتائب القسام وهو يقدم كشفَ حساب المقاومة للرأي العام - في أول بيان له بعد توقف الحرب - أن بنيتها الأساسية مازالت بخير وأنها أطلقت ٩٨٠ صاروخاً وقذيفةً خلال الردِّ على حرب غزة، وأن من استشهد منهم ٤٨ فرداً.. في مقابل قَتْل ما لا يقل عن ٨٠ جنديّاً صهيونياً في أرض المعركة، وإصابة مئات آخرين، وتدمير ٤٧ دبابةً وجرَّافةً وناقلةَ جنود متوغِّلةً في القطاع. بشكل كلي أو جزئي، وإصابة ٤ طائرات مروحية وطائرة استطلاع واحدة.

وتم استخدم بعض الصواريخ المضادة للدروع لأول مرة في قطاع غزة.

وكشف عن أن الجيش الصهيوني هو الوحيد في العالم الذي يستخدم أفراده حفّاظات الأطفال «البامبرز»(!!).

تلك هي المقاومة وهذا هو وضعها في الميدان بعد توقف الحرب، وهو وضع ينبئ عن معجزة صمود، يسجّلها التاريخ العسكري بكل احترام وإجلال.

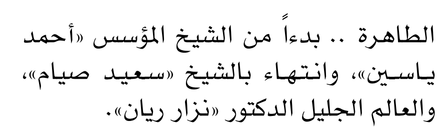
لكن هذا الصمود المعجز لم يحدث من فراغ؛ وإنما هو وليد تجربة فتيّة بلغت اثنين وعشرين عاماً، شهدت عبقرية في البناء السياسي والعسكري لحركة المقاومة الاسلامية «حماس»؛ فمنذ الإعلان عن تأسيس حركة حماس في ديسمبر عام ١٩٨٧م والحركة تسطِّر ملحمة جهادية استشهادية على كل الساحات، يفخر بها كل مسلم، ويقف كل من يرقبها - من الأعداء والأصدقاء - مشدوهاً أمام أدائها وانجازها معاً.

وتستمد حماس عبقريتها وحيويتها المتجددة من كونها﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ بشكل الإخلاص المكوّن الحيوي لِبذرتها، فكان ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ يستعصي على محاولات العدو وأزلامه اجتثاثها أو بترها... ﴿ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ يصيب الأقزام المنبطحين والمفرطين المهرولين بالرهق والأرق كلما حاولوا أن يطاولوها. وقد روت حماس تلك الشجرة دوماً بأزكي الدماء .. دماء شبابها الطاهر؛ ولذا فإن ظلها لا ينقطع ﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾(إبراهيم: ٢٥)، ويقف قادتها في مقدمة صفوف الجهاد فكانوا أول من روى أرض فلسطين بدمائهم









الطاهرة .. بدءاً من الشيخ المؤسس «أحمد ياسين»، وانتهاء بالشيخ «سعيد صيام»، والعالم الجليل الدكتور «نزار ريان».

والحركة الفتيّة لم تتوقف يوماً عن العمل والإنجاز داخل أتون الصراع، ولم تخلد منذ بزوغ فجرها المبارك إلى الراحة أو تتزحزح عن ساحة الوغى مع الصهاينة قيد أنملة؛ ولذا فقد اكتسبت خبرة واسعة، وأثبتت نضوجاً لافتاً عند تفاعلها مع الأحداث العسكرية والسياسية...

أولاً: على الصعيد العسكري.. تمكّنت «حماس» مع شقيقاتها من منظمات الجهاد والمقاومة من إبداع معادلة «توازن القوى»؛ بل «توازن الرعب» مع العدو الصهيوني، وقد تجلّت تلك المعادلة بوضوح للمرة الأولى في تاريخ القضية الفلسطينية مع دخول «حماس» ساحة الجهاد.

ومنذ نشأة القضية واحتدام الصراع العربي الصهيوني تمّ الترويج لما عرف بنظرية «التفوق الإسرائيلي»، ونظرية «الجيش الذي لا يقهر» على أوسع نطاق حتى كاد الطرف العربي يقتنع بها كَقَدر واقع، لكن انتصار الجيش المصري في العاشر من رمضان - أكتوبر١٩٧٣م، وانتصار المقاومة اللبنانية ٢٠٠٦م، ثم انتصار المقاومة الفلسطينية يناير ٢٠٠٩م، ضرب أمثال تلك النظريات في مقتل. ولعل الحرب الاخيرة تكشف عن مدى النقلة الهائلة في بناء الحركة العسكري .



ثانياً: على الصعيد السياسي استطاعت «حماس» بناءَ جهازٍ سياسي لا يقل قوة ووعياً وبصيرة بالواقع والتحديات المحيطة بالقضية عن الجهاز العسكري، وقد خاض ذلك الجهاز معارك سياسية عديدة حقق فيها نجاحات باهرة، وحافظ من خلالها على ثوابت الحركة ومبادئها، ولعل أداء ذلك الجهاز بعد فوز «حماس» في الانتخابات التشريعية، ثم نجاحها في إفشال حملة التأليب ضدها على الصعيدين الفلسطيني والعربي والمحاولات المستميتة لإزاحتها من الساحة، ثم أداءها السياسي خلال الحرب الاخيرة يؤكد كفاءة ذلك الجهاز الكبيرة في إدارة الصراع والمفاوضات.

وقد أثبتت الحركة قدرتها الفائقة على إدارة القطاع، رغم الحصار المجرم الذي استمر اكثر من عام ونصف العام، حيث حُرم الشعب - كما تابع العالم كله - من أبسط المقومات المعيشية.

وقد وضعت «حماس» لكيانها السياسي والعسكري أساساً متيناً وعمقاً إستراتيجياً، تمثل في ذلك المد الجماهيري الواسع بين أبناء الشعب الفلسطيني عبر مؤسسات المجتمع المدني.

ولذلك، فمن الطبيعي أن نقول: إن شجرة حماس غُرست وترعرعت بدايةً في قلوب الجماهير الفلسطينية، ثم انطلقت من عمق المجتمع الفلسطيني، ثم ازدادت نموّاً في قلوب الجماهير العربية والإسلامية، ولذا بات من المستحيل اقتلاعها؛ لأن أصلها ثابت وفرعها في السماء، تحرسها عين الله التي لاتنام، وتلتف حولها الجماهير على طريق تحرير فلسطين وفي القلب منها «القدس».■



نقطة البداية في تصور عالم ما بعد «محرقة غزة» يستند إلى وحدة الموقف الفلسطيني الذي يجب الا يبنى من خلال القفز على المتناقضات وإنما لابد من الاتفاق على خط واحد تلتف حوله جميع القوى الفلسطينية في الداخل والخارج. إن هذا الموقف سوف تمليه نتائج المجزرة في «غزة» وانتقال المشروع الصهيوني إلى مرحلة الدولة اليهودية، ولذلك لابد أن يكون الفلسطينييون على قلب رجل واحد، ثم يكون الحضن العربي حامياً للحمة الفلسطينية، مدافعاعن هذا الجزء من الجسد العربي وعند هذا الحد ينطلق الموقف الفلسطيني والعربي تجاه الكيان الصهيوني والعالم، لأن المرحلة الجديدة يمكن أن تؤدي إلى اجهاض نتائج المقاومة إذا وقعت الدول العربية في فخ الحرب الباردة العربية فتنصرف عن الكيان الصهيوني إلى صراعاتها الداخلية.

السفير د. عبدالله الأشعل

نظرة إلى مشهد ما بعد المحرقة

وقد كشف المشهد في «غزة» عن ملاحظات أساسية، لا يمكن استشراف موقف ما بعد «غزة» دون التوقف عندها.

الملاحظة الأولى: هي أن الكيان الصهيوني استخدم كل ترسانته في عمل بدا عسكرياً، ولكنه اتخذ منذ اللحظة الأولى عملية إبادة كاملة وحرق لـ«غزة»، بحيث يقدِّر الخبراء أن الضرر الذي أصاب غزة لن يقف عند أرقام الشهداء والجرحى الذين يلحق معظمهم بالشهداء بسبب فداحة الجراح أو عدد المباني التي هدمت. ولكن الضرر لحق البيئة اللازمة لحياة الإنسان، فضلاً عن أحوال الفزع التي أصابت حتى الذين شاهدوا مشاهد الإجرام «الصهيوني»، وأن هذا الضرر قد لحق بكل سكان غزة بلا استثناء، وربما لعشرات السنين، فضلاً عن سكان المدن المصرية المحاذية لشريط الحدود مع «غزة».

الملاحظة الثانية: هي حالة الصمود الأسطورية التي كانت عليها المقاومة رغم ضعف إمكانياتها، خاصة بعد ثلاث سنوات من الحصار والمقاطعة وتجفيف منابع الحياة.

وكان واضحاً أن هدف تنفيذ الخطة بإحكام هو دفع سكان غزة إلى الخروج على «حماس» أو الهجرة منها إلى غيرها، وأن إحراق غزة بمن فيها كان البديل الصهيوني بعد فشل الحل الأول، وتزداد قيمة المقاومة إذا لاحظنا عنفوان الجيش الصهيوني ومواقف السلطة الفلسطينية ورئيسها وبعض الدول العربية.

الملاحظة الثالثة: هي أن الكيان الصهيوني استخدم في غزة كل أنواع الأسلحة، وحارب بكل الحقد والغل ضد الفلسطينيين حرب إبادة لكل مظاهر الحياة، مدعوماً بالغرب عموماً وعلى رأسه الولايات المتحدة دعماً سياسياً وعسكرياً، بل أدت بعض المواقف العربية ـ ربما بقصد أو بغير قصد ـ إلى دعم الموقف الصهيوني.

الملاحظة الرابعة: إن الكيان الصهيوني قدم عدة أهداف لهذه العملية، وكلها تدور حول «حماس»، سواء بالتخلص منها أو من أثرها على الساحة الفلسطينية، فيما عبر عنه المسؤولون الصهيونيون بضرورة تغيير القواعد الأمنية أو قواعد اللعبة السياسية.

نقطة البداية في تصور عالم ما بعد محرقة «غزة» تستند على وحدة الموقف الفلسطيني الذي لابد أن يقوم على الاتفاق على خط واحد تلتف حوله جميع القوى

أما على الصعيد السياسي فقد أصر الكيان الصهيوني على أن القضاء على «حماس» هو أكبر عمل في سياق مكافحة الإرهاب، وأن تصرف الكيان الصهيوني هو رد فعل على الفعل «الإرهابى» الأكبر وهو العدوان على سكان الكيان الصهيوني بصواريخ المقاومة، وأن هدف العملية مشروع وهو إسكات مصادر العدوان. بل إن بعض المسؤولين الصهاينة توسع في هدف المهمة وهو إعادة صياغة المنطقة، بحيث يسودها السلام وإزالة منغصات الاستقرار فيها.

والمعلوم أن دولة الكيان الصهيوني التي قامت أصلاً بشكل غير مشروع، تحاول أن تضفي المشروعية على تصرفاتها أحياناً بتفسير معين لأحكام القانون الدولي، وأحياناً أخرى بابتداع أحكام لا علاقة لها بالقانون الدولي أصلاً وهي تظن أنها تطور هذا القانون وفق مقتضيات الواقع.

فدرجة الدمار الذي ألحقه الكيان الصهيوني بغزة لا علاقة له مطلقاً بما تتذرع به، فالمعلوم أن للدفاع الشرعي ضوابط، أهمها التناسب بين الفعل الأصلي وهو استمرار الاحتلال ثم العدوان، وبين المقاومة التي تردّ على هذا الفعل. ولذلك فإن الكيان الصهيوني يحاول أن يعتبر كل هذا الدمار لغزة رداً على صواريخ المقاومة، ومع ذلك لن يوقف الكيان الصهيوني الدمار



إن دماء الشهداء واتساع الدمار الذي اتخذه الصهاينة أداة للضغط على المقاومة
يجب أن يكون دافعاً لمراجعة الموقف العربي من عملية السلام برمتها

إذا أوقفت المقاومة صواريخها. صحيح أن الكيان الصهيوني يريد القضاء على «حماس» حتى ينفرد هذا الكيان بالتسوية مع السلطة التي لا تملك أي أوراق للضغط على الكيان الصهيوني، وهذا هو معنى أن الكيان الصهيوني يريد تغيير قواعد اللعبة، وهو يدرك أن «حماس» مجرد عنوان لتمسك الشعب الفلسطيني بحقوقه المشروعة، وقد يأتي عنوان آخر، ولكن يظل هناك خطان، أحدهما: ينشد التسوية بلا أوراق، والآخر: ينشد التسوية من خلال أوراق الضغط والمقاومة.

الملاحظة الخامسة: إن العالم كله بدأ يراجع موقفه بعد أكثر من ثلاثة أسابيع من الصمود الأسطوري، يوازيه كل هذا الدمار البربري الذي ألحقه الكيان الصهيوني بسكان غزة، مما أسقط جميع الذرائع الصهيونية وأظهر الكيان الصهيوني وقد سقطت أغطية الشرعية الأخلاقية والقانونية عنه، ونشطت منظمات أجنبية لمحاكمة المجرمين الصهاينة أمام القضاء في مختلف الدول.

المشهد الفلسطيني والعربي والدولي بعد «غزة»

من الواضح أن صمود المقاومة يقابله جهود عربية ودولية لوقف العدوان، كما بدأت تظهر مؤشرات على الحالة العربية والفلسطينية والدولية بعد غزة، ولكن هذه المسارح الثلاثة سوف تتأثر نسبياً بهزيمة أهداف العدوان أو بانكسار المقاومة بعد أن أدت واجبها بامتياز بمساندة الشوارع العربية والأجنبية، التي ولاشك يجب أن يتم ترجمة نبضها إلى قرارات سياسية، على افتراض أن العالم العربي يريد وقف العدوان والتأسيس لمرحلة جديدة تؤدي إلى زوال الاحتلال ووقف المشروع الصهيوني الذي أفرز المقاومة، ثم تتم تسوية شاملة مع الكيان الصهيوني على أساس قبول المقاومة لوجود الكيان الصهيوني في حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م، وهو ما أكده خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لـ «حماس» في قمة الدوحة يوم ٢٠٠٩/١/١٦م، ولا عبرة لاحتلال الكيان الصهيوني لعدد من محاور غزة مادامت المقاومة موجودة؛ لأن إنهاء المقاومة تماماً - أي الجناح العسكري في غزة - ستكون عند الكيان الصهيوني حسابات أخرى.

على المستوى الفلسطيني تمسكت السلطة بأنها الطرف الآخر في المعادلة مع الكيان الصهيوني، رغم أن الطرف الآخر هو المقاومة، ولذلك فإن من أهم مزايا قمة الدوحة أنها أسمعت العالم صوت المقاومة، وهذا هو السبب الحقيقي في اعتذار أبو مازن عن حضورها، وليس تلك الذرائع التي نقلها عنه رئيس وزراء قطر في المؤتمر الصحفي عقب القمة، بل ومهاجمة مستشار أبو مازن لقمة الدوحة، واتهامها بأنها تفتيت للصف العربي المهترئ أصلاً. وكان مفيداً أن يعلن رئيس وزراء قطر أن قرارات الدوحة أفكار أمام قمة الكويت وليست التزاماً عليها.

ومن الواضح أن صمود المقاومة طيلة هذه الفترة قد أظهرت التناقض بين منهج التسوية السياسية بغير أوراق كما تريد

السلطة، والتسوية من خلال المقاومة كما تصر المقاومة، ولذلك نعتقد أنه لابد من بذل الجهد لتطوير أدوات ووسائل جديدة لتوحيد الموقف الفلسطيني، فإذا كان أبو مازن عاجزاً عن مغادرة «رام الله» بغير تصريح صهيوني، فكيف يملك القدرة على انتزاع حقوق للفلسطينيين. ولكن ظاهر الأحوال وبصرف النظر عن التصريحات المطالبة بالحوار الوطني، يشير إلى المزيد من الشقاق الفلسطيني.

أما على المستوى العربي، فلاشك أن الشقاق الفلسطيني قد انعكس على مجمل الموقف العربي الذي شهد حرب قمم، ونحن نرى أنه يتعين النظر إلى قمة الدوحة والكويت وقمة الرياض لدول مجلس التعاون على أنها متكاملة، هدفها السعي نحو وقف العدوان والاتفاق على موقف عربي مناسب إزاء الكيان الصهيوني.

تبقى بعد ذلك قضايا أساسية لابد من حسمها بالحوار العربي البنّاء:

القضية الأولى: تتعلق بجدوى المبادرة العربية واستمرارها بعد إحراق غزة.

والقضية الثانية: تتصل بمصير المقاومة بعد دراسة حصيلة وتجربة عملية السلام مع الكيان الصهيوني.

والقضية الثالثة: إنه إذا استقرت المنطقة على الحزم مع الكيان الصهيوني، فإن ذلك سوف يجعل الخيار الأساسي عند القيادة الفلسطينية هو المقاومة، وهو خط لا يؤمن به أبو مازن ربما لاعتبارات عملية.

على العرب أن يحددوا خيارات ما بعد غزة في ضوء صمود المقاومة، وأعمال الإبادة الصهيونية، ولكن عليهم أن يرفعوا قدراتهم، ويعظموا أوراقهم حتى تكون على مستوى هذه الخيارات، ولا يجوز أن يظل الشقاق قائماً بين مواقف الشعوب العربية ومواقف الحكام تحت أية ذريعة، فقد أسقط الكيان الصهيوني بنفسه كل الذرائع.

وأخيراً: إذا كان الكيان الصهيوني ذنباً دعا بعض الحكام العرب الله ألا يغفره تقرباً إلى «واشنطن»، فإن واشنطن والكيان الصهيوني بتضامنهما ضد أبرياء غزة قد أسقطا الحرج في الدعاء لغفران هذا الذنب.

من ناحية أخرى: فإن دماء الشهداء في فلسطين، واتساع الدمار الذي اتخذه الكيان الصهيوني أداة للضغط على المقاومة لابد أن يكون من أهم عوامل مراجعة الموقف العربي من عملية السلام مع الكيان الصهيوني برمتها، خاصة وأنه استغل العالم العربي كما استغل الساحة الفلسطينية للتلاعب بمصير السلام في المنطقة.

من ناحية ثالثة: فإن الجرائم التي ارتكبها الكيان الصهيوني لابد أن تكون أساساً لتعاون عربي ودولي، دفاعاً عن هيبة القانون والقيم التي يحرص عليها المجتمع الدولي. ولهذا السبب لابد أن تنشط الحكومات والمنظمات الحكومية لتعقب المجرمين الصهاينة أمام المحاكم الدولية والوطنية، مثلما طارد الكيان الصهيوني مجرمي الحرب الألمان الذين انتهكوا حق اليهود في الحياة، اللهم إلا إذا كانت دماء اليهود أزكى من الدماء الفلسطينية والعربية!!

من ناحية رابعة: فإن الحكومات العربية يجب أن يواجه الكيان الصهيوني في المنظمات الدولية خاصة الأمم المتحدة، وسندها في ذلك هو إجبار الكيان الصهيوني على احترام القانون الدولي، وعلى تنظيف الأسرة الدولية من الأطراف المارقة، ويجب أن يعرض العالم العربي في متحف خاص مشاهد الإبادة الصهيونية، وأن تكون الدعاوى ضد الصهاينة جنائية ومدنية، وأن يلتزم الكيان الصهيوني بإعادة إعمار غزة.

لابد أن تكون الجرائم التي ارتكبها الكيان الصهيوني أساساً لتعقب الحكومات والمنظمات المجرمين الصهاينة أمام المحاكم الدولية والوطنية



وبطبيعة الحال فإن هذا الموقف المطلوب من العالم العربي سوف يدفع إلى الاحتكاك بين الدول العربية والولايات المتحدة، ولذلك يجب أن تستعد لاحتمالات هذه المواجهة في المحافل الدولية، إذ إنه لا يجوز أن تظل الولايات المتحدة مسانداً أعمى لكل الجرائم الصهيونية، ذلك أن الشعب الأمريكي ربما يحرص على أمن الكيان الصهيوني، ولكنه لا يجوز أن يدعم جرائم الكيان الصهيوني، كما أن الأمن في المنطقة يجب أن يكون متبادلاً بين العرب والكيان الصهيوني. كذلك يجب أن يقوم العالم العربي بحملة لتأكيد الحق في المقاومة المشروعة ضد المشروع الصهيوني وضد الجرائم الصهيونية، فقد أحزننا أن يصدر الكونجرس قراراً بمساندة احراق غزة ولا يهب لإنقاذ أرواح الأبرياء من الأسلحة الأمريكية.

بقي أن نشير إلى أن الإطار العربي يجب أن يتصل بالإطار الإسلامي للدفاع عن القدس لأن مخطط الكيان الصهيوني في المرحلة القادمة هو التوصل إلى تسوية مع من يقبل، يتم فيها تسليم القدس للكيان الصهيوني، وهو ما أكده مشروع «جون بولتون» المندوب الأمريكي السابق في الأمم المتحدة، وأحد أهم أركان الإدارة الأمريكية.

على أن الإطار الإسلامي المساند للقدس؛ لا يعني أن الصراع مع الكيان الصهيوني صراع ديني إلا بقدر ما يريد الكيان الصهيوني، وقد رأينا أنه من الصعب الابتعاد عن الطابع الديني للصراع، خاصة وأن الجنود الصهاينة كانوا يصطحبون التوراة ويتلونها قبيل عمليات العدوان في «غزة»، و«لبنان».■

في ضوء الأحداث المتسارعة والزخم الشعبي الهائل ضد هذه الحرب في العالمين العربي والإسلامي، وكذلك في أوروبا وأمريكا، والأداء البطولي لرجال المقاومة في «غزة»؛ رغم قلة عددهم وعدتهم، وافتقارهم إلى عمق جغرافي، وفي ضوء المعنويات المرتفعة التي أحدثها أداء رجال المقاومة، وقيادتهم للمعارك العسكرية والسياسية والإعلامية، يبدو هذا السؤال غير وارد (على الأقل في أذهان البعض) أو غير مطروح، وبخاصة في ضوء الجرائم البشعة التي ترتكبها آلة الحرب الصهيونية ضد المدنيين والمباني.

ماذا بعد الحرب؟!

د. بدر الدين غازي (*)



ولكنه سؤال مشروع؛ بل إن التفكير فيه وحسن الاستعداد لعواقبه يعد من أهم عناصر التخطيط الإستراتيجي للمعركة على كافة المستويات (العسكرية، والمعنوية)، كما أنني لا أشك في أنه قد تمت دراسته باستفاضة من قبل قيادة المقاومة، وأعدت له البدائل المختلفة الّتي لم تعلن بطبيعة الحال.

إن الإجابة عن هذا السؤال تبدو ملحة؛ ولكنها محفوفة بالأخطار، نظراً للشراسة البالغة للمعارك، والإجرام اللامتناهي لقادة العدو، وآلة حربه، والجسر الجوي والبحري الذي ينقل إليه أحدث أنواع الأسلحة والقنابل والصواريخ من «واشنطن»، وربما من «أوروبا»، واستدعاء ثلاثين ألفاً من جنوده الاحتياطيين، والموقف المعروف للحكومات العربية وإحكام الحصار حول «غزة» الصامدة من البر والبحر والجو، وتزايد وتيرة المعارك وأعداد الشهداء ومعدل الإصابات في جنوده، طبقاً لما أعلنه العدو ذاته، وما صاحب ذلك من احتقان في مشاعر العرب والمسلمين.

وفي محاولة لقراءة مجريات الأحداث، نود أن نسرد عدداً من الملامح:

١- إن المقاومة قد حققت نصراً إستراتيجياً واضحاً، له ما بعده، بصرف النظر عن نتيجة المعركة العسكرية من حيث إنها منعت الكيان الصهيوني من تحقيق أي من الأهداف التي شن من أجلها تلك الحرب، برغم آلاف الغارات الجوية، وآلاف الأطنان من القنابل والصواريخ، وآلاف الشهداء والجرحى، وبرغم الفرق الهائل في العدد والعُدة، بل إنها أرغمت قوات العدو على التراجع المستمر في سقف آمالها من تلك الحرب، بدءاً من تغيير الوضع الأمني في «غزة» بإزالة «حماس»، وتنصيب إدارة صديقة، إلى وقف إطلاق الصواريخ، إلى تقليل عدد الصواريخ، إلى وقف تهريب السلاح..إلخ.

٢- إن إرادة المقاومة في شعب غزة لم تنكسر، على الرغم من بشاعة العدوان وحجم الإصابات وقسوة الحصار، وهو (أي شعب غزة) بذلك يقدم العمق البشري والإنساني (رغم صغره) الذي كان ينبغي أن يأتي من بلدان الجوار لرجال المقاومة وقادتها، ولذلك ظلت إرادة ومعنويات المقاومة عالية، كما يرى الجميع.

٣- بعد أكثر من ثلاثة أسابيع من الحرب، ومع اقتحام قوات العدو بعض المناطق ذات الكثافة السكانية كان من الطبيعي أن تزداد معارك الالتحام المباشر، وتزداد معها الخسائر في الأفراد والعتاد، وفي حين تقبّل أهل غزة ذلك، واحتسبوا شهداءهم عند الله فإن الصهاينة جزعوا لذلك جزعاً شديداً.

٤- إن الصورة أكدت صلابة موقف المقاومة من حيث القيادة والسيطرة في إدارة المعركة على الأصعدة العسكرية والسياسية والإعلامية، ورغم الدعم غير المحدود للعدو من السلاح والمال والتغطية السياسية، فإن قرار وقف الحرب لاشك قد وُلد من رحم المواقف في ميدان القتال مع مراعاة الاعتبارات السياسية الأخرى.

٥- في محاولة لقراءة المدى الزمني، بدا يوم العشرين من يناير - وهو يوم تنصيب «أوباما» رئيساً لـ«أمريكا»، ونهاية عهد «بوش» وفرقته - ضاغطاً على قيادة العدو لإنهاء عملياته العسكرية؛ ولذلك تصاعد إجرام العدو يوماً بعد يوم، حتى إذا أرغمت «إسرائيل» على وقف العدوان تكون قد أستولت على بعض المحاور الإستراتيجية في «غزة»، وتعزز موقفها في المفاوضات التي تلي ذلك، كما أن يوم ٩ فبراير يعد ضاغطاً من جانب آخر، وهو موعد الانتخابات البرلمانية في الكيان الصهيوني، التي تخوضها «ليفني»، و«باراك».

٦- تعتمد هذه القراءة على الإمكانات والوسائل ومعادلات الصراع، ويبقى قبل ذلك وبعده فضل الله سبحانه وتعالى وحوله وقوته، ويقولون: متى هو؟! عسى أن يكون قريباً، فهو القاهر فوق عباده، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى، لذلك وجب الالتجاء إليه بإلحاح وانكسار.■

(*) الرئيس السابق لنادي هيئة تدريس جامعة القاهرة



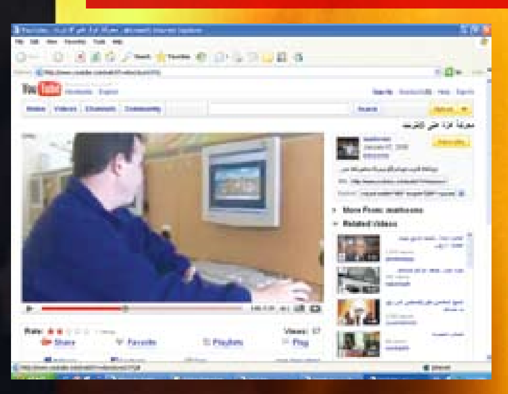
أشعلها العدوان الهمجي على «غزة».. والاحتلال أعلن: «الإنترنت منطقة حرب»!

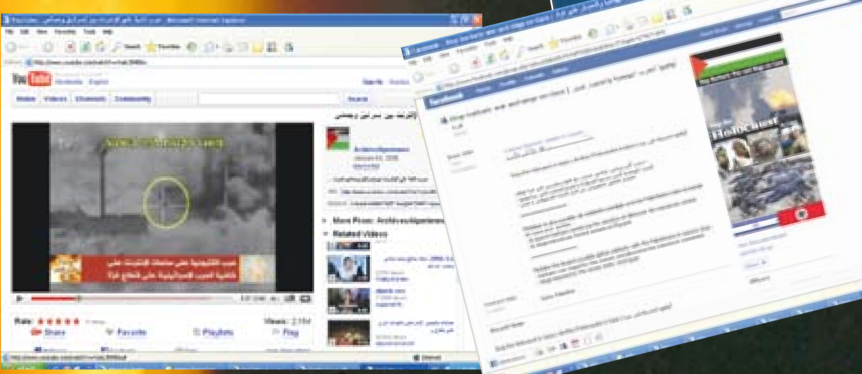
معارك «إلكترونية» ضارية بين الصهاينة والمسلمين

ما أن بدأت حرب الطائرات والدبابات والصواريخ الصهيونية على «غزة»، حتى اندلعت حرب أخرى على الهواء بين نشطاء الإنترنت العرب والمسلمين من جانب، والمواقع الصهيونية من جانب آخر.. ومثلما سقط شهداء وجرحى وقتلى في المعركة الحربية، سقط في هذه الحرب الإلكترونية عدد من مواقع الإنترنت بعد قصف «السيرفر» الخاص بها عن طريق قوات «الهاكرز»، واندلعت حرب «كلامية» وحرب نفسية أخرى بين الـ«بلوجرز» أو «مدوِّني» الطرفين تفوّق فيها الصهاينة نسبياً؛ لأنهم ركّزوا على كسب ود وتعاطف الأجانب (بالأكاذيب) بمخاطبتهم باللغة الإنجليزية، فيما ظلت المدوّنات العربية تركّز على الشتائم والتخوين، وإن نجحت في تحقيق انتصارات مهمة.

محمد جمال عرفة

عدد كبير من مواقع الإنترنت سقط في هذه الحرب بعد قصف «السيرفر» الخاص بها عن طريق قوات «الهاكرز»





هذه الحرب على الشبكة العنكبوتية ليست جديدة، فهي مستمرة وعمرها من عمر انتشار الإنترنت والمدونات، ولكنها تتصاعد ويشتد أوارها عقب كل عدوان صهيوني على بلد عربي أو مدن فلسطينية، ولكن الجديد هو أن الصهاينة استعدوا لها بقوة هذه المرة، وتعلموا الدرس من حرب لبنان ٢٠٠٦م، عندما استغل النشطاء العرب الجالسون خلف شاشات الكمبيوتر هذه الأجهزة في تعرية المجازر الصهيونية في جنوب لبنان، وشن حملات خصوصاً في العالم الغربي للتوعية بالمجازر الصهيونية، والمطالبة بوقفها والضغط على «تل أبيب»، وهو ما لم يقابَل بزخم أكبر من النشطاء العرب في محرقة غزة الحالية، والذي لاحظت «المجتمع» - من خلال تفقد مواقعهم القتالية على الإنترنت في محرقة غزة - ضعف جهادهم الإلكتروني هذه المرة أو تشتته، ربما بسبب الإحباط الناتج عن رد فعل الحكومات العربية السلبي على المجزرة، أو بسبب حملات الدعاية النفسية الصهيونية التي ركزت على أن هناك حكومات عربية تبارك هزيمة حركة «حماس»، ما أثار بلبلة بين النشطاء، وحوّل «وحدتهم» بشأن نصرة «غزة»، إلى «فرقة» أو «تشرذم»، وانصرف أغلبية النشطاء العرب إلى لغة الشتائم في الأنظمة، دون تقديم حلول ونصرة فعلية للشهداء الذين يتساقطون في «غزة»!!

وعلى العكس أعلن الجيش الصهيوني - بالتوازي مع شنّ عدوانه العسكري على «غزة» - أن الإنترنت «منطقة حرب» بهدف استغلالها في الترويج للأكاذيب الصهيونية ومنع نشر الحقائق بعد التضييق على الصحافة ورفض دخولها «غزة»، وكانت هذه إشارة البدء للمدونين والنشطاء في الكيان الصهيوني ومن يهود العالم المتعاطفين معهم لإطلاق حملة أكاذيب إعلامية ودعاية نفسية في المدونات والمواقع المختلفة؛ لتجميل صورة الاحتلال الصهيوني وعدم خسارته المعركة الإعلامية كما حدث في حرب لبنان.

الحرب الإلكترونية حول «غزة» بدأت هذه المرة كالعادة بقصف المواقع، وحقق فيها النشطاء العرب انتصارات ملموسة باختراق مواقع صهيونية، حيث تمكّن قراصنة فلسطينيون من اختراق النسخة الإنجليزية لموقعَيْ صحيفتَيْ «يديعوت أحرونوت»، و«معاريف»، ووضعوا على صفحتَيْهما الرئيستَيْن صور الشهداء الفلسطينيين، وصور تعذيب الأسرى بمعتقل «أبو غريب» في العراق، واخترقوا مواقع حكومية وتجارية «إسرائيلية»، منها موقع «بنك ديسكاونت إسرائيل».

وكان الانتصار الأبرز هو اعتراف الإذاعة الصهيونية باختراق «نشطاء حماس» لبثها، حيث تمكن القراصنة الفلسطينيون من بثّ رسائل عبر أثير الإذاعة تدعو إلى «تصعيد المقاومة في غزة» وتَعِدُ الإسرائيليين بِرَدٍّ «مفاجئ» على المجازر، بل وحدث اختراق حمساوي لترددات اللاسلكي بين جنود العدو والتنصت على مكالماتهم، والتعرف على خسائرهم في المراحل الأولى للحرب، وهو ما رد عليه الصهاينة باختراق تردد قناة «الأقصى» الفضائية التابعة لحركة «حماس» عدة مرات، وبث بيانات تهدد أهالي غزة، أو التشويش عليها، وظهور قناة أخرى للأغاني أو لبيع السيارات محل تردد قناة الأقصى لعدة ساعات في عدة أيام.

«يوتيوب».. و«فيس بوك»!

ولم يكن الفلسطينيون والعرب وحيدين في هذه المعركة، وإنما انضم إليهم قراصنة أتراك ومسلمون من عدة بلدان آسيوية، فمجموعة «أيلديز تيم» التركية الشهيرة اخترقت مواقع «إسرائيلية» وأخرى غربية، منها موقع لإحدى شركات التأمين الأسترالية، وكتبوا على صفحته الأولى رسائل معادية لـ«الدولة الصهيونية العنصرية».

كذلك ظهر الـ«هاكرز» المغاربة على ساحة الصراع الإلكتروني، وذكرت صحيفة «المساء» المغربية أن قراصنة تمكّنوا من اختراق موقعَيْ وزارة المالية ووزارة الداخلية «الإسرائيليتَيْن»، وسعى نشطاء مصريون وعرب لاختراع «يوتيوب» فلسطيني بعنوان «فلسطين تيوب»، على غرار موقع «يوتيوب» العالمي لبث مقاطع الفيديو مجاناً؛ بهدف نشر صور الأطفال الشهداء، ومشاهد المجازر والمحارق الصهيونية، وتوثيق جرائمهم.

وأهمية موقع «يوتيوب» أن الصهاينة يركزون عليه، وعلى رسائل البريد الإلكتروني؛ لجذب أنصار لهم وجلب تعاطف العالم بمزاعم وأكاذيب، تدور حول أن أطفالهم يُقتَلون بدورهم بصواريخ «حماس» وأن المعركة في «غزة» مع «إيران» التي تسلِّح «حماس»، وليست مع «حماس» وحدها، ومن ثم طلب الدعم والصلاة لجنود «جيش الدفاع» الصهيوني، كما جاء في دعايتهم!

وإلى جانب «يوتيوب»، لجأ الصهاينة إلى موقع «تويتر»، وهو موقع للعلاقات الاجتماعية استعانت به القنصلية الصهيونية في «نيويورك» في محاضرات مباشرة على الموقع، مشجعة ومبررة للعدوان على «غزة».. وفي إحدى الندوات التي نظمتها القنصلية في «نيويورك» لشرح حملة العدوان على قطاع غزة عبّر برنامج «تويتر»، الذي يخوّل لمستخدمه التواصل والنقاش المباشر مع مستخدمين آخرين، تمكن مستخدمو البرنامج من كل أرجاء العالم من طرح أكثر من ٤٠٠ سؤال على القنصلية «الإسرائيلية»، وتتبع النقاش أكثر من ٣ آلاف مستخدم للبرنامج.

ونفس المعركة انتقلت



لموقع «فيس بوك» الاجتماعي الشهير، عبر تدشين العرب والصهاينة لعشرات المجموعات التي تدعم «تل أبيب»، أو «غزة»، وحشد أكبر عدد من الأعضاء.. ولكن الخطورة أن هناك مجموعات عربية (هناك شكوك أن من أنشأها هم الصهاينة) ركزت على فتح أبواب الشتائم والاتهامات المتبادلة بين العرب بعضهم بعضا، مثل اتهام «مصر» بالتواطؤ لقتل الفلسطينيين، والاستشهاد بتصريحات لرئيس الوزراء الصهيوني يقول فيها: إن حكاماً عرباً اتصلوا به وطالبوه بضرب «حماس»، أو أنهم يُصلُّون من أجل أن تُهزَم «حماس»! (وفق زعمه)، ومثل اتهام حكومة حماس بأنها خاضعة للقرار الإيراني، وهو ما أدّى إلى اشتباكات جانبية «عربية – عربية» غطّت على الهدف الأصلي، وهو مساندة «غزة» وأهلها المستباحين من قِبَل آلة الإجرام الصهيونية!

وهناك شركات دعائية تعمل لصالح «إسرائيل» أطلقت عدداً من المجموعات لحشد رأي عالمي داعم للموقف الصهيوني من العدوان، من بينها مجموعة «ادعم إسرائيل» التي نجحت في حشد نحو ٨٠ ألف شخص حول العالم حتى اليوم، ويزعم القائمون عليها أن «إسرائيل تريد السلام لإسرائيل وفلسطين»، وتقول: «نحن بحاجة لوقف إرهاب حماس»!

حرب مدوّنات

ومثلما دارت معركة بين المواقع المختلفة العربية والصهيونية وحرب الـ«هاكرز»، دارت معركة أهم، ركّز فيها الصهاينة على المدونات (بلوجرز) والبريد الإلكتروني، بغرض تجميل صورتهم وتبرير عدوانهم على «غزة».

وقد ركّز عدد من المدونين العرب والأجانب المتضامنين مع الفلسطينيين على التنبيه على لجوء الصهاينة إلى بريد «جوجل» الإلكتروني كوسيلة لاستقطاب «المتعاونين» في «غزة»، وذلك من خلال المنشورات التي نثرتها طائرات صهيونية، تدعو فيها الفلسطينيين من سكان «غزة» إلى «التدخل للسيطرة على



نشطاء «حماس» اخترقوا تردّد الإذاعة الصهيونية وبثّوا بيانات للمقاومة.. والصهاينة ردوا باختراق تردد قناة «الأقصى»

مصائرهم»، وذلك بالاتصال برقم هاتف وبريد إلكتروني على «gmail» للإبلاغ عن أية معلومات قد تساهم في وقف المجزرة ضدهم !!

أما المدوّنون الصهاينة فأكّدوا أنه كلما زاد عدد الشهداء الفلسطينيين كان هذا «إنجازاً للدولة الصهيونية»(!!) وهناك مدونات صهيونية تتضح بالعنصرية وتكشف عقلية الإبادة الجماعية، مثل مدونة «جميل في المقاطعة»، التي خصصها صاحبها للدفاع عن وجهة نظر الاحتلال في العدوان الحالي قائلاً: «عندما سمعتُ أن إسرائيل قد بدأت في قصف قطاع غزة قلتُ لنفسي: أخيراً.. وبعد سنوات عديدة من دون رد على الهجمات الصاروخية التي تقتل الأبرياء، أخذت الحكومة الإسرائيلية المبادرة في تحمُّل مسؤولية حماية مواطنيها»!

وتكشف المدونة أن الصواريخ ودانات المدافع التي يطلقها الصهاينة على «غزة» يوقِّع عليها أطفال «إسرائيليون» بعبارة: «أعزائي الصغار في لبنان وفلسطين.. موتوا بحب.. التوقيع: الأطفال الإسرائيليون»(!!) وأرفقت صوراً لهؤلاء الأطفال الصهاينة وهم يوقعون على دانات المدافع!!

وركزت المدونة في أجزاء كبيرة منها على نشر صور لعدد من المدارس والمباني داخل الكيان الصهيوني تحمل واجهات زخرفية مميَّزة، وذلك قبل وبعد سقوط

فلسطينيون اخترقوا موقعَي صحيفتَي «يديعوت أحرونوت» و«معاريف».. ووضعوا على صفحتَيهما الرئيسَتَين صور الشهداء

صواريخ المقاومة عليها، مشيراً إلى ما وصفه بـ«الأثر التدميري» الذي تُحدِثه؛ في محاولة من المدون الصهيوني لتبرير هدف سلطات الاحتلال المعلَن من عدوانها على «غزة»؛ وهو «القضاء على منصَّات إطلاق الصواريخ في القطاع».

وأكّد الناشط الإلكتروني الصهيوني أن ما ينشره بمدونته يأتي انطلاقاً فقط من حب «إسرائيل» وأرضها، والرغبة في العيش فيها بأمان!

تبرير الجرائم الصهيونية!

وهناك مدونات - مثل مدونة «يورش» الصهيونية - تطالب بتجاهل العالم الذي ينتقدهم بقولها: «معظم الإسرائيليين يشعرون بأن العالم شديد الانتقاد لـ«إسرائيل»، في الوقت الذي تُمطِر فيه مدننا بالصواريخ على مدى ثماني سنوات ويُخطَف جنودنا.. فلماذا علينا الاهتمام بنظرة العالم إلينا؟».

أما صاحب مدونة «تحليل دوكس Docs Analysis» فقام بالردّ على ما يتردّد عالمياً عن العدوان على «غزة» هذه الأيام، وبرّر السياسات والجرائم الصهيونية، قائلاً: «**أولاً**: رد فعل «إسرائيل» في «غزة» مبالغ فيه، والرد هو: منذ متى يمكن قياس ردود الفعل العسكرية ضمن معادلات حسابية؟.. **ثانياً**: إن صواريخ القسّام لا تقتل، والرد هو: إن تلك الصواريخ تقتل أحياناً، كما أن أثرها النفسي هائل.. **ثالثاً**: إن كل ما يحدث هو بسبب الحصار الإسرائيلي المفروض على «غزة»، والرد هو: إن «إسرائيل» ظلت تسمح بمرور البضائع بصفة دورية رغم الحصار، حتى أنه في اليوم السابق للقصف سمحت «إسرائيل» بمرور عشرات الشحنات المحملة بالمساعدات.. **رابعاً**: لماذا لم توافق «إسرائيل» على تجديد اتفاق الهدنة؟ والرد هو: أية هدنة هذه وصواريخ «حماس» لا تتوقف؟.. **خامساً**: لكنَّ حماس انتُخبت بطريقة ديمقراطية، فلماذا لا تتقبل «إسرائيل» هذا الواقع؟ والرد هو: إنه في الوقت الذي تم انتخاب حماس ديمقراطياً، استولت على

«غزة» بالقوة.. **سادساً:** «إسرائيل» تستهدف المدنيين، والرد هو: (بسخرية) إن أحد أقوى جيوش العالم يبذل كل تلك الجهود ويقذف بآلاف القنابل، ليقتل نحو ٥٠ مدنياً في إحدى أكثر البقاع اكتظاظاً بالسكان!! والجيش الإسرائيلي يحاول بكل الطرق ألا يصيب المدنيين»!! (أعهدتم كذباً أكثر من هذا، بعد أن بلغ عدد شهداء «غزة» أكثر من ١٢٥٠ شهيداً، نسبة النساء والأطفال بينهم ٤٠٪ على الأقل؟!)

مدوّنات لنصرة «غزة»

ومقابل هذه الأكاذيب الصهيونية هناك مدونات دشّنها أجانب تنصر الحق الفلسطيني وتدين المجازر الصهيونية، منها مدونة مهمة جداً لمواطنة كندية اسمها «إيفا بارليت» عنوانها: (ingaza.wordpress.com)، وهذه المواطنة الكندية تسكن الآن «غزة»، وجاءت مع سفينة فك الحصار (الكرامة ٣)، والمدونة تتحدّث عن جرائم الاحتلال المروعة، وتكشف بالصور الحية المجازرَ التي تُقترَف بحق الصامدين في «غزة»، وتعرِّي بربرية الجيش الصهيوني الذي لم يُبق على شيء إلا وقصفه، سواء أكان مستشفىً أم مسجداً أم مقابرَ الموتى.. وتنتقد صمت الغرب المتحضر على ما يجري من «هولوكوست» صهيوني!

أما المدونات العربية فلم تقتصر على فضح جرائم الاحتلال فقط، وإنما حملت انتقادات عديدة للموقف الرسمي العربي من أحداث «غزة»؛ حيث دشن عدد من الشبان عشرات المجموعات على موقع «فيس بوك» الاجتماعي الشهير؛ لتقديم أفكار لدعم أهل غزة، منها مجموعات: «أغيثوا غزة بالزاد والعتاد»، و..«بسرعة قبل أن يموت الأطفال جوعاً وبرداً»، و..«تعاطفاً مع غزة»، و..«صوت مصري حر لفتح الحدود مع غزة»، و..«كلنا غزة»، و.. «اللعبة القذرة»، و..«المبادئ لا تتجزأ»، وغيرها.

أيضاً أطلق عدّة مدونين إسلاميين حملة لرفع الحصار عن «غزّة»، مطالبين المسلمين حول العالم بمساعدة فلسطين، ويستخدم هؤلاء المدونون شعارات لنشر الحملة، والترويج لها في فضاء التدوين، وروابط لمدونات أخرى عن «غزة».

وهناك مجموعة من المدونين الإسلاميين من «إيران» تُدعى «بايجا بلوجراي آرزيش»، ومعناها «مدوّنون ذوو اتجاه قويم»، قاموا بجمع ٥٠٠ رابط على الإنترنت تتناول القضية الفلسطينية، وانتقد هؤلاء المدونون حكومات الدول الإسلامية على صمتها إزاء الأزمة الإنسانية في قطاع «غزة».

واللافت هنا أن مجموعات عدّة مؤيدة لـ«غزة» تعرضت للاختراق من مجموعة قوة دفاع الإنترنت اليهودية (JIDF)، وهي المجموعة التي تصف نفسها بأنها مجموعة احتجاج على محتويات الإنترنت التي تروج للإرهاب على مواقع «فيس بوك»، و«يوتيوب»، و«ويكيبيديا»، و«جوجل إيرث»، و«بلوجر»، ومواقع ومنتديات أخرى على شبكة الإنترنت.

شركات دعاية صهيونية أطلقت مجموعات على موقع «فيس بوك» لحشد رأي عالمي مؤيد للعدوان.. من بينها مجموعة «ادعم إسرائيل»

مدونات صهيونية تنضح بالعنصرية وتكشف عقلية الإبادة الجماعية.. تدافع عن وجهة نظر الاحتلال في العدوان

«آلو.. سنقصف تل أبيب»!

ولم يقتصر نشاط المناصرين العرب لـ«غزة» على مواقع الإنترنت، وإنما لجؤوا إلى الاتصالات الهاتفية مع أهل غزة رداً على حملة صهيونية مماثلة لترويعهم.

«آلو.. غادروا منازلكم، سنقصف تل أبيب».. هذه هي الرسالة التي روّج لها نشطاء عرب على الإنترنت، داعين كل عربي إلى الاتصال هاتفياً بصهاينة ومؤسسات داخل «إسرائيل»؛ لبث الذعر في نفوسهم، رداً على القصف الصهيوني الكثيف لقطاع «غزة».

وقد تلقف الرسالةَ العديدُ من منابر ومنتديات الإنترنت العربية ومواقع المقاومة، ضمن حملة إلكترونية تدعو إلى شن حرب نفسية هاتفية على الصهاينة نصرةً لـ«غزة»..

وكشف نشطاء على منتديات «البراق» الإسلامية العراقية أنهم أجروا اتصالات بالفعل مع صهاينة، وقال أحدهم في تعليق: «يجب ألا نجعل أحداً منهم ينام الليلة.. يجب أن نرهق الصهاينة بهذه الإنذارات.. ذلك يسبب لهم الإرباك، وخصوصاً في مراكز الشرطة، و«مطار بن جوريون»، و«مطار اللد»، و«الفنادق الصهيونية».

ووفر النشطاء الكود الخاص بتليفونات «تل أبيب»، بينما وفر آخرون أرقام هواتف جهات رسمية أو فنادق في المدينة؛ بغرض إبلاغهم بالتهديدات، مؤكدين أن هناك حالة رعب لدى «الإسرائيليين» بسبب هذه الحملة، ونصح النشطاء العرب مَنْ يتصل بـ«تل أبيب» بأن يقول لهم باللغة العبرية الجملة الآتية: «تسيؤو م باتيخم أَخْشَاف.. أَنَخْنو نَتْكيف تل أبيب»، أو Get out now.. We are going to bomb Tel Aviv باللغة الإنجليزية، وتعني: «اخرجوا فوراً.. سنفجِّر تل أبيب».

ونظراً لأن صواريخ المقاومة طالت مدناً «إسرائيلية» في محيط «غزة» تبعد ٣٠ أو ٤٠ كم، مثل «عسقلان» و«أشدود»، فقد وفر نشطاء أرقاماً في المدينتَيْن، ودعوا المشاركين في الحملة إلى الاتصال بها، وبأرقام عشوائية مشابهة، وطالبوهم – كنوع من الحرب النفسية – بإخبار الصهاينة بأنهم «شاهدوا إرهابياً، أو سيارة مفخخة أمامهم الآن»!

وتبقى المشكلة الكبرى أن أغلبية تفاعل العرب والمسلمين مع «غزة» كان عاطفياً فقط بالتضامن معهم وتوفير المساعدات، في حين كان تفاعل الصهاينة أشبه بتخطيط الحروب؛ بغرض التأثير على الرأي العام العالمي، وإجهاض أي تدخل لإنقاذ أهل غزة من المجازر، وربما إنقاذ الصهاينة لاحقاً من مطاردتهم بتهم جرائم الحرب.

هل أدركتم الآن لماذا قال الجيش الصهيوني: «إن الإنترنت منطقة حرب»، وتعامل معها على هذا الأساس؟!■



استهداف المدنيين.. وضريبة المقاومة

كانت المقاومة دائماً مثار إعجاب الشعوب، ونال زعماء المقاومة التقدير والتكريم حتى رفعتهم بعض الشعوب إلى درجة القديسين، وقدم شعب الجزائر مليوناً ونصف المليون شهيد، كانت دماؤهم وقوداً للمقاومة ولم يقل أحد آنذاك: إن المقاومة الجزائرية تتسبب في إفناء شعبها

أحمد عز الدين

- استبسل السوفييت الشيوعيون في الدفاع عن «لينينجراد»، ورفضوا تسليمها للألمان وأصبحت المدينة رمزاً للبطولة والصمود، واليوم يأبى المتخاذلون أن تنال غزة ومجاهدوها مثل هذا الشرف!

- كانت «فيتنام» تلفظ أنفاسها بكل ما للكلمة من معنى تحت وطأة ضربات أقوى ماكينة عسكرية لم يسبق لقوة مثلها في التاريخ أن أطلق لها العنان في مثل هذه البقعة الصغيرة، لكن «فيتنام» لم تستسلم.

- يتردد في الإعلام العربي أن «حماس» برفضها للهدنة مع الصهاينة كانت السبب المباشر للحرب التي شنها الصهاينة على «غزة»، وهي بقرارها هذا قد أوردت أهل غزة من المدنيين موارد التهلكة، ودفعت بهم إلى حرب لا طاقة لهم بها. ويذرف أصحاب هذه الأقوال دموع التماسيح على القتلى المدنيين الذين راحوا ضحية «تعنت حماس وبقية المنظمات الفلسطينية، وعدم فهمها للواقع الإقليمي والدولي» ويدّعون أن ما قامت به «حماس» هو نوع من الانتحار الجماعي!!

وقد ينطلي مثل هذا الكلام على العامة ممن ترعبهم آلة الحرب الصهيونية، ويرون أن المقاومة ما كان لها أن تواجه هذا الطوفان، وأن إيثار السلامة «حفاظاً على النفس» أولى من الدخول في مهلكة لا مخرج منها!

بداية، لا نشك في أن الأمة بأسرها تتألم أشد الألم لما يجري لإخواننا في «غزة»، وتأسى لكل امرأة أو طفل سال دمه غدراً، وتعلم أن حرمة دم المسلم أشد عند الله من حرمة الكعبة، كما أن رابطة الإسلام والعروبة.. ورابطة الإنسانية تأبى على المسلم إلا أن يهتم بأمر إخوانه، ويتمنى لهم الخير، لكن ذلك كله لا يعني التسليم بمنطق أولئك المثبطين؛ فهم أبعد الناس عن الاهتمام بقضايا أمتهم، ولا يتحدثون إلا بلهجة الشماتة والتشفي، واختلاق الأكاذيب، والدعوة للاستسلام والانهزامية، وبدل أن يملكوا الجرأة ليدينوا الجاني نراهم يلومون الضحية!!

الحروب ليست بجديدة

رافقت الحروب بين الدول كافة مراحل التاريخ الإنساني، واستأثرت بجزء كبير من صفحاته، ومثّلت جزءاً مهماً من أحداثه، وأثّرت على مساراته، وقد شنّت دول ترى في نفسها القوة أو القدرة أو الأحقية حروباً على دول أخرى، وعانت دول آسيا وأفريقيا على وجه الخصوص من الاستعمار الغربي، وناضلت شعوب وجاهدت أخرى، ونشأت حركات مقاومة وتحرر وطني في كل تلك البلدان.. ولكن لم يقل أحد مثل ما يقال اليوم عن المقاومة الفلسطينية، ولم يجرؤ أحد على التصريح بأن حياة الذل والهوان خير من ميتة الشرفاء!

فهؤلاء المثبطون لا يؤمنون أصلًا بحق الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال، ولكنهم لا يملكون الشجاعة على إعلان ذلك،

ويتذرعون بدواعي العقل والحكمة التي تخفي وراءها نوازع الاستسلام والانبطاح!

استهداف المدنيين

حين تدلهمّ الخطوب وتضطرب الأحوال وتختلط الأمور يكون التاريخ ملاذاً مفضلاً، نقلب صفحاته، ونستقي منه العبر ونقارن سيرته السالفة بحاضرنا المؤسف، وسنقلب في عجالة عدداً من صفحات التاريخ:

- كانت الحروب التقليدية تقع قديماً في ميادين القتال بعيداً عن المدنيين غير المحاربين، لكن آثارها كانت تمتد حتماً إلى المدنيين، فالجيش المنتصر لا يكتفي بالقضاء على الجنود، ولكنه يجتاح المدن والقرى فيقتل الرجال غير المحاربين ويسبي النساء والأطفال والشيوخ، ويدمر البيوت ويحرق المزارع. وفي الحروب الحديثة - وبصفة خاصة منذ الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨م) واستخدام المدفعية البعيدة المدى ثم القصف بالطائرات والصواريخ - أصبح المدنيون ميداناً مباشراً للحرب التي أخذت شكلاً جديداً في أساليبها بتدخل التكنولوجيا بدرجة كبيرة في الأمور الحربية، وبعدما كانت الحروب تجري بتقابل جيشين في ساحة المعركة بعيداً عن المناطق المدنية، أصبحت المدن المأهولة بالسكان ساحات للمعركة.. أصبح المدنيون نقطة الضعف الكبيرة التي تستهدف إضعاف الجبهة الداخلية للدولة المحاربة، ومع ذلك لم نسمع أن شعباً رفض مقاومة المحتل حفاظاً على حياة أبنائه، وشكّل المدنيون غالبية الضحايا في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وفي حرب فيتنام، وفي الغزو السوفييتي لأفغانستان، وفي حرب العراق، وفي الغزو الأمريكي لأفغانستان، ومثّلوا في بعض الحروب ما بين ٨٠-٩٠٪ من الضحايا.

ففي الحرب العالمية الأولى تم قصف المدنيين من السماء لأول مرّة في التاريخ، وإبّان الحرب العالمية الثانية تكبّد المدنيون خسائر في الأرواح أكثر من أي حرب أخرى عبر التاريخ، ويعزى السبب في ذلك إلى القصف الجوي الكثيف على المدن والقرى الذي ابتدعه الجيش الألماني النازي، فقد ركّز الألمان على قصف المدن البريطانية ما بين خريف ١٩٤٠م، وربيع ١٩٤١م، وردّ الحلفاء بالمثل، ففي عام ١٩٤٢م قامت ١٠٠٠ قاذفة قنابل بريطانية بقصف مدينة ألمانية واحدة،



وعندما دخلت الولايات المتحدة الحرب في العام نفسه، كانت «بريطانيا»، و«أمريكا» تتبادلان القصف على المدن الألمانية: قصف بريطاني في الليل، يتبعه قصف أمريكي في النهار.. وفي ١٤ فبراير ١٩٤٥م، سجلت أكبر الحرائق في التاريخ على مدينة «دريسدن» وذلك بتكوين عاصفة نار إثر القصف أدت إلى مقتل مابين ٢٥،٠٠٠ - ٣٥،٠٠٠ نسمة، غير أن القصف على مدينة «هامبورج» في يوليو ١٩٤٣م، وعلى «طوكيو» في أغسطس ١٩٤٥م، وضرب «ناجازاكي» بالقنابل الذرية في ٩ أغسطس ١٩٤٥م خلف ضحايا من المدنيين أكثر مما سبق.

أضف إلى ذلك المذابح التي ارتكبها الجيش الياباني بحق الشعبين الصيني والكوري؛ لقد ارتفع عدد ضحايا تلك الحرب من المدنيين إلى ثلثي القتلى البالغ عددهم ٦٠ مليون نسمة، أي أكثر من ٢٪ من تعداد سكان العالم في ذلك الحين فضلاً عن عشرات الملايين من الجرحى والمشوهين، واعتقال الأطفال والنساء (ولم يقل أحد مثلما قال رئيس السلطة الفلسطينية: إذا كانت المقاومة ستفني الشعب الفلسطيني فلا نريدها) فلا

لقد فُرضت الحرب على الفلسطينيين ولم يكن أمامهم خيار سوى المقاومة مهما كانت التضحيات.. لأن أي خيار آخر لن يجدي

قيمة لحياة الذل والهوان.

بين «غزة».. و«لينينجراد»: بعد بداية الغزو الألماني لـ«روسيا» بنحو ثلاثة شهور، قامت الجيوش الألمانية بضرب حصار شديد على مدينة لينينجراد بمساعدة من القوات الفنلندية، لكن الأخيرة امتنعت عن مهاجمة المدينة، فيما أصدر «هتلر» أوامره بأن تمحى «لينينجراد» عن وجه الأرض، وقام بقطع إمدادات المؤن الغذائية والمعدات الطبية عن المدينة، حتى حصلت مجاعة في البلاد. أدى حصار لينينجراد إلى موت نحو مليون مدني؛ ٨٠٠ ألف منهم ماتوا بسبب المجاعة والحصار الذي استمر أكثر من ٥٠٠ يوم، وكان المنفذ الوحيد للمدينة هو بحيرة «لودجا» (شبيه لمنفذ رفح)، والتي تقع بين معسكرات الجنود الألمان والفنلنديين.

لقد قتل في الحرب ٢٧ مليون سوفييتي، منهم ٢٠ مليون مدني قتلوا بسبب الغزو الألماني، وتم إحراق الكثير من المدنيين أو إعدامهم بدم بارد خلال احتلال الألمان للمدن، واستبسل السوفييت الشيوعيون في الدفاع، ورفضوا تسليم «لينينجراد»، وأصبحت المدينة رمزاً للبطولة والصمود، واليوم يأبى المتخاذلون أن تنال غزة ومجاهدوها مثل هذا الشرف!!

الحروب الأمريكية

وقد ارتكبت الولايات المتحدة في حروبها في «فيتنام»، و«أفغانستان»، و«العراق» أهوالاً تزيد عما جرى في الحرب العالمية الثانية؛ بسبب فارق الخبرة التقنية، وإذا كانت فظائع حربي «أفغانستان»، و«العراق» لم توثّق

بالقدر الكافي، فإننا نروي بعض ما حدث في فيتنام:

- يقول «برنارد فال» أحد مؤرخي حرب فيتنام إن عدد الفيتناميين الذين لقوا مصرعهم حتى عام ١٩٦٥م أكثر من ١٥٠،٠٠٠ مواطن بفعل «قوة سحق الآلة العسكرية الأمريكية» واستخدام الأمريكان لجميع الأسلحة؛ بما في ذلك قنابل النابالم.

- في عام ١٩٦٧م حذر «فال» من أن «فيتنام» كوحدة تاريخية وحضارية معرضة لخطر الاندثار؛ فتلك الدولة كانت تلفظ أنفاسها بكل ما للكلمة من معنى تحت وطأة ضربات أقوى ماكينة عسكرية لم يسبق لقوة مثلها في التاريخ أن أطلق لها العنان في مثل هذه البقعة الصغيرة.. لقد ارتكب الأمريكيون مذابح مروعة، ففي مارس ١٩٦٨م قتل الجنود الأمريكان ٣٠٠ قروياً فيتنامياً في مذبحة «ماي لاي»، وبالإجمال يتراوح مجموع عدد الضحايا بين ٢ إلى ٤ مليون.. لكن «فيتنام» لم تستسلم.

- وفي نهاية الستينيات عمدت «أمريكا» إلى توسيع رقعة الحرب لتشمل جميع أجزاء الهند الصينية؛ وفي «لاوس» أجبر الناس على العيش في قرى تحت الأرض لمدة عامين متواصلين هرباً من القصف الوحشي، وأكد أكثر من ٢٠٠٠ قروي نجَوا من عمليات القصف أن قراهم سويت بالأرض تماماً، وبعد ذلك امتدت الحرب إلى «كمبوديا»، وحسب شهادة وزير الخارجية الأمريكي الأسبق «هنري كيسنجر» فإن الرئيس «نيكسون» أصدر أوامره بشن قصف شامل على «كمبوديا» يستهدف «كل شيء» متحرك.

العصر لم يتغير

قد يقال: إن هذا تاريخ وانتهى، وإن البشرية قد تخلصت من تلك الويلات. وهذا غير صحيح! فما جرائم حرب العراق وأفغانستان منا ببعيد، كما أن الصهاينة هم ورثة أولئك الأوروبيين الذين أشعلوا نار حربين عالميتين كانتا سبباً في دمار العالم مرة تلو مرة.

لقد فرضت الحرب على الفلسطينيين، وليس أمامهم من خيار سوى المقاومة مهما كانت التضحيات، خاصة وأن أي خيار آخر لن يجدي سبيلاً، وقد انقضى عام ٢٠٠٨م، وأنهى الرئيس الأمريكي مدة حكمه دون تنفيذ شيء من وعوده بشأن الدولة الفلسطينية (التي نراها منقوصة لا تحقق آمال الشعب الفلسطيني). وقد ارتقى في الانتفاضة الأولى (١٩٨٧-١٩٩٢م) ألف شهيد، وفي الثانية (٢٠٠٠-٢٠٠٣م) ألفان من الشهداء، وجرى اجتياح «غزة»، و«الضفة» أكثر من مرة، وجرت مذابح لا تقل بشاعة عن مذبحة غزة الأخيرة، خاصة مذبحة جنين، وكان المدنيون دائماً الضحية الأولى لهذه الجرائم، حدث ذلك في عهد «سلطة عرفات»، وقبل أن تصل «حماس» للسلطة، ولم يوجه أحد وقتها اللوم لـ«عرفات» أو يتهمه بالتسبب في هلاك شعبه. وما نرى سبباً لهذه الحرب على «حماس» سوى توجهها الإسلامي!■

وفيما يلي سرد لبعض الحروب الناجمة عن عمليات الاعتداء الخارجي وعدد ضحاياها، ولن نعرض لضحايا الحروب الأهلية أو الثورات، وهي كثيرة؛ فقد قتل في الثورة السوفييتية ٥ ملايين شخص، وفي حملة التطهير التي قادها «ستالين» ١٣ مليوناً وفي الحرب الأهلية الصينية مليونان.

الحرب	السنة	عدد الضحايا
حرب بلجيكا في الكونغو	١٨٨٦-١٩٠٨م	٣ ملايين شخص
حرب إنجلترا في جنوب أفريقيا (حرب البوير)	١٨٩٩-١٩٠٢م	١٠٠،٠٠٠
الحرب الأمريكية على الفلبين	١٨٩٩-١٩٠٢م	٢٠،٠٠٠
الحرب الألمانية على ناميبيا	١٩٠٤م	٦٥،٠٠٠
الحرب الروسية اليابانية	١٩٠٥م	١٥٠،٠٠٠
حروب البلقان	١٩١٢-١٩١٣م	١٥٠،٠٠٠
الحرب العالمية الأولى	١٩١٤-١٩١٨م	٢٠ مليون شخص
ثورة قرغيزيا ضد روسيا	١٩١٦م	١٢٠،٠٠٠
الحرب اليونانية التركية	١٩١٧-١٩١٩م	٤٥،٠٠٠
الغزو الياباني لـ«منشوريا»	١٩٣١م	١،١ مليون
غزو إيطاليا للحبشة	١٩٣٦م	٢٠٠،٠٠٠
الغزو الياباني لـ«الصين»	١٩٣٧-١٩٤٥م	٥٠٠،٠٠٠
الحرب العالمية الثانية	١٩٣٩-١٩٤٥م	٦٠ مليون
الغزو الفرنسي لـ«فيتنام»	١٩٤٦-١٩٥٤م	٦٠٠،٠٠٠
تقسيم الهند وباكستان	١٩٤٧م	مليون
الصراع العربي الصهيوني	١٩٤٨-١٩٧٣م	٧٠،٠٠٠
الحرب الكورية	١٩٥٠-١٩٥٣م	٤ ملايين
حرب استقلال الجزائر	١٩٥٤-١٩٦٢م	١،٥ مليون شهيد
الغزو الأمريكي لـ«فيتنام»	١٩٦٤-١٩٧٣م	٣ ملايين
حرب استقلال جنوب الفلبين	١٩٧٢م- إلى الآن	١٢٠،٠٠٠
الغزو السوفييتي لأفغانستان	١٩٧٩-١٩٨٨م	١،٣ مليون
الحرب العراقية الإيرانية	١٩٨٠-١٩٨٨م	مليون
شعب كشمير	١٩٨٦م- إلى الآن	٦٠،٠٠٠
الانتفاضة الأولى	١٩٨٧م	٤٥٠٠
حرب تحرير الكويت	١٩٩١م	٨٥،٠٠٠
حرب استقلال الشيشان	١٩٩١م - إلى الآن	٢٠٠،٠٠٠
الغزو الأنجلو أمريكي لأفغانستان	٢٠٠١م- إلى الآن	أكثر من ٤٠،٠٠٠
الغزو الأمريكي للعراق	٢٠٠٣م وما تبعه من أحداث	٦٦٠،٠٠٠



«هولوكست» (المحرقة) مصطلحٌ ظهر إلى الوجود للتعبير عن أنواع الإبادة التي تعرّض لها اليهود في العهد النازي، وهي عند اليهود وجُل الغربيين حقيقةٌ، الامتراءُ فيها جريمةٌ يعاقب عليها، ويزعمون أن الصور والوثائق الباقية لها لا يمكن التشكيك فيها.. غير أن الباحث المنصف لا يعوّل على تهويل قوم بُهْت، ويعلم أن ما يذكرونه فيه كثير من المبالغة، أو على أقل تقدير فيه كثير من الدعاوى التي ليس لها ما يُثْبِتُها، ولا يخفى عليه تلبيسهم على الناس بصور وأشياء ليست حقيقية! وقد كان الحزب النازي عنصرياً لا يميِّز بين كثير من الأعراق التي عدَّها معادية، والقوميات التي اتخذها أعداء.

إبراهيم الأزرق

«هولوكست» اليهود و«محرقة» غزة.. هناك فرق!

غير أن أصل القضية، وهي حَمْل «هتلر» على اليهود - ولاسيما الألمان منهم - تثبته دلائلُ شتى، بأن «هتلر» كانت له مسوِّغاته التي هي أقوى من مسوِّغات اليهود التي يدَّعونها اليوم؛ ليقنعوا العالم بعدالة محرقتهم في «غزة».

وقد كانت أهم مسوِّغات «هتلر» منحصرة في خيانات اليهود وبلاده تمر بأوقات عصيبة، بالإضافة إلى إفسادهم في داخل المجتمع الألماني.. وبعد دراسته للحركة الاشتراكية الديمقراطية، وجد صلة وثيقة (كما جاء في مذكراته) بينها وبين المبادئ التي يروِّج لها اليهود، وأدرك مع الأيام أن الأهداف البعيدة للحركة الاشتراكية الديمقراطية هي نفسها الأهداف التي لليهود كشعب، ولليهودية كدين، وللصهيونية كحركة سياسية قومية، قال: «أدركت وجود خطرَيْن مدقِعَيْن يحيطان بالشعب الألماني، هما: اليهودية، والشيوعية».

وقال بعض الباحثين: «وجد هتلر أن العقيدة اليهودية المعبَّر عنها بالتعاليم الماركسية تنكر قيمة الإنسان الفردية، كما تنكر أهمية الكيان القومي والعنصري، مما يؤدي إلى تجريد البشرية من العناصر اللازمة لاستمرارها ولبقاء حضارتها، وهكذا آمن هتلر بأنه بدفاعه عن نفسه ضد اليهود، إنما يناضل في سبيل الدفاع عن عمل الخالق في الدفاع عن الجنس البشري كله».

الإفساد الأخلاقي

أما جانب الإفساد الأخلاقي في المجتمع الألماني والدأب على انحطاطه في الرذائل والشهوات، فقد قال عنه «هتلر» في مذكراته: «ما بات واضحاً لي هو أن اليهود ما كانوا ألماناً؛ بل شعباً خاصاً! فمنذ أن بدأتُ بدراسة الموضوع بتُّ ألاحظهم.. كانت تصرفاتهم وأخلاقياتهم وأشكالهم تخالف تماماً الألمان العاديين! بل إنني عرفتُ أن بينهم حركة تُدعى الصهيونية تؤكد أنهم شعب خاص».

وأضاف: «ثم لاحظتُ أيضاً الدور الذي يلعبونه في الحياة الثقافية، ولا أدري هل يوجد أي نوع من أنواع الفساد الأخلاقي والثقافي دون أن يكون أحدهم وراءه؟! لاحظت دورهم في الصحافة.. في الفن.. في الأدب.. في المسرح...إلخ، ولم أَحْتَجْ سوى قراءة الأسماء وراء كل إنتاج يسعى إلى هدم البنية الأخلاقية للمجتمع، وفي جميع الميادين، ولئن كان ثمةَ واحدٌ مثل «جوته» فهناك مقابله آلاف من هؤلاء الذين يبثون السموم في أرواح الناس.. وبدا كأن اليهود قد خُلقوا للقيام بمثل هذه القاذورات، فتسعة أعشار القاذورات في ميدانَيِ الأدب والمسرح أنتجها الشعب المختار، وهم لا يزيدون على ١٪ من السكان»!!

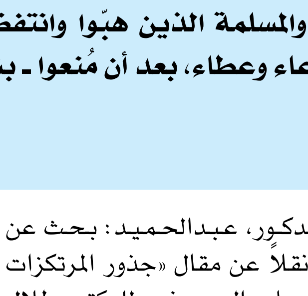
محارق فلسطين

ولما رأى صنيعهم قال المقولة المشهورة التي تُنسَب إليه: «لقد كان بوسعي قتلُ جميع اليهود، غير أني أبقيت منهم؛ ليرى العالم: لِمَ قتلتُهم؟»!

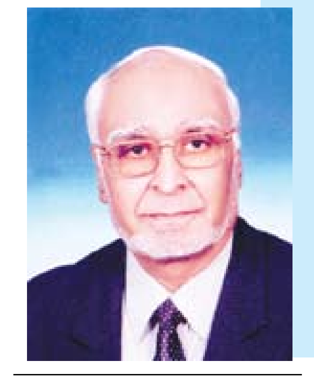
ولا ينكر أحد أن «هتلر» كان دكتاتوراً ظالماً تعدَّى على الأطفال والنساء والشيوخ من أعراق وأديان مختلفة، غير أنه ليس بأظلمَ من اليهود الذين رأينا في بقيتهم ومن أخلاقهم ما يفسِّر قتل «هتلر» لمن قتل منهم.. وتلك محارقهم في أرض فلسطين شاهدةٌ عليهم، الناظرُ فيها يتذكر ما زعموه من أمر الربِّ لهم: «اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعاً، بَقَراً وَغَنَماً، جَمَلاً وَحِمَاراً» (سفر صموئيل ١٥/٣)، وكذلك اليوم يفعلون في غزة.

والمسلمون أمة تحفظ.. فلا تزال كتب التاريخ القديمة تذكر لنا تعداد من قُتل من المسلمين إبّان الغزو الصليبي لأرض الإسراء والمعراج، وكذلك اليوم لم ولن ينسَ المسلمون الصادقون المجازر التي اقترفها اليهود في فلسطين، وعدد ضحاياهم فيها.■

رسائل للتبصير والتقدير



حيال ما جرى في غزة من إرهاب اليهود وجرائمهم نجد الناس فئات ثلاثة:
الفئة الأولى: من يؤمِّلون خيراً في الصهاينة ويرون إمكانية إقامة علاقات معهم، إلى حد أن بعضهم فعل هذا، ويدعو غيره إلى أن يفعل، الأمر الذي جعل هذه الفئة - بعيداً عن الاتهامات - تضطرب في مواقفها تجاه ما حدث في غزة من فظائع.
الفئة الثانية: مجموع الجماهير العربية والمسلمة الذين هبّوا وانتفضوا مع المقاومة في غزة، وسلكوا الطرق المتاحة لهم، دعاء وعطاء، بعد أن مُنعوا - بشكل أو بآخر - من الجهاد بالنفس مع إخوانهم في غزة.
الفئة الثالثة: غزة مقاومة وشعباً.

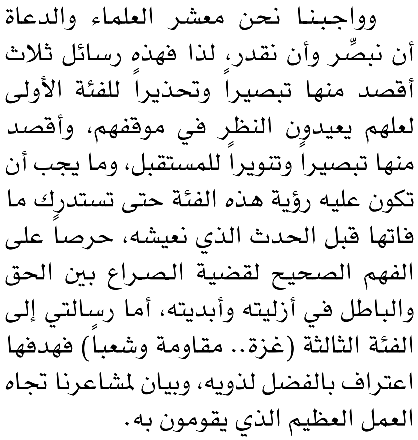


أ.د. أبو اليزيد العجمي (*)

وواجبنا نحن معشر العلماء والدعاة أن نبصِّر وأن نقدر، لذا فهذه رسائل ثلاث أقصد منها تبصيراً وتحذيراً للفئة الأولى لعلهم يعيدون النظر في موقفهم، وأقصد منها تبصيراً وتنويراً للمستقبل، وما يجب أن تكون عليه رؤية هذه الفئة حتى تستدرك ما فاتها قبل الحدث الذي نعيشه، حرصاً على الفهم الصحيح لقضية الصراع بين الحق والباطل في أزليته وأبديته، أما رسالتي إلى الفئة الثالثة (غزة.. مقاومة وشعباً) فهدفها اعتراف بالفضل لذويه، وبيان لمشاعرنا تجاه العمل العظيم الذي يقومون به.

الرسالة الأولى

أيها المحسنون بالصهاينة ظناً، أيها المؤمِّلون في السلام معهم، أيها المفسرون لمذبحتهم في غزة على أنها مسوّغة وطبيعية، إلى حد أن اضطربت مواقفكم وتصريحاتكم، أقول لكم:



حقائق التاريخ تفضح من تثقون فيهم، وتدعوكم إلى أن تقرؤوا وتفهموا حقائق التاريخ، لتعلموا أنكم واهمون، بل على خطأ عظيم فيما تذهبون إليه، فضلاً عن أنكم تقترفون إثماً عظيماً، لأنكم لم تكونوا مع مجموع أمتكم، فكأنكم حسبما تنطق تصرفاتكم لستم إخوة لهم.

وإذا كان «بن جوريون» وضع أساساً فلسفياً لسياسة الرعب، والعنف، والتدمير عندما ذكر أن البندقية وُجدت من أجل إطلاق النار، وأن الجندي وُجد من أجل القتل. (مدكور، عبدالحميد: بحث عن الصهيونية نقلاً عن مقال «جذور المرتكزات الفكرية للإرهاب الصهيوني» للدكتور طلال الخالدي مجلة الفكر العربي ص ١٢٣).

أقول: إن ما قاله «بن جوريون» مرتكزاً على كتبهم المقدسة التي حرّفوها منذ عهد موسى - عليه السلام: «حين تقترب مدينة لكي تحاربها، استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف... هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً» (سفر التثنية ٢٠/ ١٠ - ١٨).

وفي مكان آخر: «وقد طبق يشوع ذلك على بعض المدن التي دخلها، فأحرقها بالنار، وقتل جميع من فيها». (سفر يشوع الإصحاح السابع والثامن).

وهذا المعنى للقتل والتدمير، ولإعطائه صفة الدين، جعل المؤرخ «وول ديورانت» يقول: «إننا لا نرى في كتاب ما نراه في أسفار العهد القديم من حديث التقتيل والتدمير، وكأن الكهنة أنفسهم مولعون بالحروب ولعهم بالمواعظ، وكانت العادة المتبعة أن تدمّر المدن التي يستولون عليها في حروبهم، وأن تقطع بحد السيف رقاب جميع الذكور من سكانها». (قصة الحضارة ٢/٣٧٦).

وحتى لا يقال: إن المعاصرين أبناء حضارة - وليسوا كذلك - نقول لهم: إن واحداً من زعمائهم المعاصرين، «جابوتنسكي» قال: «إن التوراة والسيف أنزلا علينا من السماء»، وتبعه تلميذه «بيجن» قائلاً: «إن قوة التقدم في العالم ليست للسلام بل للسيف».. ثم يقول: «أنا أحارب، إذن أنا موجود». (الأيديولوجية اليهودية د. عبدالوهاب المسيري ١/ ٢٦١).

وهل نسينا ما قاله «مائير كاهانا» (زعيم حركة «كاخ» الشديدة العداء للعرب)، قال: «أعطوني السلطة لكي أتعامل مع العرب مرة واحدة».. ثم قال مرة أخرى: «العرب سرطان، سرطان وسطنا، إنني أقول لكم ما يفكر فيه كل واحد منكم في أعماق قلبه، ليس هناك سوى حل واحد.. أيها العرب، اخرجوا، ولا تسألوني كيف.. دعوني أكن وزيراً للدفاع شهرين، ولن تجدوا صرصاراً واحداً هنا إنني أعدكم بأرض إسرائيل نظيفة».. (عبدالحميد مدكور: بحث عن الصهيونية في كتاب الثقافة الإسلامية - نشر جامعة قطر، ص٣٧٣).

فإذا أضفنا إلى ما سبق ذكره ما جاء في التلمود (أحد مصادرهم المقدسة): «لا يجوز لليهودي أن يشفق على غير اليهودي، ولا أن يرحمه ولا أن يعينه، بل إذا وجده واقعاً في حفرة سدَّها عليه» (الكنز المرصود في فضائح التلمود ص٧٦).

وما جاء في «بروتوكولات حكماء صهيون»، من: «هدم الحكومات في كل الأقطار الإسلامية، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية.. وذلك عن طريق إغراء الحكام باضطهاد الشعوب.. ثم إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول

(*) أستاذ العقيدة والدعوة - كلية الشريعة جامعة الكويت

عن طريق الجمعيات السريّة: السياسية والدينية.. والمحافل الماسونية». (بروتوكولات حكماء صهيون ص٣١ ـ ترجمة: عجاج نويهض).

قلت: آمل أن تكون هذه الرسالة واضحة الدلالة حتى يعود أصحاب الفئة الأولى إلى ساحة الأمة المسلمة، فتتبنى مواقفها ونظرتها إلى هذا العدو، الذي أظهر القرآن والسنة حقيقة أخلاقه، وأسفرت كتبه المقدسة عما يدمغه بالإرهاب والعداء للإنسانية.

الرسالة الثانية

إلى الجماهير المسلمة والعربية التي انتفضت وثارت على فهم الفئة الأولى، ونادت بأعلى صوتها: يا قومنا أجيبوا داعي الله، ولبوا نداءه للجهاد، وامنحونا هذه الفرصة لنؤدي حق الله علينا، فننصر إخواننا ونؤدي واجبنا الذي هو فرض عين على كل مكلف.. ولما لم يتمكنوا من ذلك دعوا وأعطوا للنصرة قدر طاقتهم.

أقول لكم: لقد ظننا ـ وأنا واحد منكم ـ إننا بذلك نكون قد أبرأنا الذمة، دعونا وأعطينا، وسنواصل العطاء إن شاء الله.

ولكن حينما سألت نفسي: وما الذي أوصلنا نحن معشر العرب والمسلمين إلى هذه الحالة التي تحتل فيها أرضنا، ويراق دمنا، وتنتهك أعراضنا، ونخرج من بيوتنا... إلى آخر ما تعرضنا له وتتعرض له غزة، من الذي أوصلنا إلى هذه الحال؟

وجدت الإجابة تحمِّلنا مسؤولية أننا ساهمنا في الوصول إلى هذه الحال؛ لأننا

أولاً: جهلنا أو تجاهلنا الصراع بين الحق والباطل، وكونه أزلياً أبدياً، فمنذ نزول آدم وحواء وإبليس من الجنة قضى الله بهذا الصراع: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤)﴾(طه).

وهذا الصراع مع حتميته بيَّن الله كيفية التعامل معه ليتحقق النصر، وذلك بالاستعداد: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠)﴾(الأنفال).

جهلنا وتجاهلنا الصراع ولم نستعد لمواجهته أو لإدارته.



ثانياً: عرفنا تاريخ العداء بين الحق والباطل، وبخاصة اليهود، ماذا فعلوا في السنوات الأولى من الرسالة، وظل كيدهم حتى أسقطوا الخلافة، وحتى أقاموا لهم دولة على أرضنا ظلماً وعدواناً، واستمرت شناعتهم.. أعني علمنا هذه الحقائق وغيرها ـ مما ذكرته لأصحاب الرسالة الأولى ـ لكننا لم نبقها في وجداننا، ولم نغرسها في تربية أجيالنا، وإعلامنا؛ لذا ماتت قضية الصراع أو شوهت من أعدائنا، بل وشوّهنا نحن نظراً لتصرفاتنا، وسلبيتنا، وغلبت علينا مفاهيم التجزئة مصر لمصر، وفلسطين لفلسطين، وسورية لسورية، وهلم جرا...

أقول: لو وعينا حقيقة الصراع وعملنا له بدءاً من الإيمان والثقة في الله وفي أنفسنا، ومروراً بالاستعداد بكل أنواعه، وتركيزاً على أن يظل الصراع والتعامل معه حياً في نفوسنا، نعمل ونورثه للأجيال، أقول: لو فعلنا ذلك لما وصلت بنا الحال إلى ما نحن عليه.

الرسالة الثالثة

لأهل غزة مقاومة وشعباً، رسالة الإكبار والتقدير، ولذا لن تكون إسهاباً مطولاً، لكنها اعتراف وشهادة ندين لله بها، فنقول:

- أراكم تحققون أن الجهاد فريضة ماضية، ولذا فأنتم على ذروة الإسلام وسنامه.
- أراكم أول من لبّى نداء الله سبحانه: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)﴾(التوبة).
- أراكم وقد فضلكم الله على المؤمنين القاعدين: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥)﴾(النساء).
- أراكم تعلّمون الأمة، بل والبشرية كلها معنى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨)﴾(المنافقون). فأنتم «غزة العزة»، لأنكم مؤمنون لا تقبلون الدنيّة في دينكم ولا في دنياكم: «لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه».
- أراكم ممتثلون لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)﴾(الأنفال).
- أراكم والنصر يلوح أمامكم، ثقة منكم في قوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾(الحج)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)﴾(الصافات).■

هل نسينا ما جاء في التلمود:
لا يجوز لليهودي أن يشفق على غير اليهودي ولا أن يعينه بل إذا وجده واقعاً في حفرة سدَّها عليه؟!

رئيس الهيئة الإسلامية العليا بـ «القدس» وخطيب المسجد الأقصى

الشيخ عكرمة صبري لـ «المجتمع»: الحلف الصهيوني الأمريكي يسعى لفرض هيمنته الكاملة على المنطقة

في خضم حرب الإبادة والمجزرة البشعة التي قامت بها قوات الاحتلال الصهيوني ضد مليون ونصف المليون فلسطيني في قطاع غزة، وفي ظل الصمت العربي والإسلامي حيال ذلك، التقت «المجتمع» فضيلة الشيخ «عكرمة صبري» رئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس، وخطيب المسجد الأقصى المبارك، ومفتي القدس السابق أثناء وجوده في القاهرة، للتعرُّف منه على دلالات المحرقة القائمة في غزة، والأهداف والمخططات من ورائها، وتقييمه لصمود المقاومة، وتداعيات الحرب عليها.. فكان الحوار التالي:

حوار: د. جمال نصّار



• تمادت قوات الاحتلال الصهيوني في جرائمها التي استهدفت كل شيء في قطاع غزة، فطالت الإنسان، والحجر، والشجر، والمساجد.. ما تفسيرك لذلك؟

- قوات الاحتلال الصهيوني شنت «حرب عقيدة» في قطاع غزة، من خلال استهدافها للمساجد دون اعتبار لحرمة بيوت الله ودور العبادة التي نصت عليها القوانين والمواثيق والأعراف الدولية كافة؛ حيث استهدفت مسجد «الفاروق عمر بن

الخطاب» في مخيم «البريج» للاجئين الفلسطينيين وسط قطاع غزة؛ ممّا أدّى إلى تدميره بالكامل، وهو مسجد كبير مكوَّن من خمسة طوابق، ويضم روضة أطفال ومشروعاً خيرياً عبارة عن محطة تحلية مياه.

كما استهدفت مسجد «أبو بكر الصديق» شرق مخيم جباليا للاجئين شمال قطاع غزة ودمرته بالكامل، وفي مخيم «جباليا» كذلك استهدفت مسجد «الشهيد عماد عقل» وسوته بالأرض، كما أطلقت طائرة حربية عدداً من الصواريخ على مسجد «الشفاء» المحاذي لمستشفى «الشفاء» في حي الرمال المكتظ بالسكان وسط مدينة غزة.

واستهدفت الطائرات الحربية الصهيونية كذلك مسجد «الشهيد عز الدين القسّام» في بلدة «عبسان» شرق مدينة «خان يونس» جنوب القطاع، وأطلقت عليه عدة صواريخ أدت إلى تسويته بالأرض، وكذلك مسجد «الاستقامة» في حي «الجنينة» في مدينة «رفح»، ومسجد «العبّاس» القريب من مركز شرطة مدينة غزة، ومسجد «الشهداء» الملاصق لمجمع الأجهزة الأمنية المعروف باسم «السرايا» في حي الرمال وسط المدينة.

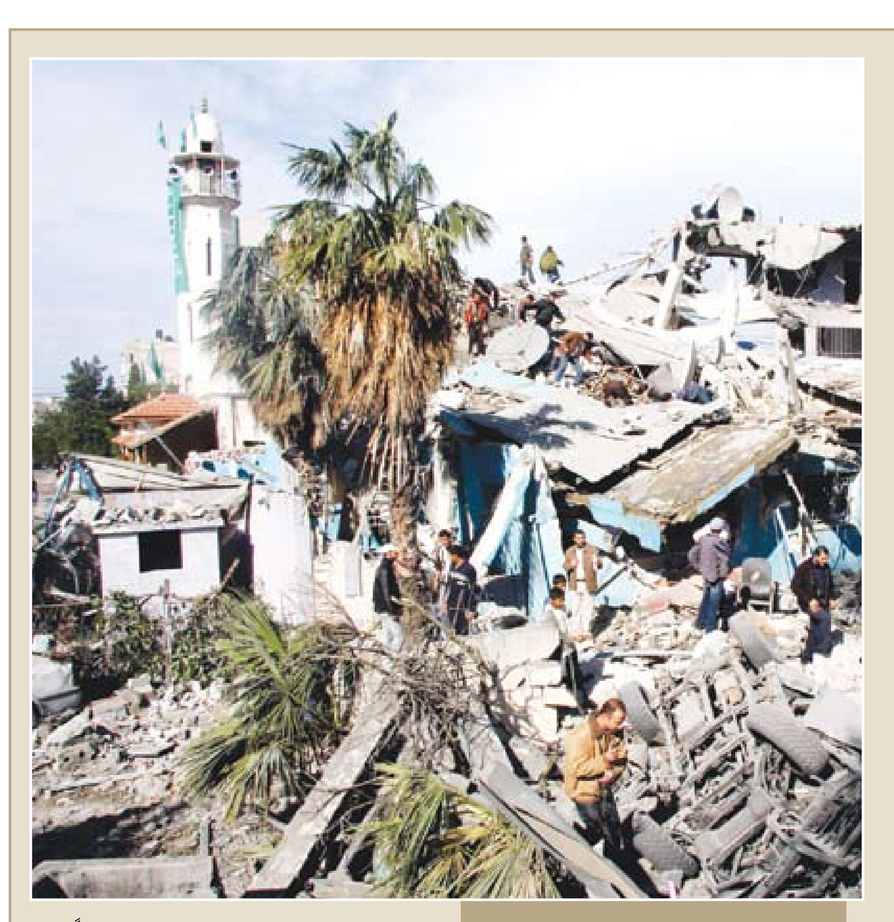
واستهداف المساجد يُثبت أن قوات الاحتلال تشن «حرب عقيدة» ضد قطاع غزة، تعلن خلالها «حرباً على الله»، وبذلك يستعجل الصهاينة نهايتهم من خلال هذه الحرب الوحشية والقذرة على بيوت الله.. فهم يريدون القضاء على جذوة الإيمان في حياة الفلسطينيين، وهو السلاح الأقوى والأبرز في معركة الوجود والصمود.

وهم كبير!

• وما تقييمك لموقف المنظمات الدولية حيال ما حدث في غزة؟

- «الدولة» الأولى التي أنشأها قرار للأمم المتحدة هي الوحيدة التي ترفض الالتزام بأيٍّ من قرارات هذه المنظمة الدولية.. وقد أثبتت قضية فلسطين الفشل الكبير للمنظمة الدولية التي تضمُّ في عضويتها ١٩٢ دولة، وتمتلك من الإمكانيات والآليات ما يجعلها تفرض قراراتها على أغلبية دول العالم، ولكنها لا تستطيع أو لا تريد فعل ذلك مع الكيان الصهيوني.

لذلك فإن تحويل ملف غزة إلى مجلس الأمن لا طائل من ورائه؛ فهو مجرد تهرُّب من الواجبات الدينية والوطنية والقومية حيال ما يحدث في «فلسطين» عامة، و«غزة» خاصة.



استهداف المساجد أثبت أن الصهاينة شنّوا «حرب عقيدة» ضد قطاع غزة أعلنوا خلالها حرباً على الله!

وقد أكد العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة أن الأمم المتحدة باتت أضعف من «نملة» أمام «إسرائيل».. فبالأمس كان العرب يشكون من عجز الأمم المتحدة عن فرض قراراتها على الصهاينة، واليوم يشكون من عجزها عن إصدار القرارات نفسها.

حرب على الإسلام

• في خطاب هذا الزمان أصبحت مقاومة المحتل هي المشكلة وليست الحل.. كيف ترى ذلك؟

- هذه المذبحة الجارية في غزة أوضحت أن الحلف الصهيوني الأمريكي الغربي يريد فرض هيمنته الكاملة على المنطقة العربية والإسلامية، ويريد تجريدها من خصوصيتها الحضارية والثقافية، ويريد القضاء على قيمها ومبادئها، لذلك فهو يعلنها حرباً على الحضارة الإسلامية، وعلى كل الحركات التي تتبنّى هذه الحضارة كمشروع لها.

فالخوف من حركات المقاومة الإسلامية ليس لأنها فقط حركات مقاومة وممانعة؛ بل بسبب مشروعها الإسلامي أيضاً، وهو بهذا خوف مزدوج، فلو كانت حركات المقاومة «علمانية» لكان الموقف منها مختلفاً، فالحركة العلمانية في النهاية توافق على الخيار الغربي، وتوافق على هيمنة الحضارة والمشروع الغربي.

ولكن الحركة الإسلامية ترفض العدوان وترفض كل أشكال الهيمنة، ولهذا تُعَدُّ العدوَّ الأصيل لمشروع الهيمنة الغربية، وما يحدث في قطاع غزة يمثِّل محاولةً لضرب حلم المقاومة وحلم التحرر، ولهذا تستخدم قوات الاحتلال أدواتها الحربية بصورة مجنونة لضرب حركات المقاومة، وشلِّ إرادة الإنسان الفلسطيني في قطاع غزة، وتخدير إرادة الإنسان العربي والمسلم في كل البلاد، بهدف القضاء على فكرة المقاومة، ومن ثم يسقط المشروع الإسلامي

برمته، وتسقط حركات المقاومة، وتصبح الساحة خالية أمام المشروع الأمريكي الصهيوني.

وهذا الأمر شديد الوضوح في الساحة الفلسطينية الآن، فالسلطة في «رام الله» مشمولة بالرضا والهِبَات والمساعدات؛ لأنهم قبلوا بقواعد المخطط المرسوم، بينما المقاومون في غزة يُحاصَرون ويُقتلون ويُراد لهم أن يلقوا مصير الرئيس الراحل «ياسر عرفات»؛ حيث لا فرق بين القتل بالسم أو القتل أثناء المذبحة بالقنابل والصواريخ التي تطلقها طائرات «إف ١٦».

عجز الأنظمة

● لكن البعض يتهم «حماس» بأنها سبب هذه المجزرة.. فماذا تقول؟

- «حماس» لم تخطئ حين أنهت التهدئة؛ فقد أنهتها لسبب واضح هو أنها لا تريد تهدئة مجانية بلا مقابل؛ حيث تكف هي يدها بينما قوات الاحتلال تقتل وتحاصر وتدمر!

وهذا «البعض» الذي يسعى إلى تصوير «حماس» بأنها المعتدية والمتسبِّبة في العدوان الصهيوني، وأنها «انقلابية» على الوضع السياسي الفلسطيني الذي كان - حسب زعمهم - مستقراً قبيل سيطرتها على غزة..

أقول: هدف هذا البعض إنهاء كل النتائج والانطباعات الإيجابية التي تركها الفوز الديمقراطي الكبير لحركة «حماس» في الانتخابات التشريعية في يناير ٢٠٠٦م، وتقديمها باعتبارها «المثل السيئ» لما يمكن أن يفعله الإسلاميون إذا ما حكموا بلادهم، وحتى لو تم الحكم عن طريق انتخابات ديمقراطية سليمة، فهي التي انقلبت على النظام الحاكم، وهي التي تحاصر قطاع غزة منذ سنوات، وأوصلت شعبها لحد المجاعة، وهي التي أعلنت الحرب الأخيرة على «إسرائيل»؛ فدمرت ما بقي قائماً في القطاع من بشر أو حجر!!

● بعد المحرقة الصهيونية، وحرب الإبادة.. ألا تستحق «غزة» اتخاذ قرار عربي حاسم يدفع عنها الظلم والعدوان؟

- الجماهير المسلمة التي خرجت في مسيرات معبِّرةً عن شعورها وتعاطفها مع غزة تؤكد أن الأمة الإسلامية لا تزال حية وموجودة، وأنها مستعدة لبذل الأنفس والأموال من أجل نصرة إخوانها، لكن المشكلة تكمن في عجز الأنظمة الرسمية التي فقدت شرعيتها لدى شعوبها عن اتخاذ هذا القرار الحاسم الذي تسألني عنه.

ومن هنا، فإن ندائي للأنظمة العربية والإسلامية أن تنحاز إلى شعوبها وتصطفَّ معها في خندق واحد ضد الإملاءات الأمريكية والصهيونية، ويومها ستجد هذه الحكومات والنظم شعوبها ملتفةً حولها، تؤازرها، وتؤيدها في سبيل رفعة الأمة واستقلال إرادتها.

● مع تمادي آلة الموت الصهيونية في قتل أهلنا في القطاع.. هل يمكن أن تنكسر «غزة»؟

- من يعرف «غزة» يعلم أنها لا تنكسر أمام العدوان الصهيوني مهما كانت ضراوته، ولن ترفع الرايات البيضاء تحت قصف الطائرات الهمجي، وهي قادرة على النهوض والصمود ومواصلة الكفاح والثبات على الحقوق مهما تصاعدت حدة العدوان.

وهذا لا يعني ألا نقف مع أهلنا في غزة بالمال والسلاح والدعاء والنصرة والمؤازرة، فهذا العدوان أثبت أن الاحتلال لا يسعى للسلام وإنما يسعى لفرض الاستسلام.. ودماء الشهداء لن تزيد الشعب الفلسطيني إلا إصراراً على الصمود والانتصار.

وقد حققت أحداث غزة وحدةً في الصف الفلسطيني بكل فصائله، ودخل الجميع في خندق واحد لتحرير التراب الفلسطيني بروح معنوية مرتفعة، وطاقات موجَّهة ضد المحتل الغاصب.

إن أمتنا الإسلامية أمة متضامنة في كل شيء، في السراء والضراء.. في الحرب والسلم.. فالمسلم أخو المسلم لا يُسلمه ولا يحقره ولا يخذله، ويجب أن يكون المسلمون كالجسد الواحد؛ فيشدون أزر بعضهم بعضاً.

ولا يجوز في الإسلام أن تعيش وحدك وتترك إخوانك يواجهون القتل، والحرق، والتدمير، وتقف ساكتاً.. وعلى ذلك فنصرة أهل غزة في محنتهم واجبة على كل مسلم ومسلمة كل حسب استطاعته، لا يُعذر من ذلك أحد، ومن قعد عن النصرة فهو آثم.■



نصرة أهل غزة في محنتهم واجبة على كل مسلم ومسلمة كلٌّ حسب استطاعته.. ومن قعد عن النصرة فهو آثم

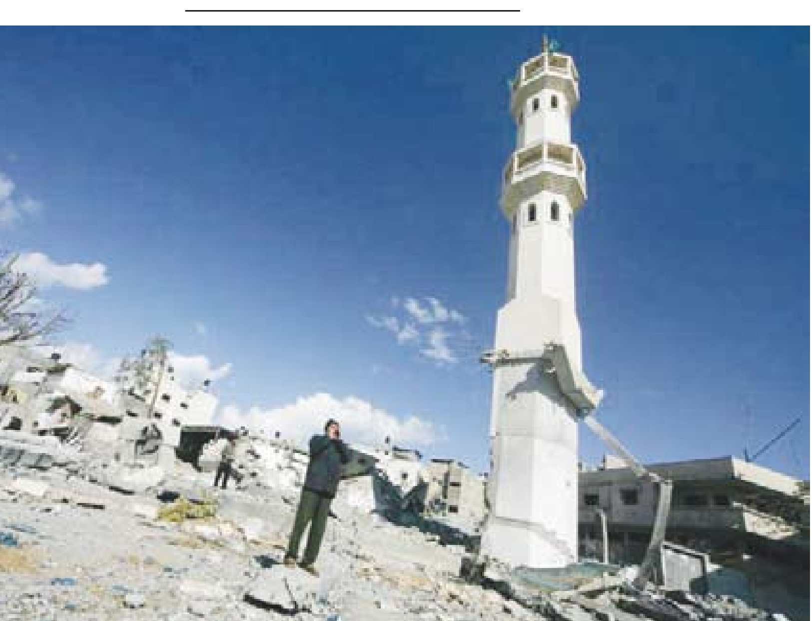
«حماس» لم تخطئ حين أنهت التهدئة.. ومن يعرف «غزة» يعلم أنها لا تنكسر أمام العدوان الصهيوني مهما كانت ضراوته

الجماهير المسلمة التي خرجت في مسيرات معبِّرة عن شعورها وتعاطفها مع «غزة» تؤكد أن الأمة الإسلامية لا تزال حية

تدمير مساجد غزة.. جريمة لا تُغتفر

في العدوان على «غزة»، تجرّأ الصهاينة على كل حُرمة، واستباحوا كل دم، ولم يرقبوا في مؤمن إلاّ ولا ذمة، ودمّروا ٢٠ بيتاً من بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه.. وكان تدميرهم للمساجد رمزاً لبغضهم لدين الله، والاستهانة بأماكن العبادة والمصلين فيها.. وليس ببعيد عليهم بعد ذلك أن يسعوا إلى هدم المسجد الأقصى، ليس بحفر الأنفاق تحته، وإنما بالقنابل من فوقه، فقد اختبروا جهاز الإنذار الإسلامي الرسمي فوجدوه معطّلاً!

د. أحمد عيسى



ولا ينسى المسلمون حادث إحراق «المسجد الأقصى» عام ١٩٦٩م، حينما قام يهودي أسترالي بإحراقه، والتهمت النيران المنبر الشهير للقائد «صلاح الدين الأيوبي»، الذي كان قد أعده لإلقاء خطبة من فوقه بعد تحرير «بيت المقدس»، كما أتت النيران أيضاً على «مسجد عمر بن الخطاب»، و«محراب زكريا»، و«مقام الأربعين»، و«ثلاثة أروقة» ممتدة من الجنوب باتجاه الشمال داخل المسجد، وقد أطلقت السلطات الصهيونية سراح الفاعل بدعوى أنه مجنون! ولكن هذا «المجنون» قال لدى اعتقاله: إن ما قام به كان بموجب نبوءة في سفر زكريا، كمبعوث من الله، زاعماً أن ما فعله واجب ديني!

أما «المسجد الإبراهيمي» بمدينة الخليل فقد تعرض لمجزرة ارتكبها مستوطن يهودي عام ١٩٩٤م، قتل خلالها ٢٩ مصلياً تجمعوا لصلاة الفجر، وما زال المستوطنون يعاملونه على أنه قديس ينظمون الزيارات لقبره، ويحتفلون كل عام بذكرى وفاته.

وفي عام ٢٠٠٦م دمرت القوات الصهيونية «مسجد النصر» الأثري في «بيت حانون» الذي تجاوز تاريخ بنائه ٨٠٠ عام.

وتقول «مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية»: «إن السلطات الصهيونية هدمت أكثر من ١٢٠٠ مسجد، وحولت عدداً من المساجد إلى ملاه، وخمّارات، ودور بغاء، ومقاه، وحظائر للأبقار.. حسبما جاء في الفيلم الوثائقي: «مآذن في وجه الدمار»!!

ويقول الشيخ «رائد صلاح» رئيس الحركة الإسلامية في الداخل: إن الهدف من كل هذه الاعتداءات على المساجد في فلسطين إزالة إنجازات الحضارة الإسلامية، وتصفية معالم الحق الفلسطيني.

وقفة لا بد منها!

ولعل السبب المباشر لهدم المساجد الفلسطينية هو عدم قيام المسلمين بواجب «دفع العدو» كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ (الحج). يقول ابن كثير: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ أي: لولا أنه يدفع بقوم عن قوم ويكف شرور أناس عن غيرهم، بما يخلقه ويقدره من الأسباب لفسدت الأرض ولأهلك القوي الضعيف.

وانظر إلى عدل الإسلام وهو ينكر على النصارى تخريب بيت المقدس أيام اليهود، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾(البقرة:١١٤)، كما ذكر ابن عباس: نزلت في النصارى، والمعنى: كيف تدّعون أنكم من أهل الجنة وقد خربتم بيت المقدس ومنعتم المصلين من الصلاة فيه؟! ومعنى الآية على هذا: التعجب من فعل النصارى ببيت المقدس مع تعظيمهم له، وإنما فعلوا ما فعلوا عداوة لليهود.

وهاهو جزاء هؤلاء اليهود المخرّبين لمساجد الله: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ (البقرة).

أخلاق المسلمين

أما أخلاق الحرب في الإسلام فتمنع إتلاف الزرع والشجر، وتخريب العمران فهي شريعة تستمد نظامها من إله السماء، لا من قوانين الغاب في الأرض، ولا من تحكم القوى في الضعيف، بل هي في جُلِّ أحوالها لنصر الضعفاء.

وقد أوصى الخلفاء الراشدون قادة جيوش المسلمين بألا يتعرضوا للرهبان في الصوامع، ولا للزرّاع في الحقول، ولا للتجار. وكان من وصايا أبي بكر رضي الله عنه لجيش الشام: «ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تجبنوا ولا تفسدوا في الأرض.. ولا تغرقن نخلاً ولا تحرقنها، ولا تعقروا بهيمة ولا شجرة تُثمر، ولا تهدموا بيعة، ولا تقتلوا الولدان ولا الشيوخ ولا النساء، وستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له» (البيهقي في السنن الكبرى).■

وقفت «غزة» هاشم شامخة أمام عدو حاقد شرس، وقفت وحيدة فريدة، ليس لها إلا الله تعالى وقوته ومدده وعونه... ولئن تساءل المتسائلون: أين المسلمون؟ أين العرب؟ أين القوات والجنود؟ أين الأسلحة التي تشترى بالبلايين؟ أين العلماء والمشايخ؟ أين المفكرون والمثقفون؟ أين الأثرياء والتجار؟ أين الدول الإسلامية التي تبلغ قرابة ستين دولة؟ أين الدول العربية التي تزيد على عشرين دولة؟



د. محمد بن موسى الشريف (*)

لئن تساءل المتسائلون: أين كل هذا؟ فإليكم البيان يا أهل الإسلام:

أما المسلمون والعرب، فكثير منهم متعاطفون مع أهل غزة، لكن لا حول لهم ولا طول، وإن صنعوا شيئًا فمظاهرة يخرجون فيها، أو مسيرة يطفئون غضبهم بها، أو دموع يجودون بها، أو قروش يعطونها، لا يجد أهل غزة بها أمانًا ولا غناء، وأجزم أن لو فتحت الحدود لتدفق أكثر هؤلاء كالأسود معاونة لأهل غزة، لكن إلى الله المشتكى.

جيوش مكبلة

أما القوات والجنود فقد حيل بينها وبين الوصول إلى غزة، كيف ودول الطوق المجاورة تغلق حدودها فلا يمر منها أحد، ولا يكاد يستطيع، ولقد طوِّعت هذه الجنود وهذبت ودُجنت، ففهمت أنها لا علاقة لها بما يجري في غزة ولا أمثال غزة.

أما الأسلحة، فهي في المخازن حتى تفسد ليُشرى غيرها ببلايين أخرى، وهلم جرًا...

ولئن سألتم عن العلماء والمشايخ فهم على ثلاثة أصناف:

. صنف موظفون لا يفعلون شيئاً إزاء هذا الذي يجري، ولا همّ لهم إلا العيش كيفما اتفق، قد تبلدت أحاسيسهم، وتعطلت مشاعرهم، وللأسف هم عدد كبير من العلماء والمشايخ الذين يبلغ عددهم بضعة ملايين في العالم الإسلامي.

. وصنف يعمل ما في وسعه، فيشارك في البيانات، ويخطب على المنابر، ويدور على المجامع، وهذا عمل جليل، لكن غزة بحاجة إلى غيره، وهيهات أن تغني الخطب والبيانات شيئًا عن قوم تنزل على رؤوسهم القنابل، وتهدم فوقهم البيوت، وهؤلاء العلماء هم قلة نسبيا.

. وصنف لا يدري ماذا يصنع، بقيت له بقية من شعور وأحاسيس، لكن حيل بينه وبين إظهارها والعمل بموجبها، وهذا في كثير من بلاد الإسلام، وهؤلاء عددهم كبير.

صبراً أهل غزة، فلم يعد في الأرض مثل العز بن عبدالسلام وابن تيمية، وعبدالغني المقدسي، وسفيان الثوري، وابن المبارك، فقد ولى هذا الزمان وانقضى، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فهذا شيخ الأزهر يشد بيدين على يد المجرم الأثيم «بيريز»، وهل كان أحد من الناس يوماً من الدهر يظن أن هذا يجري أو يكون؟

وهؤلاء العلماء الموظفون في كل بلد إسلامي: أين صوتهم؟ أين بياناتهم؟ ماذا دهاهم؟

• ألا ترون أن المظاهرات يقودها الأطباء والمحامون، وأكثرها عن العلماء والمشايخ بمعزل؟

• ألا ترون إلى مشايخ يحرمون المظاهرات، وهي وسيلة للتعبير تكاد تكون فريدة، يجتمع فيها الناس لإظهار رفضهم وغضبهم؟

• ألا ترون أن الملايين من العلماء والمشايخ وطلاب العلم والمتخرجين في الكليات الشرعية لا يكاد يُسمع لهم صوت ولا يدري عنهم أحد؟

أصناف ثلاثة

أما المفكرون والمثقفون فهم أصناف: فصنف بيدهم وزارات الثقافة والإعلام، فهؤلاء إلى طعن أهل غزة أقرب، وإلى لومهم أميل، وإلى تقريعهم أرغب إلا القلة القليلة.

وأما المفكرون والمثقفون الذين بيدهم الجرائد والمجلات العلمانية والمتحررة، فهم من الصنف السابق، ومن أصحاب العمل الآثم.

وهناك فئة من أولئك انحازوا إلى آمال أمتهم فيهم، وتكلموا بلسان صدق ولله الحمد والمنة، لكن أهل غزة أحوج إلى الأعمال منهم إلى الأقوال.

وأما الأثرياء والتجار فأكثرهم عن أهل غزة بمعزل، ومن أراد منهم المواساة حيل بينه وبينها، وإلا اتهم بالإرهاب ومساندة الإرهابيين، وإن ساعد فمن وجه خفي وهو خائف يترقب.

ثم هل بعد هذا نسأل: أين المسلمون؟! وأين الدول الإسلامية؟!

> **ملايين المسلمين غاضبون لمأساة «غزة».. ولو فتحت لهم الحدود لانطلقوا إليها كالأسود ولكن لا حول لهم ولا قوة**
>
> **أكثر العلماء والمشايخ في الدول الإسلامية موظفون مأمورون.. والمظاهرات يقودها الأطباء والمحامون!**

وبعد هذا الحديث فهل من مبشرات؟

نعم، إن المبشرات كثيرة، ومنها:

• هذه الأحداث التي تنبه الغافلين، وتوقظ السادرين في غيهم، فيصيرون من جند الله العاملين بعد أن كانوا من البعيدين الضالين.

• وهذه الأحداث مقدمة للتمكين، إذ شرطه الابتلاء: قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ... ﴾ (القصص).

• وهذه الأحداث تجمع بين كثير من المسلمين، وتزيل كثيراً من أسباب الفرقة بينهم.

• وهذه الأحداث دليل على قرب زوال دولة اليهود، فقد علوا علوا كبيراً، ووصلوا إلى ذروة من التمكن والسيطرة، وليس بعد هذا إلا الانحدار، كما يعلم ذلك من اطلع على سنن الله في الدول والجماعات، وعرف أحوال الأقوام على مدار التاريخ، وقريباً سيتحقق حديث رسول الله ﷺ: «يا مسلم، يا عبد الله، ورائي يهودي تعال فاقتله».

صبر وجهاد

فصبراً أهل غزة صبر من يعلم أنه لن يصله من المسلمين إلا الدعاء وبعض من الدواء والغذاء، أما ما سوى ذلك فليس لكم إلا الصبر، والمجاهدة والمرابطة، والله معكم ولن يتركم أعمالكم، ولا أقول لكم في النهاية سوى أن أذكركم بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٠٤ ﴾ (النساء).

وبقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝٤ ﴾ (محمد).

وبقوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

وبقوله تعالى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ۝١٤١ ﴾ (آل عمران).

. والله أكبر ولله الحمد، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.■

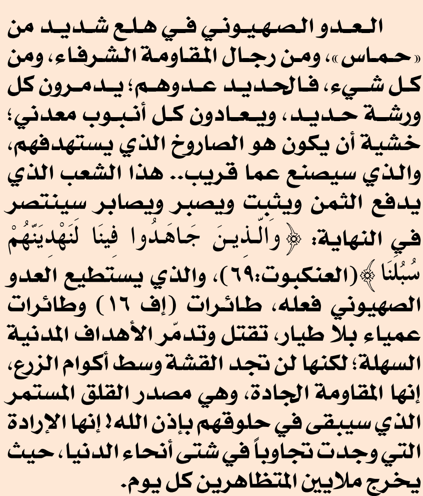
(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

وتنتصر «حماس» وتنتصر «غزة»



بقلم: سالم الفلاحات (*)

الإرادة التي لا تنظر لمتاع الدنيا ومغرياتها، ولا يرهبها القتل والدم. الإرادة التي تهاجم الموت، ويقف قادتها في المقدمة.. إرادةٌ لا تقهر؛ بل وستقهر عدوها الذي أغراه جبروته وطغيانه، وأغراه اطمئنانه إلى سكوت العرب، وإلى تآمر «أمريكا»، و«الغرب». نعم، لقد ارتكبوا محرقة في المدنيين والمنشآت المدنية، من مساجد، وجامعات، ومدارس، ومصانع، وطرق، ومرافق عامة، أما المجاهدون فقد واصلوا إطلاق ما تيسر من صواريخهم التي صنعوها هم بأيديهم، وطوروها وهم ثابتون كالجبال الرواسي!



العدو الصهيوني في هلع شديد من «حماس»، ومن رجال المقاومة الشرفاء، ومن كل شيء، فالحديد عدوهم؛ يدمرون كل ورشة حديد، ويعادون كل أنبوب معدني؛ خشية أن يكون هو الصاروخ الذي يستهدفهم، والذي سيصنع عما قريب.. هذا الشعب الذي يدفع الثمن ويثبت ويصبر ويصابر سينتصر في النهاية: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت:٦٩)، والذي يستطيع العدو الصهيوني فعله، طائرات (إف ١٦) وطائرات عمياء بلا طيار، تقتل وتدمّر الأهداف المدنية السهلة؛ لكنها لن تجد القشة وسط أكوام الزرع، إنها المقاومة الجادة، وهي مصدر القلق المستمر الذي سيبقى في حلوقهم بإذن الله! إنها الإرادة التي وجدت تجاوباً في شتى أنحاء الدنيا، حيث يخرج ملايين المتظاهرين كل يوم.

إن أنظمة عربية كثيرة ترتجف؛ فقد تجاوزتها الشعوب المؤيدة لـ«حماس» ولـ«غزة»؛ بل وإن «إسرائيل» نفسها تخشى من انفلات الأدوار حولها من الشعوب التي خرجت عن صمتها تتميز غيظاً.

ماذا قال الرئيس التركي «أردوغان»؟!

ماذا قال الرئيس الفنزويلي، وماذا فعل؟!

ماذا قالت الشعوب العربية والإسلامية وبعض شعوب العالم؟!

هذا الشعب المجاهد الذي شاغل العدو الصهيوني أكثر من عشرين يوماً متواصلة، في كل يوم تأتي حركة «حماس» بمفاجآت، حيث تصل الصواريخ إلى عمق الأراضي المحتلة، وتزداد يوماً بعد يوم.

- جيوش العرب لم يستغرق تركيعها وسلب أراضيها أكثر من ستة أيام في عام ١٩٦٧م، بل هي ساعات فقط من هذه الأيام بينما تصمد «غزة»، وتقهر العدو الصهيوني، وتقهر كل من كان ينتظر استسلام «غزة»، و«حماس»، ولن تركع إلا لله الذي يزيدها عزة وكرامة، إنهم من الذين عناهم القرآن: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢)﴾ (آل عمران).

ومن الذين قال عنهم: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء:١٠٤)، إي والله، من يملك طائرات (إف ١٦) والأباتشي، والدبابات العملاقة، ومعه «أمريكا»، و«بريطانيا»، ومعظم الدول الغربية يخشى ويخاف ويرتجف أمام شعب محاصر، حتى من أقرب الناس إليه، ولا يملكون إلا السلاح الفردي.. نعم، سيهزم الجمع ويولون الدبر، ها هو أحد المجاهدين من حماس يعتلي الدبابة (الميركافا) ويفجرها، طالباً لقاء الله تعالى.

- كيف لا يُهزم من خرج بطراً ورئاء الناس يريد الشر بالبرآء، يحارب بلا قيم ولا مبادئ وأخلاق، يستخدم الأسلحة المحرمة دولياً ضد أطفال ونساء، ومبان ومدارس ومساجد، يستهدفون كل شيء، ولا يرعون حرمة لشيء، وبين من يدافع عن أرضه وعرضه وأطفاله مظلوم يرفع يديه إلى السماء: «اللهم، إني مغلوب فانتصر»

- كيف لا ينتصر هؤلاء الشباب الذين لا يفل الحديد صبرهم وجهادهم وثباتهم.. هؤلاء الذين يخافهم الموت نفسه، ولا يخافونه.

- كيف لا ينتصر هذا الشعب الذي فيه امرأة فقدت زوجها وأولادها وبيتها، ثم تقف كالسنديانة، قائلة: لن نهرب.. لن نخرج.. لن نستسلم، وسنهزمهم.

- إن العدو الصهيوني اليوم يبحث عن مخرج بالرغم من هذه الآلاف التي قتلها وجرحها ظلماً وعدواناً، وبالرغم من هذا الدمار الهائل الذي أحدثه، لكنه لايجد له مخرجاً، وهو يرسل أعوانه وأذنابه لعقد الصلح بالتفاهم والمبادرات (الملغومة) من أجل الانتصار في المكر والدهاء، ما دام لم يحقق النصر في الميدان، وأنّى له ذلك، فالمجاهدون يعلمون هذا كله.

نعم، لقد انتصرت «حماس»، والمقاومة وأهل غزّة العزة والكرامة.

إنها أيام الله عاش خلالها المرابطون كل يوم منها بساعاته ودقائقه، يحرسون كل ثغر، ويصدون كل محاولة صهيونية لاختراق الحدود؛ بل ويقتنصون جنود العدو هنا وهناك، وصدق الله العظيم: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال:١٧)، وعلى الذين تآمروا على «حماس»، والمقاومة و«غزة»، وقضية الأمة أو عجزوا عن مناصرتها أن يرفعوا أيديهم عن هذا الموضوع ويكفيهم شرفاً وفخراً! وليتركوا المجاهدين وشأنهم ليحفظوا أمنهم وأمن مواطنيهم بطريقتهم؛ فليسوا بحاجة إلى نصائح القاعدين؛ لأن قلوبهم مليئة بالخوف والارتجاف والهلع، ولا تستطيع أن تركب جملة مفيدة واحدة متماسكة، إلا أن تردد مطالب العدو نفسه، وهل كان هؤلاء يصدقون أن «غزة» ستصمد بهذه الصورة البطولية وأن ترى العدو بهذا العجز وهذا التردد حتى وهو يملك آخر ما توصل إليه العقل البشري من أسلحة فتاكة؟!

- نعم، انتصرت «حماس»، وانتصرت المقاومة، وانتصرت الإرادة الصادقة بفضل الله وتأييده. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨)﴾ (محمد).

- يا لها من غزة عظيمة! ويالهم من شباب مجاهدين! لو كان معهم رجال لتغير وجه الأرض ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧)﴾ (فاطر). ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا (٥١)﴾ (الإسراء).

﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧)﴾ (المعارج).

نعم، لقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أي جمع هذا الذي سيهزم وأنا أقرأ قول الله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥)﴾ (القمر)، حتى رأيت الرسول ﷺ يثبت في الدرع في «بدر»، وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥)﴾.

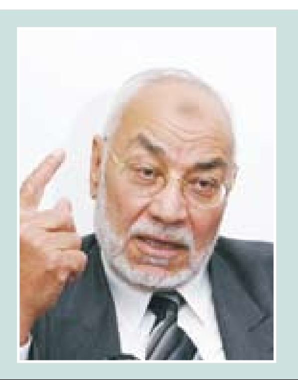
لقد انتصر د. نزار ريان - يرحمه الله - هو وعائلته وفازوا فوزاً عظيماً، وانتصر القائد البطل الشهيد «سعيد صيام» - يرحمه الله - ونجله، وشقيقه وكل الشهداء. وخسر، ويخسر كل من ارتد على عقبيه وخذل إخوانه في «غزة».

سلمت هذه الفتية (طيور الأبابيل)، الذين قهروا كبرياء الصهاينة مرة ومرات بما يشبه المعجزات.

لا يشك مؤمن أنكم قدر الله القاكم على عدوه وعدو البشرية، وستخرجون وساوس الشيطان من رؤوس شياطين العصر (اليهود) وفي مقدمتهم ثالوثهم الخاسر (أولمرت، وباراك، وليفني).■

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن

لا حلَّ مع قتلة الأنبياء إلا الجهاد الشامل



بقلم: محمد مهدي عاكف (*)

إن ما جرى على أرض غزة هاشم المباركة من تقتيل وإفساد وتدمير ليس جديداً على بني صهيون؛ فقد أخبرنا القرآن الكريم أنهم:

- يُشعلون أوار الحروب ويُفسدون في الأرض: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤)﴾ **(المائدة).**

- ناقضوا العهود.. ﴿الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ (٥٦)﴾ **(الأنفال).**

- خونة.. ﴿وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾ **(المائدة:١٣).**

- جبناء.. ﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ **(الحشر:١٤)..** ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ **(البقرة:٩٦).**

- يقتلون الأنبياء والدعاة والمصلحين.. ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾ **(آل عمران:٢١).**

كما أنهم يسيئون الأدب مع الله، وأن قلوبهم قاسية، وأنهم أشد الناس عداوة للمؤمنين، ويروِّجون الشائعات الكاذبة والدعايات المغرضة، ويحرِّفون كتب الله.. وفوق كل هذا ملعونون من الله ومن أنبيائه.. ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨)﴾ **(المائدة).**

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٦٠)﴾ **(المائدة).**

إن جرائم العدوِّ الصهيوني الغاشم على مدار التاريخ لن تُنسى؛ وما مذابحهم الشهيرة في «دير ياسين»، و«كفر قاسم»، و«قانا»، و«بحر البقر»، و«صابرا وشاتيلا»، و«الحرم الإبراهيمي»، و«جنين»، وغيرها من جرائم منّا ببعيد!!

لقد أثبت التاريخ والواقع أنه لن يُجدي مع الصهاينة بطبعهم الخبيث ومكرهم ولؤمهم سلامٌ ولا اتفاقاتٌ ولا مبادراتٌ ولا اجتماعاتٌ ولا عهودٌ، ولا شرعيةٌ دوليةٌ ولا هيئةُ أمم.. ولكنَّ أنجع دواء هو ما وصفه القرآن لنا.. ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ (٦٠)﴾ **(الأنفال).. الوقوف لهم بالمرصاد.. الوقوف حيال غوائلهم بكل حذَر.. إنه الجهاد في أوضح معانيه.**

ومن هنا لم يعُد لنا بُدٌّ من ضرورة الجهاد المقدَّس لمواجهة هذه الوحشية البربرية التي تبيد أهلنا في «غزة»؛ وسط سلبية مؤسسات المجتمع الدولي وتواطؤ الأنظمة العربية الرسمية.. ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)﴾ **(التوبة).. فمتى ننادي بأعلى أصواتنا «حَيَّ عَلَى الْجِهَاد»؟ إن لم نناد بها الآن لتهبَّ الدنيا كلها لمواجهة هذه الشرذمة الصهيونية الحاقدة.**

فحَيَّ عَلَى الْجِهَاد.. جهاداً شاملاً بكل أنوعه ومعانيه؛ يبدأ من جهاد النفس، والشيطان، وينتهي بمشاركة الدول العربية والإسلامية بجهاد الساعد والسلاح؛ فمتى يُستخدم السلاح العربي والإسلامي أو يُلوَّح باستخدامه إن لم يُستخدَم الآن؟ ومتى تغضب الأنظمة الحاكمة لدماء شعوبها إن لم تغضب الآن؟ ومتى تتحرك إن لم تتحرك الآن؟!

> **لقد أثبت التاريخ والواقع أنه لن يُجدي مع الصهاينة سلامٌ ولا اتفاقاتٌ ولا عهودٌ ولا شرعيةٌ دولية**
> **إنهم خونة جبناء.. ينقُضون العهود ولا يكفُّون عن إشعال أوار الحروب.. ولنتدبر آيات القرآن الكريم**

إن على الأمة كلها أن تعلن الجهاد وتستنفر طاقاتها وتشحذ هممها؛ فعلى الساسة أن يفنِّدوا حجج الأعداء الواهية ويدحروهم فكريّاً وثقافيّاً، وعلى العلماء والدعاة قيادة الأمة وتوجيهها من على المنابر التي يرتقونها، وأن يتقدموا الصفوف ويدرؤوا عنها تخاذل النفوس المتخاذلة، وليغرسوا في الأمة قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾ **(التوبة)، وليُعيدوا أمجاد من سبقوهم، أمثال: «العز بن عبد السلام»، و«أحمد ياسين».**

وعلى المرأة دورٌ مهمٌ في تربية النشء تربية صحيحة على فهم الأبعاد الحقيقية للهجمة الشرسة على إخواننا، وما يجب عليه أن يقدمه لإخوانه أبطال المقاومة والصمود بـ«غزة».

وأنتم أيها الشباب.. يا حاملي مشعل الجهاد والمقاومة في كل مكان وفي كل أمة.. لتكن لكم كلمة مدوية، تصمُّ آذان الصهاينة، وعملائهم، والمتواطئين معهم حتى يتحقق نصر الله.

إن على كل شرائح وفئات المجتمع العربي والمسلم أن تعلن جهادها بأقصى ما تملك من وسائل لنصرة «غزة»، ولا تستسلم لقيود أو أعباء قد تُثنيها عن أداء جهادها المقدَّس.

الشعوب العربية والإسلامية: أنتم فرس الرهان وأنتم الأمل بعد الله؛.. فلتواصلوا إعلان غضبتكم، ولتستمروا عليها،

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين



ولا تفتر عزائمكم.. ولتستنفروا كل طاقاتكم وإمكاناتكم.. ولتقدموا الدعم الكامل لأهل غزة بكل أنواعه: ماديّاً ومعنوياً ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) ﴾(البقرة).. وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا» (رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود والترمذي)، وعن خريم بن فاتك قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق نفقة في سبيل الله تعالى كتبت له بسبعمائة ضعف» (رواه الترمذي وحسّنه، والنسائي).

ولتقاطعوا العدوَّ وأعوانه، ووسِّعوا من دائرة المقاطعة لتشمل كل من يتعاون مع الكيان الصهيوني تقرباً إلى الله..

ولتمارسوا الضغط على صانعي القرار ليغيِّروا من سياساتهم ويحققوا لكم ما تريدون؛ للحفاظ على مصالحكم الإستراتيجية.

ولتخاطبوا - أفراداً وهيئات ومؤسسات - جميع مؤسسات المجتمع الدولي، ولتحملوا أمانة تحويل مجرمي الحرب الصهاينة لمحكمة دولية عمّا ارتكبوه - ساسة وعسكريين - في «غزة» وبقية أنحاء فلسطين، من إبادة شعب، وقتل المدنيين، ومنع العلاج عن الجرحى، ومنع الغذاء عن البشر ومن قتل الأطفال والنساء والشيوخ.

رسالة لغزة المجاهدة

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾(آل عمران).

أيها المقاومون الأطهار.. يا من تدافعون عن دينكم وأمتكم وشعبكم.. اعلموا أنكم على الحق وأن أشراف الأمة وراءكم؛ يدعمونكم بكل ما يملكون ويرفعون رايات الجهاد في كل الميادين ﴿ وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤) ﴾(النساء).

واعلموا أن ما أنتم فيه ليس بجديد على أمتنا؛ فقد حدث مثله من تكالب الباطل على أهل الحق بخيله ورجله؛ في «بدر»، و«الأحزاب»، و«عين جالوت»، وغيرها من الحروب الإسلامية الخالدة والتي نصر الله فيها جنده وأعزهم، وأنتم من جنده؛ فلن يخذلكم الله أبداً.. ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ (٥١) يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٥٢) ﴾(غافر).

اعلموا أنكم لستم بمفردكم في هذه الحرب الظالمة، وأن الشعوب قد قالت كلمتها، وبدأ المارد يخرج من قمقمه، ولن يعود حتى يعود الحق لأصحابه بإذن الله.. ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) ﴾(التوبة).

واعلموا أن بشريات النصر بدأت تلوح في الأفق، وأولاها صمودكم الرائع، وهو من مقدمات النصر بإذن الله، ولا يمكن أن ننسى ما تكبّده العدو الغاشم من خسائر يحاول أن يخفيها عن مواطنيه ووسائل الإعلام.. ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧) ﴾(الأنفال).

ومن المبشرات أيضاً حركة الشعوب التي لم ولن تهدأ لنصرتكم، والتي كان يراهن بعض المتخاذلين على فتورها وتقاعسها، ولكنها أبَت إلا أن تنحاز للحق وأصحابه.

وإننا لنتذكر قول الإمام الشهيد «حسن البنا»: «إن الأمة التي تحسن صناعة الموت، وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة؛ يهب لها الله الحياة العزيزة في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة، وما الوهن الذي أذلنا إلا حب الدنيا وكراهية الموت، فأعدُّوا أنفسكم لعمل عظيم، واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة، واعلموا أن الموت لا بد منه، وأنه لا يكون إلا مرة واحدة؛ فإن جعلتموها في سبيل الله كان ذلك ربح الدنيا وثواب الآخرة، وما يصيبكم إلا ما كتب الله لكم، وتدبَّروا جيداً قول الله تبارك وتعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾(آل عمران:١٥٤) فاعملوا للموتة الكريمة تظفروا بالسعادة الكاملة.. رزقنا الله وإياكم كرامة الاستشهاد في سبيله» (رسالة الجهاد).

كما أنكم أيها المجاهدون الأبطال لتذكرونني بقول صاحب الظلال، طيب الله ثراه: «إن هناك لحظات في الحياة لا يصمد لها بشرٌ؛ إلا أن يكون مرتكناً إلى الله مطمئناً إلى حماه، مهما أوتي من القوة والثبات والصلابة والاعتداد؛ ففي الحياة لحظاتٌ تعصف بهذا كله؛ فلا يصمد لها إلا المطمئنون بالله ﴿ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾(الرعد) هؤلاء المنيبون إلى الله المطمئنون بذكر الله يُحسن الله مآبهم عنده، كما أحسنوا الإنابة إليه، وكما أحسنوا العمل في الحياة»، وأحسب أنكم من هؤلاء الصنف ولا أزكي على الله أحداً.

أيها المجاهدون: لقد زرعتم بصمودكم البطولي ثقافة المقاومة وروحها في شعوب العالم كله، وضربتم أروع الأمثلة بجهادكم هذا، ولتتمثلوا عملياً قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) ﴾(الأنفال)، وأبشركم بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (٤٦) ﴾(القمر).■

على المرأة دورٌ مهمٌّ في تربية النشء تربيةً صحيحةً على فهم الأبعاد الحقيقية للهجمة الصهيونية الشرسة

وأنتم أيها الشباب في كل أمة.. لتكن لكم كلمة مدوية تصمُّ آذان الصهاينة وعملائهم

﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة:٢١٦)

ظهر منذ اللحظة الأولى للعدوان على «غزة» أن الصراع بين مشروع المقاومة وحمَلة فرض التسوية يدخل جولته الثانية، بعد أن حققت المقاومة اللبنانية انتصارها الحاسم في مرحلته الأولى.. فالغارات التي شنها الطيران الصهيوني على غزة أعادت إلى الذاكرة أحداث يوليو ٢٠٠٦م في لبنان؛ إذ إن التصريحات «الإسرائيلية» هي نفسها، والموقف الرسمي من بعض الدول العربية في تبرير العدوان هو نفسه، والتشكيلات السياسية الفلسطينية تذكرنا بالانقسام اللبناني المتواصل!

وانقلب السحر على الساحر الصهيوني!

رياض الشعيبي (*)

لقد بدأت معركة غزة منذ أكثر من ستة أشهر، عندما أُغلقت المعابر، وأُعلن الحصار التام لأكثر من مليون ونصف المليون فلسطيني، في منطقة لا تزيد مساحتها على ٣٠٠ كيلومتر مربع.. فتارة يُمنع الوقود، ثم الغذاء، ثم الدواء، وتارة أخرى يُفرض الحصار السياسي والدبلوماسي، وهكذا تتدحرج الخطة الصهيونية مثل «كرة الثلج»؛ فلا تقارب نهاية المنحدر إلا وقد أصبحت من الخطورة والصلابة ما ينذر بالزلزال الكبير.. وبالفعل فقد أعلن «الإسرائيليون» أخيراً خطتهم، ووحّدوا جبهتهم الداخلية لدعمها، نظراً للأهمية الإستراتيجية لأهداف هذه الخطة، وخطورة الآثار المحتملة في حال فشلها.

أدوار مرسومة

وفي إطار تعبئة الموارد لإنجاح هذه الخطة قسم المخطّط «الإسرائيلي» الأدوار بين:

- العمل المباشر: متمثلاً في تشديد الحصار السياسي؛ بغلق المعابر ومنع تدفق الأموال وخنق الاقتصاد وتعطيل أي عمل قد يحسن من الظروف المعيشية للمواطنين.. كل ذلك من أجل خلق واقع يائس قد يتحول فيما بعد إلى انفضاض من حول «حماس» وعزل لمناضليها، حتى تسهل تصفيتهم في وقت لاحق.

(*) باحث في الفكر السياسي - تونس



- تعزيز أُطر الاهتراء الداخلي: فقد شجع «الإسرائيليون» حالة الانقسام داخل الساحة الفلسطينية، بل ولعبوا في أغلب الأحيان دوراً محدداً في العلاقات «الفلسطينية ـ الفلسطينية» إما من خلال الاشتراط على «منظمة التحرير» عدم التفاوض معها إن لم تستسلم للإملاءات «الإسرائيلية» فيما يخص الحوار الداخلي، أو عن طريق الضغط الأمريكي المباشر على السلطة الفلسطينية في «رام الله» أو بافتعال محاور إقليمية عربية؛ مؤيدة لهذا الطرف أو ذاك.

- تقوية تأثير المحيط الإقليمي المحفز: حيث شهدت القضية الفلسطينية حالات جذب ودفع، لكن كان المطلب «الإسرائيلي» دائماً أن تبقى هذه القضية فلسطينية خالصة، دون ربطها بمحيطها العربي ولا الإسلامي.

- استغلال الوضع الدولي المناسب وتوظيفه: إذ اتسم هذا الوضع منذ قدوم «جورج بوش» الابن إلى السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية بالتحفز الشديد للقبول بمنطق القوة وشرعية الأمر الواقع، لذلك لم يجد «الإسرائيليون» أنسب من هذا الظرف لإعلان حروبهم من دون خشية من القانون الدولي، ولا من الضغوطات السياسية الخارجية.. ويبدو أنهم أرادوا الاستفادة قدر الإمكان من هذه الحالة الدولية في فرصتهم التي قد تكون الأخيرة لخوض مثل هذه المعارك غير المبررة أخلاقياً، ولا قانونياً، ولا حتى سياسياً!

مبرّرات العدوان

هذه هي مقومات الخطة «الإسرائيلية»، فمرحلتها الأولى الحصار والعزل والإضعاف، ومرحلتها الثانية القصف والاجتياح، ثم تأتي مرحلتها الأخيرة في استثمار نتيجة المعركة لتحقيق أهدافها.

وقد أدت كل الأطراف مهمتها كاملة، لكن بدلاً من أن تنتظر «إسرائيل» اكتمال آثار الحصار، أو ما تتوقعه من نتائج قد يؤدي إليها نراها تستعجل الغارات على «غزة».. فما الذي يبرّر ذلك؟

ومنذ بدء ولاية الحكومة الفلسطينية المنتخَبة بقيادة «حماس»، كانت السياسات «الإسرائيلية» تجاه قطاع غزة توحي بالتصاعد في الحصار والإعداد المكثف للمواجهة الشاملة.. فبعد المعالجات الموضعية لقضية إطلاق الصواريخ على البلدات «الإسرائيلية» جاء الاجتياح الجزئي للقطاع، ثم سياسة العقاب الجماعي من خلال الحصار وغلق المعابر، وأخيراً إعلان الحرب المفتوحة.

غير أن التحول للمرحلة الأخيرة من «العملية المتدحرجة» لم يأتِ تعبيراً عن مسار تنسيقي متصاعد من الضغط، وإنما نلاحظ القفزة التي عبّرت عنها السياسات «الإسرائيلية» من مرحلة الحصار إلى المحطة الأخيرة المتمثلة في المواجهة الشاملة.

إن مرحلة الإعداد للانتخابات «الإسرائيلية» لم تكن المناسبة الأفضل لشن مثل هذه العمليات الواسعة؛ إما لضعف الحكومة «الإسرائيلية» الآيلة للتغيير، وعجزها عن تمرير مثل هذه الخيارات، أو لتسويق كل الأطراف «الإسرائيلية» المتنافسة لخطاب السلام الذي يتناقض مع حالة التصعيد، أو للتأكيد على أهمية الأمن «الإسرائيلي»، والخوف من أن يؤدي التصعيد إلى ردود فعل قد تخرج على السيطرة؛ مثل العمليات الاستشهادية، أو إطلاق الصواريخ، الأمر الذي قد يؤثر على الحظوظ الانتخابية لهذا الطرف أو ذاك.

قرار استباقي

إن ما يدعونا لاعتبار قرار الحرب الشاملة على غزة قراراً استباقياً أنّ «إسرائيل» لم تُعدَم الوسائل في مواجهة «حماس»؛ من اغتيالات داخلية وخارجية، سياسية وعسكرية، أو مواصلة الحصار السياسي والميداني لها.. وربما كان الوقت كفيلاً بتفتيت سلطتها في «غزة» وانكماش تأثيرها وعجز خياراتها، لكن مع أن مرحلة الحصار والخنق في خطتها لم تنتهِ بعد؛ إلا أنها لم تنتظر ولم تراعِ التدفق المتصاعد لسياساتها؛ بل انتقلت إلىَ المرحلة الأخيرة.

إن ملاحظة تطور الأحداث ينبهنا إلى عوامل قد تكون وراء هذا الحسم، منها أنّ صانع القرار «الإسرائيلي» يرى أنّه بات من الضروري الاستعجال في حسم مسألة «غزة»، نظراً لعدة أسباب:

- أولاً: إن سياج الحصار حول «حماس» وحول «غزة» بدأ يتفتت نتيجة صبر الفلسطينيين ومقاومتهم، ونتيجة المد الشعبي العربي والإسلامي والدولي الذي ناصر غزة المحاصرة ودعم صمودها.

العدوان الصهيوني الأخير سلّط الأضواء من جديد على القضية الفلسطينية باعتبارها أحد محاور السياسة الدولية الراهنة

«إسرائيل» التي تتغذى من تسويق خطاب الاستضعاف لن تستطيع تحمُّل الإدانة العالمية الصارخة لسياساتها العدوانية الواضحة

- ثانياً: عجز السلطة الفلسطينية عن الإمساك بزمام المبادرة والتأثير الفعلي في واقع المقاومة، وقد تجلّى ذلك في فشل مشروع «دحلان»، ثم «الطيب عبد الرحيم»، فكان لا بد من التدخل المباشر للقيام بدورها في تصفية المقاومة.

- ثالثاً: إن السلطة الفلسطينية معرضة لاهتزازات عنيفة نتيجة انتهاء ولاية عباس، وحرص أطراف من حركة «فتح» على إنجاز مؤتمرها القادم في أقرب الآجال، وهو ما يدعو لتوقع تغيرات في تركيبة «فتح» القيادية، قد لا تتفق مع السياسات «الإسرائيلية».

- رابعاً: الخشية من أن وصول الديمقراطيين للسلطة في الولايات المتحدة سيعطل مشاريعهم، على الأقل من جهة حاجتهم لبعض الوقت لترتيب بيتهم الداخلي، واستيعاب الواقع السياسي الخارجي.

- خامساً: إن السياسات «الإسرائيلية» قد مُنيت بهزيمة إستراتيجية في «لبنان»، وحاجة المجتمع «الإسرائيلي» لرد اعتبار رفعاً لمعنوياته، وقد تكون «غزة» فرصة سانحة لتحقيق هذا الهدف.

- سادساً: إن «غزة» قد تكون في نظر «الإسرائيليين» فرصة حقيقية للتدرّب على خطط عسكرية لاعتمادها في حروب قادمة في «جنوب لبنان» أو حتى مع «سورية».. والمتابع للمناورات والتدريبات العسكرية في شمال فلسطين، أو على الحدود مع سورية يلاحظ أن سيناريو الحرب في تلك البقاع يُعَدُّ الشاغل الأهم في الفكر العسكري «الإسرائيلي».

إدانة صارخة

ما نستنتجه إذن أنّ «الخطة الإسرائيلية المتدحرجة» في غزة قد انطلقت منذ مدة طويلة وليس السبت قبل الماضي، لكن المهم أيضاً ملاحظة أن هذه الخطة قد تدحرجت بالفعل، لكنها حتى يكتمل تنفيذها كان لا بدّ أن تقفز في الهواء، أو أن تسارع حركتها بشدة قبل أن تصل مرحلتها الأخيرة، وهنا يكمن ضعف السياسة «الإسرائيلية».

فالهجوم على غزة سلط الأضواء من جديد على القضية الفلسطينية باعتبارها أحد المحاور المحدّدة في السياسة الدولية، كما عبّأ القوى الرافضة للسياسات «الإسرائيلية» بالمنطقة، وأجَّج من مقاومتها لهذه السياسات.

والحقيقة أن بعض الأطراف الفلسطينية والأنظمة العربية التي حاولت تسويق منطق حصار «حماس» في «غزة» واستهدافها في الساعات الأولى للحرب، نراها اليوم تعجز عن الاستمرار في هذا الخطاب أمام الضغط السياسي والشعبي الذي يواجهها، وتأخذ مسافة أبعد عن السياسات «الإسرائيلية».

وإنّ هذه السياسات العدوانيّة لا تستطيع أن تصمد طويلاً أمام الضمير الأخلاقي الدولي، والحسابات السياسية الداخلية. فالخروج للشارع في مدن وعواصم العالم العربي والغربي يمثل إدانة صارخة لهذه السياسات، لا قبَل لـ«إسرائيل» ذات الوضع الهش، والتي تَتغذى أخلاقياً من تسويق خطاب الاستضعاف على تحمُّله!■

إدارة الصـــراع وفقـــه المقاومـــة

«فلسطين» هي قضية المسلمين والأحــــرار فـي العــالــم أجـمـع، ممن جُبلوا على مقارعة الظلم والاستعمار وأعوانه وخَدَمه، وليس الأمر. كما يظن الكثيرون . نزاعاً وصراعاً بين الصهاينة الغاصبين وحركة «حماس» المجاهدة؛ بل الصراع هنا بين المشاريع المتضادة في العقائد والأخلاق والقيم.. وسيستمر تفوُّق الأعداء علينا، والتحكم في مقدَّراتنا، وسلب إرادتنا وإمكاناتنا ما لم نضع أيدينا على فقه إدارة الصراع، وعناصر القوة، وأسباب النصر، وعوامل التمكين، وسُبُل هزيمة المحتل.

د. علي محمد الصلابي



امتلاكنا لأسلحة الردع بمختلف أنواعها يحقّق لنا وضعاً إستراتيجياً وعسكرياً مميزاً ومكانة سياسية يهابها الخصوم الطامعون والأعداء المتربّصون

إن الطريق لتحرير فلسطين، ورفع المعاناة عن شعبها، والخروج من المجازر الوحشية التي تُقام للفلسطينيين بين كل حين وآخر يحتاج منّا إلى الأخذ بالأسباب الآتية، والتمكن منها ولو طال الزمن:

أولاً: البحث عن القيادة الحكيمة:

وهي المستوعبة لثقافة عصرها، والمتمسّكة بدينها، والمتّصفة وجوباً بالصفات والأخلاق الحميدة التي لا بد منها؛ كالعلم والشجاعة والحزم وبعد النظر، والقدرة على التخطيط والإدارة والتنظيم، وتفجير الطاقات وتوجيهها، والمطلعة على حقيقة أعدائها وحقيقة قوتهم وعوامل ضعفهم.

ويتفق الناس عل أهليتهم للاقتداء بهم والتأسّي بأخلاقهم ومواقفهم.. لا يوالون أعداء الأمة، مستوعبين لفقه المصالح والمفاسد، ومتمكنين من أصول وموازين السياسة الشرعية، يوسّدون الأمر إلى أهله، ولا يعملون على تصفية الطاقات وأصحاب الإمكانات؛ بل يحرصون عليهم ويُنزلونهم منازلهم.

ثانياً: قوانين الجغرافية العسكرية:

هناك قوانين جغرافية خضعت لها هذه الأمة في تحرير بيت المقدس، ولا يمكن للشعب الفلسطيني وحده التصدي للمشروع الصهيوني المدعوم من «أمريكا»، و«أوروبا»، وإنما يكون ذلك من خلال الوحدة السياسية والفكرية والعقدية والعسكرية والثقافية بين «مصر»، و«الشام»، و«العراق»، والأمة من خلفهم، ولتحقيق هذا المقصد نحتاج إلى جهد عظيم من العلماء والمفكرين والساسة، والأدباء والشعراء، ورجال الأموال المخلصين لأمتهم.. فالقائد «صلاح الدين الأيوبي» لم يستطع تحرير بيت المقدس إلا بعد أن فهم واستوعب واستفاد من قوانين الجغرافية العسكرية للأرض، وقد سبق العمل على هذا المنوال، والاستفادة منه وتسخيره عقوداً من الزمن امتدت من عهد «نظام الملك» الوزير الكبير في دولة السلاجقة، وآتت تلك الجهود ثمارها بعد ما يقرب من مائة سنة.

ثالثاً: إعداد الجيش القوي المجاهد:

وخصوصاً في «مصر»، و«الشام»، و«تركيا»، و«العراق»، وأن يكون هذا الجيش قد امتلك ناصية أفضل الأسلحة المتطورة في عصرنا؛ الكيميائي منها والنووي، لنتمكن من

إرساء قاعدة الردع، وأن نتحرك وفق قوانين المغالبة المكافئة لما عند خصومنا، وتجعلنا نتبوّأ المكانةَ المرموقة اللائقة بين الأمم.. وأن يحسب العدو ألف حساب وحساب قبل التفكير في مجرد الاعتداء علينا، فالإسلام دين يدعو إلى العزة والرفعة، ولا يرضى لأتباعه الذل والصغار والهوان.

ولقد حثنا ديننا على التسلح بما نستطيعه لنتمكن من مواجهة الضغوط، وأن نستوعب المتغيرات المحيطة بنا حتى يستطيع المسلمون حماية وتحرير أوطانهم من أخطار الغزو الخارجي، واختراقات الصف الداخلي، الأمر الذي ينطبق على المشهد الدامي اليوم مع المحتلين الغاصبين من اليهود، والغزاة من الأمريكان والصليبيين.

إننا اليوم نرى الطيران الصهيوني يستبيح «غزة»، ويقذفها بالصواريخ والحمم والقنابل فتدمر البيوت والمساجد على أهلها، وتقتل الشيوخ والنساء والأطفال، والجرحى بالآلاف.. وأمة المليار لا تستطيع أن تصنع صاروخاً لإيقاف هذه الغارات الظالمة الآثمة.

وهناك شعوب إسلامية عدّة تُدمَّر وتُباد وتعاني من هذا الإجرام الدولي، ولا ناصر ولا معين إلا الله سبحانه، ثم سعينا الدؤوب للحصول على صواريخ تُسقط هذه الطائرات الفاجرة الظالمة التي لا ترقب في مؤمن إلاّ ولا ذمة.

فعلى العلماء والمفكرين والمثقفين تقع المسؤولية؛ بأن يضيفوا لخطاب الممانعة والمقاومة تقرير حقنا في الحصول على الأسلحة الرادعة، وحث أصحاب القدرات والإمكانات من مهندسين ومخترعين لإيجاد هذه التقنية المهمة في صراعنا.. فامتلاكنا لأسلحة الردع بمختلف أشكالها وأنواعها يحقّق لنا وضعاً إستراتيجياً وعسكرياً مميزاً، ومكانة سياسية يهابها الخصوم والأعداء المتربصون الطامعون.

رابعاً: إحياء روح الجهاد في الأمة:

على زعماء الأمة وشعوبها أن تهتم بالتعبئة المعنوية؛ فتجعل الإسلام عقيدة وهوية ومرجعية لدولنا وجيوشنا، وتهتم بفقه الجهاد، والحث عليه والترغيب فيه، وشحن النفوس بمقارعة ومقاومة العدو.. والعقيدة القتالية هي زاد وعُدَّة كل جيش مقاتل، فلا ينتصر جيش بدون معنويات.

ولهذا، على الزعماء والعلماء والمفكرين أن يسعوا إلى زيادة هذه القوة ورفعها، وأن يكون الخطاب الإيماني العقدي مقدَّماً على غيره في هذه المصادمات مع المشاريع الغازية.. ففي معركة «عين جالوت» نادى «سيف الدين قطز» بأعلى صوته «وا إسلاماه!»، فاجتمع له شتات الجيش بفئاته المختلفة؛ ذلك أن هذا النداء العقدي أجَّج في نفوس القادة والجنود كل إمكانيات المقاتلِ المؤمن، وجعله يقدِّم نفسه طائعاً ملبياً مضحياً فدائياً باسلاً.. وعلى هذا النداء قاتل الجيش قتال رجل واحد فانتصروا على أكبر قوة في تلك الحقبة.

خامساً: عبقرية التخطيط:

فالمعارك الفاصلة في تاريخ الأمم والشعوب تحتاج إلى قادة من طراز خاص، لهم القدرة على التخطيط والتنفيذ ومعرفة قوانين الحروب والمبادئ المهمة التي تقوم بدورها في بلوغ النصر وتحقيقه.. مما يتطلب وضوح الرؤية والأهداف الإستراتيجية، وتجميع وحشد الجيوش على الاتجاهات الصحيحة لحسم المعركة، والضغط على الأعداء نفسياً ومعنوياً وعسكرياً واقتصادياً وسياسياً وإعلامياً، وتحقيق الضربات المفاجئة للخصوم، والسرعة الفائقة في الأعمال القتالية، والقدرة على جمع المعلومات من خلال مؤسسة استخبارات أمنية قوية تخترق صفوف الخصوم والأعداء وتحمي السياج الداخلي للشعوب والدول؛ بحيث تشل وتعرقل حركة الطابور الخامس.

على قيادات الأمة وشعوبها الاهتمام بالتعبئة المعنوية.. وأن تجعل الإسلام عقيدة وهوية ومرجعية لدولنا وجيوشنا

أسباب النصر تتهيّأ عندما يحدث التكامل والانسجام بين الحكام والعلماء والشعوب

سادساً: بُعْد النظر السياسي:

بالحرص على وحدة الصف الداخلي، وفتح مجالس الشورى في المجالات المتعددة لأهل الاختصاص، وتقديم رؤية مشتركة في كيفية المقاومة، وجمع الكلمة على منازلة العدو والتصدّي للغزاة، وتحرير البلدان المحتلة، ومعالجة مشكلات الشعوب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والحرص على الانسجام بين القيادات وشعوبها.. والعمل على تحقيق هذه الأهداف من خلال القيادة الرشيدة المؤمنة، والدعم الشعبي غير المحدود، واستيعاب الطاقات من خلال المؤسسات الأهلية والشعبية والحكومية، والعمل على تحييد واستيعاب بعض الخصوم، وإيجاد التحالفات الدولية والإقليمية، واجتناب فتح أكثر من جبهة قتال في آن واحد، واستيعاب فقه المصالح والموازنات، ودفع المفاسد والترجيحات، وفك الاشتباك بين السياسة الشرعية والمسائل العقدية، وجعل جميع الخيارات مفتوحة كالخيار العسكري أو السياسي أو الاقتصادي.

سابعاً: تفعيل دور العلماء:

إن تاريخ أمتنا يسلط الضوء على حقيقة مهمة أصيلة؛ تتمثل في التنبيه على أهمية دور العلماء في إحياء حركات المقاومة، وتنشيط الجهود لنهوض وبناء الشعوب والدول..

ففقهاء النهوض في الأمة (وهم ليسوا كالفقهاء التقليديين) لهم دور خاص؛ يتميز بخوضهم وتعرُّضهم لمسائل الشأن العام، وتحمُّلهم لمسؤوليات البيان والتوجيه، والتعبئة والتحريض، وتقديم نماذج البذل والتضحية والعطاء والفداء.

وقد كان الشيخ الإمام «عز الدين بن عبد السلام» أنموذجاً رائعاً لهذا الصنف من فقهاء النهوض، وكان قريباً محباً لـ«سيف الدين قطز» بطل «عين جالوت»، وقائدها المظفر.. وقد تأثر «قطز» بتوجيهات الإمام «العز» والتزم أمره، واستفاد من عزيمته في الحق وقوته في الدين واستعلائه بالإيمان؛ فأخذ بفتواه الشهيرة المتعلقة بمصادر التمويل اللازم لإعداد ما يلزم للحرب والمواجهة، ومتى يجوز أَخْذُ شيء من أموال الناس في دفع الأعداء.

وهكذا، تتهيّأ أسباب النصر عندما يحدث التكامل والانسجام بين الحكام والعلماء؛ فتقوى جبهة المقاومة، وتنهض حركة التحرير، وتتحقق آمال الأمة بدفع شرور الأعداء.■

الكويت تواصل دعمها لغزة للأسبوع الرابع على التوالي

مسيرات واعتصامات ومؤتمرات حاشدة تندد بالمحرقة وتطالب بموقف عربي على مستوى التحديات

تزايد نشاط الفعاليات المناصرة لـ«غزة» ضد الهجمة الصهيونية الشرسة، وقد بلغت تلك الفعاليات ذروتها الأسبوع الأخير على امتداد الكويت، حيث نُظمت مسيرات ومهرجانات ومؤتمرات حاشدة، واعتصم ٦ من النواب في مجلس الأمة رافضين حضور محمود عباس «أبو مازن» قمة الكويت الاقتصادية، التي عقدت خلال يومي ١٩-٢٠ يناير الجاري، كما اعتصم مئات الأشخاص يتقدمهم سياسيون ونواب أمام مقر الأمم المتحدة بالكويت، منددين بحرب الإبادة الصهيونية ضد أهلنا في قطاع غزة.



فقد نظم النواب الدكتور «ناصر الصانع»، والدكتور «جمعان الحربش»، و«الشايجي»، و«مسلم البراك»، والدكتور «وليد الطبطبائي»، و«حسين قويعان» اعتصاماً في مقر مجلس الأمة الكويتي ابتداءً من الساعة الثانية بعد ظهر يوم الأحد الماضي، احتجاجاً على دعوة رئيس السلطة الفلسطينية المنتهية ولايته «محمود عباس» إلى القمة العربية الاقتصادية.

وأوضح النائب الدكتور «وليد الطبطبائي» في تصريح صحفي أن الاعتصام جاء احتجاجاً على دعوة «عباس» لحضور قمة الكويت الاقتصادية.

وكان نواب كويتيون قد طالبوا الحكومة السبت الماضي بعدم دعوة «عباس» إلى الكويت باعتباره شخصاً غير مرغوب فيه، على خلفية ما قالوا: إنه موقف متخاذل ومتآمر منه في الحرب «الإسرائيلية» الأخيرة ضد «غزة».

ونظّم مئات المواطنين الكويتيين والمقيمين يوم الأربعاء ١٤/١/٢٠٠٩م اعتصاماً رمزياً أمام مقر الأمم المتحدة بالكويت، احتجاجاً على ما يجري من مجازر صهيونية ضد مواطني قطاع غزة العزل، وصمت المجتمع الدولي حيال هذه المجازر.

شارك في الاعتصام أعضاء حاليون وسابقون بمجلس الأمة، وعدد من رؤساء جمعيات النفع العام، والقوى السياسية بالكويت.

وتحدث في الاعتصام عدد من أعضاء مجلس الأمة منهم: النائب د. «وليد الطبطبائي»، والنائب م. «عبد العزيز الشايجي»، والنائب السابق المخضرم «مبارك الدويلة».

كما تحدث الشيخ «مساعد مندني» رئيس جمعية صندوق التكافل لرعاية السجناء وأسرهم، وعدد من الشخصيات العامة.

وندد المعتصمون بالإجرام الصهيوني في حق أهلنا بقطاع غزة الصامد، وتقاعس المجتمع الدولي وأيضا العربي عن نصرتهم، وطالبوا بإيقاف هذه المحرقة البشرية، وانسحاب القوات الصهيونية، وفك الحصار عن قطاع غزة، وفتح المعابر بصفة دائمة، وخاصة «معبر رفح».

مسيرة حاشدة

وكانت مسيرة حاشدة قد انطلقت الجمعة قبل الماضية، وللأسبوع الثاني على التوالي من المسجد الكبير إلى ساحة الإرادة، للاحتجاج على محرقة غزة.

ضمت المسيرة العديد من النواب من مختلف الكتل والتيارات السياسية، وجموعاً غاضبة مما جرى في غزة على يد آلة القتل الصهيونية.

وتحت شعار: «غزة كل العزة» انطلقت المسيرة التي شارك فيها الحركة الدستورية الإسلامية، وكتلة العمل الشعبي، وحركة التوافق الوطني الإسلامية، وكتلة العمل الوطني، والاتحاد الوطني لعمال وموظفي الكويت، وتجمع الميثاق الوطني، والحركة السلفية، وتجمع العدالة

برلمانيون كويتيون يعتصمون احتجاجاً على دعوة «عباس» للقمة العربية

والسلام، وحزب الأمة، ورؤساء وأعضاء النقابات العمالية، وحشد جماهيري كبير من المواطنين والمقيمين.

في البداية طالب ممثل التحالف الإسلامي الوطني النائب «أحمد لاري» الأنظمة العربية أن تبادر بتأييد المقاومة الشريفة على أرض غزة تأييداً فعلياً، وذلك بقطع العلاقات مع «إسرائيل» وإغلاق سفاراتها وجميع المكاتب الممثلة لها، موجهاً تحياته وتقديره لدولة «فنزويلا» ورئيسها «هوجو شافيز»، ودولة «بوليفيا» ورئيسها «موراتينوس» على مبادرتهما بطرد سفيرَيْ إسرائيل لديهما. وطالب «لاري» بالحفاظ على سلاح المقاومة الشريفة في «غزة».

ومن ناحيته، قال رئيس الاتحاد الوطني لعمال وموظفي الكويت المهندس «خالد الطاحوس»: إن هذه الحشود جاءت لمناصرة «غزة» وحل القضية التي لا يقبلها كل مسلم وكل مؤمن، مؤكداً أن الاتحاد الوطني لعمال وموظفي الكويت سوف يستمر في دعم هذه القضية.

ومن جانبه، قال النائب «مسلم البراك»: «تحية من الكويت إلى غزة الصامدة، والتي تشعرنا بالعزة والصمود من خلال وجود رجالها



الصامدين في وجه الآلة الصهيونية»، مضيفاً: «ليعلم الجميع أن سقوط غزة هو سقوط للكرامة العربية»، مشدداً على «أهمية قطع أية علاقة عربية مع الكيان الصهيوني».

وأكد على ضرورة قطع جميع علاقات الدول العربية مع الكيان الصهيوني، وبيّن أن الكويت كانت دائماً من الدول الداعمة لجميع القضايا الفلسطينية والقومية.

دعم عربي

وبدوره، دعا ممثل الحركة الدستورية الإسلامية النائب الدكتور «ناصر الصانع» إلى دعم عربي جدّي للمقاومة الفلسطينية الباسلة من خلال استخدام سلاح النفط أو حتى مجرد التلويح به، مشيراً إلى أن وقف تصدير النفط العربي لفترة أسبوع واحد سيشكل ضغطاً كبيراً يخدم القضية الفلسطينية، إلى جانب تصعيد سلاح مقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية، وماله من تأثيرات قاسية على الاقتصاد الأوروبي.

ولفت إلى ضرورة استخدام سلاح الصناديق الاقتصادية، مؤكداً أنه من العار أن تبادر كل من «بوليفيا»، و«فنزويلا» بطرد السفير الإسرائيلي، ولا يحرك ذلك للعرب ساكناً.

وطالب «الصانع» بتمزيق مبادرة السلام العربية، داعياً رئيس الولايات الأمريكية الجديد «باراك أوباما» ألا يحذو حذو الرئيس «جورج بوش» بالرضوخ للتوجهات الصهيونية، مشيرا إلى أن قرار الأمريكيين يعد مختطفا من الصهاينة وعلى «أوباما» تحريره، وإظهار وجه أمريكا المتوازن.

وقال: إن «إسرائيل» لا تحترم قرارات مجلس الأمن، والمقاومة هي الورقة الوحيدة التي تضغط عليها».

ومن جهته، لوّح النائب «وليد الطبطبائي» بعصي في يديه قائلاً: «إن العصي التي أحملها بيدي لا تشترى إلا للعبيد، وإن الحر تكفيه الإشارة، مشيراً إلى أنها لكل من أضاع القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، وأضاع بطولة العرب التي هي بحاجة إلى الصمود والعزة».

وبيّن «الطبطبائي» أن «غزة» صمدت ثلاثة أسابيع، مضيفاً أن همم أهالي غزة تفوقت على القمم، داعياً إلى المشاركة في أكبر تضامن في الكويت؛ لمقاطعة البضائع الأمريكية والصهيونية.

وطالب ممثل تجمع العدالة والسلام المهندس «علي الجزاف» بفتح المعابر أمام الأشقاء الفلسطينيين، وأن تقوم جميع الدول العربية بقطع جميع علاقاتها مع الكيان الصهيوني.

وأبدى «الجزاف» تعجبه من الأمة الإسلامية التي يقدر تعدادها بالمليار ونصف المليار، ألا يكون لديها من الأدوات إلا الاستنكار والإدانة والشجب!!

دمار للأمة

وقال ممثل حزب الأمة الدكتور «عواد الظفيري»: إن هذه الأمة كتب عليها الذل عندما وضعت أيديها مع اليهود، والذي حصل لأهالي غزة ما هو إلا دمار للأمة العربية الإسلامية، مضيفاً أن علينا أن نرجع إلى الله، وأن ما حدث في «غزة» سوف يحدث غداً في بعض الدول العربية والإسلامية، ولذلك علينا أن نبذل ما نستطيع للدفاع عن هذه الأمة.

ومن جانبه، طالب «فهد الهيلم» الدول العربية التي لها علاقات مع اليهود بقطعها وطرد ممثليهم في أي مجال كان، مضيفاً أن الأمة مازالت تنتظر النصرة من قادتها.

وبدوره، اعتبر ممثل الجالية الفلسطينية في الكويت «إبراهيم المهنا» المسيرات من أهل الكويت كافة إلى المقاومة دليل دعمهم ودفاعهم عن دينهم ومعتقداتهم، مضيفاً أن الله بشّرنا في كتابه الكريم بالنصر والعزة، إلا أن ما يحدث لنا هو نتيجة ابتعادنا عن نصرة الله.

وأشار إلى أن كل من نادى المقاومين بالرضوخ والاستسلام لم يفقهوا كلام الله الذي أمرنا بالدفاع عن ديننا وحقوقنا وأنفسنا.

وقال النائب د. «جمعان الحربش»: إن وقفتنا هي استجابة لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» التي وجهت خطابها للشعوب للقيام والوقوف وقفة رجل واحد بعد صلاة الجمعة.

وأضاف: علينا أن نتوجه بأموالنا إلى إعمار «غزة».

وقال أمين عام الاتحاد الإسلامي العربي للمنظمات الإسلامية «أبو بكر عبدالفتاح»: أتينا باسم المنظمات الإسلامية لكي نحيي هذه الوقفة الصادقة من شعب الكويت، والتأكيد على أن خيار المقاومة هو الحل الوحيد لطرد الصهاينة من الأراضي العربية المحتلة.

وأضاف: بدأنا باستخدام ما لدينا من أدوات للتحرك لدى الأمم المتحدة حتى نستطيع محاكمة مجرمي الحرب.■

القوى السياسية: مواقف عباس مشبوهة تجاه العدوان على «غزة»

على إثر إعلان ما يزيد على ٢٠ نائباً كويتياً عدم ترحيبهم بزيارة محمود عباس للكويت، أصدرت عدة تجمعات وحركات سياسية كويتية بياناً بذات الاتجاه تحت عنوان: «لا أهلاً ولا سهلاً»، أعربت فيه الحركة الدستورية الإسلامية والتحالف الإسلامي الوطني، وتجمع الميثاق الوطني، وحركة التوافق الوطني الإسلامية، والحركة السلفية عن رفضها زيارة عباس للكويت في إطار اجتماعات القمة الاقتصادية العربية التي عقدت في ١٩ و٢٠ يناير الجاري. وبينت الحركات والتجمعات السياسية الموقعة على البيان أسباب موقفها الرافض لزيارة عباس للكويت بقولها: «إن رفضنا قدومه تعبير عن استنكارنا لموقفه المتخاذل والمتآمر ضد الشعب الفلسطيني في «غزة» والضفة الغربية، فلم تعهد الشعوب من قادتها أن يشمتوا بجراحاتها وآلامها ويتآمروا على حقها المشروع في مقاومة الاحتلال» وذلك في إشارة للتقارير التي تشير لعلم الرئيس الفلسطيني مسبقاً بالضربة التي وجهت إلى قطاع غزة المحاصر.

كما أعربت القوى السياسية الكويتية في بيانها عن اعتزازها بالمقاومة الفلسطينية، حيث جاء في البيان: «إن العدوان على غزة نكاية في المقاومة الفلسطينية الباسلة التي لم تقبل الخضوع للإملاءات الصهيونية، ولم ترض أن تتخلى عن حقها المشروع في مقاومة الصهاينة، أو أن تفرط في ثوابت وحقوق الشعب الفلسطيني لنيل حريته واستقلاله وتحرير مقدساته وعودة اللاجئين لوطنهم».

كما ناشدت الحركة الدستورية الإسلامية والتحالف الإسلامي الوطني وتجمع الميثاق الوطني وحركة التوافق الوطني الإسلامية، والحركة السلفية في بيانها سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح عدم دعوة عباس، وذلك لانتهاء ولايته بموجب القانون الأساسي الفلسطيني يوم الخميس ٨ يناير ٢٠٠٩م الفائت، وقالت القوى السياسية: إنه لم يعد رئيساً دستورياً، وإن دعوته في هذه الظروف قد تفهم دعماً لوضع غير قانوني، وانحيازاً لجناح متضائل داخل منظمة التحرير، ومرفوض من عدة قيادات تنظيمية وبقية التنظيمات الفلسطينية الوطنية والإسلامية.■

..وجمعية الإصلاح الاجتماعي تواصل فعالياتها بـ:

مؤتمر كبير يشيد ببطولة المقاومة ويؤكد حقها في الجهاد لتحرير الأرض

أسامة حمدان للمؤتمر: حماس نجحت في حرب الـ٢٢ يوماً والكويت كانت ومازالت البلد المعطاء للقضية

د. ناصر الصانع: الكيان الصهيوني هُزم في غزة.. وحماس مازالت قادرة على إطلاق الصواريخ

..واصلت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت فعالياتها وأنشطتها الداعية لصمود أهل غزة، بينما تتواصل حملات جمع التبرعات في كل أنحاء الكويت ومن مختلف القوى.. وقد شهد المقر الرئيسي لجمعية الإصلاح مساء الأحد الماضي مؤتمراً ضخماً حضره العديد من قادة العمل الإسلامي والخيري ونواب في البرلمان..





الشيخ يوسف السند يرفع كوفية «هنية» في المزاد

كتب: جمال الشرقاوي

وتحدث العديد من الشخصيات في المؤتمر الذي نظمته الجمعية بالتعاون مع اللجنة الكويتية لنصرة فلسطين تحت عنوان: «نصرة غزة نصرة للأمة».

ففي البداية تحدث نائب رابطة أعضاء هيئة التدريس بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب وعضو اللجنة الكويتية لنصرة فلسطين م. «رعد الصالح»، قائلاً: أتحدث إليكم اليوم لكي لا يظن أعداء الدين أننا نسينا وانشغلنا بحضارتهم وفقدنا وهجرنا أخلاقنا التي تأبى الذل وتأنف الهوان.

وأضاف: سجن كبير يحاصر فيه مليون ونصف المليون مسلم، لأنهم اختاروا الإسلام نظاماً، وقالوا للكفر وأعداء الإسلام: خسفاً وانهزاماً.. هذا السجن الكبير هو قطاع غزة حيث الوضع الصحي المتدهور والمستشفيات التي تهدمت، فهل توقظ آهات المرضى هذا العالم من سباته العميق؟!

أكثر من ٣ آلاف مصنع ومؤسسة اقتصادية مغلقة خلّفت قرابة ٦٥ ألف عاطل إلى جانب القطاع الزراعي، حيث أصبح ٨٠٪ من محصوله معرضاً للتلف بسبب الحصار وإغلاق المعابر وقلة السيولة النقدية.

أكثر من ٩٠٪ من الأسر تعيش تحت خط الفقر.. كل ذلك لم يحرك للعالم ساكناً.

وأوضح الصالح النظرة المتعالية لليهود على غيرهم بأنهم أرواح مصدرها روح الله، وأن الأمطار والشمس خُلقت من أجلهم، ولولا خلقهم لنزعت البركة من الأرض، مشيراً إلى وصفهم الحقيقي في القرآن الكريم بالكبر والجبن ونقض العهود.

الصالح: نصرتنا لأهل غزة ينطلق من تمسكنا بأخلاقنا التي تأبى الذل والهوان

د. بدر الناشي: غزة أصبحت رمزاً للعزة والصمود والتحدي ومرجعاً للجهاد

وناشد الصالح أهل الكويت أحفاد الصحابة نصرة إخوانهم في غزة، فلا عذر لأحد يرى الحرمات تنتهك، والأطفال تقتل، والنساء ترمّل، والشيوخ يعتقلون، ولا يفعل شيئاً ولو بقدر المستطاع.

ورفض الصالح التفريط في الحقوق الفلسطينية، موجهاً في ذلك رسالة إلى القادة المجتمعين (في ذلك الوقت) في الكويت من خلال الاستشهاد برسالة السلطان عبدالحميد الثاني إلى معاونيه التي يرفض فيها التفريط في فلسطين والسماح بإقامة دولة لليهود على أرضها.

ثم تحدث بعد ذلك الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية د. «بدر الناشي» موضحاً أن «غزة» أصبحت رمزاً للصمود والتحدي، تنطلق منها قوافل الجهاد، موجهاً رسالة للشهداء وحركة «حماس» وكتائب القسام،

كوفية هنية بـ«١٠٠ ألف دينار»

على هامش المؤتمر، أقيم مزاد علني على كوفية إسماعيل هنية رئيس الوزراء الفلسطيني التي أهداها لأحد الكويتيين الذين اخترقوا حصار غزة قبل الحرب والتقى هنية ضمن وفود الإغاثة. وقد تم بيعها بـ١٠٠ ألف دينار.■

ورسالة للشعوب الإسلامية وأخرى لحكام العرب المجتمعين في الكويت، منتقداً المواقف المتخاذلة أمام مقاومة غزة.

وفي اتصال هاتفي من «بيروت» تحدث ممثل حركة حماس «أسامة حمدان» موضحاً أن حرب الـ٢٢ يوماً لم تستطع القضاء على المقاومة، وأن العدو أدرك واقع الشعب الفلسطيني وقوة الحركة، مشيراً إلى أن المقاومة ستبدأ في العمل على تحرير «بيت المقدس»، وأن هذا هو مشروع الأمة الإسلامية كلها.

وقال حمدان: إن الكويت كانت ومازالت البلد المعطاء المساند للقضية الفلسطينية.

ثم تحدث الداعية الإسلامي «علي بادحدح»، مشيراً إلى أن هذا الحشد لدعم «غزة» التي أعادت لنا العزة، ودعا إلى مواصلة طريق الجهاد في عموم الأمة الإسلامية.

ومن جانبه قال ممثل الجالية الفلسطينية في الكويت د. «إبراهيم مهنا»: إن المجازر الصهيونية لم تبدأ مع حرب غزة، ولكن بدأت منذ بداية العدوان على فلسطين، وأن المقاومة حق مشروع لأي شعب محتل.

وقال خالد عبدالجادر: لقد منَّ الله عليَّ برحلة إلى غزة ورأيتها جنة الدنيا، وقد أهداني البطل «إسماعيل هنية» هذه الكوفية، مؤكداً عدم الاعتراف بـ«إسرائيل».

ومن جانبه، قال رئيس قطاع بلاد الشام في «الرحمة العالمية» د. وليد العنجري: إن الله وعدنا بالنصر، وها هم أبطال «حماس» سطّروا ملاحم البطولة والفداء، وكبّدوا «إسرائيل» كثيراً من الخسائر.. وتابع: بأن الشعب الكويتي لا يرحب بـ«محمود عباس» لأنه أول من نفذ الحصار على الشعب الفلسطيني.

وطالب بفتح مكتب لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الكويت، ومنع الأقلام المسمومة التي تحاول الإساءة للمقاومة.

وأخيراً تحدث النائب د. «ناصر الصانع» موضحاً أن النصر تحقق بإعلان الكيان الصهيوني الانسحاب، وعدم تحقيق أي هدف، وعدم القضاء على حركة حماس التي مازالت قادرة على إطلاق الصواريخ، مشيراً في ختام كلمته إلى أن الشعب الكويتي يوجه التحية لسمو الأمير الذي أعلن التضامن مع غزة، وقد تواصلت الفعاليات بعد ذلك وعلى امتداد الأسبوع في العديد من المحافظات الكويتية.■

..وجمعيات الإصلاح الاجتماعي في دول مجلس التعاون الخليجي:

نصرة غزة واجب شرعي





الشيخ عيسى آل خليفة



الشيخ حمود الرومي



الشيخ سلطان القاسمي

أكدت جمعيات الإصلاح الاجتماعي في كل من الكويت والبحرين والإمارات العربية المتحدة، استنكارها للمجازر الوحشية وحرب الإبادة التي ارتكبها العدو الصهيوني ضد شعبنا في غزة الصامدة.

وقالت الجمعيات الثلاث في بيان لها: لقد غدا واجب النصرة لأهل فلسطين واجباً شرعياً في رقبة كل مسلم ومسلمة، حاكماً أو محكوماً، منذ احتلال اليهود لفلسطين قبل ستين عاماً، فكيف بنا اليوم ونحن نسمع ونرى عبر وسائل الإعلام أعداد الشهداء والجرحى، مع تدمير كامل للبنية التحتية، ودور العبادة وأماكن الدراسة والعلاج، تحت مرأى ومسمع العالم دون أن يحرك أحدٌ ساكناً، أو أن تَطرف له عينٌ إلا من رحم الله.

وعلى هذا، فإنّ جمعيات الإصلاح الاجتماعي مسترشدةً بقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات: ١٠). ترفع نداءً عاجلاً إلى ملوك ورؤساء الدول الإسلامية، لكي يكونوا على قَدْر المسؤولية في مثل هذا الحَدَث الجلل، فيرفعوا عن كاهلهم إثم السكوت والتخاذل، ويتخذوا خطوات عملية رادعة، نوجزها فيما يلي:

١- الإسراع باتخاذ موقف جماعي، واضح وجَليّ تجاه الاعتداءات الصهيونية.

٢- الدعوة لمحاكمة القادة السياسيين والعسكريين «الإسرائيليين» كمجرمي حرب.

٣- رفض أي نوع من أنواع السلام الذليل مع العدو الصهيوني، وإلغاء خطوات التطبيع.

٤- تقديم الدعم المادي العاجل بكافة صوره لإخواننا المحاصرين في غزة، وتسيير حملات الإغاثة لتخفيف وطأة الهجمة الشرسة عليهم.

٥- دعوة جمهورية مصر العربية لفتح معبر رفح، باعتباره تحت سيادتها، من أجل رفع الحصار الجائر ضد أهل غزة الأحرار.

ونداءٌ آخر نتوجه به نحو شعوبنا الإسلامية بصفة عامة، ولأبناء الحركات الإسلامية والوطنية ومنظمات المجتمع المدني بصفة خاصة، بأن يواصلوا مبادراتهم المباركة التي رأيناها منذ الأيام الأولى للحرب، ويتحملوا مسؤولية دورهم التاريخي في دعم صمود إخواننا في غزة، ومؤازرتهم بكل الوسائل المتاحة، ونذكر منها على وجه الخصوص:

- بذل الدعاء وقيام الليل، والاستنصار بالله عزَّ وجلّ لأهل غزة على أعداء الإسلام والمسلمين من الصهاينة ومن والاهم.
- البذل المادي بكل أشكاله النقدي والعيني لنجدتهم، وسد حاجتهم، وتقوية جانبهم، والتعاون مع الحكومات والهيئات الإغاثية من أجل إيصالها لهم بأسرع وقت.
- الخروج بمسيرات ومهرجانات سلمية حضارية، معبرة عن الرفض لمجازر الصهاينة في غزة، ومستنهضة همة القادة والحكام للقيام بواجبهم ومسؤوليتهم التاريخية.
- بذل الفكر والأدب والإرشاد للجماهير بأبعاد القضية الفلسطينية، وعلى وجه الخصوص الجرائم التي ارتكبت خلال الأيام الماضية بأيد الصهاينة ومن ساندهم، لكشف عظم المؤامرة، وسبل الخروج منها، وتجاوز المحنة، وترسيخ حب فلسطين والأقصى في قلوب الجماهير.
- تفعيل سلاح المقاطعة لبضائع العدو والدول المساندة له في عدوانه.

أما النداء الثالث فهو مُوَجَّهٌ إلى إخوتنا وأحبتنا، من أهل غزة الصامدين في وجه آلة الدمار الصهيونية، فنقول لهم:

- إنَّ قلوبنا وأرواحنا معكم، تتابع أخباركم، فتحزن لما يصيبكم، وتفرح لصمودكم وثباتكم وضرباتكم الموجعة لأعدائنا وأعدائكم، وتدعو لكم الله أن يرزقكم الصبر والثبات والنصر على الأعداء.

وقع على البيان الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح بمملكة البحرين، والأستاذ حمود حمد الرومي رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت، والشيخ سلطان بن كايد القاسمي رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي والتوجيه الاجتماعي بالإمارات العربية المتحدة.■

«المحرقة» تستنهض همم المسلمين في البلقان

واصل المسلمون في البلقان متابعة ما جرى في «غزة» من مجازر أثبت من خلالها الصهاينة أنهم أكثر إجراماً من النازيين والفاشيين.. وقد عبّر المسلمون وغيرهم من ذوي الضمائر الحية في دول منطقة البلقان، كما هو الحال في سائر دول العالم، عن ألمهم الشديد لما يحدث في غزة من إبادة منظمة؛ سواء في أحاديثهم أثناء العمل، أو مع ذويهم أمام شاشات التلفاز، أو في منتدياتهم العامة.



سراييفو: عبدالباقي خليفة

ولم تقف ردود أفعالهم عند ذلك الحد، بل نظموا العديد من المظاهرات في البوسنة والسنجق وصربيا وكرواتيا وكوسوفا ومقدونيا وألبانيا وبلغاريا ورومانيا واليونان والمجر، وغيرها من دول البلقان وأوروبا الشرقية.

وتعدّدت أماكن التظاهر في الساحات العامة، كساحة «علي عزت بيجوفيتش» في العاصمة البوسنية «سراييفو»، أو أمام السفارات الفلسطينية، ثم طوروا احتجاجاتهم بالتظاهر أمام السفارات الأمريكية؛ حيث تشارك الولايات المتحدة في المجازر التي يتعرّض لها أهلنا في «غزة» منذ أواخر شهر ديسمبر ٢٠٠٨م.

الصهيونية = النازية

ورفع المتظاهرون صور الجرائم ضد الإنسانية التي يتعرّض لها نساء وأطفال «غزة» الذين وصلت نسبتهم إلى ٥٠٪ من الضحايا؛ حيث تجاوز عدد الشهداء الألف، ووصل عدد الجرحى إلى أكثر من خمسة آلاف؛ مئات منهم في حالة خطرة.. كما رفع المتظاهرون لافتات تدعو إلى إنهاء حرب الإبادة في «غزة»، وتساوي بين الصهيونية والنازية بوضع «النجمة السداسية» (رمز الصهيونية) مقابل «الصليب المعقوف» (رمز النازية).

وقال «إدوارد ديني تشوماجا» رئيس منظمة الشباب الديمقراطي: «ما يجري في فلسطين عار على المجتمع الدولي، فمنذ ٦٠ سنة والشعب الفلسطيني يعاني من الاحتلال والإذلال، بينما حُلَّت قضايا أخرى؛ مما يعني أن العالم متواطئ فيما جرى وما يجري في فلسطين».

وقال «عبدو حبيب» رئيس لجنة الصداقة الفلسطينية البوسنية: «بالأمس البوسنة، واليوم «غزة»، فمن سيكون غداً؟!».. وتابع: «نحن نرسل من خلال هذه المظاهرة رسالة للدول العظمى بأن يوقفوا حمام الدم في «غزة» فوراً، ونقول لهم: أوقفوا قتل الأبرياء، فقد تكونون الضحية القادمة للعدوان، أوقفوا قتل الأطفال والنساء، أوقفوا تدمير المساجد والمستشفيات».

وقد تخلل المظاهرات صيحاتُ: «الله أكبر، ولله الحمد».. كما ردّد عدد كبير من الشباب العرب: «في سبيل الله قمنا نبتغي رفع اللواء.. فليعد للدين مجده أو تُرَق منا الدماء».

تبرّعات متعدّدة

من جهة أخرى، واصل المسلمون في البلقان جمع التبرّعات، وأعلنت المشيخة الإسلامية عن تقديمها مبلغ مائة ألف يورو للضحايا في «غزة» عبر منظمة «إسلاميك ريليف».

وأوضح وزير الصحة البوسني «صافت عمروفيتش» لـ«المجتمع» أن مستشفيات البوسنة على استعداد لاستقبال الجرحى الفلسطينيين حتى لو كانوا بالمئات، وقال: «لقد أبلغنا هذا للجهات الفلسطينية، وتم تجهيز كل المصحّات لهذا الغرض».

ووصفت منظمة «أمهات سريبرينتسا» في بيان لها ما يجري في «غزة» بإبادة شبيهة بما حدث في «سريبرينتسا» عام ١٩٩٥م، وطالبت بمحاكمة المسؤولين الصهاينة كمجرمي حرب.. وكانت المنظمة قد قادت مظاهرة أمام السفارة الأمريكية في «سراييفو» شارك فيها المئات مطالبين بالحرية لفلسطين.

إلى جانب ذلك، أُعلِن في «سراييفو» عن تنظيم أكبر تجمُّع جماهيري في الأيام القادمة بمركب «زاترا» الذي استقبل الألعاب الأوليمبية عام ١٩٨٤م، وسيكون من ضمن الفعاليات مشاركة ٣٠ طفلاً فلسطينياً بملابسهم الشعبية، إلى جانب تلاوة آيات من القرآن الكريم، وأداء بعض الأناشيد الدينية، وسيتم خلال هذا التجمُّع الجماهيري تنظيم عملية تبرُّع واسعة لصالح «غزة»؛ حيث ستُباع التذاكر بمبلغ (١٠) يوروات للتذكرة الواحدة.

وقال «منصور بردار» مستشار وزير الثقافة البوسني: «هذا التجمُّع مهرجان جماهيري سيستمر لمدة ساعتين ونصف الساعة، وبدأنا الدعاية له في وسائل الإعلام المختلفة، وقد عملنا على ضمان نجاحه، وحشد الدعم الشامل له من مختلف الجهات».■

«غزة» في الضمير الكردي

بهتافات تعلو من «أربيل» في العراق إلى «ديار بكر» في تركيا، و«نصيبين» في سورية، وكل مكان فيه كردي، تحمل نقمة على: «الغطرسة الصهيونية»، و«الصمت الدولي المشبوه»، و«تواطؤ الأنظمة العربية».

قلوب الكرد كقلوب باقي المسلمين تشدو إلى فلسطين و«غزة».. بسطاؤهم.. ساستُهم مثقفوهم، الشيوخ في المساجد وصلاة الغائب على أرواح الشهداء.. الطلبة يتظاهرون في مختلف أماكن تواجدهم الكردي مع أخيه العربي، الطفل في بيته، أو حين اللعب في الأزقة يهتف لـ«غزة».. الهمُّ الفلسطيني أنسى الكثيرين التفكير في شيء آخر.. الأنظار تتجه إلى الجرح الذي ما زال ينزف في جسد «غزة الشهيدة الصامدة».

لافا خالد

«نورالدين معمو» الشاب الذي استشهد والده في جنوب لبنان في حرب ١٩٨٢م، وهو نفسه مستعد لأن يضحي بروحه، فداء لـ«غزة» الجريحة يقول: «نحن أصحاب قضية تتشابه فصول مآسيها، وبيننا نحن الكرد أحفاد «صلاح الدين الأيوبي» وفلسطين خاصة أقدس الروابط، على أرضها حارب جدنا الكردي المسلم المجاهد «صلاح الدين» وحررها من الصليبيين، واليوم أسلافه من الأيوبيين في كل بقعة مخضّبة بالدم الفلسطيني الطاهر، يتقاسمون مع إخوتهم الأمل بأن يعود الحق لأهله، ويتقاسمون الألم في مواجهة آلة الغدر للكيان الصهيوني الوحشي والهمجي الذي لا يفرق بين شيخ وطفل وامرأة.

الحركة السياسية الكردية في «سورية»، و«العراق»، و«تركيا»، و«إيران» ندّدت بالمجازر الرهيبة التي تحدث في «غزة»، وأكدت عدم الخلاف حول عدوانية الكيان الصهيوني طوال تاريخه، وقد نظم كُرد تركيا تظاهرة ضد القتل الشامل في «غزة»، رافعين شعار «كلنا لغزة فداء»، ومن «أربيل» خرج الآلاف في مهرجان خطابي حاشد يناصرون إخوتهم في «فلسطين» بدعوة من «الاتحاد الإسلامي الكردستاني»، و«الجماعة الإسلامية» في كردستان العراق، ورفع المشاركون في المهرجان شعارات مؤيدة للشعب الفلسطيني، كما رفعوا صوراً لضحايا «غزة» مع صور ضحايا «حلبجة»، في محاولة منهم لتوضيح تشابه المأساتين، وما يحمل ذلك من معاني الربط بين «حلبجة»، و«غزة».



حضور إعلامي

إعلامياً، وعلى صفحات المواقع الإلكترونية والمنابر المتاحة للمثقفين الكرد التي سُطِّرت بالكثير من العناوين التضامنية مع الألم الفلسطيني، وتم تنظيم حملات تضامن إلكترونية لأجل فلسطين القضية، وغزة الشهيدة، وقال الكاتب والصحفي «إبراهيم اليوسف»: «لأننا ندرك معنى المجازر، عانينا ومازلنا نعاني الصمت الدولي.. وندرك معناه.. وبالتأكيد ندرك أيضاً بأن لا أحد قادر على تحريك ساكن طالما أن القائمين على الوضع الميداني الفلسطيني لم يحرِّروا القضية الفلسطينية من الأجندات الإقليمية..أهل غزة يدفعون ضريبة الآخرين.. ولعلّي ككردي إذ أعلن تضامني مع الشعب الفلسطيني الشقيق، الذي يعيش لحظات القتل الشامل بكل جوارحي، فإنني أحب أن أذكر الإخوة الفلسطينيين بأنه لا بد من العودة مرة أخرى إلى مواصلة العلاقة الطيبة مع إخوتهم الكرد الأقرب إليهم دوماً، منذ وقت «صلاح الدين» وحتى الآن، فثمة حصة من الدم الكردي في هذه المجازر دوماً، وكل شهيد يخرج من بيوتنا جميعاً»، ويقول الكاتب «سرحان عيسى»: «الذي يجري جريمة إبادة شعب، كلنا شركاء في هذه المحرقة، طالما لم نتمكن من وقف آلة الإجرام الصهيوني.. يتحمل القادة العرب هذه المسؤولية.. لابد من فتح المعابر، ودعم أهل غزة بكل ما يحتاجونه، ككردي أتمنى لإخوتي الفلسطينيين وحدة الصف والوئام».

أما الصحفي «أحمد الزاويتي» فيؤكد: «لو صبر المتظاهرون والمنددون على الاستمرار في ذلك مثلما يستمر أهل غزة في صبرهم، لصنعت الشعوب ضغطاً على الأنظمة للتحرك، وحينما لا يمكنني كشخص أن أفعل شيئاً، أستحيي من كوني حفيداً لـ«صلاح الدين»، فـ«صلاح الدين» كان التاريخ، ونحن نمثل يومنا المخزي، يوم المنهزمين، ونحن بالطبع جزء من هذه الحالة التي لا تسعدنا بالتأكيد..».

المتاجرة بالقضية

أما الطبيبة «أماندا التمو» فتقول: «غزة الجرح الذي كان ولا يزال ينزف.. غزة القضية التي تلامس ضمير العالم، هي من وحدت صفوف الكرد والعرب وكل المسلمين، العدو واحد، إن كانت اليوم غزة هي الهدف من يدري؟! ربما نكون كلنا ضحايا لاحقاً، لأولئك الضحايا الأبرياء، لفلسطين القضية».

وهكذا معظم من التقيت بهم أكدوا: نحن ننزف ألماً لجرحك يا «غزة»، وآخرون أشادوا بوحدة الصف المسلم أولاً وأخيراً، وآخرون وقفوا على عتبات التاريخ والحاضر الذي يربط الكرد والفلسطينيين بأمتن الروابط.■

لا يخفى على أي متابع مقدار التشابه بين عدوانيْ يوليو ٢٠٠٦م على «لبنان»، وديسمبر ٢٠٠٨م على «غزة»، سواء في شراسة العدوان أو وسائل القتال المستخدمة فيه.. ففي العدوانَيْن تتشابه البدايات، وفي كليهما كان مواصلة إطلاق الصواريخ، واستمرار التفاف الناس حول المقاومة هما معيار الصمود، وذلك بغضّ النظر عن الخسائر.. كما أن الموقف العربي الرسمي متشابه أيضاً، من ناحية العجز والخزي، خلافاً لنبض الجماهير العربية الهادرة!



تأييداً للمقاومة وتنديداً بمعارضيها..

اللبنانيون والفلسطينيون «فرسا رهان» تجاه محنة غزة

بيروت: فادي شامية

لا خلاف في كل الشوارع العربية على تعلّقها بالمقاومة التي تحتل حركة المقاومة الإسلامية «حماس» رأس الحربة فيها اليوم، فالجميع يتضامن مع «غزة»، ويتمنى لمقاومتها الصمود، ومن ثمَّ الانتصار.

والتعاطف مع «غزة» لدى الشارع اللبناني له طعم من ذاق مرارة العدوان ومآسيه، قبل سنتين ونصف السنة تقريباً.

«السُّنة» كانوا الأكثر اندفاعاً نحو الشارع، كما أن التعاطف لدى «الشيعة» كان واضحاً بشدة.. وقد سمح هذا الواقع بتلاقٍ موضوعي وحقيقي للمرة الأولى بين السُّنة والشّيعة، منذ تظاهرة الثامن من مارس التي نظّمها «حزب الله» تحت شعار «شكراً سورية».

صحيح أن إعلام تحالف الثامن من مارس حاول المفاضلة بين المواقف الرسمية العربية؛ انطلاقاً من ارتباطاته الإقليمية، وهي مفاضلة ليست عادلة انطلاقاً من أن الأنظمة العربية بما فيها سورية كلها في الخزي سواء، إلا أن حجم العدوان لم يسمح بالمساجلة ومحاولة نصرة محور عربي على آخر على مستوى الشارع.

بدوره بدا الشارع المسيحي (النصراني) موحَّداً على نقطتين:

- التعاطف واستنكار العدوان على «غزة»، بغض النظر عن مبرِّراته.
- رفض أي محاولة لـزجِّ «لبنان» في المعركة، حتى على صعيد المواقف التي تتعدى الإدانة والاستنكار.

ورغم هذا التضامن، فإن حدة الغضب في الشارع المسيحي لم تكن نفسها في الشارع المسلم؛ لأسباب تاريخية ودينية، وهناك من الجمهور المسيحي في لبنان مَن عَدَّ صمود «حماس» في المواجهة سقوطاً لمشروع التوطين!

أما بخصوص الموقف الرسمي اللبناني فهو موحَّد تماماً تجاه استنكار العدوان، و«الأسف» لحالة العجز الرسمي العربي إزاءه!

الجماعة الإسلامية

التعاطف مع مأساة غزة حالة سبقت العدوان الأخير لدى الرأي العام اللبناني عموماً.. وكانت «الجماعة الإسلامية» أول من بادر إلى تحريك الشارع في زمن الحصار، وأول من تحرّك بعد العدوان الغادر.

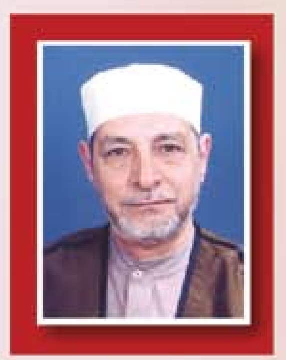
ثمة أسباب إضافية جعلت «الجماعة الإسلامية» معنيّة جداً بما يجري في «غزة»، فالحالة الإسلامية على تبايناتها متفقة على «الجهاد» سبيلاً لاسترجاع الحقوق المغصوبة، و«حماس» و«الجماعة الإسلامية» من نفس مدرسة الإخوان، والحساسيات الكثيرة الموجودة في «لبنان» ليست موجودة في فلسطين.. وعلى كلٍ فإن «الجماعة الإسلامية» تجاوزت كل الملاحظات على الأداء السياسي لـ «حزب الله» ووقفت إلى جانبه (قولاً وفعلاً) في حرب يوليو ٢٠٠٦م، وعلى هذا الأساس فقد كان تحرُّك «الجماعة الإسلامية» كبيراً للتضامن مع غزة.

ومن خلال التضامن الكبير في الشارع السُّني مع غزة و«حماس»، وجد الإسلاميون السُّنة أنفسهم موحَّدين لأول مرة منذ اغتيال الرئيس «رفيق الحريري»، فالشعارات والمواقف تكاد تكون نفسها لدى الجميع، ومن دلالات ذلك حضور د. «فتحي يكن» للمرة الأولى منذ إعلانه «جبهة العمل الإسلامي» حفلاً لـ«الجماعة الإسلامية»، وإلقائه كلمة فيه.

الفلسطينيون في لبنان

كان الفلسطينيون في لبنان أكثر المعنيين بما يجري في «غزة»، فروابط الدم والدين والوطن قوية لدرجة أن الفلسطينيين في «لبنان» وجدوا أنفسهم في قلب الحدث في «غزة».

حالة من الغضب الشديد تجتاح الفلسطينيين في «لبنان» اليوم، فالمخيمات الفلسطينية كلها تفور حماسةً لنصرة أهلها في غزة، والأغلبية العظمى تقف اليوم مع حركة «حماس»، التي ارتفعت شعبيتها بدرجة كبيرة جداً بالتوازي مع العدوان على «غزة».. وباتت مسيرات التضامن والاحتجاج شبه يومية، وأصبح انتقاد الموقف العربي العاجز سمة بارزة في كل الكلمات التي تُلقى. إن واقع أمتنا لا يسرُّ بالتأكيد.■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

إيمان ورجولة، جهاد وثبات، إقدام وتضحية، نصر وشهادة، عزة وإباء، كرامة وفخار، مجد وشرف، فروسية وعزائم، إخلاص وسلامة طوية.

معان وكلمات.. صفات ونعوت، كنا نسمع عنها ولا نرى لها رسماً، ونقرأ صحائفها ولا نحس لها جسداً، بل نرى العكس تماماً، ونشعر بالوهن والضياع، ونحس الذلة والسقوط.

وإني لفي دهر تسافل بعدما
أقيم مقام الرأس فيه ذنابُ
فوا عجباً مما نراه بجيله
وأكثر أحوال الزمان عجابُ
يذاد عن الماء النمير ابنُ حرة
وللنذل فيه مورد وشرابُ
وتعلو على أعلى الرجال أراذل
وتسطو على ليث العرين كلابُ

أما اليوم؛ فبعد شجاعة «حماس» وبطولة «غزة» وثبات أهلها وتضحياتهم، ورجولة شبابها وصمودهم..

أما اليوم؛ وبعد أن رفرفت أمجاد غزة على عزائم الأمة فأيقظتها، وعلى خورها فـ«عملقتها»، فإنك ترى البعث الجديد الذي يحلق في سماء البطولة، والزرع الناضر الذي يبهج الأرواح، ويعطر بشذاه أجواء الأمة، ويسطر ببطولته آيات المجد والفخار على أرضها وساحتها.

أما اليوم؛ وأنت ترى الآلة العسكرية اليهودية، التي كان يقال عنها: إنها لا تهزم تقف عاجزة أمام هذا الصمود الأسطوري، والثبات البطولي، أمام شباب «حماس» الناضر، وفتوتهم الخارقة فإنك تجد أن الزمان قد استعاد بطولة الأولين، وأحيا رموز المجاهدين الأولين، وبعث همم الرجال الصادقين، واستعاد بطولة الصحب الأمين، وفحولة الفاتحين، وعزائم كاشفي الكروب الذين حيّروا أعداء الحق المبين.

عزائم كاشفات الكروب
تكاد الجبال بها أن تزولا
فلو رمت قلع الرواسي بها
أعدت الرواسي كثيباً مهيلا

وبطولة الصحابة والأجداد بطولة قاهرة مثالية ترفع أعلام الجهاد، وتأتي ببيان النصر، وما هذا إلا لحبهم للشهادة في سبيل الله، ولدفاعهم عن الديار.

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن امرأة من الأنصار أتت النبي ﷺ بعشرة أولاد لها، وقالت: هؤلاء أولادي معك، اغز بهم في سبيل الله، فكان النبي ﷺ يغزو بهم، وكانت تسأل عنهم حتى استشهد منهم سبعة، فكانت بمن مضى منهم أشد فرحاً منها بمن بقي، واستشهد ثامنهم، وتاسعهم فاشتد فرحها وبقي الولد الأصغر، وكان فيه التواء، فكانت أمه عند رأسه تبكي، فقال: يا أمه مالك؟! لم تبكين؟ وإخوتي كانوا خيراً لك مني، وما بكيت عليهم (أي كانوا أعطف عليك مني)، قالت: لذلك أبكي؛ لأنك لا تحصّل ما حصّلوا، قال: يا أمه، أرأيت لو أن النار بين يديك أكنت تلقيني فيها؟ قالت: لا، قال: فإن ربي عز وجل أرحم بي منك.

وجهاد الكفار المعتدين واجب على كل مسلم؛ لأنه ارتضى الإسلام ديناً، والإسلام يحارب الظلم والطغيان في شياطين الإنس الذين رفعوا عقيرتهم بالبغي والاعتداء على الناس، ورغّب أعظم الترغيب في جهادهم، وأجزل ثواب المجاهدين والشهداء، وأخبرنا بأنهم أحياء، وإن ظن الناس أنهم موتى؛ فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) ﴾ (آل عمران).

- ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤) ﴾ (النساء).

كما أن للشهيد كرامة عند ربه لا تدانيها كرامة، يتمنى كل مسلم أن ينالها ويتطاول إليها، عن المقداد بن معد يكرب قال: قال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يُغفر له في أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج سبعاً من الحور العين، ويشفع في سبعين من أهله» (رواه الترمذي).

هذه الكرامات، وغيرها دفعت المؤمنين المجاهدين إلى السباق نحو نيلها والتمتع بكرم الله ولقائه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: انطلق رسول الله ﷺ حتى سبقوا المشركين إلى «بدر»، وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض»، قال عمير بن الحمام: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قول بخ بخ»، قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لا حييت حتى آكل تمراتي، إنها لحياة طويلة، فرمى ما كان معه من تمر، ثم قاتل حتى قتل. (رواه مسلم).

والإسلام يعرف الواقع البشري، ويعرف طبيعة العداوة الشريرة، ولذلك أمر المسلمين بالاستعداد لهذه الطبائع المنحرفة فقال: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ (الأنفال:٦١) إذن فلابد للإسلام من نظام حياة، ولابد له من قوة تردع المنحرفين، ولابد له من جهاد، هذه طبيعة الإسلام التي لا يقوم ولا يعيش إلا بها.

أما الذين يعيشون عيشة العبيد الذين يُضربون على أم رأسهم، ويركعون لأعدائهم، ويرتضون أن يكونوا كالأنعام التي تسرح وتروح وتدجن، فهؤلاء بينهم وبين الإسلام بون شاسع، قال ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم».

ومن أجل أن يكون الإنسان جاهزاً دائماً وفي وضع استعداد يجعله الإسلام دائماً في رحاب الجهاد وحول أريجه.. عن رسول الله ﷺ: «من جهّز غازياً في سبيل الله تعالى فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا» (البخاري).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير الناس، وشر الناس؟ إن خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو ظهر بعيره أو على قدمه حتى يأتيه الموت، وإن من شر الناس رجل يقرأ كتاب الله تعالى لا يرعوي بشيء منه» (رواه النسائي).

بعد هذه السياحة الصغيرة حول هذه المعاني يتضح لنا أن المسلم ومجتمعاته التي يعيش فيها في واد.. والإسلام في واد آخر وأن كثيرين ممن يزعمون نصرة الإسلام أو التربية عليه بعيدون كثيراً عن رحابه، وضالون عن فهم حقيقته، أو عاجزون عن القيام بفرائضه وواجباته، أو مدعون متصنعون للانتساب إليه.

ولهذا ينبغي مراجعة التربية التي درج الناس عليها وتلقنوها حتى تستطيع الأمة النهوض بأعبائها، وواجباتها ويكون هناك نصر ووئام، وعزة وسلام، ويهتف الجميع:

تألق النصر فاهتزت عوالينا
واستقبلت موكب البشرى قوافينا
غنى لنا السيف في الأعناق أغنية
عزت على الأيك إيقاعاً وتلحينا

والله نسأل أن يعز الإسلام والمسلمين آمين.■

زغرودة الشهادة

مازالت ريشة الحق ترسم ومازال موكب الشهداء تنطلق فيه الزغاريد

سمعناهم ورأيناهم بأم العين.. الشهداء والنور يتلألأ من وجوههم؛ موتى مكشوفو الوجوه المبتسمة، الثغور عليها سمة الطمأنينة والسكينة، وقد ذهبت إلى رب لا يظلم عنده أحد، ومشيّعون يمسحون بأيديهم على رؤوس الشهداء وعلى وجوههم فتزداد ضياءً وبهاءً، لا نراها لموتى بل لأجمل الأحياء، وطوبى لكنّ يا نساء أهل غزة، وبوركتنّ وبورك نسلكن، وجزاكنّ الله عن المسلمين خيراً، يا من حملتموهن وهناً على وهن، طبتنّ وطاب مجهودكنّ.

سمية رمضان أحمد (*)



الشهيد حباه الله بفضله وأسبغ عليه كرمه، دمه لم يسل؛ ولكنه سار في عروقنا فأحيا نفوسنا فزال الوقْر من آذاننا، فاستمعنا إلى أمر خالقنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾(البقرة:١٧٨)، سمعنا وأطعنا يا من أسلمنا إليك أنفسنا، فو الله الذي لا إله إلا هو، لن نهدأ حتى نأخذ بثأرنا من المعتدين الظالمين المفسدين المجرمين، وستكون دماؤكم وقوداً حيّاً لتحركاتنا أنتم ومن سبقكم، ونسأله أن نفوز بنصر مؤزّر من الله، أو أن نلحق بكم على طريق العزة والشرف والكرامة. وإلى كل طفل بريء مسجّى على أرض الطهر والإباء، ذهبت بشكواك إلى الله فبأي ذنب قتلت، وبأي ذنب روّعت، بأي ذنب كان هلعك وفزعك، إن ذنبك الأوحد أنك تعبد رب العالمين ولكن جاورك أحفاد القردة والخنازير.

مئات الأطفال متفاوتو الأعمار كانوا يلهون ويلعبون، ويرددون آيات من القرآن ليحفظوها، يا الله ما أشد قسوة قلوب أعدائنا! فليتحملوا وزرهم في الدنيا والآخرة، وسنفعل بإذن الله تعالى كما فعل ذو القرنين مع أمثالهم:﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾﴾(الكهف)، نم يا طفلي، نامي يا طفلتي، فقصاصكم عندنا، ونسأل الرحمن أن يعيننا عليه، ويجعله على أيدينا؛ فقد وعد سبحانه بذلك: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾(الحج)، وليهدأ أطفال «إسرائيل» فإسلامنا يحرّم علينا قتلهم، ولكن طال الزمان أو قصر فعلى آبائهم أن يرحلوا من ديارنا وأرضنا وسيرث أطفالنا - بمشيئة الله - لعبهم، وأماكن لهوهم.

حماكن الله يا نساء فلسطين من فتيات وسيدات، إن أفعالكن، وبلاءكن قد أضاءت لنا الطريق، ذكرنا ببلاء الصحابيات والمجاهدات على مر التاريخ. كنتن قويات بالله فسجلتن أسطورة القرن، من أين اكتسبتن هذه العزيمة والإرادة والشجاعة؟! فقد غزوتن مواكب الشهداء بشهيدات كثيرات من مختلف الأعمار، كالزهرات المنثورات في جنات الخلد والنعيم، الأحياء منكن لم ترفع واحدة منهن علم الاستسلام، ولم نسمع من أي واحدة منكن أنها ضد المقاومة، مع أن بعضكن فقدن الزوج وبعضكن فقدن الأولاد، وبعضكن فقدن الزوج والأولاد، وكثيرات فقدن المنزل والأم والأب، ولكننا أبداً لم نسمع منكن إلا جملتين: الحمد لله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.. بوركتن وبوركت

دماء الشهداء لم تسل.. بل سرت في عروقنا وأصبحت وقوداً حياً لتحركاتنا ضد المعتدين المجرمين

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا الدعوية والتربوية

أفواهكن.

أما صمود المقاومة الإسلامية فحدث عنه بفخر، مجموعة لا تملك حقيقة إلا إيمانها ويقينها بنصر خالقها، يعتدى عليها فلا تولي الأدبار فيثبتها وليها ومولاها فتصمد، ويقول قادتها رغم الآلام والجراح: «لن نركع إلا لله»، كلمات سيكتبها التاريخ من نور. تحدثنا أخت فلسطينية من قلب الأحداث فتقول: إن فلسطينيي الداخل يروون أسطورة لا تقل عن الأسطورة العسكرية التى تشاهدونها؛ فإن ما تسمعونه من الحمد والشكر وحفظ القرآن والانضباط الأخلاقي والسلوكيات الرائعة كانت على العكس تماماً قبل أن تسيطر المقاومة على زمام الأمور، وفى خلال سنوات قلائل من التعليم القرآني، وبرؤيتهم قادتهم مطبّقين لما يعلنون، يفعلون ما أمرهم الله به فطبيعي أن يتأثروا بهم، ويلتفّوا حولهم بحب ورضا، لقد أصبحت لديهم قدرة مذهلة على العطاء فسرت فى أوصالهم الإرادة وقوة الصمود.

بشّرك الله بالخير أيتها الأخت، فهي بشرى نزفّها لكل العالم الإسلامى الذي انتفض في كل أنحاء الدنيا، رافعاً رايات التوحيد بعد أن تقطعت أوطانهم بحدود كافرة ملحدة، وبعد أن تمزقت انتماءاتهم وتحطمت آمالهم، وظن أعداء الله أن الشعوب بعد أن أصبحت ترسُف فى أغلالها وذنوبها وملهياتها وأهوائها باتت تحتضر، ولم يتبق إلا القليل من الوقت لينعوها للعالم أجمع، فإذا الشعوب تهبّ هبة واحدة بلا ترتيب ولا تنظيم، مرددين تقريباً نفس الهتافات، وقد توحدت أهدافهم جميعاً لنصرة المقاومة، وتجدد أملهم فى شهادة، لا فى سبيل قومية أو نعرة مهما كان مسماها، ولا فى سبيل زعيم أياً ما كان أمره، ولكن فى سبيل الله وحده.

أشعل ذلك الحمية فى القلوب والعزة فى النفوس، وخرجت الشعوب الإسلامية فى مختلف أنحاء العالم ليتحدوا ويتحدوا، فخاب بذلك سعي من افترى وضاعت مخططاتهم الكافرة، بعد أن أفنوا عمرهم المقصوف فى تنفيذها، فها هي المقاومة تأتى كمعول هدم لخبثهم ودهائهم ومخططاتهم.

لوحة فنية رائعة يجدها أمامه كل مسلم مخلص، بل ويجد له فيها موضعاً ومكاناً.. لوحة رسمت بدقة وعناية.. مقاومة واعية وشعب صامد ينير جنباتها الشهداء والجرحى، كل مسلم بحق يحيط بهم بحب ورحمة، والكل يدعو الخالق أن يتقبل ويبارك.■

يا غزة الأحرار

شعر: رمضان زيدان

صوتُ الفجيعة يمتطي أميالاً ... وتفجر الدمعُ الهتون وسالا

وامتد في جنح الظلام بشهقة ... قامت تسرّج للأذان سؤالا

من ذا يلاقي بالمدافع حُرَّة ... وعلى العيان يُزهّقُ الأوصالا؟

وغدٌ حقيرٌ يستزيد بجُرمه ... بَقَر البطون بغدره وتوالى

صوت الفجيعة قد أمضَّ قلوبنا ... وجعاً يزيد جوانحي إشعالا

قد حوصر الأهل الكرام بغزة ... قهراً يرتل حزنه أطلالا

هذي وجوه قد تبدّل حالها ... تُمسي سطوراً للأسى ومقالا

عين الأمومة تستفيض دموعها ... ونحيب صوت للورى يتعالى

وهناك من قتل الجنين حماقة ... راحت تدنس حقبة ورمالا

هذي حياض الموت تنسج حتفنا ... وعلى الدروب نشاهد الأهوالا

قد أشعلوا حرباً تؤجج حُرقة ... ذبحوا الجنين وقتّلوا الأطفالا

يا ويح من كتم الحقائق وانزوى ... في كل ركن يستميل ضلالا

وانصاع للذل المقيت وآله ... صمتاً يوسّع للعدو مجالا

عمدوا إلى قتل البراءة فرية ... بغياً يلاحق في الربوع ثكالى

وغدٌ أطل وقد تحشرج صدره ... بغضاً يشعّ بالسموم نبالا

يا أمة ولغ الكلاب بنهرها ... وعلى الضفاف ترقّبي الأنذالا

شهداؤنا هم رمز قوتنا التي ... نشدو بها فوق الربوع مثالا

يا غزة الأحرار لا لن تهزمي ... يا من أقمت عزَّةً وجلالا

فرسانك الغرُّ الميامن أسوةٌ ... قد أشعلوا نبض القلوب سِجالا

في كل موقعة تبادر فتيةٌ ... نحو الشهادة قدَّموا استبسالا

جعلوا من الليل الوديع عبادة ... ومن النهار عزيمة ونضالا

قوم إذا دعت البلاد لوقفة ... لبّوا وغرسوا في العدو نِصالا

سبقوا إلى داعي الجهاد بفرحة ... وبكل عزم كسّروا الأغلالا

وشهيد حق قد أطل بروحه ... حتى يعانق في السماء مآلا

في موكب الأبرار يحدونا المنى ... صوتٌ شجيٌ بالوثوب تعالى

يا كل مؤتمر أقيم لغوثنا ... ما ذُقنا إلا القهر والإذلالا!

أو ما رأيت بطولة تعدو لها ... حتى تحرك للكفاح رجالا؟

مُدَّ الوصال إلى الأخوة طارفاً ... وابعث على هام الرؤوس ظلالا

يا غزة الأبرار دربك شامخ ... قدمت فخراً للفدا أبطالا

فملامح الإشراق تهفو حولنا ... حتى تعيد إلى الحياة آمالا

وهناك في أرض الرباط بسالة ... قامت تحقق بالجهاد مُحالا

القدس أذّن للحقيقة فوقها ... صوت ينادي مصعباً وبلالا

يا نفس في النصر المبين ترقبي ... قومي إليه وغيّري الأحوالا



«غزة» أرض الثبات والعزّة والانتصار

يبلغ الخوف والذل في النفوس مبلغاً كبيراً، وذل النفس وهوانها يلقي بظلاله على ما يسطره القلم، ولقد أحسن الشاعر أيّما إحسان في قوله تصويراً لهذه الحقيقة:

يُقْضَى على المرء في أيام محنته
حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

أقول هذا وأنا أقرأ هذه الأيام أقوالاً فجّة رخوة باهتة، فإذا كان العالم وفي قارات الدنيا كلها وفي شتى البلدان والأديان يدينون العدوان الهمجي القذر على غزّة، ويعبرون وبقوة عن رفضهم واستنكارهم لذلك العدوان، ويتوعدون إسرائيل ومن يقف خلفها، ويدعون إلى نصرة المظلومين والمعتدى عليهم وهم سكان الأرض الفلسطينية وأهلها الشرعيون.. في غمرة تلك المشاعر جميعها ومعها مشاعر المسلمين في شتى البلدان وترقبهم لنصر الله لعباده المجاهدين في سبيله وثقتهم في الله تعالى أنّه سيحقق ذلك النصر، في غمرة ذلك كله نقرأ لكتاب عرب مسلمين عبارات التيئيس والتثبيط والتوهين، وهي عبارات تحمل أحكاماً جازمة وأدلة «قطعية» في نظر من يسوِّقها!!

يقول أحدهم وفي عنوان مقاله: «إنَّ إسرائيل ستبتلع فلسطين كلها وستبتلع معها الفلسطينيين كلهم»، وهكذا يأتي هذا المقال وكأنه منشور تلقيه طائرة إف ١٦ قادمة من تل أبيب؟!

وقد نشر المقال في صحيفة عربية وسطرته أصابع كاتب مسلم، هكذا يكون تمجيد الكيان الصهيوني! وهكذا يكون الإعجاب به! وهكذا يكون فقد الثقة في المسلمين وسوء الظن بهم وقطع الأمل من انتصارهم!!.. فلماذا وصل الكاتب إلى هذه الحالة؟ وكيف جهل أو نسي حقائق كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ..

إن تلك المقولة ساقطة تاريخاً وشرعاً وواقعاً، فأما سقوطها تاريخاً فإنه لم يُعْرَف في أي عصر أن استطاعت قوى الكفر مهما بلغت قوتها عُدَّة وعتاداً أن تتغلب على أمة الحق وجيش الإيمان مهما بلغ من الضعف وتمحوه و«تبتلعه» على حد تعبير الكاتب (الكبير).. والقرآن الكريم يؤكد ذلك قبل أن يقع: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٤٩)... ولم يكن ذلك في عصر الرسول ﷺ فقط ولا في عصر خلفائه من بعده.

وأما سقوط ذلك شرعاً فإنه لا يجوز اعتقاد أن الكفر بمقدوره أن يقضي على الجهاد في سبيل الله. واليأس من روح الله مخل بالإيمان، وقادح في اليقين. قال الله تعالى: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣)﴾ (التوبة).

وأما سقوط ذلك واقعاً فإننا نرى ونشهد أن أمريكا لم تستطع القضاء على المقاومة العراقية خلال سبع سنوات خلت، وقد جاءت بأقوى جيش وسلاح في العالم.. بل خسرت آلاف الجنود وبلايين الدولارات دون تحقيق أي هدف كانت ترجوه سوى القضاء على حاكم العراق السابق فقط، وذلك ما تم خلال أقل من شهر من العام الأول من الأعوام السبعة!!

أما فلسطين وغزَّة فإن أهلها منصورون بإذن الله تعالى، ولن يموت الجهاد في سبيل الله في فلسطين.. وصوت الحق يعلو في كتاب الله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤)﴾ (التوبة).

وهل تَستطيع قوة في الأرض أن تقضي على أمة الحق وخلفها ملايين المؤيدين في الضفة الغربية وكل فلسطين وفي أنحاء العالم ونحن نرى المظاهرات التي اشترك فيها الملايين في كل دول العالم وكلهم يبدي استعداده لنصرة أهل غزَّة.

إنّ وعد الله متحقق ولكن قد يسبقه امتحان وابتلاء وتضحية وشهداء والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

عبدالعزيز صالح العسكر

انكشف القناع

انكشف القناع وباع الأمة من باع، وحكم أكثر أقطارها المتآمرون، وظلموا فأظلموا وثلموا فأكلموا..

مشكلة الأمة تكمن في ولاة مفاتيح قرارها، مما يعقّد على الباحث والمفكر البسيط والصحفي النشيط تفكيك وتحليل واقعهم النفسي الإنساني ومذهبهم السياسي، ناهيك عن عقيدتهم الدينية وملتهم المنتحلة، التي قد تبدو مهلهلة وبعيدة كل البعد عن المفهوم الديني عامة والإسلامي خاصة.

فمرة قد ينسبون أنفسهم إلى الأمة الإسلامية، لكن تاريخها ومبادئ دينها يرفضهم بتاتاً وجملةً وتفصيلاً، بل قد لا يجدون لهم فيها موقعاً مستوحى من الواقع، سواء في عهد الرسول ﷺ، أو الخلفاء الراشدين، أو الأمويين، أو العباسيين، كما أنهم لا صلة لهم من قريب أو بعيد بذكاء «الرشيد» وحزم «المعتصم»، ولا بصلاح الدين الأيوبي، ولا بالملك

أين جيوشكم وبترولكم؟

أين نخوتكم وعروبتكم؟ أين عزّتكم وكرامتكم؟ أين أمجادكم وأجدادكم؟ أين جيوشكم وشجاعتكم؟

العالم يشاهد قصف «غزة» كما شاهد قصف «العراق»، و«أفغانستان»، و«البوسنة»، و«الشيشان».

كأنها مباريات كرة قدم لتصفية نهائيات كأس العالم، حيث المشاهدة والمتعة، والترويح عن النفس عند البعض.

بالفعل هذا ما تبدّى من خلال تواطؤ بعض الأنظمة العربية وحصارها لـ«غزة» وتطبيعها مع الكيان الصهيوني الإجرامي. بالإضافة إلى سكوت العالم الإسلامي على ما يحدث.. فما قيمة مليار ونصف المليار مسلم؟

ما قيمة الجيوش العربية المرتاحة في



قطز، ولا بالظاهر بيبرس في قهر الصليبيين والتتار والمغول.. والقائمة تطول...

ومرة قد يزعمون انتماءهم القومي للأمة العربية، والعرب منهم براء، يكذبهم التاريخ والأخلاق الموروثة، ومبادئ المقاومة على رأسها: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، بحيث قد يختلف العربي مع أخيه ويقتتل لمبادئ وتقاليد ثابتة ومحترمة عند الجميع، ولكنه لا يرضى بالأجنبي لأن يذله أو يطأ أرضه بالمجان وعلى حساب العرض والعشيرة، وإلا صار يضرب به المثل على نمط «أبي رغال».

إذا كان هؤلاء لا تنطبق عليهم مواقف الحكام المسلمين، ولا مبادئهم، ولا هم من فصيلة العرب المتضامنين وواقعهم التاريخي والسلوكي بالفطرة والسليقة، فأين سيتموقعون كانتماء ومعبر سليم لاستحقاق الحكم على شعوب هذه الأمة المجيدة بعقيدتها وتاريخها العريق سواء سميناها إسلامية أو عربية!■

د. محمد بنيعيش
جامعة القرويين-المغرب



الثكنات، والنساء تصرخ في الميدان من شدة هول الجثث والفتك وتناثر أشلاء الجثث بالصواريخ الصهيونية؟

ما قيمة البترول ودولارات السياحة والاستثمارات إذا لم تستثمر في الشدائد؟! وأي شدة أكثر من شدة الحرب على «غزة»، حيث وصل عدد الشهداء إلى ألف شهيد وأكثر من ٤ آلاف جريح؟

ما قيمة هؤلاء إذا لم يوقفوا المجازر الصهيونية في حق الأطفال والنساء والشيوخ والشباب والحرث والنسل؟

الشعب الصهيوني، عصابة عسكرية كلها خاضعة للتجنيد الإجباري ومدرّبة على حمل السلاح والقتال، تبدو في زي مدني وعند الحرب تُدعى إلى الاحتياط للقتال، كما ظهر في الهجوم على «غزة».

بينما الشعوب الإسلامية العربية محاصرة ومنشغلة في قوتها اليومي، كادحة في الفقر والجوع ومصاريف الماء والكهرباء، ناهيك عن قتلها بالتدخين، والشيشة، والأمية...

أمة مريضة كيف تقاوم جيشاً جراراً؟ جيشاً عسكرياً إجرامياً؟

ورغم ذلك لم يختف من هذه الأمة أحرار وأبطال مقاومون للاحتلال والاستعمار، الأمر الذي تجلّى في فلسطين من طرف المقاومة بـ«غزة» رمز العزة.. أبانت المقاومة عن قوتها وتماسكها وأهميتها لإعطاء ضربة قاسية للعدو الصهيوني، وقصم ظهره، وغرس ثقافة المقاومة في الشعوب العربية التي يراد لها الاستسلام ومد الأعناق لسكاكين الجزار الصهيوني، وهذا هو الذي يحلمون بتحقيقه من خلال مفاوضات السلام.

فالعكس هو المطلوب، والمعروف عن الأمة الإسلامية أنها صاحبة رسالة تدعو إلى التغيير والخلافة وعمارة الأرض بالخير والعدل والأمن والسلم.■

عبد السلام جحري، المغرب

أوردغان.. أعجبني هذا الرجل

ما كان الموقف التركي المشرّف الذي عبر عنه رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان بالأمر اليسير والهين؛ لأن كلمة الحق غدت في هذا العالم الظالم من أكبر الكبائر، إن لم تكن من الكفر البواح الذي قد يخرج من الملة وأي ملة!

لم يقل «أردوغان» إلا الحقيقة، ولم يصف المجازر «الصهيونية» إلا بما يمليه عليه ضميره ودينه وإنسانيته، ولم يصرح بالغدر اليهودي إلا بعد أن لمسه وعاينه، ولم ينصف المساكين من أهل غزة إلا بعد أن رأى بأم عينه أشلاء الأطفال والنساء والعجائز هنا وهناك.

يظن البعض أن قول كلمة الحق صعب، وهذا صحيح، ولكن من يقول كلمة الحق يستحق الشكر والتقدير، وهو عند الله مجاهد، بل عمله هذا من أعظم الجهاد كما قال عليه الصلاة والسلام: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»، و«أردوغان» قال كلمة الحق ليس عند سلطان جائر، بل في عالم ظالم وجائر تحكمه الأجندة اليهودية، عالم لا يرى إلا كما يرى «أولمرت» و«ليفني» ومن لفّ لفهم.

في هذا الزمن المتردّي لا يقول كلمة الحق إلا رجل وأيما رجل!! رجل يستحق الإعجاب والثناء، وحسبي برئيس الوزراء التركي أنه رجل، وأن الشعب الذي يتكلم نيابة عنه رجال، فهاهم يجوبون المدن التركية كافة بالملايين، يصدعون بكلمة الحق ويعبرون عن سخطهم واستيائهم من هذا الظلم المنهج على أهل الحق والحرية والكرامة..

التحية والتقدير للشعب التركي الذي عبّر عن أصالته بالمسيرات المليونية، والتحية الكبيرة لحكومته التي قالت كلمة الحق بالرغم من الحمل الثقيل الذي ورثته ممن سبقها بالنسبة للعلاقات المتميزة مع العدو الصهيوني، تحية لكل من جاهر بقول الحق في هذا العالم «الرويبضي» المتهالك.■

خليل الصمادي، الرياض



قائمة سرّية بمعتقلات أمريكية بديلة لـ«جوانتانامو»

أعدّ الجيش الأمريكي قائمة تضم القواعد العسكرية الأمريكية البديلة التي يمكن أن تُستخدم لإيواء نحو ٢٥٠ معتقلاً في القاعدة البحرية الأمريكية بخليج «جوانتانامو» في كوبا.



وذكر موقع (A.B.C) الإخباري أن القائمة تضم «كامب بندلتون» في كاليفورنيا، و«فورت ليفينورث» في كنساس، والمحطة الجوية البحرية في «ميرامار» بولاية كاليفورنيا، واللواء البحري الموحَّد في ولاية كارولينا الجنوبية.

وأكّد الموقع أن هذه القائمة عُمِّمت في منشور سرّي على أعضاء الكونجرس، وأن هيئة الأركان المشتركة بوزارة الدفاع قد أعدّتها تمهيداً لإغلاق معتقل «جوانتانامو».

ومن ناحية أخرى، أشار موقع (Anti War) إلى أن إغلاق المعتقل استغرق «جرّة قلم» سريعة للرئيس «باراك أوباما»، إلا أن تنفيذ الأمر يمكن أن يستغرق مدة طويلة؛ تاركاً خلافات سياسية معقَّدة.

ويحاول مساعدو «أوباما» صياغة خطتهم لإغلاق المعتقل الذي بات رمزاً لانتهاك حقوق الإنسان إلى أجل غير مسمَّىً دون توجيه اتهامات، إلا أن هناك اتفاقاً بين العديد من الخبراء (بما في ذلك بعض مساعدي أوباما ومستشاريه) على النقاط الرئيسة، مثل تسليم المعتقلين إلى المحاكم الاتحادية، ووضع حدٍّ لاستخدام لجان عسكرية.■

٨٥٠ مليار دولار.. حجم الصرافة الإسلامية خلال ٢٠٠٩م

أكّد «إجلال ألفي» المدير التنفيذي للسوق المالية الإسلامية الدولية أن التوعية باتِّباع النظام الإسلامي في المعاملات المالية، وإدراك جهات التمويل التقليدية بأن هناك أموالاً بدأت تخرج منها إلى البنوك الإسلامية حفّزها على إدخال صناديق تقدّم خدمات وأدوات متوافقة مع الشريعة.



وقال: إن السنوات الثلاث الماضية شهدت نمواً ملحوظاً في عدد صناديق الصرافة الإسلامية على مستوى العالم بما يتجاوز ٣٠٠ صندوق، متوقِّعاً أن يصل حجم أصول الصرافة الإسلامية إلى ٨٥٠ مليار دولار خلال عام ٢٠٠٩م؛ بنمو يصل إلى ١٥٪، وهو ما يعكس استمرار الطلب على منتجات الصرافة الإسلامية.

وأوضح أن البنوك التقليدية أدركت أهمية خدمات التمويل الإسلامي واقتناصها حصة من سوق الصرافة، مما دفع بعضها إلى الدخول في هذا المجال من خلال استحداث وحدات لتقديم منتجات متوافقة مع الشريعة.

وأكّد «ألفي» أن القيمة الإجمالية لإصدارات الصكوك الإسلامية في العالم بلغ حوالي ١٠٠ مليار دولار في أقلّ من ١٠ سنوات، بما يعكس النمو المتواصل للقطاع.■

إيطاليا: حملة دعائية تدعو إلى «الإلحاد».. تنطلق قريباً!

ذكرت صحيفة «لاريبوبليكا» الإيطالية أن مدينة «جنوا» (شمال غرب البلاد) ستكون المحطة التالية في جدول حملة دعائية «غير مسبوقة» تروّج لـ«الإلحاد»، و«إنكار وجود الله» وذلك بدءاً من شهر فبراير القادم..

ويرعى هذه الحملة «اتحاد الملحدين الفكريين» الإيطاليين، وستنطلق من «جنوا» لتشمل مدناً إيطالية أخرى.

وأوضحت الصحيفة أن الحملة الدعائية ستتم عبر ملصقات ضخمة على حافلات النقل الداخلي في «جنوا»، ابتداءً من الرابع من فبراير المقبل، ستحمل عبارة «الخبر السيِّئ أن الله غير موجود.. أما الخبر الطيِّب فهو أن لا أحد بحاجة إليه»(!!)■

كندا: جدل بسبب «دمية» تنطق عبارة تمتدح الإسلام!

تسبّبت «دُمْية» للأطفال في إثارة بعض الجدل في «كندا»؛ حيث وجد بعض المواطنين عند شرائهم للعبة أنها تنطق بعبارة تمتدح الدين الإسلامي، فقاموا بإعادتها إلى المتاجر التي تم شراؤها منها!

وذكرت صحيفة «جلوب آند ميل» أن الكثير من الآباء يعتقدون أن الدمية «ليتل مومي كاديل»، التي تقوم بتوزيعها شركة «فيشر برايس»، تُطلق عبارة تشبه قول: «الإسلام هو النور».. وقالت المتحدّثة باسم الشركة: هناك صوت تُطلقه الدمية قريب من كلمة «نايت» (مساء)، و«رايت» (صحيح)، أو «لايت»، ومعنى الكلمة الأخيرة ضوء أو نور.. أما «داود إسماعيل» الرئيس السابق للجمعية الإسلامية في «بريتيش كولومبيا» فقال: إنه اشترى عدة دمى؛ لأنها تنطق تلك العبارة.■

مجلس كنائس «الشرق الأوسط» يواجه أزمة مالية عاصفة

فتح مجلس كنائس الشرق الأوسط (الراعي لحملات التنصير) باب الاستقالات الجماعية للعاملين به، وذلك على خلفية الأزمة المالية الشديدة التي يمر بها، وأدت إلى إنهاء بعض أعماله، وكادت تتسبّب في إغلاقه.

وأعلن المجلس لموظفي مكتب «بيروت» أنه أصبح من المستحيل دفع رواتبهم، مما يعني أن عليهم تقديم استقالاتهم للحصول على مكافآت نهاية الخدمة. وأكد العاملون بالمجلس أن هذا القرار لن يقتصر على المركز الرئيس في «بيروت» فقط، بل سيشمل المكاتب في مصر، وسورية، والأردن، وقبرص، وفلسطين.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«هيومان رايتس ووتش»:

قوات الأمن النيجيرية متورّطة في قتل ٩٠ مسلماً في «جوس»

كشفت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية الدولية عن شهادات مُوثَّقة لعدد من النيجيريين تُظْهِر تورُّط قوات الشرطة والجيش في قتل عشرات المسلمين خلال المواجهات القبلية والطائفية التي شهدتها مدينة «جوس» عاصمة ولاية «بلاتو» وسط البلاد.



وكانت مصادمات قد اندلعت بين جماعات عرقية ودينية من المسلمين والنصارى، على خلفية نتائج انتخابات رئاسة الحكومة المحلية، التي أجريت في «جوس» يوم ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٨م، وتردّدت أنباء عن فوز حزب الشعب الديمقراطي بها على عكس المتوقَّع.

وحصلت المنظمة، التي تتخذ من «نيويورك» مقرّاً لها، على شهادات مُوثَّقة من شهود عيان نيجيريين تُفيد تورُّط قوات الجيش والشرطة في قتل أكثر من ٩٠ مسلماً خلال مصادمات «جوس».

ونقلت المنظمة عن أحد العمال قوله: رأيت عشرين من أفراد الشرطة يتقدّمون نحو منطقة تعجُّ بالشباب، ثم انبطح نحو عشرة منهم أرضاً، وزحفوا حتى وصلوا إلى المجمعات السكنية، واقتربوا من الشباب وأطلقوا عليهم الرصاص؛ مما أسفر عن مقتل وإصابة عدد كبير منهم.■

«كارتون» أمريكي شهير يستهزئ بالذات الإلهية والقرآن الكريم!

أثارت إحدى حلقات المسلسل الكارتوني التلفزيوني الشهير «عائلة سيمبسونز» (The Simpsons)، التي تُذاع على قناة «فوكس» الأمريكية غضب منظمات إسلامية في «الولايات المتحدة» و«بريطانيا»؛ لتناولها المسلمين بالسخرية.

فقد تناولت إحدى الحلقات الكارتونية من العمل، الذي يُعَدُّ من أطول المسلسلات الأمريكية، وبدأ عرضه في عام ١٩٨٩م، تناولت المسلمين بسخرية؛ حيث يتهم بطل الحلقات «هومر سيمبسون» جيرانه المسلمين بأنهم إرهابيون، وأقنع أصدقاءه بأن إحدى العائلات من الشرق الأوسط (المشرق العربي) تتآمر لتفجير أحد الأسواق التجارية، وأن رب الأسرة العربية «حامد» يعمل في مجال التدمير، ولكن يتضح خطؤه فيما بعد.



وحين تدعو أسرة «هومر سيمبسون» جيرانها المسلمين لتناول العشاء يُظهر «هومر» جهله بالدين الإسلامي حين يدعو إله المسلمين باسم «أوليفر» (تعالى الله عمّا يصفون)، ويدعو القرآن الكريم باسم «كورونا»!!■

دراسة: قنوات التلفزة الألمانية تبالغ في خطر الإرهاب

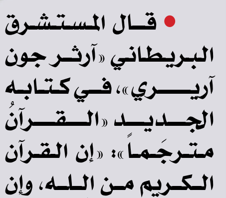
اتهمت دراسة ميدانية أصدرتها جامعة «يينا» الألمانية قنوات التلفزة الرسمية والخاصة في البلاد بتقديم صورة غير واقعية للإرهاب تعتمد على المبالغة، وتتغاضى عن التعرُّض للأسباب الدافعة إليه.

وحلّلت الدراسة مضمون ٦٠٠ تقرير متعلق بالإرهاب، بُثَّت منذ أغسطس ٢٠٠٧م بنشرات الأخبار الرئيسة في ست قنوات تلفزيونية، هي: القناتان الرسميتان الأولى «أيه أر دي»، والثانية «زد دي أف».. والقنوات الخاصة «سات ١»، و«أر تي أل»، و«أن تي في»، والقناة الثقافية الألمانية الفرنسية «آرتيه».

وقالت الدراسة: إن متابعة القنوات الألمانية الخاصة للقضايا المرتبطة بالإرهاب تميَّزت بعدم تجانس التعليق مع الصورة، واستخدام صور شديدة التأثير وغير منطقية.

وأعلن قسم الإعلام بجامعة «يينا» عزمه التعاون مع جامعة «فيينا» النمساوية خلال الأعوام الثلاثة القادمة لتوسيع الدراسة؛ لتشمل تحليل مضمون جميع المواقع «الإسلامية» الصادرة بالألمانية والإنجليزية والتركية والعربية.■

هامش الأخبار



• قال المستشرق البريطاني «آرثر جون آربري»، في كتابه الجديد «القرآن مترجَماً»: «إن القرآن الكريم من الله، وإن الرسول محمداً ﷺ تلقّاه وحياً»، مفنّداً بذلك مزاعم سابقة للمستشرقَيْن «مرجليوث»، و«جب» بقولهما: «إن القرآن هو كلام محمد»!

• حصل اتحاد المسلمين في مقاطعة «أولستر» بولاية «نيويورك» الأمريكية على رخصة لبناء مسجد في مدينة «كينجستون»؛ بعد أن أصدرت لجنة التخطيط بالولاية موافقتها على بناء المسجد، وصرّح «طارق جويار» عضو الاتحاد بأن أعمال البناء ستبدأ خلال الربيع القادم.

• أكّد نائب رئيس حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا «بولنت كديكلي» أن رئيس الوزراء الصهيوني «إيهود أولمرت» يستحق «زوجاً من الأحذية»؛ مثلما حدث لـ«بوش» في بغداد، وقال: «إن حكومته لا تعير أدنى اهتمام للاعتبارات الإنسانية».



• أعلن «مكتب الصحافة البروتستانتي» في إسبانيا أن حوالي ١٠ آلاف مواطن إسباني أعلنوا إسلامهم خلال السنوات الخمس الماضية، منهم ٣٥٠٠ في مقاطعة «أندلسيا»، وثلاثة آلاف في «كاتالونيا»، وبذلك يبلغ إجمالي عدد المسلمين من أصل إسباني حوالي ٢٥ ألفاً.

• حذّر رئيس الكنيسة الكاثوليكية البرتغالية الكاردينال «دوزيه بوليكاربو» (مرشّح لخلافة بابا الفاتيكان) حذّر من زواج الفتيات البرتغاليات بشبّان مسلمين، وقال: إن زواجهن من مسلمين يعني التوجُّه نحو مشكلات مستعصية، والخضوع لطريقة حياة ونظام نساء المسلمين!

• وجّه وزير الدفاع الإيطالي «إجنازيو لاروسا» (التحالف الوطني اليميني) إنذاراً للمسلمين في البلاد بالتوقف عن «الاستفزازات»، بعد أن أدّى الآلاف منهم الصلاة في ميادين عامة بمدينة «ميلانو» خلال مظاهرات مؤيِّدة للفلسطينيين، ووصفها بأنها «تحدٍّ للسلام»!!■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٢٨)

الأخ الداعية
عبدالغني شيخ أحمد آدم

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

(١٣٤٩-١٤٢٨هـ/١٩٢٩-٢٠٠٧م)

ولد الشيخ «عبدالغني شيخ أحمد آدم» سنة ١٣٤٩هـ. ١٩٢٩م في محافظة «بكول» الواقعة غرب مدينة «مقديشو» العاصمة الصومالية، وكان أبوه وأمه قد هاجرا من منطقة الصومال الغربي المحتلة من الحبشة.

تعلم في الكتاتيب وحفظ القرآن الكريم، شأنه شأن أهل منطقته الذين يتعلّمون في الكتاتيب المنتشرة في أنحاء الصومال، ثم درس مبادئ اللغة العربية والفقه الشافعي على يد والده الذي كان من العلماء المعروفين، ثم رحل إلى كثير من المدن الصومالية لطلب العلم حتى استقرّ به المقام في «مقديشو» العاصمة التي كانت ومازالت مأوى للعلماء وطلاب العلم، ثم وفّقه الله للحصول على منحة دراسية من الأزهر الشريف، بعد إجراء امتحان له ولمجموعة من زملائه على يد البعثة الأزهرية التي كانت في الصومال لتقديم المنح للطلاب الصوماليين.

رحلته العلمية والدعوية: غادر «الصومال» بطريق البحر متوجهاً إلى «مصر» والتحق بكلية الشريعة في الأزهر الشريف أوائل الخمسينيات الميلادية، وأقام هناك إلى سنة ١٩٥٧م، بعد تخرجه في الكلية، وكان أول وصوله إلى «مصر» قد تعرّف على دعوة الإخوان المسلمين وحضر الدروس والمحاضرات التي يلقيها دعاة الإخوان، أمثال: «عبدالحكيم عابدين»، و«عبدالعزيز كامل»، و«محمد الغزالي»، و«سيد سابق»، وغيرهم فارتبط بالجماعة، وتبنّى أفكارها، وانتظم في صفوفها؛ فقد كان الإخوان المسلمون بـ«مصر»، هم الجماعة الناشطة التي تتحرك في محيط الطلاب الوافدين إلى «مصر» من سائر البلاد العربية والإسلامية للدراسة بجامعاتها.

ونظراً لترحيب دعاة الإخوان وطلابهم بالوافدين إلى مصر من الطلبة المغتربين واهتمامهم بشؤونهم، وتقديم العون لهم في دراستهم، وزيارتهم في أماكن سكناهم، والتعارف معهم وتيسير مطالبهم المعيشية وإشعارهم بأخوّة الإسلام، وأنهم في «مصر» بين إخوانهم المسلمين الذين تربطهم بهم رابطة العقيدة، وهي أقوى الروابط؛ فقد كان انتشار دعوة الإخوان في أوساط الطلاب الوافدين من خارج مصر من البلاد العربية والإسلامية، كبيراً في المعاهد والمدارس والجامعات المصرية أثمر ثماراً طيبة.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

عودته وجهاده

وحين عاد الأخ «عبدالغني» إلى «الصومال» من «مصر» حمل معه فكر الإخوان المسلمين وانطلق يبشّر به ويدعو إليه باعتباره الدعوة التي تمثل الإسلام الحق، المستقى من كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وقد وفقه الله إلى كسب العديد من الجماهير، وبخاصة الشباب، إلى صفّ الدعوة، متعاوناً مع أخيه «محمد أحمد نور عمر» الذي تخرّج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وتتلمذ على دعاة الإخوان فيها، وبخاصة الشيخ الدكتور «محمد السيد الوكيل»، الداعية والإخواني المعروف.

ارتبط بدعوة الإخوان أثناء دراسته الأزهرية بمصر وتبنى أفكارها وتخرج في كلية الشريعة ١٩٥٧م عاد إلى الصومال داعية لفكر الإخوان وكافح الاستعمار الغربي الذي قسم البلاد

كما شارك وإخوانه في الكفاح لأجل نيل الاستقلال وطرد الاستعمار الغربي الذي قسَّم «الصومال» إلى أجزاء متفرقة بعد أن كان صومالاً واحداً.

عمله في القضاء

بعد مدّة قضاها مدرساً في معهد إعداد المعلمين، التحق بسلك القضاء قاضياً، وتدرج في المناصب حتى أصبح مستشاراً في المحكمة العليا.

وفي أثناء خدمته في القضاء أسهم الشيخ «عبدالغني» في إدخال تغييرات جوهرية على القضاء من أجل أسلمته، بعد أن تأثر في تشريعاته بقوانين المستعمر الجاثم على صدور الصوماليين، فحقق بعض التقدم بفضل الله.

تأسيس نهضة العلماء

وفي نفس الوقت سعى مع أخيه ورفيقه في درب الدعوة الشيخ «محمد أحمد نور عمر» ومجموعة من إخوانه والمشايخ لتأسيس «جمعية نهضة العلماء» في الصومال، وانتخب الشيخ «عبدالغني» رئيساً لها، كما انتخب الشيخ «محمد أحمد نور عمر» نائباً للرئيس، وكان يُراد لهذه الجمعية أن تؤسس لعمل إخواني منظّم في «الصومال» له صبغة علنيّة، وما إن بدأت هذه الجمعية نشاطها المكثّف في العاصمة الصومالية «مقديشو» بإقامة ندوات ومحاضرات في المساجد والمدارس والجامعة والمنتديات كافة، حتى جاء الانقلاب العسكري سنة ١٩٦٩م الذي حلّ الأحزاب، ومنها «جمعية نهضة العلماء».

توليه وزارة العدل: وفي أوائل هذا الانقلاب أراد القائمون به تجميل صورتهم لدى الشعب الصومالي، فعيّنوا مجموعة من الوزراء ذوي السمعة الحسنة، وكان من بينهم



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

الشيخ «عبدالغني» الذي عيّن وزيراً للعدل والشؤون الإسلامية.

وفي أثناء تولّيه الوزارة اصطدم مراراً مع رئيس ما كان يسمى بالمجلس الأعلى للثورة «محمد زياد بري»، الذي لم يعلن عن توجهه الشيوعي، ويقال: إنه كان للشيخ «عبدالغني» الفضل في تأخير إعلان «زياد بري» توجهه الشيوعي لمدة ثلاث سنوات تقريباً.

وقد التقى الشيخ «عبدالغني» في مكتبه أثناء توليه الوزارة الشيخ «محمد محمود الصواف»، وفي زيارته الثانية للصومال في شهر مايو عام ١٩٧١م، وفي الزيارة الثانية للشيخ «محمد محمود الصواف» إلى الصومال استقبله الشيخ «عبد الغني آدم»، وكان وزيراً للعدل بمكتبه، وجرى الحديث عن ضرورة تطبيق الأحكام الشرعية في «الصومال»، وألقى الشيخ «الصواف» محاضرات في المساجد والمدارس.

إعفاؤه من منصبه

بعد ذلك أعلن «زياد بري» إعفاء الشيخ «عبدالغني» من منصبه الوزاري، الذي كان حجر عثرة أمام مشاريع المجلس الأعلى للثورة المخالفة للشريعة الإسلامية، ومن بينها مشروع قانون الأحوال الشخصية الذي ساوى بين الرجل والمرأة في المواريث، وهذا القانون لم يُعلن عنه إلا بعد إقالة الشيخ «عبدالغني» من وزارة العدل.

اعتقاله

وفي خضم ردود فعل هذا القانون السيئ الذكر من قبل الشعب الصومالي المسلم، ولا سيما بعد إعدام عشرة من خيرة العلماء، تمّ اعتقال الشيخ «عبدالغني» وأودع في سجن انفرادي لمدة ثلاث سنوات، وبعد ضغوط شعبية، أفرج عنه.

مجيئه إلى الكويت

غادر الشيخ بلده خفية دون علم النظام العسكري، حتى وصل إلى الكويت، حيث تمّ تعيينه باحثاً علمياً في الموسوعة الفقهية للاستفادة من علمه وذلك سنة ١٩٨٢م، وقد بقي في الكويت وبوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكتب عشرات البحوث الفقهية، وأسهم في أنشطة بعض اللجان العلمية إلى أن وافته المنية فيها.

معرفتي به: كان ذلك أوائل الستينات



عبدالغني شيخ أحمد آدم

عمل قاضياً ومستشاراً ووزيراً للعدل وأحدث تغيرات جوهرية لأسلمة القضاء الصومالي وعارض قانون الأحوال الشخصية المخالف للشريعة فأعفي من منصبه وتم اعتقاله ثلاث سنوات

الميلادية، حين قدم الشيخ «عبدالغني» إلى الكويت مع وفد يمثلون (جبهة تحرير الصومال الغربي) الواقع تحت الاستعمار الحبشي، وقد التقيته مع الأخ «عبدالله العلي المطوع» - يرحمه الله - وإخواننا في «الكويت»، الذين بذلوا المستطاع من الجهد لدعمهم ومساعدتهم، والوقوف إلى جانبهم بحكم أخوّة الإسلام.

وقد وجدتُ في الأخ «عبدالغني» الخلق الفاضل والبساطة والتواضع والغيرة على الإسلام، والعمل الهادئ الدؤوب في نشر الدعوة الإسلامية، والوفاء لإخوانه وأساتذته الذين تتلمذ عليهم في «مصر»، كما وجدت فيه صفات الداعية الصُلب الذي لا يخضع للطغيان، ولا يقبل الضيم ويبذل

قدم للكويت وعمل في الموسوعة الفقهية وكان نموذجاً للعالم العامل وتوفي عام ٢٠٠٧م بعد أن أسس حركة إسلامية في القرن الأفريقي

الغالي والنفيس في سبيل الإسلام ونصرة المستضعفين.

ثم دارت الأيام دورتها ومضت السنون، فإذا الأخ «محمد أحمد نور عمر» يكلّمني من «الرياض» عن أخينا الشيخ «عبدالغني»، ويطلب ترشيحه للعمل بالموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف الكويتية، فطلبتُ منه أن يرسل لي أوراقه وشهاداته، وسعيتُ في ذلك، وتمّ بفضل الله عمله بالموسوعة، وسعدنا به طوال هذه السنوات، وازددت به معرفة، وتوثّقت الصلة أكثر فأكثر، فكان نعم الأخ العامل والمجاهد الصامت، والفقيه المتواضع، والداعية الصابر، الذي أحبّه كل من عرفه وسعد به كل من جالسه.

وهكذا استمرت صلتي به كزميل في الوزارة حتى غادرت «الكويت» سنة ١٩٨٦م إلى «السعودية»، حيث عملت بـ«رابطة العالم الإسلامي» بـ«مكة المكرمة»، ولكن الصلة لم تنقطع؛ لأنني أتردد على «الكويت» أكثر من مرة في العام لحضور الاجتماعات، أو المؤتمرات، أو الندوات، أو الزيارات الخاصة، فكنت ألتقيه وإخوانه وأسعد بهم، وكان على العهد به وفياً لدينه ودعوته، محباً لإخوانه في الله، كثير الاهتمام بوطنه ومواطنيه من الصوماليين - وبخاصة في المهاجر - ووجدتُ فيهم صفة التعاون والتكافل فيما بينهم، وفي مقدمتهم الأخ الشيخ «عبدالغني» الذي عمل بصمت وفي كرم وسخاء وآثر إخوانه على نفسه.كما وجدتُ فيه العالم الفقيه الذي يعطي العلم حقَّه ويغوص على المعاني ويستنبط الأحكام الفقهية، مما جعله موضع الثقة والاحترام لدى العاملين معه في الموسوعة الفقهية الكويتية.

وفاته

توفي الشيخ «عبدالغني شيخ أحمد آدم» صباح يوم الجمعة ٢٠٠٧/٨/١٧م بمدينة «الكويت»، وقد شيَّعه إخوانه ومحبوه وزملاؤه، ودُفن في مقابر «الكويت».

وقد ترك وراءه حركة إسلامية عملاقة انتشرت في ربوع القرن الأفريقي، يعتبر الفقيد من روّادها الأوائل، ومؤسسيها الأفاضل.. رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا الله وإيّاه مع الصالحين من عباده في الفردوس الأعلى من الجنان، والحمد لله رب العالمين.■




إعداد: مبارك عبدالله

آداب الشعوب الإسلامية (٣ من ٦)

تأثر الشاعر الأفغاني «خليل الله خليلي» بالشاعر «محمد إقبال» تأثراً كبيراً أيضاً في الفكر والتعبير، وقد سجّل هذا التأثر في قصيدة طويلة عبر فيها عن حبه لـ«إقبال» وما يرمز إليه في مجال الحركة الإسلامية.



بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود (*)



الواقع الإسلامي في شعر «خليلي» و«عاكف»

وتحدث في هذه القصيدة أيضاً عن «الكعبة» و«الحرم»، وفيها يحكي لإقبال عنهما قائلاً:

قالوا: إن الحرم فاتح أبوابه للخلق.. الصلاة جامعة، والكعبة ليلاي..

معشوقتي ذات الرداء الأسود، كشف النقاب عن وجهها..

هناك حيث آلاف الشموس والأقمار، وضعت الرؤوس على أعتاب عزتها..

هناك حيث أمين الوحي جبريل الذي وقف تأدباً وكأنه الحارس الأمين..

هناك حيث تساقطت قلانس فخر الملوك على التراب ذلة وضراعة... إلخ».

وقد شغلت قضايا المسلمين داخل الوطن وخارجه كلاً من عاكف وخليلي؛ فلم يكُفّا عن النواح على أحوال الوطن والمسلمين، وقد شغلتهما هذه الأحوال عن قضاياهما الذاتية إلى حد كبير، وتحمّلا بسبب هذه الأحوال الكثير من العناء والألم، فضلاً عن الغربة والمنفى، وإن لم يمنع ذلك من تطرقهما إلى أغراض عديدة، ولكن «الهمّ الإسلامي» - إن صح التعبير - كان مسيطراً على أشعارهما بطريقة وأخرى، ولعل لذلك دلالة على فوز «عاكف» في مسابقة تأليف النشيد الوطني لـ«تركيا»، وفي شهرة «خليلي» والاصطلاح على تسميته بـ«شاعر أفغانستان المعاصر»..

يعبر «محمد عاكف» عن موقفه من الواقع الإسلامي، فيكتب على الجزء الأخير من ديوانه الذي نشره قبل وفاته بعامين أبياتاً نظمها في «إستانبول» قبل قدومه إلى مصر:

«ما كنت لأقف معقود اللسان أقلب الطرف فيما حولي.

لم يكن لي بد أن أنوح لأوقظ الإسلام.

إنما أريد أن تغدو القلوب المرهفة الحس، الراسخة الإيمان.

وأما التفكير الطويل؛ فقد هجرته منذ أمد بعيد.

إني أنوح ولكن لمن؟ أين أهل الدار؟ أقلب طرفي فلا أظفر إلا بأمم نائمة.

لقد خنقت صرخاتي، وحملت نعشها، ثم مزقتها تمزيقاً ودفنتها في شعري وتركتها..

وهأنذا أسيل أنيني الذي هم بأن يعم الأودية كالسيل المنهمر، أسيله في غير هدير كالدموع الخفية.

لا أجد في هذه القبة الصماء لآلامي أثراً؛ فليئن الخسران الذي في صفحاتي دون حس ولا ركِز».

وبصفة عامة فإن أشعار «عاكف» كانت تدعو إلى اليقظة الإسلامية، والنهوض من خلال الوحدة الإسلامية ونبذ التفرق والتشرذم، يقول «عاكف» عقب هزيمة البلقان، وضياع «طرابلس»:

انهضي أيتها الأمة المرحومة؛ فقد أصبح الصباح

ألا يكفي صوت الأذان لإيقاظك؟ أتريدين أن تدق الأجراس؟

افتحي عينيك، فلن يبقى هناك عربي ولا تركي

اسمعي حديث الرسول ذا الشأن الإلهي

لا يعيش التركي بدون العربي، ومن قال «يعيش» فهو مجنون

فالعربي للتركي عينه السليمة ويده اليمنى

اتحدوا فعاقبة هذه الفرقة وبال

بالله لن تبقى لكم حكومة ولا دين

ويخاطب «عاكف» أمة الإسلام يحذرها من اليأس فيقول:

لا تيأسي وتقولي: لقد انتهى الأمر ووهن العزم

أيتها الأمة المرحومة، حذارِ أن تستسلمي لليأس نفسه

ويستمر «عاكف» في نداءاته للأمة الإسلامية في مواضع كثيرة، يقول:

يا جماعة المسلمين، كفّوا.. بالله عليكم، أفيقوا

سيكون صوت الناقوس مرعداً في الآذان

لقد اهتزت الأرض بسقوط «إيران»

وأنتم بلا حراك، لم تهتز منكم شعرة، أي إحساس هذا؟!■

(*) أستاذ الأدب والنقد

حوار في موعده.. بين ابن ووالده

شعر: سعد خضر

أبتاه لماذا الأحزانُ؟ ولماذا تلك الأشجانُ؟
في عمق عيونك مأساةٌ تبدي صورتها الأجفانُ
قسماتك توشك أن تحكي وتصدّ شفاةٌ ولسانُ
احك يا أبت، إنّي كُلّي لكلامك آذانُ

*****

يا أحمدُ ما زلتَ صغيراً ما اكتملتْ منك الأسنانُ
والخطبُ أشدُّ أيا ولدي ممّا يتصوَّرُ إنسانُ
يا أحمدُ غزّةُ تحترقُ تأكلُ مُهجتها النيرانُ
والقومُ عيونٌ ناظرةٌ لكنَّ الأجسامَ سِمانُ
والأفئدةُ الموتى باتتْ يحجبها في الصدرِ الرّانُ
فكأنَّا صُمٌّ لا نسمعْ أو أنَّا . أحمدُ . عُميانُ

*****

ويصيحُ الطفلُ بوالده ما معنى أنَّا إخوانُ؟!
أَوَ لسنا كالجسد الواحدْ دَمُهُ الملتهبُ الإيمانُ؟!
أوَلسنا زرعاً عملاقاً والإخوةُ فيه صِنْوانُ؟!
يا أبتاهُ هيَّا هيَّا معنا القيُّومُ الرحمنُ
سنحاربُ أوغادَ يهودٍ فَهُمُ رعديدٌ وجبانُ
فإذا عشنا فبعزّتنا وإذا متنا فَهْيَ جِنانُ
فانسابتْ أعينُ والده وجرى مدمعُهُ الهتّانُ

*****

وأحسَّ الطفلُ بوالده وأظلَّ الصَّمْتُ اللَّهْفانُ
وأراد الوالدُ توضيحاً فانْثالَ عليه التِّبْيانُ
فأهابَ بأحمدَ: يا ولدي أهُجومُ يهودَ عُدوانُ؟
إنْ كان فما قولُكَ فيمَنْ هم للخنزير الأعوانُ؟
قد والوا أعداءَ الله والكفرةُ بئسَ الخلاَّنُ
أعلامُ القردِ ترفرفُ في أرضي، والراضي خوَّانُ
وجنودٌ منَّا حُرَّاسٌ للقردِ، فبئسَ الأخدانُ
من شاءَ إلى القرد سبيلاً تُرْدِيهِ منَّا النيرانُ

*****

لكنْ يا ولدي أبشِرْ لن يبقى هذا الطُّغْيانُ
والنصرُ غداً جِدَّ قريبٌ فالناصرُ ربِّي الرحمنُ

روائي غربي ينحاز لـ«صلاح الدين»

رواية «الطّلّسم» التي كتبها الروائي الإنجليزي «والتر سكوت» في عام ١٨٢٥م، عمل «مؤسس» بالفعل؛ لأنها أول ما كتب عن الحملة الصليبية بيد كاتب غير عربي، تنحاز للرمز الإسلامي «صلاح الدين الأيوبي»، بل تتعاطف مع الإسلام والمسيحية في آن معاً، ليظهر «سكوت» - كما هي عادته - الجوانب المضيئة في تفاعلات البشر بين بعضهم، دون أن يمس الحرب الدائرة بين الصليبيين والمسلمين.■

كلنا يوسف القرضاوي

في حواره مع «إسلام أون لاين»، قال الشيخ راشد الغنوشي: بالنسبة لتصريحات شيخنا القرضاوي حول التبشير المذهبي هناك مؤاخذة أخرى حقيقية لمن هو متورط فيها من أهل التشيع، وهي الدأب على النيل من صحابة رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات.. إنه لأمر غاية في القبح، لا يمكن للأمة بحال قبوله والسكوت عليه.. وكيف يمكن للأمة أن تتوحّد إذا لم تتوحّد حول ذلك الجيل الفريد مؤسس الإسلام برعاية الرسول الأكرم ﷺ الذي تولى بنفسه تربيته وتنشئته على أتم خلق وسجية؟؟.. وهذا عنصر آخر صحيح في دعوة الشيخ القرضاوي.■

حقوق الإنسان

يعرض مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الذي يستمر عشرة أيام عدة أفلام تتناول قضايا حقوق الإنسان على مستوى العالم، وذلك بمناسبة مرور ستين عاماً على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، منها فيلمان إسبانيان هما: «١٤ كيلومتراً» ويدور حول الهجرة غير الشرعية، وما يصاحبها من أخطار، ومن الهند يأتي فيلم «الأجنبي» ويناقش معاناة المسلمين الهنود الذين تحاصرهم كل الظروف؛ ليصبحوا في وطنهم مجرد أجانب باكستانيين.■



أبَى النوم أن يداعب أجفانها في تلك الليلة، وكلما أغمضت عينيها طاردتها أشباح الأرق، ووقفت دون بابها وساوس القلق.. حاولت مراراً وتكراراً أن تغلق باب أجفانها؛ لكنها في كل لحظة تمر عليها تقطع المزيد من أشواط السير في طريق طويل مع قافلة السهاد، التي أبتْ هي الأخرى أن تستكين أو تستجيب فتقف في بعضه طلباً للراحة!

ماذا دهاك أيتها المسكينة فحوّل ليلك إلى نهار.. لكنه مظلم! وألقَى بك على سرير الرقاد لكنك مستيقظة، أفكلما داعب الكرَى جفنيك أبَيْت؟! وكلما دنا منك النعاس نأَيْت! أمِنَ النوم تفرّين، أم من الراحة تنفرين؟! ما هذا الذي أقَضّ مضجعك فجعلك من الساهرين، وأقلق بالك فصيّرك مع المشغولين، وشغل فؤادك فأنت من القلقين؟ حقاً.. لا بد أنه أمر جَلل أطار النوم من عينيك، فهل يستحق كل هذا العناء؟ أم أنك من الخاطئين؟

أجابت وهي مضطربة: إنها.. إنها ليلة الامتحان!



ليلة الامتحان

نستعد لاختبارات الدنيا بكل ما أوتينا من قوة وحرص وينتابنا القلق والخوف من الرسوب... فهلاّ فعلنا ذلك لامتحان الآخرة؟!

إيمان مغازي الشرقاوي

لقد استعانت بالله، واستعدّت لذلك الاختبار أتم استعداد، وفوّضت لربها الأمر كله أولاً وأخيراً، فهو واهب العلم ومثبّت القلوب، ومع ذلك لقد خشيت وهي في غمرة قلقها، أن تصيبها ذنوبها فتخونها الذاكرة، أو تأبى أن تسعفها بالصواب؛ إنها لا تريد درجة النجاح فحسب، بل تريد التفوق، وهي حريصة كل الحرص على ذلك؛ لأنها تنتسب إلى تلك الأمة العظيمة، أمة الوسط التي يأبى الله لأصحابها أن يكونوا في ذيل القافلة، ويحب منهم التقدم ويشجعه ويرضاه لهم في كل ما ينفعهم وينفع مَنْ حولهم، ولن يكون ذلك إلا بإتقان العمل.. كل العمل، خالصاً لله، وتلك هي الرسالة التي وجهها لنا جميعاً رسولنا المعلم ﷺ حين قال: «إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (البيهقي).. لك الله، وكان الله في عونك أيتها الصديقة.

والآن، وقد انتهى الامتحان بحمد الله وتوفيقه، ومرت أيامه بسلام، دعيني أهمس في أذنيك، وأطرق على أوتار سمعك ذلك السؤال الصعب، علّه يلامس منّا المرض فيداويه، أو يقع على موقع الداء فيبرئه، ربما صادف فينا قلوباً حية ونفوساً عالية وآذاناً صاغية.. ودعيني أقتنص هذه الفرصة لأبثك هواجسي، ونعيش معاً في رحاب الصدق الصادق، ولو للحظات..

الامتحان الأكبر

أتذكرين ليلة الامتحان؟ ليلة القلق والأرق والسهاد.. ليلة الخوف من وقع السؤال.. إنها لحظات لا بد للمرء فيها أن ينظر إليها نظرَ فكر وتبصُّر، ليكون له من كل نجاح نصيب، فهل فكرت أختاه حين اعترضت طريقك مظاهر الخوف والقلق، مع كل مادة تدرسينها، وفي كل يوم، وأنت على طاولة الامتحان منتظرة، على أهبة الاستعداد متربصة، لتفرغي ما في جعبتك من علوم وإجابات، حينها كنت مشفقة على نفسك من نفسك أن تنسي أو تخطئي، ترفعين كفيك بالدعاء.. «اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً».. ألا يذكرك ذلك الامتحان بشيء قد تغفلين عنه، أ وقد تتناسينه في زحمة الحياة دون أن تدري؟! ألا يذكرك بامتحان آخر وأخير في يوم طويل هو آت لا ريب فيه، يسبقه امتحانات واختبارات، يطِلّ الواحد منها تلو الآخر، وأنت تسيرين في الطريق بلا توقف لتجدي نفسك في النهاية وجهاً لوجه أمام صعوبته، تواجهين السؤال وحدك منفردة وحيدة، ولا غش حينئذ ولا تدليس، بل لا يقبل منك الإعادة في دور لاحق ثان أو ثالث لرفع درجتك، فلا عوْد إذن ولا إعادة.. إنه حقاً الامتحان الأكبر.

الامتحان.. والسؤال الأول

ويبدأ السؤال الأول في امتحان كبير، كلنا ممتحَنوه، قد يأتي فجأة؛ إذ ليس لدينا وقت محدد له، وهو امتحان عام لكل المستويات والأعمار لا يتميز فيه شخص عن آخر، ولن يتسرب موعده إلى أحد من الممتحنين، يستوي في ذلك الصغير والكبير، والمرأة والرجل، والشاب والعجوز، فالكل في ذلك سواء، والمحظوظ من جاءته بعض العلامات الدالة على قربه، وهي ليست بالتأكيد دقيقة، إذ إنه قد يأتي فجأة.. في البيت أو في الشارع، فوق السرير أو على قارعة الطريق، وقد يأتينا ونحن مع مَنْ نحب، من زوج وأهل وخلان وأحباب؛ لكنهم لا يستطيعون دفعه عنا أو تأخير موعده، فهم لا يملكون لنا نفعاً ولا ضراً، بل إنه إذا أتى فرّق بين الجميع دون هوادة، فيفرق بين العروس وعروسه ربما في ليلة الزفاف، وبين الزوج وزوجه، وبين الولد ووالديه، وبين الأهل والأحبة؛ فلا يلتقون بعده إلا في جنة الرضوان.

إنه الموت..

نعم.. إنه الموت.. هازم اللذات.. ومفرق الجماعات، والكأس التي كل الناس ذائقها كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران:١٨٥).. وحين ينام المرء منّا على سرير موته ذاك، ومن حوله يلتف المحبون، ينفسّون له في الأجل ويدعون له بطول العمر، لكن ملك الموت له بالمرصاد، إنه عنده قريب منه وقد أمر بقبض الروح، ومن حوله الملائكة الأطهار، كل ينتظر انتهاء وقت الامتحان ليطووا صفحته ويأخذوا ورقته ويعلنوا النتيجة في الحال، ويا له من موقف!!

وحينئذ يستعيد المرء شريط حياته من أوله حتى تلك اللحظة الفاصلة، ويتمنى أن يعود للوراء، ومع العتاب القاسي للنفس على التقصير والخوف من سوء المصير، يحاسب كل إنسان نفسه بصدق ليس بمعهود، لسان حاله يقول.. آه يا نفس! كم ظلمتك معي، ووددت لو حافظت على فرائض ربي وما ضيعتها، ليتني أحسنت إلى زوجتي وما أهنتها! وكم قطعت رحمي فما وصلتها! أين أهلي وعشيرتي؟ أين مالي وتجارتي؟ بل أين أبنائي وأحبتي...؟! إنني مفارقهم عما قليل، لماذا لم أكفل يتيماً وأطعم مسكيناً؟ كيف لم أمش في حوائج إخواني؟ ماذا لو أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر؟ كيف لم أحفظ لساني، وأغض بصري وأحفظ فرجي؟! ليتني ما أخذت مال فلان ولا اعتديت على فلان، وآه من بطني كم أشبعتها من الحرام! وكم أكلت سحتاً وشهدت زوراً، وكم، وكم... فهل قبِل ربي توبتي وغسل حوبتي، لماذا لم أستزد بعد من فعل الخيرات، وعمل الصالحات؟!



الموت امتحان مفاجئ لا يناسبه إلا الاستعداد الدائم بطاعة الله في كل زمان ومكان.. ولا يجدي معه التمني والتسويف

وحين يوقن المؤمن أنه لا محالة مفارق ويملأ الخوف قلبه ويظن الهلاك، إذا بجناح الرجاء يميل به فيرجح، وإذا بالقلب الضعيف يتعلق بمولاه طالباً صفحه وغفرانه، مجدداً توبته إليه، محسناً ظنه به فهو الغفور الرحيم، قابل التائبين، ومؤمّن الخائفين، ويا للبشرى إن كان عنده من المقبولين؛ إذ تأتيه البشارة في الحال: «أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان» (أبو داود)، وها هي ملائكة الرحمن من حوله، تحف به وتطمئنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾(فصلت).. وهنا تهدأ النفس المؤمنة، وتخرج من الحصار المحيط بها وترتاح، فقد فازت ونجحت في الاختبار، وعما قريب سيقطف المرء ما جنى ويحصد ما زرع في يوم آت..﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ (الشعراء).

وأما إن كان ذلك الإنسان لم يسلك في دنياه سبيل المؤمنين، فبدّل وغيّر، وقصّر وضيّع، وتأنّى وسوّف، ولم يقدم إيمانه بالله بين يديه، ولم يعمل حساباً لذلك اليوم، فلن يحظى بالتوفيق الإلهي الذي يلقن به حجته، وحينئذ لا بشرى ولا فوز، وياللخسارة والحسرة، إذ يطلب الفرصة فلا يدركها، ويسأل الرجعة فلا يملكها: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ (المؤمنون). وهيهات هيهات، إذ تعلن النتيجة أيضاً في الحال: «أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب» (أبو داود). وتُطوَى في دنيا الناس هاتان الصفحتان، صفحة ناجح ناج صار بفضل الله من الفائزين، وصفحة راسب هالك فهو والعياذ بالله من الخاسرين..

من أي الفريقين نكون؟

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة. قال النبي ﷺ: فيراهما جميعاً، وأما الكافر أو المنافق، فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت، ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين» (البخاري).■

ما شعورك عندما يدق جرس المنبه عند صلاة الفجر، أو في الصباح؟
هل تشعر بأن هناك مغناطيساً يجذبك نحو السرير يمنعك من الجلوس؛ ويدفعك لتغمض عينيك مرة أخرى، ويقنعك بأن النوم أفضل وسيلة لإنهاء اليوم؟
عندما ينتابك حب الهروب من الواقع مع الشعور بالكسل، وعندما لا ترى أي شعاع في يومك وعملك وعلاقاتك.. عندما تشعر بعدم الرغبة في الكلام، أو أنك لا تحب القيام بنشاط ما، وأنه ليس هناك فائدة من أي شيء.. اعرف أنك قد أصبت بالملل، وحتى تشعر ببعض الراحة اعلم أنك لست وحدك مَنْ يمر بهذه الحالة، فكلنا قد مررنا بها يوماً ما، في وقت ما.

عندما يهاجمك المَلل.. كيف تتصرف؟



العزلة والكلل والجهل بأهمية الوقت والروتين اليومي والغفلة عن الطبيعة..أهم أسباب الملل

تيسير الزايد (*)

الملل عملية معقدة وقد يكون لها أسباب كثيرة، سنتحدث عنها.. ولكن أهمها: أنك لا تدرك ماذا تريد أن تفعل، أو بالأصح أنت لا تعرف الهدف من وجودك في هذه الحياة، ولماذا خلقت؟

لو تابعت مع أبنائك منهج التربية الإسلامية من الصف الرابع الابتدائي إلى المرحلة الثانوية لوجدت مفهوماً واحداً يركز عليه دائماً القائمون على وضع المنهج، وهو سؤال: «لماذا خلقنا الله؟» ويستمر الطالب في إجابة هذا السؤال طوال هذه السنوات بجملة «لعبادة الله، ولتعمير الأرض»، بعضهم يدرك معنى هذه الجملة؛ فيعمل بها، وبعضهم يغيب عنه المعنى العملي لها فيدخل في دوامة الملل والاكتئاب؛ بل قد يتبنى بعض التصرفات الخاطئة، ويدمن بعض العادات السيئة، وكل هذا بسبب أنه لا يدرك معنى وجوده في هذه الحياة، ولا يدري ماذا يفعل، وماذا يريد؟

اتفقنا سابقاً أنك كأب أو أم، مدرس أو مدرسة، أخ أو أخت دائماً موضوع تحت المجهر من قِبل الآخرين، وخاصة أبناءك الصغار وطريقة تعاملك مع مجريات الحياة يتناقلها أبناؤك من حولك، ولهذا قبل أن تبدأ مع الصغار في تعليمهم كيفية وضع الأهداف وتحقيقها - وهو موضوعنا في العدد القادم إن شاء الله - فلنتخلص من مشاعر الملل التي قد تنتابك في هذا الزمن السريع، بخطوات سنكتشفها معاً من أجل حياة أكثر اشراقاً.

أسباب الملل

١- البعد عن الحياة الاجتماعية:
نعم، لقد أصبح من الممكن الاستغناء عن الناس؛ فأنت تستطيع أن تتسوق عبر الإنترنت.. تستطيع أن تحل مشكلاتك من خلاله.. تستطيع أن تقضي وقتك في القراءة.. وحتى حفظ القرآن وتلقي العلم تستطيع أن تقوم به وحدك بمساعدة أجهزة صغيرة تردد وراءها أو تستمع لها، ولكن هل انعزالك عن العالم أمر طبيعي؟

٢- «النفس إذا كلّت ملّت» إذا كان الضحك والشعور بالسعادة يعد أمراً فيه تحدٍ بالنسبة لك، وتجد من الصعوبة الشعور به فلابد وأن تستشير أحد المختصين النفسيين؛ فالنفس التي خلقها الله وأكرمها تحتاج إلى ترفيه.

٣- عدم الشعور بأهمية الوقت:
وهذه النقطة قد تكون سبباً، وقد تكون نتيجة؛ فالملل قد لا يشعرك بأهمية الوقت، فاليوم مثل أمس مثل الغد، وقد يكون عدم تقديرك للوقت وأهميته سبباً للملل.

٤- القيام بالعمل بشكل روتيني دون الشعور بأهميته للنفس، أو الغير دون إدخال التغيير عليه أو تطويره.

٥- الغفلة عن الطبيعة من حولنا، وعدم التأمل في ملكوت الله، وبالتالي

(*) كاتبة كويتية

عدم الشعور بعظمة الكون وجماله، وعظمة النفس البشرية، والهدف من وجودنا.

كيف نتخلص من الملل؟

خطوات التخلص من الملل ستصيبك بالاندهاش؛ لبساطتها وسهولة تطبيقها، وكل ما ستفعله هذه الخطوات أن تقربك من فهم الهدف الذي خلقت من أجله: «عبادة الله، وتعمير الأرض».

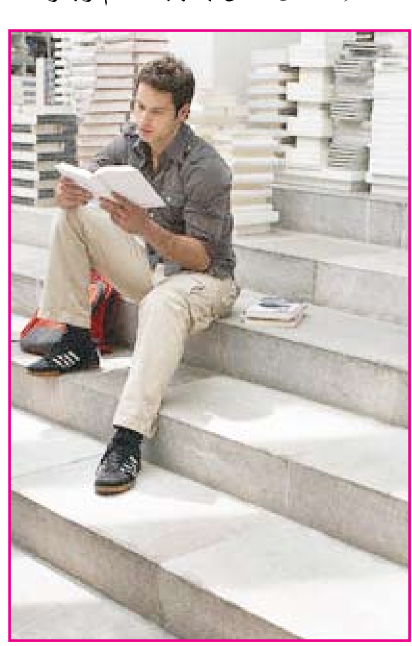
١- اكتشف لماذا تشعر بالملل، إذا كان السبب هو قيامك بالعمل نفسه بشكل متكرر، فأضف إليه بعض الأشياء الجديدة، أو قم به بشكل مختلف.

– فمثلاً العمل المنزلي الذي تقوم به ربة المنزل يمكن أن يكون ممتعاً إذا استمعت أثناء أدائها له إلى بعض الأشرطة الصوتية التي تحمل المعلومات الممتعة، أو قامت به بشكل حركات رياضية؛ فيصبح الهدف هو القيام بالأعمال المنزلية، بالإضافة إلى المحافظة على لياقة الجسم.

– إذا كان الملل بسبب الكسل فاحصل على كفايتك من النوم، وعش حياة صحية منظّمة.

– إذا كان الملل بسبب الخوف من القيام بعدد من الأعمال الكثيرة المتراكمة، فقم بتقسيم الأعمال إلى خطوات وأهداف بسيطة.

– إذا كان الملل بسبب عدم وجود ما



التخلص من الملل بسيط وسهل التطبيق ومرهون بالتعامل مع الوقت بالشكل الصحيح

الرياضة والرحلات والقراءة وتغيير نمط العمل.. من عوامل علاج المَلل

إذا شعرت بعدم الرغبة في القيام بأي نشاط فاستمع لنداء جسمك فقد يكون في حاجة إلى الراحة

تفعله، فمارِس بعض الرياضة أولاً؛ فهي ستساعدك على التفكير السليم، وستجد ما تقوم به، أو تحدث مع صديق مقرّب عمّا يضايقك، فمجرد الحديث يمكن أن يفتح أمامك أبواباً مغلقة.

٢- لا تبتعد عن الحياة الاجتماعية، فالاندماج مع العالم الخارجي أمر مهم، ولن تشعر بأهميته إلا عندما تزيح عنك الغطاء، وترتدي ملابسك وتذهب لمقابلة صديق أو تصل القُربى، أو تجلس مع كبار السن.. حاول أن تتعلم من الكل، وتعرف على ما قد يملأ حياتك بالمتعة والحكمة.

٣- الترفيه أمر مهم؛ ولكنه ترفيه بما يرضي الله تعالى من تغيير وسفر ومزاح وضحك، وكل هذه الأمور أباحها الله لنا لكي تعيننا على طاعته؛ فالنفس المشرقة المستبشرة تستطيع أن تختار من الدنيا ما يزيد من همتها ويرتفع بها، فتفيد وتستفيد، وتجد المتعة في الإنجاز، وتقديم العون للآخرين.

٤- التعامل بشكل صحيح مع الوقت؛ ولهذا عليك أولاً أن تشعر بأهميته؛ بل وتحمد الله على هذه النعمة، التي إن عرفت استغلالها بالشكل الصحيح فزت في الدنيا والآخرة.

٥- التأمل في الكون، فعندما نندمج مع العالم من حولنا نكتشف ما يشعرنا بالمتعة والإلهام، وتظهر أمامنا الفرص التي لم نكن ندري أنها أصلاً موجودة، ونضع أيدينا على مواطن الإبداع في داخلنا.

٦- غيّر أفكارك تتغير حياتك، فالأفكار تتحكم في التصرفات.. ضع لنفسك أهدافاً تشعرك بالحياة، فمن المستحيل أن تشعر بالملل وأنت تسعى لبناء حياتك وتحقق أهدافك.

٧- استخدم خيالك بالشكل الصحيح، حاول أن ترسم صورة لنفسك في المستقبل تكون معالمها هي التي تطمح أن تكون عليها، والشيء الجميل في الخيال هو أنك تستطيع أن تضع كل شروطك، وتجرب كل ما تحب تجربته.

٨- استخدم الحركة لمكافحة الملل..

قم ببعض المشي.. اكتب عشرة أشياء تستطيع القيام بها، وابدأ في ممارستها للتغلب على مشاعر الاستسلام في داخلك.

٩- أشعل الفضول داخلك، فضول المعرفة والاكتشاف، وغذ هذا الفضول بالقراءة ومشاهدة البرامج التي تكشف لك الغطاء عن الكثير من الحقائق العلمية المدهشة، وسافر عبر الزمن وعبر المسافات مع برامج الرحلات والتاريخ، وتأكد أن الدنيا مازال بها الكثير الذي لم تعرفه أو تكتشفه بعد.

١٠- اكتشف تعاليم دينك، كما حاولت أن تكتشف العالم من حولك، وأتقن عباداتك؛ ففي هذا الدين الكثير الذي لم تدرسه في المدارس، ولم تكتشفه بعد، ومن ثم اكتشف الإعجاز في خلقك، وشارك مَنْ حولك فيما اكتشفته وما تعلمته.

١١- تعلم التكنولوجيا الحديثة، وما تقدمه لك من خدمات، وتابع تطور الأجهزة، فآلة التصوير قد تريك الكثير من جمال الطبيعة من حولك، وأسراراً لم تكتشفها بعد.

١٢- فكِّر فيما تحب أن تقوم به، وليس فيما لا تحب.. أتقن هواية أو نشاطاً – وخاصة تلك الأنشطة التي تحتاج إلى مهارات يدوية – وإذا أتقنت هوايتك فعلّمها غيرك، وشجعهم على التخلص من الملل.

١٣- تجنب الأشخاص المملين والذين ينظرون للعالم من خلال نظارة سوداء.. حاول أن تأخذ بأيديهم إذا كانت لك المقدرة؛ أما إذا كنت تحتاج إلى من يمد لك يد العون فابتعد بهدوء، وتعامل مع نفسك أولاً، ثم ساعد الآخرين.

١٤- مارس الرياضة الجماعية والفردية، واشعر بالفخر بإنجازاتك.

١٥- ابحث عن وظيفة ثانية مؤقتة تزيد دخلك، واستفد من هذا الدخل الإضافي لدراسة علم جديد، أو شراء ما يساعدك على اكتشاف العالم من حولك، أو ما تمارس به هواياتك الجديدة.

١٦- دخول المطبخ وتقديم وجبة جديدة للأسرة قد يعني الكثير لك ولهم، ومع تقدم العلم والتكنولوجيا أصبح الطهي علماً في حد ذاته، وخاصة إذا أخذت في البحث عن الطعام الصحي والمفيد.

١٧- اتّصل بالأصدقاء القدامى، حاول أن تجمعهم اجتماعاً دورياً تعرف على ما أنجزوه، وتحدث عن إنجازاتك.

١٨- لا تلجأ للأكل هرباً من الملل، وإن كان لابد فتناول الخضراوات والفواكه.

١٩- تذكّر دائماً أن الملل مسألة نحن الذين نزرعها في عقولنا، ونحن أيضاً من نستطيع أن نتخلص منها، ولا تحاول أن تتخلص من الملل بمشكلة أكبر منه، فنفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، ولا تنتظر أن يحدث شيء معين، أو أن يظهر شخص معين ليعيدك للحياة؛ بل ابدأ في ممارستك حياتك الآن وحارب الملل.■

ابحث عن الحافز

أكثرنا مرّ برغبة الخروج من ملعب الحياة ليجلس على المدرج، ليس مع المشجعين، ولكن مع المشاهدين الذين يراقبون اللاعبين دون أن يكون لهم أي رغبة في المشاركة في أحداث الملعب، تأتي هذه الرغبة عندما يشعر الإنسان أنه لا يريد أن يقوم بما عليه القيام به.

وكيفية التعامل مع هذا الشعور وتلك الرغبة هي التي تفرق ما بين الأشخاص الناجحين وغيرهم.

بعض النقاط سنذكرها، وهي مجربة من البعض، وأفادت كثيراً في إيجاد الحافز للقيام بواجباتك، حتى وإن بدأت تفقد الرغبة في ذلك:

١- إذا شعرت بعدم الرغبة في القيام بأي نشاط فاستمع إلى نداء جسمك؛ فقد يكون في حاجة ماسة إلى الراحة، فلا تبخل عليه بتلك الراحة؛ حتى يستعيد نشاطه، ويتشوق للقيام بما عليه القيام به من نشاط.

٢- إذا شعرت بعدم الرغبة في العمل فلا تتركه فجأة لمدة طويلة؛ فبدلاً من القيام بالعمل ككل قم بجزء بسيط منه؛ فهذا يجعلك مرتبطاً بالعمل، ويبعدك عن حلقة عدم الرغبة في العمل.

٣- إذا شعرت بعدم الرغبة في العمل فامنح نفسك مكافأة إذا قمت به، والمكافأة يختلف شكلها حسب ظروفك، فقد تكون مجرد نزهة على الأقدام، أو زيارة أصدقاء قدامى.

٤- إذا شعرت بعدم الرغبة في العمل فاربط هذا العمل بالمتعة وليس بالألم، فمثلاً إذا شعرت بعدم الرغبة في ممارسة الرياضة أو الذهاب للطبيب للفحص الدوري فاقرن هذا العمل بالتحسن في الصحة أو العيش بشكل سليم؛ وليس بألم الممارسة أو الفحص.■

هَندِس بالقصة

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

سُئل بشر بن الحارث (الحافي): ما كان بدء أمرك؛ لأن اسمك بين الناس كأنه اسم نبي؟ قال: هذا من فضل الله، ثم ما أقول لكم: كنت رجلاً عيَّاراً (كثير الحركة والتطواف) صاحب عصبية، فجزْت يوماً، فإذا أنا بقرطاس في الطريق، فرفعته فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم»، فمسحته، وجعلته في جيبي، وكان عندي درهمان ما كنت أملك غيرهما، فذهبت إلى العطّارين فاشتريت بهما غاليةً (نوع من الطيب)، ومسحته في القرطاس، فنمت تلك الليلة، فرأيت في المنام كأن قائلاً يقول: يا بشر بن الحارث! رفعت اسمنا عن الطريق وطيبته، لأطيبنَّ اسمك في الدنيا والآخرة! ثم كان ما كان.

- وحُكي أن بشراً كان في زمن لهوه في داره، وعنده رفقاؤه يشربون، فاجتاز بهم رجل من الصالحين، فدقَّ الباب، فخرجت إليه جارية، فقال: صاحب هذه الدار حُرٌّ أم عبد؟ فقالت: بل حرٌ! فقال: صدقت، لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية وترك اللهوَ والطرب، فسمع بشر محاورتهما، فسارع إلى الباب حافياً حاسراً وقد ولى الرجل، فقال للجارية: ويحك! من كلَّمك على الباب؟ فأخبرته بما جرى، فقال: أيَّ ناحية أخذ الرجل؟ فقالت: كذا، فتبعه بشر حتى لحقه، فقال له: يا سيدي! أنت الذي وقفت بالباب وخاطبت الجارية؟ قال: نعم، فقال: أعد عليَّ الكلام، فأعاده عليه، فمرَّغ بشر خدَّيه على الأرض وقال: بل عبدٌ! عبدٌ! ثم هام بشر على وجهه (حافياً) حاسراً حتى عُرف بـ(الحافي)، فقيل له: لمَ لا تلبس نعلاً؟ قال: لأني ما صالحني مولاي إلا وأنا حافٍ، فلا أزول عن هذه الحالة حتى الممات.

هذه هي القصة التي تفعل الأفاعيل بالنفس البشرية، والتي تأسر سامعها وتسحر عقله، وهي القصة التي أحبها ويحبها وسيحبها الصغير والكبير، والرجل والمرأة، والجاهل والمتعلم، والغني والفقير، والأبيض والأسود، والصالح والطالح؛ لذا وجب على صناع التأثير أن يلتفتوا إلى هذا النهج القرآني والأسلوب النبوي لإحداث التأثير الفذ وهندسة الحياة؛ فهو أسلوب مجرب قديماً وحديثاً، وقد ثبت نجاحه بالدليل القاطع، وإذا لم تصدِّق فإني أدعوك إلى تجريبه، ولو لمرة واحدة، وعندها ستدرك أيَّ أسلوب مهم أدعوك إليه.

- أخرج البيهقي عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه: أن رجلاً كان مع أبي موسى رضي الله عنه فغنموا مغنماً، فأعطاه أبو موسى نصيبه ولم يُوفه، فأبى أن يأخذه إلا جميعه، فضربه أبو موسى عشرين سوطاً وحلق رأسه، فجمع الرجل شعره وذهب به إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأخرج شعراً من جيبه فضرب به صدر عمر، فقال عمر: مالك؟ فذكر الرجل قصته، فكتب عمر إلى أبي موسى: سلام عليك، أما بعد: «فإن فلاناً بن فلان، أخبرني بكذا بكذا، وإني أقسم عليك إن كنتَ فعلت ما فعلت في ملأ من الناس إلا جلست له في ملأ من الناس، فليقتصَّ منك، وإن كنت فعلت ما فعلت في خلاء، فاقعد له في خلاء، فليقتصَّ منك، فلما دُفع إليه الكتاب، قعد أبوموسى رضي الله عنه للقصاص، فقال الرجل: قد عفوت عنه لله».

- وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة فإذا فتيان فُسَّاق قد اجتمعوا يشربون، وفيهم مغنٍّ يقال له: «زاذان» الكندي، يضرب ويغني، وكان له صوت حَسَنٌ.. فلما سمع ذلك عبد الله بن مسعود قال: ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله! وجعل الرداء على رأسه ومضى، فسمع زاذان قوله، فقال: من كان هذا؟ قالوا: عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ، قال: وأي شيء قال؟ قالوا: إنه قال: ما أحسن هذا الصوت لو كان بقراءة كتاب الله تعالى! فقام «زاذان» وضرب بالعود على الأرض فكسره، ثم أسرع فأدركه، وجعل المنديل في عنق نفسه، وجعل يبكي بين يدي عبد الله بن مسعود، فاعتنقه عبد الله بن مسعود، وجعل يبكي كل واحد منهما، فتاب «زاذان» إلى الله تعالى من ذنوبه، ولازم عبد الله بن مسعود حتى تعلَّم القرآن، وأخذ حظّاً من العلم حتى صار إماماً في العلم، وروى عن عبد الله بن مسعود وسلمان وغيرهما.

والآن، وبعد قراءة تلك المواقف والقصص، ألا ترى أثر هذه المواقف على مشاعرك وقيمك ومزاجك وطريقة تفكيرك، خاصة إذا قرأتها بوعي وتأمل وسكينة.

إن التجارب كلها تقول إنك لابد - بإذن الله تعالى - أن تجد لها تأثيراً، وسيكون التأثير أكبر عندما تسمعها (أو تحكيها) بأسلوب عاطفي جذاب أو منطقي مقنع أو واقعي موجِّه.

إن هذا الأسلوب هو أسلوب القادة الملهَمين العظام الذين قادوا الأمم لهندسة الحياة؛ ولذلك قالوا: إن القائد تحوَّل اليوم من مصدر أوامر إلى راوي قصص.

لنفرض أن لديك مشرفاً قاسياً على الموظفين، وكنت ترغب في أن تجعله يخفف حدة تعامله معهم، فإذا أوصيته بشكل مباشر وقلت له: أريدك أن تخفف من حدة تعاملك مع الموظفين، فسينفعل ويرد عليك: هل تريدني أن أسكت على الخطأ؟ هل تريدني أن أدعهم يتمادون في سلوكياتهم المعوجة؟ وهنا تقع في فخ التصريحات المباشرة، فإذا أجبته بنعم فكأنك تطلب منه أن يسكت على الخطأ، وإذا أجبته بلا فكأنك تمنحه تصريحاً بالاستمرار في القسوة؛ لذا فالحل الأمثل هو أن تتجنب الأوامر المباشرة وأن تبلور له فكرتك في قصة، وفيها ربما تحكي قصة تفسر القول المأثور الذي يقول: الرجل الذي يضرب حصانه سيضطر عاجلاً أو آجلاً إلى السير على قدميه.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

الأطعمة الدسمة والدهون تغيّر كيميائية الدماغ



اكتشف الباحثون مؤخراً الطريقة التي تؤثر بها الأغذية الدسمة والغنية بالشحوم المشبعة على كيميائية الدماغ، وآلية عملها في إصابة الإنسان بالبدانة.

فقد أشارت الأبحاث إلى أن مثل هذه الأطعمة تحفّز الدماغ لإنتاج مركبات «الببتيد» التي قد تغير سلوكيات الأكل، ووزن الجسم عند الحيوانات المخبرية؛ مما يقود إلى الإصابة بالبدانة، مشيرة إلى أن الدهون المتناولة تؤثر بصورة سلبية على الدماغ الذي يحدد بدوره طريقة الحصول عليها.

وقالت هذه الأبحاث: إن الأطعمة الدهنية تزيد مستويات شحوم الدم التي تعرف بالدهنيات الثلاثية التي تثير جينات معينة في منطقة تحت المهاد بالدماغ لإنتاج عدد من الكيماويات العصبية التي تنتج بدورها «الببتيدات العصبية»، وهي البروتينات التي تتداخل مع الإحساس بالشبع، وتُغيِّر طريقة تخزين الدهون.

وكان إنتاج الفئران ذوات الوزن العادي التي تم إطعامها أغذية شديدة الدسم، لمستويات عالية من الدهنيات الثلاثية دليلاً على ميل هذه الحيوانات إلى الإصابة بالبدانة.

وأشار الباحثون إلى أن وجبة واحدة من الغذاء الدسم تكفي لتنشيط منطقة تحت المهاد لترجمة الجينات المسؤولة عن الدهون التي تسبب الإفراط في الأكل، وتشجع تراكم الدهون والشحوم في الجسم، وبالتالي البدانة ■

آلام الرأس.. تعددت الأسباب والصداع واحد!(الأخيرة)

ذكرنا تسعة أسباب للصداع في الأعداد الثلاثة الماضية، ونتناول هنا آخر ثلاثة أسباب:

الصداع الوعائي

إن أوعية وشرايين المخ تسبب هي الأخرى نوعاً من آلام الرأس يعرف بالصداع الوعائي، الذي غالباً ما يحدث في أحد جانبي الرأس، ويعرف بالصداع النصفي، وقد يصاحب هذا النوع القيء والميل إلى السكون التام وإظلام المكان، وقد يصاحبه في حالات معينة تنميل في أحد جانبي الجسم؛ نتيجة اختلال في انتظام كهرباء المخ.

أورام المخ

الصداع الذي ينشأ عن وجود أورام أو تجمعات دموية أو التهابية مزمنة داخل المخ قد يكون شديداً أو بسيطاً، وقد تصاحبه نوبات قيء شديدة، وقد يوقظ صاحبه من النوم، وقد تصاحبه أيضاً نوبات زغللة في الأبصار نتيجة ارتشاح في قاع العين أو خلل في عضلات تحريك مقلة العين.

اختلال الموجات الكهربية للمخ

هناك نوع أخير من الصداع ينشأ من اختلال الموجات الكهربية للمخ وعدم انتظامها، ولا يمكن تشخيصه أو إثباته إكلينيكيًا إلا بمساعدة رسم المخ الكهربي.

وهكذا، فإننا بعد معرفتنا لأنواع الصداع المختلفة نجد أنه من السهل تشخيصه أو التعامل معه بالمنزل، ولكن هناك أنواعًا يجب الإسراع فيها باستشارة الطبيب.

ولا يفوتنا - في النهاية - التذكير بالهدي النبوي الكريم في علاج الصداع بكافة أنواعه، بوضع اليد مكان الألم ثم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شر كل عرق نعّار وأعوذ بك من شر حر النار». وكذلك بالأدعية الأخرى الواردة في الرقية الشرعية ■

جوز الهند يعالج التهاب الشُّعب الهوائية

أكد باحثون بأن جوز الهند يعالج السعال والتهاب الشعب الهوائية، كما أنه يحمي الكبد والكلى والمثانة وقروح البطن، ويزيل أوجاع الظهر والفخذ والبواسير، ويدر الدم.

ويستخدم زيت جوز الهند على نطاق واسع في علاج الجروح والعدوى الجلدية، كما أن الزيت يستخدم ضد البرد والتهابات الحنجرة وبالأخص عند خلطه مع الملح، كما يستعمل لعلاج نخر الأسنان، وفي الهند يستخدم زيته للحد من تحول الشعر الأسود إلى الشعر الأشيب.

ويتوقع علماء التغذية أنه سيكون من مشروبات الطاقة للجيل القادم، ولكن هذه المرة سيكون مشروباً طبيعياً بدون آثار جانبية، ولكن يجب حفظه، وبالأخص الزيت



بعيداً عن الضوء وفي وعاء محكم الإغلاق وعند درجة حرارة لا تزيد على ٢٥ درجة مئوية ■

الأسماك تنمّي الذكاء لدى الأطفال

خلصت إحدى الدراسات الطبية الحديثة إلى أن الأطفال في عمر ثلاثة أعوام الذين كانت أمهاتهم يكثرن من تناول الأسماك أثناء الحمل سجلوا أداءً أفضل في عدة اختبارات للوظائف الإدراكية من نظرائهم الذين تجنبت أمهاتهم الأطعمة البحرية.

واكتشف الباحثون أن كمية الزئبق في جسم المرأة ترتفع مع زيادة كمية الأسماك التي تتناولها، وأن الأطفال الذين تعرضوا لجرعات أكبر من الزئبق كان أداؤهم أسوأ في هذه الاختبارات.

وقال الباحثون بناءً على تلك النتائج التي خلصت إليها الدراسة : إن من الممكن أن يكون في الأسماك فوائد أكبر لأذهان الأطفال الرضع إذا كانت أمهاتهم قد تناولن أثناء فترة الحمل «أغذية بحرية» ذات مستويات منخفضة من الزئبق.



وأوصت الدكتورة «إيملي آكين» الباحثة بكلية الطب في جامعة «هارفارد» بمدينة «بوسطن» وزملاؤها في عدد ١٥ مايو من الدورية الأمريكية لمكافحة الأمراض بتناول الأسماك أثناء الحمل، مع الأخذ في الاعتبار الفوائد الغذائية للأسماك والأضرار المحتملة للزئبق.

كما أشار فريق البحث إلى أن تقارير عن تلوث زئبقي لأنواع معينة من الأسماك الضخمة طويلة العمر، مثل: «التونة»، و«سمك أبوسيف» أثارت مخاوف من تناول الحوامل للأسماك.

لكن من ناحية أخرى فإن الأسماك هي المصدر الغذائي اليومي الرئيسي لأحماض أوميجا٣ وهي مواد رئيسية للنمو المبكر للمخ.■

آلام البطن.. من عسر الهضم حتى غرفة العمليات

من أهم الأسباب المؤدية إلى آلام البطن عسر الهضم أو التخمة، وتحدث بعد تناول وجبة ثقيلة نوعاً ما؛ فتحدث القيء أو تدفعه إلى الأمعاء؛ مما يسبب عبئاً آخر على الأمعاء التي تبدأ بالتقلّص مسببة آلاماً مفصلية مختلفة الشدة مع إسهال أحياناً يخفف المعاناة غالباً.

وكذلك التهاب المعدة الحاد أو المزمن ويكون له عادة علاقة بالطعام، أو بالأدوية التي يتناولها الإنسان كالمسكنات. ومن الأسباب أيضاً القرحة الإثنا عشرية أو المعدية التي تسبب آلاماً مزمنة يتعود المريض عليها، وتعاوده من حين لآخر، ويتم تشخيصها بالمنظار الضوئي، وتكون معالجتها حسب موضعها وشدتها بالأدوية أو بالجراحة. وهناك آلام بطنية حادة تحتاج إلى معالجة جراحية فورية، مثل التهاب الزائدة الدودية الحاد، وبعد التأكد من التشخيص تتم جراحة عاجلة، ويجب عدم التأخر في مراجعة المستشفى عند الشك في التهاب الزائدة الدودية؛ لأنه قد يحدث انفجار لها، وهي حالة خطرة.

وهناك أيضاً التهاب المرارة الحاد أو المزمن. ويتم التشخيص بإجراء الأشعة الصوتية وتكون المعالجة طبية عند وجود التهاب حاد، وجراحية عند وجود حصيات في المرارة.

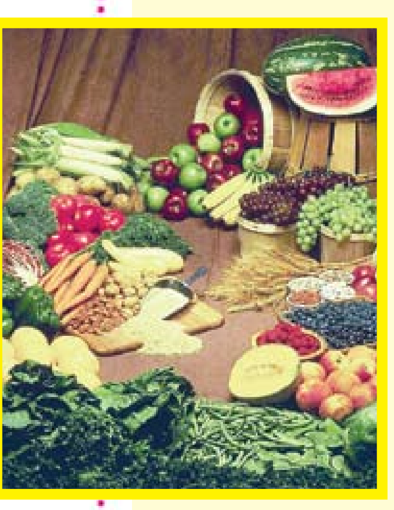
حالة مهمة أخرى تسبب ألم البطن الحاد هي المغص الكلوي، ويحدث غالباً بسبب الحصيات، ويتم التشخيص بالأشعة الصوتية وإجراء تحاليل البول. كما تتم المعالجة بالمسكنات، ثم بالمتابعة مع اختصاصي الجراحة الذي ينصح المريض إما بإجراء تفتيت الحصاة أو الجراحة.

وعند النساء قد تحدث آلام بطنية لها علاقة بالدورة الطمثية وتكون شديدة تتعود عليها المرأة، وأحياناً قد يأتي الألم بشكل مختلف، ويكون شديداً يدعونا إلى التفكير بحالات مرضية أخرى.

وهناك أيضاً ألم بطني مزمن متكرر هو القولون العصبي، ويترافق أحياناً بالإسهال أو الإمساك، وله علاقة بالحالة النفسية للإنسان وظروف العمل، وهناك بعض الأدوية التي تخفف من الحالة، لكن الشفاء النهائي منها في بعض الأحيان يكون صعباً.■

لصحة الثدي.. تناولي الخضار والفواكه

أثبتت الأبحاث العلمية الحديثة أن المحافظة على طبيعة الغذاء، واتباع خطوات إيجابية سليمة في: اختيار الأطعمة الصحية، وممارسة الرياضة بانتظام، يساعد على الحماية من الأمراض والأورام الخطرة مثل سرطان الثدي لدى المرأة.



واتفق العلماء أيضاً على أن الغذاء الغني بالألياف، يساعد في الوقاية من سرطان الثدي. كما أن تناول أطعمة معينة تحتوي على مواد كيميائية نباتية قوية يدرأ خطر الأمراض الخبيثة، إذ يشكّل استخدامها بالشكل الصحيح مع الزيوت والأحماض الضرورية الواقية، وسيلة قوية لتقوية وتنشيط جهاز المناعة، ومنع الإصابة بالأمراض.

ومن الطرق الأخرى للمحافظة على صحة وسلامة الثديين، الإكثار من تناول الخضراوات والفواكه المتنوعة ومنتجات الصويا، والابتعاد قدر الإمكان عن الأطعمة المقلية، وتحضير أطباق الطعام بالطرق البديلة مثل: الطهي على البخار أو السلق أو الشواء أو الطهي ببطء في قدر مغلقة، التي تزيد مستويات الأحماض الدهنية «أوميجا٣» الضرورية والمفيدة والمتوافرة في زيت بذور الكتان الذي يعتبر أغنى المواد بهذه الأحماض التي ينبغي تناولها طازجة دون تعريضها للحرارة، مع ضرورة الابتعاد عن الأطعمة الدهنية والوجبات السريعة أو أي منتجات تحتوي على زيوت مهدرجة كلياً أو جزئياً، مثل: «البسكويت» و«الشيبس» والسكاكر وزبدة الفستق، والأطعمة السريعة كـ«الهمبرجر» والنقانق، والسندويتشات الدسمة.■

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

معلومات عن بعض الحيوانات

- لا تتوقف أسنان الفأر عن النمو، ولهذا يعمل الفأر على قرض ما يصادفه؛ حتى لا تطول إلى حد لا يسعها فمه.

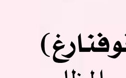
- النسور تستطيع التحليق إلى ارتفاع ١٥,٠٠٠ قدم ومع هذا تستطيع رؤية قارض صغير يسعى على سطح الأرض.

- الخنازير هي الحيوانات الوحيدة المعرضة للإصابة بحروق الشمس، والأفيال هي الحيوانات الوحيدة التي لا تستطيع القفز.

- حيوانات الذبابة (حيوان يشبه الفأر من آكلات الحشرات) يلتهم من الطعام ما يعادل ثلاثة أضعاف وزنه كل ثلاث ساعات.

- رؤية القطط في الظلام أقوى من رؤية الإنسان «ست مرات».■

كلام من ذهب



- قليلون هم الذين فطروا على تحمل الحقيقة وقولها.

(فوفنارغ)

- الظالم نادم وإن مدحه الناس، والمظلوم سالم وإن ذمه الناس.

(الحارث بن أسد المحاسبي)

- إياك وموقف الاعتذار، فرب عذر أثبت الحجة على صاحبه، وإن كان بريئاً.

(علي بن أبي طالب)

- «لا تصالح ولو منحوك الذهب

ترى لو أفقأ عينيك

أمل دنقل

وأثبت جوهرتين مكانهما

هل ترى...؟ هي أشياء لا تشترى»

(الشاعر أمل دنقل)

- لا تتم الاعمال العظيمة بالقوة، ولكن بالصبر.

- يقدر الإنسان نفسه حسب الأعمال التي يعتقد أنه يستطيع إنجازها، ولكن العالم يقدره حسب الأعمال التي ينجزها في الواقع.

(لونجفلو)

- مهما قدمت للذئب من طعام؛ فإنه يظل يحن إلى الغابة.

- لماذا الخوف، والشمس لا تظلم في ناحية إلا وتضيء في ناحية أخرى؟■

خمس للدنيا وخمس للآخرة

ذكر القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)﴾ (التوبة)، حيث قال: «... وفي نوادر الأصول عن بريدة قال، قال رسول الله ﷺ: «من قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة وجد الله عندهن مكفياً مجزياً، خمس للدنيا وخمس للآخرة: حسبي الله لديني، حسبي الله لدنياي، حسبي الله لما أهمني، حسبي الله لمن بغى عليّ، حسبي الله لمن حسدني، حسبي الله لمن كادني بسوء، حسبي الله عند الموت، حسبي الله عند المسألة في القبر، حسبي الله عند الميزان، حسبي الله عند الصراط، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب».■

من كتاب «مسك الدعاء من كتاب الله وسنة المصطفى»

أوائل

- نبينا محمد ﷺ أول من يمر على الصراط يوم القيامة.

- أول من وضع يده في يد الرسول ﷺ ليلة العقبة الثانية هو البراء بن معرور رضي الله عنه.

- أولى المهاجرات إلى المدينة هي «أم سلمة بنت أبي أمية».

- أول من نشر الإسلام في «البنجاب» هو «محمود بن سبكتكين» يرحمه الله.

- أول دار سكنها رسول الله ﷺ في المدينة هي دار «أبي أيوب الأنصاري» رضي الله عنه.

- أول مسلم ركب بحر الروم هو معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما.

- أول قاض في الكوفة هو «جبير بن القشعم».

- أول قاض في البصرة هو «أبو مريم الحنفي».

- أول قاض في مصر هو «قيس بن أبي العاص».■



ألغاز فقهية

١- رجل مسلم عاقل بالغ غير جاهل أهديت له ميتة؛ فأكل منها وهو غير جائع ولا مضطر، وكان في ذلك غير آثم؟

٢- عبادة إذا فعلتها في وقت لم يفعلها في الوقت نفسه أحد على وجه الأرض غيرك، فإذا انتهيت من فعلها صح أن يفعلها شخص آخر بعدك.. وهكذا.

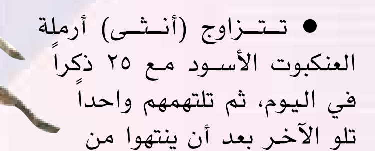
٣- شيء يجوز إهداؤه ولا يجوز بيعه؟

٤- رجل مسلم قادر بالغ عاقل صلى، ولم يسجد في صلاته سجدة واحدة متعمداً وصحّت صلاته؟

٥- طائر يُصاد ثم يشوى وهو حي ويؤكل من غير ذبح، ولا تزكية ولا حرج في ذلك؟■

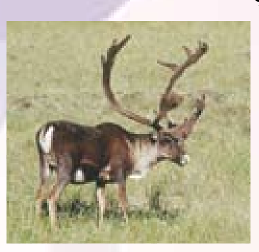
الأجوبة (بالمقلوب)

معلومات وحقائق علمية



● تتزاوج (أنثى) أرملة العنكبوت الأسود مع ٢٥ ذكراً في اليوم، ثم تلتهمهم واحداً تلو الآخر بعد أن ينتهوا من مهمتهم.

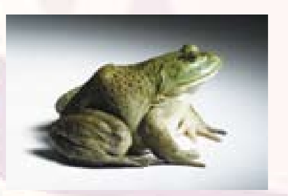
● عدد كريات الدم البيض في جسم الإنسان ٢٥ ملياراً.



● تقوم حيوانات الرنَّة بتناول الطحالب قبل أن تقوم بهجرتها الطويلة عبر القطب الشمالي، وتقوم مادة كيميائية من أجسامها بتحويل الطحالب إلى مادة مانعة للتجمد للمحافظة على دفء أجسامها خلال طقس الشتاء البارد.

● توجد ١٣ مليار خلية عصبية تقريباً في دماغ الإنسان.

● يحتوي جسم الإنسان على ٣٨ لترا من الماء تقريباً، ويحتاج إلى شرب نحو ٢،٤ لتر ماء يومياً، يحصل عليها من طعامه وشرابه، ويفقد مثلها أو ما يزيد عنها خاصة إذا كان الجو رطباً حاراً.



● ضفدع الأشجار الأكوادوري يعمل على تغيير لونه لكي يختفي وسط روث الطيور.■

هل تعلم أن..

عدد الدول التي تحمل اسم عاصمتها ١٧ دولة؛ أي ما نسبته ١٠٪ من عدد دول العالم، وهذه الدول هي: الكويت، الجزائر، تونس، جيبوتي، بنما، البرازيل، السلفادور، أندورا، الدومينكان، سان مارينو، ساوتومي، سنغافورة، جواتيمالا، الفاتيكان، لوكسمبورج، المكسيك، موناكو.■

لكل شيء ثمن

ثمن الحرية: بعض القيود
ثمن السلامة: بعض الأذى
ثمن الاستقامة: بعض الحرمان
ثمن الجاه: بعض الأعداء.■

موقفان للشيخ بن عثيمين - يرحمه الله

أنا هُوَ.. وأنتَ مَنْ؟



صلى الشيخ محمد بن عثيمين - يرحمه الله - في المسجدالحرام، وعند خروجه استقل سيارة تاكسي يريد التوجه إلى «منى»، وأثناء الطريق أراد السائق أن يتعرف على الراكب فقال له: من الشيخ؟ فأجابه الشيخ: «محمد بن عثيمين»، فأجابه السائق: أنت الشيخ «ابن عثيمين»؟! - ظناً منه أنه يمزح معه - فقال الشيخ «ابن عثيمين»: نعم، فهزّ السائق رأسه متعجباً ظاناً أنه تجرأ في تقمُّص شخصية الشيخ «ابن عثيمين»، فقال الشيخ للسائق: ومن الأخ؟ فأجاب السائق: أنا الشيخ عبد العزيز بن باز - وكان ذلك في حياة الشيخ ابن باز - يرحمه الله - فأجابه الشيخ: لكن الشيخ «ابن باز» ضرير ولا يمكن أن يسوق السيارة!

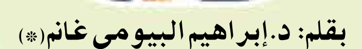
ولما تبين للسائق أنه الشيخ ابن عثيمين اعتذر له، وكان في غاية الإحراج.

حتى النعاس

يذكر الشيخ عبد الكريم المقرن: أنه كان مرة في منزل الشيخ «محمد بن عثيمين» وأثناء التسجيل غلبه النعاس وأخذ يدافع النوم من أجل إتمام البرنامج، فما كان منه إلا أن أخذ يجيب على الأسئلة وهو يمشي داخل المجلس ذهاباً وإياباً ليطرد النوم، حتى أكمل جميع الحلقات!■



بقلم: د. إبراهيم البيومي غانم(*)



انفتاح نظرية المقاصد وقابليتها للتجديد (٣)

ظلت نظرية المقاصد العامة للشريعة كما وضعها الرواد الأوائل من العلماء دون محاولات جادة لتجديدها، أو لاستنباط مقصد آخر إلى جانب المقاصد الخمسة التي استنبطها العلماء منذ ما يقرب من ألف سنة. لم تنفتح نظرية المقاصد بعد «الإمام الشاطبي» إلا قليلاً، وبعد مرور أكثر من ستة قرون على يد الشيخ «محمد الطاهر بن عاشور» الذي فتح باب الاجتهاد في هذه النظرية، وأضاف عدة مقاصد على رأسها مقصد الحرية، وأبدى ملاحظات نقدية بالغة الأهمية على شيخ المقاصديين (الشاطبي). وبفضل جهود الشيخ «ابن عاشور» التجديدية أضحى من الممكن اليوم المضيّ قدماً خطوات أخرى لتجديدها وتطويرها لتصل إلى غاياتها القصوى، وإلى أعلى مراحلها.

وأعلى مراحل نظرية المقاصد في نظرنا هي «العالمية»؛ أي عندما نتمكن من صياغة المقاصد العامة للشريعة صياغة تستوعب المعاني والمبادئ التي بها تتحقق عالمية رسالة الإسلام، ومخاطبته لبني آدم أجمعين، ونوضح كيف أن شريعته «عدل كلها، ومصلحة كلها، ورحمة كلها»، آنئذ ـ وآنئذ فقط ـ تصل نظرية المقاصد العامة للشريعة إلى غايتها التي نزلت رسالة الإسلام من أجلها.

ماذا يضير نظرية المقاصد لو وضعنا كلمة «تنمية» أو «تطوير»، أو «رعاية» مكان كلمة «حفظ»؟ أليس من الأجدر بنا أن نركز خطاب المقاصد باتجاه كيفية تحصيل كل مقصد طرائق تحقيقه في الواقع، وخاصة أن أكثر المقاصد أضحت غائبة أو ضامرة على مستوى الممارسة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية المعاصرة؟! ولنجرب ونحاول أن نقلب الطريقة القديمة التي كانت تبدأ بالحفظ والصون، أو الدفع والزجر أولاً، ثم تأتي لماماً وبكلام مجمل على جانب الطلب أو التحصيل أو التنمية ـ ربما لأن أهل تلك الأزمنة السابقة (العامري، والجويني، والغزالي، والشاطبي) كانوا يرون أن جهة التحصيل متحققة، وأن الأهم هو جهة الدفع والحفظ. لنحاول قلب تلك الطريقة، أو ذلك الأسلوب، ونقدم صياغات للكليات الخمس انطلاقاً من كيفية تحصيلها أولاً، ثم كيفية صونها وحفظها ثانياً، فنقول مثلاً: إن من المقاصد الكلية العامة للشريعة الآتي:

• تنمية الدين؛ وذلك بنشر تعاليمه، وتعليمه للأجيال الجديدة، وللفئات الاجتماعية المختلفة، حتى يتشكل وجدانهم في ضوء مبادئه، ويتثقف وعيهم بقيمه وأحكامه، وتتثبت دعائمه في نفوسهم وقلوبهم، حتى يروا أن مصلحتهم هي في التزام مبادئه وأحكامه في قوانينهم وتشريعاتهم. وتكون تنمية الدين أيضاً بتشجيع العلماء على الاجتهاد والتجديد، وصون حرية التدين، وحرية الإيمان، وحرية الاعتقاد.. إلى جانب التحذير من مخالفة أحكامه، أو الخروج على مبادئه، وتطبيق العقوبات على من يقترف جريمة منصوصاً عليها وعلى عقوبتها في هذا المجال.

• تنمية النفس؛ وذلك عن طريق الإسهام في توفير مقومات الحياة الكريمة بوسائل متنوعة، وسياسات عامة تتبناها الدولة في مختلف مستويات الحكم والإدارة الحكومية والمؤسسات الأهلية؛ من رعاية صحية، وتعليمية، وعناية بدنية ورياضية، ومحافظة على البيئة التي تعيش فيها هذه النفوس، ومقاومة الأمراض التي تفتك بها.. إلى جانب صون النفس من العدوان عليها بتطبيق العقوبات الشرعية المنصوص عليها في هذا المجال.

• تنمية النسل؛ وذلك باتخاذ سياسات تضمن للمواطن، رجلاً كان أو امرأة، حق تكوين أسرة على أسس شرعية قويمة، وتوفير فرص العمل، وأماكن صحية للسكن، ومدارس لتربية وتعليم أبنائهم، وغذاء وكساء وكل ما يؤدي إلى تحسين نوعية الحياة جيلاً بعد جيل. إلى جانب صون الأسرة من العدوان عليها، أو من أن تنتهك حرمتها، وتطبيق العقوبات الشرعية المنصوص في هذا المجال.

• تنمية العقل؛ وذلك بتثقيفه، وتهذيبه، وتشغيله، وتوفير مناخ الحرية اللازم كي يفكر ويبدع ويبتكر، ويتثقف، ويعبر عن آرائه، دون خوف، أو تردد. وتسهم في ذلك مؤسسات الدولة التعليمية والإعلامية، والثقافية، كما تسهم منظمات المجتمع الأهلي وأنشطته وبرامجه المختلفة. هذا إلى جانب تطبيق العقوبات الشرعية المنصوص عليها في هذا المجال.

• تنمية المال؛ وذلك باتخاذ سياسات تشجع على العمل والكد والكسب، وتحض على الإتقان والتفوق والسبق، والابتكار وفتح أسواق جديدة، ومجالات استثمار تسهم في عمران البلاد وتحقق مصالح الناس، وصون الملكية الناتجة عن العمل والكدح.. هذا إلى جانب تجريم العدوان على أموال الناس، ومعاقبة من يرتكب جريمة بحق مال الغير أو المال العام بالعقوبة الشرعية المنصوص عليها.■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر



مجلة المسلمين في أنحاء العالم







بعد رفضها بثَّ نداءٍ إنساني لإغاثة «غزة»

الـ «B.B.C»
نوايا الانحياز تحت رداء الحيادية!

الإستراتيجيات الإعلامية الساقطة في حرب غزة

مصر وحماس.. طبيعة العلاقة وتطورات مسارها

دراسة لـ «د. محسن محمد صالح»

مآذن غزة ستظل شامخة رغم الدمار

الأذان ظل يصدح تحت وابل النيران
وصلاة الجماعة تقام على الأطلال

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٣٧ السنة (٣٩)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:



ما بعد المحرقة (ملف خاص)



(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



حرب أشد ضراوة!

ما أن توقفت الحرب الصهيونية الإجرامية على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة حتى بدأت خيوط حرب جديدة أكثر خبثاً ودهاء لا تستهدف «غزة» وحدها، ولا القضية الفلسطينية بكاملها؛ وإنما تستهدف تطويع المنطقة العربية، وخاصة الدول العربية المحيطة بالكيان الصهيوني لصالح المشروع الصهيوني الغربي الاستعماري.

ويتابع الرأي العام وقائع تلك الحملة الدبلوماسية والإعلامية ضد ما يُسمى بتهريب السلاح لحركة حماس، ويتم تضخيم تلك القضية والنفخ فيها بطريقة ممجوجة، توحي لمن يتابعها بأن «حماس» في طريقها إلى امتلاك سلاح نووي لإبادة الصهاينة.. في حين أن الحق والعدل والمنطق يقول بأن الأولى بالاهتمام، وبأن تشن عليه حرب دبلوماسية وإعلامية وقانونية هو ذلك السلاح الصهيوني القادم من الولايات المتحدة، والذي تم بواسطته ارتكاب واحدة من أبشع المحارق في العصر الحديث ضد المدنيين الأبرياء من النساء والأطفال، وضد المساجد والمدارس، ومؤسسات الأمم المتحدة لكن المعايير المقلوبة لدى الصهاينة والغرب وأذنابهم حوّلت الضحية إلى جلاد، والمجرم المتوحش إلى ضحية بريئة، يتنادى العالم اليوم لحمايتها من الضحية الحقيقية!! وهي نفسها المعايير المقلوبة التي حوّلت المقاومة المشروعة للاحتلال إلى اعتداء، وحوّلت المحتل المجرم إلى ضحية ينبغي أن يسخّر العالم كل إمكاناته لحمايتها والدفاع عنها وتبرير جرائمها، مهما بلغت بشاعتها وإجرامها!!

إن ما يجري اليوم بشأن غزة على الساحة الدولية هو مهزلة أخلاقية؛ إذ ترك الجميع «غزة» غارقة في دمائها تعاني حصارها ودمارها، وأطلقوا فزّاعة ضخمة للتخويف من وصول السلاح إليها!!

وإن حقيقة ما يجري هو السعي الحثيث لفرض إستراتيجية صهيونية غربية تسعى لتصفية القضية، وتحويلها إلى قضية إنسانية جل حاجتها إلى دواء وغذاء حيث يبقى المشرد كما هو دون عودة، ويتم تمزيق الأرض الفلسطينية، وفصل الضفة الغربية عن قطاع غزة، (ثم ضم الضفة إلى الأردن، و«غزة» إلى مصر) بينما يتواصل انتشار المستوطنات السرطاني لالتهام ما بقي من فلسطين، وإن الاتفاقية الأمنية الموقعة في الأسبوع الأخير من ولاية «بوش الابن» بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، والتحركات الأوروبية التي أعقبت توقيع هذه الاتفاقية مثل «مؤتمر شرم الشيخ»، ثم وصول الفرقاطة الفرنسية قبالة سواحل غزة، ثم المباحثات المصرية الصهيونية المكثفة، وما واكب ذلك كله من دراسات وتقارير صدرت عن مراكز دراسات مهمة، وما تتناوله وسائل الإعلام من تسريبات.. كل ذلك يصب في أن هناك أمراً خطيراً يدبر للمنطقة بأسرها، وفي القلب منها القضية الفلسطينية، وأن ما يبيّت هو توظيف عدد من دول المنطقة لحراسة وإدارة هذه المخططات الشريرة.. والذي نخشاه أن تتحول إستراتيجيات دول المنطقة إلى التخديم على إستراتيجية العدو.

ومن هنا، فإن المراهنة على تحقيق أي مصالح من التحالف الإستراتيجي، أو التعاون مع العدو ومخططاته ضد تيار المقاومة والصمود، باعتباره خطراً على مايسمى بالسلام سيبوء بالفشل الذريع وسيجد أصحاب هذا الرهان أنفسهم مطية للعدو، وسيتم التخلص منهم غير مأسوف عليهم وإن التاريخ خير شاهد على أمثالهم.

إن أولئك المنهزمين المرتعدين من الصهاينة والغرب، والذين يتطوعون لتقديم خدمات مجانية، خوفاً على مصالحهم وكراسيهم، عليهم أن يقفوا وقفة تأمل، ولو للحظات ليدركوا كيف أن المقاومة بسلاحها البسيط كسرت أنف الجيش الذي لا يقهر! وبددت أسطورته وعليهم أن يسألوا أنفسهم: إذا كان هذا حال المقاومة بإمكاناتها البسيطة مع ذلك العدو؛ فكيف يكون حال الدولة بجيشها الكبير وعدّتها وعتادها؟! وأن يوقنوا أن ذلك العدو أضعف وأوهن من بيت العنكبوت.. فلمَ الخوف والوجل والجبن بهذا الشكل المخجل؟!

ثم إن عودة الأنظمة والحكومات إلى شعوبها التي أثبتت بكل المقاييس حيويتها وقدرتها على الأخذ بزمام المبادرة واستعدادها الكبير لمنازلة أي عدو متربص تمثل عاملاً مهماً آخر في التصدي لفرض الإملاءات، والانزواء في منظومة الذل والخنوع بهذا الشكل.

الأمر الذي يؤكد أن الشعوب قادرة على التصدي لأي مخططات أو مشاريع استعمارية تُبيَّت للمنطقة وقادرة على إفشالها؛ بل ودحرها فهل تعي الأنظمة ذلك وتعود إلى شعوبها، بعد العودة إلى ربها.. فهو نعم المولى ونعم النصير.■





الأمانة العامة لمنظمة «نصرة النبي ﷺ» في ضيافة أبناء الشيخ عبدالله المطوع يرحمه الله

عبد الإله المطوع: لو كان والدي بيننا لسمى هذا اليوم بـ«يوم نصرة غزة»

استضاف أبناء الشيخ «عبد الله العلي المطوع» يرحمه الله (العم أبو بدر) أعضاء «الأمانة العامة لمنظمة النصرة» التي عقدت اجتماعاتها في الكويت يوم الأحد الماضي.

وقد كان لقاء أعضاء الأمانة العامة مع أبناء العم أبو بدر رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع السابق مفعماً بالمشاعر، خاصة أن اللقاء تم في نفس البيت الذي كان يستقبل فيه «العم أبو بدر» ضيوفه باستمرار، وهو البيت الذي يحمل ذكرى طيبة لكل أفراد الوفد الذين التقوا من قبل فيه «العم أبو بدر».


صورة جماعية لأعضاء الأمانة العامة مع أبناء العم أبوبدر

وقد أكد «عبد الإله المطوع» أحد أبناء العم أبو بدر في كلمته ترحيبه بالوفد وحرصه وإخوانه على السعي لكل من يزور الكويت من علماء وعاملين في الدعوة إلى الله لاستضافته، جرياً على ما تعود عليه الوالد الكريم، الذي كان يستبشر خيراً دائماً بلقاء العلماء واستضافتهم.

وتطرق «عبد الإله المطوع» إلى ما يدور على الساحة من أحداث، خاصة ما جرى في «غزة»، وقال: لو أن الوالد موجود بيننا اليوم لسمي هذا اللقاء «لقاء نصرة غزة» وأكد أن أعداء الإسلام يحاولون دائماً جس نبض الشعوب، واختبار ردة فعلها حيال مقدساتها وثوابتها، ليبنوا بعد ذلك إستراتيجياتهم؛ فكانت الهجمة على النبي ﷺ، وتلتها هجمات على ثوابت الأمة ودينها ثم الهجمة على «غزة»، والحمد لله فقد كان رد فعل الأمة في كل هجمة مفاجئاً للأعداء، ومؤكداً للجميع أن الأمة بخير، وهي قادرة بفضل الله على الدفاع عن دينها، ونبيها ﷺ، وأرضها، ومقدساتها.

وأشار الدكتور «ناصر الصانع» عضو مجلس الأمة عن الحركة الدستورية الإسلامية خلال ترحيبه بالضيوف إلى أن أبناء العم «أبو بدر» سائرون بفضل الله على درب والدهم في التواصل مع العلماء والاحتفاء بهم، وتلك سُنة حسنة نسأل الله أن يجزيهم عنها خير الجزاء.

حجار محمد: أبو بدر يرحمه الله دعم التغيير الإسلامي في تشاد الذي أنهى حكم الأقلية النصرانية

وتحدث «سالم أحمد الغزالي» (من عمان) وهو أحد التجار الذين رافقوا العم «أبو بدر» في العديد من رحلاته، وقال: لقد رافقت الشيخ المطوع في سفراته التجارية أكثر من عشرين عاماً فوجدته حريصاً بطريقة عجيبة على تطبيق دينه، وخاصة أداء الصلاة على وقتها.

وأشار إلى أنه كان في سفرة معه من «تايلاند» إلى «دبي»، وخاصة وقت صلاة العصر، ولم يبق على موعد الاقلاع إلا وقت قليل؛ لكنه أصرّ على الصلاة، وطلب مني البحث عن مكان في صالة المطار المكتظة بالمسافرين، فلم نجد إلا ركناً تمدد فيه أحد المسافرين، وقد وضع قبعة على وجهه، وحاولت الحديث إليه ليتحرك كي نصلي فلم يرد علينا، وطلب مني العم «أبو بدر» رفع القبعة عن وجهه كي ينتبه





دعاء بواسع الرحمة للعم أبو بدر



عبدالإله المطوع متحدثاً وإلى يمينه د. ناصر الصانع ود.عصام البشير وإلى يساره محمد الدلال

أو يستيقظ ففعلت، فإذا بالرجل قد فارق الحياة، وجاءت الشرطة لاستجوابنا واصطحابنا إلى إحدى الغرف، فأصر العم «أبو بدر» على الصلاة أولاً، ثم التحقيق بعد ذلك، وبالفعل نزعنا معاطفنا وفرشناها، وصلينا العصر بعد تحديد القبلة ببوصلة كانت معه، وبعد ذلك تم التحقيق بسلام.. وعدنا!

وتحدث حجار محمد أحمد (من تشاد) فقال: لقد كان العم «أبو بدر» مهتماً جداً بالعمل الإسلامي في «تشاد»، وعندما وصل المسلمون إلى السلطة في تشاد لأول مرة عام ١٩٥٤م، حيث كانت تحكم البلاد أقلية نصرانية كان يقود حركة التغيير عقيد بالجيش، وكان أول ما فعله هو صلاة العصر بقادة الانقلاب في القصر الجمهوري، ودعا يومها لرجلين: للملك «فيصل بن عبد العزيز»، والشيخ «عبد الله المطوع».

وقال: إن تغييراً حدث بعد ذلك بتسع سنوات في «تشاد» وحدث خلالها نزاع بين أنصار اللغة العربية، وأنصاراللغة الفرنسية.. وكنت يومها من المكلفين مع ٢٩ عضواً في المجلس الوطني بالدفاع عن اللغة العربية، وكان ذلك الفريق - وأنا من بينهم - يتحرك بتشجيع ودعم من الشيخ «عبد الله المطوع» يرحمه الله، دفاعاً عن اللغة العربية، لغة القرآن الكريم.

وأكد أن جهود الشيخ المطوع مازالت ممتدة، وتؤتي ثمارها، وفي نهاية اللقاء ردّد الحاضرون مع الشيخ حسين حلاوة الأمين العام للمجلس الأوروبي للإفتاء الدعاء للعم «أبو بدر» بواسع الرحمة والفردوس.. والدعاء لـ«غزة» بمزيد من الصمود والصبر والانتصار.■

صمته إزاء «محرقة غزة» لا يبشِّر بتعديل في السياسة الخارجية الأمريكية

غادر «جورج بوش» البيت الأبيض بعد أن قضي وقت رئاسته «الأَسْود»، غير مأسوف عليه، مخلفاً تركةً ثقيلةً للرئيس الجديد «باراك حسين أوباما».. ومن أبرز ملامح هذه التركة على المستوى الخارجي، الحربان المفتوحتان في «العراق»، و«أفغانستان»، وآلاف الجثث من الجنود الأمريكان، وتراجُع صورة الولايات المتحدة بين مواطني كثير من دول العالم، حسبما أظهرت عدة استطلاعات للرأي.. بالإضافة إلى القضية الفلسطينية، وما سبَّبه من اضطراب سياسي فيها، ومعتقل «جوانتانامو» الذي أثار انتقادات واسعة من جماعات حقوق الإنسان!

نحن.. و«أوباما».. والتغيير المنشود!

د. أحمد عيسى

أما على المستوى الداخلي، فقد تسبّب «بوش» في إفلاس الولايات المتحدة، وترك الموازنة الأمريكية تعاني من عجز تزيد قيمته على التريليون دولار، بينما كان هناك فائض في هذه الموازنة عندما تسلَّم «بوش» الحكم من الرئيس الديمقراطي «بيل كلينتون»، علاوة على أوسع كساد تشهده الولايات المتحدة منذ أكثر من ثمانين عاماً.. تُرى أيستطيع «أوباما» التغيير، أم أنه و«بوش» وجهان لعملة واحدة؟!

مَنْ «أوباما»؟

أثار «باراك أوباما» (٤٧ عاماً) الكثير من التعليقات كابن لرجل من «كينيا» وامرأة بيضاء من ولايةً «كنساس» الأمريكية، وُلِد عام ١٩٦١م، وكان أبوه يرعى الأغنام قبل حصوله على منحة دراسية للدراسة في الولايات المتحدة، وترعرع في قرية «نيانجوما كوجالو» في غرب «كينيا»، قرب شواطئ بحيرة «فيكتوريا»، وتزوجّت والدته «آن»، بعد طلاقها من والده، من طالب مسلم من إندونيسيا؛ حيث أقام «أوباما» مع والدته وزوجها أربع سنوات قبل عودته في سن العاشرة إلى «هاواي» التي وُلِد فيها؛ ليتربَّى تحت رعاية جده ثم أمه في وقت لاحق.

وبعد إتمامه التعليم الثانوي، التحق «أوباما» بالجامعة الغربية، ثم انتقل إلى جامعة «كولومبيا»؛ حيث تخصص في العلوم السياسية.. والتحق بكنيسة المسيح المتحدة للثالوث في «شيكاغو» قبل أن يدرس القانون في جامعة «هارفارد»؛ ليتوِّج مسيرته الأكاديمية، ثم عمل محامياً للحقوق المدنية قبل انتخابه عام ٢٠٠٤م لمجلس الشيوخ.

المشرق العربي

كشفت دراسة جديدة لمجموعة «فورسايت ستراتيجيك»، المختصَّة بإجراء البحوث الإستراتيجية، أن الدول التي عاشت أو تأثَّرت بالصراعات التي شهدتها منطقة «الشرق الأوسط» (المشرق العربي) خلال العقدَيْن الماضيَيْن قد مُنيت بخسائرَ فادحة تُقدَّر بـ(١٢) تريليون دولار أمريكي، وذلك إما على شكل خسائر مباشرة، وإما من خلال تبديد وتشتيت مشاريع التنمية والتطوير، وبالتالي تراجعت مستويات الحياة وسُبل المعيشة، هذا غير الخسائر المعنوية والنفسية التي لا تُقدَّر بثمن!

وتسود أجواءٌ من التفاؤل حيال إمكانية أن يساهم وجود الرئيس الجديد في تحسين علاقات أمريكا بباقي دول العالم، حسب استطلاع رأي أجراه القسم العالمي في هيئة الإذاعة البريطانية B.B.C فقد أظهر الاستطلاع الذي استفتى أكثر من ١٧ ألف شخص في ١٧ دولة أن ٦٧٪ ممن وُجِّه لهم السؤال يعتقدون أن الرئيس الأمريكي الجديد سيحسِّن علاقة «واشنطن» بباقي دول العالم.. كما توقعت الأغلبية أن تتصدَّر الأزمة الاقتصادية، وسبل معالجتها أبرز أولويات الرئيس الأمريكي الجديد، يليها موضوع انسحاب الجيش الأمريكي من العراق، وأزمة التغيُّر المناخي، بالإضافة إلى المساهمة في إطلاق عملية السلام في الشرق الأوسط.

لن تتغير سياسة أي رئيس أمريكي تجاهنا إلا بعد أن نتغير نحن وحينئذ سيحترمنا الآخرون لقوّتنا ووحدتنا

وكانت الهيئة قد أجرت منذ ستة أشهر (أي قبل إجراء انتخابات الرئاسة الأمريكية) الاستطلاع نفسه، وأجاب حينها ٤٧٪ فقط من الذين سُئلوا بأن انتخاب «أوباما» رئيساً سوف يساهم في تحسين صورة أمريكا في العالم.

احترام متبادَل

وإن كان «أوباما» قد أقسم باسمه الثلاثي، يتوسَّطه اسم «حسين»، فإن توجُّهاته نحو العالم الإسلامي أحاطت بها الشكوك، بناءً على موقفه المتحفِّظ من أحداث غزة؛ متذرِّعاً بأنه لم يتولَّ السلطة بعدُ، في حين كان يدلي بالتصريحات عندما يخصُّ الأمر «إيران»، أو «كوبا»!

ومَنْ يدري؟! فربما يريد بالفعل أن يسلك طريقاً جديداً، كما جاء في خطاب تنصيبه: «نريد أن نسلك منهجاً جديداً مع العالم الإسلامي يقوم على الاحترام المتبادَل»!

وأضاف: «إن الولايات المتحدة تريد أن تكون صديقة للجميع، من أصغر قرية كتلك التي وُلِد فيها أبي إلى أكبر دولة».. ولكن هل يمكنه ذلك؟! يحدِّثنا التاريخ أنه عندما



تصريحات تبعث التفاؤل:

نريد أن نسلك منهجاً جديداً مع العالم الإسلامي يقوم على الاحترام المتبادَل

فليعلمْ مَنْ يصلون إلى السلطة بالخداع والفساد وقمع المعارضين أنهم يسلكون طريقاً خاطئاً

..وأخرى تدعو إلى التشاؤم:

ملتزمون بالدفاع عن «إسرائيل» في مواجهة الأخطار التي تهدّدها!

على «حماس» وقف إطلاق الصواريخ.. والاعتراف بـ«إسرائيل»

اختلفت وجهتا النظر المعلنتان لكلٍّ من «جورج بوش» الابن، ورئيس الوزراء الصهيوني السابق «آرييل شارون» حول مسألة توسيع المستوطنات، كان «بوش» هو الخاسر، ولم يكرِّر ذلك أبداً حتى نهاية رئاسته!

وحذَّر «باراك أوباما» بعض القادة، قائلاً: «إن مَنْ يصلون إلى السلطة بالخداع والفساد وقمع المعارضين يجب أن يعلموا أنهم يسلكون طريقاً خاطئاً». ومضى يقول: «إننا أمة من المسيحيين والمسلمين واليهود والهندوس وغير المؤمنين، تأثَّرنا بجميع اللغات والثقافات التي جاءت من شتى بقاع الأرض، جرّبنا عواقب الحرب الأهلية والانقسام، وخرجنا من هذا الفصل المظلم في تاريخنا أقوى وأكثر تماسكاً، ولهذا نؤمن بأن الكراهية يجب أن ترحل يوماً ما».

تحيُّز سافر!

وعندما يتعلق الأمر بالشرق الأوسط، يؤكِّد التزامه المطلق بالتحالف الأمريكي «الإسرائيلي»، ملمحاً في الوقت نفسه إلى أن السلام من مصلحة «إسرائيل».. وفي الكلمة التي ألقاها في وزارة الخارجية الأمريكية، أكّد أنه يجب على حركة «حماس» الاعتراف بـ«إسرائيل»، ودعا «إسرائيل» إلى فتح المعابر مع «غزة» للسماح بدخول المساعدات والسلع التجارية.

وقال «أوباما»: «إن معابر غزة يجب أن يُعاد فتحها ليُتاح نقل المساعدات الدولية، والمبادلات التجارية، مع المراقبين المناسبين، وبمشاركة السلطة الفلسطينية والأسرة الدولية». وأضاف: «ستكون سياسة إدارتي السعي بنشاط وقوة من أجل سلام دائم بين «إسرائيل»، والفلسطينيين، وأيضاً بين «إسرائيل»، وجيرانها العرب»!

ولم يُخفِ تحيُّزه للكيان الصهيوني، حين قال: «ليس لدينا وقت لنضيِّعه، فعلى «حماس» وقف إطلاق الصواريخ، فيما ستدعم الولايات المتحدة وحلفاؤها آلية جديدة وذات مصداقية فعلية تمنع تهريب الأسلحة لـ«حماس»، وتضمن عدم تسلحها من جديد.. وإن واشنطن ملتزمة بالدفاع عن إسرائيل، ودعمها في مواجهة الأخطار التي تهدِّدها»، على حدِّ قوله(!!).

الأخطبوط الصهيوني

الواضح أن لغة خطاب «أوباما» أقل خشونة من سلفه، ولكن اللوبي الصهيوني يمدُّ أذرعه ليحيط بالحزب الديمقراطي أيضاً، والدليل على ذلك اختيار «رام بنيامين إيمانويل» ليتقلّد منصبَ كبير مستشاري الرئيس، وهو يهودي من أصل «إسرائيلي»، ووالده «بنيامين» يحمل الجنسية «الإسرائيلية»، وكان ينتمي إلى منظمة «إيتسيل» الصهيونية السرِّية التي خاضت حرب عصابات ضد القوات البريطانية، وهي المسؤولة عن مجزرة «دير ياسين» الشهيرة.

و«إيمانويل» معروف بولائه للكيان الصهيوني، وقد تطوَّع في الجيش «الإسرائيلي» عام ١٩٩١م، حسبما ذكرت صحيفة «هاآرتس» العبْرية، ثم عاد إلى «إسرائيل» لأداء الخدمة العسكرية عام ١٩٩٧م لمدة شهرين، في وحدة عملت قرب الحدود اللبنانية.

إن سكوت «أوباما» المريب الفاضح على الجرائم الصهيونية البشعة في «غزة» لا يُطَمْئن، ولا يبشِّر بتغيُّر في السياسة الخارجية الأمريكية؛ بل إنه مؤشِّر على أن «أوباما»، و«بوش» قد يكونان وجهَيْن لعملة واحدة.. والحقيقة أنه لن تتغير سياسي أي رئيس أمريكي إلا بعد أن نتغيَّر نحن؛ فنُحترَم لقوتنا ووحدتنا!■

مآذن غزة ستظل شامخة

شعبان عبد الرحمن

نعم.. مآذن غزة ستظل شامخة رغم الدمار.. شامخة في قلوب أبنائها الذين أصروا على ترديد الأذان من مكبرات الصوت بجوار ركامها، وتشبثوا بأداء الصلوات في جماعة بين أطلال المساجد... بل أصروا على إقامة صلوات الجمعة على الأنقاض ليقولوا لبني صهيون: مهما دمرتم مساجدنا، وحرقتم، ومزقتم مصاحفنا فستظل المصاحف محفوظة في صدورنا، وستظل الأرض كل الأرض لنا مسجداً وتربتها طهوراً.

إن الأمر الذي لم يتم الالتفات إليه كثيراً في محرقة غزة هو ذلك العدد الكبير من المساجد (٩٢مسجداً) الذي تعرض لمذبحة قاسية وهي مذبحة لها دلالاتها.

وبينما أنا غارق في تأمل مشاهد الدمار ألحّت عليّ الذاكرة مشاهد لاتقل قسوة، مستحضرة نفس الصور لمساجد «البوسنة والهرسك» قبل ستة عشر عاماً، والتي شاهدتها خلال زيارتي لمدينة «توزلا» وغيرها من المدن البوسنية ونحن في الطريق إلى «سراييفو» في أغسطس من عام ١٩٩٢م.. لقد شاهدت قبلة الصلاة وهي غارقة في وابل من الرصاص الذي أخفى معالمها، وحفر مجرمو الصرب الصليب على بعضها بمقدمة بنادقهم (السونكي)، بعد تدمير المآذن وحرق المنابر!

وطافت بي الذاكرة إلى مشهد «المسجد البابري» في الهند وهو يئن يوم ١٦ديسمبر عام ١٩٩٢م تحت مطارق المتطرفين الهندوس، الذين لم يغادروه إلا بعد أن دمروه، اعتقاداً بأنه قد بُني على موقع ميلاد الإله المزعوم (رام)!

ولو أطلقنا العنان للذاكرة لتستحضر مشاهد المساجد التي دنّسها أو دمرها أعداء الله عبر التاريخ لما توقف القلم!

لكن الذي ينبغي تسجيله بكل تأكيد أن استهداف المسجد - والمسجد خاصة - في كل تلك الحروب والصراعات





ناجم عن حمم من الحقد تنطلق من تلك القلوب المستعرة ناراً ضد الإسلام وأهله، ولم يحدث ذلك نتيجة طلقات طائشة، ولا خطأ في التصويب؛ وإنما وفق خطة مبرمجة.

نعم، لم يحظ تدمير المساجد برد فعل مناسب بحسب تعليق القناة الثانية في التليفزيون الصهيوني، التي نسيت أن الرد جاء من أطفال أهل غزة جميعاً عندما التفوا حول مآذنهم المدمرة، فكان كل واحد مئذنة يصدح منها الأذان وأعمروا تراب مساجدهم المحترقة .. وأثبتوا أن محرقة «غزة».. بمساجدها وبيوتها لم تزد الشعب الفلسطيني إلا صموداً وإصراراً على المقاومة، رغم أنف آلة القتل والدمار.■













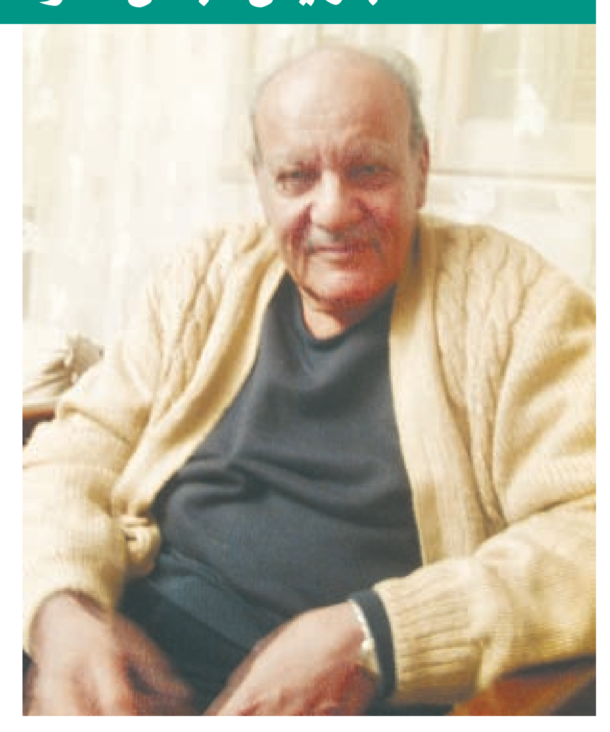




قال المفكّر الإسلامي المستشار «طارق البشري» نائب رئيس مجلس الدولة المصري السابق: إن الحرب الصهيونية الأخيرة على «غزة» هي الحرب العاشرة في سلسلة الحروب الصهيونية الأمريكية، مؤكّداً أن هناك عداءً إستراتيجياً للحلف الأمريكي الصهيوني تجاه دول المنطقة؛ بسبب أطماع الولايات المتحدة في ثروات المنطقة، ورغبتها في السيطرة والهيمنة عليها لأهمية موقعها الجغرافي، وبسبب وجود الكيان الصهيوني، والتداخل القوي بين الصهاينة والأمريكان؛ سياسياً وثقافياً.

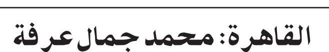
وقد التقت «المجتمع» المستشار «البشري» للتعرُّف منه على رؤيته للواقع الجديد في مشهد ما بعد محرقة غزة، وقضايا سياسية مختلفة أخرى.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

نائب رئيس مجلس الدولة المصري السابق.. المفكّر الإسلامي



المستشار طارق البشري لـ «المجتمع»:

معركة «غزة».. الحرب الصهيونية الأمريكية العاشرة على العرب



القاهرة: محمد جمال عرفة

● كيف ترى المشهد السياسي بعد محرقة غزة: محلياً وإقليمياً ودولياً؟

– بداية، العدوان على «غزة» يُعَدُّ الحرب العاشرة في سلسلة الحروب الأمريكية الصهيونية على المنطقة العربية، فهناك حروب ١٩٤٨، و١٩٥٦، و١٩٦٧، و١٩٧٣، و١٩٨٢م، وبعدها الانتفاضة الأولى، ثم الانتفاضة الثانية، ثم الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، والعدوان الصهيوني على لبنان عام ٢٠٠٦م، وأخيراً العدوان الصهيوني على «غزة» (ديسمبر ٢٠٠٨ – يناير ٢٠٠٩م).. هذا بخلاف غزو أفغانستان، والحروب الأخرى خارج المنطقة العربية ولو قلنا أفغانستان تكون هذه هي الحرب الحادية عشرة، بخلاف حرب غزة.

● لماذا تربط الحروب على المنطقة العربية بالصهاينة وأمريكا معاً؟

– لا يمكن الفصل بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني في العلاقة مع الدول العربية؛ لأن حروب الولايات المتحدة في هذه المنطقة دائماً يخوضها الصهاينة، والدمج بين السياسة الأمريكية والسياسة الصهيونية يكون متوحّداً فيما يتعلق بموقفهم في هذه المنطقة، ولذلك عندما نجد الحلف الأمريكي الصهيوني يدخل في عشر حروب ضد المنطقة العربية خلال ستين عاماً، فهذا معناه أننا نواجَهُ بحرب كلَّ ستة أعوام تقريباً في هذه المنطقة، مما يعني أنها حرب مستمرة ضدّنا منذ عام ١٩٤٨م حتى الآن.

● ما دلالات شنِّ عشر حروب على العرب خلال ٦٠ عاماً؟

– دلالاته أن هناك نوعاً من العداء الإستراتيجي بين السياسة الأمريكية الصهيونية وبين المنطقة، أساسه الأطماع الأمريكية في هذه المنطقة، لكي تسيطر وتهيمن عليها، لموقعها الجغرافي والثروات الطبيعية التي فيها، وأساسه وجود الكيان الصهيوني، والتداخل القوي بين «إسرائيل» والولايات المتحدة الأمريكية؛ سياسياً وثقافياً، إلى آخر هذا التداخل والدمج.

● هل لهذا التداخل في المصالح الأمريكية - الصهيونية جذور دينية؟

– جذورها سياسية أساساً، والدين يدخل فيها باعتباره أحد المنشّطات للخصومة، وأحد الأسلحة التي تُستخدَم في هذا الإطار، ولكن النقطة الأساسية هي على المستوى الإقليمي، ونحن كشعوب نعرف هذه الحقيقة، فالموقف الشعبي تقريباً شبه موحَّد، على النطاق العربي

إزاء السياسة الصهيونية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط (المشرق العربي)، وردود الفعل الشعبية في هذا الشأن تجاهر بالخصومة تجاه كل ما هو أمريكي أو صهيوني.

والذي جدَّ خلال العشرين عاماً الماضية أن النظم أو الحكومات العربية بدأت تجهر بالقول: إن علاقتنا بأمريكا علاقة تحالف إستراتيجي، وأنا أعجب تماماً: كيف يكون هناك تحالف إستراتيجي مع العدو الإستراتيجي؟! فهذه حالة ليس لها سابقة في التاريخ!

وأظن أن الحرب الأخيرة أظهرت هوة واسعة جداً بين بعض النظم العربية، والتوجُّه التلقائي والواعي للشعوب العربية. وهذا ظهر في مختلف الدول العربية في ثاني أيام العدوان، وأعتقد أن الهوة أصبحت من الوضوح، بحيث لا توجد أرض مشتركة بين النظم والشعوب.

صراع سياسي داخلي

● ماذا يفعل المواطن العادي نتيجة هذا الانفصال بينه وبين الحكومات وهو يشعر بالعجز؟!

– الصراع السياسي الداخلي المستمر بين الحاكم والمحكومين يحتاج إلى شيء من الوعي، وهو موجود، ولكنه يحتاج أيضاً إلى قوة التحريك والتنظيم، وهذه مفتقدَة في الحقيقة، والتنظيمات الموجودة غير قادرة على التعبئة والتحريك المناسب لكي يكون لها تأثير على السياسات.

● ما أساس المشكلة؟ أهي القوى السياسية غير القادرة على تعبئة الجمهور أم خوف المواطن من الحركة ومن بطش الحكومة؟

– المشكلة في هذه القوى من ناحية، وعدم سماح الدولة من ناحية أخرى، إضافة إلى المشكلات التاريخية من الناحية التنظيمية.. ولكن تظل حقيقة أن التنظيمات الأهلية غير السياسية لها تأثير؛ حيث إنها تقوم بدور سياسي، فالتنظيمات الاجتماعية غير السياسية «الأيديولوجية» تقوم بدور سياسي عندنا في حالات الاشتباك في الموجات السياسية، وتعبِّر سياسياً أيضاً، وفي المقابل فإن النقابات المهنية والتعليمية والعمالية والاتحادات قدرتها على التحريك ضعيفة.

منتهى التناقض!

● ماذا عن مستقبل النظام السياسي في مصر في ظل تضاؤل دور الدولة لمجرد الحفاظ على أمن النظام، وتراجع دورها الإقليمي في قضايا حيوية مثل: فلسطين، والسودان، والعراق؟

– هناك تناقض يحدث، فالدولة عندنا تنسحب من وظيفتها الاجتماعية والاقتصادية، رغم أن لها دوراً في الاقتصاد حتى في المجتمعات الليبرالية، ووظيفتها أنها القائد العام للسياسة الاقتصادية القائمة، والمفروض أن للدولة دوراً أكبر لا يقتصر فقط على حفظ الأمن والنظام، مثل العمل على صيغة حفظ التوازن بين القوى الاجتماعية المختلفة، وأن تحفظ قدراً من التوازن بين القوى الاجتماعية والقوى الاقتصادية، كالطبقات أو الفئات أو الطوائف أو القبائل أو غيرها.. فالدولة وظيفتها أن تقوم بهذا الدور.

● هل انسحاب الدولة من هذا الدور يمكن يؤدي إلى انهيار النظام؟

– هذه هي المشكلة، أن تنسحب الدولة من دورها تماماً، وفي الوقت نفسه تقوِّي سلطتها البوليسية بشكل غير مسبوق، وتعتمد أساساً على الشرطة وقوات الأمن في الحكم دون أن تعتمد على وسائل أخرى اقتصادية واجتماعية لإدارة المجتمع، أي إنها تنسحب من كل هذه الأدوار، وتُبقي على قوة الأمن فقط، وهذا منتهى التناقض!

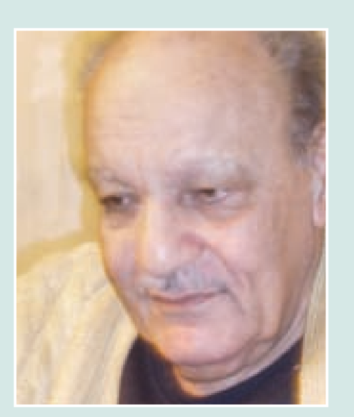
● هل الأزمة المالية الأخيرة مؤشِّر على انهيار الإمبراطورية الأمريكية وتآكل قوتها؟

– بعد انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩٠م، أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية أكبر قوة موجودة في العالم، وتصرّفت كإمبراطورية عظمى، أو باعتبارها القوة المنفردة في العالم، وتصوَّرت أن الأقوياء الآخرين في العالم (الغرب) ليسوا خصوماً، ولكنهم شركاء يمكن أن ترضيهم ببعض المكاسب القليلة، مقابل انصياعهم لإرادتها.

والحقيقة أن الولايات المتحدة فشلت في إدارة العالم خلال الخمسَ عشرةَ سنةً الماضية، والنتيجة أن الصين تقوى، والهند تقوى، وروسيا تستجمع قواها من جديد، وبدأت تفرض نفسها على الساحة العالمية، وأوروبا تتميَّز عنها في سياسات كثيرة.. وهذه سنة الحياة، أنه لا أحد يحتكر القوة لفترة طويلة.

● برأيك، هل سينشغل الرئيس الأمريكي الجديد «باراك أوباما» بما تعانيه بلاده من كساد اقتصادي ويتقوقع داخلياً أم سيستمر الدور الإمبراطوري في ظل إدارته الجديدة؟

– بالطبع سينشغل بالوضع الداخلي أكثر بسبب الأزمة الاقتصادية، ولكني أتوقَّع أن تظلَّ السياسة الخارجية الأمريكية كما هي، خصوصاً تجاه العالمَيْن العربي والإسلامي، لأن هذه السياسة لم تتغيَّر في أي شيء على مدى الستين عاماً الماضية، سواء أجاء ديمقراطيون أم جمهوريون، لأن المصالح الأمريكية شبه ثابتة، ولأن الكيان الصهيوني عنصر فعال للسياسة الأمريكية في المنطقة العربية.■



الحرب الأخيرة أظهرت هوّة واسعة جداً بين بعض الأنظمة العربية الحاكمة والتوجّه التلقائي والواعي لشعوبها

أتعجّب من قول أنظمة عربية إن لها علاقات إستراتيجية مع أمريكا.. إذ كيف يكون لك تحالف إستراتيجي مع عدوك الإستراتيجي؟!

القوى السياسية والاجتماعية الموجودة على الساحة العربية عاجزة عن التعبئة والتحريك.. وبالتالي ينعدم تأثيرها على السياسات

تابعنا مع أبناء أمتنا وأنصار الحرية في العالم العدوان الشيطاني الجنوني على قطاع غزة، الذي امتدَّ أكثرَ من ثلاثة أسابيع بأيامها ولياليها، كانت وطأتها تعدل قروناً على أهل غزة، وعلى كلِّ ذي ضميرٍ حي، وقلب يخفق بنبض إنساني.. استخدمت فيها الهمجية الصهيونية كلَّ أدوات الدمار مما وضعته تحت يدها الحداثة الأمريكية والغربية عامة، وصبّت حممها على القطاع؛ بشراً وشجراً وحجراً، بهدف فرض الخضوع والاستسلام عليه، وكسر إرادته، وانتزاع ثقافة المقاومة منه، وتجريده من كل سلاح للدفاع عن نفسه، على غرار ما فعلوا بأركان النظام العربي، ومنه «منظمة التحرير»، بوضع الجميع في مربع الخضوع والاستسلام والمفاوضات التي لا تنتهي جرياً وراء السراب!



الشيخ راشد الغنوشي (*)

ملحمة «غزة».. دروس وعبر

لقد مثّلت «غزة» تحدياً وجودياً لعصابة الإجرام الموكولة بترهيب المنطقة كلها وابتزازها، وبالخصوص بعد أن توالت هزائم العصابة، وكان آخرها في «لبنان» عام ٢٠٠٦م؛ حيث فقد جيشها هالته الرادعة، بعد أن تمكنت عناصر الإرادة والتصميم، وحسن التنظيم، والإيمان والشوق إلى الاستشهاد، والبعد الأخلاقي والدعم الشعبي أن تصنع توازناً جديداً في مواجهة معادلة قوة الآلة الحديثة في يد عصابات متوحشة، مفلسة خلقياً مدعومة دولياً وإقليمياً.

وتجلّت عناصر المعادلة الأولى في كل حركات التحرير، وتمثل المقاومة الفلسطينية بقيادة «حماس» نموذجها المثالي، بينما تجلت عناصر المعادلة الثانية في كل جيوش الاحتلال، والصهيوني نموذجها المكثف.

وفي هذا السياق يأتي استعصاء غزة الرائع في مواجهة معادلة قوة الآلة وتوحشها وإفلاسها الخلقي.. مرة أخرى تنتصر معادلة الإنسان على الآلة والحق على القوة في غزة العزة، وكما توقف جيش العصابة عن إطلاق النار من طرف واحد، وانسحب مدحوراً من «لبنان»، ها هو اليوم يكرر نفس الإعلان، ويأخذ طريقه إلى الانسحاب، يجر أذيال الخيبة، وتلاحقه صواريخ المقاومة التي أعلن أنه إنما جاء ليجتثها وصانعيها و«حماس» التي تدير القطاع، من أجل تنصيب صنائعه مجدداً، وليحرر جنديه الأسير، فلم يحقق شيئاً من ذلك.

وصدق الله وعده لعباده ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾(الأحزاب:٢٥).. نعم تركوا وراءهم دماراً هائلاً في المباني وآلافاً بين شهيد وجريح، معظمهم من الأطفال، والنساء، والعجائز.. أما الشهداء فهم أشرف الأحياء عند ربهم يرزقون، وأما الجرحى فهم حَمَلَة أوسمة فخار في الدنيا والآخرة، وأما الأحجار فهي أهون من أن يبكيها عاقل ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦)﴾(الرحمن)، وما أيسر ما تُعاد.. ومع ذلك، تداري عصابة القتل والإجرام هزيمتها برفع شارات النصر!

كاتب صهيوني معارض: إذا كان اقتراف أشنع المجازر للنساء والأطفال يُعد نصراً.. فلعنة الله على المنتصرين!

ملحمة بطولية!

و«إذا كان النصر على مدينة محاصَرة تشبه السجن مجردة حتى من مدفع مضاد للطائرات، واقتراف أشنع المجازر بحق النساء والأطفال يُعَدُّ نصراً، فلعنة الله على المنتصرين»، كما ذكر خَجِلاً كاتبٌ منهم يحمل بقية ضمير.. ربما تكون هذه هي المنازلة الأولى مع هذه العصابة من القتلة المجرمين التي يكون فيه عدد شهدائنا من

(*) رئيس حركة النهضة الإسلامية التونسية

حَمَلَة السلاح البسيط ليس بعيداً عن عدد قتلاهم، أما فروسية الصهاينة فقد عربدت كعادتها على الأطفال، والنساء، والعجائز.

الملحمة خاضها أهل القطاع، اللحم في مواجهة السكين، طيلة ثلاثة أسابيع، وصمدوا فيها صمود الأبطال، وما نال العدو شيئاً من عزمهم، ولا جاس خلال مواقعهم بل أُجبر على النكوص عنها خائباً مجللاً بالعار، وخاضتها الأمة ومعها أحرار العالم، بمجرد قلوب مقروحة، ودموع مسكوبة، وآهات حرَّى، وصراخ في الشوارع في أحسن الأوضاع وليس أكثر من ذلك، بما يكشف عن الدروس والعبر التالية:

● اتساع الهوة بين الأنظمة والشعوب:

في ظل حالة الاحتراق والغضب والأسى الشديد التي بلغت حد ارتفاع حالات الموت بالأزمات القلبية، لم تفعل الأنظمة شيئاً للتعبير عن اتجاه الرأي العام الذي كان بكل كيانه في «غزة»؛ بينما الأنظمة كأنها كانت في «تل أبيب»، أو «واشنطن»..

وضعت قواها في حال طوارئ لقمع غضب شعوبها، وأعاقت حتى مطالب عقد اجتماع للقمم، ولم تجد من سبيل للدعم غير الاتجاه إلى مجلس الأمن في حالة استخزاء واستقالة، شاهدة بذلك على غياب الديمقراطية.

وكان واضحاً أنه على قدر غياب الديمقراطية، أو عمق التبعية للغرب وللصهاينة بقدر ما كان القمع للمسيرات أشد، وكان النظام المصري، وكذا النظام التونسي على رأسها، بينما النظام التركي تفاعل إيجابياً مع رأيه العام، وتحرك بفعالية داعماً للمقاومة، رغم علاقته الوطيدة مع الكيان الصهيوني؛ لأنه نظام ديمقراطي.. فهل يكون زلزال غزة مفجِّراً للدكتاتوريات القائمة؟

● تعمق نظام التجزئة:

مقابل ما تجزه المسألة الفلسطينية، وكذا كل مصيبة تحل بجزء من الأمة، من تأجيج للروح الجامعة في الأمة، تتعمق في أوساط النخب الحاكمة عناصر الاستقالة من مقتضيات الروح القومية والإسلامية الجامعة، وذلك خضوعاً لمطالب الخارج، وبخاصة للسياسة الأمريكية المترجمة لرغبات الصهاينة في الدفع إلى تجزئة المجزأ..

ولأن هذه الأنظمة معزولة عن شعوبها فليس في رصيدها ما تعتمد عليه حتى للممانعة الجزئية للمطالب الصهيونية الغربية، كما فعلت «تركيا» خلال الحرب على «العراق»؛ إذ رفضت مرور الجيوش الأمريكية عبر أراضيها، وكما فعلت إزاء اجتياح «غزة»، رغم علاقاتها الوطيدة مع الغرب والصهاينة.

●حركة الشارع شريك في النصر:

كان لحركة الشارع التي فجّرتها مشاهد الصمود في غزة في مواجهة الوحشية الصهيونية دورٌ مهم فيما انعكس منها على أهل غزة مزيداً من الصمود والثبات.. وكان الإعلام الحر جسراً للتواصل بين غزة والعالم، كلٌّ منهما يغذي الآخر، وبقدر ما كان ذلك مجلياً لحقيقة القضية الفلسطينية، باعتبارها قضية تحرر إنساني، بقدر ما أظهر حقيقة المشروع الصهيوني باعتباره مشروعاً استعمارياً أشدَّ توحشاً من النازية والفاشية، متجرداً من كل خلق ودين.

كما فضحت حركة الشارع الأنظمة الموالية لهذا المشروع، واضطرتها إلى نوع من مماشاة الشارع، فسمح الشياطين الكبار بإصدار قرار أممي مجرَّد من قوة التنفيذ لامتصاص الغضب.

وفرض ضغط الشارع على النظام العربي حصول نوع من الفرز داخله بين مناصرين للمقاومة وبين ضائقين بها ذرعاً؛ خضوعاً للضغوط الصهيونية الأمريكية، وهو تطور مهم يتيح لقوى التغيير فرصة الإفادة من هذا الزخم في تأسيس جبهات وطنية ترفع شعار تغيير هذه الأنظمة البالية، بدل رفع المطالب إليها، جرياً وراء سراب إصلاحها.

● فشل النظام المصري:

تعرّض نظام الرئيس المصري «حسني مبارك» أكثر من أي نظام آخر لامتحان شديد، ورياح عاتية تلفحه من خاصرته الفلسطينية الرخوة «غزة»، منذ إعلان فوز «حماس» في الانتخابات التشريعية؛ حيث نظر إلى الحدث باعتباره نذير شؤم، يرمز إلى أمرَّيْن يبغضهما: الإخوان، والديمقراطية، وهو في حرب ضروس ضدهما.

والفلسطينيون من جهتهم محكوم عليهم بعلاقة وثيقة مع «مصر»، إذا أرادوا أن يظلوا جزءاً من المنطقة ولم «يتصهينوا»، فلم يكن عجباً أن وُلِدت «منظمة التحرير» في «مصر»، وظلت في مسارها العام دائرة في فلكها.. من هنا جاء تعقيد العلاقة بين «حماس» والنظام المصري، ومشكل العلاقة أنّ الطرف الفلسطيني بقدر ما ازداد راديكالية (أصولية) في علاقته مع الاحتلال، بقدر ما ازداد النظام المصري حرصاً على علاقة حسنة، معه احتياجاً إلى دعمه لدى «الولايات المتحدة»؛ لضمان دعم حكمه وتوريثه.

لقد تحول النظام المصري من قائد لتحرير فلسطين إلى مستقيل منها، ثم إلى وسيط بين المقاومة والاحتلال، لكنه وسيط منحاز إلى الأخير.. الأمر الذي جعل وساطته تُفضي إلى مأزق، بعد أن رفضت المقاومة ما سُمِّي بالمبادرة المصرية، التي تهدف في منتهاها إلى إعادة سلطة «محمود عبّاس»، والاحتلال إلى القطاع عبر التحكم في «معبر رفح» شرطاً لوقف القتال.

ولأن «حماس» رفضت الخضوع لشروط المحتل التي يسوّقها النظام المصري، فقد تعرضت للتهديد، ولسخط «مبارك»، ولم يجد الاحتلال سبيلاً غير وقف القتال من طرف واحد، ضارباً عُرض الحائط بالوساطة المصرية، مستعيضاً عنها بضمانة أمريكية بمساعدته على مراقبة الحدود لمنع تهريب

المقاومة أفرزت جيلاً عبقرياً من صنّاع الأنفاق والعبوات والصواريخ التي دوّخت العدو الصهيوني.. إذ ترميها وتطلقها أياد متوضئة

كيف يمكن تبرير المذابح الصهيونية وأعداد الجيوش العربية أضعاف سكان غزة؟ ولماذا تشدّد مصر الحصار وتحرمهم من سلاح بسيط مهرّب؟!

النظام المصري تحوّل من قائد لتحرير فلسطين إلى وسيط بين المقاومة والاحتلال.. لكنه وسيط منحاز إلى الأخير!

السلاح..

ولأن الصهاينة حريصون على استبقاء العلاقة مع نظام «مبارك»، فقد أعلنوا أنهم سيوقفون القتال استجابة لطلبه (!)، ولم يجد هذا الأخير سبيلاً لاستعادة دوره المفقود غير الالتجاء إلى أصدقائه الأوروبيين لتقديم غطاء لوقف القتال ودوامه، إلا أن هؤلاء اتجهوا رأساً من «شرم الشيخ» (مصر) إلى «القدس» المحتلة، يعززون مكانة الكيان الصهيوني الذي استحدثوه، وهم يرونه في خطر!

● تعزيز ثقافة وإستراتيجية المقاومة:

وذلك كما عبّرت عنها حركة الشارع بعد ثلاثين عاماً من الضرب في تيه المساومات لم تثمر سوى المزيد من ضياع الأرض، والتهويد لـ«القدس»، والتمزيق وتفشي الفساد في مستنقع «أوسلو».. فبقدر ما أحيت ملحمة غزة من ثقافة المقاومة وحركة الشارع، بقدر ما أضعفت من معسكر التسوية والتطبيع المُسمَّى معسكر الاعتدال!

● التبشير بولادة نظام عربي جديد:

والعودة بهذا النظام إلى حيثيات انبعاثه الدائرة حول قضية فلسطين، وقد انتهى أمر هذا النظام إلى اتفاقيات «كامب ديفيد»، و«وادي عربة»، و«أوسلو»، وختم بما سُمِّيت «المبادرة العربية»؛ حيث يعرض النظام العربي مجتمعاً على دولة الاحتلال الاعتراف بها مقابل اعترافها بدويلة للفلسطينيين فترفض!!

فماذا يبقى لمثل هذه المبادرات من مبرِّر للتمسك بها، وقد رفض الفلسطينيون مشروع التسوية جملة في انتخابات حرة؟ لم يبقَ للنظام العربي المتهالك سبب لاحتضانه رئيساً لـ«سلطة فلسطينية» خاوية قد استوفت أجلها، غير الانقطاع عن حركة الزمن، والهلع من التغيير، ومن غضب الصهاينة وأوليائهم.

وجاءت ملحمة غزة لتدفع هذا النظام إلى حافة الهاوية، محدثةً زلزالاً في الشارع، من ركامه انبثقت ملامحُ لنظام عربي جديد يحتضن المقاومة، ويحتضن عمقها الإسلامي، فكانت قمة غزة في الدوحة؛ حيث أُعطيت الفرصة لأول مرة لممثِّل المقاومة أن يقول كلمة فلسطين، وهي بداية جادّة لنهاية عصر الزيف، والعودة إلى حقائق الأشياء.

وكان من بركات ملحمة غزة انعقاد «قمة الدوحة»، ومن بركاتها أيضاً رفع سقف قمة الكويت شيئاً ما.. فهل يكون ذلك خطوة بعيدة على طريق تحولات واسعة في الأنظمة العربية على غرار ما حصل بعد نكبة ١٩٤٨م؛ بدءاً بتغيير نظام «مبارك» وأمثاله؟ ذلك ما ستحمله السنوات القليلة القادمة من بشائر بإذن الله.



ملحمة غزة أجّجت ثقافة المقاومة وحركت الشارع.. وأضعفت معسكر التسوية والتطبيع المُسمّى معسكر الاعتدال

● عربدة الصهيوني الجبان فوق سماء غزة:

آمناً من طيران مقاوم أو مضادات أرضية، فيصول ويجول وكأنه في رحلة صيد؛ بل أشد من ذلك، كأنه يرش المبيدات على حشرات ضارة.. وطرحتُ سؤالَيْن: لماذا؟ وأين السلاح العربي والإسلامي الذي دفعت فيه الشعوب من أقواتها مئات الملايين؟

وأدركتُ أن الإجابة تعود إلى أمرَيْن:

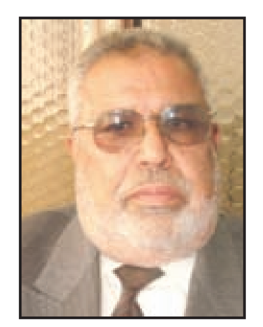
- أولاً: التجزئة: التي فُرضت علينا ثم ابتلعناها وتمسكنا بها لدرجة التقاتل من ورائها، بينما هي مصلحة لأعدائنا ويحمونها بالأساطيل.. ومأساة غزة إحدى ثمار هذه التجزئة اللعينة، وإلا فأيُّ مبرر أن يُطحَن شعب غزة، وجيوشنا أعدادها أضعاف مضاعفة لسكان غزة، فلا تعانُ بجيش ولا بسلاح؛ بل تتولى الدولة العربية العظمى مهمة محاصرتها، وحرمانها حتى من فرصة الحصول على سلاح بسيط مهرَّب؟!

- ثانياً: تخلفنا العلمي: فالصهيوني ينتمي إلى عالم غربي متفوق علمياً مستهدف لأمتنا، صحيح أن أمتنا قد نجحت من خلال تعبئة قواها الروحية في طرد جيوش الأعداء، ولكنهم لا يزالون مدفوعين بتفوقهم المادي، ويكرّرون علينا المرة تلوَ الأخرى، ويفرضون علينا إرادتهم.. وما حدث في «غزة» وفي «الفلوجة» (العراق) وغيرها ترجمةٌ لهذه الفجوة التقنية بيننا وبينهم، وهم أشد ما يكونون حرصاً على استبقائها وتوسيعها، وإجهاض كل محاولة لتضييقها.

وبالإضافة إلى رصيد الإيمان الرّابي، فإنه لئن ظلت الفجوة التقنية بين أمتنا وأعدائها ضخمة، فليست الفجوة العلمية كذلك، فهناك جيل من المهندسين في صفوف المقاومة، صنّاع الأنفاق والعبوات والصواريخ التي دوّخت الأعداء؛ إذ ترميها وتطلقها أيدٍ متوضئةٌ لا تقل معارف أصحابها العلمية عن نظرائهم في الجبهة المقابلة، وقد يكونون متخرجين في الكليات نفسها، مما يجعل المسألة مسألة زمن، حتى يتمكّن هذا الجيل، وهو آتٍ لا ريب فيه بإذن الله، قد حملت «غزة» بشائره، من قيادة الأمة التي تتبع عادة من يحمل راية تحرير فلسطين صادقاً.

﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦)﴾(الروم).■

أن يكذب الطفل الصغير خوفاً إذا أخطأ، أو طمعاً إذا أراد أن ينال ما يريد فقد يغفر له، لأنه طفل؛ ومن دواعي الخوف والرجاء أن يبتعد عما يكره، ويحاول أن ينال ما يريد.
أما أن يكذب الكبير (الكبير في سنه وفي المكانة التي أوكلت إليه) فهذا أمر معيب وعجيب.. وعندما يتحرى الكذب ويدافع عن البهتان وهو يتخيل أنه يخدع الله ويخدع الناس، فهذا من العجب العجاب ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩)﴾ (البقرة). وينسى الكذاب ما يقول؛ فيتناقض مع نفسه، ويحاور ويجادل مبرراً، وينسى أن عين الله ترقبه، وعيون الناس تسخر من كذبه وافترائه وبهتانه!



أ.د. رشاد محمد بيومي (*)

لك الله يا «غزة»

وتظهر مَلَكات الكذب ويتبارى الكذابون في أيام المحن والشدائد، فيبين الدجل والتبرير والتزوير بتخبط الكذاب، وتعمُّد الافتراء والإفك، وتبرز الصورة في أجلَى حالاتها في تلك الأيام مع ذلك الغزو الإجرامي البغيض على إخواننا في «غزة».

فقد سمعنا وقرأنا عن التدخل للمصالحة الوطنية بين فصائل المقاومة، والمفترض سلفاً أن يكون الداعي إلى المصالحة، والمتدخل لإنهاء الخصومة محايداً حكيماً حريصاً على إرضاء الله أولاً، وعلى إعطاء كل ذي حق حقه.

وتدور الأيام وتتكشف الأسرار، وتظهر الحقائق، ويبين التحيز الواضح والتعمد الكريه لمناصرة فصيل على الآخر دونما حق أو سبب.. وبدلاً من المصالحة تتسع الهوّة ويزيد الخلاف.. ويظهر الكذّاب في أدنى منزلة.

وتتوالى الأيام وأصحاب الحق الشرعي الذين أفرزتهم انتخابات نزيهة (قلّ أن توجد في أى بلد عربي) والذين يحملون لواء المقاومة والحفاظ على كرامة الشعب الفلسطيني يعانون التجاهل، ويتم التعامل معهم من خلال عساكر الأمن.. أما الآخرون الذين فرطوا في حق أنفسهم وأمتهم وأتخمتهم الثروات والمكاسب فهم محل الرعاية والوصاية والتقدير.. يا لها من مفارقات لن ينساها التاريخ!!

.. وتُحاصر «غزة» ويمنع عنها كل مقومات الحياة من الغاصب المحتل.. وينتظر من أصحاب الكراسي أن يقفوا إلى جانب الحق.. ولكن خصلة الكذب لا تفارقهم؛ فبينما نسمع إعلان: أنه لن يجوع أهل «غزة» ولن تستباح حرماتهم.. نفاجأ بأن شرايين الحياة قد سدت دونهم، وأنه لا ماء ولا كهرباء، ولا غذاء، ولا دواء ويا لها من مأساة!

ويزداد الحصار، ويتفاقم التضييق، وفي المقابل نستقبل العدو الفاجر بالأحضان والقبلات والقلوب المفعمة بالحب والود.. بل يتجاوز العدو حدوده، ويطلقها صريحة بأنه سوف يقضي على المقاومة، وسوف يسحق أبناء غزة من منابرنا، ومن خلال إعلامنا.. ويا للهول!!

وينتفض الشعب الكريم العريق ويحاول أن يشارك إخوانه بالمدد، ويقف الأمن حائلاً دون ذلك في صورة مخزية، يندى لها الجبين.. في صورة تتنافى مع الأعراف الدولية، اتفاقية «جنيف» الرابعة، وتتعالى الأصوات مطالبة بفتح المجال أمام تلك المشاركة الرمزية دون جدوى!

وتتكدس شاحنات تعبى، وتلعن من حال بينها وبين الوصول إلى الأطفال والنساء والأبرياء من أهل غزة، وتشكو إلى الله قهر الأغبياء المتغطرسين.

ويطل علينا أهل الكذب بالمبررات والمعوقات والقوانين الدولية والمحاذير الهزيلة ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ (آل عمران:١٦٨) وكأنهم يحسبون أن الشعوب غافلة عما يضمرون، جاهلة لما يدبرون.. ولكن تتكشف عوراتهم وتتجلي دخائلهم ويصبح العالم بأسره، منادياً لهم أن كفُّوا عن أكاذيبكم.. كُفُّوا عن دعاواكم الباطلة وتفسيراتكم البائسة الكاذبة؛ فالتاريخ لن يرحمكم.. بل سيرجمكم، ويسوِّد صحائفكم.

يزداد الحصار ويتفاقم التضييق وفي المقابل نستقبل العدو الفاجر بالأحضان والقبلات!

ينسى الكذاب ما يقول فيتناقض مع نفسه ويحاور ويجادل وينسى أن عين الله ترقبه وعيون الناس تسخر من كذبه وافترائه وبهتانه

وتبدأ المعركة.. وتظهر الحقائق ويقف أبناء فلسطين يدافعون عن الشرف العربي، ويتساقط الشهداء أطفالاً ونساءً وشيوخاً.. في صورة يندى لها جبين العالم.. ويتصور الجميع أن تؤثر هذه المشاهد في تلك القلوب الجامدة والنفوس المريضة؛ ولكن هيهات ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران:١٧٣).

إننا نصدر الغاز الذى يستعمله الكيان الصهيوني في قتل أبنائنا وإخواننا.. ونتعامل مع هؤلاء الصهاينة ومن شايعهم بروح الود طمعاً في رضاهم.. نصدر لهم البترول الذى تستعمله دباباتهم وطائراتهم.. وإخواننا يفتقرون إلى كسرة الخبز وإلى ضوء الشمعة.. بل إلى أقل أنواع السلاح الذى يدافعون به عن وطنهم وعن ذويهم، وعن شرف الأمة العربية والإسلامية.

يا أصحاب المعالي، أما آن لكم أن تستفيقوا وتعودوا إلى رشدكم!

وأما أنتم يا أحرار العالم في كل مكان.. فلكم الشكر على ما أعلنتموه من مشاعر طيبة وعواطف صادقة.. ولكني أسائلكم: هل يكفي هذا لحماية شعب من الإبادة؟! نرجو أن تكونوا أكثر إيجابية، وأمضى قراراً إزاء هذا التواطؤ الإجرامي البغيض في عالم لا تحكمه إلا المصالح والأهواء..

وأما أنتم أيها المغاوير الأبطال في «غزة»، يا شعبنا الكريم السامي، فلكم العزة والفخار ولكم منا خالص الدعاء.. ويا ليتنا نصحو، وقد سُمح لنا أن نكون بجانبكم نحارب أهل الضلال والخيانة والعمالة.. وثقوا أن النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)﴾ (الروم).■

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان

بحثاً عن «مفتاح جديد» للصراع العربي ـ الصهيوني

فاجأت تركيا أطرافاً دولية عدة بتحرُّكها الدبلوماسي المكثَّف في المشرق العربي منذ اليوم الأول للعدوان الصهيوني الإجرامي على غزة، واستندت في تحرُّكها هذا إلى عناصر قوة كثيرة تمتلكها، وأهمها: قوة شعبية حكومتها بدلالة الانتخابات الديمقراطية، وقوة الإستراتيجية التي تتبناها كدولة إقليمية مركزية تدرك مكانتها وتتصرف بحجم هذه المكانة، وقوة علاقاتها بمختلف أطراف الصراع في المنطقة وفقاً لمبدأ: «لسنا مع أحدهم ضد الآخر»؛ الذي يُعَدُّ من أهم المبادئ التي وضعها «أحمد داود أوغلو» كبير مستشاري رئيس الحكومة التركية.

«غزة».. بين تقاعُس العرب وعرقلة الدور التركي

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

مفاجأة المنطقة بالدبلوماسية التركية النشطة لم تخلُ من دلالات تاريخية ذات معنى؛ تشير إلى حنين قادة تركيا الحاليين إلى الدور العسكري المجيد الذي قام به أجدادهم في حماية العالم الإسلامي، على مدى قرون من عمر الدولة العثمانية في مواجهة الأخطار والاعتداءات الأجنبية.

أول الأطراف التي فاجأتها الدبلوماسية التركية هو النظام الرسمي العربي، الذي لا يزال يتخبّط في حال مروّعة من الهرج والمرج، ويعاني من الإفراط في العبث إلى حدٍّ يبعث على الغثيان.. فمن صدام المبادرات العربية في «قاعات القمم» المتعدّدة بين العواصم المختلفة، إلى الكوميديا السوداء والتصريحات البهلوانية التي مارسها عدد من قادة هذا النظام الرسمي؛ معبِّرين تارةً عن قلة الحيلة، والشعور بالعجز عن فعل شيء، أو متحوِّلين تارة أخرى ـ وبقدرة قادر ـ من حكام أصحاب سلطة وقرار، وقادة جيوش، وأصحاب فخامةً وجلالةٍ وسموٍّ، إلى تقمُّص دور المواطن العادي الذي لا حول له ولا قوة، أو في أحسن الأحوال تقمُّص دور محلل سياسي من الدرجة الثالثة.. ولاذوا بفكرة «أضعف الإيمان».

جسُّ نبض!

مفاجأة تركيا للنظام الرسمي العربي بهجومها الدبلوماسي لم تفلح في إخراج هذا النظام من حال الفوضى التي يتخبّط فيها، بدليل أنها نأت عن الانغماس أكثر من اللازم في «شكليات» القمم العربية.. ويبدو أن جولة

(*) أستاذ العلوم السياسية ـ مصر

مصادر قوة تركيا حيال أزمة غزة تتمثّل في ديمقراطيتها وقوة رؤيتها الإستراتيجية وتصرفها بحجم مكانتها العالمية

رئيس الوزراء «رجب طيّب أردوغان» الأولى في المنطقة العربية كانت لجِّس نبض بعض الدول الكبرى؛ لمعرفة أين توجد القوة التي يمكن الاعتماد عليها، وهو ما ظهر في تركيز الدبلوماسية التركية عملها مباشرة مع من بيَدِهم قوةُ الحلِّ والعقد: «حماس»، ودمشق، والقاهرة، وطبعاً «تل أبيب».

ويبدو أن تركيا ستحتاج إلى وقت أطول كي تمسك بنبض النظام العربي، بعد أن فقدته لمدة طويلة قاربت ثمانية عقود؛ بدأت بعد إلغاء الخلافة، واستمرت إلى نهاية القرن العشرين.

صمتٌ مريب!

ثاني الأطراف ـ وثالثها أيضاً ـ التي فاجأها الموقف التركي هو العدو الصهيوني، والإدارة الأمريكية؛ وهما يرتبطان بعلاقات وثيقة مع تركيا منذ عشرات السنين..

صمتت أمريكا على رد فعل «أردوغان» صمتاً مريباً، أما الكيان الصهيوني، فقد حاول رئيسه «شيمون بيريز» استيعاب الموقف القوي الذي اتخذه «أردوغان» رداً على الإهانة التي وجّهها «إيهود أولمرت» رئيس حكومة العدو إليه عندما زار العاصمة التركية «أنقرة»، واجتمع به قبل خمسة أيام فقط من شنِّ العدوان على غزة، مؤكداً الرغبة الصهيونية في متابعة المفاوضات غير المباشرة مع سورية؛ دون أن يذكر له أي شيء عن نيته مهاجمةَ غزة..

فلما وقع الهجوم انتفض «أردوغان» لإدانته، ونقل القضية إلى برلمانه، وعرضها أمام ممثلي شعبه الذي انتخبه، موضحاً أن «أولمرت» بكذبه وخداعه أهان الشعب التركي بأكمله، وليس شخص «أردوغان» فقط.. خدعه كرئيس أحد أكبر ثلاث دول في «الشرق



تصريحات «أردوغان» القوية أسهمت إيجابياً في شدّ أزر المقاومة الفلسطينية وتقوية عودها لمواجهة العدوان الصهيوني فترة أطول

التحرك التركي قدّم درساً للدول العربية في كيفية التصرف بحجم عمقها الحضاري وبقدر مكانتها الدولية والإقليمية

الأوسط».. وكأن «أردوغان» بهذا التأكيد أراد أن يُلزم مَنْ سيأتي بعده (في حال تركه رئاسة الوزراء لأي سبب) نفسَ سياسته تجاه الحكومة الصهيونية؛ لأنها خدعت تركيَا كدولة وليس «أردوغان» كشخص.. وهذا ما قصدناه بالقول: إن مصادر قوة تركيا في تدخلها في أزمة غزة هي ديمقراطيتها، وقوة رؤيتها الإستراتيجية، والتصرف بحجم مكانة الدولة وليس بأقل أو بأصغر منها.

موقفٌ.. ما هو بالهَزْل!

توالى التصعيد في الموقف التركي على لسان «أردوغان» من تحميل الصهاينة المسؤولية الكاملة عن العدوان، وتبرئة «حماس» من رفض تجديد التهدئة، إلى المطالبة بتعقُّب القادة الصهاينة لمحاكمتهم أمام محكمة الجنايات الدولية بتهم ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، والمطالبة أيضاً بفرض عقوبات على «إسرائيل» لعدم التزامها بقرارات مجلس الأمن رغم كونها «مُلزِمة».. وكلها مواقف لم تجرؤ قيادة عربية واحدة على الاقتراب منها؛ بل إن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عبّاس رفض التوقيع على إحالة أولئك القادة للمحاكمة الجنائية الدولية!!

وتتناثر في الأيام الأخيرة معلومات تفيد أن جهاز الاستخبارات الصهيوني (الموساد) يحذّر من أن غضبة «أردوغان» قد لا تقف عند حد التنديد والإدانة الكلامية كما يفعل الحكام العرب، وإنما قد تنتقل إلى تجميد اتفاقية التعاون الإستراتيجي مع «إسرائيل»، وحرمانها من التسهيلات العسكرية الممنوحة لها بموجب هذه الاتفاقية.

تلويح تركيا للحكومة الصهيونية بأنها إزاء مقايضة بين استمرار علاقاتها معها إذا أوقفت العدوان، أو المغامرة بفقدان هذه العلاقات وخسارة المزايا الإستراتيجية العسكرية والاقتصادية إذا استمرت في عدوانها.. هذا التلويح يبدو أنه أثّر إيجابياً في شدِّ أزر المقاومة، وتقوية عودها في مواجهة العدوان لفترة أطول، ولكنَّ هذا التلويح تعثّر، ولم يصل إلى غايته نتيجة لعدم وجود موقف عربي مماثل ومنسجم مع «لغة المصلحة»، أو «لغة القوة» التي لا يفهم الصهاينة غيرها.

و«أردوغان» لا يهزل، فقد سبق له أن ألغى اتفاقاً مع الكيان الصهيوني لصيانة طائرات (إف ٤) والدبابات التركية بمبلغ ٢٠ مليار دولار؛ حتى لا يلوي الصهاينة ذراعه، وأحال المهمة إلى شركة تركية أدّت المطلوب بكفاءة أفضل، وبتكلفة أقل!

عرقلة الدور التركي

جاء الموقف العربي الرسمي عبثياً هزلياً وقت الجد، وهذه الفجوة بين الموقف التركي والموقف العربي هي التي أضاعت الكثير من ثمرات الصمود الأسطوري للمقاومة الباسلة في ميدان المعركة لمدة بلغت أربعة أضعاف المدة التي استغرقها جيش العدو الصهيوني في تدمير أربعة جيوش عربية في عدوانه عام ١٩٦٧م!

الخذلان العربي الرسمي لم يُثْنِ الدبلوماسية التركية عن الاستمرار في نشاطها المكثّف، على طريقة الجولات المكوكية بقيادة «أحمد داود أوغلو»، الذي يُعَدُّ بحقٍّ «كيسنجر السياسة التركية»، بل إن السنوات المقبلة ستُثبت أنه يتفوق عليه بأكثرَ من معنى.. ولكن رغم قوة المساعي التركية وتفانيها، وتأكيدها أكثر من مرة أنها لا تأخذ دور أحد، فإن فرص نجاح هذه المساعي سيظل محدوداً هذه المرة.

وقد عمل الصهاينة والولايات المتحدة ـ إلى جانب الخذلان العربي ـ على عرقلة الدور التركي والالتفاف عليه بكل السبل، كي تحرم تركيا من كسب مواقع لها في هذا الصراع؛ خوفاً من أن تصبح لاعباً يصعب ترويضه فيما بعد، لاسيّما وأن تلميحات «أردوغان» إلى أجداده العثمانيين، ودورهم في حماية اليهود تحمل دلالات كثيرة باتجاه تكريس تركيا كدولة إقليمية كبرى يجب أن يُحسَب حسابُها، وأن زمن النظر إليها كعضو في حلف شمال الأطلسي فقط قد ولّى.

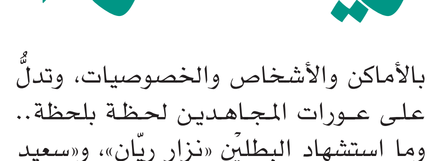
درسٌ جديد

لا تمسك تركيا إذن بالمفتاح السحري لحل الصراع العربي الصهيوني دفعة واحدة، ولكن دخولها على خط تفاعلاته سيضيف له مذاقاً جديداً.. فقد يتمخّض الدور التركي هذه المرة على الأرض في صورة رئاستها لقوات دولية يجري نشرها على المعابر، أو على حدود غزة في إطار ترتيبات العودة للتهدئة؛ على غرار ما حصل في لبنان من إرسال قوات دولية بعد عدوان يوليو عام ٢٠٠٦م.

لقد فتح النشاط الدبلوماسي التركي صفحة جديدة في علاقاتها بالمنطقة العربية، وسيكون له تأثيراته على قضاياها العالقة.. صحيح أن الرئيس التركي «عبدالله جول» شارك في القمة التشاورية في «شرم الشيخ» (مصر)، ولكن الدور التركي تعثّر نتيجة هذه القمة ذاتها، التي فوّتت عليه تفعيل قيامه بنجدة الفلسطينيين بشكل أكثر فعالية.

وفي كل الأحوال، فإن هذا التحرُّك التركي قدَّم درساً جديداً للدول العربية الكبرى، وخاصة مصر، في كيفية التصرُّف بحجم عمقها الحضاري، وعلى قدر مكانتها الدولية والإقليمية.■

الجبن ليس فقط عدم دخول المعركة، أو الهروب منها والحرص على الحياة بأيِّ ثمن؛ بل إن من الجبن أيضاً عدمَ القدرة على مواجهة الحقيقة، وتسميةَ الأشياء بأسمائها، بل وقلبَ الحقّ باطلاً، والهزيمةِ نصراً، والتخاذلِ حيلةً ودهاءً، والاستسلامِ مرونةً أو تكتيكاً.





سالم الفلاحات (*)

لقد بدأت القوات الصهيونية المعركة وهي مهزومة من أعماقها، وإن كانت تتمنّى أن تنسى هزيمتها ولو للحظة من اللحظات.. فلم تجرؤ على إعلان هدفها من شنِّ العدوان الجوي أولاً على قطاع غزة، ومتى تُعَدُّ قد كسبت المعركة أو خسرتها، فعمدت إلى استخدام مصطلحات رمادية غائمة تشير بها إلى أهداف ضبابية لا يمكن قياسها أو ضبطها أو المحاسبة عليها، تماماً كالخطط البدائية أو المضللة والفاشلة في أي ميدان من الميادين، ليس جهلاً، وإنما خوفاً وجبناً من النتائج.

هُزمت «إسرائيل»، رغم أنها تملك ترسانة عظيمة من الأسلحة المختلفة؛ الجوية منها، والبرية، والبحرية، وتملك خبرات عالمية في الأسلحة المحرَّمة دولياً، وتساندها أقوى دول العالم على الإطلاق، وتقيم معها جسراً عسكرياً جوياً وبحرياً، لم يتوقّف قبل العدوان وأثناءه وبعده.. كما أن لها شرطاً ثابتاً على أمريكا، أنها كلما باعت دولةً عربيةً أيَّ نوع من أنواع الأسلحة يجب أن تعطيها مقابله السلاح الأحدث والأعظم، وأن تأخذ النسخة السرِّية من خصائص ذلك السلاح وتفصيلاتٍ تامَّةً عنه!

يا له مِنْ عدوان!

«دولة» تشنُّ حرباً وعدواناً على شعب حاصرته براً وبحراً وجواً منذ شهور طويلة، حصاراً قاتلاً شمل أساسيات الحياة وضروراتها الإنسانية بمساعدة دول عربية مجاورة.

«دولة» تشنُّ عدواناً على جزء من الفصائل الفلسطينية المجاهدة على أرضها وشجرها وهوائها ومائها، بينما الجزء الآخر من هذه الفصائل يضع يده بيدها، ويزوّدها بمعلومات استخبارية دقيقة تتعلّق بالأماكن والأشخاص والخصوصيات، وتدلُّ على عورات المجاهدين لحظة بلحظة.. وما استشهاد البطلين «نزار ريّان»، و«سعيد صيام» إلا بجهود «رغالية» عميلة!

«دولة» تشنُّ عدوانها على «حماس» المجاهدة ذات الثوابت الوطنية الراسخة المنطلقة من الخلفية الإسلامية العامة، التي تزداد تجذُّراً في ضمائر العرب والمسلمين وشرفاء الناس في الأرض، لطهارتها، ورضوخ قضيتها وعدالتها، ودفاعها المشروع عن الحقوق الوطنية التي تكفلها كل الشرائع المعتبرة.

دخلتْ حرباً على «حماس» ومَنْ على منهجها في المقاومة، تستجدي عواطف المحتلين والمستوطنين الصهاينة، أنها ستقضي على قدرة «حماس» الصاروخية والعسكرية، وامتدادها الشعبي الذي يتزايد بشكل مطَّرد كلما رأى الناس ممارستها على الأرض!

دخلتْ لاغتيال قيادات «حماس» العسكرية والسياسية حتى لا يبقى إلا الضعفاء بلا قيادات.

دخلتْ لكسر إرادة المقاومة الجادة، بل وإنهاء خيار المقاومة من قاموس الناس في غزة وإلى الأبد!

دخلتْ لطيِّ ملف القضية الفلسطينية بأكمله، بما فيها الضفة الغربية، لجعل هذا العدوان حاسماً وفاصلاً، يمكّنها من قول الكلمة الأخيرة بالطريقة التي تراها هي!

إنه الانتصار الثاني للمقاومة الشعبية العربية والإسلامية بعد انتصار يوليو ٢٠٠٦م..وهو صفعة عميقة نقضت حجراً جديداً من أساسات المشروع الصهيوني

دخلتْ هذه الحربَ، وقامت بهذا العدوان، بعد أن تفاهمت مع دول عربية محيطة ومؤثِّرة ومُعينة، وأمّنت جانبها ورد فعلها وسيطرتها على شعوبها، والتزمت بألا تشوِّش على هذا العدوان، وأن تعطيه الفرصة الكافية!

نفّذتْ هذا العدوان، وأعدّت شعبها لتقبُّل الخسائر البشرية، في سبيل إعادة الهيبة لجيشها، ولمحو العار الذي لحق به في يوليو ٢٠٠٦م، وسخّرت كل وسائل الدعاية المحلية والعالمية لتدير المعركة بطريقتها الخاصة.

.. ويا لها مِنْ خيبة!

وبعد اثنين وعشرين يوماً من العدوان المتواصل.. ماذا كانت إنجازات العدو الصهيوني؟!

استغرق العدوان على شعب فلسطين ما يقرب من شهر، بدلاً من ثلاثة أيام أو أسبوع كما وعدتْ بعض العرب قبل العدوان!

استمر إطلاق صواريخ المقاومة، وعلى وتيرة واحدة، حتى في أشد مراحل العدوان.

سقط العديد من جنود العدو بين قتلى وجرحى ومرعوبين، في صفوف أفضل قواته تدريباً وتسليحاً، وهما لواء «جولاني»، ولواء النخبة.

دخل العديد من المغتصبين والصهاينة المستشفيات بسبب الخوف الشديد، بالإضافة إلى عدد من الجرحى والقتلى، بالرغم من التعتيم الشديد على تلك الحالات.

عُطِّلت الدراسة، وشُلَّت الحياة اليومية الاعتيادية في العديد من المدن المحتلة في فلسطين.

حيرة وقلق وارتباك لدى القيادة الصهيونية، وحديث عن قرب تحقيق

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن

الأهـداف المرسـومة (غيـر المعلنـة، وغير المعروفة كالعادة)، قبل أسبوع من تاريخ إعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد.

إعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد، بعد اثنين وعشرين يوماً من المحاولات البائسة للجيش الصهيوني.

حصاد جهاد مشرِّف

بينما كان المشهد على الجانب الفلسطيني في قطاع غزة مختلفاً، وكانت أهم ملامحه:

- **دفاع المقاومة** الباسلة عن شعبها وأرضها.

- **قبولها المنازلة**، وهي تعتقد أنها ستقدِّم التضحيات، لكنها كانت ترى أن من مات مات شهيداً، ومن عاش عاش سعيداً مرفوع الرأس يكمل المشوار، ومن قُطعت يده أو فُقئت عينه فقد سبقته إلى الجنة وهو في الدنيا.. وكان حصاد الجهاد ١٣٢٣ شهيداً، ونحو ٥٤٥٠ جريحاً.. أغلبيتهم من المدنيين، ونسبة كبيرة منهم من الأطفال والنساء.

- **تدمير العديد** من البيوت، والمدارس، والمراكز والمؤسَّسات المدنية، وشبكات المياه والصرف الصحي.

- **استشهاد الشيخ** د. «نـزار ريان» وعائلته، والقائد «سعيد صيام» مع أقرب الناس إليه.. يرحمهم الله جميعاً، فقد فازوا بالشهادة وهم على رأس القيادة.

- **كسر عنفوان** العدو المعتدي؛ إذ جرّب أقوى ما عنده، ورغم ذلك لم يحقّق إلا لعنات ستلاحقه أمام شعوب العالم كله، وأمام ثأر الأجيال في اليوم المشهود.. وأعلن الصهاينة أنهم قذفوا قطاع «غزة» بمليون كجم من المتفجّرات، واستخدموا نصف سلاحهم الجوي.

- **ازدياد تعاطف شعوب العالم مع «حماس»**، ومع حركات المقاومة الجادّة التي وقفت مع شعبها، وعَرَّت الذين اختاروا مقاعد المتفرجين، وكشفت المتواطئين؛ فلسطينيين كانوا أم عرباً!

- **كسبت «حماس»** شرعية جديدة إضافة لشرعيتها، هي شرعية المقاومة الصادقة الجادة وقت الشدة؛ إذ استطاع صمود المقاومة وتضحياتها، وصبر الشعب الفلسطيني في غزة أن يجعل له مكانة متميِّزة في ضمائر شعوب العالم؛ متجاوزاً العرب والمسلمين إلى بقية شعوب الأرض، بما لم يسبق له مثيل منذ بداية الصراع مع العدو الصهيوني، خلال ما يقرب من تسعة عقود.

- **تعرضت المقاومة** لضربة، لكنها لم تقصمها، ولم تدمرها، وستقوِّيها إن شاء الله بعد ذلك.. وأقول لشعب «غزة»: لن يغزوكم العدو الصهيوني بهذا الشكل مرةً أخرى، واقترب اليوم الذي ستغزو فيه الأمة الإسلامية لتحرير فلسطين؛ أرضها وأهلها ومقدّساتها، وما ذلك على الله بعزيز.



رجع الجنود الصهاينة فرحين لأنهم «فلتوا» بجلودهم من شبح المجاهدين الذين كانوا يخرجون إليهم من الأنقاض المدمّرة وفي جنح الظلام!

انكسر العدوان وهُزم العدو الصهيوني.. ولا يجادل في هذا إلا الذين يغلب على تفكيرهم تراث الخوف وفلسفة الوهن وثقافة اليأس

صفحة جديدة

هذه هي الهزيمة الثانية للعدو الصهيوني، وهذا هو الانتصار الثاني للمقاومة الشعبية العربية والإسلامية، بعد انتصار يوليو ٢٠٠٦م، ولن يكون آخر الانتصارات بإذن الله، وهي صفحة جديدة عميقة؛ نقضت حجراً جديداً من أساسات المشروع الصهيوني.

ولقد ثبت للقاصي والداني أن ما كان يُسمَّى «خيار السلام العربي» قد مات، وقد داسه العدو الصهيوني نفسه، وأعلن موته.. فلا خيار للأمة إلا المقاومة اليوم وغداً، وإن أي محاولة لإعادة الحياة إلى تلك المبادرات (لو قُدِّر لها النجاح) لن تزيد عن الحياة التي يعيشها «آرييل شارون»، فلا هو مع الأموات ولا مع الأحياء!!

هُزمت «إسرائيل» أي هزيمة، ومهما كانت وسائل تجميل الهزيمة وإعلامها الكاذب المضلِّل، فقوتها العسكرية الطفيلية أصبحت عبئاً عليها في كل منازلة مع مقاومة أيديولوجية، مهما كانت ظروفها العسكرية وإمكاناتها وحجم محاصرتها والتضييق عليها.. رجع الجنود المعتدون فرحين، لا لأنهم حققوا شيئاً، وإنما لأنهم سلموا بجلودهم ورجعوا لممارسة مُتَعهم بعيداً عن شبح المجاهدين الذين كانوا يخرجون إليهم من الأنقاض المدمرة وفي جنح الظلام!

انكسر هذا العدوان، وهُزم العدو الصهيوني، ولا يجادل في هذا إلّا الذين يفكرون بتراث الخوف، وفلسفة الوهن وثقافة اليأس، وأولئك لا خلاق لهم وستتجاوزهم الحقائق، وتسكنهم أو تجعل ادعاءاتهم ممجوجة سخيفة.

وصدق قول ربِّنا العظيم، وله الحمد في الأولى والآخرة: ﴿ **وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا** ﴾ (الأحزاب:٢٥).■

بعد رفضها بثَّ نداءٍ إنساني لإغاثة «غزة»

تعالت صيحات الاستهجان لموقف هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» من نداء إغاثة إنسانية، برفضها بث فيلم دعائي مدته دقيقتان يدعو إلى التبرُّع لإغاثة غزة، أنتجته لجنة طوارئ الكوارث، وبدأ بثه يوم الإثنين الماضي ٢٦ من يناير.. وقد وافقت المحطات التلفزيونية الثلاث الرئيسة في بريطانيا على إذاعته، وهي «القناة الرابعة»، و«القناة الخامسة»، و«آي تي في»؛ مما جعل الـ«بي بي سي» في موقف المعزول المهاجَم، المضغوط عليه بشدة من كل المحاور، التي دعتها إلى إعادة النظر في قرارها.

الـ(B.B.C).. نوايا «الانحياز» تحت رداء «الحيادية»!

لندن: خاص - «المجتمع»

بدأ الاستهجان الجماهيري، من المسلمين وغيرهم، بمظاهرات حاشدة أمام مبنى المحطة، بالإضافة إلى اعتراف المحطة نفسها بأنها تلقت أكثر من ١١ ألف شكوى ضدها في هذا الشأن.

وقال «توني بن» السياسي المخضرم وعضو البرلمان السابق ورئيس حركة «أوقفوا الحرب» متحدِّثاً في المظاهرات: «إن موقف الـ«بي بي سي» يُعَدُّ خيانةً للالتزام الذي تدين له باعتبارها خدمة عامة؛ حيث سيحرم هيئات الإغاثة من ملايين الجنيهات بعدم إذاعة النداء الإنساني».

واتفق ٥١ من الوزراء وأعضاء البرلمان على تبنّي مناقشة قرار بالبرلمان لإرغام الهيئة على تغيير موقفها.



مظاهرات غاضبة أمام مبنى الـ«بي بي سي» في لندن

موقف منحاز

وقد اشترك في الاستنكار على موقف الـ«بي بي سي» رئيس الكنيسة الإنجليكانية وكبير أساقفة «كانتربري» د. «روان ويليامز»، وكذلك أسقف يورك «جون سينتامو» الرجل الثاني في الكنيسة الإنجليكانية الإنجليزية الذي أكّد أن المشكلة ليست في قضية الحيادية، وإنما في القضية الإنسانية.

واستطرد قائلاً: «إن هذا الوضع قريب من قيام المستشفيات العسكرية البريطانية بعلاج أسرى الحرب، طبقاً لواجبهم الذي تنصُّ عليه اتفاقية جنيف الرابعة، وهي تفعل ذلك لأنها تحدد الحاجة وليس السبب.. إن هذا ليس نداء من «حماس» طلباً للسلاح، ولكنه نداء من جانب لجنة طوارئ الكوارث طلباً للإغاثة، وبهذا الرفض فإن هيئة الإذاعة البريطانية تكون قد انحازت بالفعل لأحد الجانبَيْن وتخلّت عن حياديتها»!

قضية إنسانية

وقال النائب «ريتشارد بيردن» رئيس مجموعة فلسطين في البرلمان البريطاني: «القضية ليست الانحياز إلى أي طرف في النزاع؛ بل هي قضية إنسانية تستدعي تقديم مساعدة عاجلة إلى المحتاجين.. أكثر من ٤٠٠ طفل لقوا حتفهم، وهناك الآلاف من المشرَّدين، وإن الوضع في قطاع غزة كارثة إنسانية بكل المقاييس».

وأضاف: «المهم هو الحصول على مساعدات لقطاع غزة، وهذا معترَف به من قِبَل الجميع تقريباً؛ بما في ذلك الحكومة.. ويبدو أن الـ«بي بي سي» هي الوحيدة التي لديها مشكلة في رؤية هذا»!

تفسيران منطقيان

ومن جانبه، قال وزير التعاون الدولي البريطاني «دوجلاس أليكساندر»: إنه «إذا كان قرار بث النداء يمثّل تلميحاً لاستنكار ما فعلته «إسرائيل»، فسيعني عدم بثه أن معاناة الشعب الفلسطيني لا يُحسب لها أي حساب»!

وهذا هو نفس منطق صحيفة «ذي أوبزرفر» حين قالت: «إن موقف الـ«بي بي سي» من النداء قد يعني أمرَيْن كلٌّ منهما

ينسف سمعة هذه الهيئة، فالامتناع عن بث النداء قد يشير إلى أن جمع التبرعات للفلسطينيين هو استعداء لـ«إسرائيل»، وقد يعني أن العمليات العسكرية لا تخلّف ضحايا، كما قد يعني ـ من جهة أخرى ـ أن الهيئة لا تثق في حصافة جمهورها»!

وتساءلت الصحيفة عن القاعدة التي استندت إليها الـ«بي بي سي» كي تَعُدَّ نداء «من أجل أهل غزة» منحازاً سياسياً.. وقالت في معرض إجابتها عن تساؤلها: «إن الأزمة الإنسانية في غزة حقيقة واقعة، وليست فرضية سياسية، كما أنه يصعب المجادلة على أنها تأتي نتيجة للعملية العسكرية التي شنتها قوات الجيش الإسرائيلي».

وأضافت: «يمكن تفهُّم خشية المدير العام للهيئة «مارك ثومبسون» من أن ينسف النداء حياديتها، لو كان هذا النداء يستخدم مشاعر الشفقة والتضامن لتغطية أغراض سياسية»!

تبرير خاطئ

صحيفة «ذي إندبندنت أون صنداي» قالت في إحدى افتتاحياتها: «إن قرار عدم بث نداء الإغاثة تبرير خاطئ للحياد، فهيئة الإذاعة البريطانية تعتقد أنها إذا لم تفعل شيئاً فقد تتجنب تهمة الانحياز».

وأكّدت أن إجماع ثلاث عشرة جمعية خيرية معترف بها ـ من بينها «أوكسفام»، و«أنقذوا الأطفال» ـ على إصدار هذا النداء دليل على أنها تجاوزت أي اعتبارات سياسية.

كما أشارت الصحيفة إلى أن الخوف من أن تُكال للهيئة تهمة «معاداة السامية» لا معنى له، لأن الكيان الصهيوني وأنصاره اعتادوا على توجيه هذه التهمة إلى كل مَنْ ينتقد سياساته مهما كان هذا النقد معقولاً.

وأوضحت قائلة: «لا أَدَلَّ على ذلك مما كِيل للـ«بي بي سي» من تهم الانحياز إلى جانب الفلسطينيين خلال عملية غزة على بعض المدونات الإلكترونية».

وذكّرت الصحيفة بأن «أبسط قوانين الحرب تحظر على المتحاربين منع غير المتحاربين من الحصول على الإغاثة، لذا فإن تسهيل مثل هذه المساعدات ليس انحيازاً إلى طرف نزاع دون آخر».

قرائن داعمة

أما صحيفة «ذا صنداي تليجراف»، فقالت: «إن هناك كثيراً من القرائن التي قد تدعم الموقف المؤيِّد لبثِّ نداء الإغاثة، فالنداء ليس دعاية مؤيِّدة لحركة «حماس» ومناهضة لـ«إسرائيل».. ثم إن «إسرائيل» نفسها اعترفت بأن هناك حاجة ماسَّة إلى إغاثة الأطفال في قطاع غزة»!

ووجّهت الصحيفة خطابها لهيئة الإذاعة البريطانية قائلة: «نذكّر الهيئة باليوم الذي خصَّصته لجمع التبرُّعات، في إطار عملية اجعلوا الفقر شيئاً من الماضي؛ فيما يُعَدُّ خرقاً لهذا الحياد السياسي؛ لأن العديد من الاقتصاديين، وحتى بعض الجمعيات الخيرية ينتقد بشدة تكريس اعتماد أفريقيا على المساعدات الخارجية».



«دوجلاس أليكساندر»: عدم بث النداء يعني أن معاناة الشعب الفلسطيني لا يُحسب لها أي حساب!

أسقف «يورك»: بهذا الرفض تكون الـ«بي بي سي» قد انحازت بالفعل لأحد الجانبيْن وتخلّت عن حياديتها!

«ذا صنداي تليجراف»: ليس دعماً لـ«حماس»..و«إسرائيل» نفسها اعترفت بأن أطفال غزة بحاجة ماسّة إلى الإغاثة!

لجنة العمل الخيري

النداء رتبته معاً ثلاث عشرة هيئة إغاثة خيرية «غير سياسية» معترف بها، وهي:

Action Aid
British Red Cross
CAFOD
CARE International UK
Christian Aid
Concern Worldwide
Help the Aged
Islamic Relief
Merlin
Oxfam
Save the Children
Tearfund
World Vision

وقالت «دام سوزي ليزر» رئيسة «لجنة العمل الخيري»، وهي المؤسَّسة التي تراقب الهيئات الخيرية في بريطانيا: «إن الحاجة ماسة جداً إلى المساعدات الإنسانية الخيرية في غزة.. وطوال السنوات الخمس والأربعين الماضية فإن المؤسسات الخيرية الدولية الرائدة التي تعمل في إطار التحالف الفريد خلال لجنة طوارئ الكوارث أثبتت أنها قادرة على توصيل المساعدات في مناطق الأزمات في مختلف أنحاء العالم، على نحو فعال وغير منحاز».

وأضافت: «من الأهمية بمكان أن تقوم محطات البث، والبنوك، والمنظمات الأخرى بفعل كل ما في وسعها لنشر ودعم هذا النداء الإنساني بالنيابة عن مئات الآلاف من الناس الذين هم في أمسِّ الحاجة التي لا يمكن إنكارها في غزة اليوم.. إنني أدعو هيئة الإذاعة البريطانية إلى إعادة النظر في قرارها».

جاء هذا الموقف مع تعالي صيحات الإعلام البريطاني المسؤول بملاحقة مجرمي الحرب الصهاينة. ورغم أن هذا الكيان الصهيوني المجرم لم يوقّع بروتوكول جنيف لعام ١٩٧٧م الخاص بضحايا الصراعات الداخلية، وبالتالي عدم التزام الجيش الصهيوني بما ينص عليه، إلا أن عدداً من خبراء القانون الدولي يؤكّدون أن عدم التوقيع لا يعفي الصهاينة من الالتزام بالمبادئ العامة التي تضبط العمليات العسكرية.

فاستشهاد مائة فلسطيني مقابل كل قتيل صهيوني، وحجم الدمار الذي لحق بالقطاع، واستخدام أسلحة مثيرة للجدل، مثل: القنابل الفسفورية، والقنابل التي تسبب جراحاً بالغة دون أن تترك أثراً (وتُعرف بقنابل الدايم dime)، واستهداف المدنيين عن قصد، وعرقلة عمليات توزيع مواد الإغاثة ومعالجة الجرحى.. كل هذا يضع مسؤولي الحكومة وقادة الجيش الصهيوني في موقع مجرمي الحرب.■

«غزة».. ملحمة الثبات ومنحة النصر

ما بالهم صمتوا، ثم لما نطقوا نطقوا كفراً؟! ما بالهم يرنون إليك «غزة» بعيون مريبة؟!.. ها هم يحشون بنادق حناجرهم كي يصطادوك، مع أنهم يدَّعون القربى.. وبغتةً يفقؤون عيون الكلمات، لتظلم الرؤية، وتهاجر القربى، إلى حيث يحطُّ اللؤم والخنا في أحضان العدا، وتنسج عناكب الأمة أثواباً من ريب تحاول أن تكسو جسد الجيش الغازي المفرغ من كل قيمة، وتهيل عليه هالات الخلاص من العري، ويتحوَّل البعض إلى مماليكَ متهالكين على الكرسي(!!).. وهنا نشتاق إلى سلطان العلماء.

محمد السيد (*)

تهفو أرواحنا لروح «العزِّ بن عبدالسلام»، يبيع المماليك المتهافتين، ويحدُّ سيف «قطز» المتحدِّي في حواري «غزة»، هادراً بحنجرة من إخلاص، دافعاً الصوت إلى أقصى مدىً: «وا إسلاماه.. وا إسلاماه».. لتجتمع السيوف منتصرة بإذن الله.

يا أبناء قومنا، ممانعين وغير ممانعين، لقد فقدت الكلمات الناعمة مدلولاتها، لأنها حطَّت فوق أسماع مغلقة، لا ينبِّهها حفيفٌ رفيف، وهي اليوم تحتاج إلى غليظ الكلام، وخشن الأصوات، بعد إذ رأيتم أجساد الأطفال تخرج من تحت الأنقاض، أو تتمزّق أجسادهم بعد أن لامسها نفث الغول المتوحش(F16) وأعينهم لا تزال مفتوحة، ترنو إليكم، داعيةً لكم بمستقبل ناعم فوق كراسي الديباج، وذلك استدراجاً من الله لكم إلى مزيد من الغفلة، وإلى مزيد من الغيِّ والظلمِ والطغيان والإهمال، وعندئذٍ يكون أخذ الله لكم أخذاً أليماً.

وتوالت أصوات الثكالى والأيامى واليتامى، تنادي النخوة، وتنادي الرحم، لكن الأصوات لم تلامس نخوة «معتصم».. هذا هو المشهد الأخير، وقد كان في «غزة هاشم»؛ حيث تُرك المكان فريداً وحيداً في الميدان، وظلَّ المشاهدون يقولون بدم بارد: «نعقد قمة.. لا نعقد.. نعقد.. لا نعقد»(!!)

وقادت همَّة الشباب المؤمن المجاهد في غزة مهمة الدفاع عن كل الأمة، فالمعركة هناك لم تكن معركة غزة فحسب؛ بل إنها معركة الفرقان.. وقف فيها المجاهدُ الفذُّ، بعزم صارم، ومضاء لا يلين، وعزة لا تُضام، يدفّع عن الأرض والعرض والكرامة والإيمان كيد «شُذّاذ» الآفاق، الذين لعنهم الله وأذلّهم؛ بل ولعنهم أنبياؤهم، لأن جبلَّتهم احتوت على شيطنة لا يطاولها الشيطان نفسه بكيده وسعة حيلته!

كما أن المجاهد وقف يدفع هذا الكيد عمَّنْ قلاه من الأمة، ورماه بأحداق مريبة، لأنه كان متأكداً من طموحات بني صهيون ومراميهم، التي تنظر إلى ما وراء غزة شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً، كما أنه كان متأكداً من أنانية بعض من قومه القريبين والبعيدين، الذين أعمتهم عن رؤية ساحة المعركة وأبعادها الشاسعة الخطيرة.. فظنوا (وإن في بعض الظن عدميةً وانقراضاً) أن المعركة معركة «الأصولية»، وأن خطر الصهاينة أخف من خطر «الأصولية» على حد تفكيرهم القاصر المشبوه!

لذلك، وانطلاقاً من إجرام جنرالات «التلمود» وحقدهم الأعمى الغبي، ومن قراءة بعض قومنا الخاطئة لأبعاد معركة غزة.. نهض الشباب المؤمن بالأعباء كلها للرد على الفجور الصهيوني، معتمدين على إيمانهم وموعود ربهم بالنصر، ومتسربلين بقوة عقيدة غالية عالية، ومستندين - بعد ذلك كله - إلى روح شعبهم الغزاوي والعربي والإسلامي.. وكان الثبات المؤزَّر، والعطاء المغدق، والفَجْر الذي راح يبزغ من خلال الزنودَ المتوضّئة، والجباه الساجدة.. وكان النصر.. رغم الآلام والابتلاء، وهمجية الآلة الصهيونية العمياء، التي لما أفلست فلم تطل الشباب المجاهد، راحت تحصد الأرواح البريئة والجدران الصامدة!



والقول الحق في هذا المشهد الأخير يتضمَّن أمرَيْن:

أولهما يقول: إن الإرادة الحديدية للمجاهدين المؤمنين لم تلن أبداً، فكان الثبات والنصر منحتَيْن من الله أهداهما للأمة الإسلامية.

أما ثانيهما فيقول بصوت جهوري: لقد تمايزت الصفوف اليوم، وفرزت المعركة الجمع.. فكان ما يسرّ الناظرين، من اصطفاف الأمة جمعاء إلى جانب الجهاد والمقاومة، وإيمانها بأنهما سبيل خلاص الأمة من الكيان السرطاني الذي ضُخَّ في قلبها، وكان ما يزيد في الفرح أن معظم هبَّة الأمة كانت شبابية يافعة، دافقة بالعقل والحكمة والفهم العميق لأبعاد المعركة، بأنها

(*) كاتب وأديب سوري

ليست معركة غزة فحسب، وليست معركة فلسطين فحسب، وليست معركة بلاد العرب فحسب؛ بل هي معركة يحاول فيها جنس غريب عن الإنسانية مذ وُجد على وجه الأرض، أن يسوِّقها مع مَنْ اصطفَّ معه من قبائل الغرب إلى هاوية عبادة المادة، وصنم الرأسمالية المتوحشة، بعيداً عن الله(!!)

ومن هنا جاءت تلك الجماهير الحاشدة في أنحاء العالم، التي عبَّر عنها الكثيرون من البشر، فتضمَّن تعبيرهم فهماً فذاً لهذه المعركة، وكان إحراق الحاخام اليهودي البريطاني جواز سفره «الإسرائيلي» في شوارع العاصمة «لندن» رسالةً وصل صداها إلى أرجاء المعمورة، ودق مشهده أسماع الصمِّ، وفتح العيون العمياء المصرَّة على الرؤية المقلوبة للمشهد!

ولا بد أن يصل المدلول الحقيقي لذلك المشهد الفريد . يوماً ما . إلى بعض بني جلدتنا، فيوقظهم من سباتهم وغفلتهم وغيهم وضلالهم؛ إذ اصطفوا (بقصد أو بغير قصد) مع عدوان المعتدين، ومع فكر القاصرين المستسلمين، فراحوا يدفعون بالمبادرات الواحدة تلو الأخرى، متسربلةً بإخراج المعتدي من دائرة الحرج والانكفاء!

وفي ظل هذه المبادرات، يحاولون إزاحة عمامة البؤس التي التفَّت حول رأس سلطة فلسطينية فاسدة مفسدة، متهافتة، ضائعة بين الأرجل، متمسِّكة بأنانياتها وشراكاتها التجارية والسياسية مع عصابات الصهاينة.. ولكن ذلك لن يزيد الغرقى في طين أفقهم الضيق، وأوحال شخصنتهم للقضية كلها إلا غرقاً، إن لم يتداركوا موقفهم، فيعودوا إلى أمتهم، التي أجمعت على نبذ صوت التفاوض العبثي والمبادرات الميِّتة!

إن الذي ضيَّعناه من أيدينا، وأصبح بيد عدونا، لن تعيده إلا روح: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)﴾ (الصف).

وعندئذ.. سيُوجَد في الأمة مليون «معتصم»!!■



موريتانيا بعد تجميد العلاقات مع الكيان الصهيوني

ارتياح شعبي.. وحراك سياسي لقطعها تماماً

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

رحّبت قوى سياسية موريتانية مختلفة بقرار السلطات العسكرية القاضي بتجميد العلاقات الموريتانية مع الكيان الصهيوني رداً على مجازر غزة، ووصفها أكثر من متحدث بأنها خطوة جريئة في الاتجاه الصحيح، وإن طالبت الأحزاب السياسية المعارضة والموالية بإكمال الخطوة بالقطع النهائي لهذه العلاقات الشائنة فوراً، ودون تردد.

حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية «تواصل» الذي تزعم قادته رفض العلاقات الموريتانية مع الكيان الصهيوني طيلة العقد الماضي رحّب بالقرار، ووصفه بالمهم.

وأصدر المكتب السياسي للحزب بياناً قال فيه: «إن الحزب يعلن مباركته تجميد علاقات موريتانيا مع الكيان الصهيوني، وإنها خطوة في الاتجاه الصحيح.. وإننا نطالب بالقطع التام لهذه العلاقات، وعدم الاكتفاء بالاستدعاء والتجميد».

ودعا الحزب، في بيانه، الفعاليات الشعبية والقوى السياسية إلى الاستمرار في أنشطة دعم الشعب الفلسطيني في غزة، والمطالبة الصارمة بالقطع النهائي للعلاقات مع الكيان الصهيوني، مباركاً للقادة العرب والمسلمين الذين شاركوا في قمة «الدوحة» شجاعتهم، ورفضهم للإغراءات والضغوط، واستضافتهم – في سابقة تستحق التشجيع – لقادة المقاومة الفلسطينية، وانتهاءهم إلى قرارات عملية ملموسة في خدمة القضية، كما دعاهم البيان إلى مزيد من التلاحم مع إرادة شعوبهم وتطلعات أمتهم.

أما «سيدي محمد ولد محمد» النائب عن كتلة المستقلين (الموالية للجيش) في البرلمان الموريتاني، فقد رحّب بالقرار، وقال: إن نواب الشعب الموريتاني لا يرضون بأقل من قطع العلاقات الموريتانية مع «إسرائيل» بشكل نهائي، مستبشراً خيراً بما أسماها التطلعات الجديدة للقيادة الموريتانية تجاه مطالب الشعب، والتناغم الحاصل بين المجلس العسكري والمتظاهرين في الشوارع تجاه قضية الشعب الأولى «فلسطين».

ومن جهته، ثمَّن «بدي ولد أبنو» الأمين العام لـ«الأوبسيرفاتوار المتوسطي للعلاقات الأوروبية العربية»، ورئيس تحرير دورية اللسان الحر، ثمَّن قرار موريتانيا تجميد علاقاتها مع «إسرائيل»، قائلاً: «إن هذا القرار جاء ثمرة جهود نضالية حثيثة وطويلة النفس لمختلف القوى الوطنية الموريتانية على تعدد توجهاتها ورؤاها، وذلك على مدى سنوات دون كد أو ملل». وأضاف: «إن تجميد موريتانيا لعلاقاتها مع «إسرائيل» يمثل خطوة غير مكتملة، ولكنها خطوة بالغة الأهمية على الطريق»، مطالباً بأن يسهم هذا القرار الذي يجمع عليه الموريتانيون في إيجاد «فرصة سانحة أكثر من قبل للمصالحة مع الذات، وللخروج من الأزمة السياسية الطاحنة التي تعصف بالموريتانيين منذ أشهر».■

لا أقصد سقوط الصحافة الصفراء التي ظهرت لتلهي الشعوب بما حوت من أحاديث فاضحة، وإشاعة للفاحشة والمنكرات؛ ولكن ما أعنيه من السقوط هو اتباع إستراتيجيات سطحية مأجورة بثمن بخس، ترمي بأصحابها في الهاوية وترجعهم إلى العصور الوسطى باستخفاف الجمهور، واللعب في عقول الجهلاء.

الإستراتيجيات الإعلامية الساقطة

د. منال أبو الحسن (*)



الاستخفاف بالجمهور والعبث بعقول الجهلاء والاعتماد على المصادر الزائفة.. من طرق الإعلام الساقط لتحقيق أهدافه

تقوم الإستراتيجية الساقطة على عناصر أساسية تحوي مصدراً زائفاً للمعلومات، غير قادر على توضيح حجته وبراهينه في القضية؛ فيبدو للجاهل والعالم سيئاً على السواء، ويظهر متناقضاً في حديثه شكلاً ومضموناً، فهو يريد أن يعبر بصدق عن الموالي لهم، والمستفع منهم مادياً وأدبياً، في الوقت الذي يريد فيه حفظ ماء الوجه أمام جمهوره، فيقع دون أن يشعر في التناقض الذاتي؛ ليسقط في الهاوية.. هاوية الكذب وفقدان المصداقية!

ومما يسقط المصدر: إعطاؤه المعلومة منقوصة على غرار (لا تقربوا الصلاة)؛ فعندما يتحدث عن المقاومة في «غزة»، يتناولهم كجماعة تقف ضد الحق؛ حتى أنها تمنع من يريد قضاء مناسك الحج(!) ويسكت، وأن حكومة حماس ضيعت شعبها وأوقعتهم في الهلاك(!) ويسكت، مع العلم أنها حازت على أعلى درجات التأييد الداخلي والخارجي على السواء، في وقت ارتفعت فيه أعداد الشهداء والجرحى.

وأن هناك حرباً بين متصارعَيْن على السلطة! مع العلم بأنها حكومة شرعية، بكل المقاييس الأمريكية والإسرائيلية، جاءت بانتخابات حرة نزيهة، ولكنهم يتباهون بالديمقراطية ويسألون المسلمين عن إمكانيات تطبيقهم لها داخل البلاد العربية، باعتبارهم دولاً نامية لا تقدر عليها، وأنهم غير مؤهلين لها! مع العلم بأنهم هم الذين لا يرضون بتطبيقها في الدول الإسلامية!!

ومن العجب أنها طبقت في «إيران»، و«لبنان»، و«غزة»، و«السودان»، فوُصفوا جميعاً بالإرهابيين، فهل هي مذهب ديمقراطي، أم هي مذهب إرهابي!

لقد اعترف أحد الحكام العرب أنه إذا طبق الديمقراطية فسيخسر الانتخابات ويفوز الإسلاميون المعارضون لسياساته، وبذلك وجد الحجة لعدم تطبيقها، واستخدم لذلك كل السبل غير الدستورية وغير القانونية، وغير الشرعية، لإسقاط الديمقراطية التي ما زالوا يتباهون بها.

يتحدث المصدر عن المآسي التي واجهت البلاد في الحروب ضد الصهيونية، ويجعل ذلك حجة للسكوت عن القضية، ويرمي الآخرين بالتقاعس، وأن على الباقي أن يتحرك وأن يدعنا وشأننا، في الوقت الذي يحاول فيه إقناع الناس بأننا قلبهم، وعقولهم! فيسقط في تناقضات بين القومية العربية والمواقف المخزية.

ويأتي الشريط الإخباري المتحرك على شاشة الفضائيات ليزيد الطين بلة، فيتحدث المصدر عن الخلاف بين الفصائل الفلسطينية، و«حماس» وأنه سبب للمصيبة في الوقت الذي يكتب على الشريط موافقة جميع الفصائل الفلسطينية على موقف «حماس»!

إن هذه التكنولوجيا فرضت أشياء يصعب مراقبتها جميعاً، ويصعب سرعة تشكيلها بما يتفق مع رأي المصدر المتناقض، والمصنوع بما يحمله هذا الشريط من أخبار حديثة يتم نقلها في وقت قريب من حدوثها إن لم تكن مباشرة وسريعة، فجاءت هذه التكنولوجيا لتفضح المصدر أمام الجمهور.

وعندما يتحدث المصدر عن عدم

(*) كلية الإعلام - جامعة ٦ أكتوبر

شرعية المظاهرات، وعدم جدواها، والوقوف أمام الجماهير المتظاهرة، واعتقال منظميها وحاملي راياتها ومن يقومون بها، وحشد عسكري لكل متظاهر، وأن هؤلاء المتظاهرين يسببون الفوضى وعدم النظام، يقعون في التناقضات عندما يضطر الإعلام - آسفاً - لنقل المظاهرات في الدول العربية وغير العربية، فيقع في السقوط؛ فلا يستطيع إقناع الناس برسالته، ولا يستطيع تقديم الحجة المصورة لذلك.

وعندما يريد الاستعانة بمصدر متخصص ليقوي حجته يقع في سقوط سذاجة التحليل العلمي والتطبيقي؛ فهذا محلل عسكري يصف عدم حكمة حماس بأنها لم تلجأ لوضع شريط لاصق على زجاج المنازل ودهان الزجاج باللون الأزرق، كما كنا نفعل في الستينيات! فهل هذا المحلل العسكري عرف نوعية السلاح المستخدم الحديث والمحرم دولياً؟!

لكن المذيع تابعه بالرد الساقط أيضاً وأضاف رؤية فاسدة على تحليل فاسد بأن هذا الأمر إذن يعبر عن عدم قدرة حماس على حماية شعبها وضعف قدراتها القتالية! واستعان أحد المحاورين في الإعلام الساقط بإحدى الباحثات في العلوم الاجتماعية لتروي تأثيرات العنف التليفزيوني على الأطفال، مشيراً بشكل غير مباشر إلى القنوات التي تعرض صور الأطفال الجرحى والشهداء على أنها تؤدي رسالة سلبية على المجتمع بكل المقاييس، في الوقت الذي لم يستطع عرض الفقرة إلا بالاستعانة بلقطات من هذا القبيل؛ فتبدو الصورة أكثر حرجاً للكلمة، ويقع في المتناقضات الأبشع؛ لأنها بين كلمات أقل قوة وتأثيراً، وغير موضوعية، وبين صور أكثر قوة وتأثيراً وصدقاً وواقعية!

ومن الاستراتيجيات الساقطة في التناول للرسالة الإعلامية سرعة تغيير وقلب توجهاتها، فمرة تتناول الرسالة الوطنية باعتبارها الحدود السياسية للبلد، وعليه تعرض القرارات السياسية بالاعتقال لكل من يرفع شعار نصرة غزة قرارات تستحق المساندة لما تمثله المظاهرات من تهديد لأمن البلد! ومرة أخرى يقع هذا الإعلام في مأزق نقل الرسالة السياسية الخبرية التي تؤكد على الدور الأساسي للبلد في حل الأزمة، وأنه لن يتم حلها بدون الجهود السياسية لمصر:

«سوف ننحاز في نهاية المطاف لهويتنا العربية وأهدافنا الواحدة»، «مصر ستظل في جانبكم في محنتكم».

أما أن تكون الدنيا في واد والإعلام في واد آخر فحدث ولا حرج؛ فهؤلاء



حكومة «حماس» شرعية بكل المقاييس حتى المقاييس الأمريكية و«الإسرائيلية» لكن الإعلام المضلل لا يرى ذلك

الوسائل الإعلامية التي حمّلت «حماس» مسؤولية الحرب على «غزة» كشفت عن إستراتيجيتها الساقطة

الأطفال والنساء يقتلون والمنازل تهدم وتمتلئ المستشفيات بالجرحى، وهذا الإعلام يتحدث عن الأصول الغربية في السلوكيات (الإتيكيت)، ويعرض الأفلام الدرامية القديمة الأبيض والأسود كـ«قنديل أم هاشم»، وغيرها فيستخف بالرسالة الإعلامية، ويجني جمهوراً مستخفاً به مسقطاً له من أجندته الإعلامية.

أما الجمهور وهو العنصر الرئيس في الإعلام فنجده مستبعداً عن الشاشة، ولا وجود له، أما الجمهور المستعان به فإما أنه جمهور متفق معه على المشاركة في الإطار المسموح به فقط، أو جمهور مضلل لا يرى ولا يسمع غير هذه الرسالة، وغير قادر على إعطاء معلومة سليمة أو حجة مقنعة، بينما جمهور الشارع الواعي والمثقف لا توَجَّه له عدسات الإعلام لنقل انفعالاته، ومشاركاته الإيجابية؛ مما يجعله في النهاية يعزف عن مشاركته في هذا الإعلام، ويفقد المصداقية فيه لعدم اعتباره إعلاماً جاداً، أو موضوعياً، ولا يتقبل رسالته؛ مما يفقد هذا الإعلام عنصراً أساسياً من عناصر الاتصال، فتتفكك سلسلته، ويصبح كمن يؤذن في فلاة، ولا يسمعه أحد.

أما تكنولوجيا الاتصال الحديثة في نقل الخبر وسرعته؛ فلم يتم استخدامها ليس لعدم وجودها، ولكن لأمور أخرى، منها: الظروف الأمنية، وعدم الحرية في نقل الخبر، والرعب النفسي للإعلامي من حساسية الخبر للسياسية الإعلامية لمؤسسته، وطول مدة الإجراءات التي تتخذ قبل نقل الخبر، وعدم وجود مراسلين في مكان الحدث، ومعاداة سياسات الإعلام الأخرى التي توجد في مكان الحدث، وتتمتع بقدرتها على المخاطرة، وحرية الكلمة وحرية نقل الصورة؛ مما يحرم الإعلام من الاستفادة من التقنيات الحديثة لنقل الخبر، فيفتقد سرعة النقل والموضوعية والحداثة والمصداقية والجدية، ويضطر آسفاً إلى عرض الخبر متأخراً مشوهاً من كثرة ما وقع عليه من تغييرات، ويصبح إعلاماً ممسوخاً لا يرقى لرضاء حتى صاحبه، فلا يلومن إلا نفسه.■

تفرض روابط العروبة والإسلام واللغة والتاريخ والجغرافيا نفسها فرضاً عندما يتم الحديث عن «مصر»، و«فلسطين»؛ إذ تدرك مصر أن أمنها القومي مرتبط بسلامة جناحها الشرقي في فلسطين.. وبالنظر إلى الإمكانات البشرية والمادية والقيادية لمصر في العالم العربي، فقد مارست منذ إنشاء الجامعة العربية عام ١٩٤٥م دوراً «أبوياً» ومهيمناً في الشأن الفلسطيني، وهي التي تولت قيادة الجيوش العربية في المعارك مع «إسرائيل»، وكانت الداعم الرئيس لإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، ولحصولها على صفة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.



مصر و«حماس» (١-٢)



طبيعة العلاقة.. وتطوُّرات مسارها

د. محسن محمد صالح(*)

صحيحٌ أنه قد تمّ تحييد «مصر» إلى حد كبير بعد توقيع اتفاقات «كامب ديفيد» مع الكيان الصهيوني في سبتمبر ١٩٧٨م.. وصحيحٌ أن أداء النظام المصري قد شابَهُ الكثير من الارتباك والتراجع، خصوصاً في السنوات الماضية، ولم يستثمر النظام ما لديه من أوراق بشكل فعال؛ سواء في أداء الدور القومي المرتجى أو في ممارسة الضغوط باتجاه انتزاع الحقوق الفلسطينية.. غير أنه، وبالرغم من كل ذلك، ظل لمصر ثقلها الذي لا يمكن تجاوزه.

الدور المصري

ومهما يكن الخلاف بين مصر وأيٍّ من الفصائل الفلسطينية، فإن عليها ألا تقطع الصلة (شعرة معاوية) مع الفصائل الفاعلة على الساحة؛ لأنها عند ذلك ستخسر دورها «الأبوي»، وستخسر قدرتها على الإمساك بخيوط وتشابكات الوضع الفلسطيني.

وعندما يتعلق الأمر بطرفيْن يتنازعان على الساحة الفلسطينية، فمن الصعب على «مصر» أن تتنازل عن «صافرة الحكم».. وقد ترفع البطاقة الصفراء، أو الحمراء لهذا الفريق أو ذاك، لكنها لا ترضى إلا أن تكون في وضع يجعل الجميع يقبلها (أحبُّوا أم كرهوا) كحكم أو راع.

أما عندمًا يتعاظَم دور مصر فقد تتجاوز الإمساك بالصافرة، إلى محاولة تحديد شروط اللعبة ومواصفات المشاركين و«تأديب المشاغبين»، وقد سبق لها أن وجّهت «دروساً» في ذلك للحاج «أمين الحسيني»، و«أحمد الشقيري» بل، و«ياسر عرفات» نفسه.

التعامل مع «حماس»

تعامل نظام الحكم في مصر مع «حماس» على أساس مخاوفه المعتادة من الإسلاميين، وخشيته من أن يؤثّر نجاح نموذج «حماس» على وضعه الداخلي، من حيث تقوية الإخوان المسلمين في «مصر»، أو من حيث إضعاف المساريْن اللذيْن يتبناهما (المسار العلماني الموالي للغرب، ومسار التسوية).

وعلى هذا، فقد كان صعود «حماس»، واتساع شعبيتها وفوزها، وتشكيلها للحكومة أموراً غير مرغوب فيها، لكن مقتضيات العمل المصري في الساحة الفلسطينية جعلت نظام الحكم في مصر يتجنّب الدخول في أي



التعارض بين «حماس» والنظام المصري يكمن في أمريْن رئيسيْن.. أولهما: أنها حركة «إسلامية».. وثانيهما: أنها حركة «مقاومة»!

العدوان الصهيوني الأخير حدث في أجواء مشحونة بين الجانبيْن.. وتسرّبت شائعات برغبة بعض القيادات المصرية في تأديب «مشاغبي» حماس!

(*) مدير مركز الزيتونة للدراسات - بيروت

صراع مكشوف مع «حماس».

وفي الوقت نفسه، سعت السلطات المصرية بشكل منهجي حَذِر لمحاولة ضبط إيقاع عمل الحركة، بحيث لّا يؤثر سلباً على مسار التسوية وسلطة الحكم الذاتي، كما سعت لإبقاء هامش من العلاقة يُمكّن من التأثير على «حماس»، بل وربما تطوير هذا التأثير إلى شكل من أشكال الاستيعاب و«الترويض».

لكن التعارض بين «حماس» ونظام الحكم في مصر يكمن في أمرين أساسيين، الأول: أن «حماس» حركة إسلامية، والثاني: أنها حركة مقاومة. وهما أمران مرتبطان بجوهر تكوين حماس؛ إذ إن اسم حماس الرسمي هو «حركة المقاومة الإسلامية».

النظام المصري يتعامل بحساسية شديدة مع الحركات الإسلامية، وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بـ«الإخوان المسلمين» الذين يمثلون المعارضة الأقوى، والوريث المحتمل للنظام، والذين تعترف حماس بالانتماء إلى فكرهم.

ويحاول النظام المصري أن يقدِّم نموذجاً علمانياً ليبرالياً في الوقت الذي يهاجم فيه التيارات الأصولية التي يتهمها بالتطرف، وبخدمة المشروع الإيراني في المنطقة.

ومن جهة أخرى فإن «مصر» اختارت مسار التسوية والسلام مع الكيان الصهيوني، وتدعم القوى الفلسطينية التي اختطّت مساراً مماثلاً، وترى أن العمل المقاوِم في هذه المرحلة لا يخدم الواقعية السياسية، ولا يفهم حقيقة موازين القوى على الأرض، والتي تقتضي العمل من خلال الوسائل الدبلوماسية لانتزاع جانب من الحقوق الفلسطينية، وإقامة الدولة الفلسطينية على الضفة والقطاع.

مدركات «حماس» وسياساتها

تدرك «حماس» هذيْن التعارضيْن وتحاول أن تُطمئن النظام المصري أن عملها الإسلامي منصبٌّ على شعب فلسطين، وأنها لا تتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية، وهو ما أثبتته في السنوات الـ(٢١) الماضية.

كما تحاول أن تؤكد أن مشروعها المقاوِم مستقل، ومركَّز في الداخل الفلسطيني، وأنه تعبير عن رغبة وإرادة قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني، وهو ما أثبتته الانتخابات الحرة النزيهة، وأنه ينبغي أن يُنظَر لفعلها المقاوِم كورقة ضغط لانتزاع الحقوق الفلسطينية، وليس العكس.

النظام المصري...

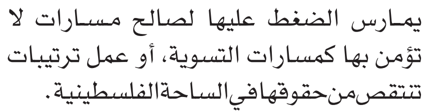
اختار مسار التسوية والسلام مع الكيان الصهيوني.. ودعم القوى الفلسطينية التي اختطّت مساراً مماثلاً!

أقرّ فوز «حماس» في الانتخابات التشريعية واعترف رسمياً بحكومتها.. أما عملياً فقد عدَّ الأمر مشكلة كبرى!

يتعامل مع حكومة «حماس» من خلال النافذة الأمنية.. ولا يسمح لأعضاء حكومته بالتواصل المباشر مع نظرائهم الفلسطينيين!

يرى أن العمل المقاوم في هذه المرحلة لا يخدم الواقعية السياسية.. ولا يفهم حقيقة موازين القوى على الأرض!

وتدرك «حماس» أن «مصر» تمثل البوابة الرسمية للوصول إلى الشرعية العربية، وأنها مدخل مهم لاكتساب الشرعية في العالم الإسلامي ودول العالم الثالث.. كما تدرك «حماس» خطورة استعداء «مصر» لكونها المتنفس الوحيد لقطاع غزة، وبسبب تشابك علاقاتها ونفوذها.. وتدرك «حماس» أنه مهما كان الخلاف مع النظام المصري مستحكماً، فإن «مصر» بإمكاناتها المادية والبشرية الهائلة وبانتمائها العربي والإسلامي تظل ذخراً لفلسطين ولقضيتها.



وقد تميّزت «حماس» بالكثير من المرونة والديناميكية، وسعت إلى توظيف العديد من نقاط التقاطع لطمأنة النظام المصري، وإظهار روح المسؤولية تجاه المصالح الوطنية الفلسطينية والمصرية.. لكنها كانت تتصرف باستقلالية تامة، عندما يتعلق الأمر بهويتها الإسلامية أو بالمقاومة، أو عندما ترى أن النظام أخذ يمارس الضغط عليها لصالح مسارات لا تؤمن بها كمسارات التسوية، أو عمل ترتيبات تنتقص من حقوقها في الساحة الفلسطينية.

مسار العلاقة

كانت أول رعاية مصرية لمباحثات بين حركتَيْ «فتح»، و«حماس» في ديسمبر ١٩٩٥م، عندما كانت السلطة الفلسطينية على مشارف الانتخابات.. وقد تحقق هدف أساسي لهذه المباحثات، عندما تعهّدت «حماس» بعدم التسبب في تعطيل انتخابات رئاسة سلطة الحكم الذاتي والمجلس التشريعي، ولكنها قررت في الوقت نفسه مقاطعتها.

وعندما انتقمت «حماس» لاغتيال الشهيد «يحيى عيّاش» بسلسلة عمليات هزّت الكيان الصهيوني، استضافت «مصر» «مؤتمر شرم الشيخ لمكافحة الإرهاب» في أبريل ١٩٩٦م، الذي شاركت فيه العديد من القوى الإقليمية والدولية، ودعمت الإجراءات القاسية التي اتخذتها السلطة الفلسطينية بحق حماس وعناصرها، بما في ذلك ضرب تنظيمها، ومطاردة خلاياها العسكرية، وإغلاق مؤسساتها، وتشويه صورتها.

وعندما تم تحجيم «حماس»، ووضعها «تحت السيطرة» في السنوات الأربع التالية، لم يشغل النظام المصري نفسه بها، غير أنه عندما انطلقت انتفاضة الأقصى، وأصبح واضحاً أن «حماس» تقود العمل المقاوم، فضلاً عن استرجاعها زخمها وشعبيتها، وعدم قدرة السلطة على السير في مسار التسوية أو وقف الانتفاضة دون موافقة

«حماس» (أعلنت رئاسة السلطة وقف الانتفاضة عدة مرات في الأشهر التسعة الأولى للانتفاضة دونما فائدة)، فقد ظهرت الحاجة لضبط وتوجيه مسار العمل الوطني الفلسطيني.

ولذلك عاد الدور المصري للبروز ورعاية مباحثات «فتح»، و«حماس» في نوفمبر ٢٠٠٢م، ويناير ٢٠٠٣م، وديسمبر ٢٠٠٣م.. ونجحت الجهود المصرية في مباحثات مارس ٢٠٠٥م، عندما عقدت «فتح»، و«حماس» وباقي التنظيمات الفلسطينية «اتفاق القاهرة» الذي وضع أسس العمل الفلسطيني المرحلي، وقرّر التهدئة حتى نهاية ٢٠٠٥م، وتوفير الأجواء المناسبة للانتخابات البلدية والتشريعية.



وهكذا أُسدل الستار عملياً على انتفاضة الأقصى، وأُتيح المجال لرئيس السلطة الجديد «محمود عبّاس» لأخذ زمام المبادرة في ترتيب البيت الفلسطيني في الضفة والقطاع.. وكان هذا ما يريده الرئيس عبّاس، أما باقي النقاط وخصوصاً ما يتعلق بتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية وتطويرها، فلم تكن هناك أية جدية من قيادة فتح لتنفيذها، كما لم تكن هناك أية ضغوط من «مصر» تجاه تحقيقها.

فوز أربك الحسابات!

كان من المتوقع مصرياً وعربياً وعالمياً أن تحقق الانتخابات انتصارا لحركة فتح يعطيها شرعية شعبية، ويضع «حماس» والآخرين في وضع الأقلية التي عليها أن تحترم رأي الأغلبية، التي وعدت قيادتها (الرئيس عبّاس) باستئناف عملية التسوية، وبنزع سلاح المقاومة.

لكن فوز حماس أربك حسابات النظام في مصر كما أربك حسابات الآخرين، وقد أدركت «حماس» حجم المخاوف التي سببها فوزها، فكانت «مصر» هي محطة قيادتها الأولى في جولتها العربية والدولية؛ حيث حرصت على طمأنتها.

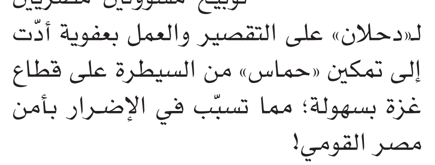
ولم يكن لدى الحكم في «مصر» بدٌّ (مهما كان انزعاجه) من لعب دوره «الأبوي» الراعي، ومن إظهار احترامه لنتائج الانتخابات، واعترافه الرسمي بحكومة حماس، ولكنه من الناحية العملية تعامل مع فوز حماس وحكومتها كمشكلة، وليس كتطور طبيعي في المسيرة الديمقراطية للشعب الفلسطيني!

وبالرغم من أن «حماس» شكّلت حكومتها، فإن التعامل الرسمي معها استمر في معظم الأوقات من خلال النافذة الأمنية، ولم يتمكّن رئيس الوزراء «إسماعيل هنية» ولا وزراء حكومته من التواصل مباشرة مع أقرانهم المصريين.

كانت الحكومة المصرية تريد من حماس التناغم مع متطلبات «الرباعية الدولية»، والالتزام بالاتفاقات التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية، وقالت على لسان وزير خارجيتها: إنها «لن تكون مع من يعيد عقارب الساعة إلى الوراء».. ولم تقم الحكومة بدور جديٍّ في كسر الحصار، وكانت أقرب إلى التجاوب مع الحصار وإملاءاته، منها إلى تحدِّيه ومحاولة رفع السقف العربي والإسلامي.

> **«حماس»...**
>
> ◄ **تعلم أن مصر هي البوابة الرسمية للشرعية العربية.. ومدخل مهم للشرعية في العالم الإسلامي ودول العالم الثالث**
>
> ◄ **تدرك أن «مصر» بإمكاناتها المادية والبشرية الهائلة تظل ذخراً للقضية الفلسطينية.. مهما كان الخلاف مع نظامها**
>
> ◄ **تفهم خطورة استعداء مصر لكونها المتنفّس الوحيد لقطاع غزة.. وبسبب تشابك علاقاتها ونفوذها**
>
> ◄ **تميّزت بالكثير من المرونة والديناميكية.. وسَعَتْ إلى توظيف نقاط التقاطع لطمأنة النظام المصري**

وكشفت تقارير عن تدريب السلطات المصرية لعناصر القوة الخاصة التي كان «دحلان» قائداً لها، والتي كان هناك علامات استفهام كبيرة عن دورها في الانفلات الأمني، ومحاولة تشويه وإسقاط حكومة حماس.. كما كشفت تقارير أخرى عن توبيخ مسؤولين مصريين لـ«دحلان» على التقصير والعمل بعفوية أدّت إلى تمكين «حماس» من السيطرة على قطاع غزة بسهولة؛ مما تسبّب في الإضرار بأمن مصر القومي!



أسلوب الضغط!

أثارت سيطرة «حماس» على القطاع استياء النظام المصري، واعترف فقط بالرئيس عباس وحكومة الطوارئ التي شكّلها في «رام الله»، وأبقى على خيط علاقته مع حماس، وظل هو الوسيط المعتمَد لإنجاز صفقة تبادل الأسرى، وتحرير الجندي الصهيوني الأسير «جلعاد شاليط»، كما ظل الوجهة المعتمدة من «فتح»، و«حماس» وباقي الفصائل لرعاية الحوار الفلسطيني.. لكنه تابع إغلاق «معبر رفح»، وهو ما جعل «حماس» (وكثيراً من الفلسطينيين، والعرب، والمسلمين، وغيرهم) يعدُّونه شريكاً في الحصار، وفي محاولة إفشال «حماس» وإسقاط حكومتها!

وقد برّر النظام المصري موقفه بالتزامه بالاتفاقيات الدولية، وباتفاقية المعابر بين السلطة الفلسطينية، و«إسرائيل».. لكن ذلك لم يكن مقنعاً للكثيرين، فـ«مصر» ليست طرفاً في اتفاقية المعابر، كما أن مدة اتفاقية المعابر كانت سنة واحدة انتهت في نوفمبر ٢٠٠٦م، ولم يتمّ تجديدها رسمياً، ثم إن «إسرائيل» نفسها لم تحترم هذه الاتفاقية، وقامت بخرقها مئات المرات، واستخدمتها أداة لإذلال وتركيع الفلسطينيين.

وكان مقتضى الواجب القومي المصري فتح «معبر رفح»، خصوصاً أن السلطات الصهيونية كانت تدَّعي ليلَ نهارَ أنها قد انسحبت من القطاع، وأنها ليست مسؤولة تجاهه.

قامت «حماس»، ومعها مئات الآلاف من الشعب الفلسطيني باختراق «معبر رفح» في يناير ٢٠٠٨م، بعد أن اشتد الحصار الصهيوني، وقد أثار ذلك حرج مصر وغضبها، لكنها قرّرت امتصاص التعاطف الهائل الذي لقيه سلوك أهل القطاع، بالسماح لهم بالتسوق بضعة أيام، ثم ما لبث أن أعادت غلق «معبر رفح» من جديد، بينما هدّد وزير الخارجية المصري «أحمد أبو الغيط» بكسر ساق من يعبر الحدود!

وأصبح واضحاً لدى الكثير من المحللين أنه يتم التعامل مع قطاع غزة بأسلوب «إناء الضغط» الموضوع تحت النار، الذي عندما يقترب من الانفجار تقوم «صفارة الأمان» بالتنفيس عن بعض البخار (فتح المعابر مؤقتاً)، غير أن «الطبخة» تستمر في انتظار إنضاجها (سقوط حكومة حماس)!

مشاغبو «حماس»!!

ورغم شعور «حماس» بالامتعاض نتيجة ما تراه من موقف مصري متحيِّز، إلا أنها قَبِلت من جديد الرعاية المصرية لإجراء الحوار بين «فتح»، و«حماس»، وتحقيق المصالحة الفلسطينية، وهي العملية التي انتهت بقرار «حماس» عدم الذهاب للمؤتمر، الذي كان مقرراً عقده في أكتوبر ٢٠٠٨م، ومعها ثلاثة فصائل فلسطينية أخرى؛ لأنها شعرت أن الشكل الذي سينعقد مجرّد شكل احتفالي يتم فيه إعطاء الغطاء للتمديد لـ«محمود عبّاس»، بينما تُحال باقي القضايا الجوهرية إلى اللجان؛ حيث ستضيع في دهاليزها كما حدث سابقاً، في الوقت الذي تكون فيه السلطة (وربما مصر) قد حقّقت ما تريد من المؤتمر، واستشهدت حماس بعدم جدية عبّاس في المصالحة بعدم إطلاق سراح سجنائها لدى السلطة الفلسطينية.

وقد أثارت مقاطعة حماس للمؤتمر استياء مصر، التي بذلت الكثير للترتيب له ولإنجاحه، وعدَّته إساءةً لها، وألقت اللوم على حماس.. وهكذا، جاء العدوان الصهيوني على قطاع غزة في أجواء مشحونة بين «مصر»، و«حماس»، ووسط شائعات برغبة بعض القيادات المصرية في «تأديب مشاغبي حماس»!!■

إصدار جديد لمركز «الزيتونة» يبحث:

معاناة الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال

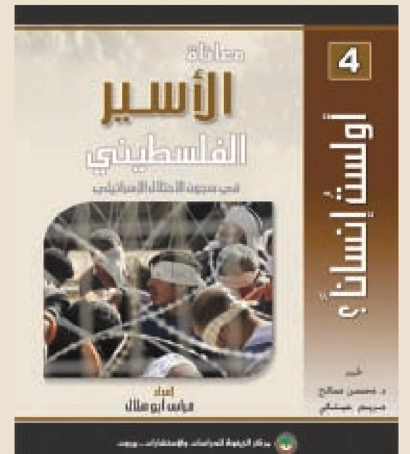
أصدر «مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات» في بيروت كتاباً يتناول «معاناة الأسير الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي»، ضمن سلسلة «أوَ لستُ إنساناً؟» التي يسعى المركز من خلالها إلى تقديم صورة متكاملة عن المعاناة التي يتسبب فيها الاحتلال الصهيوني للشعب الفلسطيني، بأسلوب يخاطب العقل والقلب، وفي إطار علميٍّ ومنهجيٍّ موثق.. والكتاب من إعداد فراس أبو هلال، وتحرير د. محسن صالح، ومريم عيتاني.

يقع الكتاب في ١٢٤ صفحة من القَطْع المتوسط، ويستعرض معاناة ما يقارب عشرة آلاف أسير فلسطيني يقبعون في أكثر من ٢٥ سجناً للاحتلال، بكل أبعادها؛ سواء من حيث ظروف الاعتقال أم المحاكمة أم الأسر.. ويُظهر أن الاحتلال اعتقل منذ عام ١٩٦٧م حوالي ٧٥٠ ألف فلسطيني، أي ما يقارب ربع عدد الفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وقطاع غزة، من بينهم حوالي ٦٥ ألفاً اعتُقلوا خلال انتفاضة الأقصى.

كما يلقي الضوء على موضوع التعذيب والانتهاكات القانونية التي تمارَس بحق الأسير الفلسطيني، مستعرضاً أساليب التعذيب التي يتبعها الاحتلال.. ويخصِّص مساحات للحديث عن كل من الأسيرات في سجون الاحتلال، والأطفال الأسرى، وعائلات الأسرى التي تنال نصيبها من المعاناة.

ويُفرد الكتاب مساحةً أخرى للحديث عن عدد من أبرز الأسرى الفلسطينيين، مثل د. عزيز الدويك، ومروان البرغوثي، وأحمد سعدات، إضافةً إلى عبد الله البرغوثي، وحسن سلامة، اللذَيْن يُمضيان مع غيرهما أحكاماً لا يوجد مثيل لها في أي مكان في العالم، حيث حُكم على الأول بـ(٦٧) حكماً بالسجن المؤبَّد، وعلى الثاني بـ(٤٨) حكماً مؤبَّداً و٢٠ عاماً أخرى.. ويستند الكتاب إلى ما هو متوافر من تقاريرَ ومعلومات فلسطينية وعربية ودولية في هذا المجال، وإلى شهادات الأسرى أنفسهم، ومن أبرزهم عميدُ الأسرى الفلسطينيين السابق «سعيد العتبة» الذي قضى في الأسر أكثر من ٣١ عاماً.

ويوضِّح الكتاب أن الأَسْر عند الاحتلال يشكِّل سياسة منهجية، لا تراعي فرقاً بين رجل وامرأة، أو بين راشد وقاصر، أو بين معافىً ومريض، ويُعتدى بها على شريحة واسعة من الشعب الفلسطيني إن لم يكن كله؛ فمن لم يُؤسَر نجد أن أحد أقربائه قد أُسر، ومن لم يقضِ زهرة شبابه في ظلمات السجون وتحت ظلم السجانين نجده قد قضى طفولته أو شبابه أو شيخوخته في انتظار غالٍ قد لا يعود من غياهب السجون!



ويؤكِّد الكتاب أن الأسرى الفلسطينيين ليسوا مجردَ عدد كبير مودَع في السجون؛ بل هم مشهد تتجسَّد في كل جنباته أصنافُ العنصرية والإهانة والتنكيل والتعذيب والأساليب غير الإنسانية التي يمارسها بحقهم الاحتلال الصهيوني الذي يدَّعي التحضر والرقي؛ وفي الوقت نفسه يسعى إلى التعتيم على قضيتهم، لما تنطوي عليه ممارساته من انتهاكات وجرائمَ إنسانية تنافي كلَّ القوانين والأعراف والمبادئ!

ويتميَّز الكتاب بأنه يجمع بين الدقة والمنهجية العلمية، والصور والقصص المرافقة المختارة بعناية؛ ليشرح بذلك فصول المعاناة التي يعيشها الأسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال الصهيوني وممارساته الجائرة بحقهم، في وقت يتحدَّث فيه العالمُ أجمعُ عن حقوق الإنسان، وصيانة كرامته وحريته، وحقه في العيش بسلام في أرضه وبيته؛ ولكنه يصمُّ آذانه عمّا يَحْدُث للإنسان الفلسطيني.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إلغاء لجنة الصداقة البرلمانية التركية مع الصهاينة

أعلنت الأمانة العامة للبرلمان التركي أنه لم يعد هناك ما كان يُسمَّى بـ«لجنة الصداقة التركية - الإسرائيلية»، بعد أن قدَّم جميع النواب الأتراك استقالتهم رسمياً من هذه اللجنة في إطار التضامن التركي مع أهل غزة.

وكان رئيس لجنة الشؤون الخارجية بالبرلمان «مراد ميران»، النائب عن حزب العدالة والتنمية الحاكم، مِنْ أوائل مَنْ بادروا إلى الاستقالة، قائلاً: «لقد حفر العدوان الصهيوني آلاماً مبرحةً في قلوبنا، واستقالتي هي ما أستطيع التعبير به عن غضبي مما جرى».

يُذكر أن هذه اللجنة تشكّلت في فترة سابقة لبحث القضايا المختلفة بين الشعبَيْن التركي والصهيوني، وكانت تضم نواباً برلمانيين من الطرفَيْن.■

..وإقليم إسباني يلغي الاحتفال بذكرى «الهولوكوست»

أعلن إقليم «كتالونيا» الإسباني عن إلغاء الاحتفال بذكرى «الهولوكوست» هذا العام، التي حلّت يوم الثلاثاء الماضي ٢٧ من يناير؛ بسبب العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة..

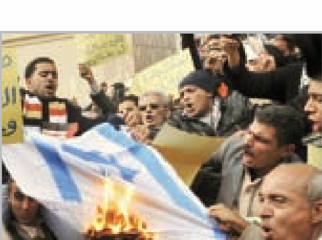
وعلّل مسؤول بحكومة «كتالونيا» إلغاء الاحتفال بقوله في تصريح لصحيفة «فانجوارديا» في برشلونة: «إنَّ الاحتفال بالهولوكوست اليهودي في حين يجري هولوكوست فلسطيني، أمر لا يصح».

من جانبها انتقدت اللجنة الأمريكية اليهودية القرار، ودعت «خوسيه مونتيلا أجويليرا» رئيس حكومة «كتالونيا» إلى التراجع عنه.■

السفير الصهيوني السابق لدى «القاهرة»:

العدوان على «غزة» ضاعف كراهية الشعوب العربية لنا

اعترف السفير الصهيوني السابق لدى القاهرة «تسيفي مزائيل» بأن العدوان على غزة ضاعف مشاعر الكراهية والعداء للكيان الصهيوني بشكل غير مسبوق لدى الشعوب العربية والإسلامية، لاسيّما في مصر والأردن.



وفي مقال نشره موقع «أوميديا» الإخباري العبْري، زعم «مزائيل» قائلاً: «إن ما أسهم في هذه الكراهية تحريضُ العناصر الراديكالية (الأصولية) والقومية، فضلاً عن الإحباط الذي ساد الشارع العربي من كثرة الانكسارات العربية»(!!)، على حدِّ ادِّعائه.

وأضاف: إنه «رغم مظاهر العداء لـ«إسرائيل» في كلٍّ من مصر والأردن، لكنهما سيواصلان تدعيم العلاقات مع «تل أبيب»، لأنها مصلحة إستراتيجية بالنسبة لهما، للحفاظ على التوازن الإقليمي»!

وقال «مزائيل» في نهاية مقاله: «إن الخلافات التي نشبت بين الدول العربية حول السبب في العدوان على غزة، والهجوم والانتقادات التي تعرَّضت لها القاهرة بسبب ذلك، لن يكون له تأثير كبير على العلاقات بين تل أبيب والقاهرة، بل على العكس تماماً»!■

صحيفة ألمانية: سرقة غاز غزة أحد دوافع العدوان

كشف الصحفي «راينر روب» بصحيفة «يونجا فيلت» الألمانية عن دافع جديد وراء العدوان الأخير على قطاع غزة، مؤكداً أن الصهاينة استهدفوا سرقة غاز غزة.



وتحت عنوان «إسرائيل تسرق الغاز الفلسطيني»، كتب يقول: «إن إسرائيل شنّت حملتها العسكرية الدموية الأخيرة على غزة بدافع رئيس، هو وضع يدها والسيطرة الكلية على احتياطيات الغاز الهائلة الموجودة أمام ساحل غزة».

واستشهد بما أكده عالم الاقتصاد الكندي «ميشيل خوسو دو فوفسكيو»، والصحفي العبْري «ماتييف كريجير» اللذان كشفا أن الحملة الصهيونية على غزة استهدفت توجيه ضربة قوية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، لإرغامها على القبول بشروط لوقف النار تتضمّن تخليها عن المطالبة بأي حق في الغاز الموجود أمام ساحل غزة.

وذكر الصحفي الألماني أن اكتشاف الغاز بكميات هائلة أمام ساحل غزة بدأ عام ٢٠٠٠م، بعد منح حركة «فتح» حقوق التنقيب عن النفط والغاز بتلك المنطقة ٢٥ عاماً لشركة الغاز البريطانية (B.G)، وشريكتها مجموعة (C.C.C) اليونانية المملوكة لعائلتَيْ «صبّاغ»، و«خوري» اللبنانيتَيْن.■

الأمن المصري يستجوب جرحى غزة عن سلاح المقاومة!

أكّد جرحى فلسطينيون تلقوا العلاج في مستشفيات مصرية وعادوا إلى قطاع غزة أن قوى الأمن هناك حققت مع بعضهم، وطالبتهم بمعلومات عن أماكن تصنيع الصواريخ، وكيفية تهريب الأسلحة إلى القطاع.

وقال عدد من الجرحى: إن القوى الأمنية المصرية حققت في المستشفيات مع عدد منهم بشكل عنيف، وهددت الرافضين للتحقيق بالملاحقة وعدم السماح لهم بإكمال العلاج في المستشفيات المصرية.

وأوضح المصابون أنهم بعد أن تماثلوا جزئياً للشفاء خضعوا للاستجواب من قوى الأمن المصرية الذين طلبوا منهم الإدلاء بمعلومات عن المقاومة، كما طالبوهم بعدم العودة لمساعدة حركة المقاومة الإسلامية «حماس»!■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

محلّل عسكري صهيوني:
«حماس» خرجت منتصرة.. وستتفاوض مع «فتح» من موقع قوة

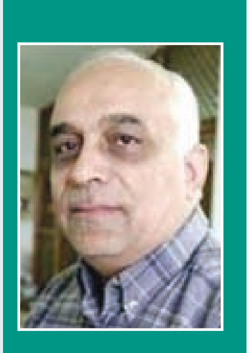
قال المحلّل العسكري «عاموس هارئيل» (مقرَّب من المؤسّسة الأمنية الصهيونية) في مقال له بصحيفة «هاآرتس» العبْرية: «بعد مرور عدة أيام على وقف إطلاق النار، بدأت حقبة جديدة في تاريخ حركة «حماس»؛ من خلال عودة الحياة إلى مجراها الطبيعي، وقيام رجال الشرطة بتسيير السيارات وفق القانون في قلب غزة».



وأضاف «هارئيل»: «إن المعركة الآن هي على أموال عمليات إعادة الإعمار؛ حيث تشير التقديرات إلى أنها تكلفتها الإجمالية تصل إلى ٢,٥ مليار دولار، وإذا تمكّنت «حماس» من الإشراف على مشاريع إعادة الإعمار، ونجحت في ذلك فإنها ستحصل على مزيد من الشعبية، وتؤكد أن نظامها ما زال شرعياً، كما أن حصولها على أموال التبرعات سيرضي الشعب الذي غضب من القتل والدمار الذي لحق به».

وقال المحلل الصهيوني: «حركة حماس تتصرَّف وكأنها المنتصر في المعركة، ولديها سبب مقنع، وهو أنه إلى جانب المفاوضات مع حركة «فتح» لتشكيل حكومة وحدة وطنية من موقع قوة، لا يوجد تنظيم فلسطيني منذ بداية النزاع تلقى ضربة كالتي تلقتها «حماس»، بمعنى آخر، حركة «حماس» تلقت الأسوأ وبالتالي لا تخشى شيئاً».■

ميليشيات «فتح» تحرق سيارة البروفيسور عبدالستار قاسم



قامت مليشيات مسلَّحة تابعة لحركة «فتح» بحرق سيارة البروفيسور عبدالستار قاسم أستاذ العلوم السياسية بجامعة النجاح في «نابلس».

وقال البروفيسور قاسم: إن المعتدين ألقوا قنبلةً حارقةً من صنع محلي على سيارته، وهي من نوع «ميتسوبيشي»؛ التي كانت متوقفةً أمام منزله في منطقة نابلس الجديدة، وقد أتت النيران على السيارة بالكامل.

وأكد قاسم أن الحادث وقع بعد دقائق من وصوله إلى منزله بعد مشاركته في ندوة تلفزيونية على فضائية «القدس»؛ وجَّه فيها انتقادات حادّةً لسلطة «رام الله»، مؤكّداً أنه كان قد تلقَّى تهديداً من شخص منذ حوالي أسبوعَيْن.

جدير بالذكر أن البروفيسور قاسم ترشَّح لرئاسة السلطة الفلسطينية قبل أربع سنوات، وهو من أبرز منتقدي سلطة رام الله وحركة «فتح»، من خلال مقالاته وتحليلاته السياسية ولقاءاته مع وسائل الإعلام المختلفة.

وقد تعرَّض لعدة محاولات اغتيال ولاعتداءات على أيدي عناصر «فتح» والأجهزة الأمنية التابعة للسلطة، واعتُقل عام ٢٠٠٠م على خلفية مواقفه السياسية، كما اعتُقل لعدة أيام قبل عدة أشهر.■

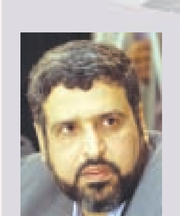
اعتقال العشرات من العملاء والجواسيس في قطاع غزة

أعلنت وزارة الداخلية في قطاع غزة أنها أوقفت العشرات من العملاء الذين حاولوا الوشاية بالمقاومين وإعطاء معلومات للاحتلال الصهيوني خلال فترة العدوان، وأكدت أنه يجري احتجاز هؤلاء الأشخاص في مكان آمن.

وقال «إيهاب الغصين» الناطق الإعلامي باسم وزارة الداخلية: «إن الأجهزة الأمنية لم تتوقف عن أداء مهامها طيلة أيام الحرب التي شنّها جيش الاحتلال على قطاع غزة، وإنها استطاعت توقيف العشرات من الجواسيس والعملاء الذين حاولوا استغلال الظروف لتقديم الدعم للاحتلال، ولقد طلبنا من كافة عناصر هذه الأجهزة الالتزام بالزي الرسمي لأداء مهامهم بعد إعلان وقف إطلاق النار».

وأضاف: «إن وزير الداخلية الشهيد سعيد صيام أعاد هيكلة الأجهزة الأمنية بناء على خطة أعدها للطوارئ قبيل استشهاده».■

هامش الأخبار



● قال «رمضان شلّح» الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين: «إن زمن الهزائم ولّى دون رجعة، وإن الحرب على غزة شعبها وحكومتها ستزيدها قوةً ورسوخاً، وسيزيد شعبيتها وحضورها لدى جماهير الأمة العربية والإسلامية والأحرار في العالم أجمع».

● ذكر فلسطينيون، كانوا معتقلين لدى أجهزة أمن السلطة الفلسطينية خلال العدوان الصهيوني على قطاع غزة، أن أفراداً من الأجهزة الأمنية التابعة لـ«عبّاس» قاموا بالرقص، وتوزيع الحلوى، وتبادلوا التهاني بعد إعلان نبأ استشهاد وزير الداخلية «سعيد صيام»(!!)

● كشف المركز الفلسطيني للدفاع عن الأسرى أن قوات الاحتلال الصهيوني اختطفت خلال عدوانها الهمجي على قطاع غزة قرابة ٣٠٠ مواطن فلسطيني، واستخدمتهم كدروع بشرية، وأنه تمَّ إعدام بعضهم ميدانياً رمياً بالرصاص، أو بقذائف الدبابات، أو بالأسلحة الثقيلة!!



● أنشأ ناشطون في مجال حقوق الإنسان موقعاً إلكترونياً، باللغتين الإنجليزية والعبرية (wanted.org.il) نشروا فيه تفاصيل جرائم الحرب التي ارتكبها كبار المسؤولين الحكوميين وضباط الجيش الصهيوني، ويشمل الموقع «أوامر اعتقال» كاملة لهذه الشخصيات، مع صور وتفاصيل عن كل شخصية.

● أكد تقرير، أعدَّه «صندوق الأمم المتحدة للسكّان»، ولادة نحو ٣٧٠٠ طفل فلسطيني في قطاع غزة أثناء فترة العدوان الصهيوني، موضحاً أنه يُولد ما بين ١٥٠ و١٧٠ طفلاً كل يوم في قطاع غزة؛ منهم ٢٥ حالة ولادة تتمّ بجراحة قيصرية.

● قالت الصحفية والناشطة اليهودية «دوريا لمبل» في تقرير نشرته صحيفة «هاآرتس» العبْرية: إن تمزيق جنود الاحتلال لنُسَخ من المصحف الشريف في البيوت والمساجد، وهدم ٢٧ مسجداً في قطاع غزة «هزيمة أخلاقية بامتياز» للكيان الصهيوني.■

للأسبوع الخامس على التوالي.. الفعاليات الكويتية تتواصل دعماً لغزة

قافلة «كويت الخير» دخلت غزة وقدمت أغذية ومساعدات طبية عاجلة

تواصلت للأسبوع الخامس على التوالي الفعاليات الكويتية لدعم أهالي غزة رمز الصمود والتحدي، كما أعلنت الفعاليات عن بالغ سعادتها لانتصار المقاومة ودحر العدو الصهيوني الغاشم، رغم الجراح الكبيرة التي خلفها هذا العدوان الهمجي الذي استخدم جميع أنواع الأسلحة المحرمة دولياً في اعتدائه على المدنيين العزل.

كتب: جمال الشرقاوي



جانب من حضور مهرجان «العزة لغزة» وفي الصورة د. محمد البصيري وخضير العنزي عضوا مجلس الأمة السابقين

فقد أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً هنأت فيه الشعب المرابط في فلسطين وغزة والأمة العربية والإسلامية بالانتصار الذي حققته فصائل المقاومة الفلسطينية الباسلة في موقعة الفرقان ضد الجيش الصهيوني الظالم، فقد انهزم جنوده خائبين لم يحققوا شيئاً مما أعلنوه من أهداف، وإنما سلطوا آلة البطش والإجرام على الأطفال والنساء والأبنية والمدارس والمساجد، وارتكبوا جرائم إبادة تجاه الشعب الفلسطيني في حرب غير متكافئة، هم بدؤوها لإسقاط الحكومة الشرعية في غزة بعد أن فشلوا مع أعوانهم في إسقاطها سياسياً، وبالحصار الظالم.

وأضاف البيان: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي إذ تسجل فرحها بهذا النصر لتثمن التبرع الذي قامت به دولة الكويت وأعلنه سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أثناء المؤتمر الاقتصادي العربي الأول بـ ٣٤ مليون دولار أمريكي لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، وذلك للإسراع في سد حاجة إخواننا في غزة، وكذلك دعوته الكريمة في إنشاء صندوق إعمار غزة.

كما أشادت الجمعية في بيانها بما جاء في خطاب خادم الحرمين الشريفين من تأكيد مسؤولية حكام العرب أمام الله ثم أمام شعوبهم في مثل هذه المحن، وتقديره للمقاومة الفلسطينية الباسلة، واعتباره أن الحرب مع اليهود خيار ما زال مطروحاً، وتبرعه السخي باسم المملكة حكومة وشعباً، وناشدت الجمعية جلالة الملك عبدالله التدخل لفتح معبر رفح بشكل نهائي.

وأكد البيان حق الشعب الفلسطيني في الجهاد والمقاومة حتى استعادة آخر شبر من فلسطين والمسجد الأقصى وتحرير أرض الرباط والأرض المباركة، فقد برهنت معركة الفرقان على نجاح خيار المقاومة وسقوط خيار الاستسلام والمفاوضات التي تعبث بها السلطة الفلسطينية، وتقتات على جراح شعبها المنكوب.

دور ريادي

ومن جانبها ثمّنت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) الدور الريادي لسمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الذي أعطى لغزة مكانتها في مؤتمر القمة الاقتصادية، مشيدة بجهود سموه في المصالحة العربية – العربية ودعمه إعادة إعمار غزة.

ودعت الحركة في بيان لها الدبلوماسية الكويتية لمواصلة العمل والضغط لرفع الحصار عن غزة، وفتح المعابر بشكل دائم ودون شروط، والإسراع في إعادة الإعمار تحت إشراف عربي وإسلامي محايد.

وأكدت الحركة أن العدوان على غزة برهن على أن المقاومة هي من تحدد الموقف وترسم الإستراتيجية، ولذلك فإن ما يسمى بـ«مبادرة السلام العربية» قد انتهت تماماً، بعدما أصدرت المقاومة حكماً عليها بالإلغاء، مهما حاول الرسميون بعث الحياة فيها من جديد.

انتصار المقاومة

وأضاف البيان: وسط حالة التردي والخضوع للأجندة الأمريكية والصهيونية، ومن بين أهوال محرقة الآلة العسكرية الصهيونية الإجرامية على أهالي غزة الأبية، خرجت المقاومة الإسلامية والوطنية في غزة منتصرة عسكرياً وسياسياً، فها هي المقاومة لم تنكسر، ولم تخضع كما أراد لها العدوان وحلفاؤه، وها هم أهالي غزة صامدون ومقاومون، وها هي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) لم تغير جلدها، ولم تتنازل عن ثوابتها، بل ازدادت قوة وشعبية وانتشاراً، وأثبتت أن الخيار الوحيد لإرجاع

جمعية الإصلاح: الجهاد حق ثابت للشعب الفلسطيني حتى استعادة آخر شبر من أراضيه

حدس: المقاومة أصدرت حكمها بإلغاء مبادرة السلام ولا أمل ببعثها مجدداً

الحقوق الفلسطينية هو خيار المقاومة.

وأكد البيان أن معركة الفرقان في غزة أعادت إلى الأمة جزءاً من كرامتها، ولن تكتفي بذلك، بل إنها ستفرض إعادة رسم خريطة المنطقة من جديد لصالح مشروع الإصلاح الحقيقي ودحر الاحتلال، فالمعادلة اليوم أصبحت بيد الشعوب التي كسرت الخوف والتردد والانهزام.

وفي كلمته بمهرجان «نصرة غزة» الذي نظمته فرقة الجيل الواعي على مسرح جمعية المعلمين الكويتية الخميس ٢٢ يناير الجاري، أكد رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي أن الكويت أميراً وحكومة وشعباً تتضامن مع القضية الفلسطينية.

وأشاد الخرافي بموقف حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد مضيفاً أنه في الوقت الذي كانت هناك قمة تعنى بالشؤون الاقتصادية التي عقدت في الكويت منذ أيام فقد كان سموه مهتماً بقضية أهل غزة ومعاناتهم، ولأننا ذقنا الظلم سابقاً فقد هب أهل الكويت جميعاً لنصرة أهل فلسطين، وهذا ليس غريباً على أهل الكويت.

فشل العدو

وطالب المتحدثون في مهرجان «العزة لغزة» الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي مساء الخميس ٢٠٠٩/١/٢٢م في محافظة الجهراء بإحياء روح الجهاد، مؤكدين أن حركة حماس حققت انتصار الأمة على العدو الصهيوني الذي فشل في تحقيق هدفه الرئيسي في القضاء على الحركة.

وقال النائب محمد هايف المطيري: إن الأحداث الدامية التي وقعت في قطاع غزة يجب أن تستثمر في عودة الصف العربي ووحدته، بعدما أصبحت هذه الدماء رخيصة عند الأمم المتحدة أو مجلس الأمن، لافتاً إلى أن واجب الأمة أن تشعر بهذا الحق المسلوب من أصحابه، حتى تجعل منه طريقاً لتخليصه من «الإسرائيليين» المحتلين للأراضي الفلسطينية، الذين لن يخرجوا إلا بعودتنا إلى كتاب الله عز وجل.

بدوره قال النائب د. جمعان الحربش: إن النصر من عند الله عز وجل، ولن يتنزل إلا على الرجال الصادقين مع أنفسهم ومع الله،


النائب د. جمعان الحربش


النائب محمد هايف المطيري

كما حدث في قطاع غزة، فهم الذين ركبوا طريق الجهاد وأصروا على تحدي نيران الاحتلال، فكان لهم النصر من عند الله عز وجل، مشيراً إلى أن «ما حدث في قطاع غزة ليس تصفية للفلسطينيين فحسب، بل هو تصفية للأمة؛ لأنها اختارت طريق الشوكة التي دفعت فرنسا إلى إعلان حركة حماس طرفاً مفاوضاً في القضية الفلسطينية التي دافعت عن الأمة أمام العدو الصهيوني.

أضاف الحربش أن فريضة الجهاد أصبحت اليوم فرض عين على الأمة.

قافلة «كويت الخير»

وعلى صعيد المساعدات الإغاثية توجهت إلى قطاع غزة قافلة «كويت الخير» التي سيّرتها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ودخلت عبر معبر رفح الجمعة ٢٣ يناير الجاري، وبها أغذية ومساعدات طبية بالتنسيق مع سفارة الكويت بالقاهرة والهلال الأحمر المصري ووزارة الصحة الفلسطينية بغزة.

وأعلن د. جمال المانع عن أن وفداً كويتياً من المتخصصين في العمل الإغاثي والإعمار بصدد الترتيب للقيام بزيارة ميدانية خلال أيام إلى غزة لتفقد الترتيبات اللازمة.

وأوضح المانع أن الشعب الكويتي قدم عبر الهيئة أكثر من مليون ونصف المليون دولار مساعدات إغاثية متنوعة، جرى إيصالها إلى أهالي القطاع بالتعاون مع السلطات المصرية عبر منفذ رفح، إضافة إلى مساعدات بأكثر من ثلاثة ملايين دولار وصلت بالفعل في الأسبوع الأول من العدوان عبر اتحاد الأطباء العرب، ومليون دولار للإيواء العاجل لبعض الأسر الفلسطينية التي دمر الاحتلال «الإسرائيلي» منازلهم.

وأعلن عن تجهيز ثلاثة مستشفيات بمختلف الأجهزة الطبية الحديثة وغرف العمليات المجهزة بمواصفات عالمية جرى التعاقد عليها مع إحدى الدول الأوروبية، وجار حالياً التنسيق مع السلطات المصرية لإدخالها إلى غزة خلال الأيام المقبلة عبر معبر رفح، مشيراً إلى أن هذه المستشفيات بها غرف عمليات تتسع الواحدة منها لـ«١٥» سريراً، كما أعلن عن توقيع مذكرة تفاهم بين الهيئة والبنك الإسلامي للتعمير بـ٥ ملايين دولار للمساهمة في مشاريع عدة حيوية عاجلة لإنشاء خيام وتوزيع البطاطين والملابس لأهلنا في غزة.

وأشار إلى أن الهيئة تتبنى مشروع إعادة الإعمار البشري من خلال مشاريع عدة للتأهيل العلمي والمهني والنفسي والتنمية البشرية للمواطن الفلسطيني.

بدوره أكد أمين عام لجنة الإغاثة باتحاد الأطباء العرب د. إبراهيم الزعفراني أن الاتحاد يرتب لإغاثة الأسر الفلسطينية التي تعرضت ممتلكاتها للتدمير بشكل كلي وجزئي على يد الاحتلال، والعمل على توفير المياه والمواد الغذائية والأطراف الصناعية للذين أجروا عمليات بتر لأطرافهم إلى جانب الأدوية والإعاشة، مشدداً على ضرورة أن تبذل الدول العربية والإسلامية جهوداً مكثفة بالتنسيق مع السلطات المصرية لجعل معبر رفح بمثابة شريان الحياة للشعب الفلسطيني المحاصر في غزة وعدم التعويل على الجانب «الإسرائيلي» الذي قام بذبح الشعب الفلسطيني.

وقدمت مستشفى طيبة ثلاثة أطنان من المستلزمات الطبية.■

الخرافي: الكويت أميراً وحكومة وشعباً تتضامن مع القضية الفلسطينية

المطيري: المحتل لن يخرج من الأراضي الفلسطينية إلا بعودتنا إلى كتاب الله عز وجل

استقبلت خبر استشهاد د. نزار ريان وعائلته بحزن شديد، وهذا البطل العملاق مضى شهيداً - بإذن الله تعالى - يكلله الفخار، وأظن أن روحه فتحت لها أبواب السماء، وزفتها الحور العين، وأراها الآن قد اجتمعت بأرواح رفاق دربه الشيخ أحمد ياسين، ود. عبدالعزيز الرنتيسي، وإبراهيم المقادمة، وعماد عقل، ومحمد عياش، وصلاح شحادة.

الشهيد البطل نزار ريان



د. محمد بن موسى الشريف (*)

وغيرها من أرواح الشهداء نحسبهم كذلك والله حسيبهم، ومواكب الشهداء هذه ضريبة العز والتمكين، وهذا البلاء مقدمة لذلك الرخاء، ومصداقه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾(محمد:٥)، وقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾﴾(العنكبوت)، وقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ...﴾(القصص).

وأقول لإخوان القردة: يكفي في هوانكم وذلكم أنكم بآلتكم العسكرية الضخمة تواجهون شعباً أعزل ليس له إلا مولاه، تخلى عنه أهل الأرض وينصره مدد السماء إن شاء الله تعالى.

ويكفينا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾(الأنفال).

اللقاء مع الشهيد

أما هذا البطل العملاق الذي غادر دنيا الهموم إلى جنات النعيم إن شاء الله تعالى، فقد شرفت بالاجتماع به والجلوس إليه مرة واحدة فقط عندما جاء للحرم للعمرة، لكنها كانت كافية لإخباري بأنني أمام بطل كبير ومجاهد عظيم، وقد عرفني لأنه كان يراني في القنوات، فأنس بي واستراح إلي، وقصّ عليّ قصة جليلة عظيمة كنت أنتظرها طويلاً، وهي قصة الصحوة الإسلامية في أرض فلسطين الحبيبة المقدسة، فقد قال رحمه الله تعالى وأعلى درجته في عليين: إن الشيخ أحمد ياسين جمعه هو ومجموعة معه وكانوا شباباً متقاربين في صدر شبابهم، وكان هذا في بداية التسعينيات الهجرية، السبعينيات الميلادية، وقال لهم: إننا يجب أن ندعو ونتحرك، ونعمل شيئاً لنغير موازين القوى في فلسطين، وأخبرهم الشيخ أحمد ياسين رحمه الله أن الشباب - آنذاك - مستقطبون، قد احتوتهم المنظمات العديدة الموجودة في الساحة، وهي بعيدة عن المنهج الإسلامي، وأن الجدوى من العمل معهم ودعوتهم - وهم على هذا الحال - ضعيفة، والحل أن يُعمل مع الصبيان والغلمان؛ لأنهم بعيدون عن الاستقطاب، وهم أقرب بكثير في الاستجابة من أولئك الشباب، واتفقوا على هذا، وصاروا يتحركون مع الشيخ المقعد من مسجد إلى مسجد، ومن مركز إلى مركز، واستطاعوا بفضل الله تعالى أن يصنعوا صحوة رائعة في فلسطين، ابتدأت نبتة ناشئة، ثم استغلظت واستوت على سوقها، حتى صار لها شأن وأي شأن، وصار أولئك الصبيان والغلمان هم قادة العمل الإسلامي في فلسطين اليوم، ولله الحمد والمنة.

كل هذا أخبرني به الشيخ الدكتور الشهيد - إن شاء الله تعالى - نزار ريان، وكان من لطائف ما أخبرني به أن له أربع زوجات يعشن معاً، وهن صديقات إلى درجة عجيبة، وأن الصفاء والوئام يرفرفان على العائلة، وهذا عجيب، وأرجو من الله تعالى أن يجمعهن في جنات النعيم معاً إن شاء الله تعالى.

التقيت البطل الشهيد في الحرم معتمراً وأخبرني بقصة الصحوة الإسلامية منذ السبعينيات في فلسطين

يكفي حفدة القردة هواناً وذلاً أنهم يوجهون آلتهم العسكرية لشعب أعزل تخلى عنه أهل الأرض

وهذا الذي حدثني به الدكتور نزار عن الصحوة الإسلامية، كنت قد تتبعته فوجدته قد ابتدأ منذ النصف الثاني من التسعينيات الهجرية/ السبعينيات الميلادية، وتحديداً منذ سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، وتتبعت ذلك إلى سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م في وسائل الإعلام اليهودية والأمريكية التي أوردت أخبار الصحوة الإسلامية في فلسطين بمرارة شديدة، وذكرت أن الجماهير الفلسطينية صارت تتوافد على المساجد بعد هجر طويل، وبدأت اللحى في الظهور، وأخذت النساء في التحجب، وهذا خير جليل، لكن أوردته تلك الوسائل بمرارة شديدة، وتحذير من تلك الصحوة، وتحريض عليها، لكن أمر الله تعالى ماض، وقدره واقع، فقد عظمت تلك الصحوة وأشتدّ أمرها، ولم يمض عليها إلا أحد عشر عاماً أو نحوها إلا وظهرت آثار تلك الصحوة المباركة متمثلة في «حماس»، هذه المؤسسة المباركة التي ملأت الأرض وشغلت الناس، وبينت أن العزة والكرامة طريقهما الجهاد في سبيل الله تعالى والعمليات الاستشهادية الرائعة الجليلة التي عدلت موازين القوى شيئاً ما، وأذاقت إخوان القردة ويلات تحقق معها قول الله تعالى: ﴿وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾(النساء)، ولله الحمد والمنة.

فهذا الذي أخبرني به الدكتور رحمه الله تعالى، أكمل لي المشهد، وفسر لي ما جرى تماماً، فجزاه الله خير الجزاء، وأعلى درجته في عليين، وعوّضنا عنه خيراً، ورزقنا بأبطال أسود أشاوس مثله وأعظم، والله الموفق.■

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

في الصميم

صبراً غزة.. إن بعد الليل فجراً!!

لا يحتاج المرء إلى كثير من الذكاء لفهم رحى الحرب الطاحنة التي دارت في غزة الصامدة الصابرة بين معسكري الكفر والإيمان.. كفر بواح صريح أخبرنا عنه الله في كتابه العظيم، وأعلمنا به رسوله الكريم في أحاديث كثيرة.. يهود ملعونون أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً!! حلت بهم اللعنة فمسخهم وجعل منهم القردة والخنازير.. اغتصبوا أرضاً إسلامية وأذاقوا أهلها كل أنواع العذاب منذ ٦٠ عاماً.. ولا يحتاج الشاهد لكثير من الفطنة، لمعرفة دوافع المجازر والمذابح اليومية للأطفال والنساء والشيوخ الأبرياء.. وهدم المساجد والمدارس والبيوت على من فيها!! ليعرف العالم حقيقة وهدف هؤلاء القتلة المجرمين، قتلة أنبياء الله، فالحقد دفين في نفوس بني يهود إلى قيام الساعة!!

عبدالرزاق شمس الدين(*)

وشاهد على المأساة الملهاة الرئيس الأمريكي السابق «جيمي كارتر» في مقال نُشر في «الواشنطن بوست» ونُشر بجريدة القبس الكويتية يوم الجمعة ٢٠٠٩/١/٩م ص ٤٣ وهي بعنوان: «إسرائيل هي التي خرقت الهدنة!!».

وفي هذا صفعة لكل بني يعرب الذين اتهموا «حماس» بالتحرش بـ«إسرائيل»! يقول «كارتر» الذي لعب دور الوسيط بين «حماس» و«إسرائيل»: «حماس» طالبت بوقف شامل لإطلاق النار في الضفة الغربية و«غزة»، بينما أصر «الإسرائيليون» على أن وقف إطلاق النار يقتصر على «غزة»!! ويكمل «كارتر»: ومع ذلك فقد وافق قادة «حماس» في «دمشق» على دراسة وقف إطلاق النار في «غزة» وحدها شريطة امتناع «إسرائيل» عن مهاجمة «غزة»، وأن تسمح للمساعدات الإنسانية بالدخول.. وتم وقف إطلاق الصواريخ من جانب «حماس»!! إلا أن إسرائيل خرقت الاتفاق وشنت هجوماً على «غزة» لتدمير نفق دفاعي كانت تحفره حماس داخل الجدار الذي يطوّق غزة!!..

ويضيف كارتر: «بذلت جهوداً لتمديد الهدنة وتبين أن القضية الأبرز التي تعيق ذلك هي فتح المعابر، فقد أصر الإسرائيليون على السماح بـ١٥٪ من المستوى المعتاد من الإمدادات الغذائية لغزة، فرفضت «حماس» فقامت «إسرائيل» بعد ١٢ يوماً بقصف أكثر من ألف هدف في غزة»!! انتهى كلام كارتر.

● فاليهود لهم تاريخ طويل في المكر والخيانة والخديعة.

● مع كل الصلف والعناد والغطرسة اليهودية نجد سكوتاً وصمتاً رهيباً من القادة العرب، أما الشعوب فلا تزال نابضة حية صادقة..

وكلمة نسوقها لإخواننا وأحبابنا في الله: يا من تنتقدون «حماس»، وأهل غزة، انظروا كيف



تناسى اليهود والنصارى خلافاتهم، وأزماتهم ورموا عن قوس واحدة ضدنا!! ونحن نلوم قادة حماس!! وأصبح الضحية هو الجاني!!

● وعجباً لأمر قومنا الذين يسخرون ويشمتون بقادة حماس لوجود بعضهم خارج فلسطين!.. ألم تغتل إسرائيل قائد المقاومة وحماس الشيخ المقعد «أحمد ياسين»، ثم خلفه «عبدالعزيز الرنتيسي»، و«يحيى عياش»، و«إسماعيل أبوشنب»، و«صلاح شحادة»، و«إبراهيم المقادمة»، و«محمود أبوهنود»، و«جمال منصور»، وقبل أسبوعين القيادي «نزار ريان»، مع زوجاته الأربع وأسرته، وآخرهم وزير داخلية «حماس» «سعيد صيام»، وابنه وأخوه!!

ومن قبل حاولت إسرائيل اغتيال «خالد مشعل» في الأردن، ولكن الله لطف به وأنجاه منهم.. هل المطلوب أن يقوموا بتسليم رقابهم وكشف صدورهم لعدوهم الذي يتربص بهم؟! لا يقول بهذا المنطق عاقل!!

فإلى هؤلاء الذين يأكلون ملء بطونهم، ويضحكون ملء أشداقهم!! كفوا على الأقل ألسنتكم عن المجاهدين إن لم تنصروهم بالحال والدعاء..

والذين يسخرون وينقدون وجود بعض قادة المقاومة خارج فلسطين نقول لهم ونتساءل: في حادثة تفجير الأبراج في أمريكا في «مانهاتن» في سبتمبر أين ذهب الرئيس الأمريكي بوش؟! ألم يوضع فوراً في مكان سري وآمن، وهو رئيس أكبر دولة في العالم؟! لماذا لم يخرج للناس؟! مع أنها ليست حرباً بل حادثة دُبرت وانتهت!!

وما حدث لنا نحن أيضاً عندما خرج الشيخ جابر الأحمد والشيخ سعد العبدالله يرحمهما الله بواسع رحمته وغادرا الكويت، ثم خرجت الحكومة كلها وقد أشاد الجميع بهذه الخطوة الحكيمة؛ لأنها حفظت القيادة من هدف لعدو يترقبهم، فلماذا نعتب على «حماس» ذلك؟! أم أنه حلال علينا وحرام عليهم؟!

● وقضية العلاقة بين «حماس» و«إيران» و«سورية»، ما العيب في ذلك؟ في العلاقات الدولية لا يوجد صديق دائم ولا عدو دائم!! ونحن قمنا بالاستعانة بالنصارى الأمريكان لتحرير بلدنا، واستعنا بجيوش أكثر من ثلاثين دولة من كل الديانات!! فلماذا نعتب عليهم إذا أغلقت كل دول العالم الأبواب في وجوههم لمقاطعة ومحاصرة «حماس»!! ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ (ص)!!

أمريكا تأمر: اسحقوا، واطردوا قادة حماس، وهناك من يسمع ويطيع!!

● إذاعة إسرائيل كشفت سوءة بعض الأنظمة التي تسير في فلك أمريكا، فقالت: إن هناك دولاً عربية معتدلة كانت على علم قبل الهجوم على «غزة» كموافقة وعدم اعتراض على هذه الحرب الظالمة!!

● ويا أهل غزة نقول لكم: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٣٩﴾ (آل عمران).

﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٢١٦﴾ (البقرة).

فصبراً صبراً هذا قدركم.. إن بعد الليل فجراً.. فإن تخلى عنكم أصحاب المال والسلاح والجيوش العربية المتخمة بالعدد والعتاد.. فإن الله معكم ولن يتركم أعمالكم..

● نقول: «رب ضارة نافعة» ولعل هذه المحنة كانت منحة جمعت الفلسطينيين والشعوب العربية والإسلامية ووحّدت صفوفهم بعد تفرقهم ضد عدوهم.. ولنا في حديث رسولنا الكريم البشارات المضيئة: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق؛ لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، وهم كذلك.. هم ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» حديث صحيح رواه مسلم..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٢٠٠﴾ (آل عمران).■

(*) كاتب كويتي

زراعة العداء للعرب في قَصص الأطفال الصهيوني

رجب عبد الوهاب (*)

- قالت الصغيرة لي: من الذي سرق القمر؟
- قلت: العرب.
- قالت: ماذا يفعلون به؟
- قلت: يعلّقونه للزينة على حوائط بيوتهم!

بهذه الكلمات افتتح الكاتب الصهيوني «يوري إيفانز» قصته: «الأمير والقمر»، وهي قصة قصيرة للأطفال، ينهض بناؤها على حدث بسيط، غياب أو سرقة القمر، فيأتي فارس صهيوني أو محارب قديم من شعب إسرائيل، ويستطيع أن يسترجع القمر، ولكن من الذي سرق القمر، إنهم - كما تصرّح بذلك القصة في أولها - العرب، ومن ثم تستغني القصة عن الأحداث الجانبية، والوصف الزائد، وتعتمد على التركيز والترميز لإيصال الفكرة بيسر، بحيث لا تؤدي إلى تراكم الأحداث الذي يزعزع الفكرة، أو يشتت انتباه الطفل.

قصة موقف

ويمكن - بناءً على ما تقدم - أن نصف القصة، بأنها قصة موقف، لا قصة أحداث، وهذا الموقف مرسوم بدقة في ذهن الكاتب، أي أنها فكرة ذهنية مُسْبَقَة، وفق رؤية صهيونية جاهزة، وبكلمة أخرى: إن الفكرة (سرقة القمر) لا تطوّرها الأحداث، أو تبلورها، ومن ثم تبدو القصة من ناحية بنائها الفني مهزوزة، لا توسّع من خيال القارئ الطفل، ولا تُثير انتباهه، ولا تشدّه إلى آفاقها، بل تشحنه بـ(خيال مريض)، إن صحّ التعبير.

إن الخيال المريض الذي سعت القصة إلى بنائه من خلال فكرتها الرئيسية هو زرع العداء في أذهان الأطفال الصهاينة تجاه العرب، وجعلهم يشعرون أن العرب سارقون لحقوقهم، وأن الأسلوب الوحيد الذي يجب أن يُتبع معهم هو الحرب؛ لأنهم قتلة جبناء، وهذا واضح تمام الوضوح في مفردات القصة البالغ عدد كلماتها (٣٧٠ كلمة)؛ إذ يمكن أن نرصد في مفردات هذه القصة حقلين دلالين: أحدهما سلبي، والآخر إيجابي.

أما الحقل الدلالي السلبي، فيتضمن ألفاظاً تختص بالعرب وتتعلق بهم، ومنها: (سرق- يعلقونه للزينة - سرقوا حلمها - لا لم يتحقق الحلم بعد - سرقوا القمر - بصق الأمير على الأرض - الجبناء كلّهم لصوص وقتلة - الذي سرق القمر هو الذي قتل الأمير الصغير).

أما الحقل الإيجابي، فيتضمن ألفاظاً تختص بالصهاينة وبشعب إسرائيل، ومن مفرداته: (تضيء أرض إسرائيل - تكره العرب - محارب قديم في أرض إسرائيل - أنت يهودية حقاً - ضرب الأمير برمحه - أطفال شعب إسرائيل لا يكذبون - لم تبك الصغيرة؛ فقد تحقق حلمها وأشرق القمر على أرض إسرائيل).

معان سلبية

إنَّ المقارن بين حقلي الكلمات التي تدور القصة في إطارهما يتبين إلى أي مدى يلصق الكاتب بالعرب كل معاني الخسة (السرقة- الجبن - القتل)، وهي معان سلبية تحمل الطفل على كراهية هؤلاء العرب، وتصورهم سارقين وجبناء، في حين أن المعاني والمفردات التي تختص بالصهاينة (شعب إسرائيل) تنحو نحو الإيجابية (الضوء - الصدق - شروق القمر).

وفي تصوري أن الطفل الصهيوني بعد أن يقرأ القصة، أو يستمع إليها سيقارن بين هذين الحقلين، وستكون النتيجة التي يصل إليها بعد أن شُحِن ذهنه بحقل الكلمات السلبية عن العرب هي الكراهية؛ بل مناصبة العداء لهذا الجنس البشري الجبان القاتل الذي يسرق شيئاً ليس من حقه، بل يستغله استغلالاً سيئاً، فقد سرق القمر ليعلقه للزينة!



والحق أن قراءة النص بتمعّن يمكن أن يكشف عن القيم التي نهض عليها، فهو معبّأ بالحقد والكره للعرب منذ السطور الأولى، ففي أول مقطع من القصة - وقد مرّ بنا «قالت الصغيرة.. العرب»، يبدو الكاتب واعياً للُعبته جيداً، إذ وضع مُسْبقاً مضمون القصة التدميرية، ودفع النص ليتكئ عليه، يعني أن سرقة القمر من قبل العرب، كان مضموناً مفضوحاً ومحسوباً بدقة.

أما المقطع الثاني، فيبدو فيه العرب أنانيين:

- قالت: ماذا يفعلون به؟
- قلتُ: يعلّقونه على جدران بيوتهم.
- قالت: ونحنُ؟
- قلتُ: نحوّله إلى مصابيح صغيرة تُضيء أرض إسرائيل كلها.

فالعرب يعلّقون القمر على جدران بيوتهم، بينما يحوّله الصهاينة إلى مصابيح مضيئة، أو قل: إنهم لا يتذوقون الجمال، ويضحّون به من أجل أنانيتهم، في مقابل الصهاينة الذين ينتفعون به، وينفعون به من

(*) باحث مصري

قَصص الكتاب اليهود تتبنّى الخيال المريض مع الأطفال.. لترسيخ كراهية العرب في أذهانهم

حولهم (وهم بالطبع شعب إسرائيل).

الحلم الصهيوني: ثمة قيمة أخرى تشتمل عليها قصة الأمير والقمر، ولا تكاد قصة من قصص الأطفال الصهيوني تخلو منها، وهي تثبيت الحلم الصهيوني «إسرائيل الكبرى»، إذ يشحن الكاتب القارئ بالعداء والكره، لكل من يحاول (سرقة حلمها وحلم أبنائها، لكن من يستطيع أن يسترد الحلم المسروق من (الأعداء العرب)؟! إنَّ الكاتب وضع المهمة على عاتق (الأمير الصغير)، المحارب القديم في أرض «إسرائيل».

وفي ظل هذه القيم التي يسعى الكاتب الصهيوني إلى غرسها في ذهن الطفل، تصبح الحرب - كقيمة - نتيجة طبيعية، وتأتي تحصيلاً لحاصل كل القيم الأخرى، وقد ألقى الكاتب هذه المهمة أيضاً على عاتق (الأمير الصغير).

ولنا أن نتأمل في صفات هذا الأمير كما حددها النص: إن الأمير الصغير يستطيع أن يحقق حلم المحارب القديم، ويُبسط سيطرته على أرض (إسرائيل الكبرى)؛ ليعيش عليها (شعب الله المختار).

معتقدات دينية

والتأمل في هذه الصفات يشف عن مزج واضح من الكاتب بين التعاليم الصهيونية والمعتقدات الدينية، أي أنه يمزج بين المغزى السياسي والمغزى الديني، أليست الصهيونية فلسفة سياسية بثياب دينية؟

لقد اختار الكاتب (الأمير الصغير)، لتنفيذ أفكاره، وبهذا الاختيار يكمُن لب القصة، والمثل الأعلى للجيل الصهيوني الجديد الذي يحاول استرداد القمر المسروق.

إن البطل يؤمن بالقوة، والعنف، والحرب، والتفوق، ألا يمثل هذا البطل الوجه البشع للإمبريالية والنازية معاً؟ ألا يمثل هذا النموذج: الرجل الخارق (السوبرمان) الذي لا يقهر في القصة الأمريكية؟

دأبت الصهيونية منذ زمن، وبالتحديد بعد الحرب العالمية الثانية على أن تضع السم في الدسم بذكاء، وتسمّم عقول الناشئة، لتجعلهم مهيئين لتقبل أيديولوجيتها المتخلفة.■

امرأة من غزة

منى العمد (*)

أقبلت تشق طريقها بين الجموع، تسأل عن القائد، وهم يرشدونها إليه في إشفاق، إنها أم صهيب، الكل يعرفها هنا، إنها المرأة التي قدمت ثلاثة من أبنائها في سبيل الله، بل لقد استشهد اليوم ولدها الرابع.

استعد الرجال حول القائد لتقديم العزاء، ليشدوا من أزرها، فهذا يريد أن يحدثها عن أجر الشهيد، والآخر يريد أن يؤكد لها أن أولادها أحياء عند ربهم يرزقون، وأنهم سيشفعون لها بالتأكيد عند ربها، والثالث يريد أن يحثها على التمسك بفضيلة الصبر، مخافة أن تفقد رشدها أو حرصاً على ألا تأتي بما يضيع أجرها، وهي تمشي وتتلفت تبحث بعينيها عن القائد، ترى ماذا جاءت تفعل هنا؟ هل ستشكو إليه؟ هل ستصرخ في وجهه، تدعوه إلى وضع السلاح والاستسلام؟



قال أحد الموجودين: معذورة هي إن فعلت، فهي أم ثكلت حتى الآن بأربعة من أبنائها.

كثيرات مثلها يا أخي ألا تسمع الأخبار؟ ألا تنظر حولك؟ منهن من فقدت أكثر منها.

قال الآخر: الأمر مختلف جداً، فرق كبير بين من يستشهد وهو واقف يحمل السلاح في وجه الأعداء يدفع بإرادته عن دينه وأهله ووطنه، وبين من يستشهد في عمليات القصف العشوائية الظالمة.

ـ كلهم شهداء.

ـ نعم نعم. كلهم شهداء. لكن أبناء أم صهيب كانوا مجاهدين أشداء باعوا أنفسهم لله، وقد استشهد ثلاثة منهم قبل بدء عمليات القصف الوحشية ضد المدينة المنكوبة.

ـ بل قل: مدينة العزة والكرامة والإباء.

كانت أم صهيب قد وجدت طريقها إلى القائد، قال أحد الحضور يقدمها: إنها الخنساء يا سيدي، هذه المرأة التي.....

قاطعته قائلة: دع عنك هذا، فالخنساوات اليوم كثير.

تابع يقول: المرأة التي فقدت أربعة من أبنائها..

قاطعته ثانية قائلة: تقول إني فقدتهم؟! وأضافت ساخرة: يا لك من مجاهد!! بل قل: إنني ادخرتهم عند ربي، ما أنجبتهم إلا لهذا، ومن تعد أولادها لهذه المهمة، يجب أن تضع نصب عينيها هذا المصير. والحمد لله الذي شرفني باستشهادهم.

أثنى بعض الموجودين بعبارات إعجاب وتشجيع، وسمعت أصوات تكبير

وقال القائد: حياك الله يا أختاه، تفضلي مرينا بما شئت، كلنا لك أم صهيب.

وجهت كلامها إليه في حزم وثبات وهي تشير له بالسبابة قائلة: اسمع، اسمع، سكت الجميع بينما استمرت هي تقول: لقد قدمت أربعة من أبنائي في سبيل الله، وأنا مستعدة أن أقدم الأربعة الباقين وأباهم وأقدم نفسي أيضاً، اليوم قبل الغد، ولكن لا تتنازل، لا تتنازل.■

(*) كاتبة أردنية

أصحاب حقّ.. لا متسولون!!



د.سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

انسحب الصهاينة المجرمون، يجرّون أذيال الفضيحة والعار، لقد هدموا البيوت على أصحابها من شيوخ ونساء وأطفال، وهدموا الأحجار، وقطعوا الأشجار، استشهد الطفل في حضن أبيه، وهو يستغيث ولم يملك له أبوه شيئاً، واستشهدت النساء أمام أعين أطفالهن، وكأنّي بالأطفال يَرْمُقون أمهاتهم . مصادر حنانهم . وأعينهم تفيض دمعاً وحزناً وأسى وخوفاً، واستشهد المجاهد وهو يرفع السبابة ويحركها ناطقاً بكلمة التوحيد التي جاء بها جميع الأنبياء، وذلك بعد أن أبلى بلاءً حسناً، وأخلص النية لله، فرسمت على وجهه ابتسامة الاستبشار، ولعله تبسَّم لما رأى نعيم الجنة، كما قال رب العزة: ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) ﴾ (آل عمران).

إنك لتفغر فاك من الدهشة، ويرتجف قلبك من الهول عندما تسمع بأن ثلاثمائة وخمسين ألف طفل أصيبوا بإصابات جسدية ونفسية في تلك المذبحة التي أوغل فيها المجرمون في دماء الأبرياء!!

لقد تأكد للقاصي والداني، أن الصهاينة مجرمون، وأنهم مجردون من أدنى مشاعر الإنسانية، لقد شهد بذلك الذين عاشوا هذه الأحداث، ورأوها رأي العين.. فماذا صنعت البشرية؟

إن من أعاجيب زماننا هذا أن يأتمر الأعداء ممتلكو القرار ويتوحدوا. على اختلاف أجناسهم وأديانهم. ضد المظلوم صاحب الحق، لقد سمعوا ورأوا الجسر الجوي الذي أقامته أكبر دولة في العالم تدّعي التقدم والحضارة، وتنصِّب نفسها حامي حماة حقوق الإنسان، في حين أن بينها وبين ما تدّعيه بُعد المشرق والمغرب، إنها صاحبة «الفيتو»، ذلك السيف الذي تسلطه على رقاب المسلمين والعرب، وأصحاب الحق في كل مناسبة، وترضى بأن تكون نشازاً، ويهون ذلك في حب أبناء القردة والخنازير وأحفادهم!!

وإنك لتعجب أن ينساق زعماء الغرب جميعاً وراء شيطان العصر، إما نفاقاً ورياءً، وإما لبغضاء في قلوبهم وحقد دفين على المسلمين!!

إن أعداء الأمة يدركون أن قوة هذه الأمة في استمساكها بدينها، لذا فقد تفننوا في أساليب إبعاد الأمة عن دينها، كي تكون الغلبة لأعدائها، تقول «جولدا مائير» رئيسة وزراء الكيان الصهيوني الهالكة: «نحن لا نخاف من المسلمين إلا عندما يصلون الفجر في المسجد كما يصلون الجمعة»!!!

ويقول أحد الصهاينة المتعصبين: «نحن نعلم أن نهايتنا على يد المسلمين، وسوف يتكلم الحجر والشجر، ويخبر المسلمين عن مكان وجودنا، ولكن ليس هؤلاء المسلمون في هذا الزمان، لأنهم منشغلون عن صلاتهم باللهو واللعب»!!

لعلك أدركت. عزيزي القارئ. سبب إعلانهم الحرب على «حماس»، والمجاهدين، وأبطال المقاومة الشرفاء الأحرار، وقد أوهموا كثيراً من أهلنا وأبناء جلدتنا، وأقنعوهم بأن خطر الإسلاميين هو أشد الأخطار، وأنه يهدد المنطقة برمتها!! والذي دفعهم إلى ذلك هو أنهم لا يخافون إلا من المسلم المتمسك بدينه.

يا لظلم البشر!

يا لظلم البشر الذين يملكون القرار!! ما هذا التناقض؟! ماذا جرى للعقول؟! وهل غدت لا تعي الحق؟ هل صارت لا تميِّز بين الحق والباطل؟ وهل تجمّدت الأحاسيس؟

إن المدهش أن يجتمع زعماء الغرب على أمر جامع، أسموه: «منع تهريب الأسلحة إلى غزة».. وفي استخدامهم كلمة «تهريب» خبث مقصود، إنهم يريدون أن يثبتوا هذه الكلمة «تهريب»، وكأن امتلاك المظلوم للسلاح، أمر مخالف للقانون والأعراف، لقد نسي القوم أنهم لم ينطقوا ببنت شفة عما يمتلكه الصهاينة من أسلحة، نسوا ترسانة الصهاينة النووية، نسوا دباباتهم، نسوا طائراتهم، نسوا مدافعهم، نسوا ذخائرهم، نسوا أن العدو الصهيوني هو المحتل، نسوا القوانين والأعراف الدولية التي تعطي حق المقاومة لمن سُلبت أرضه، أيُسمح للمحتل بكل أنواع السلاح ويمنع عن ذلك صاحب الحق؟! أيمنح السلاح للقاتل ولا يُسمح للمقتول بالدفاع عن نفسه؟! أيسمح للظالم بأن يتقوى ويتسلح ويستأسد ويقيد المظلوم حتى لا يتحرك ويحال بينه وبين حقه في الدفاع عن نفسه؟!! أيسمح لمن قتلوا الأطفال الأبرياء ودمروا المؤسسات العالمية بأن يتسلَّحوا، وأن يعطوا خطاً أخضر ولا يسألون عما يفعلون في حين يُمنع من ذلك المسلمون الذين يشهد التاريخ برحمتهم وعدلهم، وقد منعهم دينهم من إيذاء الأطفال والشيوخ وإحسان معاملة الأسرى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) ﴾ (الإنسان)؟!

الأمر العجاب

وإذا كان تصرف الغرب عجيباً لأنهم يدّعون التحضر، ويدّعون الدفاع عن حقوق الإنسان.. فإن الأمر يصير أعجب عندما يقف معهم أناس من بني جلدتنا وينتسبون إلى الإسلام والعروبة!! لم يجرؤ الرجل منهم على أن يقول: لماذا تمنعون السلاح عن الضحية، وتزودون به الجلاد؟ لماذا تمنعون السلاح عمن سلبت أرضه واحتلت ويقاوم لاسترداد حقه وتمنحونه الغاصب؟!

لكن القوم صمتوا على الظلم، وسكتوا عن الحق، ولم يدركوا أن «الساكت عن الحق شيطان أخرس»!!

هل أهل غزة متسولون؟!

إن أدعياء الرحمة. سواء من الغرب أم من الشرق. تعاملوا مع أهل غزة كأنهم متسولون وكأنهم ليسوا هم أصحاب الحق، فالكل نسي قضية فلسطين، بل نسي قضية غزة. وهي جزء صغير من القضية. كما نسي أهلنا القضية الكبرى، وهي أن الصهاينة يتطلعون إلى ابتلاعنا جميعاً.. نسي القوم أن الأرض أرضنا وأن الصهاينة احتلوها، فلما نسوا ذلك تحدثوا عن فتح المعابر، وتصوروا أن ذلك من قبيل رحمة اليهود الصهاينة، وأنه فضل ومعروف من بني يهود.

لذا ذهبوا يتوددون إليهم ويرجونهم التكرم بفتح المعابر، والجميع تحدثوا عن هدف واحد لفتح المعابر، ألا وهو: السماح بمرور ما أسموه «المساعدات الإنسانية»!! فهل أهل غزة وأهل فلسطين أصحاب حق أم متسولون؟ إن المتسول فقط هو الذي يسترضي من يعطيه، فكيف نسترضي هؤلاء المحتلين المغتصبين كي يفتحوا لنا المعابر؟! إن المعابر معابرنا، وإن الأرض أرضنا، وما دام مسلم واحد قلبه ينبض بالإيمان موجوداً، فلن تموت فلسطين، ولن تفنى غزة، وستعود الأرض الغالية إلينا، وسنحرر مقدساتنا تحت رايات الجهاد بأمر الله تعالى، ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) ﴾ (الروم).■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد



د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com



غزة الكاشفة والفاضحة

ما أظن أنني قرأت في تاريخ المعارك أو في نشاط الملاحم ما يقارب روعة أو عظمة أو صمود غزة، أو بطولة شعبها الأسطوري، الذي بهر الجميع وأذهل المراقبين من شرق وغرب: ثبات وشجاعة، وتحمل واستبسال وتضحية، سطرت على جبين التاريخ منظومة من الروائع في كل جوانب النزال والصمود والعطاء.

وكان لهذه الروائع العظيمة آثارها الجاذبة، وإرهاصاتها المؤثرة في كل من شاهدها أو عايشها، وكان من آثار ذلك وبركاته:

١ . توحيد السنة والشيعة حتى غابت الفروق بين جماهير الأمة، وتوحد الجميع حول بطولة المقاومة، وتجمّعت الأمة حول قضية واحدة، والتفت الجماهير حول راية مقدّسة، حيث لم يسبق أن حظيت معركة في العصر الحديث منذ عقود بمثل هذا المستوى من الإجماع، وإن ساعد على ذلك وضوح الحق وسلامة الوجهة أو ظهور العدوان الإسرائيلي الفج، وظلمه وهمجيته، وطهارة الرموز المجاهدة الذين عُرفوا باستقامتهم، وتضحياتهم بأنفسهم وأبنائهم في سبيل الله.

٢ . توحيد التيارات المختلفة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، من صوفي إلى سلفي، إلى إخواني، إلى رجل الشارع العادي من أهل التدين الفطري، بل حتى من غير المتدينين، ممن لم يتحملوا بشاعة العدوان الجائر الغادر.

٣ . التعاطف الإنساني لشعوب العالم، وفي هذا السياق ذهب دبلوماسي نرويجي في حديث لقادة «حماس» إلى حد القول: إنه لو علم الإسرائيليون بأن ما سيفعلونه سيفجر العالم على هذا النحو، ويجدد التعاطف الاستثنائي مع «حماس» لما شنوا عدوانهم على القطاع.

ومن شاهد المسيرات المليونية التي اندلعت في عشرات المدن والعواصم الغربية، احتجاجاً على الحرب الظالمة التي شنتها الصهيونية بدعم غربي على غزة تذكر مثيلاتها التي اندلعت احتجاجاً على الحرب الظالمة التي شنتها دول غربية على العراق، كما أدت تلك الهجمة الصهيونية إلى شراكة مهمة جداً بين الحركة الإسلامية وقوى غربية تحررية معظمها يسارية، وبعضها يهودية تقدمية أو دينية معادية للصهيونية.

٤ . هذه الحرب أدت إلى ترميم الجروح التي حاول خصوم الإسلام جعلها نازفة دائماً خدمة للقوى المعادية للإسلام والمسلمين، حيث جعلت هناك شراكة بين التيار الإسلامي وبقية التيارات الأخرى على كل الصعد، وهو ما سيجعل الحس الغربي شيئاً فشيئاً يلتفت إلى قضايا الإسلام العادلة التي شوهها اللوبي اليهودي، والتي وصمها دائماً بقضايا الإرهاب والتعدي، وصنف المسلمين زوراً بأنها قوى معادية، وهذا ما جعل الصهيونية دائماً يجعلون الرأي الغربي ورقة في جيوبهم يسرفون دائماً في التلويح بها في وجوه العرب والمسلمين، فجاءت حرب غزة، فقلبت الموازين، وجعلت هناك شراكة تضامنية مع قوى التحرر المناضلة، وهذا مثّل بداية مهمة لتحولات إستراتيجية في علاقة الإسلام بالغرب.

٥ . هذه الحرب جعلت للإعلام العربي دوراً مهماً في بناء الوعي عند الأمة، ورسمت الدور الجهادي والحربي الذي مثّل البطولة الثانية بجانب العمل الجهادي، حيث شكّل الوعي وجيّش الأمة، وساهم في إظهار البشاعة، وفضح المظالم، وجعلها مرئية معاشة، مما جعل الضمير العالمي يعايش المأساة دقيقة بدقيقة وكان لقناة الجزيرة وقناة الأقصى، وقناة الحوار ريادة عظيمة في هذا المجال.

٦. تحريك المياه الراكدة في الأمة ولفتها إلى طريق البطولة، وبعث النخوة في الشباب وزرع الأمل في الناس، وجعله واقعاً لا خيالاً، وذكّرت العاملين في الحقل الإسلامي بالصحب الأول: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران).

٧ . نشرت هذه الحرب قوائم الرابحين والخاسرين الذين ظهرت سوءاتهم في هذه المعركة، كما ظهرت هناك قوائم الكُتّاب العرب الذين مثّلوا الأبواق الصهيونية في الحرب على غزة، والتي أوصت وزير الخارجية الصهيونية بوضعهم على قائمة الشرف الصهيونية، وطبع مقالاتهم التي تمثل وجهة النظر الصهيونية، وقال فيهم أولمرت بأنهم أكثر صهيونية من «هرتزل» نفسه.

وأخيراً نختم بالرابحين الأبطال الذين صدقوا في هذه المعركة العظيمة التي هزّت الضمير العالمي، وصمدوا وكان لهم الفضل في النصر العظيم، وأول هؤلاء الرابحين: هم أهل غزة الأبطال.

وثانياً: المقاومة الباسلة التي أرغمت العدو على التسليم بالهزيمة.

وثالثاً: قيادات «حماس» التي ما وهنت وما ارتعدت وما فرَّطت وما ضيَّعت من وقت وجهد، وواصلت الليل والنهار، وواجهت المصاعب والأزمات والتحديات والحصار والخيانات والعمالات الداخلية، ونقص المؤن والذخائر، لهم الشكر في ذلك، حيث تحمّلوا نيابة عن الأمة المسكينة المصابة بزعاماتها الكثير الكثير، ولهم الثواب الجزيل إن شاء الله.

رابعاً: قيادة قطر الباسلة التي دافعت بكل قوة عن مجاهدي الأمة الأبطال ومنحت أجواءها وإعلامها، وأذرعها لدعم الصمود الأسطوري، فجزاها الله خير الجزاء قيادة وشعباً.

خامساً: موقف تركيا وموقف رئيس وزرائها «أردوغان» الذي أثار سخط الإسرائيليين ووقف شامخاً مدافعاً عن الحق وعن الجهاد النهاض الذي يدافع عن شرف الأمة العظيمة، ومازالت كلماته الجريئة ترن في آذان الإسرائيليين، حيث قال: نحن الذين آويناكم حيث استوعبكم أجدادنا العثمانيون عند فراركم من البطش الغربي.

سادساً: ظهرت شجاعة أحرار العالم ومنهم الرئيس الفنزويلي «هوغوشافيز» الذي طرد السفير الإسرائيلي من بلاده، احتجاجاً على حرب غزة ودعماً لكفاحها.

هذا، ومن اللافت في هذه الحرب أن هناك أثماناً باهظة دفعت في هذه الحرب، دفعت غزة جمهوراً من الشهداء حوالي ١٤٠٠ شهيد، وقرابة الـ٥٠٠٠ جريح، هذا على صعيد المعارك، أما على صعيد الاضطهادات والاعتقالات والسجون، فقد نال الإخوان المسلمون النصيب الأوفى، وكل ذلك قليل في سبيل الله.

هذا قليل من كثير كشفته هذه المعركة الفارقة بين الحق والباطل، والفاضحة للعمالات والجبن والخور، والله أسأل أن يشد من أزر المجاهدين، والمخلصين، آمين، آمين.■



خرجت في مظاهرة!

خرجت في مظاهرة بعد عناء شديد بإقناع أولادي المدلّلين المترفين بترك التلفاز والألعاب للخروج والتظاهر من أجل قضية فلسطين، والحرب على «غزة».

ثم تعذّر أحدهما بالتعب، والآخر أجاب بعدم جدوى المؤازرة.

خرجت في مظاهرة وقد رأيت المتبرجات المتعطرات الكاسيات العاريات، وفي طريقي رأيت ذوات الأسنمة البخت، ولاحظت النظرات الخاطئة والمعاكسات المخجلة!

خرجت في مظاهرة وقد شاهدت اثنتين تحملان لوحة تشير إلى المؤسسة التي تمثلانها، وقد وقفتا للتصوير أمامها لعرضها ضمن ما تقدمان من أنشطة!

خرجت في مظاهرة وقد سمعت إساءات حول تلك الفئة وذلك الحزب، هدفها زيادة التفرقة!

خرجت في مظاهرة ورأيت سيارات تدعم أهالي غزة بتوزيع العصير والماء، حتى لا تتعب نفوس المتظاهرين المدللة!

خرجت في مظاهرة وقد شاهدت لافتات وإعلانات لا تمس القضية بصلة!

خرجت في مظاهرة وشاهدت في طريقي الاكتظاظ على المطاعم والشركات الأمريكية التي تدعم الصهاينة!!

خرجت في مظاهرة وسمعت اثنين يتناقشان حول أسعار العملات، وكيف تزداد أرباح النقود المدخرة!

خرجت في مظاهرة وسمعت زوجين يتشاجران أمام أطفالهما، ويتجادلان حول أمور تافهة!

عدت من المظاهرة وقد علمت لماذا لا تنصر الأمة!!■

أم بلال

قَهْرُ الرجال!

«اللهمَّ إنّا نعوذُ بكَ منْ قهر الرجال».. دعوةٌ تتمتمُ بها شفاهُنَا في صَلاتنا فرضاً ونافلة، وتلهج بها ألسنتنا، رافعين أكفَّ الضراعة والرجاءِ لله عزَّ وجلَّ.. أحياناً نردِّدها دون أن نُلقي بالاً لما ترمي إليه حقّاً، ولكننا غدونا الآن في موقف ندرك فيه تماماً معنى كلِّ حرف من هذه الجُملة؛ حتى صارت واضحةً لنا كفلَق الصبح.

يتجلّى «قهرُ الرجال» عندما نقبعُ أمام شاشات التلفاز، ونتابعُ مَشاهدَ مأساويةً لمجازرَ ومذابحَ ومحارقَ تجعل الولدان شيباً من هولها، ونرى حمَماً من اللهب تخترق أفق السماء، ولا يُطفئُ لهيبَهَا سوى أحشاء المسلمين!

يتجلّى «قهرُ الرجال» عندما نلتفتُ نحو آبائنا؛ لنرى الغضبَ الممتزجَ بالعجز في عيونهم، واليأسَ يعتصر قبضات أيديهم!

يتجلّى «قهرُ الرجال» حين يصبح سلاحُنَا كلاماً، وكثرتُنَا غُثاءً.. وحين تتناثر أشلاءُ البراءة في الطرقات، وتُوأد أحلامُ الطفولة في مهدها.. وحين تتبعثر جثثُ النساءِ والفتيات والرجال والشباب شهداءَ قصف وحشيٍّ يُبكي الحيوانَ، ويهزُّ الجماد!

وبينما يرتقي هؤلاء الشهداءُ في وفود متتابعة إلى عليين؛ حيثُ الرفيقُ الأعلى، في احتفالات تملأ السماءَ حفاوةً بهم، ويتراصُّ الملائكة صفوفاً لاستقبالهم.. يبقى على الأرض مشهدٌ آخرُ مغاير..

يبقى مَنْ تركوا منازلهم، وتشرّدوا، ليس خوفاً من قصفها؛ بل لأنها سُوِّيت تماماً بالأرض.. وباتوا لا يجدون ما يسترُ جسدَهُم، ويقيهم سهامَ البرد القارس سوى حفظ من الله، ولا يملأ جوفَهُم سوى دعوة لخالقهم أنْ «ثبِّتْنا وانصرْنا»؛ مستغنينَ بذلك عن خَلْقه.. لأنهم أيقنوا أنه قد حلَّ زمنُ عجز الرجال وقهرهم، وأنهم وحدهم وسطَ أتون نار صهيونية مستعرة، لا يسعُهم سوى سؤال الله القويِّ القادر أن تكون برداً وسلاماً عليهم.. في وسط هذا كلِّه يكمنُ «قهرُ الرجال»، وتبدو حيرة الحليم!■

سارة علي إبراهيم
الكويت

لعن الله صنّاع النكبة

العادة تقول: إنه لا يموت المرء من صفعة، وعندما يحدث المرض، لايحدث لأن الجراثيم التي سببته، إذاً لكان كل إنسان مريضاً بدون توقف؛ لأن الجراثيم لا تغادر البدن لحظة.

على عكس ذلك يبدو البدن العربي المهترئ، قد انهار جهازه المناعي والتهمته الجراثيم البشرية بنفس الصورة.

ربما الاختلاف يكمن فى الصورة الواضحة والصوت الفاضح بلا خجل أمام الكاميرات (لتستمر المذبحة). ربما كل الدول توافقت الآن على استمرار شلال الدم النازف.. لعنات ستصيب أعناقهم إلى يوم الدين، توافق لا يظهر ولا يتضح إلا فى زمن الشرور والانبطاح!

يتساءل «عزمي بشارة» عن الأسباب التي تجعل دولاً تعطي موافقة صريحة على عقد القمة، ثم تسحب موافقتها! بالتأكيد هناك ضغوط لعدم عقد قمة.. بالتأكيد هناك أطراف تضغط.. بالتأكيد هناك أطراف تدفع.. لكن، أليس الفلسطينيون أولى بأموالهم؟!

يقول «أمير قطر»: «حسبي الله ونعم الوكيل»، هي نفسها رددها أهل غزة وسط الدمار والدماء وهم يوارون أطفالهم وأبناءهم التراب: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، تراب المقابر الذي قصفته الطائرات الأمريكية الصنع فتناثرت الجثامين.

أمريكا التي يرمي زعماء المال بأموالهم إليها ليخرجوها من أزمتها المالية.

أمريكا التي ابتلعت «كوندليزا رايس» وعودها معهم بعد دقائق من إبرامها وضحّت



تصريحات متخاذلة

جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، وفي ظل الأحداث الدامية المؤسفة في قطاع غزة، وما يتعرض له الفلسطينيون المدنيون من نساء وأطفال من تدمير وإبادة جماعية ما يدمي القلب ويندى له الجبين، على يد هؤلاء المجرمين اليهود تخرج علينا أبواق معوِّقة ومعوَّقة فهناك من يلزم «حماس» أولاً بالكف عن إطلاق الصواريخ حتى يخرج الفلسطينيون من تحت نيران اليهود، وهناك من يحمِّل «حماس» مسؤولية اندلاع الأزمة وعدم الصبر على التهدئة.

والمؤسف حقاً أننا نجد تصريحاً لرئيس السلطة الفلسطينية المنتهية ولايته جاء فيه: إذا كانت المقاومة سوف تفني الفلسطينيين في غزة فلا داعي للمقاومة، وليفرح اليهود بذلك لأنهم لن يجدوا من يقاومهم، بل نرحب بهم في اغتيال الأطفال والنساء وتدمير البيوت.

إن هذه التصريحات لا ينبغي أن تخرج من رئيس مسؤول، وإن الدماء التي تسيل في أرض غزة بل في أرض فلسطين كلها دماء غالية زكية، وهي وقود لتحرير الأرض الفلسطينية جميعاً وليست غزة وحدها: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾ (البقرة).

إن من حق الفلسطينيين أن يحيوا حياة كريمة في مجتمع آمن قوي، ولست أدري من أصحاب الأرض والحق المشروع الفلسطينيون أم اليهود؟!■

م. أحمد عبدالسلام
عضو نادي الأهرام للكتاب



برؤوسهم لأجل «أولمرت» المعتوه هيئة وحالاً! «أولمرت» الملوث في قضايا فساد، وتحرش جنسي، ولا يحظى بنظرة احترام من «إسرائيلي» وقح!!

أي ثمن يعوض الرجولة المسلوبة أمام الدماء والبكاء والصراخ والعويل وسفير الموت المحلق في السماء يمزق الأجنة في البطون.. يحرقها يشوهها.. جراثيم مسرطنة استوطنت الجسد!

التقى الواهمون مع الجبناء، ووفروا لهم الغطاء..لا قمة! وكأن القمة ستعوض الآلاف عن الفقد والموت والكربة والدمار والمعاناة! يلتقون في خطط الشيطان!■

وائل الحديني

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
Sales@almujtama.com

طلب المجتمع

• مكتبة الشيخ محمود أحمد محمود الإسلامية بـ«غانا» تطلب تجديد الاشتراك السنوي بمجلة المجتمع حيث إن رواد المكتبة يستفيدون من المواد المنشورة بالمجلة استفادة كبيرة لما تحويه من موضوعات تهم كل مسلم حتى صارت بحق مجلة المسلمين في العالم.

SHEIKH MAHMUD AHMED
MAHMUD ISLAMIC LIBRARY
P.O. BOX: M.G.88-Mamponteng -
Ashanti - Ghana

• اتحاد طلاب بوركينا فاسو بالسودان يطلب اشتراكاً بمجلة المجتمع، للاستفادة من موضوعاتها التي تثري ثقافة المسلم بكل جديد حول القضايا الإسلامية وتنقل أخبار المسلمين في أنحاءالعالم وتناصر المستضعفين في عالمنا الإسلامي.

اتحاد طلاب بوركينا فاسو
بالسودان
ص.ب. ٣٥٧٦ رمز بريدي: ١١١١١
الخرطوم - السودان

طلب كتب إسلامية

• تخرجت في المرحلة الثانوية من مدرسة علوم القرآن والثقافة الإسلامية بـ«غانا»، ولدي الرغبة الشديدة في إكمال دراستي الشرعية لذلك أطلب مساعدتي بالكتب الإسلامية، وخاصة في الفقه وعلم الاقتصاد، وغيرها.■

يحيى عيسى يعقوب
مدرسة علوم القرآن والثقافة الإسلامية
أشامان تيما. غانا ص.ب ٣٨١

HOLY QURAN KNOWLEDGE AND ISLAMIC SCH.
P.O. BOX 381
ASHAIMAN TEMA
GHANA







إعداد: مبارك عبدالله

آداب الشعوب الإسلامية

(٤ من ٦)

يتحدث الشاعر «محمد عاكف» عن الأمة الإسلامية كيف كانت، وكيف سارت، أو كيف سلكت طريقها الظافر، وكأنه ينادى على المسلمين: الطريق من هنا.

بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

«عاكف» يستلهم معاني القرآن و«خليلي» يدعو للجهاد

يقول عاكف:

كنا في يوم من الأيام أمة، وأي أمة
كنا علمنا العالم ما هي الأممية
كانت آفاق الإنسانية في ظلام دامس
كنا نوراً يشق دياجير الظلام
كان لنا ديننا وأخلاقنا وعلمنا من جانب.
ولنا عدلنا وإحساننا المقرونان بالسيف من جانب آخر
كان الأمر بالمعروف هو عمل أخوة الإسلام
وينهى الأخ أخاه عن المنكر

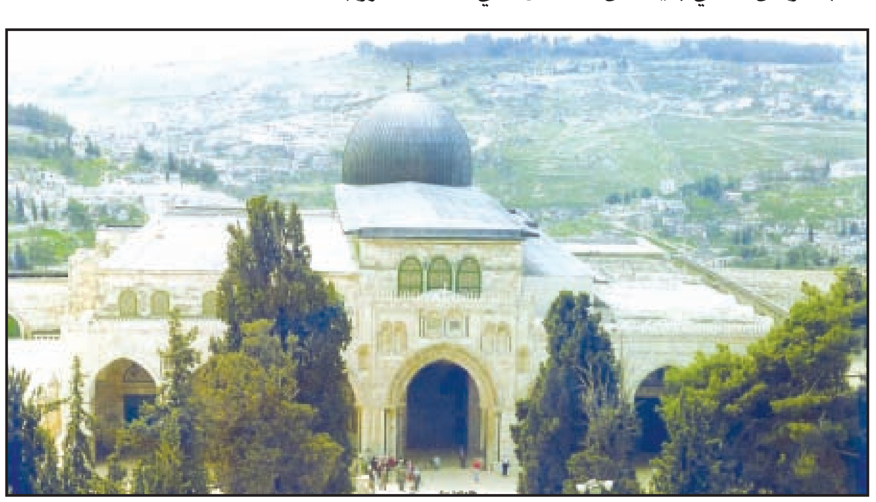
وواضح أن الشاعر يستلهم القرآن الكريم في تصوره وأدائه، والأبيات تشير إلى آيات كريمة في سورتي (آل عمران)، و(النحل) لا تخفى على قارئ القرآن الكريم.

– وعلى النهج ذاته مضى «خليل الله خليلي» في أشعاره التي تدعو إلى النهوض والمقاومة والجهاد مهما كانت التضحيات؛ لأن هذا هو الطريق، ولا طريق سواه لنكون بحق خير أمة أخرجت للناس، فعندما سقطت «أفغانستان» تحت سنابك الشيوعية والاحتلال السوفييتي عبّر عن المحنة تعبيراً حياً ومؤثراً، مليئاً بالصور والتشبيهات:

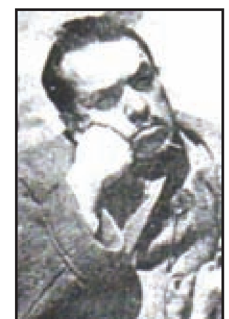
أنا بلا وطن كأنني بعيد عن أحضان أمي
أسبح في النار وفى الدماء
أنا الأوراق التي عصفت بها العاصفة وألقت بها في كل مكان
وأنا الغبار الذي نثرته الحادثات على كل الأرض
وفوق كل مكان
إن الشمس حاملة رماح الفلك حينما تهبط كل صباح
تصير أشعتها في عيوني الدامعة كأنها الخناجر...

ثم يوجه نداءه إلى المواطن الأفغاني الشجاع؛ يستحثه كي يقاوم العدو الذي دنّس البلاد، ويستدعي بعض الرموز الإسلامية التي تشير إلى الظفر الإسلامي:

مواطني الشجاع؛ إنني أفتخر بعيونك التي تمتلئ شجاعة وإقداما
إن الوطن في انتظار ساعدك الذي كان يفتح البلاد
تمرّغ في التراب وتبلل بالدماء
انتثر في الرياح واحترق بالنار
فأي شيء أسوأ من أن يكون العدو في بلادك
إن عيون المحبين ترنو إليك، فإن اليوم هو يوم امتحان خنجرك المتمرس على الحروب



(*) أستاذ الأدب والنقد

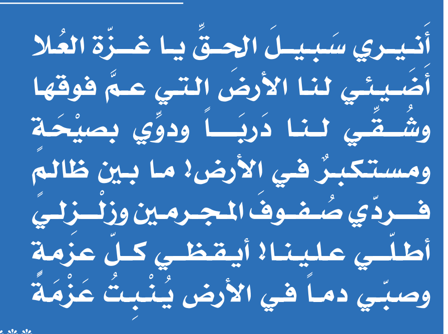
فلن يتصاعد إلا صوت الحق من سلاحك
وسيرتد صداها في الآذان من «خيبر» حتى «المدينة».

فأي شيء أجمل من أن يرى التاريخ الخنجر في يديك والعدو ملقى تحت قدميك؟!

وعندما وقعت هزيمة ١٩٦٧م الفاجعة وضاع بيت المقدس، أخذ «خليلي» ينوح على ما جرى، ويبكي على مسرى الرسول ﷺ وقبلة الدين، ومعبد أهل الوفاء، ومهد عيسى، عليه السلام، ويستعرض كيف تغيرت الأحوال، وانقلبت على الجانب الإسلامي لواء آيات الحق من أعلى المسجد الأقصى، وصمت صوت التكبير «الله أكبر»، وهمدت جذبة الحق عن الثورة والغليان، ولم يأت رجل الميدان إلى المعركة:

انصرفت إسرائيل الماكرة إلى الجهاد
أما المؤمنون مع أنفسهم فهم في مكر وعناد
إسرائيل كالبنيان المرصوص...
الرجال والنساء يبحثون عن هدف واحد
أما المؤمنون فهم غير متحدين في يوم الوغى
فوجه هذا إلى الشرق، ووجه هذا إلى الغرب
لقد انقطع حبل توحدهم
وفقدوا القديم من عزهم وفخارهم
هذا يمد يده إلى الغرب
وذلك يمد يده إلى الشرق
ونسوا أنهم بغير سواعدهم
لن يضيف إنسان شيئاً إلى قوتهم
هل تعلم ما هو معنى الجهاد؟
إنه الثبات والاعتماد على النفس
والاتكاء على قوتك وتدبيرك
هو شرب الماء من حياة سيفك■

واحة الشعر



«غزة».. محرقة وحصار

شعر: د. عدنان علي رضا النحوي

أَنيري سَبيلَ الحقِّ يا غزةَ العُلا ... وجُودي بأرواحٍ تَعزُّ وبالدَّمِ
أَضيئي لنا الأرضَ التي عمَّ فوقها ... ظلامُ طُغاةٍ أو جَهالةُ مُجْرِمِ
وشُقِّي لنا درباً ودوّي بصيحَةٍ ... تُزَلْزِلُ أركانَ الطُغاةِ وأقْدمي
ومستكبرٌ في الأرضِ! ما بين ظالمٍ ... أصمَّ وباغٍ في الميادين أو عَمِي
فردِّي صُفوفَ المجرمين وزلْزِلي ... قواعدَهُمْ في كلِّ ساحٍ وحطِّمي
أطلّي علينا! أيقظي كلَّ عزمةٍ ... وكلَّ فؤادٍ للقنوطِ مُسَلَّمِ
وصبّي دماً في الأرضِ يُنْبِتُ عزْمَةً ... ويُحْيي نُفوساً أو أمانيَّ أحزَمِ

***

جميعُ الرَّوابي في الدِّيارِ تلفَّتَتْ ... إليك على شوقٍ ولهفةِ مُسْلِمِ
تَحِنُّ! وفي أحنائها عزَّةُ المنى ... وخفْقُ طيوفٍ من أمانيك حُوَّمِ
تكادُ إذا ما هاجها الشوقُ تَنْثَني ... إليك! ودون الشوقِ أهوالُ مَعْلَمِ

***

أَتَوْكِ بزحفٍ كالجبالِ وأَقْبَلوا ... بآلاتهم تُلْقي لهيبَ جَهَنَّمِ
أحاطوكِ من كلِّ النَّواحي وأَطْبَقوا ... بشرِّ حصارٍ من حواليك مُحْكَمِ
وما تركوا للمُستجيرِ منافذاً ... ولا لضعيفٍ أو لشيخٍ ومُعْدَمِ
قذائفُ دوَّتْ والمنازلُ أَطْبَقَتْ ... على أهلها بَيْنَ اللَّهيبِ المضرَّمِ
تناثَرَت الأشلاءُ في كلِّ ساحةٍ ... يُحيطُ بها صمتٌ ولوْعةُ مأتمِ
وأرواحُها تعْلو إلى اللهِ ترْتَجي ... من اللهِ طيبَ المنزلِ المُتوسَّمِ
فيَحْنو عليها في ظلالٍ نديَّةٍ ... من اللهِ في عفْوٍ أبَرَّ وأرْحمِ
يَهيمُ بكِ الأطفالُ! ما من منافذٍ ... ولا من سبيلٍ للنجاةِ مُحتَّمِ
يَهيمون ما بين الطلولِ فلا ترى ... سوى دمِ قتْلى أو مدامعِ يُتَّمِ
شيوخٌ على مُرِّ الأنينِ تمزَّقوا ... وشكوى الصبايا أين يا قومُ نَحْتَمي؟!
وكم من جريحٍ أَفْرَغوا فوقَ جُرْحِه ... رصاصاً وكم واهٍ من الجوعِ أو ظَمي
وكم مسجدٍ قد دمَّروه وما رَعَوْا ... له حُرْمَةً! يا ويلَ باغٍ ومُجْرِمِ
لقدْ مَنَعوا الذِّكْرَ النديَّ وقتَّلوا ... هُناك بقايا من مُصلِّين جُثَّمِ
أولئك أشقى الخَلْقِ! ما كنْتَ تلْتقي ... بأخْزى ولا أَعْتى نُفوساً وأظْلمِ
مشاهدُ! ويحي! لا تزالُ كأنها ... على الدهرِ تروي قصَّةً لم تُتَمَّمِ
لتكْشِفَ زيْفَ المجرمين جميعهم ... وتُسْقطَ عنهم من قناعٍ مُنَمْنَمِ
وتكْشِفَ أطماعاً وفتنةَ دعْوةٍ ... وفِرْيةَ وَهْمٍ أو ضلالةَ مَزْعَمِ
ليَلْقَوْا مع الأيامِ حسْرةَ ما جَنَوْا ... بظلمٍ على ذلٍّ من اللهِ مُرْغَمِ
بلاءٌ سيُرْديهم على سُنَّةٍ مضَتْ ... من اللهِ في حقٍّ أجلَّ وأعظَمِ
إذا نهضَتْ بالحقِّ أمةُ أحمدٍ ... تُرَصُّ صفوفاً كالبناءِ المحكَمِ

***

جنودٌ إلى الرَّحمنِ هبُّوا وأَقْبَلوا ... على فوْحِ جنَّاتٍ أعزَّ وأكرمِ
وتشْرقُ دارُ المسلمين جميعُها ... مآذنُ تكْبيرٍ وعِزَّةُ مُسْلِمِ



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٢٩)

المستشار محمد المأمون الهضيبي

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

المرشد السادس للإخوان المسلمين

(١٣٤٠ - ١٤٢٤هـ / ١٩٢١ - ٢٠٠٤م)

هو محمد المأمون بن حسن إسماعيل الهضيبي، من مواليد ١٩٢١/٥/٢٨م، في قرية الشواولة بمحافظة سوهاج بصعيد مصر، وهو ابن الأستاذ المستشار حسن الهضيبي. المرشد الثاني لجماعة الإخوان المسلمين في الفترة من ١٩٥١م حتى وفاته في الحادي عشر من نوفمبر عام ١٩٧٣م، ونشأت أسرته بقرية الصوالحة. مركز شبين القناطر. محافظة القليوبية، وتنقلت إلى أماكن متعددة بمصر، إذ كان والده يعمل قاضياً بوزارة العدل المصرية.

التحق محمد المأمون الهضيبي بالتعليم العام في مصر بمراحله المختلفة حتى تخرجه سنة ١٩٤١م في كلية الحقوق جامعة الملك فؤاد ـ القاهرة حالياً ـ وكان ترتيبه العاشر على دفعته.

حياته العلمية

صدر القرار بتعيينه وكيلاً للنيابة، وتدرج في المناصب إلى أن وصل إلى منصب رئيس محكمة النقض، وهي آخر عهده بالعمل الحكومي في مصر، وبعد ذلك عمل بالسعودية، وظل بها فترة، ثم عاد بعدها ليتفرغ للدعوة، وكان رئيساً لمحكمة «غزة» عام ١٩٥٦م، وشارك في أعمال المقاومة الشعبية خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، وقد اعتقله جيش الاحتلال الإسرائيلي.

معرفتي به

ولقد سعدت بمعرفة أستاذنا الفاضل منذ نصف قرن تقريباً، وكانت معرفتي به آنئذ معرفة غير عميقة، حيث كانت لقاءاتي به قليلة جداً مع والده وأشقائه، ولكن بعد خروجه من السجن ومجيئه مع والده ـ المرشد الثاني للإخوان المسلمين، المستشار حسن الهضيبي ـ للحج سنة ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، توثقت الصلة بيننا وتعمقت المعرفة، فوجدت فيه رجاحة العقل وحسن التدبير والموازنة الشرعية في النظر في واقع الأحداث ومجريات الأمور، مع الصلابة في المواقف، والتمسك بالثوابت، وعدم التفريط فيما يمس العقيدة أو الأصول المحكمة، واحترام الشورى والالتزام بنتيجتها.

كما وجدت فيه رحابة الصدر في الأخذ بكل ما جدّ من الوسائل لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية، والتعامل مع طموحات الدعاة لتطوير وسائل الدعوة الإسلامية المعاصرة. وكانت لقاءاتي به بعد ذلك أثناء زياراتي لمصر في عهد المرشد العام الثالث عمر التلمساني، وعهد المرشد العام الرابع محمد حامد أبو النصر، وكذا المرشد العام الخامس مصطفى مشهور، حيث كان قريباً من كل هؤلاء يستشيرونه في الكثير من الأمور، ويشاركهم في معظم القرارات المهمة.

وُلد في صعيد مصر وتنقل برفقة والده القاضي بوزارة العدل بين محافظاتها.. وشغل منصب رئيس محكمة النقض

عُرف بالصلابة في المواقف والتمسك بالثوابت واحترام الشورى.. رحّب بكل جديد يطور الدعوة ويحقق أهدافها

ثم كانت مشاركتي إياه في مؤتمر الجزائر سنة ١٩٩٠م بحضور الأستاذ مصطفى مشهور، والدكتور توفيق الشاوي، وغيرهم من إخوان مصر والبلاد العربية.

مع جماعة الإخوان المسلمين

انتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين وما لبث أن ابتُلي بالسجن، والاعتقال في عهد عبدالناصر عام ١٩٦٥م، وتنقل بين السجن الحربي، وطرة آنذاك.

وأفرج عنه السادات عام ١٩٧١م، وبعدها رفع دعوى يطالب فيها بعودته للعمل بالسلك القضائي، فأعطته المحكمة حق العودة، ولكن الحكومة رفضت إعادته لعمله دون إبداء أي مبررات.

في البرلمان

رشحته الجماعة مع مجموعة من إخوانه لانتخابات مجلس الشعب، ففاز منهم ٣٧ عضواً في الدورة البرلمانية عام ١٩٧٨م، وكان نائباً عن دائرة الدقي، بمحافظة الجيزة، وكان حينها هو المتحدث الرسمي للكتلة الإخوانية في البرلمان، فكانت خطبه في البرلمان ومناقشاته ومداخلاته تتسم بالعمق والفهم القانوني للمسائل، كما كانت أحاديثه لوسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمشاهدة لها الوزن والاعتبار من حيث التأصيل وحسن العرض، والوصول إلى الهدف المأمول، وتناول هو وإخوانه في البرلمان المصري القضايا الإسلامية التي تصب في مصلحة الشعب المصري وتؤيد الحقوق المشروعة للمواطنين، وتحارب الفساد بكل صوره وأشكاله، وتطرح الرؤى والتصورات لعلاج المشكلات وحل المعضلات وتذليل الصعوبات، لتحقيق أهداف الأمة وطموحات الشعب وفق المنظور الإسلامي المستقى من هدي الكتاب

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

ولقد ساعده ـ بالإضافة إلى تربيته الأسرية على يد والده الإمام حسن الهضيبي وانخراطه في سلك العاملين في الحقل الإسلامي ـ كفاءته العلمية وخبرته القانونية وتمرسه العملي في الشؤون القضائية، إذ استطاع أن يوظف كل ذلك في تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية، برسم خططها ووضع برامجها وتقديم مشاريعها.

لقد كان أستاذنا المستشار محمد المأمون الهضيبي من الرعيل الذين اضطلعوا بمسؤولية الدعوة في وقت مبكر، وحملوا على عاتقهم تكاليفها وأعباءها دون كلل أو ملل، ورغم كبر السن والمعاناة الطويلة في سجون الطغاة ـ خرج بحمد الله أقوى صلابة، وأقدر كفاءة، وأعمق إيماناً بالحق الذي يعمل له، متعاوناً مع إخوانه وتلامذته، من جنود دعوة الحق والقوة والحرية في مصر وخارجها.

مرشداً عاماً للإخوان المسلمين

اختير الأستاذ مأمون الهضيبي نائباً للمرشد العام، الأستاذ مصطفى مشهور، والمتحدث الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين، ومع مرض وغيبوبة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين مصطفى مشهور في ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٢م إثر نزيف في المخ، أصبح مأمون الهضيبي القائم بأعمال المرشد العام بالنيابة.

وفي مساء يوم الأربعاء ٢٢ من رمضان ١٤٢٣هـ ـ الموافق ٢٧ من نوفمبر ٢٠٠٢م تم اختياره مرشداً عاماً للإخوان المسلمين، خلفاً للأستاذ مصطفى مشهور، ليصبح المرشد العام السادس لجماعة الإخوان المسلمين.

كان للهضيبي مواقف متميزة من الأوضاع الداخلية والخارجية، ففي الداخل شنّ هجوماً شديداً على السلطات في مصر، في أول ظهور علني في لقاء موسع منذ تسلمه زعامة الإخوان، وانتقد ما وصفه بتغلغل الفساد في جميع المؤسسات الحكومية والجمود السياسي، وتزايد الفقر، محذراً من أن ذلك يؤدي إلى تفكك كبير لتماسك المجتمع.

وكان للجماعة في عهد مأمون الهضيبي، موقف من تصريحات شيخ الأزهر الشريف بشأن قانون حظر الحجاب في فرنسا، فقد تقدم النائب الإخواني في البرلمان المصري الدكتور حمدي حسن بطلب إحاطة عاجل إلى



اعتقل في عهد عبدالناصر عام ١٩٦٥م.. وأفرج عنه السادات ١٩٧١م.. ورفضت الحكومة عودته للقضاء رغم حكم المحكمة!

رئيس الوزراء المصري الدكتور عاطف عبيد، بوصفه وزيراً لشؤون الأزهر الشريف، مطالباً فيه بتعيين شيخ جديد للأزهر، بدلاً من الشيخ الحالي، يحفظ للأزهر هيبته وكرامته، ويعيد إليه المصداقية، ويتصرف بحكمة وعقل، ويسترشد بأولي العلم والمختصين في المجالات المختلفة، ويحظى باحترام المسلمين في مصر والعالم.

ورغم قصر المدة التي تولى فيها مسؤولية الجماعة مرشداً عاماً للإخوان المسلمين خلفاً للمرشد السابق الأستاذ مصطفى مشهور، إلا أنه ـ بفضل الله ـ قد وفق إلى جمع القلوب، ورصّ الصفوف، والانطلاق بالدعوة في سائر الميادين ومختلف المجالات، وكان لتوجيهاته

مثّل الإخوان مع ٣٧ عضواً في مجلس الشعب المصري عام ١٩٨٧م وكان الناطق الرسمي باسم الكتلة البرلمانية

وتحركاته ومقالاته في رسالة الإخوان وغيرها خير زاد للإخوان المسلمين في مصر وسائر أنحاء العالم العربي والإسلامي.

من أقواله

«اقتادوني إلى إدارة المباحث ثم نقلوني إلى «سجن أبي زعبل»، وهناك مارسوا معي أنواع التعذيب التي كانوا يمارسونها مع المعتقلين التي تشمل: التعليق من الأرجل، والضرب الشديد، والمحمصة، وغيرها من وسائل التعذيب الوحشي، ثم نقلوني مرة أخرى إلى «سجن أبي زعبل» حتى عام ١٩٦٧م، ثم نقلونا إلى سجن طرة ومكثنا فيه حتى مات عبدالناصر.

وفي عهد السادات بدأت الإفراجات وخرجت مع الدفعات التي خرجت.

وبعد خروجي سافرت إلى الحج، وهناك التحقت بالعمل في قسم الحقوق العامة وقسم الحقوق الخاصة، والعمل فيها عمل قضائي وشرعي، وظللت فترة طويلة حتى قضت محكمة النقض ببطلان الاستقالة التي أكرهت عليها زمن عبدالناصر.

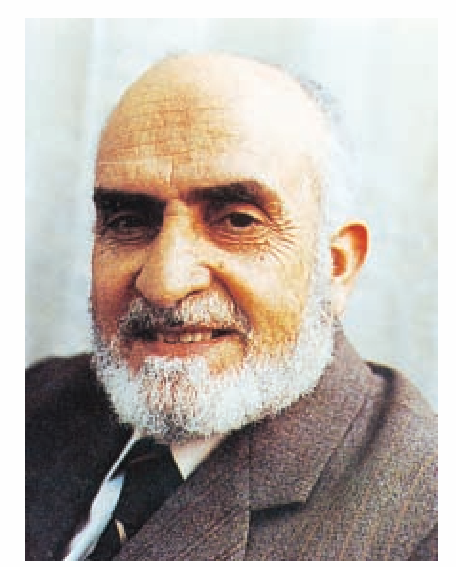
وبعد صدور الحكم عُدت إلى مصر واستكملت عملي لفترة بسيطة، ولم تكن السلطات مرحّبة بعودتي للعمل، فصدرت تعليمات بانتدابي إلى السعودية، حيث عدتُ مرة أخرى إلى هناك حتى أوشك سني على بلوغ الستين، لأكون رئيس محكمة استئناف القاهرة، بناء على قرار مجلس القضاء، وعلى اعتبار أنني منتدب في الخارج، فقطعت سفري وعدتُ وتسلمتُ عملي لأيام ثم صدر قرار إحالتي للتقاعد».

ومن أقواله أيضاً: «إن الدولة التي يشكّل المسلمون نسبة ٩٥٪ من سكانها، لا يمكن أن تكون المناداة فيها لتطبيق الشريعة الإسلامية . التي تعد جزءاً من عقيدتهم . عملاً محرَّماً، والدولة المنصوص في المادة الثانية من دستورها على أن الدين الرسمي فيها هو الإسلام، وأن الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساس للتشريع والأحكام لا يمكن أن تكون المناداة فيها بتطبيق الشريعة شيئاً محظوراً أو جريمة من الجرائم، والفيصل في ذلك أحكام المحكمة الدستورية، ولا يمكن أن يمنع مسلم مصري من أن ينادي بما يأمر به الدستور من المطالبة بأحكام الشريعة الإسلامية، إن الاختلافات في وجهات النظر وفقه حسم الخلاف ينبني على تقبل الرأي الآخر.

ويجب أن تكون هناك وسيلة شورية لحسم الخلاف، وهذا أمر طبيعي، ولو كان الناس بصمة واحدة وآراؤهم متفقة ما كان هناك مبدأ اسمه الشورى، حتى يحدث تكامل في الآراء، فالبشر كل منهم ينظر إلى المسألة من زاوية خاصة، والشورى تحدث التكامل بين هذه الرؤى المختلفة. فإذا أمكننا أن نتبادل الرأي بأخوّة وثقة، فمن الممكن أن تحدث الشورى نوعاً من أنواع التكامل.

والمطلوب في هذه الحالة أن يكون حسم الأمر بطريقة معينة، ويكون ذلك في الغالب بالتصويت ورأي الأغلبية هو الذي يُنفذ.

إن جهدنا الأول هو التربية والتنشئة على العقيدة الإسلامية، ولكن أحياناً العمل السياسي يظهر أكثر من غيره، وهذه طبيعة العمل السياسي.. ومع هذا فهناك جوانب سياسية لها أهمية بالغة، مثل: الحريات العامة التي هي حياة الدعوات والأحزاب، وإذا كان البلد محكوماً بأحكام عرفية وقوانين الطوارئ فمما لا شك فيه أن ذلك فيه تضييق على الدعوة والدعاة، وفي الواقع: الحريات أساس من أسس المبدأ والعقيدة الإسلامية، وهي عمل دعوي في المقام الأول.



الاستاذ مصطفى مشهور - يرحمه الله

خلف الأستاذ مصطفى مشهور مرشداً للإخوان المسلمين عام ٢٠٠٢م ونجح في رص الصفوف وتنشيط الدعوة في العالم الإسلامي

ونحن - الإخوان المسلمين - لا ندّعي لأنفسنا الكمال، ولا نبخس مجهوداتنا والبناء الذي نريده ضخم، وليس سهلاً، والأعداء يتكالبون علينا من كل جانب . داخلياً وخارجياً . بأعداد لا حصر لها، ولكن نقول: إن كانت دعوة الإخوان المسلمين بدأت منذ عام ١٩٢٨م على يد خمسة أشخاص في بلدة الإسماعيلية التي كانت شبه مستعمرة أجنبية، فلنا أن نسأل: أين هي دعوة الإخوان المسلمين الآن؟

إنها بفضل الله موجودة في كل العالم ومنتشرة في كل مكان بأعداد ضخمة والحمد لله، ولقد أصبحت الشغل الشاغل لأعداء الأمة الإسلامية.. والحكام المستبدون لا يقلق بالهم سوى الإخوان المسلمين.

ولو كانت دعوة الإخوان المسلمين بائرة أو ضعيفة أو متخلفة أو منكرة، فلماذا يخاف منها الحكام المستبدون؟.. ولماذا يزوّرون الانتخابات؟ بل ويمنعونها سواء كانت انتخابات نيابية عامة أو نقابية؟!

إنهم يفعلون ذلك لأنهم يعلمون نتائجها وأنها في غير صالحهم.

إن دعوة الإخوان المسلمين منتشرة في أنحاء العالم العربي والإسلامي بفضل الله، ودعاتها لا يتوقفون عن الدعوة إلى الله مهما كانت العقبات التي يضعها أعداء الإسلام في الداخل والخارج على حد سواء، يريدون أن يطفئوا نور الله، ولن يستطيعوا ذلك بإذن الله، لأنها دعوة الإسلام الحق، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

قالوا عنه

يحكي عنه الدكتور محمد حبيب . النائب الأول للمرشد العام للإخوان . فيقول: «الذين يتحدثون عن أن الجماعة لا تعرف الشورى في مبادئها، لا يعرفون شيئاً عن الشورى أو الإخوان!! لقد كان المستشار مأمون الهضيبي إذا أراد أن يأخذ رأي أعضاء مكتب الإرشاد في قضية ما، يطرح علينا الموضوع طرحاً وافياً بكافة تفاصيله وجزئياته دون أن يبدي رأيه الشخصي في الموضوع، ولو حتى مجرد تلميح أو إشارة! حتى لا يوجهنا لا شعورياً إلى تبني رأيه!! ثم يبدأ في الاستماع لرأينا في الموضوع محل المناقشة واحداً تلو الآخر حتى

د. محمد حبيب: الهضيبي حرص على تفعيل مبدأ الشورى وإقرار رأي الأغلبية ولو لم يكن منهم

د. ممدوح المنير: تعددت فيه جوانب العظمة بين قاضٍ عادل وعالم جليل ومجاهد كبير

نمل نحن من كثرة النقاش، ولا يمل هو!! ورغم هذا كان حريصاً غاية الحرص ألا يبدو على تعبيرات وجهه أو لسانه أنه مستريح لرأي فلان أو ممتعض من رأي علان!! فإذا ما وجد أن الآراء مجتمعة أو غالبيتها قد اتجهت نحو رأي ما أقره فوراً دون أن يبدي هو حتى وجهة نظره! أما إذا كان الخلاف في قضية هو سيد الموقف عندها يتدخل هو ويدلي بقناعاته في الموضوع محل النقاش ويحسم الخلاف!! هكذا كان، وهكذا كان من سبقه.

إنه التواضع في أبهى صوره، والقيادة الفذّة في أحسن أشكالها».

ويقول د. ممدوح المنير:

«لم يكن رحيل المرشد العام للإخوان المسلمين فضيلة المستشار مأمون الهضيبي رحمه الله، بالأمر الهين على إخوانه وأحبائه، فالرجل العظيم لم تكن حياته العادية لداعية عادي إنما كانت حياته حياة دعوة في قلب إنسان، وكعادة العظماء يحار المرء حين يتناول حياتهم، لأنه ببساطة لا يعرف من أين يبدأ؟ فجوانب العظمة لديه تضعك في موقف لا تُحسد عليه.

هل أتحدث عن الهضيبي القاضي الذي يحكم بميزان العدل ويصل إلى أعلى المراتب في السلك القضائي؟

أم أتحدث عن العالم الجليل الذي يجمع بين علوم الشرع والقانون بشكل موسوعي؟

أم أتحدث عن المجاهد الذي شارك في أعمال المقاومة الشعبية خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، واعتقله جيش الاحتلال الإسرائيلي على إثر ذلك؟

أم أتحدث عن الهضيبي الداعية الإسلامي الذي يحمل همّ الأمة الإسلامية بين جوانحه، ويبذل من نفسه وماله وراحته في سبيل دعوته؟

أم أتحدث عن الهضيبي المعتقل في سجون عبدالناصر لسنوات طويلة، وعندما سمع الحكم بحبسه قال: «شهادة في سبيل الله ما كنت أظن أنني سأستحقها».

وفاته

توفي المستشار مأمون الهضيبي في القاهرة، مساء الخميس الموافق الثامن من يناير ٢٠٠٤م عن عمر يناهز ٨٣ عاماً، وذلك إثر وعكة صحية ألمت به، حيث أجري للهضيبي فحص طبي في أحد مستشفيات القاهرة، إثر آلام أحس بها إلا أنه توفي بعد عودته إلى منزله.



من أقواله:

البناء الذي نريده ضخم والأعداء يتكالبون علينا من كل جانب

دعوة الإخوان أصبحت الشغل الشاغل لأعداء الأمة والحكام المستبدين

دعاة الإخوان لا يتوقفون مهما كانت العقبات في الداخل والخارج

وشارك في الجنازة أكثر من ٣٠٠ ألف صلوا على الفقيد بمسجد «رابعة العدوية»، بعد صلاة الجمعة، وقد سار المشيعون على الأقدام من المسجد، مروراً بطريق النصر، حتى وصلوا إلى مقر النادي الأهلي بمدينة نصر (شرق القاهرة)، ثم حمل الجثمان في سيارة خاصة، وخلفها مئات السيارات التي أقلّت المشيعين لدفنه في مقابر عائلته بـ«عرب الصوالحة»، مركز شبين القناطر، بمحافظة القليوبية، حيث دفن الفقيد مع والده الراحل المستشار «حسن الهضيبي»، المرشد العام الأسبق لجماعة الإخوان المسلمين.

نسأل الله العلي القدير أن يتغمد فقيدنا الغالي بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته ويحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وأن يلحقنا بهم أجمعين في جنات النعيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

وقد قيل في رثائه كثير من الشعر نذكر منه:

هو الموت أعجزَ طب الطبيب
وفاق بيان الأديب الأريبِ
فللموت أوفى بيان.. مبين
بقدرة علاّم أخفى الغيوبِ
قضاء إذا حُمَّ فض الحياة
بسهم قوي عدول ضروبِ
ولكن فزعنا بنزف القلوب
لفرقة قلب كبير حبيبِ
وكان كطود رفيع مهيب
ففي جنة رحبة يا «هضيبي»
مضى «مصطفى»
فرفعت اللواء
بعزم قدير وعقل خصيبِ
وقدت المسيرة لا الصف هان
ولا أضعفتك دواعي المشيبِ
فعشت المشيب بروح الشباب
دؤوباً قوي السنا والشبوبِ
بعزم وفيّ وقلب فتيّ
وفكر مضيء ثريّ نجيب
وكنت الصمود الذي لا يهون
بليل ظلوم ويوم عصيبِ
وناديت: عيشوا شموخ الجبال
فما كان منا سوى المستجيبِ
وقلت: هو النصر لا يستحَق
بغير الثبات وتقوى القلوبِ
هو الخير باق ليوم المعاد
فعيشوا الحياة لخير الشعوبِ
أعدت أباك «الهضيبي» الكبير
بعلم وصدق وجهد صليبِ
فقد كان طوداً أشم العلاء
وما اهتز يوماً لعصف الهبوبِ
ولا هاب يوماً نباح الكلاب
ولا أفزعته حداد النيوبِ
وقال: دعاة ولسنا قضاة
ومرجعنا للإله الحسيبِ
فسرت على الدرب «مأمونها»
ودربك يزري بكل الدروبِ
عليه منارة قرآننا
وسنة طه الرسول الحبيبِ
لقد لاع فقدك كل الشعوب
ففي جنة رحبة يا «هضيبي»

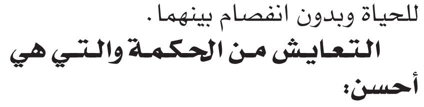
التعايش.. بين النظامين الإسلامي والتقليدي في البنوك



أ.د. عبد الحميد البعلي (*)

من المبادئ الجوهرية الرسمية التي تقوم عليها خطة عمل اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية «تهيئة الأجواء» و«مراعاة واقع البلاد ومصالحها»، وتعتبر هذه وتلك من الخصائص والسمات التي يتفرد بها النموذج الكويتي في العمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ولم يسبقه غيره في هذا الشأن، وتهيئة الأجواء تختلف عن أي خطة تقليدية في مدخلاتها ومخرجاتها، إذ هي تتعامل مع الواقع ابتداء، بقصد الانتقال به، وانتهاء إلى ما هو الأفضل بإذن الله تعالى، لذلك فإن تهيئة الأجواء أمر تفرضه ضرورة مراعاة واقع البلاد ومصالحها من:

الاستقرار، والمحافظة على هيبة المجتمع، وصيانة حقوق الأفراد والمؤسسات فيه، دون إفراط أو تفريط أو غلو أو تقصير، في أرض إيمانية تتخذ من الإسلام ديناً في مواثيقها وتوقّر الشريعة، وتشجع على الالتزام بمبادئها على أرض الواقع، وكذلك مخاطبة الرأي العام العالمي ونحن نعيش عصراً جديداً في العلاقات بين الدول والشعوب والثقافات بفكر مستنير ونظر ثاقب بعيد دون جفوة أو تصادم، وبات الناس جميعاً بحاجة ماسة إلى رؤية واضحة، وحلول سليمة مدروسة، تحل مشكلاتهم بغير تصادم مع الدين ولا جفوة للحياة وبدون انفصام بينهما.



التعايش من الحكمة والتي هي أحسن:

لا شك أن محور ما تقدم من التهيئة هو التعايش والتعارف بالحكمة. ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً. والتي هي أحسن وبهما (الحكمة والتي هي أحسن) يكون التفاضل والتفوق، ولِمَ لا! وقد جعلهما الله مناط الحياة بشقيها الأولى والآخرة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ (الملك).

وإذا تحقق لدينا الأحسنين: «أحسن القول، وأحسن العمل) فقد نجحنا في الابتلاء والاختبار، ومن ثم تحقيق مصلحة الشريعة التي هي مصلحة الناس جميعاً.

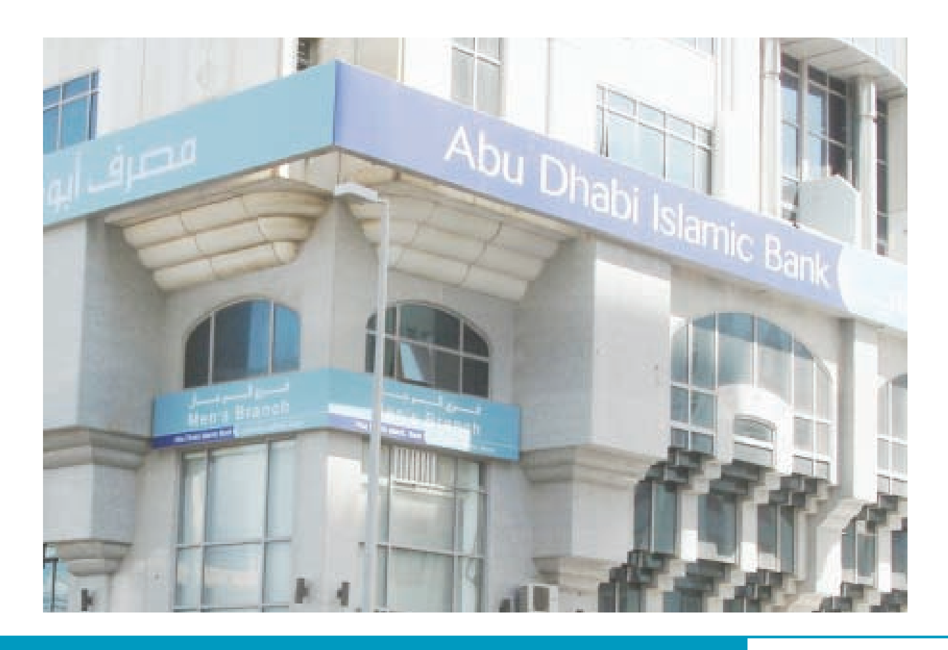
التعايش مع التعارف والتواصل بكل معانيه:

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات).

فالأمة الإسلامية بمنهجها ونظمها المتعددة والمتنوعة وعلى رأسها النظم الاقتصادية والمالية والمصرفية تحمل رسالة «التعارف» و«التعايش»: «التعايش الذي يجمع ولا يفرق، ويصون ولا يهدد، ويحمي ولا يبدد. والتعارف مع تنوع واختلاف الشعوب وأجناسها ولغاتها وعاداتها وأعرافها، وهويتها الثقافية، وذلك بقصد التواصل الإنساني الذي يتعامل مع القواسم الإنسانية المشتركة لبني البشر، ومن ثم التمكن من عرض المنهج ونظمه المختلفة، هداية وترشيداً للناس جميعاً، دون إكراه، إذ لا إكراه في الدين وشريعتنا دين، ونظمها المختلفة دين، أي مستمدة من ثوابته ومبادئه وأحكامه.

المصرفية الإسلامية ونظمها ومؤسساتها أقدر على التعايش وتتبناه:

المصرفية الإسلامية التي تنبثق من أصول الشرع ومصادره، وتتبنى القاعدة الإنتاجية لا الإقراضية إلا قرضاً حسناً، ونظمها ومؤسساتها تلتزم بذلك من خلال مجموعات وزُمر من العقود والخدمات الشرعية التي تتمتع بدرجة عالية من الكفاءة المهنية، شعارها قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة: ١٨٨)، ومن ثمَّ إرساء مبدأ العدل المطلق في التعامل



(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - خبير اقتصادي دولي

بالأموال بين الناس جميعاً، شعار وعمل على أحسن وجه، فهذا هو المعيار كما سبق.

مجموعات وزُمر العقود والخدمات التي تشكّل سياسة مصرفية متميزة تقوم على: التكامل وعلى الخراج بالضمان، وعلى الغرم بالغنم... إلخ، في إطار المقاصد الشرعية العليا التي ترتب أولويات هذه الأعمال، بما يحقق أدق مبدأين مهنيين هما:

- تحصيل أعلى ربح ممكن.
- وتقليل الأخطار إلى أدنى حد ممكن.

المهنة المصرفية وقواسمها المشتركة والتعايش:

المهنة المصرفية كفن من الفنون الدقيقة التي تحتاج إلى احتراف وخبرة تقوم فيما تقوم على قواسم مشتركة ومحايدة إن صح التعبير، لا يختلف أداؤها من نظام إلى آخر، فهذه تمثل عصب التواصل والتعايش، وهو ما يمكن أن نسميه أوجه الائتلاف في ممارسة المهنة المصرفية من خلال أي نظام، مثل: تقبل الأموال من الناس أما ما وراء ذلك فتختلف فيه النظم.. وهناك الكثير من التعليمات والإجراءات السيادية اللازمة للرقابة، وسير الأعمال تشترك فيها المهنة المصرفية في أي نظام.

التعايش بين النظامين وتحقيق الخير للناس:

لقد سمى الله سبحانه وتعالى المال «خيراً» في القرآن الكريم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (البقرة:٢١٥).

﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)﴾ (البقرة).

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠)﴾ (البقرة).

وسمى الله سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية «خير أمة» فقال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

تهيئة الأجواء ومراعاة واقع البلاد ومصالحها أهم مبادئ خطة اللجنة الاستشارية لتطبيق الشريعة في الكويت

النظام المصرفي وفق المبادئ الإسلامية ينظم الاقتصاد في الإنتاج والتوزيع والاستهلاك

التعارف والتعايش رسالة الأمة الإسلامية للتواصل الإنساني بين بني البشر دون إكراه

ولن تتحقق خيرية أمة الإسلام إلا إذا حققت الخير للناس، والمال عصب الحياة، فلا بد لهذه الأمة أن تحقق خيرية هذا المال للناس، وذلك بأحسن الأقوال وأحسن الأعمال والفعال، ويكون الناس على تحصيل ذلك من الشاهدين، فلقد أثبت الواقع أن نظاماً مصرفياً يعمل وفق مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية . باعتبار أن الجهاز المصرفي مركز الدائرة ومحرك النشاط الاقتصادي والمالي . يمتزج فيه عنصرا: العمل ورأس المال كأهم عناصر العملية الإنتاجية حسبما هو متفق عليه، يعكس آثاره في كل مكونات العملية الاقتصادية بمراحلها الأربع من: الإنتاج والتوزيع والتبادل والاستهلاك. ومن ثمَّ يساهم في تقديم الحلول الجذرية للمشكلات العملية المزمنة من «الفقر والفقر المدقع غير المعالج والغنى غير المرشد».

. التضخم والتضخم الركودي . البطالة بكل صورها وأشكالها (دورية، مقنعة، احتكاكية، موسمية، هيكلية...) والتاريخ خير شاهد على ما حققه ذلك النظام الإسلامي من خير للناس في إمبراطورية مترامية الأطراف، وإن كان الواقع الحالي لا يقرّ به.

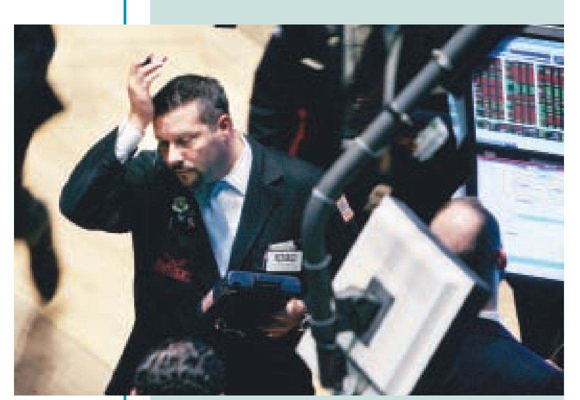
ولا شك أن التعايش بين النظامين المصرفيين يتيح الفرصة سانحة كي يعتلجان من أجل الناس ومصلحتهم.

لهذا كان التعايش من الاستكمال:

مما أورده البخاري في كتاب الإيمان قال: «وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن عدي: «إن للإيمان فرائض وشرائع وحدودا وسنناً، من استكملها فقد استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، فإن أعش فسأبينها لكم حتى تعملوا بها وإن أمت فما أنا على صحبتكم بحريص».

وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)﴾ (التوبة).■

الأزمة المالية تصيب الأمريكيين بالاضطرابات السلوكية



«قرر وكيل قانوني تم تسريحه من وظيفته مؤخراً أن ينتقم من «المؤسسة» التي شعر أنها الملومة في فقده لوظيفته، وعندما شعر برغبة شديدة في الحصول على ربطة عنق جديدة باهظة الثمن قام بسرقتها»..

هذا هو ملخص القصة التي رواها الطبيب النفسي «تيموثي فونج» بمعهد (UCLA) للطب العصبي والنفسي كمثال على السلوك المتهور الناتج عن الاضطرابات السلوكية التي يصاب بها عدد متزايد من الأمريكيين، حيث يقوّض الكساد نمط حياتهم القائم على الإنفاق، ويتوقع خبراء الصحة العقلية زيادة في الأشهر القادمة في حوادث السرقة والاكتئاب وتعاطي المخدرات والقلق وحتى العنف؛ حيث يواجه المستهلكون واقعاً قاسياً جديداً، إذ يجب أن يعيشوا في حدود إمكانيات مادية متناقصة.

وتزايدت الاضطرابات السلوكية في الشعب الأمريكي نتيجة الكساد؛ حيث انخفضت أسعار المنازل، وساءت أوضاع الاستثمارات، وتقلصت صناديق التقاعد، وقلّت إمكانية الحصول على القروض، وتبخّرت الوظائف.

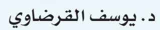
وإلى جانب الزيادة في سرقة السلع من المتاجر، يقول علماء نفس: إنه يجب أن يكون تجار التجزئة مستعدين لمزيد من حوادث السلوك العنيف مثل تلك التي شهدها متجر «وول مارت» في «لونج أيلاند» بـ«نيويورك» في اليوم التالي لعيد الشكر.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

التورق في البنوك الإسلامية

شاعت في الآونة الأخيرة طريقة بين الناس يتحايلون فيها على القرض من البنوك، بما يعرف بالتورق، و«التورق» يناقشه الفقهاء في «بيع العينة»، ولكن فقهاء الحنابلة نصوا على «التورق» بلفظه في كتبهم، قال أبو الحسن المرداوي من فقهاء الحنابلة: «لو احتاج إلى نقد فاشترى ما يساوي مائة بمائة وخمسين فلا بأس، نص عليه، وهو المذهب، وعليه الأصحاب وهي مسألة التورق»(الإنصاف٤ / ٢٤٣).


د. يوسف القرضاوي




الشيخ ابن باز — الشيخ محمد صالح المنجد

وهذه المعاملة لها أكثر من صورة:

الصورة الأولى: أن يشتري الشخص سلعة بالتقسيط، ثم يبيعها نقداً لغير البائع بأقل من الثمن الذي اشتراه به؛ ليحصل بذلك على النقد، وهذه محل خلاف بين الفقهاء.

الصورة الثانية: أن يذهب «العميل» إلى البنك، ويحدد المبلغ الذي يطلبه، فيكتب له البنك عقداً على أنه اشترى سلعة معينة (كالحديد مثلاً)، فيشتريها من البنك بالتقسيط، ثم يبيعها البنك - حسبما يقال - إلى جهة أخرى، ويعطي العميل المبلغ المطلوب، وكأن «العميل» هو الذي باعها، وإنما يكون البيع على الورق فحسب.

وهناك فوارق بين الصورتين:

فالتورق في الصورة الأولى: فيه بيع حقيقي، وسلعة بيعت، وتسلمها صاحبها، واشتراها بيعاً بالتقسيط، ثم باعها واستفاد بثمنها نقداً.

أما الثانية: فليست هناك سلعة حقيقية - في الغالب - والعميل لا يتسلم البضاعة، ولا يبيعها، وإنما يوقِّع على بعض الأوراق لتأخذ شكل بيع التورق الجائز، ولكنها تخالف حقيقته، وبالتالي لا ينطبق عليها حكم التورق كما ذكره الفقهاء، ولو كانت في بنوك إسلامية.

والصورة الأولى أجازها جمهور الفقهاء القدامى والمعاصرين، وممن أجازها من المعاصرين اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، فقد جاء في فتاوى اللجنة: «وأما مسألة التورق فمحل خلاف، والصحيح جوازها».

وهو اختيار الشيخ ابن باز - رحمه الله - جاء في مجموع فتاويه: «وأما مسألة التورق فليست من الربا، والصحيح حِلّها، لعموم الأدلة، ولما فيها من التفريج والتيسير وقضاء الحاجة الحاضرة، أما من باعها على من اشتراها منه، فهذا لا يجوز، بل هو من أعمال الربا، وتسمى مسألة العينة، وهي محرمة لأنها تحايل على الربا»(مجموع فتاوى ابن باز ١٩/٢٤٥).

وممن قال بالجواز أيضاً: مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الخامسة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة التي بدأت يوم السبت ١١ رجب ١٤١٩هـ.

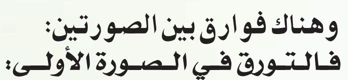
وقال بعض الفقهاء المعاصرين: إن التورق جائز بشروط، ومنهم الشيخ ابن العثيمين - رحمه الله - والشيخ محمد صالح المنجد من علماء المملكة العربية السعودية.

ومن الفقهاء من رأى حرمة هذه الصورة التي ذهب الجمهور إلى جوازها، وهو اختيار الإمامين: ابن تيمية، ورواية عن الإمام أحمد - رحمهما الله.

أدلة الجواز

واستدل جمهور الفقهاء القدامى والمعاصرين لجواز التورق على عدد من الأدلة، منها: أن التورق بيع، فيدخل في عموم جواز البيع في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾(البقرة: ٢٧٥)، كما أنه لم يظهر فيه قصد الربا، ولا يكيف على أنه صورة من صوره. ولقوله ﷺ لعامله على خيبر: «بع الجمع بالدراهم، ثم ابتع بالدراهم جنيباً». (الموسوعة بتصرف: ١٤/١٤٨).

كما اشترط من أجاز التورق - كما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي: «بألا يبيع المشتري السلعة بثمن أقل مما اشتراها به على بائعها الأول، لا مباشرة ولا بالوساطة، فإن فعل فقد وقعا في بيع العينة المحرم شرعاً؛ لاشتماله



من فتاوى مجمع الفقه الإسلامي — زكاة الديون

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فإن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الثاني بجدة من ١٠-١٦ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ/ ٢٢-٢٨ ديسمبر ١٩٨٥م. بعد أن نظر في الدراسات المعروضة حول «زكاة الديون» وبعد المناقشة المستفيضة التي تناولت الموضوع من جوانبه المختلفة تبين:

١- أنه لم يرد نص من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله ﷺ يفصل زكاة الديون.

٢- أنه قد تعدد ما أثر عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم من وجهات نظر في طريقة إخراج زكاة الديون.

٣- أنه قد اختلفت المذاهب الإسلامية بناء على ذلك اختلافاً بيناً.

٤- أن الخلاف قد انبنى على الاختلاف في قاعدة هل يعطي المال الممكن من الحصول عليه صفة الحاصل؟

وبناء على ذلك قرر:

١- أنه تجب زكاة الدين على رب الدين عن كل سنة، إذا كان المدين مليئاً باذلاً.

٢- أنه تجب الزكاة على رب الدين بعد دوران الحول من يوم القبض، إذا كان المدين معسراً أو مماطلاً.■

على حيلة الربا فصار عقداً محرماً».

واستند من أجازها بشروط إلى كونها بيعاً، ولحاجة الناس إلى تلك المعاملة، ولقلة المقرضين في عصرنا، لكنهم وضعوا شروطاً، أهمها: أن يكون من قام بالتورق بحاجة حقيقية على المال، ولا تكون هناك وسيلة أخرى مباحة غير التورق، وأن تكون على صورة بيع لا صورة ربا، وألا يبيعها المستدين إلا بعد قبضها؛ لنهي النبي ﷺ عن ذلك.



د. حسين حامد حسان — د. صديق الضرير

أدلة التحريم

واستدل من قال بالتحريم أن مقصود «التورق» ليس البيع، وإنما هو الحصول على النقد بنقد مثله، ودخلت السلعة محللاً بينهما، والنبي ﷺ يقول فيما أخرجه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

أما الصورة الثانية، التي يبيع البنك للعميل السلعة على الورق، وربما وكله العميل ليبيع له السلعة، فهذه حرام شرعاً، وهو ما يعرف بـ«التورق المصرفي»، لأنها أقرب إلى بيع العينة المنهي عنه شرعاً. وقد أفتى بحرمته العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور صديق الضرير، والدكتور حسين حامد حسان، والدكتور مختار السلامي، وغيرهم، كما أفتى بذلك مجمع الفقه الإسلامي في دورته السابعة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة، في المدة من ١٩-٢٣ / ١٠ / ١٤٢٤ هـ الموافق ١٣-١٧ / ١٢ / ٢٠٠٣ م، وجاء في قراره: «قيام المصرف بعمل نمطي يتم فيه ترتيب بيع سلعة (ليست من الذهب أو الفضة) من أسواق السلع العالمية أو غيرها، على المستورق بثمن آجل، على أن يلتزم المصرف - إما بشرط في العقد أو بحكم العرف والعادة - بأن ينوب عنه في بيعها على مشترٍ آخر بثمن حاضر، وتسليم ثمنها للمستورق.

وبعد النظر والدراسة، قرر مجلس المجمع ما يلي:

أولاً: عدم جواز التورق الذي سبق توصيفه في التمهيد، للأمور الآتية:

١- أن التزام البائع في عقد التورق بالوكالة في بيع السلعة لمشترٍ آخر، أو ترتيب من يشترطها يجعلها شبيهة بالعينة الممنوعة شرعاً، سواء أكان الالتزام مشروطاً صراحة أم بحكم العرف والعادة المتبعة.

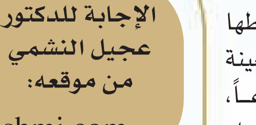
٢- أن هذه المعاملة تؤدي في كثير من الحالات إلى الإخلال بشروط القبض الشرعي اللازم لصحة المعاملة.

٣- أن واقع هذه المعاملة يقوم على منح تمويل نقدي بزيادة لما سمي بالمستورق فيها من المصرف في معاملات البيع والشراء التي تجري منه، وهي صورية في معظم أحوالها، هدف البنك من إجرائها أن تعود عليه بزيادة على ما قدم من تمويل.. وهذه المعاملة غير التورق الحقيقي المعروف عند الفقهاء، وقد سبق للمجمع في دورته الخامسة عشرة أن قال بجوازه بمعاملات حقيقية وشروط محددة بينها قراره.. وذلك لما بينهما من فروق عديدة فصلت القول فيها البحوث المقدمة..

فالتورق الحقيقي يقوم على شراء حقيقي لسلعة بثمن آجل تدخل في ملك المشتري ويقبضها قبضاً حقيقياً وتقع في ضمانه، ثم يقوم ببيعها هو بثمن حال لحاجته إليه، قد يتمكن من الحصول عليه وقد لا يتمكن، والفرق بين الثمنين الآجل والحال لا يدخل في ملك المصرف الذي طرأ على المعاملة لغرض تبرير الحصول على زيادة لما قدم من تمويل لهذا الشخص بمعاملات صورية في معظم أحوالها، وهذا لا يتوافر في المعاملة المبينة التي تجريها بعض المصارف.

ثانياً: يوصي مجلس المجمع جميع المصارف بتجنب المعاملات المحرمة، امتثالاً لأمر الله تعالى.ا.هـ

والخلاصة: أن التورق الذي يشتري به الرجل سلعة بالتقسيط، ثم يبيعها لغير البائع بثمن نقد جائز شرعاً على ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، وبالشروط التي بينت، أما ما تجريه بعض المصارف الإسلامية مما يعرف بـ«التورق المصرفي» وقيامها ببيع السلعة فهو حرام شرعاً، وليس لأحد عذر في أن يلجأ إلى تلك البنوك، ولو وصفت نفسها بوصف الإسلام.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

عدم توزيع الربح على المودعين

● فوجئنا نحن المودعين بأحد البنوك الإسلامية أن البنك أعلن أنه لن يوزع كل الأرباح علينا، وسيقتطع منها للاحتياطيات للسنة القادمة، ونحن نريد أن نسحب أموالنا، فهل يجوز شرعاً أن يأخذ البنك أرباح أموالنا؟

- البنوك الإسلامية تقتطع من أموال المودعين ما يسمى مخصصات مخاطر الاستثمار، والديون الناتجة من العمليات الاستثمارية، وهي تقتطع من ربح أموال المودعين فقط، ولا تقتطع من الشركة لأنها مضارب، وهذه الاحتياطيات لحماية رأس المال الذي دفعه المودعون.

كما أن هناك ما يسمى بالاحتياطي القانوني، وهو إلزامي على الشركات يفرضه البنك المركزي، ولاشك أن هذه الاقتطاعات تؤثر على أرباح المودعين لكنها لمصلحتهم أيضاً. وأما أنكم تريدون سحب أموالكم فهذا يسمي التخارج، فإذا كان خروجكم أثناء عمل الشركة في المضاربة وتطلبون الخروج من الشركة، فهذا يعتبر بيعاً لنصيبكم في الشركة، فقد تقبل الشركة أن تشتري نصيبكم بأكثر من رأس المال الذي دخلتم به أو بأقل حسب العرض والطلب. فمن يخرج يبيع ولا يسترد أمواله.

وأما إذا خرجت بعد انتهاء السنة المالية فإنك تتبرع بالربح الذي لم تستلمه.

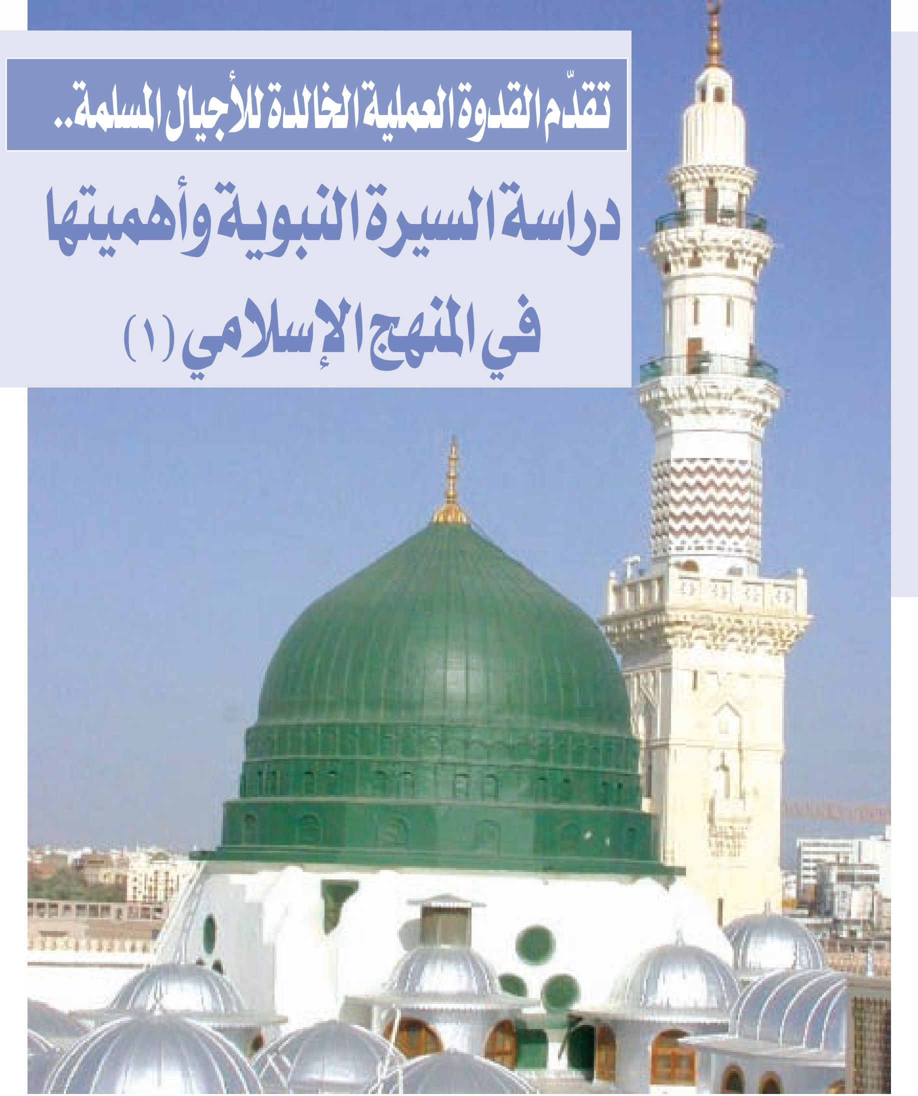
ولهذا فإن الشركات تشترط في العقد أن يوقع المودع على ما يسمى بالمباراة، وهو أن يبرئ المودع عند خروجه بقية المودعين من أي ربح لم يوزع بعد، وكذلك ما يتبقى من احتياطيات مخاطر الاستثمار ومخصصات الديون، وهم يبرئونه من أي خسارة لم تظهر بعد، وهذا شرط شرعي ما دام المودع وافق منذ البداية على هذا الشرط.■





تقدّم القدوة العملية الخالدة للأجيال المسلمة..

دراسة السيرة النبوية وأهميتها في المنهج الإسلامي (١)



أمرنا الله تبارك وتعالى بالتأسي برسوله ﷺ بقوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) ﴾(الأحزاب)، كما أمرنا الله تعالى بمحبته: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) ﴾(التوبة).. فكيف يتحقق هذا الاقتداء، ويتصل القلب بهذه المحبة دون دراسة سيرته العطرة ﷺ؟!

علاء سعد حسن (*)

أرجو أن تسهم هذه السطور في التمهيد لتلك الدراسات المرجوة لإعادة السيرة النبوية إلى مكانتها الطبيعية اللائقة..

أهمية دراسة السيرة النبوية:

١- السيرة النبوية هي التطبيق العملي للقرآن، أو التفسير العملي للقرآن، فلا شك أن النبي محمد ﷺ هو أول وأعظم من فهم القرآن الكريم، وأعظم من فسر هذا الكتاب الخالد، كما أنه ﷺ لم يقدم تفسيره للقرآن في أقوال منطوقة - أحاديث نبوية - فحسب، ولم يقدم تفسيره هذا بين دفتي كتاب يقرأ، ولكنه قدّم هذا التفسير وذلك الفهم من خلال حياته العملية والدعوية كلها، فقد كان ﷺ كما قالت عنه السيدة عائشة رضي الله عنها: «خلقه القرآن أو كان قرآناً يمشي على الأرض»، كما تعد مواقف السيرة النبوية كلها أرضاً خصبة للمفسرين، بما توفره من معرفة أسباب نزول الآيات.

٢- ضمان عدم الغلو أو التعسف في فهم النصوص وضبط ذلك بتطبيق النبي ﷺ .. فالسيرة النبوية تعطينا أهم عنصر من عناصر ضبط الفهم الإسلامي، بعيداً عن الغلو أو الخطأ أو التعسف؛ لأننا حين نجمع النصوص إلى طريقة تطبيق النبي ﷺ لهذه النصوص، ندرك أنه ليس في إمكاننا فهم النصوص قرآناً وسنة فهماً لغوياً مجرداً بمعزل عن طريقة تطبيق النبي لها، ونحن مأمورون في كتاب الله بطاعته واتباعه: ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠) ﴾(النساء).

- ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) ﴾ (آل عمران).

وهو القائل ﷺ: «خذوا عني مناسككم»(١) .. ومثال على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ (التوبة:٧٣)، (التحريم:٩)، ورغم أن حدود اللغة تقطع بأن جهاد الكفار والمنافقين على حد سواء، وأن المنافقين معطوفة على الكفار، غير أن تطبيق النبي ﷺ للنص، وامتناعه من قتل عبد الله بن أبي ابن سلول رأس النفاق وزعيم المنافقين، ونهيه ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي من ذلك: «بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا» (٢)، وكذا نهيه عمر بن الخطاب عن ذلك وحمايته من القتل وقوله لعمر: «حتى لا تتحدث العرب أن محمداً يقتل أصحابه» (٣)، وهذا هو تفسير المفسرين للآية في ضوء تطبيق النبي ﷺ لها، قال ابن عباس: أمره الله تعالى بجهاد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان، وأذهب الرفق عنهم.

٣- ربط القلوب بصاحب السيرة العطرة محمد ﷺ، فمن دواعي وأسباب تحقيق

> **فهم نصوص القرآن والسنة لا يتحقق بمعزل عن استقراء التطبيق النبوي لها**
>
> **دراسة السيرة العطرة من أهم دواعي وأسباب ارتباط القلوب بالرسول الأعظم ﷺ**

(*) باحث إسلامي

محبته دراسة سيرته ومواقفه وحياته كلها.. فتحقيق محبة الرسول ﷺ من أهم واجبات المسلم في الحياة لتحقيق الإيمان يقول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (٥)، وقوله ﷺ من حديث عمر بن الخطاب في البخاري: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه»(٦) والسيرة النبوية من أهم وسائل تحقيق هذه المحبة واستقرارها في القلوب..

٤- تقديم قدوة عملية خالدة للأجيال المسلمة على مر العصور، من خلال حياة الرسول ﷺ وصحابته كقصة حياة كاملة.. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾(آل عمران:٣١)، ويقول تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(الأحزاب)..

٥ - المضي على منهج القرآن الكريم الذي قص علينا سير الأنبياء السابقين مثل: (آدم - نوح - إبراهيم- يوسف - موسى - عيسى ابن مريم.. عليهم جميعاً السلام) بصورة شبه كاملة تقريباً.. فأصبح لزاماً علينا أن نجمع سيرة نبينا محمد ﷺ كذلك، لتحقيق الأهداف التي من أجلها بسط الله تعالى سير الأنبياء عموماً..

٦- السيرة النبوية مع الحديث الشريف يمثلان معاً السنة النبوية التي تشمل الأقوال والأفعال والتقرير، وإذا كان علم الحديث يقوم في المقام الأول على الأقوال فإن المواقف والأفعال والمواقف التقريرية تعتبر عماد السيرة النبوية.

٧- حث الإسلام على ذلك.. يقول بعض الصحابة: «كنا نعلّم أبناءنا الغزوة من غزوات النبي كما نعلمهم السورة من القرآن»، وانظر إلى أحاديث جابر بن عبد الله الأنصاري الطوال وهو يروي عن بعض غزوات النبي ﷺ، مثل ما رواه عنه في غزوة الأحزاب وغيرها، وحديث كعب بن مالك عن المخلفين عن غزوة تبوك وهو حديث طويل دخل ولا شك في باب القصص التاريخي في المقام الأول، حتى إن أول من جمع المغازي كانوا أبناء الصحابة من أمثال: عروة بن الزبير، وأبان بن عثمان بن عفان (٧)، وسمح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتميم الداري بالجلوس مرة واحدة في الأسبوع في مسجد الرسول ﷺ ليقص سيرة رسول الله ﷺ، وقصصه وأخبار الأمم السابقة (٨).



٨ - السيرة النبوية قصص، وهي أسهل المواد دراسة واستيعاباً، لطبيعة القصص من التشويق والتأثير وسهولة الفهم والثبات في النفس والذهن، ولذلك ركز القرآن الكريم على القصص: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾(يوسف:٣).

٩ - تحقيق شدة التعلق بالرسالة نفسها، وهي دين الإسلام الذي بذلت في سبيله هذه التضحيات الجسام التي تزخر بها سيرة النبي ﷺ وصحابته أجمعين.

١٠ - دراسة السيرة جزء من دراسة التاريخ، وتكمن أهمية دراسة التاريخ في أن:

أ- التاريخ يعيد نفسه، ويجب حل مشكلاته في ضوء ما تم سابقاً.. (لا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها).

ب- التاريخ ذاكرة الشعوب ومن يفقد ذاكرته فلا حاضرله، ولا مستقبل..

جـ- تعميق هوية وأصالة الأمة والشعوب والحفاظ على التراث..

د- يعتبر للتاريخ أهمية خاصة في الأمم صاحبة الرسالة المستمرة المتصلة؛ لأنه يعينها على فهم طبيعة الرسالة، والثقة في إمكانية تحقيقها على أرض الواقع؛ كما تحققت في عهود سابقة.. والإسلام قد ردم الفجوة بين النظرية والتطبيق.

السيرة النبوية تؤكد الفهم الصحيح للنصوص بعيداً عن الغلو والخطأ والتعسف

مواقف حياة النبي ﷺ أرض خصبة للمفسرين وتوثيق وتعليل لأسباب نزول الآيات

هـ- اهتمام القرآن الكريم بتاريخ الأمم والشعوب السابقة.. ومطالبته بأخذ الدروس والعبر من التاريخ ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾(الروم).

و- تقديم تعريف واقعي للمسلم المعاصر في عالم اليوم على أنه إنسان له تاريخ.. إنك لا تستطيع أن تتقدم إلى مؤسسة أو شركة محترمة لشغل وظيفة مرموقة دون تقديم شهادات الخبرة السابقة والسيرة الذاتية، والمسلم اليوم إذا أراد تقديم نفسه للعالم فلابد أن يقدم نفسه، على اعتبار أنه إنسان له تاريخ حضاري مجيد يعينه على استشراف دوره في حاضر العالم ومستقبله.■

الهوامش

(١) رواه عروة بن الزبير عن جابر رضي الله عنه، تفسير القرطبي جـ١ ص ٣٩.
(٢) فقه السيرة للبوطي ص ٢١٦.
(٣) صحيح البخاري، الرحيق المختوم للمباركفوري ص ٣٣٠.
(٤) ابن كثير٢/٣٧٢ الآيات: (التوبة ٧٣،٧٤).
(٥) صحيح البخاري ١٥/٤٤، ابن كثير جـ٢ ص٣٣٤ .
(٦) البخاري ٦٦٣٢.
(٧) فقه السيرة للبوطي ص ٢٠.
(٨) حول القصة الإسلامية للدكتور نجيب الكيلاني ص ٢٩.





لا يختلف اثنان على أن النصيحة من خصائص هذا الدين، وهي من دعائم استقامة الأمة واستقرارها، وعلامة من علامات النضوج الفكري لمن يمارسها وكذلك من يستقبلها.

وبالنصيحة تحافظ الأمة على تصدرها لجميع الأمم والتفضيل عليهم جميعاً: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾ (آل عمران).

محمد عبده

من دعائم الأمـــة النصيحة (١من٢)

فما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا صورة من صور النصيحة، التي يستقيم بها حال المأمور بالمعروف، والمنهي عن المنكر (المنصوح)، فيتبدل سلوكه الخطأ صواباً.

وفي المقابل فإن انعدام النصيحة واختفاءها في الأمة علامة من علامات الهبوط الإيماني لأبنائها، وإيذاناً بأفول نجمها، ونزول اللعنة والغضب الإلهي عليها، ومؤشر على تدهور استقرارها، وفقدان أمنها وتقدمها: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)﴾ (المائدة).

إذن ففرار الأمة من ترك النصيحة يوازي تماماً خوفها من نزول اللعنة أو غضب الله عليها، وكذلك فإن التمسك بأدائها والحرص على ممارستها يُدلل على حياتها ورغبتها في التقدم والتصدر والاستمرار في الخيرية.

وظيفة الأنبياء: والنصيحة كانت الوظيفة الرئيسية التي جاء بها الأنبياء والمرسلون لأقوامهم، ملتمسين هدايتهم، وتصحيح مسارهم، وإصلاح دنياهم وآخرتهم.

فلقد نصح «نوح» عليه السلام قومه، قائلاً كما حكى القرآن: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (٦٢) أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣)﴾ (الأعراف).

وجاءت النصيحة على لسان نبي الله «هود» لقومه قائلاً: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (٦٨)﴾ (الأعراف).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم صور النصيحة في الدين الإسلامي

اختفاء التناصح بين أمة يشير إلى تدهور استقرارها وفقدان أمنها وتقدمها

وجاءت النصيحة على لسان نبي الله «صالح» لقومه قائلاً: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (٧٩)﴾ (الأعراف).

إذن، هي مهمة من أشرف المهمات التي يقوم بها العبد، ذلك أن خيرها يتجاوز مؤديها والقائم بها؛ فالأصل في تأديتها هي إرادة الخير والحق للمنصوح، فهي تحمل معاني الحرص والحب والإخلاص والصراحة والوضوح مع من ننصحهم.

جاء في تعريف النصيحة لابن الأثير: النصيحة كلمة يُعبر بها بجملة، هي «إرادة الخير للمنصوح».

ورغم أن النصيحة المراد بها الخير دائماً للمنصوح، واستقامة أمره، وتصحيح مساره، إلا أن المنصوحين في بعض الأحيان يتمردون على الناصح، ويرفضون نصيحته، استكباراً وعلواً بغير الحق.

بيد أن هؤلاء المستقبلين للنصيحة قد تملكهم الشيطان، وسيطر عليهم الهوى، فأبوا إلا أن يذعنوا لنفوسهم المريضة بالاستمرار على الخطأ؛ بدلاً من تصحيح مسارهم، وشكر من أدى إليهم النصح.

الخاسر الوحيد

وفي حقيقة الأمر إن الذي رفض

النصيحة، ولم يستقبلها الاستقبال الصحيح، إنما هو الخاسر الوحيد في هذه القضية، إذ إن الناصح متى أدّاها بشروطها وآدابها، وأخلص في ذلك فقد وقع أجره على الله؛ أما الذي رفضها، ولم يستقبلها، فأقل ما يمكن قوله: إنه سيظل على خطئه دون تصحيح، وسوف يجني ما اقترفت يداه، إن كان في الدنيا أو في الآخرة.

فها هم قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح عندما استكبروا، وأبوا أن ينصاعوا لنصيحة رسلهم، وواحد من ظهرانيهم كان العقاب في الدنيا والعذاب في الآخرة؟

- جاء على لسان نبي الله «نوح» بعدما نصح لهم مستغرباً عدم تصديقه، ومستهجناً رفضهم لنصيحته: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾﴾ (الأعراف).

فكان الغرق مصيرهم، والهلاك في انتظارهم ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ (الأعراف).

- وهذا نبي الله «هود» يحذر قومه من مغبة عدم الاستجابة لنصيحته، ومحاولاً إقناعهم، وحريصاً على أن يقبلوا نصحه: ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴿٦٩﴾﴾ (الأعراف).

فكان الخسران والضياع لهم: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾﴾ (الأعراف).

من هنا كان الخطر يحيط بمن لا يستجيب لنصح الناصحين.

لا غنى عنها

والنصيحة بين أبناء الحركة الإسلامية، سواء كانت لأفراد أو مؤسسات بداخلها أمر في غاية الأهمية، ولا غنى لها عنه إن هي أرادت الاستمرار في طريقها، والمحافظة على أصالتها، والاستمرار في أداء رسالتها، وتطوير نفسها بنفسها، واستيعاب كل أفرادها.

فالنصيحة داخل مؤسسات الحركة الإسلامية لا يمكن الاستغناء عنه إطلاقاً، أو التفريط في أدائها، فهي تحفظ الصف من الانحراف والاعوجاج. وهي في حق أبنائها واجبة، حتى تستقيم دعوتهم، وتشق

لا غنى عن النصيحة بين أبناء الحركة الإسلامية للاستمرار في طريقها والمحافظة على أصالتها

المتمردون على النصيحة استكباراً وعلوا ذوو نفوس مريضة مصرّة على الخطأ

طريقها نحو أهدافها، وتصل إلى مرادها وهي على الطريق الصحيح دون تحريف أو تبديل.

فلا يُعقل أبداً أن يرى أبناء الدعوة أحدهم على الخطأ ولا يصوبه، أو يسير في طريق معوج ولا يُقوّمه.

أسلوب راق

والنصح كله خير، ما دامً يؤدى بالطريقة المُثلى والأسلوب الأرقى؛ فهو خير للناصح والمنصوح بكل تأكيد.

بالإضافة إلى ما ذكرناه من خطر يُحيط بمن لا يستجيب للنصيحة، والخوف من غضب الله، واستحقاق اللعنة، فإن خطر ترك النصيحة يتعدى المنصوح في بعض الأحيان، ففي بعض الحالات يجب على الناصح أن يأخذ على يد المنصوح حتى يستجيب، وإلا كان الضياع والهلاك لكليهما، ولعل حديث السفينة يوضح المقصد مما نقول.

عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا؟ فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعاً»(١).

توجيه وإرشاد: ولقد جاءت بعض النصوص القرآنية موجهة لرسول الله ﷺ، وهو خير البشر على الإطلاق تحمل ضمن ما تحمل من معاني التوجيه والإرشاد وهو نوع من أنواع النصح وإرادة الصواب والحق له، وسوف نعرض لذلك ببعض النماذج:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾﴾ (الأحزاب).

● يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ بطاعته، وأداء فرائضه، وواجب حقوقه عليك، والانتهاء عن محارمه، وانتهاك حدوده ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾الذين يقولون لك: اطرد عنك أتباعك من ضعفاء المؤمنين بك حتى نجالسك ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ الذين يظهرون لك الإيمان بالله والنصيحة لك، وهم لا يألونك وأصحابك ودينك خبالاً؛ فلا تقبل منهم رأياً، ولا تستشرهم مستنصحاً بهم، فإنهم لك أعداء ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾﴾ يقول: إن الله ذو علم بما تضمره نفوسهم (٢).

● ويقول تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾﴾ (عبس).

ورغم أن رسول الله في هذه الحادثة لم يقصد إلا الخير للدعوة، والرغبة القوية في إسلام علية القوم، طمعاً في إسلام تابعيهم، إلا أن التوجيه الإلهي نزل بالنصح والتوجيه لرسول الأمة ﷺ، فعن عائشة قالت: أنزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾﴾ في ابن أمّ مكتوم قالت: أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول: أرشدني، قالت: وعند رسول الله ﷺ من عظماء المشركين، قالت: فجعل النبيّ ﷺ يُعْرِض عنه، ويُقْبِل على الآخر ويقول: «أتَرَى بِمَا أقُولُهُ بأساً»؟ فيقول: لا ففي هذا أُنزلت: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾﴾ .■

النصح كله خير.. مادام يتم بالطريقة المثلى والأسلوب الأرقى

الهوامش

(١) صحيح البخاري: ح رقم (٢٣١٣).
(٢) تفسير الطبري: سورة الأحزاب.

أبناؤنا.. كيف نساعدهم ليحققوا أحلامهم؟

عندما نريد أن نعبر الطريق بأبنائنا نأخذ بأيديهم بعفوية، وبحرص شديد وحب؛ لنقيهم شر السيارات المسرعة وتهور السائقين. والطرق التي نريد أن نعبرها مع الأبناء في هذه الحياة كثيرة؛ بل عليهم أن يتعلموا أن يعبروها بمفردهم.. ربما نأخذ بأيديهم في البداية، ثم نراقبهم عن قُرب.. ثم عن بُعد.. ثم نتركهم لمعترك الحياة وحدهم يجربون ما تعلموه؛ ليحققوا ما حلموا به معنا، أو وحدهم.
تدريب الأبناء على وضع الأهداف ورسم خطة التنفيذ يُعَدّ من أهم ما قد نقدمه لهم؛ لعدة أسباب، منها:

تيسير الزايد (*)



تدريب الأبناء على وضع الأهداف ورسم خطة التنفيذ من أهم ما يقدمه الوالدان لهم

من المهم ربط أنشطة الطفل بـ«الساعة» ليعرف أوقات النوم والاستيقاظ والصلاة والدراسة واللعب

يجب ألاّ نلوم الأطفال على أخطائهم في تحقيق الأهداف

إن تعليم الصغار التخطيط ورسم الأهداف يجعلهم في المقدمة، ومن تعلَّم أن يكون في المقدمة لا يرضى إلا أن يكون كذلك، كما أن تعليم الصغار التفكير في المستقبل والتخطيط ووضع الأهداف الصغيرة ثم الكبيرة يجعلهم يستشعرون الهدف من وجودهم في هذه الحياة، ويجعل للحياة لديهم طعماً مختلفاً؛ كما أنه يملأ وقتهم بالمفيد، ويبعدهم عن ملء وقت فراغهم بما لا يفيد، ولقد وُجِد أن الأطفال الذين يحملون في داخلهم أهدافاً، سواء كانت دينية أو أكاديمية أو رياضية فإنهم ينجزون بشكل أفضل من الأطفال غيرهم الذين لا يعرفون إستراتيجية وضع الأهداف، وذلك لأن النجاح دائماً ما يكون مرادفاً للأشخاص الذين لديهم أهداف.

- تعليم الصغار وضع الأهداف والتعامل معها ضمن خطة زمنية ينظم حياتهم ووقتهم؛ بل يعطيهم وقتاً أكثر لممارسة هواياتهم والتمتع بأوقات لعبهم، كما أنه يعلمهم تطوير مهاراتهم المختلفة، مثل: تعلّم رياضة معينة، أو حرفة.

صياغة الأهداف

لا تقتصر الفائدة من تعليم الصغار صياغة أهدافهم والعمل على تحقيقها على النقاط السابقة، بل إن من فوائد هذا التدريب أنه يكسبهم الثقة بالنفس، فهم يرون أنهم أشخاص قادرون على تحقيق إنجاز معين إذا أخلصوا فيه، وخططوا له مسبقاً، وهذا أمر أصبح ضرورياً في هذا الزمن.

تدريب الصغار على إنجاز هدف معين خلال وقت محدد يعلِّمهم معنى وأهمية الوقت، بل سيجعلهم يشعرون بمروره السريع فسيحرصون عليه، فحين تخبرهم أن عليهم أن يكونوا جاهزين خلال نصف ساعة يفهمون بالضبط ماذا يعني هذا؟

ماهي صفات الأهداف؟

أهداف الصغار تختلف بشكل واضح عن أهداف البالغين، وهي قد تتطور معهم أو تأخذ أشكالاً أخرى كلما تقدم بهم الزمن، وكلما تعلموا أشياء أكثر واكتسبوا خبرة أكبر. و لهذا كان لابد أن نبدأ معهم بأهداف بسيطة؛ فالمهم أن يتعلموا مفهوم وضع الأهداف، وأهميته لحياتهم.

الهدف يجب أن يكون منطقياً مناسباً لعمر الطفل، ويمكن للطفل إنجازه في زمن مناسب، ويمكن تقسيمه إلى خطوات سهلة، كما يجب أن نبتعد عن الإلحاح والمناقشة المستمرة التي قد تضرّ أكثر مما تنفع.

بعض الأهداف يمكن أن تتحقق، مثل إنهاء الواجب المدرسي خلال زمن معين، أو كتابة موضوع قصير عمّا مرّ عليه في يومه، أوالقيام بتمرين رياضي معيّن.

علينا كآباء أن نأخذ بأيدي أبنائنا،

(*) كاتبة كويتية

ونجهّزهم لمرحلة البلوغ والنضج، وإذا أردنا منهم أن يحققوا النجاح والاستقرار في المستقبل فلابد وأن يكونوا قد تدربوا مسبقاً بوضع أهداف في خمسة مجالات مهمة:

١- أهداف دينية: مثل الفوز برضا الله والجنة.

٢- أهداف أكاديمية أو علمية: مثل الحصول على شهادة أو درجة أو حرفة معينة.

٣- أهداف صحية: العيش بشكل صحي، ولياقة بدنية.

٤- أهداف اقتصادية: كيفية التعامل مع المال بالشكل الصحيح.

٥- أهداف شخصية: كيفية تطوير الذات والارتقاء بهمتها.

كيف نساعدهم؟

العقل آله عجيبة الخلق - سبحان مَنْ سوّاها - فهي تستجيب لما نقوم بالتركيز فيه، وهذا ما يجعل وضع الأهداف والتفكير فيها أداة مهمة في يد الإنسان صغيراً كان أم كبيراً.

هناك أمران يجب أن نلاحظهما عندما ندرب الصغار على وضع أهدافهم:

أحدهما: أن تكون العملية ممتعة يتخللها اللعب والمرح والتلوين.

الآخر: الوجود مع الصغير، ومساعدته؛ فهو يجب أن تكون هناك علاقة مقربة بينه وبين والديه.

فيما يلي سنقدم بعض المقترحات للوالدين لتحقيق الهدف الذي كتب من أجله هذا المقال، وهو مساعدة الصغار على تحقيق أحلامهم وصياغة أهدافهم:

١- مساعدة الأبناء في وصف أهدافهم، والتحدث عنها، ومن ثمَّ تدوينها على شكل جداول أو رسومات.

٢- من الممكن أن يكون الجدول الزمني لتنفيذ الهدف الذي تكتبه مع الأبناء، أو الذي يكتبونه بأنفسهم على شكل رسمة «دَرَج» (سُلّم) متدرج يُعلّق في مكان واضح للطفل.

٣- من المهم أن يتم ربط أنشطة الطفل بالساعة، فمثلاً يعرف متى يذهب للنوم، أو متى يستيقظ.. متى يبدأ الدراسة، أو متى ينتهي من اللعب؟ ومتى وقت الصلاة؟

٤- إذا قام الأبناء بوضع أهدافهم بأنفسهم فسيكون لديهم حافز أكبر لتحقيقها.

٥- التشجيع والمساندة وتقديم المساعدة تبني الثقة بالنفس لدى الصغار.

٦- متابعة إنجاز الصغار أمر مهم، ومشاركتهم فرحة الوصول الى آخر خطوات تنفيذ الهدف هو عبارة عن الانتقال إلى المحطة الأولى لتحقيق هدف جديد ثان؛ فالحياة سلسلة من الأهداف.

٧- أي إنسان صغيراً كان أم كبيراً يجب أن يدرك حقيقة مهمة، وهي أن كل فرد شخصية فريدة، سواء جسدياً أو فكرياً أو في الهدف الذي خلق من أجله؛ ولهذا عليه أولاً أن يحب نفسه ويقدرها، ويضعها في المكان اللائق بها، وإذا وصل الفرد منا إلى هذا المفهوم فسيكون له بالتالي أهداف في كل نواحي حياته. والطفل سيدرك هذه المعاني إذا بدأنا في شرحها له بصورة مبسطة قريبة من تفكيره.

٨- الصداقة بين الأبناء ووالديهم أمر في غاية الأهمية؛ فهي تكسر الحواجز وتجعل من السهل على الطفل أن يلجأ لوالديه في الوقت الذي تختلط الأمور أمامه، أو عندما يشعر بعدم قدرته على تحقيق أحلامه.

٩- إذا شعر الطفل بمدى اهتمام والديه بما يدرسه في المدرسة، وبواجباته، وبفهم الحقائق العلمية التي يتعلمها سيبدي اهتماماً أكبر بما يدرسه؛ بل ستكون له أهداف أكبر، وسوف يتفوق بما يقوم، وسيشعر بقيمة ما يدرسه وما ينجزه.

١٠- تحدث معهم دائماً عما يريدون أن يقوموا به في المستقبل، وعما يريدون أن ينجزوه، أو عن نوع العمل الذي يريدون أن يمتهنوه، وإذا كانت لديك صورة واضحة فساعدهم بما تستطيع لتحقيق هذه الأهداف.

١١- كثيراً ما ينسى الصغار أمر الأهداف وإنجازها؛ ولذلك فإن متابعة الوالدين لهم ستشعرهم أنهم يجب أن يقوموا بعمل ما حتى يصلوا لأهدافهم، كما أن عليهم تقييم المراحل التي وصلوا إليها حتى يصلوا للنهاية.

١٢- أثناء تحقيق الأبناء لأهدافهم لا تبحث عن أخطائهم لتلومهم عليها؛ بل توقف معهم، ودعهم يتعلمون من تلك الأخطاء الصغيرة.. شجعْهم، وادفعْهم للعمل ولا تلُمهم، أو تجعلهم دائماً يبررون لك أخطاءهم.

١٣- تحدث معهم عن تجاربك، ليس فقط الناجحة، ولكن كل تجاربك.. وعلّمهم أن الحياة تأتي بجميع الأشكال، وعلينا أن نتعامل مع ذلك، وطالما أن هدفنا واضح أمامنا، فنحن وإن تأخرنا قليلاً في الوصول إليه لأي سبب فسنصل إليه في النهاية بمشيئة الله.■



مخاوف في صياغة الأهداف

لا ترغب في صياغة أهدافك لأنك:

١- لا ترى أن هناك أسباباً وجيهة لوضع الأسباب.

٢- لا ترى كيف أن الأهداف يمكن أن تساعدك.

٣- لا تملك الوقت الكافي.

٤- ترى أنه أمر يصعب القيام به.

٥- تخاف من الفشل، أو من عدم تحقيق الهدف.

٦- لا تأخذ أمر صياغة الأهداف بجدية كافية.

الأسباب التي تقف وراء هذه المخاوف:

١- لا تقوم بكتابة أهدافك.

٢- أنت إنسان غير واقعي.

٣- لا يوجد لديك الحافز الجيد الذي يدفعك للحياة المثمرة.

٤- ليس لديك خطة، ولا خطوات تنفيذية واضحة.

٥- غير قادر على التركيز في عمل معين.

٦- هدفك، وخطة التنفيذ غير مرنة.

إذا تغلبت على النقاط السابقة فستختفي مخاوفك، وستبدأ في ممارسة حياتك وتحقيق أحلامك بشكل ممتع.

الإجهاض المتكرر.. مشكلة لها حل

الإجهاض المتكرر مشكلة تعاني منها بعض السيدات، ويجب على من تعاني منه اللجوء للطبيب المتخصص، لكن هناك بعض الفحوصات التي ينبغي عليها القيام بها لبيان أسباب حدوث الإجهاض في المرة الأولى ومحاولة تفاديها، وهي كالتالي:

١- فحوصات للدم.

٢- تحاليل السكري لك، ولزوجك.

٣- تحليل لهرمونات الغدة الدرقية T3 و T4 .

٤- هناك أيضاً تحاليل مهمة لاكتشاف إن كان هناك ميكروبات تسببت في الإجهاض.

٥- أشعة بالصبغة على الرحم لمعرفة شكله، والتأكد من صحة وضعه، كما أن السونار ثلاثي الأبعاد أيضاً يوضح شكل الرحم.

٦- كما يجب على الزوج عمل تحليل للسائل المنوي للتأكد من عدم وجود تشوهات بالحيوانات المنوية.

وعموماً فهناك العديد من الأسباب التي قد تؤدي للإجهاض المتكرر، مثل:

١- الإصابة بميكروب التوكسوبلازما، أو الروبيلا.

٢- انقلاب الرحم إلى الوراء بدرجة كبيرة.

٣- عدم مواءمة عامل ريسس الذي يعرف بعامل Rh.

٤- وجود ورم ليفي داخل الرحم (وليس خارجه).

٥- اتساع عنق الرحم.

٦- وجود عيب في البويضة أو الحيوان المنوي الذي حدث به الحمل.

٧- وجود عيب بالرحم مثل: وجود حاجز بداخله، أو لحمية، أو ما يسمى بالرحم صاحب القرنين.

٨- أن يكون لدى هذه المرأة نقص في الهرمونات... وغير ذلك كثير.■

أقنعة طبيعية لعلاج حب الشباب

للوقاية من حب الشباب يجب ـ بداية ـ معالجة الأسباب التي تؤدي إلى زيادة إفراز الدهون بالبَشَرة؛ وذلك بالامتناع عن تناول الدهون والإقلال من النشويات والسكريات؛ حيث إن كليهما يتحول في الجسم إلى مواد دهنية؛ وهو ما يحفز الغدة الدهنية الموجودة عند بصيلة الشعرة على إفراز الدهون؛ وهو ما يُكسب البَشرة المظهر الدهني، وتكون عرضة للحبوب.

ويُنصح بتناول بعض الأعشاب كالحلبة والجرجير، والإكثار من البصل والثوم؛ فمثل تلك النباتات تساعد على إعطاء البشرة مظهراً صحياً.

وهذه أهم الأقنعة التي يمكن تحضيرها في المنزل:

ـ تحضير ورق الكرنب وتركه يغلي بشدة، ثم تؤخذ مياه الغلي، وتُستخدم كغسول للوجه على مناطق الحبوب والبثور؛ وذلك باستعمال قطعة قطن مبللة بهذا الغسول، وتمريرها على الوجه، ويمكن حفظه في الثلاجة لاستخدامه أكثر من مرة، وهذا الغسول يؤدي إلى القضاء على البثور.

ـ أقنعة الخيار والزبادي أو عصير الليمون، كما يمكن استعمال الثوم، وذلك بعد تقطيعه قطعاً صغيرة، ووضعه على البثور أو الحبوب، ورغم أنه مؤلم قليلاً إلا أنه يعطي نتيجة جيدة جداً، ومثل هذه الأقنعة تستخدم مرتين يومياً صباحاً ومساءً.

ـ غسول البابونج: قبضة صغيرة من نبات البابونج تضاف إلى كوبين من الماء الساخن لدرجة الغليان لمدة ٢٠ دقيقة، ثم تصفى، ويلطخ بالسائل البثور مرتين يومياً.

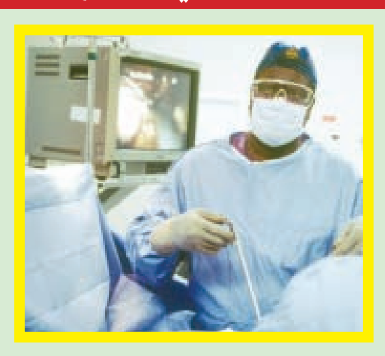
ـ قناع الجزر: بشر الجزر دون تقشير مع إضافة ليمونة لمدة نصف ساعة، ووضعه على البشرة، وهو يضفي على البشرة صفاءً ولوناً نضراً، كما يزيل جميع التجاعيد والبثور، ويقضي على الشوائب التي تعتلي البشرة الدهنية.

ـ فنجان من عصير الرمّان مع ملعقة صغيرة من الخل، وتدهن البثور بهذا المزيج عدة مرات يومياً.■

مناظير الجهاز الهضمي.. أنواع عدة وفوائد جمة

تعد المناظير من أهم الاكتشافات في عالم الطب؛ لما لها من أهمية في مجال التشخيص والعلاج.

والمنظار عبارة عن أنبوب طويل رفيع ومرن، مزود في طرفه بكاميرا فيديو صغيرة ومصدر إضاءة، ويمكن التحكم في توجيه المنظار في أي اتجاه بدقة بواسطة مفاتيح تحكم موجودة على الجهاز، ومن ثم تظهر الصورة على شاشة التلفزيون بصورة دقيقة وواضحة.



وهناك عدة أنواع للمناظير منها منظار المعدة والقولون. وبواسطة منظار المعدة يمكن رؤية الجزء العلوي من الجهاز الهضمي ابتداء من المريء ثم المعدة والإثنى عشر. أما منظار القولون فيمكن بواسطته رؤية الأمعاء الغليظة وجزء من الأمعاء الدقيقة والمستقيم.

فوائد المنظار:

يستخدم المنظار للتشخيص ولمعالجة أمراض ومشكلات الجهاز الهضمي وأهمها: آلام المعدة والبطن، القيء المستمر.. صعوبة البلع.. القيء الدموي.. علاج دوالي المريء والمعدة.. علاج القرح النازفة.. توسيع التضيقات في المريء، والإثني عشر والقولون.. استخراج الأجسام الغريبة من المريء أو المعدة.. حالات الإسهال المزمن.■

عصير الخضراوات يوقف نمو الخلايا السرطانية وانتشارها

عندما يُذكر العصير يتبادر إلى الذهن سائل بارد يتصف بالحلاوة. ولكن كمية السكريات في عصير الفواكه، حتى لو كانت طازجة ومحضرة في المنزل، تثير مخاوف الكثيرين من زيادة الوزن وارتفاع السكريات في الدم. والحل لمن ينشد الصحة هو في عصير الخضراوات الذي قد لا يعرفه الكثيرون أو لم يعتادوا عليه. فعصير الخضراوات الطازج من أفضل الخيارات الصحية، خاصة بعد أن نشرت وسائل الإعلام أخيراً أن عصير الخضراوات خاصة الملفوف (الكرنب) يوقف نمو وانتشار الخلايا السرطانية لدى المصابين بالسرطان. وهو أفضل من عصير الفواكه خاصة لمن ينشدون تخفيف الوزن لأن:



١ـ عملية العصر تسهل تفكيك جزيئات الألياف في الخضراوات فيسهل امتصاص العناصر الغذائية، كما يزيد من الكمية التي يمكن للجسم امتصاصها.

٢ـ يقول المختصون بالتغذية إن على الإنسان أن يتناول يومياً نصف كيلوجرام من الخضراوات لكل ٢٥كيلوجراماً من وزنه؛ أي أن مَنْ وزنه ٧٥كيلوجراماً فعليه أن يتناول كيلو جرام ونصف الكيلو من الخضراوات والفواكه يومياً! وهذا صعب. والوسيلة الأفضل هي في عصر الخضراوات وتناول العصير.

٣ـ كما أن الإفراط في تناول الخضراوات النيئة على هيئة سلطات مثلاً يشكل عبئاً على الأمعاء ويضر بتوازن تناول الغذاء؛ حيث يحتاج الجسم إلى كميات من الحبوب الكاملة (الغنية بالألياف) والبروتينات. كما أن زيادة تناول الخضراوات قد تؤدي إلى حدوث حساسية منها.■

..وسلق البطاطس مفيد جداً لمرضى الكلى

أكدت دراسة أمريكية حديثة أن البطاطس المسلوقة تعتبر أكثر أصناف البطاطس ملاءمة لمرضى الكلى، وذلك بسبب انخفاض محتواها من أملاح البوتاسيوم.

وأكدت الدراسة أن سلق البطاطس البيضاء يخفض وبشكل ملحوظ ما تحتويه من أملاح البوتاسيوم، لتتحول إلى مادة غذائية مناسبة لمرضى الكلى.

وتعتبر البطاطس البيضاء مادة مغذية ومصدراً غنياً بالمعادن، التي تمد الجسم بمقادير عالية من عنصر البوتاسيوم، غير أن بعض المرضى، الذين يعانون من مشكلات صحية في الكلى، لا يسمح لهم بتناول الأصناف الغذائية الغنية بالبوتاسيوم، كالبطاطس البيضاء، بهدف المحافظة على استقرار حالتهم الصحية، ما قد يحرمهم من تناول أطباق مغذية.

وكما جاء في النتائج التي تم التوصل إليها، فقد ساعد سلق البطاطس على التخفيف بشكل ملحوظ من محتوياتها من البوتاسيوم، وخاصةً عند تقطيعها إلى شرائح رقيقة، حيث بلغت نسبة انخفاض البوتاسيوم ٧٥ ٪، مقارنة مع٥٠ ٪ عند تقطيعها إلى مكعبات صغيرة.■

مشكلات الظهر عند طلبة المدارس

قد يظهر انحراف في العمود الفقري عند الأطفال في مرحلة البلوغ، وغالباً ما يصيب الإناث أكثر من الذكور، ولا يسبب أي ألم ولا يرسل إشارة سوى الاعوجاج الذي ينال العمود الفقري، ويعود في كثير من الأحوال إلى حمل الحقيبة المدرسية الثقيلة.

ويتم العلاج عن طريق مراعاة بعض الشروط لحقيبة صحية للطلاب وأهمها:

١- ألا يتعدى الوزن الإجمالي للحقيبة نسبة ١٠٪ من وزن التلميذ.

٢- تفادي حمل الحقيبة في حال الانتظار لأكثر من خمس دقائق.

٣- أن تكون مسافة حمل الحقيبة ووقت حملها قصيراً.

٤- عدم صعود الدَرَج والحقيبة محمولة على الظهر.

٥- حسن اختيار حقيبة المدرسة، بحيث تكون خفيفة الوزن، وبها الكثير من الجيوب التي تتيح توزيع الكتب بها، كما يجب أن تكون سهلة الحمل.

٦- تعليم الطالب الطريقة الصحيحة لحمل الحقيبة بأن ينزل على ركبتيه لحملها دون أن ينحني للأمام.

يضاف لذلك بعض الشروط التي يجب تعليمها للتلميذ نفسه وأهمها:

١- الجلوس على مقعد المدرسة مستقيم الظهر، ولا داعي للانحناء.

٢- أداء التمارين الصباحية في طابور الصباح والألعاب ومزاولة تمارين معينة.

٣- تناول غذاء محدد يفيد التكوين العظمي للطفل، فمراحل النمو عند الطفل تختلف فيها مقومات العظام؛ نظراً لأن مراكز النمو مفتوحة وفي حاجة لمعاملة خاصة.

٤- التغذية المتوازنة التي تحتوي على كميات كبيرة من الكالسيوم.■

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

أنت خيرهم

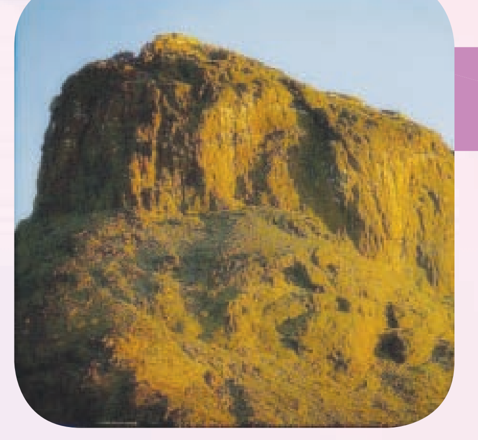
روي أن موسى عليه السلام قال لبني إسرائيل: ائتوني بخيركم رجلاً، فأتوه برجل، فسأله: أنت خير بني إسرائيل؟ قال: كذلك يزعمون، فقال له: اذهب فأتني بشرهم، فجاء وليس معه أحد، فسأله عليه السلام: جئتني بشرهم؟ قال: نعم أنا، ما أعلم من أحد منهم ما أعلم من نفسي، فقال موسى عليه السلام: أنت خيرهم.■

غير صالحة للعض

كان الشيخ ابن عثيمين يتكلم في درس عن عيوب النساء في أبواب النكاح، فسأله سائل وقال له: إذا تزوجت ثم وجدت زوجتي ليس لها أسنان، فهل هذا عيب يبيح لي طلب الفسخ؟

فضحك الشيخ وقال: هذه امرأة جيدة حتى لا تعضك!■

أوائل

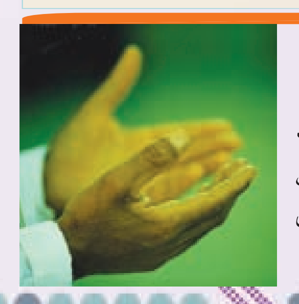


- أول جبل وضع في الأرض جبل «أبي قبيس» في مكة المكرمة.
- أول من ولي بيت المال هو «أبو عبيدة الجراح» رضي الله عنه.
- أول من سُمي أحمد هو رسول الله ﷺ ولم يسمّ أحمد قبله.
- أول من أظهر الفقه في مصر هو «يزيد ابن أبي حبيب».
- أول من آمن بعيسى عليه السلام هم الحواريون.
- أول ما خلق الله من الحواس العقل، ومن ثم اللمس.
- أول من أضاف لفظ الجلالة إلى اسمه من الخلفاء هو المعتصم فقيل: المعتصم بالله.
- أول من أسلم من العرب بعد الأنصار أهل اليمن، وعبد القيس أهل البحرين.■

الاختلاط

قال ﷺ: «لا يخلونّ أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم» (متفق عليه).. لقد أثبتت التجارب والمشاهدات الواقعية أن اختلاط الرجال بالنساء يثير في النفس الغريزة الجنسية بصورة تهدد كيان المجتمع ... وذكر العالم الأمريكي «جورج بالوشي» في كتاب الثورة الجنسية.. أن الرئيس الأمريكي الراحل «كنيدي» قد صرح عام ١٩٦٢م بأن مستقبل أمريكا في خطر لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات، لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، وأن من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين؛ لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية.. ونتيجة للاختلاط الكائن بين الطلاب والطالبات في المدارس والجامعات ذكرت جريدة لبنانية: أن الطالبة في المدرسة والجامعة لا تفكر إلا بعواطفها والوسائل التي تتجاوب مع هذه العاطفة.. وأن أكثر من ٦٠٪ من الطالبات رسبن في الامتحانات، وأن السبب الرئيس في هذا الفشل أنهن يفكرن في الجنس أكثر من دروسهن ومستقبلهن .. وهذا مصداق لما يذهب إليه الدكتور «ألكسس كارليل» إذ يقول: عندما تتحرك الغريزة الجنسية لدى الإنسان تفرز نوعاً من المادة التي تتسرب في الدم إلى دماغه وتخدره فلا يعود قادراً على التفكير الصافي .. ولذا فدعاة الاختلاط لا تسوقهم عقولهم، وإنما تسوقهم شهواتهم، وهم لا يعتبرون بما وصلت إليه الشعوب التي تبيح الاختلاط والتحرر في العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة من فساد وتحلل وانحراف يهدد بفناء المجتمع كله.■

من دعاء داود عليه السلام



عن وهب بن منبه قال: قال داود عليه السلام: رب، لا صبر لي على حر شمسك، فكيف صبري على حر نارك؟ رب لا صبر لي على صوت رحمتك (يعني الرعد) فكيف صبري على صوت عذابك؟■

اختبر معلوماتك

١- من أول من صام؟
٢- من أول من كتب بالكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم)؟
٣- ما اسم ابن النبي «نوحٍ» الذي مات غرقاً؟
٤- من أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن؟
٥- ما الشيء الذي يلبسه الرجل ولا يراه؟■

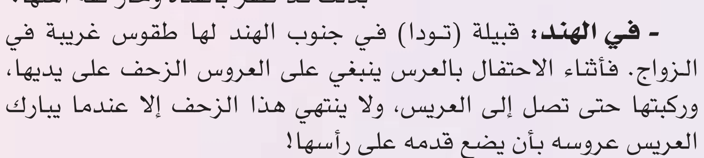
الجواب بالمقلوب:

١- آدم عليه السلام.
٢- نبي الله داود عليه السلام.
٣- كنعان.
٤- نبي الله موسى عليه السلام
٥- الكفن.

من غرائب الزواج في العالم

- في الصين: من غرائب عادات الزواج عند الصينيين في بعض المناطق أن يتم عقد الخطبة بدون أن يرى العروسان أحدهما الآخر.. فإذا تم الاتفاق يقوم أهل العروس بتزيينها ثم يضعونها في محفة خاصة، ويغلق عليها الباب، ثم يحملونها إلى خارج البلدة ومعها بعض أهلها، الذين يقابلون الزوج هناك ويعطونه المفتاح، فيقوم بفتح المحفة ويراها فإذا أعجبته أخذها إلى منزله وإلا ردّها إلى قومها!

- في التّبت: عند اختيار الزوج للزوجة.. يقوم بعض أقارب العروس بوضعها أعلى شجرة ويقيمون جميعاً تحت الشجرة مسلحين بالعصي، فإذا رغب أحد الأشخاص في اختيار هذه الفتاة فعليه أن يحاول الوصول إليها، والأهل يحاولون أن يمنعوه بضربه بالعصي! فإذا صعد الشجرة وأمسك يديها فعليه أن يحملها ويفر بها وهم يضربونه حتى يغادر المكان، ويكون بذلك قد ظفر بالفتاة وحاز ثقة أهلها!



- في الهند: قبيلة (تودا) في جنوب الهند لها طقوس غريبة في الزواج. فأثناء الاحتفال بالعرس ينبغي على العروس الزحف على يديها، وركبتها حتى تصل إلى العريس، ولا ينتهي هذا الزحف إلا عندما يبارك العريس عروسه بأن يضع قدمه على رأسها!

- في غينيا الجديدة: من عادات الزواج هناك أن تسبح الفتاة في بركة ماء وهي عارية، فإذا قَدّم إليها أحد الحاضرين قطعَة ثياب تكون قد أعجبته وارتضاها زوجة له، وعندما تتناول القطعة تَصبح علىً الفور زوجته!■

قطوف من الحكمة

● قال عمر بن عبدالعزيز: ما قرن شيء إلى شيء أحسن من حلم إلى علم، ومن عفو إلى مقدرة.

● قال أمبروس: قبل أن يتكلم الرجل الحكيم عليه أن يفكر تماماً فيما يقول، وفيمن يستمع إليه؟ وأين؟ ومتى يتكلم؟■

أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة

فأصدقاؤك: صديقك، وصديق صديقك، وعدو عدوك.

وأعداؤك: عدوك، وعدو صديقك، وصديق عدوك.■

أصول الخطايا ثلاثة

- الكبر: هو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره.
- الحرص: هو الذي أخرج «آدم» من الجنة.
- الحسد: وهو الذي جرّأ «قابيل» على قتل أخيه «هابيل».

فمن وُقي شر هذه الثلاثة فقد وُقي الشر، فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد.■

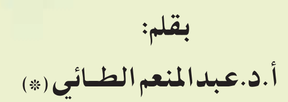
من كتاب «الفوائد» لابن القيم.

هل تعلم أن . . . ؟

- الكرسي الكهربائي اخترعه طبيب أسنان!
- عصير الطماطم المطبوخ «الكاتشب» كان يُستخدم في القرن الثامن عشر كدواء!
- الذين يتحدثون الإنجليزية في الصين أكثر من سكان الولايات المتحدة الأمريكية!
- حجم عينيك الآن هو نفس حجمها عند ولادتك، فالعيون لا تنمو بعكس الأنف والأذن!
- مضغ اللبان (العلك) أثناء تقطيع البصل يمنع الدموع.
- الشيكولاته تقتل الكلاب!
- عدد الدجاج في العالم أكثر من عدد البشر.
- من المستحيل قتل نفسك بواسطة حبس النَفَس.■



الأخيرة



مهمة الأمة المسلمة في العالم

أحبّ أن أقف لحظات عند مهمة المسلم والأمة المسلمة في هذا العالم.. إنها - باختصار شديد - مهمة حضارية.. مشروع حضاري كتب على المنتمين لهذا الدين أن ينفذوه في واقع الحياة، ويحملوه إلى البشرية كافة لكي يحيا الإنسان حياة تستحق أن تعاش بما تنطوي عليه من عمق روحي، والتزام أخلاقي، واحترام لإنسانية الإنسان.

ولنتذكر كيف أن القرآن الكريم وضعنا في قلب الفعل الحضاري، أي أراد منّا أن نكون أمة متحضرة، وذلك من خلال مثلثه المعروف بأضلاعه الثلاثة: التسخير والاستخلاف والاستعمار (بالمفهوم اللغوي لا الاصطلاحي).

فما أكثر الآيات التي تتحدث عن تسخير العالم للإنسان من مثل: ﴿ . . .وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) ﴾(إبراهيم)، ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾(النحل:١٤)، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ ﴾(الحج: ٦٥)، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(١٣) ﴾(الجاثية).

وما أكثر الآيات التي تتحدث عن استخلاف الإنسان في هذا العالم، من مثل: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(البقرة:٣٠)، ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ ﴾(الأنعام:١٦٥)، ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ(١٤) ﴾(يونس: ١٤).

ولعل هناك من يتساءل: ما علاقة هذا كله بالنشاط الحضاري؟ والجواب: هو أن القرآن الكريم يؤكد في سياق ثالث أن مهمة الإنسان المؤمن في هذا العالم المسخّر الذي استخلف عليه هي التنمية والإعمار والبناء والتطوير، لقوله جل شأنه: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾(هود: ٦١)، أي خلقكم لممارسة مهمة عمرانية حضارية تستهدف جعل العالم بيئة صالحة للهدف الأساسي من خلق الإنسان وهو عبادة الله سبحانه، ليس بالمفهوم الشعائري الصرف المنعزل عن الحياة، المنسحب من العالم، وإنما بمفهوم العبادة الإسلامي الواسع الشامل الذي يستهدف جعل كل عمل أو نشاط علمي أو عمراني أو حضاري في نهاية الأمر ممارسة تعبدية: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) ﴾(الذاريات).

إذن فنحن بإزاء عالم مسخّر لنا، وقد استخلفنا عليه لكي نعمره ونطوره ليكون بيئة صالحة لعبادة الله سبحانه بمفهومها الإسلامي الحضاري الشامل.

وفي ضوء هذه الحقائق الساطعة التي لا يمكن أن يشكك فيها أحد، يبدو الإسلام مشروعاً حضارياً، ويبدو المسلم في هذا العالم صاحب رسالة حضارية في مجابهة كل الحضارات الكافرة الملحدة، أو الدينية المحرفة، التي أذلّت الإنسان واستعبدت الشعوب، وتجاوزت القيم الخلقية، ووضعت الأسلاك الشائكة بين الأرض والسماء، وساقت البشرية إلى الحفر الضيّقة التي تكاد تختنق فيها..

إننا كأمة وسط أريد لها أن تكون شاهدة على البشرية، مدعوون للمشاركة العالمية في المصير، والعودة بالإنسانية إلى وضعها الطبيعي قبل أن تتفرق بها السبل..

ومفكرو الغرب وعلماؤه وفلاسفته ومؤرخوه وأدباؤه، يقولون هذا ويؤكدونه المرة تلو المرة، قبل ومع وبعد، ما يقوله المسلمون أنفسهم.. إن الإسلام قادم بمشروعه الحضاري.. وفيه وحده الخلاص..■

(*) باحث وأكاديمي عراقي

الطيب أردوغـان.. رجـل من زمـن المعتصم



AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1838) 7 - 13 February 2009 (Year 39)

العدد (١٨٣٨) ١٢ - ١٨ صفر ١٤٣٠هـ / ٧ - ١٣ فبراير ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)

الصومال: شيخ شريف.. والمهمة الصعبة

مصادر:
عددهم في الضفة الغربية وقطاع غزة يصل إلى ٣٠ ألفاً!

كتائب القسّام ومجموعات المقاومة أمسكت عدداً من العملاء يقومون بالاتصال المباشر بقوات الاحتلال

الجواسيس

«الطابور الخـامس» فـي فلسطين

ملف خاص

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٣٨ السنة (٣٩)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

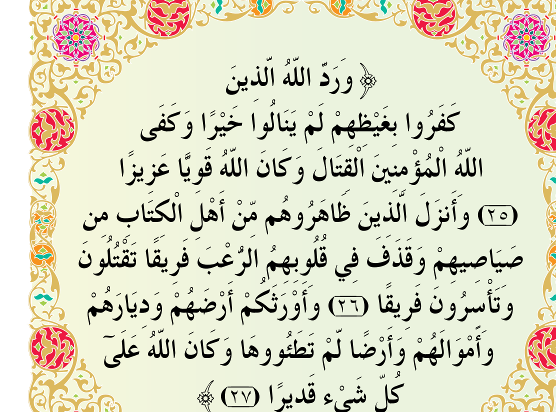
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



(سورة الأحزاب)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



«شيخ شريف» والمهمّة الصعبة في رئاسة الصومال

بانتخاب الشيخ «شريف شيخ أحمد»، رئيساً للصومال (السبت ٢٠٠٩/١/٧م)، بعد اندحار القوات الإثيوبية وخروجها مهزومة، يدخل الصومال مرحلة جديدة ومهمة، فقد عاد الشيخ «شريف» للرئاسة من باب الانتخابات، بعد أن كاد أن يحكم هذا البلد من باب المغالبة العسكرية، وذلك عندما تغلبت قوات المحاكم الإسلامية على قوات مافيا وتجار الحروب، لكن قرار المخططات الأمريكية يومها هو الدفع بالقوات الإثيوبية لاحتلال الصومال، حيث عاثت فساداً وتخريباً وتدميراً، وقتلت وجرحت ما يقرب من عشرين ألفاً، وشرّدت مئات الآلاف الآخرين، لكنها في النهاية تلقت هزيمة ثقيلة من المقاومة الصومالية، ولم تجد قوى الاستعمار وعملاؤها بُداً من التسليم بخيار الانتخابات، والتعامل مع ما تفرزه تلك الانتخابات.

واليوم، وبعد انتخابه رئيساً، يجد الشيخ «شريف» نفسه أمام مهمّة صعبة للملمة أشلاء وطن عانى طويلاً من الحروب الأهلية، ومن مافيا وتجّار السلاح، وعانى أكثر تحت ضربات الاستعمار بكل ألوانه، وهي مهمّة لا يستطيع فرد، أو فصيل، أو قوى سياسية، مهما أوتيت من قوة أن تنهض بها.

ومن هنا، فإنّه يصبح لزاماً على الرئيس الجديد أن يبدأ على الفور في الترتيب لإجراء مصالحة شاملة وحقيقية، خاصة مع زملائه الذين كانوا معه لفترة طويلة في خندق المحاكم الإسلامية قبل الاحتلال الإثيوبي، وهم جناح الشيخ «طاهر أويس»، و«حركة الشباب المجاهد»، كما يجب عليه العمل وبكل جد على حل كل الخلافات بين الفرقاء داخل الصومال، عبر خطة متعددة المراحل، وبصبر طويل، فالمشكلة بالغة التعقيد؛ لأنها تمتد لعقود طويلة من الزمن.

وإن على الشيخ «شريف» أن يستعين في مهمته بكل القوى والتيارات والتجمّعات والشخصيات، بل وكل المحبين للصومال والراغبين في استقراره من الدول المجاورة، وعلى الجامعة العربية - لو كانت مازالت تتذكر أن هناك قطراً عربياً اسمه الصومال - أن تضطلع بدورها في هذا الصدد.

وحتى ينجح الشيخ «شريف» في رئاسته ومهمته، فإن عليه أيضاً أن يشرك كل القوى الصومالية الوطنية والشريفة التي لم تتعاون مع الاحتلال الإثيوبي ولم تكن مطية للمخططات الغربية في الحكم وإدارة البلاد، فإعادة الاستقرار للصومال وتعميره وتحقيق الأمن والاستقرار فيه مسؤولية كل أبنائه، ولا يستطيع إلا كل أبنائه النهوض بتلك المسؤولية، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن توقف آلة الحرب عن جرائمها في الصومال، وانسحاب الاحتلال الإثيوبي المجرم، وتوقف المخططات الاستعمارية عن مغامراتها بعد الرضوخ للخيار السلمي الديمقراطي، كل ذلك يمثّل فرصة نادرة للعالم العربي والإسلامي - خاصة الدول المجاورة التي يمثل الصومال عمقاً إستراتيجياً لها - لكي يمد يد المساعدة بإعادة بناء هذا الوطن، وإطلاق خطة تنموية طموحة فيه، بما يريح شعبه المظلوم من عناء الحروب التي امتدت سنوات طويلة، فقوة الصومال ووحدته تعد رصيداً إستراتيجياً يصب في قوة العرب والمسلمين.

إن الطريق طويل أمام الصوماليين لكي يعيدوا توحيد ما تمزق من أرضهم، وما تم التهامه من قبل قوى الاستعمار على امتداد التاريخ، فقد وقع هذا البلد تحت نير الاستعمار طويلاً، وهو يعد من الحالات النادرة التي اجتمع على أرضها ثلاث دول مستعمرة في آن واحد (بريطانيا، وإيطاليا، وفرنسا) لأهميته، وتم تمزيق أرضه إلى ست قطع، إمعاناً في إضعافه وجعله نهباً لكل المستعمرين، ولو عاد الصومال موحّداً في قطر واحد، لعاد إليه كامل قوته، وكامل دوره في المنطقة، وهو ما يمثل رصيداً مضافاً في مواجهة المشاريع الاستعمارية المتربصة بالمنطقة.

وإن الصومال يحتل موقعاً إستراتيجياً مهماً جداً بامتداده على طول ٣٦٠٠ كم على ساحل البحر الأحمر وبحر العرب والمحيط الهندي، وهو يمثل بوابة أفريقيا من الشرق، كما أن ذلك البلد يمتلك ثروة من أكبر الثروات الحيوانية في العالم، ويمتلك مساحة (ما يقرب من مليون كم٢) كلها صالحة للزراعة، إضافة إلى امتلاكه ثروة سمكية ضخمة، وتشير الأبحاث إلى امتلاكه ثروة نفطية كبيرة، ومخزوناً من اليورانيوم، وكل تلك الثروات تحتاج إلى قوة بشرية ومالية لاستثمارها، وتحتاج قبل كل شيء بلداً مستقراً آمناً يشعر أبناؤه فيه بالعدل والمساواة، وبكامل حقوق المواطنة، ويحتاج إرادة سياسية قوية تؤمن بربها، وتتوكل عليه سبحانه وتعالى في قيادة هذا البلد.■





وأينما ذُكِـرَ اسم الله في بلد
عـددتُ أرجـاءَهُ من لُـبِّ أوطاني

الشرطة الدنماركية تجبر فتاة مسلمة على خلع حجابها!

أجبرت الشرطة الدنماركية فتاة مسلمة على خلع حجابها، بعد اعتقالها خلال تظاهرة احتجاج على العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة.

وقال مصدر في مركز «التوثيق والإرشاد ضد الشرطة» في العاصمة «كوبنهاجن»: إن الحادثة وقعت في ١٣ يناير الماضي، عندما أُلقيَ القبضُ على الفتاة، واقتيدت إلى مركز الشرطة، وإن رجال الأمن برّروا طلبهم بخلع الفتاة لحجابها بحجّة التقاط صور لها.

وتقدّم المركز بشكوى إلى قائد شرطة «كوبنهاجن»، مؤكّداً أنه لا حاجة لخلع الفتاة لحجابها للتصوير، حسب القانون الدنماركي الذي يسمح للمحجّبات بالتصوير بحجابهن؛ لأن الغاية من التصوير هو إبراز الوجه والعينين فقط.■

النمسا: تغريم نائبة يمينية متطرّفة لتحريضها ضد الإسلام

حُكم على نائبة من اليمين النمساوي المتطرّف بالسجن ثلاثة أشهر مع إيقاف التنفيذ، ودفْع غرامة مالية قيمتها ٢٤ ألف يورو؛ لتحريضها على الكراهية الدينية، بإساءة بالغة للنبيّ محمّد ﷺ.

وكانت «سوزان فينتر»، التي كانت تتصدّر لائحة حزب (F.P.O) اليميني المتطرّف في الانتخابات البلدية بمدينة «غراتس» (جنوب شرق البلاد)، قد وصفت النبيّ محمّداً ﷺ، خلال اجتماع عام في شهر يناير ٢٠٠٨م، بأوصاف شائنة أثارت موجة من الاستنكار في مختلف أنحاء النمسا، وانتقدها رئيس الدولة «هاينز فيشر» شخصياً.■

إسبانيا تعتزم تعديل قوانينها لمنع مقاضاة المجرمين الصهاينة!

تتّجه الحكومة الإسبانية إلى تعديل قانون دستوري يسمح بملاحقة متهمين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية في الخارج، في خطوة تهدف إلى تفادي محاكمة قادة عسكريين ومسؤولين صهاينة بتهمة ارتكاب جرائم حرب في قطاع غزة.


بنيامين بن أليعازر

وذكرت صحيفة «آهـ. بي. ثي» الإسبانية أن الحكومة تنوي تعديل مبدأ «الاختصاص العالمي» الذي يمنح إسبانيا صلاحية النظر في جرائم حرب حتى إذا ارتُكبت في الخارج. ونقلت الصحيفة عن مصادر حكومية قولها: «إن السلطة التنفيذية قد تتراجع عن أحد أوجه هذا المبدأ» إثر احتجاجات صهيونية.

وتأتي هذه المساعي من جانب إسبانيا لتجنُّب مثول قادة عسكريين صهاينة أمام محاكمها، بعد أن أصدر القاضي الإسباني «فرناندو أندريو» قراراً بقبول شكوى رفعها المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، حول قصف جوي في قطاع غزة، أسفر عن استشهاد صلاح شحادة القيادي في حركة «حماس»، و١٤ مدنياً فلسطينياً، في ٢٢ يوليو ٢٠٠٢م.

ومن بين هؤلاء الصهاينة وزير الحرب آنذاك «بنيامين بن أليعازر»، وقائد الأركان السابق «موشيه يعالون»، وستة من كبار القادة العسكريين.■

الهند: جماعة هندوسية حاولت إقامة دولة بمساعدة «الصهاينة»!

أكدت الشرطة الهندية أمام محكمة «مومباي» أن المتآمرين الذين دبّروا سلسلة من التفجيرات في ولاية «ماهرشترا» العام الماضي (٢٠٠٨م)، كانت لديهم خطط لإقامة دولة هندوسية منفصلة عن الهند، بالاعتماد على مساعدة الكيان الصهيوني، و«نيبال»، وبعض المجموعات الماوية.



وألقت الشرطة الهندية بالمسؤولية على جماعة «أبهيناف بهارات» الثورية الهندوسية، فيما يخصُّ الهجمات التفجيرية التي قتلت سبعة أشخاص، وأصابت مائة آخرين بجراح في منطقة «ماليجوان».

وأوضحت الشرطة أن الجماعة قبل تنفيذ هذه التفجيرات صمّمت عَلَماً، وأعدّت دستوراً، واستعدت لتشكيل حكومة هندوسية تنطلق بدعم من الكيان الصهيوني.

وذكرت الشرطة أن المشتبَه به الرئيس في التفجيرات هو العقيد «براساد بوريهوت»، وهو ضابط بالجيش الهندي اعترف خلال استجوابه بأن الجماعة سعت إلى الحصول على مساعدة الصهاينة من أجل إقامة دولة هندوسية!■

دراسة: مليونا فرنسي يرتكبون جريمة.. «زنى المحارم»!

كشفت دراسة فرنسية أجراها معهد «إبزوس» لقياس الرأي العام عن أن ممارسة العلاقات الجنسية مع المحارم تحولت إلى ظاهرة مرعبة في فرنسا، يعاني منها نحو مليونَيْ مواطن فرنسي، في وقت يفكر فيه البرلمان الفرنسي في تعديل القانون الجنائي لردع مَنْ يرتكبون هذه الجريمة البشعة.

وأضافت الدراسة أن ٣٪ من الفرنسيين أكدوا أنهم كانوا ضحية زنى المحارم، فيما أكد مواطن فرنسي واحد من بين كل أربعة فرنسيين أنه سمع من أحد المحيطين به أنه تعرّض لهذه العلاقة الجنسية المحرّمة.

وقالت «إيزابيل أوبري» رئيسة الرابطة: إنها تعتقد أن فرنسياً واحداً من بين كل عشرة فرنسيين تعرّض لجريمة زنى المحارم، مؤكدةً أن زنى المحارم لا يجري فقط في المزارع المعزولة أو في المناطق المتطرّفة كما يعتقد البعض، لكنه أصبح ظاهرة تطال جميع الطبقات في المجتمع الفرنسي، سواء أكانوا من صفوة المجتمع أم من المحتاجين.■



«تايمز»: نمو المسلمين في بريطانيا «عشرة أضعاف» المعدّل القومي



كشفت صحيفة «ذا تايمز» البريطانية عن أن تعداد المسلمين البريطانيين ازداد نصف مليون شخص خلال أربعة أعوام فقط؛ ليرتفع عدد المسلمين البريطانيين إلى ٢,٤ مليون نسمة، وذلك وفقاً لبحث رسمي حصلت عليه الصحيفة.

وأوضحت الصحيفة أن معدل زيادة أعداد المسلمين في البلاد يماثل عشرة أضعاف المعدّل القومي للنمو السكاني، مشيرةً إلى أن الزيادة بين النصارى بلغت مليونَيْ شخص فقط.

ونقلت الصحيفة عن خبير يُدعى «ديفيد كولمان» قوله: إن تأثير المسلمين على المجتمع البريطاني عميق للغاية، مؤكداً أن زيادة أعداد المسلمين ستعني زيادة تأثيرهم ونفوذهم.

وأكّدت «ذا تايمز» أن قادة الجالية المسلمة يرحّبون بزيادة أعداد المسلمين في بريطانيا، التي يُرجعها المراقبون إلى زيادة نسبة الهجرة، ومعدلات المواليد المرتفعة بين المسلمين، وتحوُّل مواطنين كثيرين إلى الإسلام.. إضافةً إلى أن نسبة كبيرة من المسلمين بدؤوا يتمسّكون أكثر بهُوِيّتهم في أعقاب الحرب المزعومة على «الإرهاب»، التي جعلتهم أكثر تشبُّثاً بدينهم.■

٢٧٦٣ أجنبياً أعلنوا إسلامهم في «دبي» عام ٢٠٠٨م

أعلن المدير العام لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في إمارة«دبي» أن ٢٧٦٣ أجنبياً اعتنقوا الإسلام خلال العام الماضي (٢٠٠٨م)، مؤكّداً أن المسلمين الجُدد «أبدوا رغبة صادقة في اعتناق الدين الإسلامي بعد ما شاهدوه من سماحته، والمعاملة الحسنة من قبل المسلمين في حياتهم اليومية».

وقال «حمد الشيباني»: إن «دبي» سجّلت تزايداً في عدد الأجانب الذين يُقبلون على اعتناق الدين الإسلامي، مشيراً إلى أن عام ٢٠٠٧م شهد إسلام ١٦١٧ شخصاً؛ ليرتفع العدد خلال العام الماضي بنسبة ٧١٪. وأضاف: «إن الذين أعلنوا إسلامهم خلال عام ٢٠٠٨م ينتمون إلى ٧٢ دولة آسيوية وعربية وغربية».

وأوضح «الشيباني» أن دائرة الشؤون الإسلامية توفِّر لمعتنقي الإسلام برامج وأنشطة متعددّة، كالمحاضرات الدينية والدورات التدريبية، وتنظّم دورات لهم باللغة العربية في مساجد دبي وبعض المراكز التجارية.■

الجيش الفرنسي: جنود مسلمون يرفضون الخدمة في أفغانستان

أقرّ الجيش الفرنسي برفض عدد من جنوده المسلمين المشاركة في القوات الفرنسية المنتشرة في أفغانستان تحت قيادة الولايات المتحدة، وجاء هذا بعد رفض ثلاثة جنود التوجُّه إلى أفغانستان، قبل أن يتمّ تسريح أحدهم وإقناع زميليّه بالسفر.

وفي فوج المشاة بمدينة«ستراسبورج»، رفض جندي مسلم التوجُّه إلى أفغانستان، قبل أن يلتقي المرشد الإسلامي الملحَق بالفوج، الذي تمكّن من إقناعه بالذهاب.

وفيما عدّ الكولونيل «بونوا رويال» من سلاح البر أن عدد الجنود المسلمين الرافضين التوجُّه إلى أفغانستان قليل جداً، أقرّ بأن أعداداً أخرى تبذل ما في وسعها لعدم الذهاب بمبررات مختلفة.

يُذكَر أن قيادة الجيش الفرنسي لا تعلن عن عدد الجنود المسلمين في صفوفها، حيث يحظر القانون هناك احتساب الديانة في الوظائف العامة وفي الجيش.

وينتشر حوالي ٢٨٠٠ جندي فرنسي في أفغانستان، في إطار القوة التابعة لحلف شمال الأطلسي (إيساف)، بقيادة الولايات المتحدة.■

هامش الأخبار



• في احتفالية شعبية بالعاصمة القطرية «الدوحة»؛ تحت شعار«وانتصرت غزة»، قال العلامة د.يوسف القرضاوي: «أتمنّى أن أذهب إلى غزة، ولو على كرسيٍّ متحرِّك، فأطلق رصاصة على العدو الصهيوني، فيقذفني بقنبلةٍ لأنالَ الشهادة على أرض فلسطين».

• رغم رفض هيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C) ومحطة «سكاي نيوز» بثّ نداء إنساني لإغاثة قطاع غزة، إلاّ أن حملة لجنة النكبات الطارئة في بريطانيا جمعت في أسبوعها الأوّل تبرُّعات بلغت ثلاثة ملايينَ جنيه إسترليني، حسب صحيفة «ذي إندبندنت» اللندنية.

• جمعت قناة «الفاخورة» الفضائية نحو ١١٠ ملايين دولار لصالح أطفال غزة، في ختام بثّها الذي استمرَّ ستة أيام؛ في إطار حملة دولية تحمل الاسم نفسه لإعادة إعمار المؤسّسات التعليمية في قطاع غزة، التي أطلقها طلاب دولة قطر.

حزب العدالة والتنمية
www.pjd.ma

• أوضح الأمين العام لحزب العدالة والتنمية المغربي «عبدالإله بنكيران» أن ادّعاء انسحاب أعضاء في الحزب بمدينة «صفرو» هدفه التأثير في الانتخابات المحلية المقرَّر إجراؤها في شهر يونيو المقبل، مؤكِّداً أن قائمة الأسماء الواردة في الاستقالة ليست من أعضاء الحزب.

• قرّرت الحكومة البلجيكية حظر تصدير أسلحة إلى الكيان الصهيوني، ونقلت صحيفة «دي مورجن» الصادرة في العاصمة «بروكسل» عن وزير الخارجية «كارل دي جوخت» قوله: «إن هناك إجماعاً بين الوزراء على رفض تصدير ما يمكن أن يعزِّز القدرة العسكرية الإسرائيلية».

• انطلق، يوم الأحد الماضي، بالعاصمة الموريتانية «نواكشوط» أول مهرجان شعري للتضامن مع غزة، يستمرُّ لمدة ثلاثة أسابيع، ويشارك فيه عدد كبير من الشعراء من داخل موريتانيا وخارجها، ويحضره شخصيات إعلامية وحقوقية عربية.■



العرب يُهدرون ٥ مليارات دولار على السحر والشعوذة سنوياً!

ذكرت صحيفة «الخبر» الجزائرية أن ٥٥٪ من النساء في العالم العربي يلجأن إلى العرّافين والمشعوذين، وأن بعض مراكز البحوث أحصت وجود ٢٥٠ ألف دجّال يمارسون السحر والشعوذة في العالم العربي، كما ذكرت أن العرب ينفقون نحو ٥ مليارات دولار سنوياً بحثاً عن علاج لمختلف مشكلاتهم عند السَحَرة!

وقالت الصحيفة، التي لم تذكر مصدر الدراسة التي اعتمدت عليها في نشر الخبر: «إن ٢٤٪ من النساء اللاتي يذهبن إلى أولئك المشعوذين يُجِدْن القراءة والكتابة، وبينهن نسبة جيّدة من المثقّفات والجامعيات»!

وأوضحت الصحيفة أن أغلب علماء النفس والاجتماع أكّدوا أن الدوافع التي تجعل الناس يترددون على الدجّالين والمشعوذين ٩٩٪ منها «نفسي»، ولا علاقة لها بمسِّ الجنّ أو السِحْر.■

منظمة العمل: العالم مهدّد بخسارة ٥١ مليون وظيفة

توقّعت «منظمة العمل الدولية» أن تختفي ٥١ مليون وظيفة في شتّى أنحاء العالم بنهاية عام ٢٠٠٩م؛ نتيجة للتباطؤ الاقتصادي الذي تحوّل إلى أزمة عمل عالمية.

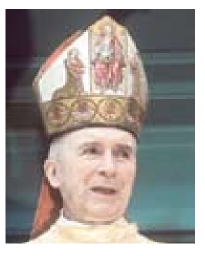
ووفقاً لأسوأ التصوُّرات الاقتصادية، قال تقرير «اتجاهات العمل العالمية» الذي أصدرته المنظمة مؤخَّراً: «إن معدّل البطالة العالمي سيرتفع إلى ٧,١٪، وإذا تفاقم الكساد خلال عام ٢٠٠٩م (وهو ما يتوقّعه كثير من الخبراء) فستتفاقم أزمة الوظائف العالمية بشدّة».

ووفقاً لتقديرات المنظمة فإن منطقتَيْ شمال إفريقيا والمشرق العربي شهدتا أعلى معدل بطالة في نهاية ٢٠٠٨م، وذلك بنسبة ١٠,٣٪، و ٩,٤٪ على التوالي.■

بعد غضب الحاخامية الصهيونية بسبب تصريحات أسقف بريطاني
الفاتيكان: من ينكر «الهولوكوست».. ينكر الله (!!)

أصدر الفاتيكان بياناً ذكر فيه أن من ينكر محرقة اليهود (الهولوكوست) ينكر الله عزّ وجلّ(!!). ونقلت وكالة الأنباء الإيطالية (آكي) عن مدير دار الصحافة الفاتيكانية الأب «فيديركو لومباردي»؛ قوله: «إن من ينكر حقيقة الهولوكوست لا يفقه شيئاً في سرِّ الله، ولا يعلم كثيراً عن صليب المسيح، والأكثر فداحة من هذا أن يأتي النكران من قبَل قسيس أو مطران أو أيّ كاهن مسيحي، سواء أكان كاثوليكياً أم لا»، على حدِّ تعبيره!!

وذكر «لومباردي» (في بيان بثّته إذاعة الفاتيكان) بكلمات «بنديكت السادس عشر» بابا الفاتيكان عند زيارته لمعسكر «أوشفيتز» النازي؛ حيث قال: «إن الهولوكوست يدعو البشرية إلى التأمّل في مدى قوة الشرِّ عندما يستحوذ على قلب الإنسان، ونحن ندين كل أنواع التضليل والإنكار لحقيقة مأساة الملايين من اليهود»!


ريتشارد ويليامسون

وأكّد «بنديكت» تضامنه مع اليهود، وندّد بإنكار وقوع المحرقة خلال الحرب العالمية الثانية، عقب تصريحات أدلى بها الأسقف البريطاني الكاثوليكي «ريتشارد ويليامسون»؛ أنكر فيها وجود غرف الغاز، وأكّد أن عدد ضحايا المحرقة لا يتجاوز ٣٠٠ ألف قتيل، وليس ستة ملايين، كما يدّعي اليهود.

وكان بابا الفاتيكان قد أصدر عفواً عن «ويليامسون»، مما دفع الحاخامية الكبرى للكيان الصهيوني إلى قطع العلاقات رسمياً مع الفاتيكان، لكن «ويليامسون» لم يسحب أو يتراجع عن تصريحاته.■

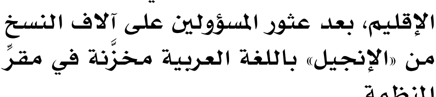
السودان: طرْد منظمة أمريكية تتّخذ من الإغاثة ستاراً للتنصير

طردت الحكومة السودانية منظمة أمريكية معنية بالإغاثة من إقليم «دارفور»؛ بتهمة ممارسة أعمال التنصير باستغلال الحاجة والفقر في الإقليم، بعد عثور المسؤولين على آلاف النسخ من «الإنجيل» باللغة العربية مخزَّنة في مقرِّ المنظمة.



ونقلت وكالة الأنباء السودانية عن مسؤولين حكوميين أن السلطات عثرت على ٣٤٠٠ نسخة من كتاب «الإنجيل»، في مكتب تديره منظمة «ثيرست نو مور» في شمال إقليم «دارفور» الذي يدين كل سكانه بالإسلام.

وأوضح المسؤولون أن السلطات قرّرت طرد المنظمة (مقرّها ولاية «تكساس» الأمريكية)، بسبب «مخالفتها لقانون العمل الطوعي، ولوائح تسجيل المنظمة بالسودان».■



مصر: أنشطة «تنصير» علنية في معرض القاهرة الدولي للكتاب

شهد معرض القاهرة الدولي للكتاب هذا العام زيادة ملحوظة في التوتّر الطائفي؛ بسبب إقدام دور نشر نصرانية على نشر كتب وأسطوانات (CD) خاصّة بالقسّ المتطرّف «زكريا بطرس»؛ تحوي هجوماً عنيفاً وحادّاً على الرموز الإسلامية.

وقام رجال دين نصارى، ونساء وفتيات باعتراض زوّار المعرض؛ خاصة الفتيات المحجّبات، وتوزيع كتيبات «تنصيرية» عليهم، مع إرفاقها بعناوين شقق، وأرقام هواتف، وبريد إلكتروني بزعم «تعزيز الارتباط».

وأكّد بعض الزوّار أن «دار الكتاب المقدّس»، و«مكتبة خلاص النفوس»، ومكتبات أخرى تشارك في المعرض بمساحات واسعة في أكثرَ من مكان تقوم بأعمال لا تتّصل ببيع الكتب أو المصنَّفات.

وأدّى غضب بعض الشباب المسلم مما يحدث إلى إحضار كتيبات تدعو إلى التوحيد، وتحذّر من التنصير، وقاموا بتوزيعها على الشباب والفتيات ممّن يتعرّضون لعمليات التنصير في المعرض، ممّا أدّى إلى تدخّل جهات أمنية، وقامت باعتقال أربعة من الشبان، وتحويلهم إلى نيابة «مدينة نصر»؛ باتّهامات متعلّقة بمصنَّفات فنية!■

الجيش التايلاندي دفع ألف لاجئ من مسلمي «ميانمار» إلى البحر

اتّهمت منظمة حقوقية الجيش التايلاندي بدفع نحو ألف شخص من لاجئي «الروهنجيا» إلى البحر، ممّا جعل عدداً منهم يتراوح بين ٤٠٠ و٥٠٠ شخص في عداد المفقودين، ويُخشَى وفاتهم.



وقدّمت منظمة «مشروع أراكان» الدليل على ذلك، وهو شهادة الناجين من بين ٩٩٢ مسلماً من «الروهنجيا» دفعت بهم البحرية التايلاندية إلى البحر بين ١٨ و٣٠ ديسمبر الماضي في قوارب بدون محركات وسط الأمواج العالية.

وقالت «كريس ليوا» منسِّقة «مشروع أراكان»، وهي منظمة غير حكومية معنية بالاضطهاد الــذي تــواجــهــه أقــلــيــة «الروهنجيا» في ولاية «أراكان» منذ أعوام: «يمكن أن يكون هناك المزيد من الأشخاص دُفعوا إلى البحر، ولكن هذه فقط الأعداد التي علمنا بها وفقاً لشهادة الناجين».

وأضافت «ليوا»: إنه تم إلقاء القبض على مجموعة أخرى تضم ٥٨٠ شخصاً من «الروهنجيا» في تايلاند يومَيْ ٢٩ و٣٠ ديسمبر الماضي، ودُفعوا إلى البحر في خمسة قوارب دون محرّكات».

جديرٌ بالذكر أن «الروهنجيا» أقلّية مسلمة يبلغ تعدادها ٧٥٠ ألف نسمة، وهم قوم بلا وطن حرمتهم «ميانمار» و«بنجلاديش» حقَّ المواطنة.■

وزير العدل الأمريكي الأسبق: «إسرائيل».. إرهابية

أكد وزير العدل الأمريكي الأسبق «رامزي كلارك» (مناهض للإمبريالية، والصهيونية) أن الكيان الصهيوني ارتكب «هولوكوست» (محرقة) وحرب إبادة في غزة، واصفاً هذا الكيان بأنه «دولة إرهابية» بكل معنى الكلمة.



رامزي كلارك

وقال «كلارك» في حوار أجرته معه مجلة «الكفاح العربي»، ونشرته في عددها الأخير: «إن ما قام به الجيش الصهيوني في غزة حرب إبادة و«هولوكوست»، فقد دمّر الشجر والحجر، وقتل الأطفال والنساء وكبار السن، والأديان كلها والإنسانية تحرِّم مثل هذه الجرائم»، مؤكّداً أن ما قام به الصهاينة هو الإرهاب بكل أشكاله.

وأوضح «كلارك» أن على المنظمات الدولية العمل على توثيق الجرائم الصهيونية، وعلى رأسها «الأمم المتحدة» المعنية بتحقيق العدل والسلام في العالم، وأن المجتمع الدولي بأسْره مطالَب بالتحرُّك واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة، وإرغام مجرمي الحرب الصهاينة والأمريكان على الالتزام بالقانون الدولي؛ كي لا يبقى الكيان الصهيوني فوق القانون الدولي بسبب الدعم الأمريكي.■

روسيا: إحباط محاولة إرهابية لنسف مسجد موسكو

كشفت الأجهزة الأمنية الروسية عن إحباط محاولة لنسف أحد أبرز مساجد «موسكو»، الذي شيّدته الأوساط الإسلامية بالتعاون مع الحكومة الفيدرالية في ميدان النصر بقلب العاصمة الروسية.

وقال الناطق باسمها: إن الحادث كان مقرّراً أن يكون التالي في سلسلة أعمال تخريبية منسوبة إلى إحدى المجموعات الإرهابية، وإن الأجهزة الأمنية نجحت في اعتقال أبرز زعمائها، الذين اعترفوا بأن العملية كانت تستهدف إثارة الفتنة القومية.

وأوضحت صحيفة «كوميرسانت» الروسية أنه تمّ القبض على المتهمين قبل تنفيذ عمليتهم الإرهابية، والعثور على العبوات الناسفة في مسكنهم، وأن السلطات الأمنية تنوي توجيه تهمة الشروع الجماعي في القتل مع سبق الإصرار إلى اثنَيْن من زعماء هذه المجموعة، التي تبلغ عقوبتها السجن المؤبَّد، بدلاً من تهمة تدبير أعمال تخريبية.■

هامش الأخبار

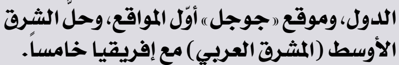


• أظهر استطلاعُ للرأي، أجرته صحيفة «زمان» التركية، أن ٧٥٪ من الأتراك يدعمون مواقف رئيس الوزراء «رجب طيّب أردوغان» تجاه الكيان الصهيوني، وطالب ٧٢٪ منهم بقطع العلاقات الدبلوماسية، وإلغاء جميع الاتفاقيات العسكرية بين الطرفَيْن.

• قَبِل القضاءُ الأمريكي النظر في ٤٠ دعوى قضائية حرّكها عراقيون تعرّضوا للتعذيب في المُعتقلات الأمريكية بالعراق، ضدّ وزير الحرب الأمريكي السابق «دونالد رامسفيلد»، ومسؤولين آخرين في إدارة الرئيس السابق «جورج بوش»، وشركات أمنية أمريكية؛ لدورهم في تعذيبهم.

• طالبت منظّمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية سورية بكشف مصير السجناء الذين استخدمت الشرطة القوة ضدّهم لقمع احتجاجهم في سجن «صيدنايا» (شرق دمشق) مطلعَ يوليو ٢٠٠٨م، مؤكّدة أن لديها أسماءَ تسعة منهم يُعتقد أنهم قتلوا خلال الاحتجاج.

• تجاوز عدد مستخدمي شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) أكثر من مليار شخص على مستوى العالم؛ حيث جاءت آسيا أولى القارات، والصين (أكبر دول العالم سكاناً) أولى الدول، وموقع «جوجل» أوّل المواقع، وحلّ الشرق الأوسط (المشرق العربي) مع إفريقيا خامساً.



• شنَّ الخبير الإعلامي البارز، والرئيس السابق للجنة التسليح في البرلمان الألماني (البوندستاج) «يورجن تودينهوفر» هجوماً حاداً على سياسات الغرب مع المسلمين المقيمين فيه، وقال: إن الغرب مريض بعقدة التفوُّق، ولا يعترف بالعنصرية الخفية الموجودة فيه».

• حذّر عضو مجلس الرئاسة البوسنية د.«حارث سيلادجيتش» من الآثار والعواقب السلبية التي ستترتّب على استقالة المندوب السامي للاتحاد الأوروبي في البوسنة والهرسك «ميروسلاف لايتشاك»، وقال: «إنها قد تخلق حالة من الفوضى السياسية في البلاد».■



مصادر: عددهم في الضفة الغربية وقطاع غزة يصل إلى ٣٠ ألفاً!

عملاء الصهاينة.. «الطابور الخامس» في فلسطين

أعاد العدوان الصهيوني الأخير تسليط الضوء مجدَّداً على مسألة العملاء داخل المجتمع الفلسطيني، الذين يخدمون الاحتلال ويزوِّدونه بمعلومات عن المقاومة ونشاطها، وكشفت الأحداث التي رافقت العدوان الصهيوني الوحشي على قطاع غزة الدور الذي يلعبه أولئك العملاء وطبيعة نشاطهم وحجمه وخطورته، حيث تفاعلت هذه القضية بشكل كبير، وصارت محلاً للنقاش السياسي والأمني داخل المجتمع الفلسطيني، لدرجة أن نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس د. موسى أبو مرزوق، قال: «إن هناك طابوراً خامساً كان يعمل لمصلحة الاحتلال داخل غزة»!

من وسائل الصهاينة لتجنيد العملاء: الرشاوى والإسقاط الجنسي وابتزاز العاطلين وتهديد رجال الأعمال والإغراء بالمناصب الرسمية

اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م جعل العمالة نهجاً وأمراً واقعاً.. وأصبحت أجهزة السلطة الأمنية والسياسية تعمل لخدمة الصهاينة!

رأفت مرّة (*)

قبل العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة وأثناءه توافرت معلومات عن تحركات لعملاء الاحتلال وقعت خلال تلكَ الفترة، ومنها:

- حصلت «كتائب القسّام» (الجناح العسكري لحركة حماس) على معلومات مهمة قبل أيام قليلة من بدء العدوان على غزة في ٢٠٠٨/١٢/٢٧م عن خلية للعملاء تقوم بجمع معلومات عن رئيس الوزراء إسماعيل هنية، وعن منزله وتحركات مرافقيه، وهذه المعلومات إضافة إلى كثير غيرها، أكدت وجود مخطط يستهدف تنفيذ عدوان صهيوني واسع على قطاع غزة يتزامن مع تحرك عسكري لمجموعات من العملاء على الأرض للانقلاب على الحكومة، واستئصال «حماس».

- قام عدد من العملاء بإطلاق الرصاص من الخلف على رجال المقاومة في منطقة «تل الهوى»، التي هاجمها العدو الصهيوني بشراسة وعنف قبل وقف إطلاق النار بثلاثة أيام.

- قامت مجموعة من العملاء بإبلاغ الصهاينة بمعلومات عن أماكن قيادات حركة «حماس» ومراكزها ومؤسساتها، في حين قامت مجموعات أخرى بوضع إشارات فوسفورية خاصة على مراكز كان يستهدفها العدو الصهيوني مباشرة بغاراته.

- تبيّن أن عمليتَيْ اغتيال القياديَّيْن الشيخ نزار ريان وسعيد صيام تمتا من خلال دور للعملاء، حيث إن منزل «آل سعدية» الذي استُشهد فيه وزير الداخلية سعيد صيام كان مستأجَراً منذ مدة لا تزيد على الشهرَيْن من طرف شقيق صيام.

إجراءات «حماس»

وفق المعلومات المتوافرة، اتخذت حركة حماس مجموعة من الإجراءات والتدابير ضد العملاء فور بدء العدوان على غزة.. فقد قامت كتائب القسّام بإبلاغ العملاء بضرورة البقاء في منازلهم وعدم القيام بأي خطوة أو تحرُّك، كما قامت باحتجاز مجموعة أخرى خطرة من العملاء.

وأكدت مصادر في غزة أن كتائب القسّام ومجموعات المقاومة أمسكت بعدد من العملاء وهم يقومون بالاتصال مباشرة بالاحتلال، كما أن عدداً من العملاء شوهدوا وهم يرتدون ثياباً عسكرية استعداداً للانتشار في قطاع غزة لاستلام الحكْم، وفرض الأمر الواقع بعد سقوط حركة حماس، كما كان يقتضي المخطط الصهيوني، الذي فشل بفضل صمود المقاومة.

أما العملاء الذين كانوا يتحركون في الأماكن التي يتوغل فيها الاحتلال في المحاور الساخنة، فكانت المقاومة تطلق الرصاص عليهم بشكل مباشر، علماً بأن المقاومة حذرت هؤلاء العملاء سابقاً وطلبت منهم إخلاء المنطقة.

العمالة.. بشكل رسمي!

ليست العمالة للاحتلال الصهيوني حكراً على مجموعة من الأفراد المنتشرين في مناطق فلسطينية مختلفة، بل إن اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م والاتفاقيات الأمنية الفلسطينية الصهيونية والاعتراف بالكيان الصهيوني وإنشاء جهاز الأمن الوقائي والتنسيق الأمني الدائم مع الاحتلال، كل هذا جعل مسألة العمالة نهجاً ومدرسة ومؤسسة، وأصبحت المؤسسات الأمنية والسياسية للسلطة تعمل لخدمة العدو الصهيوني.

ولا شك أن العدوان الصهيوني على غزة كان يهدف إلى إسقاط مشروع المقاومة، واستئصال حماس،



كتائب القسّام ومجموعات المقاومة أمسكت عدداً من العملاء يقومون بالاتصال المباشر بقوات الاحتلال

أكبر قوة مقاومة، والمجيء بسلطة محمود عبّاس التي تعترف بالكيان الصهيوني، وتتعهّد بحماية أمنه.

لذلك، فإن المؤشرات والمعطيات الميدانية تؤكد أن سلطة عبّاس كانت شريكة في العدوان الصهيوني على غزة، وكانت متواطئة بالكامل، وكانت تقدِّم معلومات وتقوم بتحركات وفقاً للقرار الصهيوني، أي باختصار إن أجهزة محمود عباس كانت تابعة وتتحرك بناء على أوامر ميدانية صهيونية.. وهنا التفاصيل:

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

● العدوان على قطاع غزة كان منسقاً بالكامل مع سلطة محمود عبّاس، الذي صعّد قبل العدوان من مواقفه ضد «حماس»، وقامت وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» بتزويد عباس وفريقه بالمعلومات عن أهداف العدوان وطبيعته ومراحله، كما كان عبّاس على علم بالعدوان من طرف إقليمي.

● الجنرال «يوفال ديسكن» رئيس جهاز الأمن العام الصهيوني (الشاباك) وضع محمد دحلان في صورة العدوان وحدوده وطبيعته، وكان دحلان يتعامل مع الاحتلال أثناء العدوان وقبله، ويقوم من خلال المجموعات العاملة معه في قطاع غزة بتزويد الاحتلال بمعلومات.

وتقول المعلومات إن دحلان اتصل مباشرة بعدد من الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة وطلب منها الوقوف على الحياد، مؤكّداً أن المعركة ليست موجّهة ضدها، وأن الاحتلال لن يستهدف مقراتها بالقصف إذا امتنعت عن المشاركة في القتال إلى جانب حماس، غير أن القوى الفلسطينية رفضت مطلب دحلان.

● أرسل محمود عبّاس مجموعة من ضباطه إلى مدينة العريش، وذلك صباح الجمعة ٢٠٠٨/١٢/٢٦م (قبل العدوان بيوم واحد) ليكونوا على استعداد للعودة إلى غزة، ومن بين هؤلاء دحلان ورشيد أبو شباك رئيس جهاز الأمن في قطاع غزة، وسمير مشهراوي أحد رجال دحلان البارزين.

● قام المستشار السياسي لدى سلطة عبّاس ويُدعى (ن. ح) بالاتصال بالجنرال الصهيوني «عاموس جلعاد» بتكليف من محمود عبّاس، وذلك مساء أول أيام العدوان السبت ٢٠٠٨/١٢/٢٧م، طالباً منه قصف واستهداف مجموعة من الأهداف والمراكز الخاصة بحركة حماس.

● أرسلت سلطة محمود عبّاس قوة قوامها ١٥٠٠ عنصر من أجهزة الأمن إلى منطقة العريش؛ استعداداً للانتشار في قطاع غزة بعد انهيار «حماس».

● أبلغ محمد دحلان شخصيات فلسطينية

العملاء.. في العدوان الأخير:

اشتركوا في مخطّط للانقلاب على الحكومة واستئصال «حماس» في حال نجح العدوان

أطلقوا الرصاص على رجال المقاومة في منطقة «تل الهوى» التي هاجمها الصهاينة بشراسة

وضعوا إشارات فوسفورية خاصة على مراكز استهدفها الطيران الصهيوني مباشرة بغاراته

أبلغوا الصهاينة بمعلومات عن أماكن قيادات «حماس» ومراكزها ومؤسّساتها

بأن رئيس جهاز الأمن العام الصهيوني (الشاباك) «يوفال ديسكن» طلب منه الاستعداد للعودة إلى غزة مع قوة دولية سوف يُحضرها حلف شمال الأطلسي (الناتو)، ونواتها قوات فرنسية وبريطانية.

● حصل نقاش ساخن وقوي بين الجنرال «عاموس يدلين» قائد جهاز المخابرات العسكرية الصهيوني، والجنرال «يوفال ديسكن».. وقال الأول: «إن جهاز الأمن الوقائي لا يمكن الوثوق به والمعلومات التي يقدّمها ليست صحيحة»، وعاب على «الشاباك» تصديق دحلان وجماعته، مؤكّداً أنهم زوّدوا المخابرات الصهيونية بمعلومات خاطئة استند إليها جيش الاحتلال!

فضيحة وفشل

تؤكّد القراءات السياسية والأمنية أنه كانت هناك خطة صهيونية فلسطينية مشتركة لقلب نظام حكم «حماس» واستئصال المقاومة، وتبيّن أن هذه الخطة وُضعت منذ أشهر، واستندت إلى مجموعة من المعلومات التي قدّمها عملاء الاحتلال ومخابرات دولةٍ إقليمية، وجهاز الأمن الوقائي التابع لكلٍّ من عبّاس ودحلان.

وتُظهر المعطيات الميدانية ما يلي:

أولاً: إن أغلبية المعلومات التي حصل عليها الصهاينة كانت قديمة وكاذبة، فالغارة الأولى على غزة التي عُرفت باسم «الصدمة» لم تؤدِّ إلى القضاء على حركة حماس، لأن أماكن القيادة ومراكزها كانت قد تغيّرت.

ثانياً: إن المعلومات الأساسية عند كلٍّ من الصهاينة واستخبارات دولة إقليمية وأجهزة عبّاس كانت تشير إلى امتلاك «حماس» خمسمائة صاروخ فقط لا يتعدّى مداها ١٢ كلم، منها عشرة صواريخ من نوع «جراد» مداها ٢٠ كلم.. لكن العدوان الأخير أظهر أن قدرات «حماس» الصاروخية كبيرة، إذ أطلقت ٧٥٠ صاروخاً تقريباً، منها نحو ٣٠٠ من نوع «جراد» لمسافة ٥٠ كلم.

ثالثاً: أظهرت الوقائع العسكرية في الميدان أن كتائب القسّام طوّرت وسائلها القتالية وقدراتها التكتيكية التي ظلت مجهولة للاحتلال، وأن مناطق المواجهة كانت مملوءة بالأنفاق والخنادق والألغام،

العدوان تم بالتنسيق الكامل مع محمود عبّاس وفريقه.. وكانت لديهم معلومات عن أهداف العدوان وطبيعته ومراحله

«دحلان» اتصل مباشرة ببعض الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة وطلب منها الوقوف على الحياد.. لكنها رفضت





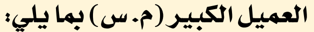
«ثلاثة آلاف دولار».. لعميل مقابل معلومات أدَّت لاغتيال الشيخ أحمد ياسين.. ما أبخس الثمن!!

قبض العميل «حسن محمد مسلّم» ثلاثة آلاف دولار أمريكي من الاحتلال الصهيوني، لقاء تزويده بمعلومات أدت إلى اغتيال الإمام الشيخ أحمد ياسين مؤسِّس حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

وقد ذكرت «كتائب القسّام» (الجناح العسكري لحركة حماس) - في بيان لها - أن العميل حسن محمد مسلّم، الذي أعلنت إعدامه يوم ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٤م، تمَّ اختطافه واعتقاله من قِبَل مجموعة مسلَّحة تابعة لها خلال شهر أغسطس ٢٠٠٤م؛ حيث استغرق التحقيق معه مدة شهرَيْن، اعترف خلالها بأن تجنيده في العمل لدى جهاز الأمن العام الصهيوني (الشاباك) قد تم عن طريق تصويره (دون علمه) أثناء ممارسته الفاحشة مع إحدى الفتيات، ثم ابتزازه وتهديده بفضحه إذا لم يصبح عميلاً للجهاز، فوافق.

وخلال فترة تجنيده، تردَّد العميل على مستعمرة «دوغيت» بقطاع غزة سبع مرات بصحبة العميل (م.س)، الذي كان يرتِّب زياراته إلى المستعمرة لمقابلة أحد ضباط «الشاباك» الذي كان يعطيه توجيهات عامة، ويعده بمنحه مكافآت على أعمال التجسُّس التي يقوم بها.

واعترف العميل بأنه في كل زيارة كان يقوم بممارسة الفاحشة مع فتاة صهيونية تعمل في جهاز «الشاباك».. وعن المكافآت التي كان يتقاضاها، اعترف العميل بأنه كان يتقاضى مكافآت مالية بعد كل عملية يتمّ إنجازها، وأنه تقاضى - على سبيل المثال - مبلغ عشرة آلاف شيكل (ثلاثة آلاف دولار تقريباً)، بعد مساهمته في اغتيال الشيخ أحمد ياسين.



وأكّدت «كتائب القسّام» - في بيانها - أن أبرز اعترافات «مسلّم» كانت قيامه خلال مدة عامين تقريباً، وبتوجيهات من العميل الكبير (م.س) بما يلي:

- إسقاط خمسة أشخاص فلسطينيين، وتجنيدهم للعمل لدى جهاز «الشاباك» الصهيوني (ثلاثة من الذكور، واثنتان من الإناث)، وذلك عن طريق تصويرهم أثناء ممارستهم الفاحشة، ومواجهتهم بالصور، وتهديدهم بالفضيحة.
- مراقبة ومتابعة مجموعة من القيادات والكوادر الفلسطينية بهدف اغتيالهم؛ حيث اعترف بأنه قام بتزويد المعلومات أولاً بأول عن تحرُّكات الشخصيات المستهدَفة؛ سواء من خلال جهاز لاسلكي (ميرس)، أو جهاز الهاتف النقّال إلى العميل الكبير (م.س)، الذي كان بدوره يزوّد جهاز «الشاباك» بالمعلومات فوراً.

وقد اعترف العميل «مسلّم» بدوره في عمليات اغتيال الشيخ أحمد ياسين مؤسِّس حركة حماس، والمهندس إسماعيل أبو شنب عضو المكتب السياسي لـ«حماس»، وحازم ارحيم أحد قادة سرايا القدس (الجناح العسكري لحركة الجهاد)، ومحمد عبداللطيف من كتائب عز الدين القسّام.■

مما أفشل خطط الاحتلال.

رابعاً: اعترف الجنرال الصهيوني «عاموس جلعاد» أمام مسؤول أمني عربي بأن «حماس» فاجأت الاحتلال بأمرَيْن: أولهما نهوضها بسرعة وتجاوزها للغارات، وثانيهما قدراتها الصاروخية.

ومن الواضح أن تراجع دور ونفوذ العملاء في قطاع غزة يرجع في درجة كبيرة منه إلى عملية الحسم العسكري، التي نفذتها «حماس» في قطاع غزة في شهر يونيو ٢٠٠٧م، والتي أدَّت إلى تفكيك جهاز الأمن الوقائي في قطاع غزة، وترحيل قادة وعناصر هذا الجهاز، الذي كان ولا يزال مرتبطاً بالصهاينة، وكشف عشرات المجموعات الأمنية المرتبطة بالاحتلال وتفكيكها.

كما أن «حماس» وضعت يدها على آلاف الوثائق الأمنية السرية التي ساعدتها في تحجيم دور عملاء الاحتلال.. وفي الوقت نفسه، سارت «حماس» على خط موازٍ، حيث طوّرت أداءها الأمني، وأعادت تبديلَ أماكن قياداتها، ونقلت مراكز السيطرة إلى أماكن جديدة.

إشكالية سياسية

تُعدُّ أزمة العملاء ظاهرة مقلقة للمجتمع الفلسطيني، وتثير الكثير من الخلل والاضطراب داخل المجتمع، فالمصادر البحثية تقدّر عدد عملاء الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة بين ٢٠ إلى ٣٠ ألف عميل.

وقد اجتهد الاحتلال طوال سنوات حكمه واحتلاله للمنطقتيْن في تجنيد العملاء، لكن بعد اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م أصبحت هذه الظاهرة أكثر خطورة، إذ كان العميل قبلها يُصنَّف على أنه خائن؛ لتعامله مع العدو، لكن اتفاق أوسلو الذي اعترف بالكيان الصهيوني، وشرّع التعاون والتنسيق الأمني معها، ترك آثاراً مختلفة على مسألة العملاء؛ حيث أصبحت العمالة ظاهرة رسمية تديرها أجهزة، وترعاها مؤسسات، وتنظِّمها اتفاقيات أمنية مشتركة برعاية دولية، وأصبحت هناك دوريات وغرف عمليات مشتركة، واجتماعات لتبادل المعلومات عن المقاومة، وآليات ارتباط لملاحقة المقاومين واغتيالهم أو اعتقالهم، وصار من الصعب ملاحقة العملاء الصغار المأجورين الذين يديرهم الاحتلال بشكل مباشر بعيداً عن التنسيق الأمني الرسمي.

وتواجه أجهزة القضاء الفلسطيني والمحاكم صعوبة في مقاضاة الذين تعتقلهم أجهزة أمنية رسمية وتقدّمهم للمحاكمة، فالعمالة تُعرَّف بأنها خيانة وتقديم معلومات لجهة معادية، لكن الكيان الصهيوني – بعد الاتفاقيات، وفي ظل السلطة الفلسطينية – لم يعد جهة معادية، بل أصبح دولة صديقة تربطها بالسلطة اتفاقية سلام، فكيف سيُحاكَم المتهم؟! بل إن تهمة تزويد العدو بالمعلومات لم تعد قائمة، فالكيان الصهيوني «دولة» معترَفٌ بها من جانب السلطة، والتنسيق الأمني معها مشرَّع، وكبار رجال السلطة ومسؤولوها يقدِّمون معلومات مباشرة للاحتلال.. ثم إن الملاحق السرِّية لاتفاق أوسلو تمنع السلطة الفلسطينية من ملاحقة العملاء، وبالتالي أصبحت السلطة تحمي العملاء حتى من الجهات العائلية أو الحزبية، التي تريد الثأر منهم!

وسائل التجنيد

وحرصت سلطات الاحتلال الصهيوني – ولا تزال – على بناء منظومة قوية للعملاء داخل الأراضي المحتلة، بهدف توفير الأمن للصهاينة، وجمع المعلومات، وملاحقة المقاومين ورصدهم وكشفهم، واختراق القوى السياسية والتأثير في قرارها.. كما أن للعملاء دوراً يستهدف المجتمع وأخلاقه مثل نشر المخدرات وإشاعة الرذيلة وإبعاد الناس عن دينهم، وضرب العائلات وبنية المجتمع.

واستخدم الاحتلال وسائل عديدة للإيقاع بالعملاء، منها الإسقاط الجنسي، والإغراء بالمال، والضغط على الطلاب، وابتزاز الباحثين عن عمل وبعض أصحاب المصالح التجارية، أو إسقاط بعض السجناء والمعتقلين والموظفين، أو إغراء وجهاء المجتمع والعائلات بمكاسب ومناصب.

ولمواجهة ظاهرة العملاء لابدَّ من قرار فلسطيني قوي، وغطاء سياسي وقانوني وتوعية دينية ووطنية وأخلاقية وإجماع فلسطيني على إنهاء هذه الظاهرة ومحاصرتها، وعزل العملاء الكبار والبدء بمحاكمات سريعة لهم، وفرض عقوبات كبيرة عليهم، وتعريف المجتمع بأخطار هذه الظاهرة.. وبداية ذلك يتم من خلال تعريف مَنْ هو عدو المجتمع الفلسطيني، ومَنْ هي سلطة الاحتلال، وكيف نتخلص من هذا العدو وبأي الوسائل؟!■

مسلسل العملاء.. تواريخ وأحداث

● **٢٠٠٢/٩/٢٥م: كشف رئيس الاستخبارات العسكرية الفلسطينية اللواء موسى عرفات عن اعتقال ١٨ شخصاً ممن يعملون بأجهزة الأمن الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، يُشتبه في تعاونهم مع الكيان الصهيوني، ومن بينهم متورِّطون في اغتيال مقاومين فلسطينيين.**

وقال اللواء عرفات للصحفيين في غزة: «إن بين المعتقلين متورِّطين في اغتيال عدد من نشطاء وكوادر كتائب شهداء الأقصى وحركة حماس، من بينهم مرافق مروان البرغوثي مهنَّد أبو الحلاوة وعائلة الأسير بالسجون الصهيونية حسين أبو كويك (حماس) ورائد الكرمي (فتح)». وأضاف: «إن عدداً منهم خططوا لاغتيال الشيخ حسن يوسف (مسؤول حماس في الضفة الغربية، معتقل لدى الصهاينة)، والشيخ نافذ عزّام (أحد مسؤولي حركة الجهاد في غزة) وآخرين من نشطاء الانتفاضة والمقاومة».

● **٢٠٠٢/١٠/٢٤م: أصدرت محكمة أمن الدولة في قطاع غزة حكماً بالإعدام رمياً بالرصاص على الفلسطيني أكرم الزطمة، بعد إدانته بالتخابر مع جهة أمنية أجنبية معادية، والمساعدة على اغتيال القائد الشيخ صلاح شحادة القائد العام لكتائب القسّام، واعترف الزطمة بالتعامل مع جهاز «الشاباك» الصهيوني.**

● **٢٠٠٤/٤/٢١م: كشفت حركة «حماس» عن أن تنفيذ عملية اغتيال د. عبدالعزيز الرنتيسي بهجوم صاروخي، جرى بعد تعقُّب تحركات أحد حرّاسه الشخصيين.. وقالت مصادر في الحركة: إن عدداً من المتآمرين الفلسطينيين مع العدو الصهيوني كانوا يتجسَّسون على تحركات أكرم نصار الحارس الشخصي، الذي استُشهد أيضاً في الهجوم الذي استهدف د. الرنتيسي.**

● **٢٠٠٤/٧/٢م: أعدم مسلحون من كتائب الأقصى (الجناح العسكري لحركة فتح) محمد توفيق ضراغمة (٤٥ عاماً) رمياً بالرصاص، أمام الناس وسط مدينة قباطية بالضفة الغربية؛ لأنه زوَّد العدو الصهيوني بمعلومات عن نشطاء فلسطينيين كان يلاحقهم الاحتلال.**

● **٢٠٠٤/٨/٢م: قام مجهولون بإلقاء قنابل على زنزانة يُحتجَز فيها عدد من المتعاونين مع الاحتلال الصهيوني في مدينة غزة، مما أدى إلى مقتل أحدهم، وإصابة سبعة آخرين بجروح، ثم قام مسلحون مجهولون بتصفية اثنيْن آخريْن من العملاء الجرحى داخل المستشفى، أحدهما كان يقف وراء اغتيال الشهيد عماد عقل.**

● **٢٠٠٤/١١/٣٠م: أصدرت محكمة الجنايات في مدينة غزة حكماً بالإعدام على الفلسطيني محمد محمود أبو قينص (٥٠ عاماً) وابنه رامي (٢٠ عاماً) بتهمة التخابر مع جهة أجنبية، وتزويد العدو بمعلومات عن تحركات د. عبدالعزيز الرنتيسي في محاولة الاغتيال الأولى التي تعرَّض لها في ٢٠٠٣/٦/١٠م.**

● **٢٠٠٥/٢/١٥م: صادق رئيس السلطة الفلسطينية محمود عبّاس على تنفيذ أحكام بالإعدام رمياً بالرصاص على عدد من العملاء المتعاونين مع سلطات الاحتلال.. وكان عبّاس قد أحال قبل ذلك ملفات ٥١ مواطناً، صدرت في حقهم أحكام بالإعدام رمياً بالرصاص في قضايا تتعلق بالخيانة العظمى والتخابر مع دولة أجنبية، إلى المفتي العام لأخذ موافقته على إعدامهم.**

● **٢٠٠٥/٣/٢١م: قالت مصادر أمنية صهيونية: إن ١٢٠٠ عميل من العملاء السابقين يعيشون بالفعل داخل فلسطين المحتلة في ظل حماية صهيونية، ويحصلون في إطار برنامج لإعادة التأهيل يرعاه جهاز الأمن العام (الشاباك) على بطاقة هوية جديدة وتصاريح إقامة، وفي بعض الأحيان على جنسية «إسرائيلية».**

● **٢٠٠٥/٨/٢٩م: قام الاحتلال الصهيوني بإجلاء ٢٥٠ عميلاً فلسطينياً من قرية «الدهينية» المتاخمة لقطاع غزة، التي يسكنها عملاء للاحتلال فروا من القطاع بعد انكشاف أمرهم.. وكان الاحتلال يجمع العملاء الذين كُشف أمرهم في القرية؛ لأن المستوطنين الصهاينة رفضوا استقبالهم وعائلاتهم للإقامة بينهم، وجاءت هذه الخطوة استعداداً للقرار الصهيوني بالانسحاب من قطاع غزة، وخوفاً على حياة العملاء من انتقام الفلسطينيين منهم.■**

أيُّها العملاء.. أين المفر؟!

في يوم السبت ٩رمضان ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٠٠٤/١٠/٢٣م.. أصدرت كتائب الشهيد عز الدين القسّام (الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس») بياناً بعنوان: «أيها العملاء أين المفر؟!»، هذا نصُّه:

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾(المائدة).

شعبنا المجاهد..

في الوقت الذي نواجه فيه جيش الاحتلال وقطعان مستوطنيه، ندرك تماماً أن ليس بإمكانه أن ينال منا دون مساعدة ومساندة عملائه، لأنهم عيونه ومصدر معلوماته، وأحد الأسباب الرئيسة في الاغتيالات والقتل للقادة والمجاهدين، وقصف بيوتنا وورشنا ومنشآتنا، وما يلحق بنا من ويلات ومصائب؛ خدمةً لأسيادهم الصهاينة المغتصِبين (المستوطنين) المحتلين.

وقد آن الأوان أن نخرج عن صمتنا ونثور على عجز العاجزين وتخاذل المتخاذلين.. لا لنبطش أو نظلم؛ بل لنقيم حكم الله العادل في الخونة والمارقين، بعد أن بذلنا نداءاتنا المتكررة للعملاء أن يتوبوا إلى الله، وأن يعودوا إلى أحضان شعبهم وأمتهم، وكان آخر نداء لهم في مطلع هذا الشهر الكريم، بعد مناشداتنا المتكررة للسلطة الفلسطينية القيام بدورها بملاحقة ومعاقبة العملاء الذين انتشر فسادهم وتمادوا في الخيانة التي طالت كل فصائل شعبنا ومجاهديه؛ قادةً وأفراداً.

شعبنا العظيم..

لقد تم اليوم تنفيذ حكم الله العادل في أحد أولئك العملاء الخونة، فكان اليوم أول القصاص من العملاء القتلة بحق المدعو «حسن محمد مسلّم» من سكان حي «تل الهوى» بمدينة غزة.. هذا المجرم الذي أبى الطهارة، وتلطخت يداه بدماء مجاهدينا وقادتنا وأبناء شعبنا، فاستحق أن يُقام عليه القصاص بالقتل.



وإليكم بعض اعترافات هذا العميل الخطير من جرائم بحق شعبنا ومجاهديه:

١- الارتباط بالعمالة مع العدو الصهيوني، وممارسة السقوط الأخلاقي، وإسقاط العديد من أبناء شعبنا في وحل الخيانة من خلال ممارساته غير الأخلاقية.

٢- التسبُّب في اغتيال الإمام الشهيد الشيخ أحمد ياسين وتسعة آخرين من أبناء شعبنا؛ حيث قام بالاتصال هو ومَنْ معه بالعدو الصهيوني لإطلاعهم على تحركات الشيخ المجاهد، وتم قصفه على إثر ذلك مباشرة.

٣- التسبُّب في اغتيال الشهيد المجاهد حازم ارحيم.

٤- المشاركة في رصد بيت د. محمود الزهار؛ حيث قام بتزويد العدو الصهيوني بمعلومات تفيد بوجوده في البيت، وتم على إثرها قصف البيت واستشهاد المجاهد خالد الزهار، والمجاهد شحدة الديري.

٥- التسبُّب في قصف العديد من المخارط بمدينة غزة.

اكتشاف آلاف الوثائق السرّية بعد تفكيك جهاز الأمن الوقائي أدى إلى تحجيم دور ونفوذ عملاء الاحتلال في قطاع غزة

«حماس» طوّرت أداءها الأمني وأعادت تبديل أماكن قياداتها ونقلت مراكز السيطرة إلى مواقع جديدة

شعبنا المرابط..

كما عودناكم أن نكون مرابطين بمواقع الشرف والجهاد في مواجهة العدو الصهيوني، ها نحن نفي لكم اليوم بما عاهدناكم بملاحقة العملاء والخونة، وتنفيذ حكم الله فيهم، وفاءً لدماء الشهداء.. وإننا إذ نفعل ذلك، فإننا نؤكد الآتي:

١- أن لدينا ملفات جاهزة للعديد من العملاء المتورطين مع العدو الصهيوني وممارساتهم القذرة، وسنعاقبهم في الوقت المناسب.

٢- ندعو ونكرر نداءنا لكل العملاء والمتورطين مع العدو الصهيوني أن يعودوا إلى رشدهم ويتوبوا إلى الله، ويلتحقوا بشعبهم، ويكفوا عن خيانتهم، فها هم يرون مصيرهم المحتوم إن هم تمادوا في غيهم.

٣- ستبقى كتائب القسام، ومعها كل الشرفاء من فصائلنا المقاومة، تلاحق العملاء للقضاء عليهم، أو أن تقوم السلطة الفلسطينية بواجبها في ملاحقة العملاء وإنزال العقوبات الرادعة بحقهم ليتحقق الأمن لشعبنا ومجاهدينا.

٤- على عائلات شعبنا الكريمة أن تعزل هؤلاء المجرمين العملاء، وترفع عنهم الغطاء وتسلمهم ليد العدالة.

٥- نؤكد لأبناء شعبنا أن عائلة «مسلّم» عائلة وطنية نظيفة، حريصة على مصلحة وطنها وشعبها، وخروج مثل المجرم «حسن» منها لا يشين جهادها وعطاءها، ولا يقدح في سمعتها الطيبة.

شعبنا الصابر..

نعاهدكم أن نظلَّ أوفياء لدماء الشهداء، وإنه لجهادُ نصر أو استشهاد.

﴿... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾(الشعراء).

كتائب الشهيد عز الدين القسّام

أمين عام اتحاد الأطباء العرب.. د. عبدالمنعم أبو الفتوح لـ«المجتمع»:

ما شاهدتُه في غزة يفوق الاحتمال والوصف!

أكّد د.عبدالمنعم أبو الفتوح الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب أن أطباء الاتحاد قاموا - بالتعاون مع قانونيين عرب وأجانب ومنظمة الصحة العالمية - بتوثيق العديد من الأدلة الطبية على جرائم الحرب الصهيونية في قطاع غزة.

وأوضح في حواره لـ«المجتمع»، عقب عودته من القطاع في مهمة أشرف فيها على عمليات الإغاثة الطبية، أن هناك وثيقة صحية يجري إعدادها بالتعاون مع منظمة الصحة، وأن الاتحاد كلف قانونيين برفع قضايا ضد مجرمي الحرب الصهاينة أمام محاكم أوروبية.

وأكّد أن عدد الجرحى والمصابين فاق قدرات الأطباء، وأن هناك تخصصات نادرة كان يحتاجها القطاع للتغلب على الإصابات الغريبة للأسلحة المحرمة التي استعملها الصهاينة.

القاهرة: محمد جمال عرفة

وقال د. أبو الفتوح: إن السلطات المصرية سمحت بإدخال مساعدات طبية فقط عبر معبر رفح، مثل الأدوية، وسيارات الإسعاف والأجهزة الطبية، لكنها منعت دخول الأغذية أو المعدات اللازمة لرفع الأنقاض التي يعاني منها القطاع ولا يزال عدد من الجثث تحتها، وكذا سيارات الإنقاذ والمطافي التي لا يوجد منها سوى سيارتين فقط في غزة، في حين يحتاج القطاع إلى العديد من هذه المعدات والأجهزة.

وفيما يلي تفاصيل الحوار:

● ماذا شاهدتَ في غزة بعد العدوان الصهيوني؟

- ذهبت إلى غزة للوقوف على حالة الدعم الإغاثي الذي يقدمه اتحاد الأطباء العرب واحتياجات القطاع الحقيقية.. وبالطبع فإن زملاءنا الأطباء الذين مكثوا هناك وعايشوا جرائم الاحتلال أكثر درايةً مني بطبيعة هذه الجرائم وأجواء مجزرة غزة.

وما حدث في غزة مسألة فوق الاحتمال والوصف، فالمجزرة تُعَدُّ فوق إمكانات المستوى الصحي، وفوق طاقة الكادر الطبي الفلسطيني داخل غزة، من الناحية الكمية والناحية الكيفية، فعدد الجرحى والمصابين فاق قدرات وإمكانات الأطباء والمستشفيات الفلسطينية، ومن الناحية الكيفية فاقت المجزرة الحدود من حيث نوعية الإصابات وعدد المستشفيات وكفاءة وقدرة الأطباء، فهناك إصابات لا يستطيع أن يتعامل معها مثلاً سوى الاستشاري أو الأستاذ، وعدد هؤلاء غير كافٍ هناك، وهذا ما دفعنا كاتحاد أطباء لمناشدةً الاستشاريين والاختصاصيين المصريين والعرب للتوجه إلى غزة، خصوصاً في مجالات الجراحة وعلاج الحروق والعيون والإصابات الكيماوية والتخصصات الحساسة.

وقد جرى العدوان ضد مكان مغلق ومحاصر، ولم يحدث من قبل أن حارب شعب في مساحة مقفولة عليه وهو محاصَر من كل الجهات.. ففي حروب ١٩٥٦م، و١٩٦٧م، و١٩٧٣م ضد مصر، كانت الجبهة مفتوحة، بحيث يمكن للجرحى والمرضى أن يخرجوا من منطقة العمليات للعلاج، ويمكن للأطباء أن يذهبوا لعلاج المصابين، ولكن هذه أول مرة يُقصف فيها شعب بالطائرات والمدافع، ولا يجد أفراده ميناءً أو طريقاً للخارج، وهذه مأساة حقيقية.

● ما أكثر الحالات الحرجة التي رأيتها هناك؟

رفح ليست «معبراً» ولكن «نقطة حدود» بين مصر وفلسطين.. ومن حق السلطات المصرية أن تفتحها كما تشاء

- أكثر الحالات الحرجة كانت الإصابات الناتجة عن استعمال الأسلحة الكيماوية مثل قذائف الفوسفور الأبيض وقنابل «الدايم» والقنابل الارتجاجية، وقد سجلنا الكثير من الحالات التي تشير إلى استخدام أسلحة محرمة وفتّاكة تحوّل الإنسان إلى عظم وحصوات بلا لحم.. وفي بعض الحالات شاهدنا مكان دخول الرصاصة أو الشظية لأجساد المصابين ولكن لا يوجد مكان لخروج أيٍّ منهما، فأين ذهبت؟.. للأسف ذابت داخل جسم المصاب، لأن هناك نوعاً من الأسلحة التي استُخدِمت، بعد أن تنزل قذيفتها ترتفع إلى مستوى معين، وتتسبَّب في بتر الأقدام أو الجسد كأنها سكين حادة، وكأن هذا البتر مقطوع بأشعة الليزر، أي أنه ليس بتراً اعتيادياً.

ليس معبراً!

● هل تم رفع كل الجثث من تحت الأنقاض؟

- لا تزال هناك جثث حتى الآن تحت الأنقاض، ومن غير الممكن رفع الأنقاض عنها لأن كمية الهدم والردم التي نتجت من العدوان والتفجيرات تحتاج إلى عدد مناسب من المعدات الثقيلة، وهذه المعدات غير موجودة في غزة، وليس مسموحاً لها الدخول لا من المعابر الصهيونية ولا من نقطة الحدود المصرية.. والإخوة الفلسطينيون يصرخون مطالبين بسرعة إرسال هذه المعدات لرفع هذه الأنقاض، وبعثوا للاتحاد رسائل كثيرة تقول:



«نحن في حاجة ملحّة لأدوات ثقيلة لرفع الهدم والأنقاض».

وقطاع غزة يحتاج أيضاً إلى سيارات إطفاء الحرائق، لأنها غير متوافرة بالعدد الكافي، والموجود منها غير قادر على إطفاء كل الحرائق التي نتجت عن استخدام آلاف الأطنان من القنابل الصهيونية، فلا يوجد في مدينة غزة إلا سيارتان من هذا النوع، وغير مسموح بدخول مثل هذه السيارات لا من المعابر الصهيونية ولا من معبر رفح الذي يسمح فقط بعبور الأدوية وسيارات الإسعاف.. فما يُسمَّي «معبر رفح» هو «نقطة حدود» وليست معبراً، لأن المعبر يكون بين منطقتين كلاهما أرض فلسطينية، لكن هذه نقطة حدود مصرية، ومن حقنا في مصر أن نسمح أو لا نسمح؛ بدون أن يفرض علينا أحد شيئاً.

أدلة إثبات

● هل أعددتم وثيقة طبية عن جرائم الحرب الصهيونية في غزة؟

. هذه مسألة علمية، وهناك فريق من أطباء الاتحاد يسعى لعمل هذه الوثيقة وتوثيق جرائم الاحتلال لتقديمها إلى محاكم جرائم الحرب، واتفقنا مع منظمة الصحة العالمية على هذا، وهناك أطباء من الطب الشرعي يأخذون عينات من الأرض ومن الجثث، ومن مخارج عوادم السيارات وغيرها، لإثبات وجود مواد كيماوية محرَّمة ضُربت ضد الناس، ورصد الغازات السامة أو الأسلحة المستخدمة من قبل الصهاينة ضد المدنيين، وذلك حتى نستفيد به على المستوى الإعلامي بعرض هذه الوثيقة الصحية الطبية.

أما على المستوى القانوني فقد كلفنا د. هيثم منّاع، الناطق الرسمي باسم اللجنة العربية لحقوق الإنسان ومقرها «باريس»، وهو طبيب ممثل لرئيس اتحاد الأطباء العرب، كلفناه برفع عدد من القضايا ضد مجرمي الحرب الصهاينة أمام المحكمة الجنائية الأوروبية، ومحاكم أخرى تختص بإثبات هذه الجرائم ضد الاحتلال، وسنستفيد في هذه القضايا بشهادة الأطباء كأدلة إثبات.

● وهل لديكم أدلة طبية موثّقة؟

. نعم، فالأطباء أنفسهم شاهدوا حالات كثيرة وكتبوا شهادات طبية بهذا، كما قاموا بتحليل عينات من الجثث، أو من الجروح، أو من التربة في غزة، وقام فريق الطب الشرعي مع د. هيثم مناع بتوثيقها.

ويساعدنا في هذا منظمة الصحة العالمية وخبراء قادمون من أوروبا، وخبراء دوليون، مثل رئيس جمعية الطب الشرعي في أوروبا (إيطالى)، وكان يتابع قضية الأسلحة المحرمة في حرب البوسنة، وهو متعاون ومشارك معنا.

رصدنا أدلة طبية على استخدام الصهاينة أسلحة محرّمة في غزة.. ورفعنا قضايا عدة أمام محاكم أوروبية

لا تزال هناك جثث تحت الأنقاض لعدم وجود معدات ثقيلة لرفعها.. ولا يوجد في غزة سوى سيارتَي إطفاء متهالكتَين!

إنقاذ ما يمكن إنقاذه

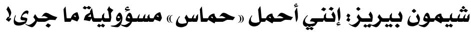
● ما نوع المساعدات التي سُمِح لكم بتمريرها إلى غزة عبر معبر رفح؟ وما الذي مُنِع؟

. بشكلٍ عام، سُمِح لنا بكل ما له علاقة بالمجال الطِّبي، مثل: الدواء، والأجهزة الطبية، وسيارات الإسعاف، والأطباء فقط، أما ما عدا ذلك من المساعدات مثل المواد الغذائية والدعم العلمي (أي استقدام وتدريب فريق أطباء فلسطيني في مصر) فلم يُسمح به، ولكن سُمح لنا نحن بأن نذهب إلى قطاع غزة لتدريبهم، ولكن أي طبيب مصرى ذهب لمدة أسبوع أو أسبوعين ثم عاد، وهذا لا يكفي، علماً بأننا كنا قد بدأنا في تنظيم برامج تدريبية للأطباء الفلسطينيين في مصر قبل العدوان الذي تسبَّب في تأجيلها.

وأود أن أنبّه لأمر مهم، وهو أن المسؤولين عندما يتحدثون يتجاهلون أن الفلسطينيين يريدون أن يعيشوا مثل أي إنسان يحلم بتربية أبنائه، وتعليمهم، والخروج والتنزه، وتوافر الخدمات الأساسية للحياة الكريمة.. أي أن المطلوب تنمية اقتصادية كاملة للشعب الفلسطيني، وليس فقط السعي للحفاظ على حياتهم طبياً.. فأهالي غزة يريدون الخبز والدواء وكل شيء مثل غيرهم، والمعونات التي تدخل إلى القطاع لا تكفيهم.

وكمثال بالأرقام، نجد أن كمية الدقيق التي تدخل إلى القطاع تتراوح بين ٧٠ و١٠٠ طن يومياً، وإذا قسمنا هذه الكمية على أكثر من مليون ونصف المليون فلسطيني في قطاع غزة، سنجد أن نصيب الفرد لا يتعدّى ٧٠ جراماً من الدقيق يومياً، أي أقل من وزن رغيف واحد من الخبز يومياً.. كما أن الأدوية الطبية غير كافية، رغم ما دخل منها إلى القطاع، عن طريق اتحاد الأطباء العرب، ونقابة الأطباء المصرية، والهلال الأحمر المصرى، والجمعية الشرعية.. فنحن نحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه، لكنه ليس كافياً!!■





شيمون بيريز: إنني أحمل «حماس» مسؤولية ما جرى!



أردوغان للحضور: عار عليكم أن تصفقوا لبيريز بعد قتل آلاف الأطفال والنساء في غزة



أنتم تمنعونني من الكلام



بالنسبة لي فقد انتهى هذا المنتدى

رجل من زمن المعتصم..

شعبان عبدالرحمن

«لم يصدر عليَّ حكم بالسجن بسبب الفساد أو الخيانة أو السرقة.. لكن لأنني عبّرت عن رأيي.. ومن الممكن للإنسان أن يُسجن، ولكن ليس بمقدور أحد سجن أفكاره أو تقييدها.. ليس بمقدور أحد إنهاء حياتي السياسية.. وعندما أخرج من السجن سأكون أكثر تجربة وقوة ونضجاً».

هذه الكلمات قالها «رجب طيب أردوغان» وهو في طريقه إلى السجن في أكتوبر من عام ١٩٩٨م لقضاء ثلاثة أشهر داخل الزنزانة، عقاباً على استخدامه بعضاً من أبيات الشعر التي تحمل معاني إسلامية غير مباشرة في إحدى خطبه، وهو ما يعاقب عليه القانون التركي الجائر.

كان الرجل يوماً رئيساً منتخباً لبلدية إسطنبول ذات الملايين العشرة، وقد أحدث بها طفرة حضارية فريدة، أهّلته يومها ليحمل اسم «محبوب الشعب التركي» كما كانوا ينادونه.

أتأمل تلك الكلمات التي قالها قبل عشر سنوات كلمة كلمة، فأجد الصدق ينبض في كل حرف منها، فقد سجنوا جسده لكن لم يسجنوا أفكاره، وخرج وأصبح بحق أكثر تجربة وقوة ونضجاً.. وإن مواقفه خلال وبعد المحرقة الصهيونية الإجرامية ضد غزة تؤكد كل تلك المعاني.

فقد تابع العالم تحركاته وكلماته ومواقفه خلال تلك المحرقة، كما تابع العالم كلماته الجريئة الصادقة التي نزلت على الصهاينة كصواريخ القسام من هول مفاجأتها، ومنها قوله ليهود العالم: «عندما تعرض أجدادكم للظلم والطرد من أوروبا فإن أجدادي وقفوا معهم، ووفروا لهم مأوى في أراضينا»، وقوله: «إن إسرائيل ستغرق في دماء الأطفال والنساء الذين قتلتهم، وستغرق في دموع الأمهات اللائي فقدن أطفالهن»، وقوله لـ«باراك» و«ليفني»: «سيحاسبكما التاريخ وسيذكر أفعالكما على أنها بقعة سوداء في تاريخ الإنسانية».

ثم كان موقفه الأخير يوم الخميس



أردوغان لبيريز: حين يتعلق الأمر بالقتل فأنتم تعرفون كيف يكون القتل

لرئيس المنتدى: لا تقاطعني



لن نعود إلى دافوس



عمرو موسى اكتفى بالمصافحة.. ثم عاد إلى مقعده!!!



بيريز واجماً من هول الصدمة .. بينما كرسي أردوغان خالياً

٢٠٠٩/١/٢٩م، أمام ممثلي العالم في مؤتمر «دافوس» عندما دخل في مواجهة ساخنة مع رئيس الكيان الصهيوني «شيمون بيريز»، ورئيس المؤتمر، بل والحضور الذين صفقوا لـ«بيريز»، وقد كان موقفاً مفاجئاً ومذهلاً لـ«بيريز» ولرئيس المؤتمر اللذين كانا يجلسان عن يمين «أردوغان» ويساره.

فعندما أعطي «بيريز» الكلمة، دافع على امتداد ٢٥ دقيقة عن المحرقة التي ارتكبها جيشه بحق أطفال ونساء غزة، وألقى باللائمة فيما جرى على حركة «حماس»، وقال: «إن حماية الإسرائيليين من الهجمات الصاروخية كان أمراً مطلوباً»، فصفق له جمهور الحضور!!

وعندما أخذ «أردوغان» الكلمة - بناء على طلبه - بعد خطاب «بيريز»، وجّه كلامه للجمهور بقوّة: «عار عليكم أن تصفقوا لهذا الخطاب بعد أن قُتل آلاف الأطفال والنساء على يد الجيش الإسرائيلي في غزة».

فردّ عليه «بيريز» بحدّة ملوّحاً بيده تجاه «أردوغان»: «ماذا ستكون ردة فعلك لو أن الصواريخ تسقط كل ليلة على إسطنبول».

فرد عليه «أردوغان» بنفس القوّة: «إن السبب الذي يدفعك لرفع صوتك هو سيكولوجية الشعور بالذنب... إن الوصيّة السادسة في التوراة تقول: «لا تقتل».. وحين يتعلّق الأمر بالقتل فأنتم تعرفون جيداً كيف تقتلون، وأنا أعرف جيداً كيف قتلتم أطفالاً على الشواطئ».

وعندما انهمرت كلمات الحق «كالرصاص المسكوب» على أذن «بيريز» وأحدثت مفاجأة كبيرة لدى الجميع، حاول رئيس الجلسة إيقافه عن الكلام، فرفض «أردوغان» بقوّة، ولما أصرّ رئيس الجلسة على موقفه، توقّف «أردوغان»، لكنه جمع أوراقه وهمّ بالانسحاب قائلاً: «لقد انتهى هذا المنتدى بالنسبة لي، ولا أعتقد أنني سآتي مرة أخرى إلى «دافوس».. أنتم تمنعونني من الكلام.. لقد تحدّث «بيريز» لمدة خمس وعشرين دقيقة، ولم أحصل على نصف هذا الوقت».

وخرج الرجل من الجلسة عائداً إلى بلاده، إذ لم يكتف بمقاطعة الجلسة، وإنما مقاطعة المنتدى بكامله.. وعندما اتصل به «بيريز» بعد ذلك آملاً ألا يؤثر ما جرى على العلاقات بين البلدين لم يعطه رداً إيجابياً.

إن المتأمل في مواقف «أردوغان» منذ بدء الحرب على غزة، حتى موقفه في «دافوس»، يشعر أن الرجل يسير في طريق آخر غير طريق الذلة والمهانة والانبطاح الذي يسير عليه كثيرون من نظرائه في العالم العربي والإسلامي، ويرسم مشهداً فريداً يرد به الروح المفقودة، وينعش به النفسية المهزومة من كثرة المواقف المخزية.. إنه حقاً لمشهد فريد، ولكنه غريب بين المشاهد القائمة، ولذا يبدو أنه مشهد من زمن «المعتصم»!■

مواقف سجَّلها التاريخ



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

في سورة غافر حلقة قصصية متميزة من سيرة موسى عليه السلام، حلقة ينبغي الوقوف عندها، لقد جالت بخاطري أحداث هذه الحلقة بعد أن شاهدت رئيس وزراء تركيا «رجب طيب أردوغان» يصدع بالحق في وجه رئيس الصهاينة، وعلى مرأى ممن صفقوا لهذا الكذاب المجرم، من أهل الباطل على شاكلته، وعندما احمرَّ وجه هذا القائد المسلم، وتمعّر لانتهاك حرمات الله. قلت: صدق رسولنا العظيم ﷺ إذ يقول: «الخير فيَّ وفي أمتي إلى يوم القيامة».

تحية لك يا أردوغان: تحية لك أيها القائد المسلم، فقد فتحت لنا أبواباً من الآمال، وأشعرتنا بعزة الإسلام، بل ذكرتنا بأهل الحق من السابقين الشامخين من أمثال ربعي بن عامر، نحسبك على خير - والله حسيبك - ولا نزكي على الله أحداً، وأسأل الله عزّ وجلّ أن يُلقي في قلوب غيرك من أبناء العروبة والإسلام نار الغيرة على الدين والأوطان، وهم أدعياء الصبابة بالأوطان!!

لقد رأينا فيك نخوة القائد المسلم الشجاع، عندما تركت مجلس الزور والنفاق وغادرته، ثم طالعت الدنيا بكياسة القائد المسلم وذكائه، فعقدت مؤتمراً صحفياً بعد خروجك من مجلس الباطل هذا، واستطعت أن توصل رسالتك إلى العالم كله، فتحية لك أيها القائد التركي الشجاع.

أردوغان ومؤمن آل فرعون

لقد ذكرني موقف «رجب طيب أردوغان» بموقف مؤمن آل فرعون، ولقد بدأت هذه القصة بآيتين قررتا أن موسى بلّغ رسالة ربه كما أمره سبحانه، فكان رد فعل الطغاة أن وصموه بالسحر والكذب، ثم قرروا قتله وقتل أبناء الذين آمنوا معه، بل من العجائب المضحكات أن يبرر الطاغية فرعون إجرامه هذا - كما يبرره إخوانه من شياطين اليوم من المجرمين والمنافقين وأهل الزور - بالخوف من موسى!! لماذا الخوف؟ إن فرعون - عليه لعنات الله - يخاف أن يبدّل موسى دين الناس، كما يخشى أن يُظهر موسى في الأرض الفساد!! أليس ذلك من العجائب المضحكات؟! أليس هو منطق أهل الإجرام والمنافقين وأصحاب المصالح والأهواء في كل زمان ومكان؟!

لندع القرآن الكريم يبدأ القصة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢٣) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤) فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ (٢٥) وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ (٢٦)﴾(غافر).

هو ذات المنطق الذي ينطق به الظالمون المنافقون من أصحاب الثروات والشهوات، فكيف ردّ موسى عليهم؟ كان رد موسى كما أثبته القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لاَّ يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ (٢٧)﴾(غافر).

إنها حلقة جديدة من قصة موسى - عليه السلام - لم تعرض في أي سورة من سور القرآن الكريم إلا في سورة غافر فقط، تلكم هي حلقة ظهور رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه يدافع عن موسى، ويقف في وجه الطغاة وأصحاب الشهوات والنزوات، المفتونين بالحكم، ويصدع بكلمة الحق والإيمان في تلطف وحذر في أول الأمر، ثم في صراحة ووضوح وقوة، ويسوق أدلة الحق وهو يحاجج فرعون، وهي أدلة قوية ناصعة، ويحذرهم يومَ القيامة، ويصور لهم بعض مشاهده بأسلوب مؤثر، ويذكرهم بموقف الأجيال قبلهم ممن كانوا على شاكلتهم، وكيف كذّبوا يوسف عليه السلام، كما كذبوا برسالته، ويمضي بهم إلى أن يصل إلى عقابهم في الآخرة بجهنم.

وفي سياق هذا المشهد المهيب، بعد هذه الطائفة من الآيات التي تحكي هذه الحلقة المؤثرة من قصة موسى - عليه السلام - يختتم المولى عز وجل هذا المشهد بتوجيه رسوله محمد ﷺ إلى الصبر والثقة بوعد الله الحق، والتوجه إلى ربه بالتسبيح والحمد والاستغفار... وتلك وصية لا تقتصر على محمد ﷺ فحسب، بل إنها وصية لكل أصحابه وتابعيه وتابعيهم من أهل الحق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولندع القرآن الكريم يسجل ذلك كله بحروفه المنيرة على درب الإيمان، حيث يثبت المولى عز وجل موقف مؤمن آل فرعون وإيجابيته ونخوته: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ (٢٨) يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾(غافر).

سبحان الله!!! هل قول موسى: «ربي الله» يُوجب أن يقتله الظالمون!! هل أخْذُ المؤمنين في غزّة بمنهج الله وبالجهاد لتحرير الدين والأرض يوجب قتلهم والتخلص منهم؟!

ويؤكد مؤمن آل فرعون لفرعون ومن عاونه أنهم لهم الملك وأنهم أقوياء.. نعم ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ﴾، ولكن هناك من هو أقوى منهم، وهو الله الذي إذا أخذهم فلا ناصر لهم ولا نجاة لهم منه: ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا﴾؟

إن أهل الملك والسلطان هم أحق من يخافون الله، فماذا قال فرعون في هذا الموقف التاريخي؟ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾... لقد أخذته العزة بالإثم - وأمثال فرعون موجودون إلى يوم القيامة - فيرى في النصح الخالص اعتداء على سلطانه ومشاركة له في النفوذ، فهو الذي يعرف الصواب وحده، أما مَنْ حوله فهم لا يفهمون ولا يعرفون الصواب، ولا يدركون أين المصلحة، إنه منطق كل طاغية دكتاتور طاغ متكبر متجبر!!

لكن الرجل المؤمن لم يسكت، ولم يستسلم مكتفياً بما قال، وخوفاً من بطش فرعون، فبدأ ينصح: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ

نوح وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ (٣١) وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ (٣٤)﴾(غافر).

وظل هذا الرجل المؤمن يواصل أدلته في إثبات الحق، وينصح نصحاً شديداً رشيداً، إلى أن ألقى كلمته الأخيرة، وأقام عليهم الحجة، وختم ذلك قائلاً: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٤٤)﴾(غافر).

كلمة الحق الخالدة

لقد سجل مؤمن آل فرعون كلمة الحق مدوّية، فصارت خالدة في ضمير الزمان، وأقام بها الحجة على السلبيين المرتعدين خوفاً على مرور الأماكن والأزمان.. ثم توالى رجال الحق الناطقون به تترا، وهم موجودون دائماً، ليقيموا الحجة أيضاً على العباد جميعاً، سواء الحكام أم المحكومين، وكان من بين هؤلاء على الدرب «رجب طيب أردوغان»، الذي نطق بالحق والناس في صمت رهيب، فأقام الحجة على العرب والمسلمين قاطبة، وألزمهم كلمة الحق.

سرُّ الصمت!!

أعتقد أن السر في صمت الصامتين أنهم ركنوا إلى الدنيا، ويا ليتهم فقهوا قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ (التوبة).

لو كانوا قططاً ما صمتوا!!

إن من صمت على تجويع أهلنا في غزة، وهدم بيوتهم على رؤوسهم، وقتل الأطفال الأبرياء، والشيوخ العاجزين، والنساء الضعيفات شياطين لا ينطقون، كما صورهم رسول الله ﷺ، وليتهم يعلمون أن امرأة دخلت النار في هرة، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «عُذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها، ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» (متفق عليه).فإن كان ذلك هو مصير من حبست القطة وحاصرتها، فما مصير من حبس الرجال والنساء والأطفال والشيوخ والعجزة وحاصرهم؟! إن الله بريء من كل من أمر بحصارهم، أو سمح به، أو أسهم فيه، أو وافق عليه ،أو رضي به، أو سكت عنه، ورسوله بريء من هؤلاء جميعاً.. العالم كله حاصر غزة - إلا من رحم ربي - فجوّعوا أهلها كما جوّع المشركون بني هاشم.. إن غزة تحتاج إلى ٩٠٠ شاحنة كل يوم، فكم يدخل إليها من احتياجاتها هذه اليوم؟!

لقد سألت نفسي: لو كان أهلنا في غزة قططاً هل كان العالم سيصمت ولا يتكلم؟! لو افترضنا أن جماعة من المجرمين أغارت على مجموعة قطط فحاصرتها وجوعتها، وضربتها بالصواريخ والقنابل والقذائف، هل كان الناس سيصمتون؟ أعتقد أن المؤسسات العالمية الرسمية والأهلية كانت ستقوم ولن تقعد وتنادي بحقوق القطط، وتقاضي من ضربها وحاصرها وجوّعها... أليس أهل غزة بشراً؟! أليسوا مسلمين أيها المسلمون؟! إن الجريمة بشعة، إنها سُبّة في جبين البشرية، ونقطة سوداء مظلمة في تاريخ البشر.

أبواق الشيطان

يا للعار أن تسمع أبواق الشيطان تردد كلاماً مزيّفاً، إنهم هؤلاء الإعلاميون المنهزمون في عقائدهم وعزائمهم، أو إن بعضهم صدّ عن جادة الطريق لحقد ملأ قلبه، فكره الجهاد، وكره كل ما يمتّ للإسلام بصلة، حتى بلغ الأمر بهم إلى أن تمنّوا هلاك العرب والمسلمين في غزة، وأنكروا نصر المؤمنين، بعد أن شهد به الأعداء.

أشعر بالخزي والعار

يقول الكاتب الكبير «محمد عباس» في مقاله: «خزي وعار»: «أشعر بالخزي والعار إذ أسمع أبواق الشيطان تسخر من الجهاد والإسلام والمسلمين، ولا تستطيع إخفاء أمانيها بأن تنتصر «إسرائيل» رغم أن كتّاب «إسرائيل» أنفسهم يقولون غير ذلك، فقد كتب «جدعون ليفي» في «هاآرتس» يوم ٢٠٠٩/١/٢٣م قائلاً: بعد عودة آخر الجنود من غزة إلى البيت يمكن أن نجزم بيقين أنهم خرجوا إلى هناك عبثاً، ففي هذه الحرب فشلت «إسرائيل» فشلاً ذريعاً، ليس الحديث فقط عن الفشل الأخلاقي العميق، وهو شأن بالغ الخطر في حد ذاته، بل عن عدم قدرتها أيضاً على إحراز أهدافها المعلنة.. بعبارة أخرى أضيف إلى الشكل الفشل أيضاً، لم نحقق شيئاً من هذه الحرب سوى مئات القبور، وفيها الصغار، وآلاف المعوقين، والدمار الكثير، وضعضعة صورة «إسرائيل»، كان أول هدف للحرب وقف إطلاق صواريخ القسام، وهذا الإطلاق لم ينقطع حتى يومها الأخير...».

المرأة المصرية البسيطة

إن كنت قد سُقت موقفاً تاريخياً لرئيس وزراء تركيا، فإنه يطيب لي أن أسوق مواقف البسطاء، الذين ربما يأتي النصر بسببهم، وذلك لصدقهم وإخلاصهم، كما أخبر بذلك رسولنا الصادق الأمين ﷺ في قوله: «رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبرّه».

شاهدنا على الفضائيات امرأة مصرية قطعت مسافة طويلة في سفرها بوسائل المواصلات المتواضعة، وقد أحضرت حقيبة جمعت بها بعض السلع الغذائية البسيطة من بيتها ومن بيوت جاراتها، وأتت بها لتدخلها إلى أهل غزة - من معبر رفح - وهي لا تنتمي، كما صرّحت بذلك، إلى أي اتجاه فكري ولا سياسي.

قد يسخر المنافقون منها ومن بساطة ما أحضرت، ولكنهم لو علموا الحقيقة ما سخروا، لقد فعل فعلتهم أحد المنافقين في أثناء تجهيز النبي ﷺ غزوة تبوك، فجاء صحابي جليل بدراهم معدودة قليلة، فأخذها النبي ﷺ ونثرها لتظهر كثيرة ويطيب نفس الصحابي الجليل، وكان في المجلس أحد المنافقين، فسخر من هذه الدراهم، فأبى الله إلا أن يفضحه في قرآن يتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويُخلد ذكرى هذا الصحابي، فهي وإن كانت دراهم معدودات إلا أن الصحابي رضي الله عنه أخرجها بصدق وإخلاص، وفي ذلك يقول رب العزة سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩)﴾(التوبة).

المرأة اليمنية

جاءت امرأة يمنية ببقرتها العجفاء إلى شيخ المسجد في قريتها ترجوه أن يرسل البقرة إلى غزة، فضحك الشيخ تحت وقع المفاجأة، وقال: كيف نرسلها يا حاجة؟! فردت عليه: الله يبارك فيها يا شيخ.. خذها فقط!! فتعالت تكبيرات الحضور، وانطلق صوت يقول: أنا أشتريها بعشرين ألف ريال، فتعالت التكبيرات وتكاثر المزايدون على البقرة العجفاء، فبيعت بنصف مليون ريال يمني، ثم ردها آخر المزايدين إلى العجوز قائلاً: لقد بارك الله لك في بقرتك فخذيها لتعم بركتها، وانتفض الحاضرون صادحين: الله أكبر ولله الحمد!!■

هل يمكن لمصر أن تتعامل مع «حماس» باعتبارها رصيداً إستراتيجياً يخدم مصالحها العليا وأمنها القومي، وليس باعتبارها مشكلة أو عبئاً يحرجها ويثقل كاهلها، وتودُّ لو ترتاح منه؟

من الواضح أن سلوك نظام الحكم في مصر مع «حماس»، خصوصاً منذ فوزها في الانتخابات وتشكيلها للحكومة، قد تعامل معها باعتبارها عبئاً ومشكلة.. ودونما حاجة للتكرار، فإن تعامل مصر مع حكومة «حماس»، وموقفها من الحصار، ومن سيطرة «حماس» على القطاع، ومن إغلاق معبر رفح، ومن مشروع المقاومة، ومن مسار التسوية، ومن التيارات الإسلامية، ومن الرئاسة الفلسطينية، ومن العدوان الصهيوني الأخير على القطاع.. كلها تشير إلى مدى شعورها بوجود عبء أو مشكلة اسمها «حماس»!!







«حماس».. عبء سياسي أم رصيد إستراتيجي؟!

د. محسن محمد صالح(*)

التسريبات التي رافقت إغلاق معبر رفح إثر سيطرة «حماس» على القطاع تحدّثت عن أن الرئيس المصري «حسني مبارك» كان يتحدّث لمقرَّبيه بأنه لن يسمح بنجاح حكومة «حماس» في القطاع.. ولذلك، فهمت «حماس» إغلاق المعبر باعتباره جزءاً من عملية الإفشال والإسقاط غير المعلنة التي يمارسها النظام الحاكم في مصر ضدها، ويُظهر أن عمليات خرق الحدود والأنفاق، والأحداث المرتبطة بخروج الحجاج والمرضى والمسافرين وعودتهم، كلها زادت من حالة الاحتقان بين الطرفين.

كما أن تأييد الجانب المصري إرسال قوات عربية إلى القطاع فسّرته «حماس» أيضاً على أنه محاولة لإسقاطها، ولتعبيد الطريق أمام رئاسة السلطة وحركة «فتح» للسيطرة على قطاع غزة قبل تحقيق المصالحة والتوافق الوطني.. وعندما أبلغت «حماس» مصر باعتذارها عن المشاركة في مؤتمر الحوار، كان الردّ المصري الشفوي عنيفاً وغاضباً!

ضوء أخضر للعدوان!

قبل أسبوع من العدوان الصهيوني على القطاع سرّبت صحيفة «معاريف» العبرية («بن كاسبيت»، ٢٠/١٢/٢٠٠٨م) معلومات تذكر أن بلاداً عربية أرسلت إلى

(*) مدير مركز الزيتونة للدراسات - بيروت



«إسرائيل» تطلب منها أن تقوم «بالمهمة»، وقالت الصحيفة: «على الأقل في الوقت الحالي يشجّعوننا على تحطيم رأس حماس، والقضاء على قادتها»، مشيرةً إلى أن إحدى الرسائل تضمّنت قائمة أسماء «موصَى بها للاغتيال من قادة «حماس»!

وفي زيارة وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» للعاصمة المصرية «القاهرة» قبل يومَيْن فقط من بدء العدوان، صرحّت بأن الوضع سيتغير في القطاع، وقالت: «إن سيطرة حماس على القطاع ليست مشكلة «إسرائيل» فقط، نحن نتفهّم احتياجات

محلّلون: إصرار السلطات المصرية على إغلاق «معبر رفح» بعد بدء العدوان يعكس رغبتها في إسقاط «حماس»!

أثناء العدوان.. الرئيس المصري أكّد لنظيره الفرنسي ضرورة تغيير سلطة «حماس» وعودة سلطة «أبو مازن» إلى القطاع!

مصر، وما نفعله هو تعبير عن احتياجات المنطقة»، وقد رأى كثيرون في ذلك ضوءاً أخضرَ مصرياً بالغزو.

وقد فسّر متخصصون إصرار السلطات المصرية على الاستمرار في إغلاق معبر رفح بعد بدء العدوان، وعلى عدم اتخاذ أي إجراء ضدّ المذابح الصهيونية في القطاع، وحتى مجرد سحب السفير المصري أو طرد السفير الصهيوني (كما فعلت فنزويلا)، ومضمون خطاب الرئيس المصري، بل والمبادرة المصرية نفسها.. فسّروا كل هذا بأنه دليل على رغبة النظام المصري في إسقاط «حماس».. يُضاف إلى ذلك قدوم «دحلان» إلى القاهرة قبيل العدوان، ومعه الكثير من أتباعه، لعمل ترتيبات ما بعد سقوط «حماس».

وأشارت الأنباء إلى أن الرئيس المصري خلال محادثاته مع الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» (بعد أيام من بدء العدوان) قد أكّد ضرورة تغيير سلطة «حماس» وضمان عودة سلطة «أبو مازن» إلى القطاع، مشيراً إلى دعم دول عربية أخرى لهذا الخيار، وقال: إن مصر لن تفتح معبر رفح إلا بوجود السلطة والمراقبين الدوليين وإشراف «إسرائيلي» لمنع تهريب أي أسلحة في المستقبل!

وتسرّبت معلومات قريبة بهذا المعنى، عندما زار الجنرال «عاموس جلعاد» (المستشار السياسي لوزير الجيش «إيهود باراك») مصر يوم الخميس ٢٠٠٩/١/٨م؛ حيث تحدّث إليه مسؤول أمني مصري كبير مؤكّداً أن عودة السلطة و«أبو مازن» ضمانة للطرفيْن «في فرض الاستقرار والأمن والنظام»!

أيُّ عبء ثقيل؟!

المبادرة المصرية التي أعلنها الرئيس المصري صبّت في إطار إضفاء مزيد من قلق «حماس» من الدور المصري؛ إذ لم تنصّ على إدانة العدوان الصهيوني، ولم تميِّز بين المعتدي والمعتدَى عليه، ولم تطالب بشكل واضح بانسحاب القوات الصهيونية من القطاع، ولم تتعامل بشكل مباشر مع الطرف الفلسطيني الذي يدير القطاع ويدافع عنه، عندما دعت كلاً من «إسرائيل» و«الجانب الفلسطيني» لاجتماع عاجل من أجل التوصل للترتيبات والضمانات الكفيلة بعدم تكرار التصعيد ومعالجة مسبِّباته.. والجانب الفلسطيني المقصود هو رئاسة السلطة في «رام الله»؛ لأنها الوحيدة التي يمكن أن تجتمع مع الجانب الصهيوني.



وجود مقاومة قوية في غزة عامل ردع للكيان الصهيوني يضمن عدم قيامه بأي مغامرات ضد مصر

إن سلوك النظام المصري، خصوصاً في الفترة الأخيرة، لا يمكن أن يُفهم منه إلا مزيد من الضغوط على «حماس»، ويعبِّر إلى أي مدىً تتعامل السلطات المصرية مع «حماس» كعبء ثقيل!

رصيد إستراتيجي

ماذا لو نظر النظام في مصر إلى «حماس» من زاوية أخرى، كرصيد إستراتيجي يصبُّ في المصلحة القومية العليا لمصر؟

ولعلَّ المعطيات التالية تفيد في توضيح الصورة:

أولاً: إن «حماس» حركة حصرت عملها في العمل الوطني المقاوِم على أرض فلسطين، ولم تتدخّل في الشأن المصري (ولا في الشؤون العربية) طوال السنوات الإحدى والعشرين التي مضت على نشأتها، كما أن مشروعها الإسلامي مرتبط بالعمل على تحرير فلسطين، ولم يهدِّد النظام المصري ولا الأنظمة العربية القائمة.

ثانياً: إن «حماس» حركة مستقلة غير مرتهنة لأيٍّ من الأنظمة أو المحاور، والنظام المصري أول من يعلم أن دعوى الولاء لـ«إيران» أو العمل لحسابها غير صحيحة، وأن استفادة «حماس» من علاقتها مع إيران في دعم برنامج المقاومة كانت أساساً بعد أن حاربتها الأنظمة العربية وأغلقت الأبواب في وجهها.. ثم إن الحركة تتمتع بديناميكية عالية تمكِّنها من التعامل بإيجابية حتى مع الجهات التي تختلف معها.

ثالثاً: إن «حماس» حركة متجذِّرة في وجدان الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، وفضلاً عن أنها أصبحت رائدة المقاومة الفلسطينية في السنوات الماضية، فإنها فازت بشكل رسمي ونزيه بالانتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأصبحت من ناحية المؤسَّسة التشريعية تمثِّل أبناء هذه المناطق وتعبِّر عن همومهم وتطلعاتهم، ومن العبث تجاوزها أو محاولة تهميشها أو تهشيمها.

وقد أظهرت التجارب أن كل محاولات اجتثاث أو ضرب حركة «حماس» طوال السنوات الإحدى والعشرين الماضية قد فشلت، وأنها كانت تعود في كل مرة أصلبَ عوداً وأكثرَ شعبية.

رابعاً: من المعروف في التخطيط الإستراتيجي أنه لا بد من وجود ما يُعرف بـ«تهديد حقيقي» في المفاوضات مع الخصم أو العدو، عندما يجنح للمراوغة أو لا يستجيب للحد الأدنى من المطالب، والتهديد الحقيقي الوحيد المتاح لمفاوضات التسوية مع الطرف الصهيوني هو اللجوء للمقاومة المسلحة.

إن ضرب المقاومة الفلسطينية هو ضربٌ لأداة الضغط الحقيقية للفلسطينيين، وإضعافٌ للمفاوِض الفلسطيني نفسه إن كان

جاداً في انتزاع حقوق أو بعض حقوق شعبه، ووَضْعٌ له في «أحوال» و«أوحال» لا يمكن إلا أن تؤدي إلى فرض شروط الاحتلال عليه.

ومن المثير للأسى أن يأتي الكيان الصهيوني ليسوِّق نفسه لبعض الأنظمة العربية كشريك في الحرب على «التطرُّف والإرهاب»، بينما هو يحارب «حماس» وقوى المقاومة، ليتمكَّن من الاستمرار في مصادرة الأرض المقدسة وتهويدها وإذلال شعبها.. وفي الوقت نفسه تتعامى الأنظمة العربية عن النظر إلى «حماس» وقوى المقاومة باعتبارها عنواناً لعزتها وكرامتها، وخط الدفاع المتقدِّم عن الأمة، بل ورافعة حقيقية لمطالبها السياسية.

إن الطرفيْن الصهيوني والأمريكي يفهمان لغتَيِّ القوة والمصلحة، وإن وجود «حماس» ينبغي التعامل معه كقيمة مضافة حتى لمن يخالفها في مسارها.

خامساً: دونما انتقاص لشعب مصر العظيم وجيشها الذي لم تُتَح له فرصة قتال حقيقية، فقد خسر النظام المصري قطاع غزة في حرب ١٩٦٧م في يوم واحد، بينما ظلَّ القطاع صامداً أكثر من ثلاثة أسابيع بقيادة «حماس»، دون أن تتمكن آلة الدمار الصهيونية الهائلة من دخول المدن.

إن أمن مصر القومي يحتِّم عليها النظر إلى حركات المقاومة الفلسطينية بمعيار يبحث عن العناصر الإيجابية والإمكانات الكامنة فيها، ويمكن النظر هنا إلى قيمة قوى المقاومة الشعبية في أوضاع لا تكون فيها الجيوش النظامية قادرة أو راغبة في الدخول في حروب أو أداء أدوار معينة.

سادساً: إن أي عملية لإصلاح البيت الفلسطيني؛ سواء أكان ذلك متعلقاً بمنظمة التحرير الفلسطينية أم السلطة الوطنية أم الأجهزة الأمنية، لن تتمّ إلا بمشاركة «حماس»، وبأن تأخذ «حماس» حقها العادل ودورها الطبيعي في هذا المسار.

ثم إن «حماس» لا تزال تتمتَّع بتماسك كبير وفعالية عالية وقيادة شابة، في مقابل حالة التفكك والترهل والفساد والتراجع، التي تعاني منها حركة «فتح»، التي لم تتمكن من عقد مؤتمرها السادس طوال السنوات العشرين الماضية.

وعلى هذا، فإن مصر ستتعامل إن عاجلاً أو آجلاً مع حركة «حماس»، إما كقيادة للشعب الفلسطيني، وإما كشريك في تلك القيادة، ولذلك فمن الأَوْلى أن يوجِّه النظام المصري جهده للتفاهم مع هذه الحركة، وأن يستفيد منها في رفع سقف المطالب الفلسطينية.

«حماس» رصيد إستراتيجي لأنها:

- مقاومة إسلامية مشروعها ينصبّ على تحرير فلسطين.. ولم تتدخل في أي شأن عربي داخلي منذ نشأتها
- مستقلة غير مرتهنة لأي نظام.. وعلاقتها مع إيران هدفها دعم برنامج المقاومة في ظل الخذلان العربي الراهن
- متجذّرة في وجدان الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج.. وأصبحت رائدة المقاومة في الفترة الأخيرة
- تتمتّع بتماسك كبير وفعالية عالية وقيادة شابة.. مقابل حالة التفكك والفساد والترهل التي تعاني منها «فتح»
- تتميّز بديناميكية عالية تمكّنها من التعامل بإيجابية حتى مع الجهات التي تختلف معها
- أفشلت كل محاولات اجتثاثها أو ضربها.. وفي كل مرة كانت تعود أصلب عوداً وأكثر شعبية

سابعاً: إن الطريقة التي أدار بها النظام المصري علاقته بـ«حماس»؛ بما في ذلك قضية قطاع غزة ومعبر رفح، قد أثارت استياء وغضب الشارع المصري والعربي والإسلامي؛ بل والعالمي.. وتسبَّبت في خسائرَ كبيرة للدبلوماسية المصرية، ولهَيْبة مصر ومكانتها.

ولو أن النظام المصري فتح معبر رفح، وأفشل الحصار لنجح في:

- تحقيق شعبية هائلة في الشارع المصري، وقوى جبهته الداخلية.
- جَعْل مشكلة الحصار مشكلة «إسرائيلية»، وليس مشكلة مصرية.
- زيادة قدرته على التأثير على كلٍّ من «فتح» و«حماس» في تسريع خطوات المصالحة الوطنية.

ثامناً: لا يزال الكيان الصهيوني ينظر إلى مصر كعدوٍّ محتمَل، ويضع إستراتيجياته وفق معايير واحتمالات خوض حرب مع مصر وباقي الدول العربية.. ومن حقِّ مصر أن تضبط إستراتيجياتها وفق احتمالات العدوان الصهيوني، خصوصاً وأن اتفاقيات «كامب ديفيد» جعلت من سيناء منطقة ساقطة عسكرياً.

ولذلك، فإن وجود كتلة مقاومة قوية في غزة لن يكون فقط عنصر حماية للفلسطينيين يمنع تهجيرهم وتجويعهم وإذلالهم، بل سيكون أيضاً عنصراً دفاعياً وخطاً أمامياً رادعاً للكيان الصهيوني من أن يقوم بمغامرات محسوبة أو غير محسوبة ضدَّ مصر.

تاسعاً: لقد أُسقط النظام الملكي في مصر عام ١٩٥٢م، عندما قصَّر في حقِّ فلسطين في حرب عام ١٩٤٨م، وحملت مصر على كاهلها لسنوات طويلة عبء قيادة الأمة العربية لتحرير فلسطين، ولا يزال شعبها زاخراً بالعطاء والإمكانات.

ولا يُعقل لدولة انطلقت منها جيوش تحرير فلسطين من الغزو الصليبي، والغزو التتري، ألَّا تتمكّن حتى الآن من مجرد طرد السفير الصهيوني، أو سحب السفير المصري.

وليس مطلوباً من نظام الحكم في مصر الكثير في هذه المرحلة، المطلوب منه فقط ألا يكون شريكاً في الحصار، وأن يعلن أنه لم يعد مُلزَماً بإغلاق معبر رفح أو الحدود، لأن السلطات الصهيونية نفسها لم تحترم اتفاقية المعابر، وخرقتها مئات المرات.. وأن يعلن أيضاً أن مصر لن تدخل في أي اتفاق جديد ما لم يضمن الحقوق الكاملة للفلسطينيين، فضلاً عن أمن مصر القومي.■



د. عصام العريان

وضع السفير الأمريكي السابق «فرانسيس ريتشاردوني» بعض النقاط فوق بعض الحروف تجاه بعض القضايا فيما يخص الجدل حول علاقة الإخوان المسلمين بالإدارات الأمريكية المتعاقبة، وقد كتبت حول هذا الأمر أكثر من مرة، إلا أن ما نشرته صحيفة «المصري اليوم» المصرية في عددها (١٦٨٩) الصادر في الثلاثاء ٢٧/١/٢٠٠٩م على صفحتها الحادية عشرة في حوار أجرته الأستاذة نادين قناوي عبر الهاتف، ولم يصدر أى تصحيح أو استكمال له حتى الجمعة ٣٠/١/٢٠٠٩م يستحق التوقف أمامه لأهميته.

الإخوان والأمريكان والبديل التركي

أولاً: لقد استفاض السيد السفير والسكرتير الثالث السابق أثناء الثمانينيات في حديثه حول علاقته بأسماء ورموز سياسية كانوا ينتقدون الدولة المصرية، وبعضهم قريبون من الحكام، أو أعضاء في الحزب الوطني، ضمن أسماء أخرى كثيرة لم يذكرها، والعجيب أن المتهم الأبرز بعلاقة متميزة مع أمريكا، ألا وهو «أيمن نور» لم يلتقه السفير قائلاً: لم أسعد بلقائه، ومع ذلك لا يتعرض أحد بانتقاد لكل تلك الأسماء، وتدور الأحاديث فقط حول الإخوان بالذات!

ثانياً: عندما سألته المحاورة عن الإخوان المسلمين بدأ إجابته بإرساء مبدأ يتم تطبيقه في كل أنحاء العالم: «نحن نلتقي ممثلي المعارضة في كل برلمانات العالم وأعضاء الأحزاب المعارضة، حتى عندما لا يكونون أعضاء في البرلمان، وهذا ما نفعله في مصر».

مؤكداً أن ذلك «ممارسة دبلوماسية طبيعية، وكانت هذه هي الحالة بيننا وبين الناصريين والاشتراكيين والإخوان المسلمين» (لاحظ وجود الناصريين والاشتراكيين ضمن المنظومة).

ثالثاً: ذكر أنه عندما كان ضابط اتصال صغير منذ ٢٥ عاماً أى في الفترة من ٨٧ - ١٩٩٠م تقريباً كان يزور مرشد الإخوان وبعض الشباب، وذكر اسمي: «ومنهم الآن د. عصام العريان»، إلا أن ذلك تحول عند محرر «الديسك» بقدرة قادر إلى عنوان مثير هو: «وعلاقتي بعصام العريان كانت جيدة»، وهو لم يذكر إلا مجرد العلاقة التي كانت بحكم تردده على مكتب الإرشاد.

وبهذه المناسبة فإن السيد «ريتشاردوني» كان بالفعل يتردد على مكتب مرشد الإخوان آنذاك في «١ ش سوق التوفيقية» الذي بات مغلقاً حتى الآن ومنذ القضية العسكرية الأولى عام ١٩٩٥م، وكان يلتقي أساساً بالمتحدث الرسمي للإخوان المرحوم المستشار محمد المأمون الهضيبي الذي كان يرأس كتلة الإخوان في مجلس الشعب في إطار التحالف الإسلامي بزعامة مشتركة مع المرحوم المهندس إبراهيم شكري، وكان لي مكتب صغير بجوار مكتبه، ونظراً لإجادتي الحديث بالإنجليزية ولعضويتي بمجلس الشعب كأصغر الأعضاء سناً، ولنشاطي العام والنقابي والمهني كان يتحدث إليّ.

وحدث أن قام بإعداد زيارة لرموز سياسية وصحفية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وطلب لقائى بمكتبي في نقابة الأطباء، وكانت الزيارة تتم في إطار برنامج أعدته الخارجية الأمريكية لمدة شهر كامل يتم فيها جولة واسعة على الكونجرس والصحافة ومراكز البحث والتفكير، وزارني طالباً التحدث بالإنجليزية بدلاً من العربية التي كان يتمرن عليها وقتها، مما يدل على أهمية الموضوع، وكانت الزيارة تواكب شهر يونيو، ووقتها مناقشة الميزانية العامة بالمجلس، وأيضاً امتحان نهاية العام في كلية الحقوق التي التحق بها بعد فوزي بعضوية المجلس، واعتذرت له بلباقة لأسباب شخصية، فإذا به يتهم المرحوم مأمون الهضيبي بإثنائي عن الزيارة وأنه يرفض ذهابي ضمن الوفد رغم ترشيحه لي، وذهب بالفعل ليناقش الهضيبي الذي أخبره بحسم معهود أن القرار قراري الشخصي وليس له دخل في هذا القرار، وقد كان أن سافر المرحوم الحمزة دعبس والصديق مجدي أحمد حسين، وشخص ثالث لا أذكره، وفاتتني الزيارة التي لم أندم عليها.

وعاد السيد «ريتشاردوني» بعد حوالي ٢٠ سنة قضاها في قوات حفظ السلام في سيناء سفيراً لبلاده، فلم يتصل بي إطلاقاً، أو أتصل به مطلقاً، بل عندما أرسل إليّ «سلامات» مع بعض المراسلين الأمريكيين، ضحكت قائلاً لمراسل مجلة «التايم»: أبلغه أنني لا أتلقى «سلامات» عبر مراسلين، وإن كان لديه الشجاعة فليرفع سماعة الهاتف ليتصل بي شخصياً، ولم أكن أبداً في حياتي حريصاً على أي علاقة مع أي دبلوماسيين سياسيين من أي بلد كان، فأنا أعرف حدود عملهم وعلاقاتهم.

رابعاً: ذكر ما هو أهم: أن الإخوان هم الذين أوقفوا الاتصالات بطريقة مهذبة بعد أحداث ١١ سبتمبر وليس الأمريكيون هم من أوقفها، وعندما دققت الصحفية الأستاذة نادين في الأمر أكد المعنى بوضوح لا يحتمل اللبس قائلاً: «على الأقل أصبح واضحاً في فهمي الخاص أنهم غير مرحبين بزيارات من السفارة الأمريكية.. بعد ذلك كان الحديث لائقاً بشكل غير ودي، نحن لا نحاول فرض أنفسنا ولكن نستمر في الحفاظ على علاقة احترام متبادل».

وأكد ذلك المعنى من تكرار السؤال ثالثاً في إلحاح شديد قائلاً: «وصلتنا فكرة واضحة أنهم غير مرتاحين في لقائنا.. لقد طلبوا منّا التوقف عن الاتصال بهم.. وكنّا دائماً نأخذ المبادرة بعد ١١ سبتمبر، وسألنا مرة أو مرتين، وأوضحوا لنا أنه غير ملائم فتوقفنا عن الطلب (أى طلب الزيارة)».

أما اليوم، فنحن أمام إدارة جديدة وخطاب جديد، وتحديات خطيرة تواجه تلك الإدارة من تدهور كارثي في الاقتصاد الأمريكي، وهموم تنوء بحملها الجبال.. رغم كل تلك الابتسامات العريضة التي تلوح على وجوه أركان الإدارة الجديدة، وواكب ذلك التطورات الكارثية في العالم العربي، والصعود الإسلامي من العراق، إلى أفغانستان، إلى لبنان، إلى الصومال، وفلسطين، ومصر... وغيرها، مما يوجب خطاباً جديداً قد يكون تحذيراً للعالم الإسلامي، وقد يكون جاداً يحتاج إلى قراءة متأنية، ورداً يتناسب مع الإجراءات على الأرض وليس مع مجرد الكلام الذي بدا جميلاً ومعقولاً.

ويصاحب ذلك ترويج واضح للدور التركي الذي يمثل - إن صح التعبير- «إسلاماً علمانياً» رحبت به أوروبا وشجعته أمريكا، وروجت له كبديل لما سمته «الإسلام الأصولي»، وقد زادت أسهم «أردوغان» في العالم العربي، وعاد من جديد مصطلح «العثمانية» ليطل برأسه في إعادة اعتبار ربما لحقبة كانت قبل الدولة الوطنية الحديثة، ولينافس بقوة الدور الإيراني الذي يمثل هاجساً مقلقاً للجميع، فهل يقبل العرب المتساوقون مع المشروعات الغربية راعياً إسلامياً تركياً معتدلاً بالمفهوم الغربي كبديل لراع فارسي إيراني شيعي يتزعم المقاومة الممانعة.. ربّما.. فلله في خلقه شؤون.■

في مهرجان «غزة نحن معكم» بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية:

حرب غزة أحيت روح الجهاد وفضحت زعماء حرب الإرهاب





جاسم الخرافي يفتتح معرض «طبق الخير»

كتب: جمال الشرقاوي

أكد مهرجان «النصرة لغزة» أن العدوان «الصهيوني» على غزة أحيا فريضة الجهاد في نفوس المسلمين، وأن صمود أهل غزة بقيادة «حماس» أمام العدو الصهيوني لأكثر من ٢٢ يوماً يعد انتصاراً كبيراً لم تقو عليه الجيوش العربية التي انهارت بعد ستة أيام فقط من الحرب عام ١٩٦٧م، بينما لم يستطع الكيان الصهيوني أن ينال شيئاً أو يحقق هدفاً في حربه ضد غزة.

وأوضح المتحدثون في المهرجان الذي أقيم تحت رعاية رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي في مقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تحت شعار «غزة نحن معكم» أن التضحية التي قدمها أهل غزة بالشهداء والجرحى والدمار الذي لحق بهم كانت ثمناً لابد منه أمام عزتهم وكرامتهم، وهذا أمر طبيعي لكل من طلب حياة الكرامة والإباء ورفض الذل والهوان، مطالبين بمواصلة دعم غزة مادياً ومعنوياً، وبشيء من التفصيل فقد جاءت فعاليات المهرجان على هو النحو:

وقفة شجاعة: في البداية تحدث رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية يوسف الحجي قائلاً: لا يسعني في البداية إلا أن أرفع أسمى آيات الشكر والتقدير لسمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد على موقف سموه من القضية الفلسطينية والشكر موصول لرئيس مجلس الأمة، والإخوة الأعضاء، والحكومة على الوقفة الشجاعة في نصرة أهل غزة العزة.

وأضاف: أشكر جميع الحضور والمؤازرين لنصرة أهل غزة الذين تعرضوا في الأسابيع الماضية إلى عدوان شرد الأسر، وقام الاحتلال بهدم المنازل والمؤسسات، وحرق الأراضي الزراعية وهدم البنية التحتية.

وأضاف: إن هذه الجريمة الوحشية هي واحدة من سلسلة جرائم الكيان الصهيوني الخطيرة التي عرفها سجله الأسود في أرض فلسطين المحتلة بارتكاب المجازر، وتجاوز كل الحدود والقوانين الدولية، ثم عاد ليكرر جرائمه على قطاع غزة مستخدماً الأسلحة المحرمة دولياً في البر والبحر والجو على مرأى ومسمع من العالم في قصف عشوائي لم تسلم منه المدارس والمستشفيات، ومقرات الأمم المتحدة.

إن هذا العدوان يفرض علينا أن نواصل الليل والنهار لنصرة إخواننا الذين فقدوا العوائل والأبناء والديار، ومصادر الرزق، وذلك ليتمكنوا من الصمود بجميع أشكال الدعم المادي والمعنوي، فهم خط الدفاع الأول

عن المقدسات الإسلامية، وأدعو كل شرفاء العالم إلـى اتـخـاذ موقـف عـادل لعدم تكرار هذا العدوان الظالم، وأدعو الإخوة الفلسطينيين إلى رأب الصدع، وتجاوز الخلافات الداخلية، وأوجه نداء لكل المنظمات الدولية للعمل على كسر الحصار المفروض على قطاع غزة.



الحجي


القطان


المسباح

يوسف الحجي: العدوان على غزة حلقة جديدة في السجل الصهيوني الأسود وعلى الفلسطينيين رأب الصدع وتجاوز الخلافات

أحمد القطان: سيخرج من رحم غزة «عُمَر» جديد يحمل الراية ويحقق وعد رسول الله ﷺ ويهلك اليهود

ناظم المسباح: الحياة العزيزة الكريمة ثمنها التضحية وحرب غزة نموذج أحيا روح الجسد الواحد في نفوس الأمة

تضحية غالية

ثم ألقى كلمة العلماء والدعاة الشيخ ناظم المسباح جاء فيها:

إن الأمة التي تريد أن تحيا عزيزة كريمة يجب عليها أن تضحي بالغالي والنفيس، فالعزة والكرامة لها ثمن وهذا الثمن هو التضحية، ومن أعظم التضحيات التي ضحى بها رسولنا الكريم ﷺ من أجل العزة والكرامة، عمه حمزة عندما سقط في ساحة الوغى وبقر الأعداء بطنه، ولاكوا كبده، وقطعوا أذنيه.

وأكد الشيخ المسباح أن هذه الدماء التي سفكت في قطاع غزة ظلماً وعدواناً، هي سند لنا لنيل عزنا وكرامتنا لنحيا على خريطة هذا العالم يحترمنا القاصي والداني، وهذه الحرب التي استقبلها أهل غزة بصبر وصمود، صمود لم تستطعه الجيوش في حرب ١٩٦٧م التي لم تصمد أكثر من ستة أيام، ولكن غزة صمدت أكثر من ٢٢ يوماً، ولم يستطع العدو أن ينال منها شيئاً.

وأضاف المسباح: من إيجابيات حرب غزة إحياء روح الجهاد في المسلمين، وهذا في حد ذاته هدف، ولكن ليس إحياء روح الجسد الواحد حسب تعاطف العالم الإسلامي مع إخوانهم في غزة، وإيجابية أخرى لحرب غزة تتمثل في فضح الذين تزعموا محاربة الإرهاب وعلى رأسهم أمريكا بقيادة «بوش».

وناشد المسباح المسلمين دعم إخوانهم لتعمير وإصلاح ما أفسده العدو من خلال البذل والعطاء نصرة لإخواننا واقتداء برسولنا الكريم ﷺ.

ثم قدم الدكتور علي العنزي قصيدة شعرية تناولت العدوان الصهيوني البربري على أهل غزة وما خلفه من دمار وخراب، وحول استغاثة غزة وضرورة نصرتهم من منطلق القيم والمبادئ الإسلامية.

واستثار فيها غيرة المسلمين على إخوانهم وضرورة إحياء الجهاد في سبيل الله وبشر بالنصر القريب إن شاء الله.

ثم تحدث الداعية الشيخ أحمد القطان بادئاً بالتكبير والتهليل في إشارة إلى انتصار أهل غزة على عدوهم الذي فشل في أن ينال من عزتهم وكرامتهم طوال حرب آثمة استمرت أكثر من ٢٢ يوماً.

وقال: لقد أخبر الله عن الكذابين والمنافقين في كتابه الكريم: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾(البقرة).

وأضاف الشيخ القطان: الله عز وجل علمنا كيف يمكن أن ينتصر الفرد الواحد أو الفئة القليلة، على الفئة الكبيرة، وفي التاريخ الإسلامي النماذج الكبيرة لذلك ومنهم أبوعبيدة بن الجراح وحمزة بن عبدالمطلب، وعمر بن الخطاب وغيرهم.

واستبشر القطان قائلاً: سيخرج من رحم غزة - بإذن الله - عُمَر يحمل الراية من جديد ويحقق وعد رسول الله ﷺ، إن دماء وفاء وهدى وغيرهما من الاستشهاديات لن تذهب سدى، وألقى قصيدة حول هذه المعاني الاستشهادية الجهادية.

وأضاف القطان: إن هذه الهيئة الخيرية الإسلامية بزغت على أرض الكويت منذ عام ١٩٨٠م من مجلس الأمة الممثل للشعب الكويتي، بتأييد من الشعب، ومرت عليها سنون، ومنها سنون الغزو الغاشم، وفي هذا الغزو التقى دم الشهيد الكويتي بدم الشهيد الفلسطيني، ومن هنا نعلن أن نصرنا لشهيد المقاومة إنما ننصر الأقصى، فالقدس قدسنا ولم يؤثر فيه المنافقون والذين في قلوبهم مرض أو المرجفون في المدينة.

وقال: عشنا نحن الكويتيين غربة سبعة أشهر أثناء الغزو الغاشم في الوقت الذي عاش فيه إخواننا في فلسطين ٩٠ عاماً على أرضهم، قتل منهم اليهود من قتلوا وهم صابرون مرابطون.

وطالب بالمزيد من النصرة والمؤازرة لأهل غزة بشكل خاص وفلسطين بشكل عام حتى يعود الأقصى إلى حياض المسلمين.

وقد أقيم على هامش المهرجان معرض «طبق الخير» دعماً لأهالي غزة، وقام رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي بافتتاحه.■

قراءة في..

رسائل «باراك أوباما» إلى العالم الإسلامي



تسلَّم «باراك أوباما» مهامَّ الرئاسة الأمريكية ظهر يوم الثلاثاء ٢٠ يناير ٢٠٠٩م، وأرسل فور ذلك عدداً من الرسائل المهمة إلى العالم الإسلامي، وهي رسائل يجب قراءتها جيداً واستيعاب مدلولاتها ومعانيها وبخاصة في ضوء الواقع السياسي والاقتصادي الأمريكي والتركة الثقيلة التي ورثها «أوباما» عن سلفه «بوش» داخل الولايات المتحدة وخارجها، والمستوى الخطير الذي وصلت إليه سمعة الإدارة الأمريكية في العالم الإسلامي وأيضاً في بقية العالم، والاحتقان الذي يتصاعد في العلاقات بين أمريكا والأمة الإسلامية.

وهذه قراءة في تلك الرسائل:

د. بدر الدين غازي(*)

● بعد ساعات قليلة تقدّم المدَّعي العام (وزير العدل) الجديد بطلب إلى المحكمة المختصة لوقف المحاكمات التي تجرى لمعتقلي «جوانتانامو» لمدة أربعة أشهر لحين مراجعة الملف برمته، وقضت المحكمة على وجه السرعة بقبول ذلك الطلب.

● في اليوم الثاني أصدر «أوباما» أمراً تنفيذياً بإغلاق معتقل «جوانتانامو» خلال عام واحد.

● في الوقت نفسه أصدر قراراً بإغلاق السجون السرية التي تديرها وكالة المخابرات المركزية (C.I.A) خارج أمريكا، وذلك بالطبع يشمل دولاً أوروبية وعربية ويشمل أعداداً كبيرة من المسلمين المعتقلين بسبب تقارير أمنية لا يمكن أن تصمد أمام القضاء، أو بغير سبب.. وهناك مثل حي على ذلك يتمثل في حالة سامي الحاج مصور «قناة الجزيرة» الإخبارية، الذي قضى ست سنوات معتقلاً في «جوانتانامو» بلا تهمة قبل أن يُطلق سراحه.

في اليوم الثالث (الخميس ٢٠٠٩/١/٢٢م) ذهب الرئيس «أوباما» إلى وزارة الخارجية الأمريكية ليعلن تعيين السيناتور «جورج ميتشيل» مبعوثاً خاصاً لشؤون الشرق الأوسط (أي القضية الفلسطينية) وتعيين السفير «ريتشارد هولبروك» مبعوثاً خاصاً لشؤون أفغانستان وباكستان.

ويُعَدُّ «هولبروك» و«ميتشيل» من أكفأ الدبلوماسيين الأمريكيين إن لم يكونا الأكفأ على الإطلاق في الوقت الحالي ولهما إنجازات تاريخية كبيرة في حل الصراعات في البوسنة وأيرلندا، كما أن السيناتور «ميتشيل» كان قد أعد تقريراً عن مشكلة فلسطين قبيل نهاية عهد الرئيس الأسبق «بيل كلينتون»، لم يلتفت إليه الرئيس السابق «جورج بوش»، كما لم يلتفت إلى التقرير الشهير الذي قدمه وزير الخارجية الأسبق «جيمس بيكر»، ومعه عضو الكونجرس «لي هاملتون» في شأن العراق.

● على غير عادة الرؤساء الأمريكيين، انتقل الرئيس «أوباما» إلى وزارة الخارجية ليعقد المؤتمر الصحفي الذي أعلن فيه تعيين هذَيْن المبعوثَيْن، وقد تكون هذه اللفتة مجاملة لوزيرة الخارجية «هيلاري كلينتون» التي كانت تنافسه على الترشح لانتخابات الرئاسة عن الحزب الديمقراطي.

ومن المعروف في أروقة واشنطن أن وزارة الخارجية يُوجَد فيها المتعاطفون مع وجهة النظر العربية، في حين تسود وجهة النظر الصهيونية في وزارة الدفاع «البنتاجون».

(*) الرئيس السابق لنادي هيئة تدريس جامعة لقاهرة

● في الوقت ذاته أعلن «أوباما» أنه قد آن الأوان أن يُترك العراق لشعبه وأنه سوف يسحب القوات الأمريكية خلال ستة عشر شهراً وبدأت الأطقم العسكرية والإدارية الإعداد لذلك.

● سبق لـ«أوباما» أن أعلن أنه سوف يتفاوض مع إيران، واستبعد بذلك شبح الحرب التي ظل الرئيس السابق بوش يهدد بها إيران لمدة ثماني سنوات.

● عقد «أوباما» أول مقابلة إعلامية له في البيت الأبيض مع قناة «العربية» الفضائية، وقال فيها: إن الولايات المتحدة لها مصالح في العالم الإسلامي.. وإن لغة الخطاب مع العالم الإسلامي ينبغي أن تقوم على الاحترام.. وإن في عائلتي أفراداً مسلمين.. وإنني عشت في دول إسلامية.. وإن أمريكا ليست عدواً للمسلمين».

طريق جديد!

وقبل هذه الرسائل كان «أوباما» قد تحدث في خطاب تنصيبه عن «طريق جديد إلى الأمام مع المسلمين على أساس المصالح والاحترام المتبادل».. وأعلن قبل ذلك خلال حملته الانتخابية أنه سوف يُلقي خطاباً في إحدى العواصم الإسلامية في وقت ما خلال المائة يوم الأولى من رئاسته.

وحيث إن البداية الأولى لعهد أوباما كانت تلك الرسائل الموجهة إلى العالم الإسلامي، وفي ضوء أن طبيعة الأمور تقضي بأن تعالج المشكلات الأكثر أهمية قبل المشكلات المهمة وقبل تلك الأقل أهمية، وحيث إن «أوباما» لم يعيِّن مبعوثاً خاصاً لشؤون كوريا أو كوبا أو الصين أو حتى كشمير أو الصومال، أو مبعوثاً خاصاً للتفاوض حول إنقاذ صناعة السيارات الأمريكية التي يهدد انهيارها بفقدان ملايين الوظائف في المجتمع الأمريكي الذي يعاني من بطالة متزايدة.. فمن الطبيعي أن نستنتج أن الهمَّ الأكبر والتحدي العاجل الذي تواجهه إدارة «أوباما» يتعلق بالقضايا الإسلامية الساخنة في فلسطين وأفغانستان والعراق، وبالقضية الكبرى التي اصطُلح على تسميتها بـ«الإرهاب»، وما شابها من انتهاك للدساتير والقوانين الدولية والوطنية وحقوق الإنسان وانعكاسات ذلك على سمعة أمريكا ومكانتها على المستويَيْن الإنساني والأخلاقي، وهو ما يفسر قوله يوم تنصيبه: «لابد أن ننهض، ونزيل التراب من على أنفسنا، ونبدأ ثانية العمل لإعادة صنع أمريكا».. في خطاب سادته نبرة الجدية والهم، واستغرق ثماني عشرة دقيقة ونصف الدقيقة في حفل حضره مليون أمريكي، واستمع إليه مئات الملايين في أمريكا والعالم.

هل تعي الحكومات العربية والإسلامية مضامين هذه الرسائل وتغتنم الفرصة دبلوماسياً وسياسياً للضغط على المعسكر الغربي؟!

مقوِّمات بشرية

ولأن أفضل البرامج والسياسات تنتهي بالفشل والأسى إذا وُسِّد الأمر لغير أهله، فمن الضروري أن نستعرض المقوِّمات البشرية التي ستقوم على إدارة الدبلوماسية الأمريكية في عهد «أوباما»:

أولاً: إن «باراك أوباما» (٤٧ عاماً) كان عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية «إلينوي» (التي جاء منها إبراهام لينكولن)، وانتُخب رئيساً كما رأينا قبل أن يكمل حتى دورة واحدة في الكونجرس، وكان قبل ذلك عضواً في برلمان الولاية، وأستاذاً للقانون الدستوري في جامعة «شيكاغو»، وحصل قبل ذلك على الدكتوراه في القانون من جامعة «هارفارد»، وهو بذلك يختلف ذهنياً وفكرياً عن سلفه «جورج بوش».

ثانياً: تم تمويل حملة «أوباما» من عدد هائل من الأمريكيين الذين تبرعوا بمبالغ صغيرة، وكان قد رفض مع بداية حملته الدعم الفيدرالي لحملته الانتخابية.. وأصدر أيضاً (خلال أيام رئاسته الأولى) توجيهات وأوامر تنفيذية وتشريعات لإحكام الرقابة وتضييق السبل أمام جماعات الضغط(Lobbies) وأموالها الكثيرة، ولا يُعتقَد أن هذا سيكون محل ترحيب من «اللوبي الصهيوني» الذي ذاع صيته واتسع أثره وأزعجه بلا شك توجه «أوباما» للحوار مع إيران، والانسحاب من العراق، والحديث عن فتح المعابر.

ثالثاً: إن «أوباما» نشأ وتربَّى في بيئة الحزب الديمقراطي في شيكاغو، وهي مدرسة سياسية عريقة، لا يُخشى على من تعلم فيها من قوى ووسائل النصب والاحتيال، حتى وإن لبست ثياب القداسة، كما فعلت قوى «المحافظين الجدد» (اليمين النصراني المتطرِّف) مع سلفه.

رابعاً: من المؤكّد أن «أوباما» سيتلقى استشاراته من وزيرة الخارجية «هيلاري كلينتون»، وبالتالي من زوجها الرئيس الأسبق «كلينتون» (الديمقراطي)، ومن «ميتشيل» و«هولبروك» في الميدان، ومن الرئيس الديمقراطي الأسبق «جيمي كارتر» الذي التقى خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» في دمشق مرتيْن، ومن وزير الخارجية الأسبق «كولن باول».. والمرجَّح أيضا من وزير الخارجية الأسبق «جيمس بيكر»، الذي سألته مجلة «نيوزويك» العربية (٢٧ يناير ٢٠٠٩م): «كيف ينبغي للرئيس أوباما أن يدير عملية السلام «الإسرائيلية» - الفلسطينية؟»، وكان رده: «يجب أن تشرك حركة «حماس» فيها».

كلٌّ.. يعدُّ عُدَّته!

يتضح مما سبق أننا أمام زخم دبلوماسي يلقى قبولاً شعبياً كبيراً في أمريكا وأرجاء واسعة من العالم، وأن ذلك سوف يسكت أصوات القنابل والمدافع لفترة قد تطول.. ولهذا يجب أن يُعدَّ كل طرف عُدَّته من أوراق الضغط ووسائل التفاوض ولغة الخطاب المناسبة وتوظيف الاعتبارات الاقتصادية والسياسية والجغرافية للمعركة الدبلوماسية التي ظهرت نذرها.

ولا شكَّ أن القوى الصهيونية قرأت مضامين رسائل «أوباما» حتى قبل أن تُرسَل، وربما تُعدُّ الآن عُدَّتها لهذه المرحلة من الحرب.

فهل تعي الحكومات العربية والإسلامية مضامين تلك الرسائل وتغتنم الفرصة وتُعدُّ العُدَّة وتوزع الأدوار الدبلوماسية وتجهز أوراق الضغط السياسية في وقت تحتاج فيه الدول الغربية للعالم الإسلامي؟!

لقد جاء الرد الأول على لسان رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية الذي وجّه رسالة تهنئة إلى الرئيس «أوباما» (٢٨ يناير ٢٠٠٩م) جاء فيها: «إن نجاح أوباما يُعَدُّ انتصاراً للكفاح الإنساني من أجل الحرية في تاريخنا الحديث، وليس فقط في التاريخ الحديث لأمريكا، وإن فلسطين هي البوابة الوحيدة للعالم الإسلامي، وإن الشعب الفلسطيني يضم صوته مع السائرين نحو التغيير، وإن أكثر الأوقات ظلمة تأتي قُبَيْل بزوغ الفجر، وإننا لم نكن أبداً قريبين من الحرية بقدر ما نحن قريبون منها في اللحظة الراهنة».■

خرجت القوات الحبشية (الإثيوبية) من الصومال مدحورة مهزومة، ولكن ليس من كل أراضي الجمهورية الصومالية؛ حيث لا يزال الصومال الغربي (أوجادين) تحت احتلالها.. واندحار هذه القوات بعد احتلالها للأراضي الصومالية نحو عامين بدعم ومشاركة قوى دولية ممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ودول إقليمية ممثلة في كينيا المجاورة، هذا الاندحار يُعَدُّ جزءاً مهماً من انتصار الأمة الإسلامية المتصاعد على أعدائها كما هو الشأن في لبنان وغزة والعراق، والنصر المتوقع بإذنه تعالى في أفغانستان وغيرها.

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الروم)

انسحاب الاحتلال «الحبشي» من الصومال.. نصر جديد للأمة الإسلامية

د. محمد يوسف عبدالرحمن (*)

وهذه الانتصارات المتتابعة التي تحققت في أرجاء الوطن الإسلامي الكبير، رغم قلة عدة المجاهدين، مقابل الآلة الهائلة المنقطعة النظير التي يملكها العدو لها دلالة واضحة على أن الشعوب الإسلامية نفضت غبار الذل عن وجهها، وأفاقت من غفلتها، واستيقظت من سُباتها، وعاد الوعي إليها بعد أن ضلت طريقها ردحاً من الزمن، ووقعت في متاهات الغزو الفكري الذي جاءنا مع الاستعمار الغربي وما حمله إلينا من زيف حضارته التي لا تبقي للإنسان المسلم ضميراً ولا تذر له مروءة أو شهامة.

مزاعم واهية

لقد حاول الاحتلال الحبشي (الإثيوبي) في الصومال - ومعه عملاؤه المحليون - أن يقنع الصوماليين بأنه جاء إليهم لينقذهم من الفوضى التي عمّت بلادهم، وبأنه يفرض الأمن، ويساند ما سمّاها الحكومة الصومالية الفيدرالية، زاعماً أنه لم يأتِ إلى الصومال محتلاً أو منتقماً من الشعب الصومالي المسلم، وإنما جاء بهدف الصداقة والمساعدة، وأنه سينسحب بعد تحقيق هذا الهدف النبيل.

وكاد هذا الادعاء الزائف أن يشق الصف الصومالي إلى معارض لهذا الاحتلال ومساند له، مبرراً الغزو لأرضنا الطاهرة تحت حجج واهية، من قبيل أنه جاء بدعوة من حكومة صومالية شرعية، وأن القوات الحبشية (الإثيوبية) ستنسحب بعد فرض النظام وتمكين الحكومة الصومالية.. ولكن هذه القوات انسحبت بعد استشهاد عشرين ألف صومالي على أيديها الآثمة، وجرح وتشريد مئات الألوف من شعبنا، وبعد أن محت أحياء سكنية كاملة بأسلحتها الأمريكية الصنع.

ومن المفارقات السارة أن الحكومة التي جاؤوا لفرضها على الشعب انهارت وفرَّ رئيسها من الصومال، بعد ثبات المجاهدين الذين لم ينطل عليهم هذا الزيف، وقاوموا هذا الاحتلال البغيض من أول ساعة دنست قدماه أرضنا الحبيبة.

لقد حاول المحتل الحبشي ومعه عملاؤه المحليون إقناع الصوماليين بأنه جاء لفرض الأمن وانقاذهم من الفوضى لكن أحداً لم يصدقه

هروب المنهزمين: وقد نجح المجاهدون المؤمنون في الثبات والصمود والمقاومة، رغم ما بثه في البداية أعداء الحرية وعملاء المحتل الأجنبي والخونة المنتفعون من شبهات باطلة، وأكاذيب مفضوحة، وافتراءات تشكك في مصداقية المجاهدين، من بينها: أن المجاهدين يتشكلون من المجموعات المستفيدة من غياب الدولة، وأنها تقاوم الاحتلال الحبشي (الإثيوبي)، ليس حباً في الوطن، ولا إيماناً بالجهاد، وإنما لحفظ مكاسب غير مشروعة حصلوا عليها بسبب غياب النظام، وأن قتال هؤلاء المجاهدين (والكلام للعملاء) عبثي، وما يفسدونه أكثر مما يصلحونه، وقتالهم سوف يتوقف عندما يواجهون القوات الحبشية ويرون أن الأمر جد لا هزل.

وقد استهان أولئك العملاء بقدرات شعبنا ومثابرته في مكابدة العدو الحبشي (الإثيوبي)، وصراعه الطويل الذي امتد مئات السنين في القرن الأفريقي، فخيب الشعب آمالهم، واستمر جهاد المجاهدين، بل وتصاعدت وتيرته بشكل ملحوظ، حتى اندحرت القوات الحبشية أمام هؤلاء الأبطال الذين ينتمون إلى كل فئات شعبنا الحبيب، شيوخهم قبل شبابهم، وعوامهم قبل علمائهم، ونساؤهم قبل رجالهم.

فخابت آمال العملاء والمنهزمين عندما تابعوا مع العالم - في مختلف القنوات

(*) باحث وكاتب صومالي



انسحبت القوات الحبشية بعد قتل عشرين ألف صومالي وجرح وتشريد مئات الآلاف وتدمير أحياء سكنية بأكملها

الفضائية الإخبارية - مشاهد هروب القوات الغازية وهي تجر أذيال الهزيمة أمام ضربات الشباب المجاهد، الذي لاحق تلك القوات المجرمة حتى آخر الحدود المصطنعة، يذيقهم الأمرَّيْن، محققاً في ذلك معاني الآيات الكريمات:

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٥)﴾(التوبة).

فلا نامت أعين الجبناء، ولا ربحت أموال المرابين والمنتفعين، ولا أفلح كيد الكائدين، ولا صمدت حجج المبطلين.

مصالحة صريحة

وبعد اندحار القوات الحبشية (الإثيوبية) وانهيار الحكومة التي جاءت بها وساندتها، وانسحاب بعض أقطاب تلك الحكومة مع قوات الاحتلال، والمساعي الجيدة التي تجري في دولة «جيبوتي» الشقيقة لتشكيل برلمان وحكومة وحدة وطنية، يجب على الصوماليين عامة وعلى المجتمعين في «جيبوتي» خاصة أن يبرهنوا للعالم أنهم يجيدون الصلح والسلام كما في الحرب، وألا يصدق عليهم ظن الأعداء الذين يراهنون على فرقتهم وتشتت جمعهم.. فليوحدوا كلمتهم، وليوفوا إلى شهدائنا الأبرار ببناء الصومال من جديد.

وعلى المؤتمرين هناك أن يشكلوا لجنة من العلماء المخلصين ذوي السمعة الحسنة مع بعض الوجهاء ومشايخ العشائر المعروفين بدعم الجهاد والمقاومين للذهاب إلى عقلاء ومسؤولي حركة الشباب المجاهد في مدينة «بيدوا»، أو في «كسمايو»، أو غيرها من المدن التي يوجدون فيها لعرض مساعيهم عليهم،

حركة شباب المجاهدين جزء من الشعب الصومالي وكان لها مساهمتها في طرد الاحتلال.. ومهما يكن لنا من مؤاخذات عليها فلابد من إجراء مصالحة معهم

فهؤلاء جزء لا يتجزأ من تركيبة الشعب الصومالي، وهم أبناؤنا وفلذة أكبادنا، ولهم فضلهم ومساهماتهم الفعالة في طرد المعتدي الحبشي (الإثيوبي) وتخويف العملاء ومنعهم من الاتصال به وتقديم خدماتهم للعدو.

ومهما يكن لنا من مؤاخذات على بعض تصرفات أولئك الشباب فهم أبناؤنا كما وصفناهم، بالإضافة إلى أنهم قوة قائمة على الأرض لا يُستهان بها، ولابد من إجراء مصالحة صريحة معهم، أساسها الحرص على مصلحة بلادنا، وتجنيبها شرور التشتت والتشرذم، ويجب أن يكون قوام هذه المصالحة حفظ الدين والوطن والناس.

وأعتقد جازماً أن هؤلاء الشباب ليسوا متطرفين غلاة في الدين، كما يحلو للبعض أن يصفهم، فهناك أطراف تتبنّى هذا التقسيم لأهل الدين إلى جماعات معتدلة وأخرى متطرفة، ليصطاد أعداء الأمة الإسلامية في الماء العكر، ويتخذوا أحد الفريقين مطية لتحقيق رغباتهم، وهذا ما لا ينبغي أن يحدث، حتى لا نساعدهم على تحقيق أهدافهم الخبيثة؛ بل يجب علينا أن نتصدى لمؤامراتهم، ونُفشِل خططهم، حتى يردَّ الله القوي العزيز مكرهم وكيدهم إلى نحورهم.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾(الأنفال)، ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾(فاطر:٤٣).■



إذا كان ثمة عنوانٌ يختزل ما حدث يوم السبت الماضي (٣١ يناير ٢٠٠٩م) في انتخابات المجالس المحلية في ١٤ محافظة عراقية (من أصل ١٨) فهو «تشرذم الائتلاف الشيعي»؛ بعد أن كان في الانتخابات السابقة يمثّل قوّة موحَّدة تضمُّ جميع الأحزاب والتيارات الشيعية من المجلس الأعلى، وحزبيْ الدعوة والفضيلة، والتيار الصدري، وآخرين.. كما أن هناك عنواناً آخرَ لافتاً، هو الحماس الملحوظ من جانب السُّنة للمشاركة في الانتخابات الحالية؛ على خلاف ما حدث في الانتخابات السابقة.

الانتخابات المحلية في العراق

تفكّك للائتلاف الشيعي.. وزيادة في مشاركة السُّنة

بغداد: خاص - المجتمع

شهدت الانتخابات السابقة في العراق (بعد الاحتلال) عزوفاً واضحاً في المشاركة من جانب السُّـنة؛ نتيجة ما كانت تتعرض له المحافظات السُّنية من هجمات القوات الأمريكية (الفلوجة مثلاً)، وما كان يتعرض له أهل السُّنة من اضطهاد وتنكيل واعتقال ومجازر على يد كل من قوات الحكومة، وقوات المليشيات الطائفية كجيش المهدي وفيلق بدر، وفرق الموت، وكذلك قوات الاحتلال الأمريكية، ويُضاف إلى ذلك الضغوط التي كانوا يتعرضون لها من قبل تيارات معينة تمنعهم بالقوة والعنف من المشاركة بدواع مختلفة، مما أدى إلى ظلم واضح تعرض له أهل السنّة في تهميش دورهم وإغفال نسبتهم الحقيقية، لولا مشاركة الحزب الإسلامي وجبهة التوافق في الانتخابات الثانية، التي أدت إلى «تمثيل جزئي» للعرب السنّة في العملية السياسية يقل بكثير عن استحقاقهم، فالسُّنة اليوم يبدو أنهم نادمون على عدم المشاركة في الانتخابات السابقة، لسبب أو لآخر، وإذا كانت النتائج عادلة فإن أهل السنة في طريقهم لتصحيح المعادلة المغلوطة التي ظلمتهم كثيراً.

استقطاب طائفي وعشائري

المشكلة التي برزت في انتخابات السبت الماضي، هي ذاتها التي رافقت أغلب الانتخابات التي جرت في عراق ما بعد الاحتلال، وهي الاستقطاب الطائفي والعشائري على حساب البرامج السياسية والحزبية للمرشحين، وإن كان بدرجة أقل من الانتخابات السابقة.. فالتجربتان السابقتان ومعهما تجربة التصويت على الدستور، كانت كارثة على العراق، فلا ديمقراطية حقيقية مورست، ولا تحسن طرأ على مجمل حياة الناس؛ بل مختلف ألاعيب التحايل والتضليل والجذب الطائفي والإكراه المادي والمعنوي!

فقد كان العراقيون يمَنّون أنفسهم أن تجلب الانتخابات السابقة لهم الهدوء والطمأنينة، لكنها أتت بأوضاع مأساوية وأكثر دموية، وحوّلت ربع العراقيين إلى مهجَّرين بالداخل والخارج(!)، ومن بقي فهو يعيش حالة الضنك وسوء العيش.. وحتى ليلة إجراء الانتخابات بلغ عدد المرشحين السُّنة ممن جرت تصفيتهم من قبل «قوى خفية»(!) عشرة أشخاص من محافظات مختلفة؛ قُتِلوا من قِبَل عناصر مسلحة مجهولة بقصد إرهاب الناخبين والمرشحين، وقُيِّدت الحوادث كالعادة «ضد مجهول»!!

سبعة ملايين ونصف المليون ناخب من أصل نحو ١٥ مليوناً أدلوا بأصواتهم.. ونسبة المشاركة العامة بلغت ٥١٪

السُّنة قاطعوا الانتخابات السابقة لأسباب عدّة.. وإذا كانت النتائج «عادلة» فإنهم في طريقهم لتصحيح معادلة طائفية ظلمتهم كثيراً

نسبة المشاركة: بلغ عدد الناخبين الذين كان لهم حق التصويت ١٥ مليوناً، في ٦٥٠٠ مركز اقتراع انتخابي يتنافس فيها ١٤٤٣١ مرشحاً على ٤٤٠ مقعداً في انتخابات نسبية بإمكان الناخب منح صوته لمرشح مستقل أو للائحة أو لمرشح واحد فيها ، وبلغ عدد الكيانات السياسية (٤٠١) كيان، في مجالس المحافظات التي تتولى تعيين المحافظين، وإطلاق مشاريع الإعمار وتمويلها.

ومن المقرر أن تُجرى الانتخابات في وقت لاحق بمحافظات إقليم كردستان الثلاث: دهوك، وأربيل، والسليمانية.. أما كركوك الغنية بالنفط، التي يطالب الأكراد بضمها إلى إقليم كردستان، فقد تم إرجاء الانتخابات فيها إلى إشعار آخر.

وقد أعلن رئيس المفوضية العليا المستقلة للانتخابات أن نسبة المشاركة في هذه الانتخابات بلغت ٥١٪ في عموم العراق، وأن عدد الناخبين الذين شاركوا في عملية الاقتراع بلغ نحو سبعة ملايين ونصف المليون ناخب، من أصل حوالي ١٥ مليوناً.

وفي محافظات العرب السنة الذين قاطعوا انتخابات عام ٢٠٠٥م، جاءت النسبة الأعلى في صلاح الدين ٦٥٪، فيما كانت ١٥٪ في الانتخابات الماضية، كما بلغت ٦٠٪ في محافظة نينوى مقارنة بـ١٤٪ خلال الانتخابات السابقة، وفي الأنبار بلغت ٤٠٪ مقارنة بأقل من ١٪ في الانتخابات السابقة.



وفي المقابل بلغت أعلى نسبة في المحافظات الشيعية ٦١٪، بينما لم تتجاوز نسبة ٤٠٪ في بغداد، ومن المتوقع أن يرفع العرب السنة في محافظة بغداد عدد مقاعدهم التمثيلية في مجالسها، الذي كان لا يتعدى ٢٪، إلى نحو ٢٥٪.

تجاوزات.. وتزوير

من جانب آخر، كشفت منظمات عراقية معنية بمراقبة عملية الاقتراع، وشخصيات سياسية وناخبون عن جملة من التجاوزات الانتخابية شابت عملية التصويت، تنوعت بين: عمليات تزوير، وعدم عثور الناخبين على أسمائهم في مراكز انتخابية، إلى شكاوى من عدم قدرة بعضهم على الوصول إلى مراكز الاقتراع.

وكشفت مصادر أمنية وأخرى مطلعة في المفوضية المستقلة للانتخابات عن حصول عدد من التجاوزات، من بينها تعرّض مخازن المفوضية في محافظة بابل إلى الاقتحام من قبل محافظ بابل «سالم المسلماوي» وقوة من أفراد حمايته وهو القيادي في المجلس الأعلى والمرشح رقم(١) ضمن قائمة المجلس. وأكدت المصادر نفسها «أن الوزارة أبلغت في وقت سابق من اليوم نفسه أن ثمة جهة سياسية تمتلك صناديق اقتراع مزيفة تحاول استبدالها بدلاً عن الصناديق الأصلية»!

النائب عن كتلة الفضيلة كريم اليعقوبي، أعلن حصول تجاوزات تخللت عملية انتخابات مجالس المحافظات، ومنها أن العسكريين قاموا بالتصويت أكثر من مرة بسبب سهولة إزالة الحبر عن الأصبع، الأمر الذي قد يرفع احتمال الإخلال بنتائج الانتخابات.

وقال: «لقد طالبنا مفوضية الانتخابات بضرورة ثقب البطاقة التموينية للعسكريين الذين انتخبوا من أجل عدم تمكنهم من الاقتراع مرة أخرى في أماكن سكناهم، إلا أنها لم تفعل، حيث وصلتنا معلومات تفيد بنزول العديد من العسكريين لمناطق سكناهم وتمكنهم من الاقتراع مرة أخرى، بعد إزالة الحبر الذي تسهل إزالته، لاسيما وأني قمت بإزالته بسهولة بعد عملية التصويت».

النائب الموصلي أسامة النجيفي اتهم قوات البيشمركة الكردية بارتكاب تجاوزات في مراكز الاقتراع، وقال: «إن الانتخابات في داخل مدينة الموصل سرت بهدوء، لكن مراكز الاقتراع في الأقضية والنواحي التابعة لمحافظة نينوى، وخصوصاً التي تسيطر عليها المليشيات الكردية مثل قضاء الكوير، ومخمور، وسنجار، والشيخان، والزمار حصلت فيها انتهاكات خطيرة».

وأضاف: «إن قوات الآسايش (قوات الأمن الكردية) وقوات البيشمركة قامت بمصادرة الأوراق الانتخابية، وإجبار الناس على التصويت للقوائم الكردية، والاعتداء على مراقبين واعتقالهم، وتمزيق أوراق للكيانات الأخرى».

عناصر مسلحة مجهولة قتلت عشرة مرشحين سُنة في محافظات مختلفة لإرهاب الناخبين.. وقيّدت الحوادث ضد مجهول!

عسكريون قاموا بالتصويت مرتين بسبب سهولة إزالة الحبر عن الأصبع.. مما يزيد من نسبة الإخلال بنتائج الانتخابات

تصحيح المعادلة الطائفية

«إنها نصف خطوة خجولة نحو تصحيح المعادلة الطائفية، ورفع ما أصاب السنة من حيف وتهميش في الانتخابات الماضية، وتعرية لأكذوبة الأكثرية الشيعية».. هكذا وصف أحد المعلقين السياسيين انتخابات السبت الماضي في العراق، بالرغم من أن النتائج النهائية لم تعلن للآن وسيطول الوقت حتى تعلن نهائياً، وافتراضاً لحيادية المفوضية العليا للانتخابات وعدم حدوث ممارسات تزييف وتزوير وتلاعب كما حصل في السابق!!

وغني عن البيان، فإن النسبة العظمى من المهجرين في الداخل والمهاجرين خارج العراق (أكثر من ٨٥٪) هم من أهل السنة.. ولو أتيح لكل هؤلاء أن يشاركوا بحق وعدالة وشفافية في الانتخابات، لكانت النتيجة «صدمة» لكل من صدّقوا أكذوبة الأكثرية الشيعية في العراق!

ولاشكّ أن جميع العراقيين لهم حق متساوٍ في المشاركة لبناء وتقدم وطنهم وتحريره من الاحتلال، ولكننا نقر بأن الظلم الذي لحق بأهل السنة في العراق على أيدي المحتلين وأعوانهم والقوى الطائفية، أدى إلى أن تكون السنوات الست المنصرمة من تاريخ العراق هي الأسوأ والأكثر عنفاً وخراباً وفساداً.. باعتراف الجميع!■



عاشت منطقة البلقان وأوروبا الشرقية في المدة الأخيرة، ولا تزال، أجواءً باردةً للغاية، زاد من قسوتها الخلافات الروسية الأوكرانية حول إمدادات الغاز.. ورغم توصل الطرفين إلى اتفاق بينهما، إلا أن الغاز لا يزال متوقفاً في مناخ متجمد تتراوح فيه درجة الحرارة بين ١٢ و٢٥ درجة مئوية تحت الصفر.. وهُرِع الكثير من السكان في دول مثل صربيا وكوسوفا وكرواتيا ومقدونيا والتشيك والبوسنة ورومانيا وسلوفاكيا وغيرها إلى الأسواق لشراء المدافئ الكهربائية، فيما توجه الكثيرون . ولاسيما سكان الأرياف وضواحي المدن . إلى شركات بيع الخشب لاقتناء كميات منه لتوفير الدفء لأسرهم عبر مدافئ الخشب بعد انقطاع الغاز الروسي.

الملايين يعانون بعد قطع الغاز الروسي.. ودرجات الحرارة بلغت ٢٥ درجة تحت الصفر

الصقيع يجمّد شرايين الحياة في البلقان!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

وقد زاد الوضع خطورة نزول ما يُطلق عليه «المطر المتجمّد» على الطرق الذي يتسبّب في حوادث مميتة تشهد بدورها ارتفاعاً وصل خلال العام الماضي إلى أكثر من ٥ آلاف قتيل ونحو ١٥ ألف جريح، مما يؤكّد المقولة التي تذكر أن «للبرد أسناناً حادة».

ولم يسلم المارة من حوادث الانزلاق بسبب ما يُوصف بـ«الثلج الأسود»، التي تسبّب رضوضاً وجروحاً بعضها خطير.. وتستقبل المستشفيات في منطقة البلقان أكثر من ألف جريح يومياً منهم ٨٠ جريحاً في العاصمة البوسنية «سراييفو» وحدها.

البرد سيّد الموقف!

وتقوم السلطات المحلية برش الملح والحصى في الطرقات للتخفيف من الحوادث المميتة، ففي إقليم «فوفودينا» مات من البرد ٢١٠ أشخاص، بينما لا يُعرف العدد الإجمالي للضحايا في مختلف أنحاء صربيا.. وفي «التشيك» اضطُرَّ عشرات الأشخاص للانتقال إلى ملاجئ عامة تتوافر فيها العناية الصحية لمن يشكون من مرض القلب.. وفي العاصمة الصربية «بلجراد» أُعلِن أن أكثر من مائة شخص ينقلون للمستشفيات يومياً بسبب البرد وتأثيراته المباشرة والجانبية على الصحة.

أما داخل الآلاف من المنازل والشقق السكنية فإن الوضع أكثر قتامة، والبعض يصفه بأنه أكثر سوءاً مما كان عليه خلال سنوات الحرب (١٩٩٢ . ١٩٩٥م)؛ حيث انقطع الغاز والكهرباء وفي أغلب الأحيان الماء.. واضطرَّ البعض للجوء إلى أقاربهم في مدن أخرى هرباً من الصقيع الشديد الذي يلف منطقة البلقان بما يعيد سنوات سابقة كان فيها البرد سيد الموقف.. وعاد الناس إلى المواقد التي استخدموها زمن الحرب، وتحسّر على ذلك مَنْ تخلص مِنْ تلك المواقد التي ظنوا أن الظروف التي مَروا بها لن تعود مرةً أخرى.

وقال «كريم ماجري» لـ«المجتمع»: «كنتُ ممن توجّهوا إلى السوق لشراء مدفئة كهربائية، ولكني لم أجد شيئاً في السوق».. وعن كيفية قضائه وأسرته الأجواء الباردة قال: «إن جميع أفراد أسرتي، وعددنا سبعة أشخاص، نقضي الوقت بالمنزل كما سنقضي بقية الأيام في غرفة واحدة؛ حيث لدينا مدفئة كهربائية اشتريناها في وقت سابق، وضعناها في الغرفة، وتكدسنا حولها».. وأوضح أنه لم يستطع التأقلم مع



أزمة الغاز جعلت الملايين يبحثون عن بدائل عبر التدفئة بالحطب وشراء المدافئ الكهربائية نادرة الوجود في الأسواق

الوضع الجديد؛ فأرسل عائلته إلى منطقة أكثر دفئاً ثم التحق بها.

أزمة جديدة

وقد لزم الكثير من الناس بيوتهم، وخاصة كبار السن الذين يعانون من مرض القلب وغير ذلك.. وكان سكان البلقان . وخصوصاً البوسنيين . قد مروا بحالات سابقة قُطع فيها الغاز الروسي، لاسيما أثناء حرب التسعينيات في القرن الماضي، وقد تمكنوا من التكيف مع الظروف في غياب التدفئة بالغاز، ومن ذلك الاحتفاظ بملابسهم كاملة عند النوم، كما استخدموا ملابسهم القديمة وأرضية المنازل الخشبية للتدفئة!

وفي «بولندا»، أُعلن عن مقتل عشرة أشخاص من البرد بسبب قطع الغاز الروسي وانخفاض درجة الحرارة إلى ٢٥ درجة مئوية تحت الصفر، وهناك مخاوف من ارتفاع عديد ضحايا البرد في شرق أوروبا إلى ما يزيد على الألف؛ في ظل استمرار سوء الأحوال الجوية وانخفاض درجة الحرارة بشكل دفع العديد من المدارس إلى إغلاق أبوابها، وكذلك المصانع التي تعتمد بشكل كلي على الغاز .

ويؤكّد المراقبون أن قطع روسيا للغاز، وانخفاض درجة الحرارة موازاة لذلك تسبّب في «أزمة جديدة» في أوروبا تُضاف للأزمة الاقتصادية التي لا تزال تؤثر في الحياة المصرفية بالعالم، ولاسيما في الولايات المتحدة وأوروبا.

محادثات جارية

ورغم الإعلان عن توصل لاتفاق «روسي . أوكراني»، إلا أن الغاز لا يزال مقطوعاً، ويُتوقَّع أن يستمر ذلك حتى نهاية شهر فبراير الجاري.. وترنو الأنظار في دول البلقان وأوروبا الشرقية إلى المحادثات الجارية بين «موسكو» و«كييف» لإنهاء المعاناة التي يعيشها ٧٠ مليون نسمة بسبب قطع الغاز الروسي الذي يمر عبر أوكرانيا، تزامناً مع موجة برد شديدة وصلت إلى ٢٥ درجة مئوية تحت الصفر.

وقالت المصادر الروسية: إن مديرا الشركتيْن الروسية والأوكرانية قد أجريا محادثات في «موسكو» لحل الأزمة القائمة.. ويُعَدُّ هذا اللقاء الأول من نوعه هذا العام بين مديرَيْ الشركتيْن، وقد تزامن مع اجتماع وزيرَيْ الطاقة في البلدين بالعاصمة

وزير خارجية البوسنة: أربعة ملايين مواطن يواجهون الخطر بعد أن أصبحوا رهائن للخلاف بين روسيا وأوكرانيا!

البلجيكية «بروكسل»، بحضور مسؤولين من جمهورية «التشيك» بصفتها الرئيس الحالي للاتحاد الأوروبي.

شروط روسية

وكان الرئيس الروسي قد أكّد أن بلاده لن تستأنف مدَّ أوكرانيا بالغاز ما لم تقبل بسعره المحدَّد، وبوجود مراقبين دوليين بمن فيهم عناصر من الاتحاد الأوروبي، وأجرى الرئيسان الروسي «ديمتري ميدفيديف»، والأوكراني «فيكتور يوتشينكو» محادثات هاتفية في وقت سابق.. وقالت مصادر بلقانية: إن «ميدفيديف» أعرب عن استعداد روسيا لاستئناف ضخِّ الغاز في أسرع وقت ممكن إذا قبلت أوكرانيا بالشروط الروسية.. كما أكد «يوتشينكو» لنظيره الروسي قبول بلاده بوساطة الاتحاد الأوروبي في الأزمة،



٢٤٠ ألف مسكن في البوسنة تجمّدت جدرانها من الداخل بسبب تراكم الثلوج وانخفاض درجات الحرارة إلى مستويات مخيفة

وذلك بعد محادثات هاتفية أجراها مع رئيس المفوضية الأوروبية «خوسيه مانويل باروسو».

البحث عن بدائل

وتعاني ٢٠ دولة في البلقان وأوروبا الشرقية من الخلاف «الروسي . الأوكراني»، وخاصة البوسنة وسلوفاكيا ومقدونيا وصربيا وبلغاريا.. وقد دفعت أزمة الغاز الملايين من سكان البلقان وأوروبا الشرقية إلى البحث عن بدائل للغاز الروسي عبر التدفئة بالحطب، واستخدام المدافئ الكهربائية، لكن ذلك اصطدم بقلة المعروض منها في السوق، مما ضاعف من المعاناة.

وقالت السيّدة «نجاة عموديتش» (٥١ سنة) لـ«المجتمع»: «في القرن الحادي والعشرين، نعود إلى أساليب القرون الوسطى في التدفئة، ولكننا لا نجدها للأسف!!»..

وتابعت: «قطع الغاز في ظل انخفاض درجة الحرارة وتراوحها بين ١٠ و٢٠ درجة مئوية تحت الصفر تؤكد أنه لا توجد أخلاق في السياسة»!

٤ ملايين رهينة!

أما بلغاريا (وتُعَدُّ أفقر دولة في الاتحاد الأوروبي)، فتعتمد في مجال التدفئة على الغاز الروسي بنسبة ٩٢٪، وقد وجدت نفسها بدون بدائل، عكس الوضع في تركيا أو اليونان، مما دفع الحكومة إلى إغلاق المدارس، بينما ظل السكان بملابسهم الشتوية كالمعاطف والقفازات ليلاً ونهاراً.

في حين وُصف الوضع في البوسنة بأنه «مأساة إنسانية»؛ إذ يمر الغاز الروسي إليها عبر عدد من الدول، من بينها المجر وصربيا، وهناك أكثر من ٢٤٠ ألف مسكن تجمّدت جدرانها من الداخل بسبب هطول الثلوج، وانخفاض درجات الحرارة إلى مستويات مخيفة.

ومن بين الدول التي تضرّرت بقطع الغاز الروسي: بلغاريا، وكرواتيا، وتشيكيا، واليونان، وإيطاليا، ومقدونيا، ورومانيا، وصربيا،وسلوفينيا، وتركيا، وسلوفاكيا التي توقف فيها ألف مصنع عن العمل بما فيها مصنع «أكيا» لصناعة السيارات.. إضافة إلى النمسا وفرنسا والمجر وبولندا.

وأكّد وزير خارجية البوسنة «ستيفن ألكلاي» أن هناك ٤ ملايين نسمة يواجهون الخطر، بعد أن أصبحوا رهائن للخلاف الروسي الأوكراني»، على حد تعبيره.■

شخصيات

في ذكرى استشهاده الستين (١٢ فبراير ١٩٤٩م)

جهود البنا وحركة

كما أوفد في نفس الوقت وفي ذات التاريخ إلى الكويت الأستاذ عبدالعزيز جلال كمدرس، وأوفد في نفس التاريخ والسنة أيضاً عبدالحميد فودة إلى البحرين، وأوفد أحمد زكي أيضاً إلى اليمن، وكل هؤلاء مدرسون، وقد أوفد معهم وقبلهم وبعدهم موفدين آخرين، إلى الأردن وسورية ولبنان وفلسطين، فحركة الإخوان قد تركت آثارها في كل أصقاع العالم.

وأشهد الله أيها الأخوة غير متألٍ بأنني في كل تطوافي في الكثير من أنحاء العالم، منذ كنت في الكويت كمدير للشؤون الإسلامية، ومن خلال جولاتي في أفريقيا وجنوب شرق آسيا وأوروبا وأمريكا ومعظم أنحاء العالم كنت أجد هذا الأثر، وكما ذكر أخي الشطي إن أول زيارة لي إلى أوروبا كانت سنة ١٩٦٠م، وكانت إلى ألمانيا في الشهر السابع إن لم تخني الذاكرة، وجلت في مدن شتى فيها، ميونخ، آخنت، وشتوتجارت، وهامبورج، وهانوفر، وبون، وكنت أجد في كل مدينة واحداً أو اثنين أو ثلاثة ما بين طبيب ومهندس أو اقتصادي، ثم علمت أن هؤلاء جميعاً بلا استثناء قد غادروا مصر نتيجة الحكم الناصري الطاغوتي، وإذا بكل واحد منهم قد بذر بذرة صالحة، وجلسنا معهم في هذه المدن، فكانت جلستنا معهم هي في واحة خضراء وسط صحراء قاحلة، فقلت لهم: هنيئاً لكم، أنتم في بلاد المنكر ترونه بأعينكم وتسمعونه بآذانكم وتحسونه بواقعكم وما زلتم مستعصمين بدينكم. بل أكثر من ذلك جمعونا بأناس من الألمان أنفسهم قد اعتنقوا الإسلام على أيديهم، فأكبرنا هذا الجهد.

وليس منهم من علماء الشريعة أو فقهائها، ولكن الخير المبثوث فيهم والبذرة الحسنة التي أوجدت نتيجة التربية جعلت منهم دعاة إلى الله، فكانوا لا يدعون مجالاً من المجالات إلا ويتركون فيه أثراً حسناً، وهذه من علامات الرجل الصالح، حيثما حل يترك أثراً طيباً.

ثم تكررت زياراتي إلى أوروبا، ثم تكررت أيضاً إلى أمريكا من عام ١٩٦٨ إلى ١٩٩٦م، وكنت عقب كل زيارة أقوم بتقويم العمل وإعطاء التقارير عن المراكز ومدى حيويتها ونشاطها وأهليتها وحاجتها للدعم، وأذكر أنني في سنة ١٩٦٨م حينما ذهبت وهي أول زيارة إلى أمريكا، وجلست فيها شهراً طوفت من شرقها إلى غربها، فكنت بفضل الله عز وجل أرى الشباب من جنسيات مختلفة، بما فيها جنسيات الدول الخليجية والجزيرة فحمدت الله عز وجل على ذلك، وإن لم تخني الذاكرة أيضاً أذكر أن فروع الـ «أم أس أي» كانت سبعة عشر فرعاً، وعقب كل زيارة وبين الزيارات ثلاث إلى أربع سنوات أقوّم زيارتي الثانية على ضوء الأولى، والثالثة على ضوء الثانية وهكذا فأجد أن الخط البياني في صعود، فأحمد الله عز وجل على أن البذرة قد نمت وكبرت واتسع نطاقها وكثرت أشجارها.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

دخلت منذ شهور الثمانين من عمري بالتاريخ الهجري، وأحمد الله عزَّ وجلَّ بأنني في دعوة الإخوان المسلمين منذ صباي، فقد كنت منذ سنة ١٩٤٥م وأنا طالب في متوسطة البصرة ملتحقاً بهذه الجماعة بتأثير مجموعة من الدعاة الأساتذة الذين أوفدهم الأستاذ الإمام الشهيد حسن البنا -رحمه الله- إلى العراق، وكان منهم محمد عبدالحميد أحمد إلى البصرة، والدكتور حسين كمال الدين إلى كلية الهندسة ببغداد، والأستاذ محمود يوسف، والأستاذ محمود إبراهيم في دار المعلمين ببغداد، وآخرون كثر.

بعد تأسيس الحركة أوفد الإمام البنا الدعاة إلى العراق والكويت والبحرين واليمن والأردن

دعوة الإخوان أثّرت بقوة في أفريقيا وجنوب شرق آسيا وأوروبا وأمريكا



...ـة الإخوان في وحدة الأمة

المستشار: عبدالله العقيل (*)

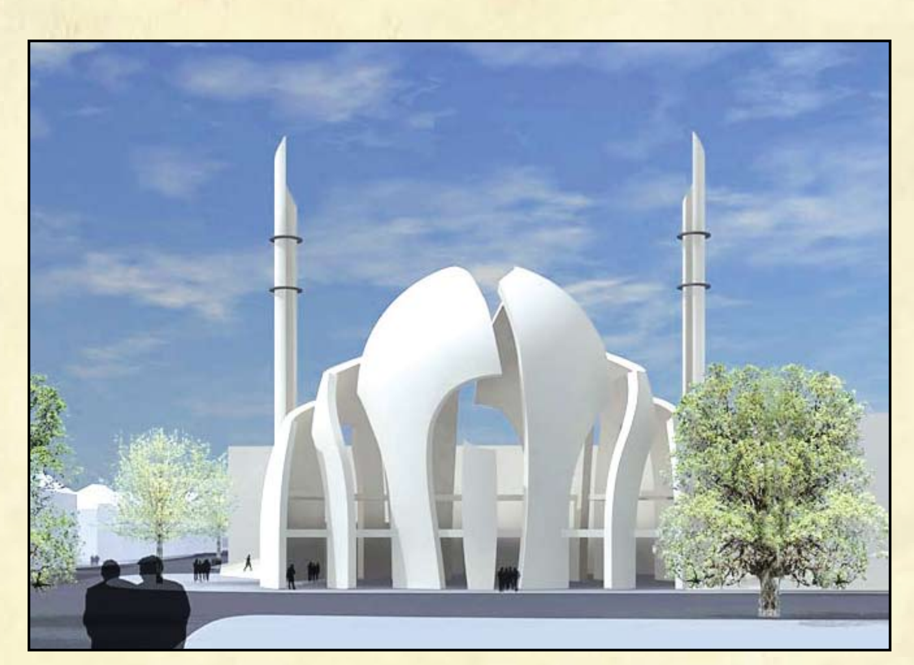
هذه المقدمة.. لأقول: إن الإمام البنا - رحمه الله - كانت عنايته الأولى رغم علمه المتبحّر والذي لم نعرف طول باعه في العلم وعمقه إلا قبل سنوات، حين بدأ إخواننا في إصدار وجمع كل ما كتب، وإذا بنا نواجه بعشرين مجلداً مما كتبه الأستاذ البنا في توجيهاته، سواء في الصحف، أو في حديث الثلاثاء، أو في مجلات الإخوان، وإذا بالرجل يتحرك بالإسلام وللإسلام ومع هذا ملتفت إلى صنع الرجال وبنائهم، وهذا الرجل ـ يرحمه الله ـ كما ذكر أخي الشطي كتب الرسائل الموجزة كل الإيجاز السهلة التناول ذات العبارة الواضحة، الجلية البعيدة عن الغموض وطرحها كمفاهيم أولية وقاعدة يتفقه فيها من ينتسب إلى هذه الدعوة، وسمّاها «رسالة التعاليم» وضمنها أركان البيعة العشرة، وكان في مقدمتها الفهم، وقال: إن تفهُّم الإسلام في حدود هذه الأصول العشرين الموجزة كل الإيجاز، ثم بدأها من أول ركن، أو أول أصل فيها، وقال: الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن، وهو حكومة وأمة، وهو رحمة وقانون، وهو عدالة وقضاء، وهو جهاد، ودعوة، وهو جيش وفكرة... إلخ ذلك، ثم انتقل إلى الأصل الثاني ليقول: كيف نفهم هذا الإسلام وما مصدر فهمه؟ فقال: والقرآن الكريم والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرف أحكام الإسلام، والقرآن الكريم يفهم طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولا تعسف، ويرجع في فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات، ثم يسترسل في ذكر بقية أصوله العشرين.

هذا الرجل العظيم الإمام المجدد الذي ولد في سنة ١٩٠٦م، وانتقل إلى ـ رحمة الله إن شاء الله ـ في فبراير ١٩٤٩م، يعني أنه عاش ٤٢ سنة وبضعة أشهر، لكنك حينما ترى الأثر الذي تركه والجهود التي بذلها وتقسمها على هذه السنوات القصيرة، مقسماً هذه إلى أيام، ثم إلى ساعات تقول: كيف أوتي هذا الإنسان هذه البركة، أيها الإخوة، قد تعجبون إذا قلنا لكم: إن الأستاذ البنا قد جال في أكثر من سبعة آلاف قرية ومدينة في مصر، وهو مدرس ليست عنده إجازة إلا يوم الجمعة، يخرج يوم الخميس من المدرسة ليقوم بجولاته، هنا وعظ، وهنا محاضرة، وهنا درس، وهنا صلاة جمعة، وهنا تهجد، وهنا قيام، وهنا كتيبة، وهنا أسرة.

وهكذا، واستمر على هذه الحال، راتبه من مدرسته وجهده وهو مدرس، ولم يدع التدريس إلا في سنة ١٩٤٦م حينما أخرج مجلة الشهاب لتكون على غرار مجلة المنار للشيخ محمد رشيد رضا، لأنه قد تولى إصدار المنار بعد وفاة الشيخ رشيد رضا رحمه الله، خمسة أعداد أصدرها بترشيح من الشيخ المراغي وبطلب من ورثة الشيخ رشيد رضا، فأراد أن يصدر مجلة علمية تكون زاداً للإخوان في تخصصاتهم، عند ذلك هجر التدريس من ١٩٤٦م، ولم يطل به المقام ففي ١٩٤٨/١٢/٨م، حُلت جماعة الإخوان، وفي ١٢ فبراير ١٩٤٩م اغتيل الإمام الشهيد من قبل أعوان الطاغوت.

أقول: هذا الرجل في عمره القصير استطاع أن يحقق جهداً وطاقة استنفدها في الدعوة إلى الله ليل نهار، فكانت تكفيه الساعات القصار في النوم، ويكفيه الأكل القليل، وكأن الله عز وجل أعطاه قوة ويقيناً وتحملاً للشدائد وصبراً على الرحلات وقهراً للذات، هذا الجهد الذي قام به الإمام البنا أيها الإخوة لم يكن بمعزل عن العالم الإسلامي، بل كانت العالمية قائمة فيه، فهو كما سطر أن دعوة الإخوان المسلمين تستمد عالميتها من الإسلام وشموله، فهي دعوة عالمية لا تختص بقطر دون قطر، كذلك عني عناية تامة بالعالم الإسلامي في بواكير أيامه، وأقول لكم مثالاً، وهذا لم أعلمه إلا من عشر سنوات، وكنت أكتب عن الأخ عبدالعزيز العلي المطوع أخو أبو بدر يرحمهما الله، وإذا بي وأنا أكتب ترجمته أجد في مجلة الإخوان المسلمين الصادرة يوم ٢٢ صفر ١٣٥٢هـ ـ الموافق ١٩٣٣/٦/٢٤م، أن الإخوان قد افتتحوا لهم فرعاً في مدينة جيبوتي في الصومال سنة ١٩٣٣م، بمعنى إذا كان تأسيس الجماعة سنة ١٩٢٨م، فبعد خمس سنوات كان فتح فرع للجماعة خارج مصر.

الأمر الآخر أيها الإخوة، أن الأستاذ البنا في الوقت الذي ظهر فيه بدعوته كان المجتمع المصري إعلامه وسواده وعامته ونخبه





الإسلام في مفهوم الإخوان دولة ووطن وحكومة وأمة ورحمة وقانون وعدالة ونقاء وجهاد ودعوة وجيش وفكرة

أنشأت هيئة وادي النيل للدفاع عن فلسطين وطالبت بإلغاء معاهدات بريطانيا مع مصر والعراق والأردن

هنأت باستقلال سورية ولبنان سنة ١٩٤٦م وطالبت بإطلاق سراح المجاهد عبدالكريم الخطابي

البنا عنّف الحكومة الفرنسية لاعتقال الفاسي وعزل البربر في المغرب العربي

حركة الإخوان طالبت بصندوق إسلامي عام ١٩٣١م لشراء الأراضي الفلسطينية قبل وقوعها تحت يد اليهود

ومثقفوه، تشغلهم قضية المصرية والفرعونية، وإذا بالأستاذ البنا لا يتكلم بهذا الكلام، وإنما يتكلم عن مصر ويجمع معها السودان ويردد أسماء: وادي النيل.. قضية وادي النيل.. مشكلة وادي النيل.. جهدنا في تحرير وادي النيل من الاستعمار البريطاني، المركز العام أيها الإخوة كان موئلاً لجميع الوافدين إلى مصر من أنحاء العالم الإسلامي، وقلَّ أن تجد زعيماً عربياً أو إسلامياً أو وطنياً جاء إلى مصر ولم يكن الإخوان في صدارة من احتضنه وقام بجهد له، وحتى لا أتكلم من الذاكرة سطرت بعض النقاط لعلها تسعفني وتسعفكم كنقاط تدركون فيها مدى اهتمام هذا الرجل بقضية وحدة العالم الإسلامي؛ لأنه منطلق من أن الإسلام دين شامل لكل مظاهر الحياة، وأنه دين البشرية كلها، وأن مهمته ومهمة أتباعه أن ينقلوا هذا الإسلام إلى العالم كله.

مفتي فلسطين

قلت لكم إن الجماعة أسست في سنة ١٩٢٨م وكان عمره وقتها واحداً وعشرين سنة، وفي سنة ١٩٣١م أي بعدها بثلاث سنوات أرسل الإمام البنا رسالة إلى مفتي فلسطين محمد الأمين الحسيني يقول له بعد الديباجة: إن العالم الإسلامي كله يقدّر لكم حسن جهادكم وسديد رأيكم في الدعوة إلى هذا المؤتمر الإسلامي المبارك، لأن محمد أمين الحسيني، ومحمد علّوبة باشا، وآخرين قاموا بجولات في الهند وفي البلاد العربية، وأذكر أنهم جاؤوا أيضاً إلى «الزبير» و«الكويت»، وأشرت إلى هذا أيضاً في كتابي. ويقول: والإخوان المسلمون بالديار المصرية يرمقون نتيجة هذا المؤتمر بقلوبهم، وينتظرون المواقف المشرفة التي ترفع رأس الإسلام والمسلمين، ولا شك أن الإخلاص أساس النجاح وأن الله بيده الأمر كله، وأن أسلافكم الكرام لم ينتصروا إلا بقوة إيمانهم وطهارة أرواحهم، وأن جماعة الإخوان المسلمين تشارككم فيما تقررون، وتقاسمكم عبء ما تتحملون، ونقترح إنشاء صندوق مالي إسلامي لشراء الأراضي لئلا تقع في يد اليهود، ونقترح إنشاء لجان للدفاع عن المقدسات الإسلامية، يكون مركزها الرئيس في القدس، أو مكة المكرمة، وفروعها في العالم الإسلامي كله، كما نقترح إنشاء جامعة فلسطين، وإصدار صحيفة إسلامية، ونشر الثقافة الإسلامية، والعناية بالتوعية، والتوجيه والإرشاد بين الناس والعمل على تحقيق الوحدة الإسلامية، ووقف الهجرة الصهيونية».

أرأيتم أيها الإخوة هذا التفتح المبكر على العالم الإسلامي تم في سنة ١٩٣٢م وكانت قد قامت مشكلة بين اليمن وإمامه يحيى، وبين السعودية وملكها عبدالعزيز في قضية الحدود، فقام نزاع محتدم وكاد أن يتطور، وإذا بالرجل يبعث لكلا الرجلين، لملك السعودية وإمام اليمن رسالة يقول لهما فيها: لابد أن تتفقوا فيما بينكم؛ فكلكم مسلمون وأن تفضوا النزاع بينكم بالطرق السلمية»، وفي سنة ١٩٤٤م، توجه رحمه الله إلى الحج، وقابل الوفود هناك واجتمع بهم وألقى كلمة فياضة في جمع الكلمة، وكانوا يمثلون العالم الإسلامي، ونشرت هذه الكلمة في جريدة أم القرى المكية، وفي نفس العام، بعث الإمام البنا احتجاجاً شديد اللهجة للحكومة الفرنسية التي كانت تستعمر المغرب، محتجاً على اعتقال الزعيم محمد علال الفاسي، كما أرسل اعتراضاً واحتجاجاً شديد اللهجة على قانون الظهير البربري، الذي أصدرته فرنسا، وكانت ترمي من ورائه أن تعزل البربر عن العرب في المغرب، وأن تسلخهم من الإسلام كدين، وعن العروبة كلغة، وكانت تريد فرنستهم وتعليمهم.

مع عز الدين القسام

وفي سنة ١٩٣٥م، اتصل الإمام البنا بالمجاهد عز الدين القسام، وأرسل أشخاصاً لمقابلته وكان منهم محمد أسعد الحكيم، وعبدالرحمن الساعاتي، وفي سنة ١٩٣٦م، وجّه الإمام البنا نداء حاراً عاماً للإخوان المسلمين للتبرع وجمع المال لدعم المجاهدين في فلسطين، وانتشر الإخوان المسلمون في مساجد المملكة المصرية كلها يهيبون بالناس التبرع، وكتب أديب العربية بلا نزاع مصطفى صادق الرافعي، في مجلة «الرسالة» مقالة بعنوان: «قصة الأيدي المتوضئة»، لأنه كان حاضراً في المسجد وكان طالب الجامعة إذ ذاك عبدالحكيم عابدين، ومعه مجموعة من الإخوان معهم صندوق وكان يخطب في جمهور المسجد يحثهم على التبرع فحينما رأى الرافعي هذا المشهد تأثر وكتب كلمة أوصي من لم يقرأها أن يقرأها، بعنوان: قصة «الأيدي المتوضئة»، جُمعت وطُبعت في كتاب «وحي القلم» وطُبعت في مجلة «الرسالة» لأحمد حسن الزيات.

وفي سنة ١٩٣٩م، قام الإخوان المسلمون بتوزيع كتاب عنوانه «النار والدمار في فلسطين» وطبعوا منه كميات ضخمة، ووزعوه في أنحاء المدن المصرية كلها بالتعاون مع مفتي فلسطين، وترتب على هذا أن داهمت الحكومة المصرية مقرّات الإخوان وشعبهم، وصادرت ما وجدته من نسخ الكتاب واعتقلت الإمام البنا ومجموعة من الإخوان لمدة من الزمن ثم أفرجت عنهم، فكان رد البنا أن كتب في مجلة الإخوان مقالاً قال عنه بعد اعتقاله وخروجه «أول الغيث». واعتبر أن هذا من المبشرات، كما أصدر الإمام البنا عدداً خاصاً من مجلة «الإخوان» عن الجهاد في المغرب العربي ووضع على غلافه صورة الشيخ الزعيم محمد علال الفاسي.

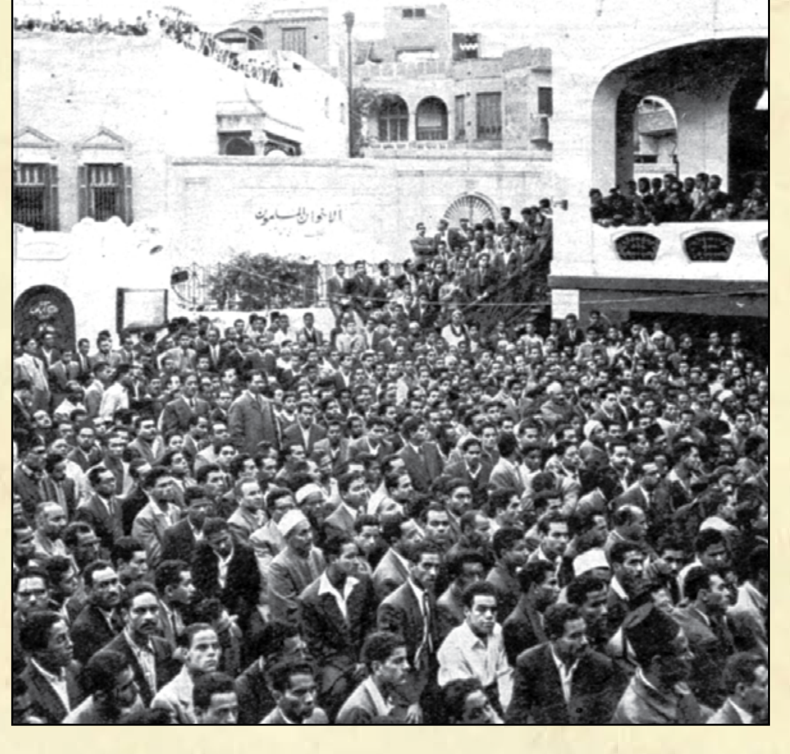
وفي سنة ١٩٤٤م

استضاف المركز العام للإخوان المسلمين مجموعة من زعماء المغرب العربي فيهم من تونس ومن الجزائر والمغرب، وكان بعضهم يقدّم لإلقاء حديث الثلاثاء في المركز العام للإخوان المسلمين، ثم يعقب البنا أو غيره من إخوانه ويشرح للسامعين قضية هذا البلد ومشكلته.

وفي سنة ١٩٤٦م حينما أعلن استقلال سورية ولبنان بعث الإمام البنا رسالة تهنئة يحيي فيها استقلال سورية ولبنان عن الاستعمار الفرنسي وطالب بإطلاق سراح المجاهد عبدالكريم الخطابي، وحينما ذهبت إلى مصر للدراسة سنة ١٩٤٩م كان لي شرف اللقاء به، كما التقيت بآخرين.

وفي سنة ١٩٤٧م، ناشد الإمام البنا ملك الأردن التخلي عن مشروع سورية الكبرى، حيث طرحت بريطانيا مشروعاً اسمه «سورية الكبرى»، وكان مشروعاً استعمارياً، فناشد الإمام حسن البنا ملك الأردن إذ ذاك التخلي عن هذا المشروع ونبذه لأنه مشروع استعماري، وفي سنة ١٩٤٧م أنشأ هيئة «وادي النيل» للدفاع عن فلسطين.

وفي سنة ١٩٤٧م أوفد وكيل الجماعة صالح عشماوي إلى باكستان للتهنئة بقيام الدولة، وقابل صالح عشماوي، محمد علي جناح رئيس الدولة إذ ذاك، وفي سنة ١٩٤٧م أيضاً استنكر الاعتداء الهولندي على إندونيسيا، وفي سنة ١٩٤٧م أيضاً طالب الحكومة العراقية بأن تلغي معاهدتها مع بريطانيا لسنة ١٩٢٠م، وطالب الحكومة



المصرية بأن تلغي معاهدتها مع بريطانيا لسنة ١٩٣٦م، وطالب حكومة الأردن بأن تلغي معاهدتها مع بريطانيا لسنة ١٩٤٥م؛ لأنه يعتقد أن هذه المعاهدات معاهدات مكبّلة للأوطان الإسلامية، وفي صالح الاستعمار، كما أصدر فتوى وعممها بمقاطعة المستعمر البريطاني عسكرياً واقتصادياً وثقافياً، والامتناع عن شراء بضاعته أياً كانت.

وكان حماسه للوحدة أيها الإخوة بكل صورها وأشكالها؛ فهو يعتبر أن هنالك وطناً صغيراً اسمه «وادي النيل»، والوطن الكبير «العالم العربي»، والوطن الأكبر «العالم الإسلامي» هكذا إطلاقاته، وكانت هذه المسميات تطرح في إعلام الإخوان مسموعاً ومقروءاً.

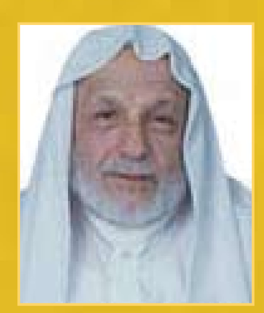
أخلص من ذلك أيها الإخوة بإيجاز، وأنا لست من فرسان هذا الميدان، ولكني أقول: لقد اتصف الأستاذ البنا بما يلي:

- **فكره:** استقاه من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة، فدعوته إسلامية المصدر، إسلامية المنطلق، إسلامية الغاية، إسلامية الوسيلة.
- **أسلوبه:** جمع الأمة على المتفق عليه من الأمور والبعد عن مواطن الخلاف والاتجاه إلى التجميع والتوفيق، لا التنفير والتفريق، والدعوة إلى الحب في الله، وتقوية روابط الأخوة الإسلامية.
- **منهجه:** التعامل مع الجوانب الخيرية في كل إنسان وتنميتها على حساب الجوانب السلبية، والعناية بالتكوين والبناء التربوي المتكامل.
- **نظرته:** عالمية شاملة تستمد عالميتها من عالمية الإسلام وشموله، وتمتد دعوته لتشمل العالم العربي والإسلامي كله، والآن للإخوان أكثر من سبعين فرعاً ولله الحمد في الدول العربية والإسلامية والأجنبية.
- **أخلاقه رحمه الله:** عدم اللجاج والخصام مع الأفراد والجماعات، وتبيان الحقائق بأدلتها، ومقابلة السيئة بالحسنة، وخفض الجناح والتواضع للمسلمين عموماً، وإشاعة الحب في الله بينهم، والبعد عن هيمنة الكبراء، وأصحاب النفوذ والمال، والصبر على البلاء والمحن من الأفراد والجماعات والحكومات، واحتساب ذلك كله عند الله عز وجل وعدم مقابلة السيئة بمثلها، ويتضح ذلك أيها الإخوة بالشعار المرفوع للإخوان والمدون في أدبياتهم، الشعار المتكرر الذي كان ومازال: الله غايتهم، القرآن شرعتهم، الرسول قدوتهم الجهاد سلبيهم، الموت في سبيل الله أسمى أمانيهم.

أقول قولي هذا، واستغفر الله العظيم لي ولكم، والسلام عليكم.■

البنا في عيون علي الطنطاوي

يقول الشيخ الطنطاوي . رحمه الله. في مقال له بعنوان «رمضان في بغداد»، نشر في كتابه «ذكريات» الجزء الرابع ص ١٤: «ولم تكن قد وصلت إلى بغداد الروح الجديدة (وهو يتحدث عن بغداد وزيارته لها سنة ١٩٣٦م)، التي نفخها الله في الشباب على يد الشيخ حسن البنا، وإذا كان الله يبعث لهذه الأمة كل مائة سنة من يجدد لها دينها، أي: من ينفض عنه ما لحق به من غبار البدع والمحدثات، ويغسله مما حاول الأعداء أن يلصقوه به من الكيد والافتراء، ويرقق القلوب المؤمنة التي قست لما طال عليها الأمد.



الشيخ علي الطنطاوي

الإمام البنا مجدد القرن نفض غبار البدع والمحدثات وتصدى لافتراء وكيد الأعداء

أبلغ مَنْ علا المنابر وأثَّر في النفوس.. يهز القلوب ولا يهتز

أصبح علم البلاد.. ومرشد الآلاف في ربوع مصر ولم يتخلَّ عن تواضعه وتواصله

فإن الشيخ حسن البنا هو مجدد هذا القرن، وما لي به من صلة إلا الحب في الله، ورفقة الصبا عند خالي «محب الدين الخطيب»، في أواخر العشرينيات، في المطبعة السلفية، في شارع الاستئناف، في «باب الخلق»، عرفته في تلك الأيام، وأنا في دار العلوم داخلاً إليها، وهو خارج منها (ذلك لأنه دخلها قبل النظام الجديد الذي اشترط لدخولها الشهادة الثانوية . ذكر ذلك رحمه الله في مذكراته) ولم يأت الشيخ حسن البنا بشيء من العدم، فلا يخلق شيئاً من غير شيء إلا الله، الذي يقول له: «كن» فيكون، ولكن ما جاء كجذع الشجرة، تتفرع الأغصان عنه، وتستمد منه، ويستمد هو من الجذور، لولاها لما كان، لكنها مخفية لا تُرى وهو البادي للعيان.

رشيد رضا

وممن مهّد له الطريق، وأمده بأسباب الوصول جماعات سبقوا إلى الدعوة إلى الله في هذا العصر بألسنتهم وبأقلامهم وبصحفهم، أمثِّل لهم ولا أستقريهم، منهم: «محب الدين الخطيب»، و«محمد رشيد رضا»، وقبلهما الشيخ «محمد عبده»، ومنهم المشايخ الذين أخذ عنهم حسن البنا العلم أو «الطريق» ولكن الله ادخر له هذه المكرمة ليفوز بها، وليكون ثوابها في صحيفة حسناته، وأمده بقوة الإيمان، وحسن الخلق، ونفاذ الفكر، وطلاقة اللسان حتى كان ظهورها على يديه.

عرفت الشيخ حسن البنا وهو شاب مغمور لا يمتاز على أقرانه الشباب، وعرفته وقد أوفى على الغاية، وبلغ الذروة، وصار أقوى رجل في مصر، من تحته هوى وأخلد إلى الأرض، أما من كان كالنسر بجناحيه، فلا يزال محلقاً في الجواء (لا الأجواء).

هل عرفتم من الذي أتكلم عنه؟ إنه مجدد الإسلام في هذا القرن، إنه الشيخ حسن البنا.

ثم يتحدث أن الإمام البنا أقام له ولإخوانه من الشام حفلاً في دار الإخوان بـ«الحلمية الجديدة» فيقول رحمه الله: خطبت في هذه الحفلة وخطب الشيخ الحامد وخطب الشيخ حسن، وهو في خطبه (أي الإمام حسن البنا) التي يلقيها كما تُلقى الأحاديث، بلا انفعال ظاهر، ولا حماسة بادية، من أبلغ مَنْ علا أعواد المنابر، تفعل خطبته في السامعين الأفاعيل وهو لا ينفعل، يبكيهم ويضحكهم، ويقيمهم، ويقعدهم، وهو ساكن الجوارح، هادئ الصوت، يهز القلوب ولا يهتز. انتهى كلامه رحمه الله عن كتابه وذكرياته (ج٥، ص ١٣١ . ١٣٢).

زيارة الطنطاوي لمصر

وعند زيارة الشيخ الطنطاوي لمصر سنة ١٩٤٥م يقول: «وأول من ذهبت إليه أقرب الناس إليَّ بعد خالي (يقصد العالم الكبير محب الدين الخطيب) . هو أخي الكبير وأستاذي الزيات . رحمه الله . يقصد أحمد حسن الزيات مؤسس ورئيس تحرير مجلة «الرسالة» وقد كان لها دور عظيم في الحياة الأدبية والفكرية حتى إغلاقها بعد الثورة وليس هذا مجال الحديث عنها . وكانت «الرسالة» في دار صغيرة في طرف ميدان عابدين، كنت حين أدخلها أحس أنني ولجت مثوى المنى، ومهوى الهوى، وصرت في دار الأمان، ثم يتحدث عن الإمام البنا . بقوله: ثم زرت الصديق القديم والأخ الكريم الذي كان سنة ١٩٢٨م شاباً صالحاً، مثله في مصر كثير، لا يكاد يدري به إلا من يتصل حبله بحبله، فلما عدت الآن سنة ١٩٤٥م وجدته قد صار علم البلد، ورجل الرجال، ومرشد الآلاف، والآلاف من الشباب، في جميع مدن مصر وقراها، ولكن هذا المجد العظيم الذي تعجز عن حمله هامات الرجال فتصاب منه بالدوار، كما تصنع بشاربها المعتقة الصرف في بنات الكرم «يقصد الخمر»، لم يدر رأسه ولم يبدل حاله، ولا أنساه إخوانه،

(*) كاتب مصري

وبقي معهم كما كان، حتى لقد أحسست لما قابلته أنني فارقته بالأمس، وأن هذه الأعوام الستة عشر ليست إلا عشية أو ضحاها.

تواضع الكبير

وكذلك يكون العظيم، لقد تعلمنا في المدرسة ونحن صغار أن السنبلة الفارغة ترفع رأسها في الحقل، وأن الممتلئة بالقمح تخفضه، فلا يتواضع إلا كبير، ولا يتكبر إلا حقير، وأن من أحسَّ أن الكرسي أو المنصب أو المنزلة الاجتماعية أقل منه ازداد به تواضعاً، وأن من رأى نفسه أصغر من ذلك انتفخ به كبراً، وتاه على الناس أشراً وبطراً.

إن الذي يكون ارتفاعه على أرجل الكرسي فقط إذا زال كرسي الوظيفة صار إمام الشباب، وعلم البلد، فما تبدَّل عليَّ، ولا بدلت أسلوبي معه، كنت أكلمه حالياً كما كنت أكلمه كما عرفته أول مرة في المطبعة السلفية، فإذا كنت أمام الناس كلمته كما ينبغي أن يكلم مثله، انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

وهذا كلام إمام في إمام، وعالم في عالم مثله، وداعية يتحدث عن داعية، وكما جاء في الأثر لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل، ونحسب أن الشيخ علي الطنطاوي كان من أهل الفضل، والذي يريد أن يعرف قدر الرجل فليقرأ أعماله وبخاصة مذكراته (٨ أجزاء) ليرى دور الرجل في مسيرة الإسلام في العصر الحديث في العالم العربي والإسلامي عامة وفي بلده «سورية» خاصة.

والشيخ الطنطاوي (١٩٠٩ - ١٩٩٩م) معاصر للإمام البنا (١٩٠٦ - ١٩٤٣م)، بل هو من أقرانه إذا نظرنا إلى ميلادهما رحمة الله عليهما، ورغم أن الأنداد في العلم وغيره في المجالات تكون بينهم غيرة وتحاسد إلا أن صفاء قلب هذا العالم الجليل الطنطاوي جعله ينطق بكلمة الحق.. جعله الله في ميزان حسناته ونفعنا به وبعلم الإمام الشهيد حسن البنا، رحمهما الله تعالى، وللحديث بقية من كلام الطنطاوي عن البنا رحمهما الله.■



يتحدث إلى عدد من إخوانه



مع فريق كشافة الإخوان



بين إخوانه وتلامذته





كنا نسمع عن الغباء والأغبياء، وهم الذين يخونون أوطانهم، فنحسب أنها قصص وخيال للتسلية والفكاهة حتى أراد الله أن يرينا ذلك عياناً بياناً، رؤية صدق وحقيقة، فرأينا أناساً من بني جلدتنا يصادقون الأعداء، بل ويوالونهم، ويأتمرون بأمرهم، بل ويعملون لإهلاك قومهم، ويساعدون على إبادتهم، فرأينا الخونة والعملاء الذين أرشدوا الصهاينة على الشيخ أحمد ياسين، وصلاح شحادة، والرنتيسي، وسعيد صيام، وغيرهم، وعرضوهم للتصفية، فرادى أو مع أسرهم.

ورأينا الخونة والعملاء الذين خدعوا المقاومة الفلسطينية، وحرّضوا الصهاينة على غزة، فقتلوا منهم وأصابوا حوالي ألفي قتيل وجريح، وهدموا آلاف المساكن فوق رؤوس أصحابها، ولم يرحموا طفلاً ولا شيخاً ولا امرأة.

قلوب غلاظ الأكباد عمي ... والباب من الزعماء حول
أضلهم الغباء فهم كثيرٌ ... وعمهم البلاء فهم قليل
فما نجت النساء ولا الذراري ... ولا سلم الشباب ولا الكهول

ورأينا الكثرة الكاثرة من المرجفين الذين يزوّرون الحقائق، ويقلبون الموازين بغية تلويث المجاهدين، واختراع الأراجيف لتلطيخ سمعتهم، بأنهم كانوا السبب في الحرب لأنهم لم يلتزموا بالهدنة، فتذيع وكالات الأنباء الحقيقة قائلة:

قال الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر خلال مقابلة مع شبكة التلفزيون الأمريكية (NBC) بمناسبة صدور كتابه الجديد «السلام ممكن في الأراضي المقدسة.. خطة فاعلة»: «إن حماس تُعتبر في نظر البعض منظمة إرهابية، إلا أنها لم تنتهك عهداً قطعته، وإنه في العام السابق للهدنة . التي ساعد في التوصل إليها في ١٩ يونيو من العام الماضي . قُتل صهيوني واحد بصواريخ حماس، فيما كان الكيان يقتل ٤٩ فلسطينياً كل شهر».

وأضاف: «بمجرد دخول وقف إطلاق النار حيّز التنفيذ، التزمت به حماس تماماً، ولم يحدث إطلاق خطير للصواريخ خلال الأشهر الخمسة الأولى، إلا أن الكيان لم يفِ بتعهداته تجاه الفلسطينيين في غزة».

وقد شعر بهذا الحيف الكثير من الزعماء والمفكرين وضاقوا ذرعاً بأفعال الصهاينة المعتدين، نورد بعضاً من هذا هنا:

في ٢٠٠٩/١/٣٠م، وجّه «أندري نوشي»، أحد أهم المؤرخين الفرنسيين، وهو أحد مؤسسي الجامعة التونسية، رسالة شديدة اللهجة للسفير الإسرائيلي في فرنسا:

«سيدي السفير: بالنسبة إليك هو يوم الشبات، أي يوم السلم لكنه أصبح يوم الحرب، بالنسبة إلي، ومنذ عدة سنوات، الاحتلال واللصوصية الإسرائيلية للأراضي الفلسطينية تزعجني، أكتب إليك إذاً انطلاقاً من عدة مواقع: كفرنسي، وكيهودي من الولادة، وكصانع لاتفاقيات بين جامعة نيس وجامعة حيفا.

لم يعد ممكناً السكوت أمام سياسة القتل والتوسع الإمبريالي الإسرائيلي، إنكم تتصرفون تماماً مثلما كان يتصرف هتلر في أوروبا مع النمسا، وتشيكوسلوفاكيا، إنكم تحتقرون قرارات الأمم المتحدة مثل ما فعل مع قرارات عصبة الأمم، إنكم تقتلون بدون عقاب النساء والأطفال، ولا يجدي التذرع بالاعتداءات، والانتفاضة، كل هذا ناتج عن الاحتلال غير الشرعي وغير القانوني، وهو يعد لصوصية.

إنكم تتصرفون مثل لصوص الأراضي، وتديرون ظهوركم لقواعد الأخلاق اليهودية، عار عليكم، عار على إسرائيل! إنكم تحفرون قبركم دون أن تعوا ما تفعلونه، لأنه محكوم عليكم بالعيش مع الفلسطينيين والبلدان العربية، إذا ما افتقدتم هذا الذكاء السياسي، فإنكم لستم جديرين بممارسة السياسة وعلى قادتكم أن يتركوها. البلاد التي تقتل رابين، والتي تفتخر بقاتله هي بلاد لا أخلاق لها ولا شرف.

أطلب من السماء ومن ربكم أن يميت شارون القاتل، لقد تكبدتم هزيمة في لبنان في سنة ٢٠٠٦م، وأتمنى أن تتكبدوا هزائم أخرى، وسوف ترسلون إلى الموت شباباً إسرائيلياً؛ لأنكم لا تملكون الشجاعة لإرساء السلام، كيف يمكن لليهود الذين عانوا كثيراً أن يقتدوا بجلاديهم الهتلريين؟ بالنسبة إليّ، ومنذ سنة ١٩٧٥، الاحتلال يثير في ذكريات قديمة، ذكريات الهتلرية، ولا أرى فرقاً بين قادتكم وقادة ألمانيا النازية.

شخصياً سوف أقاومكم بكل ما أوتيت من قوة، كما فعلت في الفترة بين ١٩٣٨م وسنة ١٩٤٥م حتى تقضي العدالة على الهتلرية التي في قلب بلادكم.. العار لإسرائيل، وأتمنى أن ينتقم ربكم من قادتكم الانتقام الذي يستحقونه، إنني أشعر بالعار كيهودي ومقاوم قديم أثناء الحرب العالمية الثانية، من أجلكم. فليلعنكم ربكم حتى نهاية التاريخ! وأتمنى أن تنالوا عقابكم».

الإعداد للهزيمة

هذا، ومن أكبر المخازي والدلالة على استحكام الغباء، إعداد هؤلاء العملاء الأغبياء الساحة لسقوط حماس، بما في ذلك إعداد المؤتمرات للتهنئة، وبغض النظر عن التحليلات التي رأت أن مؤتمر شرم الشيخ في الأصل كان مهيأ لما بعد إعلان هزيمة حماس وانكسارها في غزة، ومن ثمَّ غيّرت غزة مرتين سيادة الخونة عليها:

المرة الأولى: عند الهجوم عليها من دحلان وعملائه، والمرة الثانية: من هجوم العدو الإسرائيلي، ولهذا تغير برنامج مؤتمر شرم الشيخ بعد هزيمة إسرائيل، وظهر الارتباك عليها، فاضطرت إلى إعلان وقف إطلاق النار، وأفرز الوضع برنامجاً مختلفاً بدءاً من ضلع الداعمين لإسرائيل، وصولاً إلى حلفائهم الأغبياء والعملاء، وتسارع الأحداث أفشل كل مخططات الأعداء من ذلك: الهياج الشعبي للعرب ولكل الأحرار في العالم، ومنها الإعلام الذي قادته قنوات الجزيرة والأقصى، والحوار، وغيرها، ومنها ظهور فضائح الهزيمة الصهيونية، وحديث الإسرائيليين عنها، من ذلك ما ذكرته صحيفة «العرب نيوز»، حيث قالت بالنص: «حزب الليكود: الحرب على غزة فشلت ولم تحقق أهدافها».

فقال عضو الكنيست الإسرائيلي من حزب الليكود «يسرائيل كاتس» على ضوء القرار الإسرائيلي لوقف النار الأحادي الجانب: إن العملية العسكرية في قطاع غزة وصمود سكان الجنوب لمدة ثلاثة أسابيع باءت بالفشل.

ومنها رجولة بعض المسلمين وخاصة رجولة تركيا التي وقفت تدافع عن غزة وحماس، وكشفت الفضائح والمخازي الصهيونية، وجرأة الرئيس «أردوغان» في الرد على رئيس إسرائيل، وتكذيب مزاعمه عن حرب غزة. هذا، وكنا نظن أن هذه المواقف والبيانات ترجع الشاردين عن الحق، وتستبين الحقيقة، ولكن للأسف لم يرجعوا وظلوا في طغيانهم يعمهون.

نسأل الله السلامة والتوفيق لإخواننا ومجاهدينا آمين.■



د.محمد بن موسى الشريف (*)

«قــازان»(٧)

الثقافات التترية والعربية

ابتدأت الجلسة الثانية في اليوم الثاني من مؤتمر «علماء التتار في تاريخ الحضارة الإسلامية» في قازان - يوم الجمعة - بعنوان: الثقافات التترية والعربية، وكان رئيس الجلسة سعادة الدكتور جمال حجر، عميد كلية الآداب بجامعة الإسكندرية سابقاً، وقدم للجلسة بكلام حسن أكد فيه أن التتار شعب مسلم وهو جزء من الأمة الإسلامية

ثم ابتدأ الحديث الأستاذ مارسيل أحمد زانوف؛ وهو باحث تترستاني، وتحدث عن المخطوطات التترية فذكر أن المخطوطات الأولى القديمة كتبت باللغة العربية، ومن المتأخرين كان «شهاب الدين المرجاني» الذي كتب باللغة العربية، وكان للصوفية مخطوطات مهمة باللغتين العربية والتترية، وذكر أن بعض المخطوطات نقلت إلى مدينة «لينينجراد» (بطرسبرج حالياً) وتوجد مخطوطات باللغة الفارسية، والتركية، وأن هناك مخطوطات للشعر العربي والتتري والفارسي والأوزبكي، وذكر أن بعض المخطوطات ضاعت ودمرت، وبعضها الآخر عثروا عليها ضمن عمليات البحث الأثري، وبعضها اشتريت من الناس.

مخطوطات نادرة

وذكر أن هناك مخطوطات عثر عليها كتبت في القرن السابع عشر، ونجت هذه المخطوطات رغم أنف النصارى الذين كانوا يحظرون تماماً أي تأليف إسلامي، لكني أظن أن أكثر هذه المخطوطات لم تصنّف بعد، ولعلها إن صنّفت ونشرت فهارسها تكون عوناً على العثور على ما يعد مفقوداً اليوم من تراث المسلمين، وهو - كما يعلم الباحثون - مئات الآلاف من الكتب والرسائل.

والبحث الثاني كان بعنوان: «التتار في الثقافتين العربية والإسلامية»، للدكتور أحمد كاظم أوزون الأستاذ بجامعة «سلجوق» في تركيا، فذكر أن الأتراك - خاصة أتراك الشمال - كانوا يطلق عليهم التتار وعلى ذلك فلهم تراث مشترك مع التتار في كل مكان، وذكر أن الأتراك الموجودين في «تركيا» اليوم خرجوا من آسيا الوسطى واستقروا في الأناضول، فأصلهم من آسيا الوسطى، فلذلك صارت تلك المنطقة وثقافتها وآدابها هي القاسم المشترك لكل الشعوب التركية، ثم توسع في ذكر بعض الآداب واللغات واللهجات التركية، وذكر في هذا أن اللغة التركية لها لهجات هي لهجة أتراك التتار: القرم، والقازان، ولهجة أتراك الغرب وهم العثمانيون ثم الأتراك اليوم، ولهجة أتراك التركستان: أوزبكستان وغيرها، ولهجة أتراك أذربيجان.

البريد العثماني

وذكر أن البريد العثماني كان يتولاه التتار لقوة أجسادهم ولمهارتهم في سياسة الخيل وركوبها، حتى أن كلمة التتار انطبعت في أذهان الأتراك على أن المقصود بها هم سعاة البريد، وذكر أن للتتار أثراً في الرياضة والأدب والثقافة والفنون في «تركيا»، وذكر أنه منذ سنة ١٧٧٢م نزح قرابة المليون تتري إلى «تركيا»، وخاصة «قونيا».

وذكر أيضاً أن الهجرة العظمى للتتار كانت هجرة تتار القرم خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية.

وقال: في حرب البلقان سنة ١٩١٢م، لم تجد الدولة العثمانية التتار؛ لكنهم هم الذين تقدموا بطلب التطوع، وذلك في قرابة سبع سنوات من زمن الحرب.

وذكر أن التتار هاجروا إلى «مكة المكرمة»، و«دمشق»، و«القاهرة»، و«حلب»، وامتزجوا مع أهل البلاد التي نزلوا بها، وأقول: إن أسرة القرمي عندنا في الحجاز هي إحدى تلك الأسر التترية القرمية التي نزحت.

أعلام ومؤلفات

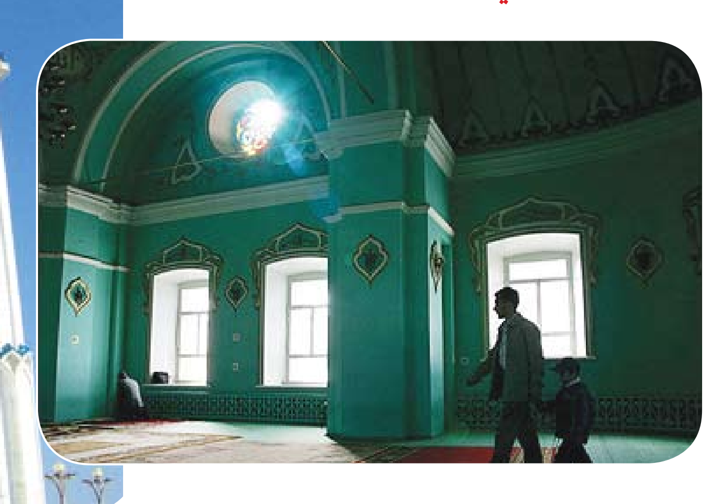
ثم تحدث د. حميد لِحمر - الأستاذ في جامعة سيدي محمد بن عبدالله بـ«فاس» في المغرب - وكان بحثه عن «تتارستان في تراث علماء الغرب الإسلامي الأقصى القديم: أعلام

المخطوطات التترية القديمة مكتوبة باللغة العربية وأخرى بالفارسية والتركية

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

البريد العثماني تولاه التتار لقوة أجسامهم ومهارتهم في سياسة الخيل وركوبها

دار الكتب المصرية تحوي مخطوطات تترية نادرة منها كتاب السعادة الذي كتب في عهد «الناصر قلاوون»



ومؤلفات، ووصف وتواصل»، فذكر احتفال أهل قازان بمرور ألف سنة على تأسيسها، وهنّأ رئيس جمهورية تترستان بنيله جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام، وذكر أنه اجتمع بطالبين تتريين درسا في «جامعة محمد بن عبدالله» بـ«فاس» فعرف التتار وتراثهم باحتكاكه بالطالبين مدة ستة أشهر فقد كان مسؤولاً عنهما أثناء دراستهما بالجامعة، ثم اقترح أن تكون «قازان» عاصمة للثقافة الإسلامية سنة ١٤٣٠/٢٠١٠م، وهذا اقتراح مقدم لـ «الإيسيسكو» التي تتولى تعيين المدن التي تستحق أن تكون عاصمة للثقافة الإسلامية في كل عام.

وذكر أن خزانة القرويين بـ«فاس» تحوي نسخة قديمة من «رحلة ابن فضلان» استفاد منها الباحثون في المغرب، وذكر رحلة «أبي حامد الغرناطي» المغربي سنة ٥٣٠هـ إلى بلاد التتار، وهو كتاب مهم دقيق، فقد وصف التتار وبلادهم وصفاً جليلاً وذكر أبو حامد فيه أن هناك آلافاً من أهل المغرب مقيمون في بلاد التتار، وهم على مذهب الإمام مالك، والغرباء على مذهب الإمام الشافعي، وأهل البلد على مذهب الإمام أبي حنيفة، وقد تزوج أبو حامد عدة نساء في بلاد التتار وترك أولاداً له هناك، وذكر أن ولده حامداً الذي كان قد بلغ من العمر أكثر من ثلاثين سنة وصحبه معه إلى بلاد التتار، ذكر أنه تزوج بامرأتين من التتار وترك منهما أولاداً، وأنه تركه في تلك الديار - ديار التتار.

وهناك «القاضي أبو القاسم صاعد» المغربي الذي ذكر التتار في كتابه «طبقات الأمم».

دار الكتب المصرية

ثم تحدثت الدكتورة «ماجدة مخلوف» رئيسة قسم اللغات الشرقية وآدابها بكلية الآداب، بجامعة عين شمس، وكان بحثها عن «المخطوطات التركية الشرقية في مصر» وتريد بالتركية الشرقية لغة أتراك التتار، والقرم، وأذربيجان، والتركستان، والقوقاز؛ لأن الأتراك الغربيين هم أتراك الأناضول، تركيا حالياً.

فذكرت أن «دار الكتب» المصرية تأسست سنة ١٨٧٠م بحي «السيدة زينب» بالقاهرة بأمر من الخديو إسماعيل، وجُمعت فيها المخطوطات من بيوت السلاطين والأمراء وكبراء الدولة المصرية آنذاك، والدار غنية جداً بالمخطوطات، ففي مصر مائة وعشرة آلاف مخطوطة باللغة العربية واللغات الشرقية، وهناك مخطوطات باللغة التركية الغربية العثمانية تبلغ خمسة آلاف مخطوطة، وهناك مخطوطات باللغة التركية القديمة الشرقية (التركستانية، الأويجورية الجغتائية، الخاقانية) وهي عشر مخطوطات فقط في دار الكتب المصرية، وقد عرضت

أدعو أغنياء المسلمين لبناء مدرسة كبيرة نموذجية بـ«قازان» ونقل المدرسة العثمانية إليها



على الحاضرين بآلة العرض نماذج من هذه المخطوطات، ومن أهمها نسخة لكتاب «السعادة» كتبت في القرن الثامن الهجري زمن الناصر قلاوون في ١٩٧ ورقة، وكان الناصر من القوتشاك وصاهر الأوزبك وتزوج منهم، والمخطوط بلغة الناصر قلاوون وبالأحرف العربية، وعثر عليها في مكتبة الخديو سنة ١٨٩٢م، وهي إحدى ثلاث نسخ موجودة لهذه المخطوطة في العالم، وعرضت نماذج عديدة أخرى.

زيارة المدرسة العثمانية

وألقى عدد آخر من الباحثين بحوثاً لم أتمكن من سماعها في هذه الجلسة الصباحية؛ لأني أردت أن أزور المدرسة العثمانية، وهي مدرسة أنشئت من خمسة عشر عاماً على اسم مدرسة قديمة اندثرت وقد ذكرتها في مقال سابق، وهي المدرسة الدينية الوحيدة المعترف بشهادتها في روسيا كلها، وتجمع بين التدريس الديني والعلوم الحديثة التي هي متطلبات وزارة التعليم، فصار التعليم الديني أمراً زائداً على المنهج فنالت المدرسة بذلك الرخصة العسيرة المنال، وحسب القارئ أن يعلم أن في روسيا مدارس دينية كثيرة ذات مستويات متعددة لم تنل منهن واحدة الاعتراف الرسمي بشهادتها، ونالتها هذه المدرسة الصغيرة المنزوية؛ فذهبت لزيارتها فوجدتها في مكان ناء، فلما تبينت معالمها ودُرت في أنحائها إذا بها صغيرة جداً، وأخبرني أحد المهتمين بشأنها - وهو الذي دعاني لزيارتها واستقبلني فيها - أن بها قرابة ثمانين طالباً وطالبة فقط في القسمين الصباحي والمسائي، وأن عدد طلاب الثانوية بها هو من عشرة إلى خمسة عشر طالباً وطالبة فقط فعجبت! وسألت عن السبب فقيل لي: إنها فقيرة الموارد لا تعطي المدرسين مرتبات مكافئة لجهودهم وخبرتهم، فينفضون عنها ويذهبون إلى مدارس أخرى تجزل لهم العطاء فضعفت بذلك المدرسة، وقلّ عدد الطلاب، هذا والمدارس الحكومية بالمجان وهذه المدرسة العثمانية تأخذ الأموال من الطلاب ومع ذلك يقبل عليها أولياء الأمور ويرضون بدفع مبالغ رمزية؛ لأنها تدرس المواد الدينية، وأدعو أغنياء المسلمين لبناء مدرسة كبيرة نموذجية ونقل المدرسة العثمانية إليها وإنفاق الأموال على مدرسيها؛ حتى يصير لها المكانة اللائقة بها، فهي المدرسة الدينية الوحيدة المأذون بها في كل روسيا!! فياللّه كم نحن مقصرون!!



صلاة الجمعة

وقد شَرُفْتُ بالصلاة - صلاة الجمعة - في مسجد «قُل شريف»، وهو مسجد جليل، يُعد - بساحاته وملحقاته - أكبر مسجد في روسيا الاتحادية، وقد سمي باسم القائد البطل العالم «قُل شريف» الذي استشهد - إن شاء الله تعالى - هو ومجموعة من طلابه، دفاعاً عن «قازان» لما دخلها «إيفان الرهيب» في القرن العاشر الهجري سنة ١٥٥٢م، وقد أمر القيصر «إيفان» بهدمه لما احتل «قازان»، وظل محطماً طوال المدة القيصرية والشيوعية إلى أن أعيد بناؤه قريباً على الهيئة القديمة نفسها بمنارات ثمان، وساهمت في بنائه المملكة العربية السعودية والإمارات، وافتتح سنة ١٤٢٥هـ/٢٤ يوليو ٢٠٠٥م بمناسبة الاحتفال بمرور ألف سنة على إنشاء «قازان»، ولله الحمد والمنة.

وقد صليت الجمعة في المسجد، ودُعيت لإلقاء كلمة الوفود، فقمت وتحدثت مع المصلين بعد الصلاة، فبيّنت لهم أننا سعداء بالقدوم عليهم والجلوس إليهم والحديث معهم، وأن ملايين المسلمين يتمنون أن لو كانوا معنا، وأن الحرية الدينية التي تتمتع بها الجمهورية هي السبب - بعد فضل الله تعالى - في قدومنا بعد أن كان ممنوعاً منعاً باتاً، ووصيتهم بطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ وبتعلُّم الإسلام العظيم وإحسان فهمه، وبالاعتزاز به، ووصيتهم أن يتعلموا العربية لا لأنها لغة العرب؛ لكن لأنها لغة القرآن والإسلام ولا يكتمل فهمهم لهذا الدين العظيم إلا بتعلمها، ثم ختمت كلمتي وجاء الناس للسلام علي وعلى المفتي الذي كان في الجامع وعلى إمام الجامع، وفاتني أن أذكر أن الخطبة كانت باللغة التترية، وكانت طويلة فقد استغرقت أربعين دقيقة، وكان عهدي بالخطب في تركيا وبلاد العجم الأخرى أن يكون هناك درس قبل الصلاة طويل فإذا جاءت الخطبة كانت قصيرة جداً لا تتعدى الدقائق الخمس، والإمام حنفي ولابد - تبعاً لمذهب قومه منذ ألف سنة بل تزيد - لكنه جهر بالاستعاذة!! وبالبسملة، وقد جهر المأمومون بلفظ آمين، وهذا غريب في الأحناف لكن يبدو أن الاحتلال الروسي والشيوعي الطويلين أثّرا في مذهب القوم وما نشأ عليه أسلافهم القدامى.

وقد استغرقت الجمعة وقتاً طويلاً، ثم إن الغداء بعدها قد امتد إلى ما بعد الرابعة، فلم نصل إلى قاعة المؤتمرات إلا قرابة الخامسة، وكان موعد الجلسة الساعة الثالثة!! والحضور قد انتظرونا طويلاً، وهذه زلة كبيرة في تنظيم المؤتمر فاللهم غُفراً، وسأتحدث عن وقائع هذه الجلسة في الحلقة القادمة، إن شاء الله تعالى.■

مخطوطات مهمة للصوفية باللغتين العربية والتترية وأخرى للشعر العربي والتتري

ما زالت الأزمة المالية العالمية تلقي بلهيبها على الاقتصاد العالمي، وهي في حقيقتها تحمل في رحمها تحديات وفرصاً. فقد كشفت تلك الأزمة عن تصدع النظام الرأسمالي، وعن انتقاص لهيمنة «أمريكا»، وانتهاء لسيادة القطب الواحد في المستقبل القريب والبعيد، وهذا ما يقبله العقل ويقرّه الشرع.





بعد طرح الاقتصاد الإسلامي كبديل للرأسمالي المنهار..

الأزمة المالية العالمية بين التحديات والفرص

د. أشرف محمد دوابه

فالعقل يؤكد أنه ليس بعيداً أن يتصدع الاقتصاد الأمريكي وتنتهي الإمبراطورية العظمى ذات القطب الواحد كما حدث لبريطانيا من قبل، وهذا ما شهد به الغربيون أنفسهم وقد ذكر المؤرخ الكندي المشهور «بول كنيدي» - منذ عشرين عاماً - أن «الولايات المتحدة» ستبدأ في الانهيار الإمبراطوري في نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كما أشار تقرير حديث للمخابرات الأمريكية إلى أن نفوذ الولايات المتحدة الاقتصادي والسياسي سينتهي خلال عقدين من الزمان.

وألقت «ألمانيا» باللوم على الولايات المتحدة في حدوث الأزمة المالية العالمية باندفاعها الأعمى وراء أرباح أكبر، وقالت: إنه سيتعين على «واشنطن» قبول قدر أكبر من القواعد المنظمة لعمل السوق وخسارة مكانتها كقوة مالية عظمى.

وصرح وزير المالية الألماني «بير شتاينبروك» أن الولايات المتحدة ستفقد مكانتها كقوة عظمى في النظام المالي العالمي، وسيصبح النظام المالي العالمي متعدد القطبية بشكل أكبر.

وطالب الرئيس الروسي «ديمتري ميدفيديف» بإقامة نظام اقتصادي مالي جديد أكثر عدلاً يقوم على عدد من الأقطاب، وسيادة القانون والأخذ بالمصالح المتبادلة، معتبراً أن ما سمّاه عهد الهيمنة الاقتصادية الأمريكية قد ولّى. وقال «عهد هيمنة اقتصاد واحد، وعملة واحدة ولّى بدون رجعة».

وتوقع الرئيس الأمريكي الأسبق «بل كلينتون» أن يتجه العالم نحو نظام متعدد القطبية في الاقتصاد.

ووجه الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» انتقادات حادة إلى النظام الرأسمالي العالمي وطالب بإعادة بناء النظام المالي والنقدي العالمي من جذوره.

وقد حذر من قبل «موريس آلي» الحاصل على «جائزة نوبل» في الاقتصاد عام ١٩٨٨م من أخطار النظام الرأسمالي فقال: إن النظام الاقتصادي الرأسمالي يقوم على بعض المفاهيم والقواعد التي هي أساس تدميره إذا لم تعالج وتصوب تصويباً عاجلاً. ووجه انتقادات حادة إلى أسلوب عمل الأسواق المالية والنظام المالي الرأسمالي، وتنبأ فيه بحدوث أزمات حادة وشبه البورصات وما يتم فيها بـ«كازينوهات للمراهقين والمقامرين».

سنن كونية: أما ما يؤيده الشرع فمن سنن الله الكونية أن الأيام دول، ولكل أمة أجل وأن عاقبة الطغيان الزوال، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾(الفجر).

ويقول جل وعلا: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (الأعراف).

والسؤال الذي يطرح نفسه هل المسلمون أصحاب الرسالة والمنهج الشامل الصالح لإنقاذ البشرية جمعاء على مستوى الحدث والتحدي والجاهزية؟!

لقد علا صوت الاشتراكيين لتسويق بضاعتهم البائرة التي أكل عليها الدهر وشرب، مستغلين أزمة النظام الرأسمالي وقد عدل بعضهم عن منهجهم التدخلي الشمولي، وطالبوا بضرورة تدخل الدولة في الاقتصاد ضمن السياسات الكلية، لا الجزئية.

تسويق المنهج الرباني

والمسلمون أولى بتسويق منهجهم الرباني الشامل الكامل؛ فالنظام الاقتصادي الإسلامي يقوم على الاستثمار الحقيقي لتوسيع القاعدة الإنتاجية، ولا يفصل بينه وبين الاستثمار المالي، فكل تيار مالي لابد أن يقابله تيار سلعي في ربط محكم. كما أن النظام الاقتصادي

الأزمة كشفت تصدع الرأسمالية وقرب انتهاء هيمنة القطب الاقتصادي الواحد

خبراء وسياسيون عالميون يؤكدون الانهيار الإمبراطوري لأمريكا خلال العقدين الأولين من القرن الحالي

الإسلامي وضع سياجاً يحول دون الوقوع في الأزمة المالية الحالية بتحريمه أسبابها، من ربا وبيع ديون ومقامرة.

والنظام الاقتصادي الإسلامي ينظر للفرد والجماعة معاً، فيحترم الملكية الفردية ولا يكبتها - كما في النظام الاشتراكي -، ويؤهلها لتنمو في حضن القيم الإيمانية والأخلاقية؛ فلا غش ولا تدليس ولا احتكار ولا ربا ولا مقامرة ولا غرر ولا غبن ولا استغلال، كما هو عليه النظام الرأسمالي، وهو في الوقت نفسه لا يهمل دور الدولة كشريك للتنمية مع القطاع الخاص، من خلال اضطلاعها بمشروعات المنافع العامة التي تقوم عليها حياة الناس من خلال استخدام أفضل للموارد المائية والرعوية ومصادر الطاقة والثروة المعدنية؛ ففي الحديث: «الناس شركاء في ثلاثة: الكلأ، والماء، والنار». (رواه أحمد، وأبو داود).

وقد فطن العديد من عقلاء الغرب إلى قيمة النظام الاقتصادي الإسلامي فقد أشارت الباحثة الإيطالية «لوريتا نابليوني» إلى أهمية التمويل الإسلامي ودوره في إنقاذ الاقتصاد الغربي، وأضافت قائلة: «التوازن في الأسواق المالية يمكن التوصل إليه بفضل التمويل الإسلامي بعد تحطيم التصنيف الغربي الذي يشبه الاقتصاد الإسلامي بالإرهاب» ورأت «أن التمويل الإسلامي هو القطاع الأكثر ديناميكية في عالم المال الكوني». وذكرت أن: «المصارف الإسلامية يمكن أن تصبح البديل المناسب للبنوك الغربية».

وفي تقرير صحفي بعنوان «نجاح البنوك الإسلامية في مواجهة الأزمة المالية العالمية» ذكرت صحيفة (آر بي ديلي) الروسية أن أعداد غير المسلمين الذين يرون أن البنوك الإسلامية وعاء آمن لأموالهم يحميها من خطر أزمة السيولة التي تضرب بنوك العالم الآن في تزايد، وأضاف التقرير: إن أسباب نجاح تجربة البنوك الإسلامية في تحجيم الخسائر في ظل هذه الأزمة هو احتكامها إلى الشريعة الإسلامية التي تحرّم الربا، بالإضافة إلى اعتمادها على الودائع المصرفية بدلاً من القروض المصرفية.

ودعت كبرى الصحف الاقتصادية في أوروبا إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادي، كحل للتخلص من براثن النظام الرأسمالي الذي يقف وراء الكارثة الاقتصادية التي تخيم على العالم؛ ففي افتتاحية لمجلة تشالينجز (Challenger)- في سبتمبر ٢٠٠٨م - كتب رئيس تحريرها «بوفيس فانسون» (Bea Vincent fils) موضوعاً بعنوان: (البابا أو القرآن) تساءل فيه عن أخلاقيات الرأسمالية؟ وقال: «أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا؛ لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبّقوها ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات، وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري؛ لأن النقود لا تلد النقود».

منهج المسلمين الاقتصادي يقوم على الاستثمار الحقيقي وتوسيع قاعدة الإنتاج.. فهل هم قادرون على تسويقه؟

صحف غربية كبرى دعت إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال الاقتصادي للتخلص من الأزمة المالية

وزارة الخزانة الأمريكية والحكومة الأسترالية بصدد دراسة أعمال الصيرفة الإسلامية

كما طالب رولان لاسكين (Roland Laskine) رئيس تحرير صحيفة (لوجورنال د فينانس (Le Journal des fienance) في مقال له - في افتتاحية الصحيفة في سبتمبر ٢٠٠٨م بعنوان: (هل تأهلت وول ستريت لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية؟) - بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي، لوضع حد لهذه الأزمة التي تهز أسواق العالم من التلاعب بقواعد التعامل والإفراط في المضاربات الوهمية غير المشروعة.

وقد دعا مجلس الشيوخ الفرنسي إلى ضم النظام المصرفي الإسلامي للنظام المصرفي في «فرنسا» وقال المجلس في تقرير أعدته لجنة تعنى بالشؤون المالية في المجلس: إن النظام المصرفي الذي يعتمد على قواعد مستمدة من الشريعة الإسلامية مريح للجميع، مسلمين وغير مسلمين.

وكانت «بريطانيا» قد أصدرت نصوصاً تشريعية وضريبية من شأنها أن تشجع النظام الإسلامي المالي وفتح بها أول مصرف إسلامي عام ٢٠٠٤م.

وفي ألمانيا اتخذت إجراءات من أجل السماح بنظام تداول الصكوك ونظام التكافل (التأمين).

وقد أصدرت الهيئة الفرنسية العليا للرقابة المالية (وهي أعلى هيئة رسمية تُعنى بمراقبة أنشطة البنوك) قراراً يسمح للمؤسسات والمتعاملين في الأسواق المالية بالتعامل مع نظام الصكوك الإسلامي في السوق المنظمة الفرنسية.

كما تدرس وزارة الخزانة الأمريكية أبرز ملامح أعمال الصيرفة الإسلامية ومدى الاستفادة منها في علاج الأزمة المالية العالمية، كما تعكف المؤسسات المالية والحكومة الأسترالية على دراسة إدخال نظام الصيرفة الإسلامية ومبادئها إلى النظام المالي الأسترالي.

وكل هذه الأقوال والأفعال التي انطلقت من هنا وهناك تأتي لتنتصر لرسول الله ﷺ ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ (التوبة:٤٠)، فالذين تطاولت ألسنتهم ووسائل إعلامهم بسبه ﷺ للنيل منه أبى الله إلا أن يبحثوا عن منهجه الاقتصادي؛ ليخرجهم من ظلمات الأزمة المالية.

والأزمة المالية العالمية بذلك فتحت المجال أمام البديل الإسلامي ليتبوّأ مكانه الصحيح في الاقتصاد العالمي، وهي في حقيقتها لا تخلو من فرص إيجابية تحتاج لاستثمارها من قبلنا - نحن المسلمين - وتُعدّ فرصة تاريخية لنكون إيجابيين وعمليين بتسويق بضاعتنا الربانية، ممثلة في المنهج الاقتصادي الإسلامي كمنظومة عصرية متكاملة تلبي احتياجات البشرية في اقتصادياتها، وتجمع بين الشفافية والعدالة الاجتماعية والأمان والثقة، سواء من خلال العمل على أن يشارك الاقتصاد الإسلامي بفعالية في تصحيح الرأسمالية الغربية واستخدام وسائل الإعلام المرئية والمقروءة وشبكة الإنترنت ونحوها في تقديم الفكر الاقتصادي الإسلامي بصورة واقعية تطبيقية، أو من خلال العمل على أن يكون الاقتصاد الإسلامي أحد الأنظمة الاقتصادية العالمية، أو من خلال وضع مشروع اقتصادي إسلامي بصياغة منظومة اقتصادية إسلامية شاملة ومتكاملة قابلة للتطبيق، تربط بين فقه النص وواقع العصر ولو على المستويين المتوسط والطويل؛ لعلنا نصل في المستقبل إلى أن يكون الاقتصاد الإسلامي هو النظام الاقتصادي العالمي.■





إعداد: مبارك عبدالله

آداب الشعوب الإسلامية (٥ من ٦)

الدراما الإسلامية المؤثرة في شعر عاكف

يتميز الشاعران التركي «محمد عاكف»، والأفغاني «خليل الله خليلي» بقدرة فنية عالية؛ استطاعت أن تُخرج أفكارهما ومشاعرهما إلى النور في صورة رائعة، أو صورة الفن الجميل، الراقي والمتفوق..



بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود (*)



(*) أستاذ الأدب والنقد

إن الأدب الإسلامي لا تكفي فيه المشاعر والأحاسيس والأفكار الإسلامية ليستوي فناً ناضجاً، ولابد له من وسيلة فنية تنقله إلى الجمهور حتى يصير ذا قيمة.. وقد أخذ «عاكف»، و«خليلي» بالوسيلة الفنية التي صنعتها موهبة فذة، وثقافة عميقة، ووعي حاد بطبيعة الفن الأدبي عموماً، والشعري خصوصاً..

يقول عزام عن «محمد عاكف» ونظمه المنسجم وقدرته على تذليل كل موضوع أبي ومعنى شامس: «كان أنصاره وخصومه مجمعين على أنه أوتي في النظم قدرة تأبى على المحاكاة. وكان دعاة الأوزان التركية وأعداء العروض العربي يقولون: لا يهزم هذا العروض حتى يُقتل «محمد عاكف» فهو حجة دامغة تفحم كلٍ معارض. وما ظنك برجل يصف مصارعة، فينطق الشعر بحركات المصارعين وأقوالهم في بيان سلس ونظام لا شية فيه من التكلف؟».

ويعد «عاكف» من الأدباء الإسلاميين الذين استطاعوا أن يقدموا «واقعية إسلامية» - إن صح التعبير- تقدم الواقع الاجتماعي، وتستلهم تفاصيله الصغيرة، وأحداثه اليومية في إطار درامي يعتمد على القصة بوجه خاص، وهى قصة عامرة بالسرد الحي والتشبيهات المؤثرة، والحوار المركز والكاشف.

إن فن عاكف الشعري يحكى مأساة الأمة في أسلوب شعري بليغ، بعيداً عن الخطابة والثرثرة.. والغموض أيضاً، وقد صار شاعر الإسلام بحق حين بلغ هذا المستوى المؤثر فنياً.

ويكاد معظم شعر عاكف يرتفق القصة وسيلة فنية تحمل صوره وعواطفه وأفكاره، وهى قصة ذات دلالة وعمق، وترتبط بالتصور الإسلامي في كل الأحوال.

ولعل قصيدة «السفط»، أو (الزنبيل) وقصيدة «الزامر الأعمى» من خير الأمثلة على توجه البناء الدرامي المعتمد على القصة في شعر عاكف.. ونتوقف قليلاً عند قصيدة «السفط» أو (الزنبيل) التي تعالج مأساة غلام محروم، مات أبوه ولم يخلف له إلا زنبيلاً كان يحمله على عاتقه، ويتقوّت من حمله في الأسواق، الغلام الفقير له أم وإخوة يحتاجون إلى عائل، ولم يكن هذا العائل إلا ذلك الغلام، وتكون المفارقة حين يعيش محروماً من التعليم والثياب والغذاء والعلاج؛ بينما يذهب أبناء الأغنياء إلى مدارسهم سعداء، ويخرجون منها عليهم علائم النعمة ورواء الحياة. ويمهد الشاعر للقصة بالحديث عن خروجه من منزله والعقبات التي صادفته في الطريق، ثم يشير إلى قصة الغلام والزنبيل، من خلال حوار مؤثر تشترك فيه أم الغلام والصبي والشاعر، ينتهي بأن يقول الغلام لأمه: «فلا تعلميني أنت واجعليني في هذه السن حمالاً!!».

«عاكف» صوّر مأساة الأمة في أسلوب شعري بليغ بعيداً عن الخطابة والغموض

القصة وسيلة فنية في شعر عاكف وقد عكست التصور الإسلامي في كل الأحوال



وينتقل الشاعر إلى سرد ماجرى بعدئذ، ويشير في لفتة ذكية إلى ابنته الصغيرة التي تعجبت من منظر الجَمَل حين رأته في باب الفحامين، بالقرب من «مسجد الفاتح»، وبينما تتعجب طفلته من الجمل إذا به يُفاجأ بالغلام المسكين يمشي بجوار شيخ ربعه، وينوء تحت زنبيل كبير، ويتعجب للمنظر المذهل: «أي مرأى! مرأى يذيب القلب ويذهب باللب: رجلان هزيلتان عاريتان إلى الركبتين، وبدن يرعد تحت ثوب رقيق يكاد يتجمد من البرد. وقدم حافية، ورأس حاسر. لم تكن نفساً هذه اللهثات ولكن أنيناً مريراً، ولم تكن نظراً هذه اللمحات ولكن بكاءً شديداً. يا له بؤساً حافياً حاسراً. وإنه لحسرة ذلك الجبين المجعد في الثالثة عشرة».

وينقلنا عاكف بعدئذ ليصف منظر أقران الغلام وهم يخرجون من مدارسهم سعداء «وأما حسن – اسم الغلام – فسيحمل أبداً على كتف الفاتحة هذا السفط المشؤوم الذي ورثه عن أبيه – السفط الذي أراد أن يحطمه حين بصر به في طريقه

ليس هذا حملاً، ولكنه عقاب القدر لهذا البريء

واحسرتاه، ما ذنبه، ما ذنب هذا المعاقب الذي لا يدري ما ذنبه؟».

إن «عاكف» في كل شعره كان يميل إلى البساطة في التعبير، والوصول إلى غايته مباشرة، وكان في ذلك متسقاً مع نفسه، ومع منهجه في التواضع والإخلاص، وهو ما عبر عنه في صدر الجزء الأول من ديوانه حين قال:

«سلني أيها القارئ الحبيب أنبئك. سلني ما هذه الأشعار الماثلة أمامك؟

إنها أكداس من الكلم لا براعة فيها إلا الإخلاص

لست أعرف التصنع لأني لست صانعاً

يقال: إن الشعر دمع العين

لا علم لي بهذا، ولكنى أرى أن كل ما أسطر هو بكاء العجز

أنا أبكي فلا أستطيع أن أبكي

وأشعر فلا أستطيع أن أبين

وإن الشقاء أن يحرم القلب الشاعر لساناً

اقرأ إن كنت تنشد قلباً حساساً

اقرأ فما كتبت كلمتين إلا سطرت هذا القلب».■



رغم أشداق المآسي!!

شعر: محمد حسن أبوعقيل

من دروب الصبر قادمْ	بين صيحات الصوارمْ
سوف أمضي في إباءٍ	أمتطي متن المكارمْ
رغم أشداق ا لمآسي	رغم أنّات الجماجمْ
لا أبالي بنعيبٍ	أو هديلٍ من حمائمْ
يا بَني قومي عفواً	لن يعيد المجد نائمْ
هذه القدس تنادي	والأسى والدمع ساجمْ
وجراحات الثكالى	وأسير البطش واجمْ
وفلسطين يتامى	يتقرَّون المظالمْ
بين إصباح الشظايا	ومساءات المآتمْ
وخيانات النشامى	وكواليس العواصمْ
ومواعيد الرزايا	وعذابات الشراذمْ
ونظامٍ عالميٍ	همه: يحيا (مناحمْ)
كلما اغتيل شهيدٌ	صفّقَ الغرب و(ناغمْ)
وإذا جرف بيتٌ	قِيل: (ألمرت) مُسالمْ
وإذا شهم تبدّى	يتصدى ويُقاومْ
قيل: (إرهابٌ) خذوه	واطرحوه للقشاعمْ
ثم دكوا كل بيت	وأعيثوا بالمحارمْ
شرعة الغاب تناغي	كلَّ صهيون وغاشمْ
طبعهم ظلمٌ و بغيٌ	وارتكابٌ للمآثمْ
يا بني غزة صبراً	إن نصر الله قادمْ
ثمن البذل جِنانٌ	فاصبروا عند الملاحمْ





وقفة مع مجلة «جسد»

مجلة إباحية ساقطة تحرّض على الفسق والفجور بموضوعاتها المقزّزة

الحديث عن مجلة «جسد» التي أصدرتها الشاعرة «جومانا حداد»، لن يعجب أولئك الذين يجدون فيها منفذاً للتخلص من المحرمات - التابوهات - التي تسيطر على أفراد مجتمعنا وتحجزهم في سجن العادات والتقاليد والأديان؛ لذلك لن يكون كلامي موجها لمدّعي الثقافة، الذين بنوا شهرتهم على الكتب والمقالات الجنسية الفاحشة، ولا إلى أولئك الذين جاهروا بخروجهم عن كل دين وخلق وقيم حضارية حمت مجتمعاتنا من التفكك والانهيار حتى اليوم.. إن كلامي موجّه إلى فريقين:

د. نهى قاطرجي (*)

الفريق الأول: الإنسان العادي الذي يخشى على نفسه وعائلته وأبنائه من أمثال تلك المجلة، أي الزوجة والأم التي تخشى على زوجها وأبنائها من الانزلاق وراء الأفكار التي تدعو إليها هذه المجلة، وكذلك الزوج والأب الذي يفني عمره من أجل حماية عائلته وتربية أبنائه على الأخلاق والقيم الإنسانية.. إلى هؤلاء أوجه كلامي لأحذرهم من مجلة «جسد» التي صدر عددها الأول بمواضيعه المقززة، التي لا يستطيع الإنسان السوي أن يقرأها دون أن يشعر بحاجة إلى التقيُّؤ.. ومن دون أن يتملكه الغضب؛ لما ورد في طياتها من كلام خطير على الفكر والوجدان، وبالتالي التصرفات.. بالإضافة إلى الصور الإباحية التي لا تميز هذه المجلة عن أية مجلة إباحية ساقطة.

ما المغزى الذي تريده صاحبة المجلة؟

إذ إن لكل وسيلة إعلامية هدف تسعى إليه، وهذه الأهداف لا ينبغي أن تخرج عن خدمة المجتمع والارتقاء بأبنائه والنهوض بهم.. فأين هذه الأهداف مما قرأناه في مجلة جسد التي تتحدث عن العلاقات الجنسية بمختلف أشكالها وبكل تفاصيلها. كما تتحدث عن الإثارة بواسطة أعضاء الجسد والثياب الداخلية، وعن أكل لحوم البشر بطريقة مغرية وجذابة، وعن الكتب التي يمكن الرجوع اليها للمزيد من التفاصيل!!

إن هذا لا يمكن بحال من الأحوال أن يحمل في طياته هدفاً نبيلاً، وليس في كل ذلك تشجيع للثقافة، أو دفاع عن حرية الآخرين في الكتابة والتعبير، أو حماية لحق الإنسان في أن يختار حياته الجنسية. إن الهدف لا يتعدى أمرين:

الأول: تجاري خالص، وهو الذي تسعى إليه بعد أن ضحت بمستقبل أبنائها التعليمي من أجل إصدار مجلتها.

والثاني: إفسادي يهدف إلى هدم أسرنا وشبابنا، تنفيذاً للمخططات الغربية التي تمول هكذا نشاطات شاذة...

إن الحرية لا يمكن أن تكون غير مسؤولة، فالمسؤولية جزء لا يتجزأ من الحرية، لذلك فصاحبة المجلة مسؤولة عن كل من يتعرف من خلالها على أشكال جديدة من الشذوذ لم تكن معروفة لديه، فيمارسها باعتبارها أموراً

(*) أستاذة جامعية - بيروت

قضية تحتاج إلى حل

لبنى شرف

لا أحد ينكر أن هناك ظلماً يقع على بعض النساء، وأن هناك من النساء من لا تحيا حياة كريمة، ولا تعامل معاملة تليق بالكرامة الإنسانية، وتتعرض أحياناً للذل والإهانة، كتلك المرأة التي ذكر أحد الدعاة الأفاضل أنها كانت تعيش عند أخيها، وهي غير متزوجة، فركلها مرة بقدمه أمام زوجته ثم ضحك، وكأنه قام بعمل بطولي! يستعرض عضلاته على هذه المسكينة، وربما لو لقي العدو لكان أجبن الجبناء!!

سريع إلى ابن العم يلطم خدّه
وليس إلى داعي الندى بسريع!!

ولكن الله ابتلى هذا الأخ بعلة في رجله، فقرر الأطباء بترها من الأعلى، نفس الرجل التي ركل بها أخته.. فسبحان الجبار المنتقم!

هذا جعلني أفكر في حل لهؤلاء المستضعفات من النساء، حتى يستطعن أن يعشن حياة كريمة، تعينهن على الرقي والعطاء، فخرجت بفكرة إنشاء وقف، وهو عبارة عن سكن داخلي، مزود بمرافق وأنشطة تثري الجوانب الفكرية والاجتماعية والجسدية و.. عند هؤلاء النساء، وطبعاً ستكون الأمور منضبطة وفق القيود والضوابط الشرعية.

بعد فترة خمدت الفكرة عندي، ثم عادت وانتعشت مؤخراً عندما سمعت على الإذاعة امرأة تسأل إن كان يجوز لها أن تسكن في بيت لوحدها، فهي غير متزوجة، ووالداها متوفيان،

طبيعية. وهي أيضاً مسؤولة عن كل من يقرأ هذه المجلة فيقوم بقتل أخيه أو صديقه، من أجل أكل لحمهما.. أو يقوم بالاعتداء الجنسي على طفل أو قريب؛ لتنفيذ بعض ما قرأ في هذه المجلة واختبار المشاعر الذي عبر عنها كتاب المقالات، وممارسة الشذوذ الجنسي بأشكاله كافة. ومن الأسئلة التي يمكن أن تخطر في الذهن هنا: ما الفرق بين ما تفعله إسرائيل في قتل أبناء غزة جسدياً والتلذذ بإراقة دماء أبنائها وبين ما أوردته المجلة عن التمتع بأكل لحوم البشر،أي الكانيبالية؟!!

إن رئيسة التحرير لا بد أن تعرف بأن حريتها تنتهي عند حرية الآخرين، وحريتنا تفرض عليها أن تحترمنا، وتحترم عقائدنا وأخلاقنا ومبادئنا التي تحرم مثل هذه التصرفات وتضع فاعليها في خانة الشاذين جنسياً، وتفرض عليهم العقوبات الشرعية، التي وإن لم تطبق في بعض المجتمعات ومنها «لبنان»، إلا أن هذا لا يلغيها، والمؤمن يدرك طبعاً عقوبتها التي وإن فر منها في الدنيا فلن يفر منها في الآخرة.

والفريق الثاني: هم المسؤولون في السلطات الرقابية الأمنية والإعلامية الذين يسمحون لمثل هذه المجلات في الصدور والانتشار، والذين ينحصر دورهم الرقابي في وضعهم المجلة في مغلف مكتوب عليه عبارة للراشدين فقط، وبذلك يرفعون المسؤولية عن أكتافهم.

هل يعتقد هؤلاء المسؤولون بأن الشاب أو الفتاة عندما يبلغان سن الرشد يصبح عندهم الوعي الكافي ليميزوا بين الصحيح والخطأ بعد قراءتهم لهذه المجلة وشبيهاتها؟!!

قد يعترض البعض بأن صدور مثل هذه المجلة لا يضيف شيئاً بوجود الإنترنت التي يستطيع الشاب أن يشاهد فيه ما هو أشد إباحية، وهذا صحيح، ولكن الإنترنت وسيلة خاصة، بينما تباع المجلة في الشوارع ويسهل على الشباب شراؤها وتبادلها وتعميم مفاسدها. وهو يقرؤونها بصفتها مجلة ثقافية، وأن من يكتب فيها هم أدباء وكتاب وصحافيون مشهورون.

تسعى إلى الإفساد وهدم كيان الأسر استجابة للمخططات الغربية

في لبنان ١٩ طائفة كلها ترفض هذه المجلة.. فكيف تسمح الرقابة بإصدارها؟!

من هنا فإن مسؤولية السلطة أكبر من مسؤولية صاحبة الامتياز، التي تزعم أن عملها قانوني وتعد بمزيد من الحرية في تخطي الرقابة!!

إن في «لبنان» ١٩ طائفة، وهذه الطوائف كلها ترفض ما تدعو إليه هذه المرأة، فكيف يتجاوز رأي كل هؤلاء ويسمح لمثل هذه المجلة بأن تهدم أسر وأبناء هذه الطوائف، وتنشر المفاسد والشذوذ بين شبابها وفتياتها؟!

في الختام لا يسعني إلا أن أذكر بحديث رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».■

وزوجات إخوانها لا يرغبن بوجودها في بيوتهن، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

فيا تُرى أهذه الفكرة مناسبة، أم أن هناك حل أفضل لتفريج كروب مثل هؤلاء النساء؟ فهذه قضايا واقعية، وإن كان وأد البنات الذي كان منتشراً في الجاهلية الأولى قد انتهى، فقد عاد في الجاهلية الحديثة ولكن على شكل وأد معنوي، وأد للإحساسات، وقتل للطاقات، واغتصاب للحقوق، الحقوق التي أعطاها الإسلام للمرأة عندما جاء واستنقذها من عسف الجاهلية وتقاليدها الظالمة المهينة، وحمى لها هذه الحقوق يتيمة كانت أم امرأة مستضعفة، ثم جاءت الجاهلية الحديثة لتغتصبها منها مرة أخرى، وحسبنا الله ونعم الوكيل!

هذا واقع لا يجدي فيه الإنكار، فهل نعالجه بهز الكتفين؟ أم نتركه يعالج نفسه بنفسه، حسب الظروف والمصادفات، كما نفعل في كثير من القضايا، وكما يفعل كثير ممن تأمل المرأة المستضعفة أن تجد عندهم الحل والنصرة، ولكنها تعود خائبة الآمال، وقد يمتلئ قلبها كرهاً وحقداً على هذا المجتمع الذي تعيش فيه؟! فأين أنتم يا أصحاب النجدة والمروءات؟!■

الحداثة صراع مع التذوّق

رمضان عمر

يبدو أن جزءاً كبيراً مما يكتب ويوضع ظلماً تحت خانة الشعر أصبح يكتب لتحقيق هدف واحد، ألا يقرؤه أحد.. تلك هي أول طرفة تفجؤك وأنت تتناول النصوص الحداثية.

وأغرب من هذا الاستنتاج الحتمي في طبيعة الشعر الحداثي - الذي تخفى أسراره على دهاقنة اللغة والبلاغة.. ولا تستسيغه أذن واعية - أن أصحاب هذا النمط الشعري.. لا ينفكون يتناولون النصوص الشعرية القديمة بالسلخ والقدح والتقزيم؛ زاعمين أن الحداثة ثورة على القديم، والقديم شرٌّ بكلّيته، ووباء يجب التخلص منه! ولا يتوقف أمثال «أدونيس» - الذي فعل كل ما فعل للحصول على «نوبل» - عن سبِّ الكبار والتطاول على القرآن الكريم والدين الإسلامي، معتبراً أن الشعر الحداثي جواب على ما لم يسبق إليه الأولون، ثم يقول في «زمن الشعر» إن القصيدة الحديثة تتطلب من القارئ أن يرتقي إليها؛ لا أن تنزل هي إليه! وقد بقينا هاهنا، لا نزلت القصيدة ولا صعدنا ولا الرجل سكت هو وقبيله!!

فبأي شيء يبشر أدونيس وزبانيته؟ وما الشيء الفوقي الذي يريدنا أن نصعد إليه؟.. اقرأ معي هذه الأبيات لرمز من رموز الحداثة، وانظر إلى (الصرح الأدونيسي العجيب) الذي يدعونا أن نعرج إليه:

الطواويس والريشة الذهبية تلمع في شمس عاصفة تتقلب بين هدوء من الصحو والغابة المظلمة/

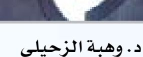
معي الماعز الجبلي المرنة في القوس نسر السموات، والذهب المطر، العنبر المتورد بالدهشة اشتعلت فوق صفحته النار من شرر ونبال وريش الصقور.

أهذا هو النمط الشعري العلوي الذي يسبح الحداثيون بحمده؟!■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com







الشيخ عطية صقر | الشيخ محمد صالح المنجد | الشيخ مصطفى الزرقا | د. وهبة الزحيلي

تحويل العملات في مكاتب الصرافة

لا تخلو بلد من البلاد العربية أو الأجنبية من مسألة تحويل الأموال من بلد المهجر إلى البلد الأم أو غيرها من البلاد، فالمهاجرون من أوطانهم بحثاً عن الرزق إلى بلاد أكثر وفرة للعمل، وأعلى عائداً في الراتب يحولون جزءاً من أموالهم التي يتحصلون عليها إلى ذويهم في بلادهم؛ لأجل قضاء المصالح، أو إرسال نفقات للأهل وغيرها من الأغراض المشروعة، فيذهب الإنسان إلى مكاتب الصرافة، ويقدم المبلغ بعملة الدولة التي يعمل بها، ويطلب تحويلها إلى عملة بلده، أو عملة المرسل إليه، وهي عملة مغايرة لعملة بلد الإقامة، ولكنه لا يقبض هذه الأموال في يده، وإنما يطلب مع تغيير العملة أن ترسل دون قبض الأموال.

وهناك صورة أخرى، وهي أن يطلب من يريد تحويل الأموال من بعض الأفراد الذين يعملون في تحويل الأموال أن يرسلوا مبلغاً بالعملة الأجنبية، ويتم الاتفاق على ثمن التحويل، على أن يعطيه هذه الأموال بعد عدد من الأيام.

والفارق بين الصورتين: أن الصورة الأولى يدفع الشخص الأموال، ويتم تغيير العملة أو بيع عملة بعملة أخرى، على أن يتم إرسالها إلى بلد غير بلد الإقامة.

أما الصورة الثانية، فالشخص لم يبع عملة بعملة، وإنما طلب إرسال المبلغ، أي أنه اقترض مبلغاً من المال، وتم تحويله بالقيمة الأجنبية، على أن يعطيه المال بالعملة المحلية، مع اشتراط تحويله.

أربعة شروط

وهذه المعاملة تسمى في الفقه «الصرف»، وهو بيع نقد بنقد من جنسه أو جنس غيره. وهذا البيع لابد فيه من توافر أربعة شروط حتى يكون صحيحاً، كما يذهب لهذا الدكتور وهبة الزحيلي، والأربعة هي: **التقابض قبل افتراق المتعاقدين، والتماثل، وألا يكون فيه خيار، ولا تأجيل.**

والتقابض يعني أن يقبض كل من المتبايعين العملة الأخرى قبل الانصراف؛ حتى لا يقعا في ربا النسيئة، والدليل على ذلك ما رواه الجماعة إلا البخاري من حديث عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح مثلاً بمثل، سواءً بسواء، يداً بيد، وإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد»، ولحديث عمر: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تبيعوا الورق بالذهب أحدهما غائب والآخر ناجز»(مالك في الموطأ).

أما التماثل فيكون في الجنس الواحد، وليس في اختلاف العملات.

وينهى أن يشتمل العقد على خيار، بل لا بد من البت في البيع، ويشترط فيه ألا يكون مؤجلاً؛ لاشتراط القبض في المجلس.

قبض حكمي

ولكن القبض حقيقة لا يحصل في مكاتب الصرافة ولا البنوك، ولكن هناك قبض حكمي، وهو يأخذ أكثر من صورة كما يقول الدكتور محمد رواس قلعه جي:

الصورة الأولى: وهو أن يدفع مريد التحويل دنانير ثم يُعطَى شيكاً بالعملة الأجنبية، وبهذا يكون قد تم التقابض في المجلس، وعليه فتوى المجمع الفقهي الإسلامي في دورته الحادية عشرة المنعقدة بمكة المكرمة، ١٣-٢٠ رجب سنة ١٤٠٩هـ وجاء فيها: «يقوم تسليم الشيك مقام القبض عند توافر شروطه في مسألة صرف النقود بالتحويل في المصارف.

ويعتبر القيد في دفاتر البنك في حكم القبض لمن يريد استبدال عملة بأخرى، سواء أكان الصرف بعملة يعطيها الشخص للمصرف أو بعملة مودعة فيه».

الصورة الثانية: أن يدفع مريد التحويل للبنك مبلغاً على أن يحول بعد صرفه إلى بنك في بلد آخر، فيصرف الشيك من البلدة الثانية، فهو صحيح على ما يرى الدكتور محمد رواس قلعه جي على أنه نوع من الإجارة الصحيحة، وإن دخلها صرف.

الرأي بالجواز

فالصورة الأولى التي يذهب فيها الشخص لمكتب الصرافة أو البنك، ويقوم بعملية الصرف والتحويل، سواء أخذ شيكاً أو حوالة، أو تم تحويل المبلغ إلى بلد أخرى، صحيحة، وهذا ما أفتى به الشيخ ابن باز -

من فتاوى المجامع:

المؤسسات التعاونية اللاربوية

ناقشت الندوة موضوع المؤسسات التعاونية اللاربوية ومشكلاتها، وقرَّرت بخصوص ذلك ما يلي:

أولاً: من اللازم والمفيد للمسلمين إنشاء المؤسسات المالية التعاونية التي تعالج مشكلاتهم الاقتصادية، فتستقرض من جماهير المسلمين

يرحمه الله – للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، وجاء فيها: «يجوز تحويل الورق النقدي لدولة إلى ورق نقدي لدولة أخرى، ولو تفاوت العوضان في القدر؛ لاختلاف الجنس... لكن بشرط التقابض في المجلس، وقبض الشيك أو ورقة الحوالة حكمه حكم القبض في المجلس». (فتاوى اللجنة الدائمة ١٣/٤٤٨).

وعلق الشيخ محمد صالح المنجد على الفتوى وقال: «وعليه؛ فإذا أعطيت العميل إيصالاً معتمداً بالتحويل، كان هذا بمثابة القبض».

المحرِّمون

ولكن عدد من الفقهاء المعاصرين رأوا حرمة هذه المعاملة، ومن هؤلاء الدكتور الصادق عبدالرحمن الغرياني من فقهاء ليبيا، وحكى الخلاف فيها الشيخ عطية صقر رحمه الله.

واستند من قال بالتحريم على ما يلي:

- أن الفقهاء اشترطوا في الصرف التقابض، وهو لا يحصل في تحويل العملات، قال ابن المنذر: أجمع كل من نحفظ عليه من أهل العلم على أن المصطرفين إذا افترقا قبل أن يتقابضا أن الصرف فاسد.
- كما استندوا إلى ما ورد في الموطأ من حديث مالك بن أنس قال مالك:

عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان أنه التمس صرفاً بمائة دينار، قال: فدعاني طلحة بن عبيدالله فتراوضنا حتى اصطرف مني، وأخذ الذهب يقلبها في يده، ثم قال: حتى يأتيني خازني من الغابة، وعمر بن الخطاب يسمع، فقال عمر: والله لا تفارقه حتى تأخذ منه. ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالوَرِق ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء، والتمر بالتمر ربا إلا هاء وهاء» (أخرجه مسلم ٢/١٢٠٩).

ولحديث النبي ﷺ: «إذا اختلفت هذه الأجناس، فبيعوا كيف شئتم إذا كان يداً بيد». ولا يحدث هنا قبض يداً بيد.

كما أنه إذا لم يتم القبض في عقد الصرف في الحين يفتح الباب واسعاً للنزاع والتحايل والإنكار وأكل المال بالباطل. (فتاوى المعاملات الشائعة، الدكتور الصادق عبد الرحمن الغرياني، ص:٩٠).

الراجح

ولكن الراجح جواز هذه المعاملة إن تم قبض حكمي، وهو حصول الشخص الذي يغير الأموال ويحولها على شيك، أو حوالة، أو ورقة تدل على التحويل؛ لأن هذا في مقام القبض، ولحاجة الناس إلى هذه المعاملة.

أما طلب التحويل قبل دفع العملة التي يتم بيعها بالصرف وتحويلها، فهي حرام شرعاً؛ لأنه في مقام القرض، وساعتها تكون المعاملة «سفتجة»، وهي محرمة، ولهذا ذهب الشيخ مصطفى الزرقا إلى حرمة تحويل الأموال من البنوك؛ لاعتبارها «سفتجة»، وليست كذلك، لأن «السفتجة» إقراض المال في بلد واستيفاؤه في بلد آخر درءاً لخطر الطريق ومؤونة الحمل، فتكون الصورة الأخيرة هي المحرمة.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

بيع ما لم يملك

● ما حكم الإسلام في هذا البيع: يأتي شخص ما ليشتري سلعة عن طريق البيع الآجل وليس عند البائع هذه السلعة، فيتصل هاتفياً ويطلب له الكمية التي يريدها، ثم يبيع له هذه السلعة بيعاً آجلاً (دون أن تكون السلعة في مستودعاته)، والزبون نفسه في اليوم التالي يطلب منه أن يبيع له السلعة نفسها نقداً ليحصل على المال فوراً، فيعطيه المال و يوقع على سندات في الوقت نفسه، فهو يريد المال ولا يريد السلعة؟

- البيع الأول: لو تم وحده فهو صحيح؛ أن يبيع ويقبض الثمن، ثم يحضر السلعة مطابقة للمواصفات، وهذا هو السلم، ولكن تمام البيع غير صحيح، وهو بيع باطل لأنه تحايل على الربا؛ لأنه باع ما لم يملكه بعد، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، فعن حكيم بن حزام قال: إن الرجل يأتيني يلتمس من البيع ما ليس عندي، فأمضي إلى السوق ثم أشتريه فأبيعه منه، فقال النبي ﷺ: «لا تبع ما ليس عندك». (المصدر: الكافي ٢/٢٠). خلاصة الدرجة: صحيح

وذكر ابن تيمية لفظ: «لا تبع ما ليس عندك، وأرخص في السَلَم». (مجموع الفتاوى ٢٠/٥٢٩)

خلاصة الدرجة: لم يرو في الحديث، وإنما هو من كلام بعض الفقهاء.■

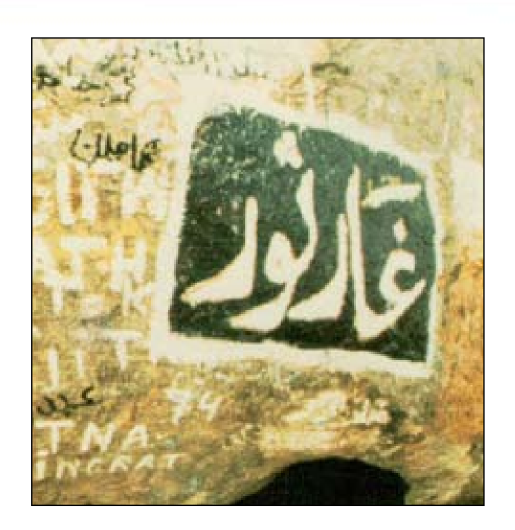
المجمع الفقهي بالهند

بدون الربا، وتقرض المحتاجين منهم القروض الخالية عن الربا تماماً، وهذه حاجة أكيدة للمسلمين في الأوضاع الراهنة.

ومثل هذه المؤسسات في الواقع تكون مؤسسات تعاونية خيرية تقوم على أسس البر والإحسان والصلة والتعاون.

ثانياً: لا يجوز قطعاً أخذ زيادة على الديون من المستقرضين بأي طريق كان، وهذا المبلغ الزائد على الديون يكون رباً في الشرع، فلا يجوز أي نوع من المبلغ الزائد على الديون سواء كان لصالح شخص، أو مؤسسة، أو لأجل الإنفاق في مشاريع خيرية مختلفة، والمبالغ التي استقرضتها المؤسسة من المسلمين لا يجوز أن تودع في الودائع الثابتة (FIXED DEPOSIT) في المؤسسات الربوية وأخذ الفائدة عليها يكون رباً محرماً.■





من أبرز معالم الهجرة النبوية . على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم . التضحية والفداء، والإعـراض الكامل عن حظوظ الدنيا، والإقبـال على الأخطار ومدلهمّات الأمور لعز الإسلام والمسلمين﴿ ...وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾(المنافقون).

التضحية والفداء والإعراض عن حظوظ الدنيا من أبرز معالمها..



من وحي الهجرة

د. محمد يوسف عبدالرحمن (*)

وهـذه المعالـم تتضح بجـلاء مـن قصة الهجرة، وتعقب قريش للرسول ﷺ وصاحبه الصديقرضي الله عنه :﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾(التـوبة)، وقـول أبـي بكر الصديق رضي الله عنه لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا..

كمـا يتضـح مـن بيتوتـة علـي رضي الله عنه فـي بيت الرسول ﷺ ليموّه عنه، ويخيل إليهم أن الرسول ﷺ مـازال نائماً في بيته، وهـو المحاصر من قبل من اختارتهم قريش من فتيانها لقتل الرسـول ﷺ، ومـا يمثله ذلك الموقف الفدائي من المخاطرة شبه المحققة بالنفس، لولا عناية الله ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴿٣٠﴾ ﴾(الأنفال).

مخاوف الطريق

وهـجـرة المؤمنـين التـي تتابعت تاركين أولادهـم وأزواجهـم وممتلكاتهم وأوطانهم التي ألفوا العيش فيها، مع مخاوف الطريق التي لا حدود لها: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (الحشر)، يدل دلالة واضحة لا لبس فيها على أن المسلم في سبيل نصرة دينه، وإنقاذ عقيدته، وبناء دولة الإسلام في الأرض يجب أن يخاطر بحياته وماله، وأن عليه أن يركب المهالك، ويقتحم مظان الموت في سبيل تحقيق ذلك الهدف النبيل، كما أن مئات النصوص القرآنية والحديثية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾(الصف)، وقول النبي ﷺ: «من خير معاش الناس لهم: رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه، يبتغي القتل والموت مظانه».. فكل ذلك يدعو المسلم إلى الذهاب إلى هذه الوجهة، والتضحية بالمال والنفس دون تـردد، قـال ﷺ: «جاهـدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم».

قبول الهوان

ومع هذه النصوص وتلك الأفعال التي تؤصّل في المقام الأول للفداء بالنفس والمال، فقد كثر هـذه الأيـام في أوسـاط المسلمين عامة، وحتى في رجال الصحوة الإسلامية من ينظر للاستسلام للهجمة الشرسة التي يشنها أعداء الأمة عليها في الأصعدة كلها، وقبول الهوان في سبيل العيش الذليل والحياة المهانة، متلبساً بلباس الحكمة أحياناً، وقبول الآخر أحياناً أخرى، وحفظ المكاسب تارة، والابتعاد عن المغامرة تارة أخرى.

مع إن التجارب تؤكد أكثر من أي وقت مضى أن ما يسمونه بعصر العولمة الذي نعيشه أكثر ارتكازاً للظلم على الضعفاء، وأن المستكبر في هذا العصر لا تردعه القيم والشرائع السماوية، ولا تمنعه القوانين ولا النظم الأممية - كما يقولون - من ارتكاب أبشع الجرائم في حق الأمم والشعوب التي لا تقوى على الدفاع عن النفس، وخير دليل على هذا ما يحدث في فلسطين على مرأى ومسمع من العالم كله: ﴿ لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴿١٠﴾ ﴾(التوبة)، وأن ما ذهبت إليه الأمم القديمة وحكمتها القائلة: من لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدّم، يتأكد الآن أكثر فأكثر.

وكأن هؤلاء راضون بضربات الأعداء، وقابلون لما يفعله المستكبرون على الضعفاء، ربما من باب: ﴿ ...وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴿١٨﴾ ﴾(الحج).

أو من باب قول المتنبي:

مـن يهـن يسـهل الـهـوان عليه

ما لجرح بميت إيلام

إنهم يريدون منا أن نتقبل كل الاعتداءات الموجهة إلينا من الأعداء برحابة صدر، وأن نعد أنفسنا للحياة في المساحة التي يسمح لنا هؤلاء الأعداء، دون أن نطالب بأي حق يغتصبه غاصب، وأن نتلقى الكيل بكيلين، ولا نحتج لرفع أي ظلم فرضه علينا الظالمون؛ لأن المطالبـة بـهذه الأمـور ومقـاومـة تلك الاعتداءات - في نظرهم - تؤدي إلى إراقة

(*) كاتب وأستاذ جامعي

الدماء والعنف، وتكدير العيش، أو الخروج عما يسمى بـ«السلام العالمي، والتعايش الدولي»، وهي كلمات لا مدلول لها في واقع العالم الذي نعيش فيه، وإنما تلقن لنا ليرددها على مسامعنا عملاء الأجنبي في أوطاننا الموكل إليهم مهمة ترويضنا على قبول المخطط الموضوع لنا بجدارة فائقة، ولو كان سيؤدي في النهاية إلى قبول المحتلين في بلادنا، باعتبار ذلك أمراً واقعاً لا يجوز تجاوزه، ويحتجون لذلك بانتكاسات حصلت للأمة كانت الغلبة فيها للأعداء المحتلين.

قوة الصهاينة

وقد سمعت أحدهم يقول في تبرير ذلك: «إننا لو قبلنا تقسيم فلسطين في الأربعينيات من القرن الماضي إلى دولة يهودية وأخرى فلسطينية لما احتلت «إسرائيل» فيما بعد الأراضي المصرية والسورية وبقية أرض فلسطين، ولاستراحت المنطقة من تلك الحروب التي لم تأت بنتيجة»، ناسياً أو متناسياً أن الأمر لا يعود في حقيقته إلى قوة «إسرائيل»، ولكن إلى عدم جدية قادة الدول التي خاضت تلك الحروب في الانتصار على العدو وإيقاع الهزيمة به، وللتدليل على ذلك نذكر حقيقتين:

الأولى: أن هذه الدول المجاورة للأراضي المحتلة لا تسمح لأي كان بالتسلل إلى فلسطين لمقاومة العدو.

فكأنها حريصة على أمن «إسرائيل»، ربما أكثر من حرص «إسرائيل» على أمنها، وإلا فكان يكفي لإزالة هذه الدويلة أن تفتح هذه الدول لشعوب العالم الإسلامي المتعطشة للجهاد في سبيل الله حدودها لينطلق المجاهدون - وما أكثرهم! - لاقتلاع جذور هذا الشر الذي زرعوه في قلب الأمة الإسلامية، وما فعله المجاهدون في غزة، وما فعله حزب الله بهذا الكيان في الصيف قبل الماضي خير دليل.

والثانية: أن أحد زعماء أهم دولة من تلك الدول صرّح بأن هدفه من حرب ٧٣ كان فقط تحريك الموقف.

استعداد للتضحية

لكن في الأمة من يرفض هذا النهج الانهزامي، ولديه استعداد كامل للتضحية والفداء، اقتباساً من معالم الهجرة، واقتداء بسلف الأمة، وتمسكاً بالآيات والأحاديث التي تدعو المسلم للشهادة، قال تعالى: ﴿إن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ(١٤١)أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)﴾(آل عمران).. فلسفتهم في ذلك أن المسلم خُلق للعبادة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)﴾ (الذاريات).

والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال يحتل أعلى مراتب العبادة وأفضلها، فإما العيش بعز وكرامة، وإما الشهادة في سبيل الله والفوز بالجنة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ (٥٢)﴾(التوبة)، وما عداهما ذل وهوان في الحياة الدنيا وعذاب وشقاء في الآخرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ(٣٨) إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(٣٩)﴾ (التوبة).



انتصار الصهاينة في السابق على الجيوش العربية لا يعود لقوتها ولكن إلى عدم جدية قادة الدول التي واجهتها في هزيمتها

ويتناقض مع حديث: «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه»، ثم إن الواقع المفروض لم يكن حجة أبداً على الأمم للتنازل عن حقوقها الثابتة، فجزيرة «هونج كونج» الصينية احتلتها بريطانيا قبل أكثر من مائتي عام، ولكن الصين لم تقبل هذا الاحتلال الواقع، بل ظلت تطالب بجلاء القوات البريطانية عن الجزيرة جيلاً بعد جيل، حتى حصل هذا الجلاء عندما رأت الإمبراطورية المنهارة أن الصين تعاظم شأنها، ولا يمكن لها أن تحتفظ بالجزيرة الصينية بالقوة.

فلو أخذنا بنصيحة هؤلاء الانهزاميين فعلى الناس أن يتقبلوا الاحتلال «الإسرائيلي» لـ«فلسطين»، والأمريكي لـ«العراق».. وهلم جرا.

ومن ناحية أخرى، لم يكتف أعداء الأمة بفرض التبعية والهيمنة على بقية الأمة في خارج البلاد المحتلة، بل يريدون أن يتحكموا في الأسر داخل بيوتها، وأن يخرجوا الزوجة عن طاعة زوجها، والولد عن بر والديه، والمال عن تصرف مالكيه، والناس عن عبادة ربهم.

وفي مثل هذه الأوضاع فباطن الأرض خير للإنسان الحر من ظاهرها، فالنهج الاستسلامي يتنافى مع معالم وأهداف الهجرة النبوية التي نعيش على عبقها ونفحاتها في هذه الأيام.■



تناولنا في العدد الماضي الحديث عن أهمية دراسة السيرة النبوية، وفيما يلي نستعرض أهم ضوابط دراسة السيرة ونسلط الضوء على تطور ومراحل دراستها.

ثانيا: ضوابط دراسة السيرة النبوية:

يجب أن تنضبط دراسة السيرة النبوية المطهرة - على أهميتها القصوى - بضوابط منهجية؛ حتى لا تتحول إلى نوع من التسلية دون تحقيق الأهداف المنهجية المرجوّة من دراستها، وأهم هذه الضوابط:

دراسة السيرة النبوية وأهميتها في المنهج الإسلامي (٢-٢)

الرواية والتجميع والتدوين والتوثيق

علاء سعد حسن (*)

١- ضابط التوثيق على المنهج الإسلامي في حفظ وتوثيق الحديث الشريف، ويعتبر أهم هذه الضوابط ويتعلق بالكتب والدراسات القديمة - على وجه الخصوص - لتنقية هذه الكتب من الخرافات، والإسرائيليات، والموضوع من الأحاديث..

٢- تجرد الباحث في السيرة النبوية من كل الأهواء والميول الشخصية، وعدم الخضوع عند تفسير حوادث السيرة، واستخراج الدروس للأحكام المسبقة والميول المذهبية والحزبية والفكرية، وهو أهم ضابط يتعلق بالدراسات والكتب الحديثة والمعاصرة.

٣- استبعاد كتب ودراسات المستشرقين والمتأثرين بهم تماماً كمصادر معتمدة للسيرة النبوية؛ لما تمثله مدرستهم من تشكيك في وقائع السيرة من ناحية، ومن تفسير وفهم خاطئ للمواقف من ناحية أخرى، وكذا عدم اعتمادهم في الأعم الأغلب على منهج التوثيق الإسلامي الدقيق، مع عدم إلمامهم بعلوم الرجال، والجرح والتعديل، وغير ذلك من علوم الحديث التي توثّق وقائع السيرة النبوية، بالإضافة إلى موقفهم الخاص من قضية الخوارق والمعجزات[١].

ثالثاً: تطور دراسة السيرة النبوية عبر العصور:

والذي يهمنا في هذا المقام إبراز أهم المراحل التي تمثل منعطفات أو ركائز أساسية في دراسة ورواية السيرة النبوية، ونستطيع تلخيص هذه المراحل في[٢]:

١- مرحلة الرواية: إن معظم دراسات السيرة تركز على مرحلة التجميع، باعتبارها المرحلة الأولى من مراحل دراسة السيرة النبوية؛ غير أنني ألفت النظر أن التجميع إنما قام ويقوم على الرواية في المقام الأول، ولذا فإن المرحلة الأولى من مراحل دراسة السيرة النبوية كانت مرحلة رواية الأحداث، والتي بدأها الصحابة رضوان الله عليهم من رواة الأحاديث النبوية، وهي الأحاديث التي تتناول المواقف والأحداث، وهي التي تبدأ عادة بمثل قولهم: كنا مع رسول الله ﷺ، ويلحق بذلك تميم الداري، الذي أجلسه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسجد رسول الله ﷺ يقصُّ على الناس يوماً في الأسبوع، فلما كانت خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سمح له بيومين.. وكان ذلك بلا شك في العشرين سنة التالية لوفاة النبي ﷺ.

الباحث في السيرة النبوية يجب أن يتجرد من الأهواء والميول الشخصية

٢- مرحلة التجميع: وهي التي قام عليها عروة بن الزبير، وأبان بن عثمان بن عفان، ووهب بن منبّه، وشرحبيل بن سعد، وابن شهاب الزهري.

٣- مرحلة التدوين: ومثّلها محمد بن إسحاق المتوفى عام ١٥٢هـ.

٤- مرحلة التوثيق والتنقيح والتهذيب: ومثّلها ابن هشام الذي هذب كتاب بن إسحاق، وأخرجه لنا في واحد من أهم المصادر القديمة للسيرة النبوية على الإطلاق (سيرة بن هشام).

(*) باحث إسلامي

٥- مرحلة المستشرقين وتلاميذهم:
وهي منعطف خطير في تناول السيرة النبوية، بدأ من النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادياً؛ لخطورة فهم هؤلاء، وخطورة منهجهم الذي اعتمد ما يعرف بالمنهج الذاتي في تناول التاريخ، وهو منهج يقدم ذاتية الكاتب عن وثائقية الوقائع، بل يكاد يهمل علوم التوثيق جملة وتفصيلاً، وهي المرحلة التي أخرجت لنا مفهوم العبقرية المحمدية، وبث شكوكاً حول العلاقات الأخوية المتميزة بين الصحابة رضوان الله عليهم، والتي شككت كذلك في معجزات النبي ﷺ الحسية المختلفة الثابتة بطرق الثبوت الإسلامية المختلفة.

٦- مرحلة الصحوة: وهي المرحلة التي تعد انقلاباً على مرحلة المستشرقين، والتي أعادت للسيرة النبوية بهاءها باعتماد المنهج العلمي، ثم تابعت في هذا المضمار إضافة المنهج التحليلي والاستنباطي لاستخراج الدروس والأحكام، وهي المرحلة التي يطمئن الدارس والباحث لإنتاجها في مجموعه، ويمثل هذه المرحلة – على سبيل المثال – مصطفى السباعي «دروس وعبر» – الشيخ الخضري «مختصر السيرة» – البوطي «فقه السيرة» – المباركفوري «الرحيق المختوم» – عماد الدين خليل «دراسات في السيرة» – محمد أحمد باشميل «معارك الإسلام الفاصلة» – محمد الغزالي «فقه السيرة »، وغيرهم.

رابعاً: منهج مقترح لتناول السيرة النبوية:

في ضوء ضوابط تجعل دراستها والاهتداء بها ملزمة للمسلمين، مثلها مثل فروع الإسلام من تفسير، وحديث، وفقه، وعقيدة:

١- جمع سيرة النبي ﷺ من القرآن الكريم أولاً، فلقد تعددت المواضع التي تناولت حياة النبي ﷺ وألقت الضوء على صفاته والأحداث التي عاصرته، فنحن نعلم العام الذي ولد فيه النبي من حادثة الفيل التي سجلها القرآن في سورة الفيل، ونعلم أشياء عن البيئة التي نشأ فيها، من وأد البنات، وشرب الخمر، ولعب الميسر، وعبادة الأوثان، من آيات القرآن، ونعلم أنه يتيم من قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ۝٦ ﴾(الضحى) ونعلم أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب من قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ۝٤٨ ﴾(العنكبوت).

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ ﴾ (الأعراف: ١٥٧) ونعرف بحوادث ووقائع كثيرة في حياة النبي ﷺ من القرآن الكريم مثل: الإسراء والمعراج – الهجرة – بناء مسجد قباء – غزوة بدر – غزوة أحد – يهود بني النضير – الأحزاب – صُلح الحديبية – فتح مكة – غزوة حنين – غزوة تبوك – حادثة الإفك – مواقف المنافقين من النبي – كفالته لزيد بن حارثة – زواجه من زينب بنت جحش – شَغْب زوجاته عليه في سورة التحريم – استماع الجن للقرآن والرسالة.



٢- جمع السيرة ثانياً من الأحاديث الشريفة مع تحقيقها: وفقاً لمنهج الكتب الصحاح، وهو أمر حادث في بعض الدراسات الحديثة للسيرة النبوية، مثل: فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي، بتحقيق الشيخ الألباني.

٣- ملء الفراغات واستكمال الصورة من روايات الصحابة والتابعين الموثقة، ومن أقوال المفسرين في تفسير الآيات وأسباب نزولها.

٤- ربط دراسة السيرة بعلم أصول الفقه.. بمعنى استخراج الأحكام والعبر، والعظات والدروس من السيرة، باعتبارها من أصول التشريع كفرع من السنة النبوية مع الحديث الشريف، وعدم تركها لأهواء الكتاب والدارسين.. حماية للفهم الإسلامي من الشذوذ أو الغلو أو الخطأ، وحماية للسيرة من التأويل الخاطئ، أو ليِّ أعناق الوقائع والأحداث إلى أحكام أبعد ما تكون عن مقاصدها الحقيقية، ومثال ذلك ما يؤكده الدكتور البوطي عن منهجه في كتابة فقه السيرة، فيقول: ولقد استنبطت من أحداث السيرة النبوية، طبقاً لهذه القواعد أحكاماً كثيرة، منها ما يتعلق بالاعتقاد واليقين، ومنها ما يتعلق بالتشريع والسلوك، والمهم في هذا الصدد أن نعلم أنها جاءت منفصلة عن التأريخ وتدوينه، بعيدة عن معناه ومضمونه، وإنما كانت نتيجة معاناة علمية أخرى نهضت في حد وجودها على البنيان التاريخي الذي قام بدوره على القواعد العلمية التي ذكرناها[٣].

وليؤمن الدارسون والباحثون أن لتفسير أحداث السيرة النبوية قدسية مثل تفسير القرآن الكريم؛ فهي داخلة في الحكمة التي قرنها الله تعالى في أكثر من موضع مع الكتاب الذي أنزله على رسوله، وقد قال المفسرون: إن الحكمة في الآيات هي السنة النبوية[٤] لقوله ﷺ: «إني أوتيت القرآن ومثله معه»[٥]. ■

الهوامش

(١) للدكتور البوطي تفصيل واف في بحثه الرائع: «السيرة النبوية كيف تطورت دراستها وكيف يجب فهمها اليوم».. الذي جعله تمهيداً لكتابه (فقه السيرة) الطبعة السابعة.

(٢) ما أقدمه هنا هو خلاصة لدراسة عدة كتب تناولت هذا الموضوع من أمثال البوطي، والقصة الإسلامية للكيلاني، والرواية العربية عصر التجميع لفاروق خورشيد

(٣) فقه السيرة ص ٢٣ .

(٤) قاله قتاده وغير واحد (ابن كثير جـ٣، ص٤٨٧) – قال أهل العلم بالتأويل: الكتاب القرآن، والحكمة السنة (تفسير القرطبي جـ ١٤، ص١٨٣).

(٥) – تفسير ابن كثير جـ١، ص٤، ويقول ابن كثير تعقيباً على هذا الحديث: ذلك أن السنة تتنزّل عليه، كما ينزل القرآن غير أنها لا تُتلى.

النصيحة ليست نقداً (٢ من ٢)



قبول النصيحة والاعتذار عن الخطأ خير من التمادي والإصرار على الباطل

لعل من الأمور التي تجعل البعض يرفض النصيحة ولا يقبلها اعتبارها نقداً موجهاً لشخصه ولكفاءاته وإمكاناته.

وفي الحقيقة إن اعتبار النصيحة نقداً وسط أبناء الحركة الإسلامية بشتى مستوياتها - أفراداً بها كانوا أو مسؤولين - أمر له سلبياته ويعكس خللاً تربوياً كبيراً لدى من يعتبره كذلك، وشرخاً في تكوينه، إذ إن ذلك سيحرمه من الاستجابة للنصيحة، ويؤخره عن تدارك خطأه، وتقويم نفسه.

محمد عبده

البعض يعتبر النصيحة نقداً يمسهم مباشرة في شخصياتهم لرغبتهم في إظهار أنفسهم في الصورة الملائكية التي تصيب دائماً ولا تُخطئ.. في صورة الكمال التي لا عيب فيها ولا نقصان، وهؤلاء في الحقيقة يُحمِّلون أنفسهم فوق طاقتها؛ فكل ابن آدم خطاء كما أخبر بذلك النبي ﷺ كما جاء في الحديث، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»[1].

ومن أسباب اعتبار النصيحة نقداً:

- استصغار من قدمها، ووصفه بأنه قليل الخبرة، قليل العلم، صغير السن؛ ومن ثم الاستعلاء والاستكبار بالنزول على نصيحته؛ إذ كيف يستجيب لها وهو من سادة القوم وكبرائهم، والناصح ممن هم دونه في المسؤولية والمكانة؟!

- تمكن الشيطان من المنصوح ورغبته في الاستمرار على الباطل وعدم الانصياع للحق، إذ إن ذلك يجعله لا يقبل نُصحاً، ولا يسمع توجيهاً ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦)﴾ (البقرة).

- سوء عرضها من الناصح الذي قد يعرضها بطريقة يُفهم منها التعالي على المنصوح، وازدراؤه وإهانته، فتحسس الناصح للجو النفسي المناسب لقبول النصيحة أمر له أهميته بالنسبة للمنصوح.

- أن تكون النصيحة على رؤوس الأشهاد، وفي العلن، وأمام الآخرين؛ مما يدفعه إلى محاولة الدفاع عن نفسه، ورفض محتوى النصيحة بكاملها، وصدق الإمام الشافعي رحمه الله حين قال: مَنْ وَعَظَ أخَاهُ سراً فقد نَصَحَه وزَانَه، ومَنْ وَعَظَهُ عَلانِيَةً فَقَدْ فَضَحَهُ وشَانَه.

- ومن أجمل ما قال - شعراً - في هذا المعنى:

تغمدني بنصحك في انفرادي
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه

مما سبق، يتضح لنا أن هناك أموراً تتعلق بالناصح والمنصوح في قبول النصيحة، والقاعدة المهمة التي يجب أن يعيها الاثنان (الناصح والمنصوح) هي التي جاء فيها: (أن يؤديها الناصح في أكمل وجه وأن يقبلها المنصوح على أي وجه) وعلى الناصح أن يلتزم بها بما يأتي:

الإخلاص: لأن الإخلاص أصل النجاح في كل الأعمال؛ ولأن المقصد من النصح هو هداية المنصوح، لا فتنته أو فضحه.

العلم: فينبغي للناصح أن يكون متأكداً مما ينصح به؛ عالماً بصواب ما يقول وينصح به، حتى لا يُضلل المنصوح، أو يتسبب في أذيته، فعَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ فَأَصَابَ رَجُلاً مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَةً فِي التَّيَمُّمِ، فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً، وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أُخْبِرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: «قَتَلُوهُ، قَتَلَهُمُ اللَّهُ؛ أَلاَ سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا، فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيَعْصِرَ، أَوْ يَعْصِبَ - شَكَّ مُوسَى - عَلَى جُرْحِهِ خِرْقَةً ثُمَّ يَمْسَحَ

عَلَيْهَا وَيَغْسِلَ سَائِرَ جَسَدِهِ»[٢].

الأمانة: أن يكون قاصداً الخير في نصحه، لا إساءته أو تضليله.

الحكمة: فينبغي على الناصح أن يكون حكيماً في نصحه؛ فلا يكشف ستر منصوحه، فينصحه أمام الآخرين، أو يُشعره بالدونية، أو يتعالى عليه بنصحه ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥).

الذكاء: بانتقاء الكلمات الرقيقة التي تدفع المنصوح للإنصات وقبول التوجيه.

- قرأت مرة للشيخ «عباس السيسي» في كتابه الرائع (الطريق إلى القلوب) قوله في هذه النقطة: إن النسبة الأكبر في فشل النصيحة تقع على الناصح؛ لأنه لم يعرف كيف يدخل إلى قلب من ينصح.. وقال: إنه ربما نجد باباً ضخماً، ولكن مفتاحه يكون بحجم الإصبع.. فعلينا أن نعرف مفاتيح القلوب، ونستخدم لكل قلب مفتاحه الخاص.

نصائح واجبة

ونستطيع أن نوجز نصائحنا للأخ المنصوح فيما يلي:

- النصيحة وسيلة للمراجعة والتصحيح حتى لا نسترسل في خطأ وقعنا فيه، أو هوى انسقنا إليه؛ فالنصيحة بمثابة وقفة مع النفس لمراجعتها، والسير على بصيرة.

- حين يتخذ الواحد منا أفكاراً أو قناعات يتمسك بها ويُرسخها بداخله؛ فلا يحيد عنها، وتتحرك الجبال الشم الرواسي عن قواعدها ولا تتحرك تلك القناعات أو الأفكار فلا يقبل المراجعة فيها أو النصح في بنودها، فحينئذ ستكون بداية النهاية، ولن يسلم من هوى يطغيه أو فساد في الرأي يُرديه.

- وكما قيل، فإننا لن نصل إلى الحقيقة التي ننشدها حتى نعرف آراء مخالفينا فندرسها ونُحللها، ونستفيد بما فيها.

- استمع إلى النصيحة أو النقد الموجه إليك بنية البحث عن الحق والوصول إليه، أنت لست أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

- أنت لست أفضل من خير البشر محمد ﷺ، فبدلاً من رفض النصيحة وردِّها، كان الأجدر والأولى بك أن تطلبها ابتداءً، وتسمع لها بعد ذلك؛ فأنت لست أصوب رأياً ولا

اعتبار النصيحة نقداً أمر سلبي يعكس خللاً تربوياً بين أبناء الحركة الإسلامية

الإخلاص والعلم والأمانة والذكاء صفات يجب أن يتحلى بها الناصح

أهدى فكراً من رسول الله ﷺ حيث يقول: «... إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني...»[٣].

- لا تفرح بفريق المداحين من حولك، الذين يصفقون لك حتى إذا أخطأت، ويُهللون لك إذا انحرفت، ويهتفون باسمك إذا حدت.

- بل، افرح بصدق ومن قلبك، إذا أهدى إليك أحد إخوانك بعض عيوبك، واعلم أنك على خير متى وفقك الله ووجدت مثل هذا الصاحب الأمين، والصادق النصوح.

- رفضك للنصيحة من الآخرين يحمل ضمن ما يحمل من المعاني ادعاء العصمة، وهذا يناقض طبيعتنا البشرية التي يُعتبر الخطأ فيها جزءاً من تركيبتها وطبيعتها، فكل إنسان يؤخذ من كلامه ويُرد إلا المعصوم ﷺ، وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

- لا تضق ذرعاً بناصحيك، حتى وإن اعتبرتهم «ناقديك» فيما يوجهون إليك من نصح أو نقد، ولا تعتبره تعدياً على حريتك، أو كرامتك، أو شخصك؛ بل ينبغي أن تكون موضوعياً في تقبلك للنقد الموضوعي البناء، الذي يهدف إلى البناء والنفع، وارفض النقد الهدام الغير موضوعي، وغير المبني على حقائق، والقائم على التجريح والتشهير والإساءة.

- عمِّق بداخلك القاعدة المهمة أن الكائن البشري أياً كانت درجة بشريته، ومهما أوتي من علم وفطنة وذكاء فإن الخطأ سيظل سمة

الرسول ﷺ قدوة حسنة في قبول النصح وطلبه من الآخرين

العمل بالنصيحة ومعرفة آراء الآخرين من أهم سبل التوصل إلى الحقيقة

من سماته، وأن درجة الكمال التي ننشدها في مجهودنا وأعمالنا البشرية التي نبذلها تحتاج إلى إصلاح الآخرين حتى تكتمل، فالآخرون يرون ما لا نراه من قصور في أعمالنا وشخصياتنا.

- واحفظ عني هذه الجملة «النقد عبارة عن معلومات يمكن أن تساعدني على النمو».

- استجابتك للنصيحة، وقبولك للنقد الموجه إليك، لا يعني أبداً الاستسلام للآخر أو الإذعان له؛ بل يُعَدُّ ذلك إيجابية في سلوكك، وخلق عظيم من أخلاقك: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)﴾ (آل عمران).

وأخيراً أخي المنصوح: فقبول النصيحة والاعتذار عن الخطأ وتصحيحه أفضل من التمادي فيه، فالعيب ليس في الرجوع عن الخطأ، وإنما البلاء الحقيقي يكون في الإصرار على الباطل. وقبولك النصيحة ينفي عنك الاتصاف بالكبر والتعالي، ويُزيل من قلب ناصحك الحقد والبغضاء، ويدفع عنك الاعتراض عليك وإساءة الظن بك حين يصدر منك ما ظاهره الخطأ.

فلا يكن همك عند سماع نصيحة موجهة إليك هو كيف تدفعها، فيحملك هذا على اتهام الآخرين بما هم منه براء، أو تبدأ في كيل الاتهامات في محاولة لنقل أبصار الآخرين واهتماماتهم بعيداً عنك إلى ناصحيك، ومحاصرتهم بعدد من أخطائهم لينشغلوا بغيرك، متناسياً ما وجه إليك من النصح أو التوجيه.

وأخيراً، وليس آخراً فلنردد جميعاً، ولنعش هذا المعنى الجميل الذي جاء على لسان عمر بن الخطاب رضي الله عنه: رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عيوبي.

الهوامش

(١) صحيح البخاري ح رقم (٤٠١).

(٢) سنن الترمذي ح رقم (٢٤٢٣).

(٣) صحيح البخاري ح رقم (٤٠١).

إجازة الربيع.. وذكريات لها معنى

لي في كل إجازة ربيع مغامرة وقصة، فمهما حاولت أن تمر الإجازة دون حدوث مفاجأة، إلا أنني مع الأيام أجدني أصدق جملة: «مغامرة منتصف العام»، التي أطلقتها عليّ زميلاتي المدرسات، واللاتي دائماً يطلبن مني سرد تفاصيلها بمجرد العودة إلى المدرسة فور انتهاء الإجازة الربيعية.

تيسير الزايد (*)

مغامرتي هذا العام تختلف عن كل عام؛ لأنها كانت معقدة بعض الشيء، وبرغم هدوئي الذي يعرفه عني من حولي إلا أن المغامرة استطاعت وبجدارة إثارة تفكيري لفترة من الزمن.

كان يومي عادياً عندما طلبت مني أختي أن أرافقها أنا وأبنائي إلى شاطئ البحر، ليلعب الصغار، ويتحدث الكبار.. وبرغم رفضي لفكرة أخذ الأبناء إلى أماكن الجو البارد، خشية إصابتهم بنزلات البرد إلا أني وافقتها الرأي، وخرجت أنا وصغاري معها، بعد أن جعلتهم كالدببة القطبية من كثرة الملابس التي ارتدوها!

ما أن وصلنا إلى الحديقة التي بالقرب من شاطئ البحر حتى أخذ أبناء أختي بالركض هنا وهناك، أما ابنتي وابني فجلسا لا يستطيعان الحركة من ملابسهم الثقيلة، أخذت أختي تلحّ عليّ أن أخفف من ملابسهما حتى يستطيعا الحركة والمرح، ولقد طاوعتها مرة أخرى، فلقد كنت مستسلمة لها هذه المرة على غير عادتي لأسباب لم أكن أعرفها، تناولنا بعض الأحاديث وبعض أكواب الشاي الدافئ، حاولت أن أدخل لعالم أختي المرح، ولكن كما في كل مرة أجد نفسي تبتعد لعالم آخر يختلف دائماً عن عالمها - هكذا كنا دائماً منذ الصغر - فلئن كانت أختي ترى في البحر رمالاً نلعب فيها، ومتسعاً لنركض فيه، ووقتاً نضيعه في أحاديث جانبية؛ فأنا أرى في البحر عمقاً مخيفاً، وأشعاراً حزينة حفظتها من مدة طويلة، ورومانسية طالما بحثت عنها.

تركت أختي تداعب الصغار وتطعمهم، وأطلقت لقدميّ العنان لتأخذني إلى عمق جديد لم أكتشفه بعد في هذا الشاطئ، ولم تطل المدة التي ركبت فيها خيول الخَيَال حتى وجدت امرأة توشّحت بالسواد ترتجف من مياه البحر، ودون تفكير نزعت ردائي الثقيل ولففتها به، واحتضنتها بقوة.. لم تكن لتتغلب على قوة حركة جسمها المتسارعة، لم أكن أعرف كيف أتصرف؟! ولو تركتها لدقائق كي تطلب هي المعونة لماتت من البرد، ولهذا مكثت بجانبها أدفئها وأهدئ من روْعها، لم يكن هناك داع لسؤالها عما بها، فالأمر الذي دفعها لتغسِّل أحزانها في هذا البحر الهائج البارد كبير، وقبل أن يرسم عقلي تفاصيل القصة كعادته فإذا بصوتها الحزين يأخذني لعالمها: «بعد عشرين عاماً على زواجنا يقذفني بمزهرية الورود على ظهري»، ويتعالى صوتها المخنوق حزناً.. لا أدري، أعلى ألم نفسها، أم على ألم جسدها، أم على تاريخ طويل عاشته مع زوج اكتشفت أنها لا تعرفه، أم يا تُرى على المزهرية التي كُسرت دون ذنب؟

بدأت أعين الفضوليين ترمقنا، ولهذا طلبت منها أن تقوم معي لنذهب للسيارة لنتحدث قليلاً ربما نجد حلاً لمشكلتها، ذهبت معي دون مقاومة، بل شعرت أنني كنت لها طوق النجاة الذي كانت تبحث عنه،

ضرورة تقييم العلاقة الزوجية وإحداث التغيير الإيجابي فيها من وقت لآخر

(*) كاتبة كويتية

ولقد صدق ظني؛ فما أن بدأنا الحديث حتى وجدتها راغبة في حل مشكلتها، فهي تحب حياتها، وما حدث من زوجها لأول مرة لن يلغي كل ما قدمه لها وإن كان كطعنة بسكين وجهت لقلبها، لا تدري متى ستُشفى منها إلا أنها راغبة في أن تنسى ما حدث، وقد حاولت هذا عندما نزلت البحر البارد بملابسها دون أن تدرك مدى برودته.

تركتها تتكلم لوقت طويل، حملتني كلماتها لأيام من السعادة.. كانت تعابير وجهها تسبقها عندما كانت تتذكرها، ولأيام أخرى من القسوة كانت عيناها تعبر عنها أيضاً.. لم أكن أعلم كيف أساعدها، ففي داخلي ثورة كامرأة تريد أن تثأر لبنات جنسها، وتطلب منها أن تغادر المنزل وتنتصر لنفسها، كما أن المنطق يقول: إن عليها العودة لمنزلها لمواجهة مشكلاتها، ومعرفة الدوافع التي جعلت زوجها يقوم بهذا الأمر.. نعم، هي في حاجة للبحر ولكن لتجلس أمامه وتفكر بروّية وبحكمة في أيامها، وليس للهرب بين أمواجه الباردة التي قد تصيبها بالحمّى.

صديقتي تلك لا أعرف حتى اسمها، ولكني مازلت أتذكر ملامح وجه زوجها الذي كان منتظراً خارج بوابة المنزل عندما قمنا بتوصيلها، فما أن رآها حتى هُرع إلى باب السيارة، وأخذها من يدها ودخل بها إلى المنزل وهي مازالت ترتجف.

عدت إلى منزلي الصغير وأول ما قمت به.. أتدرون ما هو؟

أفكر في صديقتي

رفعت كل المزهريات من على الطاولات وحفظتها في الخزانة، وجلست أمام زوجي أفكر متى سيصل إلى حالة رمي المزهريات؟ لا أعتقد أني سأعطيه فرصة لذلك، بل سأجعل حياته سلسلة من المفاجآت والأحداث التي تشغلنا وتقربنا معاً.

كثيراً ما أفكر في صديقتي تلك ويدفعني الفضول أحياناً لأذهب لمنزلها وأطمئن على أحوالها، ولكن أشعر ربما هي في حاجة لنسيان تلك الحادثة، ونسيان كل ما يتعلق بها. ربما ستنسى هي، ولكني لن أفعل فحادثة المزهرية حافز لي لتقييم علاقتي الزوجية دائماً، وإدخال بعض التغيير فيها بين الحين والآخر، فلقد أخفيت جميع المزهريات.. ولكن هناك الكثير من الأشياء التي يمكن أن أُقذف بها.



عدم حل الخلافات الأسرية الصغيرة بسرعة يحرمنا من السعادة دون أن نشعر

تحت ضوء القمر

قصة أخرى يرويها أحد الأزواج فيقول: قليل هم الرجال الذين يبوحون بأسرارهم ويحكون قصصهم، ولكن سأكسر القاعدة اليوم لأحكي عن تجربة إجازة منتصف العام الماضي.

أنا أعشق البر والصحراء، وما أن تأتي عطلة الربيع حتى أجد فرصتي لأصطحب أسرتي لنخيم في الصحراء، وعلى عكسي تماماً فزوجتي لا تحب تلك الصحاري الممتدة لمسافات طويلة في كل الاتجاهات، ولا تحب ضوء القمر في الليل، ولا تحب خيمتنا الصغيرة المرفهة التي جعلتها بيتاً صغيراً لها، وكنت كل عام أحاول أن أتجاهل عصبيتها أو كلامها المستمر، والرافض. وطالما أن الأبناء فرحون منطلقون فلم يكن يهمني شيء، بالرغم من أني كنت أفتقد خروجها معي لنتمشى ليلاً تحت النجوم أو أن نقوم بشي الكستناء (القسطل) خارج الخيمة، فلقد كانت تجلس طوال اليوم تقرأ مجلاتها وقصصها، وتشاهد التلفاز كعقاب لنا على خروجنا للصحراء.

وفي العام المنصرم لم أكن قادراً على تحمل إلا ثلاثة أيام في الخيمة، فلقد قررت فجأة أن نعود إلى المنزل، ودون أن ألتفت لأحد.. وضعت الأغراض في السيارة.. وأغلقت الخيمة، وودعت أسرتي التي كانت خيامهم تحيط بنا من كل جانب.

عدنا إلى المنزل ما بين بكاء الصغار، وسعادة الزوجة الغامرة، ومشاعري المتبلدة.

مر يوم، وآخر.. وأنا ما بين طاولة الطعام والأريكة أشاهد المباريات على كل القنوات، ونوم مستمر.. بدأ الصغار يتململون، وبدأت الأم تشتكي وأنا على موقفي فالإجازة قد أعطيت للراحة - كما تدعي دائما زوجتي - وليس للخروج هنا وهناك، أربعة أيام مرّت وأنا أمارس حياتي الطبيعية دون شكوى؛ بل المخيف في الأمر أنني بدأت أعتاد جلوس الأريكة، وتناول المكسرات!

اليوم الحاسم

في اليوم الخامس كان اليوم الحاسم في حياتنا الأسرية، اجتمع الصغار مع أمهم فوقي على السرير، وفي صوت واحد طالبوا بالعودة إلى الصحراء، وإلى خيمتهم وأبناء عمومتهم، فلقد اشتاقوا للوجوه السمراء المغبرة، ورائحة الفحم التي تدفئهم ليلاً.

حاولت أن أصمم على موقفي فالإجازة للراحة، ولكن شوقي لجو البر سبقني للسيارة. وما هي إلا ساعتان حتى صرنا في خيمتنا نعيد تنظيفها وتدفئتها، وما هي إلا ست ساعات إلا وزوجتي تضع يدها في يدي، ونمشي معاً تحت ضوء القمر، وأنوار المخيمات.

بهدوء.. حلت مشكلتي التي كنت أعاني منها لسنوات، وفهمتْ زوجتي الدرس بالرغم من أن كبريائها منعها بأن تفصح عما تعلّمته، ولكني وجدته في كل خطوة مشيناها معاً، وفي كل عشاء تناولناه معاً خارج فناء خيمتنا.

قد تضيع منا الكثير من السعادة وتضيع منا أيام، ونحن نعاني من خلافات صغيرة ولا نفكر في حلها سلمياً، وقد لا نشعر بجمال ضوء القمر بسبب عناد أو مكابرة، والأمر أسهل مما كنا نتخيل، والحياة أجمل مما نتصور.■



لهذه الأسباب يموت الرجال أحياناً قبل النساء

يشعر العديد من الرجال بالحيرة أمام حقيقة علمية، تتمثل في أن النساء أطول عمراً منهم، خمسة إلى عشرة أعوام، كما أن ٨٥٪ ممن تتجاوز أعمارهم قرناً من الزمن حول العالم من النساء.

ويقول العلماء: إن هناك مجموعة من العوامل التي تتسبب في طول عمر النساء مقارنة بالرجال، وهي أمور مشخصة علمياً، لكن قد لا يسهل إيجاد تفسير واضح لها.

فعلى سبيل المثال، تتأخر إصابة النساء بأمراض الشرايين والأوعية والقلب، وذلك بمعدل عشرة أعوام على الأقل مقارنة بالرجال.

ويرى البعض أن سلامة شرايين النساء قد تعود إلى نقص الحديد في أجسادهن، وهي ميزة تمنع إصابة خلايا الدم بالشيخوخة المبكرة، ويتوافر الحديد في اللحوم الحمراء التي لا يقبل عليها النساء عادة ويفضلن الخضراوات.

كما أن هناك أسباباً جينية محتملة أيضاً لتبرير طول عمر النساء، في مقدمتها وجود زوج من المورثات الجينية X في خلاياهن، بينما يمتلك الرجال مورث X و Y، مما يجعل حياة الخلايا النسائية أفضل وأطول من خلايا الرجال، وفقاً لمجلة «تايم». ويلفت العلماء إلى وجود عوامل أخرى تلعب دوراً في أسباب الوفاة المبكرة لدى الرجال، أبرزها «عاصفة التستستيرون» التي تصيبهم في مقتبل العمل، والتي تدفعهم لارتكاب أعمال ومجازفات خطرة، مثل قيادة السيارة دون حزام أمان، والسعي لامتلاك أسلحة وتعاطي الكحول.

ذلك إلى جانب أن الرجال، على ما يبدو، «أكثر حزماً» على صعيد الانتحار، وخاصة بين كبار السن المصابين بالاكتئاب، حيث ترتفع نسب نجاح محاولاتهم مقارنة بالنساء.

وختاماً، فإن هناك بعض الطباع الذكورية التي تلعب دوراً سلبياً أيضاً، مثل شراهة التدخين لدى الرجال، ونهمهم الزائد للأكل، وسعيهم الجاهد لإخفاء مظاهر التوتر وكبت مشاعرهم، وهو ما يتسبب بدوره بأمراض القلب والشرايين.

ومع كل ما سبق من أسباب وتحليلات علمية فإن الحقيقة الراسخة هي أن ﴿...لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨)﴾ (الرعد) ■

خلايا المنشأ تستخدم كتقنية في إخفاء الجروح

ابتكر مجموعة من الباحثين في معهد «فراونهوفر» بمدينة «ليبزج» الألمانية، تقنية تستخدم الإمكانات السحرية لخلايا المنشأ البالغة الموجودة في جذور الشعر يكفي اليوم خصلة شعر للحصول، في المقابل، على ١٠ إلى ١٠٠ سنتمتراً مربعاً من الجلد الجديد. يخصص الجلد الجديد لمعالجة الجروح المزمنة، مثل قرحة القدم السكري، دون الحاجة إلى زرع الجلد المأخوذ من الفخذ أو اللجوء إلى الأدوية أو العملية الجراحية..

تحت أحوال بيئية مواتية، يجري إنضاج خلايا المنشأ كي تصبح خلايا جلدية.

وعند بلوغها مرحلة معينة من النضوج،



مختبرياً، تخضع خلايا المنشأ للهواء المعقم. يكفي ضغط الأكسجين فقط كي تتحول هذه الخلايا وتتمايز إلى خلايا جلدية وذلك دون الحاجة إلى الأدوية.

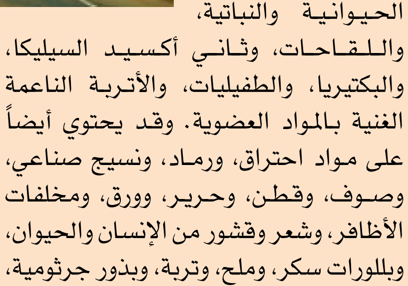
ويمكن للجلد الجديد، المشتق من هذه الخلايا، الالتصاق بصورة كاملة على الجروح. وخلال أسابيع معدودة فقط، لا يمكننا التمييز بين الطبقة الجلدية الجديدة وتلك الأصلية التابعة للمريض. علاوة على ذلك، يخطط المعهد الألماني لمعالجة ١٠ إلى ٢٠ مريضاً شهرياً بواسطة تقنية إنتاج الجلد الجديدة، التي أطلق عليها اسم «أبيديكس». ■

قد يسبب فقدان الشهية والإمساك وآلام الظهر.. حذار من الغبار!

الغبار جزيئات دقيقة من المواد العضوية وغير العضوية العالقة في الجو، وهو يحتوي على مواد عديدة كالألياف الحيوانية والنباتية، واللقاحات، وثاني أكسيد السيليكا، والبكتيريا، والطفيليات، والأتربة الناعمة الغنية بالمواد العضوية. وقد يحتوي أيضاً على مواد احتراق، ورماد، ونسيج صناعي، وصوف، وقطن، وحرير، وورق، ومخلفات الأظافر، وشعر وقشور من الإنسان والحيوان، وبللورات سكر، وملح، وتربة، وبذور جرثومية، وفطريات، وغيرها...

كل هذه المواد تتسبب في حدوث أعراض صحية لا تستطيع تحاليل المعامل في العادة أن تعرف سبباً لها، مثل: أعراض الإرهاق، والنسيان، وفقدان الشهية، أو النَّهَم الذي لا يؤدي إلى شبع، والإمساك، ومشكلات الدورة الشهرية عند النساء، وآلام الظهر والكتف، والحك الذي لا مبرر له للأنف والأذن.

وإذا تجنبنا العواصف، فإن الغبار وعناكبه موجودة في منازلنا؛ ففرش الأسِرّة، والوسائد



المحشوة بريش الطيور، والسجاجيد بأنواعها، خاصة الممتدة بطول المكان كالموكيت، عليها عدد هائل من الحشرات الصغيرة التي تُسمى بالعثّ والتي تنتمي إلى فصيلة العناكب، ولا تُرى بالعين المجردة، وتحتوى السجادة الصغيرة على عشرات الآلاف منها.

بعض هذه الحشرات يسبب تفاعلات الحساسية عند كثير من الناس، سواء في الأنف، أو في العين؛ وهو ما يؤدي إلى زيادة إفراز الدموع، والعطس المتقطع والمتواصل لفترات طويلة.. ويتسبب في حالات الهرش وحك الجلد، خاصةً عند الأطفال، وقد يصاب الإنسان بالربو الشعبي في الحالات المزمنة.

هل من سبيل للوقاية؟

لا يمكن القضاء نهائيّاً على العثّ، إلا أننا نستطيع تقليل الأخطار عن طريق:

- الحفاظ على الرطوبة أقل من ٧٠٪.
- الكنس الدائم بالمكانس الكهربائية.
- تنظيف الموبيليا، وتشيف الحمامات، والمطابخ باستمرار. ■

النوم الهادئ.. ذهن خالٍ وضوء هادئ وفراش مريح

النوم عملية مركبة شديدة التعقيد، رغم أنها لا تبدو هكذا في ظاهرها.. فأسلوب النوم في أغلب الأحوال يعتبر نتاجاً للتقاليد والأعراف الاجتماعية.. ففي شمال أوروبا ووسطها وشمال أمريكا على سبيل المثال يندر أن تجد الراشدين من العاملين يأوون إلى القيلولة، بينما تجد هذا أمراً شائعاً في بلاد البحر المتوسط، وفي أجزاء كثيرة من أمريكا الوسطى والجنوبية.. ومن شأن عادة القيلولة أن تتيح للناس في البلاد الجنوبية تجنب أشد الأوقات حرارة من اليوم ليقضوه في النوم، ثم ليعودوا بعد ذلك إلى العمل والاستمتاع، وقد استجموا وانتعشوا.

وقد أكدت أبحاث كثيرة أن الإكثار من النوم إلى حد كبير، والإقلال منه إلى حد كبير، كلاهما ضار بالإنسان.. وأن النوم من ٦ إلى ٨ ساعات يومياً هي المدة شبه المثالية التي يمكن أن ينامها الفرد.



ولا شك أن ذهناً خالياً من الأفكار والمشاغل والمنغصات، وضوءاً خافتاً غير هادئ، وفراشاً ليناً دافئاً، وجوّاً خالياً من الضجيج والصخب هي من العوامل المساعدة على نوم هادئ مريح.

إن عملية النوم تعد نوعاً من التكيّف للظروف الخارجية والداخلية.. ذلك أن النوم نوع من فترة الراحة المفروضة، وهو بذلك يعين الكائن الحي على تجنب الأخطار المحيطة.. والنوم يعد أيضاً عملية تكيف للظروف القائمة داخل الكائن الحي.. ذلك أن الكائن الحي يستهلك قدراً أقل من الطاقة عندما تنخفض معدلات التمثيل الغذائي عنده، وكذلك معدلات تبدد الحرارة وضياعها من الجسم.. وهكذا فإن خمول وسكون المخلوقات النائمة يعد نوعاً من الاقتصاد في موارد الطاقة المحدودة التي قد يكون مآلها إلى النفاد، لو استمر النشاط بصفة مستمرة وبدون انقطاع.■

بدائل آمنة لعلاج اختلال كهربية القلب

أطلقت المناقشات والأبحاث الخاصة بكهربية القلب مؤخراً عدة تحذيرات، منها: خطورة التدخين الإيجابي كأحد الأسباب الرئيسة في اختلال كهربية القلب، وكذلك دور التدخين السلبي في اختلال كهربية القلب؛ نتيجة استنشاق ٣٠٪ من المحتوى الضار للسيجارة، كما أطلقت تحذيراً من أن المصابين بالشخير أكثر عرضه للإصابة بالمرض نتيجة نقص الأكسجين أثناء النوم...

وقدمت المناقشات نصيحة للرياضيين بأهمية فحص القلب بالأشعة والموجات الصوتية؛ للتعرف على التضخم المرضي لعضلة القلب لتجنب السكتات القلبية المفاجئة.

وأشارت الأبحاث إلى أن أمراض اختلال كهربية القلب، ومنها: التذبذب الأذيني للقلب تصيب ٢ . ٣٪ من مرضى القلب خاصة مع تقدم العمر، وتزداد النسب نتيجة الإصابة بالحمى الروماتيزمية ومضاعفاتها.

ودارت بعض الأبحاث حول تحديد المسار الكهربي الخاطئ المسؤول عن رجفة الأذين بالقلب، حيث لا تنتظم ضربات القلب، نتيجة قصور الشرايين التاجية والحمى الروماتيزمية وارتفاع الضغط وتشوهات القلب، وعلاجها يكون بالقسطرة العلاجية بالكي.■

مدة الدورة وفقر الدم.. هل هناك علاقة بينهما؟

أثبتت الدراسات والأبحاث الطبية الحديثة أن هناك علاقة وثيقة بين طول مدة الدورة الشهرية وفقر الدم، حيث إن كلاً منهما يؤدي إلى الآخر، فالإصابة بفقر الدم تؤدي إلى عدم انتظام الدورة الشهرية، وهو الأمر الذي يظهر لدى المرأة في طول فترة الحيض، والتي تؤدي بدورها إلى فقدان كميات كبيرة من الدم؛ مما يعزز إصابتها بفقر الدم.

وهناك بعض المشكلات التي تتسبب في طول فترة الحيض والشعور بآلام شديدة أثناء وبعد الدورة الشهرية، ولتطمئن المرأة على صحتها ننصحها بالقيام بعمل أشعة بالموجات فوق الصوتية؛ للتأكد من عدم إصابتها بإحدى المشكلتين التاليتين:

١- وجود ورم ليفي في الرحم.

٢- وجود مشكلة البطانة المهاجرة، وتتمثل في وجود أجزاء من بطانة الرحم في غير مكانها على شكل أكياس أو عُقَد صغيرة.

وبعد ذلك قد تحتاج المرأة للقيام بعمل تحاليل هرمونات؛ حتى يتم تشخيص حالتها، وبالتالي إعطاؤها العلاج المناسب، كما ننصحها بأن يتزامن ذلك مع تناولها لأقراص حديد؛ لعلاج فقر الدم الذي تعاني منه.■

الضغط على الكف لتخفيف الصداع

الضغط بالأصابع على راحة اليد طريقة عملية وبسيطة للتخلص من الصداع، حيث أكدت دراسة طبية في «تايوان» أن هذه الطريقة فعالة وتؤدي إلى راحة المريض من الأمراض الاعتيادية والشائعة، مثل: الصداع.

وقالت الدراسة الأكاديمية التي قام بها الدكتور «جراهام تشانديه» من أكاديمية الطب الشرقي في «تايوان»: إن «علاج أي ألم ممكن عن طريق ممارسة الضغط على نهاية الكف في المنطقة القريبة من السبابة والإبهام». كرر الضغط مرات عدة حتى تشعر بالراحة، ولكن على المرأة تجنب الضغط إذا كانت حاملاً؛ لأنه يعتقد أن هذا التمرين يؤدي إلى تحفيز المرأة الحامل على المخاض.■

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

أنت خيرهم

روي أن موسى عليه السلام قال لبني إسرائيل: ائتوني بخيركم رجلاً، فأتوه برجل، فسأله: أنت خير بني إسرائيل؟ قال: كذلك يزعمون، فقال له: اذهب فأتني بشرهم، فجاء وليس معه أحد، فسأله عليه السلام: جئتني بشرهم؟ قال: نعم أنا، ما أعلم من أحد منهم ما أعلم من نفسي، فقال موسى عليه السلام: أنت خيرهم.■

غير صالحة للعض!

كان الشيخ ابن عثيمين يتكلم في درس عن عيوب النساء في أبواب النكاح، فسأله سائل وقال له: إذا تزوجت ثم وجدت زوجتي ليس لها أسنان، فهل هذا عيب يبيح لي طلب الفسخ؟

فضحك الشيخ وقال: هذه امرأة جيدة حتى لا تعضك!■

عذراً لقد نسينا

قد نسينا أننا في الدنيا عبيد لله، ديننا الإسلام، ومنهج حياتنا القرآن الذي أخبرنا بالحقائق الساطعة الآتية:

١. لكل أجل كتاب، الموت حق والجنة حق والنار حق.

٢. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠) ومن متطلبات أخوة الأخ لأخيه ألا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله وإن استنصرته فعليك نصرته.

٣. إن الإنسان المؤمن يبيع نفسه وماله لله، ويشتري بها الجنة.

٤. الجهاد في سبيل الله هو ذروة سنام الإسلام، وهو عز للأمة وحماية لها من الذلة والهوان، وزجراً لأعداء الإسلام عن انتهاك حقوق المسلمين أو الاعتداء عليهم.

٥. إن في الدنيا حزبين لا ثالث لهما: حزب الله، وحزب الشيطان، أو فريقين: فريق في الجنة، وفريق في السعير، ولا يوجد تصنيف آخر يعترف به الموحدون غير هذا؛ فأين نحن من هذين الفريقين؟!

٦. لم ينتصر المسلمون يوماً بكثرة العدد والعتاد؛ ولكن انتصروا بالعقيدة السليمة، وطاعة الله فكانوا أهلاً للنصر والتمكين.

٧. إن مع العسر يسراً وبعد الضيق فرجاً، وإن الله مع الصابرين.

٨. ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد).

٩. ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢)﴾ (نوح).

١٠. ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ (سبأ:١٦) فالإعراض عن ذكر الله ينتج منه عذاب في الدنيا قبل الآخرة، فيا أيها المسلمون توبوا إلى الله، واستغفروه يرفع عنا الكرب وينصرنا على أعدائنا، وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، وهو الناصر ومولانا، والكفار لا مولى لهم.■

محمد حسن - مصر

الأنبياء الذين قابلهم النبي ﷺ في معراجه

١. آدم. عليه السلام.

٢. يحيى بن زكريا، وعيسى ابن مريم عليهما السلام في السماء الثانية.

٣. يوسف بن يعقوب عليه السلام في السماء الثالثة.

٤. إدريس عليه السلام. في السماء الرابعة.

٥. هارون بن عمران في السماء السادسة.

٦. موسى. عليه السلام. في السماء السادسة.

٧. إبراهيم. عليه السلام. في السابعة.

إعداد: أبو حمزة الحسين

المعجم المختصر في سيرة خير البشر

لطائف ومواقف لابن عثيمين يرحمه الله

سجود التلاوة:

سئل ابن عثيمين يرحمه الله: إذا كان القارئ يستمع إلى المسجّل فجاءت سجدة التلاوة فهل يسجد للتلاوة؟

فقال الشيخ: نعم، إذا سجد المسجّل!

سؤال الضيف:

سأل الشيخ ابن عثيمين يرحمه الله كعادته بعد الدرس، فكان السؤال من نصيب أحد الحاضرين - وكان مضيفاً - فقال الضيف متعللاً بعدم قدرته على الإجابة بأنه ضيف وليس طالباً، فقال الشيخ: الضيف يأكل الطعام مع أهل البيت.■

أكثر من الاستغفار

قد يضعف إيمان المؤمن عن التّوبة من ذنب معيّن، أو ربّما لا تساعده ظروف حياته على الإقلاع عن هذا الذّنب. وإذا كان الحال هكذا فلا ينبغي للمؤمن أن يعجز عن الاستغفار، فالاستغفار من أسباب المغفرة، ومن وسائل تخفيف أثر الذّنب، وهذا ليس بمستنكر؛ فالاستغفار المقرون بالتّوبة له شأن آخر؛ لأنّ من تاب من الذّنب توبة مكتملة الشّرائط وجبت له من الله المغفرة.

وأمّا الاستغفار دون إقلاع عن الذّنب فإنّه وإن كان أقلَّ درجة لكن لا يُعدم العبد منه فائدة؛ لأنّه تعرّض بالدّعاء لنيل رحمة الله تعالى ومغفرته للذّنب. والسّلف رحمهم الله قرّروا ونبّهوا أنّ مجرّد الاستغفار دون الإقلاع عن الذّنب أو العزم عليه، ليس التّوبة الّتي وعد الله عليها بالمغفرة.■

الطريق إلى الجنة في القرآن والسنة

لقد تعددت الآيات التي تحث على طلب الجنة، وتذكر بعض ما أعده الله لأهلها نذكر منها قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾(آل عمران).

وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ(٥٢) يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (٥٥) ﴾ (الدخان)... إلخ.

وكذلك تعددت الأحاديث التي تعد من يعمل بما فيها بالجنة، نذكر منها هنا قوله ﷺ:

- «من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة». (البخاري)
- «من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة». (البخاري).
- «من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة». (البخاري)
- «من صلى البَرْدين دخل الجنة». (البخاري).
- «من غدا إلى المسجد أو راح أعدَّ الله له نُزُلاً في الجنة كلما غدا أو راح». (البخاري).
- «من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة» (أي اللسان، والفرج). (البخاري).
- «من صلى ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بُني له بهن بيت في الجنة». (مسلم).
- «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة». (مسلم).

وفي العدد القادم إن شاء الله مزيد من الأحاديث التي تعد بالجنة جزاءً لأعمال بعينها.■

من طرائف «جحا»

العصا تحمل الأرجل!

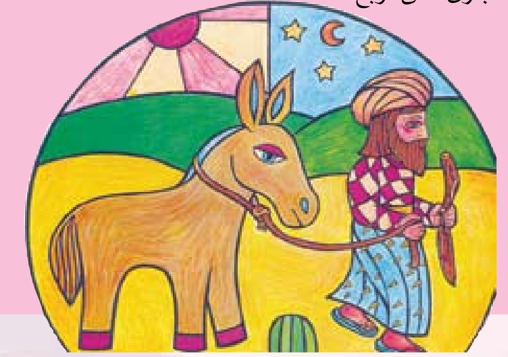
حمل «جحا» إوزة مشوية إلى الأمير، وفي الطريق غلبه الجوع ورائحة الشواء، فأكل إحدى رجليها، ثم وضعها بين يدي الأمير، فسأله عن الرجل الناقصة؟

فقال: إن الإوز في هذا البلد كله برجل واحدة.

ثم طلب من الأمير النظر من نافذة القصر وأشار إلى سرب من الإوز قائم على قدم واحدة كعادته في وقت الراحة، فدعا الأمير بجندي من حرسه وأمره أن يشد على سرب الإوز بعصاه، وما كاد يفعل حتى أسرع الأوز يعدو هنا وهناك على قدميه.

قال الأمير: أرأيت؟ إن إوز هذا البلد خلق بقدمين ولم يخلق بقدم واحدة!

قال جحا: مهلاً أيها الأمير.. لو شد أحد على إنسان بهذه العصا لجرى على أربع!■



غربيون في لحظات صدق

- «إذا أُعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية فإن الإسلام ينتصر في هذه البلاد، وبالدكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها».

(و.ك. سميث) المستشرق الأمريكي، الخبير بشؤون باكستان

- «وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا».

(لاكوست) وزير المستعمرات الفرنسي عام ١٩٦٢م

- «إن الخطر الحقيقي على حضارتنا هو الذي يمكن أن يحدثه المسلمون حين يغيرون نظام العالم»

(سالازار)

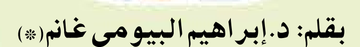
- «إذا وُجد القائد المناسب الذي يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة أخرى».

(مونتجمري وات) المستشرق البريطاني

- «ما أكثر القيود التي تربط الإنسان بالدنيا، ولكن أعجبها جميعاً قيد الأمل».

(طاغور)





بقلم: د. إبراهيم البيومي غانم(*)

مقاصد الشريعة وتجديد العلوم الاجتماعية (٤)

إذا كانت نظرية المقاصد العامة للشريعة تخضع لمنهجية البحث في العلوم الشرعية، فكيف يمكن تطبيقها على منهجية العلوم الاجتماعية؟

هذا سؤال بالغ الأهمية لأنه يفتح باب الجدل حول تعريف النوعين من العلوم، وما المقصود بالعلوم الشرعية، والعلوم الاجتماعية؟ وهل يمكن حقاً تمييز مجموعة من العلوم ووصفها بأنها شرعية، وتمييز مجموعة أخرى من العلوم ووصفها بأنها اجتماعية؟

في تصورنا أن مثل هذه التساؤلات تحيلنا إلى معضلات النشأة الحديثة للعلوم الاجتماعية في البلدان العربية والإسلامية قبل قرن ونصف فقط من الزمان على الأكثر.

ومن أولى هذه المعضلات: وفود العلوم الاجتماعية الحديثة على يد نخبة من الأكاديميين الذين تلقوا تعليمهم في معاهد وجامعات أوروبية، وكان معنى هذه الوفود هو أن العلوم الاجتماعية التي باشرتها المعاهد والجامعات العربية والإسلامية الحديثة لم تنشأ من داخل مجتمعاتنا، ولم تمتلك منذ البداية الأولى لها أدوات منهجية خاصة بها، وإنما اعتمدت على آليات النقل والترجمة والتقليد، أكثر من اعتمادها على آليات الاجتهاد والابتكار والتجديد.

وكانت المعضلة الثانية: هي أن الناقلين الأوائل لتلك العلوم الاجتماعية لم تكن لديهم دراية بأصول «العلوم الشرعية» ومنهجيات البحث فيها، أما طبقة العلماء «الشرعيين» في ذلك الوقت فلم تكن لديهم عناية بتجديد مناهج وأدوات البحث في علومهم الموروثة.

ومن هنا ظهرت معضلة ثالثة هي: انفصال العلوم الوافدة عن العلوم الموروثة بمناهجها وموضوعاتها وقضاياها التي تهتم بها، والنتائج التي تتوصل إليها.

وأضحت لدينا علوم اجتماعية حديثة ولكنها غير وظيفية من المنظور الاجتماعي، كما أضحت لدينا علوم شرعية أصيلة ولكنها غير فاعلة في التطور الاجتماعي.

ووجدت مدرسة العلوم الاجتماعية داعماً قوياً لها في الدولة الحديثة من جهة، وفي الدوائر الأكاديمية الغربية من جهة أخرى. وبعد مرور ما يقرب من قرن على نشأة العلوم الاجتماعية الحديثة. المنقولة. ثبت أنها لم تسهم في تقدم أو نهضة المجتمعات العربية والإسلامية، وأن حصيلة ما أنتجه أساتذة العلوم الاجتماعية. بمختلف فروعها. لم يَعْدُ كونه مجرد نظريات واهية الصلة بمشكلات المجتمع الذي ينتمون إليه، واتضح أنهم كانوا في أغلبهم وسطاء مترجمون، ولم يكونوا علماء حقيقيين، ولم يظهر لواحد منهم نظرية اجتماعية أو نفسية أو سياسية أو اقتصادية تنسب إليه هو بالأصالة عن نفسه، أو تُعْزى إلى اجتهاده الذاتي، اللهم إلا القليل النادر، و«النادر لا حكم له» كما يقول الأصوليون.

«اللاوظيفية»؛ هي الكلمة المناسبة لوصف حالة ما نصطلح على تسميته باسم «العلوم الاجتماعية» الحديثة في بلادنا العربية والإسلامية.. هذه العلوم. بمختلف فروعها. تكاد تكون بلا وظيفة من منظور التقدم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي العام؛ بحيث لو تخيلنا عدم وجودها أصلاً، وخلو مدارسنا وجامعاتنا من مقرراتها وأساتذتها جملة وتفصيلاً؛ لما تأثرت كثيراً درجة التقدم. أو التأخر. التي عليها مجتمعاتنا.

وفي رأينا أن أحد أسباب هذه الظاهرة المؤسفة هو الغياب شبه التام لنظرية «المقاصد العامة للشريعة» عن العلوم الاجتماعية منذ وقت مبكر يعود إلى بدايات تأسيس هذه العلوم في بلادنا قبل أكثر من قرن من الزمان.

قبل أكثر من مائة عام بدأت وقائع التأسيس الحديث للعلوم الاجتماعية في بلادنا العربية والإسلامية عن طريق الترجمة والنقل المباشر من العلوم الاجتماعية الغربية ومدارسها المختلفة. وظلت هذه المنهجية سائدة ومسيطرة منذ ذلك الحين إلى اليوم، وكانت الحجة الرئيسة التي استند إليها روّاد الترجمة والنقل. الأوائل. هي أننا في «البداية»، ويجب أن نلم بما وصل إليه الآخرون ونتعلم منهم حتى نكون قادرين على إبداع العلوم الاجتماعية الخاصة بنا. وكان من المفترض أن تفقد هذه الحجة قوتها بعد عقد أو عقدين من الزمان، ولكن الذي حدث هو أن تلك الحجة ازدادت قوة على قوتها بمرور الوقت، ولم يبطل مفعولها في أي وقت، ولا تزال سلاحاً يشهر في وجه كل من يدعو إلى الانعتاق من ربقة التقليد والاستلاب شبه التام لمنظومة العلوم الاجتماعية الغربية بمناهجها وأدواتها وموضوعاتها، وحتى ببرامج أولوياتها.

إن غياب نظرية المقاصد العامة للشريعة كان ولا يزال سبباً من أسباب أزمة العلوم الاجتماعية في بلادنا.■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1839) 14 - 20 February 2009 (Year 39)

العدد (١٨٣٩) ١٩ - ٢٥ صفر ١٤٣٠هـ / ١٤ - ٢٠ فبراير ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)



د. عبد الله الأشعل:

ما ارتكبه الكيان الصهيوني في غزة يلغي عضويته في المجتمع الدولي

أحدث الدراسات: ٩٥٪ من أطفال غزة مصابون نفسياً



«المجتمع» بين جرحى غزة في المستشفيات المصرية

استطلاع

الدور العربي غائب..

القرصنة.. رأس الحربة لمخططات السيطرة الأجنبية على البحر الأحمر



خبير الأمراض المنقولة جنسياً.. د. عبد الحميد القضاة:

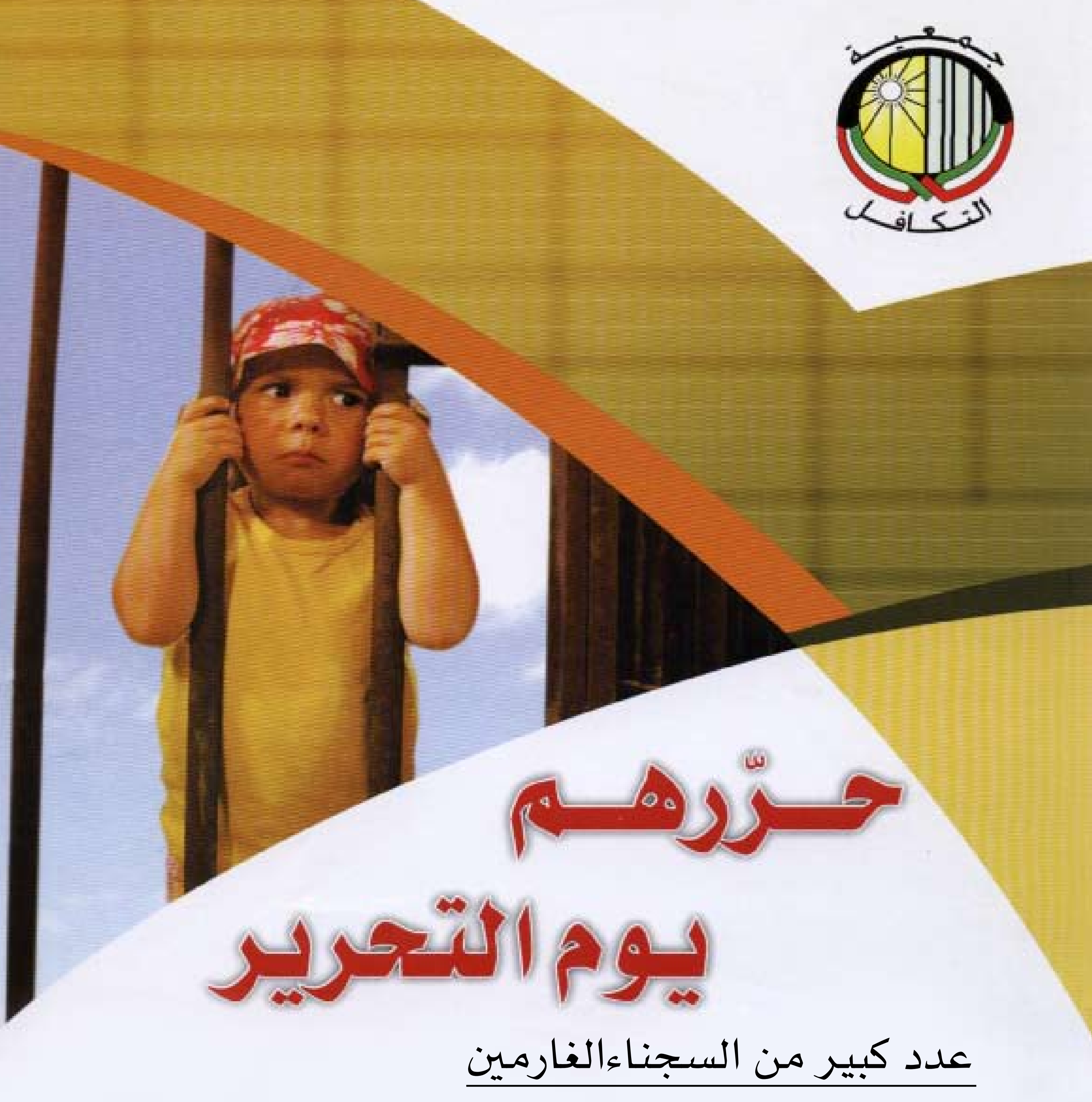
أجسام «الإباحيين» مستودعات لجراثيم الأوبئة الفتاكة

بسبب العلاقات المحرّمة

٢٥٠ مليوناً يصابون بالسيلان و٥٠ مليوناً بالسلس و٤ ملايين بالإيدز سنوياً

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2



عدد كبير من السجناء الغارمين

العفو الأميري يشمل المدة ولا يشمل حقوق الآخرين

فساعدوهم...

للاستفسار: مباشر ٢٤٨٣٤٤١٤ – الخط الساخن: ٦٦١١١٣٧٣ – ٩٩٤٢٢٧٧٤

أرقام الحسابات

بيت التمويل: ٠١١٠٢١٠٥٣٧٦٠ البنك الوطني:٠٠٠٥٢١١٧٥٠١٠١

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٣٩ السنة (٣٩)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:






الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

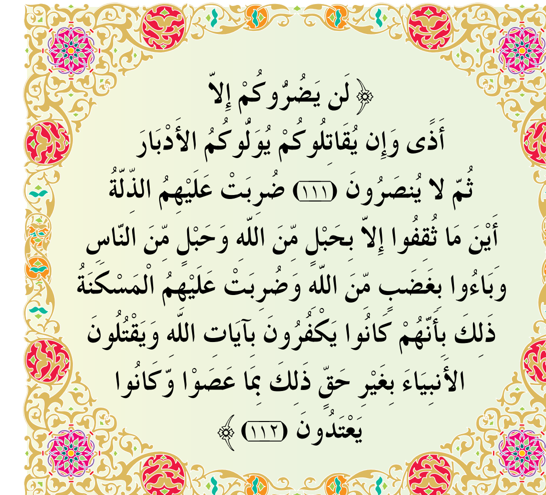
الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب
١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



نتائج انتخابية لشعب متطرف!

أياً كانت نتائج الانتخابات الصهيونية، فإنها لن تعدو أن تكون انتخابات لعصابة إرهابية تنتخب قيادة أكثر تطرفاً وإرهاباً، ولا نقول ذلك من باب المبالغة، وإنما استناداً إلى تاريخ هذا الكيان الحافل بارتكاب المجازر ضد الشعب الفلسطيني، والمليء بجرائم تشريد هذا الشعب، وسرقة أرضه، وتدمير بيوته، وحرق وتجريف مزارعه.

ومن يطالع تاريخ زعماء هذا الكيان يستنتج بسهولة أن قادته الذين تفرزهم الانتخابات هم قادة المجازر ضد الشعب الفلسطيني، مكافأة لهم من جماهير الناخبين على إجرامهم ودمويتهم، وإن «مناحم بيجين»، و«إسحاق رابين»، و«شيمون بيريز»، و«أرييل شارون»، و«ليفني»، و«باراك»، و«نتانياهو»، كلهم أيديهم غارقة في دماء أطفال ونساء فلسطين، منذ مذبحة «دير ياسين» عام ١٩٤٨م حتى محرقة غزة ٢٧ / ١٢/ ٢٠٠٨م، وقد أجريت الانتخابات الأخيرة يوم الثلاثاء الماضي (٢٠٠٩/٢/١٠م) على وقع تلك المحرقة.

ومن سوف تفرزه تلك الانتخابات إنما يأتي على جماجم وأشلاء الشعب الفلسطيني في غزة، وعلى ركام البيوت والمساجد والمدارس المدمرة.. أو من يهدد بمزيد من المجازر للشعب الفلسطيني، ويتشبث بالأرض المحتلة، فقد رشحت استطلاعات الرأي حزب «الليكود» للمركز الأول في الانتخابات، بناء على وعود رئيسه «بنيامين نتانياهو» باجتثاث «حماس» والسيطرة على القدس كاملة، وعدم الانسحاب من الجولان، وقال: «لقد جئت من القدس مع زملائي من أجل زراعة شجرة في الجولان، وأقول: لن يتم تقسيم القدس ثانية، وسيبقى الجولان بأيدينا فقط بشرط أن يفوز الليكود».

وقد بدت أصوات الناخبين متجهة بعد حزب «الليكود» إلى حزب «إسرائيل بيتنا»، ذلك الحزب العنصري بزعامة «أفيجدور ليبرمان» (يهودي روسي) صاحب نظرية التطهير العرقي ضد عرب ١٩٤٨م، وتخليص كل فلسطين المحتلة من العرب، وقد حصل ذلك الحزب في الانتخابات قبل الأخيرة على ١١ مقعداً، ومن المتوقع أن يحصل على مقاعد أكثر في هذه الانتخابات التي لم تظهر نتائجها حتى كتابة هذه السطور. وهو ما يعني أن اليمين واليمين المتطرف بشقيه العلماني والديني سيحظيان بتشكيل الحكومة القادمة، أي أن المنطقة ستكون مقبلة على مزيد من التوتر والحروب ضد الشعب الفلسطيني، ومحاولات طرده وتشريد المزيد من أبنائه، وذلك هو قرار الناخب الصهيوني.. قرار المزيد من القتل والإبادة للشعب الفلسطيني من كيان إرهابي وشعب دموي!

وغني عن البيان هنا، فقد تلاعب المرشحون بشتى أصنافهم بمشاعر الناخبين بتضخيم خطر المقاومة الفلسطينية، والخطر النووي الإيراني، وقد كانت تصريحات الرئيس الإيراني بمحو «إسرائيل» وتطوير البرنامج النووي الإيراني، حاضرة بقوة على الساحة الانتخابية، وقد أسهم ذلك في تصويت الناخب الصهيوني لقوى الإرهاب والتطرف.

وفي الوقت نفسه، فإن الدعاية الصهيونية تواصل - عبر الآلة الدعائية والإعلامية - تضخيم الخطر الإيراني والمشروع النووي على المنطقة بأسرها، لمحاولة جر المنطقة العربية إلى حالة من العداء مع إيران، وإننا مع إدراكنا لخطورة المشروع الطائفي المدعوم من إيران في المنطقة، إلا أن التعامل معه لا يكون أبداً بالعداء والتوتر، وإنما بالحوار والتفاهم بين دول المنطقة وإيران، للوصول إلى أرضية مشتركة يحفظ من خلالها أمن جميع دول المنطقة، وتسود عبرها علاقات الأخوة والتعاون.

لكن الذي لا ينبغي تناسيه أو تجاهله، هو أن الخطر الأكبر على المنطقة بأسرها يكمن في المشروع الصهيوني السرطاني، الذي يتربَّص بالمنطقة كلها شراً، ويخطط لإبادة الشعب الفلسطيني، وتشريد من تبقَّى من أبنائه على أرض فلسطين، وتهديد دول المنطقة في أمنها واقتصادها ومستقبلها، وإن نتائج الانتخابات وميل وهوى الناخب الصهيوني تؤكد ذلك.

ومن هنا، فإن على الدول العربية جميعاً أن تلتقي على كلمة سواء، وتركز إستراتيجيتها المستقبلية على مواجهة ذلك المشروع الصهيوني بقوة، وأن تقدم الدعم بكل أنواعه لتيار المقاومة على أرض فلسطين، وليس العمل على إضعافه، فذلك التيار هو حائط الصد الأول ضد تيار الإرهاب والتطرف المتصاعد والقادم لقيادة الكيان الصهيوني.■





مكتب نواب الحركة تلقى إشارات التأييد..

استجواب «حدس» للمحمد.. ليس مناورة سياسية

تتفاعل على الساحة السياسية أصداء تقدم الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) باستجواب سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الصباح بسبب رفض الحكومة لاقتراح الحركة تشكيل لجنة تحقيق حول إلغاء صفقة «الداو» المرتبطة بأحد المشروعات النفطية الكبرى التي تم عقدها خلال تولي المهندس محمد العليم (أحد قيادات حدس) وزارة النفط.

وقد أكدت «حدس» إصرارها على التمسك بحقها في تشكيل لجنة تحقيق للوصول إلى المخطئ في هذه الصفقة إن كان هناك خطأ وإلا ستمضي حتى استجوابها.

سمو الشيخ ناصر المحمد



د. جمعان الحربش



د. وليد الطبطبائي

كتب: جمال الشرقاوي

وقد عقدت حركة «حدس» مساء الاثنين الماضي مؤتمرا مفتوحاً شارك فيه نوابها الثلاثة بالبرلمان د. ناصر الصانع و د. جمعان الحربش وعبد العزيز الشايجي لشرح أسباب التقدم بالاستجواب (وتنشر المجتمع تفاصيل ما جاء في المؤتمر العدد القادم إن شاء الله).

وكانت الحركة الدستورية الإسلامية قد قررت خلال اجتماع لها الأسبوع قبل الماضي، التقدم باستجواب لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الصباح خلال مدة أقصاها ستة أسابيع، على خلفية عدم الاستجابة لمقترحها بتشكيل لجنة تحقيق بإلغاء صفقة «الداو».

على خلفية إلغاء مجلس الوزراء لصفقة الشراكة مع «داو كيميكال»، وهو ما عرف بصفقة «الداو». جدير بالذكر، أن مكتب نواب «حدس» تلقى إشارات التأييد للاستجواب من قبل كل من النائب د. فيصل المسلم، الذي ذكر في تصريح صحفي أن رئيس مجلس الوزراء يستحق الاستجواب، وأيضاً النائب محمد هايف، الذي طالب بمكافحة الإعلام الفاسد، وهو ما تناوله بيان «حدس»، وأبدى النائب د. وليد الطبطبائي تأييده لمبدأ استجواب رئيس الوزراء، وهو ما يفسر بإشارات التأييد للاستجواب المتوقع تقديمه لرئيس مجلس الوزراء.

لا تراجع

من جانبه، أكد النائب د. جمعان الحربش أن الاستجواب المزمع تقديمه لسمو رئيس الوزراء ليس مناورة سياسية، وليس هناك أي نية للتراجع عنه، وقال في تصريح صحفي: «أجزم بأنه لم تمر أغلبية تدعم استجواباً في أجهزة الحركة كالأغلبية التي مر بها استجواب سمو رئيس الوزراء».

وأضاف: هناك أطراف تدفعنا للاستجواب، وأطراف أخرى تريد أن توقف الاستجواب، ونحن لم نلتفت إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وإنما فعلنا ما يجب علينا فعله، خاصة بعدما حدث بشكل غير مسبوق من الحكومة، حيث وافقت وألغت صفقة «الداو» خلال أسبوع واحد، والمشروع كلفته ٧,٥ مليارات دينار.

وقال: إن القرار الأول بالموافقة يورط البلد في اتفاق مباشر، والقرار الأخير يلغيه، ونحن لم ندفع في اتجاه الموافقة، ولم نقل إننا إذا ألغت الحكومة القرار فسنحاسبها، قلنا فقط: سنكشف الحقيقة بعد الإلغاء، ونعلم من الذي ورط البلد إذا كان المشروع سيئاً، وإذا كان المشروع ليس كذلك فمن الذي يضحي بالبلد، لافتاً إلى أن «حدس» أبلغت سمو رئيس الوزراء قبل إعلان الاستجواب بأنها تريد أن تصل إلى الحقيقة، ونرجو ألا تحول بيننا وبين الحقيقة.

الوصول للحقيقة

وأكد أن «حدس» لا تعلن الاستجواب حتى تلغي مراسيم أميرية، ولا تهدد بالاستجواب حتى تلغي مشاريع، بل تريد أن تصل إلى الحقيقة، ولا تذهب إلى سقف المساءلة السياسية.

وقال: للأسف أبى كثير من النواب إلا أن يُسقطوا حقنا في الوصول إلى الحقيقة من خلال لجنة أعلنا منذ البدء أننا لن ندخلها، لذلك المساءلة السياسية اليوم واجب دستوري.

وأوضح الحربش أن الحركة الدستورية لا تتسابق مع أي طرف لتقديم الاستجواب؛ لأن الاستجواب ليس مكسباً يتلهف عليه النواب، وقال: إن هناك مشاريع مهمة، لن نكون السبب في عرقلتها، ولذلك جاءت فترة الأسابيع الستة حتى نقدم مساءلة سياسية راقية بعيداً عن عرقلة المشروعات.

وقال الحربش: «لا أخفيكم سراً، كنا نود تهدئة الساحة السياسية، لكن اكتشفنا أن التهدئة تتم بتمكين النواب من استخدام الأدوات الدستورية، ومع ذلك أرى أن هناك أغلبية مع سمو رئيس مجلس الوزراء، وأتساءل: لماذا لا يحدث مثل هذا الاستجواب ويكون هناك طرف مؤيد وطرف معارض؟ وإن انتهى هذا الأمر بمبايعة سمو رئيس مجلس الوزراء، فسنكون أول المهنئين».

عدنان عبدالصمد: لا داعي لتأكيد نزاهة وزير النفط السابق محمد العليم فهو من أنظف الوزراء والكل يعترف بذلك

الطبطبائي: يجب ألا نضجر من الأدوات الرقابية

واستنكر الحربش أن تقوم لجنة تحقيق في العمولات والمصالح بصفقة «الداو»، تاركة الجدوى الاقتصادية وأسباب الموافقة والإلغاء، مبيناً أن «حدس» قدمت اقتراحاً شاملاً يضم العمولات والجدوى والإجراءات القانونية، متسائلاً: «لماذا تم رفض هذا الاقتراح؟».

حق دستوري

ورفض النائب د.ضيف الله بورمية أي محاولة لنزع الأدوات الرقابية من مجلس الأمة، مشيراً إلى أن الاستجواب حق دستوري مكفول لكل نائب يستخدم في الوقت الذي يراه مناسباً.

ووصف بورمية الاستجواب الذي لوّحت به الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) بأنه حق دستوري يجب التعامل معه وفق الأطر الدستورية، محذراً من أن تهديدات حل المجلس تستهدف في الأساس نزع مخالب مجلس الأمة وتقليم أظافر النواب، والإبقاء على مجلس بلا دور رقابي، ونواب لا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً.

فيما أكد النائب عدنان عبدالصمد أن عدم إقرار مقترح «حدس» بشأن لجنة التحقيق في «الداو» ينبغي ألا يؤدي إلى استجواب لرئيس الحكومة.

«حدس» فوق الشبهات

ودعا عبدالصمد أعضاء الحركة الدستورية إلى عدم الانسياق وراء استفزازات بعض الأطراف، التي من شأنها دفع «حدس» إلى التمسك بالاستجواب والإصرار عليه، موضحاً أنه لا داعي لتأكيد نزاهة وزير النفط السابق محمد العليم، مؤكداً أنه من أنظف الوزراء، وأن الكل يعترف بذلك، وليس هناك حاجة لمحاولة إثبات براءته أو براءة الحركة الدستورية من أي شبهات وجهت ضدهم على إثر قضية «الداو».

كما وصف عبدالصمد أعضاء «حدس» بأنهم «فوق أي شبهات، ولا داعي أن يتم استدراجهم وراء بعض الاستفزازات».

وأيد النائب علي الدقباسي الاستجواب باعتباره حقاً دستورياً للنواب يقررونه في أي وقت يعتقدون أنه يحقق مصلحة البلد.

أداة صحية

من جانبه، أبدى النائب د. وليد الطبطبائي تأييده لمبدأ استجواب رئيس الوزراء، مؤكداً أن الاستجواب أداة صحية رقابية فاعلة، ومشيراً إلى أن موقفه من استجواب «حدس» الذي أعلنت تقديمه ضد رئيس الوزراء سيتوقف على محاوره.

وحث الطبطبائي الحكومة على ألا تضجر من استخدام الأدوات الدستورية.

إفساح المجال

من جهته، قال النائب د. ناصر الصانع إن مهلة الأسابيع الستة التي حددتها الأمانة العامة في الحركة الدستورية لتوجيه الاستجواب إلى سمو رئيس الوزراء تهدف إلى إفساح المجال أمام إعداد مادة جيدة لهذه المساءلة تتضمن جميع القضايا، معرباً عن أمله في مساءلة راقية، يرد خلالها سموه على محاور الاستجواب ويشفي غليل الشعب الكويتي في حوار راق لمصلحة الكويت.

وأضاف: انتظروا الاستجواب، والشعب الكويتي سيحكم ويعرف من قلبه على الديرة، موضحاً أن المحور الرئيس في الاستجواب متعلق بصفقة «الداو» الملغاة، فيما تتناول المحاور الأخرى أسباب التراجع الذي أصاب البلاد في قضايا التنمية والاقتصاد.

وقال: إننا نقوم من خلال هذا الاستجواب بدور وطني مهم.■



وأينما ذُكِـرَ اسـم اللـه في بلد
عـددتُ أرجـاءَهُ من لُـبِّ أوطاني

الأمم المتحدة تدعو كندا إلى تحسين معاملة مسلميها

دعا «مجلس حقوق الإنسان» التابع للأمم المتحدة كندا إلى تحسين قوانينها لمكافحة العنف المحلي، والكف عن التحامل الديني على المسلمين.. وأعلن المجلس أنه بصدد إجراء مراجعات. خلال الشهرِ الجاري. لسجلات حقوق الإنسان في كل من ألمانيا، وروسيا، وكوبا، والصين، بموجب عملية تهدف إلى ضمان محاسبة كل أعضاء الأمم المتحدة عن سجلاتها لحقوق الإنسان.

وعقد المجلس اجتماعاً في مدينة «جنيف» السويسرية بمشاركة ٤٧ دولة، حيث جرى عرض أوَّل دراسة له تشمل مراجعة دورية عامة لأوضاع حقوق الإنسان في عدد من دول العالم من بينها كندا.■

قرغيزستان: قرار إغلاق القاعدة الجوية الأمريكية.. «نهائي»

في تطوُّر جديد بشأن القاعدة العسكرية الأمريكية الموجودة في قرغيزستان، أعلنت «بشكيك» يوم السبت الماضي أن قرارها إغلاقَ قاعدة «ماناس» الجوية الأمريكية في أراضيها «نهائي».

وقال «أيبك سلطان قاضييف» المتحدث باسم الحكومة القرغيزية: «إن القرار اتُّخذ، وإن السفارة الأمريكية ووزارة الخارجيةَ القرغيزية تتبادلان الرأي في هذا الشأن، لكن لا مناقشات بشأن إبقاء القاعدة».

وكان رئيس قرغيزستان «كرمان بك باقييف» قد أعلن في وقت سابق أن الولايات المتحدة عليها أن تغلق قاعدتها العسكرية في بلاده، بعد تلقيه وعداً من روسيا بالحصول على قروض ومعونات تزيد قيمتها على مليارَيْ دولار.■

خدمة خاصة من: وكالات. مراسلي المجتمع

البرازيل: إنشاء أول معهد لإعداد الدعاة بأمريكا الجنوبية

أعلن «عبدالباقي عثمان» المدير التنفيذي للمعهد اللاتيني الأمريكي للدراسات الإسلامية عن إنشاء أول معهد ديني لإعداد الدعاة في البرازيل، هو الأول من نوعه في قارة أمريكا الجنوبية التي تعاني عجزاً في عدد الدعاة المحليين، والقادمين من الخارج على السواء.. وسيبدأ المعهد عمله في شهر مارس المقبل.

وأكّد «عثمان» أهمية هذا المعهد، قائلاً: إن هناك ١٢٠ مركزاً إسلامياً ومسجداً ومصلى في «البرازيل»، تخلو معظمهامن الدعاة، في تلك الدولة التي تُعَدُّ أكبر دول أمريكا اللاتينية مساحةً وتعداداً سكانياً، مشيراً إلى أن المعهد سيسمح بتعويض هذا النقص في أعداد الدعاة.

ويُعَدُّ المعهد، الذي تم تسجيله رسمياً في ١٥ مايو ٢٠٠٨م بمقرِّ الجمعية الخيرية الإسلامية بمدينة «مارنجا» بولاية «بارانا» البرازيلية، يُعَدُّ أوَّل جهة أكاديمية في البرازيل لتدريس العلوم الإسلامية وفق أسس علمية حديثة، بهدف تكوين كادر دعوي متميز من أبناء البرازيل.

ومن المنتظَر أن يبدأ تسجيل واختيار الطلاب الجُدُد بنهاية شهر فبراير الجاري، على أن تبدأ الدراسة خلال النصف الثاني من شهر مارس المقبل.■

أول عضو مسلم بالكونجرس الأمريكي ينضم إلى «لجنة الشؤون الخارجية»

اختارت قيادة الحزب الديمقراطي الأمريكي عضو الكونجرس «كيث إليسون» للانضمام إلى لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النوّاب، وبعد أن كان «إليسون» أوَّل مسلم يُنتخَب لعضوية الكونجرس، أصبح أوَّل مسلم يتمُّ تعيينه في اللجنة المرموقة، التي كثيراً ما تؤثِّر على السياسة الخارجية الأمريكية.



كيث إليسون



وأعلن مكتب «إليسون» أنه أصبح عضواً في اللجنة الفرعية المختصَّة بقضايا «الشرق الأوسط» (المشرق العربي) وجنوب آسيا، بالإضافة إلى اللجنة الفرعية المختصَّة بالمنظمات الدولية وحقوق الإنسان.

وقالت رئيسة الكونجرس «نانسي بيلوسي»، وهي من أبرز قياديي الحزب الديمقراطي: «إنني واثقة من أنه سيقوم بعمل ممتاز، مع معرفته العميقة بقضايا السياسة الخارجية، والتزامه القوي بالسلم والدبلوماسية».

وتجدر الإشارة إلى أن «إليسون» انتُخب في يناير ٢٠٠٧م في مجلس النوّاب الأمريكي عن ولاية «مينيسوتا»، وكانت معارضته للاحتلال الأمريكي للعراق من أبرز شعاراته أثناء الحملة الانتخابية.■

النرويج تسمح للشرطيات المسلمات بارتداء الحجاب

قـرَّرت الحكومة النرويجية السماح للموظفات المسلمات في جهاز الشرطة بارتداء الحجاب إذا رغبن في ذلك، مؤكِّدة أنه من الأهمية بمكان أن تُوجَد شرطة تعكس كل فئات المجتمع، وهو قرار لقي ترحيباً في أوساط الجالية المسلمة بالنرويج.

وأصدرت وزارة العدل النرويجية بياناً جاء فيه: إنه «بعد الاطلاع على رأي رئاسة الشرطة في هذا الشأن، تقرَّر إجراءُ تعديل على زيِّ الشرطة بشكل يمكِّن الموظفات المسلمات من ارتداء الحجاب».

وأضاف البيان: «إن قيادة الشرطة أبدت تأييدها في وقت سابق للسماح بارتداء الحجاب؛ بهدف الزيادة من إمكانية أخذ مجندات من داخل الجالية الإسلامية في النرويج».

جديرٌ بالذكر، أن دولاً أوروبية عدّة، مثل السويد وبريطانيا، سمحت فعلياً للشرطيات بارتداء الحجاب الإسلامي.■

سائحات بـ«ملابس فاضحة».. يدنّسن المسجد الأقصى يومياً!

كشفت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» عن تعمُّد سلطات الاحتلال الصهيوني إدخالَ آلاف اليهود والسياح الأجانب إلى المسجد الأقصى المبارك، بملابس لا تحترم قدسية المكان، وخاصة النساء اللاتي يرتدين ملابس «فاضحة شبه عارية».



وأشارت المؤسسة إلى أن شرطة الاحتلال، التي ترافق المجموعات السياحية، تمنع حرّاس المسجد الأقصى وروّاده من المصلين المسلمين من الاقتراب من اليهود والسياح أو الاعتراض على ملابسهم أو تصرفاتهم. ووصفت المؤسسة هذه الخطوة بالمتقدّمة في تدنيس حُرْمة وقدسية ومكانة المسجد الأقصى، وفرض أمرٍ واقعٍ جديدٍ في المسجد.

وقالت مؤسسة الأقصى في بيان لها: إنها «لاحظت وبشكل لافت، من خلال وجودها اليومي في المسجد الأقصى، تعمُّد المؤسسة الصهيونية إدخالَ السياح الأجانب من الرجال والنساء من «باب المغاربة» (أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك)، والذين يدخلون بالمئات يومياً، ويبلغ عددهم الآلاف أسبوعياً».

وطالبت المؤسسة الجهات الرسمية والشعبية، على المستوى الفلسطيني والعربي والإسلامي، بالوقوف والتصدّي لهذه الظاهرة الخطيرة من مظاهر الانتهاك لحرمة المسجد الأقصى المبارك. ■

العفو عن أسقف شكّك في «الهولوكوست» يثير أزمة بين ألمانيا والفاتيكان!

برلين: صلاح الصيفي



بنديكت السادس عشر

أثار قرار بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» بشأن العفو وإعادة تأهيل أربعة أساقفة كاثوليكيين، من بينهم الأسقف البريطاني «ريتشارد ويليامسون»، الذي أنكر الحجم الهائل للمحرقة النازية (الهولوكوست)، أثار أزمة بين ألمانيا والفاتيكان.. ودعت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل»، في بيان قوي اللهجة، البابا إلى أن يوضّح موقف الفاتيكان تماماً في ما يخصُّ إنكار المحرقة النازية!

وأوضحت «ميركل»، في مؤتمر صحفي عُقد في برلين، أنه ليس من حقِّها التدخُّل في مسائل الكنيسة الداخليَة، إلا أن الأمر يختلف عندما يتعلّق بالمحرقة النازية، والتشكيك في صحّتها.. وقالت: إنه «يتعيَّن على البابا والفاتيكان أن يؤكّدا بشكل واضح أنه لا يمكن أن يكون هناك إنكار للمحرقة هنا»!

وفي غضون ذلك، أمر الفاتيكان الأسقف المحافظ «ريتشارد ويليامسون» بأن يسحب رأيه الخاص بإنكار المحرقة علناً، إذا أراد أن يخدم كأسقف في الكنيسة الكاثوليكية، وقال الفاتيكان في بيان: «إن البابا بنديكت السادس عشر لم يكن على علم بإنكار الأسقف للمحرقة، عندما رفع الحرمان الكنسي الذي صدر في حقه عام ١٩٨٨م». ■

حزب «هندوسي» متطرّف يعتزم بناء معبد على أنقاض المسجد البابري!

يعتزم حزب «بهاراتيا جاناتا» الهندوسي القومي المعارض في الهند بناء معبد هندوسي على أنقاض «المسجد البابري» التاريخي، الذي هدمه أتباع الحزب في أحداث متطرِّفة وقعت في ٦ ديسمبر ١٩٩٢م، وذلك في حال فوزه في الانتخابات العامة المقبلة.

وقال زعيم الحزب «راجنات سينج» في جمع ضم ثمانية آلاف من أعضائه، خلال مؤتمر للحزب في مدينة «ناجبور» غربي البلاد: «سنبني معبد رام في أيوديا، ونحن في انتظار الفرصة المناسبة، ولن يستطيع أحد أن يُضعف تصميمنا». وأضاف: إن حزبه سيصدر قوانين جديدة تكفل الإسراع في تشييد المعبد حال فوزه بالانتخابات المقبلة!■

هامش الأخبار

• في القمة الأفريقية الثانية عشرة التي عُقدت مؤخراً بالعاصمة الإثيوبية «أديس أبابا»، أعلن الاتحاد الأفريقي دعمه الكامل للرئيس السوداني عمر البشير ضدّ اتهامات المدَّعي العام للمحكمة الجنائية الدولية «لويس مورينو أوكامبو» له بارتكاب جرائم حرب في إقليم دارفور.

• أمطر خمسون طالباً في جامعة «ستوكهولم» السفير الصهيوني لدى السويد «بيني داجان» بوابل من الأحذية والكتب، عندما بدأ في إلقاء كلمته في ندوة بإحدى قاعات الجامعة حول الانتخابات «الإسرائيلية» الأخيرة، ممّا أسفر عن إصابته في مناطقَ مختلفة من جسمه.

• قرّر الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» السماحَ باستمرار عمليات الترحيل إلى «سجون سرّية»، واستجواب المشتبَه بتورّطهم في «أنشطة إرهابية»، وذلك رغم قراره إغلاقَ معتقل «جوانتانامو» سيئ السمعة خلال عام، وقد لاقى قرارُهُ السماحَ بالترحيل انتقاداتٍ حقوقيةً واسعة.

• أعلن إبراهيم المصري نائب أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان البرنامة السياسي وأسماء المرشحين الذين ستخوض بهم الجماعة الانتخابات التشريعية يوم ٧ يونيو ٢٠٠٩م، مؤكّداً أن الجماعة تقف على مسافة واحدة من جميع الأطراف السياسية والحزبيّة في البلاد.

• في سابقة هي الأولى من نوعها في تركيا، فتح مكتبُ النائب العام تحقيقاً في اتهامات لقادة صهاينة، بينهم الرئيس «شيمون بيريز»، ورئيس وزرائه «إيهود أولمرت»، بارتكاب إبادة جماعية وجرائم ضد الإنسانية خلال الحرب التي استمرت ٢٢ يوماً على قطاع غزة.

• حدّدت الحكومة الجزائرية يوم ٩ أبريل القادم موعداً للانتخابات الرئاسية، ومن المرجّح أن يُعيد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة (٧٢ عاماً) ترشيح نفسه؛ ليمدِّد حكمه المستمرَّ منذ عشر سنوات حتى عام ٢٠١٤م، ولم تحدِّد المعارضة مرشَّحها للرئاسة بعد.■



سنغافورة تُطلق أول برنامج للسندات والصكوك الإسلامية

أعلنت هيئة النقد في سنغافورة اعتزامها إطلاق أول برنامج للسندات والصكوك الإسلامية لديها بقيمة تعادل ١٣٤ مليون دولار أمريكي. وذكر المدير التنفيذي للهيئة أن إصدار هذه الصكوك يُبرز التزام سنغافورة القوي بتطوير القطاع المالي الإسلامي بها، ودعا المؤسسات المالية المؤهّلة للاتصال بالهيئة لتسجيل رغباتها.

وأكد المسؤول أن الهيئة ستواصل العمل مع الصناعة المالية لضمان سلامة الأُطُر التنظيمية والضريبية والبِنْية والظروف اللازمة الأخرى، من أجل توفير إدارة جيدة وتنمية أبعد لهذا القطاع المالي الإسلامي في سنغافورة.■

تقرير أمريكي: الخروج من أفغانستان أفضل إستراتيجية

نشرت مؤسسة «كارنيجي» الأمريكية تقريراً بعنوان «التركيز على الخروج.. إستراتيجية بديلة للحرب في أفغانستان»، حذّرت فيه من أن التصعيد هو أسوأ إستراتيجية، وأنه مع وجود نقص في الموارد فإن الحدَّ من المواجهات العسكرية سيكون أفضل وسيلة، كما أن الانسحاب من أفغانستان دون انهيار الحكومة الأفغانية يجب أن يكون الهدف الرئيس.

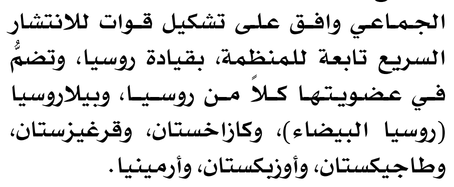
وأوضح التقرير أن الإستراتيجية الحالية استمرار لإستراتيجية إدارة «جورج بوش»، بإرسال المزيد من القوات دون إيجاد حل للمشكلة، وأن الجيش لا يستطيع أن يحقق ما توقّعه من الحرب، ولن يستطيع إنجاز شيء.

وأشار التقرير إلى أن الوضع في أفغانستان يزداد سوءاً، فيما حذّر قائد الجيش الأمريكي من المقارنة بين فيتنام وأفغانستان، وقال: «إن أفغانستان أكثر تعقيداً».■

يضمُّ جمهوريات «إسلامية» كانت تحت مظلّة الاتحاد السوفييتي السابق

روسيا تعلن عن تكتّل إقليمي عسكري جديد


ديميتري ميدفيديف



كشفت مصادر إعلامية روسية عن تكتل إقليمي عسكري جديد، يضم عدداً من الدول التي كانت تنضوي تحت مظلة الاتحاد السوفييتي السابق.

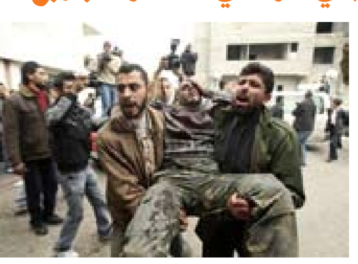
وأفادت المصادر بأن الرئيس الروسي «ديميتري ميدفيديف» أعلن أن مجلس الأمن الجماعي التابع لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي وافق على تشكيل قوات للانتشار السريع تابعة للمنظمة، بقيادة روسيا، وتضمُّ في عضويتها كلاً من روسيا، وبيلاروسيا (روسيا البيضاء)، وكازاخستان، وقرغيزستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وأرمينيا.

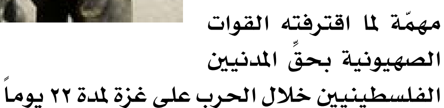
وكان الرئيس الروسي قد طرح فكرة هذا التكتُّل في السادس من سبتمبر ٢٠٠٨م، عندما كادت روسيا أن تجد نفسها في مواجهة واسعة مع الغرب من جرّاء العملية الحربية الجورجية في منطقة القوقاز.

وقيل حينها: إن من شأن تطبيق هذه الفكرة أن تصبح منظمة الأمن الجماعي تكتلاً عسكرياً سياسياً، تتوافر لديه جميع مقوِّمات الحلف العسكري.

وقال «ميدفيديف» في كلمة افتتح بها الجلسة الموسّعة لرؤساء البلدان الأعضاء بالمنظمة في العاصمة الروسية موسكو: «إن جميع المشاركين في القمة اتفقوا على ضرورة تبنِّي الوثيقة الخاصة بتشكيل تلك القوات».■

فيلم «فلسطيني-فرنسي» مشترك بأربع لغات يوثّق حرب غزة





اتّفقت شركات فرنسية وفلسطينية على إنتاج فيلم جديد سيتم الانتهاء منه قريباً، يروي مأساة غزة الأخيرة؛ ليكون مادة إعلامية توثيقية مهمّة لما اقترفته القوات الصهيونية بحقّ المدنيين الفلسطينيين خلال الحرب على غزة لمدة ٢٢ يوماً متواصلة.

وقال منتج الفيلم «عاطف عيسى»: إن شركته وقعت عقداً لإنتاج أضخم عمل تلفزيوني عن الحرب على قطاع غزة، وإنه إنتاج فلسطيني - فرنسي مشترك، متوقعاً إنجاز الفيلم بنُسَخه الأربع؛ الفرنسية والعربية والإنجليزية والتركية، خلال ستة أسابيع.

وأوضح «عيسى» أن المخرج الفرنسي من أصول مصرية «سمير عبدالله» باشر بأعمال التصوير والمونتاج منذ أسبوعَيْن في قطاع غزة، على أن يقوم بأعمال المونتاج النهائي والعمليات الفنية الأخرى لاحقاً في العاصمة الفرنسية باريس.. وأكّد أن كبريات المحطات والشبكات التلفزيونية العالمية سارعت بحجز نُسَخ من الفيلم.■

بدء محاكمة راشق «بوش» بالحذاء.. في ١٩ فبراير الجاري

أعلنت السلطات القضائية في العراق، يوم الأحد الماضي، أنه من المقرَّر أن يَمْثُل الصحفي العراقي «منتظر الزيدي»، الذي قام بإلقاء فردتَيْ حذائه في وجه الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش»، أمام المحكمة في ١٩ فبراير الجاري، في أوّل ظهور علني له منذ اعتقاله قبل نحو شهرَيْن.

وقال الناطق باسم المجلس الأعلى للقضاء في العراق، القاضي عبدالستار البيرقدار: إن الزيدي ستتم محاكمته بتهمة «الاعتداء على رئيس دولة أجنبية أثناء قيامه بزيارة رسمية إلى الجمهورية العراقية»، وهي تهمة قد تصل عقوبتها إلى السجن لمدة ١٥ عاماً.

وكانت محكمة التمييز الاتحادية (الاستئناف) في العراق قد رفضت، في وقت سابق، مذكّرة مقدمة من الدفاع بطلب تعديل التهمة الموجَّهة إلى الزيدي، من «الاعتداء» إلى «إهانة» رئيس دولة أجنبية.■

الولايات المتحدة دشنت أوّل وجود عسكري رسمي في أفريقيا

دشّنت الولايات المتحدة يوم الثلاثاء قبل الماضي (٣ فبراير ٢٠٠٩م) أول وجود عسكري وبحري رسمي في القارَّة الأفريقية؛ في إطار ما يُسمَّى القيادة العسكرية الأمريكية لأفريقيا «أفريكوم».



وللمرَّة الأولى في تاريخ أفريقيا، سيكون للجيش الأمريكي سفينتان حربيتان تحاصران ضفَّتَيْ القارَّة السمراء؛ حيث تلقي الفرقاطة «برادلي» مراسيها بميناء «مابوتو» في موزمبيق على الساحل الشرقي للقارَّة السمراء، بينما تكون الفرقاطة «ناشفيل» أمام سواحل العاصمة السنغالية «داكار» غربي القارة.

وقال المتحدِّث باسم البحرية الأمريكية: «إن الفرقاطتين تتبعان أفريكوم، وللمرة الأولى يكون لنا في الوقت نفسه سفينتان على جانبَيْ أفريقيا».

ويُعَدُّ هذا التحرُّك هو الأوَّل الذي مهَّد له إنشاء أول قيادة أمريكية عسكرية لأفريقيا (أفريكوم)، مركزها المؤقَّت حالياً بإحدى القواعد العسكرية الأمريكية في ألمانيا.

وقد أثارت التحرُّكات العسكرية الأمريكية قلق عدد من المراقبين والمعنيين بالشأن الأفريقي، لاسيما أن على رأس الإدارة الجديدة «باراك أوباما» أول رئيس أمريكي من أصل أفريقي، ويتمتع بشعبية واسعة في القارَّة السمراء.

وما يزيد القلق أن الإدارة الجديدة التي حملت شعار «التغيير»، تبدأ عهدها ليس بتبنِّي سياسات جديدة؛ بل تعمل على تكريس مشروع خطَّطت له الإدارة السابقة؛ لاحتواء القارة السمراء، والاستيلاء على كنوزها ومواردها الطبيعية والمعدنية والنفطية، والاستحواذ عليها كاملةً؛ بعيداً عن الصين وروسيا، وحتى الحلفاء الأوروبيين أو المحتلّين السابقين للقارة.■

الجزائر تشارك في بناء مسجد «مرسيليا» الكبير جنوب فرنسا

أعلن وزير التضامن الوطني الجزائري «جمال ولد عباس» أن بلاده ستشارك في تمويل بناء المسجد الكبير في مرسيليا بجنوب شرق فرنسا.

وقال الوزير خلال استقباله رئيس المجلس العام لمنطقة جنوب شرق فرنسا «جان نويل غيرينيه» الذي قام بزيارة رسمية للجزائر الأسبوع الماضي: «يشرفنا أن نبني أكبر مسجد في فرنسا».. وقال «غيرينيه»: «أتعهَّد بأن يتمَّ بناء مسجد مرسيليا الكبير في أقرب وقت ممكن».

ومن المنتظر أن يسع المسجد نحو ألفَيْ مصلٍ؛ ليصبح أحد أكبر المساجد في فرنسا، وسيكون للمسجد مئذنتان ارتفاعُ كلٍ منهما ٢٥ متراً، وتُقدَّر تكلفة المشروع بثمانية ملايين يورو يتمّ استكمالها من التبرُّعات.■

..وزعيم اليمين المتطرّف يحذّر من تحوّل «مرسيليا» إلى الإسلام

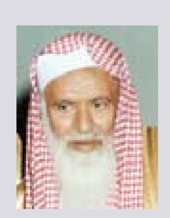
حذَّر «جان ماري لوبان»، زعيم اليمين المتطرِّف في فرنسا، من تحوُّل مدينة «مرسيليا» كلها إلى الإسلام، وقال متهكماً: «إن عمدة المدينة ورئيس حزب الاتحاد من أجل الحركة الشعبية «جون كلود جودان» سيُطلَق عليه يوماً اسم عربي؛ نظراً لكثرة عدد الفرنسيين المتحوِّلين إلى الإسلام في مدينة مرسيليا»!



جان ماري لوبان

وأضاف «لوبان»، رئيس حزب الجبهة القومية المتشدِّد: «إن عمدة مرسيليا يذكر أن في المدينة ٣٠٠ ألف مسلم، ممّا قد يكون سبباً في تحوُّل اسمه إلى «بن جودان»، في اليوم الذي سيبلغ فيه تعداد المسلمين بالمدينة ٨٠٠ ألف نسمة»!■

هامش الأخبار



• طمأن مكتب سماحة الشيخ العلاّمة عبدالله بن جبرين الأمة الإسلامية بأنه قد تمَّ إجراء عملية جراحية ناجحة لزرع شرايين في القلب لفضيلته، يوم السبت الماضي، وكان الشيخ قد أُصيب بضيق في التنفس، وتمّ نقله على إثرها إلى مستشفى الملك فيصل التخصّصي.

• اختارت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» زيارة «جاكرتا»؛ في مستهل أوّل جولة خارجية لها، تبدأ غداً الأحد ١٥ فبراير، وقال المتحدِّث باسمها: «إن إندونيسيا أكبر دولة مسلمة في العالم (٢٠٠ مليون نسمة)، والوزيرة تريد أن تتقارب أكثر معها».

• تبرَّعت الكويت بمبلغ ثلاثة ملايين يورو لرابطة المركز الإسلامي في مدينة «ريمس» شمال شرقي فرنسا؛ لتمويل مشروع بناء مركز إسلامي هناك.. وقدَّم سفير الكويت مبلغ نصف مليون يورو دفعة أولى من التبرُّع، في احتفال حضره مسؤولون في المدينة.



• رحَّب الطلبة والأساتذة والباحثون بجامعة القدس الفلسطينية بقرارها إيقاف مختلف أشكال التعاون الأكاديمي مع المؤسسات الأكاديمية الصهيونية، مُعْربين عن أملهم في استمرار هذه المقاطعة التي يخشى بعضهم أن يتمَّ خرقها، وأن يستمرَّ التطبيع بشكل غير رسمي.

• شكّكت منظّمة «أمريكيون من أجل تحرّك ديمقراطي» في معدّلات البطالة التي أعلنها مكتب إحصاءات العمل الأمريكيّ مؤخرا، والتي بلغت ٧,٦٪، وقالت المنظّمة: إن معدّلات البطالة الحقيقية في الولايات المتحدة تبلغ تقريباً ضعف المعدّلات الرسمية المعلَنة.

• سجّلت مبيعات سلسلة مقاهي «ستاربكس» في المملكة العربية السعودية تراجعا بنسبة ٦٠٪، بعد دعوات المقاطعة التي أطلقها متضامنون مع غزة خلال العدوان الصهيوني الأخير؛ عبر وسائط اتصال كالبريد الإلكتروني ورسائل الهاتف المحمول.■

هوامش على زيارة وفد الصحفيين الدولي

مشاهد حية وشهادات تاريخية في غزة





زرت غزة مع وفد الاتحاد الدولي للصحفيين، واتحاد الصحفيين العرب، وأمضيت فيها يومين في المشاهدة والتحقيق، وبقدر ما أصابني الذهول من حجم الدمار الهائل الذي ارتكبه العدو الصهيوني بحق المدنيين العزل، أصابني الذهول أيضاً من طريقة البعض في التحقيق، والذهاب إلى ساحة التحقيق برؤى مسبقة يريد تأكيدها لا تدقيقها أو تصحيحها.

وفد الاتحاد الدولي للصحفيين كان برئاسة «إيدن وايت» - سكرتير الاتحاد - ومعه ٦ أعضاء من فرنسا وإيطاليا واليونان والدنمارك والنرويج والأردن، ووفد اتحاد الصحفيين العرب كان هزيلاً ضعيفاً، بدا وكأنه ملحق بوفد الاتحاد الدولي، إذ لم يضم إلا النقيب «مكرم محمد أحمد» - أمين عام الاتحاد، والأستاذ حاتم زكريا - الأمين العام المساعد للاتحاد - وكاتب هذه السطور، باعتباري نائباً لرئيس لجنة الحريات بالاتحاد، وبالمناسبة أنا الذي سعيت للسفر عندما علمت في اللحظات الأخيرة، ولم يطلب مني ذلك.

رسالة غزة من: صلاح عبد المقصود (*)

لكن الأمر الغريب أن الاتحاد قد صحب معه خمسة من الزملاء يمثلون الصحف القومية (الأهرام، الأخبار، الجمهورية، وكالة أنباء الشرق الأوسط)، ولم يسافر أي من الزملاء في الصحف الحزبية، أو المستقلة، الذين كانوا يتمنون هذه الفرصة، كما لم يسافر أي من ممثلي نقابات الصحفيين العربية، وكأن أمر غزة وصحفييها يهم الغربيين أكثر مما يهم العرب!

أزعم أنني استفدت كثيراً من زيارتي إلى غزة، وأيقنت بمقولة: ليس من رأى كمن سمع، فحجم الدمار الذي شاهدته في غزة يفوق بأضعاف ما تناقلته وسائل الإعلام، وعندما سألت بعض الزملاء الصحفيين قالوا: إننا لم نستطع أثناء الحرب نقل كل الدمار الذي حدث؛ بسبب شدة القصف المتواصل من الجو والبر والبحر، وإننا في عملنا قمنا بتغطية ٨٠٪ من أحداث الحرب من فوق برجي الشروق والجوهرة، ومستشفى الشفاء ومحيطه، وعدد من المستشفيات الأخرى،

(*) نائب رئيس لجنة الحريات باتحاد الصحفيين العرب

كما أن الصحفيين كانوا مستهدفين من قبل العدو، إذ سقط منهم خمسة شهداء وعشرات الجرحى، إضافة إلى أن العدو لم يسمح لأي من الصحفيين أو مراسلي التلفزيونات ووكالات الأنباء الغربية بالدخول إلى غزة.

لاحظت أن ثمة قناعات موجودة عند كل من أميني الاتحاد الدولي والاتحاد العربي، (إيدن وايت، ومكرم محمد أحمد)، أكد لي ذلك برنامج الزيارات الذي تم، وطبيعة التنسيق مع الطرف الصحفي الفلسطيني.

فأولى الملاحظات أن الاتصال كان يتم مع كتلة واحدة داخل نقابة الصحفيين في غزة، وهي كتلة الشبيبة الصحفية التابعة لحركة فتح، رغم أن النقابة الفلسطينية بها أربع كتل رئيسة، فبالإضافة إلى كتلة الشبيبة التي يرأسها صخر أبو العون - مراسل وكالة الأنباء الفرنسية، هناك كتلة الصحفي الفلسطيني القريبة من حماس، وتضم عدداً من المستقلين ويرأسها ياسر أبو هين - مدير الشبكة الإعلامية الفلسطينية، وهناك التجمع الإعلامي الفلسطيني القريب من حركة الجهاد الإسلامي، ويرأسه صالح المصري - مدير إذاعة القدس - وهناك رابعاً التجمع الصحفي الديمقراطي القريب من الجبهة الشعبية، ويرأسه حسين الجمل.

نقابة الصحفيين منقسمة منذ ثماني سنوات، لكن المعلومات التي وصلت للمستر وايت والسيد مكرم قالت: إن حماس استولت على النقابة منذ سنتين مع استيلائها على السلطة، وإن الصراع كما هو في السياسة بين فصيلين كذلك الحال في النقابة وبين الصحفيين.

والحقيقة أن الذي استولى على النقابة هم الزملاء في فتح عندما انقسموا على النقابة في الضفة، بسبب عدم إجراء الانتخابات المستحقة منذ عام ٢٠٠١م وحتى الآن، وبقاء نعيم الطوباسي نقيباً للصحفيين منذ عام ١٩٩٩م وحتى الآن بالمخالفة للقانون.

المعلومات الخاطئة التي وصلت لمستر وايت ومكرم محمد أحمد قالت: إن حماس استولت على النقابة، ولم تقل: إن فتح هي التي عسكرت النقابة وخلطت بين العملين السياسي والمهني، والأستاذ مكرم وصلت إليه معلومات خاطئة بأن الزميل صخر أبو العون رجل مستقل يحاول جمع الصف الصحفي، مع أنه يرأس الشبيبة الصحفية التابعة لفتح، وغضب النقيب عندما استقبلنا على حدود غزة صخر أبو العون مع الزميل عماد أفرنجي - رئيس منتدى الإعلاميين الفلسطينيين - وكأن الكعكة يجب أن يأكلها أبو العون وحده، وأن يبقى وفد الاتحاد أسير معلومات خاطئة أو كاذبة تصب في أذنه من طرف واحد فقط!

رغم كل شيء قلته أو سأقوله فيما بعد إلا أنني أقدر وأثمّن المبادرة التي قام بها الاتحاد الدولي للصحفيين، التي جاءت بعد ضغوط مورست عليه من إعلاميين فلسطينيين وغربيين للتدخل من أجل حماية الصحفيين الفلسطينيين، ودعوته للسفر إلى غزة؛ ليحقق بنفسه فيما إذا كان الكيان الصهيوني قد ارتكب جرائم حرب بحق المدنيين عموماً، والصحفيين على وجه الخصوص، والحمد لله أن الوفد بإجماع أعضائه خرج بقناعة تامة أن العدو الصهيوني ارتكب جرائم حرب بحق الصحفيين والمدنيين، وأنه قتل خمسة من الصحفيين، وأصاب العشرات، واستهدف بعض المكاتب الإعلامية، في برجي الشروق والجوهرة المعروفين باحتوائهما على معظم المكاتب الإعلامية العربية والغربية، واستهدف أيضاً مبنى فضائية الأقصى المكون من خمسة طوابق، ويعمل به ٣٥٠ فرداً بين صحفيين ومصورين ومراسلين وفنيين وإداريين، إلا أن القصف الذي دمّر المبنى بالكامل تم في الساعة الثانية من صباح اليوم التالي للحرب ٢٨/١٢/٢٠٠٨م، ولم يكن بالمبنى إلا المصور الشهيد حمزة شاهين، وهذا من لطف الله.

برنامج الزيارة: لأسباب لا أعلمها

الاتحادان الدولي والعربي لم يقفا على مسافة واحدة من الكتل الصحفية الموجودة بنقابة الصحفيين في غزة

انحياز قيادات الوفد ضد حماس سلفاً جعلها تتبنى رؤية خصوم حماس دون التثبت من صحتها

المعلومات الخاطئة التي وصلت لمستر وايت ومكرم محمد أحمد قالت: إن حماس استولت على النقابة.. ولم تقل: إن فتح هي التي عسكرتها وخلطت بين العملين السياسي والمهني

مكرم محمد أحمد اتصل بالجهات المسؤولة لإرسال قافلة معونات غذائية باسم نقابة الصحفيين تحمل ٨٠ طناً وقد وصلت بالفعل إلى بوابة رفح وشاهدها بنفسه لكنها لم تدخل وعادت أدراجها!!

قال: إن نقابة الصحفيين في غزة انقسمت بين فتح وحماس والحقيقة أن النقابة منقسمة إلى أربع كتل منذ ٨ سنوات وقبل وصول حماس إلى السلطة

..ويقول: إن حماس لم تنتصر في الحرب.. وسؤالي له: هل انتصرت إسرائيل أو نجحت في تحقيق أهدافها؟! وما رأيك في صمود حماس ٢٢ يوماً وفشل العدو في أسر مقاوم واحد أو دفعه إلى رفع الراية البيضاء؟!



لم نزر من بيوت الشهداء الصحفيين إلا منزل الشهيد باسل فرج - مصور التلفزيون الجزائري - ولا اعتراض على ذلك فكلهم شهداء لا نفرق بين أحد منهم، وزرنا مبنى تلفزيون وفضائية الأقصى الذي دمره العدو بعدة صواريخ أثرت على جميع المباني المجاورة. ورغم أننا جلسنا في منزل الشهيد باسل أكثر من ساعة كاملة، إلا أن زيارتنا لمكان تلفزيون الأقصى ولقاءنا بالعاملين به لم يدم أكثر من عشر دقائق، وكان الزميل محمد ثريا - نائب مدير القناة - يشرح للوفد طبيعة القناة ودورها في قطاع غزة، بوصفها التلفزيون المحلي الوحيد في القطاع، إضافة لكونها فضائية تنقل بعضاً من واقع الناس في غزة ومعاناتهم إلى الخارج، فوجئت بالسيد وايت يسأل محمد ثريا ناقلاً له تبريرات العدو الصهيوني لقصفه لمبنى إعلامي بقوله: «إن الصهاينة يقولون: إن تلفزيون الأقصى يقوم بالدعاية لصالح حماس»، ونظرت إلى وجهه وابتسامته الصفراء، وكأنه يوافق على هذا التبرير، وتساءلت: وهل لو قامت حماس بقصف مبنى التلفزيون الصهيوني، أو مقر «معاريف»، أو «جيروزاليم بوست» كان «وايت» سيسأل الصهاينة مثل هذا السؤال، وأن تلك الوسائل تقوم بالدعاية لقادة الحرب الصهاينة؟!

وفي اللقاء الذي عقد مع الصحفيين في غزة بفندق «كومودور» تحدث «إيدن وايت» متهماً حماس بالتضييق على الصحفيين وانتهاك حريتهم واعتقالهم، فرد عليه الزميل عماد إفرنجي - رئيس منتدى الإعلاميين الفلسطينيين - متهماً إياه بالتجنّي وترديد الشائعات الكاذبة، وإغماض العين عما يحدث للصحفيين في الضفة الغربية على أيدي أجهزة الرئيس عباس، مطالباً إياه بأن ينظر بكلتا عينيه لا بعين واحدة.

إصرار على عدم التصحيح!: وعندما عدنا إلى القاهرة عقد الوفد مؤتمراً صحفياً بمقر اتحاد الصحفيين العرب ليعرض نتائج زيارته لغزة بدأه مكرم محمد أحمد بالحديث عن تأكد الوفد من قيام الكيان الصهيوني بارتكاب جرائم حرب بحق الصحفيين، وأن الاتحاد الدولي للصحفيين بالتعاون مع نقابتَيّ الصحفيين المصريين والفلسطينيين واتحاد الصحفيين العرب سيعدون لاتخاذ الإجراءات اللازمة للتقدم بدعوى أمام المحكمة الجنائية الدولية ضد قيادات الكيان الصهيوني لتقديمهم إلى المحاكمة.

لكنه أضاف أن ثمة تضييقاً وانتهاكاً للحريات الصحفية تمارسه حماس، ومن ذلك تهديدها للنقيب الفلسطيني «الطوباسي»، الذي حضر من رام الله ليسافر مع الوفد، لكنه تم إبلاغه بتهديدات حماس له، وأنه سيتعرض لمتاعب جمة إن هو سافر!

وعندما تحدث «وايت» كرر الأمر نفسه، وقال: إن الصحفيين في غزة تعرضوا لجرائم حرب من قِبل الكيان الصهيوني، كما يتعرضون لتضييق وتخويف من قِبل حماس، وعلى الطرفين أن يكفوا عن ذلك!


نعيم الطوباسي



أما ثالثة الأثافي فكان حديث نعيم الطوباسي الذي تكلم رغم أنه لم يكن عضواً في الوفد ولم يسافر إلى غزة أصلاً، ومع ذلك جلس على المنصة متهماً حماس بأنها قامت بمصادرة السترات الواقية التي حملها الوفد للصحفيين في غزة، وأن حماس تهدد الصحفيين وتعتقلهم، وتطلق الرصاص على أرجلهم! وقال: اذهبوا إلى المستشفيات لتروا ذلك بأعينكم!! الأمر الذي دفعني للرد عليه واتهامه بترديد أكاذيب لا أساس لها من الصحة حيث كنت عضواً بالوفد، ولم تصادر حماس منا أية سترات واقية، بل إن هذه السترات في الأساس أرسلها الاتحاد إلى القاهرة، وطلب من الزميلة عبير سعدي، والزميل جمال عبدالرحيم عضوي المجلس المساعدة على توصيلها إلى الصحفيين في غزة.

وبعد اتصالات كثيرة وإلحاح تسلمتها سفارة فسطين بالقاهرة مع ١٢ خوذة فولاذية، وذلك بعد امتناعها عن تسلمها بدعوى أن سلطات الحدود تعتبر السترات والخوذات من الأدوات العسكرية! فمن الذي صادر السترات إذن؟!

معاضد حماس!

انحياز قيادات الوفد المحقق ضد حماس سلفاً جعلها تتبنى رؤية خصوم حماس دون التثبت من صحتها، وقد بدا ذلك واضحاً عندما أغمض المؤتمر عينيه عن التعرض لحادث اعتقال الزميل سامر خويرة - مراسل فضائية القدس في الضفة الغربية - وعلم «نعيم الطوباسي» بذلك قبل انعقاد المؤتمر، كما أن مراسل الأهرام في الضفة الزميل خالد العمايرة كان قد اعتقل من قبل أجهزة الأمن الوقائي في الضفة قبل سفر الوفد إلى غزة بأسبوع واحد، واستمر في السجن لأربعة أيام دون أن يُصدر أي من الاتحادين إدانة أو حتى مناشدة بالإفراج عنه!

إنني أقول وقلبي مطمئن: إن الاتحادين الدولي والعربي لم يقفا للأسف الشديد على مسافة واحدة من الكتل الصحفية الموجودة بنقابة الصحفيين في غزة، ولم ينجحا في خلع الموقف المسبق من حماس، وأسقطوه على واقع الصحافة، وأنا هنا لا أقصد كل أعضاء الوفد، بل أقصد القياديين الزميلين وايت - مكرم، وأذكر بالإعزاز دور الزميل «نيكوس ميخويلس» من اليونان الذي كان له دور كبير في قيام بلاده باستصدار قرار من الأمم المتحدة لحماية الصحفيين في غزة.

وأعود إلى مقال مكرم محمد أحمد في الأهرام الذي قال فيه: إنه لاحظ قبل دخولنا إلى بوابة رفح أرتالاً ضخمة من سيارات المعونة التي تحمل الأدوية ومواد الإغاثة والدقيق تنتظر لأكثر من يومين دخول القطاع؛ لأن المعبر - على حد قوله - توقف عن العمل إثر عملية عدوان قامت بها جماعات مسلحة تنتمي إلى حماس، أطلقت النار على معبر كرم أبو سالم، واختطفت بعض شحنات المعونة بدعوى أن هذه الشحنات قادمة من قطر رأساً إلى حكومة حماس، ومن حق حكومة حماس أن تقوم بتوزيعها.. وأن منظمة «الأونروا» التي ترعى اللاجئين احتجت على ذلك باعتبارها المنظمة التي ترعى اللاجئين في قطاع غزة.

والحقيقة أن حماس لم تختطف أية شحنات أغذية من معبر كرم أبو سالم لسبب بسيط هو أن هذا المعبر عليه سيادة مصرية - صهيونية، وأن الذي يتسلم المعونات المرسلة عبر هذا المعبر هو الهلال الأحمر الفلسطيني التابع للسلطة في رام الله، كما أن هذه المعونات تذهب أولاً إلى رام الله ومنها إلى غزة إن سمحت سلطة الرئيس عباس، ولا تدخل على الإطلاق إلى غزة مباشرة!

وإذا افترضنا جدلاً أن حكومة إسماعيل هنية تريد توزيع بعض المعونات التي ترد من بعض الدول العربية والإسلامية على المحتاجين من نسبة العشرين في المائة التي لا تشملهم برامج «الأونروا» والغذاء العالمي، فهل تلام على ذلك؟!

ثم نأتي إلى موضوع أرتال القوافل من الأدوية والأغذية التي تنتظر الدخول على معبر رفح، السيد النقيب يعلم أنه بنفسه قام بإجراء اتصالات مع الجهات المسؤولة لإرسال قافلة معونات غذائية باسم نقابة الصحفيين تحمل ٨٠ طناً، وقد سبقت سفر النقيب إلى غزة بأربعة أيام،





وانتظرت على معبر رفح، ومن حسن الحظ أن النقيب رأى القافلة بشاحناتها الأربع وعليها لافتات نقابة الصحفيين - رآها مصفوفة أمام بوابة معبر رفح، وطلبت منه الاتصال بالجهات المعنية لتيسير إدخالها معنا إلى قطاع غزة، وللأمانة فإن النقيب قام بالاتصال، وقال: لا يليق بنا كصحفيين مصريين أن ندخل وأيدينا فارغة، خصوصاً أن سكرتير الاتحاد الدولي للصحفيين «إيدن وايت» والوفد المرافق له حملوا معهم بعض المبالغ المالية ليقدموها كمساعدة لأسر الشهداء من الصحفيين.

لكن للأسف الشديد لم تدخل القافلة، وعدنا من غزة ولا تزال القافلة ممنوعة من دخول معبر رفح، لأن السلطات الأمنية أمرت السائقين بالعودة ومغادرة معبر رفح، وأثناء عودتهم في طريقهم إلى العريش أطلق عليهم أعيرة نارية من قُطّاع طرق - كما يقولون - وها هي القافلة قد قفلت، بما تحمله، أي عادت والعود أحمد كما يقولون، ولكن بعد أن بقيت في الشمس لعشرة أيام، ونزلت عليها الأمطار مرتين!

والمنع لم يكن من حماس التي هي في أمسِّ الحاجة لأية معونات تغيث الشعب الفلسطيني الذي يتعلق برقبتها أولاً قبل رقبة أية حكومة أخرى.

النقيب مكرم يقول: إن حماس تعدُّ ما حققته نصراً، لأنها قتلت ٤٩ صهيونياً مقابل ٤٨ من شهدائها، وأنها حققت النصر على الإسرائيليين، وتعدُّ كل من يعارض ذلك متواطئاً إن لم يكن خائنًا، وتأخذ بالشدة كل من يجرؤ على أن يعلن رأياً مختلفًا، تعتقله علناً في الشوارع وتأخذه معصوب العينين إلى الاعتقال.

والحقيقة أن حماس قالت: إنها قتلت ٨٠ صهيونياً، في مقابل استشهاد ٤٨ من عناصرها، وإنها نجحت في اختطاف ثلاثة جنود في ثلاث محاولات متفرقة، إلا أن الطائرات التي كانت تحلق ليل نهار قامت بقتل الجنود مع خاطفيهم من رجال المقاومة؛ حتى لا ينضموا

أمن الرئيس عباس قدم هدية متواضعة للوفد الدولي أثناء زيارته وهي اعتقال مراسل الأهرام «خالد العمايرة» ومراسل قناة القدس «سامر خويرة».. وتقبّلها الوفد شاكراً فيما انشغل بكيل الاتهامات الكاذبة لحماس!

إلى «شاليط».

كما أن قيادات فصائل المقاومة الفلسطينية، وكل من التقينا بهم من الإعلاميين الفلسطينيين أكدوا لنا أن خسائر المقاومة كانت قليلة للغاية، بفعل التكتيك الذي استخدمه المقاومون في مواجهة العدو عن طريق الخنادق والأنفاق التي تم حفرها، ومنصات الصواريخ التي وزعت في العديد من المزارع والمناطق الحدودية، ووصل الإبداع بالمقاومة التي كانت تريد أن تصل إلى آليات العدو وجنوده الذين تمركزوا قرب إحدى المقابر، أن تتكر بعض رجالها وحملوا نعشاً به منصات صواريخ وقذائف، وحملوه على أكتافهم على أن به شهيداً في الوقت الذي جهزوا فيه موضع إطلاق القذائف من داخل هذه المقبرة على القوات الصهيونية، ونجحت العملية التي أذهلت العدو.

إن خسائر المقاومة بكل فصائلها وفقاً لأعلى التقديرات التي سمعناها ممن التقينا بهم في غزة، ومنهم أيمن طه القيادي في حماس، وعضو الوفد المفاوض وقادة من حركة الجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية، لم تصل إلى ٣٠٠ شهيد بما فيها قوات الشرطة التي تم قصفها في حفل التخرج أول أيام الحرب.

لم يبالغ أحد من قادة المقاومة إذاً في حجم الانتصار الذي حدث، وحجم خسائر العدو التي تكبدها، ومنها خسارة مليار دولار (تكاليف هذه الحرب)، وعشرات القتلى، ومئات الجرحى، إضافة إلى آلاف الصهاينة الذين أصيبوا بالهلع وحرموا من النوم طيلة أيام الحرب، وظلوا مختبئين في الملاجئ والمستشفيات بفعل صواريخ المقاومة التي دكت مدنهم ومستوطناتهم.

ثم هناك أكبر خسارة لحقت بجيش الاحتلال، وهي الخسارة الأخلاقية، وارتكابه جرائم حرب ضد المدنيين من الأطفال والنساء والشيوخ، وحتى رجال الشرطة وكلهم مدنيون، وتدمير ما يقرب من ٢٠ ألفاً من المباني التي تضم مساجد ومنازل ومؤسسات حكومية، ومقرات للشرطة والمجلس التشريعي الفلسطيني، وقصر الحاكم المصري، ومبنى تلفزيون الأقصى، واستهداف الصحفيين ومكاتبهم، حيث سقط منهم خمسة شهداء وجرح العشرات، إضافة إلى تدمير بعض مكاتب الصحفيين، وسيارات المراسلين.

إن بعض الزملاء يتحدث عن العدد الكبير الذي سقط من المدنيين الفلسطينيين، وأنا معهم في بشاعة المجزرة التي حصدت

لأسباب لا أعلمها لم نزر أياً من بيوت الشهداء الصحفيين إلا منزل باسل فرج لمدة ٣ ساعات بينما زيارتنا لمبنى فضائية الأقصى الذي دمره العدو لم تدم أكثر من عشر دقائق



أرواح الشهداء وأوقعت آلاف الجرحى.

إلا أننا في مثل هذه الحروب لا يجوز أن نقيس الربح والخسارة في الحرب بمقاييس المقاولين، بل بمقاييس المقاومين، كما يقول الزميل النائب حمدين صباحي، فالعدد الذي سقط من أشقائنا في غزة، سقط أضعافه من المصريين في حريق قطار الصعيد، وسقط أكثر منه غرقاً في العبّارة «السلام».

وفي مقالته التي نشرها بالأهرام عن زيارته لغزة، قال: إن هناك شائعات تملأ المدينة يصعب التيقن منها بأن حماس قتلت ما يزيد على ٧٠ شخصاً؛ لأنهم شبَّهوا بيانات حماس ببيانات «أحمد سعيد» في حرب ١٩٦٧م، أو أنهم قلَّلوا من حجم المقاومة التي أبدتها حماس بعد أن دخلت القوات البرية إلى غزة.



والحقيقة أن النقيب طرح هذه الشائعات على ممثل المنظمات الحقوقية في غزة خليل أبو شمالة - مدير «مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان» في قطاع غزة - فقال الرجل: إن صحيفة الشرق الأوسط قالت بالأمس: إن حماس قتلت ٧٥ من العملاء الذين تعاونوا مع العدو الصهيوني، وأمدوه بمعلومات عن المقاومة، وأماكن قياداتها، فقلت له: نحن لا نريد ترديد ما ينشر بالشرق الأوسط؛ لأنك تعرف مصادرها، لكني أسألك بصفتك مديراً لمنظمة حقوقية، هل تؤكد ذلك؟ قال: لا أستطيع، قلت: هل وصلتك شكوى بهذا الخصوص؟ قال: لا، سألته ثالثاً: هل لديكم أي اسم لشخص تم قتله من قبل حماس في الشوارع، كما يقال؟ أجاب: ليس لدينا شيء حتى الآن.

وفي نهاية مقاله، قال مكرم محمد أحمد خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحماس - في حديثه قبل بدء الحرب البرية، توعد قوات الغزو بجحيم من النيران يحصد أرواحهم بالجملة في شوارع غزة، وإن البطل الوحيد في هذه الملحمة هو الشعب الفلسطيني الصامد الذي دفع تضحيات جسيمة لم يدفعها شعب من قبل.

والحقيقة التي يعلمها كل من زار غزة أن العدو لم يجرؤ على دخول شوارع غزة، وإنما اقتحم أطرافها بعد محرقة مدمرة من الجو والبحر والجو، لكنه أبداً لم يجرؤ على الدخول في الشوارع؛ لأنه يعرف مصيره الذي تحدث عنه «خالد مشعل».

ومع ذلك، أؤيد النقيب مكرم في أن البطل الحقيقي في هذه الحرب كان الشعب الفلسطيني، الذي قدم تضحيات عظيمة ستسجل له في تاريخ الإنسانية جمعاء.

لكن السؤال: أليست حماس جزءاً من هذا الشعب؟ والسؤال الآخر الذي ينبغي أن نطرحه: إذا كانت حماس لم تنتصر في هذه الحرب، وإذا كان الشعب الفلسطيني لم ينتصر بعد هذا الصمود الأسطوري، إذا كان العدو قد فشل في دفع مقاوم واحد للاستسلام، أو دفع الشعب الفلسطيني - رغم المجازر والدمار - إلى رفع الراية البيضاء للعدو، إذا كان هذا هو الواقع، فهل يريد النقيب والزملاء الأعزاء الذين يشككون في صمود المقاومة، هل يريدوننا أن نكفر بالمقاومة، وأن نسلم للعدو؟!

يكفينا أن العدو انسحب، وجر أذيال هزيمته العسكرية والأخلاقية، يكفينا أن نذكر لحماس وبقية الفصائل المقاومة أنها قدمت أبناءها وقادتها في مقدمة الشهداء، ونذكر هنا الشهيد الدكتور نزار ريان ذلك الشجاع الذي ضرب القدوة للشعب الفلسطيني في التشبث بالأرض، والبقاء في بيته ولو قصفوه وقتلوه هو وثلاثة عشر شهيداً من أفراد أسرته.

ونذكر أيضاً الشهيد «سعيد صيام» - وزير الداخلية - الذي شارك في قيادة المقاومة ضد العدوان، ولقي ربه مع ستة من أفراد أسرته.

ونذكر كل قيادات حماس الذين كانوا يتجولون في ميدان المعارك تشجيعاً للمقاومين ولم يسكنوا الجحور كما يفعل البعض.

الذي يزور غزة الآن، ورغم ما خلفته الحرب من آلام ودمار، سيؤمن بأن خيار المقاومة لا يزال هو خيار الأغلبية الساحقة من الشعب الفلسطيني عامة، وقطاع غزة على وجه الخصوص.

وأخيراً، فإنه ليس من المقبول أن يذهب المحقق برؤية مسبقة عن غزة وحماس، وأن يكون دخوله لغزة ليس للتدقيق أو التصحيح، وإنما لختمها بختم السلطة الوطنية الفلسطينية، وكأنها بالمفهوم المصري «كانت شهادة تنتظر ختم النسر»!■

ماذا يُنتظر من صغار وجدوا آباءهم وأمهاتهم قد تحولوا إلى أشلاء ممزقة، وبيوتهم ومزارعهم قد صارت خراباً؟ ماذا يُنتظر من هؤلاء الأبرياء؟ وما شعورهم بعد أن شاهدوا موت أهليهم من الجوع والعطش، وجيرانهم من الحرائق والدخان؟ وما وقع انفجار القنابل الهائلة حين قُذفت، وزلزلة البيوت حين هُدمت على عقولهم ونفوسهم؟!

ما تأثير كل ذلك عليهم؟ وما حجمَ ردود أفعالهم بعد أن صاروا بلا بيت، ولا أهل، ولا حضن، ولا طعام، ولا مدرسة، ولا لعبة، ولا كرة، ولا كتاب؟ بعد أن هدم العدو كل أحلامهم الصغيرة، ودهس كل أفكارهم عن الحياة، وبقيت رائحة الموت والدم والعرق تزكم أنوفهم الدقيقة؟!



الصهاينة قصفوا أحلاماً صغيرة واستهدفوا نفوساً بريئة

أطفال غزة.. بين عدوان لا يرحم وحصار لا يتوقف!!

د. أحمد عيسى

أسئلة كثيرة تحتاج إلى دراسة دقيقة وبحث مستفيض للوقوف على حجم تلك المآسي، وإيجاد حلول عاجلة لها قبل أن تتفاقم وتتحول إلى كارثة إنسانية يتحمل نتائجها العالمُ أجمع.

جراح عميقة

هناك حكايات مأساوية وأمنيات إنسانية عديدة يعبّر عنها أطفال غزة المنكوبون، فهذا طفل يعبّر على شاشات إحدى الفضائيات عن مشاعره بقوله: «أتمنى أن أعيش كما يعيش جميع أطفال العالم»، ويضيف آخر: «أتمنى أن تنتهي الحرب لكي نتمكن من العودة إلى المدرسة»، ويذكر ثالث: «كنتُ في بيت جدي، وسمعت صوت قنابل فركضتُ بعيداً.. رأيت البيت وهو يُقصف، وتحطمت النوافذ والباب.. لقد ذهب كل شيء، ولم يعد هناك منزل».. وقد أصيب الأطفال – حسب تقارير منظمة «اليونيسيف» – بصدمات إلى درجة أنهم لم يعودوا قادرين على التكلُّم!

وبالنظر إلى الأبحاث التي جرت أثناء الحصار الصهيوني لقطاع غزة، نجد أن ممارسات الاحتلال القمعية كان لها الأثر البالغ في ظهور العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية، الناجمة عن زيادة وتيرة العنف، وارتفاع معدل البطالة، والمشكلات النفسية المختلفة لدى الأطفال والنساء والرجال على حد سواء، ومنها زيادة معدلات القلق والاكتئاب وكرب ما بعد الصدمة والمشكلات السلوكية والانفعالية لدى الأطفال.

لقد صارت البيئة الفلسطينية خليطاً من الحرمان والفقر والعنف والشعور بالعجز واليأس، وقد أدت هذه المشاعر إلى مزيد من العنف والتحدي والتطرف والشعور بالتهميش، التي من المتوقع أن تترك نتائج كارثية على الصحة النفسية للأجيال القادمة من الشعب الفلسطيني.

دراسة: ٩٥٪ من أطفال غزة تأثروا نفسياً من مشاهدة صور الجرحى والشهداء في التلفزيون وسماع انفجار القذائف

سجن كبير

وقد أظهرت دراسة حديثة أجراها د.«سمير قوته» رئيس قسم علم النفس بالجامعة الإسلامية في غزة، حول الحصار وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية وعلاقتها بجودة حياة الأسرة الفلسطينية، أظهرت أن تأثيرات الحصار السلبية طالت مختلف مناحي الحياة، وأثرت على المجتمع بصورة بالغة، فقد أجبر الحصار الصهيوني نحو ٨٤٪ من الأُسَر الفلسطينية على تغيير أنماط حياتها، فيما تنازل ٩٣٪ منهم عن المتطلبات المعيشية اليومية، وعبّر ٩٥٪ من أفراد الأُسَر في غزة عن استيائهم البالغ لتحويل القطاع إلى «سجن كبير» يقيمون فيه طوال الليل والنهار!

إن مستقبل الأسرة الفلسطينية – حسب الدراسة – في خطر حقيقي في ظل استمرار الحصار الذي تسبّب في رفع درجة التوتر

آثار الحصار على الأطفال:

٤٨٪ يعانون من سوء التغذية
٦١٪ تظهر عليهم علامات الخوف
٤٣٪ يعانون من مشكلات النوم
٦٣٪ لديهم أعراض القلق
٤٧٪ عاجزون عن أداء الواجبات المدرسية

واليأس وعدم الاطمئنان للمستقبل لدى المواطنين، كما سجلت الدراسة مؤشرات سلبية خاصة على الأطفال والمرضى والطلبة والعاطلين عن العمل بما انعكس على سلوكهم.

قلق وتوتر

وتؤكّد الدراسة أن للأطفال نصيبهم الوافر جراء هذا الحصار؛ ولكن بصورته السلبية على أوضاعهم الصحية والاجتماعية والنفسية، فقد أظهرت النتائج أن ٥١٪ من الأطفال لم تعد لديهم الرغبة في المشاركة في أية نشاطات تُذكر، كما أن ٤٧٪ منهم لم يعودوا قادرين على أداء الواجبات المدرسية والعائلية، فيما بدأت الأوجاع تغزو أجساد ٤١٪، وأصبح ٤٨٪ منهم يعانون من انخفاض الطاقة لسوء التغذية، ولم تتوقف حدود معاناة الأطفال جراء الحصار عند هذا الحد، فبدت علامات الخوف على ٦١٪ منهم، أما مشكلات النوم فيشتكي منها ٤٣٪ من الأطفال، وكذلك أصبح ٦٣٪ منهم لديهم أعراض القلق، وبسبب أوضاع الحصار القاسية على الأطفال بلغت نسبة التغيُّب عن المقاعد الدراسية ٤٠٪، بينما يعاني ٥٠٪ من الطلبة غير المتغيِّبين من مشكلات في التركيز خلال الدراسة.

وفي السياق نفسه، قدم البروفيسور فضل أبو هين من جامعة الأقصى في غزة دراسة علمية أخرى حول المشكلات السلوكية والعاطفية في ظل الحصار، أُجريت على ٢٢٨٦ طفلاً من محافظات غزة، تتراوح أعمارهم بين ٨ و١٤ عاماً؛ حيث أظهرت أن ثلثَيّ الأهل يعانون من الضغط النفسي ويتعاملون بعنف فيما بينهم ومع أبنائهم، كما أظهرت ارتفاع معدلات القلق والتوتر ومشكلات الدراسة، والمشكلات السلوكية، والشعور بالإحباط كلات **لدى الأطفال، كما في جدول (١).**

تأثير هدم البيوت: وفي بحث آخر عن تأثير هدم البيوت على الصحة النفسية للأطفال الذكور في قطاع غزة، أشار الدكاترة ثابت وأبو طواحينة والسراج إلى التأثير المباشر على تطور كرب ما بعد الصدمة والمخاوف.. وقد توصلت الدراسة إلى أن متوسط التعرض للأحداث الصادمة عند الأطفال تبلغ نسبته ٩,٤٪ ، وكان ترتيب أكثر الأحداث التي صدمت الأطفال **كما في جدول(٢).**

ولوحظ أن أكثر أحداث تعرض لها الأطفال هي مشاهدة مناظر وصور الجرحى والشهداء في التلفزيون وسماع القصف المدفعي للمناطق المختلفة من قطاع غزة بنسبة ٩٥,٦٪.

وأظهرت الدراسة أن ثلث الأطفال تعرضوا لصدمة نفسية شديدة، و٦٠٪ منهم تعرضوا لصدمة نفسية متوسطة، و٧٪ تعرضوا لصدمة نفسية بسيطة، أما بالنسبة لكرب ما بعد الصدمة فقد تبين أن ثلثي الأطفال يعانون بدرجة متوسطة، و١٥,٦٪ يعانون بدرجة خفيفة، و٢٠٪ يعانون بدرجة شديدة، واتضح أن أكثر المخاوف شيوعاً هي الشعور بالخوف عندما تتكلم المعلمة بصوت عالٍ بنسبة ٦٦,٧٪.

تعافي أطفال غزة نفسياً واجتماعياً قد يستغرق وقتاً طويلاً إلا إذا تحرروا من الاحتلال الصهيوني الغاشم

جدول (١): المشكلات الوجدانية والسلوكية لدى أطفال غزة (بحث د.فضل أبو هين)

المشكلة	النسبة
الخوف من الظلام أصبحوا أكثر التصاقاً بأهلهم، ويشاركونهم النوم في السرير	٨٧٪
القلق والتوتر وفقدان الشعور بالأمان	٩٢٪
مشكلات في الدراسة مثل عدم القدرة على التركيز	٦٨٪
مشكلات سلوكية مثل الانعزال والانسحاب الاجتماعي والعدوانية	٧٦٪
الإحباط والاكتئاب (مزاج سيئ ومشكلات وجدانية)	٧٠٪
التبول اللا إرادي	٣٤٪

جدول (٢): أكثر الأحداث التي صدمت الأطفال (بحث الدكاترة ثابت وأبوطواحينة والسراج)

الترتيب	الحدث الصادم
١	مشاهدة مناظر وصور الجرحى و الشهداء في التلفزيون
٢	سماع القصف المدفعي للمناطق المختلفة من قطاع غزة
٣	مشاهدة آثار القصف المدفعي على القطاع
٤	مشاهدة بيوت الجيران وهي تقصف، وتهدم ، وتدمر
٥	مشاهدة قصف البيوت والشوارع بالصواريخ من الطائرات
٦	سماع أصوات الطائرات الحربية عند اختراقها لحاجز الصوت
٧	مشاهدة بيته وهو يقصف، ويهدم، ويدمر
٨	مشاهدة عمليات الاغتيالات للمقاومين بالطائرات
٩	تعرض أغراضه الشخصية للتدمير والنهب من الجيش الإسرائيلي
١٠	تعرضه للحرمان من الماء والأكل والكهرباء أثناء الاجتياح

ويليه الفزع والصراخ عند مشاهدة أو سماع صوت طائرة في الجو بنسبة ٦٤,٤٪.

وتبقى عدة تساؤلات مهمة تطرح نفسها في هذا الإطار، وهي: ماذا عن جيل الأطفال الذي يعاقب جماعياً؟ وكيف ستكون علاقتهم بالمجتمع الخارجي حين يصبحون شباباً ورجالاً صناعاً للقرار في مجتمعهم؟ وكيف سيخاطبون وينظرون إلى العالم الذي تخلى عنهم وزادهم غربة وانعزالاً؟ وكيف سيعاملون عدوهم الذي أذاقهم الويلات؟

إن ما حدث صرخة مدوية لعلها توقظ الضمير العالمي الغافل وتثير شعوره بالعار لسكوته عن الجرائم الصهيونية التي لم يسبق لها مثيل!■



«المجتمع» زارت بعض الموجودين منهم بالمستشفيات المصرية للتعرف على معاناتهم

جرحى غزة.. صمود رغم عمق الآلام

«لحظات لا تفارق مخيلتي تلك التي فقدتُ فيها ٦٥ من رفقاء دربي؛ حيث كنت واحداً من بين ٨٠ شرطياً تصطف أقدامنا كل صباح في طابور التمارين الرياضية الذي يوحّد حركات أجسادنا، كما اصطفت قلوبنا من قبل وعلى مدى أعوام مضت على درب الجهاد الذي وحّد آمالنا بالفوز بإحدى الحُسْنَيَيْن أو بكلتيهما».. بهذه الكلمات بدأ أحمد - أحد جرحى معركة الفرقان الذي يتلقى علاجه بمستشفى معهد ناصر في القاهرة - حديثه لـ«المجتمع».

القاهرة: إيمان يس

وتابع «أحمد»: تلقيتُ ضربة أفقدتني توازني طرت على إثرها مسافة ٧ أمتار وسقطت على وجهي، وفي البداية لم أدرك ما حدث، فقد ظننت أن أحدهم ضربني، وبصعوبة بالغة، رفعت رأسي لأجد الجميع ملقى على الأرض مضرجاً بدمائه، فأدركت أنه صاروخ استطاع أن يفرق الأجساد، لكن هيهات أن تتباعد الأرواح، وإن سبق بعضها إلى الجنان، فسيبقى الآخرون على العهد.

وأضاف «أحمد»: أسرع ضباط الأمن على بوابة مبنى الشرطة الرئيس بغزة الذي أعمل به للاتصال بالإسعاف، وبدوره أسرع الإسعاف لنجدتنا، إلا أن صاروخاً آخر ألقي على مركز شرطة العباس الذي يقع في منتصف الطريق بيننا وبين المستشفى، مما اضطر سيارة الإسعاف إلى تغيير وجهتها،

«حسن» طبيب في الثلاثين من عمره سقطت القذيفة على نصفه الأمامي فحرقته تماماً وأفقدته البصر كلياً

كما اضطر ضباط الأمن إلى تكديسنا في سيارات «جيب» عسكرية؛ الشهيد فوق الجريح!

ولم تكن المستشفى أفضل حالاً من سيارات «الجيب»؛ فكل شيء في غزة كان يتألم، وجاء نصيبي على الأرض بين الأَسِرَّة، وعلى يميني تختلط آهات الألم بالدعاء، وتتعالى أصوات الأطباء والمسعفين محاولين ترتيب أولوياتهم لنجدة الجميع، وعلى يساري يختلط دمي النازف بدم الشهيد الذي يرقد إلى جانبي، وبعد ساعتين جاء دوري وكنتُ من نصيب د. «باسم نعيم» وزير الصحة الفلسطيني، الذي قام بإسعافي.

وأشار «أحمد» إلى أن كل ما يمكن تصوره من معاناة كان موجوداً، إلا أنهم كانوا يستطيعون إيجاد البدائل، فالحطب وموقد الكيروسين كانا بديلين للغاز، وعمل «الفراشيح» الصغيرة في البيت (نوع من

الخبز رقيق وجاف يشبه الرقاق لا يحتاج كثيراً من الدقيق) كان بديلاً للانتظار طوال اليوم في طابور لا يُرى آخره للحصول على ربطة خبز واحدة، وما تجود به الأنفاق كان متنفسنا الوحيد بعد أن أحكم العدو حصاره على المواد الخام كي تبقى غزة لا تموت ولا تحيا!

إصرار على المقاومة

وإذا كانت قذائف الحقد قد أصابت «أحمد» في إحدى قدميه، فقد أصابت «وائل» في كلتا قدميه وفي إحدى يديه أيضاً، والحقيقة أن كلا الشابين محظوظ!! فإصابتهما جاءت دون البتر الذي يُعَدُّ الإصابة السائدة في المحرقة الصهيونية.

وتتراوح حالات البتر بين بتر إحدى الساقين، أو كلتيهما، أو بتر ثلاثة أطراف كما هو حال «أمجد» الذي لم يتبقَّ له من أطرافه الأربعة إلا أصبعا الوسطى والخنصر من اليد اليمنى، وقد آثر أن يستعملهما في تقليب صفحات إحدى كتب الفقه منتظراً دوره في تركيب أطراف صناعية، بعد أن أخبره الطبيب أنه بحاجة إلى وقت أطول حتى يلتئم جرحه ليتمكن من أخذ المقاسات المناسبة للأطراف.

ويبتسم «أمجد» محيياً زواره، مؤكداً أنه سيعود إلى غزة قريباً ليكمل دراسته ويتزوج ويساهم في إعادة إعمار غزة، قائلاً: «سأعود إلى أرض الميدان وأقاوم المحتل بما أطيق، وستبقى غزة تلقنهم الدرس تلو الآخر، وسيشهد بذلك كل العالم».

وإن كانت أطراف «أمجد» ستجد بديلاً صناعياً قد يعوضه بعض ما فقد، فإن عيون «حسن» الذي يرقد على الفراش المجاور قد لا تجد الفرصة نفسها.

و«**حسن**» **طبيب في الثلاثين** من عمره، سقطت القذيفة على نصفه الأمامي فأحرقته تماماً وأفقدته البصر، إلا أن الأمل ما زال يراوده في علاج يعيد إليه بصره، ويؤكد «حسن» أنه لا الحصار ولا الدمار سيجعل غزة تتراجع عن المقاومة، كما أنه يرفض جميع أشكال المفاوضات مع المحتل قائلاً: «منذ عام ١٩٨٧م ونحن في مفاوضات، ماذا جنينا؟! فلولا المقاومة لسقطت غزة»، إلا أن حسن يتمنى نجاح مباحثات الوحدة الفلسطينية، على أن تكون وحدة مع كوادر «فتح» الشريفة.



«أحمد»: على يميني امتزجت آهات الألم بالدعاء.. وعلى يساري اختلط دمي النازف بدم الشهيد الذي يرقد إلى جانبي!

صرخات بريئة

ومن مستشفى معهد ناصر إلى مستشفى الهلال الأحمر المصري، تختلف الأسماء والأشكال وتتوحد القلوب على الآلام ذاتها التي كان للطفولة منها



الطفلة «نور» أصابتها قذيفة استقرت في قاع الجمجمة.. وأصبحت تصرخ عند فتح باب غرفتها أو رؤية شخص غريب

نصيب النصف.

«**نور» طفلة في السابعة** من عمرها، نظرات الذعر لا تفارق عينيها، تصرخ كلما فُتح باب غرفتها، وتعلو صرخاتها إذا حاول أحدهم الاقتراب منها، عرفنا من جدتها «أم بسّام» التي جاءت لمرافقتها أنها لم تنطق بكلمة واحدة منذ الإصابة، وأحياناً تصاب بنوبات تشنج.. تقول «أم بسام»: أصيبت «نور» بقذيفة استقرت في قاع الجمجمة، إضافة إلى عدة إصابات أخرى في قدميها أدت إلى فقدها الوعي لمدة أسبوع، وقد خرجت من غرفة العناية المركزة منذ أيام.

وبعزة نفس وإباء ترفض «أم بسّام»، كما يرفض الجميع، الإفصاح عن أية احتياجات لهم، مهما ألحَّ عليهم السائل، إلا أنهم يقبلون الهدايا بشكر وامتنان، ويستقبلون الزوار بترحاب يصل إلى تقديم الحلوى، كما فعلت «نوال» التي جاءت مرافِقة لوالدها المصاب في إحدى ساقيه.

وإذا كانت «نور» قد خرجت من غرفة العناية المركزة، فإن «وليد» (أربعة أعوام) لا يزال هناك؛ حيث يعاني من حروق عميقة في جميع أجزاء جسده، وقد تجاوزت هذه الحروق طبقات الجلد ووصلت إلى أعماق العضلات، وبعضها وصل إلى العظام.

د. «محمد عبدالله» أحد المشرفين على علاج الجرحى بمستشفى الهلال الأحمر المصري قال: إن «وليد» يعاني من توقف في النمو بسبب هذه الحروق، مؤكّداً أنه بحاجة إلى عملية جراحية يتم فيها إزالة جميع طبقات الجلد والعضلات التي تعرضت للحرق، للوصول إلى طبقات سليمة من العضلات تستطيع أن تنمو بشكل طبيعي.

جراح قد لا تندمل!

وأوضح «عبدالله» قائلاً: إن هذه الحروق ليست عادية فالجلد «مسلوخ» واللحم «مهترئ» مما يؤكد استخدام أسلحة غير تقليدية وبكميات جنونية، إلا أنه لم يتم بعد تحليل عينات من الجلد لتحديد نوعية هذه المواد المستخدمة بدقة.

وعن إمكانية الشفاء التام من هذه الحالات، قال: إن حالات البتر كان لها النصيب الأعظم من الإصابات، تليها إصابات الحروق؛ لكن الأسوأ هي إصابات العيون.. والبتر يمكن تعويضه ولو بشكل جزئي بالأطراف الصناعية لمن فقد أحد أطرافه، بينما يحتاج فاقد الطرفين



السفليين إلى العربات الإلكترونية بالإضافة إلى الأطراف، أما الحروق فهي أنماط جديدة، وبالتالي لا يمكن الجزم بإمكانية الشفاء منها بشكل جيد حتى بعد العمليات الجراحية، كما أن المؤشرات لا تدل على ذلك.

آثار كيميائية

وفي إشارة إلى إمكانية ظهور إصابات بالسرطان بعد عدة أشهر، أفصح «عبدالله» عن خشيته من الآثار الكيميائية التي قد تتركها المواد المسببة الحروق (الفوسفور الأبيض والأصفر) أكثر من خشيته من الحروق في حد ذاتها.

أما عن إصابات العيون فقد عبّر عن أسفه لعدم وجود علاج لها، فعلاج الشبكية لا يكون إلا في الساعات الأولى أو الأيام الأولى من الإصابة على أقصى تقدير، أما وقد تأخر السماح للمصابين بالمرور عبر معبر رفح، فإن الأمل في شفائهم قد تضاءل كثيراً!

كما أكّد أن كثيراً من المرضى بحاجة إلى علاج طبيعي، وعلاج نفسي أيضاً

«أمجد» فقد أطرافه الأربعة عدا أصبعَيّ الوسطى والخنصر من اليد اليمنى.. وأكد أنه سيعود إلى أرض الميدان لمقاومة المحتل!

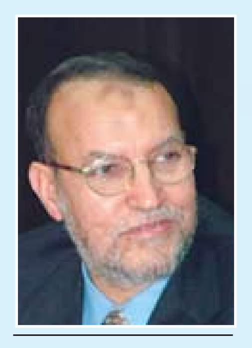
كما هي حالة الطفلة «نور» التي أصابت القذائف مراكز الحركة لديها في النصف الأيسر من المخ، مما أدى إلى إعاقة في أعضائها الحركية اليمنى، إلا أنه أكد أن فقدانها للنطق سببه نفسي وليس عضوياً، وأنها تسمع بشكل جيد. وأضاف: إنها تعاني من تبول لا إرادي، الأمر الذي لاحظنا أن بعض الكبار يعانون منه أيضاً؛ لكن يصعب عليهم الإفصاح عن ذلك!

ومن جانبه أكد خبير المتفجرات

اللواء محمد سالم أن القوات الصهيونية استخدمت في هذه الحرب العديد من الأسلحة المحرمة دولياً، منها قنبلة انشطارية تنقسم إلى ١٦ جزءاً كل منها ينفجر مرة أخرى لتتناثر منه أعداد هائلة من المسامير المصنَّعة من مواد سامة تسبب تلوث للجروح، وبعضها يذوب تماماً في الجسم، بدليل وجود فتحات دخول وعدم وجود فتحات خروج، فهي ليست شظية اعتيادية، كما أنها حادة من جميع أجزائها وغير منتظمة الشكل، مما يسبب جروحاً بأشكال متعددة وعميقة ويزيد صعوبة استخراجها من الجسم.

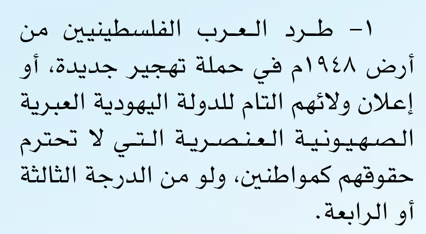
كما أكد «سالم» استخدام الفوسفور الأبيض والأصفر، بالإضافة إلى مخلّفات المفاعل النووي التي تحتوي على اليورانيوم، لأن الصهاينة وجدوا في العدوان على قطاع غزة فرصة جيدة للتخلص من النفايات المشعّة بدلاً من دفنها!!■

المـزاج الصهيـوني المتطـرف!



د. عصام العريان

قام بنيان الكيان الصهيوني على أركان القادة العلمانيين من حزب «الماباي» الذي أصبح «ائتلاف العمل»، وقادهم على ذلك الطريق قادة امتلكوا رؤية وإرادة ودهاء، بداية من «بن جوريون»، إلى «ليفي أشكول»، إلى «جولدا مائير»، و«موشيه ديان»، و«موشيه شاريت»... وغيرهم، وانتصروا على النظم العربية منذ حرب ١٩٤٨م، وحتى حرب ١٩٧٣م في نصف نصر، وبعدها بدأ التحول الخطير في المزاج الصهيونى نحو اليمين باختيار «مناحم بيجين» في أول انتخابات بعد الحرب، ليستمر صعود اليمين ونجومه في سماء العدو: «بيجين»، و«إسحاق شامير»، و«أرييل شارون»، و«بنيامين ناتانياهو»، وأخيراً «أفيجدور ليبرمان»، ذلك الروسي العلماني المتطرف الذي لا يخجل من إعلان أجندته السياسية، وتشمل:



١- طرد العرب الفلسطينيين من أرض ١٩٤٨م في حملة تهجير جديدة، أو إعلان ولائهم التام للدولة اليهودية العبرية الصهيونية العنصرية التي لا تحترم حقوقهم كمواطنين، ولو من الدرجة الثالثة أو الرابعة.

٢- القوة، والمزيد من القوة، ضد الفلسطينيين والسلطة الوطنية ووقف كل عبث بمسارات التسوية، والتجمل فقط بإدارة الصراع دون أى توجه جدي لحل الصراع، فهو يؤمن بأن أي تسوية مهما كانت مهينة ومذلة للفلسطينيين والعرب فهي ليست في صالح الكيان الصهيوني.

٣- تهديد العرب، وفي مقدمتهم مصر باستخدام القنبلة الذرية، وليس مجرد التهديد بها، فهو صاحب التهديد الصريح بتدمير السد العالي لإغراق مصر كي تبقى أسيرة للحلول الصهيو - أمريكية، ولا تفكر أبداً في الخروج من شباك «كامب ديفيد».

أما زعيم الليكود «ناتانياهو» فهو يتجمل أكثر، ولكن دون تغيير حقيقي في السياسات اليمينية المتطرفة، وما يحمله من أجندة تشمل:

أ- عدم الالتزام بكل ما يمكن أن يكون «أولمرت» تعهد به لعباس، وبذلك أصبحت مفاوضات «عباس- أولمرت» عبثية، وليست إلا إضاعة للوقت.

ب - الإطاحة بمقررات «أنابوليس»؛ لأنه رفضها في حينها، وأعلن عدم التزامه بها فلا حل لدولتين.

جـ - الاستمرار والتوسع في الاستيطان في الضفة الغربية، مع المزيد من الوعود بالإنعاش الاقتصادي للضفة مقابل استمرار الحرب على غزة، بهدف القضاء على حماس تماماً، شريطة أن يقوم عباس ورجاله بالقضاء عليها في الضفة والإجهاز التام على المقاومة.

د - رفض تام للمبادرة العربية وإذلال متعمّد للقادة العرب الذين أعلنوا موقفهم الرافض لقدومه، وبعضهم أعلن عن عدم قدرته على استقباله سابقاً.

في التاريخ اليهودي العبري ظهرت دويلتان في فلسطين في العصر الروماني في يهودا والسامرة، وكان بروز التيار «السينكاني» المتعصب المتطرف هو مقدمة إزالة إحدى الدويلتين بسبب تصدّع المجتمع من الداخل، ثم عدم قدرته على التكيف، مما أدى إلى دمار الهيكل على يد «تيتوس» الإمبراطور الروماني الشهير قبل الميلاد في إحدى مرات تدمير الهيكل.

فهل يعيد التاريخ نفسه؟ وهل يقوم اليهود الروس الذين ليس لهم أي ارتباط أصلاً باليهودية، بل هم أحفاد التتر من دولة «الخزر» بتدمير ذلك الكيان من داخله؟ إن الأصوات الصهيونية تحوّلت من اليسار إلى اليمين، ثم نزحت إلى اليمين المتطرف جداً.

لم يعد لليسار وجود تقريباً، بل هو ظلال باهتة، وحزب العمل استعاد بضعة مقاعد أعادت له بعضاً من هيبة تزول مع الزمن وتبقيه في دائرة الضوء.

وسيقوم كتبة السلطان بتحميل المقاومة المسؤولية طبعاً في قدوم «ناتانياهو» - إن قدم - كما فعل «عباس زكي» أحد مسؤولي منظمة التحرير الفلسطينية مبكراً بعد أن خرج عن صمته الطويل وقطع البيات الشتوي.

وهم لا يستحون، فماذا فعلوا خلال ٣٠ عاماً من إدارة الصراع، ودفع عجلة التسوية، وإدارة محرك عربة السلام، سوى تسويق الخداع والوهم للمواطن الفلسطيني والعربي؟!

نتائج الانتخابات الصهيونية الديمقراطية الحرة غير المزورة تقطع الشك باليقين، فلا سلام ولا مفاوضات ولا تسوية، بل هو إعلان حرب حقيقية، وليست حرباً يدفعنا إليها محور المقاومة، بل هي حرب مفروضة علينا من محور الشر: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾(البقرة).

فماذا نحن فاعلون؟ لا شيء.. سيبقى كل شيء على حاله طالما أننا كأفراد لا نغير أنفسنا، وصدق الله العظيم:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١).

حصار غزة ومصادرة الأموال

تجتهد أجهزة الأمن المصرية لمعرفة مصدر الأموال التي كانت بحوزة «أيمن طه» قيادي حماس، ولا تسأل نفسها: لماذا توضع مصر دائماً في قفص الاتهام؟ وهل في ظل ظروف قطاع غزة البائسة الذي تتدفق عليه المعونات من كل بلد يصح التساؤل عن مصدر أموال بسيطة، بينما يحتاج أهل غزة إلى مليارات الدولارات؟! أم أن المال الصهيوني والأوروبي والأمريكي حلال على أصحابه ومال «حماس» حرام؟!■



تُعَدُّ محرقة غزة تتويجاً لمخطط أَعَدَّ المشهد لهذا العدوان، ولذلك يجب أن نميِّز في تاريخ الكيان الصهيوني في فلسطين والمنطقة بين حوادث إحراق غزة وما بعدها، وهو ما يؤدِّي إلى تحليل الظروف السابقة على أعمال الإبادة في قطاع غزة، ثم التركيز على معالجة جرائم الصهاينة في القطاع بشكل قانوني محدد، على ضوء الأفعال الصهيونية ومصادر التكييف القانوني لهذه الأفعال، ثم الساحات القضائية المفتوحة لمحاكمة المجرمين الصهاينة، بصرف النظر عن أثر هذه الأحداث على أيِّ سلامٍ محتمَلٍ أو موهومٍ مع الكيان الصهيوني.

السفير د. عبدالله الأشعل

الجرائم فادحة.. والعمْد مسجَّل.. والاعتداءات موثَّقة

أبعاد المواجهة القانونية للصهاينة بعد محرقة غزة

خلال الفترة من ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م حتى ١٨ يناير ٢٠٠٩م، شنَّ الجيش الصهيوني حملة عسكرية سمّاها عملية «الرصاص المصبوب» على قطاع غزة. وكانت المعلومات عن هذه الحملة قد تسربت رسمياً من داخل الكيان الصهيوني، تزامناً مع «هدنة» أو «تهدئة» بين حكومة الكيان، وحركة المقاومة الإسلامية «حماس» لمدة ستة أشهر، تمتنع فيها «حماس» عن إطلاق الصواريخ صوب المدن والتجمعات السكانية الصهيونية مقابل إيقاف توغل قوات الاحتلال وهجماتها المتفرقة على قطاع غزة، ورفع الحصار عن القطاع، وفتح جميع المعابر بما في ذلك «معبر رفح» وهو التزام على مصر التي رتّبت اتفاق التهدئة.

السلطات الصهيونية وهي تعد لحملتها العدوانية، أعلنت «غزة» إقليماً معادياً، كما أعربت عن عزمها على اقتلاع «حماس» من «غزة»، في الوقت الذي تصاعدت فيه تصريحات رسمية مصرية بأن مصر لا تطيق بقاء «إمارة إسلامية» على حدودها، واستمرار تكريس الانفصال بين «غزة»، و«رام الله» (الضفة الغربية).. والتقت التصريحات الصهيونية والمصرية مع تصريحات «محمود عبّاس» (أبو مازن) عند الحرص على توحيد الأراضي الفلسطينية تحت السلطة الفلسطينية.

وخلال التهدئة لم يلتزم الصهاينة بما تم الاتفاق عليه، وازداد الحصار، وقاومت

(١-٢)

السلطات الصهيونية والمصرية محاولات كسره، في الوقت الذي أعلن فيه الرئيس المصري أنه لن يسمح بتجويع الشعب الفلسطيني، ورغم ذلك ظلت المعابر مغلقة وفشلت محاولات فتحها!

واستمرت الاعتداءات الصهيونية، وصارت التهدئة التزاماً على المقاومة وحدها.. وعندما انتهى أمد التهدئة صباح ١٩ ديسمبر ٢٠٠٨م، كانت السلطات الصهيونية قد أعلنت الحملة العسكرية ودرّبت قواتها على عملية «الرصاص المصبوب»، وتحركت دبلوماسياً مع أطراف دولية كثيرة للتمهيد لهذه العملية، وهي تنتظر نهاية التهدئة من طرف الفصائل، لأن الجانب الصهيوني لم ينفذ شيئاً من متطلبات التهدئة حتى إعلان العمل بخطة اجتياح «غزة».

وخلال الأيام الستة التالية على إنهاء الهدنة انطلقت تصريحات وزير الخارجية المصري «أحمد أبو الغيط» تطالب الفصائل بتجديد التهدئة؛ حتى لا تضع نفسها أمام الطوفان وهو يعلم أن الطرف الصهيوني لا يلتزم بها.. وفي ٢٥ ديسمبر قامت وزيرة الخارجية الصهيونية «تسيبي ليفني» بزيارة

ما ارتكبه الكيان الصهيوني في غزة يُخرجه تماماً من دائرة السلوك الإنساني.. ويُلغي عضويته في المجتمع الدولي ومنظماته المختلفة





على الوكالة الدولية للطاقة الذرية إجراء تحقيق في استخدام الجيش الصهيوني اليورانيوم الكامل والمنضّب ضد المدنيين في قطاع غزة

إلى «القاهرة» وأعلنت بعد لقائها الرئيس المصري ووزير خارجيته - الذي لم يحضر هذا «اللقاء السري» - أعلنت أن الكيان الصهيوني سيسعى إلى تغيير قواعد اللعبة في قطاع غزة، وهو ما فُهم على أنه عملية عسكرية كبرى لإنهاء حكم «حماس» في القطاع.

عدوان شامل

بدأ العدوان الصهيوني بشكل كاسح وشامل من الجو والبحر يوم ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م، وبعد أسبوع بدأت العملية البرية، وقد استُخدِم خلال العدوان كميات هائلة من المتفجّرات والصواريخ وقنابل الفوسفور الأبيض، وشاركت المدفعية مع القصف من البوارج البحرية، وتم تدمير جميع المباني الرسمية للحكومة ومبنى المجلس التشريعي ولوحظ أن التدمير والقتل قد شابَهُ الرغبةُ الأكيدة في الدمار والقتل، فتم إحراق شوارع غزة، وهدم منازلها، وتدمير المزارع وتخريب موانئ الصيد والشواطئ.

وفي تلك الأثناء فُتِح معبر رفح للأطباء والمواد الطبية والإسعاف والأدوية في الوقت الذي عانى فيه سكان غزة أمام هذه النيران الهائلة القتل والجرح والرعب والضياع، وذلك عقب أكثر من ثلاثة أعوام من الحصار والإغلاق التام. أما المآسي التي عانتها غزة فقد تحدثت عنها المنظمات الإنسانية، ومنظمات الأمم المتحدة التي نالها من الدمار المتعدد والمتعمد الكثير حتى خلال زيارة الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» للكيان الصهيوني يرجوها تفادي مقرات الأمم المتحدة وتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (١٨٦٠)!!

مواقف داعمة

خلال العدوان الذي استمر أكثر من ثلاثة أسابيع وقف العالم كله يساند الصهاينة ويؤكد حقهم في الدفاع عن النفس بصرف النظر عن إحراق غزة وصرخات السكان وفظائع القصف الصهيوني وأعلن عدد من زعماء أوروبا (وأبرزهم رئيس وزراء بريطانيا جوردون براون، والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل) أن من حق الكيان الصهيوني الدفاع عن نفسه.

القانون يتيح مواجهة الكيان الصهيوني في المنظمات الدولية ثم تعقب المجرمين الصهاينة كأفراد أمام القضاء الدولي والوطني

وتواترت تقارير عن استخدام جيش الاحتلال لذخائر وأسلحة يتم تجربتها لأول مرة على أجساد السكان، حصل عليها من ١٦ دولة أوروبية بالإضافة إلى الولايات المتحدة التي عطلت مع فرنسا، وبريطانيا، وألمانيا صدور أي قرار من مجلس الأمن حتى يتيح الفرصة كاملة أمام الصهاينة لقتل المزيد من السكان وإلحاق المزيد من الدمار.

وعلى الجانب الآخر بدت مصر وكأنها تسعى إلى عرقلة أية محاولة عربية لعقد قمة تناقش وضع «غزة»، واتخذت موقفاً معادياً من دولة قطر التي استضافت قمة لديها حضرت فيها المقاومة.. وهكذا أثبتت محرقة غزة اطمئنان الكيان الصهيوني للدعم الأمريكي المطلق عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، كما ضمن من خلال «واشنطن» سكوت الموقف العربي الرسمي؛ رغم غليان الشوارع العربية التي تحدت الحظر الحكومي على التظاهر، كما ضمن أن السلطة الفلسطينية ومصر تدينان «حماس»

وليس الكيان الصهيوني، وتؤثِّران بذلك في الخطاب السياسي والإعلامي العربي، ولكنّ موقفهما كان معزولاً.

بدائل مختلفة

ويهمنا في هذا الصدد التركيز على البدائل المختلفة لمعاقبة المجرمين الصهاينة، وهذا الطريق أقل تكلفة من الناحية السياسية، كما أن هذا الطريق يمكن أن يشكل رادعاً للسلطات الصهيونية في المستقبل، وهي تدرك جيداً أن الحماية الأمريكية تمتد أيضاً إلى الوسائل القانونية والقضائية، كما تدرك أن الإبادة هي الأسلوب التقليدي لإزاحة الفلسطينيين للحلول محلهم أو قمعهم، غير أن الإعلام هذه المرة أربك الحسابات الصهيونية رغم حظرها للإعلام في غزة. وأخيراً فإن هذا الطريق يمكن أن يكون أحد وسائل تحقيق الحوار الوطني الفلسطيني من حيث إن الضحايا فلسطينيون، بغض النظر عن التقارير السلبية عن نوايا السلطة ومواقفها السرية من عملية غزة.

المواجهة القانونية

أثبت العدوان على «غزة» أن الصهاينة يقفون وجهاً لوجه ضد المجتمع الدولي والضمير الإنساني، وهذا هو السبب في أن عشرات المنظمات الأهلية الأوروبية لم تتحمل فظاعة ما حدث في غزة فانطلقت حملتها القضائية ضد الكيان الصهيوني في كل الاتجاهات.. فالجرائم فادحة، والعمد مسجّل، والأحداث موثقة، وحالة غزة خير شاهد ودليل لا يقبل العكس أو الإهدار، بسبب ما نال من القيمة الأخلاقية لجيش وكيان يزعم أنه عضو في أسرة الأمم المتمدينة، اللهمّ إلا إذا كان هذا هو السلوك المتحضر بالمعايير الحديثة!

المواجهة القانونية تتضمّن مواجهة الكيان الصهيوني في المنظمات الدولية، ثم تعقّب المجرمين الصهاينة كأفراد أمام القضاء الدولي والوطني.. وتنطلق هذه المواجهة من أربعة أسس:

أولاً: إن «إسرائيل» تلاعبت بقضية السلام لصالح مشروعها الصهيوني، ولم تتوقف عن ارتكاب المجازر في فلسطين ولبنان.

ثانياً: إن ما فعله الكيان الصهيوني في «غزة» يخرجه تماماً من عداد السلوك الإنساني؛ مما يضع علامة استفهام حول أهليته للبقاء كعضو في عموم المجتمع الدولي ومنظماته المختلفة.

ثالثاً: إن من نتائج الحرب العالمية الثانية استحداث «مبادئ نورمبرج»، واتفاقية الأمم المتحدة لمنع إبادة الجنس البشري، وصياغة معاهدات جنيف الأربع عام ١٩٤٩م، وذلك كله في غضون ثلاث سنوات، ثم صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي كانت لمحرقة اليهود المزعومة في ألمانيا «هولوكوست» اليد الطولى في إقراره وانطلاقه كأساس تاريخي للقانون الجنائي الدولي.

والفارق بين «هولوكوست» ألمانيا ومحرقة غزة أن ضحايا الأولى هم الذين ارتكبوا الثانية، وفي الأولى انتصر المنتصرون للضحايا، أما في الثانية فلا يزال الضحايا هم الطرف الضعيف.. ولكن المنظمات الإنسانية تصر على إجراء تحقيق دولي مستقل في الجرائم الصهيونية، معتمدةً على ثلاثة أنواع من الأدلة:



جيش الاحتلال أطلق ذخائر وقذائف يتم استخدامها لأول مرة.. حصل عليها من ١٦ دولة أوروبية بالإضافة إلى الولايات المتحدة!

الصهاينة تلاعبوا بقضية السلام لصالح مشروعهم «الاستخرابي».. وارتكبوا العديد من المجازر في فلسطين ولبنان

أولها: عينات الذخائر والقذائف المستخدمة، خاصة الفوسفور الأبيض.

وثانيها: نوعيات الإصابات.

وثالثها: تقارير الأطباء المعالجين للإصابات، خاصة وأن القوات الصهيونية تعمدت أيضاً قصف مقارّ الأمم المتحدة.

رابعاً: إن الكيان الصهيوني لا يزال محتلاً لقطاع غزة ولا معنى لإعلان غزة من جانب الكيان بأنها إقليم معاد؛ لأن غرض الإعلان هو اعتقاد سلطات الاحتلال بأن ذلك يخوِّلها الحق في مهاجمة القطاع في كل وقت، خاصة بعد الحديث عن قطاع غزة كإقليم منشق أو متمرد يقود انقلاباً عسكرياً على السلطة الفلسطينية، كما يزعم رئيسها محمود عبّاس والسلطات المصرية.

المواجهة في المنظمات الدولية

المواجهة الفعالة للكيان الصهيوني يجب أن تكون في الجمعية العامة للأمم المتحدة، والمؤتمر العام للّجنة الدولية للصليب الأحمر، فضلاً عن العمل مع دول عدم الانحياز على طرد «إسرائيل» من الوكالات المتخصصة ومقاطعتها في المؤتمرات الدولية، وعزلها تماماً في الإطار الدولي، خاصة في المنظمات الدولية غير الحكومية.. وفي هذا السياق يمكن السعي في اتخاذ الإجراءات التالية:

● **في الجمعية العامة للأمم المتحدة:**

المطالبة بعقد جلسة طارئة للجمعية العامة، للنظر في القضايا الأربع الآتية:



عشرات المنظمات الأهلية الأوروبية لم تحتمل مشاهد المجازر.. فأطلقت حملات قضائية ضد الصهاينة في اتجاهات عدة

– مراجعة موقف الكيان الصهيوني من ميثاق الأمم المتحدة، ومجمل القرارات الصادرة عن الجمعية العامة، ومجلس الأمن، والوكالات المتخصصة، وبشكل خاص تقارير اللجان الخاصة بحقوق الإنسان، وتقارير المبعوثين الخاصِّين للأمين العام ومراقبة حقوق الإنسان في المنطقة.

– عقد مؤتمر دولي لمراجعة مدى جدية الصهاينة في قبول السلام؛ لوضع حد نهائي للمشروع الصهيوني.

– تشكيل محكمة جنائية خاصة بفلسطين تُحال إليها كل الجرائم الصهيونية التي ارتُكِبت ضد الشعب الفلسطيني منذ عام ١٩٤٨م حتى الآن، ورفض تنفيذ قرار محكمة العدل الدولية بشأن الجدار العازل الذي يشكل جريمة مستمرة.

– مراجعة مدى التزام «إسرائيل» بشروط قبولها عضواً بالجمعية العامة للأمم المتحدة، وخاصة مدى التوافق بين سلوكها النازي الإجرامي، وشرط الدولة المحِّبة للسلام، وطلب رأي استشاري من محكمة العدل الدولية حول هذه النقطة.

أمريكا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا عرقلت إصدار قرار من مجلس الأمن الدولي.. لمنح الصهاينة الفرصة كاملة لمزيد من القتل والتدمير!

● **في اللجنة الدولية للصليب الأحمر:** تطلب الدول العربية ودول العالم الثالث انعقاد المؤتمر العام للجنة للنظر في الانتهاكات الصهيونية الخطيرة في أحكام «اتفاقيات جنيف»، و«بروتوكولاتها الإضافية»، وبيان التزامات الدول الأطراف تجاه العمل ضد الكيان الصهيوني.

● **عقد اجتماع لمنظمة الصحة العالمية، للنظر** فيما ارتكبته السلطات الصهيونية من تهديد لصحة الشعب الفلسطيني من خلال الحصار، ومنع الدواء، وتدمير المستشفيات، وإحراق المرضى، وغيرها من صور الجرائم التي ارتكبتها قوات الاحتلال خلال محرقة غزة وقبلها.

● **اجتماع المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو** للنظر في الجرائم الصهيونية ضد المنشآت المدنية والثقافية، ودور العبادة، والأماكن الأثرية، والمدارس وتعطيل العملية التعليمية، وإشاعة ثقافة البؤس وانقطاع الرجاء في أي سلام حقيقي.

● **دعوة الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» لرفع دعوى ضد السلطات الصهيونية أمام محكمة العدل الدولية** بسبب تدميرها لمقر «الأونروا» وتدمير مخازنها وتعطيل مهمتها عمداً، وامتهان المنظمة الدولية؛ عندما قصفت المقر الرئيس للأونروا خلال زيارة «بان كي مون» للكيان الصهيوني، رغم اعتذارها عن ضرب مدرسة «الفاخورة» التابعة للأونروا قبلها بساعات، وذلك كشكل من أشكال الإبادة، واحتقار المجتمع الدولي.

ونضيف إلى ما سبق، المسعى العربي في الوكالة الدولية للطاقة الذرية، لمطالبتها بإجراء تحقيق بشأن استخدام الجيش الصهيوني اليورانيوم المنضَّب والكامل ضد المدنيين في قطاع غزة.. ومادامت قمة الكويت قد التزمت بالعمل لتعقب الجرائم الصهيونية فيجب على الجامعة العربية أن تعمل حثيثاً في هذا الاتجاه، مع ضرورة توحيد الجهود والتنسيق بين اتحاد المحامين العرب والأمانة العامة لجامعة الدول العربية.■



د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

يختلف الناس في فهمهم للحياة؛ ومن ثمَّ يتباينون في اختيار حياتهم؛ فعلى سبيل التمثيل، بيَّن الله تعالى أنَّ اليهود يحرصون على أيَّة حياة، وإن كانت حقيرة وضيعة، قال تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (البقرة:٩٦).

كما أخبر ربُّ العزَّة سبحانه أن المنافقين أيضاً، يرضون بالحياة الذليلة، وكل ما يشغلهم أن يعيشوا، بغض النظر عن هذه الحياة كريمة كانت أم ذليلة.

والأصل أن الله عزَّ وجلَّ كرَّم بني آدم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الإسراء:٧٠)، لكن للبشر في الحياة مسالك ومشارب.

والشهداء ممن حسبهم رب العزة من الأحياء الشرفاء المكرمين؛ بل نهانا عن أن نسميهم موتى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٤)﴾ (البقرة).

طريقة الموت تحدد نمط الحياة

لما انقشع غبار غزوة أحد انتفش أبوسفيان، وصعد الجبل قبل أن ينصرف المشركون، ثم نادى بأعلى صوته: أفيكم محمد؟ فلم يجيبوه، فقال: أفيكم ابن أبي قحافة - أي أبو بكر الصديق رضي الله عنه؟ - فلم يجيبوه. فقال: أفيكم عمر بن الخطاب؟ فلم يجيبوه... وكان النبي ﷺ منعهم من الإجابة - ثم قال أبوسفيان: اعل هُبَل.

فقال النبي ﷺ: «ألا تجيبونه؟» فقالوا: فما نقول؟ قال: «قولوا: اللهُ أعلى وأجلّ».

ثم قال أبو سفيان: لنا العُزَّى ولا عُزَّى لكم. فقال النبي ﷺ: «ألا تجيبونه؟» قالوا: ما نقول؟ قال: «قولوا: الله مولانا، ولا مولى لكم».

ثم قال أبو سفيان: أنْعمْتَ فَعَال - أي ارتفع - يوم بيوم بدر، والحرب سجال. فأجابه عمر، وقال: لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار، ثم قال أبوسفيان: هلمَّ إليَّ يا عمر، فقال رسول الله ﷺ: «ائته فانظر ما شأنه؟»، فجاءه، فقال له أبوسفيان: أنشدك الله يا عمر، أقتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهم لا، وإنه ليستمع كلامك الآن، قال: أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر. (السيرة الحلبية ٢/٣٠، وابن هشام ٢/٨٧).

تأمَّل - أخي القارئ - هذه المناظرة، وتلك المساجلة بين أبي سفيان الذي كان لا يزال مشركاً، ويُضرب به المثل في الزهو والفخر والخيلاء، وذلك بعد أن خاف الرماة - الذين كانوا يحمون ظهور المسلمين - أوامر النبي ﷺ، وحدث الاضطراب في صفوف المسلمين، وثبت النبي ﷺ ومعه قليل من أصحابه رضوان الله عنهم.. في هذا الموقف كان أبوسفيان كالطاوُس، وبرغم ما حدث فقد علمنا رسول الله ﷺ، وأصحابه الكرام رضي الله عنهم كيف نعيش حياة العزة والكرامة، وإن كثرت الجراح وغارت، وكثر عدد الشهداء، وما أروع ذلك الرد: قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار.. إنه ﷺ أراد أن يثبت الحياة الكريمة هنا للشهداء، ويؤكد أنهم لم يموتوا، بل انتقلوا من دار العناء إلى دار النعيم، ومن دار الفناء إلى دار الخلود!! فما أعظم أجر المجاهدين!!

ومن يزعم أنه يسير على درب النبي ﷺ وصحبه يجب أن يحيا بهذه الروح، فإن بقي عاش منتصراً، أبيًا كريم النفس، وإن استشهد عاش أيضاً، ولكنه هنالك يعيش حياة النعيم الأبدية.

اختر حياتك

ثَمَّ فَرْقٌ - بين حياة الكرامة وعيشة الذل والمهانة، ولقد عاش سلفنا الصالح أسوداً، ولا يصح لابن الأسد أن يصير خروفاً.

حياة الأسود والأشبال

إن كنت تريد حياة الأسود فكن كالليث، ثم احرص على تربية ولدك على أنه شبل سيصير عمَّا قليل أسد كأبيه، ولقد أعجبتني وصيتان: إحداهما لليث ينصح ابنه، والثانية لخروف ينصح ابنه، فبم أوصى الليث ابنه؟ وبم أوصى الخروف ابنه؟ لقد أبدع الشاعر في إثبات هاتين الوصيتين، فهيا نقرأهما:

وصية الليث لابنه

ولـدي إليـك وصيتي عهد الأسود
العز غايتنا نعيش لكي نسود
وعريننا في الأرض معروف الحدود
فاحْمِ العرينَ وصُنْه عن عبث القرود

***

أظفارنا للمجد قد خُلقت فدا
ونيوبنا سُنَّتْ بأجساد العدا
وزئيرنا في الأرض مرهوب الصدى
نعلو على جثث الأعادي السؤددا

***

هذا العرين حمته آساد الشرى
وعلى جوانب عزه دمهم جرى
من جار مِنْ أعدائنا وتكبَّرا
سقنا إليه من الضراغم محشرا

***

إياك أن ترضى الونى أو تستكين
أو أن تهون لمعتد يطأ العرين
أرسلْ زئيرك وابْقَ مرفوع الجبين
والْثُمْ جروحك صامتاً وانسَ الأنين

***

مَزِّق خصومك بالأظافر لا الخطاب
فإذا فقدت الظفر مزقهم بناب
وإذا دُعيت إلى السلام مع الذئاب
فارفض فما طعم الحياة بلا ضراب

***

اجعل عرينك فوق أطراف الجبال
ودع السهول يجوب في السهل الغزال
لا ترتض موتاً بغير ذرا النصال
نحن الليوث قبورنا ساح القتال

***

ولدي إذا ما بالسلاسل كبَّلوك
ورموك في قعر السجون وعذبوك
وبراية الأجداد يوماً كفَّنوك
فغداً سينشرها ويرفعها بنوك

***

إياك أن ترعى الكلا مثل الخراف
أو أن تعيش منعَّماً بين الضعاف
كن دائماً حراً أبياً لا يخاف
وخُض العباب ودع لمن جبنوا الضفاف

***

هذي بُنيَّ مبادئ الآساد
هي في يديك أمانة الأجداد
جاهد بها في العالمين ونادي
إن الجهاد ضريبة الأسياد

تلك هي وصية الأسد لابنه، فما وصية الخروف لابنه؟

وصية الخروف لابنه

يقول شاعرنا في إثبات وصية الخروف لابنه:

الخوف مذهبنا نخاف بلا حدود

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد



نرتاح للإذلال في كنف القيود
ونعاف أن نحيا كما تحيا الأسود

***

كن دائماً بين الخراف مع الجميع
طأطئ وسرْ في درب ذلتك الوضيع
أطع الذئاب يعش منا من يطيع
إيّاك يا ولدي مفارقة القطيع

***

لا ترفع الأصوات في وجه الطغاه
لا تحك يا ولدي ولو كمّوا الشفاه
لا تحك حتى لو مشوا فوق الجباه
لا تحك يا ولدي فذا قَدَرُ الشياه

***

لا تستمع ولدي لقول الطائشين
القائلين بأنهم أسد العرين
الثائرين على قيود الظالمين
دَعْهُمْ بُني ولا تكن في الهالكين
نحن الخراف فلا تُشتّتك الظنون
نحيا وهَمُّ حياتنا ملء البطون
دع عزّة الأحرار دع ذاك الجنون
إن الخراف نعيمها ذل وهون

***

وَلَدي إذا ما داس إخوتك الذئاب
فاهرب بنفسك وانجُ من ظفر وناب
وإذا سمعت الشتم منهم والسباب
فاصبر فإن الصبر أجر وثواب

***

إن أنت أتقنت الهروب من النزال
تحيا خروفاً سالماً في كل حال
تحيا سليماً من سؤال واعتقال
من غضبة السلطان من قيل وقال

***

كن بالحكيم ولا تكن بالأحمق
نافق بُني مع الورى وتملّق
وإذا جُررت إلى احتفال صفق
وإذا رأيت الناس تنهق فانهق

***

انظر ترَ الخرفان تحيا في هناءْ
لا ذلّ يؤذيها ولا عيش الإماء
تمشي ويعلو كلما مشت الغثاء
تمشي ويحدوها إلى الذبح الحداء

***

ما العزُّ؟ ما هذا الكلامُ الأجوفُ
من قال إن الذلَّ أمرٌ مُقْرِفُ
إن الخروف يعيش لا يتأفف
ما دام يُسقى في الحياة ويُعلف

غزّة تعلّمنا حياة العزّة

لقد كشفت الأحداث في غزة الحبيبة عن اختلاط المفاهيم في حياة كثير من المسلمين، فكثير من المسلمين -الذين يُدعون عبدالرحمن، ومحمود، وعبدالله، وأحمد - يَعُدُّون الجهادَ لاسترداد الحقوق نوعاً من المخاطرة والمغامرة، بل والمقامرة، ومن ثَمَّ نسوا المعتدي المحتل، وكالوا اللوم للمؤمنين المجاهدين الصادقين، وتفننوا في الأكاذيب، وزعموا أن الجهاد جنون ودمار وخراب، ولا أجد رداً على هؤلاء أبلغ من قول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾ (البقرة).

لقد استشهد من الشعب الجزائري خمسة وأربعون ألف شهيد في يوم واحد، عندما خرجوا في مظاهرة سلمية ضد الاحتلال الفرنسي، وهل حُررت أرض دون شهداء؟! وهل عاش كريم دون تضحية وفداء؟! وهل تُرتقى الجبال إلا بعد طول تعب وعناء؟! وهل يستطيع أن يرتقيها من يعيش في حياة رغدة؟!

يقول أبو القاسم الشابي:

ومن لا يحب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

وهل تحقق النفس الشريفة، مرادها وأهدافها ومكانتها إلا إذا ضحّت من أجل المُنى؟!

يقول الشاعر عبدالرحيم محمود:

ونفس الشريف لها غايتان
ورود المنايا ونيل المنى

والمؤمن لا يبالي كيف يقتل مادام قد نال شرف الشهادة وقاتل في سبيل ربه عز وجل، فلسان حال المؤمن يقول:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي

ولقد استعاذ النبي ﷺ في دعائه المأثور - الذي نردده صباح مساء - من العجز والكسل والجبن، ونص الدعاء: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال».

ولله در الشاعر إذ يقول:

وإذ لم يكن من الموت بد
فمن العجز أن تكون جباناً

إن من العجائب المضحكات أن يدّعي الخوّارون أنهم وطنيون، دون أن يقدموا أي ثمن وإن كان زهيداً ليكون مهراً للوطن، أو قل كما يقول العوام: دون أن يقدموا «عربون حب» لهذا الوطن، فليسمعوا ما قال شاعرنا:

وللأوطان في دم كل حرٍّ
يدٌ سَلَفَتْ ودَيْنٌ مستحق

أين كنتم؟

لقد خفتت أصوات طلاب الدنيا في «رام الله» أثناء غزو اليهود المعتدين، وبعد أن صمد المجاهدون، وسطروا الملحمة العظيمة في الصمود والثبات، وانتهت المؤامرة التي حيكت بليل، وانسحب الصهاينة مدحورين مذعورين، ظهرت حيتان الأراضي والأموال والقصور، فإذا بأحد الهباشين يتهم الأشراف بأنهم كانوا يسرقون المعونات الإنسانية ويستولون عليها، وقد بدا على وجه الكذاب كذبه، ونسي أن الشعب الإسلامي والعربي وقف جميعه تقديراً وتعظيماً لبسالة الأبطال وشجاعتهم وإيمانهم، نسي أن الناس فهمت كل فريق على حقيقته، هل نسي هذا الأفّاك أن رجال حماس الذين ضحّوا بأنفسهم وأموالهم وأبنائهم ودمائهم لا يمكن أن ينظروا إلى حطام الدنيا الزائل، فكيف يسلبون الطعام؟!

وهل يصدّق أحد أن من جاد بنفسه في سبيل الله يمكن أن يفكر في الاستيلاء على قوت شعبه؟! لقد أفلس القوم، فلم يجدوا وسيلة إلا إثارة الغبار على الشمس الساطعة، وجهلوا أنه لو تحول الناس جميعهم إلى كناسين في الشوارع ليثيروا الثرى على الشمس ويخفوها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً!!

ثم يأتي الرجل الثاني - كما يزعمون - في السلطة - التي شاخت بعد أن نقلوا إليها شيخوختهم، وجلبوا إلى قومهم الضياع والذل والهوان - أتى ليكيل الاتهامات الكاذبة والافتراءات إلى منْ نصرهم ربهم لما آمنوا به...

وللهباش ورفيقه ورفاقهما نقول: أين كنتم وقت أن كانت غزة تُضرب، لم يشاهدكم أحد، ولم نسمع لكم صوتاً إلا بعد أن سمعتم بالأموال التي رُصدت لإعمار غزة، فسال لعابكم، ولقد فات أوانكم، وأصبحتم غير صالحين لقيادة هذا الشعب المرابط العظيم، وجاء غيركم ممن هم أهل للقيادة، لأنهم في ذلك ساروا على نهج السلف، حيث يكثرون عند الفزع، ويقلون عند الطمع، فقلوبنا معكم أيها المجاهدون، ودعاؤنا دائم لكم بالنصر تلو النصر، اللهم نصرك المؤزر لعبادك يا رب العالمين... آمين.■

انتهت الانتخابات المحلية في العراق بإغلاق صناديق الاقتراع، وبدء فرز أصوات الناخبين؛ دون حصول أي ثغرات أمنية، وشهدت العملية الانتخابية كثافة نسبية في المشاركة، وضبطاً كبيراً لسيرها، إلا أن مشكلات إدارية برزت خلال مجمل العملية تمثّلت في حرمان آلاف العراقيين من حقّ التصويت؛ خصوصاً المهجَّرين منهم.



الناخبون وجدوا أنفسهم أمام كيانات سياسية مختلفة التوجُّه

انتخابات العراق.. هل تحيي آمال الملايين بتغيير طال أمده؟!

محمد صادق أمين

إسراء البدر

وبلغ عدد المرشحين ١٤٤٣١ مرشحاً (١٠٥١٩ رجلاً، و٣٩١٢ امرأة) تنافسوا على ٤٤٠ مقعداً في ١٤ محافظة (من أصل ١٨) باستثناء محافظات «كردستان» الثلاث ومدينة كركوك، يوجد فيها ١٥ مليون عراقي مسجلون في القوائم الانتخابية شارك ٥١٪ منهم في العملية بحسب ما أعلنته المفوضية العليا المستقلة للانتخابات.

الانتخابات الرابعة

وقد توجّه الملايين من العراقيين نحو مراكز الاقتراع للإدلاء بأصواتهم في انتخابات مجالس المحافظات يوم السبت ٢٠٠٩/١/٣١م، وهي الانتخابات الرابعة التي تُجرى في العراق منذ احتلاله عام ٢٠٠٣م.

فقد أجريت أول انتخابات في ٣٠ يناير ٢٠٠٥م لانتخاب الجمعية الوطنية الانتقالية (البرلمان المؤقت)؛ حيث صوت العراقيون لاختيار ٢٧٥ نائباً، كما تمت في الوقت نفسه الانتخابات الأولى لمجالس المحافظات العراقية الثمانية عشر، وهي الانتخابات التي قاطعها العرب السُّنة بناء على فتاوى صدرت من بعض الجهات، وهو ما جعل دورهم يتراجع في عملية بناء المؤسسات العراقية وخصوصاً الأمنية منها.

وتمّت الانتخابات الثانية في ١٥ أكتوبر ٢٠٠٥م، وكانت استفتاءً (تصويت الناخبين بنعم أو لا) على الدستور العراقي الذي وُضع في عهد البرلمان والحكومة المؤقتة اللذين لم يمثل فيهما السُّنة.. وكان التصويت على الدستور مقدمة لإجراء انتخابات في ديسمبر ٢٠٠٥م لاختيار برلمان وحكومة دائمة مدتها أربع سنوات.

أما الانتخابات الثالثة فأُجريت في موعدها المقرر في ١٥ ديسمبر ٢٠٠٥م لانتخاب مجلس النواب العراقي (البرلمان) الدائم الذي يضم ٢٧٥ مقعداً، وكانت أولى مهامه تشكيل حكومة عراقية تتولى السلطة لمدة أربع سنوات، وهي حكومة نوري المالكي الحالية.. وشهدت تلك الانتخابات مشاركة واسعة من جانب السُّنة بعد أن طالهم التهميش ولحقهم الكثير من الظلم والحيف في العراق الجديد بسبب مقاطعتهم للانتخابات.

الانتخابات السابقة قاطعها العرب السُّنة فتراجع دورهم في عملية بناء المؤسسات العراقية وخصوصاً الأمنية منها

وقد شارك في تلك الانتخابات ٦٦٥٥ مرشحاً يمثلون ٣٠٧ كيانات سياسية و١٩ ائتلافاً؛ أبرزها:

١- **جبهة التوافق العراقية** (سُنية) وقادها الحزب الإسلامي العراقي.

٢- **الائتلاف العراقي الموحّد:** وضم الأحزاب الشيعية (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، حزب الدعوة الإسلامية، تيار مقتدى الصدر).

٣- **التحالف الكردي:** وضم الحزب الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد الوطني الكردستاني.

٤- **القائمة العراقية الوطنية** (علمانية) وقادها رئيس الوزراء الأسبق إياد علاوي.

وقد فازت قائمة الائتلاف الشيعي بالمرتبة الأولى بحصولها على ١٢٨ مقعداً، وحلت قائمة التحالف الكردي بالمرتبة الثانية بعد حصولها على ٥٣ مقعداً، وجاءت جبهة التوافق السُّنية ثالثة بحصولها على ٤٤ مقعداً؛ لتبدأ مرحلة المحاصصة الطائفية التي أفضت إلى انتخابات ٣١ يناير ٢٠٠٩م.

تفكك التحالفات الطائفية: بعد

سنوات عجاف من المحاصصة الطائفية شملت جميع مناحي الدولة العراقية ووصلت إلى حد تقسيم العاصمة بغداد إلى أحياء سُنية وأخرى شيعية، وجعلت البلد على شفا حرب أهلية كانت دائرة في بعض المفاصل بشكل غير معلن، حيث هُجِّر الملايين من العراقيين داخل وخارج العراق، أدرك العراقيون أن الطائفية لن تجلب لهم إلا المزيد من الدمار والفساد الذي استشرى في أرجاء الدولة العراقية، وجعلها الدولة الثالثة في قائمة الدول الأكثر فساداً في العالم.

وبعد تشتت مصالح الكيانات التي جمعتها الطائفة الواحدة إلى اتجاهات عدة.. تفككت معظم الائتلافات مع اقتراب موعد انتخاب مجالس المحافظات التي تنتخب حكومة محلية واسعة الصلاحيات للمحافظة، وتهيئ الأجواء السياسية لانتخابات عامة مقرَّرة في نهاية العام الجاري، فالائتلاف العراقي لم يشارك في هذه الانتخابات ككيان موحد، بل انقسم إلى مجموعة قوى تنافس على مقاعد وسط وجنوب العراق، وأهم هذه القوى هي:

١- تيار عبدالعزيز الحكيم: وخاض الانتخابات تحت ائتلاف سماه «شهيد المحراب»، يضم كيانات شيعية هي: المجلس الإسلامي الأعلى، ومنظمة بدر، ومنظمة شهيد المحراب، وحزب الله.

٢- تيار نوري المالكي: ويخوض الانتخابات بتحالف ضم عدة قوى بقائمة تحت اسم «ائتلاف دولة القانون»، وضم خمسة كيانات سياسية هي: حزب الدعوة الإسلامية تنظيم العراق (مستقلون)، وحزب الدعوة الإسلامية (التضامن)، والاتحاد الإسلامي لتركمان العراق، وحركة الإخاء الكردي الفيلي، وكتلة الانتفاضة العراقية الشعبانية.

٣- التيار الصدري: أنصار مقتدى الصدر، ولا وجود فعلياً له في هذه الانتخابات، لكنه يساند قوائم مستقلة من المرشحين.

٤- حزب الفضيلة: وخاض الانتخابات بقائمة مستقلة مفضلاً عدم التحالف مع أي من القوى السياسية الأخرى.

جبهة التوافق العراقية تفككت هي الأخرى، وإن بقيت محافظة على هيكلها العام بقيادة الحزب الإسلامي العراقي أكبر الأحزاب السُّنية، حيث أعلن خلف العليان انسحابه من الجبهة على خلفية المشكلات التي أحدثها محمود المشهداني رئيس مجلس النواب العراقي السابق، واضطرته لتقديم استقالته من رئاسة البرلمان.

وقد ترك الحزب الإسلامي الخيار لتنظيماته في المحافظات للائتلاف مع الجهات التي يرغبون بالتحالف معها لخوض الانتخابات، ففي بعض المحافظات دخل الحزب باسم الجبهة، مثل صلاح الدين، وفي بعضها دخل الانتخابات منفرداً مفضلاً عدم التحالف مع أي جهة كما حصل في مدينة نينوى.. إلا أن لاعباً جديداً دخل الساحة السياسية السُّنية في مواجهة الحزب الإسلامي هو تيار «الصحوات» الذي برز عام ٢٠٠٦م حين تصدى رجال العشائر في محافظة الأنبار بزعامة الشيخ عبد الستار



نجاح الانتخابات المحلية توطئة للانتخابات البرلمانية في نهاية العام الجاري.. لانتخاب برلمان جديد تنبثق عنه حكومة جديدة

الطائفية جلبت الدمار والفساد الذي استشرى في أرجاء البلاد وجعلها الثالثة في قائمة الدول الأكثر فساداً في العالم

أبو ريشة لعناصر تنظيم القاعدة وطردوهم من المحافظة التي كانت تعد معقلهم الرئيس، وهو ما جعل «الصحوات» قوة ولاعباً أساسياً في الوضع العراقي.

ثم انتشرت التجربة مطلع عام ٢٠٠٧م عندما بدأ الجيش الأمريكي تشكيل مجالس الصحوة أو «الإسناد» في مناطق العرب السُّنة بشكل رئيس؛ حيث أصبح عددها حوالي ١٣٠ مجلساً. وتنقسم الصحوات في مدينة الأنبار إلى تيارين هما «مجلس إنقاذ الأنبار» بزعامة الشيخ حميد الهايس، و«مؤتمر صحوة العراق» بزعامة الشيخ أحمد أبو ريشة، إلا أن هذين التيارين اتحدا في مواجهة الحزب الإسلامي، على الرغم من الخلافات بينهما؛ لأنهما لا يمكن أن يواجها الحزب منفردين.

مرحلتان متتابعتان

وقد قسّمت المفوضية العليا الانتخابات المحلية الأخيرة إلى مرحلتين متتابعتين؛ أولاهما: أُجريت في ٢٨ من يناير الماضي، وشارك فيها نحو ٧٠٠ ألف من عناصر قوات الأمن العراقية، والمرضى، والمعتقلين في السجون الأمريكية والعراقية.. وثانيتهما: أُجريت يوم ٣١ من الشهر نفسه، وشارك فيها كل عراقي تجاوز عمره ١٨ عاماً.

وهكذا، فإن العراق الذي بقي طوال عقود من الزمن يرزح تحت سيطرة الحزب الواحد، وجد أبناء شعبه أنفسهم أمام كيانات سياسية مختلفة التوجه تطرح نفسها كممثلين عن أبناء الشعب العراقي، ولابد من اختيار عدد معين من تلك الكيانات والأسماء لكي تمثل المواطن العراقي في المجالس المحلية في محافظات العراق، باستثناء محافظات إقليم «كردستان» الثلاثة (دهوك، وأربيل، والسليمانية) ومحافظة كركوك، على اعتبار أن محافظات كردستان تخضع لقانون خاص بها للانتخابات المحلية، أما كركوك فقد تم الاتفاق على تأجيل الانتخابات مدة ستة أشهر لكونها منطقة عليها بين الأكراد والعرب والتركمان، لأنها مدينة الذهب الأسود الغنية بالنفط، ولوجود الكثير من القوميات والأقليات المختلفة في هذه المحافظة، لذا تم إرجاء الانتخابات في هذه المحافظة إلى ما بعد ستة أشهر.■

الدور العربي غائب..

القرصنة.. رأس الحربة لمخططات السيطرة الأجنبية على البحر الأحمر



تصاعدت في الأشهر الأخيرة عمليات القرصنة البحرية في المحيط الهندي وخليج عدن، وقبالة سواحل الصومال خاصة، وشملت حجز واختطاف عشرات السفن من مختلف الجنسيات والحمولات، وكان أبرزها ناقلة نفط سعودية اختطفت في ١٥ نوفمبر الماضي بالقرب من سواحل كينيا وعليها مليونا برميل من النفط، قيمتها ١٠٠ مليون دولار، ويصل حجم الناقلة ثلاثة أضعاف حجم سفينة من طراز حاملات الطائرات الأمر الذي دعا إلى تصنيف الحادث باعتباره أضخم وأجرأ حادث قرصنة بحرية في التاريخ.

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

وقبلها خطف القراصنة سفينة أوكرانية تحمل ٣٣ دبابة ومعدات عسكرية أخرى، كما تعرضت أكثر من سفينة مصرية للاختطاف، بل إن القراصنة الصوماليين اختطفوا في أكتوبر الماضي سفينة شحن صومالية.

هل كانت القرصنة البحرية أمراً محدثاً من أعمال الصوماليين وحدهم؟ ألا توجد أعمال قرصنة في أماكن أخرى من العالم؟!

الوقائع التاريخية تشير إلى أن أعمال القرصنة والسطو على السفن التجارية كانت على الدوام تمثل خطراً لا يقل عن خطر الأعاصير والأمواج العاتية، ويرجع تاريخ القرصنة البحرية لأكثر من ألفي عام، ومع سيطرة الدول على الشواطئ تراجعت أعمال القرصنة، لكنها لم تنتهِ خاصة في بحر الصين الجنوبي ومضيق سنغافورة. وفي الفترة من يناير إلى سبتمبر ٢٠٠٨م رصد المكتب البحري الدولي ١٩٩ جريمة قرصنة أو محاولة للقرصنة، بينها ٦٣ جريمة بخليج عدن وقبالة السواحل الصومالية أي أقل من الثلث، بينما جرت بقية المحاولات في أماكن أخرى.

ويستخدم الخاطفون الزوارق لشن هجماتهم، ويتخذون من سفينة قاعدة لعملياتهم، ويحملون أسلحة آلية ومدافع خفيفة، بينما يتصدى لهم البحارة غير المؤهلين لخوض اشتباكات قتال بخراطيم



المياه؛ لأن السفن التجارية لا تحمل طواقمها سلاحاً للدفاع عن النفس، وهو ما يغري القراصنة بالسطو على تلك الغنائم الثمينة دون أخطار كبيرة.

وتشير المعلومات إلى أن القراصنة احتجزوا خلال العام الماضي (٢٠٠٨م) قرابة ٤٠٠ من أطقم بحارة السفن المختطفة، وحصلوا على أكثر من ١٥٠ مليون دولار فدية، وتتراوح الفدية بين مئات آلاف وملايين

الدولارات حسب السفينة وهويتها وحمولتها وهويات الرهائن، وفي حين ترفض الدول التفاوض مع الخاطفين فإن الشركات المالكة للسفن تفعل ذلك وتدفع ملايين الدولارات فدية للسفن.

أهمية خليج عدن

يتحكم خليج عدن في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر الذي ينتهي شمالاً عند قناة السويس، وهو أحد أهم طرق الملاحة البحرية في العالم، ويقدر عدد السفن التي تعبره سنوياً بين ١٦- ٢٠ ألف سفينة، كما يمر عبره حوالي ٣٠٪ من الملاحة النفطية العالمية القادمة من منطقة الخليج، ويشكل طريقاً رئيساً للتجارة بين أوروبا وآسيا، وهو الطريق الوحيد لتجارة الدول التي تطل على البحر الأحمر وليس لها منافذ على بحار أخرى، لكن أعمال القرصنة في هذه المنطقة لا تقتصر على باب المندب، بل تمتد جنوباً في المحيط الهندي حتى قرب سواحل كينيا، وبالتالي فهي لا تهدد السفن الداخلة من مضيق باب المندب فحسب بل تهدد أيضاً السفن المتوجهة نحو شرق أفريقيا وحتى التي تريد الدوران حول رأس الرجاء الصالح.

نفوذ تاريخي لمصر

تعد هذه المنطقة البحرية بمنزلة البوابة الخلفية للوطن العربي، وقد كان لمصر على وجه الخصوص نفوذ تاريخي فيها منذ التوسعات التي قام بها الخديوي إسماعيل (حكم مصر من ١٨ يناير ١٨٦٣م حتى ٢٦ يونيو ١٨٧٩م)، ووصلت إلى سواحل الصومال، وشملت السودان، وإريتريا وجيبوتي، فكان أن سعت بريطانيا لخلعه جزاءً له على طموحاته مثلما تكالبت الدول الأوروبية الكبرى على تحطيم آمال جده محمد علي في إقامة دولة قوية في مصر. وفي حرب رمضان/ أكتوبر ١٩٧٣م قامت البحرية المصرية بإغلاق باب المندب، ومنع السفن من الدخول إلى البحر الأحمر، وحقق ذلك ميزة كبيرة لمصر في الحرب.

ومن الطبيعي أن تبدي الدول العربية المطلة على البحر الأحمر اهتماماً خاصاً بما يجري بالقرب من مياهها الإقليمية جنوب باب المندب، ورغم تأكيد البيان الصادر عن الاجتماع التشاوري الذي عقد بين تلك الدول في نوفمبر الماضي بأن «المسؤولية الرئيسة لأمن البحر الأحمر تقع على الدول العربية المطلة عليه، وقدرتها على تأمين حركة الملاحة به ومواجهة كل ما يهدده»، إلا أن الدول العربية قصرت اهتمامها على تأمين البحر الأحمر، ولم تمد نظرها لما هو أبعد من ذلك، لترى أن تأمين الملاحة في البحر الأحمر يستدعي تأمين الممرات المائية المؤدية إليه، ولم تسفر هذه الاجتماعات عن تحرك إيجابي يعادل - أو حتى يجاري - تحركات أطراف أخرى جاءت تسعى من خارج المنطقة.



وجود أجنبي

وتوجد بالمنطقة سفن من الولايات المتحدة والهند وروسيا والاتحاد الأوروبي والصين، وقد وافق الاتحاد الأوروبي على أول عملية بحرية في تاريخه للتصدي للقرصنة، وتتألف القوة المرسلة من ٧ سفن على الأقل: بينها ثلاث فرقاطات، وسفينة إمداد معززة بطائرات بحرية تسيّر دوريات.

وقد أبدت ألمانيا - الطامحة في لعب دور عسكري دولي بعد عقود من الاستبعاد الإجباري بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية - أبدت اهتماماً ملحوظاً بتسيير دوريات بحرية عند القرن الأفريقي، منذ بداية الحديث عن مكافحة الإرهاب المزعوم، فالبارجة «كارلسروهيه» موجودة بالفعل في الجوار، وقد تحركت من جيبوتي ونجحت في إحباط محاولة خطف سفينة شحن مصرية قبالة سواحل اليمن، بأن أرسلت مروحيتين كانتا على متنها لنجدة السفينة، وقد أصيب أحد أفراد طاقم السفينة المصرية عند محاولة القراصنة تسلق السفينة للسيطرة عليها قبل التدخل الألماني، وتم نقله إلى البارجة لتلقي العلاج.

الوجود العسكري يمكن أن يُكسب أطرافاً أجنبية حقوقاً في المنطقة ويخلق سوابق قانونية وعسكرية يساء استخدامها فيما بعد على حساب سيادة الدول العربية مثلما يحدث في باكستان

وأكدت وزارة الدفاع الألمانية أن بحارتها اعتقلوا القراصنة الصوماليين المزعومين، غير أن الحكومة أمرت بالإفراج عنهم لاحقاً لأنهم لم يلحقوا الضرر بمصالح ألمانية! كما نجحت البارجة ذاتها في إبعاد قراصنة كانوا يحاولون الاستيلاء على ناقلة نفط بريطانية وسفينة شحن إثيوبية.

وقريب من موقف ألمانيا، موقف اليابان التي أمرت قواتها البحرية بالاستعداد للانتشار قبالة سواحل الصومال بعد أشهر من الدراسة بشأن كيفية الانضمام إلى دوريات دولية لمكافحة القرصنة، دون أن يمثل ذلك خرقاً للدستور الذي يقيد الأنشطة العسكرية خارج اليابان.

وتعتزم طوكيو أن ترسل أولاً سفناً بمقتضى قانون قائم للأمن البحري يسمح للبحرية بحماية السفن اليابانية، أو تلك التي تحمل طواقم أو شحنات يابانية.

ولتفادي انتقادات محتملة من دول أخرى تشارك سفنها في دوريات في المنطقة تعتزم الحكومة اليابانية إصدار قانون جديد لتمكينها من حماية السفن غير اليابانية وتوسيع نطاق استخدام الأسلحة، بحيث لا يقتصر على الدفاع عن النفس، لكن الشكوك تحيط بمدى السرعة التي قد يصدر بها القانون الجديد مع سيطرة أحزاب المعارضة على المجلس الأعلى للبرلمان.

كما أن البحرية الصينية أرسلت مدمرتين وسفينة إمداد إلى خليج عدن، وقوة تعدادها ٨٠٠ جندي، وأبدت كوريا الجنوبية عزمها إرسال قطع حربية إلى المنطقة.

وفي الأمم المتحدة قدمت الولايات المتحدة مشروع قرار لمجلس الأمن لتوسيع مجال سلطة القرار رقم (١٨١٦) الذي سبق أن تبناه مجلس الأمن في يونيو الماضي، ويدعو الدول التي تملك سفناً حربية في خليج عدن - وبإمكانها القيام بذلك - أن تتحرك ضد القراصنة في عرض البحر وأن يسمح لها حتى بالدخول إلى المياه الإقليمية الصومالية بالاتفاق مع الحكومة الصومالية لملاحقة القراصنة. وقد صدرت عن المجلس خلال عام ٢٠٠٨م القرارات أرقام (١٨١٤ و١٨١٦ و١٨٣٨ و١٨٤٤ و١٨٤٦)، وكل قرار جديد يعطي المزيد من الصلاحيات للدول الأجنبية تحت غطاء مكافحة القرصنة.

عواقب الوجود العسكري في المنطقة

ولأننا نتحدث عن دول لها تاريخ أسود في الاحتلال والاستعمار، فإن مثل هذا التفويض يثير مخاوف كثيرة، ويمكن أن يعطي ذريعة لكل راغب في التدخل في الصومال.

إن هذا الوجود العسكري يمكن أن يُكسب أطرافاً أجنبية حقوقاً في المنطقة ويخلق سوابق قانونية وعسكرية يساء استخدامها فيما بعد على حساب سيادة الدول العربية، مثلما يحدث في باكستان حيث تشن الطائرات الأمريكية هجمات على أراضي باكستان دون إذن منها تحت زعم مكافحة الإرهاب. كما أن الوجود العسكري الأجنبي يمكن أن يستخدم في أي وقت للضغط على دول المنطقة، بل ويمكن أن يستخدم في عمليات عسكرية ضد بعض الدول بعد اختلاق أسباب واهية، وما مبررات التدخل العسكري في العراق ببعيد



مصر من أكثر دول البحر الأحمر تضرراً من القرصنة فقد ارتفع عدد السفن التجارية التي تحول مسارها إلى رأس الرجاء الصالح بدلاً من قناة السويس بشكل ملحوظ.. لكن التحرك المصري دون المستوى المطلوب

وقد اعترف كبار المسؤولين الأمريكيين بأنها لم تكن موجودة.

ومن الطبيعي أن تطلب الأساطيل الأجنبية تسهيلات عسكرية من بعض الدول العربية، بما يعني واقعياً إيجاد قواعد أجنبية تبقى في المنطقة حتى بعد انتفاء أسباب وجودها.

وهكذا تتحول المنطقة من منطقة عربية إلى ساحة لتجمع القوى الدولية، خصوصاً مع دخول القوى الجديدة مثل الصين والهند التي تنتظر مثل هذه الفرص لتثبت انتهاء الهيمنة الأمريكية وبروز قوى كبرى جديدة. كما يستغل الكيان الصهيوني الأزمة لإيجاد موطئ قدم له، خاصة في ظل علاقاته الوثيقة بإريتريا، والمعلومات غير المؤكدة عن وجود صهيوني في الصومال في أرض البنط «بونت لاند».

وقد ظهرت بوادر ارتباط الوجود العسكري البحري في المنطقة بقضايا أخرى بعيدة عن القرصنة، فقد أذاع تلفزيون (CBS) الأمريكي يوم ٢١ يناير الماضي أن سفينة «سان أنتونيو» الحربية الأمريكية، التي تدخل في تشكيل المجموعة العسكرية الدولية الخاصة بمكافحة القرصنة، اعترضت سفينة مستأجرة من قبل إيران على متنها شحنة من الأسلحة بزعم أنها موجّهة إلى غزة.

غياب الدولة

إن تفشي ظاهرة القرصنة من قبل بعض الصوماليين هو إحدى نتائج غياب الدولة المركزية هناك منذ سقوط نظام سياد بري عام ١٩٩١م، إذ لا توجد القوة الحكومية التي يمكنها منع القرصنة والسيطرة على الشواطئ وتوظيف الطاقات العاطلة (يقال: إن معظم القراصنة كانوا جنوداً سابقين في البحرية الصومالية)، كما أن غياب سلطة الدولة جعل المياه الإقليمية للصومال مستباحة، فجاءت سفن الصيد الغربية واستولت على الثروة السمكية وحرمت الصيادين الصوماليين من مصدر رزقهم. وحين قامت سلطة المحاكم الشرعية وأعطت الصوماليين بارقة أمل في عودة سلطة الدولة تكالبت عليها الأمم، وتدخلت إثيوبيا عسكرياً قبل أن تنسحب مؤخراً تحت وطأة زيادة خسائرها هناك.

لقد ظل الصومال يعاني لسنوات دون أن يجد من المجتمع الدولي أدنى اهتمام، بل على العكس واجه محاولات تدخل عسكري وقمع لأبنائه، فما يضير إذاً أن يعاني ذلك المجتمع الدولي مثلما عانى الصوماليون؟ هكذا يبرر البعض أعمال القرصنة!

الإسلاميون في الصومال

تعارض حركة الشباب (أو المجاهدين) - التي انفصلت عن المحاكم الإسلامية - أعمال القرصنة إلا أن الهاجس الإسلامي لم يبق

بعيداً، إذ يخشى البعض من وقوع غنائم القرصنة في أيدي الإسلاميين الذين يسعون للقضاء على مركز تجمع القراصنة في منطقة «هاراديري»، ويرى البعض أن الشكوك في إمكانية وقوع غنائم عمليات القرصنة في أيدي الإسلاميين الصوماليين زاد من المخاوف الدولية والإقليمية من أن يساعدهم ذلك على تصدير عقيدتهم إلى خارج الصومال.

تهديد المرور عبر قناة السويس

تُعَدُّ مصر من أكثر دول البحر الأحمر تضرراً من القرصنة؛ وقد ارتفع عدد السفن التجارية التي تحول مسارها إلى رأس الرجاء الصالح بدلاً من قناة السويس بشكل ملحوظ، كما ارتفعت رسوم التأمين على السفن التي تمر عبر خليج عدن بنحو ١٠٪ ما أدى إلى ارتفاع تكلفة المرور عبر قناة السويس. وأعلنت ثلاث شركات شحن كبرى على الأقل أنها ستتجنب المرور في قناة السويس وأعلنت شركة «ميرسك» الدانماركية، إحدى كبرى شركات الشحن في العالم، وقف مرور سفنها عبر خليج عدن وقناة السويس، وتحويل مسارها إلى طريق رأس الرجاء الصالح. وقال بيان لـ«ميرسك»: إن السفن البطيئة أو المنخفضة بشكل يمكّن للقراصنة الصعود إليها، ستسعى إلى اتخاذ «مسار بديل» حيث ستسلك طريق رأس الرجاء الصالح، أو تنضم إلى قافلة بحرية تمر من خليج عدن إذا توافر ذلك.

لكن لا توجد أدلة تشير إلى أن شركات الناقلات الكبرى التي تنقل معظم شحنات النفط الخام في العالم تتفادى المرور عبر قناة السويس، رغم أن كثيراً منها يبدي قلقاً عميقاً إزاء نشاط القراصنة، وأعربت ثلاث من أكبر الدول المصدرة للنفط وهي السعودية وإيران والكويت عن أنها لا تعتزم تغيير مسار الأساطيل التي تملكها.

وتضع الشركات في اعتبارها رسوم المرور من قناة السويس وكلفة الوقود والتأمين والزمن الإضافي للرحلات.

وحذر رئيس المنظمة الدولية للملاحة البحرية من «سلسلة من التداعيات السلبية» إذا اضطرت السفن لتغيير مسارها، فالمسافة في رحلة عادية من ميناء «رأس تنورة» النفطي في السعودية إلى مضيق جبل طارق ستتضاعف تقريباً وستستغرق ١٢ يوماً إضافياً. وأضاف أن كل رحلة حول أفريقيا ستتطلب ٧٥٠ طناً مترياً إضافياً من الوقود وتؤدي إلى انبعاث ٢٣٣٥ طناً من غاز ثاني أكسيد الكربون، وحذر من أن أسعار الشحن البحري قد تزداد مبدئياً إلى أكثر من الضعفين لتستقر في وقت لاحق عند مستوى أعلى بين ٢٥ إلى ٣٠٪، وسيؤدي ذلك إلى رفع أسعار المنتجات المصنعة والسلع الأولية.

لا تحمل طواقم السفن التجارية سلاحاً للدفاع عن نفسها وهو ما يغري القراصنة بالسطو على تلك الغنائم الثمينة دون أخطار كبيرة



وأشار تقرير للمعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية بلندن (شاتام هاوس) إلى أنه إذا أصبحت كلفة التأمين باهظة وإذا أصبح التهديد كبيراً جداً، فإن شركات الملاحة يمكن أن تسلك الطريق الأطول عبر رأس الرجاء الصالح، لذا فقد حذّر خبراء مصريون من التهوين من التأثيرات السلبية لعمليات القرصنة على إيرادات قناة السويس، وأوضح اللواء دكتور جمال مظلوم المدير الأسبق لمركز الدراسات الإستراتيجية بالقوات المسلحة – في تصريحات نشرت على الإنترنت – أن عمليات القرصنة سيكون لها تأثير اقتصادي سلبي، رغم نفي المسؤولين المصريين، فهي ضربة كبيرة للملاحة في قناة السويس، والمفروض أن يكون لمصر دور أكبر في مكافحة عمليات القرصنة، وهو يرى أنه قد آن الأوان لأن تقوم الدول العربية بدورها الذي تُمليه مصالحها الاقتصادية و«هيبتها الإستراتيجية المهدّدة»، ويضيف: لا شك أن عمليات القرصنة التي تقع في خليج عدن تخصم من الهيبة العسكرية والمكانة الإستراتيجية لمصر، ومن المفترض أن تستثمر مصر الفرصة، ليكون لها دور بارز وقوي، خاصة وأن مصر لها تطلّعات في منطقة الـ«كوميسا»، ولو انقطع خطّ الملاحة، سيقع عليها خطر مُحدق.

وقد سجلت حركة الملاحة في قناة السويس تراجعاً واضحاً في الفترة الماضية، ولم تكن القرصنة السبب الوحيد؛ فهناك الأزمة المالية العالمية، وتجميد الكثير من المشاريع حول العالم بسبب نقص السيولة، ولذلك فقد حققت القناة خلال شهر نوفمبر الماضي أقل عائد لها منذ شهر أبريل الماضي بلغ ٤١٩,٨ مليون دولار.

ولم يستبعد وجود دور خفي للولايات المتحدة في إذكاء عمليات القرصنة في البحر الأحمر «في محاولة لتدويل القضية، ومن ثمّ السيطرة على المنطقة البكر بترولياً»، على حد قوله، متعجّباً من أنه «منذ الإعلان عن عمليات القرصنة في البحر الأحمر، لم تتعرض مركبة واحدة أمريكية أو إسرائيلية للاختطاف»!

ويتّفق اللواء أركان حرب دكتور زكريا حسين، المدير الأسبق لأكاديمية ناصر العسكرية العليا مع اللواء مظلوم فيما ذهب إليه، ويقول: «إن أمريكا قرّرت في فبراير ٢٠٠٧م، إنشاء قيادة أمريكية لقيادة أفريقيا (أفريكوم)، والمكان المحتمل لها هو جيبوتي أو إثيوبيا، وسيكون لها سيطرة عسكرية كاملة بهدف محاربة الحركات الإسلامية في المنطقة عن طريق تمديد إستراتيجيتها التي أطلقتها تحت عنوان الحرب على الإرهاب»، ويضيف: «الهدف الثاني في المخطط الأمريكي هو وضع اليد على أماكن منتظرة للنفط الواعد في السودان وفي أماكن أخرى بالمنطقة»!■



طرح رئيس تكتّل القوى الديمقراطية «أحمد ولد داداه» مبادرة جديدة تسعى لإخراج موريتانيا من أزمتها السياسية، التي دخلتها بعد الانقلاب الذي قاده الجنرال «محمد ولد عبد العزيز»، وأطاح بالرئيس «سيدي محمد ولد الشيخ عبد الله» في ٦ أغسطس ٢٠٠٨م.. وتتكون المبادرة الجديدة من سبعة بنود، أبرزها رفض عودة الرئيس المخلوع إلى السلطة، وتخلّي المجلس العسكري الحاكم عن الحكم، والتزامه بعدم الترشح للانتخابات القادمة، والامتناع عن أي تعديل للدستور في الوقت الراهن.

تُقصي رئيس البلاد السابق.. وتحظر ترشيح العسكريين للرئاسة

زعيم المعارضة الموريتانية يطرح مبادرة جديدة لحل أزمة البلاد

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

وقال «ولد داداه»: إن مبادرته المشكَّلة من سبع نقاط تهدف إلى إخراج البلاد من الأزمة السياسية وتجنِّبها مخاطر الحصار الدولى، الذي بدأ منذ ستة أشهر، وذلك بتشكيل حكومة وحدة وطنية تشارك فيها الأحزاب السياسية الممثلة فى البرلمان، وتلك التى لها وزن انتخابي ملموس.

وأضاف زعيم المعارضة الموريتانية فى ندوة صحفية عقدها بالعاصمة نواكشوط يوم الأربعاء ٤ فبراير ٢٠٠٩م: «إن موريتانيا تمر حالياً بمرحلة خطيرة من تاريخها، حيث تعيش أزمة حادة متعددة الجوانب تهدد كيان الدولة، وتتجلى في حكم مجلس عسكري، يتربع على رأس السلطة، وهو خارج عن الإطار الدستوري، المنبثق عن إرادة الشعب».

سبع نقاط

وقد تقدَّم «ولد داداه» بشكل مفاجئ بمبادرة جديدة للحل، يتم بموجبها إقصاء رئيس البلاد المخلوع «سيدى محمد ولد الشيخ عبد الله»، والمجلس العسكرى من المشهد السياسي القائم، وحدّد أجندة المبادرة فى سبع نقاط، هى:

١- عدم العودة إلى الوضع القائم قبل ٦ أغسطس ٢٠٠٨م.

٢- الامتناع عن تعديل الدستور في ظل الظروف الاستثنائية الحالية.

٣- تخلّي الجيش عن الحكم، وعدم ترشّح أفراد القوات المسلحة وقوات الأمن (الموجودين بالخدمة يوم ٦ أغسطس ٢٠٠٨م) للانتخابات الرئاسية القادمة، لأن بقاء الجيش في السلطة سيزيد من العزلة الدولية للبلاد، إضافة إلى تعريضها لعقوبات سياسية واقتصادية أوسع وأكثر تدميراً.. وهناك سوابق وطنية وإقليمية شكلت عرفاً بعدم ترشّح الحكام العسكريين للاستحقاقات الانتخابية (المجلس العسكري للعدالة والديمقراطية عام ٢٠٠٥م، والتجربة الغينية الحالية)، مع منحهم فرصة الخروج المشرف بما يتناسب مع التضحيات التي قدموها من أجل السلم والديمقراطية والعودة إلى الحياة الدستورية الطبيعية في بلادنا.

٤- تقديم ضمانات كفيلة بتنظيم انتخابات رئاسية حرة وشفافة، يحظر على أعضاء السلطة الانتقالية الترشح لها، أو دعم مرشح آخر بشكل مباشر أو غير مباشر كما حدث عام ٢٠٠٧م.

٥- تشكيل حكومة وحدة وطنية تقوم بتسيير المرحلة الانتقالية، تضم جميع الأحزاب السياسية الممثلة في البرلمان، والأحزاب الأخرى التي تتمتع بوزن انتخابي محسوس.

٦- إقامة لجنة وطنية مستقلة للانتخابات على أساس توافق واسع، تتمتع بجميع الصلاحيات الضرورية للإشراف على جميع مراحل العملية الانتخابية، ابتداء من إعداد اللوائح إلى إعلان النتائج.

٧- دعوة مختلف الفعاليات السياسية المعنية بالأزمة (المجلس الأعلى للدولة، الأحزاب السياسية الموالية له، الأحزاب المنضوية تحت لواء الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية، الأحزاب الأخرى، والبرلمانيين) للشروع الفوري في حوار جاد وصادق، من أجل الوصول إلى «خارطة طريق» متفَق عليها للخروج من الأزمة.. وهذه الدعوة موجهة أيضاً إلى شركاء موريتانيا الخارجيين (دول ومنظمات إقليمية ودولية) لتشجيع هذا الحوار والإسهام في نجاحه.

رفض علني.. وترشّح مضاد!

وفى أول رد فعل من رئيس المجلس العسكرى الحاكم فى موريتانيا الجنرال محمد ولد عبدالعزيز، قال: إن مبادرة رئيس تكتّل القوى الديمقراطية وزعيم المعارضة «ولد داداه» لا تحمل جديداً لحل الأزمة القائمة، ساخراً من مواقف الرجل التى وصفها بـ«المضطربة والمتقلبة منذ الإطاحة بولد الشيخ عبدالله».

وأعلن ترشحه لانتخابات الرئاسة القادمة، مشيراً إلى أن البلاد بحاجة إلى شخص قوي، ولديه القدرة على تفهم مطالب الشعب، وأنه وجد نفسه مضطراً لمواصلة المشوار الذى بدأه منذ استيلائه على السلطة فى أغسطس ٢٠٠٨م.■

حوار مع أحد قتلة الإمام البنا



الشاويش عبدالحميد: اللواء سليم زكي كلفنا بالعملية ونفّذها «شالوم»

حصل «إخوان أون لاين» على تسجيل خاص يكشف أسراراً خطيرةً في عملية اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا، والتسجيل للشاويش عبدالحميد محمود عبدالله أحد أفراد المجموعة التي نفَّذت عملية الاغتيال قبل ٦٠ عامًا، الذي روى في لقاء مصوّر بالصوت والصورة ننشره على «إخوان أون لاين» كيفية اغتيال الإمام الشهيد بتكليف مباشر من اللواء سليم زكي حكمدار العاصمة؛ الذي نقل تكاليف العملية من الملك فاروق إلى مجموعة من أفراد سلاح حرس الحدود المصري، وقال: إن من نفَّذ العملية هو زميلهم محمد الجزار الشهير بـ«محمد شالوم» الذي حصل على مكافأة من الملك عن طريق اللواء سليم، كانت عبارة عن ٣٠٠ جنيه إضافة إلى ساعة ذهبية.

كتب: عبدالمجيد الشرقاوي وخالد عفيفي (*)

في بداية اللقاء أكد عبدالحميد محمود عبدالله أنه من مواليد عام ١٩٢٦م، وأنه التحق بسلاح الحدود في ١٩٤٧/٧/٣م، وكان عمره وقت الحادث ١٨ عامًا؛ حيث فوجئ في أحد الأيام بعد أن فرغ من تدريباته داخل السلاح باستدعائه لمكتب مدير حرس الحدود «الباشا»، وهناك أخذ تعليمات منه بأنه سوف يحمل «كرباجاً» مع زميل آخر له، ومهمتهما هي تفريق الناس لعدم دخولهم في شارع الملكة نازلي (رمسيس حاليًّا)، بينما تم تكليف «محمد شالوم» بقتل الشيخ حسن البنا، وكان معه توفيق السعيد، بمعرفة تامة ومتابعة من اللواء سليم زكي حكمدار العاصمة.

ويحكي عبدالحميد تفاصيل هذه الليلة التي مرَّ عليها ٦٠ عاماً قائلاً: نزلنا من السيارة، وكان معنا توفيق السعيد و«محمد شالوم»، وقام السعيد و«شالوم» بمراقبة الشيخ حسن البنا، وقاما بالصلاة معه في مسجد بجوار جمعية الشبان المسلمين، وكان معه شخص آخر، فقام «شالوم» بضرب الشيخ حسن البنا بالمسدس، وأطلق عليه ٦رصاصات، مؤكداً أن العملية كلها تمت في ربع ساعة فقط.

وأضاف عبدالحميد أنه بريء من دم الشيخ حسن البنا، وأن كل جريمته أنه كان يضرب الناس حتى لا يسيروا في الشارع ويتجمعوا على الشيخ حسن البنا، ويضيف: «بالفعل ضربت الناس بالكرباج، وجرى الناس قدامي، ولو ماكنتش ضربتهم كانوا هم هايضربونا».

وأوضح أنه حصل على مكافأة هو وباقي زملائه في العملية من الملك، سلمها لهم سليم زكي، وكانت عبارة عن ٢٠٠ جنيه، إضافةً إلى ساعة ذهبية، بينما منح «شالوم» الذي قام بالعملية ٣٠٠ جنيه، إضافةً إلى ساعة ذهبية، وقال: إن اللواء سليم زكي أخبرنا أنها هدية من الملك، مؤكداً أنهم لم يلتقوا بالملك، وكانوا يعدون سليم زكي هو الرجل الثاني بعد الملك وأقوى من رئيس الوزراء نفسه.

اللواء سليم زكي قُتل في حادث.. صعقاً بكهرباء «الترام»

وفي السطور التالية نقدم لقرائنا تفريغاً حرفياً لإحدى أهم الشهادات على حادث اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا، ونوجه عناية قرائنا إلى أن الشاويش عبدالحميد الذي أدلى بهذه الشهادة تجاوز عمره الثمانين عاماً، ولديه مشكلات في السمع، ولذلك كانت الأسئلة توجَّه إليه مكتوبةً حتى يستطيع قراءتها والإجابة عنها:

- اسمي عبدالحميد محمود عبدالله، وتاريخ ميلادى سنة ١٩٢٦م، وكنت في الأول في سلاح الحدود الملكي المصري أول ما اتعيِّنت في ١٩٤٧/٧/٣م، وكنت لسة طالع من التدريب يا دوب خرجت من التدريب.

● **من الذي قام بتكليفكم بالعملية؟**

(*) ينشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين

ومن الذي أبلغكم التعليمات بشكل مباشر؟

– الملك هو الذي عمل العملية، وكلها كانت بتعليمات من سليم زكي باشا، وهو كان يد الملك، وتفاصيل العملية أن الرجل حسن البنا طلع من الجامع اللي جنب جمعية الإخوان المسلمين (الشبان المسلمين) ومعاه توفيق السعيد ومحمد الجزار (محمد شالوم) كانوا معاه، واحد مشي كده، والتاني كده، ضرب من المسدس على حسن البنا ٦ رصاصات.

● وماذا كان دورك في العملية؟

– إحنا ما لناش دعوة، كانت شغلتنا نضرب الناس عشان نبعدهم عن الحادثة، وبالفعل ضربت الناس بالكرباج، وجريوا قدامي، ورحت أنا على البوابة، وغير كدة منعرفش حاجة، وكان «محمد شالوم» ماسك المدفع.

الذي ضرب «محمد شالوم»، وبعد الحادثة جرى الناس عليه، واتلموا على بعض، وصنعتي كانت ضرب الناس بالكرباج، واحنا ما حضرناش الضرب لأن سليم زكي جابنا من سلاح الحدود، وقال لنا نضرب الناس.

المكافأة

● وهل أخذتم مكافأةً على ذلك؟

– نعم.. الملك أعطى لكل واحد منا ساعة ذهبية و٢٠٠ جنيه، وأعطى لـ«شالوم» ٣٠٠، وكنت وقتها عيِّل صغير عندي ١٨ سنة، كان سليم باشا الكل في الكل، ومصر كانت تحت أوامر سليم زكي حكمدار العاصمة كلها.

● هل قابلتم الملك؟

– لا.. مقابلناش حد.. كل حاجة سليم باشا هو اللي عاملها.

● هل سليم باشا هو الذي أعطاكم تعليمات العملية كلها؟

– سليم زكي ادَّى التعليمات للباشا، والباشا ادَّانا تعليمات؛ قال لمحمد: «اضرب واحنا نغطي»، بس منعرفش حاجة عن الموضوع ده، والباشا كلمنا كل واحد وحده، «محمد شالوم» فهِّمه يضرب إزاي، وقال لنا نضرب بالكرباج.

● من هو الباشا؟

– الباشا اللي هو مدير سلاح الحدود.. كنا منعرفش اسمه إيه، بس نعرف أنه الباشا الكبير.

● ألست نادماً على هذه الجريمة؟

– أنا معملتش حاجة.. كل الذي عملته أني ضربت الناس بالكرباج، وأنا صليت ورحت الحج وتبت إلى الله، وتهمتي أني ضربت الناس بس، ولا لي ناقة ولا جمل.

● من المتهم إذن؟

– المتهم الأول «محمد شالوم» اللي ضرب مرتين مش مرة واحدة، واحنا جرينا، وصنعتي أجري ورا الناس؛ لأني كنت خايف إنهم يقولوا لسلاح الحدود إني مجريتش ورا الناس.. أصل الجماعة دول عندهم ضرب النار وقتل البنى آدم زي شرب المية.

● هل جاءت سيارة الإسعاف إلى مكان الحادث؟

– الإسعاف جاءت بعد نصف ساعة.

نصف شهادة

● وماذا فعلت أنت؟

– أنا كنت عارف إيه اللي ح يحصل لما الرصاص اتضرب.. دخلت من البوابة.. خلعت العمّة ولبست جلابية وجريت على طول.. أقل من ربع ساعة العملية بتاعتنا انتهت.

● هل تأكدتم أن الشيخ حسن البنا مات؟

– معرفش إن كان مات ولا خلص ولا مخلصش، بس هو أدَّى الشهادة، وقال: «لا اله إلا الله»، بس مقالش: «محمد رسول الله»، وأنا سألت «شالوم»: «هو الراجل إتشاهد؟!»، قال لي: «أنا معرفش.. هو كان لسه حي، واتكلم كلام كتير بعد الضرب، وهو مخلصش في الشارع، هو خلص في الإسعاف.. خد ٥ أو ٦ رصاصات ومفيش حد أسعفه»، والشارع كان نضيف؛ مفيش ولا حد، واحنا كنا لوحدينا، كان عندي ١٨ سنة، وضرّب الناس كان صنعتي.. كدا مش أكتر.. نضرب الناس عشان ميروحوش على مطرح الحادث، وأنا ضربت الناس طفِّشتهم أنا وزميلي.. قالوا لنا: فضُّوا الشارع خالص، إنما ضرب النار كان موضوع «محمد شالوم» الضارب وسليم زكي وتوفيق السعيد؛ همّ اللي شافوا الحادثة وعارفينها.. احنا مالناش دعوة.

● هل كان هناك ناس في الشارع الذي حصلت فيه الحادثة؟

– الشارع كان مظلماً، والدكاكين كانت مقفولة، و«الترومواي» كان واقفاً من محطة الإسعاف، والشارع كله كان مظلماً، والإخوان المسلمين اللي ضربناهم هم اللي كانوا بس في الشارع، وكان فيه دكانتين بس فاتحين، وكان في محلات جواهر مفتوحة؛ محلين تلاتة بس.

● من الذي كان له علم بالعملية؟

– اللي يعلم الحكاية بالذات ثلاثة أشخاص: محمد الجزار، وسليم زكي، وتوفيق السعيد، والملك كان الرأس الكبيرة؛ الأربعة يعرفون السر.. قالوا: اقتلوه؛ لأنه في الحدود اتكلموا إنه عمل مشكلات ودوشة مع الملك، والأربعة دول هما اللي يعرفوا، ومحمد الجزار لسه ميت قريب، وكل العالم دول ماتوا، والملك صاحب العزة هو الرأس الكبيرة.

كان الناس يخافون منه، كان الكل في الكل، ووراءه سليم زكي على طول؛ كان قبل منه واحد إنجليزي منفعش، شالوه وجابوا واحد تاني، وبعدين واحد غيره، وبعدين جه اللواء سليم زكي حكمدار العاصمة.

● هل شارك الإنجليز في العملية؟

– الإنجليز كانوا ماسكين مصر لغاية ما جه عبدالناصر.. محدش يقدر يقولهم تلت التلاتة كام، وكان عندهم خبر، ويمكن والله أعلم كانوا يقولوا عندنا في الحدود إن الباشا عنده خبر إن حسن البنا ح يقتلوه، واللي دخل في الموضوع ده هو سليم زكي.. كل الناس دي خلصت (ماتت) في الستينات.

وربنا سبحانه وتعالى إدَّى للناس حقهم: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾(النساء: ٧٨)، سليم زكي مات في حادثة متكهرب بالمياه، واتكهرب بسلك «الترومواي»!!■

مهمتي كانت ضرب الناس بالكرباج حتى لا يتجمعوا على الشيخ البنا

سلمونا مكافأةً من الملك ٢٠٠ جنيه وساعة ذهبية و٣٠٠ لـ«شالوم»

العملية كلها لم تستغرق ربع ساعة والبنا نطق نصف الشهادة

الإنجليز كانوا على علم بالعملية و٤ فقط هم الذين دبَّروها



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٣٠)

العالم الداعية والمربّي الصَّابر الشيخ السيد محمد نوح

(١٣٥٦-١٤٢٨هـ/١٩٤٦-٢٠٠٧م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

ولد «السيد محمد نوح» في محافظة «كفر الشيخ» بمصر في ٢٣ من جمادى الأولى سنة ١٣٥٦هـ، الموافق ٢٤ من أبريل سنة ١٩٤٦م، لأسرة ريفية فقيرة، وله عشرة إخوة كان هو أكبرهم سناً، أتم حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثمانية أعوام، تخرج في «كلية أصول الدين» بـ«جامعة الأزهر» بـ«القاهرة» عام ١٩٧١م، وعُيّن معيداً بالكلية نفسها، ثم حصل على درجة الماجستير عام ١٩٧٣م في موضوع «زواج النبي ﷺ بزينب بنت جحش، ورد المطاعن التي أثيرت حوله، في ضوء المنهج النقدي عند المحدثين»، من «جامعة الأزهر»، ثم نال شهادة العالمية «الدكتوراه» عام ١٩٧٦م في موضوع «الحافظ أبوالحجاج يوسف المزي وجهوده في كتابه تهذيب الكمال» بمرتبة الشرف الأولى، وتزوج أخت الشيخ «زين العشري»، وأنجب عشرة من الأولاد، تسعة ذكور، وبنتاً واحدة.

الشيخ الدكتور «السيد محمد نوح» لم أعرفه من قبل إلا من خلال مؤلفاته وكتبه الدعوية، ولكنني عرفته فيما بعد بالكويت بعد أن قدم إليها ورأيت توفيق الله في جمع القلوب على دروسه ومحاضراته وخطبه، وقد حضرت بعضاً منها، وأدركت أن الرجل قد آتاه الله فقهاً عميقاً، وأسلوباً حكيماً، وأدباً جماً، وخلقاً فاضلاً، وتواضعاً، وبساطة ليس فيها أي تكلف.

وحين بدأت أقرأ كتاباته، أدركت مدى عمق الرجل في فهم الإسلام والتزامه بدعوة الحق، وأسلوبه الحكيم في بيانه منهاج الدعوة ومراحلها، والعقبات التي تقف في طريقها النفس البشرية، وطريقة الوصول إلى هدايتها من خلال منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وسيرة الرسول ﷺ وصحابته والتابعين وأتباعهم، والسلف الصالح من الدعاة الصادقين والمؤمنين العاملين على مدار التاريخ الإسلامي حتى عصرنا الحاضر، الذي تمثل في هذه الحركة الإسلامية المباركة «حركة الإخوان المسلمين» العالمية، التي أسسها مجدد القرن الرابع عشر الهجري الإمام الشهيد «حسن البنا»، فكانت الحركة الرائدة، والجماعة الصابرة، التي حملت أمانة الدعوة إلى الله في هذا العصر، وتصدّت للطواغيت في الداخل والخارج على حد سواء، وانتصبت تنافح عن الإسلام، وتعمل على جمع كلمة المسلمين على منهج الخير، ودعوة الحق، والقوة، والحرية.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

سيرته العملية

عمل السيد نوح - يرحمه الله - أستاذاً للحديث وعلومه بـ«جامعة الأزهر»، ومن ثمَّ أستاذاً زائراً في كلية الشريعة بـ«جامعة قطر» (١٩٨١-١٩٨٢م)، وأستاذاً مساعداً في مادة التفسير وعلومه بكلية الآداب والحديث وعلومه بـ«جامعة الإمارات المتحدة» في الفترة من (١٩٨٢ - ١٩٩١م)، لينتقل بعدها للعمل أستاذاً للثقافة الإسلامية وأصول الدين بكلية «دبي» الطبية للبنات في الفترة من (١٩٩١ - ١٩٩٣م)، وأستاذاً مشاركاً بكلية الدراسات العربية والإسلامية في «دبي»، لينتقل بعد ذلك إلى الكويت التي استقر فيها منذ عام (١٩٩٣م) وحتى وفاته، فعمل فيها أستاذاً مساعداً في «كلية الشريعة والدراسات الإسلامية» في «جامعة الكويت» في الفترة من (١٩٩٣ - ١٩٩٩م)، قبل أن يترقّى إلى أستاذ للحديث وعلومه في الكلية نفسها، وشغل خلال هذه الفترة مناصب عدة؛ منها: عضوية مجلس كلية الشريعة، وعضوية لجنة الترقيات في الكلية.

كما أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في مجال الدراسات العليا في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وشارك في مناقشة العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه كرئيس لبرنامج الحديث وعلومه في الدراسات العليا في جامعة الكويت.

> **ولد بمحافظة كفر الشيخ بمصر عام ١٩٤٦م وحفظ القرآن في سن ثمانية أعوام وتزوج أخت الشيخ زين العشري وأنجب عشرة من الأولاد**

نشاطاته

لم تتوقف نشاطات الدكتور «السيد نوح» عند هذا الحد، بل كان عضواً لمجلة الشريعة بـ«كلية الشريعة» جامعة الكويت لمدة سنتين حتى وفاته، كما عمل خطيباً متطوعاً في وزارة الأوقاف، وكان له نحو ١٦ بحثاً منشوراً، وهو عضو المجلس العلمي الاستشاري لمدة سنة، بالإضافة إلى قيامه بالتحكيم في أكثر من ١٥ بحثاً علمياً في مجالات علمية معتمدة في الكويت وبقية دول الخليج وبلدان أخرى، من العالم الإسلامي، وله سلسلة إذاعية بعنوان: «جهود علماء المسلمين في خدمة الحديث النبوي».

وكان - يرحمه الله - كاتباً بمجلة «المجتمع»



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

الكويتية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وكاتباً بمجلة «الوعي الإسلامي» الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت، وشارك في العديد من الندوات والمؤتمرات والمحاضرات، كما كان له دروسه في مسجد «الوزان» في منطقة «حولي»، وفي غيره من المساجد المتنوعة في الكويت لكافة المناسبات الدينية وحول مختلف القضايا التي تهم الأمة الإسلامية.

آثاره العلمية

١ – الدعوة الفردية في ضوء المنهج الإسلامي.
٢ – شخصية المسلم بين الفردية والجماعية.
٣ – منهج الرسول ﷺ في غرس روح الجهاد في نفوس أصحابه.
٤ – شفاء الصدور في تاريخ السنة ومناهج المحدثين.
٥ – تحقيق كتاب «المنهل الروي في الحديث النبوي»، لابن جماعة.
٦ – الحافظ أبو الحجاج يوسف المزي، وجهوده في كتابه «تهذيب الكمال».
٧ – زواج النبي ﷺ بـ«زينب بنت جحش» ورد المطاعن التي أثيرت حوله في ضوء المنهج النقدي عند المحدثين.
٨ – درء تعارض أحاديث كراء الأرض.
٩ – منهج أهل السنة والجماعة في قضية التغيير.
١٠ – حاجة البشرية إلى الحكم بما أنزل الله كتاباً وسنة.
١١ – آفات على الطريق، صدر منها أربعة أجزاء.
١٢ – توجيهات نبوية على الطريق.
١٣ – من أخلاق النصر في جيل الصحابة.
١٤– تكوين البيت المسلم.
١٥ – بناء الأسرة المسلمة.
١٦ – «علم الطبقات».. حقيقته، وقيمته العلمية والحضارية.
١٧ – الصحابة وجهودهم في خدمة الحديث النبوي.
١٨ – التابعون وجهودهم في خدمة الحديث النبوي.

قالوا عنه

يقول رفيق دربه وأخوه العالم المربي أستاذ الشريعة د.«توفيق الواعي»: سلام عليك يا حافظ القرآن الكريم، وعالم الشريعة الفقيه، وداعية الرسالة الفذ، وعالم الأمة الهُمام، ولسان الهداية الفصيح، ومربّي الأجيال القدوة، وموجّه الشباب الكريم.



الشيخ سيد نوح

عرفته بالكويت ورأيت توفيق الله في جمع القلوب على دروسه ومحاضراته وخطبه

أما رفيق الدراسة والمسيرة العلمية د.«يحيى إسماعيل»، فيقول: إن «الإمام شمس الدين الذهبي» قال: عند ذكر الصالحين تتنزل الرحمات.. لقد صحبتك يا «سيد نوح»، في الدنيا صحبة أطال الله عمرها بحساب السنين والأيام، كانت بدايتها بكلمة، وختمها الله لي منك بدمعة.

آتاه الله فقهاً عميقاً وأسلوباً حكيماً وأدباً جماً وخلقاً فاضلاً وتواضعاً وبساطة ليس فيها أي تكلف

سار على هدى المنهج القرآني في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

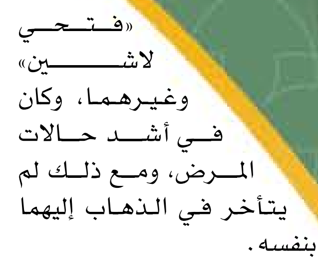
ويقول تلميذه وجليس دروسه «يوسف نورالدين»: كل من عرفه تأثر به وبأخلاقه... إن جالسته تشعر بهيبة العالم، ووقار الحكيم، وحنوّ الوالد، وتواضع ابن البلد، لم يغيّر لهجته والتزم الزي الأزهري... كانت بسمته وضّاءة مشرقة.

ويقول أستاذ الأزهر ورفيق الدعوة الشيخ «عبدالخالق الشريف»: وكان ـ يرحمه الله ـ شديد التوكل على الله، فأذكر أن شقته تمّت سرقتها في وضح النهار، ولما عاد إليها وجدها خاوية على عروشها، فصبر واحتسب، ولم نسمع شيئاً عن جزع أو عدم رضا، وقال: هذا ما رزقنا الله وابتلانا به، وصبر واحتسب.

وكان الشيخ رجلاً شديد التواضع حتى في العلم، فقد كان يستمع لمن هو أصغر منه إذا كان يتكلم، وكأنه يستمع لعالم أو أستاذ، فينصت لكل كلمة وكل حرف وكل جملة، وإذا وجد خطأ في كلام التلميذ أشار له به بعدها بفترة؛ حتى لا يجرحه أو يصده عن طلب العلم؛ لأن هذه الأشياء تؤثر في التلاميذ، وكان كريماً ـ إلى حد كبير ـ وبشوشاً وجهه، باسماً دائماً حتى في أشد اللحظات سوءاً.

أما رفيق عمره وطفولته الدكتور «محمد بديع» فيقول: «ومن المواقف التي لا تُنسى له ـ يرحمه الله ـ موقفه من التكفير، الذي كان قد بدأ ينتشر في «كفر الشيخ» مسقط رأسه، فوقف في وجهه وقفة العالم المجاهد الذي استشعر خطورة الفتنة فشغلته حتى درأها في مهدها، رغم ما عاناه من مشقة في التضييق عليه من أجهزة الأمن، إلا أن وقفته تلك نجى الله بها «المحلة» من فتنة كانت بدأت تستشري في هذه البلدة.

أما الحاج «مسعود السبحي»، فيقول: لقد كان رجلاً يقول ما يفعل، فكان ربانياً يقوم الليل حتى الفجر، ثم يصليه ويجلس ما يقارب الساعتين بعد الصلاة ليقرأ القرآن، ويراجع الأحاديث، فكان يخصص الساعتين في المراجعة قبل ذهابه إلى مقر الجامعة، وأذكر أنه في مرضه الأخير كان «كبده» متفجراً، ومع ذلك أصرَّ على زيارة الشيخ «عبدالله الخطيب» في بيته، وزيارة الدكتور



«فتحي لاشين» وغيرهما، وكان في أشد حالات المرض، ومع ذلك لم يتأخر في الذهاب إليهما بنفسه.

أما الدكتور «عصام العريان»، فيقول: عرفت الشيخ «السيد نوح» في منتصف السبعينيات، وكان لا يزال خريجاً حديثاً، وعرفت فيه التواضع الشديد، وحُسن الخُلق والمعشر، وكان دائماً يؤثر العمل على الكلام، فكانت كتاباته مرققة جداً، وكانت تهتم بالجوانب السلوكية والعملية أكثر من الجوانب النظرية، وأخلاقه كانت عالية جداً.

ويقول عنه أحد تلامذته: «شيخي وأستاذي العالم والداعية والمحقق والمجاهد «السيد محمد نوح» عرفته عن قرب في سنوات المرحلة الجامعية، ومرحلة التمهيدي في الماجستير، كان محبوباً مقبولاً من قبل موافقيه ومخالفيه، فقد استطاع أن يخطف الاحترام من كل من عرفه، حتى من المخالفين له في الفكر والرأي والمنهج، فلم يعرف للخصومة مسلكاً ولا للعداوة طريقاً، لذلك فإنك تجد ذكره الحسن على كل لسان.

درست على يديه التفسير التحليلي، ومناهج المحدثين، ومناهج البحث، فلمست فيه الإخلاص، والتفاني في الشرح والتدريس، مع أن المرض كان قد أنهكه، وكان يتردد على المستشفى بشكل شبه منتظم، إلا أن ذلك لم يكن يمنعه من أن يحضر إلى محاضراته الجامعية ويلقيها بكل حماس وإخلاص، واضعاً «الكمام» الصحي على أنفه وفمه، حاملاً معه زجاجة الماء الكبيرة مع مجموعة من الأدوية والعلاجات التي كانت لا تفارقه حتى في أثناء المحاضرة، ورغم تلك الحالة الصعبة التي كان يمر بها إلا أنه كان يسبق جميع طلبته في الموعد المحدد للمحاضرة، وربما قبل ذلك بقليل.

أما عن شرحه للمنهج، فقد كنّا ننسى أننا نحضر تلك المحاضرة لأنها مقرر دراسي، وإنما كنا نشعر أننا في درس علمي حضرناه عن رغبة صادقة لا إلزام فيها، وذلك لما كان في محاضراته من مادة علمية وفوائد نافعة، واستطرادات ممتعة تنسي الطالب الإلزامية المقرر الدراسي.

لقد عرفت الشيخ «السيد نوح» قبل الدراسة عنده من خلال كتاباته الدعوية المتميزة، فكنت أظن أن هذا هو المجال الذي برع فيه شيخنا، ولكن بعد الدراسة عنده وجدت أن براعته لا تقتصر على ذلك المجال فقط، وإنما كان متضلعاً في علوم الحديث الشريف، وكذلك فهو العالم العارف في طرق التحقيق ومناهج البحث، بالإضافة إلى علم التفسير والسير والتاريخ.. فكان ما رأيته من علم الشيخ يفوق ما كنت أسمع عنه وأقرأ منه.

لقد كان واقع الأمة حاضراً في شعور شيخنا ووجدانه، فقد كانت له نظرة فاحصة نافذة لواقع الإسلام والمسلمين، وكان صريحاً في نقد هذا الواقع القائم والأنظمة الحاكمة، ولم يكن شديداً على إخوانه الدعاة والمصلحين، وإنما وفّر شدته وصلابته في نقد الطغاة والمجرمين، الذين ساموا الشعوب سوء العذاب، كيف لا وهو المجاهد الذي اصطلى بنار الطغيان في السجون والمعتقلات!!



د. محمد بديع: من مواقفه المشهودة تصديه لظاهرة التكفير بأسلوب العالم المجاهد الذي استشعر خطورة الفتنة حتى درأها في مهدها

د. توفيق الواعي: سلام عليك يا حافظ القرآن وعالم الشريعة الفقيه وداعية الرسالة الفذ

يوسف نور الدين (أحد تلامذته): كل من عرفه تأثر به وبأخلاقه.. إن جالسته تشعر بهيبة العالم ووقار الحكيم وحنو الوالد وتواضع ابن البلد

إنه مما كان يلفت انتباهي في شيخنا طريقة أدائه للصلاة، فقد كنت دائماً أقول لزملائي: إن رؤية الشيخ «السيد نوح» وهو يصلي تكفي لأن تزيد إيمان الشخص، لأنك ترى في صلاته معاني الخضوع والتذلل لله تعالى، تتجلى في صورة بهية تجعل المشاهد له يشعر معه بارتقاء إيماني يسمو بروحه... لذلك فقد كنت حريصاً على مراقبته أثناء صلاته من طرف خفي.

وفاته

كان الشيخ ـ يرحمه الله ـ قد سافر إلى الصين؛ لإجراء جراحة عاجلة لزرع الكبد، بعد أن تهرّأ كبده، بسبب ما أصاب أكثر من ثلث الشعب المصري من «داء الكبد» الذي تكالبت عليه «البلهارسيا» والفيروسات «الكبدية» بكل أنواعها، والمياه الملوّثة، والأغذية المسرطنة التي تتسرَّب إلى الأسواق من الكيان الصهيوني، إلا أن عملية أجريت له هناك تكللت ولله الحمد بالنجاح، فعاد إلى الكويت، وأكد الأطباء ضرورة بقائه لفترة من الزمان؛ ليرتاح في البيت، بعيداً عن المتاعب لنقص المناعة لديه، إلا أنه تحامل على نفسه، واستمر في لبس غطاء واقٍ على وجهه، واستمر في المشاركة في المؤتمرات والندوات رغم مرضه، ليعود بعد ذلك مباشرة إلى مكمن عشقه الذي نذر له عمره المتمثِّل في التعليم، وتزويد الناس بما لديه من علوم وخبرات، ليستفيدوا منها، ويفيدوا بها الإسلام والمسلمين حتى وافته المنية بعد أيام قلائل من نهاية العام الدراسي، وكان ذلك في فجر يوم الإثنين ٣٠ من يوليو سنة ٢٠٠٧م، وكأنه بذلك يُسلّم الأمانة لمن يأتي من بعده؛ ليكمل المشوار مع طلبته الذين أخلص في تعليمهم التعاليم الإسلامية المؤصلة بالتأصيل الشرعي المنهجي.

أرجو من الله أن يتقبَّل شيخنا في الصالحين من عباده، ويجزيه عن الإسلام والمسلمين خيراً، وألاّ يحرمنا أجره، ولا يفتنّا بعده، وأن يدخله فسيح جناته.■



أيام في

د.محمد بن موسى الشريف (*)

«قــازان» (٨)

مدن تتار الفولجا التاريخية

بدأت الجلسة المسائية في اليوم الثاني لمؤتمر «علماء التتار في تاريخ الحضارة الإسلامية» في قازان متأخرة بسبب صلاة الجمعة والغداء بعدها كما قدمت سابقاً، فلذلك دمجت مع الجلسة التي تليها مع فاصل لأداء صلاة المغرب وتناول الشاي.
وقد حضرت الجلسة عند إلقاء د.أميرة المداح لبحثها، وهي أستاذة بجامعة «أم القرى» في مكة المكرمة وكان بحثها بعنوان «من تاريخ الإسلامي في تتارستان.

وقد وقفت في بحثها، عند سنة ١٩١٧م زمن الثورة الشيوعية، وتحدثت بحديث لا يخرج عما ذكرته في الحلقات السابقة من النواحي التاريخية، وقد امتاز بحثها بتلخيص تاريخي جيد، لكنها كانت مضطربة، متقطعاً صوتها، ولا أدري السبب مع أنها عُرِّفت بأنها رئيسة قسم ثم عميدة، فلربما لديها عذر لم أقف عليه، وأحمد لها اعتزازها بحجابها ونقابها وعباءتها، فكانت شامة في المؤتمر في زمن انتشر فيه حجاب الموضة، وهي بلية ابتلي بها كثير من النسوة المسلمات في هذا العصر، وأحمد لها مجيئها مع محرمها، وهذا دال على تحريها وانضباطها بأحكام الشرع، فجزاها الله خيراً.

ثم ألقيت بحثي بعنوان: «مدن تتار الفولجا التاريخية»، وذكرت فيه تعريفاً لبعض هذه المدن: «قازان»، «سمارا»، «السُرا»، «السُوراي»، «استراخان»، «بلغار»، وبعض هذه المدن خارج حدود تتارستان اليوم لكنها مدن تتارية، وبعضها اندثر لكن أنشئ بالقرب منها مدن سميت باسمها.

معلومات قليلة

وذكرت أن المعلومات التاريخية حول هذه المدن هي نزر يسير وقلة قليلة في المصادر العربية والإنجليزية – فيما وقفت عليه، والله أعلم – وأكثرها وروداً هي قازان، لكن تبقى المعلومات عنها قليلة، وقد حملت باحثي التتار خاصة المسؤولية عن هذا النقص ودعوتهم لسده.

وذكرت بعض المعلومات الأخرى عن مدن التتار لكني أوردتها فيما سبق من هذه الحلقات فلا أعيدها هاهنا.

ثم ألقى الدكتور حسن علي عميد كلية الإعلام بجامعة النهضة بمصر بحثه بعنوان: «مشروع للتواصل مع تتارستان» وكان كلامه مرتجلاً تقريباً، يدعو فيه إلى دعم المسلمين بتتارستان، وتحدث بحديث قوي عن وجوب مساعدة المسلمين بعضهم بعضاً في كل الجوانب، وأنحى باللائمة على المسلمين في تقصيرهم في هذا الباب، وذكر أن هناك أربعة تحديات: هي المذهبية المفرقة والتعصب، والتحدي الثاني هو فرض الرأي وعدم قبول وجهات النظر الأخرى، والتحدي الثالث هو افتقادنا لزعامات قوية، والتحدي الرابع هو العلاقة بالنظام الدولي والصراعات العالمية والتوازنات الإقليمية والدولية.

وفي نهاية بحثه شدّد على ضرورة إعادة الوقف بنوعيه الأهلي والحكومي، والتعاون بين الجامعات في تقديم المشورة إلى القيادات الإسلامية، وأوصى بإنشاء رابطة للعلماء تكون مثل الهيئة الاستشارية لرجال السياسة والاقتصاد، كما أوصى بإنشاء هيئة للاستثمار في كل بلد تكون عوناً على استثمار الأموال في البلاد الإسلامية.

تواصل حضاري

ثم تحدثت الدكتورة نجوى كمال كيرة، الأستاذة بجامعة المنصورة، وكان حديثها عن: «التواصل الحضاري بين المجتمعين المصري والتتري في العصر المملوكي»، وقد كان بحثها قوياً جيداً فيه معلومات طريفة لطيفة، جديدة عليّ كل الجدة، وختمت بحثها بفيلم وثائقي صنعته بنفسها عن آثار التتار المعمارية في مصر فأجادت كل الجودة، وكنت أتمنى أن تنضبط في حجابها حتى تجمع الدين والدنيا، ولعلها تصنع ذلك إن شاء الله، وقد ذكرت في بحثها أن العصر المملوكي كان عصر نهضة، واستقر في مصر آنذاك طوائف عديدة من الناس من أجناس شتى، وكان من أولئك طائفة من التتار

اضطهاد المغول للتتار دفع بعضهم للانتقال إلى مصر وبلغ عددهم ١٨ ألف أحياناً

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

بعض المدن التتارية خارج تتارستان حالياً وبعضها اندثر ونشأت أخرى تحمل أسماءها

حمّلت باحثي التتار مسؤولية قلة المصادر عن المدن التتارية القديمة ودعوتهم لتوفيرها

المماليك قرّبوا التتار واستفادوا من بعض أنظمتهم الإدارية وطبقوها في مصر



الذين استوطنوا مصر، وكان الاستيطان التتري إما جماعياً بالآلاف والمئات أو فردياً أو شبه فردي، وبلغت موجات الاستيطان التتري على مدار دولتي المماليك: البحرية والبرجية ثلاثين موجة، وكان منهم الرقيق الذين بلغوا أعلى المنازل، منهم الأشرف «قايتباي» الذي ولد في «القفجاق» على ضفاف نهر «الفولجا» في روسيا، الذي اشتراه «الأشرف برسباي» بخمسين ديناراً، ثم صار سلطاناً عظيماً على مصر، وكان من أعدل السلاطين المماليك.

واستوطن التتار - أيضاً - مصر عن طريق التزاوج بين السلاطين وفتيات سيقت من بلاد التتار.

ومن عوامل الاستيطان المجاعات التي حدثت في بلاد التتار، وكذلك كان لاضطهاد المغول للتتار أثر كبير في انتقال بعض التتار إلى مصر، وبلغ عدد من انتقل في إحدى الفترات ١٨ ألف نسمة.

وقد كان لاستقطاب سلاطين مصر لبعض التتار ليكونوا عيوناً على المغول أثر في بقاء بعض هؤلاء التتار في مصر.

وكان للتصوف أثر في وفود بعض التتار على مصر، وذلك لأن مصر كانت قبلة للصوفية آنذاك.

أصول تتارية

ثم بينت د. نجوى كمال كيرة أن عدداً من سلاطين المماليك وأمرائهم ترجع أصولهم إلى التتار، وذكرت أمثلة منها السلطان «بيبرس» ونائب السلطنة الأمير «سلار».

وذكرت الدكتورة أن المماليك استفادوا من بعض أنظمة التتار الإدارية وطبّقوها في مصر، وذكرت أنه قد انتشرت رياضات وألعاب في مصر بسبب وجود هؤلاء التتار فيها.

وكان للتتار بعض الآثار السلبية في مصر، مثل التنافس بين الأمراء من أصول تتارية وغيرها، وكان لذلك أثر في المجتمع المصري.

وقد استحدثت عادات وتقاليد في المجتمع المصري بسبب وجود هؤلاء التتار في مصر: كأكل لحوم الخيل، ومشروب التمربغاوي نسبة إلى الأمير «تمربغا» وكان يصنع من الزبيب، وبعض أنواع من الملابس، وظهر شيء من التزاوج بين المصريين والتتار، وازداد نفوذ بعض النسوة في مجال السياسة خاصة زوجات السلاطين.

وأنشأ التتار مساجد وأسبلة وسقايات، وتعلموا العربية مع الاحتفاظ باللغات الأصلية، ودخلت كلمات تتارية إلى العامية المصرية.

نهضة عمرانية

واشتهر من التتار علماء وشعراء وأدباء، ومعماريون شاركوا في النهضة العمرانية في مصر، لكن د. نجوى كيرة ذكرت أمراً غريباً وهو أن بعض سلاطين مصر من التتار كانوا يشربون المشروبات المسكرة!! المصنوعة من «القمز» وهو لبن الخيل، فبينت لها في تعليقي على البحث خطأ هذا الأمر واستحالته وأنه مكذوب على «بيبرس»، لأنه لو كان حقاً



لذكره مؤرخو المماليك، وقلت لها: إني قد قرأت في تاريخ المماليك آلاف الصفحات لمؤرخين كثر ثقات، فلم أقرأ لواحد منهم أن سلاطين التتار كانوا يشربون الخمر، خاصة أن الظاهر بيبرس كان زمن سلطان العلماء الإمام العز بن عبدالسلام، ولم يكن الإمام العز ليسكت لو كان هذا حقاً، فقد كان أكثر علماء المسلمين إنكاراً على السلاطين عامة، وعلى الظاهر بيبرس خاصة، حتى أنه لما مات العز قال «بيبرس»: الآن استقر ملكي.

ثم تحدثت الدكتورة فوزية بايراموفا عن الداعية الكبير عبدالرشيد إبراهيم وجهوده في اليابان، وهو تتري قرمي، ويُعدُّ السياسي الأول للتتار في العصر الحديث، وهو حافظ للقرآن، وعالم بالإسلام، وهذه ميزة لعبدالرشيد إبراهيم أنه جمع بين علمه بالسياسة وعلمه بالشريعة، وقد عمل لأمة الإسلام كلها بغايتين: اجتماع المسلمين، وإقامة دولة للتتار، فاستعمل وسائل الإعلام المتاحة آنذاك في الصحافة والكتب المطبوعة، وقد ولد سنة ١٨٥٧م في «تارا بسيريا»، و«تارا» تبعد عن قازان ثلاثة آلاف كم، وجاء أجداده من بخارى، وقد درس في الحرمين، ثم رجع إلى «تارا» ليكون إماماً هناك، ثم قاضياً في «أوفا»، واضطهدته الشرطة الروسية فهاجر إلى تركيا، وكان من المناصرين لحقوق المسلمين في روسيا وشارك في المؤتمرات السرية والعلنية لمسلمي روسيا قبل وبعد قيام الثورة البلشفية، فضيق عليه الروس فذهب إلى تركيا ثم إلى اليابان، ودعا اليابانيين إلى الإسلام، ثم عاد إليهم مرة أخرى ليستقر عندهم ويموت في بلادهم.

وقد سافر قرابة ٤٣ ألف كم للدعوة إلى الله تعالى في بلاد كثيرة عربية وإسلامية وغربية وشرقية، وزار ألمانيا ليشرف على أحوال الأسرى المسلمين أثناء الحرب العالمية الأولى.

دخول الإسلام إلى اليابان

وقد أدخل الإسلام إلى اليابان، واعترف به البرلمان، وأدخل تاريخ التتار إلى مناهج اليابانيين، وأنشأ مسجداً هناك، وله عدد من الكتب عن تاريخ الإسلام وتواريخ البلدان طبعت مراراً في تركيا وغيرها، هذا خلاصة ما قالته الباحثة.

وقد تحدثت بحماسة كبيرة جداً، وكانت سريعة في إلقاء بحثها، وكانت تتكلم بالتتارية فلم يكن المترجم لكل ذلك قادراً على مواكبتها في سرعتها وحماستها، وفي كلامها تداخل وبعض الأخطاء، فلا أدري أهي من المترجم أم بسبب حماستها؟ وقد ناقشتها في هذا، وبينت لها أن الأستاذ الداعية الكبير عبدالرشيد إبراهيم لم ينل حظه من العناية والرعاية، وأن له مذكرات رائعة يشرف على إخراجها د.صالح السامرائي لكنها لم تنشر بالعربية إلى الآن، رغم أنها نشرت بالتركية منذ زمن طويل، وأحمد للدكتورة الفاضلة حجابها المنضبط إلى حد كبير في زمن انتشار حجاب الموضة بين المسلمات، وإنا لله وإنا إليه راجعون.



أمة عظيمة

ثم تحدث سعادة الدكتور محمد علي البار عن الشاعر «بوشكين»، وشعره يفيض بالمعاني الإسلامية، وذكر الدكتور في بداية حديثه أن الروس أمة عظيمة وقد برز منهم شعراء وكتاب وأدباء أثنى بعضهم على الإسلام ثناء عاطراً، و«بوشكين» هو أعظم شعراء الروس مطلقاً، وشعره يفيض بالمعاني الإسلامية، لكنه لا يجزم بإسلامه.

وقد أعجب الشاعر الكبير بالقرآن الكريم رغم أنه لم يطلع إلا على ترجمة غير دقيقة، وله قصيدة الرسول أو النبي، وقد قرأها الدكتور باللغة الإنجليزية فلم يفهمها، لكن الدكتورة مكارم الغمري المختصة بالأدب الروسي شرحت هذه القصيدة شرحاً جيداً، وذكر الدكتور من معاني القصيدة تصوير «بوشكين» لنزول الوحي على رسول الله ﷺ والمعراج الشريف، وحادثة شق الصدر، كل ذلك على لسان رسولنا الأعظم ﷺ.

ثم في قصيدة أخرى ذكر مكة المكرمة، وأقسم بالشفع والوتر والليل في اقتباس واضح من القرآن.

ثم في قصيدة أخرى مدح مصر، والعرب، والروضة الشريفة، وفي شعره حب كبير وتقدير عظيم للقرآن وللنبي ﷺ.

ثم ذكر غار ثور، وذكر القرآن بعاطفة جليلة.

وقد أوضحتُ للدكتور البار أن أحد التتاريين أخبرني أن جد «بوشكين» مسلم، وأنه جاء من الحبشة وأن هذا من المعروف عندهم، والله أعلم، فوافق د. البار وذكر أنه قد أورد هذا في بحثه.

وأقول: إن كان الأمر كذلك فينبغي على أدباء المسلمين أن يدرسوا حياة «بوشكين» دراسة وافية، وأن يحللوا شعره، وأن يظهروا للعالم كله ما فيه من تعلق بالإسلام ونبيه ﷺ وبالقرآن.■

الداعية عبدالرشيد إبراهيم تتري قرمي سافر ٤٣ ألف كم للدعوة في الغرب والشرق

اتهام سلاطين التتار في مصر بشرب الخمر في زمن العزبن عبدالسلام غير صحيح





إعداد: مبارك عبدالله

آداب الشعوب الإسلامية

(٦ من ٦)

العرب المعاصرون مقصّرون!

على درب الشاعر «محمد عاكف» ذاته تقريباً سار الشاعر «خليل الله خليلي» في بنائه الشعري وصياغته الفنية.. فقد اعتمد على البناء القصصي، وأكثر من استلهام الجزئيات والتفاصيل التي صاغها في تشبيهات رائعة ومبتكرة، يساعده على ذلك خيال خصب وتصوير فريد..



بقلم: أ. د. حلمي محمد القاعود(*)



وهو أيضاً قد أعطى «الواقعية الإسلامية» أبعاداً ممتدة في شعره وقريضه، بحيث يمكن أن نرى بناءه الشعري منتمياً إلى عناصر الواقع ومفارقاته.. وإن كانت القصة تبقى هي السلطان الغالب في قصيده بصفة عامة..

نموذج واحد:

وسوف نكتفي بالإشارة إلى نموذج واحد من شعره، يعرض فيه محبة الأم لأبنائها من خلال سياق درامي ناضج، يقول:

«أسر ابن وأمه، ووقع كلاهما أسيراً في قبضة القدر

والحكم على ذلك في مراجع القانون أن يحكم على كليهما بالقتل

وأن يضرب كلاهما بالسوط على قدر ما يشاء الضاربون دون حد معين

وضربوا الأم العجوز كذلك حتى تضرجت في الدماء من رأسها إلى أخمص قدميها

وتورم جسدها الرقيق وصار كل عضو فيها أسود من شدة الألم

ولكن لم تتأوه من فرط الغضب ولم تشكُ من فساد الحال حتى وقع الابن تحت وطأة السوط

صاحت الأم ألف صيحة وذهبت كالبرق إلى جسد ولدها وارتمت بجسدها المجروح

وشدت الشعر وهي لا يقر لها قرار.. تضرعت وتأوهت وتألمت

وكان أحدهم حاضراً فقال: يا أماه، ما السبب؟

إنك لم تتألمي لحظة واحدة لنفسك مع أنك تعذبت أكثر من ابنك

لكن من آلام ابنك ضعفت، ووصلت آهاتك عنان السماء

ولكن الأم لم تستطع أن تجيبه، إجابة قاسية جزاء فعله!

وإنما قالت: هذا الضرب الذي ناله بدني، عاد على جسدي

أما ضرب ابني فنزل على قلبي، واستقر في موطن الحب».

أدب ناضج:

وأخيراً يمكن القول: إن «نموذج عاكف»، و«نموذج خليلي»؛ قد قدّما مثالين تطبيقيين للأدب الإسلامي الناضج، يضافان إلى أمثلة أخرى عديدة، من قبلهما ومن بعدهما، عبّرت بكل صدق وإخلاص عن روح الإسلام وتصوره الظافر، وأثرت في المحيط الاجتماعي تأثيراً كبيراً، مازال يمتد حتى الآن في كل اتجاه، ويحظى باحترام عديد من المخالفين للفكرة الإسلامية ذاتها؛ إذ إن القدرة الفنية لدى أدباء الإسلام الناضجين تفرض نفسها، حتى لو لم يتم الاعتراف بأصحابها في الواقع الأدبي، أو يجري التعتيم عليها في أجهزة النشر والإعلام.

ويكفي أن يكون في وداع الشاعر «محمد عاكف» يوم رحيله في التاسع والعشرين من ديسمبر عام ١٩٣٦م جمهور عظيم، اعترافاً بفضله وتأثيره، ويصر الطلبة على حمل نعشه طوال الطريق من عمارة «مصر» في «بيوغلي» إلى جامع «با يزيد» حيث أقيمت عليه الصلاة، إلى «أدرنه قبو» حيث مثواه الأخير، وكان المشيعون ينشدون شعره وقصائده.. وهذا على كل حال اعتراف بتأثير الرجل في شعبه ومواطنيه..

وإذا كان «خليل الله خليلي» لم يستطع أن يحقق أمنيته بالعودة إلى «أفغانستان» واحتضان ثراها، فإن شعبه الأفغاني المهاجر قد احتفى به تقديراً لدوره وشعره يوم وفاته في أوائل مايو عام ١٩٨٨م، حيث دفن في «بيشاور» بـ«باكستان» مهاجر الأفغان ومركز قيادة المقاومة الأفغانية ضد العدو الشيوعي.. لقد أوصى «خليلي» قبيل وفاته أن يكون مثواه في أرض الأسود «أفغانستان»، وأعتقد أن المجاهدين وأحبابه سينفذون وصيته..

إن الحديث عن «عاكف»، و«خليلي» في هذه الإشارات السريعة والخاطفة، مجرد تذكير بأن هنالك أدباً إسلامياً رائعاً وخصباً يكتبه أشقاؤنا الإسلاميون في لغاتهم المتعددة: التركية، والفارسية، والأردية، والكردية وغيرها.. وهو أدب يحمل الفكرة الإسلامية، ويعبّر عنها بطريقة ناضجة، وأعتقد أن الالتفات إلى هذا الأدب كفيل بأن يخرجنا من الدوران في الحلقة المفرغة حول تعريف الأدب الإسلامي، أو صياغة المصطلح المعبِّر عنه.■

(*) أستاذ الأدب والنقد

معجم البابطين

بمناسبة دورتها الحادية عشرة في الكويت، أشار تقرير صحفي صادر عن مؤسسة جائزة عبالعزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري إلى أنها بصدد إصدار: «معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين»، الذي يضم تراجم وأشعار لثمانية آلاف شاعر كتبوا بالعربية، واستمر العمل به مدة أحد عشر عامًا متواصلة.■

الأدب الإسلامي

الأدب الإسلامي هو الإبداع الشعري والنثري المعبر عن تصور الأديب المسلم للوجود والناس والقيم، انطلاقاً من العقيدة الإسلامية؛ يستوي في ذلك ما كان موجودًا في الواقع، أو ما يستشرفه الأديب ويتطلع إليه في عالمه الخاص ورؤيته الإبداعية.■

سجن الأقمار الصناعية

في الندوة التي عقدتها مؤسسة عالم واحد للتنمية ورعاية المجتمع المدني يوم الثلاثاء مؤخراً حول مواد مشروع قانون البث الفضائي الموازي، ووسط جدل ساخن بين مؤيدي وثيقة تنظيم البث الفضائي في المنطقة العربية ومعارضيها، قامت بعض مؤسسات المجتمع المدني بطرح بدائل يمكن من خلالها التوصل إلى حلول أقل تقييداً لحرية الإعلام؛ خاصة أن المعلومات حول مشروع إنشاء جهاز لتنظيم البث المسموع والمرئي يشمل كل ما تعده الدولة خروجاً على الخط الإعلامي المرسوم.■

حائط الفيس بوك

أتاح «الفيس بوك» من ضمن إمكانياته حائطاً يمتد بطول الإنترنت ليكتب عليه الجميع ما يجول بخاطرهم، كما يحدث على أرض الواقع، حيث يستيقظ أهل المدينة ليجدوا على الحائط كلمات جديدة إما ضد السلطة أو الاحتلال، أو تعبيراً عن حب، أو حتى خيانة، أو مجرد محاولة لتخليد الاسم على الحائط الذي يبدو لحظتها أبدياً.■

واحة الشعر

تاهت بغزة أدمع بدمائها

شعر: عارف عاصي

بكت العيون تقرّحت أحداق ... واستغربت من عمقها الأعماق

بكت العيون فجفّ شريان همى ... بدمائه واستبعد الترياق

مالي إذا نادى المنادي اثاقلت ... مني الخُطى واستُحضر الإخفاق

وإذا الثنايا لوّحت بخبيئها ... اسابقت شوقاً حياة عناق

وتلذذت بالنوم نفس هادنت ... شيطانها واستحكم الإملاق

أين التُّقى يا نفس قد طال النوى ... فهوى بنا كيدُ غوي معاق

يا رب فارحم عبرتي وتذللي ... جهد المقلِّ حدا به الإشفاق

خمسون عاماً قد دنوت لبابها ... والقلب في حب الدُّنى سباق

أيموت طفل دون ذنب يجتني ... وتلذذنا في عيشنا الأشواق

أتموت أخت والحياة تروقنا ... من ذا يعيش بذُله أفّاق

كذبٌ أنا إن لم أناصر إخوتي ... كذب أنا فاسأل يُجبك نفاق

يا قلبي المحبوب يا خلِّي الوفي ... أخشى بنومك يجتني الإحراق

ما لي أهيم بليلنا متخبطاً ... (ومحاقنا الأعمى يليه محاق)

تاهت بغزة أدمُع بدمائها ... والمسلمون تناحر وشقاق

من غزة الحزن الكئيب يهُدني ... فأشيح عنهُ يردُ قلبي عراق

أنّى اتجهت بأعيني في أمتي ... ملأ العيون لظى دم مهراق

قدري أنا . والشيب يعلو هامتي . ... سيل الجحيم بأمتي دفاق

من ذا يجير النفس في خلواتها ... أتُرى سيبرئ جرحها شدياق

أوّاه والهم المذيب يجُرني ... فيجيب مخنوقاً دُجى مطباق

يا أمة المليار أين جهادنا ... أو ما تحركنا الدماء تُراق

بعنا كرامتنا وبعنا ديننا ... أين الرجولة حارت الأحداق

أنثى وتحمي شعبها بحديدها ... لم يثنها خنس ولا نطاق

والله لو كان الجهاد سبيلنا ... لثنى هواها رعبها الخفاق

نُصر الرسول برعبهم من صدقه ... يا مسلمون أما بنا مصدَاق

أو ما تحركنا أخوة ديننا ... ماذا سيبقى حتفنا سباق

أوّاه هُزينا بعمق غزّتي ... آذى الفؤاد العجز وهو معاق

أوّاه زلزلت الصخور مصيبتي ... وسفاح حكمتنا رضى مغداق

إن الجهاد محرّم يا أمتي ... إبليس قال فصفقت أفاق






صورة أدبية لشخصية مؤسس جماعة النور.. تعكس رمزية المدن التركية

قـراءة في روايــة: آخــر الفرســان

يرسم الأديب والفقيه المغربي «فريد الأنصاري» في روايته الجديدة «آخر الفرسان» سيرة أدبية لـ«مكابدات بديع الزمان النورسي»، مستفيداً من الوقائع التاريخية لدولة الخلافة العثمانية عبر صراعها المرير بين من تصفهم الرواية بـ«أشباح الظلام أو خفافيش الظلام» وتلاميذ «رسائل النور».

عرض: عبدلاوي لخلافة (*)

ومن خلال فصول الرواية السبعة، يحلق الأديب المغربي بالقارئ فوق سماء الأحداث والوقائع والمواقف التي طبعت حياة بديع الزمان سعيد النورسي، مؤسس جماعة النور التركية، وآخر فرسان دولة الخلافة.

توصيف شكلي

جاء عنوان الرواية «آخر الفرسان» معرفاً بالإضافة ومنكراً من حيث الدلالة، إذ لا يمكن للقارئ منذ الوهلة الأولى معرفة من هو آخر الفرسان، خاصة مع وجود تمويه في غلاف الرواية برسم فرس أبيض جامح، يركض مثيراً النقع وراءه.

وقد اشتمل لون الغلاف مزيجاً من اللونين الأبيض والأسود وفياً لثنائية الظلام ونور الشمس المنبعث من بعيد. ولا يستبين القارئ دلالة العنوان إلا بفتح الغلاف، حيث أضيفت عبارة: «مكابدات بديع الزمان النورسي».

وقد أصدر المؤلف روايته الثانية، بعد روايته الأولى «كشف المحجوب»، بإهداء إلى الأستاذ «محمد فتح الله كولن»، وارث سر بديع الزمان النورسي، تلاه إشارة المؤلف إلى أن معلومات الرواية مستقاة من كتاب «الرجل والإعصار» لإحسان قاسم الصالحي، و«سيرة النورسي» المضمنة في المجلد التاسع لكتاب «كليات رسائل النور»، وكتاب «رجل القدر» لأورخان محمد علي.

إلا أن المؤلف اختار أن يبني «فصول هذه الرواية بهندسة تجمع بين التصميم الواقعي في ترتيب الأحداث والمعيار السريالي المجنح بالخيال في عرضها، لأن ذلك - في نظري - هو التعبير الأدبي الأنسب لتقديم صورة عن حياة رجل كالنورسي، الذي عاش حياة درامية أشبه ما تكون بالخيال» (ص:٧).



فريد الأنصاري

بديع الزمان النورسي

كما يستشف القارئ أن المؤلف استفاد من زياراته المتكررة لتركيا في رسم المكان ودقائقه، واستأنس بشهادات رفاق النورسي وتلامذته في رسم شخصيته ورصد سلوكياته، وكذا استعان بالمصادر التاريخية التي اعتنت بالتحولات التي ميزت تاريخ تركيا «دولة الخلافة» وصراعها المرير بين النموذج العلماني والإسلامي.

وقد توزعت الرواية إلى سبعة فصول في ٢٤٤ صفحة من الحجم المتوسط، وجاءت عناوين الفصول رمزية تحتاج إلى ذكاء القارئ لفك دلالتها، مثل الفصل الأول: الأشباح تهاجم المدينة (جهود علمنة تركيا)، الفصل الثاني: مكابدات سعيد القديم (قبل النبوغ والفتح القرآني)، الفصل الثالث: إسطنبول بين الأولياء والأتقياء (شخصيات أثرت في تاريخ تركيا: عبد الحميد الثاني، كراصو..)، الفصل الرابع: تجليات الموت (عرض للمعاناة والمكابدات)، الفصل الخامس: مكابدات سعيد الجديد (التدافع العلماني والإسلامي بعد تفتق الموهبة الإيمانية)، الفصل السادس: منفى «بارلا» مولد النور والجمال (انتشار رسائل النور رغم التضييق)، والفصل السابع والأخير: تجليات الحزن الجميل (يرصد اللحظات الأخيرة من حياة النورسي).

مفاهيم روحانية واقتباسات قرآنية:

منذ البدء يشعر القارئ أن المؤلف لا يقر بموت سعيد النورسي المادي، لأن بقاء رسائل النور التي ألفها وغيرت مسار الأحداث في تركيا هو ما يمثل حياته الحقيقية، مستمسكاً بتعبيرات روحانية واقتباسات قرآنية: «... كان قلبي يحدثني أنه مازال هناك.. رغم أنه قيل لي لقد مات منذ سنة١٩٦٠م، كيف يكون قد مات. يا سادتي. وأنا أكاد أجد ريحه لولا أن تفندون.. نعم، كل الكتب تتفق على تاريخ وفاته المذكور، وأصدقكم القول: ما صدقت منها أحداً... لذلك قررت أن أراه! وعزمت على الرحيل، فحملت حقيبتي الصغيرة وتوجهت تلقاء سيدة المدائن، خاتمة عواصم الإسلام، إسطنبول!» (ص١٩).

وأثناء سبر المحطات العصيبة التي طبعت حياة سعيد النورسي يتعرف القارئ على رجل بذل حياته كلها نضالاً وتضحية لتثبيت جماعة النور بتركيا كامتداد للمجد الإسلامي في عاصمة الخلافة الإسلامية.

وفي عرض مواقف الشخصية الأساسية للرواية «الخيالية» يطلع القارئ على المعالم الحضارية للمدن التركية، وكيف ساعد المكان على انتشار رسائل النور أو التضييق من حركتها حسب طبيعة ساكني هذه المدن، في مقابلة رمزية لافتة بين أشباح الظلام في أنقرة خلال القرن العشرين وتلاميذ النور في

(*) كاتب وصحفي مغربي

الرواية تعكس الصراع المرير بين النموذجين الإسلامي والعلماني في تركيا

الاقتباسات القرآنية والمفاهيم الروحانية والخواطر السياسية أهم ما يميز البناء في «آخر الفرسان»

«بارلا» وإسطنبول.

وفي رسم تلك المشاهد والصور تتجلى بوضوح لغة أدبية رائقة تمتح مفاهيمها اللغوية من الحقل الصوفي: مواجيد، مقامات، أحوال، تجليات، رؤيا، واردات، أحوال، فتح الأسرار، تلاوة الأوراد... دون أن يجرف المؤلف استعمال هذه المفاهيم الصوفية إلى الإقرار بالمخالفات الصوفية، التي سبق أن نبه إليها في كتابه الصادر ضمن سلسلة كتاب الأمة بقطر: «التوحيد والوساطة في التربية الدعوية».

وهو الأمر الذي سيحرص الكاتب على التنبيه إليه في موضعين:

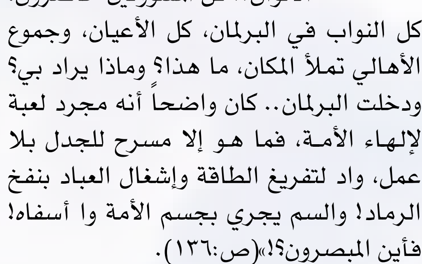
الأول: أثناء لقائه الرمزي مع سعيد النورسي وطلبه مصاحبته، إذ أرشده النورسي بالقول: يا بني، إنني صاحب طريق فقط، حتى إذا كنت بحاضرة الأنوار فشأنك وصاحبك الذي تريد.. وإنما تجلياتك على قدر صدقك! فذلك امتحانك العسير يا ولدي.. فتأهب للرحيل!» (ص:٢٠).

أما الموضع الثاني: فقد جاء أثناء الحديث عن الحيرة التي انتابت النورسي بعد اطلاعه على «فتوح الغيب» للشيخ عبدالقادر الجيلاني، و «مكتوبات» للإمام أحمد الفاروقي السرهندي، حيث تأكد للنورسي أن القرآن هو بداية الطرق وأصل هذه الجداول وشمس هذه الكواكب السيارة: «... فتوحيد القبلة الحقيقي إذاً لا يكون إلا بالقرآن، أو ليس القرآن هو أسمى مرشد، وأقدس أستاذ على الإطلاق» (ص:١٣٠). وعن طريق القرآن تحول سعيد القديم إلى سعيد الجديد وألف رسائل النور..

وإلى جانب الاغتراف من المفاهيم الصوفية والعرفانية كانت الاقتباسات القرآنية مساعدة في تبليغ كثير من المعاني في توليف سلس بين النص الشرعي واللفتة الخيالية للأديب الروائي، كما جاء في مواضع متعددة من الرواية: «لقد أرادوا بي أمراً، ولكن الله أراد أمراً، ألا﴿ ... للّه الأمْرُ من قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾(الروم) (ص:١٣٥)»..

وشاهدنا مرة أخرى سراً من أسرار الآية الكريمة: ﴿ ... وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾(البقرة) (ص:١٨٨)،

«.. ولا يغرنك تقلب خفافيش الظلام (دعاة العلمانية) في البلاد» (ص:٢٠٤)، «.. وكانت السيارة ترحل في عالم آخر متدثر بتراب النبوة الذي أصاب أعين المشركين ليلة الهجرة، فصار الغبار الرقيق ﴿ ... مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾ (يس) (ص:٢٣١).



فتح الله كولن

وبالإضافة إلى هذين الطابعين المميزين (المفاهيم الصوفية والاقتباسات القرآنية) في بناء الرواية هناك مجموعة من الخواطر الخاصة أوردها المؤلف بذكاء على لسان بطله «النورسي» حول السياسة والدعوة: «كان الاستقبال أروع ما يكون، وكانت بهرجته كافية للإيقاع بأي عاشق لبريق الألوان.. كل المسؤولين حاضرون، كل النواب في البرلمان، كل الأعيان، وجموع الأهالي تملأ المكان، ما هذا؟ وماذا يراد بي؟ ودخلت البرلمان.. كان واضحاً أنه مجرد لعبة لإلهاء الأمة، فما هو إلا مسرح للجدل بلا عمل، وواد لتفريغ الطاقة وإشغال العباد بنفخ الرماد! والسم يجري بجسم الأمة وا أسفاه! فأين المبصرون؟!»(ص:١٣٦).

ملاحظات حول الرواية

اجتهد المؤلف في تقديم صورة أدبية قريبة لشخصية مؤسس جماعة النور وتثبيت رمزية المدن التركية حتى يخيل للقارئ أنه يعيش مرافقاً لسعيد النورسي في حياته الخاصة والعامة، إلا أن ذلك لا يمنع من إيراد بعض الملاحظات التي تخالف الحكمة النورسية «خذ ما صفا ودع ما كدر»، ولكن من قبيل «لكل شيء إذا ما تم نقصان» ومن هذه الملاحظات:

- حاول «فريد الأنصاري» احترام القارئ بتقديم مصدر معلوماته في تصدير الرواية، وهو الشيء الذي يوحي بأن العمل قد يكون مجرد رواية تسجيلية لأحداث وقعت، وكان الأولى تأخير هذه الإفادة إلى النهاية للحفاظ على تشويق القارئ لمتابعة أحداث الرواية، رغم أنه وفق إلى حد ما في نسج أحداثها والتوليف بين تحركات الشخصيات عبر أمكنة مختلفة في وقائعها.
- حرص الروائي على المزج بين ضمير المتكلم وضمير الغائب في تقريب شخصية النورسي وتاريخ تركيا، إلا أن هذا المزج أوقع التباساً في بعض الأحيان عندما يتحدث المؤلف والنورسي بضمير المتكلم في نفس المقطع الروائي: «جنون القراءة» مثلاً ص:٤٠ و٤١ من الفصل الأول.
- بالقدر الذي يسرت عنونة الفصول ومواددها المدرجة تحتها استراحة نفسية لقارئ الرواية، إلا أن كثرة العناوين أثرت شيئاً ما على انسيابية القراءة، رغم أن القارئ يظل مستمسكاً بأحداثها بخيط عضوي، حافظ عليه المؤلف باحترام الترتيب الواقعي للأحداث بدءاً من ميلاد سعيد النورسي وانتهاء باختفاء قبره وتسلم أخيه الزبير وصديقه «بيرم يوكسل» لمشعل مسيرة النور بعد غياب مؤسسها الأول.

وفي الأخير يجدر التأكيد أن الروائي المغربي تفنن في تقديم بطله الأسطوري روائياً/الواقعي فعلاً، بخصاله الرفيعة (من تواضع ورحمة على الخلق..) وتضحياته العظيمة لتثبيت دعوته السلمية في الإصلاح، مما يسر انتشار رسائل النور وحصول القبول لها بين أفراد المجتمع ويأس «أشباح الظلام» من التضييق عليها ومحاصرتها، وبذلك يكون الفقيه والشاعر فريد الأنصاري قد قدم، بالإضافة إلى تجربته السابقة في رواية «كشف المحجوب»، إمكانية أن يكون الفقيه أديباً وشاعراً وعالماً وروائياً في الآن نفسه.■

الرواية: «آخر الفرسان»

المؤلف: د. فريد الأنصاري (المغرب)

الناشر: دار النيل للطباعة والنشر بمصر

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

بيع الغاز لـ«إسرائيل».. هل يجوز شرعاً؟

بعد الحكم الأخير للمحكمة الإدارية العليا بمصر والتي سمحت بموجبه للحكومة بمواصلة عملية تزويد الكيان الصهيوني بالغاز الطبيعي، وذلك بعد أن ألغت المحكمة حكم المحكمة الإدارية بوقف تصدير الغاز «لإسرائيل».. طفت إلى السطح من جديد الفتاوى التي أصدرها عدد من العلماء بخصوص هذا الأمر.

من جانبها رأت دار الإفتاء المصرية أنها لا تمتلك الوسيلة العملية، ولا الخبرة الفنية، ولا المشاركة السياسية ولا الاقتصادية التي تُمَكِّنها من استجلاء الصورة، ومن تحصيل التأكد الذي يجب على المفتي أن يعتمد عليه في مثل هذه الحالات، وبقية العناصر شأننا أمامها كذلك، وعليه، فإن الصحيح في هذا الشأن أن تعرض تلك المسائل على الحوار الوطني بين الحكومة من جهة، وبين المعارضين لهذا الاتفاق من جهة أخرى، مع الاستعانة بأهل الاختصاص في مثل هذه الأمور؛ من الخبراء الاقتصاديين، والمُحَلِّلين السياسيين، وعلماء القانون، وكذلك الشرعيين».

ثم عقّبت فتوى دار الإفتاء؛ أن تصرُّف ولي الأمر ينفذ ويكون صحيحاً حتى يتم ذلك الحوار الوطني، ويكون العمل في هذا مباحاً شرعاً، ولا يُحرَّم، فإذا ما تم النقاش، وتغيّر الرأي إلى ضده، فيختلف الحكم ساعتها.

فقهاء يحرمون

والقول بجواز تصدير الغاز للكيان الصهيوني لم يقبله عدد كبير من العلماء، وكان على رأس تلك الفتاوى المحرّمة لتصدير الغاز لـ«إسرائيل» بيان صدر عن جبهة علماء الأزهر برئاسة د. «العجمي الدمنهوري»، وبتوقيع أمينها العام الدكتور «يحيى إسماعيل»، أستاذ الحديث بجامعة الكويت.. ومن المحرّمين أيضاً الدكتور «أحمد شويدح»، رئيس لجنة الإفتاء بالجامعة الإسلامية بغزة، ورئيس رابطة علماء فلسطين، والدكتور «ماهر السوسي»، أستاذ الفقه المقارن بالجامعة الإسلامية بغزة»، والدكتور «حسن الجوجو»، رئيس محكمة الاستئناف الشرعية بقطاع غزة،


الشيخ محمد علي الجوزو — د. حسن الجوجو

والدكتور «أحمد محمود كريمة»، أستاذ الفقه بجامعة الأزهر الشريف، وعدد من علماء الأزهر الشريف.

بينما رأى الشيخ «محمد علي الجوزو»، مفتي جبل لبنان؛ أن الفتوى يجب ألا تقف عند جزئية معينة، وإنما يجب أن تتناول طبيعة العلاقة مع «إسرائيل» والإفتاء بوجوب مقاطعتها، وتساءل عن قيمة الإفتاء بالحُرمة في ظل قيام عدد من حكام العرب بالتنسيق والتعاون، وعقد المعاهدات مع إسرائيل.

أدلة التحريم

وكان بيان جبهة علماء الأزهر بنى حرمته على عدد من الأدلة الشرعية أهمها: أن بيع الغاز المصري يعد مخالفاً للإجماع الشرعي لعلماء الأمة الإسلامية، الذي ورد خلال اجتماعهم التاريخي في المؤتمر الخامس لمجمع البحوث الإسلامية، والذي نشرت مجلة الأزهر الشريف قراراته في أبريل عام ١٩٧٠م، وأن من المقرر شرعاً ـ بالإجماع ـ حُرمة بيع السلاح للعدو، والغاز من الأسلحة، وأن كل ما يخدم عدونا يُحرَّم شرعاً، وأن على العلماء أن يبيّنوا حكم الله تعالى فيما يستجد للناس من نوازل، ولو لم يعمل بها الساسة، وأن القول بأن بيع الغاز جاء وفقاً للمعاهدات، فإن تلك المعاهدات ليست شرعية، وإنما هي معاهدات سياسية فحسب.

نوع من المقاومة: كما شدّد عدد من علماء فلسطين على وجوب الإفتاء بحرمة تصدير الغاز لـ«إسرائيل»، لأن هذا سيكون نوعاً من المقاومة، في ظل ما يعيشه الشعب

من فتاوى المجامع والمؤسسات: مجمع الفقه الإسلامي

صعق الحيوان

إن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته العاشرة المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من يوم السبت ٢٤ صفر ١٤٠٨ هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٨٧م إلى يوم الأربعاء ٢٨ صفر ١٤٠٨هـ الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٨٧م قد نظر في موضوع ذبح الحيوان المأكول بواسطة الصعق الكهربائي.

وبعد مناقشة الموضوع وتداول الرأي فيه قرَّر المجمع ما يلي:

أولاً: إذا صعق الحيوان المأكول بالتيار الكهربائي، ثم بعد ذلك تمّ ذبحه أو نحره وفيه حياة فقد ذكي ذكاة شرعية وحلَّ أكله، لعموم قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣) ﴾(المائدة).

ثانياً: إذا زهقت روح الحيوان المصاب بالصعق الكهربائي قبل ذبحه أو نحره فإنه ميتة يحرم أكله، لعموم قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ

الفلسطيني من الحصار الظالم، وأن من نصرة المسلم لأخيه المسلم أن تضغط الدول الإسلامية على «إسرائيل»، لا أن يمدوها بالسلاح ضد إخوانهم، في وقت تمنع «إسرائيل» عن أهل غزة؛ الطعام، والشراء، والغاز، والوقود، ولا يجدون ما يعالجون به جرحاهم. وأن حرب «إسرائيل» ليس لفلسطين وحدها، بل لغالب الدول العربية والإسلامية، وأن مدها بالغاز هو من باب الاعتراف بها فضلاً عن تقويتها.

كما أن «إسرائيل» دولة محاربة، وبيع الغاز لها تقوية لها ولصناعاتها على حرب المسلمين، كما أنها تمنع الغاز عن أهل فلسطين، فيحرم مدها به.

كما أنه لو كانت هناك مصلحة اقتصادية لمصر في بيع الغاز لـ «إسرائيل»؛ فإنه لا اعتبار لها؛ لأن تصرفات الحاكم منوطة بالمصلحة، والمصلحة المعتبرة هنا ما كان فيها نفع للإسلام والمسلمين.

تقوية العدو

كما استندوا إلى أن العلماء القدامى والمحدثين أفتوا بعدم جواز بيع أي سلعة تقوي العدو وتساعده في حربه، وعليه أي سلعة تصدر لليهود بيعاً أو هبة تقوية على محاربة الفلسطينيين حرام بإجماع كل العلماء.

كما استند الفقهاء المحرمون إلى ما نص عليه الفقهاء قديماً من أن المتاجرة مع العدو فيها تقويته على حربنا؛ كالسلاح والحديد، ولو بعد صلح، لأنه ﷺ نهى عن ذلك.

كما أفتى علماء فلسطين أن العمل في تصدير الغاز لـ«إسرائيل» حرام شرعاً؛ بناء على أن كل وسيلة تؤدي إلى الحرام فهي حرام، فيما يرى الدكتور «بسام العف»، أستاذ الفقه في كلية الدعوة بغزة، أنه ليس هناك دليل شرعي يحرّم العمل في مشروع إمداد «إسرائيل» بالغاز، مع كونه يرى الحرمة في الإمداد، إلا إذا كانت هناك ضرورة تلجئ مصر إلى تصدير الغاز إلى «إسرائيل».

ومع كون مساعدة العدو المحارب هي من الأمور المجمع على تحريمها قديماً وحديثاً، فإنه يبدو أن الوضع العالمي الجديد، وانطلاق الفتوى من اعتبار تعامل دولة قومية مع «إسرائيل» دون ربط ذلك بالأمة، فيما كان الفقهاء القُدامى يتعاملون مع مثل هذه التصرفات من منطلق (الأمة) وليس من منطلق (الدولة)، مما يتوجب على الفقهاء إعادة النظر في المسائل التي تُبنى على فكر الدولة القومية، لا على التعامل مع مفهوم الأمة الواحدة التي هي كالجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو؛ تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.■

﴿...عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾.

ثالثاً: صعق الحيوان بالتيار الكهربائي عالي الضغط هو تعذيب للحيوان قبل ذبحه أو نحره، والإسلام ينهى عن هذا ويأمر بالرحمة والرأفة به، فقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» (رواه مسلم).

رابعاً: إذا كان التيار الكهربائي منخفض الضغط وخفيف المس بحيث لا يعذب الحيوان وكان في ذلك مصلحة كتخفيف ألم الذبح عنه وتهدئة عنفه ومقاومته، فلا بأس بذلك شرعاً مراعاة للمصلحة ا.هـ■

الإجابة للدكتور حسام الدين عفانة من موقع www.al-eman.com

بيع الهدية

• هل يجوز بيع الهدية والتصرف في ثمنها؟

هناك عبارة متداولة بين الناس، وهي قولهم: «الهدية لا تباع ولا توهب، أو «الهدية لا تهدى ولا تباع»، فهذه العبارة غير صحيحة شرعاً؛ لأن الهدية إذا استقرت في ملك المهدى إليه فقد صار حرّ التصرف فيها، فيجوز له أن يتصرف فيها كما يتصرف في حرّ ماله، فله أن يبيعها، أو يهديها لغيره، أو يتصدق بها... ونحو ذلك من التصرفات. ومما يدل على جواز تصرف المهدى إليه في الهدية بجميع أنواع التصرفات الشرعية ما ورد في الحديث عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أُتي بلحم تُصدق به على بريرة - وهي مولاة عائشة - فقال: «هو عليها صدقة، وهو لنا هدية»(رواه البخاري ومسلم).■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

الإعانة على المعصية

• ما الضوابط الفقهية المعتبرة لمسألة الإعانة على المعصية (العمل في خياطة الثياب للنساء السافرات، إصلاح الساتلايت، أو التلفاز وغيرها)؟

بالنسبة لخياطة ثياب النساء السافرات فهو إعانة على المعصية؛ لأنك تعلم أن هذا النوع من الملابس تلبسه السافرات في العادة للخروج به أمام الرجال الأجانب، فإن كان مما لا تخرج به، وإنما هي ملابس تلبس عادة للبيت فلا بأس بخياطتها.

أما إصلاح الستلايت والتلفزيون فلا بأس به لأنه جهاز يستخدم للمباح والمحرم، ما لم تعلم أن هذا الشخص بذاته لا يستخدمه إلا للحرام فلا تعينه على المعصية.

أخذ تبرع من جهة تدعم اليهود

• هل يجوز أخذ تبرع مالي أو رعاية لنشاط دعوي إيماني من جهة تدعم اليهود؟

إذا لم يكن التبرع مشروطاً، أو كان فيه دعاية لهذه الجهة. فيجوز أخذه، وإن أمكنكم الاحتجاج على دعمها فاحتجوا وبينوا أعمال اليهود في فلسطين.

الفنادق الأجنبية

• أحياناً يضطر المسلم إلى النزول في فنادق تبيع الخمور وتوجد فيها ملاه ليلية، فما حكم الشرع في ذلك؟

إن وجدت في تلك البلاد فنادق لا يوجد فيها مثل ذلك، فينبغي الذهاب لها، وإن لم توجد فإنه لا بأس من سكناها والنزول فيها والاستفادة من خدماتها والشراء منها وما إلى ذلك ما دام متجنباً مواضع الحرام والشبهة فيها، وإن استطاع إنكار ما فيها من منكر فليفعل.■

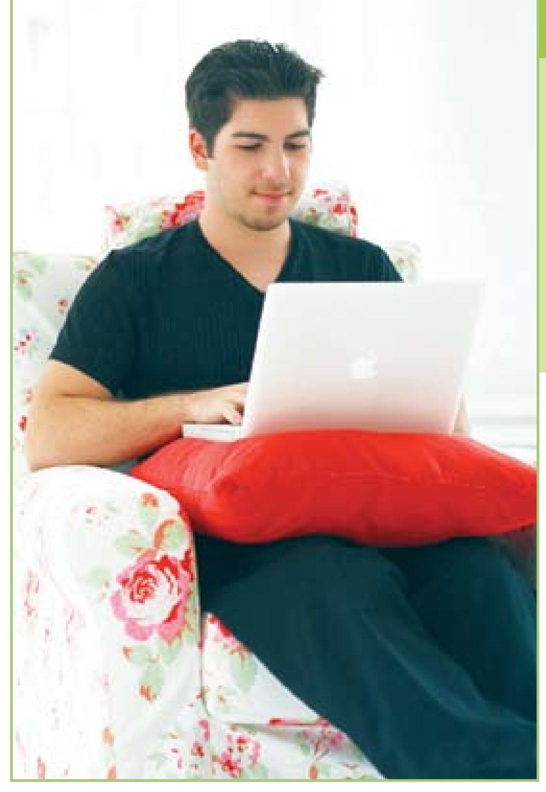


من شبّ على شيء شـاب عليـه..

الشباب.. ربيع العمر

مجتمـع بلا شبـاب صالـح كـحديقـة بلا زهــور!

حين جاء الربيع ولاحت تباشيره، تفتحت الورود والأزهار، وبدت في ثوب بديع، من صنع الواحد الخلاق، جلس يتنسم نفحات عبادة التفكر، مقلبا ناظريه بين صفحات تلك الأزهار مبتهجاً، ولسانه يلهج بالتسبيح والحمد والثناء.. سبحان الله.. ما أجمل هذه الزهور التي تملأ الجو جمالاً وبهجة وسروراً! لكنه سرعان ما انتبه وهو في سكرة التأمل ليرى ظل زهرة قابعة في أحد أطراف الحديقة، وحيدة قعيدة، منعزلة نائية، في طريقها للذبول، أوشكت أو كادت تموت!



إيمان مغازي الشرقاوي

دفعه فضوله لنوع آخر من التفكر.. سبحان الله! لماذا شذّت هذه الزهرة عن صويحباتها، وأبت أن تنشر شذاها، ولماذا هي ذابلة شاحبة؟! أعبث بها عابث، أم أن يد الآفات والأمراض امتدت إليها وأصابتها في مقتل، فأبدلتها شحوباً بعد ازدهار، وذبولاً بعد اخضرار؟! أهي جائعة ظمأى لم يعرها ساقيها وراعيها اهتماماً، أم أن عوامل المناخ المتغيّر من حولها أثّرت في قوتها فأضعفتها؟

عاود التأمل مراراً وتكراراً وهو يتساءل: لماذا هي مختلفة عن غيرها، ضعيفة ذابلة؟ أهي الأرض التي نشأت بين ذراتها، ونمت بذرتها وترعرعت في أحضانها، هل فسد هواؤها، وجف نبعها، وضعفت تربتها، فألبستها لباس الضعف والخور، والخمول والمرض، بدلاً من لباس القوة والحياة؟! ليكن ذلك كله أو بعضه هو السبب، فالنتيجة واحدة، هي ذبول زهرة في فصل الربيع، وانكسار غصن بديع!

هكذا تبدو صورة الشباب أمام أعيننا حين يفتقد الرعاية في ربيع عمره، وتنتكس فطرته في أوج حاجتها إلى الاستقامة، حينها نفقد زهوراً، تذبل قبل أوانها، وتتساقط أوراقها صرعى بأيدينا، فلا نحن سعدنا بجمالها وروعتها وشذاها، ولا نحن جنينا من رحيقها عسلاً فيه شفاء للناس.

حديقة بلا زهور

إن الشباب هم رحيق أي أمة وعطرها الفواح، وهم زينة هذا الوجود، وزهوره المتفتحة، ومجتمع بلا شباب صالح كحديقة بلا زهور، وإن كان للزهور مواسم للتفتح والظهور خاصة في الربيع، فإن للعمر مواسم للعمل الجاد والعطاء السخي، والقوة في الإنتاج تتمثل في الشباب، وإن كانت الزهور تذبل بعد أن تعطي عطرها وتهب بهجتها ورحيقها، فإن قوة الشباب تضعف عادة عند المشيب، ألم يقل سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (الروم: ٥٤). قال ابن الجوزي ـ يرحمه الله: يعني جعل بعد ضعف الطفولة قوة الشباب، ثم جعل من بعد قوة الشباب ضعف الكبر وشيبة.

وكلمة «شباب» تعني في أصلها اللغوي النماء والقدرة، وتبدأ مرحلة الشباب بالبلوغ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾(النور: ٥٩)، وفي الحديث: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل» (رواه الترمذي). فجعل النبي ﷺ بداية الشباب بلوغ الإنسان، فتكون مرحلة الشباب من البلوغ وحتى سن الأربعين، قال

محمد قطب: الأعداء يعملون لتمييع الشباب وإتلافه وإشاعة التفاهة والانحلال في كيانه

تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ (الأحقاف: ١٥).

مرحلة القوة والإنتاج

والشباب عماد الأمة، وهم أملها وجذوتها المتقدة، لما أودع الله فيهم من القوة المزدوجة المتمثلة في قوة الروح وقوة الجسد، وبقدر ما نربي أولادنا في صغرهم على المفاهيم والأسس السليمة، وبقدر ما نحسن تنشئتهم على معاني الإسلام وقيمه العالية تكون قوتهم، فيشبون أقوياء في كل شيء، في البدن، والعمل، وطلب العلم، وسرعة الاستجابة.

لذلك؛ فقد اهتم الرسول ﷺ بفئة الشباب وخصّهم بأحاديث كثيرة، ويرجع السر في الاهتمام بتلك المرحلة إلى أنها أهم مراحل العمر؛ إذ يود الصغير أن يصل إليها، ويتمنى الكبير أن يرجع إليها، كما قال أبو العتاهية:

ألا ليت الشباب يعود يوماً
فأخبره بما فعل المشيب

وقد صدق فيما قال، فالإنسان يستطيع أن يعمل في فترة شبابه ما لا يقوى عليه بعده، فهو زمن القوة، وأطول مراحل عمر الإنسان إذا قيست ببقيته، ففي الحديث: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك» (رواه الترمذي).

ولقد فطن الأعداء لذلك فوجهوا سهامهم في نحور شبابنا؛ لأنهم إذا فسدوا ضعفت الأمة وضاعت سيادتها وخسرت مكانتها، يقول الأستاذ محمد قطب: «والشباب قوة خطيرة، إذا تجمع على هدف معين، وأخذ هذا الهدف مأخذ الجد، ومن أجل ذلك كانت عناية الأعداء منذ وقت مبكر بتمييع هذا الشباب وبمحاولة إتلافه، وإشاعة التفاهة والانحلال في كيانه، كي لا يتجمع في يوم من الأيام على هدف معين ويأخذه مأخذ الجد».



لذا كان على الوالدين أن يدركا أهمية هذه المرحلة من العمر، فيعدّا أولادهما الإعداد الطيب؛ الذي يبدأ من مرحلة الطفولة، لأن من شبّ على شيء شاب عليه، وكما قال الإمام ابن الجوزي - يرحمه الله: إن الأولاد أمانة عند آبائهم، وإن قلوبهم كجوهرة ساذجة قابلة لكل نقش، فإن عوَّدهم آباؤهم الخير نشؤوا عليه، وإن عودوهم الشر نشأوا عليه، فينبغي أن يصونوهم ويؤدبوهم ويهذبوهم، ويعلموهم محاسن الأخلاق، ويحفظوهم من قرناء السوء، ولا يعوّدوهم التنعم والرفاهية، فتضيع أعمارهم في طلبها إذا كبروا.

كن قدوة حسنة لأولادك

والوالدان هما القدوة الطيبة للأبناء استقامة وخلقاً، وسلوكاً وعملاً، وهما أكبر الناس أثراً في حياتهم، لذا ينبغي أن ننتبه لذلك، كما أن علينا أن نتعلم فقه التربية ونتعرف على فنونها وأصولها، بل يجب أن نهذب أنفسنا ونربيها أولاً لتكون أسوة يُقتدى بها، ومثالاً يُحتذى به.

فليست حاجتنا نحن الكبار إلى التربية بأقل من حاجة أطفالنا إليها، بل يجب أن تسبق تربيتنا تربيتهم، وإلا تعلموا من أخطائنا ففسدوا، فخسرناهم وخسروا، لذا وجب علينا إصلاح أنفسنا لنكون مثالاً وأثراً صالحاً لهم، على ألا ننشغل بالعمل عن واجب تربيتهم.

الشباب وتحديات العصر

ولما كان شبابنا هم حاضر الأمة ومستقبلها يربطون ماضيها بحاضرها وجب علينا رعايتهم والنظر في شؤونهم، ومعرفة ما يواجهون من تحديات شديدة في عصر العولمة الذي أصبح فيه العالم قرية صغيرة مكشوفة، وفي وقت أصبحت المغريات والشهوات تحيط بهم من كل جانب، وتعصف بهم الفتن العواصف لتحاول النيل من إيمانهم الذي إن لم يكن قوياً ثابتاً ثبوت الجبال الرواسي انخلع من أفئدتهم.

كل ذلك يؤكد دور الأسرة، المجتمع الأول والمحضن الدافئ للأبناء، ويهيب بنا أن نحتضن شبابنا بإعطائهم الوقت الكافي للاستماع إليهم، ومشاركتهم بعض الهوايات والأعمال، وعمل قنوات اتصال بيننا وبينهم لإزالة الحواجز والجسور في العلاقة الأسرية، غير أنه من المؤسف والمخجل حقاً أن نجد بعض الآباء - والأمهات - يسيء استخدام حقه في التربية فيظلم ولده من حيث لا يدري!

فتجده يصيح في وجهه لأتفه الأسباب، وقد يستخدم بعض الألفاظ البذيئة في التعامل معه، مما يجعل حلقة الاحترام بينهم مفقودة، فيقيم الدنيا ويقعدها متى أخطأ، ونسي أن الرفق في النصح يجعله مقبولاً، وأن الحكمة والموعظة الحسنة تفتح القلوب، أمّا نظر هذا الأب إلى حائك الثياب وهو يترفق بالثوب يسدّ

تحصين الشباب بالعلم الشرعي.. الدرع الواقي لهم في غمار الحياة

بقدر ما نغرس في نفوس أولادنا العقيدة الصحيحة نجني شباباً قوياً محصناً



خروقه بإبرته الصغيرة بصبر وعناء، ودقة وحنكة ليعيد منه ثوباً نافعاً بعد إصلاح عيوبه؟

انتبه.. ولدك ليس طفلاً: قد يعمد بعض الناس إلى معاملة الشاب كطفل صغير، يتلقى الأوامر دون رأي أو إقناع، وما علم أنه بذلك يقتل فيه روح الاستقلالية والاعتماد على النفس، فأين دفء الصداقة الأبوية الحنون؟! وأين نحن من السبل الوقائية والعلاجية في التربية؟!

وهنا نذكر بعض الأساليب النافعة في مجال التربية على سبيل المثال:

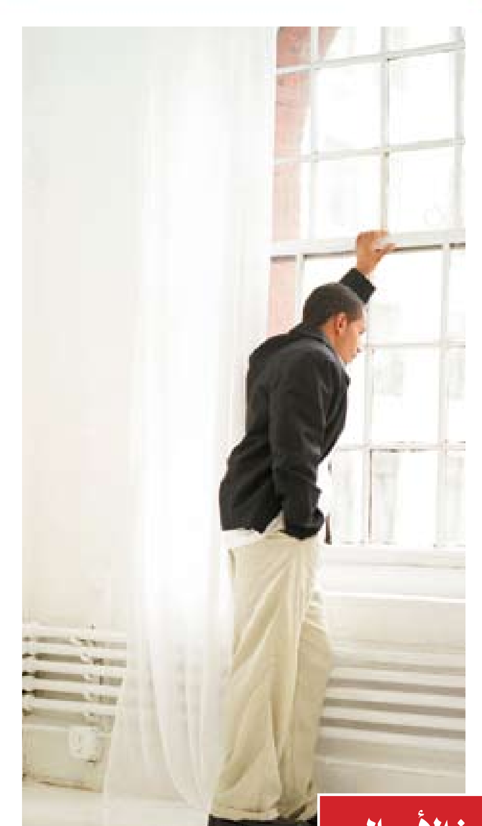
- استخدام الحوار والمناقشة والاستماع للآراء، واتباع الأساليب الراقية في النقاش والإقناع، مع ربط ذلك بالدين والواقع.
- المشاركة الأسرية وإشعار الشاب أنه عضو فعال في الأسرة، مرغوب فيه وفي أعماله الطيبة، والمعاملة بالثقة والاحترام، مع عدم السخرية من إبداء رأيه وإن خالف رأي الوالدين، كذلك حثه على أن يكون عنصراً فعالاً في المجتمع، يشارك في أعمال الخير وأنشطته المختلفة.
- ولا ننسى أهمية المصارحة والتواصل بين أفراد الأسرة؛ حيث تكون فيها مساحة للبوح بمكنون القلب وما يعتلج فيه دون تعنيف أو صدود، وليس من الضروري أن يفعل الأبناء كل ما فعله الآباء من قبل، بل عليهم الاستفادة من تجاربهم وخبراتهم مع مواكبة العصر الذي يعيشون فيه، دون تنازل عن جوهر المنهج الرباني الأصيل.

فالاختلاف بين الأجيال كائن لا محالة نظراً إلى ما يحدث في حياة البشر من التغير في الصورة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد تنبه لهذا الأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: «أحسنوا تربية أولادكم، فقد خلقوا لجيل غير جيلكم»، لكن هذا لا يعني حتمية وجود الصراع بينها.

حصنوا شبابكم بالعلم والإيمان: وهكذا نفهم أن المنهج أصله ثابت، سواء في جيل الآباء أو جيل الأبناء، أما التجديد والابتكار والارتقاء للأفضل في الفروع والجزئيات، الذي يتطلبه العصر الذي نعيش فيه الآن، فمطلوب ما لم نتعرض لأصل منهجنا الثابت القويم، ويقتضي ذلك منا تحصين شبابنا بالعلم الشرعي فهو الدرع الواقي لهم في غمار هذه الحياة.

والارتفاع بمستواهم العلمي في كل مناحي الحياة ليكون منهم العالم المسلم، والطبيب الحاذق، والمعلم المخلص، والمهندس البارع، والباحث، والمخترع، والصحفي وغيرهم ممن تحتاج إليهم الأمة، فتصطبغ علوم الدنيا بالدين، ويمتزجان معاً، ويصبان في معين واحد، ألا وهو تحقيق الحياة الطيبة للبشرية جمعاء، وعلماء المسلمين خير دليل على ذلك.

وبقدر ما نغرس في نفوس أولادنا العقيدة الصافية الصحيحة بعيداً عن الشوائب الدخيلة نجني شباباً قوياً محصناً، وإذا خلصت النوايا، وكان الهمّ كله لله جاءنا منه العون والمدد.■



الاختلاف بين الأجيال كائن لا محالة.. لكن هذا لا يعني حتمية وجود الصراع بينها

صحابيات

أميمة بنت خلف.. إيمان خالص بالله ورسوله ﷺ

لم تكن من النساء ذوات الشهرة، بل كانت امرأة بسيطة لا تتعدى شهرتها منزلها أو أهلها، وقد هبطت عليها البركة بعد إسلامها وإيمانها بدعوة المصطفى ﷺ حتى غدت بذلك إحدى شهيرات النساء في الإسلام.

إنها الصحابية الجليلة «أميمة بنت خلف بن أسعد الخزاعية»، وإحدى فضليات نساء الصحابة التي أسلمت عن يقين واقتناع بعد رؤيا رآها زوجها «خالد بن سعيد بن العاص».

وتؤكد المصادر التاريخية أن لإسلام أميمة بنت خلف وزوجها قصة، حيث إن زوجها «خالد بن سعيد بن العاص»، رأى ذات ليلة في نومه رؤيا قادته للإسلام، حيث رأى في النوم أنه واقف على شفير النار، فذكر من سعتها ما الله به أعلم، ورأى في النوم كأن أباه يدفعه فيها.

وشاهد رسول الله ﷺ آخذاً بمنكبيه لئلا يقع، ففزع من نومه، فقال: أحلف بالله إن هذه الرؤيا حق؛ فلقي أبا بكر رضي الله عنه فذكر ذلك له فقال أبو بكر: أريد بك خيراً، هذا رسول الله ﷺ فاتّبعه، فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام الذي يحول بينك وبين أن تقع النار. وأسلم «خالد» وحسُن إسلامه، ودعا زوجته «أميمة بنت خلف بن أسعد الخزاعية» إلى الإسلام، فأسلمت كذلك.

وكان لـ«أميمة بنت خلف بن أسعد» دور كبير في نصرة الإسلام، وإعلاء كلمة الحق والدين، حيث صبرت مع زوجها على تعذيب الكفار لهما، وعندما أمرهما الرسول ﷺ بالهجرة إلى أرض الحبشة، حيث يوجد بها ملك عادل لا يظلم عنده أحد امتثلا لطلبه من أجل نشر دعوة الإسلام.

وظلت «أميمة»، وزوجها «خالد» مع طفليهما بأرض الحبشة حتى عام فتح «خيبر» في السابع من الهجرة.

وعاشت «أميمة» مع زوجها «خالد» إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قتل زوجها في معركة «مرج الصفر» في المحرم سنة ١٤ هـ، وعلمت أميمة - رضي الله عنها - بوفاة زوجها فصبرت واحتسبت. ولم تذكر كتب التاريخ يوم وفاتها، فرضي الله عنها.■

عن موقع واحة المرأة بتصرف

مواقف وعبر (١ من ٢)

سمية رمضان (*)

دُعيت إلى إفطار جماعي وكان يضم نخبة من طبيبات ومهندسات، تعلمن بسلك التدريس بالجامعة وعلى ضفاف النيل تبادلنا مع مياهه الجارية العذبة التسبيح والتقديس لإله الجميع الواحد القهار، وكان الحوار محبباً للنفس مغذياً لروح قد تآلفت وتجاوبت مع هذا الكون البديع في خضوعه وخشوعه لله ومع ارتفاع أذان المغرب تسابقت التمرات مع أقداح المياه مرطبة للأفواه، مع ذكر للرزاق، وقام الجميع للصلاة، وعرجت الآيات إلى السماء شاهدة عليهن، وسكنت الآذان للإصغاء، وتحركت القلوب بالانتشاء، وبعد أن شملتهن الصلاة بالسكينة والطمأنينة تصافحت الأيدي وتراصت الصحون على الموائد، مرحبات بالصائمات، وجلست بجانب أستاذة بالطب ترافقها أستاذة بكلية الاقتصاد المنزلي، فلاحظت أن الاثنتين تقلان من الطعام، فبالكاد أكلتا ما يسد الرمق والجوع، وأخذتا تأكلان بعيونهما من روعة خلق الله، ابتسمت قائلة ألا تأكلان؟ قالتا الحمد لله.. من الأفضل عدم الإكثار من الطعام، ففي ذلك الإفساد.

حياءً توقفت عن الطعام، وعندها لاحظت ما لم ألحظه وأنا منشغلة بإطعام نفسي، فقد لاحظت العمال والعاملات ممن يقومون على خدمة هذا الجمع وعندها فقط تذكرت أنهم أيضاً صائمون وأمامنا الطعام أشكالاً وألواناً وكيف فاتنا جميعاً هذا الأجر والثواب، وقبل أن أنطق وجدت رفيقتاي تغلفان ما أمامهما من طعام، وحذا حذوهما جمع من الأخوات، ما كفى لإطعام هؤلاء العمال أو زاد، قلت في نفسي: سبحان الله عندما اكتفينا كفينا، ويبدو أن الانشغال بالنفس فيه لهو وحجب، نعم حجب عن رؤية متطلبات الآخرين، وكان درساً مازال عالقاً بذاكرتي، ولعل في ذكره الفائدة والاعتبار، وسرح خيالي مع شهوة البطن، هذه الشهوة التي لا نفطن كثيراً لخطورتها حتى يلمسنا المحظور من الأمراض والنهمة في الطعام، فكثير منَّا يأكل ليأكل ثم ليأكل، وعندما تستجير به معدته يُعطيها القهوة والشاي والمياه الغازية، للمعونة على الهضم لإلقاء المزيد من الطعام في قاعها، فأصبح همنا الأكبر بم سيكون الإفطار ناهيك عن الغداء والعشاء، وأصبح الإرهاق سمتنا للحصول على المال الذي تأكل الجزء الأكبر منه أنواع الطعام، ونعلم ذلك تمام العلم، ولكن كأن العقل مغيّب، والجسد قد شُلت حركته عن تنفيذ المفروض وليس تطبيق الكائن الموجود، إن هذا الموقف للأختين جعل الأفكار تعصف بأولوياتي محللة مرتبة معاتبة آملة.

وحضرت مع هذا الجمع الكريم حواراً راقياً، تمنيت أن تشاركوني في سماعه، فقد كان بين أستاذتين في نفس الجامعة ونفس التخصص، إحداهما حباها الله برجل غني وأكرمها بطفل جميل، وبالطبع مسكن فخم وسيارة رائعة، والأخرى متزوجة من رجل قليل ذات اليد وقد حُرمت من الإنجاب وبالطبع المسكن متوسط المستوى، ولا وجود لسيارة من الأساس، فنظرت قليلة المال إلى زميلتها قائلة: كم كنت أتمنى أن يكون زوجي كزوجك، وأرهفت سمعي للرد فكونوا معي منصتين، حيث قالت لها زميلتها: حبيبتي إن تمنيت أمراً فخذيه كله، وليس الجزء الذي يروق لك منه، وأنت تؤدين الصلاة كنت أغبطك أنك تستطيعين السجود لله فإني يلازمني دوار احتار فيه الأطباء يمنعني من السجود لله سجدة واحدة، وأما ولدي الرائع الجمال فقلبي يحترق شوقاً إلى رؤياه، فقد توفاه الله منذ عدة أيام، فليكن حكمك كلياً وليس جزئياً، ما رأيك الآن إن أخذتي مكاني؟ هل تطيقين المرض وفراق الولد؟

احتوى قلبي قبل عيني المتحدثة، وأضفت سبحان ربي العظيم، لو تبادل هذا الجمع المصائب والابتلاءات من بعضهن البعض ما استطعن التحمل، فكل من خلق سبحانه يعلم تمام العلم ما يُدخله الجنة فأعطاه من الإمكانات ما يعينه على ذلك، ومن الابتلاءات ما ييسر له ويعجل له دخول أعلى الجنان، إن استطاع أن يوفقها ويتعامل معها بما يبيض وجهه بين يدي الله، أليس الأوفق لنا ألا يتمنى أحدنا الجزء الذي يروق له من حياة الآخر؟

ألا يجب عليه أن ينظر إلى الأمر برمته ليشكر الله على ما أنعم به عليه وليستطيع أن يرى ما عنده من خير؟

في نهاية اللقاء، مددت يدي إليهن بالسلام، وأنا أتمنى المزيد من هذه اللقاءات، فقد أحسست أن لدى كثيرات منهن ما تود أن تقوله وتعرضه لأخذ العبرة والعظة، وإذاً فلنرتب للقاء آخر، وقد حدث فعلاً بعد وقت قريب، فإلى ذلك اللقاء، وما تم فيه.●



(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

مفاهيم جديدة، تمارين عقلية، نظريات حديثة تطالعنا بين فترة وأخرى، يجتهد من تبناها أن يوصلها لنا بشكل نستطيع أن نستفيد منه، حتى يثبت صلاحية تلك المفاهيم التي وضعها، وقدرتها على حل مشكلاتنا، وإضافة المتعة والفائدة على حياتنا، ومن تلك المفاهيم: تمرين العصف الذهني الذي استخدم منذ زمن بعيد، ولكنه دوّن كنظرية عندما كتب عنه «أليكس أوزبورن» الذي كان يعمل في مجال الدعاية في كتابه YOUR CREATIVE POWER «طاقتك الإبداعية» كتمرين يستخدم في العمل الجماعي للوصول إلى حل لمشكلة أو ايجاد فكرة جديدة.

العصف الذهني.. تمرين جديد لأسرتك

تيسير الزايد (*)

وكغيره من المفاهيم - التي يمكن أن تكون قد مارستها دون وضع مسمى لها - بدأ هذا المفهوم في الدخول إلى محيط الأسرة ليساهم في تقريب الأفراد من بعضهم بعضاً وإضفاء جو من المتعة في الأسرة وإيجاد وسيلة لحل مشكلاتها أو الوصول لفكرة جديدة.

ما العصف الذهني؟

يقول «توماس أديسون»: «حتى تحصل على فكرة جيدة، لابد أن يكون لديك عدد كبير من الأفكار».

العصف الذهني هو بالضبط ما كان يعنيه «أديسون»، فهو وسيلة لإيجاد حلول مبتكرة لمشكلة معينة، وتتم هذه الطريقة والتركيز على مشكلة معينة، ثم وضع عدد لا محدود من الحلول لها، بل دفع هذه الحلول لتدخل عالم الإبداع والتجديد، ومن ثم تنقيح تلك الحلول للحصول على حل مبتكر جديد.

ممكن أن يتم هذا التمرين ضمن مجموعة كبيرة أو صغيرة من الناس، بل أصبح يمكن استخدامه كأفراد.

والعصف الذهني يرى المختصون أن من الأفضل ممارسته مع الأبناء في نطاق الأسرة؛ لأنه يدربهم على الإبداع، وينشط لديهم مهارة التفكير والبحث عن الحلول

العصف الذهني يتحقق بمشاركة عدد من الأفراد في طرح الأفكار حول موضوع محدد والخروج بالأمثل

الجديدة والأفكار المبدعة، كما أنه يعطي الأسرة فرصة للتقارب والاستماع لأفكار بعضها بعضاً، والتعبير عن الرغبات الفردية، وتقبل رأي الآخرين دون هجوم أو نقد لاذع، وبالتالي فهو يساهم في توسيع المدارك لدى الصغار وزيادة الوعي لديهم.

يساعد العصف الذهني على إعطاء درجة من الاهتمام لموضوع ما، ويولد عدداً كبيراً من الأفكار، ويعلّم الجرأة في تداول الأفكار، ويُشعر الصغار بأهمية أفكارهم واقتراحاتهم، وهو وسيلة لتعليم مهارات حل المشكلات عن طريق جمع عدد كبير من الحلول ثم اختيار الأفضل من بينها.

ويمكن استخدام العصف الذهني في التخطيط ضمن الأسرة لرحلة معينة أو تجديد في المنزل أو حل مشكلة أو عمل مشترك أو تقديم مساعدة لشخص أو القيام بعمل تطوعي أو خيري معين.

كيفية العصف الذهني؟

١- اجمع الصغار والكبار من أفراد العائلة حولك، وعيِّن قائداً لهذه المجموعة، مع تعيين شخص آخر لتسجيل الأفكار المطروحة.

٢- عرِّف المشكلة أو الموضوع الذي ترغبون في وضع تصور له، وقوموا بصياغة عدد من الأفكار والحلول



(*) كاتبة كويتية



المبتكرة، ومع مراعاة دقة تعريف الموضوع، فحسن تعريف المشكلة يؤدي إلى إعطاء أفكار وحلول مبدعة أكثر، ومن الممكن البدء بسؤال: «كيف يمكن أن... ؟».

٣- احرص على أن يكون لدى الجميع فكرة واضحة عن الموضوع، لأن الهدف من هذا التمرين جمع عدد كبير من الأفكار، وأعط المجموعة فرصة (دقيقتين) للتفكير في الأمر قبل البدء.

٤- اختر كلمة غريبة، أو اعرض صورة معبّرة لتبدأ بها تحفيز الجميع لعرض أفكارهم.

٥- ضع قوانين لاجتماعكم، مثل:

- قائد المجموعة هو من يتحكم في إدارة الجلسة.
- على كل فرد في المجموعة المشاركة بأي فكرة تخطر على تفكيره.
- الأفكار لا تقيّم من قبل الأعضاء في حينها، بل جميعها مقبولة حتى الوصول لمرحلة التقييم النهائي.
- تحديد وقت معين له بداية ونهاية والوقت المقترح هو ٢٥ دقيقة، ولكن يمكن زيادته على ذلك إذا كان الأبناء أصغر سناً.

٦ - ابدأ العصف الذهني باختيار فرد من الأفراد، ثم يقوم بالإجابة عن السؤال المطروح، مع كتابة ما يطرح من أفكار، مع عدم نقد أي فكرة مطروحة.

٧ - بعد انتهاء الوقت المحدد تبدأ مرحلة تنقيح الأفكار وتصفيتها عن طريق:

- حذف الأفكار المكررة.
- حذف الأفكار الخارجة عن الموضوع.
- تصنيف الأفكار المتبقية الى مجموعات.

٨ - بعد تضييق مجال البحث ابدؤوا في مناقشة الأفكار المتبقية كمجموعة، وذلك بكتابة محاسن ومساوئ كل فكرة، ومن ثم التقييم الأخير، وذلك بأن تكون الفكرة ضمن القدرات المتوافرة وتغطي الاحتياجات التي من أجلها قمتم بالعصف الذهني، وإذا أمكن فلتمنح كل فكرة درجة معينة، واختر الفكرة التي تحصل على أعلى درجة مع الاحتفاظ بالأفكار الأخرى التي لم يتم اختيارها في حال عدم إمكانية تحقيق الفكرة الأولى.

٩- احرص على أن يكون جو الاجتماع ممتعاً، وامنع أي شخص يحاول أن يحقر أفكار الآخرين، بل علِّمهم احترام الآخرين وحسن الاستماع، وإذا لاحظت صعوبة لدى أحد الأبناء في عرض أفكاره أو التعبير عنها ساعده لاحقاً على قدر استطاعتك.

العصف الذهني الفردي

يجعلك العصف الذهني الفردي مسؤولاً مسؤولية فردية عن العملية الإبداعية، وبالتالي مسؤولاً عن النتائج الأخيرة، ولهذا يعُدُّ العصف الذهني الفردى متعة للبعض، ومصدراً للخوف للبعض الآخر.

العصف الذهني الفردي يعطيك الحرية في تصور وصياغة أفكارك دون الخوف من ملاحظات الآخرين أو نقدهم، ولكنه يحرمك من أفكار جديدة قد يمدك بها الآخرون، فالفكرة التي تخشى أن تذكرها أمام الآخرين قد تكتبها بمفردك وتكون بداية لفكرة إبداعية جديدة.

إلى جانب الحرية الفكرية التي يمنحها لك العصف الذهني الفردي فإنه يجبرك على البحث الدقيق، وممارسة العصف الذهني بشكل فعال، فليس هناك غيرك تعتمد عليه في إيجاد أفكار جديدة للموضوع المطروح.

هناك الكثير الذي يمكن قوله عن العصف الذهني الجماعي، ولكن هذا لا يلغي أهمية العصف الذهني الفردي لإيجاد أفكار مبدعة.■

يساهم في تقريب أفراد الأسرة وإضفاء جو من المتعة وحل المشكلات بالوصول لفكرة جديدة



العصف الذهني مع الصغار

١- يحتاج الصغار لبعض عبارات التشجيع والمساعدة أثناء العصف الذهني، ومن الأسئلة المهمة المحفّزة السؤال الذي

يبدأ بـ: «ماذا إذا...؟».

٢- تقبّل كل الأفكار والمقترحات المطروحة، وتجاوب معها بإيجابية، حتى وإن كانت غير عملية، ولكن ضع من البداية شكلاً معيناً للأفكار، كأن تكون بعيدة عن العنف أو تافهة.

٣- الشخصيات التي تعلّق بها الطفل منذ صغره قد تكون ملهمة له في ابتكار الأفكار، ويمكن استخدامها كوسائل بصرية تحفّز الطفل على التفكير.

٤- أن يتخطى الطفل البداية ويفكر في إجابات مبدعة خطوة تحتاج مساعدة الوالدين في أن يشرحوا له أن هناك أفكاراً وأسماء أخرى غير التي تطرأ على تفكيرنا في البداية ونحتاج بعض التفكير لنصل إليها.

٥- العصف الذهني عملية ممتعة، وخاصة عندما تنهمر الأفكار الغريبة والمبدعة، ويشعر الجميع بروح الجماعة المتعاونة.

٦- هناك عدد من الأساليب التي تدرب الطفل على التفكير بشكل مختلف، ومنها توجيه أسئلة عن مواقف غريبة والحصول على إجابات غريبة أيضاً، مثل: «لماذا لم تأخذ حماماً منذ سنة؟ أو أيجب عليك أن تذهب للمدرسة؟!».

ومن الأساليب الأخرى: اذكر عشرة أسباب لعدم كتابة الواجبات.

أو اذكر عشرة أسباب للنوم في الفصل.

أو اذكر عشرة استخدامات لحفاظات أخيك الصغير.

أو اذكر عشرة استخدامات لقميص المدرسة.

فكِّر مع أبنائك في مصطلحات متناقضة مثل: اللص الأمين، دموع الفرح، ضحكات الحزن، فمثل هذه التمارين بالرغم من بساطتها إلا أنّها تشجع الطفل على التفكير وبشكل مسلّ.

ولأهمية العصف الذهني فقد تم اعتماده في عدد من المدارس كوسيلة لتعليم التفكير لعدد من المواد، وهناك دراسة عن استخدامه لتدريس مادة التاريخ في سلطنة عمان.■

المعارك الزوجية

د. زيد بن محمد الرماني (*)

لقد لاحظ السيكولوجي «بروس ماكوين» بـ«جامعة ييل» في بحث حول العلاقة بين التوتر والمرض، لاحظ مجموعة كبيرة من التأثيرات.

ومن أكثر الشواهد إثارة للاهتمام على تأثير التوتر في الحالة الصحية، بحوث الأمراض المسببة للعدوى مثل نزلات البرد، والإنفلونزا!

ومن المعروف أننا جميعاً نتعرض باستمرار لمثل هذه الفيروسات لكن جهازنا المناعي يقاومها.

أما إذا تعرضنا لتوتر انفعالي، فسنجده يفشل غالباً في مقاومتها.

فقد بينت التجارب التي فحصت فيها مباشرة قوة الجهاز المناعي أن قوته تضعف نتيجة التوتر والقلق.

ومن ثم نجد أن أقوى الروابط العلمية بين التوتر والقلق وبين سرعة تأثر العلاج الطبي بهما، تأتي في الدراسات التي تابعت الحالات على مدى زمن معين، وتبدأ هذه الدراسات بالأصحاء ثم تراقب تصاعد التوتر وما يتبعه من ضعف الجهاز المناعي إلى أن يحدث المرض.

وقد قام ـ في هذا الشأن ـ «شيلدون كوهين» السيكولوجي بجامعة «كارنجي ميللون». ويعمل مع علماء وحدات أبحاث أمراض «البرد» بإجراء دراسة من أهم الدراسات التي أثارت اهتماماً علمياً، كبيراً قيَّم خلالها حجم التوتر الذي يتعرض له الناس في حياتهم تقييماً دقيقاً، ثم عرَّضهم بطريقة نظامية لفيروس البرد.

فوجد كوهين أن الفيروس لم يصب كل من تعرضوا له بنزلة برد، لأن جهاز المناعة القوي لدى أغلبهم استطاع مقاومة الفيروس، إلا أنه وجد أيضاً أنه بقدر حجم الضغوط والتوتر في حياة بعضهم، فإنه الاحتمال الأكبر لإصابتهم بنزلة البرد.



إذ أصيب بنزلة البرد ٢٧٪ فقط من الذين تعرضوا للفيروس، مما يدل مباشرة على أن التوتر ذاته يضعف جهاز المناعة.

لقد كانت هذه النتيجة إحدى النتائج العلمية التي أكدت ما أشار إليه المختصون، وباتت تمثل نقطة تحول، لدقتها العلمية.

كما أظهرت القوائم التي سجلها الأزواج للمشاحنات والأحداث المزعجة مثل المعارك الزوجية، التي حدثت لهم خلال ثلاثة أشهر قبل إجراء هذه الدراسة مثالاً قوياً يؤكد هذه النتيجة العلمية.

كانت تلك الأيام الفاصلة على وجه التحديد هي فترة الحضانة لكثير من الفيروسات الشائعة الخاصة بالبرد والتي ظهرت أعراضها بعد توتر الزوجين وانزعاجهما الشديد فيما جعلهماعرضة للتأثر الشديد بالفيروس.

ختاماً أقول: إن الاسترخاء وسيلة مهمة للحد من الإثارة الفسيولوجية الناتجة عن التوتر، وكذا فإن مساعدة المرضى على الاسترخاء وعلى معالجة مشاعرهم المضطربة يمكن أن يساعد المرضى على التخفيف من آلامهم في كثير من الأحيان.■

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



لقد كرّم الله بني آدم وحافظ على سلامتهم من خلال التشريع الإسلامي الحنيف الذي بيّن الحلال وأباحه، وحذّر من الحرام ونهى عنه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً (٣٢)﴾(الفرقان)، ولم تكن الأوبئة الفتاكة بجسم الإنسان كأمراض الإيدز والسلس والسيلان والسرطان وغيرها إلا نتيجة طبيعة لسلوكيات العصاة المعاندين لهذه التوجيهات الربانية.

في لقاء مع خبير الأمراض المنقولة جنسياً..

د.عبدالحميد القضاة:

أجسام «الإباحيين» مستودعات لجراثيم الأوبئة الفتاكة

عمّان: خاص بالمجتمع

حول هذه الأوبئة وحول المشروع العالمي لوقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز، كان لنا هذا اللقاء مع الأستاذ الدكتور عبدالحميد القضاة اختصاصي الجراثيم الطبية وخبير الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز في الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية الذي يقود هذا المشروع.

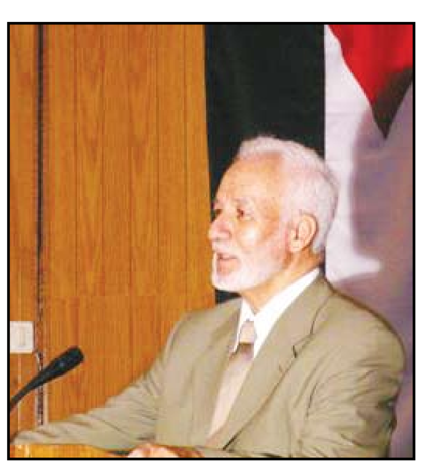
● هل يمكن أن تعرف لنا ما هي الأمراض المنقولة جنسياً؟

ـ الأمراض المنقولة جنسياً: هي مجموعة من الأمراض المعدية، تسببها ميكروبات مختلفة تنتقل من إنسان لآخر، بواسطة الاتصالات الجنسية، وخاصة الزنا والشذوذ وما يؤدي إليهما، وهذه الأمراض فرضت نفسها على العالم رغم تقدمه المادي المذهل، فهي تهدد مصيره، وتفسد عيشه، وتصيبه في الصميم، وتنكبه في زهرة شبابه، تعكس آثارها على الفرد معاناة وتشوهاً وخسارة مادية، وعلى الدول بأبعادها الاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية.

● ولكن أين توجد جراثيم هذه الأوبئة؟ ومن أين جاءت؟

ـ جراثيم هذه الأوبئة هي في الغالب بكتيريا وفيروسات ضعيفة جداً لاتقوى على الحياة وحدها في الهواء أو التراب، لذلك لا تعيش إلا في أجسام المصابين، وبالتالي فمستودعها الرئيس هو أجسام المرضى. أما من أين جاءت، فهي خلق من خلق الله بل من جنوده: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾(المدثر:٣١) كل وجودها أو جله في أجسام الزناة والشواذ.

ومن لطف الله على البشر أنها لا تنتقل بالماء أو الهواء أو الطعام حتى لا يصاب بها كل عفيف وشريف، ومن عدل الله المطلق أيضاً أنها لا تصيب البهائم ولا تسبب لها أمراضاً. فهي موجهة ضد الإنسان الذي


د. علي مشعل المدير التنفيذي للاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية

أكرمه الله بالعقل، وأرسل إليه الرسل، وأنزل إليه الكتب السماوية، ودله على الطريق القويم، فإذا أبى واستكبر وجعل إلهه هواه كانت له هذه الجراثيم بالمرصاد، ﴿فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٢٦)﴾(الزمر).

بالزنا أو الشذوذ

● إذن كيف يصاب الإنسان بها؟

كثير من المصابين لا تبدو عليهم علامات ظاهرة للمرض وخاصة النساء، فإذا كان أحدهم مصاباً ومارس الزنا أو الشذوذ مع آخر، فإن جرثومة المرض تنتقل منه إلى الضحية الجديدة، إما مباشرة من الجلد إلى الجلد أو من خلال الإفرازات الجنسية المختلفة كالسائل المنوي. وهكذا فكلما زاد عدد الزناة والشاذين زادت الإصابات وانتشرت هذه الأمراض.

الأمراض المنقولة جنسياً ارتبطت بالمجتمعات التي تحللت من القيم وغابت عندها الفضيلة

٧٥٠ مليون إصابة جديدة بهذه الأمراض سنويا

ويسمي بعض الاختصاصيين هذه الأمراض أمراضاً اختيارية، أي أن الإنسان البالغ العاقل القادر على ممارسة الجنس يمكن أن يختار بذاته أن يصاب بهذه الأمراض أو لا. فمن فهم وطبّق قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢)﴾(الفرقان)، فهو بعيد عن هذه الأمراض، ومن اختار أن يبحث عن الرذيلة ويقع في الزنا أو الشذوذ فسيصاب بأحد هذه الأمراض عاجلاً أو آجلاً.

غياب القيم

• ما الثقافات التي ساعدت وتساعد على نشر هذه الأمراض في المجتمعات المختلفة؟

- لم يذكر مؤرِّخ قط انتشار الأمراض المنقولة جنسياً إلاّ ذكر تحلل الناس من القيم العُليا، واتجاههم نحو المادية، وندرة الفضيلة لدرجة الغياب، وتغير نظرة المجتمع للجنس، ولهذا لا يمكن فصل الأخلاق عن الجنس، ولمثل هذا كان يُنادي فرويد، حيث يقول: «إن الإنسان لا يحقق ذاته بغير الإشباع الجنسي... وكلُ قيد من دين أو أخلاقٍ أو تقاليد هو قيدٌ باطلٌ ومدمر لطاقة الإنسان، وهو كبتٌ غير مشروع»، وهذا ما أكدته بروتوكولات حكماء صهيون حيث تقول: «يجب أن نعملَ لتنهارَ الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا، إن فرويد منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس، لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه».

• ما أبرز هذه الأمراض؟

- أبرز هذه الأمراض هو مرض السيلان حيث يصاب ٢٥٠مليون شاب وشابة به سنوياً ومرض السلس، حيث يصاب ٥٠ مليون إنسان سنوياً، والإيدز حيث يصاب به حوالي ٤ملايين سنوياً، وثآليل الأعضاء الجنسية حيث يصاب به سنوياً حوالي ١٠ملايين إنسان، والتهاب الإحليل الكلاميدي حيث يصاب به حوالي ٤٠٠ مليون سنوياً، والورم الحبيبي اللمفاوي والقرحة الرخوة...إلخ.



المشاركون في دورة التأهيل في البحرين التي نظمها الاتحاد

الإيدز مرض اختياري لمن عصى الله وترك العفاف وسلك طريق الغي والرذيلة

منظمة الصحة العالمية أكدت أن ١٠٪ من سكان الأرض يصابون بأحد الأمراض الجنسية سنويا

حقائق مخيفة

• ما أبرز الحقائق والأرقام حول الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز؟

أحد إصدارات اتحاد الجمعيات الطبية عن مرضى الإيدز

- يمكن تلخيص ذلك بالحقائق والأرقام التالية:

أولاً: هذه مشكلة عالمية، لكنها أكثر ما تكون في المجتمعات الغربية، حيث ما يُسمى بالحرية الشخصية محمية بالقانون، وكل شيء مباحٌ مهما كان ما دام برضى الطرفين، علماً أن إحصائيات منظمة الصحة العالمية تفيد بأن ١٠٪ من سكان الكرة الأرضية يصابون بأحد الأمراض الجنسية سنوياً.

ثانياً: أجازت الدنمارك عام ١٩٨٩م الزواج المثلي بحكم القانون، وتبعتها دول أخرى، وآخرها ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية، مما شجع الشاذين جنسياً، الذين ثبت أن أكبر نسبة لزيادة الأمراض المنقولة جنسياً كانت بينهم.

ثالثاً: تحدث في كل عام ٧٥٠ مليون إصابة جديدة بهذه الأمراض، فمن المصابين من يموت، ومنهم من يعالج في الوقت المناسب فيشفى، ومنهم من تبقى معه لسنين عديدة، تشوه أعضاءه التناسلية وتنكِّد عيشه، دون أن يتغير مظهرُه الخارجي أمام الناس، لكنه أدرى بنفسه ولا يعرف سره إلا الطبيب.

رابعاً: جُلُّ المصابين بهذه الأمراض من الشباب بل المراهقين، حيث الفئة العمرية الواقعة بين ١٥ - ٢٥ سنة هم الأكثر إصابة بهذه الأمراض، ففي التقرير الذي صدر

في يونيو عام ٢٠٠٠م، أفادت «باميلا بيك» أن ٧٠٪ من طلاب المدارس الثانوية في الغرب يمارسون الجنس قبل تخرجهم، وأن ١٢٪ منهم على الأقل يُصابون بواحد أو أكثر من الأمراض الجنسية، وأنَّ ٢٠٪ من البنات البالغات مصابات بأحد الأمراض الجنسية دون أن يُدركن ذلك.

خامساً: يُنفق العالم سنوياً حسب منظمة الصحة العالمية، مائة وخمسين مليار دولار على كل ما يخص الأمراض المنقولة جنسياً من خدمات وتشخيص وعلاج، فلو أنها تُنفق في مشاريع تنموية لن يبقى في العالم جائعٌ ولا أميٌّ ولا فقير!!

سادساً: هذه الأمراض كانت في السابق خمسة، ولكنها ازدادت تدريجياً حتى أصبح عددها الآن ثمانية وأربعين مرضا وإصابة، وذلك بسبب الصرعات الجنسية الجديدة.

مياهُ العفن

● في ضوء هذه المشكلة المخيفة خاصة أن أكثر من ٥٠٪ من المصابين كما ذكرتم تقع أعمارهم بين ١٥ - ٢٥ سنة، وأن هذه الأوبئة بدأت تغزو بلادنا العربية والإسلامية، ماذا قدمتم في الاتحاد لوقاية وحماية شبابنا؟

- نحن في زمن زُويت فيه الأرض، وتقاربت فيه المسافاتُ، وأصبح العالم فيه قرية صغيرة، فما يدور في طرف من الدنيا تراهُ أمامك في لمح البصر، لذا لم يعد هناك مستور يخفى على المراهقين، وبالذات فيما يخص الأمور الجنسية، لقدرتهم الفائقة على استعمال التقنيات الحديثة، فنحن أمام جيل يعلمُ عن الأمور الجنسيةَ أكثر مما نظن ونعتقد... وسكت عن ذلك الكبار بحجة الحياء، وطال سكوتهم حتى سالت مياهُ العفن أمراضاً جنسية من تحت أقدامهم وهم لا يدركون.... فقهقه الشيطان بملء فيه.

لهذا فكل الشكر لكم في مجلة «المجتمع» حيث كنتم السباقين - كعادتكم - للبحث في موضوع ضروري يقع في دائرة المسكوت عنه، بل هناك من يعارضهُ بحجة الحياءِ المصطنع بل الخجلِ المهزوم، أو بحجة عدم وجود مشكلة أصلاً لأن مثل هؤلاء هم ممن إذا جهل شيئاً عاداه، فكان وبسببهم ما حذرت منه منظمة الصحة العالمية «الخجل والإخفاء يُضاعف الوباء».


المشاركون في دورة الجزائر

■ الدنمارك أجازت الزواج المثلي عام ١٩٨٩م فبرزت أكبر نسبة للأمراض المنقولة جنسياً بين الشواذ

■ ٢٥٠ مليوناً يصابون بالسيلان و٥٠ مليوناً بالسلس و٤ ملايين بالإيدز سنوياً بسبب العلاقات المحرّمة

■ الأمم المتحدة تكافح الإيدز ولكن لا تدعم أي مشاريع ذات مفاهيم إسلامية لمواجهة هذا المرض

● هل تدعمكم منظمة الصحة العالمية في هذا المشروع الرائد؟

- منظمة الصحة العالمية لا تدعم هذا المشروع مادياً ببساطه لأنه لا يتفق مع كثير من وسائل الأمم المتحدة المتبعة لمحاصرة هذه الأمراض، لأن بعضها مرفوض إسلامياً، كتشجيع الشباب على الكيس الواقي أثناء الزنا والشذوذ، وكأن الفعل مباح والمهم ألا يصاب بهذه الأمراض، وكذلك الترويج - إلى حد التشجيع - للشذوذ الجنسي وإبرازه وإظهاره وكأنه أمر عادي يجب التعايش معه وعدم رفضه وكأنه محلل في الشرائع السماوية.

ليس هذا فحسب، بل تعتمد برامج للتثقيف الجنسي لا تصلح إلا للغرب وتريد أن تفرضها على مجتمعاتنا الإسلامية، وهي مخالفة تماماً للتعاليم الإسلامية، ومن يريد المزيد يرجع إلى كتاب الرؤية الإسلامية في مواجهة الإيدز الذي اعتمد من الأزهر الشريف، ورغم أن الأمم المتحدة تملك عشرة مليارات دولار لمكافحة الإيدز إلا أنها لا تدعم مثل هذا المشروع الذي يعتمد بصراحة ووضوح الحل الإسلامي لهذه المعضلة، وهي تنفق هذه المليارات يمنة ويسرة على مشاريع ودورات تمرر من خلالها ما تريد من المفاهيم التي لا يقرها الإسلام الحنيف، بل أصبح الإيدز عنواناً تمرر من خلاله ممارسات وقيم غريبة لتحل محل القيم الإسلامية.■



مساحة حرة

ماذا تعرف عن قطاع غزة الصامد؟

قطاع غزّة هو المنطقة الجنوبية من الساحل الفلسطيني على البحر المتوسط، وهو على شكل شريط ضيق شمال شرق شبه جزيرة سيناء. يمتد القطاع على مساحة ٣٦٠ كم٢، يبلغ طولها ٤١ كم، أما عرضها فيتراوح بين ٦ و١٢ كم. يحد قطاع غزة الكيان الصهيوني شمالاً وشرقاً، بينما تحده «مصر» من الجنوب الغربي.

يسمى بقطاع غزة نسبة لأكبر مدنه وهي «غزة». وكان القطاع جزءاً من منطقة الانتداب البريطاني على فلسطين حتى إلغائه في مايو ١٩٤٨م.

يعيش في القطاع أكثر من ١,٥ مليون فلسطيني أغلبهم من لاجئي حرب ١٩٤٨م، معدل الكثافة السكانية ٢٦٤٠٠ مواطن/كم مربع، وفي مخيمات اللاجئين ٥٥٥٠٠ مواطن/كم مربع.

في ١٦فبراير ٢٠٠٥م، أقر الكنيست الصهيوني تطبيق خطة رئيس الوزراء الصهيوني «آرييل شارون» للانسحاب الأحادي الجانب من قطاع غزة، وإزالة جميع المستوطنات الصهيونية.

في ٢٥ يونيو ٢٠٠٦م اقتحمت خلية من كتائب «عزالدين القسام» الكيان الغاصب عبر نفق، وهاجمت قوة للمدرعات الصهيونية، وقتلت جنديين وأصابت آخرين، وأسرت «جلعاد شاليط»، ونقلته إلى قطاع غزة، وطالبت بإطلاق سراح عدد كبير من الأسرى الفلسطينيين مقابل تحريره.

خلال عام ٢٠٠٦م توتر النّزاع بين أنصار «حماس»، وأنصار «فتح» في القطاع بعد فوز «حماس» في الانتخابات التشريعية وتشكيلها الحكومة. وفي ١٣ يونيو ٢٠٠٧م سيطرت قوات «حماس» على الأجهزة الأمنية في قطاع غزة لتحريره من العملاء، وتعزيز القدرة على إدارة شؤونه، فعلياً لا صورياً كما أرادت «فتح» وأعوانها. رداً على ذلك أعلن الرئيس «محمود عباس» حل الحكومة الفلسطينية برئاسة «إسماعيل هنية»، وتعيين حكومة تسيير أعمال برئاسة «سلام فياض».

ومنذ نحو عامين بدأ حصار صهيوني خانق على غزة بتواطؤ وسكوت بعض الأطراف الدولية والعربية.

وفي ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م بدأت الحرب الصهيونية الشرسة على القطاع وانتهت بعد ٢٢ يوماً من الصمود والمقاومة في ١٧ يناير ٢٠٠٩م.■

محمد عبدالمنعم - مصر

أغيثوا غزة بالسلاح

أدَّت صواريخ المقاومة الفلسطينية دوراً مهماً وأساسياً في هزيمة العدو الصهيوني في غزة رغم تواضع هذه الأسلحة، لذلك فإن حاجة غزة للسلاح لا تقل أهمية عن الغذاء والدواء!وبما أن الكيان الصهيوني يحصل على أسلحة متطورة من أمريكا بشكل علني، فما المانع إذن من إرسال جزء من أموالنا إلى فصائل المقاومة وأهالي غزة لشراء ما يحتاجونه من أسلحة ومتفجرات، ليحموا بها أنفسهم وأولادهم من أي اعتداء صهيوني آخر ربما يكون قريباً؟

ولماذا نخاف ونتردد في تقديم هذه الأموال مادام الكيان الصهيوني يقتل أطفالنا ونساءنا وشيوخنا بلا رحمة ولا تردد أمام نظر العالم كله!

ولا مانع أن يتم تقديم هذه الأموال بشكل فردي وسري، كل يجتهد حسب مقدرته حتى لا يُحرج الآخرون ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

فلابد أن تتمكن المقاومة الفلسطينية في غزة من شراء أسلحة متطورة نسبياً خاصة التي تستخدم مضادات للطائرات الحربية حتى لا تكون غزة وسكانها فريسة سهلة لسلاح الطيران الصهيوني يسرح ويمرح في سمائها يقتل ويدمر ما يشاء فيها بلا مقاومة تذكر!!■

حمد الناشي - الكويت

بشريات النصر في الحرب على غزة

رغم القتل والتدمير والإبادة الجماعية من قبل الصهاينة المجرمين، كانت هناك بشريات نصر قائمة ودائمة لإخواننا المجاهدين، وهي بشريات نصر ثابتة في القرآن الكريم: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٧) ﴾ (الأعراف).

فالحرب الوحشية الأخيرة على أهل غزة سوف تخرج جيلاً شديد الكراهية للكيان الصهيوني، جيلاً مصراً على الثأر والنصر، وإلى أهل غزة جميعاً تلك البشارة القرآنية: ﴿لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (النور:١١).

وعلى أرض الواقع السياسي خاصة كانت هذه الحرب كاشفة وفاضحة للمواقف العربية المتفككة المتخاذلة، وبدا التدمير الشامل لقطاع غزة وقتل

غزّة.. وسُنة الله تعالى في الكون

أمة الإسلام أمة ولود، وسنة الله في الكون ماضية إلى يوم القيامة، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.. أقول هذا، ونحن نعيش آلاماً وآمالاً، ونرى كرباً شديداً، وفي ليلة الأحد السابع من محرم ١٤٣٠هـ وأنا أتابع زحف القوات الصهيونية القذرة على أرض غزة الطاهرة كانت تبرز أمامي ذكريات العز والمجد والانتصار والكرامة، أحداث لم نرها ولكنا قرأنا أخبارها في «الكامل في التاريخ» و«البداية والنهاية» و«تاريخ الأمم والملوك» وغيرها من أسفار التاريخ الموثوقة.

قرأنا عن الشجاعة، وقرأنا عن البطولة، وقرأنا عن الفداء، ولكننا اليوم



الأطفال والنساء والمدنيين العزل شيئاً هيناً لا يحرك ساكناً، وكم من صرخة نادت «وامعتصماه»، ولكن رُبَّ وامعتصماه انطلقت لم تصادف نخوة المعتصم.

إن لم يتحد المسلمون اليوم فمتى يتحدون؟!

لقد جاء في الحديث الشريف: «اجتنبوا السبع الموبقات....»، وذكر من بينها «التولي يوم الزحف».

اليهود لن يتغيروا في سياساتهم الإجرامية المتغطرسة، من وراء مساندة الغرب لهم، فهل آن للمسلمين أن يتغيَّروا؟!

● وكان من بشريات النصر أيضاً في هذه الحرب، الهلع والخوف والقتل في صفوف جنود الاحتلال رغم التعتيم الإعلامي الصهيوني، وبرغم ما أوتوا من قوة.

● كما كان من بشريات النصر حرق الحاخام اليهودي لجواز سفره «الإسرائيلي» تضامناً مع شعب غزة.

● وكان من بشريات النصر، تلك الجماهير الغفيرة في شتى بقاع الأرض التي خرجت تناصر وتساند إخوانها في غزة.

● ومن بشريات النصر أيضاً الثبات والصبر من قبل الأمهات اللائي فقدن أزواجهن وأولادهن وبناتهن وإلى الأمة جميعاً هذا التحذير القرآني: ﴿ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾ (محمد).■

م.أحمد عبدالسلام

عضو نادي الأهرام للكتاب



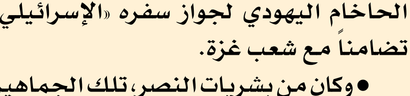
نراها في شباب مؤمن في أرض غزة الصابرة المجاهدة.. شباب يواجه جيشاً جراراً يملك أحدث أسلحة العالم اليوم.. فتية مؤمنون يواجهون ذلك الجيش بصدورهم وسواعدهم المجرّدة من كل سلاح سوى الإيمان وقوة العزيمة.

إن آلة الهدم والتدمير قد جاوزت كل الحدود، وخرقت كل القيم، واستهانت بكل القوانين والنظم، ومع ذلك كله يقف الشباب بكل رباطة جأش، وقوة بأس، وشدة عزيمة، لأنهم يريدون إحدى الحسنيين: النصر المؤزر الذي يحتاج إلى صبر وتضحية وثمن باهظ، أو شهادة هي - بإذن الله - مفتاح لدخول جنة عرضها السموات والأرض.. لا يساورني شك في أنَّ الصهاينة الفئران لن يستطيعوا قتل البطولة في نفوس المؤمنين.

قال الله تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) ﴾ (البقرة)، ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾ (محمد).

يحزننا أن نرى الحصار ويحزننا أن نرى القتل، وسفك الدماء، وأن نرى الهدم والتدمير، كما يحزننا أن نرى التخاذل من فئات كثيرة ممن يملكون نصرة المظلومين ولكنّهم يقفون موقف المشاهد ولربما كان بعضهم من الشامتين.. نحزن لكل ذلك، ونبكي من قلوبنا قبل عيوننا، ولكن ثقتنا في الله قوية أن نرى بوادر النصر وبواكير الغلبة بإذن الله.■

عبدالعزيز صالح العسكر. السعودية



شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

sales@almujtama.com



طلب المجتمع



● أنا طالب في الصف السادس بكلية الأسوة الحسنة العربية بسريلانكا، وأنا من قراء مجلتكم الغراء «المجتمع» منذ فترة وأتابع ماينشر فيها بشغف وأستفيد من موضوعاتها المتنوعة من قضايا إسلامية إلى أخبار عالمية إلى فتاوى معاصرة، كما أستفيد من ألفاظها العربية، ولكن للأسف لم تعد المجلة تصل إلى كليتنا؛ لأن الشخص الذي كانت تأتيه حوّل عنوانه البريدي إلى بيته، لذلك أناشدكم أن ترسلوا لنا المجلة على عنوان كليتنا كاشتراك مجاني حتى نستفيد منها جميعاً.■

محمد رسمير بن خليل الرحمن
كلية الأسوة الحسنة العربية - مايولا
مليريفوري - منطقة كرناجلا
بالقرب من العاصمة كولومبو - سريلانكا

طلب مصاحف

● الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية بدولة غانا تم تأسيسه عام ٢٠٠١م للقيام بمهام نشر الدعوة الإسلامية، وإنشاء حلقات تحفيظ القرآن الكريم، ونشر الثقافة الإسلامية في القرى والمدن، ويشرف الآن على ٦ حلقات.. ومشكلتهم أن عدد المصاحف التي لديهم قليلة جداً وبعضها ممزق، لذلك يناشدون أهل الخير إرسال مصاحف جديدة لهم.

ISLAMIC FEDERATION
OF STUDENTS
ORGANISATIONS
P.O.BOX(TL) 2245
TAMALE-GHANA

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

اختبر معلوماتك

من هو؟

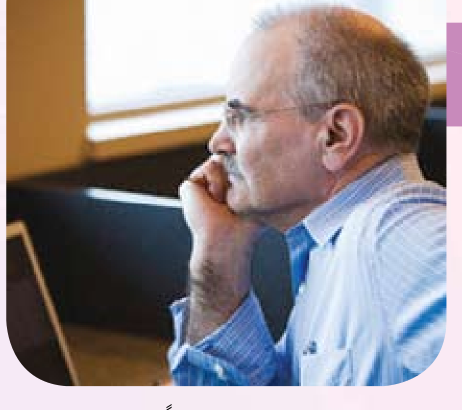
- إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع.
- قال عنه النبي ﷺ: «إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة: علي، وعمار و....».
- القائل:

صعب طريق الموت مر طعمه
حقاً ولكن الخيانة أصعب

- الشهيد الذي حملت الملائكة نعشه، واهتز لموته عرش الرحمن.
- كان النبي ﷺ يقول له: مرحباً بالطيب المطيب.■

الإجابة (تنشر بالمقلوب):

قدرات عقلك الباطن.. كيف تستثمرها؟



«عقلك الباطن هو سر السعادة، لو أحسنت تلقيحه بأفكار إيجابية، بكلمات تؤثر فيه، سيحرك ذلك قدرات شخصية ومواهب كامنة، ستندهش وتتعجب من قاعدة البيانات العجيبة التي بداخلك، من يدري؟

قد يكون نجاحك في الحياة أمامك وأنت لا تدري.

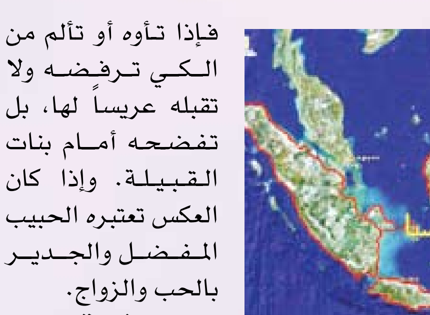
ابدأ من الآن بتحريك قواك الكامنة، أفسح الطريق لقدراتك الداخلية، أعط نفسك فرصة للنجاح، خاطب نفسك بشكل إيجابي، إذا كنت تريد أن يشكرك الآخرون اشكر نفسك أولاً، صدق نفسك أولاً. تذكر أول لحظات تعلم القيادة، كانت كل الأفكار تقول إنك لن تستطيع، واستطعت، وانظر إلى نفسك الآن، إنك تقود سيارتك بسهولة جداً، وكل أفكارك تقول قيادة السيارة بالنسبة لي أمر اعتيادي.

يقول أحد مدربي القيادة: «تستطيع أن تعرف أنك أصبحت محترفاً في فن القيادة عندما لا تفكر في الخطوات التي يجب عليك أن تفعلها لتظل السيارة منطلقة بك في الطرقات».

والتفسير العلمي لهذا الكلام أنه عندما يستطيع عقلك الباطن إقناع عقلك الواعي بما تفعله فإنك تنفذ إلى ما تريد بنجاح مجهود، ولك أن تقيس على هذا المثال أي شيء في الحياة لتتأكد من قوة عقلك الباطن، ومدى قدراتك الذهنية، وما عليك سوى أن تثق بعقلك الباطن، وتلقحه بكلمات إيجابية، وأفكار إيجابية، وستجد النجاحات.■

من غرائب الزواج في العالم

● **إندونيسيا**: يحظر على العروس في إندونيسيا أن تطأ بأرجلها الأرض يوم زفافها خاصة عندما تنتقل من بيت أهلها إلى بيت زوجها. لذا يُجبر والدها على حملها من بيته إلى بيت عريسها على كتفيه مهما طال الطريق.



● **جنوب الهند أم العجائب**: في مدينة «بوندا يورجاس» تختبر العروس عريسها بوضعه في امتحان قاس وصعب، فهي تصحبه إلى الغابة وتشعل النار وتكوي ظهره العاري، فإذا تأوه أو تألم من الكي ترفضه ولا تقبله عريساً لها، بل تفضحه أمام بنات القبيلة. وإذا كان العكس تعتبره الحبيب المفضل والجدير بالحب والزواج.

● **جزيرة جرين لاند**: في الأقاليم الريفية من جزيرة «جرين لاند» - وهي ثاني أكبر جزيرة في العالم بعد أستراليا ولها حكم ذاتي تحت الحكم المركزي في الدنمارك - يذهب العريس ليلة الزفاف إلى منزل عروسه، ويجرها من شعرها إلى أن يوصلها إلى مكان الاحتفال!■



عذراً يا «غزة»

عذراً يا طفل غزة، إن قمت هذا الصباح ورفعت يدي بلقمة إلى فمي، وأنت تنظر إليّ من بعيد... وتشتهيها!

عذراً يا شيخ غزة، إن أفقت اليوم على صرخة استغاثة تطلقها عبر الفضائيات، ودمعة على خدك تغتسل بالوجع، ولم أستطع ولو مسحها بمنديلي!

عذراً يا خنساء غزة، إن قمت في صباحي أهرع إلى مطبخي وأجده يعجُّ بكل أصناف الطعام.. ومطبخك يشتكي الخواء!

عذراً يا طلاب غزة، إن ابتسمت لطفلي وناولته مصروف المدرسة، وأنت تبكي من أجله، وليس لوالدك من جواب إلا الدموع!

عذراً يا عالـما، قتلتنا بشعاراتك الرنانة عن حقوق الطفل والإنسان، ولا أراك سوى مُراء أفّاق، كاذب، مخادع!

عذراً فعندما يكون المعنيُّ طفل غزة، عندها تتهاوى المواثيق، وتصبح حبراً على ورق.

عذراً إن قلتها أيها العالم الكبير..

أيها المجتمع الدولي الكبير

أنت لست سوى كذبة كبيرة

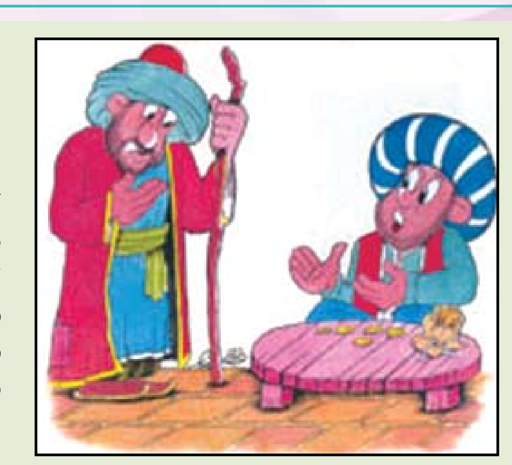
أأنادي معتصماً؟!

لا والله، فليس هناك معتصم!

(مسلم عربي حزين).■



من نوادر جحا



بينما أحمقان يمشيان في الطريق يوماً، قال أحدهما للآخر: تعال نتمنّ، فقال الأول: أتمنى أن يكون لي قطيع من الغنم. وقال الآخر: أتمنى أن يكون لي قطيع من الذئاب ليأكل أغنامك! فغضب الأول وشتمه ثم تضاربا، فمر «جحا» فرويا له ما حدث. وكان «جحا» يحمل قدرين مملوءين بالعسل فأنزلهما، وسكبهما على الأرض وقال: أراق الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين!■

أوائل

- أول ما تكلم به رسول الله حين قدم المدينة المنورة قوله ﷺ: «أيها الناس: أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام».
- أول من صنف تفسير القرآن الكريم بالإسناد هو «مالك بن أنس».
- أول من قتل من المشركين في غزوة «بدر» الكبرى هو «الأسود بن عبد الأسد المخزومي» قتله «حمزة بن عبد المطلب» رضي الله عنه.
- أول طبيب في الإسلام، هو «الحارث بن كلدة».
- أول من قال: «أما بعد»، نبي الله داود عليه السلام.
- أول من نطق لسانه بالعربية هو إسماعيل عليه السلام.
- أول من سمى القرآن مصحفاً هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه.
- أول هدية أهديت إلى الرسول بالمدينة هي هدية «زيد بن حارثة» (خبز، وسمن، ولبن).■

اللّه العظيم

ليس هناك أعظم من الله، ولا حديث أحسن من الحديث عنه، فذكره دواء، وكتابه شفاء، واتباع أمره نجاء.

الله العظيم المتفرد بالصفات العلى والأسماء الحسنى، كمل فيها وعظم، فما من صفة عظيمة في مخلوق إلا وهي فيه أتم شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾(الشورى).

فلا يداخله نقص، ولا تأخذه سنة ولانوم، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وليس له شريك في الملك، وليس له ولي من الذل، له الخلق والأمر..

تبارك وتعالى، عز وتكبر، هيمن وتجبر، فاطر السموات والأرض، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار..

نور السموات والأرض ومن فيهن، وهو قيوم وملك، ورب وإله، وهو يُطعِم ولا يُطعَم، وهو القاهر فوق عباده..

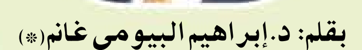
لا تخفى عليه خافية، يعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين..

السموات والأرض في قبضته، والعباد تحت قدرته، يحيي ويميت، بيده الضر والنفع..

هو الذي خلق، وهو الذي ربَّى ورزق، وهو الذي يهدي، وهو الذي يشفي، وهو الذي يميت، وهو الذي يحيي، وهو الذي يبعث، وهو الذي يثيب:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(سورة الروم:٤٠).■





بقلم: د. إبراهيم البيومي غانم(*)

أين تتحقق المقاصد العامة للشريعة؟ (٥)

ويتفرع عن ذلك أسئلة أخرى منها: هل تحقق مقاصد الشريعة بمجرد العلم بها؟ وهل يجني المجتمع ثمرتها إن هي أصبحت جزءاً من الوعي العام لمعظم أبنائه، أو إذا تشكلت في ضوئها أغلب جوانب الثقافة السائدة؟ وهل تتحقق مقاصد الشريعة في فضاء التأمل النظري الذي يتيح مجالاً واسعاً للحديث عن البنيان الأصولي المتماسك لمكوناتها؟.. إن الإجابة عن مثل تلك التساؤلات تكون بالنفي القاطع، وبدون تردد.

وما نأسف له أن نظرية المقاصد العامة للشريعة قد آلت في وضعها الراهن إلى أن أصبحت تصوراً نظرياً مفارقاً لملابسات الواقع، والاجتهادات والجهود التي تبذل من أجل وصلها بالواقع، وقياس أحواله بمعاييرها قليلة وغير منتظمة.

إن المقاصد العامة للشريعة لا تتحقق بمجرد وجودها في بطون الكتب والمؤلفات القديمة، ولا حتى عندما تصبح جزءاً من الوعي الثقافي السائد في المجتمع، وإنما تتحقق عبر تشريعات ومشروعات ومؤسسات وبرامج تنفيذية تشق طريقها وسط الواقع الاجتماعي المعاصر بكل تعقيداته ومعطياته.

وقبل الاستطراد في الإجابة عن: كيف تتحقق مقاصد الشريعة؟ من المهم أن نجيب أولاً عن سؤال: أين تتحقق؟. ولدينا ثلاث إجابات محتملة عن هذا السؤال الأخير، وهي:

الأولى : هي أن مقاصد الشريعة تتحقق في مجتمع ديني، تحكمه سلطة دينية قادرة على تحقيق تلك المقاصد بوسائل مختلفة.

الثانية: هي أنها تتحقق في مجتمع بدائي، أو بدوي، تنقله نقلة نوعية إلى الأمام ثم لا تكون ثمة حاجة إليها بعد ذلك؛ إذ يتجاوزها الزمن وتصبح عديمة الجدوى.

الثالثة: هي أنها تتحقق في مجتمع مدني نموذجه الأول . وليس الأخير. هو مجتمع المدينة الذي تشكل بعد هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى يثرب، وبادر بتغيير اسمها إلى المدينة.

تلك هي الاحتمالات النظرية الثلاثة التي تقدم إجابات مختلفة عن السؤال الذي نناقش فيه طبيعة التكوين الاجتماعي والسياسي الأنسب لتحقيق مقاصد الشريعة.

في رأينا أن الشريعة لا تتحقق مقاصدها العامة إلا في مجتمع مدني متقدم، والأخذ بمقاصد الشريعة وتطبيقها هو من أهم الأسباب التي توصل المجتمع إلى أعلى مراحل تقدمه، وهذه هي الأسباب:

١. أن جملة المقاصد الشرعية . كما عرفها مؤسسو نظرية المقاصد على تعاقب الأزمان . لا يمكن تصورها متحققة خارج نطاق مجموعات من البشر بينهم شبكة كثيفة من العلاقات، والمصالح، والاختلافات في العقائد والمذاهب والثقافات، فإن لم تكن هذه الشبكة موجودة، فستوجدها السيرورة الاجتماعية للمقاصد وهي تنتقل من حيز التجريد النظري إلى مستوى التطبيق والممارسة العملية، وهو عين ما حدث في التاريخ الإسلامي.

٢ . أن مقاصد الشريعة هي التي وفرت الشرط الضروري واللازم لوجود المجتمع المدني ذاته، وتمثل هذا الشرط في وجود «مجال عام» محدد المعالم ويمكن تمييزه عن المجال الخاص، ولكنه غير منبت الصلة به. وبدون وجود مجال عام فلا وجود لمجتمع مدني أصلاً. ونظرية المقاصد هي التي أوجدت الرابطة بين العام والخاص، فهي التي أوضحت، مثلاً، أن من قتل نفساً واحدة، فكأنما قتل الناس جميعاً، ومن أحيا نفساً واحدة فكأنما أحيا الناس جميعاً، ومن هنا كان «حفظ النفس»، على حد تعبير الفقهاء إحدى الضرورات الخمس ضمن المقاصد العامة.

٣ . في المجتمع المدني، وبدءاً بالنموذج الذي أسسه الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المدينة، يمكن الجمع بين مصلحتي الدنيا والآخرة، أو المعاش والمعاد.

أما في المجتمع الديني بالمعنى السابق شرحه، فلا مجال لرعاية مصالح الحياة الدنيا، إذ يتجه الجهد كله إلى الحياة ما بعد الموت لا قبله.

وفي المجتمع البدائي لا يكاد الوعي ينصرف إلى أكثر من تدبير شؤون العيش، مع بعض التصورات البدائية عن قوى خارقة، أو آلهة موهومة يجد الإنسان البدائي نفسه مضطراً للإيمان بها لتأمين حياته الدنيوية فقط.

في الإسلام لم يقل الرسول ﷺ «بع ما تملك واتبعني»، لكنه قال لمن استشاره في ما تصدق به من ماله «الثلث» والثلث كثير.■

(*) أستاذ العلوم السياسية- مصر